

كنز الكتاب ومنتخب الآداب

لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي

الفهري الشريشي المعروف بالبونسي

(ت 651 هـ)

(السفر الأول من النسخة الكبرى)

الجزء الأول

تحقيق ودراسة

حياة قارة

810.96

ب و ك ن

- اليونسي، إبراهيم بن علي بن أحمد الفهري، 573-651 هـ.
كتاب كنز الكتاب ومنتخب الآداب / تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن أبي
الحسن علي بن أحمد بن علي الفهري الشريشي: تحقيق ودراسة حياة
قارة- أبوظبي: المجمع الثقافي، 2004.
2 ج في 1 مج (981ص): مثيليات. 24 سم.
ج 1: السفر الأول من النسخة الكبرى.
ببليوجرافية: ص 978-939.
يشتمل على كشافات.
1- الأدب العربي - الأندلس - تاريخ ونقد.
2- الشعر العربي - الأندلس - مختارات.
3- الثقافة العربية - الأندلس.
4- الحب في الأدب العربي - الأندلس - مختارات.
أ- حياة قارة، محقق.
ب- العنوان.



المجمع الثقافي 1425 هـ

2004 م

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة

ص.ب: 2380 - هاتف: 6215300

Email: nlibrary@ns1.cultural.org.ae

http://www.cultural.org.ae

حقوق الطبع محفوظة للمجمع الثقافي

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة
عن رأي المجمع الثقافي

كنز الكتاب ومنتخب الآداب



إلى والدي



تصدير



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن إعجابي الكبير بالأندلس والتراث الأندلسي، وولوعي به ولوع ابن الدمينية بصبا نجد، دفعني إلى البحث عن المجهول والمكنوز الذي لم تمتد إليه يد بعد، وداخلتني حمية لا يذم في مثلها متعصب، إيماناً مني بأن التراث الأندلسي، هو تراث مشترك بين العدوتين، بحيث لا نستطيع أن نفرق عند الحديث عن أوجه النشاط الثقافي أو الفكري بين ما هو أندلسي وما هو مغربي.

ولما حصل التصميم على البحث والتنقيب، اقتدحت من القريحة زنداً كان شحاحاً، وعزمت - بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى - الاعتماد على حقائق وثوابت يتضمنها مخطوط غير منشور، قصد تقديم الجديد من تراث الأندلس.

وبيان ذلك، أنه في سنة 1990 اقترح علي الأستاذ د. محمد مفتاح مجموعة من المواضيع الأندلسية لأختار منها ما يصلح أن يكون رسالة جامعية لنيل دكتوراه الدولة في الأدب الأندلسي.

وكان من بين ما اخترته منها كتاب «كنز الكتاب ومنتخب الآداب» لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الفهري الشريشي المعروف بالبونسي المتوفى سنة 651 هـ.

وإذا كان المهتمون بالدراسات الأندلسية درساً وتحقيقاً قد عدوه ضمن المفقود الأندلسي، فإن د. محمد مفتاح بحكم بحثه وتنقيبه كان أول من كشف عنه، واستخرج خبر ذكره وإشارته من حاشية في ترجمة المؤلف في التكملة 172/1 (طبعة عزت العطار الحسيني) وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان 163/6.

وتنص هذه الإشارة على وجوده بمكتبة النمسا بفيينا - كرافت تحت رقم 147.

ولما عرف اهتمامي ورغبتي في تحقيق نص من تراثنا الأندلسي، بادر مبتدئاً متفضلاً إلى إيثاري به، ولم أتوان في طلبه، بل راسلت السيدة الأستاذة الدكتورة ANKE -VON Kuegelgen أستاذة بجامعة بوخوم بألمانيا الاتحادية، فأحالت رسالتي مشكورة إلى مدير المكتبة، وساعدها على ذلك الأستاذ الدكتور Gerhard Endress عميد جامعة بوخوم، جزاهما الله عني كل خير.

وفي غضون شهر ماي 1992، حصلت على نسخة ميكروفيلمية مصغرة لهذا المخطوط.

وتم بحمد الله وعونه تسجيل الموضوع بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، بتاريخ 19 دجنبر 1992 تحت إشراف الأستاذ د. محمد مفتاح. وكان العنوان المقترح لهذه الأطروحة: كتاب «كنز الكتاب ومنتخب الآداب» تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الفهري الشريشي المعروف بالبونسي المتوفى سنة 651 هـ - تحقيق ودراسة.

أما الدفاع عن الأطروحة أمام اللجنة العلمية فقد كان بتاريخ 19 مارس 1997.

ولا بد من الإشارة إلى أن هذا العمل الذي أقدمه هو جزء من الأطروحة التي تتألف من شقين اثنين:

1 - تحقيق النص.

2 - الدراسة التي أقمناها على هذا النص.

وقد اكتفينا الآن بنشر العمل المحقق، مع مقدمة، حاولنا التركيز فيها على أهم القضايا التي تسهم في إنارة النص المحقق، والتعريف بصاحبه.

أهمية الكتاب، وقيمته الأدبية والتاريخية:

إن الإضافة التي يقدمها هذا السفر من كتاب «كنز الكتاب ومنتخب الآداب»⁽¹⁾ لأبي إسحاق إبراهيم البونسي، إلى الأدب العربي بصفة عامة، والأندلسي بصفة خاصة مهمة جداً سواء من حيث القصائد والمقطوعات النادرة التي تنشر لأول مرة، أو الرسائل الجديدة، أو النصوص النثرية التي تمثل نقولات كثيرة عن كتب مفقودة.

أو من حيث الزمن الذي كتبت فيه هذه النصوص؛ إذ هي تنتمي إلى عصرين من أزهى عصور السيادة العربية في الأندلس؛ عصر المرابطين والموحدين. ثم إن من هذه النصوص ما هو لشعراء قد ضاعت أشعارهم ولم تورد لهم

(1) أشير هنا إلى أنني كنت قد أعرت الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة نسخة مصورة من مخطوط كتاب «كنز الكتاب ومنتخب الآداب» لأبي إسحاق البونسي، مستخرجة على الورق الأوفسيت. وعلى ضوء ما قدمه هذا الكتاب من حقائق جديدة حول الشعر والنثر الأندلسي في عصر الموحدين، لاحظت أن الأستاذ الدكتور استفاد منه كثيراً في بناء فصول كتابه: ابن لبال الشريشي: 508 هـ - 582 هـ / 1187-1114 م - تأليف: د. محمد بن شريفة - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء - 1996.

ففي الفصل الأول، وهو يتتبع أخبار مدينة «شريش» خلال عهد الموحدين خصوصاً، أورد ثلاث بيعات لأهل شريش، كتبت ليعقوب المنصور الموحدي؛ نقلاً عن «كنز الكتاب». إحداهما: لأبي عمرو بن غياث الشريشي، وثانيهما: لأبي الحسن علي بن إبراهيم المعروف بابن الفخار الشريشي. أما البيعة الثالثة، فقد كتبها أبو بكر محمد بن أخيل الرندي. كما ذكر قصيدة لامية لأبي عمرو بن غياث الشريشي في مدح السيد أبي إسحاق إبراهيم، وذلك بمناسبة تعيينه والياً على إشبيلية، وأخرى ميمية وقافية لأبي العباس بن شكيل قالهما في الابتهاج بمقدم هذا السيد المذكور.

أما ابن لبال الشريشي - محور كتابه - الذي «يقف في مصاف البارعين من شعراء الأندلس» في عهد الموحدين.

فقد أفاد د. محمد بن شريفة في صنع ترجمته وتقييم شخصيته مرة أخرى، على ضوء المادة الجديدة الوفيرة التي يكتزها «كنز الكتاب»، كما وجد طائفة أخرى غزيرة من أشعاره أخل بها عمله الأول.

مصادرهم إلا نزرأ من الأبيات، أو لم تورد لهم شيئاً البتة، ومن هنا تأتي قيمة الكتاب، وهي كما نرى قيمة هامة جداً.

ويمكن توضيح هذه القيمة الأدبية والتاريخية على الشكل التالي:

I - يشتمل الكتاب على أربع وتسعين رسالة جديدة: أربعون منها معزوة، والباقي الذي يتمثل في أربعة وخمسين نصاً بلا عزو. وهي، فيما يقول المؤلف: «من كلام أعيان الأدباء المتأخرين، ومشاهير الكتّاب الماهرين، ممن نهض به شرفه وحسبه، ورفع علمه وأدبه، وسما به فهمه وذكاؤه»⁽¹⁾.

أ - ويطالعنا منها أربع بيعات: واحدة مرابطية، والثلاث الأخرى موحدية.

وتتنوع باقي الرسائل المعزوة بين الديواني والإخواني، وأغلبها يرجع إلى العهد المرابطي، حيث تشكل وثائق حية شاهدة على عصرها فنياً وتاريخياً.

ب - أما الرسائل غير المعزوة وعددها أربعة وخمسون نصاً، فإن قسماً كبيراً منها يومئ إلى إعجاب المؤلف ببناء الرسالة المرابطية من جهة، وهذا ما يؤكد الفصل الذي خصه المؤلف لـ «أحسن ما كتبوا في صدور الرسائل»⁽²⁾. إذ يبدو من مطالعها أنها على نسق الرسالة المرابطية، ويومئ من ناحية أخرى إلى انتماء المؤلف إلى حركة ثقافية أندلسية لها خصوصيتها، وانفرادها عن غيرها؛ يمثلها النموذج المرابطي في الترسل أكثر مما تمثله الرسالة الموحدية.

II - أما الشعر، فقد عمد فيه المؤلف إلى اختيار أجمله وأوقعه في القلوب، وكان للأندلسي فيه أوفر نصيب، وللجديد منه القدر المعلى.

ويمكن توضيح الجديد في الشعر على الشكل التالي:

1 - رائية أبي الربيع سليمان الكلاعي التي سماها «نتيجة الحب الصميم

(1) «كنز الكتاب» ص 222 - 223.

(2) نفسه: 309.

وزكاة المنثور والمنظوم»⁽¹⁾، وعدتها مائة وسبعة أبيات، يدور مضمونها حول مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وأزواجه وأصحابه وأهل البيت.

2 - قصيدة لأبي نصر الفتح بن خاقان، قالها متشوقاً إلى بلنسية⁽²⁾، وعدتها عشرة أبيات.

3 - مقطوعة لأبي الحسين بن جبير، وجهها إلى عبد الله الرصافي «مستنجزاً عدته في منظوم وعده به»⁽³⁾، وعدتها ستة أبيات.

4 - مراجعة الرصافي لابن جبير بقصيد على نفس الوزن والروي، وعدتها ستة عشر بيتاً⁽⁴⁾، ثم مراجعته له في مناسبة أخرى بمقطوعة عدتها ستة أبيات⁽⁵⁾.

5 - مقطوعة للرصافي كتبها إلى بعض إخوانه، عدتها ثلاثة أبيات⁽⁶⁾.

6 - مقطوعة لأبي بكر بن الأغر في الرصافي، تعكس عمق المحبة والمودة بينهما، وعدتها خمسة أبيات⁽⁷⁾، ثم مراجعة الرصافي له على نفس الوزن والروي بقصيدة تشهد له بالرونق والحلاوة والطلاوة والرقّة، وعدتها عشرون بيتاً⁽⁸⁾.

7 - مقطوعة للرصافي في الغزل، وعدتها خمسة أبيات⁽⁹⁾، ونحن نعلم أنه

(1) «كنز الكتاب»: ص 475 - 482.

(2) المصدر نفسه: ص 659.

(3) المصدر نفسه: ص 206 - 207.

(4) المصدر نفسه: ص 207 - 208.

(5) نفسه: 621.

(6) نفسه: 621.

(7) نفسه: 211 - 213.

(8) نفسه: 213 - 215.

(9) نفسه: 215.

كان من مجيدي شعراء عصره، ولا سيما في المقاطيع، فيما ذكر صاحب المعجب⁽¹⁾.

8 - قصيدة للرصافي في مدح والي غرناطة، السيد أبي عثمان سعيد بن عبد المؤمن الذي انتصر في معركة الجلاب سنة (560هـ) وعدتها سبعة وأربعون بيتاً⁽²⁾. والجديد هنا، هو احتفاظ (كنز الكتاب) بها كاملة متكاملة، حيث تمثل الأبيات التي أخل بها ديوان الرصافي واحداً وثلاثين بيتاً⁽³⁾.

9 - مقطوعة للرصافي في رثاء أحد الأشخاص مات غريقاً، وعدتها ستة أبيات⁽⁴⁾.

10 - مقطعات في الغزل للأديب أبي بكر الغساني، عدد أبياتها تسعة⁽⁵⁾.

11 - مقطوعات لابن الزقاق البلنسي، تمثل في المجموع أربعة وعشرين بيتاً، وأغلبها في الغزل⁽⁶⁾، وهو مما اشتهر به ابن الزقاق، وحاز قصب السبق بالاستحقاق⁽⁷⁾.

12 - قصيدة مادحة لأبي بكر بن عمار، قالها في المعتمد بن عباد « عند منصرفه ظافراً من غزوة»⁽⁸⁾، وعدد أبياتها أربعة وأربعون بيتاً.

وإذا كانت هذه الأشعار التي أشرنا إليها ههنا، تمثل الجديد غير المنشور

(1) المعجب: ص 290.

(2) «كنز الكتاب»: ص 266 - 271.

(3) هناك منتخبات منها في الديوان (صنعة د. إحسان عباس ص 127 رقم 72) و«ياقوتة الأندلس» ص 187.

(4) «كنز الكتاب»: ص 438 - 439.

(5) نفسه: ص 508 - 630 - 789.

(6) نفسه: ص 374.

(7) «نفع الطيب»: المقدمة ص: 16.

(8) «كنز الكتاب»: ص 374 - 377.

الذي أدخلت به الدواوين الأصلية والمصنوعة؛ فإن الجدير بالاهتمام، واللافت للنظر في كتاب (كنز الكتاب) هو هذا الكم الهائل، والشعر الوفير من قصائد ومقطوعات انتخبها البونسي لأعلام شريش ورضع بها اختياراته.

ومن المعلوم أنه قد نشأ في هذه المدة من الفضلاء، والشعراء ما اشتهر في الآفاق، وصار أثبت في صحائف الأيام وقالوا من الشعر ما خلدوا به شريش، وكأننا مع قول القائل: «يفنى الزمان وما بنته مخلد».

ولم يهتم البونسي إلا بمن هو في الشهرة كالصباح، وفي مسير الذكر كمسير الرياح، وعلى هذا، فإننا نقف على أشعار تظهر لأول مرة؛ بل إن منها ما يكون ديواناً شعرياً مثلما هو الحال مع أبي العباس أحمد بن شكيل الصدفي الشريشي، وهذا ما أشار إليه ابن الأبار حين ترجم به في تحفة القادم قال: «وله ديوان شعر وقفت عليه»⁽¹⁾.

ويمكن توضيح هذه الأشعار الشريشية كالتالي:

1 - قصائد لابن شكيل في المدح:

قصيدتان في مدح السيد أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب المنصور والي إشبيلية؛ إحداهما عدد أبياتها تسعون بيتاً⁽²⁾، والأخرى عدتها عشرة أبيات⁽³⁾.
- مقطوعة في مدح أبي حفص عمر السلمى، عدد أبياتها ستة⁽⁴⁾.

(1) «تحفة القادم»: ص 140.

(2) «كنز الكتاب»: 289 - 296.

(3) نفسه: 300 - 301.

(4) نفسه: 184.

2 - قصائد لابن شكيل في الرثاء :

- إحداها في رثاء والده أبي الحكم، وعدتها واحدٌ وخمسون بيتاً⁽¹⁾.
- ثانية في رثاء أخيه أبي الحسن، عدتها خمسة وأربعون بيتاً⁽²⁾.
- ثالثة في رثاء جدته للأم، عدد أبياتها واحدٌ وعشرون⁽³⁾.
- رابعة في رثاء ابنين لأبي الحجاج يوسف بن مطروح، عدتها واحد وعشرون بيتاً⁽⁴⁾.
- خامسة في تعزية أحد أصحابه في ابنة أخ له، عدتها عشرة أبيات⁽⁵⁾.
- سادسة في الرثاء، عدد أبياتها واحد وعشرون⁽⁶⁾.

3 - حسينيّاته :

- قصيدة في رثاء الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، عدد أبياتها خمسة وعشرون⁽⁷⁾.
- قصيدة له في الموضوع نفسه، عدد أبياتها خمسة وثلاثون⁽⁸⁾.
- قصيدة في تفضيل آل البيت وتطهيرهم وتقديمهم على من سواهم، وعدتها عشرة أبيات⁽⁹⁾.

(1) نفسه : 441 - 442 .

(2) نفسه : 445 - 446 .

(3) نفسه : 448 - 449 .

(4) نفسه : 449 - 450 .

(5) نفسه : 426 .

(6) نفسه : 452 - 453 .

(7) «كنز الكتاب» : ص 453 - 455 .

(8) نفسه : 459 - 461 .

(9) نفسه : 469 .

- قصيدة في الموضوع نفسه، عدتها اثنا عشر بيتاً⁽¹⁾.

4 - قصائد لابن شكيل في التصوف:

- قصيدتان، إحداهما عدتها أحد عشر بيتاً⁽²⁾، والأخرى عدد أبياتها واحد وعشرون⁽³⁾.

5 - شعر للفقير الأديب أبي عمرو بن غياث الشريشي، ويتمثل فيما يلي:

أ - قصيدة في مدح الخليفة الموحد محمد الناصر لدين الله، وصنوه السيد أبي إسحاق إبراهيم والي إشبيلية، وعدتها ستون بيتاً⁽⁴⁾، ذيل أعجازها بخواتم من قصيدة زهير بن أبي سلمى الشهيرة:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله

ب - قصائد في الرثاء:

- واحدة في رثاء ابن لأحد أعيان شريش، وعدتها ثمانية وثلاثون بيتاً⁽⁵⁾.
- ثانية في الرثاء أيضاً، عدتها تسعة وعشرون بيتاً⁽⁶⁾.
ويبدو أن القصيدة طويلة، لذلك عمد المؤلف إلى انتخاب أجزاء منها فقط.
- ثالثة في الموضوع نفسه، وهي قصيدة طويلة أيضاً، وقد أشار المؤلف إلى

(1) نفسه: 469 - 470.

(2) نفسه: 473.

(3) نفسه: 473 - 474.

(4) نفسه: 285 - 287.

(5) نفسه: 486 - 488.

(6) «كنز الكتاب»: ص 491 - 492.

ذلك، ولم ينتخب منها سوى خمسة عشر بيتاً⁽¹⁾.

أما أشعار ابن لبال الشريشي التي تمثل في مجموعها اثنين وستين بيتاً، نظمت في موضوعات مختلفة، وأوصاف شتى، أوردها أبو إسحاق البونسي في هذا السياق الذي نتحدث عنه، وهو ترصيع (كنز الكتاب) بجواهر من الشعر الرقيق لشعراء شريش، فإننا أحجمنا عن إدراجها ضمن الجديد الأندلسي الذي نعتز باكتشافه ونشره، لأسباب تتعلق بالسبق الزمني في نشرها⁽²⁾.

إضافة إلى ما تقدم، نجد في الكتاب نصوصاً ثرية تتمثل في نقولات المؤلف عن كتب مفقودة، أو هي في حكم المفقود، فيما نعلم الآن.

ويمكن توضيحها كالتالي:

- 1 - ما نقله من كتاب «أنواع الأسجاع» من تأليف ابن أبي الزلازل⁽³⁾.
 - 2 - ما نقله من كتاب «الوشاح المفصل» لأبي القاسم المواعيني⁽⁴⁾.
 - 3 - ما نقله من كتاب «العلل» في الحديث لأبي الحسن الدار قطني⁽⁵⁾.
 - 4 - ما نقله من كتاب طبقات القراء لأبي عمرو الداني⁽⁶⁾.
 - 5 - ما نقله من كتاب «القراءات» لأبي عبيد القاسم بن سلام⁽⁷⁾.
- كما يحتفظ لنا كنز الكتاب أيضاً بالعنوان الأصلي لكتاب «قلائد العقيان»

(1) نفسه: ص 362.

(2) انظر الحاشية رقم 1 - ص: 11.

(3) «كنز الكتاب»: 401.

(4) نفسه: 773.

(5) نفسه: 707.

(6) نفسه: 834.

(7) نفسه: 170.

للفتح بن خاقان. والعنوان كما جاء في كنز الكتاب «قلائد العقيان في محاسن الأدباء والأعيان»⁽¹⁾.

ولا شك أن البونسي كان يملك نسخة منه تحمل العنوان الأصلي للكتاب. ونحن نعلم أن ابن خاقان لم يثبت اسماً لهذا الكتاب في ديباجته.

ولكن المعروف في كتب التراجم والفهارس والنسخ الخطية من قلائد العقيان أنه اشتهر باسم: «قلائد العقيان ومحاسن الأعيان».

يبدو إذن أن «كنز الكتاب» بما فيه من وصف لبعض مظاهر الحياة الاجتماعية والأدبية في القرنين السادس والسابع، ولاحتفاظه بنصوص كثيرة، وبخاصة لشعراء فقدت دواوين شعرهم، يعد من الأصول المرجعية الرئيسة للأدب الأندلسي، ولا بد لكل دارس لهذا الأدب من الاطلاع عليه، والاستفادة منه.

وأخيراً أتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع من ساعدني أثناء إنجاز هذه الدراسة، وأخص بالذكر منهم أستاذي الجليل الدكتور محمد مفتاح الذي تفضل فقبل الإشراف على هذه الرسالة.

كما أشكر أستاذي الدكتور عبد السلام الهراس على مساعداته وإفاداته، والدكتور عبد المالك الشامي على رعايته ومساعداته الكثيرة، والدكتور محمد الدناي الذي خص الخطوات الأولى من الدراسة بكثير من العناية، والدكتور محمود علي مكّي على إفاداته الهامة، والأستاذ الباحث عبد العزيز الساوري الذي خص للعمل كله جهداً كبيراً، ورعاية خاصة، وأفادني كثيراً من علمه الدقيق بالتراث المخطوط التي أسهمت في توثيق بعض أبواب هذا البحث، والأستاذين الجليلين ماري بيل فييرو، وخواكين فالفي على اهتمامهما بالموضوع، ومساعدتهما الهامة والمفيدة.

(1) «كنز الكتاب»: ص 74.

وأجدد شكري للأستاذين الفاضلين:

Gerhard Endress et ANKE -VON Kuegelgen.

وأشكر في الختام هيئة الخزانة بكلية الآداب بفاس.
والحمد لله أولاً وأخيراً، والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق.

مقدمة التحقيق



1 - صاحب الكتاب :

لقد أمضينا سنوات متوالية في البحث عن شخصية المؤلف دون جدوى، ونظرنا في أكثر من ثلاثمائة كتاب مطبوع ومخطوط من المكتبة الأندلسية والمغربية، واستشرنا عشرات من العلماء والباحثين والمحققين في المشرق والمغرب وإسبانيا، كان آخرهم الأستاذ العلامة د. محمود علي مكي، وعندما استوضحت الأمر منهم، أجابوني بقول الأستاذ الدكتور إحسان عباس:

«إن الجهل بشخصية المؤلف لا يؤثر في القيمة العلمية للمخطوطة، ولا ينفي أهميتها»⁽¹⁾.

وقد أثبت بحثي في كتب التراجم والطبقات، أن صاحبنا هذا ترجم به أبو العباس ابن فرتون في «الدليل على الصلة» ومُصْلِحُ كتابه، ومُكَمِّله أبو جعفر بن الزبير في السُّفر الأول من كتابه المسمى «صلة الصلة»، كما ذكره ابن عبد الملك المراكشي في السفر الثاني من كتابه «الذيل والتكملة» فيمن اسمه أو رسمه (إبراهيم)، ولم تصل إلينا هذه الأسفارُ التي فيها ترجمتهُ صاحبنا، وهو مترجمٌ فقط في التكملة لابن الأبار.

فمن هو يا ترى المؤلف؟

تكادُ تُجمَعُ المصادر⁽²⁾ التي ترجمت به، على أن اسمه هو: «إبراهيم بن علي

(1) التكملة وشرح الأبيات المشككة من ديوان أبي الطيب المتنبي، تأليف أبي علي الحسين بن عبيد الله الصقلي المغربي، تحقيق د. أنور أبو سويلم 11/1 هامش رقم 1 - دار عمار الأردن بلا تاريخ.

(2) انظر ترجمته في: «التكملة»، خ. ع. رقم 4135 د (غير مرقم) وك 358 ص - 142 - 141 214 ك، ص 244 - 243، خ. س. رقم 1411. و«التكملة» 172/1 (طبعة عزت العطار) وص: 223 (ط. الأبياري 1989) (وتحقيق د. عبد السلام الهراس 146/1 رقم 454). =

بن أحمد بن علي الفهري⁽¹⁾ من أهل شريش⁽²⁾، يُكنى أبا إسحاق، ويعرف بالبُونِسي نسبة إلى قرية بُونَسَ بالباء العجمية⁽³⁾.

ولما فحصت هذه الترجمة في نسخ التكملة الخطية، وجدت مادة (بُونَسَ)، قد ضُبِطت مراراً متعددة، تارة بضم الباء وكسر النون، وتارة أخرى بضم الباء

= «وَأعلام المغرب العربي» 101/1 - 102، و«معجم المؤلفين» 63/1، و«الأعلام» 45/1، و«بروكلمان» 163/6، ودائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الفرنسية) الطبعة الأولى: ص 106، الطبعة الثانية ص: 906، وأبو الربيع سليمان الكلاعي لثريا ليهي، ص: 169 رقم 10، وترات الأندلس تكشف وتقوم 106/1.

(1) فهر: قبيلة من قريش تنتسب إلى فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. انظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص 11 - 12.

(2) شريش JEREZ de la Frontera تقع شمال شرق قادم على مقربة من البحر: «الروض المعطار»: 340، وهي (من مدن الأندلس المليحة ظاهراً وباطناً... ومن متفرجاتها الجنة): المغرب: 302/1، ويقول الحجاري عنها: «إن مدينة شريش بنت إسبيلية، وواديها ابن واديها... ومما اختلفت به إحسان الصنعة في المجنات، ويقول أهل الأندلس: من دخل شريشاً ولم يأكل بها المجنات فهو محروم»: «النفح»: 184/1.

وعن شريش أيضاً انظر المحاوراة الطريقة التي جرت بين أبي عبد الله بن زرقون وأبي بكر بن العربي التي كادت أن تكون مقامة شريشية، ورواها الشريشي في شرحه لمقامات الحريري. 123/3.

وتعد شريش من أقاليم كورة شدونة، وقد ضبطها ابن الشبَّاط التُّوزري ضبطاً عبارة فقال: «شدونة بضم الشين المعجمة وضم الذال المعجمة أيضاً، وبعدها واو ونون وهاء تانيث». انظر: «وصف الأندلس» لابن الشبَّاط ص 141.

وقال محمد بن أيوب بن غالب الأندلسي: «... ولها أقاليم يطول ذكرها فيها مدن خربة لم يبق منها غير مدينة شريش، وهي حاضرة هذه الكورة، وأحوازاها تتصل بالبحيرة وعمل شدونة خمسون ميلاً في مثلها»، انظر: تعليق منتقى من فرحة الأنفس في «تاريخ الأندلس» ص 294. انظر «التكملة» خ. ع. رقم 4135 د (غير مرقم) وك 358، ص: 141 - 142، وك 214، ص: 243 - 2434. وخ. س رقم 1411. ص 59 و(1/172). ط. عزت العطار) وص: 223 (ط الأبياري) و(تحقيق د. عبد السلام الهراس): 146/1.

«مخطوط الخزانة الحسنية» ص 59 وفيه: البُونِسي نسبة إلى بُونَسَ. وكتب فوقهما كلمة «صح».

وسكون النون⁽¹⁾.

وقد ضبطها الزبيدي ضبط عبارة أخرى، فقال: «بُونَس بالضم وفتح النون قرية من أعمال شريش»⁽²⁾.

كما ضبطها ابن الأحمر ضبطاً آخر فقال: «قال الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفهري البيونسي بالياء المثناة من أسفل، الشريشي، في كنز الكتاب ومنتخب الألباب تأليفه: أما الكتابة فهي تلو الخلافة في القدر، وقرية منها في الخطر، وهي أجل ما يطلب، وأشرف ما فيه يرغب، وأحسن ما عمل، وأفضل ما انتحل، وقد وصف الله سبحانه بها ملائكته المقربين، فقال، وهو أصدق القائلين ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينًا﴾ وقوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم﴾ هو الكتابة...»⁽³⁾. ولا ندري مصدر ابن الأحمر في ذلك؟ فهل تكون «البيونسي» نسبة إلى قرية «بيونس»؟.

فنحن الآن أمام نسبتين، الأولى:

البونسي، والثانية البيونسي.

أما (بُونَس) فهي قرية قديمة، وقاعدة بناها الرومان، وقد خربت⁽⁴⁾، ولا

(1) المصادر السابقة الذكر.

(2) «تاج العروس»، مادة (بنس) 113/4.

(3) وقد أمدني بهذا النص مشكوراً الأستاذ د. علي لغزيوي أثناء دفاعي عن عملي هذا، وذلك نقلاً عن كتاب العمدة واستنزال الفرج بعد الشدة في شرح قصيدة البردة تأليف أبي الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد بن فرج بن إسماعيل ابن يوسف الشهير بابن الأحمر. مخطوط بزواية سيدي حمزة (الزواية الحمزاوية) إقليم الراشدية ص 123 - 124.

(4) انظر: المعجم الجغرافي (إحصائي تاريخي عن إسبانيا وممتلكاتها فيما وراء البحار)، بسكوال مادوز 413/4. مدريد - 1849.

- DICCIONARIO - GEOGRAFICO - Estadístico - HISTORICO DE DSPANA - POR: PAS CUAL MARDOZ, TOMO IV, p: 413, MADRID, 1849.

- GRAN ENCICLOPERIA DE ANDALUCIA TOMO II P. 507 - 508.

نجد ذكراً لمادة (بونس) في البيبلوغرافيات الخاصة بالأعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية باللغتين الإسبانية والعربية، وقد تكون (بُرنس BORNOS) كما ذهب إلى ذلك معظم المستعربين الإسبان المحدثين⁽¹⁾، لسهولة الخلط بين الرء والواو في الخط الأندلسي، حيث نجد في «صلة الصلة» لابن الزبير أثناء ترجمته لأبي الحسن علي بن هشام الشريشي، يقول: «حدّث عنه الأستاذ أبو إسحاق البُرنسي من أهل بلده»⁽²⁾ فقد تصفحت كلمة (البونسي) إلى (البُرنسي) ومن ثمّ فإن «التونسي» خطأ من الأخطاء الموجودة في الدليل والتكملة⁽³⁾ أيضاً.

وتقع (بُرنس BORNOS) على بعد 97 كلم من مدينة قادس، عاصمة إقليم قادس⁽⁴⁾ حالياً، وتوجد على بعد 43 كلم من مدينة شريش، وقرية برنس السالفة الذكر تقع على بعد 13 كلم من مدينة أركش⁽⁵⁾.

وإليها ينسب: «الشيخ الفقيه الحافظ التاريخي أبو عبد الله محمد بن حمّادوه البرنسي [السبتي] مؤلف كتاب المقتبس من أخبار المغرب [وفاس] والأندلس»⁽⁶⁾.

(1) أشكر الأساتذة الفضلاء، د. ماري بيل إزابيل فييرو، و DR. JOAQUIN VALVE اللذين أمداني بمعلومات مفيدة وهامة عن مادة (بونس أو برنس) بينما يرى د. محمود علي مكي أثناء لقائني به بفاس على هامش تكريم أبي القاسم الشابي بتاريخ 1994/10/12 أنها بُلّسة POLLENSA بالباء المعجمة، وهي قرية من قرى جزيرة ميورقة، في حين يذهب الزركلي في الأعلام: 45/1 إلى أن (بونس) تسمى بالإسبانية (BONANZA). ولا أدري مصدرهما في ذلك.

(2) «صلة الصلة»: 133/4 (تحقيق د. عبد السلام الهراس) وص 127 (تحقيق ليقي بروثنسال).

(3) «الدليل والتكملة» س 6، ص 295، وس 5، ق 1، ص 418 هامش رقم 3.

(4) قادس CADIS: جزيرة بالأندلس عند مقالة من إشبيلية، وطول جزيرة قادس من القبلة إلى الجوف اثنا عشر ميلا، وعرضها في أوسع المواضع ميل، «الروض المعطار»: 448.

(5) أركش ACROS DE LA FRONTERA حصن بالأندلس على وادي لكة. هي مدينة أزلية قد خربت مراراً وعمرت، وعندها زيتون كثير، «الروض المعطار»: 27 - 28.

(6) انظر: مفاخر البربر لمؤرخ مجهول الاسم ألقه سنة 712 هـ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 1275 ك ص 81، 83، 90، 91. وانظر كذلك نقولاً واقتباسات منه في الأنيس المطرب:

24، 28، 38، 50، 66، 180، 188، 198، و«أزهار الرياض»: 1=36.

وهو من أهل القرن السادس الهجري .

وذكر العلماء بأنساب البربر أن «برنس» أصلها من البرانس . والبربر «فرقتان : البرانس والبتر؛ فالبرانس هم بنو بربر بنونوس بن سفكو بن وانوخ بن خنوخ بن كذا ابن فلان بن فلان إلى مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح صلى الله عليه وسلم . فالذي يسمون البرانس من البربر هم المصامدة وغمارة وأوربة وكتامة وأوريغة وورداجة وعجيسة وصنهاجة ولمطة وهسكورة وجزولة ومسطاسة وهوارة . ولكل هؤلاء شعوب كثيرة، وقبائل جمّة، وبطون وأفخاذ وعمائر غزيرة»⁽¹⁾ .

ويذهب فراي بيدرو ماريסקال مؤلف تاريخ برنس ونواحيها إلى أن أصل البرنس من السودان الوسطى⁽²⁾ .

ولعل نسبة البونسي أو البيونسي إلى (بُزُنْس) لها نصيب من الترجيح اعتماداً على ما جاء من تعريف دقيق لمادة (برنس) في المعاجم الإسبانية، في حين لم نجد ذكراً للمادة (بونس) في جل المعاجم التي تمكنا من الاطلاع عليها؛ العربية منها والأجنبية .

واعتماداً كذلك على ما ورد في كتاب (صلة الصلة) لابن الزبير⁽³⁾؛ إذ لا شك أن روايته في ذلك، عن طريق شيخه ابن فرتون الفاسي صاحب (الذيل) على الصلة، وهذا الأخير تتلمذ على أبي إسحاق البونسي، وقرأ عليه، وأخذ عنه، وترجم به في كتابه الذيل، بدليل ما ورد في التكملة لابن الأبار، إذ اعتمد على التأريخ الذي أرخ به ابن فرتون ميلاد ووفاة البونسي، بل لا يبعد أن يكون ابن الأبار قد اعتمد في ترجمته بالبونسي، على ما جاء في (الذيل)، وإن لم يكن نقلها عنه، فقد استأنس بها .

قال ابن الأبار: «توفي منتصف سنة إحدى وخمسين وستمائة . وقال ابن

(1) مفاخر البربر: ص: 93 .

(2) GRANENCICLOPEDIA DE ANDALUCIA. TOMO II P. 507 - 508 .

(3) «صلة الصلة» 133/4، (تح د . عبد السلام الهراس) و ص 127 (تح ليثي بروفسال) .

فرتون: إنه توفي في العشر الأواخر من ربيع الآخر من السنة»⁽¹⁾.

وقال أيضا: «قال»⁽²⁾ ومولده في عام ثلاثة وسبعين وخمس مائة، فيما كتب لي بخطه»⁽³⁾.

وعن تاريخ الميلاد أيضا، قال البليقي «مولده في ذي القعدة»⁽⁴⁾. من التاريخ المذكور.

ووهم الزبيدي حين جعل وفاته سنة 658هـ⁽⁵⁾.

ويبدو من ذلك أن شح المعطيات و فقرها، سواء تعلق الأمر بكتابات البونسي نفسها، أو بكتب الرجال والطبقات والتراجم، أو ببعض النصوص التي اهتمت بالتأريخ للمرحلة التي عاش فيها متأدينا بغرب الأندلس، حالت دون وضع ترجمة كاملة أو متكاملة للرجل، لأننا نعلم بأنها الطريق الأوثق للوقوف عن قرب على العوامل والأسباب البعيدة والعميقة التي أسهمت في تشكيل الوعي المعرفي لديه؛ وحملته في النهاية على أن يكون هو ما هو.

ولكن على الرغم من ذلك، سنحاول أن نقوم بقراءة تركيبية، نتمكن من خلالها دراسة الرجل دراسة وافية، تمثل فيها هذه الترجمة القصيرة مفتاحاً ييسر لنا مهمة التنقيب عن حياته، معتمدين في ذلك على قراءات كثيرة في كتب التراجم والطبقات والتاريخ والبرامج والرحلات، ومستعينين كثيراً بالإشارات القليلة الواردة في «كنز الكتاب» المتعلقة بالمؤلف نفسه.

فهناك إشارة في «كنز الكتاب» مفادها أن البونسي، كان «غلاماً يافعاً». وعمره

(1) انظر المصدر السابق الخاص بالتكملة؛ مخطوط ومطبوع.

(2) المصدر نفسه. والضمير هنا يعود على ابن فرتون.

(3) المصدر نفسه.

(4) انظر حاشية، النسخة الخطية من التكملة، ك 358، خ. ع. ص: 141 - 142.

(5) «تاج العروس»: مادة (بنس).

إذًاك عشر سنوات، لما توفي أستاذُه ابن لُبَّال الشريشي . له اتصَالُ برجال العلم، وولعٌ بالأدب، نَظْمِه ونثرُه، يقول: «شَهِدْتُ جنازته - رحمةُ الله عليه وبركاته - في اليوم الثالث، وهو يومُ الثلاثاء من شهر ذي القعدة سنة ثلاثٍ وثمانين، وخمسِ مائة، وأنا يومئذُ غُلامٌ يافعٌ، بين يدي أستاذي خاضعٌ متواضعٌ، مُولَعٌ بالأدب وجماله، ومُقْتَبَسٌ أنوارَ العلم من رجاله:

أقول لسائِلٍ عَنِّي مُلِحِ طِلابُ العلم رِيحاني وراحي
فخرجت من المدينة بعد صلاة العصر، وهي قد أَلقت من فيها من أهلها
وساكنيها، واجتمع قاصيها إلى دانيها، والناسُ بين باكٍ ملءَ عينيه، ومُسترجع
عاضٌ على يديه. وُضِّي عليه، ثم دُفن الحِلْمُ والوَرَعُ معه في قبره، وتعطلَّ جِيدُ
الزمان من نَظْمِه ونثرِه»⁽¹⁾.

ثم إن الديباجة التي قدم بها المؤلف لكتابه، تسعفنا أيضاً فيما نحن بصدده - بأخبار من حياته بإشارات وجيزة، ولكنها على جانب كبير من الأهمية، فهي وإن كانت خالية من الحديث الصريح عن حياته؛ إلا أنها تتضمن وصفاً رائعاً لحالة البونسي النفسية، وهو مقدم على تدوين كتابه، وقد ألمَّ خلالها بالظروف التي شاهدها وعاشها.

يقول في ذلك: «على أنني ما ألفتُه إلا بدماء نفس تالفة، وحالٍ متغيرة كاسفة، وقلبٍ عليل، وذهنٍ كليل، وصدرٍ بنيران الخطوب مشعول، وفكرٍ بحسام النوائب مفلول»⁽²⁾.

ومن الإفادات الهامة كذلك التي تفيدنا بها خطبة الكتاب، قناعة المؤلف وعصاميته وحرصه على العلم: «على أنني لم أرضَ بالشعر بضاعة، ولا اتخذت الاستجداء به حرفة ولا صناعة علماً بأن مرتبته تقصر عن غايات أهل الفضل،

(1) «كنز الكتاب»: ص 819.

(2) المصدر نفسه: ص 76.

وتنقصر عن درجات ذوي النبل؛ بل صنت وجهي عن البذل، ولم أعرض خدي
بالتخدم للذل، ورضيت بالقناعة مالاً وافيةً وبقراء كتاب الله سبحانه وتعالى شغلاً
كافياً»⁽¹⁾.

والملاحظ، في هذا الباب، أن المؤلف لم يضمن كتابه، من شعره، ما يكفي
لجعل الكتاب مصدراً لتتبع شاعريته تتبعاً دقيقاً؛ إذ كل ما ورد من شعره لم يتعد
بضعة أبيات، مهد لها بقوله [ومن قولي فيه، من قصيدة في التغزل:

كَمْ لَيْلَةٍ بَثَّهَا حَرَّانَ مَكْتَرِثًا رَهْنَ الْأَسَى وَظِلَامَ اللَّيْلِ مُعْتَكِرًا
مَا بَيْنَ ضِدَّيْنِ مِنْ نَارٍ مُوجَّجَةٍ وَدَمْعِ عَيْنِي بِمَاءِ الشَّوْقِ يَنْهَمِرُ
مَا بَيْنَ خَدَّيْنِ، لَا وَاللَّهِ، مَا اجْتَمَعَا إِلَّا لِأَمْرِ كِبَارٍ لَيْسَ يُحْتَقَرُ
حَتَّى رَأَيْتُ كَمِيَّتَ اللَّيْلِ مِنْهَزِمًا وَأَشْهَبَ الصُّبْحِ قَدْ وَافَى بِهِ السَّحْرُ
إِلَّا أَنَا، وَإِنْ كُنَّا، لَا نَقْفُ فِي «كَنْزِ الْكِتَابِ» عَلَى شِعْرٍ آخِرَ لَهُ، فَإِنْ مَا وَرَدَ
فِي خُطْبَةِ الْكِتَابِ، كَافٍ لِلدَّلَالَةِ عَلَى شَاعَرِيَّتِهِ الْأَصِيلَةِ الَّتِي اجْتَمَعَتْ فِيهَا الْمَوْهَبَةُ
وَالْاِكْتِسَابُ مِنَ الْمَحْفُوظِ الْغَزِيرِ، وَالسَّمَاعِ الْكَثِيرِ لِعْيُونِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، يَقُولُ:

«إِنْ نَظَّمْتُ الْكَلَامَ أَحْكَمْتَهُ، وَإِنْ نَثَرْتُهُ شَقَّفْتُهُ وَقَوْمْتُهُ:

إِنْ لَمْ أَكُنْ فَارِسَ الْهَيْجَاءِ مِنْ هَوْجٍ فَإِنِّي فَارِسُ الْقِرطَاسِ وَالْقَلَمِ
وَلِي لِسَانٌ يَظَلُّ الدَّرَّ مَقْتَسِمًا مَا بَيْنَ مُنْتَثِرٍ مِنْهُ وَمُنْتَظِمٍ
يَتَبَيَّنُ مِمَّا تَقْدَمُ أَنْ عَفَّةَ الْبُونَسِيِّ وَأَنْفَتَهُ، دَفَعْتَاهُ لَكِي يُوَقِّرُ نَفْسَهُ وَقَارَهَا،
وَيَعْرِفُ لَهَا مَقْدَارَهَا، وَيَصُونُ وَجْهَهُ عَنِ الْاِبْتِدَالِ، وَيَقْنَعُ بِمَا يَسْرَهُ اللهُ لَهُ مِنْ
إِقْرَاءِ كِتَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شُغْلًا كَافِيًا، وَلَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ وَجْهٍ لِسُؤَالِهِ بِالشَّعْرِ.

ولا شك في أن مداومة النظر في كتاب الله العزيز، جعل من البونسي عالماً
تتعدد معارفه، ويصفو سماعه، ويرقى حسه إلى درجة سامية من النبل والعفة

(1) المصدر نفسه: ص 76.

والطهارة .

ومن الإشارات المفيدة أيضا الواردة في ثنايا «كنز الكتاب» التي تساعدنا في تقريب صورة البونسي، اهتمامه بالقضايا الفقهية والأصولية؛ حيث كان لتضلع المؤلف في اللغة، وعلمه بأسرارها، وقدرته على إدراك وجوه الدلالة في ألفاظها أثر كبير في نظراته الفقهية والأصولية. ويحتجج الكتاب قضايا فقهية متعددة أبانت عن أثر القدرة اللغوية في فكره الفقهي والأصولي.

من القضايا الفقهية في الكتاب، توضيحه لما جاء في الآية الكريمة ﴿أَقْرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ أَيْلٍ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾⁽¹⁾.

قال: «والمراد بغسق الليل في هذه الآية؛ صلاة المغرب والعشاء. وبالذلوك: صلاة الظهر والعصر، وبقرآن الفجر: صلاة الصبح. فهذه الآية متضمنة جميع أوقات الصلوات؛ لأن ذلوك الشمس، وهو: مَيْلُهَا من لدن زوالها إلى مغيبها. وقيل: الذلوك: المَيْل، وهو قول ابن عباس، وجماعة من العلماء، وهو مذهب مالك رحمه الله، وهو اختيار الطبري.

قال ابن مسعود وابن زيد: دلوكها: غروبها، واختاره القتيبي.

وإذا كان الذلوك: الزوال، فالمراد به في الآية: صلاة الظهر والعصر. قال الشاعر:

بَادَرَ قَبْلَ الدَّلُوكِ يَتْبَعُهُ وَسَنَانٌ يَمْشِي كَمْشِيَةَ التُّزْفِ
فهذا يحتمل القولين جميعاً.

وسمى الله سبحانه صلاة الفجر قرآناً لأن الصلاة لا تتم ولا تكتمل إلا بالقراءة؛ لأنها ركن من أركانها، وجزء من أجزائها⁽²⁾.

(1) سورة الإسراء، الآية: 78.

(2) «كنز الكتاب»: ص 155 - 156.

فهذه مسألة فقهية، ارتبط فيها فهم البونسي الدقيق لدلالة الألفاظ بأحكام فقهية.

ففي البحث عن دلالة (الدلوك) يستخلص المؤلف أنها تفيد وقت صلاتي العشي: الظهر والعصر. وفي الآية دليل واضح على أن وقتها واحد. وفي قوله تعالى ﴿إِلَىٰ عَسَقِ أَيْتِلِ﴾ يفيد صلاتي: المغرب والعشاء، وهذا دليل على أن وقتها واحد في الضرورات.

كما استتج من تفسير قرآن الفجر بالقراءة في صلاة الفجر، ضرورة القراءة في الصلاة، معتمداً على ما جاء من أحاديث شريفة في هذا الباب⁽¹⁾.

يتبين إذن، أنني حاولت في هذا المبحث، التعريف بأبي إسحاق إبراهيم البونسي الشريشي، وهو من الشخصيات الهامة في تاريخ الغرب الإسلامي التي يكاد الدارسون لا يعرفون عنها شيئاً؛ ومن ثم كانت شخصية جديرة بالدرس والاهتمام والعناية؟ لأن في الاهتمام بها، وسيلة إلى معرفة المناخ الفكري العام للقرن السابع الهجري، ووسيلة أيضاً إلى رصد موقع شريش في خريطة الإبداع الأدبي بالأندلس، ولا سيما أن المؤلف سعى إلى ذلك، وخلد لنا في «كنز الكتاب» أعلاماً شريشية اشتهرت في فنون وعلوم مختلفة.

لأجل ذلك أرجح أن يكون البونسي قد ولد بقرية بونس مسقط رأسه، ونشأ وتلقى تعليمه بشريش إلى أن توفي بها.

(1) انظر تفصيل ذلك ص: 156.

2. 1 - ثقافته وشيوخه :

وقد تلقى أبو إسحاق البونسي علوم الأدب واللغة، والحديث، والقراءات على مجموعة كبيرة من علماء عصره في بلده شريش، وفيما يلي قائمة هجائية بأسماء هؤلاء الشيوخ:

1 - أبو الحسن علي بن هشام⁽¹⁾ بن حجّاج بن الصّغْب اللّخمي الشّريشي⁽²⁾: ذكر ذلك في كنز الكتاب ص 81، 103 والتكملة خ. ع رقم 4135 د (غير مرقم) وك 358 ص 141. 142 وك 214 ص 243. 244 وخ. س رقم 1411 ص 59 و(ط. الأبياري) ص 223، و(تحقيق د. عبد السلام الهراس) 1/ 146، و(ط. عزت العطار) 1/ 172، وصلة الصلة ق 4 ص 133 والذيل والتكملة: س 5 ق 1 ص 418 وأعلام المغرب العربي: 1/ 101. 102.

(1) في حاشية التكملة خ. ع رقم ك 358 ص 141 طرّة فيها: «هو الشيخ الفقيه المجود الحاج أبو الحسن علي بن هشام بن عمر بن حجّاج اللخمي تلا القرآن عليه بالسبع وغيره. من خط البلفيقي».

وقد وقف ابن عبد الملك المراكشي على نسبه بخطه في غير موضع، وليس فيه ذكر لعمر. وفيه بعد حجّاج: «بن المصعب» ومن البعيد أن يذكر الجد الأبعد، ويترك الأقرب، انظر: «الذيل والتكملة»: س 5 ق 1 ص 416.

(2) هذا الشيخ له رواية بالأندلس والمشرق، ورحلته للحج قديمة، كانت سنة ثمان وستين وخمسائة، لقي فيها أبا الطاهر السلفي ونظراءه، وأقرأ بلده شريش بعد فقوله، وأخذ الناس عنه، وكان مقرئاً فاضلاً عدلاً ثقة، إماماً في تجويد القرآن، مبرزاً في حفظ الخلاف بين القراء، وكانت القراءات بضاعته التي لا يتقدمه أحد في معرفتها ولا يدانيه، تصدر بلده بعد قدومه من المشرق للإقراء وإسماع الحديث وغيره، فأخذ عنه أهل بلده وغيرهم من الراحلين إليه، وكثر الانتفاع به، وولى الصلاة بجامع بلده، وكانت معيشته من تجارة يديرها في الصابون ولم يزل مأخوذاً عنه ومستفاداً منه إلى أن توفي لعشر بقين من ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة، وقيل توفي سنة سبع عشرة وستمائة.

انظر ترجمته في: «التكملة»: 2/ 728 رقم 2065 (طبعة مجريط)، وبرنامج شيوخ الرعيبي: ص 24 رقم 9. و«صلة الصلة»: 4/ 133 رقم 274، و«الذيل والتكملة» س 5 ق 1، ص 416 - 419 رقم 708.

2 - أبو عمرو محمد بن عبد الله بن غِيَاث الجُدَامِي الشريشي⁽¹⁾: ذكر ذلك في كنز الكتاب ص 280، 486، 491، والتكملة: خ. ع رقم 4135 د (غير مرقم) وك 358 ص 141. 142 وك 214 ص 243. 244، وخ. س رقم 1411 ص 59 و(طبعة الأبياري) ص 223، و(ط. عزت العطار) 1/172، و(تحقيق د. عبد السلام الهراس) 1/146، والذيل والتكملة س 6 ص 295 وأعلام المغرب العربي: 1/ 101. 102.

ويقول أبو إسحاق البونسي الذي عرف ابن غِيَاث وسمع منه بشرش: «قَرِيْعُ دَهْرِنَا وَأَدِيْبُ عَضْرِنَا الْوَزِيْرُ الْأَجْلُ أَبُو عَمْرُو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غِيَاثِ شَيْخُنَا»⁽²⁾.

3 - أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى بن عيسى بن عبد المؤمن القيسي⁽³⁾ الشريشي: ذكر ذلك في التكملة خ. ع رقم 4135 د (غير مرقم) وك

(1) روى عن ابن مُلْكُون وابن أزهْر الجد وابن مالك، وابن لبّال، وابن زرقون وابن بشكوال وابن المواعيني، روى عنه أبو الحسن الرعيني، وأبو عبد الله بن غالب، وأبو القاسم الملاحي. وكان أديباً شاعراً مجيداً، كاتباً محسناً، بارع التصوف في منظوم الكلام، ومنثوره. شهير التعيين عند أهل بلده، معروف القدر عندهم وعند سواهم، دينا فاضلاً، حسن السيرة وشعره في أمداح الملوك والرؤساء وغير ذلك كثير جيد، ونظم الكراسية الجزولية في رجز ينزل عن نمط شعره، وأدركه خرف واختلاف بأخرة من عمره، وكان قد كتب في شبيبته عن الأمير إسماعيل بن عبد المؤمن وحظي عنده كثيراً، وورد مراکش وامتدح أمراءها. وشعره كثير رقيق جيد، وكانت بينه وبين جماعة من أديباء عصره مكاتبات ظهرت فيها إجادته. مولده سنة ست وثلاثين وخمسائة، وتوفي في ذي الحجة سنة تسع عشرة، وقيل في العشر الأول من المحرم عشرين وستمائة.

انظر ترجمته في: «تحفة القادم» ص 181 - 183 رقم 81. وبرنامج شيوخ الرعيني ص 101 - 99 رقم 37، والمغرب 1/305 - 306 رقم 219، و«الذيل والتكملة» س 6 ص 295 - 296 رقم 780 و«نفع الطيب»: 2/608.

(2) «كنز الكتاب»: ص 280.

(3) روى ببلده وبإشبيلية وفاس وسبتة وسجلماسة والجزيرة الخضراء، وقرطبة، وعن أشياخ كثيرين، منهم ابن لبّال وابن أزهْر وابن زرقون، وابن جبير، وابن مالك وأبو بكر بن عبيد السكسكي وابن مقدم وابن الفخار، وابن عبيد الله وابن النقرات. =

358 ص 141 . 142 وك 214، و(ط الإيباري) ص 223، و(تحقيق د. عبد السلام الهراس) 1/ 146، و 1/ 172 (ط عزت العطار)، وأعلام المغرب العربي 1/ 101 . 102 .

واللافت للنظر هنا، أن كنز الكتاب بخلو تماماً من أي إشارة إلى أستاذه شارح المقامات الأكبر الذي كان يقرئ العربية والآداب بشريش، وله تواليف كثيرة في الأدب واللغة والنحو. ولا شك أن البونسي قرأ عليه مقامات الحريري تفقهاً، وشرح أستاذه عليها توسعاً، ثم إنه كان ينقل عن شرحه الكبير للمقامات نصوصاً كثيرة ولا يشير إلى ذلك، ولا يصرح باسم المؤلف أيضاً.

هذا كل ما أمكننا الوصول إليه عن دراسة الرجل وشيوخه.

على أن ثقافة البونسي لم تقف عند هذا القدر المحدود من الشيوخ. فكتابه بما اشتمل عليه من اختيارات عديدة، واستشهادات كثيرة - يشهد أنه رجع إلى أصول مشرقية، وأندلسية متعددة ومتنوعة.

وقد أشار هو نفسه - في خطبة الكتاب إلى أنه عمد إلى كتاب «الذخيرة في

= وكان مبرزاً في معرفة النحو وحفظ اللغات وذكر الآداب، كاتباً بليغاً ثقة فيما يرويه ويأثره. اشتهر بحفظه لكثير من التصانيف اللغوية والأدبية وجملة وافرة من أشعار الجاهلية والإسلام وعدد من كتب الحديث المختصرة وتفريع ابن الجلاب.

وتصدر بشريش لإقراء العربية والأدب والعروض، ومن أشهر الآخذين عنه ابن الفخار الرعيني وابن الأبار، وأحمد بن فرتون، والحسن بن علي الماجري. وله تواليف منها: «شرح الإيضاح» للفراسي، و«جمل الزجاجي»، و«مختصر نوادر أبي علي القالي»، وله في العروض تأليف، وجمع مشاهير قصائد العرب، وشرح مقامات الحريري في ثلاث نسخ: كبراهها الأدبية، ووسطاها اللغوية، وصغراها المختصرة.

وتوفي بشريش بلده سنة تسع عشرة وستمائة.

انظر ترجمته في: «التكلمة» ص 148 رقم 281 (ط الأيباري)، وبرنامج الرعيني ص 90 - 91 رقم 32. و«الذيل والتكلمة» 1/ 268 - 269 رقم 349. و«نفخ الطيب» 2/ 115 - 116 رقم 64.

(1) «كنز الكتاب»: ص 73.

محاسن أهل الجزيرة» لابن بسام، فألف من جواهره المتفرقة، وقطف من أزهره المونقة⁽¹⁾، وكذلك تصفح كتاب «قلائد العقيان في محاسن الأدباء والأعيان» للفتح ابن خاقان، واغترف من درره السنية، وغرره البهية ما استحسنت إثباته في كتابه هذا⁽²⁾.

2.2 - تلاميذه:

لم تذكر لنا المصادرُ إلا عدداً قليلاً من أسماء تلاميذه، ومن أشهر من حدث

عنه:

1 - أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن خلف ابن الحسن بن الوليد بن فُرتُون السُّلَمي الفاسي⁽³⁾: ذكر ذلك في

(1) المصدر نفسه: ص 74.

(2) روى ببلده عن أبي ذرِّ الخُشني وأبي القاسم عبد الرحيم بن الملجوم، وابن عمه عبد الرحمن بن الملجوم وابن عبد الكريم التميمي وأبي القاسم يعيش بن القديم، وأبي محمد بن حوط الله وأبي القاسم بن عمر القرطبي، وغيرهم كثير تكفل بذكرهم مترجموه.

وانتقل من بلده إلى سبتة قبل سنة ثلاثين أو نحوها، فأخذ بها عن عالم كبير من أهلها ومن الواردين عليها، ودخل الأندلس سنة خمس وثلاثين فأخذ بالجزيرة وبمالقة وعن وجد هنا، ووصل إلى حصن بلش من شرقي مالقة، وعرض له ما أوجب إياه، فرجع إلى سبتة، ثم لم يخرج عنها إلى حين وفاته، واجتمع له سماع جم، وكتب بخطه كثيراً وقيد واعتنى غاية الاعتناء، حتى كان آخر المكثرين، وكان ذاكرةً للرجال والتاريخ ولكثير من متون الأحاديث، وقسط صالح من الجرح والتعديل وطبقات الناس، وصنع برنامجاً ضمنه ما رواه، وألف كتاباً استدرك فيه على السهيلي في كتابه التعريف والأعلام سماه «الاستدراك والإتمام» وألف كتاب «الذيل على الصلة» قال فيه ابن الزبير: كنت وفتت على كتاب الذيل لشيخنا الراوية، أبي العباس بن فرتون - في أول لقائي إياه بسبتة سنة (645 هـ) فألفيته كتاباً لم يتجرد الشيخ - رحمه الله - لتنقيحه، ولا فرغ لاختباره وتصحيحه، وقد استدركت عليه عدداً (صلة الصلة: 349/5). وكان فاضلاً زاهداً ورعاً ما اعتنى قط بغير دينه، ولا تصدى لأحد من أهل الدنيا، ولا تعرض لخطة ولا غيرها، وكانت فيه غفلة، وكان يتحرف بالوثيق، مقدوراً عليه في ذلك راضياً بحاله، صابراً على مكابدة أمحاله، قد رزق من غنى النفس أوفر حظاً، توفي في السادس والعشرين من شعبان سنة ستين وستمائة عن سن عالية تئيف على الثمانين سنة. =

التكملة خ ع رقم 4135 د (غير مرقم) ، وك 358 ص 141 . 142 ، وك 214 ص 243 . 244 ، وخ . س رقم 1411 ، و(ط الإبياري) 223 - و(تحقيق د . عبد السلام الهراس) : 1 / 146 .

وذكر ابن فرتون في كتابه المفقود الذليل على الصلة أنه أجاز له ولابنه عبد الكريم .

2 - عبد الكريم بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن خلف بن الحسن بن الوليد بن فُرتُون السلمي الفاسي⁽¹⁾ : ذكر ذلك في التكملة خ . ع رقم 4135 د (غير مرقم) وك 358 ص 141 . 142 ، وك 214 ص 243 . 244 ، وخ . س رقم 1411 و(ط الأبياري) 223 - و(تحقيق د . عبد السلام الهراس) : 1 / 146 .

3 - محمد بن إبراهيم بن يَزْبُوع الكَلْبِي السبتي⁽²⁾ . توفي سنة 694 هـ : ذكر في درة الحجال لابن القاضي (261/2) وفيها : «أخذ عن أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد الفهري الشريشي» .

= انظر ترجمته في : صلة الصلة 349/5 رقم 77 وجذوة الاقتباس 117/1 - 118 ، نيل الابتهاج ص 79 رقم 44 ، ومقال الأستاذ محمد الفاسي «أبو العباس بن فرتون» مجلة (رسالة المغرب) شوال 1371 يولييه 1952 ص 12 - 17 .

(1) لم أقف على ترجمته .

(2) ترجمته في : «درة الحجال» 261/2 رقم 750 .

2-3 - أصحابه وأقرانه :

ذكر المؤلف أسماء عددٍ من العلماء الذين عاصروهم وكان على صلةٍ بهم، ولعل أشهرهم :

1 - أبو الحسن بن الفَخَّار: علي بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن الحسن الأمويّ الشريشي الأركوشي المتوفى سنة 642 هـ⁽¹⁾: ذكر ذلك في كنز الكتاب ص 258 وقال البونسي: «ومن إنشاءٍ بَعْضِ أَهْلِ الْعَصْرِ، وهو بَلَدِيْنَا الْفَقِيهُ الْحَافِظ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَخَّارِ».

2 - أبو بكر محمد بن أَخِيْل الرُّنْدِي (كان حيّاً سنة 580 هـ)⁽²⁾: ذُكِرَ ذَلِكَ فِي كَنْزِ الْكِتَابِ ص 262. وقال البونسي: «ومن إنشاء الكَاتِبِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَخِيْلٍ مِنْ أَهْلِ عَصْرِنَا».

3 - أبو الحسن بَنْ لُبَّال: عَلِيُّ بَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَتْحِ بْنِ لُبَّالِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ أُمَيَّةَ بَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِيِ بْنِ أُمَيَّةَ بَنْ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ الْأُمَوِيِّ الشَّرِيشِيِّ الْمَتَوَفَى سَنَةَ 583 هـ⁽³⁾. ذكر ذلك في كنز الكتاب ص 804، وفيها: «وَسَلَّكَ هَذَا الْمَعْنَى الْمَتَقَدِّمُ بَلَدِيْنَا الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنِ لُبَّالِ».

وترجم له أبو إسحاق البونسي، وسجع له، فقال: «وكان القاضي أبو الحسن

(1) انظر ترجمته في «التكملة» 239/3 رقم 601 وبرنامج الرعيصي ص 123 رقم 50، و«صلة الصلة» ق 4 ص 140 - 141 رقم 291، و«الذيل والتكملة» س 5 ق 1 ص 185 - 186 رقم 369.

(2) انظر ترجمته في «الذيل والتكملة» س 6 ص 110 رقم 295.

(3) انظر ترجمته في «تحفة القادم» ص 100 - 101 رقم 44، والمطرب: 97 - 99 - 181 و«صلة الصلة» ق 4 ص 113 - 114 رقم 232 و«الذيل والتكملة» س 5 ق 1 ص 169 - 171 رقم 396 ومقدمة كتاب روضة الأديب في التفضيل بين المتنبّي وحبيب ص 173 - 195 (ضمن كتاب أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة) للدكتور محمد بن شريفة.

رحمه الله للعلّيا سَمَاكَ وَسُهَّاءَ، تَتِيهُ بِمَفَاخِرِهِ شَرِيشُ عَلَى جِمْنَصٍ وَتَزْهَى، وَكَانَتْ لَهُ سَجَايَا أَعْدَبَ مِنَ الرَّشَقَاتِ، وَأَحْلَى مِنَ النَّيْمِ وَالْفُرَاتِ، مُبْرَأَةً مِنَ السَّهْوِ، مُتَزَهَّةً مِنَ التَّكْبُرِ وَالرَّهْوِ. عَذَّتُهُ الْأَصَالَةُ بُلْأَلِهَا، وَرَفَّتُهُ الْعَفَّةُ تَحْتَ ظِلَالِهَا، فَرَقَى مِنَ الْمَعَالِي أَعْلَى هِضَابِهَا، وَبَدَأَ أَثْرَابَ الْإِنَابَةِ وَجَمِيعَ أَرْبَابِهَا. لَمْ تُعْرِفْ لَهُ قَطُّ صَبُوءٌ، وَلَا خَطَّتْ قَدَمَاهُ فِي زَلَّةٍ خُطُوءَةً. أَعَفَّ النَّاسَ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَأَطَهَّرَهُمْ أَرْدَانًا وَمَازَرًا. حَامِلٌ فَفَهُ وَأَدَابٌ، مَتَفَنَّنَا فِي اللُّغَاتِ وَالْإِعْرَابِ، جَلِيلٌ الْمَقْدَارِ، سَلِيمٌ الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ. عَدَلًا فِي أَحْكَامِهِ، جَزَلًا فِي تَقْضِيهِ وَإِبْرَامِهِ، مُحَلَّى بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، مُعْلِمًا بِسِيمَا الْأَخْبَارِ وَالْأَبْرَارِ، مُلْتَزِمًا لِلتَّوَاضُعِ وَالتَّائِسِ، بَرًّا بِالرَّائِدِ وَالْجَلِيسِ وَمَهَابَةً الْحَالِ، وَالصَّوَابِ فِي الْمَقَالِ.

وَلِي الْقَضَاءُ وَهُوَ كَارَةٌ لِخُطْبَتِهِ، خَائِفٌ مِنْ وَطْأَتِهِ، إِنْقَاءً مِنْهُ عَلَى صِيَانَتِهِ وَحِفْظًا لِدِيَانَتِهِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:

كُنْتُ مُذْكَرْتُ خَائِفًا أَنْ أَلِي خُطَّةَ الْقَضَا
لَمْ أُرْدَهَا وَإِنَّمَا سَاقَهَا نَحْوِي الْقَضَا

مع أنه كان - رحمه الله - قاصداً قَصْدَ الْمُتَوَرِّعِينَ، سَالِكاً مَنِهْجَ الْمُشْرَعِينَ، عَارِفاً بِالْأَحْكَامِ وَحَقَائِقِهَا، حَافِظاً لَجَلَائِلِهَا وَدَقَائِقِهَا، جَارِياً فِي أَحْكَامِهِ عَلَى السَّنَنِ الْقَوِيمِ، سَالِكاً لِمَنِهْجِ الشَّرْعِ الْمُسْتَقِيمِ، صَادِقَ اللَّهْجَةِ، سَاطِعَ شِهَابِ الْمَقَالَةِ وَالْحُجَّةِ، مُشْكُوراً بِكُلِّ لِسَانٍ مُجِيباً إِلَى كُلِّ نَاءٍ وَدَانٍ، تَلُوحُ أَنْوَارُ الْبِرِّ عَلَى أَعْمَالِهِ، وَتُقْتَدَى بِصَالِحِ أَعْمَالِهِ، وَكَانَ لَهُ نَظْمٌ كَانَتْظَامُ الْجَوَاهِرِ، وَابْتِسَامُ الْأَزَاهِرِ، وَهُوَ فِي مِيدَانِ الْكَلَامِ الْمَطْبُوعِ سَبَقَ وَظَهَرَ، وَتَصَرَّفَهُ فِي سُهُولِهِ وَخَزُونِهِ مَشْهُورٌ⁽¹⁾.

وقد ساق له في هذا المجموع «قصائد سلطانيات، ومقاطع إخوانيات، ومزدوجات من النظم والنثر مطبوعات، في أوصاف شتى ومعانٍ مختلفات»⁽²⁾.

(1) «كنز الكتاب»: ص 807 - 808.

(2) نفسه ص 808.

وظل ابن لبال في آخر عمره «زاهداً ورعاً من أفضل أهل زمانه وأورعهم»⁽¹⁾
إلى أن تُوفِّي سنة 583 هـ. وهو ابن خمس وسبعين سنة. قال ابن عبد الملك:
«وكان الحفل في جنازته عظيماً والثناء عليه جميلاً»⁽²⁾.

وشهد جنازته أبو إسحاق البونسي، وهو غلام يافع، وكان سنه إذاك لا
يتجاوز عشر السنوات⁽³⁾.

4 - أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن أحمد
بن عبد السلام الحميري الكلاعي البَلَنَسِي المتوفى سنة 634 هـ⁽⁴⁾: ذكر ذلك في
كنز الكتاب ص 475 وفيها: «وقال الفقيه الوزير أبو الربيع سليمان بن موسى
الكلاعي البَلَنَسِي من أهل عصرنا».

5 - أبو بكر وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
مَسْلَمَة بن أحمد بن محمد بن حَبَاسَة الأَزْدِي الشَّرِيشِي⁽⁵⁾ (لا تُعرف وفاته).
ذكر ذلك في كنز الكتاب. ص 810.

6 - أبو الحُسَيْن محمد بن أحمد بن جُبَيْر الكِنَاني المتوفى سنة 614 هـ⁽⁶⁾.
ذكر ذلك في كنز الكتاب. ص 206.

7 - أبو العباس أحمد بن يَعِيش بن علي بن شَكِيل الصدفِي الشَّرِيشِي

(1) «صلة الصلة» ق 4 ص 113.

(2) «الذيل والتكملة» س 5 ق 1 ص 171.

(3) «كنز الكتاب»: ص 819.

(4) انظر ترجمته في «التكملة»: 55/2 رقم 153، وبرنامج الرعيبي ص 66 - 72 رقم 22. و«صلة
الصلة» ق 4 ص 207 - 208 رقم 410، و«الذيل والتكملة» س 4 ص 83 - 95 رقم 203،
و«الإحاطة»: 295/4.

(5) انظر ترجمته في «الذيل والتكملة» س 6 ص 310 رقم 802.

(6) انظر ترجمته في «زاد المسافر»: 72 والمغرب: 384/2 - 385 و«الذيل والتكملة» س 5 ق 2
ص 595 رقم 1172 و«الإحاطة»: 230/2 - 239.

المتوفى سنة 605هـ⁽¹⁾. ذكر ذلك في كنز الكتاب. ص 289 - 441 - 253 - 289.

قال أبو إسحاق البونسي: «فكان الأديب أبو العباس رحمه الله فَرِيدَ الإِبْدَاعِ في زمانه، معروفاً بانطباعه وإتقانه، وله في أنواع المديح قصائد سلطانيات، تُولِيكَ كَثْرَةً طَائِلٍ، وَتَدُلُّكَ عَلَى أَنْبَلِ قَائِلٍ، بِصِيرَا بِمَعَانِي اللُّغَاتِ وَالْآدَابِ. كَثِيرَ التَّنْذِيرِ فِي كَلَامِهِ وَالْإِعْرَابِ. وَقَدْ أُثْبِتُ فِي هَذَا الدِّبْوَانِ مِنْ شِعْرِهِ الْمَلِيحِ الْمَعَانِي، السَّلَامِ الْمَبَانِي، مَا يَسْتَرِقُّ الْقُلُوبَ وَالنَّفُوسَ، وَتَتَّبِعُهُ بِحُسْنِهِ الْمَهَارِقُ وَالطَّرُوسُ. وَلُدَّ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْفَرْدِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةَ، وَتُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ ضَحَى يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ الثَّلَاثِ عَشَرَ لِحِمَادَى الْآخِرَى سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتْمِائَةَ»⁽²⁾.

(1) انظر ترجمته في: «التكملة» 97/1 رقم 254 والمغرب: 304/1 رقم 218 و«تحفة القادم» ص

140 - 142 رقم 63، و«أزهار الرياض» 367/2.

(2) «كنز الكتاب»: ص 475.

4 - توألفه :

ونحاول ففما فلف فإحصاء توألف أوف إسحاق البونسف بعء أن جمعناها من المصادر والمراجع المختلفة؁ ورتبناها ترتباً هجائياً :

1 - التّبفن؁ والتّففح؁ لما ورد من الغرفب فف كتاب الفصفف⁽¹⁾ : ذكرف فف التكملة خ. ع. رقم 4135 د (غير مرقم)؁ ك رقم 358 ص 141 - 142 رقم 214 ك : ص 243 - 244؁ خ. س رقم 1411 ص 59 و(ط عزت العطار) 1/ 172؁ و(ط الأوفارف) ص 223؁ و(تففق د. عبء السلام الهراس) 1/ 146 رقم 454؁ وأعلام المغرب العربف : 1/ 101 - 102؁ وأبو الربفف سلفمان الكلاعم لثرفالهمف ص 169 رقم 10؁ وتراث الأندلس تكشف وتقوم 1/ 106؁ ومعجم المؤلففن : 1/ 63؁ والأعلام : 1/ 45.

ومما شد انتباهف فف كنز الكتاب؁ إغفال البونسف لهذا الكتاب؁ وكذلك إغفاله فصف ثعلب فف المواطن التي تلزم حضورهما؛ أعنف المباحث اللغوف التي كان فركز ففها البونسف على الفصفف فف اللغة؁ والغرفب ففها كذلك. مع العلم أن فصف ثعلب من الكتب المشرقة التي كان فتفه بها الأندلسفون؁ ففتعلمون؁ ولذلك فعبوها بالشرح والتعلق والمعارضة.

ولعل فف هذا الإغفال إشارة إلى أن فرفخ تألف البونسف لكتابه «التّففن والتّففح» لآق على فرفخ تألف كتاب «كنز الكتاب» والله أعلم.

2 - التعرف والإعلام فف رجال ابن هشام : ذكر فف التكملة خ. ع رقم 4135 د (غير مرقم)؁ رقم 358 ص 141 - 142؁ رقم 214 ك : ص 243 - 244؁ خ. س رقم 1411 ص 59؁ و(ط عزت العطار) 1/ 172؁ و(ط الأوفارف) ص 223؁ وتففق د. عبء السلام الهراس 1/ 146 رقم 454 ومعجم المؤلففن : 1/ 63؁

(1) ففنف كتاب «الفصف» لثعلب؁ وقد فقه ودرسه د. عاطف مذكور؁ دار المعارف؁ القاهرة

والأعلام: 1/ 45 وأعلام المغرب العربي: 1/ 101 - 102 وفيه: «... برجال».
ويسميه ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة⁽¹⁾: «برنامجُ شيوخِ ابنِ هشام» يقول:

«وقد عُني بذكر شيوخه في «برنامج» يَخُصُّهُمْ، تلميذه الأخصُّ به أبو إسحاق البونسي».

ومن شيوخه الذين شملهم «البرنامج»:

* بالأندلس:

1 - أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري المعروف بالخِذْبِ⁽²⁾.
2 - أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد الأنصاري البلسني الأندلسي المعروف بابن اليتيم⁽³⁾.

3 - أبو القاسم بن بشكوال.

* بشريش:

4 - أبو بكر محمد بن مالك بن يوسف بن مالك الفهري.

5 - أبو بكر محمد بن أحمد بن عُبيد السَّكْسَكِي.

* بسبته:

6 - أبو محمد بن عبيد الله.

* بمكة المكرمة:

7 - ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي البغدادي الصوفي

(1) س 5 ق 1 ص 418.

(2) وفاته سنة 580 هـ. ترجمته في «التكملة» 249/1 رقم 803 (ط. عزت العطار الحسيني).

(3) وفاته سنة 581 هـ. ترجمته في «التكملة» (ط. الأبياري) ص 115 - 116 رقم 221.

ابن سُكَيْنَةَ .

8 - أبو علي عمر بن إبراهيم .

9 - أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن أبي سعد النيسابوري
الصوفي .

* بمصر :

10 - أبو يحيى اليَسَع بن أبي الأصبع عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليَسَع
الجبالي .

* بالإسكندرية :

11 - أبو الطاهر إسماعيل بن مكّي بن عوف .

12 - أبو الفوارس نجا بن تغلب اليكي .

13 - أبو الطاهر السلفي (1) .

14 - أبو عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الله بن محمد بن حَبَاسَةَ
الأزدي الشريشي (2) .

15 - أبو علي حسن بن محمد بن الحسن بن الرسل .

16 - أبو محمد عبد المجيد بن أبي الحسن شَدَّاد بن المقدم بن عبد
العزیز بن عبد الصمد التميمي .

17 - أبو المنصور مضافر بن سِوَار بن هبة بن علي اللخمي .

18 - أبو القاسم بن مخلوف بن علي بن جارة .

19 - عبد الرحمن بن سلامة بن يوسف بن علي .

(1) توفي سنة ست وسبعين وخمسمائة، وستم الترجمة به في فصل لاحق .

(2) لا تعرف وفاته .

* بجاية :

20 - أبو محمد عبد الحق بن الخراط الأزدي الإشبيلي .

* لا يعرف مكان لقائه به :

21 - أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الخير مسعود بن سعيد بن محمد

الأنصاري .

هؤلاء هم شيوخ أبي الحسن علي بن هشام الشريشي الذين أخذ عنهم أو لقبهم، وقد اعتنى بجمعهم وفهرستهم، تلميذه أبو إسحاق البونسي في «برنامج» سمّاه «التعريف والإعلام في رجال ابن هشام» ولم يصل إلينا هذا الكتاب .

لكن هذا البرنامج لم يتضمن تراجم كل من أخذ عنهم ابن هشام . ونقرأ في ترجمته في الذيل والتكملة⁽¹⁾ : «وذكر ابن الأبار⁽²⁾ في شيوخه بمكة - شرفها الله - أبا الحسن المكناسي، وأبا حفص الميانجي، وأبا محمد المبارك بن الطباخ وبالإسكندرية أبا عبد الله الحضرمي» .

وما ذكره ابن الأبار عن شيوخ ابن هشام بمكة والإسكندرية مما لم يضمه البونسي كتابه (التعريف) .

يقول ابن عبد الملك المراكشي الذي كان يملك نسخة من برنامجه متقدماً كلام ابن الأبار : «ولم يذكر (البونسي) فيه واحداً من هؤلاء الأربعة، وكذلك وقفت على إجازات شيوخه له بخطوطهم فلم أُلّف لهم فيها ذكراً البتة، فالله أعلم»⁽³⁾ .

ومن تعقيبات ابن عبد الملك كذلك على ابن الأبار، فيما يخص شيوخ ابن هشام، قوله : «ومن شيوخه الإسكندرانيين، ولا أتحقق الآن كيفية أخذه عنهم الإخوان :

(1) س 5 ق 1 . ص 418 .

(2) لم يرد هنا في ترجمته في «التكملة» (ط . مجرط) 728/2 رقم 2065 .

(3) س 5 ق 1/418 .

أبو الطاهر إسماعيل، وأبو محمد عبد الله الدياجيان، وأبو الحرم مكّي بن أبي الطاهر بن عوف، وأبو عبد الله الكركنتي، وتلا بالسبع عليه، قاله ابن الأبار، وأراه واهماً في ذلك، والله أعلم⁽¹⁾.

وهذه التعقيبات أو الانتقادات التي نعت ابن عبد الملك بها ابن الأبار مستعملاً فيها ألفاظ الوهم والاستدراك «لم تكن صادرة عن طبيعة مولعة بنشر المعاييب والمآخذ كما ذهب إلى ذلك بعض معاصريه، وإنما هي انتقادات علمية، قصد فيها إلى تصحيح الأخطاء، وتصويب الأغلاط، وصدرت عن نزوع قوي إلى الضبط والتدقيق، وولوع شديد بالتنقيح والتحقيق»⁽²⁾.

3 - كنز الكتاب ومنتخب الآداب، وهو الذي نحققه ههنا، وسيأتي التعريف به إن شاء الله تعالى.

(1) الذيل والتكملة س 5 ق 417/1.

(2) «الذيل والتكملة» س 8 ق 93/1.

II - تحقيق عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه

2 - 1 يشتمل التوثيق على عدة خطوات يدعم بعضها بعضاً، واستطاع المحقق اللغوي د. حسين نصار⁽¹⁾ أن يصنّف هذه الخطوات في صنفين:

الصنف الأول: لتوثيق وجود كتاب بالعنوان المدوّن على المخطوط، وتوثيق نسبته إلى المؤلف المذكور فيه حقاً، ويتم ذلك عن طريق مراجعة كتب البيبلوجرافيا، أو فهرس المكتبات القديمة، وقوائم الكتب التي أثبت فيها بعض المؤلفين ما أصدرها من كتب، وأسماء الكتب التي نسبها العلماء للمؤلف في ترجمتهم به، وخط النسخة، إذا عرفنا اسم كاتبه بخطه فيما نسخه من كتب أخرى قد تكون بين أيدينا.

الصنف الثاني: لتوثيق كون المخطوط هو الكتاب المدوّن عليه عنوانه، واسم مؤلفه حقاً، لأن خطوات الصنف الأول، لم تثبت غير وجود كتاب بهذا العنوان في زمن ما، ويتم ذلك على السبل الآتية:

1 - الاهتمام إلى نسخ متعددة من الكتاب، محفوظة في مكتبات متباعدة، ومنسوخة في تواريخ مختلفة، وبأيدي نساخ متغايرين، ولا صلة بينها، وتحمل كلها عنواناً واحداً لمؤلف معين.

2 - مقارنة المقتبسات التي أخذتها الكتب المتأخرة من الكتاب بما فيه.

وقد يضاف صنف ثالث:

1 - للاهتمام إلى اسم المؤلف أو عنوان الكتاب أو كليهما إن سقطا من المخطوط، أو عثرنا على أن المدوّن فيه خاطئ.

(1) منهج تحقيق المخطوطات ص 2-5 (بحث أكاديمي لم يسبق نشره، بخط يده).

وقد جرت العادة أن تدون هذه المعلومات على الصفحة الأولى والأخيرة أو إحداهما، فإن لم نجد لها، بحثنا عنها في بقية الصفحات، لعل أحداً من القراء السابقين، أو الناسخ نفسه نبه إليها عند نهايات تقسيم الكتاب، إن كان هو نفسه قد قسمه، أو كان مقسماً في الأصل، أو عند مقابلته بنسخته بأصلها إن كان قد فعل.

2 - يمكن الاهتداء إلى عناوين بعض الكتب، أو أسماء مؤلفيها من مقدماتها وخاصة التعميد الذي تبدأ به، فإن بعض المؤلفين ذكر هذه العناوين تصريحاً، وبعضهم ذكرها تلميحاً.

3 - دراسة المادة العلمية في المخطوط نفسه، ومعرفة آخر الرواة الذين روى عنهم المؤلف، وآخر الأشخاص الذين تحدث عنهم، وآخر الأحداث التي تناولها وجوداً.

4 - مضاهاة خصائص صاحب الكتاب الأسلوبية والعلمية والخطية بخصائص الكاتب، أو الكتاب الذي نقدر أن يكون أحدهم مؤلف الكتاب.

وإذا طبقنا هذه الخطوات على كتابنا، فإننا يقيناً سنهتدي إلى ما أردنا، رغم خطورة الاعتماد على نسخة مخطوطة وحيدة له فريدة، لا أخت لها في العالم، فيما نعلم الآن، وقد اجتهدنا، خلال سنين طويلة، في البحث عن نسخة مخطوطة أخرى له في خزائن عديدة معروفة بحفظ آثار التراث القديم، في البلاد العربية والإسلامية والأوربية، فلم نعثر على ضالتنا المنشودة، كما أننا لم نظفر بنقول واقتباسات منه.

وتشتمل عملية التوثيق الخاص بكتابنا هذا على عدة خطوات، يمكن أن نجعلها أصنافاً أيضاً:

1 - ما أُثبت في صفحة العنوان من نسخة الكتاب المخطوطة:

«السفر الأول من كنز الكتاب ومنتخب الآداب».

2 - تسمية المؤلف له في خطبة الكتاب، يقول:

«فلما يسّر الله المعين في جمعه وتحصيله، وترتيب أبوابه وفصوله، سمّيته: كنز الكتاب ومنتخب الآداب»⁽¹⁾.

3 - تسمية المؤلف له في مواضع كثيرة من كتابه هذا، فقد أحال عليه؛ وهو ينقل من الجزء (أو السفر) الثاني المفقود. وسنأتي بهذه الإحالات والنقول في آخر هذا المبحث. وهذه التسمية المتكررة من المؤلف نفسه لا تدع مجالاً للشك في اسم الكتاب.

4 - تسمية الناسخ له في آخر الكتاب. يقول: «كامل السفر الأول من النسخة الكبرى من كتاب «كنز الكتاب ومنتخب الآداب» بحمد الله وعونه. والصلاة على سيدنا ومولانا محمد نبيه المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا. وفي الجمعة الثالث والعشرين من شهر المحرم مفتح عام ثلاثة وتسعين وتسعمائة عرف الله بركته وخيره»⁽²⁾.

5 - تسمية من ذكر هذا الكتاب، في أثناء ترجمة المؤلف، والحديث عن مؤلفاته. يقول ابن الأبار: «وأن له تواليف منها: كتاب «كنز الكتاب» في نسختين كبيرى وصغرى»⁽³⁾. وعنه نقل الزركلي في الأعلام 1/ 45، وكحالة في معجم المؤلفين 1/ 63، وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي: 6/ 163، ودائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الفرنسية) ط 1/ 106، ط 2/ 906، وتراث الأندلس تكشيف وتقويم: 1/ 100، وأعلام المغرب العربي: 1/ 101.

6 - تسمية ابن الأحمر له في كتابه شرح بردة الإمام البوصيري. يقول:

«قال الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفهري البيونسي بالياء المثناة من

(1) «كنز الكتاب»: 3 ظ.

(2) نفسه: 172 ظ.

(3) «التكملة» (ط. عزت العطار) 172/1.

أسفل، الشريشي، في «كنز الكتاب ومنتخب الألباب» تأليفه. . . . (1)

7 - وأما نسبة الكتاب للمؤلف، فلا يتطرق إليها شك، ذلك أن المخطوطة تحمل اسم مصنفها في ديباجاتها.

8 - حصل الاتفاق إذن، على أن اسم هذا الكتاب، هو «كنز الكتاب ومنتخب الآداب» تأليف أبي إسحاق إبراهيم البونسي المتوفى سنة 651 هـ.

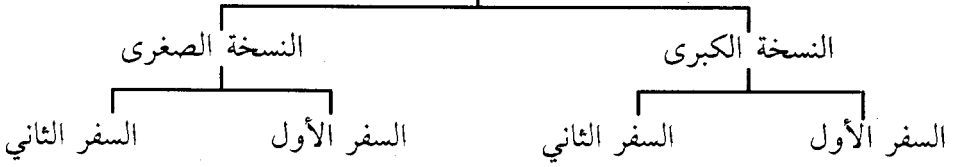
ويقع في نسختين: كبرى وصغرى، كتبهما المؤلف في فترات مختلفة، ولكل واحدة منهما كيانها وموضوعها المتميز عن الأخرى (2). وذلك على غرار عناية الزبيدي بكتاب (العين) حيث اختصره مرتين (نسخة كبرى وصغرى) (3)، وعلى نحو ما قرأناه عن وجود نسخ من كتاب (مطمح الأنفس) للفتح بن خاقان (الكبرى والوسطى والصغرى) (4)، وأن هناك نسخاً من كتاب القلائد (5).

كما صنّف الشريشي في شرح مقامات الحريري ثلاثة تصانيف: كبرى ووسطى وصغرى.

وفيما يلي مشجّر لذلك:

- (1) مخطوط الزاوية الناصرية - زاوية سيد حمزة - إقليم الراشدية، ص 123 - 124.
- (2) انظر الزيادات على كتاب إصلاح لحن العامة بالأندلس، دراسة ونصوص: الأستاذ عبد العزيز الساوري. ص 19.
- (3) المصدر السابق ص: 27 هامش 51.
- (4) «فتح الطيب»: 97/7، وقال ابن خلكان: «مطمح الأنفس ثلاث نسخ كبرى ووسطى وصغرى» وانظر «وفيات الأعيان»: 23/4 - 24.
- (5) شذرات مخطوطة فريدة من «القلائد» لابن خاقان بخزانة صاحب السمو الملكي الأمير مولاي عبد الله - د. عبد الهادي التازي ص 3. ألقى في ندوة: تاريخ الأندلس وحياة وأثار أبي مروان بن حيان 19 - 21 نوفمبر 1981.

كنز الكتاب ومنتخب الآداب



وإذا كنا لا نملك - في الوقت الراهن - السفر الثاني من النسخة الكبرى، فقد ظفّرنا بنقول منه في السفر الأول، ونأتي بها حسب ورودها في الكتاب:

- قال البونسي: «وقوله: (يقيم صغاً الأصعر) أي: ميل المائل، وقد ذكر الصغاً مشروحاً في موضعه من الجزء الثاني من هذا المجموع»⁽¹⁾.

- قال البونسي: «... يشبه قول الحارث بن هشام في أبيات له: (بسيط) إِذْ تَلَيْسُ الْعَيْشُ صَفْوَا مَا يُكَدِّرُهُ طَعْنُ الْوُشَاةِ وَلَا يَنْبُو بِنَا الزَّمَنُ ومثله أيضاً قول الآخر: (طويل)

هُنَاكَ تَغْتَيِّنَا الْحَمَامُ وَتَجْتَنِي جَنَى اللَّهْوِ يَخْلُولِي لَنَا وَيَطِيبُ
وقد أثبت من هذا المعنى في الجزء الثاني من هذا المجموع ما اقتضته المشاكلة، وألفته المماثلة، وحسنه نسقاً ونظاماً وفتقت من زهره الأرج كاماماً»⁽²⁾.

- قال البونسي: «وقوله (لمياء)؛ يريد أنها لثة لمياء. واللّمي: سُمرّة تضرب إلى السواد، وليست بحمراء؛ وهي الحوة والحمة ولثة حوّء وحمّاء. ويكون اللّمي أيضاً في الشفتين، فإذا كان فيهما فهو سُمرّة تخالطها حمرة.

وقال ذو الرمة:

لمياء في شفتيها حوة لعس

(1) «كنز الكتاب»: ص 387.

(2) «كنز الكتاب»: ص 536.

وقد شرحنا هذا البيت في مكانه من الجزء الثاني من هذا المجموع، ونبهنا على معناه البديع»⁽¹⁾.

- قال البونسي: «وقد كمل هذا الغرض في الجزء الثاني من هذا الكتاب»⁽²⁾.

وهكذا تظافرت الأدلة لتقطع كل شك وترد كل شبهة في صحة نسبة كتاب كنز الكتاب إلى أبي إسحاق البونسي.

2.2. دلالة العنوان وعلاقتها بالكتاب:

لقد قصد المؤلف أن يكون العنوان دالاً على طريقته ومنهجه في بناء الكتاب وتصنيفه؛ ومن ثم فإنَّ محاولة معرفة دلالة العنوان من خلال ربطه ببناء الكتاب، يسيرة وبيّنة بنفسها، مادام المؤلف قد عمد إلى ذكر اسم كتابه في التحلية، وإلى التعريف بمنهجه في بنائه.

ولتقريب ذلك، نعد إلى قراءة الفقرات التالية من ديباجة الكتاب:

1 - «ولما أقمت على مطالعة نظمه ونثره، ومرّيتُ أخلافه لاجتلابِ درّه، واقتبست أنوار بُدوره، وارثفت العذب الشهيّ من ثغوره، وحامت مدةً على مشارعه طيرُ جناني، حويتُ خطيره، وانقاد شارده في عناني، وارتاض لي منه ما تشعب، وانفتح مُقفل ما تغلّق وتأسّب، فملكته منه حظاً وافراً، وعلقاً سنياً عن مثال نور البدر سافراً»⁽³⁾.

2 - «وجمعت في هذا التصنيف من لبابه الباهر، وزهره العاطر لُمعاً كسقط الرّند عند الاقتداح، أو المرهفات في ليل النّقع يوم الكفاح، وانتقيت من توليده المخترع، ونادره المستبدع لُمحاً يخال بدر التّم في لبّاتها... وألّفت فيه من

(1) نفسه س. ص 791.

(2) نفسه ص: 814.

(3) «كنز الكتاب»: ص 71.

النثر البديع، والنظم المطبوع، والحكايات المستطرفة؛ والأخبار المستطرفة، والنوادر المستحسنة المساق، والأشعار المهدّبة الرقاق، ما يلتذ سماعه على التحقيق والاتفاق، وتجنح إليه القلوب والأذهان، جنوح الطير إلى الأوكان»⁽¹⁾.

3 - «وقسمته على أربعة عشر باباً، أودعتها من الآداب فنوناً عجاباً، وجعلت كل باب منها [...] لا يشركه غيره في مقصده ولا منحاه»⁽²⁾.

وإذا حاولنا أن نربط بين هذه الفقرات، والدلالة المعجمية للعنوان، سنلاحظ أيضاً أن ثمة ترابطاً وتواشجاً بينه وبين موضوعات الكتاب؛ فمادة (الكنز) من (كَنْزٌ يَكْنِزُ)، تفيد: اسم للمال إذا أحرز في وعاء ولما يحرز فيه⁽³⁾، كما تفيد المال الموضوع في الأرض⁽⁴⁾، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ أَلْذَهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾⁽⁵⁾، وعن ابن عباس في قوله تعالى في الكهف ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾، قال: ما كان ذهباً ولا فضة، ولكن كان علماً وصحفاً⁽⁶⁾.

أما نخب وانتخب، فتفيد الاختيار والانتقاء⁽⁷⁾.

فالعنوان إذن داخل دلالاته المعجمية، وكذلك من حيث علاقته بالمادة المعرفية التي يضمها الكتاب، يشير إلى القيمة المرجعية والمعرفية له.

2- 3 تاريخ تأليف الكتاب:

يخلو الكتاب تماماً من أي إشارة إلى تاريخ تأليفه؛ لذلك فإننا وإن كنا لا

(1) نفسه: 73.

(2) المصدر نفسه: 74.

(3) «لسان العرب»: (مادة كنز).

(4) التعريفات لأبي الحسن علي الجرجاني: ص 99.

(5) سورة التوبة، الآية: 34.

(6) «لسان العرب»: (مادة كنز).

(7) نفس المصدر: (مادة كنز).

نعرف على وجه التحديد تاريخ تأليف الكتاب؛ فإن هناك، على الأقل، بعض الشهادات والقرائن التي يمكن استخلاصها من قراءة النص:

1 - يقول: (ص: 208) :

«وأشدني بديع أشعاره (يقصد أشعار أبي عبد الله الرصافي) من أثق به من بعض إخوانه، ممن يشهد مجالس أنسه في عصره وزمانه، وعمر معه أندية السرور بالغداة والعشي، واختص به اختصاص الماء بالرّي».

ونحن نعلم أن الرصافي البلمسي توفي سنة 572 هـ، أي قبل ولادة البونسي بسنة، ثم إن هذه الرواية السماعية التي اعتمدها المؤلف في تدوين شعر الرصافي، صدرت ممن اختص بالشاعر «اختصاص الماء بالرّي» وممن كان يحضر مجالس أنسه في عصره وزمانه؛ فهذا الرواية إذن كان معاصراً للرصافي ومدّه به العمر، وعاصر البونسي أيضاً.

ثم إن الرواية نفسها تشير إلى أن المؤلف لا زال في مرحلة الجمع والتحصيل.

2 - يقول: (ص 445)

«وفي رثاء أخيه (يقصد الشاعر أبا العباس بن شكيل) أبي الحسن، رحمه الله يقول، وذلك في شوال من سنة اثنتين وستمائة».

3 - يقول: (ص 441)

«وفي هذا المعنى من المنظوم... قصيداً فريداً للأديب الكامل أبي العباس أحمد بن شكيل في رثاء والده أبي الحكم، وتوفي في شوال سنة ثلاث وستمائة رحمه الله عليه وبركاته».

4 - يقول: (ص 289)

«وفي مدح السيد أبي إسحاق هذا، يقول الأديب الكامل أبو العباس أحمد بن

شكيل رحمه الله قصيدته الفريدة . . .» .

وأبو العباس أحمد بن شكيل هذا توفي سنة 605 هـ، ومن ثم فإن هذه الإشارات الثلاث تفيد أن جمع البونسي لديوان شعر ابن شكيل، وتدوينه تم بعد سنة 605 هـ .

5 - يقول (ص 819):

«شهدت جنازته - رحمة الله عليه وبركاته - في اليوم الثالث من شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة، وأنا يومئذ غلام يافع» .

في هذه الإشارة إحالة على مشاركته في جنازة بلديه ابن لبال الشريشي، ولم يتجاوز سنه العاشرة .

6 - جاء في أول المخطوطة:

«حدثنا الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ العَلَم أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ الصالح المرحوم أبي الحسن علي بن أحمد الفهري رضي الله عنه قراءة منِّي عليه في شهر صفر سنة ثلاث وثلثين وستمائة» .

يفيد هذا الكلام أن المؤلف أملى الكتاب على بعض تلاميذه قراءة وإجازة في التاريخ المذكور أعلاه .

7 - يقول في ديباجة الكتاب: (ص 76)

«على أنني ما ألفتُه إلا بدماء نفس تالفة، وحال متغيرة كاسفة، وقلب عليل، وذهن كليلى، وصدر بنيران الخطوب مشعول، وفكر بحسام النوائب مفلول» .

ونحن نعلم أن الخطوب والفتن، والحروب والانقسامات لم يستعر أوارها، إلا بعد هزيمة الناصر لدين الله في موقعة العقاب سنة 609 هـ، التي «أفضت إلى خراب الأندلس بالدائرة على المسلمين فيها، وكانت السبب الأقوى في تحيف

الروم بلادها حتى استولت عليها»⁽¹⁾.

ونحن نعلم كذلك، أنه بعد هذه الهزيمة أخذت الدولة في عهد الموحدين تسرع نحو السقوط، وابتدأ عهد التفكك، والتناحر حول السلطان بين أبناء الأسرة الحاكمة، وهو تناحر يمثل عاملاً من أشد العوامل الباعثة على هدم بنيان الدولة الموحدية. ويصف لنا عبد الواحد المراكشي هذه الحال بقوله: «وحيث كانت المعارك الطاحنة دائرة في المغرب بين المأمون وابن أخيه المعتصم، كان النصارى يستولون على بلاد المسلمين في الأندلس حصناً بعد حصن، ومدينة بعد مدينة»⁽²⁾.

واعتماداً على هذه الشهادات والقرائن، أرجح أن يكون تأليف الكتاب بين سنة 609 هـ وسنة 633 هـ. والله أعلم.

(1) البيان المغرب - قسم الموحدين - ص 263.

(2) المعجب: ص 335.

3 - منهجي في التحقيق :

إن الصعوبات التي واجهتني أثناء تحقيق كتاب «كنز الكتاب» لا أستطيع تجاوز الحديث عنها، أو إنكارها؛ ذلك أنني اعتمدت على مخطوطة وحيدة محفوظة بمكتبة الأكاديمية الشرقية (القيصرية الملكية) بـثينا.

لذلك كان عملي في تحقيق النص متشعباً ومتعددأ؛ إذ كان علي أن أقوم بما

يلي :

1 - وصف مخطوطة الكتاب، وما يستلزم من إشارات تقنية مضبوطة من مقاس، وخط، وتملك، وما إليه .

2 - ضبط النصوص وتوثيقها وتحقيقها من مصادرها الأصلية، واعتمدت في هذا العمل على تصنيف تلك النصوص؛ إلى شعرية ونثرية .

ولاحظت أن البونسي اعتمد اعتماداً كبيراً على الشعر في مختاراته الأدبية، ومن بين هذه المختارات ما هو أندلسي، وما هو مشرقي .

ومن هذا الشعر، ما جاء منسوباً إلى قائله، ومنه ما هو غير منسوب، وهو عبارة عن أبيات من الشعر، ومن الرجز، وأنصاف الأبيات، ومن بين هذه الأنصاف، يوجد أحياناً صدر البيت، وأحياناً عجزه، وأحياناً قطعة من الصدر أو العجز. وكان علي أن أضبطه من خلال الرجوع إلى دواوين الشعر، والمعاجم، وكتب الأدب العربي. وقد وفقت في توثيق جزء هام منه، واستعصى علي اليسير منه .

ثم عمدت إلى النصوص النثرية، ولاحظت أنها تتألف من :

- الرسائل .

- الحكايات والأخبار .

- آيات القرآن الكريم .

- الأحاديث الشريفة .

- الأمثال .

وحاولت أن أضبط الرسائل بمعارضتها بأصولها في كتب الأدب، واستثنت منها الرسائل الجديدة التي تنشر لأول مرة، والأخرى التي تعد نماذج تعليمية في الترسل، غير منسوبة.

أما الحكايات والأخبار، فقد تمكنت من ضبطها وتوثيقها بالرجوع إلى المصادر التي اعتمدها البونسي، في نقل حكاياته الطريفة المستعذبة.

وإذا كان الشعر في هذه الانتخابات، يمثل قيمة معيارية تتمثل في «الشاهد» الذي يؤكد سلامة اللفظ أو المعنى، فإن البونسي، اعتمد على «الحديث» أيضاً في تأكيد تلك القيمة. ولا تعني كلمة «الحديث» هنا، حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط، بل تشمل أقوال الصحابة والتابعين كذلك، ومن ثم تعين علي أن أضبطها من خلال الرجوع إلى كتب الحديث: صحيحه، وغريبه، وضعيفه، واعتمدت في توثيقها على كتب السنة الصحيحة: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وجامع الترمذي، ومسند أحمد بن حنبل، ومسند الإمام الشافعي، ومسند الشهاب للقضاعي، كما اعتمدت على المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي.

واعتمدت في توثيق ضعيف الحديث على ضعيف الجامع الصغير وزيادته، في حين اعتمدت في غريب الحديث على: النهاية لابن الأثير، والفائق للزمخشري، وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، وغريب الحديث لابن قتيبة، وغريب الحديث لأبي سليمان الخطابي. وقد حصرت الأحاديث بين قوسين () .

أما الشواهد القرآنية فقد حصرتها كذلك بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾ واعتمدت في توثيقها على كتاب القرآن الكريم، وعلى كتب التفسير، حين يتعلق الأمر بالخلاف في أوجه القراءات، أو أوجه المعاني، وأهمها تفسير الطبري، والجامع لأحكام القرآن

للقرطبي، وكنت أشير إليه أحياناً في حواشي المتن بالجامع فقط، ومعاني القرآن للفراء، ومجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن كذلك للأخفش.

أما الأمثال، وهي قليلة، فإننا نجد البونسي لم يعقب عليها بالشرح أو التفسير. وهذا طبيعي؛ إذ لم يهدف في كتابه «كنز الكتاب» إلى بيان الأمثال وشرحها، وإنما ساقها في إطار التبيين والتفسير، لذلك تعين علينا ضبطها وتوثيقها وشرح ظروفها، في حدود الإمكان، من خلال الكتب الخاصة بالأمثال.

3 - لما كان الشعر شاهداً على اللغة عند اللغويين، وكذلك على القواعد النحوية عند النحويين، فإنني اضطررت إلى فرز المادة اللغوية التي استشهد بها البونسي، واعتمدت في ضبطها على: المعاجم الموضوعية مثل المخصص لابن سيده، وكتب الأضداد، وكتب الأسماء والأفعال مثل كتاب (الأدب) للفارابي، وكتاب الأفعال لابن القوطية، والمعاجم المخرجة الهجائية، مثل العين للخليل، وجمهرة ابن دريد، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي.

4 - ولما كانت مادة الكتاب متنوعة وغزيرة، فإن الموارد التي استقى منها البونسي مادته متعددة ومختلفة أيضاً. لأجل ذلك، حاولت - جهد المستطاع - فرز المصادر التي اعتمدها قصد توثيقها: المطبوع منها والمخطوط، وما هو في حكم المفقود.

5 - عمدت إلى تقسيم بعض المقاصد الفرعية في الكتاب إلى فصول قصد توضيح النص، ووضعها بين قوسين مربعين [] .

6 - حافظت على النص كما هو، فلم أغير كلمة بأخرى، أو تعبيراً بتعبير، إلا إذا تعلق التغيير بأخطاء التحريف والتصحيف مما هو واضح معروف، فإذا أشكل علي الأمر أثبت في المتن ما رأيته صواباً، وفي الحاشية ما بالأصل، وإذا أضفت كلمة ليستقيم السياق أو الوزن من عندي، وضعتها بين قوسين معقوفين [] . وإذا لجأت إلى التصحيح من الطرة أو أحد المصادر التي اعتمدها المؤلف وضعت الكلمة أو الجملة بين نصف معقوفين [] .

7 - شكلت النصوص الشعرية والرسائل ، وكذلك بعض النصوص النثرية ووضعت علامات الترقيم ، كما أشرت إلى أرقام صفحات النسخة مستعملة نصف مزدوجتين .

8 - عرفت بما في النص من أعلام ، وقد استعنت في توثيقها وصياغة التعاريف بكتب التراجم والبرامج الأندلسية والمشرقية . أما أسماء الأماكن فقد استعنت في توثيقها بكتب ومعاجم البلدان المعروفة . وقد أحجمت عن التعريف بالأعلام المشهورة والأماكن المعروفة .

9 - أما الهامش فقد وظفته لتوضيح النص ؛ شرح الكلمات الغامضة ، وتوثيق النصوص الشعرية والنثرية . وقد اختصرت فيه عناوين المصادر التي يرجى النظر في الفهرس لمعرفة عناوينها كاملة .

ثم ذيلت النص المحقق بمجموعة من الفهارس ، تعتبر المدخل الرئيسي لقراءته ، والمساعد الضروري على الاستفادة من مادته ، وهي :

- فهرس الأعلام والطوائف والفرق .

- فهرس الأماكن والبلدان .

- فهرس الأيام .

- فهرس الآيات القرآنية .

- فهرس الأحاديث والآثار الشريفة .

- فهرس الأمثال .

- فهرس الرسائل والتوقيعات .

- فهرس الأشعار .

- فهرس الكتب الواردة في المتن .

- فهرس المصادر والمراجع .

4 - وصف مخطوطة الكتاب :

اعتمدت في تحقيق السفر الأول من كتاب «كنز الكتاب ومنتخب الآداب» على مخطوطة وحيدة محفوظة بمكتبة الأكاديمية الشرقية (القيصرية الملكية) بفيينا (النمسا) تحت رقم 147. Orient. Hs.

وتقع هذه النسخة في 174 ورقة (245 صفحة) من حجم الثمن، ومقاسها 13×19 سم، ومعدّل سطور الصفحة الواحدة 27 سطراً، في كل سطر 17 كلمة تقريباً. وصفحاتها مرقمة ترقيماً حديثاً، وقد حدث توقف في الترقيم عند صفحة 110، ثم أكملت ترقيمها من جديد.

وهي مكتوبة بخط غرناطي⁽¹⁾ «أندلسي» واضح، مضبوط الشكل، يمكن

(1) ونجد حول الخط في العصر الغرناطي فقرة عند أحد المؤلفين من أهله، وهو ابن سماك العاملي الذي نقل كلام ابن السيد في أنواع الخط، ثم قال: «لا يعرف اليوم في زماننا هذا من أصناف الخط غير أربعة أنواع: خط المغاربة: وهو الخط الذي يكتب به الآن ويستعمل في أقصى المغرب والأندلس إلى الإسكندرية، يتداول الكتب به أزيد من خمسمائة سنة. خط المشاركة: وهو الذي يكتب به في مصر والشام والحجاز، والعراق، وهو عندهم صغير الثلث.

خط المصاحف: وهو الخط المبسوط المتداول كتبه لهذا العهد. وخط الحزم: وهو الخط الكوفي، لم يبق منه اليوم إلا رسم قليل في نقش الحيطان وفي بعض المصاحف القديمة».

انظر: رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير لابن سماك العاملي (مخطوط خاص في ملك عبد العزيز الساوري) ورقة 21، ومقال للأستاذ د. محمد بن شريفة «نظرة حول الخط الأندلسي»: ص 83 ضمن كتاب «المخطوط العربي وعلم المخطوطات» تنسيق أحمد شوقي بنين - منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس بالرباط - 1994 - سلسلة ندوات ومناظرات رقم 33.

قراءتها بسهولة. وقد التزم ناسخها كتابة عناوين الأبواب بالحروف الكبيرة بمداد أحمر، كما التزم في أولها كتابة الكلمة الأولى بالحمرة عند بداية فقرة أو سطر جديد، ثم اكتفى بعد هذا بكتابة أسماء الأعلام بخط أحمر.

وهذه النسخة ليس فيها اسم الناسخ ولا مكان النسخ. وقد نسخت في «يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر المحرم مفتتح عام ثلاثة وتسعين وتسعمائة»⁽¹⁾، عن نسخة كتبت في شهر صفر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة⁽²⁾، ويظهر بذلك أنها منقولة عن نسخة قرئت على المؤلف، أو قرأها بعض تلاميذه عليه، ولم تفصح النسخة عن اسم هذا التلميذ، وهي تبدأ هكذا: «حدثنا الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ العلم أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ الصالح، المرحوم أبي الحسن علي بن أحمد الفهري رضي الله عنه قراءة مني عليه في شهر صفر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة. قال . . .».

وهذا هو تاريخ قراءة الكتاب على المؤلف؛ أي قبل وفاته بثمان عشرة سنة⁽³⁾؛ لذا فتأليف الكتاب تم قبل هذا التاريخ.

وفي أول هذه النسخة كتابات وأدعية وأشعار وتقائيد بخط مغربي؛ منها تملك مجي أكثره، ولم يبق فيه إلا عام 1131هـ، وتملك آخر هذا نصه: «هذا السفر [. . .] كاتبه [. . .] علي بن محمد بن زاكور في مُهل المحرم فاتح 1141هـ».

وهذا المالك هو ولد الأديب العلامة محمد بن قاسم المشهور بابن زاكور

(1) «كنز الكتاب» ورقة 172 ظ.

(2) «كنز الكتاب» ورقة 1.

(3) يذهب بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي»: 163/6 إلى أن تاريخ تأليف الكتاب كان في سنة 632 هـ، ولا نعرف مصدره في ذلك.

الفاسي المتوفى سنة 1120هـ⁽¹⁾.

ويوجد تملك ثالث بداخل الدقة الأولى للمخطوط وهذا نصه: «الحمد لله الحميد الفعال لما يريد انتقل ملك هذا السفر المبارك بشراء ودفع ثمن لعبيد ربه وأحوج الناس إليه الزعبي بن علي المدعو أذهب الله بأسه آمين».

ولم أتمكن من العثور على شيء بخصوص هذا الممتلك ونعرف من خلال هذه التملكات أن هذه النسخة اجتلبت من المغرب في القرن التاسع عشر الميلادي عن طريق الشراء، وأضيفت إلى رصيد مكتبة الأكاديمية الشرقية (القيصرية الملكية) بقيينا.

وقد قامت المكتبة بتصويرها على ميكروفيلم بتاريخ 16-9-1982.

ونشير إلى أن ناسخ الكتاب «قد بذل ما استطاع من جهد في مراجعته ومقابلته، ويبدو ذلك فيما نجده في طرره من تصحيح أو تضبيب، وثمة طرر أخرى»⁽²⁾ للممتلك الثالث، وقد أشرنا إليها في مواضعها من النص.

وفي هذه النسخة بياضات كثيرة، وجدها ناسخها في الأصل المنقول منه (انظر الأوراق: 27ظ - 28و - 30و - 31ظ - 32ظ - 90و - 134و).

وقد أكملنا بعضها من الكتب التي استقى منها المؤلف، فكان ذلك معواناً لنا على إقامة النص⁽³⁾.

وفيما يلي صورة للصفحة الأولى والأخيرة من هذه المخطوطة.

(1) ترجمته في التقاط «الدرر»: 33/2 - 304 رقم 458.

(2) انظر مقدمة التنبيهات لأبي المطرف أحمد بن عميرة ص 45.

(3) تحقيق النصوص ونشرها: ص 60.



Handwritten Arabic text in a cursive script, likely a manuscript page. The text is densely packed and appears to be a single column of writing. The ink is dark, and the paper shows some signs of age and wear.

Handwritten Arabic text in a cursive script, likely a manuscript page. The text is densely packed and appears to be a single column of writing. The ink is dark, and the paper shows some signs of age and wear.

الصفحة الثانية من المخطوط

الذي ان وجهه لطيفاً بوزن من اهل البيت ع
سبحان من خلق الله سبحانه
وبالسلامة له

وغيره من الخلق من اهل البيت ع
وغيره من الخلق من اهل البيت ع
وغيره من الخلق من اهل البيت ع

وغيره من الخلق من اهل البيت ع
وغيره من الخلق من اهل البيت ع
وغيره من الخلق من اهل البيت ع

وغيره من الخلق من اهل البيت ع
وغيره من الخلق من اهل البيت ع
وغيره من الخلق من اهل البيت ع

وغيره من الخلق من اهل البيت ع
وغيره من الخلق من اهل البيت ع
وغيره من الخلق من اهل البيت ع

وغيره من الخلق من اهل البيت ع
وغيره من الخلق من اهل البيت ع
وغيره من الخلق من اهل البيت ع

وغيره من الخلق من اهل البيت ع
وغيره من الخلق من اهل البيت ع
وغيره من الخلق من اهل البيت ع

وغيره من الخلق من اهل البيت ع
وغيره من الخلق من اهل البيت ع
وغيره من الخلق من اهل البيت ع

وغيره من الخلق من اهل البيت ع
وغيره من الخلق من اهل البيت ع
وغيره من الخلق من اهل البيت ع

وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

حدثنا الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ العلم أبو إسحاق إبراهيم بن
الشيخ الصالح المرحوم أبي الحسن علي بن أحمد الفهري رضي الله عنه
قراءة مني عليه في شهر صفر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

قال:

الحمد لله المحمود في كل أوان، المسبَّح بكل لسان، الكائن قبل الأمكنة،
والموجود في عدم الأزمنة، الدائم الذي لا يلحقه الفوت⁽¹⁾، والقيوم الذي قهر
عباده بالموت، القادر الذي انقاد كل شيء لأمره، والجواد الذي نطقت الألسنة
بشكره. مبدع السمع والأبصار، ومُكَوِّر الليل على النهار، المُنفِرِد بالإحسان
والفضل، والحاكم بين العباد بالعدل، جَلَّ عن المثل والتَّديد، وتعالى عن
التكليف والتحديد. زَيَّنَّ بالمصايح السماء المَبْنِيَّة، وَقَدَّرَ الأقوات في الأرض
المَدْحُوءة، يَبْسُطُ النِّعَمَ لعباده ترفيهاً وإنعاماً، وَيُقَدِّرُهَا إذا شاء تنبيهاً وإلهاماً.
هَدَانَا بمنهج الرُّشْدِ بتوفيقه فَسَلَكْنَاهُ، ونهانا عن سبيل الغي بلطفه فَتَرَكْنَاهُ، أَشَادَ
مَثْوَى البلاغة في أَجْنَتِنَا، وحلَّى بالفصاحة عذبات ألسنتنا، وَتَمَّمَ نعمته على
عباده تَتَمِيماً، وَعَلَّمْنَا ما لم نكنْ نعلم، وكان فضلُه علينا عَظِيماً.

نَحْمَدُه حمداً يملأ الأفواه والصدور، ويفوق حمداً كلَّ حامدٍ وشكُّور، نستنزل
به الرَّحمة التي وَسِعَتْ كلَّ شيء، ونستكشِفُ العُمَّة عن كلِّ مَيِّتٍ وحيٍّ، ونستوجبُ

(1) يياض في النصف الثاني من الكلمة، وأثبتنا ما يليق بالسياق.

ويوجد بالظرة ما يلي: «الحمد لله الحميد الفعال لما يريد. وأحوج الناس إليه أحمد بن...
الزعيبي بن علي المدعو أذهب الله بأسه وشيّد. أمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»

به المزيد من نعمه، والعِصْمَة من نِقْمِهِ، ونشكره شكراً يُحْظِنُنَا لَدَيْهِ، وَيَقْرُبُنَا زُلْفَى إِلَيْهِ، ونسأله النَّجَاةَ من غَوَايَةِ الشَّيْطَانِ، وَالتَّجَاوُزَ عَن سَيِّئَاتِنَا وَالْغَفْرَانَ.

وَنُصَلِّيْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ الْمُصْطَفَى، وَصَفِيِّهِ أَكْرَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَائِلِ، وَأَعْظَمِهِمْ فَضَائِلِ، الْمَبْعُوثِ لِخَيْرِ الْأُمَمِ، بِالْمُعْجَزَاتِ وَالْحِكْمِ، خَيْرِ مَنْ افْتَتِحَتْ بِذِكْرِهِ الدَّعَوَاتُ، وَاسْتُنْجِحَتْ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ الطَّلِبَاتُ، الْمُرْسُولِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ قَمِراً مُنِيراً، وَلَأَهْلِ [2و] الضَّلَالِ قَدِيراً مُبِيراً، أَزْكَى الْأَنَامِ عَوْداً وَنِجَاراً، وَأَعْلَاهُمْ مَنْصِباً وَفَخَاراً. بَعَثَهُ اللَّهُ وَالْآفَاقُ بِدِيَاجِي الْكُفْرِ مُظْلَمَةً، وَرَايَاتِ الْبَاطِلِ مُنْجِدَةً وَمُنْهَمَةً، فَنَسَخَ الْمِلَلَ، وَأَوْضَحَ السَّبِيلَ، وَنَقَلَ النَّاسَ عَنِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، إِلَى عِبَادَةِ الرَّحْمَنِ، وَصَدَعَ بِالرَّسَالَةِ، وَبَالَغَ فِي الدَّلَالَةِ، وَجَلَا غِيَاهِبَ الضَّلَالِ وَالرَّدَى، وَأَحْيَا الْقُلُوبَ بِنُورِ الْإِيمَانِ وَالْهُدَى، وَدَمَعَ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ، وَحَضَّ عَلَى الْإِيمَانِ وَالصِّدْقِ، فَأَمَّنَ بِهِ الْمُرْشِدُونَ وَكَفَرُوا بِهِ الْمُلْحِدُونَ، فَالْمُؤْمِنُونَ رَبَّحُوا وَأَمْرُوا، وَالْكَافِرُونَ خَابُوا وَخَسِرُوا.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةَ دَائِمَةٍ الْإِتِّصَالِ، تَتَكَرَّرُ تَكَرُّرَ الْبَكْرِ وَالْأَصَالِ. صَلَاةٌ لَا يَلْحَقُهَا اضْطِرَابٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُ حَصْرَهَا الْحِسَابُ، وَعَلَيْهِ مِنْ لَطَائِفِ التَّسْلِيمِ مَا يُرَبِّي كَثْرَةً عَلَى عَدَدِ الثُّجُومِ، وَيُزِيرِي شَدَاهُ بِالْمِسْكِ الْمَخْتُومِ، وَيُؤَافِقُ اخْتِفَالَهُ رِضَى الْحَيِّ الْقَيُّومِ.

أما بعد،

فإني رأيت حلية الأدب السامي المحل والرتب أجمل ما يتحلى به أهل الهمم، ومطارفه أحسن ما يلبسه أولو المعجد والكرم، وذخائره أنفس ما يقتنى، وأزاهره أبهج ما يجتنى، لأنه للإنسان بالصواب منطلق، ولللسان من عقاله مطلق. وله بدور من الأفكار مطالعها، وأنهار من الألباب مشارعها. فالقلوب لبوره فللك، والخواطر لأنهاره مسلك. تشتمل الصدور على بدوره اشتمال الكمام على النوار، وتدفع القرائح بأنهاره تدفق الديمة المندرار. وله ميدان تجول فيه الأذهان جولان الكمأة في الميدان. وله بحر تغوص فيه الخواطر، فتستخرج منه

اللاليء والجواهر. تَنْظُمُ مِنْهَا الْأَلْسِنَةَ عَقُوداً تَرُوقُ فِي الْعِيَانِ، وَتُحَلِّي بِهَا أَجْيَادَ الْمُلُوكِ وَالْأَعْيَانَ.

ولما أَقَمْتُ عَلَى مُطَالَعَةِ نَظْمِهِ وَتَثْرِهِ، وَمَرَيْتُ أَخْلَاقَهُ لِاجْتِلَابِ دَرِّهِ، وَاقْتَبَسْتُ أَنْوَارَ بَدْوَرِهِ، وَازْتَشَفْتُ الْعَذْبَ الشَّهِيَّ مِنْ نُعُورِهِ، وَحَامَتُ مَدَّةً عَلَى مِشَارِعِهِ طَيْرُ جَنَانِي، حَوَيْتُ خَطِيرَهُ وَانْقَادَ شَارِدِهِ فِي عِنَانِي، وَارْتَاضَ لِي مِنْهُ مَا تَشَعَّبَ، وَانْفَتَحَ مَقْفَلُ مَا تَغْلَقَ وَتَأَسَّبَ. فَمَلَكْتُ مِنْهُ حِظًّا وَافِرًا، وَعَلَقًا سَنِياً عَنْ مِثَالِ نُورِ الْبَدْرِ سَافِرًا.

على أن ميدانه في زماننا عاطل من الرهان، ومضونه قد عاد في قبضة الامتحان، وقد أفلت بدوره ونجومه، ودرست معالمه ورسومه، وعريت الهمم من مطارفه، وزهد في اكتساب معارفه، وأبته الطباع، ومجته الأسماع، وأوضعت عنه القلوب أي إضباع، وصدت عنه النفوس صدود العجان عن ميدان الحرب، أو الخاشع الأواه عن ندي الشرب. فحامله اليوم (أضيق من قمر الشتاء)⁽¹⁾ وأهون ممن دب فوق البطحاء حين حظي أهل البطالة، وبلغوا البغية بغير آلة، ونالوا الدرك بغير سبب، وآثروا الراحة على الطلب، وصارت قيمة المرء على قدر فضته وذهبه، لا على قدر [ظ2] معرفته وحسبه، وهان على كل إنسان أن يتلّم قدره، ويسلم له وفره. فكم من قدم قد غلظ طبعه، وصم عن الواجب سمعه، وبعد فهمه، وطال في جمع المال همّه، وأذلج في طلابه وأسرى، وتكبر على الناس لماً أثرب وأثرى، وجهل أن الدهر بالناس قلب، وأن حمامه كلّمح البصر أو هو أقرب.

زمانٌ نُبِدَ فِيهِ الطَّلَبُ بِالْعَرَاءِ، وَلِحَظِ الطَّالِبِ بَعِينَ الْأَزْدِرَاءِ، وَمَالَتِ الثُّفُوسُ مَعَ الْأَهْوَاءِ، حَتَّى تَلَاعَبَتِ بِالْعُقُولِ تَلَاعِبَ الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ. قَلَّ فِيهِ الْمُتَنَاطِرُونَ وَعَدِمَ الْمُتَذَكِّرُونَ: [البسيط]

(1) مثل عربي، ومعناه: «أنه لا يجلس فيه» انظر: مجمع الأمثال للميداني: 424/1.

وَاسْتَوْتَقَ النَّاسُ مِمَّا فِي أَكْفِهِمْ حَتَّى لَقَد نَبَتُوا بِخِلَافِ الْعُقَدِ⁽¹⁾

قَدْ تَحَلَّقُوا بِاللُّومِ، وَزَهَّدُوا فِي طَلْبِ الْعُلُومِ، وَصَمُّوا عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [طَلْبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ].⁽²⁾ وَعَنْ قَوْلِهِ أَيْضاً عَلَيْهِ السَّلَامُ [الْعَالِمُ يَدْعُو لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحَوْثُ فِي الْبَحْرِ]⁽³⁾.

وَعَنْ قَوْلِهِ أَيْضاً [مَا سَلَكَ أَحَدٌ طَرِيقاً فِي طَلْبِ الْعِلْمِ إِلَّا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ].⁽⁴⁾

وَعَنْ قَوْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيِّ⁽⁵⁾ رَحِمَهُ اللَّهُ: (طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ).

وَأَشْبَاهَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَى، وَلَا يَتَسَعَّ الدِّيَّانُ لِأَنَّ تُسْتَقْصَى. وَجَدُوا فِي الْاِكْتِسَابِ، وَلَهُوَ عَنِ الْقَائِلِ بِالصَّوَابِ: [الْبَسِيطُ]

الْعِلْمُ يَنْفَعُ فِي دُنْيَا وَآخِرَةِ وَالْمَالُ لَا بُدَّ يَرْمِي الْمَرْءَ فِي الْعَطْبِ⁽⁶⁾ وَيُرْوَى فِي التَّعَبِ.

وَعَنْ قَوْلِ الْفُطْنِ الْأَرِيبِ النَّازِمِ الْمَصِيبِ: [الطَوِيلُ]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَكْسِبْ سِوَى الْمَالِ وَحَدَهُ فَأَلَامَ مَكْسُوبٍ لِأَلَامِ كَاسِبٍ⁽⁷⁾

(1) لم أتمكن من تخريج البيت، ولعله للمؤلف.

وفي الأصل: (استوتق) ولا معنى لها وليس لها اشتقاق، والصواب ما أثبتنا.

(2) روي هذا الحديث بروايات ثلاث: عن أنس، وعن أبي سعيد وعلي كرم الله وجهه. انظر تخريجه في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 10/4، 332.

(3) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 4/320.

(4) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 10.4.

(5) هو الإمام الشافعي رضي الله عنه. أبو عبد الله محمد بن إدريس. وشهرته تغنيه عن التعريف به: انظر طبقات الحفاظ: 152 رقم 337، مع الحاشية وفيها ثبت بمصادر ترجمته.

(6) لم أتمكن من تخريج البيت.

(7) لم أقف على قائله.

فلَمَّا رَأَيْتُهُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى نُقْصَانٍ، وَمَصُونِهِ يَزْدَادُ مِهَانَةً مَعَ الْأَحْيَانِ، بَادَرْتُ لِلتَّلَافِيهِ، وَجَمَعْتُ فِي هَذَا التَّصْنِيفِ مِنْ لُبَابِهِ الْبَاهِرِ، وَزَهْرِهِ الْعَاطِرِ، لَمَعًا كَسَقَطِ الزُّنْدِ عِنْدَ الْاِفْتِدَاحِ، أَوْ الْمُرْهَفَاتِ فِي لَيْلِ التَّنْعَمِ يَوْمِ الْكِفَاحِ. وَاتَّقَيْتُ مِنْ تَوَلِيدِهِ الْمُخْتَرِعَ، وَنَادِرَهُ الْمُسْتَبْدِعَ، لَمَحًا يُخَالُ بَدْرُ التَّمِّ فِي لَبَاتِهَا، وَيَتَنَسَّقُ الْعَنْبَرِ الْهِنْدِي مِنْ هَبَاتِهَا. وَشَخَّطَهَا تَوْشِيحَ الْهَدْيِ، وَثَقَّفْتُهَا تَثْقِيفَ الْقَسِيِّ، وَأَلْفَتْ فِيهِ مِنَ النَثْرِ الْبَدِيعَ، وَالنَّظْمَ الْمَطْبُوعَ وَالْحِكَايَاتِ الْمُسْتَطْرَفَةَ، وَالْأَخْبَارَ الْمُسْتَطْرَفَةَ، وَالنُّوَادِرَ الْمُسْتَحْسَنَةَ الْمَسَاقَ، وَالْأَشْعَارَ الْمَهْدَبَةَ الرَّقَاقَ، مَا يَلْتَذُّ سَمَاعُهُ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالِاتِّفَاقِ، وَتَجَنَّحَ إِلَيْهِ الْقُلُوبُ وَالْأَذْهَانُ، جُنُوحَ الطَّيْرِ إِلَى الْأَوْكَانِ، لِمَنْ نَشَأَ فِي جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ مِنَ الْكِتَابِ وَالْأَدْبَاءِ، وَلِمَنْ وَرَدَ عَلَيْهَا مِنْ جُلَّةِ الْفُصْحَاءِ وَالْبُلْغَاءِ الْمُتَحَلِّينَ بِحَلِيَةِ الْأَدَبِ، الْمَقِيمِينَ أَوْدَ لِسَانِ الْعَرَبِ، مِمَّنْ طَافَ عَلَى رُؤْسَائِهَا فِي الْمِائَةِ الْخَامِسَةِ، وَمَنْ كَانَ عَلَمًا بِهَا فِي الْمِائَةِ السَّادِسَةِ. وَأَكْثَرَ مَا عُولَتْ عَلَى الْمَتَأَخِرِينَ مِنَ الْأَدْبَاءِ [3و] الْمَاهِرِينَ، تَنْبِيهًا عَلَى مُحَاسِنِهِمْ وَأَثَارِهِمْ، وَتَرْغِيبًا فِي رِسَائِلِهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ. وَأَضْرَبْتُ عَنْ ذِكْرِ الْمَتَقَدِّمِينَ، لِتَكَرُّرِ أَخْبَارِهِمْ عَلَى الْمَتَأَدِّبِينَ. وَرَبَّمَا أَلَمَّتْ بَعْضَ إِمَامِ الْبِكَلَامِ مَنْ فِي عَصْرِنَا مِنْ مَشَاهِيرِ وَأَعْلَامِ.

وَلِئِنْ كَانَتْ سَوْقُ الْأَدَبِ كَاسِدَةً، وَجَمْرَتُهُ هَامِدَةً، فَلَا بَدَّ فِي كُلِّ حِينٍ مِنْ بَنِينَ، يُخْلَوْنَ عَاطِلَةً، وَيُجَلُونَ فِضَائِلَهُ. وَلِكُلِّ مَجَالٍ مِنْ رِجَالٍ يُعْنُونَ بِالْأَنْبَاءِ، وَيَقُومُونَ بِالْأَعْبَاءِ.

وَعَمَدْتُ إِلَى كِتَابِ [الدُّخَيْرَةِ فِي مُحَاسِنِ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ] تَأَلِيفِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ بِسَامٍ⁽¹⁾ أَحَدِ صَيَارِفَةِ النُّثَارِ وَالنُّظَامِ، فَأَلْفْتُ مِنْ جَوَاهِرِهِ الْمَفْتَرَقَةِ،

(1) هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ بِسَامِ الشُّتْرِينِيِّ تُوْفِيَ حَوَالِي سَنَةِ 541 هـ أَوْ 542 هـ.

أَصْلُهُ مِنْ شُتْرِينَ، مِنْ أَسْرَةِ تَغْلِبِيَّةٍ، انْتَقَلَ إِلَى قُرْبَةِ سَنَةِ 494 هـ، ثُمَّ تَحَوَّلَ عَنْهَا إِلَى إِسْبِيلِيَّةِ.

كَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا، ذَا ثِقَافَةٍ عَالِيَةٍ. وَكُتَابُهُ الدُّخَيْرَةُ خَيْرٌ مَا يُمَثِّلُ ذَلِكَ.

انظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي: الْمَغْرِبِ: 417/1، وَرَايَاتِ الْمَبْرُزِينَ: ص 62، وَنَفْحِ الطَّيْبِ: 458/3.

وقطفت من أزاهره المونقة.

وكذلك تصفحتُ كتاب [قلائد العقيان في محاسن الأدباء والأعيان] تأليف معاصره أبي النصر⁽¹⁾ أحد أهل النظم والنثر. واغترفت من دُرِّه السنيّة، وغرّه البهيّة، ما استحسنتُ إثباته في كتابي، وحصلتُ به على مرغبي وطلّابي، ولم أقصد إلى الطّعن على فاضلٍ، ولا للتعصبِ لقائلٍ على قائل. فقد سبقني المؤلفون إلى ترتيب المتقدمين والمتأخرين، والتفضيل بين السابقين والمقصرين، في غير ما كتابِ ألفوه، وتصنيفِ جامعِ صنفوه، ولا تعرضتُ إلاّ لليسير من التفصيل، وللغامض من المعاني والتأويل، فشرحتُ أكثر ما ورد فيه من الغريب، وسلكتُ في ذلك سَنَنَ الاختصار والتقريب، لتكمل بذلك فائدة الكتاب، ويرغب في اقتنائه [ذوو]⁽²⁾ [الألباب، وشرفته بالشاهد من القرآن العظيم، ومن حديث الرسول صلوات الله عليه والتسليم.

وقسمته على أربعة عشر باباً، أودعتها من الآداب فنوناً عجّاباً، وجعلتُ كلّ باب منها متفرداً بمعناه لا يُشركه غيره في مقصده ولا منحاها. ضَمَمْتُها أسنى الفوائد، وللبيان فيها مصادر وموارد، ولم أخله من مثلٍ سائر، وبيت من الغريب نادر، وتشبيه مصيبٍ، واختراعٍ عجيب.

(1) هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي صاحب كتاب «قلائد العقيان» وله أيضاً «مطمح الأنفس، ومسرح التانس في ملح أهل الأندلس» وهو ثلاث نسخ: كبرى وصغرى ووسطى. توفي قتيلاً سنة خمس وثلاثين وخمسمائة بمدينة مراکش في الفندق: وفيات الأعيان: 23/4 رقم 525.

وقيل توفي سنة 529 أشار بقتله علي بن يوسف بن تاشفين أخو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي ألف له الفتح كتابه القلائد.

انظر في ترجمة: المغرب 1/259، والخريدة: 3/538 رقم 148، وفوات الوفيات: 2/246.

(2) في الأصل «ذو»، والصواب ما أثبتنا.

أول الأبواب:

- 1 - باب في الفصاحة والشعر.
- 2 - باب في رسائل من منتخب النثر.
- 3 - باب في حكايات حسان.
- 4 - باب في الحب وما قيل فيه.
- 5 - باب في النسيب والتغزل.
- 6 - باب في المعاتبة والاستعطاف.
- 7 - باب في الأنوار وحدائق الأزهار.
- 8 - باب في صفة الخمر وسقاتها.
- 9 - باب في مدح الغلمان المعذرين.
- 10 - باب في ذم الغلمان المعذرين.
- 11 - باب في الفكاهة والمجون.
- 12 - باب في أوصاف شتى وفنون.
- 13 - باب في الاستدعاء.
- 14 - باب في أيام الأفس ولياليه.

نظمتُ جميعَها نظم الدر في السُّلك، وأضفتُ الشيء إلى مثله إضافة الاستحقاق والملك [3ظ] ولم أمت سبيلي إلى الإسهاب، ولا تعلقتُ بإطناب الإطناب، خيفة من الملل ورغبة عن الكسل. نخلتُ⁽¹⁾ فيه نصيحتي، وبذلتُ جهد قريحتي. وإن لم أكن اخترعتُ، فَلَعَلِّي قد انطبعْتُ، وأتقنتُ ما صنفتُ وجمعتُ.

على أنني ما ألفتُهُ إلا بدماء نفس تالفة، وحال متغيرة كاسفة، وقلب عليل، وذهن كليل، وصدر بنيران الخطوب مشعول، وفكرٍ بحسام النوائب مفلول، في زمان دأبُهُ عداوة الأحرار، والإساءة لذوي الأخطار، لا ينفك عن إحالة الأحوال، وأن يمحَق بشاشة أهل الوفاء محَق اللَّيالي سَمَاوَةَ الهلال. وأها له كم رفع من غيبي، ووضع من علي، وأسعط من أنوفٍ بالرَّغام، وأسقط من سادة إسقاط حروف الإذغام: [البسيط]

يحطُّ من لا تَفِي الدنيا بقيمته جوراً ويرفعُ أقواماً بلا قيم⁽²⁾
أعابه فما يعتبني، وأسالمة فيصول ويُرهبني، حتى أتعجَّب من أمري، وأنشدُ في سري وجهري: [البسيط]

من أين أبخس لا في ساعدي قصر عن المساعي ولا في مقولي خطل⁽³⁾
إن نظمتُ الكلام أحكمته، وإن نثرته تَقَفْتُهُ وقومته [البسيط]⁽⁴⁾:

إن لم أكن فارس الهيجاء من هوج فإنني فارس القرطاس والقلم
ولي لسانٌ يظلُّ الدرُّ مقتسماً ما بين منتثرٍ منه ومنتظمٍ
على أنني لم أَرُضَ بالشعر بضاعةً، ولا اتخذتُ الاستجداء به حرفةً ولا

(1) نخل النصيحة، والنخيلة النصيحة: تاج العروس (نخل).

(2) لم أف على قائل البيت.

(3) لم أف على قائله.

(4) لم أهد إلى تخريجهما.

صناعة، علماً بأن مرتبته تَقْصُرُ عن غايات أهل الفضل، وتنقص عن درجات ذ[وي]⁽¹⁾ الثُّبُل؛ بل صُنَّتْ نُظْفَةً وجهي عن البذل، ولم أعرض خدِّي بالتخدم للذُّلِّ، ورضيْتُ بالقناعة مالاً وافياً، وبإقراء كتاب الله سبحانه وتعالى شُغْلاً كافياً. فلما يسَّرَ اللهُ المعينُ في جمعه وتحصيله، وترتيب أبوابه وفصوله سميته:

[كنز الكتاب ومنتخب الآداب]

روضتُ به بستان الأدب وكان ماحلاً، وحلَّيْتُ به جِدَّ الرِّمان وكان عاطلاً، وقد أبرزته في معرض المُلح الأدبية مَجْلُواً، وبلسان الفصاحة متلوأً. وأنا أسأل الله تعالى العصمة من الزَّلَلِ، والنجاة من الهذر والخطَلِ، وعلى الله أتوكل، وهو حسبي فيما أقول وأفعل.

(1) بياض في الأصل قدر كلمة، وأثبتنا ما رأينا ملائماً.

الباب الأول

في الفصاحة والشعر

قال أبو إسحاق:

الفصاحة ميدان لا يُقطع إلا بسوابق الأذهان، ولا يُسلك إلا ببصائر البيان. كما أن [البلاغة⁽¹⁾] كنز لا يصل إليه إلا الجهابذة الحدّاق، ولا يُتناول [4و] بالأيدي، ولا يُبصر بالأحداق. ووجه البلاغة للبلّغ سافرٌ، ومعناها له واضح ظاهر.

والبلّغ من تشكو يده سرعة خاطره، ويغمّر الدرُّ أرض قرطاسه بمواطره؛ إن دعا البيان أجابه طائعا، وانثال عليه من كلِّ فجّ طالعا، فإن أطال في الخطاب، ملك أعتة القلوب بالصواب، وإن أوجز واختصر، لم يخل بالمعنى المراد ولا قصر، فأسمع باللفظ الفصيح، حقيقة المعنى الصحيح⁽²⁾.

وخير من أوتي المرء بعد عقل راجح ودين صالح، خلقٌ رضيّ، وأدبٌ رضيّ، وذكاءٌ في جنّانه، وفصاحةٌ في لسانه. فمن تجمّعت فيه هذه الخصال، سلّم من آفات الجهال، وعدل عن المحال، وفاز بتيّل الكمال، ونسّق روائق الألفاظ نسقا، وملك رقب المعاني رقبا. ولا شيء أحسن من ذهنٍ ثاقب، ومنطقٍ صائب.

(1) في الأصل: للبلاغة.

(2) في أسفل اللوحة طرة فيه:

«ولبعضهم»:

والمرء تُعظّمه إذا لم يلحن والنمو يُصلح من لسان الألكن
لحن الشريف يحطه عن قدره فتراه يسقط من لحاظ الأعين
فإذا أردت من العلوم أجلها فأجلها قسما علوم الألسن

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: فيم الجمال؟ فقال: في اللسان⁽¹⁾. وقال «ابن المقفع»: (الكلامُ أزمة القلوب التي تقودها إلى رشدها وغيها). وقال عامر بن شراحيل الشعبي⁽²⁾: (الكلام مصائد العقل). وقال بعض الحكماء: (عقل المرء مدفونٌ تحت لسانه). وقال بعض البلغاء: (اللسانُ أداةٌ يظهر بها حسنُ البيان، وظاهرٌ يُخبر عن الضمير، وشاهدٌ يُنبئ عن غائب، وحاكمٌ يفصلُ به الخطاب، وناطقٌ يردُّ به الجواب، وشافعٌ تدركُ به الحاجاتُ، وواصفٌ يعرف الحقائق، وواعظٌ ينهى عن القبيح، ومزيّنٌ يدعو إلى الحسن، وزارعٌ يحرث المودة، وحامدٌ يستأصل الضغينة).

وقال بعضهم: (الحظُّ للمرء في أذنه، والحظُّ منه لغيره في لسانه). وقال خالد بن صفوان⁽³⁾ لرجل: (يرحم الله أباك. فلقد كان يقرُّ العين جمالاً، والأذن بياناً). وتكلم أحد الفصحاء، فقال له رجل سمعه: (لكل شيء إدام، وكلامك إدام الكلام). وسمع أحدهم رجلاً بليغاً يتكلم. فقال: (كلام هذا الوئيل على المخل، والعذبُ البارد على الظمأ).

وقال مسلمة بن عبد الملك⁽⁴⁾: (مُروءتان ظاهرتان: «الرياشُ والفصاحة»). يقال: ريشٌ ورياشٌ لما ظهر من اللباس. قاله أبو عبيدة⁽⁵⁾. وقال

-
- (1) انظر: شرح البردة لأبي الوليد بن الأحمر. نسخة مصورة عن الخزانة الحمزاوية ورقة 43.
- (2) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي، وهو من حمير وعداده في همدان. وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم. وتوفي بالكوفة سنة أربع ومائة. رحمه الله تعالى.
- (3) انظر في ترجمته وفيات الأعيان 12/3 رقم 317 نور القبس: 237 وغاية النهاية 350/1 رقم 1500 خالد بن صفوان الأهمي الخطيب البليغ، من مخضرمي الدولتين، وكان من سمار هضار أبي العباس السفاح، وأهل المنزلة عنده. توفي سنة 133هـ. انظر الأعلام: 2: 138.
- (4) انظر: الظرف والظرفاء: 94: «الرياسة...» وكذلك عيون الأخبار: 1/296 هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان الأموي الأمير. توفي سنة 121هـ: شذرات الذهب 1/159.
- (5) انظر مجاز القرآن 1/213، ولسان العرب (ريش) وأبو عبيدة هو محمد بن المثنى، مولى بني سلامة من بني تميم بن مرة. قال ثعلب: (من أراد أخبار الجاهلية فعليه بكتب أبي عبيدة). توفي سنة 210هـ انظر نور القبس 109 ووفيات الأعيان 4/61.

مجاهد⁽¹⁾: الرِّيشُ المال، والرِّيشُ أيضاً مصدر قولهم: رَاشَهُ يريشُهُ ريشاً.

والرِّيشُ أيضاً ما سترَ من لباس أو معيشة. والرِّيشُ الخصب. والرِّيشُ أيضاً الأثاث. وقيل هو جمع الرِّيش. وقرأ عاصم⁽²⁾ في رواية أبان بن يزيد العطار⁽³⁾ والمفضل بن يعلى الضبي⁽⁴⁾ عنه ﴿وَرِيشًا وَلِيَّاسٌ الْقَوِيُّ﴾⁽⁵⁾. في سورة الأعراف. ورويت هذه القراءة أيضاً عن الحسن⁽⁶⁾ قاله أبو عبيد⁽⁷⁾.

وريشُ الطائر ما ستره الله به. وقال الشاعر في معنى كلام هؤلاء البلغاء⁽⁸⁾:

[وإفر].

كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْباً أَنْ تَرَاهُ لَهُ وَجَةً وَلَيْسَ لَهُ لِسَانٌ
وَمَا حَسَنُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِزَيْنٍ إِذَا لَمْ يُسْعِدِ الحُسْنَ البَيَانَ
وتكلّم بعض الأدباء في مجلس «المأمون» بكلام أعجبه. فقال له من تكون؟
فقال: [ابن أدب⁽⁴⁾ ظ] أعزّ الله أمير المؤمنين]. فقال له: (نعم النسب الذي

(1) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين. مات وهو ساجد رحمه الله تعالى سنة 103هـ: غاية النهاية 2 / 41 رقم 2659.

(2) هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود الجحدري الكوفي أحد القراء السبعة. وكان أهل الكوفة يختارون قراءته. توفي سنة 127هـ. انظر غاية النهاية ج 1-346- رقم 1496.

(3) أبو يزيد البصري العطار النحوي، ثقة صالح، قرأ على عاصم وروى الحروف عن قتادة. قال عنه ابن الجزري في غاية النهاية [لا أعلم متى توفي ولا رأيت أحداً ذكره وفاة] ج 1-ص 4 / رقم 2

(4) إمام مقرئ نحوي، إخباري موثق مات سنة 168هـ. انظر غاية النهاية ج 2-307- رقم 3639.

(5) سورة الأعراف، الآية: 26.

(6) الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام، أبو سعيد البصري إمام زمانه علماً وعملاً. مناقبه جليلة وأخباره طويلة توفي سنة عشر ومائة. انظر غاية النهاية ج 1-ص 235/ رقم 1074.

(7) أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي، صاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه والشعر. توفي سنة 224هـ: غاية النهاية: 17/1 انظر فيما يخص القراءة: الجامع ج 7-ص 184:

[وريشاً] ولم يحكه أبو عبيد إلا عن الحسن [وتاج العروس (ريش)].

(8) البيتان للحارث بن خالد المخزومي، كما في الكامل ج 2/ص 127، مع تقديم الثاني على الأول، برواية: (بحسن) (إذا ما أخطأ الحسن). وقد أخل بهما ديوانه.

انتسبت إليه⁽¹⁾ قال: وهذا من كلام الحكماء؛ الأدب أشرف النسب.

وقال ميمون بن مهران⁽²⁾: (من فاته الأدب لم ينفعه النسب).

وقال الشاعر في المعنى⁽³⁾: [من السريع].

لكل شيء حسن زينة وزينة العالم حسن⁽⁴⁾ الأدب

قد يشرف المرء بأدابه فينا وإن كان دنيئ النسب

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (عزُّ الشريف أدبه). وقال بعض

الحكماء: (من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان قبل ذلك وضيعاً)⁽⁵⁾.

وقرأت في بعض تواليف الحافظ أبي الطاهر أحمد بن محمد السلفي⁽⁶⁾،

رحمه الله على شيخنا أبي الحسن علي بن هشام⁽⁷⁾ روايته عنه. قال عبد الله بن

(1) انظر المستطرف: 1/32-24.

(2) هو ميمون بن مهران الجزري أبو أيوب الرقي. مات سنة 116هـ: انظر في ترجمته طبقات

الحفاظ: 39 رقم 89، وتذكرة الحفاظ: 1/89.

ورد المثل في مجموع الأمثال للميداني: ص 24 التمثيل والمحاضرة: 163.

(3) في المستطرف: 1/42 بلا نسبة برواية:

لكل شيء زينه في الورى وزينة المرء تمام الأدب.

(4) في الأصل كتب فوقها رواية أخرى: (المرء تمام).

(5) الرواية في الكامل: 1/103، وفيه: «وقال بَزْرَجْمُهُر...»

(6) هو أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ أبو طاهر السلفي، حافظ الإسلام وأعلى أهل الأرض

إسناداً في الحديث والقراءات. توفي سنة 576هـ. له معجم السفر استخرج منه إحسان عباس

تراجم الأندلسيين. [أخبار وتراجم أندلسية]. انظر ترجمته في أزهار الرياض: 3/168 وشذرات

الذهب: 4/255 وطبقات السبكي: 4/43.

(7) هو علي بن هشام بن حجاج بن الصعب اللخمي، شريشي، إشبيلي أهل السلف، أبو

الحسن. كان مقرئاً فاضلاً عادلاً ثقة، إماماً في تجويد القرآن، مبرزاً في حفظ الخلاف بين

القراء. وذكر صاحب التكملة أنه توفي في ربيع الآخر في سنة 616هـ: التكملة س 2/728 رقم

2065 (ط مجريط)، والذليل والتكملة: س 1/708 وصلة الصلة: 4/133 رقم 274،

وبرنامج شيوخ الرعيبي: 24.

عائشة⁽¹⁾: «وُلِدَ «لكسرى» مؤلودٌ فجيء ببعض أهل الأدب وجيء بالمولود فوضع بين يديه. فقال له «كسرى»: ما خَيْرُ ما أوتي هذا المولود؟ فقال: عقل يولد معه. قال: (فإن عدمه ذاك). قال: ما لِي سِثْرُهُ. قال: فإن عدمه ذاك. قال: أدبٌ حسن يعيش به بين الناس. قال: فإن عدمه ذاك. قال: صاعقة مُحْرِقة.

وفي هذا المعنى يقول الشاعر: [من المنسرح]

مَا وَهَبَ اللهُ لِمَرِيءٍ هِبَةً أَحْسَنَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ أَدْبِهِ⁽²⁾
هُمَا حَيَاةُ الْفَتَى فَإِنْ عُدِمَا فَإِنَّ فَقْدَ الْحَيَاةِ أَشْبَهُ بِهِ

قال أبو إسحاق:

وقول ابن عائشة: ولد لِكِسْرَى⁽³⁾، يقال بكسر الكاف ويفتحها. والكسر مذهب «عبد الملك بن قريب الأصمعي»⁽⁴⁾ فيما حكى «أبو حاتم»⁽⁵⁾ عنه. والفتح مذهب «أبي العباس المبرد»⁽⁶⁾.

(1) ورد القول مع اختلاف في العبارة والنسبة. في الكامل (104/1) بين ملك ووزير، وفي ذم الهوى (ص8) عن ابن عائشة، بين كسرى بين بعض أهل الأدب، وفي روضة المحبين (ص6) عن ابن عباس، بين كسرى وبين بعض المؤدبين، وفي (ص8) لعبد الله بن المبارك. وفي الوافي في نظم القوافي (ص1) (وقال الحكيم...).

وهو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر، أبو عبد الرحمن التيمي، يعرف بابن عائشة، لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، من أهل البصرة. كان فصيحاً أديباً، غزير العلم، عارفاً بأيام الناس، توفي سنة 228هـ: تاريخ بغداد: 10/ص314 رقم 5462.

(2) البيتان في العقد الفريد: 2/233 بلا نسبة. برواية: (أفضل) (فقدا) (أحسن به).

(3) هو بالفارسية «خُسْرَوُ».

(4) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، قُرْبِ لِقَبِّ. كان صاحب لغة ونحو، إماماً في الأخبار والنوادر والملح والغرائب. قبل توفي سنة 213 نورالقبس: 125 بغية الوعاة: 2/253

(5) سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم، أبو حاتم السجستاني. إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض. توفي سنة 155هـ. غاية النهاية ج 1 ص320/رقم 1403.

(6) أبو العباس محمد بن يزيد عبد الأكبر. لقب بالمبرد. وهو الذي كان يقول: «النحو عبارة الأشياء وحُلِيِّ الألسن وجلاء الأسماع»: مات سنة أربع، وقيل خمس، وقيل 286هـ: نور القبس: 324-333 وفيات الأعيان: 4/313 رقم 636. والنص في الكامل: 1/211.

وقال «أبو علي البغدادي»⁽¹⁾ هما لغتان. واختار «أبو حاتم» الفتح. وقال: هو الوجه عندنا. وأشده⁽²⁾: [الرمل]

أَخْمَدَت كِسْرَى وَأَمْسَى قَيْصِرٌ مُغْلَقًا مِنْ دُونِهِ بَابًا حَدِيدًا⁽³⁾
ومنع «ابن قُتَيْبَةَ» الفتح⁽⁴⁾.

و«كسرى» اسم لملك الفرس، و«قيصر» اسم لملك الروم، و«هرقل» اسم لملكهم أيضا، و«النجاشي» اسم لكل ملك من ملوك الحبشة، و«خاقان» اسم لملك الترك و«تُبُع» اسم لملك اليمن، و«القَيْلُ»⁽⁵⁾ اسم لملك حمير، وقيل: بل «القييل» أقل درجة من الملك، و«فِرْعَوْن» اسم لملك العمالقة. كل هذا من قول «أبي عمر المطرزي»⁽⁶⁾ وابن خالويه⁽⁷⁾ وكان اسم فرعون فيما ذكر المفسرون «مصعباً» وقيل الوليد بن «مصعب»⁽⁸⁾.

(1) هو إسماعيل بن القاسم بن عيدون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان مولى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان من أهل (قالي فلا) يكنى أبا علي. توفي سنة 356هـ: انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص121. ووفيات الأعيان: 1/226 رقم 95.

(2) البيت في المقصور والممدود لأبي علي القالي. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (ميكرو فيلم 86) ورقة 114. وفيه: «دونها»، وتحقيق د. أحمد عبد المجيد هريدي: ص: 192.

(3) انظر: مادة كسرى في المقصور والممدود لأبي علي القالي. وبعده في المقصور والممدود: [الخفيف]

أَيْنَ كَسْرَى كَسْرَى الْمَلُوكِ أَنْوَشِرْزُ وَأَنَّ أُمَّ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ

(4) انظر أدب الكاتب: 316.

وهو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أحد أعلام الأئمة والعلماء الفضلاء. وكان أهل المغرب يعظمونه. مات سنة 267هـ. انظر: الفهرست: ص115

(5) انظر الصحاح (قول، 1806/5) ومجالس ثعلب: 1/263.

(6) أبو عمر بن عبد الواحد المطرزي المعروف بالزاهد صاحب أبي العباس ثعلب. توفي سنة 345هـ: الفهرست 113.

(7) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه. قرأ على أبي سعيد السيرافي. توفي سنة 370هـ: وفيات الأعيان: 2/192 رقم 199

(8) الرواية في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ج1/ص327.

وقال بعض الحكماء: (ماورَّتتِ الآباءُ الأبناءَ شيئاً أفضلَ من الأدبِ، لأنها بالأدبِ تكتسبُ المالَ، وبالجهلِ تُتلفُهُ).

وفي الخبر أن «سليمان بن داود» عليهما السلام خَيْرٌ (5) بين العِلْمِ، والمالِ، والمُلْكِ فاختار العلمَ فأوتي الملكَ والمالَ [معاً]⁽¹⁾. وقال بعض الحكماء: (خيرُ ما أوتي العبدُ في الدنيا الحكمة، وخير ما أوتي العبدُ في الآخرة الجنة). وبهذا فسّر بعض أهل العلم قول الله تعالى ﴿رَبَّنَا آئِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾⁽²⁾ الآية. وهو مذهب «الحسن»⁽³⁾. وقيل المراد به نِعَم الدنيا ونِعَم الآخرة وهو مذهب «قتادة»⁽⁴⁾ وأكثر أهل العلم⁽⁵⁾.

وقال «ابن مسلم بن شهاب الزهري»⁽⁶⁾ (ما أخذتِ الناسُ مروءةً أعجَب إليَّ من الفصاحة).

ورأيتُ بعضَ تَواليفِ الحافظِ أبي عمر النَمَريِّ⁽⁷⁾ رحمه الله. قال⁽⁸⁾:

- (1) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ الأنبياء: 79 وفي الأصل (معه) والتصويب من الحاشية.
- (2) سورة البقرة، الآية: 201.
- (3) الحسن البصري.
- (4) قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى، المفسر، أحد الأئمة في حروف القرآن، وله اختيار. توفي سنة 110هـ. البداية والنهاية 9-313.
- (5) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 2 ص 432 / 433 حيث يذكر القرطبي ثلاث مسائل فيما يخص هذه الآية.
- (6) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب أبو بكر الزهري المدني أحد الأئمة الكبار وعالم الحجاز والأمصار تابعي. مات سنة 124هـ: غاية النهاية ج 2/ ص 262 رقم 3470.
- (7) هو الفقيه الإمام العالم الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي؛ إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما. وقال الباجي أيضاً: أبو عمر أحفظ أهل المغرب. وتوفي سنة 463هـ: وفيات الأعيان: 7/ 66 رقم 837.
- (8) انظر بهجة المجالس: 1/ 767 ورد هذا البيت والذي يليه بلا نسبة. ووردت الأبيات الثلاثة منسوبة إلى خلف الأحمر في: جامع بيان العلم: 1/ 138 «ثناء».

أُشِدْنِي بَعْضُ الْأَدْبَاءِ لَخَلْفِ الْأَحْمَرِ⁽¹⁾: [الخفيف]
 خَيْرُ مَا وَرَثَ الرَّجَالُ بَنِيهِمْ أَدَبٌ صَالِحٌ وَحَسَنُ الثَّنَاءِ
 هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالْأَوْ رَاقٍ فِي يَوْمِ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ⁽²⁾
 تِلْكَ تَفَنَّى وَالذِّينَ وَالْأَدَبِ الصَّا لِحُ لَا يَفْنِيَانِ حَتَّى الْلِقَاءِ
 وَقَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ الْمَتَأَخِّرِينَ: (الْعِلْمُ أَكْرَمُ مِنْهَاجٍ، وَسِرَاجٌ وَهَاجٍ، مَا صَدِي
 مِنْ سِقَاهُ صَوَّبَ صِفَائِهِ، وَلَا عَرِيٍّ مِنْ كِسَاهُ ثَوْبَ بَهَائِهِ، وَلَا حَادٌّ عَنِ الْحَقِّ لِسَانٌ مِنْ
 يَرْوِيهِ، وَلَا خَافٌ مِنَ الْخَلْقِ جَنَانٌ مِنْ يَخْوِيهِ. وَجَمَعَ الْعُلُومَ كَمَالًا، وَالْأَدَبُ مِنْهَا
 جَمَالًا، وَهُوَ لِسَانُ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ).

(فَقِيَّةٌ يَلْحَنُ حِمَارٌ يَطْحَنُ)، (كَاتِبٌ غَيْرُ أَدِيبٍ، أَشْبَهُ الْحَيَوَانَ بِذِيْبٍ). (رُبَّ
 وَزِيرٍ يُعْجِبُ النَّاسَ وَهُوَ سَاكِتٌ، فَإِذَا تَكَلَّمَ فَكَلَّ حَاسِدٍ شَامِتٍ)⁽³⁾، وَفِي هَذَا
 الْمَعْنَى يَقُولُ الشَّاعِرُ: [الطويل]

وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ [لِلْعَيْ] ⁽⁴⁾ وَإِنَّمَا صَحِيفَةٌ لَبَّ الْمَرْءَ أَنْ يَتَكَلَّمَ⁽⁵⁾
 وَقَالَ الْآخِرُ⁽⁶⁾: [من الطويل]

- (1) أبو محرز خلف بن حيان الأحمر، لم ير أحد أعلم بالشعر والشعراء منه. توفي سنة 175هـ: نور القبس ص 72.
- (2) جامع بيان العلم: (أو رخاء).
- (3) لم أتوصل إلى ضبط هذه الإشارات.
- (4) في الأصل (لِلْعَيْ) والتصويب من المصادر الوارد ذكرها.
- (5) انظر بهجة المجالس ج 1/62 (ستر للعَي)، وقد نسب البيت مع بيت سابق له: عجببت لإدلال العَي بنفسه . وصممت الذي قد كان بالحق أعلما في البيان: 226/1. ومجموعة المعاني 169 إلى حذيفة الخطفي، جد جريبر وكذلك في الظرف والظرفاء: 46 وفي العقد 2/110 ينسبان إلى الحسين بن جعفر ونسبا في حماسة البحري 367 إلى مالك بن سلمة العيسي ووردا في عيون الأخبار 1/175 ومعجم الأدباء: 1/90 بلا نسبة. ومنسوب إلى الخطفي في اللسان: (أبي).
- (6) انظر: بهجة المجالس ج 1-ص56، مع تقديم الثاني برواية: (وكائن ترى ... البيت) وبنفس الرواية في الظرف والظرفاء: 44 ومنسوبان إلى الأعور الشني.

لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده فلم ينبقَ إلا صورةُ اللحمِ والدمِ
وكائن ترى من ساكتٍ لك معجبٌ زيادته أو نقصه في التكلم
وقال الخليل «رحمه الله»⁽¹⁾: [الخفيف].

أي شيء من اللباس على ذي السدِّ زو أبهى من اللسان البهي
ينظمُ الحجة السنية في السدِّ لك من القول مثل سلك⁽²⁾ الهدى
وترى اللحن بالحبیب أخي الهي أة مثل الصدي على المشرفي
فاطلبِ النحو لِحجاج وللشغِّ ر مُقيماً والمسندِ المروي
والخطابِ البليغ عند جواب الـ قولٍ تُزهى بمثله في التدي
قال ابن زياد الأعرابي: ⁽³⁾ سمعتُ رجلاً يوصي بنيه، فقال: يا بني أصلحوا
ألسنتكم، فإنَّ الرجل تَنوبُهُ النائبة فيستعيرُ من أخيه دابَّته وثوبه، ولا يجدُ من
يُعيِّره لسانه.

وقال «محمد بن سيرين»⁽⁴⁾: ما رأيتُ على رجلٍ أحسنَ من فصاحة، ولا

= ونسب الجاحظ البيتين في البيان: 181/1 إلى الأعراب الشنى كذلك. ونسباً في هامش التحقيق
لزهير في معلقته، لكنهما لم يردا في الديوان (رواية ثعلب) وإنما وردا في جمهرة أشعار
العرب (51) وفي حماسة البحرى (205)، (367).

(1) هو الخليل بن أحمد الفراهيدى، أبو عبد الرحمن. كان من أزهد الناس وأعلاهم نفساً، أبدع
بدائع لم يسبق لها مثيل، منها كتابه المسمى (العين). توفي سنة 160هـ كما جاء في نور
القبس: 56. وما بين المعقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية. والأبيات في بهجة المجالس ج
56/1 وعيون الأخبار: 100/1 وجامع بيان العلم: 168/2.

(2) بهجة المجالس: (عقد).

(3) أبو عبد الله محمد بن زياد، أخذ، العلم عن المفضل الضبي وهو أحفظ الكوفيين للغة. مات
سنة 231هـ، وقيل سنة 233هـ: وفيات الأعيان: 306/4 رقم 633.

(4) العقد الفريد: 475/2، ومحمد بن سيرين هو أبو بكر بن أبي عمرة البصرى مولى أنس بن
مالك رضى الله عنه. إمام البصرة مع الحسن. مات سنة 110هـ: غاية النهاية. ج 2- ص 151/
رقم 3057 وفيات الأعيان: 181/4 رقم 565.

رأيت على امرأة أحسن من شحم وقال «مسلمة بن عبد الملك»: اللحن في الكلام أقبح من الجُدري في الوجه⁽¹⁾.

وروى «الزهري» عن «سالم بن عبد الله بن عمر»⁽²⁾ عن أبيه قال: أتى عمر رضي الله عنه على قوم [5ظ] يرمون رشقاً لهم فأساؤوا الرمي. فقالوا: يا أمير المؤمنين نحن قوم متعلمين، فقال لهم: لإساءتكم في لحنكم شرٌّ من إساءتكم في رميكم أو في رشقكم⁽³⁾. رحم الله امرأ أصلح من لسانه. وكان «عمر» رضي الله عنه يقول: (تعلموا العربية فإنها تُبَيِّنُ العقل).

وقيل «للحسن البصري» رحمه الله: (إنَّ لنا إماماً يلحن)، فقال: أخروه. وروى «زيد بن الحباب»⁽⁴⁾ عن «أبي الربيع السمان»⁽⁵⁾ عن «عمرو بن دينار»⁽⁶⁾ أن «ابن عمر»⁽⁷⁾ و«ابن عباس»⁽⁸⁾ كانا يضربان أولادهما على اللحن.

- (1) ينسب هذا القول في (نصرة الثائر على المثل السائر) للصفدي إلى عبد الملك بن مروان: ص 67. وفي عيون الأخبار: 2/ 158 إلى مسلمة بن عبد الملك، ويجري مجرى الأمثال. ورد في التمثيل والمحاضرة: ص 161.
- (2) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عمر ويقال أبو عبد الله، أحد الفقهاء السبعة، وردت عنه الرواية في حروف القرآن. مات سنة 108هـ: غاية النهاية ج 1 ص 301/ رقم 1315 والرواية في (الحجة في علل القراءات السبع) ج 1/ 258.
- (3) المصدر نفسه: سمعت رسول الله صلى الله عليه، سلم، يقول: رحم الله... ويرمون رشقاً: أي يرمون كلهم في جهة.
- (4) هو زيد بن الحباب بن الريان، أبو الحسين التيمي العُكَلِي. وقد دخل الأندلس في طلب الحديث كوفي ثقة: مات سنة 203هـ: جذوة المقتبس 1/ 340 رقم 444.
- (5) هو أشعث بن سعيد البصري أبو الربيع السمان. قال ابن عبد البر في كتاب الكنى هو عندهم ضعيف الحديث اتفقوا على ضعفه لسوء حفظه: تهذيب التهذيب: 1/ 351 رقم 643.
- (6) عمرو بن دينار أبو محمد المكي. الإمام الكبير. عالم مكة. توفي سنة 126هـ: غاية النهاية: 1/ 600 رقم 2451.
- (7) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، أبو عبد الرحمن العدوي الصحابي الكبير. مات سنة 73هـ غاية النهاية ج 1-437 رقم 1827 ووفيات الأعيان 3/ 28 رقم 321.
- (8) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو العباس الهاشمي، بحر التفسير وحبر الأمة. لم يكن في زمانه أعلم منه. توفي بالطائف وقد كف بصره سنة 68هـ: غاية النهاية ج 1/ 425. رقم 1791.

وحكى «النضر بن الشَّمِيل»⁽¹⁾ عن «الخليل بن أحمد» أنه قال لحن «أيوب بن كيسان»⁽²⁾ فقال أستغفر الله . وحكى «يحيى بن أكثم»⁽³⁾ عن نفسه قال: فبينما أنا جالسٌ مع «المأمون» إذ دخل الدار فتى أبرعُ الناسِ زِيًّا وهيئةً ووقاراً وهو لا يلتفت إعجاباً بنفسه . فنظر إليه «المأمون» فقال: يا «يحيى» . إنَّ هذا الفتى لا يخلو أن يكون هاشمياً أو نحوياً . ثم بعثنا من يتعرّف ذلك منه ، فعاد الرسول إلينا فأخبرنا أنه نحويّ . فقال «المأمون»: يا «يحيى» . أعلمت أن عِلْمَ النحو قد بلغ بأهله من عزّة النفس ، وعُلُوّ الهمة منزلة بني هاشم في شرفهم . يا «يحيى» من قعد به نسبه ، نهض به أدبه .

وفي معنى قول المأمون هذا يقول الشاعر⁽⁴⁾: [المنسرح]

كُن ابن من شئت واتخذ أدباً يُغنيك مَأثورَه عن الحسبِ

وقال الآخر: [المنسرح]

إنَّ الفتى من يقول ها أنذا ليس الفتى من يقول كان أبي⁽⁵⁾

- (1) النضر بن شَمِيل بن خَرَشَةَ بن يزيد بن كلثوم المازني، كنيته أبو الحسن، بصري الأصل. النحوي اللغوي الأخباري. توفي سنة 204هـ. غاية النهاية ج 2- ص 341/رقم 3743.
- (2) أيوب بن أبي تميمة كيسان السخيتاني، أبو بكر ثقة حجة ثبت في الحديث. توفي سنة 131هـ: انظر إسعاف المبطل برجال الموطن ص 886.
- (3) هو أبو محمد يحيى بن أكثم التميمي، من ولد أكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب. توفي سنة 242هـ. وفيات الأعيان 147/6 رقم 793.
- (4) انظر: الشريشي 34/3 برواية (عن النسب)، والفاضل لأبي العباس المبرد ص 8. برواية: (يغنيك محموده) والمستطرف: ج 1/24، برواية (واكتسب أدباً) (يغنيك محموده) وهو في هذه المصادر كلها بلا نسبة.

وينسب البيت في بغية الوعاة 2/300 مع بيت آخر وهو:

لاشيء في الأرض أنت تكسبه أحمد عند الأنام من أدبٍ
إلى ممويه أبو ربيعة النحوي الأصبهاني.

- (5) انظر: الشريشي: 34/3 والبيتان معاً وردا في ديوان علي بن أبي طالب: ص 19.

وقال الآخر: [الطويل]

فما سوّدتني عامر عن وراثية أبي الله أن أسمو بأُمّ ولا أب⁽¹⁾
أسكن الواو من قوله: (أن أسمو) ضرورة على التشبيه بالألف. والوجه نصبها.

وقال الآخر: [المنسرح]

مالي عقلي وهمتي حسبي ما أنا مولى ولا أنا عربي⁽²⁾
إن انتمى منتم إلى أحدٍ فإنني منتم إلى أدبي
وقال أبو الطيب في هذا المعنى: ⁽³⁾ [الخفيف]

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخزت لا بجذودي
وفي معناه أيضا قول علي بن العباس الرومي⁽⁴⁾: [الطويل]

فلا تتكل إلا على ما فعلته ولا تحسبنّ المجد يورث بالنسب
وليس يسود المرء إلا بنفسه وإن عدّ آباء كراماً ذوي حسب [5و]

وقال بعض الحكماء: (من كثر أدبه دام شرفه)⁽⁵⁾.

وقال الشاعر⁽⁶⁾: [المنسرح]

وخير ما يجمع الفتى أدبٌ يزيئه حين تُغرضُ الثوبُ
لا يعرف الله حق معرفة من لم يكن عاقلاً له أدبُ
قال «إبراهيم المأمون»: ⁽⁷⁾ (من قعد به نسبه نهض به أدبه) من كلام
الأصمعي.

(1) البيت في المحتسب لابن جني، وهو لعامر بن طفيل: 1/ ص 127.

في الأصل: (ما)، وبه ينكسر الوزن.

(2) انظر: الشريشي: 34/3، والمستطرف ج 1/24. برواية (وما أنا عربي) (إذا انتمى).

(3) ديوانه: ص 21.

(4) ديوانه: رقم القطعة 111: وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر، برواية: (فليس).

(5) المثل في لباب الآداب: ص 233.

(6) لم أتمكن من تخريج البيتين.

(7) انظر الأمالي: 1/223 ونور القبس: 131 ومحاضرات الراغب: 1/31.

وشرف بني هاشم الذي أشار إليه «المأمون» معلومٌ وهو الشرفُ الباذخ الصميم، لأنهم فَضَّلُوا الناس بطيب الأروم، لكونهم قبيلة المصطفى صلوات الله عليه والتسليم. جاء في الحديث عن واثلة بن الأسقع بن عبد العزيز الليثي⁽¹⁾ قال: قال رسول الله صلى الله وسلم: [إن الله اصطفى (كنانة) من ولد (إسماعيل)، واصطفى من بني (كنانة) (قريشاً)، واصطفى من (قريشاً) (بني هاشم)، واصطفاني من (بني هاشم)] الحديث.

وفي الحديث أيضاً عن «عثمان بن الضحاك»⁽²⁾ عن «ابن عباس» [إن قريشاً كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام يُسبِّح ذلك النور فتسبح الملائكة بتسبيحه. فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في ضلِّبه] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [فأهبطني الله إلى الأرض في صلب «آدم» وجعلني في صلب «نوح» وقذفني في صلب «إبراهيم» ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني بين أبوين لم يلتقيا على سفاح قط].

وفي الحديث أيضاً عن «عمرو بن دينار» عن «عبد الله بن عمر» قال: إنا لَنُعودُ بفناء النبي صلى الله عليه وسلم إذ مرت بنا امرأة فقال بعض القوم: هذه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال «أبو سفيان»: مَثَلُ «محمد» في «بني هاشم» مثل الريحانة في وسط الثَّنن. فانطلقت المرأة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال: [مابال أقوال تبلغني عن أقوام. إن الله عز وجل خلق السماوات سبعاً فاختر العليا منها فأسكنها من شاء من خلقه، ثم خلق الخلق فاختر من الخلق بني آدم

(1) من أهل الصفة، شهد تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم توفي سنة 85هـ: غاية النهاية ج 2 ص 358 رقم 3797.

وتخريج الحديث في صحيح مسلم: 1782/4.

(2) عثمان بن الضحاك حجازي. قيل أنه الحزامي. ذكره ابن حبان في الثقات: تهذيب التهذيب: 123/7 رقم 266. وراجع الحديث في ضعيف الجامع الصغير: 12/2.

واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشاً واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم. فأنا من خيار الخيار. فمن أحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم⁽¹⁾.

قال الحاكم «أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري»⁽²⁾: (فليعلم صاحب الحديث أن كل مضرٍ عربيٌّ، وأن مضر شعبةٌ من العرب، وأن كل قُرشي مضرٍ، وأن قريشاً شعبةٌ من مضر، وأن كل هاشمي قرشي، وأن هاشماً شعبةٌ من قريش وأن كل علويٍّ هاشميٍّ).

وقد اختلف في العلوِيَّة لَمْ سُمُوا علوية، فقليل إنه انتماء [6ظ] إلى علي رضي الله عنه. وقيل إنه انتماء إلى أعلى الرُّتَبِ برسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال أبو إسحاق:

فهذا بيان شرف بني هاشم قد جئت به، وأرجع بحول الله إلى ما كنت بسبيله وسببه.

قال النبي عليه السلام: [الحكمة تزيد الشريف شرفاً، وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك]⁽³⁾.

وقال «علي» رضي الله عنه: «قيمة كل امرئ ما يُحسن»⁽⁴⁾ ومن حديث «محمد بن مسلم بن شهاب الزهري في هذا المعنى قال: قَدِمْتُ على «عبد

(1) انظر تخريج الحديث في ضعيف الجامع الصغير 67/2-68.

(2) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بالحاكم النيسابوري، الحافظ المعروف بابن البيع؛ إمام أهل الحديث في عصره، والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها. توفي سنة 403هـ: وفات الأعيان: 280/4 رقم 615.

(3) راجع الحديث في ضعيف الجامع الصغير: 41/2 وفيه (حتى تجالسه)، والتمثيل والمحاضرة: 24.

(4) انظر: نهج البلاغة: 18/4 وفيه (ما يحسنه).

الملك ابن مروان» فقال لي: من أين قَدِمْتَ يا زهري؟ قلت: من مكة. قال: فمن خلقت بها يسود أهلها؟ قال: قلت: «عطاء بن أبي رباح»⁽¹⁾. قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي. قال: وبِمَ سادهم؟ قال: قلت: بالديانة والرواية. قال: إن أهل الديانة والرواية ينبغي أن يسودوا، فمن يسود أهل اليمن؟ قلت طاووس بن كيسان⁽²⁾. قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي قال: وبِمَ سادهم؟ قال: قلت: بما سادهم به عطاء، قال: فمن يسود أهل مصر؟ قال: قلت يزيد بن أبي حبيب⁽³⁾. قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي قال: فمن يسود أهل الشام؟ قال: قلت مكحول⁽⁴⁾ قال فمن العرب أم من الموالي؟ قال قلت: من الموالي، عبدُ أَعْتَقْتُهُ امرأة من هذيل. قال: قلت فمن يسود أهل الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مهران⁽⁵⁾. قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي. قال فمن يسود أهل خراسان؟ قال: قلت: الضحاک بن مزاحم⁽⁶⁾. قال فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي قال: فمن يسود أهل البصرة؟ قال: قلت: الحسن بن أبي الحسن قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي. قال: ويحك فمن يسود أهل الكوفة قال: قلت: «إبراهيم

(1) عطاء بن أبي رباح بن أسلم، أبو محمد القرشي مولاہم المكي، أحد الأعلام وردت عنه الرواية في حروف القرآن مات سنة 115هـ غاية النهاية ج1-513/رقم 2120.

(2) هو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني اليمني، من أبناء الفرس، أحد الأعلام التابعين. توفي سنة 106هـ رضي الله عنه. انظر وفيات الأعيان: 509/2 رقم 306.

(3) هو يزيد بن أبي حبيب، الإمام الحجة، مفتي الديار المصرية. كان من جلة العلماء العاملين مات سنة 128هـ. سيرة أعلام النبلاء: 6/31 رقم 10.

(4) مكحول الشامي، مولى لامرأة من هذيل. توفي سنة 116هـ، وله من الكتب: كتاب السنن في الفقه وكتاب المسائل في الفقه: الفهرست لابن النديم ص 318.

(5) تقدمت ترجمته.

(6) أبو القاسم، ويقال أبو محمد الهلالي الخراساني، تابعي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن. توفي سنة 105هـ غاية النهاية ج1-337 - رقم 1467.

التَّخَعِي⁽¹⁾ قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت من العرب. قال ويُلك يا زهري فرجّت عني، والله لتسودنّ الموالي على العرب، حتى يُخطبَ لها على المنابر والعرب تحتها. قال: قلت: يا أمير المؤمنين إنّما هو أمرُ الله ودينه، من حَفِظَهُ سَادَ، ومن ضَيَّعَهُ سَقَطَ.

وقال «الحجاج»⁽²⁾ «لخالد بن صفوان: من سيّد أهل البصرة؟ فقال: الحسن⁽³⁾ قال «الحجاج»: وكيف ذلك وهو مولى؟ فقال: احتاج إليه الناس في دينهم، واستغنى عنهم في دنياهم. وما رأيت أحداً من أشرف أهل البصرة إلا وهو يرومُ الوُصولَ إليه في حلقتة ليستمع إلى قوله ويكتب عِلْمَهُ. فقال الحجاج: هذا والله السؤدد).

وحكي عن «العباس بن مصعب» قال: خرج من مَرُو⁽⁴⁾ أربعةً من أولاد العبيد ما منهم أحدٌ إلا وهو إمام عصره: «عبد الله بن المبارك»، و«مبارك» عبدٌ، و«إبراهيم ابن ميمون الصائغ»، و«ميمون» عبدٌ، و«الحسين بن واقد» و«واقد» عبدٌ، و«محمد ابن ميمون الشكري»، و«ميمون» [و7] عبد.

وفي الحديث عن «عمر بن الخطاب»⁽⁵⁾ رضي الله عيه أنه قال: (عليكم بتعلّم العربية، فإنها تدلُّ على المروءة، وتزيد في المودّة).

قال «أبو سليمان حمّد بن محمد بن إبراهيم الخطابي»⁽⁶⁾: بقيتُ زماناً أقول ما

(1) أبو عمران النخعي، الكوفي الإمام المشهور الصالح الزاهد العالم. توفي سنة 96هـ غاية النهاية ج1 ص 29/رقم 125.

(2) أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفى، وأخباره في كتب التاريخ كالطبري وابن الأثير واليعقوبي والعيون والحدائق ومروج الذهب؛ وفي العقد: 13/5 قطعة من أخباره ووفيات الأعيان 29/2 رقم 149.

(3) هو أبو سعيد البصري، تقدمت ترجمته.

(4) هناك مرو الشاهجان ومرو الروذ. وإذا أطلقوا مرواً فإنما يعنون مرو الشاهجان، وهي من خراسان، وتسمى أم خراسان، انظر الروض المعطار: 532.

(5) انظر عيون الأخبار لابن قتيبة: 296/1.

(6) هو أبو سليمان حمّد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البُستي. كان فقيهاً محدثاً. =

معنى زيادتها في المودّة حتى ظَهَرَ لي أَنَّها المُشاكلة. وذلك أن المعرفة بكل صناعة تجمع بين أهلها). وفي هذا المعنى يقول الشاعر⁽¹⁾: [الخفيف]

أَدَبٌ بَيْنَنَا تَوَلَّدَ مِنْهُ نَسَبٌ وَالْأَدِيبُ صِنُوءُ الْأَدِيبِ
وقال الآخر⁽²⁾: [الوافر]

إِذَا كَانَ التَّأَلُّفُ بِاتِّفَاقٍ وَحَسَنِ تَشَاكُلٍ ثَمَّ الْإِخَاءُ
وقرأت في شعر «أبي تمام» في هذا المعنى⁽³⁾: [الكامل]

إِنْ يُكْدَمُطَرَفُ الْإِخَاءُ فَإِنِنَا نَعْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاءِ تَالِدِ
أَوْ يَخْتَلِفُ مَاءُ الْوَصَالِ فَمَاؤُنَا عَذْبٌ تَحْدَرُ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدِ
أَوْ يَفْتَرِقُ نَسَبٌ يُوَلَّفُ بَيْنَنَا أَدَبٌ أَقْمَنَاهُ مَقَامَ الْوَالِدِ
وهذه الأبيات في قصيدة له خاطب بها «علي بن الجهم»⁽⁴⁾. فلَمَّا وَقَفَ «ابن الجهم» على القصيدة أخذ في وصف أبي تمام وتفضيله. فقال له أحد الحاضرين: والله لو كان أبو تمام أَخَاكَ مازدْتُ [على مدحك]⁽⁵⁾ له. فقال له علي بن الجهم: إِلَّا يَكُنُّ أَخًا بِالنَّسَبِ فَإِنَّهُ أَخٌ بِالْأَدَبِ.

وقول «أبي تمام»⁽⁶⁾ في هذه الأبيات التي ذكرناها مأخوذة من قول

= له من التصانيف «غريب الحديث» و«معالم السنن في شرح سنن أبي داود» و«أعلام السنن في شرح البخاري» وكانت وفاته سنة 388هـ رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 214/2 رقم 207.

(1) لم أهدت إلى تخريج البيت.

(2) لم أتمكن من تخريج البيت.

(3) الديوان: 402/1 شرح الخطيب التبريزي، وشرح الصولي لديوان أبي تمام 399/1 رقم (40):

وقال يمدح علي بن الجهم وجاء يودعه الناس لسفر أرادته، وكان أصدق الناس له ومطلعها:

هي فُرْقَةٌ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ مَاجِدٍ فَغَدَا إِذَا بَأْتَهُ كُلَّ دَمْعٍ جَاسِدٍ

(4) علي بن الجهم بن بدر، شاعر رقيق الشعر. نفاه المتوكل إلى خراسان، خرج يريد الغزو

فلقبه جماعة فقتلوه سنة 249هـ. الأعلام: 5: 77- انظر أخباره في الأغاني ج 10: 230.

(5) وردت في حاشية، المخطوط وفوقها علامة (صح).

(6) انظر أخبار أبي تمام للصولي: 78.

«الفرزدق»⁽¹⁾ [الكامل]

يا بشرُ أنت فتى قريشٍ كلُّها ريشي وريشك من جناح واحدٍ

[وتبع البحترى أبا تمام]⁽²⁾، فقال⁽³⁾: [الكامل]

وأقلُّ ما بينني وبينك أننا نرمي القبائل عن قبيلٍ واحدٍ

وقرأت في كتاب الذيل «لأبي علي البغدادي، قول الشاعر⁽⁴⁾: [البيط]

العِلْمُ زينٌ وتشريفٌ لصاحبه فاطلُبْ هُديتَ فُنونَ العلمِ والأدبِ

كم من حسيبٍ أخي عيٍ وطمطممةٍ فذمٌ لدى القولِ معروفٍ إذا انتسباً⁽⁵⁾

في بيتٍ مكرمةٍ آباؤهم نُجِبٌ كانوا الرؤوسُ فأضحى بَغضهم ذنباً⁽⁶⁾

وحاملٌ مُعَرِّقُ الآباءِ في أدبٍ قال المعالي به والمالَ والحسباً⁽⁷⁾

أمسى عزيزاً عظيم الشأن مُشتهراً في خدِّه صعُرٌ قد ظلَّ مُحتجِباً

وصاحبُ العلمِ معروفٌ به أبداً نعم الخليطُ إذا ما صاحبٌ صجِباً

وقال الآخر⁽⁸⁾: [البيط]

العلم يجلو العمى عن قلبٍ صاحبه كما يُجَلِّي سوادَ الظُلْمةِ القمرُ [7ظ]

وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها ولا البصير كأعمى ماله بصرُ

(1) ديوانه: 154/1، برواية: (يا نصر أنت فتى نزار).

(2) جملة استدركها الناسخ في الحاشية.

(3) الديوان ج1/ص 159. من قصيدة يمدح فيها صاعد بن مخلد، مطلعها:

قل للخيال إذا أردت فعاود تَدنى المسافة من هوى متباعد

(4) الأبيات للحكم بن قنبر كما في الأمالي ج1/123: ونسباً لأبي الأسود الدؤلي. في مجمع

الحكم والأمثال: ص 351.

(5) المصدر نفسه (فذمٌ لدى القولِ معروفٍ إذا نسباً).

(6) المصدر نفسه (في بيتٍ مكرمةٍ آباؤه).

(7) المصدر نفسه (وخامل مقرر الآباء ذي أدبٍ) (نال المعالي).

(8) البيت الأول في العقد: 68/2 بلا نسبة، (والعلم).

وقال الآخر: [من البسيط]

العلم ذخراً وكنزاً لا نفاذ له
قد يجمع المرء ما لا ثم يتلفه
يا جامع العلم نغم الدُّخْر تجمعه
ومما رويتُ بالإجازة من شعر «أبي الغنائم سالم بن المحسن»⁽⁴⁾ المقرئ في
فَضْلِ الْعِلْمِ وَالْحَثِّ عَلَى طَلَبِهِ، قوله: [من الوافر]

طلابُ العلم همّة كل شخصٍ
وربّما تقمصه زريٌّ
وليس بنافع لَكَنْ وَعِيٌّ
وربّ ممولٍ وافى فقيراً
فأئهما الغنيّ غنيّ علمٍ
كلامُ الناس كُلهُم سواءُ
فللعلماءِ ألسنة طوالُ
على الجهلاءِ للعلماءِ فضلُ
فلا تقصِدْ بعلمٍ تفتنّيه
فمكتسبُ العلومِ لثيلُ دنيا
شريفِ النفس محمودِ الفعالِ
فطال به إلى ربِّ المعالي
عريقاً في الرياسة والجلالِ
لمعرفة الحرام من الحلالِ
أم الساعي به جهل السُّؤالِ
ولكن ما تساوى في المقالِ
تطول على المثقفة العوالي
كما فضلَ اليمينُ على الشمالِ
سوى مَرَضاةِ رَبِّكَ ذي الجلالِ
غريقٌ في الجهالة والضلالِ

- (1) الأبيات في روضة الإعلام لابن الأزرق: 2/313 بلا نسبة: «العلم زينٌ وإذا ما عاقلاً» وفي جامع بيان العلم: 1/100 أنها «لبعض المحدثين». ومنسوبة إلى أبي الأسود الدولي في مجمع الحكم والأمثال: ص235، مضاف إليها بيت رابع يقول فيه:
وجامع العلم مغبوط به أبدأً ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
- (2) المصدر نفسه: «وقد» «يُسلبه» «والحرّبا» وبعده:
وجامع العلم مغبوط به أبدأً فلا يحاذرُ قوتاً ولا هَرَباً
- (3) المصدر نفسه: «داراً».
- (4) لم أهند الى الترجمة بالمقرئ، وكذا تخريج شعره.

ومن ينبغي بها الأخرى مفازاً فقد حاز المعاني والمعالي
وقال بعضُ الحكماء: حياة الرُّوح العفافُ، وحياة الحِلْمِ العِلْمُ، وحياة العِلْمِ
البيانُ.

قال أبو إسحاق:

وَقَدْ بَايَنَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ بَيْنَ الْخَوَاطِرِ كَمَا بَايَنَ بَيْنَ الْبَصَائِرِ، فَجَبَلَ بَعْضَهَا عَلَى
الْفَهْمِ وَالْبَيَانِ، فَظَهَرَ فِيهَا وَاسْتَبَانَ، وَجَبَلَ بَعْضَهَا عَلَى الْجَهْلِ وَالْعِيِّ، فَمَا تَعْرِفُ
الرُّشْدَ مِنَ الْعِيِّ، وَلَا الْمَكْرُوهَ مِنَ الْمَخْبُوبِ، وَلَا الْمَتْرُوكَ مِنَ الْمَطْلُوبِ.
ولذلك قال «صعصعة بن صوحان العبدي»⁽¹⁾ «لمعاوية بن أبي سفيان» حين سأله
أَنْ يَصِفَ النَّاسَ، فَقَالَ: (خُلِقَ النَّاسُ أَخْيَافًا. فطائفةٌ للعبادة، وطائفةٌ للتجارة،
وطائفةٌ للباسِ والنجدة، وطائفةٌ خطباء، وَرَجْرَجَةٌ يَكْدِرُونَ الْمَاءَ وَيُعْلُونَ السَّعْرَ،
وَيُضَيِّقُونَ الطَّرِيقَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ).

قوله: (خُلِقَ النَّاسُ أَخْيَافًا) سماهم: أخيفاً لاختلاف أصولهم وطبائعهم.
وإذا كان الإخوة لأُمٍّ واحدة وآباء شتى فهم أخيفاً أيضاً. قال «أبو محمد بن
قتيبة»⁽²⁾ وغيره، أصل الخَيْفِ في الخَيْلِ. وهو أن تكون إحدى عيني الفرس
زرقاء والأخرى كحلاء.

وقال الشاعر⁽³⁾: [الرجز]

الناسُ أخيفٌ وشتى في الشِّيمِ
وكلُّهم يجمعُهُم بيتُ الأدمِ [8و]

(1) هو صعصعة بن صوحان بن الحارث العبدي، من سادات عبد القيس، من أهل الكوفة. كان
خطيباً بيناً عاقلاً. وقد شهد صفين مع علي، وله مع معاوية مواقف: نثر الدر: 136/5
والرواية في الأمالي: 254/1.

(2) أدب الكاتب ص 46.

(3) البيت في العقد الفريد: 99/3 بلا نسبة؛ وخزانة الأدب: 302/1 وثمار القلوب: 192
والذخيرة ق 4 م 347/1 وعيون الأخبار: 2/2. ويجري مجرى الأمثال في التمثيل
والمحاضرة: ص 305.

وقوله: رَجْرَجَةٌ⁽¹⁾: أصل الرُّجْرَجَةِ فيما قال «أبو محمد بن قتيبة» وغيره من أهل اللغة: بقية تبقى من الماء في الحوض كدرة خائِرة لا يقدر أحد أن يَشْرِبَهَا. هذا هو أصلها. فشبه «صعصعة» شرار الناس وسَقَطَهُمْ بها. وقد شبههم بها أيضاً «الحسن البصري» وذلك أنه لما خرج «يزيد بن المهلب»⁽²⁾، ونَصَبَ رايَاتٍ سوداً وقال: (أذْعُوكُمْ إِلَى سُنَّةِ «عمر»). فقال «الحسن» في خبر طويل، نَصَبَ نَضْباً عَلَّقَ عليه خِرْقاً ثم أتبعه رَجْرَجَةٌ من الناس هباءً⁽³⁾.

والرُّجْرَجَةُ أيضاً: ما مَجَّت الإبل من أفواهاها.

قال «ابن الأعرابي»: كان «صعصعة» أحد الخطباء وتكلم ذات يوم في مجلس فأطال، فقال له بعض القرشيين: جَهَدْتَ نَفْسَكَ «أبا عمر» حتى عَرِقْتَ وَرَبَّ⁽⁴⁾ صُدْغَاكَ. فقال «صعصعة»: (إن العتاقَ نَضَّاخَةٌ⁽⁵⁾ بالعرق). وقال «يحيى بن مَعِين»⁽⁶⁾: (صعصعة وزيد⁽⁷⁾ وسيحان بنو صوحان كانوا خطباء من عبد القيس. قُتِلَ زيد وسيحان يوم الجمل).

(1) انظر الأمالي: 254/1.

(2) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة. أثار فتنة البصرة، وهزمه مسلمة بن عبد الملك بن مروان وقتله سنة 102هـ شذرات الذهب 1: 124.

(3) الرواية بكاملها في وفيات الأعيان: 304/6، والطبري: 1392/2. وكان الحسن البصري رضي الله عنه يشبط الناس عن يزيد بن المهلب. انظر في هذا الأمر المصدرين السابقين الذكر.

(4) من: رَبُّ يَرْبُ؛ أي طلي.

(5) نَضَخٌ يَنْضَخُ نَضَخاً، ومنه قول كعب: (مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الدَّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ) والحديث في العقد: بين معاوية وصعصعة: «فقال له معاوية: بهرك القول. قال: الجياد نضاخة بالعرق»: 113/2، والرواية نفسها في البيان والتبيين: 124/1.

(6) أبو زكريا يحيى بن معين، الحافظ المشهور، كان إماماً عالمياً حافظاً متقناً. توفي سنة 233هـ وفيات الأعيان 6/139 رقم 791.

(7) وهو زيد بن صوحان بن حُجر، أخو صعصعة وسيحان ابني صوحان العبدي. قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ يَسْبِقُهُ بَعْضُ أَعْضَائِهِ إِلَى الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى زَيْدِ بْنِ صَوْحَانَ» قتل يوم الجمل سنة 36هـ تاريخ بغداد: 8/439 رقم 4549.

وقال غير «يحيى»: كان «صعصعة بن صوحان العبدي» مسلماً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم يلقه ولم يره، صغر عن ذلك، وكان سيّداً من سادات قومه عبد القيس، وكان فصيحاً خطيباً عاقلاً لساناً ديناً فاضلاً بليغاً يعدُّ في أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه. و«صعصعة بن صوحان» هذا هو الذي قال «لعمر بن الخطاب» رضي الله عنه حين قسم المال الذي بعث إليه «أبو موسى الأشعري»⁽¹⁾. وكان المال ألف ألف درهم، وفضلت منه فضلة. فاختلفوا عليه حيث يَضْعُوهَا فقام «عمر» خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وقال: (أيها الناس قد بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس، فما تقولون فيها؟ فقام «صعصعة بن صوحان» هذا وهو غلام شاب. فقال: يا أمير المؤمنين إنما يُشَاوَرُ الناس فيما لم يُنَزَلِ الله فيه قرآناً، فأما ما أنزل الله فيه القرآن ووضعه مواضعه، فضعه في مواضعه التي وضعه الله فيها. فقال له «عمر»: صدقت، أنت متي وأنا منك⁽²⁾.

وقال «علي بن أبي طالب»⁽³⁾ رضي الله عنه: (الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج ساع، لكل ناعق أتباع يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق). قوله رضي الله عنه⁽⁴⁾: (عالم رباني). فالرباني هو العالم الحكيم التقي. وفي كتاب الله عز وجل ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ﴾⁽⁵⁾ وقال «الحسن»: أي فقهاء⁽⁶⁾ وقال: «ابن جبير»⁽⁷⁾: أي حكماء

(1) هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس، كان عاملاً صالحاً تالياً لكتاب الله. إليه المنتهى في حسن الصوت بالقرآن. مات سنة 44هـ: طبقات الحفاظ: 10/7. وفي الحاشية ثبت بمصادر ترجمته.

(2) الحكاية في الاستيعاب: 717/2.

(3) انظر: العقد الفريد: 294/2، مع خلاف بسيط. والتاج (رب)، والزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأباري: 178/1، وهو من كلام له في نهج البلاغة: 386.

(4) انظر تاج العروس، ولسان العرب (رب).

(5) سورة آل عمران، الآية: 78.

(6) الجامع: 122/4.

(7) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم، أبو محمد، ويقال أبو عبد الله الكوفي =

أَتَقِيَاءَ . وقال «ابن زيد»⁽¹⁾ : أي كونوا مُدَبَّرِي أمر الناس . وقال «مجاهد بن جبر»⁽²⁾ : الرَّبَّانِيُّونَ فَوْقَ الْأَخْبَارِ وَقِيلَ : الرَّبَّانِيُّ هُوَ الْعَالِمُ الْكَامِلُ الْعِلْمِ . وقال «أبو عمر المطرز»⁽³⁾ عن «أبي العباس ثعلب»⁽⁴⁾ : الْعَرَبُ تَقُولُ : رَجُلٌ رَبَّانِي وَرَبِّي إِذَا كَانَ عَامِلًا مَعْلَمًا .

وقال محمد بن الحنفية⁽⁵⁾ حين مات «ابن عباس» : الْيَوْمَ مَاتَ رَبَّانِي هَذِهِ الْأُمَّةُ . [8ظ] .

وقال «أبو العباس ثعلب»⁽⁷⁾ : (إِنَّمَا قِيلَ لِلْفُقَهَاءِ رَبَّانِيُونَ لِأَنَّهُمْ يُرَبِّونَ الْعِلْمَ ؛ أَي يَقَوْمُونَ بِهِ) .

وقال «أبو إسحاق الزجاج»⁽⁸⁾ : الرَّبَّانِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى عِلْمِ الرَّبِّ ، وَالْأَلْفُ وَالنُّونُ فِيهِ لِلْمِبَالِغَةِ ، كَمَا يُقَالُ لِلْعَظِيمِ اللَّخِيَةِ لِخِيَانِي ، وَلِلْعَظِيمِ الرَّقَبَةِ رَقْبَانِي ،

= التابعي الجليل والإمام الكبير . قتله الحجاج بواسطة شهيدا سنة 95هـ وقيل سنة 94 هـ : غاية النهاية ج 1-305 رقم 1340 .

(1) هو أبو زيد خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان تابعاً لجليل القدر ، أدرك زمان عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، وأبوه زيد بن ثابت رضي الله عنه من أكابر الصحابة . توفي سنة 99هـ رضي الله عنه بالمدينة : وفيات الأعيان 2/223 .

(2) مجاهد بن جبر ، هو أبو الحجاج المكي ، المقرئ المفسر الإمام : طبقات المفسرين : 2/305 وانظر الجامع 4/122 فيما يخص المعنى الذي ذكره .

(3) انظر تاج العروس ولسان العرب (رب) .

(4) وهو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، قال عنه السيوطي : كان ثقة متقناً يستغني بشهرته عن نعته . توفي سنة 291هـ . المزهر : 2/26 ونور القبس : ص 334 .

(5) وهو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه المعروف بابن الحنفية . وأما كُنْيَتُهُ بِأَبِي الْقَاسِمِ فَيُقَالُ : لِإِنِّهَا رِخْصَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وتوفي رحمه الله سنة 81هـ وفيات الأعيان : 4/169 رقم 559 .

(6) انظر تاج العروس ولسان العرب (رب) ، والزاهر : 1/178 .

(7) المصدر نفسه .

(8) أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج . كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين . توفي سنة 316هـ وفيات الأعيان : 1/49 رقم 13 .

وكذلك صاحب علم الرَّبِّ، وهو الدَّيْنُ الذي أَمَرَ به الرَّبُّ سبحانه وتعالى⁽¹⁾، وقاله أيضاً «أبو الحسن الرماني»⁽²⁾. وقال غيرهما: الرَّبَّاني هو الذي يدير الأُمُور ويُضَلِّحُها في الولاية.

يقال: رَبَّ أَمْرَهُ يَرْبُهُ رَبَابَةً وَرَبَّيًّا؛ وهو رَبَّانٌ، إذا أصلحه بتدبيره، وقال «علقمة»⁽³⁾: [الطويل]

وكنْتُ امرأً أفضت إليك ربابتي⁽⁴⁾ وقبلك ربَّثني فـضِعتُ رُبُوبَ
الرُّبُوبِ جمع رَبِّ. ونظيره: نَعَسَ يَنْعَسُ وهو نَعْسَانٌ. وأكثر ما يجيء فعلان
من فَعَلَ يَفْعَلُ بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل. نحو عَطَشَ يَعْطَشُ
فهو عَطْشَانٌ، وغَضِبَ يَغْضِبُ فهو غَضْبَانٌ، وما كان مثله من بابه.
وربَّ أيضاً وأربَّ بمعنى دام، أقام⁽⁵⁾.

قرأتُ في كتاب (النوادر)⁽⁶⁾ «لأبي علي البغدادي»: دخل «أبو جعفر محمد
بن علي بن الحسين»⁽⁷⁾ علي «عمر بن عبد العزيز» رضي الله عنهما. فقال: يا أبا

(1) انظر تفسير أبي إسحاق في تاج العروس (رب). والزاهر: 178/1.

(2) علي بن عيسى بن علي أبو الحسن الرماني، كان إماماً في العربية، علامة في الأدب، في طبقة الفارسي والسيرافي، معتزلياً. مات سنة 384هـ: طبقات المفسرين ج 1/423.

(3) ديوان علقمة يشرح الأعلام الشنتمري ص 51 وهو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس. سمي الفحل لأنه حلف على امرأة امرئ القيس لما حكمت له على امرئ القيس بأنه أشعر منه في صفة فرسه، فطلقها، فخالفه عليها ومازالت العرب تسميه بذلك. انظر أخباره في الأغاني: 224/21.

(4) نفسه (وأنت امرؤ أفضت إليك أمانتي).

(5) انظر لسان العرب وتاج العروس (رب).

(6) الأمالي ج 2/308.

(7) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، لأنه بقر العلم، أي شقه، وعرف ظاهره وخفيه. مات سنة 118هـ غاية النهاية: 2/ج 20 رقم 3254. والرواية في سيرة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي: ص 16، وفي التمثيل والمحاضرة: ص 171 بسند مختلف «رجاء بن حيوة».

جعفر أوصني. قال: أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولداً، وأوسطهم أخاً، وأكبرهم أباً. فارحم ولدك وصل أخاك وبر أبك. وإذا صنعت معروفاً قرّبه.

قال أبو علي: فربه أي أدمه. يقال: ربّ بالمكان وأربّ؛ إذا أقام وأدام. قال «بشر»⁽¹⁾: [الوافر]

أربّ على مغانيها مُلِثٌ هزيجٌ وذُقه حثّي عفاها
ومنه قول «أبي تمام الطائي»، قرأته في شعره⁽²⁾: [الخفيف]

بمُليثٍ على الفراقِ مرّبٍ ولشأو الهوى البعيدِ طُلوّبُ
وقول «علي» رضي الله عنه: (ساعٍ لكل ناعقٍ)⁽³⁾ أي يعدو عدواً شديداً إلى كلّ مُصوّتٍ وصائح.

ومنه قول «الأخطل»⁽⁴⁾: [الكامل]

فانعقِ بضأنك يا جريزُ فإنّما منثك نفسك في الخلاء ضالّلاً
وقال صاحب العين⁽⁵⁾: نَعَقَ الراعي بالغنم ينعقُ⁽⁶⁾ نعيقاً: إذا صاح بها رَجْراً. ونَعَقَ الغرابُ⁽⁷⁾ نُعاقاً ونَعيقاً. والناعقان: كوكبان من كواكب الجوزاء، أحدهما رجلها اليسرى، والأخرى منكبها الأيمن⁽⁸⁾، وهو الذي يُسمى

(1) الديوان: 220 رقم (46)، والأمالى: 308/2 برواية: «هزيم». وبشر شاعر جاهلي. شهد حرب أسد وطية، وشهد الحلف بينهما. وهو ممن افتخر الفرزدق بشاعريته: انظر الشعر والشعراء: 276.

(2) الديوان: ج1/ص 117. من قصيدة يمدح فيها سليمان بن وهب. وفي الأصل: (بمليث على الفراق ولشأو) والتصويب من الديوان.

(3) انظر النص كاملاً ص (32) U

(4) ديوانه: 50.

(5) العين 1/171.

(6) ساقط من العين.

(7) المصدر نفسه: (الغراب ينعق)

(8) تغيير بسيط في السياق.

الهتعة⁽¹⁾. وهما أضوأ كوكبين في الجوزاء.

وأصل التّعيق: الصّياح، فالنّاعقان الكوكبان المضيئان من الجوزاء، لأنهما كالرّاعيين الصّائحين بالعمّ.

وأنشدنا شيخنا «أبو الحسن علي بن هشام»⁽²⁾. قال: أنشدنا الفقيه الحافظ «أبو الطاهر أحمد بن محمد السّلفي» لنفسه في معنى قول «علي» رضي الله عنه و«صعصعة» [الوافر]

تري فئة لدى الهيجاء أسداً وآفا منازلهم حجال⁽³⁾
وأقواماً خواطرهم جماذ وقوماً جُلُّ شعرهم ارتجال
وللديوان كُتّابُ كفاة تعنّوا في تأذبهم وجالوا [9و]
وللأخبار والسّنن الجلايا ومعرفة الرجال كذا رجال
تعالى الله لم يخلق كفاء وفي هذا البساط لنا مجال

ونظر «المأمون» إلى «الحسن بن رجاء»⁽⁴⁾ في ديوانه، فقال له: من أنت يا غلام؟ قال له «الحسن»: الناشئ في دولتك، المُتقلّب في نِعْمَتِكَ، وصریح أدملك، عَبْدُكَ وابنُ عبدك «الحسن بن رجاء». فقال له «المأمون»: بالأدب تفاضلت العقول. وأمر له بألف دينار، وأمر أن يجعل له ديوان في خاصته من مجالس الديوان. فكان ذلك سبب حرص «الحسن» على الأدب والزيادة منه.

(1) المصدر نفسه: (الهتعة). وهما معا صحيحان.

(2) في الأصل «بن هاشم» والصواب ما أثبتناه.

(3) الأبيات أخل بها مجموع شعره الملحق بآخر كتاب معجم السفر لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي. تحقيق د. شير محمد زمان. مجمع البحوث الإسلامية - الجامعة الإسلامية - إسلام آباد - ط 1-1988.

(4) الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك، من أحد أعلام القرن الثالث. وقد مدحه أبو تمام.

ودخل وفدٌ من العرب على «هشام بن عبد الملك»، وفيهم درواس بن حبيب⁽¹⁾، وعليه شملتان، وله ذؤابة، وهو يومئذ ابن أربع عشرة سنة، فأخجم القوم وهابوا هشاماً، فوقعت عين «هشام» على «درواس» فاستصغره. فقال للحاجب: ما يشاء أحدٌ أن يصل إليّ إلاّ قديرٌ حتى الصبيان. فعلم درواس أنه يريد، فقال: يا أمير المؤمنين إنّ دُخولي لم يخلُ منك بشيء، ولا أتقصك. ولكنّ هؤلاء القوم قدموا لأمر فأخجموا عنه. (وإنّ الكلام نشر والسكوت طي)⁽²⁾. لا يُعرف إلاّ بنشره. قال: فأنشزه لأبالك. وأعجبه كلامه فقال: يا أمير المؤمنين إنه أصابتنا سنون ثلاث: سنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة أنتقت العظم. وفي أيديكم فضول أموال، فإن كانت لله ففرقوها على عباده، وإن كانت لهم فعلامٌ تخبسونها عنهم، وإن كانت لكم فتصدّقوا بها عليهم، فإنّ الله يعجز المتصدقين، ولا يُضيع أجر المحسنين. وإنّ الوالي من الرعية كالرُوح من الجسد، ولا حياة له إلاّ بها.

فقال «هشام»: ماترك الغلام لنا في واحدة من الثلاث عُذرا. وأمر أن تقسم في البوادي مائة ألف درهم، وأمر «لدرواس» بمائة ألف. فقال: يا أمير المؤمنين اردّذها إلى جائزة العرب. فإني أخاف أن تعجز عن بلوغ كفايتهم. قال: فهنا حاجة. فقال: ما لي في خاصة نفسي دون عامة المسلمين حاجة.

قال:، ولما أمر «المأمون» بقبض ضياع عبد الملك بن صالح الهاشمي⁽³⁾ دخل عليه ابنه محمد. فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين «محمد بن عبد الملك» ابن سليل نعمتك، وابن دولتك، وغصنٌ من أغصان دوحتك. أتأذن

(1) راجع الحكاية في ریحان الألباب وریحان الشباب لابن الموعيني - مخطوط - ورقة (25).

(2) من الأمثال السائرة.

(3) هو أبو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنه، وكانت منبج إقطاعاً له وكان مقيماً بها، وكان أنصح ولد العباس في عصره. وتوفي سنة 199هـ بالرقعة رحمه الله. وفيات الأعيان 30/6 ومروج الذهب: 405/3

لي في الكلام؟ قال نعم. فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم، ثم قال: نسأل الله تعالى حياة ديننا ودُنيانا، ورعاية أقصانا وأداننا ببقائك يا أمير المؤمنين، ونسأله أن يزيد في عمرك من أعمارنا، وفي آثارك من آثارنا، ويقيمك الردى بأسماعنا وأبصارنا مقام [9ظ] العائد بظنك الهارب إلى حرمك وفضلك، الفقير إلى رحمتك وعفوك. فأعجب المأمون بكلامه. وأمر برد ضياع أبيه عليه.

ودخل «محمد بن معاذ الرازي»⁽¹⁾ على «أبي محمد عبد الله العلوي العمري»⁽²⁾ وهو ببلخ⁽³⁾، فقال له «العمري»: ما تقول فينا أهل البيت؟ فقال: وما أقول في عرس عرس بماء الوحي، وطين عجن بماء الرسالة. فهل يفوح منها إلا مسك الهدى، وعنبر الثقى. فقال له: أحسنت. وأمر أن يحشى فمه ذراً. ثم زار «العمري» من غده «محمد بن معاذ» فقال له محمد: إن زرتنا فبفضلك، وإن زرتنا فلفضلك. فلك الفضل زائراً ومزوراً.

وحكى أن «المعتصم»⁽⁴⁾ صار ذات يوم إلى «خاقان» يعوده وهو مريض، و«الفتح» ابنه يومئذ غلام صغير. فقال له «المعتصم» حين دخل إلى أبيه: أيما أملك؟ دار أمير المؤمنين، أو دار أبيك؟ فقال له: «الفتح»: إذا كان أمير

(1) هو أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ، أحد رجال الطريقة، ذكره أبو القاسم القشيري في «الرسالة» وعده من جملة المشايخ، توفي سنة 285 هـ. بنيسابور رحمه الله تعالى. وفيات الأعيان: 165/6 رقم 794.

(2) والرواية في الوفيات 167/6 مع بعض الخلاف في السياق وكذلك تاريخ بغداد: 211/14.

(3) بلخ: هي مدينة خراسان العظمى، ودار مملكة الأتراك.. ولها سبعة أبواب، وريض عامر كثير المساكن.. ويتصل بها من جهة جنوبها بلاد طخارستان. انظر الروض المعطار: 96.

(4) أبو اسحاق المعتصم بالله بن الرشيد. بويغ له بالخلافة سنة 218 هـ وتوفي بسُر من رأى سنة 227 هـ: انظر مروج الذهب: 459/3. وأخباره في كتب التاريخ والأخبار لا داعي لإثباتها.

والفتح بن خاقان كان في نهاية الذكاء والفطنة وحسن الأدب، اتخذته المتوكل أخاً وكان يقدمه على سائر ولده. وتوفي الفتح في الليلة التي قتل فيها المتوكل قتل معه بالسيف: فوات الوفيات: 177/3. والحكاية في نثر الدر ج5 ص 334. وبهجة المجالس: 106/1 - 107.

المؤمنين في دار أبي فهي أحسن . وكان في يد «المعتصم» فصٌّ . فقال له : يا «فتح» رأيت شيئاً أحسن من هذا الفصِّ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، اليد التي فيها الفصُّ أحسن .

ومرَّ «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه بصبيان يلعبون على الطريق ، فيهم «عبد الله بن الزبير»⁽¹⁾ فهرب الصبيان وبقي «عبد الله» . فقال له «عمر» لم لم تفرَّ كما فرَّ أصحابك؟ فقال له : لم يكن لي جُرم فأفرَّ منك ، ولا كان الطريقُ ضيقاً فأوسعه عليك .

وكان «إياس بن معاوية» أذكي الناس ، وأفهمهم وأفصحهم . حكى⁽²⁾ أنه دخل الشام وهو غلام صغير ، فوصل إلى القاضي في حقِّ له ، فتكلَّم قبل خصمه ، وكان الخصم شيخاً . فقال له القاضي : أتقدُّم شيخاً كبيراً؟ فقال له : الحقُّ أكبر منه . فقال له القاضي : اسكت . فقال : ومن ينطقُ بحجَّتِي؟ قال ما أظنك تقول حقّاً ، فقال : لا إله إلا الله ، فقام عند ذلك القاضي ، ودخل على «عبد الملك» ، فأخبره بخبره . فقال : اقض حاجته الساعة . وأخرجه من الشام لئلا يُفسد على الناس .

وحكى «الأصمعي» ، قال : قَدِمَ أعرابيٌّ إلى بعض الولاة ، فقال له الوالي : قل

(1) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد المكي وهو أول مولود ولد بالمدينة . وكان فصيحاً لسناً شجاعاً . قتله عبد الملك بن مروان وصلبه وذلك سنة ثلاث وسبعين : انظر : إسعاف المبطلأ برجال الموطأ ص 910 والرواية في نثر الدر ج 5 ص 335 ، وريحان الألباب ورقة 33 .

(2) الرواية في العقد الفريد : 271/2 . وفي شرح مقامات الحريري للشريشي ج 1/ ص 142 . وفيه يقول الشاعر أبو تمام :

لاتنكروا ضربي له مثلاً شروداً في السدى والباس
إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس
وهو إياس بن معاوية بن قرة المزني اللثي وكنيته أبو وائلة . يضرب بذكائه المثل . روى عن أنس وجماعة ، ووثقه ابن معين . توفي سنة 122هـ . انظر في ترجمة : وفيات الأعيان 1/247 رقم 105 .

الحقّ، وإلاً أَوْجَعْتُكَ ضرباً. فقال له الأعرابي: وأنت أيضاً، فاعمل بالحق، فَوَ اللهُ لَمَّا تَوَاعَدَكَ اللهُ به من العقوبة إن أنت خَالَفْتَهُ، أعظم مما تَوَاعَدْتَنِي به مِنْ ضَرْبِكَ إِيَّاي. ولما ولى «المأمون» «يحيى بن أكثم» قضاء البصرة⁽¹⁾ أراد بعض أهلها أن يَضَعَ منه لحدائته، فقال له: كَمْ سَنُ الْقَاضِي؟ قال: كَسَن «عتاب بن أُسَيْد»⁽²⁾ حين ولاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم مَكَّة، فجعل «ابن أكثم» جوابه احتجاجاً. وكانت سن «عتاب» حين ولاء النبي عليه السلام مكة إحدى وعشرين سنة. وقيل ثلاثاً وعشرين⁽³⁾.

ودخل وفد العراق على «عمر بن عبد العزيز» رحمه الله، فافتتح شاب فيهم الكلام [10و]. فقال «عمر»: كَبُرُوا كَبُرُوا⁽⁴⁾؛ أي يتكلم الكبير منكم. فقال الغلام: لو كان هذا بالسَّنِّ يا أمير المؤمنين لَتَقَدَّمَكَ شِيُوخُ بني مروان.

وقال «مروان بن الحكم»⁽⁵⁾ «لِحُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ»⁽⁶⁾: تَأَطَّرَ إِسْلَامُكَ، أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَتَّى سَبَقَكَ الْأَحْدَاثُ. فقال «حويطب»: اللهُ الْمُسْتَعَانُ، وَاللَّهُ لَقَدْ هَمَمْتُ بِالْإِسْلَامِ غَيْرَ مَا مَرَّةٍ. كُلُّ ذَلِكَ يَعْوِقُنِي أَبُوكَ عَنْهُ، وَبِنَهَانِي، وَيَقُولُ: تَضَعُ شَرَفَكَ، وَتَدْعُ دِينَ آبَائِكَ لِذَيْنِ مُحَدِّثٍ، وَتَصِيرُ تَابِعاً. فَأَسْكَيْتَ «مروان» وندم «مروان» على ما قال.

- (1) الحكاية في وفيات الأعيان: 149/6 مع خلاف في السياق.
- (2) هو عتاب بن أسيد الأموي. وكان من مسلمة الفتح: شذرات الذهب: 26/1، وعيون الأخبار: 220/1 والحكاية بكاملها في: نثر الدر: 136/5.
- (3) الرواية في العقد الفريد المجلد 2-140. والفاضل: 89. وهي هنا مختصرة جدا عما جاء في العقد.
- (4) العقد (أكبروا أكبروا).
- (5) ولد سنة 2هـ، استكتبه عثمان بن عفان، وولاه معاوية المدينة ومكة والطائف. وتولى الخلافة واستمر بها أشهراً ومات سنة 65هـ: الاستيعاب رقم 2370.
- (6) هو حويطب بن عبد العززي بن أبي قيس بن عبد ود، بن نضر القرشي العامري، أبو محمد أو أبو الأصبع. أسلم عام الفتح، وشهد حنيناً. مات في خلافة معاوية سنة 54هـ: الإصابة: 2/304 رقم 1158. وفي الأصل (عبد العزيز) والصواب ما أثبتنا.

وحكى «الصلت بن مسعود»⁽¹⁾. قال: كنا عند «سفيان بن عيينة»⁽²⁾ فتضاجرنا. فقال «سفيان»: أليس من الشقاء أن أجالس التابعين ثم أجالسكم. جالست «ضمرة بن سعيد»⁽³⁾ وجالست «أبا سعيد الخدري»⁽⁴⁾ وجالست «عبد الله بن دينار»⁽⁵⁾، وجالست «جابرًا»⁽⁶⁾ حتى عد جماعة من التابعين. فقال له غلام كان في المجلس: أتُصِفُ يا «أبا محمد»؟ فقال: نعم. فقال الغلام: والله لشقاء التابعين بمُجالستك بعد الصحابة أشدُّ من شقائك بمُجالستنا بعد التابعين، قال: فأبلس ابن عيينة، وتَمَثَّلَ بشعر أبي نواس⁽⁷⁾: [مجزوء الرمل]

حَلَّ جَنُبَيْكَ لِرَامٍ وَأَمَضَ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مُتَّ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

قال أبو إسحاق:

قوله: أبلس، يريد سكتته. يقال: أبلس الرجل فهو مبلس، إذا سكت حُزناً.

- (1) هو الصلت بن مسعود الجحدري، بصري ولي القضاء بسمر من رأى. ومات سنة 239 هـ تاريخ بغداد: 341/9.
- (2) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون أبو محمد الهلالي الكوفي الإمام المشهور. توفي سنة 198 هـ: تاريخ بغداد 403/12.
- (3) ضمرة بن سعيد بن أبي حنة الأنصاري المدني. روى عن عمه حجاج بن عمر وأبي سعيد وأنس. انظر إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 905.
- (4) أبو سعيد الخدري سعد بن مالك الأنصاري، أحد علماء الصحابة وأكثرهم. وكان ممن حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم سنناً كثيرة وعلماً جمّاً مات سنة 74 هـ. انظر: إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 948.
- (5) عبد الله بن دينار أبو عبد الرحمن. روى عن مولاة عبد الله بن عمر وأنس وسليمان بن يسار ونافع وجماعة. مات سنة 127 هـ إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 909.
- (6) جابر بن عبد الله بن عمر الأنصاري السلمي المدني وقيل أبو عبد الرحمن. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعلي في آخرين. مات سنة 78 هـ انظر إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 889.
- (7) الديوان ص 194-195.

قال العجاج⁽¹⁾ [من الرجز]

يا صاح هل تعرف رَسْماً مُكْرَساً⁽²⁾

قال نَعَم أعرفه وأبْلَسَا

[وانجَلَّتْ]⁽³⁾ عيناه من فَرْطِ الأَسَا

وأشد لرؤبة⁽⁴⁾: [من الرجز]

وحضرت يوم الخميس الأخماس

وفي الوجوه صُفرةٌ وإبْلَاسُ

يعني اكتئاباً وكُسُوفاً. قال «أبو عبيدة»⁽⁵⁾: المُبْلِسُ السَّاكِتُ اليائسُ.

وفي حديث «عمران بن حصين»⁽⁶⁾ فيما روى «يحيى بن سعيد»⁽⁷⁾ عن

«هشام»⁽⁸⁾

(1) ديوان العجاج، رواية عبد الملك بن قريش الأصمعي: 185/1 ومنسوب له في مجاز القرآن: 192/1 للسان والتاج (بلس).

(2) في الأصل (مكراً) والتصويب من الديوان.

(3) في الديوان: (وانجلت)، وفي الأصل (انجلبت) والتصويب من الديوان.

والعجاج الشاعر: اسمه عبد الله بن رؤبة، ويكنى أبا الشعثاء البصري. قال في شعره: «حتى يصبح ثخناً من عجعجا» فسمي العجاج: كشف النقاب عن الكنى والألقاب لابن الجوزي: 126. انظر في ترجمته وأخباره في: الشعر والشعراء 572، وخزانة الأدب: 89/1.

(4) أخل به ديوانه، ومنسوب له في مجاز القرآن: 192/1 برواية: (خميس) وفي اللسان بلا نسبة (بلس) وهو رؤبة بن العجاج التميمي الراجز، من أعراب البصرة سمع أباه والنسابة البكري. كان رأساً في اللغة. توفي سنة 145هـ انظر في ترجمته: خزانة الأدب: 89/1.

(5) مجاز القرآن: 192/1: «المبلس: الحزين الدائم».

(6) هو عمران بن حصين الخزاعي كثير المناقب، من أهل السوابق بعثه عمر يفقه أهل البصرة وتولى قضاءها. وتوفي سنة 52هـ: شذرات الذهب 58/1

(7) لعله يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري أبو سعيد المدني، روى عن أنس وعدي بن ثابت وعلي بن الحسين، قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث حجة ثبت. مات سنة ثلاث وأربعين ومائة. انظر: إسعاف المبطل برجال الموطن ص 943.

(8) هو أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي. وكان أحد تابعي المدينة =

عن «قتادة» عن «الحسن»⁽¹⁾ عن «عمران» أنه قال: كنا في سفر مع النبي عليه السلام، فرفع صوته بهاتين الآيتين، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾⁽²⁾. فتأشب أصحابه حوله، وأبلسوا حتى ما أوضحو بضاحكة، أي سكتوا حزناً.

ويقال: المُبْلِسُ الساكْتُ المُنْقَطِعُ الحُجَّةِ، ويقال: المَبْلِسُ الحزين النادم. والإِبْلَاسُ أيضاً: اليأسُ من رحمة الله. قال الله تعالى ﴿لَخَدْنَهُمْ بَعْتَةٌ فِإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾⁽³⁾. أي آيسون من الخير والرحمة.⁽⁴⁾

فأما إبليسُ، فاسم أعجمي معرّف، يدل على ذلك ترك صرفه، لأنه لا ينصرف للعجمة والتعريف. هذا قول «أبي إسحاق الزجاج»⁽⁵⁾ وغيره من جِلَّةِ النحويين. وقال «أبو عبيدة» وغيره: إبليسُ مشتق من أبلس؛ أي يش من رحمة الله، ولم ينصرف لأنه معرفة ولا نظير له في الأسماء، فشبّه بالأسماء الأعجمية التي لاتجری.

وقال: [إسحاق]⁽⁶⁾ لا يجري، وهو من أسحقه الله إسحاقاً.

وأيوب من آب يؤوب [10ظ] على وزن فيعول كقَيوم من قام يقوم.

وردّ هذا القول غيره من النحويين و«أبو بكر بن السراج»⁽⁷⁾ و«أبو الحسن الرماني» وغيرهما، وقالوا هي ألفاظ من العُجْمَة أعربت ووافقت ألفاظ العربية.

= المشهورين المكثرين في الحديث. توفي سنة 146هـ. وفيات الأعيان: 80/6 رقم 781.

(1) الحسن البصري. تقدمت ترجمته.

(2) سورة الحج، الآية: 1.

(3) سورة الأنعام، الآية: 44.

(4) انظر الجامع لأحكام القرآن: 425/6.

(5) اللسان والتاج (بلس).

(6) في الأصل: (ابن إسحاق) والصواب ما أثبتنا.

(7) أبو بكر محمد بن السري السراج. كان من أحدث غلمان المبرد سناً مع ذكائه فطنته، وكان

المبرد يميل إليه ويقر به ويشرح له: نور القبس ص 342. توفي سنة 316هـ.

وأما قول «أبي عبدة» وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ، لا نظير لإبليس في أسماء العرب، فمردود لأنهم يقولون: إخرىض لصبغ أحمر قال الراجز⁽¹⁾: [من الراجز].

مُلْتَهَبٌ كَلَّهَبِ الإِخْرِیضِ

یَزْجِی خِرَاطِیْمَ غَمَامِ بَیضِ

وهو إفعيل مثل إبليس، وإخریض للطلع، وثوب إضریج مُشْبَعُ الصَّبْغِ،

وقيل: هو من الصفرة خاصة. قال «النابغة»⁽²⁾: [الطويل]

تُحْيِيهِمْ بَیضِ الوَلَائِدِ بَیْنَهُمْ وَأَكْسِيَةَ الإِضْرِیجِ فَوْقَ المَشَاجِبِ

وقال الآخر⁽³⁾: [من الخفيف]

والبغايا يركضن أكسية الإضـ ريج والشزعبي ذأ الأذبال

وقالوا: سيفٌ إصلیت للماضي الكثير المضاء. قال الراجز⁽⁴⁾: [من الراجز]

كَأَنِّي سَیْفٌ بِهَا إِضْلِیْتُ

وقالوا سيف إبريق، وهو إفعيل من البريق. قال «ابن أحمر»⁽⁵⁾: [الطويل]

تَقَلَّدْتُ إِبرِيقًا وَعَلَّقْتُ جَنْبَةً لَتَمْلِكَ حَيًّا ذَا زُهَاءٍ وَجَامِلِ

(1) الراجزي لسان العرب (حرض) وهو بلا نسبة: برواية (عمام).

(2) ديوانه: ص 63.

(3) البيت في اللسان (بغا) منسوب إلى الأعشى، وهو في الديوان: 59 رقم (1).

وفي اللسان (شرجب) بلا نسبة وغير تام: «كالبستان والشرعبي ذأ الأذبال» والشعرية والشرعبي: ضرب من البرود.

(4) لم أهند إلى تخريج الراجز.

(5) البيت في لسان العرب (برق)، ومنسوب إليه:

تَعَلَّقْتُ إِبرِيقًا وَأَظْهَرَ جَنْبَةً لِيُنْهَلِكَ حَيًّا ذَا زُهَاءٍ وَجَامِلِ

وهو عمرو بن أحمر. شاعر إسلامي في الدولة الأموية. وهجا يزيد بن معاوية فأراد يزيد أن يأخذه ففر منه ولم يقدر عليه. وقال ابن الشجري في (أمالیه): وكان من شعراء الجاهلية وأدرك الإسلام: خزنة الأدب: 257/6.

وقالوا: إزميل ووزنه إفعيل. قال الشاعر⁽¹⁾: [الطويل]

هُم مَنَعُوا الشَّيْخَ الْمُتَأَفِّيَّ بَعْدَمَا رَأَى حَمَّةَ الإِزْمِيلِ فَوْقَ البَرَاجِمِ
وأشبه هذه كثيرة. وإنما سبيل إبليس كسبيل إنجيل في أنه معرّف غير مشتق،
قاله «الرماني» وغيره.

وقد قيل: إن إنجيل من التَّجَلُّ وهو في الأضَل. وقال «أبو العباس ثعلب»:
أَبْلَسَ الرَّجُلُ إِذَا سَكَتَ حَزْناً وَكَأَبَةً. وَأُخْرَدَ⁽²⁾ إِذَا سَكَتَ حَيَاءً، وَأَقْرَدَ إِذَا سَكَتَ
ذَلاً. وَأَنْشَدَ. عَنِ «ابْنِ الأَعْرَابِيِّ»⁽³⁾: [الطويل]

وَلَسْتُ بِقَوَالٍ لِمَوْلَائِي إِنْ جَنَى هَلَكْتُ وَلَا إِنْ ضَامَكَ⁽⁴⁾ القَوْمُ أَقْرَدُ
وَلَسْتُ بِقَوَالٍ لَذِي الزَّادِ أَبْقَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُبْقِ زَادَكَ يَنْفَدُ
وفي الحديث عن «الأوزاعي»⁽⁵⁾ عن «يحيى بن أبي عمرو الشيباني»⁽⁶⁾ وفيه
أيضاً عن «عطاء الخراساني»⁽⁷⁾ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [وإياكم
والإفْرَادَ]. قالوا يارسول الله وما الإفْرَادُ؟ قال: [الرجلُ منكم يكون أميراً أو

(1) البيت في الفصوص بلا نسبة: برواية: (وَهُمْ أَذْرَكُوا) (رَأَوْا حَمَّتَهُ)، والاشتقاق لابن دريد:
ص 121 والإزميل: الشغرة، والحمة: حذها. والبراجم: أصول الأصابع التي تظهر في ظاهر
الكف إذا قبضت على شيء: (36).

(2) انظر في هذا المعنى لسان العرب، وتاج العروس. (خرد) والفاثق للزمخشري: 325/2.

(3) لم أهد إلى تخريج البيتين.

(4) م: من الضنيم.

(5) هو عبد الرحمن بن عمرو، ابن عمر من الأوزاع قبيلة، توفي سنة 159هـ. وفيات الأعيان:
127/3 رقم 361.

(6) لعله أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني مولى، وليس من بني شيبان ولكنه كان مؤدباً لأولاد
بعضهم، واسع العلم باللغة والشعر، ثقة في الحديث، كثير السماع. مات سنة 213هـ: نور
القبس: ص 277 والمزهر ج 2/412.

(7) عطاء بن أبي مسلم واسمه عبد الله، ويقال ميسرة الخراساني، أبو أيوب البلخي. أحد
الأعلام نزل الشام. مات سنة 135هـ: أنظر إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 922.

عاملاً فيأتيه المسكين والأرملة فيقول لهم: مكانكم حتى أنظر في حوائجكم. ويأتيه الشريف والغني فيُدنيه، ويقول: عجلوا قضاء حاجته ويترك الآخرين مُفْردين⁽¹⁾.

ونظر «الحطيئة» إلى «ابن عباس» وهو يتكلم في مجلس «عمر»، فقال: من هذا الذي نزل عن الناس في سنّه، وعلاهم في قوله؟ وقد روى هذا الخبر أبو عمرو⁽²⁾ بن العلاء رحمه الله. فقال: نظر «الحطيئة» إلى «ابن عباس» في مجلس «عمر» غالباً عليه. فقال: من هذا الذي برع الناس بعلمه ونزل عنهم بسنّه؟ فقالوا: «عبد الله بن عباس». [11و]، فقال فيه أبياتاً، منها قوله: [البيسط] إنني وجدتُ بيان المرء نافلةً تُهدى له ووَجَدْتُ العِيَّ كالصَّممِ⁽³⁾

وكان «عمر» يقول: (نعم تُرجمانُ القرآن «ابن عباس») وقال «القاسم بن محمد»⁽⁴⁾: ما رأيتُ في مجلس «ابن عباس» باطلاً قطُّ، وما سمعتُ فتوى أشبهه بالسُنّة من فتواه.

وروى «سليمان بن مهران الأعمش»⁽⁵⁾ عن «أبي الضحى»⁽⁶⁾ عن مسروق⁽⁷⁾ أنه

(1) راجع الحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 36/4، والفائق للزمخشري: 325/2.

(2) زبان بن العلاء بن عمار أبو عمرو التميمي المازني البصري أحد القراء السبعة: توفي سنة 155هـ: إنباء الرواة: 25/4. وفي الأصل (عمر) والصواب ما أثبتنا.

(3) أخل به ديوانه.

(4) أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، كان من سادات التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. وتوفي سنة 101هـ أو 102هـ: وفيات الأعيان: 59/4 رقم 533.

(5) سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي، مولاهم الكوفي الإمام الجليل. مات سنة 148هـ: غاية النهاية ج 1-315 رقم 1389.

(6) هو مسلم بن صُبَيْح القرشي الكوفي، مولى آل سعيد بن العاص. كان من أئمة الفقه والتفسير، ثقة حجة. مات نحو سنة 100هـ في خلافة عمر بن عبد العزيز. انظر: سير أعلام النبلاء: 71/5 رقم 27.

(7) مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة، ويقال: أبو هشام الهمداني الكوفي. توفي سنة 63هـ غاية النهاية ج 1-ص 294 / رقم 3591.

قال: كنت إذا رأيت «ابن عباس»، قلت: أجمل الناس، وإذا تكلم، قلت أفصح الناس، وإذا تحدت قلت: أعلم الناس. وفيه يقول «حسان بن ثابت» من أبيات له: [الطويل]
 إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه رأيت له في كل أحواله فضلاً⁽¹⁾
 إذا قال لم يترك مقالاً لقائلٍ بمنظمات لا مدى⁽²⁾ بينها فضلاً
 كفى وشقى ما في النفوس فلم يدع لذي أرب⁽³⁾ في القول جداً ولا هزلاً
 وكان [عمرو] بن دينار⁽⁴⁾ يقول: (مارأيت مجلساً أجمع لكل خير من مجلس
 «ابن عباس»؛ الحلال والحرام وتفسير القرآن والعربية والشعر والطعام).

وحضر مجلسه رجل من الزهاد فسمع القارئ يقرأ ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَقَا حُفْرَةٍ مِّنَ
 النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾⁽⁵⁾. فقال الرجل: والله ما أنقذهم منها. وهو يريد رجوعهم
 إليها. قال «ابن عباس»: «خذوها من غير حكيم».

ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم «عمرو بن الأهم»⁽⁶⁾ و«قيس بن
 عاصم»⁽⁷⁾

- (1) ديوانه ص 359. وبهجة المجالس 1/ص 58 وشرح مقامات الحريري للشريشي ج 1/141 والبيت الأول ساقط من الديوان. وفي الطرة: قف. شعر حسان رضي الله عنه في مدح ابن عباس.
- (2) الديوان: (بمنطلقات لا ترى بينها) والشريشي: (بمنتطحات لا ترى بينها) وبهجة المجالس: (بمنطلقات لا ترى بينها).
- (3) الديوان: (لذي إربة) والشريشي: (ولم يدع لذي إربة) وبهجة المجالس: (وشقى وكفى)، (لذي إربة).
- (4) انظر ص 48. في الأصل (عمر) والصواب ما أثبتنا وفي الطرة «قف».
- (5) سورة آل عمران، الآية: 103.
- (6) هو عمرو بن الأهم بن سمي بن خالد بن منقر، ابن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن تميم التميمي المنقري، أبو نعيم. وكان عمرو خطيباً جليلاً بليغاً شاعراً شريفاً: الإصابة: 76/7 رقم 5765.
- (7) هو قيس بن عاصم المنقري الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه «هذا سيد أهل الوبر» وهو أول من وأد البنات غيره وأنفة: شذرات الذهب 1/122.

و«الزبرقان بن بدر»⁽¹⁾، فتكلم أحدهم بكلام أعجبه. فقال: [إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا]⁽²⁾.

وفي حديث «عبد الله بن عمر» فيما روى «زيد بن أسلم»⁽³⁾ عنه. قال: أَقْبَلَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَخَطَبَا، فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا].

وسمع «عمر بن عبد العزيز» رحمه الله رجلاً يتكلم فقال: [هَذَا وَاللَّهِ السُّحْرُ الْحَلَالُ]⁽⁴⁾. وهذا مما نظمته «أبو تمام» في قوله⁽⁵⁾: [الوافر]

فأينَ قصائدُ لي فيكَ تَأبَى وتَأْتَفُ أنْ أَهْـانَ وأنْ أذْلا
من السُّحْرِ الْحَلَالِ لَمْجْتَنِيهِ ولم أرَ قَبْلَهَا سِحْرًا حَلالا
وفي حديث «أبي بن كعب»⁽⁶⁾ فيما روى «أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث»⁽⁷⁾ عن «مروان بن الحكم»⁽⁸⁾.....

- (1) والزبرقان من الصحابة، وهو حُصَيْن بن بدر بن امرئ القيس به خلف بن بهذلة بن كعب بن سعد بن مناة بن تميم: خزنة الأدب: 207/3.
- (2) حديث نبوي شريف جرى مجرى الأمثال السائرة. وهو في التمثيل والمحاضرة: ص 27.
- (3) هو زيد بن أسلم المدني الفقيه أبو أسامة، ويقال أبو عبد الله مولى عمر بن الخطاب. قال يعقوب بن شيبة: ثقة من أهل الفقه والعلم عالم بتفسير القرآن له «كتاب التفسير». مات سنة 136هـ: طبقات الحفاظ: 53 رقم 116.
- (4) انظر سيرة ومناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي: ص 16.
- (5) الديوان 4/ ص 482. قال يعاتب أبا سعيد ويستبطئه.
- (6) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد أبو المنذر الأنصاري المدني، سيد القراء بالاستحقاق. اختلف في موته اختلافاً كثيراً. وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: الصحيح أنه توفي زمن عثمان؛ غاية النهاية ج 1/ 31 رقم 131.
- (7) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هاشم القرشي المخزومي، أحد الفقهاء السبعة، وكان مكفوفاً. وقال ابن خراش: هو أحد أئمة المسلمين. مات سنة 93هـ أنظر إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 947.
- (8) ولد سنة 2هـ، استكتبه عثمان بن عفان، وولاه معاوية المدينة ومكة والطائف، وتولى الخلافة واستمر بها أشهراً. ومات سنة 65هـ: الاستيعاب رقم 2370، وشذرات الذهب: 1/ 38، 42.

عن عبد الرحمن بن عوف⁽¹⁾ عن «أبي بن كعب» أنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً]⁽²⁾. وهذا حديث اجتمع فيه من الصحابة من يروي بعضهم عن بعض.

وفي حديث «عبد الله بن مسعود»⁽³⁾ فيما روى «عبيدة السلماني»⁽⁴⁾ عنه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمًا].

قال أبو إسحاق:

والسُّحْرُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَالَّذِي قَبْلَهُ، مَعْنَاهُ: الْبَيَانُ فِي فِطْنَةِ [11ظ]

وقال:

وقال صاحب العين⁽⁵⁾: السُّحْرُ عَمَلٌ يَقْرُبُ إِلَى الشَّيْطَانِ⁽⁶⁾ وَمِنَ السَّحْرِ: الْأَخْذَةُ الَّتِي تَأْخُذُ الْعَيْنَ حَتَّى تَظُنَّ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا تَرَى وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَجَمْعُهَا:

(1) عبد الرحمن بن عوف، أبو محمد الزهري، أحد السابقين الأولين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد كلها. مات سنة 32هـ. انظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 917.

(2) رواه الترمذي عن أبي عباس، ورفع بلفظ: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمًا» وأوله عند أبي داود بلفظ: «جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يتكلم بكلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ»: أنظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 490/1.

(3) عبد الله بن مسعود بن الحارث، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي. أحد السابقين والبدرين والعلماء الكبار من الصحابة. مات آخر سنة 32هـ: غاية النهاية. ج 1-458 رقم 1914.

(4) عبيدة بن عمر ويقال ابن قيس السلماني أبو مسلم. وقيل أبو عمرو الكوفي التابعي الكبير. أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يره. توفي سنة 72هـ. غاية النهاية ج 1/498 رقم 2073.

(5) 135/3.

(6) في العين (كل ما كان من الشيطان فيه معونة).

والسُّخْرُ والحِيلَةُ والكَهَّانَةُ نَظَائِرٌ، وسمي سحراً لِحَفَاءِ سببِهِ؛ ولذلك يُوْهِم قَلْبُ الشَّيْءِ عَنْ حَقِيقَتِهِ، كَفَعَلَ السَّحْرَةَ فِي وَقْتِ «مُوسَى» عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُوْهِمُوا أَنَّ الْعِصْيَ وَالْحَبَالَ قَدْ انْقَلَبَتْ حَيَوَانًا. قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿يُحَيِّلْ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّمَا تَسْعَى﴾⁽²⁾. وَمَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ [وَأَنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمًا]؛ أَي مَوْعِظَةً، لِأَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ وَعِظْتِكَ أَوْ زَجَرْتِكَ أَوْ دَعْتِكَ إِلَى مَكْرُمَةٍ وَصَلَاحٍ وَنَهْتِكَ عَنْ مُنْكَرٍ وَقَبِيحٍ، فَهِيَ حِكْمَةٌ. وَعَلَى هَذَا يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ: [«الْحِكْمَةُ»]⁽³⁾ ضَالَّةَ الْمُؤْمِنِ]. فَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾⁽⁴⁾. فَقَالَ «ابْنُ عَبَّاسٍ»: ⁽⁵⁾ الْحِكْمَةُ: هِيَ الْمَعْرِفَةُ بِالْقُرْآنِ نَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ وَمُحْكَمِهِ وَمَتَشَابِهِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ وَأَمْثَالِهِ، وَمَقْدَمِهِ وَمُؤَخَّرِهِ.

وَقَالَ قَتَادَةُ⁽⁶⁾: الْحِكْمَةُ: الْفَهْمُ. وَقَالَ «مُجَاهِدٌ»: الْحِكْمَةُ: الْعَقْلُ وَالْفَقْهُ وَالْإِصَابَةُ فِي الْقَوْلِ. وَقِيلَ غَيْرَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ. وَأَمَّا الْحُكْمُ فَمَعْرُوفٌ.

قَالَ «أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ»⁽⁷⁾: يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا حَكَّمَ بَيْنَ النَّاسِ: حَكَّمَ يَحْكُمُ حُكْمًا، فَإِذَا صَارَ حَكِيمًا يُقَالُ لَهُ: حَكَّمَ يَحْكُمُ⁽⁸⁾، وَمِنْهُ قَوْلُ «النَّمْرِ بِنِ

(1) من (حتى تظن... الأخذ) ساقطة من العين.

(2) سورة طه، الآية: 66.

(3) استدرکها الناسخ في الحاشية، وتخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 1/491. والمثل في التمثيل والمحاضرة: ص25.

(4) سورة البقرة، الآية: 269.

(5) الجامع ج3 ص320: «ابن عباس: هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه وغريبه ومقدمه ومؤخره».

(6) الجامع ج3-ص320.

(7) جمهرة اللغة ج2-186 وأبو بكر بن دريد هو الذي انتهى إليه علم لغة البصريين، وكان أحفظ الناس وأوسعهم علماً. توفي بعمان سنة 311هـ المزهر: 2/18.

(8) هذه الإحالة غير واردة تماماً في الجمهرة لمادة (حكم).

تولب»⁽¹⁾: [المتقارب]

وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ بُغْضاً رُوَيْدَا إِذَا أَنْتَ حَاوَلْتَ أَنْ تَحْكُمَا
وَقَدْ حَكَّمَ الرَّجُلُ يَحْكُمُ حِكْمَةً وَحُكْمًا وَهُوَ حَكِيمٌ. ومنه قول «النابغة»⁽²⁾:

[البسيط]

أَحْكُمُ كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى حَمَامٍ شَرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ
أَي كُنْ حَكِيمًا مَصِيبًا كَمَا كَانَتْ هَذِهِ الْفَتَاةُ حَكِيمَةً. ومن نظر بين اثنين
بالعدل، والمنع من الجور فهو حَكَمٌ. قال الله عز وجل ﴿فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ
أَهْلِهِمْ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِمْ﴾⁽³⁾.

ويقال: حَكَمَ الحاكم بين القوم؛ أي أَلَزَمَ كُلَّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ، ومنع
من الجور.

وقال صاحب العين⁽⁴⁾: [الحَكَمُ]: الله تبارك وتعالى وهو أحكم الحاكمين
وهو الحكيم⁽⁵⁾، والحِكْمَةُ مرجعها إلى العِلْمِ والحِلْمِ والعدْلِ.

وقال «أبو إسحاق الزجاج»: أصل الحُكْمِ في اللغة تَعْدِيلُ الشَّيْءِ ومنع الجور
أن يدخله. فمن ذلك قولهم: أَحْكَمْتُ زَيْدًا، أَي مَنَعْتُهُ مِنْ أَنْ يَجْهَلَ عَلَى النَّاسِ،
ومن هذا قول «جرير»: [الكامل]

أَبْنِي حَنِيفَةَ أَحْكِمُوا سُفْهَاءَكُمْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضَبَا⁽⁶⁾

(1) الديوان: ص 102. وهو النمر بن تولب بن زهير بن قيس بن عوف بن مناة بن أذ العكلي،

مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم. وحسن إسلامه: خزانة الأدب: 321/1.

(2) الديوان ص 23: من معلقته الشهيرة: [يا دار مية بالعلاء فالسند].

(3) سورة النساء، الآية: 35.

(4) العين 67/3.

(5) من (الحكم - الحكيم) ساقطة من العين.

(6) البيت بلا نسبة في العين: وتاج العروس (حكم) وانظر الديوان: ص 47. وفي الكامل ج 2-

914 (نشرة الدالي) برواية: (أبني حنيفة نهنوا).

أي امتنعوا أن يتعرضوا إليّ. ويقال: حَكَمْتُ الفرس وأَحَكَمْتُهَا، وفرسٌ مَحْكُومَةٌ ومُحَكَّمَةٌ؛ إذا جعلتُ في رأسها الحَكَمَةَ. والحَكَمَةُ ما أحاط من اللجام بالْحَنَكَيْنِ وفيهما العَدَارَانِ، وسُمِّيَتْ حَكَمَةً لأنها تمنعه من الجَوْرِ مما يراد منه⁽¹⁾ وفي الحديث المأثور: [في رأس كل عبد حَكَمَةٌ]، إذا همَّ بسيئة فشاء الله أن يقدِّعه بها قَدْعُهُ⁽²⁾، ومعنى قَدْعُهُ: منعه.

قال «أبو العباس»: ⁽³⁾ [12و] أَحَكَمَ فلان عمله، إذا بالغ فيه فأصاب حقيقته. وأمرٌ مُحَكَّمٌ لاخلل فيه، وأمرٌ مُسْتَحَكَمٌ؛ إذا لم يكن فيه مَطْعَنٌ. ويُقال: قد أَحَكَمْتُ فلاناً التجاربُ؛ ومعناه أن التجارب قد جعلته مُحَكَّمًا يمنع من الجور عن القصد. وكلُّ عملٍ مُحَكَّمٌ فقد مُنِعَ من الفساد. ويقال هذه قصيدة مُحَكَّمَةٌ وحَكِيمَةٌ؛ بمعنى قول «الأعشى»⁽⁴⁾: [الكامل]

وغريبة تأتي الملوك حكيمة قد قُلْتُهَا ليقال مَنْ ذَا قَالَهَا
وقال «عمرو بن مالك»⁽⁵⁾: [البسيط]

قوالٌ مُحَكَّمَةٌ نَقَاضٌ مبرمة فتأخُّ مبهمة حَبَّاسٌ أورد
ويقال: اِخْتَكَمَ فلانٌ في مالٍ فلان، إذا جاز فيه حُكْمَهُ. والاسم الأحكومة والحكومة. والإحكامُ والإتقانُ والانتظامُ والاتساقُ نظائر في اللغة. فأما قوله تعالى في قضاء «يحيى بن زكريا» عليهما السلام ﴿وَأَتَيْنَهُ الْمَلِكُ صَبِيًّا﴾⁽⁶⁾. فمعناه الفهم في قول أكثر أهل العلم. وقال معمر⁽⁷⁾: قال الصَّبِيانُ «ليحيى»:

- (1) لسان العرب (حكيم): (لأنها تمنعه من الجري الشديد).
- (2) لسان العرب: يقدعه قَدْعُهُ بدون نقط. وتخريج الحديث في النهاية لابن الأثير: 420/1.
- (3) أبو العباس المبرد.
- (4) لسان العرب، وتاج العروس (حكيم)، وديوان الأعشى الكبير ص 3.
- (5) لم أهدت إلى تخريج البيت. وهو عمرو بن مالك بن زيد البكري. شاعر جاهلي قديم. انظر معجم الشعراء للمرزباني: ص 223.
- (6) سورة مريم، الآية: 12.
- (7) أبو عبيدة معمر بن المثنى. تقدمت ترجمته، وانظر في هذا المعنى: تفسير الطبري: 43-44/16.

تَعَالَ حَتَّى نَلْعَبَ. فَقَالَ «يَحْيَى»: مَا لِلْعِبِّ خُلْفَتْ. فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿وَأَيُّنَهُ الْخُلُومَ صَبِيًّا﴾.

وَفِي الْحِكْمَةِ أَقْوَالٌ شَتَّى، وَقَدْ جِئْنَا بِبَعْضِهَا. وَقِيلَ: إِنْ الْحِكْمَةُ الْمَعْرِفَةُ بِالدِّينِ وَالْفَقْهِ. وَقِيلَ: هِيَ الْعِلْمُ بِالْأَحْكَامِ الَّتِي لَا يُدْرِكُ عِلْمُهَا إِلَّا مِنْ قَبْلِ الرِّسْلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وَقِيلَ: الْحِكْمَةُ شَيْءٌ يَجْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقَلْبِ يُنَوِّرُهُ، كَمَا يُنَوِّرُ الْبَصَرَ فَيُدْرِكُ الشَّيْءَ الْمُبْصَرُ. وَقِيلَ هِيَ الَّتِي تَقْفُ بِالْمَرْءِ عَلَى مَرِّ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ بَاطِلٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿حِكْمَةً بَلِّغْنَا﴾⁽¹⁾.

رجع:

وَسئِلْتُ «عَائِشَةَ»⁽²⁾ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتِمُّثَلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّعْرِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، كَانَ يَتِمُّثَلُ بِشَعْرِ «ابْنِ رَوَاحَةَ»⁽³⁾: [مِنْ الطَّوِيلِ]

سَتَّبِدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ⁽⁴⁾

قال أبو إسحاق:

كَذَا وَرَدَّ هَذَا الْخَبْرَ، وَالصَّحِيحُ مَا رَوَى «أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ»⁽⁵⁾

(1) سورة القمر، الآية: 5.

(2) انظر صحيح البخاري: 204/3، ومسند أحمد: 312/4.

(3) وعبد الله بن رواحة أنصاري خزرجي. وهو أحد النقباء. شهد المشاهد كلها إلا الفتح ومات بعده، لأنه قتل يوم مؤتة شهيداً. وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة، وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفيه وفي صاحبيه حسان وكعب بن مالك نزلت: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الآية: خزانة الأدب: 304/2. وراجع الحديث في: كتاب اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم للحافظ الخيصرى: 225/1 - 226.

(4) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص 41، ولسان العرب (ثبت)، (ريث)، (ضمن).

(5) هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس المعروف بالصولي الشطرنجي؛ كان =

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كان يقول: (ويأتيك من لم تزود بالأخبار). فيقول له «أبو بكر» رضي الله عنه إنما هو (ويأتيك بالأخبار ما لم تزود). فيقول صلى الله عليه وسلم: (ذا وذاك واحد سواء) والدليل على صحة خبر أبي بكر الصولي قول الله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾⁽¹⁾. والمعنى أي أن يقوله. وجعل الله عز وجل ذلك علماً من أعلام النبي عليه السلام لئلا تدخل الشبهة على من أُرسل إليهم. فيظنُّوا أنه صلى الله عليه وسلم قَوِيٌّ على القرآن، بما في طبعه من القوة على إنشاء الشعر، ولا اعتراض على هذا الملحد فيما يتَّفَقُ الوزن فيه من القرآن، وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنَّ ما وافق وزنه ووزن الشعر، ولم يُقَصِّدْ [12ظ] به إلى الشعر، ليس بشعر.

ولو ثَبَّتْ أن يكون شعراً، لَكَانَ كُلُّ مَنْ نَطَّقَ بكلامٍ موزونٍ، من العامة الذين لا يعرفون وزن الشعر، شاعراً. وقد بين الأئمة المتقدمون هذا المعنى بياناً شافياً. والبيت المتقدم الذكر (ستبدي لك الأيام) ثابت في قصيدة طرفة بن العبد، أحد الشعراء الستة، وأول القصيدة:

لخولة أطلال ببرقة تهمد⁽²⁾

ولما قال «كعب بن مالك»⁽³⁾: [الكامل]

جاءت سخينة كي تُغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

= أحد الأدباء الفضلاء المشاهير، وكان ينادم الخلفاء، وكان أغلب فنونه أخبار الناس. توفي سنة 335هـ بالبصرة. وفيات الأعيان 4/356 رقم 648.
(1) سورة يس، الآية: 69.

(2) لَخَوْلَةٌ أَطْلَالٌ بِبَرْقَةٍ تَهْمِدُ تَلُوخُ كَبَاقِيِ الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
(3) ديوان كعب بن مالك الأنصاري: 181 برواية (نُهدى بها)، ويأتي هذا البيت بعد قوله: (أعيت...). وكعب بن مالك أحد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يردون الأذى عنه. وكان مجوداً مطبوعاً قد غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر، وعُرف به ثم أسلم. وهو أحد الثلاثة الأنصار الذين قال الله فيهم: ﴿وعلى الثلاثة الذين خَلَفُوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض﴾ الآية وتوفي كعب في مدة معاوية سنة 50هـ: تاريخ بغداد: 1/417.

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: [لقد شكرك الله «يا كعب» على قولك هذا]⁽¹⁾. وهذا البيت «لكعب بن مالك» في قصيدة له قالها في يوم الخندق، وهو آخر بيت منها، وفيها يقول: [الكامل]

نأوي إلى ظلِّ اللّواء كأنه في صَعْدَةِ الحَظِيّ فيءِ عُقَابِ
 ومَواعِظُ من رَبَّنَا تُهدى لَنَا بِلسانِ أَزهرِ طَيِّبِ الأَثوابِ
 أغيّت أباكربٍ وأغيّت تُبَعاً وأبثّ بسألثها على الأعرابِ
 عرضت علينا فاشتهدنا ذكرها من بعدما عُرِضت على الأحزابِ
 حِكْماً يراها المجرمون بزغْمِهِم حرجاً ويفقهها⁽²⁾ أولو الألبابِ
 جاءت سخينة كي تغالب ربّها فليُغلبن مُغالبُ الغلابِ
 قوله: (نأوي إلى ظلِّ اللّواء)؛ أي نرجع إليه. واللّواء؛ لواء الحرب، ولواء

الأمير وهو معروف، وجمعه ألوية مثل: سقاء وأسقية ووعاء وأوعية، واللواء ممدود، ويجوز [قصره]⁽³⁾. وقال «زهير» في مدّه⁽⁴⁾: [الوافر]
 وتوقد نازكم شرراً ويُرفغ لكم في كلِّ مجمعة لواء
 وقال «حسان بن ثابت» في قصره، من أبيات له قالها في مسافع بن عياض بن صخر⁽⁵⁾: [البسيط]

لو كنت من هاشم أو من بني أسدٍ أو عبد شمسٍ أو أصحاب اللّوى الصّيدِ
 يعني بأصحاب اللّواء، بني قصي.

وفي حديث «أبي سعيد الخدري» فيما روى «عطية» عنه⁽⁶⁾ قال: قال النبي

(1) خزانة الأدب: 417/1.

(2) الديوان: (ويقفهما ذووالألباب). و(بأوي إلى).

(3) [قصره] استدرکها التاسخ في الحاشية.

(4) شعر زهير بن ابي سلمى - صنعة الأعلم الشتمري: ص 145.

(5) الديوان: 133.

(6) لعله عطية بن قيس أبو يحيى الكلبي الحمصي الدمشقي، تابعي قارئ دمشق بعد ابن عامر.

نقطة. مات سنة 121هـ انظر: غاية النهاية: 1/ص 513.

صلى الله عليه وسلم: [يرفع للغادر لواء بقدر غدوته يوم القيامة فيقال هذا لواء غدره فلان]⁽¹⁾.

فأما اللوى بالقصر فهو ما التوى من الرمل، ويكتب بالياء وجمعه ألواء. قال «ذو الرمة»⁽²⁾: [الطويل].

ولم تُبق ألواء الثماني بقية من الرطب إلا بطن وإد وحاجر وقوله: فيء العقاب، فالعقاب الطائر المعروف.

ويقال للراية العقاب تشبيها بالطائر، ومنه قول الشاعر⁽³⁾: [الوافر]

مراس لا يكون له كفاء إذا جال الكفيف عن العقاب⁽³⁾

يعني: عن اللواء. والفيء: ما تحوّل عن جهة الغداة برُجوع الشمس عنه.

ويقال: [13و] تَفَيَّأتُ في الشجر وَفَيَّأتُ الشجر. قال الله تعالى: ﴿يَنْفَيْتُؤُا ظِلُّهُ

عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾⁽⁴⁾. قال «قتادة» وغيره من أهل العلم: يعني أول النهار

وآخره. وجاء على توحيد اليمين، وجمع الشمال⁽⁵⁾، لأن اليمين وإن كان

واحدا هنا فمعناه الجمع، وقيل: لَمَّا كان تَفَيُّؤُ الظل على ناحية الشمال وأكثر

منه على ناحية اليمين، أفرَدَ اليمين وجمعَ الشمال، فالشمائل للكثرة والسعة،

وقيل: ردُّ اليمين على لفظ ما، والشمائل على معناها. كقوله تبارك وتعالى

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾⁽⁶⁾. ففي: يتخذ

ضمير مفرد عائد على لفظ (مَنْ) والضمير الظاهر في يحبونهم عائد على

(1) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 460/4

(2) ديوانه: 1021/21.

(3) لم أتمكن من تخريج البيت.

(4) سورة النحل، الآية: 48.

(5) انظر في هذه المسألة معاني القرآن للفراء ج2-102 والنشر في القراءات العشر: 304/2،

ومعاني القرآن الأخفش - 416-415/2.

(6) سورة البقرة، الآية: 165.

معناها، وذلك لإبهام «من» و«ما». مرة يجعل الكلام فيهما على اللفظ. ومرة على المعنى، لأن المُبْهَم موقوف على بيان غيره له، وقرأ «أبو عمرو بن العلاء» و«يعقوب بن إسحاق»⁽¹⁾ تنقيحاً بتاءين؛ وجمهور القراء بياء وتاء، والتذكير والتأنيث معلوم⁽²⁾.

وقرأ «عيسى بن عمر الثقفي»⁽³⁾ بتاءين مثل أبي «عمرو». إلا أنه قرأ ظلاله بضم الظاء وفتح اللام الأولى، جعله جمع ظلة كقراءة «حمزة»⁽⁴⁾ و«الكسائي»⁽⁵⁾ في سورة يس ﴿هُم وَأَرْوَجُهُمْ فِي ظُلُلٍ عَلَى الْأَرْزَاقِ مُتَّكِنُونَ﴾⁽⁶⁾ فالظلال جمع ظل أو ظلة⁽⁷⁾. والظلل جمع ظلة مثل ظلمة وظلم. والظلة والسُّرَّة من النظائر. فأما قوله تعالى ﴿لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾⁽⁸⁾. فسمي ما تحتهم ظلالاً لأنها تُظَلُّ مَنْ تحتهم. قال «أبو العباس»⁽⁹⁾: (والفرق بين الظلِّ والظيء، أن الظيء ما نُسخَ بالشمس، لأنه هو الراجع، والظلُّ مالا شمس فيه. فكلُّ فَيءٍ ظلٌّ، وليس كلُّ ظلٍّ فَيئاً). ولذلك يقال: أهل الجنة في ظلِّ لا في فَيءٍ، لأنها

- (1) أبو محمد بن يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي المقرئ. مات سنة 205هـ. أنظر: نور القبس ص 178.
- (2) انظر في هذه المسألة: النشر في القراءات العشر: 304/2.
- (3) النحوي البصري معلم النحو، ومؤلف الجامع والإكمال. مات سنة 149هـ: غاية النهاية ج1-613/رقم 2498.
- (4) حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل الإمام الحبر أبو عمار الكوفي التيمي. أحد القراء السبعة. وكان شيخه الأعمش إذا رآه قد أقبل يقول: هذا حبر القرآن، توفي سنة 156هـ: غاية النهاية ج1-261.
- (5) علي بن حمزة بن عبد الله مولاهم، أبو الحسن الكسائي الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أحد القراء السبعة المشهورين. توفي سنة 189هـ: طبقات المفسرين ج1/404. وانظر تفصيل ذلك في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 111-112.
- (6) سورة يس، الآية: 56.
- (7) انظر تفصيل ذلك في مجاز القرآن: 380/2 والنشر في القراءات العشر: 355/2.
- (8) سورة الزمر، الآية: 16.
- (9) يقصد أبا العباس المبرد.

لا شمسَ فيها، كما قال تعالى ﴿وَطَلَّ مَمْدُودٌ﴾⁽¹⁾ قال «واصل»: الفَيْءُ الرُّجُوعُ. قال الله تعالى ﴿حَقَّقْ تَفْصِيَةً إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾⁽²⁾ وقال ﴿فَإِنْ قَامُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽³⁾. وجمع الفياء أفياء وفُيُوء.

وقال «ابن مقبل»: [الطويل]

تظل الرجال القاعدين فُيُوءُهُا على الحوض ما دَامَتْ قِيَاماً كما هيا⁽⁴⁾
وقول «كعب»: (وأبت بسالتها) أي امتنعت، لأن أبي وامتنع، وترك من النظائر، والإبَاء، والامْتِنَاع، والتَّرْكَ معناها واحد. يقال أباي يَأبِي إبَاءً، وتَأبَى تَأبِيًا. قال الشاعر⁽⁵⁾: [الوافر]

بأي نُجُومِ جودك يُسْتَنْضَاءُ أباحسنٍ وشيمتك الإبَاءُ
وقال صاحب العين⁽⁶⁾: أباي يَأبِي إبَاءً، إذا ترك الطاعة ومال إلى المعصية
كقول الله عز وجل حكاية عن «فرعون» ﴿وَلَقَدْ آرَبْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾⁽⁷⁾
وكُلُّ من ترك شيئاً فقد أباه. ومن امتنع عن أمر وردّه، فقد أباه⁽⁸⁾. يقال لرجل
أبِي وقوم أبِيون وأبَاءة. قال الشاعر⁽⁹⁾: [الوافر]

(1) سورة الواقعة، الآية: 30، ويقصد واصل بن عطاء.

(2) سورة الحجرات، الآية: 9.

(3) سورة البقرة، الآية: 226.

(4) أخذ به الديوان.

وهو تميم بن أبي بن مقبل بن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. شاعر مخضرم أدرك الإسلام. بلغ 120 سنة: خزائن الأدب: 1/231-232.

(5) البيت لأبي تمام في ديوانه ص 394، يشير فيه إلى وضاعة وجه علي بن الجهم ووسامته.

(6) العين: 418/8، أورد صاحب العين المادة مع تغيير في السياق.

(7) سورة طه، الآية: 56.

(8) من (ومن... أباه) ساقطة من العين.

(9) ورد الشطر في (العين) برواية (من قوم)، وقد علق المحققان عليه بقولهما في الهامش (لم نهتد إلى القائل ولإلى تمام القول).

أَبِي الضَّيْمِ مِنْ نَفَرِ أَبَا
 وكل من أمر بشيء فلم يفعله متعمداً لذلك [13ظ] فقد أباه، وإذا أباه فقد
 امتنع من فعله، وذلك لقضاء الله سبحانه. وحقيقة الإباء؛ الانتفاء للشيء بإيقاع
 فعل بدلاً منه.

قال (1): والأبى متصوراً داءً يأخذ المعز في رؤوسها فلا تكاد تسلم. يقال:
 آبَيْتَ العَنْزُ تَأبَى أَبِي⁽²⁾ شديداً. وعنزُ أَيْبَةٍ وَتَيْسٌ أَبِ.

قال الشاعر: [الطويل]

أَقُولُ لَكِنَّا تَوَكَّلْ فَإِنَّهُ أَبِي لَا أَظُنُّ الضَّأْنَ مِنْهَا نَوَاجِيَا⁽³⁾
 وأصل هذا كله الامتناع؛ فالعَنْزُ الأَيْبَةُ تَأبَى الاستقرار للداء الذي بها فإذا أبت
 الاستقرار فقد امتنعت، ومنه قول «المتلمس»⁽⁴⁾: [الطويل]

تُعَيْرُنِي أُمِّي رَجَالٌ وَلَنْ تَرَى أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بَأْنَ يَتَكْرَمَا⁽⁵⁾
 ومالي أمٌ غيرها إن تركتها أَبِي الله إِلَّا أَنْ أَكُونَ لَهَا ابْنَ مَا
 فأما الأَبَاءُ بالفتح والمد والهمز فأطرافُ القَصَبِ. وقوله: (بسالتها)، أي
 حُرمتها. والبَسْلُ: الحرام⁽⁶⁾.

(1) يقصد صاحب العين: 418/8: وفي اللسان: الأَبَاءُ - مادة (أبي).

(2) المصدر نفسه.

(3) البيت بلا نسبة في العين: (تحمل) (منه). وعند البيت تنتهي رواية العين. وفي تاج العروس
 (أبي) منسوب إلى ابن أحمر يخاطب راعي غنم له أصابها الإباء: (فقلت لكئاز) - (منه)،
 وكذلك الأمر في اللسان (أبي)، وجمهرة اللغة.

(4) المتلمس لقب غلب عليه بيت قاله، وهو:

فهذا أوان العرض جُنَّ ذُبَابُهُ زُنَابِيرُهُ والأزرق المتلمس

وهو شاعر جاهلي مُفلق مُقِل. ذكره الجمحي في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلة. واسمه
 جرير وكنيته أبو عبد الله بن عبد المسيح: خزانة الأدب: 345/6 والأغاني: 524/23.

(5) البيتان في الأغاني ج 23- ص 527، برواية: (يعبرني) (وهل لي أم غيرها إن ذكرتها)
 والديوان: ص 14.

(6) انظر الجامع لأحكام القرآن ج 7- ص 17.

قال «زهير»⁽¹⁾: [من الطويل]
بِلَادَ بِهَا نَادَمْتُهُمْ وَالْأَفْتُهُمْ⁽²⁾ فَإِنْ تُثْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ⁽³⁾ بَسَلُ

وقال الآخر⁽⁴⁾: [الكامل]

بَكَرَتْ تَلُومُكَ، بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى بَسَلٌ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِتَابِي
وَكُلُّ شَيْءٍ تَصَعَّبَ وَتَمَنَّعَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ فَقَدْ بَسَلٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشِيِّ⁽⁵⁾:
[الطويل].

أَجَارَتْكُمْ بَسَلٌ عَلَيْنَا مُحَرَّمٌ وَجَارَتْنَا حِلٌّ لَكُمْ وَحَلِيلُهَا
وقال «أبو تمام»⁽⁶⁾: [الكامل].

يَتْبَعُ هَوَاهُ وَلَا لِقَاحَ لِرَهْطِهِ بَسَلٌ وَلَيْسَتْ أَرْضُهُ بِحَرَامٍ
وحكى بعض الأدباء أَنَّ البَسْلَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي قِبَائِلٍ مِنَ الْعَرَبِ بِثَمَانِيَةِ
أَشْهُرٍ حُرْمًا مِنْ كُلِّ سَنَةٍ⁽⁷⁾. قَدْ عَرَفَتْ الْعَرَبُ ذَلِكَ لَهُمْ لَا يُنْكِرُونَهُ وَلَا يَدْفَعُونَهُ،
وَكَانُوا يَسِيرُونَ بِهِ إِلَى أَيِّ بِلَادِ الْعَرَبِ شَاءُوا وَلَا يَخَافُونَ مِنْهُمْ سَطْوَةً، وَعَلَى ذَلِكَ
جَاءَ قَوْلُ «زَهِيرٍ»: (فإنَّهم بَسَلُ) وبهذا سُمِّيَ الشُّجَاعُ بِاسِلًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [السريع]
..... مَا عَرَّكُم بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ⁽⁸⁾

(1) الديوان: 34، والأمالي 2/279.

(2) [والأفتم] استدرکہا الناسخ في الطرة.

(3) الديوان: (فإنهما).

(4) البيت في لسان العرب (بسَل) منسوب إلى ضمرة النهشلي. ومنسوب في الأمالي إلى ضمرة
بن ضمرة -ج 2/279.

(5) ديوانه ص 225، والجامع ج 7/ص 17، والتاج (بسَل).

(6) ديوانه: 3/ص 207: (قال يمدح الواثق، وبهتته بالخلافة ويرثي المعتصم بالله).

(7) في التاج (بسَل): «والبسَل ثمانية أشهر حرم كانت تقوم لهم صيت. وذكر أنهم من غطفان
وقيس يقال لهم الهباءات كذا في سيرة محمد بن إسحاق.

(8) هذا شطربيت لامرئ القيس، وصدرة:

قُولَا لِدُودَانَ عَبِيدِ الْعَصَا مَا عَرَّكُم بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ

الديوان ص 148.

وتأويله أن يكون ممنوعاً من قِزنه محرماً عليه قربه .

والبَّاسِلُ أيضاً الكريه المنظر . يقال : ما أَبْسَلَ وَجْهَ فلان ، إذا كان قبيحاً .
وجمع البَّاسِل : البُّسْلُ ، ويثقل ويخفف ، وقد يكون البَّسْلُ الحلال ، ومنه قول
الشاعر⁽¹⁾ : [الطويل]

أَيْثَبْتُ مازِدْتُمْ وتُلَعَى زِيادَتِي دَمِي إِنْ أُسِيغَتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسْلُ
أَي حلالٌ ، فيكون البَّسْلُ من الأضداد ، مثل (أَسْرُوا الندامة)⁽²⁾ و(شاموا
السيوف)⁽³⁾ وما أشبه ذلك . فأما قول الله تبارك وتعالى ﴿وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ
نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾⁽⁴⁾ . فمعناه في قول «مجاهد»⁽⁵⁾ وغيره من أهل العلم : تَسَلَّمَ
وهو المعروف في اللغة . تقول العرب : أَبْسَلَ الرجل بِجَرِيرَتِهِ ، إذا أسْلَمَ لها .
قال⁽⁶⁾ الشاعر⁽⁷⁾ : [من الطويل]

هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةَ تَسْرُنِي سَجِيْسَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِرِ [14و]
وقال «ابن عباس»⁽⁸⁾ : معناه : تَفْضَح ، وقال «قتادة» معناه : تَحْبِسُ . وقال

-
- (1) الشطر الثاني من البيت ورد في العين : 264/7 : (إن أسیغت) ورد البيت في اللسان (بسِل) لأبي همام ، برواية : (إن أحلت) وغير منسوب في الأمالي برواية : (إن أسیغت) ج 2/279 والرواية في التاج : «أينفذ» «تمحي» و«أجيزت» ومنسوب إلى عبد الله بن همام السلولي .
 - (2) من قوله تعالى «وأسروا الندامة لما رأوا العذاب» : يونس : 54 .
وأسر الشيء : كتّمه وأظهره . وهو من الأضداد .
 - (3) من شام السيف شيما : سلّه وأغمده ، وهو من الأضداد . لسان العرب (شيم) . وقال الفرزدق في السِّل يصف السيوف : «إذا هي شيمت فالقوائم تحتها» وفي الغمد يقول : «بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم» .
 - (4) سورة الأنعام ، الآية : 70 .
 - (5) الجامع ج 7/16 : «الإيسال : تسليم المرء للهلاك» والتاج (بسِل) .
 - (6) نصف الكلمة محذوف ، (قال) وأثبتناها لدلالة السياق .
 - (7) ورد البيت في اللسان (بسِل) منسوب إلى الشنفرى ، برواية : (سمير الليالي) وهو في الطرائف الأدبية ص 36 .
 - (8) انظر تفسير ابن عباس : 375/1 .

«يحيى بن زياد الفراء»⁽¹⁾ معناه: تَزْتَهِنُ. وقيل معناه: تُخْزِي، وقيل: معناه تَزْتَهِنُ للهلكة.

وفي الحديث «أن أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك»⁽²⁾ مات فأُبْسِلَ ماله بدينه، فبلغ «عمر» رضي الله عنه ذلك، وكان قد أوصى له فردّه وباعه ثلاث سنين متوالية، وقيل أربع سنين ففُضِيَ دَيْئُهُ. فقولُه: أُبْسِلَ ماله بدينه؛ أي أُسْلِمَ، وذلك لما كان المال بالدين مستغرقاً.⁽³⁾

قال «الخطابي»: وكان رُدُّ عُمر المال، بِنِعْ أصول النَّخْل على وجه النَّظَر للورثة والإبقاء عليهم، ورأى أن يبيع ثمرها ثلاث سنين أو أربع سنين فيُقْضَى منها دينه، أي يُؤَاجِرُها وإن كان. والحديث بلفظ البيع، والمراد به الإجارة. وبيع المنفعة كبيع الدين. قال: أمّا قول «عمر» في دعائه (أمين وبسلاً)⁽⁴⁾ فمعناه: إيجاباً ياربُّ وتحقيقاً له؛ وهو أن يدعو الداعي، فإذا فرغ من دعائه قال أمين وبسلاً. قال الراجز: [الرجز]

لَا خَابَ مِنْ نَفْعِكَ مَنْ رَجَاكَ
بِسْلاً وَعَادَى اللّهَ مَنْ عَادَاكَ⁽⁵⁾

- (1) معاني القرآن ج 1-339 ومجاز القرآن -194.
 - (2) وهو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، كان ورعاً متديناً وكان يخالف الكسائي في كثير من مذاهبه. مات بطريق مكة سنة 207هـ: المزهج ج 2 ص 399.
 - (3) هو أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي، يكنى أبا يحيى وأبا عتيك. وكان أسيد من السابقين إلى الإسلام، وهو أحد النقباء ليلة العقبة. وفاته سنة 20هـ: الإصابة في تمييز الصحابة: 75/1 رقم 183.
 - (4) الحديث مع شرحه في المجموع المغيبي في غريب القرآن والحديث: 160/1. والفائق للزمخشري: 90-91.
 - (5) في التاج: «قيل معناه إيجاباً وتحقيقاً». (يسك).
 - (6) البيت في لسان العرب (بسلاً) منسوب إلى المتلمس. وهو في الديوان: 307 رقم 28.
- وفي التاج بالرواية نفسها: «أنشد الليث . . .».

رجع

وروى «هشام بن عروة» عن أبيه عن «عائشة» قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع «لحسان بن ثابت» منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. أو يقال ينافح⁽¹⁾. وخُرج «مسلم»⁽²⁾ في كتابه عن «عائشة» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لحسان»: [إنَّ روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله]، ومعنى يُنافح: يُدافع ويُدبُّ. يقال: نَفَحَت الدَّابَّةُ بِرِجْلِهَا إِذَا رَمَحَتْ بِهِ. قالت «عائشة»، وسمعتَه صلى الله عليه يقول: [هَجَاهم حسان]، يعني قريشاً، [فَشَفَى وَاشْتَفَى] حين قال في «أبي سفيان»⁽³⁾: [الوافر]

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءِ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِبِنْدٍ فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ الْفِدَاءِ
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا رَسُولَ اللَّهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ
ويُروى: وَلَسْتُ لَهُ بِسِيءِ عَوْضٍ: بِنْدٌ، وَالسِّيءُ وَالنَّدُّ الْمِثْلُ، وَالسِّيءُ
أَيْضًا: الْمَكَانُ الْقَفْرُ.

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءِ
ثَكَلْتِ بُنْيَتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تَثِيرَ النَّقْعِ غَايَتُهَا كِدَاءِ

(1) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 498/6.

(2) هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاد القشيري النيسابوري صاحب الصحيح، أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين. وكان من الثقات. توفي سنة 261هـ: وفيات الأعيان: 5/194 رقم 717. وخُرج مسلم الحديث في الصحيح: 4/ص1936. كتاب (فضائل الصحابة). باب فضائل حسان بن ثابت.

(3) الديوان: ص 8: من قصيدته الشهيرة التي مطلعها: (عفت ذات الأصابع فالجواء) برواية (ولست له بكفاء) (هجوت مباركاً) (أمين الله) وانظر في هذه القصيدة أيضاً: سيرة ابن هشام: 4/48-50.

ويروى:

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدَهَا كَدَاءً
وَكَذَا ثَبْتُ فِي شِعْرِهِ .

تُبَارِينِ الْأَعِنَّةِ مُضْعِدَاتٍ عَلَى أَكْتافِهَا الْأُسْلُ الظُّمَاءُ⁽¹⁾
ويروى: (ينازعن الأعنة مصغيات).

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطَّطَاتٍ يُلَطْمِهِنَّ⁽²⁾ بِالْحُمْرِ النَّسَاءِ
فَإِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنَّا اغْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَأَنْكَشَفَ الْغِطَاءِ
وَإِلَّا قَاضِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ⁽³⁾
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ⁽⁴⁾ [14ظ]
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا هُمُ الْأَنْصَارُ عَرَضَتْهَا اللَّقَاءِ
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ قِتَالٌ أَوْ سِبَابٌ أَوْ هِجَاءُ⁽⁵⁾
أَمِنْ يَهْجُو⁽⁶⁾ رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاءِ
وَجِبْرِيلَ رَسُولَ اللَّهِ فِينَا وَرُوحَ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
قال «حسان بن ثابت»، هذه القصيدة يجيب بها «أبا سفيان بن الحارث» حين
هجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولها: [الوافر]

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجِوَاءِ إِلَى عَذْرَاءٍ مَنَزَلُهَا خَلَاءُ

(1) الديوان ص 5: (ببارين) وفي الأصل (الأصل) والتصويب من الديوان .

(2) المصدر نفسه: (تَلَطَّمِهِنَّ) (فإِذَا تُعْرَضُوا).

(3) يأتي بعد هذا البيت مباشرة قوله: وجبريل رسول الله . . . البيت .

(4) المصدر نفسه: (الحق إن نفع البلاء) (سَيَّرْتُ جُنْدًا).

(5) المصدر نفسه: (سباب أو قتال).

(6) المصدر نفسه: (فمن يهجو) .

وحكى «أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد» عن «السكن بن سعيد» عن «عباد بن عبّاد» عن أبيه قال: أنشد النبي صلى الله عليه وسلم «حسان بن ثابت» قصيدته التي أولها: (عفت ذات الأصابع فالجواء) فلما انتهى إلى قوله: هَجَوَتْ محمداً وأجبت عنه وعِنْدَ الله في ذاك الجَزَاءِ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم [جَزَاؤُكَ عَلَى الله الْجَنَّةُ يَا حَسَّانَ]. فلما انتهى إلى قوله:

فإنَّ أبِي ووالده وعرضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءِ
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [وَقَاكَ اللهُ يَا حَسَانَ حَرِّ النَّارِ]⁽¹⁾
فلما قال «حسان»:

أَتَهَجَوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِنَدٍّ فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْمَا الْفِدَاءِ
قال من حَضَرَ: (هذا أَنْصَفُ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ). قال مصعب الزبيري⁽²⁾:
(هذه القصيدة، قال «حسان» صَدَّرَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَخْرَجَهَا فِي الْإِسْلَامِ).
وقوله: (بَرًّا حَنِيفًا). فالحنيف المسلم الذي يَسْتَقْبِلُ قِبْلَةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ عَلَى
مِلَّةِ «إِبْرَاهِيمَ» وَكَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَالْحَنِيفُ أَيْضًا كُلُّ مَنْ أَسْلَمَ فِي أَمْرِ اللهِ فَلَمْ يَلْتَوِ
فِي شَيْءٍ. وَالْجَمِيعُ الْحُنَفَاءُ.

وقال بعض أهل العلم؛ قيل له حَنِيفٌ لِأَنَّهُ تَحَنَّنَ عَنِ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا؛ أَي مَالٍ
إِلَى الْحَقِّ.

وفي الحديث: [أَحَبُّ الْأَدْيَانِ إِلَى اللهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ وَهِيَ مِلَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى

(1) راجع هذه الأحاديث في صحيح مسلم 4/1932 (باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه).

(2) هو مصعب بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله. كان من أحسن الناس وجهاً وأشجعهم قلباً وأسخاهم كفاً. ولي إمارة العراقيين وقت دعا لأخيه عبد الله بن الزبير بالخلافة. فلم يزل كذلك حتى سار إليه عبد الملك بن مروان فقتله: تاريخ بغداد: 105/13 رقم 7093. والرواية في روض الأنف: 4/118.

الله عليه وسلم لا حَرَجَ فيها ولا ضيق⁽¹⁾.

وقال «عمر بن الخطاب» ضي الله عنه⁽²⁾: [الوافر]

حَمِدْتُ اللَّهَ حِينَ هَدَى فُؤَادِي إِلَى الْإِسْلَامِ وَالذِّينَ الْحَنِيفِ.

وقال غيره⁽³⁾: [الرجز]

أَبْغَدَ حِلْمَ الْمُسْلِمِ الْحَنِيفِ

رَاقَتِكَ ذَاتَ الْعَقْدِ وَالشَّنُوفِ

قال «أبو حاتم»: قلت «للأصمعي» من أين عرف في الجاهلية الحنيف؟

فقال: لأنه من عدل عن دين اليهود والنصارى فهو حنيف عندهم.

وكان كل من حج البيت سمي حنيفاً. وكانوا في الجاهلية إذا أرادوا الحج

قالوا: هلموا نتحف.

وقال «أبو بكر بن دريد»⁽⁴⁾: الحنيف العادل عن دين إلى دين⁽⁵⁾، وبه سميت

الحنيفية لأنها مالت عن اليهودية والنصرانية.

وقال صاحب العين⁽⁶⁾: الحنف مائل في صدر القدم فالرجل أخنف، والرجل

حنفاء. وسمي «الأحنف» لحنف كان به⁽⁷⁾. وقالت حاضنته⁽⁸⁾ وهي ثرقصه: [الرجز]

وَاللَّهُ لَوْلَا حَنْفٌ بِرِجْلِهِ

(1) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 248/6.

(2) انظر: تاج العروس (حنف).

(3) لم أهد إلى تخريج البيت.

(4) الجمهرة: 178/2.

(5) (إلى دين) ساقطة من الجمهرة.

(6) العين م 3-248.

(7) في العين (كان في رجله).

(8) نفسه (وقالت حاضنة الأحنف).

ما كان في صبيانكم كمثلِه⁽¹⁾ [15و]

وأصل الحَنَف المَيْلُ، وقيل: الاستقامة. فسُمي المستقيم حنيفاً على التفاؤل، كما سُمي اللُدَيْغُ سليماً تفاعلاً بالسلامة. وكما قيل للمَهْلَكَة مفازة تفاعلاً بالفوز والنجاة. هذا كله يحكى عن «الرياشي»⁽²⁾ و«ابن قتيبة» وغيرهما⁽³⁾. وقال «الزجاج»: أصله المَيْلُ، فالمعنى أنه حَنَفَ إلى دين الله وهو الإسلام، فلا شك أن معناه قد صار الاستقامة على دين «إبراهيم»، كيف تصرف الحال في أصله. ولو استدل مُسْتَدِلُّ على أن أصله الاستقامة لِشَرَفِ الحنيفية، فاشتق لها مما يليق بمعناه، كان وجهاً. قال هذا أبو الحسن الرماني⁽⁴⁾.

وقول «حسان»:

فإن أبي ووالده وعرضي البيت.....

روي أن «حسان بن ثابت» استأذن على «عائشة» رضي الله عنها، بعدما كُفَّ بَصْرُهُ، فدخل عليها فأكرمتها فلما خرج عنها، قيل لها: هذا من القوم، فقالت: ليس الذي يقول:

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
فهذا البيت يغفر له كل ذنب⁽⁵⁾.

وقوله: (وعرضي لعرض محمد صلى الله عليه وسلم)؛ عرض الرجل مختلف فيه. قيل عرضه ما يُمدَّحُ به أو يذم. وقيل: عرضه خليفته المحمودة.

(1) البيت في العين برواية: (في فتياكم)، وفي اللسان (حنف): (في فتياكم من مثله) وفي التاج بنفس رواية المتن.

(2) هو أبو الفضل العباس بن الفرج مولى محمد بن سليمان بن علي الهاشمي. عالماً باللغة والشعر. كثير الرواية عن الأصمعي. توفي سنة 257هـ: الفهرست لابن النديم ص 86.

(3) انظر تاج العروس، ولسان العرب (حنف): (والمَيْلُ مصدر الأميل).

(4) المصدر نفسه.

(5) الرواية في الاستيعاب: 1815/4.

وقيل: عِرْضُهُ: حَسَبُهُ. وقيل عِرْضُهُ: نَاحِيَّتُهُ التي يصونها عن المكروه والنسب كأنها ترجع إلى قَدْرِهِ، وأصله. واختار «الرماني» هذا القول، وقال: هو أحسن الأقوال كأنك إذا قلت: عِرْضُهُ، فإنما قلت: الجهة التي يُمدَّحُ منها أو يُذم. فقد تكون حَسَبُهُ، وقد تكون دينه، وقد تكون أفعاله.

وقولهم: عِرْضُ الرجل رَائِحَتُهُ الطَّيِّبَةُ، أي الناحية التي أتت بهذه الريح. وهذا الباب متسع، وفيه اشتراك.

وقوله:

فَمَنْ يَهْجُورُ رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءٌ
جاء على حذف (مَنْ). كأنه قال: مَنْ يَهْجُوه وَمَنْ يَمْدَحُهُ. ومثله في القرآن العظيم قوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا﴾⁽¹⁾ أي: والذين ظلموا، لأن الوعيد مُسْتَحَقٌّ على الكُفْرِ وعلى الظُّلم، وقوله:

..... وعند الله في ذاك الجزاء

أي على ذلك؛ لأنك تقول: جازيته على كذا، ولا تقول جازيته في كذا. والكلام في معاني هذه الأشعار يخرجنا عمًا قصدناه، ويؤول بنا إلى غير ما أردناه.

رجع.

..... وخَرَجَ «أبو عيسى»⁽²⁾ في (جامعه)⁽³⁾

(1) سورة النساء، الآية: 168.

(2) هو الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الحافظ صنَّفَ الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعرفة الصحيح والمعلوم وما عليه العمل. توفي بالترمذ سنة 279، الفهرست (11).

(3) الحديث لا يوجد بسنن الترمذي وهو «الجامع الصحيح».

عن «أنس بن مالك»⁽¹⁾ أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء،
وعبد الله بن رواحة» يمشي بين يديه ويقول⁽²⁾: [الرجز]

خَلُّوا بني الكفار عن سبيله
فاليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقليله
ويُذهلُ الخليل عن خليله

فقال له «عمر»: يا «ابن رواحة» بين يدي رسول الله، وفي حَرَمِ الله تقول
الشعر. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خَلُّ عَنْهُ يَا «عمر» فَلَهِيَ أُسْرَعُ
فيهم من وَضَحِ النَّبْلِ)⁽³⁾.

وفي حديث [15ظ] آخر (من وقع النبيل).

وعن «جابر بن سمرة بن عمرو»⁽⁴⁾ قال: جالستُ النبي صلى الله عليه وسلم
أكثر من مائة مرة، فكان أصحابُهُ يتناشدون الشعر، ويتذكرون أيام الجاهلية، وهو
ساكتٌ، فربما تَبَسَّمْ معهم. وهذا كقول [أبي] سلمة بن عبد الرحمن⁽⁵⁾.

وذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال، لم يكونوا منخرقين ولا

(1) أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم. له
صحبة طويلة وحديث كثير. مات سنة 93هـ: طبقات الحفاظ: 11/رقم 23.

(2) البيتان في الديوان: 101 وروض الأنف: 4/69، وسيرة ابن هشام: 3/161. برواية (خَلُّوا
فكل الخير في رسوله).

(3) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 6/354: (نضح النبيل).

(4) جابر بن سمرة السوائي. وهو وأبوه سمرة بن عمرو بن جندب حلفاء في بني زهرة بن
كلاب، ويكنى أبا عبد الله. وتوفي في خلافة عبد الملك في ولاية بشر بن مروان على
الكوفة: وذلك سنة 66هـ: تاريخ بغداد 1/186 رقم 26.

(5) وهو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الحافظ. اسمه كنيته قاله مالك.
وقيل عبد الله. توفي سنة 94هـ وقيل مات سنة 104هـ رحمه الله تعالى. انظر: تذكرة الحفاظ:
1/63 رقم 52. وفي الأصل (سلمة) ولعله سهو من الناسخ.

مُتَمَاوَتِينَ، وَكَانُوا يَتَنَاشِدُونَ الشَّعْرَ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَيَذَكُرُونَ أَمْرَ جَاهِلِيَّتِهِمْ، فَإِذَا أُرِيدَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ دَارَتْ حَمَالِيقُ عَيْنِهِ كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ⁽¹⁾. وَمِثْلُ هَذَا مَا رَوَى «حَمَادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» عَنِ الْحَسَنِ⁽²⁾ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمَزُحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَيَتَقَارِضُونَ، أَيُّ يَقُولُونَ الشَّعْرَ، وَهُوَ الْقَرِيضُ، وَمِنْهُ قَوْلُ «عَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ»⁽³⁾ حِينَ اسْتَنْشَدَهُ «النَّعْمَانُ» قَصِيدَتَهُ، وَهُوَ قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِهِ فَقَالَ: (حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ)⁽⁴⁾.

وَقَالَ «أَبُو زَيْدٍ»⁽⁵⁾ يُقَالُ: فَلَانٌ يُقَرِّضُ فَلَانًا تَقْرِيزَهُ، إِذَا مَدَحَهُ أَوْ ذَمَّهُ، وَهَمَا يَتَقَارِضَانِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، وَفَلَانٌ يُقَرِّضُ صَاحِبَهُ إِذَا مَدَحَهُ. وَقَالَ «عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ» لِعَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ «حِينَ أَتْنِي عَلَى «سَعِيدٍ»: لَشَدَّ مَا تَقَارَضْتُمَا الثَّنَاءَ.

وَعَنْ «سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ» عَنِ «الزَّهْرِيِّ» عَنِ «سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيبِ»⁽⁶⁾ قَالَ: مَرَّ «عَمْرُ» «بِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ»، وَهُوَ يَنْشُدُ الشَّعْرَ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَحِظَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ كُنْتُ أَتَشَدُّ فِيهِ، وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(1) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي 140/3.

(2) انظر لسان العرب (قرض).

(3) هو عبید بن الأبرص بن جُثَم بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث الأسدي الشاعر، من فحول شعراء الجاهلية، جعله ابن سلام الجمحي في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة. انظر: خزنة الأدب: 215/2.

(4) انظر لسان العرب (قرض) الجريض: العَصَصُ، القريض: الشعر. ويضرب للأمر يُقَدَّرُ عليه أخيراً حين لا ينفع. وانظر: مجمع الأمثال للميداني: 191/1.

(5) انظر لسان العرب، وتاج العروس (قرض): قَرَضَ فَلَانٌ فَلَانًا، ومثله يتقارضان بالضاد. فالتقارض في المدح والخير خاصة. . والتقارض إذا مدحه أو ذمه.

وهو سعيد بن أوس الأنصاري. قال أبو العباس المبرد: كان أبو زيد عالماً بالنحو ولم يكن مثل الخليل وسبويه وكان يقال له أبو زيد النحووي. وتوفي أبو زيد سنة 215 هـ. انظر الفهرست لابن النديم: ص 81.

(6) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي أبو محمد، عالم التابعين وردت الرواية عنه في حروف القرآن. توفي سنة أربع وتسعين. غاية النهاية ج 1/308 رقم 1354.

وسلم⁽¹⁾، ثم التفت إلى «أبي هريرة» فقال له: أَنْشُدَكَ اللَّهَ. أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَجِبْ عَنِي «يَا حَسَانَ»، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ⁽²⁾. قال: نعم.

وذكر عن «علي بن زيد بن جُدعان»⁽³⁾ أنه قال: أنشد «كعب بن زهير» رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد: (بَأَنْتَ سَعَادَ فِقْلَبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولُ).

وعن «عبد الوهاب بن عبد الله بن أبي بكر»⁽⁴⁾ عن أبيه عن «أبي بكر»⁽⁵⁾ قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، وعنده أعرابيٌّ يُنْشِدُهُ، فقلت: يا رسول الله أشِعْراً أم قرآناً؟ فقال: في هذا مرة، وفي هذا مرة.

وعن «عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي»⁽⁶⁾ أنه قال: كان الرَّجْلَانِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَنَاشِدَانِ الشَّعْرَ، وَهُمَا يَطُوفَانِ حَوْلَ الْبَيْتِ.

وعن «محمد بن عبد الله المرادي»⁽⁷⁾ عن «عمرو بن مُرَّة»⁽⁸⁾ وعن عبد الله بن

(1) الرواية في الإستيعاب: 345/1.

(2) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 139/1.

(3) هو علي بن زيد بن جُدعان التيمي أبو الحسن البصري المكفوف. روى عن أنس، وسعيد بن المسيب، وخلق. مات سنة 129هـ: طبقات الحفاظ: 58 رقم 125.

(4) لعلة عبد الوهاب بن أبي بكر وإسمه رفيع المدني وكيل الزهري، روى عن الزهري وعن أخي الزهري عبد الله بن مسلم عن الزهري. تهذيب التهذيب: 446/6 رقم 927.

(5) هو نفيع بن الحارث ويقال ابن مسروح، عن أبي بكر أنه قال: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أبي الناس إلا أن ينسبوني، فأنا نُفَيْعُ بن مسروح. مشهور بكنيته. وكان من فضلاء الصحابة. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، روى عنه أولاده. انظر: الإصابة 183/11 رقم 8794.

(6) هو عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتاده الليثي الجندعي المكي. يكنى أبا هاشم. ما روى له البخاري شيئاً. توفي سنة 113هـ بمكة. انظر: سير أعلام النبلاء: 157/4 رقم 57.

(7) لم أهد إلى الترجمة به.

(8) عمرو بن مُرَّة بن عبد الله بن طارق الجملي المرادي أبو عبد الله الكوفي، قال أبو حاتم: صدوق ثقة. مات سنة 116هـ: طبقات الحفاظ: 46 رقم 102.

سلمة»⁽¹⁾، فقال: «كُنَّا عند عَمَّار⁽²⁾ بصفين، وعنده شاعر ينشده، فقال رجل: أَيْقَالَ الشعر فيكم وأنتم أصحاب «محمد» وأصحابُ بَدْرٍ. فقال له «عمار»: إِنَّ شِئْتَ فاسْمَعْ، وَإِنْ شِئْتَ فاذْهَبْ، إِنَّهُ لَمَّا هَجَانَا الْمُشْرِكُونَ شَكَّوْنَا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: قُولُوا لَهُمْ كَمَا يَقُولُونَ لَكُمْ، فَإِنْ كُنَّا لِنَعْلَمَهُ الْإِمَاءَ بِالْمَدِينَةِ⁽³⁾.

وعن الأعمش عن أبي خالد [الوَالِي] ⁽⁴⁾، قال: كنت أجلس في حلقة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فلعلهم ألا يذكرُوا إلا الشعر حتى يَتَفَرَّقُوا. وعن «إسماعيل بن عليّة» ⁽⁵⁾ عن «أيوب» ⁽⁶⁾ عن «محمد بن كثير بن أفلح» ⁽⁷⁾ أنه قال: كان [16و] آخر مجلس جالسنا فيه «زيد بن ثابت» ⁽⁸⁾ مجلساً تناشدنا فيه الشعر.

(1) هو الإمام الرباني أبو عبد الرحمن عبد الله بن سلمة بن قعنب الحارثي المدني القعنبى الزاهد سكن البصرة ثم مكة. توفي بها سنة 221هـ وهو أوثق من روى الموطأ: شذرات الذهب: 2/ 49.

(2) عمار بن ياسر بن عامر، يكنى أبا اليقظان، معدود في السابقين الأولين من المهاجرين. وممن عذب في الله بمكة. وشهد عمار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرأً وأحدأً والخندق ومشاهده كلها. قتل بصفين مع علي بن أبي طالب سنة 37هـ: تاريخ بغداد 1/ 150 رقم 6. وأخباره رضي الله عنه في كتب التاريخ.

(3) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 1/ 123.

(4) ورد في المتن (الوالي) والصواب ما أثبتناه. وهو أبو خالد الوالي الكوفي. اسمه هرمز ويقال: هرم، روى عن ابن عباس وجابر بن سمرة وأبي هريرة وميمونة، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة. مات سنة 100هـ: تهذيب: 12/ 83 رقم 60.

(5) إسماعيل بن عليّة وهي أمه، وهو ابن إبراهيم مهلى بني أسد يكنى أبا بشر. توفي ببغداد سنة 193هـ. الفهرست لابن النديم ص 317.

(6) هو أيوب بن المتوكل الأنصاري البصري. إمام ثقة ضابط، له اختيار تبع فيه الأثر. توفي سنة 200هـ: غاية النهاية: 1/ 172 رقم 808.

(7) لم أقف له على ترجمة.

(8) هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد، أبو سعيد الأنصاري الخزرجي، كاتب النبي صلى =

وعن عمر بن أبي زائدة⁽¹⁾ عن عبد الله بن أبي السَّفر⁽²⁾ عن الشعبي قال: كان أبو بكر شاعراً، وكان عمر شاعراً، وكان علي أشعر الثلاثة رضي الله عنهم⁽³⁾.

وكانت عائشة رضي الله عنها، وهي التي عَدَّها الإيمان وزَكَّاه القرآن، وفضلها الرحمن⁽⁴⁾ [...] وفي شعر العرب. وتتمثل بقول لبيد⁽⁵⁾: [الكامل] ذهب الذين [يُعَاشُ]⁽⁶⁾ في أكنافهم وبقيت في خَلْف كجلد الأجرَب قال أبو الزناد⁽⁷⁾: ما رأيتُ أحداً أزوَى لشعر من عروة.

فقيل له ما أرواك يا «أبا عبد الله»؟ فقال: وما روايتي في رواية «عائشة»، ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً.

وروى يوسف بن عمرو⁽⁸⁾ وكان من كبار أصحاب «ابن وهب»، عن «ابن وهب»⁽⁹⁾ عن أبي الزناد،

= الله عليه وسلم وأمينه على الوحي، وأحد الذين جمعوا القرآن على عهد صلي الله عليه وسلم من الأنصار. توفي سنة 45هـ غاية النهاية: 296/1.

(1) هو عمر بن أبي زائدة الهمداني الوادعي الكوفي، مولى عمرو بن حازم وعبد الله الوادعي أخو زكرياء بن أبي زائدة. روى عن قيس بن أبي حازم وعبد الله بن أبي السفر وجماعة. كوفي ثقة. : تهذيب التهذيب: 478/7 رقم 739.

(2) هو عبد الله بن أبي السفر واسمه سعيد بن يحمّد. ويقال أحمد الهمداني الثوري الكوفي ثقة. قال ابن سعد: مات في خلافة مروان بن محمد: تهذيب التهذيب: 240/5 رقم 415.

(3) انظر مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي: ص 188.

(4) سقط في الأصل بمقدار كلمتين.

(5) ديوانه: ص 157.

(6) في المتن (يعيشون) وقد صححها الناسخ في الطرة.

(7) عبد الله بن ذكوان أبو عبد الرحمان المدني مولى بني أمية المعروف بأبي الزناد، مات فجأة في رمضان سنة 130هـ. انظر إسعاف المبطأ برجال الموطأ (ص910). والرواية في الاستيعاب: 1883/4.

(8) هو يوسف بن عمرو بن يزيد بن يوسف بن جرجس، ويقال خرخس الفارسي، أبو يزيد المصري. توفي سنة 205هـ: تهذيب التهذيب: 420/11 رقم 817.

(9) هو عبد الله بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه حافظ، ثقة، فقيه، صدوق. تهذيب التهذيب: 74-71/6. توفي سنة 197هـ.

عن هشام بن عروة⁽¹⁾ عن أبيه⁽²⁾ عن عائشة، قالت: (رويت «الليد» اثني عشر ألف بيت) قال هذا «أبو عمر بن عبد البر».

وكان بعض السلف يقول: إعطاء الشاعر من برِّ الوالدين.

وأعطى «الحسن بن علي» شاعراً فأنكر ذلك عليه بعض جلسائه، فقال: إنَّ خَيْرَ ما بَدَلْت من مالِك، ما وقيت به عرضك.

ومَدَحَ «نصيب»⁽³⁾ الشاعر «عبد الله بن جعفر بن أبي طالب»، فأجزل له من كلِّ صنْفٍ: أعطاه إبلاً وخيلاً وثياباً ودنانير ودراهم، فقبل له: أَتَضَنُّ هذا بمثل هذا العبد الأسود؟ فقال أما والله، إن كان جلدُه أسود فإنَّ⁽⁴⁾ ثنأه لأبيض، ولقد استحق بما قال أكثر مما قال، وإنما أخذ رواحل تُنْضِي وثياباً تُبْلِي، وأعطى مديحاً يُرَوَى وثناءً يبقَى.

وقال «عمر بن الخطاب»⁽⁵⁾ رضي الله عنه لابنة «هرم بن سنان المرِّي»⁽⁶⁾ ما

(1) هو أبو المنذر هشام بن عروة الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أحد تابعي المدينة المشهورين المكثرين في الحديث. من أكابر العلماء وجلة التابعين. توفي سنة 146هـ انظر وفيات الأعيان: 80/6 رقم 781.

(2) هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وأبوه الزبير بن العوام أحد الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة. وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وسمع خالته عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، وروى عنه ابن شهاب الزهري وغيره. توفي سنة 93هـ: وفيات الأعيان: 255/3 رقم 416.

(3) الرواية في الكامل 167/2، مع بعض الخلاف، وفي العقد الفريد: 318/1، والفاضل لأبي العباس المبرد ص 33، والأغاني ج 1/ص 323.

والشاعر هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان وكان شاعراً فحلاً مقدماً في النسيب والمديح ولم يكن له حظ في الهجاء وكان عفيفاً. توفي في حدود 120هـ: فوات الوفيات: 197/4 رقم 549.

(4) في الأصل (إن) ولعل الصواب ما أثبتنا لأنه جواب الشرط.

(5) الرواية في الكامل: 378/1.

(6) هو سيد غطفان وممدوح زهير بن أبي سلمى.

وهب أبوك «لزهير»؟ فقالت: أعطاه مالا وأثانا أفناه الدهر. فقال لها «عمر» لكن ما أعطاكموه لا يفنيه الدهر.

وقال «معاوية»⁽¹⁾ «لابن الأشعث بن قيس»⁽²⁾: ما كان جدك «قيس بن معدي كرب»⁽³⁾ أعطى «الأعشى»؟ فقال: أعطاه مالا وظهراً⁽⁴⁾ وريقاً وأشياء نسيتهما، فقال «معاوية»: لكن ما أعطاكم «الأعشى» لا يُنسى.

ويروى عن بعضهم أنه قال: إني لا أحبُّ البقاء، وكالبقاء عندي حُسن الغناء. وقال الشاعر في هذا المعنى⁽⁵⁾: [الطويل]

فأثنوا عليه لا أباً لأبيكم بأفعاله إنَّ الثناء هو الخُلْدُ
وقال «ابن عباس»: الشعر ديوانُ العرب، فإذا خفيَ عليهم الحرفُ من القرآن
الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعوا إلى ديوانها، والتمسوا معرفة ذلك منه.
وعن «سفيان»⁽⁶⁾ عن أسامة بن زيد⁽⁷⁾ عن عكرمة⁽⁸⁾ مولى «ابن عباس» عن

(1) الرواية في الكامل: 378/1 والفاضل: 34.

(2) وهو ابن الأشعث الأمير متولي سجستان، عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي. هلك في سنة 84هـ: سير أعلام النبلاء: 183 رقم 74.

(3) هو قيس بن معد يكرب الكندي. مات في الجاهلية. يقال له الأشج لأنه شجَّ في بعض أيامهم: خزائن الأدب: 239/3.

(4) الظُّهُرُ: الأبل التي يُحمل عليها ويركب. ومنه الحديث: «أتأذن لنا في نحر ظهْرنا» أي: إبلنا: لسان العرب (ظهر).

(5) البيت في: خزائن الأدب: 338/2 والكامل: 485/1 بلا نسبة: (علينا) (بأفعالنا) وأنشده الجاحظ في الحيوان: 475/3 والبيان والتبيين: 320/3 للحادرة الديباني. وهو في ديوانه: رقم القطعة 4/ص 73. وروايته: (إحساننا) ويروي (بأحساننا).

(6) سفيان بن عيينة.

(7) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي. حبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبيه وبلال وأم سلمة. توفي سنة 54هـ.

(8) عكرمة مولى ابن عباس، أبو عبد الله المفسر، وردت عنه الرواية في حروف القرآن. مات سنة 105هـ أو سنة 106هـ أو سنة 107هـ. طبقات المفسرين ج1/358.

«ابن عباس» قال: إذا أعيثكم العربية في القرآن، فالتمسوها في الشعر، فإنه ديوان العرب.

قال أبو إسحاق:

فإن احتج أحدنا علينا بقول الله تبارك وتعالى ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾⁽¹⁾ ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم [16ظ] لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير له من أن يمتلىء شِعْراً⁽²⁾ قلنا له: أما الآية، فإنما أنزلها سبحانه في شعراء المشركين الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين. والدليل على ذلك، أن الله تعالى قد استثنى المؤمنين منهم، فقال في الآية الأخرى ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾⁽³⁾. إلى آخر الآية. ومعنى: وانتصروا من بعد ما ظلموا، أي ردوا على الكفار الذين كانوا يهجون النبي عليه السلام. قاله «ابن عباس»، وأما الغاؤون، فقال: هم الكفار يتبعهم ضلال الإنس والجن⁽⁴⁾. وقال «ابن زيد»: الغاؤون والشعراء هاهنا المشركون. لأن الغاوي لا يتبع إلا غاوياً مثله. وقال «عكرمة»: الغاؤون عصاة الجن. وروى عن «مجاهد» نحوه، وعن مجاهد أيضاً هم الذين يتبعونهم ويروون شعرهم. وعن «الطبري»⁽⁵⁾: الشعراء، شعراء المشركين، يتبعهم غواة الناس، ومردة الشياطين، وعصاة الجن⁽⁶⁾.

والمراد بقوله: [إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] فيما روى عن «ابن عباس»: «ابن رواحة» وحسان بن ثابت» و«كعب بن مالك».

- (1) سورة الشعراء، الآية: 224.
- (2) انظر تخريج الحديث في صحيح مسلم: 1789/4.
- (3) سورة الشعراء، الآية: 227.
- (4) انظر تفسير ابن عباس: 694/2.
- (5) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري الأملي علامة وقته، وإمام عصره، وفقهه زمانه. مات في شوال سنة 310هـ: أنظر الفهرست: ص 326.
- (6) انظر تفصيل ذلك في تفسير الطبري: 78/19.

ومعنى: (وذكروا الله كثيرا) فيما قال «ابن زيد»: أي في شعرهم، وقيل: لم يَشْغَلُهُمُ الشَّعْرُ عن ذكر الله عز وجل. إنَّما هاجوا من كَذَبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأمَّا قول النبي عليه السلام: [لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا] الحديث، فذكر عن «أبي عمرو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي» أنه قال: إنَّما عُني به الشَّعْرُ الَّذِي هُجِّي به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وردَّ «أبو عبيدة معمر بن المثنى» وغيره من أهل العلم هذا القول، وقال⁽¹⁾: تأويل الحديث عندي غير هذا؛ لأن الشعر الذي هُجِّي به النبي عليه السلام لو لم يكن إلا شطر بيت لكان كفرا، فكأنه إذا حُمِلَ وجهُ الحديث على امتلاء القلبِ منه، فقد رُخص في قلبه، ولكن وجهه عندي أن يمتلئ قلبه حتى يَغلب عليه فَيَشْغله عن القرآن، وعن ذكر الله، فيكون الغالب عليه مِنْ أَيْ الشُّعْرِ كَانَ. فأما إذا كان القرآن والعلم أكثر من الشعر في الجوف، فليس ممتلئاً منه. هذا قول «أبي عبيدة» وغيره، وهو صحيح موافق.

ومعنى (يَرِيَهُ): يأكل القبيح جَوْفَهُ. قاله «أبو عبيد»⁽²⁾ وأشد «لسحيم عبد بني الحسحاس بن هند»⁽³⁾: [الطويل]
 وراهُنَّ رَبِّي مَثَلُ مَا قَدَ وَرَيْتَنِي وَأَحْمَى عَلَى أَكْبَادِهِنَّ الْمَكَائِيَا
 وقال «الفراء»: الورى داءٌ يُصِيبُ الرَّجُلَ وَالْبَعِيرَ فِي أَجْوَاهِمَا. مقصور، يكتب بالياء⁽⁴⁾.

ويقال في دُعاء العرب (به الورى وَحُمَى خَيْبَرِي وَشَرُّ مَا يُرَى فَإِنَّهُ

-
- (1) الحديث بطوله في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام: 162/1-163 (ط - القاهرة).
 (2) انظر غريب الحديث: 162/1.
 (3) ديوانه: 24. والمقصور والممدود لأبي علي القالي: ص 95.
 وسُحيم عبد بني الحسحاس من المخضرمين: قد أدرك الجاهلية والإسلام. ولا يُعرف له صحبة. وكان أسود شديد السواد. وقتل سحيم في خلافة عثمان: تاريخ بغداد: 103/2.
 (4) والمنقوص والممدود للفراء: 19 والمقصور والممدود لأبي علي القالي: ص 94.

خَيْسَرِي(1)

كان «أبو عمرو الشيباني» والأصمعي⁽²⁾ يقولان: لا نَعْرِفُ الْوَرِيَّ مِنَ الدَّاءِ بفتح الراء، وإنما هو الْوَرِيُّ بتسكين الراء. من قولهم وراه الداء يَرِيهِ وزيًا. وأنشد «الأصمعي»⁽³⁾: [الرجز]

قَالَتْ لَهُ وَرِيًّا إِذَا تَنَخَّنَخَ يَأَلَيْتَهُ يَبْقَى عَلَى الدَّرْخَرِخِ
وأنشد «أبو عمرو»⁽⁴⁾: [الوافر]

هَلُمَّ إِلَى أُمِيَّةٍ إِنَّ فِيهَا شِفَاءَ الْوَارِيَاتِ مِنَ الْغَلِيلِ [17و]
ومنه قول «عبد بني الحسحاس»⁽⁵⁾ وقد كتبناه.

ويقال لِلسَّاعِلِ يَسْعَلُ وهو مُبْعَضٌ إِلَيْهِمْ: وَرِيًّا وَقُحَابًا، وللمحجوب: عُمْرًا وشبابًا. والعُمرُ والعُمُرُ واحد. والقُحَابُ: السُّعَالُ.

وقال «أحمد بن عبيد»⁽⁶⁾ الداء هو الْوَرِيُّ بتسكين الراء فَصُرْفَ إِلَى الْوَرِيِّ.

وقال «أبو العباس أحمد بن يحيى»⁽⁷⁾: الْوَرِيُّ بتسكين الراء الْمَصْدَرُ، وَالْوَرِيُّ بفتح الراء الْاسْمُ.

(1) انظر لسان العرب (وري).

(2) المصدر نفسه.

(3) البيتان في الجمهرة (177/1) بلا نسبة برواية: (يُسْقَى مِنَ الدَّرْخَرِخِ) وهو في ديوان العجاج ص 45 (ط بيروت) برواية: «يا ليته يُسْقَى عَلَى الدَّرْخَرِخِ».

(4) انظر: المقصور والممدود لأبي علي القالي: 95 ولسان العرب مادة (وري) (وأنشد ابن الأعرابي: البيت).

(5) في الأصل: (بني عبد الحسحاس).

(6) انظر: لسان العرب وتاج العروس (وري) وهو أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح، يعرف بأبي عصيصة: طبقات النحويين واللغويين: 204 رقم 126 وانظر ترجمته ومراجعتها في إنباه الرواة: 84-86/1.

(7) يقصد أبا العباس ثعلب، انظر: اللسان (وري)، وتاج العروس.

وقال «يعقوب»⁽¹⁾: إنما قالوا الوَزِي لمزاوجة الكلام، وقد يقولون في المزاوجة مالا يقولون في الأفراد. قالوا: إني لآتية بالغدَايا والعشَايا، فقالوا الغدَايا لمكان العشَايا، وغداة لا تُجمع على غدَايا⁽²⁾.

وقال «الأصمعي»⁽³⁾ معنى: حتى يَرِيه؛ أي حتى يَدَوِي جَوْفُه.

وقال صاحب الأفعال⁽⁴⁾ «وَرِي الإنسانُ والبعير وري دَوِي جَوْفُه»⁽⁵⁾ وَوَرَاه الماء وَزِيًا: أفسد جوفه، وَوَرِي الكلب سَعِر أشدَّ السُّعار.

قال «أبو علي»⁽⁶⁾ «والوَرِي: الخَلْقُ مقصور، يكتب بالياء، ويقال مأدري أيُّ الوري هو، أي: [أَيُّ]»⁽⁷⁾ الخَلْقُ. وأنشد لذي الرمة⁽⁸⁾ [الطويل]:

وَكَأَيِّنْ ذَعَرْنَا مِنْ مَهَاةٍ وَرَامِحٍ بِلَادُ الْوَرِي لَيْسَتْ لَهُ بَبِلَادٍ

(1) يقصد يعقوب السكيت: انظر: كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ ص 575، وتاج العروس (وري).

(2) انظر المقصور والممدود لأبي علي القالي: 95، وتحقيق د. هريدي: ص 120.

(3) انظر لسان العرب (وري).

(4) يقصد أبا بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية الأندلسي الإشبيلي الأصل، القرطبي المولد والدار. كان مضطلعاً بأخبار الأندلس، ملياً برواية سير أمرائها وأحوال فقهاها وشعرائها. توفي سنة 367هـ بمدينة قرطبة: وفيات الأعيان 4/ 368 رقم 650.

(5) الأفعال: ص 161.

(6) انظر مادة (الوري) في كتابه «المقصود والممدود» مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (ميكرو فيلم 86) ص 94، وتحقيق د. أحمد عبد المجيد هريدي: ص 119.

(7) (أي) ساقطة من الأصل، وأضفتها من المقصور والممدود.

(8) الديوان ج 2/ 688، ولسان العرب (وري).

فصل في الكتابة

قال: (1)

وأما الكتابة فهي تَلُو الخِلافة في القدر، وقريبة منها في الخطر، وهي أجل ما طُلب وأشرف ما فيه رُغِبَ، وأحسن ما عُمِلَ وأفيد ما اُنْتَحِلَ، وأبهج ما به تُحَلِي، وأعذب ما سُمِعَ وُوعِي. ووصف الله تعالى بها ملائكته المقربين، فقال سبحانه وهو أصدق القائلين ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينٍ ﴿١١﴾ يَظَاهِرُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾.

وهي منصوطة في غير ما موضع في كتابه المكرم، وبها فُسِرَ قوله تعالى ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (3) ولا نشك أنها من الله تبارك وتعالى هبةً وإلهاماً، وزيادةً فيمن خَصَّ بها من الأنعام. لا تتعاطاها الأفهام، ولا ينفك بابها من استغلاقِ واستيهاهم، وما زال حاملها للدولة قلباً، ولرحاها قُطْباً. جديراً أن يكون التُّخُجُ معقوداً بنواصي آرائه، واليُمْنُ معهوداً في مذاهبه وأنحائه، يُبدي فوائده، ويخفي مكائده، وَيَنْطِقُ بفصل مُشكلات الأمور لسانه، وتخطُّ محكماتها بنائه، وتُقَبَّسُ أنوار السياسة منه، وتؤخَذُ آثارها عنه، وهو مُدْبِرُها ولسانها، وحامل لوائها

(1) ورد هذا النقل في شرح أبي الوليد بن الأحمر على بردة البوصيري، مخطوط الزاوية الحمزاوية ص 123-124. وهذا نصه مع الاختلاف قليلاً: [قال الأستاذ أبو اسحاق إبراهيم بن علي الفهري البيونسي بالياء المثناه من أسفل، الشريشي، في «كنز الكتاب ومنتخب الألباب» تأليفه:

أما الكتابة فهي تلو الخلافة في القدر، وقريبة منها في الخطر، وهي أجل ما يطلب، وأشرف ما فيه يرغب، وأحسن ما عمل، وأفضل ما انتحل، وقد وصف الله سبحانه بها ملائكته المقربين فقال وهو أصدق القائلين: «وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين» وقوله تعالى: «علم الإنسان ما لم يعلم» هو الكتابة...].

(2) سورة الانفطار، الآية: 10 - 12.

(3) سورة العلق، الآية: 5.

وثرجمانها، وشهابها المستنار، وحسامها الماضي الغرار، يحسم عللها، ويرم خللها، ويرزق⁽¹⁾ مراتبها، ويجلي ترائبها، ويكسوها من جميل تدبيره بهجة وبهاء، ويطلع برقة سياسته في آفاقها نوراً وضياءً، ولذلك قال «أبو تمام» في «محمد بن عبد الملك الزيات⁽²⁾»: [البيسط]

ألقى إليك عرى الأمر الإمام فقد شد العناج من السلطان والكرَب [17ظ]
يعشى⁽³⁾ إليك وضوء الراي قائده خليفة إنما آراؤه شهب
إن تمتنع منه في الأوقات رؤيته فكل ليث هصور غيلته أشب
أو تلق من دونه حجب مكرمة يوماً فقد أقيت من دونك الحجب
والصبح تخلف نور الشمس غرته وقرنها من وراء الأفق محتجب
وهذه الأبيات في قصيدة له.

وقوله: يعشى إليك؛ أي يلتمس نور الصواب فيما تأمره به، وتشير عليه. قال «أبو زيد»⁽⁴⁾ يقال: عشي الرجل عشي شديداً، ورجل أعشى وهو الذي لا يبصر بالليل. وقرأ «ابن عباس» ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾⁽⁵⁾ بفتح الشين⁽⁶⁾ وهو من عشي يعشى، وقرأت الجماعة بضم الشين من عشا يعشو، ومعناه يعرض، قاله «قتادة». وقال غيره: تُظلم عينه.

(1) في الأصل: (ترزق).

(2) الديوان: 239/1. هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، المعروف بابن الزيات، وزير المعتصم. وكان من أهل الأدب الظاهر والفضل الباهر. توفي سنة 233هـ: وفيات الأعيان: 94/5 رقم 696.

(3) نفسه: (يعشو).

(4) انظر المقصور والممدود لأبي علي القالي مادة (العشا).

(5) سورة الزخرف، الآية: 36.

(6) انظر تفسير ابن عباس: 790/2 ولسان العرب (عشا) ومعاني القرآن للغراء: 32/3، ومعاني القرآن للأخفش: 514/2.

وقال «أبو موسى هارون بن الحارث»⁽¹⁾: يقال عَشَا الرجلُ يَعْشُو عَشْوًا: وهو أن يستضيء ببصرٍ ضعيف، أو ضوء ضعيف في ظلمة⁽²⁾. وقال «أبو بكر بن دريد»⁽³⁾: العَشْوُ مصدر عَشَوْتُ إلى ضوء نارك، أَعْشُو عَشْوًا: إذا قصدته بليل، ثم صار كل قاصد عاشيًا⁽⁴⁾.

وقال صاحب العين⁽⁵⁾ العَشْوُ: إتيانك ناراً ترجو عندها هُدًى أو خيراً. والعاشية كلُّ شيءٍ يَعْشُو بالليل إلى ضوء نارٍ من أصناف الخَلْقِ، من الفَرَّاشِ ونحوه.⁽⁶⁾ وأنشدوا: [الطويل]

متى تَأْتِيه تعشوا إلى ضوءِ نارهٍ تَجِدُ خير نارٍ عندها خَيْرٌ موقِدٍ⁽⁷⁾
وقال «ابن الأعرابي»⁽⁸⁾: فلانٌ يعشو إلى فلان، إذا أتاه طالباً ما عنده.

قال: وجاء رجل من بني كُلابٍ إلى «عمر بن العزيز» يشكو [عاملاً] له⁽⁹⁾
فقال له: أين كنت عن والي المدينة؟ فقال: عَشَوْتُ إلى عذِكَ، وعلمتُ
إنصافك منه، فكتب إلى والي المدينة بعزله.

قال أبو علي البغدادي⁽¹⁰⁾ [وهذه الأقوال الثلاثة متفقة في المعنى، وإن

(1) لم أهد إلى الترجمة به.

(2) انظر المقصور والممدود لأبي علي القالي مادة (العشا).

(3) جمهرة اللغة: 62/3. والمقصور والممدود.

(4) في الجمهرة (كل قاصد شيئاً عاشياً). والمقصور والممدود مادة (عشا).

(5) العين: 187/2. والمقصور والممدود لأبي علي القالي.

(6) المصدر نفسه: من (والعاشية. نحوه) خلاف بسيط في السياق.

(7) البيت للحطيفة في العين وتاج العروس (عشي) بالرواية نفسها ومنسوب إلى الحطيفة وكذلك الجمهرة والأمالي: 116/1 وإصلاح المنطق. 198. وهو في الديوان: ص 51 رقم 70.

(8) انظر المقصور والممدود لأبي علي القالي مادة (العشا).

(9) في الأصل (غلاماً) والتصويب من المقصور لأبي علي القالي، ولعلها هي الصواب.

(10) انظر مادة (العشا) في كتابه المقصور والممدود. مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم 184

لغة، وعنه ميكرو فيلم في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1480 - غير مرقم، وتحقيق د. أحمد عبد المجيد هريدي: ص 34 - 36.

اختلفت العبارات عنها وزادت ونقصت. قال: والعشا في العين مقصور يكتب بالألف لأنهم يقولون رجلٌ أعشى، وامرأة عشواء.

وأنشد: [الطويل]

فإن يُمس عندي الهمُّ والشَّيبُ والعَشا فقد بنَّ منِّي والسلامُ تفلَّقُ⁽¹⁾
ويقال: فتنة عشواء: أي يُعشى فيها حتى لا يهتدي الطريق فيها، فظهور الواو في عشواء، يدل على أن العشا من الواو، وكذلك قلت: عَشِيَّ يُعشى أصل الياء فيه واوًا.

وقال صاحب العين⁽²⁾: العَشْواءُ من الثوق التي لا تُبصر ما أمامها، وذلك أنها ترفع رأسها فلا تتعاهد موضع أخفافها. قال «زهير»: [الطويل]
رأيتُ المنايا حَبَطَ عشْواءٌ من تُصِبْ ثُمْتُهُ ومن تُخطيُ يُعَمَّرُ فيهِرمَ⁽³⁾
قال «أبو علي»⁽⁴⁾، وهذا صحيح في الاشتقاق، وأصله من عشا العين.

(1) البيت للأعشى في المقصور والممدود لأبي علي القالي، غير مرقم. وفيه: (الشيب والهم) وديوان الأعشى: ص 267 رقم 33 تُغَلَّقُ (بضم القاف وفتحها معاً).

وجاء في المقصور والممدود أيضاً: «قال الأعشى في قصر عشا العين:

ومتَعَنِي على العشا بوليدة فأبْتُ بخير منك يا هُوذُ حامداً
وما كان فيها من نناءٍ ومذحاةٍ فأغني بها أباً فُدامةً عامداً
والبيتان في ديوانه: ص 115 رقم 7. برواية «وأمعني».

وفي المقصور والممدود: «عامل».

(2) العين م 188-2.

(3) العين: 188/2 والديوان ص 25. وما بين قوسين ورد بالحرف في المقصور والممدود.

(4) انظر المقصور والممدود - غير مرقم- وفيه «وهذا صحيح في القياس...» وبعده: «وقال

يعقوب: عشاه يعشوه؟ أي عشاه. وأنشد هذا البيت لقرط بن الثؤام الشكري. وقبله.

مازلتُ أظعنهم شراً وأضربهم حتى أتقوا فذبةً منِّي بميار

كان ابنُ أسماءٍ يغشُو ويضبحُه من هجمةٍ كفسيل النخل دزار

وميار: اسم فرس له».

وقال «أبو الحجاج الأعم»⁽¹⁾ [18و] في تفسير بيت «زهير» وقوله: (خبط عشواء)، أي لا تَقصد ولا تجئ على بَصر. يقال: عَشَا يَعشو إذا جاء على بصيرٍ وهداية، وعشى يَعشى إن أصابه العشا؛ يريد أن المنايا تخبط في كل ناحية كأنها عشواء لا تُبصر، فمن أصابته في خَبطها ذلك هَلَك، ومن أخطأته عاش وهرم. وإنما يريد أنها لا تترك الشاب لشبابه، ولا تقصد الكبير لكبره، وإنما تأتي لأجل معلوم⁽²⁾.

ومثل قول «زهير» قول الآخر⁽³⁾: [المنسرح]

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرِمًا لِلْمَوْتِ كَأْسٌ وَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا
وقوله: عِبْطَةٌ وهو فتى شاب. يقال: مات فُلَانٌ عِبْطَةً إذا مات في شبابه وطَرَاةً سَنَةً. والعيْطُ: الدَّمُ الطري.

رجع:

وقال «أبو تمام» أيضاً في ابن عبد الملك⁽⁴⁾: [الطويل]

وَأَنْتَ شِهَابٌ فِي الْمَلَمَاتِ ثاقِبٌ وَسَيْفٌ إِذَا مَا هَزَّهُ الْحَقُّ فَاضِلٌ
مُورَّثٌ⁽⁵⁾ نَارٍ وَالْإِمَامُ يَشُبُّهَا وَقَائِلُ فَصْلِ وَالْخَلِيفَةُ فَاعِلٌ

(1) هو أبو الحجاج يوسف بن علي سليمان بن عيسى النحوي، المعروف بالأعمم من أهل شتيمرية الغرب. وكان عالماً بالعربية واللغة ومعاني الأشعار، حافظاً لجميعها. توفي سنة 476هـ بمدينة إشبيلية: وفيات الأعيان: 81/7 رقم 841.

(2) الرواية في الديوان (صنعة الأعمم الشتمري) ص 25.

(3) البيت لأمية بن أبي الصلت كما في الكامل ج1/433 والديوان: 421 وفي الأمالي: ج3/36 برواية: (للموت كأس لا بد ذاتها). و134 بنفس الرواية الواردة في النص.

(4) الديوان: 119/3 بشرح الخطيب التبريزي: (فاصل) وفي شرح الصولي لديوان أبي تمام بنفس رواية المتن: 2/328 رقم 131، من قصيدة مطلعها:

متى أنت عن ذُفلية الحي ذاهل وقلبك منها مدة الدهر أهل

(5) المصدر نفسه: (مُورَّثٌ).

فإنك إن صدَّ الزمان بِوَجْهِهِ لَطَلَّقَ وَمِنْ دُونِ الْخِلاَفَةِ بِاسْلُ(1)
قوله: وَأَنْتَ شِهَابٌ: أي كالشهاب؛ وهو الكوكب المنقضي في أثر مُسْتَرْق
السمع(2).

وقال «أبو إسحاق الزجاج»، كُلُّ أبيض ذي نورٍ يقال له شهابٌ، ومنه قول
الشاعر(3): [الخفيف]

إِنَّمَا مُضَعَبٌ شِهَابٌ مِنَ الدِّهْنِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلْمَاءُ
فَأَمَّا الْقَبْسُ فاسم لقطعة النار تُقْتَبَسُ في عودٍ أو في غيره، ومنه قول «أبي
زيد»(4): [المنسرح]

في كَفِّهِ صَغْدَةٌ مُثَقَّفَةٌ فيها سنان كشعلة القبس
وفي معنى قول «أبي تمام» يقول «أبو إسحاق المهدي»(5): [الطويل]
وقد علمَ السُّلْطَانُ أَنِّي لِسانُهُ وكاتبه الكافي الشديد الموفِّقُ

- (1) نفسه: (وإنك) و(الخليفة).
- (2) في لسان العرب: الشهاب: الكوكب الذي ينقضُّ على أثر الشيطان بالليل. (شهب).
- (3) البيت لابن قيس الرقيات كما هو منسوب في جل كتب اللغة والنحو. وهو في الديوان: 91 رقم (39). من قصيدة يمدح بها مصعب بن الزبير ويفتخر بقريش، مطلعها:
أَقْفَرْتُ بَعْدَ شَمْسِ كِدَاءٍ فَكُدَيْيُ فَالرُّكُنُ فَالْبَطْحَاءُ
- (4) البيت في تفسير الطبري 19: 82 (ط بولاق)، والمخصص 11: 32 لأبي زيد الطائي، وأنشده أبو عبيدة. وفي طبقات فحول الشعراء: 610/2 وهو في شعره ضمن شعراء إسلاميون ص 639 برواية:

فجال، في كَفِّهِ مُثَقَّفَةٌ تلمع فيها كشعلة القبس
ورود في المتن أبو زيد، ولعله سهو من الناسخ.

وأبو زيد الطائي، اسمه المنذر بن حرملة من طيء. عاش مائة وخمسين سنة. وكان نصرانياً.
ومات على نصرانيته: خزائن الأدب: 4/192.

- (5) لم أقف على هذه الأبيات في جل المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها. وهو إبراهيم بن المهدي أخو الرشيد ولد سنة 162هـ. كان أدبياً شاعراً حاذقاً في الغناء. توفي سنة 224هـ: الأوراق للصولي (أشعار أولاد الخلفاء: ص18). وأمره من الميرار: القتل.

أوازره فيما عرى وأمره برأي يريه الشمس والليل أغسق
 فيمناي يئناه ولفظي لفظه وعيني له عين بها الدهر يزموق
 ولي فقر تضحى الملوك فقيرة إليها لدى أحداثها حين تطرق
 أرذ بها رأس الجموح فينشني وأجعلها سوط الحرون فيعنيق

قوله: أوازره: أي أعاونته. قال الله تعالى حكاية عن «موسى» عليه السلام
 ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾⁽¹⁾ أي صاحباً ألباً إليه. والوزير: مشتق من الوزر، وهو
 وهو الجبل، وقيل من العذر وهو الثقل، ومعنى قوله (اشدد به أوزي) أي
 ظهري، يريد قوتي، خص الظهر لأن القوة فيه، ومنه قولهم: فلان شديد
 الأزر: أي القوة. وقال تعالى: ﴿كَرَّعَ أَخْرَجَ شَطَطَهُ فَفَازَهُ﴾⁽²⁾ أي أعانه حتى
 ساواه. وقال «امرؤ القيس»⁽³⁾: [الطويل]. [18ظ]

بمخنية قد آزر الضال نبتها مَجَرَّ جُيُوشِ غَانِمِينَ وَخَيْبِ
 وقرئ شَطَّاهُ بفتح الطاء وإسكانها، فَتَحَ الطاء «ابن كثير»⁽⁴⁾ إلا «عبد الوهاب
 بن فليح»⁽⁵⁾ و«عبد الله بن ذكوان» عن «ابن عامر»⁽⁶⁾، وأبدل الهمزة واواً «عيسى بن
 عمر الهمداني الأعمى»⁽⁷⁾.

(1) سورة طه، الآية: 29.

(2) سورة الفتح، الآية: 29.

(3) الديوان: 45.

(4) عبد الله بن كثير بن المطلب. إمام أهل مكة في القراءة. توفي سنة 120هـ: غاية النهاية ج1-
 443 رقم 1852.

(5) عبد الوهاب بن فليح بن رباح هذا هو المعروف في نسبه. غاية النهاية ج1-480-رقم 2001.

(6) عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة، ابن عمران اليحصبي. أبو عمران إمام أهل الشام
 في القراءة والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها. توفي سنة 118هـ. انظر: غاية النهاية ج1/
 423 رقم 1790.

(7) عيسى بن عمر أبو عمر الهمداني الكوفي القارئ الأعمى، مقرئ الكوفة بعد حمزة. مات سنة
 156هـ. غاية النهاية. ج1/ - 612 رقم 2497.

وأما قوله: فَآزَرَهُ⁽¹⁾، فتفرّد «ابن عامر» بقصره فقراً: فَآزَرَهُ؛ فعله. وقد توهم قوم من أهل الضّعف في النحو وعلم التصريف، أن الوزير من هذا اللفظ، وليس كذلك، لأن فاء الفعل من الأزر همزة، ومن الوزير واو. وتقول أزرني فلان أي أعانني، ووازرنني صار لي وزيراً، ولو كان منه لقليل فيه: أزيّر. فتدبره.

قال الله تعالى ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾⁽²⁾ أي: لا ملجأ ولا جَبَل. قاله «ابن عباس» وغيره⁽³⁾ فالوزير من هذا دون ريب. فأما ما جاء في الحديث [ارجعن مؤزورات غير مأجورات]⁽⁴⁾ فهو من الوزر. وأكثر أهل اللغة يخطئ من رواه مأزورات بالألف. إلا أنه روى عن «أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب» أنه قال: يجوز على أن تتبعه مأجورات ليكون الكلام على لفظ واحد⁽⁵⁾.

وقوله: والليل أغسق، يقال ليلٌ أغسقٌ وليلٌ غاسقٌ، وغسق الليل: اجتماع ظلمته، وقيل بدء ظلمته، وقال «زهير»⁽⁶⁾: [البيسط]

ظَلَّتْ تجولُ يداها وهي لا هيئةً حتى أثارَ جنحَ الإِظلامِ والغَسقِ
وأصلُ الغَسقِ: الجَرَيَانُ بالضَّرر، من قولهم: غَسَقَتِ القُرْحَةُ إذا جرى صديدها. ويُقال غسقت عينه غَسقاً؛ إذا جرى دمعها بالضرر الباعث له. والغسقان صديد أهل النار، وفيه أقوال كثيرة. وفي كتاب الله تعالى ﴿حِيمٌ

= وفيما يخص هذا الخلاف في قراءة (شطأه) انظر تفصيل ذلك في: النشر في القراءات العشر لمكي بن أبي طالب: 282/2.

(1) راجع النشر في القراءات العشر: 375/2.

(2) سورة القيامة، الآية: 11.

(3) راجع مجاز القرآن ج 277/2.

(4) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 17/1 «فارجعن مأزورات غير مأجورات».

(5) انظر: تاج العروس ولسان العرب (وزر).

(6) أخل به الديوان.

وَعَسَقٌ ﴿١﴾ قُرئَ يَلْتَقِيلُ والتخفيف (2). وسمي الليل غاسقاً لَجَرَيَانِهِ بِالضَّرَرِ فِي إِخْرَاجِ السَّبَاعِ وَالْهَوَامِ مِنْ آجَامِهَا وَأَمَاكِنِهَا. وَكُلُّ شَيْءٍ أَسْوَدَ فَقَدْ غَسَقَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿أَفَرَأَيْتَ أَصَلَاةَ لِذُلُوكِ السَّمْسِ إِكَّ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾ (3). وَالْمُرَادُ بِغَسَقِ اللَّيْلِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: صَلَاةُ الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ، وَبِالذُّلُوكِ صَلَاةُ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَبِقِرْءَانِ الْفَجْرِ صَلَاةُ الصُّبْحِ. فَهَذِهِ الْآيَةُ مُتَضَمِّنَةٌ جَمِيعَ أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ، لِأَنَّ ذُلُوكَ الشَّمْسِ، وَهُوَ مِثْلُهَا؛ هُوَ مِنْ لَدُنْ زَوَالِهَا إِلَى مَغِيْبِهَا. وَقِيلَ: الذُّلُوكُ الْمَيْلُ (4) وَهُوَ قَوْلُ «ابْنِ عَبَّاسٍ» (5) وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَهُوَ مَذْهَبُ «مَالِكٍ» (6) رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهُوَ اخْتِيَارُ «الطَّبْرِيِّ» (7).

قال «ابن مسعود» و«ابن زيد» ذُلُوكُهَا: غُرُوبُهَا (8). واختاره «القتبي» (9) وقال: العرب تقول: ذَلَّكَ النَجْمُ: إِذَا غَابَ. ذَكَرَ هَذَا «أَبُو عَبَّاسٍ الْمَهْدَوِيُّ» (10) فِي كِتَابِهِ، وَقَالَ فِيهِ: (قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: مَنْ قَالَ إِنَّ الذُّلُوكَ الزَّوَالُ، فَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ،

- (1) سورة ص، الآية: 57.
- (2) انظر: النشر في القراءات العشر ج2/ص 361؛ (قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بتشديد السين، وقرأ الباقون بتخفيفها).
- (3) سورة الإسراء، الآية: 78.
- (4) ميلها للغروب.
- (5) انظر: معاني القرآن ج2/129.
- (6) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، أبو عبد الله الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة وصاحب المذهب. مات سنة 179هـ غاية النهاية ج35/2 رقم 2642.
- (7) راجع: جامع البيان في تفسير القرآن له المجلد 8/ص 90-93.
- (8) انظر: تفصيل ذلك في لسان العرب (ذلك) وتاج العروس: (ذلك) والفائق للزمخشري: 1/409.
- (9) راجع: الجامع لأحكام القرآن للطبري: 303/10.
- (10) أحمد بن محمد أبو العباس المهدي المغربي أصله من المهديّة، من بلاد القيروان، ودخل الأندلس في حدود 430هـ أو نحوها، وكان عالماً بالقرآن والأدب متقدماً. ألف التواليف منها التفسير المشهور والهداية في القراءات السبع. قال الذهبي: توفي بعد 430: انظر ترجمة: غاية النهاية 1/92 رقم 417.

لأن الناظر إلى الشمس يذُلكُ عينه لشدة شعاعها، ومن قال هو الغروب، فإنه يذُلكُ عينه لِيَتَبَيَّنَتْهَا. والشاهد [أن] ⁽¹⁾ الذُّلُوكُ الزَّوَالُ، قول النبي صلى الله عليه وسلم [أتاني جبريل عليه السلام لِدُّلُوكِ الشَّمْسِ حين زالت فَصَلَّى بي الظهر] ⁽²⁾ فهذا موافق لقول [19و] «ابن عباس» و«مجاهد» وغيرهما ومقوله. والاختيار «الطبري».

وإذا كان الذُّلُوكُ الزَّوَالُ، فالمراد به في الآية صلاة الظهر والعصر. قال الشاعر: [المنسرح]

بَادَرَ قَبْلَ الذُّلُوكِ يَثْبَعُهُ وَسَنَانُ يَمْشِي كَمْشِيَةِ التَّزْفِ ⁽³⁾
فهذا يحتمل القولين جميعاً.

وسمى الله سبحانه صلاة الفجر (قرآناً) لأن الصلاة لا تَتِمُّ ولا تَكْتَمَلُ إلا بالقراءة؛ لأنها ركن من أركانها، وجزء من أجزائها.

وفي حديث «أبي هريرة» ⁽⁴⁾ قال الله تعالى [قَسَمْتُ الصلاةَ بيني وبين عبدي نصفين] ⁽⁵⁾. الحديث، أي القراءة. فسمى القراءة صلاة. ووجه القسمة فيما ذكر العلماء، أن نِصْفَ سورة الحمد عبادة وثناء، ونِصْفُهَا مسألة ودعاء وطلب. ولم يُرد به التقسيط في أي السور، وحروفها وتجزئتها على السواء. فحقيقة القِسْمَةِ بالمعنى لا باللفظ. ودليل على أنه أراد قسمة المعاني دون الألفاظ.

(1) في الأصل (لأن) والصواب ما أثبتنا.

(2) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 178/3.

(3) ورد الشطر الثاني من البيت بلا نسبة في المخصص: 11/1 ص 100 برواية: «بدأ تمشى مشية التزوف».

(4) عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الدوسي الصحابي الكبير رضي الله عنه، اختلف في اسمه والأقوى والأشهر عبد الرحمن، وكان في الجاهلية عبد شمس. توفي سنة 57هـ وقيل سنة 58هـ والقولان مشهوران. غاية النهاية ج 1-373 رقم 1574.

(5) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 80/1.

قوله [فهذه بيني وبين عبدي]. يعني قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁽¹⁾ ولا يجوز أن يكون المثلو بينه تعالى وجلّ وبين عبده، لأن المثلو كلام الله سبحانه وتعالى وليس للعبد فيه شرك.

رجع:

وقال «الأحنف بن قيس»⁽²⁾: حَلِيَّةُ الْوَلَاةِ زَيْنَتُهُمْ: وزرأؤهم، ومن فسدت بطائته لم يصلح شأنه، وكان كمن غصّ بالماء. وقال: ليس شيء أهلك للوالي من صاحب يُخَسِّنُ القول ولا يُحَسِّنُ الفعل. وما أحسن هذا من قول «الأحنف» وأبلغه! ولقد كان رحمه الله من دهاة الحكماء وجلة العلماء وقدوة الثبلاء والفصحاء، وخيرة العقلاء، وأحد الشعراء، لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بالمغفرة، وذلك أنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه بني سعد، فسَمِعَ رسوله إليهم وهو يدعوهم إلى الإسلام، فقال وهو شاب صغير: مادعاكم إلا لخير، وما حسن إلا حسناً. فبلغ الرسول قوله هذا إلى النبي عليه السلام فقال: (اللهم اغفر للأحنف) وأعلم بذلك الأحنف وهو يطوف بالبيت في زمن «عثمان» فقال: هذا أوفى عملٍ عندي.

وكانت وفاته رحمه الله بالكوفة سنة سبع وستين في إمارة «مصعب بن الزبير»، ومشي «مصعب» في جنازته وحضرها.

وفي هذا المعنى من المنثور البديع والمزدوج المطبوع:

أنا عين السلطان ولسانه، وعنوانه وثرجمانه. أذناي كمائم أسراره، وجوانحي عيبه إعلانه وأسراره. أنا خاصته وصفيه وسميه. أنا المدير الحازم، والجلس

(1) سورة الفاتحة، الآية: 4.

(2) الرواية في العقد الفريد: 1/ص 33. مع خلاف بسيط. والأحنف هو الضحاك بن قيس بن معاوية. يضرب به المثل في الحلم حتى قيل [أحلم من الأحنف] انظر: زهر الآداب للحصري 62/2 ونثر الدر: ج 5/ص 35.

الملازم، ومطفئُ جمرة الحرب العوان، وقاتل العَدُوِّ بلا صارم ولا سنانٍ، قلمي
يُفْلُ القواصل، ويتخلَّلُ الأباطح والمعائل، ويهزُّ المحاضر والمحافل، ويثْمَعُ
[19ظ] الحواصيد والعواذل.

أنا كاهل الدولة وهاديها، ومجيبُ صارخها ومُناديها، ووسطى سِلْكِها ومدير
فَلْكِها؛ إن جالت أناملي في مهرق، أسمعت الصُّمَّ بلاغةً وبيانا، واستنزلت العُضْمَ
إبداعاً وإحساناً. أصردُ الصُّكوكَ فَأَنْظُمُها تنظيمًا بلسانٍ أمضى من السنان اللَهْذَم⁽¹⁾،
وكلام أقطع من الحُسام الأخذم، تخدي بها الرِّفاق في الآفاق، وتهدي بها القِطار
في الأقطار. قد احتويتُ على المملكة بأسرها، وتَحَكَّمْتُ في طيِّها ونشرها، أنا
قُطْبُ مدارها و(جُهَيْتَةُ أخبارِها)⁽²⁾ وسِرُّ اختيارها واختبارها، ومُظْهِرُ معجدها
وفخارها. أعقد عُقود الولايات لكلِّ والٍ، وأمنحهم من المَبَرَّة كلَّ صافية
المنهل، ضافية السُرْبال؛ إن تُلَيْتُ سُورُها في المحاضر، أو جُلَيْتُ صُورُها على
المنابر، عَقَلْتُ المُستوفِز والعابر، وشغلتُ خاطر كلِّ خاطر. فلا غَرَوَ أنْ فُزْتُ
منها بأعلى القداح، وإن حَلَلْتُ محلَّ الأئملة من الرِّماح.

وفي المعنى أيضاً: أنا للخلافة يُنماها النَّافِعة، وراحتُها القابضة والدافعة،
صاحبُ ديوانها، ومُشَيِّدُ أركانها، ومِفْتَاحُ نيلها، ومِصْبَاحُ ليلها، أَسْتَجْلِبُ
فوائدها، وأُقَيِّدُ شِوارِدها، لولا قلمي لأضبح عُقْدُ الجراحات محلولاً، ودَمُّ
الجنايات مَطْلُولاً، وَيَدُ التَّنَاصُفِ مغلولة، وصوارمُ التعاطف مغلولة، وَرَسْمُ
الرُّسوم دارساً، وَعِلْمُ التَّحْقِيقِ مُتَشَاكِلًا مُتَلَبِّسًا. فأنا عارضُها الماطِرُ⁽³⁾، وبخُرُها
الرِّزَّاحِرُ، مِفْتَاحُ كُلِّ عَلَقٍ مُبْهَمٍ، ومِصْبَاحُ كُلِّ عَسَقٍ مُظْلَمٍ. أَقْسَمُ بالسَّوِيَّةِ، وأعدِدُ
بين الرِّعِيَّةِ. أَحْسَنُ المعاني وأحَقِّقُها، وأناقشُ الحُسبانات⁽⁴⁾ وأدقِّقُها. فأنا

(1) اللهزم: الحاد.

(2) من المثل المعروف: «عند جُهَيْتَةِ الخبر اليقين» ويضرب في معرفة الشيء حقيقية. انظر:
مجمع الأمثال للميداني: 3/2.

(3) اقتباس من قوله تعالى: «(قالوا هذا عارض ممطرنا)»: الأحقاف: 24.

(4) لم آف على هذا الجمع ولعله جمع الجمع لحسبانه. والحسبانة: الصاعقة، والحسبانة: =

القِسْطَاسُ المَسْتَقِيمِ، وَمَالِكٌ أَعِنَّةُ التَّأخِيرِ وَالتَّقْدِيمِ. أَخْتَلِبُ دُرَرَ الأَمْوَالِ، وَأَسْتَجْلِبُهَا إِلَى بَيْتِ المَالِ. أَقْتَدِحُ كُلَّ زِنَادٍ، وَأَهْزُ مُثْمَرَ الأَعْوَادِ، فَإِلَى سَاحَتِي تَرِدُ المَطَايَا، وَعَنْ رَاحَتِي تَصُدِّرُ الهِبَاتُ والعَطَايَا. وَحَسْبُكَ مِنْ يِرَاعٍ يَزْرُقُ الجُنُودَ، وَيَسْتَجْلِبُ الحُشُودَ، وَيُكْرِمُ الوُفُودَ. فَلَوْلَا قَلَمِي لَعَادَتِ أَعْصَانُ الإِكْتِسَابِ ذَاوِيَةَ، وَبُيُوتُ الأَمْوَالِ عَلَى عُرُوشِهَا خَاوِيَةَ⁽¹⁾. فَأَسْرَعَتْ إِلَيْهَا البُؤْسَى، وَأَصْبَحَتْ (كفُؤَادِ أُمِّ مَوْسَى)⁽²⁾ فَهوَ لَا مَحَالَةَ مَتَجَرَّهَا الأَرِيحُ، وَمِيزَانِهَا الأَزْجَحُ، تَدِيرُ ألبَانِهَا، وَتُثْمِرُ أُنْفَانِهَا، وَيَسْتَمِرُّ إِفْضَالُهَا وَإِحْسَانُهَا. فَلَا جَرَمَ أَنِّي رَأْسُ مَالِهَا، وَقَطْبُ أَعْمَالِهَا وَعُمَالِهَا.

وفي المعنى: كَاتَبْتُ فَضْلُهُ رَاتِبٌ، وَحَقُّهُ وَاجِبٌ. لِسَانُهُ لِسَانُ المُلْكِ، وَمَكَانُهُ وَاسِطَةُ السُّلْكِ، أَقْلَامُهُ رِمَاحٌ، وَرَسَائِلُهُ صِفَاحٌ، وَأَلْفَاظُهُ وَأَخْلَاقُهُ فِسَاحٌ. إِنْ سُئِلَ أَجَابَ، وَإِنْ قَرَّطَسَ أَصَابَ.

وفي المعنى⁽³⁾: الكِتَابُ وَالجُ الأَبْوَابِ، جَرِيٌّ عَلَى الحُجَّابِ⁽⁴⁾، مُفْهِمٌ لَا يَفْهَمُ، وَنَاطِقٌ لَا يَتَكَلَّمُ، بِهِ يَشْخَصُ المُشْتَقُّ، إِذَا أَقْلَقَهُ الفِرَاقُ. القَلَمُ مُجَهَّزٌ لَجِيُوشِ الكَلَامِ⁽⁵⁾، يَسْكُتُ وَاقْفَاءً وَيَنْطِقُ سَائِرًا. عَلَى أَرْضِ بِيَاضِهَا مُظْلَمٌ، وَسَوَادِهَا يُضِيءُ كَأَنَّمَا [20و] يُقْبَلُ بِسَاطِ سُلْطَانٍ، أَوْ يَفْتَحُ نَوَارَ بُسْتَانٍ.

وَقَدْ قَسَمَ «ابن مقلّة»⁽⁶⁾ الكُتَّابَ عَلَى خَمْسَةِ أَصْنَافٍ: كَاتِبَ خَطٍّ، وَكَاتِبَ

= السحابة: لسان العرب (حسب). وهذا المعنى، فيما يبدو، بعيد عن مضمون النص. ولعله أراد حسابات ووقع سهو للناسخ، والله أعلم.

(1) إشارة إلى قوله تعالى «أو كان كالذي مرَّ على قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا» البقرة: 258.

(2) إشارة إلى قوله تعالى: «(وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مَوْسَى فَارغًا)»: القصص: 10.

(3) هذه الفقرة واردة في رسائل ابن المعتز: ص 77.

(4) نفسه: الجواب.

(5) بعده في الرسائل: يخدم الإرادة ولا يمل الاستراحة.

(6) وهو أبو علي بن علي بن الحسين بن مقلّة الكاتب المشهور. توفي سنة 328هـ: وفيات

الأعيان: 113/5 رقم 698.

لَفْظٍ، وَكَاتِبِ عَقْدٍ، وَكَاتِبِ حُكْمٍ، وَكَاتِبِ تَدْبِيرٍ⁽¹⁾.

وزاد «أبو محمد بن السيد»⁽²⁾ على هذه الخمسة كاتب المجلس، وكاتب العامل، وكاتب الجيش، وكاتب المظالم، وكاتب الديوان، وكاتب الشرطة. وقال: «كاتب الخط هو الوراق والمحرر»⁽³⁾ وكاتب اللفظ هو المرسل⁽⁴⁾ وكاتب العقد هو كاتب الحساب الذي يكتب للعامل⁽⁵⁾ وكاتب الحكم هو الذي يكتب للقاضي ونحوه ممن يتولّى النظر في الأحكام»⁽⁶⁾. وكاتب التدبير هو كاتب السلطان، أو كاتب وزير دولته⁽⁷⁾. ثم قال: «وهؤلاء الكتاب الخمسة، يحتاج كل واحد منهم إلى أن يتمهر في علم اللسان، حتى يعلم الإعراب، ويسلم من اللحن، ويعرف المقصور والممدود، والمقطوع والموصول والمذكر والمؤنث، ويكون له بصير بالهجاء؛ فإن الخطأ في الهجاء كالخطأ في الكلام. وليس على واحد منهم أن يمعن في معرفة النحو واللغة إمعان المعلمين الذين اتخذوا هذا الشأن صناعة وصيره بضاعة. ولا إمعان الفقهاء الذين أرادوا بالإغراق في

- (1) انظر: الاقتضاب: 137/1 ورونق التحبير في حكم السياسة والتدبير لابن سماك العملي. مخطوط في ملك الأستاذ الباحث عبد العزيز الساوري. الورقة 14.
- (2) أبو محمد بن السيد البطليوسي، أحد من تفخر به جزيرة الأندلس من علماء العربية، وهو من شلب، ولازم مدينة بطليوس فعرف بالبطليوسي، وله شرح كتاب الجمل، وتصانيف في النحو: المغرب 1/ 385.
- (3) الاقتضاب 1/ 138.
- (4) الاقتضاب: «هو المترسل»: 139/1.
- (5) الاقتضاب: كاتب العقد: وهو كاتب الحساب وكتاب الحساب ثلاثة: كاتب المجلس، وكاتب عامل وكاتب جيش»: 142/1.
- (6) اقتصر أبو إسحاق هنا على إيراد المعنى فقط، أي الدور الوظيفي لكاتب الحكم. انظر تفصيل ذلك في الاقتضاب: 151/1.
- (7) الاقتضاب: «وأما كاتب التدبير فهو أعظم الكتاب مرتبة، وأرفعهم منزلة، لأنه كاتب السلطان الذي يكتب أسراره، ويحضر مجالسه، وهو الذي يدعى وزير الدولة المرجوع إليه في جميع أنواع الخدمة»: 160/1.
- (8) الاقتضاب: 138/1 - 139.

الفقه⁽¹⁾؛ فَهَمَّ كَلَامَ اللَّهِ، وَفَهَمَ كَلَامَ رَسُولِهِ، وَكَيْفَ تُسْتَنْبَطُ الْأَحْكَامُ وَالْحُدُودُ وَالْعَقَائِدُ بِمَقَائِيسِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَمَجَازَاتِهَا. إِنَّمَا عَلَيْهِ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يَسَعُهُ جِهَالُهُ⁽²⁾، ثُمَّ يُكْثِرُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ مَعْرِفَةِ مَا يَخُصُّ صِنَاعَتَهُ.

وَيَحْتَاجُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَيْضًا إِلَى الْعِفَّةِ وَنِزَاهَةِ النَّفْسِ، وَحُسْنِ الْمَعَامَلَةِ لِلنَّاسِ، وَلِيَنِ الْجَانِبِ، وَسَمَاحَةِ الْأَخْلَاقِ، وَالنَّصِيحَةِ لِمَخْدُومِهِ فِيمَا يُقْلِدُهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ يَحْتَاجُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَعْدَ مَا ذَكَرْنَاهُ إِلَى أُمُورٍ تَخُصُّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا غَيْرُهُ.

ثُمَّ قَسَمَ «أَبُو مُحَمَّدٍ» رَحِمَهُ اللَّهُ أَقْسَامَهُمْ وَصِفَاتِهِمْ، وَرَتَّبَ مَرَاتِبَهُمْ، رَذَرَ آلَاتِهِمْ كَمَا قَالَ هُوَ فِي كِتَابِ (الِاقْتِضَابِ) بِأَوْجِزِ قَوْلٍ، وَأَقْرَبِ بَيَانٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَإِنَّمَا نَذَكُرُ مَرَاتِبَ الْكِتَابِ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي الْقَدَمِ. وَأَمَّا الْيَوْمَ، فَقَدْ تَغَيَّرَتْ عَنْ وَسْمِهَا الْمَعْلُومِ. وَلِكُلِّ دَهْرٍ دَوْلَةٌ وَرِجَالٌ، وَلِكُلِّ حَالٍ إِدْبَارٌ وَأَقْبَالٌ. أَنْتَهَى كَلَامَهُ.

فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقِفَ عَلَى مَا خَصَّهِمْ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ، وَأَوْجَبَ لَهُمْ مِنَ الْآلَاتِ فِي فُضُولِ عَلَى الْحِكْمِ مُشْتِمَلَاتٍ، وَعَلَى أَنْوَاعِ الْفَوَائِدِ مُحْتَوِيَاتٍ، فَلِيَطَالِعَ ذَلِكَ الْكِتَابَ لَثَلَا يَلْحَقَهُ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ شَكٌّ، أَوْ يَخَامِرُهُ ارْتِيَابٌ.

وَمِنْ كَلَامِ «أَبِي حَفْصِ بْنِ بُرْدٍ»⁽³⁾ فِي وَصْفِ الْقَلَمِ وَالِدَوَاةِ وَالْمِدَادِ⁽⁴⁾:

الْمِدَادُ كَالْبَحْرِ، وَالْقَلَمُ كَالْعَوَاصِ، وَاللَّفْظُ كَالْجَوْهَرِ، وَالْقِرْطَاسُ

(1) المصدر نفسه: «فيه».

(2) المصدر نفسه: «جهله».

(3) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن بُرْدٍ، مولى أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد، أبو جعفر الكاتب. قال عنه صاحب الجذوة: مليح الشعر بليغ الكتابة، من أهل بيت أدب ورياسة، له رسالة في السيف والقلم والمفاخر بينهما، وهو أول من سبق إلى القول في ذلك بالأندلس. وقال: وقد رأيت بالمرية بعد الأربعين وأربعمائة: جذوة المقتبس 1/ 183-184.

(4) الذخيرة. ق 1/1 م 1/1 ص: 496، وإحكام صناعة الكلام ص 41، وصبح الأعشى: 2/446.

كالسلك⁽¹⁾، والدَّوَاة كالقلب، القلم كالخاطر، والصَّحِيفَةُ كاللسان. والعقلُ أبُّ
والعلمُ أمُّ [20ظ] والفكر ابنٌ، والقلمُ خادمٌ.

ما أعجَبَ سِنَانَ الْقَلَمِ! يُشْرِقُ⁽²⁾ ظُلْمَةً، وَيَلْفِظُ نُورًا. قَلَمٌ⁽³⁾ الْكَاتِبِ أَمْضَى
مَنْ سِنَانَ الْمُحَارِبِ.

الْقَلَمُ سَهْمٌ تُنْفَذُ بِهِ الْمَقَاتِلُ، وَشَفْرَةٌ تُطَبَّقُ بِهَا الْمَفَاصِلُ.

إِذَا أَحَدَ الْكُتَّابِ شَكَّتَهُمُ لِلْكَلامِ، وَاخْتَرَطُوا ظُبَاةَ الْأَقْلَامِ، فَكَمْ مِنْ عَرْشٍ
يُثَلُّ⁽⁴⁾، وَدَمٌ يُطَلُّ، وَجَيْشٌ يُقَلُّ، وَجَبَّارٌ يُدَلُّ⁽⁵⁾. وَمَا عُبِّتَ كِتَابٌ، وَلَا سُرِّيَتْ
مِنَاقِبُ⁽⁶⁾، وَلَا انْتَضِيَتْ سِيُوفٌ، وَلَا اِزْدَلَفَتْ صَفُوفٌ، حَتَّى تَخُطَّ الْأَقْلَامُ فِي
الطُّرُوسِ، مَا تَحِبُّهُ أَوْ تَابَاهُ النُّفُوسُ⁽⁷⁾.

عَلَى غَيْثِ الْأَقْلَامِ [يَتَفْتَحُ]⁽⁸⁾ زَهْرُ الْكَلَامِ.

مَا أَصَوَّغَ الْقَلَمُ يُجَلِّي⁽⁹⁾ الْحِكْمَ. قَاتَلَ اللَّهُ الْقَلَمَ كَيْفَ يُقَلُّ السِّنَانُ، وَهُوَ يُكْسِرُ
بِالْأَسْنَانِ.

الْقَلَمُ يُقَلِّمُ أَظْفَارَ الدَّهْرِ، وَيَتَمَلَّكُ الْأَقَالِيمَ بِالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ⁽¹⁰⁾.

(1) الذخيرة: (الدواة) (العقل).

(2) نفسه (شأن) (يشرب).

(3) نفسه (قد يكون قلم).

(4) نفسه (يُثَلُّ).

(5) نفسه (لولا القلم ما عبثت كتاب).

(6) نفسه (مقانب).

(7) الجملة التالية من [حتى تخط... النفوس] ساقطة من الذخيرة.

(8) في الأصل: فيفتح. والتصويب من الذخيرة.

(9) الذخيرة: (لحلي).

(10) الجملة من (القلم... والأمر) ساقطة من الذخيرة، ومكانها قوله: (فساد القلم خذَرٌ في
أعضاء الخط).

[فصل]

ما يُستحسن من صفات الأقلام⁽¹⁾

يُخط البراعة⁽²⁾ يُنال حَظُّ البراعة، وأفضل أقلام الكُتَّاب، المُتَّخِبة للكتاب، مالم يكن في طوله نَعْوُجٌ، ولا في صلابته ترجُّح. وكانت خُصوصية العنصر الذي نماه، وَسَجِيَّةُ المنبت الذي إليه مُنْتَمَاه، قد أخذت به بين الرِّقَّة المُتَّاهية التي لا تُسْتَحْسَنُ، والغِلْظِ المفرط الذي يُسْتَحْسَنُ، وأقرَّته على المقدار الذي لا يَقَعُ اختيارُ الكاتب على سواه، ولا يتعدَّاه اقتراحه ولا يتخطَّاه.

ثم انتحى بزيه ذو يمين رقيقة بسكين رقيقة، فأجاد شقَّه، وأحكم قطَّه⁽³⁾ فجاء به غير شاقٍّ ولا عاقٍّ، سلس الجريان إذا أرسل، مُوافقاً للبنان إذا أعمل، مُعْطِياً [لقياده]⁽⁴⁾، غير بخيل بمداه، تتبَّاه الأنامل فترأَّمه، وتواصل العمل به فلا تَسَامُه⁽⁵⁾.

فهو للأنامل مطية، وعلى الكتابة مَعونة قوية، قصبه قد استوفى من الماء ربه، ومن الشمس حظَّه وزَّيه، حتى اصفرَّ ليطه، واعتدل خوطه، وتناصف شكَّله فهو أولى باليد من البنان.

قال⁽⁶⁾: وَسُمِّي قَلَمًا لِأَنَّهُ قَلِمٌ، أَي قُطِعَ وَسَوِيَ كَمَا يُقْلَمُ الظُّفْرُ. وكلُّ عودٍ

- (1) انظر ما قاله ابن سماء العاملي، نقلا عن ابن مقلة: «وأوصاف الأقلام تبلغ الى السبعة عشر نوعا»: رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير. ورقة 20.
- (2) الرسالة من إنشاء الكاتب أبي الحسن صالح بن صالح الشتمري، وهي في الذخيرة: 581/2.
- (3) نفسه: فأجاد الشق، وأحكم القط.
- (4) في الأصل: بقياده. والتصويب من الذخيرة.
- (5) هنا ينتهي نص الرسالة في الذخيرة.
- (6) راجع ما قاله ابن قتيبة الدينوري في ذكر الخط والقلم: ص 67. نشر ضمن مجلة: =

يُفَطِّعُ وَيُحَدُّ فِي رَأْسِهِ وَيُعَلِّمُ بِعِلْمِهِ فَهُوَ قَلَمٌ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلسَّهْمِ أَقْلَامٌ.

قال تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرِيماً﴾ (1) وكانت سَهَامًا مكتوبة فيها أسماءهم. وقيل هي في هذه الآية الأَقْلَامُ التي يكتبون بها التوراة. وَأَلْقَاؤُهُمُ الأَقْلَامَ كان حين تنازعوا في كفالتها رغبة لِفَضْلِهَا.

فالقلم (2) أيضا السهم الذي يحال بين القوم. كلُّ إنسانٍ وَقَلَمُهُ. وهو القِدْحُ. والقَلَمُ قَصُّ الظَّفْرِ، يُقال قَلَمَهُ تَقْلِيمًا، ومقالمُ الرُّمَحِ كُعُوبُهُ، ويقال للقلم: المِزْبَرُ بالزاي، والمِذْبَرُ بالذال. سُمِّيَ بذلك لأنه يُزْبَرُ به ويُذْبَرُ: أي يَكْتَبُ. وقد فَرَّقَ بعض اللغويين بين زَبَرْتُ وَذَبَرْتُ. فقال: زَبَرْتُ بالزاي أي كتبتُ، وَذَبَرْتُ بالذال أي قرأتُ. ويقال للذي يُفَلِّمُ به مَقَلِّمٌ وللذي يُبْرِى به مبرى ومبراة، وقد بَرَيْتُهُ أبريه بَرِيًّا. ويقال لما يَسْقُطُ من التَّقْلِيمِ [21] والقَلَامَةِ، وهي القُلُومَةُ من طَرَفِهِ، ولما يَسْقُطُ عن البَرِيِّ البَرَايَةُ.

ويقال لعُقْدَةِ الكُعُوبِ، واحدها: كَعْبٌ. ويقال لما بين عُقْدَةِ الأنابيب واحدها: أنبوتٌ والأنابيبُ، والكعوبُ تُسْتَعْمَلُ أيضا في الرِّمَاحِ، وفي كل عودٍ فيه عُقْدٌ. وَلِيَطَّ القلم لَوْنُهُ، فإن قَشَرْتَ منه قِشْرَةً قُلْتَ: تَلَيَّطْتُ من القلم لِيَطَّهُ، ويقال لطرفيه اللذين يُكْتَبُ بهما السُّنَانِ، واحدهما: سَنٌ والشعيرتان واحدهما شعيرةٌ.

وقيل لأعرابي: ما القلم؟ فَفَكَّرَ ساعة، وجعل يُقَلِّبُ يديه، وينظرُ إلى أصابعه ثم قال: لا أدري؟ فقيل له: تَوَهَّمْهُ في نَفْسِكَ. فقال: هو عودٌ قَلِمٌ من جوانبه كَتَقْلِيمِ الأظْفُورِ.

وَجَمْعُ القلم أَقْلَامٌ كقولك في جمع جَبَلٍ أَجْبَالٌ وَجِبَالٌ. وإذا قُطِعَ طَرَفُ القلم

Revue des études islamiques XIV (1977) "Nouveaux documents sur scribes et copistrs" par Goseph SADAN =

(1) سورة آل عمران، الآية: 44.

(2) المصدر نفسه: ص 67.

وهيء للكتابة بعد البري قيل فيه: قَطَطْتُهُ أَفْطُهُ قَطَا. وَالْمَقَطُّ بفتح الميم ما قُطَّ من رأسه، ويقال: قَضَمْتُهُ أَقْضِمُهُ قَضَمًا. قال فيه «المقنع الكندي»⁽¹⁾: [الكامل] يَخْفَى فَيُقْضَمُ من شعيرة أَنْفِهِ كقَلَامَةِ الْأَطْفُورِ فِي تَقْلَامِهِ. فإن انكسرت سِنَّهُ قِيلَ قَضِمَ يَقْضَمُ قَضَمًا عَلَى مِثْلِ حَذِرَ يَحْذِرُ حَذْرًا، فَإِنْ جَعَلَتْ سِنَّهُ الْوَاحِدَةَ أَطْوَلَ مِنَ الْأُخْرَى عِنْدَ قَطِّهِ، قُلْتُ حَرْفُتُهُ تَحْرِيفًا، وَقَلَمٌ مُحَرَّفٌ، فَإِنْ جَعَلَتْ سِنِّيهِ مُسْتَوِيَّتَيْنِ قُلْتُ: قَلَمٌ مَبْسُوطٌ، فَإِنْ سُمِعَ لَهُ صَوْتُ عِنْدَ الْكِتَابَةِ فَذَلِكَ الصَّرِيفُ وَالصَّرِيرُ، إِذَا كَثُرَ الْمِدَادُ فِي رَأْسِهِ حَتَّى يَقْطُرَ قِيلَ: رَعَفَ الْقَلَمُ يَزْعَفُ رِعَافًا، شَبَّهَ بِرِعَافِ الْأَنْفِ، وَمَجَّ يَمْجُ مَجًّا، وَأَزْعَفَهُ الْكَاتِبُ إِزْعَافًا وَأَمْجَجَهُ إِمْجَاجًا. ويقال للكاتب: اسْتَمْدِدْ وَلَا تُزْعِفْ وَلَا تُمَجِّجْ وَلَا تَمْجُجْ. أَي لَا تُكْثِرْ مِنَ الْمِدَادِ حَتَّى يَقْطُرَ.

قال أبو إسحاق:

ومن المنظوم البديع التهذيب، الرائق التذهيب، الصادر عن الطبع الذكي، المؤيد بالأدب الوضي، الرفيع الدرر، الواضح العُرر، الذي فاق كل وُصفٍ، واحتوى على كل رِقَّةٍ ولُطفٍ، وأطرد ماء الفصباحة على حواشيه، ولاح نورُ البلاغة على ألفاظه ومعانيه في صفة الأقلام والكتّاب، الآخذين مجامع الإلتقان والصواب، قولُ ابن المعتز⁽²⁾: [الخفيف]

قَلَمٌ مَا أَرَاهُ أَمْ فَالْكَ يَجُـ _____ رِي بِمَا شَاءَ قَاسِمٌ وَيَسِيرُ

(1) المقنع لقب غلب عليه لأنه كان أجمل الناس وجهاً. واسمه محمد بن ظفر بن عمير شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية. وكان له محمل كبير وشرف ومروءة وسؤدد في عشرينته: الأغاني ج 17- ص 60.

والبيت في الإقتضاب في شرح أدب الكتاب: 168/1. «رأسه».

(2) الأبيات في الديوان: ق 1ج 2/ص 578-579 رقم (10) صنعة أبي بكر الصولي: «وكتب بها إلى القاسم بن عبيد الله» ومطلعها:

كان في النوم للمحب سرور فاشتفى من خيالك المهجور.

خَاضِعٌ فِي يَدَيْهِ يَلْتَمِمْ قَرِطاً⁽¹⁾ سَأَ كَمَا قَبَّلَ الْبَسَاطَ شَكُورُ
وَلَطِيفُ الْمَعْنَى جَلِيلٌ نَحِيفٌ وَكَبِيرُ الْأَفْعَالِ وَهُوَ صَغِيرٌ⁽²⁾

وهذا كقول الآخر: [الطويل]

فَزَادَتْ لَدَيْنَا خُطْوَةٌ حِينَ أَقْبَلْتِ فِي إِصْبَعَيْهَا أَسْمَرَ اللَّوْنِ مُزْهَفٌ⁽³⁾
أَصَمُّ سَمِيعٌ سَاكِنٌ مَتَحَرِّكٌ يَنَالُ جَسِيمَاتِ الْعُلَا⁽⁴⁾ وَهُوَ أَعْجَفُ

رجع: [الخفيف]:

كَمْ مَنَايَا وَكَمْ عَطَايَا وَكَمْ حَتَّى فِي وَعَيْشٍ تَضُمُّ تِلْكَ السُّطُورُ⁽⁵⁾ [21ظ]
نُقِشَتْ بِالذَّجَى نَهَاراً فَمَا أَدْرِي أَخْطُ فِيهِنَّ أَمْ تَضْوِيرُ
هَكَذَا مِنْ أَبِيهِ مِثْلَ عَبِيدِ اللَّهِ هَ يَنْمِي إِلَى الْعُلَا وَيَصِيرُ
عَظُمْتُ مَنَّةَ إِلَهِ عَلَيْهِ فَأَرَاكَ الْأَمِيرَ وَهُوَ الْوَزِيرُ⁽⁶⁾

و في هذا يقول الآخر⁽⁷⁾: [البيسط]

[ذَا]⁽⁸⁾ الْمَغْتَدِي مَائِعُ الْأَنْفَاسِ مَنَّهُلُهُ وَصَارَ أَعْلَاهُ فِي الْقَرِطَاسِ أَسْفَلُهُ
كَسَاهُ مِنْ خَطِّهِ وَشَيْئاً وَقَلَّدَهُ دُرّاً مِنَ اللَّفْظِ لَمْ بِفَصْمٍ مُكَلَّلُهُ

(1) المصدر نفسه: «ساجدٌ خاشعٌ يُقْبَلُ».

(2) المصدر نفسه: «وجلِيلُ المعنى نحيفٌ» «الفعال».

(3) العقد الفريد 4/198: [ونظر المأمون إلى جارية من جواريه تخط خطاً حسناً. فقال فيها:

وزادت لدينا حظوة حين أطرقت وفي إصبعها أسمر اللون أهيفُ].

في الأصل إصبعها وهو ساقط. والتصويب من العقد.

(4) المصدر نفسه: «المنى».

(5) الديوان: (57): وكم عيش وحتف.

(6) المصدر نفسه: (نعمة) - (فراه الوزير وهو وزير).

(7) لم أهدت إلى تخريج هذه الأبيات.

(8) في الأصل (إذا) وبه ينكسر الوزن.

فَأَيُّ زَهْرَةٍ بُسْتَانٍ تُمَاتِلُهُ وَأَيُّ دُرٍّ عَلَى اللَّبَاتِ يَغْدِلُهُ

وفي المعنى أيضا⁽¹⁾: [المتقارب]

قَصِيرُ الْأَنْبَابِ لَكِنَّهُ يَطْوُلُ مِضَاءَ طَوَالِ الرِّمَاحِ

إِذَا غَبَّ لِلنُّفْسِ فِي دَامِسٍ⁽²⁾

وَدَبَّ مِنَ الطُّرْسِ فَوْقَ الصَّبَاحِ

تَجَلَّتْ لَهُ مَشْكَالَاتُ الْأُمُورِ

وَلَاَنَّ لَهُ الصَّغْبُ عِنْدَ الْجَمَاحِ

وَأُنشِدُ «الصولي» «لطلحة بن عبيد الله»⁽³⁾: [الكامل]

وَإِذَا أَمَرَ [عَلِي] الْمَهَارِقَ كَفَّهُ بِأَنَامِلٍ يَحْمَلْنَ شَخْتًا مُزَهَفًا

مِتْقَاصِرًا مِتْطَاوِلًا وَمِفْضَلًا⁽⁴⁾

وَمَوْصِلًا وَمِشْتَتًا وَمَوْأَلَفًا

تَرَكَ الْعِدَاةَ رَوَا جَفًّا أَحْشَاؤُهَا

وَقِلَاعُهَا قَلْعًا هِنَالِكَ رَجَفًا

كَالْحِيَةِ الرَّقِشَاءِ إِلَّا أَنَّهُ

يَسْتَنْزِلُ الْأَزْوَى إِلَيْهِ تَلْطُفًا

بأبيات غير هذه.

وفي المعنى⁽⁵⁾: [الرمل]

قَلَمٌ قَلَمٌ أَظْفَارَ الْعِدَى وَهُوَ كَالْإِبْرَةِ مَشْفُوقُ الظُّفْرِ

(1) الأبيات لأبي عبد الله الرصافي: الديوان: 53 رقم (3?) ويا قوته الأندلس: 195 وتعدّ الأبيات

الثلاثة مقدمة لمقامة قالها في القلم نظماً ونثراً.

(2) الديوان: «عَبَّ مِ النَّفْسِ» والياقوتة: «من دَامِسٍ».

(3) العقد الفريد 4/197: «وقال أبو هفان يصف القلم» وزهر الآداب 2/81 (ط زكي مبارك):

وقال الصولي: أنشدني في طلحة بن عبيد الله... والشخت: هو الدقيق من كل شيء.

وقوله «علي» استدركها الناسخ في الحاشية.

(4) العقد (وَمُقَصِّرًا وَمُطَوَّلًا وَمُقَطَّعًا).

هو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عبيد الله القرشي التيمي، ابن عم أبي بكر الصديق،

ويكنى أبا محمد. قتل سنة 36هـ. قيل رماه مروان بن الحكم لحقد كامن في قلبه عليه.

شذرات الذهب: 1/43.

(5) البيتان في نهاية الأرب: 7/37، ومنسوبان إلى أبي الطيب الأزدي برواية: (وهو كالإصبع

مقصوص) (حتى أنه).

أشبهه الحَيَّةَ إلاَّ أَنه كَلَّمَا عُمُرَ فِي الأَيْدِي قَصُرُ
وقال «أبو بكر الأصبهاني»⁽¹⁾: [السرّيع]

أخْرُسُ يُنْبِيكَ بِإِطْرَاقِهِ عَنْ كُلِّ مَا شِئْتَ مِنْ الأَمْرِ
يُذْرِي عَلَى قَرطَاسِهِ دَمْعَةً يَبْدِي بِهَا السَّرَّ وَلَا يَدْرِي⁽²⁾
كِعَاشِقٍ أَخْفَى هَوَاهُ وَقَدْ [نَمَّتْ]⁽³⁾ عَلَيْهِ عِبْرَةٌ⁽⁴⁾ تَجْرِي
تُبْصِرُهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ عُرْيَانٌ يَكْسُو النَّاسَ أَوْ يُعْزِي
يُرى أَسِيرًا فِي دَوَاةٍ وَقَدْ أَطْلَقَ أَقْوَامًا مِنَ الأَسْرِ
فِي آيَاتٍ غَيْرِ هَذِهِ.

وقد أكثر الشعراء في صفة الأقلام، وفَضُّوا عن البيان كُلَّ ختام بِالْفَازِ تريك
السحر مسطوراً، والدَّرَّ النَّفِيسَ منظوماً ومثثوراً، ووصفوا الأقلام بأبْدَعِ الصِّفَاتِ،
وبَوَّأَ الكُتَّابَ أَرْفَعَ الدَّرَجَاتِ، وَفَضَّلُوا القَلَمَ عَلَى السِّيفِ فِي مَذَاهِبِهِ، وَجَعَلُوا
لَهُ التَّقْدِيمَ فِي مَرَاتِبِهِ.

فأخِرُ كَاتِبٌ فَارِسًا [22و] فَقَالَ الفَارِسُ⁽⁵⁾: أَنَا أَقْتُلُ بِلَا غَرَرٍ، وَأَنْتَ تَقْتُلُ
عَلَى حَظَرٍ، فَقَالَ [الكاتب]⁽⁶⁾: القَلَمُ حَادِمٌ لِلسِّيفِ، إِنْ تَمَّ مُرَادُهُ، وَإِلَّا إِلَى

(1) هو أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الأصبهاني المعروف بالظاهري، كان فقيهاً أديباً
شاعراً ظريفاً. وصنف في عنقوان شبابه كتابه الذي سماه «الزهرة». وكان عالماً بالفقه.
(وفيات الأعيان: 4/ 259 رقم 604). والأبيات في الذخيرة: ق 3/ 2م: 581، وزهر الآداب:
ص 433. والثلاثة الأولى في محاضرات الراغب: 1/ 113 منسوبة إلى محمد العلوي. وفي
نهاية الأرب: 7/ 26 منسوبة إلى السري الرفاء.

(2) الذخيرة والنهاية: (وما).

(3) صححها الناسخ في الطرة.

(4) الذخيرة: (دمعة).

(5) أنظر: أدب الكتاب للصولي: 75: «وفاخر صاحب سيف صاحب قلم، فقال صاحب
القلم...».

(6) المصدر نفسه: «فقال صاحب السيف...». وفي الأصل (الفارس) والصواب ما أثبتنا.

السَّيْفِ مَعَادَه، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ «أَبِي تَمَامٍ»⁽¹⁾: [البسيط]

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودَ الصَّحَائِفِ فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأُزْمَاحِ لِأَمْعَةٍ بَيْنَ الْخَمِيسِينَ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ
فَقَالَ الْكَاتِبُ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْآخِرِ هُوَ «أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِي»⁽²⁾: [الطويل]

إِذَا افْتَخَرَ⁽³⁾ الْأَبْطَالُ يَوْمًا بِسَيْفِهِمْ وَعَدُوَّهُ مِمَّا يُكْسِبُ الْمَجْدَ وَالْكَرَمَ
كَفَى قَلَمُ الْكِتَابِ مَجْدًا وَرِفْعَةً مَدَى الدَّهْرِ أَنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ بِالْقَلَمِ
قَوْلَ «أَبِي تَمَامٍ»: (السيف أصدق أنباء) يروى أنباء بالفتح، وأنباء بالكسر،
والفتح أجود وهو المختار. والأنباء جمع نباء، والنَّبأ الخبر، والأنباء يُستدل
بها كما يُستدل بالأخبار.

وَقَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ⁽⁴⁾: النَّبَأُ مَهْمُوزٌ وَهُوَ الْخَبْرُ. تَقُولُ: جَاءَنِي عَنْ فُلَانٍ نَبَأٌ
أَي خَبْرٌ، وَإِنَّ لِفُلَانٍ نَبَأً أَي خَبْرًا⁽⁵⁾. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَحَمَّتْكَ مِنْ سَيِّئِ بَنِي إِفْرِيحٍ﴾⁽⁶⁾.
أَي بِخَبْرٍ. وَأَنْبَأُ زَيْدٌ عَمْرَوًا، أَي أَخْبَرَهُ. وَالْمَنْبِيُّ الْمُخْبِرُ، وَهُوَ أَيْضًا الْمَنْبِيُّ
بُسْكُونِ النُّونِ وَبِفَتْحِهَا.

(1) الأبيات من قصيدة قالها أبو تمام يمدح بها المعتصم بالله ويذكر فتح عمورية. انظر الديوان: 3/1. وقد اكتفى الصولي في المصدر السابق بإيراد البيت الأول فقط.

(2) ملحق الديوان: 265 رقم 110، وشرح مقامات الحريري للشريشي: 121/1، وزهر الآداب: 481/2.

(3) الشريشي، وزهر الآداب: (إذا أقسم).

وهو أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي الشاعر المشهور، صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس البديع التأسيس: وفيات الأعيان: 3/376 رقم 470.

(4) العين م 8-382.

(5) اختلاف في السياق: وهنا انتهى كلام الخليل.

(6) سورة النمل، الآية: 22.

قال النابغة⁽¹⁾: [الوافر]

وَأَنْبَاءُ الْمُنَبِّئِ أَنْ حَيًّا حُلُولاً مِنْ حَزَامٍ أَوْ جُذَامٍ
والفعل منه أنبأته، واستنبأته. والنَّبِيُّ بالهمز: الطريق الواضح يأخذ بك إلى
حيث تريد.

وقال بعضهم: النبيُّ: الرسول من النَّبِئِ، فعيل بمعنى مُفْعِلِ أَي مُنْبِئِ، كما
قيل لِلْمُدَبِّرِ الَّذِي يُحَكِّمُ الصَّنْعَ بِحَسَنِ تَدْبِيرِهِ: حَكِيمٌ؛ بمعنى مُحَكِّمٍ عُدِلَ
للمبالغة، وكما قيل حبيب بمعنى مُحَبَّبٍ، فإذا همزت النبي جمعته على النَّبَاءِ،
لأنه غير معتل كقولك: حكيم وحكماء، وعليمٌ وعلماء، وعظيمٌ وعظماء.

قال العباس بن مرداس⁽²⁾: [الكامل]

يَا حَايِمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مَرْسَلٌ بِالْحَقِّ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكَا
فإذا لم يُهْمَزْ وهو الاختيار، جَمَعْتَهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، كَمَا يُقَالُ وَصِيٌّ وَأَوْصِيَاءُ،
وَوَلِيٌّ وَأَوْلِيَاءُ، وَتَقِيٌّ وَأَتَقِيَاءُ.

قوله: فإذا لم يُهْمَزْ وهو الاختيار، اتباعاً للحديث المأثور⁽³⁾.

قال «أبو عبيد القاسم بن سلام» في كتاب (القراءات)⁽⁴⁾: (القراءة المقروء بها
عندنا بإسقاط الهمز من النبيِّ والأنبياء والنَّبِيِّينَ في كُلِّ الْقُرْآنِ، لِأَنَّ الْجُمْهُورَ

(1) الديوان: ص 162، برواية «المُخَبَّرِ»، وحزام، وجذام قبيلتان.

(2) البيت في الديوان: ص 95، وتاج العروس: (نبأ) «بالخير».

والعباس بن مرداس شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وكان فارساً شديد المعارضة
والبيان: انظر: الأغاني 14/285.

(3) سيأتي خبر الحديث المأثور في فقرة لاحقة.

(4) يعد أبو عبيد أول من ألف في القراءات، والكتاب مفقود، وتوجد منه نصوص في: النشر في

القراءات العشر 1/33- وكشف الظنون: 2/1317 والبرهان في علوم القرآن للزركشي: 1/242 -
والإتقان في علوم القرآن للسيوطي: 1/202- واقتباس في معرفة القراء الكبار للذهبي: 1/59.

وانظر أيضاً الغريب المصنف له، تحقيق رمضان عبد التواب ص: 52.

الأعظم من القراء والعامه عليها. وكذلك أكثر العرب مع حديث رَوَيْنَاهُ مَرْفُوعًا إِنْ كَانَ حُفْظًا. حَدَّثَنَا «مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ»⁽¹⁾ «عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حَبِيبِ الزِّيَاتِ» عَنْ «حُمْرَانَ بْنِ أَعْيُنَ»⁽²⁾ أَنْ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (22ظ) فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَقَالَ: لَسْتُ بِنَبِيِّ اللَّهِ، وَلَكِنِّي نَبِيُّ اللَّهِ⁽³⁾. قَالَ «أَبُو عُبَيْدٍ»⁽⁴⁾ مَعْنَاهُ أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِ الْهَمْزَ).

وقال أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي⁽⁵⁾: «إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْأَنْبِيَاءُ لِأَنَّهُمْ قَدْ ارْتَفَعَتْ مَنْزِلَتُهُمْ، وَاسْتَعْلَتِ دَرَجَتُهُمْ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ. قَالَ: وَالْقِرَاءَةُ»⁽⁶⁾ بِالْهَمْزِ تَفَرَّدَ بِهَا «نَافِعٌ» وَحْدَهُ⁽⁷⁾، وَقَالَ غَيْرُهُ: التَّبِيُّ الطَّرِيقُ، وَاسْمِي رُسُلِ اللَّهِ أَنْبِيَاءَ لِأَنَّهُمُ الطَّرِيقُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ⁽⁸⁾. وَالتَّبُوءَةُ بِالْهَمْزِ قِيَاسُهَا. قَالَ «أَبُو الْحَسَنِ الرَّمَازِيُّ»⁽⁹⁾.

- (1) محمد بن ربيعة، أبو عبد الله الكلابي. وهو من أهل الكوفة، قدم بغداد وحدث بها. وتوفي بها: تاريخ بغداد: 274/5 رقم 2769.
- (2) حُمران بن أعين أبو حمزة الكوفي، مقرئ كبير كان ثبثاً في القراءة. قال الذهبي: توفي في حدود 130هـ أو قبلها. غاية النهاية ج 1/261 رقم 1189.
- (3) انظر في هذه المسألة: الحجة في علل القراءات السبع لأي علي الفارسي: 75/2. والفائق للزمخشري: 62/3.
- (4) يقصد أبا عبيد القاسم بن سلام.
- (5) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، وإنما سمي اليزيدي لصحبته يزيد بن منصور خال المهدي، وكان من غلمان أبي عمرو بن العلاء، شاعراً فصيحاً نحوياً، روى عنه أبو عبيد القاسم بن سلام. توفي سنة 202هـ: نور القبس: 80. والرواية في غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي: 193/3.
- (6) أضفنا التاء لاستقامة المعنى، وفي الأصل «والقراء».
- (7) انظر: النشر في القراءات: 406/1 «قرأه نافع بالهمزة والباقون بغير همز» والحجة: 71/2.
- (8) راجع غريب الحديث للخطابي: 193/3.
- (9) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني النحوي. كان إماماً في العربية، علامة في الأدب، في طبقة الفارسي والسيرافي، معتزلياً. مات سنة 384هـ انظر طبقات المفسرين ج 1/423 والبداية والنهاية 11-314/3 تذكرة الحفاظ 986/3.

والنبيء بالهمز، لأنه أنبأ عن الله أي أخبر، والنبأة: صوت الكلام⁽¹⁾ نبأ به، قال الشاعر⁽²⁾ [السريع]

يُصِيخُ لِلنَّبْأَةِ أَسْمَاعَهُ إِصَاخَةً⁽³⁾ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ
وفي الحديث [لا تُصَلِّ على المكان النَّبِيِّ]⁽⁴⁾. قال أبو سليمان الخطابي
سمعت ابن سعدويه يقول⁽⁵⁾ سمعت ابن اليمان⁽⁶⁾ يقول: معناه المرتفع
المُخْدَوْدَب، مأخوذ من النَّبْوة وهي الارتفاع⁽⁷⁾، قال أوس بن حجر⁽⁸⁾: [المتقارب]
لأصبح رثماً ذُقاق الحصى مكان النبيء⁽⁹⁾ من الكائب
والكائب موضع.

والإنباء بالكسر معناه الإظهار للنبأ وهو الخبر، والإنباء والإخبار والإعلام
نظائر.

- (1) العين 8-383: (النبأة: صوت الكلاب ونحوها).
- (2) البيت للمثقب العبدى كما في الكامل ج 1/109 والأماي: (34/1).
- (3) في الأصل: (إصاخة) والصواب ما أثبتنا.
- (4) النهاية (نبأ) برواية (لائصلوا على النبي) 11/5. وفي غريب الحديث: 193/3 برواية: (لا يصلِّي على النبي) -.
- (5) هو الثقة العالم أبو سهل محمد بن إبراهيم بن محمد بن سعدويه الأصبهاني الأمين. صالح خير صدوق مكثر. مات في ذي القعدة سنة 530 هـ. انظر سير أعلام النبلاء: 47/20 رقم 22.
- (6) حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، أبو عبد الله العبسي، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، توفي بعد عثمان ب 40 يوماً. سير أعلام النبلاء: 361/2 رقم 76. وفيه: «من نجباء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وهو صاحب السر».
- (7) المصدر نفسه. (غريب الحديث للخطابي).
- (8) الديوان: 11.
- (9) والشاعر هو أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف ابن ثمير. من شعراء الجاهلية وفحولها: الأغاني: 64/11.
- (9) الديوان: (كمتن النبي).

وقال أبو علي الفارسي⁽¹⁾ في (الحجة)، قال أبو زيد، يقال: نَبَأْتُ من أرض إلى أرض أخرى، فأنا أُنْبَأُ نَبَأً إذا خرجت منها، وليس اشتقاق النبي من هذا وإن كان من لفظه، ولكن، من النَبَأ الذي هو الخبر، كأنه المخبر عن الله سبحانه.

وقال غير أبي علي كلُّ ما جاء في القرآن من هذا اللفظ فهو بمعنى الخبر، وهو الذي يتعدى إلى مفعولين، أحدهما بحرف الجرّ، وقد يحذف حرف الجرّ فيتعدى الفعل فينصب. قال الله تعالى ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾⁽²⁾. أي بهذا، وقال الشاعر⁽³⁾: [المتقارب]

أَدَانٌ وَأَنْبَأَهُ الْأَوْلُونَ بَأَنَّ الْمُدَانَ مَلِيٌّ وَفِيٌّ
وتقول العرب: أُنْبَأْتُ زيدا عمرو وأخاك بمعنى أعلمته. قال عنترة⁽⁴⁾ [الكامل]
نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفْرُ مَخْبِئَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ
فمن جعل نُبِّئْتُ بمعنى أُخْبِرْتُ نصب غير على الحال، ومن جعلها بمعنى أَعْلِمْتُ نصب غير على المفعول الثاني.

وقول أبي تمام (بيض الصفائح): الصفائح جمع صفيحة وهي العراض من السيوف. قال الشاعر⁽⁵⁾: [الطويل]

ضَرَبْنَاَهُمْ حَتَّى إِذَا ازْفَضَّ جَمْعُهُمْ عَلَوْنَاَهُم بِالْمُرْهَفَاتِ الصَّفَائِحِ
وهي أيضاً الصَّفَائِحُ واحدها صَفْحَةٌ، قال أبو العباس: أصلها ما كان من ظاهر

(1) أبو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي. أبوه فارسي، وأمه عربية من سدوس شيبان. من نحاة البصرة، ويعدّه الزبيدي في الطبقة العاشرة منهم توفي سنة 377هـ. وفيات الأعيان 1/325. (والنص في (الحجة في علل القراءات السبع) 72/2.

(2) سورة التحريم، الآية: 3.

(3) البيت في اللسان (دين) وهو لأبي ذؤيب الهذلي. وفي شرح أشعار الهذليين: 99/1.

(4) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها للشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي (ط2) ص 167.

(5) لم أهد إلى تخريج البيت.

الشيء. يُقال لظاهر جلدة الإنسان: صَفَحْتُهُ، وكذا هو من كل شيء، ومن هذا قولهم صَافَحْتُهُ أي لَقِيتُ صفحة كَفَهُ صَفْحَةً كَفِي.

وفي الحديث فيما روى محمد بن كامل العماني⁽¹⁾، [23و] عن أبان العطار عن ثابت البناني⁽²⁾ عن أنس بن مالك قال: صافحتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم أرَ خَزًا ولا قَرًا كان أَلَيَنَ من كَفِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽³⁾.

وفيه التَّنْسِيحُ لِلرِّجَالِ، والتَّصْفِيحُ للنساء، أي التَّصْفِيحُ لأنها تضرب بِصَفْحَةٍ كَفُّ على صَفْحَةٍ كَفُّ أخرى. وتقول نظر إليه صَفْحًا؛ أي بقدر ما أبدى صَفْحَتَهُ لم يجاوز ذلك. ويقال صَفَحْتُ عنه، أي لم أُؤَاخِذْهُ بذنبه، وأَبْدَيْتُ له على صَفْحَةٍ جميلة. والصَّفْحُ التَّجَاوُزُ، ومنه صَفَحْتُ الورقة أي تجاوزتها إلى غيرها. وفي كتاب الله عز وجل ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾⁽⁴⁾ وفيه ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾⁽⁵⁾. ومنه قول الحارث بن هشام أخي أبي جهل شقيقه⁽⁶⁾: [الكامل]

(1) محمد بن كامل العماني البلقاوي. روى عن أبان العطار بعد 270هـ وزعم أن عمره 120 وليس بعمدة: تهذيب التهذيب: 415/9 رقم 682.

(2) ثابت بن أسلم أبو محمد البناني المصري. وردت عنه الرواية في حروف القرآن العظيم. توفي سنة 127هـ غاية النهاية ج1-26 رقم 863.

(3) راجع ذلك في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي 28/6.

(4) سورة الحجر، الآية: 85.

(5) سورة البقرة، الآية: 109.

(6) انظر بهجة المجالس ج1- ص 490 (قال الأصمعي: أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار، قول الحارث بن هشام المخزومي، برواية: فَصَدَّدْتُ عَنْهُمْ) وانظر أيضاً: حماسة أبي تمام 1-64 وعيون الأخبار 1/169، وحماسة البحتري: 50.

وابن هشام هذا هو أخو أبي جهل، كان من عظماء قريش، انهزم وولى هارباً فعيّره حسان بذلك، منها:

إن كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام

انظر الإصابة 1/293 ونهاية الأدب: 3/348.

فَصَفَحْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحَبَّةَ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ مُفْسِدِ
أَي لَمْ أَجَادِلْهُمْ لِأَقْبُضَ صَفَاحَهُمْ، أَوْ أُرِيهِمْ ذَلِكَ فِي نَفْسِي.

والرواية الصحيحة في بيت «الحارث بن هشام بن الحارث» المذكور:
(فَصَدَفْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحَبَّةَ فِيهِمْ).

وهذا البيت في أبيات له قالها معتذراً من فراره يوم (بدر) يقول فيها:

[الكامل]

الله يعلم ما تركت قتالَهُمْ حتى رموا فرسي⁽¹⁾ بأشقر مُزْبِدِ
ووجدت ريح الموت من تلقائِهِمْ في مَأزِقِ وَالْخَيْلِ لَمْ تَتَبَدَّدِ
[وَعَلِمْتُ] أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مُشْهَدِي⁽²⁾
فَصَدَفْتُ عَنْهُمْ، الْبَيْت.

وقال الآخر⁽³⁾: [الهزج]

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلٍ وَقُلْنَا: الْقَوْمُ إِخْوَانُ
والفعل منه صَفَحَ يَصْفَحُ صَفْحًا، وَتَصَفَّحَ تَصَفُّحًا وَتَصَافَّحُوا تَصَافُّحًا،
وصَافَّحْتُهُ. مُصَافَّحَةٌ والمراد به: التجاوزُ عن الذنب.

فأما قول لبيد يصف السحاب⁽⁴⁾: [الوافر]

كَأَنَّ مُصَفِّحَاتٍ فِي ذُرَاهُ وَأَنْوَاحًا بِأَيْدِيهَا الْمَالِي⁽⁵⁾

(1) بهجة المجالس: (حتى علوا مهري).

(2) نفسه (ولا يحزن عدوي...)، وفي الأصل (وعلمك) والتصويب من الديوان.

(3) البيت للفند الزماني شهل بن شيبان، كما ورد في الأمالي ج 1/260، وبهجة المجالس ج 1/
666. وقال الجاحظ: (أظنها له): الحيوان: 6/415-416.

(4) الديوان: 90 وتاج العروس (صفح).

(5) تاج العروس (عليهن).

فالمُصَفَّحَاتُ هنا النُّسَاءُ يُلقِينَ صفحاتَ أَكْفَهِنَّ لِبَعْضِهِنَّ على بعض فيضرين بها في المناحات .

والأنواع جمع نَوْح، ونَوْحُ جمع نائحة؛ والمآلي جمع مِثْلَة، وهي خِزْقَة تُمسِكها النائحة تتلقى بها دمعها وتُشيرُ بها إذا ناحت. فشبهه-/ليبد لمعان البرق بلمع النائحة بمِثْلَاتِهَا إذا ناحت. وفي هذا التشبيه يقول امرؤ القيس⁽¹⁾: [الطويل]
وتخرجُ منه لامعاتُ كأنها أكفٌ تلقى الفؤز عند المفيض
وقول أبي تمام أيضا: [البسيط]

..... بين الخميسين لا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ⁽²⁾
يعني بالسَّبْعَةِ الشُّهُبِ الدَّرَارِي السَّبْعَةِ، وهي أعلامٌ يستدل بها: زحل
والمشتري وعطارد والمريخ والزهرة والشمس والقمر .

ولقول «أبي تمام» هذا خبر ذكره أبو بكر الصولي في شرح شعر أبي تمام⁽³⁾ .
وللسَّبْعَةِ تصرفٌ في جلائل الأمور، فالأيامُ سبعة والسماوات سبع والأرضون
سبع [23ظ] بدليل قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾⁽⁴⁾
والبحارُ سبعة . وأبواب جهنم - أعادنا الله منها - سبعة . في أشباه لهذا معروفة .
ومن شأن العرب أن يبالغوا بالسبعة والسبعين من العدد كما قال الله جل وعز
﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾⁽⁵⁾ .

(1) الديوان: 72 .

(2) انظر شرح الصرلي لديوان أبي تمام: 190/1، وصوره: (والعلم في شهب الأرماع لامة).

(3) قال أبو بكر: «يقول: صحيح العلم في الحرب لا ما استدل للتم عليه بالنجوم، والسبعة الشهب هي: زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطار والقمر. كأنه قال: العلم في شهب الأرماع في حال لمعانها). 190/1 .

(4) سورة الطلاق، الآية: 12 .

(5) سورة التوبة، الآية: 80 .

فأما قول الشاعر⁽¹⁾: [الرجز]

يا مُغْطِي الخير الكثير مِنْ سَعَةِ
إليك جاوزنا بلاداً مَسْبَعَةَ
وفلوات بعد ذلك مَضْبَعَةَ

فالبلاد المَسْبَعَةُ⁽²⁾ هي الكثيرة السباع، والفلوات المَضْبَعَةُ هي الكثيرة الضباع. ويقال أسبع الرّاعيان، إذا وقع السَّبُعُ في مواشيهم، والمُسْبِعُ الذي أغارت السباع على غنمه. ويقال أُسْبِعَ فلان عبْدَه إذا أهْمَلَه. قال أبو ذؤيب: [الكامل]

صَحْبُ الشَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ عَبْدُ لَالِ أَبِي رَبِيعَةَ مُسْبِعُ⁽³⁾
وقال رؤبة⁽⁴⁾: [رجز]

إن تميماً لم يراضِعْ مُسْبَعَا
ولم تلده أمه مُقْتَعَا

والمُسْبِعُ الذي تموت أمه فَيَتَوَلَّى رِضَاعَهُ نِسْوَةٌ فَيَعْتَدِي بَيْنَهُنَّ. وقال بعضهم: المُسْبِعُ وَلَدُ الزَّنَا. وَعَبْدٌ مُسْبِعٌ فِي لُغَةِ هُذَيْلٍ هُوَ الَّذِي يَنْتَهِي إِلَى سَبْعَةِ آبَاءٍ فِي الْعَبودية. والمُسْبِعُ أيضاً المولود لسبعة أشهر، وأمه مُسْبِعٌ.

(1) وهو في اللسان منسوب إلى لييد، وفي كتاب العين 346، وورد بلا نسبة.

(2) قال سيبويه: باب مَسْبَعَةٍ وَمَذَابَةٍ ونظيرهما مما جاء على مَفْعَلَةٍ لازماً له الهاء.

(3) البيت في العين: 344/1 (الصدر الأول ساقط) وتاج العروس (سبع): يصف حماراً، والمفضليات: 222 رقم 126. وشرح أشعار الهذليين: 21/1. من قصيدة مطلعها:

أمن المنون وربها تتوجع⁽⁴⁾ - والدهر ليس بمعتبٍ من يَجْزَعُ
وأبو ذؤيب اسمه خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل. شاعر فحل مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. وهو أشعر هذيل من غير مدافعة. هلك في زمن عثمان رضي الله عنه في طريق مصر، ودفنه ابن الزبير: تاريخ بغداد: 473/1.

(4) الديوان: ص 93 برواية (لم تراضع).

وقال صاحب العين⁽¹⁾ سبعتُ فلانا عند فلان، إذا وَقَعَتْ فيه وقعةٌ مضرّةٌ.
وقاله يعقوب⁽²⁾.

وقال ابن قتيبة⁽³⁾: سبعتُ بالرجل: وقعت فيه، وأطعمته السبع.

وفي حديث عبد الله بن مسعود فيما روى الحميدي⁽⁴⁾، عن سفيان، عن الأعمش، عن خيثمة⁽⁵⁾، عن رجل عن عبد الله: أن الرجل ليهم بالأمر من أمر الإمارة والتجارة، فيقول الله تبارك وتعالى للملك اضربْهُ عن عبدي، فإني إن أنا يسرته له أدخلتُهُ النار فيضربْهُ عنه فيَطْلُ يتظنُّ بجيرانه: من سَبَعَنِي من سَبَعَنِي، وإن صرفْهُ عنه إلا الله.

وقول الآخر (إن الله أقسم بالقلم)، يعني قول الله تعالى ﴿تَ وَالْقَلَمِ﴾⁽⁶⁾ فقد نوّه به لما ذكره في الكتاب العزيز معتدلاً به في نعمه على خلقه، وفي هذا دليل على شرفه وعظيم شأنه لما فيه من المنافع.

وفي الخبر عن ابن عباس⁽⁷⁾ أنه قال: أول ما خلق الله القلم. قال له اكتب قال، وما أكتب، قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة. وقال تعالى ﴿الْأَكْرَمُ﴾

(1) العين 1-344: (وقية).

(2) كنز الحفاظ ص 266- يقال: سَبَعَهُ [يسبعه سبعا]. وفي إصلاح المنطق ص 16: السَّبْعُ مصدر: سبعت القوم أسبعتهم سبعا إذا تنقصتهم، أي طعن عليهم. يقال سبعته: إذا طعنت عليه.

(3) أدب الكاتب: ص 260.

(4) هو الحميدي عبد الله بن الزبير بن عيسى الأزدي أبو بكر المكي، أحد الأئمة.

قال أبو حاتم «هو رذيس أصحاب ابن عيينة، وهو ثقة إمام» مات بمكة سنة 219هـ: طبقات الحفاظ: 178 رقم 401.

(5) هو خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأذربلسي أبو الحسن، الحافظ محدث الشام، أحد الثقات، روى عن أحمد بن الفرج وطبقته. قال الخطيب: ثقة ثقة. توفي سنة 333هـ شذرات الذهب: 334/2.

(6) سورة القلم، الآية: 1.

(7) انظر تخريج الخبر في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 71/2.

﴿ٱ﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿١﴾، أَي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ الْخَطَّ بِالْقَلَمِ. وَشَأْنُ الْقَلَمِ رَفِيعٌ.

رجع

وممن فضّل القلم على السيف فأحسن «علي بن العباس التنوخي» حيث يقول⁽²⁾: [البسيط]

إن يخدم القلمَ السيفُ الذي خضعتْ له الرقابُ ودانتْ خوفه الأممُ
فالموت والموتُ لا شيءٌ يُغالبُهُ ما زال يَتَّبِع ما يجري به القلمُ⁽³⁾
بِذَا قَضَى اللهُ لِلأَقْلَامِ قَدَ⁽⁴⁾ بُرَيْثَ إِنَّ السِّوْفَ لَهَا مُذْ أَرْهَفَتْ خَدَمَ

وقال أبو عبد الله محمد بن غالب الرصافي⁽⁵⁾: [البسيط]

قد يسكُتُ السيفُ والأقلامُ ناطقةٌ والسيفُ في لُغَةِ الأَقْلَامِ لِحَانُ⁽⁶⁾
وقال ابن الرومي في تفضيله⁽⁷⁾: [المتقارب]

- (1) سورة العلق، الآية: 3-4.
- (2) الأبيات في شرح المقامات للشريشي: 121/1، وفيات الأعيان: 117/5: «وكان ابن الرومي الشاعر يمدحه، فمن معانيه المقولة فيه قوله» والأبيات أخل بها الديوان.
- (3) الشريشي: «يقابله»، والوفيات: «يعادله».
- (4) الشريشي والوفيات: «مذ».
- (5) وعلي بن العباس هذا هو ابن الرومي الشاعر المشهور. وشهرته تغنيه عن الترجمة به.
- (6) أصله من رصافة بلنسية بها ولد ونشأ. كان شاعر وقته المعترف له بالإجادة مع العفاف والانتباض وعلو الهمة والتعيش من صناعة الرفو التي كان يعالجها بيده، لم يتبدل نفسه في خدمة ولا تصدى لانتجاع قافية. توفي سنة 572هـ بمالقة، انظر ترجمته في: المغرب: 342/2 - وتحفه القادم رقم 34. والرايات: لابن سعيد: 211-213. ومقدمة ديوانه، صنعة الدكتور إحسان عباس (ط - دار الثقافة 1961) و(ط - دار الشروق 1983).
- (6) الديوان: 130 رقم: 72، من قصيدة طويلة يمدح فيها أبا سعيد السيد، مطلعها:
من عاند الحقّ لم يَغضُذْهُ بُرْهَانٌ وللهدى حُجَّةٌ تَغْلُو وسلطانٌ
- (7) الديوان: 173/1 رقم: 132.

لعمرك ما السيف سيف الكميِّ بأخوف من قلم الكاتب
له شاهد إن تأملتُه ظَهَرَتْ على سِرِّهِ الغائبِ
أداةُ المنية في جانبِيهِ فَمِنْ مثله رهبة الرَّاهِبِ
ألم ترفي صدره كالسُّنَّانِ وفي الردف كالمرهف القاضِبِ⁽¹⁾
سنانُ المنية في جانبِ وحَدُّ المنية في جانبِ⁽²⁾
وقد فضله التهامي على الرُمح فأحسن حيث يقول⁽³⁾: [الخفيف].

قلماً⁽⁴⁾ دَبَّرَ الأقاليم حتَّى قال فيه أَهْلُ التناسخ أَمْرًا
يتبعُ الرمح أمره إن عَشْرِيـ من ذراعاً بالرأي تخدم شبراً
وناقضه أبو العلاء المعري فقال: [السيط]

دَعِ اليَرَاعَ لِقَوْمٍ يَفخرونَ به وبالطوال [الرُّدِينِيَّاتِ] فَافتَحِرْ⁽⁵⁾
فهن أقلامك اللائي إذا كتبت مجداً أتت بمداد من دم هَدَرِ
وقد ذكرتُ في فصل [الأوصاف والتشبيهاً] من مליح النُّظام، جُملة أبيات
من أحسن ما قيل في السيف وأبلغه وأنفسه في سوق الأدب وأسوَّغَه، تنخرط في

(1) البيت ساقط من رواية الديوان.

(2) الديوان: «وسيف».

(3) الديوان ص 174 والذخيرة ق 4/م 2/ص 541.

(4) الديوان: (قلم).

هو أبو الحسن علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور، قال ابن بسام في حقه: «كان مشتهر الإحسان ذرب اللسان، مُخَلَّى بينه وبين ضرور البيان» وله ديوان شعر صغير أكثره نُحَب. قتل سراً في سجنه في تاسع جمادى الأولى سنة 410 هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان: 378/3. وفي الهامش تبث بمصادر ترجمته.

(5) شروح سقط الزند: 156/1.

وفي الأصل «الردنيات» والتصويب من السقط. وفي الأصل كذلك (بها مجداً) والتصويب من المصدر نفسه.

سلك ما جمعتُ، وتزَئِبُتُ مع ما في تحريره شرغتُ.

وقد ساوى بين الشيتين ومدَحَ كِلتا الخُطتين، أبو بكر بن قُزَمان⁽¹⁾، فقال:

[الرملة]

يُمسك الفارسُ رُمحاً بيدٍ وأنا أُمسك فيها قَصَبَه⁽²⁾
وكلانا بَطَلٌ في فِعلِه إنَّ الأَقلامَ رَماحَ الكُتَبِ

وهذا مما تَظَرَّفَ فيه أبو بكر وحلَّى به جيد العصر، وراق له زُهرًا جَنيًا،
وتأوَّجَ عَرفًا ذكيًا، وألَهَجَ على كلِّ لسان، وحلَّ من كلِّ عينٍ محلَّ الإنسان.

وفي تفضيل السيف وتقديمه يقول أبو عبد الله بن أبي الخصال⁽³⁾ الكاتب
المعجد في أول [مُحَمَّسَتِه] المشهورة⁽⁴⁾: [البسيط]

الحمد لله أضحى الدينُ مُعْتَلِيًا وباتَ سيفُ الهدى الظَّمآنَ قد رويًا⁽⁵⁾
إن كنتَ تترتاح للأمر الذي قُضِيَا فخذَه نَشْرًا⁽⁶⁾ ودغ عنك الذي طُويَا

(1) هو محمد بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان، نسيج وحده أدباً وظرفاً ولو ذعية وشهرة: الإحاطة 2: 494. وقال عنه ابن الأبار [هو محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان القرطبي المتفرد بإبداع الزجل] تحفة القادم ص 56 رقم (25).

(2) البيتان في الإحاطة 2: 497 برواية: (بيد ساقطة) - (في حربه) - وفي تحفة القادم ص 57 برواية: (فكلانا بطل في حربه) وأخل بهما الديوان.

(3) هو محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن أبي الخصال الغافقي: قرطبي شقوري الأصل، أبو عبد الله، روى بالأندلس عن غير واحد، ورحل إلى المشرق، وأخذ بالإسكندرية عن أبي الطاهر السلفي. كان كاتباً بليغاً عليمًا بالأخبار ومعاني الحديث. استشهد سنة 540هـ: انظر في ترجمته: الخريدة: 3 / 242/119. وفي الحاشية ثبت بمصادر ترجمته.

(4) هذه القطعة الشعرية ذات أهمية تاريخية سياسية؛ إذ هي تؤرخ لسلسلة من الحوادث التي عرفتها الأندلس خلال عهد المرابطين. وفي الأصل «مخمسة». والصواب ما أثبتنا.

(5) القصيدة في رسائل ابن أبي الخصال: ص 39: «وله - نَصَّرَ الله وجهه - مخمسة في الأمير أبي إسحاق».

(6) نفسه: قَسَلَه نَشْرًا.

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتب

هو المقيّد للآثار والحكم لولا وقائعه في سائر الأمم [24ظ]

لم يحفل الناس بالقرطاس والقلم أين اليراعة من صمصامة خذم

في حده الحد بين الجد واللعب

والسّمهرية يتلوه ويتبعه ما مال عرش رماح الخطّ يرفعه⁽¹⁾

خذ ما تراه ودع ما كنت تسمعه⁽²⁾ فالعلم في شهب الأرماع أجمعه

بين الخميسين لا في السبعة الشهب

وهذه المحمّسة طويلة حسنة بديعة مستحسنة.

وأحسن ما أذكر في صفة القلم قول أبي تمام⁽³⁾: [الطويل]

لك القلم الأعلى الذي بشباته تُصابُ من الأمر الكلى والمفاصلُ

له الخلوات اللائي لولا نجيها لما احتفلت للملك تلك المحافلُ

لعب الأفاعي القاتلات لعابهُ وأزي الجنى اشتارته أيد عواسلُ

له ريقة طلّ ولكن وقعها بأثاره في الشرق والغرب وابلُ

فصيح إذا استنطقته وهو راكبٌ وأعجم إن خاطبته وهو راجلُ

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت عليه شعاب الفكر وهي حوافلُ

أطاعته أطراف القنا وتقوّضت بنجواه تقويض الخيام الجحافلُ⁽⁴⁾

إذا استغزّر الذهن الذكيّ وأقبلت أعاليه في القرطاس وهي أسافلُ

(1) نفسه (تتلوه وتتبعه ترفعه) ص 41.

(2) هذا من قول أبي الطيب في مدح سيف الدولة:

خذ ماتراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة الشمس ما يُغنيك عن زُحل

(3) ديوانه: 3/ ص 122، وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات ويعاتبه. برواية (الخدوات).

(4) الديوان: (أطراف لها) (لنجواه).

وقد رَفَدَتْهُ الخِنْصِرَانِ وَشَدَّدَتْ ثَلَاثَ نَوَاحِيهِ الثَّلَاثَ الأَنَامِلُ
رَأَيْتَ جَلِيلًا شَائُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ ضَنَى وَسَمِينًا خَطْبُهُ وَهُوَ نَاجِلُ
وهذه الأبيات في قصيدة له في محمد بن عبد الملك الزيات قرأتها في
شعره، وهي قصيدة اتخذها البيان قَلْبًا، وَضَمَّ عليها شِغَافًا وَخَلْبًا، قَصَرَ عنها
كل ناظمٍ، وَاعْتَرَفَ مَنْ بَحَرَهَا كُلُّ مَاهِرٍ فِي النُّظَامِ وَعَالَمِ
قوله. (لعاب الأفاعي القاتلات) البيت، أخذه أبو الحسن علي بن عطية بن
الزقاق فقال⁽¹⁾: [السريع]

تَمُجُّ سُمًّا وَجَنَى نَخْلَةٍ فَرِيْقَهَا يُرْجَى كَمَا يُزْهَبُ
وبعد هذا البيت:

يُرِيكَ مِنْ صَيِغَتِهَا⁽²⁾ جَوْهَرًا يُنْظَمُ فِي الطَّرْسِ وَلَا يَثْقُبُ
خَرَسَاءَ لَكِنَّ لَهَا مَنْطِقًا أَقْرَبَ بِالسَّبْقِ لَهُ يُعْرَبُ
كأنه اقتدى في البيت الثاني بقول ابن المعتز⁽³⁾ في سليمان بن وهب:
[الطويل]

إِذَا أَخَذَ القَرطَاسَ خَلَّتْ يَمِينُهُ تُفْتَحُ نُورًا أَوْ [تَنْظَمُ] جَوْهَرًا

(1) الأبيات من قصيدة مطلعها:

يَا شَمْسَ خِذْ مَالَهَا مَغْرِبُ أَرَامَةَ دَاؤِكَ أَمْ غُرْبُ

الديوان ص 80 - القصيدة رقم (6):

(2) نفسه: (تريك من صبغتها) (بالسيق لها).

هو علي بن عطية الله بن مطرف بن سلمة اللخمي: بلنسي أبو الحسن بن الزقاق وابن الحاج.
كان شاعراً مجيداً غزلاً حسن التصرف في معاني الشعر، نبيل الأغراض. وتوفي سنة 528هـ.
وقيل بعد سنة 530هـ، ولم يبلغ الأربعين من عمره: الذيل والتكملة س 5 ق 1 - ص 265.
طبع ديوان ابن الزقاق: غرسية غومس في مدريد سنة 1956. وطبع ثانية في بيروت بتحقيق
عفيفة ديراني.

(3) الديوان صنعة أبي بكر محمد بن يحيى الصولي 439/1، يمدح عبيد الله بن سليمان.

في الأصل: انتظم. والتصويب من الديوان.

وهذا المعنى أخذ القاضي أبو الحسن علي بن أحمد بن لبّال الشريشي حين قال⁽¹⁾: [25و] [الطويل]

إذا اضطربت سُمرُ اليراعِ بكفه تَرَى دُرّاً تَنحَطُّ من فم أرقمِ
وخطاً كما ألقَتْ على صحنِ خدّها عروسُ الرُبي وشيَ الرياض المنمّمِ
وفي معناه أيضاً قول الآخر⁽²⁾: [الطويل]

إذا اضطربت في كفه خِلتْ صعدةٌ وإن سقطت من كفه خِلتْ أرقمًا
ومن قول شاعرنا أبي العباس أحمد بن شكيل⁽³⁾ في القاضي أبي حفص ابن
عمر⁽⁴⁾: [الطويل]

له قلم تنقاد بيضُ الطُّباله وإن لقحت حربٌ وزرُقُ اللّهازم⁽⁵⁾
به عرف الأقوم ما هو كائن وما هو جار في نفوس العوالمِ
علا فهُو للآجال أصدق ناسخٍ وناسٍ وللأرزاقِ أعدلُ قاسمِ
إذا جالَ في القرطاس ساقطٌ لؤلؤاً يُزيّن به أسلاكه كلُّ ناظمِ
وإن ظل ساري الفكر أطلعَ أحرفنا تنير النهى منها بسودِ فواحمِ
دعاه أناسٌ ترجمانَ ضميره وهل لبليغ حاجة في النواجم⁽⁶⁾

(1) البيتان في «ابن لبّال الشريشي» تأليف د. محمد بن شريفة، ص 89 نقلاً عن كتابنا هذا.

(2) لم أهد إلى تخريج البيت.

(3) هو أبو العباس أحمد بن أبي الحكم يعيش بن علي بن شكيل الصدفي. من أهل شريش، وأحد شعرائها الفحول. توفي معتبطاً سنة 605هـ تحفة القادم: ص 140.

(4) هو القاضي عمر بن عبد الله بن عمر السلمي؛ أغماتي، فاسي الأصل قديماً شقريه حديثاً وقديماً؛ أبو حفص بن عمر.

كان حافظاً للفقه راوية مسنداً رئيساً من رؤساء النحاة. توفي سنة 603هـ: الذيل والتكملة: ص 8ق 1ص 222.

(5) اللّهازم: أصول الحنكين، واحدها لهزمه بالكسر، وتستعار الأوساط الناس. وهو من الشعر الذي ينشر لأول مرة لابن شكيل.

(6) النواجم: من نجم الشيء نجوماً: ظهر وطلع.

وَأُنشِدُنِي بَعْضَ الْأَدْبَاءِ⁽¹⁾: [البسيط]

إِذَا بَدَأَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى بِرَاحَتِهِ مَطْرَزًا لِرَدَاءِ الْفَخْرِ بِالْقَلَمِ
رَأَيْتَ مَا اسْوَدَّ فِي الْأَبْصَارِ أَبْيَضَ فِي بَصَائِرِ لِحْظِهَا لِلْفَهْمِ غَيْرَ عَمِ
كِرْوِضَةٍ نَمَقَتْ مِنْ وَشْيِ زَهْرَتِهَا وَافْتَرَّ نَوَارِهَا عَنْ ثَغْرِ مَبْتَسَمِ
قَوْلُهُ: «رَأَيْتَ مَا اسْوَدَّ فِي الْأَبْصَارِ» الْبَيْتَ، مَنْظُومٌ مِنْ كَلَامِ أَحَدِ الْبُلْغَاءِ:

[صورة الخط في الأبصار سواد، وفي البصائر بياض].

وَمِنْ قَوْلِ الْآخِرِ: [بِضِيَاءِ الْحِكْمَةِ اسْتِنَارَةٌ الْمَرَادِ].

وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي الْمَعْنَى⁽²⁾: [الخفيف]

لَا عَجِيبَ إِنْ كَانَ شَعْرَكَ نَوْرًا وَهُوَ يَغْشَى الْبَيَاضَ بِالتَّسْوِيدِ
إِنَّمَا النُّورُ بِالسَّوَادِ مِنَ الْعَيْدِ مِنْ هَذَا الْبَيَاضِ لِلتَّأَكِيدِ
وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي الْمَعْنَى⁽³⁾: [الطويل]

دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجْيُ وَهَذَا الْكَلَامُ التَّنْظُمُ وَالنَّائِلُ النَّثْرُ
وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرِ تَكَادُ سَطُورُهُ إِذَا كُتِبَتْ تَبَيَّضُ عَنْ نَوْرِهَا الْحَبْرُ⁽⁴⁾
وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ التَّهَامِيُّ، وَهُوَ مِمَّا اسْتَحْسَنَتْهُ⁽⁵⁾: [البسيط]

يَارُبَّ مَعْنَى بَعِيدِ الشَّأْوِ تَسْلُكُهُ فِي سَلَكِ لَفْظٍ قَرِيبِ الْفَهْمِ مُخْتَصِرِ

(1) لم أتمكن من تخريج هذه الأبيات.

(2) لم أهد إلى تخريج البيتين.

(3) الديوان: ص 191 هذه الأبيات من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد عامر الأنطاكي، مطلعها:

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيدا وما قولني كذا ومعني الصبر

(4) نفسه (بيوته)، (بييض).

(5) الديوان ص 187 برواية: (أسلكه) (لفظا).

لفظٌ يكون لعقد القول واسطةً ما بين منزلة الإسهاب والخصر
 إن الكتابة صارت نحو أنمله والجود فالتقيا منه على قدر
 تردُّ أقلامه الأرماع صاغرةً عكساً كعكس شعاع الشمس للبصر⁽¹⁾
 وفي كتابك فاعذر من يهيم به من المحاسن ما في أحسن الصور [25ظ]
 الطرس كالوجه والنونات دائرةً مثل الحواجب والسينات كالطرر

وفي معنى هذا البيت يقول الآخر⁽²⁾: [الطويل]

فنوناته من حاجبنيه استعارها ولا مائه من قدّه المتعاطف
 ومن صدغه الموحى اسوداد مداده ومن وصله المحيي ايضاض الصحائف

في المعنى أيضاً قول الآخر⁽³⁾: [الكامل]

انظر إلى أثر المداد بطرسه كبنفسج الخد المشوب بوزده⁽⁴⁾
 ما أخطأت نوناته من صدغه شيئاً ولا ألفائه من قدّه
 وكأنما أنقاسه من شعره وكأنما قرطاسه من خده⁽⁵⁾

وأشدني بعض الأدباء⁽⁶⁾: [الخفيف]

خطه بهجة أزهري روض جاده من حجاه ببل سكوب
 ما العوالي على خدود الغواني غير ما حاز رقه المكتوب

(1) (للقمر).

(2) البيتان في الشريشي: 196/4 منسوبان لعمر بن فتح: برواية: (صده المؤذي) (أيضاً).

(3) الأبيات في الذخيرة ق 100/1م4، والشريشي 196/4 وتنسب إلى أبي الفضل الدارمي. وفي

العمدة: 25/2 ومعاهد التنصيص: 9/3 وزهر الآداب: 676 تنسب إلى الصنوبري. وهي في

ديوانه: 474.

(4) سقط من الذخيرة.

(5) الذخيرة: (أنقاسه) (جلده).

(6) لم أهد إلى تخريج البيتين.

وقال أبو الفضل الدارامي⁽¹⁾ وضمنه وصف مُعَدَّر: [السريع]

وكتاب أهديت نفسي له فَنَهَى من السوء فِدَى نفسه⁽²⁾
سلط خديه على مهجتي فاستأصلتُها وهي من غرسه⁽³⁾
كأنما خط على خدّه مثل الذي قد خط في طرسه⁽⁴⁾
فلست أدري بعدما حلّ بي بمسكه أتلّف أم نَقْسِه
وهذا كقول الآخر⁽⁵⁾: [السريع]

وشادن أسرف في صدّه وزاد في التيه على عبده
الحسنُ قد بثّ على خده بنفسجاً يرنو على ورده⁽⁶⁾
رأيتُه يكتب في طرسه خَطًا يباري الدُرَّ من عقده⁽⁷⁾
فخِلْتُ ما قد خطّه كفّه للحسن قد خطّ على خدّه
قوله: الحسنُ قد بثّ على خده، أي أظهر وفرّق. قال أبو بكر بن دريد: كلُّ شيء فرّقته فقد بثّته، وفي التّنزيل ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾⁽⁸⁾.

- (1) كان في أيام عمر بن عبد العزيز، وكانت له أشعار ونوادير، وكان من ظرفاء أهل مكة: الأغاني ج 3-ص 44، خزنة الأدب: 369.
- (2) الأبيات في الذخيرة ق 4/1م/100.
- (3) والنفع: 116/3، والشريشي: 252/5 وتنسب إلى أبي الفضل الدارمي.
- (4) الذخيرة: «فاستأصلها» ويأتي البيت في الرتبة الثالثة حسب رواية النفع.
- (5) هذا البيت والذي يليه ساقطان من رواية النفع.
- (6) الأبيات في الذخيرة ق 4م/100 والنفع: 116/3 والشريشي: 222/5 وتنسب إلى أبي الفضل الدارمي.
- (7) الذخيرة: «يرنو إلى» والنفع: «يزهو على».
- (8) الذخيرة: «يضاهي».
- (9) جمهرة اللغة ج 1/23.
- (9) سورة القارعة، الآية: 4.

ويقال: بثته سري⁽¹⁾ إذا أطلعته عليه. وأثبت الجراد في الأرض: أي تفرق. والبت أيضا ما يجده الإنسان من غم أو كره في نفسه. قال الله تعالى⁽²⁾ ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرِّبَ إِلَى اللَّهِ﴾⁽³⁾. وأصل البت: التفريق، فقولهم أثبتته سري؛ لأنه فرق بينه وبين سره بإطلاع غيره عليه.

والبت: الغم الذي من شأن صاحبه أن يئنه إلى خليله. وقيل لتقسم القلب به، وهو تفريق أسباب الغم فيه.

وقال بعضهم في صفة الكتاب⁽⁴⁾: [السيط]

قوم إذا أخذوا الأقلام من قصب ثم استمدوا بها ماء المنيات
نالوا بها من أعاديهم وإن بعُدوا ما لا يُنال⁽⁵⁾ بحد المشرفيات
ومما يُنسب إلى أبي تمام ولم أقرأه في شعره⁽⁶⁾: [الوافر]

مداً مثل خافية الغراب وقرطاس كرقراق السراب [26ظ]
وألفاظ كألفاظ المثاني وخط مثل وشي يد الكعاب⁽⁷⁾
كتاب لو رأته الكتب قالت سرقت الحسن من أم الكتاب⁽⁸⁾

(1) في الجمهرة: (بثته سري وأبثته).

(2) في الحاشية: «حكاية عن يعقوب عليه السلام».

(3) من [والبت الآية الكريمة] اختلاف بسيط بين الجمهرة والمتن.
سورة يوسف، الآية: 86.

(4) البيتان في وفيات الأعيان بلا نسبة: 59/3 والشريشي: 122/1 وفي نهاية الأرب: 25/7: (عن غضب).

(5) نهاية الأرب: (مالم ينالوا).

(6) الأبيات أخل بها الديوان. وموجودة في العقد 252/4، ومنسوبة إلى أبي تمام.

(7) المصدر نفسه: (وشم).

(8) نفسه.

كتبته ولو قدرت هوى وشوقاً إليك لكنت سطرأ في الكتاب
وعند هذا البيت تنتهي رواية العقد.

كزهر الروضة العنّاء باتت ترشف نيلها ريق السحاب
 كلام تقرع الآذان منه بلفظ وقعه وقع الهضاب
 إذا بلغ القلوب حيين منه كما يحيين من برد الشراب
 ومما اخترت في وصف الكتب من المنثور المطبوع، والكلام الحر الرفيع
 رُفَعَةٌ لبعض الفصحاء، خاطب بها مراجعاً لبعض الفقهاء وهي:

ورد كتابك غاية الفصاحة، ومنتهى البلاغة والرجاحة، فقبلته عشراً، وأقبلته
 مني رأساً وشغراً، وحين فضضت ختامه سقط بصري على شكل مشق خطه
 فاندمج، ووسع بين أسطاره فانفرج. فياله من كتاب قصر وطال، وجمد قلم
 كاتبه وسال، نتيجة برهان. مقدمته: الطبع والبراعة والجزالة والإصابة. جمع
 بين مبدأ البلاغة وآخرها، في سحابة طولها الشفر، وعرضها الظفر. ولا غرو،
 فمن علم الأصول استنبط الفروع، ومن انتقى القليل، استغنى عن شعب
 الجموع، ولذلك جعلته إماماً اخترته، ومثلاً امتثلته، ولو أسهبت ما بلغت غاية
 الوصف، ولا أعطيت من حقه النصف. فله فطنة فطرته، ويد سطرته، وصحيفة
 احتوته، وأنامل لونه. ما أبدع ما وسق، وأعجب ما نظم واتسق، ﴿إن هذا إلا
 سحر يوتّر﴾⁽¹⁾ وذر ينثر، وأنفاس تعبق، ونفوس تُسبى وتُسرق. أعراض كقطع
 الرّوض، ومعانٍ كأبكار الغواني أذرن قُوداً، وكسبين من وشي الكلام عقوداً.
 ملك عيني نوراً، ويدي مسكاً وكافوراً، ودخلت نفسي منه قُوّة لا أعرفها فكيف
 أصفها ولا أذريها، فكيف أخكيها. ما أنضر جنّاه، وأزهر سنّاه. وأبهر لفظه
 ومعناه. ضمّن من بدائع الكلام فقرأ شوارد، وقلّد من نواصع الحكم ذرراً فرائد.

= وفي أدب الكتاب للصولي: 101 البيت الأول مع بيت آخر يليه:
 وأقلام كمرهفة الحراب والفاظ كأيام الشباب
 وينسبان إلى الحسن بن وهب. وفي زهر الآداب: 836/2 ورد البيتان التاليان بلا نسبة: (مداد
 ورق مثل رقرق).

(1) من قوله تعالى ﴿إن هذا إلا سحر يوتّر﴾: سورة المدثر، الآية: 24.

قوله: (مُشَقَّ حَطُّهُ فاندماج) المَشَقُّ: حَطَّ فيه خفة، والمَشَقُّ: السرعة في الكتابة، وهو يُعزى إلى أهل الأنبار. والعرب تقول مشقه بالرمح، إذا طَعَنَهُ طَعْنًا خفيفًا متتابعًا. ومنه قول ذي الرمة يصف الثور والكلاب⁽¹⁾: [البسيط]

فَطَلَّ يَمْشُقُّ طَعْنًا فِي جِوَاشِنِهَا كَأَنَّهُ الْأَجْرُ فِي الْأَعْمَالِ يَحْتَسِبُ وَيُرَوِّى (فِي الْأَقْتَالِ)، وَهَمُّ الْأَعْدَاءِ وَاحِدِهِمْ: قِتْلٌ.

قال الأعشى: (2) [الخفيف] [26ظ]

رَبِّ رَفِدٍ هَرَقْتَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَأَسْرَى مِنْ مَغْشَرٍ أَفْتَالِ
ويقال: إن المشق في الخط مدُّ الحروف، والقول الأول أوفق، لأن مد الحروف هو مَطُّها وتَعْظِيمُها، فأما قولهم: رَقَمْتُ الْكِتَابَ رَقْمًا، وَنَمَقْتُهُ نَمَقًا وَنَمَقْتُهُ تَنْمِيقًا، وَنَبَقْتُهُ⁽³⁾ تَنْبِيقًا النون قبل الباء، وَبَنَقْتُهُ تَبْنِيقًا: الباء قبل النون، وَحَبَّرْتُهُ تَحْبِيرًا، وَرَقَشْتُهُ تَرْقِيشًا، وَزَبَّرَجْتُهُ زَبْرَجَةً وَزَبْرَاجًا، وَزَخْرَفْتُهُ زَخْرَفَةً. فهذا كله كناية عن الكتابة الحسنة.

والوشم والإعجام والترقيش كناية عن النقط. وقد استوفى أبو محمد بن السيد رحمه الله هذا النوع وأكمله⁽⁴⁾.

وقوله: (في سحاة طولها الشُّفْر) يقال لقشرة تقشر من الكتاب: سَحَاةٌ وَسِحَايَةٌ وَسَحَاءَةٌ. والجميع سِحَاءَاتٍ وَسِحَايَاتٍ. وَسَحَاءٌ مَكْسُورٌ مَمْدُودٌ، وَسَحَاٌ مَفْتُوحٌ مَقْصُورٌ وَسِحَايَا، وَيُقَالُ: سَحَوْتُ الْكِتَابَ سَحْوًا وَسَحَيْتُهُ سَحْيًا، إِذَا قَشَرْتَ مِنْهُ قَشْرَةً. وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا حِزَامَةٌ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا إِضْبَارَةٌ وَضِبَارَةٌ

(1) الديوان: 106/1، من قصيدته: «ما بال عينك منها الماء ينسكب» برواية: «فكر» و«في الإقبال». والرواية نفسها في لسان العرب (مشق) وأدب الكتاب: 123 والاقْتَضَابُ: 173/1.

(2) الديوان ص 63.

(3) الاقْتَضَابُ: 180/1: «بَنَقْتُهُ تَبْنِيقًا» (الباء قبل النون).

(4) تفصيل ذلك في الاقْتَضَابُ: 180/1 لابن السيد البليوسي. وفي الأصل: «استوى».

بكسر الضاد. ويقال ضَبِرَت الكتاب بالتخفيف وضَبَّرته بالتشديد. والإضْبَارَة هي السحاة، والإضْبَارَة أيضا صُحِف تجمع وتشدّد⁽¹⁾. وكما يقال: سحوت الكتاب، كذلك يقال: سحوت الشَّحْم عن الجلد أسحوه سحواً؛ إذا قَشَرْتُهُ عنه، ويقال أيضاً: سحوت الطين بالمسحاة سَحَوًا. وقد يقال سحيتُ بالياء أسحيه سحياً. والسَّحَاة أيضاً والمِسْحَاة الماعون الذي يُسْحَى به الطين؛ أي يُقَشَّر.

قال النابغة⁽²⁾: [البيسط]

رُدَّتْ عَلَيْهِ أَنْصِيه وَلِبَّدَه ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمَسْحَاةِ فِي الثَّأْدِ
وقوله، (ما أبهر لفظه ومعناه) أي ما أشد نوره وضيائه لأن الباهر الممتلئ نوراً. قال الأعشى⁽³⁾: [السريع]

حَكَمْتَمَانِي فَقَضَى فَيْكَمَا أَبْلَجُ مِثْلَ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ⁽⁴⁾
وفي الحديث المروي عن عبد خير⁽⁵⁾ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ⁽⁶⁾ قلت لعلني أصلي الضُّحَى إذا بَزَعَتِ الشَّمْسُ؟ قال (لا حتى تَبْهَرِ الْبُتَيْرَاءُ)، يريد بالْبُتَيْرَاءِ: الشمس، أي حتى ترتفع الشمس ويشتد ضوءها، ويقوى شعاعها.

والباهر أيضاً المَعْلِينُ بالشيء، المظهر له حتى يعلم ويعرفه من كان يجهله،

(1) انظر: الاقتضاب: 183/1 وأدب الكتاب: 125.

(2) الديوان ص 4: أفاصيه.

(3) الديوان: ص 191.

(4) المصدر نفسه: (حكمتموني فقضى بينكم)، والكامل ج 2-ص 794: (حكمتموه فقضى بينكم).

(5) هو عبد خير بن يزيد، ويقال: ابن محمد بن خولى ابن عبد عمرو، بن عبد يغوث بن الصائد الهمداني، أبو عمارة الكوفي. أدرك الجاهلية. قال أبو عمر: أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم. ولم يسمع منه. وذكره مسلم في الطبقة الأولى من التابعين: الإصابة في تمييز الصحابة: 252/7 رقم 6360.

(6) الرواية في غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي: 232/2.

وهو أيضاً المبتَهَر، يقال منه ابْتَهَرَ فلان لفلانة، أي ذكرها مُشتهراً بها، ومنه قول الشاعر⁽¹⁾: [البسيط]

وقد بهرت فما تخفى على أحدٍ إلا على أحد لا يعرف القمرا
قاله الخطابي⁽²⁾ وحكى عن ابن الفارسي عن الغلابي⁽³⁾ عن ابراهيم بن عمر
في قول عمر بن أبي ربيعة⁽⁴⁾: [الخفيف]

ثم قالوا: تحبُّها قلت: بهراً عدد القطر والحصى والتراب
قال: كنت أحسب قوله: بهراً، دعاء عليهم، كقولهم جَدَعاً وتَغَساً ويُغَدَأُ
وسُحَقاً وما أشبه ذلك، كقول ابن ميادة⁽⁵⁾: [الطويل]

فَبُعْداً لِقَوْمِي إِذْ يَبِيعُونَ مُهْجَتِي بَجَارِيَةِ بَهْرًا لَهُمْ بَعْدَهَا بَهْرًا [27و]
يدعو عليهم، من قولهم: بَهَرَهُ الأمرُ يَبْهَرُهُ بهراً إذا غلبه، حتى
فسره الأصمعي؛ قال: معناه قلت لهم مُغَلِّناً غير مُكْتَبِتَم لذلك⁽⁶⁾.

فأما حديث أبي موسى الأشعري وهو عبد الله بن قيس: حتى ابهاراً الليل.

(1) البيت في لسان العرب، تاج العروس مادة (بهر) منسوب إلى ذي الرمة يمدح عمر بن هبيرة، برواية: (حتى بهرت) (إلا على أكمة) والديوان (ج 2 ص 1163 رقم 37): (حتى بهرت) (إلا على أكمه).

(2) انظر غريب الحديث له: 232/2.

(3) أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار الغلابي، أحد الرواة للسير والأحداث والمغازي وغير ذلك: انظر الفهرست ص 157.

(4) ديوانه: ص 431 برواية (عدد النجم).

(5) البيت في اللسان والتاج (بهر) والكمال: 795/2 وهو في التاج برواية: (ألا بالقومي). وفي الكامل: (تفاقد قومي).

وابن ميادة هو أبو شراحيل وقيل أبو شرحبيل وإسمه الرماح. شاعر متقدم فصيح، لكنه كان متعرضاً للشرب طالباً لمهاجاة الناس ومسائبة الشعراء. توفي في حدود 136هـ: تاريخ بغداد 1/160.

(6) انظر: غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي: 233/2.

فقال أبو عبيد القاسم بن سلام الخزاعي البصري: بُهْرَةُ الليل: وسطه⁽¹⁾.

وقال أبو سعيد الضير⁽²⁾: قد يَبْهَارُ الليل قبل أن يتتصف، وإنما ابهراره: طلوع نجومه إذا تتامت، لأن الليل إذا أقبل أقبلت فَحْمَتُهُ، فإذا تطالعت نجومه واشتبتك ذهبت تلك الفَحْمَةُ⁽³⁾.

رجع

وفي المعنى: كتابٌ كَتَبَ إليَّ أماناً من الدهر، وهَنَانِي أَيامَ العُمر. كتابٌ أوجِبَ من الاعتدالِ أوفَرَ الأعداد، وأودَعَ بياضُ الودادِ سوادَ الفؤادِ. عَدَدَتُهُ من حُجُولِ العُمرِ وغُرْرِهِ، واغْتَدَدَتُهُ من فُرْصِ العيشِ وغُرْرِهِ، كَدَتُ أبلية طياً ونَشْرَأ. قَبْلَتُهُ أَلْفَا وَيَدَ حَامِلِهِ عَشْرًا. نَسِيْتُ بِحُسْنِهِ الرُّوضِ والزَّهْرِ، وَعَفَرْتُ للزمان ما تَقَدَّمَ من ذنبه وما تأخر، هو أنفس طالع، وأكرمُ متطَلِّع، وأحسن واقع، وأجلُّ مُتَوَقِّع. سَمُرٌ بلا سهر، وصبوٌ بلا كدر. تَمَتَّعْتُ منه بالنَّعيم الأبيض، والعيش الأخضر، واستلَمْتُهُ استلام الحجر. هو نِعْمَةٌ سَابِغَةٌ، وحِكْمَةٌ بِالغَةِ، أَلْصَقْتُهُ بالكبد، وشَمَمْتُهُ شَمِيمَ الولد، أَبْصَرْتُ منه الزَّهْرَ جِنِيًّا، واستنشقتَه المسك ذكياً، ووردتُ الماءَ مرياً، والعيشَ هنيئاً، وسمعتُ السُّخْرَ بابلياً. مَطَّلَعُهُ مَطْلَعُ أهْلَةِ الأعياد، وموقِعُهُ مَوْقِعُ نَيْلِ المرادِ.

وفي المعنى:

وردني أَعَزَّكَ اللهُ كتابُكَ النير بسناك، والعاطرُ بشذاك. يَسْبِي كلُّ مُهْجَةٍ ومُقَلَّةٍ

بِمُعْجِزِ (الصَّابِي)⁽⁴⁾.....

- (1) انظر غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام 217/1 (ط القاهرة).
- (2) هو أحمد بن خالد البغدادي كان عالماً باللغة والشعر. وأملى في حياته عدداً من المؤلفات في معاني الشعر والنوادر. انظر في ترجمته: إنباه الرواة: 41/1.
- (3) الرواية في غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي: 232/2.
- وانظر كذلك مادة «بهر» في «المجموع المغيبي في غريب القرآن والحديث»: 202/1.
- (4) يشير إلى أبي إسحاق الصابي، صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع، وكان قد تقلد ديوان الرسائل سنة 349 هـ.

وَمُخْجَل (ابن مقلة)⁽¹⁾ يختال من خُضِرِ السنادسِ في أرفعِ الملابسِ . زاهية أرضه من رُقومِ بَنانِكِ ، حاليةٌ سماؤه من نُجومِ بيانِكِ . كتابٌ يقود من البلاغةِ كتابٌ ، لم يُعد مثلها مهلهل في الذنائب⁽²⁾ .

تَلَقَّيْتُهُ تَلَقِّيَ الأميرِ المعظمِ ، وصافحته مصافحةَ الأثيرِ المُكْرَمِ ، لَمَحْتَهُ فكان أحسن من وَرْدِ الأَسِيلِ ، واستَفَحْتُهُ فكان أطيَبَ من بزدِ الأَصِيلِ ، وعَايَنْتُ بِعُدُوبِيَّتِهِ حرَّ الغليلِ ، فَصُنِعَ صُنْعَ الزُّلالِ ، عُرِضَ لِلشَّمَالِ في الدَّمَنِ جنا النَّحْلِ ، وأطرف من بواكرِ النَّحْلِ . فيالك من جديدِ جَدِّدِ أنسِي ، وردَّ من عصرِ الشَّبابِ أَمْسِي ، مَجَّدَنِي بحديقةِ تَنَمِّ بِأنفاسِ عبيقةِ لأبكارِ معانِ حُلَيْنَ بِدُرِّ الأَفَاظِ ، أَسْحَرُ من عَوانِ ، يَفْتُلُنَ بسحرِ الحَظِ . تَجْتَلِي العيونِ ببستانه أبهى زَهْرٍ ، وَتَجْتَنِي القلوبِ من أفنانه أشهى ثَمَرٍ ، رَوْضُ طَرَّرَ البنفسجَ بهاره ، ونورَ الليلِ نُواره ، فَنَقَّسَهُ نوره ، والبياضَ كافوره ، يُذَمُّ له الحَلِيّ المُزَيَّنُ ، وَيَحْسُدُ رقمه الوشيّ المُعَيَّنِ كالمِفْصَلِ ذي الشذورِ ، على نُحُورِ الحورِ .

قال أبو إسحاق :

هذا كلامٌ فائقٌ ، ومزدوج رائقٌ ، وليست هذه الألفاظ [.....]⁽³⁾ أظنها دُرراً وغرراً ، أحظى عند النفوس من يُسراها [27ظ] وأحلى في العيون من كراها . آمالٌ مجموعة ، ومحاسن مزينة مسموعة . رياحين أرواح ، وصبوح تُعْطِيطُ على وجه الصَّباحِ .

(1) يشير إلى خط ابن مقلة الأنيق ، وفيه أنشد أبو عبيد البكري الأندلسي :

خط ابن مقلة من أرعاه مقلته ودث جوارحه لو أصبحت مقلا
(2) الذنائب: موضع بنجد، قال ابن بري: هو علي يسار طريق مكة. ولسان العرب (ذنب).

والمقصود بالمعنى هنا ما قاله مهلهل بن ربيعة، شاهد الذنائب:

فلو نَبِشَ المقابر عن كليب فَنُخْبِرُ بالذَّنَائِبِ أي زيرِ
وبيت في الصنحاح، لمهلهل أيضاً:

فإن يك بالذَّنَائِبِ طال ليلي فقد أبكى على الليل القصير
(3) بياض في الأصل قدر كلمة.

وفي المعنى أيضاً: (1)

وأفنتني أطال الله بقاءك، أحرفٌ كأنها الوشم في الخدود. [تميس في حلل
إبداعها⁽²⁾ كالغصن الأملود، وإنك لسابقٌ هذه الحلبة التي لا يُدرِكُ عُبارها] في
مضمارها ولا يضاف سرارك⁽³⁾ إلى إبدارها. وما أنت في أهل البلاغة إلا نكتة
فلكها [ومعجزة تتشرف الدول⁽⁴⁾ إلى تملكها وما زالت تشيد البناء، وتُخَلِّدُ
الثناء، وتحفظ الأرجاء، وتمدُّ الرجاء.

وفي المعنى أيضاً:

وردني - أعزك الله - كتابٌ ألدٌ من مراشيفِ الأحياب [.....]⁽⁵⁾ الأتراب
جلوت منه زهر المعاني في رياض الشعر، وعروس الأمانى [.....]⁽⁶⁾، الربيع
قبل أوانه فتقسم نظري بين شقائقه وحوذانه⁽⁷⁾ ووَزِدِه [.....]⁽⁸⁾ من أبكارِ درر،
وأنواعٍ عُرِرَ بعضها من بنات الفِكر، وبعضها من آيات [.....]⁽⁹⁾ مبتسمة منه،
وألسنة سُرُركَ ناطقة عنه، فَطَرَدَ العبوس [.....]⁽¹⁰⁾ النفوس، وكان خطاباً ما
أحسب، وبيانا ما أعذب! ملأ جوانحي مسرة، وبسط [.....]⁽¹¹⁾ نكير أن يصير
روض النهي في حلى روض الرُّبا، ودُرر الأفكار⁽¹²⁾ البحار. ولما ارتفع ناظري

(1) الرسالة في خريدة القصر: 383/3 والقلائد: 117 منسوبة إلى ابن القصيرة.

(2) بياض في الأصل وملأناه من الخريدة والقلائد.

(3) بياض في الأصل وملأناه من الخريدة والقلائد.

(4) بياض في الأصل وملأناه من الخريدة والقلائد.

(5) بياض في الأصل قدر ثلاث كلمات.

(6) بياض في الأصل قدر ثلاث كلمات.

(7) من الحوذان نبت له ورق وقصب ونور أصفر. لسان العرب (حوذ).

(8) بياض في الأصل قدر كلمتين.

(9) بياض في الأصل قدر ثلاث كلمات.

(10) بياض في الأصل قدر كلمتين.

(11) بياض في الأصل قدر كلمتين.

(12) بياض في الأصل قدر كلمة.

في تلك المراتع، ورَبَعَ خاطري في تلك المِرابِع، هَزَّتْني [.....]⁽¹⁾ وازْدَهَّتْني خِفَّةُ
الأزمنة، فلو كنت مَمَّن يشرب الراح، لَطِرْتُ بلا جَنَاح.

وفي المعنى أيضاً:

لَو اتَّخَذْتَ - أَيْدِكَ اللهُ - حُرٌّ وَجْهِي⁽²⁾ طِرْسًا، وَإِنْسَانَ عَيْنِي نِقْسًا، وما في
الأرض من شَجَرَةٍ أَقْلَامًا⁽³⁾ على حين أَلْهَمْتُ الحِكْمَةَ إلهامًا، لما بلغت ما في
الضَّمِير [.....]⁽⁴⁾ من كَرَمٍ وَخَيْرٍ فَعُذْرًا عُدْرًا فِي الحِصْرِ، عن جلاء تلك العُمر
[.....]⁽⁵⁾ ذلك العُمُر بِالْعُمَر. ووافاني خِطَابُكَ الكَرِيمُ نِظْمًا وَنِشْرًا، رقيق
الحواشي [.....]⁽⁶⁾ ولا نَزْرًا⁽⁷⁾ فاقتطعتُ منه زَهْرًا ووَرَدْتُ به المُنَى بَحْرًا. وما
هذا الإعرابُ وَالكَلِمُ [.....]⁽⁸⁾ خُطْبَةٌ وَسِغَرٌ، أم فِتْنَةٌ وَسِحْرٌ؟ شَدَّ ما أَبْدَعَ
أحدهما. فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَا: نَظْمٌ وَنِشْرٌ رَائِعُ الأَعْلَامِ، يَقْرُبُ من الأَفْهَامِ، وَيَبْعُدُ
نَيْلُهُ عن الأَوْهَامِ. أَحْسَنُ ما أَمْلَأُهُ خَاطِرٌ، [.....]⁽⁹⁾ ناظر. يالها من أَلْفَاظٍ
ومعانٍ، اطَّرَدَتْ في سَلِكِ إِبْدَاعٍ وَبَيَانٍ، نَفَعَتْ به النِّعَمُ الرِّوَاثِ وَالْعَوَادِي،
وَوَرِيَتْ بِمُضَمَّنِهِ زِنَادِي، وَأَخْصَبَ من مُسْتَوْدَعِهِ مُرَادِي، وَتَصَفَّحْتُ منه الطُّوْلَ

(1) بياض في الأصل قدر كلمة.

(2) حرُّ الوجه: ما أقبل عليك منه، قال الشاعر:

جلا الحزن عن حر الوجوه فأسفرت
وحرُّ الوجه أيضاً الخد، وهو المقصود هنا.

(3) مقتبس من قوله تعالى: ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة
أبحر ما نفدت كلمات الله﴾: سورة لقمان، الآية: 27.

(4) بياض في الأصل قدر كلمتين.

(5) بياض في الأصل قدر كلمة.

(6) بياض في الأصل قدر كلمة.

(7) إشارة إلى قول ذي الرمة:

لها بشر مثل الحرير ومنطق
رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

(8) بياض في الأصل قدر كلمة.

(9) بياض في الأصل قدر كلمة.

وَأَفِي الذَّوَابِّ مَتَّصِلِ السَّحَابِ، وَأَلْبَسْتُ ثَوْبَ الْإِجْمَالِ سَابِعَ الْأَذْيَالِ وَاسِعِ
الْأُظْلَالِ، فَلَقَدْ اشْتَمَلْتُ عَلَى الْبَيَانِ، وَأَصْبَحْتُ بَدِيعَ هَذَا الزَّمَانِ.

وفي المعنى أيضاً:

وَقَفْتُ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - عَلَى كِتَابِكَ، فَأَجَلْتُ نَظْرِي [.....] ⁽¹⁾ حَلَالًا، وَفَتَقْتُ بِهِ
ثَبِجَ بَحْرِ إِلَّا أَنَّهُ زَلَالٌ، فَرَأَيْتُ كَيْفَ يَزْدَحِمُ فِي الْعِلْمِ [28] و[.....] ⁽²⁾ مِنَ الْبَلَاغَةِ
فِي الْمَذْهَبِ الْأَمَمِ، فَمَا شِئْتُ مِنْ فِقْرَةٍ مَحْذُودَةٍ بِأَمْثَالِهَا [.....] ⁽³⁾ بِأَشْكَالِهَا، مِمَّا
اتَّصَلَتْ بِهِ يَدُ الْإِحَاطَةِ، بِصَحَّةِ الْبِرَاعَةِ، وَتَزِينَتِ [.....] ⁽⁴⁾ الصَّنَاعَةَ. فَهُوَ مُؤَنِّسِي،
شَغَلَ مَجْلِسِي. أَخَذَ بَيَانَهُ بِحَاسْتِي سَمْعِي [وَنَاطِرِي] ⁽⁵⁾ حَافَتِي فِكْرِي وَخَاطِرِي.
وَأَرَانِي الدَّرَّ إِلَّا إِذَا لَمْ يَنْظَمْ، وَالسَّحْرَ [لَوْ] ⁽⁶⁾ صَيَغَ عَقْدًا لِأَخْجَلَ الدَّرَّ وَالْعَقْيَانَ،
أَوْحِيكَ بَرْدًا لِعَطَلِ الدِّيَابِجِ [.....] ⁽⁷⁾ يَهْزُ أَعْطَافَ الضَّمَائِرِ، وَيَسْرِي فِي الْخَوَاطِرِ،
وَتَتَلَقَّاهُ النُّفُوسُ تَلْقِي [.....] ⁽⁸⁾ إِلَى بَدَائِعِهِ، فِتْنَةً بِمِبَادِيهِ وَمِقَاطِعِهِ. فَلِلَّهِ قَرِيحَةٌ
أَذَكَّتْ نَارَهُ. وَأَطْلَعْتَ أَنْوَارَهُ [.....] ⁽⁹⁾ لِغَيْرِ جَهَامٍ، وَأَنْ سَيْفِهَا لِغَيْرِ كِهَامٍ، وَإِنْ
ثَمَدَهَا لَعُدُّ وَبِحَارٍ، وَإِنْ زَنْدَهَا لَمَرَّخٌ ⁽¹⁰⁾ وَعِفَارٍ. طَلَعَ عَلَيْنَا طُلُوعَ الْبَدْرِ فِي
الْغَسَقِ، وَضَمَّخَ أَفْقَنَا بِخَلُوقِ ذَاكَ الْخَلْقِ، [.....] ⁽¹¹⁾ زَنْدَ ذِكَايَهُ فَأُورِي، وَلَمَحْنَا

(1) بياض في الأصل قدر كلمة.

(2) بياض في الأصل قدر كلمة.

(3) بياض في الأصل قدر كلمة.

(4) بياض في الأصل قدر كلمة.

(5) بياض في الأصل ولعل الصواب ما أثبتنا.

(6) بياض في الأصل ولعل الصواب ما أثبتنا.

(7) بياض في الأصل.

(8) بياض في الأصل.

(9) بياض في الأصل.

(10) بياض في الأصل ولعل الصواب ما أثبتنا.

(11) بياض في الأصل.

كوكب سمائه فأعشى، وشاهدنا به البلاغة [...] ⁽¹⁾ والرئيس المتعاطي للفصاحة
مرؤوساً، وتَحَقَّقْنَا أَنَّكَ علم العلم وشهابٌ [...] ⁽²⁾ لم يَزَلْ يجري قصبُ السبق
في مَيَّادِينِهِ، ويهدي الفصَّ من رياحينه.

وفي المعنى أيضاً:

وَقَفْتُ عَلَى مَا أَتَحَفَّنِي سِيدِي مِنْ نَظْمِهِ الْبَدِيعِ، وَخَطَّهُ الْمَزْرِي بِزَهْرِ الرَّيِّعِ،
مَوْشِحاً بِغُرْرِ الْأَفَاطِهِ الَّتِي لَوْ أُعِيرَتْ جَلِيَّتُهَا، لَعُطِّلَتْ قَلَائِدُ النَّحُورِ، وَأَبْكَارُ مَعَانِيهِ
الَّتِي لَوْ قُسِمَتْ حَلَاوَتُهَا، لِأَعْدَبَتْ مَوَارِدَ الْبُحُورِ. فَسَرَّخْتُ طَرْفِي فِي رِيَاضِ
جَادَتِهَا سَحَابُ الْعِلْمِ وَالْحَكْمِ، وَهَبَّ عَلَيْنَا نَسِيمَ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ، وَابْتَسَمَتْ
عَنْهَا تُغُورُ الْمَعَالِي وَالْهَمَمِ. فَلَمْ أَدْرِ، وَقَدْ حَيْرَتْنِي أَصْنَافُهَا، وَبَهَّرَتْنِي نُعُوتُهَا
وَأَوْصَافُهَا، حَتَّى كَسَمْتَنِي اهْتِزَازاً وَإِعْجَاباً. وَأَنْشَأْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ التَّمَاسِكِ سِتْراً
وَحِجَاباً. أَذْهَبْتَنِي بِهَا نَشْوَةَ رَاحٍ؟ أَمْ أَزْهَبْتَنِي لَهَا نَخْوَةَ ارْتِيَاكِ، وَانْتِظَمَ عِنْدِي مِنْهَا
عَقْدُ ثَنَاءٍ وَقَرِيضٍ؟ أَمْ قَرَعَتْ سَمْعِي غِنَاءَ مَعْبَدٍ ⁽³⁾ وَغَرِيضٍ ⁽⁴⁾. فَيَالَهُ مِنْ كِتَابِ حَوَى
رُتْبَةِ الْإِعْجَازِ وَالْإِبْدَاعِ، وَأَصْبَحَ نُزْهَةَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ، فَمَا مِنْ
جَارِحَةٍ إِلَّا تَوَدُّ لَوْ كَانَتْ أَذْناً تَلْتَقِطُ دُرَّهُ وَجَوَاهِرَهُ، أَوْ عَيْنَاً تَجْتَلِي وَتَجْتَنِي
مَنَظَرَهُ، أَوْ لِسَانَاً يَذْرُسُ مَحَاسِنَهُ وَمَفَاخِرَهُ.

وفي المعنى أيضاً:

كتاب كَرِيمَانَ الشَّبَابِ، وَكَلَامِ كَجْرِيَالِ الْمُدَامِ، وَخَطُّ فِي رُفْعَتِهِ كَزَهْرِ الرَّيِّعِ
[...] ⁽⁵⁾ وَوَشْمِ فِي صَحِيفَةِ كَدْرِ النَّحُورِ رُقُوقَ فِي نِظَامِهِ. رَوْضِ جَادِهِ مِنَ الْعَلَمِ

(1) بياض في الأصل.

(2) بياض في الأصل.

(3) هو معبد بن وهب. قيل مولى معاوية بن أبي سفيان. غنى في أول دولة بني أمية وأدرك بني العباس. والصحيح أنه مات في أيام الوليد بن يزيد بمشق وهو عنده: الأغاني 47/1.

(4) الغريضة لقب لقب به، لأنه كان طري الوجه نظراً غض الشباب حسن المنظر. فلعب بذلك. كان أحدق أهل زمانه بمكة بالغناء بعد ابن سريج: الأغاني 2/318.

(5) بياض في الأصل قدر كلمة.

صَوَّبَ [.....] (1) قلمك، وهب فيه نسيم آدابك، وطلعت عليه شمس ذكائك (2) والتهابك [....] (3) علمك، وافترَّ عنه صدف فهمك، نَظَمْتَهُ يَدُ بَرَاعَتِكَ، وأسلكته [....] (4) فَيَالِكَ من روض صبرت قاطفه ناظري، وناهيك عن عقد جعلت حقه خاطري [28ظ].

هو كتاب كريم، أُلقي إليَّ من أخ حميم، ما زِلْتُ أَنْظُرُ من حبره في ليل مسود [....] (5) عن صُبْحِ الود، فقلت عِنْدَ ذلك: لِلَّهِ دَرَّ مُهْدِيهِ، وبنفسي أْفْدِيهِ، من صديق صادق الإخاء، صحيح الوفاء، قَيَّدَنِي بِقَيْدِ بَرِّهِ، فَوَيْتُتُ عن غاية شُكْرِهِ. قوله: (وجعلت حقه خاطري) الحُقُّ بضم الحاء، وعاء مستدير من خشب. قال (6): [وافر]

وئذياً مثل حُقِّ العاج رخصاً حصاناً من أكفِّ اللامسيناً وتُسَمِيهِ العامة حُقَّةً. والجميع: الحُقُّ. قال رؤبة بن العجاج (7): [الرجز]

سَوَى مَسَاحِيهِنَّ تَقْطِيطُ الحُقِّ

الحُقُّ والحُقُّ أيضاً: أصل الورك الذي فيه رأس عظم الفخذ. والأحق من

- (1) بياض في الأصل قدر كلمة.
 - (2) ذكاء: الشمس، وابن ذكاء: الصبح.
 - (3) بياض في الأصل قدر كلمة.
 - (4) بياض في الأصل قدر كلمة.
 - (5) بياض في الأصل قدر كلمة.
 - (6) البيت منسوب في تاج العروس إلى عمرو بن كلثوم برواية: (وصدرا مثل). أما في اللسان (حقق) فورد بنفس رواية المثن ومنسوب إلى عمرو بن كلثوم.
 - (7) ورد الشطر البيت في العين منسوباً إلى رؤبة برواية (تسوى مساحيهن تقطيط الحق) وكذلك في الكتاب لسبويه: 306/2، وفي اللسان (سحا) وفي مادة (حقق) منسوب إلى رؤبة. كما ورد في التاج كاملاً، وهو منسوب فيه إلى رؤبة يصف حوافر حمر الوحش.
- سوى مساحيهن تقطيط الحق تقليل ما قارعن من سم الطرق والبيت أخل به ديوانه.

الخيل الذي يضع حافر رجله في موضع حافريه إذا مشى، وهو عَيْبٌ قال الشاعر⁽¹⁾: [الوافر]

فَأَقْدَرُ مِنْ عِتَاقِ الْخَيْلِ يَهْدِي جَوَادٍ لَا أَحَقُّ وَلَا شَيْئٌ
الشئيت: الذي يَفْضُرُ موقع حافر رجله عن موقع حافر يده، وهو عيب.
والأقدر الذي تجاوز حافر رجله موقع يده وهو مدح.

وقال أبو بكر بن دريد⁽²⁾ الحِقُّ من الإبل⁽³⁾ هو الذي استحقت أمه من العام الثالث الحمل. سمي الذكر حِقًّا بكسر الحاء، والأنثى حِقَّةً وهو حينئذ ابن ثلاث سنين في قول الأصمعي، قال الراجز⁽⁴⁾: [الرجز]

إِذَا سَهَيْلٌ مَغْرِبَ الشَّمْسِ طَلَعُ
فَابِنُ اللَّبُونِ الْحَقُّ وَالْحِقُّ جَدَعُ

وقال آخرون⁽⁵⁾: إنما سمي حِقًّا لأنه استحق أن يحمل عليه. ويقال: أتت الناقة على حِقِّها إذا جاوزت وقت نتاجها. وأجمعوا على أن الحِقُّ دون الجَدَع من الإبل بسنة، وذلك حين يَسْتَحِقُّ الركوب. والأنثى حقة إذا استحقت الفحل. وتجمع أيضاً على الحقائق.

(1) ورد البيت في التاج بلا نسبة برواية: (بأجره من عتاق) وورد في اللسان منسوباً إلى عدي بن

خرشة الخطمي بنفس رواية التاج. وجاء ما يلي:

قال ابن سيده: هذه رواية ابن دريد، ورواية أبي عبيد:

وأقدر مشرف الصهوات ساط كَمَيْتٌ لَا أَحَقُّ وَلَا شَيْئٌ

والأقدر: الذي يجوز حافرا رجله حافري يديه.

والأحق: الذي يَطْبِقُ حافرا رجله حافري يديه.

(2) جمهرة اللغة 62/1.

(3) في الجمهرة: والحق من الإبل، قال الأصمعي، إذا استحقت أمه الحمل من العام المقبل

وهو الثالث: 62/1 وفي الأصل (بالإبل).

(4) البيت في تاج العروس، وجمهرة اللغة واللسان بلا نسبة.

(5) راجع غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام 70/3-71 (ط-الهند).

قال الشاعر⁽¹⁾: [الرجز]

ليست بأنياب ولا حقائق

بيض جلاء ذات مخ زاهق

والفعل منها حقت تحق حقة. فالحقة مصدر.

وقال صاحب العين⁽²⁾: الحق نقيض الباطل. تقول: حق الشيء يحق ويحق

حقاً: معناه [وَجَبَ]⁽³⁾ وجوباً. والحقيقة ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه، تقول

بلغت [حقيقة هذا]: أي بلغت يقين شأنه. وفي الحديث [لا يبلغ أحدكم حقيقة

الإيمان حتى لا يعيب على مسلم يعيب هو فيه].

وحقيقة الرجل ما لزمه الدفاع عنه، [من أهل بيته]⁽⁴⁾. والجميع: الحقائق⁽⁵⁾.

ويقال: أحق الرجل يحق؛ إذا قال قولاً حقاً⁽⁶⁾ وادعى حقاً يوجب له.

وفي كتاب الله تعالى ﴿الْحَاقَّةُ﴾ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾⁽⁷⁾ والحاقة اسم القيامة والنازلة

التي حقت فلا كاذبة لها.

(1) البيت في اللسان (زهق) منسوب إلى عثمان بن طارق، برواية:

ومسد أمر من أيانق

لسن بأنياب ولا حقائق

ولا ضعف مخرهن زاهق

وفي اللسان مادة (مسد): أنشد الأصمعي لعمارة بن طارق. وقال أبو عبيد: هو لعصبة الهجيمي:

فاعجل بغزب مثل غرب طارق

ومسد أمر من أيانق

ليس بأنياب ولا حقائق

ومنسوب في الصحاح (مسد) إلى عمارة بن طارق.

(2) العين: 6/3.

(3) اعتمدت في تصحيح النص على نقولات من العين، وهو ما بين معقوفين.

(4) بياض في الأصل، وما بين معقوفين أضفناه من كتاب العين.

(5) في العين (حقائق).

(6) في العين: (إذا قال قولاً حقاً وادعى حقاً فوجب له وحقق) هنا انتهى. كلام صاحب العين.

(7) سورة الحاقة، الآية: 1 - 2.

ويقال أحقّ فلان الحق، إذا أظهره حتى يعرف أنه حق. ومنه قوله تعالى ﴿لِيُحَقِّ أَحَقَّ الْحَقِّ وَبَطِّلَ الْبَطْلَ﴾⁽¹⁾ وأصل الباب كله وضع الشيء في موضعه. والحق: الصدق والصواب والصحيح نظائر في اللغة.

رجع:

قال أبو إسحاق:

ومما اخترت في هذا المعنى من المنظوم، وانتخبت من الكلام المفهوم، الفات شأوه، العذب صفوه، الذي مزج من الفصاحة بالركة [29و] والحلاوة، ولاحث عليه من البلاغة عَضارة وطلاوة، واشتملت ألفاظه على أنواع الإبداع، كما اشتملت على التور الأقماع⁽²⁾، وبدت عليه للبيان شواهد، أيدها اختبار الناقد، بأنها أسنى الفوائد، وأنفس الذخائر والقلائد، كلام تعمر به [أندية]⁽³⁾ الأنس والسرور، وتشفى به من الأوصاب النفوس والصدور، ويضقل صدى الألباب، وتوشح حدائق الآداب. فلو نُظِمَ في سلك لزيئت به الثُحور، وأغنى عن درّ البحور. لفظ كأنما شرب الشمول ممزوجة بالسلسيل. لو شاء أن يذهب في صخرة تسهل الطيب له مذهباً. يوقظ الأنس من نومته ويشتهيه، ويوقد شهاب الذهن الخامد ويشهيه. فمن ذلك المنظوم العذب الذي يُسني كل لب، قول أبي القاسم بن الجد⁽⁴⁾: [الطويل]

(1) سورة الأنفال، الآية: 8.

(2) لعل أصلها من القمع، وهو الذي على رأس الثمرة. والمعنى هنا مجازي.

(3) في الأصل: أبدية والصواب ما أثبتنا.

(4) محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرح بن الجد الفهري. شلبي الأصل، سكن إشبيلية، ويعرف بالأحذب. أخو الحافظ أبي بكر بن الجد. كان من أهل التفنن في المعارف والآداب

رالبلاغة، ذا حظ جيد من الفقه والتكلم في الحديث. توفي سنة 415 هـ. انظر: الذيل

والتكملة: 6: 326 والأبيات في القلائد: 126 والمطرب: 191 والذخيرة ص 320/1/2 - 321.

والخريدة: 3/396.

أما ونسيمُ الروض طاب به فجر⁽¹⁾ وهبَّ له من كل زاهرة نَشُرُ
تحامى⁽²⁾ له عن سره زهر الرُّبى ولم يدر أن السرفي طيه نَشُرُ
ففي كل شُهْبٍ⁽³⁾ من أحاديث طيبه توائم لم يعلق بحاملها وزُرُ
لقد فَعَمَّتْني⁽⁴⁾ من ثنائك نفحةٌ يُنافسني في طيب أنفاسها العطرُ
تَضَوَّعَ منها العنبر الورد⁽⁵⁾ فأنثنت وقد أوهمتني أن منزلها السحر⁽⁶⁾
سرى الكبر في نفسي بها ولربما تجانف عن مسرى ضرائبي⁽⁷⁾ الكبر
[وَشَيْبَ بها]⁽⁸⁾ معنى من الراح مُطرباً يُخَيِّلُ⁽⁹⁾ لي أن ارتياحي بها سُكْرُ
أبا عامرٍ أَنْصِفْ أخاك فإنسه وإياك في مَخْضِ الهوى الماء والخمرُ
أمثلك يبغي في سمائي كوكباً وفي جوك الشمس المنيرة والبدرُ
[وَيَلْتَمِسُ]⁽¹⁰⁾ الحصباء في ثَعَبِ الحصى ومن بحرك الفياض يُسْتَخْرِجُ الدُّرُ
عَجِبْتُ لمن يهوى من الصُّفْرِ تومة⁽¹¹⁾ وقد سال في أرجاء معدنه التبرُ

(1) المطرب: (له نشر) (وهب) (نشر).

(2) المطرب: (يحامي)، الذخيرة: (تجانف) (في طيه جهر).

(3) المطرب: (ففي كل سر). الذخيرة: (سهب).

(4) الفَعَمَ يستعمل في ملء الرائحة أنفاً أو مكاناً. قال الراجز:

نُفْحَةٌ مَسْكٌ تَفَعَّمُ المَزْكُوما

وكتب أبو القاسم هذه الأبيات مراجعاً إلى أحد الشعراء. (نقلا عن القلائد).

(5) المطرب: (الند).

(6) المطرب: (الشحر) والذخيرة: (أن منزلي الشحر).

(7) المطرب: (صرامتي).

(8) المطرب والذخيرة: (وشيب بها) والقلائد: (وشبت بها) وفي الأصل بياض، وقد اعتمدنا

على الذخيرة في تميم المعنى.

(9) المصدر نفسه: (فخيل) والقلائد والذخيرة (لها سكر).

(10) بياض في الأصل والتكملة من الذخيرة.

(11) الصُّفْر: ضرب من النحاس، والتومة: القرط: أراد بها ما يحلى به.

قوله، (سرى الكبير في نفسي) يقال: سرى وأسرى لغتان معاً نطق بهما القرآن. قال الله تعالى: ﴿سُبْحٰنَ الَّذِىٓ اَسْرٰى بِعَبْدِهٖ لَيْلًا﴾⁽¹⁾ وقال تعالى وجل ﴿وَأَنبِئِ لِلْإِنسَانِ إِذَا يَسَّرَ﴾⁽²⁾ فهذا من أسرى. وأجمع القراء على الهمز في قوله تعالى ﴿فَأَنسِرْ بِأَهْلِكَ﴾⁽³⁾ في سورة (هود) و(الحجر) و(الدخان) ﴿أَن أَسْرَ بِعِبَادِي﴾⁽⁴⁾ في(طه) و(الشعراء) إلا الحرميين⁽⁵⁾، فإنهما لم يهمزاً، لأنه عندهما من سرى يسرى. وقال لبيد⁽⁶⁾: [الطويل]

إذا المرء أسرى ليللة ظنَّ أنه قضى عملاً والمرء ما عاش عاملٌ
وقال امرؤ القيس⁽⁷⁾: [الطويل]

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيئُهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ
فَأَمَا بَيْتِ النَّابِغَةِ⁽⁸⁾: [البيسط]

سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجِوَزَاءِ سَارِيَةٌ
فيروى على الوجهين: سرت وأسرت [29ظ].

وقوله:

أَمِثْلُكَ يَبْغِي فِي سَمَائِي كَوَكْبًا الْبَيْتِ

(1) سورة الإسراء، الآية: 1.

(2) سورة الفجر، الآية: 4.

(3) سورة الحجر، الآية: 65.

(4) سورة الشعراء، الآية: 52.

(5) الحرمان بالكسر في القراء: نافع وابن كثير.

وراجع: النشر في القراءات العشر: 2/290 والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 10/204-205.

(6) الديوان ص 254.

(7) الديوان 93 برواية: (مطوت بهم).

(8) الديوان ص 18: (أسرت) وتتمة البيت: [تُزجى الشمالُ عليه جامدُ البرد] من قصيدته التي

مطلعها:

يا دار مَيَّةَ بالعلياء فالسندُ أفرّث وطال عليها سالف الأبد

كقول أبي تمام⁽¹⁾: [البيسط]

أعندك الشمس قد راقت محاسنُها وأنت مشتغلُ الأحشاء بالقَمَرِ

وقال أبو القاسم أيضاً⁽²⁾: [الطويل]

سلامٌ كأنفاس الأُحبة موهناً سرت بشذاه⁽³⁾ العنبري صبا نَجِدِ

سَلامٌ كإيماض الغزاة بالضُحى إلى الروضة الغناء غبّ الحيا العِدِّ

على من تحرّاني بمعجز شكره فأعجز أدنى عفوه منتهى جَهْدِي⁽⁴⁾

عَزّاني من السحر الحلال⁽⁵⁾ بلامّة مضاعفة التّأليف محكمة السّرد

دلاصٍ من النّظم البديع حصيفة⁽⁶⁾ تردُّ سنانَ السّيف مُثلّم الحَدِّ

عليها من الإحسان والحسن رونقٌ كمدائيسَ متنُ السيف من صدإِ الغَمْدِ

وفيها على الطبع الكريم أدلة كما افتترّ ضوءُ السقط عن كرم الزند⁽⁷⁾

أبا عامرٍ لا زال رَبْعُكَ عامراً بوفد الثناء الحرّ والسؤددِ الرّغْدِ

لقد سُمّنتني في حومة القول خطّة لففتُ لها رأسي حياءً من المجدِ

قوله: (غِبّ الحيا العد) أي: آخر الحيا وعقبه، والحيا: المطر.

(1) ديوانه: 4/464 وفيه: «كان أبو تمام عند الحسن بن وهب ومعه غلام رومي» فأدمن الحسن

النظر إلى الغلام وبين يدي الحسن غلام له خزري ففطن أبو تمام لإدمان الحسن نظره إلى

الغلام الرومي فقال: «.....».

(2) القلائد ص 16 (وله مراجعا)، والذخيرة ص 319، وقبله:

سلام كعُرف المسك أو عبق النند على من غدا بالفضل فذاً بلا ندِّ

(3) الذخيرة والقلائد: (بشذاها).

(4) الذخيرة: (تحلاني) والذخيرة والقلائد (شعره).

(5) القلائد: (من حوك الكلام)، الذخيرة: (من حوك اللسان).

(6) الذخيرة: حصينة.

(7) الذخيرة: (دلالة) (من كرم).

وقال النابغة الذبياني: (1): [الطويل]

إذا حل في الأرض البرية أصبحت كئيباً وجهه غيها غير طائل
أي آخر (2) أمرها.

وكتب أبو الحسن بن الزقاق إلى صديق له (3): [الطويل]

سلامٌ كما نَمَّ النَّسيمُ عَلا الزَّهرِ وخاضت جُفونُ العينِ إغفاءَ الفجرِ (4)
وهزَّ هُبُوبُ الرِّيحِ عطفَ أراكةِ فمالت كما مَالَ النَّزيفُ مِنَ السُّكْرِ (5)
على مَنْ إذا ودَّعْتَهُ أودَعَ الحَشَى لَهيباً تَلَطَّى في الجوانحِ والصِّدرِ
ومن لَمْ يَزَلْ تَشوانَ من خمرة الصبا كما لَمْ أزلْ تَشوانَ من خَمرةِ الذِّكرِ (6)
عسى الله أن يُدْني التَّزاوِرَ بَيْننا فَأُنْقَلَ من عُسرِ الفِراقِ إلى اليُسْرِ (7)

قال: وكتب أبو الحسين بن جبير (8) إلى أبي عبد الله الرصافي مستنجزاً عدته

في منظوم وعده به: [الطويل]

- (1) الديوان: 71.
- (2) هناك خط تحت كلمة (آخر) يحيل على تصحيح في الطرة أو زيادة. وهو غير واضح.
- (3) راجع: مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها ص 157 رقم 30، والأبيات أدخل بها ديوانه.
- (4) المصدر نفسه: (كما هب) (الورد) (جفون الليل).
- (5) نفسه: (مع السكر).
- (6) الذِّكر: بالذال المضمومة، هو الذكر بالقلب، والذكر: ما ذكرته بلسانك وأظهرته. وقد ضبط الأستاذ الفاضل محقق هذه المختارات الكلمة بالضم، ونرى أنها قد تكون بالكسر أيضاً في هذا السياق.
- (7) مختارات: (يسر).
- (8) هو محمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن جبير أبو الحسين الكناني البلنسي الوزير الكاتب وزر لصاحب الأندلس الأمير أبي سعيد عثمان بن عبد المومن، وكان شاعراً مجيداً عالماً بليغاً ذا أدب كثر وفضل شهر. له قصائد مسمطة ورسائل مدونة وشعر فصيح، وترسل مليح وموشحات بارعة وكتابة رائعة. رحل إلى الإسكندرية وسكنها إلى أن توفي بها يوم الخميس =

ألا هل نسيم للرفافي مُبلغٌ تحيةً مشتاقٍ يُفتِّقها زهراً⁽¹⁾
فتى كلما استعرضت بالخير ذاته زكت مثل ما خلصت من سبكه الثِّبرا
علقت به في الدهر علق مضمنة فأدّتني الأيام منه مودة
على أن سيهديها إليّ عقيلة من الفكر يُثني الطرس من فوقها خدرا
ولم أتهم تسويقه غير أنني [أقول]⁽²⁾ له شوقي لعل له عُذراً
فكتب إليه أبو عبد الله مراجعاً⁽³⁾: [الطويل]

لنعم القوافي الزهريّ مم ركبٌ فحلّ فحياني بها تحفةً بكرا
مَسَحْتُ على عيني مُستشفيّاً بها وقبّلتها، سُكراً لِمُرْسِلِها، عَشْرا
وغصت على مكنونها فوجدته من الكلم الرطب الذي يصف الذرا
خلا أنها [كادت]⁽⁴⁾ تسيل لدونة فجفّ عليها جبرها صدفاً خضرا
ملاح صفات الخط حتى كأنها تصوّر فيها الحُسن سطرأ يلي سطرأ
فوالله ما أذري آيةً كاتبٍ أم [الا . . .]⁽⁵⁾ استبدت به سحرا
أم ابن جُبَيْر إذ وَشْتها يمينه أراني بها عُصناً من الثور مُفْتراً
فإن كثيراً ما تناول مهرقاً [.]⁽⁶⁾

- = سلخ شعبان سنة 615هـ أنظر ترجمته في: الذيل والتكملة س 5 ق 2 / رقم 1172 وقلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان لابن الشعار الموصلي: 6/ 125-133، والإحاطة 230/2.
- (1) لم أقف على هذه الأبيات في جل المصادر التي تمكنت من الإطلاع عليها.
- (2) في حاشية الأصل «أقل». والصواب ما أثبتنا.
- (3) أدخل بها ديوانه. وهذه المراجعة تذكرنا بمراجعة لأبي الحسن بن لبّال الشريشي بأبيات مطلعها: حبانتي على بُغد المدى بِتَحِيّةٍ أرى عُصْني رَطْبَ المهزُّ بها نُضْرا
- (4) صححها الناسخ في الطرة.
- (5) بياض في الأصل.
- (6) بياض في الأصل.

وهل هي إلا نَفْحَةٌ من وداده تُطَيِّبُنِي عَرْفًا وترجح بي سُكْرًا
تنفّس [.....] (1)

أيا منهضي من حيث آتي مُقَصِّرًا وقابل عذري (...) (2) العذرا
[.....] (3)

فليتك في صدري كما أنت حاضرٌ وقد ركب [.....] (4) وانتهب الشعرا
[.....] (5)

لقد [.....] (6) أني عنيت بأمرها فلم أُخْلِ من شغلي بها الفكر والصدرا
ولكن لها عذْرٌ سيبدو وإنّما أشيرُ له نظماً لأذكره نثرا

وكلام أبي عبد الله عذب سهل، ونظمه مثقف [.....] (7) الإصباح، بل
كما انشق البدر ولاح، أعَبَقُ من المسك، وأعذبُ من صفو المُدام، شيبَ بماء
الغمام، وكان كثير [.....] (8) كلامه، فائز المقداح في نثاره ونظامه. ذكر لي
من طريف أخباره. وأنشدني بديع أشعاره، من أثق به من بعض إخوانه مِمَّنْ
يشهد مجالس أنسه في عصره وزمانه، وعمّر معه أندية السرور بالغداة والعشي،
واختص به اختصاص الماء بالرّي.

ومن شعره المليح الطيار، المثلوّ في الآفاق والأقطار، قوله (9): [الخفيف]

(1) بياض في الأصل.

(2) بياض في الأصل.

(3) بياض في الأصل.

(4) بياض في الأصل.

(5) بياض في الأصل.

(6) بياض في الأصل قدر كلمة.

(7) بياض في الأصل قدر كلمة.

(8) بياض في الأصل قدر كلمة.

(9) الديوان ص 106-107 رقم 35.

طَرَقَتْ مَطْلَعِ الثُّرَيَّا وَوَلَّتْ
تَحْتَ جُنْحِ مَنْ الدُّجَى أَوْ رَثْتَهُ
أَيُّهَا اللَّيْلُ هَلْ دَرَى [البذر] (1) أَنِّي
أَمَكَّنْتَنِي مِنَ الْعِنَاقِ (2) فَلَمَّا
[عمدت] (3) بَرَدَهَا بِغَصْنٍ وَقَامَتْ
وَقَوْلُهُ (4): [الرملة]

أَيُّهَا الْأَمَلُ خَيْمَاتِ النَّقَا
إِنَّ سِرْبًا حُشِيَ الْحَيِّ (5) بِهِ
لَا تُثْرَهَا فَتَنَةٌ مِنْ رَبِّهِ
وَانْجُ عَنْهَا لِحِظَةً سَهْمِيَّةً
وَإِذَا قِيلَ نَجَا الرُّكْبُ فَقُلْ
يَا رِمَاةَ الْحَيِّ مَوْهَبٌ لَكُمْ
مَا تَعَمَّدْتُمْ وَلَكِنْ سَبَبٌ
وَالْتَفَاتَاتٌ تَلَقَّتْ [عَرَضًا]
وَعَذَابٌ شَاءَ أَنْ أَلْتَزِدَّهُ

خَفَ عَلَى قَلْبِكَ تِلْكَ الْحَدَقَا
رُبَّمَا غَرَكَ حَتَّى تَرْمُقَا
تَزْعُدُ الْأَسَدَ لَدَيْهِمْ فَرَقَا (6)
طَالَمَا بَلَّتْ رِدَائِي عَرَقَا (7)
كَيْفَمَا سَأَلَمَ تِلْكَ الطُّرُقَا
مَا سَفَكْتُمْ مِنْ دَمِي يَوْمَ النَّقَا
قَرَّبَ الْحَيْنَ وَأَمْرٌ سَبَقَا
مَقْتَلِ الصَّبِّ فَخَلَّتْهُ لَقَى (8)
سَفَهُ الْحَبِّ وَمَحْتومِ الشَّقَا (9)

(1) الديوان: (البدر). وفي الأصل (البدري) والتصويب من الديوان.

(2) في الأصل «العناق» والتصويب من الديوان.

(3) يباض في الأصل وملاؤه من الديوان.

(4) الديوان ص 110 - رقم القطعة (55).

(5) الديوان: (الخيم).

(6) نفسه: لديه فرقا.

(7) نفسه: (علقا).

(8) في الأصل غرضاً، والتصويب من الديوان.

(9) البيت ساقط من رواية الديوان.

آه من جفنٍ قريحٍ لم يزل⁽¹⁾ وحشًا غيرٍ قريحٍ كلُّما
 بعدكم في بحرٍ دمعٍ غرقا⁽²⁾ وفؤادٍ لم أضغ قطٍ يبدي
 زُمْتُ أن يهدأ عنكم خفقا فوقه خيفة أن يحترقا⁽³⁾
 رغيه ليس يريمُ الأفقا ما بنجم⁽⁴⁾ عكفتُ عيني على
 كيف لم تخلع عليه الأرقا⁽⁵⁾ ولعينٍ خلعت فيه الكرى
 عن قلوبٍ سَهَدْتُنَا قلقا⁽⁶⁾ أيها النوام ما أهداكم
 بعد أن ذابت عليكم حُرَقا⁽⁷⁾ ما الذي تبغون من تعذيبنا
 ودَعُوا لِلَّهِ⁽⁸⁾ من تشوقا قومنا فوزُوا بسلو انكم
 بات بالدمع يبلُ العسقا وارحموا في غسق الظلماء مَنْ
 بخيال منكم أن يطرقا عللونا بالمنى منكم ولو
 فكثيرٌ منكم ذُكِرُ اللُّقا وعِدونا بلقاء منكم
 لأنتصفنا قبل أن نفترقا لو خَشِينَا الْجَوْرَ من جيرتنا
 قد شربنا ذلك المُعْتَبَقَا [31و] واصطبحنا الآن من فضلة ما
 والحمى أكرم هَطَّال سَقَى فسقى الله عشيات الحمى
 قلَّما فازبها من رُزقا قد رُزقناها وكانت عيشة

(1) الديوان: (بعدكم).

(2) الديوان: (يشتكى خدائي منه الغرقا).

(3) الديوان: (تحترقا).

(4) المصدر نفسه: (لنجم).

(5) نفسه: (فيك) (عليك).

(6) المصدر نفسه: (اللوام) (أسهرتنا).

(7) المصدر نفسه: (تعذيبها) (بعدها).

(8) الديوان: (بالله).

لا وَسَهْمٍ جاء منكم نحونا⁽¹⁾ إنه أَقْتَل سَهْمٍ فُوقَا
 وَحُلَى نجدِ سَنُجْرِي ذَكرها أوسَعَثْنَا في الهوى مُزْتَفَا
 ما حَلَا بَعْدَكُم العيشُ لَنَا مُذْتَبَا عَدْتُمُ ولا طابَ البقا
 فَمِن المُنْبِي إلينا خَبَرَا وعلى مَخبرنا أن يَصْدَقَا
 هل درتُ بِأبْلِ أنا⁽²⁾ فئَةٌ تجعل السحر من السحر رُقى
 تَنقُشُ الآيَةَ في أضلاعنا فتقينا كلَّ شيء يُتَّقَى
 من بيان⁽³⁾ الوزر⁽⁴⁾ الأعلى الذي يخجل السحر إذا ما نطقا
 إلى غير هذا من كلامه الجزل، الدال على ذكاء الطبع والنبيل.

رجع:

وكتب إليه الأديب أبو بكر بن الأغر⁽⁵⁾ رحمه الله: [الطويل]

رعى الله طيباً زار في النوم مضجعي وقد رَنَقَتْ عيني ترومُ غِرَارَا
 يقولُ أنا العَبَقُ⁽⁶⁾ الرصافي فاغتنم حَديثِي ذُرًّا [تارة]⁽⁷⁾ وُعُقَارَا
 فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً بأكرم طيب في التغبة⁽⁸⁾ زارا
 فَمَتَّع سمعي لؤلؤاً من حديثه وخامر عَظْفِي نشوةً ووقارا

- (1) الديوان: (من نحوكم).
- (2) في الأصل أن. وبه ينكسر الوزن. والتصويب من الديوان.
- (3) المصدر نفسه: (بنان).
- (4) بياض في ختام الكلمة وملأناه من رواية الديوان.
- (5) لم أقف على ترجمته.
- (6) في الأصل «العَبَق» وبها ينكسر الوزن، ولعلها (العَيْق): النصيب من الماء، أو (العَبَق): الرائحة الطيبة. إلا أن الباء سكنت لضرورة الشعر.
- (7) في الأصل «نارة». وهو سهو من الناسخ.
- (8) التغبة: لعله أراد بها الغب في الزيادة، ومنها (زُر غبا تزدد حبا).

وسارَ وأبقي من سنئ وموودةً بعيني نوراً ولقلبي ناراً
فراجعهُ أبو عبد الله رحمه الله⁽¹⁾: [الطويل]

يضيء بعيني كُلِّما شتَّ لحظها إذا أفقي، يابنَ الآغر، أناراً
أخ شطت الأوطانَ بيني وبينه فلم نغن إلا بالوداد جواراً
إذا أتلفت منا النفوسُ سجيةً فما ضرنا في أن نُشتت دياراً
أقيه بنفس قد نشرت إخاءه عليها دثاراً في الورى وشعاراً
وقولُ أبي بكر رأيتك في الكرى وقد رنقت عيني ترومُ غراراً
ألم يدر أنني مذ كلفتُ بقربه خيال إذا اشتاق الزيارة زاراً
وأن بعيداً أن ترى العينُ مثله أشد اهتزازاً للعلی ووقاراً
رجاحة علم صادق الثبلُ عندها مكاناً فكانا مغمصماً وسواراً
يميناُ أبا بكر، وأحلف صادقاً وقد قلتها، فيما أظنُّ مراراً
لقد كذت، والركبانُ تسري بذكركم أظير إليكم لو وجدتُ مطاراً [31ظ]
فهل عندكم أنني أرى باجتماعنا [عنا] [.....] كباراً⁽²⁾
سُررتُ بكم حتى كأن لقاءكم ثنى مغطى لدن المهز⁽³⁾
وحتى كأنني من مصافحتي لكم [.....] [4]
ولما تنازعنا الأحاديث بيننا رأيتُ بياني في اللسان مُعاراً
وأنني في قضيدي سبيل خطابكم كمن غار [.....] [5]

(1) أدخل بها ديوانه .

(2) بياض في الأصل . وما بين معقوفتين أضفناه ليستقيم الوزن .

(3) بياض في الأصل .

(4) بياض في الأصل .

(5) بياض في الأصل .

فلقّطها منكم لآلئ منطلق تُخاضُ إليهن العلوم بحارا
فوالله ما أدري لحسن حديثكم [أُلْقِيَتْ] (1) سِحْرًا أم سُقِيَتْ عُقَارًا
ودارُ أبو إسحاق لأدَمَ عهدُها سأشكر منها للزمان نهارة
وساعاتُ أنسٍ قد نَعَمنا بها معاً جَنِيَتْ بها بيضُ الأمانِي ثَمَارًا
[.....] (2) الطرف من فرحي بها وتوجد أوقات السرور قصارا

وكتب إليه [الأديب] (3) أبو بكر الكتندي (4) رحمه الله (5): [الطويل]

أعندكم يا ساكنَ الرّي (6) أنكم بمرأى على بُعد المسافة من جِمْصِ
أتقضي الليالي أن تُلِمَّ بمنزل ألفناه ما بين الأراكة والدّعصِ
وإني حريصٌ أن يعوَدَ كما مضى (7) زمانٌ وما جِرْصُ المقادير من حرصي

فراجعهُ أبو عبد الله بقوله (8): [الطويل]

سلامٌ أبا بكر عليك وَرَحْمَةٌ تحيةٌ صدق من أخ بك (9) مُخْتَصِّصٌ

(1) وفي الأصل: [ألقيت]. ولا يستقيم بها المعنى والوزن.

(2) بياض في الأصل.

(3) ما بين معقوفتين تم تصويبه من الحاشية .

(4) هو أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية الأزدي: غرناطي كتندي الأصل سكن مرسية ومالقة كثيراً ثم غرناطة والمنكب أبو بكر الكتندي ؛ كان راوية فقيهاً، متقدماً في علوم اللسان، بارعاً شاعراً مجيداً كاتباً بليغاً، وكان بينه وبين جماعة من أدباء عصره من أهل مالقة وغيرهم مفاتحات ومراجعات نظماً ونثراً.

وشعره جيد كثير. توفي بغرناطة، وقد نسك وانقطع إلى الأعمال الصالحة سنة 583هـ أو 584هـ، ومولده سنة 507هـ الذيل والتكملة 6/349 رقم 935 .

(5) الأبيات في ديوان الرصافي: 102 .

(6) الديوان: (ساكني) (الود).

(7) المصدر نفسه: «بما مضى».

(8) الديوان: 103 رقم 45 وياقوتة الأندلس: 189 .

(9) نفسه: «لك» .

لَعَمْرِي وما عمري بصدع زجاجة
لقد بان عني يوم ودّعتُ صاحب⁽²⁾
أقول لنفسي حين طارت بك التوى
فباتت على ظهر اليراع إليكم
إلي⁽⁴⁾ أبا بكرٍ نَحومُ بأنفسِ
كأن لم نَزُ تلك الرُبي وكأنها
ولا رتعت تلك الأراكة فوقنا
وكانت لنا فيما هناك مآربُ
ليالينا بالرّي⁽⁹⁾ والعيشُ صالحُ
وما ذكرها إلا شفى من علاقة
وددتُ أبا بكر، لو أنّني عالمُ
هل الغيبُ يوماً فارحُ لي بابه
عليك فقد تُدني الليالي كما تُقصي⁽¹⁾
بَرِيءُ أساليب الوداد من التّفصِ
أخوك فريشي من جناحك أو قُصّي
تطير بها في الوكر أجنحة الحرص⁽³⁾
ظمأء إلى عهد الأَجيرع أو حمص⁽⁵⁾
عرائسُ تزهاها المواشيطة للنص⁽⁶⁾
تلوث إزار الظل في كَفَل الدّعص⁽⁷⁾
تُطيع الهوى العذريّ فيها ولا نَعصي⁽⁸⁾
وظلّك عنها غير منتقل الشّخصِ
تتبعها نفسي تتبّع مستقصي⁽¹⁰⁾
وللكونِ زندليس يُفدحُ بالحرص⁽¹¹⁾ [32 و]
فأنظر منه كيف أنسك في حِمص

- (1) المصدر نفسه: «وما أدري». الديوان: «زجاجة».
- (2) في الأصل: (صاحباً).
- (3) نفسه: (ظهر النزوع)، (بما).
- (4) الديوان: (إلى كم).
- وفي الياقوتة: الأجدع.
- (5) الديوان: (لم تُر) (لانص) وياقوتة الأندلس: (بالعقص).
- (6) الديوان ك (ولا رتقت) • (بلوث) وياقوتة الأندلس: (فلوت).
- (7) ياقوتة الأندلس: (تطيع) (فينا) والديوان: (وكان لنا فيها).
- (8) الرّي: كورة معروفة تنسب إلى الجبل وليست منه، بل هي أقرب إلى خراسان. انظر الروض المعطار: 278.
- (9) الديوان: «لولا شفا».
- (10) ياقوتة الأندلس: «لكن زندي» والديوان: مفرجاً. والياقوتة: بفتح.
- (11) الديوان: «مفرجاً» وياقوتة الأندلس: «بفتح».

بأزرق مسلول الحسام معزبٍ
 وما مغمصم ريان دار سواره
 إذا عبّ في كأسٍ تحرك للقرص⁽¹⁾
 على مثل ماء الورد⁽²⁾ في بشر رخص
 ولا سيما والشمس جانحة القرص
 ذيول عشيات مزخرفة القمص
 وقال أيضاً⁽⁵⁾: [الخفيف]

بانة الجزع هل لديك وفاء
 هكذا تنقضي حشاشة نفسي
 فیداوي جویّ ويحفظ عهد
 ظمأ هكذا وماؤك عد
 بانة الجزع كيف أمل بُقيًا:
 أمل لا عبّ وشوق مُجد
 بدمي أنت ما ترجح ظل
 من كثيب وما ترشح قد
 ليت شعري هل يمزجن هجير
 شخص ظلي بشخص ظللك بعد
 وقال أيضاً وهي من أنبل شعره، وأجمل بنات فكره⁽⁶⁾: [الوافر]

أدزها فالغمامة قد أجالت
 وراق الروض طيلوساً بهياً
 سيوف الماء في لمم البطاح⁽⁷⁾
 تُردّد فيه أنفاس الرياح⁽⁸⁾
 ثياب الغيم مُعلّمة النواحي
 أعرت المزن قادمتي جناح
 تقول وقد ننى قزح عليه
 خذوا للصحو أهبتكم فإني

- (1) الديوان والياقوتة: (سلال الحسام وقد بدا) (يداعب) ولعل الصواب ما جاء في المتن فيما يخص هذه الكلمة بدليل سياق الجملة الشرطية.
- (2) الديوان والياقوتة: (ماء الدر).
- (3) الديوان: (بأسمج) وهما معا: (إذا بدا).
- (4) في الأصل (النحر) والتصويب من الديوان.
- (5) أخل بها ديوانه.
- (6) الديوان: 52 رقم 18.
- (7) المصدر نفسه: «البرق».
- (8) المصدر نفسه: (طاووساً)، (تهب عليه).

إلى غير هذا من كلامه المسبوك تبره، الرائق جمانه ودره.

وقال أبو محمد بن سفيان في المعنى⁽¹⁾: [البسيط]

بابن الملوك أتتني منك معجزة تنأى وإن قربت في عين راجيها
يشق سامعها من جيبه طرباً ويسمع الصخرة الصماء داعيها⁽²⁾
لو أن هاروتهم لأخت لناظره لقال ما السحر إلا بعض ما فيها
سجلة هي لا بل روضة رشفت ريق الغمامة فاخضرت حواشيها⁽³⁾

وقال أبو بكر بن عمار⁽⁴⁾ في المعنى: [الكامل]

لولا الصَّحيفةُ ما سلوتُ فإنه قد قام منها لو علمتَ مقام
وصلت إليّ مع الأصيل وإنما وصلت إليّ حديقةٌ ومُدَامُ
بزُدُّ من الكافور نمم درجه مسكاً ودر عليه عنه ختام⁽⁵⁾

(1) القلائد: 155: (عنك) و(رائيها).

هو عبد الله بن سفيان بن سعيد الله التَّجِيبِي، من أهل «قونكة» يكنى أبا محمد. وكان أديباً ماهراً كاتباً شاعراً، له حظ وافر من علم اللغات والأخبار والأشعار، ومشاركة في علم الحديث. وكان وزير آل ذي النون أصحاب طليطلة: التكملة 2/ 813 رقم (1987).

(2) القلائد: (راويها).

(3) المصدر نفسه: (سماة) (ماء الغمامة).

(4) الديوان 258- رقم 43. من قصيدة مطلعها:

أهلاً بقربك لو يطول مقامٌ وكفى بطيفك لو يزور منامٌ
برواية (فإنها) (ما علمت).

هو أبو بكر محمد بن عمار المهري الشلبي، الأندلسي، من أهل السياسة والرياسة، وزير، كاتب، شاعر بارع، ممن لقب بذي الوزارتين. أصله من قرية شنتبوس من نواحي شلُب. اتصل بخدمة بني عباد، وصحب المعتمد وصار من خواصه. وتولى عنه ولاية مرسية، فطمحت نفسه واستقل بما تحت يده، وسبق إلى المعتمد أسيراً، وانتهى قتيلاً على يده.

ولد سنة 422هـ وتوفي سنة 477 هـ. كان له ديوان مدون، وبقيت منه قطعة. وللدكتور صلاح خالص مؤلف عنه جمع فيه شعره (بغداد 1957): (رايات الميرزين: 86 ووفيات الأعيان: 52/4).

(5) الديوان: (منه).

هي قطعة البستان وَهِيَ كِلام
ومن القوافي فوقهن حمام [32ظ]
عذب اللمى ساجي الجفون غلام
ألف وعارض عارضيه لأم

من خذر فكرك في حلى الإنشاد
غيداء حالية الطلى والهادي
صلة الحبيب أتى بلا ميعاد
حظ الكرام وخطة الأمجاد
فكسوتنيه مذهباً بأياد
ببياضه وسوادها بسواد
كافور قرطاسٍ ومسك مداد

وخطك أم روض الربيع المنمق
يروق على جيد العروس المطوق
فعمت⁽⁶⁾ بها عرف النسيم المخلق

من قطعة هي قِطْعَةُ الدِيباج أو
فكان⁽¹⁾ أسطرها غصون أراكة
نادمتها والراح يُلهب كأسها
وتشاكلا حسناً فعانق قدّه
وقال أبو بكر أيضاً: [الكامل]⁽²⁾

لله درُّ عقيلة أبرزتَهَا
فرعاء عاطرة⁽³⁾ الذوائب واللمى
خلصت إليّ مع الأصيل فعارضت
خط من النظم البديع أفادني
وشي سخت يدك الصنّاع برقمه
يفدي الصحيفة ناظري فبياضها
أهدي⁽⁴⁾ تحيتك الزكية طيبها
وقال أبو بكر أيضاً⁽⁵⁾: [الطويل]

ألفظك أم كأس الرحيق المُعتق
ونظمك أم سلك من الدر ناصع
بعثت بها يا قطعة الروض قطعة

(1) الديوان: (وكان).

(2) الديوان: 272 رقم 52 من قصيدة مطلعها:

عطلت من حلي السروج جيادي وسلبت أعناق الرجال سعادي

(3) الديوان: «عاطلة».

(4) الديوان: «أدى».

(5) الديوان 267- رقم (50).

(6) في الديوان: شممت.

ثلاثة أبيات وهيئات إنما بعثت بها الجوزاء في صُح مُهْرَق
هي السحر أسرى في النفوس من الهوى وكيف يكونُ السحر في لَفْظٍ مُنْطَقٍ⁽¹⁾
وهذه الأبيات في قطعة كتب بها إلى المعتصم⁽²⁾ جواباً على ثلاثة الأبيات
التي ودعه المعتصم⁽³⁾ بها حين استأذنه ابن عمار في السراح من عنده (بالمرية).
وأبيات المعتصم هي قوله: [مجزوء الكامل]

يافاضلاً في شكره [أصلُ المساء مع⁽⁴⁾] [الصَّبَاخ]
هلاً رفقت بمهجتي عند التكلم بالسراح
إنَّ السَّمَاخَ [بِبُعْدِكُمْ والله ليس من السَّمَاخَ]⁽⁵⁾
وقال أبو الحكم بن مذحج⁽⁶⁾ في [المعنى]: [الوافر]

أما وعقيلة لك غازلتنني بغُنْجِ السُّحْرِ من جَفْنِي فلان⁽⁷⁾
لقد أهديت لي منها عروساً معرَّسها سُويداءُ الجَنَّانِ

(1) نفسه: (متق).

(2) هو أبو يحيى محمد معن بن صمادح التحيبي، صاحب المرية. ولم يكن من فحول الملوك.
وآل أمره إلى أن حاصره جيش يوسف بن تاشفين وهو في حالة النزاع ومات على فراشه:
راجع أخباره في البيان المغرب 3: 167-173-175 والمعجب ص 196 والذخيرة ق 1 م 2
ص 729.

(3) بياض في الأصل. وقد يكون ما أثبتناه بين المعقوفتين صواباً، استقراء مما ورد في الديوان
والقلائد والذخيرة.

(4) ما بين معقوفتين بياض في الأصل، واعتمدنا على القلائد (ص 57) في ملء هذا البياض،
والذخيرة ق 2 م 1/402 والحلة: 2/85، وفي الأصل (الصلاح) والتصويب من القلائد.

(5) ما بين معقوفتين بياض في الأصل، واعتمدنا على المصادر السابقة الذكر في ملئه.

(6) هو أبو الحكم عمرو بن مذحج بن حزم الإشبيلي. قال عنه ابن بسام «خاتمة من حمل هذا
الاسم من النجباء» الذخيرة: ق 2 م 2/588. وانظر في ترجمته: المغرب: 1/243. وله شعر
في النفع: 1/636 و3/470، 471.

(7) الأبيات في الذخيرة ق 2 م 2/ص 611.

[جَلَّتْ]⁽¹⁾ من رقة التعريض صفحاً أرقّ من الحسام الهندواني
[وَأَخْشَى]⁽²⁾ أن أكون لها ظلوماً إذا سمّيتها سحرَ البيان [33و]
وهذه الأبيات في قطعة له راجع بها ابن عمه أبا الوليد بن حزم⁽³⁾ عن أبيات
كتب بها إليه، أولها: [الوافر]

أعمروكم أطامنها حياءً فَتُطْغِيهَا معاتبة الأمانى⁽⁴⁾
وإن وقف العَرامُ بها قليلاً فعذرُ أخيك في جفني فلان
وقال أبو الحسين بن سراج⁽⁵⁾ في المعنى: [الوافر]

كتابُ يزدري بالسحر عيناً وسمتَ به زمانك وهو عُفلُ⁽⁶⁾
معانٍ تَغَبَّقُ الآفاقَ عنها يشيب لها حَسُودك وهو طفلُ
وقال أبو الحسن بن الزقاق في المعنى⁽⁷⁾: [الوافر]

ومُوضحة⁽⁸⁾ كمثل التَّصل تجري مع الأبصار كالماء القَراح

(1) بياض في الأصل وأكملته من الذخيرة. وفيها: صحفاً.

(2) بياض في الأصل وأكملته من الذخيرة.

(3) هو أبو الوليد محمد بن يحيى بن حزم. قال عنه ابن بسام: «أحد أعيان أهل الأدب وأحلي الناس شعراً لا سيما إذا عاتب أو عتب، جعل هذا الغرض هجيراً، فقلما يتجاوزه إلى سواه» الذخيرة ق 2 م 598/2. وانظر في ترجمته: المغرب 1/244 وصفحات متفرقة من نفع الطيب.

(4) البيتان في الذخيرة ق 2 م 610/2.

(5) هو الوزير الفقيه أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج. سراج علم وأدب، فيما قال ابن بسام، وبحر لغة لسان العرب: الذخيرة ق 1/م 2/ص: 821.
ولد سنة 439 وتوفي سنة 508هـ.

له ترجمة في: القلائد: 231 والمغرب: 1/116.

(6) البيتان في القلائد: 231. والخريدة: 3/484.

(7) الديوان: 219 رقم 132.

(8) الديوان: (وواضحة).

تري حُبُكَ المداد بجسم نورٍ [كَمْخَضْرُ] (1) الفِرند على الصَّفاح
 كأنَّ سواده في صفحتيها يقايا الليل في وجه الصَّباح
 وفي المعنى يقول بعضهم (2): [البسيط]

الحُسْنُ أجمعه في رقعة طويث على تباريح أشجانٍ وأشواقٍ
 تقابل العين منها روضة أنفٍ لم يسقِ أزهارها غير الحِجَا ساقٍ
 وأحسن ما أذكر في المعنى قول أبي تمام في الحسن بن وهب، من قصيدة
 قرأتها في شعره يقول فيها (3): [الوافر]

لعمرُ بني أبي دنيا (4) وعمري وعمرُ بني وعمر بني عدي
 لقد جلّى كتابك كل بَثٍّ جوى (5) وأصاب شاكلة الرمي (6)
 فضضتُ ختامه فتبلّجتُ لي غرائبُه عن الخبرِ الجليّ
 وكان ألدّ (7) في عيني وأندي على كبدي من الزهرِ الجنيّ
 وأحسنَ موقعاً منّي وعندني من البُشري أتت بعد التّعبي
 وضمّن صدره ما لم تُضمّن صدور الغانياتِ من الحُليّ
 فكائن فيه من معنى لطيف (8) وكائن فيه من لفظٍ بهي

(1) في الأصل: كخضر. والتصويب من الديوان.

(2) لم أقف على قائل البيت.

(3) الديوان: 354/3 - 355 رقم 175. من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب، ومطلعها:

أيا ويل الشجي من الخليّ وبالي الربع من إحدى بلي

(4) الديوان: دينا (وأبي) ساقطة من الأصل، والتصويب من الديوان.

(5) نفسه: (جوى).

(6) البيت من الأبيات التالية في العقد: 252/4 - 253.

(7) الديوان: (وكان أغض).

(8) الديوان والعقد: (خطير).

وَكَمْ أَفْصَحَتْ مِنْ (1) بِرِ جَلِيلٍ
 كَتَبْتُ بِهِ بِلَا لَفْظٍ كَرِيهٍ
 فَأَظْلَقَ مِنْ عِقَالِي فِي الْأَمَانِي
 رِسَالَةً مِنْ تَمَتَّعٍ (2) مِنْذَ حِينِ
 فَيَا تُلَجَّ الْفُؤَادِ وَكَانَ رَضْفًا (4)
 بِيَانٌ لَمْ تَرْتَهُ تُرَاثٌ دَعَاوِي
 بِهِ وَوَأَيْتَ مِنْ وَأَيِّ سَنِي
 عَلَى أُذُنٍ وَلَا خَطُّ قَمِي
 وَمِنْ عَقْلِ الْقَوَافِي وَالْمَطِي
 وَمَتَّعْنَا مِنَ الْأَدَبِ الرُّضِي [33ظ] (3)
 وَيَا شَبْعِي بِرُونَقِهِ وَرِي (5)
 وَلَمْ تُنْبِطُهُ مِنْ حِسِي بِكِي

-
- (1) العقد: (فكم) والديوان: (عن بر).
 والوأي: الوعد: وأصل الوأي: الوعد الذي يوئقه الرجل على نفسه ويعزم على الوفاء به.
 لسان العرب (وأي).
 المصدر نفسه: (بعد).
 (2) يوجد بأعلى اللوحة ما يلي: «حسبما ترد، واللسان ينطق ملء فيه، والجنان يرسخ بما فيه من...».
 (3) في الأصل: «رضفا». والتصويب من الديوان.
 (4) نفسه: «ويا شعبي إذا يمضي وري» ويأتي البيت في ترتيب الديوان قبل: (رسالة...) وهو والذي يليه ساقطين من رواية العقد.
 (5)

الباب الثاني

في

الرسائل المتخبة

قال أبو إسحاق:

قد جمعتُ في هذا الباب من الرسائل الفِصَاح، الفائزة القِدَاح، الممتزجة بالأزواج، امتزاج العذب الزُّلال بصفو الزَّاح، المحتوية على أنواع الفصاحة، والمشملة على فنون البلاغة والرَّجَاحِ، والألفاظ المهذبة المساق، والفقر الغربية الازدواج والاتفاق؛ الباسقة الأفنان، المتناسقة الجمان، المهذبة الأعجاز والصدور، المقصرة بالدر على الترائب والنحور، الأنيقة الديباج، المعسولة المَجَاج⁽¹⁾ فقرأ رائقة بهجة، وألفاظاً عطرةً أَرَجَة، جادتها ديم الأدب الموقى، وبرزت كالذهب المصقى. دُرَّرَ حيثما أُديرَت أضاءت، ومُسِّمٌ من حيث ما شَمَّ فاحا. فكانما خُلِقَتْ من السُّحر، حين صُوِّرَتْ في الطُّروس بالحبر. تُريك الثُّجُومَ الزُّهر في أفلاكها، والجواهر المنظومة في أسلاكها، رائقة لمُجْتَلِيها، مفيدة لمُجْتَنِيها. إن أبصرتِ قصرت بالوشي المحبر، أو تُنَسِّمَتْ زَهْدَتْ في نفحات المسك والعنبر، تكسب الخامل نباهة، وتُفِيذُهُ رفعة ووجاهة، أَلَمَّتْ بالإبداع إماماً، وأمسكت له عناناً وزماماً: ⁽²⁾ [الخفيف]

ضرب الحلم والوقار عليها دون غور الكلام بالأسداد
انتخبها من كلام أعيان الأدباء المتأخرين، ومشاهير الكتاب الماهرين، ممن

(1) تفيد المجاج هنا: الغصارة.

(2) لم أقف على قائل البيت، ولعله للمؤلف نفسه.

نَهَضَ به شرفه وحسبه، ورفع علمه وأدبه، وسما به فهمه وذكاؤه، وألْحَقَهُ بأزْدِيَّةِ
المجد كَلَّفَهُ بالأدب واعتناؤه، وجمع بين طريف البيان وتليده، وألقى إليه كل
منصف بإقليده⁽¹⁾، وَهَوِيَ فروع الأدب وأصوله، وأحْكَمَ [جَمَلَهُ]⁽²⁾ وفصوله،
وملك أَعْنَةَ اليراع والعوالي، واستخدم الأحرار والموالي.

فمنها رسالة كتب بها أبو القاسم بن الجد⁽³⁾ رحمه الله عن أحد الأمراء
بولاية⁽⁴⁾:

كتابنا أبقاكم الله وعصمكم بتقواه، ويسركم لما يرضاه، وأسبغ عليكم نعماه.
وقد رأينا والله بفضله يقرُّن جميع آرائنا بالتسديد، ولا يُخلينا في كافة أحوالنا من
النظر السديد، أن نُؤلي فلان بن فلان⁽⁵⁾ محلَّ ابنا، الناشئ في حجرنا، أعزه الله،
وسدده، فيما قلدناه من مدينتي فلانة وفلانة⁽⁶⁾ وجميع أعمالهما، حرسهما الله على
الرسم الذي تولاه غيرَه قبله، فأنفذنا ذلك له لما تنسّمناه من مخايل النجاة قبله،
ورضينا بما نرجو أن يَحْتَذِيهِ وَيُمَثِّلَهُ، وجرى عليه قوله وعمله، ونحن من وراء
اختياره، والفحص عن أخباره، لأنني - بحمد الله - في امتحانه وتجريبه،
والعناية بتخريبه، وتدريبه. والله تعالى يُحَقِّقُ مَخِيلَتَنَا فِيهِ، وَيُؤَفِّقُنَا مِنْ سَدَادِ
القول والعمل لما يُرضيه. فإذا وصل إليكم خطابنا فالتزموا له السمع والطاعة،

(1) الإقليد: المفتاح: لسان العرب: (قلد)

(2) في الأصل (جلمه) والصواب ما أثبتنا.

(3) محمد بن عبد الله بن الجد الفهري: من أهل لبلة، سكن إشبيلية، يُكنى أبا القاسم.

كان من أهل التفنن في المعارف والتقدم في الآداب والبلاغة، وله حظ جيد من الفقه والتكلم
في الحديث.

وكان يُفتى ببلده ليلة. وتوفي سنة 515هـ: الصلة 2/ 544 رقم 1267.

(4) الرسالة في القلائد ص 267 والخريدة: 3/ 399 وفيهما: «وكتب عن أمير المسلمين إلى أهل

سبته بولاية الأمير أبي زكريا يحيى بن الأمير أبي بكر أيده الله ورحم أباه».

(5) نفسه: أن نولي أبا زكريا يحيى بن أبي بكر محل ابنا.

(6) نفسه: من مدينتي فاس وسبته.

والتَّضَحُّعُ (1) وَاتِّبَاعَهُ، وَعَظَمُوا بِحَسَبِ مَكَانِهِ مِنْ قَدْرِهِ، وَامْتَثَلُوا فِي كُلِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْحَقِّ نَهْيَهُ وَأَمْرَهُ.

والله تعالى يَمِدُّهُ بِتَوْفِيقِهِ وَهِدَايَتِهِ، وَيُعْرِفُكُمْ يَمِنْ وَلَايَتِهِ بِمَنْنِهِ وَعِزَّتِهِ.

وكتب أيضاً في المعنى (2):

كِتَابُنَا أَطَالَ اللَّهُ فِي طَاعَتِهِ عُمْرَكَ، وَشَدَّ بِتَقْوَاهِ أَرْزَكَ، وَعَضَّدَ بِالتَّوْفِيقِ وَالتَّسَدِيدِ أَمْرَكَ، مِنْ فَلَانَةِ حَرَسَهَا اللَّهُ (3)، وَقَدْ رَأَيْنَا، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ، وَالْهَادِي إِلَى سِوَاءِ الطَّرِيقِ، أَنْ تُجَدِّدَ عَهْدًا (4) إِلَى عُمَّالِنَا، عَصَمَهُمُ اللَّهُ، بِالتَّيْرَامِ أَحْكَامِ الْحَقِّ، وَإِيْثَارِ أَسْبَابِ الرَّفْقِ، لِمَا نَرْجُوهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الصَّلَاحِ الشَّامِلِ، وَالتَّخْيِيرِ الْعَاجِلِ، وَاللَّهُ يُؤَفِّقُنَا لِمَا يُرْضِيهِ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ بِمَنْنِهِ.

وَأَنْتَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - تَسْتَعْنِي بِإِشَارَةِ التَّذَكُّرَةِ، وَتَكْتَفِي بِلَمَنَحَةِ التَّبَصُّرَةِ، بِمَا تَأْوِي إِلَيْهِ مِنَ السِّيَاسَةِ وَالتَّجْرِبَةِ. فَاتَّخِذِ الْحَقَّ إِمَامَكَ، وَقَلِّدْ يَدَهُ زِمَامَكَ، وَأَجْرِ عَلَيْهِ فِي الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ أَحْكَامَكَ، وَارْفَعْ لِدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ حِجَابَكَ (5) وَلَا تَسُدَّ فِي وَجْهِ الْمَضْطَّهِدِ (6) الْمَقْهُورِ (7) بَابَكَ، وَوَطِّئِ لِلرَّعِيَةِ، حَاطِطَهَا اللَّهُ، أَكْنَافَكَ، وَابْدُلْ لَهَا إِنْصَافَكَ، وَاسْتَعْمِلْ عَلَيْهَا مَنْ يَرْفُقُ بِهَا وَيَعْدِلُ فِيهَا، وَاطْرَحْ كُلَّ مَنْ يَحِيفُ عَلَيْهَا وَيُؤْذِيهَا، وَمَنْ سَبَبَ عَلَيْهَا مِنْ عُمَّالِكَ زِيَادَةً، أَوْ خَرَقَ فِي أَمْرِهَا عَادَةً، أَوْ غَيَّرَ رَسْمًا، أَوْ بَدَّلَ حُكْمًا، أَوْ أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنْهَا دِزْهَمًا ظُلْمًا، فَاعْزِلْهُ

(1) نفسه: والنصح والمشايعة جهد الاستطاعة.

(2) التهنئة بولاية، و الرسالة في القلائد: ص 267 والبيان المغرب: 64-63/3 وفيه: «وكتب عنه أيده الله ونصره إلى أبي محمد عبد الله بن فاطمة رحمه الله».

(3) القلائد: من حضرة مراکش حرسها الله.

(4) القلائد: أن نجدد عهدنا.

(5) لعله يشير إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم [اتقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب].

(6) في الحاشية: «لعله المضطر».

(7) القلائد: المكظوم.

عَنْ أَعْمَالِهِ، وَعَاقِبُهُ فِي بَدَنِهِ وَمَالِهِ، وَالزَّمَهُ رَدًّا مَا أَخَذَ تَعَدِّيًّا إِلَى أَهْلِهِ، وَاجْعَلْهُ نَكَالًا⁽¹⁾ لغيره، لا يُقَدِّمُ أَحَدٌ عَلَى مِثْلِ فِعْلِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ⁽²⁾.

وفي المعنى لأبي مروان بن أبي الخصال⁽³⁾:

كَتَبْنَا، أَيَدَكَ اللَّهُ بِنِعْمَائِهِ، وَوَفَّرَ حَظَّكَ مِنْ حِبَائِهِ⁽⁴⁾ وَأَوْجَبَ لَكَ رُتْبَةَ أَوْلِيَائِهِ، وَنَحْنُ نَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكَ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا مَرْجُوٌّ إِلَّا خَيْرُهُ، وَنَسْتَمِدُّهُ فَضْلَ إِحْسَانِهِ، وَعَوَارِفَ امْتِنَانِهِ، وَهُوَ بِالْإِجَابَةِ مَلِيٌّ⁽⁵⁾ وَبِأَوْلِيَائِهِ عَفِيٌّ.

وقد بلغنا ما يجري بفلاحة وجهاتها من استيالة أهل العدى⁽⁶⁾ وتشغيب ذوي الأهواء، وخروجهم عن حدود الاستواء، حتى صار البغي ظهراً تمتطيه الغوأة، وسنناً تسلكه العتاة، [وعَمَرَ]⁽⁷⁾ منار الحق فصار موضوعاً، وحفص علمه وكان مرفوعاً، فأعظمتنا ما اتصل، وبأدزنا إلى حسم ما أعضل. فخاطبناك لتطول في الحق يدك، ويسهل في تنفيذه مقصدك، مزاحماً في الحقائق [بمنكب]⁽⁸⁾ وصدري، ملجماً [34ظ] في الوفاء بأكمل عذري، مزرعماً أنف المبتطل وإن كان في الدنيا ذا قدر. فتوخ ذلك والزمه حتى يعتدل المائل، ويقصر المتطاول، ويتعاطى الناس الحقائق بينهم ميينين، ويأتوا إليها مدعينين، ولذلك ظهر. والله كفيلاً، وعلى ما نقول وكيل.

(1) نكال: عبرة.

(2) بعده في القلائد: وهو تعالى وليّ تسديك، والمليّ بعضك وتأييدك، لا إله غيره، ولا خير إلا خيره.

(3) هو عبد الملك بن مسعود بن أبي الخصال: قرطبي فرغليطي الأصل. أبو مروان ابن أبي الخصال وهو أخو ذي الوزارتين أبي عبد الله وصغيره. كان من أهل الأدب والتقدم في الكتابة والبلاغة والفصاحة. توفي سنة 539 هـ: الذيل والتكملة: س 5 / ق 1 / ص 47.

(4) الحباء: ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به.

(5) ملي: من أملى الله له: أمله وطول له.

(6) العدى: الأعداء.

(7) التصويب من الحاشية.

(8) في الأصل: بمكب، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

فانهضْ نهوضَ من يأوي من الحقِّ إلى رُكنٍ شديدٍ، وقصِّرْ عتيدَ، وسمعَ بما وافاكَ من قبَلنا. ليكونَ أهيبَ لمجانيكَ، وأذهبَ معَ جانيكَ بحولِ الله تعالى.
وله في المعنى (1):

كَتَبْنَا، أَبْقَاكَ اللهُ وَأَكْرَمَكَ بِتَقْوَاهِ، وَاعْتَمَدَكَ بِسَوَابِغِ نِعْمَاهِ، وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى مَذَاهِبِ الْحُسْنَى، وَنَسْأَلُهُ الْعَمَلَ الَّذِي هُوَ إِلَى رِضَاهُ أَقْرَبُ وَأَهْدَى.

وقد اتصل بنا أنك في إنفاذ الأحكام، بعيد المنة (2) واهن القوة، حتى لقد استشرى هنالك أهل الغواية، واستطال أولو البغي في الإذابة، فشقي المحق بالمبطل، وأغياك ذلك الداء المغضل.

فإذا ورد كتابنا هذا، فاصدع بالحق جارياً على السنن، وانهض في الأفضية (3) غير ضعيف المئن، وانظر من هنالك من المتصرفين في غير معهود، أو في أمر من عندنا غير محدود. فاكفف عن الرعية يديه، واستظهر بعهدنا هذا حجة عليه، ولا تزهب في رفع الاعتداء أحداً. ونحن من وراء العصد لك كما يحب، وحمائتك كما تظن وتحسب.

واعلن بقراءة ما وافاك من قبلنا ليرعوي الجاهل، ويئته من سته الغافل، إن شاء الله.

وله في المعنى (4):

كَتَبْنَا أَعَزَّكَ اللهُ وَأَكْرَمَكَ بِتَقْوَاهِ، وَوَصَلَ آلاءَكَ وَنِعَمَكَ، وَجَبَّكَ الْمُحَادِيرَ وَعَصَمَكَ. وَالنِّعْمُ مُكْتَنِفَةٌ، وَالنُّفُوسُ بِأَجْزَالٍ (5) السِّيَادَةُ مُسْتَشْرِفَةٌ.

(1) في خطة الأحكام.

(2) المنة: القوة. والمينة بالكسر معروفة.

(3) جمع القضاء: وهو الحكم.

(4) في خطة القضاء.

(5) أجزاء من الجزل: وهو جودة الرأي.

وقد بلغنا أنك ربّما لنت في الأحكام، وأغضيت منها على بعض الاهتصاص، لطوائف هنالك مجبولة على الجدال، مجدودة عن الخير في القول والعمل. ونحن نتقدم إليك أن تُجري الأحكام على مقتضاها، وتنفذ الأفضية من أبها، صادعاً بأمر الله⁽¹⁾ كما يجب، مُحْتَسِباً في ذاته، ومثلك يحْتَسِبُ غير هائب ذا مكانة، ولا مُخَلِّ بِحَقِّ ذِي اسْتِكَانَةٍ. وكلُّ ما تأتيه من ذلك فنحن لك عليه ظهير، وأنت به مُجْزَى⁽²⁾ ومشكور. فَتَقَفُّ ذلك لَدَيْكَ، واجعله أؤكد الفروض عليك، لِيَرْتَدِعَ الْجَرِيءُ، وَيَذُوقَ وبالَ إِسَاءَتِهِ المُسِيءُ، وَيَسْكُنَ فِي ظِلِّ الأَمْنِ العَفْءِ البَرِيءِ، وَأَعْلِنَ بما خَطَبْنَاكَ به، لِتَسْتَشْعِرَهُ القلوبُ القاسيةُ فَتَلِينُ، وَتَتَصَوَّرَهُ الفِئَةُ الباغيةُ فَتَدِلَّ وَتَسْتَكِينُ، إن شاء الله تعالى.

وله في المعنى: (3)

كَتَبْنَا، أَكْرَمَكَ اللهُ بِتَفْوَءِهِ، وَوَصَلَ لَدَيْكَ نِعْمَاهُ، وَأَثَرَكَ بِحُسْنَاهُ. وَنَحْنُ نَحْمَدُ اللهُ عَلَى آيَاتِهِ، لَا رَبَّ غَيْرُهُ، ثُمَّ نُوَكِّدُ لَدَيْكَ التَّشَدُّدَ فِي أَحْكَامِكَ، وَبَثَّ العَدْلَ بَيْنَ أَقْوَامِكَ، وَكَفَّ أَيْدِي أَهْلِ العَدَاءِ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى طَرِيقِ الاسْتِواءِ، وَأَنْ تَتَفَقَّدَ [كَذَلِكَ]⁽⁴⁾ أَحْوالَ العَمَالِ عِنْدَكُمْ، وَتُرَاعِيَ سَيْرَ المُتَصَرِّفِينَ مِنْ [.....]⁽⁵⁾ سِيباً بَيْنَكُمْ، فَإِنْ جَاؤُوا عَنِ الحَقِّ نَاكِبِينَ، وَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ، صَرَفْتَهُمْ إِلَيْنَا [35و] بِالْاِفْتِصَارِ، وَاضْطَرَّرْتَهُمْ إِلَى رُكُوبِ الجَادَّةِ أَشَدَّ الاضْطِرَارِ. فَإِنَّ اللهُ تَعَالَى قَدْ قَرَضَ ذَلِكَ عَلَى الوَلَاةِ لِلرَّعِيَةِ، وَجَعَلَ الرَّاعِي مَسْئُولاً عَنِ الرَّعِيَةِ المَرْعِيَّةِ⁽⁶⁾.

(1) فيه نغمة من قوله تعالى ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ سورة الحجر، الآية: 94.

(2) في الأصل (مجزيء).

(3) في خطة الأحكام.

(4) في الأصل «ذلك»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(5) لم أستطع استظهار النصف الأول من الكلمة.

(6) لعل في الجملة اقتباس من قول عمر رضي الله عنه [كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته].

فاصدَعْ بِأَمْرِ اللَّهِ غَيْرَ وَاهِنِ الْأَيْدِ، وَلَا ضَعِيفَ الْكَيْدِ، وَمَتَى وَافَقَكَ فِي حَقِّ مُوَافِقٍ، وَتَجَانَفَ عَنْ سَبِيلِ الْقَصْدِ مُتَجَانِفٌ، طَالَعَتْنَا بِشَأْنِهِ لِثَرِيهِ طَرِيقَ رُشْدِهِ، وَنَأْخُذُ بِالْأَدَبِ فَوْقَ يَدِهِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وله في المعنى: (1)

كَتَبْنَا، أَعَزَّكَ اللَّهُ وَأَكْرَمَكَ بِتَفْوَاهِ، وَسَلَّكَ بِكَ السَّبِيلَ (2) الْمُؤَدِّيَّةَ إِلَى رِضَاهِ. وَنَحْنُ نَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكَ عَلَى مَوَاهِبِهِ الْجَسِيمَةِ، وَعَوَارِفِهِ الْمُقِيمَةِ، وَنَسْأَلُهُ لَكَ مَزِيدَ الْآلَاءِ، وَوَفُورَ الْحَبَاءِ. ثُمَّ نُوَكِّدُ عَلَيْكَ أَشَدَّ التَّأَكِيدِ، وَنَأْخُذُ بِالْمَوْثِقِ (3) الشَّدِيدِ، فِي إِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ لَدَيْكَ عَلَى حُدُودِهَا الْمَحْدُودَةِ، وَشَرَائِطِهَا الْمَعْهُودَةِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمُدَّ إِلَيْهَا يَدَ الْقَاصِرِ، أَوْ تَبَالِي فِيهَا غَبْنَ الْخَاسِرِ (4).

فَقَدْ بَلَّغْنَا عَنْ بَعْضِ الْمُتَصَرِّفِينَ هُنَاكَ اعْتِدَاءً، وَوَرَدَتْ مِنْهُمْ أَنْبَاءٌ، وَرَبَّمَا قَدْ قَبِضَ إِلَيْهِمْ مِنْ غَوَاةِ أَهْلِ الْجَهَةِ شَيْطَانٌ، وَكَانَ لَهُمْ مِنْهُمْ عَلَى الشَّرِّ أَعْوَانٌ وَأَقْرَانٌ. فَتَبِعَ ذَلِكَ جَاهِدًا وَاحْسِنَهُ، وَالزَّمْ جَانِبَ الْعَدْلِ وَلَا تَرْمَهُ (5)، وَأَنْهَضْ فِي الْحَقَائِقِ حَزْمًا، وَكُنْ فِي ذَاتِ اللَّهِ سَهْمًا، وَلَا تُحْمَلْ رَعِيَّتَنَا ظُلْمًا وَلَا هُضْمًا. وَمَنْ عَانَدَكَ مِنَ الْوَالِيَةِ وَالْمُتَصَرِّفِينَ، وَوَأْفَقَكَ مِنَ الْعُمَالِ الْمُشْتَعِلِينَ، خَاطَبْتْنَا بِهِ، لِنَحْمِلَهُ عَلَى الْقَصْدِ، وَثَرِيهِ سَبِيلِ الرُّشْدِ. فَلَا يَتَطَرَّقُ - بَعْدَ هَذَا الْعَهْدِ - أَحَدٌ إِلَى الرَّعِيَّةِ إِلَّا فِي مَعْرُوفٍ، أَوْ أَمْرٍ عَلَى الْاجْتِمَاعِ مَوْقُوفٍ. وَمَتَى هُنْتُ (6) أَوْ لِنْتُ، فَإِنَّمَا يَجْرِي بَعْدُ عَلَيْكَ مَحْبُوبٌ، وَإِلَى قُصُورِكَ مَنُسُوبٌ. وَاللَّهُ تَعَالَى يُحْسِنُ فِي طَاعَتِهِ عَوْنَكَ، وَيَصِلُ يَدَكَ، وَيُوَالِي صَوْنَكَ بِعِزَّتِهِ.

(1) في خطة الأحكام.

(2) في الحاشية: قف. السُّبُل.

(3) الموثق والميثاق: العهد.

(4) الغبن بالتسكين، في البيع، والغبن بالتحريك في الرأي.

(5) من رام يريم ربما إذا برح.

(6) من هان هونا: هان عليه الشيء أي خف.

وَكَتَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْخِصَالِ فِي الْمَعْنَى (1):

كِتَابُنَا فَسَّحَ اللَّهُ فِي طَاعَتِهِ مَهْلَكَ، (2) وَوَجَّهَ إِلَى مَرْضَاتِهِ عَمَلَكَ، وَأَنْهَضَكَ بِمَا قَلَّدَكَ وَحَمَّلَكَ، وَتَمَّمَ عَوَارِفَهُ الْحُسْنَى قَبْلَكَ، مِنْ حَضْرَةِ فُلَانَةَ، حَرَسَهَا اللَّهُ، وَتَحَنُّنُ نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا أَتَانَا مِنْ فَضْلِهِ، وَنَعْتَصِمُ بِعُزُوتِهِ وَحَبْلِهِ، وَنُصَلِّي أَعَمَّ الصَّلَاةِ وَأَزْكَاهَا عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ الْمَخْصُوصِ بِالْفَضْلِ كُلِّهِ، ثُمَّ نَعْهَدُ إِلَيْكَ، وَصَلَّى اللَّهُ تَوْفِيقَكَ، أَنْ تُحْضِرَ لِمَا قُلَّدْتَهُ ذَهْنَكَ، وَتَجْمَعَ لَهُ نَفْسَكَ، فَإِنَّ مِنْ رَتَّبَ مِنَ الْأَمْرِ حَيْثُ رَتَّبْتَ، وَحَسِبَ مِنَ الْقِيَامِ بِالْمُهَمَّاتِ حَيْثُ حَسِبْتَ، لَمْ يَسْغَلْهُ أَنْ يَتَّامَ عَنْ قَضِيَّةٍ تَجْرِي بِلَدِيهِ، وَلَا أَنْ تُدْرِكَهُ غَفْلَةٌ عَنْ تَفَقُّدِ مَا تَحْتَ يَدِهِ. وَالرَّعِيَّةُ بِكُلِّ جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِكُمْ قَدْ تَأَذَّتْ بِمَا بَلَغَهَا مِنَ الضَّرَرِ، وَتُوخِّي فِيهَا مِنْ سُوءِ السَّيْرِ (3)، حَتَّى نَفَدَتْ إِلَيْنَا طَوَائِفُ الشَّاكِيْنَ، وَكَثُرَتْ عِنْدَنَا أَرْفَاعُ الْمُتَظَلِّمِيْنَ، وَمِنْ أَمْرِهِمْ بَيِّنٌ وَمُشْكَلٌ، وَفِي النَّاسِ مُحِقٌّ وَمُبْطَلٌ، وَيَتَعَدَّرُ عَلَيْنَا، بِتَنَائِي (4) دِيَارِهِمْ [35ظ] وَالْبُعْدَ عَنِ مَسَاقِطِ أَخْبَارِهِمْ، أَنْ نَتَوَصَّلَ مِنْ أَمْرِهِمْ إِلَى مَعْرِفَةِ الصَّحِيحِ مِنَ السَّقِيمِ، وَالْمُعْجُجِ مِنَ الْقَوِيمِ. وَلَمْ نَخَلْ (5) كَثِيراً مِمَّا يَزْفَعُونَهُ مِنْ قَوْلِ مُزَوَّرٍ، وَبَاطِلٍ فِي صُورَةِ الْحَقِّ مُصَوَّرٍ. وَعِنْدَمَا التَّبَسَّ الْكِذْبُ مِنْ ذَلِكَ بِالصَّدِيقِ، وَالتَّفَّ الْمُبْطَلُ بِالْمُحِقِّ، صَدَدْنَا كَثِيراً مِنْ أَرْفَاعِهِمْ عَنِ الْوَصُولِ، وَصَرَفْنَا دُونَهَا وَجْهَ الْقَبُولِ، وَأَوْعَزْنَا إِلَى جَمَاعَتِهِمْ، لِمَا خِيفْنَا مِنْ تَلْبُسِهِمْ فِي الْأُمُورِ، وَشَوْبِهِمْ (6)

- (1) يقصد معنى التولية: والرسالة ضمن (وثائق تاريخية جديدة وهي الرسالة الرابعة صادرة عن علي بن يوسف سنة 523هـ إلى أبي محمد الوحيدى). انظر صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، المجلدان 7/8 ص 170-171. كما وردت في رسائل ابن الخصال: ص 609-614.
- (2) ويدايتها «كتابنا كتب الله أعمالك مبرورة، ومساعدك مشكورة، وعرفك الآلاء موفرة، من حضرة مراکش حرسها الله لخمس بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة».
- (3) المهل والمهل والمهله، كله: السكينة والتؤدة والرفق.
- (4) السير م سيرة: طريقة وسنة.
- (5) في الحاشية «بمعنى بُغْد».
- (6) من خال: أي ظن.
- (7) الرسائل: فانصرفوا وفي نفوسنا.

المُبَاحِ بِالْمَحْظُورِ، بَأَنَّا لَا نَنْظُرُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فِي حَقِّ يَدْعِيهِ، وَلَا أَمْرٍ يُوجِبُهُ أَوْ يَنْفِيهِ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بَيِّنَاتٍ مِنْ قَاضِي بَلَدِهِ، وَكِتَابٍ يَنْطِقُ عَنْ صِحَّةِ مَا بِيَدِهِ.

فَأَقْصِرُوا⁽¹⁾ وَتَوَقَّفُوا. وَفِي وَنُفُوسِنَا - عَلِمَ اللَّهُ - مَنْ قَبْلَهُمْ مَا يَشُقُّ⁽²⁾ حِمْلُهُ، وَلَا يَخْفُ مِثْلُهُ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِيهِمُ الصَّادِقُ وَالْبَرُّ، وَالْوَجَلُ⁽³⁾ الْمُضْطَرُّ، لَكِنَّ الْخَيْرَ أَرْدْنَا، وَالْبِرُّ قَصَدْنَا، وَلَمَا وَقَعَ هَذِهِ⁽⁴⁾ رَسَمْنَا إِلَى كَافَّةِ الْقُضَاةِ عُهُوداً فِي تَصْفُحِ الشُّكَاوِي، وَالْفَحْصِ عَنْهَا، وَأَلْزَمْنَا هُمْ الْقِيَامَ بِهَا، وَتَبَرَّأْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ وِزْرِهَا، وَتَخَفَّفْنَا بِإِسْنَادِهَا إِلَيْهِمْ مِنْ دَرَكِهَا⁽⁵⁾ وَإِضْرَاهَا⁽⁶⁾. وَالقُرْبُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ مُعِينٌ، وَتَعَرَّفُ الْحَقَائِقِ عِنْدَهُمْ بِسَبَبِ الْمُجَاوَرَةِ سَهْلٌ مَكِينٌ.

وَلَا امْتَرَأْ عِنْدَنَا أَنَّ هَؤُلَاءِ الرَّافِعِينَ لَوْ وَجَدُوا فِي بِلَادِهِمْ إِشْكَاءً⁽⁷⁾ وَأَلْفُوا عِنْدَ مُتَقَلِّدِي الْأُمُورِ - فَرَدُّ ظُلَامَاتِهِمْ⁽⁸⁾ وَفَاءً لَمَا تَجَسَّمُوا إِلَيْنَا بَعْدَ الْمَشَقَّةِ، وَلَا تَحَمَّلُوا نَحْوَنَا عَظِيمَ الْكُلْفَةِ وَالْمَشَقَّةِ، وَلَوْلَا أَنَا لَا نُخْلِي بَعْضَهُمْ مِنَ التَّعْسُفِ، وَلَا نُبْرِئُهُمْ مِنْ سُوءِ التَّكْلِيفِ، لَشَدَّدْنَا فِي جِهَةِ عَارِضَةِ الْكَلَامِ، وَلْتَقَلَّتْنَا عَلَيْهِمْ وَطْأَةُ الْمَلَامِ⁽⁹⁾. وَنَحْنُ قَدْ قَلَّدْنَاكَ مِنْ شُكَاوَى الْعَامَةِ بِعَمَلِكَ فِي اللَّطِيفِ وَالْجَلِيلِ، وَسُمْنَاكَ

(1) الداية: فانصرفوا وفي نفوسنا.

(2) شق عليك الأمر يشق شقاً: ثقل عليك، والاسم الشق.

(3) نفسه: والرَّجُل.

(4) هكذا في المخطوط. وفي وثائق تاريخية والرسائل: «ولما كان هذا».

(5) الدرك: التبعة، يسكن ويحرك (لسان العرب درك)

(6) الإصر: العهد الثقيل والذنب، وجمعه أصرار.

(7) أشكى الرجل: أتى إليه ما يشكو فيه به. وفي اللسان، قال أبو منصور: وللإشكاء معنيان آخران. قال أبو زيد: شكاني فلان فأشكيتني إذا شكك فزودته أذى وشكوى. وقال الفراء: أشكى إذا صادف حبيبه يشكو. وأشكى من فلان، أخذ له منه ما يرضي. لسان العرب (شكا).

(8) الظلامة والظليمة والظلمة: ما تطلبه عند الظالم، وهو اسم ما أخذ منك. لسان العرب (ظلم).

(9) يختلف سياق الجملة من «ولما وقع... الملام» في الرسائل والوثائق عما جاء في المتن.

القيام بالخفيف منها والثقيل، فَتَفَقَّدَ ما قَبْلَكَ حَقَّ تَفَقُّدِهِ، وَتَعَهَّدَ أَحْفَى تَعَهُّدِهِ. فَإِنَّكَ إِذَا أَمَعَنْتَ التَّطَلُّعَ، وَوَالَيْتَ إِلَى جَانِبِ الرَّعِيَةِ التَّلْتُمْتَ وَالتَّسْمَعُ، لَمْ يَشِدَّ عَنْ عَمَلِكَ مَتَى يَجْرِي بِنَظَرِكَ، لِاجْتِمَاعِهِ وَأَنْحِصَارِهِ، وَقُرْبِ ما بَيْنَ مَسَافَاتِهِ وَأَقْطَارِهِ. فَتَأَمَّلْ بِجَهْتِكَ الْأَحْوالَ وَصُورَها⁽¹⁾ وَتَفَقَّدْ مَعَ الْأَحْيَانِ شَأْنَ الرَّعِيَةِ وَخَبَرِها، وَكُلَّ ما رَفَعْتَهُ إِلَيْكَ مِنْ أحوالِها، وَتَظَلَّمْتَ فِيهِ مِنْ عُمالِها، فَأَجْرِهِمْ عَلَى الْحَقِّ كَيْفَ جَرَى، وَعَمَّمْ بِنَظَرِكَ، وَلَا تَخُصَّ قَضِيَّةً دُونَ أُخْرَى. فَكُلُّ بَكَ مَعْصُوبٌ، وَأَنْتَ عَلَيْهِ مُحَاسِبٌ، وَبِهِ مَطْلُوبٌ. وَمِلاكُ أَمْرِكَ وَمِدَاوُهُ، عَلَى الْحُكَّامِ الَّذِينَ اسْتَنْبَتَهُمْ فِي الْأَقْطَارِ النَّاصِيَّةِ⁽²⁾، وَنَصَّبْتَهُمْ فِي الْجِهَةِ النَّائِيَّةِ؛ فَشَرَطُهُمُ الثِّقَةَ وَالِدَيانَةَ، وَالصَّوْنَ وَالْأمانَةَ، فَإِنَّهُمْ إِذا كانُوا بِهَذِهِ الصِّفَةِ، جَرَتْ الْأُمُورُ عَلَى سِيرِها الرَّاشِدَةِ، وَاسْتَمَرَّتْ عَلَى مِناجِجِها الْقاصِدَةِ، وَأَمِنَتْ فِي جِهَةِ الرَّعِيَّةِ، وَأَمِنَّا بِكَ فِيها مِنَ اللَّبْسِ. فَلَا تُقَلِّدْ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا مَعْرُوفاً بِالِدَيانَةِ وَالْعَفَافِ، وَتَقِيّاً لِيَتَنَعَّ بِالْكَفَافِ، وَيَتَنَزَّ عَنِ الْإِسْفافِ.

وَتَحَفِّظْ مِنْ كُلِّ مِنْهُومٍ لَا [يَشْبَعُ]⁽³⁾، [وَمُصِيفٌ]⁽⁴⁾ لَا يَتَوَرَّعُ؛ فَإِنَّ الْجَشَعَ أَعْمَى لَا يَرى وَلَا يَسْمَعُ.

وَبَعْدَ تَوَلِيَّتِكَ إِياها، فَأَشْرَفْ عَلَيْهِمْ إِشْرافاً يَتَعَقَّبُ [36و] أَعْمالَهُمْ، وَبِتَصَفِّحِ أحوالِهِمْ. فَإِنَّ رَأْيَتَ مِنْهُمُ جَنَفًا⁽⁵⁾، أَوْ مِنْ نَقْضِ عَلَيْكَ مِنْ أَطْرافِ الْحَقِّ طَرْفاً، صَرَفْتَهُ مَذْمُوماً، وَأَحْزَنْتَهُ مَلُوماً. فَتَفَقَّدْ هَذَا مِنْ أَمْرِهِمْ، فَإِنَّكَ مُضْطَرٌّ إِلَيْهِ فِي تَعْرِيفِ أحوالِ الرَّعِيَةِ الَّتِي لَا تَرْضَى بِهَضْمِها، وَلَا تُقِرُّ أَحْداً عَلَى ظُلْمِها، وَلَا تَتَعَهَّدُ⁽⁶⁾.

(1) صورها: هيئتها وشكلها.

(2) الناصية: القرية منها، المتصلة بها.

(3) في الأصل «لا يشفع»، وفيه إشارة إلى الحديث الشريف: «منهومان لا يشبعان»: طالب علم وطالب مال.

(4) في الأصل: (مشف) والتصويب من وثائق تاريخية والرسائل.

(5) الجنف: الميل والجور.

(6) الوثائق والرسائل: ومما نعيده.

وَتَقَدَّمُ إِلَيْكَ بِهِ مُرَاعَاةَ اللُّوَاظِمِ الْجَارِيَةِ هُنَاكَ . فَاجْعَلْ أَهَمَّ أُمُورِكَ أَنْ تَتَصَفَّحَهَا
وَتَلَمَّحَهَا، فَمَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي عَهْدِنَا مَوْجُودًا، وَلَا مِنْ قَبْلِنَا مَعْدُودًا، وَلَا فِي
مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ مَوْضُوعًا وَلَا مَعْدُودًا، فَهُوَ رَدٌّ⁽¹⁾ عَلَى كُلِّ وَالٍ رَسَمَهُ،
وَمَضْرُوفٌ عَلَى كُلِّ مَنْ أَلَزَمَهُ، لَا يُوْدِي مِنْهُ فَتِيلًا، وَلَا يُحْمَلُ مِنْهُ نَقِيرٌ⁽²⁾،
وَالزُّكُوتُ كُلُّهَا عَلَى تَبَايُنِهَا فِي الصُّفَّةِ، وَأَنْوَاعِهَا الْمُخْتَلِفَةِ، تَجْرِي عَلَى مُوجِبِ
فَرِيضَتِهَا، وَيُوقَفُ بِهَا عَلَى حَدِّ شَرِيعَتِهَا؛ لَا تُحَرَّفُ وَلَا تُبَدَّلُ، عَنْ جِهَتِهَا، وَلَا
تُعَدَّلُ . وَلتُوَخَّذْ مِنَ النَّصَابِ بِأَعْيَانِهَا، وَلتَنْتَهَ أَشَدَّ النَّهْيِ عَنْ قَبْضِ أَثْمَانِهَا:

وقد ازنفع في بعض شكاوي الرعية أنها تطلب برسم الحالي، وهو لا يطلب
به الحاضر عن الغائب، ولا يؤخذ فيه الباقي بعد الداهب.

فهذا الصنف من الجور ترفعه رفعا تاما، وترد حكمة، وتغني أثره ورسمه.
وأى عامل من عمال الرعية تعدى بعد ذلك عليها، أو تسبب بزيادة تخضه إليها،
ويبين عندك تعديه، وعلمت صحة استهدافه وتصديه، فارفع أمره إلى الوالي، فإن
غل يد أذيته، وأنفذ عزله عن رعيته بذلك، وإلا رفعت أمره إلينا مع سائر ما يتوقف
لديك من الأمور التي تقصر عنها يدك، وتقطع دون الثمود عنها غائتك وأمرك،
لينفذ في ذلك من عهدنا ما تقف منازعك عنده، ويسهل لك كل صعب بعده.

هذه - أعزك الله - أمثال مضروبة، وهداياتها منصوبة، وقوانين موضوعة،
وأعلام على طرق الحق مرفوعة. وفي أكثر ما كانت الأرفاع ترد، وعصائب
المتظلمين تحتشد. وأنت إذا كسفت غيبها، وتقصيت طرقها، وأعطيتها من
بحثك وتأملك حقها، ارتفعت الشبهة، وراحت العلة، وتوفرت على المتظلمين

(1) رد: أي مردود.

(2) بعده في الرسائل والوثائق: «وأى عامل من عمال الرعية قامت الشهادة عندك بتعديه، وعلمت
صحة استهدافه وتصديه...» وهي جملة يختلف سياقها في المتن.

و الثقرة والتقىير: الثقرة في ظهر النواة، كان ذلك الموضوع نُقِرَ منها. وفي التنزيل العزيز:
﴿فَإِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾. لسان العرب (نقر).

الرحلة، وهدأت الرعية، فتفرغت لأشغالها، ولزمت مصالح أعمالها.

فانظر - أعزك الله - في هذه الأمثلة والجمل إلى أقصى ما تنقسم إليه أقسامها. وقفها⁽¹⁾ على حد ما تقفه عليه الشريعة وأحكامها.

وتطلُّعنا وكيد إلى ما يتجدد من نفوذك، ونهوضك بهذه الوصاة⁽²⁾ الجامعة والحجة البالغة. فاستجمع لإقامتها؛ فقد وقع إليك الإصغاء، وستبُلُّغنا من قبلك الأنباء، ويتصل عندك الذكر والثناء، وبعد هذا موطن يكون فيه المثوبة والجزاء.

ولتقرأ كتابنا هذا على الكافة بالمسجد الجامع، شرفه الله، ليستمع منه توجّه إليه الخطاب، وتسير بأنبائه الركاب، وتتلقاه بعد الشهود الغياب⁽³⁾. وتبلغ منا أعم سلام وأجزله وأزكاه وأحفله. والسلام المضاعف [36ظ] الأحفى عليك ورحمة الله⁽⁴⁾.

(1) وقفت الشيء أفه وقفاً، ولا يقال فيه أوقفت إلا على لغة رديئة. لسان العرب (وقف).

(2) الوصاة والوصاية والوصاية والوصية أيضاً: ما أوصيت به.

(3) الغياب: الغائبون.

(4) تختتم الرسالة في الوثائق والرسائل بما يلي:

«أعزك الله، ليقراً الكتاب على الكافة بالمسجد، فإن فيه زجراً للمعتدين، وأخذاً فوق أيدي المفسدين، وبلاغاً يحمله ويصيره الراكب، ويتلقاه عن الشاهد الغائب، إن شاء الله تعالى».

[فصل]

ومن أحسن ما كتبوا في التقديم إلى أحكام مدينة :

قَدَدْنَا فِلَانٌ بِنُ فِلَانٍ، سَلَّمَهُ اللّهُ، الْأَحْكَامَ بِفِلَانَةَ وَجِهَاتِهَا، وَتَخَيَّرْنَاهُ لِذَلِكَ بَعْدَ أَنْ خَبَرْنَا، وَاسْتَخْلَفْنَا عَلَيْهَا وَقَدْ عَرَفْنَا، وَوَيْثْنَا بَدِينَهُ، وَرَجَوْنَا حُسْنَ تَحْصِينِهِ، لِأَنَّهُ إِنْ احْتَاطَ سَلِمَ، وَإِنْ أَضَاعَ أَتَمَّ، فَلْيَقِمِ الْحَقُّ عَلَى أَرْكَانِهِ، وَلْيَضَعْ الْعَدْلَ فِي مِيزَانِهِ، وَلْيَسَاوِ بَيْنَ خُصُومِهِ، وَلْيَأْخُذْ مِنَ الظَّالِمِ إِلَى مَظْلُومِهِ، وَلْيَقِفْ فِي الْأَمْرِ عِنْدَ اشْتِبَاهِهِ، وَلْيُنْفِذْهُ عِنْدَ اتِّجَاهِهِ. وَلَا يَقْبَلْ غَيْرَ الْمَرْضِيِّ فِي شَهَادَتِهِ، وَلَا يَتَعَرَّفْ سِوَى الْإِسْتِقَامَةِ مِنْ عَادَتِهِ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَى خَفِيَّاتِهِ، وَسَائِلُهُ يَوْمَ مُلَاقَاتِهِ.

وفي المعنى (1) لأبي نصر (2) كتابُ تقليدٍ وتوليةٍ، وتشييد رُتَبَةٍ عَلَيْهِ. أمرُ بِإِنْفَاذِهِ فِلَانٌ - أَيَّدَهُ اللَّهُ - لِفِلَانِ بْنِ فِلَانٍ أَبَقَاهُ اللَّهُ، لِيَنْظُرَ فِي أَحْكَامِ الْمَدِينَةِ بِفِلَانَةَ وَأَقْطَارِهَا، وَيَخْسِمَ عَنْهَا أَدْوَاءَ مَرَدَّتِهَا وَدُعَارِهَا (3) وَيَعْمَ بِالْحِمَايَةِ كُلَّ جِهَةٍ مِنْهَا وَنَاحِيَةٍ، وَيُظَلُّ مِنْ هَجِيرٍ (4) الْإِبَاحَةَ أَكْنَافَهَا الضَّاحِيَةَ، وَأَمْرَهُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ (5) وَيَخْشَى يَوْمًا يَأْتِي فِيهِ لِمِيقَاتِهِ، وَأَنْ يَخْذَرَ مَا أَعَدَّ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (6) وَحَدَّ لَهُ رَغْيٍ مِنْ

(1) يقصد خطة الأحكام.

(2) هو أبو نصر الفتح بن خاقان.

(3) يقال: رجل داعر: خبيث مفسد، وفي الحديث «كان في بني اسرائيل رجل داعر» ويجمع على دعار. وفي حديث علي: «فأين دعار طيء» وأراد بهم قطاع الطريق.

(4) الهجير: الدأب والعدة.

(5) اقتباس من قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته» سورة آل عمران، الآية: 102.

(6) سورة الشعراء، الآية: 87 - 88.

يَجِبُ رَعِيَهُ، وَيُعَلِّمَ جَزِيَّتَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَسَعْيِهِ، وَمَشَاوِرَةَ الْفُقَهَاءِ فِيمَا أَشْكَلَ، وَالْاِعْتِضَادَ بِهِمْ فِيمَا حَامَ عَنْهُ وَتَكَلَّلَ⁽¹⁾، وَاسْتِفْتَاءَهُمْ⁽²⁾ فِيمَا يَقَعُ مِنَ الْأُمُورِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالْقَوَائِنِ الْمَرْعِيَّةِ، وَأَنْ يَكُونَ لِأَهْلِ الشَّرِّ بِمَرْصِدٍ⁽³⁾، وَيَقِفَ لَهُمْ فِي ثَنِيَّةِ كُلِّ مَقْصِدٍ، وَيَفْتَحَ مِنْ تَوَارِيهِمْ⁽⁴⁾ كُلَّ بَابٍ مُوَصِّدٍ⁽⁵⁾، وَأَنْ يَكْتَحِلَ بِالسَّهَادِ⁽⁶⁾، وَأَلَّا يَنْتَحِلَ غَيْرَ الْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ، وَأَلَّا يُصَيِّخَ إِلَى افْتِرَاءِ مُفْتَرٍ، وَلَا يَقْضِيَ عَلَى اجْتِرَاءِ مُجْتَرٍ، وَأَنْ يَعْمَ الْجِهَةَ بِالْاِحْتِرَاسِ، وَيَضُمَّ إِلَى الْبَحْثِ عَنِ الْفُجَّارِ كُلِّ عَالِمٍ بِالْاِنْتِهَازِ وَالْاِفْتِرَاسِ، مِمَّنْ لَا يَغْلِقُ بِهِ أَتْهَامًا، وَلَا يَقَعُ عَلَيْهِ إِبْهَامًا، وَلِيَتَنَزَّهُ عَنِ الرُّشَى⁽⁷⁾، وَلَا تَغْلِقُ لَهُ بَدَلُوهُ وَلَا رِشَا⁽⁸⁾، وَلِيُقِيمَ الْحُدُودَ، وَلَا يَغْذُهَا بِاجْتِهَادٍ غَيْرِ مَحْدُودٍ.

فَمَنْ قَرَأَهُ، فَلْيَقِفْ عِنْدَهُ وَلَا يَتَعَدَّهُ، وَمَنْ عَارَضَهُ بِتَعَدِّيهِ، أَوْ نَاقَضَهُ فِيمَا يُعِيدُهُ مِنْ إِنْكَارِهِ وَيُبْدِيهِ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِنِكَالٍ يَسْتَقْبِلُهُ، وَعِقَابٍ يَسْتَوْبِلُهُ.

وله في المعنى⁽⁹⁾:

كتاب تأكيد واغتناء، وتقليد ذي منة وعناء، أمر بإنفاذه فلان، أيده الله، لفلان بن فلان، صانه الله، ليتقدم لولاية المدينة بفلانة⁽¹⁰⁾ وجهاتها، ويضرح⁽¹¹⁾ ما تكاثف من العذوان،

(1) نكل ينكل نكولا: جبن.

(2) في الأصل: استفتاهم، ولعل الهمزة سقطت أثناء النسخ.

(3) المرصد والمرصاد: موضع الرصد، أي مكان المراقبة.

(4) التواري: الاختفاء.

(5) في حاشية الأصل: «موصد».

(6) يقصد: بالسهر على حقوق الناس.

(7) الرشى جمع للرشوة.

(8) الرشاء: رسن الدلو، أي الحبل.

(9) الرسالة في الإحاطة: 251/4، وأزهار الرياض: 101-102/5.

(10) أزهار الرياض: (الفلائية).

(11) المصدر نفسه: (ويصوح) والإحاطة: (ويصرخ).

في جَنَابَتِهَا⁽¹⁾، تَنْوِيهَا أَحْظَاهُ بِعَلَائِهِ، وَكَسَاهُ رَائِقَ مَلَائِهِ، لِمَا عَلِمَهُ مِنْ سَنَائِهِ، وَتَوَسَّمَهُ مِنْ غَنَائِهِ، وَرَجَاهُ مِنْ حُسْنِ مَنَابِهِ، وَتَحَقَّقَهُ مِنْ طَهَارَةِ سَاحَتِهِ وَجَنَابِهِ، وَتَيَقَّنَ، - أَيْدَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ بِمَا⁽²⁾ وَآه، مُسْتَقِلٌّ بِمَا تَوَلَّاهُ، لَا يَعْتَرِيهِ كَسَلٌ، وَلَا يُثْنِيهِ عَنْ إِمْضَاءِ صَوَارِمٍ وَلَا أَسَلٍ⁽³⁾، لَمْ يَكِلْ⁽⁴⁾ الْأَمْرَ مِنْهُ [37و] إِلَى وَكَيْلٍ⁽⁵⁾، وَلَا نَاطَهُ بِمَنَاظٍ عَجَزٍ وَلَا فَسَلٍ، وَأَمْرَهُ [أَنْ]⁽⁶⁾ يَرِاقِبَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ زَاجِرُهُ عَنِ الْجَوْرِ وَنَاهِيهِ، وَسَائِلُهُ كَمَا حَكَّمَ بِهِ وَقَضَاهُ⁽⁷⁾، ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾⁽⁸⁾.

فَلْيَتَقَدَّمْ إِلَى ذَلِكَ بِحَزْمٍ لَا يَخْمَدُ تَوْقُدَهُ، [وَعَزْمٍ]⁽⁹⁾ لَا يُقَدُّ تَعَقُّدَهُ⁽¹⁰⁾، وَنَفْسٍ مَعَ الْخَيْرِ ذَاهِبَةٍ، وَعَلَى سَنَنِ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى رَاكِبَةٍ. وَيُقَدِّمُ لِلْإِحْتِرَاسِ مِنْ عُرْفِ اجْتِهَادِهِ، وَعُلْمِ أَرْقُهُ فِي الْبَحْثِ وَسُهْتَادِهِ، وَحُمِدَتْ أَعْمَالِهِ، وَأَمِنْ تَفْرِيطِهِ وَإِهْمَالِهِ، وَيَضْمٌ إِلَيْهِمْ مَنْ يَحْذُو حَذْوَهُمْ، وَيَقْفُو شَأْوَهُمْ، مَمَّنْ لَا يُسْتَرَابُ بِمَنَاحِيهِ، وَلَا يُصَابُ خَلَلٌ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِيهِ، وَأَنْ يُذْكَى الْعَيُونَ عَلَى الْجَنَابَةِ، وَيُنْفِيَّ عَنْهَا لَذِيذَ السَّنَاتِ، وَأَنْ يَفْحَصَ عَنْ مَكَامِنِهِمْ، حَتَّى يُعْصَّ بِالرُّوعِ نَفْسُ أَمْنِهِمْ، فَلَا يَسْتَقِرُّ بِهِمْ مَوْضِعٌ، وَلَا يَقَرُّ⁽¹¹⁾ مِنْهُمْ مُحِبٌّ وَلَا مَوْضِعٌ⁽¹²⁾ فَإِذَا ظَفِرَ

(1) المصدر نفسه (بجَنَابَتِهَا).

(2) الإحاطة: (لما).

(3) أزهار الرياض: (المضاء الصوارم والأسل) والأسل: الرماح.

(4) المصدر نفسه: (ولم).

(5) رجل وَكَل: عاجز كثير الاتكال على غيره.

(6) «أَنْ» تكررت في الأصل.

(7) بعده في أزهار الرياض: «وأنفذه وأمضاه».

(8) سورة الانفطار، الآية: 19.

(9) في الأصل «وعزم» والتصويب من الإحاطة والأزهار.

(10) الإحاطة والأزهار: (لا ينفذ تفقده).

(11) من قر يقر قراء، والقر البرد عامة.

(12) الموضع اسم المكان. وهو نادر لأنه ليس في الكلام مفعلاً مما فاؤه واو اسماً لا مصدرأ إلا

هذا: لسان العرب (وضع).

منهم بمن ظَفَرَ، بحث عن باطنه، وبَثَّ السؤال في مواضع تصرفه ومواطنه، فإن لاحت شبهة أبقاها الكشف والاستبراء، وتَعَدَّاهَا⁽¹⁾ البغي والافتراء، نكَلَهُ بالعقوبة أشدَّ نكالٍ، وأوضح له منها ما كان ذا إشكال، بعد أن يبلغُ أَناه، ويقف على طرف مدها، وحدَّ له ألا يكشف بشرة بشرٍ إلا في حدِّ يتعين، وإن جاءه فاسقُ نبأ⁽²⁾ أن يتبين، وأن لا يطمع في صاحب مالٍ موفور، وأن لا [يسمع]⁽³⁾ من مكشوف في مستور، وأن يسلك السنن المحمود، ويُرزَّه عقوبته من الإفراط، وعفوه من تعطيل الحدود، وإذا أنتهت إليه قصَّة مشكلة أخرها إلى عَدِه، فهو على العقاب أقدرُ منه على رده، فقد يبين في وقتنا [ما]⁽⁴⁾ لا يبين في وقت، والمعالجة بالعقوبة من المقت، وأن يتعهد⁽⁵⁾ هفوات ذوي الهنات⁽⁶⁾، وأن يستشعر الإشفاق، ويخلع التكبر، فإنه من ملابس أهل التفاق، وليُحسِّن لعباد الله اعتقاده، ولا يرفُض زمام العدل ومقاده، وأن يعاقب المجرم على قدر زلته. ولا يغترَّ عند ذلته. وليعلم أن الشيطان أغواه، وزين له هواه⁽⁷⁾، فيُشفق من عثاره، وسوء آثاره، وسيشكر⁽⁸⁾ الله على ما وهب له من العافية، وألبسه⁽⁹⁾ من ملابسها الضافية، ويذكره جلَّ وتعالى في جميع أحواله، يفكر في الحشر وأحواله، ويتذكر وعداً يُجزُّ فيه ووعيداً ﴿يَوْمَ تَعْدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾⁽¹⁰⁾، والأمير -

(1) الإحاطة: (وتعدَّاهَا للبغي).

(2) المصدر نفسه: (نبأ) ساقطة منهما. وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم

فاسق نبأ فبينوا﴾ سورة الأنعام، الآية: 6.

(3) في الأهل: (يسمع)، والتصويب من الإحاطة.

(4) المصدر نفسه: (في وقت) والأزهار: (وقت ما) وأضفت (ما) في المتن ليستقيم المعنى.

(5) المصدر نفسه: (يتعهد).

(6) المصدر نفسه (الهنات).

(7) الإحاطة والأزهار: (منواه).

(8) الإحاطة: (وليشكر).

(9) الإحاطة: (وأكسبه).

(10) سورة آل عمران، الآية: 30.

أيده الله - وليّ له ما مدَّ عدلاً وبَسَطَ⁽¹⁾، وبريء منه إن جارَ وقَسَطَ، فمن قرأه فليَقِفْ عند حدّه ورسمه، وليُعرف له حقّ قطع الشرِّ وحسّمه، ومن وافقه من شريف أو مشروف، وخالفه في نهْي عن مُنكرٍ أو أمرٍ بِمَعروفٍ، فقد تعرض من العقابِ إلى ما [يُذيقه]⁽²⁾ وبال جهله ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾⁽³⁾.

وفي المعنى⁽⁴⁾ لأبي مروان بن أبي الخصال:

كتابٌ مَبْرَةٌ مُجَدِّدَةٌ، وأثَرَةٌ⁽⁵⁾ مؤكدة، وحُرْمَةٌ مُتَّصِلَةٌ الأسبابِ مُمَهَّدَةٌ، أمر به أبو فلان - أيدَه الله - لفلان ابن فلان صانه الله، وأمده بتقواه. قدّمه به إلى خُطَّةِ أحكام المدينة بحاضرة فلانة، حين أخيفت سبل السيّارة، وظهر فيها أهل الفسق والدّعارة، وصدّوا المسلمين عن وجوه المعيشة والتجارة، لما رجاه من قيامه بالخُطَّةِ واضطلاعه، وتوقّده على حسم الشرِّ واجتماعه، مع ما بلاه قديماً وحديثاً من حميد أثره، ورَضِيَّه على الامتحان من مخبره، وتحققه من حُسنِ مذاهبه وسيّره، واعتقد فيه تَغْيِيرَ المُنكراتِ، وقَطَعَ المُسكراتِ، وكَفَّ أهلَ العدوان والاستطالاتِ، ورَدَّ الجائرين عن القصد إلى سواء الطريق. وعهد إليه أن يَبُتَّ الاحتراس في سُبُلِ المسلمين ومسالكتهم، ويُدَكِّيَ العيون في طُرُقهم ومناكبهم، إزصاداً للمحاربين، وأخذاً فوق أيدي المُفسدين، ليتصرّف الناس في معائشهم آمنين، ويمشوا في مناكب الأرض مطمئننين⁽⁶⁾، وجعل عليه إقامة الحدود، وإنفاذ الأحكام فيها على واجب حقها المحدود، إلا ما كان قتلاً أو رُفْعاً، فإنه مأمورٌ فيه برده إليه - أيدَه الله - يُشاملُه بِحُسنِ نظره، ويُقابِلُ كُلَّ

(1) الإحاطة والأزهار: (ما عدل وأسط).

(2) الإحاطة: (لما يذيقه وبال خبله)، وفي الأصل (بذليه) والتصويب من الإحاطة، وفي الأزهار:

(لما يذيقه وبال فعله).

(3) سورة فاطر، الآية: 43.

(4) في خطة الأحكام.

(5) الأثرة والمأثرة: المكرمة.

(6) في الجملة نفحة من قوله تعالى ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾ سورة الملك، الآية: 15.

إِجْرَامَ مَنْ الْعِقَابَ بِقَدْرِهِ، حَدَّرَا أَنْ تُوقَعَ الْحُدُودُ فِي غَيْرِ مَوَاقِعِهَا، أَوْ يُصَابَ بِهَا غَيْرُ مَوَاضِعِهَا، فَلْيَمُضِ أَبُو فُلَانٍ فِي غَيْرِ مَا اسْتَثْنَاهُ عَلَيْهِ مِنَ الْحُدُودِ ظَاهِرَ الْقِنَا⁽¹⁾ وَالْأَيْدِ⁽²⁾، وَلْيَتَوَلَّهَا غَيْرَ ضَعِيفِ الْكَيْدِ، دُونَ أَنْ يَزْعِمَ فِي فَاسِقِ شَفَاعَةَ مِثْلٍ، وَأَنْ يَخْلُ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ بِفِتِيلٍ، وَأَجْرَى لَهُ مِنَ الْوَرِقِ عَشْرَةَ دِنَانِيرٍ، يَقْبِضُهَا مَشَاهِرَةً مِنَ الْخِرَاجِ، لِيَرْفَعَ مِنْ هِمَّتِهِ، وَيَعْفَ بِهَا فِي طُعْمَتِهِ، وَلْيَسْتَمِرَّ عَلَى صِيَانَتِهِ، وَيَزِيدَ نِزَاهَةً إِلَى نِزَاهَتِهِ، وَلَثَلَا يَجِدَ ذُو الظَّنِّ لِسُوءِ ظَنِّهِ مَسْلُكًا، وَلَا يَجْعَلَ عَلَى نَفْسِهِ لِلْإِسَاءَةِ دَرْكًَا.

فَمَنْ قَرَأَ هَذَا الْكِتَابَ أَوْ أَفْرَيْتُهُ مِنْ جَمِيعِ الْعَمَالِ وَذَوِي الْأَمْرِ، وَأَتْبَاعِهِمْ وَكَأَفَّةِ النَّاسِ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَأَصْنَافِهِمْ، فَلْيَقِفْ عِنْدَمَا يَسْمَعُهُ، وَلَا يَتَعَرَّضْ لِعِقَابِ يَكْفُ عَنَاهُ وَيَزِدَّعُهُ، وَاللَّهُ الْمَوْفُوقُ. لَا رَبَّ غَيْرُهُ.

تجديد ولاية في المعنى:

كِتَابُنَا أَدَامَ اللَّهُ اخْتِمَاءَكَ، وَأَنَارَ لِنُجُومِ السَّعْدِ سَمَاءَكَ، وَجَعَلَ إِلَى طَاعَتِهِ اغْتِرَازَكَ وَانْتِمَاءَكَ. وَقَدْ وَرَدَ كِتَابُكَ الْأَثِيرُ، وَوَقَّفْنَا عَلَى مَا حَوَاهُ، وَعَرَفْنَا سِرَّهُ وَنَجْوَاهُ، وَمَا كَانَ لِفُلَانٍ أَنْ يَعْتَرِضَكَ وَيَزْمِي غَرَضَكَ. وَقَدْ وَجَّهْنَا إِلَيْهِ مَا يَكْفُ اعْتِدَاءَهُ، وَيُضْرَفُ عَنْكَ إِعَادَتِهِ بِمَكْرُوهِهِ وَابْتِدَاءَهُ، فَشَمَّرْنَا عَنْ سَاعِدِ الْاِكْتِفَاءِ، وَهَبْنَا مِنْ ذَلِكَ الْإِغْفَاءَ، وَأَرْنَا مُنْتَهَى غَنَائِكَ، وَتَوَخَّجْنَا بِالْاجْتِهَادِ مُعَارِضَةَ تَقْرِيْبِكَ وَإِذْنَائِكَ، وَشَفَّ⁽³⁾ الشَّدَّةَ بَيْنَانِ، وَلَا تَقْطَعْ بِأَثَرِ دُونَ عِيَانِ، وَسُدَّ سَمْعَكَ عَنِ النَّمَائِمِ، وَلَا تَعْمِدِ النَّصْلَ قَبْلَ شِقِّ الْكَمَائِمِ، وَأَقِلَّ عَثْرَاتِ ذَوِي الْهِيَاةِ، وَادْرِكِ الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ، وَتَجَاوِزْ عَنْهُمْ غَيْرَ مُرْتَابٍ، وَخُذْ فِيهِمْ بِرُخْصِ⁽⁴⁾ السَّنَةِ

(1) من: قنا يقنو إذا اشتدت حمرة.

(2) من آد يثيد: إذا اشتد وقوي، عن أبي زيد، ومنه قوله تعالى ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾ سورة ص، الآية: 17.

(3) من شَفَّ يَشْفُ شَفًّا، من الأضداد، زاد ونقص.

(4) من: الرُّخْصَةُ وَالرُّخْصَةُ: تَرْخِيسُ اللَّهِ لِلْعَبْدِ فِي أَشْيَاءَ خَفَّفَهَا عَنْهُ.

والكتاب، [38و] وامزج لسواهم الصَّابَ بالضَّرْبِ⁽¹⁾، واقرغ في نكالهم التَّبَعِ⁽²⁾
[بالغَرَبِ]⁽³⁾، والله المستعان.

وفي المعنى:

ما وَقَعَ بِتِلْكَ الْجِهَةِ نَعْلَمُهُ، وَلَمْ يَخَفَ عَنْكَ تَوْجُعُ السُّلْطَانِ مِنْهُ وَتَأْلُمُهُ، فَانْهَدُ
لِتَلَا فِي الْأَمْرِ، وَإِطْفَاءَ ذَلِكَ الْجَمْرِ، وَاسْعَ فِي حَسْمِ عِلَلِهِ، وَرَمَّ حَلَلَهُ، وَاجْرَ إِلَى مَا
يُتَعَرَّفُ بِهِ حَمِيدُ أَثْرِكَ، وَيُعْرَفُ بِهِ حُسْنُ نَظْرِكَ، وَلَا يُعْرَكَ عَرَضُ⁽⁴⁾ وَلَا يَكُونُ لَكَ
فِي غَيْرِ تَهْدِينَ مَا [نَشَأَ]⁽⁵⁾ عَرَضُ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَرْتَفَعَ عَلَيْكَ أَمْرٌ يُنْعَى، أَوْ يَبْلُغَ عِنْدَكَ
مَا يُلْقَى بِهِ مَا يُحْفَظُ لَكَ وَيُرْعَى.

وكتب أبو نصر بتولية مواريث، وهو مما أحسن فيه:

كُتِبَ تَوْجِيهِ وَتَكْرِيمِ وَتَقْلِيدِ وَتَقْدِيمِ. أَمْرٌ بِإِنْفَاذِهِ فُلَانٌ - أَيْدِيهِ اللهُ - لِفُلَانٍ - أَبْقَاهُ
اللهُ - لِيَتَقَدَّمَ لِلْمَوَارِيثِ بِفُلَانَةٍ وَأَعْمَالِهَا، وَيُرْمُ⁽⁶⁾ مَا وَجَدَ مِنْ اخْتِلَالِهَا، وَيَنْظِمُ مَا
تَنَازَرَ مِنْ عَقْدِ فَوَائِدِ اسْتِثْلَالِهَا، إِحْظَاءً أَفَاضَ عَلَيْهِ مَلْبَسَهُ، وَأَوْرَى لَهُ زَنْدَهُ⁽⁷⁾
فَاقْتَبَسَهُ، لِمَا عَهَدَهُ مِنْ حُسْنِ يَقِينِهِ، وَعَلِمَهُ مِنْ وَرَعِهِ وَدِينِهِ، وَتَحَقَّقَهُ مِنْ حِيَاطَتِهِ
وَتَحْصِينِهِ، فَلِيَتَقَدَّمَ إِلَى ذَلِكَ مَعْظَمَ الْقَدْرِ، مَنْشَرِحَ الصَّدْرِ، مَوْثِرًا لِلْأَمَانَةِ،
مُسْتَكْثِرًا لِلصِّيَانَةِ، مُجْتَهِدًا فِيمَا يَعُودُ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ بِنَفْعٍ، مَدَافِعًا عَنْ تَحْيِفِهِ

(1) من ضربت الأرض ضرباً: إذا أصابها الجليد فأحرق نباتها. لسان العرب (ضرب).

(2) التبع: شجر. ويستعمل منه القسي.

(3) في الأصل (العرب). والضواب ما أثبتنا. يقال: أصابه سهم غَرَبَ إذا كان لا يدري من رماه.
وقيل إذا أتاه من حيث لا يدري. لسان العرب (غرب) وقد يكون ضرباً من الشجر واحده
غَرَبَةٌ.

وهو من الأمثال السائرة. انظر: جمهرة الأمثال للعسكري: 300/2، والتمثيل والمحاضرة:
267.

(4) العَرَضُ: العطاء والطمع.

(5) في الأصل: (نشا).

(6) أصلح بعد فساد، والمعروف فيه الضم على القياس.

(7) يقال لمن أنجدك وأعانك: ورث بك زنادي.

أشدّ دفع . لا يَغْفَلُ مَنْ واجباته واجباً، ولا يُهْمَلُ من جَبَّاتِ ازْتِفَاقِهِ جانباً، ولا يدعُ رسماً من رسومِهِ دائِراً، ولا يَتْرُكُ أحداً بحقِّ من حُقوقِهِ مُسْتَأثراً، وأنَّ يَبْحَثَ عَمَّنْ يُتَوَقَّى بَحْثًا يَغْلُمُ به حَقِيقَةَ وَاوْرِثِهِ وعاصِبِهِ، وَيَسْلَمُ بِسَبَبِهِ بَيْتَ المَالِ من غاصِبِهِ . فإنَّ وَجَدَ مالاً لا وَاوْرِثَ لَهُ ولا مُدَّعِياً، ولا باحِثَ عن وجوبِهِ له ولا مُسْتَدْعِياً، رفعه إلى بيت المَالِ، وحمله إليه أحقَّ احتمال . وإنَّ وَجَدَ مالاً يَدَّعِيهِ مُدَّعٍ، وله شبهةٌ ربَّما اقتضتْ صدقَهُ، وأمضتْ له حقَّهُ، جعله في ثقافٍ، وصيره في جُمْلَةِ الأوقافِ، بعد الإِشهادِ على وِزْنِهِ إنَّ كَانَ عِيناً، أو مبلِغِهِ إنَّ كَانَ دِيناً، حتَّى يبيِّنَ حقَّ مُدَّعِيهِ وَيَتَّضِحَ، أو تُثَبَّتْ دَعْوَاهُ وَتَفْتَضِحَ . وحدَّ له افتقَادَ أراضِيها، وازْتِجَاعَ ذاهِبِها - بتعدُّ إنَّ كَانَ - وماضِيها، وتَثْمِيرَ عامِرِها، وإِنْفَادَ مبيعِ عامِرِها، بعد الشَّهادةِ فيها بالسدادِ، والمبالِغةِ في الإِشادةِ في تسويِقِها، والإِنْشادِ، حتَّى لا يُدْرِكَ فيها عَبنٌ، ولا يَشْتَرِكُ في تَرْقِيدِها أَبٌ وابنٌ، مُجَوِّزاً له في ذلك ما يُنْقِذُهُ ويُمْضِيهِ، مَحْمولاً فيه على ما تَقْتَضِيهِ صِحَّةُ تَقْوِيمِهِ وتَقْتَضِيهِ . لا اعتراض عليه فيما بدأه من ذلك أو تَمَمَّهُ، ولا انتقاض لما عقده منه وأبرمه، ما لم تَحْتَلَّ أَعْمَالُهُ، ولم يَبينَ انْهَمالَهُ . فمن قرأه فَلْيَسَلِّكْ مَعَهُ السَّننَ القويمَ، وَلْيَتَقَبَّلْ فِيهِ الرَّأيَ الكَريمَ . إن شاء اللهُ .

[فصل]

ومن أبلغ ما كتبوا لمن ثارَ وتعدَّى

وتعرَّضَ للخلاف وتصدَّى⁽¹⁾: [38ظ]

أما بعد فكَّ الله غَرْبَ انتزائك، وَعَدَلَ بِكَ عن انْتِمَائِكَ لِلضَّلَالِ واغْتِزَائِكَ، فقد سَلَكْتَ مَجْهَلًا وَذَهَبْتَ مَذْهَبًا مُسْتَوْبِلًا، دَلَاكَ فِي مَهَاوِي الغُرُورِ، وَمَتَاكَ بِأَمَانِي زُورٍ، حَدَاكَ إِلَى رُكُوبِهَا، وَسَقَاكَ بِذُنُوبِهَا، اسْتِضْغَارُنَا لِأَمْرِكَ، واخْتِقَارُنَا لِمَلْتَهَبِ جَمْرِكَ، فوالله لئن لم تَقِفْ فِي مَكَانِكَ، وَتَنْحَرِفَ عَن طُغْيَانِكَ، وَتَضْحُحَ مِن تَهْوُورِكَ وَخِذْلَانِكَ، لِأَجْهَزَنَ نَحْوِكَ كَتَائِبَ كَاللَّيْلِ البَهِيمِ، ﴿مَا لَذُرُّ مِن شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّيْمِ﴾⁽²⁾، تَزَاوَرَ زَيْبِرُ الضَّرَاغِمِ، وَتَزَخَّرَ كَالْبَحْرِ الْمُتَلَاطِمِ، فَتَنَتَّشِفُ مَاءَكَ وَتَكْتَشِفُ سَمَاءَكَ، وَتَعْنَمُ طَارِقَكَ وَتِلَادَكَ، وَتَحْرَبُ أَرْضَكَ وَبِلَادَكَ، حَتَّى تَعُودَ قَاعًا صَفْصَفًا⁽³⁾ وَلَا تَجِدُ مِنْهَا مَجِيرًا وَلَا مَنْصَفًا، فَتَعْدُو خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا كَأَنْ لَمْ تَعْنُ بِالْأَمْسِ⁽⁴⁾ وَمَا مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا حَبِيسٌ أَوْرَهِينُ رَمْسٍ، وَلَوْلَا أَنَا لَا نَدْفَعُ إِلَّا إِثْرَ وَعِيدٍ، وَلَا نَوْقِعُ إِلَّا بَعْدَ نَهْيِ نُبْدِيِّ وَنُعِيدُ، لَكَانَتْ مَكَانَ الكُتُبِ الكَتَائِبُ، وَسَمِعَتْ بَدَلًا مِنْ مَعَانِيهِ اصْطِكَاكِ الرُّكَائِبِ، وَمَا بَعْدَ هَذَا إِلَّا مِنْ يُشِيرُ إِلَى الوُقَاعِ، وَيُبَيِّرُ لَكَ عُبَارَهُ الطَّلَائِعِ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

(1) في رأس الصفحة نص شعري بعده نثر، وفي آخره هامش من ثمار الأوراق.

(2) سورة الذاريات، الآية: 42.

(3) اقتباس من قوله تعالى ﴿فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً﴾ سورة طه، الآية: 106.

(4) اقتباس من قوله تعالى ﴿فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس﴾ سورة يونس، الآية: 24

وفي أعلى اللوحة، هامش بأربعة أسطر، صعب القراءة.

وله في المعنى :

أما بعد، أراك الله إخفاقَ مخائلكَ، وأعلَقَكَ في شَرَكَكَ⁽¹⁾ وحبائلكَ، وأراكَ وبالَ بَغِيكَ وغوائلِكَ، فقد أورثكَ ضلالُكَ عن الرِشادِ وَسَنًا⁽²⁾، وأراكَ سيِّءَ أَمْرِكَ حسناً، وثني لك إلى مهالكِكَ عِنا ورسناً⁽³⁾، فركبتَ لخلافنا ظَهراً، وأبديتَ أسرارَ عِصياننا جَهراً، وسيخدوكَ كَيْدُكَ إلى الفرارِ فلا تُطيقُ نفاذاً، ويدعوكَ إلى الاعتصامِ فلا تجد ملاذاً، فما ناوأنا مناوئِي، ولا عارضنا من الغوايلِ⁽⁴⁾ غاوٍ إلا عاجله حِمَامُهُ، وقاتله عِنا رُمُحُه وحُسامُه، ولولا أنا لا نوقِعُ قبلَ وعيدِ، ولا نزمُعُ إلا بعدَ نهْيِ مُبَدِيٍّ ومُعِيدِ، لوجَّهنا إليكَ جيشاً تتزاحمُ أفواجه كالبحرِ إذ تتلاطمُ أمواجهُ، تغدو كقطع الليلِ مواكبُه، وتبدو من الأستةِ كواكبُه، فيثيرونَ قَتامًا يعتمُ به جُوكَ إغتامًا، فلا ترى إلا لَمَعَ سنانِ، ولا تسمعُ إلا صَوْلَةَ⁽⁵⁾ بطلِ فيها صدعُ جَنانِ، فيعودُ اغتباطُكَ ندمًا، ووجودُ أنصارِكَ وأشياعِكَ عَدَمًا، فتَلومُ نفسَكَ حينَ لا يَغني الملامُ، وتستسلمُ ولا يَنْفَعُكَ الاستِسْلامُ، لكننا كففنا بأسنا حتى يقدمه الإندارُ، وتوقَّفنا حتى يُعربَ عِنا الإعدارُ، ثم يأتي من بعد ذلك يومٌ عبوسٌ قَمَطَيرِ،⁽⁶⁾ لا يشرقُ فيه إلا ذابلٌ أو حُسامٌ طريرِ⁽⁷⁾، وقد عَوَّدنا الله سبحانه ذلك في أعدائنا، وأراناه في إعادتنا وإبدائنا، وهو بعزته يولي صنعه الجميل معنا، ويحمي من النوائبِ مَوْضِعنا، بَمَنَّةٍ وكرمه.

وفي المعنى⁽⁸⁾ لأبي بكر بن القصيرة⁽⁹⁾ :

- (1) الشَّرَكُ: حبال الصائد.
- (2) الوَسَنُ: أول النوم.
- (3) الرُّسَنُ: الحبل.
- (4) أضفنا التاء لاستقامة المعنى.
- (5) في الحاشية كلمة «صوت» بدون إشارة إلى تصحيح الكلمة الأصل.
- (6) في تضمين لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْمًا عَبوسًا قَمَطَيرًا﴾ سورة الإنسان، الآية: 10.
- (7) حسام طرير ومطرور: ذو طرة.
- (8) يوجد بالهامش: (في الزجر والتوبيخ).
- (9) أبو بكر محمد بن سليمان الكلاعي الإشبيلي؛ يكنى أبا بكر ويعرف بابن القصيرة. كاتب =

أما بعد⁽¹⁾ يَا أُمَّةَ لَا تَعْقِلْ رُشْدَهَا. وَلَا تَجْرِي إِلَى مَا تَقْتَضِي نِعْمَ اللَّهُ عِنْدَهَا، وَلَا تُفْلِحْ عَنْ أَدَى نَفْسِيهِ قَرَباً وَبُعْداً جُهْدَهَا، فَإِنَّكُمْ لَا تَزْعُونَ لِحَاجِرٍ⁽²⁾ حَرَمَةَ، وَلَا تَرْقُبُونَ فِي مَوْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ، [39و] قَدْ أَعْمَأَكُمُ عَنْ مَصَالِحِكُمُ الْأَشْرُ، وَأَضَلَّكُمْ، ضَلالاً بَعِيداً الْبَطْرَ، وَبَدَأْتُمْ الْمَعْرُوفَ وَرَاءَ ظَهْرِكُمْ، وَأَتَيْتُمْ بِمَا تُنْكِرُهُ مُقْتَدِيّاً فِي ذَلِكَ صَغِيرِكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَخَامَلِكُمْ بِمَشْهُورِكُمْ، لَيْسَ فِيكُمْ زَاجِرٌ، وَلَا مِنْكُمْ إِلَّا غَوِيٌّ وَفَاجِرٌ، وَمَا نَرَى إِلَّا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَاءَ مَسْخَاحِكُمْ، وَأَرَادَ فَسْخَاحِكُمْ وَوَسْخَاحِكُمْ⁽³⁾ فَسَلَطَ عَلَيْكُمُ الشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ يُعْزُّكُمْ وَيُغْرِيكُمْ، وَيُزَيِّنُ لَكُمْ قَبِيحَ مَعَاصِيكُمْ، وَكَأَنَّكُمْ بِهِ، وَقَدْ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ، وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ، وَتَرَكَّكُمْ فِي صَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ، لَا تَسْتَقِيلُونَهَا إِنْ لَمْ تُتَّبِعُوا لَافِي دُنْيَا وَلَا فِي آخِرَةِ.

وَخَسَبْنَا هَذَا إِندَاراً لَكُمْ، وَإِعْدَاراً قَبْلَكُمْ، فَتَوَبُوا وَأَنِيبُوا وَأَقْلِعُوا وَأَنْزِعُوا، وَأَقْضُوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ جَمِيعَ مَنْ وَتَرْتُمُوهُ، وَأَنْصِفُوا جَمِيعَ مَنْ ظَلَمْتُمُوهُ وَعَشَمْتُمُوهُ، وَلَا تَسْتَطِيلُوا عَلَى أَحَدٍ بَعْدُ، وَلَا يَكُنْ مِنْكُمْ إِلَى أَدَاةٍ صَدَّرَ وَلَا وَزِدَ، وَإِلَّا عَاجَلَكُمْ مِنْ عَقُوبَتِنَا مَا يَجْعَلُكُمْ مِثْلَ سَائِرِ، وَحَدَّثاً غَابِراً، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ، وَإِيَّاكُمْ⁽⁴⁾ وَالْإِعْتِرَارَ فَإِنَّهُ يُورِطُكُمْ فِيْمَا يُؤْذِيكُمْ، وَيُلْقِيكُمْ إِلَى مَا يَشْمَتُ بِهِ أَعَادِيكُمْ، وَكَفَى بِهَذِهِ تَبَصْرَةً وَتَذْكَرَةً، لَيْسَ لَكُمْ بَعْدَهَا حُجَّةٌ وَلَا مَغْدِرَةٌ، وَمَا تُوفِّقِي إِلَّا بِاللَّهِ.

وفي المعنى⁽⁵⁾ لأبي القاسم بن الجدي: كتابنا أبقاكم الله وسدّدكم وأراكم

= الدولة اللمتونية وهو من إشبيلية، ورأس البلاغة في وقته، وكان من أهل الأدب والتفنن في أنواع العلم. وتوفي سنة 508هـ عن سن عالية: الصلة 539/2 والمغرب 1/350 والذيل والتكملة 6/227.

(1) الرسالة في القلائد: 118 والخريدة: 384-385 (كتب هذه الرسالة عن أمير المسلمين وناصر الدين أيده الله إلى طائفة متعدية).

(2) الخريدة: لِحَاجِرٍ ولاغيره.

(3) القلائد والخريدة: (وأراد نسخكم وفسخكم).

(4) في الأصل: (إياهم) والتصحيح من الحاشية.

(5) ورد في حاشية الأصل [رسالة أيضاً في التوبيخ والزجر].

مصالحكم وأزشدكم، وجعل إلى سبيل التخلص مقصدكم. وقد اتصل بنا ما حملكم عليه الاغترار، وأنكرناه، وحقه الإنكار، من الجريرة التي جرّها سفهاؤكم، والفتنة التي أثارها غوغاؤكم، وضعف عن كفها حلماؤكم، في العبت بذلك الغلام والتخطي بعد ذلك إلى حز رأسه، وتفريق أشلائه، وتحريق أوصاله وأعضائه، وركوبكم الرؤوس في موقعة الآثام، وسفك الدّم الحرام، وما لكم في المعاصي من الجرأة والإقدام، بدعة لم تُبتدع قبلها، ولا أتت الجاهلية مثلها، وشقاً لعصا الطاعة وقطعاً لحبلها، وتحولاً إلى ظلّ العصيان من ظلها، وتعرضاً للعقوبة ورغبة في الارتسام بدلها، فعل من غمط النعمة، واستعجل النقمة، واختار على العافية المحنة. وسنفرغ بحسب هذه الأمور، ونحدث لكم فيها الأحكام من قدر ما أخذتُم من الفجور، ونعجل لكم الآن بعض مالكم فيه أدب يزغكم، وتقديم يزدعكم. فأوجبنا في الخطيئة على من قتل الغلام ظلماً، وانتهاك حرمة جرمًا، غرامة ألف وخمسة مائة دينار، ولا مناص لهم عن أدائها، ولا عذر في التأخر عن قضائها، وأمرنا فلانا أن يستوفي عددها، ويستعجل أمدّها، ويتحاشى منها أهل الصلاح والعفاف، ويؤخذ بها أهل التسرع إلى الشر والإسفاف. فإن أخذ هذه على أيدي السفهاء، وانقطعت بها أسباب العداء، وإلا أنزلنا بهم العقاب الأشنع، والنكال الأوجع. فارتدعوا مما أنتم عليه مما لم تزالوا تجرّوا إليه من ثورة في الشر إثر ثورة، وفورة في النفاق بعد فورة، واعلموا [39ظ] أن استيطالتكم ثورتكم الندامة، وأن استقامتكم تعقّبكم السلامة، فاختاروا ما شئتم من الاغوجاج أو الاستقامة. فإن لكل عندنا جزاء معلوماً، وجزاء من الثواب أو العقاب مقسوماً. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن إنشائه أيضاً في المعنى (1):

كتابنا أبقاكم الله وعصمكم بتقواه، ويسركم من الاتفاق والاتلاف إلى ما

(1) الرسالة في فلتان العقيان: ص 263، والخريدة: 3/ ص 397، وفيهما معاً: وكتب عن أمير المسلمين، وناصر الدين أيده الله إلى أهل إشبيلية.

يَرْضَاهُ، وَجَنَّبَكُمْ مِنَ الشَّقَاقِ وَالخِلَافِ مَا يُسْخِطُهُ وَيَنَعَاهُ (1).

من حضرة فلانة (2)، حرسها الله، وقد بلغنا ما تأكد بين أعيانكم من أسباب التباعده والتباين، ودواعي التحاقد والتباغض (3)، والتناقض والتدابير، وتمادي التقاطع والتهاجر، وفي هذا على فقهاءكم وصلحائكم مطعن بين، ومغمّر لا يرضاه مومن دين. فهلاً سعوا في إصلاح ذات البين سعي الصالحين، وجدوا في إبطال أعمال المفسدين، وبدلوا في تأليف الآراء (4) جهد المجتهدين، ورأينا - والله الموفق للصواب - أن نغذر (5) إليكم بهذا الخطاب، فإذا وصل إليكم وقرئ عليكم (6) (الأمانة بالسوء) وأزغبوا في السكون والهدوء، وتكّبوا عن طريق البغي الذميمة المشنوء (7)، واحذروا من دواعي الفتن، وعواقب الإحن، ما يجرّ ردي (8) الضمائر، وفساد السرائر، وعمى البصائر، ووخيم المصائر، وأشفقوا على أديانكم وأعراضكم، وأخلصوا السمع والطاعة لوالي أموركم، وخليفتنا في تدبيركم وسياسة جمهوركم، أبي فلان الكريم علينا (9) أبقاه الله وأدام عزته بتقواه. واعلموا أن يده فيكم كيدنا، ومشهده كمشهدنا، فقفوا عندما يحثكم (10) عليه، ويدعوكم إليه، ولا تختلّفوا في أمر من الأمور لديه، وأنقادوا أسلَس انقياد بحكمه وعزمه، ولا تقيموا على تبج عناد بين حده ورسمه. والله

(1) فيهما معاً: (من أسباب الشقاق). (ويأباه).

(2) القلائد، الخريدة: من حضرة مراکش، حرسها الله، ليست بيّن من جمادي الأولى سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

(3) في الأصل: التناقض، والتصويب من القلائد.

(4) في القلائد والخريدة: (الآراء المختلفة وجمع الأهواء المختلفة).

(5) لعلها جاءت كما في السياق المثل القائل: لقد أعذر من أنذر.

(6) نفسه: فاقموا الأنفس الأمانة. وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمانة بالسوء﴾ سورة يوسف، الآية: 53.

(7) في الأصل: (المشن) والتصويب من الخريدة.

(8) نفسه: داء.

(9) نفسه: أبي إسحاق إبراهيم.

(10) نفسه: يحضكم.

تعالى يفيء بكم إلى الحسنى، وييسرُكم إلى ما فيه صلاح الدين والدنيا بمَنه
وكرمه (1).

ومن إنشاء أبي نصر في المعنى (2):

كتابنا أراكم الله مرأشِدكم، وحسَنَ منازِعكم ومقاصِدكم، وألحَفَ السِّدادَ
مصادِركم ومواردكم. يوم كذا من شهر كذا عن جيش لَجِب، ونضِرٍ غيرِ
مُختَجِب، وبأسٍ إليكم مُنسرِب، وحنقٍ عليكم مُضطربٍ مُلتَهَب. والله تعالى
يُكفُ طُغيانكم، ويكفي عُدوانكم، ويتأذى من قِبَل الأمير أبي فلان الذي أمرناه
عليكم وولَّيناه، وأمرناه أن يتولَّى من أمركم ما تولَّيناه، وهو يُمنى يدينا، وأسنى
من لدينا. لسانه لساننا، وأعوأه فيكم مُرَهَفنا (3) وسِناننا، يُسرِعها لمن اعتدى،
ويزفعها عمَّن طاع (4) واهتدى، حتى يسوي عوجكم، ويزيل هرَجكم، ويسكن
وهَجكم، ويوضح في الاستقامة سننكم ومنهجكم. فأعلِنوا له بالسمع والطاعة،
وابلغوا في إقامة رسومه والوقوف عند حدوده أبعد غاية الاستطاعة. ولا تحمِلوا
أمره على ما حملتم عليه أمر من تقدّم، فيحيق بكم النكال (5) ولا ينفعكم الندم.
ولا تغتروا بمن أغضى لكم عن أذى، وأطبّق جفنه منكم عن قذى (6) فبالله إن
سام منكم بارقٌ خلاف، ولم تأتلفوا لديه أحسن اتلاف، ليجزينكم أسوأ جزاء،
ويزيل ما بكم من انتزاع، حتى [تعودوا] (7) لحمًا على وضم (8)، ولا يبقى منكم

(1) نفسه: بقدرته.

(2) في الزجر والتوبيخ.

(3) المرهف: السيف.

(4) من طاع يطاع. قال الأزهري: من العرب يقول: طاع له يطوع طوعا، فهو طاع، بمعنى أطاع،
وطاع يطاع لغة جيدة. وقال ابن سيده: طاع يطاع وأطاع: لان وانقاد. لسان العرب (طوع).

(5) النكال: العبرة.

(6) من قذي يقذى قذى: ما يقع في العين وما ترمي به.

(7) في الأصل حتى نعودون، ولعله سهو من الناسخ.

(8) في الصحاح: وضعه على الوضم. وتركهم لحمًا على وضم: أوقع بهم فذلهم وأوجعهم.
لسان العرب (وضم).

غَيْرُ مَهِيضٍ مَهْتَضَمٍ، كَمَا قَالَ رَبُّنَا فِي قَوْمٍ تَقَيَّلُوا شَيَاطِينَهُمْ ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾ (1).

فقد صحَّ عندنا أنَّكم في سننِ الغدرِ سالِكون، وعلى وَثْنِ البغيِ والمكرِ عاكفون. فَكَبُّوا عَنْ هَذِهِ السَّبِيلِ، وَتَبَرَّزُوا مِنْ هَذَا المَذْهَبِ الوَبِيلِ، وَاسْتَشْعَرُوا إِعْدَاداً لِلطَّاعَةِ وَإِسْرَاعاً، وَأَظْهَرُوا اسْتِمَالاً لِجَلَابِيْبِهَا وَأَدْرَاعاً. وَهُوَ مُجَازٍ لِمُحْسِنِكُمْ بِالإِحْسَانِ الحَمِيدِ، وَلِمُسِيئِكُمْ بِالعِقَابِ الشَّدِيدِ. وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى لَكُمْ حَسِيبٌ، وَعَلَيْكُمْ شَهِيدٌ ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ. وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَمَلِ﴾ (2).

ومن إنشائه في المعنى (3) :

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الأَيْدِي قَدْ ائْتَدَتْ، وَدَوَاعِي التَّعْدِي قَدْ اسْتَدَّتْ، وَأَمْوَالُ النَّاسِ تُنْتَهَبُ، وَزَوَاجِرُ كِتَابِ اللَّهِ لَا تُرْتَهَبُ (4)، وَأَنْتَ تَنَامُ عَنْ كَفِّ هَذَا الِانْتِهَابِ، وَتَلِينُ فِي مَوْضِعِ السُّطُورَةِ وَالإِرْهَابِ، تَعْتَكِفُ عَلَى الرَّاحِ وَرَاحَاتِهَا، وَتَقْفُ عِنْدَ بُكْرِهَا (5) وَرَوَّحَاتِهَا، وَقَدِيمًا (6) أَفْسَدْتَ الرَّاحَةَ الأَحْوَالَ، وَجَرَّتْ إِلَى أَهْلِهَا الأَهْوَالَ فَدَعَهَا فليس بأوانها، وَاكْتَفَيْتَ مِنْ صَحِيفَةِ الشَّرِّ بِعُتْوَانِهَا (7)،

(1) سورة الأحقاف، الآية: 24.

(2) سورة فصلت، الآية: 46.

(3) الرسالة في الخريدة 3/ 541.

(4) الخريدة: (لا ترهب).

(5) بكر جمع بكرة، وهي الغدوة.

(6) نفسه: وقديماً.

(7) الخريدة: (بعنانها) ويشير هنا إلى صحيفة المتلمس، ولتوضيح مغزى الشر هنا تأتي بالقصة لفهم سياق الكلام. جاء في الأغاني [قال ابن قتيبة: كان المتلمس ينادم عمرو بن هند هو وطرفة بن العبد، فكتب لهما إلى عامله بالبحرين كتابين أوهمهما أنه أمر لهما بجائزة، وكتب إليه يأمره بقتلهما ومما جاء في الصحيفة [أما بعد، فإذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً] فقدف المتلمس صحيفته في نهر الحيرة قال: «قدفت بالثنى من جنب =

وأكثرِ الصَّوْلَةَ، واخْذَرْ⁽¹⁾ أَنْ تَكُونَ لِلْمَكْرُوهِ عِنْدَكَ جَوْلَةً، وَلِيُنْبَ عَنْ سَوْطِكَ
سَيْفُكَ، حَتَّى يُزْهَبَ خِيَالُكَ وَطَيْفُكَ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلرَّشَادِ.

= كافر»، وأخذ نحو الشام، وأخذ طرفه نحو البحرين، فضرب المثل بصحيفة المتلمس، وحرّم عمرو بن هند على المتلمس حب العراق [الأغاني ج 23، (ط- بيروت) ص 544.
(1) الخريدة: (وأجدر) - (فلينب).

[فصل]

ومن أحسن ما كتبوا في المبايعة

مأنشأ أبو عبد الله ابن أبي الخصال رحمه الله:

الحمدُ لله الذي رفع ذكر الإسلام وأعلاه، وجعله دينه الذي اختاره واصطفاه، وتكفل الأئمة هُداة، ليستخلفنهم⁽¹⁾ في الأرض وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضاه، عهداً منه جلّ وعلا مسؤولاً، ووعداً بالإنجازِ موصولاً، وميراثاً لعباده الصالحين مبدولاً.

وصلّى الله على من أيّده بتنزيّله، واثمّنته على تحريمه وتحليله، ودعا بالحكمة والموعظة الحسنة⁽²⁾ إلى سبيله، محمد نبيّه المصطفى ورسوله الذي بينَ عن الرّحمن، وأوضّح معالم الإيمان، وسنّ بيعة⁽³⁾ الرضوان، وأعطى صفقات الإيمان⁽⁴⁾، وعقد على لزوم الطاعة، وحذر من مفارقة الجماعة،⁽⁵⁾ صلى الله عليه، وعلى سائر رُسله وأنبيائه، وعلى صفوته وخيرته من أرضه

(1) قال الله تعالى ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾. سورة النور، الآية: 55.

(2) قال تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ سورة النحل، الآية: 125.

(3) «بيعة الرضوان» مذكورة في كتب السيرة. انظر: الروض الأنف للإمام السهيلي، والشفاء للقاضي عياض.

(4) جاءت من صفقّ يده بالبيعة والبيع على يده صفقاً: ضرب بيده على يده، وذلك عند وجوب البيع، وإنما قيل للبيعة صفقة لأنهم كانوا إذا تبايعوا تصافقوا بالأيدي.

(5) هناك أحاديث صحيحة كثيرة تحذر من مفارقة الجماعة، وتدعو إلى التمسك بها عملاً بقوله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾.

وسمائه. فلن يزال الناس⁽¹⁾ بخير ما سلكوا سبيله، وأموا دليhle، وأتبعوا قيله⁽²⁾، وتمسكوا بما بلع إليهم، وكانوا شهداء على الناس، وكان الرسول شهيداً عليهم⁽³⁾. رضي الله عن الخلفاء الراشدين الذين قطعوا في الدين الاختلاف، وأوجبوا على أنفسهم الاستخلاف، ورأوا أن ينظروا للمسلمين بعد مماتهم، كما نظروا لهم في حياتهم، فصار حق الأئمة معظماً، وعقد الأمة منتظماً، وشمل الإسلام مجموعاً، ودعاء الإمام مسموعاً.

وإن الأمير الأجل أبو فلان، أقصى الله في أمره، وحلّد على الأنام جمال سيره، لما انتظم أمره وأتسق، وتمهد ملكه واستوسق، وقمع أهل الشقاء والعناد، وقضى حق الله في العباد، وغرقت كفه المباركة بالأعنة في الجهاد، وتعود عاتقه في سبيل الله حمل النجاد⁽⁴⁾، ووطئت كتابه المنصورة أقاصي الأغوار والأنجاد⁽⁵⁾، اطلع في عواقب الأمور، وصدق نفسه - نفس الله مهلهما - عن المقدور، ولاحظ قول القائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ فتلقاها بالتصديق، وأجابها عن الصديق⁽⁶⁾، فاهتدى بهدها،

(1) في الأصل: «فلن يزالوا الناس» على لغة «أكلوني البراغيث». وقد أجازها بعضهم.

(2) من قال يقول قولاً وقيلاً وقولة ومقالاً ومقالة.

(3) قال الله تعالى «ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس» سورة الحج، الآية: 78. وقال الله تعالى «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس» سورة البقرة، الآية: 134.

(4) النجاد: ما وقع على العاتق من حمائل السيف. وفي الصحاح: حمائل السيف، وفي حديث أم زرع «زوجي طويل النجاد».

(5) الأغوار والأنجاد: جمع: غور ونجد، أي المظمن من الأرض، وما غلظ منها وأشرف وارتفع واستوى.

(6) حديث مأثور رواه الشافعي ونصه: أتت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن شيء فأمرها أن ترجع إليه. فقالت: يا رسول الله أرأيت إن جئت ولم أجدك - كأنها تعني الموت، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لم تجديني فإيتي أبا بكر. قال الشافعي: في هذا الحديث دليل على أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه.

واقْتَفَى أثره وجرى في مَدَاهِ، واحْتَمَلَ - أَيْدَ اللَّهِ أمره - وَفَسَحَ طَوِيلًا عُمُرَهُ في صلاح مَنْ وُكِّلَ إلى فَضْلِهِ، وَوُضِعَ على يَدَي رَأْفَتِهِ وَعَدْلِهِ، نَصَّبَ⁽¹⁾ الارتياء⁽²⁾ والارتياء⁽³⁾، وَتَعَبَ الإصدارِ والإيرادِ، وَلَمْ يَسْتَبِدَّ دُونَ المُشاورَةِ، وهو أَحَقُّ الناسِ بالاسْتِبْدادِ.

وما زال الفُضْلُ يَتَمَيَّزُ، إلى أهله يَتَحَيَّرُ، ونورُ اللَّهِ بينَ يدي عقده وحله، يُرْشِدُهُ إلى مَنْ رأى الناسِ دونَ مَحَلِّه، فَقَلَّدَ الأميرَ الأَجَلَ أبا فلان، رَفَعَ اللَّهُ أَعْلَامَهُما، وَأَطَالَ أَيَّامَهُما، عَهْدُهُ وَنَصَبُهُ إماماً للناسِ بَعْدَهُ. وَلَمْ يَأَلْ نُصْحاً لِلهِ وَلَمْ يَسْتَرِعْهُ أُمُورُهُم، وَوَلَاهُ تَدْبِيرُهُم، تَخَيَّرَ أَسَسَ على التَّقْوَى⁽⁴⁾، وَشَدَّ بالعزمِ الأَقْوَى. وَاللَّهُ يَجْزِيهِ على سعيه المبرورِ، وعمله المذخورِ، أَفْضَلَ ما جَزَى به إماماً اسْتَخْلَفَهُ في أَرْضِهِ، وَقَامَ بِحَقِّهِ وَفَرَضِهِ، وَعَدَلَ في بَسْطِهِ وَقَبْضِهِ، وَأَعْمَلَ رايةَ الرِفْقِ فيما يَعْمُ البِشْرَ، وَيَضُمُّ الشُّرَّ.

وورد عَقْدُهُ المَطَاعَ على عامله بفِلاَنَة وأعمالها، أبا فلان بن فلان، وجماعة المسلمين بها، أَعَزَّهُمُ اللَّهُ، وحرسها، يَتَضَمَّنُ ما انشَرَحَتْ إليه الصدورُ، وَسَكَنَ إليه الجَمْهُورُ، وَأَمِنَ بِعَقْدِهِ المَحْدُورُ، وَشَمَلَتْ به المَسْرَّةُ، واسْتَشْرَفَتْ نَحْوَهُ المنايِرُ والأَسِرَّةُ⁽⁵⁾. وَأَمَدَهُ بالبيعة له، وَأَخَذَهَا على مَنْ قَبْلَهُ⁽⁶⁾. فَقامَ أبو فلان بهذا

= وَنَصُّ الحديثِ في السننِ المأثورة للإمامِ الشافعي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط 1، 1986، ص 363 - 364. وأخرجه البخاري في المناقب في فضائل أبي بكر، وأخرجه مسلم في: 44 - كتاب فضائل الصحابة، كما أخرجه الترمذي أيضا في مناقب أبي بكر الصديق.

(1) من نصب يَنْصِبُ نَصْباً: الإعياء والتعب.
(2) من رتا الشيء يرتوه رتواً: شده وأرخاه. من الأضداد. لسان العرب (رتا). وقد تكون من الرؤيا والارتاء.

(3) أصلها من راد الكلأ يروده روداً ورياداً، وارتاده ارتياداً، بمعنى طلبه.

(4) فيه نغحة من قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بِنِيبَانِهِ على تقوى من الله ورضوان خير﴾ التوبة، الآية: 109.

(5) المقصود بالأسرة هنا: الناس.

(6) كنا أشرنا في المقدمة إلى كون هذه البيعة للأمير سير بن علي. ومما يقوي ذلك الزعم =

المُهَمَّ الجَسِيمِ، والعهد الكريم، قِيَامَ المُجَدِّ المُشِيحِ⁽¹⁾، المُجْتَهِدِ النَّصِيحِ، ودعا كَافَّةَ النَّاسِ إلى هذه البيعة المباركة التي وُصِلَتْ بِالتَّقْوَى أَسْبَابُهَا، وَفُتِحَتْ إلى الحُسْنَى أُنْوَابُهَا، فَآتَوْهَا عِجَالاً، وَابْتَدَرُوهَا أَرْسَالاً⁽²⁾، وَأَهْلُوا بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ إِهْلَالاً، وَدَخَلُوا فِيهَا مُسْرِعِينَ، وَأَجَابُوا دَاعِيَهَا مُهْطَعِينَ⁽³⁾، وَشَكَرُوا اللهَ تَعَالَى عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ وَنَاصِرَ الدِّينِ، مَنْ جَمَعَ كَلِمَتَهُمْ عَلَى مَنْ هُوَ مُتَّقِيْلٌ⁽⁴⁾ رَأْيُهُ الْأَسْنَى، وَتَلَوَهُ فِي الْخَلَائِقِ الْحَسَنَى، وَسَأَلُوهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُدِيمَ فِي يَدَيِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ طِيَالَهَا⁽⁵⁾، وَيُدِيمَ اتِّصَالَهَا، وَيَمُدَّ بُكْرَهَا⁽⁶⁾ وَأَصَالَهَا، حَتَّى لَا يَخْلَعَ أُنْوَابَهَا إِلَّا بَعْدَ مَهْلٍ⁽⁷⁾، لَمْ يَبْلُغْهُ شَأْوُ الْخُلَفَاءِ، وَلَا تَنَاوَلُوهُ بِيَدِ الْاِسْتِيفَاءِ، ثُمَّ يَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى وَارِثِ مَجْدِهِ، وَوَلِيِّ عَهْدِهِ. وَالْأَمَّةُ رَاضِيَةٌ مُقِرَّةٌ، وَالْإِمَامَةُ فِي نِصَابِهَا مُسْتَقَرَّةٌ، وَصُنِعَ اللهُ الْجَمِيلُ يُرَاحِحُهَا وَيُغَادِيهَا، وَيَقْضِي بِإِعْزَازِ أَوْلِيَائِهَا، وَإِذْلالِ أَعَادِيهَا. وَحِينَ عَمَّتِ الْمُسْلِمِينَ هَذِهِ الْبُشْرَى،

= قوله: [أخذها على من قبله] ويشير هنا إلى أبي بكر أو بكور، أكبر أبناء علي بن يوسف، وكان قد حول أبوه العهد عنه أولاً إلى سير فسخط لذلك وتذمر، ثم إلى تاشفين، فاستاء أيضاً. ومن أجل ذلك عاقبه أبوه بحبسه في الجزيرة الخضراء. انظر تفصيل ذلك في نظم الجمان: 148 والبيان المغرب: 78/3 - 79 والمخطوط رقم 488 نشرة حسين مؤنس بمجلة معهد الدراسات الإسلامية مدريد - 1950.

- (1) المشيخ: المجدد. قال ابن الإطانية:
- (2) وإقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيخ
أرسالاً: أفواجاً وفاقاً متقطعة، بعضهم يتلو بعض. من الرُّسُل. وهو القطيع من كل شيء..
لسان العرب (رسل)
- (3) مهطعين: أي مقبلين بأبصارهم في خشوع، ومنه قوله تعالى ﴿مهطعين مقنعي رؤوسهم﴾.
- (4) من قال يقيل قِيلاً وقائلة وقيلولة: وهي نصف النهار.
- (5) حكى اللغويون (طيال)، إلا أنه لا يوجب القياس، لأن الواو قد صحت في الواحد فحكمها أن تصح في الجمع، وقال ابن جني: لم تقلب إلا في بيت شاذ، وهو قوله:
تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقِمَاءَةَ ذُلَّةٌ وَأَنَّ أَعْرَاءَ الرُّجَالِ طِيَالُهَا
لسان العرب (طول).
- (6) البكرة من الغد، ويجمع بكراً وإبكاراً.
- (7) المهمل والمهمل والمهمل، كله: السكينة والثؤدة والرفق.

وجاءتهم المذاهبُ بها تترى⁽¹⁾، أَعْطُوا صَفَقَةَ أَيْمَانِهِمْ مُبْتَدِرِينَ، واختاروا مِنِ اخْتَارَ اللهُ لَهُمْ وَإِمَامُهُم الْعَادِلَ مُسْتَبْصِرِينَ، وبايعوا الأميرَ الأَجَلَ، وليَّ عهدِ المسلمين على السَّمْعِ والطَّاعَةِ، وبَدَلَ الجُهدِ والاسْتِطَاعَةِ، وعلى أَنْ يَكُونُوا لِمَنْ رَادَهُ⁽²⁾ حِزْبًا، وعلى مَنْ حَادَهُ حَرْبًا، وَلَا يَأْلُوهُ نُضْحًا فِي القَلِّ⁽³⁾ وَالكُثْرِ، والعُسْرِ وَالْيُسْرِ والرِّضَا والسَّخَطِ، والقَرَبِ والشَّحَطِ⁽⁴⁾، والمَكْرَهِ والمَنْشَطِ⁽⁵⁾، وفي كلِّ مَنْحَى مِنْ أَنْحَائِهِ وَمَتَوَجِّهٍ. وجعلوا اللهُ على أَنْفُسِهِمْ لَدَلِكِ كَفِيلًا⁽⁶⁾ وَأَشْهَدُوا على الوفاءِ بِهِ. ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾⁽⁷⁾ ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.

وكتب المَلَأُ مِنْ بني فلان، وَمَنْ تَلَاهُمْ أَسْمَاءَهُمْ فِي هَذَا الكِتَابِ، لِيَكُونَ باقِيًا فِي الأَعْقَابِ وَثَابِتًا مع الأَخْقَابِ. ودانوا اللهُ تَعَالَى بما أَمْضَوْهُ وَعَقَّدَوْهُ، وازْتَصَوْهُ وَاغْتَقَدَوْهُ، وَالتَّرَمَّوا الوفاءَ بِهِ وَشَدَّدَوْهُ، وَرَضَى اللهُ تَعَالَى يَهْدِيَهُمْ، وَيَدُّهُ جَلًّا وَتَعَالَى فَوْقَ أَيْدِيهِمْ⁽⁸⁾.

وذلك في شهر كذا من سنة كذا.

قول أبي عبد الله رحمه الله: (ولاحظ قول القائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) حديث مأثور، وخبر مشهور. روى الشافعي⁽⁹⁾ عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف⁽¹⁰⁾.....

- (1) تترى: أي متتابعة، الواحدة تلو الأخرى.
- (2) راده: أي أقبل عليه واستمسك ببيعته. وهي عكس (حاده). وفي الأصل «رده».
- (3) من قل يقل وقللا، فهو قليل وقلال وقلال.
- (4) الشحط، والشحط: البعد.
- (5) في حديث عبادة: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن المنشط والمكروه. يعني المحبوب والمكروه.
- (6) من الكفالة: كفل يكفل. وفي الأصل (كفلا).
- (7) هذا الكلام مركب من آيتين من سور مختلفة وردت في القرآن الكريم.
- (8) قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ سورة الفتح، الآية: 10.
- (9) انظر هامش (15) ص 181.
- (10) هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الحافظ الإمام أبو إسحاق الزهري =

عن أبيه محمد بن جبير بن مطعم⁽¹⁾ عن أبيه، قال: أتت امرأة إلى رسول الله صلى عليه وسلم فسألته عن شيء فأمرها أن ترجع إليه. فقالت يا رسول الله أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ تعنى الموت. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لم تجديني فإيتي أبا بكر. قال الشافعي: في هذا الحديث دليل على أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه.

ومن إنشاء الفقيه الكاتب الماهر شيخنا أبي عمرو بن محمد عبد الله بن غياث⁽²⁾ ما كتب به عن أهل (شريش) في بيعة أمير المؤمنين أبي يوسف المنصور⁽³⁾ رحمة الله عليهم:

الحمد لله الذي يَسِّرَ أسبابَ الخيرِ وسَهَّلَهَا، وَأَذْنَى قَطَافَ الأمانِي وذَلَّلَهَا، وَأَهْلَلَ للخِلافةِ خَلْفَاءَ كَمالِهِم أَهْلُهَا، وَأَسَّسَ قِواعِدَها على قِواعِدِ البرِّ والتَّقوى⁽⁴⁾ وَأَصَّلَهَا، وَجَعَلَ الفُتُوحاتِ خُدَماءَها وَخَوَلَهَا ﴿مَا يَفْتَحُ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا

= المدني. سمع أباه قاضي المدينة والزهري وصفوان بن سليم، وطائفة. ولي قضاء المدينة.

وعاش 75 سنة. مات سنة 183هـ أو 184هـ رحمه الله تعالى: التذكرة 1/252 رقم 239

(1) محمد بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي أبو سعيد المدني، روى عن أبيه وعمر ومعاوية وابن عباس. مات في خلافة عمر بن عبد العزيز. إسعاف المبطل برجال الموطن ص 932.

(2) سبقت ترجمته، في الأصل: بما كتب.

(3) هو الخليفة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، بويغ له في حياة أبيه بأمره بذلك - فيما ذكر عبد الواحد المراكشي - المعجب ص 261، في حين روى ابن الأثير أن أباه مات من غير وصية بالملك لأحد من أولاده، فاتفق رأي قواد الموحدين وأولاد عبد المؤمن على تمليك يعقوب: الكامل 505/11. أما ابن عذاري فذكر أن «بين بيعة العامة إياه وبين وفاة أبيه تأخر بسبب كتم الوفاة» البيان المغرب - قسم الموحدين ص 170، ثم يحدد تاريخ البيعة ب«يوم الجمعة غرة جمادى الأولى سنة 580 هـ». البيان المغرب: ص 171.

أما ابن أبي زرع فيقول: «بويغ رحمه الله يوم الأحد التاسع عشر لربيع الآخر من سنة ثمانين وخمسمائة في بيعة الخاصة، وتأخرت بيعة العامة بسبب كتم الوفاة إلى يوم السبت الثاني من جمادى الأولى من السنة بعينها؛ بويغ بيعة العامة» الأنبس المطرب: ص 216-217.

(4) في الجملة نفس قرآني مقتبس من قوله تعالى ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير﴾ سورة التوبة، الآية: 109.

مُتِّبِكَ لَهَا»⁽¹⁾ والصلاة على سيدنا محمد المُتَّبِعِ بشيراً ونذيراً إلى كافة الأمم. والكُفْر قد أغواها وخذَلَهَا، وحمَلَهَا من الطُّغْيَان والعصيان على ما حمَلَهَا، فبين سنن السنن والفرائض وأوضح سُبُلَهَا، وصدَعَ بأمر الله حتى شَفَى أذواءَهَا، وحمَسَ [41ظ] عِلَلَهَا، والرِّضَا عن الإمام المعصوم، المَهْدِيِّ المَعْلُوم، القَائِم بأمر الله، آخِر الأَعْصَار، وقد بَشَّرَ به أوْلَهَا، الواضح العلامات والدَّلَالَة، عَلِمَهَا مِنْ عَلِمَهَا، وجَهَلَهَا من جَهَلَهَا. والدُّعَاء لصاحبه وخليفته سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الذي تَمَمَّ تلك البِدْءَات وأكملَهَا، وسقى نَفْسَ الخِلافة من ينابيع العدل نَمِيرَهَا وسلسلَهَا. ولَسَيِّدَنَا ومولانا الخليفة المُرتَضَى أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين، المُتَكَفِّل لطائفة التَّوْحِيد بالتَّصَرُّف الذي اكتفلَهَا وكَفَّلَهَا، ومدَّ لَهَا ظِلَّالَ النَّجَاة بجميع الأَرْجَاء والجهات ورفع ظُلْمَلَهَا، ولابنه الأمير الأجل المنصور الناصر لدين الله أبي يوسف ابن الخليفة المرتضى مُبْلِغ الخِلافة أَمَلَهَا، ومُسَوِّغَهَا جَدَلَهَا⁽²⁾، المُعَدَّ لطائفة الزَّيْغ من البيض والسُّمْر قِرَاهَا ونزَلَهَا، المُجَلِّي غَيَاهَبَهَا، والكفر قد أَسْبَلَهَا، وسَدَّ لَهَا بفتوحات تَشْتَمِلُ على أقاليم لم تُصَخِّح للدعوة الإِمامية أَسْمَاعَهَا، فسبق سَيْفُهَا عَدَلَهَا⁽³⁾، وإنَّ الله تعالى لما بعث محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً⁽⁴⁾ وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، دعا إلى الهدى، وأوضح طرق الشريعة منفسحة المدى، ووعد وأوعَدَ، وألَانَ وشَدَّدَ، ويسَّرَ وما عَسَّرَ، وبَشَّرَ وما نَفَّرَ، فهدى به من هدى إلى الصُّرَاطِ المُسْتَقِيمِ، والمِنْهَاجِ القَوِيمِ، ثُمَّ بَشَّرَ بِدُخِيرَةِ الوجود، وسِرِّ النَبِيِّ المَقْصُودِ، الإمام المعصوم، المَهْدِيِّ المَعْلُومِ، فلاحَت بِشَائِرُهُ بالمغرب الأقصى، وانتشرت أنوار هدايته فيما دنا من الأقاليم وقصا، متميزاً بالعلامات، مبرزاً بالدلالات، فَأَخِيَا السنن والفرائض بعد دروسها، وبسطَ وجوه الأمانى بعد عُبُوسِهَا، على

(1) سورة فاطر، الآية: 2.

(2) من جَدَلٍ يجدل جدلاً: فرح.

(3) مثل يضرب لما قد فات.

(4) مقتبس من قوله تعالى ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾ سورة سبأ، الآية: 28.

حين انقراض الحقائق، وجَهل الخلائق، فَقَطَعَ أسباب تلك العلائق، وبسط العَدْلَ في المغارب والمشارق، ثم أكمل الله تلك البداية، وأبدأ الهداية بخليفته أمير المؤمنين المشرقِ الجبين، عن أنوار الفتح المبين، ثم وَلَّى أمره العزيز احتياطاً للدين ابنه الخليفة الأهدى أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين الذي يأوي العَدْلُ منه إلى ﴿رَبِّوْفِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾⁽¹⁾، المأثور الآثار، الواضح الآيات وضوح النهار.

ثم انعقدت البيعة عن إجماع من الجماعة الطاهرة، والطائفة الظاهرة، علماً منهم بمخائيل الاعتناء الإلهي ودلالاته، إذ الخلفاء ورثة الأنبياء، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾⁽²⁾ ونظراً لدين الله وعِصْمَةَ لعبيده، وأخذاً بعقوده - كما أمر - وعهوده، للامير الأجل المنصور الناصر لدين الله أبو يوسف بن الخليفة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، أيد الله أمرهم، وأعزَّ نصرهم، فاستقرَّ الأمر في قراره، وانتهى إلى قُطْبِ مداره، فافتدى بهم سَلَفُ الموحدِين، وكافة المسلمين وبايعوه بيعة الرضوان، وأعطوه صَفَقَةَ الأيمانِ ومَوَاطِيقَ الأيمانِ، فشَدَّتْ أركان الإيمانِ، ونفَحَتْ الأزواحَ في الأجسامِ، ونادى مُنادي الحقِّ في الأنامِ، هي بيعة الرضوانِ يُشْرَعُ وَسَطُهَا بابُ السلامةِ، [42و] فادخلوها بسلام⁽³⁾، فتلقى عبده كافة أهل (شريش) ذلك المنادي أفواجاً، وسلكوا إلى الطاعة منهاجاً، وبادرُوا إلى الفَرَضِ الذي إليه البِدَارُ يَجِبُ، بِقُلُوبٍ تكاد شوقاً إلى ذكره - أيده الله - تَجِبُ، وبايعوه بيعة خالصة، أذاها صفاء الاعتقادِ إلى الألسنة، وخط الأيدي من حاضرٍ وبادٍ بإخلاصٍ من الضمائرِ، في السرائرِ والظواهرِ، على الأمنِ والأمانة، والعدلِ والسَّمْعِ والطاعةِ، في المَنَشِطِ والمَكْرَهِ، والعُسْرِ واليُسْرِ، اقتداءً ببيعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الرضوانية، وأخذاً بالمواثيقِ والعهودِ الأيمانيةِ،

(1) سورة المؤمنون، الآية: 50

(2) سورة الأنعام، الآية: 124.

(3) من قوله تعالى ﴿ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود﴾: سورة ق، الآية: 34.

وعلى ما بويح عليه إمامنا المهدي رضي الله عنه وخليفته بعده، حسب الوعد السابق له من الله، ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾⁽¹⁾. تلوح البركات في وجوه مساعيهم، وتنبأ الخيرات عليهم بخلوص معتقدهم لها وتصافيتهم، وكلما مدوا أيديهم للمبايعة تلا عليهم لسان الإسلام ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾⁽²⁾ وأقبلوا على الطاعة، وموافقة الجماعة، ورسموا الخطوط، وأشهدوا الله على ضمائرهم لعلمه بها، ﴿وَكَلَّمَىٰ بِاللَّهِ عَظِيمًا﴾⁽³⁾. ﴿فَمَنْ تَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْئُورِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽⁴⁾.

وذلك في مستهل جمادى الآخرة سنة ثمانين وخمس مائة.

ومن إنشاء بعض أهل العصر، وهو بلدنا الفقيه الحافظ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن الفخار⁽⁵⁾:

الحمد لله مفيض النعم المتواترة، ومُسبغ المنن المتكاثرة، ومرسل الآيات المتظاهرة، الذي وقفت الأوهام عن [حمى]⁽⁶⁾ عظمته قاصرة، وبقيت الأفهام دون جلاله حائرة صاغرة، وصلواته وبركاته على محمد نبيه، وأمين وحيه، المؤيد بالمعجزات القاهرة، والبراهين الباهرة، ورضوانه عن الخلفاء الراشدين، الهادين المهتدين، الذين أرسلوا من الفضل سماء مطرة، فأحييت من العدل أرضاً هامدة ورسومًا دائرة، ونستوهب الدعاء لسيدنا الخليفة الإمام المبارك

(1) سورة الحج، الآية: 47.

(2) سورة الفتح، الآية: 10

(3) سورة النساء، الآية: 70.

(4) سورة الفتح، الآية: 10

(5) علي بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن الحسن الأموي، شريشي أركشي، أبو الحسن بن الفخار. كان عارفاً بالحديث ذاكراً لأسماء رجاله وأحوالهم، حافظاً للفقه والآداب، ذا حظ من النظم والنثر لم يكن بالجيد القوي. توفي بشرى سنة 642هـ: الدليل والتكملة س 5-ق/1 ص 185.

(6) كلمة غير واضحة في الأصل. ولعلها كذلك.

الأُوْحِدِ، الميمون الأسعد أهل المقامات الطاهرة، والكرامات الظاهرة، بالسُّنة ناطقة، ونيات صادقة، بأن يؤتیه اللّهُ خیرَ الدنیا والآخرة، ويُسبغ علیه نِعْمَهُ الباطنة والظاهرة، ويقمّع به الطغاة والجبابرة، والحمد لله الذي لم يُخلّ بلاده، ولا أهمل عباده، من خليفة تجتمع عليه الأمة، وتدوم به النعمة، يحفظ دينه القويم، وينهج بأهله صراطه المستقيم، ويعصمهم من تشعب الأهواء ويمنعهم من تغلب الأعداء، ويحتقن في أهبها⁽¹⁾ متحرم الدماء، ويقطع دونهم أيدي الاعتداء، ويقيم الشريعة على الطريقة الواضحة، ويجري حدودها وأحكامها على سبيل أعلامها اللائحة. وأوجب على الأمة طاعته فرضاً حتماً، وأمرهم بالذّب عنه والقيام دونه أمراً حتماً، وجعلها مقرونة بطاعته وطاعة رسوله. فقال تعالى [42ظ] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾⁽²⁾. عصاماً ربط به عباده إلى سلوك سبيله، وبيّن الرسول عليه السلام أنّ تقلد بيعته والقيام بدعوته أوجب خصال الملة الحنيفة. فقال صلى الله عليه وسلم [من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية]⁽³⁾.

قال أبو إسحاق:

ذهب أبو الحسن في الآية التي استشهد بها، وهي قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. إلى أن أولي الأمر: الأمراء، وهو مذهب أبي هريرة وابن عباس وجماعة من الصحابة، وأولي العلم، ومذهب جرير بن عبد الله⁽⁴⁾ ومجاهد وغيرهما، أن أولي العلم هم العلماء،

(1) جمع أهبة: العدة.

(2) سورة النساء، الآية: 59.

(3) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 395/4.

(4) جرير بن عبد الله بن مالك، وقيل هو جرير بن عبد الله بن جابر. يكنى أبا عمرو، وقيل أبا عبد الله. وشهد جرير مع المسلمين يوم المدائن وله فيها أخبار ماثورة ذكرها أهل السيرة.

مات سنة 54هـ: تاريخ بغداد: 1/187 رقم 28.

وقيل أولو العلم بالقرآن وطاعة الله تعالى أتباع أوامره وامثالها، والانتهاه عما نهى عنه، وطاعة رسوله وأتباع سنته⁽¹⁾.

رجع:

والحمد لله الذي أقرها في نصابها الشريف، وقدرها في بيتها المنيف، وجعلها مطردة في أهلها، أطراد الكعوب، جارية بين باسطي فضلها، وناشري أهلها، على أسلوب الذين عرفتهم وعرفوها، وألفتهم وألفوها، وكانوا أحق بها وأهلها، إذ صلحت بهم كما يصلحون بها⁽²⁾. وتلك نعمة لا يقام بشكرها، ولا يحاط بقدرها. حفظ بها حوزة الإسلام، وعصم ببركتها أمة محمد نبيه عليه السلام، حين وقع الإجماع والإصفاق، وحصل الارتباط والانفاق، على مبايعة من شهدت له خصائص الصفات، وقامت له حقائق السمات، بأنه مستحق الخلافة ومستوجبها، ونجمها الثاقب وكوكبها، ومستودع آياتها الصادقة، وحامل رايته الخافقة، الذي يملؤها عدلاً، ويسعها بفضله فضلاً، ويحمي ذمارها⁽³⁾، ويؤمن أكنافها وأقطارها، ويؤني أعداءها، ويحفظ أزجاءها. الأمير الأجل الأُسعد أبو فلان المخصوص بالضر والتأييد، المقرون الآراء بالثجح والتسديد، جعل الله خلافته محفوفة بطول البقاء وامتداد العمر، مقرونة باتصال السعد واستيلاء الأمر، ولما سمع عبيدُها اللائدون بأمن حرَمها، المعتصمون بواقِي عَصمها، المُسندون لعميم فضلها وامتنانها، المتعرفون عظيم عدلها وإحسانها، أهل فلانة من عقد هذه البيعة السعيدة، وارتباط عقودها الحميدة، ووافي داعيها، فإن بابها قد فتح لداخليه بسلام، ولواءها المنصور قد رفع لمبتغيه

(1) انظر تفصيل هذا التفسير في الجامع لأحكام القرآن: 259/5.

(2) في هذا المعنى اقتباس من قول الشاعر:

أنته الخلافة منقادة إليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها

(3) الذماز: الحرم والأهل.

الكرام، أجابوه مُسرعين بالسَّيِّئَةِ ناطقة، ونيَّاتٍ صادقة، وصدور مُنْشِرِحَةٍ، وقلوبٍ مُنْفَسِحَةٍ، مُبادرينَ الانْتِظَامَ في سلكِ الطَّاعَةِ، مُسَارِعِينَ لِانْتِفَاءِ سَنَنِ الطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ والجماعة، وأعطوا صَفَقَةً أَيْدِيهِمْ، وَيَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا، مُتَطَوِّقِينَ عَلَى مَا يُرْضِي اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَوْقَهَا، وَالتَّزَمُوهَا بِبِعَةِ رِضْوَانٍ، وَعَقِيدَةِ إِيمَانٍ، وَاعْتَقَدُوا بِهَا [43و] السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ زَمَانٍ، وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ قَدْ صَنَعَ بِهَا صُنْعاً كَرِيماً، وَالتَّزَمُوا الْوَفَاءَ بِهَا. ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽¹⁾. وَكَتَبَ الْعَبِيدُ الْمُسْتَبَشِرُونَ أَسْمَاءَهُمْ بِسَوَادِ عَيْونِهِمْ، فِي صَفْحَاتِ قُلُوبِهِمْ وَيَقِينِهِمْ، شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِمَا التَّزَمُوهُ مِنْ هَذِهِ الْبَيْعَةِ السَّعِيدَةِ، وَازْتَبَطُوا لَهُ مِنَ الْعُهُودِ الْوَكِيدَةِ، ﴿وَكُنْ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾. وَذَخَرُوهَا إِلَى ﴿يَوْمٍ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْتَضَرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾⁽²⁾. وَذَلِكَ فِي شَهْرٍ كَذَا مِنْ سَنَةِ كَذَا.

ثُمَّ حَتَمَ الرُّفْعَةَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا خِلافةَ عُقَدَتِ عَلَى التَّقْوَى مَعَاقِدِهَا، وَعَمَرَتْ بِالْوَفَاءِ مَعَاهِدِهَا، وَاجْمَعِ الْقُلُوبَ عَلَى حُبِّ خَلِيفَتِكَ، عَلَى عِبَادِكَ وَسُلْطَانِكَ فِي بِلَادِكَ، وَأَلْفِ عَلَيْهِ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ، وَأَنْصُرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَوْ الْعِبَادَ مِنْهُ إِلَى رَبُّوَّةِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ، وَاجْعَلْهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ لِلْخَيْرِ وَأَعِنُّهُ عَلَيْهِ، وَأَصْلِحِ الرَّعِيَّةَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ، وَأَطْلِ اللَّهُمَّ عُمُرَهُ، وَأَدِّمْ تَأْيِيدَهُ وَنَصْرَهُ، وَأَبِقْهُ خَلِيفَةً سَعِيداً مُجَاهِداً فِي سَبِيلِكَ، مُتَّبِعاً سُنَّةَ رَسُولِكَ، وَأَيِّدْهُ بِجُنْدِكَ الْقَوِيِّ، وَنَصْرِكَ الْعَلِيِّ، وَأَعْلِ كَعْبَهُ، وَأَنْصُرْ حَزْبَهُ، وَاهْلِكْ مَنْ حَادَهُ وَأَعَدَّ حَزْبَهُ، ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽³⁾، وَأَنْتَ ﴿يَعْمَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَعْمَ النَّصِيرُ﴾⁽⁴⁾.

(1) سورة الفتح، الآية: 10.

(2) سورة آل عمران، الآية: 30.

(3) سورة آل عمران، الآية: 26.

(4) سورة الأنفال، الآية: 40.

ومن إنشاء الكاتب أبي بكر بن أخيل⁽¹⁾ من أهل عصرنا:

الحمد لله الذي جعل الخِلافة نظاماً لا ينحل، ولزماً لا يختل، يُحفظ بها الإسلام، ويتصل ما سنّه النبي عليه السلام، فهي، كمال الدين والدنيا، وجمال كلمة الله العليا، تحقن الدماء وتحوط الأموال، وتقيم من أود الحق ما مال، وتمحو رسم الحرام وتثبت الحلال، وتأخذ للضعيف من القوي، وتجري الكافة على المنهج الواضح السوي، بالمبادرة إلى انعقادها وارتباطها، والمحافظة على قواعدها الموصلة وأشراطها، أوكد ما تقدم إليه الأمر، وتستنزل به الرحمة

(1) ترجم له ابن عبد الملك المراكشي ترجمة قصيرة جداً، فقال: «محمد بن أخيل: رندي أبو بكر». انظر الذيل والتكملة س6 ص 110 رقم 295.

وأشار إليه أبو الحسن الرعيني في برنامجه ص 35، فأورد له بيتاً من الشعر، وهو:

فقال ابن أخيل: [من مخلع البسيط]

وإن أقم قام بي أناس كأنهم حاملون نغشي

وانظر أيضاً: الذيل والتكملة س6 ص 205.

وذكره أبو الطيب الرندي في كتابه «الوافي في نظم القوافي» باب «التعزية والتهنئة» ص 93-94،

فقال: «ولأبي بكر بن مجبر، يهنئ الوزير الكاتب أبا بكر بن أخيل، من أهل بلدنا، وقد ولد

له ولد إثر موت آخر: [من الطويل]

تعرّ عن الدنيا التي كنت تندب

ألا إن ألطاف الإله خفيّة

وإن سماء المجد ترعى نجومها

وإن ينابيع المعاني لجمّة

فقيّدك لم تفقده إلا هنيّة

فلا تبتئس هذا بذاك وبئنها

هو ابن ستغذوه النجابة ذرها

ضماناً علينا نيل كل فضيلة

وخطب ابن ثبال الشريشي الفقيه القاضي ابن أخيل بقصيدة رائية، ذكرها البونسي في هذا

الكتاب، وسيأتي موضعها إن شاء الله، ومما جاء فيها: [من الكامل].

يامن تحيل من كتابه أخيل [....] تدزهم ثوره وتدثرًا

كان حياً بعد عام 580هـ.

السابعة والنعمّة، فهي كمال الكمال وتمام التمام، الجنة الواقية والعصمة الباقية لجميع الأنام، والحمد لله الذي جعلها في حُماة أمره العظيم، وؤلاة حزبه الكريم على التّوالي والدّوام، والصلاة على محمد نبيه هادي الأمة بعد ضلالتها، ومُنقذها من حيرة جهالتها، التي أمسك بحجرها عن النار⁽¹⁾ وأبان لها واضح المنار، وعلى آله وأصحابه المهاجرين والأنصار، الذين سلكوا طريقته، وعرفوا حقيقته، وعلى خلفائه الذين حاطوا أمته، وتَمَمُوا نِعْمَتَهُ، والرّضا عن الإمام المعصوم، المهديّ المَعْلُوم، مُحيي رَسْمِهِ بعد الدُّثور، ومُعِيدِ بَدَأَتِهِ في إقامة الحقِّ وصلاح الجَمهور، قام رضي الله عنه، والجورُ قد ظهر، [43ظ] وحزبُ الباطلِ قد مَهَرَ⁽²⁾، والإسلام قد دَرَسَ رسمه، ولم يبقَ منه إلا اسمُه، وكلُّ ذي رأيٍ مُعجَبٍ برأيه، منقادٌ بأعِنَّةِ هواه في ذمِيمِ سَعْيِهِ، فَشَحَذَ بصائرِ الأمة، وأنقذها من ضلالةِ تلك العُمَّة، وأطَلَعَ عليها أنوارَ الهداية والعِصْمَةِ، حتى عاد الإسلامُ جديداً غَضاً، وعَرَفَها واجباته نافلة نافلة، وفَرَضاً فرضاً، فلما استنار المسلكُ والمنهجُ، وفتَحَ - لمن قدَرَتْ لَهُ السَّعادة - البابُ الذي يلجُ، لحقَ بالرَّفِيقِ الأَعْلَى، وجَلَّ مَقامُهُ [الكريم]⁽³⁾ وعلا، وخَلَعَ أشعةَ أنواره، وهدايةَ آثاره، على صاحبه المُرتَضَى، وسينفه المنتضى، سيدنا ومولانا الخليفة أمير المؤمنين، فسَدَّ ذلكَ المكانَ، وكان للأُمَّةِ كما كانَ، يَتَعَبُ لِتَعِيمِها، وَيَدَأُبُ في إصلاحِ فاسِدِها وحِفظِ قويمِها، وسَلَكَ بها طريقةَ صاحبه الإمامِ المهدي في الرُّفْقِ بالضعيفِ منها والقوي، كَفَلَهَا كذلكَ مَدَّةَ عُمرِهِ، مُتَوَخِّياً لها النَّصيحةَ في نهيهِ وأمرِهِ، ثُمَّ تَقَلَّدَ الأمرَ بعد ذلكَ سالِكاً تلكَ المسالكِ الخليفةَ الإمامَ أمير المؤمنين أبو يعقوب ابن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين، أعزَّ اللهُ بهم الدينَ فاقتفى آثارَهُم الواضحةَ، ومَقاصِدَهُم الصالحةَ، لا يَغِيبُ الأُمَّةَ إحسانُهُ وإنعامُهُ، ولا يَغْدِلُ بهم عن سَنَنِ الخُلَفَاءِ آبائِهِ الراشدينَ إِحْكامُهُ، يحفظُهُم ليلاً ونهاراً،

(1) استلهاماً من قوله تعالى ﴿وقودها الناس والحجارة﴾: سورة البقرة، الآية: 24.

(2) مهر: من الحنق والمهارة.

(3) في الأصل (الكريم) وأثبتنا ما هو ملائم للسياق.

وَيَلْحَظُهُمْ بَعِينَ الرَّفْقِ إِسْرَارًا وَجَهَارًا، ثُمَّ نَشَأَ الشَّابُّ التَّائِبُ، الدَّائِمُ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ الدَّائِبُ، الْأَمِيرَ الْأَجَلَ الْمَنْصُورَ النَّاصِرَ لِدِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَبُو يُوسُفَ ابْنَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَصَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَادَةَ النَّصْرِ وَالتَّمَكِينِ، فَظَهَرَ لِأَبِيهِ مِنْ مَخَائِلِهِ الْكَرِيمَةِ، وَشَمَائِلِهِ الْجَمِيلَةِ الْوَسِيمَةِ وَكَرَمِ النَّجِيرَةِ وَالشَّيْمَةِ⁽¹⁾، مَا آدَاهُ إِلَى أَنْ اسْتَكْفَاهُ، فَتَعَرَّفَ الْيُمْنُ وَالْأَمَانُ فِي كُلِّ مَا أَنَاهُ، وَلَمْ تَزَلْ عُيُونُ الْمُوَحِّدِينَ . - أَيَّدَهُمُ اللَّهُ - إِلَيْهِ مَمْتَدَّةٌ، وَنُفُوسُهُمْ لِتَعْظِيمِهِ وَتَقْدِيمِهِ مُعَدَّةٌ، لَمَا شَاهَدُوهُ مِنْ هَدْيِهِ وَإِخْبَاتِهِ⁽²⁾، وَتَعَرَّفُوهُ مِنْهُ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِ وَأَوْقَاتِهِ، وَمَوَاضِعِ مَشَاهِدِهِ وَخَلَوَاتِهِ . وَالسَّعْدُ يُعْدُهُمْ بِإِنجَازِ ذَلِكَ الْوَعْدِ، وَإِخْرَازِ الْحِظِّ الْأَسْنَى مِنْهُ وَالْعَيْشِ الرَّغْدِ . فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتِ السَّعَادَةُ، تَحَرَّكَتْ مِنْهُمْ الرَّغْبَةُ الْوَكِيدَةُ وَالْإِرَادَةُ، فَاجْتَمَعَ الْمَلَأُ الْأَعْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَضْرَةِ الْمُعْظَمَةِ الَّذِينَ يُفْتَدَى بِأَثَارِهِمْ، وَيُهْتَدَى بِمَنَارِهِمْ، عَلَى مَبَايِعَتِهِ بِنِعَةِ إِيْمَانٍ وَأَمَانٍ، وَعَدْلٍ وَإِحْسَانٍ، فَأَعْطَوْا بِذَلِكَ صَفْقَةَ الْأَيْمَانِ وَالْإِيْمَنِ، وَاثْقِينَ بِمَا لَهُمْ بِهَا مِنَ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ، وَالْخَيْرَاتِ الْحَسَنِ، وَإِنَّهَا بِنِعَةِ شَابَهَتْ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، نَفَثَتْ فِي الْأَمْوَاتِ رُوحَ الْحَيَاةِ، وَجَمَعَتْ الْأَهْوَاءَ الْمَفْطُورَةَ عَلَى الْاِخْتِلَافِ وَالشَّتَاتِ، وَعَرَفَتْ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى بِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْبَرَ الْعِنَايَاتِ، وَلَمَّا نَفَذَ الْأَمْرَ لِعَبِيدِهِمْ أَهْلَ فِلَانَةَ بَادَرَ الْجَمِيعُ مِنْهُمْ إِلَى عَقْدِ الْبَيْعَةِ الْكَرِيمَةِ، وَشَكَرَ النِّعْمَةَ الْجَسِيمَةَ، وَاثْقِينَ بِمَا لَهُمْ فِيهَا مِنَ الصَّلَاحِ الشَّامِلِ [لِلْجُمْهُورِ]⁽³⁾ الْمُتَعَرِّفِ بِهِ كَافَّةَ الْأُمُورِ، الْمُسْرِفِ لِأَعْقَابِهِمْ عَلَى [44و] مَرَّةٍ الدُّهُورِ، حِظُّ سَاقِهِ إِلَيْهِمْ وَإِفْدُ السَّعَادَةُ، فَقَدْ عَوَّدَهُمُ اللَّهُ بِطَاعَتِهِمُ الَّتِي هِيَ طَاعَةُ الرَّحْمَنِ وَمَادَّةُ الْأَمَانِ أَكْرَمَ الْعَادَةِ، فَأَعْطَى الْجَمِيعُ مِثْلَ صَفْقَةِ أَيْمَانِهِمْ، حَافِظِينَ إِيْمَانَهُمْ وَأَمَانَهُمْ، وَبَايَعْنَا بِنُفُوسٍ مُنْشَرِحَةٍ، وَأَمَالٍ مُنْفَسِحَةٍ، وَعُهُودٍ مُؤَكَّدَةٍ، وَالْأَيْمَانَ مُشَدَّدَةٍ، [وَالْأَرَءَا]⁽⁴⁾ مُسَدَّدَةٍ، سَيِّدِنَا الْخَلِيفَةَ الْأَمِيرَ الْأَجَلَ الْمَنْصُورَ أَبَا

(1) الشيمة: الخلق، والطبيعة.

(2) من أخبت إلى ربه؛ اطمأن إليه.

(3) في الأصل: (الجمهور) ولعل الصواب ما أثبتنا.

(4) في الأصل (آراء). والصواب ما أثبتنا.

يوسف ابن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين، أعزَّ الله بهم الدين على ما بويغ به الإمام المعصوم المهدي المعلوم رضي الله عنه، والخليفتان من بعده، وعلى السمع والطاعة، بيعة مُجددة مؤكدة، في السرِّ والجهر، والعسرِ واليسرِ، والمُكسلِ والمُنشطِ. وأكَّدنا في ذلك عهد المُعْتَبِطِ المرْتَبِطِ، وأوقفنا بِمَحْضَرِ كَافَّةِ النَّاسِ بِذَلِكَ شَهَادَةِ الْأَشْيَاخِ وَالْأَعْيَانِ وَاعْتَقَدْنَاهُ أَشْرَفَ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْبِدَانِ.

فالحمد لله الذي مَنَّ علينا بهذا المقام الشريف، والعهد الكريم المُنيف، الذي اهْتَزَّتْ لَهُ نَفُوسُ الْكَافَّةِ إِعْجَابًا وَازْتِيَاحًا، وَاتَّخَذُوا التَّحَدُّثَ بِهِ وَالشُّكْرَ لَهُ هَجِيرًا هُمْ مَسَاءً وَصَبَا حًا، وَتَعَرَّفُوا مِنْ بَرَكَاتِهِ وَمُتَوَجَّهَاتِهِ يُمْنًا شَامِلًا وَنَجَاحًا، وَإِنِّهَا لِنِعْمَةٌ جَلَّتْ عَنِ الشُّكْرِ وَالذِّكْرِ، وَبَهَثَ بِآيَاتِهَا الْبَاهِرَةَ خَوَاطِرَ الْفِكْرِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يُنْهَضَ عَبِيدَهُ بِالتَّزَامِ الطَّاعَةِ، جَهْدَ الْإِسْتِطَاعَةِ، وَيَشْكُرَ سَيِّدَنَا الْخَلِيفَةَ الْأَمِيرَ الْأَجَلَ الْمَنْصُورَ أَبِي يَوْسُفَ ابْنَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى اعْتِنَائِهِمْ بِالْأُمَّةِ، وَإِفَاضَتِهِمْ عَلَيْهَا عَوَارِفَ النُّعْمَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَلِيَنْصُرَ أَعْلَامَهُمْ غَرْبًا وَشَرْقًا، وَيَجْعَلَ حَامِدًا أَمْرَهُمْ، وَجَاهِدَ خَيْرِهِمْ، الْأَخْسَّ الْأَشْقَى بِمَنِّهِ وَيُمْنِهِ.

وَكَتَبَ الْعَبِيدُ شَهَادَتَهُمْ بِمَا فِيهِ عَنْهُمْ وَعَنْ كَافَّتِهِمْ، فِي مَسْتَهْلِ جَمَادَى الْآخِرَى سَنَةِ ثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

قوله: (واتخذوا التحدث به والشكر له هجيرا هم)؛ أي كلامهم مترددا بينهم المرة بعد المرة.

وفي حديث عمر أنه كان يطوف بالبيت، وهو يقول: رَبَّنَا آتْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. مَالَهُ هَجِيرَى غَيْرِهِ⁽¹⁾.

والهجيرى أيضا، إسم مصدر، ولم يأت صفة، قاله أبو علي. يقال ما زال

(1) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي: 318/3 (ط-الهند).

ذلك هَجِيرَاهُ: أي عادته⁽¹⁾. قال ذو الرمة⁽²⁾: [البسيط]

رمى فأخطأ والأقدار غالبَةٌ فأنصغَنَ والويلُ هَجِيرَاهُ والخرَبُ⁽³⁾
وللأديب الكامل أبي عبد الله الرصافي في مدح السيد المكرم أبي سعيد⁽⁴⁾ ابن
أمير المؤمنين رحمة الله عليهم قصيد فريد، اشتملت على أنواع البلاغة أبياته،
وحسن إثباته، وهو⁽⁵⁾: [البسيط]

من عاندَ الحقَّ لم يغضِّدْهُ بُزْهَانُ وللهدى حجةٌ تعلقو وسلطانُ [44ظ]
ما يُظهر الله من آياته فعلى أتمَّ حالٍ وُضِعَ اللهُ إِنْقَانُ
من لم يرَ الشَّمْسَ لَمْ يَحْضُلْ لِنَاظِرِهِ بين النَّهَارِ وبين الليلِ فُزْقَانُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ حمد العارفينَ به قد نورَ القَلْبَ إِسْلَامُ وإيمانُ
عقلٌ وثابتٌ حِسٌّ يقضيانِ معاً للأمر أن سراجَ الأمرِ عُثْمَانُ
السيدُ المتعالي كُنْهُ سُودِدِهِ عمَّا تُحاولُ⁽⁶⁾ أَلْبَابُ وَأَذْهَانُ

- (1) انظر مادة: (هَجِيرَى) كتابه المقصور والممدود مخطوط دار الكتب المصرية رقم 184 لغة، وعنه ميكرو فيلم في الخزنة العامة بالرباط تحت رقم 1480 - غير مرقم.
- (2) الديوان 71/1.
- (3) المصدر نفسه: (و الحرب).
- (4) هو أبو سعيد عثمان ابن الخليفة عبد المؤمن والي غرناطة، وظل والياً عليها في زمن أخيه أبي يعقوب، وهو الذي هزم ابن مردنيش في الواقعة العظمى بفحص الجلاب على مقربة من مرسية سنة 560هـ، وبعدها دخل بنومردنيش في طاعة الموحدين.
- (5) انظر تفاصيل الواقعة في المن بالإمامة: ص198 - 209، والحلة السيرة 260/2. وهي قصيدة طويلة تفرد هذا المخطوط بالحفاظ عليها كاملة. ولا يوجد بالديوان وياقوتة الأندلس سوى أبيات منها: الديوان: 127، رقم 72 والياقوتة: 187-188.
- ولعل الرصافي ينظر في هذه القصيدة إلى نونية أبي عمر بن دراج القسطلي في مدح الخليفة خيران العامري صاحب المرية:
- لَكَ الخير قد أوفى بعهدك خيرانُ ويُشراك قد وافاك عزُّ وسلطانُ.
- (6) الديوان والياقوتة: تأول.

مَنْ زَارَ⁽¹⁾ حَضْرَتَهُ الْعَلِيَّاءَ رَأَى عَجَبًا
كُنَّا إِلَى الْمَلَأِ الْعَلَوِيِّ نَنْسُبُهُ
كَأَنَّمَا يَتَعَاطَى فُضْلَ مَنْطِقِهِ
يُغْضِي عَنِ الذَّنْبِ عَفْوًا وَهُوَ مُقْتَدِرٌ
وَفِطْنَةٌ مِنْ وَرَاءِ الْغَيْبِ صَادِقَةٌ
مَزِيَّةٌ مَا أَرَاهَا قَبْلَهُ حَصَلَتْ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا قِصَّةً سَلَفَتْ
وَمَا جَرَى ذِكْرُهُ فِي مُضْمِرٍ وَفِي
يُرِيكَ بِاسِمِ نُورٍ مِنْ أَسْرَتِهِ
لَوْ كَانَ لِلْبَدْرِ عِنْدَ التَّمِّ مَبْسَمُهُ
مَرَأَى عَلَيْهِ اجْتِمَاعَ لِلنَّفُوسِ كَمَا
لِلْعَيْنِ وَالْقَلْبِ فِي إِقْبَالِهِ أَمَلٌ
مَبَارَكٌ لَمْ يَزَلْ يُرْضِي النَّدَى بِيَدِ
يَا جَيْشَهُ لَا تَدْعُ مِنْ جُودِ رَاحَتِهِ
الْمُنْتَقِي الْخَيْلَ أَفْذَاذًا مَكْرَمَةً
وَالْمُصْطَفِي الْجُنْدَ آسَادًا مُحَرَّبَةً

الملك في الأرض والإيوان كيوان
لَوْ نَاسَبَ الْمَلَأَ الْعَلَوِيِّ إِنْسَانُ⁽²⁾
عَنِ التَّكْلِمِ لُقْمَانٌ وَسَحْبَانُ⁽³⁾
وَيَتْرُكُ الْبَطْشَ حَلْمًا وَهُوَ غَضْبَانُ
مِنْهَا عَلَى فَضْلِهَا فِي الْحَلْمِ عِنْوَانُ⁽⁴⁾
لِوَاحِدٍ مِنْ مَلُوكِ الدَّهْرِ مَذْكَانُوا⁽⁵⁾
قَدْ كَانَ فَهَمَّهَا يَوْمًا سُلَيْمَانُ⁽⁶⁾
إِلَّا تَعَطَّرَ إِسْرَارًا وَإِغْلَانُ
لَكِنَّهُ مِنْ نَمِيرِ الْبِشْرِ رِيَّانُ
لَمْ يُدْرِكِ الْبَدْرَ بَعْدَ التَّمِّ نُقْصَانُ
تَسَبَّبَتْ بِلَذِيذِ النَّوْمِ أَجْفَانُ⁽⁷⁾
كَأَنَّهُ لِلشَّبَابِ الْغَضُّ رِنْعَانُ
لَهَا عَلَى هِبَةِ الْآلَافِ إِذْ مَانُ
أَهْمٌ وَفَرِ الْفَتَى حَيْلٌ وَشُجْعَانُ
قَدْ حُسِّنَتْ خَلْقُ مِنْهَا وَأَلْوَانُ
قَنِيصُهَا فِي الْوَعَى رَجُلٌ وَفُرْسَانُ

(1) الديوان: راء.

(2) الديوان: «الأعلى بنسبته» ويأتي في المرتبة العاشرة من أبيات الديوان، والياقوتة: «الأعلىين».

(3) هما من قبيلة وائل اشتهرا بالبلاغة والفصاحة. الديوان: (فضل) والديوان والياقوتة: (عند).

(4) الديوان: بفتنة، والياقوتة: «فتنة». وهما معا: الحكم.

(5) المصدر نفسه: «الأرض».

(6) الياقوتة: «قيمها».

وعند هذا البيت ينتهي جزء من روايتي: الديوان والياقوتة.

(7) هذا البيت والذي يليه يأتيان في الرتبة الثامنة والتاسعة من رواية الديوان، وهما معا ساقطان من رواية الياقوتة.

من كل أبيض مثل النُّضْل مُنْتَهِض
 يغشى الكريهة منها باسلاً بطلً
 سارٍ من النَّعِيع⁽¹⁾ في ظلماء فاحمة
 ومعتد ومن الخطي في يده
 لا يخدمُ الأمر فيما كان من أرب
 ممن له حدٌ سيفٍ أو شبا قلمٍ
 يسألُ مِقْوَلَهُ إن ساءَ مُنْصَلُهُ
 قد يسكُتُ السيفُ والأقلامُ ناطقةً
 يأيها السَّيْدُ المنهلُ قائله
 الأرض للقطر ما لم تهم⁽⁷⁾ عاطشةً

بالجيش إن عزَّ ديوانٌ وميدانُ
 على الكتيبة مقداماً فَطَعَّانُ
 والشهبُ في أفقِ المُرَّانِ خرصانُ⁽²⁾
 عصاً تَلَقَّفَ منها الجيشُ تُعبانُ⁽³⁾
 الاهي ملء عين المجد يقطانُ⁽⁴⁾
 شرارُهُ في الوغى والفهم نيرانُ⁽⁵⁾ [45 و]
 وللخطابِ كما للحربِ أوطانُ
 والسيفُ في لُغَةِ الأَقلامِ لِحانُ⁽⁶⁾
 مُدْ كان والعارضُ الهتانُ هتانُ
 والنَّجْمُ في الأفقِ ما لم تسرِ حيرانُ

- (1) النقع: محبس الماء، وقيل النقع: الأرض الحرة الطين ليس فيها ارتفاع ولا انهباط، ومنهم من خصص وقال: التي يستنقع فيها الماء، وقيل: ما ارتفع من الأرض. والجمع نقاع وأنقع مثل بحر وبحار وأبحر. لسان العرب (نقع).
- (2) الشهب: النجوم السبعة المعروفة بالدراري.
- والخرصان جمع من الخرص والخرص والخرص سنان الرمح، وقيل: هو ما على الجبّة من السنان، وقيل: هو الرُمح نفسه. قال حميد بن ثور.
- يعض منها الظلفُ الدنيا عضَّ الثقاب الخرص الخطيا.
- وعند هذا البيت تستأنف روايتا الديوان والياقوتة.
- (3) الديوان والياقوتة: (ومغتد) وفي البيت نفحة من قوله تعالى: ﴿فالتقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون﴾ سورة الشعراء، الآية: 45. وعند هذا البيت تنقطع رواية الياقوتة.
- (4) البيت ساقط من رواية الديوان.
- (5) عند هذا البيت تستأنف رواية الديوان ويمثل الواحد والعشرين من حيث الترتيب.
- (6) هنا تنقطع رواية الديوان.
- (7) تهم: من: همي هميا وهميا وهميانا همت عينه: صبت وسالت، وكذلك كل سائل من قطر وغيره.

لِيَهْنَأَ الْيَوْمَ أَهْلَ الْأَرْضِ إِنَّهُمْ
عدلا ملأت به الدنيا فأنت بها
بني الخليفة والمجد الذي سبقت
من قيس عيلان أقمار العلاء وما
أبيات مغلوة في كلها لكم
فلو لحقتكم زمان الوحي نزل في
أثبتتم الملك في حضراء باسقة
ليت الجياد سرت عني مبلغة
إني أنخت ركابي من بلادكم
مخيمات من الجوزاء عيشتها
الماء صدأ والسلطان سيدنا
تلك الشمائل إن لم تسر في بدن
وإن يكن لفظها راحاً وحاش لها

بالأمن في ظلك الممدود سكان
بين العباد وبين الله ميزان⁽¹⁾
به كرام أرومات وأزمان⁽²⁾
أدراك يا مجد ما قيس [وعيلان]⁽³⁾
بأس كريم على التقوى وبنيان⁽⁴⁾
تلك الصفات مكان الشعر قرآن
حتى خمائلها عدل وإحسان
بشرى يسر بها أهل وجيران
بحيث تنعم أرواح وأبدان
فيما انتهى رائد واختار لهفان
أبو سعيد ونبت الأرض سعدان⁽⁵⁾
روحاً فهن له روح وزحان
فقد تثنني حتى قيل نشوان

(1) عند هذا البيت تستأنف رواية الديوان .

(2) هذا البيت والذي يليه ساقطان من رواية الديوان .

(3) في الأصل (عيلان) والصواب ما أثبتنا . وقيس عيلان جاهلي من مضر بن نزار ، من عدنان ، وإليه تنسب القيسية .

(4) هذا البيت والذي يليه يمثلان الخامس والسادس والعشرين من رواية الديوان وعندهما تنقطع من جديد رواية الديوان : «أس» .

(5) في البيت اقتباس من المثلين الشهيرين :

(١) ماء ولا كصداء : ويضرب مثلا للرجلين لهما فضل إلا أن أحدهما أفضل . ويقال صداء وصدآن وصيداء وهو ماء للعرب ليس لهم أعذب منه : (جمهرة الأمثال للعسكري) : 241/2 .

(٢) وقوله : (ونبت الأرض سعدان) من المثل : (مرعى ولا كالسعدان) . والمراد بهذا المثل أن السعدان من أفضل مراعيهم : لسان العرب (سعد) .

يا كوكب الدين والدنيا وإن طُمِسَتْ مَمَّا لِكَ بِكَ فِي الدنِيا وَأَذِيانُ
 هام الورى بك حتى ما يرى أحدٌ إِلَّا لُهُ بِكَ شُغْلٌ أَوْ لَهُ شَأْنٌ
 فكلُّ عينٍ عدتْ مرآك عابرةً وكلُّ قلبٍ تسلى عنك حَوَّانُ
 شَعَفَتْ غرناطة⁽¹⁾ حباً ومنك لها بالحلِّ وصلِّ وبالترحال هجرانُ⁽²⁾
 مولاي ما ذا عليها مُذْ حَلَلْتْ بها من أن يقار بها ناسٌ وبُلْدانُ⁽³⁾
 إذا تذكرتْ أوطاناً سكنتْ بها فلا يَكُنْ منك للأضلاع نسيانُ⁽⁴⁾
 في كُلِّ ناحيةٍ شوقٌ وأغوزها من ذا الذي يغتريه عنك سلوانُ
 فإِتما أنت زواجرٌ لِتَشْفِيَهَا من بغدما شَفَّها وَجَدُّ وَتَحْنانُ⁽⁵⁾
 والكلُّ غرناطةٌ إن تُمس شيقه إليك قرطبةٌ لم يسئل جيانُ⁽⁶⁾
 دُمٌ لليالي وللأيام ما اختلفتْ تُزهي بِمَنْظرك الباهي وتزدانُ [45ظ]
 وفي جنودك من عدو ذي شيع في البيض بيضٌ وفي السودان سودانُ
 ومن هنا سُورٌ للفتح طائلةٌ فيها إذا تُليَتْ ذكرى وتبيانُ

(1) غرناطة Granada. ومعناها «الرمانة» شعارها التاريخي مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً، وهي من مدن البيرة. مدنها وحصن أسوارها وبني قصبتها حبوس الصنهاجي ثم خلفه ابنه باديس ابن حبوس. فكملت في أيامه وعمرت إلى الآن. انظر الروض المعطار: 45.

(2) وعند هذا البيت تستأنف روايتنا: الديوان والياقوتة، وما فيهما: «غرناطة شَعَفَتْ».

(3) الديوان: «أن لا يعاونها» والياقوتة: «أن يعاونها».

(4) هنا تنتهي رواية الياقوتة، وتنقطع رواية الديوان.

(5) الأولى من الشفاء: شفي يشفى.

والثانية من شفه الحزن والحب يشفه شفاً وشُفُوفاً. لذع قلبه، وقيل أنحلّه، وقيل: أذهب عقله.

(6) جيان Jaén: مدينة بالأندلس وهي في سفح جبل عال جداً، وقصبتهما من القصاب الموصوفة بالحصانة، ومن غرّ المدن وشريف البقاع. انظر الروض المعطار: 183.

من لم يُصِخَّ نحوها والسيِّفُ مُلْتَحِفٌ فسوف يقرؤها والسيِّفُ عُرْيَانٌ⁽¹⁾
موتُ العدا بالطُّبَا دَيْنٌ وَإِنْ مَطَلْتِ بِهِ سِيُوفُكَ فَالْأَيَّامُ ضَمَّانُ
فَكُنْ مِنَ الطُّفْرِ الْأَعْلَى عَلَى ثِقَةٍ مِنْكَ الطُّبَا وَمِنَ الْأَعْنَاقِ إِذْ عَانَ
لَا زَالَ كُلُّ عَدُوٍّ فِي مَقَاتِلِهِ دَمٌ إِلَى سَيْفِكَ الرَّيَّانُ ظَمَّانُ

قال أبو إسحاق :

أثبتُّ هذه القصيدة الفريدة التي أنزل فيها القوافي من أعلى معاقلها، وأصاب
أغراض المعاني في شواكلها، أطلعها في سماء البيان عُرة زاهرة، وأظهرها للعيان
آية باهرة. أرقُّ من فرند الحسام، وأعذبُ من المُدَامِ ممزوجة بماء العَمَامِ. وشَّحَتْ
هذا البابَ بأزهارها، وحلَّيتُ جيدهَ بِدُرِّها وجواهرها.

وأزجع إلى إثبات مَثُور كالزهر الغَضُّ، لأعطف أنواع البيان بعضها على

بعض.

(1) عند هذا البيت تستأنف رواية الديوان.

[فصل]

ومن أحسن ما كتبوا في مخاطبة الأمراء

ما كتبه أبو عبد الله بن أبي الخصال إلى أمير المسلمين وناصر الدين رحمة الله عليه :

أطال الله بقاء أمير المسلمين، وناصر الدين، وهديُهُ هذي الأئمة المُتَّقِينَ، وتجاوزَهُ تجاوزَ البرِّةِ الأَكْرَمِينَ ﴿وَالْكُظَيْبِ الْغَلِيظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽¹⁾. ولا زال على آثارهم مقتدياً، ولما أثرهم مُخَيِّباً، وعلى سَنَنِهم في الإيراد والإصدار مُحْتَدِيّاً.

كتَبناه عن اعتراف بإحسانه، والتحاف بأمانه، واعتصام بحبل طاعته وسُلْطَانِهِ، ودُعاء إلى الله تعالى جَدُّهُ⁽²⁾ في حسن الدُّفَاعِ لنا خاصَّةً، وللمسلمين كافةً، عن عُلوِّ مكانه، والله عز وجل اسمه⁽³⁾، يستجيب له الأدعية البرِّة، ويوالي لديه النعم الثَّرة، ويَجْنِيهِ من كلِّ رأي يَرْتَثِيهِ، ومنحى كريم يَنْتَحِيهِ، غِبْطَةً دائمة ومسرَّة، وأنَّ الكتاب الجليل، والصَّفْحَ الجميل، طالعنا من تلقائه ناصع الأغر، واضح الحجول والغر، رافعاً للخطر، واقعاً من قلوب البشر، موقع [صَيْبٍ]⁽⁴⁾ المطر⁽⁵⁾، فشفى غلَلَ الصُّدُورِ، وفاض على الجَمْهُورِ، وأَجْمَلَ بإذهابِ الرُّوعِ وكَشَفِ المَحْذُورِ، وَخَلَصَتْ بُشْرَاهُ إلى عذارى الخُذُورِ. وَتَخَلَّضْنَا - والحمد له - ثم له من خُطَّةِ

(1) سورة آل عمران، الآية: 134.

(2) قال الله تعالى ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ سورة الجن، الآية: 3.

(3) اضطراب في السياق، لم نهتد إلى صوابه. ولعل صوابه (والله عز اسمه يستجيب).

(4) صَيْبٌ هنا: نزول المطر. قال الله تعالى ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾. من صاب المطر صوباً وصيباً وصيوباً.

(5) في الأصل: «القطر»، ولعل الصواب ما أثبتناه في المتن حتى تستقيم السجعة.

ضيق، وأسغنا ما كنا لا نسيغُهُ من ريق، وأخذ بحظه من أنعامه كلُّ فريق، وعادَ الكلُّ من عَفْوِهِ الواسعِ بأمتعِ معاذِهِ⁽¹⁾، وعلموا أَنَّهُ - أعلى الله أمره - كظَمَ غِيظاً، وهو يَقْدِرُ على إنْفَاذِهِ.

وإنَّا لَنَرْجُو أَنْ تكونَ هذه المأثُرَةُ التي رُفِعَتْ لها الأبصارُ، وتهادَتْ حديثَ جلالَتها الأَمْصارُ، من أوْتقِ أَعْمالِهِ عند مآلِهِ، وأزْجَحِ قُرْبِهِ⁽²⁾ في مُنْقَلَبِهِ، فَهَنَأَ اللهُ ما من سعةِ الحِلْمِ أتاه، وبارَكَ له فيما حَوَّلَهُ [46و] وأولاهُ ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾⁽³⁾.

والحمد لله الذي ذخر هذه الممَّة⁽⁴⁾ الخطيرة لأيامه، وسلَكها في نظامه، وصير له من ذكرها في الآفاق ما تزيّنُ الملوك لإعظامه، وتَعْجِبُ من نِقائِصِها وتمامه. ونحن بما به أمر - أيَّد الله أمره - آخذون، وبالموعظة الحسنَى للعوام لافظون. وما زلنا - عَلِمَ اللهُ - نحذرهم ونثقيهم، ونرفقُ بهم كلَّ الرِّفقِ ونُداويهم، ولمَّا نلنا بفضلِ اللهِ، ثمَّ بفضلِهِ الموهوب، واطمأنت بإحسانه القلوب، بادرنا حضرته الجليلة مغلِّمين، ولما افتَرَضَ اللهُ علينا مغلِّنين، وبآلائه وحسنِ بلائه مُعْتَرِفين. فجوزيَ خيرَ جزاءِ العارفين المُنْعَمين، ولقَّاهُ يومَ الفِرْعِ الأكبرِ فوزَ الناجين الآمنين، ولا حرمة اللهُ اغْتِفَارَ الزَّلَّاتِ، وإقالةِ العثرات التي تَجْمَعُ الدنيا والدين، وأيِّدنا بيد الأمير الأجل، وَالْيَتَا، أيَّدَهُ اللهُ، في هذا الأمرِ وسواه شابكة بموصوله وأوامره، أمضاها اللهُ في التَّظَاوُرِ والائْتِلافِ، بِطَاعَةِ مقبولة، ولا نَدَّخِرُ عنه في حال من الأحوال نصيحة، ولا نألوهُ محافظة صريحة ومُوالاةً في ذاتِ اللهِ [تعالى]⁽⁵⁾ صحيحة، وإنَّه ليرى من الرِّفقِ ما نراه، ويَزْعَى من أمورِ العائمة ما نرعاه. والله يرفعُ مَسْعاَهُ، وَيُسِّرُهُ لما يرضاه.

(1) المعادُ: الملجأ. من عاد يعوذ عوداً وعباداً ومعاداً.

(2) من القربان وهو ما قُرِبَ إلى اللهِ عز وجل.

(3) سورة البقرة، الآية: 143.

(4) من: مَنْ عَلَيْهِ يَمُنُّ مَثَلًا: أَحْسَنَ وَأَنْعَمَ، وَالاسْمُ: المِثَّةُ.

(5) استدرَكها الناسخ في الحاشية.

وكتب أيضاً في المعنى (1):

أطال الله بقاء الأمير الأجل، السيد الأفضل، وصيته في كل مَكْرُومَةٍ طائرٌ ذاهبٌ، وأيامه مننٌ، ومواهب. ولازال سعدهُ ثابتٌ، ومنجدهُ عاقبٌ، وهمتهُ المآثر الخالدة المناقب.

كَتَبْتُهُ، كَتَبَ اللهُ لَكَ وَاضِحَ الْآثَارِ، وَأَعْبَقَ الْأَخْبَارَ، وَبَلَّغَكَ أَقْصَى الْأَمَالِ وَالْأَوْطَارِ، عَنْ إِعْظَامِ وَإِكْبَارِ، وَتَشَوُّقِ وَادْكَارِ، وَرَوَاحِ فِي شُكْرِكَ وَابْتِكَارِ، وَاعْتِرَافِ بِمَا لِلْإِسْلَامِ مِنْ دِيمٍ غَزَازِ، وَتَرْبِيَةِ كَتْرِيَةِ عَمْرٍو بْنِ شَأْسِ لِعِرَارِ (2).

وَإِنِّي، وَإِنْ كُنْتُ نَشْأَةً نَادِيهِمْ، وَرَهْنًا أَيَادِيهِمْ، لَأَرَى لَكَ مِنَ الْحَقِّ مَا كُنْتُ أَرَى لِشَيْوِخِهِمُ الْمُوقَّرِ قُعْدُدٌ (3) عُلَاهُمْ، وَشَبَابِهِمُ النَّاضِرَةَ أَفْنَانَ صِبَاهُمْ. سَقَى اللهُ مَعَاهِدَهُمْ وَرُبَاهُمْ، وَأَجْمَلَ فِي كُلِّ نَادٍ وَنَدِيٍّ (4) ذِكْرَاهُمْ. وَمَا مِنْ يَدٍ لِلْحَلَّةِ أَرْعَاهَا كَيْدَ أَنْتَ مُوَلِيهَا وَمَوْلَاهَا. عَوَّضْتَنِي مِنْ تِلْكَ الْأَنْهَارِ بَحْرًا زَاخِرًا، وَمِنْ تِلْكَ التُّجُومِ بَدْرًا بَاهِرًا، وَأَعَدَّتْ لِي بِهِ بَعْدَ الْمَشِيْبِ عَهْدَ الشَّبَابِ نَاضِرًا، وَأَرْزَيْتَنِي كُلَّ غَائِبٍ مِنَ الْمُلُوكِ حَاضِرًا: [الكامل] (5)

وَلَقَيْتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا رَدَّ إِلَهُ نُفُوسَهُمْ وَالْأَعْضُرَا نَسَقُوا لَنَا نَسَقًا (6) الْحِسَابِ مَقْدَمًا وَأَتَى بِذَلِكَ إِذْ أَتَى مَتَأَخِرًا

(1) يقصد مخاطبة الأمراء.

(2) هو عرار بن عمرو بن شأس الأسدي، قال فيه أبوه: [طويل]

وَإِنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أَحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمُنْكَبِ الْعَمَمِ

(3) قُعْدُدٌ، من الأضداد: يقال للقريب النسب من الجد الأكبر: قُعْدُدٌ، وللبعيد النسب من الجد الأكبر: قعدد. بالضم والفتح معا.

(4) النَّدِيُّ: المجلس ماداموا مجتمعين فيه، فإذا تفرقوا عنه فليس بندي، والنادي مجتمع القوم وأهل المجلس، فيقع على المجلس وأهله. لسان العرب (ندي).

(5) الشعر من نظم ابن أبي الخصال.

(6) النسق: العطف على الأول. ونسق الشيء ينسقه نسقاً. ونسقه نظمه على السواء والاسم: النَّسَقُ.

وذلك الذي ليس الكمالُ والجلالُ رحمته سيماه⁽¹⁾، ولألاؤُهُ أن يزالَ الأمير
الأجل الأوحد الأفضل أبو فلان، كبتَ الله عِداهُ، وأقرَّ به عُيُونَ عِلاه.

تضاءلَتْ لَقْدْرُهُ الأَقْدَارُ، وتَقاصرتْ دُونَهُ الأَخْطَارُ [46ظ]، قامَ اللهُ تعالى
بِحَقِّهِ فَحَبَّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ⁽²⁾: [كامل]

وَإِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدَهُ يَوْمًا ألقى عليه محبة الناسِ
هذه الحضرة، حاضرُها وبإديها، وأعلامها وهواديبها، لاهجةً بحمده، داعيةً
لمجده، ومُعترِفةً بحسنِ آثاره، متواضعة لما بهرهم ورآفهم من سكينته ووقاره:
[الكامل]

ملكٌ عليه تحية وسلامٌ أَلَقَتْ عليه جمالها الأيامُ⁽³⁾
وكتب أيضاً في المعنى: [الوافر]

وردتْ ورودٌ مُنهلُ الغمامِ وسيبُك⁽⁴⁾ والحياهامِ وهامِ
فهذا أخضرُ النفحاتِ نُضْرُ وهذا أحمرُ الصفحاتِ دَامِ
هما سيرُ الحياةِ ولا حياةٌ بغيرِ الغيثِ في ظلِّ الحُسامِ
وما اغتدلَ الزمانُ وطابَ إلا بَعْدَ سجيةِ الملكِ الهَمَامِ
لقد فازتْ دمشقُ بتاشفين⁽⁵⁾ وطار لها به أعلى السُّهَامِ

(1) أي علامة.

(2) البيت لأبي عمر أحمد بن عبد ربه القرطبي: في لمح السحر 2/20.

(3) لم أهد إلى قائل البيت.

(4) معنى السيب هنا العطاء، والحياء: الخصب، المطر، وتفيد (هام) الأولى معنى سال من:
يهمي، ولعل الثانية مقلوبة من هام يهيم بمعنى ذاهب، فيكون المعنى المقصود (يسيل
ويذهب).

(5) غرناطة هي دمشق بلاد الأندلس، انظر نفع الطيب: ج1ص: 141.

وهو الأمير تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين. بطل لمتوني جاهد في سبيل تحقيق النصر
للمسلمين بالأندلس. توفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة. انظر أخباره في الإحاطة=

وما فوق التي نالوا محلًّا وبين ظهورهم هدي الإمام
ولمالم أفذل قضاء حقًّا أَرَزْتُ⁽¹⁾ نديه وفد السَّلامِ
أطل الله بقاء الأمير الأجل، الملك الأوحده الأفضل، بالأفئدة تهوى إليه،
والقبول يوضع له، والمحبة تُلقى عليه. والآمال تُخَيِّمُ لديه، ومقاليدُ السيادة
والسياسة في يديه، ولا زال يحوز المدى، ويُزجي كتاب النَّصر، وجيوش
الهُدى، ويأخذ كل تَقِيَّةٍ⁽²⁾ على العدى، وهو - أيده الله - لا يزال في انتظام
منقبة،⁽³⁾ واقتحام عقبه، وموارد ومصادر مرتقبة، ومساعٍ⁽⁴⁾ كل سماء لها
أرض، وأداء حقها على الحاضر والبادي فَرَضَ.

فالحمد لله الذي ثنَّاه عن مغزاه راضياً، ولحقوق الثغر قاضياً، وهنيئاً له
وللإسلام به، يُمنُّ المآب والمَقْفَل⁽⁵⁾، وانفِتَاحُ كل مُرْتِجٍ⁽⁶⁾ مُقْفَلٍ، وغزو العدو
في عُقره المنيع، وأمره الجميع، ولقد حَلَّتْ عليهم المنايا وحامت، لولا جُدْرٌ
دُونَهُم قامت، وسَتَجَعَلُهَا العزائم بحول الله دكاً، تُصَكُّهُم بوادرها صكاً ساعده
القَدْرُ، وحالفه الظَّفَرُ، ولا زال يغزو ويُنصرُ، وعدوه يُضْرَعُ ويُعَفَّرُ، بحول الله
وطوله. واقراً على حضرته الجليلة أعم السلام وأوفاه، وأبره وأحفاه، ثم السلام
المُجدد عليها ورحمة الله وبركاته.

= 451-1/454 ونظم الجمان ص 199 والبيان المغرب ج 4/80 وروض القرطاس ص 164 وتشير
الرسالة هنا إلى ولاية تاشفين بن علي لمدينة غرناطة التي تمت سنة 523هـ حسب اتفاق جل
المصادر التاريخية.

- (1) قال الفراء: أَرَزْتُ فلاناً أَرَزاً قوبته وأزريته: عاونته. لسان العرب (أزر).
- (2) تقية وثقية وتقاة: أخذ الحذر من الأعداء.
- (3) وهي الطريق بين دارين لا يستطيع سلوكه، وقيل هو الطريق التي تعلو آثار الأرض، وفي
الحديث، (لاشفعة في فحل ولا منقبة) لسان العرب (نقب).
- (4) هكذا في الأصل، وهي غامضة.
- (5) من قفل يقفل، إذا عاد من سفره.
- (6) مرتج: مغلق.

قوله في القطعة (في ظلّ الحُسام) الظلُّ هنا يريد به : العِزَّ والمَنَعَةَ . ومنه قول «الفرزدق» : [من الطويل]

فلو كُنْتَ مَوْلى الظلِّ أو في ظلالِهِ ظَلَمْتَ ولكن لا يَدِي لَكَ بالظلم⁽¹⁾
معناه: لو كنتَ دَاعِزًا، أو في ظلالِ ذي عِزَّة. وقال أبو تمام⁽²⁾: [الكامل]
القَوْمُ ظلُّ الله أسكَنَ دينَهُ فيهم وهم جَبَلُ الملوكِ الراسي [47] و
وفي حديث أنس بن مالك: [السُّلطانُ ظلُّ الله في الأرض]⁽³⁾ معناه ما ذكرناه.

وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قلتُ: يا رسول الله، أخبرني عن هذا السلطان الذي ذكت له الرقاب، وخضعت له الأجساد، ما هو؟ قال: [ظلُّ الله في الأرض فإذا أحسنَ فله الأجر، وعلكيم الشكر، وإذا أساء فعليه الإضر، وعليكيم الصبر]⁽⁴⁾ وقد يكون الظلُّ بمعنى السُّتْرِ، ومنه قول القائل للرجل الشريف: أنا ظلُّك: أي في سترك وذراك. ولا أزال الله عتًا ظلك. ومن هذا ظلُّ الشجرة، وكذلك ظلُّ الليل وهو سواده. قال ذو الرمة⁽⁵⁾: [البسيط]
قد أعسِفُ النَّازِحَ المجهولَ مَعَسْفُهُ في ظلِّ أخضر يدعو هامَهُ البوم⁽⁶⁾
ويروى: في ظلِّ أغصَف.

وقد يكون الظلُّ أيضا بمعنى القُرب والدُّنو والاختصاص، ومنه قول أبي صخر الهذلي⁽⁷⁾: [الوافر]

- (1) الديوان ص 587 برواية: (العز)
- (2) الديوان. م2/ص246. يمدح أحمد بن المعتصم.
- (3) راجع الحديث في ضعيف الجامع الصغير وزيادته: 238 /3 - 239.
- (4) راجع الفائق للزمخشري: 33/1.
- (5) الديوان ج1/ص401.
- (6) نفسه (في ظلِّ أغصَف).
- (7) هو أبو عبد الله بن سلم السهمي أحد بني مُرْمِض. شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وكان موالياً لبني مروان، متعصباً لهم: الأغاني ج23: 268، والسمط: 399.

ورنقت المنية فهي ظلُّ على الأبطال دانية الجناح⁽¹⁾
ومن هذا قولهم: أظلنا شهر الصوم، وأظلنا الأمير وما أشبه هذا من كلامهم.

رجع.

وكتب بعض الأدباء في هذا المعنى بعد الصدر:

وإني، أعرَّ الله الملك الكريم، لما أضاءت لي أهلة مفاخره في سماء النجار،
وأشرقت شمس مكارمه على مفارق الأحرار، وأبصرت شمائله الزهر ثير من
الهموم كامنها، ومحاسنه العر توقيظ من الآمال قائمها، تيقنت أن القلوب بحق
انقادت له في أعنتها، وتهادت إليه النفوس بأزمتها؛ فآليت ألا ألم إلا بحماه،
ولا أخط رَحلاً إلا في ذراه، علما بأنه نثره الفجر، وغرة الدهر. فتيممت سارياً
في طالع نوره، متيمناً بيمين طائرته، بأمل متحقق الرنج، موفق الشجح، حتى
حللت بدوحة المجد، وأنخت بذروة السعد، فجعلت أنثر من جواهر الكلام،
ما يُزبي على جواهر النظام، وأنشُر من عطر الثناء، ما يُزري بالروضة الغناء،
وحاش للفضل أن يعطل ليلى من أقمارك، أو تجلي أفقي من أنوارك، فأرى
منحطاً في غير سلكك، منحطاً إلى غير ملكك، لا جرم أنه من استضاء
بالهلال غني عن الدُّبال⁽²⁾، ومن استنار بالصبح، ألقى سنا المصباح. تالله ما
هرت آمالي ذوائبها إلى سواك، ولا حدث أطماعي ركائبها إلى حاشاك، ليكون
لذلك في آثار الموسمي للماحل⁽³⁾، وعلى جمال الحلبي للعاطل، بسيادتك
الأولية، ورياستك الأزلية، التي يقصُر عن وصفها إفصاحي، ويعي عن بعضها
ثنائي وإيضاحي. فالقراطيس عندبث مناقبك تفي، والأقلام في رسم آثارك تحفى.

(1) البيت أخل به ديوان الهذليين، وهو في شرح حماسة أبي تمام الأعلام الشنمري: 1/173،
وقبله:

رأيت فضيلة القرشي لما رأيت الخيل تُشجرُ بالزمام

(2) الدُّبال: الفتيلة التي توضع في مشكاة الزجاج التي يُسْتَضِج بها.

(3) من المحل وهو الشدة والجذب وانقطاع المطر.

ومنها: والسعيدُ من نَسَأَ في دَوْلَتِكَ، وظهر في جُمَلَتِكَ، واستضاء بَعْرَتِكَ،
والفائزُ بالسبِقِ من لَحَظْتَهُ عِيُونَ رِعَايَتِكَ، وكَنَفَهُ حِرْزُ حِمَايَتِكَ. فَأَنْتَ الَّذِي أَمِنْتُ
بعِذْلِهِ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ، [47ظ] وقويت بفضلِهِ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ، تَخْتَالُ بِكَ الْمَعَالِي
اِخْتِيَالِ الْعُرُوسِ، وَتَخَضَّعُ لَجَلَالِكَ أَعْرَازُ النُّفُوسِ، بِسَابِقَةِ أَشْهَرِ مِنَ الْفَجْرِ،
وَفِطْنَةِ أَنْوَرِ مِنَ الْبَدْرِ، وَهَمَّةِ أْبَعَدَ مِنَ الزَّهْرِ: [الطويل]

لَقَدْ فَازَ مِنْ أَضْحَى بِكُمْ مَتَمَسِّكاً يَمُدُّ إِلَى تَلِيدِ عَزْكَمُ يَدَا⁽¹⁾
سَلَكْتُ سَبِيلَ الْفَضْلِ خُلُقاً مُرَكَّباً وَغَيْرُكَ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا تَجَلُّداً
يُهَيِّئُكُمْ مَجْدَ تَلِيدِ بَنِيَّتُمْ أَغَارَ لِعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجِداً
وَإِنَّمَا أَهْدِي لِمَوْلَايَ خِدْمَتِي، وَأَضَعُ فِي مِيزَانِ اخْتِيَارِهِ هِمَّتِي، لِأَمْتَاظٍ فِي
جَمَلَةِ عَيْبِهِ، وَأَشْهَرُ فِي خِدْمَتِهِ وَعَدِيدِهِ: [الطويل]

وَمَارْغُبَتِي فِي عَسَجَدِ اسْتِفِيدِهِ وَلَكِنِّهَا فِي مَفْخَرِ اسْتَجْدِهِ
وَكَوَلِ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي نِدُهُ
فَكُنْ فِي اصْطِنَاعِي مُحْسِنَا كَمْجَرِّبٍ يَبْنُ لَكَ تَقْرِيبُ الْجَوَادِ وَبُعْدُهُ
إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ قَابِلُهُ فِيمَا تُنْفِيهِ وَإِمَا تُعِيدُهُ
وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النَّجَادُ وَغَمْدُهُ
وَكُتِبَ بَعْضُهُمْ بَعْدَ الصَّدْرِ:

ثُمَّ إِنَّ شُكْرِي نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيَّ بِمَا جَدَّدَهُ مِنْ مَلَا حِظَّةِ سَيِّدِنَا حَالِي، وَتَدَارَكُهُ
بَطْبُ التَّطَوُّلِ مَرَضُ أَمَالِي، بِمَا لَا أَوْمَلُ مَعَ الْمَبَالِغَةِ وَالْإِغْرَاقِ فِيهِ، فَكُنْ نَفْسِي
بِحَالٍ مِنْ رِقِّ أَيَادِيهِ، غَيْرَ أَنِّي أَحْسَنُ لَهَا النَّظْرَ، وَأَجْمَلُ عَلَيْهَا الْأُخْدُوثةَ وَالخَبْرَ،
وَأَدْخُلُ فِي جَمَلَةِ الشَّاكِرِينَ؛ إِذْ هُوَ، أَيَّدَهُ اللَّهُ، كَعَبَّةَ فَضْلٍ، وَغَمَامَةَ بَذْلِ،
وَحُسَامَ حَقِّ، وَلِسَانَ صَدِّقٍ، يَحْمَدُهُ أَوْلِيَاؤُهُ، وَيَشْهَدُ لَهُ بِالْفَضْلِ أَعْدَاؤُهُ،

(1) لم أهند إلى تخريج الأبيات.

والليالي بأفعاله مُشْرِقة، والأقدارُ من خوفه مُطْرِقة، وما زالَ، أَبْقَاهُ اللهُ، يَنْصُرُ نِبَاهَتِي
 عن الخمول، وَيَسْتَنْقِذُنِي مِنَ التَّعَبِ لِلتَّامِيلِ، فصرتُ أعجزُ عن أوصافِ نعمته
 شكراً، وَتَنْطِقُ حَالِي عَنِ آثَارِهَا فخرًا، فأقول⁽¹⁾: [البسيط]

لما تحصّنتُ من دهري بخلعته سَمَتْ بِحَمْلَانِهِ⁽²⁾ أَلْحَاظُ إِقْبَالِي
 وواصلتني صلاتُ منه رُمْتُ بِهَا أَخْتَالُ فِي حَلَلِ لِلجَاهِ وَالْمَالِ
 فَلْيَنْظُرِ الدَّهْرُ عَقْبِي مَا صَبِرْتُ لَهُ إِذْ كَانَ مِنْ بَعْضِ حُسَّادِي وَعُذَّالِي
 ألم أكده بحسن الانتصار إلى أن صنتُ حظي عن حلٍ وتزحالٍ
 بَلَّغْتُ مَنْ لَا تَجُوزُ السُّؤْلُ قَائِلُهُ وَلَا يَدْفَعُ عَنِ فَضْلٍ وَأَفْضَالِ
 ياعارضًا لم أشمُّ مُذْ كُنْتُ بَارِقَهُ إِلَّا رَوَيْتُ بَغِيثَ مِنْهُ هَطَّالِ
 رُوَيْدِ جُودِكَ قَدْ ضَاقَتْ بِهِ هِمَمِي وَرَدَّ عَنِّي بَرِغَمِ الدَّهْرِ إِقْبَالِي [48و]
 لم يبق لي أملٌ أرجو نَدَاكَ بِهِ دَهْرِي لِأَنَّكَ قَدْ أَفْنَيْتَ آمَالِي
 وكتب قريع دهرنا، وأديب عصرنا، الوزير الأجل أبو عمرو محمد بن عبد الله
 بن غياث شيخنا، في المعنى:

الحمد لله موالِي الآءِ، وَمُسْبِغِ النِّعْمَاءِ، وَجَاعِلِ هَذَا الإِقْبَالَ، المُؤَذِّنِ
 بِالِإِقْبَالِ. عنوانُ الفتحوات التي تُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ⁽³⁾، وَيُرْتَبِطُهَا النُّصْرُ
 ازْتِبَاطِ الرِّيِّ فِي المَاءِ، وَيُخْدَمُهَا بِالسَّعْدِ الَّذِي تَتَلَاعَبُ مَوَادُّهُ بِصُرُوفِ الدَّهْرِ
 تَلَاعَبِ الأَفْعَالِ بِالأَسْمَاءِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ،
 الَّذِي مَا ضَلَّ وَلَا عَوَى، وَلَا نَطَقَ عَنِ الهَوَى⁽⁴⁾، فَتَخْتَلَفُ عَلَيْهِ مَخْتَلِفَاتُ

(1) لعل الأبيات من نظم صاحب الرسالة.

(2) من حمل يحمل حَمَلًا وَحُمْلَانًا، فهو محمول وحميل. والحُمْلَانُ بالضم: ما يحمل عليه من
 الدواب في الهبة خاصة: تاج العروس (حمل).

(3) فيه إشارة إلى قول أبي تمام: «فَتَحَّ تَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لَهُ».

(4) فيه اقتباس من القرآن الكريم: سورة النجم، الآية: 2.

الأهواء. السراج الوهاج الذي بهرت آياته، وأشرقَت إِيَاتُهُ⁽¹⁾ وَأَخْرَسَتْ مَعْجَزَاتُهُ
أَلْسِنَةَ الفصحاء البُلغاء، وصدَعَتْ بأمر الله في تبليغ رسالاته عزمائهُ مصمِّمَةً
المضاء والإمضاء، ودعا فأسْمَعَ بالأسنة واللَّهِي صُمَّ العِدا في الصخرة الصماء.

والرضا عن الخلفاء الراشدين الهادين إلى السبيل السواء، السالكين من أفعاله
وأقواله على المحبَّة الحنيفة البيضاء، بأخلاق خُلِقْنَ من التمني فلاقت كل داء
بالشفاء، وعن الإمام المعصوم المهدي المعلوم الكافي أكْفَ البغي والاعتداء،
وعن أصحابه الأئمة الخلفاء المذخورين للأمر العزيز يتوارثه الأبناء عن الآباء،
وراثه مورث العَلِيَاء بما توارث من ثُراث الأنبياء⁽²⁾: [الوافر]

فغار الكفر في ظُلم الدياجي ولاح الدين في حلال الضُّيَاءِ
والدعاء لسيدنا ومولانا الخليفة الأتقى، ملجأ الدين الأوقى، الموقِّ الآراء،
النافخ أزواح أشباح الأمل والرَّجاء بجميع الجهات والأرجاء، المجلي غياهب
الظُّلْماء، عن أنوار الاقتداء، سيف الله المحلى بالمحامد والثناء، المعيد منارَ
الكفر كمنبت الهباء، المصيرُّ أهله كهشيم الغنَّاء⁽³⁾: [الوافر]

بعزم يلبس الأيام يُمنأ ويطوي الأرض منشورَ اللِّوَاءِ⁽⁴⁾
ونصرٍ للرياح به هبَّوبٌ لأقصى الأرض من غير انتهَاءِ
فِيضِعِقُهُمْ بصاعقة المنايا ويمطرهم شآبيبَ الفناء
وبعد، فإنه لما كانت هذه (الجزيرة الأندلسية) غريبة المعنى على الإطلاق،

(1) من إيا الشمس وأياؤها: نورها وضوءها وحسنها. وكذلك إياتها وأياتها، وجمعها آباء وإباء. لسان العرب (أيا).

(2) لعل البيت من نظم ابن غياث.

(3) الغناء: ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزِّيد والوسخ وغيره. والغناء أيضاً: أرذال الناس وسقطهم: لسان العرب (غنا).

(4) لعل الأبيات من نظم ابن غياث.

فذة الحسن باصطفاق⁽¹⁾ واتفاق، يتمثل بها في الآفاق، وتحذو بأوصافها حداة الرفاق، وتُزهي بمنظرها الرائق، وبخيرها الفائق على الشام والعراق، وكانت بين عدوئين يقطعان [48ظ] عنها فيما سلف الإرفاق، من الأمن والأرزاق، أحدهما البحر الذي هي منه كالمِعصَم في سوارٍ أو [الخِصْر⁽²⁾] في نطاق. والثاني الكفر الذي أحدق بها إحداق الأشفار بالأحداق، وكانا يطمسان أنوارها كالأجفان للنواظر عند الإزتياد والإنتطاباق، وكلاهما قد فَعَرَ عليها فاه لإضرام الأعلاق، وإطفاء الأنوار الواضحة الإشراق، حتى عاد بذُرُها هلالاً في قبضة المُنحاق⁽³⁾، وكادت تبكي عيون السبعة الطباق، إلى أن تلافها النَّظْرُ المهدي، والأمر الإمامي، فأحيا رمقها الخافت، وأعادَ كمالها الفائق، فاعتصمت منه أوثق اعتصام، وتوقَّت منه بأوقى واقٍ، ولم يزل النظر الإمامي يستمد لها على الدوام، ويلقيه خليفة إلى خليفه وإمامٍ إلى إمام، فيقع منها موقع الماء الزُّلالِ على شدة الأوام،⁽⁴⁾ إلى أن أفضى النظر إلى الخليفة العليّ الإمام المرضي، المَفْتَقِي، أثر المهدي أبي عبد الله محمد⁽⁵⁾ ابن الخلفاء الأئمة المؤيد بالنصر الحفيّ، الذي لا يكتحل جَفْنه بمنام، ولا يخلو خاطره النَّيْرُ عن اهتبالٍ بها وبغيرها وعن اهتمام، فأطلع بأفاقها بدر تمام، يحمل بين جوانحه [إِقْبَال]⁽⁶⁾

(1) أصل الاصطفاق هو الضراب ولعلها جاءت هنا بمعنى الترجيع من قولهم: اصطفقت المزاهر إذا أجاب بعضها بعضاً. لسان العرب (صفق).

(2) مصححة في الحاشية، وفي المتن (الخنصر).

(3) المنحاق: آخر الشهر إذا امتحق الهلال ولم يُر. لسان العرب (محق).

(4) الأوام: شدة العطش.

(5) هو أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالناصر ببيع البيعة العامة بعد أسبوع من وفاة أبيه وذلك في العشر الآخر من ربيع الأول سنة 595هـ واستوسقت له الخلافة بهذه البيعة. وقد كان ببيع في خلافة أبيه سنة 587هـ، فيما ذكر ابن عذارى: البيان المغرب - قسم الموحدين - ص 213. في حين حدد عبد الواحد المراكشي هذه البيعة سنة 586هـ وسهه إذ ذلك عشر سنين إلا أشهراً وكان مولده في آخر سنة 576هـ: المعجب: ص 307.

(6) في الأصل: (قيل) والصواب ما أثبتنا. ولعله يشير إلى قول أبي تمام:

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

ضِرْغَام، في ذكاء إياس وعلم ابن العباس وحلم الأحنف ورسانة (رضوى)⁽¹⁾ اختصاصاً بواحد جمع له ما في الأنام، مُنْبَسِطُ الوجه رحيب الصدر، يفيض بِكَفِّهِ مِنْ كُلِّ أُنْمَلَةٍ بَحْرٌ إِنْعَام، ويهيجي بها من أفضاله واكفُ غَمَام، ويسلُّ على مَنْ عَادَاهُ سَيْفٌ أُنْتِقَام، يَجْلِبُ لَهُ الْجِمَام، قبل وقتِ الحُمَام⁽²⁾، وتَخْدُمُهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ فِي كُلِّ مَقَام، وَيُسْرُ لَهُ السَّعْدُ كُلُّ مَرَام، حتى عادت ليليه مُشْرِقَةٌ كَالْأَيَام، مُجَلِّسَةٌ دِيَاجِي الظُّلْم، وسَدْف⁽³⁾ الإِظْلَام. صنُو الخليفة الذي تُزْهِى الدُّنْيَا بِهِ شَرْفًا، وَمُجْتَنِي الخِلافة حَسْبًا وَنَسْبًا وسلفًا، المقتفي من سَنَنِ آبَائِهِ الخلفاء ما اقتفى، السيد المَعْظَمُ الشَّان، الموقرُ المكان أبو إسحاق⁽⁴⁾ المحتسب نفسه وبنيه وماله في نصر الدين وحيطة المسلمين قُرْبَاتٍ عند الله وزُلْفَى، المَجْتَبِي من الضلال والمحال ظلمًا وسَدْفًا، المُفْضِي عزائمه حتى لا يَدْرَ على الأرض كافرًا متمردًا ولا منافقًا متشوفًا، ولا عادلاً عن المحجة البيضاء الحنيفية ولا مُنْحَرَفًا. يقود جيوشاً يضيق عنها ذرْعُ الزمان، ويخشى سطوتها طارقُ الحدَّان، وينصرفُ بأمر الله الذين هُم حزْبُه المملوان⁽⁵⁾: [الطويل]

فمن سره المخيا فسمع وطاعةً ومن يحسد الموتى يُدنه بعصيان

(1) رضوى: جبل بالمدينة.

(2) الحُمَام من الحمى.

(3) السَدْف هنا بمعنى سواد الليل، والسدف والسدفة من الأصداد، الضوء والظلمة، وتأتي أيضاً بمعنى اختلاط الضوء والظلمة معا لوقت ما بين طلوع الفجر إلى أول الإسفار: لسان العرب وتاج العروس (سدف).

(4) وهو أبو إسحاق إبراهيم ابن الخليفة يعقوب المنصور، وصنو الخليفة أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف.

وزر لأخيه محمد الناصر، وولاه على اشبيلية ولكنه عزله عنها في أواسط سنة 601هـ ثم عاد فولاه ثانية على إشبيلية سنة 605هـ. وفي ولايته الثانية هذه تعرف عليه عبد الواحد المراكشي صاحب المعجب. فقال عنه «... وهو خير ولده وأجدرهم بالأمر لو كانت الأمور جارية على إيثار الحق واطراح الهوى: لا أعلم فيهم أنجب منه» المعجب 308 وذكر أن وفاته كانت سنة 617هـ المعجب: 310.

(5) لعله من نظم ابن غياث. والمملوان: الليل والنهار.

ما منهم إلا روضة ندى، وهضبة هدى، وغمام يُحتدى، وحسام به يزدى من يردى، ببأسهم على الدهر يُستغدى، وبأنوارهم يُفتدى ويُهتدى، ملائكُ لكنهم في الحرب أسود عواجس⁽¹⁾ لهم ملابس، قد استلموها للحرب فهي ملابس، كئائب ومواكب، تحسدها الكواكب، بَوَاسِلُ بأيديهم عَوَاسِلُ⁽²⁾، كأن أسنتهم النجوم، نشرتها سماء الدين العلي [49و] فهي لشياطين الكفر رجوم، تقلدوا بوارق وأزسلوها صراعق. لِيَأْلَهُمْ عَجَاجُهُمْ، ونورُ التوحيد سراجهم، بركاتهم قد وَضَحَتْ وضوح النهار، ولا حَتْ كئائبهم مخايل الاستينشار: [الكامل]

حملوا قلوبَ الأسد بين ضلوعهم وَلَوُوا عمائمهم على الأقمار⁽³⁾ وتقلدوا يوم الوغى هندية أمضى إذا سَلَّتْ من الأقدار ولله إقبالُ نَفَخَ في شخص الأمن رُوْحَهُ، وجر على الحق كَفَّهُ، فكان فسيحه، وشفى من الدين لواعجه وتباريحه، وأهَبَّ على الكُفْر زَعَزَعَا ريحه، وركب على ليليه المظلمة سرجه ومصابيحه. فَبُشْرَى ثم بُشْرَى للأندلس والإسلام، وبحمص⁽⁴⁾ فكم قد تزخرفت لهذا الإقبال، كأنها جئَة الرضوان، فأدخلوها بسلام⁽⁵⁾ نَزَّهُ اللهُ عن السرار⁽⁶⁾ بدور كمالهم، وضاعف إشراقاً أنوار جلالهم، ولا يَضْحِنَا⁽⁷⁾ من وارفِ ظلالهم، ومنَّ علينا بِقَبُولِهِمْ وإقبالهم.

ثم ختم الرسالة بهذه القصيدة الفريدة، التي تختال لها المعالي كما تختال بالحلي والحلل الكواعب الخريذة، وهي: [الطويل]

- (1) من العجس: شدة القبض على الشيء: لسان العرب (عجس).
- (2) جمع: عاسل، ورمح عسالٌ وعسول وعاسل: مضطرب لدن، وهو العاتر. وقد عتر وعسل. قال: «بكل عسال إذا هزَّ عتر» لسان العرب (عسل).
- (3) البيتان في النسخ 276/4 - المستطرف - 268/1 والسحر والشعر ص 20 بلا نسبة.
- (4) يقصد إشبيلية.
- (5) من قوله تعالى: «ادخلوها بسلام آمين» سورة الحجر، الآية: 46.
- (6) الظاهر أن المعنى هنا مأخوذ من السرار، وهو آخر ليلة من الشهر يختفي فيها القمر.
- (7) عن الليث: ضحى الرجل يضحى ضحاً. إذا أصابه حر الشمس وجاءت هنا في سياق الدعاء بمعنى (لا أضحي الله لناظلك). لسان العرب (ضحى).

إذا لم يجبني الدهر حين أسأله
فللمأ الأعلى حديثٌ تُذيعه
صَحَائِفُهَا إِذْ تُجْتَلَى صَفْحَاتُهَا
وهل جرت الأقدارُ إلا بِنُضْرِهِ
أَمَا هُوَ أَمْرُ اللَّهِ لَيْسَ يَفُوتُهُ
ولما تشكَّت أرضٌ أنْدَلَسٍ وقد
وألقت إلى الأنبياءِ واعِي سَمْعِهَا
وحنت حنين الجذع لكن رجاؤها
فمولاك مصروفٌ إليك اعتناؤه
فقلت وأتسى لي بذلك برهةً
إلى أن تلافها البَشِيرُ وجاءها
وإذا سمعتُ ذكر البَشِيرِ تزخرفت
وقابل شكواها الخليفةُ بالرضا
ووجهه جيشاً والسعود تقوده
دَرَارٍ⁽³⁾ دوارٍ فوق أفلاكٍ ضَمَّرِ
تباري الرياح العاصفات ولا يرى
فَمِنْ مُنْعَلٍ⁽⁴⁾ بالبرق أجرد سابع

سيتلو لسانُ الأمر ما أنا قائلُهُ⁽¹⁾
لنا ألسُنُ الأيامِ فَهِيَ رَسَائِلُهُ
تبشر بالفتح الذي حان آجلُهُ
فآجلُهُ فيه تساوى وعَاجِلُهُ
مراد إذا ما شاءه فهو فَاعِلُهُ
عراها من الشوق المبرِّحِ قَاتِلُهُ
عسى الأمرُ قد زَمَّتْ إليها رَوَاحِلُهُ
يراسلها لا تخزني وتراسله
ولا شيءٍ عن أسبابِ نصرِكَ شَاغِلُهُ
وهذا مَحَلُّ الصبرِ أقوتُ منازلُهُ
كما جاء يعقوبَ القَمِيصُ وحامِلُهُ⁽²⁾
بزي جِنَانِ الخلدِ أو ما يشاكله
فجدُّ وأبوابُ الفتوحِ تُقابله
بحزمٍ كإعصارِ الرياحِ قَنَابِلُهُ
تُريك ارتدادَ الطَّرفِ كيف تعاجله
لها أثرٌ في الثُّربِ حين تزاوله [49ظ]
سليم شظاه لم يُحرقْ أباجِلُهُ⁽⁵⁾

(1) القصيدة من نظم ابن غياث.

(2) إشارة إلى قصة يوسف عليه السلام، وإلى قوله تعالى: ﴿إِذْ هَبُوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً﴾ سورة يوسف، الآية: 93.

(3) الدرار: جمع للكواكب، والكوكب الدرّي عند العرب: العظيم المقدار.

(4) من: أنعل ينعل إنعالاً. والمعنى هنا مجازي حيث يصف خيله بالسرعة. والنعل ما وقى به حافر الدابة وخفها. ويقال: أنعلت الخيل بالهمزة. وفي الحديث: «إن غسان تنعل خيلها». تاج العروس: (نعل).

(5) البيت مقتبس من قول زهير:

أمين شظاه لم يُحرقْ صِقَائُهُ بِمِنْتَقَبَةٍ وَلَمْ تُقَطِّعْ أَباجِلُهُ

وَمِنْ أَخْضَرٍ خَاضِ الدَّجَى إِذْ سَرَى بِهِ
 وَمِنْ أَشْقَرٍ كَالْتَبْرِ إِذْ سَالَ مَآؤُهُ
 وَمِنْ أَشْهَبٍ كَالشَّيْبِ حَلًّا [بِمَفْرُقٍ] (1)
 وَوَرْدٍ وَلَكِنْ كَالدَّهَانِ (2) مَهْفَهْفٍ
 عَلَيْهِ هَزَبٌ تَرَجَفَ الْأَرْضُ خَوْفَهُ
 عَجِبْتَ لَهُ فِي الْحَرْبِ مَرًّا لِقَاؤُهُ
 عَجِبْتَ لَهُ مُذْكَانَ فِي الْمَهْدِ لَمْ يَزَلْ
 أَمَا هُوَ سَيْفُ اللَّهِ سُلَّ عَلَى الْعِدَى
 هُوَ السَّيِّدُ الْأَعْلَى الْمُحِبُّ لِلوَرَى
 فَأَنْتَى يُضَاهَى أَوْ يُبَاهَى عِلَاؤُهُ
 قَدُومُ أَبِي اسْحَاقَ يُمَنُّ وَرَحْمَةٌ
 فَلِلَّهِ يَوْمٌ قَدْ تَجَلَّى بِأَفْقِهِ
 تَخَذَنَاهُ عِيدًا لَا نَرَى الْعِيدَ غَيْرَهُ
 فَقُلْ لِدَوِي الْإِلْحَادِ مَا كَانَ ظَنِّكُمْ
 إِذَا أَمَّ أَرْضَ الشَّرْكِ تَنْشُدُ أَهْلَهَا
 وَخَاضَتْ بِهِ نَهْرَ النَّهَارِ أَسَافِلُهُ
 عَلَيْهِ فَعَشَاهُ مِنَ الثُّبْرِ سَائِلُهُ
 فَسَالَ عَلَى الْمُسْوَدِّ مِنْهُ يُزَايِلُهُ
 أَقْبَبَ أَسِيلِ الْخَدِّ نَهْدِ مَرَائِكِلُهُ (3)
 بَرَائِنُهُ أَسِيْفُهُ وَعَوَاسِلُهُ
 وَقَدْ عَذِبْتَ لِلوَارِدِينَ مَنَاهِلُهُ
 يَقُومُ بِهِ الْمَلِكُ الَّذِي شُقَّ بِأَزْلُهُ
 وَمَا غَمَدَهُ إِلَّا التُّقَى وَحَمَائِلُهُ
 هُوَ الْفَذُّ لَكِنْ لَا تُعَدُّ فِضَائِلُهُ
 وَقَدْ جَمَعْتَ شَمْلَ الْمَعَالِي شَمَائِلُهُ
 وَأَمَّنْ وَفَتَحَ يَجْمَعُ الْكُلَّ شَامِلُهُ
 وَلَيْسَ لَهُ بِالْأَفْقِ نَوْرٌ يَمَائِلُهُ
 أَوْ آخِرُهُ مَحْمُودَةٌ وَأَوَائِلُهُ
 بِذِي لَجَبٍ لَجَّاتُهُ وَصَوَاهِلُهُ (4)
 «صَحَا الْقَلْبُ عَنِ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ» (5)

(1) في الأصل (مفرقه). ولعل الصواب ما أثبتنا ليستقيم الوزن.

(2) اقتباس من قوله تعالى «فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان» سورة الرحمن، الآية:

37.

(3) مقتبس من قول زهير:

هبطت بممسود النواشر سابح

(4) مقتبس من قصيدة زهير:

عزيز إذا حل الحليفان حوله

(5) مقتبس من مطلع قصيدة زهير:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله

إذا حل حزبُ الله يوماً بساحتي أصيبت من الكُفر الصريح مَقَاتِلُهُ
 ألم يعلموا أن صالت الأَسْدُ في الوغى وعن لها لا تستطيع تُصَاوِلُهُ
 ألم يعلموا أن الغمام إذا همت سحائبه لا تستطيع تُسَاجِلُهُ
 ألم يعلموا أن البحار تمدها إذا هي فاضت بالنوال أَنَامِلُهُ
 ألم يعلموا أن الزمان تهابه حوادثه في كل أمر يحاوله
 حُسامٌ ولكن في يد الأمر مرهفٌ سنانٌ ولكن في يد الحق عامِلُهُ

وهذا البيت مما أجاد فيه الاستدراك والتقسيم، ودافع في صدر كل حديث
 وقديم، سلك فيه مسلك البلغاء من المتأخرين، واحتذى حذو المجيدين منهم
 والماهرين، كقول أبي بكر بن عمار⁽¹⁾: [الكامل]

غصنٌ ولكنَّ النفوس رياضُهُ رَشَاءٌ وَلَكِنَّ القُلُوبَ عَرَاؤُهُ
 وكقوله أيضاً⁽²⁾: [الطويل] [50 و]

ببدر ولكن من مطالعه الوغى وليثٍ ولكن من برائنه الهندي
 وكقوله أيضاً⁽³⁾: [الطويل]

بدور ولكنَّ السماء محاربٌ وأَسْدٌ ولكنَّ العرين حروبٌ
 وكقول حسان بن المصيصي⁽⁴⁾: [البيسط]

(1) الديوان: 220 رقم (10) من قصيدة مطلعها:

جاء الهوى فاستشعره عاره ونعيمة فاستعذبوه أواره

(2) البيت جاء في الديوان: 195 رقم (2) والقلائد: 99، والوافي بالوفيات: 231/4، والبيت من
 قصيدة طويلة مطلعها:

ألا للمعالي ما تعيد وما تبدي وفي الله ما تخفيه عنا وما تبدي

(3) من قصيدة قالها في المعتضد مطلعها:

أشاقك برق أم جفاك حبيبٌ فليلك فضفاض الرداء رحيب

الديوان: 205 رقم 7.

(4) الوزير الكاتب أبو الوليد حسان بن المصيصي، من شلب، ومن ذلك الأفق طلعت نجوم =

جرّ الذُّيُولَ وَلَكِن مِّن مَّحَافِلِهِ عَلَى التَّنَادِ وَلَكِن مِّن شِبَا الْأَسَلِ (1)

رجع:

تَهَيَّم بِهِ زُهْرُ النُّجُومِ بِأَفْتَقِهَا
وَهَلْ هِيَ إِلَّا مِنْ أَسَارِيرِ وَجْهِهِ
فَلَا حَظَبَ إِلَّا وَهِيَ عَنْهُ تَذُودُهُ
إِذَا قِيلَ شَمْسٌ فَهِيَ مِنْ بَعْضِ نُورِهِ
فَطَوْرًا تَنَاجِيهِ وَطَوْرًا تَغَازِلُهُ
فَمَنْ ذَا بَبَاهِيهِ سَنَى أَوْ يِعَادِلُهُ
وَلَا حَادِثَ إِلَّا وَعَنْهُ تَنَاضُلُهُ
وَإِنْ قِيلَ بَحْرٌ فَالْبَحَارُ جَدَاوِلُهُ
وَلَوْ كَانَ هَذَا الْبَيْتُ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ، لَبَلَغَ بِهِ غَايَةَ السُّؤْلِ، وَأَلْقَى إِلَيْهِ كُلَّ
نَازِمٍ طَائِعًا وَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدُهُ مَبَايِعًا:

فَلَوْ وَهَبَ الدُّنْيَا لِأَقْسَمِ أَنَّهَا
وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ
لَوْ أَنَّ مَا أَوْلَى الْوَرَى فَاضٍ فِي الثَّرَى
قَرَارَةٌ عَلِمَ ثُمَّ رَضُوهُ رِصَانَةً
لَهُ شَيْمٌ مَّا تُورَةُ الْفَضْلِ لَمْ تَكُزَلْ
هَمَّتْ بِبِسَاطِ الْأَرْضِ سُخْبٌ هَبَاتُهُ
سَمِيَّ خَلِيلِ اللَّهِ أَنْدَلَسٌ غَدَتْ
وَأَنْتَ وَوَلِيِّ اللَّهِ نَاصِرُ دِينِهِ
وَكَكُلِّ وَوَلِيِّ أَوْ عَدُوِّ فَإِنَّهُ
وَيَا حَمِصُ بُشْرَى ثُمَّ بَشْرَى عَمِيمَةٌ
أَقْلُ نَوَالًا لِلْأَنَامِ يَنَازِلُهُ
لِجَادِ بِهَا فَلَيْتَقِ اللَّهَ سَائِلُهُ
لِضَلِّ بِهِ الْبَحْرُ الْمَحِيضُ وَسَاجِلُهُ
وَدَوْحَةٌ فَضْلٍ ثَمَرْتِهَا فَوَاضِلُهُ
وَسَائِلُ مَنْ أَعْيَتْ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ
وَعَمَّتْ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ نَوَافِلُهُ
مَقَامٌ وَحَيْثُ الْغَزْوُ فِيهَا تُوَاصِلُهُ
وَمَنْ يَخْذُلُ الْإِسْلَامَ فَاللَّهُ خَاذِلُهُ
بِمَا عَامَلَ اللَّهُ الْكَرِيمَ يُعَامِلُهُ
بِحَرْبِ هَدْيٍ وَافَاكٍ وَاللَّهُ كَافِلُهُ

= الكلام - فيما قال صاحب الذخيرة - فأضاعت البلاد، ونشأت غيوم النثار والنظام: الذخيرة: 2/م 433/1. استكتبه المأمون بن المعتمد لما ولاه أبوه مملكة قرطبة. انظر في ترجمته أيضاً: المغرب 1/385، ورايات المبرزين: 90.

(1) الذخيرة: 438: (جحافة): (على التناد)

قوله :

ولو لم يكن في كفه غير نفسه البيت
هو «لمسلم بن الوليد»⁽¹⁾ وقد تمثل به «أبو تمام» في قصيدة له مدح بها
«المعتصم»⁽²⁾.

وفي مدح السيد أبي إسحاق هذا يقول الأديب الكامل أبو العباس أحمد بن
شكيل رحمه الله قصيدته الفريدة وهي : [الكامل]

بُشْرَايَ دَالَتْ دَوْلَةَ الْمَغْصُومِ بِحَيَا الْعُقَاةِ وَنُضْرَةَ الْمَظْلُومِ
بِقُدُومِ إِبْرَاهِيمَ سَيِّدِنَا الرُّضَا قَدِمَتْ وَفُودُ السَّعْدِ خَيْرَ قُدُومِ⁽³⁾
حَيْثُ مُحَيَّاهُ الْمَوَاسِمُ وَالتَّقَاتُ مِنْهُ الْعُيُونُ عَلَى أَعْرَ وَسِيمِ [50ظ]
وَتَحَدَّثَ الْحَيُّ الْجَمِيعُ بِقُرْبِهِ فَتَرَوْحُوا فِي نَضْرَةَ وَنَعِيمِ
فَالظَّلَّ مَمْدُودٌ كَأَنَا فِي دُرَى عَذِنَ بِهِ وَ الشَّرْبُ مِنْ تَسْنِيمِ⁽⁴⁾
وَ الْأَرْضُ رَاجِفَةٌ وَمَا رَجَفَاتُهُمْ إِلَّا لِأَنَّ بِهَا قُلُوبَ الرُّومِ

(1) لا وجود للبيت في ديوان مسلم الوليد:

ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله
ويروى مع بيت سابق له لزينب بنت الظنرية أخت يزيد بن الظنرية الشاعر المشهور: «غير
روحه» كما جاء في وفيات الأعيان 375/6، وينسب أيضاً إلى زياد الأعجم. انظر: وفيات
الأعيان: 375/6.

ومسلم بن الوليد الذي ذكره هو ابن الوليد الأنصاري. شاعر يعرف بصريع الغواني. كوفي
نزل بغداد مداح مجيد، مفوه بليغ. مدح هارون الرشيد والبرامكة. والرشيد هو الذي سماه
صريع الغواني: تاريخ بغداد 96/13 رقم 7084 وطبقات ابن المعتز: 235.

(2) يوجد البيت في ديوان أبي تمام ضمن قصيدته التي أولها:

أجل أيها الرِّبْعُ الَّذِي خَفَّ أَهْلُهُ لَقَدْ أَدْرَكَتْ فِيكَ النَّوَى مَا تَحَاوَلُهُ
الديوان: 21/3 والبيت المشار إليه هو رقم: 37 فيها.

(3) في النوحة طرر كثيرة، بها شروح لغوية لبعض المفردات الواردة في القصيدة.

(4) فيه اقتباس من قوله تعالى «ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون» المطففين: 28.

شَهِدَ الزُّبُورُ بِهَا وَلِلَّاهِ
عَذَّبَتْ مَوَارِدُ جُودِهِ فَلَوَّانِي
حَاوَلْتُ مِدْحَتَهُ فَبِتُّ بِلَيْلَةٍ
تَبِتُّ (2) الْقَوَافِي فِي يَدِي فَأَنْسَهَا (3)
حَتَّى كَأَنِّي مُفْحَمٌ أَوْ أَنَّ بِي
وَلَقَدْ وَثِقْتُ بِحِلْمِهِ فَتَّظَّمْتُهَا
مَدْحُ الْأَمِيرِ ابْنِ الْحَلِيفَةِ قُزْبَةَ
قُلْ لِلَّذِي شَادَ النَّسِيبَ مُقَدِّمًا (5)
فَإِذَا طَرَبْتِ إِلَى النَّسِيبِ (6) فَتَنْفِثُ
وَإِذَا بَلَغْتَ إِلَى الْخِيَامِ فَبَلِّغِي
لَهْفِي عَلَى حَيِّ حَلَالٍ قَوْضُوا (7)
وَمَضُوا وَلَوْ أَنَّ الثُّجُومَ نَوَاطِرُ
فَضلاً عَلَى الْمَنْثُورِ وَ الْمَنْظُومِ
أُورِدْتُهَا لَشَرِبْتُ شُرْبَ الْهَيْمِ (1)
مَا لَيْلٌ مَهْجُورٍ وَ لَيْلٌ سَلِيمٍ
بِجَلَالِهِ فَتَفِرُّ مِنْ تَنْظِيمِ
عِيًا (4) وَ ذَاكَ الْعِيُّ غَيْرُ ذَمِيمٍ
سَغِيًا لَعَمْرُكَ لَيْسَ بِالْمَذْمُومِ
لِلَّهِ كَالْتَّكْبِيرِ وَ التَّعْظِيمِ
مَدْحُ الْأَمِيرِ أَحَقُّ بِالتَّقْدِيمِ
بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَى ذَوِي الْمَعْصُومِ
مِنِّي الْخِيَامَ وَدَائِعَ التَّسْلِيمِ
خَيْمَ الرُّبَا لِبِنَاءِ خَيْمِ الْخَيْمِ
عَارُوا عُيُونَ الشُّهْبِ بِالتَّغْيِيمِ

(1) فيه اقتباس من قوله تعالى ﴿فَنَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾ سورة الواقعة، الآية: 55.

(2) تبِتُّ القوافي: من وَبَتَّ يَبِتُّ بالمكان وَبِنَاءً: أقام.

(3) الفعل من نَسَّ يَنْسُ نَسًا: ساق.

(4) قال الجوهري: العِيُّ خلاف البيان، وقد عَيَّ في منطقه. وفي المثل [أعيا من باقيل]. والفعل:

عَيَّ يَغْيَا عِيًا وَعَيَّ عِيًا، وفي الحاشية طرة فيها: عيي في المنطق كرضي، عِيًا بالكسر كحصر.

(5) هذا البيت ينظر إلى بيت المتنبي:

إذا كان مدح فالنَّسِيبُ الْمُقَدِّمُ أَكْمَلُ فَصِيحٍ قَالَ شِعْرًا مَتَّيْمٌ

(6) البيت فيه نفس هاشمي، وكُنَّا قد أشرنا سابقاً إلى هذه الإحالة المرجعية عند شاعرنا، وفي الحاشية طرة فيها: النسب بالمرأة: التشبيب بها في الشعر.

(7) من: قَوْضٌ وفي الحاشية طرة فيها: «التقويض نقض من غير هدم أو هو نوع الأعواد والأطناب». وفي البيت استعارة تدل على الرُفعة والمكانة العالية.

وَلَأَنَّ عَيْنَ الشَّمْسِ عَيْنٌ رَفَعُوا
لَأَثُوا⁽³⁾ مُدْتَرَّةَ السُّجُوفِ⁽⁴⁾ وَظَلَّلُوا
قَمَرَ الْجَمَالِ فَسَلَّ بِهَا وَيَخْذَرُهَا
جَرَّيْتُ لَدَاتِ الثُّفُوسِ فَلَا أَرَى
مُتَرْتَمِينَ عَلَى ذُرَى كِيرَانِهِمْ⁽⁸⁾
فِي كُلِّ طَامِسَةِ الصُّوَى⁽¹⁰⁾ لَا يَهْتَدِي
كَانَتْ صَحَائِفُ قَفْرَهَا غُفْلًا فَقَدْ
قُلَّ لِلْمَطِيِّ تَجَلْدِي لَا بَدُّ مِنْ
سِيرِي عَلَى اسْمِ اللَّهِ فِي أَمْلِي فَقَدْ
سِيرِي إِلَى مَلِكِ رِضَى فِي مَالِهِ
الْقَائِدِ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ كَأَنَّهَا

ظَلَّلَ⁽¹⁾ الْعَجَاجَ عَلَى عِمَادِ الْكُومِ⁽²⁾
فَوْقَ الْحُدُوجِ⁽⁵⁾ عَلَى شَقِيقَةِ رِيمٍ⁽⁶⁾
مِنْ هَالَةٍ مَخْفُوفَةٍ بِنُجُومِ
كَالرُّكْبِ يَخْبِطُ فِي حَشَى الدَّيْمُومِ⁽⁷⁾
وَصَرِيرُهَا⁽⁹⁾ بَذَلٌ مِنَ التَّنْزِيمِ
فِيهَا الدَّلِيلُ بِمَعْلَمٍ مَعْلُومِ
رَسَمَ السَّرَى وَخَدِي⁽¹¹⁾ بِهَا وَرَسِيمِي⁽¹²⁾
صِنُوِ الْخَلِيفَةِ فَاقْعُدِي أَوْ قُومِي
ضَمِنَ الْمَطَالِبَ جُودُ إِبْرَاهِيمِ
حَقُّ لِسَائِلِهِ وَلِلْمَخْرُومِ
سَيِّدَانُ⁽¹³⁾ رَمَلٍ أَوْ نُجُومُ رُجُومِ⁽¹⁴⁾

- (1) ظلل من الظل، منه قوله تعالى: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ سورة البقرة، الآية: 57.
- (2) في الحاشية طرة فيها: الكوم بالضم: القطعة من الإبل.
- (3) في الحاشية: اللث والإثاث والثلاثة: الإلحاح والإقامة، ودوام النظر.
- (4) من السحف: الستر.
- (5) الحدوج جمع لحدج: الحمل قال الأزهري: الحدج بكسر الحاء مركب من مراكب النساء نحو الهودج والمخفة. والحدوج: الإبل برحالها - لسان العرب (حدج).
- (6) الريم: الظبي الأبيض الخالص البياض.
- (7) الديموم الديمومة: الفلاة يدوم السير فيها لبعدها.
- (8) الكيران جمع الكور: وهو الرُّخْل.
- (9) الصرير هنا بمعنى الضجة.
- (10) جمع للصوة: حجر يكون علامة في الطريق.
- (11) الوخذ: ضرب من سير الإبل، وهو سعة الخطو في المشي.
- (12) من رسمت الناقة ترسيم رسيماً: أثرت في الأرض من شدة وطئها.
- (13) سيدان جمع لسييد رمل.
- (14) الرجوم: النجوم التي يُرمى بها. قال الله تعالى في الشهب ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾: أي جعلناها مرامي لهم.

[فِيهَا] (1) قَتَاتُ (2) الطَّيْرِ يَزْتَعُ بِالضُّحَى
نَضَحَ الْحَمِيمُ جُلُودَهَا فَتَضَوَّعَتْ
مِنْ كُلِّ وَرْدٍ خَاصٍ بَحْرًا مِنْ دَمٍ
أَوْ أَشْقَرٍ عَشْتَهُ شَمْسُ جَبِينِهِ
[أَوْ أَضْهَبٍ شَرِبَ الْمُدَامَ أَدِيمُهُ
أَوْ أَشْهَبٍ رَقَمَتْ قَرَاطِسُ جِلْدِهِ
أَوْ أَبْلَقٍ كَالْقِدْحِ يَخْسِبُ أَنَّهُ
أَوْ أَدْهَمٍ أَرْخَى الظَّلَامُ (6) سُدُولَهُ
خَيْلُ الْأَمِيرِ أَعَدَّهَا فَكِلَاهُمَا
يَا خَيْلَ مَوْلَانَا أَيْنِي حَالَةَ
أَمَعَ الْأَعْنَةَ تَمْرَحِينَ تَجَادُبَا (10)

وَلَهَا انْقِضَاضَةٌ لِقُوَّةِ (3) يَحْمُومٍ [51و]
فَكَأَنَّ مِسْكَاً رَشَّحَ كُلُّ أَدِيمٍ
فَنَجَا بِلَوْنِ الْأَحْمَرِ الْمَذْمُومِ
شَفَقًا وَعِظْفَاهُ هُبُوبُ نَسِيمِ
فَأَقْلَّ فَارِسَهُ بِرِسْمِ قَدِيمِ (4)
فَأَتَى الْوَعَى بِكِتَابِهِ الْمَرْقُومِ
قَدْ قُلِدَتْ مِنْهُ الْوَعَى بِبَرِيمِ (5)
مِنْهُ عَلَى طَرْفِ أَحَمَّ بِهِيمِ
خَلَفَ مِنَ النُّعْمَانِ وَالْيَحْمُومِ (7)
فَلَقَدْ خَلَطَتِ الضُّمُرُ (8) بِالتَّطْهِيمِ (9)
وَعَلَى الْكَتِيبَةِ شِدَّةَ التَّضْمِيمِ (10)

(1) في الأصل: (فيهما)، وهي ساقطة في الوزن.

(2) في الأصل: (قتات) وقع للناسخ سهو ويكون الصواب ما أثبتنا، لتقارب مخرج التاء والطاء.

(3) اللقوة: العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف.

(4) استدرك الناسخ البيت في الحاشية.

(5) البريم هنا تفيد الجيش.

(6) لعل في البيت إشارة إلى قول امرئ القيس:

وليل كَمْوَجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لَيْبَتَلِي
يقصد فرس النعمان بن المنذر، سميّ يحموماً لشدة سواده. وقد ذكره الأعشى فقال:

وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمَرِ كُلَّ عَشِيَّةٍ بِقَتٍّ وَتَغْلِيْقٍ فَقَدْ كَادَ يَسْتَنُقُّ

(8) من تضمير الخيل. وهي أن تغلف قوتاً بعد السمن.

(9) الخيل المظهمة: المقرّبة المكرّمة العريضة الأنف.

(10) لعل الشاعر ينظر إلى قول حسان بن ثابت:

ينازعن الأعنة مصغيات على أكتافها الأسئل الظماء

إِنَّ كُنْتِ غَزْلَانَ الصَّرِيمَةَ (1) فَاسْتَحْي (2) أَوْ كُنْتِ عِقْبَانَ [السَّراء] (3) فَحُومِي
 لَمَّا اسْتَهَلَّ بِهَا الثُّغُورَ صَوَارِحاً طَلَعْتَ طُلُوعَ الْعَارِضِ الْمَرْكُومِ (4)
 تَقَعُ السَّنَابِكُ (5) بِالصِّفَا فَتَرَى بِهِ آثَارَهَا كَالطَّابَعِ الْمَخْثُومِ
 قَالَتْ جُمُوعُ الرُّومِ حِينَ وَطِئْتَهُمْ وَيَلُّ لَبِيضِ رُؤُوسِنَا الْمَخْطُومِ
 فِيهَا بُرُوقُ الْمَشْرِفِيَّةِ لَمَّعَا تَعِدُّ الْكُمَاةُ (6) بِجَحْفَلٍ مَهْزُومِ
 وَالزَّاعِبِيَّةُ (7) كُلُّ صِلٍ (8) مُطْرِقِ شِرِّهِ لَسَدُ الْمُهْجَةِ الْمَكْثُومِ
 وَالخَافِقَاتُ (9) كَأَنَّ أَفْعِدَةَ الْعِدَى (10) أَكْسَبْنَهَا الْخَفَقَانَ بِالْتَّغْلِيمِ
 وَالْمُسْرِدَاتُ (11) مِنَ الدَّلَاصِ (12) كَأَنَّهَا عَرَضَ السَّلَامَةَ رَدًّا لِلتَّجْسِيمِ (13)
 وَأَرَاكَ فِي الْجَيْشِ اللَّهَامِ وَأَهْلِهِ قَلْبًا يُصَانُ بِجُوجُؤٍ (14) وَحَزِيمِ (15)

- (1) الصَّرِيمَةُ هنا بمعنى الزمّل: قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الزمّال.
- (2) من سنح فهو سانح: وهو ما أتاك عن يمينك من ظبي أو طائر أو غير ذلك. والسانح عند العرب أحسن حالا في التّضيم من البارح.
- (3) هناك كلمة غير واضحة تماماً. ولعلها (السراء) من السّرو. والعقبان جمع الجمع لعقاب. وهو طائر من العتاق مؤنثة.
- (4) بمعنى المتراكم.
- (5) جمع لسنبك: وهو طرف الحافر وجانباه من قُدَم. وسنبك كل شيء أوله.
- (6) الكمّاة: الشجعان، جمع كام.
- (7) الزاعبية: رماح منسوبة إلى زاغب، رجل أو بلد. قال الطرمّاح:
 وأجوبة كالزاعبية وخزها يُبادها شيخ العراقين أنردا
- (8) من الصليل: الصوت.
- (9) الخافقات: الأعلام.
- (10) العدى: الأعداء
- (11) من المسرودة، وهي الدرع المثقوبة.
- (12) الدلاص: اللئيم البراق الأملس.
- (13) قد تكون من تجسّمت لأمر وتجشمته، إذا حملت نفسك عليه.
- (14) الجوجؤ: الصدر.
- (15) والحزيم: وسط الصدر.

وَلَوْ انْفَرَدَتْ مِنَ الْفَوَارِسِ لِلْعِدَى لَهَزَمْتَهُمْ بِالْآيِ مِنْ حَامِيمٍ ⁽¹⁾
 اللَّهُ حِزْبُكَ لَا الْخَمِيسُ وَأَهْلُهُ وَالنَّضْرُ جَنْدُكَ لَيْسَ كُلُّ شَتِيمٍ
 إِنَّ الْإِمَامَ رَأَى فِي أَعْمَالِهِ كَالْبَدْرِ يَسْطَعُ لَيْلَةَ التَّثْمِيمِ
 فَرَمَى ظِلَامَ الظُّلْمِ مِنْكَ بِنَيْرٍ عَدَلٍ رُوُوفٍ بِالْعِبَادِ رَحِيمٍ
 يَقِظُ نِقَابَ ظُنُونِهِ كَيْقِينِهِ إِنَّ الْعُلُومَ نَتَائِجُ التَّرْجِيمِ ⁽²⁾
 بَاتَ الطُّغَاةُ عَلَى الْمَضَاجِعِ غُفْلًا عَمَّا يُرَادُ وَبَاتَ غَيْرَ نَوْومٍ
 تَأْبَى السِّيَاسَةَ أَنْ يَهْوَمَ سَاعَةً أَتَى تَحَامِي الْمَلِكِ يَالْتَهْوِيمِ ⁽³⁾
 وَهُوَ الْحَكِيمُ يَزِينُهُ سَفَهُ الْوَعَى إِنَّ الْحَلِيمَ هُنَاكَ غَيْرُ حَلِيمٍ [51ظ]
 بَشَّرَ يَتَامَى الْمُسْلِمِينَ بِوَالِدٍ مِنْهُ يَحُوطُ ذِمَارٌ ⁽⁴⁾ كُلُّ يَتِيمٍ
 وَالْمُنْحَلَاتِ مِنَ الْبِلَادِ بِوَابِلٍ مِنْ جُودِهِ يُخَيِّ الْأَنَامَ سُجُومٍ
 وَلْتُنْذِرِ الرُّومَ الطُّغَاةَ بِعَاصِفٍ مِنْ بَاسِهِ مِثْلَ الدُّبُورِ ⁽⁵⁾ عَقِيمٍ
 ظَنُّوا بِهِ قَدْ زَارَهُمْ مُتَوَشِّحًا بِنِجَادٍ ⁽⁶⁾ عَضِبَ الشَّفْرَتَيْنِ صَمِيمٍ
 فِي عُضْبَةِ التَّوْحِيدِ يَقْدُمُهُمْ بِأَبٍ هَمَةُ الْجَلَالَةِ فِي خُلَى التَّكْرِيمِ
 يَزْتَدُّ طَرْفَ الْعَيْنِ عَنْهُ مَهَابَةً وَيَجِلُّ لَوْلَا الْجِلْمُ عَنْ تَكْلِيمِ

(1) يقصد الآيات السبع التي وردت في مستهل السور التالية:

غافر- فصلت- الشورى- الزخرف- الدخان- الجاثية- الأحقاف. ولعل في البيت نفسه نفحة من قول أستاذه أبي حفص السلمي في مدح الخليفة يوسف بن عبد المومن:

اللَّهُ حَسْبُكَ وَالسَّبْعُ الْحَوَامِيمِ تَغْزُو بِهَا سَبْعَةٌ وَهِيَ الْأَقَالِيمِ

(2) الترجيم هنا بمعنى التفسير.

(3) التَّهْوَمُ والتَّهْوِيمُ: النوم الخفيف.

(4) الذِّمَارُ: الحرم والأهل.

(5) الدُّبُورُ: ريح تأتي من دُبُورِ الكعبة مما يذهب نحو المشرق. وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلِكْتُ عَادًا بِالدُّبُورِ].

(6) النِّجَادُ: حمائل السيف، وعضب الشفرتين: السيف القاطع.

فَإِذَا تَنَادَيْنَا بِحَضْرَتِهِ رَوَتْ
وَإِذَا رَأَوْا جَزْيَ الْقَضَاءِ بِأَمْرِهِ
كَمْ ذَا أَفْضَلُ مَدْحُهُ وَلَوْ أَنَّنِي
لَعَجَزْتُ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ وَإِنَّمَا
أَجِدُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ يَغْدِلُ حَجَّةً
إِنَّ الْقَوَافِي دُو (4) تَقِلُّ لِقَدْرِهِ
إِنْ كُنَّ دُرًّا فَهِيَ مِنْ تَنْظِيمِي
وَإِذَا انْتَسَبْنَ نَمِينَ أَكْرَمَ مَعْشَرِ
صَدَفِيَّةٍ كِنْدِيَّةٍ (5) تَزَعَى الْمُنَى
دُفِنَتْ بِأَنْقَرَةَ (7) مَعَ الضَّلِيلِ فَاسِدِ
عَرَبِيَّةٍ فِي بُقْعَةٍ عَجْمِيَّةٍ
فَمَنْ ادَّعَى السُّحْرَ الْحَرَامَ فَإِنَّنِي
وَالِإِلَى أَبِي إِسْحَاقَ مَوْلَانَا الرُّضَى

عَنَا النُّحَاهُ عَرَائِبَ التَّرْخِيمِ
فَهُمُوا يَقِينَ الْحَزْمِ وَالْمَخْزُومِ
كُنْتُ ابْنَ صَفْوَانَ (1) خَطِيبَ تَمِيمِ
يُومِي (2) الْخَدِيمُ بِمَقْصِدِ مَفْهُومِ
وَعَلَى ذَوِيهِ كَعُمْرَةَ التَّنْعِيمِ (3)
لِيَقِلَّ عَنْهَا قَدْرُ كُلِّ عَظِيمِ
أَوْ كُنَّ زُهْرًا فَهِيَ مِنْ تَنْجِيمِي
مَنْ آلٍ قَحْطَانٍ وَأَشْرَفِ خَيْمِ
فَلَرُبَّمَا أَكَلْتُ مُرَارَ سُومِي (6)
تَخْرُجْتُهَا مِنْ ثَوْبِهِ الْمَسْمُومِ (8)
فَرَّتْ إِلَى صَدْرِي مِنَ التَّعْجِيمِ
بِحَلَالِ هَذَا السُّحْرِ حَقُّ زَعِيمِ
يَا نَفْسُ أُمِّي جَلِّ مِنْ مَأْمُومِ

(1) هو خالد بن صفوان من فصحاء العرب.

(2) من الإيماء. أي الإشارة.

(3) التنعيم: مكان بين مكة والمدينة.

(4) بمعنى (التي) في لغة طيء. قال ابن خالوية: فأما ذو بمعنى الذي في لغة طيء نحو [وبثري ذو حفرت وذو طويت] فإنه يكون مفرداً في جميع الأحوال ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث.

(5) يقصد النسب والأصل العربي، وكندة قوم امرئ لقيس.

(6) يشير إلى أكل المرار.

(7) أنقرة: موضع في بلاد الروم من أرض الشام به مات امرؤ القيس بن حجر منصرفه من قيصر (وهي عاصمة تركيا الآن): انظر الروض المعطار: 31.

(8) يشير إلى الحلة التي بعث بها قيصر الروم إلى امرئ القيس، وهي حلة مسمومة لما لبسها أسرع فيه السم وسقط جلده، ولذلك سمي ذا القروح، ودفن بأنقرة. انظر تفصيل الرواية في الأغاني: 97/9.

وَحُذِي أَمَانًا مِنْ زَمَانِكَ عِنْدَهُ فَلَقَدْ أَجَازَ عَلَيْكَ حُكْمَ ظَلُومِ
 مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْخُطُوبَ بِأَنْنِي أَوْي لِرُكْنٍ لَيْسَ بِالْمُهْدُومِ
 فَاتِ الْغِنَى كَفِي فِكْمٍ مِنْ حَاسِدٍ فَرِحَ وَكَمْ مِنْ صَاحِبِ مَهْمُومِ
 فَطَلَبْتَ جَدْوَاهُ لِيُحْدِقَنِي ⁽¹⁾ غِنَى سَيَّانَ فِيهِ حَاسِدِي وَحَمِيمِي
 وَرَجَوْتُ خِدْمَتَهُ لِيُخْدَمَنِي الْوَرَى ⁽²⁾ فَأَفُوزَ بِاسْمِ الْخَادِمِ الْمَخْدُومِ

قال أبو إسحاق:

قد جئت بهذه القصيدة على طولها، وأثبتها بكمالها، لانطباعها، وقلة فضولها. وكل مُنْصَف يشهد بتفضيلها. فبمثَلها يحل الكُتْب ويسير حيث شاء الرَّكْبُ، ولله درُّأبي العباس فلقد كان في النظم طويل الباع، كثير الانطباع، [52و] متأخراً بَدُّ الأوائل، وحط من مراتبه كلُّ [مُتَطَاوِل] ⁽³⁾. وقوله: [الكامل]

فإِذَا تَنَادَيْتَنَا بِحَضْرَتِهِ رَوْتُ عَنَا النِّحَاةَ غَرَائِبَ التَّرْخِيمِ
 يريد أن السيد الممدوح ذو هَيْبَةٍ ووقارٍ وسكينة وجلالة، فإذا تنادوا بحضرتَه تنادوا بلفظ خفيف سهل، لأن الترخيم تخفيف اللفظ وتسهيله، فإذا قلت: رخم الاسم فمعناه سَهْلُ النطق به بحذفك منه.

قال الأصمعي: أخذ عني الخليل معنى الترخيم وذلك أنه لقيني فقال لي: ما تُسَمِّي العرب الكلام السهل؟ فقلت له: العرب تقول: جارية رخيمة: إذا كانت سهلة الكلام قال ذو الرمة فأوضح معناه ⁽⁴⁾: [الطويل]

(1) حدق به: أحاط به.

(2) الورى: الخلق. قال ابن جنى: لا يستعمل الورى إلا في النفي. والملاحظ أنه استعمل هنا واجبا.

والبيت من قول أبي تمام في أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري:

وَمَنْ خَدَمَ الْأَقْوَامَ نَوَالَهُمْ فَإِنِّي لَمْ أَخْدِمَكَ إِلَّا لِأَخْدَمَا

(3) في الأصل (متواطئ) ولعل الصواب ما أثبتناه.

(4) الديوان: 1/ ص 577. من قصيدة مطلعها:

(ألا يا أسلمي يا دار مئ من البلى).

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيـم الحواشي لا هراء ولا نَزْرُ
فالهراء الكثير، والنَزْرُ القليل، فأراد أن كلام هذه الجارية محذوف الأطراف،
ليس فيه زيادة على ما يراد، فعمل الخليل باب الترخيم.

وأنشدني بعضُ أشياخي قول ابن المعتز وهو من أملح ما قيل في تكرير اللفظ
وأحسنه، وفيه ذكر الترخيم⁽¹⁾: [المتقارب]

لساني لسري كتومٌ كتومٌ ودمعي بحبي نمومٌ نمومٌ
ولي مالكٌ شقني حَبُّهُ بديعُ الجمالِ وسيمٌ وسيمٌ
لَهُ مُقَلَّتَا شَادِنِ أَحْوَرٍ ولفظٌ سحورٍ رخيـمٌ رخيـمٌ
قدمعي عليه سجومٌ سجومٌ وجسمي عليه سقيمٌ سقيمٌ

ومما يستحسنُ أيضا من تكرير اللفظ، قول الفقيه أبي غالب منصور بن
إسماعيل⁽²⁾ لكنه في طريق الزهد، ومقصد أولي التوفيق والرشد، وهو⁽³⁾:
[المتقارب]

إذا كنتَ تَزْعَمُ أن الفراق فراق الحياة قريبٌ قريبٌ
وأن المقدمَ ما لا يفوت على ما يفوت معيبٌ معيبٌ⁽⁴⁾
وأنَّ المعدَّ جهازَ الرحيل ليوم الرحيل مصيبٌ مصيبٌ⁽⁵⁾

(1) الأبيات في: أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدته الحلبي لأبي محمد عبيد الله بن أبي القاسم
الثعالبي: القسم 1 ص 355. والعمدة: 691/1. والأبيات أخل بها الديوان.

(2) هو أبو الحسن منصور بن اسماعيل بن عمر التميمي المصري الفقيه الشافعي الضرير. وأخذ
الفقه عن أصحاب الشافعي. وله مصنفات في المذهب مليحة. وتوفي سنة 306 هـ بمصر:
وفيات الأعيان: 289/5 رقم 741.

(3) الأبيات في شرح مقامات الحريري لأبي العباس الشريشي 36-35/1.

(4) المصدر نفسه: (مصيب مصيب).

(5) لم يرد هذا البيت في شرح مقامات الحريري.

وأنت على ذاك لا ترعوي فأمرك عندي عجيب عجيب
وزاد الهروي [محمد بن القاسم]⁽¹⁾ من قوله:

وَأَنَّ الْمَوْفَّقَ فِي الْجَالَتَيْنِ لِقَضِّ السَّبِيلِ عَجِيبٌ عَجِيبٌ
وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وجملة من الصحابة، ابن مسعود
وغيره ﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾⁽²⁾، وتبعهم على هذه القراءة سليمان بن
مهران الأعمش⁽³⁾. قال أبو الفتح عثمان بن جني⁽⁴⁾ هذا من أحق الأشياء
بالترخيم، لأنه موضع قد ذهب فيه قواهم، ولم ينفعهم شكواهم، فضغفوا
عن تميم نداء مالك؛ خازن النار⁽⁵⁾.

وابن صفوان الذي ذكر أبو العباس، هو خالد بن صفوان، وكان إذا ذكر
الغريب من الكلام بحضرته قال [52ظ] (ليس هو بغريب وإنما نحن الغرباء فيه).
وقوله:

إِنَّ الْقَوَافِي ذُو تَقَلُّ لِقَدْرِهِ الْبَيْتِ

جاء به على لغة طيء، لأنها تجعل ذو مكان الذي ولا تغييره عن حاله في
جميع الإعراب بل يجيء به على هيئة واحدة في إفراده وتثنيته وجمعه، وتذكيره
وتأنيته. قال أبو حاتم: وهي لغة كثير من فصحاء العرب.

- (1) ما بين معقوفين استدركه الناسخ في الحاشية.
- (2) سورة الزخرف، الآية: 77 ﴿وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ﴾.
- (3) هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الإمام الجليل.
مات في ربيع الأول سنة 148هـ. غاية النهاية 1/315 رقم 1389.
- (4) المحتسب في القراءات 2/257، وهو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور.
توفي سنة 392هـ وفيات الأعيان 3/335 وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى.
- (5) جاء في المحتسب: (هذا المذهب المألوف في الترخيم، إلا أن فيه في هذا الموضع سراً
جديداً، وذلك أنهم - لعظم ما هم عليه - ضعفت قواهم، وذلت أنفسهم وصغر كلامهم فكان
هذا من مواضع الاختصار ضرورة عليه، ووقوفاً دون تجاوزه إلى ما يستعمله، المالك لقوله
القادر على التصرف في منطقتهم).

وأشدد أبو زيد⁽¹⁾: [البيسط]

فإنَّ بيتَ تميمٍ ذو سمعتٍ به فيه تَنَمَّتْ وأزست عَزَّها مُضَرُّ

ومثله قول الحسن بن هانئ⁽²⁾: [الكامل]

حُبُّ المدامة ذو سمعتٍ به لم يُبَقِّ فِيٍّ لغيره فَضلاً⁽³⁾

وقوله: (يا نفس أُمِّي جل من مأموم) معناه أقصدي. يقال منه: أُمَّه يَوْمُهُ أُمَّةٌ:

إذا قصدته. والأُمَّةُ الجماعة من هذا المعنى، لأنها تؤم جهة واحدة، ومنه الأمة:

الْقُدْوَةُ لِلأنام في الخير. كقوله تعالى ﴿إِنَّ إِتْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾⁽⁴⁾. لأنه

يُؤْتَمُّ به⁽⁵⁾. ومنه الأُمَّةُ: القَامَةُ لأن العين تمتد إليها وتؤمُّها. ومنه أيضاً الأمة:

الاستقامة، لأنها تُؤمُّ، أي تقصد على طريقة واحدة خلاف التخليط في

المذاهب. ومنه أيضاً الأُمَّةُ: الحين، للجماعة التي تُؤمُّ جهة واحدة. ومنه أيضاً

الأُمَّةُ: أهلُ المِلَّةِ الواحدة كقولهم: أُمَّةُ موسى، وأمة عيسى، وأمة محمد صلى

الله عليهم وسلم.

ذكر معنى هذا كله أبو عبيدة معمر بن المثنى⁽⁶⁾. والمأمومُ: المقصود إليه،

والمأموم: المصلي خلف الإمام. والمأمومُ الذي شُجَّ [مأمومته]⁽⁷⁾، وهي من

الجراح التي تبلغ أمَّ الدماغ، وأمُّ الدماغ هي الجلدة التي قد جمعت.

قال ذو الرمة⁽⁸⁾: [البيسط]

(1) البيت بلا نسبة في الأزهية: 293.

(2) الديوان: 470.

(3) نفسه: «مذ لهجت بها» و«لم يُبَقِّ لي في غيرها».

(4) سورة النحل، الآية: 120.

(5) راجع: الجامع لأحكام القرآن: 197/10-198.

(6) انظر الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري: 150/1.

(7) في الأصل: (مامامومه) وفي التاج: «رجل أميم ومأموم يهدي من أم دماغه. نقله الجوهري»

(أمم) وانظر كذلك المخصص: 182/3-183.

(8) الديوان 1/ص 422.

كأنه بين شَرْخِي رَحَلٍ سَاهِمَةٍ [حَرْفٍ]⁽¹⁾ إذا ما استرقَّ الليل مأمومٌ
أي مشجوج. ورجلٌ مَمُومٌ: إذا أصابه الموم⁽²⁾.

وقوله: (ورجوتُ خدمته ليخدمني الوري) البيت، من قول أبي تمام في أبي
سعيد محمد بن يوسف الثغري⁽³⁾: [الطويل]

ومن خَدَمَ الأَقْوَامَ يَزْجُو نَوَالَهُمْ فَإِنِّي لَمْ أَخْدُمَكَ إِلَّا لِأَخْدُمَا
ومثله أيضاً قول أبي جعفر محمد بن عبد الملك⁽⁴⁾ في الحسن بن سهل من
قصيدة له: [البيسط]

لم أَمْتَدِحْكَ رَجَاءَ المَالِ أَطْلَبُهُ لَكِنْ لثَلْبِسِنِي التَّحْجِيلَ وَالغُرْرَا⁽⁵⁾
ومن مدائح الأديب أبي العباس قوله: [البيسط]

اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا وَجْهٌ إِسْحَاقَا هَذَا الْهَلَالُ وَهَذَا الشَّمْسُ إِشْرَاقَا
هَذَا الإِمَامُ الَّذِي طَابَتْ مَخَابِرُهُ وَطَابَ نَفْسَا وَأَغْنَانَا وَأُورَاقَا
هَذَا الَّذِي جِيَدَتِ الدُّنْيَا بِنَائِلِهِ [وَأُورَقَ]⁽⁶⁾ الصَّخْرَ مِنْ جَدْوَاهُ إِيرَاقَا
هَذَا الَّذِي أَمِنَ الفَجَّ العميق به وَطَيَّرَ الرُّومَ وَالصُّلْبَانَ إِشْفَاقَا [53و]
هَذَا الَّذِي هَجَرَ الأوطَانَ مُحْتَسِبَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ يُفْنِي العُمَرَ إِنفَاقَا

(1) في الأصل: (جرف). والتصويب من الديوان.

(2) الموم: هو حمام القُرِّي يأخذ الناس، وقيل هو الحُمَّى من البرسام. وأصله من: ميمٌ يُمامٌ موماً
وموماً، من الموم. لسان العرب (موم).

(3) الديوان: 24/4. من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد الثغري، مطلعها:

عسى وطنٌ يدنو بهم ولعلما وأن تُعَيِّبَ الأيامُ فيهم فرئما

(4) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات. تقدمت ترجمته.

(5) البيت في الاقتضاب: 71/1. وزهر الآداب: 313/2 والأغاني: 464/22 من قصيدة مطلعها:

قف بالمنازل والريح الذي دبرا فاسقها الماء من عينيك والمطر

والتحجيل والغرر في البيت كناية عن رضاه وأنعامه عليه.

(6) في الأصل: «أوراق»، ولا يستقيم بها الوزن والمعنى.

يا فَرْحَةَ الثَّغْرِ بِالْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ بَلْ يافرحةَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِإِسْحَاقًا
لَمَّا تَجَلَّى رَأْتُهُ عَيْنُ طَاعَتِنَا جَمْرًا فَأَغْضَاؤُنَا قَدْ صِرْنَا أَحْدَاقًا
لَكِنَّمَا مُقَلَّةُ الإِذْفُنْشِ (1) قَدْ شَخَّصَتْ فَمَا تُدِيرُ مِنَ الإِطْرَاقِ حِمْلَاقًا
فِي قَلْبِهِ مِنْكَ نِيرَانٌ مُسَعَّرَةٌ تُفْنِي الْجَوَانِحَ إِلهَابًا وَإِحْرَاقًا
نَزَلَ الْجَجِيمِ أَتَاهُ قَبْلَ مَهْلِكِهِ (2) فَإِنْ تَمَادَى بِهِ كُفْرٌ فَقَدْ ذَاقَا

في أبيات غير هذه، وفي قصائده انطباع وتطويل، يشهدان له بالتقديم والتفضيل.
وقد أثبت من كلامه في هذا الديوان ما يعذبُ سماعه، ويحسن استطلاعه.

وكتب «أبو النصر» (3):

أطال الله بقاء الأمير الأجل صفوةِ المعجد الصميم، وُغْرَةَ الزَّمَنِ البهيم الذي
استظهرت المعالي بعلياه، وفَحَّرَتِ الأواخر على الأوائِلِ بلُقياه، للملك يُبْرِئُهُ من
أَوْصَابِهِ (4) وَيُبْقِيهِ فِي قِصَابِهِ، وَيَقِيهِ مِنْ اسْتِلابِهِ واغْتِصَابِهِ.

قد تحولت الرئاسة، أيدك الله، إذ تحولت عنها حَوْلًا، وعائت فيها الأيام،
وكانت لها حَوْلًا، فعادت كالأفق غابت شمسها، والجسد ذهب نفسه، والأنامل
عَدِمَتْ ظُفْرًا، والديارِ الأوائِلِ أصبح أهلها سفر المُحْصَبِ (5) غداة الثَّغْرِ، أو
كنصيبِ بَعْلِ ليلي بِالْجَفْرِ (6). فهي تبدو كالمعصم فارقه السوار، والكمام تساقط
عنه الثَّوَارُ. لا تتحرك من سكونها، ولا تَأوي طيرُ الآمالِ إلى وكونها. وكيف

(1) Alfonso الثامن، كان يحكم قشتالة وليون خلال العصر الموحدى.

(2) لام الكلمة بالفتح والكسر معاً.

(3) في زوال مهمة أحد الأمراء، وفي الحاشية طرة فيها: «قف وانظر هنا ترى ملاحه».

(4) أوصاب مفردها وصب: الوجع والمرض.

(5) قال أبو عبيد: التحصيب، إذا نفر الرجل من منى إلى مكة للتوديع، أقام بالأبطح حتى يهجع
بها ساعة من الليل، ثم يدخل مكة. قال: وهذا شيء كان يُفْعَلُ، ثم ترك، لسان العرب
(حصب).

(6) الجفر: موضع بنجد. لسان العرب (جفر).

ينبسط انقباضها؟ ويرتفع بعدك انخفاضها، وكنت لها بذراً فهجرت مطلعها، وفؤاداً فأقزرت أضلعها. وكم راقبت بك صفحتها، وهبت بأذكي من المسك نفتحها، حتى كأن الشبيبة حشو لوائها، أو الغزاة⁽¹⁾ بعض أضوائها. فأجفأها عليك باكية، وإليك بمضض الثكل شاكية. تتفجع على ملك كان لها جمالاً، وتتوجع على سير غدث لها يميناً وشمالاً. ولئن فارقت منها معهداً مألوفاً، ومشهداً بالكتائب محفوظاً، بما يبدو منها سنان لامع، ولا يغدو لها مطيع ولا سامع. وكيف يؤلف جسم بغير فؤاد؟ ومن يركب ثموراً⁽²⁾ بعد جواد؟ وما تركتها إلا بعد أن ألحفتها بالبهاء، وأجريتها إلى أمد الانتهاء. وقد تهجر نفائس الأغلاق⁽³⁾، وتبلى المليحة بالطلاق. ولم تحط - أيدك الله - إنما الملك حط من فلكه، وعطل من حلى ملكه. فالنجوم إذا غارت أوزت المطالع ازتداداً، وكسثها بعد الإنارة تعداداً. والتاج تضربه المفارق، ويهون بعده المفروق المفارق، والشمس تتهاداها المغارب والمشارق.

وله في المعنى وضمنها شكية: [53 ظ].

أطال الله بقاء أمير المسلمين، وناصر الدين، الذي أشرق به الإسلام وأنار، ولاح به للعدل علم ومنار، للحقائق يجلو ظلامها، ويزيل عن يد الباطل زمامها. قد أولاني - أيده الله - من إسعافه، ووطأني من أكنافه، وثنى إلي من عدله وإنصافه، ما عصم حالي من اختلالها، وشفأها من اعتلالها، فما تألمت من حادث إلا شفأه، ولا شكوت من أمر كارث إلا كفأه، والله يقارضه⁽⁴⁾ بثواب يعدو لديه حاملاً، ويجعله في الحشر كالتأ وكافلاً، بمتته.

(1) المقصود بالغزاة هنا: الشمس.

(2) غير واضحة في الأصل. ولعلها كذلك.

(3) قال صاحب اللسان: العلق بالكسر النفيس من كل شيء وفي حديث حذيفة: فما بال هؤلاء الذين يسرقون أعلاقنا، أي نفائس أموالنا. الواحد علق سمي به لتعلق القلب به. (علق).

(4) فيه نغمة من قوله تعالى ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له﴾ سورة البقرة: 245.

ووقع - أدام الله تأييده - أمرٌ فرِغَتْ إليه في وقعه، ورجوتُ إليه جبرَ صدعه، وذلك أنَّ فلاناً، وُقِّعَ الله فيما جُعِلَ إليه، وأوضحَ له مُشْكِلاً ما يقع بين يديه، لم يَقْنَعْ مِنِّي مُنْذُ وَلِيَّ إِلَّا بِالتَّحْيِيفِ والاهْتِصَامِ، والمثول بين يديه في المحاكمة والِإِخْتِصَامِ، ولم يرض بوكيل يكون عَوْضاً، وأجعلُ أمري إليه مفَوْضاً، فعدلتُ - أيدِكَ الله - أحكامي عنه، وأزَلْتُهَا منه، وآلَيْتُ أَنْ أَصْرِفَهَا إِلَى مَنْ يُزِيلُ تَخْيِيلَهَا، وَيَسْلُكُ بِهَا سَبِيلَهَا.

وقد كان خاطبه القاضي فلان - وُقِّعَ الله - بعقودٍ، أَثَارَتْهَا عَوَائِلُ وَحُقُودٌ، لَيْسَ [بِهَا عَلَى مُثْبِتِهَا]⁽¹⁾، وَلَيْسَ عَلَيْهِ قَبْلَ تَثْبِطِهَا. فلما أعادَ نظرها، وأجادَ تدبرها، بان لديه تَدْلِيسُهَا، واستبانَ إليه تَلْبِيسُهَا، فشاوَرَ، الفقهاء بالأندلس والعدوة، واتخذهم قادة وهو القدوة، فأجْمَعُوا عَلَى تَقْطِيعِهَا، والتَّنْكِيلِ لِمُشِيعِهَا وَمُذِيعِهَا. ونفَذَتْ بِذَلِكَ فتاويهم، واتفق عليها قاضيهم، فتلَوَّمَ فلان المذكور في ذلك واشتمل عليها واحتوى، ثم زعم أنها ضاعت من مُسْتَوْدَعِهِ، وَأَخِذَتْ مِنْ مَرْفَعِهِ. وأنا أَضْرَعُ إِلَى أمير المسلمين - أيدَهُ الله - فِي مُخَاطَبَتِي بِإِسْلَامِهَا إِلَيَّ، وَصَرْفِهَا عَلَيَّ، وَاللهُ تَعَالَى يُبْقِيهِ لِلْعَدْلِ سِرَاجاً وَهَاجِجاً، وَلَا يُبْقِي بِهِ مِنَ الْأُمُورِ اعْوِجَاجاً. وله في مثل ذلك:

أطال اللُّهُ بقاءَ الأمير الأجل، ناصر الدولة، ومحي الملة، الحميد الشَّيم، البعيد مناطَ الهمم خافقة، وآياتِ الأمل نافقة، لديه سنياث الأعمال، لو أَنَّ النجومَ - أيدِكَ الله - عن أَفلاكِهَا مُنْتَقِلَةً، وبمنازلها مُسْتَبَدَّلَةً، لَمَّا اتَّضَحَتْ إِلَّا فِي جَبِينِكَ، وَلَا ارتاحتُ إِلَّا إِلَى يَمِينِكَ. هذا ومنها الثُّرَيَّا والسَّمَاكُ،⁽²⁾ وَمَطَالِعِهَا بروجُ وَأفلاك. فكيف لا تَحْتَشِدُ لَدَيْكَ الهمم، وتَرِدُ مَوَارِدَ نَدَاكَ الْأُمَمُ، وَمَكَانِهَا

(1) في الأصل: «ليس على مثبتها». والصواب ما أثبتنا.

(2) السَّمَاكُ: نجم معروف، وهما سماكان رايح وأعزل. والرامي لا نوء له، وهو إلى جهة الشمال، والأعزل من الكواكب الأنوار وهو إلى جهة الجنوب، وهما من برج الميزان. لسان العرب (سمك).

حضيض، وليس لها إشراق ولا وميض. وإني وإن كنت من هذا الصنف الأرضي، والجنس البشري، فلي نفس لا تقنع بمكانها، ولا تقهر⁽¹⁾ إلا في مرفع كيوانها. فهي لا تعرج إلا على السها⁽²⁾، ولا تتفرج إلا في سدرة المنتهى⁽³⁾. ولذلك لم تبد الابتسام إلا إلى ملكك، ولم أر الانتظام إلا في سلكك، وقد سرت مسير الشمس، ولم يبق لي غيرك من ملوك الإنس، فما استسغت عند ملك لهم جيشاً، ولا وجدت رقيقهم إلا خيشاً⁽⁴⁾، فعلمت أنني في فنائك أستقر، وأن عيني باجتلاء عينك تفر، فقوضت إليك رخلي، وبشرت بخصبك محلي⁽⁵⁾، وجعلت أخب⁽⁶⁾ وأخذ، ولا ألوي على من أجد، إلى أن فرغت من الأرض وصحوت من سراها⁽⁷⁾، وقربت لي الفلك فقلت: ﴿يسم الله مجربها ومرسها﴾⁽⁸⁾. وما زلت بين قوادمها وخوافيها، ألاحظ المنايا حيناً وحيناً أوافيها، حتى حط لي في جانب حضرتك الشراع والسفين، وآويت منها ﴿إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾⁽⁹⁾. فقلت: ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾⁽¹⁰⁾. وقدمت كتابي بين يدي لقايتي، وجعلته طليعة رجائي، ورأيه - أيده الله - فيما يراه من تنويه الوصول، والتوجيه المأمول. إن شاء الله.

- (1) قال صاحب اللسان: وقر بالمكان يقر. والأولى أعلى. قال ابن سيدة: إن فعل يفعل هاهنا أكثر من فعل يفعل. (وقر).
- (2) السها: كويكب صغير خفي الضوء، والناس يمتحنون به أبصارهم. لسان العرب (سها).
- (3) اقتباس من الآية 14 من سورة النجم.
- (4) من قولهم: فيه خيوشة، أي رقة. والخيش: ثياب رفاق النسج غلاظ الخيوط تتخذ من الكتان الرديء.
- (5) المحل: نقيض الخصب.
- (6) من يخب خباً: إذا عدا.
- (7) سراة الطريق: متنه ومعظمه.
- (8) سورة هود، الآية: 41 ﴿وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها﴾.
- (9) قال تعالى: ﴿وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾. سورة المؤمنون، الآية: 50.
- (10) قال تعالى: ﴿إن المتقين في جنات وعيون، ادخلوها بسلام آمنين﴾. سورة الحجر، الآية: 46.

قال أبو إسحاق :

لم يذكر أبو نصر في جوازِ البحرِ إلا ثلاثَ كلمات، وأغرَضَ عن ذلك
إغراضَ الخاشعِ عن الملهيات، وأمسَكَ عنه إمساكَ الزَّاهدِ عن الشهوات، وأبَيَّنَ
هو من قول أبي الوليد بن حزم⁽¹⁾ طود الذكاء والفهم في أبي العلاء بن زهر⁽²⁾
حيث يقول⁽³⁾ : [الخفيف]

يابن زهرٍ طمَّ الثريا عبيراً وحصى البید لؤلؤاً وعقيقاً
وتلقَّ الهواء وهو طليق كمحياك حين تلقى الصديقاً
ما ترى الريح كيف هبت رخاء لك بعد الهبوب ريحاً خريقاً⁽⁴⁾
وضحى البحر هيبَةً لك لمّا جنَّته سالكاً عليه طريقاً
غمَرته من راحتك بحاراً صاح من وجهها⁽⁵⁾ الغريق الغريقاً
فَرِقَ اللج منه حين⁽⁶⁾ استطارت منه أحشاؤه فريقاً فريقاً
جُزُهُ يابن الكرام أرضاً ذلولاً أو فقَّذهُ إن شئت طرفاً عتيقاً
وانتض الحزمَ حيث كنت حساماً واصحب الثُّججَ حيث كنت رفيقاً

(1) تقدمت ترجمته.

(2) هو زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن عبد الملك بن خلف بن زهر الإيادي : من أهل إشبيلية، يُكنى: أبا العلاء. نشأ بشرق الأندلس. ورحل إلى قرطبة فلقي بها أبا العباس على الغساني وصحبه وأخذ عنه وأشار إليه بصحبة أبي بكر بن مفوز، وأبي جعفر بن عبد العزيز ليستفيد منهما ويأخذ صناعة الحديث عنهما. ومال إلى علم الطب الذي أخذه عن أبيه فهجر فيه وأنسى من قبله إخطاة به.

ومن تأليفه كتاب الطرر كتب عنه، وكتاب في الأدوية لم يكمله. وتوفي بقرطبة منكوباً، واحتمل إلى إشبيلية بها سنة 525هـ: التكملة: 334/1 رقم 907.

(3) الأبيات في: الذخيرة: ق 2م2: 595: «وله فيه وقد جاز البحر معه، فقال».

(4) الذخيرة: «خريقاً». وفي الأصل «حريقاً».

(5) المصدر نفسه: «موجهاً».

(6) الذخيرة: «منك حتى».

وتفياً عُلاكَ ظِلاً ظليلاً وتنشُّقَ ذَكَرَاكَ مسكاً فتيقاً
ومن قول الرُّصافي أبي عبد الله المنزه عن التعقيد والاستكراه، حيث يقول في
هذا المعنى من قصيد فريد له في ملك متواضع أوّاه⁽¹⁾: [البسيط]

تسئمُ الفلكَ في شطِّ البحار وقد⁽²⁾ نودين ياخير أفلاك العلا سيري
فسرناً يحملن أمر الله من مَلِكِك بالله منتصر⁽³⁾ بالله منصور
تومي⁽⁴⁾ له بسجودِ كلِّ مَحْرَكَة منها ويوليه حمداً كلَّ تصدير
لما تسابقن في بحر الزُّقاق⁽⁵⁾ به غادرن⁽⁶⁾ شطيه في شكٍ وتَحْيِير
أهزَّ من موجه أثناء مَسرور أم خاض من لُجَّة أحشاء مذعور
كأنه سالك منه على وشل في الأرض من مُهَج الأسياف مقطور
من السيوف التي ذابت بسطوته⁽⁷⁾ وقد رمى نار هَيْجَاهَا بتسعير
ذو المنشآت الجواري في أجْرَتَهَا شكلُ الغدائر من شكل⁽⁸⁾ وتُضْفِير [54ظ]
من كلِّ عَذراء حُبلى في ترائبها رذعاناً من عَنَبَرٍ وِردٍ وكافور
تخالها بين أيدي من مجاذفها يَغْرَقْنَ في مثل ماء الورد مَبْخُور⁽⁹⁾

(1) الديوان: 87 رقم 37 من قصيدة يمدح فيها عند المؤمن بن علي عند نزوله بجبل الفتح، ومطلعها:

لو جئت نار الهدى من جانب الطور قبست ما شئت من علمٍ ومن نور

(2) الديوان: (من شطِّ المجاز). وهو مضيق جبل طارق.

(3) نفسه: (مستنصر).

(4) نفسه: (يومي).

(5) بحر الزُّقاق: هو الداخل من البحر المحيط الذي عليه ستة الذي يضيق من المشرق إلى المغرب. وهو بساحل الأندلس الغربي، بمكان يقال له الخضراء ما بين طنجة من أرض المغرب وبين الأندلس. انظر الروض المعطار: 294.

(6) نفسه: تَرَكْنَ.

(7) الديوان: (لسطوته).

(8) المصدر نفسه: (في سدل).

(9) الديوان (من جور)، والغالب أن رواية البونسي هي الرواية الصحيحة، إذ إن اقتران البخور =

وَرُبَّمَا خَاضَتِ التِّيَّارَ طَائِرُهُ بِمِثْلِ أَجْنِحَةِ الْفَتْحِ الْكُوَاسِيرِ⁽¹⁾
 كَأَنَّهَا عَبَّرَتْ تَحْتَ أَلْ عَائِمَةٍ فِي زَاخِرٍ مِنْ نَدَى يُمْنَاهُ مَعْصُورٍ
 حَتَّى رَمَتْ جَبَلَ الْفَتْحَيْنِ مِنْ كَثْبٍ بِسَاطِعٍ مِنْ سَنَاهُ غَيْرِ مَبْهُورٍ
 وَالْقَصِيدِ طَوِيلٍ مُسْتَعَذِبٍ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْعُقُولِ.

وكتب «أبو النصر» أيضاً:

أطال الله بقاء الأمير الأجل شهاب الرئاسة المُسْتَنَارَةَ، وحُسامها الماضي
 القرار، مغتلياً على أسلاكها، مُغْتَدِيّاً بَيْنَ فَرْقِدِهَا⁽²⁾ وَسَمَاكِهَا.

كَتَبْتُ، أَيَّدَهُ اللَّهُ، وَقَدْ حَلَلْتُ هَذَا الْجَنَابَ، وَنَزَلْتُ عَنْ مُتُونِ الرُّكَّابِ، صَادِرَاً
 عَنْ قَلْعَةِ حَمَادٍ⁽³⁾، وَمُسْرِعَاً إِسْرَاعَ الْجِيَادِ إِلَى الْأَمَادِ. وَعِنْدِي مِنَ التَّطَلُّعِ إِلَى
 عِلَائِهِمَا مَا لَوْ كَانَ بِحَفْنٍ مَا رَمَقَ، أَوْ بِلِسَانٍ مَا نَطَقَ، أَوْ بِنَجْمٍ مَا ظَهَرَ، أَوْ
 بِفَجْرِ مَا اشْتَهَرَ. وَقَدْ كُنْتُ وَالَيْتِ مَطَالَعَتَهُ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ، وَقَضَيْتُ مِنْهُ كُلَّ سُنَّةٍ
 وَفَرَضٍ، وَأَعْلَنْتُ بِإِشْعَارِهِ إِعْلَانِي بِالْإِيمَانِ، وَكَلِّفْتُ بِشَيْمِهِ الطَّاهِرَةَ كُلْفِي بِطَاعَةِ
 الرَّحْمَنِ. وَمَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَعْدُ لِمَفَاوِضَتِهِ وَتُمْنِي، وَتُبْعِدُ سَبَبَ مُدَاخَلَتِهِ وَتُدْنِي،
 حَتَّى قَرَّبْتُهُ تَقْرِيبَ اللَّفْظِ مِنَ الْمَعْنَى، وَصَرْتُ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى⁽⁴⁾،
 فَعَصَفَ قَدْرَ أَجْرَانِي بِحُكْمِهِ وَقَضَائِهِ، وَعَدَانِي عَنْ اقْتِدَاءِ ذَلِكَ الْحِظِّ وَاقْتِدَائِهِ،

= (وبالضبط عود القماري) مع ماء الورد من التقاليد الأندلسية والمغربية المعروفة. لذلك كان
 التعليل الذي قدمه المحقق في هامش الصفحة (91) رقم 26، بعيداً عن المعنى المراد. قال:
 جور مدينة بفارس ينسب إليها الورد الجوري، وهو الأحمر الصافي.

(1) الديوان: (طائرة).

(2) الفرقدان: نجمان في السماء لا يعزبان . لسان العرب (فرقد).

(3) عن قلعة بني حماد، قال الحميري [وهي قلعة أبي طويل وبينها وبين المسيلة اثنا عشر ميلاً،
 وهي من أكبر البلاد قطراً وأكثرها خلقاً. وبين هذه القلعة وبين بجاية مسيرة أربعة أيام]. انظر
 الروض المعطار ص 469، والإدرسي 59/86، والاستبصار: 167.

(4) قال تعالى في سورة النجم «فكان قاب قوسين أو أدنى» الآية: 9.

فأصبحتُ في ديارِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ⁽¹⁾، وَنَزَعْتُ عَنْ تِلْكَ الرُّبَا وَالخَمَائِلِ .
والآن أزوجو تقریب ذلك الوعد؛ إذ كُنْتُ باقياً على العهد . والأميرُ الأجلُّ
يحلُّني من اغتِنائه محللاً ربيعاً، وَيَشْفَعُ الوُدُّ⁽²⁾ الذي اتَّخَذْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ شَفيعاً . إنَّ
شاء الله .

(1) جاء في اللسان: [التهذيب: وبنو بكر في العرب قبيلتان: إحداهما بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة، والأخرى بكر بن وائل بن قاسط، وإذا نسب إليهما قالوا بكري] (بكر). وفي معجم البلدان 475/1: بكر واد في ديار طيء قرب رمان .

(2) الوُدُّ والودُّ معاً.

[فصل]

ومن أحسن ما كتبوا في صدور الرسائل :

أطال الله بقاء الأمير الأجل، السيد الأفضّل . وجوانب أمره مَحْمِيَّة، وهِمَمُهُ عليَّة، ومراميه في الكلام قصيَّة، وسيرته في الأولياء حفيَّة، والفجاجُ إلى سُودِّهِ مَطْوِيَّة، ولا زال له في كل فضيلة سُفوفٌ ومَزِيَّة .

كَتَبْتُهُ، - أيده الله - من مدينة كذا، كما يجبُ من إجلال قدره، وإجمالِ ذكره، وَتَوَفِّيهِ والقيامِ بِشُكْرِهِ .

وقد علم - أيده الله - مالي في طاعته الممهّدة بعذله، سقى الله أكنافها، وأمنَ أوساطها وأطرافها .

وفي المعنى :

أطال الله بقاء الأمير الأجل، وسَعَدُهُ حاشِدٌ حافل، وصنع الله تعالى لأوامره العلية كافل، ولا زال الأمنُ يَشْمَلُ بلادَه، والنَّصْرُ يَضْحَبُ أجناده، والرُّعْبُ يُدْعِرُ أضداده، ويكثر سواده .

كَتَبْتَهُ عَنْ طَاعَةِ أَرْجُو عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى قَرْضَهَا، وَأَقِيمُ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ فَرْضَهَا، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى حِفْظِ حُدُودِهَا، وَمُرَاعَاةِ مَوَائِقِهَا وَعَهْوِهَا .

وفي المعنى :

أطال الله بقاء الوزير الأجل، السيد الأفضّل، ومواردهُ خيرة، وأيامه صاحبةُ مُسْتَنْفَرَةٍ، والدُّنْيَا بِمَحَاسِنِهِ مُفْتَحِرَةٌ .

كَتَبْتُهُ أَيَّدَهُ اللَّهُ وَالْوُدُّ تَلِيدٌ، وَالْعَهْدُ حَمِيدٌ، وَالثَّنَاءُ مُبْدِيٌّ وَمُعِيدٌ .

وفي المعنى :

أطال الله بقاء سيدي الأكرم، ومنادي الأفخم، وسندي الأعصم، وفسح مهله، وتَمَّ آلاءه الحسنى قبله، وأنهضه بأعباء ما حمَّله.

كتبته، وعندى لك البرُّ الأحنى، والإكرامُ الموفى، وقد توافت لك كتب كثيرة، ومطالعات خطيرة، واصلت فيها الاهتمام، ووفيت الذمام. ومثلك - ولا مثل لك - حفظ عهود الإخوان، وعلم أن حُسن العهد من الإيمان.

وفي المعنى :

سيدي الأعلى، وظهيري في الجلى، لا زالت الخيرات إليك وإفدة، والمسرات عليك وإردة، ودُمت وأيامك وأوطارك مُساعفة مساعدة.

سيدي الأعلى، وظهيري الأعزُّ الأحمى، وصفي الأكرم الأولى، تمليت الثغمي، واجتليت الحسنة والحسنى، وبلغت من الدارين الحظَّ الأسنى، ولا زالت آمالك تتيسر وتسنّى.

وفي المعنى :

أطال الله بقاء الفقيه الأجل، المشاور الأفضل، كبير الموقر المبجل، محمية أزجاؤه، متآنية أوطاره وأهواؤه، عبقاً ذكره وثناؤه، ولا زال مغموراً بالآمال ذراه وفناؤه.

وكتبته، أدام الله عزك، عن مصافة في ذات الله معقودة، وموالة على البر والتقوى مشدودة، وأندية بمحاسنه مشهودة، ومظاهرة بقيادته معصودة، والله، عز اسمه، يتكفل بسجاياه المحموده، ويُجزيه أعلى مراتب شفوهِ المعهودة.

وفي المعنى :

أيد الله الفقيه الأجل، الإمام الحافظ الأكمل، قاضي الجماعة الأورع الأفضل، بعصمته وتقواه، وجعله في كنفه المنيع وحماه، وتولاه بالحيطة فيما

يتولاه، وكافأه على جميل نظره وصالح مسعاه، ولا زال متقلبا في رحمته ورضاه.
آخر:

أيد الله الفقيه الأجل الإمام الأوحَدَ قاضي الجماعة، وأعدَّ له كرامة الأبرار،
وأخلصه بخالصة ذكرى الدار، وأدام الحقَّ به عالي الشعار، والعدل واسع
المضمار، مُتَشِيرَ الأنوار.

كتبته، وأنا أبْرُهُ وأُعْظِمُهُ، وأوجب حَقَّهُ وأَقْدِمُهُ وأوفي شُكْرَهُ وأتَمِّمُهُ.

آخر:

أطال الله بقاء الرئيس الأجل، الزعيم السيد الأفضل، لابتناء سُودَدِ ومَجْدِ،
واقتناء شُكْرِ وحميد. ولا زال أوفى الناس بدمه وعهد.

كتبته، والشوق في نحره مبتدِر، والقلب في أمره منحدر، وقد كان الزمان
بأنسه استدار وأشرق به الأفق ونار⁽¹⁾، وزار الفضل كُله حين زار، ثم استقلَّ
ظاعناً بظُغنه وسار، فلا جرم أن العيش استحال، وأن الليل على قصره طال:
[الطويل]

وما ذُقْتُ طعمَ الماء إلا وجدتهُ سوى ذلك الماء الذي كنتُ أعرف
وفي المعنى:

سيدي وكبيرِي ووليي، وظهيري الذي أعدّه لِمَهْمَاتِ أموري [55ظ]⁽²⁾ أعزك
الله بالتقوى، وأوردك من رضاه المنهل الأزوي، وأسبغ عليك التعمى،
وجعلك وإيائي في كنفه الأحمى.

كتبته كما يكتبُ الصديقُ شاكراً لما أوليتني من مُشَارَكَةِ برّه، ومُكَارَمَةِ ثرّه،
وقد تقدّم ذلك غير ما مرّه.

(1) نار تَوْرًا واستنار وتوّر بمعنى واحد؛ أي أضاء: لسان العرب (نور).

(2) في أعلى اللوحة هامش تصعب قراءته.

وفي المعنى :

سيدي الأعلى، وعلقي الأنفس الأعلى، الذي أزور منه على البعد أكرم مزور، ويحط الشوق شخصه في الضمير حط حقيقة لا حط زور، وبقيت موفي حقوق المبرة غير منزوف ولا منزور، ولا زلت موجود المشاركة والاهتبال، مائلاً في كل خاطر وبال، تجبر مهيضاً، وتستفيد الشكر والأجر عريضاً.

وفي المعنى :

أيد الله الفقيه الأجل، الإمام الأوحداً الأكمل، قاضي القضاة الأقصى الأعدل، تأييد ولي أجمع على محبته الأهواء، وقيص له في العدل والسياسة الظهراء، وما زال علمه يقتبس، وذكره على الأسماء يخبس، ومحلّه الجليل يعظم ويقدس.

وفي المعنى :

أطال الله بقاء الفقيه الأجل، الإمام القاضي الأفضل، هضبة السؤدد والحلم، وحامل لواء المجد والعلم. والعدل يعتصم بناديه، والفضل يتسّم بواديه، ولا زالت البشائر تستقبل وإفديه، وتروح وتغدو إلى رائحه وغاديه.

وفي المعنى :

أطال الله بقاء الفقيه الأجل، وثناؤه يعبق، وشأؤه في المجد وغاياته يسبق، ولا زالت الأيام في اغتلائه وازتقائه تتأثق، ووجه أفته يتألق ببشره ويتطلق.

وفي المعنى :

سيدي الأعلى، ومُعتمدي في الجلى، المقلد المنتضى، والعماد المرتضى، الذي ازتاح لذكره الأرج، واجتلى من ذكره كل مُبهِج، لا زال أمرك رشيداً، ونظرك سديداً، ووطؤك على أهل العُقوق شديداً، ومداك في كل صالحه بعيداً، وذكرك، أعزك الله، يعجري، والخبر يثبت ويسري، وتذكر أخلاق الفتى وهو لا يدري.

وفي المعنى :

أطال الله بقاء السيّد الشريف المُشْرِقِ مُتَمَاهُ، الطُّيْبِ مُعْتَزَاهُ، البَاهِرِ مَجْدُهُ
وسنائه، ودُرُرِ بيانهِ تَقَلَّدُ، وُغُرُرِ لِسَانِهِ تَعْمُرُ عُمَرَ الدَّهْرِ وَتَحُلِدُ، ولا زالَ قُدْوَةَ
عِلْمِ، وَهَضْبَةَ سُودِدِ وَجِلْمِ.

وفي المعنى :

أطال الله بقاء رئيسي الأسنى، المأنوسِ المَعْنَى، مُزْتَدِيّاً بالنصر، مُعْتَلِيّاً على
مَفْرِقِ النَّسْرِ، قد هَبَّتْ نوافِحُ معاليك، أَيَّدَكَ اللهُ، فَطابَ مَسْراها وَوَكَّفَتْ سَحَابُ
أَياديك، فصابَ نداها بنسيمِ تَلْكَ مدى الأيامِ عاطرٌ، وَغَمامِ هدىِ على الأنامِ ماطرٌ.

وفي المعنى :

سيدي الأعلى وعمادي الأسنى، ومشرعي الأضفى، وحظي الأكرم الأوفى.
لا زلت ظافراً بأمالك، وممتعاً بذويك وآلك، محفوظاً من المكاره في نفسك
الكريمة ومالك.

كتبته يا أهلي عن العهد الأكرم، الموثق الذمم. يا سادتي الأخلاء، وإخواني
الأصفياء، وأهل مودتي الأوفياء الكرماء. أدام الله لكم البشرى [56و] وافية،
وأوردكم موارد النعمى صافية، وألبسكم ملابس الكرامة صافية.

كتبته شاكراً لصلاتكم، ومتحققاً فضلاً مساهمتكم وموالاتكم. أيها الأخ
الصميم، والولي الحميم، والماجد الكريم حالفك السقي العميم، وعاهدك
التزفيغ والتعظيم، ولا برحتك النضرة والنعيم، وسقى بلداً أمست به علاك تحله
من المزن ما تروي به وتشيم.

[فصل]

ومن أحسن ما كتبوا في استفتاح الصداقة :

قديمًا تواصل الناس على البُعْدِ، وتهادوا ثَمَر الإخلاص عن الود، وإن لَمْ يَتَقَدَّم سببٌ موجِبٌ للتواصل، ولم يَرِدْ رائدٌ مُقْتَضٍ للتَّراسُلِ، وما أقول إنَّ مُخالطةَ تَمَكَّنَتْ لا سببَ لها، و[مباسة] ⁽¹⁾ تهَدَّتْ لا باعِثَ عليها. فإنَّ جُنُوحَ النفس لا سِتِصْفَاءِ الْفُضْلَاءِ، واقتناء موداتِ الأولياءِ، أقوى أسبابِ الارتباطِ، وأزعى أبوابِ الاختِلاطِ. ومحالٌ أنْ تُنْجَذِبَ نفسٌ، إلى مَنْ ليسَ لها به أنْسٌ، أو يَكَلِّفَ ضميرٌ بمن ليس له به حظٌّ موفور. وقد تَحَلَّتْ مُخاطَبَتِي إِيَّاكَ، بحَلِي المحبة فيك، والمعرفة بجميل مَذاهِبِكَ وَمَسَاعِيكَ، والرَّغْبَةَ في اِقتِناء خُلَّتِكَ، وادخار صداقتك، لما اشتهر من أحوالك الجميلة، وظهر من خلالك النَّبيلة، ومن كان على ما أنت عليه، فَمَرُغُوبٌ فيه، مُنْجَذِبٌ إليه، مَطْلُوبٌ إِيَّاكَ، مَخْطُوبٌ صفاؤُهُ، مَحْبُوبٌ على البِعادِ، مُفدى حتى من الأضدادِ.

وفي المعنى :

إن كانت المعرفة لَمْ تَحِقِّ، (فكم أثر أهدي من عينِ)، (وكم خَبِرَ أَعْنَى عَنْ خُبِرِ) ⁽²⁾. وإن كانت الألفة لَمْ تَتَفَقَّ. قَرُبَ طَارِفِ حَدِيثِ، أَكْرَمَ مِنْ تَالِدِ مَوْرُوثِ. ومنايِبُ الْفُضْلِ بِاسِقَّةِ الْفُرُوعِ، حَمِيدَةُ الْجَمِيعِ، طَيِّبَةُ الْجَنَى، جَمِيلَةُ الْمَخْبِرِ وَالْمَرَأَى، لا تَرُوقُ إِلَّا بِمَا يَرِفُ، وَلا تُثْمِرُ إِلَّا بِمَا يَشْفُ. وَأَنْتَ أَعَزُّكَ اللَّهُ، فِي أَطْيَبِهَا مَعْدِنًا، وَأَكْرَمِهَا مَوْطِنًا، وَمَنْ أَرْكَاهَا مَغْرَسًا، وَأَسْرَاهَا مَنِيئًا، وَلا يَرِدُ مِنْكَ إِلَّا مَا يَعْبُقُ نَسِيمَهُ، وَيَلْدُ شَمِيمَهُ، وَيَرُوقُ مَنْظَرَهُ، وَيَفُوقُ مَخْبِرَهُ، وَمَا زِلْتُ

(1) الحرفان الأولان ممحوان وقد أثبتنا ما نعتقده ملائمًا.

(2) من الأمثال السائرة.

أَعْرَفُ لَكَ الْحَقَّ الْوَكِيدَ، وَالسَّبْقَ الْبَعِيدَ، وَالسَّعْيَ الْحَمِيدَ، وَالْقَوْلَ السَّدِيدَ. فَلَاشَكَ أَنَّكَ غُرَّةٌ فِي وَجْهِ الدَّهْرِ الْبَهِيمِ، وَمَعْدِرَةٌ مِنْ إِسَاءَةِ هَذَا الزَّمَنِ الْمُلِيمِ؛ فَمَا أَخْطَأْتُ عَنْكَ الْفِرَاسَةَ، وَلَا اخْتَلَفْتُ فِيكَ الرَّئِيسَةَ؛ بَلْ أَوْفَيْتُ عَلَى الْمَقْدَارِ الْمَظْنُونِ، وَأَتَيْتُ مِنْ وَرَاءِ الْمُتَيَقِّنِ الْمَضْنُونِ. وَلَثُنٌ أَخَذْتُ فِي ذِكْرِ فِضَائِلِكَ، أَوْ عَطَّرْتُ كَلَامِي بِطَيْبِ شِمَائِلِكَ، فَلَسَانُ الْأَيَّامِ بِهَا أَفْصَحُ، وَلِهَا أَشْرَحُ، وَإِنْ عَدَلْتُ إِلَى وَصْفِ مَا أَعْتَقِدُهُ فِيكَ وَأُضْمِرُهُ، وَأَطْوِيهِ مِنْ وَدَادِي لَكَ وَأَنْشُرُهُ، فَشَاهِدُ الضَّمِيرِ بِهَا أَنْطَقُ، وَعَنْهُ أَصْدَقُ، فَلَيْسَ إِلَّا الْإِتْفَاقُ وَالْإِصْطِلَاحُ، عَلَى مَا تَتَنَاجَى بِهِ النُّفُوسُ وَالْأَرْوَاحُ.

وفي المعنى:

وَرَبِّمَا تَهَيَّأَتِ الصَّدَاقَةَ، وَتَمَكَّنَتِ الْعِلَاقَةَ، عَلَى تَنَائِي الدِّيَارِ، وَبُعْدِ الْأَمْصَارِ، بِالْأَخْبَارِ السَّائِرَةِ، وَالْأَنْبَاءِ [56ظ] الْمُتَوَاتِرَةِ بِبَارِعِ الْمَنَاقِبِ، وَبَاهِرِ الْمَذَاهِبِ، وَجَمِيلِ التَّنَاسُبِ، وَسَامِي الْمَنَازِلِ، وَجَمِيلِ الْفِضَائِلِ، فَتَتَعَارَفُ الْقُلُوبُ وَيَجْمَعُهَا عِقْدُ الْوِدَادِ، وَإِنْ تَنَاءَتِ الْأَشْخَاصُ فِي الْبِلَادِ، وَيَنْتَظِمُ سَبْلُكَ الصِّفَاءِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَبِيلٌ إِلَى الْلِقَاءِ. وَقَدْ حَظَبْتُ وَدَّكَ، وَرَجَوْتُ أَنْ أَجِدَهُ مُوَطَّأً الْكَتْفِ، مُهَيَّأً الْلُطْفِ، سَلَسَ الزَّمَامِ، سَهْلَ الْمَرَامِ، لِمَا فَضَّلَكَ اللَّهُ بِضُرُوبٍ مِنَ الْمَفَاجِرِ وَصُنُوفٍ مِنَ الْمَائِرِ، تَتَأَمَّلُهَا أَعْيُنُ النَّظَّارِ، وَتَحْمَلُهَا أَلْسُنُ الْأَخْبَارِ، وَيَحْطُطُهَا سِوَادُ اللَّيْلِ عَلَى بِيَاضِ النَّهَارِ، وَيُحَدِّدُ بِهَا حَادِي الرِّفَاقِ إِلَى أَقْصَايِ الْبِلَادِ وَالْآفَاقِ، وَيَسْرِي بِهَا سَرَاةَ الرُّكْبَانِ، إِلَى أَقْصَايِ الْبُلْدَانِ، حَتَّى لَقَدْ أَسْمَعُوهَا كُلُّ أُذُنٍ صَمًّا، وَأَزُوهَا كُلُّ عَيْنٍ عَمِيًّا. فَأَلْوِيَةُ الْحَمْدِ عَلَيْكَ خَافِقَةٌ، وَأَلْسِنَةُ الْمَجْدِ بِفَضْلِكَ نَاطِقَةٌ. وَاللَّهُ تَعَالَى يُبْقِيكَ لِلْمَكَارِمِ نِظَامًا، وَلِلْأَفْضَلِ إِمَامًا، بِمَنِّهِ.

وفي المعنى (1):

إِنْ كَانَتْ الْمُدَاخَلَةُ بَيْنَنَا لَمْ يُفْرَجْ لَهَا بَابٌ، وَلَا عَلِقَتْ بِهَا أَسْبَابٌ، وَلَا رُمِيَ

(1) الرسالة في الذخيرة ق 1م2 ص 307 منسوبة إلى أبي القاسم بن الجدي.

لها في مُحَصَّبِهَا⁽¹⁾ جِمار، ولا عَطَفَ بنا نحوَ كَعَبَيْتِهَا اغْتِمَارًا،⁽²⁾ فقد جمعتنا في معرف المعرفة مواقف، وضممتنا من معالم العلم معاهد ومآلف، ووشحت بيننا من أواصر الأدب أنساب، وضربت علينا في مدارس الطلَبِ قِباب، ولا غَزَوَ من تداني القلوب على تنائي [الدِّيَارِ]⁽³⁾، واتتلافِ النفوس مع اختلاف النُّجار، فقد تتعارف الأنداد على البعاد، وتتناكر الأضداد مع قرب السوادِ والوسادِ، ورُبَّما أَلَفَ تشاكلُ الشيم والأخلاق، بينَ مستوطنِ الشام وساكنِ العراق، وقديماً⁽⁴⁾ حنَّ زَهْرُ العُورِ إلى نسيم نجد، وامتزجَ عنبرُ الشَّخْرِ بمسكِ الهند، على أني لا أدعي رُتبتك في فنونِ العلم والآداب، ولا أتعاطى إلا بشرط القيادة والأصحاب، ومن يُضاهي محلَّ الفرقَدِ، بِمَنبِتِ العَرَقَدِ، ويُسبِّه رُتبةَ التَّقْلِيدِ، بدرجة النظر والتوليد، أو يُقارنُ بينَ الألباسِ والبيان، ويعارضُ قوة القياس بضعفِ الاستحسان؛ لكنني وإن لم أعد في رعيك، ولا أضيفُ مُبرمي إلى سجيلك، فعندي من بضائع الكَلِمِ ما ينفقُ في سوقك، ولدي من سوامي الهمم ما يَعْبَقُ [بِيسوقك]⁽⁵⁾، ولعل بعض كلامي يمدُّ في ذراك، وينحظى برضاك، ويصادفُ عندك رأياً جميلاً، ويستوقف لحظك ولو قليلاً. بقيت حليّة للدهر فائقة، وغرّة في وجهه رائقه⁽⁶⁾.

وفي المعنى⁽⁷⁾:

- (1) المُحَصَّبُ: موضع رمي الجمار بمنى.
- (2) اقتباس من مناسك العمرة والحج.
- (3) الحرفان الأولان بهما سواد، وأبشنا ما نظنه سليماً.
- (4) المصدر نفسه: ودأباً.
- (5) في الأصل (بسيوقك). والتصويب من الذخيرة.
- (6) والرسالة طويلة في الذخيرة تنتهي بقوله: «ومثلك سلك تلك السبيل، وأثر الجميل، وراعى التأميل».
- (7) الرسالة في (الذخيرة ق2/م1/305-308) منسوبة إلى أبي القاسم بن الجعد، وقد بعث بها إلى الفقيه أبي القاسم بن المناصف بقرطبة.

أما وأحاديثك فضلك صحيحة الإسناد، وأدلة سرورك قوية العماد⁽¹⁾، ومطالع علمك وفهمك ساطعة الأنوار، ومناهج هديك وسعيك واضحة الصوى والمنار، فلا عجب أن تحوم على سُرعة مداخلك حوائم الألباب، وتنتهز في التماس مواصلتك فرص الدواعي والأسباب، ولم أزل مولعاً براتق صفتك، وملمتسماً سبب معرفتك، جزصاً على التجمل بحليتك، ورغبة في التيمن بصلتك، لأنك، والله يُبقيك، أحق من اخذني على مثاله، واقتدي بصلاح أعماله، واستقرت آثار البر في مواقع خطاه، وانتسخت أخبار الزهد والقصد من صحائف هُدهاه، وأجدُر بمن اتَّخذ صاحباً، وسلك من سبيلك أثراً لأحِباً، أن يأمن في جدك مسالك العثار⁽²⁾، ويغدم في جوارك نفع الفتن المُثار، والله تعالى يُبقيك لأشتات الفضائل نظاماً وفي كل صالحة إماماً، ويوسع النعمة بك وفيك سبوغاً وتاماً.

ولما اتفق شخوص فلان إلى الحضرة، وعلمت أن أنجذابه إلى جنباتك، ووعيت عنه جملاً حسناً من صفاتك، رأيت أن أصحبه خطاباً، وأمد في ساحة الانتظام طنباً وأسباباً، جزصاً على أن يتوكد في ذات الله إخواؤنا، وتتفق في سبيل مرضاته وطرق طاعاته أنحاؤنا، وحملته مع ذلك من لطائف الحمد، ومخائل الود، ما إذا أعرته ناظر⁽³⁾ تأملك، وصادق تحمُّلك، علمت به خلوص ضميري، وصفاء نميري، وسلامة عهدِي، ودمانة تهائمي ونجودي.

وفي المعنى:

كتبته عن ضمير اندمَج على سرِّ اغتقادك صدره، وتبلج في أفق وادك بدره، ومال على صفحات ثنائك مسكُه، وصار في راحتك ملكه. ولما ظفرت بفلان، حملته من تعجيتك زهراً جنيئاً، يوافيك عرفه ذكياً، ويقضي من حَقك فرضاً مقضياً، على أن شخص جلالك لي مائل، وبين ضلوعي نازل، لايمله خاطر، ولا يحلُّ عقده ناثر.

(1) نفسه: مَرَلَة العناد.

(2) نفسه: في جَد مسالك العثار.

(3) المصدر نفسه: ناظرِي.

[فصل]

ومن أحسن الجواب على أنواع هذا الخطاب⁽¹⁾:

مرحباً بك أيها البرُّ الفاتحُ، والرَّوضُ النافحُ، فما أَحْسَنَ تَوَلُّجِكَ، وأَغْطَرَ تَأَوُّجِكَ، لقد فتحت بالمخاطبة باباً طال ما كنتُ له هيَّاباً، ورفعت حجاباً ترك قلبي وجَّاباً، وما زلتُ أحومُ عليها شَرْعَةً⁽²⁾، فلا أسيغُ منها جَرْعَةً، وأغازِلُها أَمْلاً، فلا أطيِّقُها عَمَلاً، وألحِظُها أمداً، فأموثُ دونها كمداً: [الطويل]

وفي تعبٍ من يخسُدُ الشمسَ نورَها ويطمع أن ياتي لها بضربٍ⁽³⁾

إلى أن وردني كتابك الخطير، مشتتلاً على ضربٍ من الكلام، رائع الإعلام، يقرب من الأفهام، ويبعد نيله عن الأوهام، قد أزهقت نواحيه بالتهذيب، وطرقتُه بكل معنى غريب، وحسنت معانيه باللفظ الرائع المهيب، فازددت به تهيئاً ورُعباً، وعانيتُ منه مركباً صعباً، وقُلتُ التغافل عن الجواب، أولى بذني الصواب، إذ ليس بأديب من يقيسُ الشبرَ بالباع، والمدُّ بالصاع، والجبان بالشجاع. فمن طلب فوق طاعته افتضح، ومن تعسف الخرق النازح رزح، ومن سبح في البحر فكم عسى أن يسبح، لاجرم أنه اقتضى في المراجعة صديق لنا، كريم علينا، لم يلتفت إلى معذرة، ولا سمح في نظرة، فتكلفتها بحكم عزمته تحت قراح حصر، ونازح

(1) الرسالة لأبي القاسم بن الجعد، وهي في القلائد: ص 269-270. وأولها «بك أيها البرُّ المفاتح».

(2) الشريعة والشريعة في كلام العرب: مشرعة الماء، وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون. لسان العرب (شرع).

(3) البيت المذكور في النفع 4/148 وفي شرح جمل الزجاجي 1/33 برواية «ياتي له» وهو للمتنبي في ديوانه: 1/181، برواية «ويجهد».

بَصْرٍ. فقد يَكْدِي على علمك الخاطر، ويخوي النجم الماطر، [57ظ] ورُبَّمَا عادَ
 اللِّسَنُ في بعضِ الأوقاتِ لكناً، والجواذُ كودناً، وبخُرُ القريحةِ ثمداً، وحُسامُ
 الدُّهنِ مغضداً؛ فَإِنَّ تَفَضُّلَكَ بالإغضاءِ، وسامَختَ في الاقتضاءِ، وسلمتَ لكَ
 في اليدِ البيضاءِ، وبرزتَ لشكرِكَ في الفضاءِ، واجتَلَيْتَ منه، أدامَ اللهُ عزَّكَ،
 بمعنى تعذر تلاقينا عند قرب تدانينا، فُصولاً حساناً، حَسِبْتُهَا بُرْهاناً، ورأيتُ
 السُّخْرَ الحلالَ عياناً؛ ولئن اغترَصَ عائقُ الزمانِ من دون ذلك الأملِ وقد عادنا
 من أُمِّ (1)، وصار أذني من يدِ لقمِ، فإنَّ نفوسنا، بحمدِ اللهِ، في المقاصدِ
 والأغراضِ، مُتلاقيةٌ على مواردِ الإخلاصِ والإمحاءِ، واللَّهُ تعالى يحفظُ
 جواهرنا من الأعراضِ، ويصونها من الائتِكاتِ والانتقاضِ، بَمَنِّهِ وطولِهِ، إِنَّهُ
 على كلِّ شيءٍ قديرٌ، بيده الأمرُ والتَّديبُ، وأمَّا ما جلاهَ سيدي من صورةِ الوُدِّ،
 في معرضِ الجِدِّ، فقد ثوى بينَ الجوانحِ محللاً يَوْمُ الدهرِ عقده حلاً، ولا
 يزالُ حبي في رعيه مُسَهَّداً (2)، وقلبي لصونه ممهّداً، إن شاء اللهُ، وأقرأ عليك،
 يا سيدي المُعظَّم، في خَلْدِي سلاماً شريفَ النَّصابِ، كريمَ الأحسابِ. والسلامُ
 الأتمُّ على سيدي الأعظم، ورحمةُ اللهِ.

وفي المعنى:

أهلاً بِمَجْدِكَ النافع، وودك المُصافح، الذي سافر عن الأُنسِ مُحيّاه، وبعثَ
 إلى النفسِ نفسَ السرورِ وريّاه، ففعمَ أَرْجاءها، وأولاها رجاءها، وإني بِمُفاتِحَتِكَ
 لأَسْرُ من «حاتم» بالضيف، ومن الهائمِ بالطيف، كما أني بِحُلَّتِكَ أَغْبَطُ من عمرو
 بالصمصامة (3)، ومن المخلِ بصوبِ الغمامة، فخذني في زمامِ وداك منقاداً،
 وأطلعني في سماءِ اعتقادك كوكباً وقّاداً، لا يَغُورُ ولا يغيِبُ، ولا يَحْجُبُهُ أبداً

(1) أمم هنا بمعنى القرب.

(2) نفسه: ولا يزال جفني في رعيه.

(3) الصمصامة: اسم سيف عمرو بن معدي كرب، سماه بذلك وقال حين وهبه:

خَلِيلٌ لَمْ أَخْنُهُ وَلَمْ يَخْنِي عَلى الصَّمصامةِ السيفِ السَّلامُ

عَنْكَ مَغِيبٌ، ودونك من صفائي منها لا يُحَلَّأُ وَاِرِدُهُ⁽¹⁾ ولا تُكَدِّرُهُ موارده، ومن إخلاصي غُضْنًا لا يُدْرِكُهُ ذُبُولٌ، ولا تَغِيْبُهُ صَبًا لِلتَّعَاهُدِ ولا قَبُولٌ، بحول الله تعالى.

وكتب «أبو عبد الله بن أبي الخصال» مجاباً لمستأذن في الزيارة⁽²⁾: [الرمل]
 أيها الساطعُ نشراً وأرجُ كيف يستأذِننا من قد ولج
 كيف يستأذِن مَنْ مَسْكَنُهُ في عيونٍ ونبوسٍ ومهَجٍ
 ما على المسك ولا البدر ولا الصبح من اذِن إذا الصبح انبلج
 إنما أنت سنى⁽³⁾ تهدي شذئ في سنى بالقلب والروح امتزج
 وافتنى لسيدي وظهيري، لازالت هممة⁽⁴⁾ تعلقو الهمم وتفوتها، ونفائسه⁽⁵⁾
 تغذو النفوس وتفتوتها، رُفْعَةٌ خلَع عليها سناه، وعُنيت بحوكها يُمناه، فجاءت
 كالحلة يضاحك الشمس إبريزها، ويحاسنُ الروض تفويفها وتطريزها. بدائع
 ينحط عن ذروتها البديع⁽⁶⁾، ويقتبس من جذوتها الأشقر الصديع⁽⁷⁾. سامرها
 الأدبُ مُعِينًا، وخامرها الطبعُ مُعِينًا، فجلاها حوراً عيناً؛ فله طرُسك وما نسق،
 وبركٌ لقد علا وبسق.

وأهلاً بك من عريق سبق، وسليل [58و] خطي صدق. لشد ما استوليت

- (1) هذا المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم [يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ فَيَحْلُوُونَ عَنِ الْحَوْضِ] أَي يُصَدِّوْنَ عَنْهُ، وَيُتَمَتَّعُونَ مِنْ وَرُودِهِ. لسان العرب - وتاج العروس (حلا).
- (2) هي رسالة إخوانية. انظر: رسائل ابن أبي الخصال ص 415 رقم 95.
- (3) المصدر نفسه: (متى).
- (4) المصدر نفسه: (همته).
- (5) المصدر نفسه: (ونفاسته).
- (6) يعني بديع الزمان الهمداني.
- (7) الصديع: الفجر.
- (8) تقيل أباه: أشبهه وعمل عمله. (وطعنت) تصويب من الرسائل، وهي ساقطة من المتن.

على مداك، واستويت إلى سماء مُتَدَاك، وَتَقَيْلَتْ أَبَاكَ⁽¹⁾ [وطعنت] في ثغر النحور عداك ولعا لك من متم إلى سابق لم يلحقه عثار، ولا شُقُّ له عُبار⁽²⁾.

وحبذا مُتَمَّاك. لقد ذكر جواراً، وحرّك من عهدنا الماضي جواراً⁽³⁾. لا جرم أنّ عهدي بك ناضر، وإنّه بك على الغيبة القصية حاضر، وياماء من أنبأك أني صاد، ويا صُبْحُ قد كانت عيني لك بمرصاد. ومُحال أن يستأذن على النفس مُناها، وعلى الكبد الحرّى ريبها وبشراها، وعلى العين الساهرة كراها⁽⁴⁾: [البسيط]

أنت الكرى مؤنساً عيني وبعضهم مثل القذى مانعاً عيني من الوسن ورعى الله داعياً إلى البرّ دعا، ورحم الله من نبت على دِمْتِيهِ المرعى.

وأقرأ عليك سلاماً هو المسك فتيماً، والدرّ نظيماً وشيتياً. [يواليك]⁽⁵⁾ مقيلاً ومبيئاً⁽⁶⁾. والسلام المجدد المردد عليك، ورحمة الله وبركاته.

ولغيره:

أما البلاغة فأنت ابن بَجَدْتِهَا⁽⁷⁾، وأما الفصاحة فأنت لا بس بُرْدَتِهَا، وأما البراعة فأنت رافع علميها، وممسك بعنانها وقلمها، ولا غزو فمّن غُدِّي بصفو الأدب، ورقي منه أسنى الرتب، أتى من الإبداع بالعجب العجيب، وتغنص شأوه بالسهم المصيب. ولما فضضت ختام كتابك الخطير، وتاملت ما أودعته منه في السطور، رأيت بدائع دوتها السحر، ولألى يزدهى بها التّحر، وغرائب يعذب بها لو مازجه البحر؛ فاعترفت إليك بالتّقصير، وقلت أنّي يقاس السّها

(1) بعده جملة ساقطة (لا تُرغ). فمن الشعاب تحتفل فتزخر الأنهار)، (وأول قرح الخيل الجهار).

(2) من أمثال العرب (حرك لها حوارها تحن) انظر: أمثال العسكري 100.

(3) المصدر نفسه: (كراها وسناها).

(4) في الأصل: (واليك). والتصويب من الرسائل.

(5) تختتم الرسالة هنا بقوله: (ويطاولك الغمر كريتاً إن شاء الله عز وجل).

(6) تقال للعالم بالشيء المتقن له. وضدها: ابن نجدتها، أي الجاهل بالأمور: لسان العرب

وتاج العروس (بجد).

بالبدر المنير . وماكفأك، أبقاك الله، حتى قابلتني بما لو قوبلت به النجوم لأنحطت
إليك من سمائها، والغيوم لترقرقت عليك من أزجائها، أو السموم لسمحت بنسيمها
وأندائها، وذلك ما أبديته مما أديته، بل أهديته من تلك الرسالة المطبوعة المساق،
الغريبة الازدواج والاتفاق، التي أنت رب قلائدها، وأبو فوائدها، وولي خرائدها،
وواحد أقرانه جلالة، وقريع دهره جزالة، ونسيح وحده أصالة .

فالحمد لله الذي أخطرني ببالك، وعرضني على اهتبالك، ولله زمان سبب
فتح باب مخاطبتك، وأوان خلع علي حلة مواصلتك، ومازال ودك في طي
الجوانح، وإن شط المزار، وعيائك في أنحاء الضلوع، وإن نزحت الديار، وقد
تقحمت لمجاوبتك لجة، وآثرت بمعارضتك ما هو على حجة، لا زال جدك
مقبلاً، وسعدك متصلاً، بمنه . والسلام .

[فصل]

ومن أحسن ما كتبوا إلى الإخوان
وأطلعوه من غرر البيان:

يا سيدي، وأعظم عذوي⁽¹⁾ والعسق⁽²⁾ الخطير في مُعْتَقِدِي. الحميد عَهْدُهُ،
الوكيد على مرّ الأيام عَقْدُهُ، ومن أبقاه الله قريب المراد، خصيب المراد⁽³⁾.
وَرَدْنِي، أَعَزَّكَ اللهُ، كتابك الأثير، [58ظ] والثفيس الخطير، فسّر بما أهداه من
صلاح حالك، كما أساء بما أداه من اشتغال بالك، بإغياء المذهب، في سوء
المطلب، وما سدّ الله باباً، إلا فتح أبواباً. فَهَوُّنٌ على النفس العزيزة أعاد الله
أنسها وانس فوّت مالم يُحْتَم، وتعدّر مالم يُقسَم، ولا تكثر لِسهم أخطأ،
وحظ أنطأ، فما كلُّ ساع يحظى، ولا كلُّ غريم يقضى⁽⁴⁾، ولا كلُّ سهم
يصيب، واذكر قول «حبيب»⁽⁵⁾: [الطويل]

وقد يكهم السيف المسمى منيةً وقد يرجع المرء المظفر خائباً
فانتض، أَعَزَّكَ اللهُ، من أثواب الغربة، إنك غير مملول الصحة، وتنزّه عن
نوال المذلة، رُبَّ مكثّر بعد قلّة، وانصرف راشداً، ولا تهبّ حاسداً، فالحاسد
لثيمٌ، والمحسود كريم، وأقبل إليّ، مُعْتَبِطاً بما لديّ، فحالي حالك، ومالي
مالك، لا يخونك عُسر، ما دام لي يُسر⁽⁶⁾: [الطويل]

(1) العذوي: الثُصرة والمعونة، وأعداه عليه: نصره وأعانه.

(2) من عسّق يعسّق عسقا، لصقّ به ولزّمه. ويقال أولع به كما في الصحاح: تاج العروس (عسّق).

(3) المراد: المرعى.

(4) من قضى الغريم دينه قضاء إذا أداه إليه.

(5) الديوان: 141/1.

(6) لعل الأبيات لصاحب الرسالة.

ولا تُتَّبَع التَّشْرِيبَ نَفْسًا جَهْدَتَهَا على فَوْتِ حَظِّ نَيْلِهِ لَمْ يُقَدِّرْ
فَقَدْ يَخْلَفُ الْمَطْلُوبَ مَا ظَنَّ مُعْذِرٌ وَتَجْنِي الْمُنَى عَفْوًا يَمِينُ الْمَعْدُرْ
إِذَا كُنْتَ فِي قَدْرِ الدَّرَارِيِّ⁽¹⁾ رِفْعَةً فَقُلْ لِلْيَتَامَى رُبُّ نُجْحٍ مَقْهَقِرْ
وَلَا تَيَأَسَنَّ مِنْ عَوْدَةِ الدَّهْرِ إِنَّهُ يُمِرُّ وَيُخْلِي لَيْسَ هَذَا بِمُنْكَرِ
وَمَا تَتَّقِي مِنْ شَامِتٍ عِنْدَ نَبْوَةٍ وَحَدُّكَ أَمْضَى مِنْ فُتُورِ بَأْخُورِ
وَلَا عَارَ فِي تَقْصِيرِ جَدِّ بَسَائِقِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي بَاعِهِ بِالْمُقْصِرِ
دِرَاهِمٌ فِي الْأَعْرَاضِ إِنْ أَعْرَضَ الْقَنَا بِجَوْهَرٍ فَهَمَّ يَزْدَرِي كُلُّ جَوْهَرِ
فِي كَفِّكَ الْيُمْنَى يَسِيرٌ مِنَ الْمُنَى إِذَا أَعْسَرْتَ كَفُّ الْغَنِيِّ بِمُغْسِرِ
وَفِي سِحْرِكَ الْمَنْظُومِ تَعْجِيزُ بَابِلِ وَفِي وَشِيكَ الْمَرْقُومِ تَكْسِيرُ عَبْقَرِ
أَدَالَ اللَّهُ يَدِي مِنْ بَيْنِكَ، بِأَوْيَةٍ يُقَرِّبُهَا لِمُحِّ عَيْنِي وَعَيْنِكَ، وَحَرَسُ مُهْجَتِكَ
الْكَرِيمَةِ، إِنَّهَا الْحَظُّ وَالْغَنِيمَةُ.

قوله (فقد يخلف المطلوب ما ظنَّ معذر): الْمُعْذِرُ فِي طَلْبِ الْحَاجَاتِ، هُوَ الْمَبَالِغُ الْمَجْتَهِدُ الَّذِي أَعْدَرَ: أَيِ أَتَى بِعَذْرِ صَحِيحٍ. وَالْمُعْذِرُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ مَكْسُورَةٌ، هُوَ الْمَتَوَانِي فِي أَمْرِهِ، فَهُوَ مُقْصِرٌ فِيهِ، وَيُوْهَمُ أَنَّ لَهُ عُدْرًا وَلَا عُدْرَ لَهُ. وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى مُعْتَذِرٍ، أَدْغَمْتَ التَّاءَ فِي الدَّالِ. وَالْإِعْتِذَارُ يَكُونُ بِحَقِّ مَرَّةٍ، وَبِبَاطِلِ مَرَّةٍ.

ويقال أعذر في الأمر، إذا قصر فيه.

وقرأ «ابن عباس» و«الضحاك»⁽²⁾

(1) الدراري: جمع للكواكب. وفي الحديث: [كما ترون الكوكب الدرّي في أفق السماء]. أي الشديد الإنارة. لسان العرب (در).

(2) إذا كان المقصود به الضحاك بن مزاحم فقد سبقت ترجمته، وإذا كان المقصود به الضحاك ابن قيس، فهو ابن خالد القرشي أبو أنيس الفهري. روى عنه معاوية وأنس والشعبي، =

و«حُمَيْد»⁽¹⁾ ﴿وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾⁽²⁾. بالتخفيف⁽³⁾، وتابعهم «يعقوب». ورواها «قتيبة بن مهران»⁽⁴⁾ عن الكسائي ورواها «أبو كريب»⁽⁵⁾ عن «أبي بكر بن عياش»⁽⁶⁾ عن «عاصم». ووجه التخفيف فيه أي الذين بالغوا في العذر. ومنه قولهم (قد أعذر من أنذر)⁽⁷⁾. وقرأ الجمهور [وجاء المُعذَّرُونَ]. بالثقل⁽⁸⁾. على أنَّ الأصل المعتذرون، فأدغمت التاء في الذال كالمزمل والمدثر والمذكر وشبهها.

قال [59و] المفسرون «مجاهد» و«قتادة» وغيرهما: هم نفر من غفار جاؤوا النبي عليه السلام فاعتذروا إليه، فلم يقبل منهم لِعَلِمِهِ صلى الله عليه وسلم أنَّ اغتذارهم باطل.

وقرأت في النوادر قول «أبي بكر بن دريد» ليس المقصّر واحداً كالمقصر. حكم المعذر غير حكم المعذّر.

وقوله (ذر لهم في الأعراض) الأعراض جمع عرض، وهو معلوم.

-
- = وسعيد بن جبيرة. قتل بمرج راهط في قتاله مروان بن الحكم سنة 64هـ أو 65هـ. انظر إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 905.
- (1) لعله حُميد بن عبد الرحان بن عوف، أبو عبد الرحمن المدني، روى عن أبيه وعمر وعثمان وأبي هريرة وابن عمر وابن عباس. مات سنة 95هـ وقيل سنة 105هـ. انظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 892.
- (2) سورة التوبة، الآية: (90).
- (3) راجع: النشر في القراءات العشر: 2/ 280 ومعاني القرآن للأخفش: 1/ 362-363.
- (4) هو قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمن الأزاذاني. إمام مقرئ صالح ثقة. قال الحافظ أبو عبد الله: مات قتيبة بعد المائتين. غاية النهاية 2/ 26 رقم 2612.
- (5) محمد بن العلاء بن كريب أبو كريب الهمداني الكوفي ثقة. مات سنة 243هـ. غاية النهاية 1/ 197.
- (6) شعبة بن عياش بن سالم. كان ثقة صدوقاً عالماً عارفاً بالحديث والعلم. أحد قراء أهل الكوفة المشهورين توفي سنة 193هـ. أنظر: نور القبس ص 282 وغاية النهاية 1/ 325.
- (7) من الأمثال السائرة: انظر المستقصى للزمخشري: 1/ 240، وجمهرة الأمثال للعسكري: 1/ 162.
- (8) راجع: النشر في القراءات العشر: 2/ 280.

وقوله (إن أعرَضَ القَنَا) أي: إن أعرَضَ القنا عنك، هو من قولهم: أعرَضْتُ عن فلان، وأعرَضَ هو عني. ومعناه: تتَحَيَّتُ عنه وتَتَحَّى هو عني، فأرَبَتْهُ عُرْضَ وجهي وأراني عُرْضَ وجهه. ويقال أيضاً: أعرَضَ لك الشيء إذا بدا. ومعناه أراك عَرَضَهُ. ومنه قول «عمرو بن كلثوم»⁽¹⁾: [الوافر]

وَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَأَشْمَخَرَّتْ كَأَسْيَافِ بَأْيَدِي مُضَلِّتِينَا
وفي هذا اللفظ اشتراك، وبابه متسع.

وقوله: (أعسرت كَفُ الغني بمعسر) يقال: أَعَسَرَ الرَّجُلُ يُعَسِرُ إِعْسَارًا، فهو مُعَسِّرٌ إذا افتقر، ورجل أَعَسُرُ، يقال ذلك أيضاً للذي يعمل بشماله. وَعَسُرَ الشيء عُسْرًا. وفي كتاب الله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾⁽²⁾. قال «ابن عباس» ومجاهد» و«قتادة» و«الضحاك»: اليسر: الإفطار في السفر، والعُسْرُ: الصَّوْمُ فيه وفي المرض⁽³⁾.

وفي حديث «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه أنه كتب إلى «أبي عبيدة» وهو محصور: (إنه مهما تنزل بامرئ شديدة، يجعل الله بعدها فرجاً، وإنه لن يغلب عُسْرٌ يُسْرَيْنِ)⁽⁴⁾.

قال «أبو سليمان»⁽⁵⁾ قوله: لن يغلب عسر يسر [ين]⁽⁶⁾ إنما هو تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾⁽⁷⁾. وفي ظاهر التلاوة عُسْرَانٌ ويسران؛ إلا أن المراد به عسر واحد؛ لأنه مذكور بلفظ التعريف، واليسر

(1) معلقة عمرو بن كلثوم - شرح أبي الحسن بن كيسان: ص 53.

(2) سورة البقرة، الآية: 185.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن: 2/301.

(4) انظر الفائق للزمخشري: 3/229، ومغني اللبيب: ص 732-735.

(5) أبو سليمان الخطابي.

(6) نصف الكلمة صححها الناسخ في الحاشية.

(7) سورة الشرح، الآية: 5-6.

مذكور بلفظ التنكير مرتين. فكأن كل واحد منهما غير الآخر.

وقال «الفراء»: العرب إذا ذكرت نكرة، ثم أعادتها بنكرة مثلها صارت اثنتين. كقولك: إذا اكسبت درهماً فأنتق درهماً. فالثاني غير الأول. وإذا أعدتها بمعرفة فهي كقولك: إذا كسبت درهماً فأنتق الدرهم، فالثاني هو الأول⁽¹⁾.

قال «الفراء»⁽²⁾: (ومن هذا قول بعض الصحابة: «لن يغلبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ»). وقال بعض المتأخرين: (هما سواء لا فرق بينهما، والذي استشهد به «الفراء» غير ذلك. وذلك أن القائل إذا قال: إن في الدارِ زَيْدًا إنَّ في الدارِ زَيْدًا مرتين، لم يدل على أنه غير زيد واحد، كما لم يدل على أكثر من دار واحدة).

قال: وقول «عمر» (لن يغلبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ) معناه أن للعشرين يسرين. إما فرجٌ عاجلٌ في الدنيا، وإما ثوابٌ في الآخرة.

وقال «محمد بن المؤمل»⁽³⁾ في قوله تعالى ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ قال: هو من مظاهر القول، يراد به التوكيد كقوله ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾ ثم ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾. وكقول الشاعر⁽⁵⁾: [59ظ]: [الوافر]

إذا التيازُ ذو العضلات قلنا إيك إيك ضاق بها ذراعاً
وكقول الآخر⁽⁶⁾: [مخلع البسيط]

- (1) انظر معني اللبيب ص 732.
- (2) معاني القرآن 3-275: قال: حدثنا الفراء وقال: وحدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: «لا يغلب يسرين عسر واحد»
- (3) محمد بن المؤمل بن الصقر، أبو بكر الوراق المعروف بغلام الأبهري. أنباري الأصل. كتبنا عنه وكان مسموعاً صحيحاً وكان أمياً لا يحسن الكتابة. مات سنة 430هـ: تاريخ بغداد: 3/312 رقم 1409
- (4) سورة التكاثر، الآية: 3-4.
- (5) البيت لقطامي: الديوان 44 واللسان (تيز) وخزانة الأدب: 33/3 . وقال الفراء: رجل تياز كثير العضل.
- (6) البيت في نهاية الأرب: 7/140، ومنسوب إلى عبيد: (هل لا) و(يوم).

هلا سألت جموع كئُذَ ة حِين وَلُوا أَيْنَ أَيْنَا
 وقوله: (من مظاهر القول) مما يؤكد ويقوي القول؛ من الظهير، وهو العون.
 وقوله: (تكسير عبقر). عبقر موضع باليمن ينسج فيه الديباج.

قال «الأصمعي»: إذا استحسنت العرب الشيء واستجادته قالت (1) فيه
 عَبْقَرِي. وأصله أَنَّ عَبْقَرُ موضع تجود فيه صناعة الوشي. قال الراجز: [الرجز]

متكئآت فوق فرش العبقر
 في جنة الله الجليل الأكبر (2)

وقال «ذو الرمة» (3): [البسيط]

حَتَّى كَأَنَّ رِيَاضَ الْقَشْعِ (4) أَلْبَسَهَا مِنْ وَشِي عَبْقَرٍ تَحْلِيلِ (5) وَتَنْجِيدِ
 وفي حديث «أبي هريرة» (6) و«عبد الله بن عمر» أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال: [أرئتُ في المنام أنْ أُنْزِعُ على قَلِيبِ (7) بَدَلُو بَكْرَةَ، فجاء «أبو بكر» فنزع ذنوباً أو
 ذنوبين، وفي نزعه ضعف. والله يغفر له، ثم جاء «عمر بن الخطاب» فاستحالت
 غرباً، فلم أر عبقرياً يفري فَرِيَه حتى روى الناسُ وضرَبوا بعطن] (8). ومنه قول
 «زهير» (9): [الطويل]

(1) في الأصل (قال) وأضفنا التاء للسياق، والنص في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام: 222/1.

(2) لم أهدت إلى تخرج البيت.

(3) ديوانه 2/ 1366.

(4) نفسه: (حتى كان رياض القف). والقشع: بيت من آدم أو من جلد: لسان العرب: قشع.

(5) نفسه: (تجليل).

(6) انظر تخرج الحديث في صحيح مسلم: 1862/4.

(7) قليب: البئر غير المطلوبة.

(8) والحديث كما جاء في صحيح مسلم: 1862/4 «أرئتُ كأنني أنزعُ بدلُو بكرة على قليب...»

وانظر أيضاً غريب الحديث لأبي عبيد: 222/1 - 224.

(9) الديوان ص 35.

بِخَيْلٍ، عَلَيْهَا جِنَّةٌ عِبْقَرِيَّةٌ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يِنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا
قال:

و المراد بهذا، والله أعلم، قصرُ مدة خلافة «أبي بكر» رضي الله عنه لأنها
كانت، فيما ذكر، سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام. وطول مدة خلافة «عمر»
رضي الله عنه، لأنها كانت عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام. ذكر هذا أهل
العلم بالتاريخ.

رجع:

جواب الرسالة المتقدمة:

يامولاي وسيدي، وربّ النعمِ الجسيمة، سيدي ذا الأيادي الغرّ، والنعم
الخُضرِ، والمواهب الجزيلة، والمذاهب الجميلة، والهمة العالية، والرتبة
السامية، والآداب المنخولة، والشمائل المعسولة، ومن أطال الله بقاءه، والآمال
موقوفة عليه، وحنانُ النجاح في يديه، والسعدُ دائمٌ، والحسودُ راغمٌ، تجري
الأقدارُ على مرغوبه، في تسيير مطلوبه.

كتبته، أبقي الله مولاي وسيدي، عن العهد الكريم، والودّ السليم، لا غاية له
فأحدها، ولانهاية فأقفُ عندها؛ لكنني أحيلُ على مذهبٍ غير محدود، ولما
بعدي الدار، وشطّ المزار، لم يبقَ من التواصل، غير التراسل، فهو عند
الاضطرار، تواصلُ الأحرار، بقينا نتعلل بالحروف، ونقيم الصفة مقامَ
الموصوف، فجفت الموارد، وقلّ الصادر والوارد، فلا وصل إلا بخيال يسري،
أو نسيم يجري⁽¹⁾: [الطويل]

ولما أتتني الريح من نحو أرضكم وقد ضمّحت بالطيب كل المسالك
تذكرني عهداً كريماً وجيرة كراماً نماهم كل أروع تائك [60و]

(1) لم أهد إلى تخريج الآيات ولعلها لصاحب الرسالة.

وإذ أنا شَرَقِيَّ العُدَيْبِ⁽¹⁾ بفتية
يبدؤون أبناء الزمان نجابة
حَنَنْتُ ونازُ البين بين جوانحي
وَأَيَقَنْتُ أن الطيبَ أطيّب [. . .]⁽²⁾
فتى لو ألَمَّتْ بالقُبُورِ حلاوةُ
ولو خاطبَ الكفار في نبد كفرهم
ولو أن نور البدر كان كنوره
مهذبة أعراقه في نجاره
فمن قاسه بالناس جهلاً بقدره
فلوئهما قد يستوي عند ناظر
وهذا كقول «أبي جعفر التُّطيلي»⁽⁵⁾ : [البيسط]

والناس كالناس إلا أن تُجَرَّبَهُم⁽⁶⁾ وللبصيرة حُكْمٌ ليس للبَصْرِ⁽⁶⁾

(1) العُدَيْب: قال الأزهري: العذيب ماء معروف بين القادسية ومُغَيْثَةَ. وفي الحديث: ذكر العُدَيْب، وهو ماء لبني تميم على مرحلة من الكوفة، مسمى بتصغير العُدْب. لسان العرب (عذب).

(2) سقط في الأصل.

(3) السَامِك: العالي المرتفع.

(4) في الأصل (أئك) وليس لهذه الكلمة وجود في قواميس اللغة. والصواب ما أثبتنا. والآنك هو الرصاص القلعي. وقال كراع: هو القزدير ليس في الكلام على مثال فاعل غيره. لسان العرب «أنك».

(5) هو أحمد بن عبد الله بن هريرة القيسي الأعمى التُّطيلي. توفي سنة 525هـ. أشهر أصحاب الموشحات.

له ترجمة في المغرب 2: 451 والقلائد: 655 والخريدة 3: 511 رقم 139.

(6) الديوان: 48، والذخيرة: ق 2/2/745. والأبيات من قصيدة يمدح بها أبا العلاء بن زهر.

كَأَلَيْكَ مُشْتَبِهَاتٌ فِي مَنَابِتِهَا وَإِنَّمَا يَقَعُ التَّفْضِيلُ بِالثَّمَرِ
وَفِي الْمَعْنَى :

يا مولاي ومؤيدي، ومصادي ومَعْقِلِي، وَمَصْدَرِي فِي الْحَادِثَاتِ وَمُورِدِي،
الرَفِيعِ الْمَزِيرِ، الْقَلِيلِ الشَّكْلِ وَالنَّظِيرِ، وَمَنْ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ خَافِقاً لَوَاءِ عِزِّهِ،
وَشَاهِقاً بِنَاءِ حِرْزِهِ، قَدْ طَوَّقَنِي⁽¹⁾ مُوَلَايِ وَمُؤَيِّدِي لَا يُحِيطُ بِهَا قَوْلٌ وَلَا ذِكْرٌ،
وَلَا يَبْلُغُهَا وَصْفٌ وَلَا نَشْرٌ، وَلَا يُؤَدِّيهَا عَنِّي عَمَلٌ وَلَا شُكْرٌ⁽²⁾ : [الطويل]

وَكَيْفَ أُوَدِّي شُكْرَ مَنْ إِنْ شَكَرْتُهُ عَلَى بِرِّيَوْمٍ زَادَنِي مِثْلَهُ غَدَا
فَإِنْ رُمْتُ أَقْضِي حَقَّ بَعْضِ الَّذِي مَضَى رَأَيْتُ لَهُ فَضْلاً عَلَيَّ مُجَدِّدَا
فَاللَّهُ وَلِيُّ جَزَائِكَ، عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعْمَائِكَ، وَوَصَلَ كِتَابُكَ أَسْرَ الْكُتُبِ عِنْدِي
مَنْظَرًا وَمَخْبَرًا، وَأَجْلُهَا مُورِدًا وَمَصْدَرًا، أَشْهَى مِنْ لَمْحَةِ الْحَيْبِ، وَغَفْلَةَ الرَّقِيبِ،
فَحَلَّ مِنْ قَلْبِي مَحَلَّ الْمَاءِ مِنَ الظُّمآنِ، وَالْوَصَلَ بَعْدَ الْهَجْرَانِ، وَالنَّمَاءَ بَعْدَ
النُّقْصَانِ، وَالشِّفَاءَ بَعْدَ السَّقَمِ، وَالْوَجُودَ بَعْدَ الْعَدَمِ. فَحَمَدْتُ اللَّهَ عَلَى مَا أَعْلَمْتَنِي
فِيهِ مِنْ سَلَامَةِ حَوْبَائِكَ، وَشَكَرْتُهُ عَلَى ذَلِكَ شُكْرَ الْمُعْتَدِّ بِبِقَائِكَ، الْمُبْتَهَلِ إِلَيْهِ
فِي حُسْنِ وَلَائِكَ، وَدَوَامِ نِعْمَائِكَ.

فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، أَخَذْتُ فِي الْجَوَابِ، فَأَنْفَذْتُهُ نَحْوَكُ مُتَطَّلِعاً مَا
عِنْدَكَ، فَلَمَّا تَأَخَّرَ جَوَابُكَ، ظَنَنْتُ أَنَّ كِتَابِي لَمْ يَصِلْ، فَأَزْدَفْتُهُ بِكِتَابِي هَذَا مُؤَكِّدَا
عَلَيْكَ، بَلْ رَاغِباً فِي إِجَابَتِي نَحْوَ بَابِكَ، وَمَطَالَعَتِي بِكِتَابِكَ، وَحَرَكَتِي مَا أَنَا عَلَيْهِ
مِنْ مَحَبَّتِكَ، وَالشُّوقِ إِلَى رَوْيَتِكَ، أَنْ قُلْتُ أَبْيَاتاً يَسِيرَةً مِنَ الشَّعْرِ، تَشْهَدُ لِي
بِبَعْضِ [60ظ] الْأَمْرِ، فَلَكَ الْفَضْلُ فِي الْإِصْغَاءِ إِلَيْهَا، وَعَلَيْهَا، وَهِيَ⁽³⁾ :

[المنسرح]

- (1) لعل كلاماً سقط من الجملة.
- (2) البيتان لابن أبي الخصال وهي في رسائله ص 641، ونفع الطيب 3/466. برواية «أقضي اليوم الذي مضى».
- (3) لعل الأبيات لصاحب الرسالة.

أَحِنُّ شَوْقًا إِلَى أَبِي الْحَسَنِ مَا فِي حَنِينِي إِلَيْهِ مِنْ عَجَبٍ
 مَا بِاخْتِيَارِ صَبْرَتِ عَنْهُ وَلَوْ أَوْحَكَمَ الْقَلْبَ فِي زِيَارَتِهِ
 أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ يَا أَبَا حَسَنِ وَلَسْتُ أَعْتَدُ مَدَّةَ سَلْفَتِ
 وَلَا أُرِيدُ الْمَقَامَ فِي بَلَدٍ يَرِيدُ قَوْمِي بَأْنَ أَثَاقِبَهُمْ
 كَمْ أَكْثَرُوا عَذْلَهُ فَقُلْتُ لَهُمْ يَا قَوْمِ إِنِّي إِذَا أَبْنَيْتُ لَهُمْ
 كَمْ لِعَلِيٍّ عَلَيَّ مِنْ مَنِّينٍ وَكَمْ أَيَادٍ بِيضٍ لَهُ قَبْلِي
 فَلَسْتُ أَقْضِيهِ حَقَّهَا أَبَدًا لَا زَالَ فِي عِزَّةٍ وَفِي شَرَفٍ
 وَفِي الْمَعْنَى :

يامولاي بعلائه، وسيدي بسنائه، وتتابع مننه وآلائه. دوحه ظلال، وروضه
 آمال، الذي إن كثرت به كثر، أو فآخزت بحمده بهر، ومن أدام الله بهجة أيامه،
 ومتع العباد بعدل أحكامه.

كتبته، أبقي الله مولاي وسيدي، إثر ما ورد كتابه الرائق، بل شهابه الطارق،
 مطرزا بسحر بيانه، موشحا بوشي بنانه، يرفل في أثواب البلاغة الضافية، ويكرع في

(1) لم أستطع استظهارها في الأصل، ولعلها كذلك.

مواردها الصّافية لفظ سَكْرٌ⁽¹⁾ في المِراشِفِ، لَدُنَّ المِعاطِيفِ، إِنْ سُمِّتَهُ أَطْمَعُ، أَوْزَمْتَهُ امْتَنَعَ، سَوَانِحُ أَفْكارِ، بَيْنَ نَظْمٍ وَنثَارِ، كِلاهُما أَلْيَقُ بِالنَّفْسِ مِنْ ذِمائِها⁽²⁾، وَأشْهَى إِلَيْها مِنْ حِياتِها، تِكاذُ الأَقلامِ تَدْعِيه، والقِراطِيسُ تَعِيه، إِنْ قُرِيَءَ فَالأَسْحارُ⁽³⁾ ساجِدَةٌ، أَوْ نُشِرَ فَالأَعْلاقُ كاسِدَةٌ، نَقْدَهُ مِعْجَزٌ، وَنَيْلُهُ مُعْوزٌ، وَحَقٌّ لِمَنْ انْتَمَى البَحْرُ إِلَى كِرمِهِ، وَتَواضَعِ النَجمِ إِلَى هِمامِهِ، وَحَلَّ السَّخْرُ بَيْنَ لِسانِهِ وَقِلمِهِ، أَنْ تُقْلَدَهُ الكِتابَةُ دُرَرِها، وَتُكسِوهُ البِلاغَةُ تَحْجِيلِها وَغُرَرِها. وَكَيْفَ لا، وَفِكرُهُ قَدْ غَدَّتْهُ الفِطْنُ بِمائِها، وَأَنارتِهِ العِلمُ مِنْ سَنائِها وَسَنائِها، فَالذِّكاءُ يَعدُهُ، وَبِحارُ العِلمِ تَمُدُّهُ. لا جِرمَ أَنْ مَنْ تَعاطَى شَأوَ مِباراتِهِ، وَتَعرَضَ إِلَى مِيدانِ مُجاراتِهِ، أَتَعَبَ خَاطِرَهُ، وَأَسْهَرَ نَاطِرَهُ، وَفَصَحَ اليَقِينُ ظَنونَهُ، وَأَزْيَجَ بابُ القَوْلِ دُونَهُ. وَلِما تَطَلَّعتِ العِينُ فِي رُقومِهِ، وَسَفَرَتْ إِلَى الفُؤادِ بِمِثْثورِهِ وَمِنظومِهِ، [61و] طَوى خِلبَهُ عَلَيهِ، مُغْتَبِطاً بِما لَدِيهِ، فَكَمَ غُلَّةً بِرَدِّ، وَأُنْسٍ جَدِّدَ بَلْ كَمَ أَمَلٍ بَلَّغَ، وَجَدَلِ سَوَّغَ. كِتابٌ هُوَ مِنَ العِينِ أنْسانِها، وَمَنْ الحِياةَ أَمانِها، ماذِكرَ مَنْ الشَوقِ إِلا الَّذِي أَجَدُّهُ، وَلا وَصَفَ مِنَ الوُدِّ غَيرَ ما أَعْتَقَدَهُ، وَلِما أَرَدْتُ الأَخْذَ فِي مِراجِعَتِهِ، أَيَدَهُ اللهُ، حَدَّلْتَنِي فِكرِي، وَسَكَنْتَ بِلاغَتَهُ حِصْرِي⁽⁴⁾، فَرَأَيْتُ التَّجاملَ عَنِ الثَّاقِلِ، أُولَى مِنَ العِتابِ فِي رَدِّ الجِوابِ.

وفي المعنى:

أطال الله بقاء الفقيه الوزير، والسيد الفاضل الموزير، أبي فلان مولي المحاسن ومالكها، وباني المفازر وسامكها، اللابس من الحمد سبع دروع، والماجد بأكرم

(1) من سَكْرَتِهِ: مَلَأَتْهُ. وَقَدْ تَكُونُ سَكْرٌ فِي المِراشِفِ .

(2) الذِّماءُ: بَقِيَّةُ النَفْسِ، وَبَقِيَّةُ الرُّوحِ فِي المَذْبُوحِ. لِسانُ العَرَبِ (ذَمِي).

(3) الأَسْحارُ مُفْرَدَةٌ: السَّخْرُ: وَهُوَ ما التَزَقَ بِالحَلِيقومِ وَالمَرِيءِ مِنْ أَعلى البِطْنِ، وَقِيلَ الكَبِيدُ، وَقِيلَ: هُوَ القَلْبُ. وَفِي حَدِيثِ عاتِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها: (ماتَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي) وَأَرِيدُ بِالمَعْنى الكُلَّ وَليسَ الجِزءَ: لِسانُ العَرَبِ «سَحْرًا».

(4) الحِصْرُ: ضَرَبٌ مِنَ العِيِّ فِي المِنتَقِ. قِيلَ حِصْرٌ: لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الكِلامِ. لِسانُ العَرَبِ (حِصْرًا).

أصولٍ وأنجب فُروع. إنسانٌ عين زمانه، وحاوي قصب السُّبق في زمانه، ذو المعجد المؤنث، والقدر المرفل، ومعال خفضت كل عال. كَبَتَ اللهُ حاسديه، وأنمى غِبَطَتَهُ وكَثَّرَ غابطيه، وتَمَّمَ نعماءه، وحرسَ من فرده الحاسدين سماءه.

كتبته عن لسان يخدمُ ما أضمِره، وجنانٍ يستقلُّ كثيره وَيَسْتَنِيرُهُ، وذكرٍ أعطر من النَّدِّ يعبقُ شذاه، والروض ينفتحُ في نداءه، وأطيب من الراح، تُشجُّ (1) بالبارد القراح. أعيده تَزْدِيدًا، فأجده لذيذَ المذاقِ جديداً. تشوّفتِ النفسُ تفديك، إلى جميل ذكر تهديك، وشكرِ تصوّع بريّاه، بجام تَبِّمُ حُمياه، فسمحت القريحة بنزيرٍ وجّهت به على عجل، مُستقيلاً ما مرَّ من عثارٍ فيه أو زلل، فتصفّح بمثل عَطْفِكَ، على شريطة الصّفح ما قصّر عن جليلٍ وصفِكَ. والسلام.

وفي المعنى:

يامولاي إقراراً، وإلى الحقِّ بداراً، اعترافاً وقولاً بما سلفَ من آلائك التي هي الكواكبُ شُهرة، والحصى كثرة: [ولو سكتوا أثنتُ عليكِ الحقائق] (2).
ومن أطال الله بقاءه بعدلٍ يضعه، وجميلٍ يصنعه، وشكرٍ يُمسيك لواءه، ومجدٍ يُشيدُ سناءه.

كتبته، أيدك الله، وأنا في مخاطبتي إياك بين فقر تعرض، وحصَر يعترض، وخاطرٍ يقدم، وقلمٍ يخجم، وحقٌّ لمن أجال فكره في منصبك المنيف، ومحلّك الرفيع الشريف، ومجدك الكثيف وجلالك، وكريم خلالك، ولو كانت له براعة سحبان (3)

(1) من شجّ الخمر بالماء يشجها، بالكسر، شجاً: مزجها، ومنه قول كعب بن زهير: [شجّت بذئ شبيم من ماء محنيه].

(2) لعله شطر بيت شعري لم أهد إلى ضبطه

(3) يضرب به المثل في البيان والفصاحة، فيقال: أفصح من سحبان وائل. قال ابن بري، ومن شعر سحبان قوله:

لقد علم الحَيُّ اليمانون أنني إذا قلتُ أما بعدُ أنني خطيبتها

وَبِرَاعَةُ بَدِيْعِ الزَّمَانِ⁽¹⁾، أَنْ يَدَهْشَ جَنَانَهُ، وَيَخْرُسَ لِسَانَهُ، وَتَرَعَشَ بَنَانَهُ، غَيْرَ أَنْ
 الْإِدْلَالَ، يَقْتَضِي الْاسْتِرْسَالَ، فَكُلُّ يَحُلُّ عَقْدَهُ، وَيُنْفِقُ مِمَّا عِنْدَهُ، وَإِنْ كُنْتَ فِي
 ذَلِكَ كَمَنْ سَابَقَ الْجَوَادُ بِمَطِيَّةٍ، وَفَاخِرُ غَانِمًا بِعَطِيَّةٍ. وَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُهُ الْخَطِيرُ
 الَّذِي هُوَ رِيحَانَةُ النَّفْسِ، وَسُرُّ السَّرُورِ وَالْأَنْسِ، مَدَدْتُ يَدَ الْبَدَارِ إِلَيْهِ، وَوَقَفْتُ
 وَقُوفَ الْحَرِيصِ عَلَيْهِ، فَاطَّرَدَتْ لِي الْبِلَاغَةُ مِنْ أَثْنَائِهِ، وَتَضَوَّعَ الْمَسْكُ مِنْ
 أَرْجَائِهِ، وَأَدَارَتِ الْفَصَاحَةُ عَلَيْهِ جِزْيَالَهَا⁽²⁾، وَسَحَبَتْ مُخْتَالَةً أَذْيَالَهَا، وَقَدْ انْتَضَمَ
 فِيهِ وَشْيُ صِنْعَاءِ بَزْهَرِ الرِّيَاضِ، [61ظ] وَسَحَرُ بَابِلِ بَغْنَجِ الْأَعْيُنِ الْمَرَاضِ. وَقَدْ
 أَخَذَ النَّشْرَ صَدْرَ مِيدَانِهِ، وَتَلَاهُ الْقَرِيضُ ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ، وَلَمَّا هَزَّتِ السُّطُورُ
 قَدُودَهَا، وَأَقَامَتِ الْأَبْيَاتُ بِنُودَهَا، وَاسْتَوْلَى الْقَصِيدُ أَمْدَهُ، وَاسْتَوْفَى عَدْدَهُ،
 أَعَدَّتِ الْقَوَافِي سِلَاحَهَا، وَسَدَّدَتْ رِمَاحَهَا، فَحَمِيَّتِ⁽³⁾ جَنَابَهَا، وَمَنَعَتْ رِكَابَهَا،
 فَتَحَامَتِ⁽⁴⁾ الرَّوِّيُّ اضْطِرَارًا، وَرَكِبَتِ الْعُرُوضُ اخْتِيَارًا، فَتَمَّتْ بِيَعْضِ الْمُسَاكَلَةِ،
 وَإِنْ كَانَ بُغْدًا عَنِ الْمُمَائِلَةِ: [الوافر]

إِلَى ذِي شَيْمَةٍ شَعَقَتْ فُؤَادِي فَلَوْلَاهُ لَقُلْتُ بِهَا النَّسِيْبَا⁽⁵⁾

وَكَيْفَ لَا أَحْنُ إِلَى سَلِيلِ أَكَارِمٍ، وَأَحْرَصُ عَلَى شَقِيْقِ مَكَارِمٍ، وَأَتَشَوَّقُ إِلَى
 رَضِيْعِ مَجْدٍ، تَشَوَّقَ حُرَّانُ⁽⁶⁾ إِلَى بَدْرِ نَجْدٍ، وَلَهُ مَشَاهِدُ أَحْلَى لَدَيْي مِنَ الشَّهَادِ،
 وَأَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْعُمْضِ عَقَبَ الشَّهَادِ. كُلُّ يَشْهَدُ بِسَبْقِ أَوْلِيَّتِهِ، وَعِنْتِي سَجِيَّتِهِ،

(1) هُوَ بَدِيْعِ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِي، الْمَشْهُورُ بِمَقَامَاتِهِ الْبَدِيْعِيَّةِ الَّتِي طَبَقَتْ شَهْرَتَهَا الْآفَاقَ فِي عَالَمِ
 الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ.

(2) أَسْلُ الْجَزْيَالِ وَالْجَرِيَالَةِ: الْخَمْرُ الشَّدِيدَةُ الْحَمْرَةَ، وَقِيلَ: هِيَ الْحَمْرَةُ. وَيَبْدُو أَنْ تَوْظِيْفَ
 الْكَلِمَةِ هَهُنَا مَجَازِي.

(3) مِنَ الْحَمَايَةِ: حَمِي يَحْمِي حَمِيًّا وَحَمَايَةً.

(4) مِنَ التَّجَنُّبِ: تَحَامَى يَتَحَامَى تَحَامِيًّا.

(5) لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِ الْبَيْتِ.

(6) لَعَلَّهَا حُرَّانُ بِالضَّمِّ تَشْبِيهُ الْحَرِّ: وَادِيَانُ بِنَجْدٍ وَوَادِيَانُ بِالْجَزِيرَةِ أَوْ عَلَى أَرْضِ الشَّامِ، أَمَّا حُرَّانُ

فَهِيَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ مَشْهُورَةٌ مِنْ جَزِيرَةِ أَفُورٍ، وَهِيَ قَصْبَةٌ دِيَارِ مَضَرَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّؤْهَا يَوْمَ: مَعْجَمِ

الْبَلْدَانِ: 237-236/2.

وكريم محتيده، وطيب مولده. ولئن قصرت يد الجزاء عن مقارضة قرضيه، وتأدية ما حق من وكيد فرضه، لأشكرن ما ألبستنيه من باهر حلاه، وجللني من فاخر نعماه، وله الفضل الكامل، والبر الشامل، في قبول جهدي، من مبذول وجدي، ليحوز المئتين، وينظم التعمتين، وذو الجلال والكمال، يأخذ له بأكمل الفضل، وأطول الطول، ويؤتم نعمته عليه، كما أتمها على البراة المنجيين آبائه الأكرمين، إنه ولي المنعمين، لا شريك له.

وكتب «أبو نصر» إلى أبي «محمد بن السيد البطلوسي»⁽¹⁾:

أطال الله بقاء الفقيه الأجل، غمامي المستهل، وحسامي المستل، والأيام⁽²⁾ تشرف ببقائه، والهيم تشوف إلى لقائه. اليوم أغفر للأيام ذنوبها، وأعطر صباها وجنوبها، وأبعث من حمدي لها عباقاً ورياً، وأدير عليها الشكر حمياً، وأخلع عن المطايا عقلاً⁽³⁾، ولا أكلفه⁽⁴⁾ وخذاً ولا إزقالاً، ولا أبتغي بها مراقاً⁽⁵⁾، وأجعل ظهورها عليّ حداقاً⁽⁶⁾، فقد أرثني لخيامك أعلاماً، وشفنتني من آلام⁽⁷⁾ بعادك وكانت آلاماً وسأحلاً من فنائك ضيفاً، وأراك شخصاً بعد أن تمئتك طيناً.

وأنقذته من الجزيرة وقد ابتسم ثغر الصباح، ووسم وقع أيدي المطايا خدود البطاح، وللغمام انسجام يحكي نداك، وللخليج فيض كأنه يدك، وللجؤ عبوس أكسب الروض طلاقة محيك، وساعة لقيك، وسأوافيك، فأهصر أفنان

= ونجد اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام. قال الأصمعي:

هي نجد عدة: معجم البلدان 5/262.

(1) الرسالة في المخطوط: 488: [50 و].

(2) المصدر نفسه: (والأمم).

(3) نفسه: (أعقلا).

(4) نفسه: (ولا أكلفها).

(5) المصدر نفسه: (مراماً).

(6) نفسه: (حراماً).

(7) نفسه: (من أيام).

تَحْفِيكَ⁽¹⁾، وأَلْتَقَطَ⁽²⁾ الدُّرَّ النَّفِيسَ مِنْ فَيْكَ. وَقَدْ أَتَمَمْتُ الْكِتَابَ الَّذِي [كُنْتُ]⁽³⁾ بَدَأْتَهُ، وَحَلَيْتُ⁽⁴⁾ بِهِ الْعَصْرَ وَقَلَّدْتُهُ⁽⁵⁾، وَقَدْ خَصَّصْتُكَ بِالذِّكْرِ فِيهِ، وَأَنْتَ بِفَضْلِكَ تَتَأَمَّلُهُ وَتَجْتَئِلِيهِ، فَتَعَلَّمَ بِهِ إِخْلَاصِي، وَتَحَقَّقَ بِهِ غَايَةَ اخْتِصَاصِي، وَلَكَ الْفَضْلُ فِي مِرَاجِعَةِ تَطْلُعِهَا بَدْرًا عَلَيَّ، وَأَجْذُهَا نُورًا يَسْعَى بَيْنَ يَدَيَّ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ⁽⁶⁾.

فَرَاغَهُ الْأَسْتَاذُ «أَبُو مُحَمَّدٍ»⁽⁷⁾:

أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ ذِي [62و] الْوِزَارَتَيْنِ الْجَلِيلِ، الْكَاتِبِ النَّبِيلِ، قَرِيعَ دَهْرِهِ، وَبَدِيعَ عَصْرِهِ، الَّذِي تُثْنَى عَلَيْهِ تُثْنَى الْخَنَاصِرُ، وَبِمِثْلِهِ يَفَاخِرُ الْمُفَاخِرُ⁽⁸⁾، مَرْقِيٌّ مِنَ الْمَرَاتِبِ أَعْلَاهَا، مُلْقَى مِنَ الْمَارَبِ أَقْصَاهَا: [الرمل]

لَيْسَ بِالْمَنْكَرِ أَنْ بَرَزْتَ سَبْقًا غَيْرَ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعِرَابِ
وَإِنِّي، أَدَامَ اللَّهُ عَزَّكَ، كِتَابَ شُغْلِ حَاسَّتِي سَمْعِي وَنَاطِرِي، وَمَلَأَ حَافَتِي
فِكْرِي وَخَاطِرِي، أَرَانِي الدُّرَّ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُنْظَمْ، وَالسَّحْرَ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُحَرَّمْ؛ بَلْ لَوْ
صَيَّعَ عَقْدًا لِأَخْجَلَ الدُّرَّ وَالْعَقِيَانَ، أَوْ حِيكَ بُرْدًا لِعَطَّلَ الدِّيَاجَ وَالْخُسْرَوَانَ، فَلِلَّهِ
قَرِيحَةٌ أَذْكَتْ نَارَهُ، وَأَطْلَعَتْ أَنْوَارَهُ، إِنَّ مُزْنَهَا لَعَيْرُ جِهَامٍ، وَإِنَّ سَيْفَهَا لَغَيْرِ
كِهَامٍ، وَإِنَّ ثَمَدَهَا لِعِدُّ وَبِحَارُ، وَإِنَّ زُنْدَهَا لِمَرْجٍ وَعَفَارُ.

وَحَبَّبْنَا سَيْدِي أَدَامَ اللَّهُ عَزَّهُ، وَقَدْ طَلَعَ عَلَيْنَا طُلُوعَ الْبَدْرِ فِي الْغَسَقِ، وَصَمَّخَ
أَفْقَنَا بِخُلُوقِ ذَلِكَ الْخَلْقِ، فَاقْتَدَ خَنَا زُنْدَ ذِكَايِهِ فَأَوْرَى، وَلَمَّخْنَا كَوَكَبَ سَمَائِهِ

(1) التحفي: الكلام واللقاء الحسن.

(2) المصدر نفسه (والفظ).

(3) استدركها الناسخ في الحاشية.

(4) نفسه: (وطوقت).

(5) جملة ساقطة: (فإني كالبدري في لبتة، ونسيم المسك في هبته، تتمنى الشمس أن تلحفه مرطاً وتود الثريا أن يكون لها قرطاً. وقد ضمنت خطابي وصفك فيه، وأنت بطولك تتأمله...).

(6) (إن شاء الله عز وجل) ساقطة من المخطوط (488).

(7) الرسالة في المخطوط (488).

(8) في المخطوط (488): «ويفاخِر لِمِثْلِهِ الْمُفَاخِرُ».

فأعشى، وشاهدنا به البلاغة شخصاً محسوساً، [والرئيس]⁽¹⁾ المتعاطي للفصاحة مرؤوساً، أقدمه الله خير مقدّم، وأغنمه أفضل مغنم، بمنه، ورأيتك، أطال الله بقاءك، قد تحلّنتني فضلاً، لم أكن له أهلاً، وحلّيتني بمفاخر وحلي، اقتبسيتها مما لك من مآثر وعلى، وقد أبى الله إلا أن يكون لك الفضل، من بعد ومن قبل. والخليل بالخليل يزهي وينجح: (وكل إناء بالذي فيه يزشح)⁽²⁾. ولا زالت أندية المجد بك معمورة، وألوية الحمد عليك منشورة، بحول الله تعالى وكرمه.

وفي المعنى لأبي نصر⁽³⁾:

أطال الله بقاء ذي الوزارتين الأجل عمادي الأعلى، وكوكبي المجلّي، منتظماً للرئاسة في سلّك، مُبتسماً عن ذكائه وعنايه كل ملك. ما أحقّ - أدام الله عزك - دولة أنت كوكب سماءها، والمستقل بأعبائها، أن تنتظم لوالها أشتات البلاد، وتشمّل عليه أهواء العباد، وتنفّس له مضيقات⁽⁴⁾ الآماد، برأيك السيد الذي إذا اقتدح أوري، وإذا سرى إلى صبحه صار حميد السرى⁽⁵⁾. هذا لو كان صاحبك من الأمر عارياً، وتقلده تطاولاً عليه وتعادياً، دون إجماع من الأمة، وإطلاع لملمة. فكيف إذا كان ملكاً عراقياً الأخلاق، حميري الأعراف، يشرق لسنانه الظلام، وتعبق من أرجه الليلي والأيام، وتفرق من سطواته الليوث في الآجام.

لقد جمعتكما مشاكلة، وألفت بينكما ممائلة، أقامت للمعارف عندكما سوقاً، وأوضحت بكما لأقاليمها طريقاً.

فلآداب عندكما جولة، ودولتكما تزدري بسيف الدولة⁽⁶⁾. لا جرم أنه بك - أيّدك الله - أظهر، وحظه من الذكاء بك أوفر.

(1) في الأصل (الرئيس)، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) مثل مشهور. راجع مجمع الأمثال للميداني: 162/2، والتمثيل والمحاضرة: ص 303.

(3) الرسالة في المخطوط (488) ص 51، موجهة إلى أبي عبد الله بن أبي الخصال.

(4) في المخطوط (488): متضيقات.

(5) يشير إلى المثل: [عند الصباح يحمد القوم السرى].

(6) يقصد سيف الدولة الحمداني.

وَأَنْفَذْتُهُ مِنْ فُلَانَةٍ⁽¹⁾، مِنْ مَنْزِلِ الْوَزِيرِ الْجَلِيلِ أَبِي فُلَانٍ⁽²⁾، قَارَضَ اللَّهُ عَارِفَتِي تَهْمِيهِ وَتَحِيْفِهِ، فَإِنَّهُ أَسَالَهَا جِدَاوِلًا [62ظ]، وَأَحَلَّ مِنْهُمَا مَنَازِلًا مُخَضَّرَةً وَمَنَاهِلًا، فَلَوْ شَاهَدْتَنِي وَأَنَا أَمْرُحُ بَيْنَ نِعْمَاهُ مَرَاخًا، وَأَقْتَرُحُ مَا شَاءَتْ عَلَيَّ عَلَيْهِ أَقْتَرَاخًا، لَرَأَيْتَ عَيْشًا هَنِيئًا، وَأَنْسَأَ مِنَ الْوَحْشَةِ عَرِيًّا. وَأَبْصُرْتَ مِنْهُ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - عِلْقًا لِلْفَضَائِلِ سَنِيًّا، وَقَدْ رَجَوْتُكَ لِحَزَائِهِ، وَأَمَلْتُكَ لَوْفَائِهِ. وَأَنْتَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لِيَنْدَائِهِ مَجِيبٌ، وَلِفَعْلِهِ مَثِيبٌ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ سَلَامًا كإِشْرَاقِ رَاحِنَا، وَالتِّصَاقِ اِزْتِيَاخِنَا، وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ.

وكتب أبو عبد الله بن أبي الخصال [المنسرح]:

بِلَوْشَةٍ⁽³⁾ نُخْبَةٌ مِنَ الْعَرَبِ هَمُّهُمْ فِي السَّمَاكِ وَالْأَدَبِ
ضُنُّوا بِأَحْسَابِهِمْ، وَجُودُهُمْ مُنْتَهَبٌ مَالِهِمْ مِنَ النَّسَبِ
كَمْ فِيهِمْ لِلْأَخِ الْغَرِيبِ إِذَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ بَنِي أَخٍ وَأَبٍ
وَمُؤْتَنَزِلٌ لِلْعَبِيدِ زَارِ عَلَى كُلِّ حَمِيمٍ مُشَابِكِ النَّسَبِ
جَادُوا عَلَى عَذْرِهِمْ وَلَوْ بَخَلُوا لِقَامَ لِعُدْرِ حَاضِرِ الثُّوبِ
الْوُزْرَاءِ الظُّهْرَاءِ الْجِلَّةِ، مَكَارِمُهُمْ مُسْتَهْلَةٌ، وَسِيَادَتُهُمْ مُسْتَقَلَّةٌ، وَعَلَيْهِمْ لِلنَّدَى
أَدْلَةٌ، وَحَلَّتْهُمْ لِبَنِي الْحَاجَاتِ حُلَّةٌ، فَلَا تَخَوَّنَتْ عَزَّتَهُمْ ذَلَّةٌ، وَلَا خَامَرَتْ خَدَّهُمْ،
وَهُمُ الصَّوَارِمُ الْمَاضِيَّةُ، كِلَّةٌ⁽⁴⁾. ضَيْفُهُمْ مُكْرَمٌ بِعَقْوَتِهِمْ⁽⁵⁾ وَنَادِيهِمْ، وَجَارُهُمْ فِي

(1) المخطوط 488: أوربولة.

(2) المخطوط نفسه: أبي بكر.

(3) لَوْشَةٌ LOJA: بينها وبين غرناطة مرحلة من أحسن المراحل، بين أنهار، وظلال أشجار، في بساطٍ ممتد. المغرب 157/2. وقال صاحب الروض المعطار: لوشة: بالأندلس من أقاليم البيرة بينهما ثلاثون ميلا. وبها جبل فيه غاز يصعد إليه، وعلى فمه شجرة، وهو في حجر صلد عمقه نحو قامتين. ص 513.

(4) الْكِلَّةُ: سوء القطع. من كل سيف، ومنه قول الشاعر:

«ذو البتِّ فيه كِلَّةٌ وَخُشْعُوعٌ»

(5) الْعَقْوَةُ: الساحة وما حول الدار والمحلة، الدار والمحلة، وجمعها: عقاء. وفي حديث ابن عمر «المؤمن الذي يأمن من أمسى بعقوته».

الأزمات من أوسط أهاليهم، بل تتخطاهم إليه الصفة والخلاصة ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ
 أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾⁽¹⁾. يتنافسون في الإحسان، ويتقارعون على
 الضيفان من كل موضوع الجوان، مبدئي بنفوس الإخوان: [الطويل]
 حبيب إلى الزوار غشيان⁽²⁾ بيته جميل المحيا شف وهو أديب
 وكتب أيضا⁽³⁾: [الوافر]

أبا عبد الإله اسلم مليا ودُم في أسبغ التغمى عليا
 وثق بالله وازج الفضل منه فقديما كنت مفضالا وفيا
 تلقثك المكارم والأيادي فالفيت الزمان بهارخيا
 سيدي الأعلى، وكبير المقيدي، تسنت أوطارك، وتأت أقدارك، وعز في
 كل حال محلك ومقدارك.

كتبته، وقد صدر التجيب السري، والذكي الألمي، أبو فلان - أعزه الله -
 وقد ألقى لك في كل دار إخوانا، وأصفياء على البر أعوانا، وذلك بفضل ما
 أسديت، وكرم ما قدمت وأوليت. وأنت - بحمد الله - إلى كل النفوس حبيب.
 وكل حر فله فيك ومنك نصيب. وسيخبرك بما انقضى، والله يتمم الأمل
 المرتضى، ويعينك بسيف العدل المنتضى. ورسمته، واليوم قر⁽⁴⁾، والريح
 صر⁽⁵⁾، والشيخ في هذه الشبرات⁽⁶⁾ غر، والنفس إلى أنبائك مطلعة، والأذن
 مستمعه. أمذك الله بحسن الصنيع، وأبقاك مشكورا [63و].

(1) سورة الحشر، الآية: 9.

(2) من غشي الأمر غشيانا: باشره، آناه. ولم أقف على قائل هذا البيت.

(3) الأبيات لابن أبي الخصال.

(4) القر: البرد عامة.

(5) الصر: البرد عامة، ريح صر: شديدة البرد.

(6) من الشبرة: وهي العطية.

وكتب⁽¹⁾:

سيدي الأعظم، ومُعتمدي الأكرم، وسندي الأعظم، ومن أبقاه الله محمود
الذم، محسود الهمم. لم أزل - أعزك الله - أستنزل قُربك براحة الوهم، عن ساحة
النجم، وأنصب لك شرك المني، في خلس الكرى، وأعلل فيه نفس الأمل⁽²⁾،
بضرب سابق المثل: [البسيط]

ما أقدر الله أن يُذني على شحط من داره الدون⁽³⁾ ممن داره صول⁽⁴⁾

وما ظنك، وقد نزل على مسافة يوم، وطالما نفر عن حالة نوم، ودنا حتى
هم بالسلام، وقد كان من خدع الأخلام. وناهيك من طير، وقد حمت حول
المورد الخصر⁽⁵⁾، وذممت الرشا بالقصر، ووقف بي ناهض القدر، وفقة العير
بين الورد والصدور⁽⁶⁾. فهلا وصل ذلك الأمل بباع، وسمح الزمن بإجماع،
وطويت بيننا رقة أميال، كما زويت مراحل أيام وليال. وما كان على الأيام لو
عقلت قليلاً، حتى أشفي بلقائك غليلاً، وأتسم من روح⁽⁷⁾ مشاهدتك نفساً
بليلاً. ولئن أقعدتني بعوائقها عن لقاء حر، وقضاء بر، وسفر قريب، وظفر

- (1) الرسالة منسوبة في الذخيرة ق 2/1م/293 إلى الوزير الفقيه الكاتب أبي القاسم بن الجذ
وبدايتها «لم أزل - أعزك الله - أستنزل قربك براحة الوهم عن ساحة النجم...».
- (2) لعله ينظر إلى قول الشاعر:
أعلل النفس بالآمال أزقبها ما أضيّق العيش لولا فسحة الأمل
من دنا يدنو: قرب.
- (3) صول: اسم مكان، وقد جاء في معجم البلدان: 435/3 أنها كلمة أعجمية لا أعرف لها أصلاً
في العربية. وقال خندج المرّي:
في ليل صول تناهى العرض والطول كَأَما صُبْحُه بالليل موصول
ومنه البيت المقصود:
- (4) ما أقدر الله أن يُذني على شحط من داره الدون ممن داره صول
الخصر: البارد من كل شيء.
- (5) الصدور: الرجوع من الورد. من قول أبي العلاء المعري:
هموا قاموا فلما شارفوا وقفوا كوقفه العير بين الورد والصدور
- (7) الروح: نسيم الريح.

غريب، فما تَحَيَّتْ وِدادي، ولا اِزْتَشَفْت مِدادي، ولا غاضتْ كلامي، ولا أَخَفَّتْ أَفلامي. وحسبي بِلِسَانِ النَّبْلِ رسولاً، وكفى به أَمَلاً وَسُولاً. وفي الكتابِ بِلُغَةٍ⁽¹⁾ الوَطْرِ، وَيُسْتَدَلُّ عَلَى الْعَيْنِ بِالْأَثْرِ. عَلَى أَنِّي إِنَّمَا وَحَيْتُ وَحْيَ الْمُشِيرِ بِالْيَسِيرِ، وَأَمَلْتُ فَهَمَّكَ عَلَى الْمَسْطُورِ فِي الضَّمِيرِ، وَإِنْ فَرَعْتَ لِلْمِرَاجِعَةِ وَلَوْ بِحَرْفٍ، أَوْ لِمَحَّةِ طَرْفٍ، وَصَلْتَ صَدِيقاً، وَبَلَلْتَ رِيقاً، وَأَسَدَدْتَ يَدَا، وَشَفَيْتَ صَدْيَ، لَا زَالَتْ أَيَادِيكَ بِيضاً، وَجَاهُكَ عَرِيضاً، وَلِيَالِكَ أَسْحَاراً، وَمَسَاعِيكَ أَنْوَاراً.

وَأَقْرَأُ عَلَى سَيِّدِي الْأَعْظَمِ سَلاماً أَرَجُ الْأَرْجَاءَ، مُنْبَلِّجَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ. وَالسَّلَامُ الْمَعَادُ الْمُتَمَّمُ عَلَى سَيِّدِي الْأَعْلَى، وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتِهِ.

ثُمَّ خَتَمَ الرَّقْعَةَ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ: [الطويل]

هُوَ الدَّهْرُ لَا يُبْقِي بِمُرِّ وَيَخْلُو لِي وَسَيَّانَ عِنْدِي مَا يُجِدُّ وَمَا يُبْلِي
 إِذَا أَشْكَلْتُ يَوْمًا عَلَيْهِ مُلِمَّةً فَمِنْ ظَهْرِ قَلْبِي يَسْتَمِدُّ وَيَسْتَمْلِي
 سَأَلْتِي بِحَدِّ الصَّبْرِ صَمَّ خُطُوبِهِ وَلَوْ صَيَّعَ فِيهَا الشَّيْبُ مِنْ حَدَقِ النَّبْلِ
 وَأَعْرَضَ عَن شَكْوَاهِ إِلَّا شَكِيَّةً لَهَا مِنْ هَوَى مَرَاكٍ ضَرْبٌ مِنَ الْخَبْلِ
 رَوَى لِي أَحَادِيثَ الْمُنَى فِيكَ غَضَّةً وَلَكِنَّهَا لَمْ تَخُلْ مِنْ غَلَطِ النَّقْلِ
 وَجَادَتْ بِقَرْبِ الدَّارِ غَيْرَ مُتَمَّمٍ وَيَارُبُّ جَوْدٍ قَدْ مِنْ شِيَمِ الْبُخْلِ
 تَرَاءَى لِي الْعَذْبُ التَّمِيرُ فَلَيْتَنِي بَرَدَتْ لِهَاتِي مِنْهُ فِي نَعْبَةِ⁽²⁾ النَّهْلِ
 أَتَحْجُبُ شَمْسَ الْفَضْلِ بُزْدَةً لِيَلَهُ وَلَوْ وَصَلْتَ أَرْذَانَهَا ظَلَمَةَ الْجَهْلِ
 وَيَخْشَنُ مَسْرَاهَا لِمَوْطَعِ أَحْمَصِي وَلَوْ نَبَّتْ فِي جُنْحِهَا إِبْرُ النَّخْلِ [63ظ]
 أَجَلٌ قَيْنُ هَذَا الدَّهْرِ أَضِيقُ حَلْقَةَ وَأَقْصَرُ لِلخَطْوِ الْوَسَاعِ مِنَ الْكَيْلِ
 سَأْبَعْتُ طَيْفِي كُلَّ حِينٍ لَعَلَّهُ يُصَادِفُ مَنْ نَجْوَى خِيَالِكَ مَا يُسْلِي

(1) البُلغَةُ: الكفاية.

(2) النَّعْبَةُ وَالنَّعْبَةُ: الجرعة، وجمعها نَعَبٌ.

ودونك من روض السلام تحية تُنسيك غصن الورد في راحة الطل
ولبعضهم في المعنى: (1)

سيدي، وأعظم عدي، وأعز من شدت على جبل إخائه يدي، وأعدت
ذخر صفائه لأبدي، ومن أبقاه الله راضياً عن الزمن، في المقام والظعن. لم
أزل - أعزك الله - مذ صم اغترابك، ونعق غرابك، أتعجب من تحولك،
وأتشوق لما يرد من قبلك، فلم أظفر من خبرك بيقين، ولا وقفت من كيفية
مقرّك على تلج (2) مبين، إلى أن ورد (جهينة أخبارك) (3)، وغيبة (4) أسرارك،
الأديب أبو فلان، فكشف من صورة أمرك ما التبس، ووصف من جليلة حالك
ما سرّ وأنس، وذكر أن ذلك القطر - أنسه الله - رحبت بك معاهده، وعدت
لك سوارده، واشتملت عليك أفيأوه، وتضاحكت إليك أزجاؤه. ولا غزو من
نفاقك حيثما اختلت، وقبولك أينما انتقلت، فمن تحلى بمثل حلاك لم يضع
كيف تصرف، ولا عدم للطف أينما انحرف، والله يصنع لك صنعا جميلاً،
ويُنيلك أينما سلكت أملاً وسؤلاً.

ووصل خطابك الخطير، فجلى عن وجه برك وسيماً، وشخص من عهدك
عميماً، وأهدى إلي من رياض فضلك نسيماً، ومن عرار (5) حمدك شميماً، فيا
حسن موقعه من الضمير، ويا نبّل منزعه الجميل المشكور.

(1) الرسالة (في الذخيرة ق 2 / م 1/ 297) منسوبة إلى أبي القاسم بن الجذ.

وبدايتها: «لم أزل مذ جد اغترابك، ونعّب غرابك».

(2) من تلج يُلج تلجاً: الاطمئنان إلى الشيء والثقة به.

(3) يشير إلى المثل: (وعند جهينة الخبر اليقين) انظر الميداني: 3/2

(4) الغيبة: الحقية. (موضع سرّ الرجل).

(5) من العرار: بهار البر، وهو نبت طيب الريح لسان العرب (عرر). ولعل المعنى هنا ينظر إلى
قول الصمة بن عبد الله القشيري:

أقول لصاحبني والعيس تخدي بنا بين المنيقة فالضمار

تمتّع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

وكتب أيضاً، وقد قدم عليه بعض إخوانه:

حالي - أعزك الله - قد شافهت نجيبها، وعلمت لا محالة خفيها. لم تُغديف⁽¹⁾
دونك قناعاً، ولا انقبصت عنك استجماعاً. والإعراب عنها جهلٌ، والحجاب دونها
سهلٌ، وربما كان لسان الصامت أنطق، وشاهد الجمال أصدق.

ولمَّا وردت، يمن الله موردك ومصدرك، وجب القري، ولو ببرص⁽²⁾ من
الثرى، وتعييت المبرة، ولو بمقال الذرة، على أتى لو نظرت إلى قدرك لوقفت
خجلاً، وانصرفت وجلاً. لكن جهد المقل⁽³⁾ جللٌ، ونزر المذل مُحمل. فمهذ
بفضلك للعدر كنفاً⁽⁴⁾، وأوسعه لطفاً وتباً لدهر لا يُخجله ضياعك، وتولمه
أوجاعك. والله يقيله عثرة الأدب، ويرفع من خذه التراب. بمتنه.

ومن جيد المنظوم في هذا المعنى، قول الشاعر أظنه أبابكر العلاف⁽⁵⁾:

[مخلع البسيط]

للخِلِّ قَدْرٌ بِخَلَّتَيْنِ⁽⁶⁾ مني نقداً بغير دَيْنِ

(1) من أغدَفَ قناعه: أرسله على وجهه.

(2) البرص: القليل كالبرص بالضم وهو خلاف الغمر.

(3) ورد في «ثمار القلوب» للثعالبي، مايلي: جهد المقل، أحسن ما سمعت فيه قول الشاعر:

قد بعثنا إليك أضلحك اللـه بشيء فكن له ذا قبُولِ

لا تقسه إلى ندى كفك الغمـر وإفضالك الجسم الجزِيلِ

واغتفر قلة الهدية مني إن جهد المقل غير قليلِ

ص 670.

(4) الكتف: الجانب.

(5) هوهبة الله بن الحسين النحوي الفارسي، أبو بكر بن العلاف الشيرازي. كان من أفراد الزمان

في عصره في أنواع العلوم، نحويًا فاضلاً، إماماً شاعراً بارعاً مات بشيراز سنة 377هـ: بغية

الرواة: 2/323 رقم 2089 وانظر أيضاً إنباه الرواة: 3/358 وذكر أنه هبة الله بن الحسن.

والأبيات في (آداب الصحبة) لأبي عبد الرحمن السلمي: 126-127.

(6) المصدر نفسه: «فوز»

لأنني في الوصالِ أصفو
وأتني لا أزالُ أحنو
وبعد هذا وذاك سرُّ
ومَحْضُ ودِّ بغيرِ مدَّقٍ⁽³⁾
فإذا دنا بالوِصالِ منِّي
وإن جفاني وصَدَّعَنِي
ولم أشبُّ وهو لي مشوبُّ⁽⁴⁾
ومن جیده أيضا قول الآخر⁽⁵⁾: [الكامل]

نصلُّ الصديقَ إذا أرادِ وصالنا
إن صدَّعَنِي كنتُ أكرمُ مُعرضِ
لا مُفْشياً بعد القطيعة سرِّه
إنَّ الكريمَ إذا تَقَطَّعَ ودُّه
وأنشد ابن خالويه⁽⁶⁾: [الوافر]

هَجَزْتُكَ لا قِليَ منِّي ولكن
كهجر الحائماتِ الوِزْدَ لما

- (1) المصدر نفسه: «ريب».
- (2) المصدر نفسه: «حين عليه لين».
- (3) من قولهم: فلان يمدقُ الودَّ، إذا لم يخلعه. وهو المَدَّقُ، من مَدَّقَ. لسان العرب (مدق).
- (4) آداب الصحبة: «زنت».
- (5) الأبيات في آداب الصحبة: ص: 126.
- (6) الأبيات في اللسان: (فيظ) بلا نسبة، وفي آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي: 123-124 منسوبة إلى ابن خالويه.

تَفِيظٌ⁽¹⁾ نُفُوسَهَا ظَمًا وَتَخْشَى حَذَارًا⁽²⁾ وَهِيَ تَنْظُرُ مِنْ بَعِيدٍ
تَضُدُّ بِوَجْهِ ذِي الْبَغْضَاءِ عَنْهُ وَتَرْمُقُهُ بِالْحَاظِ الْوَدُودِ⁽³⁾

(1) تفيظ نفوسها، من فاظ الرجل: مات.

(2) اللسان وآداب الصحبة: (حماما).

(3) البيت غير وارد في اللسان.

[فصل]

فصول مستحسنة من رسائل في الشفاعة والوسائل :

سيدي⁽¹⁾ الأعلى ومغتمدي الأسنى، وذُخِرَ أيدي الأسرى وعارفة زمني الحسنى، ومن أبقاه الله مُبْلَغَ المُنَى، مُسَوِّغَ التُّعْمَى، لئن كانت الأيامُ - أَعَزَّكَ اللهُ - قد قَلَصَتْ أذيالَ أحوالكِ، وسلَطَتْ هجيرَها على بزدِ ظلالكِ، وكَدَّرَتْ بأقذاءِ صروفها صفوَ آلائكِ⁽²⁾، فما استلانت نَبْعَكَ، ولا أحالت عن عادةِ الجميلِ طبعكِ، ولا عَقَّتْ في مرابعِ السَّنَاءِ والثَّنَاءِ رُبْعَكَ. فقد يجري الجوادُ وهو منكوبٌ، ويتجملُ الحرُّ وبه ندوبٌ، والله يُجِيرُ الصَّدْعَ، ويُجَمِّلُ الصُّنْعَ، بعزَّته.

ويتأدَّى خطابي - أعزَّكَ اللهُ - من يدِ فلانِ أمْلَكَ - أبقاه اللهُ - وقد علمت ما دَهَمِي به وطنُهُ من خطوبِ الزَّمَنِ، وضروبِ المِحَنِ، وتغلبِ عِبَادِ الوَثَنِ، ودفعتهِ الضرورةُ إلى استِزْفَادِ الأخرارِ، والتكسبِ بالأشعارِ، وهو ممن يتصرفُ في الصَّنَاعَةِ بلسانِ منيعٍ، ويأوي منها إلى طبعٍ غير طبعٍ، وله في قبُولِ عفوَ المنيلِ إجمالٌ، وعندهُ في شكرِ العزْبِ المُختَصِرِ اختِفَالٌ. ولَمَّا عرفَ ما بيننا من عهدٍ لا يُفارقُ نِصَابَهُ كَرَمٌ، ولا يلحقُ شِبَابَهُ هَرَمٌ، اتَّخَذَ خطابي هذا عنوانَ شعره، ولسانَ أمره، ودليلاً على موضعه، ومشيراً إلى مقصده، ومنزعه، وأنت بسزوك⁽³⁾ تُضدِّقُ آمَلَهُ إن شاء اللهُ. والسلام.

وفي المعنى :

(1) الرسالة في (الذخيرة ق2/2م/302). منسوبة إلى أبي القاسم بن الجدي. وفيه :

«وكتب معتنياً بأحد الأدباء الشعراء: لئن كانت الأيام...»

(2) نفسه: زُلايِكَ.

(3) السروُ هنا بمعنى المروءة والشرف.

مَنْ حَلَّ مَحَلَّكَ - أَعَزَّكَ اللهُ - فِي كَرَمِ النَّصَابِ، وَاحْضِرَارِ الْجِنَابِ، لَمْ يَخْلُ كَنْفُهُ مِنْ آمِلٍ يَرُدُّهُ، وَفَاضِلٍ يَعْتَمِدُهُ، فَالْمَنْزِعُ الرَّحْبُ يَنْتَابُهُ الْكِرَامُ، وَالْمُورِدُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ⁽¹⁾ وَمَنْ حَدَاهُ ذَكَرَكَ، وَهَدَاهُ يُسْرَكَ، أَبُو فُلَانٍ وَاسْمُهُ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ [أ.]⁽²⁾ عَلَيْهِ أَوْ أَشِيرَ إِلَيْهِ، وَلَهُ مِنْ ذَوَاتِهِ وَأَدَوَاتِهِ شَوَافِعُ، وَعِنْدَهُ مِنْ طُرْفِ الْحَكْمِ وَغَرَائِبِ [الْأَدَبِ]⁽³⁾ [64ظ] بَدَائِعُ، وَكَانَ تَحْتَ نِعْمَةٍ وَافِيَةِ الْجِنَاحِ، وَحُرْمَةٍ سَائِلَةِ الْأَوْضَاحِ، تُكْبِرُهُ الْكِبْرَاءُ، وَتُوَثِّرُهُ الْأُمْرَاءُ، وَتَحْسُدُ سَامِيَّ قَدْرِهِ الْأَنْدَادُ، وَيَنْجِحُ بَنْشِرُهُ وَنَظْمُهُ الطَّرْسُ وَالْمَدَادُ، ثُمَّ عَطَفَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ، وَانْتَشَفَ مَالِدِيهِ، وَرَمَاهُ بِأَنْقَذِ سَهَامِهِ، وَأَجْوَرَ أَحْكَامِهِ، فَاضْطُرَّ إِلَى التَّغْرُبِ فِي الْبِلَادِ، [وَالتَّقْلِبِ]⁽⁴⁾ مَا بَيْنَ مَبْرَاتِ الْأَمْجَادِ، وَقَدْ حَطَّ رَحْلُهُ بِبَابِكَ، وَالتَّحَفَ بِأَطْنَابِكَ، وَأَنْتَ إِلَى الْجَمِيلِ أَهْوَى، وَبِحَسَنِ الصَّنْعِ أَوْلَى، وَاللَّهُ تَعَالَى يَبْقِيكَ حِلْيَةً فَخَارٍ، وَكِعْبَةً زُؤَارٍ، بِمَنْتَهُ.

وَفِي الْمَعْنَى:

سَيِّدِي الْأَعْلَى، وَمَعْتَمِدِي الْأَقْوَى، وَظَهِيرِي الْأَكْرَمِ الْأَوْفَى، لَا زَالَتْ تُعْقَدُ الْأَمَالُ عَلَيْكَ، وَتَحُبُّ⁽⁵⁾ الرُّكَّابُ إِلَيْكَ، وَتَلْقَى الرَّحَالَ لَدَيْكَ، وَتَتَأْتَلُ النَّعْمُ فِي يَدَيْكَ.

كُنْتَهُ - أَدَامَ اللهُ عَزَكَ - وَلَا مَزِيدَ عَلَيَّ مَا بِالنَّفْسِ مِنْ تَوَقُّقٍ، وَبِالْقَلْبِ مِنْ صَبَابَةٍ إِلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ وَشَوْقٍ، أَمَّتَعَ اللهُ بِكَ السَّيِّدَةَ، وَلَا أَعْدَمَكَ آلَاءَهُ الْمَعْتَادَةَ، وَبِتَأْدَى مِنْ قَبْلِ فُلَانٍ - أَبْقَاهُ اللهُ - وَقَدْ انْقَطَعَتْ بِهِ الْحِبَالُ، وَتَقَلَّصَتْ عَنْهُ الظُّلَالُ، وَأَتَعَبْتَهُ الْمَطَامِعُ وَالْأَمَالُ، وَشَكَّتُهُ الْبَكْرُ وَالْأَصَالُ، وَكُلَّمَا رُمْنَا لَهُ تَعَلَّقًا تَعَرَّضَتْ الْقَوَاطِعُ

(1) مَقْتَبَسٌ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَيَّ بِأَبِيهِ وَالْمَشْرَبُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

(2) بِيَاضٍ فِي الْأَصْلِ.

(3) فِي الْأَصْلِ: «الْأَدُ»، وَأَتَمَّنَّا الْكَلِمَةَ بِمَا يَلَاثِمُ السِّيَاقَ.

(4) غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي الْأَصْلِ، وَلَعَلَّ الصُّوَابَ مَا أُثْبِتْنَا.

(5) مِنَ الْخَبَبِ وَهُوَ الْإِسْرَاعُ فِي الْمَشْيِ. وَقَدْ حَبَّ يَحُبُّ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ: تَاجُ الْعُرُوسِ (خَبَبٌ).

وَأَعْرَضَ الْإِقْبَالَ، وَمِنْ أَنْوَاعِ الدَّاءِ مَا لَا طِبَّ لَهُ إِلَّا الْإِنْتِقَالَ، وَمَنْ زَالَتْ بِهِ الدَّارُ، فَحَقُّهُ الزَّوَالُ. وَسَأَلَنِي، وَالذَّمَامُ يُطِيعُهُ، وَإِدَارَةُ الْخَيْرِ لَا تُضِيعُهُ، مُخَاطَبَتِكَ، فَأَجَبْتُهُ، وَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اخْتَارَكَ لِمَشْوَاهِ، وَجَعَلَكَ رَبِّ نُعْمَاهِ، لَا زَلَّتْ لِلْأَخْرَارِ مُضْطَنَعًا، وَلِحَاجَاتِ الْأَوْلِيَاءِ مَوْضِعًا، وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ - دَامَ عِزُّكَ - أَعَمَّ سَلَامٍ وَأَوْفَاهِ، وَأَبْرَهَ وَأَخْفَلِه. ثُمَّ السَّلَامُ الْمُرَدَّدُ الْمَجْدُدُ عَلَيْكَ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتِهِ.

وله في المعنى :

أطال الله بقاء الأمير الأجل، الملك السيد الأفضل، وعدله ممدود، وناديه بكل صالحة مشهود، ورفقه معهود، وباب ملكه موزود، ولا زال تفتح به، بعد الوفود وفود. الأمير الأجل - أيده الله - بما وضع الله له من القبول، والعدل المطرد الموصول، تتسابق الحسنات إليه، وتترادف الخيرات عليه، والله عز اسمه يدخر له ما يجريه من المكرمات على يديه، ويؤتم له النعمة الراهنة لديه، وأن فلاناً - أعزه الله - من أعيان كذا، وذوي السلف الطاهر فيهما طاعته - أعزه الله - ذكر أنه سعي بينه وبين فلان بفساد، وتذكر له بعد البر المعتاد، وهو بعد الأمير الأجل - أيده الله - لا نذ، ومن كل ما ينفق عليه عائذ، وسبق له إلى هذه الحضرة تكرر أشهر بها عينه، وأثبت المودة بين أهلها وبينه، وقام بين يديه من وسائل أوليائه فيها ما يؤنس مقصده، ويقيم أوده، على أن الأمير الأجل - أيده الله - لكرم السجية، والشيم الرضية، وسيره الفاضلة في الرعية، لا يحتاج معه إلى شفيع، ولا يتوسل إليه بأجدي من خلقه الرفيع. أمده الله بحسن الصنيع، وأبقاه مشكوراً من الجميع، بجوده ومجده. والسلام [65].

وفي المعنى «لابن طاهر»⁽¹⁾:

(1) هو محمد بن أحمد بن إسحاق بن طاهر أبو عبد الرحمن. من أهل العلم والأدب البارِع، يتقدم رؤساء عصره في البيان والبلاغة، رسائله مدونة، ولأبي الحسن بن بسام فيها تأليف سماه بـ (سلك الجواهر من ترسيل ابن طاهر) توفي سنة 508هـ. الحلة السيرة 2: 116.

أطال الله بقاء الأمير الأجل ناصر الدولة⁽¹⁾ ومُعزّ المِلَّة، وأَيَّدَهُ، وأَعْلَى يَدَهُ: الشفاعات - أَيَّدَكَ اللهُ - على قَدْرِ مُلْتَحِفِهَا، وَلِكُلِّ عِنْدَكَ مُنْزِلَةً يُوَافِيهَا، وَلَمَّا تَأَمَّلَ ذُو الوزارتين الفاضلُ أبو فلان⁽²⁾ - أَبْقاءَ اللهُ - مالَكَ في الناس، مِنَ الطُّولِ والإيناس، بما جُبِلَتْ عليه من شَرَفِ السَّجِيَّةِ، والهممِ العَلِيَّةِ⁽³⁾، حتى مالتَ إِلَيْكَ الأَهْواءُ، وازْتَفَعَ لَكَ بِالْحَمْدِ اللُّوَاءُ، قَصَدَ ذِرَاكَ، وَاغْتَقَدَ اليُمْنُ في أَنْ يراك، فَيَمْلَأُ مِنْ زَهْرِ العُلا أَجْفاناً، وَمِنْ نَهْرِ التَّدَى جِفافاً، وَيَسْتَبْدِلُ مِنْ صَدِّ الزَّمانِ إِقبالاً، وَمِنْ تهاوُنِ الأيَّامِ اهْتِبالاً⁽⁴⁾، وَلَهُ قَدَمُ الوِجَاهَةِ، وَقَدَمُ النَّبَاهَةِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ بَيانُهُ، كما يَدُلُّ على الجِوادِ عِناهُ، وَأَزْجُو أَنْ يَنالَ بِكَ الأَمالَ غَضَّةً، والأَيادي مُبَيَضَّةً، فَأَقُومُ على مَنبَرِ الشَّاءِ خُطيباً، وَأوقِدُ على جَمْرِ الآلاءِ عوداً رُطيباً، لا زِلْتَ للقاصدينَ ملاذاً، وللرَّاغِبينَ عياداً⁽⁵⁾.

وكتب في المعنى «[أبو]»⁽⁶⁾ مروان بن أبي الخصال:

سيدي الأكرم، وملاذي الأعصم، دُمْتَ في السعد الأذوم، والشَّاء الأفخم، أما أعزَّكَ اللهُ بما أَلْتَزِمُهُ مِنْ برك، أَتَحامى كَثْرَةُ التَّكليفِ، وَأَميلُ إلى جانِبِ التَّخفيفِ، وَكُنْتُ اِغْتَقَدْتُ بَعْدَما أُسْعِفْتُ فِيهِ مِنْ مَرْغُوبٍ أَلَّا أُكَلِّفَ سِواهِ مَجْدِكَ، فَأَحوزَ رُثْبَةَ المُخْلِيفِ عِنْدَكَ، (لَكِنِّي أرى الحَدِيثَ شَجوناً)⁽⁷⁾. وهذا الفَتى، موصلُ الرُّقعة، هو في أَهلِ الصِّيانَةِ مُعدودٌ، وَلَهُ في تَخَلُّمِ جِوانِحِ الأَغْيانِ مَنْابٌ مَحمودٌ، وَعِنْدَهُ عيالٌ، وفي حالِهِ إِقلالٌ، وهو مُطلوبٌ بَعْدَ يَؤدُّهُ

(1) الرسالة في القلائد ص: 67-68. والخريدة 3/367، وفيهما: «وله إلى ناصر الدولة صاحب ميورقة».

(2) نفسه: (أبو الحسن العامري).

(3) نفسه: (السنية).

(4) المصدر نفسه: (ابتهالاً). (والأيادي منك مبيضة).

(5) نفسه: (معاذا إن شاء الله تعالى).

(6) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية.

(7) من المثل المشهور: «الحديث ذو شجون» جمهرة الأمثال: 1/377.

وإن قلَّ، ومُخِلَّ بوفره فيما أُخِلَّ، فإنَّ وسعه الاحتمالُ، ووقع له الاحتيالُ، أنعمت باله وتَعَشَّتْ عياله، وكأنَّما حُزَّتْ الحُسْنَى له، ثمَّ يُثَبِّتُ لك في ديوان المُتَعَمِّينَ ذَكَرٌ جميلٌ، ولنَّ يَضِيعَ مِنَ الخَيْرِ فَيْتِلٌ. وأمَّا ما أتَوَخَّاهُ مِنْ شُكْرِ هذه إِلَيْكَ فما يَتَّصِلُ مع الأبدِ، وَيَقْصُرُ فيه اليوم مع الغدِ.

وفي المعنى (1) «لأبي عبد الله أخيه»:

سيدي الأعلى، وعمادي الأوثق الأسنى، وحظي الأكرم الأوفى. بقيتَ لضميم تدفعُهُ، وباطل تدعه، وعلم في إقامة الدين ترفعه. أبرَّ الأعمال ظلامَةً (2) تردُّ، ودِعَامَةً في الحقِّ تُشَدُّ، وباب جورٍ عن الناسِ يُغْلَقُ وَيُسَدُّ.

وإنَّ المؤذنَ أبا فلان - أبقاه الله - طُرِفَ (3) عن خِطته في الأذانِ، بما أذركهُ مِنْ بَغْيِي، وخبيثِ سغي، وأُعلِمْتُ أَنَّ قاضي الجماعة - أدام الله توفيقه - أشار بإعادته إلى أذانه، وإثباته في الرتبة الأولى مِنْ مكانه. ولم أشكَّ أَنَّ إشارته - وُصِلَ توفيقه - أمضى من التصريح، واللسانِ الفصيح. غير أنَّ المؤدِّنَ المذكورَ عناني بعضُ أمره، وتوجَّه إليَّ لشدِّ أزره، ولعلَّ الخِطَّةَ تَسَعُّه، ومن كان أَمَلُهُ فيها موضعهُ (4)، وإنَّ ضاقَ عنهما الاحتمالُ، فالذي [65ظ] بُغِيَ عليه أولى أَنْ يُنْصَرَ، وأحقُّ أَنْ يُؤْخَذَ بيده إذا عثرَ.

وأنتَ بفضلِكَ تأتي هذا الأمر من بابهِ (5)، وتحرزُ إن شاء الله فضل ثوابه.

والسلام.

(1) يقصد في الشفاعة والوسائل.

(2) الظلّامة: ما تظلمه، وهي المظلمة. قال سيبويه: أمّا المظلمة فهي اسم ما أخذ منك. لسان العرب (ظلم).

(3) في اللسان: طرفه عنه: أي صرفه ونحاه. قال الشاعر:

إِنَّكَ وَاللَّهِ لَذُو مَلَأَةٍ يَطْرُقُكَ الْأَذْنَى عَنِ الْأَبْعَدِ
أَي يَصْرَفُكَ. لسان العرب (طرف).

(4) في التعبير غموض.

(5) فيه نَفْسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. سورة البقرة: 189.

وله في المعنى (1):

خَطَطْتُ هذه الأحرفَ، أطال الله بقاء ذي الوزارتين الأجل، السيد الأوحَد الأكمل، على استحداثِ حفزٍ، ووقتِ أوجِبَ أن أوجز، وعظيمِ شغلٍ بَلَدٌ (2) الخاطر وأعجز. وهي مُتَأَدِّيَةٌ إليه من يدي، وفي صحبةِ كبدي. والجلَاءُ من هذا أن [سَلِيلَ] (3) نِعْمَتِكَ القاسمَ ولدي، يَمَمَ تِلْكَ الحَضْرَةَ التي بكَ بهاؤُها، ولأَجْلِكَ يَجِبُ اعْتِمَادُها، واتِّخَاذُها مُبْتَغَى سببٍ، من تَقْيِيدِ سُنَّةٍ وأدبٍ. فاضْمُمُهُ أَيُّها السَّيِّدُ إِلَيْكَ ابْنًا، واستخدمه، إن شئتَ عبداً قَتْنَا، فَمِنْ رضايِ ورضاهُ، أن تكونَ سَيِّدُهُ ومولاهُ. ولم أَمْلِكْ مزيداً على هذه الأحرف. والله المستعان.

ولغيره في المعنى (4):

أكرمُ يد - أعزكَ الله - يُقَلِّدُها المرءَ جيدَ مجده، ويُزَيِّنُ بها ديوانَ حمده، ما سَدَّ خَلَّةً من حسيبٍ، أَفْعَدْتُهُ يدُ الدَّهْرِ المريبِ، وموصلُهُ - وصلَ اللهُ حُرْمَتَكَ بالسلامة، من قَلَدَ الأيامِ أبو فلان (5) - رضي اللهُ عنه - فإنه توسَّلَ بي إلى مكارمِكَ في ترميقِ حالته، والرَّمَّ لحوالته، فإنَّما (6) جَفَّتْ غُضَارَتُهُ بعدَ النُّعْمَةِ، وبدَلْتُهُ بالتقتيرِ من رَغْدِ النُّعْمَةِ، وحوَلْتُهُ إلى الضَّيْقِ بعدَ السَّعَةِ، وإلى التُّجُولِ مِنَ الدَّعَةِ، ومثْلِكَ، ولا مِثِيلَ لَكَ، رَقٌّ لِمَا بِهِ، ورَعَاهُ (7) لشرفِ نِصَابِهِ، وأغْتَنِمَ الصنِيعَةَ فيه، وحَقَّقَ ضِمَانِي عنده وما يَزْتَجِيهِ. فإنَّكَ ستَجْزِلُ بما تُسْديهِ، أَجْمَلَ الذِّكْرِ، وأحْفَلَ الشُّكْرِ، مع الأَجْرِ المَغْبُوطِ والذِّخْرِ المَحْوَطِ. والله تعالى لا يَعدِمُكَ ازْتِهَانَ المِنَنِ وازْتِبَاطَ الأَحْرَارِ، وَيَحْرُسُكَ من حوَادِثِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ،

(1) يقصد في الشفاعة والوسائل.

(2) بَلَدٌ تعني هنا: نكس في العمل وضعف.

(3) في الأصل: (أن نعمتك) ويبدو أن الجملة غامضة بدون هذه الإضافة.

(4) الرسالة لأبي عبد الرحمن بن طاهر، وهي في الذخيرة ق3/م1/ص 62.

(5) نفسه: ابن المستعين بالله.

(6) نفسه: لَمَّا.

(7) يياض في الذخيرة.

وفي فصل (1):

وفلان ممن يأوي إلى خير وصلاح، ويستضيء من طلب العلم بمصباح، وبحسب ذلك أحب حياطته، وأريد إرادته، ورغبتني حفيّة لدى مجدك في أن تَضَعَه منك ببالي، وتُخَفِّفَ ما يطرأ عليه من أثقال، وتقلّده من مُحَافَظَتِكَ ما يَحْصُلُ به على مزيّة حال، حتى يرى عليه أثر الشافع، وتلذّ خبره أذن السامع، وثقتي بما خَطَطْتُ لك من سُطُورِي هذه أَعْنَتْنِي عن الاختفال، والإلحاف في السُّوَالِ، وأنت أَرْطَبُ عوداً، وأخْصَبُ نائلاً وجوداً، من أن يُثَنِّيكَ عن العلا ثانٍ، أو يَفْتَقِرَ المشفوعُ لك فيه إلى ضمان. بقيت للفضل ربّعا يحطّ لديه، وثمّالاً⁽²⁾ يُعَوَّلُ عليه. والسلام.

وفي فصل (3):

وفلان أعزه الله بتقواه، وأعانه على مانواه، ممن له من العلم حظ وافر، ووجه سافر، وعندّه دواوين أغفال، لم تُفْتَحَ لها على الشيوخ أفعال. وقصد تلك الحضرة ليقيم أودّ متونها، ويعاني رمد عيونها، وله إلينا وسائل [66و] أوجبت الإشادة بذكره، والاعتناء بأمره، وله عندنا مكانة حفيّة تقتضي مخاطبتك بخبره، وإنهاضك إلى قضاء طوره، وأنت - إن شاء الله - تُسَدِّدُ عَمَلَهُ، وتُقَرِّبُ أَمَلَهُ. وتُسَبِّبُ أسباب العون له.

وفي فصل (4):

أما وَكَتَفَ بِرُكٍّ لِمَنْ [أَمَكَ]⁽⁵⁾ من أهل الفضل مُمَهَّدٌ، وجفن رعايتك لهم

(1) الرسالة لأبي عبد الرحمن بن طاهر، وهي في الذخيرة: ق/3م/1 ص 61.

(2) الثمّال: الغيات والملجأ والمُطعم في الشدة لسان العرب (ثمل).

(3) الرسالة لأبي القاسم بن الجذ، في القلائد: ص 266، وفيه: «وكتب عن أمير المسلمين إلى ابن حمدين في أمر أبي الفضل ابن عياض».

(4) الرسالة لأبي القاسم بن الجذ، في القلائد ص 264.

(5) في الأصل: «ائك»، والتصويب من القلائد.

مُسَهَّدٌ، وَمِنْزِلُ حَفَايَتِكَ بِهِمْ مُتَعَهَّدٌ، فَكُلُّ وَغَيْرِ يَلْقَوْنَهُ فِي سَبِيلِ قَضْدِكَ مُسْتَسْنَهَلٌ، لَا يَمُرُّ لَهُمْ دُونَكَ مَنَهْلٌ، وَلَا يَضِلُّ بِهِمْ، وَأَنْتَ الْعِلْمُ، مَجْهَلٌ، وَمِمَّنْ رَأَى أَنْ يَقْتَحِمَ نَحْوَكَ ظَهْرَهُ لِحِجَّةٍ وَمَحِجَّةٍ، وَيَقْرَنُ فِي أُمَّ كَعْبَةٍ فَضْلَكَ بَيْنَ عُمَرَةَ وَحِجَّةٍ، وَيَرْحَلُ إِلَى حَضْرَتِكَ الْمَأْلُوفَةِ مُهَاجِرًا، وَيَعْتَمِدُهَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ تَاجِرًا، لِيَجْتَهِدَ فِي جَمْعِهِ وَكَسْبِهِ اجْتِهَادًا مُعْتَرِبًا، وَيَمْلَأُ مِنْ فَوَائِدِهِ وَفَرَائِدِهِ وَعَاءً غَيْرَ سَرِبٍ⁽¹⁾. وَمَذْهَبُهُ الْاِقْتِبَاسُ مِنْ أَنْوَارِكَ، وَالْاَلْتِبَاسُ مِنَ الدَّهْرِ بِجَوَارِكَ، وَالْاِسْتِنَاسُ بِأَسِرَّةِ بَشْرِكَ وَمَسْرَّةِ حَوَارِكَ⁽²⁾ فَلَانٌ، وَلَهُ فِي الْفَضْلِ مَذْهَبٌ، يَبْهَرُجُ عِنْدَهُ الذَّهَبُ، وَعِنْدَهُ فِي النُّبْلِ غَرَائِبٌ، لَا يُفَارِقُ زَنْدَهَا اللَّهْبُ وَسْتَفْرِبُهُ فَتَسْتَعْرِبُهُ، وَتَخْبِرُهُ، فَتَكْبِرُهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وفي فصل كتبه «أبو القاسم بن الجدد» إلى «أبي الحسن بن الأخضر»⁽³⁾ رحمة الله عليهما:

إذا كان عهد الإخاء ممَّا رَقَمْتَهُ يَدُ الطَّلَبِ، فِي صَفْحَةِ الْأَدَبِ، لَمْ يَنْسَخْ لَهُ الدَّهْرُ حُكْمًا، وَلَا أَحَالَ الزَّمَنُ مِنْهُ رَسْمًا؛ بَلْ يَتَجَدَّدُ عَلَى تَقَادُمِ الْأَحْقَابِ، وَيَتَرَدَّدُ أَبْدًا فِي غَضَارَةِ⁽⁴⁾، الشَّبَابِ وَإِنَّمَا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ نَسَبٌ لَا يَخْفَى، وَرَحْمٌ لَا يَجِئُ لَهَا ثَرَى، وَذِمَامٌ تُثْنَى عَلَيْهِ الْخُنَاصِرُ، وَالْتِحَامٌ تُشِيرُ إِلَيْهِ الْبِنَاصِرُ⁽⁵⁾. فَلَا أَدِيبٌ صَنُو الْأَدِيبِ، وَكَفَى شَاهِدًا⁽⁶⁾ بِتَمَازِجِ الْقُلُوبِ. وَفِي عِلْمِكَ مَا سَلَفَ

(1) لعله يشير إلى بيت ذي الرمة:

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب

(2) من الحوار وهو الجواب. وفلان هو أبو الفضل عياض.

(3) هو علي بن عبد الرحمن بن مهدي التنوخي، من أهل إشبيلية؛ يكنى أبا الحسن؛ يعرف بابن

الأخضر. كان من أهل المعرفة باللغة والآداب، حافظاً لهما مقدماً في معرفتهما وإتقانها.

توفي سنة 514هـ: الصلة: 404/2 رقم 913. والرسالة في الذخيرة: ق1/2/ص310.

(4) الذخيرة: (عصر)، «له ثرى».

(5) المصدر نفسه: (الأواصر).

(6) (شاهداً) ساقطة من الذخيرة.

بيننا من العهد المُرزي حُسْنُهُ بِزَمَنِ الورد، سقاه الله صوب العهاد، ولا زال مُخَضَّرَ المراد، فما كان إلا عُرَّةً انْتَهَرَتْ مِنْ تَهَاتِفِ البِيضِ الغرائرِ، ولَمْعَةٌ (1) اقْتَبَسَتْ مِنْ تِضاحِكِ الترائبِ تحت سود الغدائرِ .

ولما علم أبو فلان، حليفُ شُكْرِكَ، وأليفُ بَرِّكَ، ما بيننا مِنَ المناسِبِ الرُّوحانيةِ، والمذاهبِ الأدبيةِ، استنهضني لشكر ما خصصته به من تقريب مَحَلٍّ، وتَخْفِيفِ كُلِّ . فَتَهَضَّتْ فِي ذَلِكَ نَهوضَ المبدئِ المُعيدِ، والتَحَفَّتْ (2) برداءِ الثناءِ عَلَيْكَ فِي المَحْفَلِ المشهودِ، وَسَرَّني كَوْنُ هذا الفتى الدمثِ الخليفةِ، السَّديدِ الطريقةِ، مِنْ إِنْشاءِ تخرِيجِكَ وتفهيمِكَ، وَأَغْصانِ تَثْقِيفِكَ وتقويمِكَ، فَإِنَّهُ يَقومُ بِشكرِما (3) تُسْديهِ إِلَيْهِ، وَيُفي بِصونِ ما تودِعه لَدَيْهِ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ أُولِيَ الجميلِ يشكرُ، ولا كُلُّ شَجَرٍ وَإِنْ سُقِيَ يُثْمِرُ، وَأنتِ بسروكَ توسعُ قريحته ذكاءً، وصفحته (4) جلاءً، حتى يَخْلُصَ خُلوصَ الذهبِ، ويتخصص بحلِيةِ الأدبِ، مُخرِزاً فِي ذلك ذكراً يشيعُ خبره، ويفوح عَثْبِرُهُ، والله تعالى يُثَبِّتُكَ لِهَذَا الشَّانِ تُذيعُ [66ظ] أسرارَهُ، وترَفَعُ منارَهُ .

وكتب أيضاً لغيره في المعنى (5) :

مَنْ دَفَعْتَهُ الأيامَ - أعزَّكَ اللهُ - إلى التَّقَلُّبِ فِي الأقطارِ، والتَّكَسُّبِ بالأشعارِ، لم يَخْفَ عَلَيْهِ تواضع (6) الأحرارِ، فِي التَّجودِ (7) والأغوارِ . على أَنَّ رَسَمَ الشَّعْرِ قَدْ دَرَسَ أوكاداً، ومُرْتاداً البِرِّ قَدْ عَدِمَ المُرَادَ والمَرَادَ؛ إلا أَنَّ صاحِبَ هذا الشَّانِ لا بُدَّ أَنْ يَتَصَرَّفَ، أَنْجَحَ أَوْ أَخْفَقَ، وَيَتَسَوَّقَ كَسدِ أَوْ نَفَقَ .

(1) نفسه : (ولمعة كأنما).

(2) الذخيرة : (واحتيبت).

(3) المصدر نفسه : (فإنه ممن يتصور مقدارما).

(4) المصدر نفسه : (وصحيفته).

(5) الرسالة في الذخيرة ص 311 : (وله من أخرى عناية بأحد الأدباء الشعراء).

(6) الذخيرة : (مواضع).

(7) في الأصل : (والنجود) والتصويب من الذخيرة .

وأبو فلان ممن دخل ذلك الصنع⁽¹⁾ فأخمدته، وتخيل يُمنّ معاودته فاعتمده،
وله في صنعة القريض باع، وبشكر ما يولى⁽²⁾ اضطلاع، وبين فكنه لسان كشقة
ميرد، أو ظبة⁽³⁾ حسام فرد، ولما كنت - أعزك الله مقدماً في أعلام مضرك،
وأعيان عصرك، وعلم ما بيننا من سهم الوداد، وكريم الإعتقاد⁽⁴⁾، سألتني
مُخاطبتك راغباً في أن تُسدّد له هنالك غرضاً، وتسهّل من حياض امله فرصاً،
وترفع له في سبيل التزكية مناراً، وتقلّده من صوغ التخلية طوقاً وسواراً، فأجبتُه
لما يمتُّ به إلى من وكيد دمام، وحميد إلمام، والثقة بتزول رغبتي إليك على
طرف ثمام،⁽⁵⁾ وشرف اهتمام. وأنت بسرّوك تذنيه من كتفي قبولك وإقبالك،
ولا تخليه من الأُنس بتهممك واهتبالك، حتى يصدّر وهجيره شكر إجمالك⁽⁶⁾
ونشر صنيعه من جاهك أو مالك إن شاء الله.

وله في المعنى⁽⁷⁾:

من عهد - أعزك الله - أنس فثائك، وحسن اغتائك، وألف برّد أفيائك، ولين
أزجائك، لم يحبسُه عنك مسكن⁽⁸⁾ ولا وطن، ولا لذ له في غير حجرِكَ وظلِّكَ
وسنّ، فمُولي الجميل محبوب، ومكان الأُنس مطلوب، وفي علمك أن
النفوس⁽⁹⁾ تلتبس الرُجحان، وتعتمدُ الفضلَ حيث كان.

وفلان ممن قيّده إحسانك، واستعبده امتنانك، فهو لا يغدِل بك أحداً، ولا

(1) الذخيرة: الصقع.

(2) الذخيرة: «ما يوالاه اضطلاع».

(3) في الأصل: ظباة، والتصويب من الذخيرة.

(4) الذخيرة: كرم الاعتداد.

(5) في الأصل: ثمام، والتصويب من الذخيرة. والعرب تقول للشيء الذي لا يعسر تناوله: هو على طرف الثمام.

(6) من أجمل الصنعة: حسنها وكثرها.

(7) الرسالة في: الذخيرة: 312: (من عهد - أعزك الله -).

(8) الذخيرة: سكن.

(9) في الذخيرة: والنفوس على علمك.

يحلُّ عن عِصْمَةِ تَأْمِيلِكَ يَدًا، فإذا بعد عن جنابِكَ لم يَسْغُ له قرار، ولا اطمأنت به دار. وقد بعثهُ صدقُ الانقطاعِ إِلَيْكَ، على حَسْمِ العَلَقِ الموجِبَةِ لُبُعده عن ظلِّ جناحِكَ، وأُتس التِّمَاحِكَ، ولم يَبَقَ له في غيرِ مكانِكَ، سببٌ⁽¹⁾ يَجْذِبُهُ، ولا أملٌ يُصَدِّقُهُ أو يُكذِّبُهُ. وأنتِ بِمَجْدِكَ تُواليِ اصطناعه، وتُرَاعِي انقطاعه، وتلحظُ بعينِ تَهْمُوكِ ضياعه.

(1) الذخيرة: (سيب).

[فصل]

ومن أحسن ما كتبوا في التهئة من الكلام الرفيع
والنثر المشتمل على كل معنى بديع:

«ابن أبي الخصال»⁽¹⁾: [الكامل]

سَكَنَ الزَّمانَ فلا يَدِ مَذْمُومَةٌ للحادثات ولا سِوَامٌ⁽²⁾ تَدْعُرُ [67ظ]
أطال الله بقاء الأمير الأجل، الملك الأكرم الأفضل، والبشائر إليه تَسْبِقُ،
والفُتُوحُ في أعدائه تَتَسَقُّ، وَالْوَيْةُ نصره تَخْفِقُ، وَوُفُودُ التَّهْنِئَةِ نحوه تَزْدَجِمُ،
والْحُتُوفُ على أفتاله تَفْتَحِمُ، والمنايا فيهم شرقاً وغرباً تَحْتَكِمُ، وسيوفُ الحقِّ
في أوصالهم تُطَبِّقُ⁽³⁾ وتُصَمِّمُ⁽⁴⁾.

كتبته، كتبَ اللهُ لكم الذِّكْرَ الأزْفِعَ، والسَّعَدَ الأنْصَعِ، والفضْلَ الأعمَّ
الأوسع، عن دعاء يَرْفَعُهُ إخْلاصٌ، وَوَلَاءٌ لا يَضَعُهُ انتِقاَصٌ، وشُكْرٌ يَسْتَنْزِلُ
النَّعَمَ، كما يَسْتَنْزِلُ العُصْمَ⁽⁵⁾ اقتِناَصٌ، واستمساكُ بآيه⁽⁶⁾ وظلُّه الذي هو من

(1) المقصود هنا أبو عبد الله، ولم أقف على قائل البيت.

(2) السوام والسائمة: الإبل الراعية.

(3) من طبَّقَ السيفُ: إذا وقع بين عظيمين - لسان العرب (طبق).

(4) يقال للضارب بالسيف إذا أصاب العظم فأنفذ الضربة: قد صَمَّمَ، فهو مُصَمِّمٌ. فإذا أصاب
المفصل، فهو مطَّبَّقٌ. وأنشد أبو عبيد:

[يُصَمِّمُ أحياناً وحيناً يُطَبِّقُ]

لسان العرب (صمم).

(5) العُصْمُ: الوعل. والأثنى منهن عصماء، والذكر أعصم، لبياض في أيديها.

(6) الآي مفرد آية: العلامة، الشخص، العبرة.

الأيام مناص، وعلى الكرام جنن⁽¹⁾ واقية ودلاص⁽²⁾، وتشيع في علاه، وتسرع إلى رضاه. يكافئ إحصانه منه عموم واختصاص. والله الملي⁽³⁾ بتتميم ما يعجز عنه الشكر، ولا يبلغ كنهه الذكر. فقد أوضح لنصر الإسلام سنناً، وأبلى⁽⁴⁾ المسلمين والأمير المؤيد منه بلاء حسناً، وأوسع العيون الساهرة قرّة ووسناً، وأعاد الليل، وقد كان معترك الهموم الواجبة سكتاً⁽⁵⁾، يهلك المارقين التاكثين الذين جعل الله لمهلكهم موعداً⁽⁶⁾، ﴿وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾⁽⁷⁾.

أطلع الله عليهم فقلاهم⁽⁸⁾ ومقتهم، وعمهم، لاجترائهم وأفرائهم، بعداب سحتهم. لجوا في الضغائن والإضرار، ﴿بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾⁽⁹⁾. فذلك أنواحهم⁽¹⁰⁾ في آفاق الديار مرتقية، وأزواحهم في أطباق النار ملتقية، كادوا الإيمان، وأسفوا⁽¹¹⁾ الرحمن، وتقارضوا الإفك والبهتان، واستخفوا الجهال، وأملوا الآمال.

وما بقاء فلان الطريد الملعون، وقد فجع بخليله المفتون، ورسوله المجنون، وجمعه الذي أودت به رحي الحرب الزبون، ونعى إليه نفسه الخبيثة رأس الكفرة

(1) جنن: من جن الشيء يجنُّه جناً: ستره.

(2) الدلاص والدلاص: اللين البراق الألمس.

(3) من أملاه الله إياه وملاه، له الحول والطول، قال تعالى ﴿واهجرتي ملياً﴾ أي طويلاً.

(4) من الامتحان.

(5) فيه نفس قرآني. قال تعالى ﴿فالق الإصباح وجاعل الليل سكتاً والشمس والقمر حساباً﴾ سورة الأنعام، الآية: 96.

(6) من سورة الكهف، الآية 59. قال تعالى: ﴿وجعلنا لمهلكهم موعداً﴾.

(7) سورة الكهف، الآية: 49.

(8) القلا والقلا والقليل: البغض، من قاله يقلبه قلباً وقلاء.

(9) سورة إبراهيم، الآية: 28 ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار﴾.

(10) أنواح جمع لمناحة: يقال نساء نوح وأنواح.

(11) أسفه: أغضبه، وفي التنزيل العزيز ﴿فلما أسفونا انتقمنا منهم﴾.

«عشتون»⁽¹⁾. وصَمَدَ الْقَدَرُ إِلَى اعْتِرَافِهِمْ، وَشَرَعَ فِي حَفْصِ أَعْلَامِهِمْ، وَبَدَأَ بِنَقْضِ إِبْرَاهِيمَ. فَبَاطِلُهُمْ بَاطِرٌ زَاهِقٌ، وَآخِرُهُمْ بِأَوْلِهِمْ لَاحِقٌ، وَنِظَامُهُمُ التَّالِي فِي التَّنَاقُرِ مُتَسَابِقٌ.

فالحمد لله الذي ما شاء صَنَعَ، ولا مانعَ لِمَا أَعْطَى ولا مُعْطَى لِمَا مَنَعَ، ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنِعْمَتِهِ تَخْوِيفاً وَتَحْذِيرًا، وَأَذَهَبَ عَنْهُمْ الرُّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا⁽²⁾. وَاسْتَدْرَجَ الظَّالِمِينَ [فَاسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُنُوتًا كَبِيرًا]⁽³⁾ حَتَّى إِذَا ذَلَّتِ الرِّقَابُ وَخَضَعَتْ، وَنَكَسَتِ الْأَبْصَارُ وَخَشَعَتْ، وَمَالَ الْبَأْسُ بِالرَّجَاءِ، [وَضَاقَتْ بِمَا رَحِبَتْ فَسَحَاتُ الْأَرْجَاءِ]⁽⁴⁾؛ تَدَارَكَهُمْ مِنْهُ الْجَمِيلُ وَصَفْحُهُ⁽⁵⁾، وَجَاءَهُمْ نَصْرُهُ الْعَزِيزُ وَفَتَحَهُ⁽⁶⁾. وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا السُّحْبَ⁽⁷⁾ قَاسِيَةً جَامِدَةً، وَالْأَرْضَ خَاشِعَةً هَامِدَةً⁽⁸⁾، فَمَنْ بِنِعْمَتِهِ الْمَطَرُ، وَتَلَاحَقَ الْيُسْرُ مِنْ أَمْرِهِ وَاحِدَةً كَلْمَحَ الْبَصْرِ. فَإِذَا آثَارُ رَحْمَةِ اللَّهِ قَدْ وَضَحَتْ وَتَبَيَّنَتْ، وَالْأَرْضُ قَدْ أَخَذَتْ زُخْرُفَهَا وَارْزَيْتَ⁽⁹⁾.

(1) يهنئ ابن أبي الخصال هنا الأمير علي بن يوسف بقتل (عشتون) زعيم الروم وحمل رأسه إلى مراکش، فيما ذكر ابن القطان: «وفيها (يقصد سنة 524هـ) غزا الحشمي يتان بن علي القومس عشتون زعيم النصراري، فقتل الزعيم، وحمل رأسه إلى مراکش فطيف به». انظر: نظم الجمان ص 215.

(2) فيه نفس من قول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ سورة الأحزاب، الآية: 33.

(3) اقتباس من قوله تعالى ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوتًا كَبِيرًا﴾ سورة الفرقان: 21.

(4) فيه نفحة من قوله تعالى ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مَدْيَنَ﴾ سورة التوبة: 25.

(5) فيه نفس قرآني من قوله تعالى ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ سورة الحجر، الآية: 85.

(6) اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا الْفَتْحَ﴾: 1.

(7) فيه نظر إلى قوله تعالى ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ سورة النمل، الآية: 88.

(8) فيه قبس من قوله تعالى ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ سورة الحج، الآية: 5.

(9) اقتباس من قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَارْزَيْتَ وَطَنَ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ سورة يونس، الآية: 24.

حكمة من الله بالغة، ونعمة في طيِّ المكره سابعة. فلولا الكدر ما عذب الصفو، ولولا الذنب لما عرف العفو. فهنيئاً للأمر الأجل، المليك الأفضل ما ارتداه في تلك المواطن من التضر، وأفرغ عليه من الصبر⁽¹⁾، وانتشر له من الصيت العالي والذكر. فلقد ألقاه الأمير أيده الله في تلك الشدائد أشد زكناً⁽²⁾، وأثبت رده⁽³⁾. ولقد كافح عن ملكه، ودرأ عن سطرانه أكرم ذرء⁽⁴⁾. دافع الله له عن حوابعه وفتح دولته الغراء بمشهد السامي وغنايه، وجزاه من نصيحته الحفية، ومولاته الصريحة الوافية أحسن جزائه. مكان القول - أيده الله - متسع، ولسان البيان عن غايته منقطع. وحسبي اعتراف بأياديه، وخدمتي تقتضي حق ناديه، والله تعالى يظهر أمره ويغليه، وعلى أكرم ما عوده يجريه.

وأقرأ على حضرته الجليلة أرفع التحيات وأوفاهها، وأبرها وأتقاهها، وأدومها وأبقاهها. ثم السلام المضاعف المردد، الموالي المجدد عليها ورحمة الله.

وفي المعنى لأبي عبد الله بن أبي الخصال⁽⁵⁾:

كتابنا بعد صدرنا عن الغزو الذي نحن فيه. والحمد لله بين أمر جميل، وصنيع جليل، وعمَل مبرور يُرفع، وسعي مشكور، يضمن لصحائف القبول ويستودع.

ونحن نشرحه لك حسب اتفاقه، ونسوق القول على اتساقه، لتلقى فضل الله بما تلقيناه من شكره، وتقدر صنعه الكريم حق قدره.

فكانت وجهتنا هذه - تقبلها الله - معقودة أولاً على قصد العدو المنيع على

(1) فيه نظر إلى قوله تعالى ﴿ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً﴾. سورة البقرة، الآية: 250.

(2) زكناً الشيء: جانبه الأقوى.

(3) الردء: العون.

(4) مصدر «ذرأ»، ومعناه: دافع، ومنه قول الشاعر:

كَانَ عَنِّي يَرُدُّ دَرُوكَ، بَعْدَ اللَّهِ، شَعْبَ الْمُسْتَضْعَبِ الْمِرْيَدِ

(5) يقصد معنى (مخاطبة الأمراء). ولعل مضمون الرسالة يشير إلى الجواز الثاني لأمر المسلمين

علي بن يوسف سنة 503هـ، برسم الجهاد، ونصر الملة. انظر تفصيل ذلك في: الحلل

الموشية: ص 85-86، والحلة السيرة: 90/2 - 91.

(طَلَيْطَلَة)⁽¹⁾ - أعادها الله - لرفعه عن عُفْرها، ودفعه عن أْفِقْها وقُطْرها، إذ كان الدفاعُ عن أهلها من قواعد الصُّلح وعُقُوده، وشروطِ السُّلم وعُهوده. فترامت إلى العدو - دمره الله - الأنبياءُ بازْدِلَافنا إليه، ووَرَدَتْهُ عِيُونُهُ⁽²⁾ بِمَقْدَمنا عليه، فاستشعرَ الخوفَ رُوعَهُ⁽³⁾، وفُضَّ بِمَهَابَتِنَا جَمْعُهُ، ووردنا الخبرَ بقفوله، ونحن إذ ذاك لم نتعدَّ (غافق)⁽⁴⁾ - حرسها الله - فهناك عقدنا الضمير على التَّفُوذِ لوجْهَتِنَا، والتمادي في غزوتنا، حتى نطأ بلادَه وطء مُقَيَّد، ونُعيد مصانعها كالطريق المُعَبَّد، فسرنا حتى وافينا (قَلْعَة رباح)⁽⁵⁾ - حرسها الله - فوصلَ إلينا بها كتاب عاملٍ [أريلية]⁽⁶⁾ يذكر أن الجمع المنفصل آنفأ عن (طَلَيْطَلَة) تألَّفَ مرَّةً في حفل، وأقبل يُريدُ غدرَ [مِسْطَاسَة]⁽⁷⁾ في ثلاثة آلاَفٍ، بين خيلٍ ورجلٍ، ودنا حتى اضْطَرَبَ محلَّتَهُ «بوادي الرَّمَل»⁽⁸⁾ فاستخزنا الله على قصده، واستعناهُ

- (1) Toledo بالأندلس بينها وبين إشبيلية محلة من عشرين ميلاً، ومن طليطلة إلى لبله محلة مثلها. الروض المعطار ص: 393.
- (2) عيونه: جواسيسه.
- (3) رُوعَة: قلبه.
- (4) بالأندلس بقرب حصن بطروش، وهو حصن حصين، ومعقل جليل، في أهله نجدة وحزم وجلادة وعزم. الروض المعطار ص: 426.
- (5) Calatraa مدينة تابعة لمدينة طليطلة في التقسيم الإداري الأندلسي، وتوصف بأنها حد فاصل بين أرض النصراري وأرض المسلمين، ويحدها الرازي بأنها شمال شرق قرطبة وجنوبي طليطلة، وأنها تقع على وادي أنه، وهي مسماة في الأغلب باسم التابعي علي بن رباح اللخمي الذي اشترك في فتح الأندلس. راجع: الروض المعطار ص 469.
- (6) في الأصل (ارلية) والتصويب من معجم البلدان: حصن بين سُرْتَة وطليطلة، من أعمال الأندلس بينها وبين كل واحدة منهما عشرة فراسخ استولى عليها الإفرنج في سنة 533هـ - معجم البلدان - لياقوت الحموي - المجلد 1-ص166.
- (7) في الأصل مصطامة: والغالب هو ما أثبتناه في المتن مِسْطَاسَة Mestanza: قرية في مديرية ريال CUIDAD REAL تابعة لمركز Campo de calantrava (فحص قلعة رباح) غير بعيد من المدوّر Almodôvardel Rey: الحلة السيرا ج 2-178 - الهامش رقم (2).
- (8) وادي الرمل Sierra de Guadarrama (وادي الرملة كما جاء في الأعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية لمحمد عبد الله عنان - ص 27).

سبحانه على حطمه، وصمدنا تَلْقَاءَهُ، وَصَمَّمْنَا لَا نَنُوي إِلَّا لِقَاءَهُ، ووصلنا نحوه السيرَ فأذْرَكُنَاهُ، وحثننا السعيَ واليناهُ، حتى لَحِقْنَاهُ «بِدَارِ الْفَائِزَةِ»⁽¹⁾، فَبِتْنَا بِهَا نَاجِزِينَ لَبَيْتِنَا⁽²⁾، عامدين لَطَيْتِنَا⁽³⁾.

فَوَرَدَ أَيْضاً كِتَابُ عَامِلِ «أُرَيْلِيَّةِ» الْمَذْكُورِ، وَأَنَّ هَذَا الْعَدُوَّ الْمُحْتَلِ «بِوَادِي الرَّمْلِ» أَسْرَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ «أُرَيْلِيَّةِ» فَحَدَّثَهُ بِمَا أَرْدَنَاهُ، وَأَخْبَرَهُ بِقَصْدِنَا إِيَّاهُ، فَكَعَّ⁽⁴⁾ عَنِ الْمَصَامِدَةِ، وَضَعَفَ عَنِ الْمُقَاوِمَةِ، وَنَكَصَ عَلَى أَعْقَابِهِ [68و]، وَرَأَى أَنَّ وَجْهَ الْحَزْمِ فِي انْقِلَابِهِ. فَحَمِدْنَا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا أَوْهَنَ مِنْ كَيْدِهِ، وَأَضْعَفَ مِنْ أَيْدِهِ، وَرَأَيْنَا عِنْدَمَا صَحَّ لَدَيْنَا مِنْ خَبْرِهِ وَتَبَيَّنَا مِنْ صَدْرِهِ، أَنَّ نَجْعَلَ الْغَزْوَ إِلَى جِهَتِنِي «مَكَادَةَ»⁽⁵⁾ «وَسُنْتُ أَوْلَايِهِ»⁽⁶⁾، فَتَقَدَّمْنَا نَحْوَهُمَا، وَيَمَّمْنَا بَيْنَ أَفْقَهُمَا، فَقَدَّمْنَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنَ الْعَسْكَرِ - أَمَّا اللَّهُ - أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةِ فَارِسٍ، تُضْبِحُهُمْ مُغِيرَةً، وَتَحُلُّ بِهِمْ دَائِرَةَ مَبِيرَةٍ⁽⁷⁾، فَصَبَّحُوا «مَكَادَةَ» وَأَخْرَقُوهَا مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا، وَشَنُوا الْغَارَةَ عَلَى، ذَوَاتِهَا، وَاکْتَسَحُوا مَا وَجَدُوا مِنْ غَنِيمَتِهِمْ، وَاسْتَوَعَبَ الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ مِنْ أَلْفِي خَارِجِ مَدِينَتِهِمْ، ثُمَّ تَلَوْنَا هَمَّ نَحْنُ فِي جَمْعِنَا

= وهو على خمسين ميلاً من طُلَيْطَلَةَ. سلسلة جبال متوسطة الارتفاع تتفرع عن سلسلة الجبال الوسطى في وسط شبه الجزيرة، وينبع من هذه الجبال نهر يسمى وادي الرمل يتجه إلى الجنوب ماراً بضاحية الأسكوريال، ويصبُّ في نهر تاجة شرقي طليطلة، وهذا النهر - كما يدل عليه اسمه - جاف معظم العام تقريباً إلا في أوقات المطر الغزري.
انظر: الحلة السبراء 345/2 - الهامش رقم (1).

- (1) لم أفق على تحديد موقعها في جل المعاجم الجغرافية المطبوعة.
- (2) من بيبي: قال ابن الأعرابي: بياك: قصدك - لسان العرب (بيبي).
- (3) الطية: النية.
- (4) كَعَّ يَكْعُ كَعًّا: جَبَنَ وَضَعَفَ.
- (5) ذكرها صاحب المغرب في كتاب المملكة الطليطلية الذي عنوانه: بكتاب (السعادة في حلي قرية مكادة). وقال عنها: إنها من مدن المملكة الطليطلية، وقد حصلت في أيدي النصارى. وإليها ينسب الشاعر الزجاج أبو العباس أحمد المكادي. المغرب 45/2.
- (6) مدينة من أعمال طليطلة بالأندلس، معجم البلدان 366/3.
- (7) مُهْلَكَةٌ، مِنْ بَارَ الرَّجُلُ يَبُورُ بَوْرًا وَأَبَارَ غَيْرُهُ فَهُوَ مُبِيرٌ.

الموفور⁽¹⁾، ولوائنا المنصور، فقدّمناها فما اضطربنا الأبنية، ولا نصبنا الأخبية، حتى دمرناها تدميراً، وجعلناها هباءً منثوراً. ودام أعداء الله ثبوتاً فرشقّهم السهام، وطالعهم الحمام، واشتدّ عليهم القتال، وضاق بهم المجال، حتى دخلت المدينة عليهم من أبوابها، وألجأهم الحصر إلى الترقى في أسبابها⁽²⁾، والتعلق بدوائب قصابها، واستبيح حمى المدينة بأخلائها⁽³⁾، واستولى السبي والحريق على أرجائها، وصار أمر أعداء الله آخراً إلى أن تحزبوا بالقصبة لمنعتها، واعتصموا بذروتها⁽⁴⁾ وعقوتها⁽⁵⁾، وكانوا عدداً جمّاً لا طمع لنا في غلبتهم إلا في الأمد الطويل، والاستعداد الجليل. فأمسكنا عنهم بعد أن جدّ عليهم البلاء، وأخذ القتل منهم والسب، ومس كثيراً منهم الفرخ⁽⁶⁾، وأثخنهم الجزخ، وخلال محاولتنا أمر «مكادة» أنفذنا إلى «شنت أولاليه» من عسكرنا، وقره الله، من عاجلها بالحيف، وتقبلها بالسيف، فقتل رجالها، وأسر عيالها، وألحقها ملحق أختها «مكادة» في التغيير، والحريق المستطير، وصدر عنها، وقد زلزلت قواعدها، وخرّبت معاهدها، وعوجلت بقطع الدابر، وغودرت كالرسم الدائر، وتركت تنوء بالجدّ العائر. وحين فراغنا من حطم تلك الجهات، وتدويخ تلك الساحات، أخذنا في الصدر⁽⁷⁾ باللواء منشوراً، والجمع موفوراً، والفتح يُشرف نوراً، فأبنا، وبلاء الله عندنا حسن جميل، وظلّ السلامة على الأولياء ممدود ظليل. والحمد لله على ما عرفنا من الظفر، وسوغنا من الغنم الأوفر، حمداً يتكفل بمزيد النعم، ويقتضي دوام صنعه الأكرم. لا ربّ غيره.

(1) في الأصل الوفور، وأضفنا الميم ليستقم وزن السجعة.

(2) اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ سورة ص، الآية: 10.

(3) في الأصل بإخلائها.

(4) الذرّوة: المكان العالي، ج: الذرى.

(5) عقوة الدار: حولها وقربها منها.

(6) اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ آل عمران، الآية: 140.

(7) الصدر: الرجوع والعودة.

وطالعناك لتأخذ من النعمة المتجددة بقسمك، وتضرب فيها بسهمك، وتبثها هنالك، حتى يستوي الأولياء في ذلك، وتبلغ سلاماً عميماً ورحمة الله. وكتب أيضاً⁽¹⁾ في المعنى⁽²⁾:

كتابنا، كتب الله لنا ولكم، ميسم الظهور، واضح الطريقة مستقيماً، وعرفنا [68ظ] وإياكم صنعه الجميل، شامل المبرة عميماً، وتمم علينا وعليكم في عصمة الأولياء، والنصر المؤزر على الأعداء نعمته تميمياً، وأوزعنا⁽³⁾ من لطائف ذكره، ووظائف شكره، ما يستمده لزيماً ويستضجبه مستديماً.

من فلاة - حرسها الله - ونحن نمهّد لنشر سنن الله تعالى وآلائه، وذكر ما أولاه من حسن بلائه، ونصلي على محمد خاتم أنبيائه، وعلى صحابته الأكرمين، وأهل بيته الطاهرين، صلاة تقتضي حقه وحق أصفياه، وتستر في البر بتمامه ووفائه.

وبعد، فإن الله جلت قدرته، وعزت لأوليائه نصرته، وسما الدين القيم وأسرته، وجعل لهم على أعدائهم ﴿لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾⁽⁴⁾، وخذل من كان للشيطان ولياً، ووعد - جلّ وتعالى - وكان وعده مائياً⁽⁵⁾، وأمره ﴿حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾⁽⁶⁾، ليحضرنهم حول جهنم جثياً⁽⁷⁾، و﴿لنزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عينا﴾⁽⁸⁾، ولا أغنى ممن عم شره العباد، وأظهر في الأرض الفساد،

(1) الضمير يعود على أبي عبد الله بن أبي الخصال.

(2) يقصد معنى تهنة الأمراء.

(3) جاءت هنا بمعنى ألهم. ومنه قوله تعالى ﴿وقل رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي﴾ سورة النمل، الآية: 19.

(4) قال الله تعالى ﴿ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً﴾ سورة مريم، الآية: 50.

(5) في سورة مريم، ﴿إنه كان وعده مائياً﴾ الآية: 61.

(6) في سورة مريم، الآية: 71 ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً﴾.

(7) قال تعالى في سورة مريم، ﴿فأوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً﴾ الآية: 68.

(8) في سورة مريم: 69 ﴿ثم لنزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً﴾.

وردَّ عن سننه اللَّاحِبِ الجهاد، ومنع خيل أولياء الله الجهاد. فسبيلُ هَلَكَتِهِ (1) - بحمد الله - قدِ انْتَهَجَتْ، وجِدَّةُ شياطينِهِ قدِ أُخْلِقَتْ - بحول الله - وأَنْهَجَتْ، وما اشتدَّتْ أزمَةٌ على من اتَّقَى الله إلا انْكَشَفَتْ وانْفَرَجَتْ، ولا أَيَّتَعَتْ للباطل أَيْكَةً إلا اجْتَنَّتْ بيدَ الحقِّ عُرُوقَهَا بعدما وشَجَتْ. فسيوفُ أولياء الله تأخُذُ من أَعْدائِهِ فوقَ ما تدع، ويُفَرِّقُ منهم ما كانَ الطُّغْيَانُ يَجْمَعُ، وكتائبُ الإيمانِ دأباً تَحْصُدُ ما ينميهِ الكُفْرُ وَيَزْرَعُ، ودونكم - أعزَّكم الله - من متجددِ الوقائعِ فيهم فتحةٌ مَبِيناً يُشْرِقُ لِأَلَوِّهِ وَيَسْطَعُ، ويروقُ منه المرأى المَبْهَجُ والمَسْمَعُ. فُتُوْحٌ - بحمد الله - تتبارى، وإقبالُ سافِرٍ لا يتوارى، وحُجَجٌ عاليةٌ يُسَلِّمُ لِبُرْهَانِهَا الساطعِ من يتمارى، وما بين تلكِ الوقائعِ التي طحنتهم رَحَاهَا، وبين هذه التي صليَ بحرِها من أمِّها ونَحَاهَا، إلا عشيَّةٌ أو ضُحَاهَا. فنُفُوسُهُم بتقاضاها الإصباحِ والإمساءِ، ودمائُهُم تُحَقَّنُ بِإِرَاقَتِهَا في حَقِّهَا الدِّمَاءِ، وتروى منها كلُّ يومِ القلوبِ الجِرَارُ والأسلُ (2) الظَّمَاءِ، وتؤدي إلى الطاعةِ الضافيةِ فيها الهَيْجَاءِ (3)، ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (4). وإنما صارَ إليهم الأميرُ الأجل، ولي العهد، مَكَّنَ الله ظفره، وخلَّدَ في كلِّ صالحَةٍ أثره، تحت جناحِ ليلٍ، وفي سَرْعَانِ خيلٍ، وخفَّ معه من الأبطالِ كلُّ ساحِبِ ذيلٍ، وطالبِ نيلٍ، فادرعوا معه السُّرى (5)، واخلطوا نارَ الحربِ بنارِ القِرَى، (وسقط العشاءُ بهم على أسودِ شَرَى) (6)، فجادت بأنفسها أحسابٌ للصيانةِ تَبَدَّلُ، وحرصوا على الموتِ فَوَهَبَ لهم العُمُرُ الأطولَ، واستوى في الذَّبِّ عن الدينِ المُكرهِ والبطل، وكشفَ الله

(1) الهَلَكَةُ: الهلاك.

(2) الأسل: الرماح والنبل. وفي المعنى إشارة إلى قول حسان بن ثابت:

تبارين الأعنة مصعدات على أكتافها الأسل الظلماء

(3) الهيجاء: الحرب.

(4) سورة الحج، الآية: 18.

(5) جاء في اللسان: عن ابن الأعرابي: السرى: نصالٌ دقاقٌ، ويقال قصار يُرمى بها الهدف (سراً).

ولعله يقصد هنا السير ليلاً، ومنه المثل المعروف: «عند الصبح يحمد القوم السرى».

(6) فيه تضمين للمثل الشهير: (سقط العشاء به على سرحان). جمهرة الأمثال 46/2.

تلك المارقة المثيرة، وقد اخترم منها نفوسٌ أثيرة. وكم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرةً⁽¹⁾.

وآب [69] الأمير - أيده الله - ومن معه من حزبِ الله الغالبين، غالبين - بحولِ الله - ظاهرين. وقد كفى الشاهدين والغائبين، وهذه - أعزكم الله - مننٌ تنرى عليكم وفودها، وتؤذيها إليكم بيضُ الليالي وسودها، وتغذفُ بها إلى الأغوارِ طبقاً عن طبقٍ⁽²⁾ نُجودها، ومن حقٍّ من يسهر لكرآكم، ويتهممُ ببشراكم، ويحدوكم إلى الدعاءِ الصالحِ بذكراكم، ويلحظكم على البغد بعينِ رعايته وبراكم، أن تمهدوا له - أعلى الله يده - فلأنفسكم تمهدون، وفي مصالِحكم تجهدون، وأكرم مسؤولٍ تسألون، وأنتم تقرأون وتتلون ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾⁽³⁾.

يسرنا الله وإياكم لإخلاصٍ تنفعُ فضيلته، ولا تُردُّ وسيلته، وتصدقُ بوارقه، ولا تكذبُ مخيلته، بوجوده ومجده، ويبلغون - أعزكم الله - سلاماً كثيراً أثيراً. ثم السلامُ المجددُ المُرددُ عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكتب أيضاً إلى بعض الأمراء⁽⁴⁾: [الكامل]

عاد الرئيس إلى الأمير كما ارتضى ومضى مضاء المشرفي المنتضى ظفرت يدها بكوكب سنى⁽⁵⁾ له في كل مظلمة طريقاً أبيضاً ورمى به أغراضه فأصابها وكأما كانت ديوناً تفتضى أطل الله بقاء الأمير الأجل، الملك الأعرز الأفضل. وسعوده تتنظم، ووفوده

(1) في سورة البقرة، الآية: 249 ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله﴾.

(2) قال تعالى في سورة الانشقاق، الآية: 19 ﴿والقمر إذا اتسق لتركبن طبقاً عن طبق﴾.

(3) سورة البقرة، الآية: 186.

(4) لعل الأبيات لأبي أبي الخصال.

(5) من سنيت الشيء: إذا فتحته وسهلته.

تَزِدْحِمُ، ووقودُهُ يَشِبُّ وَيَضْطَرِمُ، وَسَيُوفُهُ فِي رِقَابِ الْأَعَادِي تَحْتَكُمُ. وَلَا زَالَ الْيُسْرُ
مَنْ رَوَاهُ، وَالنَّصْرُ مِنْ أَمْدَادِهِ، وَالْعَيْثُ⁽¹⁾ بَيْنَ عَاتِقِهِ وَنِجَادِهِ.

كَبْتُهُ، وَقَدْ أَرْسَلَ مِنْ عِنَانِي، وَأَطْلَقَ لِسَانِي، وَمَدَّ مِنْ يَدِي وَيَنَانِي، وَنَوَّرَ
أَفْقِي وَجَنَانِي⁽²⁾، وَرُودُ عِلْقِهِ الْأَخْطَرُ، وَوَأْفِدِهِ الْمَيْمُونُ الْمُنْظَرُ، وَحُسَامِهِ الذِّكْرُ،
وَوَلِي أَيْامِهِ الْأَفْصَحُ الْأَكْبَرُ، وَسَفِيرِهِ فِي كُلِّ إِقْبَالٍ، وَرَسُولُهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ ذِي
بَالٍ، الرَّئِيسُ الْأَجَلُّ، الرَّعِيمُ الْأَوْحَدُ الْأَفْضَلُ، أَبِي فُلَانٍ ذِي الشِّيمِ الزُّهْرِي،
وَالْأَخْلَاقِ الْعُرِّي، أَحْسَنَ اللَّهُ ذَكَرَاهُ، وَشَكَرَ تَأْدِيبَهُ وَسَرَاهُ⁽³⁾، وَحَفِظَ بِهِ مَجْدَهُ
وَعَلَاهُ، وَتَمَامَ أَدَوَاتِهِ الْبَاهِرَةِ وَحُلَاهُ. فَهِنَّأَهُ اللَّهُ بِالنِّعْمَةِ الْجَلِيلَةِ فِي إِيَابِهِ، وَأَرْصَدَ
لَهُ مَكَافَاتٍ جَدَّةً وَائْتِدَابِهِ، وَلَا زَالَ عَنْ مَلِكِهِ نَائِبًا، وَلِسَعْدِهِ صَائِبًا، وَبِتَضَرُّهِ
ضَارِبًا وَيُؤْمِنُ نَقِيْبَتَهُ غَالِبًا.

وَلَمَّا كَانَتِ التَّهْنِئَةُ بِوُرُودِهِ مِنْ فُرُوضِ خِدْمَتِهِ، وَحُقُوقِ نِعْمَتِهِ، وَأَذْنَى الْقُرْبِ
إِلَى هِمَّتِهِ، نَفَثْتُ بِهَذِهِ الرَّقْعَةِ عَلَى الْهَرَمِ، وَرَسَمْتُهَا فِي ضَوْءِ مَصْبَاحِ يَهْدِي بَصْرِي
فِي الظُّلَمِ⁽⁴⁾: [السريع]

وَإِنَّ سِتِّينَ إِلَى أَرْبَعٍ قَدْ أَحْوَجَتْ عَيْنِي إِلَى تَرْجُمَانٍ [69ظ]
وَفِي لِسَانِي إِنْ نَبَا نَاطِرِي خَيْرٌ كَثِيرٌ وَبِحَسْبِي لِسَانُ
أَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَأُنْئِنِّي بِهِ عَلَى الْأَمِيرِ الْيُوسُفِيِّ الْهَيْجَانِ
أَيُّنَ الَّذِي كَانَ لَهُ الْمَغْرِبَانِ طُرًّا وَقَدْ دَانَ لَهُ الْمَشْرِقَانِ
لَا زَالَتْ دَعْوَتُهُ عَالِيَةً، وَفَتْوحُهُ مَتَوَالِيَةً. وَالسَّلَامُ الْأَتَمُّ الْمُرَدَّدُ عَلَى حَضْرَتِهِ
الْعَالِيَةِ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

(1) أصل العيث: الفساد.

(2) جنُّ الليل وجنُّونه وجنائه: شدة ظلمته وادلهامه.

(3) من سَرِي يَسْرِي سَرَى وَسَرَاءُ وَسَزَاوَا: إذا شرف.

(4) لعل الأبيات لابن أبي الخصال.

وكتب غيره يهنئ بأخذٍ معقل⁽¹⁾:

جِرَاحَةٌ⁽²⁾ الأيام - أَيْدِكَ اللهُ - هَدَرَ، وَجِنَايَتُهَا قَدْرٌ، وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ حِيلَةٌ، وَإِنَّمَا هِيَ أَلطَفُ اللهُ جَمِيلَةً، تَسْتَنْزِلُ الأَعْصَمَ مِنْ هَضَابِهِ، وَتَأْخُذُ الْمُعْتَرَّ بِأَثْوَابِهِ⁽³⁾، أَحْمَدُهُ عَوْدًا وَبَدءًا عَلَى التُّعْمَةِ الَّتِي أَلْبَسَكَ سَرْبَالَهَا، وَالفِئْتَةَ الَّتِي أَطْفَأَ عَنْكَ اشْتِعَالَهَا، وَالرِّئَاسَةَ الَّتِي حَمَّا فِيهَا حِمَاكَ، وَرَدَّ خَاتَمَهَا إِلَى يُمْنِكَ، وَقَدْ تَنَاوَلْتَهُ⁽⁴⁾ يَدٌ حَشَنَاءٌ، فَاسْتَقَالْتَهُ يَدُكَ الحَسَنَاءُ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ أَهْلًا لِتِلْكَ البِنَانَةِ، وَلا رَأْيَ شِكْلًا⁽⁵⁾ لِحَنْصِرِ الحَيَاةِ، وَالأَعْنَاقُ تَقطَعُهَا المَطَامِعُ، وَالتَّفَاقُ يَسْتُو عَرْفِيهِ الطَامِعُ⁽⁶⁾ فَأَقَرَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الحَالَ فِي نَصَابِهَا، وَأَبْرَزَهَا فِي كَمَالِهَا تَتْرَى بَيْنَ أَتْرَابِهَا، وَوَضَعْتَ الحَرْبَ أَوْزَارَهَا، وَأَخْفَتِ الأَسْوَدُ أَعْيَالَهَا⁽⁷⁾، وَزَارَهَا⁽⁸⁾، وَمَنْ كَانَتْ مَذَاهِبُهُ كَمَذَاهِبِكَ، وَجَوَانِبُهُ لِّلسَّلَامَةِ كَجَوَانِبِكَ، أَعْطَتَهُ القُلُوبُ أَسْرَارَهَا، وَأَعْلَقَتْهُ المَعَاقِلُ أَسْوَارَهَا، وَانْجَلَّتْ عَنْهُ الظُّلُمَاءُ، وَأَكْرَمَ قَرْضَهُ [الجزاء]⁽⁹⁾، فَلْيَهْنِكِ الإِيَابُ وَالعَنِيمَةُ، وَهُمَا المِئْتَةُ العَظِيمَةُ، وَلْيَكُنْ لُهُمَا مِنْ نَفْسِكَ مَكَانٌ، وَمَنْ شُكِرَكَ لِهَذَا بِالمَوْهَبَةِ إِعْلَانًا، وَأَمَّا حَظِّي مِنْهَا، فَحِظُّ مُسْلُوبٍ أَمْكَنَهُ سَلْبُهُ، وَذِي مَشِيبٍ عَاوَدَهُ شَبَابُهُ وَطَرِبُهُ، وَلَمَّا اقْتَرْنَالِي كَانَا مُعْظَمَ أَمَالِي، وَعَلِمْتُ أَنَّ بِهِمَا زَوَالَ الخِلَافِ، وَتَوَطَّوُا الأَكْنَافِ، وَأَنَّ بِالصَّدْرِ تَبْتَلِجُ الصُّدُورَ، وَيَبْتَهِجُ

(1) الرسالة في قلائد العقيان: ص 150-151، ومنسوبة إلى أبي عبد الرحمن محمد بن طاهر، وفيها: «وله مراجعاً إلى إقبال الدولة، مهنتاً برجوع أحد معاقله إليه، والظفر بالمنتزى فيه عليه». وفي الخريدة: 366-365/3 «وله إلى إقبال الدولة برجوع أحد معاقله إليه من رسالة».

(2) نفسه: جراحات، وجناياتها،

(3) الأعصم: الوعل، وفي القلائد (المعتر بأساببه) والخريدة: المعتر.

(4) نفسه: تناولته للباطل.

(5) نفسه: حلياً.

(6) في الحاشية: تستغرق فيه اللوامع. والجملة من (فلم يكن عنده... الطامع) مخروفة من الخريدة.

(7) نفسه: أخياسها.

(8) أزرّة الأسد: أجمته. قال ابن جني: وذلك لاعتياده إياها وزوره لها. لسان العرب (زور).

(9) في الأصل: (والجزاء).

السرور، بادرتُ إلى توفية الحق لك، وتعرّفت⁽¹⁾ الحال بك، مُشيّعاً بالدعاء في مزيدك، ضارعاً في الإدامة لتأييدك، فإنّ الوقت إساءة وأنت إحصائه، والخير عينٌ وأنت إنسانه⁽²⁾. والسلام.

وفي المعنى⁽³⁾ «لأبي نصر»:

أطال الله بقاء القائد الأعلى، ونجوم السعد في سمائه مُتقدّة، وأفتدّه المجد لعلائه مُعتقده، ولا زالت الأيام تطلّع به سروراً، وتدعّ الدين به سروراً. فقد ألبس الإسلام ظهوراً، وجعل يومه مشهوراً. وما تزال عزمات القائد الأعلى فائزات القدر المَعلى، فإذا رمى غرضاً قرطسه، وإذا أمّ علماً نكسه، وإن قاتل كتيبة كتّب إليها من المنايا كُتباً تقعَ عليهما وتَسقُطُ، والبيضُ تشكُّلها، والأسنة تنقط⁽⁴⁾. ورُبّ يوم هياج التَهَبت جوائبه [70و] بتوقُّد الهجير، وحامت كُماته على نهرٍ أو غدير. والقَتامُ قد تكاثفَ كحائِر الأنفاس، وترادفَ فَمَنَع من تداني الأشخاص. والأسنة تبدو كأنها أنجم السماء⁽⁵⁾، والسيوفُ تلوح كأنها جداول ماءٍ، فأوردهم منها عُدرأ، لم يُطيقوا عنها صدرأ، وثنى إليهم قنا أطرافها قِصدً، وكأنها في سماءِ النَّقَع للكمأة رِصد، فَصَبَحَ «قُلُمريّة»⁽⁶⁾ بكل فتى كالحُسام المُهَنَّد، طويل نجاد السيفِ رُحِب

(1) نفسه: وتعزّف.

(2) تنهي الرسالة فيهما معاً بقوله: «فإن مننت بما سألته، أفضلت وأحسنته. إن شاء الله عز وجل».

(3) في تهنئة أحد الأمراء بالانتصار.

(4) يشير هنا إلى أبيات شعرية لأحد شعراء بني حمدان، وهو أبو العشائر: [الكامل]

أخا القوارسِ لوز رأيتَ مواقفي والخيلُ من تحت العجاجة تشحط
لقراتٍ منها ما تُحطُّ يدُ الوَعى والبيضُ تشكُّلُ والأسنةُ تنقُطُ

(5) في الأصل: (لسماء).

(6) قُلُمريّة: Coimbra مدينة في البرتغال. هي الآن قاعدة إحدى المقاطعات، وكانت قبلاً عاصمة البرتغال ثم تم التحول عنها إلى لشبونة، وهي في شمالها وتبعد عنها بـ 224 كم.

انظر: الروض المعطار ص 164، والمعجب: ص 320، والأعمال لابن الخطيب ص 251
وتاريخ الأندلس للدكتور أشباخ ص 242، والمن بالإمامة (الفهرس). =

المُقَدِّد، فحالَ بسِيطِهَا بِالغَارَةِ الشَّعْوَاءِ، وَأَرَاهَا بِأَنَّهُ مَنْسَجُمُ الْأَهْوَاءِ. فَقَدْ أَحْمَاهَا وَهُوَ مُبَاحٌ، وَأَزْوَاحُ فَوَارِسِهَا تُسْتَبَاحٌ، فَكَأَنَّ وَمِيضَ بِيضِهِ بُرُوقٌ وَخَوَاطِفٌ، وَهَامَاتِهِمْ أَزْهَارٌ وَهُوَ قَاطِفٌ، وَلِلَّهِ عَقَائِلُ مِنْ سَبِيهِمْ زُفُوا إِلَيْهِ، وَلَمْ يَخْطُبْهُنَّ إِلَّا بِحِرَابِهِ، وَلَا أَوْلَمَ لَهُنَّ غَيْرُ طَعْنِهِ وَضِرَابِهِ، فَبِرْزَنَ فِي يَوْمٍ مَهُولٍ، يَنْظُرْنَ نَظَرَ ذَهُولٍ، وَقَدْ نَشَرْنَ الْغَدَائِرَ حَزْنًا، وَأَسْبَلْنَ الْمَدَامِعَ مَزْنًا، وَالشُّمُوسُ لَهُنَّ حَوَاسِدٌ، وَهِنَّ لَدَيْهِ مَلَقِيَاتٌ كَوَاسِدٍ. وَلَا بَطْلَ يَرْتَوِي إِلَى كَاعِبٍ، وَسَيْفُهُ فِي يَدِهِ كَمِخْرَاقٍ لِأَعْبٍ⁽¹⁾، فَعُدْنَ مُعْطَلَاتٍ حَتَّى مِنَ التَّأْمَلِ، وَأَبْدَيْنِ الْكَأَبَةَ لَمَّا ضَعْفَنَ عَنِ التَّجْمُلِ. وَكَمْ مِنْ حَوْدٍ كَانَتْ عَنِ الْحَرِيرِ مَرْتَفِعَةً، وَصَوْنًا عَنِ الشَّمْسِ مُتَلَفَعَةً. بَدَتْ لِلْعَيُونِ، [وَأَكْتَسَبَتْ]⁽²⁾ مَلَاسَ هَوْنٍ، فَزَعَتْ بِالْوَيْلِ، وَسَعَتْ بَيْنَ أَرْجُلِ الْخَيْلِ. لَمْ تَلَقْ حَافِظًا، وَلَمْ تَرِ بِالْحَثْرِ⁽³⁾ لَهَا لِاحْظًا. فَأَرْضُ الرُّومِ مِنْ وَقَائِعِ الْقَائِدِ الْأَعْلَى قَدْ اخْتَلَسَ فُؤَادُهَا، وَيَيْسَ مِنْ اسْتِقْلَالِهَا عُوَادُهَا، فَلَا زَالَتِ الدَّوْلَةُ بِهِ مَحْمِيَةَ الْأَقْطَارِ، مَقْضِيَّةَ الْأَوْطَارِ، تَتَوَالَى عَلَيْهَا الْفُتُوحُ تَوَالِي الْعَهَادِ عَلَى الرَّؤُضِ، وَالْوَرَادِ عَلَى الْحَوْضِ.

قوله: (في هذا المزدوج كحائر الأنفاس وتداني الأشخاص) جمع فيها بين السين والصاد، لأنهما من مخرج واحد، وهو المخرج التاسع من مخارج الفم، ولا شتراكهما في الصِّفِيرِ وَالْهَمْسِ؛ فَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا فِي مِثْلِ هَذَا جَائِزٌ، كَمَا فَعَلَ الرَّاجِزُ حَيْثُ يَقُولُ⁽⁴⁾: [الرجز]

= افتتحها علي بن يوسف سنة 511هـ في جوازه الثالث، ودوخ بلاد الشرك بجيوش لاتحصى،

فيها يقول صاحب الحلل الموشية - وكان أثره بها عظيماً: ص86. وهذه الرسالة تؤكد ذلك.

(1) مخراق لعاب: هو سيف المحارب، وذلك أخف له، وهو أضرب به قال عمرو بن كلثوم:

كَأَنَّ سَيُوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لِأَعْبِينَا

(2) في الأصل: واكتسب. والصواب ما أثبتنا.

(3) الحثر: بتر يخرج في الأجفان. وقد حثرت عينه تحثر.

(4) الرجز بلانسة في المخصص: 23/16.

يَا أُمَّ سَلْمَى عَجَلِي بِقُرْصِ أَوْ جُبْنَةِ مِثْلِ جَمَاءِ الثُّرْسِ

يَا أُمَّ عَمْرٍو عَجَّلِي بِقُرْصِ
وَعَجَّلِي قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
[وخبزة⁽¹⁾] مثل جُمَاءِ التَّرْسِ

أنشده «أبو علي» في كتابه (المقصور والممدود)⁽²⁾ عن «ابن الأنباري»⁽³⁾ عن «أبي العباس» عن ابن الأعرابي.

وله في المعنى⁽⁴⁾:

كنا بنا - أبقاكم الله - والمسرّات تردكم، والخيرات تعتمدكم، يوم كذا من شهر
كذا، وقد فتح الله لنا وللمسلمين، وشفى بنصره صدور قوم مؤمنين، وأورثنا أرض
الشرك وما كُنَّا لها وارثين. وشرح ذلك أننا خرجنا ذائبين عن هذا الدين أن يُسْتَبَاحَ،
وحاميين لحماءه أن يُباح، فنفرنا خفافاً وثقالاً⁽⁵⁾، وما حللنا الموثق⁽⁶⁾ عقلاً، إلى أن
احتللتنا بلاد الروم وهي آمنة تحسب أنها لا تُرَاع، وساكنة لم يُحرّكها قراع، قد انتشر
أهلها انتشار سوامها، فرويت آمال المسلمين بعد أوامها، وظلّوا يستاقون النعم،
ويؤفون المغنم الأعم، حتى وافينا قاعدتهم العظمى [70ظ]، وقد تسامت عن
الحوادث فما تخشى لها إناخة، وصمّت عن الكوارث فما إليها إصاحّة. فرأينا
مَعْقِلاً لا يبلّغهُ النَّجْمُ، ولا يصبّيه منه رَجْمٌ⁽⁷⁾،

(1) في الأصل (خبره) والصواب ما أثبتنا.

(2) لم أقف على هذا النص في المقصور والممدود.

(3) هو أبو بكر محمد بن أبي محمد القاسم الأنباري النحوي صاحب التصانيف في النحو
والأدب. كان علامة وقته في الآداب وأكثر الناس حفظاً لها. وله تصانيف فمن ذلك: «كتاب
الأمثال» وكتاب «المقصور والممدود» وكتاب «المؤنث والمذكر». وتوفي سنة 328هـ: وفيات
الأعيان: 4/ 341 رقم 642.

(4) في تهنته أحد الأمراء بالانتصار، والضمير يعود على ابن خاقان.

(5) قال تعالى ﴿وانفروا خفافاً وثقالاً﴾ سورة التوبة، الآية: 41.

(6) الموثق والميثاق: العهد.

(7) فيه نفي من قوله تعالى ﴿وجعلناها رجوماً للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير﴾ سورة
الملك، الآية: 5.

أَشْبَبَ (1) الجوانب، مُنْسَرِبَ الدَّوَابِّ، قد اخترقتِ الجداولُ ساحاته، ودَبَّجَتِ الأَزهْرُ مساحاته. وأذواحه (2) تنعطفُ في أَكْفِ الرِّيحِ، وتكادُ تنعصفُ من الارتياح، قد نشرت ورقها ذوائبُ الحِسانِ، وزهرت لتأميلها كأنها زهرة بُستان. فرأينا رؤىاً تروقُ، وأرضاً كأنما خلع عليها الشُّروقُ، فضربتِ المَحَلَّاتُ بها مضاربها، وأخذتْ جوانبها كلها مشارقتها ومغاربها، فلما رأى أهلها ذلك سَقَطَ في أيديهم، وحلَّ البلاءُ في ناديمهم، فلم يَبْرُزْ منهم ذلك اليوم أحدٌ، وصار الرُّعْبُ بيننا وبينهم حدًّا، فَبِتْنَا بعد أن هَدَمْنَا صوامعها والكنائسَ، وخَلَعْنَا أَلْسِنَةَ تِلْكَ التَّوَاقِسِ، فلما بدا مِنَ الفَجْرِ سُفُورٌ، ونَشَرَ للصُّبْحِ كَأُفُورٍ، برزَ لنا منها أسودٌ على عِقْبَانٍ، وَجُرَدَ كَأَنَّهُم الكُثْبَانُ، ونحنُ مُسْتَلِمُونَ بالسلاحِ، مُغْلِبُونَ بدعوة الفلاح. فحملوا علينا حملةً ظَنَنَّا أَنَّ الجبالَ إلينا زاحفةً، وكادتِ القُلُوبُ منها تعودُ واجفةً، فصبرنا لحرِّ طعانهم، وتجرَّعنا مرارةً مُرَانِهِمْ (3)، وأقبلناهم وجوهاً تتهلَّلُ إذا عَبَسَ الحَمَامُ، وأنفُساً تتجلَّدُ كلِّما عَضَّها الحُسامُ. فتجرَّعنا العَصَصَ وتجرَّعوا، وأشرعنا إليهم مثل ما إلينا أشرعوا، وتواقفنا طويلاً وقد حَمَتِ الصُّدُورُ، وكُوُوسُ المِنايَا تُدُورُ، وعزائِمُ البأسِ تُنْتَضِي، والأزواحُ تُقْتَضِي، إلى أن صدقَ المُسْلِمُونَ في الجِلادِ والطعانِ، وحملوا عليهم كأنهم [العِقبانُ] (4)، فَوَلَّى المُشْرِكُونَ أمامهم مُنْهَزِمِينَ، وتَوَلَّاهم المسلمون بالسُّيُوفِ مُلْتَزِمِينَ، ووقفوا لهم دونَ المعقلِ فلم يكنْ لهم مَنفذٌ، وما نجا منهم ولا فذٌّ (5). وَتَحَصَّلَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ دَوَابِّهِمْ وَأَسْلَابِهِمْ ما اسْتَوْفَرُوهُ حَظًّا، وَأَقْرَأُوا بِهِ لَحْظًا، والحمد لله ربِّ العالمين. وصلى الله على محمدٍ خاتم النبيين.

(1) يقال موضع أشبب أي كثير الشجر، وغيض أشبب: أي ملتف. كما تطلق اللفظة ويراد بها المكان المحض. لسان العرب (أشبب).

(2) الأدواح مفردة دوحه، أي شجرة.

(3) المران بالضم على وزن فُعَال: الرماح الصلبة اللدنة، واحدها مرانة. وقال أبو عبيد: المران: نبات الرماح.

(4) في الأصل: (الرعان) والتصويب من الحاشية.

(5) الفذ: الرجل الواحد المفرد والمعنى: لم ينج منهم أحد.

وله في المعنى (1):

أطال الله بقاء الأمير الأجلِّ للأرضِ يتملُّكها، ويستديرُ بسعدهِ فلُكها. قد استَبَشَرَ الملك - أيديك الله - وحقُّ له الاستِشَارُ. فقد أوماً إليه السَّعْدُ وأشارَ، بما اتَّفَقَ له من تُولِيَتِكَ، وحقَّقَ عليها من أُلُوِيَتِكَ.

ولقد حُبِيَّ منكَ بملكِ أمضى من السَّهْمِ المُسَدِّدِ، رخبِ المُقَلَّدِ، يتقدَّمُ حيثُ يتأخَّرُ الذابِلُ، ويُكرِّمُ إذا بَخَلَ الوابلُ، ويعلمي الحِمَى كربيعةً بن مُكَدِّمٍ (2)، ويسقي الظبي (3) نجيعاً (4) كلونِ العندَمِ. فهنيئاً للأندلسِ، لقد استردتْ عهدَ خُلَفَائِهَا، واستجَدَّتْ رُسومَ تلكَ الإمامةِ بعدَ عفائها، فكأنَّ لم تَمُرَّ أعاصيرُها، ولم يَمُتْ حَكْمُهَا ولا ناصرُها (5) اللذان عمَّرا رُصافةَ والزَّهْرَا (6)، ونكحا عقائلِ الرومِ. وما بذلا إلا المشرفيَّةَ مهراً.

والله أسألُهُ إظهارَ أَيَّامِكَ، وبه أَرْجو انتشارَ أعلامِكَ، حتى يكونَ عَصْرُكَ أَجْمَلَ من عَصْرِهِم، ونصْرُكَ أَغْرَبَ من نصْرِهِم، بَمَنِّهِ وطَوْلِهِ.

وكتب «أبو بكر بن عمار» إلى المعتمد بن عباد» عند [71و] منصرفه ظافراً من غزوة بهذا المنظوم (7): [الكامل]

- (1) في تهنة أحد الأمراء بولاية.
- (2) ربيعة بن مكدّم: رجل من بني كنانة، وكان قد قتل أهبان بن غادية الخزاعي، ويقول قيس إن الذي قتلته هو: نُبَيْتَةُ بن حبيب السلمي. انظر خبره في الكامل للمبرد 1458/3.
- (3) الظبي: جمع ظُبة السيف، وهو طرفه وحده.
- (4) النجيع: الدم.
- (5) الحكم والناصر: خليفتان أندلسيان من خلفاء الدولة الأموية. والمقصود هنا الحكم المستنصر الذي خلف الناصر عبد الرحمن.
- (6) الرصافة والزهرء - Azzahra - Ruzafa: مدينتان من أشهر المدن الأندلسية والرصافة بقرطبة في الجهة الجوفية منها. والزهرء مدينة في غربي قرطبة بناها الناصر عبد الرحمن بن محمد، انظر: الروض المعطار 295/269.
- (7) أخل به ديوانه.

بُشْرَاكَ قَدْ كُمَلْتُ لَنَا بُشْرَانَا
فَتَحَّ فَتَحَتْ بِهِ افْتِتَاحَكَ لِلْهُدَى
ظَلَّلْتَ مِنْ شَجَرِ الْعَوَالِي دِينَنَا
حَمَلْتَنَا تَيْجَانَ سَعْيِكَ لِلْهُدَى
أَجْنَيْتَنَا ثَمْرَ الْمَنَى مِنْ دَوْحَةِ
فَتْحاً تَقْلُدُ بِالسِّيُوفِ جَوَاهِرَا
خَلَعْتَ بِهِ كَفَّ السُّرُورِ عَلَى الْمُنَى
وَسَرَى نَسِيمُ النَّصْرِ فِي غُصْنِ الْعُلَا
لِلَّهْ حَاجِبُكَ الَّذِي جَرَّدْتَهُ
غُصْنٌ مِنَ الْعَلْيَاءِ أَبْدَى رَوْضَةَ
قَمَرٌ أَعَدَّ مِنَ الْجَوَادِ لِحَرْبِهِ
مَاءٌ إِذَا عَنَّتِ الْعِدَاةُ فَإِنْ عَنَّتْ
أَهْدَى نَسِيمُ الْفَتْحِ مِنْ رَوْضِ الظُّبَا
وَجَلَى عَرُوسَ الْمُلْكِ لَمْ يَنْقُدْهَا
عُرْسٌ يَعُودُ عَلَى عِدْوِكَ مَأْتَمَا
غَنَّتْ بِهِ فِي دَوْحِ حَمَصٍ (3) حَمَائِمُ

(1) مَرْبِلَة Marbella: بالأندلس، بقرب مرسى سهيل ومرسى مالفه. وهي مدينة صغيرة مسورة من بناء الأول. وهناك جبل منيف عال يزعم أهل تلك الناحية أن النجم المسمي سهيلاً يُرى من أعلاه. ولذلك سمي أبو القاسم الأستاذ الحافظ مؤلف الروض الأنف السهيلي. أنظر: الروض المعطار 534.

(2) تسمى الدرود حلقة؛ ابن سيده: الحلقة اسم لجملة السلاح والدرود وما أشبهها. وقيل: الحلقة هي الدرود خاصة. لسان العرب (حلق).

(3) يقصد إشبيلية.

عَجَبًا لَوَاهِيِ الْحَبْلِ فِي صُنْهَاجَةٍ ضَاهِي مَتِينِ الْحَبْلِ فِي قَحْطَانَا⁽¹⁾
أَسْرَعُ لَصْرَعْتِهِ أَبَا عَمْرٍو⁽²⁾ فَقَدْ قَدَّتْ لَهُ كَفُّ الرَّدَى أَكْفَانَا
[...]⁽³⁾ أَيُّ جَارِيكَ الْعِلَافِ طَرْفًا وَلَمْ تَتْرَكَ ظُبَاكَ لِرَاحَتَيْهِ لَبَانَا⁽⁴⁾
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَكَمْ جَمُوحٍ قَبْلَهُ أَلْجَمَّتَهُ هَذَا الْحَسَامَ فَلَانَا
وَارْتَعُ وَإِنْ تَبَغَّازِ تِيَاخِكَ مِنْهُمْ فَلَقَدْ قَبِضْتَ نُفُوسَهُمْ أَثْمَانَا
سَيْنِيرُ رُمُحِكَ كَوَكْبًا تَرْمِي بِهِ مِنْ نَجْلِ إِسْحَاقَ⁽⁵⁾ الرَّدَى شَيْطَانَا
وَيَسْبُ سَيْفُكَ فِي الْوَعَى نَارًا تُقَرِّزُ (م) رَبُّ رَأْسِ بَادِيسِ⁽⁶⁾ لَهَا قُرْبَانَا
قَدَرٌ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ مُعْجَلٌ مَنْ يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَا قَدَّ أَنْأ
أَبْشِرْ فَقَدْ لَاحَ الصَّبَاحُ لِنَاطِرِ وَرَأَوْا لِمُلْكِكَ فِيهِمْ بُرْهَانَا
إِنْ كُنْتَ مِنْ لَحْمٍ وَسُدَّتْهُمْ فَقَدْ سَادَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ عَدْنَانَا [71ظ]
وَلَعْنُ تَمَلَّكَتِ الزَّمَانَ فَإِثْمَا أَغْطَيْتَ حَقَّكَ فِيهِ لَا عُذْوَانَا
أَنْتَ الْقَرِيبُ مِنَ النُّفُوسِ مَحَلَّةَ هَذَا وَإِنْ عَرَّشْتَ فِي كِيَوَانَا
وَاللَّهِ لَا صُحِّحَتْ إِيمَانُ امْرِئٍ حَتَّى يُصَحَّحَ حُبُّكُمْ إِيمَانَا

- (1) يشير الشاعر في هذا البيت مع سابقه إلى الحروب الطويلة التي كانت بين المعتضد بن عبّاد وزعيم البرازلة محمد بن عبد الله البرزالي الصنهاجي. انتهت بقتل هذا الأخير، وتفرق أمر البرازلة. وانضمت بقاياهم إلى باديس بن جبوس صاحب غرناطة، وهي حرب بين البرابرة والعرب القحطانيين، وإلى ذلك يلّمح الشاعر.
- (2) يعني والد المعتضد: سراج الدولة أبا عمرو عبّاد بن محمد المعتضد بالله قتيل ابن عكاشة بقرطبة سنة 461هـ.
- (3) بياض في الأصل.
- (4) اللبّان: الصدر.
- (5) يقصد الحرب التي كانت بين المعتضد وأبي عبد الرحمن بن طاهر في شأن مُرسية وأعمالها، وانتصار المعتضد فيها.
- (6) هو باديس بن جبوس صاحب غرناطة.

إِنَّ كُنْتُ مَعْتَقِدًا هَوَاكُم مِّلَّةً فَلَاقَدْ تَلَوْتُ بِمَدْحِكُمْ قُرْآنَا
 كَيْفَ السَّبِيلُ لَشُكْرِمَا أَوْلَيْتَنَّا وَتَدَاكَ أَفْحَمَ مِنْ أَعْدَدِّ لِسَانَا
 حَمَلْتَنَا ثَمَرَ الْأَيْدِي مُفَضَّلًا أَشْفَقْتُ فَقَدْ أَثْقَلْتَنَا أَغْصَانَا
 أَمْطَرْتَنَا سُحْبَ الْمَكَارِمِ ثَرَّةً أَمْسِكْ فَقَدْ خَوْفَتْنَا الطُّوفَانَا
 لَا صُبْحَ أَشْرَقَ مِنْ جَبِينِكَ فِي وَغَى قَدْ حَيَّرْتَ فِي لَيْلِهَا الْأَجْفَابَا
 أحيانُ تَصْدُرُ عَنْ أَعَادِيكَ الطُّبَا وَزِدًا وَقَدْ أَوْرَدْتَهَا سَوْسَانَا
 فِي مَجْلِسِ أَجْرِيَتِ فِيهِ دِمَاءَهُمْ رَاخًا جَعَلْتَ لَهَا الْقَنَا رِيحَانَا
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي عَهْدِي بِهِ مَنْ كَانَ ظِمَانًا إِلَى ظِمَانَا
 مَالِي يُعْطُلُنِي زِمَانِي بَعْدَمَا حَلَيْتُ فِيهِ [بِمَدْحِكَ] ⁽¹⁾ الْأَزْمَانَا
 إِنِّي تَجِرْتُ وَرَأْسُ مَالِي حُبُّكُمْ أَيَحِلُّ لِي أَنْ أَشْتَكِيَ خُسْرَانَا
 بَدَّدُ دُجَى لَيْلِي بِأَقْمَارِ النَّدَى فَلَاقَدْ بَقَيْتُ بَلِيلِهَا حَيْرَانَا
 وَامْنُنْ بِتَسْرِيحِي وَصَكِّ يَفْتَضِي بُزْنِي وَنُضْحِي لِلزَّمَانِ أَمَانَا
 وَاقْبَلْ إِلَيْكَ جِوَادَ شُكْرِي مُسْرَجًا إِنْ أَنْتَ أَعْدَدْتَ النَّدَى مِيدَانَا
 لَوْ كَانَ أَحْرَارًا عِدَاؤُكَ مِوَالِي لَدَعَوْتُ أَنْ تَسْتَأْفَهُمْ عُبْدَانَا
 لَكِنْ هُوَ بِهِمُ الضَّلَالُ وَأَضْبَحَتْ هَامَاتُهُمْ لَسِيُوفِكُمْ أَجْبَانَا

قال أبو إسحاق :

نكتفي بهذا القصيد الفريد الزاهي، على نكتة الخطبة، ودرّة التاج، ووسطى العقود. والمنظوم في هذا المعنى كثير الأنواع والضروب، ومنه المتعارف المعاني والقصي الغريب، و«أبو بكر بن عمار» مشهور في أكابر الأدباء، وأعلام الشعراء، مديد الباع، كثير الانطباع.

(1) في الأصل (بمدحي)، والتصويب من الحاشية.

وكتب «أبو نصر» يهنئ بولاية:

سيدي الأعلى، ومعمدي للجلى، وبذر أسعدي المُجتلى، ومن أطال الله بقاءه، والأيام تُزقيه أرفع مراتبها، وتنتظم مجده على تراثها. لقد سرّني - دام عزك - أن حلّي بك ذلك الكرسي بعد عطله، وحفي منك بفارسه وبطله، فأنس بعد نفاه، واقتبس ناراً من مزجه وعفاره⁽¹⁾ وقد قدي⁽²⁾ ناظره، وشجي⁽³⁾ خاطره، أسفاً على نُزولكم عن أعواده، وكأفا [72و] بكم لم يُزلكم عن فؤاده، فالحمد لله الذي أصار الأمر إلى أربابه، وأعاد إليه أيام شبابه، وسقى الله تلك الحضرة فإنها مُشرفة، وغصون المني فيها مورقة. فكم حمدت عَصْرها، وواليت جنّي الأمانى وهَضْرها، ورحم الله الداهيين منها، فلقد أجزوني في ميدان البرّ طلقاً، وأروني الدهر صُبْحاً وقلقاً⁽⁴⁾، لا أرى مثلهم مُنجداً ولا مُعيناً، ولا يزال دَمْعِي أبداً عليهم معيناً، والله تعالى يُبقي سيدي الأعلى جابراً لذلك الصّنع، ورا دعاً للوعتيم وأنالها بالردع.

أبو عبد الله بن أبي الخصال⁽⁵⁾:

أطال الله فيما ترضاه بقاءك، ومكّن سعدك وعلاءك، وأظهر مجدك وسناءك، وعمر بالآمال فناءك، ورفع في كلّ صالحه بناءك، ولازلت تتعرّف من نعمة المزيد، وتحتلي الصنع الجميل الحميد، وتذكر الشاؤ الصالح البعيد.

كتبته - أدام الله عزك - وقد بلغني ما نيط بك من الأمر، وفلذت من حماية الثغر، فسألت الله تعالى لك أعمّ الأضطلاع والاكفاء، وأتمّ الاستقلال [. . .]⁽⁶⁾،

(1) المرخ: يكون منه الزناد الذي يقتدح به. ويفيد هنا الرجل الكريم، والقفار: شجر يتخذ منه الزناد فيقتدح به.

(2) من قدي يقد قدي: ما يقع في العين، وما ترمي به.

(3) من شجي شجا وأشجاه أوقعه في حزن، وفي الصحاح: أغصه.

(4) فلق الصبح: ضوؤه وإنارته.

(5) رسالة في تهنته أحد الأمراء بتقلده مهام حماية الثغر.

(6) بياض في الأصل، والظاهر أن ثمة كلمة ساقطة بدلالة السجعة.

وَأَنْ يُؤَيِّدَكَ بِنَصْرِهِ الْعَزِيزِ، وَيَكْتُبَكَ فِي أَهْلِ السَّبْقِ وَالتَّبَرُّيزِ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ فِي كَنَفِهِ الْمُنِيعِ الْحَرِيزِ، وَأَنْ يُظَهِّرَكَ عَلَى مَنْ يَلِيكَ مِنَ الْأَعْزَاءِ، وَيُثَبِّتَكَ مِمُّونَ الْأَمْرِ مَنْصُورَ اللَّوَاءِ، وَهُوَ تَعَالَى بِمَنْتِهِ يَسْتَجِيبُ لَكَ صَالِحَ الدُّعَاءِ، وَيَمُدُّكَ بِالتَّوْفِيقِ وَالتَّسْهِيدِ فِي جَمِيعِ الْأَنْعَاءِ.

وله يهنئُ بولاية القضاء⁽¹⁾:

أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْوَزِيرِ الْفَقِيهِ⁽²⁾ الْجَلِيلِ، ذِي الْقَدْرِ النَّبِيلِ، وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ، وَالْمَجْدِ الْأَثِيلِ، وَالْبَيْتِ الْمُغْرَضِ فِي الْمَكَارِمِ الْمَسْتَطِيلِ. وَجَنَابُهُ بِدَيْمِ النَّعْمِ خَضِيلٌ، وَمَكَانُهُ⁽³⁾ بِوُفُودِ السَّعْدِ⁽⁴⁾ مُسْبِلٌ هَطْلٌ، وَأَيَّامُهُ تَتَبَارَى فِي مَعَالٍ لَهُ تَبْنِيهَا، وَحَطُّوْظُ تَذْنِيهَا وَالْقَدْرُ مُوَافِقٌ⁽⁵⁾ فِيهَا.

مِثْلُكَ - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّكَ - مِنْ السَّادَاتِ⁽⁶⁾، الْمُهَيِّئِينَ⁽⁷⁾ لِدَرَجَاتِ الْمَجْدِ وَالسِّيَادَاتِ⁽⁸⁾، الْمُغْرِقِينَ فِي الْوَجَاهَةِ، الْمُشْرِقِينَ فِي مَطَالِعِ النَّبَاهَةِ، إِذَا تَبَوَّؤُوا ذُرُوءَةَ عِلَاءٍ، وَاقْتَعَدُوا غَارِبَ سِنَاءٍ، وَانْتَضَمُوا مَعَ النُّجُومِ فِي سَلَكِ سَمَاءٍ، فَإِنَّمَا حَازُوا ثَرَاتَ آبَاءٍ عَنْ آبَاءٍ. وَتِلْكَ سَبِيلُهُ فِي خُطَّةِ الْقَضَاءِ الَّتِي هَامَتْ بِمَعَالِيهِ، وَمَثَلَتْ ضَارِعَةً تَنَادِيهِ⁽⁹⁾، وَتَشَبَّهَتْ بِهِ تَشَبُّهُتِ الْعَاطِلِ بِالْحُلِيِّ⁽¹⁰⁾، وَالْعَاطِشِ بِالْمَنْهَلِ الرَّوِيِّ، حَتَّى رَقَّ لَهَا الزَّمَانُ، فَاطْمَأْنَنْتَ لَهَا الدَّارُ وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا الْمَكَانُ.

(1) رسائل ابن أبي الخصال: ص 351، 352، الرسالة رقم 84.

(2) نفسه: الفقيه القاضي.

(3) نفسه: (ومغانه).

(4) نفسه: (السعود).

(5) نفسه: (متأنق).

(6) نفسه: (السادة).

(7) نفسه: (المتهيئين).

(8) نفسه: (والسيادة).

(9) نفسه: (بناديه).

(10) بعده (والمظلم بالصبح الجلي) وهي ساقطة.

فهنيئاً لها من فاضلِ أَرْوَعَ⁽¹⁾ فازتْ بَعْلُو هِمَمِهِ، وَأَصْبَحَتْ فِي ذِمَمِهِ، وَعَزَّتْ بِكَرَمِهِ؛ فالعدل لباغيه مُتَاحٌ، وَالْحَقُّ لِسَائِلِهِ مُبَاحٌ، وَلِئِنْ عَمَّتْ هَذِهِ النُّعْمَةُ أُمَّمًا، وَشَفَّتْ صُدُورًا وَنَفَتْ لَمَمًا. فَإِنِّي لِمَخْصُوصٍ مِنْهَا بِفَضْلِ مَزِيَّةٍ، وَحِصَّةٍ عَلَى الْحَضِيضِ⁽²⁾ عَلِيَّةٍ، لِمَا يَجْمَعُنَا مِنْ أَدِمَّةٍ تُزْبِي [عَلَى النَّسَبِ، وَتَرْجِحُ وَزْنَأ بِأَوَاصِرِ الْحَسَبِ. وَلِذَلِكَ ابْتَدَرْتُ الْمُسَاهِمَةَ ابْتِدَارًا، وَرَفَقْتُ بِمَا]⁽³⁾ بَيْنَنَا نِدَاءً وَشِعَارًا. وَاللَّهُ يَعْرِفُنَا وَإِيَّاهُ⁽⁴⁾ بَرَكَةٌ مَا قَلَّدَهُ، وَيُطِيلُ مُدَّتَهُ وَيَفْسُخُ أَمَدَهُ. وَبِي إِلَى مُطَالَعَتِكَ⁽⁵⁾ ظَمًا وَبَرْخًا، وَشَوْقًا لَا يَأْتِي عَلَيْهِ تَفْسِيرٌ وَلَا شَرْحٌ. [72ظ] وَاللَّهُ تَعَالَى يُعَرِّفُكَ السَّدَادَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَيُبَلِّغُكَ أَقْصَى الْعُمُرِ وَالْأَمَلِ بِقُدْرَتِهِ⁽⁶⁾.
ولبعضهم يهنئ بولاية الوزارة⁽⁷⁾:

فِي إِحَاطَتِكَ الْوَافِيَةِ، وَدِرَايَتِكَ الْوَافِرَةِ، إِنِّي بِكَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - رَاجِحُ مِيزَانِ الدُّخْرِ، مُنْهَلٌ مَاءِ الْفَخْرِ، ثَرِيٌّ أَرْضِ الْوَدِّ، عَطْرٌ رَائِحَةِ الْعَهْدِ، وَأَنَّ بُشْرَايَ تَتَابَعْتُ، وَأَنَّ هَلَالِكَ فِي الْوِزَارَةِ طَلَعَ بِدْرًا، وَأَنَّ مَدَاكَ بِهَا صَارَ شَفْعًا وَكَانَ وَثْرًا، فَقَلْتُ سَاقَهَا شَغْفَهَا، وَزَانَهَا شَرْفَهُ لَا شَرْفَهَا. فَلَيْهَنَكَ حُلُولُكَ بِفَرْقَدَيْهَا، وَجَمْعَكَ بَيْنَ نَيْرَيْهَا. وَإِنَّكَ مُقَلِّدُهَا مِنْ خِلَالِكَ فَذَا وَتَوَّعًا، وَمُلْبِسُهَا مِنْ صِفَاتِكَ

(1) نفسه: (فهنيئاً لك من هانئ باروع).

(2) نفسه: على الحصص.

(3) بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية.

(4) الداية: (والله يُعَرِّفُهُ وَيُعَرِّفُنَا).

(5) نفسه: (إلى مطالعته).

(6) تختتم الرسالة هنا بقوله [وفي المُذْرَجَةِ أَمْرٌ يَعْنِينِي، وَشَأْنٌ إِلَيْهِ وَيَلِينِي. وَلَوْلَا أَنَّهُ بِالنُّضْحِ مَشُوبٌ، وَبِصَرِيحِ الرَّأْيِ وَالْحَزْمِ مَجْنُوبٌ لَزَهَدَتْ فِيهِ مُجْرَدًا، وَوَجَدْتُ عَنْهُ مَسْكِبًا فِسِيحًا وَمُعْرَدًا. وَاللَّهُ يُعَرِّفُهُ السَّدَادَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَيُبَلِّغُهُ أَقْصَى الْعُمُرِ وَالْأَمَلِ؛ بَعَزْتُهُ وَقُدْرَتُهُ] ص 352.

(7) الرسالة لأبي عبد الرحمن بن طاهر، وهي في الذخيرة ق 1/3/ص 64: «وله من أخرى إلى ابن العطار، وقد ثبت له الوزارة».

طرزاً وَعَلَمًا، حُسْنَ يَقِينٍ، وَمَتَانَةَ دِينٍ، وَطَيْبَ جِذْمٍ⁽¹⁾، وَرُسُوحَ وَرِعٍ وَعِلْمٍ، وَأَدْبَاباً كَالرُّوَضِ نَبَّهْتُهُ الصَّبَا، وَكِرْمًا كَالغَيْثِ عَمَرِ الرُّبَا. وَلَقَدْ قَعَدْتُ لِلتَّهْنِيَةِ فَأَقْبَلْتُ عَلَيَّ هَوَادِيهَا، وَأَنْقَادْتُ عَلَيَّ مِنْ حَاضِرِهَا وَبَادِيهَا، فَإِنْ تَقَدَّمْتُ فَلِفَرْطِ الْهَبَةِ، وَإِنْ تَأَخَّرْتُ فَلِعِظَمِ الْهَيْبَةِ.

قوله: (فقلت ساقها شغفها وزانها شرفه لا شرفها) من قول «أبي بكر الصديق» رضي الله عنه، وذلك أنه لما عهد إلى «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه بالخلافة، ودفع إليه عهده مختوماً، و«عمر» لا يعرف ما فيه. فلما عرف ما فيه رجع إلى «أبي بكر» حزيناً كَهَيْئَةِ الثُّكْلَى، وهو يقول: (حَمَلْتَنِي عِبْنًا لَا أَضْطَلِعُ بِهِ، وَأَوْرَدْتَنِي مُورِدًا لَا أَذْرِي كَيْفَ الصَّدْرُ عَنْهُ). فقال له «الصديق»: (مَا أَثَرْتُكَ بِهَا، وَلَكِنِّي أَثَرْتُهَا بِكَ، وَمَا قَصَدْتُ مَسَاءَتِكَ وَلَكِنْ رَجَوْتُ إِذْخَالَ السَّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِكَ). ومن هذا أخذ «الحطيفة» قوله⁽²⁾: [البسيط]

مَا أَثَرُوكَ بِهَا إِذْ قَدَّمُوكَ لَهَا لَكِنْ لِأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ بِهَا الْأَمْرُ
وَتَبِعَهُ «الْحَسِينُ بْنُ مُطَيْرٍ» فَقَالَ⁽³⁾: [الطويل].

مُبْتَلَّةُ الْأَطْرَفِ⁽⁴⁾ زَانَتْ عُقُودَهَا بِأَحْسَنِ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا
وَيُرْوَى: (مُحَصَّرَةُ الْأَوْسَاطِ). وَتَبِعَهُ الْآخِرُ فَقَالَ⁽⁵⁾: [الخفيف]

وَتَزِيدِينَ أَطِيبَ الطَّيِّبِ طَيْبًا إِنْ تَمَسَّيْهِ أَيُّنَ مِثْلِكَ أَيُّنَا

(1) الجِذْمُ: أصل الشيء، وَجِذْمٌ كُلُّ شَيْءٍ: أصله. والجمع أجذام وجذوم. لسان العرب (جذم).

(2) أدخل به ديوانه.

(3) الديوان: 156 برواية (مخضرة الأوساط)، وهو حسين بن مطير بن مكل، مولى لبني أسد بن خزيمه. من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية. شاعر متقدم في القصيدة والرجز فصيح. قد مدح بني أمية وبني العباس: خزائن الأدب: 475/5.

(4) الديوان: الأطراف.

(5) البيت في المستطرف منسوب إلى الأحوص 74/2 (إن تمسسه). وهو في شرح ديوان الأحوص: 225 وقبله.

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنًا وَجُوهَهُ كَأَنَّ لِلدَّرِّ حُسْنَ وَجْهَكَ زَيْنَا

وأخذه «علي بن العباس الرومي» فقال⁽¹⁾: [الطويل]

وأحسنُ من جيدِ المليحةِ عَفْدُهَا وَأحسنُ من سِزبِالها المَتَجَرِّدُ
إنما هو: (وأحسن من عقد المليحة جيدها). وما وقع في الكتاب وهم.
فانظره.

ويروى: (أتق من عقد المليحة) وأخذه الشريف الرضى فقال⁽²⁾: [البيسط]
حَلِيئُهُ جِيْدُهُ لَا مَائِقَلُّدُهُ وَكُحْلُهُ مَا بَعَيْنِيهِ مِنَ الكَحْلِ

قال أبو إسحاق:

وفي حفطي أبيات «لأبي بكر الصولي»⁽³⁾ من النظم المستحسن، والكلام
العذب الحسن، وهي في معنى التهنية بالوزارة؛ غريبة المنحى والمنزع،
ويحسن إثباتها في هذا الموضع. فقال⁽⁴⁾: [المتقارب]

لِيَهْنِكَ يَا خَيْرَ مُسْتَوَزِّرٍ خِلَافَةُ خَيْرِ الْوَرَى جَعْفَرِ
إِمَامِ هَدَى عَمَّنَا جُودِهِ فَأَصْبَحَ كَالْعَارِضِ الْمَطْرِ [73 و]
أَتَمُّ مِنَ الشَّمْسِ فِي حَسْنِهَا وَأَزْهَرُ مِنْ بَذْرِهَا الْأَزْهَرِ
وَلَيْتَ أُمُوراً فَأُورِدْتَهَا مَوَارِدَ مَحْمُودَةِ الْمَصْدَرِ
وَحُطَّتِ الْإِمَامَ وَأَمْوَالُهُ عَلَى رَغْمِ بَاغٍ [وَمِنْ مُكْبِرٍ]⁽⁵⁾

(1) الديوان ج 2- رقم 445، برواية: (وأتق من عقد العقيلة جيدها).

(2) الديوان: 2 / 142.

(3) هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد الصولي الشطرنجي. كان ابناً
لابن أخي إبراهيم بن العباس الصولي الشاعر. وكان أبو بكر ينادم الخليفين المكتفي
والمقتدر. وكان يؤدب الراضي الذي ولي الخلافة بعد ذلك. توفي بالبصرة سنة 335هـ. انظر
في ترجمته: تاريخ بغداد: 3: 427.

(4) لم أهند إلى تخريج هذه الأبيات في جل المصادر التي رجعت إليها.

(5) في الأصل (من مُسْتَكْبِر) وبه ينكسر الوزن، والصواب ما أثبتنا.

وقد أقبلت نحونا فتنةً
فأشرق رأيك في ليلها
وأصلحت بالعدل من جورها
وكانت سعودك في نخسها
بحزم [يُجَلِّي] ⁽¹⁾ الدجى والعمى
فقومت في ساعة بيعة
وددت إليها على رغمهم
فألسنة الناس مجموعة
بقيت ولا زلت في نعمة
تدوم وتبقى على الأغصير

قوله: (خِلافةُ خير الوري جعفر) هو «جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن طلحة ابن المؤمن بن جعفر المتوكل». بويغ له بالخلافة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين، وسنه يومئذ ثلاث عشرة سنة. ودامت خلافته خمسا وعشرين سنة إلا ستة عشر يوماً. استوزر في مدة خلافته اثني عشر وزيراً، وكانت في أيامه أمور وعجائب لم تكن قبل مدته. وله ألف «أبو بكر محمد بن يحيى الصولي» قائل هذه القصيدة، كتاب (الشبان) ⁽²⁾ تسمى «المقتدر بالله». وكان دُرِّي اللون. أحور، أصهب، ربع القامة توفي يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر شوال سنة عشرين وثلاث مائة.

(1) في الأصل: (يحلّي). والصواب ما أثبتنا.

(2) لم أقف على ذكر لهذا الكتاب في جل المصادر التي تمكنت من الوقوف عندها، وقد ذكر محقق كتاب (أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي) أن له كتاب: (الشبان والنوادر): ص 11. ولعله هو نفسه الذي قصده أبو العلاء المعري في رسالة الغفران فأورده باسم «النوادر». قال: «وأنشد الصولي في نوادره:

لساني كتوم لأسراره ودمعي نموم بسرّي مُذيعُ
ولولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم يكن لي دُموعُ

رسالة الغفران: ص 447.

وقوله: (فأشرق رأيك في ليلها) معناه أضواء. وفي كتاب الله تعالى ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾⁽¹⁾. أي أضواءت بنور ساطع ظهر فيها.

قال الشاعر⁽²⁾: [الخفيف]

أَشْرَقَتْ دَاؤُنَا وَطَابَ جَنَاهَا وَاسْتَرَحْنَا مِنَ الثَّقِيلِ فِرَاسِ
وقوله تعالى ﴿فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ﴾⁽³⁾ أي حيث طلعت عليهم الشمس، لأن المَشْرِقَةَ، والمَشْرِقَةَ بفتح الراء وضمها حيث يقعد المَشْرِقُ⁽⁴⁾ في الشمس.

قال الشاعر⁽⁵⁾: [الوافر]

تُحِبِّينَ الطَّلَاقَ وَأَنْتِ عِنْدِي بَعِيشٍ مِثْلَ مَشْرِقَةِ الشِّتَاءِ
ويقال: شَرَقَتِ الشَّمْسُ شُرُوقًا إِذَا طَلَعَتْ⁽⁶⁾.

قال «امرؤ القيس»⁽⁷⁾: [الطويل]

فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ عُذِيَّةٌ

وأشرفت، إذا أضواءت. قال الله تعالى ﴿يُسَبِّحُنَ بِالْعَنِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾⁽⁸⁾. ويقال: [73ظ] (لا أفعل ذلك ماذرَّ شارِقُ)⁽⁹⁾: أي ماطلع قرن الشمس. ويقال: المَشْرِقُ والمَغْرِبُ، والشَّرْقُ والغَرْبُ لمطلع الشمس ومغربها.

(1) سورة الزمر، الآية: 69.

(2) ورد البيت بلا نسبة في العين 38/5 برواية (وطاب فناناً) (الفراش).

(3) سورة الحجر، الآية: 73.

(4) في العين 38/5 المشرقة: مُتَشْرِقُ القوم في الشمس.

(5) ورد البيت في لسان العرب (شرق) بلا نسبة، برواية:

تريدين الفراق وأنتِ مئني بعيشٍ مثل مَشْرِقَةِ الشمال
وكذلك جمهرة اللغة: 346/2 بنفس رواية المتن. وهو بلا نسبة.

(6) انظر تهذيب الألفاظ لابن السكيت 424/1.

(7) الديوان ص 103، وعجزه:

(كِلَابُ ابْنِ مُرٍّ أَوْ كِلَابُ ابْنِ سَيْبِسِ).

(8) سورة ص، الآية: (18).

(9) انظر لسان العرب: (شرق).

وقال أبو بكر بن دريد⁽¹⁾: الشَّرْقُ والمَشْرِقُ صد الغزب والمغرب والمشرقان والمغربان مَشْرِقاَ والشتاء والصيف ومغرباهما. والمشارِقُ مطالع الشمس كل يوم، وكذلك المغارب⁽²⁾، حتى تعود إلى المشرق الأول في الحول⁽³⁾.

وأيامُ التَّشْرِيقِ أيامُ يُشَرِّقُ اللحمُ في الظَّلِّ.

وقال صاحب العين⁽⁴⁾: أيامُ التشريق⁽⁵⁾. كانوا يُشَرِّقُونَ اللحمَ في تلك الأيام للشمس، وهي الأيامُ المعدودات، والأيامُ المعلومات عشر ذِي الحِجَّةِ⁽⁶⁾.

ويقال: شَرِقَ الرَّجُلُ يَشْرِقُ شَرْقًا بكسر الراء في الماضي، وفتحها في المستقبل، وفي المصدر إذا اغتص. قال عدي بن زيد⁽⁷⁾: [الرمل]

لَوْ بَغَيْرِ الْمَاءِ حَلَقِي شَرْقًا كُنْتُ كَالغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي
وقال «أبو تمام»⁽⁸⁾: [البسيط]

(1) جمهرة اللغة 346/2.

(2) وكذلك المغارب) ساقطة من الجمهرة.

(3) هنا انتهى كلام ابن دريد.

(4) العين: 38/5.

(5) العين: (من تشريقهم اللحم في الشمس بمنى).

(6) من (وهي الأيام ذِي الحِجَّةِ) ساقطة من العين.

(7) ورد البيت بنفس الرواية في تاج العروس، لسان العرب (شرق) وفي الجمهرة 346/2 ومجاز القرآن 314/1، والأغاني: 9/2 من قصيدة طويلة قالها في الحبس ويخاطب فيها النعمان بن المنذر:

أبلغ النعمان عني مألِكاً أته قد طال حبسي وانتظاري
وعدي بن زيد العبادي، شاعر فصيح من شعراء الجاهلية، وكان نصرانياً. جعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وكان الأصمعي وأبو عبيدة يقولان: «عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها».

انظر ترجمته في: الأغاني: 97/2.

(8) الديوان: 2/ص 401، من قصيدة يمدح فيها إسحاق بن أبي ربيع. وتتم البيت:

[وكنث مُنْشِيءً وَبِلِ الْعَارِضِ الْغَدِيقِ].

أَغْنَيْتَ عَنِّي غَنَاءَ الْمَاءِ فِي الشَّرْقِ
ويقال: شَرِقَ الثَّوبُ بِالصَّبْغِ إِذَا احْمَرَّ وَاشْتَدَّتْ حَمْرَتُهُ. وَلَطَمَ فُلَانٌ فُلَانًا
فَشَرِقَ الدَّمُ فِي عَيْنَيْهِ إِذَا احْمَرَّتْ.

وذكر «الأصمعي»⁽¹⁾ أن رجلاً لَطَمَ رَجُلًا بآخر فاشرورقت عينه، واغرورقت،
فقدِم إلى «الشعبي»⁽²⁾ فقال [الطويل]:

لَهَا أَمْرَهَا حَتَّى إِذَا مَاتَبَوَّاتُ بِأَخْفَافِهَا مَأْوَى تَبَوَّأَ مَضْجَعًا⁽³⁾
يعني أنه لا يحكم فيها حتى ينظر إلى ما يصير أمرها.
وأصل الباب الطلوع.

وفي الحديث (لَا تُشْرِيقَ إِلَّا فِي مِصْرٍ وَفِي مَسْجِدِ جَامِعِ)⁽⁴⁾ أي: لا صلاة
عيد.

وسمي الْعَصَصُ شَرِقًا لَأَنَّهُ يَطْلُعُ رَاجِعًا. وكذلك شرق الثوب بالصبغ إذا
اشتدت حمرة مشبه بالشمس الطالعة.

وقولهم: ناقة شرقاء، إذا شقت أذنها بنصفين طولاً، لأنه شقَّ يطلع منه ضوء
وكذلك الشاة.

-
- (1) الرواية في الجمهرة: 347/2.
 - (2) في الجمهرة: (فقدِم إلى شريح إلى الشعبي)، والرواية كذلك في تاج العروس، لسان العرب (شرق)، وتنسب الرواية إلى الشعبي.
 - (3) البيت في التاج واللسان (شرق) بلا نسبة.
وفي الجمهرة منسوب إلى الراعي النميري، وفي الأمالي: 140/2: «إنما سمي راعياً لقوله ..
البيت» برواية: (لأخفافها مرعى) والبيت أخل به الديوان. وينسبه الأستاذ المحقق بهامش
الديوان ص (10) إلى مقطعة تتألف من ثلاثة أبيات (رقم 70) مطلعها:
فلا تصرمي حبل الدهيم جريزةً بترك مواليا الأذنين ضيعة
والبيت (لها أمرها ...) بنفس رواية الأمالي.
 - (4) في العين: 38/5 (شرق): [لا تشريق ولا جمعة إلا في مصر جامع]. وفيما يخص الحديث
راجع النهاية لابن الأثير: 143/1.

والشَّرْقُ أيضاً طائر من الطير والصوائد مثل الصَّقر .

قال الشاعر⁽¹⁾ : [الرجز]

قَدَ اغْتَدِي والصُّبْحُ ذُو فَلَيقِ
بِمُلْجَمٍ أَكَلَفَ شُوذْنِيَقِ
أَجْدَلٌ أَوْ شَرْقٍ مِنَ الشَّرُوقِ

وقوله : (يقيم صغا الأصعر) ؛ أي ميل المائل . وقد ذكر الصَّغا مشروحاً في موضعه من الجزء الثاني من هذا المجموع⁽²⁾ .

والصَّعْرُ داءٌ يأخذ الإبل في أعناقها ورؤوسها، فتلوي أعناقها إلى ناحية من أجله . فشبّه المتكبر على الناس، المُعْرِض عنهم تكبراً لذلك .
وفي الحديث (كُلُّ صَعَارٍ مَلْعُونٌ)⁽³⁾ .

يقال : رجل صَعَارٌ ؛ وهو ذو الكِبَرِ والأبْهَةِ ، لأنه يميل بوجهه ، ويعرض عن الناس . قال المتلمس⁽⁴⁾ : [الطويل]

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارَ صَعَرَ خَدَّهُ أَقْمَنَالَهُ مِنْ مَيْلِهِ قَتَقَوْمًا
وقال بشر بن خازم⁽⁵⁾ : [وأفر]

(1) تاج العروس ، واللسان (شرق) : قال الراجز ، برواية : «ذو بريق» «بمُلْجَمٍ أحمر سودنيق» . وقد أورد صاحب العين شطراً منه «أجدلٌ أو شرقٌ من الشروق» . ونسبه إلى رؤية ، ولا يوجد في ديوانه .

(2) يشير إلى السفر الثاني من كنز الكتاب المفقود .

(3) راجع الحديث في النهاية لابن الأثير : 31/3 ، الفائق للزمخشري : 23/2 ، ومادة «صعر» في كتاب الدلائل : 3/ - 1006 - 1007 .

(4) الديوان : 24 رقم (1) من قصيدة مطلعها :

يَعْبُرْنِي أُمِّي رَجَالٌ لَا أَرَى أَحَاكَرَمَ إِلَّا بَانَ يَتَكْرَمًا

(5) الديوان : رقم القصيدة : 30 .

وهو بشر بن أبي خازم ، من بني أسد ، جاهلي قديم وشهد حرب أسد وطيء . قال أبو عمرو ابن العلاء : «فحلان من فحول الجاهلية كانا بقويان : بشر بن أبي خازم ، والنابعة الذبياني» . انظر في ترجمته : خزائن الأدب : 4/ 441 .

ألا يا عين فابكي لي سُميراً إذا صعرت⁽¹⁾ من الغضب الأثوف
و«سميراً» أخوه.

وذكر الصَّعَار «مالك بن أنس»⁽²⁾ رحمه الله، وفسره بالنَّمَام. وفي كتاب الله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾⁽³⁾. قرأه «ابن كثير» وابن عامر» و«أبو جعفر يزيد بن القعقاع»⁽⁴⁾ و«يعقوب» (ولاتصعّر) بغير ألف مشدد العين⁽⁵⁾. وقرأ سائر السبعة بالألف من غير تشديد. وقيل [74و]⁽⁶⁾ هما لغتان بمعنى: [لا]⁽⁷⁾ تُعرض بوجهك عن الناس تجبراً وتكبراً⁽⁸⁾.

حكى سيبويه⁽⁹⁾ أن ضاعف وضعّف بمعنى [.....]⁽¹⁰⁾ صاعر وصعّر. وقال «الأخفش»: لا تصاعر بالألف لغة أهل الحجاز، وبغير ألف مع التشديد لغة بني تميم. وروى «شبل»⁽¹¹⁾ عن ابن كثير

(1) في الأصل: «صعرت».

(2) لم أقف على النص في الموطأ، ولعله في تفسيره المفقود.

(3) سورة لقمان، الآية: 18

(4) أبو جعفر المدني، يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عياش ابن أبي ربيعة عتاقه. روى عن أبي هريرة وابن عمر وغيرهما. توفي سنة 133هـ بالمدينة. انظر وفيات الأعيان: 274/6 رقم 814.

(5) جاء في معاني القرآن (2/328): «قرأ أهل المدينة وعاصم بن أبي النجود والحسن: تصعّر». وانظر أيضاً: النشر في القراءات العشر: 2/346: «قرأ ابن كثير وأبو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب بتشديد العين من غير ألف، وقرأ الباقر بتخفيفها وألف قبلها» وانظر أيضاً: الكشف عن وجوه القراءات السبع: 2/188.

(6) في حواشي اللوحة أبيات من الشعر.

(7) بياض في الأصل، والإضافة من تاج العروس، ولسان العرب (صعر).

(8) انظر تفصيل ذلك في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 14/69-70.

(9) انظر: الكتاب: 4/68 وفيه: «ضَاعَفْتُ وَضَعَفْتُ، مثل نَاعَمْتُ وَنَعَمْتُ، فجاؤوا به على مثال عاقبته». وفيما يخص ترجمته انظر: نور القبس: 95 وفيات الأعيان: 3/463 وإنباه الراء: 2/346. وفي الحاشية ثبت بمصادر أخرى.

(10) بياض في الأصل.

(11) شبل بن عباد أبو داود المكي، مقرئ مكة، ثقة ضابط هو أجل أصحاب ابن كثير. قيل أنه مات سنة 148هـ غاية النهاية 1/323 رقم 1414.

(ولأنّضِعِر) بإسكان الصاد⁽¹⁾.

وروى ذلك عن «الحسن» و«عاصم الجحدري». والمشهور عن «ابن كثير» تشديد العين من غير ألف كما تقدم.

وقرأت في كتاب النوادر «لأبي علي البغدادي»⁽²⁾ أخبرنا «أبو عبد الله يعني أبا بكر بن دريد». قال: أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قال أعرابي كبير السن: أصبحت أصبحتُ والله تُقَيِّدني الشعرة، وأعثر بالبعرة. وقد أقام الدهرُ صَعْرِي، بعد أن أقمت صَعْرَه. قال «أبو علي»: (الصَّعْر: المَيْلُ) ومعنى صَعْرِي في هذا الخبر، أي مَيْلِي إلى اللهو والصُّبا والعوج الذي كان في زمان الشبيبة.

يقال: رجل أَصْعَر: أي مائلُ العنق، وكذلك المتكبر على الناس، يميلُ بوجهه عن الناس إلى ناحية من الكِبَر.

رجع:

وكتب بعض الأدباء إلى صديق له مهنتاً بالابتناء بأهله. وأهل الرجل زوجه. والتأهَّل: التزوُّج، وأهل الرجل أيضاً أخصُّ الناس به، وأهل الإسلام من يدين، به أهل القرآن: من يقرؤه، ويقوم بحقوقه. وأهل البيت سكأنه. وقولهم: مرحباً وأهلاً، أي اختصاصاً بالتحية والتكرمة. وأصل الباب: الاختصاص. ويقال أهلتَه لهذا الأمر: أي جعلته أهلاً له. والأهلي خلاف البرِّي.

وأول الرسالة: [الوافر]

بأيمن طائر وأتم سعدٍ يكون من الكريمين اجتماع
أما أنه المجد اليفاع، والحسن المطاع، تعارفت الطباع، فتلاءمت الأنفس

(1) قال الفراء في معاني القرآن 2/ 328: «ويجوز ولأنّضِعِر ولم أسمع به» وانظر أيضاً: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 14/ 69-70.

(2) الأمالي 14/ 1.

الشعاع، كما التقى الكوكبان، واقترن النيران كما حاصر الريح الضيغم، وهاصر
النسيم الغصن المنعم: [الطويل]

كما راق فوق المغطف الصارم العضب كما التفت الصهباء والبارد العذب
بل كما فوات القداح، ونظم الوشاح، واعتلق الروض عبقه، واعتنق شن
طبقة⁽¹⁾، فحبذا النسب، شابكه الصهر والحسب، عانده التقى البر على حين
جرت الأيامين، واكتنف الحرم الآمن، فبالبنين والرفاء، والنعيم والصفاء،
والثروة والنماء، والعزة القعساء السماء، وعلى الموافقة والوفاق، والدوام
والانفاق، والحظوظ والحدود، والبسطاط الممدود، وتتابع البشري بالفارس
المولود، ومالي تأوذت أعطافاً، وتأنقت أوصافاً، وتهللت جدلاً، وبسطت في
الدعاء مدلاً⁽²⁾. أهتاني الأرب؟ أم صفا لي المشرب؟ وقد غبت عن اليوم
المشهود، وما علمت الإذن للوفود. ولم أقم في السماء⁽³⁾، سافراً عن وجه
الاجتباط، أتلقى الداليج بمرور التحية، وأبدي الخارج بحكم السرور والأريحية،
وأنخدم وقع الوحي [74ظ] والإيماء، وأتقدم من المصافاة والموالاتة في الغفير
الجماء. كلاً، ولا شهدت ليلة الزفاف، وما حلت من محاسنها الأفواف، حيث
دارت المنى سلاماً، وصارت العلا دوحة أفافاً، وأبدي روثق السيف حلاء،
وأبرز عقيلة الحي هداء⁽⁴⁾. هنالك جلت النعماء، ونهلت الأظماء. فياله منظرأ،
ووعداً مُنتظراً، لو ناجيته من كئيب، وكرعته منه في المنهل الأعذب، ولنعم ما

-
- (1) من المثل المعروف: (وافق شن طبقة) وشن: قبيلة، وطبق: حي من إباد.
لسان العرب (شنن)، وانظر أيضاً: جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري 336/2، والميداني
211/2.
- (2) من المذل؛ مذل يمدل مدلاً، فهو مذل: الذي لم يقدر على ضبط نفسه، والمذل كذلك:
الضجر والقلق: لسان العرب (مذل).
- (3) سباط القوم: صفهم، وكذلك: الجماعة من الناس والنحل.
- (4) مصدر قولك: هدى العروس. وهدى العروس إلى بعلمها هداءً وأهداها واهتداها: لسان
العرب (هدي).

مُنِحَ ذَلِكَ الموكبُ لِماسحِ أهداها جُملاً، فَكأنَّما أسداها أملاً، أثلَجَ الفؤادُ، وأورى الزناد، وأحقبَ المراد، وفاء بالنفس أوكاد، وقلَّتْ عن قراه، نفسُ جندلت يسراه، وأوجب لذكراه، وقد كان من الحقِّ أن أهاجر، وأعصِي الناهي والزاجر، فأزقى جواراً، وأشفي بالمحاضرة أواراً، ولكنها الأيام تزع، وبغيرها أودُّ تقع، فأبسطُ عُذراً، وإني⁽¹⁾ لك ذخرأ، وطب مدى الدهر خَبراً وخُبراً⁽²⁾، وتملَّكها منه أيادي غزا. والسلام.

وكتب بعض الأدباء عن أمير زفَّ ابنته إلى صهره:

قد انتظمتنا انتظام السلكِ، وصرَّحنا عن مشاربِ الحال الجامعة لنا قذاه كلِّ إفكٍ وشكِّ، وظهر الحقُّ المبينُ من المينِ، (وتبيَّن الصُّبحُ لذي عينين)⁽³⁾، وأنفَدتِ الهدية المُقتَضاة محفوفةً بالحرم والمحارمِ، مكنوفةً بالكرائمِ، تمَّ بالأعلامِ الأكارمِ. وأنا أسألُ الله في متوجهها ومُنقَلِبِها الرِّعايةَ الموصولةَ بك، والكفايةَ المعهودةَ منك، حتى يفيءَ عليها ظلكُ، وَيَبوؤَ بها مثنوى الحماية مَحَلِّكَ، ويحميها حَزْزُكَ ومكانكُ، ويأويها عَزْزُكَ وسلطانكُ، ثم حسبي عليها كرمكُ وكَنَفُكَ، وخليفتي عليها بَرُّكَ ولُطْفُكَ. فهي الآن ملككُ، وأنت الكريمُ المُسجِحُ⁽⁴⁾، وبضاعة متجري وأنت المربح المنجح، والله يُبقيك ويُعليك، وتَشُدُّ قَبْضَتُكَ على رقابِ أمانيكِ وأراجيكِ. ذخر الأبد، وعِمادُ الأهلِ والولد، وعندكُ ثمرةُ النفسِ وفلذةُ الكبدِ. فارقتُها عن شِدَّةِ ضَنائَةٍ، وأسلمتها بعد طولِ صيانة، وما زُفَّتْ إلا إلى كريمٍ يحملها محمل الأمانة، ويقضي فيها الديانة، ويرعى لها حق انقطاعها عن أهلها، واغترابها عن ملائمتها ومنسئتها. وهو حكمُ الله الواجب، وقدره الغالب،

(1) في الأصل: بين الهمزة في (إني) ونون الخطاب بياض لعله يشير إلى حذف كلمة. ولعله قد لا يشير.

(2) الخُبْرُ: العلم بالشيء.

(3) من الأمثال السائرة.

(4) السجيحة والمسجوح: الطبيعة والسجية والخُلُق. والأسجح من الرجال الحسن المعتدل.

وَسُنَّتْهُ الْمَشْرُوعَةَ، وَمَشِيئَتُهُ الْمَتَّبُوعَةَ. وَلَنَا فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوةً⁽¹⁾، وَفِيمَا قَالَهُ فِي مِثْلِ هَذِهِ قَدُودَةٍ. وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾⁽²⁾ وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ [فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَكْرَمَهَا فَقَدْ أَكْرَمَنِي وَمَنْ أَهَانَهَا فَقَدْ أَهَانَنِي اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهَا وَبَارِكْ عَلَيْهَا]⁽³⁾.

وَقَدْ تَصَوَّرَ لِي أَنَّ قِطْعَةَ مِنِّي فَاقَتْ⁽⁴⁾ مَنفَصَلَةَ عَنِّي، فَلَمَّا تَفَكَّرْتُ فِي خُرُوجِهَا إِلَيْكَ، وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ تَمَاسَكْتُ، وَتَرَاجَعْتُ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَمَالَكَتُ. وَاللَّهُ تَعَالَى يُطْلِعُنِي مِنْ سَلَامَةِ الْوُصُولِ، وَكَرَامَةِ الْحُلُولِ، مَا يُقِرُّ الْعَيْنَ، وَيَسِّرُ النَّفْسَ بِمَنِّهِ.

وَذَكَرَ «أَبُو مَنْصُورٍ»⁽⁵⁾ فِي كِتَابِهِ [75و] قَالَ: لَمَّا زَفَّ «بِخْتِيَارٍ» ابْنَتَهُ إِلَى تَغْلِبَ بِالْمَوْصِلِ، أَمَرَ أَبَا إِسْحَاقَ الصَّابِيَّ⁽⁶⁾ فَكَتَبَ عَنْهُ فِصْلًا فِي الْمَعْنَى اسْتَحْسَنَهُ الْبَلِغَاءُ وَتَحَفَظُوهُ، وَهُوَ:

وَقَدْ تَوَجَّهَ أَبُو النَّجْمِ بَدْرَ الْحَرَمِيِّ وَهُوَ الْأَمِينُ عَلَيَّ مَا يَلْحَظُهُ، وَالْوَلِيُّ⁽⁷⁾ بِمَا

(1) إشارة إلى قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوةٌ حَسَنَةٌ﴾ سورة الأحزاب، الآية: 21.

(2) سورة الفرقان، الآية: 54.

(3) انظر تخريج الحديث في: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 187/1

(4) لعل الكلمة من فاق الرجل فوافقا إذا شخصت الريح من صدره. لسان العرب (فوق). والمعنى هنا مجازي يفيد الخروج.

(5) أبو منصور الثعالبي: يتيمة الدهر: 1/ 255-256: [ولما نقل عز الدولة بختيار ابنته المزوجة بعدة الدولة أبي تغلب إليه بالموصل] وهو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي النيسابوري، لقب بالثعالبي لأنه كان فزأ. كان كثير الحفظ، فعرف بحافظ نيسابور، ولقب بجاحظ زمانه. توفي سنة 430هـ وقيل سنة 429هـ انظر في ترجمة: وفيات الأعيان: 3/ 178 رقم 318.

(6) أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهروز. مترسل بليغ شاعر عالم بالهندسة. والغالب عليه صناعة الكتابة والبلاغة والشعر. وتوفي قبل الثمانين وثلثمائة. وله ديوان شعر وكتاب ديوان رسائل إلى وقتنا هذا نحو ألف ورقة. كتاب دولة بن بويه وأخبار الديلم وابتداء أمرهم ويعرف بالتاجي: الفهرست لابن النديم 193.

(7) يتيمة الدهر: الوفي.

يحفظه⁽¹⁾، يحمل الهدية وإنما نقلت من وطن إلى وطن، ومن مُعَرَّسٍ إلى مُعَرَّسٍ، ومن مأوى برٍّ وانعطاف، إلى مأوى كرمٍ وألطف⁽²⁾، ومن منبت درث له نَعْمَاؤُهُ، إلى منشبًا يجود عليه سماؤه، وهي بضعة مني انفصلت إليك، وثمرة من جناني⁽³⁾ حصلت لديك، ومابان عني من وصلت حبله بحبلك، وتخيرت له بارع فضلك.

جواب هذا الفصل من إنشاء «أبي الفرج البغاء» قال بعد الصدر:⁽⁴⁾

وأما أبو النجم فقد أدى الأمانة إلى أهلها⁽⁵⁾، وسلّم الذخيرة الجليلة إلى مُتَقَبِّلِهَا، فجَلَّتْ عن العزِّ في وطنها، وأوث من حمى الأسد⁽⁶⁾ إلى مُسْتَقْرَهَا، وسكنها، منتقلة من عطن⁽⁷⁾ الفضل والكمال، إلى كنف السعادة والإقبال، وصادرة عن أنبل وِلَادَةٍ ونسب، إلى أشرف نصاب وحسب⁽⁸⁾ وفي اليسير من لوازم فُرُوضِهَا، وواجبات حُقُوقِهَا، ما يُغْنِي عن⁽⁹⁾ الوصاية بها. وكيف يوصي الناظر بنوره، أو يُحَضُّ القلبُ على حفظ سُرُورِهِ؟

(1) نفسه نحوك ياسيدي ومولاي - أدام الله عزك - بالوديعة، وإنما نقلت من وطن إلى سكن.

(2) نفسه (لى مثنوى كرامة وإلطف).

(3) نفسه (من جني قلبي).

(4) يتيمة الدهر: 256/1، والرسالة في اليتيمة طويلة، أورد منها البونسي ماهو صالح للسياق.

هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الشاعر المعروف بالبغاء. كان قد خدم سيف الدولة ابن حمدان مدة، وبعد وفاته تنقل في البلاد. توفي سنة 398هـ: وفيات الأعيان: 199/3 رقم 391. وذكر الثعالبي أنه من نصبيين، كما ذكر ما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابي: يتيمة الدهر: 245/1

(5) المصدر نفسه: (وأما أبو النجم بدر الحرمي - أيده الله - المستوجب للارتضاء والإحماذ، الموفي بمناصحته على كل مراد، فقد أدى الزمانة إلى متحملها).

(6) نفسه (السؤدد).

(7) العطن الإبل: كالوطن للناس.

(8) نفسه (إلى أشرف اتصال وأنبه سبب).

(9) نفسه (ما صان رعايتي عن الوصاية بها).

قال أبو إسحاق :

وكناية الأدباء عن الزوجة بالهَدِيَّة، كناية رفيعة سنيَّة، وكان شعراء العرب في الجاهلية، وصدور الإسلام يُسبَّبون بالنساء، ويُعلنون بأسمائهم، حتى توَّعدهم «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه على ذلك، وعهد إليهم ألا يُسبب أحد منهم بامرأة معلناً باسمها. وقد نفى «نُصْر بن الحجاج بن علاط البهزي»⁽¹⁾ من المدينة، وكان فتى جميلاً، من أحسن أهل المدينة صورة حين سمع امرأة تنشد: [البيط]

هل من سبيلٍ إلى خمر فأشربَها أم هل سبيلٌ إلى نصر بن حجاج⁽²⁾
وحكى⁽³⁾ «الفضل بن موسى»⁽⁴⁾ عن «داوود العطار»⁽⁵⁾، أنه قال: سمع
«سليمان بن عبد الملك» في معسكره صوت غناء، فدعا بهم، فقال: أما أن
الفرس ليصهل⁽⁶⁾ فتستودق له الرَّمَكَةُ⁽⁷⁾، وأنَّ الجمل⁽⁸⁾ ليخطِرُ فتضبع له النَّاقَةُ،
وأنَّ التَّيسَ لينهب⁽⁹⁾.....

(1) هو نصر بن حجاج بن علاط السلمي. من أولاد الصحابة وله مع عمر قصة. وكان في زمانه رجلاً فداً ذلك على أنه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الإصابة: 198/10 رقم 8840.

(2) البيت مع القصة في الكامل 706/2، وفي خزنة الأدب: 80/4 بلا نسبة برواية: (الأسبيل) (أم لا سبيل): «(ألا) فيه للتمني والتمني في المتن واضح من خلال أسلوب الاستفهام. ولهذا سميت قائلة هذا البيت المتمنية» وانظر البيت أيضاً في: ابن يعيش: 27/7، وكتب السيرة. والمُتَمَنِّيَّة هي الفرعة بنت همام أم الحجاج بن يوسف الثقفي. انظر تفصيل الخبر عن عشقها لنصر بن الحجاج بن علاط في مصارع العشاق: 405 وخزنة الأدب: 80 - 89.

(3) وورد هذا النص في سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد لابن الجوزي ص 49.

(4) هو الفضل بن موسى السيناني المروزي الحافظ، روى عن الأعمش وهشام بن عروة. مات سنة 191هـ: طبقات الحفاظ: 124 رقم 267.

(5) في سيرة عمر بن عبد العزيز: «بن عبد الرحمن».

(6) المصدر السابق: «ليصل».

(7) نفسه: «البغلة»، وفي المختصر المطبوع في مدينة لبيسك «الرمكية».

(8) نفسه: «الفحل».

(9) نفسه: «لينب».

فتستحرم له العنز،⁽¹⁾ وأن الرجل ليغني فتشتاقُ إليه المرأة. أخصوهم. فقال له «عمر بن عبد العزيز» إنها مثلة⁽²⁾ وطلب إليه فخلّى سبيلهم.

قال: ولَمَّا كان ذلك من أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عادَ الشعراء بعد ذلك يُكنون عن النساء بالشجر، والثياب، والأزر، والحلّ، وما أشبهها. من ذلك قول أحدهم: [الطويل]

فيا سَرْحَةَ الرُّكبانِ ظِلِّكَ بارِدٌ وماؤُكَ عَذْبٌ لو يُباحُ لِشاربِ⁽³⁾
ومنه قول حُميد بن ثور الهلالي⁽⁴⁾: [الطويل]

أبى الله إلا أن سَرْحَةَ مالِكَ على كلِّ أفنانِ العِضاه تروقُ
فالسرحة في هذين البيتين كناية عن امرأتين.

وقال الآخر⁽⁵⁾: [75ظ]: [الكامل]

ياسرْحَةَ حرمتْ عليّ وإنّها لألذُّ من ماءِ الحياةِ وأغذْبُ
ما بعد ظلكِ لي مَقيلٌ فاغلمي كلاً ولا لي بعد مائِكِ مشربُ
والسَّرحة: الشجرة الملياء، ليس فيها شوك، ترتفع وتطول. وقال «عمر بن

(1) نفسه: «فتستحرم له العنز».

(2) بعدها في سيرة عمر بن عبد العزيز: «ولا تحل».

(3) البيت في اللسان بلا نسبة (سرح) برواية: (لا يحلُّ لوارد) عوضاً عن (لويباح لشارب).

(4) الديوان: 41 من قصيدة مطلعها:

نَأَتْ أمُّ عمرو فالفرؤاد مشوقٌ يحنُّ إليها والهّا ويتوقُّ
وسرحة مالك: امرأته.

وهو حُميد بن ثور بن عبد الله بن عامر الهلالي. شاعر مخضرم عاش في الجاهلية وقضى الشطر الأكبر من حياته في الإسلام. ولذا عدّه ابن سلام وغيره من شعراء الطبقة الرابعة الإسلاميين وقرنه بنهشل بن حَرْي. انظر: مقدمة الديوان، وطبقات الشعراء: 193، والإصابة: 39/2 والشعر والشعراء: 349-355.

(5) لم أهدت إلى تخريج البيتين.

أبي ربيعة⁽¹⁾: [السريع]

فَوَاعِدِيهِ سَزَحْتَنِي مَالِكِ أَوْ الرُّبَا بَيْنَهُمَا أَسْهَلَا
وانتصاب (أسهلا) في هذا البيت بإضمار فعل كأنه قال: اتيتي مكاناً أسهلاً.
ومثله قول الآخر⁽²⁾: [الوافر]

أَلَا يَانْخَلَةُ مِنْ ذَاتِ عِرْزِقِ عَالَيْنِكَ وَرَحْمَةِ اللَّهِ السَّلَامُ⁽³⁾
كنى بالنخلة عن امرأة. وقال «أبو بكر بن الأنباري» في قول «ليلي» تصف
الإبل⁽⁴⁾: [الطويل]

رَمَوْهَا بِأَثْوَابِ خَفَافٍ فَلَنْ تَرَى لَهَا شَبْهًا إِلَّا النَّعَامَ الْمَنْفَرَا
معناه: بأنفُس. وقال الآخر⁽⁵⁾: [الوافر]

أَلَا أَبْلِغُ أبا حَفْصٍ رَسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةَ إِزَارِي
أى: فدى لك أهلي، وقيل نفسي.

ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأَنْصَارِ لَيْلَةَ الْعُقْبَةِ: [أبايعكم على

(1) الديوان: 341، وهو من أبيات سيويه: 143/1.

(2) البيت للأحوص في ديوانه: 190، وخزانة الأدب: 192/2. 131/3، وشرح شواهد المغنى:
777/2، ولسان العرب (شيع) ومجالس ثعلب: 239، والبيت فيهما برواية: «برود الظلّ
شاعكم السلام»، وبلا نسبة في الخصائص: 386/2 وهمع الهوامع: 173/1، وشرح ديوان
الحماسة للمرزوقي: 805.

(3) أراد: «عليك السلام ورحمة الله».

(4) البيت في تأويل مشكل القرآن: 107، والبيت لليلي الأخيلية، برواية: «فلا ترى لها شبة»،
وهو بلا نسبة في اللسان(ثوب). والبيت في ديوان ليلي الأخيلية: 70

(5) اللسان: (أزر) ومنسوب إلى أبي المنهال نُقَيْبَةَ الأكبر الأشجعي يخاطب عمر بن الخطاب،
وبعده:

قَلَابِصْنَا، هَدَاكَ اللَّهُ إِنَّا شُغِلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحِصَارِ.

وبلا نسبة في تأويل مشكل القرآن (10)، (20) والعمدة: 532/1.

أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم]. أخذ البراء بن معرور⁽¹⁾ بيده وقال: نعم، والذي بعثك بالحق لَتَمْنَعَنَّكَ مما نَمْنَعُ منه أُرْزَنَا؛ أي أنفسنا ونساءنا.

وعن «إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي»⁽²⁾ في قول الله تعالى وجل في سورة المدثر ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهَّرَ﴾⁽³⁾ قال: معناه نساءك طهرهن.

وعن «ابن عباس»⁽⁴⁾ «والنَّخعي»، وغيرهما من أهل العلم بالتفسير، أن معناه ونفسك فطهر.

وعن «مجاهد» فيه: أي وعملك فأصلح⁽⁵⁾. والعرب تقول: فلان طاهر الثوب، ونقي الثوب. إذا كان حَسَنَ الْعَمَلِ، طاهراً من الذنوب، ومن كل فعل مذموم. قال الشاعر⁽⁶⁾: [الخفيف]

طاهر الثوب لا يقارب حَوْباً أريحى متوجّ ذُو نوالٍ
وقال الآخر⁽⁷⁾: المنسرح]

مُطَهَّرُ الثوب لا كَفَاءَ له من قومه حين يذكر الكرمُ
فأما حديث «أبي سعيد»: إن الميت يُبْعَثُ في ثيابه التي مات فيها⁽⁸⁾، فقال

(1) هو البراء بن معرور بن صخر بن سابق ابن سنان بن الخزرج الأنصاري الخزرجي السلمي، أبو بشر. وهو أول من بايع في قول ابن إسحاق، وأول من استقبل القبلة، وأول من أوصى بثلاث ماله، وهو أحد النقباء. قال ابن إسحاق وغيره: مات البراء من معرور قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بشهر: الإصابة: 238/1 رقم 619.

(2) إبراهيم بن محمد بن عرفة أبو عبد الله الملقب ينفطويه. كان عالماً بالعربية واللغة والحديث. أخذ عن ثعلب والمبرد. وكان طاهر الأخلاق حسن المجالسة: نور القبس: ص345.

(3) سورة المدثر، الآية: 4.

(4) انظر لسان العرب (ثوب).

(5) انظر لسان العرب (ثوب).

(6) لم أتمكن من تخريج البيت.

(7) لم أتمكن من تخريج البيت.

(8) الحديث في المجموع المغيَّب في غريب القرآن والحديث: 283/1 وغريب الحديث للخطابي: 613/1 وسنن أبي داود (باب) الجنائز: 190/3، وفيها: «... يموت فيها».

فيه «الخطابي أبو سليمان» هذا يتأول على وجهين:

أحدهما أن يكون الثياب كناية عن العمل الذي يموت عليه ويختتم له به، ويدل على ذلك حديث «الأعمش» عن «أبي سفيان»⁽¹⁾ عن «جابر» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [يبعث العبد على مامات عليه]⁽²⁾.

ويقال: فلانٌ ذنُسُ الثوب، إذا كان خبيث الفعل والمذهب. ولبسَ الرجلُ ثوبَ غدرٍ إذا غدرَ. قال الشاعر⁽³⁾: [الطويل]

فإنِّي بحمد الله لا ثوبَ غَدْرَةٍ لَبِسْتُ ولا من رِبَّةٍ أَتَقَنَّعُ
ويروى: (لا ثوب غادر) ويروى: (ولا من فجرة).

والوجه الآخر، أن يراد بالثياب ما يُلبسُ ويكتسى؛ يُريدُ أنهم يُبعثون من قبورهم، وثيابهم عليهم ثم يُخشرون إلى الموقف حفاة عراة⁽⁴⁾.

وروى بعض الصحابة أنه لما حضره الموت قال: أحسبوا كَفَنِي فإن [الميت]⁽⁵⁾ يُبعثُ في ثيابه التي مات فيها.

(1) أبو سفيان مولى عبد الله بن أبي أحمد بن جحش القرشي الأسدي. قال الدار قطني اسمه وهب، وقال غيره اسمه قرمان. روى عن أبي سعيد وأبي هريرة. قال ابن سعد: ثقة قليل الحديث. أنظر: إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 949.

(2) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 1/194.

(3) البيت في اللسان (ثوب) بلا نسبة، برواية: (إني) (لا ثوب غادر) (ولا من خزية). وفي مادة (طهر) منسوب إلى غيلان وهو الشاعر ذو الرمة. وقد أحل به ديوانه.

(4) في المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث 1/283: قال الخطابي: أما أبو سعيد، رضي الله عنه، فقد استعمل الحديث على ظاهره، وقد روى في تحسين الكفن أحاديث. وقد تأوله بعض العلماء على خلاف ذلك فقال: معنى الثياب العمل، كني بها عنه؛ يريد أنه يُبعث على ما مات عليه من عمل صالح أو شبيء. والعرب تقول: فلان طاهر الثياب؛ إذا وصفوه بطهارة النفس والبراءة من العيب، وذنس الثياب إذا كان بخلافه.

واستدل عليه بقوله عليه الصلاة والسلام: «يُخشَرُ الناسُ حفاة عراة».

(5) في الأصل: (الموت) والصواب ما أثبتنا.

وفي الحديث فيما روى «قتيبة» عن «الليثي» عن «هشام» [76و] ابن سعيد عن عطاء الخرساني قال⁽¹⁾: كان عمر بن الخطاب قد خطب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم فقال عليّ: إنها صغيرة، وإني مرسلها إليك حتى تنظر إلى صغرها. فأرسلها إليه، وقال لها: قولي له إن أبي يقول لك: هل رضيت الحُلَّة؟ فجاءته وقالت له ما قال لها أبوها. فلما نظر إليها، قال: نعم، قد رضيتها. فكئى عنها رضي الله عنه بالحُلَّة.

والحُلَّة ثوبان: إزارٌ ورداء. ولا تُسمَّى حلة حتى تكون [جديدة]⁽²⁾ تحل عن طيها.

وقال الله تعالى وجلّ ﴿هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ﴾⁽³⁾ فاللباس في هذه الآية كناية عن الأنفس، لأن النساء يَصِرْنَ بمنزلة ما يُلبس.

وقال النابغة الجعدي: [المتقارب]

إذا ما الضجيجُ نئى عطفُهُ تَثَنَّتْ عليه فكانت لباساً⁽⁴⁾
وقد كُتت العرب عن النساء بغير ما ذكرناه من الشجر، والحُلل والأزر. من ذلك قول علقمة⁽⁵⁾: [البيسط]

يحملن أترجةً نضح العبير بها كأنَّ تطيابها في الأنف مشمومٌ
فجعل الأترجة كناية عن امرأة. ومنه قول عنترة⁽⁶⁾: [الكامل]

- (1) الحديث في الفائق للزمخشري: 309/1، واللسان (حلل).
- (2) في الأصل: (جديد). والصواب ما أثبتنا. وانظر العين (حلل) 28/3.
- (3) سورة البقرة، الآية: 187.
- (4) الديوان: 81. وفي لسان العرب (لبي)، يصف امرأة برواية: (عطفها) (تثنت فكانت عليه)، وتأويل مشكل القرآن: ص 107 برواية: (جيدها) (تداعت عليه).
- وهو عبد الله بن قيس. شاعر مخضرم. مات سنة 50 هـ الأغاني: 127/4.
- (5) ديوانه: ص 51.
- (6) انظر: شرح المعلمات: ص 166. قال التبريزي: (قوله: ياشاة كناية عن المرأة، وأراد ياشاة قنص؛ أي صيد).

ياشاة ما قنص لمن حلث له حرمت علي وليتها لم تحرم
فكنى بالشاء عن المرأة. وقال الأعشى⁽¹⁾: [الكامل]

فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطخالها
وقال ابن نمير: ⁽²⁾ [الوافر]

كأن على الظعائن⁽³⁾ يوم بانوا نعاجا ترتعي بقل البراث
البراث: الأماكن السهلة. واحدها: برث، مفتوح الأول قاله «أبو العباس»⁽⁴⁾
فكنى بالنعاج عن النساء. ومثله قول امرئ القيس⁽⁵⁾: [الطويل].

هما نعجتان من نعاج تباله لدى جؤذرين أو كبعض دمي هكز⁽⁶⁾
وفي كتاب الله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَمْ يَسْعُ وَيَسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةً وَجَدَّةً﴾⁽⁷⁾.

فهذا كله كناية عن النساء. والنعجة عند العرب: البقرة الوحشية. قال امرؤ
القيس⁽⁸⁾: [الطويل]

فبينا نعاج يزتعين خميلة كمشي العذارى في الملاء المهذب
وكل هذه الكنى، إنما تقع على الفتيات والكواعب الجسان الخفريات؛ من

(1) ديوانه: القطعة (3) ص 63.

(2) البيت ضمن أبيات لابن نمير الثقفي في: الكامل 786/2 والأغاني: 186/6.

(3) الأغاني: الحدائج.

وهو محمد بن عبد الله بن نمير بن خرشة بن ربيعة. شاعر غزل. من شعراء الدولة الأموية.

الأغاني: 180/6.

(4) انظر الكامل: 787/2: «برث: مفتوح موضع الفاء من الفعل».

(5) الديوان: ص 110.

(6) هكر: مدينة باليمن.

(7) سورة ص، الآية: 23.

(8) الديوان: ص 50.

كل طَفَلَةٌ عَرُوبٌ⁽¹⁾ هيفاء، رِيًّا المخلخل⁽²⁾: [الطويل]

إلى مثلها يرنو الحلِيمُ صبابَةً إذا ما اسبَكَرَتْ بين دَرَعٍ ومَجُولٍ⁽³⁾
وما سِوى هذا الجنس من ذَوَاتِ الأَسنان اللاتي لا يَغْلِقْنَ بقلب إنسان، فلهنَّ
أَسْماء غير مستحسنات بألفاظ وصفات مختلفات، كمثل ما وردَ في كتاب [أنواع
الأَسجاع] من تأليف «ابن أبي الزلازل»⁽⁴⁾. قال: وجدت في كتاب «أبي أحمد
عبد العزيز بن يحيى الجلودي»⁽⁵⁾ حدثني «محمد بن سهل»⁽⁶⁾ قال: أخبرنا
«عمارة بن وثيمة»⁽⁷⁾ [76ظ] قال: أخبرنا «محمد بن عبد الله بن يزيد»⁽⁸⁾ قال:
أخبرنا «المفضل بن موسى المروزي»⁽⁹⁾

(1) العَرُوبُ: اسم للمرأة المتحبة إلى زوجها المطيعة له. وبه فسر قوله تعالى: «عَرُبًا أترابًا». والجمع: عَرَبٌ وعَرُوبٌ.

(2) إشارة إلى بيت امرئ القيس:

هصرْتُ بفزودي رأسها فتمايلتُ على هضيم الكشيم رِيًّا المَخْلَخَلِ
الديوان ص: 98.

(3) بيت شعري لأمرئ القيس؛ الديوان ص: 100

والمَجُولُ: ثوب صغير تجول فيه الجارية، وقيل: المَجُولُ للصبية، والدرع للمرأة: لسان
العرب (جول).

(4) لم أقف على تعريف للكتاب أو إشارة إليه، وكذلك صاحبه في جل المصادر التي تمكنت من
الوقوف عليها.

(5) أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي، من أهل البصرة، إخباري، صاحب سير وزيادات.
توفي بعد الثلاثين وثلاثمائة. انظر الفهرست ص 167.

(6) هو أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج؛ كان أحد الإئمة
المشاهير، المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والآداب. توفي سنة ست عشر
وثلاثمائة رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 4/339 رقم 641.

(7) هو أبو رفاعة عمارة بن وثيمة بن موسى بن الفرات الفارسي الفسوي. ولد بالفسطاط. توفي
سنة 289هـ: بروكلمان: 3/45.

(8) محمد بن عبد الله بن يزيد أبو جعفر الفقيه الأبلّي. روى القراءة عن الحسن بن محمد بن
موسى الحارثي وعن هارون بن حاتم: غاية النهاية 1/188 رقم 3189.

(9) سبقت ترجمته.

قال لي «أبو حنيفة»⁽¹⁾ ألا أحدثك حديثاً ظريفاً. قلت: بلى. قال أخبرنا «حماد بن سليمان»⁽²⁾ عن «إبراهيم النخعي» عن رجل يقال له «عبد الله» أظنه «ابن بجينة»⁽³⁾. قال: جاء «زيد بن حارثة»⁽⁴⁾ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي عليه السلام: أترَوِّجَت «يا زيد»؟ قال: لا. قال: تَزَوِّجُ تَسْتَعِفُّ مع عِفَّتِكَ ولا تَزَوِّجُ خمساً من النساء⁽⁵⁾. قال: وماهَنْ يارسول الله؟ قال⁽⁶⁾: لا تزَوِّجُ شَهْبَرَةَ، ولا لَهْبَرَةَ، ولا نَهْبَرَةَ، ولا هَيْدَرَةَ⁽⁷⁾ ولا لَفَوْتاً⁽⁸⁾. قال «زيد» والله يارسول الله ما أعرف مما قلت شيئاً. قال: أما الشَّهْبَرَةُ فالزرقاء البدينة، وأما اللَّهْبَرَةُ فالطويلة المَهْزُولَةُ، وأما النَهْبَرَةُ فالعجوز المُدْبِرَةُ، وأما الهيدرة فالقَصِيرَةُ القبيحة الدَّسِيمَةُ، وأما اللفوت فذات الولد من غيرك.

قال «المروزي»: وضحك «أبو حنيفة» لها ضحكاً طويلاً وكان لا يضحك إلا تَبْسُماً.

وذكر «الخطابي أبو سليمان» هذا الحديث ولم يسنده. وهذه الأسماء فيه. إلا أنه قال هَيْدَرَةَ بالبدال معجمة، وقال: الهيدرة الكثيرة الهَدْر؛ وهو الكلام الذي لا يُعْبَأُ

-
- (1) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه الفقيه الكوفي عالماً عاملاً زاهداً عابداً ورعاً تقياً. ومناقبه وفضائله كثيرة. وتوفي سنة 150هـ: وفيات الأعيان: 405/5 رقم 765.
 - (2) لعلة حماد بن أبي سليمان، مولى إبراهيم بن أبي موسى الأشعري، كان قاضياً وعنه أخذ أبو حنيفة الفقه والحديث وتوفي سنة عشرين ومائة. انظر: الفهرست ص 285.
 - (3) لعلة عبد الله بن مالك بن القشيب. واسمه جندب بن نضلة بن عبد الله بن رافع بن محصن المعروف بابن بجينة وهي أمه. كان ناسكاً فاضلاً. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: تهذيب التهذيب 381/5 رقم 653.
 - (4) زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان يقال له: زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم: خزنة الأدب: 307/2.
 - (5) الحديث في كتاب (آداب النساء في الباه) لعبد الملك بن حبيب. مخطوط خاص للأستاذ عبد العزيز السائوري ورقة 32ب، تحفة العروس: ص 65-66.
 - (6) في الهامش «أسماء القبيحة من النساء وحكايتها».
 - (7) في آداب النساء «هذبرة».
 - (8) في آداب النساء: (لفوة).

به . يقال : هَدَرَ الرجل في منطقه يَهْدِرُ هَدْرًا ، وَرَجُلٌ هَدَّارٌ وَمِهْدَارٌ . قال : وأرى اللهبرة ، إنما هي التَّهْبَلَّةُ ، وهي العجوز المدبرة . يقال شيخ نَهْبَلٌ ، وعجوز نهبلة . قال الشاعر⁽¹⁾ : [البيسط]

مأوى اليتيم ومأوى كل نهبلية تأوي إلى نهبل كالنسر عُلفوف
وقال في الشهبرة ، هي الفانية . يقال شَهْبَرَةٌ وشَهْبَرَةٌ ، وشَهْبَرِيَّةٌ . وقال في النهبرة ، إن كان محفوظاً فهي التي قد أشرفت على الهلاك . والنَّهَابِرُ المَهَالِكُ .
ومنه الحديث [من جمع مالا من تَهَاوُسَ أذهبه الله في نهَابِرٍ]⁽²⁾ .

وقال في اللفوت كما جاء في الحديث . قال : وَسُمِّيَتْ لَفُوتًا لأنها لا تزال تَلْتَفِتُ إلى ولدها وتشتغل به عن الزوج .

قال «ابن الأعرابي» : أوصى بعض الأعراب ابن عمِّ له أراد التزوُّج . فقال له :
إِيَّاكَ والحنانة ، وهي التي كان لها زوج قبلك فطلَّقها ، فهي تحنُّ إليه . وإِيَّاكَ
والمنانة . وهي التي لها شيء تُعْطِيكَ منه ، فتمنُّ عليك بذلك . وإِيَّاكَ والمُسَوِّفَةَ .
وهي التي إذا أراد زوجها منها الحُلُوة ، تقول له سوفَ سوفَ حتى يكسل وينام .
وإِيَّاكَ واللفوت وهي [التي]⁽³⁾ لها ولدٌ من غيرك ، فهي تلتفتُ إليه وتشتغل به
عنك . وإِيَّاكَ والمشفاة ؛ وهي التي دفنت ثلاثة أزواج .

قال «ابن الأعرابي» أنشدنا «المفضل»⁽⁴⁾ : [الوافر]

مَشْفَاةٌ إِذَا عَلِقَتْ بِقِرْنٍ دَنَا ذَاكَ الْقَرِينُ مِنَ الْجَمَامِ
وفي الحديث [خيرُ نساءكم العطرةُ المطرُةُ]⁽⁵⁾ فالعطرة من العطر ، والريح

(1) البيت في اللسان (علف) بلا نسبة ، وفي مادة (نهشل) منسوب إلى أبي زيد ، وهو في شعره :
ص : 652 . وشيخ عُلفوف : كبير السن .

(2) راجع تخريج الحديث في النهاية لابن الأثير : 282/5

(3) ساقطة في الأصل ، وأضفناها لتثبيت المعنى .

(4) لم أهدت إلى تخريج البيت .

(5) انظر تخريج الحديث في الفائق للزمخشري : 33/3 .

الطبية، يريد المرأة التي تُكثر [77و] استعمال الطيب. قال «حسان بن ثابت»⁽¹⁾:
[الخفيف]

شأنها العِطْرُ والفِراشُ وَيَغْلُو هَالَجَيْنِ وَلُؤْلُؤِ مَنْظُومٍ
والمِطْرَةُ من المِطْرِ، يريد التي تُكثِرُ الاغتسال والتَنْظُفَ بالماء.
وقال «أبو عمر المِطْرُز»: المِطْرُ: كثرة السواك.

وحكى عن «أحمد بن يحيى» عن «ابن الأعرابي» قال: وصف أعرابي جارية
فقال: (بيضاء فضة، عِطْرَةٌ مِطْرَةٌ، مَشِيصٌ خِفْرَةٌ). والمِشِيصُ: الكثيرة السواك.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [عليكم بالأبكارِ فَإِنَّهُنَّ أَطِيبُ أَفْوَاهِهَا
وَأَنْتَقُ أَرْحَاماً وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ]⁽²⁾.

وقد ذكر «أبو علي البغدادي» في نوادره⁽³⁾، أسماء زوج الرجل بألفاظ مختلفة
باشتقاقها وتفسيرها. فَإِنَّ قال قائل أَيْمًا أفصح؟ زَوْجَكَ بلفظ التذكير، أو زَوْجَتَكَ
بإثبات علامة التأنيث؟ قيل له: زَوْجَكَ على لفظ التذكير، لأن الله تعالى يقول في
كتابه العزيز ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾⁽⁴⁾ وقال الله تعالى ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾⁽⁵⁾
وقال ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾⁽⁶⁾. فأزواج جمع زوج بطرح الهاء، ولا يصح
أن يكون جمع زوجة.

وأنشد «أبو العباس المبرد»⁽⁷⁾: [الخفيف]

وَأَرَاكُمْ لَدَى الْمُحَامَاةِ عِنْدِي مِثْلَ صَوْنِ الرِّجَالِ لِلْأَزْوَاجِ

(1) الديوان ص 377، قال رضي الله عنه يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد، برواية: (هَمْهَا).

(2) الحديث في كتاب آداب النساء في الباه ورقة 15ب.

(3) تفصيل ذلك في الأمالي 1/19-20.

(4) سورة الأحزاب، الآية: 37.

(5) سورة البقرة، الآية: 35.

(6) سورة البقرة، الآية: 25.

(7) البيت في المخصص 4/26 بلا نسبة.

فإن قال: لِمَ لَفْظُ التذكير أَفصَحُ وأكثر في الاستعمال، والمعنى مؤنث؟ قيل له لما كانت الإضافة تلتزمُ الاسم في أكثر الكلام، كانت مبنية له، وكانت بطرح الهاء أَفصَحُ؛ إذ كانت أَحفَّ مع الاستغناء بدلالة الإضافة عن دلالة هاء التأنيث.

وحكى «أبو عبيدة»⁽¹⁾ قال: رأيت «الأصمعي» يوتر ترك الهاء في الزوجة، ويرى أن أكثر كلام العرب عليه. وكان الكسائي يرى أن أكثر كلام العرب بالهاء، ومن ذلك قول «الفرزدق»⁽²⁾: [الطويل]

فإن الذي يسعى لِيُفسِدَ زَوْجَتِي كَسَاعٍ إِلَى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِلُّهَا⁽³⁾
ومنه قول الآخر⁽⁴⁾: [الكامل]

فَبَكَى بَنَاتِي شَجَوْهَنَ وَزَوْجَتِي وَالطَّامِعُونَ عَلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا
قال «الكسائي»: وَطَرَحُ الهاء لغة لأزد شئوءة⁽⁵⁾. وكان «أبو العباس المبرد» يقول بقول الأصمعي من أن الوجه طرح الهاء، وبه قال «أبو الحسن الرماني».

وقال صاحب العين⁽⁶⁾. الزوج: امرأة الرجل، وهي لغة في الزوجة، زوجة الرجل. والزوج يقال للذكر، ويقال للأنثى وهو لفظ مشترك. فالزوج المرأة التي لها بغل، والزوج: الرجل الذي له امرأة، والزوج ضد الفرد. وأصل الزوج: الشكل⁽⁷⁾. يقال: زَواجَ بين هذين؛ أي شَاكَلَ بينهما. وقال «أبو بكر بن دريد»⁽⁸⁾: كُلُّ اثْنَيْنِ زَوْجٌ، وَكُلُّ اثْنَيْنِ وَذَكَرٌ: زوجان. وفي كتاب الله تعالى

(1) راجع: لسان العرب (زوج).

(2) الديوان 605/2.

(3) الديوان: امرأ، (أسد الشرى يستبيلها).

(4) البيت منسوب في المزهرة 214/1 إلي عبدة بن الطبيب. وهو في المفضليات: 146 رقم (27):
والأقربون إلي).

(5) انظر: إصلاح المنطق: 332: قال الفراء (هي لغة أزد شئوءة).

(6) العين: 166/6.

(7) لا وجود لهذه الإحالة إطلاقاً فيما ورد من مادة (زوج) في كتاب العين.

(8) جمهرة اللغة 92/2.

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾⁽¹⁾ فيه ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ آتَيْنِ﴾⁽²⁾. [77ظ]
 ويقال: لفلان زوجان من الحمام؛ أي ذكر وأنثى، وقوله سبحانه وتعالى
 ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾⁽³⁾ أي الأصناف.

والزَّوْجُ النَّمَطُ⁽⁴⁾ ويقال الذَّيَّاجُ. قال «لبيد»⁽⁵⁾: [الكامل]
 مِنْ كُلِّ مَخْفُوفٍ يَظُلُّ عَصِيئُهُ زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلْتَا وَقِرَائِمِهَا
 وقال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ
 إِلَيْهَا﴾⁽⁶⁾ وقال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
 إِلَيْهَا﴾⁽⁷⁾ فمن نعمة الله على عباده، أن جعل للرجل زوجاً من شكله، لأنَّ
 الشَّكْلَ إِلَى شَكْلِهِ أُسْكِنَ، وله آلف، وبه آنس. وقال⁽⁸⁾: [الخفيف مجزوء]
 يَأْلَفُ الشَّكْلُ شَكْلَهُ لَيْسَ هَذَا بِمُشْكَلٍ
 فَجَعَلَ جَلًّا وَعَزَّ الْمَرْأَةَ مِنْ شَكْلِ الرَّجُلِ، لِيَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَتَعُظَّمَ مَتْنُهُ
 عَلَيْهِمْ. فله النُّعْمَةُ السَّابِقَةُ، وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَوْاً كَبِيراً.

رجع:

ولمَّا وصلت «قطرُ الندى» بنت «خمار بن أحمد بن طولون» المعروف
 «بخمارويه» إلى المعتضد بمدينة السلام⁽⁹⁾. قال «علي بن العباس الرومي» في

-
- (1) سورة النجم، الآية: 45.
 - (2) سورة هود، الآية: 40.
 - (3) سورة يس، الآية: 36.
 - (4) في الجمهرة: الزوج النمط يطرح على اليهودج.
 - (5) البيت في الجمهرة: بنفس الرواية، والديوان ص 300.
 - (6) سورة الأعراف، الآية: 189.
 - (7) سورة الروم، الآية: 21.
 - (8) لم أتمكن من تخريج البيت.
 - (9) مدينة السلام هي بغداد، سميت كذلك لقربها من دجلة. وكانت دجلة تسمى نهر السلام: لسان العرب (سلم).

ذلك⁽¹⁾: [الكامل]

ياسيدَ العرب الذي قدّرت له⁽²⁾ باليمن والبركات سيدهُ العجم
أسعدَ بها كسعودها بك إنَّها ظفرت بما فوق المطالبِ والهمم
ظفرت بمالي⁽³⁾ ناظرها بهجةً وضميرها نبلاً وكفيها كرم
شمس الضحى زُفت إلى بدرِ الدجى فتكشفت بهما عن الدنيا الظلم

قوله: (ظفرت بمالي ناظرها) البيت، كقول أبي تمام⁽⁴⁾: [الخفيف]

ملء عيني سماحةً وجمالاً وفؤادي مهابةً وجلالاً
إلا أن قول «ابن الرومي» أتم وأكمل، لا شتماله على ثلاثة ألفاظ تتضمّن
ثلاثة معانٍ، وألفاظ أبي تمام أربعة، واقعة على معنيين في الحقيقة، فتأمله.

ولما زُفت⁽⁵⁾ «الأثرجة بنت أشناس» إلى «الحسين بن الأفشين» وأقيم لهما
العرس الذي جاوز الحدّ في المقدار، ولم يُر مثله في سالف الأعمار، وكانا
غايّتين في الحُسن والجمال، والبهجة والكمال. قال «المعتصم»⁽⁶⁾ فيهما: [مخلع
البيسط]

زُفت عروس إلى عروس بنت رئيس إلى رئيس⁽⁷⁾
أيهما كان ليت شغري أجلّ في الصدور والثفوس

(1) القصة مع الأبيات في مروج الذهب: 182/4، والديوان: 6 / 2245. وفي الأصل (قد
قدّرت)، والتصويب من الديوان.

(2) مروج الذهب: «زُفت له».

(3) المصدر نفسه: «بمالي».

(4) الديوان: 255/4، برواية: (ملاحظة).

(5) الرواية في مروج الذهب: 471/3، والروض المعطار: 217

(6) هو محمد بن هارون، أبو إسحاق المعتصم بن الرشيد ولد سنة ثمانين ومائة، وأمه أم ولد
اسمها ماردة، بويع بعد المأمون. وكان موته في شهر سنة 227هـ: فوات الوفيات: 48/4
رقم 500، وانظر أخباره في المصادر التاريخية.

(7) الأبيات في مروج الذهب: 471-472/3، والروض المعطار: ص 217.

أصاحبُ المرهفِ المحلّي أم ذو الوشاحينِ والشموسِ

قال أبو إسحاق:

وهذا الاسم، أعني العروس، يشترك فيه المذكر والمؤنث.

فمن وقوعه على المذكر قول الشاعر⁽¹⁾: [الطويل]

كأن الصُّبا والسَّيْبُ يطمسُ نورَه عروسُ أناسٍ مات في ليلة العرسِ

فأما قول «امرئ القيس»⁽²⁾: [المتقارب]

لها ذنبٌ مثلُ ذيلِ العروسِ تَسُدُّ به فَرْجَها من دُبُرِ

فيحتمل الوجهين.

وكتب بعضهم يهنئ بمولود⁽³⁾:

إنَّ أَحَقَّ ما انبسطَ فيه للتهنئة لسانٌ، وتصرَّفَ في ميادينِ معانيه بيانٌ وبنانٌ،
أملٌ رُجِي [78و] فتأبى زماناً، واستدعيَ فلوى عناناً، وطاردته المني فأتعبها
حيناً، وغارلتُه الهممُ فأشعرها حينياً، ثم طلع غير مُرتقب، ووردَ من صُحبةِ
المناصح في جَحْفَلٍ لَجِب، فكان كالمُشيرِ إلى ما بعده من مواكبِ الآمالِ،
والدليلِ إلى ما وراءه من كواكبِ الإقبالِ، أو كالصبحِ افتتت عن أنوارِ الشمسِ
مباسمه، والبرقِ تتابعتِ إثرٍ وميضه غمائمُه، وفي هذه الجملة ما دلَّ على
المولود، الذي بَشَّرَ بترادفِ الحُطوطِ وتضاعفِ السعودِ، ونيلِ الأملِ المولودِ.
فيألهُ نجمُ سعادةٍ، طلعَ في أفقِ سيادةٍ، وغُضُنُ سناءٍ، تفرغَ من دوحةِ هناء. لقد
تهلَّكت وجوهُ المحاسنِ باستهلاله، وأقبلت وفودُ الميامنِ لاستقباله، ونظمت له
قلائدُ التمامِ، من جوهرِ المكارمِ، وخُصَّ بالثُدِّيِّ الحوافلِ، بلسانِ الفضائلِ،

(1) البيت لداود بن جهوة كما في الاقتضاب: 111/3.

(2) الديوان: 164.

(3) الرسالة في الذخيرة ق 2/م 292 منسوبة إلى أبي القاسم بن الجد.

وما كان منبتُ الشرفِ بانفرادِ تلك الأرومةِ الكريمةِ إلا مُفْشِعَرُ الرُّبَا، مُعْبَرٌ الثرى. فأماً وقد اهتزَّ في أَيْكَةِ السيادةِ قضيبٌ، ونشأً من بيتِ النجابةِ نجيبٌ، فأخْلِقْ بِذَلِكَ المنبتِ أَنْ تُعَاوِدَهُ نَضْرَتُهُ، وترَفَّ عليه حَبْرَتُهُ، ويراجعه رَوْنَقُهُ وبهاؤُهُ، وتَضَاحِكُهُ أَرْضُهُ وسماؤُهُ. فالحمد لله الذي ثنى الأمل بعد جماعه، وعادَ يَخْتَالُ في حَلِيَةِ غُرْرِ الجَدَلِ وأوضاحه، وهو المسؤولُ أَنْ يَهْتِكَ منه صنْعاً يَخْسُنُ في مثله الحسدُ، وَيَتَمَنَى لفضله النسلُ والولدُ.

وفي المعنى «الأبي عبد الله بن أبي الخصال»:

هنيئاً - أعزك الله - بهلالِ جلا غياهِبِ الحنْدِسِ⁽¹⁾. وطلع بين الجواري الكُنْسِ⁽²⁾ لله دَرَهْنٌ من جوارِ خمس، كالجواري الخمس، طلعت بين القمر والشمس، إلا أَنَّهُنَّ كالدُّرِّ المكنون، لا يُلْمَحَنَ بِالْعُيُونِ، لقد استزدن به جَمالاً، وَحَسُنَ بهاء وكمالاً، فَجِئْنَ ككُعُوبٍ⁽³⁾ قنَاةَ رُكْبٍ عليها سِنَانُهَا⁽⁴⁾، وَأَلْفَاظٌ عُلَا جَاءَ آخِراً بيأنها؛ بَلْ كِنَيْتِ القَصِيدِ، من عَرُوضِ المديد، رُكْبٌ من سِتَّةِ أَجْزَاءٍ⁽⁵⁾ كساها الآخر ثوب بهاء، فَضَّلَ ذُونَهُنَّ بِالرُّوِيِّ، وَخُصَّ مَنْ العافية بأحسن الرِّيِّ.

(1) الحندس: الظلمة الشديدة.

(2) جاء في اللسان: قال الزجاج: الكُنْسُ: النجوم تطلع جارية، وكنوسها أن تغيب في مغاربيها التي تغيب. (كنس). والعبرة هنا مقتبسة من قوله تعالى «فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس» سورة التكوير، الآية: 15.

(3) كعوب مفردها كعب: عقدة ما بين الأنوبيين من القصب والقنا. وقيل: الكعب هو طرف الأنبوب الناشر وجمعه كعوب وكعاب. وأنشد ابن الأعرابي:

وَأَلْقَى نَفْسَهُ وَهَوِيْنَ رَهْوَاً يَبَارِينِ الأَعْنَةَ كَالكِعَابِ
يعني أن بعضها يتلو بعضاً كالكعاب الرمح - لسان العرب (كعب).

(4) سنان الرُمح.

(5) أجزاء بحر المديد في الأصل ثمانية. غير أنه لم يستعمل إلا مُسَدَّساً بحذف التفعيلة الأخيرة من كل شطر، فهو مجزوء وجوباً.

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلن

فله أصلُ أُمِرْتُهُ أَبْرَاعُهُ، لَقَدْ عَظُمَ بَسُوْقُهُ⁽¹⁾ وارتفَاعُهُ. أَنَجَبَ، فَمَا تُهْصِرُ⁽²⁾
أَغْصَانُهُ بِالْيَدَيْنِ، وَأَعْرَبَ، فَتَعَدَّى فَعْلٌ كَرَمِهِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ

وله في المعنى:

هنيئاً - أَعَزَّكَ اللهُ - بهلالٍ، طَلَعَ بِأَفْقِ جَلَالٍ، وَفَزَعَ كَرِيمٍ، تَوَلَّدَ بَيْنَ فَهْرٍ
وَتَمِيمٍ⁽³⁾، مَا أَزْكَى ثَرَاهُ، وَأَسْنَى مُنْتَمَاهُ، بَطَلَ⁽⁴⁾ زَمَانًا بِالطُّلُوعِ، وَلَوَى أَعْرَافًا
بِالْبُسْتَقِ وَالْفُرُوعِ، حَتَّى جَاءَ فِي زَمَانٍ جَمَعَ الْمَحَاسِنَ وَجَنَّدَ، وَبَدَأَ فِي مَكَانٍ
فَضَّلَهُ ذُو التَّخْصِيلِ فَأَنشَدَ: [الوافر]

فَمَنْ تَكُنِ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتَهُ فَأَيُّ رِجَالِ بَادِيَةِ تَرَانَا
وَمَنْ رِبَطَ الْجِحَاشِ فَإِنَّ فِينَا قَنَاسُ لَبَا وَأَفْرَاسَا رَهَانَا⁽⁵⁾
لقد تشوّفت إليه الدفاتيرُ، وتزيّنت له الأقلامُ والمحابيرُ، وقرّت به عينُ العليا،
وابتهجت للقائه الدنيا. انظر إلى الأشجار كيف افترت عن جذل⁽⁶⁾ مباسمها، وإلى
الأزهار كيف شققّت [78ظ] من طرف كماميها، وإلى الأنهار كيف سحبت
ذبولها، وإلى الأطيّار كيف رجعت خفيف أغانيها وثقيلها. فصل به - أعزّك الله -
قوادِم⁽⁷⁾ سعديك بالخوافي⁽⁸⁾، (وازم أعداءك بثلاثة⁽⁹⁾ الأثافي)، واسعد بهذا

(1) من بسق الشيء يسق بسوقا: تم طوله.

(2) جاء في اللسان: الجوهرى: هصرت الغصن: إذا أخذت برأسه فأملتة إليك. لسان العرب
(هصر).

(3) فهز وتميم: قبيلتان عربيتان من القبائل المشهورة.

(4) بطل هنا بمعنى تعطل، يبطل بطالة وبطالة.

(5) البيتان للقطامي برواية: (حسانا) - الديوان: ص76

(6) الجذل: الفرخ، من جذل يجذل جذلا، فهو جذل، وجذلان، وامرأة جذلى.

(7) القوادم: ريش الطائر الكبيرة الظاهرة.

(8) الخوافي: تلك التي تكون تحت القوادم.

(9) المفروض أن تكون: بثلاثة الأثافي. وقد يكون القصد الأثافي الثلاثة. والتعبير جاء في السياق

المعروف: رماه الله بثلاثة الأثافي، أي بدهاية مثل الجبل.

الولد، مثل اليوم بالأمس والغد. ثلاثة تألفت منها الشهور، واجتمعت الأعوام
والدهور. سوَّغَكَ اللهُ ما أتاك وبلَّغَكَ في الدارين هَنَّاكَ بقدرته. والسلام.

قال أبو إسحاق:

كان هذا المولود وُلد بالبادية زمن الربيع، بعد وَلَدَيْنِ تقدِّماه وسبقاه في
عُنُصْرِهِ ومُنْتَمَاه. فلذلك أنشَدَ «أبو عبد الله» رحمه الله ما أنشده، ونبه على طيب
النجار والمخند، وأبلَّغَ فيما نص، وخصَّه من الثناء الجميل بما خصَّ.

وقوله:

(فمن تكن الحضارة أعجبتَه) في الحضارة لغتان معروفتان: الحضارة بفتح
الحاء، والحضارة بكسرها وكذلك الغشاوة والغشاوة. كسر الغين في الغشاوة
أفصح ويجوز فيها الضم، أعني في الغين من الغشاوة. وحكى «يعقوب»⁽¹⁾ عن
أبي زيد: «البدَاوة بفتح الباء، والحضارة بكسر الحاء».

وعن الأصمعي: «البدَاوة بالكسر، والحضارة بالفتح. وحكى «أبو علي
البغدادي»⁽²⁾ عنهما مثل ذلك. وقال «أبو سليمان الخطابي» في (شرح غريب
الحديث): «البدَاوة: الخروج إلى البادية، وفيهما لغتان».

قال «أبو زيد»⁽³⁾: «البدَاوة والحضارة، يعني بالكسر. وقال الأصمعي»:

البدَاوة: والحضارة بالفتح. وأنشد: [الوافر]

فمن تكن الحضارة أعجبتَه فأيُّ رجالِ باديةٍ تَرانا

(1) إصلاح المنطق ص 111: عن الأصمعي: هي البدَاوة والحضارة، وأنشد: (فمن تكن الحضارة
أعجبتَه) البيت وعن أبي زيد: هي البدَاوة والحضارة.

وفي الأمالي / 1/ 122: قال الأصمعي: الحضارة والبدَاوة: للحضرة البدو، بكسر الباء وفتح
الحاء.

(2) الأمالي / 1/ 122: قال، وهما عندي لغتان، الحضارة والحضارة، والبدَاوة والبدَاوة.

(3) انظر إصلاح المنطق: ص 111.

فقول «الخطابي» مخالف لما حكى «يعقوب» و«أبو علي».

وقال صاحب العين⁽¹⁾: البادية اسم الأرض التي لا حَصْرَ فيها، وإذا خرج الناس من الحَصْرِ إلى المراعي والصحاري قيل: قد بَدَوْا بَدْءاً⁽²⁾. والاسم البدء.

وقال الله تعالى وتبارك ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾⁽³⁾. يُرْوَى أن مسكن يعقوب عليه السلام كان بأرض كَنْعَانَ⁽⁴⁾، وكانوا أهل مواشٍ وبرية.

ويقال: أهل البدو وأهل الحَصْر، ويقال: بدأ الشيء يَبْدُو بَدْوًا إذا ظهر. وبدأ لفلان في هذا الأمر بدأ وبدءاً. ونظير بدأ: ظهر وعلن، ويلتبس به بدأ يَبْدُو بَدْءاً⁽⁵⁾ بالهمز، وليس منه في لفظ ولا معنى؛ لأن الأول من الظهور، والثاني من الإستئناف.

وفي كتاب الله تعالى ﴿وَمَا زَنَّاكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ﴾⁽⁶⁾. قرأه أبو عمرو بن العلاء (بادئ) بالهمز على معنى: اتبعوك في أول الرأي، ولم يفكروا ولم ينظروا⁽⁷⁾ ورواها نصير بن يوسف⁽⁸⁾ عن «الكسائي». وقرأ القراء الستة بادي بغير همز. والمعنى: اتبعوك في ظاهر الأمر⁽⁹⁾.

(1) 83/8.

(2) في العين قيل: (قد بدوا بَدْوًا). وهنا انتهى كلام الخليل.

(3) سورة يوسف، الآية: 100.

(4) كنعان: بلد بالشام فيه كان يعقوب بن إسحاق عليه السلام، ومنه خرج إخوة يوسف بأخيهم يوسف إذ قالوا لأبيهم -«أُزْسِلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ» (يوسف: 12).

(5) العين: (بدءا وبدوا).

(6) سورة هود، الآية: 27.

(7) انظر النشر في القراءات العشر: 288/2 و407/1.

(8) هو نصير بن يوسف الرازي النحوي المقرئ تلميذ الكسائي. توفي سنة 240هـ: شذرات الذهب: 95/2.

(9) انظر: معاني القرآن: 11/2 واللسان (بدأ)، والنشر في القراءات العشر: 288/2، والبحر المحيط: 215/5.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها فيما روى «أبو بكر بن أبي شيبة»⁽¹⁾ عن شريك⁽²⁾ عن المقدم بن شريح⁽³⁾ عن أبيه عنهما. قالت [كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدو إلى هذه التلاع وأنه أراد البداوة مرة، فأرسل إلى ناقة محرمة من إبل [79و] الصدقة]⁽⁴⁾ قال: والناقة المحرمة: هي التي لم تُزكَب ولم تُدَلَّل، وأعرابي محرّم إذا لم يُخالط أهل الحضر. ويقال: سَوَّطَ مُحَرَّم وهو الذي لم يكمل دباغه. قال الشاعر⁽⁵⁾: [الطويل]

وإنَّ قليل المالِ للمرءِ مُفسِدٌ يَحْزُ كَمَا حَزَّ القَطِيعَ المُحرَّمِ
وذلك أنه إذا لم يبالغ في دباغه، كان أشد لضره.

قال «أبو بكر بن دريد»⁽⁶⁾: القطيعُ: السوط من العقب. والجميع قُطع.

قال⁽⁷⁾: والحَصْرُ خلاف البدو، ويقال: حَصَرْتُ القومَ أحضرهم حُضوراً: إذا شهدتهم. والحاضرُ خلاف الغائب. وحاضرت الرجل مُحاضرةً وحضاراً، إذا عَدَوْت معه. وحاضرتُه إذا جاثتته عند السلطان أو في خصومة. والحضيرة: الجماعة⁽⁸⁾ ما بين الخمسة إلى العشرة يُغزى بهم. قالت «الجهينة»⁽⁹⁾. [الكامل]

(1) هو الإمام أحد الأعلام عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي صاحب التصانيف الكبار. توفي سنة 235هـ: شذرات الذهب: 85/2.

(2) شريك بن عبد الله بن أبي نمر المدني، روى عن أنس وابن المسيب وعطاء وطائفة. مات سنة 140هـ: إسعاف المبطل برجال الموطن: 903.

(3) هو المقدم بن شريح بن هانئ بن يزيد الحارثي الكوفي. ذكره ابن حبان في الثقات: تهذيب التهذيب: 287/10.

(4) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 453/1.

(5) البيت في: شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنمري 684/2 بلا نسبة.

(6) جمهرة اللغة 104/3.

(7) في جمهرة اللغة: 136/2.

(8) في الجمهرة: الجماعة من الناس.

(9) في الجمهرة: وقالت الجهينة وهي سعدى بنت الشمردل، برواية: (يرد) (ونقيضه). والرواية نفسها في الشريشي: 228/4 واللسان (ورد).

فَرِدَ المِياهُ حَضِيرَةً وَنَقِيصَةً وَرَدَ القَطَاةُ إِذَا اسْمَأَلَّ الثَّبَعُ
 [وَمَحْضَرُ] ⁽¹⁾ القَوْمُ: مَرْجِعُهُمْ إِلَى المِياهِ بَعْدَ النَجْعَةِ. وَيُقَالُ أَحْضَرَ الفَرَسَ
 إِحْضَارًا: إِذَا عَدَا عَدُوًّا شَدِيدًا. وَاسْتَحْضَرْتَهُ اسْتَحْضَارًا. وَمِنْ نَوَادِرِ كَلَامِهِمْ
 (فَرَسٌ مِحْضِيرٌ) ⁽²⁾ وَلَا يَكَادُونَ يَقُولُونَ مِحْضَارًا. وَإِبْلٌ حِضَارٌ، وَهِيَ الإِبِلُ
 البَيْضُ، وَلَا وَاحِدُهَا ⁽³⁾ مِنْ لَفْظِهَا مِثْلُ الهِجَانِ سِوَاهُ. وَقَالَ «أَبُو
 ذُؤَيْبٍ» ⁽⁴⁾: [الطويل]
 مَعْتَقَةٌ صِرْفٌ يَكُونُ سِبَاؤُهَا بِنَاتِ المِحَاضِ شُومُهَا وَحِضَارُهَا
 وَأَلْقَتِ الشَّاةُ حَضِيرَتَهَا، وَهُوَ مَا تُلْقِيهِ بَعْدَ الوَلْدِ مِنَ المَشَامَةِ وَغَيْرِهَا.
 وَحَضْرَةُ الرَّجُلِ: فَنَائِهُ.

وَأَصْلُ البَابِ الحُضُورُ خِلافَ الغَيْبَةِ، فَمِنْهُ إِحْضَارُ الفَرَسِ، لِأَنَّهُ أَحْضَرَ مَا
 عِنْدَهُ مِنَ العَدُوِّ. وَمِنْهُ الحَضِيرَةُ: الجَمَاعَةُ، يُغْزَى بِهِمْ، أَيُّ مِنْ حَضَرَ مِنْ غَيْرِ
 احْتِشَادٍ. وَمِنْهُ حَضِيرَةُ الشَّاةِ، مَا تُلْقِيهِ بَعْدَ الوَلْدِ مِنَ المَشَامَةِ وَغَيْرِهَا، وَهُوَ مَا
 يَحْضُرُهَا مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ الوَلادَةِ. وَمِنْهُ الحِضَارُ: الإِبِلُ البَيْضُ لِأَنَّهَا عَلَى أَلْوَانِ
 أَهْلِ الحَضَرِ مِنَ البِياضِ دُونَ البَادِيَةِ.

(1) فِي الأَصْلِ: «حَضَرَ». وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الجَمْعَةِ.

(2) المَصْدَرُ نَفْسُهُ: (فَرَسٌ مِحْضِيرٌ وَالجَمْعُ مِحَاضِيرٌ).

(3) نَفْسُهُ: (وَهُوَ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ).

(4) البَيْتُ فِي الجَمْعَةِ: 136/22 بِرِوَايَةٍ: (سِبَاءُهَا).

وَفِي اللِّسَانِ بِرِوَايَةٍ أُخْرَى وَهِيَ:

(فَمَا تُشْتَرَى إِلَّا بِرِنِحِ سِبَاؤُهَا).

وَهُوَ فِي شَرْحِ أشْعَارِ الهِذْلِيِّينَ 1/70 رَقْمَ 5 بِرِوَايَةٍ: (فَلَا تُشْتَرَى إِلَّا بِرِنِحِ) وَ(شِمُهَا)

مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلُوعُهَا:

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ وَنَهَاؤُهَا وَإِلَّا طُلُوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غِيَاؤُهَا

وَهُوَ حُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مَحْرَثِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَخْرُومِ بْنِ صَاهِلَةَ ابْنِ كَاهِلٍ. وَهُوَ شَاعِرُ فَحْلِ
 مَخْرُومِ أَدْرَكَ الجَاهِلِيَّةَ وَالإِسْلَامَ. وَهُوَ أَشْعَرُ هِذِيلٍ مِنْ غَيْرِ مِدَافِعَةٍ: خَزَانَةُ الأَدَبِ: 1/422-

رجع:

وولد لأبي الفضل جعفر بن المعتضد بالله، وهو المتسمى من الألقاب السلطانية بالمقتدر مولود، فكتب إليه «أبو بكر الصولي» بأبيات يقول فيها⁽¹⁾:
[السريع]

بالرُّشدِ والإقبالِ والجِدِّ والطَّائرِ الميْمُونِ والسَّعْدِ
هَنَّاكَ يا خَيْرَ الوَرَى قادمٌ أقبل للبيعة والعهدِ
مباركُ الطلعةِ ميمونها مومنٌ للحلِّ والعقْدِ
لوبيِّن المنبرُ عن نفسه شكاً إليه شدةً الوجدِ
وفيها يقول: [السريع]

تنطقُ بالسُّودِّ أعطافُهُ كُنطقِ عيسى وهو في المهْدِ
زاركُ عن شوقِ إلى قُرْبِهِ زورةٌ معشوقِ على وعدِ
وما أحسن قول «أبي بكر بن عمار» في المعتمد، وولد له ابن وابنة في يوم واحد⁽²⁾ [79ظ]: [البسيط]

إهنأ بَنَجَلَيْكَ من أنثى ومن ذكرٍ لا يعدم الضَّوء بين الشمسِ والقَمَرِ
وقبله قال «ابن الرومي»⁽³⁾: [السريع]

شمسٌ وبدرٌ ولدا كوكباً أقسمتُ بالله لقد أنجَبَا
ثلاثةٌ تُشرق أنوارها لا بُدُّ لك من مشرقٍ مغرباً
تبارك اللهُ وسبحانهُ أيُّ شهاب منكم أثقبا
إن طاب أو طبتم فما أبعدت فروع مجدٍ أشبهت منصبا

(1) لم أهدئ إلى تخريج هذه الأبيات في جل المصادر التي رجعت إليها.

(2) أخل به ديوانه.

(3) الديوان 1/ رقم 171، برواية (بدر وشمس).

أنتم أناسٌ بأياديكمُ يستغفرُ الدهرُ إذا أذنبَا
إذا جنى الدهرُ على أهله زاد في عدتكم أعتبا

وأخذ معنى أول هذه الأبيات بعضهم فقال⁽¹⁾: [الكامل]

شمس الضحى قرنت إلى بذر الدجى حتى إذا اجتمعا أتت بالمشتري

قال: ولما قدم «أبو القاسم الهوزني»⁽²⁾ من الحضرة بعد النبوة التي خلصت إلى عزبه، والروعة التي كادت تذهب بروحه وسرّبه، كتب إليه «أبو القاسم بن الجد» برقة يهنئه فيها بالعافية، وبنعم الله التي أثنأها عليه سابعة ضافية: [الطويل]
وكم⁽³⁾ نعمة لا يستقل بشكرها [إلى الله]⁽⁴⁾ في طي المكاره كأمته⁽⁵⁾

قد يُجتنى - أعزك الله - من شجرة المساءة ثمر المسرة، ويُجتلى وجه المحبوب غب المكروه مشرق الأسرة، وربما تهجم⁽⁶⁾ القدر وضميره مُبتسم، وتصلب الزمن وعهده⁽⁷⁾ محتشم؛ وإنما يُنظر إلى مواقع الأقدار في الإصدار، وتُحمد مجاري الأعمال عند المآل. وفي هذه المقدمة دلالة على النبوة التي ما اعتكر جُنحها، إلارثما وضح صُبْحها، ولا نعب بالبعد غرأها، حتى التفت إلى

(1) البيت منسوب في الوفيات: 308/3 إلى أبي الفرج الأصبهاني، من قصيدة هنا فيها الوزير المهلبى بمولود جاءه من سرية رومية.

(2) هو الحسن بن عمر بن الحسن الهوزني: من أهل إشبيلية، يكنى أبا القاسم، روى عن أبيه، وأبي محمد عبد الله بن علي الباجي، أبي عبد الله بن منظور والقاضي أبي بكر بن منظور وغيرهم. ورحل إلى المشرق وحج وتوفي سنة 512هـ: الصلة: 1/137-138. والرسالة في الذخيرة ق 2/1 ص 291-292.

(3) في الأصل (كم) والتصويب من الذخيرة.

(4) في الأصل (لله) والتصويب من الذخيرة.

(5) البيت لعلي بن أبي طالب. ديوانه: ص 124. جاء مسبقاً بالبيت التالي:

لاتكره المكروه عند نزوله إن المكاره لم تزل متباينة.

وفي التمثيل والمحاضرة بلانسية: ص 11.

(6) نفسه: (تجهم).

(7) نفسه: (وعقده).

سانح السعدِ ركابها، ولا استطارَ لها في قلبِ الولي صدعٌ، حتَّى اشتَمَلَ منها على أنفِ العدوِّ جدعٌ، وما ذاك إلاَّ أنَّ سلطاناً⁽¹⁾ الحقُّ أنجدَكَ وأيدَكَ، وبُزْهانَ الفضلِ قامَ معكَ وأطالَ يدك، وحاش⁽²⁾ للعلم أن يُلْبِسَ حامِلُهُ حُمولاً، وأن يَحْتَّ له نحو الإذالة حُمولاً، فَوْشَكَانَ⁽³⁾ ما استقلَّتْ بك أيدي الآثَار، في الصُّدورِ⁽⁴⁾ العثار، وخاصمتُ عنكَ ألسنَ السِّننِ عوارضَ المِحنِ، وما سِرَّتْ إلا وظلَّ الكرامةِ عليك ظليلٌ، وصنعَ اللهُ لك رَسيلٌ، وبك كَفيلٌ. فلئن أَوْحَشَ مسيرُكَ لقد آسَ ظُهورُكَ، ولئن سَمَجَ اغتِرابُكَ لقد حَسَنَ اقترابُكَ؛ ولئن سَخَنَتِ العينُ بعدَكَ، لقد بينَ البينَ فِقدَكَ. فالحمدُ لله الذي أوْشَكَ مَقْدَمَكَ، وأعلى قَدَمَكَ، ورفع في كلِّ مِكْرَمَةٍ عِلْمَكَ، وإياه تعالى أسأل، أن يهنيكَ ويهنيَ فيكَ عارفةَ السلامة، ويُبْتِيكَ بعيدَ الصَّيْتِ رَفِيعَ القَدْرِ في الطَّعَنِ والإقامةِ. ولولا تَرَدُّدي في عقابيلِ [80و] سُقْمِ⁽⁵⁾ لزمْتُ جِسمي شهوراً، واتخذتُهُ رِبْعاً معموراً، لما استنبتُ في التهنئةِ خطاباً، ولحثتُ نحوكَ ركاباً. وأنتَ بِسْرُوكِ تُوسِعُ العُدْرَ قَبولاً، وتقبُّله وجهاً جميلاً.

وكتب يهني من صدرَ عن بيت الله الحرام، وزيارة قبر النبي محمد عليه الصلاة والسلام⁽⁶⁾:

كُتِبْتُ، وَقَدْ هَزَّنِي وَافَدُ الْبُشْرَى، وَاسْتَخَفَّنِي رَائِدُ الْمَسْرَةِ الْكُبْرَى، بِمَا سَنَاهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ قُدُومِكَ مَحُوطَ الْجَوَانِبِ وَالْأَرْجَاءِ، مُنُوطَ الْفَخَارِ بِذَوَائِبِ الْجَوَازِءِ، مَخْطُوطَ الْأَثْرِ فِي مَوَاطِئِ الرُّسُلِ وَمَوَاطِنِ الْأَنْبِيَاءِ. فَيَا لَهَا حَجَّةً مَبْرُورَةً مَا أْتَمَّ

(1) المصدر نفسه: (لأن سلطان).

(2) المصدر نفسه: (حاشا).

(3) في الأصل: (يوشكان) والتصويب من الذخيرة.

(4) المصدر نفسه: (صدر).

(5) الذخيرة: ربع: (يقصد حمى الربع).

(6) الذخيرة: ق / م 2 / 1-288-289: (أوله من أخرى خاطب بها بعض من قدم من الحجاز).

مناسِكَهَا، وَأَوْضَحَ فِي مَنَاجِجِ الْبِرِّ مَسَالِكَهَا، لَقَدْ شَهِدَ فِيهَا الْمِيْقَاتُ بِخُلُوصِ إِحْلَالِكَ⁽¹⁾ وَإِحْرَامِكَ، وَاهْتَرَزَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ لَطَوَافِكَ وَاسْتِلاَمِكَ، وَرَضِيَتْ (الْمَرْوَةَ)⁽²⁾ وَ(الْصِفَا) عَنْ كَمَالِ أَشْوَاطِكَ، وَتَهَلَّلَ (بَطْنُ الْمَسِيلِ)⁽³⁾ لَسَعِيكَ فِيهِ وَانْحِطَاطِكَ، ثُمَّ بِالْمَوْقِفِ الْأَعْظَمِ مِنْ (عَرَفَةَ)⁽⁴⁾ سَطَعَ عَرَفُ دُعَائِكَ وَتَخَشُّعِكَ⁽⁵⁾، وَارْتَفَعَ خَفْضُ رَغَبَتِكَ وَتَضَرُّعِكَ⁽⁶⁾، فِي الْبَيْتِ الْمَكْرَمِ مِنَ الْمُرْدَلِفَةِ حِظِي تَقَرُّبِكَ وَتَرَلُّفِكَ، وَزَكَ تَهْجُدُكَ وَتَنْفُلُكَ، وَعِنْدَ (الْإِفَاضَةِ)⁽⁷⁾ فَاضَتْ الرَّحْمَةُ عَلَيْكَ، وَكُمَلَتْ النِّعْمَةُ لَدَيْكَ. وَأَمَّا (مَنَى)⁽⁸⁾ فَفِيهَا قَضِيَتْ مُنَاكَ وَأَوْطَارَكَ، وَقُبِلَتْ هَدَايَاكَ وَجِمَارَكَ، وَحُطَّتْ خَطَايَاكَ وَأَوْزَارَكَ، فَمَا صَدَرَتْ عَنْ تِلْكَ الْمَعَالِمِ الْمُكْرَمَةِ، وَالشَّعَائِرِ الْمُعْظَمَةِ، إِلَّا وَهِيَ رَاضِيَةٌ عَنْ عَجْكَ وَثَجَّكَ، شَاهِدَةٌ لَكَ بِكَمَالِ حَجَّكَ، مُشْفِقَةٌ مِنْ فِرَاقِكَ وَبُعْدِكَ، مُتَعَلِّقَةٌ لَوْ أَمَكَنَّهَا بِبُرْدِكَ، وَقَبْلُ أَوْ بَعْدُ مَا تَأَنَّنَتْ بِكَ يَثْرِبَ، وَرَفَعَ لَكَ فِي جَنَابَاتِهَا مَضْرِبَ، فَشَافَهَتْ مَنَازِلَ التَّنْزِيلِ، وَطَالَعَتْ مَعَاهِدَ الرَّسُولِ، وَقَضِيَتْ مِنْ زِيَارَةِ الْقَبْرِ الْكَرِيمِ وَاجِبًا، وَقُمَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُنْتَبِرِ ضَارِعًا وَرَاغِبًا. فَمَا حُجِبَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَوْزَكَ وَإِلْمَامَكَ، وَقَضْدَكَ وَائْتِمَامَكَ، وَصَلَاتَكَ وَسَلَامُكَ؛ بَلْ كَانَ لِكُلِّ ذَلِكَ وَاعِيًا سَامِعًا، وَيَكُونُ لَكَ بِحَوْلِ اللَّهِ شَاهِدًا شَافِعًا، فَهَتَّاكَ اللَّهُ، وَمَا مَنَحَكَ مِنْ جَزِيلِ الْأَجْرِ فِي مَوْقِفِ الْحَرَمَيْنِ، وَأَطَارَ لَكَ مِنْ جَمِيلِ الذِّكْرِ فِي الْخَافِقَيْنِ.

(1) الذخيرة: (إهلالك).

(2) المروة: جبل بمكة معروف، والصفاء جبل بإزائه.

(3) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في طوافه بين الصفا والمروة يمشي حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى.

(4) عرفة: موضع الحج. قال صلى الله عليه وسلم: [«الحج عرفة»].

(5) نفسه: (تخشعك ودعائك).

(6) نفسه: (تضرعك واستخداثك).

(7) يقصد طواف الإفاضة يوم النحر، يفيض من منى إلى مكة فيطوف ثم يرجع.

(8) منى: جبل بمكة شهير. يذكر ويؤنث.

ولمَّا قَعَدَ بي عن قَصْدِكَ ما قَعَدَ، ولم يُمَكِّنِي الوفودُ عليك في جُمْلَةٍ من وفد، استنبَّتُ كتابي منابي، والسلام.

قال أبو إسحاق:

«وأبو القاسم بن الجدل» هذا ممن له في الآداب السبق والتقديم، وفي المجد والحسب محلٌّ إلى جانب الجوزاء مقيمٌ، وكان مليحَ الكلام في المثنور والمنظوم، تصرَّف في النوعين تصرُّفاً غير مذموم.

وهو القائل في صفة المطر بعد تمادي القحط وتوالي الكدر⁽¹⁾:

لله تعالى في عباده أسرارٌ، لا تُدرِكُها الأفكار، وأحكامٌ، لا تنالُها الأوهامُ،
تختلفُ والعدلُ متفرِّقٌ⁽²⁾ وتفترقُ والفضلُ مجتمَعٌ مُتَّسِقٌ، ففي مِئِنِهَا⁽³⁾ نفائسُ
المأمولِ، وفي مِئِنِهَا مداوِسُ العقولِ، وفي فوائدها⁽⁴⁾ حدائقُ الإنعامِ رائقةٌ،
وبينَ أرجاءِ شدائدها بوارقُ [80ظ]⁽⁵⁾ الإعذارِ والإنذارِ خافقةٌ، وربَّما تفتَّحت
كمائمُ الثَّوَابِ عن زهرٍ⁽⁶⁾ المواهبِ، وانسكبتُ غمائمُ الرِّزَايا، بنفحاتِ
العطايا، وصَدَعَ ليلَ اليأسِ صُبْحُ الرَّجاءِ، وخلَعَ عامِلَ البأسِ [وَالِي]⁽⁷⁾
الرخاءِ، وذلك بتدبير اللطيف الخبير، وتقدير العزيز القدير.

ولمَّا ظَنَّتْ⁽⁸⁾ بِتَبْطُطِ الغيثِ الطُّنونِ، وانقَبَصَ من تَبَسُّطِ الشُّكِّ اليَقينُ،
واستَرابَتْ حياضُ الوهادِ، بعهودِ العهادِ، وتأهَّبَتْ رياضُ النَّجادِ، لبرودِ الحدادِ،

(1) الذخيرة: ق 2 م 1 ص 289-291.

(2) المصدر نفسه: (متفق).

(3) المصدر نفسه: (متَّحها).

(4) المصدر نفسه: (وفي أثناء فوائدها).

(5) في أعلى الورقة بعض الشروحات اللغوية للقحط، غير واضحة على العموم.

(6) الذخيرة: (زهرات).

(7) في الأصل: إلى، والتصويب من الذخيرة.

(8) المصدر نفسه: (ساعت).

واكتحلت أجفانُ الأزهارِ، بإثمدِ النَّعِجِ المُثَارِ، وتَعَطَّلَتْ أجيادُ الأنوارِ، من حُلِيّ
الديمّةِ المِدرارِ، أُرْسِلَ اللهُ تعالى بين يدي رحمته ريحاً بليلاً الجناحِ، مَخِيلَةً
النَّجَاحِ، سريّةَ الإلقاحِ، فَنَظَّمَتْ عقودَ السحابِ، نَظْمَ النَّجَابِ⁽¹⁾، وَأَحْكَمَتْ
بُرُودَ [العَمَامِ]⁽²⁾، رائقَةَ الأعلامِ. وحينَ ضَرَبَتْ تلكَ المَخِيلَةُ في الأفقِ قِبابها،
ومدَّتْ على الأرضِ أَطنابها، لم تَلَبَّثْ أن انتَهَكَ⁽³⁾ رواقها، وأنبَتَكَ وشيكا
نِطاقها، وانبرت مدامعها تَجري بأجفانِ المُشتاقِ، غداةَ الفراقِ، وتحكي بنان
الكرامِ، عند أزيحيّةِ المُدامِ، فاستعَبَرَتِ الرِّياضُ ضَحْكاً ببكائها، واهتزّت
رباب⁽⁴⁾ النَّباتِ طرباً لتغريدِ مكائِها، واكتسَتْ ظهورُ الأرضِ من فيضِ آلائها،
خُضْرَ ملائها، فكأنَّ صنعاءَ قد نشرتْ على بساطها بِساطاً مُقَوِّفاً، وأهدتْ إليها
من زخارفِ بَزّها ومطارفِ وشيها أَلحافاً⁽⁵⁾ وتُحفاً، وخُيِّلَ للعيونِ أنْ زُهر⁽⁶⁾
النُّجومِ، قد طَلَعَتْ من مواقعِ التُّخومِ، ومباسِمِ الحسانِ، قد وصلتْ بافترارِ
الغيطانِ، فيا بَرَدَ موقعها على القُلوبِ والأكبادِ، ويا خُلوصَ رِيها إلى غُللِ
الثُّفوسِ الصوادِ، كأنما استعارتْ أنفاسَ الأخبابِ، أو ترشَّفتْ سَنَبَ الثُّنايا
العذابِ، أو تحمَلتْ ماءَ الوصالِ، إلى نارِ البَلْبالِ، أو سَرَتْ على أنداءِ الأسحارِ
ورِيحانِ الآصالِ. لقد تبيّنَ للصُّنْعِ الجميلِ من خلالِ ديمِها تَنفُّسٌ ونُصُولٌ،
وتمكَّنَ للشكرِ الجزيلِ في ظلالِ نَعْمِها مُعرَّسٌ⁽⁷⁾ ومقيل⁽⁸⁾.

(1) نفسه: (السحاب).

(2) في الأصل: إنعام، والتصويب من الذخيرة.

(3) نفسه: (انتهك).

(4) الذخيرة: (رُفات).

ولعل الرباب هنا من الرُّبّة: «بالكسر: هو كل ما اخضرّ، في القبط، من جميع ضروب النبات
«لسان العرب (ربب).

(5) الذخيرة: (الطافا).

(6) نفسه: (زواهر).

(7) المعرَّس: الذي يسير نهاره ويعرس؛ أي ينزل أول الليل: لسان العرب (عرس).

(8) المقيل: من قال يقيل قِلاً، وهو النوم في الظهيرة.

فالحمد لله على ذلك ما انسكبَ قَطْرٌ، وانصدعَ فَجْرٌ، وتوقَّدَ قَبَسٌ، وتردَّدَ نفسٌ، وهو الكفيلُ تعالى بإتمام التَّعماءِ، وصلَّة أسباب الحياة والحياء بمَنه⁽¹⁾.
وفي هذا المعنى فصل لأبي عمر الباجي يقول فيه⁽²⁾:

إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى وَجَلَ قَضَايَا وَاقِعَةً بِالْعَدْلِ، وَعَطَايَا جَامِعَةً لِلْفَضْلِ، وَمِنْحًا⁽³⁾ يجعلها لقوم صلاحاً وخيراً، وعلى آخرين فساداً وضيئراً. فلا نظير له ولا نديد⁽⁴⁾ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾⁽⁵⁾ وبعد ما كان من إمساك الحياة، وتوقف السُّقيا،⁽⁶⁾، قد ريع به الآمن، واستطير له الساكن، ورجفت الأكبادُ فزعاً، وذَهلت الألبابُ جزعاً، وأذكت ذكاء حرها، ومنعت السماء درها، واكتست الأرضُ عُبرَةً بعد خضرة، ولبست سُحوباً بعد نضرة، وكادت بُرودُ الأرض تُزوي⁽⁷⁾ ونعمُ الله [81و] تُطوي. نشرَ الله العزيزُ الكريمُ رَحْمَتَهُ⁽⁸⁾ وبسطَ نعمته، وأتاح مَنته، وأزاح محنته، فبعثَ الرياحَ لواقح، وأرسلَ الغمامَ سوافح، بماءٍ دفيقٍ، ورواءٍ غَدِيقٍ، من سماءٍ طبقٍ، واستهلَّ جفئها [فَدَمَعَ]⁽⁹⁾ وسَحَّ دمعها فهمع، وصابَ وبُلها فنَّقَعَ، فاستوفت

(1) الذخيرة: (بعزته).

(2) هو يوسف بن جعفر الباجي، أبو عمر. قال عنه صاحب المغرب: كان فقيهاً جليلاً القدر، رحل إلى المشرق وحجَّ وولي قضاء حلب، وعاد إلى الأندلس فجلَّ قدره عند المقتدر بن هود ملك سرقسطة. المغرب: 405/1.

والرسالة في القلائد: ص 115-116 والذخيرة ق 2م/1 ص 196.

(3) المصدر نفسه: (ومِنْحًا يبسطها إذا شاء ترفيعاً وإنعاماً، ويقبضها إذا راد تنبيهاً وإلهاماً، ويجعلها...).

(4) (فلا نظير له ولا نديد) ساقطة من القلائد والذخيرة.

(5) سورة الشورى، الآية: 28.

(6) الذخيرة: (وانه كان من امتساك السُّقيا وتوقف الحيا ما...).

(7) القلائد (تطوي) (تزوي)، الذخيرة: (الرياض تطوي، ومدود نعم الله تزوي).

(8) الذخيرة: (ثم ينشر تعالى رحمته).

(9) في الأصل: بدمع، والتصويب من الذخيرة.

الأرض رِيًّا، واستكملت من نباتها أثنائاً وريًّا⁽¹⁾، فزينة الأرض مشهورة⁽²⁾، ومِنَّةُ الرَّبِّ موفورة، والقلوبُ ناعمةٌ بعد بُؤسها، والوجوه ضاحكةٌ بعد عُبوسها، وآثارُ الجزعِ ممحوةٌ، وسورُ الشُّكرِ مثلوةٌ. ونحنُ نستزيدُ من الواهبِ نعمةَ التَّوفيقِ، ونستهديه في قضاءِ الحقوقِ، إلى سواءِ الطريقِ، ونستعيدُ به من المِنَّةِ أنْ تُصيرَ [فِتْنَةً]⁽³⁾ ومن المَحْنَةِ⁽⁴⁾ أنْ تعودَ مَحْنَةً، وهو حَسْبُنَا ونِعْمَ الوكيلُ.

قال أبو إسحاق :

وذكرتُ بهذا المزدوجِ البديعِ المَسَاقِ والتَّرتيبِ، خبر «الأعرابي أبي مجيب»⁽⁵⁾ إذ هو في معناه، وكان رجلاً من بني «ربيعة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم» فيما ذكر «ابن الأعرابي» قال⁽⁶⁾: لقد رأيتنا في أرضِ عَجَفَاءَ، وزمانِ أَعَجَفَ، وشجرِ أَعْشَمَ⁽⁷⁾ في قُفٍّ⁽⁸⁾ غليظٍ وحارَةٍ⁽⁹⁾ مُدْرَعَةٍ عَجْرَاءَ، فبينما نحنُ كذلك، إذ أنشأ اللهُ من السماءِ غيثاً مُسْتَكِفاً أنشأه⁽¹⁰⁾ مُسْبِلَةً غزاليةً⁽¹¹⁾، ضخاماً

(1) المصدر نفسه: (ورثياً).

(2) جملة ساقطة: (وحلّة الزهر منشورة).

(3) في الأصل: منه. والتصويب من الذخيرة والقلائد.

(4) الذخيرة: (المنحة). والمَحْنَةُ من المَحْنِ وهي العطية.

(5) هو أبو مجيب الرُّبَيْعِي، أحد فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي. أنظر: الفهرست:

103، وانظر خبراً له في الحيوان: 47/6 وعرفه ثعلب في مجالسه: 294/1: «كان أعرابياً من

بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم».

(6) الرواية في مجالس ثعلب: 295-294/1.

(7) المصدر نفسه: (أعشم).

(8) القُفُّ ما ارتفع من متون الأرض وصلبت حجارتها.

(9) مجالس ثعلب: (وَجَادَةٌ).

(10) المصدر نفسه: (نشؤه).

(11) المصدر نفسه: (عزاليه) والعزالي جمع عزلاء، وهي مصب الماء من الراوية والقربة في

أسفلها، وسميت عزلاء لأنها في أحد خصمي المزايدة لا في وسطها، ولا هي كقمها الذي

منه يستقى.

قَطْرُهُ جَوْدًا⁽¹⁾ زَاكِيًا نَزَلَهُ رِزْقًا لَنَا، فَنَعَشَ أَمْوَالَنَا⁽²⁾ وَوَصَلَ⁽³⁾ طَرِقَنَا وَأَصَابَنَا. وَإِنَّا لَبِتَوَطَّةٍ بَعِيدَةَ الْأَرْجَاءِ، فَاهْرَمَعَ مَطَرُهَا حَتَّى رَأَيْتُنَا، وَمَا نَرَى إِلَّا غَيْرَ⁽⁴⁾ السَّمَاءِ وَالْمَاءِ، وَصَهَوَاتِ الطَّلْحِ⁽⁵⁾ يَضْرِبُ السَّيْلُ النَّجَافَ⁽⁶⁾، وَمَلَأَ الْأَوْدِيَةَ فَرَعْبَهَا⁽⁷⁾، فَمَا لَبِثْنَا إِلَّا عَشْرًا حَتَّى رَأَيْنَاهَا⁽⁸⁾ رَوْضَةَ تَنْدَى.

تفسير غريب هذا الخبر. قال «قاسم بن ثابت»⁽⁹⁾: قوله مُدْرَعَةٌ؛ أي أكل ما حولها. وشاة درعاء؛ إذا ابيضَّ رأسها وسائرها أسود⁽¹⁰⁾. ويقال ماء مُدْرَعٌ؛ إذا أَكَلَ ما حوله من الكلاء. وَالْمُسْتَكْفُ؛ المستدير، وكل مستدير كِفَّةٌ. وكل مستطيل فحرفُهُ كُفَّةٌ، وكلُّ شيء جَمَعْتَهُ فَقَدْ كَفَفْتَهُ. وَاسْتَكَفَّ الْقَوْمُ الشَّيْءَ، إِذَا أَحْدَقُوا بِهِ، وَاسْتَكَفَّ السَّائِلُ إِذَا بَسَطَ كَفَّهُ يَسْأَلُ. وَتَكَفَّفَ السَّائِلُ الْأَبْوَابَ إِذَا مَدَّ

- (1) مجالس ثعلب: (جودا صوبه).
- (2) المصدر نفسه: (أنزله الله فنعش به أموالنا).
- (3) المصدر نفسه: (ووصل به).
- (4) المصدر نفسه: (وما غير).
- (5) شجرة طويلة لها ظل يستظل بها، ورقها قليل، ولها أغصان طوال، ولها شوك كثير: لسان العرب (طلح).
- (6) مجالس ثعلب: (فضرب السيل).
- (7) المصدر نفسه: (فزعبها): يقال زعب السيل الوادي ورعبه بالزاي والراء.
- (8) مجالس ثعلب: (حتى رأيتها).
- (9) لم ترد هذه المادة في الأسفار الباقية: (3 - 4) من كتاب الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل: تأليف أبي محمد قاسم بن ثابت السرقسطي المتوفى سنة 302هـ، وهو مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 197ق، وكذلك الدلائل: تحقيق د. محمد بن عبد الله القناص.
- وهو قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان بن يحيى العوفي: من أهل سرقسطة، يكنى: أبا محمد.
- وألّف قاسم كتاباً في شرح الحديث، سماه: كتاب الدلائل؛ بلغ فيه الغاية من الإتقان، ومات قبل إكماله، فأكماله أبوه ثابت بعده.
- توفي قاسم بن ثابت رحمه الله سنة 302هـ بسرقسطة: انظر تاريخ ابن الفرضي: 402/1 رقم 1062، وجدوة المقتبس: 2/528 رقم 771 والغنية: ص 202.
- (10) من: (قوله... أسود) انظر: مجالس ثعلب: 295/1.

كَفَّهُ للسؤال . ويقال كَفَّ عن الشيء يَكْفُ كَفًّا إذا انقبض عنه . قال الله تعالى : ﴿وَيَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُؤُوا أَيْدِيَهُمْ﴾⁽¹⁾ وَكِفَّةُ الميزان بالكسر ، كِفٌّ الذي توضع فيه الدراهم . وَكِفَّةُ الثوب بالضم حاشيته . وَالكِفَّةُ بالضم أيضا ما يُصَادُ به الطِّبَاءُ يجعل كالطوق . وَالكِفْفُ دَارَاتُ الوَشْمِ⁽²⁾ . وَالمَكْفُوفُ الأعمى . وَأصل الباب الجمع .

وقال «أبو إسحاق الزجاج»⁽³⁾ : أَخَذَ من المنع . تقول كَفَفْتُهُ عن كذا أي منعته . وفي كتاب الله تعالى ﴿وَقَلِيلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً﴾⁽⁴⁾ ، وانتصاب كافة على الحال .

والغزالي : أفواه الجراد . شَبَّهَ تَحَلُّبَ المطر بالغزالي .

وقوله : (ووصل به طرقتنا لأنهم لا يقدرون على الضرب في البلاد) كذا قال «قاسم» . قال : وهذا كالحديث المزوي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أن رجلاً شكاً إليه الجذب فقال : «يا رسول الله [81ظ] هَلَكَتِ الأموال ، وانقطعت السبل فاذعُ الله لنا» .

والتَّوْطئةُ المَفَازةُ ، وجمعها نِيَاطٌ سُمِّيَتْ بذلك لأنها كأنها من بعدها مَوْطئةٌ بِمَفَاوِزٍ آخر لا تكاد تنقطع . وَالإِهْرِمَاعُ كالإِنْهَمَالِ . اِهْرَمَعَ الرجلُ في منطِقِهِ وحديثه ، يَهْرَمُعُ اِهْرَمَاعاً ، وهو مُهْرَمِعٌ ، والعينُ تَهْرَمُعُ ، إذا دَرَّتِ الدَّمْعُ سريعاً . وَرجلٌ مُهْرَمِعٌ أي سريع البكاء .

وقوله (رعب الأودية) أي ملاءها . قال الشاعر⁽⁵⁾ : [الوافر]

(1) سورة النساء ، الآية : 91 .

(2) في التاج : (الكفف بالكسر في الوشم دارات تكون فيه . قاله الأصمعي) (كفف) .

(3) انظر : لسان العرب والتاج (كفف) .

(4) سورة التوبة ، الآية : 36 .

(5) البيت لأبي خراش الهذلي كما في إصلاح المنطق ، 225 ، 270 برواية : (نقاتل جوعهم) - (ومن) . وفي اللسان مادة : (فرن) ، (جمل) برواية : (تقابل) .

يقابل جوعَهُم بمُكَلَّلَاتٍ مِنَ الْفُرْنِيِّ يَزَعْبُهَا الْجَمِيلُ
وَالنَّجَافُ وَاحِدَتَهَا نَجْفَةٌ، وَهِيَ تَكُونُ فِي بَطْنِ الْوَادِي شِبْهِ جِدَارٍ لَيْسَ بَعْدُ
عَرِيضٌ.

رجع:

وكتب بعض الأدباء إلى صديق له قدم من سفر: [الطويل]

طَلَعْتَ طُلُوعَ الْبَدْرِ بَعْدَ مُحَاقِهِ وَأُبَّتْ كَمَا آبَ الرَّبِيعُ الْمُزَايِلُ⁽¹⁾
وَرَدَّنِي، أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ عِمَادِي الْأَعْظَمِ، وَمَلَاذِي الْأَعْصَمِ، كِتَابَهُ الْأَكْرَمِ،
يُبَشِّرُ بِقُدُومِهِ، وَتَطْلُعِ الْمَجْدِ مِنْ رُسُومِهِ، فَجَذَبَ الزَّهْوَ عِظْفِي، وَجَادَ صَوْبَ
النِّعْمَةِ وَالْمَسْرَّةِ رَبِّعِي وَكَهْفِي، وَجَاذِبْتَنِي النَّفْسُ إِلَيْهِ عِنَاقَ السَّبَاقِ، وَاسْتَحَفَّنِي
الطَّرْبُ وَالْجَدْلُ حَتَّى كِدْتُ أَطِيرُ بِجَنَاحِ الْاِشْتِيَاقِ، وَحُقُّ لِمَنْ أَرَهَفَتْ طَبْعَهُ
وَعَرَبَهُ، وَأَمَّنْتَ بِمَحَامَاتِكَ سَرْبَهُ، وَكُنْتَ شَرْقَ طَرْفِهِ إِذَا نَظَرَ وَعَرَبَهُ، أَنْ يُحَلَّ
إِلَى لُقْيَاكَ، وَيَهَيِّمَ بَعْلَاكَ، وَلَا يَسْتَقَرَّ حَتَّى يَجْمَعَهُ وَإِيَّاكَ أَرْضٌ، وَيَتِمَكَّنَ لَهُ مِنْ
قَضَاءِ حَقِّكَ فَرَضٌ. وَلَوْلَا أَنِّي قَدْ وَرَدْتُ مِنَ السَّاقَةِ عَلَى اخْتِلَالٍ قَدْ أَخَذْتُ فِي
سَدِّهِ وَرَمَّهُ، وَانْتَشَارَ قَدْ شَرَعْتَ يَدِي فِي جَمْعِهِ وَضَمِّهِ، لِأَعْمَلْتُ إِلَيْكَ رِكَابِي،
قَبْلَ كِتَابِي، وَلَقَدَّمْتُ إِعْمَالَ قَدَمِي، وَأَخْفَيْتُ شِبَابَةَ قَلَمِي، وَعِنْدَمَا أفرغُ مِنْ حَالِي
وَمُعَانَاتِهَا، وَنَسْتَطِبُّ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مِنْ سَدِّ خَلَاتِهَا، أَنْقَضُ إِلَى ذَلِكَ الْأَفْقِ
انْقِضَاضَ الْأَجْدَلِ، وَأُرَكِّبُ صِهْوَةَ الْعَجَلِ. وَاللَّهُ تَعَالَى يُعَرِّفُكَ يُمَنِّ مَقْدَمِكَ،
وَيُورِدُ الْإِخْوَانَ مَشَارِعَ كَرَمِكَ، بِمَنَّهُ.

(1) المزايل: من زايته مزايلة وزيالاً: بارحه.

فصول من كلامهم في معنى التّعزية:

لما توفي الفقيه القاضي «أبو عبد الله محمد بن أصبغ»⁽¹⁾، كتب «أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال» إلى بنيه رقعة افتتحها بهذه الأبيات: [الكامل]

أَعْلَمْتُ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِي⁽²⁾
 جَبَلٌ هَوَى، لَوْ خَزَّ فِي الْبَحْرِ، اغْتَدَى مِنْ وَقَعِهِ، مُتَابِعَ الْأَرْبَادِ
 يَا لَيْتَ أَنِّي مَا افْتَنَيْتُكَ صَاحِبًا كَمْ قِنِيَّةٍ جَلَبَتْ أَسَى لِفُؤَادِ
 بَرْدُ الضُّلُوعِ بِمَنْ تُحِبُّ بَقَاءَهُ مِمَّا يَجْرُ حَرَارَةَ الْأَكْبَادِ
 يَأْسَادَتِي الْمُعْظَمِينَ وَكُبْرَائِي، وَأَنْصَارِي الْمُقَدَّمِينَ وَظَهْرَائِي، وَالْعُمْدَةَ الْمَنِيعَةَ
 الَّذِينَ أَعَدُّهُمْ مِنْ خَيْرِ الْعِتَادِ لِمَنْ وَرَائِي. كَلَّا كُمْ اللَّهُ وَكَلَّا الْمَجْدَ فِيكُمْ بِعِصْمَتِهِ
 الْمُطِيفَةِ⁽³⁾، وَتَكْفَلَ بِهَمِّكُمْ الْبَاسِقَةَ الْمَنِيعَةَ⁽⁴⁾، وَحَجَبَكُمْ بِصُونِهِ عَنْ صُرُوفِ
 الْأَيَّامِ وَخَوَادِثِهَا الْعَنِيفَةِ، وَأَحْسَنَ عِزَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَعِزَاءَكُمْ فِي الْبَحْرِ الَّذِي أَسْلَمْنَا
 بَعْدَهُ إِلَى صَحْحَضَاحِ⁽⁵⁾، وَالْجَبَلِ الَّذِي كُنَّا نَلُودُ بِظِلِّهِ فَتَرَكْنَا أَيَّ تَرِكٍ إِلَى أَجْرَدِ⁽⁶⁾

(1) هو أبو عبد الله محمد بن أصبغ الأزدي القرطبي المعروف باسم ابن المناصف، ولد سنة 474هـ، وولي خطة المظالم بقرطبة مع شيخه أبي الوليد بن رشد، وكان يستحضره في مشايخ أهل الشورى، ثم ولي قضاء الجماعة مدة طويلة، وصرف بعد ذلك عنه، وفرغ إلى التدريس وولي الصلاة بالمسجد الجامع، وتوفي سنة 536هـ وقد جاوز الستين (انظر في ترجمته: الضبي: بغية الملتمس رقم 51 وابن الأبار: معجم أصحاب أبي علي الصديقي رقم 118 وابن سعيد: المغرب 1/163، ابن بشكوال: الصلة رقم 1288). ويذكر ابن القطان في (نظم الجمان) أن ابن أصبغ عزل عن القضاء بقرطبة سنة 528هـ. انظر: نظم الجمان ص (23).

(2) الأبيات للشريف الرضي، وهي في ديوانه: 384.

(3) المُطِيفَةُ: المحيطة.

(4) المنيف: من ناف الشيء يُنُوف: إذا طال وارتفع.

(5) الضحح والضحح: الماء القليل، يكون في الغدير وغيره.

(6) أجرد وجرداء: لا نبات به.

صاح، ندفع ظالمنا ببنانٍ وراح. وقد كُنَّا نذودُه من جلالته ومهابته بأَمْضَى سُيوفٍ
وأنفدِ رماح. يا حرَّها على الأكباد، وبِالها مُصيبةٌ فَنَّتْ⁽¹⁾ على الأعضاد، وعمَّت
أهل الرُّبا والوهاد، وقدحت في الجوانح والعيون نارَ الجوى والسهاد: [الطويل]
إذا ما دَعَوْنَا الصَّبْرَ بعدَكَ والبُكَاءَ أجابَ البُكَاءَ طَوْعاً ولم يُجِبِ الصَّبْرُ
فإنَّ ينقطع منك الرَّجاءُ فإنَّه سيبقى عليك الحزنُ ما بقي الدهرُ⁽²⁾
أشهدُ لقد اسودَّ ناظري من الأرض حينَ نُعي، وتمثَّيتُ أني دُعيْتُ فأجبتُ
حينَ دُعي: [الطويل]

وأقبلَ ماءَ العينِ مِنْ كُلِّ زَفْرَةٍ إذا وردتْ لم تَسْتَطِعْهَا الأضالِعُ⁽³⁾
فَجِئنا به حينَ نَظَمَ الفَضائلَ كُلَّها نَظْماً، واستولى على أمدِ التَّفوى شدًّا
وحزماً، واستوى على ذِوَةِ المَعالي سَيِّداً ضَخْماً، نراه للإسلامِ أُمَّتَةً وسكناً،
ونَعْتَدُه قِيماً على أماناتِ الدهرِ مُؤْتَمِناً، ونَعْتَقِدُه مِمَّنْ بَشَّرَ اللهُ مِنَ المومنين الَّذِينَ
يعملونَ الصالحاتِ أَنَّ لَهُمُ أَجْراً حَسَناً⁽⁴⁾: [الطويل]

وَكَنتُ أَرْجِي أَنْ أَمْلَأَهُ⁽⁵⁾ حِقْبَةَ فَحَالَ قِضَاءِ اللهِ دُونَ رَجَائِي⁽⁶⁾
ألا لِيَمُتْ مِنْ شَاءِ بَعْدَكَ، إنَّما عَلَيْكَ، مِنَ الأَشْيَاءِ كانَ شائياً⁽⁷⁾
ولئن سُرَّ بيومِهِ الشامتُ والكاشحُ⁽⁸⁾، فما أَلوى به الخَطْبُ الفادِحُ الكالِحُ، إلا

- (1) من فَتَّ يَفْتُ فتًا: كسره. ويقال: فَتَّ فلانٌ في عَضدي وهَدَّ رُكْني. لسان العرب (فتت).
- (2) البيتان لأعرابي يرثي ابنه، وهما في: العقد الفريد 258/3 برواية: (والأسي) (أجاب الأسي)،
وشعراء الأعراب لخليل مردم بك ص 119.
- (3) البيت في لسان العرب، غير منسوب (ضلع).
- (4) اقتباس من قوله تعالى ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً﴾.
- (5) أملاه: يقال ملأك الله حبيبك أي متعك به وأعاشك معه طويلاً.
- (6) البيتان للتميمي يزيد بن مزيد الشيباني. لسان العرب (ملا) برواية: (وقد كنت أرجو).
- (7) لسان العرب: (ألا فليمت) (من الأقدار كان جذارياً).
- (8) الكاشح: العدو المبغض.

حين لم يبقَ مشرقٌ ولا مغربٌ إلا وله فيه مثنى ومادح، ووراءه - بحمدِ الله - منكم من يدافع عن مجده ويتفاح، ويسمو من المكارم إلى حيث سما، ويؤمى في المآثر إلى حيث رمى، ويتنمي إلى جزئومة العرب إلى أكرم منتمى. فالتعزي عليه بكم مائل، والسلوان عن الأحزان بمكانكم الساد لمكانه حاصل، وكلكم بعد ذلك السيد الماجد سيد فاضل، لا يتكل على الحسب، ولا يفضر عن أهل الرتب.

وإني، وإن عزيتكم - أعزكم الله - لَمَمَّنْ يُعزَى بمجده، ويجد به حقَّ وجده، ولا يرى فقدًا كفقده. كان في كل فضيلة قريب دهره، ونسيح وخديه. وأنتم - بحمدِ الله - السادون في الدين والدنيا مسدده من بعده. وأعتذر إليكم - أعزكم الله - من أشغال وكيدة مستحقة، وفكر في أشتاتٍ مُستترقة، ولو أعملت في هذا الرزء قلمي، مكان قلمي، لما بلغت قدره، ولقد شهدت بقلبي مع من شهده وحضره، وفيكم - بحمدِ الله - من تُرْفَعُ إليه الأبصار إجلالاً، فترى فيه من الماضين - رحمكم الله - مشابهةً كريمةً وأمثالاً. وأنتم - أعزكم الله - تجعلون سيره وهدية إماماً ومثالاً، وتملؤون الحضرة بهاءً وجمالاً. بُدورٌ يسري بها السارون، ويفتدي بها المُفتدون، ولا يتجاوزها المُنتهون. أقر الله بكم عُيونَ الأولياء، وأفاض عليكم سوايح النعماء، وأشرب قلوبكم جميل الصبر والعزاء، بكرمه. وأقرأ عليكم أعم السلام وأنماه، وأبره وأخفاه، ثم السلام المُردد، عليكم ورحمة الله وبركاته.

قوله: (فما ألوى به الخطب الفادح الكالح، إلا حين لم يبق مشرق ولا مغرب إلا وله فيه مثنى ومادح) من قطعة شعر قرأتها في النوادر «لأبي علي» أولها⁽¹⁾: [الطويل]

مضى ابن سعيد حين لم يبقَ مشرقٌ ولا مغربٌ إلا له فيه مادح
وما كنتُ أدري ما فواضلُ كفه على الناس حتى غيبته الصفائحُ

(1) الأمالي 2/ 118. وفيه [قرأت على أبي بكر بن دريد لأشجع] وفي شرح ديوان الحماسة للتبريزي: ص 362 تنسب الأبيات إلى مطيع بن إلياس يرثي بها يحيى بن زياد.

فأصبح في لَحْدٍ من الأرض مَيْتاً وكانت به حياً تَضِيْق الضحاح (1)
 فما أنا من رُزءٍ [وإن] (2) جَلَّ جازعٌ ولا بسرور بعد موتك فارح
 كأن لم يَمُتْ حَيٌّ (3) سواك ولم تقم على أحدٍ إلا عليك التَّوائح
 لئن حَسُنْتَ فيكَ المرآئي وَذَكُرْهَا لقد حَسُنْتَ من قَبْلِ فيكَ المدائح
 سَأبِكِيكَ ما فاضتْ دُموعي فَإِنْ تَقْضِ فَحَسْبُكَ مِنِّي ما تحنُّ الجوانحُ (4)

وكتب «أبو القاسم بن الجد» في المعنى (5): [السريع]

لا بَدَّ من فَقْدٍ ومن فاقِدٍ هيهات ما في الناس من خالِدٍ (6)
 كُنِ الْمُعَزِّي لا الْمُعَزَى بِهِ إِنْ كَانَ لا بُدَّ مِنَ الْوَاحِدِ
 إذا لم يَكُنْ بُدُّ من تَجَرُّعِ الْحِمَامِ، وَتَشْتِ النَّظَامِ، وانصداعِ شَمْلِ الْكِرَامِ،
 فَمِنْ الاتِّفَاقِ السَّعِيدِ، وَالقَدْرِ الْحَمِيدِ، أَنْ يَرِثَ أَعْمَارَ الْبَيْتَةِ الْكَرِيمَةِ مُشِيدُ
 عَلاهَا، وَتَسَلَّمَ مِنَ الْقِلَادَةِ وَسَطَاها، فَمَدَارُ الْكِنَايَةِ عَلَى مُعَلاها، وَفَخَارُ الْحَلْبَةِ
 بِمُخَرِّزِ مَدَاها، وَفِي هَذِهِ التَّبْدَةِ إِشَارَةٌ إِلَى مَنْ فَرَطَ مِنَ الْإِخْوَةِ الْفُضْلاءِ، وَدَرَجَ
 مِنَ السَّادَاتِ التَّجَبَّاءِ، فَإِنَّهُمْ، وَإِنْ كَانُوا فِي رُتْبَةِ الْفَضْلِ صُدُوراً، وَبَدَوا فِي سَمَاءِ
 الثُّبُلِ بَدُوراً، فَإِنَّ شَمْسَ عَلاكَ (7) أَبْهَرُ أَضْواءِ، وَأَزْهَرُ أَنْوارِ، وَظَلُّ حَمَايَتِكَ (8)
 عَلَى بَنِيهِمْ وَمُخَلَّفِيهِمْ أُنْدَى أَصالاً، وَأَبْرَدُ أُسْحاراً.

(1) المصدر نفسه (وكانت له): (الضحاح).

(2) في الأصل (فإن)، والتصويب من الأمالي.

(3) (حي) ساقطة من الأمالي.

(4) البيت ساقط من رواية الأمالي.

(5) الرسالة في الذخيرة ق 2/م ص 314: (وكتب بها إلى الوزير أبي القاسم الهوزني يعزيه عن أخيه).

(6) البيتان لأبي فراس الحمداني: ديوانه: 71، في تعزية سيف الدولة:

(لا بدَّ من فَقْدٍ ومن فاقِد).

(7) الذخيرة: (علائك).

(8) المصدر نفسه: (جنابك).

وَنُعِي إِلَيَّ، أَوْشَكَ اللَّهُ سُلُوتَكَ، وَلَا أَخْلَى مِنْ شَخْصِكَ الْكَرِيمِ مَكَانَكَ،
 الْوَزِيرُ أَبُو فُلَانٍ بَرَّدَ اللَّهُ ثَرَاهُ، وَكَرَّمَ مَثْوَاهُ، فَكَأَنَّمَا طَعَنَ نَاعِيهِ فِي كَبْدِي، وَظَعَنَ
 حَادِيهِ (1) بِذَخِيرَةِ خَلْدِي. لَا جَرَمَ أَنِّي دُفِعْتُ إِلَى عَمْرَةٍ مِنَ التَّلْدُدِ لَوْ صُدِمَ بِهَا
 الدَّهْرُ لِحَارٍ، أَوْ ذَهَبَ بِمِثْلِهَا الْحَزْمُ لِحَارٍ، ثُمَّ ثَابَتَ إِلَيَّ نَفْسِي وَقَدْ وَقَدَهَا الْجَزَعُ،
 وَعَضَّهَا الْوَجَعُ، فَأَطَلْتُ الْاسْتِرْجَاعَ، وَجَمَعْتُ الْجِلْدَ الشِّعَاعَ، وَهَأُنَا عِنْدَ اللَّهِ
 أَحْتَسِبُهُ جُمَاعَ فُضَائِلٍ، وَجَمَالَ مَحَامِلٍ، وَحَدِيقَةَ مَكَارِمٍ صَرَّحَتْ (2)، وَصَحِيفَةَ
 مَحَاسِنٍ دَرَسَتْ وَأَمَّحَتْ؛ وَمَا اقْتَصَرْتُ مِنْ رَسْمِ التَّغْزِيَةِ الْمَأْلُوفِ، عَلَى الْقَلِيلِ
 الْمَخْدُوفِ، إِلَّا لِعِلْمِي بَأَنَّ التَّعْزِيَّ لَا يُورِدُ عَلَيْكَ غَرِيبًا، [83 و] وَلَا يُسْمِعُكَ
 مِنْ مَوْعِظَةٍ عَجِيبًا، فَيْكَ يَقْتَدِي اللَّيِّبُ، وَعَلَى مِثَالِكَ يَجْتَرِي (3) الْأَرِيبُ، وَإِلَى
 غَرَضِكَ يَزْمِي الْمُصِيبُ، وَفِي تَجَافِي الْأَقْدَارِ عَنْ حَوْبَائِكَ، وَسُقُوطِهَا دُونَ
 فِتَائِكَ، مَا يَدْعُو إِلَى حُسْنِ الْعِزَاءِ، وَيُهَوِّنُ جَلَائِلَ الْأَرْزَاءِ، لَا صَدَعَ اللَّهُ
 جَمْعَكَ، وَلَا قَرَعَ بِنَبَأَةِ الْمَكْرُوهِ سَمْعَكَ، بِعِزَّتِهِ.

وَفِي الْمَعْنَى لِلْكَاتِبِ الْمَاهِرِ «أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ طَاهِرٍ» (4):

أَقَمْتُ (5) لَهْفَانَ وَقَدْ أَسْمَعَ النَّاعِي، فَأَضْرِمَ نَارَ الْأَسَى بَيْنَ أَضْلَاعِي، لِلرِّزْيَةِ
 الْعُظْمَى، الَّتِي رَمَى سَهْمُهَا، فَأَضْمَى، بِوَفَاةٍ مِنْ جُمِعَتْ فِيهِ الْمَحَاسِنُ
 [وَالْخِلَالُ] (6)، وَزَالَ كَمَا تَزُولُ الْجِبَالُ، وَقَلَّ لَهُ الْمُشَابِهُ وَالنَّظِيرُ، وَمَاتَ بِمَوْتِهِ
 الْبَشَرُ الْكَثِيرُ، أَبُو فُلَانٍ (7) رَبُّ الشَّرَفِ الصَّمِيمِ، وَالْحَسَبِ الْعَدُّ الْكَرِيمِ، أَوْ سَعَهُ
 اللَّهُ رَحْمَاهُ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَأْوَاهُ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ؛ عَلَى الرِّزْيَةِ فِيهِ،

(1) نفسه: (باكيه).

(2) فِي الذَّخِيرَةِ: صَوَّحَتْ.

(3) نفسه: (يحتذي الأديب).

(4) الذخيرة ق 3/م 75/1: «فصل له من رقعة إلى ابن رزين يُعزِّيه فِي أَبِيهِ».

(5) المصدر نفسه (كتبث).

(6) فِي الْأَصْلِ: الْجَلَالُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الذَّخِيرَةِ.

(7) نفسه: (الحاجب ذي الرياستين أيلك)، وَهُوَ ابْنُ رَزِينِ الَّذِي تُوْفِيَ سَنَةَ 496 هـ.

لَيْتَنِي بِالنَّفْسِ أَفْئِدِيهِ، فَأَمَّا الْقَلْبُ فَمُنْحَلٌ وَمُسْتَلَبٌ، وَأَمَّا الدَّمْعُ فَمُنْهَلٌ وَمُنْسَكِبٌ .
سقى الله جَدَّتُهُ سَبَلٌ⁽¹⁾ الْقَطْرِ، وَنَفَعُهُ بِحَسَنِ الْمَذْهَبِ وَجَلَالَةِ الْقَدْرِ، وَجَزَاهُ
جِزَاءَ الْمُحْسِنِينَ، وَأَنْزَلَهُ دَارَ الْمُقَامَةِ فِي عَلَيَّيْنِ، وَهَنَّاكَ اللَّهُ [مِيرَاثُهُ]⁽²⁾ مَنْ
الرِّئَاسَةِ، وَمَكَانَهُ⁽³⁾ مِنَ النَّفَاسَةِ، وَمَنَحَكَ الْعُمَرَ الطَّوِيلَ، وَأَمْتَعَكَ الْعِزَّ الظَّلِيلَ،
وَسَاعَدَكَ بِكُلِّ مَا تَهَوَّاهُ الزَّمَانُ، وَلَا زَالَ بِكَ يَتَحَفَّلُ⁽⁴⁾ وَيَزْدَانُ.

قول «أبي عبد الرحمن» رحمه الله: (ومات بموته البشر الكثير) مأخوذ من
قول الشاعر⁽⁵⁾: [الوافر]

لُعْمُرُكَ مَا الرَّزِيَّةُ فَقَدْ مَالٍ وَلَا شَاةٌ تَمُوتُ وَلَا بَعِيرُ
وَلَكِنِ الرَّزِيَّةُ فَقَدْ قَزْمٌ يَمُوتُ بِمُوتِهِ بِشَرٌّ كَثِيرُ
ويروى: يموت من آجله. وهذا من قول «عبد بن الطيب» يرثي «قيس بن
عاصم»⁽⁶⁾: [الطويل]

- (1) السَّبَلُ: (المطر).
- (2) التصويب من الحاشية.
- (3) الذخيرة: (ومكانه العلي من).
- (4) المصدر نفسه: (يتجمل).
- (5) ورد البيتان في الزهرة: 2/ 527 بلا نسبة (فقد خُر) (لموته). ونسبا في أمالي القالي: 1/ 272 لأعرابية، وهما في السمط 1/ 603 ومحاضرات الراغب 2/ 309 والحماسة البصرية: 1/ 202. وقد نسبا إلى مُلَيْلِ بْنِ الدَهْقَانَ التَّغْلَبِيِّ.
- (6) شعر عبدة بن الطيب: القطعة: (15) ص 87: (تحية من ألبسنته منك نعمة)، الأبيات في رثاء قيس بن عاصم المنقري.

وقيس بن عاصم صحابي، هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر. وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هذا سيّد أهل الوبر»: وكان رضي الله عنه عاقلاً حليماً مشهوراً بالحلم.

انظر ترجمته في: خزنة الأدب: 8/ 102 والاستيعاب رقم 1240.
وهو عبدة بن الطيب، الشاعر المشهور. ذكر سيف في الفتوح: أنه شهد مع المشثى بن حارثة قتال هُرْمَز، وله في ذلك آثار مشهورة. قال أبو الفرج: «هو مخضرم، وهو شاعر مجيد، ليس بالمنكر»: الإصابة: 7/ 258 رقم 6386.

عَلَيْكَ سَلَامٌ اللهُ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ وَرَخِمَتْهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَخَّحَمَا
 تَحِيَّةً مِنْ عَادَتِهِ عَرَضَ الرَّدَى إِذَا زَارَ عَنْ شَحَطِ بِلَادِكَ سَلَّمَا
 فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكٌ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانٌ قَوْمٍ تَهَدَّمَا
 والمتقدم بهذا المعنى «امرؤ القيس» حيث يقول⁽¹⁾: [الطويل]

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسَا
 أَخَذَهُ «أبو العباس أحمد بن عبد ربه» صاحب (كتاب العقد) فقال⁽²⁾:
 [السريع]

مَنْ يُزْتَجَى بَعْدَكَ⁽³⁾ أَوْ يُتَّقَى وَفِي يَدَيْكَ الْجُودُ وَالْبِاسُ
 مَا عِشْتَ عَاشَ النَّاسُ فِي نِعْمَةٍ وَإِنْ تَمُتَ مَاتَ بِكَ النَّاسُ
 وقول الشاعر: (فقد قرم) القرم: هو السيد الكريم من الرجال، وأصله الفحل
 [83ظ] من الأبل يُكْرَمُ وَيُصَانُ، فَلَا يُمْتَهَنُ وَلَا يُذَلَّلُ بِالْحَبْلِ، وَإِنَّمَا يُعَدُّ
 للضراب. قال الشاعر⁽⁴⁾: [الطويل]

فَحَزَّ وَظَيْفُ الْقَرْمِ فِي نِصْفِ سَاقِهِ وَذَاكَ عِقَالٌ لَا يُنَشِّطُ عَاقِلُهُ
 ويقال له أيضا المُقْرَم. قال الشاعر⁽⁵⁾: [الطويل]

-
- (1) الديوان: 105.
 (2) الديوان: 151، (قال في المديح) والبيتان كذلك في العقد الفريد: 17/3، وبتيمة الدهر: 607.
 (3) الديوان والعقد: (غيرك).
 هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه حبيب بن حدير بن سالم القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، كان من أختيار العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس. وصنّف كتابه (العقد). وله ديوان شعر جيد. توفي سنة 328هـ انظر ترجمته: وفيات الأعيان. 1/110 رقم 46.
 (4) البيت بلا نسبة في شرح حماسة أبي تمام للأعلم الششمري: 2/989.
 (5) البيت في اللسان (قرم) منسوب إلى أوس برواية: (مُقْرَمٌ مَنَا ذَرَا حُدِّ نَابِهِ) وفي الأمالي 1/201 برواية، (وإن مُقْرَمٌ مَنَا ذَرَا حُدِّ نَابِهِ) ومنسوب =

إِذَا مُقَرَّمٌ مِّنَّا مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ تَحَمَّطَ فِينَا نَابٌ آخَرَ مُقَرَّمٍ
ومثل هذا قول المرار الأسدي⁽¹⁾: [الكامل]

وَإِذَا فُلَانٌ مَاتَ عَنْ أَكْرَوْمَةٍ رَقَعُوا مَعَاوَزَ فَقُدِّهِ بِفُلَانٍ
وفي حديث «علي» رضي الله عنه، أخبرنا «أبو الحسن القرم» كنى به عن نفسه.

قال: وعزى «عبد الرحمن بن أبي بكر»⁽²⁾ «سليمان بن عبد الملك» فقال⁽³⁾: يا أمير المؤمنين، إنَّ من طالَ عمره فقد الأحيَّة، ومن قصر عمره كانت مُصِيبَتُهُ فِي نَفْسِهِ. قال: ونظر أعرابيُّ إلى قومٍ يَدْفِنُونَ حَرِيمَةَ لَهُمْ، فقال: نَعَمَ الصَّهْرُ صَاهَرْتُمْ، تَأْمِنُونَ بِه العار، وتكفون به سوء الأُخْدُوثة، وما لِمَضْنُونٍ بِهَا مِنَ النِّسَاءِ أَكْرَمٌ مِنْ قَبْرِ.

وحكى «الأصمعي» قال⁽⁴⁾: سمعتُ أعرابياً يقول: عَقَلْنَا وَلَمْ يَغْفَلِ الدَّهْرُ، وَلَمْ نَتَّعِظْ فِيهِ بِغَيْرِنَا، حَتَّى وَعَظَ غَيْرِنَا بِنَا. فقد أدرك السعادة من تَنَبَّهَ، وأدرك الشقاء من غَفَلَ، وكفى بالتَّجربة واعظاً.

= إلى أوس بن حجر، والرواية نفسها في: إصلاح المنطق لابن السكيت ص 154، التعازي والمراثي: 125 وغريب الحديث لأبي عبيد: 314/1 (ط القاهرة).

(1) هو المزار بن سعيد الفقعسي، من بني أسد. وكان يهاجي المساور بن هند، وهو من شعراء الدولة الأموية وقد أدرك الدولة العباسية. انظر ترجمته: الشعر والشعراء: 471، وخزانة الأدب: 288/4 والبيت في خزانة الأدب: 248-249/7، والأماشي: 66/1 ومعجم البلدان: وقبله:

(2) وإذا قيل أتيثم لم يبرحوا حتى تقيم الحرب سوق طعان هو عبد الرحمن بن أبي بكره الثقفي. تابعي، ولد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال المعجلي: بصري تابعي ثقة، ومات سنة 96هـ الإصابة: 323/7 رقم 6673.

(3) الرواية في العقد الفريد: 303/6: (عزاه في ابنه أيوب، وكان ولي عهده؛ وأكبر ولده)، والتمثيل والمحاضرة: 32، وفيه: «عبد الله بن أبي بكر».

(4) في الحاشية: قف واتعظ.

قال⁽¹⁾: وسمعت أعرابياً يقول لقوم يدفنون ميتاً لهم: جافى الله عن ميتكم الثرى، وأعانه على طولِ البلى، وأنسه في الهوةِ الظلماء، حين تتصدعُ عنه الأقرباء. قال⁽²⁾: ودخلتُ على امرأة من العرب بأعلى الأرض في خِباءٍ لها، وبين يديها بُنيٌّ لها، قد نزل به الموت، فقامت إليه فأغمضتُه، وعصبته، وسجته، ثم قالت: يا ابن أخي. قلتُ: ما تشائين؟ قالت: ما أحقُّ من أليس النعمة، وأطيلتُ به النظرة، ألا يدعُ التوثق من نفسه قبل حلِّ عُقدته، والحلولِ، بعقوته⁽³⁾ والمَحالة بينه وبين نفسه. قال: وما تقطر من عينيها دمعة⁽⁴⁾ صبراً واحتساباً، ثم نظرت إليه فقالت: والله ما كان مالك لبطنك، ولا عُمرُك⁽⁵⁾ لعُرُسِك. ثم أنشدت⁽⁶⁾: [الطويل]

رحيبُ الدُّراعِ بالتي لا تُشيئُه . وإن كانتِ الفحشاء ضاقَ بها دزعا
قال: وحبَّت امرأة من العرب ومعها ابن لها، فأصيبت به، فلما دُفِنَ قامت على قبره، وهي مُرجعةٌ فقالت: والله يا بُنيّ لقد غدوتُك رضيعاً، وفقدتُك سريعاً، ولم تكن بين الحالين مدةً ألتدُّ بعيشك منها، فأصحت بعد النَّضارة والغضارة ورونق الحياة صديعاً، تحت أطباقِ الثرى جسداً [هامداً]⁽⁷⁾. أي بُنيّ، لقد سحبت الدنيا أذيالَ الفناء، وأسكنتك دارَ البلى، ورمّني بعدك بالدهاية الدَّهْياء. أي بُنيّ لقد أوزت الحُزنُ نفسِي فادِحَةٌ [84و] وهي لقلبي شاذخة. ثم قالت: أي ربّ، منك العدلُ، ومن خلقتُ الجورُ، وهبت لي قُرّة عين فلم تُمتعني به كبيراً، بل

(1) الرواية في العقد الفريد المجلد 3/309: (وقالت أعرابية...).

(2) الأمالي 2-278، والعقد الفريد 3/234.

(3) العقوة: الساحة، ويراد بها القبر.

(4) الأمالي: قطرة.

(5) المصدر نفسه: (ولا أمرُك).

(6) العقد: (ذراع)، والبيت لمتمم بن نويرة كما في الكامل 407/3 برواية: (وإن قيلت العوراء ضاق).

(7) في الأصل: «هامدة».

سَلَبْتَنِيهِ وَشِيكَأ، وَأَمَرْتَنِي بِالصَّبْرِ، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ بِالْأَجْرِ، فَصَدَقْتَ وَغَدَكَ، وَأَصْبَبْتَ قِضَاكَ. اللَّهُمَّ ارْحَمْ غُرْبَتَهُ، وَاسْتَرْ عَوْرَتَهُ، يَوْمَ تُكْشَفُ الْهَنَاتُ وَالسَّوَاتُ. ثُمَّ انصرفت، فلما أرادت الخروج إلى أهلها عادت إلى قبره، وقفت عليه وقالت: أَيُّ بُنْي، قَدْ تَزَوَّدْتُ لِسَفْرِي، فَيَالَيْتَ شِعْرِي؛ مَا زَادَكَ لِسَفْرِكَ، وَبُعْدَ طَرِيقِكَ، وَيَوْمَ مِيعَادِكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَهُ الرِّضَى بِرِضَائِي عَنْهُ. ثُمَّ قَالَتْ: اسْتَوْدَعْتُكَ مِنْ اسْتَوْدَعْنِيكَ فِي أَحْشَائِي جَنِينًا، وَأَثْكَلَ الْوَالِدَاتِ. مَا أَمْضَى حَرَارَةَ قُلُوبِهِنَّ. وَأَقْلَقَ مَضَاجِعَهُنَّ، وَأَثْكَلَ الْوَالِدَاتِ. مَا أَطْوَلَ لَيْلُهُنَّ. وَأَقْصَرَ نَهَارُهُنَّ، وَأَثْكَلَ الْوَالِدَاتِ مَا أَقْلَى أَنْسَهُنَّ، وَأَكْثَرَ وَخَشْتَهُنَّ، وَأَثْكَلَ الْوَالِدَاتِ مَا أَبْعَدَهُنَّ مِنَ السُّرُورِ. وَأَقْرَبَهُنَّ مِنَ الْأَحْزَانِ. ثُمَّ لَمْ تَزَلْ تَقُولُ مِنَ الْكَلَامِ مِثْلَ هَذَا، حَتَّى أَبْكْتَ مِنْ سَمِعِهَا، ثُمَّ حَمِدْتَ اللَّهَ عِزَّ وَجَلًّا، وَاسْتَرْجَعْتَ وَصَلْتَ عِنْدَ قَبْرِهِ رَكَعَاتٍ وَانْطَلَقْتَ.

قال⁽¹⁾: وَسَمِعْتُ صَالِحًا الْمُرِي يُعْزِي رَجُلًا عَلَى ابْنِ لَهُ تُوْفِي فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانَتْ مُصِيبَتُكَ بِابْنِكَ لَمْ تُحَدِّثْ لَكَ مَوْعِظَةً فِي نَفْسِكَ، فَمُصِيبَتُكَ بِابْنِكَ⁽²⁾ جَلَلٌ فِي مُصِيبَتِكَ فِي نَفْسِكَ، فَإِيَّا هَا فَايَكْ.

قال: وَمَاتَتْ أُخْتُ لِرَجُلٍ فَوَجَدَ عَلَيْهَا وَجْدًا شَدِيدًا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ آخَرُ:

[الكامل]

وَإِذَا تُصِبْنَا مُصِيبَةً فَاصْبِرْ لَهَا عَظُمْتَ بَلِيَّةٌ مُبْتَلَى لَا يَضِيرُ قَالَ: وَنَالَتْ أَعْرَابِيًّا مُصِيبَةً، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّهَا وَاللَّهِ جَعَلَتْ سَوْدَ الرُّؤُوسِ بِيضًا، وَبِيضَ الْوُجُوهِ سَوْدًا، هَوَّتِ الْمَصَائِبُ، وَشَيَّبَتِ الدَّوَائِبَ.

قال⁽³⁾: وَكَانَ «أَبُو بَكْرٍ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا عَزَى عَنْ مَيِّتٍ، قَالَ لِوَلِيِّهِ: لَيْسَ

(1) الخبر في البيان والتبيين: 64/2 والعقد الفريد: 304/3 وعيون الأخبار: 53/3.

(2) العقد: (بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك) وفي البيان: «فمصيبتك في نفسك أعظم من مصيبتك في ميتك».

(3) الرواية في المستطرف: 285/2.

مع العزاء مُصيبة⁽¹⁾، ولا مع الجزع فائدة. والموت أهون ما بعده. واذكروا فقد نبيكم، تهون عندكم مصيبتكم، صلى الله علي محمد، وعظم أجركم.

قال: وكان «علي» رضي الله عنه يقول⁽²⁾ إذا عزى أهل الميِّت؛ إن تجزعوا فمحلُّ جزع، وإن تصبروا ففي ثوابِ الله العوضُ من كلِّ فائت، صلى الله علي محمد وعظم أجركم.

ولما قُتل «زيد بن الخطاب بن نفيل»⁽³⁾ أخو «عمر» لأبيه، حزن عليه أخوه «عمر» رضي الله عنه حزناً شديداً، وقال⁽⁴⁾: ما هبَّت الصبا إلا وأنا أجدُ منها ريح «زيد». وقال رضي الله عنه حين نُعي ابنه: رَحِمَ اللهُ أخي، سَبَقَنِي إلى الحُسَيْنين، أسلم قبلي واستشهد قبلي. ولما أنشده «متمم بن نويرة اليربوعي»⁽⁵⁾ راثية في أخيه «مالك». قال رضي الله عنه⁽⁶⁾ لو كنت أحسنُ الشعرَ لقلتُ في أخي «زيد» ما قلتُ في أخيك «مالك»، فقال له متمم: لو أن أخي ذهبَ علي ما ذهبَ عليه أخوك لَمَا [حَزَنْتَ]⁽⁷⁾ عليه. فقال له عمر: ما عزاني أحدٌ بأحسن ممَّا عزيتني به [84ظ].

(1) في التمثيل والمحاضرة: ص 28 «عمر بن الخطاب».

(2) الخبر في التعازي والمراثي ص 206.

(3) هو ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح. السيد الشهيد المجاهد التقي أبو عبد الرحمن القرشي العدوي، أخو أمير المؤمنين عمر، وكان أسن من عمر، وأسلم قبله. استشهد في ربيع الأول سنة 12 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: 1/297 رقم 57 وطبقات ابن سعد: 3/274.

(4) الخبر في: وفيات الأعيان: 6/16: «إني لاهش للصبا لأنها تأتيني من ناحية أخي زيد».

(5) هو متمم بن نويرة بن جمره بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع. وهو صحابي، وله في أخيه مالك قصائد يرثيه بها، من غرر الشعر. راجع ترجمته في الشعر والشعراء: 653-658.

ومالك بن نويرة هو أخو متمم كان يلقب بالجفول لكثرة شعره. قتل في الردة: فوات الوفيات: 3/233.

(6) الرواية في الكامل: 4/79 ووفيات الأعيان 6/16.

(7) في الأصل: «أحزنت»، ولعل حرفاً أضيف سهواً من الناسخ.

وكتب أبو نصر في تعزية وضمنها غريقاً⁽¹⁾: [الطويل]

أتاني ورحلي بالعراقِ عشيةً وأيدي المَطايا قد قَطَعَنَ بنا نَجْدًا⁽²⁾
نَعِيَّ أطَارَ القلبَ عن مستقره وكنْتُ على قصدٍ فأغلطني القَصْدًا
نَعَوْا واللهِ بأسِقِ الأخلاقِ لا يخلف، ورموا قلبي بسهم أصاب صميمه
وما أخلَفَ⁽³⁾. لقد سام الردى فيه حُسناً⁽⁴⁾ ووسامة، وطوى بطيئه نجدةً
وقسامة،⁽⁵⁾ فتعطلَ منه النَّدى والنَّدي، وأشكَل فيه الهدى والهدى. كم راعِ
البدرَ ليلةَ إبداره، وروَّع العدوَّ في عُقر داره. وكم سلَّ السيوفَ طولَ قراعهِ،
ودلَّ عليه الضيوفَ موقدَ النَّارِ بيفاعهِ، وتشوَّفَ إليه السيرِ والمنبرِ، وتصرَّفَ فيه
الثناءَ المحبِّرِ⁽⁶⁾. أي فتي غدا له البحر ضريحاً، وأعدى عليه الحينُ ماءً وريحاً،
فتبدَّلَ من ظلِّ غلامٍ ومفآخر، إلى قعرِ طامي اللُّججِ زاخر، وعوَّضَ⁽⁷⁾ من
صهواتِ الخيلِ، بلهواتِ اللُّججِ واللَّيلِ⁽⁸⁾، غريقٌ حَكى مُقَلَّتِي في دَمِعِها،
وأصابَ نفسي في سمعها، ومن حُزْنِ أنِّي لا أسْتسقي له العَمَامَ فماله قبرٌ
تَجودُه، ولا ثرى تُرَوى به تهائمُه ونُجودُه، وقد آليتُ ألا أودِعَ الرِّيحَ تحيةً، ولا
يُورثني هُبُوبُها أزيحيةً، فهي التي أثارَتْ من المَوجِ حنقاً، ومشتَ عليها حَبباً
وعنقاً⁽⁹⁾،

(1) الرسالة في الخريدة: 2/632 ونفح الطيب: 3/15-16.

(2) في الأصل: بأنجدا، ولا يستقيم بها الوزن، والتصويب من النفح.

(3) المصدر نفسه (فما).

(4) نفسه: (حسناً وجمالاً ووسامة).

(5) نفسه: (وتهامة).

(6) نفسه: من قوله: (كم راعٍ إلى المحبر) اختلاف في التقديم والتأخير بين الروايتين.

(7) نفح الطيب: وبدل.

(8) المصدر نفسه: (والسيل).

(9) نفسه: (ومشيت عليه حبيباً وعنقاً)، وفي الأصل: عمقا، والتصويب من النفح.

حتى أعادته [كالكثبان]⁽¹⁾ وأودعته قضيب بان. ووَأَسْفَا لُرَالٍ غَاصٍ فِي أُجَاجٍ،
 وسُلْسَالٍ فَاصٍّ عَلَيْهِ بِخَرٍّ عَجَاجٍ. وما كان إلا جوهراً أب إلى عُنصره⁽²⁾، وغاب
 عن عين مُبصره⁽³⁾، ولقد آن للحُسام، أن يُغمد ولا يُشام⁽⁴⁾، وللعذارى ألا
 يَحْجُبهنَّ الحُفْرُ والاحتشام، يُنْحَنَ فتى ما درَّت الشمسُ إلا ضَرَّ [أَوْنَفَعَ]⁽⁵⁾
 ويُنْكِيَنَّ مَنْ لَمْ يَدْعُ فَقْدُهُ لِلأُنْسِ مِنْ [مُنْتَفَع]⁽⁶⁾. صديقٌ ما حَمَدْتُ فِيهِ الأَيَّامَ إِلا
 دَمَمْتُهَا، ولا بَنَيْتُ بِهِ أَزْكَانَ المُنَى إِلا هَدَمْتُهَا⁽⁷⁾. فكم غدونا بروضة مَوْشِيَّة،
 ووقفنا بالسراة⁽⁸⁾ عشية⁽⁹⁾، وبثنا لَمْ تَرْمِ السَّهْرُ، ولم نَشِمْ بزقاً إلا الكأس
 والزهر؛ ولو غير الحمام زَحَفَ إِليه جِيْشُهُ، أو سَوَى البحر رجف إليه ارتجاجة
 وطيشه، لثناه⁽¹⁰⁾ من أسيرته من يَتَهَيَّبُهُ لَيْثُ الشَّرَى، ويرهبه البطلُ الباسلُ إذا
 استشرى، من كلِّ أروع، إن عَجَلَّ إِليه المَكْرُوهُ ثَبَّطُهُ، أَوْجَاءُ الشَّرِّ تَابَّطُهُ؛
 لكنّه⁽¹¹⁾ الموتُ لا تَرُدُّهُ الصَّوَارِمُ ولا الأسل⁽¹²⁾، ولا يَقُوْتُهُ ذَنَابُ العُضَا العُسلُ⁽¹³⁾

وذكرتُ بمعنى هذا المُزْدَوِجِ الكافي، قول الأديب الكامل «أبي عبد الله

الرصافي» من أبيات له في المعنى وهي⁽¹⁴⁾ [85و]: [الكامل]

- (1) في الأصل (كالسان)، وقد قمنا بتصحيحها من النفع.
- (2) النفع: (ذهب).
- (3) النفع: (وصدفا بان عن مبصره).
- (4) النفع: جملة ساقطة: (وللحمام أن تبيكه بكل أراكة وبشام).
- (5) في الأصل: (نفع)، وقد يكون ما أثبتناه هو الصواب.
- (6) نفع الطيب (فقدته في العيش من منتفع)، وفي الأصل: منتفعاً، والتصويب من النفع.
- (7) جملة ساقطة: (فكم نعمنا بدنوه، ونسمننا نسيم الأوس في رواجه وغدوه، وأقمنا بروضة).
- (8) نفع الطيب: (بالمسرات).
- (9) جملة ساقطة: (وأدرناها ذهاباً سائلة، ونظرناها وهي شائلة، لم نرم...).
- (10) النفع: (لقداه من أسيرته كل أروع إن عالجه المكروه تثبطه).
- (11) نفسه: (لكنها المنايا لا تردها).
- (12) الأسل: الرماح وقيل القنا.
- (13) جملة ساقطة: (قد فرقت بين مالك وعقيل، وأشرقت بعدهما جذيمة بالحسام الصقيل).
- (14) أبيات أخل بها الديوان.

يا بدر حمصٍ والسُّرار ثلاثةٌ عذ عودةً لا توحش الأيامَا
أما البهاء فقد خلعت رداءه يومَ ادرعت من الخليج غمامَا
وقضت وفاتك أن أقول لعبرتي يا ماء كُن سقياً له وسلامَا
والنهر لا تبق الربيع بشيطه زهراً ولألف القضيبي حمامَا
فلقد أرقت به حشاشة مهجة ثنت المشارب مسكةً ومدامَا
ماذا عليه وقد علاك مفاضة تياره لو لم يقلقك حسامَا
و«أبو نصر» قُدوةُ الكُتاب، وصاحبُ إبداع في كتابته وإغراب، مُختَص
بالإنطباع، وجودةُ القريحة وذكاء الطُّباع، وهو القائل في المعنى (1):

أطال الله بقاء أمير المسلمين، وناصر الدين، الشائع عدله، السابغ فضله،
العظيم سلطانه، العلي شأنه، السني (2) قدره ومكانه. في سعدٍ يصرفُ عنه أعينَ
النواب، وجدٌ يضربُ دونهُ أوجه المصائب. كلُّ رُزءٍ - أدامَ الله تأييده - وإن
عَظَمَ وجَلَّ، حتى استولى منه على النفوسِ الوجَل، إذا عدا بابَه، وأخطأ
حجابَه. فقد أخطأ - بحمد الله - المقتل، وصدَّ عن سواء الغرض وعدل. وإذا
كانت أقدار الله تعالى غالبَةً لا تُطاول، وأحكامه نافذة لا تُزاول، فالصِّبرُ
لمواقِعها أولى، والتَّسليمُ لجوازها أقربُ لِرِضَى المولى، والتزامُ أوامره أشرفُ
وأعلى.

كتبته - أدامَ الله تأييدَكَ - والنفسُ بنار زَفَرَتِها مُحترقة، والعينُ لعبرتها شرقةٌ
مُغرُورقة، لِمَا نَفَدَ بِهِ قَدَرُ الله المَقْدُور، وقضاؤُهُ المَسْطُور، من وفاةِ الأميرِ
الأجلِّ أبي فلان قَدَسَ اللهُ روحَهُ، وسقى ضريحه، فيالهُ رُزءٌ أَقْصَمَ الظَّهَرَ،
ووسَمَ الثُّجُومَ الزُّهْرَ، وأبكى الأَجْفانَ، وأذكى الأحزانَ، بِمَكَائِتهِ مِنَ الدَّوْلَةِ
المُنِيفَةِ، ومنزلته من السُّورَةِ الرَّفِيعَةِ الشَّرِيفَةِ، وعندَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ تَحْتَسِبُهُ ذَخِيرَةً

(1) في تعزية أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين في وفاة أحد الأمراء.

(2) السني: الرفيع.

عُظْمَى، [ونسألُ له]⁽¹⁾ المغفرة والرُحْمَى. فإنه كان - نصر الله وجهه - مُتَوَقِّرَ الهِمَّةِ على الجهادِ، من أهلِ الجدِّ في ذلك والاجتهاد. وحسبه أنه لم يَقْضِ نَحْبَهُ إِلَّا فِي عَسْكَرِهِ، فأذْرَكَ الموتَ مُهاجِراً، وَمَعَ اللهُ سبحانه وتعالى تاجراً، وأزْجُو أن يكونَ اللهُ تبارك وتعالى قد قرَنَ له فَاتِحَةَ السَّعَادَةِ، بِخَاتِمَةِ الشَّهَادَةِ.

وَأَنَّ أميرَ المُسْلِمِينَ أَوْرى في الرِّئَاسَةِ زَنْدًا، من أن تُضْعِفَهُ الخُطوبُ وإنْ أَهَمَّتْ، أو تُوجِعَهُ الحِوَادِثُ إذا اذْهَمَّتْ. والله يُحْسِنُ عِزَّاهُ على فِجَعِهِ، ولا يُدْنِي كَارِثَةً منْ وَّلَعِهِ.

ولغيره في المعنى⁽²⁾:

الدُّنْيَا، صرفَ اللهُ عنكَ صُرُوفَهَا، على الفِجَائِعِ مَبْنِيَّةً، وَقُصَّارَاهَا كَدْرَ أَوْمِيَّةً، (وإن الحازِمَ من وِطَنَ لأحداثها)⁽³⁾، وَأَيَّقَنَ بِانْتِكَائِهَا، فأوسَعَهَا صَدْرًا رَحِيبيًا، وَقَلْبًا صَلِيبًا.

كُتِبَتْهُ - أطالَ اللهُ بقاءَكَ - وَالِدْمُعُ مَحْدُورٌ [85ظ]، وَقَدْ حُمَّ قِضَاءُ وَنَفْدُ مَقْدُورٍ، بِوفاةِ الشَّيْخِ أَبِي فِلانِ أَيْبِنَا⁽⁴⁾ وَقُرَّةِ أَعْيُنِنَا. كانَ نَصَرَ اللهُ وَجْهَهُ وَلِقاءِ مَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَرَفَعَ فِي دارِ المُقَامَةِ مَنْزِلَتَهُ. فَنَاهِيكَ أَسْفِي عَلَيْهِ وَتَوَجُّعِي، وَمَا أَوْ قَدْ نَارَ الأَسَى بَيْنَ أَضْلَعِي⁽⁵⁾، فَأَيُّ ذِهْنٍ - أَعْرَكَ اللهُ - يَنْطاعُ، أَمْ أَيُّ كِلامٍ يُسْتَطاعُ، وَاللِّسانُ مَعقُولٌ، وَالْفُؤادُ مَنْقُولٌ، وَالشَّجْوُ دائِمٌ، وَالِدْمُعُ ساجِمٌ، لَمَّا طَرَقَتْ بِهِ الأَيامُ، وَقَرَعَتْ بِهِ أَسْماعُ الأَنامِ. فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ. لَقَدْ أَظْلَمْتُ لِهَذَا الرُّزْءِ الأَفاقَ، وَأَدْرَكَ بَدْرَ تَمامِها المُحاقُّ، وَإِلَى اللهُ الشُّكُوى، فَهُوَ

(1) في الأصل: «ونسأله»، والصواب ما أثبتنا.

(2) في الهامش: «تعزية»، والرسالة لأبي عبد الرحمن بن طاهر، وهي في الذخيرة: ق/3م/1ص78.

(3) من المثل المعروف: «من أراد طول البقاء فليوطن نفسه للأحداث».

(4) نفسه: بوفاة الولد الطيب المبارك أبي عبد الله ابنتنا.

(5) بعده في الذخيرة: «فقد كان مرجوًّا في الأبناء، معدوداً في النحباء». وتختلف نهاية الرسالة هنا عنها في كثر الكتاب.

الذي (1) أضحك وأبكى، وهكذا تزول الجبال، وينصرم المال، ويتهدم البناء، ويضمحل السنن والسنة. وما أعزبك - أعزك الله - وأترك نفسي، وقد شردتما سكتني وأنسي، ونالني من الكرب لهذا الخطب ما لو شهدت لراعك المنظر، ولجعلت نفسك الكريمة تنفطر.

وفي فصل:

وإن الدنيا لفي حداد، لما قصدت به من داهية ناد⁽²⁾، فقد كان قائماً بأعبائها، مبيداً لأعدائها، فهي تبكيه بأدمع سجام، وتندبه في كل مقام، فيا سرع ما سلبتة المنون، وقد قرّت به العيون، وفخر به المجد والفخار، وأتاب قدره على الأقدار، وعند الله تعالى نحتسبه كريم النصاب قرماً رفيعاً، وطوداً منيعاً، وقد تساوينا في الرزية، فلنعد إلى التسلية بذلك أوفر ذخراً، وأعظم أجراً.

وفي هذا المعنى من المنظوم الجزل المشتمل على فنون الانطباع، والنبل الموقظ من نوم الغفلة والسنة، والداعي إلى الأذكار والموعظة الحسنة، المذكر بانصداع الشمل، وفراق الوطن والأهل، وانخرام النظام، وتجرع كؤوس الحمام، قصيد فريد للأديب الكامل «أبي العباس أحمد بن شكيل» في رثاء والده أبي الحكم، وتوفي في شوال سنة ثلاث وستمائة رحمة الله عليه وبركاته: [الطويل]

حدار حذار من ركون إلى الزمن فمن ذا الذي [يبقي]⁽³⁾ عليه ومن ومن
ألم تر للأحداث أقبلها المنى وأقتلها ما عرض المرء للفتن
تسر⁽⁴⁾ من الدنيا بما هو ذاهب ويبكي على ما كان منها ولم يكن

(1) فيه إشارة طفيفة إلى قول الشاعر:

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر.

(2) والناد النادي: الداهية.

(3) غير واضحة في المخطوط، ولعلها. (يبقي).

(4) معاً في الأصل. بالياء والتاء.

أرى دارنا ليست بدار إقامة
فكم سكن الدنيا ملوك أعزة
وكم في الثرى دسّت جبين متسوج
وذي جنة⁽¹⁾ كانت تقيه من الردى
وكالصقر فوق السابقات⁽³⁾ اعتضت به⁽⁴⁾
ومن ضاقت الدنيا به وبجيشه
ومحتجب لا يخرق الإذن حجبه
وذي حرس لا يغفلون احتراسه
وماسح عطفه من الدرر انبرث
وذي أمل من دونه أجل له
فما أغتر الآمال في أجل الفتى
عفاء على الدنيا فإن نعيمها
فبيننا الفتى في ظلها إذ تقلبت
لعمرك إني قد حزنت فلم أهن
دهتني المنايا في أبي حكيم أبي
فيالكمما بذري علاء تساقطا
تضمن شوال مناياهما معا

أرذنا ثواء عندها وهي في ظعن
تفانوا فلم تستبق منهم لها سكن
فأصبح بالأقدام يوطأ ويمتهن
أناه الردى فاغتاظ منها ثرى الجن⁽²⁾
أعالي أعواد من النعش فازجحن
طوت شخصه في قيد شبر من الكفن [86و]
ولجن مناياها عليه وما أذن
رمته فلم ينصر عليها ولم يعن
له الدود أكلأ فانشنى درن الدر
غدا شركاً ما كان قبل له وسن
وأقرب أيام السرور من الحزن
كأضغاث أحلام تلذ بلا وسن
به فأتقته وهي قابلة المجن
وكننت جدير الرزء بالحزن والوهن⁽⁵⁾
ومن قبل وارتى الشقيق أبا الحسن
وكانا سنا عيني وأسناهما الأسن⁽⁶⁾
فبيئهما حول وفقدهما قرن

(1) الجنة: ما وارك من السلاح واستترت به منه. والجنة: الشجرة، والجمع الجن.

(2) الجن بالفتح: الصبر.

(3) السابقات: الخيول.

(4) اعتضت من التعويض.

(5) الوهن: لغة في الوهن وهو الضعف. قال الشاعر: (وما إن يعظم له من وهن).

(6) الأسن: مخففة الأسن وهو الأكبر سنا.

تلا فقد هذا فقد ذا متتابعاً
خلا منهما النّادي وكانا وقارّه
ولم يبق روضي بعد هلكهما الحيّا
فلله صبري بل شجوني فإنني
بدا أعظم الأجزاء واكتتم الأسي
[فقلت]⁽³⁾ لجسمي خاليا أنت والضحى
فقال فؤادي هل أدوب من الأسي
وقالت دموعي هل أفيض وإن جرى
أبعد يعيش سلوة وتصبّر
فأين الأيادي السالفات التي بها
وأين حنان كنت أعرفه به
وكم من من دون من تتابعت
وكم من عظيم قد وقاني بنفسه
سأثني عليه بالذي هو أهله
أبي ما أبي لا يُبعد الله مثله
جواد يزين الجود منه توأضع
إذا سُئل المعروف أسبل وإبلا

فشمس تلت بذراً وأضلّ تلا غصن
فزُلزل رضى⁽¹⁾ واستطيرت به حصن⁽²⁾
وكنّت أسقي منهما السحب الهتن
نشرت اضطباراً وأنطويت على شجن
فناقضت جلّ الناس في السر والعلن
وللروح بئس الروح مالك لم تبين
فقلت تعجل لا أبا لك وأفعلن
معى الدم مسفوحاً فقلت افعلني وإن
لقد فسدت عندي صنائعه إذن
شهيّد عليّ الطفل والكهل و[اليقن]⁽⁴⁾
فيا قلب ما أشجى عليه وما أحن
عليّ له، والناس من بلا منن
فهان ولولا عطفه بي لم يهن
وإن يك تقصير فإقصار ذي لسن
ومن مثله ذو اليسر في عسرة الزمن
ف فوق الذي أبدى من الجود ما أكن [86ظ]
وإن هو لم يُسأل تفجّر أو هتن

(1) رضى: جبل بالمدينة. قال ابن سيده: ورضوى اسم جبل بعينه.

(2) حصن: جبل بقلة نجد معروف.

(3) في الأصل: (لقلت)، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(4) في الأصل: «اليبين»، ولا وجود لهذه الكلمة في المعاجم اللغوية، ولعل الصحيح ما أثبتنا

لأنه ملائم للسياق. واليقن: الكبير، الشيخ الفاني.

وَلَمْ يَدْخُرْ فِي أَمْسِهِ قُوتَ يَوْمِهِ نَزَاهَةً نَفْسٍ لَا كَمَنْ حَاطَ وَاخْتَزَنَ
 ولو قال «أبو العباس» رحمه الله: (قناعة نفس) عوض (نزاهة نفس) لكان
 المعنى أطبع، والمساق أبهى وأبدع. على أن قوله مطبوع موافق، وسنا البلاغة
 عليه لافح ورائق، لأنه كان في النظم قدوة أهله، وسالك فيجاجة وسبله، حسن
 التصرف في ميدانه، ومُبَرِّزاً أمام حلْبته وفرسانه، ولم أقصد بهذا التنبيه الطعن
 عليه، ولا نسبة التقصير إليه، فلست مِمَّنْ يعدل السَّبَجَ⁽¹⁾ بالذهب، ولا يعرف
 الفرق بين النَّعْ والغَرَب.

رجع:

شَبِيبَتُهُ بَيْنَ الْمَكَارِمِ وَاللُّهَاءِ⁽²⁾ وشَيْبَتُهُ بَيْنَ الْفِرَائِضِ وَالسُّنَنِ
 لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْمَرْءِ حَيًّا وَهَالِكًا لِذَافِنِهِ الْفَخْرَ الْعَظِيمُ بِمَنْ دَفَنَ
 فَبُورِكَ مِنْ قَبْرِ وَطَهَّرَ مِنْ ثَرَى وَقُدَّسَ مِنْ رُوحٍ وَعُوفِيَ مِنْ بَدَنُ
 رَجَوْتُ لَهُ عَفْوَ الْمُهَيِّمِ إِنَّهُ هُوَ الْمَلِكُ الْعَقَّارُ ذُو الطُّوْلِ وَالْمِئَنُ
 لَهُ الْمُلْكُ فِي الدَّارَيْنِ وَالْحُكْمُ مِثْلَ مَا لَهُ الْمَلَوَانِ⁽³⁾ وَالَّذِي فِيهِمَا سَكَنُ
 وَأَرْجُو لَهُ حُبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَذَنْبُ مُحِبِّهِ بِغُفْرَانِهِ قَمَنُ
 وَأَرْجُو لِسُقْيَاهُ سِقَايَةَ مَوْرِدٍ حَلَا حَوْضُهُ مَا بَيْنَ أَيْلَةَ⁽⁴⁾ وَالْيَمَنِ

(1) السَّبَجُ: حَرَزٌ أَسْوَدٌ. دَخِيلٌ مَعْرَبٌ، لِسَانُ الْعَرَبِ (سَبَج).

(2) اللُّهَاءُ: الْعَطِيَّةُ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ لِمُعْطَاءٌ لِلُّهَاءِ، إِذَا كَانَ جَوَادًا.

(3) الْمَلَوَانُ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

(4) أَيْلَةُ: اسْمُ بَلَدٍ: وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَأْنِهَا:

مَلَكًا مِنْ جَبَلِ الشَّلْجِ إِلَى جَبَابِيْنِ أَيْلَةَ مِنْ عَبْدٍ وَحُرٍّ

وجاء في معجم البلدان 1/292-293: أَيْلَةُ مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الْقَلْزَمِ مِمَّا يَلِي الشَّامَ، وَقِيلَ
 آخِرُ الْحِجَازِ وَأَوَّلُ الشَّامِ.

وأَيْلَةُ أَيْضًا: مَوْضِعٌ بِرَضْوَى وَهُوَ جَبَلٌ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: أَيْلَةُ مِنْ رَضْوَى وَهُوَ جَبَلٌ يَنْبَعُ بَيْنَ
 مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ.

فقد قامَ بالتَّوْحِيدِ والخميسِ عُمُرُهُ وصَلَّى على المُخْتَارِ وأَتَبَعَ السُّنَنُ
خَلِيلِيَّ إِنَّ الصَّبْرَ صَبْرٌ ولا أرى سِوَاهُ لِشَجْوِي إِنَّهُ أَعْصَمُ الجُنُنُ
قِفَا حَيِّيا القَبْرَ الَّذِي حَلَّهُ أَبِي معي إِنَّهُ رَأْيِي بَرِيءٌ مِنَ العَبْنُ
ولسْتُ وَإِنْ أَنَحَى الزَّمَانُ بِصَرْفِهِ عَلَيَّ ونالْتَنِي صُرُوفٌ مِنَ المِحْنُ
بفَاقِدِ شَيْءٍ مِنْ أَبِي غيرَ شَخْصِهِ ولا بائِعِ القُرْبَى ببُخْسٍ مِنَ الثَّمَنُ
عَسَى اللهُ فِي الفِرْدَوْسِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا فَإِنَّ الرَّدَى إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حَسَنُ
قوله: (الملوان والذي فيهما سكن) المَلَوَانُ: اللَّيْلُ والنَّهَارُ. قال: ابن
مقبل⁽¹⁾: [الطويل]

أَلَا ياديارِ الحَيِّ بالسَّبْعَانِ أَمَلَّ عَلَيْهَا بِالْبَلَى المَلَوَانِ
ويقال: اللَّيْلُ والنَّهَارُ أَيضاً الجَدِيدَانِ. قال «سويد بن عامر»⁽²⁾: [البيط]
فَالخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونانِ فِي قَرْنٍ فَكُلُّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الجَدِيدانِ
ولهما أسماء سِوَى ما ذَكَرنا.

وفي رثاء أخيه «أبي الحسن» رحمه الله يقول، وذلك في شِوَالٍ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وستمائة: [الطويل]

رَضِيَ بِقَضَاءِ اللهِ فَهُوَ مُصِيبٌ وَصَبْرًا عَلَى الأَحْداثِ فَهِيَ تَثُوبُ [87و]
خَلِيلِيَّ قَدَوَارِي الثُّرابِ أَحَبَّتِي فَلَمْ يَبْقَ لِي فَوْقَ الثُّرابِ حَبِيبُ
أَقْبَلًا وَقُوفًا بِالمَنازِلِ أَوْقِفا فَإِنَّ الَّذِي تَسْتَبْعِدانِ قَرِيبُ

(1) الديوان ص 335.

(2) البيت في خزنة الأدب: 113/4: (بكل)، وهو من جملة أبيات أولها:

لا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أَمْسِنْتَ فِي حَرَمٍ إِنَّ المَنايَا بِكُفِّي كُلِّ إنسانِ
والأبيات كذلك في: أمالي المرتضى: 368/1، والعقد: 275/5، ونسبت في ديوان
الهدليين: 36/3-39 لأبي قلاية الهدلي، برواية: «إن الرشاد وإن الغي في قرْنٍ».
وفي الخزنة «فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أدرَكَته لأسلم».

أَلَمْ تُخْبِرَا عَنْ صَاحِبِ الْقَبْرِ إِنَّهُ
تَنَادَرَهُ الْخِلَافُ يَأْسَافُ أَصْبَحُوا
وَأَيُّ نَوَى أَنَّى مِنَ الْقَبْرِ شُقَّةٌ
عَلَى الْجَدِثِ الْمَهْجُورِ عُوْجاً فَسَلِّمَا
وَالْأَفْعَيْنِي، إِنَّ أَبِي الْعَيْثُ، مُزْنَةٌ
إِذَا هَاجَهَا ذَكَرُ الْأَحِبَّةِ أَجْهَشَتْ
تَأَوَّبَنِي هَمِّي فَبِتُّ كَأَنَّنِي
كَأَنَّ أَطْلَاعَ الشُّهْبِ بَيْنَ مَحَاجِرِي
كَأَنَّ الدُّجَى، وَالشُّهْبَ هَمِّي وَنَارَهُ
تَقَطَّعُ أَنْفَاسِي فَأَقْطَعُ لَيْلَتِي
أَقُولُ وَنَفْسِي وَالْأَسَى قَدْ تَمَازَجَا
أَلَا مَثَلٌ لِي إِنَّهُ لِي مُعْجِزٌ
إِذَا قُلْتُ فِي شَيْءٍ كَأَنِّي كُنْتُهُ
أَنَا الْمَيْتُ وَالثُّكْلَانُ وَالصَّبُّ وَالشَّجِي (3)
وَمَا سَكَنِي إِلَّا ضَرِيحٌ كَأَنَّهُ
أَعَاوِدُ لِنَمِّ الثُّرْبِ فِيهِ كَأَنَّهُ
أَقَامَ عَلَيَّ فِي ثَرَاهُ مُعَيَّبَا
بَعِيداً عَنِ الْإِخْوَانِ رَهْنٌ قَرَارَةٌ

بِمَرَآئِي مِنَ الْأَهْلِينَ وَهُوَ غَرِيبٌ
لَهُمْ جِيئَةٌ مِنْ حَوْلِهِ وَذُهُوبٌ
وَأَيُّ بَقَاءٍ بِالْمَمَاتِ يَطْيِبُ
سِقَاهُ الْحَيَا الْوَسْمِيُّ حِينَ يَصُوبُ
يَدِرُّ شِمَالَ صَوْبِهَا وَجُنُوبُ
وَأَسْبَلُ دَمْعٌ بِالْذُمَاءِ مَشُوبُ
عَلَى مُسْتَقِيلَاتِ النُّجُومِ رَقِيبُ
فَمِنْ نَاطِرِي تَبْدُو، وَفِيهِ تَغِيْبُ
إِذَا شَبَّ مِنْهَا فِي الضَّلُوعِ، لَهَيْبُ
حَنِيناً، كَمَا حَنَّتْ رَوَائِمُ (1) نَيْبُ (2)
وَقَلْبِي مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ يَذُوبُ
وَإِنِّي لِأَمْثَالِ الْوَرَى لَضُرُوبُ
وَسِرُّ اتِّخَاذِ الْمُشْبِهِينَ عَجِيبُ
فَأَيُّ شَبِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ أُصِيبُ
لَأَتْسِي بِهِ، طَبِي أَحْمُ (4) رَبِيبُ
لِرَشْفِي لَهُ، تُغْرُ أَعْرَ شَنِيبُ
وَلِلْبَنْدَرِ مِنْ بَعْدِ الطُّلُوعِ غُرُوبُ
تَضْوَعُ مِنْ أَنْفَاسِهِ وَتَطْيِبُ

(1) من رثمت الناقة ولدها: عطف عليه ولزمته، ونوق روائم.

(2) ذهب سيويه إلى أن نيباً جمع ناب. والناب، والثيوب: الناقة المسنة.

(3) بمعنى الشجي: الحزين، وفي المثل «ويل للخلي من الشجي».

(4) أحتم من أحتم فهو حميم: قريب.

على سَفَرٍ لا زَادَ فِيهِ سِوَى التُّقَى⁽¹⁾ ولا ظَاعِنُ الأَقْوَامِ عَنْهُ يَؤُوبُ
أَخِي سَلَبَتْنيهِ الخُطُوبُ مُشِيحَةً وما الدَّهْرُ إِلا سَالِبٌ وَسَالِيِبٌ
وَكُنْتُ أَرْجِي أَنْ تَزِيدَ حَيَاتَهُ حَيَاتِي، فَشَانَتْهَا عَلَيَّ شَعُوبُ⁽²⁾
وَكُنْتُ أَرْجِيهِ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ فَقَالَ الرِّدَى إِنَّ الرِّجَاءَ كَذُوبٌ
وَكَانَ سَرِيعاً حِينَ يُدْعَى إِلَى التُّدَى وَكَمْ مَنْ فَتَى يُدْعَى وَلَيْسَ يُجِيبُ
وَكَانَ حَيّاً فِي المَحَلِّ يَغْلَمُ ضَيْفُهُ إِذَا أُمَّهُ أَنَّ المَحَلَّ خَصِيْبُ
وَكَانَ أَخاً حِلْمٍ يَزِينُكَ شَاهِداً وَتَأْمَنُ مِنْهُ الغَيْبُ حِينَ يَغِيْبُ [87ظ]
وَلَمْ يَكُ ذَا عَيْبٍ وَلَا كَانَ عَائِباً وَلَكِنْ نَقِيُّ اللُّبْسَتَيْنِ⁽³⁾ أَدِيْبُ
فَتَى هُوَ حَدُّ السِّيفِ إِذْ رُمَتْ ضَيْمُهُ وَغَضَنْ لَمَنْ رَامَ السَّمَّاحَ رَطِيْبُ
جَمِيْلٌ فَأَمَّا وَجْهُهُ فَمُنَوَّرٌ يَدَا لثَوَابٍ وَهُوَ كَانَ يُثِيْبُ
رُزِينَاهُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَطْعَنٌ طَلِيْقٌ وَأَمَّا صَدْرُهُ فَرَحِيْبُ
وَأَلْوَى بِهِ المِقْدَارُ غَضّاً شَبَابُهُ وَلَمْ يَكُ رَاجِي الخَيْرِ مِنْهُ يَخِيْبُ
فَضَاعَفَ وَجْدِي وَاسْتَحَرَّ مُصَابُهُ تَمِيْلٌ إِلَيْهِ أَعْيُنٌ وَقَلُوبُ
وَلَيْسَ كَمَفْقُودٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ وَوَلَّى عَزَائِي عَنْهُ وَهُوَ مَرِيْبُ
أَقُولُ، وَقَدْ غَنَّتْ حَمَامَةُ أَيْكَةِ وَغَطَّى عَلَيْهِ مَسْحَقٌ وَمَشِيْبُ
أَسَاجِعَةَ الأَغْصَانِ نَوْحاً، فَإِنِّي وَمَالَ بِهَا بَيْنَ الأَرَاكِ قَضِيْبُ
سُقِيْتُ حُمِيّاً الشَّوْقِ، فَالْهَمُّ سَكْرُهَا عَلَى التَّنُوحِ مِنْ بَيْنِ اللُّحُونِ طَرُوبُ
وَأَكْثَرُ مَا أَلْهَى المَشُوقَ نَحِيْبُ

(1) وهو من الزاد، أي ما يتزود به الإنسان، وفي القرآن الكريم:

﴿وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ سورة البقرة، الآية: 197.

(2) شعوب: المنية.

(3) جاء في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم (نهى عن لبستن) بالكسر وتفيد الهيئة والحالة.

وَمُسْتَبْشِرِ أَبْدَى السُّرُورِ لِنَكْبَةِ
فَقُلْتُ انتظر عُقبى الزَّمانِ فَرَبِّمَا
فَنَحْنُ بِكِينَا نَبْتَغِي الأَجْرَ فِي البُكَاءِ
وَمَا جَزَعِي لِلحَادِثَاتِ اسْتِكَانَةً
وَلَا جَلْدِي عَنْهُم سُلُوءًا وَقَسْوَةً
فَطُوبَى لِمَنْ لَمْ يُعْنِ إِلَّا بِنَفْسِهِ
أَلَمَّتْ بِنَا وَالْحَادِثَاتُ ضُرُوبُ
سَقَاكَ دُنُوبًا إِنْ كَفَاكَ دُنُوبُ
وَنَحْنُ صَبْرُنَا وَالصُّبُورُ لَبِيبُ
وَلَكِنَّهُ لِلهَالِكِينَ نَصِيبُ
وَلَكِنْ عُوْدَ الأَكْرَمِينَ صَلِيبُ
وَيَارَبَّنَا إِنِّي إِلَيْكَ أَتُوبُ

وله يرثي جدته للأُم ونقلتها من خطه: [الطويل]

أَدَارَ البِلَى أَمَا عَمَرْتَ بِمَعْشَرِي
عَلَى [كثرة] (2) الأَهْلِينَ أَوْحَشْتَ زَائِرًا
إِلَيْكَ مَأْبُ الكُلِّ مِنْهُمْ مُلَبِّتٌ
أَلَا لَيْتَ شِغْرِي كَيْفَ مَسَّ الثَّوِي بِهَا
مَضَاجِعُ لَيْسَ النَّوْمُ فِيهَا بِلَذَّةٍ
إِلَى الحَشْرِ، وَاسْمُ الحَشْرِ وَفَقَّ لِشِكْلِهِ
مَقَامٌ يَعُمُّ الإِنْسَ وَالجِنَّ هَوْلُهُ
تَبَدَّلَ فِيهِ أَرْضُهُ غَيْرَ أَرْضِنَا
فِيالكَ يَوْمًا قَلَّ سَعْيِي الِوَرَى لَهُ
تَغَرُّ بِدُنْيَا لَيْسَ تَتْرُكُ مَنْزِلًا
رِمَانِي الرَّدَى قَضْدًا فَأَقْصَدَ مُهَجَّتِي
أَصِيبْتُ بِأَصْلِ كُنْتُ فِرْعَا لِفِرْعِهِ
فَأَنْتِ [التي] (1) تُدْعِينَ قَفْرًا وَبَلْقَعًا
وَأَلْهَبْتَ أَكْبَادًا وَأَجْرَيْتَ مَذْمَعًا
قَلِيلًا، وَمِنْهُمْ مَنْ تَوَلَّى وَوَدَّعَا
فِيأَيُّ أَرَى فِيهَا مِهَادًا وَمَضَجَعَا
وَلَا النَّوْمُ فِيهَا أَنْ تَهَبَّ وَتَهَجَعَا
جَمَاعُ أُمُورِ مَا أَهَمَّ وَأَشْتَعَا
وَيُحْشَرُ فِيهِ الوَحْشُ سِرْبًا مُفْرَعَا
وَتَطْوَى السَّمَوَاتُ العُلَى طِيَّةً مَعَا
وَمَا فِيهِ لِلإِنْسَانِ إِلَّا الَّذِي سَعَى [88و]
أُنَيْسًا وَلَا شِمْلًا لِقَوْمٍ مُجْمَعَا
وَأَخْطَأَ جُثْمَانِي فَأَخْفَى وَأَوْجَعَا
وَشَأْنُ الرَّدَى أَنْ يَهْصِرَ العُودَ أَجْمَعَا

(1) في الأصل: الذي، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) في الأصل: كثرت، ولعل الصواب ما أثبتنا.

فَنَفْسِي الَّتِي أَبْكِي، وَإِنْ كُنْتُ بِأَكْبَى
دَعْنَهَا الْمَنِيَا فَاسْتَجَابَتْ دُعَاءَهَا
فَخِلْتُ عَلَيَّ الْأَرْضَ حَتَّى كَأَنَّمَا
وَحَنَمْتُ عَلَيْهَا أَنْ تَصُوبَ فَمَا هَمَّتْ
بَكَى بَعْدَهَا الْمِحْرَابُ شَوْقًا لِقَرْبِهَا
وَصَلَّى عَلَيْهَا كَاتِبًا هَا وَصَحْبُهَا
سَأْتُنِي عَلَيْهَا بِالَّذِي هِيَ أَهْلُهُ
وَمَا الْمَدْحُ وَالتَّابِينُ مِمَّا يَرُدُّهَا
عَلَيْكَ سَلَامٌ لَا تَلَاقِي بَيْنَنَا
وَلَهُ يَرِثِي ابْنِينَ «لَأَبِي الْحَجَّاجِ يَوْسُفَ بْنِ مَطْرُوحٍ»⁽²⁾ مِنْ خَطِّهِ أَيْضًا:

[الخفيف]

قِفْ بِرِنْعِ الْأَسَى وَقُوفَ الطَّلِيحِ⁽³⁾ وَشِبِّ⁽⁴⁾ الدَّمْعِ بِالدَّمِ الْمَسْفُوحِ
وَاقْضِ مِنْ وَاجِبِ الْبُكَاءِ فَعَيْنَانَا (م) كَ تَجُودَانِ عَنْ فُؤَادِ قَرِيحِ
إِنَّ شِدْوَ الزَّمَانِ نَوْحُ التُّكَالِي وَسِيْفُنِي كَمَا فَنِينَا وَيَلْقَى
وَحُمَيَّاهُ كُلُّ دَمْعِ سَفُوحِ مَالِقِينَا مِنْ فُرْقَةٍ وَنُزُوحِ
[وَتَعُولُ]⁽⁵⁾ الْمَثُونُ مِمَّا أَنْسَأَ ذَهَبُوا إِذْ مَضَوْا بِجِسْمِي وَرُوحِي

(1) جاء في اللسان: «ابن السكيت: أمحل البلد فهو ما حل، ولم يقولوا منحل، قال: وربما جاء في الشعر. والمنحل: الجذب، وهو انقطاع المطر ويئس الأرض من الكلال» - (محل).

(2) لم أقف على ترجمته.

(3) وقوف الطليح، يريد الفاتر المعبي، يقال طلع الرجل: إذا عيى وفتر: لسان العرب (طلع).

(4) من الشوب: الخلط.

(5) في الأصل: «تقول»، وأرى أن المعنى لا يستقيم بهذا الفعل، وربما وقع سهو من الناسخ،

فيكون الصواب - والله أعلم - تعول، قال ابن الأعرابي: وغال الشيء زيداً يعول: ذهب به

(الليث): غاله الموت: أي هلكه. والعول المنية - لسان العرب (عول).

وأرى الدهر شامِتاً بالمعالي في سَلِيلِي فتى بني مَطْرُوحِ
 طلعا طَلَعَةَ الهلالِ عَلَيْنَا واستَسرا سِرَارَهُ (1) في الضَّرِيحِ
 هَصَرَتْ مِنْهُمَا المَثُونُ قَضِيبِي (م) نِ فَمَالاً مَعَا إلى التَّضْرِيحِ
 يَأْتِرَاباً أَجَنُّ شَخْصَيْنِهِمَا أَج (م) نَنْتَ رُكْنِي عُلَا وَبَابِي مَدِيحِ
 وصغيرين غيرَ أنَّ المَعَالِي قَدْ يَمْتَنَّ بِالصَّغِيرِ الضَّرِيحِ
 أَرَجَتْ تِلْكَمِ البَطَاحُ لَطِيبِ ساطِعِ مِنْهُمَا بعَرَفِ نَفُوحِ (2)
 لَيْسَ مِسْكَاً وَإِنَّمَا هُوَ طِيبُ الذَّمِّ (م) ذَكَرَ تَسْرِي بعَرْفِهِ كُلُّ رِيحِ
 ضَلَّ سَعْيِي البُكَاءِ إِلَّا عَلى أَحَدِ (م) مَدَ، يَأْنَفُسُ أُسْعِدِينِي وَنُوحِي
 مُرِ إِذْ لَا مُحَمَّدَ الحَيِّ بِأَقِي فاستَشِفَا (3) ثَمَادَ قَلْبِي القَرِيحِ [88ظ]
 أُسْعِدَانِي يَأْفَرَقْدَانِ (4) وَغُورَا فَرَقْدَا الأَرْضِ غُورَا فِي الصَّفِيحِ
 كَيْفَ تَبْقَى التُّجُومُ بعَدَهُمَا لَمْ تَنْكَدِرْ وَالجِبَالُ ذَاتُ جُنُوحِ
 كَيْفَ لَمْ تَلْفِظِ المَقَابِرُ مَوْتَا (م) هَا وَيَبْدُو الأَدِيمُ غيرَ صَحِيحِ
 لَيْسَ إِلَّا أَنَّ التَّصْبُرَ [أَجْدِي] (5) مِنْ بُكَاءِ يَدُومُ غيرَ مُرِيحِ
 وَلَقَدْ قُلْتُ لِلوزِيرِ أَبِي الحَجْجِ جَجَاجِ صَبِراً لِرَيْبِ دَهْرِ مُشِيحِ

- (1) السُّرَارُ: الليلة التي يستسر فيها القمر. قال الكسائي وغيره: السُّرَارُ آخر ليلة يستسر الهلال. لسان العرب (سرر).
- (2) لعلها «نفوح». غير معجمة في الأصل، وتكون من نَفَحَ الطيب ينْفَحُ نَفْحاً: أَرَجَ وَفَاحَ. لسان العرب: (نفح).
- (3) الألف هنا في «استشفا» نون التوكيد الخفيفة. وليست ألف الاثنين، يقول ابن مالك في ذلك: وَأُبْدِلْنَهَا بعَدَ فَتُحِ أَلْفَاً وَثَفَاً كَمَا تَقُولُ فِي قَفْنِ قَفَاً
- (4) الفرقدان: نجمان في السماء لا يفرقان، ولكنهما يطوفان بالجدى، وقيل: هما كوكبان قريبان من القطب لسان العرب (فرقد).
- (5) الحرف الأخير من الكلمة غير واضح في الأصل، ولعلها (أجدى) لأنها الأنسب من حيث استقامة الوزن.

مِثْلُ مَفْقُودِكَ اسْتَبَاحَ جِمَى الصَّبِّ (م) بِرِ كَمَا مِثْلَكَ اِزْعَوَى لِلنَّصِيحِ
فَاضْطَبِرْ وَارْتَقِبْ مُرَاجِعَةَ الحُسْنِ (م) نَى مِنَ اللّهِ فَهَوَ غَيْرُ شَحِيحِ
قوله في أول القصيدة (وقوف الطليح) يريد الفاتر المغيبي . يقال طَلَحَ الرَّجُلُ
يَطْلُحُ طَلْحًا: إِذَا عَيِيَ وَقْتَرًا. قال الشاعر⁽¹⁾: [الطويل]

لَقَدْ طَلَحَ البَيْنُ القَدُوفَ رِكَائِبِي فَهَلْ أَرَيْنَ البَيْنَ وَهُوَ طَلِيحُ
ويقال: نَاقَةٌ طَلِيحٌ أَيضاً بغير هاء . وأنشد «أبو العباس أحمد بن يحيى» «لأبي
حية التُمَيْرِي»⁽²⁾ [الطويل]

وقالوا حماماتُ فَحَمَّ لِقَاؤُهَا وَطَلَحَ فَزِيرَتْ وَالْمَطِيئُ طَلِيحُ
وفي حديث «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه أَنَّ كُفَارَ قَرِيشٍ لَمَّا بَلَغَهُم
إِسْلَامُهُ ثَارُوا عَلَيْهِ، فَمَا بَرِحَ يُقَاتِلُهُمْ حَتَّى طَلَحَ . وَالطَّلْحُ أَيضاً، النُّعْمَةُ . قاله
«ابن السكيت»⁽³⁾ وأنشد قول الشاعر⁽⁴⁾: [الرملي]

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَناسٍ هَلَكُوا وَرَأَيْنَا المَلِكَ عَمراً بِطَلْحِ
أي: صَاحِبُ نِعْمَةٍ .

وكتب لأحد أصحابه يُعزِّيه في ابنة أخ له من خطه أيضاً: [الكامل]
صَبْرًا أبا عبد الإله عن الَّتِي سَلَبَتْ جَمِيلَ الصَّبْرِ يَوْمَ تَوَلَّتِ
عَنْ ذُرَّةٍ جَلَى الصَّريحُ جَمالُها وَعَقِيلَةٌ بِالْمَكْرَماتِ تَحَلَّتِ
حُجِبَتْ بِثُرْبِ القَبْرِ عَنْ أَبْصارِنا لِكِنَّها بَيْنَ الجِوانِحِ حَلَّتِ

(1) البيت في معجم البلدان منسوب إلى عوف بن المحلم الشيباني: 119/3

(2) الديوان: 129 .

وأبو حية هذا اسمه الهيثم بن الربيع شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية.
معاهد التنقيص: 216/4 .

(3) إصلاح المنطق ص 80 . قال [عن أبي عمرو، قال الأعشى].

(4) البيت في اللسان (طلح) وهو للأعشى في ديوانه: 89 . برواية: (المرء).

بِخَلِّ الْعَمَامِ بِصَوْبِهِ عَنْ تَرْبِهَا
عَزَّتْ عَلَى الْكُرْمَاءِ مِنْ مَفْقُودَةٍ
لَوْ تَسْتَبِينُ الْأَرْضُ قَدَرَ جَلَالِهَا
رَبْحَانَةٌ ذَبَلَتْ وَقَرَّتْ أَعْيُنُ
حَازَتْ بِكُمْ شَرَفَ الْعُمُومَةِ فَاَنْجَلَتْ
فَاضِبِرْ فَإِنَّ الْحُرَّ مَنْ إِنْ تَدْعُهُ
فَالْمَوْتُ أَمْرٌ عَمَّ فِينَا حُكْمُهُ
وقال أيضاً يرثي: [89و] [الطويل]:

وَحَبَّرَنِي النَّاعُونَ مَا صَنَعَ الرَّدَى
فَكَذَّبْتُ مَا قَالُوا، وَإِنْ كَانَ صَادِقاً
أَسَاءَتْ بِأَسْمَاءِ الْخُطُوبِ صَنِيعَهَا
طَوَى الثُّرْبُ مِنْهَا فِي حَشَاهُ سَرِيرَةً
وَرَوْضَ ظَمَانَ الثَّرَى مِنْ سَمَاحِهَا
سَقَاها الْحَيَا، وَالْفَخْرُ فِي ذَاكَ لِلْحَيَا
وِإِلَّا سَقَاها جُودُها فِي ضَرْبِجِها
وَقَالُوا: عَجُوزٌ. قُلْتُ: رُبُّ صَنِيعَةٍ
مَضَتْ سَلْفًا، وَالْكُلُّ يَقْفُو سَبِيلَهَا
شَفَى النَّفْسَ أَنْ لَمْ يَخُلْ مِنْهَا مَكَانُها
وَلَكِنَّها أَبَقَتْ فُرُوعًا كَثِيرَةً
كَمِثْلِ أَبِي بَكْرٍ، وَمِثْلِ سَلِيلِهِ
بِأَسْمَاءِ مِنْ أَفْعَالِ التَّنَكُّرَاتِ
فِيَا خَيْرَ مُنْعَى، وَشَرُّ نَعَاتٍ (1)
إِلَيْنَا، فَأَنْسَتْ سَالِفَ الْحَسَنَاتِ
مَنْ الْمَجْدِ، وَالْأَسْرَارُ لِلْمُهَجَّاتِ
فَأَنْبَتَ زَهْرَ الْحَمْدِ أَيَّ نَبَاتِ
وَإِلَّا سَقَاها سَائِلُ الْعَبْرَاتِ
فَقَدْ كَانَ مِثْلَ الْغَيْثِ فِي اللَّزْبَاتِ
تَزِيدُ بِها حُسْنًا عَلَى الْفَتَيَاتِ
مُشَيِّعَةً بِالْبِرِّ وَالصَّلَاةِ
وَلَمْ تَكْ مِثْلَ الْأَعْظَمِ النَّخْرَاتِ
حَيَاةً لَهَا مِنْ بَعْدِ كُلِّ مَمَاتِ
خَلِيلِي أَبِي إِسْحَاقَ خَيْرِ لِدَاتِي

(1) المقصود (النعاة)، وأطلقت التاء هنا تبعاً لسياق القافية.

لَعَمْرُ الْمَنَايَا لَا تَفُوزُ بِمِثْلِهَا
تَدَاعَتْ سَمَاةَ الْعِزِّ فَانْفَطَرَتْ لَهَا
وَبَاتَ الْأَسَى فِيهَا يَقْضَى مَضَاجِعِي
فَقُلْ لِلْمَنَايَا قَدْ وَتَرْتِ سَرَاتِنَا⁽¹⁾
فَلَوْ كُنْتِ شَخْصًا مَا اجْتَرَأْتِ عَلَيْهِمْ
خَلِيلِيٍّ مِنْ عَلِيَا مُرَاد⁽²⁾ تَصَبَّرَا
وَكُفَّ الدُّمُوعَ الْوَائِكِفَاتِ فَإِنَّمَا
فِيَارُبُّ مَنْ تَبْكِيهِ يَضْحَكُ فَرِحَةً
فإِنَّكَ لَاقٍ مِنْ سُرُورٍ وَمِنْ أَسَى
وقال «أبو العباس» أيضاً في رثاء «الحسين بن علي بن أبي طالب» رضي الله
عنهما: [البيسط]

أَحَقُّ مَا كَانَ مِنْ قَلْبِي تَبَارِيحُ
تَأَلَّقَ الْبَرْقُ غَوْرِيَا⁽³⁾ فَسَحَّ لَهُ
يَا أَيُّهَا الْبَرْقُ إِنِّي عَنْكَ فِي شُغْلٍ
تَخْذِي النَّجَائِبُ حَوْلًا فِي نَفَانِفِهَا⁽⁴⁾
وَكَيْفَ بِالسَّيْرِ فِي جَزْدَاءِ بَلْقَعَةٍ
فَلْيَهْنِي الْعَيْنَ أَنَّ الدَّمْعَ مَسْفُوحُ
سُحِبَ مِنَ الدَّمْعِ لَمَّا هَبَّتِ الرِّيحُ
دُونَ الْمَزَارِ فَيَافٍ بَيْنَنَا فِيحُ
لَا يَأْتِيهِنَّ إِعْيَاءٌ وَتَطْلِيحُ
أَقْرَى مَرَاتِعَهَا الْقَيْصُومُ وَالشَّيْخُ [89ظ]

- (1) سراءة الناس: أشرافهم: والسراءة اسم للجمع، وليس يجمع عند سيبويه.
- (2) مُرَاد: أبو قبيلة من اليمن. وهو مراد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. وكان اسمه يُحَابِر فتمزّد فسمي مُرَاداً، وفي التهذيب: ومُرَادٌ حَيٌّ هُوَ الْيَوْمُ فِي الْيَمَنِ، وَقِيلَ: إِنْ نَسَبَهُمْ فِي الْأَصْلِ مِنْ نَزَارٍ: لِسَانُ الْعَرَبِ (مرد).
- (3) مِنْ غَارِ الْمَاءِ وَعَوَّرَ: ذَهَبَ فِي الْعَيُونِ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا».
- (4) النَّفَانِفُ جَمْعٌ لِلنَّفَانِفِ: وَهِيَ الْمَفَازَةُ.

وَسَوْفَ أَجْشَمُ نَفْسِي سَيْرَ تِلْكَ إِلَى قَبْرِ بِيْثْرِبَ (1) هَمِّي لَوْ ظَفِرْتُ بِهِ
 مَنْ كَانَ فِي جَفْنِهِ دَمْعٌ يَضُنُّ بِهِ آلَ النَّبِيِّ لَقَدْ سُفِيتُمْ عَلَاءً
 صَلَّى إِلَهُ عَلَى أَشْلَاءٍ مُنْجَدِلٍ أَوْفَى عَلَى مَعْرِكَ الْأَبْطَالِ مُخْتَسِباً
 يَافِرْساً هَاشِمِياً مَا أَضْرَبَهُ طَارُوا وَأَثْبَتَ فِي الْهَيْجَاءِ أَحْمَصَهُ
 حَتَّى ثَوَى الْفَارِسُ الْحَجَّاجُ يَتْبَعُهُ لَمْ يَتَقُوا الضَّرْبَ بِالْأَكْتَاكِ إِذْ صُرِعُوا
 تَنَدَى الْوُجُوهُ نَجِيعاً وَهِيَ مُشْرِقَةٌ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَ يَوْمِ الرَّوْعِ [قُلْتُ لَهُ] (6)
 وَلَا اخْتَضَبْتُ أَمَامَ الصَّفِّ مِنْ جَسَدِ ضَلَّتْ حُلُومُ أَنْاسٍ كَيْفَ لَمْ يَرِدُوا
 بَيْتِ أَطَافَ بِهِ فِي فُلْكِهِ نَوْحٌ وَمَقْصِدُ بَجِبَالِ الطُّفِّ (2) مَطْرُوحٌ
 فَإِنَّ دَمْعِي لِأَهْلِ الْبَيْتِ مَمْنُوحٌ كَأَسِّ الْمَنَايَا فَمَغْبُوقٌ وَمَضْبُوحٌ (3)
 بِكَرْبِلَاءَ (4) يُحْيِي رَوْحَهُ (5) الرُّوحُ لَيْتَ شِعَارَاهُ تَهْلِيلٌ وَتَسْبِيحٌ
 تَشَاوَلُ الْقَوْمُ إِذْ نَادَاهُمْ رُوحُوا صَبِراً، وَكَانَ لَهُ عَنْهَا مَنَادِيحٌ
 مِنْ هَاشِمِ الْخَيْرِ فُرْسَانٌ جَحَاجِيحٌ بَلِ النَّجِيعِ عَلَى اللَّبَاتِ مَنْضُوحٌ
 كَأَنَّهَا فِي دُجَى الْهَيْجَاءِ مَصَابِيحٌ لِشَائِحِ الْقَوْمِ جَلْدٌ دُونَهُمْ شَيْخٌ
 جُوداً بِنَفْسِي، وَبِغَضِّ الْجُودِ مَرْبُوحٌ نَارَ الْكِفَاحِ، وَزَنْدُ الْحَرْبِ مَقْدُوحٌ

- (1) يثرب: اسم جاهلي لمدينة النبي صلى الله عليه وسلم. قال صلى الله عليه وسلم [تسمونها يثرب ألا وهي طيبة] كأنه كره أن تسمى يثرب لما فيه من لفظ التثريب. انظر الروض المعطار: 617.
- (2) الطُّفُّ: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق.
- (3) المغبوق: من القَبُوق. والاعتباق: شرب العشي. والمصبوح من الصُّبوح، وهو كل ما أكل أو شرب غدوة. لسان العرب (غبق).
- (4) كربلاء: موضع بالعراق من ناحية الكوفة فيه قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما. انظر الروض المعطار: 490.
- (5) من روح الإله: أي من رحمته بعباده.
- (6) في الأصل بياض، ويستقيم البيت معنى ووزناً بهذه الإضافة.

[أَمَّ الْحُسَيْنُ⁽¹⁾ بِهِمْ] عَدْنَا فَلَمْ يَلْجُوا
أَمَّا ابْنُ حَرْبٍ فَدَعَا حَرْبًا وَأَسْرَتَهُ
طَافُوا بِرَأْسِ ابْنِ خَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَلَسْتُ أَبْسُطُ قَوْلًا فِي دَعِيَّتِهِمْ
يَاعِينُ جُودِي عَلَى قَتْلِ الْحُسَيْنِ دَمًا
وَيَا لِسَانِي عَاوِذَ مَدْحِهِ أَبَدًا
قوله رحمه الله: (فِيَا فِ بَيْنَنَا فِيح)، أي: أرض مُفَرَّة مُتْسَعَة بعيدة. قال

الشاعر: [الطويل]

وَنَاحَتْ وَقَرَّخَاهَا بِحَيْثُ تَرَاهُمَا وَمَنْ دُونَ أَفْرَاحِي مَهَامُهُ فِيحُ⁽²⁾
وقوله:

(ولست أَبْسُطُ قَوْلًا فِي دَعِيَّتِهِمْ). فَالِدَّعِيَّ يَعْنِي بِهِ «عَبِيدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ» دَعِيَّ ابْنِ
أُمِيَّةَ. وَوَالِدُهُ كَانَ يُقَالُ لَهُ «زِيَادُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ» وَيُقَالُ «زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ» وَ«زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ»
وَ«زِيَادُ بْنُ سَمِيَّةٍ»⁽³⁾ بِكُلِّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ كَانَ يَدْعَى وَكَانَ قَبْلَ الْاِسْتِخْلَافِ بَنِي أُمِيَّةَ.
يَدْعَى «بِزِيَادِ بْنِ عَبِيدِ الثَّقَفِيِّ» وَأُمُّهُ «سَمِيَّةٌ» جَارِيَةٌ «لِلْحَارِثِ بْنِ كِلْدَةَ الثَّقَفِيِّ»⁽⁴⁾ وَكَانَ
«زِيَادٌ» طَوِيلًا جَمِيلًا يَكْسِرُ إِحْدَى عَيْنَيْهِ. وَفِي زِيَادٍ هَذَا قَالَ «الْفِرْزْدَقُ»
«لِلْحِجَاجِ»⁽⁵⁾: [90و] [الطويل]

(1) في الأصل: (أَمَّا الْحُسَيْنِ هَمْ) ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) البيت منسوب إلى عوف بن المحلّم الشيباني كما جاء في معجم البلدان: 119/3، وقد ورد مع بيت سابق في قصيدة واحدة: «لقد طلع الين القذوف ... البيت».

(3) كان يعد من دهاة العرب، استكتبه أبو موسى الأشعري في إمرته على البصرة، وولاه معاوية الكوفة والبصرة. مات سنة 53 هـ. انظر: مختصر تاريخ دمشق: 72/9.

(4) وهو الحارث بن كلدّة بن عمرو بن علاج بن أبي سليمة بن عبد العزّي بن غيّرة بن عوف بن نقيف الثقفي. طبيب العرب، وهو مولى أبي بكر. أسد الغابة: 314/1 رقم 954.

(5) الديوان 739/2، برواية: (فقلبك) (تقدير).

وَقَبْلَكَ مَا أَعْيَيْتُ كَاسِرَ عَيْنِهِ زِيَادًا فَلَمْ تَغْلَقْ عَلَيَّ حَبَائِلَهُ

وَبَعَثَهُ «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه في إصلاح فسادٍ وقع باليمن، فلما رجع من وجهته خطب خطبة لم يسمع الناس مثلها، فقال «عمرو بن العاص»⁽¹⁾:
أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ هَذَا الْغُلَامُ قُرَشِيًّا لَسَاقَ النَّاسَ بِعَصَاهُ، فَقَالَ «أَبُوسَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ»:
وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْرِفُ الَّذِي وَضَعَهُ فِي رَحِمِ أُمِّهِ. فَقَالَ لَهُ «عَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ» رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ: وَمَنْ هُوَ يَا أَبَا سَفْيَانَ؟ قَالَ أَنَا. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: مَهْلًا يَا أَبَا سَفْيَانَ. وَأَنْشَدَ فِي
ذَلِكَ أَبُو سَفْيَانَ أَيْبَاتًا مِنَ الشَّعْرِ وَهِيَ⁽²⁾: [الوافر]:

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفُ شَخْصٍ يِرَانِي يَا عَلِيُّ مِنَ الْأَعَادِي
لَأَظْهَرَ أَمْرَهُ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ وَلَمْ يُكُنِ الْمَقَالَةَ عَنْ زِيَادٍ
وَقَدْ طَالَتْ مَجَامِلَتِي ثَقِيفًا وَتُرْكِي فِيهِمْ تَمَرِ الْفُؤَادِ
وَفِي زِيَادٍ وَأَخُوهِ، يَقُولُ «يَزِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَفْرُغِ الْحَمِيرِيِّ» وَقِيلَ إِنَّ «عَبْدَ
الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ» هُوَ الْقَائِلُ⁽³⁾: [المنسرح]

إِنَّ زِيَادًا وَنَافِعًا وَأَبَا بَكْرَةَ عِنْدِي مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ
هُمُ رِجَالٌ ثَلَاثَةٌ خَلَقُوا مِنْ رَحِمِ أُنْثَى [كُلُّهُمْ] لِأَبٍ⁽⁴⁾
ذَا قُرَشِيٌّ، كَمَا يَقُولُ، وَذَا مَوْلَى وَهَذَا ابْنُ عَمِّهِ عَرَبِيٌّ⁽⁵⁾
وَحَكَى «الْأَصْمَعِيُّ» عَنْ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ»⁽⁶⁾ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ «عَبِيدُ

(1) الرواية في وفيات الأعيان: 357/6.

(2) الأبيات في وفيات الأعيان: 357/6: «لأظهر سرّه».

(3) ديوانه: 79 رقم 7.

(4) المصدر نفسه:

إِنَّ رِجَالَ ثَلَاثَةٍ خُلِقُوا مِنْ رَحِمِ أُنْثَى مُخَالَفِي النَّسَبِ
وَفِي الْأَصْلِ: (وَكُلُّهُمْ) وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهَا الْوِزْنُ.

(5) نفسه (وهذا بزعمه).

(6) عبد الرحمن بن أبي الزناد، واسم أبي الزناد عبد الله بن ذكوان. مولى آل عثمان بن عفان. =

الله بن زياد» ما هُجِيَتْ بِشَيْءٍ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَفْرُغٍ⁽¹⁾: [البسيط]
فَكَّرْتُ فِي ذَاكَ إِنْ فَكَّرْتَ مُعْتَبِرٌ هَلْ نَلْتِ مَكْرُمَةً إِلَّا بِتَأْمِيرِ
عَاشَتْ سُمَيَّةٌ مَا عَاشَتْ وَمَا عَلِمَتْ أَنَّ ابْنَهَا مِنْ قَرِيشٍ فِي الْجَمَاهِيرِ
و «ليزيد بن مفرغ» في هجاء زياد وبنه أشعار كثيرة كقوله⁽²⁾: [الطويل]
أَعْبَادُ مَا لِلرُّومِ⁽³⁾ عَنْكَ مُحَوَّلٌ وَلَالِكَ أُمٌّ مِنْ قَرِيشٍ وَلَا أَبُ
وَقُلْ لِعَبِيدِ اللَّهِ: مَالِكَ وَالِدٌ بِحَقِّ، وَلَا يَذْرِي أَمْرُؤُ كَيْفَ تُنْسَبُ
وقصته مع «عباد» وعبيد الله» أخيه مشهورة. وقال هو أو غيره في زياد⁽⁴⁾
[وافر]:

زِيَادٌ لَسْتُ أَذْرِي مِنْ أَبْوِهِ وَلَكِنَّ الْحَمَارَ أَبُو زِيَادٍ
وفيه أيضا يقول⁽⁵⁾: [الوافر]
شَهِدْتُ بِأَنَّ أُمَّكَ⁽⁶⁾ لَمْ تُبَاشِرْ أَبَا سُفْيَانَ وَأَضَعَةَ الْقِنَاعَ
وَلَكِنْ كَانَ أَمْرًا⁽⁷⁾ فِيهِ لَبْسٌ عَلَيَّ وَجَلِّ شَدِيدِ وَازْتِياعِ
وفيه يقول «عبد الرحمن بن الحكم»⁽⁸⁾ حين اعتذر من هجائه من أبيات

= يكنى أبا محمد. وهو من أهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقل إلى بغداد فسكنها
وحدث بها إلى حين وفاته. مات سنة 174هـ. انظر: غاية النهاية: 404/1 رقم 1720.

(1) العقد الفريد: 133/6، والديوان رقم (29).

(2) الديوان رقم (1).

(3) الديوان: اللؤم.

(4) أحل به ديوانه، والبيت في الاستيعاب: 529/2. «وقال غيره» (الضمير يعود على ابن مفرغ).

(5) الديوان رقم 35.

(6) المصدر نفسه: «فأشهد أن أمك».

(7) المصدر نفسه: «كان أمر».

(8) هو أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس شقيق مروان بن
الحكم الخليفة الأموي.

شاعر أموي متوسط الحال في شعراء زمانه. انظر اخباره في الأغاني: 259/13. وذكر ابن

شاعر الكتبي أنه توفي في حدود السبعين للهجرة: فوات الوفيات: 277/2 رقم 254.

له (1): [الوافر]

زِيَادٌ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ غُضُنٌ تَهَادَى نَاضِرًا بَيْنَ الْجَنَانِ
أَرَادَ أَخًا وَعَمًّا وَابْنَ عَمٍّ فَمَا أُدْرِي بِعَيْنِ مَا تَرَانِي [90ظ]
وَأَنْتَ زِيَادَةٌ فِي آلِ حَرْبٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَسْطَى بَنَانِي
و «عبيد الله» هو الذي وجه «عمر بن سعد بن أبي وقاص» (2) لقتال «الحسين
بن علي» رضي الله عنهما، حين ولاه يزيد (الكوفة) وهو (بالبصرة) فخرج مسرعاً
حتى قدم الكوفة، وبعث «عمر بن سعد» لقتال «الحسين» وأردفه «شمر بن ذي
الجوشن الضبابي» لعنه الله، والخبر مشهور. وقتل الدّعي «عبيد الله ابراهيم بن
الأشتر ليلة التقائه معه بالمجاز وقيل [حارر] (3) وهو اسم نهر بناحية الموصل.
وكان إبراهيم بن الأشتر على جيش المختار بن عبيد، و«عبيد الله» على جيش
لعبد الملك بن مروان، فتقاتلا في ذلك الموضع، حتى دخل عليهما الليل من
يوم عاشوراء سنة سبع وستين بعد قتل «الحسين» بست سنين، وتمادى القتل،
فقتل إبراهيم عبيد الله، وانهزم أصحابه أشد هزيمة. فلما كان عند الصبح قال
«إبراهيم» لأصحابه: إِنِّي قَتَلْتُ الْبَارِحَةَ رَجُلًا، فَوَجَدْتُ عَلَيْهِ أَثْرَ طَيْبٍ، فَمَا أَرَاهُ
إِلَّا «عبيد الله بن زياد» فَالْتَمِسُوهُ، فَإِنِّي قَسَمْتُهُ بِنَصْفَيْنِ، فَرَمَيْتُ ذِرَاعِيهِ نَحْوَ
الْمَشْرِقِ، وَسَاقِيهِ نَحْوَ الْمَغْرِبِ فَالْتَمِسُوهُ. فَوَجَدُوهُ كَمَا ذَكَرَ، فَلَمَّا قُتِلَ عُبَيْدُ اللَّهِ
حُزَّ رَأْسُهُ، وَبَعَثَ بِهِ «المختار بن عبيد بن مسعود» إِلَى «علي بن الحسين»،

(1) الأبيات في فوات الوفيات: 279/2 والأغاني: 266/13 برواية:

لَأَنْتَ زِيَادَةٌ فِي آلِ حَرْبٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَسْطَى بَنَانِي

كَذَاكَ أَرَاكَ وَالْأَهْوَاءَ شَتَّى فَمَا أُدْرِي بِغَيْبِ مَا تَرَانِي

(2) هو عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري، جزم إمام المحمّد يحيى بن معين، بأن عمر بن سعد
ولد في السنة التي مات فيها عمر بن الخطاب، ذكر ذلك ابن أبي حنيفة في تاريخه، عن
يحيى: الإصابة: 26/7 رقم 6821 وانظر أيضاً: الغاية والنهاية 155/8.

(3) كلمة لم أستطع ضبطها أو تعيينها من المراجع التي تمكنت من الرجوع إليها، لأنها غير
واضحة في الأصل.

وحكى الرسولُ الذي مشى برأسه إلى «علي بن الحسين»، قال: دَخَلْتُ عليَّ «علي» بالرأس، وهو يتَغَدَّى، فقال: سُبْحان الله. لقد أُدْخِلَ رأسُ أبي عبد الله، يعني «الحسين» عليَّ عبيد الله بن زياد، وهو يتَغَدَّى.

رجع:

وقال أبو العباس «أيضاً [الكامل]:

يَابَزُقُ بَرَقاً بَيْنَ مَرْوَةَ وَالصَّفَا
 وَاهْدِ الْحَجِيجَ إِلَى مَعَالِمِ مَكَّةِ
 حَمَلُ عِمَامِكَ دِيْمَةً مِنْ زَمَزَمِ
 وَآكْحَلُ جُفُونِي مِنْ سَوَافِي (1) رِيحِهَا
 بَيْنَ الْحَجُونِ (2) إِلَى الْحَطِيمِ لِأَحْمَدِ (3)
 بِمِنَى بِجَمْرَتِهِ إِلَى عَرَفَاتِهِ
 وَالْحِجْرُ (4) وَالْحَجْرُ (5) الْأَحْمُ تَأَلَّقْتُ
 وَمَقَامُ إِبْرَاهِيمَ يَدْعُو رَبَّهُ
 وَالْبَيْتُ ذُو الْأَسْتَارِ تَمَسَّحُ رُكْنُهُ
 بِأَكْرِ بِسُفْيَا الْحَجِّ دِينَأً قَدْ عَفَا
 فَلَقَدْ تَرَكْتَهُمْ حَيَارَى وَقَفَا
 وَأَنْضَخُ بِرِيَّاهَا الْقُلُوبَ الرُّجْفَا
 إِنِّي أَشْحُ بِتُرْبِهَا أَنْ يَنْسِفَا
 أُنْرُ زَكَامُنُهُ الثُّسْرَى وَتَسْرَفَا
 نَاهِيكَ مَسْعَى لِلنَّبِيِّ وَمَوْقِفَا
 أَنْوَارُهُ فَأَبَى الْهُدَى أَنْ تُكْسِفَا
 قَدْ أَثَرْتُ قَدَمَاهُ فِي صُمْ الصَّفَا
 وَرُقُ (6) الْحَمَامِ عِيَادَةً وَتَعَطَّفَا

- (1) لعلها من الأسواف. وموضع بالمدينة بعينه، ابن الأثير: هو اسم لحرم المدينة الذي حرّمه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - لسان العرب (سوف)، وقد تكون من الريح السافية.
- (2) الحجون: جبل بمكة. ابن الأثير: الجُحُونُ المشرف مما يلي شِغْبِ الْجَزَارِ بمكة. لسان العرب (حجن).
- (3) الحطيم: الجدار بمعنى جدار الكعبة. ابن سيده: الحطيم حجرٌ مكة مما يلي الميزاب، سمي بذلك لانحطام الناس عليه. لسان العرب (حطم).
- (4) الحِجْرُ حِجْرُ الكعبة. قال الأزهري: الحِجْرُ حطيمُ الكعبة.
- (5) قال الجوهري: وهو ما حواه الحطيم المدار بالبيت جانب الشمال. لسان العرب (حجر).
- (6) والحجر الأسود كرمه الله، وهو حجر البيت حرسه الله.
- (6) من الوُزْقَةِ سواد في غُبْرَةٍ وقيل: سواد وبياض، من ذلك قيل للرماد أورو، وللحمامة والذئبة ورقاء.

يَالَيْتَ أَنِّي فِي ذِرَاهُ حَمَامَةٌ
 يَا عَيْنُ بَكِّي لِلدَّفِينِ بِطَيْبَةٍ⁽¹⁾
 أَخْوَيْنِ خَيْرُهُمَا بِحَرَّةٍ يَثْرِبِ⁽³⁾
 شَلْتُ يَمِينُ الْمُلْجَمِيِّ⁽⁶⁾ فَإِنَّهُ
 أَرَتِ السَّمَاتَةَ بِالْوَصِيِّ أَمِيَّةً
 وَدَّتْ أَمِيَّةً لَوْ يُصَابُ بِسَيْفِهَا
 أَشْفَاكُمْ مِنْ يَوْمِ بَدْرٍ قَتَلُهُ
 وَابْكِي عَلَى السَّبْطَيْنِ⁽⁷⁾ بَعْدَ أَبِيهِمَا
 عَمْرِي لَقَدْ جَارَ الضَّلَالُ عَلَى الْهُدَى
 وَاهَا لَهَا مِنْ عَثْرَةٍ لَوْ تُتَّقَى
 مَا كَانَ أَجْدَرَهَا بِأَنْ تَدَعَ الظُّبَا
 رَضِيَتْ قَرِيشٌ أَنْ يُقْتَلَ هَاشِمٌ
 لَا دَرْدَرُ⁽¹⁰⁾ الْعَبْشَمِيَّةِ كَمْ لَهَا
 أَدْعُ الْهُدَيْلِ سُدَى وَابْكِي الْمَصْطَفَى
 وَلِمَفْرَقِ بَدَمِ الْوَصِيِّ⁽²⁾ تَعْلَفَا
 ثَاوٍ [وَأَخْرُ]⁽⁴⁾ بِالْعِرَاقِ تَخْلَفَا⁽⁵⁾
 تَرَكَ الْإِمَامَةَ بِالْإِمَامِ عَلَى شَفَا [91و]
 لَا سَرَّهَا قَتْلُ الْوَصِيِّ وَلَا شَفَى
 يَكْفِيكَ جَمْرُهُ يَا أَمِيَّةُ لَوْ كَفَى
 تِلْكَ الشَّهَادَةُ مَا بِذَلِكَ مَنْ خَفَى
 حُبًّا⁽⁸⁾ لِحَدِّهِمَا الرَّحِيمِ الْأَرْفَا
 بِالطُّفِّ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ وَطَقْفَا⁽⁹⁾
 وَاهَا لَهَا مِنْ ضِلَّةٍ لَوْ تُتَّقَى
 مَتَشَطِّياتٍ وَالْقَنَا مُتَقَصِّفَا
 فَعَلَى قَرِيشٍ بَعْدَ هَاشِمِ الْعَفَا
 مِنْ فَتْكَةٍ فِيهِمْ عَلَتْ أَنْ تُوصَفَا

- (1) طيبة الطيبات: مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبها دفن.
- (2) الوصي الذي ذكر، هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- (3) يقصد الحسين رضي الله عنه، مات في المدينة سنة 49هـ.
- (4) في الأصل: «وأخره»، ولا يستقيم بها الوزن.
- (5) يشير إلى الحسين كرم الله وجهه، قتل يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة 61هـ بالطف من شاطئ الفرات بموضع يدعى كربلاء.
- (6) هو عبد الرحمن بن ملجم التَّجُوبِي، انتدب من الخوارج لقتل علي بن أبي طالب، فقتله ليلة الجمعة ثلاث عشرة وقيل لإحدى عشرة ليلة خلت سنة أربعين.
- (7) سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحسن والحسين ابنا علي رضي الله عنهم جميعاً.
- (8) جاء بها منصوباً على المدح للمبالغة فيه.
- (9) قد تكون من التطفيف: النقص والتخفيف، وقد تشير إلى مقتل الحسين بالطف.
- (10) صيغة للذم، أي لا كثر خيره، ولا زكاً عمله.

لَوْ أَنَّ صَفْرًا فِي مَكَانِ أُمِّيَّةٍ لَخَمَّا لَحَامَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَرَفَرْنَا
أَوْ أَنْ لَيْثًا يَوْمَ خَرَّ مَكَانَهَا غَرْنَا لَمَهْدَ لِلْحُسَيْنِ وَالْأَطْفَا
أَوْ أَنَّ سِرْبَ قَطَا غَدَاةَ شَكَا الصَّدَى وَافَاهِ مَجَّ لِوَزْدِهِ مَا اسْتَخَلَفَا
مَنْعُوهُ مَاءَ النَّهْرِ لَيْتَ مَدَامِعِي مَعَهُ إِذَا لَسَقَى الرُّكَابَ وَلَا اسْتَفَى
إِنِّي لِأَشْرِقُ بِالزُّلَالِ تَذَكُّرًا هُمْ وَأَقْلُقُ بِالتَّعِيمِ تَأْسُفَا
يَالَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ كَانَ عَلَى الْعَصَا رَأْسُ الْحُسَيْنِ وَتُورُهُ كَيْفَ أَنْطَفَا
أَمْ كَيْفَ تُفْرَعُ بِالْقَضِيبِ⁽¹⁾ ثَنِيَّةً كَانَتْ مِلْدًا لِلنَّبِيِّ وَمَرْشَفَا
إِنْ يَرْفَعُوا رَأْسَ الْحُسَيْنِ فَقَبْلَهُ رَفَعُوا لُوَادًا مِنْ أَبِيهِ الْمُضْحَفَا⁽²⁾
إِيهَا حَدِيثًا عَنْ فُوَادِي إِنَّهُ ذَكَرَ الرَّسُولَ وَآلَهُ فَتَشَوَّفَا
مَالِي طَرِبْتُ بِذِكْرِهِمْ⁽³⁾ فَكَأَنِّي عَاقَرْتُ مِنْ ذِكْرِ الْأَحِبَّةِ قَرْقَفَا⁽⁴⁾
أَقِمِ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ فَإِنَّهَا تَذُرُ الدُّنُوبَ الشُّمَّ قَاعًا صَفْصَفَا
صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ مِنْ ضَمِّ خَمْسَتَهُمْ⁽⁵⁾ كِسَاءً قَدْ صَفَا
يَارَبِّ إِنِّي قَدْ أَنْسْتُ بِحُبِّهِمْ فَاجْعَلُهُمْ لِي عَنْ [سِوَاهُمْ]⁽⁶⁾ مَضْرِفَا
قوله: (والحجر والحجر الأحم) يعني الأسود، وإنما قال: الأحم ليقوم له
الوزن. وفضل هذا الحجر عظيم، وشرفه معلوم، وذكر أنه يمين الحي القيوم.

(1) يشير إلى رأس الحسين بن علي رضي الله عنه لما حمل إلى يزيد بن معاوية.

(2) يشير إلى يوم التحكيم، وهو أعظم يوم بصفين.

(3) لعل البيت ينظر إلى بيت الكمين المشهور:

طَرِبْتُ وَمَا سَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرِبُ وَلَا لِعِبَاءِ مَنِي وَدُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

ولعل في القصيدة نفساً هاشمياً يتجلى في كون النسيب يجب أن يصرف إلى آل البيت.

(4) القَرْقَفُ: الخمر وهو اسم لها.

(5) يشير إلى فاطمة الزهراء وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم .

(6) في الأصل: سواء، ولا يستقيم به المعنى.

حَدَّث «يحيى بن سليم»⁽¹⁾ عن «ابن جُرَيْج»⁽²⁾ قال: سمعت «محمد ابن عباد ابن جعفر المخزومي»⁽³⁾ يقول: سمعت «عبد الله بن عباس» يقول: إن هذا الرُّكْنَ الأسود، هو يَمِينُ الله في الأرض، فَصَافِحُ بِهِ عِبَادُهُ [91ظ] مُصَافِحَةُ الرَّجُلِ أَخَاهُ. وقال القاضي «أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن العثماني»⁽⁴⁾ كَتَبَ إِلَيَّ الشَّيْخُ أَبُو الْفَتْوحِ طَاهِرُ بْنُ عَلِيِّ الرَّفَاءِ الْمِصْرِيِّ⁽⁵⁾ وَأَجَازَ لِي الرَّوَايَةَ عَنْهُ قَوْلَهُ⁽⁶⁾:
[السريع]

فِي الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ سِرْكُمَا فِي غَامِضَاتِ الْعِلْمِ أَسْرَارُ
فَهُوَ يَمِينُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَاللَّهُ لِلْأَشْيَاءِ يَخْتَارُ
وَأِنَّمَا الْأَمْثَالُ مَضْرُوبَةٌ وَفِي رَمُوزِ الْقَوْلِ تَذْكَارُ
وِطَاعَةُ اللَّهِ وَعَصِيَانَتُهُ عَقِبَاهُمَا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ
وَالْوَصِيُّ الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ «عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَسَنَذَكُرُ بَعْدَ هَذَا
طَرَفًا مِنْ خَبْرِهِ. وَالْمَلْجَمِيُّ هُوَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلْجَمِ التَّجُوبِيِّ»⁽⁷⁾. وَقِيلَ

(1) هو يحيى بن سليم القرشي الطائفي المكي أبو محمد الخراز. روى عن الثوري، وابن جرير،
وعدة. مات سنة خمس وتسعين ومائة: طبقات الحفاظ 137 رقم 298.

(2) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج الرومي الأموي مولاهم المكي، صاحب التصانيف
(التفسير) وغيره. قال الواقدي: مات ابن جريج سنة 150هـ انظر وفيات الأعيان: 3/163.

(3) هو محمد بن عباد بن مخزوم، المخزومي المكي. قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث:
تهذيب التهذيب: 9/243 رقم 391.

(4) هو القاضي الإمام المحدث، أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن. الأموي العثماني الديباجي
الإسكندراني كان ثقة في نفسه. مات سنة 572هـ: سير أعلام النبلاء: 20/596.

(5) لم أتمكن من الترجمة به.

(6) لم أهدت إلى تخريج الآيات.

(7) هو عبد الرحمن بن مُلْجَمِ المُرَادِيِّ وهو أشقى هذه الأمة بالنص الثابت عن النبي صلى الله
عليه وسلم وآله وسلم، بقتل علي بن أبي طالب، فقتله أولاد علي، وذلك في شهر رمضان،
سنة 44هـ الإصابة: 7/256 رقم 6376.

السُّكُونِي، وقيل الحميري. قال «الزبير بن بكار»⁽¹⁾: «تَجُوبُ» رجل من حَمِير كان أصاب دماً في قومه، فلجأ إلى «مراد» فقال: جئت إليكم أجوبُ البلاد، فقيل له: أنت تجوب. فسمي به. وهو اليوم في مُراد، وهم رهط «ابن مُلجَم المرادي» ثم التَّجُوبِي، وأصله من حمير، ولم يختلفوا أنه حليفٌ لمراد، وعداؤه، فيهم، وكان فاتكاً ملعوناً انتدب من لقايا⁽²⁾ الخوارج لِقَتْل «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه، فقتله ليلة الجمعة لثلاث عشرة، وقيل لإحدى عشرة ليلة خلت، وقيل بقيت من رمضان. سنة أربعين، وفي ذلك يقول شاعرهم⁽³⁾: [الوافر]

علاه بِالْعَمُودِ أَخُو تَجُوبٍ فَأَوْهَى الرَّأْسَ مِنْهُ وَالْجَبِينَا
وَقُبِضَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرِضْوَانَهُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْهُ.

وذكر «المزني»⁽⁴⁾ عن «الشافعي» عن «سفيان بن عيينة» قال: قال لي «جعفر بن محمد»⁽⁵⁾ توفي «علي بن أبي طالب» وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وقتل الحسين بن علي، وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وتوفي «علي بن الحسين»⁽⁶⁾ وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وتوفي «محمد بن علي بن الحسين»⁽⁷⁾ وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

-
- (1) هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مُصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام من أهل المدينة إخباري أحد النسابين. وكان شاعراً صدوقاً، راوية نبيل القدر. وولى قضاء مكة. توفي بمكة سنة 256هـ. الفهرست: 160 ونور القبس: 321.
 - (2) من لقاء: وسط.
 - (3) لم أهد إلى تخريج البيت.
 - (4) أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم المزني، من مزينة، قبيلة من قبائل اليمن. أخذ عن الشافعي، وكان ورعاً فقيهاً على مذهب الشافعي. توفي سنة 264هـ. انظر الفهرست: ص (29).
 - (5) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق. أبو عبد الله المدني. قرأ على آبائه رضوان الله عليهم. توفي سنة 184هـ. غاية النهاية 1/196.
 - (6) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الامام زين العابدين.
 - (7) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر لأنه بكر العلم. مات سنة 118هـ: غاية النهاية 2/202 رقم 3254.

قال «سفيان»: قال لي «جعفر بن محمد» وأنا بهذه السنة في ثمان وخمسين سنة، فتوفي فيها رحمة الله عليه وعليهم.

(حُبًّا لِحَدِّهِمَا الرَّحِيمِ الْأَزْأَفَا) جاء به منصوباً على المدح للمبالغة فيه. ومثله قول الشاعر⁽¹⁾ [المتقارب]:

إلى المَلِكِ القَزْمِ وابنِ الهَمَامِ وليتِ الكَتِيبَةَ في المَزْدَحَمِ
فَنَصَبَ (ليث) على المَدْحِ. وقال الآخر⁽²⁾ [البيسط]:

الخائِضَ العَمْرَ والميمونَ طائِرُهُ [خليفةَ الله]⁽³⁾ يُسْتَسْقَى به المَطْرُ
نصب الخائض والميمون وخليفة الله على المدح والترفيح.

ومثله أيضاً قول الآخر⁽⁴⁾: [الطويل]:

لقد حَمَلْتُ قَيْسُ بنَ عَيْلَانَ حَزَبَهَا على مُسْتَقْلٍ بالنَّوَابِ والحربِ
أَخَاهَا إذا كانتِ غَضَاباً سَمَالَهَا على كُلِّ حالٍ من دَلُولٍ ومن صَغْبٍ⁽⁵⁾
فَنَصَبَ (أخاها) على المدح. ولولا ذلك لخفضه على البدل من مستقل.

وقال «يونس»⁽⁶⁾ في قوله عَزَّ وجل ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ﴾⁽⁷⁾، وفي قوله تعالى

(1) البيت في أمالي المرتضى بلا نسبة، أنشده الفراء 205/1.

(2) البيت في الكتاب لسبويه منسوب إلى الأخطل: 62/2. وهو في الديوان ص 101 من قصيدة طويلة يمدح بها عبد الملك بن مروان.

(3) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية.

(4) البيتان في الكتاب لسبويه منسوبين إلى ذي الرمة: (للنوايب) الكتاب: 65/2، وانظر: ملحقات ديوان ذي الرمة: 662 نقلا عن سبويه.

(5) الكتاب: (عضاضاً).

(6) هو أبو عبد الرحمن مولى بني ضبة. كان يونس من أصحاب أبي عمرو بن العلاء، توفي سنة 183هـ: الفهرست: ص 63.

(7) سورة النساء، الآية: 162.

﴿وَالصَّادِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾: (1) نصبهما على المدح. ونظير هذا من الكلام: مرزوت يزيد الرجل الصالح. فإن خفضته جعلته بدلاً من زيد، وإن رفعته على إضمار هو. والنصب على المدح والذم والترحم والاختصاص؛ إنما هو بإضمار: أعني. فمثال النصب على المدح ما ذكرناه من الأبيات، ومن قول الله عز وجل. ومثال الذم قوله عز وجل في صفة المنافقين ﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ (2) وقوله تعالى ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تَفْتَقِرُوا مِنْهُمْ فَيَنْقُضْ عَهْدَهُمْ﴾ (3) و﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ (4) على قراءة «عاصم» (5) ومنه قول الشاعر (6): [الوافر]

سَقُونِي الخمر ثم تَكْنُفُونِي عُدَاةَ الله من كَذِبٍ وَزُورٍ
وقول «النايعة» (7): [الطويل]

وَجُودَ قُرُودٍ تَبْتَغِي من تُخَادِعُ
نصب عُدَاةَ الله، ووجوه قرود على الذم. ونظيره في الكلام: مررت بزيد الفاجر. والفاسق. ومثال الترحم قولك: مررت بزيد المسكين والضعيف. ومنه قول الشاعر (8): [الكامل]

(1) سورة البقرة، الآية: 177.
(2) سورة النساء، الآية: 143.
(3) سورة الأحزاب، الآية: 61.
(4) سورة المسد، الآية: 4.
(5) انظر معاني القرآن للفراء: 298/3، ومعاني القرآن للأخفش: 588/2 والبحر المحيط: 8/526، وجامع القرطبي: 8/733.
(6) البيت لعروة بن الورد في ديوانه: 58 والأغاني: 36/3، 38 والكتاب: 70/2 ولسان العرب (نسأ) وبلا نسبة في أمالي المرتضى: 206/1 ولسان العرب، ومجالس ثعلب: 417/2.
(7) الديوان ص 50. برواية:
أقارع عوفٍ لأحاولٍ غيرها وُجُودَ كلابٍ تبتغي من تُجادعُ
(8) البيت في الكتاب لسبويه: 16/2، منسوب إلى مهلهل. وانظر بعض أبيات القصيدة في الأصمعيات: 156 وسمط اللاكعي: 341.

ولقد خَبَطْنَ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةَ أَخْوَالِنَا⁽¹⁾ وَهُمْ بَنُو الْأَعْمَامِ
فنصب (أخوالنا) على الترحم، ومنه قول «امرئ القيس»: [الطويل]
فَأَسْقِي بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةً إِذْ نَأَتْ وَإِذْ بَعْدَ الْمَزَارِ غَيْرِ الْقَرِيضِ⁽²⁾
فنصب ضعيفة على الترحم. فأما قول «ذي الرمة»⁽³⁾: [الطويل]:
وَأَنْتُمْ بَنِي قَيْسٍ إِذَا الْحَرْبُ شَمَّرَتْ حُمَاةُ الْوَعْيِ وَالْخَائِضُونَ⁽⁴⁾ الْعَوَالِيَا
فانصبه إن شئت على المدح، وإن شئت على الاختصاص. ومن المنسوب
على الاختصاص قول الشاعر⁽⁵⁾: [البسيط]
إِنَّا بَنِي مُنْقَرٍ قَوْمِ ذُوو شَرْفٍ فِينَا سِرَاءُ بَنِي سَعْدِ وَنَادِيهَا
ويروى هذا البيت على مساق آخر وهو⁽⁶⁾: [البسيط]
إِنَّا بَنِي مَنْقَرٍ لَا نَنْتَمِي لِأَبٍ عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبَاءِ يَشْرِينَا
أي يبيعنا. كأنه قال: إنا، أعني بني منقر. وهذه الوجوه التي ذكرناها كثيرة
في الشعر والكلام.

رجع:

وقول أبي العباس (أم كيف تُقْرَعُ بالقضيب ثنية) الحسين. وذلك أنه لما قتل
رضي الله عنه يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، قتله سنان بن أنس، وقيل سنان بن

(1) وقد تكون مرفوعة بتقدير: وما هم؟ فتقول: أخوالنا وهم بنو الأعمام.

(2) الديوان ص 72.

(3) الديوان ج 2/ ص 1322.

(4) المصدر نفسه (والخاضبون).

(5) البيت بلا نسبة في خزانة الأدب: 8/ 306: «ذوو حسب»، وهو لعمر بن الأهتم المنقري،
كما في حواشي الكامل: ص 147، 511

(6) البيت لأبي مخزوم النهشلي كما في الكامل 145/1 برواية:

إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لِأَنْدَعِي لِأَبٍ عَنْهُ، وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا

أبي سنان النخعي، وقيل قتله شمر بن ذي الجوشن الأبرص الضبابي، وأجهز خولي بن يزيد الأصبحي لعنة الله عليهم ثلاثهم وسخطه. حزر رأسه خولي، وأتى به عبيد الله بن زياد، وهو يقول⁽¹⁾: [الكامل]

أَوْ قِرْرَكَابِي فِضَّةً وَذَهَبًا إني قتلْتُ المَلِكَ المُحَجَّبَا⁽²⁾
خَيْرُ عِبَادِ اللَّهِ أُمَّا وَأَبَا⁽³⁾ وَخَيْرُهُمْ إِذْ يُنْسَبُونَ نَسَبًا

فقال له عبيد الله بن زياد: فَلِمَ قَتَلْتَهُ إِنْ كَانَ خَيْرَ عِبَادِ اللَّهِ أُمًّا وَأَبَا؟ فضرب عنقه ثم أمر بحمل [92ظ] الرأس إلى يزيد بن معاوية، فحكى القوم الذين حَمَلُوهُ، أَنَّهُمْ نَزَلُوا مِنْ المَنَازِلِ، وَوَضَعُوا الرِّأْسَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَأَوَّأَ يَدَا مِنْ حَدِيدٍ قَدْ خَرَجَتْ فَكَتَبَتْ عَلَى جَبِينِ الحُسَيْنِ بِالدَّمِ⁽⁴⁾ [الوافر]:

أَتْرَجُو أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الحِسَابِ
ويروى أَنَّ هَذَا البَيْتَ وَجَدَ مَكْتُوبًا فِي كَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ الرُّومِ، وَعَلَيْهِ تَارِيخُهُ
مَذْكَوبٌ، فَعُدَّ تَارِيخُهُ فَوُجِدَ قَبْلَ الإِسْلَامِ بِثَلَاثِ مِائَةِ سَنَةٍ. فَلَمَّا وَصَلَ الرِّأْسَ إِلَى
«يزيد» جَعَلَ يَنْكُثُ بِقَضِيْبٍ كَانَ فِي يَدِهِ عَلَى ثُنْيَةِ الحُسَيْنِ وَهُوَ يَقُولُ⁽⁵⁾: [الطويل]
نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَزَّ⁽⁶⁾ وَأَظْلَمًا
فقال له «أبو برزة نَضَلَهُ بِنِ عَيْدِ الأَسْلَمِي»⁽⁷⁾: اِرْفَعْ قَضِيْبَكَ فَطَالَ وَاللَّهِ مَا
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَبُّ عَلَيْهِ يَقْبَلُهُ فَذَلِكَ الَّذِي عَنِ «أَبُو
العباس» بِقَوْلِهِ: (أَمْ كَيْفَ تَقْرَعُ بِالقَضِيْبِ) البَيْتَ.

(1) الرواية في العقد الفريد: 122/5 ومروج الذهب: 61/3.

(2) العقد: (أنا).

(3) مروج الذهب: «قتلت خير الناس...».

(4) البيت في نور القبس: 9، منسوب إلى أبي الأسود الدؤلي.

(5) البيت في العقد الفريد: 362/4، (فلما وضع الرأس بين يديه تمثل بقول خصين بن الحمام

المُرِّي). مروج الذهب: 61/3.

(6) العقد والمروج: «أعق».

(7) مروج الذهب: 61/3.

وحكى «أبو عمر المطرز» عن «أحمد بن يحيى بن ثعلب» عن «عمر بن شبة»⁽¹⁾ قال: دخل «سنان بن يزيد النخعي» على «الحجاج»: فقال له «الحجاج» كيف صنعت «بالحسين»؟ فقال: دَسَرْتُهُ بِالرُّمَحِ دَسْرًا، وَهَبَرْتُهُ بِالسِّيفِ هَبْرًا، وَوَكَلْتُهُ إِلَى امْرِئٍ غَيْرِي [وَكَلًّا]⁽²⁾ فقال «الحجاج»: أَلَا وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُونَ فِي الْجَنَّةِ أَبَدًا. وَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ. فَلَمَّا وَلى قَالَ: لَا تُغَطُّوه إِياها.

وحكى «مروان بن معاوية الفزاري»⁽³⁾ عن «محمد بن عبد الرحمن» عن أبي مسلم النخعي أنه قال: رأيت رأس «الحسين» قد جيء به، فوضع بدار الإمارة بالكوفة بين يدي «عبيد الله بن زياد». ثم رأيت رأس «عبيد الله بن زياد» قد جيء به، فوضع في ذلك الموضع بين يدي المختار بن عبيد.⁽⁴⁾ ثم رأيت رأس «المختار» قد جيء به، فوضع في ذلك الموضع بين يدي «المصعب»، ثم رأيت رأس «المصعب» قد جيء به، فَوُضِعَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ بَيْنَ يَدَيِ «عبد الملك بن مروان»، فرأى «عبد الملك» مني اضطراباً يوم جيء برأس «المصعب»، فسألني، وأخبرته بالقصة⁽⁵⁾. وقلت: وهذا رأس «المصعب» بين يديك، فَوَقَّكَ اللهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قال: فوثب «عبد الملك» عن ذلك المجلس وأمر بهدم الطاق الذي كان عليه.

(1) هو عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد أبو زيد التميمي البصري. كان صاحب أخبار ونوادير ورواية واطلاع كثير. وتوفي سنة 262هـ: وفيات الأعيان 3/440 رقم 491. والرواية في نثر الدر 35/5. قال ابن الكلبي عن أبيه... ووكلت رأسه إلى امرئ غير وكد) وفيات الأعيان: 440/3 رقم 491.

(2) في الأصل: (وكل).

(3) الرواية في مروج الذهب: 109/3، 110. وهو مروان بن معاوية بن الحارث، أبو عبد الله الفزاري كوفي الأصل. مات بمكة سنة 193هـ: تاريخ بغداد: 105/13 رقم 7093.

(4) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي. وقد كانت بينه ومصعب بن الزبير حروب. وقد قتله أصحاب مصعب وجيء برأسه إليه. والخبر في مروج الذهب: 98/3، 99.

(5) تفصيل القصة في مروج الذهب.

رجع :

وقال «أبو العباس» أيضاً يمدح أهل البيت صلوات الله عليهم . وقد سئل بعض الجفاة عن تفضيلهم وتطهيرهم وتقديمهم على من سواهم فقال : [السيط] عَادَيْتُ فِي اللَّهِ قَوْمًا أَنْكَرُوا رَصَدًا لِلدِّينِ تَطْهِيرَ أَهْلِ الْبَيْتِ ذِي الْحُجُبِ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى حَرْبِي (1) مَنْ لَمْ يَقُلْ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ كُلَّهُمْ مِنَ اللَّهِ طَهَّرَكُمْ وَالرَّجَسَ أَذْهَبَهُ وَأَنْتُمْ ، فَقَدْ سَدَّ بَابَ الصِّدْقِ بِالْكَذِبِ وَقَائِلٍ لَا ، جَوَابًا عَنْ طَهَّارَتِكُمْ عِنْدَكَ ، شَهَادَةٌ رَبِّ الْعَرْشِ فِي الْكُتُبِ أَخُو الرَّسُولِ ، أَبُو السُّبَيْتَيْنِ ، أَكْرَمُ مِنْ وَيْلٌ لِقَائِلِهَا ، إِنْ كَانَ لَمْ يَثْبُتْ يَمْشِي عَلَى الرَّتْبِ أَوْ يَرِقَى عَلَى الشُّهْبِ [93و] فخرٍ فحُبِّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى حَسْبِي وَحُبِّ فَاطِمَةَ وَالْمَرْتَضَى حَسَنٍ وَصِنْوِهِ وَعَلِيِّ كَاشِفِ الْكُفْرِ يَوْمَ الْبَعِيرِ وَيَوْمَ النَّهْرَوَانِ وَفِي صَفِينِ دَاوَى شُكَاةَ الدِّينِ بِالْقُضْبِ (2) مَا كُنْتُ أَجْعَلُ شُكَاةً فِي أَبِي حَسَنِ وَلَوْ رَمْتَنِي جَمِيعُ الْعُجَمِ وَالْعَرَبِ

وقال أيضاً في المعنى ردّاً على ذلك الجافي المذكور بعينه : [الطويل]

لَقَدْ طَهَّرَ الرَّحْمَنُ آلَ مُحَمَّدٍ وَأَذْهَبَ عَنْهُمْ رَجْسَهُمْ وَهَدَّوْا كَلًّا عَجِبْتُ لِقَوْمٍ لَا يَرَوْنَ وَصِيَّةَ أَبِي حَسَنِ لِلْأَمْرِ يَوْمَ انْتَدَوْا أَهْلًا أَمَا كَانَ فِي آلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ بَزْغِمِهِمْ مَنْ يَشْهَدُ الْعَقْدَ وَالْحَلًّا كَذَبْتُمْ ، أَخُوهُمْ كَانَ فِيهِمْ وَعَمُّهُ أَشَدُّ الْوَرَى رَأْيًا وَأَوْثَقُهُمْ إِلَّا

(1) من حرب الرجل يخرب حرباً: اشتد غضبه، فهو حرب.

(2) يشير إلى الأحداث التاريخية التي كانت أيام علي كرم الله وجهه، ومنها يوم الجمل بين عائشة كرم الله وجهها وعلي رضي الله عنه، ويوم صفين بين علي ومعاوية، ويوم النهروان حيث وقع الاختلاف على علي بعد التحكيم.

فَمَنْ كَانَ يَدْعُوهُ الرَّسُولُ لِنُضْرِهِ (1) إِذَا لَقَّحَتْ حَزْبٌ وَمَنْ كَانَ لِلْجُلَاءِ
 وَمَنْ كَانَ فِي دَارِ النَّبِيِّ خَلِيفَةً (2) كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى، وَمَنْ بَسَطَ الْعُذْلَا
 وَمَنْ كَانَ مَوْلَى مِنْ يُوَالِي مُحَمَّداً وَمَنْ كَانَ أَسْمَى فِي الْمُنَاسِبِ أَوْ أَعْلَى
 فَمُوسَى وَهَارُونَ كَأَحْمَدَ وَالرُّضَا عَلِيٌّ فَهَلْ مِنْ ثَالِثٍ نَالَ ذَا الْفَضْلَا
 أُخُوَّةُ خَيْرِ النَّاسِ خَيْرُ مَرْيَةَ فَأَيُّنَ بِكُمْ عَنْ هَذِهِ أَوْضَحُوا السُّبُلَا
 وَأَرْبَعَةٌ وَالْمِصْطَفَى خَامِسٌ لَهُمْ أَفَاضَ عَلَيْهِمْ مَرَطُهُ وَتَلَا فَضْلَا
 وَفِيهِمْ عَلِيٌّ بِالْكِسَاءِ مُلَقَّعاً وَفِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ (3) أَمْدَاخُهُ تُتْلَى
 وَإِنِّي لِأَعْطِي أَوَّلَ الْفَضْلِ رُتْبَةً وَإِنْ لَأَمْنِي قَوْمٌ لِأَوَّلِ (4) مَنْ صَلَّى

قوله رحمه الله: (ومن كان في دار النبي خليفة) إلى آخر الآيات، إشارة إلى
 «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه. ذلك أن «علياً» أول من آمن بالله من الناس بعد
 «خديجة»، وأول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معها، وأنه صلى
 القبلتين، وهاجر وشهد (بدرًا) و(حديبية) وسائر المشاهد، وأبلى يوم (بدر)
 و(أحد) و(الخنديق) و(خَيْبَرَ) بلاءً عظيماً، ولم يتخلف عن مشهد شهده الرسول
 عليه السلام إلا غزوة (تَبُوكَ)، فإن رسول الله صلى الله عليه خلفه على (المدينة)
 وعلى عياله، وقال له: (أنت مني بمنزلة «هارون» من «موسى» إلا أنه لانيبي

(1) يشير إلى علي كرم الله وجهه، فقد هاجر وشهد بدرًا والحديبية وسائر المشاهد، وأبلى يوم
 بدر وأحد والخنديق والخيبر بلاءً عظيماً، ولم يتخلف عن مشهد شهده الرسول عليه السلام
 إلا غزوة تبوك.

(2) إشارة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(3) إشارة إلى ما كان لعلي كرم الله وجهه من شخصية أسطورية شيعية، إلى جانب الشخصية
 التاريخية، نسج التصوف له شخصية صوفية لها طابعها الخاص الذي تعكسه كتب التصوف
 حتى الآن.

(4) ذلك أن علياً رضي الله عنه أول من آمن بالله من الناس بعد خديجة، وأول من صلى مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم معاً (أنظر كتب الحديث والسيرة).

بعدي⁽¹⁾، وقال له عليه السلام: (أنت أخي وصاحبي)⁽²⁾. وأخى بينه وبين نفسه صلى الله عليه وسلم يوم آخى بين المهاجرين والأنصار، وقال له: [أنت ولي كل مؤمن بعدي، وأنت الذائد عن حوضي يوم القيامة، تذود عنه الرجال كما يُدَادُ البعيرُ الصادي]. وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته «فاطمة» في سنة اثنتين من الهجرة، وهي سيدة أهل الجنة ما خلا «مريم ابنة عمران»، وقال لها: [زَوَّجْتُكَ 93ظ] سيِّداً في الدنيا والآخرة⁽³⁾ وفضائله رضوان عليه كثيرة لا تحصى، وخصوصية بالنبي صلى الله عليه وسلم مشهورة. وكان رضي الله عنه يقول: [أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها أحدٌ غيري إلا كذَّاب]. وروى عن جماعة من الصحابة عن النبي عليه السلام انه قال يوم (خيبر) لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ليس بفرار يفتح الله على يديه. ثم دعا «العلي» وهو أرمذ، فتفل في عينيه، وأعطاه الراية، ففتح الله عليه. ولما نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾⁽⁴⁾. دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم «فاطمة» و«علياً» و«حسناً» و«حسيناً»، وهو في بيت «أم سلمة»، فأقعد «علياً» عن يمينه، و«فاطمة» عن شماله، و«حسناً» و«حسيناً» في حجره، وألقى الكساء على نفسه صلى الله عليه وعليهم، وقال [اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً]⁽⁵⁾ وإلى هذه الفضائل أشار «أبو العباس» في أبياته المذكورة.

وقال «أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة»⁽⁶⁾ رحمه الله، ومكانه من العلم

- (1) راجع تخريج الحديث في صحيح مسلم: 4 / 1870 - 1871.
- (2) انظر الاستيعاب: 3 / 1098.
- (3) انظر تخريج الحديث في لمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 2 / 351.
- (4) سورة الأحزاب، الآية: 33.
- (5) انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي 1 / 130.
- (6) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر، أبو بكر السلمي النيسابوري، إمام الأئمة وأحد أعلام الأمة حفظاً وفقهاً وزهداً. مات سنة 236 هـ. انظر: غاية النهاية: 2 / 97 (رقم 2846).

والفَضْل والوَرَع مَعْلُومَةٌ: كُلُّ مَنْ نَازَعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ «عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلاَفَتِهِ، فَهُوَ بَاطِلٌ. عَلَى هَذَا عَهَدَتْ مَشَايخُنَا لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: [تَقْتُلُ «عِمَارَ» الْفِتْيَةَ الْبَاطِغِيَّةَ] (1) يَعْنِي «عِمَارَ بْنَ يَاسِرِ بْنِ عَامِرِ الْعَبْسِيِّ». وَقَتْلُ «عِمَارَ» رَحِمَهُ اللَّهُ (بِصَفِيَيْنِ) وَكَانَ مَعَ «عَلِيٍّ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَوُجِدَ مَقْتُولًا عَلَى بَابِ سَرَادِقِ «مَعَاوِيَةَ». وَأَتَى يَوْمَئِذٍ رَجُلَانِ إِلَى «مَعَاوِيَةَ» يَخْتَصِمَانِ فِي رَأْسِهِ وَسُلْبِهِ، أَحَدُهُمَا: «أَبُو الْغَادِيَةِ الْجَهْنِيُّ»، وَالْآخَرُ «هُوَيُّ بْنُ مَاتِعٍ». وَقِيلَ «هُوَيُّ بْنُ جَزَاءٍ» طَعَنَهُ «أَبُو الْغَادِيَةِ» وَاحْتَزَّ «هُوَيُّ» رَأْسَهُ، وَيُقَالُ إِنَّهُمَا اخْتَصَمَا فِي رَأْسِهِ، وَسَلَّمَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ (2) فَقَالَ لَهُمَا، أَخْرَجَا عَنِي، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: [أَوْلَعْتُ قَرِيْشَ «بِعِمَارٍ» يَا وَيْحَ «عِمَارٍ» يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ] (3).

وَفِي مَقْتَلِ «عِمَارٍ» يَقُولُ «الْحِجَّاجُ بْنُ غَزِيَةَ الْأَنْصَارِيُّ» مِنْ أَبْيَاتِ رِثَائِهِ بِهَا (4) [الْبَسِيطُ]:

قَالَ النَّبِيُّ لَهُ تَفْتُلُكَ شِرْذِمَةٌ سَيَّطَتْ لِحُومِهِمْ بِالْبَغْيِ فُجَّارُ
فَالْيَوْمَ يَعْلَمُ أَهْلُ الشَّامِ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ تَلِكِ وَفِيهَا الْعَازُ وَالنَّارُ
وَكَانَ أَهْلُ الشَّامِ يَسْمُونُ قَتْلَ «عِمَارٍ» فَتَحَ الْفَتْوحَ. وَفِي «عِمَارٍ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(1) راجع الحديث في النهاية لابن الأثير: 1/143.

(2) هو عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي. كان من فضلاء الصحابة وعبادهم المكثرين في الرواية، وأسلم قبل أبيه. توفي سنة 65هـ: شذرات الذهب: 1/73.

(3) الرواية في مروج الذهب: 2/381 والعقد: 5/83-84 وفي العقد: [فقال لهما عبد الله بن عمرو بن العاص: ليطلب به أحد كما نفساً لصاحبه، فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له: «تقتلك الفئة الباطية»].

(4) مروج الذهب: 2/382 برواية (يعرف) (النار والعار) وهي أبيات مطلعها:
يا لرجال لعين ذفعها جاري قد هاج حزني أبو اليقظان عمار
وهو الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري الخزرجي. روى له أصحاب السنن حديثاً صرح بسماعه فيه من النبي صلى الله عليه وسلم في الحج. (الإصابة: 2/216 رقم 1619).

صلى الله عليه وسلم، وقد سمع رجلاً من المهاجرين قد أغلظ عليه في شيء، فقال: [عَمَّارٌ جِلْدُهُ مَا بَيْنَ عَيْنِي وَأَنْفِي فَمَنْ بَلَغَ مِنْهُ فَقَدْ بَلَغَ مِنِّي] وأشار بيده فوضعها على عينيه.

وقال «أبو العباس» في طريقة الصوفية: [المنسرح]

حَدَّثَنِي الشُّوقُ عَنْ تَبَارِيحِي أَنْ ضَنَى الْجِسْمِ صَنِقَلَ الرُّوحِ
وَأَنَّ صُفْرَ الْوُجُوهِ مُسْفِرَةٌ تُشْرِقُ فِي اللَّيْلِ كَالْمَصَابِيحِ
وَأَنَّ رُوحَ الْإِلَهِ مُطَّلِعٌ عَلَى الْمُحِبِّينَ فِي التَّرَاوِيحِ [94و]
أَفْلَحَ عَبْدٌ جَفَا الْكُرَى سَهْرًا بَيْنَ سَجُودٍ وَبَيْنَ تَسْبِيحِ
خَلَا بِمَوْلَاهُ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ فِي الْجَمْعِ لِلْفَرْقِ غَيْرَ تَلْوِيحِ
أَصْبَحَ مَنْبُتٌ سِينِرِهِ فَلَهُ مِنْ لُطْفِ مَوْلَاهُ أَيُّ تَزْوِيحِ
شَاهِدٌ مَا عَابَ فِي سَرِيرَتِهِ وَطَارَ إِحْسَاسُهُ مَعَ الرِّيْحِ
لَا مِثْلَ مَنْ لُوْنَتْ مَسَالِكُهُ [فَتَاهُ]⁽¹⁾ بَيْنَ الْمَهَامِ الْفِيحِ
عَرَّضَ بِالْحَقِّ فِي الْمِثَالِ لَهُ وَالْفُوزِ، لَوْنَالَهُ بِتَصْرِيحِ
مَوْلَايَ إِنِّي عَلَيْكَ مُعْتَمِدٌ فَجُدْ بِفَضْلِ عَلِيٍّ مُمْنُوحِ
وَنَجِّنِي فَالذُّنُوبُ مُغْرَقَتِي وَأَنْتَ نَجَّيْتَ تَابِعِي نُوحِ⁽²⁾

وفي المعنى أيضاً يقول: [الطويل]

أَجِيرَةٌ بَيْتِي مَالِكُمْ بِكُمْ السَّهْوُ أَمْرٌ⁽³⁾ لَكُمْ شَجْوٌ وَطَابَ لِي الشَّجْوُ
خَدَعْتُكُمْ وَاسْتَأْتَرَ الْقَلْبُ بِالْهَوَى لَكُمْ مَرَّةُ الْبَادِي وَفِي كَيْدِي الْحُلُو

(1) في الأصل: «فَتَاهُ»، ولعل المعنى الصائب «فَتَاهُ».

(2) يشير إلى قصة نوح عليه السلام، وما كان من أمر تابعيه المخلصين المؤمنين برسالته، قال الله

سبحانه وتعالى: «وَقَوْمٌ نُوْحٌ لَمَّا كَذَّبُوا الرِّسْلَ أَغْرَقْنَاهُمْ» سورة الفرقان، الآية: 37.

(3) أي صار مؤا.

ولو سئمت لم يسأم الجسد النضو
 ولو صحّت الأهواء لا تصل الخطو
 قريب فإن هاجرتُه بعد الشأو
 إليه فأذنى جوده الصّفح والعفو
 فعزوا وأعلى عزهم ذلك القنو⁽¹⁾
 وهل كنت أستسقي وفي يدي الدلو
 وأن فؤادي من محبّته خلو
 لجنّ فما ظنّي به وهو الحشو
 على أن من أحببت ليس له نحو
 وليس له مثل وليس له صنو
 وبالقلب من عزفانه الثيه والزهو
 فسوداؤه حضر وأضلاعه بدو
 ولا لعب عند الوصال ولا لهو
 ولولا انبساطي كان موقفي العلو
 ولو خاب أيضاً ما اغترى حبي السهو
 وإلا فحُبّ الناس أكثره لهو^[94ظ]
 ولكنّ صخوي دون أيسره التّشو
 على ظمأ صفوفاً فكدرني الصّفنو
 دموعي لكم خمرٌ ونوحِي لكم شدو

أبث كبد المشتاق أن تسأم الجوى
 لقد سقمت أهواؤكم فزلتم
 ولي سيد لم يعلم الناس كنهه
 جواد إذا فرّ المسيء بذنبيه
 تشاغل أقوام بخدمة عزة
 ردّدت بحبّيه على الناس حُبهم
 وما سرنى أن أملك الأرض كلها
 ولو أن قلبي في يدي بلا هوى
 إذا هاج لي شوق تيممت نحوّه
 وليس له أين وليس له لدن
 أمثله في خاطري فيفوطني
 وقد طار حتى قرّ في مطلع الهدى
 أوأصله في كلّ خاطرة خاطر
 ووقفاً على سفلى البساط تجلّة
 فواحسرتي إن خاب مسعاي عنكم
 ولا كهذا فليهو من كان ذا هوى
 سقيت الهوى صرّفاً فعربدت صاحياً
 حنائيك إن الحبّ كأس شربتها
 فدونكم يا أيها الشرب⁽²⁾ فانعموا

(1) القنو: الخدمة من قنوت أفتو قنوا.

(2) الشرب: اسم لجمع شارب.

قال أبو إسحاق :

انتهى ما اختلستهُ واختطفتُهُ، ومن أزهارِ كلامِهِ واقتطفتُهُ. ويا حُسْنَهَا من
أزاهِر، وبدائعِ وجواهر. أفكارٌ وألباب، أحسنُ من ساعاتِ الوصالِ والاقتراب،
بعدَ يأسٍ من الأخباب، أُمْنِيَةٌ راغِبٍ، وعَقِيلَةٌ مُبْتَعٍ وطالِبٍ. موالك للقلوب
والأسماع، وأفتنُ من الحسناء سافرةَ القناع⁽¹⁾: الكامل]

لو كُنَّ في فَلَكَ لَكُنَّ كواكِباً أو كُنَّ في وجهٍ لَكُنَّ عُيُونَا
وكان الأديب «أبو العباس» رحمه الله فريد الإبداع في زمانه، معروفاً بانطباعه
وإنقائه، وله في أنواع المديح قصائدُ سُطَّانيات، تُوليك كثرة طائل، وتدلُّك على
أُتْبَلِ قائل. بصير بمعاني اللغات والآداب، كثير التَّنْدير في كَلَامِهِ والإغراب، وقد
أُتْبِتُ في هذا الديوان من شعره المليح المعاني، السالمِ المباني، ما يَسْتَرِقُ القلوبَ
والنفوس، وتتيه بحُسْنِهِ المَهَارِقُ والطُرُوسُ.

وُلِدَ لعشر ليالٍ خلت من شهر رجب الفرد سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائة،
وتوفي رحمه الله ضحى يوم الثلاثاء الثالث عشر لجمادى الأخرى سنة خمس
وستمائة.

وقال الفقيه «الوزير أبو الربيع سليمان بن موسى الكَلَّاعي البلنسي»⁽²⁾ من أهل
عصرنا، في مدح الرسول وأزواجه، والصحابة وأهل البيت، وسَمَّى هذه القصيدة:
[تَبِيحَةُ الحُبِّ الصَّمِيمِ وَزَكَاةُ المَشْورِ والمنظوم] نفعَهُ الله بما صَنَّفَ ونظم في أهل
البيت، وفي تَغْزِيرِ نَبِينَا المصطفى المكرم، وفي أزواجه، أُمَّهَاتِ المَؤْمِنِينَ

(1) لم أهد إلى قائل البيت، وقد يكون لأبي إسحاق البونسي.

(2) هو سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن أحمد الحميري ثم الكلاعي، من أهل بلنسية،
يكنى أبا الربيع، ويعرف بابن سالم.

كان محدثاً عارفاً متقناً مقيداً ضابطاً أديباً كاتباً شاعراً. استشهد - رحمه الله - سنة 634هـ:
صلة الصلة ق 4 ص 207. وبرنامج الرعييني: ص 66 والإحاطة: 295/4 وسير أعلام النبلاء:
134/23.

الخَفَرَات الطَّاهِرَات، العَفَائِف المَكْرَمَات، وبلغه من إحسانه الجزيل ما أمّله، وتقبل دعاءه وعمله فقال رضي الله عنه وأجاد في النسق والنظام، وضمن أولها ذكر مثال نعل النبي عليه السلام: [السيط]

يَأْمَنُ لَصَبٌ يَرَى أَشْجَانَهُ النَّظْرُ مَهْمَا تَبَدَّى لَهُ مِنْ حُبِّهِ أَثْرُ
يَفِي لَهُ الصَّبْرُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ فَإِن يَلُخُّ لَهُ أَثْرٌ لَمْ يَبْقَ مُضْطَبِّرُ
وَذَاكَ غَيْرُ ذَمِيمٍ مِنْ مَوَاقِعِهِ إِذَا تَعَقَّبَهُ التَّنْقِيحُ وَالتَّنْظَرُ⁽¹⁾
فَلَا يُبَالِي الشَّجَى وَجَدًا يُعَالِجُهُ فِي ذَاكَ لَوْ طَارَ مِنْ حَافَاتِهِ الشَّرْرُ
وَلَا يَزُوي عِتْدَارًا عَنِ لَوَاعِجِهِ فَمَا عَنِ الرَّشْدِ وَالتَّوْفِيقِ مَعْتَذِرُ
هَدَى أَضَلَّ عِزَاءَ الْمُسْتَهَامِ بِمَا رَأَى مِثَالًا لِنَعْلِ الْمُضْطَفَى فَهَذَا
وَلَيْسَ نُكْرُ نِزَاعٍ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ لَكِنْ قَسَاوَتُهُ فِي مِثْلِهَا نُكْرُ
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَلْبٍ يُطَالِعُهَا فَلَا يَرَى بِأَلَيْمِ الْوَجْدِ يَنْقَطِرُ
وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تُهْدَى الضُّلُوعُ عَلَى أَبْصَارِ آثَارٍ مِنْ حَيْرَتِ لَهُ الْأَثْرُ
مَنْ صَرَّحَتْ بِمَزَايَا فَضْلِ سُؤْدَدِهِ آيُ الْكِتَابِ وَشَادَتْ مَدْحَهُ السُّوْرُ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ مَمَّنْ نَمَتِ يَمَنُّ أَوْ مِنْ نَمَتِ مُضَرُّ
وغيرهم من جميع العالمين فلا يَزِغُ بِذِي الْعَقْلِ عَنِ سَمْتِ الْهُدَى الْبَصْرُ
فِيَا مُطَارَ الْحَشَى شَوْقًا لِرُؤْيَتِهِ وَالْعَيْنُ تَشْتَاقُ مَهْمَا أَبْصَرَ الْأَثْرُ
مِثَالُ نَعْلِ النَّبِيِّ الْمِصْطَفَى عَوْضٌ مِنْ نَعْلِهِ حِينَ حَالَتْ دُونَهُ الْغَيْسِرُ
فَمَرَّغَ السَّيْبَ فِي ذَاكَ الْمِثَالِ عَسَى بِذَاكَ شَوْبُكَ لِلْأَعْمَالِ يُغْتَفَرُ
وَاسْتَشْعِرُنْ لَنَمَّهَا فِي لَنِّمْ مَمْتَثِلٍ بِهِ حِذَاءَ لَهَا أَوْدَى بِهِ الْعُصْرُ

(1) الأبيات الثلاثة الأولى في رحلة العبدري ص 242 ذكر فيها أن القصيدة كبيرة وهي أزيد من مائة بيت من غر القصائد وأجزلها لفظاً ومعنى.

ففي مُشابهِ آثارِ الأَحِبَّةِ مَا
واركب من الشُّوقِ نحو المصطفى مَثْنًا
وَأَذَابٌ عَلَى ذِكِّ وَاضِبِزِ تَجِنِ خَيْرِ جَنِي
وفي الصلاةِ عَلَيْهِ أَيُّ مَا وَطِرِ
وَأَذَكُرُ مَوَاعِدَهُ الحُسْنَى لِمُنْتَهَجِ
وَنَادٍ فِي كُلِّ نَادٍ إِذْ تَمُرُّ بِهِ
صَلَّى الإِلهُ وَأَهْلُ الأَرْضِ كُلُّهُمُ
وَالأَنْجُمُ الزُّهُرُ مِنْ أَعْلَى مَعَارِجِهَا
وَالوَحْشُ فِي القَفْرِ وَالطَيْرُ المَطِيفَةُ فِي
وَكُلُّ مَا ضَمَّنَهُ عُلُوٌّ وَضَمَّنَهُ
أَزكى صلاةٍ وَأَنَاهَا مَدَى شَرَفِ
كَالشَّمْسِ فِي أَفْقِ كَالْمِسْكِ فِي عَبَقِ
عَلَى البَشِيرِ النَّذِيرِ المُنْتَقَى كَرَمًا
مَنْ مَعَشَرَ إِنَّمَا هُمْ مَنْظَرًا بَشَرًا
عَلَى المَبَارِكِ مِنْهُمْ مَذْهَبًا وَأَبَا
عَلَى الَّذِي ابْتَهَجَتْ سُبُلُ النَّجَاةِ بِهِ
عَلَى ابْنِ آمِنَةَ المَرْجُوِّ نَائِلُهُ
عَلَى المُوَكَّلِ دُونَ الأنبياءِ إِذَا
عَلَى الَّذِي كَلَّمْتَهُ⁽³⁾ الشَّاةُ مُشْعِرَةً

يُرَى بِهِ وَجْدٌ مَشْغُوفٍ وَيَسْتَعِرُّ
شَجْوَ الضَّلُوعِ فَلَا يَفْنَى وَلَا يَذُرُّ
فِي جَنَّةٍ إِنَّمَا يَخْطَى بِهَا الصَّبْرُ
فَلَا يَعُوقُنكَ عَنْ إِذْمَانِهَا وَطَرُ
سَبِيلِهَا يَتَقَرَّأُهَا وَيَغْتَفِرُ
نِدَاءً مِنْ أُحْكِمْتَ مِنْ حُبِّهِ المِرْرُ⁽¹⁾
مَعَ السَّمَاءِ وَشَمْسُ الأَفْقِ والقَمَرُ
وَالنُّورُ وَالظُّلُمَاتُ البُهْمُ والغُرُرُ
جَوُّ السَّمَاءِ تَعَالَى⁽²⁾ ثُمَّ تَنَحَّدُرُ
سُفْلًا مِنَ الخَلْقِ مِمَّا لَيْسَ يَنْحَصِرُ
بِكُلِّ مَعْنَى لَدَى الإِغْيَاءِ يُغْتَبَرُ
كَالذُّرِّ فِي نَسَقِ بَلِّ دُونِهَا الذُّرُّ
مِنْ مَحْتَدِ طَابَ مِنْهُ الخُبْرُ وَالخَبْرُ
لَكِنْ مَزَايَاهُمْ يُغْنَى بِهَا البَشَرُ
وَشِيمَةُ شَأْنِهَا فِي الذُّكْرِ مُسْتَطَرٌّ [95ظ]
عَلَى الَّذِي خُتِمَتْ فَخْرًا بِهِ الثُّدُرُ
يَوْمَ القِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَهُ الظَّفَرُ
جَدُّ الحِسَابِ وَأَذَتْ فَيَحْهَا سَقَرُ
بِسْمِهَا فَاثْنَى عَنْ قَضِيهَا الضَّرَرُ

(1) المِرْر، مفردُها المِرَّة، قوَّة الخَلْقِ وشِدَّتِه.

(2) أراد: تَعَالَى.

(3) عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن يهودية أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخبير شاة مصلية =

على الذي لم تُهدِ تحيَّتها
على الذي كان يُستسقى العَمَامُ به
على الذي نبعت بالرِّيِّ أُنْمُلُهُ⁽²⁾
فَيَا لِيُمنِ مُحَيًّا إِنْ سَأَلْتَ بِهِ
وَيَا لِيُمنِي وَيُسْرَى مَا عَطَاؤُهُمَا
وَضُوعِفَتْ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ فَانْبَعَثَتْ
على الذي أَسْعَدَ الْأَيَّامَ مَبْعَثُهُ
على الذي حُبُّهُ مَوْتٌ بِمُخْلِصِهِ
صَلَاةٌ صَدَقَ وَإِخْلَاصٌ إِذَا صَدَّرَتْ
تَزْوَرُّ تُرْبَتَهُ دَأْبًا تَوَافِحُهَا
إِذَا أَنْبَرَى رَائِحٌ مِنْهَا يُيَمِّمُهَا
فَلَا تَزَالُ بِهَا الْأَذَانُ عَالِيَةً
بِلا انْقِضَاءٍ وَلَا عَدُّ وَلَا أَمَدٍ

إِلَيْهِ مَهْمَا رَأَتْهُ الْأَرْضُ⁽¹⁾ وَالشَّجَرُ
فَتَسْتَدِرُّ بِهِ مِنْ صَوْبِهِ الدُّرُّ
لِلوَارِدِينَ فَهَالِ الْوِرْدُ وَالصَّدْرُ
فِي الْجَذْبِ جَاءَكَ وَفَقَّ الْبُغْيَةَ الْمَطْرُ
فِي أَغْسِرِ الْعُسْرِ إِلَّا الْيُمْنُ وَالْيُسْرُ
مَشَاهِبُ الْخِضْبِ بِالْأَزْزَاقِ تَبْتَدِرُ
فَاسْتَشْعَرَتْ طَيِّبَهَا الْأَصَالُ وَالْبَكْرُ
على مِشَارِعِ صَفْوٍ مَا بِهَا كَدْرُ
عَنِ الضَّمِيرِ فَلَا رَيْبَ وَلَا سَدْرُ
فِيَسْتَمِدُّ شَذَاهَا الرَّوْضُ وَالزَّهْرُ
بَارَاهُ فِي قِصْدِهِ الْمَحْمُودِ مُبْتَكِرُ
يَخْدُوبِهَا السَّفْرُ أَوْ يَخْلُو بِهَا السَّمْرُ
مَا غَرَّدَ الْوُزُقُ أَوْ مَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ

= سَمَّتْهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ. فَقَالَ: ارْفَعُوا أَيْدِيكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرْتَنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ». انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض: 607/1.

(1) ومن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً، عن بريدة، [سأل أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك، قال: فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخذ الأرض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: السلام عليك يا رسول الله]. الشفا: 574/1.

(2) في الصحيح من رواية علقمة عنه [بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء. فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء. فأتى بماء فصبه في إناء ثم وضع كفه فيه، فجعل الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم]. الشفا: 551/1.

وَبَعْدَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَاطِرَةً
 جَمَاعَةَ تَخْسِبُ الصِّدِيقَ أَوْلَهُمْ
 وَلِلشَّهِيدِ ابْنِ عَفَّانٍ مَكَانَتُهُ
 وَلِلزُّبَيْرِ حَوَارَى (2) النَّبِيِّ سَنًا
 وَطَلْحَةَ الْخَيْرِ (3) لَا تُهْمَلُ فَضَائِلُهُ
 وَمِثْلُ إِبْنِ الْخَالِ سَعْدٍ (4) فَهَوَّ مَنْ قَصَفَتْ
 فِي مَوْقِفٍ يُغْدَرُ الْفِرَارُ فِيهِ فَمَا
 وَالْمُسْتَقْبَلُ بِشُورَى الْقَوْمِ مُؤْتَمِنًا
 ذَاكَ الْأَمِينُ ابْنُ عَوْفٍ (5) فَارْضَ عَنْهُ وَعَنْ
 ثُمَّ أَذْكَرُنْ عَامِرًا وَاعْمُرَ بِمِذْحَتِهِ
 ذَاكَ الَّذِي طَلَّقَ الدُّنْيَا وَزُخْرَفَهَا
 فِيآلِهِ مِنْ أَمِيرِ بَاتٍ مُدْرَكُهُ
 عَلَى الصَّحَابَةِ تَتْلُو زُمْرَةَ زُهْرُ
 وَتَلُوهُ فِي تَنَاهِي فَضْلِهِ عُمَرُ (1)
 وَفِي عَلِيٍّ أَثَارَتْ سِرَّهَا الْأَثْرُ
 جَلَالَةٌ هِيَ فِي عَيْنِ الْعُلَا حَوْرُ
 وَفِيضٌ كَفُّ لَهْ بِالْجُودِ تَنْفَجِرُ
 بِهِ الْأَكَاسِرُ قَصْفًا وَالْقَبَا كِسْرُ
 ثِنَاءٌ عَنْ هَوْلِهِ جُبْنٌ وَلَا حَوْرُ
 عَلَى الْخِلَافَةِ يَأْبَاهَا وَيَنْشِمِرُ
 جَمِيعَهُمْ فَهُمْ أَهْلُ الرِّضَى الزُّهْرُ
 أَسْمَاعَ كُلِّ عِبَادِ اللَّهِ مَا عَمَرُوا [96و]
 فَمَا تَعَلَّقَهُ مِنْ غَمْرِهَا عُمَرُ
 فِي كُلِّ مَا كَانَ يَأْتِيهِ وَيَأْتِمُرُ

(1) يشير إلي تقديم أهل السنة أبا بكر في الفضل على عمر وتقديم عمر على عثمان، وتقديم عثمان على علي، رضي الله عنهم جميعاً. وإلى هذا ذهب جماعة أهل الحديث من زمن أحمد بن حنبل.

(2) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. وفي قصي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو حواريه وابن عمته صفية بنت عبد المطلب. وقال عليه السلام: (الزبير ابن عمتي وحواري من أمتي).

(3) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي أبو محمد صحابي من العشرة المبشرة والثمانية السابقين إلى الإسلام، والسنة أصحاب الشورى - الشفا: 1/ 591 رقم (4).

(4) يعني سعد بن أبي وقاص. وقد كان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك لأن النبي عليه السلام دعا له وقال (اللهم سدد سهمه وأجب دعوته). انظر صحيح مسلم 4/ 1875.

(5) يعني عبد الرحمن بن عوف، وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال (عبد الرحمن بن عوف أمين في السماء أمين في الأرض).

وما تأخر عن إهمال واجبه
هُم الألى سبقت ذكراهم وهم
وكلهم وسعيد⁽²⁾ عاشر لهم
وأمر حمزة⁽³⁾ لا يخفى على أحد
عم النبي وليث الحرب ما برحت
ومذرة⁽⁴⁾ البأس عباس⁽⁵⁾ وموقفه
ساقى الحجيج وعم المصطفى وأبو الـ
وفي بنيه معاني المجد أجمعها
وكل أبناء من حبرت مدخته
ولا كسبطني رسول الله من أحد
ومن دنت من رسول الله نسبته
وكل ذي رجم منه فإن له
وسائر الصخب والأنصار أولهم

ذکر ابن زید⁽¹⁾ ولكن قبله أخر
أهل السوابق لا مین ولا هدز
لا يدعي شأوهم في الفخر مفتخر
ولا مكائته في الدين تفتقر
تسقى بأسيافه الأعداء والجذر
مستسقى وغزالي الشخب تنهمر
أملاك تنيك عنه الكنب والسير
قد قر في كل سمع عنهم خبر
له برود ثناء دونها الحبر
وهل كفاطمة من صفها بشر
دئوها لهم لم [يختطز] خطر⁽⁶⁾
بذاك فخرا قواه ليس ينبت
أهل الثناء فهم آووا وهم نصرؤا

- (1) أسامة بن زيد بن حارثة الحب ابن الحب يكنى أبا محمد وأمه أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم، ولد في الاسلام، ومات النبي صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة. الشفا: 412/1 رقم 3.
- (2) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي، صحابي، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة. (الشفا) 591/1 رقم 10.
- (3) عم الرسول صلي الله عليه وسلم.
- (4) المذر - أصل الكلمة للحوض وهي أن تسد خصاص حجارته بالمذر، والمذر أيضا الطين، ومنه حديث عمر وطلحة في الاحرام: إنما هو مذر، أي مصبوغ بالمذر. (اللسان)
- (5) العباس بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبي صلى الله عليه وسلم وولد قبله بستين، وكان إليه في الجاهلية السقاية والعمارة. (الشفا) ص 181. رقم (1).
- (6) في الأصل (يخطر). ولا يستقيم بها الوزن.

أَيَّامُهُمْ بَيَّضَتْ وَجَهَ النَّبِيِّ رَضِيَ
وَأَنَّهُمْ لَخِيَارٌ فَازَعَ حَقَّهُمْ
وَانظُمَ إِلَى سِلْكِ مَنْ تُهْدِي الثَّنَاءَ لَهُ
خَدِيجَةُ الْبَرَّةُ الْعُلْيَا مَكَانَتُهَا
وَأُمُّ كُلِّ بَنِيهِ غَيْرُ مَنْ وَلَدَتْ
وَهِيَ الْمُحَيَّاءُ مِنْ جَبْرِيلَ مُبَشِّرَةٌ
وَبَعْدَهَا ابْنَةُ أَعْلَى النَّاسِ مَنْزِلَةٌ
فَتِلْكَ عَائِشَةُ الْمَشْهُورِ مَوْضِعُهَا
وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِهَا لَكِنْ مَكَانَتُهَا
عَلَامَةُ الدِّينِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى
وَحَفْصَةُ بِنْتُ فَارُوقَ الْهُدَى فَلَهَا
صَوَامَةٌ وَنَهَارُ الصَّيْفِ مُحْتَدِمٌ
وَكُلُّ أَزْوَاجِهِ بِالْإِسْلَامِ مَشْتَمَلٌ
وَكُلُّهُنَّ لَنَا أُمَّ مَبَارَكَةٌ
مُبَارَكَاتٌ تَوَلَّى اللَّهُ مَعْتَلِيًا
وَإِنْ عَدَوْنَ احْتِقَارًا لِلْحَلَى عَطَلًا
وَمَا حُلَاهُنَّ بِالْأَصْوَابِ مُدْرَكَةٌ
كَذَلِكَ وَضَفُ الصُّحَابِ الْغُرِّ تَفْجِزُ عَنْ

وَسَوَّدَتْ أَوْجُهَ الْقَوْمِ الْأَلْيَ كَفَرُوا
فَسُنَّةُ الْحَقِّ الْأَتْهَمَلِ الْخَيْرُ
أَزْوَاجُهُ فَلَهِنَّ الشَّأْنُ وَالْخَطَرُ
وَزِيرَةُ الصَّدَقِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْوَزْرُ
عَقِيلَةُ الْقَبْطِ⁽¹⁾ أَدَى ذَلِكَ الْأَثَرُ
بَيَّتِ دُرٌّ فَحُمَّتْ عِنْدَهَا الْبَشَرُ
عِنْدَ الرَّسُولِ بِمَا أَعْلَاهُ مُخْتَبَرُ
مَنْ حُبُّهُ فَاغْدِرُوهَا إِنْ عَرَا أَشْرُ
حَرَى بِهِ فَلْيُزَايِلْ صَدْرَكَ الْوَحْرُ⁽²⁾
يَخْضُرْنَهَا الْعِلْمُ يَضْمَنُ سَبْقَهَا الْحَضْرُ
سَعْيٍ مِنَ السَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مُدْخَرُ
قَوَامَةٌ وَالذُّجَى مُرْخَى لَهَا الْأَرْزُ [96ظ]
وَكُلُّهُنَّ بِتَقْوَى اللَّهِ مَوْتَزَرُ
مَنْ كُلُّ مَنْ صَمَّتِ الْأَبْيَاتُ وَالْحُجْرُ
تَطْهِيرُهُنَّ فَهِنَّ الصَّوْنُ وَالطُّهْرُ
فَخَيْرُ زَيْنَتِهِنَّ الدِّينُ وَالْحَقْفَرُ
وَكُلُّ مَا طَالَ مِنْهَا فَهُوَ مُخْتَصَرُ
أَذْنَاهُ مَا نَظَّمُوا مِنْهُ وَمَا نَشَرُوا

(1) إشارة إلى أن ماؤلد له صلى الله عليه وسلم من ولد كانوا من خديجة أم المؤمنين إلا إبراهيم الذي كان من مارية القطبية.

(2) الْوَحْرُ: الغيظ والحقد، والوحر في الصدر مثل الغل. وفي الحديث (الصوم يذهب بُوْحْر الصدور). اللسان - (وحر).

فليس إلا الرضى عنهم وصدق هوى
 وذكر ما ساعد الإمكان ذاكرة
 وليس عجز ولكن شأو حَقُّهم
 فيا لساني وقلبي ما يعوذكما
 أوتيثما حسن إذراك فلا تنياً
 وبالغا إن ونى بُعد المدى بكما
 وأي عتب على من رام مُجتهداً
 خُصاً وعمماً عسى ألا يفوتكما
 وكرراً وأعيداً أنثم فئدة
 واستجزل الدخر من إخلاص حُبك يا
 وفي الدعاء رجاء لا يخيب ولا
 فاضدغ به ياللساني ضارِعاً أبداً
 ويا إلهي أمتغني بحُبهم
 وجز يا رب قلبي عن محبتهم
 واصرف عنان اعتنائي نحو خدمة ما
 فيهم توفّر عن إخلاصه العذر
 فالعجز من بعد بذل الجهد مُغتفر
 شيء يُقصر عنه الطول والقصر
 عمّا يحق لهم عي ولا حصر
 واجربا لمدى باغيه مؤتجر
 في الاجتهاد بإعذار الفتى عذر
 مثل الذي رُمثما فاعتاقه قدر
 من الصحابة لا أنشى ولا ذكر
 عيث الرضى مُستهل كلما ذكروا
 قلبي لهم فلنعم الزاد والدخر
 يغب مُرتقب منه ومنظر
 ففي الصراعة ما يُقضى به الوطر
 حتى يُعمّر بي أحشاءه العفر
 عفواً يزودني إذ جدّ بي السفر
 يرضيك عن زللي ما امتدّبي العمر

كَمَلْ ما أسداهُ الفقيه العلم وألحمه، ويا حُسن ما أنشأه ونظمه من الشناء
 الجميل وتممه، ولقد سلّك سبيلاً لا يعدمُ سالكه ثواباً، ولا يزدادُ من الله تعالى
 إلا دُنوّاً واقتراباً، والله تعالى ينفعه بما قال، ويا جُرّه كما أطنب في الشناء على
 من يُحبُّ وأطال، وكلُّ ما ذكره من مناقب الرسول عليه السلام وأصحابه معلومٌ
 مشهور، وفي الكتب بالأسانيد الصحاح مذكور، وجاء بال عشرة رضي الله عنهم
 على التسق الواجب، في الأماكن من الفضل والمراتب، والسُنن الذي اتفق عليه
 الأئمة والعلماء المتقدمون سرخ هذي الأمة . [97و]

قال الحافظ «أبو عمر» رحمه الله في كتاب (الصحابة)⁽¹⁾: وقف جماعة من أئمة السلف وأهل السنة في «علي» و«عثمان»، فلم يُفَضَّلوا واحداً منهما على صاحبه، منهم «مالك بن أنس» و«يحيى بن سعيد القطان»⁽²⁾ و«ابن معين». وأهل السنة اليوم على تقديم «أبي بكر» في الفضل على «عمر»، وتقديم «عمر» على «عثمان»، وتقديم «عثمان» على «علي»، وعلى هذا جماعة أهل الحديث من زمن «أحمد بن حنبل»؛ إلا خواص من جِلَّة الفقهاء، وأئمة العلماء، فإنهم على ما ذكرناه عن «مالك» و«يحيى» و«ابن معين». فهذا ما بين أهل الفقه والحديث في هذه المسألة، وهم أهل السنة.

قال: وكان «يحيى بن معين» يقول: من قال «أبو بكر» و«عمر» و«عثمان» و«علي»، وعرف «لعلي» سابقته وفضله، فهو صاحب سنة. ومن قال «أبو بكر» و«عمر» و«علي» و«عثمان»، وعرف «لعثمان» سابقته وفضله، فهو صاحب سنة.

قال «يحيى بن معين»: خَلَوْتُ «بأحمد بن حنبل»⁽³⁾ على باب «عثمان بن مسلم» فقلت: ما تقول؟ قال: أقول: «أبو بكر» و«عمر» و«عثمان».

وفي الحديث عن محمد بن طلحة⁽⁴⁾ عن «أبي عبيدة بن الحكم»⁽⁵⁾ عن «الحكم بن جخل»⁽⁶⁾ قال: قال لي «علي» رضي الله عنه: لا يُفَضَّلني أحدٌ على

-
- (1) يقصد الاستيعاب في أسماء الصحابة لابن عبد البر. راجع في هذا الأمر الحديث النبوي: «رأيت في المنام أنزع»: الاستيعاب: 3/1116، وصحيح مسلم: 4/1862.
 - (2) هو يحيى بن سعيد القطان التميمي أبو سعيد البصري الأحول. الحافظ أحد الأئمة. مات سنة 198هـ: طبقات الحفاظ: 125 رقم 269.
 - (3) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبد الله الشيباني أحد أعلام الأمة وأزهد الأئمة. توفي سنة 241هـ. غاية النهاية 1/112 رقم 515.
 - (4) هو محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي السجاد توفي سنة 36هـ: شذرات الذهب: 1/43.
 - (5) لم أقف على ترجمة له.
 - (6) هو الحكم بن جخل الأزدي البصري. قال ابن معين: ثقة. روى له الترمذي حديثاً واحداً قلت: وذكره ابن حبان في الثقات: تهذيب التهذيب: 2/424 رقم 741.

«أبي بكر» و«عمر» إلاَّ جَلَدْتُهُ جلد المفترى . وأنكر «ابن معين» قول من قال: كُنَّا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبو بكر»، ثم «عمر»، ثم «عثمان»، ثم نسكت . وتكلم فيه بكلام غليظ، لأن القائل بذلك، قد قال بخلاف ما اجتمع عليه أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه . والأثر أن «علياً» أَفْضَلُ الناس بعد «عثمان» . هذا مما لم يختلفوا فيه، وإنما اختلفوا في تفضيل «علي» و«عثمان» .

وقول «أبي الربيع»: (وللزبير حواري النبي) البيت، هو «أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ابن عبد العزيز بن قصي»، وفي قصي «يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه، وهو حواريه، وابن عمته «صفية بنت عبد المطلب» .

وقال عليه السلام: [الزبير ابن عمتي وَحواري من أمتي]⁽¹⁾ .

وقال عليه السلام: [لكل نبي حوارِي وحواري الزبير]⁽²⁾ وسمع «ابن عمر» رجلاً يقول: أنا ابن الحواري فقال: (إن كُنْتَ ابن الزبير وإلاَّ فلا) .

قال «محمد بن السائب»⁽³⁾ :

الحواري الخليل، وأنشد قول «جرير»⁽⁴⁾ [الكامل]

أَقْبَعَدَ مَقْتَلَهُمْ خَلِيلَ مُحَمَّدٍ تَرْجُو العُيُونُ مع الرسول سبيلاً
رقال غيره، الحوارِي: النَّاصِر، وأنشد⁽⁵⁾ : [الطويل]

ولكنه ألقى زمام قَلُوصِهِ فيحيا كَرِيماً أو يَمُوت حواري

(1) انظر الفائق للزمخشري 307/1 .

(2) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 536/1 .

(3) هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر، بن عمرو الكلبي الكوفي، صاحب التفسير وعلم النسب، كان إماماً في هذين العلمين . وتوفي سنة 146هـ بالكوفة، رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 309/4 رقم 634 .

(4) الديوان ص 365، يهجو الفرزدق، برواية: (أفعد متركهم) (القيون) .

(5) البيت في (الجوهرة) للبرقي التلمساني: 282/2 ومنسوب إلى الأعرور الكلابي: (أو يموت) .

وقال غيره: الحواريُّ: الصَّاحِبُ المُسْتَخْلَص. وقيل غير ذلك.

وأصلُ الحَوْرِ في اللغة: شِدَّةُ البياض.

وقوله: (وَمِثْلُ إِلَى الخَالِ سَعِدٍ) يعني سعد بن أبي وقاص، واسم «أبي

وقاص» «مالك بن وهب». وقيل: «وهب بن عبد مناف الزهري القرشي».

جاء في الحديث عن «جابر بن عبد الله» قال: كنت [97ظ] عند النبي صلى

الله عليه وسلم، فجاء «سعد» فقال: أنت خالي، وكان «سعد» مجاب الدعوة

مشهوراً بذلك، لأن النبي عيه السلام دعا له وقال: [اللهم سَدِّدْ سَهْمَهُ وَأَجِبْ

دَعْوَتَهُ] (1) وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وذلك في سرية عبيدة بن

الحرث (2). وفي ذلك يقول «سعد»: [الوافر]

الْأَهْلُ «جاء رسول الله أني حَمَيْتُ صحابتي بصدور نَبْلِي (3)

أذودُ بهَا عَدُوَّهُمْ ذِياداً بِكُلِّ حَزُونَةٍ وَبِكُلِّ سَهْلٍ

فَمَا يَعْتَدِرَامٍ مِنْ مَعَدٍّ بِسَهْمٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ قَبْلِي (4)

ولما قُتِلَ عن راية المشركين من «بني عبد الدار» يوم أحد من قتل، أخذ اللواء

غلام لهم أسود، وكان اللواء قد انتكس فنصبه العبد وبربر يسُبُّ. رماه «سعد» بسهم

أصاب ثغرتَه، فسقط العبد صريعاً، فأقبل «أبو سفيان»، وقال: مَنْ رَدَّاهُ مِنْ رَدَّاهُ؟ (5)

أي، مَنْ رماه، ومن أصابه.

(1) راجع صحيح مسلم: 4 / 1875 - 1878.

(2) هو عبيدة بن الحرث بن عبد لمطب بن عبد مناف المطلبي. شارك في وقعة بدر واستشهد

فيها سنة اثنتين للهجرة: شذرات الذهب: 9 / 1.

(3) الأبيات في معرض الترجمة بسعد بن أبي وقاص في سير أعلام النبلاء: 101 / 1 رقم 5،

والأبيات عند ابن هشام: 594 / 1 - 595، وأخرج الحاكم الأبيات: 498 / 3 عن عائشة عن

سعد، وفي الإصابة: 164 / 4 وابن سعد في الطبقات: 1001 / 3، والروض الأنف: 19 / 3.

(4) سير أعلام: (رام في عدو) (يا رسول الله).

(5) انظر الروية في الفائق للزمخشري: 84 / 1.

يقال: رَدَيْتَ الرجل، إذا رميته. وأكثر ما يستعمل رَدَيْتَ في رمي الحجارة. و «سعد» و«الزبير» جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه⁽¹⁾، فقال لكل واحد منهما: [ارم فِدَاكَ أبي وأمي]⁽²⁾ وكان «سعد بن أبي وقاص» من القُرَاء وكان يكنى أبا إسحاق.

وقوله: (ذاك الأمين ابن عوف) يعني «عبد الرحمن بن عوف». روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: [عبد الرحمن بن عوف أمينٌ في السماء أمينٌ في الأرض]. وقال فيه عبد الرحمن: سيد من سادات المسلمين. وفي الحديث فيما روى «ميمون بن مهران» عن «ابن عمر» أن «عبد الرحمن بن عوف» قال «لأصحاب الشورى، هل لكم أن أختار لكم، وأشقى منها؟ فقال «علي» رضي الله عنه: أنا أولٌ من رضي، فإني سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [أنت أمينٌ في أهل السماء، أمينٌ في أهل الأرض].

ومناقبهم رضوان الله عليهم أشهر من أن تذكر، وأكثر من أن تُخصى وتُحصَرُ، وهم الأولياء الذين طلقوا الدنيا ثلاثاً، وتركوا أسباب زخارفها رثاءً. آيات فضيلهم ظاهرة، وأقمار شرفهم وسؤددهم نيرة باهرة، ومراتبهم عالية، وأماكنهم هائلة، ورحمة الله عليهم متواترة متوالية، رضي الله عنهم أجمعين.

وقال الوزير الأجل «أبو عمرو بن غياث» شيخنا في رثاء ابن لأحد أعيان

بلدنا: [الكامل]

هذي المطالعُ أينَ بذري السَّاري أترى اغترأه مداره بِسِرارِ⁽³⁾
أوملَّ مطلعهُ فَمالَ إلى الثَّرى يَسري على فُلكٍ به دَوَّارِ

(1) في صحيح مسلم «... سمعت علياً يقول ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لأحد غير سعد ابن أبي وقاص فإنه جعل يقول له، يوم أحد، «ارم. فداك أبي وأمي» 4/1876.

(2) راجع تخريج الحديث في صحيح مسلم 4/1876.

(3) لم أقف على هذه القصيدة في جل المصادر التي ترجمت لابن غياث.

هَيْهَاتَ أَعْجَلَهُ الْأَفُولُ بِأَفْقِهِ يَا كَوْكَبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرِهِ
لَهْفِي عَلَيْكَ وَقَلَّ لَهْفِي أَنْ أَرَى يَامُوتَ كِبِيدِي قَدْ أَخَذْتُ وَلَمْ تَدَعِ
إِنَّ الْأَفُولَ لَأَفَى الْأَقْمَارِ وَكَذَاكَ عُمُرُ كَوَاكِبِ الْأَسْحَارِ
حَيًّا وَمَا غَيْرُ الْبُكَاءِ شِعَارِ [98و] إِلَّا أَنْيْنَ الْحَزْنِ تَحْتَ دَنَارِ
مَا إِنْ أَحْسَسْتَ غَيْرَ دَمْعِي الْجَارِي أَعْمَى وَإِنِّي مِنْ ذَوِي الْأَبْصَارِ
فِي جُنْحِ لَيْلٍ أَوْ ضِيَاءِ نَهَارِ لِلنَّائِبَاتِ وَلَا أَضَعْتُ ذِمَارِي
ضَعَفْتُ قَوَايَ وَبُدِدْتُ أَنْصَارِي سَلَبَ النَّوَظِرِ مِنْ حِمَى الْأَشْفَارِ
فِي نُضْرَتِي أَمْضَى مِنَ الْأَقْدَارِ مَعْنَى الْعَمُودِ صِيَانَهُ الْأَشْفَارِ
أَوْ تَعْدِرُونِي قَدْ بَدَتْ أَعْذَارِي أَوْ كُنْتُ أَنْكِرُ لَمْ يُفِذْ إِنْكَارِي
أَغْنَى الْوَرَى عَنِ وَايِلِ الْأَمْطَارِ دَارِ انْقِلَابِ صُرُوفِهَا بِكَ دَارِ
وَحَذَارِ مِنْهَا مَا اسْتَطَعْتَ حَذَارِ خُلِقَ الزَّمَانُ مَسَاءَةَ الْأَحْرَارِ
عَمَّا جَرَى لَبْنِيكَ أَوْ هُوَ جَارِ أَوْ مَا دَرَيْتَ بِأَنَّي بِكَ دَارِ
حَتَّى مِنَ الرَّهْبَانِ وَالْأَخْبَارِ

وَفَتَكَّتْ بِالْأَبْطَالِ دُونَ أَسِنَّةٍ وَقَوَاضِي فَتَكَاتٍ لَيْثٍ ضَارِ
 وَإِذَا قَتَلْتَ بِلَا قِتَالٍ لَمْ يُفِذْ كَسْبُ الْمُهَنْدِ وَالقَنَا الحَطَّارِ
 دَارُ الفَنَاءِ نَعْدُهَا لِبَقَائِنَا عَيْنُ المُحَالِ بَقَاءُ هَذَا الدَّارِ
 دَارُ الرَّحِيلِ نَعْدُهَا لِقرَارِنَا كَيْفَ القَرَارُ بِغَيْرِ دَارِ قَرَارِ
 مَكَّارَةٌ عَرَارَةٌ عَدَارَةٌ وَثَابَةٌ سَلَابَةٌ الأَعْمَارِ
 أَكَالَةٌ أَبْنَاءُهَا قَتَالَةٌ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ مُطَالِبِ الثَّارِ
 دَرَاكَةُ الأَوْطَارِ مِنْ مَطْلُوبِهَا قَدْ أَمَنْتُ مِنْ طَالِبِ الأَوْتَارِ
 إِنْ أَقْبَلْتَ فَلْتَرْتَقِبِ إِذْبَارَهَا لَا بُدَّ لِالإِقْبَالِ مِنْ إِذْبَارِ
 أَوْ أوردتْ فَلْتَرْتَقِبِ إِضْدَارَهَا لَا بُدَّ لِالإِيرَادِ مِنْ إِضْدَارِ [98ظ]
 وَإِذَا صَفَتْ حِيناً تَشُوفُ صَفَاءَهَا لِحَيْنِ بِالأَقْدَارِ والأَكْدَارِ
 إِسْكَندَرَ طَوَّافُهَا جَوَّابُهَا فَتَكَّتْ بِهِ وَبِجَيْشِهِ الجَرَّارِ
 جَيْشٌ يَظُلُّ بِهِ الفَضَاءُ مُعَضَّلاً تَرَكَ الإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ [صَحَارِ] (1)
 أَيْنَ الفَرَاعِنَةُ الَّذِينَ تَمَرَّدُوا وَتَجَبَّرُوا سَفَهَا عَلَى الجَبَّارِ
 أَيْنَ الَّذِينَ إِلَى الرِّيَاحِ تَعَرَّضُوا صَارُوا لَنَا خَبِراً مِنَ الأَخْبَارِ
 عَصَفَتْ عَلَيْهِمُ لِلْمَثُونِ عَوَاصِفٌ نَقَلْتَهُمْ مِنْهَا لِالدَّارِ بَوَارِ

وهذه القصيدة طويلة، ذكر بها أسماء أبنائهم المملوون، وأخلق جديدهم
 الجديدان، وعقبت آثارهم خطوب الأزمان، ولا يبقى على الخدمان، إلا القائم
 الدائم الواحد المئان، وكل شيء بغده فمنقطع وفان.

وقوله:

يا كوكباً ما كان أقصر عمره

(1) في الأصل: سحر، والصواب ما أثبتنا.

البيت بكماله «لأبي الحسن التهامي»⁽¹⁾.

وقوله:

..... جيش يظل به الفضاء

البيت بكماله للنابغة الذبياني⁽²⁾.

وقال أيضا⁽³⁾: [الوافر]

رجاءَ كانَ فأنقَطَعَ الرَّجاءُ ولأشياءَ حدُّ وأنتِهَاءُ
إذا سَبَقَ القَضَاءُ فلا مرَدُّ لِمَا فِينَا بِهِ سَبَقَ القَضَاءُ
يُريدُ المرءُ أن يُوتى مُنْهَاهُ ويأبى اللهُ إلا ما يَشَاءُ
فلا تَغْتَرَّ بالدُّنيا وذُرْها فَعُقْبَاهَا وَعُقْبَانَا فَتَاءُ
إذا ما افْتَرَّ عن أَمَلٍ صَبَاحُ فراقِبْ ما بِهِ يَأْتِي المَسَاءُ
فيا مَغْرور إنْ أثرى تَنَبَّه فما تحتَ الثَّرَى يعني الثَوَاءُ
ويا مَغْرور بالفاني بعز يسومُ الذُّلَ حيثُ هُوَ البَقَاءُ
سَيَفْنِي كُلُّ مَخْلُوقٍ سَريعاً فلا يَبْقَى الخَلَاءُ ولا المَلَاءُ
ألا يا مَوْتُ حَسْبُكَ لِمَ تَدْعُ لي بما يَقوى به عِندي العِزَاءُ
سَلَبْتَ الرُّوحَ عن جِسْمٍ ضَعيفِ فأينَ الرِّفْقُ أو أينَ الحَيَاءُ
إذا لَمْ تَرُثْ يَوماً لِلثُّكْالي بَدَتْ مِنْكَ القِساوَةُ والجَفَاءُ
أَلْهَلْ مُبْلِغُ مَنِّي سلاماً يَهْبُ مع الرِّياحِ به رِخَاءُ

(1) الديوان ص 467، من قصيدة قالها في رثاء ابن له صغير. تتمته برواية الديوان: (وكذا تكون كواكب الأسحار).

(2) الديوان ص 99. برواية:

(3) جنع يظلُّ به الفضاء معضلاً يدعُ الإنحامَ كأنهُنَّ صَحارى
يقصد أبا عمرو بن غياث. ولم نقف علي هذه القصيدة في جلِّ المصادر التي ترجمت له.

إلى القبر الذي في كل حين
إلى شخصٍ إذا أنصفت فيه
أسامعةٌ نداي إذا أتادي
دعوتُ وما أرى لك من جوابٍ
بَكَتْكَ [إذا] (2) عَدِمْتَ الأُنْسَ حتى
وكادتُ شُهْبُهُا تَنْقُضُ نُكُلِي
فَكَمْ أَحْقَيْتُ حُبَّكَ فِي ضَمِيرِي
ولو يُجِدِي البُكَاءَ عَلَيكَ شَيْئاً
ولو تُفْدِي مِنَ الدُّنْيَا بَشِيئاً
وَلَوْ وُقِيَتْ بِشَيْءٍ مِنْ رَدَاهَا
ومنها:

فَلَيْتَكَ فِي مَحَلِّكَ مِنْ قُؤَادِي
وإلا في سوادِ العَيْنِ مِئِّي
فإنَّكَ قَدْ ثَوَيْتَهُمَا زَمَاناً
ومنها:

عَجِبْتُ لِهَالَةٍ عَجَلَتْ أَفْوَالاً
فيا بعضي فقدتِ الكُلَّ مِئِّي
سأدعو الله في سِرِّ وَجْهِهِ
وَكَمْ عَن [.....] (3)
وهَلْ لِلْبَعْضِ عَن كُلِّ بَقَاءِ
مَحَلِّكَ حَيْثُ حَلَّ الأَوْلِيَاءِ

(1) لعل في البيت إشارة إلى المثل المضمن في البيت التالي:

إذا ما كان مثلكم رجالاً فما فضل الرجال على النساء

(2) في الأصل (إذ)، ولا يستقيم بها الوزن .

(3) بياض في الأصل.

وَنَفْسِي سَوْفَ تُقْضَى عَنْ قَرِيبٍ وَلَيْسَ لِحُزْنِهَا فَيْكَ إِتْقِضَاءٌ
قوله :

يريد المرء أن يوتى مناه
البيت بكماله «لأبي الدرداء عويمر بن عامر»⁽¹⁾ وقيل «ابن قيس الأنصاري»⁽²⁾
رحمه الله ، روى من حديث «ابن عيينة» ، ومن حديث «إسماعيل بن عباس» أيضاً ،
أنه قيل «لأبي الدرداء» : مالك لا تقول الشعر ، وكل لبيب من الأنصار قال الشعر .
قال : وأنا قد قُلْتُ شعراً . فقيل : وما هو فقال : [الوافر]
يريد المرء أن يُوتَى مناه وَيَأْبِي الله إِلَّا مَا أَرَادَا
يقول المرء فائدتي ومالي وَتَقْوَى الله أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَا
كذا قال الحافظ «أبو عمر بن عبد البر»⁽³⁾ وغيره .

وقال الوزير «أبو عمرو» أيضاً⁽⁴⁾ : [الكامل]

سَحُّوا دُمُوعَكُمْ وَإِلَّا كَفِّفُوا فَاَلْمَجْدُ يَبْكِي وَالْمَكَارِمُ تَهْتِفُ
وَالْحُزْنُ جَلٌّ كَأَمَّا هَذَا الْوَرَى يَغْقُوبُ وَالْمَفْقُودُ مِنْهُ يَوْسُفُ
رُزْءٌ عَظِيمٌ حَلٌّ حَتَّى إِنَّهُ لِيُوقِعَهُ اهْتِزَّ الْمَقَامُ الْأَشْرَفُ
يَا كَوْكَباً أَوْ يَا هِلَالاً أَطْفَأَتْ أَنْوَارَهُ رِيحٌ وَلَكِنْ حَزَجَفُ⁽⁵⁾

(1) عويمر بن زيد ويقال ابن عبد الله ويقال ابن ثعلبة ويقال ابن عامر بن غنم أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي ، حكيم هذه الأمة وأحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف . توفي سنة 32 هـ . غاية النهاية 1/ 606 رقم 2480 .

(2) لعنه يحيى بن سعد بن قيس الأنصاري أبو سعيد المدني ، روى عن أنس وعدي بن ثابت وعلي بن الحسين وخلق . عده السفينان من الحفاظ . مات سنة 143 هـ . أنظر إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 943 .

(3) البيتان في الاستيعاب : 4/ 1648 في معرض الترجمة بأبي الدرداء .

(4) لم أقف على هذه القصيدة في جل المصادر التي ترجمت لابن غيات .

(5) الحَزَجَفُ : الريح الباردة .

هَلْ تُكْسَفُ الْأَقْمَارُ غَيْرُ كَوَامِلٍ أَعْلِمْتُمْ أَنَّ الْأَهْلَةَ تُكْسَفُ
 بَكَتِ السَّمَاءُ لَفَقْدِهِ وَنُجُومُهَا وَالْأَرْضُ قَدْ كَادَتْ تَمِيدُ وَتَزْجَفُ
 وَنَعْتَهُ إِذْ سَمِعَتْ بِهِ أُمَّ الْقُرَى وَبَكَى الْحَطِيمُ وَزَمَزَمَ وَمُعَرَّفُ
 وَالْعَالَمُ الْأَعْلَى يَطِيبُ بِقَبْرِهِ وَعَلَيْهِ أَفْوَاجُ الْمَعَالِي عُكَّفُ [99ظ]
 عَجِباً لِقَبْرِ حَلٍّ مِنْهُ ضَرِيحُهُ أَنْ لَيْسَ يَنْبُتُ فِي ثَرَاهِ الزَّخْرَفُ
 لَوْ كَانَ بِالذُّنْيَا الَّذِي بِي أَصْبَحَتْ مِنْهَا الْمَعَالِمُ وَهِيَ قَاعٌ صَفْصَفُ
 يَا لَيْتَهُمْ دَفَنُوهُ بَيْنَ جَوَانِحِي تَسْقِيهِ فِيهَا سَحْبٌ دَمْعِي الْوَكَّفُ
 أَوْ لَيْسَ أَهْلُ الْأَرْضِ طَرّاً أَتَكَلُّوا فَجُفُونَهُمْ أَبْدأً نَجِيعاً تَذْرِفُ
 سُكَّانَ أَحْنَاءِ الْجَوَانِحِ رَبُّعُكُمْ مِنْكُمْ خِلَاءٌ وَالْأَسَى مُسْتَخْلَفُ
 عَيْنَايَ أَفْقَدَنِي الرَّدَى إِحْدَاهُمَا أَوْ لَيْسَتْ الْأُخْرَى لِدَمْعِي تَضَعُفُ
 وَبِدَايَ أَفْقَدَنِي الرَّدَى يُمْنَاهُمَا [أ] (1) وَلَيْسَتْ الْأُخْرَى [...] (2) تَعَطْفُ

والقصيد طويل، ولفظه لفظ جزيل، ومعناه معنى جليل، والنظير في مساقه
 نزر قليل. وكلام الوزير الأجل كلّه رفيع، ومنحاه بديع، يحلّ من القلوب في
 صميمها، ويزين العيون بهجة بأزاهر آداب حياة النفوس في نسيمها، كثيراً ما
 يأتي بالمبدعات، ويبرز من خاطره أنواع المعجزات، حتى كان ما أنزل على
 الملكين أو مرتبط في مُجَاجِ أَقْلَامِهِ.

وفي رثاء أحد الأعيان يقول أبو الحسن بن عطية رحمه الله (3): [الكامل]
 كَذَبْتَ ظُنُونُكَ مَا الْعَزَاءُ جَمِيلاً أَوْ مَا رَأَيْتَ دَمَ الْعُلَا مَطْلُولاً (4)

(1) الهمزة، زيادة يقتضيهما السياق.

(2) بياض في الأصل.

(3) هو أبو الحسن علي بن عطية الزقاق.

(4) القصيدة في رثاء أرقم بن لبون: الديوان ص 242 رقم (95).

هذا جَوَادُ أَبِي شَجَاعٍ مُخْبِرًا⁽¹⁾ أَنْ الْجَوَادُ انْقَضَ مِنْهُ قَتِيلًا
 وَلَطَالَمَا لَبَسَ الدُّرُوعَ غَلَائِلًا وَلَطَالَمَا جَرَّ الرِّمَاحَ ذُيُولًا
 وَسَرَى إِلَى الْغَارَاتِ وَهِيَ كَتِيبَةٌ مَلَأَ الْفِضَاءَ قَوَارِسًا وَخُيُولًا
 وَاسْتَقْبَلَ الزَّمَانَ الْبَهِيمَ فَلَمْ تَزُلْ أَيَّامُهُ غُرْرًا بِهِ وَحُجُولًا
 حَتَّى اسْتَفَاضَ عَلَيْهِ بَخْرُ جَمَامِهِ يَزِيدُ فِيهِ أَسِنَّةٌ وَنُصُولًا
 فِي مَازِقِ ضَنْكَ الْمَسَالِكِ رَتَلَتْ فِيهِ الظُّبَى سُورَ الرِّدَى تَرْتِيلًا
 حَامَ الْكُمَاءُ فَكَّرَ كَرَّةً ضَيْغِمٍ لَمْ يَرْضَ إِلَّا السَّمْهَرِيَّةَ غِيَلًا
 لَبَسَ الشَّهَادَةَ حُلَّةَ حَمْرَاءِ مَنْ عَلَقَ تَعْمُ السَّامِرِيِّ فُضُولًا
 يَا شَدَّ مَا اتَّخَذَ الْمَنِيَّةَ خِلَّةً مَنْ بَعْدَ مَا اتَّخَذَ الْحُسَامَ خَلِيلًا
 وَأَجَالَ عَادِيَةَ الْجِيَادِ مُحَارِبًا وَأَذَالَ أَغْنَاقَ التُّلَادِ⁽²⁾ مُنِيَلًا
 يَا رَاحِلًا رَكِبَ الْجِمَامَ مَطِيَّةً هَلْ تَرْتَجِي بَعْدَ الرَّحِيلِ قِفُولًا
 غَادَرْتَ مَعْمُورَ الْمَكَارِمِ بَلْقَعًا وَتَرَكْتَ رِبْعَ الْمَعْلُوتِ مَحِيلًا
 إِنْ كُنْتَ وَدَّعْتَ الْحَيَاةَ فَإِنَّمَا وَدَّعْتَ⁽³⁾ دَاءَ فِي الْقُلُوبِ دَخِيلًا [100و]
 إِنْ كَانَ⁽⁴⁾ وَارَاكَ الصَّفِيحُ فَإِنَّمَا وَارَى رَقِيقَ الشَّفْرَتَيْنِ صَقِيلًا
 أَزْرَى بِهِ طُولَ الضَّرَابِ وَغَادَرْتَ فِي مَضْرِبِيهِ الْحَادِثَاتُ قُلُولًا
 أَمَّا الْأَنَامُ عُيُونُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ فَلَقَدْ مَلَأْنِ مَدَامِعًا وَغَلِيلًا
 عِنْدِي حَدِيثٌ عَنْ وَجِيبِ ضُلُوعِهِمْ لَوْ كُنْتَ تُضْغِي لِلْحَدِيثِ قَلِيلًا
 لَمْ تَبْقَ مِنْ نَطْفِ الْمَدَامِعِ قَطْرَةٌ إِلَّا وَرَاحَ مَضُوتُهَا مَبْدُولًا

(1) المصدر نفسه: (مخبر).

(2) نفسه: «وأذل وأعناق البلاد».

(3) الديوان: (أودعت).

(4) نفسه (أو كان).

مازلت صَبَّأً بالشَّهَادَةِ فِي الرَّغَى وَغَرُورِقَتِ عَيْنُ السَّمَاءِ وَرُبَّمَا
 فَبِكَى الْحِصَانُ الْأَعْوَجِيَّ تَحْمُحُمَاً وَتَغْيِيرُ الصُّبْحِ الْمُنِيرُ فَخِلْتُهُ
 وَحَتَّى وَجَدْتِ إِلَى الْوَصَالِ سَبِيلَا يَا حَسْرَةَ نَفْتِ الرِّقَادِ وَأَطْلَعْتَ
 وَالْهُنْدُ وَأَنْتِي⁽¹⁾ الْجُرَازُ⁽²⁾ صَلِيلَا مَا كَانَ أَجْدَرْنَا لِمَضْرَعِ أَزْقَمِ⁽³⁾
 رَفَعْتَ كَوَاكِبُهَا عَلَيْكَ عَوِيلَا أَبْعَدَهُ نَبْغِي الْحَيَاةِ إِذْ نَ فَلَ
 مِمَّا تَسْرَبَلُ بِالشَّحُوبِ أَصِيلَا قُلْ لِلْمُؤْمَلِ كُفٌّ عَنِ شَأِ الْمُنَى⁽⁵⁾
 لِلشَّيْبِ فِي رَأْسِ الْوَلِيدِ نُصُولَا وَاهْتَفَّ بِمَنْ رَكِبَ السُّرَى نَسْرًا فَمَا
 أَنْ تَغْتَدِي بِي حَيْثُ حَلَّ حُلُولَا خَلَعَ ابْنُ لَبُونِ ثِيَابَ حَيَاتِهِ
 نَقَعَ⁽⁴⁾ مِ الْبُكَاءِ مِثْلَهُ عَلَيْهِ غَلِيلَا يَا حَامِلِيهِ إِلَى الثَّرَى رِفْقًا بِهِ
 رَمَتِ الْمُنُونُ فَأَصَمَّتِ الْمَأْمُولَا خَضُّوا بِهِ قَلْبِي⁽⁸⁾ الشَّجِيَّ لِفَقْدِهِ
 تَجْدِي السُّرَى بَعْدَ الْوَزِيرِ فَتِيلَا أَوْ فَكَفْلِيهِ⁽⁹⁾ يَا سَمَاءَ فَإِنَّهُ
 فَاخْلَعِ وَجِيْفًا بَعْدَهُ⁽⁷⁾ وَذَمِيلَا كَانَ الشُّهَابُ [الْمُسْتَضِيءُ] فَلَمْ يَنْبُ⁽¹⁰⁾
 فَالْمَجْدُ أَصْبَحَ لِلثَّرَى مَخْمُولَا عَنِ نُورِهِ نَوْرَ السَّمَاءِ دَلِيلَا

(1) الهنْدواني: سيف عمل ببلاد الهند.

(2) الجُرَازُ من السيوف: الماضي النافذ.

(3) الديوان: (ما كان أحرانا) (أن نغتدي في).

(4) نفسه: دفع.

(5) الديوان: (جدت عن شأو المنى).

(6) نفسه: (واهرب كمن ركب السرى فسرى فتى) (قتيلا).

(7) نفسه: (بعد وذميلا). والوجيف سرعة السير، والذميل السير اللين.

(8) الديوان: (خضوا به قلب).

(9) في حاشية الأصل: أفوله.

(10) في الأصل: (المنتضى)، والتصويب من الديوان.

كان الغمامَ المُستَهْلَ فما لنا
 عَظَمَ المُصَابُ وَقَدْ أُصِيبَ بِمَعْرِكِ
 والرُّزْءُ لَيْسَ يَحُلُّ أَوْ يُلْفِي الَّذِي
 أَيْنَ الَّذِي هُدِمَتْ صَوَارِمُهُ الطَّلَى
 أَيْنَ الَّذِي مَلَكَتْ⁽⁴⁾ حُلَاهُ نَوَاطِرًا
 وَسَرَى فَسَمِينَا النُّجُومَ حَبًا حَبًا
 مِنْ ذَا يَسُدُّ مَكَانَهُ فِي غَارَةٍ
 أَمْ مِنْ يُنُوبُ مَنَابِهِ لِحَوَادِثِ
 أَوْ لَمْ يَكُنْ يَغْشَى الحُرُوبَ مَنَازِلًا
 أَوْ مَا عَدَا بِجِيَادِهِ فَتَبَخْتَرَتْ
 مَا بَالُهُ نَبَذَ السُّوَابِحَ⁽⁵⁾ وَالْقَنَا
 مَا بَالُهُ تَرَكَ الجُفُونَ سَحَائِبًا
 يَا دَهْرُ أَمَا غِلَّتْ مِنْهُ مُثَقَّفًا
 يَا قَبِيرُ كَيْفَ وَسَعَتْ مِنْهُ سَحَابَةٌ
 قَدْ زُرْتُ مَوْضِعَ قَبْرِهِ فَكَأَنَّمَا
 وَنَشَرْتُ حَرًّا ثِنَائِهِ فَكَأَنَّمَا

نَشَكُوا وَإِنْ هَمَّتْ⁽¹⁾ السَّحَابُ مُحُولًا⁽²⁾
 أَخَذَتْ بِهِ مِنْهُ العُدَاةُ دُحُولًا⁽³⁾
 أَضْمَاهُ سَهُمُ الحَادِثَاتِ جَلِيلًا
 وَغَدَا بِتَشْيِيدِ العِلَاءِ كَفِيلًا
 وَمَسَامِعًا وَقِرَائِحًا وَعُقُولًا
 وَحَبًّا فَسَمِينَا الغَمَامَ بِخِيَالًا
 تَرَكَتْ سَوَابِقَهَا الحَزُونَ سُهُولًا
 تَذَرُ العَزِيزَ بِحُكْمِهِن ذَلِيلًا [100ظ]
 فَيَشْبُهَا بِحُسَامِهِ مَسْلُُولًا
 مَرَحًا وَرَجَّعَتْ الغِنَاءَ صَهِيلًا
 وَأَقَامَ عَنِ شُغْلِ بِهَا مَشْغُولًا
 مَا بَالُهُ تَرَكَ الجُسُومَ طُلُُولًا
 لَدُنَّ المِهْزُ وَصَارِمًا مَصْقُولًا
 وَطَفَاءَ سَاجِيَةِ الذُّيُولِ هَطُولًا
 قَابَلْتُ مِنْهُ رَوْضَةً وَقَبُولًا⁽⁶⁾
 عَاطِيْتُ مِنْهُ السَّامِعِينَ شَمُولًا

(1) نفسه: (أوان همي).

(2) يأتي بعد هذا البيت بيتان ترتيبهما السادس والأربعين والثامن والأربعين من رواية المتن.

(3) من الذحل: الثار.

(4) الديوان: (ملكت علاه).

(5) نفسه: (السوابغ).

(6) الديوان: (قلت منه روضة وقبول).

ما رَاعَنَا مَوْتَ الْوَزِيرِ⁽¹⁾ فَلَمْ يَزَلْ حَيًّا لِمَنْ يَتَأَوَّلُ التَّنْزِيلَ
 لَكِنْ جَزَعْنَا لِلْفِرَاقِ وَقَدْ نَوَى عَنَّا إِلَى دَارِ الْقَرَارِ رَحِيلًا
 اللَّهُ أَنْزَلَهُ الْجَنَانَ وَمَدَّ مِنْ رِضْوَانِهِ ظِلًّا عَلَيْهِ ظِلِيلًا
 وَقَالَ «أَبُو الْحَسَنِ» أَيْضًا: [الوافر]

أَلَا يَا وَاقِفًا بِي عِنْدَ قَبْرِي سَلِ الْأَجْدَاثَ عَنْ [صِرْفِ] ⁽²⁾ اللَّيَالِي ⁽³⁾
 وَعَنْ حَالِي فَإِنْ عَيَّتْ جَوَابًا فَعَبْرَتُهَا تُجِيبُ أَخَا ⁽⁴⁾ السُّؤَالِ
 لئن شِمِتَ الْعَدُوُّ بِنَا فَمَهْلًا سَيُنْقَلُ لِلصَّفَائِحِ كَانْتِقَالِي
 وَأَيُّ شِمَاتَةٍ فِي تَرْكِ دُنْيَا لِذِي أَمَلٍ رَأَى عَنْهَا ازْتِحَالَ
 وَكُنْتُ أَقِيمُ بَيْنَ النَّاسِ فِيهَا فَصُرْتُ ⁽⁵⁾ إِلَى الْمُهَيَّمِنِ ذِي الْجَلَالِ
 وَمَعْنَى هَذِهِ الْقِطْعَةِ مِنْ قَوْلِ «الْحَضْرِي» فِي ابْنِهِ ⁽⁶⁾: [المجتث]

لَا يَشْمَتَنَّ الْأَعَادِي فَلَيْسَ بِالْمَوْتِ عَارُ ⁽⁷⁾
 لَا الْيَاسَمِينَ الْمُنْدَى يَبْقَى وَلَا الْجُلُنَا
 وَقَالَ «أَبُو الْحَسَنِ» أَيْضًا ⁽⁸⁾: [الطويل]

(1) الديوان: (العزیز).

(2) في الأصل (صدف) والتصويب من الحاشية .

(3) الديوان ص 247-248 رقم (99).

(4) المصدر نفسه: (تجيب عن السؤال).

(5) المصدر نفسه: (فسرت) .

(6) هو علي بن عبد الغني، أبو الحسن القروي المعروف بالحضري، أديب رخم الشعر. دخل

الأندلس وانتجع ملوكها، وشعره كثير، وأدبه موفور»: بغية الملمس رقم 1229 ص 425.

(7) البيتان في الديوان: ص 327.

(8) الديوان ص 205 رقم (70): (قد حال دوننا) .

أَخْوَانُنَا وَالْمَوْتُ قَدْ حَالَ بَيْنَنَا
 سَبَقْتَكُمْ لِلْحَيْنِ وَالْعَمْرِ حَلْبَةً⁽¹⁾
 وَلِلْمَوْتِ حَكْمَ نَافِذٍ فِي الْخَلَائِقِ
 وَأَعْلَمُ أَنَّ الْكُلَّ لَا بُدَّ لِحَقِّي
 بِعَيْشِكُمْ أَوْ بِاضْطِجَاعِي فِي الثَّرَى
 فَمَنْ مَرَّ بِي فَلِيْمِضْ بِي مَتْرَحِمًا
 وَلَا يَكْ مِنْسِيًا وَفَاءَ الْأَصَادِقِ
 وَقَالَ «أَبُو الْحَسَنِ» أَيْضًا: ⁽³⁾ : [الكامل]

بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَادِثَاتِ خِصَامٌ
 كَسَفَتْ هِلَالَ سَمَائِهَا مِنْ بَعْدَمَا
 فِيمَا جَنَّتْهُ عَلَى الْعُلَا أَيَّامُ [101] وَ
 وَافَاهُ مِنْ كَرَمِ الْخَلَالِ تَمَامٌ
 وَرَمَتْ قَضِيبَ رِيَاضِهَا بِتَقْصِفِ
 غَضًّا سَقَاهُ مِنَ الشَّبَابِ غَمَامٌ
 فَالْيَوْمَ بُسْتَانُ الْمَكَارِمِ مَا حَلَّ
 وَالْيَوْمَ نُورُ الْمَعْلُوباتِ ظَلَامٌ
 رَامَتْ صُرُوفَ الْحَادِثَاتِ فَأَذْرَكَتْ
 مِنْ كَانَ لَمْ يَنْبَعِدْ عَلَيْهِ مَرَامٌ
 أُوذَتْ بِمُهْجَتِهِ اللَّيَالِي بَعْدَمَا
 فَخَرَتْ بِهِ الْأَسْيَافُ وَالْأَقْلَامُ
 وَغَدَا وَرَاحَ الْمُنْجِدُ ذَا ثِقَةٍ بِهِ
 مِنْ كَانَ لَمْ يَنْبَعِدْ عَلَيْهِ مَرَامٌ
 [وَبَدَتْ]⁽⁴⁾ عَلَيْهِ مِنْ حُلَاهِ شَمَائِلُ
 لَا تَهْتَدِي لِتُعُوتِهَا الْأَوْهَامُ
 كَالرَّوْضِ لِمَا دَبَّجَتْهُ غَمَامَةٌ
 وَالْمَسْكُ لِمَا فُضَّ عَنْهُ خِتَامُ
 نَاحَتْ عَلَيْهِ الشَّهْبُ وَهِيَ عَوَابِسُ⁽⁵⁾
 وَانْجَابَ ظِلُّ الْأُنْسِ فَهُوَ مَقْلُصٌ
 وَابْتَدَأَ⁽⁶⁾ نُورُ الشَّمْسِ فِي رَأْدِ الضُّحَى
 حَتَّى اسْتَوَى الْإِشْرَاقُ وَالْإِظْلَامُ

(1) المصدر نفسه (ظئمة).

(2) المصدر نفسه: (ألم نك في صفو).

(3) الديوان ص 260 رقم (11).

(4) في الأصل: ومدت، والتصويب من الديوان.

(5) الديوان: «عراس».

(6) الديوان (ضوء).

ما للمدَامِعِ لا [يَطْلُ] (1) بها الثرى
 أَكْذَا يُبَادُ حُلَا حَلًّا وَمُهَذَّبٌ
 تَعَسَّ الزَّمَانُ فَإِنَّمَا أَيَّامُهُ
 لَتَرَى الدِّيَارَ وَهَنَّ بَعْدَ أَنيسَهَا
 والنسرُ مَفْتَنَصٌ بِأشْرَاكِ الردى
 بِأبِي قَتِيلٍ قَاتِلٌ حُسْنِ العزَا
 غَدَرْتُ بِهِ أُمُّ اللُّهُيْمِ وَطَالَمَا
 وَأبَى لَهُ إِلَّا الشَّهَادَةَ رَبُّهُ
 يَا عَيْنُ شَانِكِ والمدَامِعُ فَاسْمِجِي (4)
 إِنَّ الَّذِي كَانَ الرَّجَاءُ مُشَيِّدًا
 فَتَكَ الرَّدَى بِأبِي شُجَاعٍ فَتَكَّةُ
 فُقِدَتْ لَهَا الآدَابُ وَالْأَلْبَابُ (6)
 بَدْرٌ وَلَيْتَ أَقْفَرْتُ مِنْ نُورِهِ
 نَدَبَتْهُ أَبْكَارُ الحُرُوبِ وَعَوْنُهَا
 أَيُّ السُّيُوفِ قَضَى عَلَيْهِ وَبَيْنَهُ
 والسَّادَةُ الكُبْرَاءُ فِيهِ نِيَامٌ
 أَكْذَا يُقَالُ مُسَوِّدٌ وَهُمَامٌ (2)
 وَمُقَامُنَا فِي ظِلِّهَا أَخْلَامٌ
 دُرُسُ المَعَالِمِ وَالجُسُومُ رِمَامِنُ
 وَبَنَاتُ نَعَشٍ فِي الدُّجَى أَيْتَامٌ
 مُذْ أَقْصَدْتَهُ مِنَ المُنُونِ سَهَامٌ
 فَلَّ الخَمِيسَ المَجْرَ وَهُوَ لَهَا مِ
 وَمِضَاؤُهُ وَالبَّاسُ وَالْإِقْدَامُ (3)
 وَلَتَغْلَمِي أَنَّ الهُجُوعَ حَرَامٌ
 بِوَفَائِهِ غَدَرْتُ بِهِ الأيَّامُ
 زَلَّتْ لَهَا رَضْوَى وَخَرَّ شَمَامٌ (5)
 وَالْأَحْسَابُ وَالْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ
 وَأَبَائِهِ الهَالَاتُ وَالْأَجَامُ (7)
 وَبِكَاهُ حِزْبُ اللهِ وَالْإِسْلَامُ
 قَدَمًا وَبَيْنَ ظُبَا السُّيُوفِ ذِمَامٌ

(1) في الأصل: لا يضل، والتصويب من الديوان .

(2) نفسه: (أكذا ينال مسوود وهمام) .

(3) البيتان التاليان (يا عين ... ان الذي ...) يمثلان رقمي 35، 36 من ترتيب الأبيات في الديوان .

(4) الديوان: (فاسمجي) ويمثل مع البيت الذي يليه رقم 35 و 36 من ترتيب الديوان .

(5) شمام: اسم جبل .

(6) الديوان: (فقدت لها الألباب والأحساب والآداب ...) .

(7) البيت ساقط من رواية الديوان .

وبأيّ لخدٍ أو دَعْوِه وإنه
ما كانَ إلاّ التبرُّ أخلصَ سبْكَه
يا حاملِيه قِفوا علينا وقِفَةً
رُدُّوا وليّ الله حتّى نَشْتَفِي (1)
لا تُسَلِّمُوهُ إلى الثرى فلسيفه
ولتدْفِنُوهُ في الجِوَانِحِ والحشا
واستَنشِقُوا لِثَنائِهِ عَزْفاً كما
أعزّزَ عليّ بزَهْرَةِ مَطْلُولَةٍ
أعزّزَ عليّ بضيغَمِ ذي سَطْوَةٍ
إن كانَ أَفْتَنَهُ الحُرُوبُ فشدّما
أوراحَ مَهْجورِ الفِناءِ فطالما
أمضرجاً (7) بِدِ مائه هي ميّتة
البأسُ والإقدامُ أو ردك الردى

ماقَطُ أودِعَ في الضريحِ حُسامُ [101ظ]
فاستزجَعته تُرْبَةً ورغامُ
يَشْفى بها قبلَ الوداعِ هيامُ
من أروعِ شُفيثٍ بِهِ الآلامُ (2)
مُدَّ كانَ مِنْ أعدائه استسلامُ
إن كانَ يثْنِعه بهن (3) مقامُ
يَنحطُّ (4) عن نَفْسِ الصَّباحِ لِثامُ (5)
أمسّت ولا غيرَ الضريحِ كِمَامُ (6)
أجمّأته بعدَ الرِّماحِ رِجامُ
فنيثَ بِمُنْصُله الطلى والهامُ
هَجَرَتْ به أزواحها الأجسامُ
وقَفَ عليها السَّيِّدُ القمقامُ
إن كانَ [أنجى] (8) غيرَك الإحجامُ

(1) الديوان: (يُشْتَفَى) .

(2) يأتي بعده بيت ساقط من الرواية المعتمدة:

رُدُّوا الشهيد نُسَقِيه من أدمع

(3) الديوان (إن كان يرضيه هناك مقام).

(4) نفسه: (عزفاً به ينحط).

(5) بيتان يعد هذا البيت ساقطان من المخطوط:

ماضمه بطنُ الثرى إلا وقد

صلى عليه الله ما ننت الصبا

(6) يأتي هذا البيت في ترتيب الديوان بعد الذي يليه.

(7) الديوان: (أمضرج).

(8) في الأصل: أنجى، والتصويب من الديوان.

قَدْ كُنْتَ فِي ذَاكَ الْمَقَامِ مُخَيَّرًا
 لَمْ تُلَفْ (1) فِيهِ سِوَى الْفِرَارِ أَوْ الرَّدَى
 فَأَبَيْتَ لَكَ الدَّمَ الْمَكَارِمَ وَالْعُلَا
 اللَّيْلُ بَعْدَكَ سَزْمًا لَا يَنْقُضِي
 وَالْأَنْسُ غَمٌّ وَالسُّرُورُ كَأَبَاةٌ
 لِمَنْ أَطْرَحْتَ الْمَجْدَ وَهُوَ كَأَنَّهُ
 وَلِمَنْ تَرَكْتَ الصَّافِنَاتِ كَأَنَّهَا
 وَلَقَدْ [عَهْدُكَ] (4) كَوَكْبًا أَبْرَاجُهُ
 وَعَهْدْتُ سَيْفَكَ جَدَوْلًا فِي وَرْدِهِ
 بَكَتِ السُّوَابِقُ مِنْ تَسْمَى أَرْقَمًا
 زَفَرْتُ لِمَوْتِ أَبِي شَجَاعٍ زَفْرَةً
 عَمَّتْ رَزِيئَتُهُ الْقُلُوبَ فَكُلُّهَا
 كَثُرَ الْعَوِيلُ عَلَيْهِ يَوْمَ نَعِيهِ (7)
 وَحَكَتْ دَمُوعَ الْغَانِيَاتِ عَقُودَهَا
 يَا حَامِلِينَ التُّغَشِ أَيْنَ جِيَادُهُ
 أَيْنَ السَّمَاحَةَ وَالْفَصَاحَةَ وَالثُّهَى
 لَكِنْ ثَبِتَتْ وَزَلَّتِ الْأَقْدَامُ
 فَاخْتَرَتْ صِرْفَ الْمَوْتِ وَهُوَ زُوَامٌ
 وَالسَّمَهْرِيُّ اللَّدْنُ وَالصَّمْصَامُ
 فَكَأَنَّمَا سَاعَاتُهُ أَعْوَامٌ
 وَالنُّومُ [سُهُدٌّ وَالْحَيَاةُ] (2) حِمَامٌ
 طُلُّ تَعْقِيهِ صَبَاً وَغَمَامٌ
 مَوْسُومَةٌ بِاللُّؤْمِ وَهِيَ كِرَامٌ (3)
 جُرْدُ الْمَذَاكِي وَالسَّمَاءُ قَتَامٌ
 يَوْمَ الْكُرَيْهَةِ لِلنُّفُوسِ زِمَامٌ
 وَالْحَرْبُ سَلْمٌ إِنَّهُ ضَرْغَامٌ (5)
 لَمْ يَبْقَ سَاعَتَهَا لَهْنٌ حِرَامٌ
 كَأَسْ وَأَنْوَاعُ الْهُمُومِ مُدَامٌ (6)
 حَتَّى كَأَنَّ الْعَالَمِينَ حِمَامٌ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لِعُقُودِهِنْ نِظَامٌ [102 و]
 يَا مُلْبِسِيهِ التُّرْبَ أَيْنَ اللَّامُ
 مِنْهُ وَأَيْنَ الْجُودُ وَالْإِكْرَامُ

(1) الديوان: (لم يلف).

(2) بياض في الأصل، وقد أتمناه من الديوان.

(3) يأتي بعده، في ترتيب الديوان، البيت: (زفرت لموت ...).

(4) في الأصل: عهدت. والتصويب من الديوان. ويمثل رقم 62 من ترتيب الديوان.

(5) البيت ساقط من رواية الديوان.

(6) نفسه: وأنواع المدام حمام.

(7) الديوان: (بعد نعيه).

أضحى لعمرُ الله دون جلاله سَثُرَ مَنْ الأجداث ليس يُرامُ
أبأ شجاعٍ إن حُجِبَتْ برَبوَّة فالزَّهْرُ مَنْبِثُهُ رَبِّي وأكامُ
قُمْ تبصر الخفراتِ حولك حُسْرًا إن كان يُمكنكَ (1) الغداة قيامُ
واسمغ عَويلَ بُكائِها فلقد بكت لبُكائِها الأضواء والأعلامُ
ضَجَّتْ لِمَضْرَعِكَ التَّوَادِبُ ضَجَّةً سَدَّتْ مَسَامِعِها لها الأيَّامُ
أبشِرْ بدارِ الخُلْدِ منك بِمَوْعِدِ واهنأ ففِيها غِبْطَةٌ ودوامُ
مرَّ الغمامُ على ثراكِ محيياً فَعَلَى الغمامِ تَحِيَّةٌ وسلامُ
هاهنا كمل الباب بعون الله وتأيدِهِ .

(1) الديوان: (لو كان يمكنه) .

كنز الكتاب ومنتخب الآداب

لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي

الفهري الشريشي المعروف بالبونسي

(ت 651 هـ)

(السفر الأول من النسخة الكبرى)

الجزء الثاني

تحقيق ودراسة

حياة قارة

الباب الثالث

في حكايات حسان وأخبار ملوك وأعيان

قال أبو اسحاق :

وقد جَمَعْتُ في هذا الباب جُمْلَةً من حكاياتِ مُسْتَعْرِبَةٍ، مُشْتَمِلَةٍ على أخبارِ مُسْتَعْدَبَةٍ، تَضَمَّنَتْ مَحَاسِنَ أَعْيَانٍ وملك، تَحَلَّتْ أزمانُهُم من فضائلهم بقلائدِ وسلوك. عَمَرُوا أُنْدِيَةَ النَّشْوَةِ، وارتشفوا نُغُورَ الأمانِي عَذْبَةَ حُلُوةٍ، في عَزِّ مُتَّصِلِ الإقبالِ، وسعدِ مُبِينِ الأسبابِ والحِبالِ، وقَمَعُوا الطُّغَاةَ والعِدَى، وأخَيُوا ماماتِ من البذلِ، والنَّدَى، وتَشَمَّرُوا نحو الوَعَى، وأظْهَرُوا سَنَنَ الهُدَى، واستَرخَصُوا الحمدَ بالثَمَنِ الغالي، ونالوا العُلَى والمَعالي. ففي تِلْكَ الشِّيمِ والشمائلِ يَحْسُنُ قولُ القائلِ : [الكامل]

ياأيها التالي كتاب محاسن هو ذلك القصصُ المُعَلَّى فاقصص⁽¹⁾
وكان للأدب في أيامهم نَفَاقٌ، ولأهله رواء وإشراق، أنا لوهم المبرة
والإكرام، وأفاضوا عليهم سوابغ النعم والإنعام، وقلدوهم بعض الأمور، فأقاموا
في أوانهم في ثروة بزّ وحبور، فنظموا أسلاك القريض من مدائحهم، ونشر
مفاخرهم، ودوّنوا حسن سيرهم وآثارهم.

حكى الوزير الكاتب أبو المغيرة [102ظ] بن حزم عن نفسه. قال⁽²⁾ :

(1) لعل البيت للمؤلف نفسه.

(2) الحكاية في النفع الطيب : 617/1 - 618.

نادمت المنصور بن أبي عامر في منية السرور الجامعة بين روضة وغدير، فلما
تَضَمَّخَ النَّهَارُ بِزَعْفَرَانِ الْعَشِيِّ، وَرَفَرَفَ غَرَابُ اللَّيْلِ الدَّجُوجِيِّ، وَأَسْبَلَ اللَّيْلُ
جَنَحَهُ، وَتَقَلَّدَ السَّمَاكُ رَمَحَهُ، وَهَمَّ النِّسْرُ بِالطَّيْرَانِ، وَعَامَ فِي بَحْرِ الْأَفْقِ زُورِقُ
الدَّبْرَانِ، أَوْ قَدْنَا مَصَابِيحَ الرَّاحِ وَاشْتَمَلْنَا مَلَأَ الْإِزْتِيَاخِ، وَلِلدَّجْنِ فَوْقَنَا رِوَاقُ
مَضْرُوبٍ، غَثَّتْنَا عِنْدَ ذَلِكَ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِيهِ تُسَمَّى «أَنْسَ الْقُلُوبِ»: [الخفيف]

قَدَمَ اللَّيْلُ عِنْدَ سَيْرِ النَّهَارِ وَبَدَّ الْبَدْرُ مِثْلَ نَصْفِ سِوَارِ
فَكَأَنَّ النَّهَارَ صَفْحَةً حَادَّةً وَكَأَنَّ الظَّلَامَ حَاطَةً عَنَارِ
وَكَأَنَّ الْكُؤُوسَ (1) جَامِدُ مَاءٍ وَكَأَنَّ الْمُدَامَ ذَائِبُ نَارِ
نَظَرِي قَدْ جَنَى عَلَيَّ ذَنْبًا كَيْفَ مِمَّا جَنَّتْهُ عَيْنِي اعْتَذَارِي (2)
يَا الْقَوْمِي تَعَجَّبُوا مِنْ غَزَالِ جَائِرٍ فِي مَحَبَّتِي وَهُوَ جَارِي
لَيْتَ لَوْ كَانَ لِي إِلَيْهِ سَبِيلٌ فَأَقْضِي مِنْ حَبِّهِ أَوْ طَارِي

قال: فَلَمَّا أَكْمَلْتَ الْغِنَاءَ، أَحْسَنْتَ بِالْمَعْنَى فَقُلْتَ: [الخفيف]

كَيْفَ كَيْفَ الْوَصُولِ لِلْأَقْمَارِ بَيْنَ سُمْرِ الْقَنَا وَبَيْضِ الشَّفَارِ
لَوْ عَلِمْنَا بِأَنَّ حَبِكَ حَقٌّ لَطَلَبْنَا الْحَيَاةَ مِنْكَ بِثَارِ
وَإِذَا مَا الْكِرَامُ هَمُّوا بِشَيْءٍ خَاطَرُوا بِالْثُفُوسِ فِي الْأَخْطَارِ
قال: فعند ذلك بادر المنصور إلى حُسامه، وغلظ في كلامه، وقال لها،

قولِي واصدقِي إليَّ مِنْ تُشِيرِينَ بِهَذَا الْحَنِينِ وَالتَّشْوِيقِ. فقالت الجارية: إن كان
الكذبُ أنجى فالصدقُ أولى وأحرى (3). والله ما كانت إلا نظرةً ولدت في
القلب فكرة فتكلم الحُبُّ على لساني، وبرَّح الوجدُ (4) بكتماني، والعفوُ مضمونٌ

(1) في الحاشية: (انتظاري).

(2) في النسخ: «أحرى وأولى».

(3) المصدر نفسه: «الشوق».

(4) النسخ: «الفكر».

عَنكَ عِنْدَ الْمُقَدَّرَةِ، وَالصَّفْحَ مَعْلُومٌ مِنْكَ عِنْدَ الْمُعْذَرَةِ، ثُمَّ بَكَتْ، فَكَأَنَّ دَمْعَهَا دُرٌّ
تَنَائِرٌ مِنْ عِقْدٍ، أَوْطَلُّ تَسَاقُطٌ مِنْ وَرْدٍ، وَأُنْشِدَتْ: [المجثث]

أذْنِبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَكَيْفَ مِنْهُ اعْتِذَارِي
وَاللَّهُ قَدَّرَ هَذَا وَلَمْ يَكُنْ بِاخْتِيَارِي
وَالعَفْوُ أَحْسَنُ شَيْءٍ يَكُونُ عِنْدَ اقْتِدَارِ
قال: فعند ذلك صرف المنصور وجه الغضب إليّ، وسلّ سيف السُّخْطِ
عليّ. فقلت: أَيْدِكَ اللَّهُ، إِنَّمَا كَانَتْ هَفْوَةٌ جَرَّهَا الْقَدْرُ⁽¹⁾، وَصَفْوَةٌ وَلَدَهَا النَّظَرُ،
وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ لَا مَا اخْتَارَهُ وَأَمَلَهُ. فَأَطْرَقَ الْمَنْصُورُ قَلِيلًا، ثُمَّ عَفَا
وَصَفَّحَ، وَتَجَاوَزَ عَنَّا وَسَمَحَ، وَخَلَّى سَبِيلِي، فَسَكَنَ وَجِيبُ قَلْبِي وَغَلِيلِي،
وَوَهَبَ الْجَارِيَةَ لِي، فَبِتْنَا بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ وَسَحَبْنَا فِيهَا لِلصَّبَا ذَيْلَهُ، فَلَمَّا شَمَّرَ اللَّيْلُ
[103و] غَدَائِرُهُ، وَسَلَّ الْفَجْرُ بَوَاتِرَهُ، وَتَجَاوَبَتِ الْأَطْيَارُ بِضُرُوبِ الْأَلْحَانِ، فِي
أَعَالِي الْأَغْصَانِ، انصرفت بالجارية إلى منزلي، وتكامل سُرُورِي وَجَدَلِي⁽²⁾.

قول الجارية:

وبدا البذرُ مثلَ نصفِ سِوَارِ

من قول الأمير «تميم بن المعز»: [الخفيف]

وَأَنْجَلَى الْغَيْمُ عَنِ هِلَالِ تَبَدَّى فِي يَدِ الْأَفْقِ مِثْلَ نَصْفِ سِوَارِ⁽³⁾
وقول أبي المغيرة:

وَإِذَا مَا الْكِرَامَ هَمَّوْا بِشَيْءِ الْبَيْتِ

(1) «وجدلي» ساقطة من النفع.

(2) ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي: ص 183 وهو الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب، وهو الذي بني القاهرة المعزية. وكان تميم فاضلا شاعر ماهرا لطيفا، وأشعاره كلها حسنة. وكانت وفاته سنة 374هـ بمصر رحمه الله: وفيات الأعيان 1/172.

أخذه ابن الزقاق⁽¹⁾ فقال: [المنسرح]

وأحمدُ النَّاسِ فِي الصَّبَابَةِ مَنْ جُلُّ أَمَانِيهِ فِي عَوَائِلِهِ
وأول هذه الأبيات:

أَقْبَلَ يَخْتَالُ فِي غَلَائِلِهِ وَيَشْتَكِي الظُّلْمَ مِنْ خَلَاخِلِهِ
مُهْفَهَفُ الخَصْرِ غَيْرُ مُفْعَمِهِ مُطَوَّقُ الجِيدِ غَيْرُ عَاطِلِهِ
يَحْمَلُ زَهْرَ النُّجُومِ وَهُوَ رَشَاءٌ مَنَابِتُ الزَّهْرِ مِنْ خَمَائِلِهِ
تَتَّبَعُهُ الرِّيحُ حَيْثُ سَارَ وَقَدْ هَامَتْ بِرِيَّاهُ أَوْ شَمَائِلِهِ
فَتَلَّثِمُ التُّرْبَ مِنْ مَوَاطِئِهِ أَوْ أَثَرَ المِسْكَ مِنْ دَلَاذِلِهِ
بُثُّ بِهِ لِيَتَنِي قَتِيلُ هَوَى لَا يَتَمْنَى بِغَيْرِ قَاتِلِهِ
(وأحمد الناس) البيت. وقول الجارية في القطعة الثانية: (والعفو أحسن شيء)، معناه واضح.

ومنه قول أبي يحيى بن صمادح⁽²⁾: [البسيط]

مَالِي وَلِلْبَدْرِ لَمْ يَسْمَحْ بِرُؤْيِيهِ لَعَلَّهُ تَرَكَ الإِجْمَالَ أَوْ هَجَرَ⁽³⁾
إِنْ كَانَ ذَلِكَ لِذَنْبٍ مَا شَعَرْتُ بِهِ فَأَكْرَمُ النَّاسِ مَنْ يَغْفُو إِذَا قَدَّرَا
وفي العفو قالت الحكماء: (أولى الناس بالعفو أقدروهم عليه)⁽⁴⁾.

(1) الأبيات أخل بها ديوانه.

(2) هو الوزير أبو يحيى رفيع الدولة بن صمادح، ابن المعتصم أبي يحيى محمد بن صمادح صاحب المربة. ولم يكن في بني صمادح أشعر منه؛ إلا أن الخمول أحنى على محاسنه، وبقي إلى آخر دولة اللمتونيين: الحلة السيرة: 92/2.

(3) البيتان في المطمح: 34 (ط السعادة) برواية: (بزورته) وكذلك الحلة: 92/2 بنفس رواية المطمح. والنفح: 44/7.

(4) وهو تضمين للمثل الشهير: العفو عند المقدرة وهو المثل الذي تضمنه الموصلي في قوله:

ما أحسن العفو عفو بعد مقدرة من أقبح الذنب كفر بعد إيمان

وقال عمر بن عبد العزيز» رحمه الله: (ما قُرِنَ شيءٌ إلى شيءٍ أفضل من جِلْمٍ إلى عقلٍ، ومن عَفْوٍ إلى قُدْرَةٍ)⁽¹⁾.

وقال رجل مُذنب «للمنصور»، وقد سَخِطَ عليه: ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ نِقْمَتِكَ عَلَيَّ، وَعَفْوُكَ أَعْظَمُ مِنْ ذَنْبِي⁽²⁾، فَرَضِي عَنْهُ.

وقال له رجل آخر، قد استوجِبَ العقاب، وهو قد مثَّلَ بين يديه: الإِنْتِقَامُ عَدْلٌ، وَالتَّجَاوُزُ فَضْلٌ، وَنَحْنُ نُعِيدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ، أَنْ يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِأَوْكَسِ النَّصِيِّينَ، دُونَ أَنْ يَبْلُغَ أَزْوَاجَ الدَّرَجَاتِينَ.

وقال له آخر في المعنى: إِنْ عَاقَبْتَ جَزِيَّتِي، وَإِنْ عَفَوْتَ أَحْسَنْتَ. وَالْعَفْوُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى.

ونظم الشاعر هذا المعنى فقال⁽³⁾: [الكامل]

فإن كنت ترجو في العقوبة راحةً فلا تزهّدن عند المعافاة في الأجر

وقال الآخر أيضا في المعنى⁽⁴⁾: [الكامل]

إن كان جُرْمي قد أحاط بِحُرْمَتِي فَأَحِطْ بِجُرْمي عَفْوُكَ المأمولا [103ظ]

ومن أناشيد أبي عبد الله محمد بن الحسين النيسابوري في كتاب (أدب الصُّحْبَةِ)⁽⁵⁾.

(1) أنظر الأمالي: 175/2.

(2) من كلام ابن عطاء الله الإسكندري.

(3) البيت في بهجة المجالس 372/1، ومروج الذهب: 334/3 ورد بلا نسبة وورد كذلك في (كتاب التذكرة في قبول المعذرة وفيما جاء في العفو عند المقدرة) تأليف محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أبي العيش الخزرجي، مخطوط ورقة 36، ونسبه صاحب العقد (144/2) إلى أبي نواس. وقد أخلّ به ديوانه.

(4) البيت منسوب في العقد (26/2) إلى صريع الغواني، برواية: (إن كان ذنبي)، وقد أخلّ به ديوانه.

(5) الأبيات في آداب الصحبة: ص 125، وهي منسوبة في زهر الآداب والوافي في نظم القوافي: =

قال: أنشدني ابن أبي زائدة عن أبيه المنصور⁽¹⁾: [المجتث]

أذنبت ذنبا عظيماً وأنت أعظم منهُ
فجذب حِلْمِك أُولَا فاصفح بعَفْوِكَ عَنْهُ
إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فِعَالِي مِنَ الْكِرَامِ فَكُنْهُ
وأنشد فيه أيضاً⁽²⁾: [مجزوء الكامل]

هَبْنِي أَسَأْتُ كَمَا تَقُو لُ فَأَيْنَ عَاقِبَةُ الْأَخْوَةِ⁽³⁾
إِذَا⁽⁴⁾ أَسَأْتُ كَمَا أَسَأَتْ فَأَيْنَ فَضْلُكَ وَالْمَرُوءَةَ
وأنشد فيه أيضاً⁽⁵⁾: [الخفيف]

قِيلَ لِي قَدْ أَسَأَ إِلَيْكَ فُلَانٌ وَمُقَامُ الْفَتَى عَلَى الدُّلِّ عَارُ
قُلْتُ قَدْ جَاءَنَا وَأَحْدَثَ عُذْرًا دِيَّةُ الذَّنْبِ عِنْدَنَا الْإِغْتِيَاذُ
وأنشد فيه أيضاً⁽⁶⁾: [البيسط]

إِقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا إِنْ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَّرَا

= ص 13 إلى إبراهيم بن المهدي يعتذر بها إلى المأمون: (2/ 608). وفي الأمالي (1/ 199)،
وديوان الصباية: ص 198 بلا نسبة.

وهو الحافظ العالم الزاهد شيخ المشايخ محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيساوي
الصوفي الأزدي السلمي، أبو عبد الرحمان السلمي. صنّف للصوفية تفسيراً وتاريخاً. مات
سنة 412هـ تذكرة الحفاظ: 3/ 1046 رقم 963.

(1) الأبيات في كتاب التذكرة ورقة 30. أنشدها إبراهيم ابن المهدي.

(2) آداب الصحبة: 128، ومحاضرات الراغب: 1/ 230.

(3) آداب الصحبة: (رَعَمْتُ).

(4) في الأصل: «فإذا» وينكسر بها البيت، والصواب ما أثبتناه.

(5) آداب الصحبة: 128، «أنشدني أبو عمران موسى بن عبيدالله» قال: أنشدني أبو محمد بن عبد
الله بن أبي سعيد البيهقي لأبي الحسن بن أبي العباس البيهقي.

(6) آداب الصحبة: 128 «أنشدني محمد بن طاهر الوزيري، قال: أنشدني المطروفي لبعضهم». وهما للبحثري. وقد وردا في ديوانه 2/ 1105.

لقد⁽¹⁾ أطاعك من أَرْضَاكَ ظَاهِرُهُ وقد أَجَلَّكَ من يَغْصِيكَ مُسْتَتِرًا
ولمَّا أَسْر «معاوية» جميل بن كعب⁽²⁾ ومثل بين يديه قال: الحمد لله الذي
أمكنني منك. أَلَسْتُ القائل يوم الجمل⁽³⁾ [الرجز]

أَضْبَحَتِ الأُمَّةَ فِي أَمْرٍ عَجَبٍ وَالْمُلُكُ مَجْمُوعٌ عَدَا لِمَنْ غَلِبَ
فَقُلْتُ قَوْلًا صَادِقًا غَيْرَ كَذِبٍ إِنَّ عَدَا تَهْلِكُ أَعْلَامَ العَرَبِ⁽⁴⁾

قال: ⁽⁵⁾ لا تَقُلْ ذلك فَإِنَّهَا مُصِيبَةٌ. قال له «معاوية»: وَأَيُّ نِعْمَةٍ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ
يَكُونَ اللهُ قَدْ أَمَكَّنِي مِنْ رَجُلٍ، وَأَظْفَرَنِي بِرَجُلٍ قَتَلَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ عِدَّةَ مَنْ
حُمَاةَ أَصْحَابِي. أَضْرِبُوا عُنُقَهُ. فقال: اللَّهُمَّ اشْهَدْ أَنَّ «معاوية» لَمْ يَقْتُلْنِي فِيكَ
وَلَا لِأَنَّكَ تَرْضَى قَتْلِي⁽⁶⁾ عَلَى حُطَامِ الدُّنْيَا؛ فَإِنْ فَعَلَ فافْعَلْ بِهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ؛ وَإِنْ
لَمْ يَفْعَلْ، فافْعَلْ بِهِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ. فقال «معاوية»: قَاتَلَكَ اللهُ لَقَدْ سَبَبْتَ فَأَبْلَغْتَ
فِي السَّبِّ، وَدَعَوْتَ فَبَالِغْتَ فِي الدُّعَاءِ. ثم أمر به فأطلق.

وتمثل «معاوية» بأبيات» للنعمان بن المنذر⁽⁷⁾ ولم يقل «النعمان» غيرها فيما
ذكر ابن الكلبي⁽⁸⁾ وهي: [مجزوء الكامل]

تَعْفُو المَلُوكُ عَنِ الجَلِيْلِ لِي مِنَ [الدُّنُوبِ]⁽⁹⁾ لِفَضْلِهَا⁽¹⁰⁾

(1) المصدر نفسه: (فقد).

(2) وهو جميل بن كعب الثعلبي، وكان من سادات ربيعة وشيعة علي وأنصاره.

(3) أنظر مروج الذهب: 28/3.

(4) في الهامش بيتان من الشعر:

مَنْ يُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ عَنِ أَخِي فَهِيَ الشَّائِمِ لَا مِنْ شَتَمِكَ
ذَلِكَ شَيْءٌ لَمْ يُوَاجِهْكَ بِهِ إِنَّمَا النَّوْمُ عَلَى مَنْ أَغْلَمَكَ

(5) مروج الذهب: 29. 28/3.

(6) المصدر نفسه: (ولكن قتلني).

(7) المصدر نفسه.

(8) تقدمت ترجمته.

(9) في المتن: (الأمور) وتم تصحيحها من الحاشية.

(10) مروج الذهب: 29/3: «بفضلها».

ولقد تُعاقِبُ في اليسير وليس ذاك لِجَهْلِهَا
 الاليعرف فضلها وَيُخَافُ شِدَّةَ نَكْلِهَا
 وما أحسن قَوْلَ يحيى بن المبارك العدوي القارئ المعروف باليزيدي في هذا
 المعنى يعتذر للمأمون⁽¹⁾: [الطويل]

أنا المذنب الخَطَاءُ والعفوُ واسعٌ ولو لم يكن ذنبٌ لما عُرِفَ العفوُ
 سَكَرْتُ فَأَبَدَتْ مِنِّي الكَأْسُ بعض ما كرهت وما إن يَسْتَوِي السُّكْرُ وَالصُّحُو⁽²⁾
 تَنَصَّلْتُ مِنْ ذَنْبِي تَنَصَّلَ ضَارِعٍ إلى من لديه يُغْفِرُ العَمْدُ وَالسَّهْوُ
 فَإِنْ تَعَفُّ عَنِّي كان⁽³⁾ خَطْوِي واسعاً وإن لم يكن عفوٌ فقد قَصُرَ الخَطْوُ [104و]
 ولما أدخل إبراهيم المهدي⁽⁴⁾ على المأمون وهو في زِيٍّ امرأةٍ ومعه،
 امرأتان، قال له المأمون: هيه يا إبراهيم. فقال: يا أمير المؤمنين، وليُّ الثأر
 مُحَكَّمٌ في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، ومن ناوَلَهُ الزمانُ فاستولى عليه
 الاغترار بما مَدَّ له في أسباب الشقاء، أمكنَ عاديةَ الدهر من نفسه، وقد جعلك
 الله فوق كلِّ ذي ذنب، كما جعل كلَّ ذي ذنبٍ دونك، فَإِنْ تُعاقِبَ فَبِحَقِّكَ،
 وَإِنْ تَعَفُّ فَبِفَضْلِكَ.

قال «المأمون»: بل العفوُ يا إبراهيم فكَبَّرْتُمَ خَرَّ ساجداً. فأمر المأمون
 بِالْمَقْتَنَةِ فصيرت على صدره ليرى الناس الحال التي أُخِذَ عليها. ثم قال
 «إبراهيم» بعد ذلك قصيدة يشكر فيها «للمأمون» صنعها به. يقول فيها: [الكامل]

(1) البيت الأول في: نور القبس: ص 83، والأبيات جميعها مع القصة ص 90، وكذلك في
 معجم الأدباء: 361/1 وطبقات المفسرين 25/1.

(2) وبعده في المصادر السابقة:

ولولا حَمِيًّا الكَأْسُ كان احتمالاً ما بَدَهْتُ به لا شكَّ فيه هو السُّزُو

(3) نور القبس: (ألف) (وإن لا يكن). وفي حاشية الأصل: زائداً.

(4) القصة في كتاب التذكرة ورقة 30، والقصة مع البيت (وعفوت...) في وفيات الأعيان 387/1
 مع خلاف بسيط في السياق.

إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا مِنْ صُلْبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ [الشَّافِعِ] (1)
 جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَيْكَ جَامِعَ أَهْلِهَا وَحَوَى وَدَاذَكَ كُلَّ خَيْرِ جَامِعٍ (2)
 فَبَذَلَتْ أَعْظَمَ مَا يَقُومُ بِحَمَلِهِ وَسَعَّ النَّفُوسَ مِنَ الْفِعَالِ الْبَارِعِ
 وَعَفَوْتُ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ عَفْوٌ وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ (3)
 قول «المأمون»: (هيه يا إبراهيم) هي كلمة يُستفهم بها من أراد أن يشار عليه
 برأي، أو أمر، وهي مبنية على السكون. وقد تكلم بها «عمر بن الخطاب» رضي
 الله عنه.

وقال «يعقوب»: تقول للرجل، إذا استزدته من عمل أو حديث: إيه. فإن
 وصلت قلت: إيه حدّثنا. يعني: إيه بالتثوين (4). وقال ذو الرمة: [الطويل]
 وَقَفْنَا فَقُلْنَا إِيهَ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ وَمَا بَالُ تَكْلِيمِ الدِّيارِ الْبَلَّاقِعِ
 فَجَاءَ بغيرِ تَنْوِينِ فِي الْأَصْلِ لِأَنَّهُ نَوَى الْوَقْفَ. وَإِذَا أَسْكَنَهُ أَوْ كَفَّفْتَهُ [أو] (5)
 أَغْرَيْتَهُ بِالشَّيْءِ قُلْتَ: إِيهًا يَا فُلَانًا، فَإِذَا تَعَجَّبْتَ مِنْ حَسَنِ الشَّيْءِ أَوْ مِنْ طَيْبِهِ:
 وَاهَا لَهُ مَا أَطْيَبَهُ. (6)

قال أبو النجم (7): [الرجز]

وَاهَا لِرِيَّائِمٍ وَاهَا وَاهَا

- (1) لعلها (الشافع) كما في الحاشية.
- (2) والأبيات في مروج الذهب: 443/3 والأغاني: 124/10. وفي مروج الذهب: «المكارم حازها» والأغاني «الفضائل حازها».
- (3) البيت والذي يليه ساقطان من رواية الأغاني.
- (4) البيت في (الأوراق) للصولي: «أشعار أولاد الخلفاء»: 19 وإصلاح المنطق: 291.
- (5) يعني «إيه بالتثوين». ساقطة من إصلاح المنطق: ص 191 والبيت في الديوان ذي الرمة: 778/2.
- (6) يياض في الأصل، وأضفناها تبعاً للسياق.
- (7) إصلاح المنطق: 291
- (7) المصدر نفسه:

يَالَيْتَ عَيْنِيهَا لَنَا وَفَاهَا

ثم قال أبو النجم: [الرجز]

واها لِسَلَمَى ثم واها وَاها
هي المني لو أننا قلناها
ياليت عيناهما لنا وفاها
بِئْسَ مَنْ رَضِيَ بِهِ أَبَاهَا⁽¹⁾

وكُلُّها على لفظ واحد، في الواحد والاثنين والجمع والتأنيث. قاله «أبو حاتم» وغيره.

وقول «إبراهيم» (أمكن عادية الدهر من نفسه). عادية الدهر: شيء يُقال له: كُفَّ عَنَّا يَا فُلانَ عَادِيَتِكَ، وهو ما عَدَاكَ مِنَ المَكْرُوه. قال «أبو تمام»⁽²⁾: [البسيط] مالي بِعَادِيَةِ الأَيامِ مِنْ قَبْلِ لَمْ يَثْنِ قَيْدُ⁽³⁾ النوى كَيْدِي وَلَا حَيْلِي والعادية شُغْلٌ مِنْ أَشْغالِ الدَّهْرِ يَغْدُوكَ مِنْ أَمْرٍ؛ أَي يَشْغَلُكَ. قال علقمة⁽⁴⁾: [الطويل]

تُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلِيْهَا وَعَادَتْ عَوادِ بَيْنِنَا وَخُطُوبُ
أرادَ فاعلت، فحذف الألف لا لتقاء الساكنين، فلذلك قال عوادٍ. ولولا ذلك لقال عَوائد [104ظ].

وقال زهير⁽⁵⁾: [الوافر]

فصَرِّمَ حَبْلَها إِذْ صَرَّمْتُهُ وَعَادَكَ أَنْ تُتْلِقِيَهَا عَدَاءً
أَي شغلت: ويروى: (وعادى أن تلاقىها).

(1) في الإصحاح: 292: بئس من رضى به أباه.

(2) الديوان: 88/3

(3) المصدر نفسه: (كيد).

(4) الديوان: ص 33.

(5) الديوان: 122 برواية: العداء. وفي الأصل: عدا.

ودخل إبراهيم بن المهدي⁽¹⁾ يوماً علي المأمون بعد مُدَّةٍ مِنَ الظَّفَرِبه، ولَعَفُو عنه، فقال له المأمون: إِنَّ هَذِينَ قَدْ حَمَلَانِي عَلِي قَتْلِكَ. وَأَشَارَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ وَإِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَشَارَا عَلَيْكَ إِلَّا بِمَا يُشَارُ بِهِ عَلِي قَتْلِكَ⁽²⁾ ولكن تدع ما تخاف بما ترجو.

وَأَنشَد: [البسيط]

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخُلْ عَلِيَّ بِهِ وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَّقْتَ دَمِي
فَبُؤْتُ مِنْكَ وَمَا كَافَيْتُهَا بِيَدِ هُمَا حَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمِ⁽³⁾
الْبِرِّ بِي مِنْكَ وَطَأَ الْعِذْرَ عِنْدَكَ لِي فِيمَا أَتَيْتَ فَلَمْ تُعْذِرْ، وَلَمْ تُلَمَّ⁽⁴⁾
وَقَامَ عِلْمُكَ⁽⁵⁾ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي مَقَامَ شَاهِدِ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهِمِ

وَقَرَأَتْ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي (النَّوَادِرِ)⁽⁶⁾ عَلَى خِلافِ هَذِهِ الْحِكَايَةِ، وَهِيَ: [البسيط]

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخُلْ عَلِيَّ بِهِ وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَّقْتَ دَمِي
فَأَبْتُ مِنْكَ وَمَا كَافَأْتُهَا بِيَدِ هُمَا الْحَيَاتَانِ مِنْ وَفَرٍ وَمِنْ عَدَمِ
وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي مَقَامَ شَاهِدِ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهِمِ⁽⁷⁾

(1) الرواية مع الآيات في كتاب التذكرة ورقة 31.

وكذلك في الأمالي: 197/1 ومروج الذهب: 444/3 وزهر الآداب: 609/2 (ط. زكي مبارك).

والقصة في هذه المصادر تختلف نسبياً عما جاء في المتن.

(2) مروج الذهب: «علي مثلك».

(3) المصدر نفسه: «منها» «الحياتان».

(4) المصدر نفسه: «البر وطأ منك ولم تعذر».

(5) المصدر نفسه: «عذرك».

(6) الأمالي: 199/1.

(7) يأتي البيت في المرتبة الثانية في كتاب التذكرة؛ وبعده بيتان هما:

لئن جحدتك معروفاً مَنَنْتَ بِهِ إِنِّي لَفِي اللُّؤْمِ أَحْظَى مِنْكَ فِي الْكُرْمِ
تعفو بعدلٍ وتسطو إن سطوت به فلا عد مناك من عاقٍ ومنْتَقِمِ
وهنا تنتهي رواية كتاب التذكرة.

فلو بَدَلْتُ دمي أَبغي رضاكَ بهِ والمال حتى أسلَّ النعل من قَدَمِي
 ما كان ذاك سوى عارية رجعت اليك لو لم تَهَبْها كنتَ لم تُكِّمْ
 ومما اعتذر به «أبو الوليد بن زيدون»⁽¹⁾ إلى «ابن جهور» فصل يقول فيه⁽²⁾.

«يَا مَوْلَايَ»⁽³⁾ الذي وِدَادِي لَهُ، وَاِعْتِدَادِي بِهِ، وَاِعْتِمَادِي عَلَيْهِ، أَبْقَاكَ اللهُ
 ماضِي حد الغرار⁽⁴⁾، وَارِي زَنْدِ الأَمَلِ، ثابث عهد النعمة، إِنْ سَلَبْتَنِي - أعزك
 اللهُ - لِبَاسِ إِنْعَامِكَ، وَعَطَّلْتَنِي مِنْ حَلِي إِيْناسِكَ، وَعَغَضَّتْ مِنِّي طَرْفَ
 حَمَايَتِكَ، بَعْدَ أَنْ نَظَرَ الأَعْمَى إِلَي تَأْمِيلِي لَكَ، وَسَمِعَ الأَصَمُّ ثَنائِي عَلَيْكَ،
 وَأَحْسَسَ الجَمَادِي⁽⁵⁾ بِإِسْنَادِي إِلَيْكَ. فلا غزو، فقد يَعْصُ بالماء شَارِبُهُ، وَيَقْتُلُ
 الدَّوَاءُ المُشْتَفَى بِهِ، (ويؤتى الحذر من مأمته)⁽⁶⁾، وَإِنِّي لَأَتَجَلَّدُ فَأَقُولُ: هَلْ أَنَا
 إِلَّا يَدٌ أذَمَّاها سَوارِها، وَجَبِينٌ عَضُّهُ إِكْلِيلُهُ⁽⁷⁾، وَمَشْرِفِي الأَصَقَةَ بالأَرْضِ صَاقِلُهُ،
 وَسَمَهْرِي عَرَضَهُ عَلَى النَّارِ مُنْيِيهِ⁽⁸⁾. (والغيث⁽⁹⁾ مَحْمُودٌ عَواقِبُهُ)⁽¹⁰⁾، وَالثَّبُوءُ

(1) ابن زيدون المخزومي القرشي، الشاعر الأندلسي الشهير، شهرته تغنيه عن الترجمة به.

(2) الذخيرة: ق 1/م 1/ص 304 هذه هي الرسالة الجدية التي شرحها الصفدي في تمام المتون:

22 - 29

(3) المصدر نفسه: «وسيدي».

(4) المصدر نفسه: «العزم».

(5) المصدر نفسه: «الجماد».

(6) جملة ساقطة: «وتكون منية المتمني في أمنيته، والحين قد يسبق جزص الحريص:

كل المصائب قد تمر على الفتى وتَهونُ غير شماتة الأعداء

(تمام المتون: 22) ويظهر أن أبا اسحاق اعتمد في رواية هذه الرسالة على ما ورد في الذخيرة

التناسب الروايتين إلى حد بعيد، من حيث الإيجاز والاختصار.

وهو من المثل السائر (من مأمته يؤتى الحذر).

(7) تمام المتون: «عض به».

(8) المصدر نفسه: «متقفه».

(9) الذخيرة: (والعتب) وتمام المتون: هذا العتب، وهو يشير بذلك إلى قول أبي الطيب:

لعل عتبك محمود عواقبه وربما صحت الأجسام بالعلل

(10) من الأمثال السائرة: التمثيل والمحاضرة: 236.

غَمْرَةٌ ثُمَّ تَنْجَلِي، وَالتَّكْبَةُ: (سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَرِيبٍ تَقْشَعُ)⁽¹⁾ وَسَيْدِي إِنْ أَبْطَأَ
مَعْدُورٌ: [الطويل]

وَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي شَاءَ وَاحِدًا فَأَفْعَالُهُ الَّتِي تَرُوقُ أُلُوفُ⁽²⁾
فِياليتِ شِعْرِي مَا الذَّنْبُ الَّذِي أَذْنَبْتُ، وَلَمْ يَسْعُهُ عَفْوُكَ، وَلَسْتُ أَخْلُو مِنْ أَنْ
أَكُونَ بَرِيثًا. فَأَيْنَ الْعَدْلُ؟ أَوْ مُسِيئًا فَأَيْنَ الْفَضْلُ؟ لَوْ أَنَّي أُمِرْتُ بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ
فَأَبَيْتُ⁽³⁾، وَعَكَفْتُ عَلَى الْعِجْلِ⁽⁴⁾، وَاعْتَدَيْتُ فِي السَّبْتِ⁽⁵⁾، وَتَعَاطَيْتُ فَعَقَرْتُ،
وَشَرِبْتُ مِنَ النَّهْرِ الَّذِي ابْتَلَى بِهِ جُنُودُ طَالُوتَ⁽⁶⁾، وَقَدْتُ الْفَيْلَ لِأَبْرَهَةَ⁽⁷⁾،
وَعاهدتُ قُرَيْشًا عَلَى مَا فِي الصَّحِيفَةِ⁽⁸⁾، [105و] وَتَأَوَّلْتُ فِي بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ⁽⁹⁾،
وَنَفَرْتُ إِلَى الْعَيْرِ بِبَدْرٍ⁽¹⁰⁾، وَانْعَزَلْتُ⁽¹¹⁾ لِثُلُثِ النَّاسِ يَوْمَ أُحُدٍ⁽¹²⁾، وَتَخَلَّفْتُ
عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ فِي بَنِي قَرِيظَةَ⁽¹³⁾.....

- (1) إشارة إلي ما قاله خالد بن صفوان في موكب عظيم: «سحابة صيف عن قليل تقشع»: تمام المتون: 76.
- (2) البيت لأبي الطيب المتنبي: ديوانه 292/2
- (3) يشير بهذا إلى قوله تعالى: «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ» (البقرة: 34): تمام المتون: 110
- (4) يشير بذلك إلى قوله تعالى: «وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا» (الأعراف: 148): تمام المتون: 120.
- (5) يشير بذلك إلي ما اعتمده بنو اسرائيل في السبت من انتهاك حرمة. قال تعالى: «ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين» البقرة: 65 (تمام المتون: 122)
- (6) يشير بذلك إلي قوله تعالى «فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي» الآية. (البقرة: 250 (تمام المتون 129).
- (7) يشير بذلك إلي ما أخبر الله تعالى عن أهل الفيل الذين قصدوا خراب مكة.
- (8) يشير بذلك إلى الصحيفة التي تعاهدت قريش على كتابتها. تفصيل ذلك في تمام المتون: 135
- (9) بيعات العقبات ثلاث. تفصيل ذلك في تمام المتون: 141. 142.
- (10) يشير بذلك إلى وقعة بدر الكبرى.
- (11) الذخيرة وتمام المتون: (وانخزلت).
- (12) يشير بذلك إلى عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين يوم أُحُد: تفصيل ذلك في تمام المتون: 155 - 163.
- (13) يشير بذلك إلى من تخلف عن صلاة العصر في بني قريظة. تفصيل ذلك في تمام =

وَأَنْفُتُ مِنْ إِمَارَةِ أُسَامَةَ⁽¹⁾، وَزَعَمْتُ أَنَّ خِلَافَةَ الدِّينِ فَلْتَةٌ⁽²⁾ وَرَوَيْتُ رُمْحِي مِنْ كِتَابَةِ خَالِدٍ⁽³⁾ وَضَحَيْتُ بِالْأَشْمَطِ الَّذِي عُنَوَانُ السَّجُودِ بِهِ⁽⁴⁾، لَكَانَ فِيمَا جَرَى عَلَيَّ مَا يَسُومُنِي⁽⁵⁾ نَكَالًا، وَيَدْعُنِي وَلَوْ عَلَى الْمَجَازِ عَقَالًا: [المتقارب] وَحَسْبُكَ مِنْ حَادِثٍ بَامْرِي يَرَى حَاسِدِيهِ لَهُ رَاحِمِنَا⁽⁶⁾ فَكَيْفَ وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا نَمِيمَةٌ أَهْدَاهَا كَاشِحٌ، وَنَبَأٌ جَاءَ بِهِ فَاسِقٌ. وَوَاللهُ مَا عَشَشْتُكَ بَعْدَ النَّصِيحَةِ، وَلَا انْحَرَفْتُ عَنْكَ بَعْدَ الصَّاعِيَةِ⁽⁷⁾. فَفِيمَ عَبَثَ الْجَفَاءِ بِأَذِمَّتِي؟ وَعَاثَ فِي مَوَدَّتِي؟ وَإِنِّي غَلَبَنِي الْمُغْلَبُ⁽⁸⁾، وَفَخَرَ عَلَيَّ الضَّعِيفُ (وَلَطَمَنِي غَيْرُ ذَاتِ السُّوَارِ)⁽⁹⁾ وَمَالِكَ لَا تَمْنَعُنِي قَبْلَ أَنْ أُفْتَرَسَ، وَتُدْرِكُنِي وَلَمَّا أَمْزَقَ. وَقَدْ زَانَنِي اسْمُ خِدْمَتِكَ، وَأَبْلَيْتُ⁽¹⁰⁾ الْجَمِيلَ فِي سَمَاطِكَ، وَقُمْتُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ عَلَى بِسَاطِكَ: [الطويل]

= المتون: 164-165.

(1) يشير بذلك إلي أسامة بن حارثة رضي الله عنهما. وما كان من أمر إمارته جيشا فيهم أبو بكر وعمر بتكلف من الرسول صلى الله عليه وسلم، وطعن بعضهم في هذه الإمارة أنظر تفصيل ذلك في تمام المتون: 174-177.

(2) تمام المتون: «وزعمت أن بيعة أبي بكر كانت فلتة». أنظر تفصيل الخبر في المصدر نفسه.

(3) من قول أبي الشجرة السلمي، وكان من الفتاك: ورويت رمحي من كتيبة خالد وإني لأرجو بعدها أن أعمرا تمام المتون: 186-187.

(4) يعني عثمان بن عفان، وفيه إشارة إلي قول حسان: ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا تمام المتون: 91-

(5) الذخيرة: (أن يسمى): (ويدعى) (عقابا).

(6) البيت للعتبي. أنظر: تمام المتون: 121.

(7) جملة ساقطة: (ولا نصبت لك مع التشيع فيك)

(8) إشارة إلي قول امرئ القيس:

وإنك لم يَفْخَرْ عَلَيْكَ كِفَاخِرٍ ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبِكَ مِثْلَ مَغْلَبٍ
(9) من المثل «ولو غير ذات سوارٍ لطمتني». أنظر: الميداني: 85/2 والعسكري: 193/2.

(10) الذخيرة: (وأثلت الجميع).

أَلَسْتُ الْمُوَالِي فِيكَ نَظْمَ قِصَائِدٍ هِيَ الْأَنْجُمُ افْتَادَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجَمًا⁽¹⁾
والفضل كثير، وَقَدْ جِئْتُ مِنْهُ بِالْيَسِيرِ⁽²⁾.
والعفو عن المُذنبِ: تزكُّ عُقُوبَتِهِ.

وأصل العفو في اللغة هو ما سهل وزاد. وفي كتاب الله تعالى [فمن عَفِيَ لَه
من أخيه شيء] ⁽³⁾ أي يَسَّرَ. وفيه [وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ]⁽⁴⁾ أي ما فَضَلَ
وزاد.

قال أبو اسحاق:

وَذَكَرْتُ بِحِكَايَةِ أَبِي الْمَغِيرَةِ، حِكَايَةَ قَرَأْتُهَا فِي النَّوَادِرِ⁽⁵⁾ لِأَبِي عَلِي
الْبَغْدَادِيِّ، حَدَّثَ فِي الْمَطْرَفِ حَدْوَهَا، وَزَهَتْ بِالْإِغْرَابِ زَهْوَهَا.

حَدَّثَ أَبُو عَلِي بِسَنَدٍ عَنِ مَنصُورِ الْبَرْمَكِيِّ قَالَ: كَانَ لِهَارُونَ الرَّشِيدِ جَارِيَةٌ
غَلَامِيَّةٌ، يَعْنِي وَصِيفَةً فِي قَدِّ الْغُلَامِ، وَكَانَ الْمَأْمُونُ يَمِيلُ إِلَيْهَا، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ
أَمْرُدٌ، فَوَقَفَتْ يَوْمًا تَصُبُّ عَلَى يَدِ الرَّشِيدِ مِنْ إِبْرِيْقٍ مَعَهَا، وَالْمَأْمُونُ جَالِسٌ
خَلْفَ الرَّشِيدِ، فَأَشَارَ إِلَيْهَا يُقْبَلُهَا، فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ بِعَيْنِهَا، وَأَبْطَأْتُ فِي الصَّبِّ،
عَلَى قَدْرِ نَظَرِهَا إِلَى الْمَأْمُونِ وَأَشَارَتِهَا إِلَيْهِ. فَقَالَ الرَّشِيدُ: مَا هَذَا. ضَعِيَ الْإِبْرِيْقُ
مِنْ يَدِكَ. ففعلت. فقال: وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ تُصَدِّقْنِي لِأَقْتُلَنَّكَ. فقالت: يَا سَيِّدِي أَشَارَ

(1) البيت للبحثري الديوان ص 1980 رقم القطعة: 762. من قصيدة يعاتب فيها الفتح بن خاقان ويعتذر إليه.

(2) في حين تختم الرسالة في الذخيرة بقوله: وهل لبس الصُّباح إلا برداً طرزته بمحامدك، وتقلدت الجوزاء إلا عقداً فضلت بهماتك، وفئت المسك إلا حديثاً أذعته بمفاخرك. وما يوم حليلة بسرٍّ، وحاش الله أن أهد من العاملة الناصبة، وأكون كالذبالة المنصوبة تضوع للناس وهي تحترق».

(3) في الأصل (العقوبة) ولعل الصواب ما أثبتنا، تبعاً للسياق. والآية من سورة البقرة: 178.

(4) البقرة: 219.

(5) الأمالي: 1/225. والنفع: 618-617/1.

إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ كَأَنَّهُ يُقْبَلُنِي فَأُنْكِرْتُ ذَلِكَ، فَالْتَفَتَ إِلَى الْمَأْمُونِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ مَيِّتٌ لَمَّا دَخَلَهُ مِنَ الْجَزَعِ وَالْخَجَلِ، فَرَجِمَهُ وَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتُحِبُّهَا؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: هِيَ لَكَ قَوْمٌ، فَادْخُلْ بِهَا فِي تِلْكَ الْقُبَّةِ. فَفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: هَلْ قَلْتَ فِي هَذَا الْأَمْرِ شَيْئًا. قَالَ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي، ثُمَّ أُنْشَدَهُ⁽¹⁾: [المجتث]

ظَبِّي كَتَبْتُ بِطَرْفِي مِنَ الضَّمِيرِ إِلَيْهِ
قَبَّلْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ فَاعْتَلَّ مِنْ شَفْتِيهِ
وَرَدَّ أَحْسَبَ بَكَ رَدًّا حَتَّى قَدَرْتُ عَلَيْهِ

وفي هذا المعنى يقول أحد البلغاء: (اللَّحْظُ يُعْرَبُ عَنِ اللَّفْظِ)⁽²⁾ وقال الآخر: (رُبَّ كِنَايَةٍ تُغْنِي عَنِ إِضْطِحَاحِ) (وَرُبَّ لِحْظٍ يَدُلُّ عَلَى ضَمِيرٍ)⁽³⁾. ونظمه الشاعر، فقال⁽⁴⁾: [105ظ]: [الطويل]

جَعَلْنَا عِلَامَاتِ الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا دَقَائِقَ لِحْظٍ هُنَّ أَحْقَى مِنَ السُّحْرِ
فَأَعْرِفْ مِنْهَا الْوَصْلَ فِي لِينِ لِحْظِهَا وَأَعْرِفْ مِنْهَا الْهَجْرَ بِالنَّظْرِ الشَّرِّ
ومثل هذا قول بعض الحكماء: (والعينُ بابُ القلبِ)⁽⁵⁾. فما كان في القلبِ
ظَهَرَ فِي الْعَيْنِ. وقال الشاعر:⁽⁶⁾ [بسيط]

(1) الأمالي: 1/ 225. والنفح: 618-617/1 .

(2) من الأمثال السائرة.

(3) في التمثيل والمحاضرة: 427.

(4) البيتان في العقد منسوبان إلى صريع الغواني: (مصايد لحظ) (فيها الوصل في لِينِ طرفها)، (وأعرف فيها): 2/ 180. وفي النفح: 1/ 619 بلا نسبة.

(5) في التمثيل والمحاضرة: 309.

(6) ورد البيتان بلا نسبة في البيان والتبيين: 1/ 80، وورد البيت الأول بلا نسبة كذلك، في الخصائص: 1/ 247 والشريشي: 2/ 244. ومعاً في النفح: 1/ 619. وهما للشاعر المعروف حيص بيص، وبينهما بيت ثالث يقول فيه:

إن البغيض له عين تكشفه لا يستطيع لما في القلب كتماناً

العينُ تُبدي الذي في نفسِ صاحبها من المحبَّة⁽¹⁾ أو بُغض إذا كانا
والعينُ تنطقُ والأفواه صامتةٌ حتى ترى من ضميرِ القلبِ تبياناً
وقال «محمود الوراق»⁽²⁾: [الكامل]

وإذا تلاحظت العيونُ وأومأت وتحدثت عما تجنُّ قلوبها⁽³⁾
ينطقنَ والأفواه صامتةٌ فما يخفى عليك بريئها أو مُريبها⁽⁴⁾
وقرأت في (النوادر) «لأبي علي» قول «إبراهيم بن المهدي» في
المعنى⁽⁵⁾: [الطويل]

إذا كَلَّمْتَنِي بِالْعُيُونِ الْفَوَاتِرِ رَدَدْتُ عَلَيْهَا بِالذُّمُوعِ الْبَوَادِرِ
فَلَمْ يَعْلَمْ الْوَاشُونَ مَا دَارَ بَيْنَنَا وَقَدْ قُضِيَتْ حَاجَاتُنَا بِالضَّمَائِرِ
ومثل هذا قول الأمير تميم⁽⁶⁾: [مجزوء الكامل].

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخُدُودَ دَشَقَائِقًا تَتَبَسَّمُ
وَأَعَارَهَا الْأَلْحَاطَ فَهِيَ بِي بَلْخَظِّهَا تَتَكَلَّمُ
ومثله قول الآخر أيضاً⁽⁷⁾: [الطويل]

- (1) الخصائص: (من العداوة أو وُد).
- (2) أنظر: بهجة المجالس 2-262.
- (3) المصدر نفسه: (تفاوضت) و(تحدثت).
- (4) نفسه: (صحيحها ومُريبها).
- وهو محمود الوراق بن الحسن . أكثر شعره في المواعظ والحكم . عاش في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين والمائة . أنظر في ترجمته: فوات الوفيات: 4 / 79
- (5) الأمالي: 1 / 218، والوافي في نظم القوافي: ص 13 .
- (6) الديوان ص 386: (تَتَبَسَّمُ) (واستنطق الأجفان) من قصيدة يصف فيها الورد ويأغزل، ومطلعها:

وردُ الخُدودِ أرقُّ من وردِ الرِّياضِ وأنعم
البيتان وردا في العملة: 526 بلا نسبة وهما لعمر بن أبي ربيعة . الديوان ص 204 برواية:
(خشية أهلها) (إشارة محزون) وكذلك في البيان والتبيين: 1 / 79

أشارت بِلَحْظِ الْعَيْنِ خِيفَةً⁽¹⁾ أَهْلِهَا إِشَارَةً مَذْعُورٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
فَأَيَّقَنْتُ أَنَّ اللَّحْظَ⁽²⁾ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمَتَّيِّمِ

ومثله قول الآخر أيضا⁽³⁾: [الطويل]

أَشَارَتْ بِعَيْنِهَا إِشَارَةً خَائِفٍ إِلَيَّ حَدَارِ الْكَاشِحِينَ فَسَلَّمْتُ
فَرَدَّ عَلَيْهَا الطَّرْفُ مِنِّي سَلَامَهَا وَأَوْمَأَ إِلَيْهَا بِالْهَوَى فَتَبَسَّمت

وَأَنْشَدَنِي بَعْضَ الْأَدْبَاءِ فِي الْمَعْنَى⁽⁴⁾: [الطويل]

إِذَا نَحْنُ خِفْنَا الْكَاشِحِينَ وَلَمْ نُطِقْ كَلَامًا تَكَلَّمْنَا بِأَعْيُنِنَا سِرًّا
فَنَقْضِي وَلَمْ يَغْلَمْ بِنَا كُلِّ حَاجَةٍ وَلَمْ نَكْشِفِ الْبَلْوَى⁽⁵⁾ وَلَمْ نَهْتِكِ السُّتْرَا

وقال «أبو نواس الحسن بن هانئ»- في المعنى⁽⁶⁾: [المنسرح]

وَحَشَحَتْ كَأْسَهَا مُقَرَّطَقَةً لَوْ مَنِي الْحُسْنُ مَا تَعَدَّاهَا
تَجْمَعُ عَيْنِي وَعَيْنَيْهَا لُغَةً مُخَالَفٌ لَفِظُهَا لَمَعْنَاهَا
إِذَا اقْتَضَاهَا طَرْفِي لَهَا عِدَّةٌ عَرَفْتُ مَزْدُودُهَا⁽⁷⁾ لِفَحْوَاهَا
يَا لُغَةً⁽⁸⁾ تَسْجُدُ لِللُّغَاتِ لَهَا أَلْعَزَّهَا عَاشِقٌ وَعَمَّاهَا [106و]

وهذا المعنى مליح بليغ. أراد باللغة: اللحظ، لأنه كلام الأعين. ومعنى

- (1) البيتان في العمدة: (خفية).
- (2) العمدة: (المطرف) والبيان: (الطرف).
- (3) البيتان لكثير، وردا في الزهرة لأبي بكر الأصبهاني ج1-149. بلا نسبة وقد أخل بهما الديوان.
(حدَارِ عيون الكاشحين) (إليها اسكني فتبسمت).
- (4) البيتان في الكامل: 884/2 منسوبان إلي الرُقَاشِي.
- (5) المصدر نفسه: (النجوى).
- (6) الديوان: ص 8-9.
- (7) المصدر نفسه: (تفخوها).
- (8) نفسه (ذِي لُغَةٍ).

البيت الذي⁽¹⁾ من هذه القطعة، أي: أعيننا غضاب وقلوبنا راضية. فلذلك قال: (مخالف لفظها لمعناها).

وقوله (بفحواها) أي بظاهر أمرهما. يقال: عرفت فحوى كلامه⁽²⁾ وقال «أبو تمام»⁽³⁾: [البسيط]

فحواك عينٌ على جواك يا مذل⁽⁴⁾ حتى م لا يتَقَضَى قولك الخطلُ
ويجوز مده وقصره، قاله «أبو علي» في كتاب «المقصور والممدود» قال:
وقال «أبو زيد»: «سمعت من العرب من يقول فَحَوَى بفتح الحاء. وهو مقصورُ
لا يجوز مده»⁽⁵⁾ وحكى عن «الليثاني»⁽⁶⁾: فُحَوَاءُ كلامه بضم الفاء وفتح
الحاء، والمدّ قال: وهذا نادر.

وقوله:

يا لغة تَسْجُدُ اللُّغَاتُ لها

معنى السُّجود هنا: الخُضوع والتدليل. ومنه قول الشاعر: [الطويل]

بِجَمْعٍ يَظَلُّ البُلُقُ في حِجْرَاتِهِ تَرى الأَكْمَ منه سُجْداً لِلْحَوَافِرِ⁽⁷⁾

(1) في الأصل التي. ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) في المقصور والممدود لأبي علي القالي (ميكرو فيلم 86) «وقال أبو حاتم: يقال: عرفت ذلك في فحوى كلامك».

(3) الديوان المجلد 75/3: قال يمدح المعتصم بالله).

(4) في الأصل: (مدل). والتصويب من الديوان.

(5) أنظر مادة «فحوى» في المقصور والممدود لأبي علي القالي: مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (ميكرو فيلم) (86)، غير مرقم.

(6) واسمه علي بن المبارك، وقيل ابن حازم ويكنى أبا الحسن. لقي العلماء والفصحاء من العرب وعنه أخذ أبو عبيد القاسم بن سلام وله من الكتب المصنفة: كتاب النوادر: الفهرست: 71.

(7) ورد الشطر الثاني من البيت في اللسان بلا نسبة، (سجد) برواية: (ترى الأكم فيها سُجْداً للحوافر) وبلا نسبة كذلك في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 322 برواية: (تضل) (فيها). =

كأنه قال: مذلة للحوافر. والسُّجود أيضا خَفَضُ الرَّأْسِ على جهة التعظيم.
ومنه قول «الأعشى»⁽¹⁾: [البسيط]

من يلقى هَوْدَةَ يسْجُدُ غيرَ مُتَّيِّبٍ إِذَا تَعَمَّمَ فوق الرأسِ وَأَتَّصَعَا
ومنه قوله تعالى وعز [واذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا]⁽²⁾ في أحد الأقوال، وقيل
معناه: رُكَّعًا عن «ابن عباس» وغيره. وروى أن الباب جعل قصيرا ليدخلوه رُكَّعًا
فدخلوا مُتَوَرِّكِينَ على أَسْتَاهِمِهِمْ. والسُّجود والخُضوع والتَدَلُّلُ نظائر في اللغة.
والسُّجود في اسماء الدين معروف، وهو وضع الوجه على الأرض. ومنه قول
«حميد بن ثور الهلالي»⁽³⁾: [الرجز]

فَلَمْ نُكْذِبْ وَخَرَزْنَا سُجَّدا

[نُعْطِي]⁽⁴⁾ الزكاة وَتُقِيمُ الْمَسْجِدَا

وقال صاحب العين⁽⁵⁾ سجدنا لله سجودا⁽⁶⁾ ويقال: سجد يسجد سجودا،

وأسجد للسجاد إذا خفض رأسه من غير وضع لجهته. قال الشاعر: [الطويل]
فَكِلْتَاهُمَا خَرَّتْ وَأَسْجَدَ رَأْسُهَا كَمَا سَجَدَتْ نَضْرَانَةٌ لَمْ تُحَنَّفِ

= وقد ذكر المحقق في الهامش أنه من أبيات لزيد الخيل في الكامل 1/358 - وروايته (بجيش)،
وهو لزيد أيضا في الأغاني 16/52 ومجموعة المعاني ص 192، ومجمع البيان 1/141، وفي
الأضداد لابن الأباري ص 257، والصناعتين ص 221.

والبَلَقُ: مصدر الأبلق. وهو ارتفاع التحجيل إلى الفخذين. لسان العرب: (بَلَقَ)

والحجرات: جمع حَجْرَة: وهي الناحية.

(1) الديوان 157.

(2) إذا تعقب فوق التاج أو وَضَعًا.

(3) البقرة (58).

(4) الديوان ص 78.

(5) في الأصل: ونعطي. وبها ينكسر الوزن. والتصويب من الديوان.

(6) العين: سجد 6/49.

(7) لا وجود لهذه الإحالة في العين (سجد) والبيت لأبي الأخضر الحماني في الإنصاف: 2/445

والكتاب: 3/411، ولسان العرب (نصر)، وبلا نسبة في الكتاب: 3/256.

وقرأت في كتاب (الأدب)⁽¹⁾: (أَسَجَدَ الرَّجُلُ إِذَا طَاطَأَ، وَسَجَدَ إِذَا وَضَعَ جَبْهَتَهُ بِالْأَرْضِ).

وممّا جاء من السجود كناية عن الرُّكُوع حديث «عبد الله بن عمر» فيما روى عن «عبد الرحمان بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة⁽²⁾ عن «نافع» عن «ابن عمر» انه كان يقول في صلاة الخوف: [يَقُومُ الْإِمَامُ وَتَقُومُ مَعَهُ طَائِفَةٌ، وَتَكُونُ طَائِفَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ، فَيَسْجُدُ سَجْدَةً وَاحِدَةً بِمَنْ مَعَهُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ الَّذِينَ سَجَدُوا سَجْدَةً، فَيَكُونُونَ مَكَانَ أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ، وَتَقُومُ الطَّائِفَةُ الْآخَرَى الَّذِينَ لَمْ يَصَلُوا، فَيَصَلُونَ مَعَ الْإِمَامِ سَجْدَةً ثُمَّ يَنْصَرِفُ الْإِمَامُ، وَتُصَلِّي كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ لِأَنْفُسِهِمْ سَجْدَةً سَجْدَةً، فَإِنْ كَانَ الْخَوْفُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ 106ظ] فليصلوا قياما على أقدامهم، أو ركبانا علي ظهور الدواب].⁽³⁾

قال «موسى بن هارون الطوسي»⁽⁴⁾: كُلُّ سَجْدَةٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَمَعْنَاهَا رَكْعَةٌ. سَمِعْتُ «أَبَا خَيْثَمَةَ» يَقُولُ: أَهْلُ الْحِجَازِ يَسْمُونِ الرَّكْعَةَ سَجْدَةً. وَيَقَالُ نِسَاءً سُجْدٌ؛ وَهِنَّ الْفَاتِرَاتُ الْأَعْيُنُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [الطويل]
ولهُوي إلى حُورِ المِدامِعِ سُجْدٌ⁽⁵⁾

والإسجادُ أيضًا: إِدَامَةُ النَّظْرِ فِي فَتُورٍ وَسُكُونٍ، وَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَفَعَلَ الْمُتَذَلِّلُ. قَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ كَثِيرٌ⁽⁶⁾: [الطويل]

(1) ديوان الأدب لأبي إبراهيم اسحاق بن إبراهيم الفارابي .. ج2/ص 292: (أسجد الرجل: إذا طأأ رأسه وانحنى).

(2) موسى بن عقبة أبي عياش القرشي مولاهم المدني. روى عن أم خالد بنت خاله ولها صحبة ونافع وسالم والزهرري وخلق. مات سنة 141هـ أنظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 939.

(3) راجع صلاة الخوف بهذا السند في الموطأ: ص 172

(4) موسى بن هارون بن عمرو، أبو عيسى المعروف بالطوسي. كان ثقة. مات سنة 281هـ: تاريخ بغداد: 48/13 رقم 7015

(5) ورد غير تام في المخصص لابن سيده: 117/1: «حَوٌّ» وهو بلا نسبة.

(6) الديوان ص 184.

أَغْرَكَ مَنَى أَنْ ذَلِكَ عُنْدَنَا وَإِسْجَادَ عَيْنَيْكَ الصَّيُودَيْنِ رَابِحٌ
وحكى «أبو الوليد بن زيدون»⁽¹⁾ عن نفسه قال: كنت أيام شبابي وغمرة
التَّضْبَابِ، أَهِيْمُ بَغَادَةَ تُدْعَى «وَلَادَةَ» فَلَمَّا قُدِّرَ اللَّقَاءُ، وَسَاعَدَ الْقَضَاءُ كَتَبْتُ إِلَيْ
بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ: [الطويل]

تَرَقَّبْتُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ زِيَارَتِي فَإِنِ رَأَيْتُ اللَّيْلَ أَكْتَمَ لِلسَّرِّ
وَبِي مَنْكَ مَا لَوْ كَانَ بِالْبَدْرِ مَا بَدَا وَبِاللَّيْلِ مَا أَذْجَى وَبِالنَّجْمِ لَمْ يَسِرْ
قال: ⁽²⁾ فَلَمَّا طَوَى النَّهَارُ كَافُورَهُ، وَنَشَرَ اللَّيْلُ عَنَبْرَهُ، أَقْبَلْتُ بِقَدِّ كَالْقَضِيبِ،
وَرَدَفِي كَالكُثِيبِ، وَقَدْ أَطْبَقْتُ نَرَجِسَ الْمُقَلِّ، عَلَى وَرْدِ الخَجَلِ، وَمَلْنَا عِنْدَ ذَلِكَ
إِلَى رَوْضِ مُدْبِجٍ، وَظَلَّ سَجَسِجٍ، قَدْ قَامَتْ رَايَاتُ أَشْجَارِهِ، وَفَاضَتْ سَلَاسِلُ
أَنْهَارِهِ، وَتَفْتَحَتْ كَمَائِمُ أَزْهَارِهِ وَتَأَرْجَحَتْ نَفْحَاتُ نَوَارِهِ، وَدُرُّ الطَّلِّ مَنْشُورٌ،
وَوَجِيبُ الرَّاحِ مَزُورٌ. فَلَمَّا ارْتَشَفْنَا كُؤُوسَهَا، وَأَغْرَبْنَا فِي الْأَفْوَاهِ بُدُورَهَا
وَشُمُوسَهَا، وَشَبَبْنَا نَارَهَا، أَدْرَكَتْ فِيهَا ثَارَهَا، وَبَرَحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِحُبِّهِ، وَشَكَا
إِلَيْهِ مَا بِقَلْبِهِ، وَبِتَنَا لَيْلَتَنَا نَجْنِي أَفْحُوَانَ الثُّغُورِ، وَتَقَطَّفَ رُمَانَ الصُّدُورِ، فَلَمَّا
شَمَّرَ اللَّيْلُ ذَيْلَهُ، وَجَيْشَ الصَّبْحِ خَيْلَهُ، وَوَلَّى الظَّلَامَ مَنَهْزِمًا، وَأَقْبَلَ ابْنَ ذُكَاةٍ
مَبْتَسِمًا، وَدَنَّتْ سَاعَةُ الْوَدَاعِ صَبَاحًا، عَانَقْتُهَا وَأَنْشَدْتُهَا ارْتِيَاخًا: [الرملي]

وَدَّعَ الصَّبْرَ مَحَبًّا وَدَّعَاكَ ذَائِعًا مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ⁽³⁾
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ زَادَ فِي تِلْكَ الْخَطِيئَةِ إِذْ شَيَّعَكَ
يَا أَخَا الْبَدْرِ سِنَاءٌ وَسَنَى خَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ
إِنْ يُطَّلِ بَغْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ بِتُّ أَشْكَو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ
قوله: (إن يطل بعدك ليلي) البيت، ليس «أبو الوليد» اخترعه، وإنما ألم فيه

(1) الرواية مع الأبيات في: الذخيرة ق 1/1م/1 ص: 430، والبيتان في المطرب: ص 9.

(2) رواية الذخيرة مختصرة جدا عمًا جاء هنا.

(3) المطرب: 9، والقلائد: 80، والذخيرة ص 431: (ذائع).

بقول «جميل» فاقتلعه وهو⁽¹⁾: [الوافر]

يَطُولُ الْيَوْمُ إِنْ شَحَطَتْ نَوَاهَا وَحَوْلٌ نَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرُ
ويروى: (يطول اليوم لألقاك فيه) . وهذا البيت جامع لطرفي الطول
والقصر . ولا يزال الناس يستقصرون أمد السرور وإن طال، ويستطيلون أمد
المكروه وإن قُصُر . [107و]

ويحكى عن أبي حاتم العتبي أنه قال: سمعت أعرابيا وذكر امرأته فقال: كاد
الغزال يكونها لولا ما تمّ منها، ونقص منه، وما كانت أيامي معها إلا كأباهيم قطعاً
قصرأ ثم طالت بعدها شوقا إليها، فوا أسفا⁽²⁾ عليها. قال: والعرب تقول في هذا
المثل: (مرّ بنا يومٌ كعقرب قصرأ)⁽³⁾ إذا مرّ عليهم يوم سرور .

وألم فيه «أبو الوليد» أيضا بقول «مهلهل»⁽⁴⁾: [الوافر]

فإن يك بالدّنائبِ طالَ ليلي فقد أبكي من الليلِ القصيرِ
وأخذه بعض المتأخرين فقال⁽⁵⁾: [المتقارب]

يطول النهار لميعادها ويقصر لي عند إسعادها
وليلي إذا ما دنت لحظة وما ينقضي عند ابعادها

(1) الديوان ص 99 .

(2) في الأصل: فواسفا) ولاصحيح ما أثبتناه .

(3) من الأمثال السائرة .

(4) البيت من قصيدة يصف فيها الحرب الدائرة بين بني تغلب وبني بكر، وأصببت فيها بكر،
فوصف المهلهل هذه الأيام ونعاها علي بكر: المقدم 5/65، وقبله:

أليتنا بذي حُسْمٍ أنييري إذا أنت انقَضَيْتِ فلا تحوري

ومهلهل بن ربيعة هو عدي بن ربيعة وسمي مهلهلا لأنه هلهل الشعر أي أرقه ؛ ويقال إنه
أول من قصد القصيد . قال الفرزدق: «ومهلهل الشعراء ذاك الأول»: أنظر خزنة الأدب: 2/

(5) لم أهد إلي تخريج البيتين .

وقد جمعه أبو العباس بن سيّد في بيت واحد فقال⁽¹⁾: [البيسط]

فَاللَّيْلُ إِنْ وَصَلَتْ كَاللَّيْلِ إِنْ هَجَرَتْ أَشْكُو مِنَ الطُّوْلِ مَا أَشْكُو مِنَ الْقِصْرِ

ومنه قول «عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة»⁽²⁾: [الطويل]

فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصِرُ طَوْلُهُ وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ

والمقصود بهذا أن أيام السرور ولياليه قصيرة، وأيام الحزن ولياليه طويلة،

كما ذكرنا، ولذلك قال «ذو الرمة»⁽³⁾: [الطويل]

وَلَوْ شِئْتُ قَصَّزْتُ النَّهَارَ بِطُفْلَةٍ هَضِيمِ الْحَشَا بَرَّاقَةِ الْمَتَبَسِّمِ

وأما حديث أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال: [يتقارب

الزمان حتي تكون السنة كالشهر وَالشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم

كالساعة] فذكر حجاج بن المنهال⁽⁴⁾ عن حماد بن سلمة⁽⁵⁾ قال: سألت أبا

سنان⁽⁶⁾ عن معني هذا الحديث، فقال: ذلك من استذاذ العيش يكون. يريد،

(1) هو أحمد بن سيّد الاشيلي، وهو غير بن سيد المالقي، أقرأ العربية والآداب واللغات، وكان

قائما عليها متحققا بصناعتها شاعرا، مع ذلك، مغلقاً، وقد توفي سنة 577هـ أو 578هـ

التكملة: 1/ ص 98 رقم 212 (ط مجريط) وله شعر مفرق في كتب الأدب والتراجم. والبيت

في المغرب: 1/ 257 والرايات: 70 ؛ ونفح الطيب: 4/ 204 والغصون اليانعة: 16

ورايته في المغرب: (الليل إن هجرت)، وفي النفح: (فالليل وإن واصلت)، وفي الرايات

والغصون: «فالليل إن هجرت كالليل إن واصلت».

(2) الديوان: 124.

(3) الديوان: ج 2 / 1178.

(4) وهو حجاج بن منهال الأنماطي أبو محمد السلمي. وقيل البرساني مولاهم البصري. روي

عن الحماديين، وجريير بن حازم، وابن عيينة، وشعبة. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير.

الحديث» مات سنة 217هـ: طبقات الحفاظ: 171 رقم 384.

(5) حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة البصري الإمام الكبير روي القراءة عرضا عن عاصم وابن

كثير. مات 167هـ غاية النهاية ج/ 258 رقم 1196.

(6) لعلة وهب بن عبد الله بن محصن الأسدي، أبو سنان، مشهور بكنيته. قال ابن حبان: له

صحبة، ويأتي في الكني ويقال: اسمه عبد الله بن وهب، ويقال: هو وهب بن محصن

وبالأول جزم مسلم.

والله أعلم، زمان خروج المهدي وربوع الأُمَّة في الأرض ببسطه العدل فيها.

وقرأت في النوادر قول علي بن بسام⁽¹⁾: [السريع]

لأظلم الليل ولا أدّعي أنّ نُجُومَ الليل ليست تَغُورُ
لَيْلي كما شاءت فإن لم تَجُذْ طال وإن جَادَتْ فليلي قصيرُ

وهذان البيتان منقولان من قول علي بن الخليل وهو⁽²⁾: [السريع]

لأظلم الليلَ ولا أدّعي أنّ نجومَ الليلِ لَيْسَتْ تَزُولُ
لَيْلي كما شاءت قصيرُ إذا جَادَتْ وإن ضُتَّتْ فليلي طويلُ

وأخذ هذا المعنى «ابن خليل» من قول «يزيد بن عبد الملك بن مروان»

وهو⁽³⁾: [البيسط]

لا أسأل الله تَعْمِيداً⁽⁴⁾ لما صَنَعْتَ نَامَتْ وقد أَسْهَرْتَ عَيْنِي عَيْنَاهَا
فالليلُ أطولُ شيءٍ حينَ أَفْقَدُهَا والليلُ أقصرُ شيءٍ حينَ أَلْقَاهَا [107ظ]

= وقال الشعبي: كان أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة أبو سنان بن وهب، ولم يسمه.

أنظر ترجمته في: الإصابة: 322/11 رقم 9161.

(1) الأمالي: 1/100 وبهجة المجالس: 2/91 برواية: (فإن لم تَزُرْ) (وإن زَارَتْ) والبرواية الواردة في الأصل موافقة لما جاء في الذخيرة ق 1م 773/2.

ومنسويان في كتاب نفائس الأعلام في مآثر العشاق لأبي الحسن علي بن حمامة الأندلسي المتوفى 604هـ إلى بشار بن برد - مخطوط - ورقة 91.

وابن بسام هذا هو علي بن محمد بن العبرتاني نسبة إلى عبرتا، من نواحي النهر وإن من أعمال بغداد. وقد اشتهر بابن بسام والبسامي. كان شاعراً أدبياً من الظرفاء لا يسلم عن لسانه أحد. توفي سنة 302هـ: انظر الفهرست ص 214

(2) البيتان مع الإشارة النقدية، مقتبسان من الذخيرة: ق 1-م 2 ص 773. انظر كذلك: نهاية الأرب: 1/135 وزهر الآداب: 749، ومعاني العسكري: 1/348.

(3) البيتان مع الإشارة النقدية، وردا في الذخيرة ق 1م 2/ص 774. وأنظر كذلك: زهر الآداب: 749 ونهاية الأرب 1: 135 وديوانه: 20.

(4) الذخيرة: (تغييراً).

رجع لقول «علي»⁽¹⁾: [السريع]

تَصْرَفَ الدَّهْرَ عَلَى حُكْمِهَا فَهَوَّ عَلَى مَا صَرَفْتُهُ يَدْوُرُ

ومن هذا المعنى قول «عبد الصمد» في أبيات له⁽²⁾: [المتقارب]

وَنَحْنُ ضَجِيعَانِ فِي مَجْسَدٍ فَلِلَّهِ مَا ضُمِّنَ الْمَجْسَدُ

فِي اللَّيْلَةِ الْوَضْلُ لَا تَنْفَدِي كَمَا لَيْلَةُ الْهَجْرِ لَا تَنْقَدُ

وأبلغ ما أذكر في طول الليل، قول «علي بن العباس الرومي» قرأته أيضا في

(النوادر)⁽³⁾: [الخفيف]

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الدَّهْرُ طُولا قَد تَنَاهَى فَلَيْسَ فِيهِ مَزِيدُ

ذِي نَجُومٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومُ الشَّ شَيْبٍ لَيْسَتْ تَزُولُ لَكِن تَزِيدُ

ومثله قول «أبي بكر محمد بن أحمد الغساني»⁽⁴⁾: [الطويل]

وَلَيْلٍ كَفَكْرِي فِي صَدُودٍ مُعَذِّبِي وَإِلَّا كَأَنْفَاسِي عَلَيْهِ مِنَ الْوَجْدِ

وَإِلَّا كَعَمْرِ الْهَجْرِ مِنْهُ فَإِنَّهُ إِذَا قَسْتَهُ بِالْوَصْفِ كَانَ بِلَا حُدِّ

(1) يقصد علي بن بسام.

(2) شعر عبد الصمد بن المعذل. ص 83 - 5 (أيليلة)

وهو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البحري بن المختار. كان شاعرا فصيحاً

من شعراء الدولة العباسية، بصري المولد والمنشأ توفي في حدود الأربعين ومائتين. فوات

الوفيات. ج 2- ص 330 رقم 283

(3) الأمالي ج 1-101 والديوان ج 2 رقم 519. قال يصف الليل.

(4) هو محمد بن أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الغساني. غرناطي، أبو بكر القليبي.

كان نبيه البيت، رفيع القدر عالي الصيت، من أهل العلم والفضل، والحسب والدين، وأجمع

أهل بلده علي استقضائه بعد أبي محمد بن سمجون سنة 508هـ فتقلد قضاءه. وتوفي وهو

يتولاه أول صفر عشر وخمسائة: الذيل والتكملة س 5 ق 2- رقم 1190. وانظر ترجمته أيضا

في الإحاطة: 158/3.

ولم أقف على الأبيات المذكور في جل المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها.

وقال أيضاً⁽¹⁾ [مخلع البسيط]

أطال ليلي الصدود حتى يئسْتُ من غرّة الصّباح
كأنه إذ دجى غرابٌ قد حصر الأرض بالجنّاح
ومثله قول الآخر⁽²⁾: [الوافر]

ألا ياليل هل لك من براحٍ وهل لأسير نَجْمِكَ من سراحٍ
ألا ياليل طلت عليّ حتّى كأنك قد خلقت بلا صباحٍ
وذكروا أن «أبا الوليد بن زيدون» كان شديد الكلف «بولادة» قد جعل حُبّها

ومواصلتها شعاره وعناده، وهي ولادة ابنة «محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الرحمان الناصر» المتسمى من الألقاب السلطانية بالمستكفي بالله⁽³⁾. بويع له بالخلافة بقرطبة⁽⁴⁾ يوم السبت لثلاث خلون من ذي القعدة سنة أربع عشرة وأربع مائة، وانقرضت مدة خلافته في جمادى الأخرى سنة ست عشرة، فيما ذكر أبو مروان بن حيان⁽⁵⁾ وكانت «ولادة»⁽⁶⁾ هذه من الأدب والطرف، والحلاوة واللطف، واحدة نساء زمانها، وفذة وقتها وأوانها، بحيث تختلس القلوب والألباب، وتعيد الشيب إلى أخلاق الشباب، بحسن منظرٍ ومخبر، وعذوبةٍ موردٍ ومصدرٍ، وجمالٍ فائقٍ في خلقها، وبراعةٍ وذكاءٍ في طبعها وخلقها، وكان

(1) يقصد أبا بكر الغساني.

(2) لم أهدت إلى تخريج البيتين.

(3) أخبار المستكفي في الجذوة: 25 والبيان المغرب: 140/3 وأعمال الأعلام 135 والنفع 1/438-432 والذخيرة: ق 1/م 433.

(4) Cordoba: قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها، وآثارهم بها ظاهرة، وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر، وهي في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضاً، وبين المدينة والمدينة سور حاجز. أنظر الروض المعطار: 456.

(5) نقلا عن الذخيرة: ق 1/م 1/ص: 433

(6) أهم المصادر عن ولادة، إلى جانب الذخيرة، الصلة: 657 وبغية الملتبس رقم 1595 والمطرب: 7 ونفع الطيب: 4: 205.

فِنَاوُهَا «بقرطبة» متددى لأحرار المِصر، وأعيان ذلك العصر، وميدانا بجياد النظم والنثر. يعيشو أهل الأدب إلى ضوء غزتها، ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب علي خلافة عشرتها، إلى سهولة حجابها، وكثرة مُنتابها، تخلط ذلك من فعلها بعلو نصاب، وكرم انتساب، وطهارة أثواب، وشرف أثواب. والله تعالى يسمح لها، ويغفر زللها⁽¹⁾، فلقد اطرحت [108و] التحصيل، وأوجدت إلى القول فيها السبيل، وذلك لمجاهرتها بلذاتها، وقلة مبالاتها، وكانت قد رسمت على عاتقي ثوبها بيتين وهما: [الوافر]

أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتبه تيهها
وأمكن عاشقي من عَض نهد⁽²⁾ وأعطي قبلي من يشتها
قال «أبو الحسن بن بسام»⁽³⁾: هكذا وجدت هذا الخبر، وأبرأ إلى الله من عهدة قائليه، وإلى الأدب من غلط الثقل إن كان وقع فيه.

قلت: وأنا أيضا أخقيه عن ناقله، ولا أعتمد على تصحيحه ولا أدعيه، فلاهل الثبل والفضل عن هذا الخبر وأشباهه مناديح، وكم خبر حكى ودون، وهو غير صحيح. ولولادة» أخبار يفوت إحصاؤها ويقل استقصاؤها، وكانت في ذكاء خاطرها، وكثرة نوادرها، آية من آيات فاطرها. ذكروا أنها مرت ذات يوم بالوزير «أبي عامر ابن عبدوس»⁽⁴⁾ وكان من أعيان المصّر، في ذلك العصر،

(1) مما تجدر الإشارة إليه هنا، ان حديث أبي اسحاق عن ولادة ضمّه بعض آراء ابن بسام عنها. أنظر الذخيرة: 429.

(2) المطرب: 8: (من صحن خدي) والذخيرة ق 1م/1/430.

(3) الذخيرة ق 1م/1/ص 430.

(4) الذخيرة ق 1م/1: 432. وأخبار أبي عامر أحمد بن عبدوس قليلة جدا. اشتهر بالرسالة المشهورة التي خاطبه بها ابن زيدون بسبب ولادة. شرحها غير واحد من أدباء المشاركة، أنظر النفع: 208-207/4.

وقال عنه ابن بسام «كان بقرطبة أحد أعيان المصّر، وبعض من هدى باسمها (أي باسم ولادة) وتصرّف على حكمها» الذخيرة 1/1: 432.

وكان مِمَّنْ هذى باسمها، وتعرَّف على حكمها، وكانت أمَّ داره بركةً تتولد من الأمطار، وربما استمدت بشيء ومما كان ثم من الأقدار، فمرت به، وهو قاعدٌ قد نشرَ كميته، ونظر في عِظْفِيهِ، وحسن أعوانه إليه، فقالت له: أبا عامر: [الكامل] أنت الخصيبُ وهذه مِضْرُ فتَدَقَّقَا فِكِلَاكُمَا بِخِرٍ⁽¹⁾ وهذا البيت «لأبي نواس» من أبيات له في «الخصيب» والد «إبراهيم» عامل مصر. فتركته لا يحيرُ حرفاً، ولا يَرُدُّ طرفاً.

وطال عُمُرُها وعُمُرُ «أبي عامر» المذكور حتى أوفيا على الثمانين⁽²⁾ وهو لا يدعُ مواصَلَتَها، ولا يَغْفُلُ مُرَاسَلَتَها، وتحيف الدهرُ المُسْتَطِيلُ حالَ «ولادة» حتى لم يترك لها شيئاً من الوفر إلا أبادَه. فكان «أبو عامر» هذا يحمل كلها، ويرفع ظلها، على جذبِ واديه، وزكودِ روائحه وغواديه، أثراً جميلاً أبقاه، وطلقاً من الظرف جرى إليه حتى استوفاه.

وأما «أبو الوليد أحمد بن زيدون» فعلم من أبناء العلى، ومَحَاسِنُهُ مدى الأيام تُتلى، وتُطَرِّزُ بكلام الكتب وتحلى، مرتبه في ذرى المجد، مُطَنَّبٌ بالفخار، ومختده زاكي النَّجار، وأخباره مع الملوك مشهورة، مروية في الكتب مسطورة، وحين همَّ بدره بالكمال، وأشرف علي احتفال الحال، تداركه حيفُ الزمن، فاعتقل وامتهن [وحيل]⁽³⁾ بينه وبين «ولادة» حتى يَسَسَ من لقاءها، أو أن ينال نظره في محياها بنكبة اشتدت بها حسراته، وتوقدت لها لوعاته وزفراته، فشجيت نفسه، وقَلَّتْهُ الأيام كما (قَلَّتْ صَخْرًا سُلَيْمِي عِرْسُهُ)⁽⁴⁾ فعند ذلك قال قصيدته الفريدة التي ضربت في الإبداع بأعلى سهم، وقصَّرَ عنها «ابن أوس»

(1) البيت لأبي نواس في الديوان: ص 479.

(2) الذخيرة: ق1م1/432.

(3) في الأصل (وحيز). والصواب ما أثبتنا.

(4) من الأمثال السائرة.

و«ابن الجهم»⁽¹⁾، وَعَجَزَ عَنْ مِثْلِهَا كُلِّ نَازِمٍ وَنَازِرٍ، وَقَتَّتْ سَمْعَ كُلِّ أَدِيبٍ وَشَاعِرٍ، وَأَعْلَمَ فِيهَا وَوَلَادَةَ [108ظ] بِأَقَامَتِهِ عَلَى وُدِّهَا، وَحَفِظَ عَهْدَهَا، وَأَوْلَهَا⁽²⁾:
[البسيط]

بِئْتُمُ وَبِنَا فَمَا ابْتَلَتْ جَوَانِحُنَا شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَلَا جَفَّتْ مَاقِينَا
يَكَادُ⁽³⁾ حِينَ تَنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى لَوْلَا تَأْسِينَا
حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامُنَا فَعَدْتُ سُودًا وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضًا لِيَالِينَا
إِذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلَقَ مِنْ تَأْلِفِنَا وَمُورِدُ الْأَهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا
وَإِذْ هَضَرْنَا⁽⁴⁾ غُصُونِ الْأَنْسِ دَانِيَةً قُطُوفُهَا فَجَنِينَا مِنْهُ مَا شِينَا
لِيُسْقَ⁽⁵⁾ عَهْدَكُمْ عَهْدَ السَّرُورِ فَمَا كُنْتُمْ لِأَرْوَاحِنَا⁽⁶⁾ إِلَّا رِيَّاحِينَا
مِنْ مَبْلَغِ الْمَلْبَسِينَا بِإِنْتِزَاحِكُمْ⁽⁷⁾ حَزْنَا مَعَ الذَّهْرِ لَا يَبْلَى وَيُبْلِينَا⁽⁸⁾
أَنَّ الزَّمَانَ الَّذِي لَا زَالَ يُضْحِكُنَا أَنْسَا بِقُرْبِكُمْ قَدَ عَادَ يَبْكِينَا
غِيظَ الْعَدَا مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فَدَعُوا بَأَنَّ نَعَصَّ وَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا
فَانْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُودًا بِأَنْفُسِنَا وَأَنْبَتَّ مَا كَانَ مُوصُولًا بِأَيْدِينَا
وَقَدْ يَكُونُ⁽⁹⁾ وَمَا يُخْشَى تَفَرُّقُنَا فَالْيَوْمَ نَحْنُ وَمَا يُرْجَى تَلَاقِينَا

- (1) القلائد ص 92: (وهي قصيدة ضربت) اقتبس هذا الوصف من عند أبي نصر ويقصد بابن أوس، الشاعر الطائي المشهور أبا تمام. وبابن الجهم الشاعر المعروف علي ابن الجهم.
- (2) الديوان: 9، والذخيرة ق 1/م 1/ص 360-361- والقلائد: 92-93 .
- (3) الذخيرة والديوان: (نكاد) .
- (4) الذخيرة: الديوان: (الوصل) .
- (5) الذخيرة، القلائد، الديوان: (ليسق) .
- (6) الذخيرة: (لأيامنا) .
- (7) القلائد: (بانتراحهم) .
- (8) اختلاف في الترتيب بين هذه الرواية ورواية الديوان .
- (9) الديوان ص 9: (وقد نكون)،

لم نعتقدُ بغدكم إلا الوفاء لكم
لا تحسبوا نأيكم عنا يُغيّرنا
والله ما طلبت أهواؤنا بدلا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا
يا ساري البرق عادِ القصر فاسقِ به
ويا نسيم الصَّبَابِ لُغِ تحيتنا
يا روضة طالما أجنّت لواحظنا
ويا حياة تملئنا بزهرتها
لسنا نسميك إجلالا وتكرمة
إذا انفردت وما شوركت في صفة
ياجنة الخلد ابدلنا بسلسلها⁽³⁾
كأننا لم نبت، والوصلُ ثلثنا
سرّان في خاطر الظلماء تكتمنا
لا غزو أنا ذكرنا⁽⁴⁾ الحزن حين تأث
إنا قرأنا الأسى يوم النوى سوراً
أما هواك فلم نعدِلِ بمنهله
لم يخفَ أفق جمال أنت كوكبه

رأيا ولم نتقلد غيره ديننا
أن طالما غير النَّأْيِ المحبيننا
منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا⁽¹⁾
من كان صرفَ الهوى والودّ يسقينا
من لوعلى البُعدِ حيا كان يُحيينا
وردا حلاه الصَّبَا غضا ونشرينا
مُنَى ضُروباً⁽²⁾ ولذاتِ أفانينا
وقدرك المعتلى عن ذاك يُغنيننا
فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
والكوثر العذب زُفوما وغسلينا
والسعدُ قد غصّ من أجفان واشينا
حتى يكاد لسانُ الصبح يُفشيننا
عنه النهى وتركنا⁽⁵⁾ الصبر ناسينا
مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا [109 و]
شُزباً وإن كان يُزويننا فيظمئنا
سالين عنه، ولم نهجره قالينا

(1) البيت ساقط من رواية الديوان .

(2) القلائد (أمانينا). وفي الأصل: صروباً، وهو سهو من الناسخ.

(3) الديوان: (أبدلنا بيدرتها).

(4) الديوان: (في أن ذكرنا) (نهث)

(5) الديوان: (وأخذنا)

نَأْسَى عَلَيْكَ (1) وَقَدْ حُثَّتْ مَشْعَشَعَةٌ فِينَا الشُّمُولُ وَغَنَّا مُغْنِيْنَا
 لَا أَكْوَسُ الرَّاحِ تُبْدِي مِنْ شَمَائِلِنَا سِيمَا ارْتِيَا حِ وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِينَا
 دَوْمِي عَلَى الْعَهْدِ مَا دَمْنَا مُحَافِظَةٌ فَالْحَرُّ مِنْ دَانَ أَنْصَافًا كَمَا دِينَا
 أَبْدِي (2) وَفَاءٌ وَإِنْ لَمْ تَبْدُلِي صِلَةً فَالطَّيْفُ يَقْنِعُنَا وَالذِّكْرُ يَكْفِينَا
 وَفِي الْجَوَابِ مَتَاعٌ إِنْ شَفَعْتَ بِهِ بِيضَ الْأَيْدِي الَّتِي مَازَلْتَ تُؤَلِينَا
 عَلَيْكَ مِنِّي (3) سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ صِبَابَةٌ بِكَ نَخْفِيهَا فَتَخْفِينَا
 البيت الرابع والخامس من هذه القصيدة، يشبه قول الحارث بن هشام في
 أبيات له (4): [البسيط]

إِذْ نَلْبَسُ الْعَيْشَ صَفْوًا مَا يَكْدُرُهُ طَعْنُ الْوَشَاةِ وَلَا يَنْبُونَا الزَّمَنُ
 ومثله أيضا قول الآخر (5): [الطويل]

هِنَاكَ تَغْنِينَا الْحَمَامِ وَتَجِينِي جَنَى اللَّهْوِ يَخْلُو لِي لَنَا وَيَطِيبُ
 وقد أثبت من هذا المعني في الجزء الثاني من هذا المجموع، ما اقتضته
 المشاكلة، وألفته المماثلة، وحسنه نسقا ونظاما، وفتقت من زهره الأرج كما ما (6).
 وقوله:

وقد تكون وما يُخشى تفرقنا

(1) الديوان: «إذا».

(2) المصدر نفسه: (أبكي) والقلائد: (أولي) (يقنعنا).

(3) الديوان: (منا).

(4) البيت في خزانة الأدب: 454/1.

غضاً لا يكدره و«خوف» وقبله:

(5) من كان يسأل عنا أبن منزلنا فالأفحوانة منا منزل قمن
 لم أهند إلي تخريج البيت.

(6) يشير إلى السفر الثاني المفقود من هذا الكتاب.

البيت، كقول «أبي أيوب سليمان بن أبي أمية»⁽¹⁾: [الطويل]

أناجيك من بعد كان لم يكن قرب وألقاك بالذکر ومن دونك الحُجب⁽²⁾

وقوله: (يا جنة الخُلد) معناه: يا جنة البقاء، لأن الخُلود هو البقاء طول

الأبد. فكلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فهو خَالِدٌ فيها، وكل من يدخل النار من المعذبين

الجاحدين فهو خَالِدٌ فيها، لقوله تعالى ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ

﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾⁽³⁾ وأهل الجنة فيها مُخَلَّدُونَ [خالدون طول الأبد لقوله

تعالى ﴿وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽⁴⁾ .

والخُلُودُ والدَّوامُ والبَقَاءُ والتَّأْيِيدُ نظائر في اللغة.

وقال صاحب العين⁽⁵⁾: الخُلُودُ⁽⁶⁾ البقاء في دار لا يخرج منها.

والفعل: خَلَدَ يَخْلُدُ خُلُودًا، وَخَلَدَهُ تَخْلِيدًا. والخُلْدُ اسم من أسماء الجنان.

وحدُّ الخُلُودِ الوُجُودُ في الشيء إلى غير نهاية. ويقال: خَلَدَهُ في السجن، وَخَلَدَهُ

في الديوان، إذا أوجده هناك. ويقال: أَخْلَدَ فلان إلى كذا وكذا، والمعنى رَكَنَ إليه

وَرَضِيَ به. قال الله تعالى وجلَّ ﴿وَلَكِنَّهُمْ أَخْلَدُوا إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعُوا هَوَاهُمْ﴾⁽⁷⁾.

والخَلْدُ البال. تقول: وقع ذلك في خَلْدِي، أي في بالي. والخُلْدُ أيضًا

ضربٌ من الجِرْدَانِ عُمِي لم تُخْلَقْ لها عُيُون، واحدها خِلْدَةٌ بكسر الخاء

والجميع خِلْدَان. والخَوَالِدُ الأثافي في مواضعها، والجبال والحجارة تسمى أيضًا

(1) هو الوزير الفقيه أبو أيوب بن أبي أمية. قال عنه الفتح بن خاقان في المصطمح: «واحد الأندلس الذي طوقها فخاراً وطبقها بأوانه افتخاراً...» ص 32-33 ط السعادة (الخريدة: 3/ 467 رقم 124)

(2) لم أقف على البيت في المصادر التي تمكنت من الرجوع إليها.

(3) سورة الانفطار، الآية: 14 - 16.

(4) سورة الزخرف، الآية: 71. والجملة المحصورة بين نصف معقوفين استدرکها الناسخ في الحاشية.

(5) العين م 231/4.

(6) في العين: (الخُلْدُ: اسم من أسماء الجنان والخُلُود: البقاء فيها)

(7) سورة الأعراف، الآية: 176.

خوالد⁽¹⁾. قال الشاعر⁽²⁾: [المتقارب]

فتأتيك حذاءً محمولاً تَفُضُّ⁽³⁾ حَوَالِدَهَا الْجَنَدَلَا [109ظ]

يعني بالخوالد هنا القوافي، كنى عنها بالحجارة. ومثله قول «أبي تمام»⁽⁴⁾

[الكامل]

وكأنما هي في السَّماعِ جَنادِلُ وكأنما هي في العيونِ كواكِبُ

فأما الجُنَّةُ فمعروفة، سميت جُنَّةً لأن الشجرة تَجُنُّها، أي تستُرُّها. وكل شيء وقاك وسترك فهو جُنَّةٌ؛ ومنه سميت الدُّرْعُ جُنَّةً. واستَجَنَ فلان إذا استتر بشيء، والمِجَنُّ: التُّرْسُ لستره صاحبه، وسمي القبر جَنَّةً من هذا.

وقال «المقنع الكندي» أو «رافع بن هرم اليربوعي»: [البسيط]

وصاحب السوء كالداء العياء إذا ما ازْفَضَّ في الجِسمِ يَجْري هاهنا وهنا⁽⁵⁾

فذاك إن عاش كُنْ عنه بِمَغْزِلَةٍ أو ماتَ يوماً فلا تَشْهَدْ لَهُ جَننا

ويروي:

إن عاشَ ذلك فأبْعِدْ عَنْكَ مَنْزِلَهُ أو ماتَ ذاكَ فلا تعرف له جَننا

وللقبر أسماء غير الجَنِّن هو الرِّيمُ والرَّمْسُ والجَدَثُ والحَدَبُ. قاله «أبو

علي». وقال الشاعر: [الوافر]

(1) العين م 232/4 من (والخلد... خوالد) خلاف بسيط في السياق.

(2) ورد البيت في العين واللسان بلانسية (خلد).

(3) اللسان: «يَفُضُّ».

(4) الديوان: 174/1: قال يمدح أبا سعيد الثغري: «فكأنما».

(5) البتآن في الأمالي (ج2/182) منسوبان إلي رافع بن هُرَيم اليربوعي برواية:

وصاحب السوء كالداء الغميص إذا يَزْفُضُّ في الجوف يَجْري هاهنا وهُنا .

إن عاشَ ذاكَ فأبْعِدْ عَنْكَ مَنْزِلَهُ أو ماتَ ذاكَ فلا تَقْرَبْ لَهُ جَننا

وهو رافع بن هُرَيم بن عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عبد الله بن ثعلبة بن يربوع. قال أبو

زيد في نوادره: هو شاعر أدرك الإسلام وأسلم. وديوانه صغير: خزانة الأدب 481/4.

ولا شَمْطَاءَ لَمْ يَثْرِكْ شَقَاهَا لَهَا مِنْ تَسْعَةٍ إِلَّا جَنِينَا⁽¹⁾
يعني مدفونا، أي قَدْ ماتوا كلهم. وقد يسمي الرُّوحُ جَنَانًا، لأنَّ الجسمَ
يَعْبُثُهُ.

وَجَنَانُ النَّاسِ [مُعْظَمُهُمْ]⁽²⁾ قال الشاعر: [الوافر]

جَنَانُ الْمُسْلِمِينَ أَوْدُمْسًا وَإِنْ جَاوَزْتُ أَسْلَمَ أَوْ غِفَارًا⁽³⁾

وكان أهل الجاهلية يسمون الملائكة جِنًّا لا سِتَّارَهُمْ عن العيون. والجَنِينُ:

الولد في الرحم، والجميع الأَجِنَّةُ. قال الله تعالى ﴿أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾⁽⁴⁾

ويقال: أَجِنَّتُ الحَامِلُ وَلَدَهَا. وقال الشاعر⁽⁵⁾: [الرجز]

وقد أَجِنَّتُ علقا ملقوحًا

ضَمَّنَه الأرحام والكشوحًا

ويقال جَنَ الولدُ يَجُنُّ جَنًّا، وكذلك جَنَّ الليل، وهو يَجُنُّ جَنًّا وَمَجِنَّةً، وجَنَ

عليه الليل، إنَّ غَطَّى عليه وستره بظلمته، وأَجِنَّةُ الليل: أي ستره. وجِنَّةُ الليل أيضا

بإسقاط الألف لغة، وبها قرأ «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه، وجملة من

الصحابة «أبو هريرة»، وغيره في قوله تعالى في سورة النجم ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ

الْأَوَّلَى﴾⁽⁶⁾ وقال الهذلي، وقرأته في النوادر «لأبي علي البغدادي⁽⁷⁾: [المتقارب]

مِنَ الْمُزْبَعِينَ وَمِنْ آزِلٍ إِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ كَالنَّاحِطِ

(1) البيت في اللسان (جنن) منسوب إلى الأعشى، برواية: (شفاها) والبيت أخل به الديوان.

(2) في الأصل (مغظيهم) وقد قمنا بتصحيحها من اللسان (جنن)

(3) البيت في اللسان (جنن) وهو لابن أحمر، برواية: (ولو)

وروى: (وإن لا قيث أسلم أو غفارا)

(4) سورة النجم، الآية: 32.

(5) لم أهد إلي تخريج الرجز.

(6) الآية (15) وفيها يخص هذه القراءة أنظر: جامع القرطبي: 96/17.

(7) الأمالي ج 1-145. وفي اللسان (ربع) بنفس الرواية.

وَجِنُّ اللَّيْلِ : اختلاط ظلمته . قال الشاعر :⁽¹⁾ [البسيط]

حَتَّى يَجِيَّ وَجِنُّ اللَّيْلِ يُوْغَلُهُ وَالشُّوكُ فِي وَضْحِ الرَّجْلَيْنِ مَرْكُورُ

ويقال : جَنَانُ اللَّيْلِ وَجُنُونُ اللَّيْلِ . وقال الشاعر⁽²⁾ : [الطويل]

وَلَوْلَا جُنُونُ اللَّيْلِ أَدْرَكَ رَكْضَنَا بِذِي الرَّمْتِ وَالْأَرْضِ عِيَاضَ بِنِ نَاشِفِ

وَجِنُّ الشَّبَابِ : حدته ونشاطه . وفي الحديث [الشباب شُعبَةٌ من الجُنُون]⁽³⁾

وذلك أن الجُنُون آفة تنال العقل فتزيله، وكذلك الشَّبَاب، قد يسرع إلى غلبة العقل

بما له من قوة الميل إلى الشهوات، وشدة النزاع إليها، وكذا قول بعضهم (العَصَبُ

جُنُونُ سَاعَةٍ)⁽⁴⁾

وقال «حسان بن ثابت»⁽⁵⁾ : [الخفيف]

إِنَّ شَرَّ الشَّبَابِ وَالشُّعْرَا لِأَسَدٍ - حُودَمَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا

قال : (مالم [110و] يعاص) ولم يقل (يعاصيا) كما يجب، لأنه أراد ما لم

يُعَاصَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا . وقيل : إِنَّ الشُّعْرَا الْأَسْوَدَ دَاخِلٌ تَحْتَ ذِكْرِ الشَّبَابِ ،

فلهذا استغنى بالضمير الواحد واكتفى به .

وفي حديث «عبد الله بن عمر» [مَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنا وَأَبْصَارِنا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ

مِنَّا]⁽⁶⁾ فقال : وجعله بلفظ الواحد، وقد تقدم ذكر الأسماع والأبصار بلفظ

(1) البيت في اللسان منسوب إلى الهذلي بنفسه الرواية (جنن).

(2) البيت لدريد بن الصمة وهو في الديوان ص 29: وورد في اللسان (جنن) برواية: (جَنَانٌ -

خَيْلِنَا - الأَرطَى - ناشب) وقيل هو لدريد بن الصمة، وقيل أيضا لخفاف ابن ندبة.

وورد(كذلك) في معجم البلدان . 86/3، والأغاني: 12/10 برواية: (لولا سواد الليل).

(3) راجع الحديث في الفائق للزمخشري: 665/1، ويجري مجرى الأمثال.

(4) أنظر التمثيل والمحاضرة: 450.

(5) الديوان ص 413، والكامل (ط الدالي) ج 1017/2.

(6) أنظر الحديث في المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث . ج 3 ص 403.

الجماعة ففي هذا وجهان: أحدهما أن تكون التاء راجعة إلى ضمير الفعل وهو الإستمتاع بهما.

والوجه الآخر: أن تكون الإشارة بها إلى واحد واحد من كل سمع ومن كل بصر. قاله «أبو سليمان الخطابي»، وقال في معني هذا الحديث قولين: أحدهما أن يكون معنى الوراثة منهما أن تبقى صحتها عند ضعف الكبر فيكونا وارثي سائر الأعضاء الباقين بعدها.

والقول الآخر أن يكون دعي بذلك للأعقاب والأولاد. والأول أصح.

وبالقول الثاني قال «ابن سراج».

وحكي ان «الحسن»⁽¹⁾ كان يقول في دعائه (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَنَائِدِ الْقَدْرِ وَجُنُونِ الْعَمَلِ). قال «ابن الأعرابي»⁽²⁾: الصَّنَائِدُ الشَّدَائِدُ والدَّوَاهِي، وَجُنُونُ الْعَمَلِ الإِعْجَابُ به حتى يبطل عمله. وأنشد⁽³⁾: [الطويل]

فَدَقُّتْ وَجَلَّتْ وَاسْبَكَرْتُ وَأَكْمَلْتُ فَلَوْ جُنَّ إِنْسَانٌ مِّنَ الْحُسْنِ جُنَّتِ
ويقال: جُنَّ الرَّجُلُ وَأَجَنَّهُ اللهُ فهو مجنونٌ، والجميع مجانين.

قال الشاعر⁽⁴⁾: [المتقارب]

(1) أنظر: لسان العرب والتاج (صند).

(2) المصدر نفسه.

(3) البيت في نور القبس ص 241، بلا نسبة وجاء منسوباً في الهامش إلى الشنفرى . والبيت في المفضليات: 107 رقم (20) من قصيدة مطلعها:

الْأُمُّ عَمِرُو أجمَعَتْ فاستَقَلَّتْ وما ودَّعتْ جيرانها إذ تولَّتْ

(4) البيتان في خزنة الأدب: 197/10: (لكانوا) وينسبان لأبي محمد اليزيدي النحوي اللغوي، وارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي: 436/2. وفي الأصل: «كانوا». ولا يستقيم به الوزن.

ورود البيت الثاني في الدرر: 194/1، وهمع الهوامع: 61/1.

وقوله (كهم): جاء الضمير المنفصل هنا مجروراً.

شكوتم إلينا مجانيتكم ونشكو إليكم مجانينا
فلولا المعافاة كُناكهم ولولا البلاء لكانوا كُنا
وسمي المجنون مجنوناً لأنه قد أطبق على قلبه. وأصله من الجن، وهو
السَّتر، ويقال بالرجل جنَّة ومجنَّة أي جنونٌ. قال الله سبحانه ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ
جنَّةٌ﴾⁽¹⁾ وقال ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جنَّةٍ﴾⁽²⁾ وقال الشاعر⁽³⁾: [الطويل]
من الدارميين الذين دماؤهم شفاء من الداء المجنَّة والخبل
وأرض مجنَّة كثيرة الجن. والجنَّة والجنان جماعة ولد الجنان. والجان هو أبو
الجن خلق من نار، ثم خلق منه نسله، وسُموا جنًّا لأنهم استجنوا من الناس فلا
يروون.

قال «الحسن» في قوله تعالى ﴿وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾⁽⁴⁾ يعني
إبليس خلقه الله تعالى قبل آدم عليه السلام. وناز السموم؛ الحارة التي تقتل.
والجان أيضا الحيَّة البيضاء⁽⁵⁾. قال الله سبحانه ﴿فَلَمَّا رآها تهتَّزُ كأنها جانٌّ﴾⁽⁶⁾

وفي حديث «عبد الله بن عمر» قال: شرب رجل من سقاء، فانساب في بطنه
جان،⁷ فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختنات الأسيقية⁽⁷⁾ [واختنات
الأسيقية هي]⁽⁸⁾ أن تمال، فيشرب من أفواهها، وعند ميلها يحدث فيها تكسر

(1) سورة المومنون، الآية: 70.

(2) سورة سبأ، الآية: 46.

(3) ورد منسوباً في الأمالي ج 1-83 إلى الفرزدق. وفي اللسان بلا نسبة (جنن). وقد أخل به ديوانه.

(4) سورة الحجر، الآية: 27.

(5) أنظر تفسير الطبري ج 21/14، والجامع لأحكام القرآن ج 23/10.

(6) القصص (31).

(7) أنظر النهي في سنن أبي داود 3/340 رقم 3720: باب في اختنات الأسيقية، عن أبي سعيد الخدري، وأخرجه مسلم في (36) كتاب الأشربة، وأخرجه الترمذي في (27) كتاب الأشربة.

(8) في الأصل: «وهي اختنات الأسيقية أن تمال» والصواب ما أثبتناه.

ورخاوة، وبذلك⁽¹⁾ سميَّ المُخَنَّث من الرجال. وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم سلمة، وعندها مخنث⁽²⁾.

وشرب أحد الشعراء من سقاءٍ اختننه حتى روى فألغز وقال⁽³⁾ [110ظ]:

[الوافر]

أخذت مخنثا فلثمت فاه فيا طيب المخنث من لثيم

رجع

وقوله (والكوثر العذب)، والكوثرُ فَوَعَلَ: من الكثرة، والواو فيه زائدة كزيادتها في الدُّؤْلَس، وهو فوعل أيضا من الدَّلَس. والدَّلَس: اخفاء العيب وستره في حين البيع. والكوثر نهر في الجنة للنبي خاصة تتشعب منه أنهار الجنة. قالته⁽⁴⁾ عائشة رضي الله عنها، وروى نحوه عن النبي عليه السلام، وقال عطاء: «هو حوض النبي عليه السلام». ويومئذ قول عطا حديث «أبي سعيد سنان بن مالك بن سنان الخدري» أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [إن لي حوضا طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس أبيض من اللبن آنيته عدد النجوم]⁽⁵⁾ وفي حديث «أنس»، فيما روى أبو بن بكر أبي شيبه، عن علي بن

(1) في الأصل «ويولد»، والصواب ما أثبتنا.

(2) راجع الحديث في صحيح مسلم: 4/1715.

(3) لم أهد إلى تخريج البيت.

(4) أنظر «المستدرک في أحاديث الحوض والكوثر» جمعها: عبد القادر بن محمد بن عطا صدقي

ص 168 ضمن كتاب «مرويات الصحابة رضي الله عنهم في الحوض والكوثر» وسنده فيه: «قال

الإمام البخاري: حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي

عبيدة، عن عائشة رضي الله عنها: قال: سألتها عن قوله تعالى: «إنا أعطيناك الكوثر»

قالت: «هو نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم، شاطئاه عليه دُرٌّ مجوّف. آنيته كعدد

النجوم». وانظر أيضا: صحيح البخاري: 3/331، التفسير، باب سورة (إنا أعطيناك الكوثر)»

(5) أنظر رسالة ماروي في الحوض والكوثر لبقی بن مخلد القرطبي المتوفى سنة 276هـ ص: 81

نشرت ضمن: (مرويات الصحابة رضي الله عنهم في الحوض والكوثر)، وسنده فيه «نأبو بكر

مسهر عن المختار عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [الكوثر نهر وعنديه ربي في الجنة عليه خير كثير، وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آيته عدد النجوم]⁽¹⁾ ويقال: الكوثر هو الخير الذي أعطاه الله تعالى وجل النبي محمدا صلى الله عليه وسلم وأمه يوم القيامة.

وقال بعضهم: الكوثر: العَجَاجُ المُلتَفُّ بعضه ببعض، وأنشد: [الطويل]
 وقد ثار نَفْعُ الموتِ حتى تَكُوْثِرًا⁽²⁾

أي حتى التف بعضه بعض.

وقال «الحسن»: الكوثر: القرآن.

وقوله: (زقوما وغسلينا) قال «ابن زيد»: لا يعلم أحد ما الزقوم ولا الغسلين.
 وعن «قتادة» طعام الزقوم شر الطعام وأبشعه.

والغسلين غسالة أجواف أهل النار. ووزنه فُعَلين من غسل الجراح والدير.

رجع

قال: فلما خلاص «أبو الوليد» من اعتقاله، وتَسَمَّ من الدهر صلاح حاله، بعد أن أعوز نفسه الجَلْد، وملاً جوانحه الوجد والكمد، كَرَّ إلى (الزهراء) ليتوارى في نواحيها، ويتسلى برؤية مراقبها، فوافاهما، والربيع قد خلع عليها برده⁽³⁾ ونثر على

= قال: نا محمد بن بشر، قال: نا زكريا عن عطية، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ...».

(1) هو علي بن مسهر القرشي الكوفي. قاضي الموصل. روى عن الأعمش، ويحيى الأنصاري، وابن جريج، وخلق. مات سنة 189هـ: طبقات الحفاظ: 121 رقم 259. أنظر: رسالة ما روى في الحوض ولاكوثر لبقني بن مخلد ص 98 وسنده فيه «ونا أبو بكر، قال: نا علي بن مسهر، عن المختار، عن أنس».

(2) في اللسان منسوب إلى حسان بن نشبة - مادة (كثر) برواية:

أَبُوا أَنْ يُبِيحُوا جَارَهُمْ لِعَدُوِّهِمْ . . . وقد ثار نَفْعُ الموتِ حتى تَكُوْثِرًا
 (3) القلائد: 82.

بساطها سوسنه ووزده، وأغصان ثمارها مورقة، ونواحيها مشرقة، قد سالت جداولها، وغنت بلابلها، فراح أبو الوليد بين روض يانع، وريح طيبة المسرى، وارتاح ارتياح جميل ببوادي القرى⁽¹⁾، فتشوق إلى لقاء «ولادة»، وحنّ وخاف تلك التوائب والمعن، فكتب إليها يصف فرط قلقه، وضيق أمده وطلقه، ويعاتبها على اغفال تعهده، ويذكرها بحسن محضره معها ومشهده، فقال⁽²⁾:

[البيط]

إني ذكرتك بالزهراء مُشتاقنا والأفقُ طلقُ ووجه⁽³⁾ الأرض قد راقنا
وللنسيم اعتلالٌ في أصائله كأنه رق لي فاغتل إشفاقا
والرّوضُ عن مائه الفضّي مُبتَسِمٌ كما شَقَّقْتُ⁽⁴⁾ عن اللبات أطواقا
يومٌ كأيامِ لذاتِ لنا انصرمت بثنا لها حين نامَ الدهرُ سُراقا [111و]
نلهو بما يستميل العينَ من زهر جال التّدى فيه حتى مال اعناقا
كأن أعينه إذ عاينت أرقبي بكت لما بي فجال الدّمع رَقراقا
وزد تآلق في ضاحي منابته فازداد منه الضحى في العين اشراقا
سرى يُنافِحه نيلوفرٌ عَيْقُ وسنان نَبّه معه الصُّبح أحداقا
كلُّ يهيجُ لنا ذكرى تشوقنا إليك لم يعدعنها الصدر أن ضاقا
لو كان وفئى المنى في جَمعنا بكم لكان من أكرم الأيام أخلاقا
لا سَكَنَ اللهُ قلباً عن ذِكرِكم فلم يطر بِجَناحِ الشوق خَفَاقا
لو شاء حملي نسيماً الرّيح حين هفا وافأكمُ بفتى أضناه ما لاقى

- (1) وادي القرى: من أعمال المدينة، وهي مدينة عامرة كثيرة النخل والبساتين والعيون، وبها ناس من ولد جعفر بن أبي طالب وهم الغالبون عليها ويعرفون بالواديين. الروض المعطار: 602.
- (2) الديوان: 257 والذخيرة ق 1/م/1 ص 364- والقلائد: 82-83.
- (3) الذخيرة: (ومزأى).
- (4) القلائد، الذخيرة: (حللت).

كان التجازي بمحض الودّ مذ زمن ميدان أنس جرينا فيه إطلاقاً
 فالآن⁽¹⁾ أحمد ماكنّا بعهدكم سلوتم وبقينا نحن عُشاقا
 في أشعار له كثيرة هي في كتاب «ابن بسام» وغيره منسطوبة. وفي أبي الوليد
 يقول «أبو الحسن بن بسام»⁽²⁾: كان أبو الوليد غاية مثور ومنظوم، وخاتمة شعراء
 مخزوم، أحد من جرّ الأيام جرّاً، وفات الأنام طرّاً، وصرف السُلطان نفعاً وضراً،
 ووسع البيان نظماً ونثراً، إلى أدب ليس للبحر تدفقه، ولا للبدر تألقه، وشعر ليس
 للسحر بيأنه، ولا للنجوم الزهر اقتترانه، وحظ من الثر غريب المباني، شعري
 الألفاظ والمعاني.

وفيه يقول «أبو نصر الفتح بن محمد» في (القلائد)⁽³⁾:

ذو الوزارتين «أبو الوليد بن عبد الله بن زيدون» زعيم الفئة القرطبية، ونشأة
 الدولة الجهورية الذي بهر في نظامه، وطلع كالبدنر ليلة تمامه، فجاء من القول
 بسحر، وقلده أبهى نحر، لم تصرفه إلا بين [ريحان]⁽⁴⁾ وراح، ولم يطلعه إلا
 في سماء مؤانسات وأفراح، ولا تعدى به الرؤساء والملوك ولا تردى منه إلا
 خطوة كالشمس عند الدلوك، فشرف بضائعه، وأرهف بدائعه وروائعه، وكلفت
 به تلك الدولة حتى صار ملهج لسانها وحل محل إنسانها⁽⁵⁾.

قلت أنا: وكان رحمة الله شهاب ذكاء متألقاً، وبحر بيان متدفقا، يقذف
 بلسانه من البيان لؤلؤاً مكنونا، ويبتئ من البلاغة ضروباً وفنونا، وفيما أثبت له
 في التصانيف، وسطر في التواليف، من النظم الذي أزهفه بالتهديب، وطرزه
 بكل معنى عجيب، وبناه من اللفظ الصحيح، ووشحه بالوشى المليح، ونثره
 البديع، المزري بالذر الرفيع، دليل على أنه كان يملك من البيان بحراً لا يمتطي

(1) الذخيرة: (الآن) (لمهدكم).

(2) الذخيرة ق 1/م 1/ص 336.

(3) قلائد العقيان: 79.

(4) ما بين معقوفتين قمنا بتصحيحه من القلائد. وفي الأصل: بين راح وراح.

(5) المصدر نفسه: (وحل من عينها مكان إنسانها).

لَهُ تَبِيحٌ، وَلَا تُخَاضُ بِهِ اللَّجَجُ. وَنَاهِيكَ مِنْ تَحْرِيرِ حَلٍّ مِنْ «ابْنِ عَبَادٍ» غُرَّةً فِي جَبِينِ مُلْكِهِ، وَوِاسِطَةً فِي مُنْتَظَمِ سِلْكِهِ، وَاسْتَقْلَمَ مِنْ دَوْلَتِهِ بِأَعْبَائِهَا، وَوَلَّاحَ بِذُرَا مَنِيرَا فِي سَمَائِهَا، [1111ظ] أَشْرَقَ مِنْ لَأَلَّتْهُ الْإِظْلَامُ، وَعَبَقَتْ بِأَرْجِحِهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ، وَلَا يَتَّبِعُ هَذَا الْمَجْمُوعَ لِأَثْبَاتِ مَحَاسِنِهِ وَفَنُونِهِ، وَتَصَرَّفَهُ فِي سَهُولِ الْإِبْدَاعِ وَخُزُونِهِ، وَلَوْ أَشْرَتْ إِلَى ذَلِكَ، لَخَرَجْتُ عَمَّا قَصَدْتُ إِلَيْهِ مِنْ غَرْضِي، وَاعْتَمَدْتُ عَلَيْهِ. وَقَدْ أَثْبَتْتُ لَهُ فِيهِ مَا يَشْهَدُ لَهُ بِالسَّبْقِ، وَفِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِالْحَقِّ.

وَحَكَى «أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ»⁽¹⁾ فِي كِتَابِ (العقد) عَنْ «أَبِي زَيْدِ الْأَسَدِيِّ» قَالَ: دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى «سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مَرْوَانَ» فَوَجَدْتَهُ جَالِسًا عَلَى دَكَانٍ مَبْلُطٍ بِالرَّخَامِ الْأَحْمَرِ، مَفْرُوشٍ بِالذِّيَابِجِ الْأَخْضَرِ، فِي وَسْطِ بَسْتَانٍ قَدْ أَيْنَعَ وَأَثْمَرَ، وَيَشُقُّ الْبُسْتَانَ مِنْ جَانِبَيْهِ مِيدَانٌ يَنْبُتُ الرَّبِيعَ، وَعَلَى رَأْسِ «سَلِيمَانَ» وَصَائِفٌ. كُلُّ وَاحِدَةٍ أَحْسَنَ مِنَ الْأُخْرَى كَأَتَمَا شَرْدَنَ مِنَ الْجَنَانِ، عَنْ غَفْلَةٍ مِنَ الرِّضْوَانِ، يُضْمِئِينَ بِسَهَامِ الْجُفُونِ، وَيُسَبِّبِينَ بِقُدُودِ تَحْكِي تَثْنِي الْعُصُونِ، وَيُسْفِرْنَ عَنْ بَدُورٍ، وَيَبْسُمْنَ عَنْ دُرٍّ لَمْ تَقْلُدْ مِثْلَهُ التُّحُورُ. وَالشَّمْسُ قَدْ مَالَتْ لِلْغُرُوبِ، وَحَكَتْ لَوْنَ الْمُحِبِّ سَاعَةَ وَدَاعِ الْمَخْبُوبِ، وَهَبَّ النَّسِيمُ عَلَى الْعُصُونِ فَتَمَايَلَتْ، وَحَنَّتْ الْأَطْيَارُ فَتَجَاوَبَتْ⁽²⁾ فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَكَانَ مُطْرَقًا، فَعِنْدَمَا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: أبا زيد في هذا الوقت غشيت حيننا⁽³⁾. فَقُلْتُ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرُ، أَوْ قَدْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ. عَلَى أَهْلِ الْحَبِّ⁽⁴⁾. ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أبا زيد مَا يَصْلُحُ فِي هَذَا الْوَقْتِ؟ قُلْتُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرُ. قَهْوَةٌ صَفْرَاءُ فِي رُجَاجَةٍ بِيضَاءُ،

(1) الحكاية في العقد الفريد: 60/7 - 62، والمستطرف: 156/2.

(2) خلاف بسيط بين الروائتين.

(3) العقد الفريد: «في مثل هذا الحين يصاب أحد حيا؟».

(4) المصدر نفسه: «على أهل المحبة سرا والمراسلة بينهم خفية».

في الطرة التي بأعلى اللوحة بيتان من الشعر:

انظر إلى سُزُجٍ فِي اللَّيْلِ مَشْرُقَةٍ مِنْ الزَّجَاجِ حَوَاهَا وَهِيَ تَلْتَهَبُ
كَانَهَا الْأَسْنُ الْحَيَّاتِ بَارِزَةً عِنْدَ الْهَجِيرِ فَمَا تَنْفِكُ تَضْطَرِبُ

تناولينها جارية هَيْفَاءَ، رخيمة الدال بديعة الشَّكل أَشْرَبُهَا من كَفْهَا، واجعل نقلي رُضَابَ فِيهَا. فأطرق الأمير وَتَحَدَّرَتْ عِبْرَاتِهِ، وَهَاجَتْ لُو عَاتِهِ، وَتَحَرَّكَ سَوَاكِنَهُ، وَبَكَى حَتَّى بُلَّ سِيزْبَالُهُ⁽¹⁾. فلما رأى الوصائف حاله تَنَحَّيْنَ عَنْهُ، فعند ذلك قال لي: أبا زيد» هذا والله آخر يوم من أيامك، وانصِرَامِ مُدَّتِكَ، بِاللَّهِ لِأَضْرَبَنَّ عُنُقَكَ. أو لتخبرني ما الذي أوقع هذه الصفة في قلبك.

فقلت: نَعَمْ، أَضَلَّحَ اللهُ الأَمِيرَ، كُنْتُ جَالِسًا عَلَى بَابِ أَخِيكَ «سعيد»، فإذا أنا بجاريةٍ قد حَرَجْتُ إِلَى بَابِ القَصْرِ كَالغِزَالِ، انفلت من شبكة صائد، وعليها قميص سَكَبَ اسكندراني، تبصر العين من فوقه رمانتي صدرها، ونقش تَكْتَهَا، وفي رجليها نَعْلَانِ أَحْمَرَانِ، فتعجبت أيها الأمير من بياض رجليها، في حمرة نعليها، ولها ضفيرتان تضربان خصرها، قد أسبلتهما على منكبيها، وصدغان كأنهما نونان وَحَاجِبَانِ كَأَنَّهُمَا قَوْسَانِ، وعينان ليستا لِحور الجِنَانِ، بالسحر مملوءتان. فأبصرت أحسن سواد، رأيته في بياض، من لِحَاطِ مُعْتَلَّةٍ، في جُفُونِ لَيْسَتْ بِمِرَاضٍ، وَعَقْدُهَا فِي نَحْرِهَا يَبْرُقُ، وَالشَّمْسُ فَوْقَ إِزَارِهَا تُشْرِقُ. فلما وصلت إلى باب القصر، تَنَهَّدْتُ تَنَهْدًا جَاوَبَتْهَا الحِيطَانُ، قالت: عِبَادَ اللهِ من لي بدواء مالا يُشْتَكَى، وَعِلَاجَ مَا لَا يُوسَى. طال والله الحجاب [112] ومنع الجواب، ولزم الاكثاب، فالقواد مُخْتَلَسٌ، والنوم مُخْتَبَسٌ، والحزن دائم، والدمع ساجم. فرحم الله قوماً عاشوا تجلداً، وماتوا تبلداً، ولو وجدنا إلى العزاء سبيلاً، لكان الأمر أمراً جميلاً. ثم أسبلت عبرات حكمت تناثر اللؤلؤ الرطب، على الورد الغض، ثم رفعت رأسي فقلت: أيتها الجارية إنسية أم جنية، أَرْضِيَّةٌ أَمْ سَمَائِيَّةٌ؟ فقد أعجبني ما رأيت من حسنك، وأذهلني ما سمعت من منطقتك، فسترت وجهها بكمها. ثم قالت: غُذِرَا أَيُّهَا المُتَكَلِّمُ الأَدِيبُ فَمَا أَوْحَشَ الوَحِيدَ بِلَا مُسَاعِدٍ، والغريب عن أوطانه، والنازح عن أحبائه وَخِلَانِهِ. ثم انصرفت، فوالله - أيها الأمير - ما رأيت حسنا بعده، إلا سمع في عيني

(1) خلاف بسيط بين الروایتين.

لحسنها، ولا ذقت طيباً إلا عادَ عَلَّقَما لشجوها. فاستوي الأمير جالسا، وعبرأته تسكب. فقال: يا أبا زيد» كاد الجهلُ يَسْتَفْزِنِي، والصُّبا يعودُ لي، والجِلْمُ يغْرُبُ عَنِّي. أتعرف تلك الجارية؟ قلتُ: لا، أعرِفها أيها الأمير. قال: تلك الذَّلْفَاءُ التي يقول فيها الشاعر⁽¹⁾: [المتدارك]

إنما الذَّلْفَاءُ ياقوتةٌ أُخْرِجَتْ من كَيْسِ دِهْقَانِ
اشتراها أخي «الوليد» بألف ألف درهم، وهي عاشقةٌ للذي باعها، فلا يتمتع بها أخي ولا غيره إلا على تلك الحال. ووالله ما يموتُ من رآها إلا بحسرتها، ولا يدخلُ القبر إلا بِغُصَّتْها، ولكن في الصِّبْرَةِ⁽²⁾ سُلوَةٌ، وفي توفُّعِ الموتِ بهتةٌ⁽³⁾. فَمُ «أبا زيد» واكْتُم، فقلتُ: أفعلُ أيها الأمير، وأمرَ لي ببدرَةٍ فأخذتها وانصرفتُ.
قال الأصمعي في الأنفِ الذَّلْفِ؛ وهو قِصْرُهُ وصَغْرُ أَرْزَنْبَتِهِ: يُقال رَجُلٌ أَذْلَفٌ، وامرأةٌ ذَلْفَاءٌ.

قال أبو النجم⁽⁴⁾: [الكامل]

لِلشَّمِّ عِنْدِي بِهَجَّةٍ وَمَوَدَّةٍ وَأَحِبُّ بَعْضَ مَلاحَةِ الذَّلْفَاءِ
وقال العجاج⁽⁵⁾: [الرجز]

بِسلْهَبِينَ فَوْقَ أَنْفِ أَذْلَفَا

(1) البيت في لسان العرب (ذلف) بلا نسبة.

(2) في العقد: الصبر.

(3) نفسه: نهيته.

(4) البيت في: المحبِّ والمحبوب والمشموم والمشروب: 126/1 برواية (وحلاوة) و(محاسن).

(5) الديوان 236/1: تتمته:

إذا اتحى مُعْتِمِماً أَوْ لَجْفا

فصل

وحكى إقبال الدولة بن مُجاهد قال⁽¹⁾: حضرتُ عند صِهري المعتمد بن عباد، والنهارُ قد نشر من غَيْمه ندى نَدٍ⁽²⁾، وأسكَبَ من قَطْرِهِ ماء ورد، وأبْدَى من بزقِهِ لسانَ نارٍ، وأظْهرَ من قُزْحِهِ بُستانَ آسٍ⁽³⁾ حُفَّ⁽⁴⁾ بنرجسٍ وجُلنَّار، والرَّوضُ قد بعث⁽⁵⁾ رِيَّاه، وبثَّ الشكرِلسُفِيَّاه. فكتب الى الطبيب الأديب أبي محمد المصري⁽⁶⁾: [خفيف]

أَيْهَا الصَّاحِبُ الَّذِي فَارَقْتَ نَفْسِي وَعَيْنِي⁽⁷⁾ مِنْهُ السَّنَا وَالسَّنَاءُ
نَحْنُ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي يَهْبُ الرَّا حَةً وَالْمَسْمَعُ⁽⁸⁾ الْغَنَى وَالْغِنَاءُ
نَتَعَاطَى الَّتِي تَسْمَى مِنَ اللَّذَّةِ⁽⁹⁾ وَالرَّقَّةِ الْهُوَى وَالْهُوَاءُ

(1) الحكاية والأبيات في نفع الطيب 281-4/280:، والقلائد: ص 38-39، والخريدة 29/2، والأبيات فقط في ديوان المعتمد بن عباد 162: رقم 65 وفي القلائد والنفع: ابن إقبال الدولة بن مجاهد. وهو إقبال الدولة علي بن مجاهد، هذا حدو أبيه في الإقبال على العلماء إلا أنه كان ذلك تطبعاً لا طبعاً، وقال الحجاري: كانت مدته ومدة أبيه في ملك دانية ستين سنة، أنظر ترجمته في المغرب 402-2/401:، وأعمال الأعلام: ص 253.

(2) النفع والقلائد: (رداء نَد).

(3) النفع والقلائد: (قوس قُزْحه حنايا آس).

(4) النفع والقلائد: (حُفَّت).

(5) القلائد: (نفت).

(6) هو عبد الله بن خليفة القرطبي المعروف بالمصري، قال ابن سعيد أنه كلما طرأ على ملك فكانه معه ولد وإليه قصد توفي سنة 496 هـ: المغرب 1/128: ويعرف بالمصري لطول إقامته بمصر والأبيات في النفع 281 / 4 والقلائد 39.

(7) النفع والقلائد والديوان: (عيني ونفسي).

(8) القلائد: (السمع والغنى).

(9) في النفع (التي تُنْسِي من الرقة)، وفي الديوان: التي تُنْسِيكَ في اللَّذَّة.

فَاتِهِ تُلَف رَاحَةٌ وَمَحِيًّا قَدْ أَعَدَّا لَكَ الْحَيَا وَالْحَيَاءُ
 فَوَافَاهُ الطَّيِّبُ⁽¹⁾ الْمَذْكُورُ، فَأَلْفَى مَجْلِسًا قَدْ انْتَلَعَتْ أَبَارِيْقُهُ أَجْيَادَهَا، وَأَقَامَتْ
 بِهِ حَيْلُ السُّرُورِ طِرَادَهَا. وَأَعْطَتْهُ الْأَمَانِي انْطِبَاعَهَا وَانْقِيَادَهَا، وَأَهْدَتْ الدُّنْيَا لِيَوْمِهِ
 [112 ظ] مَوَاسِمَهَا وَأَعْيَادَهَا، وَخَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ شُعَاعَهَا، وَنَشَرَتْ فِيهِ
 الْحَدَائِقُ أَيْنَاعَهَا، فَأَدِيرَتِ الرَّاحُ، وَتُعُوطِيَتِ الْأَقْدَاحُ، وَخَامِرُ النَّفُوسِ الْإِبْتِهَاجُ
 وَالْإِرْتِيَاخُ. وَأَظْهَرَ الْمُعْتَمِدُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ إِيْنَاسِهِ، مَا اسْتَرَقَّ بِهِ نَفُوسَ
 جُلَاسِهِ. ثُمَّ دَعَا بِكَبِيرٍ، فَشَرِبَهُ عِنْدَمَا تَنَاوَلَهُ مِنْ يَدِ الْمُؤَدِّرِ. فَكَانَ كَالشَّمْسِ
 غَرَبَتْ فِي ثَبِيرٍ⁽²⁾، وَعِنْدَمَا تَنَاوَلَهُ قَامَ الطَّيِّبُ يَنْشُدُ شِعْرًا بِمِثْلِهِ: [بَسِيط]

أَشْرَبَ هَنِئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مَرْتَفَقًا فِي قَضْرٍ حِمَصَ وَدَعَّ غُمْدَانَ لِيَمِينِ
 فَأَنْتَ أَوْلَى بِتَّاجِ الْمُلْكِ تَلْبَسُهُ مِنْ هَوْدَءَ بِنِ عَلِيٍّ وَابْنِ ذِي يَزْنَ⁽³⁾
 فَطَرَبَ الْمُعْتَمِدُ حَتَّى زَحَفَ عَنِ مَجْلِسِهِ، وَأَسْرَفَ فِي انْبِسَاطِهِ وَتَأَنُّسِهِ. وَأَمَرَ
 لِلطَّيِّبِ الْمِصْرِيِّ بِخَلْعَةٍ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلْخُلَفَاءِ، فَخَلَعَتْ عَلَيْهِ، وَأَدْنَاهُ حَتَّى أَجْلَسَهُ
 مَجْلِسَ الْأَكْفَاءِ، وَأَمَرَ لَهُ بِدَنَانِيرٍ عَدَدًا، وَمَلَأَ بِالْمَوَاهِبِ مِنْهُ يَدًا.
 قَوْلُ الطَّيِّبِ:

أَشْرَبَ هَنِئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مَرْتَفَقًا

شَطْرَ بَيْتِ لِأَبِي زَمْعَةَ جَدِّ أُمِيَّةَ بِنِ أَبِي الصَّلْتِ، مِنْ شِعْرِ قَالَهُ فِي مَعْدِي كَرَبِ
 بِنِ ذِي يَزْنَ، أَوْلَهُ⁽⁴⁾: [بَسِيط]

-
- (1) النّفح 6/180 :.
 (2) ثَبِيرٌ: جَبَلٌ بِمَكَّةَ، وَهِيَ أَرْبَعَةُ أَثْبَرَةٍ: ثَبِيرٌ غَيْنَاءُ، وَثَبِيرٌ الْأَعْرَجُ، وَثَبِيرٌ الْأَحْدَبُ، وَثَبِيرٌ حِرَاءُ:
 لِسَانُ الْعَرَبِ (ثَبْر).
 (3) الْبَيْتَانِ لِأَبِي يَزِيدِ الرَّازِيِّ، وَهَمَا فِي الْكَامِلِ 2/537: بِرَوَايَةٍ: فِي شَاذِ مِهْرٍ وَدَعَّ، وَالرَّوَايَةُ نَفْسُهَا
 فِي الْفَلَاحِ: ص 7/ وَالنّفح 6/18 :
 (4) أَنْظَرَ دِيْوَانَ أُمِيَّةَ بِنِ الصَّلْتِ ص 52، وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ: ص 370، بِرَوَايَةٍ: أَنْتَى هِرْقَلٌ وَقَدْ
 شَالَتْ نَعَامَتَهُ وَفِي الدِّيْوَانِ: وَأَشْرَبَ هَنِئًا فَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتَهُمْ.

ليطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن رِيَمَ في البحر للأعداء أخوالاً
يَمَمَ [قيصر]⁽¹⁾ لما [حان]⁽²⁾ رحلته

وفيها يقول: [البيسط]

أرسلت أسداً على سود الكلابِ فقد أضحى شريدُهُم في الأرضِ فُلاًلاً
فاشرب هنيئاً عليك التاجُ مرتفقاً في دار غُمدانَ داراً منك محللاً
ثم اطل المسك إذ شالت نعامتُهُم وأسبل اليوم في بُرديك إسبالاً
تلك المكارم لاقغبانٍ من لَبِنٍ شيباً بماء فعاداً بغد أبوالاً⁽³⁾

قوله: (إذ شالت نعامتُهُم)، العرب تضرب زوال النعام مثلاً في الفرار

فتقول: (شالت نعامَةُ القوم)⁽⁴⁾ إذا فرّوا أو هلكوا وانقضوا. قال الشاعر:⁽⁵⁾

[البيسط]

أزرى بنا أننا شالت نعامتنا فخالني دونه بل خلته دوني

وقال الآخر:⁽⁶⁾ [البيسط]

ياليتنا أمنا شالت نعامتنا إِمّا إلى جنةٍ إِمّا إلى نارٍ

والعرب تقول: أشردُ من نعامة⁽⁷⁾، أي أسرع في الفرار من النعام.

(1) في الأصل (قصر) والصواب ما أثبتنا.

(2) في الحاشية: حانت ولا يضبط بها الوزن.

(3) البيت في ديوان النابغة الجعدي ص 112، وشرح المفصل 8/ 104:

(4) والمزهر 1/183: وهو في المفصل برواية هذي المفخر.

(5) لسان العرب: (شول)

(6) البيت في اللسان (نعم) وهو لذي الإصبع العذواني

(7) البيت في المحتسب لابن جني 1/41؛ 284، وهو لسعد بن قرظ برواية:

ياليتما أمنا شالت نعامتها إِمّا إلى جنةٍ إِمّا إلى نارٍ

وقال الشاعر: (1) [الوافر]

هُم تَرَكُوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارِي رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ
و النَّعَامَةُ فِي اللُّغَةِ: بَاطِنُ الْقَدَمِ، فَمَنْ مَاتَ فَقَدْ شَالَتْ رِجْلُهُ، أَيِ ارْتَفَعَتْ،
وَأَنْشَدُوا قَوْلَ الشَّاعِرِ: (2) [الطويل]

تَنَعَّمْتُ لَمَّا جَاءَنِي سُوءٌ فَعَلِيهِمْ أَلَا إِنَّمَا الْبِئْسَاءُ لِلْمُتَنَعِّمِ
وَالنَّعَامَةُ أَيضًا: الْجِلْدَةُ الَّتِي تَغْطِي الدِّمَاغَ، وَالنَّعَامَةُ: الظَّلْمَةُ. وَابْنُ النَّعَامَةِ:
عِرْقٌ فِي بَاطِنِ الْقَدَمِ.

وقوله: (تِلْكَ الْمَكَارِمُ) البيت، تمثل به «عمر بن عبد العزيز» (3) رحمه الله،
[113و] حين وفد عليه الرجل الذي انتسب الى «قتادة بن النُّعْمَانِ»، الذي
أصيبت عينه يوم أُحُد، فسأله «عمر»: من أنت؟ فقال الرجل: [الطويل]
أَنَا ابْنُ الَّذِي سَأَلْتَ عَلَى الْخَدْعَيْنِهُ فَرُدَّتْ بِكَفِّ الْمَصْطَفَى أَيَّمَارِدُ
فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ لِأَوَّلِ أَمْرِهَا فَيَا حُسْنَ مَاعَيْنِ وَيَا حُسْنَ مَا حُدُّ
فقال: عمر بن عبد العزيز: (تِلْكَ الْمَكَارِمُ لِأَقْبَانٍ مِنْ لَبَنِ) البيت
بكماله (4).

ووصل الرجل وأحسن جائزته.

وقد روي أن عيني «قتادة بن النعمان» الذي انتسب اليه الرجل، الوافد على

- (1) انظر المستقصى للزمخشري 1/ 197، والتمثيل والمحاضرة 362:.
 - (2) البيت في جمهرة الامثال للعسكري 563، 1/538: وهو من قصيدة لأوس بن غلفاء الهجيمي وهو في الأصمعيات، الاصمعية (89) وأنظر في اللسان (لقم) والمستقصى للزمخشري 1/ 170.
 - (3) لم أهدت إلى تخريج البيت.
 - (4) أنظر الحديث في الاصابة 8/138: في معرض الترجمة بقتادة بن النُّعْمَانِ رقم 7070، وقد تقدمته ترجمته في موضع سابق من هذا البحث، والاستيعاب 9/141-143:، وكذلك كتب السيرة النبوية.
- البيتان في الاستيعاب 9/143:، برواية: (أحسن ردُّ) و (ياحسنَ مَارِدُ).

«عمر»، سقطتا معاً يوم أُحُد. فردهما النبي صلى الله عليه وسلم. وروى هذا الحديث: «محمد بن أبي عثمان»،⁽¹⁾ عن «مالك بن أنس» عن «محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة»،⁽²⁾ عن أبيه، عن «أبي سعيد»، عن أخيه «قتادة بن النعمان». قال: (أصيبت عيناى يوم (أحد) فسقطتا على وجنتى، فأتيت بهما النبي

صلى الله عليه وسلم، فأعادهما مكانهما، وبصق فيهما فعادتان تبرقان)⁽³⁾.

قال الحافظ «أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني»: ⁽⁴⁾ هذا حديث غريب عن «مالك»، تفرد به «عمار بن نصر»⁽⁵⁾ وهو ثقة.

وحكى «الحسين بن الضحاك»⁽⁶⁾ قال: دخلت ذات يوم على «الحسن بن

(1) هو محمد بن أبي عثمان، الامام الحافظ المجود القدوة الزاهد الاديب، أبو بكر محمد بن الامام الزاهد أبي عثمان سعيد بن اسماعيل النيسابوري الحيري، كان من كبار الغزاة في سبيل الله ويرابط بطرسوس، توفي في المحرم سنة خمس وعشرين وثلاث مائة: أنظر: سير أعلام النبلاء 15/258: رقم 109.

(2) لعله محمد بن عبد اله بن عبد الرحمن بن صعصعة، روى له البخاري والترمذي وابن ماجه، وتوفي سنة تسع وثلاثين ومائة: الوافي بالوفيات 3/294: رقم 1232.

(3) في الإصابة: أنها أصيبت يوم أُحُد، أخرجه الدارقطني وابن شاهين، من طريق ابن يحيى المُذري عن مالك عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن قتادة بن النعمان... الحديث 139 - 8/138: >> وأخرجه الدارقطني والبيهقي في الدلائل عن طريق عياض بن عبد الله بن أبي سرح عن أبي سعيد الخُدري، عن قتادة.. الحديث 8/139 >> .

(4) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود الامام الحافظ أبو الحسن الدار قطني البغدادي صاحب التصانيف وأحد الأعلام الثقات توفي سنة خمس وثمانين وثلثمائة: أنظر غاية النهاية ج 1- 558 رقم 2281 ووفيات الاعيان 3/297: رقم 434.

(5) وهو عمار بن نصر أبو ياسر المروزي، سكن بغداد، وحدث بها عن جرير بن عبد الحميد، وسفيان بن عيينه، ووكيع بن الجراح. ومحمد بن شعيب بن شابور، وبقيّة بن الوليد، مات ببغداد سنة تسع وعشرين ومائتين: تاريخ بغداد 12/255: رقم 6703.

(6) الحكاية واردة في شرح المقامات للشريشي 4/234: وهو أبو علي الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصري المعروف بالخليع، توفي سنة خمسين ومائتين: وفيات الأعيان 2/162 =

سهل⁽¹⁾ في فصل الخريف، وقد جاء الوسمي، برش خفيف، واليوم قد تجلّى في أحسن منظرٍ وأعجبِهِ. وروائح المجلس تتصوّع بأذكي نشرٍ وأطيبِهِ. «والحسن جالسٌ على سريرِ أنبوس، وأمامه أباريقٌ مترعة بالخمر وكؤوس، وهو ينظر الى بستانٍ أنيق، والطيرُ تشدو في أفنانه بلحنٍ يُطرب، وعلى رأسه غلامٌ، كأنه البدر، وجبينُهُ قد جمَعَ بين الليل والصباح، وتغرُهُ بين العقيق والأقاح. فسلمت، فرد السلام عليّ. ونظر كالمستنطق اليّ فقلت: ⁽²⁾ [المتقارب]

أَلَسْتَ تَرَى دِيْمَةً تَهْطُلُ وَهَذَا صَبَاحُكَ مُسْتَقْبَلُ
وَهَذَا الْعُقَارُ⁽³⁾ وَقَدْ رَاعِنَا بِطُلْعَتِهِ⁽⁴⁾ الشَّادِنُ الْأَكْحَلُ
وَقَدْ أَشْكَلَ الْعَيْشُ فِي يَوْمِنَا فَيَا حَبْدًا عَيْشِنَا الْمُشْكَلُ
فقال: العيشُ مشكل، فَمَا تَرَى؟ قُلْتُ: مُبَاكَرَةُ الْقَضْفِ، وَتَقْرِيْبُ الْإِلْفِ.
فقال: شَرَطُ أَنْ تَبِيَّت. قُلْتُ: لَكَ الْوَفَاءُ عَلَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْوَاقِفُ عَلَى رَأْسِكَ
يَسْقِينِي. فَضَحَكَ الْحَسَنُ وَقَالَ: ذَلِكَ لَكَ عَلَى مَا فِيهِ، ثُمَّ دَعَا بِالطَّعَامِ
وَالشَّرَابِ، فَفَقَدْتُ الْعُلَامَ سَاعَةً، ثُمَّ إِذَا بِهِ قَدْ جَاءَ مِنَ الْحَمَّامِ، بِجَبِينِ مُشْرَقٍ،
وَكَانَ وَجْهُهُ بَدْرٌ زَاهِرٌ، وَقَدْهُ غُضُنٌّ نَاضِرٌ، فقلت: ⁽⁵⁾ [السريع]

جَرْدَةُ الْحَمَّامِ عَنِ دُرَّةٍ تَلُوْحُ فِيهَا عَكْنُ عَضَّةٍ⁽⁶⁾

= رقم 191 وانظر في ترجمته أيضا: طبقات بن المعتز 268: والاغاني 143/7 وتاريخ بغداد 54/8 ومعجم الادباء 9/5.

(1) وهو أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي، تولى وزارة المأمون بعد أخيه ذي الرياستين الفضل وحظي عنده، وكانت وفاته سنة ست وثلاثين وقيل خمس وثلاثين ومائتين، وفيات الأعيان 120/2 رقم 177. أنظر في أخبار الحسن بن سهل كتب التاريخ مثل الكامل وتاريخ بغداد لأبن طيفور، وتاريخ بغداد للخطيب، والوزراء والكتاب للجهماري.
(2) أشعار الخليل الحسين بن الضحاك: ص 91-92.
(3) الشريشي: (وهذا المدام)، / الديوان: (وتلك المدام وقد شاقنا).
(4) الديوان: (برؤيته) .
(5) الديوان ص 70-71 والشريشي ج 4/234.
(6) الديوان والشريشي: (بضّة).

كَأَنَّمَا الرَّشْحُ⁽¹⁾ عَلَى خَدِّهِ طَلٌّ عَلَى تُفَّاحَةِ عَضَّةٍ⁽²⁾
يَأَلَيْتُهُ⁽³⁾ زَوْدَنِي قُبْلَةً أَوْ لَا فَمِنْ وَجَنَّتِهِ عَضَّةٌ
فقال لي الحسن: قد عمل فيك النيذ، فقلت⁽⁴⁾: [113 ظ] [مجزوء

[الخفيف]

سَقْيَانِي⁽⁵⁾ وَصَرَّفْنَا بِنْتِ حَوْلَيْنِ قَزَقْنَا
وَاسْقِيَا الْمُزْهَفَ الْغَرِيْبَ رَسَقَى اللَّهْ مُزْهَفْنَا⁽⁶⁾
بِأَبِي مَاجِنِ⁽⁷⁾ السَّرِيْبِ رَةَ يَبْئِدِي تَعَطُّفْنَا⁽⁸⁾
فَإِذَا زُمْنْتُ ذَاكَ⁽⁹⁾ مِنْهُ ه تَأْبِي وَعَتَّفْنَا
وَإِذَا⁽¹⁰⁾ هَبَّ لِلمَّاءِ م فَقَدِمْنَا تَخَفُّفْنَا⁽¹¹⁾

فتغاضب الغلام، وقام وقعد، واشتدَّ حَنَقُهُ و[وعبد]⁽¹²⁾ ثم قال لي الحسن:
أقبل على شرابك. وقام، فناولني الغلام قَدْحًا، والحسن قد خرج، فشربت
وأعطاني نَقْلًا⁽¹³⁾ فقلت: اجْعَلْ لي عَوْضَهُ قُبْلَةً، فأبى، فقال له فَرَج، غلام

(1) الديوان: (كأَنَّمَا الرَّشْحُ)

(2) الديوان والشريشي: (تفاحة عَضَّة).

(3) الديوان: (باليتني).

(4) الديوان ص 81-82 والشريشي ج 234/4.

(5) الديوان: (اسقياني).

(6) الشريشي: (الأهيف) (أهيفا).

(7) الشريشي: (بأبي ماجر).

(8) الديوان: (تَعَطُّفًا).

(9) الديوان: (منه ذاك).

(10) الديوان: (فإذا هم) والشريشي: (فإذا).

(11) الديوان: (فَقَوْمًا وَحَفُّفًا).

(12) كذا في الاصل.

(13) الثقل: ما يعبث به الشارب على شرابه، وروى الأزهري عن المنذري عن أبي العباس أنه قال: الثقل الذي يَتَّقَلُّ به علي على الشراب، لا يقال إلا بفتح النون: لسان العرب (نقل).

الحسن، وكان يتصرف علينا: بحياتي، يَا بَنِيَّ، اسعفه بما طلب، فضحك، ثم دَنَا مِنِّي، كأنه يُعطيني نَقْلًا، وَتَغَافَلُ، فَاخْتَلَسْتُ مِنْهُ قَبْلَهُ، فقال: هي حرام: فقلت: (1) [الرمل].

هَوْنُ الْأَمْرِ عَلَيْهِ فَرَجٌ بِتَأْبِيهِ (2) فَسُقِيَ الْفَرَجُ وَبِنَفْسِي نَفْسٌ مَنْ قَالَ وَقَدْ كَانَ مَا كَانَ حَرَامًا وَخَرَجَ وَبُتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ نَاعِمًا بِالِ بَذَلِكَ الْغَزَالِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، انصرفت، ثم عدتُ الى الحسن، حين طَلَعَ النَّهَارُ، فقال لي: كيف مَيِّتَكَ البارحة؟ فقلتُ: [المتقارب].

تَأَلَّفْتُ طَيْفَ غَزَالِ الْحَرَمِ فَوَاصِلَنِي بَعْدَمَا قَدْ صَرَمْتُ (3)
فَعَضُّ الْجَفُونَ عَلَى عَفْلَةٍ (4) وَأَعْرَضَ إِعْرَاضَةَ الْمُحْتَشِمِ
فَمَا زِلْتُ أَبْسُطُهُ مَادِحًا (5) وَأُفْرِطُ فِي اللَّهْوِ حَتَّى ابْتَسَمَ
وَحَكَمَنِي الرِّيمَ فِي نَفْسِهِ بِشَيْءٍ وَلَكِنَّهُ مَكْتَتَمٌ
فقال لي «الحسين»: يا فاسق! أظن ما ادَّعيت في النوم كان في اليقظة. وأصلحُ
الأشياء بِنَا، أَنْ نُزِيلَ الْعَارَ عَنَّا، بِهَبِّتِهِ لَكَ. فَخُذْهُ، لَا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ.

قال: وكان «ابن الضحاك» هذا، شديد الكلف بالغلمان، ومُغَلِّبًا حجة اللوطي على الزَّان. وهو القائل في بِشْرِ غلام أبي عيسى بن الرشيد (6)، حين حجبه، ووَكَّلَ

(1) الأبيات في الديوان: ص 34.

(2) المصدر نفسه: (بتأبيه).

(3) الديوان ص 94 وفي الشريشي 234/4، برواية: (تألّفني طيف ظبي الحرم).

(4) الديوان (على خجلة).

(5) الديوان والشريشي: (مازحا).

(6) القصة في شرح مقامات الحريري للشريشي 182/3: وأبو عيسى بن الرشيد هو أبو عيسى

أحمد، وقيل: بل اسمه صالح بن هارون الرشيد، وأمه أم ولد بربرية. قال أبو الفرج:

وكان أبو عيسى جيد الصنعة، وله أغانٍ منسوبة إليه ومعروفة به نهاية الأرب 218/4.

به حافظه، ومراقبه، لَمَّا بَلَغَهُ أَنْ أَخَاهُ «عَيْسَى» يَتَعَشَّقَهُ. وَاشْتَدَّ لِذَلِكَ حَنَقُهُ، وَقَلَّقَهُ. وَكَانَ ذَلِكَ الْغُلَامَ «بِشْرًا» يَفْضَلُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، فِي الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ، فَقَالَ: [مجزوء الرمل]

ظَنَّ مَنْ لَا كَانَ ظَنًّا بِحَبِيبِي بِحِمَاهُ⁽¹⁾
 أَرْضَدَ الْبَابَ رَقِيبِي نِ بِهِ فَأَكْتَنَفَاهُ
 فَإِذَا مَا اشْتَقَّاقٌ وَوَدِّي وَلِقَائِي مَنَعَاهُ
 جَعَلَ اللَّهَ رَقِيبِي هِ مِنْ الشُّوْءِ فِدَاهُ
 وحرى أبو بكر بن الاشيلي⁽²⁾ قال:

حضرت مجلس أنس الوزير الكاتب أبي بكر بن عمار بقصر الرشيد⁽³⁾، فلما تمكن من الأتس، ودارت بيننا الكأس، ارتجل أبو بكر أبياتاً من الشعر، وقام ينشدها، وجعل يرفع بها صوته، ويردها وهي: [البسيط].

مَا ضَرَّ أَنْ قِيلَ إِسْحَاقٌ وَمُوصِلُهُ هَا أَنْتَ أَنْتَ وَذِي حِمُصٍ وَإِسْحَاقُ
 أَنْتَ الرَّشِيدُ وَدَغَ مَا⁽⁴⁾ قَدْ سَمِعْتَ بِهِ وَإِنْ تَشَابَهَ أَخْلَاقٌ وَأَعْرَاقُ
 لِيهِ دَرْكٌ دَارِكُنْهَا مَشْغَشَعَةٌ وَاحْضُرْ بِسَاقِيكَ مَا دَامَتْ بِنَاسَاقٍ⁽⁵⁾
 وحرى الكاتب أبو نصر في كتاب (القلائد)⁽⁶⁾ له قال:

(1) الشريشي 182/3: برواية: (قربي).

(2) الحكاية مع الشعر في: الديوان 233: رقم 19، والذخيرة: ق 1/ م 2: 385 وأخيرني الحكيم النديم أبو بكر بن الاشيلي، قال . . . وكذلك الحكاية في النفع 4/271:، وبدائع البدائ: ص 369 نقلا عن الذخيرة.

(3) الذخيرة: الرشيد بن المعتمد.

(4) النفع والبدائع: (فدع من) والديوان: (من).

(5) الذخيرة والديوان: (واحفر)، والبدائع: (واحفر) والذخيرة والبدائع والنفع: ما قامت وفي الديوان: ما قامت لنا.

(6) الحكاية في القلائد ص 168-169، والنفع 179/2 - 180 (ط محي الدين عبد الحميد).

دُعيت يوماً الى منية المنصور [114و] بن أبي عامر بلنسية⁽¹⁾، وهي منتهى الجمال ومُرَهَى⁽²⁾ الصِّبَا⁽³⁾ والشمال، وعلى وهي بنائها وسُكُونِ الحَوَادِثِ بُزْهَةً في فَنَائِهَا، فَوافَيْتَهَا، وَالصُّبْحُ قَدِ أَلْبَسَهَا قَمِيصَهُ، وَالْحُسْنُ قَدِ شَرَحَ بِهَا عَوِيصَهُ. وَبَوَسَطَهَا مَجْلِسٌ، قَدِ تَفْتَحَتْ لِلرُّوضَةِ⁽⁴⁾ أَبْوَابُهُ، وَتَوَشَّحَتْ بِالْأُزْرِ المَبْهَجَةِ⁽⁵⁾ أَثْوَابُهُ. يَخْتَرِقُهُ جَدُولُ كَالْحَسَامِ المَسْلُولِ، وَيَنْسَابُ فِيهِ انْسِيَابُ الأَيْمِ بَيْنِ الطَّلُولِ. وَضَفَّتَاهُ بِالْأَدْوَاخِ مَحْفُوفَةٌ، وَهُوَ يَرُوقُ كَالخَرِيدَةِ المَزْفُوفَةِ.

وفيه يقول «علي بن أحمد» أحد شعرائها وقد دخله مع لمة من وزرائها⁽⁶⁾

[المنسرح].

قُمْ فَاسْقِنِي وَالرِّيَاضُ لَابِسَةً وَشَيْئاً مِنَ النُّورِ حَاكُهُ القَطْرُ
وَالشَّمْسُ قَدِ عَضَفَرَتْ غَلَائِلَهَا وَالرُّوضُ تَنْدَى ثِيَابَهُ الخُضْرُ⁽⁷⁾
فِي مَجْلِسٍ كَالسَّمَاءِ لَاحَ لَنَا⁽⁸⁾ مِنْ وَجْهِهِ مَنْ قَدْ هَوَيْتُهُ بَدْرُ
وَالنَّهْرُ مِثْلُ الفَجْرِ⁽⁹⁾ حَفَّ بِهِ مِنَ النُّدَامَى كَوَاكِبُ زُهْرُ

(1) بلنسية: في شرق الأندلس. وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس. ولها أربعة أبواب، وهي من أمصار الأندلس الموصوفة وحواضرها المقدمة: الروض المعطار: 97.

وقال ابن سعيد: وحيث خرجت من جهاتها لا تلقى إلا منازة ومسارح، ومن أبدعها وأشهرها الرصافة ومثية ابن أبي عامر: المغرب 2/298.

(2) النفع: (مُرَهَى).

(3) في الأصل: (الصِّبَا).

(4) القلائد: (للروض).

(5) المصدر نفسه: (المذهبة).

(6) الابيات في القلائد (77) والنفع 2/179: والخريدة 2/170، والرواية الواردة في القلائد متناسبة مع رواية المتن من حيث ترتيب الابيات، في حين تختلف روايتي الخريدة والنفع عن المتن من حيث الترتيب.

(7) القلائد والنفع والخريدة: (والأرض).

(8) الخريدة: (والروض مثل السماء حل به)، القلائد والنفع: (به).

(9) الخريدة والنفع والقلائد: (المجز) والشاعر هو أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي وهب، ولم تذكر له ترجمة.

فحللتُ في ذلك المجلس⁽¹⁾، وفيه أخذانٌ، كأنهم الولدان. وهُم في عيش لَدَن، كأنهم منه في جَنَّةِ عَدَن. فأنختُ لَدَيْهِمْ رَكَائِي وَعَقَلْتُهَا، وقلدتُ⁽²⁾ بهم رغائبي واعتقلْتُها. وأقمنا [تنتعم]⁽³⁾ بحسنه، طول ذلك اليوم. ووافى الليل، فذُذنا عن الجفون، طروقَ النوم. وبيئنا⁽⁴⁾ بليلة كأن الصُبحَ منها مَقْدُود؛ والاعصان تميد كأنها قدود. والمجرة تبصرها⁽⁵⁾ نَهراً؛ والكواكبُ تخالها في الجَوْ زَهراً. والثريا، كأنها راحة تشير؛ وعُطاردُ، لنا بالطرب مشير. فلما كان من الغد، وافيئُ الرئيس «أبا عبد الرحمن بن طاهر»⁽⁶⁾ زائراً. فأفضينا في الحديث، حتى انتهينا⁽⁷⁾ إلى ذكر منتزهنا بالأمس؛ وما لنا من المسرات والأنس. فقال لي الرئيس: وما بهجة مكان، قد بان قطينُهُ وَدَهَبَ؛ وسَلَبَ الزَّمَانُ بَهَجَتَهُ وانْتَهَبَ، وباد فلم يبقَ إِلَّا رَسْمُهُ؛ ومحاه الحَدَثَان، فما يكاد يلوح وَسْمُهُ. عهدي به عندما فرغ من تشييده، وتُوهي في تنميته وتنزيده. وقد استدعاني إليه «المنصور»، في يوم حلت فيه الشمس بيت شرفها، واكتست⁽⁸⁾ الأرض بزخرفها. فحللت به، والدُّوحُ تَمِيسَ معاطفه؛ والنور يخجله قاطفه. والمدام تطلع فيه كواكبها⁽⁹⁾ وتغرب؛ وقد حلَّ فيه قحطان وَيَغْرِب. وبين يدي «المنصور»، مائة غلام؛ ما يزيد أحدهم على العشر، غير أربع؛ ولا يحل سوى الفؤاد من مربع. وهم يديرون رحيقا، خِلْتُهَا⁽¹⁰⁾ وكؤوسها ذُرّاً

(1) القلائد ص 78 والنفع 180/2.

(2) القلائد والنفع: تقلدت).

(3) في الاصل: تنتعم

(4) المصدر نفسه: (وظللنا).

(5) نفسه: (تراءى).

(6) ابن طاهر) أخل بها المصدر السابق الذكر.

(7) النفع والقلائد: (أفضى بنا).

(8) في الاصل: (اكتسب).

(9) (كواكبها) أخل بها المصدر السابق الذكر.

(10) القلائد والنفع: (في كؤوسها).

وعقيقا. فأقمنا به، والشهب تغازلنا؛ والأفلاك تنازلنا؛ ووهب «المنصور» في ذلك اليوم ما يزيد على العشرين ألفاً، من صلات متصلات، وأقطع ضياع. ثم توحش⁽¹⁾ الرئيس لذلك العهد وأفصح ما بين ضلوعه من الوجود. وأنشد: [من الكامل].

سَقِيًّا لِمَنْزِلَةِ الْحَمَى⁽²⁾ وَكثِيبَهَا إِذْ لَا أَرَى زَمَنَا كَأَزْمَانِي بِهَا [114ظ].
 وحكى الأستاذ «أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي» قال⁽³⁾:
 دُعِيَتْ إِلَى مَجْلِسِ أَنْسٍ؛ فِي لَيْلَةٍ كَأَنَّ سَمَاءَهَا رَوْضَةٌ، تَفْتَحُ النُّجُومَ وَسَطَهَا زُهْرًا؛
 وَتَفْجُرُ المَجْرَةَ خِلَالَهَا نَهْرًا. وَشَاحَهَا اليُسْرُ؛ وَسِوَاؤُهَا البَدْرُ. وَالمَجْلِسُ قَدْ
 احْتَشَدَ بِهِ الأَنْسُ وَالمَطْرَبُ، وَقَرَعَ فِيهِ نَيْعُ السُّرُورِ بِالعَرَبِ⁽⁴⁾. فَكَانَ كَالشَّمْسِ
 ضِيَاءً، وَبَدَرَ التَّمَامَ بِهَجَّةٍ وَبِهَاءٍ، قَدْ فَاحَ نَسِيمُ رَنْدِهِ وَأَسِيهِ، وَلَاحَ سِرَاجُ تَوْقُدِ
 أَكْوَاسِهِ، وَأَبَدَتْ سُورُورُ أَبَارِيقِهِ أَسْرَارَهَا، وَضَمَّتْ عَلَيْهِ المَحَاسِنُ أَزْرَارَهَا، وَالمَرَّاحُ
 يَدِيرُهَا غَزَالٌ أَوْطَفَ، وَزَهْرُ الأَمَانِي يُقَطِّفُ، وَالمَحَدَّثَانِ قَدْ غَضَّ طَرْفَهُ،

والمسرورُ قد نَشَرَ سَجْفَهُ، فَقَلَّتْ مَرْتَجِلًا: [الكامل].

يَا زُبُّ لَيْلٍ قَدْ هَتَكْتُ حِجَابَهُ بِزَجَاجَةٍ⁽⁵⁾ وَقَادَةَ كَالْكَوْكَبِ
 يَسْنَعِي بِهَا سَاقٍ⁽⁶⁾ أَعْرَّ كَأَنَّهَا مِنْ خَدِّهِ وَرَضَابٍ فِيهِ الأَشْنَبِ

(1) المصدر نفسه: (توَجَّع).

(2) المصدر نفسه: (اللوى).

(3) الحكاية في النفع 646/1 وأزهار الرياض 110/3: والذخيرة ق/3م/2ص894. وبداية الحكاية في هذه المصادر تختلف عما ورد في المتن، إضافة إلى أنها مختصرة، والأبيات في الذخيرة ق/3 م 2: 894 منسوبة إلى أبي محمد بن السيد البطليوسي، بينما في ق/3 م 2: 892 منسوبة إلى أخيه أبي الحسن.

(4) العَرَبُ: تقيدها معنى الخمر.

(5) النفع وأزهار الرياض: (بمدامة).

(6) المصدر نفسه: (أحوى الجفون كأنها...).

بَدْرَانِ بَدْرٌ قَدْ أَمْنَتْ غُرُوبُهُ يَسْعَى بِبَدْرِ جَانِحٍ لِلْمَغْرِبِ
فَإِذَا نَعِمْتَ⁽¹⁾ بِرَشْفِ بَدْرِ غَارِبِ فَانْعَمِ بِلَثْمِكَ نَيْرًا لَمْ يَغْرُبِ
حَتَّى تَرَى زُهْرَ النَجُومِ كَأَنَّهَا حَوْلَ الْمَجْرَةِ رَبْرَبٌ فِي مَشْرِبِ
وَاللَّيْلُ مَنْحَفِزٌ⁽²⁾ يَطِيرُ غُرَابُهُ وَالصُّبْحُ يَتْبَعُهُ⁽³⁾ بِبَازِ أَشْهَبِ
وقد ذكر «أبو محمد» معنى هذا البيت الأخير، حين وصف مجلس أنس،
فأحسن في صفة سقاته، والصبح قد أقبل بميقاته. فَسَمَى الخمرَ بأحسن
أَسْمَائِهَا، وَأَثْنَى عَلَيْهَا بِأَلَائِهَا. وَنَبَّهَ النُّدْمَاءَ مِنْ نَوْمِهِمْ. وَحَضَّهُمْ عَلَى اصْطِبَاحِ
يَوْمِهِمْ. فَقَالَ⁽⁴⁾: [الرمل].

صَاحِ نَبَّةٌ كُلُّ صَاحٍ نَصْطَبِخِ فَضْلَةَ الزُّقِّ الَّذِي كَانَ اغْتَبَقَ
قَهْوَةً تَحْكِي الَّذِي فِي أَضْلَعِي مِنْ جَوَى الحُبِّ وَمَنْ نَفَحَ الحُرْقُ⁽⁵⁾
مِنْ يَدَيِ سَاقٍ بَدَا مِنْ خَدِّهِ⁽⁶⁾ بَدْرَ تَيْمٍ تَحْتَ فَرْعِ كَالْغَسَقِ⁽⁷⁾
خِلْتُهَا إِذْ غَرَبَتْ فِي ثَغْرِهِ شَمْسَهَا أَلْقَتْ⁽⁸⁾ بِخَدِّهِ شَفَقُ
وَكَأَنَّ الصُّبْحَ⁽⁹⁾ عَيْنٌ فُجِّرَتْ وَكَأَنَّ اللَّيْلَ زَنْجِيٌّ غَرَقَ

(1) الذخيرة: (فانعم برشفة آخر) والنفع: (برشفة طالع) .

(2) النفع: (منفجر) .

(3) الذخيرة، النفع وأزهار الرياض: (يطرده)

(4) القصة مع الشعر: في أزهار الرياض: 115/3 - 116 يصطبح .

(5) نفسه: لفتح .

(6) المصدر نفسه: (بيدي ساق ترى من طَوْفِهِ) .

(7) نفسه: (قد تجلَّى في عَسَقِ) .

(8) نفسه: (أَبَقَتْ) بعده، بيتان ساقطان :

أَفْرِغِ المَاءَ عَلَيْهَا فَحَكَتْ ذَائِبِ الأَبْرِيْزِ أَوْ ذَوْبِ وَرِقِ

إِنَّ مَسَكَ اللَّيْلِ قَدْ أَعْقَبَهُ مِنْ سَنَى الأَصْبَاحِ كَافُورٍ عَيْقِ

(9) نفسه: (فَكَأَنَّ الفَجْرَ) .

وكان النَّجْمَ سَرَبَ لِمَهَا⁽¹⁾ رَاعَهُ السَّرْحَانُ صُبْحًا فَافْتَرَقَ
وهذا المعنى، قد تَدَاوَلَهُ الأَدْبَاءُ، وَحَامَ على مسرعه الخطباء منهم والشعراء.
وقصدوه قَصَدَ الظَّمَانَ للنهر المُطْرَد، وَشَدَّوْا على أفنانه شَدَّوْا الطائر العَرْد. أخذه
«أبو أحمد المنفلت» فقال⁽²⁾: [البيسط].

بتنا كأن حداد الليل شَمَلْتُنَا حَتَّى غَدَا اللَّيْلُ فِي ثَوْبِ سَحُولِي⁽³⁾
كَأَنَّ لَيْلَتَنَا وَالصُّبْحُ يَتَّبَعُهَا زَنْجِيَّةٌ هَرَبَتْ قَدَامَ رُومِي [115و]
قوله: (في ثوب سَحُولِي) أي: في ثوب منسوب الى سَحُول، وهو موضع
باليمن⁽⁴⁾، تنسب إليه الثياب، والسَّحْلُ: الثوب الأبيض، وكل ثوب من قطن
أبيض، يقال له سَحْلٌ، وهو معروف عند العرب. ومنه قول «طرفه»⁽⁵⁾: [الطويل]
وذالت⁽⁶⁾ كما ذَالَتْ وليدة مَجْلِسٍ ثُرِي رَيْهَا أَذْيَالٌ سَحْلٍ مُمَدِّدٍ
ومنه أيضًا قول «الهذلي» يصف حمر وحش: ⁽⁷⁾ [وافر]

عَدَزْنَاها وَكَانَتْ فِي مِصَامٍ كَأَنَّ سَرَاتَهَا سَحْلٌ نَسِيحٌ
قال هذا الأصمعي «وأبو عبيدة».

-
- (1) نفسه: (الأنجم الزهر مهًا).
 - (2) أبو أحمد عبد العزيز بن خيرة القرطبي المشتهرة معرفته بالمنفلت، من أعلام شعراء البيرة مدة ملوك الطوائف. قال عنه صاحب البغية: (شاعر أديب محسن): رقم 1511 ص 576، وله ترجمة في: الذخيرة ق 1 - م 2 - ص 754: والمغرب 99/2.
 - (3) الذخيرة ق 1/ م 2: 756 (مداد بدا الصبح).
 - (4) أنظر لسان العرب: (سحل).
 - (5) شرح ديوان طرفه بن العيد برواية يعقوب بن السكيت - ص 27:.
 - (6) شرح الديوان: (فذالت):
 - (7) البيت في شرح أشعار الهذليين 721/2، منسوب الى أبي قلابه، برواية (وهادية دَرَيْنَا)، من مقطعة مطلعها:

تَرَى أُنْرَ القُيُومِ بِصَفْحَتَيْهِ كَسَوْمِ الثَّمَلِ مِثْلَيْهَا دَرِيحٌ

وفي الحديث، فيما روى «مالك»⁽¹⁾، عن «هشام بن عروة»، عن أبيه، عن عائشة: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات، كُفِنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سُحُولِيَّةٍ، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ.

وقد اختلف أهل العلم في كَفَنِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فروى «هشام»، عن «قتادة»، عن «سعيد بن المسيب» عن «أبي هريرة»⁽²⁾ قال: كُفِنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِبَطَتَيْنِ، وَثُوبِ نَجْرَانِي. وعن «ابن عباس» أنه قال: كَفَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَلَةِ حَمْرَاءَ، وَقَمِيصِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ. وعن «جعفر ابن محمد»، عن أبيه، أنه كَفَنَ فِي ثَوْبَيْنِ صَحَارِيَّيْنِ وَثُوبِ حَبْرَةَ. قال: وَالصُّخْرَةَ، حُمْرَةٌ خَفِيَّةُ الْعُبْرَةِ. يُقَالُ: ثَوَّبَ أَصْحَرَ، وَصَحَارِي. وَمُلَاءَةٌ صَحْرَاءَ وَصَحَارِيَّةً. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: الْأَصْحَرُ مَا كَانَ لَوْنُهُ لَوْنُ الصَّخْرَاءِ مِنَ الْأَرْضِ.

وقال «الأصمعي»: الْأَصْحَرُ قَرِيبٌ مِنَ الْأَصْهَبِ. وَيُقَالُ: إِنَّ الصُّحَارِيَّ مَنَسُوبٌ إِلَى صَحَارٍ: وَهِيَ قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ⁽³⁾. وروى «معمرو» عن «الزهري»، عن «أبي سلمة»: أَنَّ «أبا بكر» أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي تُوْفِيَ فِيهِ؛ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ بُزْدَ حَبْرَةَ، ثُمَّ أَكَبَ عَلَيْهِ فَقَبَلَهُ.

قال «أبو سليمان الخطابي»⁽⁴⁾: وَأَصْحَحُ هَذِهِ الْأَخْبَارَ حَدِيثَ «عائشة»؛ لِأَنَّهَا أَعْلَمُ بِبَاطِنِ أَمْرِهِ. إِذْ كَانَ حَجَبَ عَنْهُ النَّاسَ، وَوَلِيَهُ نِسَاؤُهُ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ. وَقَدْ مَاتَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ وَفِي حِجْرِهَا، وَدُفِنَ فِي حُجْرَتِهَا.

(1) الحديث في: الموطأ: ص 218.

(2) أبو هريرة عبد الرحمان بن صخر الدوسي اليماني، حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير. وكان من أوعية العلم، توفي سنة ثمان وخمسين: أنظر طبقات الحفاظ 9 رقم 16. وفي الهامش ثبت بمصادر ترجمته.

(3) أنظر لسان العرب (صحرو).

(4) أنظر: غريب الحديث 158/1.

لم يَخْفَ عليها شيء من أمره . ويشبه أن يكون - والله أعلم - لما مات سُجِّي بِبُرْدٍ، فمن رآه سُجِّي (1) ظن أنه قد كفن فيه .

قال: وقد جاء عن «عائشة»، ما رفع الإشكال في هذا الباب. أخبرنا «ابن داسة» (2)، أخبرنا «أبو داود» (3)، أخبرنا «أحمد بن حنبل»، أخبرنا «الوليد بن مسلم» (4) «أخبرنا «الأوزاعي»، عن «الزهري»، عن «القاسم بن محمد» (5)، عن «عائشة» قالت: أدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب حبرة، ثم أخرج عنه .

قال أبو إسحاق: «ومما يؤيد قول «أبي سليمان»، حديث «مالك» عن «يحيى بن سعيد» قال: بلغني أن «أبا بكر الصديق»، قال «لعائشة»، وهو مريض: في كم كُفِنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ سُحُولِيَّةٍ (6).
والحديث بطوله في (الموطأ). (7) وفيه أيضا عن هشام [115 ظ] بن عروة،

(1) في الاصل (شجي).

(2) الشيخ الثقة محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق أبو بكر بن داسة. روى عن أبي داود السجستاني وأبي جعفر محمد بن الحسن الشيرازي وإبراهيم بن فهد الساجي وسواهم. كما روى عنه أبو سليمان الخطابي وأبو بكر المقرئ وعبد المؤمن القرطبي وغيرهم. توفي سنة 346هـ: الوافي بالوفيات 255/2 رقم 668.

(3) هو أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمران الأزدي السجستاني، أحد حفاظ الحديث و علمه وعلله، وكان في الدرجة العالية من النسك و الصلاح . وجمع كتاب (السنن) قديما وعرضه على الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، فاستجاده واستحسنه. توفي سنة خمس وسبعين و مائتين، رحمه الله تعالى. وفيات الاعيان 404/2 رقم 272.

(4) الوليد بن مسلم، أبو العباس، وقيل أبو بشر الدمشقي . عالم أهل الشام . توفي سنة خمس وتسعين و مائة . أنظر : غاية النهاية 360/2 رقم 3807.

(5) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أبو محمد، أو أبو عبد الرحمان المدني قال ابن معين: عبيد الله ابن عمر عن القاسم عن عائشة، ترجمة مشبكة بالذهب مات سنة إحدى ومائة، وقيل غيرها. أنظر: طبقات الحفاظ 38 : رقم 86.

(6) راجع الموطأ: : 219 (في كم كُفِنَ...).

(7) الموطأ: 218.

عن أبيه، عن «عائشة»، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كفن في ثلاثة أثواب، بيض سحولية، ليس فيها قميص، ولا عمامة⁽¹⁾.

رجع:

وأخذه «أبو بكر بن ظَهَار»⁽²⁾ فقال: [الخفيف].

عَلَّلَانِي فَإِنَّمَا أَنَا حَيْثُ جَادَ رَوْضَ الْهَوَى مِنْ الْوَضْلِ غَيْثُ⁽³⁾
وَكَأَنَّ الظَّلَامَ لَمَّا تَوَلَّى نَمِرَ رَاعَهُ مِنَ الْفَجْرِ لَيْثُ
وإنما ألمَّ الأستاذ «أبو محمد» في قوله:

وَاللَّيْلُ مُنْحَفِرٌ يَطِيرُ غِرَابُهُ الْبَيْتُ

بقول الأمير «تميم بن المعز»، في لفظه ومعناه. حيث يقول [خفيف]:

وَكَأَنَّ الصَّبَّاحَ فِي الْأُفُقِ بَاژُ وَالذُّجَى فِي مَخَالِبَيْهِ غُرَابُ⁽⁴⁾.

وقد كرره «تميم» في قوله أيضا: [البيسط]

وَانظُرْ إِلَى اللَّيْلِ كَالرُّنْجِيِّ مُنْهَزِمًا وَالصُّبْحُ فِي إِثْرِهِ يَغْدُو بِأَشْهَبِهِ⁽⁵⁾

وأخذه «أبو الحسن التهامي» فقال⁽⁶⁾: [من الكامل]

(1) (الموطأ) ص 218.

(2) قال عنه صاحب الذخيرة: كان أبو بكر هذا من فتيان الأدباء في ذلك الأوان ثم اعتبط وماء معرفته غير ممتاح، وركن إبداعه غير مراح: ق/1م/2: 788 ذكره ابن سعيد في المغرب/281، ونسبه إلى لورقة.

(3) الذخيرة: ق/1م/2: 789.

(4) الديوان: (بين مخليه).

(5) أخل به ديوانه.

(6) الابيات في الديوان ص 470.

أُخِي لِيَالِي بِثُهَا وَتُمِيْتِنِي (1) وَيُمِيْتُهُنَّ تَبَلُّجُ الْأَنْوَارِ
 حَتَّى رَأَيْتَ الْفَجْرَ تَرْفَعُ كَفَّهُ (2) بِالضُّوءِ رَفْرَفَ خِيْمَةِ كَالْقَارِ
 وَالصَّبْحُ قَدْ غَمَرَ التُّجُومَ كَأَنَّهُ سَيْلٌ طَمَافَطْفًا عَلَى الثُّوَارِ (3)
 وَأَخَذَهُ «أَبُو مُحَمَّدٍ الصَّقَلِيُّ» فَقَالَ: (4) [الكَامِلُ]
 مَا زِلْتُ أَشْرَبُ كَأْسَهُ مِنْ كَفِّهِ وَرُضَابُهُ نَفْلٌ عَلَى مَا أَشْرَبُ (5)
 حَتَّى أَنْجَلَى الْإِضْبَاحَ عَنْ إِظْلَامِهِ كَالسِّتْرِ يُرْفَعُ عَنْ مَلِيكَ مُنْحَجِبٌ (6)
 وَأَخَذَهُ الْآخِرُ فَقَالَ: (7) [الكَامِلُ].
 فِي لَيْلَةٍ أَكَلَ الْمُحَاقُ (8) هَلَالَهَا حَتَّى تَبَدَّى مِثْلَ وَقْفِ الْعَجَاجِ
 وَالصُّبْحُ يَتَلَوُ الْمُشْتَرِي فَكَأَنَّهُ غُرِيَانٌ يَمْشِي فِي الدُّجَى بِسِرَاجٍ
 وَأَخَذَهُ «أَبُو جَعْفَرِ بْنِ الْأَبَارِ» (9) فَقَالَ: [الكَامِلُ].
 وَالصَّبْحُ يَنْشُرُ مِنْ سَنَاهُ صَوَارِمًا وَاللَّيْلُ يَرْفَعُ مِنْ دُجَاهُ سُدُولًا (10)

(1) المصدر نفسه: (أخي ليالي التّم وهي تميّتي).

(2) المصدر نفسه: الصبح يرفع.

(3) المصدر نفسه: (طغى فطمًا).

(4) هو أبو محمد عبد الجبار بن حمد يس الصقلي، قال عنه صاحب الذخيرة: [أخذ من وفد أيضا على المعتمد، وهو من جملة من لقيته وشافهته، وأسمعي شعره] الذخيرة ق 4-م 1-ص 320. : أنظر في ترجمته: الخريدة 194/2 ورايات المبرزين 112. :

(5) أنظر الذخيرة ق 4-م 1-ص 339.

(6) الذخيرة: (يحجب).

(7) البيتان لابن المعتز كما جاء في فوات الوفيات 245/2، وهما في ديوانه: ص 262.

(8) المحاق: مثله الميم؛ المحاق آخر الشهر إذا أمحق الهلال فلم ير.

(9) هو أحمد بن محمد الخولاني الأشبيلي، كان كثير الشعر، قال عنه ابن بسام [أحد شعراء المعتضد المحسنين المتقين... وله في صناعة النظم فضل لا يرد]: الذخيرة ق 2-م 1-ص 135 و قال الحميدي: (كان جتًا في حدود الثلاثين وأربعمائة) 182/1 : رقم 190.

(10) الذخيرة ق 2-م 1-ص 157، من قصيدة قالها في اسماعيل ابن عباد: (بشهر).

وَكَأَنَّ جُنْحَ اللَّيْلِ طَرَفٌ أَذْهَمٌ مَتَّضَمَّنٌ مِنْ صُبْحِهِ تَحْجِيلًا
وما أحسن قول «ابن المعتز» في هذا المعنى وهو⁽¹⁾: [الطويل].

فَإِنْ شئتُ غَادَتْنِي السُّقَاةُ بِكَأْسِهَا وَقَدْ فَتَحَ الإِصْبَاحُ فِي لَيْلِهِ فَمَا
فَخَلْتُ الدُّجَى وَاللَّيْلُ قَدْ مَدَّ حَيْطُهُ رِداءَ مُوشَى بِالكَوَاكِبِ مُعْلَمًا
وفي هذا المعنى من قول «ابن المعتز»: أنشد «أبو بكر ابن دريد»، عن «عبد
الرحمان»، عن عمه، «عبد الملك الأصمعي» لرجل من العرب⁽²⁾:

[الطويل]

كَأَنَّ بَقَايَا اللَّيْلِ فِي أُخْرِيَاتِهِ مَلَأَةٌ تُنْقَى مِنْ طَيَالِسَةِ خُضْرٍ
تَخَالُ بَقَايَاهُ⁽³⁾ الَّتِي أَسَارَ الدُّجَى تَمُدُّ وَشِيْعًا فَوْقَ أَرْذِيَةِ الفَجْرِ [116و]

شبهها بالوشيع، لما تراءى في خلاله، من خيوط بياض وسواد .
قال: وَلِهَذَا يَنْبَغِي البَيْتَيْنِ، خَبْرٌ عَجِيبٌ، وَنَبَأٌ غَرِيبٌ، يَجْنَحُ لِسْمَاعِهِ كُلُّ أَدِيبٍ .
وَيُسْتَحْسَنُ مَوْقِعَهُ فِي القُلُوبِ . حكاها «أبو علي البغدادي»⁽⁴⁾ عن «أبي بكر بن
دريد»، عن «أبي حاتم»، و«عبد الرحمان»، ابني أخي «الأصمعي» عن «الأصمعي» .

قال: نزلت بقوم من غنبي مجتورين، هم وقبائل من بني عامر بن صعصعة
فحضرت ناديا لهم، وفيهم شيخ طويل الصمت، عالم بالشعر وأيام الناس .
يجتمع إليه فتيانهم، ينشدونه أشعارهم . فإذا سمع الشعر الجيد، قرع الأرض
قرعة، بمحجن في يده، فينفذ حكمه على من حضر، يكر للمنشد . وإذا سمع
ما لا يعجبه، قرع رأسه بمحجنه، فينفذ حكمه عليه، بشاة، إن كان ذا غنم،
وابن مخاض، إن كان ذا إبل . فإذا أخذ ذلك، ذبح لأهل النادي . فحضرتهم

(1) الديوان 506/1 وإن شئت (ليلة) (والفجر) .

(2) الأمالي: 264/2 - 265 (كان شमित الصبح في أخزياتها) (ملاءة ينقى) .

(3) نفسه: (بقاياها) .

(4) الحكاية في الأمالي 265/2 .

يومًا، والشيخ جالس بينهم. فأنشده بعضهم بيتين في وصف قطة: [الطويل].
 غَدَتْ فِي رَعِيلِ ذِي أَدَاوَى مَنُوطَةٍ بِلَبَّاتِهَا مَدْبُوعَةً⁽¹⁾ لَمْ تُمَرِّخِ
 إِذَا سَرَبَخَ⁽²⁾ عَطَّتْ مَجَالَ سَرَاتِهِ تَمَطَّتْ فَحَطَّتْ بَيْنَ أَرْجَاءِ سَرَبَخِ
 ففزع الأرض: بمحجنه وهو لا يتكلم، ثم أنشده آخر في وصف ليلة:
 [الطويل].

كَأَنَّ شَمِيطَ الصُّبْحِ فِي أَخْرِيَاتِهَا مُلَاءٌ
 البيتين المذكورين.

قال: فقام الشيخ كالمجنون، مضلتا سيفه حتى خالط البرك، فجعل يضرب
 يمينا وشمالا وهو يقول: [الرجز].

لَا تُفْرِغْنِي فِي أَدْنَى بَعْدَهَا
 مَا يَسْتَفِرُّ فَأُرِيكَ فَتَقْدَهَا
 إِنِّي إِذَا السَّيْفُ تَوَلَّى نَدَهَا
 لَا أَسْتَطِيعُ بَعْدَ ذَلِكَ رَدَهَا

وهو معنى مشهور. وفي الأشعار منه كثير.

وأرى أبا جعفر التطيلي إليه أوما، وعليه نبه، وبه أنبا، حيث يقول:
 [البيط].

كَمْ لَيْلَةٍ جُبْتُ مَثْنِي طُولَهَا بَفْتِي شَتَّى التَّسَالِكِ بَيْنَ النَّفْعِ وَالضَّرْرِ⁽³⁾
 حَتَّى بَدَا ذَنْبُ السُّرْحَانِ لِي وَلَهَا كَأَنَّمَا هُوَ زَنْدٌ بِالصَّبَاحِ يَرِي

(1) الأمالي: (مربوعة). والبيت في المزهرة للسيوطي (بولاق): 194/2، وهو منسوب إلى
 الطرمح برواية: سَرَتْ فِي رَعِيلِ ذِي أَدَاوَى مَنُوطَةٍ بِلَبَّاتِهَا مَدْبُوعَةً لَمْ تَمَرِّخِ.

(2) في الأصل: (شربخ)، والتصويب من الأمالي.

(3) الديوان: 48، والذخيرة: ق 2م2، 746 برواية: (لي وله).

وفي قوله أيضا، من قطعة، هي ثابتة في مكانها من هذا الكتاب⁽¹⁾
[من البسيط].

وَالصُّبْحُ يَفْدَحُ فِي الظُّلْمَاءِ نَائِرَةً كَأَنَّهَا نَفْثَةُ المَصْدُورِ عَن حَنْقِ
وَالشَّرْقُ يَفْهَقُ وَالآفَاقُ وَارِدَةٌ وَأَنْجُمُ اللَّيْلِ قَدْ أَيْقَنَ بِالبَلْقِ⁽²⁾

وقد أخذ الوزير الأجل أبو عمرو بن غياث شيخنا بيت تميم: وانظر الى الليل
كالزنجي البيت، فقال من قصيدة له طويلة [السريع].

يَاسَارِيَا مَلَّ الشُّرَى الكَوْكَبُ وَأَنْتَ تَسْرِي كَمَ وَكَمَ تَدَابُّ
كَأَنَّ لَمْ تُبْصِرْ كُمَيْتَ الدُّجَى يَزْهَقُهُ مِنْ صُبْحِهِ أَشْهَبُ⁽³⁾

وَمِنْ قَوْلِي فِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي التَّغْزَلِ: [البسيط].

كَمْ لَيْلَةٍ بِتُّهَا حَرَّانَ مُكْتَرِثًا رَهْنَ الأَسَى وَظِلَامِ اللَّيْلِ مُعْتَكِرًا^[116 ظ]
مَا بَيْنَ ضَدَّيْنِ مِنْ نَارٍ مُؤَجَّجَةٍ وَدَمْعِ عَيْنِي بِمَاءِ الشُّوقِ يَنْهَمِرُ
مَا بَيْنَ خَدَيْنِ لَا وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَا إِلَّا لِأَمْرٍ كَبَارٍ لَيْسَ يُحْتَقَرُ
حَتَّى رَأَيْتَ كُمَيْتَ اللَّيْلِ مِنْهَزِمًا وَأَشْهَبَ الصَّبْحِ قَدْ وَافَى بِهِ السَّحَرُ

وفيما أثبت منه كفاية، وَمَنْ الَّذِي فِي وَسْعِهِ أَنْ يُحِيطَ بِالغَايَةِ؟

والأستاذ أبو محمد بن السيد رحمه الله في أدباء (الأندلس) وأعلامها مشهور؛
وله من النحو والأدب حظ موفور. وكان منفردا في فهمه ونبله؛ ومعروفا بالصحة
في حكايته ونقله وله (شروحات⁽⁴⁾) وتواليف دلّت على ذكائه، وبراعته، وتهذيبه،
وفصاحته: منها كتابه على (أدب الكتاب) المسمى بكتاب (الاقْتَضَاب) وشرحه

(1) لعلهما وردا في السفر الثاني من كثر الكتاب المفقود.

(2) الديوان 88: رقم 33 برواية: (بالفرق).

(3) البيت في المغرب 305/1، برواية: (كأنك) (يُنْزَكُهُ).

(4) في الأصل (شروحات) وفي الحاشية: قف. التعريف بابن السيد البطليوس، ومولده ووفاته.

(لسقط الزند) للمعري، جوّد فيه وأتقن، وبالغ في الإيضاح وأحسن. وبلغ في (المثلث)⁽¹⁾ الغاية؛ بل زاد علي النهاية. الى رقة الطبع والمنزع؛ وحلاوة المعاني والمشرع. سريع الارتجال؛ مليح الوصف لأهل الحسن والجمال. وله في التغزل مُعَشَّرات⁽²⁾، أحسن إيات من الشمس، وأجرى من النَّفْسِ في النَّفْسِ. عارض فيها أبا الحسن الحصري فما قصر عنه، وإن لم يكن ساوَاهُ، فلقد دنا في الإبداع منه.

مولده سنة أربع وأربعين وأربع مائة. وتوفي ببلنسية في رجب الفرد سنة إحدى وعشرين وخمس مائة. رحمة الله عليه وبركاته. ذكر مولده ووفاته ابن الصيرفي⁽³⁾ في تاريخه⁽⁴⁾.

وحكى أنه حضر مع ابن ذي النون⁽⁵⁾، المتسمى من الألقاب السلطانية

بالقادر بالله رئيس طليطلة. أحيا الله بنور الإيمان رمقها ووسمها، وأعاد

-
- (1) حققه د. صلاح الدين الفرطوسي .
- (2) منه نسخة خطية في ملك السيد عبد العزيز الساوري ؛ أولها من المعشرات في الزهد، من قافية الهمزة:
- أراني على عمري وطول بقائي أسيرالى ربي صَبَاحَ صَبَاحِ مساءٍ
وأخرها من المعشرات في التغزل، من قافية الواو:
- ولمُتْ به فاقْتَادَ قلبي فلوذَعَا من القَبْرِ أوْصالي لَقَامَتْ من الدَّعْوَى
- (3) أبو بكر يحيى بن الصير في الغرناطي، هو أحد الشعراء المجودين، وكان من شعراء الدولة اللمتونية وخدام أمرائها توفي سنة 557هـ عن تسعين سنة. أنظر ترجمته في المغرب 2/118: رقم 434 والتكملة ص. 723. ومقال: أبو بكر ابن الصيرفي الشاعر المؤرخ - محسن إسماعيل محمد - مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد - م 28 سنة 1996 ص 83-97.
- (4) يسمى أخبار لمتونة وتاريخ الدولة اللمتونية والأنوار الجليلة في أخبار الدولة المرابطية. منه اقتباس آخر في الحلل الموشية ص 93، 124.
- (5) القلائد 222. مع خلاف بين الرواييتين من حيث الحذف والزيادة، والذخيرة 3ق 2/894 وأزهار الرياض 3/107 ونفح الطيب: 167/2 - 168 (محي الدين عبد الحميد).
- وقد ترجم للقادر بالله ابن بسام في الذخيرة: ق 4م 1/149 وابن الخطيب في أعمال الأعلام 207: وابن سعيد في المغرب: ج 2/13.

في ديوان المسلمين رسمها، مجلس أنس في (المنية) المتناهية في البهاء والإشراق، الجامعة لمحاسن (اليمن) و(العراق) التي تتفجر أبداً وتقطر، وتكاد من الغضارة تمطر، والقادر بالله قد التحف بالوقار، وارتداه، وحكم العقار في جوده ونده، والدولاب يئن كناقاة اثر الحوار، أو كثكلى من حر الأوار، والمجلس قد راق في أعين الناظرين، ونعمات العود والقيان تنحر السامعين، فكأنه لحسنه الشمس في الحمل، وأهله قد ابتهجوا بنيل الأمل، والجو قد عنبرته أنواره، والروض قد ذهبته أنداؤه. والأسد قد فغرت أفواهها، ومجت أمواهها. فقال: «أبو محمد» مرتجلاً⁽¹⁾: [المنسرح].

يا منظراً إن رمقت بهجته أذكرني حنن جنّة الخلد
 تُزبه مسك وجو عنبرة وعيّم نذ وطش ما ورد
 والماء كاللأزورد قد نُظمت فيه اللالي فواغر الأسد
 كأنما جائل الحباب به يلعب في [حافتيه]⁽²⁾ بالنزد
 تراه يُزهى إذا يحل به الـ قادر زهو الفتاة بالعقد
 تخاله إن بدا لناظره [بدرأ بدأ]⁽³⁾ في مطالع السغد [117 و]
 كأنما ألبست حدائقه ما حاز من شيمة ومن مجد
 كأنما جادها فرووضها بنائل⁽⁴⁾ من يمينه رغد
 الرغد، الثغ الواسع الكثير، الذي ليس فيه تعب ولا عناء.

(1) الأبيات في القلائد 222: والنفع 168/2 (محي الدين عبد الحميد). وقد جمع شعر (ابن السيد) الدكتور صاحب أبو جناح، ونشره بمجلة المورد / المجلد 6 - العدد 1977 تحت عنوان ابن السيد اليطليوسي، حياته، منهجه في النحو واللغة، شعره.

(2) (جانبه) وكذلك الذخيرة.

(3) القلائد: (به قمرأ) (تّمأ بدا).

(4) القلائد: (بوابل).

وقال أبو بكر ابن دريد⁽¹⁾: الرَّغْدُ: السعة في العيش والمرعى .

يقال: عَيْشٌ رَاغِدٌ، وَرَغْدٌ وَرَغِيدٌ⁽²⁾ .

وقال صاحبُ العين⁽³⁾: عَيْشٌ رَغْدٌ رَغِيدٌ: رَفِيَةٌ⁽⁴⁾ .

وقال أبو عبيدة: الرَّغْدُ، الكَثِيرُ الذي يقيك من ماء، أو عيش، أو وكلاء، أو مال . يقال: قد أَرغَدَ فلان، إذا أصاب عيشاً واسعاً . وأرغد الرجل ماشيته، إذا تركها وَسَوْمَهَا في المرعى . والرَّغِيدَةُ، الزُّبْدَةُ في بعض اللغات .

وقال الأعشى يصف نيل مصر، بالرَّغْدِ والكثرة⁽⁵⁾: [كامل] .

زَيْدًا بِمِضْرٍ يَوْمٌ⁽⁶⁾ يَسْقِي أَهْلَهَا رَغْدًا تُفَجِّرُهُ النَّبِيْطُ خِلَالَهَا
وقال الله سبحانه ﴿وَكُلًّا مِنْهَا رَغْدًا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾⁽⁷⁾ .

قرأ «النخعي»، و«يحيى بن وثاب⁽⁸⁾»، رغداً، بإسكان الغين، وفتحها الجمهور من القراء⁽⁹⁾ . وهي اللغة المستعملة الفصيحة . ويقال: قوم رَغْدٌ، ونساء رَغْدٌ .

وحكى بعض الرواة⁽¹⁰⁾: أن «المعتمد بن عباد» اختص ذات يوم، بجواريه

(1) جمهرة اللغة ج 2 - 251: (بسكون الرغْد)

(2) كلمة (ورغيد) ساقطة من الجمهرة .

(3) العين: 392/4 .

(4) المصدر نفسه: (عيش رغيدي أي رَغْدٌ رَفِيَةٌ) .

(5) ديوانه 79: .

(6) المصدر نفسه: (زَيْدًا بِبَابِلٍ فَهْوً) .

(7) البقرة (35) .

(8) يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم الكوفي، تابعي ثقة كبير من العباد الأعلام . مات سنة ثلاث ومائة، غاية النهاية 380/22: رقم 3871 .

(9) أنظر: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي 303/1 .

(10) القصة و الشعر في الذخيرة ق 2/م 2: 810 - 811، وتبدأ: ومن نوادر الآفاق الحلوة =

وكرائمه، وشرب حتى أخذت منه الحميّا ثارها؛ وأبدت له الاماني اسفارها. فمشت بين يديه جارية، من تلك الجواري؛ وهي كالشمس تحلت بالدراري، وعليها غلالة، لا تُخفي نضرة جسمها، وقد أسلبت ذوائب، يخفي ضوء الشمس في مدلهمها. فسكب «المعتمد» عليها إناء ماء وزد، كان بين يديه. فامتزج الدُّلُّ ليناً واستزسالاً؛ وتشاكل طيباً وجمالاً. فأدركت «المعتمد» أريحية الطرب؛ ومالت به راح الأدب فقال: [الكامل].

وَهَوِيْتُ سَالِبَةَ الثُّفُوسِ غَرِيرَةً تَخْتَالُ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَبَوَاتِرٍ⁽¹⁾
ثم تعذر عليه المقال؛ أو شغلته عنه تلك الحال. فأمر بعض الخدم، أن يسير إلى «النحلي»⁽²⁾، ويأمره بإجازة البيت. فلما بلغ الرسول إلى «النحلي»، وأعلمه بالحال، وأضاف إلى البيت من حينه: [الكامل].

رَأَقْتُ مَحَاسِنُهَا وَرَقُّ أَدِيمُهَا فَتَكَادُ تُبْصِرُ بَاطِنًا مِنْ ظَاهِرِ
وَتَمَايَلَتْ كَالْغُضَنِ هَزَّتُهُ الصَّبَا وَالتَّفُّ فِي وَرَقِ الشَّبَابِ النَّاضِرِ⁽³⁾
يَنْدَى بِمَاءِ الْوَرْدِ مُسْبِلُ شَعْرَهَا كَالطَّلِّ يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحِ الطَّائِرِ

= المساق، الغربية الاتفاق، خبر النحلي مع المعتمد بن عباد، وذلك أنه مشت بين يديه يوماً بعض نسائه، في غلالة لا تكاد تفرق بينها وبين جسمها . . . وعن ابن بسام نقل ابن ظافر في بدائع البدائة القصة مع الشعر 113 - 114، والمقري في النفع 233/3 - 234، ونقلهما عنه باختصار التجاني في تحفة العروس ص 113، وأورد في شعر النحلي البيتين الأول والرابع، وعن التجاني نقل الإفرائي المراكشي في المسلك السهل ص 156. وانظر أيضا مختارات من الشعر المغربي و الأندلسي لم يسبق نشرها ص 146 - 147 رقم 21.

(1) البيت في بدائع البدائة ص 61، والديوان ص 114 رقم 13 والنفع 218/4 (عُلِّقَتْ جَائِلَةٌ الْوَشَاحِ غَرِيرَةٌ).

(2) هو الاديب أبو الوليد البطلوسي المعروف بالنحلي، قال عنه صاحب الذخيرة:
[كان باقعة دهره، ونادرة عصره، وكان يضحك من حَضْرٍ ولا يكاد يتبسم هو إذا نَدَّرَ الذخيرة ق2م2-ص 809.

(3) الذخيرة، النفع: (في دغصِ الثَّقَا) (تَلْتَفَ).

تَزْهَى بِرِوْثِهَا وَحَسَنِ⁽¹⁾ جَمَالِهَا زَهْوَ الْمُؤَيَّدِ بِالثَّنَاءِ الْعَاطِرِ
 مَلِكٌ تَضَاءَلَتِ الْمُلُوكُ لِقَدْرِهِ وَعَنَالَهُ صَرْفُ الزَّمَانِ الْجَائِرِ
 وَإِذَا لَمَخْتَ جَبِيئَهُ وَيَمِيئَهُ أَبْصَرْتَ بَدْرًا فَوْقَ بَحْرِ زَاخِرِ
 فلما وصلت الأبيات الى المعتمد ولمحها، استغربها واستملحها. وتعجب
 من موافقة الغرض، واستعذاره. وأمر في الحين بإحضاره. فلما وصل إليه، قال
 له: «أصببت وأحسنيت. أو معنا كنت [117 ظ]؟ فقال له النحلي: يا قاتل
 المخل أو ما تلوت ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾⁽²⁾. فزاد المعتمد هذا الجواب عجباً؛
 واهتز له استغراباً وتعجباً. وقرب «النحلي» وأدناه، ووهب له من المال ما
 أَرْضَاهُ بِهِ، وَأَغْنَاهُ .

وحكى الفقيه الكاتب، «أبو محمد بن عبدون»⁽³⁾، أنه سائر المتوكل على الله
 أبا المظفر بن الأفطس»⁽⁴⁾ إلى مدينة (شنترين)⁽⁵⁾، أعاد الله للمسلمين ملكها؛ وزين

(1) الذخيرة: (وعز).

(2) سورة النحل، الآية: 68.

(3) هو عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري . يكنى أبا محمد، وينسب إلى يابرة.
 قال صاحب الصلة: له كتاب في نصرة أبي عبيد علي ابن قتيبة، وكان أديبا مقدما، شاعرا
 عالما بالخبر و الأثر ومعاني الحديث . توفي سنة سبع وعشرين وخمسائة.
 370/1 رقم 834 وذكر ابن الزبير في صلة الصلة أن وفاته كانت بعد سنة عشرين القسم
 الاخير: 42.

والحكاية في القلائد 116 - 117 والنفع 663/1 - 664.

وبداية الحكاية في القلائد: > > وأخبرني أنه سايره إلى شنترين، قاصية أرض الاسلام،
 السامية الذرى والأعلام التي لا يروعها صرف، ولا يقرعها طرف، لأنها متوعدة للراقي،
 معفرة المرافي . . . <<

(4) هو عمر بن المظفر الذي حاصره المرابطون في بطليوس وقتل هو وابناه ذبحا سنة هـ . وقد
 كان المعتمد بن عباد في حضرة اشبيلية . أنظر ترجمته في: المغرب 364/1 والخريدة 356/3:

(5) شنترين: Santarem تقع شمال لشبونة، على جبل شاهق، بينها وبين بطليوس كما يقول
 الحميري أربع مراحل: الروض المعطار: ص 113-114.

بنور الإيمان سلكتها؛ وطهر بالهدى رجسها وإفكها وهي على ضفة نهر، استدار بها استدارة القلب بالساعد؛ فحكت واسطة عقد، على نحر كاعب ناهد. قد أطلت على خمائلها إطلال العروس من منصتها، واقتطعت في الجو أكثر من خصتها. ولها جناب خصيب، يروق منه مرأى عجيب. فمروا بقصر يلبش⁽¹⁾، وقد سألت جداوله، واختالت خمائله. فما تجول به العين إلا في مدينة⁽²⁾ غشاء، أو بقعة أنيقة زهراء. فتلقاهم الأديب أبو زيد بن مقانا⁽³⁾، قاضي حضرته. فأنزلهم، وأورى بالمبرة زنده لهم، وقدم لهم طعاما، واعتقد قبوله منه، منأ عليه وإنعاما. فطمعوا، وقعد القاضي بباب المجلس رقبيا لا يبرح، وعين المتوكل حياء منه لا تجول ولا تفرح. فخرج أبو محمد، وقد أضرمه بثقليله، وحرمه راحة رواجه ومقيله، فلقي ابن خيرون⁽⁴⁾ منتظرا له، وقد أعد لحلولهم منزله، فصار معه أبو محمد إلى مجلس، قد ابتسمت ثغور نواره، وخجلت خدود وزده من زواره. وأبدت صدور أباريقه أسرارها، وضمت عليه المجالس أزرارها. وحين حضروا وقت الأنس وحينه، وتأرجت أزهاره ورياحينه، وجه من يزقب «المتوكل» حين يقوم جليسه، ويزل موجسه لا أنيسه. فأقام الرسول، والقاضي بمكانه لا

(1) القلائد: (فمروا باللبش فطر سالت).

والبش كما في دوزي (ELVAS). وتقع إلى الغرب من بطليوس (BADAJOZ).

(2) القلائد و النفع: (إلا في حديقة).

(3) القلائد: ابن مغاني، والنفع: (ابن مقانا).

وأبو زيدون المذكور هنا هو أبو زيد عبد الرحمان بن مقانا الأشبوني القيداني .

شاعر مشهور مذكور في الذخيرة، سافر إلى حضرة مالقة، ومدح بها الخليفة ادريس

بن يحيى بن علي بن حمود الفاطمي بالقصيدة المشهورة في الأفاق التي منها:

أَلْبَزْقِي لَائِحٍ مِنْ أَلْدَرِينِ دَرَقْتُ عَيْنَاكَ بِالذَّمْعِ الْمَعِينِ

ترجم له الحميدي: الجذوة 441/2 - 442 وابن سعيد في المغرب 413/1.

(4) هو يوسف بن عبد الله بن خيرون ابو عمر، أديب نحوي مشهور روى عن أحمد بن

أبان بن سيد اللغوي: بغية الملتبس ص 491 رقم 1444. وأنظر في ترجمته: المغرب 419/2

وقال عنه: (سكن دانية، وكان من شعراء إقبال الدولة) 588/2.

يَرِيمُهُ، قد لَازَمَهُ كَأَنَّهُ غَرِيمُهُ. فما انفصل، حتى ظن أن عارضَ الليل قد نَصَلَ. فلما علم «أبو محمد» بانفصال القاضي عن «المتوكل»، وقد أضرَّ به من شدة التثقل، بعث إليه قطع حَمَر، وطبق وَرْد، وكتب إليه: (1) [من الرجز].

إِلَيْكَهَا فَاجْتَلِيهَا مُنِيرَةً وَقَدْ خَبَا حَتَّى الشَّهَابُ الثَّاقِبُ
وَاقِفَةٌ بِالْبَابِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهَا إِلَّا وَقَدْ كَادَ يَنَامُ الْحَاجِبُ
فَبَعْضُهَا مِنَ الْمَخَافِ جَامِدٌ وَبَعْضُهَا مِنَ الْحَيَاءِ ذَائِبُ

فلما رآها «المتوكل»، وضعها أمامه، وكتب إلى «أبي محمد» بيتين هما:

[رجز].

قَدْ وَصَلْتَ تِلْكَ الَّتِي زَفَفْتَهَا بِكُرًّا وَقَدْ شَابَتْ بِهَا ذَوَائِبُ (2)
فَهَبَّ حَتَّى نَسْتَرِدُّ ذَاهِبًا مِنْ يَوْمِنَا (3) إِنْ اسْتُرِدُّ ذَاهِبُ

فصار إليه «أبو محمد»، ونقل ما كان في المجلس، فوضع بين يدي «المتوكل»، وباتا ليلتهما، لا يريمان السَّهْر؛ ولا يشيمان برقا إلا الكأس والوَتْر.

قال (4): واصطبح «المعتمد» في بعض أيام مُلْكِهِ، وسعدُهُ مستقيم على فلكه،
والدهر من خُدَامِهِ، والنصر مُلَازِمٌ لأعلامه. والأرضُ قد نَشَرَتْ مَلَاءَهَا؛ [118و]
وَسَحَبَتْ رِدَاءَهَا. وَجَرَّتْ فَوْقَهَا ذُيُولُ السَّحَابِ؛ فَاكْتَسَتْ أَحْسَنَ جِلْبَابٍ. وَاهْتَزَّتْ
الرَّوْضُ لِتَغْرِيدِ حَمَامِهِ؛ وَبَرَزَ الْوَرْدُ مِنْ كِمَامِهِ، والأشجارُ قد نشرت شعرها؛

(1) ديوان ابن عبدون: ص 104 والقلائد: 51 و المطرب: 180 و الحلة السراء 107/2 والنفح 1/ : 665.

(2) الحلة السراء 107/2 والنفح 665/1.

(3) المصدر نفسه: (من أُنِينَا).

(4) الرواية مختصرة جدا في الذخيرة ق 2/ م 1 ص 521-520. وانظر النفح :

614/3 وبدائع البداهة: 114.

والاماني قد أماطت عُبوسها، وأبدت بشرها، وهو إذ ذاك في قصره الذي طويل الوصف فيه قصير، والواصف دون بلوغ مداه حسير. فدخل عليه ابنه «الرشيد» فأمره بإحضار أهل أنسه، المختصين بمشاهدة مجلسه؛ من الوزراء الكرام، والكتاب، والأدباء المشاهير الأعلام، ممن اشتهر بالذكاء والفصاحة، وسُمي بالجزالة والرجاحة، فلما كَمَلَ أنس المجلس وراق، وقام السُرور به على ساق. قال لهم «المعتمد»: قلت البارحة بيت شعر وهو⁽¹⁾: [الوافر].

بعثنا بالغزال إلى الغزال وبالشمس المنيرة للهلال⁽²⁾ وأحب أن يذيل عليه. وذلك أنه، كان قد أمر بصناعة غزالين من ذهب، فصنعا

معا من سبع مائة مثقال خالصة. فأهدى أحدهما إلى ابنه «الرشيد»⁽³⁾. والآخر إلى الحرة المصونة ابنة «ابن مجاهد»⁽⁴⁾. وقال البيت المذكور. فذيله الأديب «أبو القاسم بن مرزقان»⁽⁵⁾ فقال [الوافر].

فَذَا سَكَنِي أَسْكُنُهُ فُوَادِي وَذَا نَجَلِي أَقْلُدُهُ الْمَعَالِي⁽⁶⁾

(1) البيت في ديوانه: ص 276 رقم 145، والنسخ 614/3 والذخيرة ق 1 / م 2: 521.

(2) في ديوانه والنسخ: وَالشَّمْسِ الْمُنِيرِ بِالْهَلَالِ.

(3) هو عبيد الله بن محمد الرشيد أبو الحسين وهو أكبر أولاد المعتمد، ثم المعتد أبو بكر عبد الله ثم المأمون أبو نصر الفتح، ثم الراضي أبو خالد يزيد. ولما نُقِلَ بنو عباد إلى المغرب أسكن الرشيد منهم بقلعة مهدي، وكان هنالك إلى أن توفي في حدود 530 هـ وقد نيف على السبعين في سنه.

أنظر ترجمته في الحلة السيرة - 70.68/2

(4) يقصد ابن إقبال الدولة بن مجاهد.

(5) وهو أبو القاسم بن مرزقان مولى المعتمد بن عباد. له ترجمة في: المغرب 1/266 والنسخ 614/3 و214/4 وذكر ابن بسام أنه قُتِلَ يوم دخول المثلثين اشبيلية على المعتمد: الذخيرة: ق 2 / م 1/520.

(6) الأبيات في النسخ 614 / 3: برواية: (أبوته).

شَغَلْتُ بَدَا وَذَا خَلَدِي وَنَفْسِي (1) وَلَكِنِّي بَدَاكَ (2) رَخِي بِإِلِ
دَفَعْتُ إِلَى يَدَيْهِ زِمَامٌ مُلْكِي (3) مُحَلِّي بِالصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي
فَقَامَ يُقْرَعَيْنِي فِي مَضَاءٍ وَيَسْلُكُ مَسْلَكِي فِي كُلِّ حَالٍ
فَدُمْتُ (4) لِلْعَلَاءِ وَدَامَ فِينَا فَإِنَّا لِلْكَفَّاحِ وَاللنَّزَالِ
فَسُرَّ «المعتمد» بهذا القول واستحسنه، وقرب «أبا القاسم» من نواله ومكنه،
واستغرب إصابته الغرض، وأثبت له راتباً جزئياً وفرض (5). وأمره ألا يغيب عن
مجلسه؛ وأذناه زيادة على ما كان في يومه وأمسه.

قوله: (فذا سَكَنِي). قال «أبو بكر بن دريد» (6): السَّكْنُ، صَاحِبُكَ الَّذِي تَسْكُنُ
إِلَيْهِ. فقال: فلان سَكَنِي. وقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ
سَكَنًا﴾ (7) أي تسكن فيه الحركات. والسكْنُ أيضاً، الرِّخْمَةُ وَالْبِرْكَةُ، قال الله
تعالى وَجَلَّ ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ (8).

قرأ «حمزة»، و «الكسائي»، و «خلف بن هشام» (9) في اختياره، و
«حفص» (10) عن «عاصم» بالتوحيد،

- (1) النفع: (بَدَا الظَّلا خَلَدِي).
- (2) في الأصل: بذلك، ولا يستقيم به الوزن، والتصويب من الذخيرة.
- (3) الذخيرة: (مَلِكِي).
- (4) النفع: (فَدَمْنَا).
- (5) الفرض: العطية المرسومة، وقيل، ما أعطيت بغير قرص: التاج (فرض).
- (6) جمهرة اللغة ج 46/3.
- (7) سورة الأنعام، الآية: (96).
- (8) سورة التوبة، الآية: 103.
- (9) خلف بن هشام بن ثعلب أبو محمد الأسدي . أحد القراء العشرة . مات سنة تسع
وعشرين ومائتين . غاية النهاية ج1/272-رقم 1235.
- (10) حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي .أخذ القراءة عرضاً وتلقينا
عن عاصم، توفي سنة ثمانية ومائة على الصحيح . غاية النهاية ج1/254 رقم 1158.

وقرأ سائر القراء بالجمع⁽¹⁾. لأنها صلوات جماعة. والإفراد لأنه مصدر يقع على القليل والكثير. وقد وافق «حمزة» و«الكسائي» و«حفصا» عن التوحيد، جماعة من غير السبعة، منهم «الأعمش» و«حُمَيْد» و«ابن وثاب».

والتوحيد اختيار «أبي عبيد». وقال: الصلاة بالتوحيد عندي، أكثر من الصلوات. ألا تسمع قول الله تعالى ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ﴾⁽²⁾ للصلوات، لا يتكلم بها إلا على العدد، كقولك: ثلاث صلوات، وأربع وخمس.

وقال صاحب العين⁽³⁾: سَكَنَ يَسْكُنُ سُكُونًا، إذا ذهب حركته. ويقال: سَكَنَتِ الرِّيحُ، وَسَكَنَ المَطَرُ، وَسَكَنَ الغَضَبُ⁽⁴⁾ وسَكَنَ في معنى سَكَتَ. وهو المستعمل في أشياء كثيرة [١١٨ظ] وفي كتاب الله تعالى ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ﴾⁽⁵⁾، أي سَكَنَ. شبه سُكُوتَ الغضب، بسكوت الناطق، من حيث كان نُؤزَّةً⁽⁶⁾، كالناطق، وسُكُونُهُ كَالسُّكُوتِ، وقيل هو من المقلوب. والمعنى [ولما سكت «موسى» عن الغضب] فهو كقولهم: أدخلت القلنسوة في رأسي..

والسُّكُنُ بسكون الكاف، هو العيال، وهم أهل البيت، ومنه قول الشاعر⁽⁷⁾:

[البسيط]

لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَقْنَى وَلَا سَعَلٍ يُسْقَى دَوَاءَ قَفِي السُّكُنِ مَرْبُوبٍ

(1) أنظر: النشر في القراءات العشر 2/281، ومختار تفسير القرطبي: 435.

(2) سورة البقرة، الآية: 43.

(3) العين: 312/5.

(4) جاء في العين: (السُّكُونُ: ذهاب الحركة، سكن، أي سكت... سكتت الريح، وسكن المطر، وسكن الغضب) وهنا انتهى كلام صاحب العين.

(5) سورة الأعراف، الآية: 154.

(6) من آثار اليه النظر: أدام.

(7) البيت لسلامة بن جندل في اللسان (سكن) برواية (شَغِل) وكذلك في العين 313/5،

وتاج العروس (سكن).

والسَّكَنُ أيضا المنزل، والسَّكَنُ السُّكَّانُ، والسَّكِينَةُ [الوداعة]⁽¹⁾ والوقار.
يقال: فلان ساكن هاديء وقور .

وفي حديث «أبي هريرة» فيما روى «محمد بن عمرو»⁽²⁾ عن «أبي سلمة»⁽³⁾ عنه، إذا ثُوبَ بالصلاة، فلا تأتوها وأنتم تسعون، واتوها وعليكم السكينة. أي: الوقار. فهي فعيلة، من السكون الذي يراد به الوقار، لا السكون الذي هو ضد الحركة.

فأما قوله تعالى: ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾⁽⁴⁾.

فاختلف أهل العلم فيه. فقال «علي» رضي الله عنه: السَّكِينَةُ رِيحٌ هَفَّافَةٌ، لها وجه كوجه الانسان⁽⁵⁾ رواه «سفيان» عن «سلمة بن كهيل»⁽⁶⁾ عن «أبي الاحوص»⁽⁷⁾ عن «علي».

(1) في الأصل: (الوداعة)، والصواب ما أثبتنا.

(2) هو أبو جعفر محمد بن عمرو الحافظ صاحب الجرح والتعديل عداده في أهل الحجاز. روى عن اسحق الدبري وأبي اسماعيل الترمذي وخلق. توفي سنة اثنتين وثلاثمائة: شذرات الذهب: 295/2.

(3) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني. قيل: اسمه كنيته، وقيل: عبدالله، فقيه كثير الحديث امام من العلماء. مات سنة أربع وتسعين: طبقات الحفاظ 23: رقم 50.

(4) سورة البقرة، الآية: 248.

(5) أنظر: الجامع لاحكام القرآن 249/3.

(6) هو سلمة بن كهيل الكوفي، روى عن جندب البجلي وطائفة. وكان من اثبات الشيعة وعلمائهم، حمل عنه شعبة والثوري، توفي سنة احدى وعشرين ومائة: شذرات الذهب 159/1.

(7) هو مالك بن نَضَلَةَ الجُشَمِي أبو الاحوص الكوفي من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن. روى عن ابيه وله صحبة، وعن علي، قيل انه لم يسمع منه، وابن مسعود وابي مسعود الانصاري وابي موسى الأشعري وابي هريرة، ذكره ابن حبان في الشقات، وقال غيره: قتله الخوارج أيام الحجاج بن يوسف، وقال النسائي في الكنى: كوفي ثقة: تهذيب التهذيب 169/8 رقم 305.

والهفافة السريعة المر، يقال: هَفَّتْ، تَهْفُ، هفيفا.

ومنه قول «ذي الرمة»: (1) [من الطويل]

إِذَا مَا نَعِسْنَا نَعْسَةً قُلْتُ عَنَّا بِخَرْقَاءِ وَازْقِعَ مِنْ هَفِيفٍ (2) الرَّوَاحِلِ
وقال مجاهد (3): لها رَأْسٌ وَذَنْبٌ، كَرَأْسِ الْهَرِّ وَذَنْبِهِ. وكذا قال «ابن عباس»، إلا أنه قال: لها عينان، لهما شعاع، إذا التقي الجمعان، أخرجت رأسها، ونظرت إليهم، فينهزم الجيش من الرعب، وعنه (4) أنه قال: هي طَسْتُ من ذَهَبٍ، كانت تغسل فيه قلوب الأنبياء.

قوله: (هي طَسْتُ) (5) فالطُسُّ مؤنثة أعجمية معربة. يقال: الطَّسُّ، والطَّسْتُ، والطَّسَّةُ بفتح الطاء، والطَّسَّةُ بكسرهما. وتصغيرها طُسَيْسَةٌ والجمع طَسَّاسٌ، وَطَسَّاءَةٌ، وَطُسُوسٌ، وَطُسُوتٌ أيضا، وطسيسٌ. وهو من الجمع الشاذ، مثل كلب وكليب، وفحل وفحيل.

وقال وهب (6): هي روح من الله، يكلمهم، إذا اختلفوا في شيء بينه لهم. الضحاك: هي الرِّحْمَةُ. عطاء: هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون إليها.

(1) الديوان ج 2 / ص 1343، واللسان (هفف).

(2) الديوان "من صدور".

(3) أنظر: الجامع لأحكام القرآن 249/3.

(4) يقصد ابن عباس: انظر: الجامع لأحكام القرآن. 249/3.

(5) أنظر: الْمُعَرَّبُ مِنَ الْكَلَامِ الْأَعْجَمِيِّ عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ لِلْجَوَالِيقِيِّ ص 211 قال الراجز:

يَسْتَسْمَعُ السَّارِي بِهِ الْجُرُوسَا

هَمَاهِمَا يَسْهَرْنَ أَوْ رَسِيَسَا

صَزَبَ يَدِ اللَّعَابَةِ الطُّسُوسَا

انظر كذلك: اللسان، والجمهرة، وديوان رؤبة.

(6) لعله وَهَبَ بن مُثَنَّبٍ، كنيته أبو عبد الله. وكان وهب من القراء الفقهاء العلماء بالكتب السالفة.

مات سنة 114هـ: نور القيس ص 348.

وفي الجامع: 3/249 وقال: وهب بن منبه: السكينة روح من الله تتكلم.

وقال الحسن⁽¹⁾ : كانت سكيئة بني إسرائيل، ما في التابوت من ميراث الأنبياء، وكان فيه عصا موسى، وعمامة هارون الصفراء، ورضاص اللوحين اللذين رفعا. جعل الله لهم ذلك سكيئة. لا يفرون عنه أبداً، وتطمئن قلوبهم إليه. وقال مقاتل⁽²⁾ في تفسيره: كان في التابوت رأس كراس الهرة، إذا صاح كان الظفر لبني اسرائيل.

والسكنُ أيضا: النار⁽³⁾. والجميع الإسكان. قال الراجز: [رجز]

قَوْمٌ بِالذُّهْنِ وَالْإِسْكَانِ⁽⁴⁾.

والمسكينُ الذي لا شيء له. وربما جعل الناس المسكين في غير موضعه، فيجعلونه الفقير⁽⁵⁾.

قال أبو عبيدة⁽⁶⁾: وليس كذلك، لأن الفقير الذي له شيء،⁽⁷⁾ والمسكين الذي لا شيء له. وأنشد أبو عبيدة⁽⁸⁾ [البيسط]:

أَمَّا الْفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حَلْبُوتُهُ الْبَيْتِ.

(1) أنظر- العين م 313/5 (ورضاص اللوحين) والجمهرة 47/3 (ورضاص الألواح) وفي مختصر تفسير القرطبي: ورَضَاصَةُ الْأَلْوَابِح: فُتَاتُهَا لِأَنَّهَا انْكَسَرَتْ حِينَ أَلْقَاهَا مُوسَى: 206.

(2) وهو مقاتل بن سليمان، من الزيدية والمحدثين والقراء، من كتبه: كتاب التفسير الكبير، الناسخ والمنسوخ، كتاب القراءات، نوادر التفسير. أنظر الفهرست 253-254.

(3) المصدر نفسه.

(4) اكتفى صاحب الجمهرة بهذا الشطر فقط، ونسبه إلى رؤية قال: ويروى بالذُّهْنِ.

(5) جمهرة اللغة ج 47/3.

(6) المصدر نفسه.

(7) في الجمهرة: (الذي له شيء وإن كان قليلا).

(8) تمة البيت (وَفَقَّ الْعِيَالِ فَلَمْ يَتَزَكَّ لَهُ سَبْدٌ) وهو للراعي كما في اللسان (سكن) والجمهرة 47/3

والديوان 55: رقم 30، من قصيدة مطلعها:

بان الأحبة بالعهد الذي عهدوا فلا تماسكُ عن أرض لها عمدوا.

فأما قوله تعالى ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر﴾⁽¹⁾ فقال أبو حاتم⁽²⁾ أحسبه أنهم كانوا شركاء في سفينة لا يملكون سواها فخالف أبا عبيدة.

والمسكنة مصدر فعل المسكين. يقال: تَمَسَّكَ الرَّجُلُ إِذَا صَارَ مَسْكِينًا. ووزنه مَفْعِيلٌ. وَالسُّكَّانُ، دَنَبُ السَّفِينَةِ الَّذِي تَعْدِلُ بِهِ. وَالسُّكَّانُ، فَعِيلٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: «

ذَبَحْتُ الشَّيْءَ، حَتَّى سَكَنَ اضْطِرَابَهُ. يَذْكَرُ وَيؤنثُ⁽³⁾. وَجَمَعَهُ السُّكَّانُ وَأَصْلُ الْبَابِ كُلُّهُ السُّكُونُ. وَهُوَ ضِدُّ الْحَرَكَةِ، لِأَنَّ السُّكُونَ، وَالْهُدُوءَ، وَالثَّبُوتَ، نِظَائِرَ وَكَذَلِكَ الْإِسْتِقْرَارَ وَالْإِطْمِئْنَانَ وَالثَّبَاتَ وَالْمَسْكَنَ وَالْمَأْوَى وَالْمَثْوَى نِظَائِرَ.

وقال الله تبارك وتعالى ﴿يَتَادَمُ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾⁽⁴⁾ أي: اجعلها تأوي فيه، وتسكن إليه. ويقال: اسكُنْ؛ أي استقر في مكانك، ولا تتحرك. ويقال: سَكَنَ يَسْكُنُ سُكُونًا، وَأَسْكَنَهُ إِسْكَانًا. وَسَكَّنَهُ تَسْكِينًا، وَسَاكَنَهُ مُسَاكَنَةً. وَفُلَانٌ يَتَمَسَّكُنُ لِرَبِّهِ.

رجع

وحكى «إبراهيم الموصلي»⁽⁵⁾ قال: جمع «الرشيد» ذات يوم بين المغنين، فلم يبق أحد من الرؤساء إلا حَضَرَ. وكنت فيهم. وحضر معنا «أبو صدقة

(1) الكهف (79).

(2) جمهرة اللغة ج 3-: 47 (فأحسبه والله أعلم، أنهم ...).

(3) أنظر لسان العرب: (سكن).

(4) سورة البقرة، الآية: 35.

(5) الرواية في مروج الذهب 360/3 - 362 وهو إبراهيم بن ميمون أو ابن ماهان بن بهمن بن نسل أصله من فارس. وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة بالكوفة، وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة؛ أنظر أخباره وترجمته في الأغاني 142/5.

مسكين المدني⁽¹⁾»، وكان يوقَّع بالقضيب، مطبوعا حاذقا، طيب العشرة، مليح النادرة. فاقترح «الرشيد» حين عمل فيه التَّيْد، صوتا. فأمر «ابن جامع⁽²⁾»،

صاحب الستارة أن يغنيه إياه، ففعل؛ فلم يطرب عليه. ثم فعل ذلك بجماعة

ممن حضر، فلم يحرك منه أحد. فقال صاحب الستارة «للمسكين المدني»:
يأمرك أمير المؤمنين، إن كنت تحسن هذا الصوت تُغنيه. قال «إبراهيم»: فاندفع
فغناه، فأمسكنا جميعا متعجبين، من جرأة مثله على الغناء بحضرتنا، في
صوت، قد قصرنا فيه، عن مراد الخليفة.

قال «إبراهيم»: فلما فرغ منه، سمعت «الرشيد» يقول، وقد رفع صوته:
أحسنت - والله يا مسكين - وأجملت، أعذه! فأعاده [بِقُوَّة]⁽³⁾ ونشاط، واجتماع
قلب، فأحسن فيه كل الإحسان، فقال «الرشيد»: أحسنت - والله يا «مسكين» -
وأجملت. ثم أمر برفع الستارة بيننا وبينه، فقال له «مسكين»: يا أمير المؤمنين،
إن لهذا الصوت خبرا عجيبا. قال: وما هو؟ قال: كنت عبدا خياطا لبعض «آل
الزبير»، وكانت لمولاي عليّ ضريبة أدفع إليه كل يوم درهمين، فإذا فرغت من
ضريبتى، تصرفت في حوائجي وكنت مولعا بالغناء، ومحبا له. فخطت يوما
قميصا لبعض الطالبين، فدفع إلي درهمين، وتغذيت عنده، وسقاني أقداحا،

(1) هو أبو صدقة مسكين بن صدقة، من أهل المدينة، مولى لقریش، وكان مليح الغناء طيب الصوت، كثير الرواية، صالح الصنعة، من أكثر الناس نادرة، وأخفهم روحا، وهو من المغنين الذين أقدمهم هارون الرشيد من الحجاز في أيامه. أنظر أخباره في الأغاني/19: 245.

(2) هو اسماعيل بن جامع بن اسماعيل بن عبد الله بن المطلب ويكنى أبا القاسم، كان ابن جامع من أحفظ خلق الله لكتاب الله وأعلمه بما يحتاج إليه" وقال عنه معاصروه: كان ابن جامع يعد صيحة الصوت قبل أن يصنع عمود اللحن. أنظر ابن جامع وخبره ونسبه في الأغاني/6 273 و الوافي بالوفيات 100/9.

(3) في الأصل: نقوة؛ ولا معنى له، والصواب ما أثبتنا.

فخرجت، وأنا فرحان جذلان. فلقيتني سوداء، على عاتقها⁽¹⁾ جرة، وهي تغني هذا الصوت؛ فأذهلتني عن كل مهم، وأنساني ما سمعت منها كل حاجة. فقلت لها: بحق صاحب القبر، ألا أَلْقَيْتِ عَلَيَّ هذا الصَّوت. فقالت: وحقَّ صاحب القبر، لا أَلْقَيْتُهُ عَلَيْكَ، إلا بدرهمين. فأخرجت - والله يا أمير المؤمنين - الدرهمين [119 ظ]

الذين أعددتهما للضريبة، ودفعتهما إليها فحدَّرت⁽²⁾ الجِّرة عن عاتقها، وقعدت تُوقِّع عليها، واندفعت تغنيه. فما زالت تردده عليّ، حتى كتب⁽³⁾ في صدري. وانصرفت إلى مولاي؛ فلما رأيته، قال: هَلُم خراجك! فقلت: كان وكان. فقال يا ابن اللخناء! ألم أتقدم إليك، إني لا أقبل لك عذرا، في حبة تكسرهما، ثم بَطَّخني، فضربني خمسين جريدة، بأشد ضرب يكون. وحلق رأسي، ولحيتي. فبت - يا أمير المؤمنين - أسوء خلق الله حالا. وأنسيت الصوت، من حرارة ما نالني من الضرب. فلم يكن شيء، هو أشد عليّ من نسيان الصوت⁽⁴⁾. فلما أصبحت، غطيت رأسي، وأخذت جَلَمي⁽⁵⁾ في كمي⁽⁶⁾، ومضيت نحو الموضع [الذي]⁽⁷⁾ لقيت فيه السوداء. فبقيت كالمتحير، لا أعرف لها إسما، ولا منزلا، فلم أبرح على تلك الحال، حتى بصرتُ بها مقبلة؛ فأنسيت كل ما نالني عند رؤيتها، وملت إليها، فقالت: أنسيت، ورب الكعبة، الصوت. فقلت لها: الأمر كما ظننت. وعرفتُها ما اتفق

(1) مروج الذهب: «رقيتها».

(2) مروج الذهب: «فأنزلت».

(3) المصدر نفسه: (حتى كأنه مكتوب).

(4) من من الضرب إلى الصوت ساقطة من المصدر السابق.

(5) جلمي: و الجَلَمُ: المقص.

(6) من غطيت إلى كمي ساقطة من المصدر السابق.

(7) في الأصل (التي).

لي، وما كان من حلق رأسي، ولحيتي، بعد ضربتي. وقلت: أرعى في الأجر وردديه علي⁽¹⁾. فقالت: وحق القبر، ومن فيه، لارددته عليك الا بدرهمين، فأخذت جَلَمِي، فرهنته على درهمين، دفعتهما إليهما. فحدرت الجرة⁽²⁾ عن رأسها، وفعلت كما فعلت بالأمس، واندفعت تغني؛ فَسَاعَة مَرَّت في الصوت، قلت لها: رُدِّي عليّ الدرهمين، لا حاجة بي في غنائك. فقالت: والله، لا تراهما، ولا تطمع في ردهما إليك أبدا⁽³⁾ ثم قالت: كأني بك، وقد أخذت مكان الأربعة دراهم، أربعة آلاف دينار من الخليفة. ثم جعلت تغنيه، وتوقع على جرتها، وتردده عليّ، حتى رسخ في قلبي ثم مضت عني، وانصرفت إلى مولاي حَذِرًا، وَجَلًا منه. فلما رأيته، قال: هلم خراجك، فلويته لساني، فقال: يا ابن اللخناء! ألم يكفك ما مر عليك في أمسك؟ فقلت: أصدقك ولا أكذبك. إني اشتريت بخراجي، أمس واليوم، هذا الصوت، ثم اندفعت أغني، فقال لي: ويحك! معك مثل هذا الصوت، منذ يومين، ولم تعلمني، امرأته طالق، لو كان يملك شيئًا سواك لأعتقتك⁽⁴⁾. وأما حلق الرأس واللحية فلا حيلة لي فيهما، وأما خراجك، فقد وهبه الله لك إلى أن ينبت شعرك. قال: واستضحك «الرشيد»⁽⁵⁾، وقال له: ما أدري أيها أحسن، أحديثك أم غناؤك؟ وقد أمرت لك بما حكمت به السوداء. ولم يبرح من مجلسه، حتى قبض الأربعة آلاف دينار.

قال: وكان الشعر المذكور: [كامل]

- (1) من وقلت إلى عليّ ساقطة من مروج الذهب .
- (2) المصدر نفسه (فأنزلت).
- (3) من وفعلت إلى أبدا ساقطة من المصدر السابق .
- (4) مروج الذهب: (لو كنت قلته أمس لأعتقتك).
- (5) المصدر نفسه: (فضحك الرشيد وقال: ويلك).

قف بالمنازل ساعة فتأمل هل بالديار لزائر⁽¹⁾ من منزل
 ما بالديار من البلى وَلَقَدْ أرى أن سوف يحملني البلى في مَحْمَلٍ⁽²⁾
 وحكى بعض الوزراء بإشبيلية⁽³⁾، قال: خرج المعتمد في بعض الأيام، يريد
 (لورقة)⁽⁴⁾ ليتطلع على أحوالها، ويتفقد جميع أعمالها. فاشتد وجده بمن كان
 يهوى، وتحقق أنه على البعد ليس يقوى. وألم به شغفه وهيامه، وغلب على
 قلبه غرامه. فوصل (لورقة) ليلا،⁽⁵⁾ ، واستدعى القائد أبا عيسى بن اليسع⁽⁶⁾ في
 ساعة لم يخف فيها زائر من مراقب، ولم يبد في الأفق غير

نجم ثاقب [120]. و [فَرِيحَ القائد «أبو عيسى» لذلك، وَجَزَعَ جَزَعًا شديدا
 هنالك، حتى ودع من تَحَلَّفَ؛ وَأَوْصَى بِمَا خَلَّفَ، وسار إلى «المعتمد»⁽⁷⁾
 فوصل، وما للأمن إلى قلبه وُصول، وهو يتخيل أن الجوّ صَارْمٌ وَنُصُول. فلما
 مَثَلَ بين يديه، وَسَلَّمَ عليه، قَرَّبَهُ «المعتمد» وَأَنَسَهُ، وَسَكَّن رعبه وتَوَجَّسَهُ⁽⁸⁾،

(1) المصدر نفسه: (لرائد).

(2) المصدر نفسه: فلقد (فلسوف أحمل للبل).

(3) إشبيلية: Sevilla مدينة بالأندلس جليية، بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال
 ثمانون، وهي كبيرة عامرة لها أسوار حصينة وسوقها عامرة وخلقها كثير وأهلها مياسير. .
 موفية على النهر وهو في غريبها. أنظر الروض المعطار: 59 .:

(4) لورقة LORCA. بالأندلس من بلاد تدمير، إحدى المعاقل السبعة إلى عاهد عليها تدمير،
 وهي كثيرة الزروع والضرع والخمر: الروض المعطار: ص 512.

(5) الحكاية تبدأ هنا في القلائد 44-45: و النفع: 279/4 - 280.

(6) القلائد أبو الحسن بن اليسع . وقد ترجم له الفتح 403 - 404 وابن سعيد في المغرب:

87/2 - 88 وابن الأبار في الحلة السيرة 173/2 - 174 قال عنه الفتح: عامر أندية النشوة،
 وطلاع ثنايا الصبوة، كلف بالحميا كلف حارثة بن بدر. . . وله شعر رقيق المعاني، أنيق
 المغاني، يشهد له بالشطارة 403 - 404.

(7) القلائد: من فريح إلى المعتمد ساقطة .

(8) المصدر نفسه: (وأزال توجسه).

وأخذا في الحديث ساعة. وليس للمعتمد في كتمان حاله استطاعة⁽¹⁾.

فقال للقائد: خرجت من (اشبيلية)؛ فحدث في النفس غرام طوته ضلوعي⁽²⁾؛
وكفكفت به عَزْب دموعي بفتاة هي الشمس، أو كالشمس إخالها: لا يجول قَلْبُها
ولا خلخالها. وفيها أقول عند وداعها، يوم تفطر كبدي وانصداعها⁽³⁾: [الطويل].
ولما التقينا للوداع غُدِيَّةً وَقَدْ خَفَقَتْ فِي سَاحَةِ الْقَصْرِ رَايَاثُ
بِكِينَا مَعًا⁽⁴⁾ حتى كأن عيوننا بِجَزِي⁽⁵⁾ الدموع الحُمْرَ منها جِرَاحَاتُ⁽⁶⁾
وقد زارتني هذه الليلة في مضجعي؛ وأبرأتني من توجعي وأمكنتني من
عناقها، وبردت كبدي من إحراقها⁽⁷⁾ لما سقتني سلسال رُضَابِها ومتعتني من
دلالها وخضابها. فقلت⁽⁸⁾: [الطويل]

أَبَاحَ لَطِيفِي طَيْفُهَا الْخَدَّ وَالنَّهْدَا⁽⁹⁾ فعض بها تفاحةً وجنى⁽¹⁰⁾ وردا
ولو قدرت زارت على حال يَفْقِظُةً ولكن حِجَابُ الْبَيْنِ مَا بَيْنَنَا مَثَدًا
أَمَا وَجَدَتْ عَنَّا الشُّجُونَ⁽¹¹⁾ مُعَرَّجَا وَلَا وَجَدَتْ مِنَّا خَطُوبُ الثَّوَى بُدَاً

(1) القلائد: من وأخذا إلى استطاعة ساقطة.

(2) المصدر نفسه: (طوته بين ضلوعي).

(3) البيتان في ديوانه ص 133 رقم 36 والقلائد ص 44، ونفح الطيب 279/4، ووفيات الأعيان:
166/4 والمطرب 18، والخريدة 35/2، والبيت الثاني في المختار من شعر شعراء الأندلس:
ص 32.

(4) الديوان والقلائد والنفح والمطرب: دما.

(5) الديوان والقلائد والنفح والمطرب: (لجري).

(6) جاء في هامش المطرب: والبيتان من الشعر منسوب إلى ابن زيدون، غير أننا لم نجد في
ديوان ابن زيدون ما يؤكد ذلك.

(7) القلائد: الجملة وبردت.. ساقطة.

(8) الأبيات في ديوانه ص 137 رقم 40، وقلائد العقيان: ص 44، ونفح الطيب 279/4.

(9) في الديوان: في الكرى الخد.

(10) القلائد والنفح: (واجتني).

(11) في الديوان: الشؤون.

سقى الله صوبَ القطر أمَّ عبيدة⁽¹⁾ كَمَا قد سَقَتْ قَلْبِي على حَرِّهِ بَرَدًا
هي الطَّنْبِي جيداً⁽²⁾ والعَزَالَةُ مَنْظَرًا⁽³⁾ وَرَوْضُ الرُّبَا عَرْفًا⁽⁴⁾ وَغُصْنُ النَّقَا قَدًّا
فأكثر القائد استعادتها، وكرر استجاداتها⁽⁵⁾؛ فأمر له «المعتمد» بخمس مائة
مئقال، وولاه (لورقة) من حينه .

قال أبو إسحاق:

أجاد المعتمد في قوله [وانطبع]⁽⁶⁾، وأحسن ما شاء وإن لم يكن اخترع،
وشكر اللطيف حين زاره ما صنع .
وقوله: برّدت كبدي . فيه لغتان: برّدت بالتشديد، وبرّدت بالتخفيف .
وينشد قول الراجز⁽⁷⁾: [من الرجز].

قد عَلِمْتُ أَنِّي مُرَوِّي هَامِهَا
وبارد الغليل من أُوَامِهَا
إذا عَقَدْتُ الدُّوْفِي خِطَامِهَا
خِطَامُهَا: رشاؤها .

وأنشد أبو زيد: [الرجز].

- (1) قد تكون أم عبيدة هاته هي أم الربيع زوجة المعتمد المعروفة باعتماد والملقبة بالرؤمكية نسبة لمولائها رؤميك بن حجاج، ومنه ابتاعها المعتمد في أيام أبيه المعتضد . وقد قال فيها المعتمد أشعاراً كثيرة .
- (2) في الاصل: جيد والتصويب من القلائد .
- (3) الديوان والقلائد: مقلّة .
- (4) الديوان: فَوْحاً
- (5) المصدر نفسه: فكرر استجاداته، وأكثر استعادته .
- (6) في الأصل: انطبع بدون واو، والصواب ما أثبتنا .
- (7) الرجز في اللسان (أوم) برواية: (ومذهب الغليل) ومنسوب إلى أبي محمد الفقعسي ،
والدلائل: 515. /2

قَدْ وَرَدَتْ مِنْ بَحْرِ ذِي عَدُوقٍ خَوَامِصًا جَاءَتْ مِنَ الْعَقِيقِ⁽¹⁾
 تَرْتَشِفُ الْمَاءَ ارْتِشَافَ الرِّيقِ كَأَنَّمَا يَبْرُدْنَ بِالْعَبُوقِ
 قَالَ هَذَا قَاسِمٌ فِي (الدَّلَائِلِ)⁽²⁾. وَحَكَى عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنِ
 ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. قَالَ: تَقُولُ الْعَرَبُ: وَسَقَنِي وَ أَبْرَدَ. وَمَعْنَاهُ: أَيَّتَنِي بِهِ بَارِدًا. وَأَسَقَنِي
 وَأَبْرَدُ غَلِيلِي. قَالَ: وَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ [الْعَرَبِيَّةِ]⁽³⁾ أَنَّكَ تَقُولُ: بَرَّدْتَ الْمَاءَ: مِنْ
 الْإِبْرَادِ، وَبَرَّدْتَهُ مِنَ الْإِسْحَانِ. وَقَالَ: هُوَ مِنْ [120 ظ] الْأَصْدَادِ. وَكَانَ يَنْشُدُ فِي
 ذَلِكَ بَيْتًا يَغْلَطُ فِيهِ⁽⁴⁾ [خَفِيفٌ].

عَابَتِ الْمَاءَ فِي الشِّتَاءِ فَقُلْنَا بَرَّدِيهِ تُصَادِفِيهِ سَخِينًا
 وَإِنَّمَا هُوَ: بَلُّ رُدِّيهِ⁽⁵⁾. فَأَدْعَمُ اللَّامَ فِي الرَّاءِ كَمَا يَقْرَأُ ﴿بَلِّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ﴾⁽⁶⁾.

قَالَ: وَفِي الْحَدِيثِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا فَتَحَ (خَيْرَ)،
 وَهِيَ مَخْضَرَةٌ مِنَ الْفَوَاكِهَ؛ فَوَاقِعَ النَّاسِ لِلْفَاكِهِةِ؛ فَمَغْتَثَهُمُ الْحُمَى، فَشَكَّوْهَا إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْحُمَى رَائِدُ الْمَوْتِ،
 وَسَجْنُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ. فَبَرِّدُوا لَهَا الْمَاءَ فِي الشُّنَانِ؛ ثُمَّ صَبُّوهُ عَلَيْكُمْ فِيمَا بَيْنَ
 الصَّلَاتَيْنِ]⁽⁷⁾.

- (1) انظر تخريج البيتين في: اللسان والتاج (مدد).
- (2) انظر الدلائل 2/ ص 515 - 516 لم ترد هذه المادة في الأسفار الباقية (3 - 4) من كتاب الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل، تأليف أبي محمد قاسم بن ثابت السرقسطي. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 197 ق.
- (3) بياض في الأصل والتصويب من الدلائل: ص 515، ويعني قطرب كما في اللسان (برد).
- (4) البيت في (اللسان) وتاج العروس (برد) بلا نسبة والدلائل: 2/ 516.
- (5) المصدر نفسه: قال ابن سيده: فأما من قال (برده سخنه) لقول الشاعر فغالط، إنما هو: (بل رُدِّيهِ) فأدغم، على أن قطرباً قد قاله، والبيت من شواهد المغني اللبيب رقم 517 ص 313، وهو بلا نسبة.
- (6) سورة المطففين، الآية: 14.
- (7) انظر تخريج الحديث في الدلائل: 2/ ص 514.

قال: يعني المغرب والعشاء الآخرة: قال: ففعلوا فذهبت عنهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [إن الله لم يخلق وعاءً مليءً شراً من بطن، فإن كان لا بد فاجعلوا ثلثاً للطعام وثلثاً للشراب وثلثاً للريح⁽¹⁾]. وكذلك الحديث الآخر في الحمى: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمرنا أن نُبرِّدَها بالماء. وأن نُبرِّدَها. والرجل مُبرِّدٌ وبارِد. والأَبْرَدان: الغَدَاةُ والعَشِيَّةُ. والأَبْرَدان أيضاً: الظِّلُّ والفَيْءُ، سُمِّيَاً بذلك لِبرِّدِهِمَا، وطيب الهَوَاءِ فيهما. ويقال لهما أيضاً: البَرْدَان .

فأما الحديث المروي عن «أبي هريرة» في (الموطأ)⁽²⁾، وغيره: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: [إذا اشتدَّ الحرُّ، فأبرِدوا عن الصلاة، فإنَّ شِدَّةَ الحرِّ من فَيْحِ جَهَنَّمَ] فليس من بَرْدِي التَّهَارِ اللَّذِينَ هُمَا الغَدَاةُ والعَشِيَّةُ، ولا من بَرْدِي الظِّلِّ وَالفَيْءِ. وإنما الإبراد في هذا الحديث يراد به انكسار وَهَجِ الشَّمْسِ بعد الزوال. وسمي ذلك إِبْرَاداً، لأنه بالإضافة، إلى حرِّ الهَاجِرَةِ بَرْدٌ. قاله أهل العلم: «أبو سليمان»⁽³⁾ وغيره.

وحكى عن محمد بن كعب القُرظي أنه قال في قوله⁽⁴⁾:

[أَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ]. قال: كلام العرب، إذا كان القوم في سفر، فزالت

(1) أنظر تخريج الحديث في الدلائل: 514/2.

(2) الموطأ 21: .

وأخرجه البخاري في-9: باب الإبراد بالظهر في شدة الحرِّ، ومسلم في-5: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، و32- باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحرِّ. حديث 180. وسنن أبي داود 166/1: باب في وقت صلاة الظهر .

(3) أنظر أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان خَمْد بن محمد الخطابي ج/ 1 ص 424... (حَرَّهَا بالإضافة إلى وهج الهاجرة بردً).

(4) أنظر لسان العرب (برد)، وهو محمد بن كعب بن سليم بن عمرو أبو حمزة، ويقال أبو عبد الله القرظي، تابعي . ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، مات سنة ثمان ومائة . غاية النهاية 233/2: رقم 3383.

الشمس، وهبت الأرواح، تنادوا: أبردُّنم، أبردُّنم بالروح. وكان يعد إيرادًا حين تزول الشمس .

وقول المعتمد في صفة الجارية: لا يجول قُلبُها ولا خلخالها. فالقُلبُ بضم القاف هو السوار. قال فيه الشاعر، وهو «خالد بن يزيد بن معاوية» من أبيات له: (1) [الطويل].

تَجُولُ خَلَائِلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى لِرَمْلَةٍ خَلْخَالَ يَجُولُ وَلَا قَلْبًا

وبعده:

فَلَا تُكْثِرُوا فِيهَا الْمَلَامَ (2) فَإِنِّي تَخَيَّرْتُهَا مِنْهُمْ زُبَيْرِيَّةَ قَلْبًا
أَحِبُّ بَنِي الْعَوَامِ طَرًّا لِحُبِّهَا وَمَنْ أَجْلَهَا أَحَبَّبْتُ أَحْوَالَهَا (3) كَلْبًا
إِذَا نَزَلَتْ أَرْضًا تَحَبَّبَ أَهْلَهَا إِلَيْهَا وَإِنْ كَانَتْ مَنَازِلَهَا جَذْبًا (4)
فَإِنْ تُسَلِّمِي أُسَلِّمَ (5) وَإِنْ تَتَنَصَّرِي يُعَلِّقُ رِجَالَ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ صُلْبًا
ويروى: (أحبُّ بني العوام طرًّا بحبِّها).

وقُلبُ النخلة بالضم أيضا، وهي شطبة بيضاء، تخرج في وسطها، كأنها قُلب فضة. سميت بذلك، لبياضها. والجميع قُلوب.

(1) الأبيات في الكامل ج1/ 450 (ط . الدالي) والأغاني 257/17 - 261، والحماسة البصرية/2: 228. والدلائل: 2/ ص683. وهي أبيات في رملة بنت الزبير.

والشاعر هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان من رجالات قريش سخاءً وعارضةً وفصاحةً، وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء، فأفنى بذلك عمره، وأسقط نفسه. وكان يوصف بالعلم ويقول الشعر: أنظر ترجمته و أخباره في الأغاني: 258/17.

(2) الأغاني: (أقلُّوا على اللوم فيها فإنني).

(3) الكامل و الأغاني: (أخوالها).

(4) البيت ساقط من روايتي الكامل و الأغاني .

(5) الكامل: (تُسَلِّمَ) .

وقوله في هذه القطعة [121 و]:

..... تخيرُها منهم زبيريةً قلباً

هو بفتح القاف . يقال : هو عربيُّ قلبٌ ، وعربيةٌ قلبٌ .

قال «أبو عبيد»: "وَإِنْ شئتَ قلتَ : عربيةٌ قلبةٌ⁽¹⁾ . وإن شئتَ ثنيتَ ،

وهو المحض .

قال «ابن الاعرابي»⁽²⁾ : يقال : إنه لعربيُّ محضٌ ، وقلبٌ ، وهو الخالص

المحض .

وتجاوز الثنية فيها . فإذا جمعت وخذت .

وفي حديث «علي» رضي الله عنه ، فيما روى «سفيان» ، عن «أبي رزين»⁽³⁾

عنه ، أنه كان يقرأ : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁽⁴⁾ . وكان قرشياً قلباً⁽⁵⁾ . يعني

قرشياً خالصاً محضاً . والذي يراد من هذا الحديث ، أن «علياً» كان يقرأ إياك

بالحمز وهو قرشي ، والقرشيون ليس من لغتهم الهمز .

وفي الحديث ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بأسير يرد ، فقال :

[أدْفُوهُ] . يريد أدفئوه ، من الدَّفء . فَذَهَبُوا بِهِ ، فَقَتَلُوهُ ، فَوَدَّاهُ رسول الله صلى الله

(1) أنظر : تاج العروس (قلب) ، والدلائل : 2 / ص 683 .

(2) أنظر تاج العروس (قلب) ، والدلائل : 2 / ص 683 .

(3) هو أبو رزين مسعود بن مالك الأسدي ، مولاهم ، وقيل : مولى عليّ إسمه عبید . نزل الكوفة ، وروى عن ابن مکتوم ، وعلي بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري ، وأبي هريرة وغيرهم . يقال : إنه شهد صفين مع علي .

قيل : قتله عبید الله بن زياد بعد سنة ستين ، وقيل عاش إلى الجماجم (وهو موضع قرب الكوفة كانت به معركة حربية) بعد سنة ثمانين ، وأرخه ابن قانع سنة خمس وتسعين أنظر في ترجمته : الإصابة 142/11 رقم 438 .

(4) سورة الفاتحة ، الآية : 5 .

(5) أنظر لسان العرب و التاج : (قلب) .

عليه وسلم⁽¹⁾ .

قال «أبو سليمان⁽²⁾ : ولو كان يريد معنى القتل، لقال دافوه، أو داقوه، بالثقليل. يقال: دَاقَيْتُ الأسير، وداففته، إذا أجهزت عليه. ويقال: دافوه بالتخفيف لغة جُهَيْتَة.

قال «أبو بكر بن دريد⁽³⁾ : ويقال دَافْتُ الأسير بالبدال، ودَافْتُ بالذال معجمة، إذا أجهزت عليه⁽⁴⁾.

وقرأ أبو سوار⁽⁵⁾ الغنوي [هَيْئَكَ نَعْبُدُ وهِيَاكَ نَسْتَعِينُ] بالهاء فيهما بدلاً من الهمز. قالوا: وهي لغة قليلة الإستعمال، وأكثر ما تجيء في الشعر.

أنشد أبو حاتم عن الأخفش⁽⁶⁾ [الطويل]:

-
- (1) راجع تخريج الحديث في الفائق للزمخشري 401/1 - 402.
 - (2) أبو سليمان الخطابي، تقدمت ترجمته .
 - (3) جمهرة اللغة 243/3.
 - (4) الجمهرة: (دأفت علي الأسير دأفاً بالبدال والذال ودَاءَفْتُ مداءفةً إذا أجهزت عليه) .
 - (5) في الاصل: سزار. وأنظر هذه القراءة: معاني القرآن للاخفش 18/1. والبحر المحيط 29/1 وفيه: وبإبدال الهمزة المكسورة هاء وبإبدال الهمزة المفتوحة هاء وذلك قرأ ابن السوار الغنوي . وفي تفسير القرطبي 127/1 وقرأ أبو سوار الغنوي هياك في الموضعين . وهي لغة . ولعله أبو سوار الغنوي . قال القفطي عنه: أعرابي فصيح أخذ عنه أبو عبيدة فَمَنْ دونه : بغية الوعاة 607/1 رقم 1290 .
 - (6) الأخفش الأكبر أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد . كان نحوياً لغوياً . وقيل: كان هو وخلف الأحمر يأخذان عن أبي عمر وبن العلاء . أنظر: نور القبس 47:، ووفيات الأعيان 301/3 حيث قال عنه ابن خلكان "ولم أظفر له بوفاة حتى أفرد له ترجمة " . والبيت في الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري 86/1 بلا نسبة وكذلك الدلائل: 685/2 . ومنسوب إلى مضر بن ربيعي في شرح شواهد الشافية 476 .

فَهَيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعْتَ مَوَارِدَهُ ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَصَادِرُهُ⁽¹⁾
وَأُنشِدَ إِسْمَاعِيلَ الْأَسَدِيَّ⁽²⁾، عَنْ يَمُوتِ بْنِ الْمَزْرَعِ الْبَكْرِيِّ الْبَصْرِيِّ⁽³⁾.

قال: أنشدتني أم الهيثم القبرية لنفسها: [الطويل].

دَعَوْتُ عِيَاضًا يَوْمَ صَعْدَةِ دَعْوَةً وَعَالَيْتُ صَوْتِي يَاعِيَاضَ بْنَ طَارِقٍ⁽⁴⁾
وَقُلْتُ لَهُ هَيَّاكَ وَالْبُخْلَ إِنَّهُ إِذَا عُدَّتِ الْأَخْلَاقُ شَرُّ الْخَلَائِقِ

وحكى «الحسن بن أبي مهران»⁽⁵⁾ عن «أحمد بن يزيد الحلواني»⁽⁶⁾ عن «عيسى بن مينا قالون»⁽⁷⁾، أنه قال: كان أهل المدينة لا يهمزون، حتى همز «ابن جندب فهمزوا.» و «ابن جندب» هو «مسلم بن جندب»⁽⁸⁾ الهذلي، القاص، يكنى «أبا

(1) الزاهر: "عليك المصاير".

(2) هو اسماعيل بن زكرياء بن صالح بن شيخ بن عميرة، أبو عبد الله الأسدي، وهو ابن عم بشر بن موسى، حدث عن عبد الحميد بن صالح، وعبد الله بن عمر القواريري، ومحمد بن أبي بكر المقدمي. (قرأت في كتاب محمد بن مخلد بخطه: سنة ستين ومائتين فيها بلغني أن أبا عبد الله اسماعيل بن زكريا بن صالح بن شيخ بن عميرة مات بالثغر): تاريخ بغداد: 279/6 رقم 3309.

(3) هو يموت بن المزروع بن موسى بن يموت بن سنان، أبو بكر العبدي البصري، اسمه محمد ولكنه اشتهر بلقبه ولا يكاد يعرف إلا به: مقررء متصدر مشهور، مات سنة ثلاث وثلاثمائة، غاية النهاية 392/2 رقم 3906 ووفيات الأعيان 53/7 - 61 رقم 834.

(4) البيتان في معجم البلدان 407/3 صعدة: (إياك)، والدلائل: 2/ص 685.

(5) هو الحسن بن مهران أبو علي الرازي الجمال. قرأ على محمد بن سفيان، صاحب الكسائي. أنظر: غاية النهاية 1/ 234 رقم 876.

(6) أحمد بن يزيد بن يزاد الصفار الأستاذ، أبو الحسن الحلواني. قال الداني: يعرف بازداد، إمام كبير عارف صدوق متقن، ضابط خصوصاً في قالون وهشام. وتوفي سنة خمسين ومائتين. أنظر غاية النهاية 1/ 149 رقم 697.

(7) عيسى بن مينا قالون المدني المقرئ، صاحب نافع. قال عنه الذهبي: أما في القراءة فثبت. مات سنة 220هـ: ميزان الاعتدال ج3/327 رقم 6621.

(8) هو مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلي مولا هم المدني القاص تابعي مشهور. مات سنة ثلاثين ومائة. أنظر: غاية النهاية 2/ 297 رقم 876.

عبد الله». أخذ القراءة عرضاً عن «عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة»⁽¹⁾ وسمع «ابن عمر» وأسلم⁽²⁾ مولى «عمر». وروى عنه القراءة «نافع بن أبي نعيم»، و«زيد بن أسلم»، و«يحيى بن سعيد الأنصاري»⁽³⁾، و«ابن أبي ذيب»⁽⁴⁾.

قال «مالك» رحمه الله: جاء رجل إلى «سعيد بن المسيب» فقال: يا «أبا محمد»! أي الأيام خير، فقال: سل عن ذلك القاضي «مسلم بن جندب» فذهب فسأله فقال: يوم النحر، ثم رجع إلى «سعيد»، فأخبره بما قال له «مسلم»، فقال «سعيد»: أعرابي يعظم الدماء. أعظم هذه الأيام يوم الجمعة.

رجع:

ونذكر هنا بعض ما قيل في طيف الخيال. إذ الشيء يذكر بالشيء، للشبه والمثال.

قال: أبو القاسم الشريف⁽⁵⁾: [الخفيف]

- (1) عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عمرو، أبو الحارث المخزومي، التابعي الكبير، قيل إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم. مات بعد سنة سبعين. انظر: غاية النهاية / 1 / 439 رقم 876.
- (2) أسلم مولى عمر توفي سنة 80هـ، اشتراه عمر في حياة أبي بكر رضي الله عنه، وهو من سبي عين النمر، وكان فقيهاً نبيلاً. شذرات الذهب / 1 / 88.
- (3) سبقت ترجمته.
- (4) هو أبو الحارث محمد بن عبد الرحمان بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري المدني، أحد الأئمة المشاهير. وهو صاحب الإمام مالك رضي الله عنه، توفي سنة تسع وخمسين ومائة بالكوفة رضي الله عنه: وفيات الاعيان: 183/4 رقم 566 وانظر أيضاً: ميزان الاعتدال: 620/3.
- (5) أبو القاسم الشريف المرتضى. مولده سنة 355 هـ ووفاته سنة 436 هـ. تفرد في علوم كثيرة مثل علم الكلام والفقه وأصوله، والأدب والنحو ومعاني الشعر واللغة. ودبوانه يقع في ثلاثة مجلدات. انظر ترجمته في: انباه الرواة 2/ 249 وتاريخ بغداد 12/ 402 وللدكتور عبد الرزاق محيي الدين دراسة عنه بعنوان "أدب المرتضى".

إِنَّ طَيْفَ الْحَيَالِ زَارَ طُرُوقاً
 زارني واصلاً على غير وغدٍ
 والمطايا بين القنانِ وشغبٍ⁽¹⁾ [121 ظ]
 وانثنى هاجراً على غير ذنبٍ
 كان قلبي إليه رائد عيني
 فعلى العينِ منه⁽²⁾ مُنَّةٌ قلبي⁽³⁾
 وقال أيضاً [الطويل].

أَلَمْ حَيَّالٌ مِنْ أَمِينَةٍ طَارِقٌ
 أَلَمْ بِنَّا لَمْ نَدِرْ كَيْفَ لِمَامُهُ
 وَمِنْ دُونِ مَسْرَاهُ اللَّوَى وَالْأَفَارِقُ⁽⁴⁾
 وَقَدْ طَالَ مَا عَاقَتْهُ عَنَّا الْعَوَائِقُ
 نَعْمَنَا بِهِ حَتَّى كَأَنَّ لِقَاءَنَا
 وَمَا هُوَ إِلَّا غَايَةُ الزُّورِ صَادِقٌ
 وهذا كقول الطائي الصغير وهو «البحثري»⁽⁵⁾: [الطويل].

وَيَكْفِيكَ مِنْ حَقِّ تَحْيِيلُ بَاطِلٍ
 تَرُدُّ بِهِ نَفْسَ اللَّهَيْفِ فَتَرْجِعُ
 وقال «الشريف» أيضاً: [المنسرح].

[وَسَدْنِي]⁽⁶⁾ كَفُّهُ وَعَانَقْنِي
 وَنَحْنُ فِي سَكْرَةٍ مِنَ الْوَسَنِ
 وَبَاتَ عِنْدِي إِلَى الصُّبْحِ وَمَا
 شَاعَ التَّقَاءَ لَنَا وَلَمْ يَبْنِ
 خَادَعَنِي ثُمَّ عَدَّ خَدَعَتَهُ
 بِمَقْلَتِي مِثَّةً مِنَ الْمِنَنِ
 وقال أبو «الحسن التُّهَامِي»: ⁽⁷⁾ [البيسط].

أَهْدَى لَنَا طَيْفَهَا⁽⁸⁾ نَجْدًا وَسَاكِنَهُ
 حَتَّى أَقْتَنَصْنَا ظِبَاءَ الْبَدْوِ وَالْحَضَرَ

(1) الديوان: 172/1. والذخيرة ق 4 م 2: 467 والشريشي 231/2.

(2) ساقطة من الديوان. والذخيرة ق 4 م 2: 467.

(3) المصدر نفسه: (للقلب).

(4) الذخيرة: ص 474 برواية: (فالأبارق).

(5) الديوان: 2/ص 1269، يمدح أبا عيسى العلاء بن صاعد.

(6) في الاصل (وشدني) والتصويب من الحاشية والرواية نفسها في الذخيرة.

(7) الديوان: ص 179 و الذخيرة ق 4-م 2-ص 542 - والشريشي 112/2.

(8) الديوان: (أهدى لنا حليفها) الشريشي (أهدى لنا طبعها).

فَبَاتَ يَجْلُو لَنَا مِنْ وَجْهِهَا قَمْرًا
 وَرَاعَهَا حَرُّ أَنْفَاسِي فَقُلْتُ لَهَا
 وَزَادَ دُرُّ الشَّنَائِيَا دُرًّا أَدْمَعِيهَا
 قَالَتْ فَ مَنْتَظِمٌّ مِنْهُ بِمُنْتَثِرِ
 فَمَا نَكْرُنَا مِنَ الطَّيْفِ الْمُلِمِّ بِنَا
 [فَسَرْتُ] [أَعْتُرُ⁽¹⁾] فِي تَوْبِ الدُّجَى وَلَهَا
 وَلِلْمَجْرَةِ فَوْقَ الْأَرْضِ مُعْتَرِضٌ⁽²⁾
 وَلِلثَّرِيَا رِكْوَدٌ⁽⁴⁾ فَوْقَ أَرْحَلِنَا
 مِنْ الْبَرَاقِعِ لَوْلَا كُفْلَةُ الْقَمَرِ
 هَوَايَ نَارًا وَأَنْفَاسِي مِنَ الشَّرْرِ
 مِمَّنْ هَوَيْنَاهُ إِلَّا قَلَّةَ الْخَفَرِ
 وَالْجَوْرُ رَوْضٌ وَزُهُرُ الشُّهْبِ كَالزَّهْرِ
 كَأَنَّهَا حَبَبٌ يَطْفُو⁽³⁾ عَلَى نَهْرِ
 كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنْ فَرْوَةِ النَّمْرِ
 قوله:

أهدى لنا طيفها نجداً وساكنه
 نَجْدٌ: بلد، سمي نجداً لعلوه عن انخفاض تهامة⁽⁵⁾، وأصل النجد العلو.
 يقال: لكل مرتفع من الأرض؛ نَجْدَةٌ. ورجل نَجْدِيٌّ؛ منسوب إلى نَجْد،
 ورجل نَجْد، بَيْنَ النجدة، إذا كان جَلْدًا قويا. قيل له ذلك. لاستعلائه على قرنه.
 ويقال: اسْتَنَجَدْتُ فلانا، فَأَنْجَدَنِي؛ أي: اسْتَعْتَنَهُ على خصمي فأعاني.
 كما يقال: استرشدته، فأرشدني. قال الشاعر: ⁽⁶⁾ [وافر].
 إذا استنجدتْهُم ودعوتْ بكَرًا لَتَنْصُرَنِي كَسْرَتْ بِهِمِ هَمُومِي

- (1) في الاصل: (فترت) والتصويب من الديوان .
- (2) الشريشي: (معترك). والديوان: (وللمجرة فوق الأفق)
- (3) الشريشي (يعلو) .
- (4) الذخيرة: (رقود).
- (5) تهامة: في مختصر العين تهامة: مكة. والصحيح أن مكة من تهامة كما أن المدينة من نجد. وقيل أرض تهامة قطعة من اليمين وهي جبال مشتبكة أولها في البحر القلزمي ومشرقة عليه، أنظر الروض المعطار 141: .
- (6) لم أهد إلى تخريج البيت .

وقال «أبو عبيدة»: [122 و] يقال: نَجَدْتُ الرجل، أَنْجَدُهُ. إذا غَلَبَتْه .

وَ أَنْجَدْتُهُ إِذَا أَعْنَتَهُ. ومنه حديث «معاوية» أنه قال: إني لألقى الرجل، أعلم أن في نفسه علي شيئا، فأستثيره، فيثورني بقدر ما يجد في نفسه، فيوسعني شتما وأوسعته حلما. ثم ألقاه بعد ذلك صديقا، استنجده فينجدني، وأريده، فيقبل إلي.

والتَّجْدُ أيضا، الكَرْبُ والغَمُّ، لِعُلُوِّه على صاحبه.

والتَّجَادُ: مَا عَلَا على العاتق من حمالة السَّيْفِ. وفي كتاب الله تعالى

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾⁽¹⁾ أي: الطَّرِيقَيْنِ: طريق الخير، وطريق الشر. سُمِّيَا

بذلك، لظهور الإنسان فيهما.

والتَّجْدُ أيضا، ما يزين به البيت، من أنواع البسط والثياب.

يقال: نَجَدْتُ البيت تَنْجِيدًا. وقال ذو الرمة:⁽²⁾ [بسيط]

حَتَّى كَأَنَّ رِيَاضَ القُفِّ أَلْبَسَهَا مِنْ وَشِي عِبْقَرٍ تَجْلِيلٌ وَتَنْجِيدُ

والتَّجَادُ، هو الذي يفرش البيوت، وهو أيضا المُنْجَدُ

رجع:

وقال أيضا:⁽³⁾ [الخفيف].

وَ أَرَادَ الخيالَ لثَمِي فَصَيَّرَ(م)تُ لِثَامِي دُونَ المَرَاشِفِ سَثْرًا

[اصرفي]⁽⁴⁾ الكَأْسُ مِنْ رِضَابِكِ عَنِّي حَاشَ لَلَّهِ أَنْ أُرَشَّفَ خَمْرًا

(1) سورة البلد، الآية: 10.

(2) الديوان ج 1366/2. وقد مر ذكره برواية أخرى، وتاج العروس ولسان العرب (نجد) بنفس رواية المتن.

(3) الديوان ص 168 والذخيرة: ق 2م4 / 541.

(4) الديوان: (فاصرفي) وفي الأصل: اصرف، والتصويب من الذخيرة.

ولو أنّ الرُّضَابَ غيرُ مَدَامٍ لم تكوني في حَالَةِ الصَّحْوِ سَكْرَى
وقال أيضاً⁽¹⁾: [البيسط]

عَبَسَنَ مِنْ شَعَرٍ فِي الرَّأْسِ مُبْتَسِمٍ مَا نَقَّرَ الْبَيْضَ مِثْلَ الْبَيْضِ فِي اللَّمَمِ
وَقَبَّلْتَنِي تَوْدِيعًا فَقُلْتُ لَهَا كُفِّي فَلَيْسَ ارْتِشَافُ الْخَمْرِ مِنْ شِيَمِي
لَوْ لَمْ يَكُنْ رِيْقَهَا خَمْرًا لَمَا انْتَطَقَتْ بِلُؤْلُؤٍ مِنْ حَبَابِ الثُّغْرِ مُنْتَظِمٍ
ولو تيقنت غير الرّاحِ في فَمِهَا مَا كُنْتُ مِمَّنْ يُصُدُّ اللَّثْمَ بِاللَّثْمِ
وَزَادَ رِيْقَتَهَا بَرْدًا تَحْدَرُهَا عَلَى حَصَى بَرْدٍ مِنْ نَعْرِهَا شِيمٍ
والبيت الثاني من هذه القطعة، يشبه قول «الرضي»⁽²⁾: [الطويل].

وَقَبَّلْتُهُ فَوْقَ اللَّثَامِ فَقَالَ لِي هِيَ الْخَمْرُ إِلَّا أَنَّهَا بِفِدَامٍ⁽³⁾
وقال الإيادي علي بن محمد⁽⁴⁾: [الكامل].

طَيْفٌ يَزُورُكَ مِنْ حَبِيبٍ هَاجِرٍ أَهْلًا بِهِ وَبَطْنِيهِ مِنْ زَائِرٍ

- (1) الديوان: ص 333 و الذخيرة ص : 541 (فقبّلتنِي) .
- (2) هذا التمثل أخذه البونسي من ابن بسام، انظر الذخيرة: ص 542.
- (3) البيت في الذخيرة ص 542، وقد أُخِلَّ به ديوانه. وينسب البيت مع أبيات سابقة له في وفيات الاعيان 333/4 إلى أبي القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب المطرز البغدادي الشاعر، وهو غير المطرز غلام ثعلب.
- و الشاعر هو الشريف الرضي المعروف بالموسوي صاحب ديوان الشعر . توفي سنة ست وأربعمائة ببغداد : وفيات الاعيان: 414/4 رقم 667، وانظر دراسة عنه للدكتور إحسان عباس (بيروت) 1957 وفيها ذكر لمصادر ترجمته .
- (4) هو علي بن محمد الايادي . من شعراء الدولة العبيدية بالقيروان والمهدية توفي في أيام المعز لدين الله الفاطمي سنة 365هـ . انظر في ترجمته : وفيات الاعيان: 112/1، وذكر في العمدة 231/1 باسم علي التونسي، وشعره في الذخيرة ق 2 / م 1 : 507 يصف اسطول القائم الفاطمي، ورفع الحجب المستورة 141/1 والنفع 57/4، والمقتضب 122، وبيتان في الحلة : 285/1. والأبيات في زهر الآداب 703/2.

شَقَّ الدُّجَى وَسَرَى فَأَمَعَنَ فِي السَّرَى حَتَّى أَلَمَّ فَبَاتَ بَيْنَ مَحَاجِرِي
يَخْدُو بِهِ هَيْفَ الْقَضِيبِ⁽¹⁾ الْمَثْنِي نَحْوِي وَسَالِمَةَ الْغِرَالِ النَّافِرِ
لَلَّهِ دَرْكٌ مِنْ خَيَالٍ وَأَصِيلٍ أُسْرَى فَأَنْصَفَ مَنْ حَبِيبِ هَاجِرِ
عَلَّلْتُ غُلَّةَ قَلْبٍ صَبَّ هَائِمٍ وَقَضَيْتُ ذِمَّةً فَيُضِرُ دَمْعِ مَاطِرِ⁽²⁾

وقال «أبو الحجاج الرمادي»⁽³⁾: [الكامل].

لَا شُكْرَ عِنْدِي لِلْحَبِيبِ الْهَاجِرِ بَلْ كُلُّ شُكْرِي لِلْخَيَالِ الزَّائِرِ [122 ظ].
فَكَأَنَّمَا يَخْشَى الْعَيُونَ نَهَارَهُ فَيُزَوِّرُنِي تَحْتَ الظَّلَامِ السَّاتِرِ
نَوْمِي يُرِيهِ لِنَاطِرِي فَكَأَنَّهُ قَبْلَ الْمَنَامِ قَدْ اخْتَفَى فِي نَاطِرِي

وقال «أبو العباس بن سيد»⁽⁴⁾: [الكامل].

إِنِ السِّي بَخَلَّتْ عَلَيَّ بِوَضْلِهَا شُحَاً، وَأَغْرَثْنِي بِهَا اللُّوَامُ
بَعِدَتْ فَقَرَّبَهَا التَّدَكُّرُ وَالْكَرَى حَتَّى تَسَاوَتْ يَفْقِظَةَ وَمَنَامُ
فَلِذَاكَ أَغْتَقِدُ التَّخِيلَ وَصَلَةَ وَالطَّيْفَ، إِذْ لَا يُمْكِنُ الْإِلْمَامُ
وَلَرُبَّ مَمْنُوعٍ تَضِنُّ بِهِ النَّوَى فَتَجُودُ لِي بِوِصَالِهِ الْأَحْلَامُ

وقال أبو إسحاق الخفاجي⁽⁵⁾: [الكامل].

(1) المصدر نفسه: (القوام).

(2) زهر الآداب: (قاطر).

(3) أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي الكندي، قرطبي، كثير الشعر، سريع القول، مشهور عند الخاصة و العامة هنالك. ترجم له الفتح في المصمخ ص 69، والضبي في البغية رقم 1452 ص 493، وابن شكوان في الصلة ص 613 وقال توفي سنة 403هـ وله ديوان شعر جمعه الدكتور ماهر زهير جزائر.

و الأبيات في التشبيهات 156: رقم: 329 (جُل) (فكأنه).

(4) لم أهند إلى تخريج الأبيات في جل المصادر التي رجعت إليها.

(5) هو إبراهيم بن الفتح بن عبد الله بن خفاجة، أبو اسحاق الخفاجي، شاعر مشهور، متقدم مبرز، حسن الشعر جدا، خبيث الهجاء. توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة: بغية الملتمس =

يا حَبْدًا وَالطَّيْفُ ضَيْفٌ طَارِقٌ طَيْفٌ عَلَى شَحَطٍ أَجَدَّ مَرَارًا⁽¹⁾
تَلْوِي السُّمُولُ بِهِ قَضِيْبًا رُبَّمَا عَاطَى بِسُوسَانٍ هُنَاكَ عَرَارًا
فَلَثَمْتُ فِيمَا قَدْ لَثَمْتُ عَلاَقَةً خَدًا يَسِيْلُ مَعَ الْعُقَارِ عُقَارًا
مَا إِنْ دَرَيْتُ وَقَدْ نَعِمْتُ بِلَثْمِهِ مَاذَا رَأَيْتُ أَجِنَّةً أَمْ نَارًا
وقال الأستاذ أبو محمد بن صارة⁽²⁾: [الطويل].

وَزَائِرَةٌ وَاللَّيْلُ مُلْقٍ جِرَانِهِ أَتَانِي بِهَا وَجِدِي وَفَرَطٌ وَلُوعِي
فَبَاتَتْ تَعَاطِينِي سُلَافَ رُضَائِبِهَا وَبِتُّ أَهَادِيهَا جُحْمَانَ دُمُوعِي
فَأَيُّ مَهَاةٍ بِتُّ مُفْتَنِيْبًا لَهَا وَلَكِنْ بِقَلْبِي فِي كِنَاسِ ضُلُوعِي
وَأُنشِدني بعض الأدباء: [الخفيف].

ضَنَّ بِالْقُرْبِ إِذْ أَنَا يَقْظَا (م) نٌ وَ أَعْطَى كَثِيرَهُ فِي الْمَنَامِ⁽³⁾
فَالْتَقِينَا كَمَا اشْتَهَيْنَا وَلَا عَيْ (م) بَ سِوَى أَنْ ذَاكَ فِي الْأَحْلَامِ⁽⁴⁾
وَإِذَا كَانَتِ الْمَلَاقَةُ لَيْلًا فَاللَّيَالِي خَيْرٌ مِنَ الْأَيَّامِ
وهذا كقول أبي تمام الطائي⁽⁵⁾: [الخفيف].

- = 216 : رقم 502 . وانظر دراسة عنه وثبتنا عاما بمصادر تراجم ابن خفاجة و المراجع عنه في (ابن خفاجة) من تأليف الدكتور محمد رضوان الداية .
- (1) ديوانه ص 113 القطعة رقم 66 وهي مصدرة بكلمة جاء فيها: «وقال في الطيف» .
- (2) وهو عبد الله بن محمد بن صارة البكري الشنتريي الأصل، نزل اشبيلية وسكنها، وتعيش فيها بالوراقة، وتجول في بلاد الأندلس، وامتدح الولاة والرؤساء . وكانت وفاته سنة 517هـ: التكملة 816/2 وصلة الصلة 93/3 .
- وأنظر أيضا: (ابن صارة الشنتريي) للدكتور حسن الوراكلي . والأبيات في قلائد العقبان 643 : (ط تونس) وفي (ط الأردن) : برواية ولكن قلبي .
- (3) الأبيات للشريف المرتضى، في الوفيات 314/3، والديوان 270/3 (ضَنَّ عَنِّي بِالنُّزْرِ)
- (4) الوفيات والديوان: والتقىنا .
- (5) الديوان 262/4 .

الليالي أَخْفَى بِقَلْبِي إِذَا مَا جَرَّحَتْهُ النَّوَى مِنْ الْأَيَّامِ
يَا لَهَا لَذَّةٌ تَنْزَهَتْ الْأَرَامِ (م) وَأُخِ فِيهَا سِرًّا مِنَ الْأَجْسَامِ
مَجْلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَّا فِي دَعْوَةِ الْأَحْلَامِ

قال أبو إسحاق:

وَطَيْفُ الْخَيَالِ، ما عرض للإنسان، وخطر بباله، من كل شيء. والَطَيْفُ
مصدر من قولهم: طاف يَطِيفُ، وقيل: هو من الواو. وأصله: طَيْوْفٌ [123 و].
قال أبو إسحاق الزجاج: يقال: طُفْتُ عليهم أطوفُ. وَطَافَ الْخَيَالُ يَطِيفُ.
وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْكِسَائِيُّ: الطَّيْفُ: اللَّيْمُ؛ وَالطَّائِفُ: ما طاف حول الإنسان.
وقال «أبو عمرو بن العلاء»: الطَّيْفُ: الوَسْوَسَةُ. وأنشد غيره⁽¹⁾ [الكامل]:
أَيُّ أَلَمِّ بَكَ الْخَيَالُ يَطِيفُ

وقال «أبو الحسن الرماني»: الطَّائِفُ؛ طَائِفُ الْجِنِّ وَالشَّيْطَانِ: وكل شيء
يَعْتَسِي الْقَلْبَ مِنْ وَسْوَاسِهِ فَهُوَ طَيْفُهُ، وأنشد⁽²⁾: [من الرجز].

أَرْقَنِي زَائِرُ طَيْفِ أَرْقَا

يعني أنه رأى خيالها في منامه.

وأنشد «نصر بن علي» عن أبيه عن «أبي عمرو بن العلاء»، قول «حسان بن
ثابت»⁽³⁾: [السريع].

(1) البيت في تاج العروس ولسان العرب (طيف) والافتضاب: 153/2. منسوب إلى كعب ابن
زهير وفي التاج برواية (أنى يلم بك). وتماهه: (ومطافه لك ذكرة وشعوف). وهو في شرح
الديوان ص 113 (وشعوف).

(2) الشاهد في نور القبس منسوب إلى رؤية بن الحجاج برواية: (أرقتني طارق هم أرقا) وأما
المرتضى 10/2، والديوان: 108 - 115، وهو مطلع أرجوزة له.

(3) الديوان: 380، وتاج العروس (طيف).

مَا هَاجَ حَسَانَ رُسُومِ الْمَنَامِ⁽¹⁾ وَمَطْعَنُ⁽²⁾ الْحَيِّ وَمَبْنَى الْخِيَامِ
جِنْيَةٌ أَرْقَنِي طَيْفُهَا تَذَهَبُ صُبْحًا وَتُرَى فِي الْمَنَامِ
وقرأ «ابن كثير وأبو عمرو، والكسائي ويعقوب» [إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ
تَذَكَّرُوا]⁽³⁾ بغير ألف ولا همز⁽⁴⁾.

وقرأ سائر السبعة: «نافع»، وغيره (طَائِفٌ) على وزن فاعل⁽⁵⁾. وقرأ «ابن
عباس»، و«ابن جبير»، طَيْفٌ بتشديد الياء مكسورة⁽⁶⁾.

ومعنى قراءة «أبي عمرو» ومن وافقه؛ أنهم جعلوه مصدر طاف الخيال،
يَطِيفُ طَيْفًا. مثل كَالِ يَكِيلُ كَيْلًا، وَبَاعَ يَبِيعُ بَيْعًا. ويحتمل أن يكون مخففاً من
طَيْفٍ، كَمَيْتٍ مِنْ مَيْتٍ⁽⁷⁾.

ومعنى قراءة «نافع»، ومن وافقه؛ أنهم جعلوه أيضاً مصدرًا كالعاقبة والعافية.
قاله «أبو محمد مكي»⁽⁸⁾. قال: وَقَعَلَ أَكْثَرَ فِي الْمَصَادِرِ مِنْ قَاعِلٍ.

(1) الديوان (رسوم المقام).

(2) في الأصل: وَمَطْعَنُ.

ونصر بن علي المذكور، هو نصر بن علي بن نصر بن علي ابن صهبان الجَهْضَمِيّ أبو عمرو
البصري الصغير.

روى عن أبيه، وابن عُيَيْنَةَ، ويزيد بن زُرَيْعٍ، وَخَلْقٍ. مات سنة خمسين ومائتين: طبقات
الحفاظ 227: رقم 515، وانظر أيضاً: تذكرة الحفاظ: 519/2.

(3) الأعراف: 201.

(4) انظر النشر في القراءات العشر: 275/2 وقرأ البصريان وابن كثير... وقرأ الباقر بالف بعد
الطاء وهمزة مكسورة بعدها والجامع لأحكام القرآن: 349/7 هذه القراءة أهل البصرة وأهل
مكة وقراءة أهل المدينة وأهل الكوفة (طائف).

(5) فيما يخص هذا الخلاف جاء في الجامع: وقيل الطَيْفُ والطَائِفُ معنيان مختلفان: فالأول:
التخيل، والثاني: الشيطان نفسه.

(6) أنظر الجامع: 349/7.

(7) في الجامع: قال الكسائي: هو مخفف من طَيْفٍ مثل مَيْتٍ ومَيْتٍ.

(8) وهو أبو محمد مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد ابن مختار القَيْسِيّ المقرئ؛ أصله
من القيروان، وانتقل إلى الاندلس وسكن قرطبة، وهو من أهل التبصر في علوم القرآن =

ومعنى قراءة «ابن عباس» و «ابن جبیر». ومن وافقهما، أنهم جعلوه، من طاف يطوف. فالأصل فيه طَيُوف.

حكى «أبو زيد»: طَافَ الرجل، يَطُوفُ طَوْفًا: إذا أقبل وأدبر. وَأَطَافَ يُطِيفُ إذا جعل يستدير بالقوم، ويأتيهم من نواحيهم. ويشهد لهذا القول، قول امرئ القيس: [طويل]

أَطَافْتُ بِهِ جِيْلَانٌ⁽¹⁾

وقيل: الطَّائِفُ، ما طَافَ به من وسوسة الشيطان. والطَّيْفُ من اللمم. والمَسُّ: الجنون.

وقال «أبو بكر بن دريد»⁽²⁾: طَافَ يَطُوفُ طَوْفًا: إذا دَارَ حول الشيء.

وَأَطَافَ به، يُطِيفُ إِطَافَةً: إذا ألم به.

ويقال: أطاف فلان بهذا الأمر: إذا أحاط به. والطَّوْفُونَ: المماليك. لقوله

تعالى ﴿طَوَّفُونَ عَلَيْكُمْ﴾⁽³⁾.

والطَّوْفُ، خشب يُجْمَعُ بعضه إلى بعض، ويركب عليه في البحر.

والطَّوْفَانُ؛ مصدر لَطَافَ يَطُوفُ.

= والعربية. وله تفسير القرآن حققه مجموعة طلبة كلية الآداب بفاس. وتوفي سنة سبع وثلاثين

وأربعمائة بقرطبة رحمه الله تعالى: وفيات الاعيان: 274/5 رقم 737.

وانظر تفصيل الحديث عن هذه القراءة في: الكشف عن وجوه القراءات السبع: 386/1 - 487.

(1) وتحقيق البيت كما يلي:

أَطَافْتُ بِهِ جِيْلَانٌ عِنْدَ قِطَاعِهِ تَرَدَّدَ فِيهِ الْعَيْنُ حَتَّى تَحَيَّرَا

من قصيدة مطلعها:

سَمَا بِكَ شَرَقٌ بَعْدَمَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سَلِيمَى بَطْنٌ قَوْ قَعَزَعَرَا

وجيلان قوم من الديلم كان كسرى يرسلهم عمالاً له على البحرين: أنظر شرح ديوان امرئ

القيس: 85 رقم (21).

(2) جمهرة اللغة 111/3.

(3) سورة النور، الآية: 58.

فأما قولهم⁽¹⁾ : طَافَ بالبيت . فتقول فيه : فهو طَوَّافٌ . قال : والطَّائِفُ الذي بِالْعَوْرِ؛ إنما سمي طَائِفًا بالحائط الذي بنوا حوله⁽²⁾ في الجاهلية؛ حصنوها به . وفي ذلك يقول «أمية بن أبي الصلت»⁽³⁾ : [الرجز] .

نَحْنُ بَنَيْنَا طَائِفًا حَصِينًا
نُقَارِعُ الْأَعْدَاءَ عَن بَنِينَا⁽⁴⁾

وأصل الباب كله، الدَّورُ، والطائِفُ . والدَّائِرُ، والحائِلُ نظائر .

والطائفة من كل شيء : قطعة منه . يقال : طائفة من الناس ، ومن الليل .

وقال صاحب العين⁽⁵⁾ : الطُوفَانُ؛ الماء الذي يغشى كل مكان . كما قال تعالى وجل [123 ظ] ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾⁽⁶⁾ وكان سَيْلًا عَظِيمًا .

وطُوفَانُ الليل : شدة سواده . وهو مُشَبَّهٌ بالماء الذي يَغْشَى كل شيء . ومنه قول «العجاج»⁽⁷⁾ : [الرجز] .

(1) أنظر العين 458/7 .

(2) العين : (حولها)

(3) البيت بلا نسبة في العين، وهو منسوب الى أمية في البارع لأبي علي القالي ص 683 .

والبيت في ديوان أمية بن أبي الصلت: ص 516

(4) الديوان : (يقارع الأبطال) .

وأمية بن أبي الصلت شاعر من ثقف، قال عنه أبو عبيدة : اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن يثرب ثم عبد القيس ثم ثقف، وأن أشعر ثقف أمية بن أبي الصلت . الأغاني : 125/4 .

(5) العين : 458/7 .

(6) سورة العنكبوت، الآية : 14 .

(7) ورد في العين برواية (طوفان الظلام الأثابا) 458/7 تاج العروس (طوف) برواية:

حتى إذا ما يؤمها تَصْنَبُصًا وَعَمَّ طُوفَانُ الظلام الأثابا . وفي ملحق الديوان : ص 268، بالرواية نفسها . وفي الأصل : طوفان الأثابا .

وعم طوفان الظلام الأثاب

والأثاب: شجر شبه الطرّفاء إلا أنه أكبر.

وحكى بعض وزراء (اشبيلية⁽¹⁾) أن «المعتمد بن عباد» وجه ابنه «المعتمد بالله⁽²⁾» الى (شلب⁽³⁾) واليا؛ وكانت بلغة شبابه؛ ومألّف أحبابه التي عمر نحوّها غلاما؛ ويذكر عهودها احلاما. فقال يخاطب «ابا بكر بن عمار» [من الطويل]⁽⁴⁾

ألا حيّ أوطاني بشلبِ أبا بكرٍ وسلهنّ هل عهدُ الوصالِ كما أدري؟
وسلمّ على قصر الشّراجيب عن فتّى له أبدأ شوقٍ إلى ذلك القصر
منازلُ أسادٍ وبيضِ نواعمٍ فناهيك من غيلٍ وناهيك من خديرٍ
فكم⁽⁵⁾ ليلةٍ قد بثّ أنعمُ جُنحها بمُخصّبةِ الأردافِ مُجذبَةِ الحَصْرِ
وبيضِ وُسْمِرِ فاعلاتٍ بمُهجتِي فعالَ الصّفاحِ البيضِ والأسلِ السُمْرِ
وليلٍ يسدّ النّهرَ لهواً قطعتُه بذاتِ سوارِ مثلِ مُنعطفِ النّهرِ⁽⁶⁾
نصّت بُردّها عن غُصنِ بانٍ منعمٍ نضيرِ كما انشق الكِمامُ عن الزّهْرِ
وقصر (الشّراجيب⁽⁷⁾) الذي ذكر؛ كان متناهيا في الإشراق؛ مباحيا لزوراء

(1) الرواية والبيتان الأولان في القلائد: ص 88.

(2) هو المعتمد أبو بكر عبد الله، قيل إنه أصغر أولاد المعتمد بن عباد: الحلة السيرة 68/2. وانظر أخباره في المعجب: ص 142-143.

(3) شلب SILVES: من بلاد الأندلس، وهي قاعدة كورة اكشونة، وهي بقلي مدينة باجة. ولها بسائط فسيحة وبطائح عريقة: الروض المعطار: ص 342.

(4) الأبيات في الديوان: ص 135-136 رقم 39 والمرقصات والمطربات ص 60 وروايات المبرزين ص 46-47 والمختار ص 20-21. والحلة السيرة 133/2 وكم (ليال بسدّ النهر لهواً قطعتها) (منعطف البدر) وكذلك في بغية الملتمس 118: القلائد ص 36-37 وفي النفع: 183/2 البيتان الأولان فقط.

(5) الديوان: وكم.

(6) الديوان: البدر.

(7) الرواية في النفع: 183/2 (ط محي الدين عبد الحميد)، والقلائد: ص 88-89، وقصر الشّراجيب =

(العراق). ركضت فيه جياذ راحاته؛ وجرى الدهر مطيعا بين بُكرِه وروحاته. أيام لم تحلّ عنه تئامه، ولا خلت من أزهار الشباب كئامه. وكان يَعْتَدُّهَا مَجْبَى مَالِه؛ ومنتهى اعماله، الى بهجة جنباتها؛ وطيب نفحاتها وهباتها، والتفاف حمائلها؛ وتقلدها لنهرها مكان حمائلها، وفيها يقول «أبو بكر الداني»⁽¹⁾: [الطويل]

أَلَا عَلِمَ⁽²⁾ المَعْتَدُّ بِاللَّهِ أَنِّي بِحَضْرَتِهِ فِي جَنَّةٍ شَقَّهَا نَهْرٌ
وما هو نهر أعشَبَ النَّبْتُ حَوْلَهُ ولكنهُ سِيفٌ حُمَائِلُهُ خُضِرُ
فلما صدر عنها⁽³⁾، وقد حسنت آثاره في تدبيرها؛ وانسدلت رغائبه على
صغيرها وكبيرها. نزل «المعتمد» عليه مشرفا لأوبته؛ ومعرفا بسمو قدره لديه
ورتبته. فأقام يومه عنده مستريحا؛ وجرى في ميدان الأئس بطلا مشيحا.

وكان «المعتمد» واجداً على ابنه «الراضي»⁽⁴⁾؛ فذكّرته الحُمَيّا بَعْدَهُ عنه
وتَوَاه؛ فَحَنَّ عند ذلك لِأَلْفِيَّاهُ، وزال ما كان يَجِدُ عليه؛ فأمر بإحضاره بين يديه.
فلَمْ ياتِ ابْنُهُ «الراضي» إلا وقد مَالَتْ «بالمعتمد» نَشْوَتُهُ؛ بعدما ازدهته من
الطَّرِبِ أَرْزِيحِيَّتِهِ. فلما وصل ابنه «الراضي»؛ أَلْفَاهُ قد أغفى في مُنتداه؛ وهو

= من قصور المعتصم الكثيرة كالمبارك والزاهي والزاهر والثريا وغيرها. وكان له بشلب أيام ولايته عليها.

(1) هو أبو بكر محمد بن عيسى الداني المشهور بابن اللبانة. قال عنه ابن دحية: (من شعراء السلطان ابن عباد، ومن وفي له فقصده وهو محبوس بأغصان) -المطرب 178: . وذكر "ابن الأبار" في التكملة أنه توفي بميبرقة سنة 507 هـ، وعدّ من مؤلفاته: (مناقل الفتنة)، وكتاب (نظم السلوك في وعظ الملوك)، وكتاب (سقيط الدرر ولقيط الزهر) والتكملة 410/1.

(2) النفح: (أما علم).

(3) الرواية في النفح 183/2 والقلائد ص 89-90.

(4) يزيد بن محمد الراضي، أبو خالد، ولأه أبوه الجزيرة الخضراء، وكان بها عند إجازة عساكر ابن تاشفين للمتوني البحر واشترطه إياها، فنقله إلى رندة.

وهو شاعر بني عباد بعد أبيه. قتل سنة 484هـ: الحلة السبراء 70/2 - 71.

طريح في منتهى مداه. فأقام تُجَاهه؛ ينتظر انتباهه. وصنع في أثناء ذلك شعراً؛ أتقنه وجوّده. فلما استيقظ أبوه من نومه، أنشده⁽¹⁾: [124و] [المتقارب]

أَلَا نَ تَعُوذُ حَيَاةَ الْأَمَلِ وَيَذْنُو شِفَاءَ فَوَادٍ مُعَلِّ
فَقَدْ وَعَدْتَنِي سَحَابُ الرِّضَا بِوَابِلِهَا حِينَ جَادَتْ بِطَلِّ⁽²⁾
وَيُورِقُ لِّلْعَزِّ عُصْنُ ذَوَى وَيَطْلُعُ لِّلسَّعْدِ نَجْمٌ أَفْلُ
أَيَا مَلِكاً أَمْرُهُ نَافِذٌ فَمَنْ شَاءَ أَعَزَّ وَمَنْ شَاءَ أَدْلُ
وَلَا عَزْوَانِ كَانَ مِنْكَ اغْتِفَارٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ جَمِيعَا زَلِّ
فَمِثْلِكَ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يَعُودُ بِحَلْمٍ عَلَى مَنْ جَهَلُ⁽³⁾

وحكى «أبو الحسين بن سراج»⁽⁴⁾ أنه حضر الكتاب والوزراء، مجلس أنس (بالزهراء)؛ في يوم غفل عنه الدهر، فلم يزمّقه بطرف؛ ولم يطرّفه بصرف. أرخت به المسرات عهدّها؛ وأبرزت له الأمانى حدّها. وأباحت للرائدين حماها؛ وأرشفتهم [لماها]⁽⁵⁾. فلم يزالوا ينتقلون من قصر الى قصر؛ ويتبدلون العُصون بجَنِي وهَضْر. ويتوقّلون في تلك الغرفات؛ ويتعاطون الكؤوس بين تلك الشرفات. حتّى استقروا بالروض، بعدما قضاوا من تلك الآثار

(1) الأبيات في القلائد ص 89، والنفع 2/187.

(2) يأتي هذا البيت في المرتبة الثالثة في: القلائد والنفع، قبله (ويورق للعز).

(3) النفع: (نجده) (عاد).

(4) الخبر في القلائد: ص45 نشرة الطاهر بنعاشور) والنفع 1/623 - 627. وأخبرني الوزير الفقيه أبو الحسن بن سراج أنه حضر مع الوزراء و الكتاب بالزهراء.

وهو سراج بن عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج: من أهل قرطبة؛ يكنى أبا الحسين. كانت له عناية كاملة بكتب الآداب واللغات والتقييد لها، والضبط لمشكلها مع الحفظ والإتقان لما جمعه منها. من بيته علم ونباهة وفضل وجلالة.

توفي سنة ثمان وخمسمائة: الصلة: 1/222 رقم 518.

(5) المصدر نفسه: (وأرشف في لماها).

أوطاراً؛ ورَمَقُوا بالاعتبار أْفطَاراً⁽¹⁾ .

فحلّوا منه في درانيك ربيع مُفَوِّفَة بالأزهار؛ مُطَرَّرَة بالجداول والأنهار. والغصون تختال في أدواحها؛ وتثنني في أكف أدواحها. وآثار الديار قد أشرفت عليهم، كثكالي ينحن على خرابها؛ وانقراض أطرابها. والوهي بمشيدها لآعب؛ وعلى كل جدار عُراب نآعب. وقد مَحَت الحوادث ضيآءَهَا؛ وَقَلَصَت ظِلَالَهَا وَأَفْيَاءَهَا. وَطَالَ مَا أَشْرَقَت بِالخَلَائِفِ وَابْتَهَجَت، وَفَاحَت مِنْ شَدَاهِمِ وَتَأَرَّجَت أَيَامَ نَزَلُوا خِلَالَهَا؛ وَتَفَيَّؤُوا ظِلَالَهَا، وَعَمَرُوا حَدَائِقَهَا وَجَنَاتَهَا؛ وَنَبَهُوا الْآمَالَ مِنْ سِنَاتِهَا، وَرَاعُوا اللَّيُوثَ فِي آجَامِهَا؛ وَأَخْجَلُوا الْعُيُوثَ عِنْدَ انْسِجَامِهَا. فَأُضْحَتِ لَهَا بِالتَّدَاعِي تَلْفَعُ وَاعْتَجَارَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ آثَارِهَا إِلَّا نُؤْيٌ وَأَحْجَارُ، وَقَدْ وَهت قِبَابِهَا، وَهَرَمَ شَبَابُهَا وَقَدْ يَلِينُ الْحَدِيدُ؛ وَبَبَلَى عَلَى طَيْهِ الْجَدِيدِ. فَيِينَاهُمْ يَتَعَاطُونَهَا صَغَارًا وَكِبَارًا؛ وَيُدِيرُونَهَا تَأَنَسًا وَاعْتِبَارًا، إِذَا بَرَسُوا «الْمَعْتَمِد» قَدْ وَافَاهُمْ بَرَقَةٌ فِيهَا مَكْتُوبٌ [الخفيف]:

حَسَدُ الْقَصْرِ فَيَكُمُ الزَّهْرَاءُ وَلَعَمْرِي وَعَمْرُكُمْ مَا أَسَاءَ⁽²⁾
قَدْ طَلَعْتُمْ بِهَا شُمُوسًا صَبَاحًا فَاطْلَعُوا عِنْدَنَا بُدُورًا مَسَاءً
فعند ذلك، صاروا إلى قصر البستان⁽³⁾ بباب (العطارين)⁽⁴⁾؛ فَأَلْفَقُوا مَجْلِسًا يَحَارُ فِيهِ الْوَضْفُ؛ قَدْ احْتَشَدَ فِيهِ اللَّهْوُ⁽⁵⁾ وَالْقَصْفُ، وَتَوَقَّدَتِ نَجُومُ مُدَامِهِ؛ وَتَأَوَّدَتِ قُدُودُ خِدَامِهِ. وَأَرْبَى عَلَى الْخَوَزَنَقِ وَالسُّدِيرِ؛ وَأَبْدَى صَفْحَةَ الْبَدْرِ مِنْ أَرْزَارِ الْمَدِيرِ. فَأَقَامُوا لَيْلَتَهُمْ لَمْ يَطْرُقْهُمْ نَوْمٌ؛ وَلَا عَدَلَهُمْ عَنِ طَيْبِ اللَّذَاتِ سَوْمٌ⁽⁶⁾ .

(1) المصدر نفسه: (وأوقروا بالاعتبار قطارا).

(2) الديوان: ص 258 رقم 135 والمغرب 175/1 والمعجب 162-163 ووفيات الأعيان 117/4 والخريدة 161/1 والمختار ص 19، والقلائد: ص 11.

(3) قصر البستان بقرطبة، ولانجد له ذكراً في أي مكان آخر سوى القلائد، وعنه كثر الكتاب.

(4) باب العطارين بقرطبة، وهو باب اشيلية. أنظر نفع الطيب 465/1.

(5) الكلمة غير واضحة في الأصل، والتصويب من القلائد.

(6) والقصة طويلة في النفع والقلائد تنتهي باستيلاء المعتمد على قرطبة، إذ كانت منتهى أمله =

وَحَكَى بَعْضُ الْأُدْبَاءِ⁽¹⁾ أَنَّ الْوَزْرَاءَ الثَّلَاثَةَ «بَنِي الْقَبْطُوزِئَةَ»، بَاتُوا فِي أَيَّامِ الصُّبْحِ حِينَ، [124 ظ] اسْتَطَابُوا الْهَوَى؛ بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالصُّبَا، فِي (الْمَنِيَّةِ) الْمَسْمَاةِ (بِالْبَدِيعِ)؛ وَذَلِكَ فِي أَوَّانِ الرَّبِيعِ. وَبِرُوضِ⁽²⁾ كَانَ «الْمَتَوَكَّلُ»⁽³⁾ كَلِّفًا بِمُؤَافَاتِهِ؛ مُبْتَهَجًا بِحَسَنِ صِفَاتِهِ. وَكَانَ يَسْتَفْزُهُ الطَّرَبَ مَتَى ذَكَرَهُ، وَيَنْتَهِزُ الْأَنْسَ مِنْهُ⁽⁴⁾، رُوحَاتِهِ وَبُكْرَهُ؛ وَيُدِيرُ حُمَيَاهُ عَلَى ضِفَّةِ نَهْرِهِ؛ وَيَخْلَعُ فِيهِ سِرَّهُ لَطَاعَةَ جِهْرِهِ، وَيَقْطِفُ رِيَّاحِيْنَهُ وَرَزَهْرَهُ، وَيَقِفُ عَلَيْهِ اغْفَاءَهُ وَسَهْرَهُ. فَطَرَدُوا خَيْلَ اللَّذَاتِ حَتَّى أَنْضَوْهَا؛ وَلَبَسُوا بِرُودِ السَّرُورِ وَمَا نَضَوْهَا. حَتَّى صَدَعْتَهُمُ الْعُقَارُ؛ وَطَلَحْتَهُمْ تِلْكَ الْأَوْتَارَ⁽⁵⁾. فَلَمَّا هَمَّ رِدَاءُ الْفَجْرِ أَنْ يُبْدَى⁽⁶⁾؛ وَجَبِينِ الصُّبْحِ أَنْ يُتَبَدَّى، اسْتَيْقِظَ «أَبُو مُحَمَّدٍ» وَقَالَ: [الْخَفِيفُ].

يَا شَقِيقِي أَتَى⁽⁷⁾ الصُّبْحُ بِوَجْهِهِ - سَتَرَ اللَّيْلَ ضَوْؤُهُ⁽⁸⁾ وَبَهَاؤُهُ

= وكان روم أمرها أشهى عمله . . . وأعطى ابنه الظافر زمامها، وولاه نقضها وإبرامها النفع /1
625

(1) الحكاية في المطرب 186 وقلائد العقيان: 359-360، والنفع 2/ 162-163، مع خلاف بسيط بين الروايات الثلاث: ترجم لهم الفتح في القلائد ص 170 وابن بسام في الذخيرة: ق 2/ 2: 753. وترجم ابن الأبار لعبد العزيز في التكملة: ص 624. وقال: كتب للمتوكل بن الألفس ولابن تاشفين وتوفي بعد سنة 520 هـ. وترجم ابن الخطيب لطلحة (أبو محمد) في الإحاطة: 521/1. وابن الأبار في التكملة: ص 78، وترجم له ابن سعيد في: الرايات: ص 30، كما ترجم لأخيه أبي الحسن محمد.

(2) القلائد: وهي روض.

(3) هو المتوكل عمر بن المظفر بن الألفس ملك بطليوس أحد أمراء دولة بني الألفس التي قامت في بطليوس أيام دول الطوائف في القرن الخامس، قتل سنة 487 هـ. وفي كتب التراجم شيء من شعره.

أنظر ترجمته في: الرايات 95، والقلائد 95، والخريدة 356/3، وأعمال الأعلام 185، والمغرب 364/1.

(4) القلائد: (وينتهز فرص الأنس فيه روحاته . . .).

(5) نفسه: (صرعتههم). وفي الأصل: الأوقار.

(6) المصدر نفسه: (يُنْدَى).

(7) القلائد والنفع: (وافي).

(8) المصدر نفسه: (نوره).

فاضطربح واغتَنِمَ مَسْرَةَ يَوْمٍ لَسْتُ⁽¹⁾ تَذْرِي بِمَا يَجِيءُ مَسَاؤُهُ
ثم استيقظ «أبو بكر» فقال [الخفيف].

يَا أَخِي فَمَ تَرَ النَّسِيمَ عَلِيلاً بِأَكْرِرِ الرَّوْضِ وَالْمُدَامَ شَمُولاً
لَا تَنَمُ وَاغْتَنِمَ مَسْرَةَ يَوْمٍ إِنَّ تَحْتَ التَّرَابِ [نوما]⁽²⁾ طويلاً
ثم استيقظ «أبو الحسن» فقال [البسيط].

يَا صَاحِبِي ذَرَا لَوْ مِي وَمَغْتَبَتِي فَمَ نَضْطَبِخْ خَمْرَةً مَا خَيْرَ مَا⁽³⁾ ذَخَرُوا
وَبَادِرَا غَفْلَةَ الْأَيَّامِ وَاغْتَنِمَا فَا لِيَوْمِ خُبْرٍ⁽⁴⁾ وَيَبْدُو فِي عَدِّ خَبْرٍ
وفي معنى [هذه⁽⁵⁾] الأبيات يقول «أبو بكر الغساني⁽⁶⁾» من أبيات له:
[الخفيف]

سَقَّنِي يَا غَلَامَ فَالْعَيْشَ عَضُّ وَعُيُونُ الخُطُوبِ عَنَّا رَقُودُ
لَا تَبِغِ عَاجِلَ الشُّرُورِ وَبَادِرِ فَعَسَاهُ يَعْوُدُ أَوْلاً يَعْوُدُ
وقرأت في النوادر «لأبي علي البغدادي» مثل هذا المعنى⁽⁷⁾: [الرملي].

لَا تَدْعُ لِدَّةً يَوْمٍ لَغْدٍ وَبِعِ العَيِّ بِتَغْجِيلِ الرَّشْدِ
إِنَّهَا إِنْ أَخْرَتْ عَنَ وَقْتِهَا بِاخْتِدَاعِ النَّفْسِ⁽⁸⁾ يَوْمًا لَمْ تُعَدِّ
فَاشْغَلِ النَّفْسَ بِهَا عَن شُغْلِهَا لَا تُفَكِّرْ فِي حَمِيمٍ وَوَلَدٍ

(1) المصدر نفسه: (ليس).

(2) في الأصل: (نوما) و التصويب من القلائد و النفع . والأبيات كذلك في المغرب 1/ 367 - 368 .

(3) المطرب و القلائد: (من خير).

(4) المطرب و القلائد (خمر).

(5) في الاصل (هذا) و الصواب ما أثبتنا .

(6) لم أقف على البيتين في جل المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها .

(7) الأمالي 215/2 قال أبو بكر : (ولبعض المحذنين شبيهه بهذا).

(8) الأمالي: (النفس عنها لم تُعد).

أَوْ مَا خُبِّرْتَ عَمَّا قِيلَ فِي مَثَلِ بَاقٍ عَلَى مَرِّ الْأَبْدِ
إِنَّمَا دُنْيَايَ نَفْسِي فَإِذَا تَلَفْتُ نَفْسِي فَلَا عَاشَرَ أَحَدٍ

قال: وكان «أبو محمد»، أحد هؤلاء الثلاثة أعجوبة ذلك العصر؛ وفارس
ميداني النظم والنثر. وقد تَرَدَّى من الفصاحة برداء كبريائها؛ وتزين بتاج بهائها؛
وقعد على ثيج جوزائها، وتصرف في ساحاتها وأرجائها. وهو القائل: (1) [الطويل]
وَمُنْكَرَةٌ شَيْبِي لِعَرْفَانَ مَوْلِدِي تَرْجُعُ وَالْأَجْفَانُ ذَاتَ غُرُوبٍ [125و]
فقلت يسوق الشيب من قبل وقته زوال نعيم أو فراق حبيب

وهو القائل أيضا: (2) [وافر مجزوء]

إِذَا مَا الشُّوقُ أَرْقَنِي وَبَاتَ الْهَمُّ مِنْ كَثْبِ
فَضَّضْتُ الطَّيْنَةَ الْحَمْرَا ء عَنْ صَفْرَاءَ كَالذَّهَبِ
وقال أيضا: (3) [رمل مجزوء]

يَا خَلِيلِي لِقَلْبِ
إِنْ هَامَ بِلَيْلِي (4)
وَبِأَنْ صَادَتْهُ أَسْمَى (6)
بِلِحَاظِ سَاحِرَاتِ
وَبِحَيْدِ الظُّبْيَةِ ارْتَا
وَبِعَيْنِي مَغْزَلِ تَرِ
تَتَمَشَّى بَيْنَ أَتْرَا
نَيْلَ مَنْ كُلِّ الْجِهَاتِ
وَبِرِّيًّا (5) وَالْبِنَاتِ
بَيْنَ بَيْضِ خَفِيرَاتِ
وَجُفُونِ فَاتِرَاتِ
عَثَ فَظَلَّتْ فِي التَّنْفَاتِ
عَى غَزَالًا فِي فَلَاةِ
بِ لَهَا حُورِ لَاتِ

(1) انظر القلائد: 358.

(2) المصدر نفسه .

(3) القلائد: 357.

(4) المصدر نفسه: (بريًّا).

(5) المصدر نفسه: (بالبنين).

(6) المصدر نفسه: (سمر).

وَعَلِيهَا الْوَشْيُ وَالْحَدَّ
رَاعَهَا لِمَا التَّقِينَا
عَثَرْتُ دُغْرًا فَقُلْنَا
ضَحِكْتُ عَجَبًا وَقَالَتْ
رَاجِعِيهِ ثُمَّ قَوْلِي
وَأَزَقَّبِ الْأَعْدَاءَ وَاخْتَذِرْ
فَإِذَا أَعْلَقَتْ فِيهَا النَّزْ
وَعَلَا الْبَدْرُ جَلَابِيِي
فَاطْرَقَ الْحَيَّ تَجِدْنَا
فَالْتَقِينَا بَعْدِي أَسْ
وَتَلَازَمْنَا⁽³⁾ اغْتِنَا قَا
وَنَفِثْنَا⁽⁴⁾ بَيْنَنَا شَجْرًا
وَبَرَدْنَا لَوْعَةَ الْحُرِّ
وَتَشَاغَلْنَا وَلَمْ نَعْرِ
وَيَدَّتْ فِيهِ تَبَاشِيرُ
قوله: (بين أتراب لها حور لِدَات). لِدَةُ الرَّجُلُ؛ الَّذِي وُلِدَ مَعَهُ. أَوْ قَرُبَ مِنْ
مِيَلَادِهِ، وَالْجَمْعُ لِدَاتٌ وَلِدُونَ⁽⁶⁾. أَنشُد «يَعْقُوبُ»: [الكَامِلُ].

(1) المصدر نفسه: (للعيون الناظرات).

(2) القلائد (في ظهور).

(3) نفسه: (وتلازمتنا).

(4) المصدر نفسه: (وبثنا).

(5) المصدر نفسه: (منه تباشير مشيب).

(6) في المخصص: ابن السكيت: وهو التزبُّ وأكثره في المؤنث.

صفواء أعجلها الشباب لِدَاتِهَا موسومةً بالحسن غير قَطُوبٍ⁽¹⁾
تخطو على فَرْدَيْتَيْنِ عَدَاهُمَا غَدَقٌ بِسَاحَةِ حَائِرٍ يَغْبُوبُ
يقول: سبقت أقرانها في الشباب. ومنه قول «ابن قيس الرقيات»⁽²⁾:
[مجزوء الكامل]

لَمْ تَلْتَفِتْ لِإِدَاتِهَا وَمَضَّتْ عَلَى غُلُوءَاتِهَا
يقال: كان ذلك في غُلُوءَاتِهِ؛ أي حين يُغْلُو فيطول. وَعَلَا النَّبْتُ، يَغْلُو غُلُوءًا:
إذا طال، وكذلك عَلَا الصَّبِي: إذا شَبَّ.

قال «الخارث بن خالد»⁽³⁾: [الكامل].

خُمْصَانَةٌ قَلِقٌ مُوَشَّحُهَا رُؤْدُ الشَّبَابِ عَلَا بِهَا عَظْمٌ
رُؤْدُ الشَّبَابِ؛ أي نَاعِمَةُ الشَّبَابِ. ويقال للجارية، إذا شبت شبابا حسنا،
وجاوزت لِدَاتِهَا؛ قد عَلَا بِهَا عَظْمٌ.

وأُشْدُ «أبو حاتم» عن «أبي زيد» قول الراجز:⁽⁴⁾ [الرجز]

حَتَّى إِذَا عَلَا بُنْيَّيَّ وَاحْتَجَجْنَ وَرَازَهُ الشَّحْمُ وَلِلشَّحْمِ زَيْنٌ
وقول الشاعر: (موسومة بالحسن): أي عليها سمة من الحسن. وقوله في

(1) البيتان لقيس بن الخطيم في ديوانه: ص 58 - 59.

(2) الديوان ص 176.

(3) البيت في الديوان: ص 90 رقم 32، وهو الخارث بن خالد ابن العاصي بن هشام بن المغيرة
المخزومي، كان قد تزوج حميدة بنت النعمان ابن بشير بدمشق لما قدم على عبد الملك بن
مروان، وطلقها الخارث فخلف عليها روح بن زنباع، وهو أحد شعراء قريش المعدودين
الغزليين، وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة لا يتجاوز الغزل إلى المديح ولا الهجاء.
أنظر أخباره وترجمته في: الأغاني: 307/3.

(4) الأمالي: 51/3 وأنشد أبو زيد للقلّاح بن حزن بن جناب السعدي، والدلائل: 787/2.

البيت الثاني: (على برديتين): أي على ساقين، كأنهما بَرْدِيَّتان، في بياضهما وصفائهما، واملساسهما [125 ظ].

قال العجاج: ⁽¹⁾ [الرجز].

كَأَنَّما عَظَمَها بَرْدِي
سَقَّاهُ رِيَّاحاً رَوِي

قال: والبرديُّ أعقد له. ويقال: مكان حائر ⁽²⁾؛ إذا كان مطمئن الوسط مرتفع الحروف.

وفي حديث «العباس بن عبد المطلب»، رحمه الله قال: كنت لِدَّةَ الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقوله وَبَدَتْ فِيهِ تَبَاشِيرٌ رُمَشِيرٌ فِي شَوَاتٍ
تَبَاشِيرٌ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَائِلُهُ.

قال «أبو الحسن الرماني»: ولم أسمع منه فعلا، ومنه تَبَاشِيرُ الصبح.
قال الشاعر: ⁽³⁾ [البيسط].

تَبَاشِرُوا بَعْدَ ما طال الوجيفُ بهم بالصُّبح لما بَدَتْ منه تَبَاشِيرُ
وقوله فِي شَوَاتٍ: أي فِي شعر رَأْسِي النَّابتِ على شَوَاتِي؛ وهي جِلْدَةُ رَأْسِهِ.
والجَمِيعُ شَوِيٌّ. قال اللهُ تبارك وتعالى ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوِيِّ﴾ ⁽⁴⁾. وقال «الأعشى» ⁽⁵⁾:
[مجزوء الكامل].

(1) الديوان 489/1، وفي الأصل (عظامهما) والتصويب من الديوان.

(2) وفي اللسان: الحائر: المكان المطمئن يجتمع فيه الماء فيتخير لا يخرج منه (حير).

(3) راجع في مادة (تبشير) الفائق للزمخشري.

(4) المعارج (16).

(5) البيت والخبر في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحرif: ص 73-75.

وقد أخل بهما الديوان.

قَالَتْ قُتَيْلَةُ مَالَهُ قَدْ جُلِّتْ شَيْبَا شَوَاتِهِ
أَمْ لَا أَرَاهُ كَمَا عَاهَدْتُ صَحَاً وَأَقْصَرَ عَاذِلَاتِهِ

وحكى عن «أبي عبيدة» أنه قال: أنشد «الأخفش أبو الخطاب» «أبا عمرو بن العلاء»⁽¹⁾، بيت «الأعشى»: [مجزوء الكامل]

قَالَتْ قُتَيْلَةُ مَالَهُ قَدْ جُلِّتْ شَيْبَا شَوَاتِهِ⁽²⁾
فقال «أبو عمرو» «لأبي الخطاب»: صحفت، إنما هي سَرَاتِهِ، ولكنك رأيت
الراء منتفخة فصَيَّرْتَهَا وَاوَا.

قال: فغضب «أبو الخطاب»، وأقبل علي وقال: إنما هي شواته⁽³⁾، وهو
الذي صحف، والله؛ لقد سمعت هذا باليمامة من عدة من الناس.

قال «أبو عبيدة»: فأخذنا بقول «أبي عمرو». فما مضت إلا أيام حتى
قدم علينا رجل مُحْرِمٌ، من آل الزبير، فسمعته يحدثه بحديث فقال: اقشَعَرْتُ
شواتي، فعلمت أن «أبا الخطاب» و «أبا عمرو» أصابا جميعاً.
وسرأة كل شيء: أعلاه. وقال «أبو ذؤيب»: ⁽⁴⁾ [الطويل].

إذا هي قامت تُقشَعِرُ شَوَاتِهَا⁽⁵⁾

وقال «أبو تمام»⁽⁶⁾: [خفيف]

- (1) الرواية في المزهري: 302/2.
- (2) البيت في المزهري: 302/2، ومجاز القرآن 269/2.
- (3) في الاصل شراته .
- (4) البيت في شرح أشعار الهذليين: 223/1، واللسان مادة (شوا) .
- (5) في شرح أشعار الهذليين برواية :
على إثر أخرى قبل ذلك قد أتت إليك فجاءت مُقشَعِرًا شَوَاتِهَا
وفي اللسان: عَلَى إثرِ أُخْرَى قَبْلَهَا قَدْ أَتَتْ لَهَا مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا:
لَا تَذْكَرَنَّ أُخْتَنَا إِنْ أُخْتْنَا يَعِزُّ عَلَيْنَا هُونُهَا وَشَكَاةُهَا
- (6) الديوان: 159/1، يمدح أبا سعيد الثغري .

خَضَبَتْ خَبْدَهَا إِلَى لُؤْلُؤِ الْعِقْدِ دِمَا أَنْ رَأَتْ شَوَاتِي خَضِيْبَا
أي خضبت خدها بالدمع المشوب بالدم. والشوى أيضا إخطاء المقتل يقال:
رماه فأشواه؛ إذا أخطأ مقتله. قال «ابن مقبل»: (1) [البيسط].

أَزْمِي الثُّحُورَ فَأَشْوِيهَا وَتَثْلِمُنِي ثَلَمَ الْإِنَاءِ فَأَعْدُو (2) غَيْرَ مُنْتَصِرٍ
وَأُنْشِدُ «الْأَصْمَعِي» (3): [البيسط]

لَا يُسْلِمُونَ قَرِيحًا حَلَّ وَسَطُهُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ وَلَا يُشَوُونَ مَنْ قَرَحُوا
قال: ويقال أشواه؛ إذا لم يصب مقتله. وشواه؛ إذا أصاب منه المقتل.
والشوى أيضا؛ اليَدَانِ وَالرُّجْلَانِ.

يَقَالُ فَرَسٌ عَبَلُ الشَّوَى: أَي غَلِيظُ الْقَوَائِمِ. قَالَ «أَمْرُؤُ الْقَيْسِ»: (4) [طويل]
سَلِيمُ الشَّظَى عَبَلِ الشَّوَى [شَيْخ] (5) النَّسَا لَهُ حَجَبَاتٌ مَشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَتَالِ (6)

ويقال: كل مصيبة ما أخطأتك (7) شوى، وكل ذلك شوى ما سلم دينك: أي
هين.

قال الشاعر: (8) [طويل].

وَكُنْتُ إِذَا الْإِيَّامُ أَحَدَثْنَ هَالِكًا (9) أَقُولُ شَوَى مَا لَمْ يُصِبْنَ صَمِيمِي [126 و]

- (1) الديوان: ص 75.
- (2) المصدر نفسه: (فأعدو).
- (3) البيت منسوب في اللسان (قرح) إلى المتنخل الهذلي، وكذلك الدلائل: 3/ 1093.
- (4) الديوان: ص 36.
- (5) في الأصل (شيخ) والتصويب من الدوان.
- (6) على الفال، يريد على الفائل، وهو عرق عن يمين عجب الذنب ويساره.
- (7) في الاصل: (أخطتكَ).
- (8) البيت منسوب إلى أبي حفص الشطرنجي في بهجة المجالس 2/ 357، وفي اللسان (شوا) منسوب إلى البريق الهذلي.
- (9) بهجة المجالس: (نكبة).

والشّوى أيضا: رُدَّالُ المال. قال الشاعر⁽¹⁾: [الطويل]

أَكَلْنَا الشَّوَى حَتَّى إِذَا لَمْ نَجِدْ شَوَى أَشْرْنَا إِلَى خَيْرَاتِهَا بِالْأَصَابِعِ

رجع:

وأبو محمد القائل أيضا مخاطبا «لأبي نصر الخاقاني»⁽²⁾: [طويل]
أَبَا النَّضْرِ إِنَّ الْجَدَّ لَا شَكَّ عَائِرُ وَإِنَّ زَمَانًا شَاءَ بَيْنَكَ جَائِرُ
فَلَا تُوجِّثْ مِنْ بَعْدِ بَيْنِكَ⁽³⁾ رَاحَةٌ بِرَاحٍ وَلَا حَنْتَ عَلَيْهَا الْمَزَامِرُ
وَلَا اكْتَحَلْتَ مِنْ بَعْدِ نَأْيِكَ مُقْلَةٌ بِنَوْمٍ وَلَا ضُمَّتْ عَلَيْهَا الْمَحَاجِرُ
وَلِي رَغْبَةٌ جَاءَتْكَ وَهِيَ مُدِلَّةٌ تَسُوقُ إِلَيْكَ الْمَجْدَ⁽⁴⁾ وَهُوَ أَزَاهِرُ
لِتَغْلَمَ أَتَى عَنْ جَوَابِكَ عَاجِرُ وَمَعْتَذِرٌ فِيهِ فَقُلْ أَنَا عَازِرُ
وَكَيْفَ أَجَارِي سَابِقًا لَمْ يَقُمْ لَهُ هُبُوبُ الصَّبَا وَالْعَاصِفَاتُ الْخَوَاطِرُ
إِذَا قِيلَ مَنْ هَذَا يَقُولُونَ كَاتِبُ وَإِنْ قِيلَ مَنْ هَذَا يَقُولُونَ شَاعِرُ
وَإِنْ أَخَذَ التَّحْقِيقُ فِيكَ بِحَقِّهِ فَقِيلَ⁽⁵⁾ وَمَنْ هَذَا يَقُولُونَ سَاحِرُ
تُشَيِّعُكَ الْأَلْبَابُ وَهِيَ أَوْاسِفُ وَتَتْبَعُكَ الْإِلْحَاطُ وَهِيَ مَوَاطِرُ
وكتب الكاتب «أبو الحسين بن جبير» إلى «أبي عبد الله محمد بن غالب
الرُّصَافِي»: [الطويل]

(1) البيت في الامالي بلا نسبة، 2/ 209. برواية :

حَتَّى إِذَا لَمْ نَجِدْ شَوَى

والشّوى: رُدَّالُ المال ورديته. وفي اللسان (شوا) برواية الامالي، وفي الدلائل 3/ 1093:
«قال رجل من بني عقيل» ومنسوب إلى أبي زيد العقيلي في نوادر أبي زيد: ص 498، وشعراء
بني عقل: ص 162.

(2) القلائد: ص 169. (3) المصدر نفسه: (بُغْدَكَ).

(4) المصدر نفسه: (الحمد).

(5) نفسه: وقيل .

يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ يُقْصَرَ بِالْعَلَا زَمَانٌ وَمَا زَالَ الزَّمَانُ يُقْصَرُ⁽¹⁾
عَجِبْتُ لِذَهْرِ غَضٍّ مِنْكَ سَفَاهَةً لَقَدْ غَضَّ مِنْ عَيْنٍ بِهَا كَانَ يُبْصَرُ⁽²⁾
فأجابه «أبو عبد الله» بقوله: [الطويل].

أَيَا شَائِقِي مَلءَ الضُّلُوعَ وَدُونَهُ مَهَا وَيَمُدُّ الخَطْوَ فِيهَا فَيَقْصُرُ⁽³⁾
وَيَا عَضْدِي عِنْدَ الْمُلِيمِ وَنَاصِرِي عَلَى نُوبِ الدُّنْيَا وَمِثْلِكَ يَنْصُرُ
بَصْرَتِ بِحَالِي مُنْعَمًا وَمَنِ الَّذِي يُحْسُ بِأَحْوَالِ الصَّدِيقِ وَيَبْصُرُ
شَمَائِلُ تُكْنِي عَنِ إِعَانَتِكَ الَّتِي تَنَاهَى بِهَا فِي الطَّيِّبِ خَيْمٍ وَعُغْضُرُ
سَتَقْدَمُ مِنْ شُكْرِي عَلَيْكَ عَقِيلَةٌ سِوَى مَجْدِهَا يُخْصِي الثَّنَاءَ وَيَحْضُرُ
يَتِيمَةً نَظْمٍ لَا تَزَالُ بِحُسْنِهَا تَوَارِثُهَا بَعْدِي بِلَادٌ وَأَعْضُرُ
وكتب إلى بعض إخوانه: [الطويل].

خَلِيلِي أَبَا بَكْرٍ [فَهَلْ تَمَّ] حَيْلَةٌ يَكُونُ إِلَيْهَا فِي نَوَاكٍ رُجُوعِي
سَيُخْبِرُكَ السَّلْوَانُ أَنِّي رُمْتَهُ فَحَالَ اسْتِيَاقِي دُونَهُ وَنَزُوعِي
وَلَوْ كُنْتُ فِي غَيْرِ الضُّلُوعِ مَخِيمًا عَذَرْتُ عَلَى هَذَا الْحَنِينِ ضُلُوعِي [126ظ].
وكتب «أبو محمد بن القبطورنة» أيضا إلى «أبي الحسين بن سراج» (بقرطة)
وجماعة من إخوانه⁽⁴⁾ [الكامل]

يَا سَيِّدِي وَأَبِي هُدَى⁽⁵⁾ وَجَلَالَةَ وَرَسُولَ وَدِّي إِنْ طَلَبْتُ رَسُولًا

(1) لا وجود لهذين البيتين في ديوان ابن جبير المجموع، وهما في لمح السحر: 133/2
والمستدرک على شعر ابن جبیر 213: رقم 25 ب نقلا عن (السحر و الشعر) لابن الخطيب
ص 164 باب الحكم والجد: تحقیق الدكتور محمد مفتاح .

(2) لمح السحر: جفن به والمستدرک: من طُرِف به كان يُنظَرُ.

(3) الأبيات أخل بها الديوان. وفي الاصل: (هل تعلم) ولا يستقيم بها الوزن، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(4) الأبيات في القلائد: 361 - 362 والنفع 634/1،، والذخيرة ق 2/م -2: 767.

(5) النفع: هوئ.

عَرَجُ بِقَرْطَبَةِ إِنْ آتَتْ بَلَّغَتْهَا⁽¹⁾ بأبي الحسين ونَادِهِ تَمُوِيلاً
وَإِذَا سَعِدَتْ بِنَظْرَةٍ فِي⁽²⁾ وَجْهِهِ فَأَهْدِ السَّلَامَ لِكَفِّهِ تَقْبِيلاً
وَأَذْكَرْ لَهُ شُكْرِي⁽³⁾ وَشَوْقِي مُجْمِلاً وَلَوْ اسْتَطَعْتُ شَرْحَهُ تَفْصِيلاً
بِتَحِيَّةٍ تُهْدِي إِلَيْهِ كَأَنَّمَا جَرَّتْ عَلَى زَهْرِ الرِّيَاضِ ذُيُولاً
وَأَشْبَمَ مِنْهَا الْمُصْحَفِي⁽⁴⁾ عَلَى النَّوَى نَفْسًا يُنْسِي السَّوَسْنَ الْمَبْلُولاً
وَالِى أَبِي مَرَوَانَ مِنْهَا نَفْحَةٌ تُهْدِي بِهَا نَوْرَ الرَّبِّي⁽⁵⁾ مَطْلُولاً
وَإِذَا لَقِيتَ الْأَضْبَحِي فَسَقِّهِ⁽⁶⁾ مِنْ صَفْوِ وِدِّي قَرْقَفًا وَشَمُولاً
وَأَبُو عَلِيٍّ بُلٌّ مِنْهُ رِيْقَةٌ⁽⁷⁾ مِسْكَاً بِمَاءِ غَمَامَةٍ مَحْلُولاً
وَأَذْكَرْ لَهُمْ زَمَنًا يَهْبُ نَسِيمُهُ أَصْلاً كَنَفَتْ الرَّاقِيَاتِ عَلِيلاً
مَوْلَى وَمَوْلَى نَعْمَةٍ وَكَرَامَةٍ وَأَخَا إِخَاءٍ مَخْلُصًا وَخَلِيلاً⁽⁸⁾
بِالْحَيْرِ⁽⁹⁾ لَا عَبَسَتْ⁽¹⁰⁾ هُنَاكَ غَمَامَةٌ إِلَّا تَضَاكَ إِذْخِرًا وَجَلِيلاً
يَوْمًا وَلَيْلًا كَانَ ذَلِكَ كُلَّهُ سَحَرًا وَهَذَا بَكْرَةٌ وَأَصِيلًا⁽¹¹⁾

(1) المصدر نفسه: (إِذَا بُلَّغَتْهَا) ، والنفع : وَلَئِنْ جِئْتَهَا .

(2) المصدر نفسه: (فَإِذَا - مِنْ) .

(3) القلائد: (شوقي وشكري) ، الذخيرة: شوقي ووجدي .

(4) المصحفي: هو أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر بن عثمان المصحفي حفيد الحاجب جعفر بن عثمان الملقب بالمصحفي وزير المستنصر الخليفة بقرطبة، وكان أبو بكر معاصراً لأبي الحسين بن سراج . أنظر نفع الطيب: 175/2 .

(5) الذخيرة: (تجني له روض، والقلائد والنفع (له) .

(6) الذخيرة: (الأخطلي) . والقلائد: الأخطلي فأسقه .

(7) القلائد: (منها ربعة) (وأبا علي) والذخيرة: (منه ربعة) . والنفع: سَقَّ مِنْهَا رُبْعَهُ .

(8) الذخيرة: (ومواليا) (خالصاً) .

(9) هو حير الزجالي خارج باب اليهود بقرطبة (انظر التعريف به في القلائد والنفع) . ويمثل البيت في الذخيرة الحادي عشر من حيث الترتيب برواية: لا عبست عليه .

(10) القلائد: (لا غشيت) . والنفع: ما عبست .

(11) ترتيب البيت في رواية الذخيرة الثاني عشر .

لا أدركت تلك الأهله دهرها نقصًا ولا تلك النجوم أفولا

قال أبو إسحاق :

(الحير⁽¹⁾) الذي ذكره أبو محمد في هذه الأبيات؛ هو (حير الزجاجي) معروف خارج (باب اليهود) (بقرطبة). وفيه يقول «أبو عامر بن شهيد»⁽²⁾:
[متقارب]

لَقَدْ أَطْلَعُوا عِنْدَ بَابِ الْيَهُودِ (م) دِشْمَسًا أَبِي الْحُسَيْنِ أَنْ تُكْسَفًا⁽³⁾
تَرَاهُ أَلْيَهُودُ عَلَى بَابِهَا أَمِيرًا فَتَحْسِبُهُ يَوْسُفًا
وفيه يقول ويصفه⁽⁴⁾: وكان في ذلك الأوان من أبداع المواضع وأجملها؛
وأتمها حسنًا وأكملها، قد جعل منه مرمرًا صافي البياض؛ يخترقه جدول كالحية
النضناض، وكانت به جايبة؛ كل لجة فيها كابية. قد قُرِبَتْ بِاللَّازُورِدِ سَمَاءُوه؛
وتأزرت به جوانبه وأرجاؤه، والروض قد اعتدلت أسطاره؛ وابتسمت عن
كمامها أزهاره. قد مَنَعَ الشَّمْسُ أَنْ تَرْمُقَ ثَرَاهُ؛ ويعطر النسيم بهبوبة عليه
ومسراه. شهد به «أبو محمد بن القبطرنة» المذكور مع الجلة؛ من أصحابه ليالي
وأيامًا؛ كأنما تصورت من لمحات الاحباب؛ أو قُدَّتْ من صفحات الشباب⁽⁵⁾،

(1) انظر ابن خاقان: القلائد ص 153 ومعجم البلدان: 374/2، ومقدمة

ديوان ابن شهيد ص 58-59 والنفح: 635/1.

(2) هو أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد، قال ابن بسام في

وصفه: [شيخ الحضرة وفتاها ونادرة الفلك الدوار، وأعجوبة

الليل والنهار] الذخيرة ق1-م1-ص191:، وترجم له الحميدي وقال: إنه

توفي بقرطبة سنة 426هـ: الجذوة: 209/1 رقم 233.

(3) ديوانه ص127.

(4) النفح: 635/1.

(5) من: (شهد به أبو محمد بن القبطرنة إلى: صفحات الشباب) ساقطة من النفح وفي القلائد:
شهدت به ليالي.

وكانت «لأبي عامر بن شهيد» به مشاهد⁽¹⁾؛ أعطاه فيها الدهر [127و] ما شاء،
 ووالى عليه الصخو والانتشاء، وكان هو وصاحب الروض المدفون، بإزائه،
 أليفني صبوة؛ وحليفني نشوة. عكفافية على جزيالهما؛ وتصرفا بين زهوما
 واختيالهما، حتى رداهما الردى؛ وعدّاهما الحماّم عن ذلك المدى؛ فتجاورا في
 الممات، تجاورهما في الحياة، حين تقلصت عنهما وارفات تلك الظلال؛ عند
 بلوغ الآجال. وإلى ذلك العهد أشار «أبو عامر»، وبه عرّض، وبكثرة تشوقه إليه
 صحّ ومرض، حيث قال عند موته مخاطبا لصاحبه المذكور، وأمر أن يدفن
 بإزائه، وتكتب هذه الأبيات عند قبره⁽²⁾: [مخلع البسيط].

يَا صَاحِبِي قُمْ فَقَدْ أَطَلْنَا أَنْحُنْ طُولَ الْمَدَى هُجُودُ
 فَقَالَ لِي لَنْ تَقُومَ مِنْهَا مَا دَامَ مِنْ فَوْقِنَا الصَّعِيدُ
 تَذَكَّرْكُمْ لَيْلَةٌ نَعْمَنَا بِظِلِّهَا وَالزَّمَانُ عَيْدُ
 وَكَمْ سُرُورَ هَمَى عَلَيْنَا سَحَابَةٌ نَرَّةٌ تَجُودُ
 كُلُّ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ تَقْضَى وَشُؤْمُهُ حَاضِرٌ عَتِيدُ
 حَصَلَهُ كَاتِبٌ حَفِيظٌ وَضَمَّهُ صَادِقٌ شَهِيدُ
 يَا وَيْلَنَا إِنْ تَنَكَّبْتَنَا رَحْمَةٌ مَن بَطْشُهُ شَدِيدُ
 يَا رَبِّ عَفْوًا فَأَنْتَ مَوْلَى قَصَّرَ فِي حَقِّهِ الْعَبِيدُ⁽³⁾

أضيف هذا المنظوم، إلى كلام منشور في لوح، وغرز عند رأس قبره، رحمة

الله عليه.

(1) في القلائد: (به فرج وراحات واغتنام مسرات)

(2) ديوانه: ص 98-99 قصيدة رقم 17 (لَهْرُنَا) (في ظلال) والنفح: 2- / 161

والقلائد: 366.

(3) الديوان: قَصَّرَ فِي أَمْرِكَ.

قال⁽¹⁾: وكان «أبو عامر» في ذلك الأوان؛ قُدوة الوزراء والأعيان. وكان كلُّ شاعر وكاتب، يَبْنِ صِلَةَ مِنْهُ وَرَاتِب، يحضرون مجالس آدابه؛ ولا يَنْفَصِلُونَ عَنْ بَابِهِ. وكان له بِيَاب الصُّومَعَةِ مِنَ الْجَامِعِ، مَوْضِعٌ لَا يُفَارِقُهُ أَكْثَرَ نَهَارِهِ؛ وَلَا يَخْلِيهِ مِنْ نَثْرِ دُرِّهِ وَأَزْهَارِهِ. فَبَيْنَمَا هُوَ قَاعِدٌ فِيهِ لَيْلَةٌ سَبْعٌ وَعَشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ، مَعَ جُمْلَةٍ مِنَ الْوُزَرَاءِ، وَالْإِخْوَانِ، وَبِهَاءِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَهُمْ قَدْ حَفُّوا بِهِ، وَهُوَ يَخْلَطُ لَهُمُ الْجِدَّ بِالْهَزْلِ؛ وَلَا يَفْرُطُ فِي انْبِسَاطِ مُسْتَهْتَرٍ، وَانْقِبَاضِ جَزَلٍ. وَإِذَا بَجَارِيَةٌ مِنْ أَعْيَانِ الْمِصْرِ؛ وَأَهْلُ الْعَقَافِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ، وَهِيَ فِي جُمْلَةٍ مِنْ جَوَارِيهَا؛ بَيْنَ مَنْ يَسْتُرُهَا وَيُؤَارِيهَا؛ قَدْ جَعَلَتْ تَرْتَادَ مَوْضِعًا لِمَنَاجَاةِ رَبِّهَا؛ وَتَبْتَغِي مَنْزِلًا لِاسْتِغْفَارِ ذَنْبِهَا. وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ حَذِرَةٌ مُتَّقِبَةٌ؛ خَائِفَةٌ مِمَّنْ يَرْمِقُهَا مَتْرَقِبَةً، وَأَمَامَهَا طِفْلٌ لَهَا، كَأَنَّهُ بَدْرٌ عَلَى غِصْنِ آسٍ؛ أَوْ ظَبْيٌ يَمْرَحُ فِي كِنَاسٍ. فَمَا وَقَعَتْ عَيْنُهَا عَلَى «أَبِي عَامِرٍ» وَلَتْ سَرِيعَةً؛ وَتَوَلَّتْ وَجِلَةً مَرُوعَةً؛ خَيْفَةً مِنْهَا عَلَى نَفْسِهَا أَنْ يَشَبِّبَ بِهَا أَوْ يَشْهَرَهَا بِاسْمِهَا، وَيَعْرِفَ بِمَنْصِبِهَا. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا وَوَقَعَتْ عَيْنَهُ عَلَيْهَا، وَتَحَقَّقَ خَبْرَهَا، قَالَ قَوْلًا فَضَحَهَا بِهِ وَشَهَرَهَا: ⁽²⁾ [127 ظ]. [المتقارب].

وَنَاطِرَةٌ تَحْتَ طَيِّ الْقِنَاعِ دَعَاَهَا إِلَى اللَّهِ لِلْخَيْرِ دَاعِي
سَعَتْ بِأَبْنِهَا تَبْتَغِي مَنْزِلًا لِيُوضِلَ التَّبَثُلَ وَالْإِنْقِطَاعِ
فَجَاءَتْ تَهَادِي كَمَثَلِ الرَّؤُومِ تُرَاعِي غَزَالَأَ بِأَعْلَى يَفَاعِ
وَجَالَتْ بِأَرْبِعِنَا ⁽³⁾ جَوْلَةً فَحَلَّ الرَّبِيعُ بِتِلْكَ الْبِقَاعِ

(1) الرواية كما وردت في المطمح وأخبرني الوزير أبو الحسين بن سراج - وهو بمنزل ابن شهيد - وكان من البلاغة في مدى غاية البيان، ومن الفصاحة في أعلى مراتب التبيان وكنا نحضر مجلس شرابه، ولا نغيب عن بابه، وكان له بباب الصومعة من الجامع. . . المطمح: - 191 192 والرواية كذلك في النفع (نقلا عن المطمح): 623/1.

(2) ديوانه ص 124 رقم 37 - (والخير).

والذخيرة ق 1/1م: 264، والنفع: 151/2 (سَعَتْ خَيْفَةً) والمطمح: 192.

(3) الديوان: (وجالت بأكنافه) المطمح والنفع: (بموضعنا) وهذا البيت ترتبيه هو الثالث في الديوان المجموع.

أَتَتْنَا تَبَخْتَرٌ فِي مَشِيئِهَا فَحَلَّتْ بَوَادٍ كَثِيرِ السُّبْعِ
 وَرَبِعَتْ حِدَارًا عَلَى طِفْلِهَا فَنَادَيْتُ يَا هَذِهِ لَا تُرَاعِي⁽¹⁾
 غَزَالِكَ تَفْرِقُ مِنْهُ اللَّيْثُ وَتَنْصَعُ⁽²⁾ مِنْهُ كَمَا الْمُصَاعِ
 فَوَلَّتْ وَلِلْمَسْكَ مِنْ ذَيْلِهَا عَلَى الْأَرْضِ خَطٌّ كَظَهْرِ الشُّجَاعِ
 وَأَخْبَارِ «أَبِي عَامِرٍ» مَعْرُوفَةٌ، وَمَنَازِعُهُ شَرِيفَةٌ. وَقَدْ أَثْبَتَ «ابْنُ بَسَامٍ» فِي كِتَابِهِ؛
 مِنْ نَوَادِرِهِ الْقَصَارِ وَالطُّوَالِ؛ وَتَعْرِيفَاتِهِ السَّائِرَةَ سِيرَ الْأَمْثَالِ؛ مَا لَا يُحَاطُ بِإِحْصَائِهِ؛
 وَلَا يَلْحَقُ غَايَةَ انْتِهَائِهِ. وَفِيهِ يَقُولُ⁽³⁾:

كَانَ «أَبُو عَامِرِ بْنِ شَهِيدٍ» (بِقَرْطَبَةِ) يَنْبُوعَ آمَاتِهَا⁽⁴⁾؛ وَمَادَّةَ حَيَاتِهَا، وَحَقِيقَةَ
 ذَاتِهَا، وَمَعْنَى أَسْمَائِهَا وَمُسَمِّيَاتِهَا. نَادِرَةُ الْفَلَكَ الدَّوَّارِ؛ وَأَعْجُوبَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.
 إِنْ هَزَلَتْ؛ فَسَجُجُ الْحَمَامِ؛ وَإِنْ جَدَّ؛ فَزَيْتُ الْأَسَدِ الضَّرْغَامِ. لَهُ نَظْمٌ كَمَا اتَّسَقَ
 الدُّرُّ عَلَى النَّحُورِ؛ وَتَثَّرَ كَمَا خُلِطَ الْمِسْكُ بِالْكَافُورِ.

وَقَدْ [أَثْبَتْنَا]⁽⁵⁾ مِنْ مَقْطُوعَاتِهِ الْغَزَلِيَّاتِ فِي هَذَا التَّأْلِيفِ، مَا فِيهِ أَمْنِيَةُ الْخَالِي،
 وَلَهُوَ الْإِلَهِيُّ؛ وَيَشْهَدُ لَهُ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّنَاهِي. وَيَجْنَحُ بِالْكَبِيرِ إِلَى الصُّبَا؛ وَيَكُونُ حِجَّةً
 لِمَنْ صَبَا.

حَكَى عَنِ نَفْسِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ⁽⁶⁾: لَمَّا قَدِمَ «زَهِيرٌ»⁽⁷⁾ فَتَى ابْنَ عَامِرِ حَضْرَةَ

(1) قَالَ الشَّاعِرُ:

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شِعَاعًا مِنْ الْأَبْطَالِ وَيَحْكُ لَا تُرَاعِي
 وَهُوَ شَاعِرٌ خَارِجِي يَصِفُ نَفْسَهُ أَثْنَاءَ مُوَاجَهَةِ حَرِيْبَةٍ.

(2) الدِّيْوَانُ: (وَتَهْرُبُ).

(3) الذَّخِيرَةُ: ق 1/ م 1 - 191: 192.

(4) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: شَيْخُ الْحَضْرَةِ الْعَظْمَى وَفَتَاهَا وَمَبْدَأُ الْغَايَةِ الْقَصُوبِ وَمَنْتَهَاها وَيَنْبُوعُ آيَاتِهَا.

(5) فِي الْأَصْلِ (أَثْبَتْنَا)، وَيَخْلُو السَّفَرُ الْأَوَّلُ مِنْ هَذِهِ الْمَقْطُوعَاتِ الْغَزَلِيَّاتِ، وَلَعَلَّهَا فِي
 الْأَسْفَارِ الْأُخْرَى الْمَقْفُودَةَ مِنَ الْكِتَابِ.

(6) الذَّخِيرَةُ ق 1/ م 305 - 306، وَالنَّفْحُ: 610/3 - 612.

(7) هُوَ زَهِيرُ الصَّقَلْبِيِّ فَتَى الْمَنْصُورِ بَنِي أَبِي عَامِرٍ كَانَ شَهْمًا، سَدِيدَ الْمَذْهَبِ، مُؤَثِّرًا لِلْأَنَاةِ، وَوَلِيَّ
 بَعْدَ خَيْرَانَ صَاحِبَ الْأَمْرِ، وَقَامَ بِأَمْرِهِ أَحْمَدُ قِيَامَ سَنَةِ تِسْعَةِ عَشْرٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ: الْإِحَاطَةُ 517/1، =

قرطبة من (المرية⁽¹⁾)، ومعه وزيره أحمد بن عباس⁽²⁾؛ وجه عن جماعة من الكُتّاب، والأعيان، والمشاهير من الأصحاب، والإخوان؛ «كأبي الاصبغ عبد العزيز الطبني»⁽³⁾، و «أبي حفص بن برد»⁽⁴⁾، و «أبي بكر بن الحناط»⁽⁵⁾ و «أبي عبد الله المرواني»⁽⁶⁾، وغيرهم من الأكابر، وتخلقت أنا، فسأل عني، وأمر

= وقال ابن عذاري: (امتدت أطنا مملكته من المرية إلى قرطبة ونواحيها، وإلى بياسة، وإلى الفج من أول طليلطة) البيان المغرب: 169/3. وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة بقرية الفنت خارج غرناطة.

(1) المرية (ALMERIA): بالأندلس، مدينة محدثة، أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمان بن محمد سنة أربع وأربعين وثلثمائة. وكان الناس ينتجعونها ويرابطون فيها. وهي اليوم من أشهر مراسي الأندلس وأعرها، ومن أجل مصادرها وأشهرها. وعليها سور حصين منيع بناه أمير المؤمنين عبد الرحمان. انظر الروض المعطار: ص 537.

(2) الذخيرة: (أبو جعفر بن عباس) هو أبو جعفر بن عباس الوزير الكاتب، وزير زهير الصقلبي ملك المرية، وقد بدأ الناس في وقته بأربعة أشياء: المال والبخل والعُجب والكتابة. وحصل ابن عباس في يد باديس بن حبوس ملك غرناطة في وقعة زهير الصقلبي. فقتله باديس بيده. انظر في ترجمته: المغرب 205/2 والاحاطة: 1/259.

(3) المصدر نفسه: (والطُّبني) وهو عبد العزيز بن زيادة الله بن علي التميمي الطبني: من أهل قرطبة، يكنى أبا الاصبغ. سمع من القاضي يونس بن عبد الله كثيرا ومن غيره، وكان له فضل وسخاء. وتوفي سنة ست وثلثين وأربعمائة، ذكره أبو مروان أخوه: الصلة 1/352 رقم 787.

(4) هو أحمد بن بُرد، أبو حفص الوزير. كان ذا حظ وافر من الأدب والبلاغة والشعر، رئيسا مقدما في الدولة العامرية وبعدها. مات سنة ثمان عشرة وأربعمائة: الجذوة: 1/188 رقم 199.

(5) هو محمد بن سليمان الرعيني: قرطبي أبو عبد الله بن الحناط (وليس بأبي بكر) كان ضريرا من أوسع الناس معرفة بعلوم الجاهلية والإسلام؛ حاذقا بالطب والفلسفة، شاعرا مقلقا كاتباً بليغا، وله رسائل ومدائح منها المهرجانية سماهاوشي القلم وحلي الكرم خاطب بها الحاجب المظفر أبا بكر بن أبي محمد بن الأفتس: الذيل والتكملة: 6/221 وذكر الحميدي أنه مات قريبا من الثلاثين وأربعمائة: جذوة المقتبس: 1/103 وورد باسم (ابن الخياط) في: المحمدون من الشعراء: ص 491 رقم 324 وص 461 رقم 295.

(6) الذخيرة: (أبو بكر المرواني).

وأبو بكر المرواني ذكره الحميدي في معرض ترجمته لمحجوب الأديب: 2/559 رقم 817 واعتمد المقري في الفتح على الرواية نفسها: 3/330. أما أبو عبد الله المرواني (كما ورد في المتن) فلم أفق له على ترجمة.

ياحضاري، فوافاني رسوله بدابة، فركبت وسرت إليه. فلما وصلت وجدت «أحمد بن عباس «غائبا عن المجلس، وألفت كل من كان فيه مراقبا لقدمه. فتحرك أهل المجلس لدخولي، ورحب بي الكل منهم عند حلولي⁽¹⁾. فلم أستو قاعدا إلا و «ابن عباس «قد أقبل يجرُّ ذَيْلَ الخيلاء؛ ويسبل رداء الكبرياء، وهو يترنم؛ والإعجاب يخامره؛ والزهو يسايره. فسلمت عليه تسليم من يعرف حق الرجال، وجمعت في كلامي بين الإيجاز والإكمال. فرمز رمزا خفيفا، ورد علي السلام ردا ضعيفا. فعلمت أن في أنفه نغرة؛ لا تخرج إلا بسعوط الكلام، ولا ترام إلا بمثقب النظام⁽²⁾ فرأيت الأصحاب يصغون إلى تهمهم؛ ويصيخون إلى ترثمه. فسألتهم عن ذلك. فقال لي «أبو عبد الله الحنّاطي⁽³⁾ [128 و] وكان كثير التّعصب علي؛ جالبا في المحافل ما يسوء الأولياء إلي: الوزير حصره قسيم من شعره؛ وهو يسألنا إجازته فعلمت أنني بذلك المراد؛ وعلي في الإجازة الاعتماد. فاستشهدته⁽⁴⁾ فقال مرض الجفون ولثغة في المنطق. فأخذت القلم مستعجلا⁽⁵⁾؛ وكتبت مرتجلا على القسيم مديلا. ولما أمرت به ممثلا⁽⁶⁾: [الكامل]

مَرَضُ الْجُفُونِ وَلِثْغَةٌ فِي الْمَنْطِقِ سَبَبَانِ جَرًّا عَشِقَ مَنْ لَمْ يَعْشِقِ
مَنْ لِي بِاللَّغْ لَا يَزَالُ حَدِيثُهُ يُذْكَى عَلَى الْأَكْبَادِ⁽⁷⁾ جَمْرَةٌ مُحْرِقِ
يُنْبِي فَيَنْبُو فِي الْكَلَامِ لِسَانُهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ خَمْرِ عَيْنَيْهِ سُقِي
لَا تُنْعِشُ⁽⁸⁾ الْأَلْفَاظُ مِنْ عَثْرَائِهَا وَلَوْ أَنَّهَا كُتِبَتْ لَهُ فِي مُهْرَقِ

(1) الرواية في الذخيرة مختصرة جدا .

(2) المصدر نفسه: (ولا ترام إلا بمستحيد النظام).

(3) تقدمت ترجمته، وهو أبو عبد الله بن الحنّاط .

(4) الذخيرة: (فاستشهدته فأنشده، وهو...).

(5) الذخيرة: (فأخذت القلم وكتبت بديهة).

(6) الديوان: ص 132 رقم 45، ونفع الطيب: 611/3 والذخيرة: ق 1/ م 306: 1.

(7) الديوان: (الأحشاء).

(8) الديوان والنفع: (لا يُنْعِش).

فأقمت ساعة، ثم سلمت، وَمَشَيْتُ عَنْهُمْ إِلَى مَنْزِلِي⁽¹⁾. فلم أَلْبَثْ أَنْ وَرَدَ عَلَيَّ بَعْضُهُمْ، وَأَعْلَمَنِي أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ⁽²⁾، لَمْ يَرْضَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْبَدَايَةِ، وَنَسَبَنِي إِلَى التَّقْصِيرِ فِيهِ، وَسَأَلَنِي أَنْ أَحْمِيَ عَلَيْهِ مَكَارِييَ الْكَلَامِ؛ وَأَنْ أَقْرَعَ سَمْعَهُ بِضُرُوبٍ مِنَ الْإِقْمَاعِ وَالْإِفْحَامِ. وَذَكَرَ لِي أَنَّ «إِدْرِيسَ بْنَ الْيَمَانِيِّ»⁽³⁾ هَجَاهُ فَأَفْحَشُ؛ فَلَمْ أُسْتَحْسِنِ الْإِفْحَاشَ. فَقُلْتُ فِيهِ مَعْرُضًا؛ إِذِ التَّعْرِيفُ مِنْ مَحَاسِنِ الْقَوْلِ: [المتقارب]

أَبُو جَعْفَرٍ رَجُلٌ كَاتِبٌ مَلِيحٌ شَبَّا الْخَطُّ حُلُوَ الْخَطَابَةِ⁽⁴⁾
 وَذُو عَرَقٍ⁽⁵⁾ لَيْسَ مَاءَ الْحَيَاءِ وَلَكِنَّهُ رَشْحُ فَضْلِ الْجَنَابَةِ
 جَرَى الْمَاءِ فِي سُفْلِهِ جَزِي لَيْبِنٍ⁽⁶⁾ فَأَخَذَتْ فِي الْعُلُوِّ مِنْهُ صَلَابَتُهُ
 قوله:

وذو عرق ليس ماء الحياء
 يشبه قول «أبي الوليد بن زيدون»؛ لكنه زاد فيه زيادة لطيفة، ونكتة ظريفة
 فقال⁽⁷⁾: [الخفيف]

- (1) خلاف بسيط بين الروائين: (أعني رواية صاحب الذخيرة، ورواية صاحب المتن)
- (2) في الأصل الكلمة غير تامة. وقد أتمناها استقراء من سياق الحكاية.
- (3) هو: أبو علي إدريس بن اليماني العبدري الياسي، شاعر جليل، علم، ينتجع الملوك فينقح عليهم بغية الملتمس رقم 560 ص 236. وكانت وفاته سنة 470 هـ. أنظر في ترجمته: المطرب 130: والمغرب 400/1 ويلقب بالشَّيْبِي فِي الْجَذْوَةِ 262/1.
- (4) الديوان ص 95 مقطوعة 12. في الأصل (أسفله) ولا يستقيم بها الوزن وفي الديوان بعد البيت الأول بيت آخر وهو:

تملاً شحماً ولحماً وما يليق تملؤه بالكتابة
 والرواية في النفع:

أبو جعفر كاتب محسن: مَلِيحٌ سَبَّا الْخَطُّ حُلُوَ الْخَطَابَةِ
 المصدر نفسه: (له عَرَقٌ).

(6) الذخيرة: لَيْن. وفي الأصل: لَيْن.

(7) ديوان ابن زيدون: ص 593، والذخيرة: ق 1/م 308.

مَحَضَّتْ فِي آسْتِهِ الْأَيُورُ حَلِيْبًا فَعَلَّتْ عَيْنُهُ مِنَ الزُّبْدِ نُقْطَةً
 وَأَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى «أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الزَّقَاقِ»، فَقَالَ يَهْجُو أَرْزُقَ⁽¹⁾: [الوافر]
 وَأَرْزَقَ وَالْأُمُورُ لَهَا اشْتِبَاهٌ وَيُوْتَى⁽²⁾ الْعَيْنُ مِنْ قِبَلِ الْعِجَانِ
 وَلَمَّا⁽³⁾ شَكَ أَسْفَلَهُ الْعَوَالِي جَرَى فِي عَيْنِهِ زَرْقُ السَّنَانِ
 وَقَوْلُهُ (فَأَحْدَثَ فِي الْعُلُوِّ مِنْهُ صِلَابَةٌ) الْبَيْتِ، كَقَوْلِ بَعْضِ الْأَدْبَاءِ، فِي قَرِيبٍ
 مِنْ هَذَا الْمَعْنَى: ⁽⁴⁾ [الكامل]

[صَلَبَتْ]⁽⁵⁾ وَلَآنَ الْقَاعُ مِنْهَا فَاسْتُهَا لَوْلَا لِيَانَةُ قَاعِهَا لَمْ تَضْلُبِ
 وَمِثْلُهُ قَوْلُ «النَّابِغَةِ الذِّيَابِي»: ⁽⁶⁾ [الكامل]

جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي
 وَهَذَا الْكَلَامُ كُلُّهُ إِقْدَاعٌ، وَمَرْفُوضٌ بِالْإِجْمَاعِ.

وَالْمُنَاسِبَةُ الَّتِي بَيْنَ قِطْعَةِ «أَبِي عَامِرٍ» وَبَيْنَهُ، جَرَّتَنِي إِلَيْهِ؛ وَأُحْوَجْتَنِي
 لِلتَّعْرِيجِ عَلَيْهِ. فَلِذَلِكَ تَعَلَّقَ بِإِطْنَابِي؛ وَابْتَثَّهُ فِي كِتَابِي. وَلَيْسَ الْهَجَاءُ مِمَّا يَلِيْقُ
 بِهَذَا الدِّيْوَانِ؛ لَمَّا فِيهِ مِنَ الْمُحْشِ وَالْبَهْتَانِ. فَلِذَلِكَ نَبَذْتُهُ نَبْدَ الْكُرَاعِ مِنَ الْأَدِيمِ؛
 [128ظ] وَحَذَفْتُهُ حَذْفَ الْهَاءِ فِي التَّرْخِيمِ .

وَقَوْلُ «أَبِي عَامِرٍ» فِي صِفَةِ الْأَثْعِ، مِمَّا انْطَبَعَ فِيهِ، وَلَا سِيْمَا عَلَى الْبَدِيهِ .
 وَمَنْ جَيَّدَ مَا قِيلَ فِي صِفَةِ الْأَثْعِ، قَوْلُ أَبِي الْحِجَّاجِ الرَّمَادِيِّ⁽⁷⁾ وَهُوَ: [الكامل]

-
- (1) أخل بهما الديوان . والبيتان في الذخيرة منسوبان إلى أبي الحسن بن الجند: ق/1 م/ 308.
 - (2) الذخيرة: (وئوتى).
 - (3) نفسه (ومما) (بدا في عينه).
 - (4) لم أهد إلى تخريج البيت .
 - (5) سقط في الاصل . وما بين معقوفتين أضفناه ليستقيم الوزن والمعنى .
 - (6) الديوان ص 37 صدره: (كالأفحوان عذاة غب سمايه)
 - (7) البيتان في الذخيرة: ق/1 م/ 308 والشريشي: 178/2 برواية لا الرأء تطمع في الوصال .

[الرء لا تزجو الوصال ولا أنا⁽¹⁾] الهجر يجمعنا فنحن سواء
 فإذا خلوت كتبثها في راحتي ويكيث⁽²⁾ منتحبا أنا والرء
 وفي هذا المعنى أيضا يقول الأديب الظريف الأستاذ أبو القاسم بن
 العريف: ⁽³⁾ [الخفيف]

أيها الألتغ الذي شف قلبي جذ بحرف ولو نطقت بسبي⁽⁴⁾
 هجرك الرء مثل هجري سواء فكأننا معدب دون ذنب
 فإذا شئت أن أرى لي مثلا في هواني خطط رأء بجنبي
 وقال «أبو نواس الحسن بن هانيء»⁽⁵⁾: [رجز]

ويأبي⁽⁶⁾ ألتغ لأججته فقال في غنج واختنك
 لما رأى مني خلافي له مألقي⁽⁷⁾ النأ من النأ
 قارغته صفراء⁽⁸⁾ كزخية قد جلبت من كزم حرأ
 إبريقنا منتصب ساعة⁽⁹⁾ وتارة مبرك جأ

- (1) ما بين معقوفتين تصحيح من الحاشية، وفي المتن (لا تطمع الرء ف الوصال ولا أنا) وفي أعلاها حرف (خ).
- (2) الذخيرة والشريشي: فكيث.
- (3) هو أبو القاسم حسين بن وليد بن نصر المعروف بابن العريف توفي سنة 395 هـ، قرطبي كان عالما بالنحو والعربية، له رحلة إلى المشرق و استأديه المنصور لأبنائه، واجتماعاته مع أبي العلاء صاعد بن الحسين اللغوي مشهورة: تاريخ ابن الفرضي: 134/1.
- (4) الأبيات في الذخيرة ق 1/ م 1: 309 برواية: (بنطق) (مثيلا) والشريشي: 178/2 برواية (مثالاً) (في غرامي).
- (5) الديوان 25: .
- (6) المصدر نفسه: (وأيبي).
- (7) المصدر نفسه: (كم لقي).
- (8) المصدر نفسه: (تأزغته صهباء).
- (9) المصدر نفسه (تارة).

وأخذ هذا المعنى أحد الظرفاء فقال: ⁽¹⁾ [المجثث]

اليوم يوم ثلاثا فاسق النديم ثلاثا
في ودظبي رخييم يقول للكأس كائا
وحكى أبو بكر محمد بن أحمد المصحفي ⁽²⁾ «قال: دخلت يوما على
الوزير أبي عامر بن شهيد»، أعوده في العلة التي مات منها؛ فتأنس بي،
وسألني عن حالي، وجرى الحديث بيننا إلى أن شكوت له تجني من كنت أهواه
عليّ، وتألفه من كان ينسب الخمول والتقصير إلي، ونفاره عني؛ وتماديه في
البعد مني. وأعلمته بما أنا من الاحتدام والقلق؛ وما أكابد من الأشجان
والأرق، فقال لي ⁽³⁾: سأسعى في صلاح ⁽⁴⁾ ذات البين؛ وأوضح له ما زخرف
من الإفك والمين. ويزول الخلاف، وتؤول الحال إلى الائتلاف. ثم ⁽⁵⁾ خرجت
عنه، وأنا مسرور عنا له داع إلى الله تعالى في صحته، وبزئه من اعتلاله. فلقيت
ذلك المتجني، مع بعض الأصحاب، فوليت عنهم، ولم أذن منهم فأنكر ما
رأى منّا ذلك الصديق ⁽⁶⁾؛ وسأل المتجني عن السبب الموجب للانصرام
والتفريق. فأخبره بما جرى واتفق، من التهاجر الذي سبق، والسبب الموجب
للإعراض. فجدا في مشيئتهما، وأسرعنا في الانتهاض، حتى لحقاني، وعزم علينا
في الكلام؛ فتكلمنا وتعاتبنا، ومشينا، حتى وصلنا دار «أبي عامر»، واستأذن
عليه، فأذن لنا، ودخلنا. فلما رأنا «أبو عامر» ضحك، وقال: من كان الذي
تولى إصلاح ما كُنّا سرزنا بفساده؟ فقلت: قد كان ما كان. فأطرق قليلا ثم

(1) لم أهد إلى تخريج البيتين .

(2) الحكاية في الذخيرة ق 1 / م 1 : 326 - 327، والنفع: 261/3 - 262.

(3) من: (وتماديه إلى الأرق) ساقطة من الذخيرة .

(4) المصدر نفسه: إصلاح .

(5) من (وأوضح إلى الائتلاف) ساقطة من الذخيرة، ثم تستأنف الرواية بقوله:

فخرجت عنه واتفق لقايتي بذلك المجني .

(6) اختلاف بسيط بين الروایتين من حيث التقديم والتأخير أو الحذف والزيادة .

أنشد: (1) [المنسرح]

مَنْ لَا أَسْمِي وَلَا أَبُوحُ بِهِ أَصْلَحَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَهْوَى [129و]
أَرْسَلْتُ مَنْ كَابَدَ الْهَوَى فَدَرَى كَيْفَ تُدَاوَى (2) مَوَاضِعُ الْبَلْوَى
وَلِي حُقُوقٌ فِي الْحُبِّ ظَاهِرَةٌ لَكِنَّ الْفِي يَعُدُّهَا دَعْوَى
يَارَبِّ إِنَّ الرَّسُولَ أَحْسَنَ لِي (3) يَا رَبِّ فَاحْفَظْهُ (4) لِي مِنَ الْأَسْوَا

وحكى بعض الوزراء بإشيلية ممن عُني بالأخبار، والبحث على السير والآثار. أن «أبا المطرف عبد الرحمان بن هشام بن عبد الجبار»، المتسمى من الألقاب السلطانية «بالمستظهر» (5) بالله»، أحد أمراء «بني أمية»؛ خطب «حبيبة»، ابنة عمه «المستعين سليمان بن الحكم، فَلَوْتُهُ أَمَهَا «شَنْف»، المدعوة بأمر الحكم. وكان بقلبه منها نار تتوقد؛ وشوق يتزيد، وجوى ناره لا تخمد، وولوع يتجدد مع الاحيان ويتأكد. عافت عيناه منه الكرى؛ وكاد النحول يخفيه فما يرى. وكانا قد نشأ معاً في وقت واحد؛ وعن طارف وتالد. فلما اشتد بها كلفه؛ وأقلقه شغفه، وخامرت لوعات الأسي فكره؛ وأضاحت أسباب المنع والصد صدره كتب إليها بقوله: (6) [الطويل]

وَجَالِبَةَ عُدْرًا لَتَصْرِفَ رَغْبَتِي وَتَأْبَى الْمَعَالِي أَنْ تُجِيرَ لَهَا عُدْرًا
يُكَلِّفُهَا الْأَهْلُونَ رَدِّي سَفَاهَةً وَهَلْ حَسَنٌ بِالشَّمْسِ أَنْ تَمْنَعِ الْبَدْرَا

(1) الديوان: ص 171 مقطوعة رقم 73، والنفع 245/4.

(2) الديوان والذخيرة: (كيف يداوي).

(3) الذخيرة: «بي».

(4) الديوان والذخيرة: (فاحفظني من).

(5) انظر في أخبار المستظهر بالله: الجدوة: 24 والحلة 12/2 - 17 والذخيرة ق-1م-1 / 48-59

والبيان المغرب 135/3 والمعجب: 105 وأعمال الأعلام: 134 ونفع الطيب: 488/1.

(6) والقصة مع الشعر في الحلة السراء ج2/13 والأبيات في الذخيرة: ق 1م-1 / 56.

برواية (تجيز) (ردّي جهالة).

وماذا عَلَى أُمِّ الحَبِيبَةِ إِذْ رَأَتْ
جَعَلَتْ لَهَا شَرْطًا عَلَيَّ تَعْبُدِي
تَعَلَّقْتُهَا مِنْ عِبْدِ شَمْسٍ غَرِيرَةٍ
حَمَامَةٌ بِنْتُ (1) الْعَبْشَمِيِّينَ رَفَرْتُ
لَقَدْ طَالَ صَوْمُ الحَبِّ عِنكَ فَمَا الَّذِي
وَإِنِّي لِأَسْتَشْفِي بِمَرِّي (3) بَدَارِكُمْ
وَأَلْصِقُ أَحْشَائِي بِبِرْدِ تَرَابِهَا
فَإِنْ تَضْرَفِينِي يَا ابْنَةَ العَمِّ تَصْرَفِي
وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَطُوقَ مَفْخَرِي
وَإِنِّي لَطَعَّانٌ إِذَا الحَيْلُ أَقْبَلَتْ
وَإِنِّي لِأَوَّلَى النَّاسِ مِنْ قَوْمِهَا بِهَا
وَعِنْدِي مَا يُضْبِي الحَلِيمَةَ ثِيْبًا
جَمَالٌ وَآدَابٌ وَخُلُقٌ مَوْطَأً
فَلِلْمُسْبِلِ الثُّغْمَى عَلَيَّ بِفَضْلِهِ
وَأَبْصَرَهَا ذَاتَ يَوْمٍ؛ فَأَوْمَأَ إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ؛ [129ظ] فَلَمْ تَرُدْ عَلَيْهِ خِجْلًا مِنْهُ
فَكُتِبَ إِلَيْهَا (6) [الطويل].

سَلَامٌ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَجِدْ بِكَلَامِهِ
وَلَمْ يَرْنِي أَهْلًا لِرُدِّ سَلَامِهِ

(1) في الحلة والذخيرة: عش .

(2) الحلة والذخيرة: منه .

(3) الحلة: لمابي .

(4) الذخيرة: القطرا .

(5) الذخيرة: جرائدها .

(6) الأبيات في الحلة: 15/2 والذخيرة ق 1/ م 56: 1 - 57 .

سَلَامٌ عَلَى الظبي (1) الذي كلما رَمَى
 بنفسي حبيبٌ لم يَجُذْ لمحبته
 أَلَمْ تَعَلَّمِي يَا عَذْبَةَ (2) الماء أنني
 وإنني وفيَّ حَافِظٌ لِأَذْمَتِي (3)
 يُبَشِّرُ ذَاكَ الشُّعْرُ شِعْرِي أَنَّهُ
 وَمَا شَكَّ طَرْفِي أَنْ طَرْفِكَ مُسْعِدِي
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ
 ومن شعره أيضا فيها قوله (5): [الطويل]

تَبَسَّمَ عَنْ دُرٍّ تَنْظَمَ (6) فِي الْوَرَسِ
 وَأَسْفَرَ عَنْ وَجهِ يَنْوُبُ عَنِ الشَّمْسِ
 لَتَقْطِيعِ أَنْفَاسِي، وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسِ
 وَنَفْسِي وَلَا شَيْءٍ أَعَزُّ مِنَ النَّفْسِ
 وَهَبْتُ لَهُ مُلْكِي وَرُوحِي وَمُهْجَتِي (7)

وقال أيضا فيها: (8) [مجزوء الرمل]

طَالَ عُمُرُ اللَّيْلِ عِنْدِي
 يَا غَزَالَ أَنْقَضَ الْوُ
 مُنْذُ تَوَلَّغْتَ بِصَدِّي
 دٌ (9) وَلَمْ يُوفِ بِعَهْدِي
 نَاعَى مَفْرَشِ وَرْدٍ

{1} الذخيرة: (الرامي).

{2} الذخيرة و الحللة: (يا عذبة الاسم).

{3} أذمة جمع ذمام ومدمة وهو الحق والحرمة .

{4} ذمام جمع ذمة وهو العهد .

{5} الحللة 16/2 و الذخيرة ق 1 / م 1: 57 (تنضد).

{6} الذخيرة و الحللة: تنضد . و الذخيرة على الشمس .

{7} الحللة: وهبت له روحي وملكي ومهجتي .

{8} الحللة 16/2، و الذخيرة: 57 .

{9} الحللة: (العهد).

وَاجْتَمَعْنَا فِي وَشَاحٍ وَانْتَضَمْنَا نَظْمَ عِقْدٍ
 وَتَعَانَقْنَا كَغُضْنَيْنِ نِ وَقَدَّانَا كَتَمْدٍ
 وَنُجُومِ اللَّيْلِ تَحْكِي ذَهَبًا فِي لَأَزْ وَزِدِ

وهذا تشبيه مصيب؛ ساقه في لفظ مختصر عجيب. ومثله في الحسن وانطباع
 الألفاظ والمعاني، قول أبي بكر محمد بن أحمد الدمشقي الغساني، وهو: (1)
 [الطويل]

كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ حَوْلَ مِجْرَاهَا وَقَدْ حَدَّ مِنْهَا لِلْغُرُوبِ عَرَائِمُ
 جُفُونٌ حَمَاهَا الشُّوقُ أَنْ تُطْعَمَ الْكُرَى فَأَعْيُنُهَا مَسْتَيْقِظَاتٌ نَوَائِمُ
 وَوَصَفَ النُّجُومَ وَقَدْ ظَهَرَتْ فِي الْمَاءِ، بَعْضَ الشُّعْرَاءِ الْمَجِيدِينَ فَأَحْسَنَ:

[الكامل]

أَنْظُرْ إِلَى زُهِرِ النُّجُومِ وَقَدْ بَدَتْ فِي النَّهْرِ يَعِجِبُ ذَاتُهَا مِنْ ذَاتِهَا (2)
 فَكَأَنَّهَا سِرْبُ الْحِسَانِ تَطَلَّعَتْ لِتَرَى مِنَ الْمِرَاةِ حُسْنَ صِفَاتِهَا
 وَقَالَ الْأَدِيبُ «أَبُو تَمَامٍ غَالِبُ بْنُ رَبِاحِ الْأَنْدَلِسِيِّ»: (3) [الكامل]

أَصِلُ السُّرَى وَاللَّيْلِ فِي خَوْضِي لَهُ بَخْرٌ رَكِبْتُ [عَلَيْهِ] (4) أَسْبَحَ زُورِقِ (5)
 وَالْأَفَقُ قَدْ نَظَّمَ النُّجُومَ كَأَنَّهَا دُرٌّ تَنَاطَرُ فِي بَسَاطِ أَرْزِقِ [130 و]

(1) لم أقف على البيتين في جل المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها .

(2) البيتان لأبي تمام غالب بن رباح الاندلسي الملقب بالحجام : الذخيرة ق 3 / م 2: 827 .
 (البحر تعجب).

(3) هو أبو تمام غالب بن رباح المعروف بالحجام، رُئي في قلعة رباح عربي طليطلة، ولا يُعلم له
 أب، وتعلم الحجامة فأتقنها، ثم تعلق بالادب حتى صار آية، وكان مدة ملوك الطوائف .
 ترجمته في : المغرب 40/2 - 41 وريات المبرزين 143-142 ونفح الطيب 3/ 415 - 418 ، 606
 وبدائع البدائه : 7 والذخيرة ق 3 م 2 / 839-821 .

(4) إضافة اقتضاها السياق ليستقيم الوزن .

(5) لم أقف على البيتين في جل المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها .

وهذا لفظ «أبي محمد بن وكيع «حيث يقول»: (1) [الطويل]

حَتَّى بَدَتْ زُهْرَ النُّجُومِ كَأَنَّهَا دُرٌّ نُثِرْنَ عَلَى بَسَاطِ أَرْزَقِ
قال: وهنأه بعض الشعراء بالخلافة، يوم بويع في قصيد كتب به إليه؛ في رَقِّ
مبشور، واعتذر من ذلك ببيتين وهما (2): [الكامل]

الرَّقِّ (3) مَبْشُورٌ وَفِيهِ بِشَارَةٌ بِبَقَا الإِمَامِ الفَاضِلِ المَسْتَظْهِرِ
مَلِكُ أَعَادَ العَيْشَ غَضًّا شَخْصُهُ (4) وَكَذَا يَكُونُ بِهِ طَوَالَ الأَذْهِرِ
فَأَجَزَلُ صَلْتِهِ، وَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِ رَقْعَتِهِ بِهَذِهِ الأَيَاتِ (5): [الوافر].

قَبَلْنَا العُذْرَ فِي بَشْرِ الكِتَابِ لِمَا أَحْكَمْتَ مِنْ فَضْلِ الخِطَابِ
وَجَدْنَا بِالْجَزَمِ مَا لَدِينَا عَلَى قَدْرِ الوُجُودِ، بِلَا حِسَابِ
فَنَحْنُ المُنْعَمُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَنَحْنُ الغَافِرُونَ أَذَى الذَّبَابِ (6)
وَنَحْنُ المَطْلَعُونَ بِلَا امْتِرَاءِ شُمُوسَ المَعْجِدِ مِنْ فَلَكَ الثَّوَابِ (7)
قوله: (أذى الذباب). الأذى، هو الضرر بالشيء. والأذى: كل ما تأذيت
به. قال «امرؤ القيس»: (8) [الكامل]

(1) البيت في ديوان الحسن بن علي الضبي الشهير بابن وكيع التنيسي المتوفى سنة 393 هـ.
ص 131 رقم 75، وغرائب التنبيهات ص: 44 ومخطوط الكشف و التنبيه ورقة 59.
كما جاء في الحاشية، وترجمة ابن وكيع التنيسي في اليتيمة: 372/1 - 400، ووفيات الأعيان:
104/2 رقم 171.

(2) الحلة السبواء 17/2 و الذخيرة ق-1م-1/ - 58: نو النفع: 490/1.

(3) النفع (والطرس).

(4) الحلة: (ملكاً) و النفع: (ملكه) (الأعصر).

(5) الحلة ج2/17 و الذخيرة ق-1م-1ص 58 و في النفع: 490/1 البيت الأول فقط.

(6) الحلة (الذئاب) وفي الذخيرة الذئاب.

(7) الحلة: التراب.

(8) الديوان: ص 118.

وَإِذَا أُذِيَتْ بِبَلَدَةٍ وَدَّعْتُهَا وَلَا أُقِيمُ بِغَيْرِ دَارٍ مُقَامٍ
يقال: أُذِيَ الرجل يَأْذِي أُذَى. ورجل آذٍ: إذا كان شديد التَّأْذِي.

وحكي أن رجلا من بني أمية، وقف «للرشيد» على طريقه، وبيده كتاب،
وفيه أربعة أبيات: (1) [الرمل]

يَا أَمِينَ اللَّهِ إِنِّي قَائِلٌ قَوْلَ ذِي صَدَقٍ وَلُبٍّ وَحَسَبٍ (2)
لَكُمْ الْفَضْلُ عَلَيْنَا وَلَنَا بِكُمْ الْفَضْلُ عَلَى كُلِّ الْعَرَبِ (3)
عَبْدُ شَمْسٍ كَانَ يَثْلُوهَا شِمَاً وَهُمَا بَعْدُ لِأُمَّمٍ وَلَأَبٍ (4)
فَصَلِّ الْأَرْحَامَ مِنَّا إِنَّا عَبْدُ شَمْسٍ عَمَّ عَبْدِ الْمَطْلَبِ (5)
فاستحسن قوله «الرشيد»، وأمر له لكل بيت بألف دينار. وقال: لَوْ زِدْنَا
لَزِدْنَاكَ (6).

قوله:

قَوْلَ ذِي صَدَقٍ وَلُبٍّ وَحَسَبٍ

اللُّبُّ: العقل. وهو مأخوذ من لُبِّ النخلة، على جهة التشبيه برية (7) وجمعه
أَلْبَابٌ.

قال «أبو بكر بن دريد» (8): اللُّبُّ العقل.

(1) الحكاية في العقد: 238/3 الرياشي عن الاصمعي قال: تعدى رجل من بني أمية لهارون
الرشيد فأنشده.

(2) المصدر نفسه: قول ذي فهمٍ وَ عِلْمٍ وَأَدَبٍ.

(3) يأتي البيت في الرتبة الرابعة حسب رواية العقد.

(4) يأتي البيت في الرتبة الثانية.

(5) المصدر نفسه: فاحفظ الأرحام فينا.

(6) المصدر نفسه: فأحسن جائزته ووصله.

(7) يقصد: برأيه.

(8) جمهرة اللغة: 38/1.

يقال : لَبَّ الرجل يَلْبُ (1)؛ إذا صار لبيبا.

وَلَبُّ كل شيء؛ الخالص منه . وهو داخل الشيء الذي يركبه القشر . ويقال : لَبَّ بالمكان لَبًّا، وأَلَبَّ به إلبابًا؛ إذا لزمه وأقام به .

واللَّبَّةُ من الصدر؛ موضع القلادة . والجميع لَبَّات . قال «امرؤ القيس» (2):

[الطويل]

كَأَنَّ عَلَى لَبَّاتِهَا جَمْرَ مُضْطَلِّ أَصَابَ غَضِيَّ جَزَلًا وَكُفًّا بِأَجْدَالِ
والتلبيُّ؛ مجمع ما في موضع اللَّبِّ من ثياب الرجل . ومنه قولهم : أخذ
فلان بِتَلَابِيْب [130ظ] فلان . وكل من جمع ثيابه، وتحزَّم فهو متَلَبَّب . ويشبهه به
المتسلِّحُ بالسلاح .

وقال صاحب العين (3) : اللَّبَّبُ : البال . تقول : الأمر منه في لَبِّ رَخِي : أي

في بال رخي (4) . وسمى بذلك . لأن فيه اللَّب . وقال «أبو تمام» (5) [الوافر]

سَأَشْكُرُ فُرْجَةَ اللَّبِّ الرَّخِيِّ وَلِيْنَ أَخَادِعِ الدَّهْرِ الْأَبِيِّ

واللب من الرمل؛ شبه حَقْفَ بين معظم الأرض، وَجَلَدِهَا، وهو مُسْتَرْقُ

الرمل . قال «ذو الرمة» (6) : [بسيط]

بَرَأَقَةُ الْجِيْدِ وَاللَّبَّاتُ وَاضِحَةٌ كَأَنَّهَا ظَنِيَّةٌ أَفْضَى بِهَا لَبَّبُ

وقال «أبو تمام» (7) : [بسيط]

(1) (يلب) ساقطة من الجمهرة، وهي بالفتح لغة أهل الحجاز، وبالكسر لغة أهل نجد .

(2) الديوان : ص 29 .

(3) العين : 317/8 .

(4) في العين : يقال : ذاك الأمر منه في بال رخي، وفي لَبِّ رَخِي .

(5) الديوان : 345/3 . من قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب .

(6) الديوان : 26/1، وفي العين، تاج العروس، ورد بالرواية نفسها (لب) .

(7) الديوان : 239/1 .

أَلْوَى بِصَبْرِكَ إِخْلَاقُ اللَّوَى وَهَفَا بِلُبِّكَ الشَّوْقُ لَمَّا أَقْفَرَ اللَّبُّ
 وسمي لَبًّا للزوم بعضه بعضا؛ كلزوم لُبِّ الشيء له، وكذلك الْمُتَلَبُّ
 الْمُتَحَرِّمُ بثيابه، بعضها ببعض. وأخذ بتلبيه؛ إذا لزمه في ذلك الموضع. ومنه:
 لَيْتَكَ وَسَعْدِيكَ: أي ملازمة لأمرك، وإسعادًا لك. وهو مصدر. مثنى للتكثير
 والمبالغة في التأكيد، لا تثنية حقيقة؛ بمنزلة قوله تعالى ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾⁽¹⁾
 أي نعمته. على تأويل اليد هنا على النعمة.

وذهب «يونس بن حبيب البصري»⁽²⁾ «في لَيْتِكَ؛ إلى أنه اسم مفرد، وليس
 بمثنى»⁽³⁾، وإن ألفه إنما انقلبت ياء لاتصالها بالمضمر على حد لَدَيَّ وَعَلَيَّ.

وذهب «سيويه»⁽⁴⁾؛ إلى أنه مثنى، بدليل قلب ألفه ياء مع المظهر، وأكثر
 الناس على مذهب «سيويه».

قال «أبو بكر بن الانباري»⁽⁵⁾: ثنوا لَيْتِكَ كما ثنوا حَنَائِكَ: أي تحننا بعد
 تَحْنُنْ.

وأصل لَيْتِكَ: لَيْتِكَ؛ فَاسْتَثْقِلَ الْجَمْعُ بَيْنَ ثَلَاثِ بَاءَاتٍ؛ فَأَبْدَلَ مِنَ الثَّلَاثَةِ يَاءَ،
 كما قالوا مِنَ الظَّنِّ تَظَنَّتُ. وَالأَصْلُ تَظَنَّتُ⁽⁶⁾.

قال الشاعر⁽⁷⁾: [الرجز]

(1) سورة المائدة، الآية: 64.

(2) لسان العرب (لب).

(3) وأن أصله لَبَّبَ على وزن فعلل، وتفصيل هذا القلب و الإبدال في مادة (لب).

(4) الكتاب 353/1 - 354.

(5) جاء في الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الانباري: 103/1 وقال الفراء لا

واحدٌ للبيك وسعديك على صحة. ومن ذلك [قولهم]: حَنَائِكَ؛ معناه: رحمة الله رحمةً
 بعد رحمة.

(6) من (استثقل... تظننت) وردت الجملة في العين مع خلاف بسيط في السياق. انظر:م/ 8

341 مادة (لبي). ووردت المادة في الزاهر/100.

(7) البيت في الزاهر/101: بلا نسبة، وكذلك في الخصائص: 217/1، ومنسوب إلى أمية بن

كعب في الوحشيات: 119، وأوله:

يَذْهَبُ بِي فِي الشُّعْرِ كُلِّ فَنٍ
حَتَّى يَرُدَّ عَنِّي التَّظَنِّي

أَرَادَ التَّظَنَّنَ . ومثله تَسْرَيْتُ سُرِيَّةً . والأصل تَسَرَّرْتُ مِنَ السَّرِّ؛ وهو النكاح .
ومثله لَبِيكَ (1) . واشتقاقها كما اختلف في صيغتها . فقيل : معنى لَبِيكَ : اتَّجَاهِي
وقصدي إليك ؛ مأخوذ من قولهم : دَارَى تَلْبُ دَارَكَ : أَيَتَوَاجَهَهَا . وقيل : معناها
محبَّتِي لك ؛ مأخوذ من قولهم : امْرَأَةٌ لَبَّةٌ ؛ إِذَا كَانَتْ مُحِبَّةً لَوَلَدِهَا ، عاطفة
عليه (2) .

وقيل معنى لَبِيكَ : إِخْلَاصِي لَكَ ؛ مأخوذ من قولهم : حَسْبُهُ لُبَابٌ ؛ إِذَا كَانَ
خَالصًا مَحْضًا . ومن ذَلِكَ لُبُّ الطَّعَامِ ، وَلُبَابُهُ : أَي خَالصُهُ .
وقيل معنى لَبِيكَ (3) : أَي أَنَا مُقِيمٌ عَلَى طَاعَتِكَ . وإجابتك ، مأخوذ من
قولهم : قَد لَبَّ الرَّجُلُ بِالْمَكَانِ ، وَأَلَبَّ ؛ إِذَا أَقَامَ فِيهِ ، وَلَزَمَهُ .

قال الشاعر (4) : [الوافر]

مَحَلُّ الْهَجْرِ أَنْتَ بِهِ مُقِيمٌ مُلِيبٌ مَا تَزُولُ وَلَا تَرِيمُ
وقال الآخر : [رجز]

لَبَّ بِأَرْضِ مَا تَخَطَّاهُ الْعَنَمُ (5)

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرًا سِنِي
وَكَانَ فِي الْعَيْنِ نُبُوٌّ عَنِّي
فَلِإِنَّ شَيْطَانِي أَمِيرُ الْجِينِ

- (1) لعل كلمة سقطت سهوا من الناسخ لغموض المعنى، ويستقيم بإضافة واختلف في اشتقاقها.
- (2) أنظر : الزاهر : 101/1 .
- (3) انظر : الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الانباري : سمعت أبا العباس يقول ... 99/1 .
- (4) المصدر نفسه 100/1 البيت بلا نسبة .
- (5) جاء في تاج العروس : وقال ' الأحمر وهو مأخوذ من لبَّ بالمكان وألبَّ به إذا أقام .
وأنشد [لَبَّ بِأَرْضِ مَا تَخَطَّاهَا الْعَنَمُ] مادة (لبب) ، والرواية نفسها في الزاهر : 100/1 .
والرواية في اللسان : (العنم) (لبب)

قال «أبو بكر بن الانباري⁽¹⁾: وإلى هذا المعنى، يذهب «الخليل⁽²⁾»، وخلف الأحمر.

وفي حديث «عبد الله بن عمر»: أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ)⁽³⁾. والمعنى؛ إجابة لك، وإقامة عندك وملازمة.

وعن «ابن جريج»، عن «ابن شهاب» قال: كانت تلبية قريش، وأهل مكة في الجاهلية، تلبية إبراهيم خليل الرحمان [131] عليه السلام؛ حتى كان «عمرو بن يحيى» فزاد فيه بعد قوله له: (لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ تَمَلِكُهُ وَمَا مَلَكَ). قال: وتلبية نزار، ومضر: (لَبَّيْكَ حَقًّا حَقًّا تَعَبُدًا وَرِقًّا. جَنَّاتُكَ لِلنَّصَاحَةِ وَلَمْ نَأْتِ لِلرَّفَاحَةِ). وفي رواية أخرى: (جَنَّاتُكَ لِلرَّبَّاحَةِ) والنَّصَاحَةُ؛ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ. وَالنَّاصِحُ؛ الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ: نَصَحْتُ الْعَسَلَ؛ إِذَا صَفَيْتَهَا.

وقال: «نفظويه⁽⁴⁾» نَصَحَ الشَّيْءُ؛ إِذَا خَلَصَ. وَأَنْصَحُ لَهُ الْقَوْلُ؛ إِذَا أَخْلَصَهُ لَهُ. وفي كتاب الله تعالى ﴿وَلَا يَفْعَلُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾⁽⁵⁾.

وفي الحديث عن «سهيل بن أبي صالح⁽⁶⁾» عن «عطاء بن يزيد الليثي⁽⁷⁾» عن

- (1) انظر الزاهر لابن الانباري: 100/1.
- (2) في العين (لَبَّيْتُ بِالْمَكَانِ مَعْنَاهُ: أَقَمْتُ بِهِ، وَأَلْبَيْتُ أَيْضًا): 341/8.
- (3) انظر الفائق للزمخشري: 443/2.
- (4) انظر: المعلم بفوائد مسلم للإمام أبي عبد الله المازري: 293/1. وهو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة، الملقب بنُفْطُويَه النحوي الواسطي. له التصانيف الحسان في الآداب وكان عالما بارعا. توفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة. وفيات الاعيان: 47/1 رقم 12.
- (5) سورة هود، الآية: 34.
- (6) وهو سهيل بن أبي صالح واسمه ذكوان السمان أبو يزيد المدني. روى له البخاري مقرونا بغيره. مات في ولاية أبي جعفر وكذا أرخه ابن سعد وقال: كان سهيل ثقة كثير الحديث: تهذيب التهذيب: 263/4 رقم 453.
- (7) عطاء بن يزيد الليثي يكنى أبا محمد وهو من كنانة أنفسهم، وهو صاحب تميم الداري روى عنه الزهري. توفي سنة سبع ومائة: شذرات الذهب 135/1.

«تميم بن أوس بن خارجة الداري»⁽¹⁾ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن) الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة»⁽²⁾

قال «أبو عبد الله المازري»⁽³⁾ «في كتاب (المعلم»⁽⁴⁾ له: النصيحة تحتل أن تكون مشتقة من نَصَحْتُ العسل؛ إذا صَفَيْتَهُ. وتحتل أن تكون من النَّصَح؛ وهي الخياطة. ويقال للإبرة: المنصحة والنَّصَاحُ: الخيط الذي يخاط به. والنَّاصِحُ الخَائِطُ. فمعناه أنه يَلْمُ شَعَتَ أخيه بالنُّصَح، كما تلم المنصحة خرق الثوب. وهذا القول، وقول «نفظويه»، متفقان في المعنى، والاشتقاق؛ لأنه يصفو لأخيه، كما يصفو العسل إذا نصَحَ»⁽⁵⁾.

قال «أبو سليمان»: «الرَّبَّاحَةُ: الرِّيحُ. يقال: رَبَّحَ وَرَبَّحَ وَرَبَّحَ وَرَبَّاحَةٌ. والرَّقَّاحَةُ: جمع المال، وكسبه. والرَّقَّاحِي: التاجر. وفلان يَرَفُحُ معيشته: معناه يصلحها. قال «الحارث بن حلزة»⁽⁶⁾: [الرجز]

(1) هو تميم بن أوس بن حارثة وقيل خارجة بن سود، وقيل سواد بن جذيمة بن ذراع بن عدي بن الدار أبو رقية الداري. مشهور في الصحابة، كان نصرانيا، وقدم المدينة فأسلم؛ قال ابن السكن: أسلم سنة تسع هو وأخوه نعيم ولهما صحبة. قال ابن حبان: مات بالشام الإصابة: 304/1 رقم 833.

(2) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 459/6.

(3) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري مستوطن المهديّة: إمام بلاد إفريقية وما وراءها من المغرب، وآخر المستقلين من شيوخ إفريقية بتحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد ودقة النظر. وهو مصنف كتاب (المعلم بفوائد شرح مسلم) (وإيضاح المحصول) في الاصول. وله تواليف في الأدب. وكان أحد الأذكياء الموصوفين والأئمة المتبحرين. وله شرح كتاب (التلقين) لعبد الوهاب المالكي في عشرة أسفار. وهو من أنفس الكتب. وكان بصيرا بعلم الحديث. توفي رحمه الله، سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وقد نيف على الثمانين. انظر الغنية 65: رقم 9، وسير أعلام النبلاء: 104/20 رقم 64.

(4) المعلم بفوائد مسلم: 293/1.

(5) المعلم: 293/1 وهذا الذي قاله نفظويه يرجع إلى الاشتقاق الأول لأنه يصفو لأخيه كما يصفو العسل.

(6) البيت في الديوان رقم (7) و المفضليات 885 و886، و اللسان (رقع) و الرائق بأزهار الحدائق: 135 (يعث).

يترك مَارِقَحَ مِنْ عَيْشِهِ يَعِيشُ فِيهِ هَمَجٌ هَامِجٌ
ويروى يعبث فيه: أي يُعَبِّدُ فِيهِ.

قال: وكانت تلبية «قيس عيلان»، ومن والآها، وكان بينهما، وبين بكر
بن عبد مناة بن كنانة، وكانوا لا يستطيعون أن يدخلوا مكة متفرقين (1):

[الرجز]

وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ بَكَرًا دُونَكَ
يَبَارِكُ النَّاسُ وَيَهْجُرُونَكَ
مَا زَالَ مَثَاغِنُجٌ يَأْتُونَكَ

العَنْجُ (2): الجماعة في السفر، قال: وكانت تلبية عك: (3) [مجزوء الرجز]

أَتَيْتُكَ عَا نِيَّه
عِبَادُكَ أَمْ يَمَانِيَّه
عَلَى قِلَاصٍ نَاجِيَّه

العانية: الخاضعة الأعناق، يقال: عَنَا الرَّجُلُ يَعْنُو: إذا خضع ودل. قال الله
تبارك وتعالى ﴿وَعَنْتِ الرَّجُوهُ لِلْحَيِّ الْقِيَوْمِ﴾ (4) أي ذلت. قاله ابن عباس وغيره (5).

(1) لم أقف على هذا الرجز.

(2) العَنْجُ: جماعة الناس (لسان العرب) (عنج). وفي الأصل (الغنج) وقمنا بتصحيحه من اللسان،
لأنه لا يوجد في مادة (غنج) ما يحمل هذا المعنى.

(3) عَكٌ: قبيلة وقد غلب على الحي. لسان العرب (عكك). وفي شرح هاشميات الكميت
بتفسير أبي ريش القيسي: ص: 63 هو عَكُ بن غُدثان بن النضر بن عبد الله بن الأزد.
ويحتج أهل اليمن بتليبتهم في الحج. وكانت تليبتهم:

عَكُ إِلَيْكَ عَانِيَّه
عِبَادُكَ الْيَمَانِيَّه
كَمَا تَنْجُ الثَّانِيَّه

(4) سورة طه، الآية 111.

(5) راجع: معاني القرآن للفراء: 192/2، ومعاني القرآن للأخفش: 445/2.

ولذلك قيل للأسير: عَانِ. وقوله: (عبادك أُمَّ يَمَانِيَّة) يريد اليمانية. جعل أُمَّ بدلاً من اللام، وهي لغة لهم، كقول أبي هريرة: (طَابَ أُمَّ صَرْب) يريد: طاب الضرب؛ أي حلَّ القتال.

رجع:

قوله: عبد شمس كان يتلوهاشما: يريد أنهما كانا أخوين، وأبوهما عبد مناف بن قصي. واسم هاشم: عمرو. وفيه يقول الشاعر: [الكامل]
عُمروالعُلا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالَ مَكَّةَ مُسْنِنُونَ عِجَافُ⁽¹⁾
وبفعله ذلك سمي هاشما.

وحكى «أبو المطرف عبد الرحمان بن فُتُوح⁽²⁾»، عن نفسه قال بينما أنا ذات ليلة في رمضان؛ أطوف بالمسجد الجامع (بالمرية⁽³⁾) وأردد قول «العباس بن الأحنف»: [الطويل]

وأَحْسَنُ أَيَّامِ الْهَوَى يَوْمَكَ الَّذِي تُرَوِّعُ بِالْتَحْرِيشِ⁽⁴⁾ فِيهِ وَبِالْعَنْبِ [131ظ]
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبِّ سُخْطٌ وَلَا رِضَى فَأَيْنَ حِلَاوَةُ الرِّسَائِلِ وَالكَتَبِ⁽⁵⁾

(1) البيت في اللسان (هشم) منسوب إلى عبد الله بن الزبيري من كلمة مكسورة الروي. وفيه إقواء. ورواه السهيلي أيضا في الروض الأنف: 161/1 وهو في شعره: ص 53.

(2) انظر ترجمته في: التكملة رقم 1552 و الصلة 591-592: و الذخيرة ق 1-2م /- 770. والحكاية واردة في الذخيرة ق /1م/2: 786-787.

(3) الذخيرة: (بالمرية سنة ثلاثين) خلاف بسيط بين الروائين من حيث التقديم والتأخير. والمرية ALMERIA بين مملكتي مالقة ومرسية، بنى فيها خيران العامري قلعته العظيمة المنسوبة إليه: المغرب: 189/2 - 194.

(4) المصدر نفسه: (بالهجران).

(5) جاء في هامش التحقيق رقم 2-ص: 786 ليس الشعر للعباس بن الأحنف، وإنما ينسب تارة لعلية بنت المهدي (الأغاني 10:185- والفوات 125/3 وتارة لأبي حفص الشطرنجي (الأغاني 22:51 و الفوات 136/3 وكان الشطرنجي قد نشأ في دار المهدي، وكان يقول الأشعار لعلية فتنتحلها. والبيتان أيضا في السحر والشعر: ص 69.

وإذا بفتى وسيم، كما شب عقيق خديه؛ وتم شأربه بالتذكير عليه، وكأنما طبعت الصوارم من عينيه، واستعير اللين من عطفيه. فسلم عليّ سلاماً؛ ارتاحت له نفسي؛ وتَنَسَّمْتُ منه أنسي، فرددْتُ عليه السلام، رَدَّ مَنْ تَوَسَّمَ فِيهِ سِمَةَ الْفَهْمِ، مُتَحَفِّقًا بِالِاخْتِبَارِ لَا بِالْوَهْمِ. فقال لي: بحرمة الأدب! ألا ما أعدت عليّ إنشادك. فأنشدته القطعة بجملتها. فقال لي: وَرَيْتُ بِكَ زِنَادِي؛ وَسَقَّتْكَ الرَّوَائِحُ وَالْعَوَادِي. أخبرني عن السبب الموجب لإنشادك البيتين، وتزديدهما. فقلت له: بُلِيتُ بِخَلِّ مَوْلَعٍ بِالْخِلَافِ؛ قَلِيلِ الْإِنْصَافِ. إن لا يَنْتُهُ غَضَبٌ؛ وإن استعتبته عَتَبَ. وقد يعلم الله اشفاقي لفرقتي؛ وتشوقي لرؤيتي. فقال لي: جنبك الله عتبه؛ وقلب لك قلبه. ثم ولّى عني، وقد غرس الله في قلبي ثمرة وده؛ وَأَشْفَقْتُ مِنْ بَعْدِهِ. فبت ليلتي تلك مستأنسا بخياله؛ مسرورا بوصاله، حتى بدت غرة الصبح لامعة، كأنها عجاج سُلٍّ من تحته مُنْصَلٍ؛ وخليجه ينساب كأنه جدول. فقممت بانيا على قصده؛ فلم ألبث أن سمعته يَنْشُدُ، وَيَطْلُبُ مَنزِلِي، فوصل، وقرع الباب، فأذنت له فدخل، فقممت إليه، وَرَحَّبْتُ بِهِ، فقال لي: يا ابن الكرام! هذا يَوْمٌ قَدْ تَكَاثَفَ غَيْمُهُ؛ وَتَجَهَّمَ أَفْقُهُ، وَخَفَقَ قَلْبُ رَعْدِهِ، وَلَمَعَ بَرْقُهُ. ونحن لا نجد السبيل إلى الخمر، فبم نقطعه. فقلت: الرأي إلى سيدي، أبقاه الله. فقال لي: كيف ذكرُك لرجال مضرك؛ ووُوقُوك على نهباء عصرِك. قلت: حَيْرُ ذِكْرِي. فقال أخبرني من أَعَذَبَهُمْ لَفْظًا، وَارْجَحَهُمْ وَزَنًا قلت: الرقيق حاشية الظرف، الأنيق ديباجة اللطف، «أبو حفص بن برد». قال: فمن أقواهم استعارات، وأصحهم تشبيهات، قلت: البحر العجاج، السراج الوهاج «أبو عامر بن شهيد». قال: فمن أذكروهم للأشعار، وأقصهم للأخبار. قلت: الحلو الظريف، البارع اللطيف، «أبو الوليد بن زيدون». قال: فمن أكلفهم بالبديع، وَأَشْفَقُهُمْ بِالتَّقْسِيمِ وَالتَّشْبِيحِ. قلت: الرَّاتِعُ فِي رَوْضِ الْحَسَبِ، الْمَسْتَنْظِلُ بِمَرْخِ

= وينبه إلى هذه الإشارة أبو إسحاق البونسي في ختام هذه القصة. والعباس بن الأحنف، شاعر غزلٍ ظريف مطبوع، من شعراء الدولة العباسية، وله مذهب حسن، لديباجة شعره رونق، ولمعانيه عدوبة ولطف. الأغاني: 354/8.

الأدب،» أبو بكر يحيى بن إبراهيم الطنبلي⁽¹⁾. « وأنشد: [الطويل].
 وخاطب قُتْسًا فِي عُكَاظٍ⁽²⁾ مُجَاوِبًا عَلَى الْبُعْدِ سَحْبَانًا فَالْجَمَّةُ قَسٌ⁽³⁾
 فَمَا رَأَيْتُ قَتَى أَظْرَفَ مِنْهُ، عَلَى صِغَرِ سَنِهِ، فَتَذَاكَرْنَا بَقِيَّةَ يَوْمِنَا، إِلَى أَنْ فَرَّقَ
 أَقْبَالَ اللَّيْلِ بَيْنَنَا. فَبَقِيْتُ أَنْشُدُ بِمَفَاخِرِهِ، وَأَذْكُرُ مَائِزَهُ، وَأَرَى أَنَّهُ فِي الدَّهْرِ إِخْدَى
 غَرَائِبِهِ، وَأَعْجُوبَةٌ مِنْ عَجَائِبِهِ.

قال أبو إسحاق:

نسب أبو المطرف البيتين اللذين في أول الحكاية، «للعباس بن الأحنف
 ونسبهما غيره، «لأبي حفص الشطرنجي»، مولى «المهدي». وقرأتهما في
 النوادر «لأبي علي البغدادي» لغيرهما⁽⁴⁾: [الطويل].

تَحَبَّبْتُ⁽⁵⁾ فَإِنَّ الْحَبَّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ وَكَمْ مِنْ بَعِيدٍ هُوَ مُسْتَوْجِبُ الْقُرْبِ
 تَفَكَّرْ فَإِنَّ حُدُوثَ أَنْ أَخَا هَوَى نَجَا سَالِمًا فَارْجُ النِّجَاةَ مِنَ الْحَبِّ [132 و]
 وَأَحْسَنُ أَيَّامِ الْهَوَى يَوْمُكَ الَّذِي تَرَوُّعٌ بِالتَّخْرِيشِ فِيهِ وَبِالْعَتَبِ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبِّ سُخْطٌ وَلَا رِضَى فَأَيْنَ حَلَاوَةٌ⁽⁶⁾ الرِّسَائِلِ وَالْكَثْبِ

(1) الذخيرة ق / 1 م 787: أبو بكر إبراهيم بن يحيى الطنبلي، وهذا هو الصواب. من أهل قرطبة
 كان صديقاً للفقير أبي محمد بن حزم، توفي سنة 461هـ. . انظر الجذوة: 246/1 والبغية رقم:
 531 والصلة 96: رقم 213.

(2) عكاظ: سوق للعرب كانوا يتعاطون فيها، وهي بقرب مكة: لسان العرب (عكظ).

(3) القصة في الذخيرة تنتهي مع البيت الشعري. وهو يشير هنا إلى قس بن ساعدة الإيادي،
 وسحبان وائل، وكلاهما من فصحاء العرب ونهائهم برواية: (فأفحمه).

(4) الأمالي 224/1 نسبهما لعلية بنت المهدي برواية:

(5) في الأمالي (تجئب). . ونسبهما ابن حمامة في نفائس الأعلام ورقة 116 إلى ابن الظريف،
 برواية: (وكم من بعيد الدار) (تبصر).

(6) انظر أيضا الذخيرة: ق / 2 م 786: والأغاني: 185/10 و51/22 والفوات 125/3، حيث تنسب
 إلى عليية بنت المهدي، وص 136، تنسب إلى أبي حفص الشطرنجي، وانظر أيضا. زهر
 الآداب 11: وتمام المتون 399: .

هذا ما ثبت في (النوادر): لست أدري، أكملت القطعة. أم بقي منها شيء؟
وأخذ المعنى الأخير منها «كشاجم» فقال⁽¹⁾: [الكامل].

لولا اطراد الصّيد لم تَكْ لَذَّةٌ فتطارد لي بالوصال قليلا
هو الشّراب أخو الحَيَاة وماله من لَذَّة حتى يُصيب غَلِيلا
وأخذه الآخر، وضمنه اعتذار تأخير هدية. فقال: [الرجز]

أخّر ما عنده لتَطْلُبَهُ
ولَذَّة الصّيد حين تطرده

وأخذه أبو بكر بن عمار فقال⁽²⁾: [المتقارب]

فلولا امتناع الفتاة الكعا - ب لَمَّا كُمَلتْ لَذَّة النَّايحِ
[وهو]⁽³⁾ معنى قد وُلِحَ بأبه، وتُجوذ بت أهديه، وأصله من المثل السائر:
(تمنّي أشهى لك).

وحكى «إبراهيم بن المهدي» عند نفسه قال⁽⁴⁾: خرجت في بعض الأيام، من
عند «المامون»، فطفت في أزقة بغداد متنزها، حتى أتيت الى زقاق، وفيها دار
بأعلاها شباك مطل. فنظرت إلى الشباك، فرأيت كفا ومعصماً، دلّه عقلي،

(1) هو محمود بن الحسين، أبو الفتح الكاتب المعروف بكشاجم، من أهل الرملة من نواحي
فلسطين، لُقّب نفسه "كشاجم" فسئل عن ذلك فقال: الكاف من كاتب والشين من شاعر،
والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجم. كانت وفاته في حدود الخمسين
وثلاثمائة: فوات الوفيات: 99/4 رقم 511. والبيتان في الديوان: 573.

(2) أنظر: الذخيرة ق 2 م 1: 386، من أبيات قالها في المعتمد حين نزوله في بعض الحصون،
ومطلعها:

على اليُمن والطائر السايح نزلت وغيرك لالبّارح

والديوان: 225 رقم (12).

(3) في الأصل: وهي.

(4) العقد الفريد: 208/6 - 211 ونهاية الأرب: 329/3 - 333 وأوردها الشريشي بشكل مختصر
جداً، (2: 119) ومروج الذهب: 423/3.

وكدت لا أتمسك على مركوبي⁽¹⁾ فالتفت إلى خائط بمقربة من الدار، فمشيت إليه، وسألته عن صاحب الدار. فقال لي: هو رجل من تجار البز. فسألته عن اسمه. فقال: فلان بن فلان. فقلت: أهو ممن يشرب النبيذ؟ قال لي: نعم، وأحسب أن عنده اليوم راحة. فقلت: ومن ينادمه؟ فقال: تجار مثله. فبينما أنا واقف مع الخائط أسأله، إذ أقبل فتیان راكبان في أوّل الدّزب. فقال الخائط: هذان⁽²⁾ منادماه اليوم. فسألته عن أسمائهما. فقال: فلان وفلان. فقلت: أكون اليوم طفيليا. فحركت دابّتي، وداخلتهما. وقلت لهما: جعلت فداكما قد استبطاكما أبو فلان - أعزه الله - أعني صاحب الدار. وسأيرتُهما حتّى بلغنا الباب، فأجلاني وقدماني. فدخلتُ، ودخلا. فلما رأني معهما، لم يشك أنني منهما، بسبيل أو قادم قدمت عليهما، فرحب بي، وأقعدني في أجل المراتب، ثم جيء بالطعام، فأكلنا طعاما مختلف الألوان لا أذري، أطعمه طيب، أم رائحته. وكنت قبل أن أدخل المنزل، قد شممت رائحة تلك الألوان، فتمنيتها، وشغلني عنها الكف والمعصم. فقلت حينئذ: هذه الألوان! فمن لي بالكف والمعصم. ثم سرنا إلى مجلس المنادمة، فحللنا في أحسن منزل فشربنا أقداحا، ثم أقبلت جارية راعني جمالها، كأنها قمر، فسلمت، وقعدت، وجيء بعود، فوضع في حجرها، فجلسته، فاستبنتُ حذقها في جسها للعود، ثم اندفعت تغني [132ظ] [الطويل].

توهّمه⁽³⁾ طزفي فأصبح خده⁽⁴⁾ وفيه مكان الوهم من ناظري أنز وصافحه⁽⁵⁾ كفي فالّم كفه⁽⁶⁾ فمن لّمس كفي في أنامله⁽⁷⁾ عقرز

- (1) خلاف بين الروايات: أعني مروج الذهب والعقد، والقصة المعتمدة في المتن من حيث الحذف والزيادة، والتقديم والتأخير.
- (2) في الأصل: (هذيان) والصواب ما أثبتنا.
- (3) العقد: توهّمها .
- (4) المصدر نفسه: (خدها).
- (5) المصدر نفسه وصافحها ونهاية الأرب: تصافحها.
- (6) العقد والنهاية: كنها .
- (7) العقد والنهاية: مسّ كفي في أناملها.

وَمَرَّ بِفِكْرِي خَاطِرًا فَجَرَحْتَهُ وَلَمْ أَرْ شَيْئًا قَطُّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ⁽¹⁾

فهيجت بلابلي، وطربت بحسن شعرها، ثم غنت: [الطويل]

أَشْرْتُ إِلَيْهَا هَلْ عَرَفْتِ⁽²⁾ مَوَدَّتِي فَرَدَّتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ
فَجُدْتُ عَنِ الْإِظْهَارِ حِفْظًا⁽³⁾ لِسِرِّهَا وَحَادَتْ عَنِ الْإِظْهَارِ أَيْضًا عَلَى عَمْدٍ
فَصَحْتُ: السَّلَاحَ. وَفَجَأَنِي مِنَ الطَّرْبِ، مَا لَمْ أَمْلِكْ بِهِ نَفْسِي، ثُمَّ انْدَفَعْتُ

تغني: [الطويل]

أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ بَيْتًا يَضُمُّنِي وَإِيَّاكَ لَا نَخْلُو⁽⁴⁾ وَلَا نَتَكَلَّمُ
سِوَى أَعْيُنٍ تَشْكُو الْهَوَى بَجُفُونِهَا وَتَقْطِيعِ⁽⁵⁾ أَنْفَاسٍ عَلَى النَّارِ تُضْرَمُ
إِشَارَةَ أَفْوَاهٍ وَغَمَزِ حَوَاجِبٍ وَتَكْسِيرِ أَجْفَانٍ وَكَفِّ⁽⁶⁾ يَسْلَمٍ

فحسدتها - والله - على معرفتها بالغناء، وإصابتها المعنى، وأنها لم تخرج عن
المعنى الذي ابتدأت به غناها. فقلت: بقي عليك يا جارية، فضربت بعودها
الأرض، وقالت: متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء؟ فتغير القوم لذلك،
فندمت على ما كان مني، ثم قلت: أما عندكم عودٌ غير هذا؟ قالوا: بلى.

فأتيت بعود، وأصلحت من شأنه، ثم غنيت: [الطويل]

مَا لِلْمَنَازِلِ لَا يُجِبْنَ حَزِينًا أَضْمِنُ⁽⁷⁾ أَمْ بَعْدُ⁽⁸⁾ الْمَدَى فَبَلِينَا

(1) البيت محذوف من العقد .

(2) الشريشي برواية: (هل علمت).

(3) العقد، الشريشي، والنهاية: عمدا لسرها .

(4) الشريشي: (نخلو ولا نتكلم).

(5) المصدر نفسه: (وترجيع أحشاء).

(6) المصدر نفسه: (وقلب مقيم) وفي العقد ونهاية الأرب . وكف تسلّم .

(7) الشريشي: (أصمن).

(8) العقد ونهاية الأرب: (أم قدم).

رُوحُوا⁽¹⁾ العشيّة روحة مذكورة إِنَّ مَثَنَ مِثْنَا وَإِنْ حَيِّنَ حَيِّنَا⁽²⁾

فما أتممت الغناء، حتى قامت الجارية، فأكبت على رجليّ قبلهما. وقالت:
معذرة يا سيدي. فوالله ما سمعت أحداً يغني هذا الشعر غناءك. وقام مولاها،
والرجلان، ففعلوا كفعالها وطربوا، واستحسنوا الشراب، فشربوا بالطاسات،
ثم اندفعت أغني: [الطويل]

أفي الحقّ أن أمسي ولا تذكريني⁽³⁾ وقد سجمت⁽⁴⁾ عيناى من ذكرك الدّما
إلى الله أشكو بُخلها وسماحتى لها عَسَلٌ منى وَتَبْدُلُ عَلَقَمَا
فداوي مصاب⁽⁵⁾ العقل أنتِ دواؤه ولا تتركيه ذاهل العقل مُغْرَمًا
إلى الله أشكو أنها أجنبية⁽⁶⁾ وإني لها بالودّ ما عِثْتُ مكرما
فطرب القوم حتى خرجوا عن عقولهم، أو كادوا. فأمسكت عنهم ساعة،
حتى تراجعوا ثم غنيت: [البيسط]

هذا مُحبك مَطْوِيًّا⁽⁷⁾ على كمده فاضتْ مدامعه⁽⁸⁾ سخا على جَسَدِهِ
له يَدٌ تسأل الرحمانَ راحته مما به⁽⁹⁾ ويدُ أخرى على كَبِدِهِ
فجعلت الجارية تصيح: هذا والله، هذا والله، لا ما كنا فيه. وسكر القوم،
وكان صاحب المنزل [133و] حسن الشرب، صحيح العقل. فأمر الغلمان أن

(1) العقد والشريشي ونهاية الأرب: " راحوا العشيّة " .

(2) الشريشي: (أو بقين بقينا).

(3) الشريشي: 119/2 (أبي الله هل أمسي ولا تذكريني) وفي العقد (ان تُمسي). وفي نهاية الأرب
ان تمشي ولا تذكرني.

(4) العقد: . سفحت والنهاية: همعت من ذكرها .

(5) العقد والنهاية: فردي مصاب القلب أنت قتلته ويتقدم على البيت: إلى الله أشكو.

(6) العقد: إنها مادرية .

(7) العقد: (مطوي).

(8) نفسه (حرى مدامعه تجري).

(9) العقد: (مما جنى) .

يخرجوا الرجلين الى منازلهما، وخلوت معه، فشرينا ساعة، ثم قال لي: يا سيدي ذهب ما مضى من أيامي باطلا، اذ كنت لا أعرفك. فمن أنت يا مولاي؟ ولم يزل يلح علي، حتى أخبرته الخبر. فبادر اليّ، وجعل يقبل رأسي، ويقول: يا سيدي، ولا تكون هذه المحاسن إلا لمثلك. وإني لجالس مع الخلافة، ولا أشعر.

ثم سألتني عن قصتي، فأخبرته بما رأيت من الكف والمعصم. فقال للجارية: قومي، فقولي لفلانة تنزل. فلم يزل ينزل إلي جواريه، واحدة بعد أخرى، فأنظر إلى كفها ومعصمها وأقول: ليس هي، حتى قال لي: والله ما بقي غير أمي، وأختي. والله لأنزلتهما اليك. فعجبت من كرمه، وسعة صدره. فقلت:

جعلت فداك! أبدأ بالأخت قبل الأم، فعسى أن تكون هي. فبرزت، فلما رأيت كفها ومعصمها. قلت: هي هذه. فأمر غلمانها، فصاروا إلى عشرة من جيرانه، فأقبلوا معهم، وأمر ببدرتين، فيهما عشرون ألف درهم. ثم قال للمشائخ: هذه أختي فلانة، أشهدكم أنني قد زوجتها من سيدي «ابراهيم بن المهدي». وأمهرتها عنه عشرة آلاف درهم فرضيت، وقبلت النكاح. ودفع إليها البدره، وفرق الأخرى على المشايخ. وقال: انصرفوا راشدين، بارك الله عليكم. ثم قال: يا سيدي، أمهد لك في بعض البيوت، فتنام مع أهلِكَ. وأحشمني ما رأيت من كرمه. فقلت: بل أحضر عمارية، وأحملها الى منزلي. فقال: ذلك لك. فكان ما أمرت به. فوالله! لقد تبعها من الجهاز ما ضاقت عنه البيوت. فجاءني منها ولد، يقوم رأس أمير المؤمنين، أيده الله.

حدث «ابراهيم بن المهدي» بهذه الحكاية، في مجلس: أبي العباس المأمون في اليوم الذي أدخل عليه الزنادقة العشرة، والطفيلي معهم، ساعة جيء بالرجل الطفيلي. فقال «المأمون⁽¹⁾» من [هؤلاء]⁽²⁾ القوم قد نفذت عدتهم؟ فقيل له:

(1) العقد الفريد: 208/6 - 209.

(2) في الأصل الكلمة غير تامة: "هوا".

وجد مع القوم، فجيء به. فسأله المأمون عن قصته، فقال له: أنا رجل طفيلي. وخبره مشهور. فأمر «المأمون» بتأذيه، على فرط تطفيله، ومخاطرته بنفسه. وكان «إبراهيم بن المهدي» قائماً، بين يدي «المأمون». فقال: يا أمير المؤمنين هب لي ذنبه، وأحدثك بحديث عجيب في التطفيل عن نفسي. قال: قل «يا إبراهيم». فحدثه الحكاية المذكورة⁽¹⁾ فتعجب؛ «المأمون» من كرم ذلك الرجل. وأطلق الطفيلي، وأعطاه عطية سنوية، وأمر «إبراهيم» باحضار ذلك الرجل. فصار بعد ذلك اليوم من خواص «المأمون» وأهل مودته. ولم يزل معه على أحسن الأحوال في المنادمة وغيرها.

ومما يناسب هذه الحكاية، حدث «أبو محمد الشعبي الوراق»⁽²⁾، وكان على باب (خراسان)، على الجسر الأول، عن حماد بن إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الموصلي قال: بينا أنا ذات يوم عند «المأمون»، وقد جلا وجهه، [133ظ] وطابت أنفاسه، إذ قال: يا «إسحاق!» هذا يوم خلوة وطيب. فقلت: طيب الله عيش أمير المؤمنين، وأدام سروره وفرحه. فقال: يا غلمان! صدوا علينا الباب، واحضروا الشراب. قال: ثم أخذ بيدي، وأدخلني مجلساً غير المجلس الذي كنا فيه، وإذا به قد نصب فيه كل ما يحتاج إليه، حتى كأنه كل شيء كان قد تقدم الإذن فيه. فأكلنا وشربنا، وأخذنا في لذتنا، وأقبلت الستارات من كل ناحية، بضروب من الغناء، وصنوف من اللهو. فلم نزل على ذلك، إلى آخر أوقات النهار. قال: فلما غربت الشمس، فقال لي: يا إسحاق! خير أيام الفتى أيام الطرب. قلت هو والله يا أمير المؤمنين. قال: فاني فكرت شيئاً. فهل لك فيه؟ قلت: يا سيدي أو أتأخر عن أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه. قال: لعلنا نباكر الصبوح في غدوة غد، وقد عزمنا على دخلة إلى دارالحرم، فكن

(1) بداية الحكاية في العقد، تتناسب وما حكاه إبراهيم بن المهدي في بداية النص (في المتن).

(2) العقد الفريد: 460 - 456/6.

وفي شرح مقامات الحريري للشريشي: 40/4 على جهة الاختصار.

بمكانك، ولا ترم، فاني وافيك عن قريب. فقلت: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين! ثم مضى الى دار النساء، فما علمت به خيراً إلى أن ذهب من الليل عامته.

قال «إسحاق»: وكان «المأمون» من أشغف خلق الله بالنساء، وأشدهم ميلا اليهن. فعلمت أن النبيذ قد غلب عليه، وأنهن قد أنسيته أمري، وما كان تقدم له من ذكري لسرعة رجوعه. فقلت في نفسي: هو - أعزه الله - في لذته، وأنا هنا في غير شيء. وفي بقية، وعندى صبيّة، قد كنت اشتريتها. وكانت نفسي متطلعة إلى افتضاضها، فنهضتُ مسرعاً عند ذكرها. فقال الخدم: يا سيدي! أيّ شيء عزمت، وأين تريد. قلت: أريد الإنصراف. قالوا: فإن طلبك أمير المؤمنين. قلت: انه أدام الله سروره من لذة طربه، واشتغاله، وما هو فيه يشتغل عن طلبي. وقد كان بيني وبينه موعد، قد جاز وقته، ولا وجه لجلوسي قال «إسحاق»: وكنت مصدق القول في دار «المأمون»، مسموع القول، لا أعارض في شيء. فخرجت أبادر الباب، فلقيني غلمان الباب، وأصحاب التوبة. فقالوا: يا سيدي إن غلمانك قد انصرفوا، وكانوا قد جاؤوك بدابة، فلما علموا بمبيتك في الدار انصرفوا. قلت: لأصبر،⁽¹⁾ وأنا أتمشى الى الدار وحدي. قالوا: نحضرك دابة من دواب التوبة. قلت: لا حاجة لي بذلك. قالوا: فنمشي بين يديك بمشعل. قلت: ولا أريد ذلك. ومضيت حتى اذا صرت ببعض الطريق، وجدت حركة البول، فعدلت الى بعض الأزقة، لئلا يراني أحد من العوام أبول على الطريق.

قُبلت حتى إذا قمتُ لبعض الحيطان، اذا بشيء معلق من بعض ذلك الدور الى الزقاق. فما تمالكت أن تماسحت، ثم دنوت الى ذلك الشيء، لا أعرف ما هو فاذا أنا بزنبيل معلق كبير، بأربعة آذان. فاذا هو ملبس بديباح، وفيه أربعة أحبل

(1) العقد "لاضير"

[إبريسم]⁽¹⁾. فلما نظرت إليه، وتبينته قلت: والله، إن لهذا لسبباً، وإن له امراً. وأقمت ساعة أروِّي أمره، وأفكر فيه، حتى اذا طال ذلك، قلت: والله لأتجاسر، ولأجلسن فيه، يكون ذلك ما يكون. ثم لففت رأسي بردائي، وجلست في جوف الزنبيل. [فلما] أحس من كان على ظهر الحائط بثقله جذبوا الزنبيل اليهم، حتى انتهوا⁽²⁾ إلى ظهر⁽³⁾ الحائط، فإذا بأربعة جوار صغار⁽⁴⁾، يقلن لي: انزل بالرحب والسعة. أصدق أم جديد؟ فقلت: لا بل جديد. فقلن: يا جارية قومي بين يديه بالشمعة [134]. [ووأبدرت بين يدي بشمعة، حتى⁽⁵⁾] نزلت الى دار نظيفة بها من الحُسن والظرف والنظافة ما حِرْتُ له، ثم أدخلتني الى مجالس مفروشة ومناصُ مرصوفة، بصنوفٍ من الفرش الذي لم أر مثله إلا في دار ملك أو خليفة، فجلستُ في أدنى مجلس من تلك المجالس، فما شعرت بعد ساعة إلا بضجَّة وجَلْبَة وستور قد رُفِعَتْ في ناحية من نواحي الدار، وإذا بوصائف يتساعين، في أيدي بعضهنَّ الشمع، وبعضهن المجامر، يسجر فيهن [فيهن العود والعنبر، واذا بينهن جارية، كأنها قمرطالع على الغصون، فما تماكنت عند رؤيتها أن [نهضت]⁽⁶⁾ فقالت: مرحبا بك من زائر، وليس تلك عادتك. وجلست، ورفعت مجلسي عن الموضوع [الذي]⁽⁷⁾ كنت فيه. فقلت: عن ما قصد: والله، الى ذلك، ولا أعلم كان وقع الي. فقالت: فعلى [كل]⁽⁸⁾ حال أنسيت. قلت: انصرفت من عند بعض اخواني،

(1) في الأصل: برسم . و التصويب من العقد .

(2) اعتمدت على الرواية الواردة في العقد في ملء البياض الموجود في النص الأصلي .

(3) العقد: (رأس الحائط).

(4) يوجد خلاف بين الروایتين من حيث التقديم والتأخير، وكذا الزيادة والحذف.

(5) اعتمدت على العقد في ملء البياض الموجود في الأصل، كما أشرت الى ذلك آنفاً 8/143 -

144.

(6) في الأصل: مضت . و التصويب من العقد .

(7) بياض في الأصل، وأثبتنا ما يليق بالسياق .

(8) في الأصل محذوفة، وأثبتناها تبعاً للسياق .

وظننت أني على وقت، فخرجت في وقت ضيق، فحركني البول، فعدلت إلى هذا [الطريق]⁽¹⁾ فوجدت زنبيلًا معلقًا، فحملني النبيذ أن جلست فيه. فإن كان خطأ، فالنبيذ حملني عليه، وإن كان صوابًا فالله ألهمنيه. قالت: لا ضير، إن شاء الله. وأرجو أن تحمد عواقب أمرك. فما صناعتك؟ قلت: بزاز قالت [أين]⁽²⁾: قلت: بغداد، قالت: وأي الناس؟ قلت: من أوساطهم. قالت: حياك، وقرت دارك. فهل رويت من الأخبار شيئًا. قلت: شيئًا [ضعيفًا]⁽³⁾ فقالت: ذاكرنا شيئًا مما حفظت. قلت: جُعِلْتُ فداك، إن للدخال دهشة، ولكن [تبتدئين]⁽⁴⁾ بشيء من ذلك، فأتأسس بالمذاكرة. قالت: لعمري، لقد صدقت. فهل تحفظ لفلان قصيدته التي يقول فيها كذا وكذا. ثم أنشدتني لجماعة من الشعراء الأقدمين، والمحدثين، من أحسن أشعارهم، وأقوالهم، وأنا مستمع أنظر من [أي أحوالها أعجب: من ضبطها]⁽⁵⁾، أم من حُسن لفظها، أم من حسن [اقتدارها]⁽⁶⁾ على اللفظ، والنحو، ومعرفة وزن الشعر. ثم قالت: أرجو أن نذهب عنك بعض ما بك من الإنقباض، فقلت: أي والله، قد كان ذلك ثم قالت: ⁽⁷⁾ فإن: رأيت أن تنشدنا من بعض ما تحفظ فافعل قال: فاندفعت أنشد لجماعة من الشعراء، فاستحسنت نشيدي، وأقبلت تسألني عن أشياء تمر في شعري كالمختبرة لي، وأنا أجيبها بما أعرف في ذلك، وهي مُضغِيَّة اليِّ، ومستحسنة لما آتني به، حتى إذا أتيت على ما فيه مَقْنَعٌ، قالت: والله ما قَصَّرت، وما توهمت فيك ما ألفت، وما رأيت في أبناء التجار وأبناء

(1) في الأصل بياض، وملئناه من العقد: 144/8.

(2) في الأصل: (من) و التصويب من العقد .

(3) في الأصل: (ضعيف) .

(4) في الأصل: (ابتدين) والتصحيح من العقد .

(5) بياض في الأصل، والتصويب من العقد .

(6) التصويب من العقد .

(7) القصة طويلة في العقد تنتهي بزواج الخليفة المأمون من بوران ابنة الحسن بن سهل . وقد

اكتفيت هنا بإضافة ما رأيته مناسبًا للأصل، وكذا القدر الذي يسمح به النص .

السُّوقَة مِثْلَ مَا مَعَكَ، فَكَيْفَ مَعْرِفَتِكَ بِالْأَخْبَارِ وَأَيَّامِ النَّاسِ؟ قُلْتُ: قَدْ نَظَرْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَتْ: يَا جَارِيَةَ أَحْضَرِينَا مَا عِنْدَكَ. فَمَا غَابَتْ عَنَا شَيْئًا، حَتَّى قَدِمْتَ إِلَيْنَا مَائِدَةً لَطِيفَةً، قَدْ جَمَعَ عَلَيْهَا غَرَائِبُ الطَّعَامِ السَّرِيِّ، فَقَالَتْ: إِنْ الْمَمَالِحَةُ أَوَّلَ الرِّضَاعِ، فَدُونِكَ. فَتَقَدَّمْتُ، فَأَقْبَلْتُ أَعْتَذِرُ بَعْضَ الْعِذَارِ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تَحْشِنِي وَتَضَعُ بَيْنَ يَدَيَّ، وَإِنِّي لَمَتَقَسَّمُ الْقَلْبَ لِمَا أَرَى مِنْ ظَرْفِهَا وَعَقْلِهَا، وَحَسَنَ خَفْرِهَا، وَكَثْرَةَ أَدْبِهَا، حَتَّى رُفِعَتِ الْمَائِدَةُ، وَأَحْضَرْتُ آيَةَ النَّبِيذِ فَوَضَعْتُ بَيْنَ يَدَيَّ صِينِيَّةً وَقِنِينَةً وَقَدَحَ وَمَغْسَلٍ، وَبَيْنَ يَدَيْهَا مِثْلُ ذَلِكَ، وَفِي وَسْطِ الْمَجْلِسِ مِنْ صَنُوفِ الرِّيَاحِينَ وَغَرَائِبِ الْفَوَاكِهِ، مَا لَمْ أَرَهُ اجْتَمَعَ لِأَحَدٍ، إِلَّا لَوْلِيِّ عَهْدٍ أَوْ سُلْطَانٍ، قَدْ عُيِّئَ أَحْسَنَ تَعْبِئَةٍ، وَهِيَءَ بِأَحْسَنِ تَهْيِئَةٍ⁽¹⁾.

وَحَكَى «نَصْرُ بْنُ عَلِيِّ الْجَهْضَمِيِّ»⁽²⁾ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ طِفْلِي يَجَاوِرُنَا، فَكَانَتْ إِذَا دَعِيَتْ إِلَى مَكَانٍ، رَكِبَ بَرَكُوبِي، وَمَضَى مَعِي. فَدَعَانِي ذَاتَ يَوْمٍ «جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ»⁽³⁾ أَمِيرَ الْبَصْرَةِ، فَرَكِبْتُ، وَرَكِبَ الطِّفْلِي مَعِي. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، لِأَفْضَحْنَهُ الْيَوْمَ. فَلَمَّا حَضَرَتِ الْمَائِدَةُ، أَقْبَلْتُ عَلَى الطِّفْلِيِّ، [134 ظ] فَقُلْتُ: حَدَّثْنَا «ابْنَ زِيَادٍ»⁽⁴⁾ عَنْ «أَبَانَ بْنِ طَارِقٍ»⁽⁵⁾ عَنْ «نَافِعٍ» عَنْ «ابْنِ عَمْرٍ»، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

(1) العقد: 145/8. وهنا انتهى النص الذي نقلناه من العقد.

(2) الرواية في نهاية الأرب: 326/3.

(3) المصدر نفسه: "فاتفق لجعفر بن القاسم الهاشمي حَقُّ دَعَالِهِ أَشْرَافُ الْبَصْرَةِ، وَوَجُوهُهَا، وَهُوَ يَوْمِئِذٍ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنْ تَبَعَنِي هَذَا الرَّجُلُ إِلَى دَارِ الْأَمِيرِ لِأَخْزِيَّتِهِ"، وَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَبْرِ الْأُمَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ الْأَمِيرِ سَيِّدِ بَنِي هَاشِمٍ، أَبُو الْقَاسِمِ الْعَبَّاسِيُّ ابْنُ عَمِّ الْمَنْصُورِ. كَانَ مِنْ نَبَلَاءِ الْمُلُوكِ، جَوَادًا وَبَدَلًا، وَشَجَاعَةً وَعِلْمًا، وَلِي الْمَدِينَةَ ثُمَّ مَكَةَ مَعَهَا ثُمَّ عَزَلَ، فَوَلِيَ الْبَصْرَةَ لِلرَّشِيدِ وَلَهُ مَأَثَرٌ كَثِيرَةٌ. وَوَقَفَ عَلَى الْمَنْقَطَعِينَ، تَوَفِيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ، وَقَبِلَ سَنَةَ خَمْسِينَ. أَنْظَرُ: سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: 239/8 رَقْمٌ 51

(4) المصدر نفسه: "حَدَّثْنَا دُرُسْتُ بْنُ زِيَادٍ".

(5) وَهُوَ أَبَانُ بْنُ طَارِقِ الْبَصْرِيِّ. قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: مَجْهُولٌ. وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنِ عَدِيٍّ: لَا يَعْرِفُ إِلَّا بِهَذَا الْحَدِيثِ. يَعْنِي حَدِيثَ مَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْرِ دَعْوَةٍ، دَخَلَ سَارِقًا وَخَرَجَ مَغْيِرًا. وَلَيْسَ لَهُ أَنْكَرٌ مِنْهُ. وَلَهُ غَيْرُهُ حَدِيثَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ: تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: 36/1 رَقْمٌ 170.

الله عليه وسلم . قال ⁽¹⁾ : [من لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله] ⁽²⁾ ،
 [ومن مشى الى طعام ولم يدع اليه فقد دخل سارقاً وخرج مغيراً] ، قال : فأقبل
 الطفيلي عليّ ، وقال ⁽³⁾ «أبا عمرو» . وتروي هذا الحديث ، على مائدة الأمير .
 ولعل لا يحضرها أحدٌ ، إلا وهو يظن بك أنك تقصده به . أما علمت أن «ابن
 زياد» هذا كذاب ، متروك الحديث ، وأن «أبان بن طارق» كان يمشي في
 السكك ، فيلعب به الصبيان . أين أنت من حديث «أبي عاصم» ⁽⁴⁾ عن «ابن
 جريح» ⁽⁵⁾ ، عن «أبي الزبير» ⁽⁶⁾ عن «جابر» أن النبي صلى الله عليه وسلم ، ⁽⁷⁾

(1) المصدر نفسه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من دخل الى دار قوم بغير إذنتهم ، دخل
 سارقاً ، وخرج مغيراً ، ومن دُعِيَ ولم يُجِبْ فقد عصى الله ورسوله " .

(2) أخرجه البخاري في - 67 : كتاب النكاح و 72 - باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله
 ومن لم يأت الدعوة فقد عصى الله ورسوله . ومسلم في - 16 : كتاب النكاح ، 15 - باب
 الأمر بإجابة الداعي الى دعوة ، حديث 107 .

(3) المصدر نفسه " : أعينك بالله من هذا الكلام في دار الأمير ، فإن الأشراف لا يحتملون التعريض
 باللؤم ، وقد حظر الدين التعريض ، وعزز عليه عمر رضي الله عنه " .
 أشرنا الى بعض الخلافات التي نراها ضرورية ، ذلك أن النص في النهاية طويل عما جاء في
 المتن .

(4) هو أبو عاصم الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني البصري النبيل الحافظ ، روى عن ابن
 عون ، وسليمان الثيمي ، والأوزاعي ، وابن جريح ، وخلق . وكان فقيهاً حافظاً عابداً متقناً .
 مات سنة اثنتي عشرة ومائتين : طبقات الحفاظ 156 : رقم 341 .

(5) قال الحافظ الذهبي عنه : فما جاء إسناده عن ابن جريح أو عن الأوزاعي تجنبوه ، الموقظة :
 ص 46 .

(6) هو أبو الزبير محمد بن مسلم بن تَدْرَس ، الأسدي المكي . وثقه ابن المديني ، وابن معين ،
 والنسائي ، وضعفه ابن عيينة ، وغيره . مات سنة ثمان وعشرين ومائة : طبقات الحفاظ 50 رقم
 111 .

(7) المصدر نفسه : وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم " : الطعام الواحد يكفي الإثنين وطعام
 الإثنين يكفي الأربعة " ، حدثنا بذلك أبو عاصم النبيل عن ابن جريح عن أبي الزبير عن جابر
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فأين أنت عن هذا الحديث الصحيح الإسناد والمتن ؟

قال: [طعام الواحد [كافي] الاثنين وطعام الاثنين يكفي⁽¹⁾ الأربعة]⁽²⁾ قال «نصر»: فكأنني لقمتم حجراً في فمي. فلما خرجنا أقبل عليّ الطفيلي وجعل يقول: [المتقارب]

وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلَاقِي الحُرُوبَ بِالْأُصَابِ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزاً⁽³⁾
 وحكى بعض الأدباء،⁽⁴⁾ قال: كان بسوسة⁽⁵⁾ إفريقية⁽⁶⁾ رجل أديب ظريف، فهم بغلام جميل من غلمانها، يروق العين منظره، ويسترق الأحرار مخبره. فلما استولى على ذلك الرجل غرامه، وكلفه، وتمادى به أسفه وشغفه، عمد الى المدمام، ليداوي بها بعض ما يجد من الآلام، فشرب منها فوق المقدار، وأسرف حتى غلبت على عقله سورة العقار، وحمله السكر على خلع ثوب الوقار، فأخذ قيس نار، وجاء الى دار ذلك الغلام ليحرقها؛ فرأى ذلك من فعله بعض الجيران، فأطفأ النار، وسلمت الدار، وبقي عليها من السّتر أوقى صدر⁽⁷⁾. فلما أصبح، جيء بالرجل إلى الحاكم، لما وشى به أهل النمائم،

- (1) في الأصل: (كفى) والتصويب من المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي .
- (2) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 553/3.
- (3) البيت للخساء، وهو في الديوان: ص 277 برواية بأن لن والكمال: 1425/3.
- (4) الرواية في جذوة المقتبس: 345/2 - 346 أخبرني بعض أصحابنا عنه (الضمير يعود على سليمان بن محمد المهدي الصقلي) بالأندلس، قال: "....." الرواية وبغية الملتمس: 298 - 297 وبدائع البدائه 348: والذخيرة ق 4 / م 122: 124 - "وحدثني الفقيه أبو بكر بن الوزير الفقيه [أبي محمد ابن] العربي، قال: حدثت عن الفقيه أبي عبد الله الحميدي عن سليمان بن محمد الصقلي، قال:....."
- (5) سوسة: من بلاد إفريقية. وهي مدينة قديمة فيها آثار لأول. على ساحل البحر. أنظر الروض المعطار 331: .
- (6) إفريقية: عمل كبير عظيم في غرب ديار مصر، وطول إفريقية من برقة شرقاً إلى طنجة غرباً، وعرضها من البحر إلى الشرق، وفيها يصاد الفنك الجيد. أنظر الروض المعطار 47: .
- (7) الصُّدَار: ثوبٌ رأسه كالمِقْتَنَةِ وأسفله يُعْشَى الصدر والمنكبين تلبسه المرأة . والملاحظ أن هناك خلاف من حيث السياق بين رواية المتن ورواية الجذوة التي اعتمدها كاصل للمقابلة .

فسأله لم فعل ذلك، فأنشأ يقول⁽¹⁾: [مخلع البسيط]

لَمَّا تَمَادَى عَلَى بَعَادِي وَأَضْرَمَ النَّارَ فِي فُرَادِي
وَلَمْ أَجِدْ مِنْ هَوَاهُ بُدَاً وَلَا مُعِيناً عَلَى السُّهَادِ
حَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى وُقُوفِي بِبَابِهِ حَمَلَةَ الْجَوَادِ
فَنَارٌ مِنْ بَعْضِ نَارِ قَلْبِي أَقْلٌ مِنْ قَدْحَةِ الزُّنَادِ⁽²⁾
فاحترق الدَّارُ⁽³⁾ دونَ عِلْمِي ولم يكن ذلك من مُرَادِي
فاستظرفه قاضي البلاد، وتحمل عنه قيمة ما أفسد.

قال أبو عبد الله الحميدي⁽⁴⁾: فكنت أظن أن هذه المعنى ممّا تفرد به هذا الرجل⁽⁵⁾ حتى أخبرت أن نصرين أحمد⁽⁶⁾ دخل على أبي الحسين المثنى⁽⁷⁾ في

(1) الأبيات لعتيق بن مفرج العنقي / أنظر: أنموذج الزمان في شعراء القيروان ص 258 والجدوة: 345/1.

(2) الأنموذج و الجدوة: (فطار) (أقل في الوصف من زناد).

(3) المصدر نفسه (فأحرق الباب).

(4) الحكاية مع الشعر في الجدوة: 355/1.

وهو أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن يصل، الأزدي الحميدي الأندلسي الميورقي الحافظ المشهور، أصله من قرطبة من ربض الرصافة، وهو من أهل جزيرة ميورقة ولأبي عبد الله كتاب الجمع بين الصحيحين: البخاري ومسلم وله أيضاً: تاريخ علماء الأندلس سماه جدوة المقتبس. وتوفي سنة 488 هـ. رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 282/4 رقم 616.

(5) الجدوة: وكنت أظن إن هذا المعنى الذي ذكره هذا الشاعر في شعره مما تفرد به حتى حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني بالفسطاط، قال: قال لنا القاضي أبو الحسن ابن صخر: أخبرني بعض الشيوخ...

(6) هو نصر بن أحمد الخبز أرزي، كما جاء في الجدوة، وهو شاعر مشهور. كان أمياً لا يتهجى ولا يكتب، وكان يخبز الأرز بمربد البصرة في دكان. وتوفي سنة 317 هـ رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 376/5 رقم 760.

(7) هو أبو الحسن بن المثنى، كما جاء في الجدوة، وفي الأصل (المثني).

وهو المثنى بن معاذ بن معاذ، أبو الحسن العنبري البصري. قدم بغداد وحدث بها عن أبيه. مات سنة 228 هـ. تاريخ بغداد: 172/13. رقم 7149.

إثر حريق المرید (1) . فقال له : هل قلت في هذا شيئاً؟ فقال : ما قلت شيئاً (2) ولكن أنشدك ارتجالاً : [المتقارب] .

أَتَتْكُمْ شُهُودُ الْوَرَى تَشْهَدُ فَمَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَجْحَدُوا
فَيَا مَزْبِذِيُونَ نَاشَدَتْكُمْ عَلَى أَنْ نِي مِنْكُمْ كَمْدُ (3)
جَرَى نَفْسِي صُعْدًا نَحْوَكُمْ [فَمِنْ حَرِّهِ] احْتَرَقَ الْمِزِيدُ (4)
وَهَاجَتْ رِيَا حَنِينِي لَكُمْ (5) فَظَلَّتْ بِهَا نَارُكُمْ تَوَقَّدُ
فَلَوْلَا دَمُوعُ (6) جَرَتْ لَمْ يَكُنْ حَرِيْقُكُمْ أَبَدًا يَخْمُدُ
قوله :

وهاجت رياح حنيني لكم البيت
كقول «أبي اسحاق الحصري (7)» : [الكامل]

وَلَقَدْ تَنَسَّمْتُ الرِّيحَ لَعَلَّنِي أَرْتَاخُ أَنْ يَبْعَثَنَ مِنْكَ نَسِيمًا (8)
فَأَثْرَنَ مِنْ حُرْقِ الصَّبَابَةِ كَامِنًا وَأَذْعَنَ مِنْ سِرِّ الْهَوَى مَكْتُومًا
وَكَذَا الرِّيحُ إِذَا مَرَّرَنَ عَلَى لَظِي نَارٍ حَبَبَتْ ضَرْمَنَهَا تَضْرِيْمًا [135و]

- (1) يقصد مرید البصرة .
- (2) في الجدوة : فقال له : ويحسن بك ، وأنت شاعر البصرة ، والمرید أجل شوارعها ، وسوق من أجل أسواقها ، ولا تقول فيه شيئاً ؟ .
- (3) الجدوة : مُجْهَد .
- (4) في الأصل (فمن حر) والتصويب من الجدوة .
- (5) المصدر نفسه : (بكم) .
- (6) المصدر نفسه : (ولولا دموعي)
- (7) هو أبو اسحاق ابراهيم علي بن تميم المعروف بالحصري قال عنه ابن رشيق في (الأنموذج) : نشأ على الوراقاة و النسخ بجودة خطه . وكان منزله لزيق جامع مدينة القيروان ، فكان الجامع بيته وخزائنه .. وصلت تأليفاته صقلية وغيرها . وله شعر كثير . تقلا عن الذخيرة ق/4 م 2 : 593 و الأنموذج ص 45 . وذكر ابن بسام أن وفاة أبي اسحاق سنة 453 هـ .
- (8) الأبيات في الذخيرة : ص 593 ، و الأنموذج : ص 47 .

وفي معناه يقول «ابن هُدَيْلٍ⁽¹⁾ القرطبي»: [المنسرح]

رَوَّحَنِي عَائِدِي فَقَلْتُ لَهُ مَهْ لَا تَزِدْنِي عَلَى الَّذِي أَجِدُ⁽²⁾
أَمَّا تَرَى النَّارَ وَهِيَ خَامِدَةٌ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ تَتَّقِدُ
قوله: (مَهْ) معناه: اكْفُفْ. يقال: مَهَّمَهُت بِالرَّجْلِ؛ إِذَا زَجَرْتَهُ. ومثله صَهْ.
ومعناه: اسكت.

وفي الحديث عن: ابن عباس، «أن النبي عليه السلام دخل على عثمان بن
مظعون⁽³⁾» حين مات. فأكب عليه ثم رفع رأسه، فكأنهم رأوا أثر البكاء في عينيه،
ثم جثا عليه الثانية؛ فرفع رأسه فرأوه يبكي، ثم جثا عليه الثالثة، ثم رفع رأسه، وله
شهيق. فعرفوا أنه يبكي، فبكى القوم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: [مَهْ].
إنما هذا من الشيطان. ثم قال: استغفروا لله.

وفي الحديث أيضا، فيما روى «معمر» عن «الزهري»، عن «صفوان بن عبد

(1) البيتان في السحر والشعر: ص 143، والتشبيهات 236: .

(2) و البيتان ينسبان أيضا لأبي جعفر اللمائي في الذخيرة: ق 2 / م 1: 621 والنفح: 596/3
والإحاطة: 234/1 والذيل والتكملة: س 1 ق 1: 73: 1 والسحر والشعر: الهامش رقم 5.
و الشاعر هو أبو بكر يحيى بن هُدَيْلٍ. قال عنه صاحب الجدوة (من أهل العلم والأدب
والشعر، غلب عليه الشعر فصار من المشهورين به، وقد سمع الحديث من أحمد بن
غالب، وغيره... قال لي أبو محمد: مات أبو بكر بن هذيل سنة خمس، أو ست وثمانين
وثلاثمائة، وهو ابن ست وثمانين، وكان قد بلغ من الأدب والشعر مبلغا مشهورا) الجدوة:
607/2.

(3) هو عثمان بن مظعون القرشي الجمحي، وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة بعد
رجوعه من بدر وقبَّله النبي صلى الله عليه وسلم وهو ميت: توفي في السنة الثانية من الهجرة:
شذرات الذهب: 9/1 وانظر في ترجمته أيضا: الإصابة: 395/6 رقم 5445، وفيه عن عائشة،
قالت: قبل النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون وهو ميت، وهو يبكي، وعيناها
تذرفان. وسير أعلام النبلاء: 153/1 رقم 9.
والحديث أخرجه الترمذي في الجنائز: باب ما جاء في تقبيل الميت، وأبو داود (3163) في
الجنائز، وابن ماجه (1456): في الجنائز.
وقال الترمذي: حديث صحيح، وصححه الحاكم: 190/3 وسكت عنه الذهبي.

الله بن صفوان⁽¹⁾، أنه قال: قام رجل يوم صفين. فقال: اللهم العن أهل الشام. فقال «علي بن أبي طالب رضي الله عنه: مَه. لا تسب أهل الشام جَمًّا غفيرا؛ فإن منهم الأبدال.

قول «علي» رضي الله عنه: (جَمًّا غفيرا) كلمة معناها: الوفور والكثرة.

وحكى «أبو عمر المطرز» فيها ثلاث لغات. يقال: جاء القوم جَمًّا غفيرا. وهذا أفصحها. وكذا جاءت في حديث «أبي ادريس الخولاني⁽²⁾» قلت: يا رسول الله: كم الرسل من ذلك؟ قال: ثلاث مائة وثلاثة عشر جما غفيرا. الحديث.

و جاء القوم جَمًّا الغفيرا، والجَمًّا الغفيرا، وعلى هذه اللغة الثالثة جاء قول الشاعر⁽³⁾: [الوافر]

كبيرهم وطفلهم جميعا⁽⁴⁾ هُم الجَمَّا في اللوم الغفيرا
وقال «الكميت»⁽⁵⁾: [المتقارب]

وقد كان جَلَّتْهُمُ والرَّعَا عُ جَمًّا في شَنَاي غفيرا
وحكى غير «أبي عمر»: وجاء القوم جَمًّا الغفيرا، بالإضافة. قال «أبو عمر»

(1) صفوان بن عبد الله الأكبر بن صفوان بن أمية الجمحي المكي. روى عن جده وعلي وسعد وأبي الدرداء وابن عمر وحفصة. وثقه العجلي. انظر: إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 905.

(2) عابد الله بن عبد الله بن عمر أبو ادريس الخولاني القارئ العابد: أبوه صحابي وولد هو في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. قال الزهري: كان قاص أهل الشام وقاضيهم، مات سنة ثمانين. انظر: إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 907-908. وراجع تخريج الحديث في الفائق للزمخشري 212/1.

(3) البيت في مجمع الأمثال للميداني: 271/2، و المخصص: 124/3 والدلائل: 580/2 بلا نسبة.

(4) الميداني: صغيرهم وكهْلُهُمْ سواء و المخصص: صغيرُهُمْ وشيخهم سواء.

(5) البيت أخلَّ به الديوان.

وقد تناظر فيها «أبو العباس أحمد بن يحيى»⁽¹⁾ و«محمد بن يزيد»⁽²⁾ في الاعتلال لها، والاحتجاج لإلزامها، النَّصْفُ من الإعراب.

وحكى عن البصريين، ومن يقول بالاشتقاق. الجَمَاءُ، مشتقة من قولهم بثر جَمَّةً أي كثيرة الماء. والعَفِيرُ؛ مأخوذ من العَفْرِ، وهو السَّترُ، ومنه سمي المغفَرُ، لأنه يُعْطِي الرأس ويستره. والمعنى أنهم لكثرتهم يغطون وجه الأرض⁽³⁾.
وحكى غير «أبي عمر» أن المعنى: جاءوا جميعا. والجَمَاءُ العَفِيرُ؛ بيضة الحديد التي تجمع الشعر. والمعنى أنهم جاءوا مجتمعين، كاجتماع البيضة، وما تحتها من جَمَّة الشعر، وهو اجتماعه. والغفير من قولهم: عَفَرْتُ المتاع، إذا غطيته وسترته. وانتصابه على الحال.

قال «أبو حاتم»: تقول العرب: هم فيها الجَمَّا العَفِيرُ بالنصب⁽⁴⁾ على توهم جَمًّا غفيرا. لأن الحال لا يكون معرفة. قال: وهذا مثل قوله [الرجز]:

لاهِئْتَمَ اللَّيْلَةَ لِلْمَطِيِّ⁽⁵⁾

وهيثم معروف بعينه. وإنما تنصب في النفي التكرات، وترفع المعارف. ومثل قوله: لا هيثم الليلة للمطي: قول «معاوية»: كان إذا أثنه معضلة شديدة يقول: (مُعْضِلَةٌ ولا أبا حسن لها⁽⁶⁾).

وحكى «سلمة»⁽⁷⁾، عن الفراء «أنه قال: هذه معرفة وضعت في موضع

(1) يقصد ثعلب.

(2) يقصد المبرد. وانظر هذه المسألة في كتاب ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي: 337/2 - 338.

(3) أنظر المخصص: 133/17.

(4) المصدر نفسه.

(5) الرجز لبعض بني دببر في الدرر 213: . وبلانسية في شرح المفصل 102/2: والكتاب 2: 296 وهمع الهوامع: 145/1 وبعده: ولافتى مثل ابن خبير.

(6) أنظر الفائق للزمخشري 163/2، والكتاب 297/2.

(7) سلمة بن عاصم، ويكنى أبا محمد، صاحب الفراء، وأحد العلماء الكوفيين، ثقة، راوية

النكرة، وأعطيت إعرابها. كأنه قال: معضلة [135ظ] ولا رَجُلٌ لها كأبي حسن،
يؤخذ عِلْمُهَا من قِبَلِهِ (1).

وحق التبرئة أن تقع على النكرة كقولك: لا باكية لَحْمرة، ولا حامية
للجيش.

وكقول الشاعر (2): [البسيط]

تعدو الذئاب على من لا كلاب له

رجع:

وما أحسن قول ابن الرومي في المعنى المتقدم: (3) [كامل]
[لَا تُغْرِينِ] (4) جَوَى بِلُومِ إِنَّهُ كالريح لا يُغْري (5) النار بالإحراق
وقول «عبد المحسن» أيضاً: (6) [المنسرح]
قَبَّلْتُهَا أَشْتَفِي بِقَبْلَتِهَا فَرَادَنِي ذَلِكَ اللَّمَى أَلَمًا (7)

عالمًا بالنحو، روى عن الفراء كتبه كلها وكان لا يفارقه. توفي وله من الكتب: كتاب غريب
الحديث، كتاب الحلول في النحو [أنظر الفهرست ص 101].

(1) أنظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان: 170/2 - 171.

(2) تتمته: (وتتقي مريض المستنفر الحامي) وهو في جمهرة الأمثال للعسكري، منسوب إلى
الزبرقان بن بدر: 540/1، وفي اللسان (ثغر) منسوب إلى النابغة، وهو في ملحقات ديوانه: ص
106.

(3) الديوان 4/ رقم 1294. ص 1662.:

(4) المصدر نفسه (لا تطفئن).

(5) في الأصل (يغري) والتصويب من الديوان وفيه (ثغري).

(6) هو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن عَلْبُون الصوري الشاعر المشهور،
أحد المحسنين الفضلاء، المجيدين الأدياء. من مجالس أهل الشام، له ديوان شعر أحسن
فيه كل الإحسان. توفي سنة 419هـ: وفيات الأعيان: 232/3 رقم 406.

(7) البيت في اليتيمة: 296/1، وبعده:

وساء لنتني عن مبتدا سقمي مسقم جفنيك مسقمي بهما

ولأبي العشائر «في المعنى وهو: (1) [الكامل]

ما بال ريقك ليس ملحا طعمه ويزيدني عطشا إذا ما ذقتُهُ
وحكى «أبو العباس محمد بن يزيد المبرد» (2) قال: ارتاح «محمد بن عبد
الله بن طاهر» (3) «يوما للمنادمة، وقد حضره وزيره «ابن طلوت»، وكان أخصَّ
الناس به، وأخصرهم لخلواته. فأقبل عليه، وقال: لا بد لنا في يومنا هذا، من
ثالث تطيب بقوله المعاشرة، وتلدُّ بمؤانسته المتأدمة. فمن ترى أن يكون؟
واعفنا من شرس، الأخلاق، أو دنس الأعراق، أو طاهر الأخلاق. فأعمل «ابن
طلوت» فكره، ثم قال: أيها الأمير، خطر ببالي رجل، ليست علينا من
مجالسته مؤنة. قد خلي من إبرام المجالس، وبرئ من ثقل المؤانس. خفيف
الوطأة إذا أحببت، سريع الوثبة إذا أردت. قال: ومن ذلك؟ قال: «ماني
الموسوس» (4).

قال: أحسنت والله! فلتتقدم إلى أصحاب الثمانية والعشرين في طلبه برقعة

- (1) البيت في كتاب: (من غاب عنه المطرب) لأبي منصور الثعالبي 158: و اليتيمة 105/1 :
والإعجاز و الإيجاز211 : منسوب إلى أبي العشائر الحمداني، وقيله :
للعبد مسألة لديك جوابها إن كنت تذكره فهذا وقته
وأبو العشائر الحمداني أمير من أمراء آل حمدان .
- (2) الحكاية في الأغاني : 60/23 - 64 ، وفوات الوفيات : 32/4 - 34 وبدائع البدائة 142-147 :زوي
من طرقٍ مختلفَةٍ كتبت أكملها وأتمها، أن الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ارتاح...
والرواية كذلك في مروج الذهب : 86/4 - 90 ، وهي موافقة لما جاء في المتن بشكل تقريبي .
673 هو أبو العباس محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي كان شيخا فاضلا وأديبا شاعرا، وهو
أمير ابن أمير آبن أمير، ولي إمارة بغداد في أيام المتوكل، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين :
وفيات الأعيان : 92/5 رقم 695 .
- (3) اختلاف بسيط بين هذه الروايات من حيث الحذف و.الزيادة، أو التقديم و التأخير .
وماني : هو أبو الحسن محمد بن القاسم الموسوس الشاعر . من أهل مصر، سكن بغداد في
أيام المتوكل على الله وله شعر رقيق في الغزل : تاريخ بغداد : 169/3 رقم 1214 .
- (4) الأغاني: إلى صاحب الشرطة بطلبه و البدائع: أصحاب الأرباع بطلبه.

رقعة. فما كان إلا هنيهة⁽¹⁾، واقتنصه صاحب الكرخ، وجاء به إلى باب الأمير فأخذ، وحذف ونظف، وأدخل الحمام، وألبس ثيابًا نظافًا، وأدخل على الأمير. فقال: السلام عليك أيها الأمير. فقال «محمد»: وعليك السلام ياماني. ألم يأن لك أن تزورنا على حين شوقٍ منا إليك، ومنازعة قلوبٍ نحوك. فقال «ماني» الشوقُ شديدٌ، والحبُّ عتيْدٌ، والمزارُ بعيدٌ، والحجابُ صعبٌ،⁽²⁾ والبوابُ فظٌّ. فلو سهَّلَ لنا في الإذن، لسهَّلْتَ علينا الزيارة .

فقال الأمير: أَلطَفْتَ في الاستِئذان، فَلتَلطِّفْ لك في الاذن، لا يُمتنعن «ماني» أيّ وقتٍ جاء، أو ورد، من ليل أو نهار. ثم أذن له في الجلوس، فجلس، ودعا له بالطعام، فأكل، ثم غسل يديه وأخذ مجلسه. وكان «محمد» قد تشوَّق إلى السَّماع من «تنوسة»⁽³⁾ جارية ابنة «المهدي»⁽⁴⁾. فأحضرت، فكان أول ما غنَّت به: [الطويل]

ولست بناسٍ إذ غدوا فتحدرت⁽⁵⁾ دُموعي على الخدين من شدة الوجدي
وقولي وقد زالت بليل حمولهم بواكر تخدي⁽⁶⁾ لا يكن آخر العهد
فقال لها «ماني»: أحسنت! وبحق الأمير ألا ما زدت فيه: [الطويل]
وقمت⁽⁷⁾ أناجي الفكر والدمع جائز بمقلة موقوف على الضر والجهد
ولم يُغدني هذا الأمير بعزة⁽⁸⁾ على ظالم قد لجَّ في الهجر والصد⁽⁹⁾

(1) البدائع و المروج: فما كان بأسرع أن اقتنصه صاحب ربيع الكرخ.

(2) البدائع: عتيْد.

(3) مروج الذهب: «مؤنسة».

(4) بعدها في الأغاني: «وكان يحب السَّماع منها، وكانت تكثر أن تكون عنده».

(5) مروج الذهب والبدائع 143: «فتحملوا».

(6) الأغاني: «تخدي».

(7) البدائع: (أقمت).

(8) الأغاني: «بعذله»، البدائع: «بعزه» والمروج: «بغيره».

(9) البدائع: «الجهد والصد».

فاندفعت الجارية تُعْنِيهِ . فقال الأمير : أعاشقُ أنت يا ماني؟ فاستخبي ، وعَمَزَ «ابن طالوت» [136و] أَلَا يُبَوِّحُ له بشيء ، فيسقط من عينه . فقال : مَبْلُغُ طَرْبٍ (1) وشوق . كان كامنا فَظَهَرَ . وَهَلْ بَعْدَ الْمَشِيبِ صَبْوَةٌ؟

ثم اقترح «محمد» على «تنوسة» بهذا الصوت: (2) [الخفيف]

حَجَبُوهَا عن الرِّيحِ لِأَنِّي قُلْتُ يَا رِيحُ بَلِّغِيهَا السَّلَامَا
لَوْ رَضُوا بِالْحِجَابِ كَانُ (3) وَلَكِنْ مَنَعُوهَا عِنْدَ الرِّيحِ الْكَلَامَا
فَعَتَّتْهُ فَطَرِبَ «محمد»، ودَعَا برطل فشرِب . فقال «ماني»: ما على قائل هذا
الشُّعر ، [لُوَزَاد] فيه: (4) [الخفيف]

فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِطَيْفِي أَوْ إِنْ زُرْتُ (5) طَيْفَهَا إِمَامَا
خُصَّهَا (6) بِالسَّلَامِ سِرًّا وَإِلَّا مَنَعُوهَا لِشِقْوَتِي أَنْ تَنَامَا
فكان أثقفَ للديب الصبابة بين الأحشاء؛ وألطفَ تغلغلا الى كبد الصدى من
زُلالِ الماء ، مع حسن تأليف نظامه ، والانتهاء بالمعنى الى غاية تمامه . فقال
«محمد»: أحسنت يا «ماني». ثم أمر «تنوسة» بإلحاقهما بالبيتين الأولين ، والغناء
بهما . ففعلت ، ثم غنت بهذين البيتين (7): [الخفيف]

يَا خَلِيلِي سَاعَةً لَا تَرِي مَا وَعَلَى صَبَابَةٍ فَأَقِيمَا
مَا مَرَزْنَا بِدَارِ زَيْنَبَ إِلَّا هَتَكَ الدَّمْعُ سِرِّي الْمَكْتُومَا (8)

(1) البدائع: «بَلَّ هَلَعُ مطرب، أعزَّ الله الأمير».

(2) البدائع: «من شعر أبي العتاهية».

(3) الأغاني، والبدائع ومروج الذهب: «هان».

(4) في الأصل: «ولو». والصواب ما أثبتنا.

(5) البدائع: «لو».

(6) الأغاني: «حِمْيَاً بِالسَّلَامِ» ومروج الذهب: «خُصَّه بِالسَّلَامِ مِنِّي فَأَخْشَى» «يمنعوها».

(7) البدائع، بعده: «من شعر أبي نواس».

(8) الأغاني: (فضح) (سرك) والبدائع: «فضح الدمع سرها».

فاستحسنه «محمد». فقال «ماني»: لو لا رهبة التعدي، لأضفت إلى هذين البيتين، لا يردان على سَمْعِ ذِي لُبٍّ، فَيَضُدْرَانِ إِلَّا عَنْ اسْتِحْسَانِ لُهُمَا. فقال «محمد»: الرغبة في حسن ما تأتي به حائلةٌ دون كل رهبة. فَهَاتِ مَا عِنْدَكَ. فقال: [خفيف]

ظَبِيَّةٌ كَالهَلَالِ⁽¹⁾ لو تَلَحُّظِ الصَّخْرِ بِطَرْفِ لَغَادَرْتُهُ هَشِيمَا
وَإِذَا مَا تَبَسَّمَتْ خِلْتُ إِيمَا ض بُرُوقِ أَوْ لَوْلَا مَنْظُومًا⁽²⁾

فقال «محمد»: أَحَسَّنْتَ وَاللَّهِ يَا «ماني». فَأَجْرُ هَذَا الشَّعْرِ: [السريع]

لِمَ تَطِيبِ اللَّذَاتُ إِلَّا بِمَنْ طَابَتْ بِهِ اللَّذَاتُ تَتُوسِّةً⁽³⁾
عَنْتِ بِصَوْتِ أَطْلَقْتَ عَبْرَةَ كَانَتْ بِحُسْنِ⁽⁴⁾ الصَّبْرِ مَحْبُوسَةً

فقال ماني على البديهة: [السريع]

وَكَيفَ صَبْرُ النَّفْسِ عَنْ عَادَةِ أَظْلِمُهَا⁽⁵⁾ إِنْ قُلْتُ طَاوُوسَةً
وَجُرْتُ إِنْ شَبَّهْتُهَا⁽⁶⁾ بَانَّةً فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ مَغْرُوسَةً
وَعَيْرُ عَدْلٍ إِنْ عَدَلْنَا بِهَا جَوْهَرَةً فِي الْبَحْرِ مَغْمُوسَةً⁽⁷⁾

ثم سكت، فقال «محمد»: عدا في وصلك لها، فقال «ماني»: [السريع]

جَلَّتْ عَنِ الْوَصْفِ فَمَا فِكْرَةٌ تَلَحُّقُهَا بِاللَّغْتِ مَحْسُوسَةً

- (1) البدائع: «كالغزال».
- (2) الأغاني، والبدائع: «خلت ما تُبدي من الشعر لؤلؤا منظوما»، وفي الأغاني «يدو».
- (3) والبدائع: «طابت له لذة تُتوسِّة»، ومروج الذهب: «مأنوسة»، والبيتان ساقطان من رواية الأغاني.
- (4) مروج الذهب: «بسجن».
- (5) الأغاني والبدائع: «تظلمها».
- (6) مروج الذهب: «سميتها».
- (7) في البدائع: ورد هذا البيت والذي يليه بالصيغة التالية: «ثم سكت، فقال محمد: فأعذلي وُضِّفَتْ لَهَا، فقال (.....) (البيتان).

فقال محمد: أحسنت، فقالت تنوسة: وجب شكرك يا ماني، فساعدك
دهرك، وعطف عليك إلفك، وقارنك سرورك، وفارقك محذورك. والله يُديم
لنا ذلك ببقاء من به اجتمع شملنا [136 ظ] فقال لها «ماني» عند قولها:

[وَعَطَفَ عَلَيْكَ الْفِكَ] مجيباً: [المديد]

لَيْسَ لِي إِلْفٌ فَيَقْطَعُنِي فَارَقْتَ نَفْسِي الْأَبَاطِيلُ⁽¹⁾

ثم أنشأ يقول: [المديد]

أَنَا مَوْضُوعٌ بِنِعْمَةٍ مِنْ حَبْلُهُ بِالْمَجْدِ مَوْضُوعٌ⁽²⁾

أَنَا مَغْبُوطٌ بِرُزْرَةٍ مِنْ طَبْعُهُ بِالْحَمْدِ مَأْمُوعٌ⁽³⁾

ثم أوماً إليه «ابن طالوت» بالقيام فنهض وهو يقول [المديد]:

مَلِكٌ قَلَّ التَّنْظِيرُ لَهُ زَانَهُ الْغُرُّ الْبَهَالِيلُ

طَاهِرِي [فِي] مَرْكَبِهِ⁽⁴⁾ عَزْفُهُ فِي النَّاسِ مَبْنُوعٌ

دَمٌ مَنْ يَشْقَى بِصَارِمِهِ مَعَ هُبُوبِ الرِّيحِ مَطْلُوعٌ

يَا أَبَا الْعَبَّاسِ صُنْ أَدْبَا حَذُهُ بِالذَّهْرِ مَفْلُوعٌ

فقال «محمد»: وجب جزاؤك، لشكرك على غير نعمة تقدمت. ثم أقبل على

«ابن طالوت» فقال: لئست خساسة المرء، ولا اتضح المنظر، ولا نبؤ العين عن

الظاهر، بمذهب جوهريّة الأدب المركبة في الإنسان. وما أخطأ «صالح ابن عبد

(1) في البدائع: «فأنشأ يقول... (الآيات بكاملها) أما صاحب الأغاني، فلم يذكر هذه الآيات

والتي بعدها وذكر هذا البيت :

مُذْمِنُ التَّخْفِيفِ مَوْضُوعٌ وَمُطِيلُ اللَّبِثِ مَبْنُوعٌ

(2) البدائع: «بالحمد»:

أَنَا مَشْمُوعٌ بِمِئَّةٍ مِنْ مِئَّةٍ فِي الْخَلْقِ مَبْنُوعٌ

(3) البدائع: «رَبْعُهُ بِالْمَجْدِ مَأْمُوعٌ»، ومروج الذهب: «بنعمة».

(4) البدائع: «في مركبه» ومروج الذهب: «في مواكبه». وفي الأصل: طاهري مركبه. ولا يستقيم

بها الوزن. والتصويب من البدائع.

القدوس⁽¹⁾» حيث يقول: [الكامل]

لَا يُعْجِبَنَّكَ مَنْ يَصُونُ ثِيَابَهُ حَذَرَ الْعُبَارِ⁽²⁾ وَعِزُّهُ مَبْدُولٌ
وَلَرُبَّمَا⁽³⁾ افْتَقَرَ النَّفْسَى فَرَأَيْتَهُ دَنَسَ⁽⁴⁾ الثِّيَابَ وَعِزُّهُ مَغْسُولٌ

قال «ابن طالوت» فما رأيتُ أخضَرَ ذهنًا منه؛ إذ تقولُ له الجارية: (عطفَ
عليك إلفك)، وإبعاده⁽⁵⁾ عند قولها ذلك بقوله: [المديد]

ليس لي إلفٌ فيقطعُ عني فارقَت نفسي الأباطيل⁽⁶⁾
فلم يزل «محمد بن عبد الله بن طاهر» مجرياً عليه رزقا سنيناً حتى توفي.

(1) وهو أبو الفضل صالح بن عبد القدوس البصري مولى الأزدي، أحد الشعراء، اتهم بالزندقة أيام المهدي، وكان قتله سنة سبع وستين ومائة: وفيات الأعيان: 430/2 رقم 282.

(2) مروج الذهب: «خوف».

(3) البدائع ومروج الذهب: «فلربما».

(4) البدائع: «وسخ».

(5) البدائع: «فيغيها بقوله» والمروج: «وإنشاده».

(6) فارقت نفسي الأباطيل» ساقطة من البدائع.

الباب الرابع في الحُبِّ

قال أبو إسحاق:

وقد أثبت في هذا الباب السَّابِغ الأطناب؛ المتصل الأسباب، من الأحاديث، وأقوال العلماء، والحكماء، جملا تعيد سامعها ثملا، دون تعاطي أكواس العقار؛ وإصاخة إلى تحنين المزاميز والأوتار.

والحُبُّ نقيض البُغْض، وخِلافه. وأصل الحب: الإرادة. بدليل قولهم: أحببت أن أفعل كذا؛ بمعنى: أردت أن أفعل. يقال منه: أحبه يحبه إيجاباً. وحبّه حبّاً. وتحبب تحبباً. وحببه تحببياً.

وقال صاحب العين⁽¹⁾: المحبَّة: الحُبُّ. وقد استعاروا لفظ الحب، لميل الطباع. كقولهم: فلان يحب ولده أن يميل طبعه إليه، والحُبُّ أيضاً، الجَرَّةُ الضخمة. سميت بذلك لأنها تضم ما يُحَبُّ. فأما الحَبُّ بفتح الحاء، فجمع حَبَّةٍ؛ من بُرٍّ، أو شعير، أو زبيب، ونحو ذلك. وحَبَّةُ القلب؛ ثمرته. والحَبُّ بكسر الحاء؛ القُرْطُ؛ من حَبَّةٍ واحدة.

وقد تنازع الناس في ابتداء وقوع الحب، [137و] وكيفيته. وهل كون وقوعه عن نظر، وسماع، واختيار، أم عن اضطرار.

(1) العين م 31/3 (حب)، وما ورد هنا غير مذكور في هذه المادة بالعين.

وسئل «حماد الراوية»⁽¹⁾ عن الحب فقال: الحب شجرة أصلها الفكر، وعروقها الذكر، وأغصانها السهر، وأوراقها السقم، وثمرها المنية.

وسئل بعض الحكماء عن الحب فقال⁽²⁾: هو أغمض مسلكاً في القلب، من الروح في الجسد. وليس أمر الهوى إلى الرأي فيملكه، ولا إلى العقل فيدبره. بل قدرته أغلب، وجانبه أعزّ من أن تنفذ فيه حيلة حازم أو لطف محتال.

وقال «معاذ بن جبل»⁽³⁾: «الْحُبُّ أَضْعَبُ مَا رُكِبَ، وَأَسْكَرُ مَا شُرِبَ، وَأَفْطَعُ مَا لُقِيَ، وَأَحْلَى مَا اشْتَهِيَ، وَأَوْجَعُ مَا بَطَّنَ، وَأَشْهَرُ مَا عَلَنَ. وَأَنَّهُ لَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ⁽⁴⁾: [طويل]

وَلِلْحُبِّ آيَاتٌ إِذَا هِيَ صَرَّحَتْ تَبَدَّتْ عَلامَاتُ لَهَا غَرَّرَ صُفْرُ
فَبَاطِنُهُ سُقْمٌ وَظَاهِرُهُ جَوَى وَأَوَّلُهُ ذِكْرٌ وَآخِرُهُ فِكْرٌ
والهوى أمرٌ مطاع، وقائد متبع. يفتن الأذهان، ويشجع الجبان. وعلامته
نحول الجسم، واصفرار اللون، وخشوع البصر، وتواتر التنفس، وسرعة الدمع.
وقال «علي» رضي الله عنه: (أَفَةُ الْعَقْلِ الْهَوَى)⁽⁵⁾. وقال «عبد الله بن

(1) الحكاية في العقد الفريد: 317/2.

وهو حماد بن سايور بن عبّيد الراوية، يكنى أبا القاسم، وأبوه من سنيّ الديلم؛ أحد رواة الكوفة الأربعة.

نور القبس: 269، وقال عنه ابن النديم: (عاش إلى سنة ست وخمسين ومائة وفيها مات، وجالس المهدي) الفهرست ص 134.

(2) الرواية في منازل الأحباب لشهاب الدين الحلبي: ص 50. وفيه «وسئل أعرابي عن الهوى فقال...»

(3) العقد الفريد 317/2: قال معاذ بن سهل... ومعاذ بن جبل هو أبو عبد الرحمن الأنصاري رضي الله عنه، أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة ثمان عشرة: غاية النهاية: 301/1 رقم 3620.

(4) البيتان في العقد الفريد: 146/2 بلانسية.

(5) في التمثيل والمحاضرة: 453.

عباس⁽¹⁾: «(الهُوَى إِلَهٌ مَعْبُودٌ). وتلا قول امره تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾⁽²⁾.

وقال بعض الحكماء⁽³⁾: - الهوى جليسٌ مُمتع، وأليفٌ مونس، ومالك قاهر. يملك الأبدان وأرواحها، وامقلوب وخواطرها، والعيون ونواظرها، والنفوس واراها. توارى على الأبصار مدخله؛ وخفي عن القلوب مسلكه⁽⁴⁾.

وسئل «أبو نوفل المدني»⁽⁵⁾: هل سَلِمَ أحدٌ من الحب والهوى؟ فقال: نعم، الجِلْفُ الجافي الذي ليس له فَضْلٌ ولا فَهْمٌ. فأما من في طبعه أدنى ظُرف، أو أقلُّ لُطف، أو معه دماعة أهل (الحجاز) وحلاوتهم، ورقة أهل (العراق)⁽⁶⁾ وأدبهم؛ فهيهات هيهات. وما رأيت فاضلا يسلم من الهه؛ لكن في الناس من يملك نفسه، ويغلب هواه، ولا يظهر ما كمن في قلبه.

قوله: (الجِلْفُ الجافي) يريد الأعرابي الجافي في خلقته وأخلاقه.

وقال «أبو حاتم» عن «أبي عبيدة»: الجِلْفُ هو الجافي، الخالي [الجوف]⁽⁷⁾ مثل الدن الفارغ. ويقال للشاة المسلوخة بلا رأس، ولا بطن: جِلْفٌ. وإنما يقال للرجل: جِلْفٌ؛ إذا وصف بالجعفاء، وقلة العقل. يراد أن جوفه هواء خال من العقل. وأنشد يعقوب، لقيس بن الخطيم⁽⁸⁾: [المنسرح]

(1) انظر: العقد الفريد: 113/3: وقال بان عباس: ما ذكر الله الهوى في

شيء إلا ذمه. والرواية في مروج الذهب: 486/3 ومصارع العشاق 212/1.

(2) سورة الجاثية، الآية: 23.

(3) راجع تزيين الأسواق: 23/1، ومنازل الأحباب: ص 50.

(4) انظر: تزيين الأسواق: (ملكه).

(5) أنظر ديوان الصبابة لابن أبي حجلة ص 43.

(6) المصدر نفسه: (وظرف أهل العراق فهو أهل لذلك).

(7) التصويب من الحاشية.

(8) إصلاح المنطق 13، 317: الجِلْفُ: بَدَنُ الشاة بلا رأس ولا قوائم، والبيت غير مذكور هنا،

وهو في الديوان: ص 40.

كَأَنَّ لِبَاتٍهَا تَبَدَّدَهَا هَزَلَى جَرَادٍ، أَجْوَاذُهُ جُلْفُ
يَعْنِي بِلَا رُؤُوسٍ، وَلَا قَوَائِمٍ. فَشَبَّهُ مَا عَلَى لِبَاتِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ مِنْ صِنْعَةِ الذَّهَبِ
بِالْجَرَادِ. وَالْجُلْفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: مَا كَانَ غَيْرَ نَظِيفٍ، وَلَا مُحَكَّمٍ.

أَشَدُّ «ابن الأعرابي»، عَنْ «أبي صالح الفزاري»⁽¹⁾: [كامل]

الْوَحْشُ خَيْرٌ مِنْ مَبِيتِ بَيْتِهِ بِجَنُوبِ زَخَّةٍ عِنْدَ آلِ مُعَارِكِ
[137 ظ] جَاؤُوا بِجِلْفٍ مِنْ شَعِيرِ يَابِسٍ بَيْنِي وَبَيْنَ غُلَامِهِمْ ذِي الْحَارِكِ
وَالْوَحْشُ؛ أَنْ يَبِيتَ الرَّجُلُ طَاوِيًا. وَمِنْهُ قَوْلُ حَمِيدٍ⁽²⁾ يَصِفُ الذُّبَّ:
[الطويل]

وَإِنْ بَاتَ وَخَشًا طَاوِيًا لَمْ يَضِيقْ بِهَا ذِرَاعًا وَلَمْ يُضْبِحْ لَهَا وَهُوَ خَاشِعٌ⁽³⁾
وَيُقَالُ: بَاتَ الْقَوْمُ أَوْ حَاشَا، وَقَدْ أَوْحَشُوا مُذْلِلَتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَ: أَيِ ذَهَبِ
زَادَهُمْ، وَالرَّجُلُ مُوَحِّشٌ بَيْنَ الْإِيحَاشِ، وَيَقُولُونَ: تَوَحَّشَ لِلدَّوَاءِ: أَيِ أَخْلِيَ
جَوْفَكَ مِنَ الطَّعَامِ.

وَفِي حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِيمَا رَوَى نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ⁽⁴⁾

= وهو قيس بن الخطيم بن عدي، ويكنى أبا يزيد. وكان أبوه الخطيم قُتِلَ وهو صغير. قتله
رجل من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج، فلما بلغ قتل قاتل أبيه، ونسبت لذلك حروب
بين قومه وبين الخزرج وكان سببها - الأغاني 32 / ص 16.

(1) البيتان في لسان العرب (جلف) بلا نسبة، برواية: (الفقر)، والدلائل: 2 / ص 583.

(2) هو حميد بن ثور الهلالي، تقدمت ترجمته، والبيت من قصيدة طويلة يصف فيها ذئباً وامرأة،
مطلعها:

تَرَى رَبَّةَ الْبَهْمِ الْفِرَارَ عَشِيَّةً إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمِهَا وَهُوَ ضَائِعٌ

(3) البيت في الديوان: ص 103 برواية:

(وحشاً ليلة) (وهو خاضع).

(4) هو نعيم بن حماد بن معاوية الخُزاعي المروزي أبو عبد الله، كان أول من جمع (المسند).

حبس بسامراء سبب محنة القرآن حتى مات سنة 228 هـ: طبقات الحفاظ: ص 180 رقم
406، والحديث في الدلائل: 2 / رقم 305.

عن سفيان، عن زياد بن سعد⁽¹⁾، عن الزهري، عن أبي عثمان بن شبة⁽²⁾، قال: سمعت علياً يقول في صلاة المغرب «اللهم العن فلاناً الجلف الجافي».

وقيل لأعرابي: صف لنا الحب، فانتحب ثم قال بِالْقَلْبِ وَثَبْتَهُ، وبِالْفُؤَادِ وَجَبْتَهُ، وبِالْأَحْشَاءِ نَارُهُ، وسائر الأعضاء حُدَامُهُ، الْعَقْلُ مِنَ الْحَبِّ ذَاهِلٌ، وَالْجِسْمُ نَاجِلٌ، وَ الدُّمُوعُ هَوَامِلٌ. مُرُورُ الْأَيَّامِ الْمُخْلِقَاتِ تُجَدِّدُهُ؛ وَالْإِسَاءَةُ مِنَ الْمَحْبُوبِ لِاتْفَسِدِهِ. ثم أوماً بيده إلى قلبه وأنشأ يقول⁽³⁾: [الطويل]

أَلَا فَتَحَلَّضْ إِنَّمَا أَنْتَ شَامِتٌ لِمَا لَمْ يَكُنْ يَا قَلْبُ يَنْفَعُكَ الزَّجْرُ
كَأَنَّ دُمُوعِي غَصْنُ طَرْفَاءَ حَرَكْتَ أَعَالِيهِ أَرْيَاخٌ وَأَهْطَلَهُ قَطْرُ

قال أبو إسحاق:

وهو يتوَلَّدُ، وَيَتَسَبَّبُ مِنَ النَّظْرِ، وَتَكَرَّرِ اللَّمْحِ بِالْبَصْرِ. والدليل على هذا، قول الرسول عليه السلام: [النَّظْرُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ]. فمن تَرَكَهُ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ، أَثَابَهُ اللَّهُ إِيْمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ.

وقال عليه السلام⁽⁴⁾: [لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ. فَإِنَّمَا لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ]. ولهذا المعنى، دخلت (من) في قوله تعالي ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾⁽⁵⁾.

(1) هو زياد بن سعد الخراساني أبو عبد الرحمان نزيل مكة ثم اليمن، قال: كان أثبت أصحاب الزهري، وثقه ابن المدني والنسائي وآخرون: إسعاف المبطأ بأصحاب الموطأ: ص 896.

(2) هو الإمام الحافظ الكبير المفسر أبو الحسن عثمان بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خُوَاسْتِي الْعَبْسِيِّ مَوْلَاهُم الْكُوفِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ وَأَخُو الْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ، تُوْفِيَ سَنَةَ 239هـ: سير أعلام النبلاء 11/ 151 رقم 58.

(3) لم أهدت إلى تخريج الحكاية مع البيتين.

(4) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 1/ 261.

(5) سورة النور، الآية: 30.

لأن النظرة الأولى لا تملك، فوجب التبغيض لذلك. ولم يقل ذلك في الفروج؛ لأنها تملك. وَعَضُّ البَصْرِ عن جميع المحرمات؛ عن كل ما يُخْشَى الفتنة من أجله واجب.

ولما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس؛ كان فيهم غلامٌ أَمْرَدٌ، ظاهر الوضأة⁽¹⁾؛ فأجلسه النبي عليه السلام وراءه. وقال: [كَانَتْ خَطِيئَةُ دَاوُدَ النَّظْرُ].

وفي الحديث عن «الأعمش»، عن «أبي صالح»⁽²⁾ عن «أبي هريرة»، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [لَا تُجَالِسُوا أَوْلَادَ الْمُلُوكِ، فَإِنَّ لَهُمْ فَتْنَةً كَفْتَنَةِ الْعَذَارَى].

وجاء عنه عليه السلام أنه قال: [غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ عَنِ الْغُلَامَانِ الْمُزْدِ فَإِنَّ لَهُمْ فِتْنًا كَفِتْنِ النِّسَاءِ]⁽³⁾.

وقال «سعيد بن حميد الكاتب»⁽⁴⁾: [الطويل] نظرتُ وَقَادَتْنِي إِلَى الْحَتْفِ نَظْرَةً إِلَيْكَ بِمَكْنُونِ الضَّمِيرِ تُشِيرُ⁽⁵⁾ فَلَا تَضْرِبَنَّ الطَّرْفَ فِي كُلِّ مَنْظَرٍ فَإِنَّ مَعَارِيضَ الْبَلَاءِ كَثِيرٌ

(1) في الأصل (الوضأة).

(2) ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني. روى عن سعد وأبي الدرداء وأبي هريرة وعائشة وخلق. كان ثقة من أجل الناس وأوثقهم. مات بالمدينة سنة إحدى ومائة. انظر إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 894.

(3) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 520/4.

(4) أصله من النهروان الأوسط. وكان يقول: إنه مولى بني سامة بن لؤي، من أهل بغداد، بها ولد ونشأ. كاتب وشاعر، مترسل حسن الكلام فصيح. وكان أبوه وجهاً من وجوه المعتزلة - الأغاني ج 18 / ص 90.

(5) البيتان في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره ص 129 وزهر الآداب 2/810، وهما بلا نسبة في شرح أبيات ابن عمار في الظاءات المطبوع باسم «ظاءات القرآن الكريم» ص 66. في الرسائل والظاءات والزهر: «فقادتي».

في الرسائل وزهر: إلي بمضمون».

وقال «مهيار» في المعنى⁽¹⁾: [الرمل]

نَظْرَةٌ عَادَتْ فَعَادَتْ حَسْرَةً قَتَلَ الرَّامِي بِهَا مَنْ جَرَحَا [138و]

وقال الآخر في المعنى⁽²⁾: [الرمل]

نَظْرَةٌ كَانَتْ لِحَيْنِي سَبَبًا جَلَبَ الْحَيْنُ لَهَا مَا جَلَبَا

وقال «ابن الرومي» فيه⁽³⁾: [مجزوء الرمل]

أورثت قلبي سقاماً نظرة فيها سقام

وقال الأديب الكامل، «أبو العباس أحمد بن عبد ربه»⁽⁴⁾: [وافر]

نَظَرْتُكَ نَظْرَةً بِالْخِيفِ كَانَتْ جَلَاءَ الْعَيْنِ بَلْ كَانَتْ قَذَاهَا

فَأَهَا كَيْفَ تَجْمَعُنَا اللَّيَالِي وَأَهَا مِنْ تَفَرُّقُنَا وَأَهَا⁽⁵⁾

وقال «المؤمل بن أميل»⁽⁶⁾: [البيسط]

شَفَّ الْمُؤْمَلُ يَوْمَ الْحَيْرَةِ النَّظْرَ لَيْتَ الْمُؤْمَلُ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ

وقال غيره⁽⁷⁾: [الطويل]

الْحُبُّ ذَاءُ رَجَالٍ يُقْتَلُونَ بِهِ ظِلْمًا وَأَوْلُ أَسْبَابِ الْهَوَى النَّظْرُ

قَدْ كُنْتُ أَخَذَرَهُ حَتَّى ابْتُلَيْتُ بِهِ لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي الْإِشْفَاقُ وَالْحَذْرُ

(1) ديوان مهيار الديلمي: 202/10.

(2) لم أهدد إلى تخريج البيت.

(3) الديوان ج 5 - رقم 1628، ص: 2124.

(4) أخلّ بهما الديوان.

(5) البيت استدركه الناسخ في الحاشية.

(6) المؤمل بن أميل المحاربي الكوفي، كان شاعراً محسناً مدح المهدي فأجازه عشرة آلاف

دينار، وتوفي في حدود التسعين والمائة، وهو القائل في امرأة كان يهواها من أهل الحيرة

(البيت): فوات الوفيات: 4/176 رقم: 539، وفي الأصل: قوم. والتصويب من الوفيات.

(7) لم أهدد إلى تخرج البيتين.

وقال «ادريس بن اليماني»⁽¹⁾: [البسيط]

عَنْ الْهُوَى إِنْ تَسَلَّ: أَصْلُ الْهُوَى النَّظْرُ وَرُبَّمَا قَادَ حَثْفَ الْمُهْجَةِ الْبَصْرَ

وقال فيه «أبو محمد بن عبد البر»⁽²⁾ [مجزوء الكامل]

لَا تُكْثِرَنَّ تَأْمُلًا وَآخِيسَ عَلَيْكَ عِنَانَ طَرْفِكَ
فَلَرُبَّمَا أَرْسَلْتَهُ فَرَمَاكَ فِي مَيْدَانِ حَثْفِكَ

وقال «أبو محمد الجزيري»⁽³⁾: [الخفيف]

وَإِغْضُضِ الطَّرْفَ تَسْتَرِخَ مِنْ غَرَامٍ تَكْتَسِي فِيهِ ثَوْبٌ ذُلٌّ وَشَيْنٌ⁽⁴⁾
فِبَلَاءِ الْفَتَى أَتْبَاعُ هَوَى النَّفْسِ وَبِذَى الْهُوَى [طُمُوحٌ] بَعَيْنٌ⁽⁵⁾

وجاء عن «ابن عباس» أنه قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، فَمَرَّبْنَا
غُلَامًا مِنَ الْأَنْصَارِ، جَمِيلَ الْوَجْهِ، فَحَدَّثَ إِلَيْهِ نَظْرَهُ، فَقَالَ لَهُ (جَبْرِيلُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ
[لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ]؟ فَقَالَ: [رَأَيْتُ وَجْهًا جَمِيلًا فَسَبَحْتُ اللَّهَ أَحْسَنَ

(1) لم أقف على البيت في جل المصادر التي رجعت إليها.

(2) انظر القلائد ص 206 وبهجة المجالس 27/2 والمغرب 403/2 وشدرات الذهب 316/3
والسحر والشعر ص: 249 والنفح: 107/4 والذخيرة: ق 3 م 1/128. وهو الكاتب أبو محمد
عبد الله بن العالم أبي عمر بن عبد البر التَّمْرِي، ترجم له ابن بسام في الذخيرة ق 3 م 1:
125 والفتح في القلائد ص 181، والضبي في البغية ص 341، وقال: توفي قبل أبيه بعد
الخمسين وأربع مئة، وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص 274، وقال: توفي سنة 458 هـ..

(3) قد يكون الفقيه المحدث أبو محمد عبد الله بن هشام الجزيري: ذكره صاحب الرايات ص
257 في القسم الثالث المختص بإفريقية. قال ابن سعيد: وأنشدني المولى الفاضل الحسيب
شرف الدين التيفاشي، قال: أنشدني الفقيه المحدث أبو محمد عبد الله بن هشام الجزيري،
قال: أنشدني الأمير أبو زكريا لنفسه وهو والي الجزيرة...

(4) لم أقف على هذين البيتين.

وفي الأصل: (طموح العين) ولا يستقيم بها الوزن. ولعل الصواب ما أثبتنا.

(5) يوجد بالطرة:

وقال آخر في المعنى:

أَخَالِكَ إِنْ لَمْ تُغْضُضِ الطَّرْفَ يَسُومُكَ مَا لَا يَسْتَطَاعُ مِنَ الرَّجْدِ

الخالقين] (1).

وقال «سفيان بن عيينة»: كنت عند «بكر بن عبد الواحد بن زيد»، فمرّ به غلام من (ثقيف) (2) حسن الصورة، فحدّق إليه بصره، ثم قال: (أَثَرَانَا لَا نَشْتَهِي الذِّكْرَانَ مِنَ الرِّجَالِ، وَشُرْبَ الخمرِ فِي البساتين؛ ولكن خوف الله تبارك وتعالى يَمْنَعُنَا).

وفي كتاب الشيخ «أبي حامد» (3) رحمه الله، أن أهل مصر مكثوا أربعة أشهر، لم يكن لهم غذاء إلاّ النظر إلى وجه «يوسف» الصديق عليه السلام. كانوا إذا جاعوا، نظروا إلى وجهه، فيشغلهم جماله عن ذلك. ألا ترى أن الله تعالى قال في كتابه العزيز: ﴿مَا بَالُ النَّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ (4)، لأنهن أبلغن في ملاحظة جماله، حتى ما أحسنن بذلك.

وسئل أعرابي عن الهوى، فقال: هو داء «تداوى به النفوس الصحاح، وتسيل منه الأرواح، وهو سُقْمٌ مُكْتَبَمٌ، وَجَمْرٌ مُضْطَرِمٌ، وَأُنْشَدَ (5): [البسيط]

الْحَبُّ دَاءٌ عَيَاءٌ لَدَوَاءٌ لَهُ يَضِلُّ فِيهِ الْأَطْبَاءُ النَحَارِيرُ
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ الْوَاصِفِينَ غَلَّوْا فِي وصفه فإذا بالقوم تقصيرُ
وكان عامر الشعبي (6) رحمه الله يقول: إِنَّمَا سَمِيَ الهوى هوى، لأنه يهوي بصاحبه.

(1) راجع النهاية لابن الأثير: 332/2.

(2) ثقيف: حي من قيس. وقد يكون اسماً للقبيلة. لسان العرب (ثقف).

(3) لم أقف على هذا النص في ما تيسر لي من كتب أبي حامد الغزالي محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ولد سنة 450 هـ بمدينة طوس في خراسان، ثم سافر إلى نيسابور للتبحر في علم الكلام على أحد كبار الصوفيين، توفي سنة 505 هـ بطوس: وفيات الأعيان: 216/4، وفي الحاشية ثبت بمصادر ترجمته.

(4) سورة يوسف، الآية: 50.

(5) لم أهد إلى تخريج البيتين.

(6) الرواية العقد الفريد: 113/3، والفاضل ص 123: وقالوا...

وحقيقة الحُبُّ أنه أَرْجِيَّةٌ؛ تحدث في النفس داعية إلى ما لا يجوز في العقل .
وذلك أن اتباع الهوى مذموم . قال الله تبارك وتعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ حَاقَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى
النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ [138ظ] الْمَأْوَىٰ﴾ (1) .

وقال الطيب «إبقراط» (2): الهوى بين المتصافيين؛ هو امتزاج النفس
بالنفس، كما الماء إذا امتزج بالماء، عَسَرَ تَخْلِيصُهُ عَلَى مَنْ رَامَهُ . والنَّفْسُ أَرْقُ
من الماء، والطفُ مَسْلَكًا . فلذلك لأنزله مرور الأيام، ولا يُخْلِقه تصرف
الدهر، ولا يَدْفَعُهُ دَفْعٌ دَقٌّ عن الأوهام مَسْلَكُهُ، وَخَفِيَ عن الأبصار مَوْضِعُهُ،
وحارت العقولُ في كيفية تَمَكُّنِهِ، غير أنَّ ابتداء حركته، وعظيم سلطانه هما من
القلب . ثم ينقسم على سائر الأعضاء؛ فيبدي الرعدة في [الأطراف] (3)،
والصفرة في الألوان، والثقل في اللسان، والزلل، والعتار في المنطق، حتى
ينسب صاحبه إلى النقص مما يلحقه من الإضطراب، والتغيير في جميع أحواله .
وألمه أشد الآلام . وعلاج صاحبه، يعزب عن الأطباء وذوي الأفهام . ولذلك
قال «أبو تمام» (4): [الكامل]

أَمَّا الْهَوَىٰ فَهُوَ الْعَذَابُ فَإِنْ جَرَتْ فِيهِ النَّوَىٰ فَالْإِيمُ كُلُّ أَلِيمٍ
قال: وأحبت امرأة رجلا؛ فما فرطت في حبه، فجاءت أختها، فقالت لها:
كيف أنت من حُبِّ فلان؟ فقالت: حَرَكَ، وَاللَّهِ، حُبُّهُ السَّاكِنُ، وَسَكَنُ الْمُتَحَرِّكَ .
ثم أنشأت تقول (5): [كامل]

قد كنت أسمعُ بِالْمُحَبِّ وَشَجْوِهِ فَأَظَلُّ مِنْهُ [مَعْجَبًا] أَتَفَكَّرُ

(1) سورة النازعات، الآية: 41 .

(2) أنظر: مروج الذهب: 372/3-373، وفي منازل الأحابيب منسوب إلى أحد الحكماء: ص
51 .

(3) في الأصل (الأطرف) والصواب ما أثبتنا تبعاً للسياق .

(4) الديوان: 150/3، يمدح إسحاق بن ابراهيم .

(5) لم أهدت إلى تخريج البيت . وفي الأصل: (متعجبا) . ولا يستقيم بها الوزن .

حَتَّى ابْتُلِيَتْ مِنَ الْهَوَى فَعُظِيْمَةٌ كَادَ الْفُؤَادُ مِنْ أَجْلِهَا يَتَفَطَّرُ
 فقالت: واللّه، لا أذهب حتى أسأله؛ كيف هو من حبك. فجاءته، فسألته:
 كيف أنت من حب فلانة؟ فقال لها: (الهوى هواناً)⁽¹⁾، ولكن خولف باسمه، وإنما
 يعرف ذلك من استبكته المعارف والطلول مثلي. وأنشد⁽²⁾: [بسيط]
 لِلْحُبِّ نَارٌ عَلَى قَلْبِي⁽³⁾ مُضْرَمَةٌ لَمْ يَبْلُغِ النَّارُ مِنْهَا غَيْرَ مِغْشَارِ
 الْمَاءِ يَنْبُعُ مِنْهَا فِي مُحَاجِرِنَا⁽⁴⁾ يَا لَلرَّجَالِ لِمَاءٍ فَاضٍ مِنْ نَارِ
 وهذا كقول «أبي بكر بن دريد» من أبيات أربعة قرأتها في (النوادر) «لأبي
 علي»⁽⁵⁾: [كامل]

عَجِباً لِنَارِ ضُرْمَتْ فِي صَدْرِهِ فَاسْتَنْبَطَتْ مِنْ جَفْنِهِ يَنْبُوعاً
 لَهَبٌ يَكُونُ إِذَا تَلَبَّسَ فِي الْحَشَا قِيظاً فَيُظْهِرُ فِي الْجَفُونِ رِبِيعاً
 وقال «مزروع البصري»⁽⁶⁾: بينما أنا أسير في أزقة (البصرة)؛ إذ سمعت
 صوت رجل؛ فوقفت عليه، وهو ينشد، فقلت له: ما تقول؟ فأنشد⁽⁷⁾: [سريع]
 قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّنِي دَاعِي يُكْثِرُ أَشْوَاقِي⁽⁸⁾ وَأَوْجَاعِي

(1) من الأمثال السائرة، أنظر مجمع الأمثال: 79/1، والتمثيل والمحاضرة: 453.

(2) العقد الفريد: 164/7.

(3) المصدر نفسه: (عيني) و«عشر».

(4) المصدر نفسه: «من محاجرنا».

(5) الأمالي ج 79/1: (بالحشا) (ويظهر) وقبلهما:

قَلْبٌ تَقْطَعُ فَاسْتَحَالَ نَجِيعاً فَجَرَى فَصَارَ مَعَ الدُّمُوعِ دُمُوعاً

رُدَّتْ إِلَى أَحْشَائِهِ زَقْرَائِهِ فَعَضَّضْنَ مِنْهُ جَوَانِحاً وَضَلُوعاً

(6) سبقت الترجمة به.

(7) الأبيات للعباس بن الأحنف: وهي في الديوان: 101 وأمالي المرتضى: 460/1 والعقد: 1/

.24

(8) العقد: (أحزاني)

لَعَلَّ مَا أَبْقَى عَلَى مَا أَرَى يوشك أن ينعاني النَّاعِي⁽¹⁾
 كَيْفَ اخْتِرَاسِي مِنْ عَدُوِي إِذَا كَانَ عُدُوِي بَيْنَ أَضْلَاعِي
 قال: فقلت له: مَا الْعِشْقُ؟ فقال هو ازْتِيَاخ فِي الْخَلْقَةِ، وَفَرَحٌ يَجُولُ فِي
 الرُّوحِ، وَسُرُورٌ تُسَبِّهُ الْخَوَاطِرَ، فِي مُسْتَقَرِّ غَامِضٍ، وَمَحَلٌّ لَطِيفِ الْمَسَالِكِ،
 يتصل بأجزاء القُوَى، وَيَنْسَابُ فِي الْحَرَكَاتِ. وهو أَنَسُ الْعَقْلِ، وَبَشَاشَةُ
 الْخَوَاطِرِ. وَأَنْشُد⁽²⁾: [بسيط] [139] و].

كُلُّ النَّفُوسِ لَهَا فِي قَتْلِهَا قَوْدٌ. إِلَّا نُفُوسٌ أَبَادَتَهَا الدُّمَى الْقُتْلُ
 وَكُلُّ جَرِحٍ لَهُ شَيْءٌ يُلَائِمُهُ إِلَّا جِرَاحاً جَنَّتْهَا الْأَعْيُنُ الثُّجُلُ
 وقال «الضحاك»⁽³⁾: بينما أنا أطوف بالبيت؛ إذ سمعتُ جارية تقول: اللهم
 مالك يوم القضاء، وخالق الأرضِ والسماءِ، فارحَمْ أَهْلَ الْهَوَى، واستنقذهم من
 البلاءِ، واعطف عليهم قلوبَ أودائهم بالصِّفاءِ، إنك سميع الدعاء⁽⁴⁾، فقلت: يا
 هذه، أما تَتَّقِينَ اللَّهَ، وَأَنْتِ فِي الطَّوَافِ، فَأَقْبَلْتِ عَلَيَّ بوجهه، كأنه فَلَقَةُ قمرِ.
 وقالت: إِلَيْكَ عَنِّي! لَا يُزْهِقُكَ الْحُبُّ؟ فقلت: وما الْحُبُّ؟ قالت: جَلٌّ، وَاللَّهِ،
 أَنْ يَخْفَى، وَخَفِي أَنْ يُرَى، لَهُ كُمُونٌ ككُمُونِ النَّارِ فِي الْحَجَرِ إِنْ قَدَّخْتَهُ أَوْرَى؛
 وَإِنْ تَرَكْتَهُ تَوَارَى.

وَأَنْشُدُنِي بَعْضَ الْأَدْبَاءِ «لسعيد بن حميد»⁽⁵⁾: [طويل]

- (1) البيت ساقط من رواية العقد.
- (2) لم أهتمد إلى تخريج البيتين.
- (3) الرواية في الظرف والظرفاء: 159، وفي وَدَّمَ الْهَوَى: 345 ومنازل الأحباب: ص 117. قال:
 وَخُبِّرْتُ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ جَارِيَةً وَهِيَ تَقُولُ...»
- (4) الظرف والظرفاء: وأنشأت تقول: (من البسيط)
- (5) البيتان في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره ص 129 وزهر الآداب: 810-811.

ولم أرَ مثلَ الحبِّ أسقَمَ ذاهوى ولا مثلَ حُكْمِ الحُبِّ كيفَ يَجُورُ
لَقَدْ صُنْتُ نَفْسِي⁽¹⁾ فِي الضَّمِيرِ لَوَانَهُ يُصَانُ لَدَى الطَّرْفِ التَّمُومِ ضَمِيرُ
وَأُنشِدُنِي غَيْرَهُ فِي الْمَعْنَى⁽²⁾: [خفيف]

لَيْسَ خَطْبُ الْهَوَى بِخَطْبِ يَسِيرٍ لَا يُنَبِّئُكَ عَنْهُ مِثْلُ خَبِيرِ
لَيْسَ أَمْرُ الْهَوَى يُدَبَّرُ بِالرَّأْيِ وَلَا بِالْقِيَاسِ وَالتَّفْكِيرِ
إِنَّمَا الْأَمْرُ فِي الْهَوَى خَطَرَاتٌ مُخَدَّاتٌ الْأُمُورِ بَعْدَ الْأُمُورِ
وَأُنشِدُ «أَبُو نَصْرٍ» فِي (الْقَلَائِدِ) قَوْلَ الْأَدِيبِ «أَبِي جَعْفَرِ الْأَعْمَى التَّطِيلِيِّ»⁽³⁾:
[بسيط]

هُوَ الْهَوَى وَقَدِيمًا كُنْتُ أَخَذَرُهُ السُّقْمُ مَوْرِدُهُ وَالْمَوْتُ مَضَدَرُهُ
يَالْوَعَةَ وَجَلًا⁽⁴⁾ مِنْ نَظْرَةِ أَمَلٍ الْآنَ أَعْرِفُ رَشْدًا كُنْتُ⁽⁵⁾ أَنْكَرَهُ
جِدُّ مِنْ الشُّوقِ كَانَ الْهَزْلَ أَوْلُهُ أَقْلُ شَيْءٍ إِذَا فَكَّرْتَ أَكْثَرُهُ
وَلِي حَبِيبٌ دَنَا لَوْلَا تَمَنُّعُهُ⁽⁶⁾ وَقَدْ أَقُولُ نَأَى لَوْلَا تَذَكُّرُهُ
وَقَالَ الْآخِرُ فِي الْمَعْنَى⁽⁷⁾: [كامل]

يَا عَاذِلِي قَدْ كُنْتُ قَبْلَكَ عَاذِلًا حَتَّى ابْتَلَيْتُ فَصِرْتُ صَبًّا ذَاهِلًا
الْحُبُّ أَوْلُ مَا يَكُونُ لِحَاجَةٍ فَإِذَا تَمَكَّنَ صَارَ شُغْلًا شَاغِلًا

(1) الرسائل والزهري: «مايي».

(2) الأبيات في زهر الآداب: 725/2 بلا نسبة، وفي شاعرات العرب: 23 تنسب لعلية بنت المهدي.

(3) القلائد ص 315، والذخيرة ق 2/م 2/ص: 735. والديوان: 240 وبغية الملتبس: 187.

(4) الذخيرة: «أجلًا» والديوان (بالوعدة هي أحلى من جتنى أمل).

(5) الديوان: «شيئًا».

(6) الديوان: «وإن شطَّ المزاريبه».

(7) البيت الثاني في ديوان الصبابة: (53 بلا نسبة: ما يكون مجانة).

هذا من لفظ العباس بن الأحنف⁽¹⁾ حيث يقول: [كامل]

الْحُبُّ أَوَّلُ مَا يَكُونُ لِحَاجَةِ تَأْتِي بِهِ وَتَسُوْقُهُ الْأَقْدَارُ
حَتَّى إِذَا افْتَحَمَ الْفَتَى لِحَجِّ الْهَوَى جَاءَتْ أُمُورٌ لَا تُطَاقُ كِبَارُ
وَسُئِلَ أَحَدَ الْبُلْغَاءِ عَنِ الْحَبِّ، فَقَالَ⁽²⁾: [بسيط]

مَنْ كَانَ لَمْ يَذْرِ مَاحِبٌ أَحْسَنَ بِهِ أَوْ كَانَ فِي غَفْلَةٍ أَوْ كَانَ لَمْ يَجِدْ⁽³⁾
[139 ظ] فَالْحُبُّ أَوَّلُهُ رَوْعٌ وَآخِرُهُ مِثْلُ الْحَرَارَةِ بَيْنَ الْخَلْبِ وَالْكَبِدِ⁽⁴⁾
وأشُد أبو نصر في قلائده⁽⁵⁾، قول أبي القاسم بن العطار: [بسيط]

الْحُبُّ تَسْبِخٌ فِي أَمْوَاجِهِ الْمُهَج لَوْ مَدَّ كَفًّا إِلَى الْعَرْقَى بِهِ الْفَرْجُ
بَحْرُ الْهَوَى غَرَّقَتْ فِيهِ⁽⁶⁾ سَوَاحِلُهُ فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِبَحْرٍ كُنْهُ لِحَجِّ
بَيْنَ الْهَوَى وَالرَدَى فِي لِحْظِهِ سَبَبٌ⁽⁷⁾ هَذَا الْقُلُوبِ وَهَذَا الْأَعْيُنِ الدُّعْجُ
دِينُ الْهَوَى شَرَعَةً⁽⁸⁾ غَفْلٌ بَلَا كِتَابٍ كَمَا مَسَائِلُهُ لَيْسَتْ لَهَا حَجَجُ
لَا الْعَدْلُ⁽⁹⁾ يَدْخُلُ فِي سَمْعِ الْمُشَوِّقِ وَلَا شَخْصِ السَّلْوِ عَلَى بَابِ الْهَوَى يَلْجُ

(1) الديوان ص 139، وشرح مقامات الحريري للشريشي: ج 1/214.

(2) البيتان في: الظرف والظرفاء: 154 منسوبان إلى ابن أبي الرعد، والزاهر لابن الأنباري: 1/208 بلا نسبة وكذلك الشريشي: 1/52.

(3) الظرف والظرفاء: (مَاحِبٌ وَصَفْتُ لَهُ) و (إِنْ كَانَ فِي غَفْلَةٍ).

(4) المصدر نفسه: (الْحَبُّ أَوَّلُهُ عَذْبٌ) و (بَيْنَ الْقَلْبِ).

(5) انظر القلائد: 688، (ط الطاهر بن عاشور)، والأبيات كذلك في بغية الملمتمس: 534 والخريدة: 3/525. وأبو القاسم بن العطار أحد أدباء اشبيلية ونحاتها وشعرائها، وقال عنه الضبي «أديبٌ بليغ، شاعرٌ مجيد».

انظر في ترجمته: المغرب: 1/254 والرايات: 61 ولم أقف على ولادته ولا وفاته.

(6) البغية: (غَرَّقَتْ فِي سَوَاحِلِهِ).

(7) البغية والقلائد: (فِي لِحْظِهِ نَسَبٌ) وَفِي الْخَرِيدَةِ: «بَيْنَ الرَدَى وَالْهَوَى فِي لِحْظِهِ نَسَبٌ».

(8) الخريدة: (حِظُهُ). والقلائد: شرعه.

(9) الخريدة: (الْعَدْلُ).

كَأَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَأَلْتُ مَدَامِعَهَا بَحْرِي فَيُضِضُ عَلَيَّ آفَاقَهُ (1) خُلِجْ

وَقَالَتْ «عَلِيَّةُ» (2) أُخْتُ «إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ»: [رَمَل]

وَضَعُ الْحُبِّ عَلَى الْجَوْرِ فَلَوْ أَنْصَفَ الْمَغْشُوقُ فِيهِ لَسَمِعَ

لَيْسَ يُسْتَحْسَنُ فِي أَمْرِ الْهَوَى (3) عَاشِقٌ يُحْسِنُ تَأْلِيفَ الْحُجَجِ

وَقَلِيلُ الْحَبِّ صِرْفًا خَالِصًا (4) لَكَ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ قَدْ مُزِجَ

وَقَالَ الْآخَرُ، وَقَرَأْتَهُ فِي (النَّوَادِرِ) لِأَبِي عَلِيِّ الْبَغْدَادِيِّ (5): [كَامِل]

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ سَيَكْتُمُ حُبَّهُ حَتَّى يُشَكَّكَ فِيهِ فَهَوَ كَذُوبُ

الْحَبِّ أَغْلَبُ لِلْفَوَادِ بِقَهْرِهِ مَنْ أَنْ يُرَى لِلسُّتْرِ فِيهِ نَصِيبُ

وَإِذَا بَدَأَ سِرَّ الْفَوَادِ (6) فَإِنَّهُ لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَالْفَتَى مَغْلُوبُ

إِنِّي لِأَبْغَضُ عَاشِقًا مُتَسَتِّرًا لَمْ تَتَّهِمُهُ أَغْيُنٌ وَقُلُوبُ

وَقَالَ «الْعَتَبِيُّ» (7) سَمِعْتُ أَعْرَابِيَا يَقُولُ: مَسْكِينِ الْعَاشِقِ، الرِّيحُ يُقْلِقُهُ،

وَلَمَعَانُ الْبَرْقِ يُؤَرِّقُهُ، وَرُسُومُ الدِّيَارِ تُحْرِقُهُ، وَالْعَدْلُ يُؤْلِمُهُ، وَالتَّذْكَيرُ يَسْلِمُهُ،

وَالْبُعْدُ يَجْرَحُهُ، وَالْقُرْبُ يُهَيِّجُهُ، وَاللَّيْلُ يُضَاعَفُ بِلَاءَهُ، وَالتَّوْمٌ لَا يَجِدُ حِذَاءَهُ،

(1) الخريدة: (أماقها). والقلائد: (ومن أماقها).

(2) وعليّة هذه من أكمل النساء عقلا، وأحسنهم ديناً وصيانة ونزاهة، وكان الرشيد يعظمها، وكان

إبراهيم بن المهدي يأخذ الغناء عنها: الأوراق للصولي: أشعار أولاد الخلفاء ص 555 وفوات

الوفيات: 123/3 والشعر في الأوراق: 66 ونهاية الأدب: 4/216 وفوات الوفيات: 125/3

برواية: (بني الحب).

(3) الأشعار والنهاية: (في وصف الهوى) والفوات: (في حكم...).

(4) الأشعار: (صرفاً خالصاً).

(5) الأمالي ج 41/2 قال البغدادي «وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن

يحيى».

(6) الأمالي: (اللييب).

(7) الحكاية في مروج الذهب: 55/4: قال المسعودي: «وذكر الفضل بن أبي طاهر في كتابه في

أخبار المؤلفين».

ولقد تداويت بالبُعدِ والقُربِ فَمَا نَجَحَ فِيهِ دَوَاءٌ، وَلَا عَزَّانِي عَنْهُ عَزَاءٌ. ولقد أحسن الذي يقول⁽¹⁾: [طويل]

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ
بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يَشْفِ مَا بَيْنَا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ
القُرْبُ نَقِيضُ البُعْدِ، وَنَظِيرُهُ الدُّنُوُّ وَالْمَجَاوِرَةُ. وَأَصْلُ القُرْبِ، وَالبَعْدِ،
وَالدُّنُوُّ؛ أَنْ تَوْصَفَ بِهَا الْأَجْسَامُ؛ كَمَا أَنَّ الحَرَكَةَ وَالسَّكُونَ، إِنَّمَا هُمَا فِي الْأَصْلِ
لِلْأَجْسَامِ، وَقَدْ يُقَالُ: هَذَا المَعْنَى قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ، عَلَى مَعْنَى المَشَاكَلَةِ، كَمَقَارِبَةِ
مَعْنَى الدَّلَالَةِ، لِمَعْنَى الحِجَّةِ، وَمَعْنَى الإِشْتِبَاهِ لِمَعْنَى الإِلْتِبَاسِ، وَمَعْنَى العَمَلِ
لِمَعْنَى اليَقِينِ، وَمَعْنَى الدَّوَامِ لِمَعْنَى [140و] الخُلُودِ، وَمَعْنَى الزُّرُومِ لِمَعْنَى البَقَاءِ،
وَقَالُوا: كُلُّ قُرْبٍ كَوْنٌ، وَلَيْسَ كُلُّ كَوْنٍ قُرْبًا. وَمَسَافَةُ القُرْبِ مَعْقُولَةٌ، كَمَا أَنَّ
مَسَافَةَ البُعْدِ مَعْقُولَةٌ أَيْضًا. وَهُمَا أَصْلَانِ يُسْتَدَلُّ بِهِمَا عَلَى الكَوْنِ، لِأَنَّ الشَّيْئَيْنِ،
أَوِ الْجِزْئَيْنِ فِي أَوَّلِ حَالٍ وَجُودِهِمَا، لَا يَخْلُوانِ مِنْ أَنْ يَكُونَا مُتَلَاصِقَيْنِ، أَوْ
مُتَبَايِنَيْنِ. فَمَا تَلَاصَقَ كُنِيَ عَنْهُ بِالْبَعْدِ وَالتَّقَارُبِ وَالتَّبَايُنِ، عَلَى مَرَاتِبٍ مَعْقُولَةٍ.

وَالقُرْبُ⁽²⁾ أَيْضًا؛ قُرْبُ الفَرَسِ؛ وَهُوَ كَشْحُهُ: وَهُوَ مِنْ لَدُنِ الشَّاكَلَةِ إِلَى مَرَاقِ
البَطْنِ، وَكَذَلِكَ مِنْ لَدُنِ الرُّفْعِ إِلَى الإِبْطِ: قُرْبٌ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ⁽³⁾.

وَيَقُولُونَ: فَرَسٌ لَاحِقٌ الأَقْرَابِ فَيَجْمَعُونَ. وَإِنَّمَا لَهُ قُرْبَانٌ؛ وَلَكِنْ لِسَعَتِهِ
جَمْعُوهُ. كَمَا يَقُولُونَ: شَأْنٌ عَظِيمَةٌ الخَوَاصِرِ. وَإِنَّمَا لَهَا [خَاصِرَتَانِ]⁽⁴⁾. وَقَدْ بَيَّنَّا
هَذَا فِي دَاخِلِ الكِتَابِ.

(1) المصدر نفسه: وينسبان في (الزهرة) لابن الدُمَيْتَةِ: 258/1: «على ذاك قُرْبُ الدَّارِ»، وكذلك منازل الأحياب: ص 80.

(2) القُرْبُ: مِنْ قَرِيبِ الإِبْلِ تَقْرَبُ قُرْبًا وَقُرْبًا.

(3) قال الشمردل يصف فرساً:

لَاحِقُ القُرْبِ، وَالْأَيَّاطِلِ نَهْدٌ مُشْرِفِ الخَلْقِ فِي مَطَاهِ تَمَامِ
(اللسان) مادة (قرب).

(4) في الأصل (خواصرتان) والتصحيح من اللسان (قرب).

ويقولون: فَرَسٌ مُقَرَّبٌ؛ وهو الذي قد قَرَّبَ مَرَبِطُهُ، وَمَعْلَفُهُ لكرامته.
والجميع المُقَرَّبَات، والمَقَارِب.

ويقول: قَرَّبَ الفرس تَقْرِيْبًا. وتقريبه دون الجَرْي ويقال: قد حَيَّأ فلان
وَقَرَّبَ؛ إذا قال: حَيَّاكَ اللهُ، وَقَرَّبَ دَارَكَ.

والقُرْبَان: ما تَقَرَّبَتْ به إلى الله تعالى، تبتغي قُرْبَةً، وتَقْرَبًا ووسيلة. قال الله
تعالى ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَكَمْ يُقْبَلُ مِنَ الْآخِرِ﴾⁽¹⁾. ذكر أهل العلم،
أن القُرْبَان الذي تقبله الله عز وجل؛ قربان «هابيل»؛ وكان كبشاً حبسه الله عنده،
حتى أخرجه «لإبراهيم» عليه السلام فداء لابنه، والقُرْبَان الذي لم يتقبله الله، قربان
«قاييل»، وكان زرعاً. وكان علامة تقبل القربان، أن تأتي نار من السماء فتأكله⁽²⁾.

وَقُرْبَانُ الْمَلِكِ قَرَابِيئُهُ، ووزراؤه. يقال: هذا قُرْبَانٌ من قرابين الملك.
مجموع بالنون. وهم الذين يستشفع بهم إلى الملوك. وأنشد «أبو بكر بن
دريد»⁽³⁾ في قرابين الملك: [الوافر]

وَمَالِي لَا أَحِبُّهُمْ وَمِنْهُمْ قَرَابِيئُنِ الْإِلَهِ بَنُو قُصَيٍّ⁽⁴⁾
وقال صاحب العين⁽⁵⁾: القَرَبُ: طلب الماء ليلاً. تقول: قَرَبَ الماءَ يَقْرُبُهُ،
وقد قَرَبَهُ قَرَبًا؛ إذا طلبه ليلاً، قال الشاعر⁽⁶⁾: [الرميل].

(1) سورة المائدة، الآية: 27.

(2) انظر تفصيل هذا التفسير في الجامع لأحكام القرآن: 133-134/6: «وكان قربان قاييل حزمة
من سنبل، لأنه كان صاحب زرع، وكان قربان هابيل كبشاً، لأنه كان صاحب غنم...»

(3) جمهرة اللغة: ج 1/271.

(4) البيت منسوب في الجمهرة إلى الحارث بن ظالم المري.

(5) العين م 5: 152.

(6) البيت للبيد كما في الكامل ج 1/474، والأمالى 155/1. وليس في ديوان البيد، وأنشده أبو
عبيدة للناطقة الجعدي في مجاز القرآن 2/42 - وهو في شعره ص 90، وقبلة:

حَادِرِ الْأَكْعَبِ صَدِيقِ مَارِنٍ لَيْسَ الْمَثْنِ إِذَا هَزَّ عَسَلٌ
وعسلان الذئب: مشبه مشياً خفيفاً كالهرولة، قاله المبرد.

عَسَلَانَ الذَّيْبِ أَمْسَى قَارِبًا بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَتَسَلَّ
ولا يقال لطالب الماء نهراً قَارِبٌ، وقال الكميت⁽¹⁾ [بسيط]

هَاجَ الصَّوَادِي وَالْحِرَّانُ فَاذَلَّتْ وَأَنْقَضَ سَائِقُهَا الْحَادِي لَهَا الْقَرِبُ
والقَارِبُ: سفينة صغيرة تكون مع أصحاب السفن البحرية، تستخف
لحوائجهم. والجمع: القَوَارِبُ⁽²⁾.

والقَرَابُ للسَّيفِ والسُّكَيْنِ، والفعل منه: قَرَبْتُ قَرَابًا بالتشديد. ولغة أخرى:
قَرَبْتُ قَرَابًا⁽³⁾. ويقال: قَرَبَ فُلَانٌ أَهْلَهُ قُرْبَانًا، كناية عن الغشيان. وَمَا قَرَبْتُ هَذَا
الْأَمْرَ، ولا قربت فلاناً قُرْبَاناً ولا قُرْبَاناً.

وَيُقَالُ: أَقْرَبْتُ الشَّاةَ فِيهِ مُقْرَبٌ؛ إِذَا دَنَا وَلَادَهَا⁽⁴⁾. وكذلك الأتان. ولا
يقال للناقة إلا أَدْنَتْ فِيهِ مُدْنٍ.

رجع:

وقرأت في كتاب (النوادر)⁽⁵⁾ «لأبي علي» أخبرنا «أبو بكر». قال: أخبرنا «أبو
حاتم» عن «الأصمعي». قال: كان «بشر بن أبي مروان» شديداً على العصاة، فكان
إذا ظفر بالعاصي أقامه على كُرسي، وسمّر كفه⁽⁶⁾ في الحائط [140ظ] بمسمار،
ونزع الكرسي من تحته، فيضطرب حتى يموت معلقاً. وكان فتى من «بني
عجل» مع «المهلب»، وهو يحارب «الأزارقة»، وكان عاشقاً لابنة عم له.

(1) البيت غير منسوب في العين، 152/5. برواية: (والحُرَّانُ فاندلقت) (سَائِقُهَا) (القَرِبُ)،
والبيت غير موجود بالديوان.

(2) العين م 5-152.

(3) من: [والقَرَابُ... قَرَابًا] ورد في العين مع اختلاف بسيط في السياق. قال: والفعل: قَرَبْتُ
قَرَابًا وَأَقْرَبْتُ إِضًا قَرَابًا.

(4) كتاب الشاء للأصمعي ص 49: [فإذا دنا ولادها قيل: شاة مقرب]، ووردت الجملة في العين
مع اختلاف في السياق.

(5) الأمالي ج 2/ 30-31.

(6) المصدر نفسه: «كفيه».

فكُتبت إليه تستزيره، فكُتبت إليها: [البسيط]

لَوْلَا مَخَافَةُ بَشَرٍ أَوْ عُقُوبَتُهُ أَوْ أَنَّ يَشُدَّ عَلَيَّ كَفِّي مِسْمَارُ
إِذَا لَعَطَلْتُ ثَغْرِي ثُمَّ زُرْتُكُمْ إِنَّ الْمَحَبَّ إِذَا مَا اشْتَقَّ زَوَارُ

فكُتبت إليه: [البسيط]

لَيْسَ الْمَحَبُّ الَّذِي يَخْشَى الْعِقَابَ وَلَوْ كَانَتْ عُقُوبَتُهُ فِي إِيَّاهِ النَّارُ
بَلِ الْمَحَبُّ الَّذِي لَا شَيْءَ يَنْفَعُهُ⁽¹⁾ أَوْ يَسْتَقِرُّ⁽²⁾ وَمَنْ يَهْوَى بِهِ الدَّارُ

قال: فلما قرأ كتابها، عطّل ثغره، وانصرف إليها، وهو يقول⁽³⁾: [البسيط]

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِذْ خَفْتُ الْأَمِيرَ وَلَمْ أَخْشَ الَّذِي أَنَا فِيهِ⁽⁴⁾ غَيْرُ مُنْتَصِرٍ
فَشَأْنُ بَشَرٍ بِلِخْمِي فَلْيَعَذِّبْهُ أَوْ يَعْفُ عَفْوَ أَمِيرٍ خَيْرٌ مَقْتَدِرٍ
فَمَا أُبَالِي إِذَا أَمْسَيْتِ رَاضِيَةً يَاهَنْدُ مَا نِيلَ مِنْ شَعْرِي وَمِنْ بَشْرِي

ثم قدم (البصرة)؛ فما أقام إلا يومين، حتى وشي به واش إلى «بشر». فقال:
علي به، فأتي به فقال: يافاسق، عطلت ثغرك! هلموا الكرسي. فقال: أعز الله
الأمير إن لي عذراً، فقال: وما عذرك؟ فأنشد الأبيات، فرق له وكتب إلى
«المهلب»، فأثبتته في أصحابه.

وحكى «أبو العباس أحمد بن عبد ربه»⁽⁵⁾ في كتاب (العقد). قال: قال رجل
من الأدباء: لقد جلت في مشارق الأرض، ومغاربها، حتى وصلت إلى حقائقها،
فوجدت الإنسان إنما فضل الحيوان بالنطق المعبر عن النفس، المنخب بما يهجس
في الحس، ويتصور في الضمير. ورأيت اللسان خادم الجنان، بتصرفه يتصرف،

(1) المصدر نفسه: «يمتعه».

(2) المصدر نفسه: «تستقر».

(3) الأمالي: 31/2.

(4) المصدر نفسه: (وأنا منه).

(5) لم ترد هذه الحكاية في كتاب العقد.

ومع توقفه يتوقف. ووجدت العقل إمام الحَوَاطِر؛ وَزِمَامِ النَّوَاطِرِ، وَجَلَاءِ الْبَصَائِرِ. ومالك الأفهام، وسُلْطَانِ الْأَوْهَامِ. وَشَهْدَتِ الْهَوَى يَخْدَعُ الْعَقْلَ وَيَسْحَرُهُ؛ وَيَمْلِكُ اللَّبَّ وَيَقْهَرُهُ، وَيَغْلِبُ اللَّيْبَ وَيَبْهَرُهُ، حَتَّى يَرْتَبِطَ بِمَلِكِهِ؛ وَيَنْخَرِطُ فِي سَبِيلِهِ. وَعَهْدُهُ لَا يَغْلُقُ إِلَّا بِذَوِي الْأَفْهَامِ اللَّطِيفَةِ، وَالْأَوْهَامِ الشَّرِيفَةِ. فَمَنْ اتَّسَعَ بِالْأَدَبِ بَاعُهُ؛ وَاشْتَدَّ فِي الظَّرْفِ ذِرَاعُهُ، وَزَكَ أَصْلُهُ وَفَرَعُهُ، وَكْرَمَ ذَهْنُهُ وَطَبَعُهُ، وَشَقَّ بَحْرَهُ وَسَمِعَهُ. وَأَلْفٌ مِنَ الْحَلَاوَةِ جَوَا غَذِيَا؛ وَصَادِقٌ مِنَ النِّظَافَةِ ثَرِيًّا. وَلِذَلِكَ قَالَ «عُبَيْدُ الرَّيْحَانِيِّ»⁽¹⁾: لَا يَخْلُو أَحَدٌ مِنْ صَبُوءٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَخْشِيَّ الْخَلْقَةِ، مَثْقُوضَ الْبِنْيَةِ، خِلَافَ تَرْكِيبِ الْإِعْتِدَالِ⁽²⁾. وَقَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ [عَجِبَ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ مِنْ شَابٍّ لَيْسَتْ لَهُ صَبُوءٌ]⁽³⁾.

[وقال الأعمش: (كانوا يَسْتَجِبُونَ أَنْ تَكُونَ لِلشَّابِّ صَبُوءًا)]⁽⁴⁾.

وروى عن «ابراهيم بن يزيد النخعي»، إنه كان يعجبه أن تكون للصبوي إذا نشأ صبوة. وَإِنَّمَا كَانَ يَعْجِبُهُمْ ذَلِكَ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ تَرَكُ الصَّبَا أَسْلَمَ لَهُ، لِأَنَّهُ إِذَا تَابَ وَارْعَى، كَانَ أَشَدَّ لِاجْتِهَادِهِ فِي الطَّاعَةِ، وَأَبْعَدَ لَهُ مِنْ أَنْ يَعْجِبَ بِعَمَلِهِ، وَذَكَرَ «لِلْأَعْمَشِ» هَذَا الْكَلَامَ، [141و] عَنْ «ابراهيم»، فَقَالَ: يَخَافُ، وَيَحْذَرُ، وَيَجْتَهِدُ. وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ⁽⁵⁾: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ؛ إِنْ عَمِلَ حَسَنَةً قَطُّ، أَنْفَعُ لَهُ

(1) انظر: ديوان الصبابة لابن أبي حجلة (ضمن مجموع مخطوط خاص): (وقال بعضهم). وتزيين الأسواق: 13.

(2) المصدر نفسه: «أوخلاف تراكيب».

(3) تزيين الأسواق: 4/1 وتخریج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 4/131.

(4) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية. وهو أبو محمد سليمان بن مهران مولى بني كاهل، من ولد أسد، المعروف بالأعمش الكوفي الإمام المشهور. كان ثقة عالماً فاضلاً. وتوفي في سنة ثمان وأربعين ومائة، وقيل سنة سبع وأربعين، وقيل سنة تسع وأربعين، وحمه الله تعالى. الوفيات 2/271 رقم 271.

(5) لعله أبو حازم الأعرج الزاهد سلمة بن دينار، كان ثقة كثير الحديث، وكان يقص في مسجد المدينة. مات بعد سنة أربعين ومائة، انظر إسعاف المبطل برجال الموطن ص 901.

منها. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ؛ إِنْ عَمِلَ سَيِّئَةً قَطُّ، أَضْرَّ عَلَيْهِ مِنْهَا. قال «ابن الأعرابي»: معناه؛ أن يعمل الذُّنْبَ؛ فلا يزال منه مشفقاً وَجَلًّا أَنْ يعاوده فينفعه ذلك. ويعمل الحسنة فيحتسبها على ربه، ويعجب بها، وَيَتَسَّى فضل الله عليه فيها فتهلكه.

وقال «الحسن»⁽¹⁾: إِنْ الرَّجُلَ لَيَذْنِبُ الذُّنْبَ، فما يزال كثيباً حتى يَلْقَى ربه؛ وإذا مال الرجل إلى الهوى قبل: صَبَا يَصْبُو صَبًا وَصَبُوءًا. قال الشاعر⁽²⁾: [الطويل] وَمَا يَسْتَوِي الصَّابِي وَمَنْ تَرَكَ الصَّبَا وَإِنَّ الصَّبَا لَلْعَيْشِ لَوْلَا الْعَوَاقِبُ وكانوا يقولون (الغريبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَبِيبٌ).

وحكى «يحيى بن الفضيل»⁽³⁾، عن «الأصمعي» أنه قال: كنت في بعض البوادي، فقال لي أعرابي: «يا أصمعي!» أنت بهذه البلدة غريب. فقلت له: نعم. فقال: هيهات هيهات! (إنما الغريب من جفاه الحبيب)⁽⁴⁾. وقال الشاعر⁽⁵⁾: [طويل]

وفي الجِيرةِ العَادِينَ مِنْ بطنِ وَجْرَةَ عَزَالَ كحيلِ الْمُقْلَتَيْنِ رَيْبُ
فلا تحسبني أن الغريبَ الذي نأى ولكنَّ مَنْ تَنَأَيْنَ عنه غَرِيبُ

(1) يقصد الحسن البصري.

(2) لم أهد إلى تخريج البيت.

(3) يحيى بن الفضيل، أبو محمد الكاتب، نزل مصر وحدث بها عن عبد الملك بن قريش الأصمعي، وعون بن عمارة الغبري، توفي سنة ثمانين ومائتين: تاريخ بغداد: 222/14 رقم 7517.

(4) في التمثيل والمحاضرة: 209.

(5) البيتان في الأمالي، أنشدتهما الرياشي لأعرابي، برواية: (غزالٌ أَحْمُ الْمُقْلَتَيْنِ) 187/1. وجاء في التنبيه للبكري (ص 58)، إن [هذا الشعر لشاعر رسلامي حضري مدني، عُذِي بماء العقيق لم يدخل بادية قط، وهو الأحوص بن محمد الأنصاري]. والبيتان في شرح ديوان الأحوص: 212 بنفس رواية الأمالي.

وشكا مؤدب أولاد «سعد بن سليمان» إلى «سعد» بعض أولاده. فقال له «سعد»: وَمَا يُرِيكَ مِنْهُ؟ قَالَ:

إِنَّهُ يَتَعَشَّقُ، وَيَسْغَلُ بِآلِهِ. فقال له «سعد»: دَعُهُ يَتَعَشَّقُ، فَإِنَّهُ يَظْرُفُ، وَيَنْظَفُ، وَيَنْظَفُ.

قال أبو إسحاق:

والفرق بين الحب والعشق: أن الحب في غالب الأمر عَارٍ من الشهوة؛ بل في كل الأمر. لأن الله تعالى قال في كتابه العزيز ﴿مَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ﴾⁽¹⁾.

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ﴾⁽²⁾ وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾⁽³⁾.

وفي حديث «أبي هريرة» فيما روى «حفص بن عاصم»⁽⁴⁾ عنه: إن من السبعة الذين يُظِلُّهم الله - عز وجل - في ظِلِّه، يوم لا ظِلَّ إلا ظِلُّه رجلا لقي آخر فقال له: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ فِي اللَّهِ عز وجل، وقال الآخر مثل ذلك.

وفي كتاب (الشهاب):⁽⁵⁾

(1) سورة المائدة، الآية: 54.

(2) سورة آل عمران، الآية: 146.

(3) سورة آل عمران، الآية: 31.

(4) حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عمر والمدني، روى عن أبيه وعمه عبد الله وأبي هريرة وغيرهم. وقال ابن حبان: من أفاضل أهل المدينة. انظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 891 وفيما يخص الحديث راجع النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 160/3.

(5) كتاب الشهاب في الآداب والأمثال والمواعظ والحكم المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، تأليف أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن محمد بن علي القضاعي رحمه الله، وله مسند كتاب الشهاب. وفي الصلة: 231/1 قال أنشدني أبو الشجاع الهذلي في مدح كتاب الشهاب:

[حَبْدًا الْمُتَحَابُونَ مِنْ أُمَّتِي] (1) وفي الحديث الصحيح؛ [لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ.] ومحبة الباري سبحانه للعبد؛ رحمته إياه، وتوفيقه للعمل بطاعته. وَمَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِلَّهِ تَعَالَى إِنَابَتُهُ إِلَيْهِ، وَعَمَلُهُ بِطَاعَتِهِ، وَإِنْتِهَائُهُ عَنْ مَعْصِيَتِهِ. فَكُنِّيَ عَنْ هَذَا كُلِّهِ بِالْمَحَبَّةِ. وليس في هذا كله شهوة. إنما هو إزادة ورغبة في حَمْدِ اللَّهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ. وَحُبُّ الْمُؤْمِنِ لِلْمُؤْمِنِ هُوَ إِزَادَتُهُ مَدْحَهُ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ قِضَاءٌ لِحَقِّهِ. فإذا قيل: الْمُؤْمِنُ يُحِبُّ الْمُؤْمِنَ؛ فمعناه أنه يريد مدحه، وَيَلْهَجُ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ. ولا يقال: المؤمن يريد المؤمن؛ لأن المحبة لما كانت تستعمل على مِثْلِ الطَّبَاعِ، أُخْرِجَتْ ذَلِكَ الْمَخْرَجَ فِي الْكَلَامِ، لِلْمِبَالِغَةِ فِيمَا يَرَادُ مِنَ التَّعْظِيمِ فِي الصِّفَةِ. وليس العِشْقُ كما ذكرنا، لأنه مَمْرُوجٌ بِالشَّهْوَةِ، وَهُوَ لَدَادَاةٌ [141ظ] تَصُدْرُ عَنْ فُرْطِ.

اللَّحْظُ، وَكَثْرَةُ الْإِسْتِحْسَانِ بِمُنَاسَبَةِ رُوحَانِيَّةٍ وَمَجَادِبَةِ فَلَكيَّةٍ، وَهُوَ مَخْصُوصٌ بِالشَّبَابِ؛ فَإِنْ صَادَفَ مَسْنَأً، فَذَلِكَ فَتْنَةٌ مُضَلِّةٌ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا.

وقال بعض الحكماء (2): العِشْقُ ضَرُورَةٌ شَغَلَ نَفْسَ فَارِغَةٍ. وقال «أرسطوطاليس»: العِشْقُ ضَرُورَةٌ دَاخِلَةٌ عَلَى النَّفُوسِ.

= إِنَّ الشَّهَابَ شَهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ فِي الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْأَدَابِ وَالْحِكْمِ سَقَى الْقَضَاعِيَّ غَيْثٌ كُلَّمَا بَقِيَتْ هَذِي الْمَصَابِيحُ فِي الْأَوْرَاقِ وَالْكَلِمِ
وقد كان القضاعي، كما ذكر الأمير ابن ماکولا في كتاب [الإكمال] متفننا في عدة علوم، وتوفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة. انظر: وفيات الأعيان: 212/4 رقم 584 وسير أعلام النبلاء: 92/18 رقم 41 والإكمال: 147/7.

(1) الحديث في مسند الشهاب: ج 2/ص 267 رقم 830، برواية [حَبْدًا الْمُتَحَابُونَ مِنْ أُمَّتِي]: أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر الصَّفَّارُ، أبنا أحمد بن إبراهيم بن جامع، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا محمد بن عمار، ثنا عفيف، عن محمد بن أبي حفص الأنصاري، عن رقية بن مَضَلَّةِ الْعَبْدِيِّ، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «حَبْدًا الْمُتَحَابُونَ مِنْ أُمَّتِي».

(2) انظر تزيين الأسواق: 24/1.

وقال بعض الحكماء⁽¹⁾: العِشْقُ طَمَعٌ يتولد في القلب، وينمى، وتسري إليه موادُّ الحركة، فكلما قَوِيَ، ازداد صاحبه في الاهتياج واللجاج، والتمادي في الفكر والهيمنان، وضيق الصدر. فإذا فَسَدَ الفكر، أدى ذلك إلى الجنون؛ فربما قَتَلَ العاشقُ نفسه، وربما مات غَمًّا وحُزْنًا، وربما نظر إلى معشوقه، فمات فرحاً، وربما شَهَقَ الشهقة، فَخَفِيَ روحه أربعة وعشرين ساعة، فَيُظَنُّ أنه قد مات فيدفن حيًّا. وربما تنفس الصعداء، فخَفِيَ روحه في تَأْمُورٍ⁽²⁾ قلبه، وينضم القلب عليه فلا ينفرج حتى يموت. وقد ترى العاشق إذا سمع بذكر محبوبه تستحيل لونه، ويموت دمه، ويخفق قلبه. وهذا كله صحيح موجود عند أهل العشق.

وقال الشاعر، وقيل هو «أبو تمام حبيب بن أوس الطائي»⁽³⁾: [الوافر]
سَقِيمٌ لا يَمُوتُ ولا يَفِيقُ قد أَفْرَحَ جَفَنَهُ الدَّمْعُ الطَّلِيقُ
شَدِيدُ الحَزَنِ يَحْزَنُ مَنْ رَأَاهُ أَسِيرُ الصَّبْوِ⁽⁴⁾ نَاطِرُهُ أَرِيقُ
ضَجِيعُ صَبَابَةٍ وَحَلِيفُ هَوْنٍ⁽⁵⁾ تَحْمَلُ قَلْبُهُ ما لا يُطِيقُ
يَظَلُّ كأنه مَمَّا اجْتَوَاهُ يَسْعُرُ في جوانبه الحَرِيقُ
قال⁽⁶⁾: ولمَّا ارتحلت «ليلي» عن «قيس»، جعل يقبل موضع رجليها من الأرض،

(1) المصدر نفسه: 29. ومنسوب في ديوان الصبابة: ص 23، ومنازل الأحباب لشهاب الدين الحلبي: ص 15 إلى فيثاغورس.

(2) تامور القلب: دم القلب.

(3) الأبيات أُخِلَّ بها ديوانه. وهي في كتاب نفائس الأعلاق لابن حمامة، ومنسوبة إلى خالد الكاتب ورقة 86.

(4) نفائس الأعلاق: الصبر.

(5) نفائس الأعلاق: شوق.

(6) الرواية في الأمالي 76/2.

وحول خبائها. فلما رأى ذلك قومه، أقبلوا على أبيه بالعدل واللوم. فقال «ذريح»، لما رأى حاله تلك: قد جنيت عليك يا بني! فقال له «قيس»: قد كنتُ أخبرك أنّي مَجنون بها، فلم تَرْضَ إلا بقتلي.

فَاللَّهُ حَسِيكَ، وحسب أُمي. وأقبل قومه يَغْدِلُونَهُ في تقبيل التراب، فأنشأ يقول⁽¹⁾: [الوافر]

فَمَا حُبِّي لِطِيبِ تُرَابِ أَرْضِ⁽²⁾ وَلَكِنْ حُبٌّ مِّنْ وَطِئِ التُّرَابِ
فَهَذَا فَعَلُ شَيْخَيْنَا جَمِيعاً أَرَادَا لِي البَلِيَّةَ والعَذَابَا⁽³⁾
وكان من أمره بعد ذلك ما علم، وشهر. نعوذ بالله من آفة العشق، وفتنته.

وقال «حامد البلخي»⁽⁴⁾: سمعت -أعرابيا ينشد: [الطويل]

أَهَاجُ سُرُورَ القَلْبِ مِنِّي حَرَارَةً فَأَوْرَثَهُ سُقْمًا على آخر الدَّهْرِ⁽⁵⁾
فقلت له: هل للسقم من الحب دواء؟ فقال: إلتقاء الشفتين، بضم البدنين.
وقيل «لهند بنت الحسن»: مَا أَلَدَّ شَيْءٌ في الدُّنْيَا؟ فقالت: قُبْلَةُ فَتَاةٍ فَتَى ضَمَّهُمَا
هُوَى. وَعَيْشِكَ مَا دُقْتُهَا.

(1) الأماي: 76/2 وديوان مجنون ليلى: ص 82.

(2) الأماي: (وَمَا بُوسُ التُّرَابِ لِحُبِّ أَرْضِ).

(3) الأماي:

جُنِنْتُ بِهَا وقد أصبح فيها مُحِبًّا أَسْتَطِيبُ بِهَا العَذَابَا
وهو قيس بن الملوخ بن مزاحم كان يهوى ليلى بنت مهدي بن سعد بن مهدي، كان يعيش أيام الدولة الأموية في أوائلها.

(4) لعنه حامد بن يحيى بن هانئ أبو عبد الله البلخي نزيل طرسوس، روى حروف أهل مكة عن الحسن بن محمد بن أبي زيد صاحب شبيل، روى عنه مضر بن محمد ومحمد بن عمر وأحمد بن محمد بن عيسى وعبد الرحمان بن عبد الله الحداد إمام طرسوس. مات سنة ست وأربعين ومائتين بطرسوس:

غاية النهاية: 202/1 رقم 930.

(5) لم أهد إلى تخريجه.

وقال «جالينوس»: مُحَادَثَةُ الرَّجُلِ مِنْ يَهُوَى، تَسْلُ التَّعَبِ وَالتَّصَبِّ مِنْ مَفَاصِلِهِ سَلًا.

وقال بعض الحكماء: صَفُو العِيشِ؛ الخُلُوةُ بِمَنْ تُحِب. وسُئِلَ بعضُ الطُّرَفَاءِ فَقِيلَ لَهُ: مَا أَحَبُّ [142و] شَيْءٍ إِلَيْكَ فِي الدُّنْيَا؟ فَقَالَ: خُلُوةٌ بِمَنْ أَحَبُّ، لَا يَرَانَا إِلَّا الْمَوْتَ.

وقال «أبو صخر الهذلي» في هذا المعنى، من قصيدة قرأتها في (النوادر)⁽¹⁾ «لأبي علي»: [طويل]

تَمَنَيْتُ مِنْ حُبِّي عُلْيَةَ أَنَّنَا عَلَى رَمَثٍ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفَرُّ
عَلَى دَائِمٍ لَا يَغْبُرُ الْفُلُكُ مَوْجَهُ وَمِنْ دُونِنَا الْأَهْوَالُ وَاللَّجَجُ⁽²⁾ الْخُضْرُ
فَنَقْضِي⁽³⁾ هَمَّ النَّفْسِ فِي غَيْرِ رِقْبَةٍ وَيَغْرُقُ⁽⁴⁾ مَنْ نَخَشَى نَمِيمَتَهُ الْبَحْرُ
فَالرَّمَثُ أَعْوَادٌ يَضُمُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَيُرَكَّبُ عَلَيْهَا فِي الْبَحْرِ.

وَيُرَوَى: (على رمث في الشرم). والشَّرْمُ: الْبَحْرُ مِنْ قَوْلِهِمْ: شَرَّمْتُ الشَّيْءَ إِذَا شَقَّقْتَهُ. والبحر؛ من قولهم بحرت الشيء؛ إِذَا شَقَّقْتَهُ أَيضًا شَقًّا وَاسِعًا. وقيل: الشَّرْمُ لُجَّةُ الْبَحْرِ، وَمِنْهُ الْبَحِيرَةُ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْمَشَقُوقَةُ الْأُذُنَ، وَالنَّاقَةُ بِحَيْرَةٍ وَهَجُورَةٍ. ويقال للبحر أيضا: الْبَضِيعُ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَضَعْتُ الشَّيْءَ إِذَا شَقَّقْتُهُ.

قوله: (ويغرق من نخشى نميمته) أي: أَفْشَاهُ لِلْحَدِيثِ. [قال «أبو زيد»⁽⁵⁾]:

-
- (1) الأمالي 1/149 الآيات في قصيدة لأبي صخر الهذلي يقول في مطلعها:
ليللى بذات الجيش دار عرفتها وأخرى بذات البين آياتها سطر
وشعراء أمويون صنعة د. نوري حمودي القيسي: 97.
 - (2) شعراء أمويون: (الأعداء واللجج).
 - (3) المصدر نفسه: (لنقضي).
 - (4) نفسه: (ويغدو).
 - (5) النص في الدلائل 1/409 - 411.

يقال منه: رجلٌ نَمٌّ، من قومِ نَمِينٍ، وأنِماء⁽¹⁾. وامرأة نَمَّةٌ، من نسوة نَمَّات.

قال الشاعر⁽²⁾: [طويل]

وَلَا أَكْثَمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أَنْمَهَا⁽³⁾ وَلَا أَنْزَكَ⁽⁴⁾ الْأَخْبَارَ تَغْلِي عَلَيَّ قَلْبِي

وقال الآخر⁽⁵⁾: [بسيط]

إِنَّ النَّمُومَ أَغْطِي دُونَهُ حَبْرِي وَلَيْسَ لِي حِيلَةٌ فِي مُفْتَرِي الْكَذِبِ

ومثل هذا البيت قول الآخر⁽⁶⁾: [مجزوء الكامل]

لِي حِيلَةٌ [فِيْمَنْ] يَنْدُ مُ وَلَيْسَ فِي الْكَذَّابِ حِيلَةٌ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَفُو لُ فَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ
ويروى: (مَنْ كَانَ يَكْذِبُ مَا أَرَادَ).

(1) بعده في الدلائل: «وهو الذي يغشى الحديث».

(2) البيت في الدلائل على معاني الحديث 409/1 وبهجة المجالس: 460/1، والبيت منسوب لسُحَيْمِ الْفَقْعَسِيِّ، وفي الكامل: 884/2 وحماسة أبي تمام: 437/2 بلا نسبة.

(3) نفسه: (أذيعها).

(4) نفسه: (وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ)، انظر أيضا الكامل 884/2 وحماسة أبي تمام 437/2 - و المستطرف 1/246، ومحاضرات الراغب 1/129.

(5) البيت بلا نسبة في نهاية الأرب: 362/3، وفي الكامل منسوب إلى أبي العباس المبرد: 2/882، وفي الدلائل للسرقسطي 1/409: «وأنشدنا أبو الحسين».

(6) البيتان في أزهار الرياض: 14/1، بلا نسبة، من الشواهد التي استشهد بها المقري في مقدمة الأزهار، ووردا في الوفيات: 172/6: «أنشدنا أبو عبد الله محمد بن منيع بمصر لنفسه». وفي: الجزء 5/ص 290 من الوفيات منسوبان إلى منصور الفقيه: (فيمن)، وفي نهاية الأرب: 362/3 والكامل: 882/2 والدلائل بلا نسبة، وفي الأصل: (في فتى) ولا يستقيم بها الوزن، والتصويب من المصادر السابقة.

وحكى⁽¹⁾ الزبير بن أبي بكر⁽²⁾ قال: حجَّ مروان بن عبد الملك مع الوليد بن عبد الملك بن مروان، فلما كانوا بوادي القُرى، جرت بينه وبين أخيه الوليد بن عبد الملك مُحاورَة، والوليد يومئذ خليفة، فغضب الوليد فأَمْضَه فتنفوه مروان بالردِّ عليه. فأَمَسَكَ عمر بن عبد العزيز على فيه فَمَنَعَهُ من ذلك. فقال لعمر: قتلنتي! رددت غيظي في جَوْفي. فما راحوا من وادي القُرى حتى دفنوه.

فله يقول الشاعر⁽³⁾: [من الطويل]

لَقَدْ غَادَرَ الرَّكْبُ الْيَمَانُونَ إِذْ غَدَوْا بِوَادِي الْقُرَى جَلَدَ الْجَنَانِ مُشَيَّعًا
فَسَارُوا⁽⁴⁾ فَلَا مَرَوَانَ لِلْحَيِّ إِذْ شَتَّوْا وَلِلرَّكْبِ إِذْ أَمَسَوْا مُضْلِينَ جُزْعًا⁽⁵⁾
وذكر غير الزبير، أن الشعر لجرير بن عطية.

(1) قال قاسم السرقسطي: «حدثنا أحمد بن زكرياء العايزي» قال: نا الزبير بن أبي بكر... الخ
الدلائل س 3/ص 115.

(2) هو الزبير بن أبي بكر بكار بين عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، توفي بمكة سنة ست وخمسين ومائتين: نور القبس ص 322، وقد جمع الأستاذ محمود شاعر (في مقدمة جمهرة نسب قريش) ترجمته من المصادر المختلفة.

والخبر برواية أخرى في التعازي والمراثي: 143-144 وتاريخ الذهبي: 53/4.

والخبر في التعازي والمراثي كما يلي:

«وقال الحرمازي: كان سبب موت مروان بن عبد الملك أنه وقع بينه وبين أخيه سليمان كلام فعجل عليه سليمان فقال له: «يا ابن ملحن أمه» ففتح فاه ليحييه وإلى جانبه عمر بن عبد العزيز فأمسك على فيه وردّ كلمته وقال له: «يا أبا عبد الملك، أخوك إمامك (وله) السن عليك» فقال: «يا أبا حفص قتلنتي» قال «وما صنعت بك؟» قال «رددت في جو في أحر من الجمر»، ومال لحينه ومات.

وفيه يقول جرير يخاطب أخاه لأمه يزيد بن عبد الملك: البيتان.

(3) البيتان أخلّ بهما الديوان، والبيت الثاني في التعازي والمراثي برواية: «فسيروا» «إذ شكّوا» «ولا الركب» (إن أنسوا مُحَقِّقِينَ جَوْعًا).

(4) في الدلائل: «فسيروا».

(5) في الدلائل: «مُكَلِّينَ جَوْعًا».

قال: وكان مروان أخا يزيد بن عبد الملك لأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية، وزاد⁽¹⁾: [من الطويل]

أَبَا خَالِدٍ فَارَقَتْ مَرَوَانَ عَنْ رِضَىٰ وَكَانَ يَزِينُ الْأَرْضَ أَنْ تُرِيَا مَعَا⁽²⁾]

قال: ومثل التَّمَام: القَتَات، والقَسَّاس أيضا مثله. وقد فرق بعض أهل اللغة بينهم، فقال: التَّمَام: هو الذي يكون مع القوم يتحدثون فِينَهُمْ حديثهم.

والقَتَات: هو الذي يتسمع على القوم، وهم لا يعلمون، ثم يَنْمُ حديثهم.

والقَسَّاسُ: الذي يَقْسُ الأخبار؛ أي يسأل الناس عنها، ثم ينشرها، ومثل ذلك قولهم: رجل نَمِلٌ.

والتَّمَلَّةُ⁽³⁾ مثل [142ظ] القلق بالخبر⁽⁴⁾.

والتَّمَلُّ: هو الذي لا يكتم الخبر، ولا يستطيع الصبر عليه، وهو أيضا التَّمَال. وقد نَمَلَ يَنْمَلُ.

وقال الكميت⁽⁵⁾: [من المتقارب]

وَلَا أَرْعِجُ الْكَلِمَ الْمُحَفَظَاتِ إِلَى الْأَقْرَبِينَ وَلَا أَنْمِلُ⁽⁶⁾

(1) البيت في المراثي والمعازي، ويأتي قبل البيت «فسيروا...» برواية: (عَنْ رَضَىٰ) (أَنْ تَنْزِلَا مَعَا)، وفي الدلائل: 411/1.

(2) ما بين معقوفتين ورد بالحرف في الدلائل للسرقسطي: 409/1 - 411.

(3) مثلثة: «التَّمَلَّة»

(4) في الدلائل: «التَّمَلَّةُ مثلُ القلق بالخبر لا تملكُهُ ولا تستطيع الصبر عليه. يقال منه: رجلٌ نَمِلٌ ونَمَالٌ إذا كان نَمَامًا، قالوا: وَرَبِّمَا جَوِي الرَّجُلُ مِنَ الْقَوْلِ يَطْوِيهِ وَالشَّيْءُ يُخْفِيهِ». س 3/115.

(5) هذا البيت وحده في الديوان: 34/2 برواية (لِلأَقْرَبِينَ) والدلائل 411/1، وكذلك في لسان العرب (نمل) والمخصص: 91/3، برواية (لِلأَقْرَبِينَ) وهو بلا نسبة.

(6) مَنْ نَمِلٌ يَنْمَلُ نَمَلًا؛ ومعناها الأصلي اللغوي يفيد القرح الذي يكون في الجسد. وقد استعمل الشاعر هنا المعنى المجازي للكلمة.

أَي: لا أمشي بالثَّميمة .

ويقال: رجلٌ نَمِلُ الأصابع؛ الذي لا يكاد يُكفُّ أصابعه عن العبث، وكذلك إذا كان خفيف الأصابع في العمل، وكذلك الفرس؛ وهو الذي لا يكاد يستقرّ.

قال هذا قاسم في الدلائل⁽¹⁾، وأنشد⁽²⁾: [من الطويل]

لَسْنَا بِإِخْوَانِ أَقْوَامٍ يُغَيِّرُهُمْ قَوْلُ الْعُدَاةِ وَلَاذُو النَّمْلِ التَّمِلُ⁽³⁾

قال: وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه قال للحطيئة: إِيَّاكَ والشعر! قال:

لَأَقْدِرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى تَرْكِهِ؛ مَأْكَلَةٌ عِيَالِي، وَنَمْلَةٌ عَلَى لِسَانِي، قَالَ: فَشَبَّتْ بِأَهْلِكَ، وَإِيَّاكَ وَكُلُّ مِدْحَةٍ مُجْحِفَةٌ! قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَمَا الْمِدْحَةُ الْمُجْحِفَةُ؟

قال: تقول: بنو فلانٍ خَيْرٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ. إِمْدَحُهُمْ وَلَا تَقْضِلُهُمْ، قَالَ: أَنْتَ يَا

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْعَرُ مِنِّي⁽⁴⁾.

قال: وَالثَّمُّ، وَالْقَتُّ، وَالْقَسُّ، وَالتَّحْسُسُ بِالْحَاءِ، وَالتَّجْسُسُ بِالْجِيمِ نِظَائِرُ

فِي اللُّغَةِ، وَمِثْقَابَاتٌ فِي الْمَعْنَى.

قال الشاعر⁽⁵⁾: «[الطويل]

تَجَنَّيْتُ سُعْدَى رَهْبَةً أَنْ يَشِيدَ لِي إِذَا زَرْتِ سَعْدَى الْكَاشِحَ الْمُتَحَسِّسُ

يُرْوَى بِالْجِيمِ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ (تَجَسَّسَ) وَبِالْحَاءِ مِنْ قَوْلِهِمْ (تَحَسَّسَ)، وَقَرَأَ

«الْحَسَنُ» ﴿وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾: (6).

(1) 411/1.

(2) في الدلائل: «قال أعرابي»: 409/1.

(3) البيت في الدلائل 409/1.

(4) الحديث في الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل للسرقسطي: 407/1، وفيه: «حدثنا محمد بن القاسم الجمحي قال: نا الزبير بن أبي بكر قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه».

(5) لم أهند إلى تخريج البيت.

(6) سورة الحجرات، الآية: 12.

رجع:

وسأل «ابراهيم بن المهدي» بعض المجانين . ما المحاسن⁽¹⁾؟ فأشده:

[الطويل]

يقولون في البستان للعين نزهة⁽²⁾ وفي الخمر والماء الذي غير آسن

إذا شئت أن تلقى المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن

ورأيت في بعض تواليف الحافظ أبي نعيم بسند، عن جابر قال: قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم: [النظرة إلى الخضرة والوجه الحسن يزيدان في

البصر]⁽³⁾.

(1) البيتان في العقد 37/7، برواية أخرى: «وقد جلس المسدود ورنين ودببس، ولم يكن في ذلك الزمان أحذق من هؤلاء الثلاثة بالغناء»: العقد 35/7 إلى أن يقول: «ثم ابتدا أيضا دببس فغنى .. البيتان».

(2) المصدر نفسه: «لذة».

(3) حديث، إسناده ضعيف، أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب أن ينظر إلى الخضرة وإلى الماء الجاري.

فصل

قال: ومن غريب الأحاديث والحكايات في معنى الحب، ماروى عن أبي عبد الله عكرمة مولى ابن عباس لله، قال: (1) بينما نحن عند عبد الله بن عباس، إذ أقبل فتية يحتملون فتى من «بني عذرة»، قد بلي بدنه، وكانت له حلاوة، وجمال. فجاءوا به حتى وقفوا بين يديه، وقالوا: استشف لهذا الفتى يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وما الذي به؟ قال: فترنم الفتى بصوت خفي، لا يستبين، وقال: [الطويل]

بِنَا مِنْ جَوَى الْأَحْزَانِ وَالْحَبِّ (2) لَوْعَةٌ تَكَادُ لَهَا نَفْسَ الْمُحِبِّ (3) تَذُوبُ
وَلَكِنَّمَا أَلْفَى حَشَاشَةَ مَقُولِي (4) عَلَى مَابِهِ عَوْدٌ هُنَاكَ صَلِيبُ
وَمَا عَجَبٌ مَوْتَ الْمُحِبِّينَ فِي الْهُوَى وَلَكِنْ بَقَاءَ الْعَاشِقِينَ عَجِيبُ (5)
ثم شهق شهقة فمات، فقال ابن عباس: هل رأيتم غلاماً مثل هذا؟ والله، إنه لقتيل الهوى، لادية له، ولا قود فيه (6)، فأنشده بعض أهل المجلس (7): [143و] [الطويل]

(1) والرواية في الأغاني: 316/23،

وفي زهر الآداب: 995/2 - 996: «قال الأصمعي: أخبرني يونس بن حبيب قال: أتى قوم إلى ابن عباس بفتى محمول ضعفاً، فقالوا: استشف بهذا الغلام، فنظر إلى فتى حلوا الوجه؛ عاري العظام؛ فقال له: مابك؟ فقال: ...».

(2) المصدر نفسه: «الشوق المبرح».

(3) المصدر نفسه: «الشفيق».

(4) المصدر نفسه: «ولكنما أبقي حشاشة ماثرى».

(5) البيت ساقط من رواية زهر الآداب.

(6) في زهر الآداب: «فقال ابن عباس: لله رأيتم وجهها أعتق ولسانا أذلق، وعودا أصلب، وهوى

أغلب، مما رأيتم اليوم هذا قتيل الحب...».

(7) البيتان في: الظرف والظرفاء: 164 منسوبان إلى أبي عبد الله الواسطي.

قَضَى اللَّهُ فِي الْقَتْلَى قِصَاصَ دِمَائِهِمْ وَلَكِنْ دِمَاءَ الْعَاشِقِينَ جَبَّارٌ
تُطَلُّ دِمَاءَ الْعَاشِقِينَ وَثَأْرُهَا لَدَى الْحَدَقِ الْمَرْضَى وَذَلِكَ تَأْرُ
وَأُنشِدُ آخِرَ مِنْهُمْ⁽¹⁾: [من البسيط]

مَا يَذْكُرُ الدَّهْرَ لِي سَعْدَى وَقَدْ فَقَدْتُ إِلَّا تَرَفَّرَقَ دَمْعُ الْعَيْنِ فَاطَّرَدَا⁽²⁾
يَا لِرَجَالٍ لِمَعْشُوقٍ بِلَا تِرَةٍ لِاتَّأَخِذُونَ لَهُ عَقْلًا وَلَا قَوْدًا⁽³⁾

قال عكرمة: فقال ابن عباس: نرغب إلى الله في العافية، وما زال يتعوذ بالله
من الحبِّ ببقية يومه.

قول الشاعر: [الطويل]

قَضَى اللَّهُ فِي الْقَتْلَى قِصَاصَ

أي: فرض الله في القتلَى قِصَاصَ دِمَائِهِمْ وَأَوْجِبَ، وَالْقِصَاصُ: الأخذ من
الجانبي مثل ما جنى، وَالْقِصَاصُ، وَالْمَقَاصَةُ، وَالْمَعَاوِضَةُ، وَالْمِبَادِلَةُ: نظائر في
اللغة.

يقال منه: قَصَّ يَقْصُ قِصًا وَقِصَصًا، وَأَقْصَهُ بِهِ إِفْصَاصًا، وَأَقْتَصَّ مِنْهُ
اِقْتِصَاصًا.

وَأَسْتَقْصَّ اسْتِثْقَاصًا؛ إِذَا طَلَبَ الْقِصَاصَ، وَقَاصَهُ مَقَاصَةً وَقِصَاصًا.

وقال أبو بكر بن دريد⁽⁴⁾: قَصَّ الشَّيْءَ بِالْمَقْصِّ⁽⁵⁾ يَقْصُهُ قِصًا. وَقِصَّ
الْحَدِيثَ يَقْصُهُ قِصَصًا.

(1) البيتان منسوبان في الظرف والظرفاء: 164، إلى الأحوص بن محمد الأنصاري، وهما في
شعره: ص 104.

(2) شعر الأحوص، والظرف: (وإن بعت) (ماء العين).

(3) المصدر نفسه: «لمقتول» (لا يأخذون).

(4) جمهرة اللغة: 101/1.

(5) في الجمهرة: قص الشيء بالمقصين.

وقوله تعالى ﴿تَحَنُّنٌ نَّقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾⁽¹⁾، يعني القرآن اقتفاء الأثر
قَصَصٌ أيضا. قال الله تعالى ﴿فَارْتَدَّا عَلَيَّ آثَارَهُمَا قَصَصًا﴾⁽²⁾.

والقِصَاصُ التَّقَاصُّ، من الجراحات والحقون شيء لشيء.

واقتَصَرَ منه: أَخَذَ منه. قال الله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأَوَّلِي
الْأَلْبَابِ﴾⁽³⁾.

وقال صاحب العين⁽⁴⁾: الْقَصُّ: الصَّدْرُ [هو] المَشَاشُ المغروسةُ فيه أطْرَافُ
شَرَّاسِيفِ الأَصْلَاعِ في وسطِ الصدر⁽⁵⁾.

والقِصَّةُ من القِصَاصِ معروفة. والقِصَّةُ⁽⁶⁾ الجِصُّ.

وفي هذا اللفظ اشتراكٌ، وبابه مَشِيعٌ.

وقوله: (دماء العاشقين جُبَّار): يعني أن دماءهم هَدَّرَ لَادِيَةَ فيها.

وفي حديث «أبي هريرة» فيما روى، عن «عبد الرزاق»⁽⁷⁾ عن «معمر»، عن
«همام بن مُنَبِّه»⁽⁸⁾ عنه، النار جُبَّار،

(1) سورة يوسف، الآية 3.

(2) سورة الكهف، الآية: 64.

(3) سورة البقرة، الآية: 179.

(4) العين: م 10/5، وفي الأصل (هذا المشاش) والتصويب من العين.

(5) في العين: (القَصُّ قِصٌّ الشاة وهو مُشَاشٌ صَدْرُهَا المغروزةُ فيه شَرَّاسِيفِ الأَصْلَاعِ. وهو القِصَصُ أيضا).

(6) في العين: (والقِصُّ لغة في الجِصِّ).

(7) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني، من حفاظ الحديث الثقات، وقال عنه الذهبي: إنه خزانة علم، توفي سنة إحدى عشرة ومائتين، انظر: تهذيب التهذيب: 310/6، وفيات الأعيان: 216/3. وفي الأصل: الرزاق.

(8) هو همام بن منه بن كامل بن سبيح الأبنائوي الصنعاني المحدث المتقن أبو عقبه. صاحب تلك الصحيفة التي كتبها عن أبي هريرة وهي نحو من مائة وأربعين حديثا. حدث بها عنه معمر بن راشد، وقد حفظ أيضا عن معاوية وابن عباس وطائفة، وثقه يحيى =

ورواه «مسلمة بن علقمة»⁽¹⁾، عن «داوود بن أبي هند»⁽²⁾، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم:

(النَّارُ جُبَّارٌ وَالْبَيْتُ جُبَّارٌ وَالْمَعْدَنُ جُبَّارٌ وَفِي الرَّكَازِ الْخُمْسُ)⁽³⁾.

وقوله: النَّارُ جُبَّارٌ، قال «الخطابي»: يتأول على وجوه: أحدها أن يكون معنى ذلك إباحة النار، واقتباسها من غير إذن موقدها، وأنه إذا أخذ منها جَذْوَةٌ، لم يلزمه لها قيمة⁽⁴⁾.

وقال بعضهم: تأويله: النارُ تطير بها الريح، فتحرق متاعاً لقوم، يريد أنه لا يلزم موقدها غرامة.

ومنهم من فرق بين النار يوقدها رجل، ليصطلي بها، أو يشوي عليها لحماً، وبين أن يوقدها عبثاً لا لأرب، فرأى ما تَجْنِي تلك هدرًا، وماتجني هذه الغرامة. وأنكر بعضهم هذه اللفظة، وزعم أنها تصحيف، وإنما هو: البئرُ جُبَّارٌ.

وذلك أن أهل (اليمن) يُميلون النار. فكتبها بعضهم بالياء فرأى القارئ البئر، فصحفها بالنار، كذا قال «أبو بكر بن المنذر»⁽⁵⁾.

= بن معين وغيره، قال البخاري: قال علي: سألت رجلاً لقي هماماً عن موته، فقال: سنة اثنتين وثلاثين ومائة، انظر: سير أعلام النبلاء: 5/311 رقم 148.

(1) هو مسلمة بن علقمة المازني أبو محمد البصري، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو القاسم البغوي: بصري صالح الحديث: تهذيب التهذيب: 10/144 رقم 277.

(2) هو داوود بن أبي هند دينار القشيري البصري أبو بكر، وقيل أبو محمد.

قال العجلي: «بصري ثقة، جيد الأسانيد، رفيع، وكان رجلاً صالحاً، وكان خياطاً» مات سنة أربعين ومائة: طبقات الحفاظ: 62 رقم 135.

(3) الحديث في الموطأ: (عن أبي هريرة: جُرْحُ الْعَجْمَاءِ جُبَّارٌ، والبئرُ جُبَّارٌ... الحديث): -18 باب جامع العقل. وأخرجه البخاري في: -24 كتاب الزكاة، -66 باب في الركاز الخمس، ومسلم في: -29 كتاب الحدود، -11 باب جرح العجماء والمعدن والبئر جبار، حديث 45.

(4) النص في غريب الحديث: 1/601.

(5) هو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري؛ كان فقيهاً عالمًا مطلعاً، وتوفي بمكة سنة تسع أو عشر وثلاثمائة، رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 4/207 رقم 580. والنص في

غريب الحديث: 1/601، وفيه (يَشْتَوِي عليها لحماً).

وقال «يحيى بن معين»: أصله البئر جبار، ولكنه صحفه «معمر» [143ظ]،
 وقال أبو عمر بن عبد البر: في قول «يحيى بن معين» نظر. وذكر «أبو الحسن
 الدارقطني» الحديث في كتاب (العلل) فقال: قال «إسحاق بن إبراهيم بن هانئ»،
 عن «أحمد بن حنبل»⁽¹⁾: إنما هو البئر جبار، وأهل (صنعاء) يكتبون النار بالياء
 على الامالة، فصحفوا على عبد الرزاق البئر بالنار، والصحيح البئر.

قال «أبو الحسن الدارقطني»: إسحاق هذا له عن أحمد مسائل، وكان ألزم
 إليه من ابنه.

وفي الحديث عنه عليه السلام [جُرْخُ الْعَجَمَاءِ جُبَارًا]. وهذا دون خلاف،
 والعَجَمَاءُ: هي البهيمة، سميت عجماء لامتناعها من الكلام، قال «امرؤ
 القيس»⁽²⁾ [سريع]

صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَا رَسْمُهَا ِ وَاسْتَعَجَمَتْ عَن مَنطِقِ السَّائِلِ
 وإنما وَشَّحْنَا أبواب هذا الكتاب بهذه الأخبار؛ رغبة في استكمال فوائده،
 واستغراب مقاصده، واستحسان مصادره، وموارده.

رجع:

وحكى «الفضل بن الحُباب»⁽³⁾، عن «الرياشي»⁽⁴⁾ قال: خرج جماعة من

(1) هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، وكان إمام المحدثين، صنف كتابه (المسند)
 وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره، توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين ببغداد، وفيات
 الأعيان 63/1 رقم 20 وللإمام ترجمات كثيرة.

(2) الديوان ص 119.

(3) هو الفضل بن الحُباب الجَمَحِي البصري، أبو خليفة. الإمام الثقة محدث البصرة، محدث
 صادق، مات سنة خمس وثلاثمائة: طبقات الحفاظ: 292 رقم: 669.

(4) واسمه العباس بن الفرّج، أبو الفضل الرياشي.

قتل الرياشي بالبصرة، قتله الزنج في سنة سبع وخمسين ومائتين: نور القبس: 230.

أهل (البصرة) يريدون الحَجَّ. فلما كانوا ببعض الطريق، إذا غلام واقف على المحجَّة وهو ينادي: أيها الناس! هل فيكم أحد من أهل (البصرة)؟ قال: فملنا إليه، وقلنا له: ماتريد؟ قال: إن مولاي يريد أن يوصي إليكم. فسرنا معه؛ فإذا شخص ملقى على بعدٍ من الطريق، تحت شجرة لا يحير جواباً، فسلمنا عليه وجلسنا حوله، فلما أحس بنا رفع طرفه، وهو لا يكاد يرفعه ضعفاً. ثم أنشأ يقول⁽¹⁾ [المديد]

يَا بَعِيدَ الدارِ مِنْ وَطْنِهِ⁽²⁾ مُفْرَدًا يَبْكِي عَلَى شَجْنِهِ
كُلَّمَا جَدَّ الْبُكَاءُ بِهِ زَادَتْ الْأَسْقَامُ⁽³⁾ فِي بَدَنِهِ
ثم أُغْمِي عليه طويلاً، ونحن جُلوسٌ عنده، فأقبل طائر فوق على بعض أغصان الشجرة، وجعل يغرد، ففتح عينيه ثانية، وجعل يستمع تغريد الطائر، وأنشأ يقول: ⁽⁴⁾ [المديد]

وَلَقَدْ زَادَ الْفُؤَادَ شَجِي طَائِرٌ يَشْدُو⁽⁵⁾ عَلَى فَنَنِهِ
شَمُّهُ مَا شَقَّنِي فَبَكِي كَلُّنَا يَبْكِي عَلَى سَكْنِهِ
ثم تنفس، وفاظت نفسه، فلم نبرح من عنده حتى كفناه، وتولينا الصلاة عليه. فلما فرغنا من دفنه، سألنا الغلام عنه، فقال هذا «العباس بن الأحنف».

قال أبو اسحاق:

ومن مليح شعر «العباس» قوله⁽⁶⁾: [الطويل]

(1) الشعر للعباس بن الأحنف في ديوانه: ص 311.

(2) المصدر نفسه: (يا غريب الدار عن وطنه).

(3) نفسه: (دَبَّتِ الْأَسْقَامُ).

(4) الديوان: ص 311.

(5) المصدر نفسه: (طائر يبكي).

(6) الديوان: ص 272 - 271.

تَحْمَلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُوماً فَقُلْ أَنَا ظَالِمٌ⁽¹⁾
 فَإِنَّكَ إِلَّا تَغْفِرَ الذَّنْبَ فِي الْهَوَى يُفَارِقَكَ مَنْ تَهَوَى وَأَنْفَكَ رَاغِمٌ
 فَطُوبَى لِمَنْ أَغْفَى مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً وَذَاقَ اغْتِمَاضاً إِنَّ ذَاكَ لِنَاعِمٌ
 وقوله أيضا⁽²⁾ [المتقارب]

أَغَبَّ الزِّيَارَةَ⁽³⁾ لَمَّا بَدَا لَهُ الْهَجْرُ⁽⁴⁾ أَوْ بَغَضُ أَسْبَابِهِ
 وَمَا صَدَّ عَنْهَا⁽⁵⁾ وَلَكِنَّهُ طَرِيدٌ مَلَآلَةٌ أَحْبَابِهِ
 وقوله أيضا⁽⁶⁾: [سريع]

إِنْ قَالَ لَمْ يَفْعَلْ وَإِنْ سِيلَ⁽⁷⁾ لَمْ يَبْدُلْ⁽⁸⁾ وَإِنْ عَوْتَبَ لَمْ يَغْتَبِ
 حَبُّ بِهَجْرَانِي⁽⁹⁾ وَلَوْ قَالَ لِي لَا تَشْرَبِ الْبَارِدَ لَمْ أَشْرَبِ [144و]
 وقوله أيضا في مشي النساء⁽¹⁰⁾: [البيسيط]

شمس مقررة في خَلْقٍ جَارِيَةٍ كَأَنَّهَا كَشَحُّهَا طِيَّ الطَّوَامِيرِ
 كَأَنَّهَا حِينَ تَمْشِي فِي وَصَائِفِهَا تَخْطُو عَلَى الْبَيْضِ أَوْ خُضْرِ الْقَوَارِيرِ
 وَالطَّوَامِيرُ، جَمْعُ أَطْمَارٍ، وَأَطْمَارٌ جَمْعُ طَمْرٍ: وَهُوَ الثَّوْبُ الْخَلْقُ، وَمِثْلُهُ فِي

- (1) يأتي ترتيب هذا البيت في الديوان بعد البيت الأول وهو: (فطوبى... البيت).
- (2) الديوان: ص 72.
- (3) المصدر نفسه: (أقل الزيارة).
- (4) المصدر نفسه: (الصرم).
- (5) المصدر نفسه: (وما صد عهدا).
- (6) الديوان: ص 38.
- (7) المصدر نفسه: (وإن قال لم يعتب). و(سِيل) في البيت: من (سئل).
- (8) المصدر نفسه: (لم يفعل).
- (9) المصدر نفسه: (صب يعصيانتي)، ويأتي في الديوان الأول، وبعده: (إن قال... البيت).
- (10) الديوان: ص 136 برواية: «شمس مُمَلَّة».

الجودة والحسن في مشي النساء، قول ابن مقبل في «النوادر»⁽¹⁾ لأبي علي
[البسيط]:

يَهْزُزْنَ لِلْمَشْيِ أَوْصَالاً مُنْعَمَةً هَزَّ الْجَنُوبَ⁽²⁾ مَعَا عِيدَانِ يَنْبَرِينَا
أَوْ كَاهْتِرَازِ رُدِّيْنِي تَدَاوِلُهُ⁽³⁾ أَيْدِي التُّجَّارِ فِزَادِ وَأَمَثْنَهُ لِينَا
ويروى: (هز الكُماة).

يمشِين هَيْلَ⁽⁴⁾ النَّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ يَنْهَالُ حِينَا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينَا
قوله: عِيدَانِ، وَزَنَهُ فَيَعَالُ، وَهُوَ مِنْ: عَدَنَ، إِذَا أَقَامَ، وَالنُّونُ فِيهِ أَصْلِيَّةٌ،
وَهُوَ جَمْعُ عَيْدَانَةٍ. وَالْعِيدَانَةُ: النَّخْلَةُ إِذَا طَالَتْ، وَنَفَذَتْ عِرْوَقَهَا إِلَى الْمَاءِ.

وَالنَّقَى مِنَ الرَّمْلِ: قِطْعَةٌ مُحْدَوْدَةٌ يُكْتَبُ بِهَا، وَيَكْتَبُ بِالْأَلْفِ، لِأَنَّكَ تَقُولُ
فِي تَثْنِيَّتِهِ⁽⁵⁾: نَقَوَانُ وَنَقْيَانُ، وَالْوَاوُ أَكْثَرُ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ⁽⁶⁾، وَأَنْشَدَ⁽⁷⁾:
[الطويل]

كَحِجْفِ النَّقَا يَمْشِي الْوَلِيدَانِ فَوْقَهُ بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لَيْنِ مَسٍّ وَتَسْهَالِ
وَيُرَوَى: (وإِسْهَالِ)

قال أبو علي: وَبَنَاتُ النَّقَا، وَشَحْمُ النَّقَا، وَشَحْمَةُ الْأَرْضِ: دَوْدٌ بِيضٌ يَدْخُلُ
فِي الرَّمْلِ تُشَبَّهُ بِهَا الْأَصَابِعُ.

(1) الأمالي: 229/1، والديوان: 327 - 328.

(2) الديوان: (ضحى).

(3) الأمالي: «تناوله».

(4) في الأصل (هبل). والتصويب من الأمالي.

(5) في الأصل: «تثنية» وما أثبتناه هو الصواب.

(6) أنظر مادة (النقى) في كتابه المقصور والممدود، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم 184
لغة، وعنه ميكروفيلم بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1480 ورقة 26ب.

(7) البيت لامرئ القيس في شرح ديوانه: ص 160 رقم 54.

والمقصود والممدود ورقة 26ب، وفيه «كَمِئَلٌ».

قال الراعي⁽¹⁾: [الطويل]

وفي القلب والحِنَّاءِ كَفُّ بَنَائِهَا كَشْحَمِ⁽²⁾ النَّقَالِمْ يُعْطِيهَا الرُّنْدَقَادُحُ

وقال ذو الرمة⁽³⁾: [الطويل]

وَأَبَدَتْ لَنَا كَفًّا كَأَنَّ بَنَائِهَا بِنَاتُ النَّقَاتِ تَخْفَى مَرَاراً وَتَظْهَرُ

وقال: والنَّقَا أَيضاً: كل عَظْمٍ فِيهِ مُخٌ، وَجَمَعَهُ أَنْقَاءٌ.

وأَنشَدَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِنِ رَسْتَمِ⁽⁴⁾ لَابِنِ لَجِجِ⁽⁵⁾: [الرجز]

..... طَوِيلَةَ وَالطُّوْلُ مِنْ أَنْقَائِهَا⁽⁶⁾

أَي: مِنْ عِظَامِهَا الْمُمِخَّةِ.

وقال محمد بن القاسم⁽⁷⁾: النَّقَى: الْعِظْمُ الْمُمِخُّ، مَقْصُورٌ يَكْتُبُ بِالْيَاءِ.

ومثله في الحسن في المعنى قول ذي الرمة⁽⁸⁾: [الطويل]

(1) البيت في المقصور والممدود ورقة 26ب. والمخصص: 131/15، وغير منسوب في اللسان مادة (عوج) وفيه: «وفي العاج».

والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه الإبل، وجودة نعته إياها، وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام، وكان مقدما مفضلا: الأغاني: 348/23.

(2) في المقصور والممدود: «بَنَاتُ النَّقَى».

(3) البيت في ديوانه: 622/2 برواية: «خَرَّاعِيْبُ أَمْلُودُ كَأَنَّ بَنَائِهَا»، والمقصور والممدود ورقة 26ب.

(4) هو عبد الله بن رستم اللغوي، مُسْتَمْلِي يَعْقُوبَ بِنِ السَّكِيْتِ، كَانَ قَدْ اسْتَفَادَ مِنْ يَعْقُوبَ وَطَبَقْتَهُ، وَكُتِبَ بِخَطِّهِ الْكَثِيرُ، وَأَفَادَ الطَّالِبِينَ: إنباء الرواة: 120/2 رقم 327.

(5) هو عمر بن لجج التيمي، من تميم بن عبد مناة بن أذ بن طابخة بن إلياس بن مضر، مات بالأهواز، وكان يهاجي جريراً: الشعر والشعراء: 680/2.

(6) لم أهدت إلى صدره، وقد أخل به ديوانه، (تحقيق د. يحيى الجبوري - دار القلم - الكويت ط 1983-3) والعجز في المقصور والممدود ورقة 26ب.

(7) وهو أبو بكر الأنباري، تقدمت ترجمته، انظر: المخصص: 131/15.

(8) الديوان: 2/ ص 1088.

وَلَمْ تَمْشِ مَشْيَ الْأُذْمِ فِي رَوْتِقِ الضَّحَى بِخَرْعَابِكَ⁽¹⁾ الْبَيْضُ الْحِسَانُ الْخَرَائِدُ
ومثله قول الآخر⁽²⁾: [المنسرح]

يَمْشِينَ فِي الرِّيطِ وَالْمُرُوطِ كَمَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا سَوَارِحُ الْبَقْرِ
وقرأت في النوادر⁽³⁾ لأبي علي، قول عمر بن أبي ربيعة في المعنى:
[المنسرح].

أَبْصَرْتُهَا غَدْوَةً وَنَسَوْتُهَا يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
بَيْضاً حَسَاناً خَرَائِداً قُطْفَاً يَمْشِينَ هَوْنًا كَمْشِيَةَ الْبَقْرِ
قَدْ فُزْنَ بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ مَعَا وَفَزْنَ رِسَالاً بِالذُّلِّ وَالْخَفْرِ
قوله (قطفا): هو جمع قُطُوفٍ، وهي التي تقارب خطوها من المشي، قال
امرؤ القيس⁽⁴⁾: [طويل] [144ظ]

فجاءت قُطُوفَ الْمَشْيِ هَيَّابَةَ السَّرَى
وقوله: (هونا ورِسَالاً) أي: رَفْعاً. ومثله في الاستحسان، قول «الخطيئة» في
المعنى⁽⁵⁾ [الطويل]

حَصَانٌ لَهَا فِي الْبَيْتِ زِيٌّ وَبَهْجَةٌ وَمَشْيٌ كَمَا تَمْشِي الْقَطَاةُ قُطُوفُ
ومثله أيضا قول الكميت في المعنى⁽⁶⁾: [من الكامل]

-
- (1) الديوان: (بجرعائك البيض).
 - (2) لم أهد إلى تخريج البيت.
 - (3) الأمالي: 229/1 - 230، والديوان: ص 180.
 - (4) الديوان: ص 241 برواية: هائبة، وتنمة البيت: [يُدَافِعُ زُكْنَاهَا كَوَاجِبَ أَرْبَعًا].
 - (5) الديوان: من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، شرح أبي سعيد السكري - ص 83.
 - (6) أخل به ديوانه، وهو في نور القبس منسوب إلى الكميت برواية: (قُبُّ الْبُطُونِ) ص 291، ومنسوب إليه أيضا في كتاب نفائس الأعلام لابن حمامة. ورقة 190.

يُمَشِينَ مَشْيَ قَطَا الْبِطَاحِ تَأْوِداً خُمْصَ الْبُطُونِ رَوَاجِحَ الْأُكْفَالِ
وَالْقَطَا فِي هَذَا الْبَيْتِ، وَالَّذِي قَبْلَهُ، ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ مَعْرُوفٌ يَسْتَحْسِنُ مَشْيَهُ،
وَاحِدَتَهُ قَطَاةٌ، وَيُقَالُ فِي جَمْعِهِ أَيْضاً: قَطَوَاتٌ.

قال «الأخطل»: (1) [الطويل]

مُصَاحِبَةٌ خَوْصاً كَأَنَّ رِحَالَهَا (2) عَلَى قَطَوَاتٍ مِنْ قَطَا عَالِجِ حُخْبٍ
وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: (لَوْ تَرَكْتُ الْقَطَا لَنَامَ) (3)، وَلَا يَكْتُبُ إِلَّا بِالْأَلْفِ.

وَالْقَطَا أَيْضاً، جَمْعُ قَطَاةٍ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْوَرَكَيْنِ، وَيَكْتُبُ بِالْأَلْفِ أَيْضاً، قَالَ
«النابغة الجعدي»: (4) [المتقارب]

عَلَى أَنَّ حَارِكُهُ مُشْرِفٌ وَظَهَرَ الْقَطَاةَ وَلَمْ يَخْدَبِ
وَقَالَ «امرؤ القيس»: (5) [الطويل]

يُدِيرُ قَطَاةً كَالْمَحَالَةِ أَشْرَفَتْ إِلَى سَنَدِ مِثْلِ الْعَبِيطِ الْمُذَابِ
وَيُقَالُ فِي مِثْلِ يَضْرِبُ لِلرَّجْلِ الْأَحْمَقِ (مَا تَعْرِفُ قَطَاةً مِنْ لَطَاةٍ) (6)، وَلَطَاةُ
جِبْهَتِهِ، فَمَعْنَاهُ: مَا يُعْرِفُ مِنْ حُمُقِهِ، أَعْلَاهُ مِنْ أَسْفَلِهِ.

ومثل ما ذكرنا من حسن مشي النساء، قول الآخر (7): [المتقارب]

أَلَا إِنَّ قَلْبِي لَدَى الْمُغْصِرَاتِ يُمَشِّينَ مَشْيَ إِزَاحِ الْبَقْرِ

(1) الديوان: ص 17.

(2) المصدر نفسه: (كان رجال القوم حين تزعزت).

(3) وأصل المثل: «لو ترك القطا ليلاً لنام»، ويضرب لمن حمل على مكروه من غير إرادته، أنظر
مجمع الأمثال للميداني: 174/2.

(4) الديوان ص 16.

(5) الديوان: ص 49: «أشرفت»، (الغبيط) من قصيدته الشهيرة: (خليلي مرأ أبي على أم
جندب).

(6) مثل يضرب للأحمق، أنظر مجمع الأمثال، للميداني: 265/2.

(7) لم أهد إلى تخريج البيت.

والمُعَصِرَات في هذا البيت جمع مُعَصِر، وهي الجارية إذا قاربت الإدراك،
قال الشاعر⁽¹⁾: [الرجز]

جَارِيَةٌ بِسَفْوَانٍ حَارُهَا
قَدْ أَعَصَرْتُ أَوْ قَدْ دَنَا إِعْصَارُهَا

وقال الآخر⁽²⁾: [طويل]

فَكَانَ مِجْنَى دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقَى ثَلَاثَ جَوَارِ كَاعِبَانَ وَمُعَصِرُ
ويقال: إن صلاة العشي، إنما سميت عصرًا لأن مدى وقتها يقارب غروب
الشمس، وهو من هذا المعنى.

وفي الحديث عن «عبد الله بن فضالة»⁽³⁾، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى
عليه وسلم: [حافظ على العصرين].

والمُعَصِرَان: صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها. لأن العصرين
عند العرب: الغدَاة والعَشي، وهما أيضًا الليل والنهار. وقال «حميد بن ثور
الهلالى»⁽⁴⁾: [طويل]

(1) البيت في اللسان (عصر) منسوب إلى منصور بن مرثد الأسدي، برواية:
جارية بسفوان دارها

تمشي الهوينا ساقطا خمارها
قد أعصرت أو قد دنا إعصارها.

(2) البيت لعمر بن أبي ربيعة كما جاء في الكامل: 251/2، والبيت في الديوان: ص 126: (ثلاث
شخص).

(3) عبد الله بن فضالة الليثي الزهراني، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل
عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المحافظة على العصرين، وكان على قضاء
البصرة: تهذيب التهذيب: 357/5 رقم 613. وراجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس
لألفاظ الحديث النبوي: 338/4.

(4) الديوان: 8 من قصيدة مطلعها:

سَلِ الرَّئِيعَ أَتَى يَمَمْتُ أَمْ سَالِمٍ وَهَلْ عَادَةَ لِلرَّئِيعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا
وهو برواية: (ولا يلبث العصران يوما وليلة)

والبيت كذلك في: الكامل: 218/1 وإصلاح المنطق: 395.

وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَمَا مَا تَيَمَّمَا
فَجَعَلَهُمَا يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ (1): [طويل]

أَمَاطِلُهُ الْعَصْرَيْنِ حَتَّى يَمَلَّنِي وَيَرْضَى بِنِصْفِ الدِّينِ وَالْأَنْفِ رَاغِمٌ
وَالْعَصْرُ أَيْضًا الدَّهْرُ، وَمِنْ قَوْلِ «حَمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ» «أَخَذَ» ابْنَ الْمُعْتَزِ «قَوْلَهُ» (2)
[145و] [طويل].

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ يَكُرَّانِ مِنْ سَبْتِ عَلِيكَ إِلَى سَبْتِ
فَقُلْ لَجَدِيدِ الْعَيْشِ لَابِدٍ مِنْ بَلِي وَقُلْ لِاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ لَابِدٍ مِنْ شَتِّ
وَقَوْلِ «الْبَحْتَرِيِّ» فِي مَشْيِ النِّسَاءِ بَدِيعِ مُسْتَحْسِنٍ أَيْضًا، وَهُوَ (3): [كامل]

لَمَّا مَشَيْنَ بِدِي الْأَرَكَ تَشَابَهَتْ أَغْطَافُ قُضْبَانَ بِهِ وَقُدُودِ
فِي حُلَّتِي حَبْرٍ وَرَوْضٍ فَالْتَقَى وَشِيَانِ: وَشِي رُبِّي وَوَشِي بُرُودِ
وَسَفْرَنْ فَامْتَلَأَتْ عُيُونٌ رَأَتْهَا (4) وَرَدَانِ: وَرَدَ جَنِي وَوَرْدُ خُدُودِ
وَضَحِكُنْ فَاغْتَرَفَ (5) الْأَقَاحِي مِنْ نَدَى غَضُّ وَسَلْسَالِ الرُّضَابِ بَرُودِ
وَأَنْشُدْ «أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ قَتِيْبَةَ» لِلْأَعْمَى، مَا يَسْتَحْسِنُ فِي هَذَا الْمَعْنَى (6): [البسيط]

كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَشْيِي السَّحَابَةِ لِأَرِيثٍ وَلَا عَجَلُ

رجع

- (1) البيت في إصلاح المنطق: 395 - بلا نسبة برواية: (وَأَمَطَّلَهُ الْعَصْرَيْنِ).
- (2) البيتان أُخِلَّ بِهَا الدِّيْوَانُ، وَهُمَا فِي السِّحْرِ وَالشَّعْرِ: 176 وَالْإِحَاطَةُ 376/4 وَمُسْتَفَادُ الرَّحْلَةِ ص 404 وَأَزْهَارُ الرِّيَاضِ: 9/1 وَالنَّفْحُ: 118/5 بلا نسبة.
- (3) الدِّيْوَانُ: 697/2 - 698: يَمْدَحُ الْمُتَوَكَّلَ.
- (4) الدِّيْوَانُ (عِيُونَ رَاقِهَا) - (اغترف)
- (5) فِي الْأَصْلِ: (اغترف) وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الدِّيْوَانِ.
- (6) الدِّيْوَانُ: الْقَصِيدَةُ رَقْمَ (6) ص 105 بِرَوَايَةِ: (مَرُّ السَّحَابَةِ).

وقرأت في (النوادر)⁽¹⁾ «لأبي علي البغدادي»، قال «الفضل بن محمد العلاف»، لما قدم بغاء ببني نُمَيْر [أسرى]⁽²⁾ كنت أذهب إليهم، فأسمع منهم، فلا أعدم أن ألقى الفصيح منهم. فأتيتهم يوماً في عقب مطر؛ وإذا فتى منهم حسن الوجه، قد نهكه المرض وهو ينشد: [الطويل]

أَلَا يَا سَنَا بَزَقٍ عَلَى قُلَلِ الْجَمَى لَهَيْتَكَ مِنْ بَزَقِ عَلِيِّ كَرِيمٍ
 لَمَعَتْ اقْتِدَاءَ [الطير]⁽³⁾ وَالْقَوْمُ هُجَّعُ فَهَيَّجَتْ أَسْقَاماً وَأَنْتَ سَلِيمٌ
 فَهَلْ مِنْ مَعِيرٍ طَرْفَ عَيْنٍ [خَلِيَّةٍ]⁽⁴⁾ فَانْسَانُ طَرْفِ الْعَامِرِيِّ كَلِيمٍ
 رَمَى قَلْبَهُ⁽⁵⁾ الْبَرْقُ الْيَمَانِي رَمِيَّةً بِذِكْرِ الْجَمَى وَهَنَاءَ فَبَاتَ سَقِيمٌ⁽⁶⁾

فقلت له: يا هذا! إنك لفي شغل عن هذا. فقال: صدقت يا أخي! ولكن أيقظني⁽⁷⁾ البرق فتذكرت. ثم اضطجع فما لبث غير ساعة، حتى مات، فتوهمنا عليه غير الحب.

وحكى عن «سعيد بن حميد» أنه قال⁽⁸⁾: رأيت (بالبصرة) شاباً، وفي يده

(1) الأمالي ج 1/220 وفيه (وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال حدثنا محمد بن الحسن عن الفضل بن محمد العلاف قال.

(2) مابين معقوفتين أضفناه من الأمالي ليستقيم المعنى، وبُغَاء الصغير وبُغَاء الكبير قائدان تركيان مشهوران على عهد المتوكل والمعتمد، وقد قادا حملات حربية كثيرة. وأخبارهما مبثوثة في كثير من المصادر التاريخية.

وبنو نُمَيْر نسبة إلى نُمَيْر بن عامر بن صعصعة، وهي قبيلة عربية من هوازن من عدنان.

(3) في الأصل: (الطرف) والتصويب من الأمالي.

(4) في الأصل: (حيلة) ولايستقيم بها الوزن والتصويب من الأمالي.

(5) المصدر نفسه: (رمى طرّفه البرق الهلالي).

(6) المصدر نفسه: (يهيم).

(7) الأمالي: (أنطقني).

(8) لم أقف على هذه الحكاية في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره (جمع وتحقيق يونس أحمد السامرائي).

ولسعيد بن حميد حلاوة في منظومه ومنثوره... وكان يقال: لو رجع كلام كل أحد إلى صاحبه لبقي سعيد بن حميد ساكتاً: زهر الأداب.

مدينة، والناس حوله، وهو ينادي بأعلى صوته ويقول: [الكامل]
يَوْمُ الْفِرَاقِ مِنَ الْقِيَامَةِ أَطْوَلُ وَالْمَوْتُ مِنْ أَلَمِ التَّفْرِيقِ أَجْمَلُ
قَالُوا الرَّحِيلُ فَقُلْتَ لَسْتَ بِرَاحِلٍ لَكِنْ مَهْجَتِي الَّتِي تَتَرَحَّلُ
ثُمَّ بَقَرَّ بَطْنُهُ، وَخَرَّ مَيِّتًا. فَسَأَلْتُ عَنْ شَأْنِهِ، فَقِيلَ لِي: كَانَ يَهُوَى فِتَى لِبَعْضِ
الْمُلُوكِ، فَحَجَبَ عَنْهُ يَوْمًا وَاحِدًا، فَفَعَلَ مَا تَرَى.

وحكى عن «الحميد» أنه قال: رأيت رجلا متعلقا بكم صبي، وهو يتضرع
إليه ويظهر له المحبة، فالتفت إليه الصبي وقال: إلى متى هذا النفاق الذي
تظهر، فقال له: قد علم الله أنني صادق فيما أقول؛ حتى لو قلت لي مت
لمت، فقال له الصبي: إن كنت صادقا فمت، قال: فتنحى الرجل وغمض
[145ظ] عينيه فوجده ميتا.

قال أبو إسحاق:

وشبيه بهذا، لكن من غير علاقة الحب؛ بل من الزهد في الدنيا، والإنابة،
للرب ما حكى أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكُوَال⁽¹⁾

(1) «هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكُوَال ابن يوسف بن داحة بن داكة بن نصر بن عبد الكريم بن واقد الأنصاري، من أهل قرطبة، وأصله من شُرين بشرق الأندلس وبحوز بلنسية، أبو القاسم صاحب التاريخ الذي وصل به كتاب ابن الفرضي وأكملناه بكتابتنا هذا. بقية المسنين بقرطبة والمسلم له في حفظ أخبارها ومعرفة رجالها، سمع بها أباه وأبا محمد بن عتاب وأكثر عنه، وعليها مَعَوْلُهُ في روايته.

من توافقه أيضا: كتاب (الفوامض والمبهمات) في اثني عشر جزءاً. [وكتاب (الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة) في عشرين جزءاً]. وكتاب (المحاسن والفضائل في معرفة العلماء الأفاضل) في واحد وعشرين جزءاً.

ولي باشبيلية قضاء بعض جهاتها لأبي بكر بن العربي، وعقد الشروط ببلاده ثم اقتصر على إسماع العلم. توفي سنة 578هـ: التكملة لكتاب الصلة (ط مجريط) السفر 1: ص 54 رقم

في «فوائده»⁽¹⁾ عن أبي محمد بن عتاب⁽²⁾ بسند إلى منصور بن محمد البصري، قال: أرسل أمير المومنين مِنْ سُرٍّ⁽³⁾ مَنْ رَأَى إِلَى نصر بن علي الجهضمي⁽⁴⁾، وكان زاهداً، يأمره بتقلد القضاء فأبى، فروجع في ذلك ثلاث مرات فأبى، فأمر أمير المومنين إن هو لم يُجِبْ قَيْدَ وَأُوتِيَ به .

فأعلم بذلك نصر، فقال: أَنْظِرُونِي اليَوْمَ، فدخل الحَمَّامَ، وَاغْتَسَلَ وَتَنَطَّفَ، وخرج إلى دَارِهِ فَأَعَدَّ أَكْفَانَهُ وَحُثُوطَهُ، وَبَعَثَ إِلَى رَجُلٍ كَانَ يَغْسِلُ المَوْتَى، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ بِمَا يَرِيدُ مِنْ غَسَلِهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، وَدَعَا بِمَا دَعَا، وَتَمَدَّدَ فَمَاتَ، وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ.

قال منصور: وَكُنْتُ فِيْمَنْ صَلَّى عَلَيْهِ، فَلَمَّا عَلِمَ السُّلْطَانُ بِخَبَرِهِ، نَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ رَحْمَةً اللّٰهِ عَلَيْهِ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، فِيمَا ذَكَرَهُ

(1) مخطوط بمكتبة الفاتيكان تحت رقم (ثالث BORG 128). وانظر مقال:

M. MARIN Y M. MEOUAK: Un Manuscrit inédit d'Ibn BASKUWAL : le Kitab al FAWA'ID al muntahaba. wa-l-hikàyàt al mustagraba:

في مجلة: ArAbica XXXV/3 (1988) P 388 395

وقد حققته وترجمته إلى اللغة الإسبانية د. مانويلا مارين.

(2) وهو محمد بن عتاب بن محسن الإمام العلامة المحدث مفتي قرطبة. أبو عبد الله بن أبي عتاب الأندلسي، قال خلف بن شكوال في الصلة 515/2 رقم 1194 [وكان فقيهاً عالمياً، عاملاً ورعاً عاقلاً بصيراً بالحديث وطرقه، وعالمياً بالوثائق وعللها. . . حافظاً للأخبار والأمثال والأشعار] مات في صفر سنة اثنتين وستين وأربع مائة.

أنظر أيضاً سير أعلام النبلاء: 328/18 رقم 152.

(3) سُرٌّ من رأى: مدينة بالعراق، محدثة إسلامية، بناها المعتصم، ثم عاجلها الخراب بعدما عمرت ويهر حسنها. الروض المعطار: 311.

(4) تقدمت ترجمة نصر بن علي، والحكاية في تذكرة الحفاظ ضمن ترجمته: 519/2 رقم 536:

«قال ابن أبي داود: بعث إليه المستعين ليشخصه للقضاء، فدعاه متولى البصرة فأخبره، فقال استخير الله، فرجع وصلى ركعتين، وقال: اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك. ثم نام، فنبهوه فإذا هو ميت».

أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (1).

وخرَّج أبو القاسم أيضاً في (الفوائد) (2) بسندٍ إلى القاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي (3)، أن الوالي بسرقسطة (4) أراد تقديم قاسم القضاء بها، فأمر أباه ثابتاً أن يعلمه بذلك، فأعلمه أبوه بالخبر، فأبى، فأخبر أبوه الوالي بذلك، فقال: إن لم يفعل ما أمرته به، أخرجته عن بلدي، فقال له أبوه: يا بني تكلفني في آخر عمري الخروج عن بلدي، والتطوف بالبلدان. فقال له: يا أبت أمهلني إلى غد. فلما أتى الليل، صار قاسم في محرابه، فصلَّى طول ليلته، وأصبح ميتاً في محرابه رحمة الله عليه، وندم الوالي على ذلك، وقال: ليتني لم أمره بما يكره (5).

قال أبو إسحاق:

وإنما جئت بهذين الخبرين اعتباراً وإجلالاً، وإعلاماً بمكانة هذين العالمين العاملين عند الله تبارك وتعالى.

(1) وهو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الأحنف يزُذ به [وقال ابن ماكولا: هو يزُذ به] الجعفي بالولاء، البخاري الحافظ الإمام في علم الحديث، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ، رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدثي الأمصار. وعنه أنه قال «صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله عزَّ وجلَّ». توفي سنة ست وخمسين ومائتين بِخَرْزَنْك رحمة الله تعالى.

انظر في ترجمته: وفيات الأعيان: 4/ 188 رقم 569.

(2) أنظر هامش (1) ص 718.

(3) تقدمت ترجمته.

(4) سرقسطة Saragosa: في شرق الأندلس، وهي قاعدة من قواعد الأندلس، وهي المدينة البيضاء، لكثرة جصها وجيارها، أنظر الروض المعطار: 317.

(5) الرواية في تاريخ ابن الفرضي: 1/ 403، ونفع الطيب: 2/ 49 نقلًا عن ابن الفرضي: «وأريد على أن يلي القضاء بسرقسطة فامتنع من ذلك، وأراد أبوه إكراهه عليه فسئل أن يتركه يتراءى في أمره ثلاثة أيام يستخير الله فيها، فمات في هذه الثلاثة الأيام، فَيَرُوون أنه دعا لنفسه بالموت، فقَبَضَهُ اللهُ أَجَلٌ محمود».

وقرأت في (ذيل النوادر) لأبي علي⁽¹⁾ قال: اسْتُعْمِلَ النعمان بن بشير⁽²⁾ على صدقات بَلْيَ⁽³⁾ وعذرة. فبينما أنا، يقول النعمان، في بعض مياهم، إذ رأيت بيتاً مفرداً إلى ناحية، وإذا بفنائه رجل مستلقٍ وامرأة قاعدة، وهو يتغنى ويقول:
[الطويل]

جَعَلْتُ لِعَرَّافِ الْيَمَامَةِ⁽⁴⁾ حُكْمَهُ وَعَرَّافِ حَنْجِرِ⁽⁵⁾ إِنْ هُمَا شَفَيَانِي
فَقَالَ تَعَمَّ تَشْفِي⁽⁶⁾ مِنَ الدَّاءِ كُلِّهِ وَقَامَا مَعَ الْعُوَادِ يَنْتَدِرَانِ
فَمَا تَرَكََا مِنْ رُفِيَّةٍ يَغْلَمَانِهَا وَلَا سَلْوَةَ إِلَّا وَقَدْ سَقَيَانِي
وَمَا شَفِيََا الدَّاءَ الَّذِي فِي كُلِّهِ وَمَا دَخَرَا نَصْحًا وَمَا أَلْوَانِي⁽⁷⁾

(1) ذيل الأمالي والنوادر: 157: «قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى قال: حدثنا أبو علي السنين بن عَلِيلِ العنزري المخزومي عن هشام بن عروة عن أبيه عن السكن بن سعيد عن النعمان بن بشير قال: استعملني معاوية...» والأبيات كذلك في الظرف والظرفاء: 138، ومجالس ثعلب: 241، والحماسة البصرية: 167/2، وتزيين الأسواق: 135، وفي الأغاني: 313/23، والدلائل: 965/3.

(2) بلي: قبيلة يمنية من بطون قحاة. وبنو عذرة هم كذلك فرع من قحاة وهي أشهر من الأولى.

(3) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة، الأمير العالم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه، أبو عبد الله، ويقال أبو محمد الأنصاري الخزرجي، ابن أخت عبد الله بن رواحة.

ولد سنة اثنين، وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم، وعُدَّ من الصحابة الصبيان باتفاق. انظر: سير أعلام النبلاء: 411/3 رقم 66.

(4) اليمامة هي الصُّبْعُ المعروف شرقي الحجاز، ومدينتها العظمى حَجْرُ اليمامة: لسان العرب (يمم).

(5) ذيل الأمالي: (نجد).

(6) المصدر نفسه: (نشف).

(7) البيت ساقط: من رواية ذيل الأمالي ولكنه مذكور في رواية نونية عروة هذه: 159 «وَلَا دَخَرَا نَصْحًا وَلَا أَلْوَانِي»، ومطلعها:

خَلِيلِي مِنْ عَلِيَا هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ بِصَنْعَاءَ عُرْجَا الْيَوْمَ وَأَنْتَظِرَانِي

فَقَالَا شَفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهِ مَا لَنَا بِمَا ضُمْنَتْ⁽¹⁾ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ
 فقلت للمرأة: ما قصته؟ فقالت: هو مريض ما تكلم بكلمة، ولا أن أنه منذ
 وقت كذا [146و] إلا الساعة، ثم فتح عينيه وأنشأ يقول⁽²⁾: [من البسيط]
 وكان⁽³⁾ مِنْ أُمَّهَاتِي بَاكِيًا أَبْدَا فاليومِ إِنِّي أَرَانِي اليَوْمِ مَقْبُوضًا
 تَسْمَعِيهِ⁽⁴⁾ فَإِنِّي غَيْرُ سَامِعِهِ إِذَا حُمِلْتُ عَلَى الْأَعْنَاقِ مَعْرُوضًا
 ثم خفت فمات فغمضته، وغسلته، وكفنته، وصليت عليه، ودفنته، وقلت
 للمرأة: من هو؟ فقالت: هو قتيل الحب عروة بن حزام.

وحكى عمرو بن بحر الجاحظ⁽⁵⁾، قال: كنت جالساً بالرقّة⁽⁶⁾ عند صديق
 لي، وكان معنا فتى يتعشق جارية مغنية، كانت معنا في المجلس، فضربت
 العود، وغنت: [مجزوء المتقارب]

عَلَامَةٌ ذُلُّ الْهَوَى عَلَى الْعَاشِقِينَ الْبُكََا
 وَلَا سِيَّ مَاعَاشِقُ إِذَا لَمْ يَجِدْ مُشْتَكِي
 فقال لها الفتى: أحسنت والله ياسيديتي! أفتأذنين لي أن أموت؟. فقالت:
 مت راشداً⁽⁷⁾. فوضع رأسه على الوسادة، وأطبق فمه، وعمّض عينيه، فحركناه

(1) المصدر نفسه: (حُمِلَتْ).

(2) البيتان في ذيل الأماي: 157، وكذلك المصادر السابقة الذكر.

(3) ذيل الأماي: (مَنْ كَانَ).

(4) المصدر نفسه: (يُسْمَعْنِيهِ).

(5) القصة والبيتان في: الظرف والظرفاء: 144، وتزيين الأسواق 203، وديوان الصبابة: ص 314.
 «فمن ذلك ما حكى عن شيخ حضر مجلس العتيبي، فأخبرهم أنه حضر مجلساً فيه قينة وفتى،
 وكان الفتى يهوى القينة، وكانت القينة تهوى ابنة الشيخ، وابنة الشيخ تهوى الفتى، فغنت
 القينة...».

(6) الرقة: مدينة بالعراق ممايلي الجزيرة. وكل أرض إلى جانب واد ينسبط عليها الماء عند
 المدفهي رقة. انظر الروض المعطار: 270.

(7) ديوان الصبابة: «إن كنت عاشقاً».

فوجدناه ميتاً⁽¹⁾.

وحكى أبو عمرو بن بحر أيضاً⁽²⁾، قال: قصدت أمير المؤمنين المتوكل على الله، لتأديب ولده. فلما رأيته استبشع منظري، وأمر لي بعشرة آلاف درهم، وصرفني، فلما خرجت، لقيت محمد بن إبراهيم وهو يريد الانحدار إلى مدينة السلام، فرغب إلي في النهوض معه، فأجبتة إلى ذلك، فلما وصلنا أخضر الطعام، فأكلنا ووضع الشراب، فشرينا، وضربت ستارة، وأمر عوادة له تُعني، فَعَنَّتْ⁽³⁾: [من الخفيف]

كُلُّ يَوْمٍ قَطِيعَةٌ وَعَتَابٌ يَنْقُضِي دَهْرُنَا وَنَحْنُ غِضَابٌ⁽⁴⁾
لَيْتَ شِعْرِي أَنَا خُصِّصْتُ بِهَذَا دُونَ غَيْرِي أَمْ هَكَذَا الْأَحْبَابُ⁽⁵⁾
ثُمَّ سَكَتَتْ، وَأَمَرَ طَنْبُورِيَّةٌ تُعْنِي، فَعَنَّتْ⁽⁶⁾: [مجزوء الكامل]

وارحمتا⁽⁷⁾ لِّلْعَاشِقِينَ مَاذَا يَلَاقِي الْعَاشِقُونَ⁽⁸⁾
هَمْ يُظَلَمُونَ وَيُهَجَرُونَ وَيُقَطَّعُونَ وَيَصْبِرُونَ⁽⁹⁾
يَتَجَلَّدُونَ وَيُظَهَرُونَ نَّ تَجَلَّدَ لِلسَّامِتِينَ
ثم قالت لها العوادة: فيصنعون ماذا؟ فقالت: يَصْنَعُونَ هَكَذَا. ورمت بيدها

- (1) القصة هنا مختصرة عما جاء في الظرف وديوان الصبابة.
- (2) الخبر الذي أورده الجاحظ والأبيات في الظرف والظرفاء: 145، ووفيات الأعيان: 471/3، وفي مصارع العشاق: 113/1.
- (3) البيتان في الظرف والظرفاء: 145، والوفيات: 471/3 والزهرة: 461.
- (4) المصدر نفسه: (غِضَابٌ). وفي الأصل: عتاب.
- (5) المصدر نفسه: دُونَ ذَا الْخَلْقِ أَمْ كَذَا الْأَحْبَابِ.
- (6) الأبيات في: الظرف والظرفاء: 145 والزهرة: 461 والأولان في الوفيات: 471/3، ومصارع العشاق: 113/1.
- (7) الظرف والظرفاء: (وَأَرْحَمْتِي).
- (8) المصادر السابقة الذكر: «مَا لَنْ أَرَى لَهُمْ مُعِينًا».
- (9) المصادر نفسها: «كَمْ يَهْجَرُونَ...» «فِيصْبِرُونَ».

إلى السَّتارة فَهَتَّكْتُها وبرَزَتْ كأنَّها قمر، فرمت بنفسها في الماء.

وكان على رأس مُحَمَّد غُلام قائمٌ يضاهاها في الجمال، وكانت بيده مَدْبَّة يَدُبُّ بها عن مُحَمَّد، فرمى المديّة من يده، وصارَ إلى الموضع الذي رَمَتْ فيه بنفسها، وأنشأ يقول⁽¹⁾: [من مجزوء الرجز]

أَنْتِ الَّتِي غَرَّقْتِنِي بَعْدَ الْقَضَا لَوْتَعْلَمِينَا
لَا خَيْرَ بَعْدَكَ فِي الْبَقَا وَالْمَوْتُ زَيْنُ الْعَاشِقِينَا
وَرَمَى بِنَفْسِهِ فِي الْمَكَانِ ثُمَّ عَانَقَهَا فِي الْمَاءِ، وَغَاصَا جَمِيعاً، فَمَا ظَهَرَا
بَعْدُ⁽²⁾.

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مُحَمَّد رَأَعَهُ، وَقَالَ: يَا عَمْرُو، لِتَحْدِثْنِي بِحَدِيثِ يَسْلِينِي عَنْ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، وَإِلَّا [لِحَقَّتْكَ]⁽³⁾ بِهِمَا فَتَحَيَّرْتُ، ثُمَّ حَضَرَنِي خَيْرٌ ظَرِيفٌ مِثْلَهُ. فَقُلْتُ لَهُ⁽⁴⁾:

إِنَّ سَلِيمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ جَلَسَ يَوْمًا إِلَى الْمِظَالِمِ⁽⁵⁾ [146ظ] فَعَرَضَتْ لَهُ بَطَاقَةٌ فِيهَا مَكْتُوبٌ: «إِنَّ رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَيَّدَهُ اللَّهُ، أَنْ يُخْرِجَ لِي فِلَانَةً، يَعْغِي بَعْضَ خَدَمِهِ، فَتَغْنِي لِي بِثَلَاثَةِ أَصْوَاتٍ فَعَل، فَاعْتَاظَ سَلِيمَانُ لِذَلِكَ، وَأَمَرَ مَنْ يَأْتِيهِ بِرَأْسِ صَاحِبِ تِلْكَ الْبَطَاقَةِ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ رَسُولًا آخَرَ بِأَمْرِهِ

(1) البيت الأول في الوفيات: 472/3، والظرف والظرفاء: 146، والزهرة: 461، والحكاية واردة في ثمار الأوراق: ص 102-103.

(2) الظرف والظرفاء: «وَرَجَّ بِنَفْسِهِ فِي أَثْرَهَا، فَأَدَارَ الْمَلَأُحُ الْحَرَّاقَةَ فَإِذَا بِهِمَا مَعْتَنِينَ، ثُمَّ غَاصَا، وَلَمْ يُرَيَا».

(3) في الأصل: «لِحَقَّتْهَا» والتصويب من الظرف والظرفاء.

(4) الخبر والأبيات في: الظرف والظرفاء: 146، والخبر مختصر في الوفيات مع إيراد شواهد شعرية مخالفة لما جاء فيه جلّ المصادر التي أوردت الخبر والأبيات.

(5) المظالم: قضاء المظالم: نوع من المحكمة العليا كان يجلس لها الخلفاء يقضون بما يقدمه الناس من مظالم لحقت بهم في أوراق تتضمن شكاواهم، وربما جلس في العصر العباسي الوزراء وكبار رجال الإدارة.

بإدخاله نعليه، فلمَّا مثل بين يديه، قال له: ما حَمَلَك على ما صَنَعْتَ؟ فقال: الثَّقَةُ بِحِلْمِكَ، والتَّوَكُّلُ على عفوك، فَأَمَرَ لَهُ بالجلوس حتَّى لم يَبْقَ مِنْ بني أُمِيَّةَ أَحَدٌ، وخلا المجلس، فأمر بإخراج الجارية بِعُودِهَا، فخرجت به معها، ووضع لها كرسيًّا، فجلست عليه، فقال له: اخْتَرْنَا! فقال: تغني⁽¹⁾: [من الطويل]

تَعَلَّقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا⁽²⁾ وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نَطَافًا فِي الْمَهْدِ
فَرَادَ كَمَا زِدْنَا⁽³⁾، فَأَصْبَحَ نَامِيًا وَلَسْنَا وَإِنْ مِثْنَا بِمُنْتَقِضِي⁽⁴⁾ الْعَهْدِ
ولكنَّهُ باقٍ على كُلِّ حَادِثٍ ورائدنا في ظُلْمَةِ القبر واللَّحْدِ⁽⁵⁾
فغنت ذلك، فقال له سليمان: قُلْ. قال: تأمر لي برطل، فأوتيت به فشربه،
ثم قال: تغني⁽⁶⁾: [الطويل]

إِذَا قُلْتُ مَابِي يَابُثِيَّةُ قَاتَلِي مِنْ الْحَبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
وَإِنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعْشُ بِهِ مَعَ النَّاسِ قَالَتْ: ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ
يَمُوتُ الْهَوَى مِثِّي إِذَا مَا لَقِيْتُهَا وَيَحْيَا إِذَا فَارَقْتُهَا فَيَعُودُ
فغنت ذلك، فقال له سليمان: قُلْ. قال: تأمر لي برطل فأوتيت به، فشربه.
ثم قال: تغني⁽⁷⁾: [الطويل]

لَقَدْ كُنْتُ خَيْرَ النَّاسِ لَوْ دَامَ وُدُّهَا وَلَكِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غُرُورٍ⁽⁸⁾

(1) الأبيات في الظرف والظرفاء: 146، وتزيين الأسواق: 87 منسوبة إلى قيس بن الملوح، وهي في ديوان جميل: ص 77 ومنسوبة إلى قيس بن ذريح في فوات الوفيات: 207/3.

(2) الظرف والظرفاء: (خلقها).

(3) المصدر نفسه: (فعاش كَمَا عَشْنَا).

(4) المصدر نفسه: (بِمُنْتَقِضِ).

(5) الظرف والديوان: (حالة). والديوان: (زائونا) والظرف: (سائرتنا).

(6) في الظرف والظرفاء: 146: «تَعَنِّي بقول جميل» والأبيات في ديوان جميل: 63 رقم 61.

(7) في الظرف والظرفاء: 147: تُعَنِّي بقول قيس بن ذريح والأبيات منسوبة إليه في: فوات الوفيات: 208/3.

(8) مقتبس من قوله تعالى: «وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور»: آل عمران: 3.

وَكُنَّا جَمِيعًا قَبْلَ أَنْ تُظْهَرَ الْهَوَىٰ ⁽¹⁾ بِأَخْسَنَ حَالِي غِبْطَةٍ وَسُرُورٍ
فَمَا لَيْتَ الْوَاشُونَ حَتَّىٰ بَدَتْ لَهُمْ بَطُونُ الْهَوَىٰ مَقْلُوبَةً [بِظُهُورِ] ⁽²⁾
فَعَنَّتْ ذَلِكَ، فَقَالَ سَلِيمَانُ: قُلْ. قَالَ: تَأْمُرُ لِي بِرِطْلٍ، فَأَوْتِي بِهِ، فَشَرِبَهُ،
فَلَمَّا اسْتَتَمَّهُ وَتَبَّ عَلَىٰ قُبَّةِ سَلِيمَانَ، وَرَمَىٰ بِنَفْسِهِ عَلَىٰ دِمَاعِهِ، فَمَاتَ، فَقَالَ
سَلِيمَانُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أَتَرَاهُ الْجَاهِلَ تَوَهَّمَ أَنِّي أُخْرِجُ لَهُ جَارِيَتِي، ثُمَّ
أَرَدَهَا إِلَىٰ مِلْكِي!. وَقَالَ لِأَحَدِ الْغُلَمَانَ: يَا غُلَامُ خُذْ بِيَدِهَا، فَاذْهَبْ بِهَا إِلَىٰ
أَهْلِهَا، إِنْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ، وَإِلَّا بَعْهَا وَتَصَدَّقْ بِثَمَنِهَا عَنْهُ، فَأَخَذَ الْغُلَامُ بِيَدِهَا، وَكَانَ
فِي نَاحِيَةِ الدَّارِ حُفْرَةً، قَدْ أُعِدَّتْ لِمَاءِ الْمَطَرِ، فَجَذَبَتْ يَدَهَا مِنْ يَدِ الْغُلَامِ،
وَقَالَتْ ⁽³⁾: [مِنَ السَّرِيعِ]

مَنْ مَاتَ عِشْقًا فَلَيْمَتْ هَكَذَا لَا خَيْرَ فِي الْعِشْقِ بِإِلَّا مَوْتٍ
وَرَمَتْ بِنَفْسِهَا فِي تِلْكَ الْحُفْرَةِ عَلَىٰ رَأْسِهَا فَمَاتَتْ، فَهَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا،
فَتَعَجَّبَ مُحَمَّدٌ مِنْ ذَلِكَ، وَكَسَانِي، وَأَنْصَرَفَتْ.

وحكى بعض الرواة، قال ⁽⁴⁾: كان محمد بن حميد الطوسي ⁽⁵⁾ جالساً في
بعض الأيام مع ندمائه، فغنت جارية له من وراء الستارة: [من السريع]
يَا قَمَرَ الْقَضْرِ مَتَى تَطْلُعُ أَشَقَىٰ وَغَيْرِي بِكَ يَسْتَمْتَعُ ⁽⁶⁾
إِنْ كَانَ رَبِّي قَدْ قَضَىٰ مَا أَرَىٰ ⁽⁷⁾ مِنْكَ عَلَىٰ رَأْسِي فَمَا أَضْنَعُ [147و]

- (1) الظرف والظرفاء: (يظهر الثوى).
- (2) المصدر نفسه: (برج) (لنا). وفي الأصل: (الظهور). ولا يستقيم بها الوزن. والتصويب من الظرف والظرفاء.
- (3) البيت في الظرف والظرفاء: 147 والوفيات: 473/3، والزهرة: 463.
- (4) الخبر والبيتان في الزهرة: 1/463.
- (5) هو محمد بن حميد الطوسي الأمير، كان مقدم الجيش الذين حاربوا بابك الخرمي فقتل رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة ومائتين: الوافي بالوفيات: 29/3 رقم (90).
- (6) الزهرة: (مستمع).
- (7) المصدر نفسه: كل ذا.

وكان على رأس مُحَمَّدٍ غُلامٌ بيدهِ قَدَحٌ يَسْقِيهِ، فرمى بالقَدَحِ عَنْ يدهِ، وقال: تَصْنَعِينَ هَكَذَا. وَرَمَى بِنَفْسِهِ مِنَ الدَّارِ إِلَى دِجْلَةٍ. فَهَتَكَتِ الجاريةِ السَّنارةَ، ثُمَّ رَمَتْ بِنَفْسِهَا عَلَى أَثَرِهِ فنزل الغَاصَةُ خَلْفَهُمَا، فَلَمْ يُوْجِدْ واحِدًا مِنْهُما، وَقَطَعَ مُحَمَّدٌ الشَّرابَ، وقام عَنْ مَجْلِسِهِ.

وكان لرجل من التجار جارية كان يحبها حُبًا شديدًا، فاعتَلَّت ذات يوم، فأخذ في عَمَلِ حَساءٍ. فبينما هو يحرك ما في القدر، إذ قالت الجارية: آه!. فدهش الرجل وسقطت الملعقة من يده، وجعل يحرك ما في القدر بيده حتى تساقطت أصابعه، وهو لا يشعر. فلما رأت الجارية ذلك، قالت: ما هذا؟. فقال: هذا من أجل قولك: آه.

قال: وَخَرَجَ أَبُو حامِدٍ فِي كتابه⁽¹⁾، قال: (إِنَّ بعضَ المحبين خلا بمحبوبه، فقال له: أنا، واللَّهِ، أُحِبُّكَ بقلبي كله، وأنتَ تعرض عني بوجهك كله، فقال له المحبوب: إِنْ كُنْتَ تحبني، فأَيُّ شيءٍ⁽²⁾ تنفق عليّ؟. فقال له: ياسيدي أَمَلُكَ ما أَمَلُكَ، ثم أنفق [عليك]⁽³⁾ رُوحِي حتى أهلك⁽⁴⁾).

وحكى علي بن عاصم⁽⁵⁾ قال: قال لي رجل بالكوفة من بعض إخواني: هل لك في عاشق تراه؟. قلت: بلى، فَمَشَيْتُ معه إلى فتى كأنما نُزِعَ الرُوحُ من جسده، وهو مُوتِرٌ بِإِزَارٍ مُرْتَدٍ بِأَخْرٍ، وهو قاعدٌ متفكر، وبيده وردة. فذكرنا له بيتاً من الشعر، فتهيَّجَ وقال: [مجزوء الرجز]

جَعَلْتُ مِنْ وَرَدَتِهَا غَنِيمَةً فُوقَ يَدِي⁽⁶⁾

(1) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي: ج 4/352.

(2) المصدر نفسه: «أفئش».

(3) في الأصل: «عليه» والتصويب من الإحياء.

(4) الإحياء: (تهلك).

(5) الخبر والأبيات في الأمالي: 3/143-144: «قال وأخبرنا عبد الله بن خلف قال أخبرنا عبد الله

بن نصر. قال أخبرني عبد الله بن سويد عن أبيه قال: سمعت علي بن عاصم يقول...».

(6) المصدر نفسه: «تَمِيمَةٌ فِي عَضْدِي».

أَشْمُهَا مِنْ حُبُّهَا إِذَا عَلَانِي جُهِدِي
 فَمَنْ رَأَى مِثْلِي فَتَى بِالسُّقْمِ أَضْحَى مُرْتَدِي⁽¹⁾
 ثم أطرق إلى الأرض، فقلت: ماشأته؟. فقال لي: عشق جارية لبعض أهله،
 فأعطى فيها كل ما يملك، وهو سبع مائة دينار، فأبى أهلها أن يبيعها منه، فنزل به
 ماترى⁽²⁾.

ونقلت من كتاب (العقد) قال أبو زيد الأسدي⁽³⁾:

كانت بالمدينة قَيْتَةَ من أحسن النَّاسِ وَجْهًا، وَأَكْمَلِهِمْ عَقْلًا، وَأَفْضَلِهِمْ أَدْبًا.
 قَرَأَتِ الْقُرْآنَ، وَرَوَتِ الْأَشْعَارَ، وَتَعَلَّمَتِ الْإِغْرَابَ، فَوَقَعَتْ عِنْدَ يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ
 الْمَلِكِ، فَأَخَذَتْ بِمَجَامِعِ قَلْبِهِ. فَقَالَ لَهَا ذَاتَ يَوْمٍ: مَالِكُ قَرَابَةِ تُحِبِّينَ أَنْ
 أَصْطَنِعَهُمْ، وَأَهْدِي إِلَيْهِمْ مَعْرُوفًا⁽⁴⁾. قالت: يا أمير المؤمنين! أمَّا قرابة، فلا،
 ولكنَّ بالمدينة ثلاثة نَفَرٍ كانوا أَصْدِقَاءَ لِمَوْلَايَ، وَأَجِبُّ أَنْ يَنَالُوا مِنْ خَيْرِ مَا
 صِرْتُ إِلَيْهِ، فكتب إلى عامله بالمدينة في إِنْشَاصِهِمْ، وَأَنْ يُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمْ عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ فَفَعَلَ ذَلِكَ. فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى بَابِ يَزِيدٍ، اسْتَوْذَنَ لَهُمْ
 عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَدَخَلُوا فَأَكْرَمَهُمْ، وَسَأَلَهُمْ عَنْ حَوَائِجِهِمْ فَأَمَّا الْإِثْنَانِ، فَذَكَرَا
 حَوَائِجَهُمَا، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَسَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَالِي

(1) المصدر نفسه: «للحزن أضحى يرتدي».

(2) وتمة الرواية في الأمالي: «وفقد عقله. قال: فخرجنا فلبينا ما شاء الله، ثم مات فحضرته جنازته، فلما سوي عليه التراب، فإذا أنا بجارية تسأل عن القبر، فلدلتها عليه، فمازلت تبكي وتأخذ التراب وتجعله في شعرها، فبينما هي كذلك إذا قوم يسعون، فأقبلوا عليها ضرباً، فقالت: شأنكم، والله لا تنتفعون بي بعده أبدا».

(3) العقد الفريد: 4/ 49-51؛ والرواية كذلك في المستطرف: 2/ 164-165، مع خلاف بسيط بين الروايات من حيث التقديم والتأخير، أو الزيادة والحذف.
 وفي العقد:

«حدث أبو القاسم إسماعيل بن عبد الله المأمون في طريق الحج من العراق إلى مكة، قال: حدثني أبي، قال: كانت...».

(4) المصدر نفسه: «وأوحد يحسن أن اصطنعه أو أسدي...».

حَاجَةٌ، فقال له: ويحك! أَلَسْتُ أَقْدِرُ عَلَى حَاجَتِكَ. قال: بلى، يا أمير المومنين.
ولكن حاجتي لا أَحْسِبُكَ تَقْضِيهَا. فقال: ويحك! سَلْنِي، فَإِنَّكَ لَا تَسْأَلُنِي حَاجَةً
أَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا قَضَيْتُهَا⁽¹⁾. قال: يا أمير المومنين، حاجتي أَنْ تَأْمُرَ جَارِيَتَكَ الَّتِي
أَكْرَمْتَنَا [147ظ] لَهَا أَنْ تَغْنِي صَوْتًا؛ أَشْرَبُ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَرْطَالٍ. فَتَغْيِرُ وَجْهَ
«يَزِيدٍ»، وَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ، فَدَخَلَ عَلَى الْجَارِيَةِ، فَأَعْلَمَهَا بِذَلِكَ، فَقَالَتْ: وَمَا
عَلَيْكَ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: سَأَفْعَلُ ذَلِكَ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، أَمَرَ بِالْفَتَى،
فَأُخْضِرَ وَأَمَرَ بِكَرَاسِي ثَلَاثَةَ مِنْ ذَهَبٍ، فَوَضَعَتْ؛ فَقَعَدَ «يَزِيدٌ» عَلَى أَحَدِهَا،
وَقَعَدَتِ الْجَارِيَةَ عَلَى الثَّانِي، وَقَعَدَ الْفَتَى عَلَى الثَّلَاثِ. ثُمَّ دَعَا بِالطَّعَامِ، فَأَكَلُوا
جَمِيعًا، ثُمَّ أَتَى بِصُنُوفِ الرِّيَاحِينَ، وَالطَّيِّبِ، فَوَضَعَتْ، ثُمَّ أَمَرَ بِثَلَاثَةِ أَرْطَالٍ،
فَمَلِئَتْ. ثُمَّ قَالَ لِلْفَتَى: قُلْ مَا تَرِيدُ، وَسَلْ عَن حَاجَتِكَ. فَقَالَ: تَأْمُرْهَا يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ تَغْنِي: [بسيط]

لَا أَسْتَطِيعُ سُؤْلًا عَنْ مَوَدَّتِهَا أَوْ يَصْنَعُ الْحَبَّ بِي غَيْرِ⁽²⁾ الَّذِي صَنَعَا
أَدْعُو إِلَى هَجْرِهَا قَلْبِي فَيُسْعِدُنِي حَتَّى إِذَا قِيلَ⁽³⁾ هَذَا صَادِقٌ نَزَعًا
وَزَادَنِي رَغْبَةً فِي الْحَبِّ أَنْ مَنَعْتَ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا⁽⁴⁾
فَأْمَرَهَا، فَعَنَّتْ، وَشَرِبَ «يَزِيدٌ»، وَشَرِبَ الْفَتَى، وَشَرِبَتِ الْجَارِيَةُ. ثُمَّ أَمَرَ
بِالْكُوُوسِ فَمَلِئَتْ. ثُمَّ قَالَ: أَذْكَرُ حَاجَتَكَ! فَقَالَ: تَأْمُرْهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَغْنِي:
[طويل]

تَخِيرْتُ مِنْ نُعْمَانِ عُوْدِ أَرَاكَةِ لِهِنْدٍ وَلَكِنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هِنْدًا
أَلَا عَرَجًا بِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدٌ لِأَرْضِكُمَا فَضِدَا
فَأْمَرَهَا، فَعَنَّتْ، وَشَرِبَ «يَزِيدٌ»، وَشَرِبَ الْفَتَى، وَشَرِبَتِ الْجَارِيَةُ، ثُمَّ أَمَرَ

(1) المصدر نفسه: «قال: ولي الأمان يا أمير المومنين؟ قال: نعم وكرامة».

(2) العقد الفريد: «فوق».

(3) المصدر نفسه: «قلت».

(4) البيت محذوف من روايتي العقد والمستطرف.

بالكؤوس فَمُلِئْتُ . ثم قال : أَدْكُرُ حَاجَتَكَ ! فقال : تامرها يا أمير المؤمنين تغني :
[من الكامل]

مِئِّي (1) الوِصَالُ وَمِنْكُمْ الهَجْرُ حَتَّى يُوْلَفَ (2) بَيْنَنَا الدَّهْرُ
وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكُمْ (3) أَبَدًا مَا لَاحَ نَجْمٌ أَوْ بَدَا فَجْرٌ
فَلَمْ تَسْتَيْمِ الأَبْيَاتُ (4) ، حَتَّى خَرَّ الفَتَى مَغشِيًا عَلَيْهِ ، فقال «يزيد» للجارية :
قومي فانظري مَا حَالَهُ . فقامت الجارية ، فحركته ، فإذا هو مَيِّت . فقال لها
«يزيد» : ابْكِيه . قالت لِأَبْكِيهِ ، يا أمير المؤمنين ، وَأَنْتَ حَيٌّ أَبَدًا . قال لها :
ابْكِيه ، فَوَ اللّهِ لَوْ عَاشَ ، لَمَا خَرَجَ الأَبْكُ (5) .

ونقلت من كتاب (الأغاني) (6) . قال «سليمان المنقدي» : قلت لهند بنت
الوضاح : انشديني بعض ماقلت في «المغيرة بن سعيد» . ولم ير الناس أحداً بلغ
به الهوى ، ما بلغ بها فأنشدت : [طويل]

يَحْنُ إِلَى مَنْ بِالْعَقِيْقَةِ قَلْبُهُ حَنِينًا يُبْكِي الطير فِي غُصْنِ السُّدْرِ
تَنْفَسْتُ لَمَّا هَاجَ قَلْبِي بِذَكَرِهِ فَأَمْسَكْتُ مِنْ خَوْفِ الحَرِيقِ عَلِي الصِّدْرِ
وَوَاللّهِ لَوْ فَاقَصْتُ عَلَى الجَمْرِ لَوْعَتِي لِأَحْرَقَ أَدْنَى حَرِّهَا لَهَبَ الجَمْرِ

(1) العقد: (منا) .

(2) المصدر نفسه: (يفرق) .

(3) المصدر نفسه: (ما أسلوكم) .

(4) المصدر نفسه: «قال: فلم تأت على آخر الأبيات . . .» .

(5) وتممة الحكاية في العقد: «فَبَكَّتْهُ ، وأمر بالفتى فأحسن جهازه ودفنه» .

(6) الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ، وهو علي بن الحسن بن محمد بن أحمد بن الهيثم ، -القرشي
الأموي الكاتب الأصبهاني ، وجده مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ؛ وهو أصبهاني
الأصل بغدادي المنشأ ، كان من أعيان أدبائها ، وأفراد مصنفها ، وكان عالماً بأيام الناس
والأنساب والسير ، توفي سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد .

انظر ترجمته في وفيات الأعيان : 307/3 رقم 440 ، وفي الحاشية ثبت بمصادر ترجمته .

ولم أقف على هذه الحكاية في كتاب الأغاني .

فقلت: يا هَذِهِ، أَكُلُّ هَذَا مِنَ الْحُبِّ، قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي، كَيْفَ
وَلَوْ رَأَيْتَنِي وَعَنْفُوانِ هَوَايَ، لَرَأَيْتَ حَبْلًا يُدَوِّبُ الْحَدِيدَ لِحَرَارَتِهِ. وَلَقَدْ عَدَلَنِي مِنْ
يَغْمِهِ بَعْضُ مَابِي فَقُلْتُ⁽¹⁾: [الطويل]

لَحَى اللَّهُ مَنْ يَلْحَى عَلَى الْحُبِّ عَاشِقًا وَلَا كَانَ فِي قُرْبٍ وَلَا زَالَ فِي بُعْدٍ [148و]
وَمَاذَا عَلَيْهِمْ أَنْ تَرَأَى وَصَالَنَا وَإِنْ نَمَّ مَا كُنَّا نُسِرُّ مِنَ الْوَجْدِ

ثم تنفست، فخشيت على بدني من حرارة نفسها. فقلت: ما هذا التنفس؟
فقلت: على حلاوة ذلك الدهر، ورطوبة أغصانه، وإني وإياه، لكما قالت «هالة»
بنت قيس التميمية»: [وافر]

أَرَانِي قَدْ حَيَيْتُ وَكُنْتُ مَيْتًا إِذَا طَرَقَ الْخِيَالُ بِمَنْ هَوَيْتُ
رَضِيْتُ ذَهَابَ نَفْسِي فِي رِضَاهِ رَضِيْتُ بِذَلِكَ يَارَبِّي رَضِيْتُ
قال: فلمح عليها شيئاً خوفاً من وفاتها.

ونقلت منه أيضا: قال «أبو المنجاب»⁽²⁾ رأيت في الطواف، فتى نحيف
الجسم، بين الضعف، يلوذ، ويتعوذ، ويقول: [طويل]

وِدِدْتُ لَوْ أَنَّ الْحَبَّ يُجْمَعُ كُلُّهُ وَيُقْدَفُ فِي قَلْبِي وَيَنْغَلِقُ الصَّدْرُ⁽³⁾
فَلَا يَنْقُضِي مَا فِي فؤَادِي مِنَ الْهَوَى وَمِنْ فَرَحِي بِالْحَبِّ أَوْ يَنْقُضِي الْعَمْرُ⁽⁴⁾

فقلت له: يا فتى! أما لهذه البنية⁽⁵⁾ حُرْمَةٌ تَمْتَعُكَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ؟ قال:
بَلَى. وَاللَّهِ، وَلَكِنَّ الْحَبَّ مَلَأَ قَلْبِي⁽⁶⁾ بِبِرَاحِ التَّذْكَيرِ، فَفَاضَتْ الْفِكْرَةَ. وَإِنِّي

(1) لم أهد إلى تخريج الحكاية مع الأبيات.

(2) لم أقف على هذه الحكاية في الأغاني.

وهي في: ديوان الصبابة: ص 44: «وقال أبو النجّاب».

(3) المصدر نفسه: (بأنّ) (فَيُقْدَفُ) (ويُغَلِقُ بِالصَّدْرِ).

(4) المصدر نفسه «33 وما فرحي» «أن ينقض عمري».

(5) ديوان الصبابة: (البيت).

(6) المصدر نفسه: (فتمنيت المنى والله ما سرّني بما يقبلي منه ما فيه أمير المؤمنين من المثلک،

وإنا أدعو الله أن يثبه الله في قلبي عمري...».

لأدعو الله أن يثبتني في قلبي، ويجعله ضجيجي في قبري. هذا دعائي⁽¹⁾. وانصرف من جهتي.

وحكى عن «قيس بن محمد العبدى»⁽²⁾، قال: إني لبالمزدلفة بين النائم واليقظان؛ إذ سمعتُ صوتاً شجياً، وبكاءً حزيناً، فاتبعتُ الصوت، فإذا بجارية كأنها قمر، ومعها عجوز فلطئتُ بالأرض ألحظتها من حيث لاتراني، وأمتع عيني بحسنها، وهي تقول: [طويل]

دَعْوَتِكَ يَا مَوْلَايَ سِرّاً وَجَهْرَةً دُعَاءَ ضَعِيفِ الْقَلْبِ مِنْ مَحْمَلِ الذَّنْبِ⁽³⁾
بُلِيْتُ بِقَاسِيِ الْقَلْبِ لَايَعْرِفُ الْهَوَى وَ أَقْتَلَ خَلْقَ اللَّهِ بِالْعَاشِقِ⁽⁴⁾ الصَّبِّ
فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَقْضِ الْمُوَدَّةَ بَيْنَنَا فَلَا تُخْلِ مِنْ حُبِّ لَهْ أَبْدَأُ قَلْبِي
قال: فقامت إليها، وقلت لها: بنفسى أنتِ مع هذا الوجه الحسن، يمتنع عليك ماتريدين؟ فقالت: نعم. والله، وإنما يفعل ذلك تصبراً وفي قلبه مني أكثر مما في قلبي منه. فقلت لها: كم ذا البكاء⁽⁵⁾. قالت: أبداً، لويصير⁽⁶⁾ الدمع دماً، وتنطفئ نفسي غماً. فقلت: إن هذه الليلة آخر ليلة من ليالي الحج. فلو سألت الله تبارك وتعالى التوبة مما أنت فيه، والمغفرة لما سلف، رجوت أن يذهب الله حبه من قلبك. قالت: يا هذا؛ عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ، في طلب رَغْبَتِكَ،

(1) المصدر نفسه: «وله قصدت وفيه رغبت مما يعطي الله سائر خلقه ثم مضى».

(2) لعلة قيس العبدى، والد الأسود. له إدراك ورواية، وكان مع خالد بن الوليد في قتال أهل الحيرة؛ في أول فتوح العراق، وقال ابن سعد: له رواية عن عمر في الجمعة: الإصابة: 8/ 246 رقم 7314 والقصة مع الأبيات في مصارع العشاق: 1/ 77-78، ومنازل الأحباب: ص 115-116. وفيه محمد بن قيس العبدى.

(3) المصدر نفسه: «عن محمل الحب».

(4) المصدر نفسه: «للهاثم».

(5) مصارع العشاق: «إلى كم هذا البكاء؟».

(6) المصدر نفسه: «أو».

فإني قدمت رغبتني إلى من ليس يجهل بغيتي، وحولت وجهها عني⁽¹⁾.

وحكى «عبد الصمد بن علي الهاشمي»⁽²⁾ قال: بينما أنا نائم في الحجر؛ إذ

سمعت نشيجاً، وبكاء خفياً، خلف ستر، وقائلاً يقول: [طويل]

عَفَا اللَّهُ عَمَّنْ يَحْفَظُ الْعَهْدَ⁽³⁾ جَهْدَهُ⁽⁴⁾ ولا كان عفو الله للنَّاقِضِ الْعَهْدِ

ضَنْيْتُ وَهَاجَ الْحَزْنَ وَالْدَّمْعُ سِرَهُ⁽⁵⁾ ففاضَ لَهُ صَبْرِي وَقَاضَ لَهُ⁽⁶⁾ وَجُدِي⁽⁷⁾ [148ظ]

قال: فرفعت الستر؛ فإذا بامرأة مسفرة⁽⁸⁾، كأنها فلقة قمر، أو شمس طالعة،

تجلت عنها غمامة. فقلت: يا هذه! لو سألت الله تبارك وتعالى الجنة مع هذا

التضرع، والبكاء ما حرمك. وهذا وجهك الحسن، لاتسترينه، فسترته، وقالت:

سبحان من خلق فسوّى، ويعلم السر والنجوى. وأنا والله فقيرة إلى رحمة ربي،

والجمع بيني وبين حبي. وقد سألت الله كلا الأمرين، رجاء فضله، واتكالا

على عفوهِ وطولهِ، وولت عني، فراعني، والله، قولها حتى استعدت بالله من

الشیطان الرجيم.

وحكى «أبو الفرج» عن «أحمد بن عبد الله بن عيسى»، قال⁽⁹⁾: خَرَجَ قَوْمٌ مِنْ

(1) بعده: «وأقبلت على بكائها وشغرها، ولم يعمل فيها قَوْلِي وَعِطَّتِي».

(2) الخبر والأبيات في منازل الأحباب: ص 148، وفي العقد الفريد: 6/421: (وحدثني أبو الفضل قال).

(3) المصدر نفسه: (الودّ)

(4) منازل الأحباب: عنده.

(5) منازل الأحباب: وجد أسره.

(6) نفسه: به.

وهو أبو محمد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي. توفي سنة خمس وثمانين ومائة: وفيات الأعيان: 3/195 رقم 388.

(7) في العقد:

وَضَعْتُ عَلَى الْأَسْتَارِ خَذِي لَيْلَةَ لِيَجْمَعَنِي مَع مَنْ وَصَفْتُ لَهُ خَذِي.

(8) خلاف بسيط بين الروایتين من حيث التقديم والتأخير، أو الزيادة والحذف.

(9) الرواية مع البيتين الأولين في الأغاني: 3/320-321، ومضمونها يختلف عما جاء في كنز =

أصحابنا إلى (الشام)، فبينما هم يسرون في بعض الطريق، في يوم شديد الحر؛ إذ رفع لهم قصر. فقال بعضهم لبعض: لو ملنا إلى هذا القصر، فقلنا بفنائنه حتى يذهب الحر. فملنا إليه. فبينما نحن كذلك؛ إذ انفرج لنا باب القصر عن مثل الغزال المروع، فنظرنا فإذا جارية، كأنها قضيب بان في كتيب. فقالت: ممن القوم؟ فرماها كل واحد منا بحدقته. وقلنا أصاميم من هاهنا. فقالت: هل فيكم أحد من (مكة)؟ فقلت: نعم. أنا رجل من (بني مخزوم)، من أهلها، وسكانها. فأنشأت تقول⁽¹⁾: [بسيط]

يَأْمَنُ يُسَائِلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزِلُنَا⁽²⁾ بِالْأَفْحَوَانَةِ مَنَا مَنْزِلَ قَمِينُ
إِذْ نَلْبَسُ الْعَيْشَ صَفْوًا مَا يَكْدِرُهُ طَعْنُ الْوَشَاةِ وَلَا يَنْبُونَا زَمْنُ⁽³⁾
وَإِنَّ ذَا الْقَصْرِ حَقًّا مَابَهُ وَطَنِي لَكِن مَكَّةَ فِيهَا الدَّارُ وَالْوَطَنُ⁽⁴⁾

ثم شهقت شهقة، فخرجت عجوز، فنضحت علي وجهها الماء، وقالت: لك في كل يوم مثل هذا مرات، والله للموت خير لك من الحياة علي مثل هذا. فقلت للعجوز: ما قصة هذه الجارية؟ فقالت: كانت، والله، لرجل من قريش، من أهل مكة فباعها، فهي لاتزال تحن إليه.

وحكي أن «أبا بكر الصديق» رضي الله عنه، مرّ بطريق في المدينة، فسمع

= الكتاب، وهي كذلك مع الأبيات في الدر المنثور بلا نسبة: 289: «وقد قدم قادم إلى المدينة من مكة فدخل على عائشة بنت طلحة، فقالت له: من أين أقبل الرجل؟ قال من مكة. فقالت: فما فعل الأعرابي؟ فلم يفهم ما أرادت. فلما عاد إلى مكة دخل على الحرث فقال له: من أين؟ قال: من المدينة. قال فهل دخلت على عائشة بن طلحة؟ قال: نعم، قال: ففيما إذا سألتك؟ قال: قالت: ما فعل الأعرابي؟ قال له الحرث: فعد إليها، ولك هذه الراحلة والحلة ونفتك لطريقك؛ وادفع إليها هذه الرقعة، وكتب إليها: الأبيات...».

(1) الأبيات للحرث بن خالد المخزومي في ديوانه: ص 103 - 105 رقم 40.

(2) المصدر نفسه: «من كان يسأل عَنَّا» «فالأفحوانة».

(3) المصدر نفسه: «الزمن».

(4) الديوان: (لكن بمكة أمسى الأهل والوطن)

جارية تترنم، وتقول⁽¹⁾: [كامل]

وَهَوِيَّتَهُ مِنْ قَبْلِ قَطْعِ تَمَائِمِي مُتَمَاشِيًا⁽²⁾ مِثْلَ الْقَضِيبِ النَّاعِمِ
وَكَأَنَّ نَوْرَ الْبَدْرِ غُرَّةً وَجْهَهُ⁽³⁾ يَنْمِي وَيَضَعِدُ فِي ذَوَابَةِ هَاشِمِ⁽⁴⁾

فدق عليها الباب، فخرجت فقال: وَبَلِّكَ أحرّة أم مملوكة⁽⁵⁾؟ قالت: يا
خليفة رسول الله! مملوكة⁽⁶⁾. قال: فَمَنْ هَوِيَّتْ؟ فبَكَتْ، ثم قالت: يَا خليفة
رسول الله! بِحَقِّ الْقَبْرِ، إِلَّا مَا انصَرَفَتْ عَنِّي. قال: وَحَقِّهِ، لَا أَرِيْمُ أَوْ
تُعْلِمِينِي، فبَكَتْ وَقَالَتْ: [كامل]

وَأَنَا الَّتِي لَعِبَ الْعَرَامُ بِقَلْبِهَا⁽⁷⁾ فَبَكَتْ لِحَبِّ⁽⁸⁾ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ
قال: وَيَلِكُ ابْنِي أَرَدْتِ! فقالت: ومتى صرت هاشميا؟ قال. صدقت،
والله⁽⁹⁾. فصار إلى المسجد، وبعث إلى مولاها، فاشتراها منه، وبعث بها إلى
«محمد بن القاسم ابن جعفر بن أبي طالب «رضي الله عنهم⁽¹⁰⁾» وقال: هؤلاء،
والله، فتن الرجال. وكم قد مات منهن من كريم، وعطف عليهن من سليم.

وحكى [149 و] «الضحاك»⁽¹¹⁾ قال: إِنِّي لَفِي الطَّوْفِ، وَقَدْ مَضَى أَكْثَرُ
الليل، وَإِذَا بِامْرَأَةٍ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ طَلَعَتْ، عَلَى قَضْبِ غَرَسٍ فِي كَثِيبٍ، وَهِيَ

(1) الرواية والبيتان في ثمار الأوراق: 295، وديوان الصبابة لابن أبي حجلة: ص 205.

(2) ثمار الأوراق: «مُتَمَاشِيًا، وفي الأصل: «متمائماً». والتصويب من ديوان الصبابة.

(3) ثمار الأوراق: (فكان سنة وجهة) والبيت ساقط من ديوان الصبابة.

(4) المصدر نفسه: (يمشي) (من).

(5) المصدر نفسه: (أم أمة).

(6) المصدر نفسه: (بَلِّ أُمَّةً يَاصِحِبِ رَسُولِ اللَّهِ).

(7) نفسه: (الذي لعب القرائ...)، وديوان الصبابة: (بحبها).

(8) الثمار والديوان: (بِحَبِّ).

(9) الجملة ساقطة من ثمار الأوراق.

(10) المصدر نفسه: (عُفِي عَنْهُ).

(11) لعله الضحاك بن مزاحم، تابعي. توفي سنة 102 هـ: طبقات القراء: 1/337.

تقول⁽¹⁾: [طويل]

رَأَيْتُ الْهَوَى حُلُوا إِذَا اجْتَمَعَ⁽²⁾ الْوَضْلُ وَمَرّاً عَلَى الْهَجْرَانِ لَأَبْلُ هُوَ الْقَتْلُ
وَقَدْ ذُقْتُ طَيْبَهُ عَلَى الْقُرْبِ وَالْتَوَى فَأَبْعَدُهُ وَجَدَّ وَأَقْرَبُهُ خَبْلُ⁽³⁾
وحكى «مهاجر بن قبيصة»⁽⁴⁾ قال: أني لأسير بين (العلياء) و(جرش)⁽⁵⁾ أريد
الحج؛ إذ سمعت نشيجاً من هودج، [فدنوت]⁽⁶⁾ فإذا بصوت شعبي، وكلام خفي
وامرأة تقول: [طويل]

وَمَا غَابَ شَخْصَهُ [...] غير أنني رأيت النوى قذافةً بالتصبرِ
فإن تجمع اللهم بيني وبينه يُفْرَجَ بِالْهَوَى قَلْبِي وَيُفْرَجَ مِنْظِرِي
فَلَا تُعْطِنِي فِي الْحَجِّ يَا رَبُّ غَيْرُهُ فَحَسْبِي بِهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُقَدِّرِ
فقلت لها: يا هذه! سألت الله عظيماً، ومتى عهدك به؟ قالت: كنت قائماً
قبيل، فدخل علي من باب اليهودج فلثم وجهي، فانتبهت للثم، وهو مختلط بقلبي،
فقلت لها: فبالذي يجمع بينك وبينه، ألا أريتني الموضع الذي لثمه، فرفعت
السَّجْفُ⁽⁸⁾ وأشارت إلى خالٍ في خدها. فما خلته إلا عقرباً لدغت فواد. فقلت
لها جُعِلْتُ فداك! وقد جعلت ذلك وقفاً عليه، قالت: نعم، والله إلى يوم التنادي.

(1) البيتان في تزيين الأسواق: 22.

(2) المصدر نفسه: (الشملي).

(3) المصدر نفسه: (طعميه قتل).

(4) لم أهدت إلى تخريج الحكاية مع الأبيات.

(5) العلياء: رأس الجبل، وفي التهذيب: رأس كل جبل مشرف: لسان العرب (علا) وجرش
باليمن، وهي من البلاد التي كان أهلها اتخذوا الأصنام بعد دين اسماعيل عليه السلام وهم
مذحج بن أدد. انظر: الروض المعطار ص 159.

(6) في الأصل: (فدنوت) والصواب ما أثبتنا.

(7) سقطت كلمة في الأصل.

(8) السَّجْفُ: السُّرَّة، وهو هنا الحجاب الذي تستر به المرأة وجهها.

وحكى أبو الفرج⁽¹⁾. قال: كان لفتى من التجار جارية من أجمل الناس، وكان معجباً بها، فأنفق عليها ماله كله، حتى قَلت ذات يده، وضعف حاله، فذكرت له ذلك ذات يوم، فقال: ما بلغني قطُ شيء إلا والذي صرت إليه أعظم. فقالت: هل لك في خير عوض، قال وما ذاك؟ قالت: تبيعني، وتنتفع بثمني؛ فإن أصبت خيراً، وصلتك وإن تكن الأخرى، فقد أصبت مني عوضاً. قال: فعرضها على «عبد الله بن جعفر»⁽²⁾، فلما نظر إليها، أعجب بها، فقال: بكم هي؟ فقال: ما أدري؟ ولكن أعط فيها ما شئت. فأعطاه مائة ألف درهم. فلما أخذ المال، نظر إلى الجارية، وجعل يقول: [طويل]

وَلَوْلَا قُعُودُ الدَّهْرِ بِي عَنْكَ لَمْ يَكُنْ يُفَرِّقُنَا شَيْءٌ سِوَى الْمَوْتِ فَاعْذُرِي
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ لِأَوْصَل بَيْنَنَا وَلَا زَوْرَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ابْنُ جَعْفَرٍ⁽³⁾

فلما سمع «عبد الله بن جعفر» قوله، رق له، وقال: يا فتى! هي لك والمال، بارك الله لك فيهما. فانطلق الفتى بالجارية والمال.

وحكى «أبو العباس محمد بن يزيد المبرد»⁽⁴⁾، قال: كان بالكوفة رجل يدعى «ليث بن زياد»، وكانت له جارية، قَدْرَبَاهَا، وأحسن أدبها، فخرجت فائقة في كل فن، مع كمال الجمال، فبقي معها مدة طويلة، حتى ضعفت حاله، وقَل ما بيده، فتبينت الجارية منه الاقلال. فقالت: يامولاي! [149ظ] لو بعثني، كان أصلح لك مما أراك فيه؛ وإن كنت أظن أنني لا أصبر عنك. فَصَدَّ رجلاً من «النهيكيين» يعرفها، ويعرف فضلها، وباعها منه بمائة ألف درهم. فلما قبض المال، ووجه بها إلى «النهيكى» جزع عليها جزعاً شديداً، فلما استقرت الجارية عند النهيكى

- (1) الرواية مع البيتين في الأغاني 314/15، وفيه «عمر بن عبيد الله بن معمر».
- (2) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. له أخبار حسان في الجود والكرم وغير ذلك من المناقب... انظر تفصيل ذلك في كتب التاريخ والأخبار.
- (3) الأغاني: ابن معمر.
- (4) لم أهد إلى تخريج الحكاية مع الأبيات

نزل بها من الوجد بمولاها، مالم تستطع دفعه ولا كتمانَه، فباحته به، وأنشأت تقول: [طويل]

أَتَانِي الْبَلَا حَقًّا فَمَا أَنَا صَانِعُ أَمْضَطَبِرُ لِلْبَيْنِ أَمْ أَنَا جَاذِعُ
كَفَى حَزْنًا أَنِّي عَلَى حَرِّ جَمْرَةٍ أَقَاسِي نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَلْبُ نَازِعُ
فَإِنْ تَمَنُّعُونِي أَنْ أَمُوتَ بِحُبِّهِ فَإِنِّي قَتِيلٌ، وَالْعُيُونُ هَوَامِعُ

فلما سمع «النهيكى شعرها دعابها، وأرادها، فامتنت منه، وقالت له: ياسيدي إنك لاتنتفع بي. فقال لها: ولم ذلك؟ قالت: لما بي. فقال: وما بك، صفيه لي. قالت أجد في كبدي نيراناً تتوقد، لايقدر على إطفائها أحد. فلا تسأل عما وراء ذلك. فرحمها ورق لها، وبعث بها إلى مولاها، وسأله عن خبره، فوجد عنده مثل الذي عندها، فرد عليه الجارية، ووهب له من ثمنها خمسين ألفاً، ولم تزل عنده حتى مات.

وحكى «محمد بن عبيد»⁽¹⁾، قال: كانت عندي جارية، وكنْتُ أُحِبُّهَا فَبِعْتُهَا، فَتَبِعَتْهَا نَفْسِي، فَصَرْتُ إِلَى مَوْلَاهَا مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ إِخْوَانِهِ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُنِيلَنِي، وَأَزِيدَهُ خَمْسِينَ دِينَارًا، فَأَبَى عَلَيَّ، فَانصرفت من عنده، وفي قلبي منها ما لا أقدر أن أصفاه، فَرُمْتُ الصَّبْرَ، فَلَمْ أَفْدِرْ عَلَيْهِ، فبت ساهراً لا أدري ما أضطنع؟ فلما اشتد ما بي من الجهد، وكتبت اسمها في يدي، واستقبلت القبلة، فكلما طرقتني طارق من ذكرها، رفعت يدي إلي السماء وقلت: يا مولاي ! هذه قصتي. فلما كان في السحر من اليوم الثاني، إذا برجل يضرب عليّ الباب، فقلت: مَنْ هذا؟ فقال: أنا مولى الجارية، فخرجت إليه. فقال لي: خذ الجارية، بارك الله لك

(1) هو أبو عبد الرحمان محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، المعروف بالعُثْبِيُّ، الشاعر البصري المشهور؛ كان أديباً فاضلاً شاعراً مجيداً، وكان يروي الأخبار وأيام الناس، وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين، رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 398/4 رقم 663 (وفي الحاشية ثبت بمصادر أخرى) ولم أهد إلى تخريج الحكاية مع الآيات.

فيها. فقلت له: خذ دنانيرك والرّبح. فقال: ما كنت لأخذ ديناراً ولا درهماً، فقلت: ولم ذلك؟ قال: لأنني أتاني البارحة آتٍ في منامي. فقال لي: ردّ الجارية على ابن عبيد، ولك على الله الجئة، قال ابن عبيد: فأشدته عند ذلك: [الخفيف]

لَوْ تَرَانِي وَقَدْ هَدَّتْ كُلُّ عَيْنٍ وَدُمُوعِي تَجْرِي عَلَى الْخَدَّيْنِ
رَبُّ يَا سَيْدِي بِفَضْلِكَ وَالْقُدْرَةِ يَسْزُ وَصَالَ قُرَّةَ عَيْنِي
وحكى أبو الفرج⁽¹⁾، قال:

كان للحسن بن رجاء جارية رائعة الجمال، فائقة الكمال، فعلم بها المعتز بالله، فأخذها منه، وكان الحسن يحبها حباً شديداً وتحبه، فشرّب معها المعتز ذات ليلة، فسكر قبلها، وبقيت وحدها جالسة، ولم تبرح من المجلس هيبه منه، فتذكرت ما كانت فيه، فأخذت العود، وغنت عليه، بصوت حزين، عن قلب قريح⁽²⁾: [150و] [مخلع البسيط]

لَا كَانَ يَوْمُ الْفِرَاقِ يَوْمًا لَمْ يُبْقِ لِلْمَقْلَتَيْنِ نَوْمًا
شَتَّتْ مِنِّي وَمِنْكَ شَمْلًا فَسَرَّ قَوْمًا وَسَاءَ قَوْمًا
يَا قَوْمِ مَالِي وَوَجْدِ⁽³⁾ قَلْبِ يَسُومُنِي فِي الْعَذَابِ سَوْمًا
مَالًا مَنِي النَّاسُ فِيهِ إِلَّا بَكَيْتُ كَيْمًا أَزَادَ لَوْمًا
فلما فرغت من صوتها، رفع «المعتز» رأسه إليها، والدمع يتحدّر على خدها، كالفريد انقطع سلكه، فسألها عن الخبر، وحلفها أن يبلغها أملها، فأعلمته الخبر، فردها إلى «الحسن»، وأحسن إليه، وألحقه في ندمائه.

(1) الحكاية مع الأبيات في العقد: 406/6.

(2) العقد الفريد: 407/6.

(3) العقد: (يوجد).

وحكى «حماد بن إسحاق الموصلي»⁽¹⁾، عن «ابراهيم ابن المهدي»، أنه قال: حججت مرة مع «الرشيد»، فبينما نحن في الطريق، وقد انفردت وحدي، وأنا أسير على دابتي، إذ غلبتني عيناى، فخرجت بي الدابة عن الطريق، فانتبهت بعد حين، وأنا على غير الجادة. واشتد عليّ الحر، وعطشت عطشا شديداً، فبعد ذلك ارتفع لي خيال، فعمدت إليه، فإذا بقبة، وتحتها بئر، وذلك بين (مكة) و(المدينة)، ولم أربها انسانا، فاطلعت في القبة؛ فإذا أنا بأسود نائم، فلما أحسّ بي، فتح عينيه واستوى جالسا، فرأيت أسود عظيم الصورة، راعني هيئته. [فقلت]⁽²⁾ يا أسود! اسقني من هذا الماء. قال: يا أسود! اسقني من هذا الماء، محاكيا لي. وقال: ان كنت عطشان، فانزل فاشرب. وكان تحتي برذونٌ خبيث، نفور، فخشيت أن أنزل عليه، فينفر، فضربت رأسه، وما نفعني الغناء قط، أكثر مما نفعني ذلك اليوم، وذلك أني رفعت صوتي، وغنيت⁽³⁾:

[خفيف]

كفنونى⁽⁴⁾ إن ميتٌ في دِرْعِ أَرْوَى واستقوا⁽⁵⁾ لي مِنْ بئرِ عروءِ مائى
فَلَهَا مَرِيعٌ بِجَنْبِ أَجَاجٍ وصيفٌ بِالْقَصْرِ قَصْرُ فَبَاءٍ⁽⁶⁾
سُخْنَةٌ فِي الشِّتَاءِ بَارِدَةٌ فِي الضِّ صَيْفٌ بَدْرٌ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ
فرفع الأسود رأسه، وقال: أَيَّمَا أَحَبِّ إِلَيْكَ، أسقيك ماء وحده، أو ماءً وَسَوِيْقًا؟ قلت: الماء والسَّوِيْق، فاخرج قَعْسًا له، فصب السَّوِيْق في القدح، وسقاني، وأقبل يضرب بيديه على رأسه، وصدره، ويقول: واحرَّ صَدْرَاهُ! وَانَّارَاهُ! اللهب في فؤاده. يامولاي! زدني. وأنا أزيد، وأشرب السَّوِيْق. ثم

(1) الرواية في العقد الفريد: 33/7، والأغاني: 63/9.

(2) لعل كلمة سقطت سهواً، فأثبتنا ما يليق بالسياق.

(3) الرواية الواردة في العقد مختصرة جداً عن هذه.

(4) العقد: (كفَّناني).

(5) المصدر نفسه: (واسقاني).

(6) هذا البيت والذي يليه ساقطان من رواية العقد.

قال لي: يامولاي! إِنَّ بَيْنَكَ، وبين الطريق أميالاً، ولستُ أشكُ أنك تَعْطَشُ، ولكن أملاً قربتي هذه، وأحملها قدامك. فقلت: افعل. فملاً قربته، ورفعها الي، وصار قدامي يمشي، وهو يَخْجَلُ في مِشِيته، غير خارج عن الايقاع. فإذا أمسكت لأستريح، أقبل علي فيقول: يامولاي! أَعْطِشْتَ؟ فأغنيه، حتى أوقفني على الجادة، ثم قال لي⁽¹⁾:

سِرْ رَعَاكَ اللَّهُ، ولا سَلْبِكَ، فأكساك من هذه النعم، بكلام أعجمي معناه هذا الدعاء. فلحقت بالرفقة، و«الرشيد» قد بثَّ الخيل يطلبونني، حين فقدني. فَبُشِّرَ بي حين رأوني؛ فلما أتيت، [150ظ] قَصَّصْتُ عليه القِصَّة، فقال: عليّ بالأسود. فما كان إلا هنيهة، حَتَّ مَثَلٌ بين يديه، فقال له: وَنِلَّكَ، ما حَزَّ في صدرك؟ فقال: يا مولاي مَيْمُونَه. قال: ومن «ميمونه»؟ قال: بنت حبشية. قال: ومن حبشية؟ قال: بنت بلال. فأمر من يستفهمه؛ فإذا الأسود، عبد «لبنى جعفر الطيار» وإذا السوداء التي يهواها، لقوم من «بنى الحسن بن علي» رضوان الله عليهم. فأمر «الرشيد» عند ذلك بابتياعها له؛ فأبى مواليتها أن يقبلوا ثمنها، ووهبها «للرشيد» فاشترى الأسود، وأعتقه، وزوجه منها، ووهب له من ماله (بالمدينة) حديقتين، وثلاث مائة دينار.

وحكى «أبو الفرج» عن «حماد الراوية»⁽²⁾، قال: خرجت في بعض الطرق، أريد (البصرة)؛ فبينما أسير، إذ لقيت غلاماً يرعى إبلاً، وهو يتغنّى ويقول: [وافر] أَلَا لِيْلَهُ قَلْبِي كَيْفَ يَضُبُّ بِخَوْدٍ لَا تَرِيدُ لَهُ نَوَابَا أَجْبُ وَمَا أَجْبُ سِوَى كَرِيمٍ لَهُ أَضْلَانٌ قَدْ فَرَعَا وَطَابَا وَقَدْ زَعَمَتْ لُبَانَةٌ أَنَّ رَأْسِي تَغْيِرُ لَوْثُهُ مِنْهُ وَشَابَا

(1) خلاف كبير بين هذه الرواية ورواية العقد من حيث التقديم والتأخير، والحذف والزيادة.

(2) هو أبو القاسم حماد بن أبي ليلى سابور المعروف بالراوية. كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها. توفي سنة خمس وخمسين ومائة. وفيات الأعيان: 2/ 206 رقم 205. ولم أقف على الحكاية في الأغاني.

لَبَانَةٌ هَجْرُكُمْ أَبْلَى فُوَادِي [وَمِنْ⁽¹⁾] يَبْلُ الْهَوَى فَقَدْ اسْتَرَابَا

قال: فوقفت عليه، وقلت: أعد علي ما قلت. فقال امض راشداً، واستعد بالله. فقلت: ومم استعيذ. قال: مِنْ هَجْرٍ مَحْبُوبٍ، أَوْ قِلَّةِ نَصِيبٍ. قلت: ويحك! وَإِنَّكَ لَتَعَشِقُ. فقال: أَهْلُ الْعِشْقِ كِرَامٌ، وَأَهْلُ السُّلُوكِ لِيَّامٌ. قلت: فلمن هذا الشعر؟ فقال: هو لي. قلت: فمن «لَبَانَةٌ»؟ قال: جارية لبعض أهلي، كلفت بها زمناً، وأخذت منها أماناً. فأبى المقدار؛ وشط المزار، وتباعد الجوار. يا شيخ! هل لك في القري. قلت: نعم، على اسم الله عز وجل. فأتاني بوطب فيه لبن، فشربت منه، وترنمت وقلت⁽²⁾: [طويل]

وإني لأهواها وأهوى لقاءها كما يشتهي الصادي الشراب المبردا
علاقة حب ليج في سنن⁽³⁾ الضبا فأبلى وما يزداد إلا تَجَدُّداً
إذا أنت لم تعشق ولم تذر ما الهوى فكن حجراً من يابس الصخر جَلَمَداً⁽⁴⁾
قال فبكي ثم قال⁽⁵⁾: [طويل]

وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْحَصَى فَلَقَّ الْحَصَى وبالريح لم يسمع لهن هُبُوبٌ
وَلَوْ أَنَّنِي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّمَا ذَكَرْتُكَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيَّ ذُنُوبٌ⁽⁶⁾
قال: فوعدهته، ثم انصرفت عنه.

وحكى «أبو بكر الصولي»⁽⁷⁾، قال: رأيت رجلاً من أهل الأدب، قد ذهل

(1) في الأصل (ولم) ولا يستقيم بها المعنى.

(2) الأبيات في الأمالي: 33/1: وأنشدني أبو بكر بن دريد لأعرابي: «... والأغاني: 102/15.

(3) المصدر نفسه: «زمن الصبا».

(4) البيت ساقط من الأمالي؛ وكذلك الأغاني.

(5) البيتان في الظرف والظرفاء: 139 منسوبان إلى مجنون ليلى، وفي الحماسة البصرية (: 193/2) منسوبان إلى عبد الله بن المدينة، ومنسوبان في تزيين الأسواق إلى ابن عكرمة الضبي: 532.

(6) الظرف والظرفاء: (يكتب).

(7) الحكاية في العقد الفريد: 164/7: «أبو بكر الوراق قال: حدثني صديق لي، قال: «...».

عقله⁽¹⁾، وتبين فكره، فاستوقفته، وقلت: يا فلان! ما حالك؟ وأين النعمة؟ فقال: تغير قلبي، فتغيرت النعمة. فقلت: بَمَ تَغَيَّرَ؟ قال: بِالْحُبِّ، ثم بكى، وأنشأ يقول: [151و] [البيسط]

إِنَّ التَّجْمُلَ شَيْءٌ لَسْتُ أَحْسَنُهُ وَكَيْفَ أَخْفِي الْهَوَى وَالذَّمْعَ يُغْلِيئُهُ
أَمْ كَيْفَ صَبِرُ مُحِبُّ قَلْبِهِ وَجِلُّ⁽²⁾ الْهَجْرُ يُنْجِلُهُ وَالشُّوقُ يُحْزِنُهُ⁽³⁾
أَمْ كَيْفَ⁽⁴⁾ يَنْسَى الْهَوَى مَنْ أَنْتَ هِمَّتُهُ وَفِتْرَةُ اللَّحْظِ مِنْ عَيْنِكَ تَفْتِنُهُ
فقلتُ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ. فقال: قِفْ قَلِيلاً حَتَّى أَسْمَعَكَ. فوقفت فقال: [المديد]

خَلُّ دَمْعِ الْعَيْنِ يَنْهَمِلُ إِنَّ مَنْ تَهَوَّاهُمْ وَارْتَحَلُوا⁽⁵⁾
كُلُّ دَمْعٍ صَانِهِ كَلْفٌ فَهُوَ يَوْمَ الْبَيْنِ مِنْهُمْ لَمَلٌ
ثم تركني، ومضى لشأنه.

وحكى بعض الرواة، عن علي بن الجهم⁽⁶⁾، قال:

كانت ماردة⁽⁷⁾، جارية للرشيد، وكان بها مولعاً، فغاظته ذات يوم، فانقطعا

(1) المصدر نفسه: بعده: «بالمحبة»، وخلفه دابة له تدور معه».

(2) العقد الفريد: (دَنَف).

(3) بعده:

وإنه حين لا وصل يُسَاعِفُهُ يَهْوَى السُّلُو، ولكن ليس يُمكنه.

(4) المصدر نفسه: (وكيف). وفي الأصل: تهواه وارتحلوا. ولا يستقيم به المعنى والوزن.

(5) البيتان ساقطان من رواية العقد، وعضاً عنهما:

لِلْحَبِّ نَارٌ عَلَى عَيْنِي مُضْرَمَةٌ لَمْ تَبْلُغِ النَّارُ مِنْهَا عَشْرَ مِعْشَارِ

الْمَاءِ يَنْبُوعٌ مِنْهَا مِنْ مَحَاجِرِهَا يَا لَلرِّجَالِ لِمَاءٍ قَاصٍ مِنْ نَارِ

(6) هو أبو الحسن علي بن الجهم الشاعر المشهور، له اختصاص بجعفر المتوكل، وكان متديناً

فاضلاً: وفيات الأعيان: 3/355 رقم 462.

(7) ماردة جارية هارون الرشيد. أنظر بعض أخبارها في وفيات الأعيان: 1/42، 43، 21/3.

والحكاية وردت بشكل مختلف في المستطرف من أخبار الجوارى: ص 61-62: «طلب يحيى =

عن الكلام مدة، فتكبرت على الرشيد أن ترجع إليه بدلالة الحب. وتكبر الرشيد عليها بعزة الملك. فكتبت إلى عنان، جارية الناطفي، تستشيرها في ابتداء الصلح، فكتبت عنان إليها⁽¹⁾: [السريع]

الْحُبُّ أَزْرَاقٌ وَلَكِنَّمَا لِلْحُبِّ أَسْبَابٌ تُقْوِيهِ
فساعدي مولاك في كل ما يطلبه منك ويُرضيه
لاستزيديه النوى كارهاً لكن بما يهوى استزيديه
فانما يرعى الهوى بالهوى وليس يرعى الحب بالتيه

فلما قرأت الأبيات علمت أنها قد نصحتها، فتزيت أحسن زينة، ثم جاءت إلى «الرشيد»، فأكبت عليه، فقال لها: كيف كان هذا؟ وما حملك على ما فعلت الآن؟ فأخبرته الخبر، فضحك وأمر «لعنان» بجائزة سنوية، وأمرت لها هي بمثلها.

وحكى «علي بن الجهم» أيضاً، قال: كان «للمتوكل»⁽²⁾ جارية تدعى «محبوبة»، وكانت في نهاية من الظرف، والأدب، والحسن، والجمال. فكان «المتوكل» «معجباها»؛ فغضب عليها لسبب اتفق بينهما، ومنع جوارى القصر من كلامها. فبقيت في حجرتها لا يكلمها أحد أياماً. فرأته ليلة من الليالي، كأنه قد

= ابن خالد اليرمكي العباس بن الأحنف يوماً، فقال له: إن مارية هي الغالبة على أمير المؤمنين، وإنه جرى بينهما عتب... ونظم العباس بن الأحنف قوله:

العاشقان كلاهما مُتَعَضِّبٌ وكلاهما مُسْتَوْجِدٌ مُتَجَنِّبٌ.

(1) عنان جارية النطاقي، كانت أول من اشتهر بقول شعر في الدولة العباسية، وأفضل من عرف من طبقتها: الأغاني 58/23.

(2) انظر: الشريشي: 127/2، والأغاني: 205/22، والمستطرف: ص 66-67.

وكذلك في المستطرف ج 2/154 - 155 ووفيات الأعيان: 1/355، 356 ومروج الذهب: 4/42-43 وهناك خلاف بسيط بين الروايات كلها.

وهو الخليفة أبو الفضل جعفر المتوكل. قتل ليلة الأربعاء ثلاث خلون من شوال سنة 247هـ: العقد الفريد: 5/344. ومحبوبة كانت مولدة من مولدات البصرة. شاعرة سريعة مطبوعة، مغنية متقدمة في الحالين على طبقتها: الأغاني: 200/22-203.

صالحها. فلما أصبح دخلت عليه. فقال لي: يا عليّ. قلت: لبيك وسعديك يا أمير المؤمنين، قال: أعلمت أنّي رأيتُ محبوبة في منامي، وكأني قد صالحتها وصالحتني. فقلت: إذا يقرُّ الله عينك ويسرك، فبينما نحن في ذلك من حديثها؟ إذ جاءت وصيفة له فقالت: يا مولاي. سمعت صوت عود عند محبوبة. فقام المتوكل ودخل عليها وهي تضرب عودها وتقول: [المنسرح]

أدورُ في القَضر لا أرى أحداً أشكوا إليه ولا يكلمني حتى كأني⁽¹⁾ أتيتُ مَعْصيةً لَيْسَتْ لها توبةٌ تُخَلِّصُني فَهَلْ شَفِيعٌ⁽²⁾ لنا إلى ملكٍ قد زارني في الكرى فَصالحني⁽³⁾ حتى إذا ما الصُّباحُ لآخٍ⁽⁴⁾ لنا عاد إلى هجره فصارمَني قال: فلما رأت أمير المؤمنين أكبّت على رجليه تقبلهما. فقال لها: ما هذا؟ قالت له: يامولاي [151ظ] رأيتك البارحة في منامي، كأنك قد صالحتني. فقال لها: وأنا - والله - رأيتك في ليلتي هذه، كأنك قد صالحتني. فردها إلى مرتبتها، كأحسن ما كانت.

وحكى بعض الرواة، قال: كان «لهارون الواثق»⁽⁵⁾ جارية؛ كان يحبها حباً شديداً. فوقع بينه، وبينها عتاب ذات ليلة. فقالت له: يامولاي! إن كنت تستطيل عليّ بعزّ الخلافة، ونحوه المُلْك، فإنني استطيل عليك، بدلالة الحب،

(1) الشريشي والوفيات: (كأني قد أتيت)، والمستطرف: ركبت.

(2) الشريشي والمستطرف: (فمن شفيع)، والمستطرف: فهل لنا شافع.

(3) الشريشي والمستطرف والوفيات: (وصالحني).

(4) الشريشي والمستطرف: (عادنا).

(5) الحكاية في الأغاني: 8/360، والبيتان للأحنف في ديوانه: 154-155 برواية:

لَعَلَّ الَّذِي بِيَدِهِ الْأُمُورُ سَيَجْعَلُ فِي الْكُرْهِ خَيْراً كَثِيراً
أَمَا تَخْسِبِنِي أَرَى الْعَاشِقِينَ بَلَى ثُمَّ لَسْتُ أَرَى لِي تَطْيِيراً

وهو الخليفة أبو جعفر هارون الواثق ابن الخليفة المعتمد بالله. توفي سنة 232هـ.

وَسُلْطَانُ الْهَوَى . أَتْرَاكَ لَمْ تَسْمَعْ قَطْ بِخَلِيفَةِ قَبْلِكَ ، عَشِيقَ قَدْ لَمْعَشَوْقَتِهِ ، وَاسْتَوْفَتْ مِنْهُ حَقَّهَا كَامِلًا . وَلَكِنْ يَامُولَايَ ، مَا أَرَى لَكَ نَظِيرًا فِي طَاعَتِكَ وَمَحَبَّتِكَ . فَقَالَ «الوَائِقُ» عِنْدَ ذَلِكَ : لِلَّهِ دَرُ «الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ» حَيْثُ يَقُولُ : [مَتَقَارِبُ]

أَمَّا تَحْسَبِينَ أَرَى الْعَاشِقِينَ قَلِيلًا وَلَسْتُ أَرَى لِي نَظِيرًا لَعَلَّ الَّذِي بِيَدَيْهِ الْقُلُوبُ سَيَجْعَلُ فِي الصَّبْرِ خَيْرًا كَثِيرًا وَقَرَأْتُ فِي (النَّوَادِرِ) ⁽¹⁾ «لَأَبِي عَلِيٍّ» ، عَنْ «مَعَاوِيَةَ بْنِ صَدَقَةَ الْجَحْدَرِيِّ» قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنْ «مَجَاشِعِ» ، يُقَالُ لَهُ «سَعْدُ بْنُ مَطْرَفٍ» ، يَهْوَى ابْنَةَ عَمِّ لَهُ ، يُقَالُ لَهَا «سَعَادٌ» . فَكَانَ يَأْتِيهَا ، وَيَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا ، وَلَا يَعْلَمُهَا بِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ حُبِّهَا ، حَتَّى سَلَّ جِسْمَهُ ، وَنَحَلَ بَدَنَهُ . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَهَا جَالِسٌ ؛ إِذْ نَظَرَ إِلَيْهَا ، وَجَعَلَ يَقُولُ : [الطَوِيلُ]

وَمَا عَرَضَتْ لِي نَظْرَةٌ مُدُّ عَرَفْتُهَا فَأَنْظَرُ إِلَّا مُثُلَتْ حَيْثُ أَنْظَرُ
أَعَارُ عَلَى طَرْفِي لَهَا فَكَأَنِّي إِذَا رَامَ طَرْفِي غَيْرَهَا لَسْتُ أَبْصِرُ
وَأَحْذَرُ أَنْ يَطْعَى ⁽²⁾ إِذَا بُحْتُ بِالْهَوَى فَأَكْتُمُهَا جَهْدِي هَوَايَ وَأَسْتُرُ
فَلَمَّا سَمِعْتَ ذَلِكَ ، سَاءَهَا ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَنْتَشِرَ خَبْرُهَا ، فَأَقْصَيْتَهُ ، وَأَظْهَرْتَ
هَجْرَهُ ، فَكَتَبْتَ إِلَيْهَا : [خَفِيفٌ]

مَتْ شَوْقًا وَكَدْتُ أَهْلِكَ وَجَدًا يَوْمَ أَبْدَى ⁽³⁾ الْحَبِيبُ هَجْرًا وَصَدًّا
بِأَبِي مَنْ إِذَا دَنَوْتُ إِلَيْهِ زَادَنِي الْقَرْبُ مِنْهُ نَأْيًا وَيُبْعِدَا
لَا وَحُبِّيهِ لَا وَحَقُّ هَوَاهُ مَا تَنَاسَيْتُهُ وَلَا خُنْتُ عَهْدَا
حَاشَ لِلَّهِ أَنْ أَكُونَ خَلِيًّا مِنْ هَوَاهُ وَقَدْ تَقَطَّعْتُ وَجَدًا
كَيْفَ لَا كَيْفَ عَنْ هَوَاهُ سُلُويَ وَهُوَ شَمْسُ الضَّحَى إِذَا مَا تَبَدَّى

(1) الأُمَالِي 215/1 .

(2) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ : «تَضَعَى» .

(3) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ : «حِينَ أَبْدَى» .

فكانت تحب مواصلته، وتشفق من الفضيحة، فتظهر هجره، وتبعده. فلم يزل عليل القلب والبدن⁽¹⁾.

قوله: (ولا خنت عهداً)، أصل العهد: العقد الذي يوثق به. يقال عهد عهداً. وأهل العهد، هم المعاهدون؛ ومنه المعاهدة. والإعتقاد مثل التعاهد. ومنه قول «الطرماح»⁽²⁾: [خفيف]

ويطيع الذي قد أوجبه الله عَلَيْهِ فَلَيْسَ يَعْتَهُهُ
وَسُمِّيَ الذُّمِّيَّ⁽³⁾ مُعَاهِدًا، لَأَنَّهُ عَاهَدَ، وَبَايَعَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، مِنْ إِعْطَاءِ
الْجِزْيَةِ. فَإِذَا أَسْلَمَ، ذَهَبَ عَنْهُ [152و] اسْمُ الْمُعَاهِدِ. وَعَهِيدُكَ: الَّذِي تُعَاهِدُهُ
وَيُعَاهِدُكَ. وَقَالَ الشَّاعِرُ، هُوَ نَضْرُ بْنُ سِيَّارٍ⁽⁴⁾: [طويل]

فَلَلْتُرْكَ أَوْفَى مِنْ نِزَارٍ بِعَهْدِهَا وَلَا يَأْمَنَنَّ الْعَهْدَ يَوْمًا عَهْدِهَا
والعهد: الوصية.

قال صاحب العين: ⁽⁵⁾ عَهْدٌ يَعْهَدُ عَهْدًا. وهو من الوصية، والتقدم إلى صاحبك، ومن ذلك اشتق العهد الذي يكتب للولادة من الوصية والتقدم إليه، ويجمع على العهود، والعهد: الالتقاء والإمام. يقال: مالي بفلان عهد، وإني

(1) الأماي: (عليل البدن والقلب).

(2) البيت في العين: 103/1 برواية: (ويُضِيع) (يُعْتَهْد). وفي التاج: (ويضيع) (يعتقده) والديوان ص 197: ويُضِيع (الذي يُصْبِرُهُ) (يعتقده).

(3) العين: 102/1 - خلاف في التقديم والتأخير.

(4) في العين م 103/1 برواية: (ولا يَأْمَنَنَّ الْعَدْرُ) وفي التاج برواية (من نزار وعهدها) (الغدر) وفي اللسان برواية (فلا يَأْمَنَنَّ الْغَدْرُ) وهو بلا نسبة. وهو نصر بن سيار بن أبي رافع بن ربيعة الليثي قلده هشام أمر خراسان، وكتب عهده، وأنفذه إليه، وكان وصول العهد إليه في رجب من سنة عشرين ومائة: الوزراء والكتاب للجيشباري: 66.

(5) العين 103/1. وردت المادة في العين بشكل مفصل والظاهر أن صاحبنا اعتمد هنا على التركيز فقط على ماورد من خلاف في المادة اللغوية.

لقريبُ العَهْدِبه، وبعيد العَهْد به، أي: الالتقاء. والعَهْدُ: المنزل الذي لايزال القوم إذا انتأوا عنه، رجعوا إليه. قال رؤبة: (1) [رجز]

هَلْ تَعْرِفُ العَهْدَ المُحِيلَ أَرْسُمُهُ عَفَتْ عَوَافِيهِ وَطَالَ قِدْمُهُ
والمَعَهْدُ: الموضوع الذي تعهد به شيئاً. والجمع المعاهد.

قال النابغة⁽²⁾: [طويل]

أهَاجَكَ مِنْ سُعْدَاكَ مَغْنَى المَعَاهِدِ

وقال «أبو تمام»⁽³⁾: [طويل]

قَفُّوا جَدُّدُوا مِنْ عَهْدِكُمْ بِالمَعَاهِدِ وَإِنْ هِيَ لِمِ تَسْمَعُ لِنِشْدَانٍ نَاشِدِ
وَالعَهْدُ: الأمان. قال الله تعالى ﴿لَا يَتَأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾⁽⁴⁾.

هذا في بعض الأقوال. وقيل: العَهْدُ في الآية: معناه النبوة، وقيل الامامة.
وقيل: الأمر بالوفاء للظالم فيما عَقَدَهُ من ظلمه.

وقال «الحسن»: ليس لهم عند الله عَهْدٌ يعطيهم عليه خيراً في الآخرة؛ فأما
في الدنيا، فقد يعاهدون، فيوفى لهم. فكانه على هذا التأويل طاعة، يحتسب بها
في الآخرة⁽⁵⁾ ويجوز في هذا الحرف في العربية الرفع لافي القراءة، لأنه في
المصحف الظالمين بياء⁽⁶⁾.

(1) الديوان ص 149، قال يمدح أبا العباس السفاح: (الزُّنْع). وورد صدر البيت في العين 1/ 103 بدون نسبة، وفي التاج واللسان ورد صدر البيت كذلك، ومنسوب إلى ذي الرمة.

(2) الديوان ص 167:

أهَاجَكَ مِنْ سُعْدَاكَ مَغْنَى المَعَاهِدِ بِرَوْضَةِ نُغْمِي قِدَاتِ الأَسَاوِدِ

(3) الديوان: 50/2 يمدح أبا الحسن محمد بن الهيثم ابن شبانة.

(4) سورة البقرة، الآية: 124.

(5) انظر تفصيل هذه القراءة في الجامع لأحكام القرآن: 108/2.

(6) المصدر نفسه: «وقرأ ابن مسعود وطلحة بن مُصْرَفٍ: ﴿لاينال عهدي الظالمون﴾ برفع الظالمون. والباقون بالنصب».

قال «يحيى بن زياد الفراء»⁽¹⁾: لَأَنَّ مَا نَأَلِكُ، فَقَدْ نَأَلْتَهُ. وتقول: نَأَلَيْتُ خَيْرَكَ، وَنَأَلْتُ خَيْرَكَ.

وقرأ «أبي بن كعب»، و«عبد الله بن مسعود» برفع الظالمين، ونصب العهد⁽²⁾. والعَهْدُ: اليمين. ومنه قولهم: عَلَيَّ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ.

والعَهْدُ⁽³⁾: المَطَرُ، وهو الذي يَرِدُفُ الوَسْمِيَّ. وَكُلُّ مَطَرٍ يَكُونُ بَعْدَ مَطَرٍ؟ فَهُوَ عَهْدٌ. والجمع عَهَادٌ، ومنه قول الشاعر⁽⁴⁾: [الطويل]

هَرَأَتْ نُجُومُ الصَّيْفِ فِيهَا سِجَالُهَا عِهَادًا بِنَجْمِ المَرْزَعِ المَتَقَدِّمِ
وقال أبو بكر بن دريد⁽⁵⁾: العِهْدَةُ والعَهْدَةُ: مطر السنة⁽⁶⁾، والجمع عِهَادٌ وَعُهُودٌ. قال الشاعر⁽⁷⁾: [الوافر]

أَمِيرٌ عَمَّ بِالمَغْرُوفِ حَتَّى كَأَنَّ الأَرْضَ أَسْقَاهَا العِهَادَا
وقال الآخر: [خفيف]

..... مُسْتَنِيرٌ كَالْبَدْرِ عَامَ العُهُودِ⁽⁸⁾

ويقال: عُهَدَتِ الرُوضَةُ فِيهِ مَعُهُودٌ: إِذَا أَصَابَهَا عِهَادٌ مِنَ المَطَرِ. ومنه قول

أبي تمام الطائي: [الوافر]

- (1) انظر: معاني القرآن: 76/1.
- (2) المصدر نفسه.
- (3) في العين: 102/1.
- (4) البيت في العين برواية: (عهادها) (سجالاً لنجم) والتاج واللسان (عهد) (أراقت) (النجم). وهو بلا نسبة في هذه المعاجم. كلها.
- (5) راجع جمهرة اللغة: 285/2.
- (6) في الجمهرة: (مطر أول السنة).
- (7) البيت بلا نسبة في الجمهرة برواية (عهادا).
- (8) البيت في الجمهرة منسوب إلى أبي زيد الطائي، وهو في شعره (ضمن شعراء إسلاميون) ص 601 برواية:

أضَلَّتِي تَسْمُو العَيُونُ إِلَيْهِ مُسْتَنِيرٌ كَالْبَدْرِ عَامَ العُهُودِ

سَقَى عَهْدَ الْجَمَى صَوْبُ الْعِهَادِ وَرَوَّضَ حَاضِرٌ مِنْهُ وَبَادٍ⁽¹⁾
يُروى (سبل العهاد). وقال «أبو النجم» [الرجز]

تَزَعَى السَّحَابَ الْعَهْدَ وَالْفَتْوحَا⁽²⁾

وَالْفَتْوُحُ هُنَا مَطْرٌ بَعْدَ مَطَرٍ. وَالْعُهْدَةُ: [152ظ] كِتَابُ الشَّرَاءِ وَالْجَمِيعِ
الْعَهْدِ. وَإِذَا كَانَ فِي الشَّيْءِ فِسَادٌ قِيلَ: إِنَّ فِيهِ الْعُهْدَةَ. وَهَذَا كُلُّهُ عَنِ أَهْلِ اللُّغَةِ.
فَأَمَّا قَوْلُ «أَبِي تَمَامِ الطَّائِي»: [طَوِيل]

لَيَالِينَا بِالرَّقْمَتَيْنِ⁽³⁾ وَأَهْلِيهَا سَقَى الْعَهْدَ مِنْكَ الْعَهْدُ وَالْعَهْدُ وَالْعَهْدُ
فَالْعَهْدُ الْأَوَّلُ، وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي عَهَدَ هَابَهُ قَبْلَ فِرْقَتِهَا. وَالْعَهْدُ الْمَتَكَرِّرُ، هُوَ
الْمَطَرُ، وَقَدْ بَيَّنَّهُ بِقَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي: [طَوِيل]

سَحَابٌ مَتَى تَسْحَبُ عَلَى التَّبْتِ ذَيْلُهَا فَلَا رَجْلَ يَنْبُو عَلَيْهِ وَلَا جَعْدُ
هَذَا قَوْلُ «أَبِي بَكْرِ الصَّوْلِيِّ»⁽⁴⁾. قَالَ: [وَالْعَهْدُ: الْمَلْحُ. تَقُولُ مِنْهُ: مَلْحٌ
فَلَانَ عَلَى رَكْبَتِهِ؛ يَرَادُ بِهِ أَنَّ عَهْدَهُ غَيْرَ مَحْفُوظٍ عِنْدَهُ؛ إِنَّمَا هُوَ مُضَيِّعٌ. وَمِنْهُ
قَوْلُ مَسْكِينِ الدَّارِمِيِّ⁽⁵⁾: [الرَّمْلُ]

لَا تَلْمُهَا إِنَّمَا مِنْ نِسْوَةٍ مَلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ

- (1) الديوان: 380/1، وهو مطلع قصيدة يمدح فيها ابن أبي دؤاد، ويعتذر إليه برواية:
(سَبَلُ الْعِهَادِ) (وَعَادٍ). وينظر البيت إلى قول أبي المطلب في الرسول صلى الله عليه وسلم:
«وأبيض يستسقى الغمام بوجهه».
- (2) وهو أبو النجم العجلي، ديوانه: 83 «سحاب» وقبله:
كَأَنَّ تَحْتِي مُخْلِيفًا قَرُوحًا
وررد في العين: 102/1: «والغيوما».
- (3) الديوان: 85/2: وفي الأصل: (بالرقتين). والتصويب من الديوان. والرقمتان ثنية رقمة،
موضعان. أنظر الروض المعطار: 272.
- (4) شرح ديوان أبي تمام للصولي: 470/1.
- (5) المصدر نفسه، وفي الأغاني: 175/20 برواية (صخبات ملحها) والبيت من أبيات قالها
الدارمي في فتاة خطبها فكرهته لسواد لونه وقلة ماله.

وإنما قال موضوعة؛ لأن الملح يذكر ويؤنث⁽¹⁾.

وأصل الباب كله: العَهد الذي هو العَقْد؛ وإنما قيل لمطر السنة عَهد؛ لأنه ينعقد به النبات.

وعَهْدْتُ فلا نا بمكان كذا وكذا، وأحدثت به عَهْدًا. وأصله العقد على الالتقاء، والالمام. ثم كثر حتى سمي نفس الالمام عهداً. والعَهد، والعَقْد، والأمر، نظائر في اللغة. وعَهْدُ الوالي معروف. والفرق بين العَهد، والأمر، أن الأمر له صيغة متميزة من صيغة الخبر، وغيره من أنواع الكلام، وليس كذلك العهد. وقد اختلف في العَهد، إذا أقسم به.

فقال طائفة من الفقهاء: كفارة يمين. وقالت طائفة: لا كفارة فيه. وقد أكد الله سبحانه أمر العهد في كتابه العزيز ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾⁽²⁾، وكل عَهدٍ يحسن فعله، فلا ينبغي حله. وإذا عاهد الإنسان على معصية، فحل ذلك العَهد واجبٌ عليه. واليمين على المعصية، سبيلها كسبيل العهد على المعصية.

وقد جاء عن النبي عليه السلام [من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه]⁽³⁾. وقد بسطنا القول في هذا اللفظ، وفي غيره؛ إذا عرض لنا؛ ليقف على ذلك كله أهل المعرفة، والفهم؛ ففتحصل لهم جمل من أنواع العلم، مما تشتد حوائجهم إليه، وتعظم لهم الفوائد، والانتفاع

(1) الديوان: (تذكر وتؤنث).

ومسكين لقد غلب عليه، واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح. وهو شاعر شريف من سادات قومه، هاجى الفرزدق ثم كآفه، فكان الفرزدق يعدّ ذلك في الشدائد التي أفلت منها - الأغاني: ج 20/ ص 167.

(2) سورة الإسراء، الآية: 34.

(3) تاريخ بغداد: 6/ 184: (عن عدي بن حاتم: (من حلف على يمين فرأى ما هو أبقى منها فلينظر ما هو أبقى فليأخذ به وليكفر بيمينه) وراجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 6/ 35).

به، عند وقوفهم عليه. والله الموفق للصواب، وعنده حسن الثواب.

وقوله في البيت الرابع من القطعة: (وقد تَقَطَّعت وَجدا). التَّقْطِيعُ، مَعْصُصٌ يجده الإنسان في أمعائه. والتَّقْطِيعُ أيضا القَدُّ. يقال: هذا شيء حسن التقطيع أي القد، ويقال: قطع فلان على فلان تقطيعاً؛ إذا لونه عليه. والفرق بين قَطَعَ بالتشديد، وقَطَعَ بالتخفيف، أن التشديد في الكثرة والمبالغة، والتخفيف فيما قلَّ. ويقال: هذا الثوب يَقْطَعُكَ إِقْطَاعاً، وَيُقْطَعُ لك تقطيعاً؛ إذا صلح عليك قميصاً ونحوه⁽¹⁾.

ويقال: قَطَعَهُمُ اللهُ أَحْزَاباً، فَتَقَطَّعُوا. قال الله سبحانه: ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا﴾⁽²⁾.

ويقال للفرس الجواد: انه لَيَقْطَعُ الخيل؛ وذلك اذا خلفها ومضى. قال⁽³⁾:

[153و] [المتقارب]

يُقْطَعُهُنَّ بِتَقْرِيبِهِ وَيَأْوِي إِلَى خُضْرٍ مُلْهِبٍ
ويقال للأرنب السريعة الشديدة: مُقْطَعَةُ النياط. والنياط: المَفَازَةُ. وقيل عرق في البطن. والباب متسع، واللفظ مشترك.

رجع:

قال: وكان «للمأمون» «جارية»⁽⁴⁾، كان يحبها حباً شديداً. فعتب عليها في شيء، وقع بينهما، فأعرض عنها، وأعرضت عنه؛ ثم أسلمه العزاء، وأقلقه الشوق، فأرسل إليها يطلب مراجعتها، فأبطأ الرسول عنه، ثم رجع إليه، فقال «المأمون» [طويل]

(1) قال الأصمعي في هذا الباب (الثوب يقطعك...) هذا كله من كلام المؤلدين. والله أعلم.

(2) سورة الأعراف، الآية: 16.

(3) البيت منسوب في التاج واللسان (قطع) إلى النابغة الجعدي.

(4) الحكاية في العقد الفريد: 103-102/8 والزهرة ج 2/ ص 566.

بَعَثْتُكَ (1) مرتاداً فَفُزْتُ بنظرة وأغفلتني (2) حتى أسأت بك الظنّاً
 وَنَاجَيْتَ مَنْ أَهْوَى وَأَنْتَ مَقْرَبٌ (3) فياليت شغري عن (4) دنوك مَا أَغْنَى
 وَنَزَهْتَ عَيْنًا (5) فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهَا وَمَتَّعْتَ بِاسْتِظْرَافٍ (6) نَغْمَتَهَا أُذُنَا
 أَرَى أَثْرًا مِنْهَا بِعَيْنِكَ (7) لَمْ يَكُنْ (8) لَقَدْ سَرَقْتُ عَيْنَاكَ مِنْ عَيْنِهَا (9) حُسْنًا
 ثم إن «المامون» «أقبل مسترخيا لها؛ فسلم عليها فلم ترد عليه، وكلمها فلم
 تجبه، فأنشأ يقول: [وافر]

أَجِيبِي (10) لَيْسَ يُوجِعُكَ الْكَلَامُ وَلَا يُؤْذِي مَحَاسِنَكَ السَّلَامُ
 أَنَا الْمَامُونُ وَالْمَلِكُ الْهُمَامُ وَلَكِنِّي بِحُبِّكَ مُسْتَهَامُ
 يَخْفُ (11) عَلَيْكَ أَلَّا تَقْتَلِينِي فَيَبْقَى النَّاسُ لَيْسَ لَهُمْ إِمَامُ
 وحكى «أبو نواس» (12)، قال: وقع بين «الرشيد»، وجارية له، هجر فاعتراها
 صلف الحسن. واعتري «هارون» تبه الخلافة، والأمر والنهي، ونخوة السلطان.
 فلا هي تبدأ بالكلام، ولا هو يبدأها. فوقع «هارون» من سببها في أمر عظيم.
 فدعا «بدعبل الخزاعي» الشاعر، فقص عليه الخبر، فقال: أنا أردّها عليك، يا

(1) الزهرة: (مشتاقاً).

(2) (وأبطأت).

(3) (وما رحى من أهوى وكنت مقرّباً) العقد: (وكنت مقرّباً).

(4) الزهرة: (تعن لقاتك).

(5) (وأمرحت طرفاً) وفي العقد: (طرفاً).

(6) الزهرة: (باستمتاع).

(7) العقد: (بعينك).

(8) الزهرة: (بيئاً).

(9) العقد: (من وجهها)، الزهرة: (من حُسْنِهَا).

(10) العقد: (تكلّم).

(11) نفسه (يحق).

(12) في الشريشي: 39/2: «قال دعبل: فقال لي أبو نواس هات أبا علي وكأني بك قد جئت بأمر

القلادة: لاتعجبني ياسلم، فأنشدته...» الأبيات.

أمير المومنين . فكتب إليها دعبل⁽¹⁾ : [كامل]

أَيْنَ الشَّبَابِ وَأَيَّةَ سَلْكََا ضَحِكَ المَشْيِبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
لَاتَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ وَجَدَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ مُشْتَرِكَا
قَصْر المَلَامَةِ فِي هَوَى رَشَاءٍ⁽²⁾ بَلْ أَيْنَ يُوجَدُ كَلٌّ⁽³⁾ مَنْ هَلَكَا
يَالَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ نَوْمُكُمْ⁽⁴⁾ يَا صَاحِبِي إِذَا دَمِي سَفِكََا
لَاتَأْخُذِي⁽⁵⁾ بِظِلَامَتِي أَحَدَا قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دَمِي اشْتَرِكَا
وَبَعث بِالرَّقْعَةِ إِلَيْهَا؛ فَلَمَّا قَرَأَتْهَا الجَارِيَةُ، وَقَعَتْ فِي أَسْفَلِهَا:

تعزز علينا بأبهة السلطان، وتكبرنا عليه بتيه الحسن؛ فلينظر أينا أشد عذابا وأبقى .

فلما نظر «هارون» إلى الرقعة، قال: أراجعها - والله - على رغم أنفي، لأن عذابها أشد من عذابي .

وحكى «إسحاق بن ابراهيم الموصللي»⁽⁶⁾، قال: بعث إلي «الرشيد» ذات

(1) الديوان: 249، ونور القبس: 155 والعقد الفريد 6/190 وهو دعبل بن علي بن زيد، أبو علي الخزاعي الشاعر أصله من الكوفة، وكان خيث اللسان، قبيح الهجاء، وقد روى عنه أحاديث مسندة عن مالك بن أنس وعن غيره، مات سنة ست وأربعين ومائتين: انظر تاريخ بغداد 8/382 رقم (44).

(2) العقد: (أم أين يطلب ظل أم هللكا) والديوان (لأين يُطلبُ ظل).

(3) الديوان: (قصر الغواية عن هوي قمر)، والبيت ساقط في العقد.

(4) العقد: (صبرُكُمْ).

(5) الديوان: (لاتأخذًا) والعقد: (لاتظلبًا).

(6) هو أبو محمد إسحاق بن ابراهيم المعروف بابن النديم الموصللي، وكان من العلماء باللغة والأشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس. توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين. وفيات الأعيان: 1/202 رقم 87.

والرواية في الأغاني: 16/269: «وروى أحمد بن أبي طاهر عن إسحاق قال... إسحاق قال...».

ليلة؛ فأتيته متخوفاً. فأجلسني وأنسني. فبينما أنا قاعد معه؛ إذ جاءت جارية كأنها [153ظ] لؤلؤة، فأقعدها في حجره، ثم قبلها، وقال: «يا إسحاق!» غني. فأخذت العود، وغنيت: [سريع]

جِئْنَ مِنَ الرُّومِ فَيَا حَبِّدَا يَزْفُلْنَ فِي المِرْطِ وَلَيْنِ المَلَا⁽¹⁾
مقرطقاتٍ في صُئُوفِ الحُلَى⁽²⁾ يَا حَبِّدُ البِيضُ بتلك الحُلَا⁽³⁾

قال: فتبسمت الجارية، ودعا برطل فشرب، وسقاها⁽⁴⁾، وسقاني. وقال لي: أعد. ثم دعا برطل، فشرب، وسقاها وسقاني. وقال: عَلَيَّ بفلانة، وفلانة، جاريتين من جواريه، فمثلتا بين يديه؛ فأقعد الواحدة عن يمينه، والأخرى عن شماله، وأمر يده عليهما، وقال. أزوغي «يا إسحاق!» قلت: قُلْ: أيها الأمير، فأنشد⁽⁵⁾: [الكامل]

مَلَكِ الثَّلَاثِ الآنَسَاتُ عَنَانِي وَحَلَلْنَ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
مَالِي تُطَاوِعُنِي البَرِيَّةُ كُلُّهَا وَأُطِيعَهُنَّ وَهَنَّ فِي عِضْيَانِي
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الهَوَى وَبِهِ قَوِينَ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي

(1) المصدر نفسه: «وقالي قَلَا».

(2) المصدر نفسه «بصنوف».

(3) المصدر نفسه: «وتلك».

(4) المصدر نفسه: «فاستحسنه وشرب عليه، ثم استؤذن للفضل بن الربيع فأذن له، فلما دخل قال: ما وراءك في هذا الوقت؟ قال: كل خير يا أمير المؤمنين، ولكن جرى لي الساعة سبب لم يَجْزُ لي كتمانها، قال: وما ذاك؟ قال: أُخرج إلي في هذا الوقت ثلاث جوارٍ لي: مكينة ومدينة وعراقية... وفيهن يقول «ملك الثلاث»، الأبيات».

(5) الأبيات في العقد الفريد 6/45 - والزهرة ج 2/ ص 564 وشذرات الذهب: 1/336 وفوات الوفيات: 4/226 و الأغاني: 16/269، والعرافي في نظم القوافي: ص 13.

وفي الحاشية: هذه الأبيات الثلاث والتي بعدها لأمير المؤمنين هارون الرشيد رحمه الله وعفا عنه). والأبيات للعباس بن الأحنف. وهي في ديوانه: ص 279.

ثم أمر لي بخمسين ألف درهم، وأمرني بالإنصراف⁽¹⁾ فانصرفت. وفي جواريه الثلاث يقول «هارون» أيضا: [الوافر]

ثلاث قَدْ حَلَلْنَ حِمَى فُؤَادِي وَأُعْطِينَ الرَّغَائِبَ مِنْ فُؤَادِي⁽²⁾
 نَظَّمْتُ قُلُوبَهُنَّ بِخَيْطِ قَلْبِي فَهَنَّ قَرَابَتِي حَتَّى التَّنَادِي
 فَمَنْ يَكُ حَلٌّ مِنْ قَلْبِي مَحَلًّا فَهَنَّ مَعَ النَّوَظِرِ فِي السَّوَادِ⁽³⁾

قال أبو إسحاق:

وذكرت بهذه الحكاية، حكاية سلكت في الظرف سبيلها؛ ومزجت بالرقعة معناها، وتأويلها؛ فأنا صبحها، وفاز قِدْحُهَا. وهي أن «المستعين سليمان بن الحكم»⁽⁴⁾، أحد خلفاء بني أمية، كان في مدته (بقرطبة) آمن الله أرجاءها، وأخصب أفناءها، كلفا بثلاث جوار، كنّ نهاية في الجمال، والحسن والدلال. فجلس يوم أنس، فدعا الواحدة، فأقعدها في حجره، والثانية عن يمينه، والثالثة عن شماله. وأنشأ يقول: [الكامل]

عَجَبًا يَهَابُ اللَّيْثُ حَدَّ سِنَانِي وَأَهَابُ لَخْظِ فَوَاتِرِ الْأَجْفَانِ⁽⁵⁾
 وَأَقَارُغُ الْأَهْوَالِ لَامْتَهَيِّبًا مِنْهَا سِوَى الْإِعْرَاضِ وَالْهَجْرَانِ

- (1) الرواية في الأغاني: 270/16، كما يلي: «حججت (الضمير يعود على إسحاق الموصلي) مع الرشيد آخر حجته، فكان الناس يتناشدون له في جواريه: ثلاث قد حَلَلْنَ... الأبيات».
- (2) المصدر نفسه: «وَيُعْطِينَ الرَّغَائِبَ مِنْ وَدَادِي».
- (3) المصدر نفسه: «وَالسَّوَادِ».
- (4) هو المستعين بالله أبو أيوب سليمان بن الحكم، أحد خلفاء بني أمية، بويق بقرطبة منتصف ربيع الأول سنة أربعمائة. وكانت مدة ملكه، كما وصف ابن حبان- شداداً نكدات: الذخيرة، ق 1 - م 1 - 35-36. وتوفي سنة 407هـ.
- انظر أخبار المستعين في الجذوة: 19- المحلة السيرة 2: 6-15 وابن عذاري 3: 91، 113. وأعمال الأعلام: 114.
- (5) الأبيات في: الذخيرة: ق 1/م 1/47، والوافي في نظم القوافي: ص 18 - 19.

وَتَمَلَّكَتْ نَفْسِي ثَلَاثَ كَالِدُمَى
كَكْوَاكِبِ الظُّلَمَاءِ لُحْنِ لِنَاظِرٍ⁽¹⁾
هذي الهلال وتلك بنت المشتري
حاكمت فيهنَّ السُّلُوَ إلى الهوى⁽²⁾
فأَبْحَنَ من قلبي الحِمَى وتركنني
مَا ضَرَّ أَنِي عَبْدَهَنَّ صِبَابَةَ
إِنْ لَمْ أُطْعَ فِيهِنَّ سُلْطَانَ الهوى
لَا تَغْذِلُوا مَلِكًا تَدَلَّلَ فِي الهوى⁽⁴⁾
وَإِذَا الْحَبِيبُ أَحَبَّ أَمَّنَ إِنْفِهِ
وَحَطَبَ الْقَلِي وَحَوَادِثِ السُّلُوَانِ⁽⁵⁾
زُهْرُ الوُجُوهِ نَوَاعِمُ الأَبْدَانِ
مِنْ فَوْقِ أَغْصَانِ عَلَى كُثْبَانِ
حُسْنًا وَهَذَا أُخْتُ غُضَنِ البَانِ
فَقَضَى بِسُلْطَانِ عَلَى سُلْطَانِي
فِي عِزِّ مُلْكِي كَالأَسِيرِ العَانِي [154 و]
وَبَنُو الزَّمَانِ وَهَنَ مِنْ عُبْدَانِي⁽³⁾
كَلَّفْنَا بِهِنَّ فَلَسْتُ مِنْ مَرْوَانِ
ذُلُّ الهَوَى عِزُّ وَمُلْكُ ثَانِي
وَكَانَ سَلِيمَانُ مِنْ أَهْلِ الشَّرَاسَةِ وَالحِزْمِ وَالدِّكَاءِ وَالفَهْمِ، لَمَّا بُويعَ وَقَدِمَ عَلَيْهِ
أَبُو العَبَاسِ بِنُ مَدُوسٍ، رَسُولُ أَهْلِ الثَّغَرِ بِالبَيْعَةِ مِنْ قَبْلِ مَنْدَرِ بْنِ يَحْيَى⁽⁶⁾، فَحَلَّى
سَبِيلَهُ وَوَصَلَهُ بِصَلَّةٍ وَكَتَبَ إِلَيْهِ⁽⁷⁾: [الخفيف]

قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ أَكْرَمَكَ الدِّ
وَتَقَبَّلَهُ وَأَسْطَ العُذْرَ حَتَّى
فَإِذَا كَانَ جَاءَكَ الخَيْرُ يَثْرَى
بِنَوَالٍ عَلَيْكَ حَتَّى تَمَلَّهُ
عُ بِشَيْءٍ نَزَرَ فَلَا نَسْتَقِيلُهُ
يَبْسُطُ اللُّهُ كَفْنَا المُنْهَلَةَ
بِنَوَالٍ عَلَيْكَ حَتَّى تَمَلَّهُ

(1) المصدر نفسه: (لناظري).

(2) المصدر نفسه: (الضُّبَا).

(3) يأتي قيل هذا البيت في رواية الذخيرة: البيت: [لاتعدلوا... وملك ثان].

(4) الذخيرة: (للوهى).

(5) البيت ساقط من رواية الذخيرة.

(6) وهو منذر بن يحيى التجيبي، صاحب سرقسطة. ترجمته وأخباره في البيان المغرب: 175/3،

والمغرب في حلى المغرب لابن سعيد 435/2.

(7) لم أهتم إلى تخريج الأبيات.

ورفع إليه بعض خدامه بشعر يعتذر إليه، فَوَقَّعَ على ظهر كتابه⁽¹⁾: [الوافر]
 قَرَأْنَا مَا كَتَبْتَ بِهِ إِلَيْنَا وَعُذْرُكَ وَاضِحٌ فِيمَا لَدَيْنَا
 وَمَنْ يَكُنُّ الْقَرِيضُ لَهُ شَفِيعًا فَتَرَكَ عِتَابَهُ فَزُضْ عَلَيْنَا
 وكتب إليه القاضي «أبو القاسم بن مقدم»⁽²⁾ شاكياً ضيق حاله⁽³⁾، بأبيات
 أولها⁽⁴⁾: [من الوافر]

أَهْلٌ تَرْضَى لِعِبْدِكَ أَنْ يُدَالَأَ وَأَنْ يَبْقَى عَلَى الدُّنْيَا عِيَالًا
 فبعث إليه بصلة، وكسوة، ووقع له على ظهر رقعة، بهذه الأبيات: [وافر]
 مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَبْقَى عِيَالًا وَأَنْ تَرْضَى لِمِثْلِكَ أَنْ يُدَالَأَ⁽⁵⁾
 وَكَيْفَ وَأَنْتَ مُنْقَطِعٌ إِلَيْنَا وَقَدْ عَلِقْتَ يَدَاكَ بِنَا حِبَالًا
 ودونك⁽⁶⁾ من⁽⁷⁾ نوافلنا⁽⁸⁾ يسيرٌ وَلَكِنَّا أَنْتَقَيْنَاهُ حَلَالًا
 وأشبه هذا من أفعاله كثيرة؛ لكنه تحمل في قيامه بالأمر إيثاراً عظيماً؛ وتقلد
 من دماء المسلمين عبثاً جسيماً. فكم هتك من أستار، وحزب من أمصار، وكانت
 أيامه، أيام استتال على الرعيّة، وخلافته خلافة غير مرضية، ولم تنزل كذلك حتى

(1) الحكاية مع الأبيات في الحلة السيرة: 11/2-12.

(2) هذا التوقيع ورد في رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير لابن سماك العاملي ورقة 179 -
 80 ب (مخطوطة خاصة في ملك عبد العزيز الساوري) والزهرات المنثورة في نكت الأخبار
 الماثورة له أيضا الزهرة الخامسة والستون ص 143. والحلة السيرة 11/2. وورد في رونق
 التحبير والزهرات: «بن مقدم».

(3) في الحلة: «وكان معه في تجوله مع البربر».

(4) الحلة ورونق التحبير والزهرات المنثورة: «أهل تَرْضَى»: وفي الأصل: «أَتَرْضَى» ولا يستقيم
 بها الوزن.

(5) المصدر نفسه

(6) في الزهرات: (وهاءك).

(7) رونق التحبير «هذا».

(8) في الزهرات: «يسيراً».

قتل سنة سبع وأربعمائة. قتله «علي بن حمود»⁽¹⁾ بيده، بعد أن استفتى الفقهاء في ذلك، فأفتوه بقتله؛ لأنه قتل «هشاماً المؤيد»⁽²⁾، في خبر طويل، ليس من غرضي استقصاؤه.

وحكى «أبو الفضل الكاتب»⁽³⁾، قال: أحبُّ غلامَ جارية، وكان معها في مَكْتَبٍ واحد؛ فلم يزل الغلامُ يَتَلَطَّفُ بِمُؤَدِّبِهِ، حتى صار قريباً منها. فلما كان في بعض الأيام، ترقَّبَ غفلةً من الغلمان، فكتب في لَوْحِ الجارية⁽⁴⁾: [البسيط] ماذا تقولينَ فيمنَ شَفَّهَ سَقَمٌ مِنْ أَجْلِ حُبِّكَ حَتَّى صارَ حَيْرَانًا⁽⁵⁾ فلما قرأت [154ظ] الجارية ما كتب، وَقَعَتْ أسفله شفقا عليه ورحمة له: [البسيط]

إذا رأينا مُحِبًّا قد أَضْرَبَهُ طُولُ الصَّبَابَةِ أوليناه إحصانا⁽⁶⁾ وحكي⁽⁷⁾ أن بعض ولد «جعفر بن سليمان»؛ أصابته علة مجهولة، فكان

- (1) وهو علي بن حمود بن ميمون الحسني، أول ملوك بني هاشم بالأندلس، يكنى أبا الحسن، ويلقب من الألقاب السلطانية بالناصر لدين الله. قتل سنة 408هـ. أنظر الإحاطة: 56/4 - 57 وجذوة المقتبس: 52/1 - 53.
- (2) هو الخليفة هشام بن الحكم المؤيد أبو الوليد. وكان له إذ وَلِيَّ عشرة أعوام وأشهر، وتغلب عليه أبو عامر محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور، فكان يتولى جميع الأمور إلى أن مات. قتل سنة 403هـ. أنظر جذوة المقتبس: 46/1 - 47.
- (3) هو أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب، المعروف بابن العميد. وكان فيه فضل وأدب وله ترسل، وكان يسمى الجاحظ الثاني. وتوفي سنة ستين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 103/5 رقم 697.
- (4) البيت منسوب إلى محمد بن طاهر في فوات الوفيات: 3/403 والرواية في ديوان الصبابة (ضمن مجموع مخطوط خاص) تطابق ما جاء في المتن: «وذكر أحمد بن الفاضل الكاتب...».
- (5) ديوان الصبابة: «من طول»، الفوات: من جهد.
- (6) الفوات: (جهد الصبابة).
- (7) الرواية في الأغاني: 14/159 كما يلي: «أخبرني محمد بن العباس البيزدي قال: حدثنا أحمد بن أبي خيشمة قال: حدثنا محمد بن =

يختلف إليه خصيب الطيب، وكان ماهراً في صناعة الطب، فكان يحلف أن مابه من علة، وأنه لعاشق. فأشار يوماً إلى أهله أن يسقوه نبيذاً، ففعلوا، فلما سكر، طلب رقعة، فأحضرت له، فكتب فيها⁽¹⁾: [مجزوء الرمل]

وَلَقَدْ قُلْتُ لِقَوْمِي حِينَ جَاؤُوا بِخَصِيبٍ
لَيْسَ وَاللَّهِ خَصِيبٌ لِّلَّذِي بِي بِطَبِيبٍ
إِنَّمَا يَغْلَمُ مَابِي⁽²⁾ مَن بِهِ مِثْلُ الَّذِي بِي

فلما وقف والده على الرقعة، ونظر إلى الأبيات، ازداد عنده جاهاً، وشرفاً، وكشف عن أمره؛ فإذا هو يتعشق بعض جوارى القصر، فأمر له بها، وأحسن إليه.

قال: وقال «أبو الطيب محمد بن القاسم النميري»⁽³⁾: «مارأيت شاباً، ولا شيخاً من ولد «العباس» أصون لنفسه، ولا أضببط لجأشه، من «أبي العباس عبد الله بن المعتز». وكان يعيب الحب، وينكره، ويقول: إنما هو ضرب من الحمق. وإذا رأى منا مطرقاً، اتهمه به، ويقول له: وقعت والله يافلان، وذهل عقلك، وسخف رأيك إلى أن رأيناك قد حدث له سهو شديد، وفكر زائد، وزفير متتابع، وسمعناه ينشد:»⁽⁴⁾ [مجزوء الرمل]

أَسْرَ الْحُبِّ أَمِيرًا لَمْ يَكُنْ قَبْلُ أَسِيرًا

= سلام قال: مرض ابن قنبر فأتوه بخصيب الطيب يعالجه فقال فيه: «ولقد قلت لأهلي...» الأبيات.

(1) الأبيات في الأغاني: 159/14: «لأهلي» «إذا أتوني».

(2) المصدر نفسه: «إنما يعرف دائي».

(3) الرواية في كتاب نفائس الأعلاق لابن حمامة. ورقة 246 والقصة مع الأبيات تختلف نسبياً عما جاء في المتن.

(4) المصدر نفسه:

سَلِّ بِحَقِّ عَيْنِيكَ عَنِّي هَلْ أَحْنَتُ فِي الْهُوَى بِقَبِيلِ
أَنْتِ تَقْصِتُ حَيَاتِي بِهَجْرٍ وَمَمَاتِي بِحِسَابِ طَوِيلِ

فَارْحَمُوا ذُلَّ عَزِيزٍ⁽¹⁾ صَارَ عَبْدًا مُسْتَجِيرًا
 فقلنا له⁽²⁾: جعلنا فداك ! هذه أشياء كنت تنكرها وتعيبها مئاً. ونحن الآن
 ننكرها منك. فكان يرجع عن بعض ذلك تصبراً، وتحملاً، ثم لا يلبث أن يظهر
 مستوره، حتى تحققنا أمره، ودخل في جملة المرحومين. فسمعت ذات يوم،
 وهو ينشد: [مجزوء الرمل]

كُنْ إِذَا أَحْبَبْتَ عَبْدًا لِلَّذِي تَهْوَى مُطِيعًا
 لَنْ تَنَالَ الْوَصْلَ حَتَّى تَلْزِمَ النَّفْسَ الْخَضُوعَا
 فكتبت إليه: [متقارب]

بَكَتْ عَيْنُهُ وَشَكَ حُرْقُهُ مِنْ الْوَجْدِ فِي الْقَلْبِ مَا تَنْطَفِي
 فَقُلْتُ لَهُ سَيِّدِي مَا الَّذِي أَرَى بِكَ، قَالَ سَقَامٌ خَفِي
 فَقُلْتُ: أَعْشَقُ فَقَالَ: أَفْتَصِرُ عَلَى مَا تَرَاهُ أَمَا تَكْتَفِي
 ثم سرت إليه، فقال: يا أبا الطيب! لقد عصيت إبليس أكثر مما عصى ربّه،
 إلى أن أوقعني في حباله. فأخبرني بقصته. فسعيت بلطف التدبير، وأعانني حزم
 النظر، حتى فاز بالظفر.

وحكى «محمد بن عبد الله العتبي» فقال: كانت «لعمرو بن عبد العزيز»، رضي
 الله عنه، جارية بارعة الجمال؛ جامعة للكمال. فنظرت إليه يوماً، وهو يبكي، من
 خشية الله عز وجل. فقامت عند ذلك، ولبست أحسن ملابس، وتحلت بنفيس
 الجوهر، وتطيت بأذكى الطيب، وأقبلت، وهي تقول: [كامل]

وَكَأَنَّهَا لَمَّا اسْبَكَرَتْ مُزْنَةً وَسَطَ الرِّيَاضِ ضَمِيرَهَا لَمْ يَرَعِدِ
 فلما [155و] نظر إليها «عمر»، قال لها: والله إنك لقرة العين؛ ولكن من

(1) فيه نفس من قول الرسول ص: «ارحموا عزيز قوم ذل».

(2) بقية الرواية مع الأبيات محذوفة من رواية نفائس الأعلام.

أَوْبَقْتُهُ ذَنْبُهُ، وَكَثُرَتْ عَيْبُوهُ؛ فَالْبُكَاءُ مِثْلُهُ قَلِيلٌ. وَأَنْشَأَ يَقُولُ⁽¹⁾: [بسيط]

مَنْ كَانَ حِينَ تُصِيبُ الشَّمْسُ جَبْهَتَهُ أَوْ الْعُبَارُ يَخَافُ الشَّمْسَ⁽²⁾ وَالشَّعْتَا
وَيَأْلَفُ الظِّلَّ كَيْ تَبْقَى بَسَاشَتُهُ فَسَوْفَ يَسْكُنُ يَوْمًا رَاغِمًا جَدًّا⁽³⁾
فِي ظِلِّ مُظْلِمَةٍ عَبْرَاءَ مُوَحِّشَةٍ يُطِيلُ تَحْتَ الثَّرَى فِي جَوْفِهَا اللَّبَّأَ⁽⁴⁾
تَجَهَّزِي بِجِهَازِ تَبْلُغِينَ بِهِ يَا نَفْسُ قَبْلَ⁽⁵⁾ الرَّدَى لَمْ تُخْلَقِي عَبَّأَ

ثم مسح عينيه، وأدناها من نفسه؛ فلما رأته الجارية قد ألفتها، وحنَّ إليها، قالت: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾⁽⁶⁾ إلى آخر الآية، ثم قالت: «يا أمير المؤمنين؛ أين أنت، من قول «امرئ القيس» [طويل]

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوَدِدَ مُخَوِّلٌ مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الأنْفِ مِنْهَا لِأَثْرًا⁽⁷⁾

يا أمير المؤمنين! الذي جمعنا في الدنيا، قادر أن يجمعنا في الآخرة في الجنة، ومستقر الرضوان والرحمة.

قال: فانشرح إليها، وبقي معها بقية يومه.

وكان «عمر بن عبد العزيز» رحمه الله من الفضلاء، وأحد الشهداء. ودام في الخلافة سنتين وستة أشهر وأربعة عشر يوماً. وكان للعدل في أيامه ظهور، ولأهله حبور وسرور.

- (1) سيتم توثيق هذه الأبيات لاحقاً، من المصدر الذي وقف عليه صاحب الكنز.
- (2) والأبيات في الكامل: 774/2: «وكان عمر بن عبد العزيز يتمثل» وبهجة المجالس: 324/2 بلا نسبة.
- (3) المصدر نفسه: (الشئين).
- (4) في الكامل: «قال أبو الحسن: وزادني أبي... البيتان.
- (5) المصدر نفسه: «في بطن» «مقفرة» «كيما يطيل بها في بطنها».
- (6) المصدر نفسه: «واقصدي».
- (7) سورة الأعراف، الآية: 32.
- (8) الديوان ص 96. برواية: فوق الإثب.

وروي عن «عمر بن الخطاب»⁽¹⁾ - رضي الله عنه - كان يقول: (إِنَّ مِنْ ذُرِّيَّتِي رَجُلًا بُوِجِهَهُ شَيْنٌ يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا). وكان الرجل الذي ذكر عمر - رضي الله عنه - «عمر بن عبد العزيز»؛ لأن أمه هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. وكانت في وجهه شَجَّةٌ من ضربة دابة. بويع له بعهد عمه «سليمان بن عبد الملك»⁽²⁾ في يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وسبعين.

وكانت وفاته في رجب سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر. وحكى «أبو حاتم»، عن «الأصمعي»، قال: أخبرني «نافع بن أبي نعيم» أنه لما مات «عمر بن عبد العزيز»، رثاه أحد موالي أهل المدينة، فقال⁽³⁾: [البسيط] قَدِ عَيَّبَ الدَّافِنُونَ اللِّحْدَ إِذْ دَقُّنَا بِدَيْرِ سَمْعَانَ قَسْطَاسَ المَوَازِينِ مَنْ لَمْ يَكُنْ هُمُّهُ عَيْنًا يُفَجِّرُهَا وَلَا النَّخِيلَ وَلَا رَكْضَ البَرَادِينِ قال: والأبيات التي أنشدها «عمر بن عبد العزيز» رحمه الله هي «لعبد الله بن عبد الأعلى القرشي»، وهي عشرة أبيات قرأتها في النوادر «لأبي علي البغدادي»⁽⁴⁾ وأولها: [بسيط]

تَجَهَّزِي بِجَهَّازِ تَبْلُغِينَ بِهِ يَانْفُسُ قَبْلَ الرَّدَى لَمْ تُخْلَقِي عَبَثًا

- (1) أنظر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي: ص 11.
- (2) وهو الخليفة التالي بعد الوليد، ولد بدمشق سنة 54 هـ، وولى الخلافة سنة 96 هـ. فتح في عهده جرجان وطبرستان. وتوفي سنة 99 هـ. الأعلام 3: 192 والكامل لابن الأثير 4/ 14
- (3) البيتان في الكامل 277/2 والعقد الفريد 3: 285؛ (أنشد الرياشي لرجل من أهل الشام يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه) وبعدهما:
أقول لما أتاني نَعْيُ مَهْلِكَةٍ لَا تُبْعَدَنَّ قِوَامَ المُلْكِ وَالدِّينِ
وفي مروح الذهب: 3/ 195 تنسب الأبيات إلى الفرزدق، ويأتي البيت: «أقول لما نعي» في المقدمة برواية:

«الرَّامِسُونَ اليَوْمَ إِذْ رَمَسُوا» و«لَمْ يُلْهَهِ عَمْرُهُ عَيْنٌ يَفْجُرُهَا»

- (4) الأمالي 2/ 321 و الكامل 2/ 229 وبهجة المجالس 2/ 324.

وَسَابِقِي بُغِيَّةَ الْأَمَالِ⁽¹⁾ وَأَنْكَمِشِي
وَلَا تَكْذِبِي لِمَنْ يَبْقَى وَتَفْتَقِرِي
وَإِخْسَنِي حَوَادِثَ صَرْفِ الْحَيْنِ⁽²⁾ فِي مَهَلٍ
عَنْ مُذِيَّةٍ كَانَ فِيهَا قَطْعُ مُدَّتِهِ
لَا تَأْمَنِي فَجَعَ دَهْرٍ مُورِطٍ خَبِلٍ
يَارِبُّ ذِي أَمَلٍ فِيهِ عَلِيٌّ وَجَلِيٌّ
مَنْ كَانَ حِينَ تُصِيبُ الشَّمْسُ جِبْهَتَهُ
وَيَأْلَفُ الظِّلَّ كَيْ تَبْقَى بَشَاشَتُهُ
فِي قَعْرِ مُوحِشَةٍ غِبْرَاءَ مُقْفَرَةٍ
وَيُرَوِّى فِي رِمْسِهَا، مَكَانَ جَوْفِهَا.

وقوله: (أَمَسَى وَقَدْ جُئْنَا) أَي: فَزَعٌ، وَالمَجْزُوتُ⁽⁷⁾ مِنَ الرِّجَالِ: المَخُوفُ
الَّذِي ذَهَبَ فَوَادِهِ، مِنْ شِدَّةِ الفَزَعِ.

وَحَكَى «أَبُو نَوَاسٍ»⁽⁸⁾ قَالَ: كُنْتُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ عِنْدَ «يَحْيَى بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ
الْفَضْلِ بْنِ الرِّبِيعِ»، وَهُوَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ رَقْعَةً، وَفِيهَا مَكْتُوبٌ:
يَاسِيدِي! قَدْ أَمَاتَتْ خَطَرَاتُ الهَجْرِ قَلْبِي، وَتَوَلَّدَتْ فِظَاعَتُهُ فِي الْأَحْشَاءِ.

(1) الْأَمَالِي: (بَغْتَةُ الْأَجَالِ).

(2) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: (وَصَرْفُ الدَّهْرِ).

(3) نَفْسُهُ: (مَوْفُورًا).

(4) نَفْسُهُ: (مَا طَابَ).

(5) نَفْسُهُ: (الثَّنِين).

(6) نَفْسُهُ: (فِي رِمْسِهَا).

(7) مِنْ جُئْتُ جَأْتًا فَهُوَ مَجْزُوتٌ.

(8) لَمْ أَهْتَدِ إِلَى تَخْرِيجِ الحِكَايَةِ مَعَ الْآيَاتِ.

وتعلم أن لذة العيش في الدنيا وصل المحبين؛ فلولا كتابك الذي قرأت هذه الساعة، لسفكت سيوف الهجر دمي، وناطت ناره على كبدي.

وبعد هذا مكتوب: [الطويل]

كتابٌ أتاني من حبيبٍ بخطه فما أضعف التُّعْمَى وما أوجب الشُّكْرَا
فلم أرَ مثلى لم أمت مذ قرأته لقد رُزِقْتُ نفسي التجلُدَ والصَّبْرَا
وظلّتُ تناجيني بما في ضميرها أناملُ خطت لي بأقلامها السُّخْرَا
فقلت له: ياسيدي، يا ابن الوزير، لمن هذه الرقعة؟. ورجوت أن استخف
به لصغر سنه، فأنشدني هذين البيتين: [الطويل]

أَجُودُ بِمُكْنُونِ التُّلَادِ وَإِنِّي بِسِرِّكَ عَمَّنْ سَأَلَنِي لَضَنِينَ
سَأُضْفِيكَ وَدِّي مَا حَيَّيْتُ وَإِن أمت بِوُدِّكَ عَظْمِي فِي التَّرَابِ دَفِينُ
ثم قال لي: يا حسن، قل في الفراق، والهجر، واللقاء، والوصل.

فقلت: [المنسرح]

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْفِرَاقِ وَلَا بَارَكَ فِي الْهَجْرِ مَا أَمَرَهُمَا
بَلْ بَارَكَ اللَّهُ فِي الْلِقَاءِ كَمَا بَارَكَ فِي الْوَصْلِ مَا أَكَدَّهُمَا
لَوْ ذَبَحَ الْهَجْرَ وَالْفِرَاقَ كَمَا تَذْبَحُ شَاةٌ لِمَا رَحِمْتَهُمَا
وحكى عبد الله بن المعتز⁽¹⁾ عن الزبير بن بكار، قال:

رأيتُ بِالثُّغْرِ رجلاً، عليه أثر الدُّلَّةِ والاستكانة، كثير التنفس، وحركات الحبِّ
لا تخفى. فسألته عن خبره، حين خلوت به، فكان جوابه إلحاً، تحدّر أذمعه،
وقال: [مجزوء الرمل].

(1) لم أهد إلى تخريج الحكاية مع الأبيات.

أَنَا فِي أَمْرِ رَشَادٍ بَيْنَ غَزْوِ وَجِهَادٍ
 بَدَنِي يَغْزُو الْأَعَادِي وَالْهَوَى يَغْزُو فُؤَادِي
 وحكى أبو نواس⁽¹⁾ أيضاً، قال: حدثني سليمان بن ابراهيم، قال: بينما أنا
 ذات يوم أمشي [156 و] في أزقة البصرة، إذ سمعت جارية تترنم
 وتقول: [البيط]

يَادُولَةَ الْعِزِّ مِنْ بَعْدِ الْخُمُولِ وَيَا
 يَا فَرِحَةَ الصَّبِّ بِالْمَحْبُوبِ إِذْ ظَفِرَتْ
 يَابِزْدَ غُلَّةٍ أُمُّ غَابٍ وَاحِدَهَا
 يَارَاحَةَ النَّفْسِ يَا بَرْدَ الْعَلِيلِ إِذَا
 يَافْرِحَةَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 أَصْبَحَتْ أَمْلَحَ مَنْ فِي النَّاسِ مِنْ بَشَرٍ
 غُضُنُّ مَنْ الْبَانَ تَثْنِيهِ الرِّيحُ عَلَى
 إِقْبَالَ دُنْيَا بِلَا شَيْءٍ مِنَ الْكَدْرِ
 مِنْهُ الْيَدَانُ بِهِ فِي سَاعَةِ الظَّفْرِ
 مُسَافِرًا ثُمَّ وَافَاهَا مِنَ السَّفْرِ
 أَتَاهُ بَعْدَ اتِّصَالِ الْوَضْلِ بِالسَّهْرِ
 يَاطْلَعُ الشَّمْسُ بَلْ يَاطْلَعُ الْقَمَرُ
 كَأَنَّكَ الْأَمْنُ بَعْدَ الْخَوْفِ وَالْحَذَرِ
 زَهَرَ الرِّيَاضُ إِذَا هَبَّتْ مَعَ السَّحْرِ
 فَقُلْتُ لِأَنْسَانَ كَانَ خَلْفِي: لَقَدْ جَمَعْتَ هَذِهِ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا. فَمَنْ تَخَاطَبَ؟
 قَالَ: هِيَ عَاشِقَةٌ لِابْنِ مَوْلَاهَا، وَأَبُوهُ قَدْ حَالَ بَيْنَهُمَا.

وحكى «أبو العباس محمد بن يزيد»، قال: لما قدم علينا «محمد بن
 طاهر»⁽²⁾، قال: هل عندكم موسوم بأدب، منسوب إلى معرفة، يستراح إليه؟
 فأرسل بي إليه. فلما دخلت عليه، سلمت، فرد علي السلام، وأمرني بالدنو،
 فدنوت، ثم التفت إلي، بعد أن أمهلني ساعة. فقال لي: أنت أديب (العراق).

(1) لم أهد إلى تخريج الحكاية مع الأبيات.

(2) هو محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزازي الخراساني، الأمير أبو العباس؛ كان
 جواداً ممدحاً أديباً شاعراً. ولاء المتوكل على بغداد، وعظم سلطانه في دولة المعتز إلى أن
 مات بالخوانيق سنة ثلاث وخمسين ومائتين: فوات الوفيات: 3/403 رقم 470.
 ولم أتمكن من تخريج الحكاية مع الأبيات.

فقلت: كذا يَزْعُمُ من يَوَدُّني . فقال: أَنشدني ما استحسنته منك . فَأشدته من أشعار المُتقدِّمين . فقال لي: ليس عن هذا أسألك؛ وإن كنت لم تفارق الصواب . فقلت: الأميرُ أَوْلَى بالهداية والإرشاد، فليردني إلى موضع إرادته . فالتفت إلي، بأقبال وبِشر، فقال: أُنَاجِيكَ بما كُمنَ في الضَّمير، وتحكم من سرِّ الهوى، لي حبيب خَلَفْتَه مقيماً (بنيسابور) وأنا (ببغداد)، وجعل يقول: [وافر]

أقام ببِلدة ورحلت عنها كِلاناً بَعْدَ صاحِبِه غَرِيبُ
أَقْلُ النَّاسِ في الدنِيا سُروراً محبُّ قد نأى عَنه الحَبيبُ
ثم تَنفَسَ الصُّعداء، وقال: اعذر أيها الأستاذ، فما أَوْحَشَ الغَرِيبَ بلا حَبيب! جعلت حبه تحفة نفسي، وأسكنته قلبي، ومحل ناظري من مقلتي . فقلت له: أيها الأمير! استبدل به بديلاً؛ واتخذ غيره خليلاً . فان الهوى ما أَلَفْتَه النفس؛ فلعلها عند معاينة العوض، تقع قناعة، وزهادة في الأول . فقال: هيهات يا أستاذ! وأنشد:
[طويل]

وَلَمَّا أبى إلا جمَاحاً فُؤادُه وَلَمَّ يَسْئَلُ عن لَيْلى بِمالٍ ولا أَهلٍ⁽¹⁾
تَسْلى بأخرى غيرها فإذا التي تَسْلى بها تُغري بليلى ولا تُسلي
ثم قال: يا أستاذ! هيهات حب من ذهب بذخائر القلب والحشا، وجرى مجرى الروح في الأعضاء . لا سبيل إلى زواله، إلا بزوال النفس عن جثمانها . والله، إن مت، فما أموت إلا بغصة فراقه، [156 ظ]⁽²⁾ ولا أفارق الدنيا، إلا على البعد منه . أما سمعت قول أبي تمام: [كامل]⁽³⁾

(1) البيتان لمجنون ليلي وهما في ديوانه: 231

(2) يوجد بالطرة بأعلى اللوحة:

وقال: ذلك الجرّ معارضاً له، أرغب عن الحب القديم الأول، وعليك بالمستأنف المستقبل،
نَقْلُ فؤادك حيث شئت من الهوى أبداً، فلا وصل كوصل مقبل:

وقال حبيب: كذب الذين تحرضوا في قولهم: ما الحب إلا للحبيب الأول.

الطيب في الفم طعم ما قد ذقته من ماكل أو طعم مالح يُوكل

(3) الديوان: 407.

نَقَّلَ فُوَادِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى مَا الْحَبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
 كَمْ مَنزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى وَحَنِينُهُ أَبْدَأُ لِأَوَّلِ مَنزِلٍ
 فِينَمَا أَنَا مَعَهُ، وَقَدْ أَخَذَ فِي ذِكْرِهِ؛ إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا حَاجِبُهُ بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ حَبِيبِهِ
 (بَنِيْسَابُورِ)⁽¹⁾. فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ، اسْتَوْلَى عَنْهُ مِنَ السَّرُورِ، مَا أَزَالَ عَنْهُ خَمْرَةَ
 الْكَأَبَةِ. فَلَمَّا فَكَّهُ، وَقَرَأَهُ، نَاوَلْنِيهِ. فَقَرَأَتْ فِيهِ: [طَوِيل]

لَعَمْرِي لَسْتُ قَرَّتْ بِقَرْبِكَ أَعْيُنٌ لَقَدْ سَخَنْتَ بِالْبَعْدِ مِنْكَ عُيُونٌ
 فَمَا أَقْبَحَ الدُّنْيَا إِذَا كُنْتَ نَائِيَا وَمَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا بِحَيْثُ تَكُونُ
 فَسِرْ أَوْ أَقِمْ وَقِفْ عَلَيْكَ مَحَبَّتِي مَحَلَّكَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ مَصُونٌ
 فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ أَيَّامِ اسْتِدْعَانِي، وَقَالَ: لِيَهْنُتَكَ رُؤْيَا السَّرُورِ. قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ؟
 قَالَ: اعْلَمْ أَنَّ الْحَبِيبَ قَادِمٌ عَن قَرِيبٍ. ثُمَّ اسْتَعْبِرَ، وَبَكَى. فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
 أَلْفَ بَيْنَكُمْ بَعْدَ الْفِرَاقِ. فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا، حَتَّى دَخَلَ الْحَاجِبُ، فَقَالَ: قَدِمَ
 فُلَانٌ. فَقَالَ: إِئِذْنُ لَهُ، فَدَخَلَ غَلَامٌ، كَأَنَّ وَجْهَهُ الْبَدْرُ لَيْلَةً تَمَّهُ، قَدْ رَكِبَ عَلَى
 غَصْنِ بَانَ؛ أَوْ قَضِيبِ خَيْرَانَ. يَرْفُلُ فِي عَصَبِ (الْيَمَنِ)، أَدْعَجُ الْعَيْنِينَ، مَقْرُونٌ
 الْحَاجِبِينَ، أَسِيلُ الْخَدَيْنِ. أَرَقُّ مِنَ الْهَوَاءِ؛ وَأَحْسَنُ مِنَ الْمَاءِ، وَأَضْوَأُ مِنَ سَلِيلِ
 الْأَنْوَاءِ. فَدَعَا الْأَمِيرَ بِكَرْسِيٍّ مِنْ فِضَّةٍ، مَرَّضَعٍ بِالذِّيَابِجِ الْأَحْمَرِ، مَكَلَّلَ بِالذَّرِّ؛
 فَأَجْلَسَهُ عَلَيْهِ، وَقَعَدَ هُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: التَّدَلُّلُ لِلْحَبِيبِ؛ هُوَ الْحَسِيبُ. ثُمَّ أَمَرَ
 لِي بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ، وَقَالَ لِي: يَنْصَرِفُ الْأَسْتَاذُ رَاشِدًا، وَيَقْبَلُ الْعِذْرَ.

وقال «سعيد بن حميد»: [بسيط]

الْيَوْمَ أَيَقْنَتُ أَنَّ الْحَبَّ مَثَلْفَةٌ وَأَنَّ صَاحِبَهُ مِنْهُ عَلَى خَطَرٍ.⁽²⁾

(1) نيسابور: من بلاد خراسان. وهو بلد واسع افتتحه عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان رضي الله سنة ثلاثين. أنظر الروض المعطار: 588.

(2) الأبيات في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره ص 156 - 157 والأغاني 18 / 97. وزهر الآداب: 811/2.

في الرسائل والأغاني برواية: (أن الهجر).

كَيْفَ الْحَيَاةِ لِمَنْ أَمْسَى عَلَى شَرَفٍ
يَلُومُ عَيْنِيهِ أحياناً بِذَنْبِهِمَا⁽¹⁾ وَمَنْ أَلْمَنَ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْحَذَرِ
وَيَحْمِلُ الذَّنْبَ أحياناً عَلَى الْقَدْرِ

وقال غيره في المعنى: [الوافر]⁽²⁾

وَمَا فِي الْأَرْضِ أَشَقَى مِنْ مُحِبِّ
تَرَاهُ بَاكِيًا فِي كُلِّ حَالٍ
فَتُسَخِّنُ عَيْنَهُ عِنْدَ التَّنَائِي
وَتَسَخِّنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّلَاقِي⁽⁴⁾
فَيَبْكِي إِنْ نَأَوْا حَذراً عَلَيْهِمْ⁽⁵⁾ وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَى عَذْبَ⁽³⁾ الْمَذَاقِ
وَيَبْكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ

وهذه القطعة في معناها كقول الآخر⁽⁶⁾: [طويل]

لَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى فَكَيْفَ إِذَا مَا غَبَتَ عَنْكَ أَكُونُ

ومنه قول «أبي تمام الطائي»⁽⁷⁾: [طويل]

بَكَتُهُ بِمَا أَبَكَّتْهُ أَيَّامَ صَدْرِهَا خَلِيٌّ وَمَا يَخْلُو لَهُ مِنْ هَوَى صَدْرُ

وأخذ هذا المعنى [157 و] أيضاً الأديب «أبو حاتم الحجاري الأندلسي»

فقال⁽⁸⁾: [المنسرح]

(1) الأغاني (أحياناً لِذَرْفِهِمَا).

(2) الأبيات في الزهرة: 140/1، 141، منسوبة إلى ماني؛ وفي الذخيرة ق 657/2م3 بلانسية، وفي

شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشتمري: 855/2 بلانسية، وكذلك في زهر الآداب: 1034/2.

(3) الزهرة: (حيث) وشرح الحماسة والذخيرة: (حلو).

(4) يأتي هذا البيت في المرتبة الرابعة في روايتي: شرح الحماسة والزهرة.

(5) الزهرة وشرح الحماسة: «شوقاً إليهم»

(6) لم أهدد إلى تخريجه.

(7) أخلّ به ديوانه.

(8) من وادي الحجارة، قال عنه ابن بسام [فردٌ من أفراد العصر، شاعرٌ متصرفٌ في النظم والنثر،

ولما انقرضت أيام ملوك الطوائف بالجزيرة، وتسلط الكساد على أعلاق الشعر الخطيرة، خلع

أبو حاتم بُرْدَتَهُ، وسلخ لجدته، وأصبح بحاضرة قرطبة صاحب طولق وحنبل]: الذخيرة ق3/

م2/ص652.

وَزَائِرِ زَارِنِي قَدْ هَجَعَتْ عَيْنَايَ حِينَ تَبْلِحُ الْفَجْرُ⁽¹⁾
بَكَيْتُ لِلْقَرَبِ ثُمَّ قَلْتُ لَهُ مِنْ ثَمَرِ الْوَصْلِ يُجْتَنَى الْهَجْرُ
وفي معناه قول «أبي بكر الغساني»⁽²⁾: [طويل]

يُوَاصِلُنِي طَوْرًا [وَيَهْجُرُ] تَارَةً الْارْبَّ هَجْرٍ جَرَّ أَسْبَابَهُ اللَّقَا
وفي معناه أيضا قول «سعيد بن حميد»⁽³⁾: [المنسرح]

مَا كُنْتُ أَيَّامَ كُنْتُ رَاضِيَةً عَنِّي بِذَلِكَ الرُّضَى بِمَغْتَبِطِ
عِلْمًا بِأَنَّ الرُّضَى سَيَعْقُبُهُ⁽⁴⁾ مِنْكَ التَّجْنِي وَكَثْرَةُ السُّخُطِ
فَكُلُّ مَا سَاءَنِي فَعَنَ خُلُقِي وَكُلُّ⁽⁵⁾ مَا سَرَّنِي فَعَنَ غَلَطِي
وقد جمعه «أبو الطيب» في بيت واحد فقال⁽⁶⁾: [خفيف]

أَيُّ يَوْمٍ سَرَّرْتَنِي بِوَصَالِي لَمْ تَرُغْنِي ثَلَاثَةَ بِضُودِ
وقبل هؤلاء، قال «العباس بن الأحنف» في المعنى⁽⁷⁾: [طويل]

إِذَا رَضِيْتُ لَمْ يَهْنِنِي ذَلِكَ الرُّضَى لِصِحَّةِ عِلْمِي أَنَّ سَيَعْقُبُهُ عَنُبُ⁽⁸⁾

وانظر ترجمته في المغرب 2: 36.

(1) الذخيرة ق/3 م/2 ص/657: (حتى تبلح).

(2) لم أقف على البيت في جلّ المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها. وفي الأصل: «ويهجري». لا يستقيم به الوزن.

(3) الأبيات في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره ص 157، والذخيرة ق/3 م/2 657 وزهر الآداب: 2 / 1034: (وقال سعيد بن حميد لفضل الشاعرة.. وأخبار سعيد بن حميد وفضل الشاعرة في الأغاني 18: 89 - 19: 257، وطبقات ابن المعتز: 426.

(4) الرسائل: سيتبعه.

(5) الرسائل والذخيرة: (منك وما)

(6) الديوان: 20.

(7) الديوان: ص 34.

(8) نفسه: (لعلمي به أن سوف يتبعه العنب)

وَأَبْكِي إِذَا مَا أذْنَبْتُ خَوْفَ عَنِّيهِا⁽¹⁾ فَاسْأَلْهَا⁽²⁾ مَرَضَاتِهَا وَلِهَا الذَّنْبُ
وَصَالِكُمْ هَجْرًا⁽³⁾ وَحُبُّكُمْ قَلِي وَعَظْفُكُمْ صَدٌّ وَسِلْمُكُمْ حَرْبٌ

(1) نفسه: (خوف صدها).

(2) نفسه: (وأسألها).

(3) (وَصَالِكُمْ صَرْمٌ).

فصل

قال أبو اسحاق:

والولوع بالجمال، سجية ركبها الله في الظرفاء، وفطنة خصّ الله بها أهل
الفهم والذكاء. وليس بأريب عندهم من خرج عن حد الهوى. وفي هذا المعنى
قال أحدهم⁽¹⁾: [الطويل]

إذا أنت لم تَغَشَّقْ ولم تذرِ ما الهوى فكنُ حجراً من يابس الصخر جَلَمَدا
وقال الآخر⁽²⁾: [من الطويل]

وما الناس إلا العاشقون ذُوو الهوى ولا خيرَ فيمن لا يُحِبُّ ويعشَقُ
وهو مذهب جوهرى، ومنهج علي، يخص الله سبحانه به من شاء من عباده،
ولا ينكر الميل إلى الجمال، إلا جاف فذم⁽³⁾. قد عزب عنه الفهم، وعرته من
الجهل نوائبه؛ وادلهمت في جوانحه غياهبه. وقد قال أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم: إني لأحب الجمال حتى في شرك نعلي.

وفي الحديث (أن الله عز وجل جميلٌ يُحِبُّ الجمال)⁽⁴⁾. وسُمِّي الباري

-
- (1) ورد البيت في الزهرة: 108/1 بلانسبة. وكذلك في اللسان (عزه) برواية: (إذا كنت عزيمة
عن اللهو والصبيا) وهو في الأغاني منسوب إلى عمر بن أبي ربيعة: 132/1. والبيت
للأحوص رضي الله عنه أنظر: شرح الديوان ص 98 رقم (26)، من قصيدة مطلعها:
ألا لا تَلْمُه اليوم أن تَبَلَّدَا فَعَدَّ غَلِبَ المحزون أن يتجَلَّدَا
 - (2) البيت في ديوان العباس بن الأحنف: 222: (وما خير) وفي الظرف والظرفاء: 123، بلا
نسبة. وينسب إليه في تزيين الأسواق: 22، وفي ديوان الصبابة: ص 42.
 - (3) القَدَم من الناس: العي عن الحجّة والكلام. وهو أيضا الأحمق الجافي. جمعه فِدَام: تاج
العروس (فدم).
 - (4) الحديث في تحفة العروس: ص 216، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: الحديث.

سبحانه جميلاً، لانتهاء النقص عنه. والمعروف عندنا أن الجميل من بني آدم، من له صورة حسنة، تامة الصفات. وحسن الصورة، مبعثٌ للنقص والشين عنها. وقال بعض أهل العلم: يجوز أن يجعل جميل في هذا الحديث بمعنى مجمل. كما يقال كريم للرجال المكرم. فكريم بمعنى مكرم. وقيل: إِنَّ الحُسْنَ أولُ سعادة المرء، ورائد اليُمْن، وسائق النجح.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أُعطي حسن خلق وحسن صورة وحسن زوجة فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة). وقال عليه السلام [اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه]⁽¹⁾ ونظم هذا بعض الشعراء فقال⁽²⁾: [الخفيف]

حُسْنُ ظَنِّي اليك أَضْلَحَكَ الدَّهْ إِذْ قَالَ مُفْصِحٌ إِفْصَاحًا
 ودعاني اليك قولُ رسولِ الدَّهْ دَعَانِي فَلَا عَدَمَتِ النَّجَاحَا [157ظ]
 إن أردتم حوائجاً عند قوم فتلقوا بها الوجوه الصُّباحَا
 وقال الآخر⁽³⁾: [وافر]

سَلُّوا الحاجات أَصبحهم وجوها وَلَا تَسْلُوا اللئامَ وَلَا القباحَا
 وقال الآخر⁽⁴⁾: [سريع]

حَدَّثَنَا عَنْ خَالِدِ خَالِدٍ وَخَالِدٌ حَدَّثَ عَنْ عَامِرِ

(1) رواه البزار والطبراني في الأوسط. وقال الهيثمي في المجمع 194/8 فيه عمر بن صهبان وهو متروك.

(2) الأبيات في العقد الفريد: 1/166، ومنسوبة إلى حبيب الطائي برواية:
 قَدْ تَأَوَّلْتُ فِيكَ قَوْلَ رَسُولِ الدَّهْ إِذْ قَالَ مُفْصِحاً إِفْصَاحًا
 إِنَّ طَلَبْتُمْ حَوَائِجاً عِنْدَ قَوْمٍ فَتَتَّقُوا لَهَا الْوُجُوهَ الصُّبَاحَا
 فَلَعَمْرِي لَقَدْ تَنَقَّيْتُ وَجْهًا مَا بِهِ خَابَ مَنْ أَرَادَ النَّجَاحَا
 وفي الدلائل: 1/261 بلا نسبة.

(3) لم أهد إلى تخريج البيت.

(4) لم أهد إلى تخريج الأبيات.

إن رسول الله في مجلس قد قال للبادي وللحاضر
 إذا أردتم حاجة فاقصدوا كل صبيح حسن الناظر⁽¹⁾
 وقال⁽²⁾: [وافر]

لقد صدق الرسول وقال حقاً وخير القول ما قال الرسول
 إذا الحاجات عزت فاطلبوها إلى من وجهه حسن جميل
 وقال عليه السلام⁽³⁾ [ان الله لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق]. والله
 تعالى وجل بلطف حكمته، وشريف صنعته، لم يخلق الصورة مختارة الصفات،
 سالمة من الشين والآفات، إلا عن فضل منه كامل؛ وعز شامل. ولا خص أهل
 الجمال بالصفات السنية؛ والأخلاق الرضية، إلا وقد استوجبوا ذلك منه.
 والدليل على ذلك، أن الله تبارك وتعالى لم يخلق نبيا قط، إلا وقد بهر أهل
 زمانه، بسماحته وحسنه وإحسانه.

والتخلق في سنن الحب بالعفاف، دأب الفضلاء والأشراف، والمنهج الذي
 سلكه منهم الأتقياء، وأهل الورع والأولياء.
 ورأينا في كتاب (الوشاح)⁽⁴⁾ «لأبي القاسم الموعاني»⁽⁵⁾ - رحمه الله -:
 العشق إذا تزين بالعفاف، فهو معنى شريف.

(1) يوجد بالطرة ما يلي: «لبعضهم:

سيدي إنما أحسن الناس وجهاً كن شفيعي في يوم مهول كربه
 قدروى صحبك الكرام حديثاً «اطلبوا الخير من حسان الوجوه»
 لم أهد إلى تخريج البيتين.

(2) لم أتمكن من تخريج الحديث.

(3) ذكر في التكملة: 515/2 باسم «الوشاح المفصل» والذيل والتكملة س/6/91، والمغرب: 1/
 242. ومنه هذا الاقتباس في شرح مقامات الشريشي: 380/1. (تحقيق محمد أبو الفضل
 ابراهيم) ويعتبر في حكم المفقود.

(4) هو محمد بن ابراهيم بن خيرة: قرطبي سكن اشبيلية، أبو القاسم الموعاني. كان كاتباً بليغاً
 شاعراً مجيداً استكتبه أبو حفص بن عبد المؤمن وحظي عنده حظوة عظيمة لصفه كان بينهما =

وقال بعض المفسرين في قول الله تبارك وتعالى :

﴿الْأَخْلَاقُ يَوْمَئِذٍ بِغُضِّهِمْ لِبَعْضِ عَدُوِّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (1)

أي من اتقى الله في خُلَّتِهِ: يعني في صداقته، فهو خليل وإلا فهو عدو (2).

وجاء عن «ابن عباس»، و«مجاهد»، وغيرهما، أن أهل المعاصي في الدنيا، يعادي بعضهم بعضاً يوم القيامة.

وفي هذا المعنى، يقول القاضي «أبو محمد عبد الوهاب المالكي» (3) رحمه الله: وَكُلُّ مَوَدَّةٍ فِي اللَّهِ تَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ سَعَةِ وَضِيقٍ، وَكُلُّ مَوَدَّةٍ فِيهَا سِوَاهُ فَكَالْحَلْفَاءِ فِي لَهَبِ الْحَرِيقِ.

وقال أبو الحسن التهامي في معناه: [الكامل]

شَيْئَانِ يَنْقَشِعَانِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ ظَلُّ الشَّبَابِ وَخُلَّةُ الْأَشْرَارِ (4)
وعن «أبي الدرداء» أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [أَفْضَلُ أَهْلِ

= بوجه ما. وله تصانيف تاريخية وأدبية منها «ريحان الآداب وريحان الشباب» و«الوشاح المفصل» وكتاب في (الأمثال السائرة) وكتاب في الآداب نحا به منحى أبي عمر بن عبد البر في «بهجة المجالس». وتوفي بمراكش سنة أربع وستين وخمسمائة: الذيل والتكملة: 91/6، والتكملة: 515/2 وقال: «توفي في نحو السبعين وخمسمائة». والمغرب: 242/1.

(1) سورة الزخرف، الآية: 67.

(2) ورد هذا الاقتباس أيضا في شرح مقامات الحريري: 380/1.

(3) هو الفقيه الحافظ عبد الوهاب بن نصر المالكي البغدادي، قال عنه صاحب الذخيرة [هو أحد مَنْ صَرَفَ وَجْهَهُ الْمَذْهَبَ الْمَالِكِيَّ، بَيْنَ لِسَانِ الْكِنَانِيِّ، وَنَظَرِ الْيُونَانِيِّ، فَقَدَّرَ فُصُولَهُ، وَحَزَرَ فُصُولَهُ] الذخيرة ق4 - م2: 515.

وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد 11: 31 وذكر له صاحب الفهرست كتاب: الملخص في أصول الفقه، والأشرف، وكتاب المعونة، وشرح رسالة ابن أبي زيد: الفهرسة ص 256 و ص 992. وقال ابن الزبير: (مات سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة): فوات الوفيات - 419/2 رقم 314.

(4) الديوان ص 471.

الْوَرَع، مَنْ أَتَتْهُ جَارِيَةٌ حَسَنَاءَ، ذَاتَ وَجْهِ جَمِيلٍ، وَحَسَبٍ كَرِيمٍ، وَرَاوَدَتْهُ عَنِ نَفْسِهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ⁽¹⁾.

وقال «كعب الاحبار»⁽²⁾. في بعض ما أنزل الله على «موسى» عليه السلام: (إِنَّ الشَّابَّ الْعَابِدَ التَّارِكَ شَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي، أَوْ مِنْ خَشِيَّتِي، أَبْشُرُهُ بِكَرَامَتِي، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَوْ أَقْسَمَ عَلَيَّ أَنْ أَزِيلَ لَهُ الْجِبَالَ مِنْ أَمَاكِنِهَا لَفَعَلْتُ). وحكى «يحيى بن عمر»⁽³⁾ أن «عبد الرحمان بن القاسم»⁽⁴⁾ خرج إلى الحج، فبينما هو قاعد بالأبواء⁽⁵⁾، إذ أتته جارية كأحسن [158و] ما يكون من الجوارى، فجلست إليه، فمدَّ يده ليعطيها شيئاً، فقالت: لا والله، ما أريد هذا منك، وإنما أريد منك ما يكون من الرجال إلى المرأة. فأدخل رأسه بين ركبتيه وجعل يبكي، فجاء أصحابه فوجدوه على تلك الحال، فسألوه فأخبرهم بالقصة، ففعلوا ليكون فقال لهم: وما يُبكيكم؟ فقالوا: نبكي لأننا لو ابْتُلِينَا بِمِثْلِ مَا ابْتُلَيْتَ بِهِ، لَمْ نَأْمَنْ عَلَى أَنْفُسِنَا الْفِتْنَةَ. فبينما «عبد الرحمن ابن القاسم» نائم، إذ رأى في منامه رجلاً حسن الصورة، فقال له: من أنت؟ فقال: أنا «يوسف بن يعقوب». فقال له «ابن القاسم»: لقد كان شأنك مع امرأة العزيز عجباً. فقال له «يوسف عليه السلام»: وأنت شأنك مع صاحبة الأبواء أعجب، لأنني هممت، وأنت لم تهتم.

- (1) أخرجه مالك: 952/2، والحديث أخرجه الشيخان عن أبي هريرة، وفي نزهة النفوس: ص31.
- (2) كعب بن نافع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار من مسلمة أهل الكتاب. قال معاوية: كان من أصدق هؤلاء الذين يحدثون عن الكتاب. مات سنة اثنين وثلاثين، أنظر: إسعاف المبطل برجال الموطن ص 930 - 931.
- (3) لم أقف له على ترجمة.
- (4) عبد الرحمان بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق المدني الفقيه. روى عن أبيه وأسلم مولى عمر وسعيد بن المسيب، مات بالشام سنة ست وعشرين ومائة. أنظر: إسعاف المبطل برجال الموطن ص 918.
- (5) الأبواء: قرية جامعة بين مكة والمدينة شرفهما الله تعالى وسطاً من المسافة ومعنى الأبواء: أخلاط الناس، الروض المعطار: 6.

قال: و «سليمان بن يسار» (1) أخا «عطاء». اتفق له مثل ما اتفق «لابن القاسم»
رحمة الله عليهما.

وحكى أن أعرابيا عُشِقَ جارية، ذات حسن وجمال، واشتدَّ بها كَلْفُه. فقيل
له: ما كنت تصنع بفلانة، لو ظَفِرْتَ بها في مكان لا يراكما أحدا؟ فقال: كنت،
والله، أفعل ما أفعله، بحضور أهلها؛ شكوى وحديث عذب، واجتناب ما
يُسَخِطُ الرَّبَّ. ورحم الله «أبا عبد الله نبطويه» في قوله: [الكامل]

ليس الظَّرِيفُ بِكَامِلٍ فِي ظَرْفِهِ حَتَّى يَكُونَ عَنِ الْحَرَامِ عَفِيفًا (2)
فَإِذَا تَعَفَّفَ عَنِ مَحَارِمِ رَبِّهِ فَهُنَاكَ يُدْعَى فِي الْأَتَامِ ظَرِيفًا
وقال أيضا (3) [بسيط]

وَكَمْ (4) ظَفِرْتُ بِمَنْ أَهْوَى فَيَمْتَعُنِي مِنْهُ الْحَيَاءُ وَخَوْفُ اللَّهِ وَالْحَدْرُ
وَكَمْ خَلَوْتُ بِهِ يَوْمًا فَيَفْتَنَعُنِي (5) مِنْهُ الْفِكَاهَةُ وَالتَّقْبِيلُ (6) وَالنَّظْرُ
أَهْوَى الْمِيْلَاحِ وَأَهْوَى أَنْ أَجَالِسَهُمْ وَلَيْسَ لِي فِي حَرَامٍ مِنْهُمْ وَطَرُ
كَذَلِكَ الْحُبُّ لَا إِتْيَانَ فَاحِشَةٍ (7) لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا سَقَرٌ
قوله (من بعدها سقر). يعني النار أعادنا الله منها. وسُمِّيت سَقَرًا، لشدة

(1) سليمان بن يسار الهلالي أبو أيوب المدني. أحد الأعلام. روى عن زيد بن ثابت وأبي هريرة وعائشة. ومولاه أم ميمونة وأم سلمة. قال أبو زرعة: ثقة مأمون، فاضل عابد. مات سنة سبع ومائة. أنظر: إسعاف المبطل برجال الموطأ: ص 902.

(2) البيتان في زهر الآداب: 726/2، والظرف والظرفاء. منسوبة إليه.

(3) الأبيات في زهر الآداب: 726-727 والظرف والظرفاء: 116 والمستظرف: 161/2 ونور القبس: 345، والبيت الأول بلانسية في ظاءات القرآن الكريم ص 121 والوافي بالوفيات: 6/129 - 130.

(4) زهر الآداب والظاءات والظرف: (كم قد).

(5) المستظرف ورهر الآداب: (بمن أهوى).

(6) المستظرف: (والثانيس) ونورا القبس: (والتحديث).

(7) زهر الآداب والظرف: (معصية).

ايلاهما. من قولهم: سَقَرْتُهُ الشمسُ تَسْقُرُهُ سَقْرًا؛ إذا آلمت دماغه. ومنه السَّقْرُ بالسين والصاد، لشدة ألمه في صيده. والسين الأصل. والصاد مبدلة منها من أجل القاف. وقرأ «زكرياء بن يحيى بن عباد» في سورة لقمان ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ﴾⁽¹⁾ بالصاد من أجل الغين، ولا تنصرف سَقَرٌ للتأنيث والتعريف.

رجع:

وحكى عن «العتبي»⁽²⁾ أنه قال: سألت عن الظرف. فقيل لي: الظرف في أربع: الحياء والكرم، والعفة والتزاهة⁽³⁾.

وقال بعضهم: الظرف في أربع: كلف النفس، وسخاء الكف، وعفة الفرج، وكتمان السر.

وقال بعضهم: الظرف في ثلاثة: [كلف] النفس، وعفة الفرج، وكتمان السر. وكان [158 ظ] «أبو حاتم»⁽⁵⁾ رحمه الله يختم القرآن في كل أسبوع، ويتصدق كل يوم بدينار.

وحكى «أبو عمرو البصري»⁽⁶⁾، قال: سمعت «أبا عثمان الخراعي» يقول «لأبي حاتم»: كنت البارحة بين النائم واليقظان، كأني في المحراب⁽⁷⁾، إذ سمعت قائلاً يقول: [متقارب]

أَبُو حَاتِمٍ عَالِمٌ بِالْعُلُومِ وَأَهْلُ الْعُلُومِ لَهُ كَالْخَوْلِ

(1) سورة لقمان، الآية: 20.

(2) أنظر: الظرف والظرفاء: 113 «وسألت بعض الظرفاء فقال: الظرف...».

(3) المصدر نفسه: (والورع).

(4) في الأصل: (تكف).

(5) أبو حاتم السجستاني، تقدمت ترجمته.

(6) الرواية في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص5 «وروي عن أبي عثمان الخراعي...».

(7) المصدر نفسه: «قرأتني في المحراب».

(8) المصدر نفسه: «فأهل».

عليكم أبا حاتم إنه له بالقراءة علم جليل
 فإن تفتقدوه فلن تدركوا له ما حيايتهم بعلم بدل
 فبكى «أبو حاتم» سروراً بما قال. وفيه يقول «أبو عمر والبصري»⁽¹⁾: [وافر]
 إلى من تفرعون إذا فجعتم بسهل بعده في كل باب
 ومن ترضونه⁽²⁾ من بعد سهل إذا أودى وغيب في الثراب
 وقال «مروان بن عبد الملك»: سمعت «الرياشي»، ونحن على قبر «أبي
 حاتم» نترحم عليه، وهو يقول: ذهب معه بعلم كبير فقال له بمحضر أصحابه:
 كتبه. فقال «العباس»: الكتب تودي ما فيها ولكن صدره.

ومع علمه الفائق، وفعله الجميل، كان يميل إلى «أبي العباس محمد بن يزيد
 المبرد». إذ كان يلزم حلقة، وهو غلام. وكان «أبو العباس» وسيماً جميلاً، وفيه
 يقول «أبو حاتم»، وقد اشتد به هيامه: [مجزوء الكامل]⁽³⁾

ما ذا بقيت اليوم من متمجن خنت الكلام
 وقف الجمال بخده فسمت له حدق الأنام
 حركائه وسكونه نجني بها ثمر الأثام⁽⁴⁾
 وإذا خلوت بمثله وعزمت فيه على اعتزام
 لم أعد أفعال العفا في ذاك وكند⁽⁵⁾ للفرام
 نفسي فداؤك يا أبا العباس حل بك اعتصام

(1) المصدر نفسه: «وأشد أبو عمر والبصري لنفسه فيه».

(2) المصدر نفسه: «ترجونه».

(3) الحكاية مع الأبيات في شرح مقامات الشريشي 1/ 183 برواية: (وقف الجمال بوجهه)،
 والذخيرة ق 2/ م 1/ 138. وزهر الآداب: 727، ووفيات الأعيان: 2/ 431.

(4) الشريشي: (يجني) (فإذا خلوت بمثله) (على اغترام).

(5) الشريشي: (أكند) والذخيرة: (أكرم).

فَازِحَمِ أَخَاكَ فَإِنَّهُ نَزَرُ الْكَرَى بِأَدَى السَّقَامِ
وَأَنْلَهُ مَا دُونَ الْحَرَامِ مِ فليس يرغَبُ⁽¹⁾ في الحرام⁽²⁾

وحكي أن أبا العباس أحمد بن عمرو بن [سُريج] الشافعي⁽³⁾، وأبا بكر بن داوود القياسي⁽⁴⁾ اجتمعا يوماً في مجلس الوزير أبي الحسن علي بن عيسى بن الجراح⁽⁵⁾، فتناظرا في الإيلاء فقال أبو العباس بن سُريج لأبي بكر بن داوود: أنت بقولك: (مَنْ كَثُرَتْ لِحَظَاتِهِ، دَامَتْ حَسْرَاتُهُ)⁽⁶⁾ أبصر منك بالكلام في الإيلاء فقال له أبو بكر: لئن قُلْتَ ذلك، فإنني أقول: [الطويل]

أَنْزَرَهُ فِي رَوْضِ الْمَحَاسِنِ مُقْلَتِي وَأَمْنَعُ نَفْسِي أَنْ تَنَالَ مُحَرَّمًا
وَأَحْمِلُ مِنْ ثِقَلِ الْهَوَى مَا لَوْ أَنَّهُ يُصَبُّ عَلَى الصَّخْرِ الْأَصَمِّ تَهْدِمًا
وَيَنْطِقُ⁽⁷⁾ طَرْفِي عَنْ مَتْرَجِ خَاطِرِي فَلَوْلَا اخْتِلَاسِي رَدَّهُ لَتَكَلَّمَا
رَأَيْتَ الْهَوَى دَعْوَى مِنْ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَلَسْتُ أَرَى حُبًّا صَحِيحًا مَسْلَمًا

(1) الذخيرة: (يطمع).

(2) الغالب أن البونسي روى هذه الأبيات من الذخيرة بدليل الحكاية الآتي ذكرها، والتي تأتي في السياق نفسه من رواية الذخيرة.

(3) الرواية في الذخيرة: ق 2/1م / ص 139 . .

وانظر أيضا: زهر الآداب: ص 728 وابن خلكان: 260/4.

والوفاي: 58/3 ومصارح العشاق: 137/2.

وفي الأصل: (ابن شريج) والتصحيح من المصادر السابقة الذكر.

وأبو العباس هذا هو أحمد بن عمر به سُريج، الفقيه الشافعي، وكان يُفَضَّلُ على جميع أصحاب الإمام الشافعي حتى على المزني. توفي سنة 306 هـ رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان، 66/1 رقم 2.

(4) وهو أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني، تقدمت ترجمته.

(5) وهو الوزير العادل أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادي الكاتب. وزمرات للمقتدر ثم للفاهر، وكان محدثاً عالماً دينا خيرا كبير الشأن على الإسناد. توفي سنة 334 هـ: شذرات الذهب: 336/2.

(6) يجري مجرى الأمثال، انظر التمثيل والمحاضرة: 209.

(7) الذخيرة: «وينظر».

فقال له أبو العباس: لِمَ تفتخر عليّ؟ لو شئتُ أيضاً أنا لقلت: [من الكامل]
 ومطاعمٍ للشَّهيدِ مِنْ نِعمَاتِهِ⁽¹⁾ قَدِ بَتُّ أَمْنَعُهُ لَذِيذِ سِنَاتِهِ
 صَبّاً⁽²⁾ بِحُسْنِ حَدِيثِهِ وَكلامِهِ وَأَكْرَزُ اللَّحْظَاتِ فِي وَجَنَاتِهِ
 حتى إذا ما الصُّبْحُ لَاحَ عَمُودُهُ ولى بِخاتَمِ رَبِّهِ وَبَرَاتِهِ [159و]
 فقال أبو بكر: يُحْفَظُ عَلَيْهِ ما قال، حتى يقيم شاهدي عَدْل، على أنه ولى
 بخاتم ربِّه. فقال له أبو العباس: يلزمني في ذلك ما يلزمك في قولك: [الطويل]
 أنزّه في روض المحاسن مُقلتي
 فضحك الوزير أبو الحسن، وقال: لقد جمعتما ظرفاً ولُطفاً⁽³⁾.

قال: وكان القاضي «شريح بن الحارث»⁽⁴⁾ رحمه الله من كبار التابعين
 والفضلاء، والمتورعين والعلماء المتقدمين. استقضاه «عمر بن الخطاب»،
 و«عثمان بن عفان»، و«علي بن أبي طالب» رضي الله عنهم، و«معاوية» رحمه
 الله. فكانت مدة ولايته القضاء ستين سنة. وكان ذا فطنة، وذكاء وعقل، وأعلم
 الناس بالقضاء. وكانت زوجته «زينب» امرأة من «بني تميم». وكان يحبها حباً
 شديداً. فأخذها ذات يوم في شيء غاظه، وعتب عليها فيه، واشتد احتدامه
 حتى ضربها بالسوط. فلما عاين حالها ندم على ضربها، ورق لها، وبكى شفقاً
 عليها ثم قال: [الطويل].

رَأَيْتَ رِجالاً يَضْرِبُونَ نِساءَهُمْ فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرِبُ⁽⁵⁾ زَيْنَباً

(1) المصدر نفسه: «نغاثه».

(2) المصدر نفسه: «صنّاً»

(3) المصدر نفسه: «وفهماً وعلماً».

(4) الرواية والأبيات في: المستطرف 2/ 220: قال شريح (وكان لي جاز من كندة يفرع امرأته
 ويضربها فقلت في ذلك. الأبيات). وأخبار القاضي شريح في نثر الدر 52/ 137 وما يليها
 والوفيات 2/ 460 رقم 290. والعقد 6/ 122.

(5) المستطرف: (تَضْرِبُ).

أَضْرِبُهَا فِي غَيْرِ ذَنْبٍ أَتَتْ بِهِ فَمَا الْعَدْلُ مِنِّي ضَرْبٌ مَن لَيْسَ مُذْنِبًا⁽¹⁾
فَزَيْنَبُ شَمْسٌ وَالنِّسَاءُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ تُبْقِ مِنْهُنَّ كَوَكَبًا⁽²⁾

وهذا البيت الثالث لفظ «النابعة» حيث يقول⁽³⁾ [طويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سَوْرَةَ تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ
بِأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكَبُ

ومن هذا المعنى جرى المثل في قولهم: (السراج لا يضيء بالنهار). ومنه

أخذ «إبراهيم بن العباس» قوله⁽⁴⁾: [بسيط]

مَا كُنْتُ فِيهِنَّ إِلَّا كُنْتُ وَاسِطَةً وَكُنَّ دُونِكَ يُمْنَاهَا وَيُسْرَاهَا⁽⁵⁾

واليه أشار «بشار» في قوله⁽⁶⁾: [طويل]

ولكن جوارى الحيّ اذ كنت فيهم قباح⁽⁷⁾ فلما غبت صرنا ملاحا

ولبعض شعراء (كندة)⁽⁸⁾ في معنى قول «النابعة»

(1) المصدر نفسه: (مَنْ لَيْسَ يُذْنِبُ).

(2) المصدر نفسه: (لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكَبٌ).

وهو أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس؛ كان من كبار التابعين، وأدرك الجاهلية، واستقضاها عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الكوفة. وتوفي سنة سبع وثمانين للهجرة. الوفيات: 460/2 رقم 290.

(3) الديوان: ص 73-74 من قصيدته التي مطلعها:

أَتَانِي أُبَيْتُ اللَّعْنِ أَتَكَ لُمْتَنِي وَتَلَكَ الَّتِي أَهَمَّتْ مِنْهَا وَأَنْصَبُ

(4) هو إبراهيم بن العباس الصولي، الشاعر المشهور، كان أحد الشعراء المجيدين، وله ديوان

شعر كله نُحِبُّ. توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين. وفيات الأعيان 44/1 رقم 11.

(5) الطرائف الأدبية: ص 139.

(6) ديوان بشار بن برد: 33/4، وأمالى المرتضى: 53/4.

الديوان: «وَكَاؤُنَّ».

(7) المصدر نفسه: (قَبَاحًا).

(8) كندة: أبو قبيلة من العرب. وقيل: أبو حيّ من اليمن وهو كندة بن ثور: لسان العرب (كند).

يمدح «عمرو بن هند»⁽¹⁾ [طويل]

تَكَادُ تَمِيدُ الْأَرْضُ بِالنَّاسِ أَنْ رَأَوْا لِعَمْرُو بْنِ هِنْدٍ غَضَبَةً وَهُوَ عَاتِبُ
هُوَ الشَّمْسُ وَاقَتْ يَوْمَ سَعِدٍ فَأَفْضَلَتْ عَلَى كُلِّ ضَوْءٍ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبُ

وأخذه «نصيب» فقال⁽²⁾: [طويل]

هو البدرُ والنَّاسُ الكواكبُ حَوْلَهُ وَهَلْ تُشْبِهُ الْبَدْرَ الْمَضِيءَ الْكَوَاكِبُ

وإلى هذا المعنى أشار «أبو تمام الطائي» في قوله⁽³⁾: [طويل]

وَقَالَتْ أَتَنْسَى الْبَدْرَ قُلْتُ تَجَلِدَا إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تَغْرُبْ فَلَا طَلَعَ الْبَدْرُ

قال أبو اسحاق:

ولا شك في أن الصالحين، ما يكون لشهواتهم، مراقبون الله تعالى في
خلواتهم، متيقنون أن الله عز وجل مجازيهم على أعمالهم. فلا يخطر نزغ
الشیطان ببالهم.

ومن هذا المعنى يقول أحد البلغاء منهم، أظنه «نابغة» [159ظ] بني

شيبان⁽⁴⁾: [خفيف]

إن من يركب الفواحش سرّاً حين يخلو بفعله⁽⁵⁾ غير خالي

(1) البيتان في نهاية الأرب: 182/3 بلانسة، ومروج الذهب: 165/3 وأخبار أبي تمام للصولي:
132: «غضبته»، ونصرة الاغريض في نصرة القريض: 163 وهو عمرو بن هند بن المنذر بن
ماء السماء ملك الحيرة المشهور الذي قتله عمرو بن كلثوم الشاعر التغلبي، وقصتهما
معروفة. راجع الشعر والشعراء: 117-120.

(2) البيت في الأغاني: 305/1، برواية: (ولاتشبه) من أبيات قالها في سليمان بن عبد الملك.
وهو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان.

(3) الديوان: 568/3 يفخر بقومه عند انصرافه من مصر.

(4) الديوان: 64 والأمالي: 268/2، ومنازل الأحباب: ص 68.

(5) الديوان: (يخلو بسوءه) والأمالي: «يخلو بسرّه».

كيف يخلو وعنده كاتباه شاهداه وربنا⁽¹⁾ ذو الجلال
وقال الآخر⁽²⁾: [طويل]

إذا ما خَلَوْتَ الدهرَ يوماً خَلَوْتَ ولكنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ
ولا تَحْسَبَنَّ اللّهَ يغفل ساعة ولا أن ما يَخْفَى عليه يَغِيبُ
وقال الآخر في المعنى⁽³⁾: [السريع]

ياراكِبَ الذَّنْبِ أما تستحي الله في الخُلوة [رَائِيكَ]⁽⁴⁾
عَرَّكَ مِنْ رَبِّكَ إِمهاله وَسَثْرُهُ طُولَ مَسَاوِيكَ
وقد قال الله في كتابه العزيز المنير ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾⁽⁵⁾. فالعَبْدُ الْوَرعُ الدِّيَانُ، يخاف من عقاب الرحمان، يخشى الله تعالى
في غيبة الناس عنه، أشد من خشيته، إذا شاهدوه وتدانوا منه.

وأثبت هنا من كلامهم في معنى العَفَافِ، قطعاً من النَّظْمِ السري، واللفظ
الأدبي؛ ضَمَّنُوها معنى العفاف، وأباحوا اللَّثْمَ والارتشاف، تَعَلُّلاً للنفوس
الصَّادِية والمُهَجِّج، ولم يروا في ذلك من بأسٍ ولا حَرَجِ.

فمنها قطعة للأديب الكامل «أبي الوليد بن حزم» يقول فيها⁽⁶⁾: [الطويل]

- (1) الديوان «شاهديه ورثه ذو المحال».
- (2) الاماني «شاهداه ورثه ذو المحال».
- (3) البيتان في الأمالي بلانسية: 94/2، وبهجة المجالس: 205/2: «ما تخفيه عنه» كما وردا في ديوان أبي العتاهية: 14، 15، وفي ديوان أبي نواس: 201 ونسبا في حماسة البحرري: 361 إلى صالح بن عبد القدوس.
- (4) لم أهد إلى تخريج البيتين.
- (5) في الأصل: (ثانيكا)، والتصحيح من الحاشية.
- (6) سورة الملك، الآية: 12.
- (7) الذخيرة ق 2/م 2: 602 وهو أبو الوليد محمد بن يحيى بن حزم، أحد أعيان أهل الأدب، وأجلى الناس شعراً لاسيما إذا عاتب أو عتب، جعل هذا الغرض هجيراً، فقلماً يتجاوزوه إلى سواه: الذخيرة: ق 2/م 1: 598. وانظر في ترجمته أيضاً: المغرب: 1/244.

وَكَمْ لَيْلَةٍ كَادَ الْمَنَى ⁽¹⁾ يَسْتَفِرُّنِي
 وَفِي سَاعِدِي بَدْرٌ عَلَى غُصْنِ بَانَةٍ
 وَفِي لِحْظِهِ كَالسُّكَّرِ لَا مِنْ مُدَامَةٍ
 وَقَدْ سَلَبْتُهُ الرَّاحَ [سُورَةَ] ⁽²⁾ كَبْرَهُ
 وَبَيْنَ ضُلُوعِي، يَعْلَمُ اللَّهُ، حَاجَةٌ
 فَلَمْ يَكُ إِلَّا مَا أَبَاحَ لِي التُّقَى
 وَقَالَ «أَبُو الْوَلِيدِ» أَيْضًا ⁽⁵⁾: [الطويل]

وَكَمْ لَيْلَةٍ ظَافَرْتُ فِي ظِلِّهَا الْمَنَى
 وَفِي سَاعِدِي حُلُوُ الشَّمَائِلِ مَتَرَفٌ
 أَطَارِحُهُ حُلُوُ الْعَتَابِ وَرِيْمَا
 وَفِي لِحْظِهِ ⁽⁶⁾ مِنْ سُورَةِ الْكَأْسِ فِتْرَةٌ
 وَقَدْ عَابَثْتُهُ الرَّاحَ حَتَّى رَمَتْ بِهِ
 عَلَى حَاجَةٍ فِي النَّفْسِ لَوْ شِئْتُ نَلْتَهَا
 وَقَدْ طَرَفْتُ مِنْ أَعْيُنِ الرُّقْبَاءِ
 لِعُوبٍ بِيَأْسِي تَارَةً وَرَجَائِي
 تَغَاضَبَ فَاسْتَرَضَيْتَهُ بِبُكَائِي
 تَمَّتْ إِلَيَّ الْحَاضَةُ بِوَلَاءِ
 لَقِيَ بَيْنَ ثُنْيَيْ بُرْدَتِي وَرِدَائِي
 وَلَكِنْ حَمَتْنِي عِقَّتِي وَحَيَائِي
 وَقَالَ «أَبُو الْحَجَّاجِ الرَّمَادِيُّ» ⁽⁷⁾: [السريع] [160 و]

وَلَيْلَةٍ رَاقِبْتُ فِيهَا الْهُوَى
 وَالرَّاحُ مَا تَنْزَلَ مِنْ ⁽⁸⁾ رَاحَتِي
 عَلَى رَقِيبٍ غَيْرِ وَشَنَّانٍ
 وَقَتًا وَمِنْ رَاحَةٍ نُذْمَانِي

(1) المصدر نفسه: (الهُوَى).

(2) فِي الْأَصْلِ (صُورَةٌ). وَالصُّوَابُ مَا أُثْبِتْنَا.

(3) (الغَيْرُ) تَصْوِيْبُهَا مِنَ الْحَاشِيَةِ.

(4) الذَّخِيرَةُ: (تَحَلُّ).

(5) الذَّخِيرَةُ: ق 2/م 2/603.

(6) الذَّخِيرَةُ: (لَفْظَةٌ).

(7) الذَّخِيرَةُ ق 2/م 1/141 وَالْمَطْرَبُ: 3، وَالشَّرِيْشِيُّ: 206/1.

(8) الْمَطْرَبُ: (عَنْ).

وَرَبَّ يَوْمَ قَيِّظُهُ مُنْضِجٌ كَأَنَّهُ أَحْشَاءُ ظَمَّانٍ
أَبْرَزَ فِي (1) خَدْيِهِ لِي رَشْحَهُ طَلًّا عَلَى وَرْدٍ وَسَوْسَانٍ
وَكَانَ (2) فِي تَحْلِيلِ أَزْرَارِهِ أَقْوَدَ لِي مِنْ أَلْفِ شَيْطَانٍ
فُتِّحَتِ الْجَنَّةُ مِنْ جَيْبِهِ فَبِتَ فِي دَعْوَةٍ (3) رِضْوَانٍ
مُرَوَّةٌ فِي الْحَبِّ تَنْهَى بَأْنَ يُجَاهِرَ اللَّهُ بِعَصِيَانٍ
وَقَالَ أَيْضًا (4): [الطويل]

لِيَالِي بَعْتُ الْعَاذِلِينَ أَمَانَتِي بَفْتَكِي وَوَلَيْتُ الْوَشَاءَ آذَانِي
وَإِذْ لِي [نَدْمَانَان] (5) سَاقٍ وَقِينَةٍ رَشِيقَانِ بِالْأَرْوَاحِ يَمْتَزِجَانِ
أَمَدًا إِلَى الطَّائُوسِ فِي تَارَةِ يَدِي وَفِي تَارَةِ آوِي إِلَى الْوَرِشَانِ
فَكُنْتُ أَدِيرُ الْكَأْسَ حَتَّى أَرَاهُمَا يَمِيلَانِ مِنْ سُكْرِ وَيَعْتَدِلَانِ
وَنَفْضِي إِلَى نَوْمٍ فَإِنْ كُنْتُ جَاهِلًا مَكَانِي فَوْسَطَى الْعَقْدِ كَانَ مَكَانِي (6)
فَكَانَا لَمَّا فِي الْجِسْمِ مِنْ رَقَّةِ الضَّنَى يَكَادَانِ عِنْدَ الضَّمِّ يَلْتَقِيَانِ
فَلَوْ تَبَصَّرُ الْمُضْنَى وَبَدْرَاهُ حَوْلَهُ لَقُلْتُ السُّهْمَا مِنْ حَوْلِهِ الْقَمْرَانِ
وَمَا بِي فِخْرٌ بِالْفُجُورِ وَإِنَّمَا نَصِيبُ فِجُورِي الرَّشْفُ وَالشَّفْتَانِ

وما أبدع قول «البحثري» في هذا المعنى حيث يقول (7): [سريع]

بَاتَ نَدِيمًا لِي حَتَّى الصَّبَاحِ أَغْيَدَ مَجْدُولَ مَكَانِ الْوَشَاخِ

(1) الشريشي: (من).

(2) المطرب: (فكان).

(3) الشريشي: (في جنة).

(4) الذخيرة ق 2 / م 1 / 141: (إمامتي).

(5) في الأصل (ندمان) والتصويب من الذخيرة.

(6) يأتي هذا البيت بعد الذي يليه في رواية الذخيرة.

(7) الديوان م 1 / 435-436، يمدح أبا نوح عيسى بن إبراهيم: (مُنْتَظِم).

كَأَنَّمَا يَضْحَكُ عَنْ لَوْلُوٍ مِنْضِدٍ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَقَاخٍ
تَحْسَبُهُ نُشْوَانَ مَهْمَا رَنَا⁽¹⁾ لِنَلْفَثِرَ مِنْ أَجْفَانِهِ وَهُوَ صَاخٌ
بِتُّ أَفْدِيَهُ وَلَا أَرَعَوِي لِنَهِي نَاهٍ عَنْهُ وَلَخِي لَأَخٍ
أَمْرُجُ كَأَسِي بِجَنَارِيْقِهِ وَإِنَّمَا أَمْرُجُ رَاِحَاً بِرَاخٍ
يُسَاقَطُ الْوَرْدُ عَلَيْنَا وَقَدْ تَبَلَّجَ الصُّبْحَ نَسِيمُ الرِّيَاخِ
أَغْضِيْتُ عَنْ بَعْضِ الَّذِي وَقَدِيْتَتَّقِي مِنْ حَرَجٍ فِي حُبِّهِ أَوْ يُبَاخِ
سِحْرُ الْعُيُونِ التُّجَلِّ مُسْتَهْلِكٌ لُبِّي وَتَوْرِيْدُ الْخُدُودِ الْمَلَاخِ

ومثل هذا في الحسن وتضمنين المعنى قول «أبي جعفر بن الأبار»⁽²⁾: [كامل]

عَاطِيْتَهُ كَأَسَا كَأَنَّ سُلَافَهَا مِنْ رِيْقِهِ الْمَغْسُولِ أَوْ وَجَنَاتِهِ [160ظ]
حَتَّى إِذَا مَا السُّكْرُ مَالٌ بِعِطْفِهِ وَعَنَا بِحُكْمِ الْوَصْلِ فِي نَشْوَاتِهِ
هَصَّرَتْ يَدِي مِنْهُ بِغُضْنٍ نَاعِمٍ لَمْ أَجْنِ غَيْرَ الْجَلِّ مِنْ ثَمَرَاتِهِ
وَأَطَعْتُ سُلْطَانَ الْعَفَافِ تَكْرُمًا وَالْمَرْءُ مَجْبُولٌ عَلَى عَادَاتِهِ

ومثله أيضا قول ابن فرج الجياني⁽³⁾: [الوافر]

وَطَائِعَةَ الْوِصَالِ عَقَفْتُ عَنْهَا وَمَا الشَّيْطَانُ فِيهَا بِالْمُطَاعِ⁽⁴⁾

(1) الديوان: (إمّا رنا).

(2) الذخيرة: ق 2/م 1/143، ونقل الشريشي (2/31 بيتين فقط هما: الأول والرابع من هذا الترتيب).

(3) هو أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج الجياني، صاحب كتاب الحدائق. ألفه للحكم المستنصر بالله، وعارض به كتاب (الزهرة) لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني، ولم يورد فيه لغير أندلسي شيئا: المطرب: 4، والجذوة: 1/169-170. وقال الحميدي «وكان الحكم المستنصر قد سجنه لأمر نقمه عليه. وأظنه مات في سجنه».

والأبيات في الجذوة: 1-170 والنفح: 3/191. والشريشي: 2/31 والمغرب: 2/56، والذخيرة: ق 2/م 1/142.

(4) الشريشي: (صددت عنها)، (فيها بالمطارع)، والجذوة: (عدوت عنها).

بَدَتْ فِي اللَّيْلِ سَافِرَةً فَهَانَتْ⁽¹⁾ وَمَا مِنْ لِحْظَةٍ إِلَّا وَفِيهَا
 دِيَاجِي اللَّيْلِ سَافِرَةً الْقِنَاعِ إِلَى فِتْنِ الْقُلُوبِ لَهَا⁽²⁾ دَوَاعِي
 لَأَجْرِي فِي الْعَفَافِ عَلَى طِبَاعِي جَمَحَاتِ شَوْقِي⁽³⁾
 فَيَمْنَعُهُ الْكَعَامُ عَنِ⁽⁴⁾ الرِّضَاعِ وَبِثُّ بِهَا مَبِيتَ السَّقْبِ يَظْمًا
 سِوَى نَظَرِ وَشْمٍ مِنْ مَتَاعِ كَذَاكَ الرُّوضِ مَا فِيهِ لِمَثَلِي
 فَاتَّخَذَ الرِّيَاضَ مِنَ المِرَاعِي وَلَسْتُ مِنَ السُّوَائِمِ مُهْمَلَاتٍ

وفي هذا المعنى الشريف، يقول أبو الحسن الحضري الكفيف: [كامل]

قَالَتْ وَهَبْتِكَ مُهَجَّتِي فَخُذْ وَدَعِ الْفِرَاشَ وَنَمْ عَلَى فَخِذِي⁽⁵⁾
 وَتَنَّتْ إِلَى مِثْلِ الْكَثِيبِ يَدِي فَأَجَبْتُهَا نِعْمَ الْأَرِيكَةَ ذِي
 وَهَمَمْتُ لَكِنْ قَالَ لِي أَدْبِي بِاللَّهِ مِنْ شَيْطَانِكَ اتَّعِذِ⁽⁶⁾
 قَالَتْ عَفَفْتُ فَعِفْتُ قُلْتُ لَهَا مُذْ شِئْتُ بِاللَّدَاتِ لَمْ أَلْذِ

وفي هذا المعنى يقول الأديب «أبو جعفر الأعمى التطيلي» من قصيدة

له⁽⁷⁾: [البيسط]

فَلَوْ تَرَانِي قَدْ اسْتَسَلَمْتُ مُرْتَقِباً مِنْهَا حَنَانَ الرِّضَى أَوْ جَفْوَةَ الْعَضْبِ
 حَتَّى إِذَا مَا أَلَانَتْ تِلْكَ جَانِبَهَا وَالْقَلْبُ مَهْمَا أَرُمُ تَسْكِينَهُ يَجِبُ

(1) الجذوة والشريشي: (فباتت).

(2) الشريشي: (لنا).

(3) الجذوة: (التهى).

(4) نفسه: (من).

والسَّقْب: ولد الناقة. والكَعَام: الكمامة التي توضع على فم البعير. لسان العرب (سقب)،
 و(كعم).

(5) الأبيات في الذخيرة: ق 2 م 142/1.

(6) نفسه: (من شيطانها استعذ).

(7) الذخيرة: ق 2 م 2/ص: 735، 736، 737. والأبيات أُخِلَّ بها الديوان.

طَفَقْتُ أَلْثُمَ كَفَيْنِهَا وَقَدْ جَنَحْتُ
 ثُمَّ افْتَرَقْنَا وَقَدْ سَاءَتْ حَفَائِظُنَا
 لِي مِثْلِي مَا أَدْنَى سَجِيَّتِهِ
 كَمْ مَائِمٍ مُسْتَلِدٍ قَدْ هَمَمْتُ بِهِ
 وَإِلَى تَضْحُكَ بَيْنَ الْعُجْبِ وَالْعَجَبِ
 إِنَّ (1) اجْتَمَعْنَا وَلَمْ نَأْتُمْ وَلَمْ نَحِبْ
 مِنَ الْمَعَالِي وَأَنَاهَا مِنَ الرَّيْبِ
 فَلَمْ يَدْعُنِي لَهُ دِينِي وَلَا حَسْبِي
 وَقَدْ كَرَّرَ «أَبُو جَعْفَرٍ» هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا حَيْثُ يَقُولُ: [الْبَسِيطُ]

سَرَتْ وَقَدْ وَقَعَ السَّارِي بِجَانِبِهِ
 بَدُرٌ لِمُلْتَمِسٍ، غُصْنٌ لِمُعْتَنِقٍ
 وَأَقْبَلْتُ تَحْسَبُ الظُّلْمَاءَ تَكْتُمُهَا
 وَالصُّبْحُ يَقْدَحُ فِي الظُّلْمَاءِ نَائِرَةٌ
 وَالشَّرْقُ يَنْفَهُقُ وَالْآفَاقُ وَارِدَةٌ
 كَأَنَّمَا الرُّوضُ أَهْدَاهَا وَشَيَعَهَا
 تَتَوَجَّحُ بِالدُّجَى فَالشُّعْرُ مِنْ عَسَقِ
 أَلْهُوٍ بِمِسْكَ شَدَّاهَا لَا أَحَاوِلُ مَا
 قَبِئْتُ أَحْسِبُ أَنِّي قَدْ طَرَقْتُ بِهَا
 وَالشَّمْسُ تَضْرِبُ ذُهَمَ اللَّيْلِ بِالْبَلْقِ (2)
 خَمْرٌ لِمَغْتَبِقٍ، مِسْكٌ لِمُنْتَشِقِ
 وَقَدَّرَمَتْهَا نُجُومُ اللَّيْلِ بِالْحَدَقِ [161و]
 كَأَنَّهَا نَفْثَةُ الْمَصْدُورِ عَنْ حَنْقِ
 وَأَنْجُمُ اللَّيْلِ قَدْ أَيْقَنَ بِالْغَرِقِ
 فَاسْتَصْحَبَتْ لَمَةً مِنْ طَيْبِ الْعَبَقِ (3)
 وَالخَدُّ مِنْ شَفَقِ وَالشُّغْرُ مِنْ فَلَاقِ
 وَرَاءَ ذَلِكَ وَلَوْ حَاوَلْتُ لَمْ أُطِقِ
 رَوْضًا شَمَمْتُ لَهَا طَيْبًا وَلَمْ أَدْقِ
 وَعَلَى هَذَا الرَّوْيِ أَثْبَتَ هُنَا لِأَبِي الْحَسَنِ بْنِ الرَّزَاقِ بَعْضَ قَصِيدَةٍ لَهُ (4):

[الْبَسِيطُ]

زَارْتِكَ مِنْ رُقْبَةِ الْوَأَشِيِّ عَلَى فَرَقٍ حَتَّى تَبَدَّى وَمِيضُ الْمَرْهَفِ الدَّلِقِ

(1) المصدر نفسه: (إذا) ونحب: من حبًا، يحبو: الاتصال.

والواضح من خلال هذا العرض لهذه المنتخبات الشعرية أن أبا إسحاق اقتبس الانتخاب والترتيب الذي ارتآه ابن بسام.

(2) الديوان: ص 88 رقم (33): (لجانبه).

(3) ساقط من رواية الديوان.

(4) ديوانه: 211 رقم 76.

فَحَقَّقَ الْجَاشُ مِنْهَا أَنْ مَلِكٌ يَدِي (1) نَهْرٌ يَغْصُ بِهِ الْوَاشُونَ مِنْ شَرْقِ
سَكَنْتَهَا بَعْدَمَا جَالَتْ مَدَامِعُهَا بِمُقْلَتَيْهَا [فِرْنَدًا] (2) فِي ظُبَا الْحَدَقِ
فَأَقْبَلْتُ بَيْنَ صَمْتٍ مِنْ خَلَاخِلِهَا وَبَيْنَ نَطْقٍ وَشَاحِ جَائِلٍ (3) قَلِقٍ
وَأَرْسَلْتُ مِنْ مُنْتَى فَرْعِهَا غَسَقًا فِي لَيْلَةٍ أَرْسَلْتُ فَرْعًا مِنَ الْغَسَقِ
تَبْدُو هَلَالًا وَيَبْدُو حَلِيهَا شُهْبًا حَتَّى تَقْلَصَ ظِلُّ اللَّيْلِ وَانْفَجَرَتْ
[غَازِلُهَا] (5) وَالذُّجَى الْغَرِيبُ قَدْ خُلِعَتْ فُودَعْتُ وَعَيُونَ الْمَزْنِ تُسَعِدُهُ (6)
عِنْدَ الْفِرَاقِ بِدَمْعٍ وَكَفِّ غَدَقٍ (7)

وقال أبو الحسن أيضا (8): [المنسرح]

مُنْزَقٌ الصُّبْحُ رَاقِنِي الْغَسَقُ أَحْسَنَ حَالِي فِي الذُّجَى الْأَرْقُ
قَدْ ذَهَبَتْ دَوْلَةُ الْعِتَابِ وَقَدْ جَاءَتْ خِيُولُ الْأَعْتَابِ تَسْتَبِقُ
وَأَشْرَقَ الدَّهْرُ حِينَ أَسْفَرَ مِنْ أُمَّ سُلَيْمَانَ خَذَهَا الشَّرِقُ
جَارِيَةٌ: بَعْضُهَا، إِذَا بَرَزَتْ ضَوْءُ صَبَاحٍ، وَبَعْضُهَا غَسَقُ
إِنْ وَصَلَتْ فَالْسُرُورُ مَتَّصِلٌ أَوْ فَارَقَتْ فَالْعَزَاءُ مُفْتَبِقُ
مَمْشُوقَةٌ الْقَدْبُتُ مُغْتَنِقَةٌ لَهَا، وَبَعْضُ الْغُصُونِ يَغْتَنِقُ

(1) المصدر نفسه: (ملكك يدي).

(2) في الأصل (فريدا) والتصويب من الديوان.

(3) الديوان: (حائل).

(4) المصدر نفسه: (يُفَرِّق).

(5) في الأصل: (غزلتها). والتصويب من الديوان.

(6) نفسه: «فدّعت ساريات المزن تُسعدني».

(7) نفسه: (عرق).

(8) الأبيات أخلّ بها ديوانه.

لَمَيَاءُ تَأْسُو بِبَرْدِ رِيْقَتِهَا مَا أَثْرَتْ فِي فِؤَادِي الْحَدَقُ
 أَرَشَفُ مِنْهَا مُقَبِّلاً رَتْلًا كَأَنَّ مَاءَ الْكُرُومِ أَعْتَبِقُ
 عَايِنْتُ مِنْ خَضِرِ الْمَهْفَهْفِ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ وَشَاحِهَا الْقَلِقُ
 وَذُقْتُ مِنْ نُغْرِهَا الْمَنْظَمِ مَا حَدَّثَ عَنْهُ مِسْوَكَهَا الْعَيْقُ [161ظ]
 تَقُولُ لِي مُوهِنًا وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ فِؤَادِي مِنْ هَجْرِهَا فَرِقُ
 لَا تَخَفِ الْكَاشِحِينَ إِنْ نَطَقُوا فِيكَ بِمَيْنٍ وَهَبُهُمْ صَدَقُوا
 أَنْتَ مِنَ الْقَلْبِ بِالسَّوَادِ فَثِقُ بِحَبْلِ مَنْ بِالْوُشَاةِ لَا يَثِقُ
 فَبِتُّ أَنْهَى الْهَمُومَ عَنْ خَلْدِي بِلَنْتِمِ خَدِّكَ كَأَنَّهُ شَفَقُ
 فِي جُنْحِ لَيْلٍ يَكَادُ يَحْسَدُهُ فِي حُسْنِهِ أَوْ ضِيَائِهِ الْقَلْقُ
 أَطْلَعَ بَدْرِي وَبَدَرَ غَيْهَبِهِ فَاسْتَوَتْ الْأَرْضُ فِيهِ وَالْأَفْقُ
 قَوْلُهُ: «رَاقِنِي الْعَسَقُ» أَي: أَعْجِبْنِي. تَقُولُ: رَاقِنِي الشَّيْءَ وَيُرْوَقُنِي رَوْقًا: إِذَا

أَعْجَبَكَ.

قال العُتْبِيُّ⁽¹⁾: ذَكَرَ أَعْرَابِي امْرَأَةً فَقَالَ: تَبَسُّمُ عَنْ حُمْشِ اللَّثَاتِ كَأَقَاحِ
 النَّبَاتِ، فَالسَّعِيدُ مِنْ ذَاقِهِ، وَالشَّقِي مِنْ رَاقِهِ⁽²⁾. أَي مِنْ أَعْجَبِهِ وَلَمْ يَنْلِهِ. وَقَالَ
 «ذُو الرِّمَّة»⁽³⁾: [طَوِيل]

وَسَاعَقَتْ [حَاجَاتٍ] الْعَوَانِي وَرَاقِنِي عَلَى الْبُخْلِ رَقْرَاقَاتُهُنَّ الْبَلَائِحُ
 وَقَوْلُهُ: (لَمِيَاء) يَرِيدُ أَنْ لَهَا لَيْثَةٌ لَمِيَاءٌ. وَاللَّمَى: سُمْرَةٌ تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ،

(1) الرواية في العقد الفريد: 3/460-461.

(2) العقد: (من أرقه).

(3) الديوان: 2/876 رقم (27)، من قصيدة مطلعها:

أَمِنْ دِمْنَةٍ جَرَّتْ بِهَا ذَيْلُهَا الضُّبَا لِيَصِيدَاءَ - مَهْلًا - مَاءَ عَيْنِكَ سَافِحُ.
 والبيت برواية: (حاجات) (الملائخ). وفي الأصل: حاجاتي. ولا يستقيم بها الوزن.

وليست بحمراء وهي الحُوَّةُ، والحُمَّةُ⁽¹⁾. ولثَّةٌ حَوَاءٌ وَحَمَاءٌ. ويكون اللَّمَى أيضا في الشفتين؛ فإذا كان فيهما فهو سُمْرَةٌ تخالطها حُمْرَةٌ. وقال «ذو الرمة»: [البيسط] لَمِيَاءٌ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسَ⁽²⁾

وقد شرحنا هذا البيت في مكانه، من الجزء الثاني من هذا المجموع، ونبها على معناه البديع⁽³⁾.

وقوله:

أَرَشَفُ مِنْهَا مُقَبَّلًا رَتَلًا

يعني؛ فما حسن الثغر مليح الصفة معجبا لمن رآه؛ وإنما يوصف بالرتل: الكلام السهل السالم من التثغير، الحسن التأليف. يقال:

تَرْتَلُ فِي كَلَامِكَ: أَي حُسْنُهُ وَسَهْلُهُ فِي بَيَانٍ. وَقَالَ «امرؤ القيس»⁽⁴⁾: [الكامل]

رَاعَتْ فُوَادَكَ⁽⁵⁾ إِذْ عَرَضَتْ لَهَا بَدَلَالِيهَا وَكَلَامِيهَا الرَّتْلِ
وقال أيضا⁽⁶⁾: [طويل]

مُبْتَلَّةٌ [هيفاء]⁽⁷⁾ زان حديثها بهاءً وتأييد الخطيب المرتل

(1) الحُمَّةُ اسم والجمع الحُمُّ: وهو الأسود من كل شيء. قال ابن سيده: (والحُمَّةُ لون بين الدُّهْمَةِ وَالْكُمْتَةِ) لسان العرب (حمم).

(2) الديوان: 1152/2. رقم (37) وعجزه: «كالشمس لما بدت أو تُشبه القمرا» من قصيدة مطلعها:

يادار مية بالخلصاء غيرها سافي العجاج على ميثاتها الكدرا
يمدح بها عمر بن هبيرة الفزاري.

(3) يشير إلى السفر الثاني المفقود من هذا الكتاب.

(4) الديوان ص 262.

(5) المصدر نفسه (راقت فوادى).

(6) أخل به ديوانه.

(7) في الأصل (صيفاء) ولعل الصواب ما أثبتنا.

فاستعار «أبو الحسن» الرّثل للفم؛ إذ الكلام منه يبين.

وقال بعض المتأخرين⁽¹⁾: [طويل]

ألا حَبَّذا خِلٌّ عَزِيزٌ وَحَبَّذا كِلامٌ لِبِنْتِ السَّالِمِي رَتِيلُ

وقال «أبو الحسن» أيضاً⁽²⁾: [وافر]

وَمِفْثَانِ قَتُولِ الدُّرِّ رِيّا⁽³⁾ يَجاذِبُ خَضْرَها رَدْفُ رِداخِ

سرت إذ نَامَتِ الرقباءُ نحوي ومسكُ الليلِ تُمرِيه⁽⁴⁾ الرِياخُ

وقد غنى الحليُّ على طلاها بوسواسٍ فجاوبه الوشاخُ

يحاذر⁽⁵⁾ من عمود الصبح نوراً مخافةً أن يُلِمَّ به⁽⁶⁾ افْتِصَّاحُ

فلم أرقبلها والليلُ داجٍ صباحاً بات يذعُرُه صَبَّاحُ

وقال «أبو الحسن» أيضاً رحمه الله⁽⁷⁾: [162 و] [الطويل]

دَعَوْتُ⁽⁸⁾ وراء السُّجفِ منها جِدائِيَّةَ مَرَاتِعُها⁽⁹⁾ في أضلَعِ وَقُلُوبِ

تُمسِحُ عَن أَجفانِها سِنَّةَ الكَرى بِرَاحَةِ فِضِي البِنايِ خُضيبِ

فَعَازِلُها والليلُ مُلقٍ جِرائِها إلى أن تَمادى⁽¹⁰⁾ نَجْمُهُ لِغُرُوبِ

(1) لم أهد إلى تخريج البيت.

(2) الديوان: 130 رقم 25.

(3) المصدر نفسه: (وسنى).

(4) المصدر نفسه: (تهديه).

(5) نفسه (تحاذر).

(6) نفسه: بنا.

(7) أخل بها الديوان، وهي في: مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها. ص

152-153 رقم 26. وقبلها:

وَمَا أَنَسَ لا أَنَسَ اذْدياري بِلَيْلَةٍ *** طَرَفْتُ بها الدَّلَقاءُ دُونَ رَقِيبِ

(8) المصدر نفسه: (دعوت). وفي الأصل: «ذعرت». والتصويب من الديوان.

(9) نفسه: (مَرَاتِعُها).

(10) نفسه: تَهَادَثَ.

وَنَازَعْتُهَا شُكْوَى أَلْدِّ مِنَ الْكِرَى تُسَكِّنُ مِنْ لَدَغِ بِنَا⁽¹⁾ وَوَجِيبِ
فَيَا لَيْتَ أَنَّ التُّسْرَ قُصَّ جَنَاحُهُ وَيَالَيْتَ أَنَّ الصُّبْحَ غَيْرُ قَرِيبِ
قوله:

دَعَوْتُ وَرَاءَ السَّجْفِ مِنْهَا جِدَايَةَ

فالجداية من أولاد الطباء بمنزلة الجدي من أولاد الغنم. يقال للذكر والأنثى
جداية. قاله «أبو علي»⁽²⁾، وأنشد «لِعْتَرَةَ»: [الكامل]

وَكَأَنَّمَا التَّفْتَتُ بِجِيدِ جِدَايَةَ رَشَأُ مِنَ الْغُزْلَانِ حُرُّ أَرْتَمِ⁽³⁾
وقال «أبو جعفر بن الأبار»⁽⁴⁾: [مجزوء الكامل]

وَمُنْعَمٍ غَضُّ الْقَطَافِ عَذْبِ الْغُرُوبِ لِلْأَرْتَشَافِ
قَدْ صَيَّغَ مِنْ دُرِّ الْجَمَا لِوَصِيْنٍ فِي صَدْفِ الْعَفَافِ
وَسَقَّتْهُ أَنْدِيَةُ الشَّبَا بِبِمَائِهَا حَتَّى أَنْفِ
فَتَرَوَّضَتْ مِنْهُ⁽⁵⁾ الرِّيَا ضُ وَسُلِّقَتْ مِنْهُ السُّلَافِ
مَهْمَا أُرِدْتُ وَفَاقَهُ يَوْمًا تَعَرَّضَ لِلْخِلَافِ
لَمَّا تَصَدَّى لِلصُّدُو دِ وَمَالَ نَحْوِ الْإِنْحِرَافِ
هَيَّأَتْ مِنْ شَرَكِي لَهُ فِعْلَ اللَّطَافِ مِنَ الظُّرَافِ
فَسَقَيْتُهُ مَاءً بِهَا وَأَدْرْتُ صَافِيَةَ بِصَافِ
حَتَّى تَرْتَّحَ مَائِلًا كَالْغُصْنِ مَالٍ بِهِ انْعِطَافِ

(1) نفسه: (بها). (لذغ).

(2) لم أفت على النص في المقصور والممدود، والأماي.

(3) الديوان: 214 من معلقته المشهورة: [هل غادر الشعراء من متردّم]

(4) الأبيات في: الذخيرة: ق 2/ م 1/ 143.

(5) المصدر نفسه: (عنه).

فوردتْ جَنَّةً نَحْرَهُ وَتَعِيمُهَا دَانِي الْقِطَافِ
 وَضَمَمْتُ نَاعِمَ قَدِّهِ⁽¹⁾ ضَمَّ الْمِضَافِ إِلَى الْمِضَافِ
 فَوَرِغْتُ فِي حَيْنِ الْجَنَى وَكَفَفْتُ عَنْ فِرْقِ⁽²⁾ الْكَفَافِ
 وَعَصِيْتُ سُلْطَانَ الْهَوَى وَأَطَعْتُ سُلْطَانَ الْعَفَافِ
 وقال «أبو جعفر» أيضا وأحسن⁽³⁾ : [البسيط]

لم تدرِ ما خَلَدَتْ عَيْنَاكَ فِي خَلْدِي مِنْ الْعَرَامِ وَلَا مَا كَابَدْتَ كَبْدِي
 أَفْدِيكَ⁽⁴⁾ مِنْ زَائِرِ رَامِ الدُّنُوفِ فَلَمْ يَسْطِغُهُ مِنْ غَرَقٍ فِي الدَّمْعِ مُتَّقِدِ
 خَافَ الْعُيُونَ فَوَافَانِي عَلَى عَجَلٍ مُعْطَلًا جِيْدَهُ إِلَّا مِنْ الْغَيْدِ⁽⁵⁾
 عَاطِيْتُهُ الْكَأْسَ فَاسْتَحَيْتُ مُدَامَتَهَا مِنْ ذَلِكَ الشَّنْبِ الْمَعْسُولِ وَالْبَرْدِ⁽⁶⁾ [162ظ]
 حَتَّى إِذَا غَازَلْتَ أَجْفَانَهُ سِنَةً وَصَيَّرْتَهُ يَدَ الصَّهْبَاءِ طَوَّعَ يَدِي
 أَرَدْتُ تَوْسِيْدَهُ خَدِّي وَقَلَّ لَهُ فَقَالَ كُفُّكَ عِنْدِي أَفْضَلُ الْوُسْدِ
 فَبَاتَ فِي حَرَمٍ لَا غَدْرَ يَذْعَرُهُ وَبِئْتُ ظَمَانَ وَلَمْ أَصْدُرْ وَلَمْ أَرِدْ
 بَدْرُ أَلَمٍ وَبَدْرُ التَّمِّ مَمْتَحِقٌ وَالْأَفْقُ مُخْلَوْلُكَ الْأَرْجَاءِ مِنْ حَسَدِ
 تَحْيِرِ اللَّيْلِ فِيهِ أَيْنَ مَطْلَعُهُ أَمَادِرِي اللَّيْلِ أَنَّ الْبَدْرَ فِي عِضْدِي
 وتروى هذه القطعة «لادريس بن اليماني⁽⁷⁾»، وهي لمن كانت منهما، بديعة

(1) المصدر نفسه: (عطفه).

(2) نفسه: (فوق).

(3) الذخيرة ق 2/م 1: 135-136، الوافي 8: 137.

(4) الوافي: (أفديه).

(5) الوافي: (الجيد).

(6) الذخيرة: (بالبرد).

(7) الذخيرة: قال ابن بسام: (وقد رأيت من يروي هذه القطعة لادريس بن اليماني، وهو الأشبه بماله من الألفاظ والمعاني...).

متقنة في معناها، رفيعة مزجت من العفاف، بعدوبة وحلاوة، ولاح عليها من الإبداع نضارة وطلاوة.

وقوله في أول القطعة: (ولا ما كابدت كبدي). يقال منه: كَابَدَ يُكَابِدُ مُكَابِدَةً. وَالكَبْدُ: المشقة والشدة. قال الله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾⁽¹⁾. قال «ابن عباس»: معناه في شدة من حملة وولادته، ورضاعته ونبت أسنانه، وقيل: يُكَابِدُ أمر الدنيا والآخرة. وهذا قول «قتادة»، ومعناه ما ذكرنا⁽²⁾. وقال الشاعر: [بسيط]

لَقَيْتُهُمْ وَالْمَنِيَا غَيْرُ دَافِعَةٍ لَمَّا أَمَرْتُ بِهِ وَالْمُلْتَقَى كَبِدٌ⁽³⁾
أَي شَدِيدٍ، وَيُقَالُ لِلْخُصُومِ: إِنَّهُمْ لَفِي كَبِدٍ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَبَعْضُهُمْ يُكَابِدُ
بَعْضًا. وَالرَّجُلُ يُكَابِدُ اللَّيْلَ، إِذَا بَاتَ سَاهِرًا مَغْمُومًا.

قال الشاعر: [طويل]

أُكَابِدُ هَذَا اللَّيْلَ حَتَّى كَأَنَّمَا عَلَى نَجْمِهِ أَلَا يَغُورَ يَمِينُ⁽⁴⁾
وَتَقُولُ: كَابَدْتُ اللَّيْلَ بِكَابِدٍ شَدِيدٍ؛ أَي بِمُكَابِدَةٍ شَدِيدَةٍ، قَالَ «العجاج»⁽⁵⁾
[رجز]

وَلَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي مَرَّتْ
كَابَدْتُهَا بِكَابِدٍ وَجَرَّتْ

(1) سورة البلد، الآية: 4.

(2) انظر: معاني القرآن 264/3، والقرطبي: 62/20 وتفسير الطبري: 124/30.

(3) لم أهدت إلى تخريج البيت.

(4) البيت بلانسية في كتاب نفائس الأعلام لابن حمامة. ورقة 91.

وقبله:

الآهل إلى الليل الطويل معين إذا نزحت دَارٌ وَحَنُّ قَرِينُ.

(5) الديوان 1/ 413: (بكابد كابدها).

وقال «لييد»⁽¹⁾: [منسرح]

عَيْنِي هَلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدًا إِذْ قُمْنَا وَقَامَ النِّسَاءُ فِي كَبَدٍ
ويروى (وقام الخصوم في كبد) أي؛ في حزن شديد ومشقة. وأنشد
«الأصمعي» لبعض الخوارج⁽²⁾: [الوافر]

أَلَا فِي اللَّهِ لَا فِي النَّفْسِ شَالَتْ بِدَاوُدَ وَأَسْرَتَهُ الْجُدُوعُ
إِذَا مَا اللَّيْلَ أَظْلَمَ كَابِدُوهُ فَاسْقَرَّ عَنْهُمْ وَهُمْ رُكُوعُ
أَطَارَ الْخَوْفِ نَوْمَهُمْ فِقَامُوا وَأَهْلُ الْأَمْنِ فِي الدُّنْيَا هُجُوعُ
وحكى بعض الرواة⁽³⁾، قال: خرج «ذو الرمة»، و«مزاحم العقيلي»⁽⁴⁾ من
(الجفر) وأخرجنا معهما روايا⁽⁵⁾ لأهلهما، وكانوا (بالدهناء)⁽⁶⁾. فجن عليهما
الليل، فباتا إلى رجل من «بني عدي»⁽⁷⁾، يقال له «جزء بن عبد الله». فلما كان
في وسط الليل، أخذ ذو الرمة وجع في بطنه، فمات منه قبل أن يصبح. فخرج

(1) الديوان ص 160: (يا عين) (الخصوم).

(2) الأبيات في الكامل 1182/3 وهي لعيسى بن فاتك الحبطي والتعازي والمراثي 164، وشعر
الخوارج: 56.

وفي الكامل: (الناس) (وإخوته) (فيسفر).

(3) أنظر خير ذلك في الأغاني: 307/17 - 746، وفيه بيت واحد لمسعود أخي ذي الرمة:
إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني ولئلي كلانا موجه مات وافده.

(4) وهو مزاحم بن الحارث. شاعر إسلامي من بني عقيب ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة، قال صاحب الأغاني: (وهو شاعر بدوي فصيح إسلامي. كان في زمن جرير
والفرزدق): خزنة الأدب: 273/6.

(5) الروايا من الإبل: الحوامل للماء: لسان العرب (روي).

(6) الدهناء: موضع من بلاد بني تميم مسيرة ثلاثة أيام لأماء فيه، يمد ويقصر، قال:
لست على أمك بالدهنا تدل.

لسان العرب: (دهن).

(7) عدي بن عبد مناة: من الرباب رهط ذي الرمة: لسان العرب (غدا).

«جزء» بالروايا حين أصبح، فطرق أهلها عند العتمة، فنعاها اليهم، فقال «مسعود»
أخو «ذو الرمة»: [طويل]

نعى لي جزء ذا الرميمة مؤهنا فبث بليل إذ نعاه أكابده [163و]
ألا سوف أبكي ذا الرميمة حقة كما لوي الأولى بكتني أوأبده
إلى الله أشكولا إلى الناس أنني وليلى⁽¹⁾ كانا موجع مات واجده
غصصت بريقي حين جاء نعيه وما الماء حتى حر في الصدر بارد
قول «مسعود»:

ألا سوف أبكي ذا الرميمة حقة
كقول «ليد» يخاطب ابنته⁽²⁾: [طويل]

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
وأخذه «أبو تمام الطائي» فقال⁽³⁾: [كامل]

ظعنوا فكان بكاي حولا بغدهم ثم ارعوت وذاك حكم لبيد
وفي حديث «حذيفة بن اليماني»⁽⁴⁾ فيما روى «محمد بن قيس»⁽⁵⁾ عن «عمرو
ابن مرة»⁽⁶⁾، قال: قال قوم «لحذيفة»: «إن خيارنا قوم يكابدون هذا الليل؛ فاذا

(1) ليلي في البيت هي بنت أخي ذي الرمة، والآيات في الدلائل: 2/ص935.

(2) شرح الديوان ص 214.

وفي الأصل: (ثم السلام) والتصويب من الديوان.

(3) الديوان: م 1/387، يمدح أبا عبد الله أحمد بن أبي داود، ويعتذر إليه ويستشفع بخالد بن يزيد.

(4) نقلت ترجمته.

(5) لعله محمد بن قيس بن مخزومة بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبية. ذكره العسكري وقال: لحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذكره، ابن أبي داود، والباوزدي في الصحابة. أنظر الإصابة: 316/10 رقم 8305.

(6) هو عمرو بن مرة بن غنيس بن مالك بن الحارث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر =

نَعَسَ أَحَدُهُمْ، رَبطَ جِوزَهُ إِلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَامَ يَصَلِّي فَقَالَ: «حَذِيفَةَ»: قَبَّحَ اللَّهُ قَوْمًا أَوْلَتْكَ خِيَارَهُمْ. خِيَارَكُمْ مَنْ لَمْ يَتْرِكْ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ، وَلَا آخِرَتَهُ لِدُنْيَاهُ. وَهَذَا الَّذِي قَالَ «حَذِيفَةَ»، هُوَ قَوْلُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا أَنَّهُ جَاءَ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ. وَمِنْهُ قَوْلُ «عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو» (أَحْرَثَ لَدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا، وَاعْمَلْ لِأَخْرَاكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا).

والحرث والاحتراث؛ اصلاح المال وتثمييره. وفي كتاب (الشهاب) «للقضاعي»: [أصلحوا دنياكم واعملوا لأخراكم]⁽¹⁾.

وقد نظم «أبو القاسم الألبيري»⁽²⁾ في هذا المعنى قوله، حيث يقول:
[المجتث]

الْمَمَالُ ذُلٌّ وَذُلٌّ أَلَا يُرَى لَكَ مَالٌ⁽³⁾
فاحرض كأنك باقٍ فمالذي الفقر حالٌ
واقنع فإنك فانٍ غداً فكلُّ مُحَالٍ
وقوله: (ربط جوزه إلى سماء البيت)؛ أي وسطه. جَوُزٌ كُلُّ شَيْءٍ وَسَطُهُ.
والجميع أجواز. قال الشاعر:⁽⁴⁾ [الكامل]

= بن غطفان بن قيس بن جُهَيْثَةَ. نسبه ابن سعد وابن البرقي. يكنى أبا طلحة وأبا مريم:
الإصابة: 140/7 رقم 5956.

(1) الحديث في مسند الشهاب: 1/416 رقم 470: «أصلحوا دنياكم واعملوا لآخرتكم كأنكم تموتون غداً»

(2) أبو القاسم خلف بن فرج الألبيري المعروف بالسميسر. من أعلام شعراء البصرة في مدة ملوك الطوائف، مشهور بالهجاء: المغرب: 2/100 والخريدة 2/167.

(3) الأبيات في الذخيرة ق 1/892 برواية (وكلُّ مُحَالٍ)

(4) البيت في إصلاح المنطق، بلا نسبة (43)، وفي الكامل 4/67. ونسبه صاحب اللسان (نوش) إلى غَيْلان بن حُرَيْث.

وفي مجالس ثعلب 2/587 برواية: (وهي تنوش) والرواية نفسها في معاني القرآن 2/365.
وبلا نسبة.

بَاتَتْ تَنُوشُ الحوض نَوْشاً من عَلَا نَوْشاً به تَقْطَعُ أَجْوَارَ الفَلَا
أي أوساطها. والنَّوْشُ: التَّنَاوُلُ.

قال «يعقوب»: (1) يقال نَاشَ فلانٌ فلانا ليأخذ برأسه، ونَهَشَ إلى فلان ليأخذ
برأسه. وهما سواء.

ومثله أيضاً: التَّنَاوُشُ. يقال تَنَاوَشَ القوم: إذا تناول بعضهم بعضاً في القتال،
وهي المُنَاوِشَةُ والمُهَاوِشَةُ.

في حديث «قيس بن عاصم» فيما روى «عبد الرزاق» عن «معمر» عن «قتادة»
عنه قال: [إذا مَتَّ فَعَيَّبُوا قَبْرِي عن «بكر بن وائل»، فإني كنت أَنَاوِشُهُمْ]. أو قال
(أهاوشهم في الجاهلية) (2)
وحقيقة المعنى في الهَوْشِ؛ الفَسَادُ والاختِلَاطُ.

قاله «أبو سليمان الخطابي» (3). ومنه هَوَشَاتُ الشوق. ومن المناوشة، قوله
تعالى ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (4)
وقرئ هذا الحرف بالهمز، ويترك الهمز. قرأه «نافع بن أبي عامر
اليحصبي» (5)، و«حفص» (6) عن «عاصم» و«يعقوب» بن خليفة الأعشى (7)،

= والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعلم قائلها، وأنشده الفراء (في الزاهر) لابن
الأنباري: 243/1.

(1) أنظر إصلاح المنطق: 432

(2) راجع غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام: 296/4 - 297 «فإني كنت أغاولهم» و«قد
كانت بيننا وبينهم خماسات في الجاهلية»

(3) أنظر المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث: 516/3.

(4) سورة سبأ، الآية: 52.

(5) تقدمت ترجمته.

(6) هو حفص بن عاصم. تقدمت ترجمته.

(7) هو يعقوب بن محمد بن خليفة بن سعيد بن هلال، أبو يوسف الأعشى التميمي الكوفي،

أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر شعبة وهو أجل أصحابه. قال أبو بكر النقاش: في القراءة

على أبي بكر. توفي في حدود المائتين: غاية النهاية: 390/2 رقم 3897.

و«يعقوب بن اسحاق الحضرمي»⁽¹⁾ بغير همز،⁽²⁾ جعلوه مشتقا من ناشٍ يَنُوشُ؛
إذا تناول. قال الشاعر⁽³⁾: [الوافر]

كغزلان⁽⁴⁾ خذلن لجذع نخل تَنُشْنَ الدَائِيَاتِ مِنَ الْعُصُونِ [163ظ]
وقراه «أبو عمرو». و«حمزة و» «الكسائي»، و«أبو بكر بن عياش» عن
«عاصم» بالهمز⁽⁵⁾ وتحتل قراءتهم وجهين:

أحدهما: أن يكون من التَّنَاوُلِ كالقراءة الأولى. فلما انضمت الواو جاز
همزها، كقولهم: أذُورٌ في جمع دار⁽⁶⁾.

والوجه الثاني: أن يكون معناه: التَّأخُّرُ وَالرَّجُوعُ.

ومن ذلك قول الشاعر⁽⁷⁾ [الوافر]

تَمَنَّى أَنْ تَوُوبَ إِلَيَّ مِيٍّ وَلَيْسَ إِلَى تَنَاوُشِهَا سَبِيلُ
أَي: إلى رجوعها. وقال الآخر: [طويل]

(1) يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي اسحاق أبو محمد الحضرمي، مولاهم البصري
أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقرئها. مات سنة خمس ومائتين. غاية النهاية: 2-
386 - رقم 3891.

(2) أنظر معاني القرآن 5/236، والنشر في القراءات العشر: 2/351، والكشف عن وجوه القراءات
السبع:

(3) لعل البيت للمتقب العبدى، وهو في المفضليات: 88 رقم (76) برواية:

كغزلانٍ خذَلْنَ بِذَاتِ ضَالٍ تَنُوشُ الدَائِيَاتِ مِنَ الْعُصُونِ
والرواية نفسها في الزاهر لابن الأنباري: 1/243، وبلا نسبة.

(4) في الأصل: (كان أم) والتصويب من المفضليات والزاهر.

(5) معاني القرآن 2/365: (من نأشت من النثيش).

(6) هذا التفسير قريب مما جاء في معاني القرآن 2-365، والزاهر في معاني كلام الناس لابن
الأنباري: 1/244.

(7) البيت في الزاهر: 1/244 بلا نسبة، وكذلك في القرطبي: 14/316: (إليك).

تَمَنَّى نَمِيشاً أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي وَقَدْ حَدَّثَتْ بِغَدِّ الْأُمُورِ أُمُورٌ⁽¹⁾
 وَقَرَأَتْ فِي (النَّوَادِرِ) «لَأَبِي عَلِيٍّ» قَوْلَ «أُمِّ ضَيْغَمِ الْبَلْبُوتِ» فِي مَعْنَى الْعَفَافِ⁽²⁾
 [الطويل]

وَبِتْنَا فَوَيْتُقُ⁽³⁾ الْحَيِّ لَا نَحْنُ مِنْهُمْ وَلَا نَحْنُ بِالْأَعْدَاءِ مُخْتَلِطَانِ
 وَبِتْنَا يَقِينَا سَاقِطَ الطَّلِّ وَالنَّدَى مِنْ اللَّيْلِ بُزْدًا يُمْنَةَ عِطْرَانَ
 نَعْبُدُ بِذِكْرِ اللَّهِ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَرْدَانَ⁽⁴⁾
 وَنَصَدْرُ عَنْ زِي⁽⁵⁾ الْعَفَافِ وَرَبِّمَا نَقَعْنَا غَلِيلَ النَّفْسِ بِالرَّشْفَانِ
 وَقَالَ «سَعِيدُ بْنُ حَمِيدٍ»⁽⁶⁾: [الخفيف]

زَائِرٌ زَارَنَا عَلَى غَيْرِ وَعَدِّ مُخْطَفٌ⁽⁷⁾ الْكَشْحُ مُثْقَلُ الْأَزْدَانِ
 غَالِبَ الْخَوْفِ حِينَ غَالَبَهُ الشُّوْقُ وَأَخْفَى⁽⁸⁾ الْهُوَى وَلَيْسَ بِخَافِي
 غَضٌّ طَرْفِي عَنْهُ تُقَى اللَّهُ وَاخْتَارَ رَعَى عَلَى بَدْلِهِ بَقَاءَ التَّصَافِي⁽⁹⁾

- (1) البيت في معاني القرآن: 365/2، والزاهر: 244/1 بلا نسبة، والجامع للقرطبي: 315/14. وفي الحماسة البصرية: 37/2 منسوب إلى نهشل بن حري.
- (2) الأمالي 81/2، والكامل ج1/125، الأبيات فيهما بلا نسبة.
- (3) الأمالي (خلاف)، والكامل: (فتبتنا فويتق)
- (4) المصدر نفسه:
- نَدَوْدُ بِذِكْرِ اللَّهِ مِنَ الشُّذَى إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَجْفَانِ
 قَالَ: وَرَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ:
- نَدَوْدُ بِذِكْرِ اللَّهِ عَنَا مِنَ الصَّبَا إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَرْدَانَ
 وَفِي الْكَامِلِ: نَعْدِي بِذِكْرِ اللَّهِ.
- (5) الأمالي: (أمر)، والكامل: (رأي)
- (6) الأبيات في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره ص 137-138 وشرح مقامات الحريري للشريشي:
 206/1 وزهر الآداب: 727/2.
- (7) الشريشي: (أهيف).
- (8) الشريشي: (فأخفى).
- (9) الشريشي: (واخترت) وزهر الآداب والرسائل: (فاخترت).

ثم ولّى والخوف قد هزَّ عَطْفِيهِ ه ولم يَحُلْ مِنْ لِبَاسِ الْعَفَافِ
و«الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ» مِمَّنْ أَوْضَحَ مَعْنَى الْعَفَافِ وَبَيَّنَّهُ، وَأَبْدَى سِرَّهُ وَأَعْلَنَهُ،
حَيْثُ يَقُولُ مِنْ آيَاتِ لَهُ (1) [البسيط]

بِتَنَا ضَجِيعِينَ فِي ثُوبِي هَوَى وَتَقَى يَلْفَنَا الشُّوقَ مِنْ قَرْنٍ (2) إِلَى قَدَمِ
وَبَاتَ بَارِقُ ذَاكَ الثَّغْرِ يُوضِحُ لِي مَوَاقِعَ اللَّثْمِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
وَبَاتَتِ الرِّيحُ كَالغَبْرَا (3) تُجَادِينَا عَلَى الكَثِيبِ فُضُولَ الرِّيطِ وَاللَّمَمِ
وَأَكْتُمُ الصُّبْحَ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى تَكَلَّمَ عَضْفُورٌ عَلَى عَلَمِ
فَقَمْتُ أَنْفُضُ بُرْدًا مَا تَعَلَّقَهُ غَيْرُ الْعَفَافِ وَرَاءَ الغَيْبِ وَالكَرَمِ
قوله:

وَبَاتَ بَارِقُ ذَاكَ الثَّغْرِ البَيْتِ
كقوله في قطعة أخرى: [كامل]

أَبكى وَبِنَسِيمِ وَالدُّجَى مَا بَيْنَنَا حَتَّى أَضَاءَ بِثَغْرِهِ وَدُمُوعِي (4)
وقوله: (وباتت الريح) البيت، كقول «ابن المعتز» (5): [الطويل]

وَالرِّيحُ تَجذِبُ أَطْرَافَ الرُّدَاءِ كَمَا أَفْضَى الشَّفِيقُ (6) إِلَى تَنْبِيهِ وَسَنَانِ
وَأَخَذَهُ [ابن نباتة] (7) فقال: [164و] [الوافر]

(1) الديوان ج2/ص 274.

(2) الديوان: (من فرع).

(3) الديوان: (وأمتست الريح كالغبري)، وموقعه في الديوان. قبل: (وبات بارق...).

(4) الديوان: 2/252.

(5) الديوان: 1/182.

(6) المصدر نفسه: (الشقيق).

(7) في الأصل: (لبابة) والتصويب من الذخيرة واليتمية.

إذا ما الصُّبْحُ أَسْفَرَ نَبْهَتْنِي جُنُوبٌ مَسَّهَا مَسُّ الشَّفِيقِ⁽¹⁾

وأخذ بيت «الرضي» (أبو بكر بن عمار) فقال⁽²⁾: [الطويل]

بَحِيثٌ اتَّخَذْنَا الرُّوحَ جَاراً يَزُورُنَا⁽³⁾ هَدَايَاهُ فِي أَيْدِي الرِّيَّاحِ التَّوَّاسِمِ

تُبَلِّغُنَا أَنْفَاسَهُ فَتَرُدُّهَا بِأَعْطَرِ أَنْفَاسٍ وَأَذْكَى لِنَاسِمِ⁽⁴⁾

تَسِيرُ الْيَنَائِمُ عَنَّا كَأَنَّهَا حَوَاسِدُ تَسْعَى⁽⁵⁾ بَيْنَنَا بِالنَّمَائِمِ

وقال بعض المتأخرين⁽⁶⁾: [الخفيف]

فَاجْتَنَيْنَا مِنَ الْمُنَى كُلِّ غَضٍّ وَوَصَلْنَا صَبُوحَنَا بِالغَبُوقِ

ثُمَّ بِثَنَانٍ تُدِيرُ كَأْسَ الْحَمِيَا وَرِضَابَا يُزْرِي بِصَرْفِ الرَّحِيقِ

غَيْرَ أَنَّ الْعَفَافَ لَمْ يَرْضَ خِلاَ غَيْرَ مَصِّ الشِّفَاهِ وَالتَّعْنِيقِ

قوله:

..... (وصلنا صبوحنا بالغبوق).

فَالصَّبُوحُ: شُرْبُ الْغَدَاةِ. وَالغَبُوقُ:

(1) البيت منسوب في الذخيرة (2/1م:379) والبييمة: (3/394) إلى ابن نباتة. وهو شاعر العراق، أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد ابن نباتة بن حميد التميمي السعدي.

له نظم عذب. مدح الملوك والكبراء؛ سيف الدولة فمن بعده. وله ديوان كبير. مات في شوال سنة 405هـ. أنظر: سير أعلام النبلاء: 17/234 رقم 139 ووفيات الأعيان: 3/190.

(2) الأبيات في الديوان: 211 رقم 9، من قصيدة طويلة مطلعها:

عَلِيٍّ وَإِلَّا مَا بُكَاءُ الْغَمَائِمِ وَفِيَّ وَإِلَّا مَا نِيَّاحُ الْحَمَائِمِ.

(3) الديوان: «تزورنا».

(4) نفسه «مناسم».

(5) الديوان «تسر» و«تمشي».

(6) لم أهدت إلى تخريج الأبيات.

الشُّرْبُ بِالْعَشِيِّ. وفي نصفِ النَّهَارِ: القيل. وبين المغرب والعَتَمَةَ [الصَّفْحُ والصَّفْحُ] (1) بفتح [الفاء] (2) وتساكنها. وفي السَّحَرِ: الجَاشِرِيَّةُ. قال الشاعر (3):
[الوافر]

وَنَدْمَانِ يَزِيدُ الكَاسَ طَيِّباً سَقَيْتُ الجَاشِرِيَّةَ أَوْ سَقَانِي
وهذا الذي قلنا، حكاه «أبو العباس المبرد» (4) عن البصريين، وحكاه أيضاً
«أبو العباس ثعلب» عن الكوفيين، قالوا: وكلُّ شرابٍ يُشْرَبُ في أي زمان كان
فهو الصَّفْحُ. يقال: أتاني فصَفَحْتُهُ أي فسقيته. وأتاني فأصَفَحْتُهُ؛ أي حرّمته
وزودته (5). وسلك هذا المعنى المتقدم بَلَدِيْنَا القَاضِي «أبو الحسن بن لبّال»
فانطع فيه حيث قال (6): [الكامل]

وَمُهْفَهْفٍ عَبَثَ الشَّمُولُ بِقَدِّهِ عَبَثَ الفُتُورُ بِلَخِظِهِ الوَسْنَانِ
عَضَّتْ خَلَخُلُهُ وَجَالَ وشَاخُهُ وَلَوَى مَا زَرَهُ عَلَى كُثْبَانِ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ رُؤْيَةِ وَجْهِهِ أَنَّ البُدُورَ تَدُورُ فِي الأَغْصَانِ (7)
غَارَلْتُهُ حَتَّى بَدَالِي ثَغْرُهُ فَحَسْبْتُهُ دُرّاً عَلَى مَرْجَانِ
كَمْ لَيْلَةٍ عَانَقْتُهُ فَكَأَنَّمَا عَانَقْتُ مِنْ عِطْفِيهِ غُضْنَ البَانِ

(1) ما بين معقوفتين أضفناه اعتماداً على المعاجم المخرجة الهجائية، وقد سقط من الأصل، ولعله سهو من الناسخ.

(2) في الأصل: «الحاء»، والصواب ما أثبتنا.

(3) البيت في اللسان (جشر) بلا نسبة.

(4) الكامل: 401/3 وفسر الغبوق، قال: (والغبوق شرب آخر النهار، وهذا شيء تفخر به العرب).

(5) هكذا في الأصل. وفي اللسان: أصفحته: إذا حرّمته. (صفح).

(6) البيتان الأولان في «ابن لبّال الشريشي» تأليف د. محمد بن شريفة ص 90 نقلاً عن كتابنا هذا.

(7) الأبيات في «ابن لبّال الشريشي» ص 90، «وأبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة» تأليف د. محمد بن شريفة ص 189، وشرح المقامات للشريشي 137/3.

يَطغى ويلعبُ تحت عقدِ سواعدي كالمُهرِ يلعبُ حتى تُثني عِنانِ⁽¹⁾
وهذا البيت، مليح المساق، بديع في معنى العناق.

وفي معناه يقول «أبو الحسن بن الزقاق»⁽²⁾: [الطويل]

ومُرْتَجَّةِ الأعطافِ أَمَا قِوَامُهَا فَلَدُنْ وَأَمَّا رِذْفُهَا فِرِدَاخُ
أَلَمَّتْ فِبَاتِ اللَّيْلِ مِنْ قِصْرِ بِهَا يَطِيرُ وَمَا⁽³⁾ غَيْرُ الشُّرُورِ جَنَاحُ [164ظ]
فِبَيْتُ⁽⁴⁾ وَقَدْ زَارَتْ بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ تَعَانِقُنِي حَتَّى الصَّبَاحِ صَبَاحُ
عَلَى عَاتِقِي مِنْ سَاعِدِيهَا حَمَائِلُ وَفِي خَصْرِهَا مِنْ سَاعِدِي وَشَاخُ
وهو القائل أيضا في المعنى⁽⁵⁾: [الطويل]

وَأَنَسَةِ زَارَتْ مَعَ اللَّيْلِ مَضْجَعِي فَعَانَقْتُ غِصْنَ الْبَانِ مِنْهَا إِلَى الْفَجْرِ
أَسَائِلُهَا أَيْنَ الْوِشَاحُ وَقَدْ سَرَتْ⁽⁶⁾ مُعْطَلَةٌ مِنْهُ مُعْطَرَةٌ النِّشْرِ
فَقَالَتْ وَأَوْمَتْ لِلسَّوَارِ نَقَلْتُهُ إِلَى مِعْصَمِي لَمَّا تَقَلَّقَلْ فِي خَصْرِي
وأحسن ما أذكر في معنى العناق، قول الشاعر، قرأته في (النوادر) لأبي
علي⁽⁷⁾: [متقارب]

خَلَوْتُ فَنَادَمْتُهَا سَاعَةً عَلَى مَثَلِهَا يَخْسُدُ الْحَاسِدُ
كَأَنَا وَثَوْبُ الدُّجَى مُسَبَّلٌ عَلَيْنَا لِمُنْبَصِرِنَا وَاحِدُ

(1) المصدر نفسه: (ويلعب عند عقد) (عند ثني).

(2) الديوان ص 129 قطعة رقم (24).

(3) الديوان (ولا غير).

(4) الديوان (وَيْتُ).

(5) الديوان: 160 القطعة 40.

(6) الديوان (غدت).

(7) الأمالي 1/226. قال: (ومن أحسن ما قيل في العناق).

أخذ هذا المعنى عبد الله بن المعتز، فقال⁽¹⁾: [السرّيع]

ما أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّوَاقِدِ⁽²⁾ وَأَهْوَنَ السُّقْمَ عَلَى الْعَائِدِ
يَفْدِيكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ مُهْجَتِي لَسْتُ لِمَا أَوْلَيْتَ بِالْجَاحِدِ
كَأَنْنِي عَانَقْتُ رِيحَانَةَ تَنْفَسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ
فَلَوْتَرَانَا فِي قَمِيصِ الدُّجَى حَسَبْتَنَا مِنْ جَسَدِ وَاحِدِ

وقول علي بن الجهم أيضا في المعنى⁽³⁾: [الطويل]

سَقَى اللَّهُ لَيْلًا ضَمَّنَا هَجْعَةً⁽⁴⁾ وَأَذْنَى فُوَادًا مِنْ فُوَادِ مُعَذِّبِ
فَبُنَّا جَمِيعًا لَوْ تُرَاقُ زُجَاجَةٌ مِنْ الْخَمْرِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبِ

وقرأت في (النوادر) قول علي بن العباس الرومي في المعنى⁽⁵⁾: [الطويل]

أَعَانِقُهَا وَالْتَفَسُ بَعْدَ مَشُوقَةٍ إِلَيْهَا وَهَلْ بَعْدَ الْعِنَاقِ تَدَانِي
وَأَلْثَمُ فَهَا كَيْ تَمُوتَ حَرَارَتِي فَيَشْتَدُّ مَا أَلْقَى مِنَ الْهَيْمَانِ
[وَلَمْ يَكُ مِقْدَارُ]⁽⁶⁾ الَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى⁽⁷⁾ لِيَشْفِيَهُ⁽⁸⁾ مَا تَرَشَّفُ الشَّفْتَانِ
كَأَنَّ فُوَادِي لَيْسَ يَشْفِي غَلِيلَهُ سَوَى أَنْ يَرَى الرُّوحَيْنِ يَمْتَزِجَانِ

وقال القاضي «أبو الحسن» رحمه الله⁽⁹⁾: [الطويل]

(1) الديوان ج 1/248، الأمالي 1/226: قال أبو بكر: وسرق هذا المعنى ابن المعتز فقال..

(2) الديوان، الأمالي: (الراقد).

(3) البيتان في ديوانه ص 95 والأمالي: 1/226.

(4) الديوان: «بَعْدَ فُرْقَةٍ».

(5) الأبيات في الأمالي: 1/226 وزهر الآداب: 1/225.

(6) في الأصل: (ولك هذان) والتصويب من الأمالي.

(7) الأمالي وزهر: (من الهوى).

(8) زهر الآداب: (ليروي).

(9) الأبيات في «ابن لبّال الشريشي» ص 80 نقلاً عن كتابنا هذا.

الْمَثِّ وما غَيْرُ الوِشاحِ وشَاخٌ ولا غَيْرُ أطرافِ الثُّدِيِّ رِمَاخٌ
 ولا غَيْرُ ما فوقَ الروادِفِ بَانَةٌ ولا غَيْرُ ما فوقَ الجُيُوبِ صَبَاخٌ
 ولا وَزْدٌ إلا ما حَوَتْ وجناتِها ولا غَيْرَ منظومِ الثُّغُورِ أَقَاخٌ
 فَبِئْسَنا وما تحتِ الوِشاحِ مُحَرَّمٌ علينا وما فوقَ الوِشاحِ مُبَاخٌ [165و]

وكان القاضي «أبو الحسن» رحمه الله للعلباء سِمَكا وسُها، تتيه بمفاخره
 (شريش) على (حمص) وتَزَهَى، وكانت له سجايا أعذب من الرِّشفات، وأحلى
 من النمير والفرات، مبرأة من السهو، منزهة من التكبر والزهو.

غَدَّتْهُ الأَصالة بزالها؛ ورَفَّتْهُ العفة تحت ظلالها، فرقى من المعالي أعلى
 هضابها، وبدَّ أتراب الإنابة وجميع أربابها، لم تعرف له قط صبوة؛ ولا خبط
 قدماءه في زلة خطوة. أعفَّ الناس باطنا وظاهرا؛ وأطهرهم أردانا وماآرا. حامل
 فقه وآداب؛ متفننا في اللغات والإعراب. جليل المقدار؛ سليم الإعلان
 والإسرار، عدلاً في أحكامه؛ جزلاً في نقضه وإبرامه. محلّى بالسكينة والوقار؛
 معلماً بسيماء الأخيار والأبرار، ملتزماً للتواضع والتأنيس؛ براً بالرأئد والجليس،
 ومهابة الحال، والصواب في المقال. وليّ القضاء، وهو كاره لخطته؛ خائف
 من وطأته، إبقاء منه على صيانه، وحفظاً لديانته. وفي ذلك يقول⁽¹⁾: [مجزوء
 الخفيف]

كنت مذ كنت خائفاً أن ألي خُطَّةَ القضا
 لم أردها وإنما ساقها نخوي القضا
 مع أنه كان - رحمه [الله] -⁽²⁾ قاصداً قصد المتورعين؛ سالكا منهج
 المشرعين، عارفا بالأحكام وحقائقها؛ حافظاً لجلالها ودقائقها، جارياً في

(1) البيتان في: «أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة»: 176، وقد نقلهما عن صلة الصلة لابن

الزبير: 109

(2) ما بين معقوفتين أضفناه تبعاً لسياق الكلمة السابقة.

أحكامه على السنن القويم؛ سالكا لمنهج الشرع المستقيم. صادق اللهجة؛ ساطع شهاب المقالة والحجة، مشكورا بكل لسان؛ مجيبا إلى كل ناء ودان. تلوح أنوار البر على أفعاله؛ وَيُقْتَدَى بِصَالِحِ أَعْمَالِهِ. وكان له نَظْمٌ كَانَتْ نَظْمُ الْجَوَاهِرِ، وَابْتِسَامُ الْأَزَاهِرِ. وله في ميدان الكلام المطبوع سبقٌ وظهور، وتصرفه في سهوله وحُزونه مشهور، وقد أُثْبِتَ فِي هَذَا الْمَجْمُوعِ، مَا تَرْتَشَفُهُ الْأَنْفُسُ الصَّادِيَةُ مَاءَ نَمِيرًا، وَتَتَخَذُهُ الْآذَانُ سَمِيرًا، وَيَمَلَأُ الْقُلُوبَ سُرُورًا، وَالْعَيُونَ مَهْجَةً وَنُورًا.

وله قصائد سلطانيات، ومقاطع إخوانيات، ومزدوجات من النظم والنثر مطبوعات، في أوصاف شتى ومعانٍ مختلفات. طابَ نشرها، وفاحَ عنبرها. أشهر من الفجر إذا تمكَّنَ الإسفار، وأنور من البدر ليلة الإبدار.

فمن ذلك قوله يخاطب بعض إخوانه، وهو الأديب الكاتب أبو الوليد يونس ابن [محمد]⁽¹⁾ القسطلي: [الخفيف]

يَا خَلِيلِي بِالرُّكَّابِ سُحَيْرًا عَرَجًا بِالْجَزِيرَةِ [الْخَضْرَاءِ]⁽²⁾
 حَيْثُ هَزَّ الْغَدِيرَ عَطْفِيهِ مِمَّا أَفَلَتَتْهُ أَنْامِلُ الْحَصْبَاءِ
 وَأَنْبَرَى يَسْتَحِيلُ بَيْنَ شَوَاطِيهِ (م) هِ زَلَالًا مِنْ دُرَّةٍ بِيضَاءِ

(1) هناك بياض يشير إلى كلمة ساقطة. واسمه كما جاء في المغرب: «أبو الوليد يونس بن محمد القسطلي، وهو من قرى الجزيرة الخضراء. شاعر مشهور، رحل إلى المشرق، وكان بالقاهرة في المائة السادسة، 328/1 رقم 235. وقال عنه ابن الأبار: كان من خيار البلغاء وفحول الشعراء متصرفا في أساليب الآداب، وكتب لبعض الولاة. وصنف، وتوفي سنة 576هـ» التكملة: س 3/ص 741 رقم 2102 (ط مجريط).

وانظر ترجمته وشعره في: الخريدة: 348/1 رقم 123 وقطعة من (الحماسة) لعلها لأبي الحجاج البيهاسي أو أبي القاسم البلوي ص 134-135. مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 340 (فيلم) جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق - الرباط سنة 1972 رقم 129. والأبيات في كتاب «ابن لبال الشريشي» ص 79 نقلاً عن كتابنا هذا.

(2) في الأصل: الجوزاء، والجزيرة الخضراء Algeciras: بالأندلس، وهي على ريو مشرفة على البحر، سورها متصل به. . وهي في شرقي شذونة وقبلي قرطبة. انظر الروض المعطار: 223.

وَوَشَى الْقَطْرُ جَانِبِيهِ فَبَاهَى
وَأَنْثَنِي مِعْطَفُ الْقَضِيْبِ اخْتِيَالاً
وَتَرَاءَى أَبُو الْوَلِيدِ فَخَرَّتْ
وَرَقَى رَتْبَةَ الْوَزَارَةِ حَتَّى
فَهْنِيئاً لَكَ الْجَزِيرَةُ مَاذَا
فَاحْفَظِيهِ مِنَ الْحَوَادِثِ حَتَّى
وَقَالَ أَيضاً يَخَاطِبُ الْفَقِيهَ الْقَاضِي
ابْنَ أُخَيْلٍ (1) : [الكامل]

سَائِلٌ بَعْرَتَهُ الْهَلَالَ الْمُقْمِرَا
وَسَلِ الْبَرَاعَةَ فِي أَنْامِلِ كَفُّهِ
أَمْ حَالَتِ الْقِرْطَاسُ كَافُورَا بِهَا
أَمْ صَدْرُ غَانِيَةٍ تَمَزَّقَ جَيْبُهَا
وَلَعَلَّهَا رَأَتْ الْوَشِيحَ (2) لَدَى الْوَعَى
يَأْمَنُ تَخْيِيلَ مِنْ كِتَابَةِ أُخَيْلٍ
هَلَّا حَسِبْتَ بِهِ السَّمَاءَ صَحِيفَةً
قَاضٍ أَتَى وَالْحَقُّ غُضُنُّ ذَابِلٌ
أَشْدَى تَفَاوَحَ عَرْفُهُ أَمْ عُنْبِرَا
شَذْرًا يَصُوغُ بِطَرْسِهِ أَمْ جَوْهَرَا
فَسَرَتْ تَمُجُّ عَلَيْهِ مَسْكَا أَذْفَرَا
فَعَدَّتْ تَحْوُكُ الْوَشْيِ فِيهِ مُصَوَّرَا
فَحَكَتْ لِرَاحَتِهِ الْوَشِيحَ الْأَسْمَرَا
[...] (3) تَدْرَهَمَ نَوْرِهِ وَتَدَنَّرَا
وَاللَّيْلَ حَبْرَا وَالْكَوَاكِبَ أَسْطَرَا
فَسَقَاهُ مَاءَ الْعَدْلِ حَتَّى أَثْمَرَا

(1) تقدمت ترجمته.

والأبيات في «ابن لبال الشريشي» ص 83 نقلاً عن كتابنا هذا. وفيه «القاضي أخيل» وهو خطأ دفع الدكتور محمد بن شريفة إلى الترجمة بالأب «أخيل بن إدريس الرندي» حاشية رقم 16، والمقصود هنا الإبن أبو بكر بن أخيل كما جاء في المخطوط 165 [ظ]. أنظر ترجمته في 192/1 من كتابنا هذا.

(2) الوشيج: عامة الرماح. واحدها وشيجة، وقيل هو من القنا أصله. لسان العرب: وشج.

(3) سقط في الأصل.

وقال يخاطب الأديب أبا العباس أحمد بن سيّد⁽¹⁾: [مخلع البسيط]

ياسيدي والزمان يَبْلَى وَعَهْدُ وُدِّي لَكُمْ جَدِيدُ
إِنْ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا اللَّيَالِي فَوُدُّكُمْ فِي الْحَشَا عَتِيدُ
وكتب إلى الحجاج صحبة الفقيه أبي بكر بن عبد الله بن حَبَاسَةَ الشريشي⁽²⁾:

[البسيط]

مَتَى أَقُولُ وَقَدْ كَلَّتْ رِكَائِبُنَا مِنْ الشَّرَى وَارْتَكَابِ الْبَيْدِ فِي الْبُكْرِ
يَانَائِمِينَ عَلَى الْأَكْوَارِ وَيُحَكِّمُ شَدُّوا الْمَطِي بِذِكْرِ اللَّهِ فِي السَّحْرِ
أَمَّا سَمِعْتُمْ بِحَادِينَا وَقَدْ سَجَعَتْ وَزُقَ الْحَمَائِمُ فَوْقَ الْأَيْكِ وَالسَّمُرِ
هَذَا الْبَشَائِرُ⁽³⁾ يَا حُجَّاجَ قَدْ وَجِبَتْ غَدَاً تَحْطُونَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْحَجَرِ

وقال أيضا، وكتب بها إلى حمص⁽⁴⁾، وقد حنَّ إلى أحبَّائه ومعاهده، في
ظلالٍ أمَّنها مع إخوانه وأصحابه، وزمان جادَ له بالآمال، ولأيَّامِهِ عُرِّرَ وَحُجُولِ،
تروقُ العيونُ في البُكرِ والآصال⁽⁵⁾: [الطويل]

سَلَامٌ عَلَى جِمَصٍ وَإِنْ غَيَّرَ الْبِلَى مَعَاهِدَ مِنْهَا نِلْتُ فِيهَا الْأَمَانِيَا
وَحُقُّ لَهَا مِئْتِي السَّلَامُ لِأَنَّي وَرَدْتُ بِهَا مَاءَ الشَّبِيبَةِ صَافِيَا
وَفِي وَجَنَاتِ الدَّهْرِ إِذْ ذَاكَ رَوْنَقُ كَمَا رَوْنَقَ الصَّقْلُ الْحَسَامَ الْيَمَانِيَا [166و]

(1) البيتان في «ابن لبال الشريشي»: ص 82 نقلا عن كتابنا هذا.

(2) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مسلمة بن أحمد بن محمد بن حَبَاسَةَ الأزدي. شريشي أبو بكر، وأبو عبد الله. وهي أشهرهما. روى عنه أبو الحسن بن هشام الشريشي وأبو الخطاب بن الجميل وعلي بن محمد المرادي. . وعارض معه أبو بكر بن خير الأربعين حديثا للسفلي. وتوفي شهيدا: الذيل والتكملة: 310/6 رقم 802 والتكملة: 531. والأبيات في: المطرب: ص 99. «ابن لبال الشريشي»: ص 84.

(3) في المطرب: البشارة.

(4) يقصد اشبيلية.

(5) الأبيات في «ابن لبال الشريشي» ص 91 نقلاً عن كتابنا هذا.

وقال أيضا⁽¹⁾: [الطويل]

إذا أَبْصَرَ المحزونُ أرضَ شُدُونَةَ⁽²⁾ وحسنَ محيّاها أفاقَ منَ الحزنِ
كأنَّ على غيْطانِها ومُثونِها دَبابِيحَ خُضراً أَحْكَمْتها يَدُ المُنزِنِ
مذائِبُ تندی في مُرُوجِ كأنها عِدَارٌ⁽³⁾ بِحَدِّي ذي جمالٍ وذی حُسنِ
وفي هذا المعنى، من مدح المواطن، والثناء على مبهج الأقطار الأريضة
والأماكن كما يثني على إخوان المودة والتصافي. قول معاصره ومراسله أبي عبد
الله الرصافي، حيث يقول⁽⁴⁾: [من المجتث]

كم للصدورِ بِبَرْجَةٍ⁽⁵⁾ من انفساحٍ وفُزَجَةٍ
فُطِرَ عليه ضَمَانٌ من حيث ما يُتَوَجَّه
إن يَبْسُطِ النَّفْسَ أنْساً وَيَمْلأ العَيْنَ بَهْجَةٍ
وقول أبي عبد الله الرصافي أيضا⁽⁶⁾ [الطويل]

- (1) الأبيات في «ابن لبال الشريشي»: ص 89 نقلاً عن كتابنا هذا.
- (2) شذونة: (SIDONIA) بالأندلس، وهي كورة متصلة بكورة موزور. وهي من الكور المجندة. ترلها جند فلسطين من العرب. لجأ إليها أمة أهل الأندلس سنة 136هـ. ومن كورها (شريش) وغيرها. وفيها كانت الهزيمة على لذريق حين افتتحت الأندلس سنة 96هـ راجع: الروض المعطار. ص 339 وقد ضبطها ابن الشباط التوزري ضبط عبارة فقال: «شذونة بضم الشين المعجمة وضم الذال المعجمة أيضا، وبعدها واو ونون وهاء تأنيث» أنظر وصف الأندلس لابن الشباط ص 141.
- وقال محمد بن أيوب بن غالب الأندلسي: «ولها أقاليم يطول ذكرها فيها مدن خربة لم يبق منها غير مدينة شريش، وهي حاضرة هذه الكورة، وأحوازها تتصل بالبحيرة، وعمل شذونة خمسون ميلا في مثلها» أنظر تعليق منتقى من فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس: 294.
- (3) في الأصل «غدار» والصواب ما أثبتنا.
- (4) الأبيات أخل بها ديوانه.
- (5) بَرْجَة: (Berja)، وتقع غرب مدينة المرية على مقربة من ساحل البحر: مشاهدات لسان الدين بن الخطيب: 81، ونفح الطيب: 150/1-151 ومعيار الاختيار: ص 55.
- (6) الديوان: 67 رقم 26.

خَلِيلِيَّ مَا لِلرِّيحِ⁽¹⁾ قَدْ عَبَقَتْ نَشْرًا
 هَلِ الْمَسْكُ مَفْتُوقًا بِمَذْرَجَةِ الصَّبَا
 وَمَا لِرُؤُوسِ الرَّكْبِ قَدْ رُنَحَتْ سُكْرًا
 خَلِيلِيَّ عُوجَابِي قَلِيلًا⁽³⁾ فَإِنَّهُ
 أَمِ الْقَوْمُ أُجِرُوا مِنْ بَلَنْسِيَّةِ⁽²⁾ ذِكْرًا
 حَدِيثُ كَبْرِدِ الْمَاءِ فِي الْكَبِدِ الْحَرَى
 قِفَا غَيْرَ مَأْمُورِينَ وَ[لَتَصْدِيًا] بِهَا⁽⁴⁾
 عَلَى ثِقَةٍ لِلْمُزْنِ⁽⁵⁾ فَاسْتَسْقِيَ الْقَطْرًا
 عَلَى الْقَطْرِ أَنْ يَسْقِيَ الرُّصَافَةَ وَالْقَطْرًا⁽⁶⁾
 فُرَيْخًا وَأَوْتِنِي قَرَارَتَهَا وَكُرًّا
 بِلَادِي الَّتِي رِيشتُ قُوَيْدِمَتِي بِهَا
 وَمِنهَا:

وَقَالُوا هَلِ الْفِرْدَوْسُ مَا قَدْ وَصَفْتَهُ⁽⁷⁾
 بَلَنْسِيَّةٌ تَلِكِ الزَّبْرَجْدَةُ الَّتِي
 فَكُلْتُ وَمَا الْفِرْدَوْسُ فِي الْجَنَّةِ الْآخَرَى
 تَسِيلُ عَلَيْهَا كُلُّ لُؤْلُؤَةٍ نَهْرًا
 أَضَاءَتْ وَمَنْ لِلدَّرِّ أَنْ يُشْبِهَ الْبَدْرًا
 هِيَ الدَّرَّةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ حَيْثُ جِئْتَهَا
 خَلِيلِيَّ إِنْ أَصْدَرَ إِلَيْهَا فَإِنَّهَا
 هِيَ الْوَطْنُ الْمَحْبُوبُ أَوْ طَنَّتْهَا⁽⁸⁾ الصَّدْرًا

(1) المصدر نفسه: (للبيد)

(2) بلنسية VALENCIA: حاضرة من حواضر الأندلس الكبرى، متصلة بالبحر والجبل، وكانت قاعدة الحكم في شرق الأندلس أيام بني أمية فلما كانت الفتنة استقل بها صقليبان من موالى المنصور بن أبي عامر: هما مبارك ومظفر، فتقاسما سلطنتها. ثم آلت حال تلك الناحية بعد الفتنة التي شهدها أهلها إلى تآمير عبد العزيز بن أبي عامر، أنظر تفصيل ذلك في الروض المعطار: 97-101.

(3) الديوان: (عليها)

(4) في الأصل، والإحاطة: 507/2 «ولتصديا»، والتصويب من الديوان.

(5) نفسه (للغيث).

(6) نفسه: (والجسرا).

والرصافة تصاقب حضرة بلنسية وبها مناظر وبساتين ومياه: أنظر المغرب: 297/2 - 298 والروض المعطار: 269.

(7) «علمته».

(8) الديوان: «أوكئته»

ولَمْ أَطْوِرْ عَنْهَا الْخَطْوَةَ هَجْرًا لَهَا إِذَنْ فَلَائِمَتْ نَغْلِي مَنَاكِبَهَا⁽¹⁾ الْخَضْرَا
 وَلَكِنْ إِجْلَالًا لِتُرْبَتِهَا الَّتِي تَضُمُّ فَتَاهَا التُّدْبَ أَوْ كَهْلَهَا الْحَرًّا
 أَكَارِمُ عَاتِ الدَّهْرِ مَا شَاءَ فِيهِمْ فَبَادَتْ لِيَالِيهِمْ فَهَلْ أَشْتَكِي الدَّهْرَا
 تَقَضُّوا فَمِنْ نَجْمٍ هُنَالِكَ سَاقِطٍ أَبِي اللَّهِ أَنْ يَزْعَى السَّمَكَ أَوْ النَّسْرَا
 والقصيد كبير . وقد أثبت منه ما فيه منشرح للصدر .

وقال أبو عبد الله أيضا: [المقارب].

ولا كالرصافة من منزلٍ سقتها الغمامُ صوبَ الولي⁽²⁾
 أحنُّ إليها ومن لي بها وأين السري⁽³⁾ من الموصلي [166ظ]
 وفي بلنسية يقول الكاتب أبو نصر مثنياً عليها ومتشوقاً إليها⁽⁴⁾: [الطويل]
 سقى الله عهداً سالفاً ومودعاً أسأل فؤادي في المحاجر أذمعا
 وحاذك يا روضاً من المزين واكفاً لتبصر عيني من نباتك مُمرعا
 وخصَّ بسفياه بلنسية المني وحيى مُراداً للأمانى ومُزبعا
 معاهدُ عادت للجنائب ملعباً وكانت مقيلاً للسُرورِ ومربعا
 زمانُ بنو عبد العزيز⁽⁵⁾ ولأثها وجودهم يحكي السحائب هُمعا

(1) المصدر نفسه: «مساكنها».

(2) الديوان: ص 118، مقطوعة 64: (سفته).

(3) السري هو السري الرفاء، وذكره لاشتراكهما في حرفة الرفو، وابتعاد كل منهما عن وطنه. فقد عاش السري بعيداً عن الموصل أكثر عمره.

والموصل مدينة بالعراق، في الجانب الغربي من دجلة، سميت بهذا الاسم لأنها وصلت بين الفرات ودجلة: الروض المعطار: ص 563.

(4) لم نقف على هذه الأبيات في جلّ المصادر التي تمكنا من الاطلاع عليها.

(5) وبنو عبد العزيز، كانوا يحكمون بلنسية، وينتسبون إلى عبد العزيز بن عبد الرحمان ابن

المنصور محمد بن أبي عامر، وكان كما يقول ابن بسام «من أوصل الناس لِرِجْمِهِ، وأحفظهم يقربته، ابتعثه الله رحمةً للمتحنين من أهل بيته فأواهم» الذخيرة: ق/3م/249.

وقد أرجت منهم وطاب نَسِيمُهَا كَأَنَّ فَتِيْقَ الْمَسْكِ عَنْهُمْ تَضَوَّعَا
 وَقَدْ كَانَ هَذَا الْقَطْرُ أَزْهَرَ مِنْهَجَا تَرَى الزَّهْرَ فِي بَطْحَائِهِ مَتَضَلَعَا
 فَعَادَ ذِرَاهُ مُوَحْشَاً بَعْدَ أَنْسِيهِ وَأَصْبَحَ مِنْهُمْ خَالِي الرَّبْعِ بَلْقَعَا
 أَطَافَ بِهِمْ صَرْفَ الزَّمَانِ فَوَدَّعُوا فَلَا مَجْدَ إِلَّا قَدْ تَوَلَّى وَوَدَّعَا
 بَكَيْتُ لَهُمْ حَتَّى الْقِيَامَةِ حَسْرَةً وَحُقَّ لِعَيْنِي أَنْ تَفِيضَ وَتَهَمَّعَا

وقد كمل هذا الغرض في الجزء الثاني من هذا الكتاب⁽¹⁾ ويا بعد ما بينه وبين
 قول «أبي تمام» ذي الاصابة والصواب، في قصيدته الثائية التي ذم في آخرها المنازل
 المالكية، حيث يقول⁽²⁾: [الكامل]

والمالكية⁽³⁾ لم تكن لي منزلاً فمقابر اللذات من قُبْرَائِنَا
 لَمْ آتْهَا مِنْ أَيِّ وَجْهٍ جِئْتُهَا إِلَّا حَسِبْتُ بُيُوتَهَا أَجْدَائِنَا
 بَلَدُ الْفَلَاحَةِ لَوْ أَتَاهَا جِرْوَلٌ⁽⁴⁾ أَعْنِي الْحَطِيئَةَ لَاغْتَدَى حِرَّائِنَا
 تَصَدَّى⁽⁵⁾ لَهَا الْأَذْهَانُ⁽⁶⁾ بَعْدَ صِقَالِهَا وَتَرُدُّ ذِكْرَانَ الْعُقُولِ إِنَائِنَا
 أَرْضٌ خَلَعْتُ اللَّهُوَ خَلْعِي خَاتَمِي فِيمَا وَطَلَّقْتُ السُّرُورَ ثَلَاثِنَا

= وخلف من بعده ابنه عبد الملك الملقب بالألقاب السلطانية بالمظفر. وفيهم ابن شرف
 القيرواني: من القوم العزيزيين أهل العلى والطول والنسب الصراح
 أنظر تفصيل الحديث عنهم: (البيان المغرب: 164/3 والقلائد (الفهرس)، والهامش رقم (36)
 من كتاب «الزيادات علي كتاب إصلاح لحن العامة بالأندلس» للأستاذ عبد العزيز الساورى،
 تعليق للأستاذ الدكتور محمد علي مكي فيما يخص بني عبد العزيز.

(1) يشير إلى السفر الثاني المفقود من كنز الكتاب.

(2) الديوان: 1/ 321-322 يمدح مالك بن طوق ويستبطنه.

(3) الديوان: والكامخية.

(4) المقصود به الحطيئة.

(5) بمعنى تصدأ وهي مخففة. والصدأ معروف.

(6) الديوان: «بها الأفهام».

فصل

جملة⁽¹⁾ من شعر القاضي «أبي الحسن» رحمه الله في أوصاف شتى . قال :

[الكامل]

نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا لِتُظَلِّنِي حَذَرَ الْوُشَاةِ الرُّمُقِ⁽²⁾
فَكَأَنَّني وَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّه صَبْحَانِ بَاتَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ
وقال في معنى العناق [البيسط]

لَا مِثْلُ ضَمِّيَ عَلِيًّا وَهُوَ يُتَحِفُنِي سُلَاقَةٌ هِيَ بُرْءُ الْعَاشِقِ الدَّنْفِ⁽³⁾
عَانَقْتُهُ وَرِدَاءِ الْوَضْلِ يَجْمَعُنَا حَتَّى الصَّبَاحِ عَنَاقَ اللَّامِ لِلْأَلْفِ⁽⁴⁾
أخذ هذا من قول الآخر: [البيسط]

يَا مَنْ إِذَا قرَأَ الْإِنْجِيلَ ظَلَّ لَهُ قَلْبُ الْحَنِيفِ عَنِ الْقُرْآنِ مُنْصَرِفًا⁽⁵⁾
رَأَيْتُ شَخْصَكَ فِي نومي يُعَانِقُنِي كَمَا يُعَانِقُ لَامَ الْكَاتِبِ الْأَلْفَا [167و]
وقال في الجلم⁽⁶⁾: [الوافر]

(1) فيما يخص أشعار ابن لبال الشريشي راجع ص (11) (الحاشية 1).

(2) البيتان في «ابن لبال الشريشي» ص 86 نقلاً عن كتابنا هذا.

(3) البيت في «ابن لبال الشريشي» ص 86 نقلاً عن كتابنا هذا.

(4) في مقامات الحريري: المقامة 31. مانصه: «فعانقته عناق اللام للألف، ونزلته منزلة البرء عند الدنف» أما في شرح الشريشي عليه: 84/2 فورد الرُّدُّ عليه بما نصُّه: «أما بخط المغرب فلامعانة بينهما إلا في الطرفين وبما وقعت في بعض هذا الخط كالصليب وفي بعضه لا التقاء بينهما البتة، وإنما يريد صورة لام ألف بالخط الكوفي وهما بذلك الخط متعانقان متلازمان من الأعلى إلى الأسفل».

(5) لم أهد إلى تخريجهما.

(6) البيتان في «ابن لبال الشريشي» ص 87 والمطرب: 98: (وأشدني أيضا لنفسه في الجلمين)، وأبو تمام وأبو الطيب: ص 187، والمغرب: 304/1، وفي النفع: 4/ 147 منسوبان إلى صالح =

وَمُعْتَنِقَيْنِ⁽¹⁾ مَا أَتُهُمَا بِعِشْقٍ وَإِنْ وُصِفَا بِضَمٍّ وَاعْتِنَاقٍ
لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا اجْتَمَعَا لِمَعْنَى سِوَى [حَالٍ]⁽²⁾ الْقَطِيعَةِ وَالْفِرَاقِ
وَفِي الْخَطَافِ⁽³⁾: [الْكَامِل]

أَهْلًا بِخَطَافٍ أَتَانَا زَائِرٍ غَرْدٍ يَذْكُرُ بِالزَّمَانِ الْبَاسِمِ
لَيْسَتْ سِرَابِيلَ الصَّبَاحِ بَطُونُهُ وَظُهُورُهُ ثَوْبَ الظَّلَامِ الْعَاتِمِ
وَقَالَ يَصِفُ الشَّيْبَ⁽⁴⁾: [مَخْلَعُ الْبَسِيطِ]

بَكَتْ دَمِي أَنْ رَأْتُ مَشِيبِي يَضْحَكُ فِي مَفْرَقِ الْجَبِينِ
نَوْرَ غُضَنِ الشُّبَابِ مِنِّي هَلْ يُنْكَرُ النَّوْرُ فِي الْغُصُونِ
فَقُلْتُ لَا تَحْزَنِي أَسْنِمًا⁽⁵⁾ وَتَشْفِي أذْمَعَ الْجُفُونِ
كَأَنَّهُ أَشَارَ فِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ إِلَى قَوْلِ ابْنِ الرَّومِيِّ، أَوْماً إِلَيْهِ بِالْإِيمَاءِ
الْخَفِيِّ:⁽⁶⁾ [الْخَفِيف]

قَدْ يَشِيبُ الْفَتَى وَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ يُرَى النَّوْرُ فِي الْعَشِيبِ⁽⁷⁾ الرَّطِيبِ
وَفِي هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ الْآخَرُ أَيْضاً⁽⁸⁾: [الطَوِيل]

= ابن شريف الرندي، وفي لمح السحر من روح الشعر وروح الشجر لابن ليون، منسوبان إلى
أبي الأصبع عبد العزيز بن علي رندان: 96-97/2. وفي الوافي في نظم القوافي بلانسية: ص
116.

(1) لمح السحر: «ومصطحبين».

(2) استدركها الناسخ في الحاشية. وفي المطرب وأبي تمام، وابن لبال ولمح السحر: «معنى».

(3) البيتان في «ابن لبال الشريشي» ص 89 نقلاً عن كتابنا هذا.

(4) الأبيات في «ابن لبال الشريشي» ص 89-90 نقلاً عن كتابنا هذا.

(5) كذا في الأصل. ولعلها تصغير لسمية.

(6) الديوان: 1/ رقم 101.

(7) نفسه: (في القضيب).

(8) لم أتمكن من تخريج البيتين.

فلا تُنكري منه المشيبَ فإنه غبارُ صروفِ الدهرِ فوقَ قُرونِهِ
هَبِيهِ كمثلِ الرُّوضِ لَمَّا تَأَزَّرَتْ رُبَاهُ، بَدَا نُوارُهُ فِي غُصُونِهِ

وقال القاضي أيضا⁽¹⁾: [مجزوء الرمل]

قَوَسَ الشَّيْبُ قَنَاتِي بَعْدَ أَنْ كَانَتْ سَوِيَّةَ
وَعْدَا يَشْدُو بِرَأْسِي أَنَا عَنَّا وَالْمَنِيَّةَ

وقال أيضا في المعنى⁽²⁾: [مخلع البسيط]

تَعَجَّبْتُ أَنْ رَأْتُ مَشِيْبِي يَضْحَكُ فِي مَفْرَقِي سُمِيَّةَ
لَا تَعَجَّبِي فَالْبِيَاضُ زِيٌّ مِنْ زِيِّ قَوْمِي بَنِي أُمِّيَّةَ

وقال يصف البدر⁽³⁾: [المنسرح]

أَنْظُرْ إِلَى الْبَدْرِ فِي السَّمَاءِ وَقَدْ كَأَنَّهُ بَرَكَةٌ مُفَضَّضَةٌ
حَقَّتْ بِحَقْوَيْهِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ حُفَّ بِهَا مِنْ جَنَابِهَا زَهْرُ

وقال أيضا⁽⁴⁾: [البسيط]

يَأْمَنُ أَتَى [يَخْرُصُ]⁽⁵⁾ الزَّيْتُونَ فَارِغَةً
أَتَعْلَمُ الْغَيْبَ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ لَا وَالَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ [167ظ]
وَأِنَّمَا أَتَتْ فِيمَا تَسْتَدِلُّ بِهِ كَثَاقِبِ الدُّرِّ فِي دَاجٍ مِنَ الْغَسَقِ
فَتُبَّ إِلَى اللَّهِ وَاحْتَدَرَ مِنْ عَوَاقِبِهِ (مَنْ يَرْكَبُ الْبَحْرَ لَا يَأْمَنُ مِنَ الْغَرَقِ)⁽⁶⁾

(1) البيتان في «ابن لبال الشريشي»: ص 91 نقلاً عن كتابنا هذا.

(2) البيتان في «ابن لبال الشريشي»: ص 91 نقلاً عن كتابنا هذا.

(3) البيتان في «ابن لبال الشريشي»: ص 83 نقلاً عن كتابنا هذا.

(4) الأبيات في «ابن لبال الشريشي»: ص 83 نقلاً عن كتابنا هذا.

(5) في الأصل (يخضرن) والتصويب من لسان العرب. (خرص).

(6) شطر مضمن.

(7) الأبيات في «ابن لبال الشريشي»: ص 87 نقلاً عن كتابنا هذا.

وسأله سائل عن أكل لحم ابن آدم مَيْتًا. أيجوز للمضطر إليه أم لا؟ فقال:

[الكامل]

وَإِذَا اضْطُرِرْتَ لِأَدَمِيِّ مَيِّتٍ فَلْتَهَرَبْ مِنْهُ هُرُوبَ الْآبِقِ
فَالْمَالِكِيُّ يَرَى سِوَاءَ أَكْلِهِ مَعَ قَتْلِهِ هَذَا كَلَامُ الصَّادِقِ
وَالشَّافِعِيُّ يَرَى مَبَاحاً أَكْلَهُ لِلْبَائِسِ الْمَضْطَرِ خِيفَةَ عَائِقِ
يَعْتَاقُهُ مِنْ جُوعِهِ فَلَرُبَّمَا يَغْتَالُهُ فَيَمُوتُ مَيْتَةً فَاسِقِ
وَقَالَ أَيْضًا⁽¹⁾: [الخفيف]

هَآكَ مَنْي بِيْتَا سِيَكْثُرَ إِنْ مـ (م) تْ عَلَى أَلْسُنِ الرُّوَاةِ اِخْتِلَافُهُ
إِنَّمَا تَنْظُرُ الْعِيُونَ لِشَخْصِيْنِ (م) ن لِمَنْ تَرْتَجِيهِ أَوْ مِنْ تَخَافُهُ
وَقَالَ أَيْضًا: وَكَلَفَ ذَلِكَ فِي فَتَى وَسِيمِ جَزَارٍ، كَأَنَّهُ كَوَكَبٌ دَرِيٍّ مِنْ كَوَاكِبِ
الْأَسْحَارِ. قَدْ أَطْلَعَهُ الْحُسْنُ شَمْسًا فِي فَلَكِهِ؛ وَأَوْمَأَ كُلَّ مَنْ رَأَاهُ إِلَيْهِ بِتَمَلُّكِهِ. لَا يَنْفُكُ
دَمْعُ عَاشِقِهِ عَنِ أَنْ يَنْهَلَّ أَوْ يَنْسَكِبَ، وَلَا قَلْبُهُ عَنِ غَرَامٍ وَنَصَبٍ. يَخْلَطُ جَدَهُ
بِاللَّعْبِ، وَيَضْحَكُ بَيْنَ الْعَجَبِ وَالْعُجْبِ: [مجزوء الرمل]

يَا هِلَالًا قَدْ تَبَّ بَدَى فَوْقَ أَزْرَارِ الْجُيُوبِ⁽²⁾
وَقَضِيْبًا يَتَثَنَّى فَوْقَ أَحْقَافِ الْكَثِيْبِ
كُنْ كَمَا شِئْتِ وَدَعْنِي فَيْكَ مَنْ قَوْلِ كَذُوبِ
لَسْتِ جَزَارًا وَلَكِنْ أَنْتِ جَزَارُ الْقُلُوبِ

وَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْخَبْرُ بِتَأْخِيرِهِ عَنِ الْقَضَاءِ، وَاسْتِرَاحِهِ مِنْ أَمْرٍ وَوَلِيَهُ، وَلَمْ يَزَلْ
فِيهِ مُبْغِضًا، حَمَدَ اللَّهُ سِرًّا وَجَهْرًا، وَمَلَأَ الْأَسْمَاعَ ثَنَاءً عَلَيْهِ وَشُكْرًا، كَأَنَّهُ كَانَ خَائِفًا
مَدْعُورًا، فَجَاءَتْهُ بِالْأَمَانِ الْبُشْرَى، أَوْ فَقِيرًا بَائِسًا بِالْمَنْزِلِ الرَّحْبِ وَالْقِرَى. وَسُرَّ

(1) البيتان في «ابن لبال الشريشي»: ص 91 نقلًا عن كتابنا هذا.

(2) الأبيات في «ابن لبال الشريشي»: ص 80 نقلًا عن كتابنا هذا.

بذلك سُرورَ حاتمِ طيءٍ بالضيف؛ أو العاشق المهجور بالمام الطيف. فعادَ بعدَ
اكتتابه مُستبشراً جَدلاً. وأنشأ يقول بِلِسَانِ السُّرورِ مُرتَجلاً⁽¹⁾: [الوافر]

حُمِلْتُ عَلَى الْقَضَاءِ وَلَمْ أُرْذُهُ وَكَانَ عَلَيَّ أَثْقَلَ مِنْ ثَبِيرِ
فَلَمَّا أَنْ عُرِلْتُ جَعَلْتُ أَشَدُّ لَقَدْ أَنْقَذْتُ مِنْ شَرِّ كَبِيرِ

وهذا المصراع الثاني من قصيدة «مهلهل» التي أولها: [الوافر]

أَلَيْلَتْنَا بِذِي جُشْمٍ أَنْيَرِي إِذَا أَنْتِ أَنْقَضَيْتِ فَلَا تُحُورِي⁽²⁾
وَأَنْقَدْنِي بِيَاضِ الصَّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ أَنْقَذْتِ مِنْ شَرِّ كَبِيرِ

شهدت جنازته⁽³⁾ - رحمة الله عليه وبركاته - في اليوم الثالث، وهو يوم

الثلاثاء من شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة وأنا يومئذ غلام
[يافع]⁽⁴⁾ [168و] بين يَدَيِ أَسْتَاذِي خَاضِعٌ مُتَوَاضِعٌ * مُوَلِّعٌ بِالْأَدَبِ وَجَمَالِهِ؛
وَمَقْتَبِسٌ أَنْوَارَ الْعِلْمِ مِنْ رَجَالِهِ: [الوافر]

أَقُولُ لِسَائِلِ عَنِّي مُلِحِّحِ طِلَابُ الْعِلْمِ رِنِحَانِي وَرَاحِي

فخرجت خارج المدينة بعد صلاة العصر، وهي قد أَلَقْتُ مِنْ فِيهَا مِنْ أَهْلِهَا
وساكنيها؛ واجتمع قاصيها إلى دانيها. والناس بين باكِ مَلءِ عَيْنِيهِ، ومُسْتَرَجِعِ عَاضِ
عَلَى يَدَيْهِ. وَضَلِي عَلَيْهِ، ثُمَّ دُفِنَ الْحَلْمُ وَالْوَرَعُ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ، وَتَعَطَّلَ جِدُّ الزَّمَانِ
مِنْ نَظْمِهِ وَنَثْرِهِ.

(1) صلة الصلة: 109 وشعر ابن لبال ضمن كتاب (أبو تمام وأبو الطيب): ص 177.

(2) البيت الأول في اللسان: (شلل) بلا نسبة: (حُسم) والرواية نفسها في العقد: 65/5 وفي
مادتي «حشم» و«ذنب» منسوب إلى مهلهل بن ربيعة بالرواية السابقة، والبيتان كذلك في كتب
الحماسة والاختيارات.

(3) يوجد بالطرة: «قف على تاريخ عصر هذا الكتاب».

(4) في الأصل: (بايع) والصواب ما أثبتنا.

وجاء في لسان العرب: «غلامٌ يَفِيعٌ وَيَفِيعَةٌ وَأَفَعَةٌ وَيَفَعٌ: شاب. وقال أبو زيد: سمعتُ يَفِيعَةً
يَفَعْتُ يَفِيعَةً وَوَفِيعَةً بِالْيَاءِ وَالْوَاوِ، وَقَدْ أُفِيعَ أَي ارْتَفَعَ، وَهُوَ يَافِعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ» مادة يفع.

رجع:

وحكى محمد بن عرفة⁽¹⁾ عن نفسه قال: دخلتُ علي «محمد بن داؤود الأصبهاني» في مرضه الذي مات منه. فقلت له: كيف تجدك يا سيدي؟ فقال: حُبٌّ من تعلم أوردني ما ترى. فقلت له: كيف بالاستمتاع به مع القدرة عليه. فقال: الاستمتاع به علي ضربين:

أحدهما: النَّظَرُ المُبَاحُ، والآخر: اللَّذَّةُ المَحْظُورَةُ، يَمْنَعُهَا⁽²⁾ ما حَدَّثَنِي به أبي، عن أشياخه عن «ابن عباس»، عن النبي صلى الله عليه وسلم، انه قال: [من عَشِقَ فَعَفَّ وَكَتَمَ وَمَاتَ فهو شهيداً].

وفي الحديث عن «أبي سعيد الخدري»، انه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم. (العشوق في غير ريبة كفارة للذنوب). وكان يحيى بن معاذ⁽³⁾ يقول: لو كان لي من الأمر شيء ما عذبت العشاق؛ لان ذنوبهم ذنوب اضطرار، لا ذنوب اختيار.

وروى عن النبي عليه السلام، قال: [الصبر ثلاثة: صبرك عن المعصية، وصبرك علي المصيبة، وصبرك علي الطاعة، فالصبر علي المصيبة ثلاث مائة درجة. والصبر علي الطاعة ستمائة درجة. والصبر عن المعصية تسعمائة درجة]⁽⁴⁾.

وقيل ان الله تبارك وتعالى يُمَحِّصُ خطايا أهل الهوى، ويكفر سيئاتهم لطول محبتهم، بطول محبتهم.

(1) الرواية في الزهرة ج 1: المقدمة وتاريخ بغداد 5/262، وأشار الصفدي في الوافي بالوفيات 3/60 إلى الخلافات، والمحمدون من الشعراء: 437. ومحمد بن عرفة هو نقطويه، وقد تقدمت ترجمته.

(2) أنظر الزهرة: (معني منها ما حدثني به أبي، حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: [من عشق كتم وعفَّ وصبر غفر الله له أدخل الجنة] وانظر تحفة العروس: ص 30 تقدمت ترجمته.

(4) راجع ضعيف الجامع الصغير: 279/3

وفي هذا المعنى قال «المؤمل»⁽¹⁾: [البيسط]

يكفي المُحِبِّينَ فِي الدُّنْيَا عَذَابُهُمْ وَاللَّهُ لَا عَذَابَ لَهُمْ بَعْدَهَا سَقَرُ
وقال بعض الحكماء: (اغلق أبواب الشهوات بأفعال الزهادة، وافتح أبواب
البر بمفاتيح العبادة؛ فإن ذلك يُدْنِيكَ مِنَ السَّعَادَةِ، وَتَسْتَوْجِبُ بِهِ مِنَ اللَّهِ الزِّيَادَةَ).

وَحُكِّيَ أَنَّ رَجُلًا رَاوَدَ امْرَأَةً عَنْ نَفْسِهَا، فَقَالَتْ لَهُ: أَمَا أَنْتَ قَدْ سَمِعْتَ
الحديث، وقرأت القرآن فأنت أعلم؟ فقال لها: اغلقتي أبواب القصر. فأغلقتها،
فدنا منها، فقالت له: بقي باب لم أغلقه. قال: أي باب؟ قالت: الباب الذي
بينك وبين الله، فزال عنها وانصرف.

وحكى أن رجلا من العرب قال: خرجت في طلب ضالّة، فاذا أنا بجارية
كانها علم، فراوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَقَالَتْ: وَيْلَكَ. أَمَا لَكَ زَاجِرٌ مِنْ عَقْلِ، إِذْ لَمْ
يَكُنْ لَكَ نَاهٍ مِنْ دِينٍ. فَقُلْتُ لَهَا: وَاللَّهِ مَا تَرَانَا إِلَّا الْكُوكَبُ. فَقَالَتْ: فَأَيْنَ
مُكْوَبُهَا؟ فوالله، لقد زال بكلامها عن نفسي ما كان خَطَرَ بِهَا.

وحكي⁽²⁾ أن رجلا من أهل (البصرة) عَشِقَ جَارِيَةً مَمْلُوكَةً وَكَانَ [168ظ]
يَعْلَمُ ذَلِكَ، فَعَاتَبَهَا يَوْمًا عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَتْ لَهُ: وَاللَّهِ يَا مَوْلَايَ مَا كَانَ الْأَ
الجميل. ثم انه كَمَنَ لَهَا بِحَيْثُ لَمْ يَعْلَمَهَا، فَسَمِعَهُمَا يَتَحَدَّثَانِ وَيَتَشَاكِيَانِ، ثُمَّ
انْتَحَبَ الرَّجُلُ مَلِيًّا، وَبَكَى حُبًّا لَهَا. فَقَالَتْ لَهُ لَجَارِيَةٍ: أَكَلْتُ هَذَا الَّذِي بَكَ مِنْ
حُبِّي؟ فَقَالَ: أَيْ وَاللَّهِ فَقَالَتْ: فَلْيَفْرُخْ رُوعَكَ، وَلْتَطْبُ نَفْسُكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ فَرَجَ
عَنكَ، فَاصْنَعِ بِي مَا شِئْتَ، فَانْه لَا مَانِعَ لَكَ. فَاشْتَدَّ بِكَأَوْه، لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهَا

(1) أنظر: فوات الوفيات 4/ 176 رقم 539. وهو المؤمل بن أمية المحاربي الكوفي. كان شاعرا
محسنا. مدح المهدي فأجازه عشرة آلاف دينار. وتوفي في حدود 190هـ وهو القائل في امرأة
كان يهواها من أهل الحيرة:

شَفَّ الْمُؤْمَلُ يَوْمَ الْحَيْرَةِ النَّظْرُ لَيْتَ الْمُؤْمَلُ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ
ومنها البيت المذكور آنفا.

(2) لم أقف على هذه الحكاية مع البيتين في جل المصادر التي رجعت إليها.

وأنشأ يقول: [الكامل]

أما الحرام فلستُ أركب محرماً وطلابٌ مثلك في الحلال شديدٌ
إنَّ امرأةً أمسيت ملك يمينه يقضي عليك بحكمه لسعيد
قال: فلما تفرقا من مكانهما، مشي إليه مولاها، وقال له: اني قد وهبت لك
فلانة. وسأله عن خبرهما. فقال له: ما كان بيننا يعلم الله. ألا ما قال الشاعر⁽¹⁾:

[المنسرح]

لا والذي تسجد الجبالُ له مَالِي بما تحت ثوبها خَبْرُ
ولا يفيها ولا هممتُ بها ما كانَ إلاّ الحديثُ والنظرُ
قال⁽²⁾: وأحبَّ رجل امرأة، فأفرط في حبها، فلقبها في بعض الأيام.
فأعلمها بذلك، فأخبرته أنها تجد به أكثر ممَّا يجدُ بها. ثمَّ التقياً بعد مدّة، فلم
يكن بينهما الا ما أحلَّ الله. ثم بقيا على تلك الحال مُدَّة طويّلة، الى أن ماتت
المرأة من شدّة حُبِّ ذلك الفتى. فكان يجيئ إلى قبرها ويُصلي عليه. فجاء
ذات يوم، وصلى وَقَعَدَ متفكراً، فَعَلَبَتْهُ عيناه وهو قاعدٌ عند القبر، فرآها في
منامه. فقال لها؛ كيف أنت؟ وما لقيت بعد الموت. فقالت: لقيتُ خيراً
وأنشأت تقول: [بسيط]

نغم المحبة يا حبي ونعم هوى حب يقود إلى خير وإحسان⁽³⁾

(1) في المستطرف: 161/2. بلا نسبة، وفي الظرف والظرفاء منسوبان إلى جميل بثينة: 118،
وهما في ديوانه: 108. الديوان: (بما دون) والمستطرف: (ذيلها)

(2) الرواية في منازل الأحباب: ص 316، ومصارع العشاق: ص 146، وفي ذم الهوى... في
ذم الهوى لابن الجوزي: ص 208-209. وهي هنا مختصرة عما جاء في = (ذم الهوى)،
حيث سقت بطريقتين مختلفتين في الإسناد.

(3) المصدر نفسه (20) برواية:

نغم المحبة يا سؤلي محبتكم حُبُّ يجرُّ إلى خير وإحسان

فقال: علي ذلك إلى ما صرت إليه. فقالت⁽¹⁾: [البسيط]

إلى نعيمٍ وخيرٍ لا زوال له في جنة الخلد مُلكٌ ليس بالفاني
ثم قال لها أذكريني فإني لست أنساك. ثم قالت: لا والله ما أنساك، ولقد
سألت الله تعالى فُزبِكَ، فأعني على ذلك بالإجتهاد ثم ولت عنه. فقال لها:
متى أراك؟ فقالت له سأتيك عن قريب إن شاء الله. فلم يعيش الفتى بعد ذلك
إلا سبعة أيام ومات يرحمه الله.

قال⁽²⁾: ورأيت في كتاب (الأغاني) عن «ابراهيم بن عثمان العُدري»، قال:
رأيت «عمر بن ميسرة»، وهو كهيئة الخيال لا يكلم أحداً. وكان أهله يرون أنه
عاشق، فيسألونه عن علته، فيبكي ويقول: [الطويل]

يُسأَلُنِي ذُو اللَّبِّ عَنْ أَضْلِ عِلَّتِي⁽³⁾ وما أنا بالمُبْدِي إِلَى النَّاسِ⁽⁴⁾ عِلَّتِي
سَأَكْتُمُهَا صَبْرًا عَلَى حَرِّ جَمْرِهَا وَأَسْتَرُهَا إِذْ كَانَ فِي السَّتْرِ رَاحَتِي
إِذَا كُنْتُ قَدْ أَبْصَرْتُ مَوْضِعَ عِلَّتِي وَكَانَ هَوَانِي⁽⁵⁾ فِي مَوَاضِعِ لَذْتِي [169 و]
صَبَرْتُ عَلَى⁽⁶⁾ مَا بِي احْتِسَابًا وَرَغْبَةً وَلَمْ أَكُ أُخْدُوثَاتِ أَهْلِي وَخَلَّتِي

قال: فما ظهر فحوى أمره، ولا عليم أحدٌ بقصته حتى حضره الموت. فقال:
إنَّ التِّي كَانَ بِي مِنْ أَجْلِهَا هَذَا الْأَلْمِ، هِيَ فَلَانَةُ ابْنَةِ عَمِّي. والله ما حَجَبْتَنِي عَنْهَا

(1) المصدر نفسه: ص 20 برواية:

(2) إلى نعيمٍ وملكٍ لانفاده في جنة الخلد خلدٌ ليس بالفاني
الخبر والأبيات في الأمالي: 142/3 - 143: «قال. وحدَّثنا عبد الله عن رجل عن محمد بن
الحسين. قال. حدَّثنا محمد بن معاوية. قال. حدَّثنا ابراهيم بن عثمان العُدري، وكان ينزل
الكوفة، قال...».

(3) المصدر نفسه: «عن طول».

(4) المصدر نفسه: «الذي اللب».

(5) المصدر نفسه: «دواني».

(6) المصدر نفسه: «دائي».

وألزمني الصبر على الضّر إلاّ خوفُ الله تعالى . فمن ابتلى في هذه الدنيا بما ابْتُلِيَتْ به ، فلا يكن أحد أوثق عنده بسِرِّه من نفسه . ولولا أن الموت نزل بي هذه الساعة ، ما أعلمكم بقصتي ، فافرّووها مني السلام . ومات في الحين رحمه الله .

قوله :

سأكتمها صبراً على حرّ جمرها

كَتَمُ الشيء ؛ إخفاؤه مع الدّاعي إلى اظهاره . ولا يقال لمن أخفى أمراً لا يدعو إليه داعٍ : كَاتَمَ . ونظيرُ الكِتْمَانِ ؛ الإخفاء والإسرار .

يقال : كَتَمَ زيدُ الأمرُ يَكْتُمُهُ كِتْمًا ، واستَكْتَمَهُ استكْتَامًا ، وكَاتَمَهُ مُكَاتَمَةً ، وتَكَاتَمَ القومُ تَكْتُمًا .

وقال صاحب العين⁽¹⁾ : الكِتْمَانُ : نقيضُ إعلانِ السِّرِّ .

ورجلٌ مِكْتَامُ السِّرِّ ؛ إذا كان معروفًا بذلك . وناقاةٌ كَتُومٌ ؛ وهي التي لا ترغُو إذا ركبها صاحبها⁽²⁾ : أي لا تصيح . والجميع الكواتم . وإنما تفعل ذلك لصبرها على السَّير ، وإنها لا تضجُرُ منه ، ولا تسيُمُهُ . وقال الشاعر⁽³⁾ : [الطويل]

ولم تبقِ إلاّ كل ادماء حرة كواتم لم تضجر ولم تتبلد
والكآتيم من القيسيّ : التي لا ترن . والكاتيم أيضا : الخارز .

قال الشاعر⁽⁴⁾ : [الطويل]

فسالت دموع العين ثم تحدّرت فلله دمع ساكت ونموم

(1) العين : 343/5 : (والكتمان نقيض الإعلان) .

(2) في العين : «ناقاة كَتُومٌ ، أي لا ترغو إذا رفكبت» .

(3) لم أتمكن من تخريج البيت .

(4) البيتان في تاج العروس بلا نسبة برواية : (وسالت) (ولله دمع ساكب) مادة (كتم) وورد كذلك

في اللسان (كتم) بلا نسبة .

فَمَا شَبَّهَتْ الْأَمْزَادَةَ كَاتِمٌ وَهَتْ أَوْهَى مِنْ بَيْنِهِنَّ كَثُومٌ
فَكَاتِمٌ بِمَعْنَى خَارِزٍ، وَكَثُومٌ بِمَعْنَى خَرُوزٍ.

وتقول: أَكْتَمْتُ الرَّجُلَ؛ إِذَا وَجَدْتَهُ كَاتِمًا لِسِرِّكَ. كما تقول: أَحْمَدْتُهُ. وقال

الشاعر: [الطويل]

لَأَكْتَمْتُ عَبْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَالِمٌ بِمُسْتَوْدَعَاتِ مَا لَهْنُ كَثُومٌ⁽¹⁾

فمعنى أَكْتَمْتُهُ: وَجَدْتَهُ كَاتِمًا. ومستودعات يعنى: كلمات مستودعات. وقال

الشاعر: [الطويل]

لئن كتمت أسماء فينا صنيعة فقد تكتم الأرضون والزرع فاسد⁽²⁾

والكتمان يحسن على أحوال، ويقبح على أحوال أخر. فكتمان السر الذي

تضرر إذاعته ضرراً لا يستحق بجرم، ولا يُقصدُ به نفع واجب حسن. وكتمان

السر الذي تعتدل فيه الأمور، يَحْسُنُ فِعْلُهُ وَتَرَكُهُ.

وِكْتِمَانُ الْعِلْمِ وَالشَّهَادَةِ قَبِيحٌ فِي الْجُمْلَةِ.

وفي الحديث عن «عبد الرحمان الحُبْلِيِّ»⁽³⁾ عن «عبد الله بن عمر بن

العاصي»⁽⁴⁾ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [من كتم علماً ألجمه الله

يوم القيامة بلجام من نار]⁽⁵⁾

(1) لم أهند إلى تخريج البيت.

(2) لم أتمكن من تخريج البيت.

(3) هو أبو عبد الرحمان الحُبْلِيُّ عبد الله بن يزيد المعافري، وكان صالحاً فاضلاً، وهو تابعي

عداده في المصريين. بعثه عمر بن عبد العزيز إلى أهل إفريقية

وذكر ابن يونس في تاريخ المغرب أنه توفي بإفريقية سنة 100هـ: نفع الطيب 9/3 رقم 5.

وأُنظر في ترجمته أيضاً: تاريخ ابن الفرضي: 250/1 رقم 633.

(4) عبد الله عمرو بن العاص، أبو محمد السهمي الصحابي الجليل. وهو أحد الذين حفظوا

القوآن العظيم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. توفي سنة خمس وستين: غاية النهاية 1/

439.

(5) أنظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 542/5.

وفي الحديث أيضا عن «عطاء بن أبي رباح»⁽¹⁾ عن «أبي هريرة» قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم [من سئل عن علم يعلمه فكتم الجرم بلجام من نار]⁽²⁾.

وقيل: من ورع العالم أن يتكلم، ومن ورع الجاهل أن يسكت.

وعن «أبي هريرة» أنه قال: لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم. وتلا قول الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ الْبَيِّنَاتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ لِيُنذِرُوا لِقَوْمِهِمْ إِنْ هُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [169ظ] أَرْزَلْنَا مِنْ أَلْبَيْنِ وَأَلْهَدْنَا مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكُتُبِ أَوْلِيَاءَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ⁽³⁾. وهذا تغليظ للحال في كتمان علوم الدين.

وذكر «أبو الحسن الرماني» في قوله تبارك وتعالى [ويلعنهم اللاعنون] أربعة أقوال:

أولها: أن اللاعنين هم الملائكة والمؤمنون.

وعزا هذا القول إلى «قتادة» و«الربيع» وغيرهما. قال: وهو الاختيار لقوله تعالى في وعيد الكفار ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾⁽⁴⁾ فلعنة الله الكاتمين كلعنة الكافرين.

القول الثاني: قيل اللاعنون دواب الأرض وهوامها يقول: منعنا المطر بمعاصي بني آدم. قال: وهو قول «مجاهد» و«عكرمة». والقائل أن يقول، كيف جاز أن يقال للبهائم وهوام الأرض اللاعنون. وجوابه أنه لما أضيف إليها

(1) هو عطاء بن أبي رباح بن أسلم، أبو محمد القرشي، مولاهم المكي أحد الأعلام. وردت عنه الرواية في حروف القرآن. مات سنة 115 هـ غاية النهاية 1/ 513 رقم 2120.

(2) أنظر تخريج الحديث في: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 542/5

(3) سورة البقرة، الآية: 159 - وانظر تفصيل الحديث عن هذه الآية في الجامع لأحكام القرآن: 184/2 - 185 حيث يبين فيها القرطبي سبع مسائل وتخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 541/5.

(4) سورة البقرة، الآية: 161.

فعل من يعقل، عوملت معاملة من يعقل. كما قال ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
رَأَيْنَهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (1).

القول الثالث: اللآعنون كل شيء، سوى الثَّقَلَيْنِ والإنس والجن. كذا روى
عن «ابن عباس» فيما حكاه «الفراء» (2).

القول الرابع: قال «ابن مسعود» (3) إذا تلاعن المتلاعنان، ويروى الرجلان،
رجعت اللعنة على المستحق لها، فإن لم يستحقها أحد منهما، رجعت عى اليهود
الذين كتموا ما أنزل الله.

والمعنى بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا﴾:

الآية. في قول أكثر أهل العلم: أهل الكتاب؛ من اليهود والنصارى. قاله
«ابن عباس» و«مجاهد» و«الربيع» (4) و«الحسن» وقتادة» والسُّدِّي (5)، وجماعة
سواهم. وقيل يعني بها كل من كتم ما أنزل الله. وكل من كتم شيئاً من علوم
الدين. فالوعيد لازم له، لأنه قد فعل مثل فعل أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

روى عن «ابن عباس» أن جماعة من الأنصار، سألوا نقرأ من اليهود عمّا في
التوراة، فكتموهم اياه، فكان ذلك من فعلهم سبب نزول الآية. وقيل: نزل هذا
الوعيد فيهم. إذ معلوم من حالهم الكتمان. والكتاب المذكور في الآية. قيل:

(1) سورة يوسف، الآية: 4.

(2) أنظر: معاني القرآن: 95/1.

(3) المصدر نفسه.

(4) لعلة الربيع بن خثيم أبو يزيد الكوفي الثوري، تابعي جليل، وردت عنه الرواية في حروف
القرآن. مات في ولاية عبيد الله بن زياد، يعني قبل سنة تسعين من الهجرة. غاية النهاية 1/
283. رقم 1498.

(5) هو اسماعيل بن عبد الرحمان بن أبي كريمة الهاشمي السُّدِّي، صاحب التفسير، يكنى أبا
محمد، روى عن ابن عباس وأنس وطائفة، ورُمي بالتشيع. من الطبقة الرابعة. أخرج له
جماعة إلا البخاري. مات سنة 129هـ: طبقات المفسرين: 110/1.

هو التوراة والانجيل . وقيل : كل كتاب أنزله الله . وأصل اللُّغْن الإبعاد على جهة الطرد .

قال الله سبحانه ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١٧٧﴾ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾⁽¹⁾ أي أبعد الله . فإذا أخبر الله تعالى أنه لعن عبداً فمعناه الاخبار، فإنه أبعده من رحمته . إذا قيل : لعنه الله، فمعناه الدعاء، كأنه قيل : أبعد الله . ولا يجوز لعن من لا يستحق العقوبة . إذ اللعن في الحكم؛ الإبعاد من رحمة الله بإيجاب العقوبة . فدبره .

قال الشماخ⁽²⁾ : [الوافر]

دعوت⁽³⁾ له القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرَّجُلِ اللَّعِينِ
أرادَ مقامَ الذئب اللعين .

والكتمان؛ اختياراً من الكاتم وقصد، وليس كالنسيان؛ لأن النسيان اضطراراً . وتعلم العلم واجب ثم العمل به، وهذه الآية التي استقصيت الكلام عليها، مضمنة الزجر عن كتمان علم الدين، والحض عليه والترغيب فيه، وألزم شيء للعالم، بيان ما يعلمه، وافشاؤه وذكره [170و] عند من لم يوته الله منه شيئاً امثالاً لقوله تعالى ﴿لَتَبَيَّنَنَّ لِلنَّاسِ لِئَايِسَ وَلَا تَكْفُرُونَ﴾⁽⁴⁾ الآية .

ولقول الرسول عليه السلام «لأبي هريرة»: [ياأبا هريرة علم الناس القرآن وتعلمه فإنك إن متت وأنت كذلك زارت الملائكة قبرك كما يزار البيت العتيق،

(1) سورة النساء، الآية: 117 - 118 .

(2) الديوان: 321 .

(3) المصدر نفسه: ذعرت .

والشماخ اسمه معقل بن ضرار الغطفاني . وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام . وله صحبة . وجعله الجُمحي في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام . وقال الحطيفة: أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان: خزنة الأدب: 3/ 196-197 .

(4) سورة آل عمران، الآية: 187 .

وعلم الناس سُنتي وان كرهوا الحديث بطوله].

ومن أحسن ما يذكر هنا وألقيه بما ذكرته، حكاية «الحسن بن أبي الحسن البصري» مع الحجاج بن يوسف.

حكى عبد الملك بن قريب الأصمعي⁽¹⁾ في أخباره عن «أبي نعام»، قال: كنا جلوساً ذات يوم عند «الحسن» في المسجد الجامع؛ فإذا «الحجاج بن يوسف» قد أقبل على بردون أبيض، وحوله سُزْطُه يسعون، حتى انتهى إلى الحَلَقَة، فسلم ثم نزل فجلس بيني وبين «الحسن».

قال أبو نعام⁽²⁾: وكان «الحسن» يحدث حديثاً فمضى في حديثه، ولم يقطعه من أجل الحجاج حتى فرغ منه. ثم أقبل على «الحجاج» يسأله، فقال «الحجاج»: أيها الناس. ان هذا الشيخ مبارك معظم لأمر الله جلّ وعز، عالم بحق أهل القبلة، ناصح لأهل هذي الملة، صاحب استقامة، ونصيحة للامة. فعليكم بهذا الشيخ. فألزموه واحضروا مجلسه. فان مجلسه مجلس يعرف فضله، وترتجى عاقبته. فلولا الذي لزمنا من هذه البلية، وحق الرعية، لأحببت مشاهدتكم، وحضور شيخكم. ثم نهض فانصرف؛ فما لبثنا أن جاءت من عنده سفرة عليها أطعمة من كل ضرب. وجاءت أشربة وتحف فوضعت بيننا. فأكل من أكل، ثم رفع ذلك. وقام شيخ كبير، فاستقبل «الحسن» بوجهه، فسلم ثم قال: يا أبا سعيد؛ شيخ كبير من أهل، الديوان، وعطائي حقير زهيد. وانه لما خرج عطائي كلفت فيه فرسا وسلاحا. وما فيه يحتمل ذلك، ولا فيه فضل من عيالي. وان عليّ لدينا ما أصل إلى الخروج منه. ثم بكى

(1) لم يرد هذا الخبر في كتاب: (أخبار الأصمعي) ولم أقف عليه في جلّ المصادر التي رجعت إليها.

(2) هو أبو نعام قَطْرِي بن الفُجاءة المازني الخارجي. وهو معدود في جملة خطباء العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحة. وقتل في سنة 78هـ: أنظر وفيات الأعيان: 93/4 رقم رقم 544، وأخباره في تاريخ الطبري وابن الأثير وأنساب الأشراف والكامل للمبرد وسير أعلام النبلاء.

بكاء شديداً. فرفع «الحسن» رأسه، فبكى أشد من بكائه، ثم قال: ان سلطانا هذا أخفر ذمة الله، وتحول عباد الله، وقتلهم علي الدينار والدرهم، وقطعهم عضوا عضواً. أخذه من كل خبيث، وأنفقه في كل سرف مضغفة قليلة، وندامة طويلة. أما إذا خرج عدو الله، فصاحب مراكب رفافه؛ وسراقات هفافه؛ وإذا خرج أخوه المسلم فطاويا، راجلا مهموماً، مالهم أراحنا الله منهم.

قال: فسعي هذا إلى «الحجاج» ووالله ما برحنا، حتى جاء حرسيتان، في أعناقهما سيفان. فقالا للحسن: أجب الأمير. قال: «أبو نعامة»: فحفنا والله. وكانت مخوفة. فانطلقت معه أنا ووثابت حتى دخلنا على «الحجاج»، وهو قاعد على سريره، وبیده قضيب يضرب به. والغضب ظاهر في وجهه، فانتهى إليه الحسن، فسلم ووقف بين يديه. فقال له «الحجاج»: يا «حسن». أنت صاحب الكلمات قبيل. قال: نعم، أصلح الله الأمير. قال: فنكس الحجاج رأسه، وأطرق طويلاً، ثم رفع رأسه، فقال: [170ظ] أعدهن «يا علي». فاعادهن كلهن، ما أسقط منهنّ واحدة. فأطرق «الحجاج» أيضاً طويلاً، ثم رفع رأسه، فقال: وما دعاك إلى هذا. قال: ما أخذ الله تبارك وتعالى علينا في كتابه، في قوله ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾⁽¹⁾ قال: وكان «الحسن» يفسرها: لتتكلمن بالحق. ولتصدقنه بالعمل⁽²⁾ فأطرق أيضاً طويلاً، ثم رفع رأسه فقال: اذهب أيها الرجل، فتكلم بما بدا لك، فانما أنت والد في أنفسنا، غير ظنين عندنا ولا متهم؛ بل ناصح لخاصتنا وعامتنا، فليس مثلك يؤاخذ بقول ما كان؛ لأنك ما تريد إلا خيراً.

قال: فانصرف «الحسن» - رحمه الله - الى مجلسه. تمت الحكاية.

فهكذا يجب للعالم أن يكون حاله، وتصدق أقواله وأعماله.

(1) سورة آل عمران، الآية: 187.

(2) أنظر هذا التفسير في الجامع لأحكام القرآن: 4/304-305.

(3) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المعروف بالمدائني. بصري سكن المدائن، =

قال: وذكر «المدائني»⁽¹⁾ أن رجلاً أحب جارية، فطلب منها قبلة، فأبت عليه، فأشدها⁽²⁾: [الطويل]

سألت عطا المكي هل في تعاتق وقبلة مُشتاقِ الفؤادِ جناح
فقال: معاذَ الله أن يُذهب الثُّقى لتخليص أكبادِ بهنِّ جراح
فقال الجارية: أنت سمعت عطاء. يقول هذا. وسألته عنه فاجابك بهذا.
فقال: نعم، فأباحته له ما طلب. وقالت له: اياك أن تتعدى ما أمرك به «عطاء».
قوله: (مَعَاذَ الله)؛ أي أعوذ به معاذاً. والمعاذُ: المَلْجَأُ؛ لأن معنى: أَعُوذُ
بِاللَّهِ: أَلْجَأْتُ إِلَى اللَّهِ، وَأَسْتَعِينُهُ وَأَسْتَجِيرُ بِهِ. وَمَعَاذَ اللَّهِ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ، كَأَنَّهُ
وَضَعُ مَوْضِعِ عَوْذًا وَعِيَاذًا

و «عطاء المكي»، هو «عطاء بن أبي رباح»⁽³⁾ يكنى «أبا محمد»، وكان أسود أعور أفتس، أشل أعرج، ثم عمى يعد ذلك. وكان أبوه أسود، وأمه سوداء. اسمها «بركة». واسم «أبي رباح» «أسلم» مولى «آل ابن خثيم القرشي الفهري». قاله «البخاري» وكان «عطاء» فصيح اللسان إذا تكلم، يستمع له ويقبل قوله.

وقال «اسماعيل بن مسلم»⁽⁴⁾: كان «عطاء» يطيل الصمت؛ فإذا تكلم يخيل لي أننا يؤيد. وكان من القراء. سمع «ابن عباس»، وأبا هريرة، وأبا «سعيد»، و«ابن عمر» و«جابر بن عبد الله». وروى عنه «عمرو بن دينار»، و«قيس بن

= ثم انتقل إلى بغداد؛ فلم يزل بها إلى أن توفي سنة 224هـ؛ وكان عالماً بالأيام والأنساب: تاريخ بغداد: 184/11.

- (1) البيتان في الوفيات 3/ 261 بلا نسبة، برواية:
- (2) «سَلِّ المَقْتِي المَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوِرٍ» وَ«صَمَّةٌ مُشْتَاقٌ» «تَلَاصِقُ أَكْبَادَ» أَنْظَرُ فِي تَرْجُمَتِهِ: وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ: 3/ 261 رَقْمُ 419.
- (3) إسماعيل بن مسلم، أبو اسحاق المخزومي المعروف بالمكي. مات في حدود 160هـ. أنظر: غاية النهاية ج 1-169 رقم 788.
- (4) هو قيس بن سعد المكي صاحب عطاء، وكان مفتي أهل مكة في وقته. توفي سنة 119هـ: شذرات الذهب: 1/ 156.

سعد⁽¹⁾،
و«حبيب بن ثابت»⁽²⁾ و«مالك بن أنس».

وتوفي سنة خمس عشرة ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة. وقال «يحيى بن معين» حج سبعين حجة وتوفي وله مائة سنة.

فأما «عطاء بن يسار» مولى «ميمونة بنت الحارث»، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فمدني ويكنى «أبا محمد» أيضا. وقيل أبا عبد الله، وأخوه سليمان بن يسار، وموسى، وعبد الملك، وعبيد الله أيضا أخوته. وكلهم من أهل الفقه والحديث. أدرك زمان عثمان، وهو صغير. وكان صاحب قصص، ولأبيه يسار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواية، وكان عطاء من القراء أيضا. وسمع من أبي هريرة وابن عمر وقد جاءت عنه روايات [171و] عن عبادة بن الصامت⁽³⁾ وأبي الدرداء. قال محمد بن يحيى بن الحذاء⁽⁴⁾، قي كتاب

(1) هو حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار الأسدي أبو يحيى الكوفي. مات سنة 119هـ: طبقات الحفاظ: 44 رقم 98.

(2) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد المدني. شهد العقبتين، وكان أحد النقباء. وكان من سادات الصحابة. مات بالشام في خلافة معاوية. أنظر إسحاق المبطأ برجال الموطأ: ص 908.

(3) هو أبو عبد الله بن الحذاء القرطبي محمد بن يحيى التميمي المالكي المحدث. تفقه على أبي محمد الأصبلي وألف في تعبير الرؤيا كتاب البشري في عشرة أسفار. وولى قضاء اشبيلية وغيرها أنظر: شذرات الذهب: 3/206 ووردت كنيته بأبي بكر في (التكملة: 621)، والذيل والتكملة 6/155 رقم 407: (محمد بن حاتم بن يحيى بن متوكل التميمي: إشبيلية قرطبي الأصل، روى عن آباء بكر بن الجد وابن عبيد وابن مالك، وأبي عبد الله بن زرقون وأبي العباس بن سيد، واختص به وكان من جلة تلامذه، أديبا بارعا رائق الشعر، نبيلًا ذا خصال محمودة، من بيت علم ونباهة، واستقضى بشريش، وولي أحكام النساء باشبيلية. وتوفي لسبت بقين من جمادى الأولى سنة 624هـ الذيل والتكملة.

وأنظر أيضا سير أعلام النبلاء: 17/444 رقم 298 حيث أرخ الذهبي وفاته سنة 416هـ.

(4) ذكره ابن خير في الفهرسة (ص93): [التعريف في رجال الموطأ] تأليف أبي عبد الله محمد بن الحذاء رحمه الله. ويسمى «التعريف بمن ذكر في موطأ مالك من الرجال والنساء» منه نسخة خطية بخزانة زاوية تنغملت رقم 320، ومنه ميكروفيلم بمركز جمعة الماجد للثقافة =

[التعريف]⁽¹⁾: ولا يعرف له، يعني عطاء، ادراكهما. وتوفي عبادة سنة أربع وثلاثين بالرملة⁽²⁾ من الشام، وهو ابن ثنتين وسبعين سنة. روى عن هشام بن عروة، أنه قال: ما رأيت قاضيا خيرا من عطاء بن يسار. وقال مالك⁽³⁾ رحمه الله؛ بلغني أن عطاء كان يلبس ثوبين مصبوغين بالزعفران. وروى عنه زيد بن أسلم، وعمرو بن دينار وتوفي سنة اثنتين ومائة. وقيل سنة ثلاث. وقيل توفي سنة أربع وتسعين.

قال محمد بن يحيى⁽⁴⁾: وهذا أقرب للصواب.

وأما عطاء بن السائب بن زيد الثقفي فكوفي، يكنى أبا زيد. أدرك علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وروى عنه شعبة بن الحجاج⁽⁵⁾، وأبو بكر بن عياش، وحفص بن سليمان. حدث أبو بكر بن عياش عنه، قال: مشيت أنا وأبي مع علي بن أبي طالب. فقال علي لأبي: من هذا؟ فقال: ابني. فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة. فما زلت أتعرف الخير.

وكان من القراء أيضا. أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمان السلمي⁽⁶⁾.

وحدث قاسم بن أصبغ⁽⁷⁾

- = والتراث بدبي رقمه: 2612/4. والنص في كتاب التعريف (غير مرقم).
- (1) الرملة: مدينة بالشام، سميتها الرملة لما غلب عليها الرمل. وهي من كورة فلسطين. أنظر الروض المعطار: 268.
- (2) النص بكامله في كتاب علم الرجال بالغرب الإسلامي: ابن الحذاء وتحقيق كتابه في رجال الموطأ: ج2/ص426 رقم474.
- (3) يقصد محمد بن يحيى الحذاء. والنص في كتابه رجال الموطأ: 2/ص474 ويعني هنا ترجيحه سنة أربع وتسعين.
- (4) هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد مولى الأشاقر، واسطي الأصل بصري الدار. توفي بالبصرة سنة 160هـ. رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 2/469 رقم292.
- (5) هو أبو عبد الرحمان عبد الله بن حبيب السلمي الكوفي القارئ. أقرأ القرآن أربعين سنة. مات سنة بضع وسبعين ومائة. طبقات الحفاظ: 19 رقم41.
- (6) هو قاسم بن أصبغ الحجري: من أهل اشبيلية، يكنى أبا محمد. رحل إلى المشرق حاجا وتاجرا، ودخل بغداد، فسمع بها: من أبي محمد المروزي، ومن أبي سعيد الحسن بن علي العدوي وغيرهما: تاريخ ابن الفرضي: 1/405 رقم1066 وذكر القاضي عياض أن وفاته كانت سنة 340هـ ترتيب المدارك: 5/180.

[البَيَّانِي] (1)، عن أحمد بن زهير (2)، عن أبيه عن جرير (3)، عن واصل بن سليم (4). قال: صحبتُ عطاء بن السائب (5) في طريق مكة. فكان يقرأ القرآن في ليلتين. وتوفي رحمه الله سنة ست وثلاثين ومائة.

وأما «عطاء بن يزيد الليثي»، فمدني ويكنى «أبا محمد» أيضا. وقيل «أبا يزيد» سمع «أبا أيوب»، و«تميماً الداري»، و«أبا سعيد الخدري»، و«أبا هريرة». ولم يذكره «أبو عمرو» في طبقات القراء (6).

وسمع منه «الزهري»، وروى مالك عن «ابن شهاب»، عن «عطاء»، عن «عطاء بن يزيد الليثي»، عن «أبي أيوب الأنصاري»، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث] (7) فذكر الحديث.

وروى «مالك» أيضا عن «ابن شهاب» عن «عطاء بن يزيد الليثي» عن «أبي سعيد الخدري» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: [إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن] (8).

- (1) غير واضحة في الأصل، والتصويب من جذوة المقتبس: 81/1.
- (2) هو أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب، ابن أبي خيثمة. من المحدثين الإخباريين. كان فقيها. توفي سنة 279هـ من كتبه: كتاب التاريخ، وأخبار الشعراء: الفهرست ص 321. وأبوه هو أبو خيثمة. تقدمت ترجمته.
- (3) لم أهد إلي تحديد الاسم.
- (4) لم أتمكن من الترجمة به.
- (5) هو عطاء بن السائب بن مالك الثقفي، أبو السائب الكوفي. روى عن أبيه، والحسن، وسعيد بن جبير، وخلق. مات سنة 136هـ: طبقات الحفاظ: ص 60 رقم 129.
- (6) طبقات القراء) لأبي عمرو الداني وهو في حكم المفقود.
- وهو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي المقرئ. المعروف بابن الصرفي. من أهل قرطبة. سكن دانية. يكنى: أبا عمرو. كان أحد الأئمة في علم القرآن وروايته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعراجه: الصلة: 2/385-386 رقم 876. وذكره الحميدي فقال: طلب علم القراءات، وألف فيها تواليف معروفة، ونظمها في أرجوزة مشهورة. مات سنة 444هـ بدانية: جذوة المقتبس: 2/483-484 رقم: 702.
- (7) راجع تخريج الحديث ف المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 61/7 - 62.
- (8) الحديث في الموطأ: ص 62. والنص بكامله في كتاب التعريف لابن الحذاء.

وتوفي سنة سبع ومائة وهو ابن ثنتين وثمانين سنة وأما عطاء بن عبد الله الخرساني⁽¹⁾، ويقال «عطاء بن ميسرة». قاله «أبو بكر البزاز»⁽²⁾ وغيره، فهو مولى آل «المهلب بن أبي صفرة». ويقال مولى «المطلب». ويكنى «أبا عثمان» وقيل «أبا الوليد» وقيل «أبا أيوب».

ولد سنة خمسين وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة. وقيل سنة ثلاث وثلاثين ومائة. ودفن بيت (المقدس)⁽³⁾. وقال «يحيى بن معين»: قد روى «مالك» عن «عطاء الخرساني»، وعطاء ثقة، قد رأى «ابن عمر» وسمع منه. وقال «عمرو بن علي الفلاس»⁽⁴⁾: عطاء ليس به بأس. روى عنه «مالك» وغيره.

وكان «عطاء» كثير الجهاد إلى بلاد الروم، وكان يقوم من الليل في بلاد الروم، فينادي في خبائه: يا «يزيد بن يزيد»، و«يا عبد الرحمان بن يزيد»، و«يا هشام بن الغاز». ويا فلان ويا فلان، يعنى من كان حوله ومعه. قوموا. فإن قيام الليل، وصيام النهار، أيسر من مقطعات الحديد، وشراب الصديد، النجا النجا. [171ظ]

(1) أنظر ترجمته في: طبقات الحفاظ: 60 رقم 130، وشذرات الذهب: 192/1 والنجوم الزاهرة: 331/1 والعبر: 182/1.

(2) هو محمد بن إبراهيم، أبو بكر البغدادي ابن القري البزاز، سمع أبا همام الوليد بن شجاع، ومحمد بن علي بن خلف، وهذه الطبقة، وكان صاحب حديث: تاريخ بغداد 400/1 رقم 374.

(3) المقدس: بايليا، وكورة ايليا من فلسطين وأول من بنى بيت المقدس وأري موضعه يعقوب وقيل داود عليه السلام. من الأماكن المقدسة، أنظر الروض المعطار: 556.

(4) ذكره ابن خبير في الفهرسة ص 21: وله كتاب «تضعيف الرجال». وهو عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي أبو حفص الضير في الفلاس الحافظ.

قال النسائي: «ثقة صاحب حديث، حافظ». مات سنة 249هـ: طبقات الحفاظ: 211 رقم 477.

قال أبو اسحاق :

قد جئت بهذه الأسماء وبعض أخبارها، وإن لم تكن شرط كتابي تشريفا
وتتميماً لفوائده؛ واستعدابا لمصادره وموارده.

وأرجع إلى اكمال باب الحب، والنهي عن ارتكاب الذنب، واجتناب ما فيه
سَخَطُ الرَّبِّ.

سُئِلَ «أبو هريرة» عن تأويل قول الله تبارك وتعالى ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كِبْرَ الْإِنْمِ
وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ﴾⁽¹⁾. فقال: (النظرة والغمزة والقُبلة والمباشرة).

وعن «ابن عباس»؛ ان اللَّمَم كل ما دون الزناء، وعنه أيضا أنه قال: والرجل
يُلْمُ بذنب ثم يَتُوب⁽²⁾.

وقال: ألم تسمع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: [رجز]

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرَ جَمًّا
وَأَيُّ عَبْدِكَ لَا أَلَمًّا⁽³⁾

(1) سورة النجم، الآية: 32.

(2) أنظر: معاني القرآن: 100/3، وتاج العروس (لمم) وتفسير الطبري: 66/23.

(3) في العين: 321/8.

وفي بهجة المجالس 2/ 374 منسوب إلى أمية بن أبي الصلت برواية: (إن تغفر الله)،
وكذلك تاج العروس (لمم).

وفي اللسان أيضا (لمم) منسوب إلى أمية بن أبي الصلت.

وجاء في اللسان (لمم): وذكر عبد الرحمان عن عمه يعقوب عن مسلم بن أبي طرفة الهذلي،
قال: مرَّ أبو خراش يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول:

لَاهَمَّ هَذَا خَامِسٌ إِنْ تَمَّا أَتَمَّهُ اللَّهُ وَقَدْ أَتَمَّا

إِنْ تَغْفِرَ، اللَّهُمَّ، تَغْفِرَ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدِكَ لَا أَلَمًّا

وهو في ديوانه: 491 رقم (85). وقد تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم وصار من جملة
الأحاديث، أورده السيوطي في جامعه الصغير، ورواه عن الترميذي في تفسيره وعن الحاكم
في الايمان، والتوبة عن ابن عباس رضي الله عنهما: خزنة الأدب: 295/2 - 296 والمعجم

المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 145/6

والشعر لأبي خراش الهذلي⁽¹⁾ ومعنى أَلَمَا: أي لم يُلَمَّ بِذَنْبٍ. والعرب تدخل (لا) على الفعل الماضي، وتقرنها به، فتتوب مناب (لَمْ) إذا قرنت بالفعل المستقبل.

قال الله تبارك وتعالى ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾⁽²⁾ أي؛ لم يصدق، ولم يصل⁽³⁾. يريد فلا صدق بربه ولا صلى له. وقال تعالى ﴿فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ﴾⁽⁴⁾ أي؛ لم يسلك الطريق الذي فيه النجاة. قاله ابن زيد« وعن ابن عباس» العقبة: جبل في جهنم وقيل: هو تمثيل معناه: لم يفعل ما أمر به⁽⁵⁾ والافتحام في اللغة: الدخول على شدة وضغط.

وقال« ذو الأصبع العَدَوَانِي⁽⁶⁾ يخاطب ابن عم له [البسيط]:
لَا إِبْنَ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبِ عُنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَخَزُونِي⁽⁷⁾
أي لم تفضل عليّ. (فلا) في هذه المواضع كلها بمعنى (لم)؛ لأن (لم) نفْي للفعل الماضي. وهو من عوامل الجزم. والجازم لا يدخل على الفعل الماضي لأنه مبني.

رجع:

وعن «مجاهد» و«الحسن» أنهما قالا في معنى الآية [إِلَّا اللَّمَم]⁽⁸⁾. قالا: هو الذي يأتي الذنب ثم لا يعود.

- (1) وأبو خراش هو خويلد بن مرة. أحد فرسان العرب وفُتَّاكهم. أسلم وهو شيخ كبير وحسن إسلامه: خزانة الأدب: 443/1.
- (2) سورة القيامة، الآية: 31.
- (3) أنظر معاني القرآن للأخفش: 2/ 558.
- (4) سورة البلد، الآية: 11.
- (5) أنظر: الجامع لأحكام القرآن: 20/ 65-66 وتفسير الطبري: 20/ 128-129.
- (6) هو حُرثان من عدوان بن عمرو بن قيس بن عَيْلَانَ. وكان جاهلياً، وسمي ذا الإصبع لأن حَيَّة نهشته في إصبعه فقطعتها: الشعر والشعراء ص 476.
- (7) البيت في الأمالي 1/ 93، وفي اللسان (لوه)، والاقْتَضَاب: 3/ 361.
- (8) أنظر الجامع لأحكام القرآن: 17/ 106-108.

وعن أبي صالح: اللمم: الزنية ثم يثوب.

وقال بعض أهل العلم: اللمم صغار الذنوب⁽¹⁾

وقال «نقطويه»: اللمم: أن يأتي ذنبا لم يكن له بعادة.

وفي الحديث عن «الزُّهري»⁽²⁾ عن «سعيد بن المسيب» عن «عائشة»: أن النبي صلى الله عليه وسلم. قال لها: [يا عائشة إن كنتِ ألممتِ بذنْبٍ فاستغفري الله فإنَّ العبدَ إذا ألمَّ بذنْبٍ ثمَّ تابَ واستغفَرَ الله عَفَرَ لَهُ]⁽³⁾.

وعن «ابن عباس» وسئل عن الآية (الآللمم) فقال أَلستم أعراباً. أما سمعتم قوله: [الوافر]

وَمَنْ زِيَارَتِهِ لِمَامُ

قال «سفيان»: يريد قول الشاعر⁽⁴⁾: [الوافر]

بأهلي من تَبَعَضُهُ عَزِيْزٌ عَلَيَّ وَمَنْ زِيَارَتُهُ لِمَامُ
ويروى تحببه.

وَمَنْ أُمْسِي وَأَضْبَحُ لَا أَرَاهُ وَيَطْرُقُنِي إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ
أَتُنْسَى إِذْ تُودَّعُنَا سُلَيْمَى بِفَرْعِ بَشَامَةِ سُقَيِ الْبَشَامِ⁽⁵⁾
قال: ومثله الإلمام واللممة.

حكى «أحمد بن يحيى ثعلب» عن ابن الأعرابي، قال: يقال: أَلَمَمْتُ به
إلماما. ومآتيته إلا إماما⁽⁶⁾. وقال الشاعر [172و]: [الطويل]

(1) المصدر نفسه، وتاج العروس (لمم).

(2) يقصد حديث الإفك: أنظر تخريجه في صحيح البخاري: 50/16.

(3) أنظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 186/2.

(4) البيت لجرير - الديوان ص 416. برواية. (بنفسى من تَجَبُّهُ).

(5) البيت في نهضة المجالس 1/254. برواية (تذكر إذ تودعنا) (بعود بشامية).

(6) أنظر اللسان، وتاج العروس (لمم).

لئن آثرت بالحبّ أهل بلادها على نازحٍ من أرضها لا ألومها⁽¹⁾
 وهل يَسْتَوِي مَنْ لا يَرى غَيْرَ لَمَّةٍ وَمَنْ هُوَ ثَاوٍ عِنْدَ لَيْلى مُقِيمِها⁽²⁾
 والعرب تقول: ما تأتينا إلا لما ما وإماما؛ أي في الحين بعد الحين. وقال
 الشاعر⁽³⁾: [الوافر]

رِياشِي مِنْكُمْ وَهَوَايَ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتِكُمْ لِمَامَا
 وَقَالَ جَرِيرٌ⁽⁴⁾: [الوافر]

كَلَّا يَوْمِي أَمَامَةَ يَوْمِ صَدِّ وَإِنْ لَمْ تَأْتِنَا إِلَّا لِمَامَا
 وعن الحميدي عن سفيان عن أبي حُسَيْن: اللَّمَامُ: الفينة بعد الفينة.

قال صاحب العين⁽⁵⁾: الفينة بعد الفينة. يريد الحين بعد الحين. قال: ولا
 يكون اللّم أن يهّم ولا يفعل؛ لأن العرب لا تقول: ألم؛ إلا إذا فعل الإتيان؛ لا
 أنه همّ به ولم يفعله.

قال: ⁽⁶⁾ واللّم في الاستثناء صحيح، لأن الإلمام بالفاحشة فاحشة. فاللّم
 من جنس الفواحش، وهو مستثنى من جملة الكبائر، وسائر الفواحش. وهو فاحشة
 مغفورة إذا لم يصّر عليها فاعلها بدليل قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾⁽⁷⁾. والمغفرة
 لا تكون إلاّ عن ذنب.

(1) البيتان في عيون الأخبار: 220/3. أنشدهما ابن الأعرابي: (بالوّد) (من أهلها).

(2) المصدر نفسه: (فلا يستوي) (تري) (عندها) (لا يريمها).

(3) البيت في الكتاب لسبويه: 287/3 برواية: (وريشي). ومنسوب عند سبويه إلى الراعي، وهو
 في الواقع لجرير. أنظر ديوانه: ص 506 وابن الشجري: 245/1، وابن يعيش: 127/2 و5/138.
 وليس في ديوان الراعي.

وهو في مديح هشام، وقبله:

تباشرت البلاد لكم بحكم أقام لنا الفرائض واستقاما

(4) الديوان: ص 442 برواية: (يوم صدق) (تأتها).

(5) العين: 322/8: (اللّم): الإلمام بالذنب الفينة بعد الفينة.

(6) إذا كان الضمير عائدا على الخليل، فكل ما قاله هنا غير وارد في العين). مادة (لم).

(7) سورة النجم، الآية: 32.

رجع .

ولله درّ القائل⁽¹⁾ : [الطويل]

فيا نفس ما لقيت من لاعج الهوى ويا قلب ما جرّت عليك التواظيرُ
ويا عيني مالي ومالك كَلَمَا هَمَمْتِ بَوْضَلٍ قام لي منك زاجِرُ
وان الحجا والصون والحلم والثقى لَدَيَّ لِرَبَّاتِ الخُدورِ ضَرَائِرُ
أقولُ وقد نَمَّ الحلبيُّ بحزبِـه علينا ولا حتّ للصباحِ تباشيرُ
أيا رَبِّ حتّى الحلبيّ مما أخافه وحتّى بياض الصُبحِ مما أحاذرُ
وبِثْنَا وباتِ الناسُ سَاءت ظنُونَهُم وَثوبِي، مَمَّا حَرَّمَ اللهُ، طَاهِرُ
قوله : (لربّات الخدور ضرائر). الضرائر: جمع ضرة. ومنه قول امرئ

القيس : [الطويل]

عنيفٍ [بِتَجْمِيعِ] (2) الضَّرَائِرِ فَاحِشٍ (3)

وَضْرَةٌ الإنبهام: لحمة تحتها، ومثلها ضرة الضرع. والضراء من الضر. وقومٌ
أضراء. والضرائز مصدر ضارة. وفي الحديث (لا ضرر ولا ضرار)⁽⁴⁾. ومنه:
الضرائز: أي الضر. وإذا أضرّ بالرجل المرض قلت: رجل ضرير، وامرأة
ضريرة. والضرير: الرّجل الذّاهب البصر.
والضروة: اسم لمصدر الاضطرار.

وقال صاحب العين: (5) الضرّ والضرّ لغتان. يعني بفتح الضاء وضمها. فإذا

(1) لم أهد إلى تخريج الآيات، ولعلها للمؤلف نفسه.

(2) في الأصل: بجمع: والتصويب من الديوان.

(3) ديوانه: ص 80، وعجزه:

«شتم كذّلي الرّجّ ذي دمرات»

(4) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 499/3.

(5) العين: 6/7.

جمعت بين الضَّرِّ والتَّع: فتحت الضاد⁽¹⁾. قال الله تعالى [قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا]⁽²⁾.

وقال ابن دريد⁽³⁾ الضَّرُّ: الهُزَالُ بعينه.

[وضريراً]⁽⁴⁾ الوادي: جانباه

وكلُّ شيء دَنَا منك فزاحمك⁽⁵⁾ فقد أضرَّ بك. قال الشاعر: ⁽⁶⁾ [الوافر]

لأَمِّ الأَرْضِ وَيَلُّ مَا أَجْنَنْتُ بحيث أضرَّ بالحَسَنِ⁽⁷⁾ السَّبِيلُ
ونظير الضَّرِّ: الأذى والألم. وأصل الباب: الانتقاض؛ لأن الضَّرْرُ انتقاض
الحقِّ. والضريرُ البصر منتقض النور. والضَّرَّتَانِ [172ظ] المرأتان للرجل؛ سميتا
بذلك: انتقاض كل واحدة منهما ما كان لضررتها. لأن ما كان للواحدة صار
مقتسماً بين الاثنتين.

وقوله: أَيَارِبٌ حَتَّى الحليِّ مما أخافه البيت.....

أخذه ابن الزقاق، فقال من أبيات له⁽⁸⁾: [الوافر]

وقد غَنَى الحلي على طَلاها بِسَوْسَاسٍ فجاوَبَهُ الوشاحُ

(1) المصدر نفسه: بعده «وإذا أفردت الضَّرُّ ضَمَّت الضاد إذا لم تجعله مصدراً. كقولك ضررتُ ضُرًّا هكذا يستعمله العرب».

(2) الأعراف: 188.

(3) جمهرة اللغة: 83/1.

(4) التصويب من الجمهرة وفي الأصل «ضرير».

(5) في الجمهرة: (حتى يزاحمك).

(6) البيت في الجمهرة منسوب إلى عبد الله بن عنمة، وهو ضبيي، كان نازلاً في بني شيبان. وإنما قال هذا يرثي بسطاماً خوفاً من بني شيبان أن يقتلوه.

(7) والحسن: حَيْلُ رمل في بلاد بني ضَبَّة، عليه قُتِل بسطام.

(8) الديوان: 130 رقم القطعة: 425 من مقطعة مطلعها:

ووفَّتَانِ قَتُولِ الدَّلِّ وَسَنَى يُجَاذِبُ خَضْرَهَا رَذْفُ رَدَاخِ

تحاذر من عمود الصُّبحِ نوراً مَخَافَةً أن يُلَمَّ بنا افتِضاح
وفي هذا المعنى من العفاف، يقول بعض أهل العصر من قصيدة له (1):

[الكامل]

كم ليلة بتنا ونحنُ بمعزِلِ عن كل واشٍ في الهوى يلحاني
والليلُ قد أرخى السِّدولَ وجنحه مذ كان مشتملاً على الكِثمانِ
وكواكبُ الأفاقِ تسري وُقُداً والراحُ تُطلعُ أنجماً ببِناني
ومُنادمي عذبُ المِراشِفِ أحورٌ بالأنس منه وبالوصالِ حَباني
لما رأى ظمئي لخمرةٍ ثغره مَزَجَ الكُؤُوسَ بِريقه وسَقَّاني
وسَقِيثُهُ حتى تمايلَ عِطْفُهُ والقِدُّ لينا مثلِ خوطِ البانِ
وتحيرتُ أجفانه وتمكنتُ سِنَّةَ الكَرى من طرفه الوشنانِ
وسَدَّتْهُ عَضُدِي وِباتِ مُعانِقِي وَبَرَّدَتْ حَرَّ الوِجْدِ بِالرِّشْفانِ
ورغبتُ عن فعل اللئامِ وعَفَّتِي تَنهَى عن الأثامِ والعصيانِ
ما نلتُ إلا ما أباحَ لي التقى لو حلت الصُّهباءُ للإنسانِ
في أبيات غير هذه.

وفيما أثبتُّ من الحكايات والأخبار، ورفائق هذه الأشعار، ما فيه المقنع
والكفاية. ولا يتسع هذا الديوان لاستقصاء الغاية. ويجب على كل من ابتلى
بالهوى أن يكتنم هواه، ولا يبوح به إلي سواه، وأن يُحذِرَ نفسه عواقب ربه،
ويشغل بخشيته تعالى شعاب قلبه. ومن ظفر بمن يهوى فليعف، ويتجنب ما لا
يحل ويكف، ويعلم أنّ التقى جبل الله؛ فمن تمسك به عصمه، ومن رغب عنه
كبتة وقصمه. والرفيع من رفع نفسه عن الدنيات، والوضيع من مال مع النفس

(1) لم أهد إلى تخريج الأبيات في جلِّ المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها، ولعلها للمؤلف نفسه.

الأمارة بالسوء الى الشهوات .

نسأل الله ربنا أن يعصمنا من الهوى، وأن يحفظنا من المكاره، ويجنبنا البدع والأهواء، ويسلك بنا المحجة البيضاء، ويمنّ علينا بهداه، ويوفقنا الى ما يحبه ويرضاه، ويعمر قلوبنا بمحبته، ويدخلنا في رحمته، ويختتم لنا بجنّته، بطوله وعزّته .

كامل السفر الأول من النسخة الكبرى من كتاب [كنز الكتاب ومنتخب الآداب] بحمد الله وعونه والصلاة على سيدنا ومولانا محمد نبيه المصطفى وعلي آله وصحبه وسلم تسليما .

وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر المحرم مفتتح عام ثلاثة وتسعين وتسعمائة عرف الله بركته وخيره

الفهارس الفنية للكتاب

- ١ - فهرس الآيات القرآنية
- ٢ - فهرس الأحاديث الشريفة
- ٣ - فهرس الأعلام والقبائل
- ٤ - فهرس الأماكن والبلدان
- ٥ - فهرس الأيام
- ٦ - فهرس الأمثال
- ٧ - معجم الألفاظ والمعاني
- ٨ - فهرس الكتب التي ذكرت في المتن
- ٩ - فهرس الرسائل والتوقيعات
- ١٠ - فهرس القوافي
- ١١ - فهرس المصادر والمراجع
- ١٢ - فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الفاتحة	﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾	4	157، 594
البقرة	﴿وإذا سألك عبادي﴾	186	367
البقرة	﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة﴾	201	84
البقرة	﴿يؤتي الحكمة من يشاء﴾	26	117
البقرة	﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا﴾	16	123
البقرة	﴿فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم﴾	22	125
البقرة	﴿فاغفروا واصفحوا﴾	10	174
البقرة	﴿إن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله﴾	45	273
البقرة	﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾	185	326
البقرة	﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾	219	519
البقرة	﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾	187	399
البقرة	﴿والصابرين في البأساء والضراء﴾	17	465
البقرة	﴿وادخلوا الباب سجدا﴾	58	524
البقرة	﴿أسكن أنت وزوجك الجنة﴾	35	404
البقرة	﴿فمن عفي له من أخيه شيء﴾	178	519
البقرة	﴿ولهم فيها أزواج مطهرة﴾	25	404
البقرة	﴿وكلا منها رغداً حيث شئتما وأقيموا الصلاة﴾	43	580
البقرة	﴿إن يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم﴾	248	581
البقرة	﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾	79	584

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة	﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾	17	705
البقرة	﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾	12	747
البقرة	﴿أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾	16	826
البقرة	﴿إن الذين يكتُمون ما أنزلنا﴾	159	826
آل عمران	﴿ولكن كونوا ربانيين﴾	78	99
آل عمران	﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾	103	114
آل عمران	﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾	44	164
آل عمران	﴿الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾	134	272
آل عمران	﴿إنك على كل شيء قدير﴾	26	261
آل عمران	﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير﴾	30	261، 237
آل عمران	﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾	31	693
آل عمران	﴿والله يحب الصابرين﴾	14	693
آل عمران	﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب﴾	187	830
النساء	﴿إن الذين كفروا وظلموا﴾	16	135
النساء	﴿فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها﴾	35	118
النساء	﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾	59	259
النساء	﴿ويلقوا إليكم السلم﴾	91	424
النساء	﴿مذبذبين بين ذلك﴾	14	465
النساء	﴿والمقيمين الصلاة﴾	12	464
النساء	﴿وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً لعنه الله﴾	11	828

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة	الآية
254	78	النساء	﴿وكفى بالله شهيداً﴾
258	69	النساء	﴿وكفى بالله علماً﴾
254	80	النساء	﴿وكفى بالله وكيلاً﴾
640	64	المائدة	﴿بل يدها مبسوطتان﴾
688	27	المائدة	﴿إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما..﴾
693	54	المائدة	﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾
110	45	الأنعام	﴿أخذ ناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾
128	70	الأنعام	﴿ونذكر به أن تبسل نفس بما كسبت﴾
257	124	الأنعام	﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾
579	96	الأنعام	﴿فالق الإصباح وجاعل الله سكناً﴾
406	189	الأعراف	﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة..﴾
537	17	الأعراف	﴿ولكنه أخذ إلى الأرض واتبع هواه﴾
580	154	الأعراف	﴿ولما سكت عن موسى الغضب﴾
80	26	الأعراف	﴿وريشاً ولباس التقوى﴾
605	201	الأعراف	﴿إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا﴾
751	16	الأعراف	﴿وقطعناهم في الأرض أمماً﴾
761	32	الأعراف	﴿وقل من حرم زينة الله..﴾
841	188	الأعراف	﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا﴾
202	8	الأنفال	﴿ليحق الحق ويبطل الباطل﴾
261	40	الأنفال	﴿نعم المولى ونعم النصير﴾
176	80	التوبة	﴿إن تستغفر لهم سبعين مرة..﴾
325	90	التوبة	﴿وجاء المعذرون من الأعراب﴾
424	36	التوبة	﴿وقاتلوا المشركين كافة..﴾
579	103	التوبة	﴿وصل عليكم إن صلاتك سكن لهم﴾

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
هود	﴿من كل زوجين اثنين﴾	40	406
هود	﴿وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا..﴾	27	412
هود	﴿باسم الله مجراها ومرساها﴾	41	304
هود	﴿ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم﴾	34	642
يوسف	﴿وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن..﴾	10	412
يوسف	﴿ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن﴾	50	680
يوسف	﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾	3	705
يوسف	﴿أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾	4	827
يوسف	﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾	86	188
إبراهيم	﴿بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار﴾	28	359
الحجر	﴿فاصفح الصفح الجميل﴾	85	174
الحجر	﴿فأسر بأهلك﴾	65	204
الحجر	﴿أدخلوها بسلام آمنين﴾	46	304
الحجر	﴿فأخذتهم الصيحة مشرقين﴾	73	384
الحجر	﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾	27	542
النحل	﴿يتفياً ظلاله عن اليمين والشمائل﴾	48	123
النحل	﴿إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله﴾	120	299
النحل	﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾	68	575
الإسراء	﴿أقم الصلاة لئلا تكون الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر﴾	78	155
الإسراء	﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾	1	204
الإسراء	﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً﴾	34	750
الكهف	﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً...﴾	49	359

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الكهف	﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر﴾	79	584
الكهف	﴿فارتدا على آثارهما قصصا﴾	64	705
مريم	﴿وأتيناه الحكم صبياً﴾	12	119
مريم	﴿لننزعن من كل شيعة..﴾	69	365
طه	﴿يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾	66	117
طه	﴿واجعل لي وزيراً من أهلي﴾	65	117، 153
طه	﴿وعنت الوجوه للحى القيوم﴾	111	644
طه	﴿ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى﴾	55	125
الحج	﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾	1	110
الحج	﴿ولن يخلف الله وعده﴾	45	258
الحج	﴿ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾	18	390
المؤمنون	﴿أم يقولون به جنة﴾	70	542
المؤمنون	﴿ربوة ذات قرار ومعين﴾	51	257، 304
النور	﴿طوافون عليكم﴾	58	606
النور	﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾	30	676
الفرقان	﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً﴾	54	322
الشعراء	﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾	22	143
الشعراء	﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً﴾	22	143
الشعراء	﴿أسر بعبادي﴾	52	204
الشعراء	﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾	88	234

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
النمل	﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيًّا يَقِينٌ﴾	22	169
القصص	﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌ﴾	31	542
العنكبوت	﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾	14	607
الروم	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾	21	406
لقمان	﴿وَلَا تَصَاعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾	18	388
لقمان	﴿وَأَصْبِغْ عَلَيْكَ نَعْمَهُ﴾	20	777
الأحزاب	﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾	37	404
الأحزاب	﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقَفُوا أَخْدُوا﴾	61	465
الأحزاب	﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾	33	471
سبأ	﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾	46	542
سبأ	﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُوشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾	52	799
فاطر	﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾	2	256
فاطر	﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾	43	238
يس	﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ضَلَالٍ عُلَى الْأَرَائِكِ مَتَكُونُونَ﴾	55	124
يس	﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾	36	406
يس	﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾	69	121
ص	﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾	56	154 - 155
ص	﴿يَسْبِغُنَّ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾	18	384
ص	﴿إِنْ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾	23	400
الزمر	﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾	69	384
الزمر	﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظِلَلٌ﴾	15	124

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
فصلت	﴿من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾	46	248
الشورى	﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعدما قنطوا﴾	28	421
الزخرف	﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾	67	774 ، 148
الزخرف	﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك﴾	77	298
الزخرف	﴿وفيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين...﴾	71	537
الزخرف	﴿ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه﴾	17	537
الجنائية	﴿أفرايت من اتخذ إلهه هواه﴾	23	674
الأحقاف	﴿فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم﴾	24	248
الفتح	﴿كزرع أخرج شطأه فآزره﴾	29	153
الفتح	﴿فمن نكث فإنما ينكث على نفسه﴾	10	261 ، 258
الفتح	﴿يد الله فوق أيديهم﴾	10	258
الحجرات	﴿حتى تقيء إلى أمر الله﴾	9	125
الحجرات	﴿ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾	12	701
الذاريات	﴿ما تذر من شيء أتت عليه﴾	42	242
النجم	﴿إنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾	45	406
النجم	﴿وأنتم أجنة في بطون أمهاتكم﴾	32	539
النجم	﴿عندها جنة المأوى﴾	15	539
النجم	﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم﴾	32	836
النجم	﴿إن ربك واسع المغفرة﴾	53	839
القمر	﴿حكمة بالغة﴾	5	120
الواقعة	﴿وظل ممدود﴾	32	125
التحريم	﴿فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا﴾	3	173

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
القلم	﴿ن والقلم﴾	1	178
الحاقة	﴿الحاقة ما الحاقة﴾	1	201
المعارف	﴿نزاعة للشوى﴾	16	617
القيامة	﴿كلا لا وزر﴾	11	154
القيامة	﴿فلا صدق ولا صلى﴾	31	837
النازعات	﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾	41	681
الانفطار	﴿وإن عليكم لحافظين كراماً﴾	10	147
الانفطار	﴿وإن الفجار لفي جحيم﴾	14	537
الانفطار	﴿يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله﴾	19	236
المطففين	﴿بل ران عل قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾	14	591
الفجر	﴿والليل إذا يسر﴾	4	204
البلد	﴿وهديناه النجدين﴾	10	600
البلد	﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾	4	795
البلد	﴿فلا اقتحم العقبة﴾	11	837
الشرح	﴿فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً﴾	665	326
العلق	﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾	5	147
العلق	﴿وربك الأكرم الذي علم بالقلم﴾	4	179
القارعة	﴿كالفراش المبثوث﴾	3	187
التكاثر	﴿كلا سوف تعلمون﴾	3	326
المسد	﴿حمالة الحطب﴾	4	465

فهرس الأحاديث الشريفة والآثار

- «أبايعكم على أن تمنعوني» الحديث: الحديث: 396 - 397.
- «إن الحمى رائد الموت» الحديث: 591.
- «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن» الحديث: 834.
- «إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة...» الحديث: 592.
- «إذا مت فغيبوا قبوري عن بكر بن وائل...» الحديث: 799.
- «أصلحوا دنياكم واعملوا لأخراكم» الحديث: 798.
- «اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه» الحديث: 772.
- «أفضل أهل الورع من أتته جارية حسناء...» الحديث: 774.
- «إن الدين النصيحة..» الحديث: 643.
- «إن الشاب العابد التارك شهوته من أجلي...» الحديث: 775.
- «إن الله لم يخلق وعاء ملىء شراً...» الحديث: 592.
- «إن الله اصطفى كنانة» الحديث: 90.
- «إن لي حوضاً طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس...» الحديث: 543.
- «إن من البيان لسحراً» الحديث: 115.
- «إن من الشعر حكمة» الحديث: 116.
- «إن من الشعر حكماً» الحديث: 116.
- «إن الله جميل يحب الجمال» الحديث: 771.
- «إن الله لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق» الحديث: 773.
- «إن روح القدس لا يزال يؤيدك...» الحديث: 130.
- «أحب الأديان إلى الله الحنيفية...» الحديث: 132.
- «أتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس» الحديث: 156.

- «ارجعن موزورات غير مأجورات» الحديث: 154.
- «أفضل أهل الورع» الحديث: 774 - 775.
- «إن لم تجدني فاي تي أبا بكر...» الحديث: 255.
- «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» الحديث: 470.
- «أنت أخي وصاحبي» الحديث: 471.
- «أنت ولي كل مؤمن بعدي، وأنت الذائد عن حوضي...» الحديث: 471.
- «أولعت قريش بعمار...» الحديث: 472.
- «أرم فداك أبي وأمي» الحديث: 486.
- «أريت في المنام أنازع على قليب...» الحديث: 328.
- «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم» الحديث: 396 - 397.
- «إن من السبعة الذين يظلمهم الله عز وجل في ظله...» الحديث: 693.
- «تقتل عمار الفئة الباغية» الحديث: 372.
- «تزوج تستعف ولا تزوج خمساً من النساء...» الحديث: 402.
- «جرح العجماء جبار» الحديث: 707.
- «جزاؤك على الله الجنة يا حسان» الحديث: 132.
- «حبذا المتحابون من أمتي» الحديث: 694.
- «حافظ على العصرين» الحديث: 714.
- «الحكمة ضالة المؤمن» الحديث: 117.
- «الحكمة تزيد الشريف شرفاً وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك» الحديث: 91.
- «خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من وضح النبيل» الحديث: 136.
- «خير نسائك العطرة المطرة» الحديث: 403.
- «رأيت وجهاً جميلاً فسبحت الله أحسن الخالقين» الحديث: 679.
- «الرجل منكم يكون أميراً...» الحديث: 112 - 113.
- «زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة» الحديث: 471.
- «الزبير ابن عمتي وحواري من أمتي» الحديث: 484.

- «السلطان ظل الله في الأرض» الحديث: 277.
- «الشباب شعبة من الجنون» الحديث: 540.
- «الصبر ثلاثة: صبرك عن المعصية...» الحديث: 820.
- «طلب العلم فريضة على كل مسلم» الحديث: 72.
- «طعام الواحد كافي الإثنين»... الحديث: 659.
- «عجب ربنا سبحانه من شاب ليست له صبوة» الحديث: 690.
- «العالم يدعو له كل شيء حتى الحوت في البحر» الحديث: 72.
- «العشق في غير ريبة كفارة للذنوب» الحديث: 820.
- «عليكم بالأبكار فإنهن أطيب أفواهاً...» الحديث: 404.
- «عمار جلدة ما بين عيني...» الحديث: 473.
- «عبد الرحمان بن عوف أمين في السماء أمين في الأرض» الحديث: 486.
- «غضوا أبصاركم عن الغلمان المرء فإن لهم فتنا كفتن النساء» الحديث: 677.
- «في رأس كل عبد حكمة» الحديث: 119.
- «فاطمة بضعة مني...» الحديث: 392.
- «قولوا لهم كما يقولون لكم...» الحديث: 131.
- «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين» الحديث: 156.
- «كل صغار ملعون» الحديث: 387.
- «كانت خطيئة داوود النظر» الحديث: 677.
- «الكوثر نهر وعدنيه ربي في الجنة...» الحديث: 544.
- «لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك» الحديث: 642.
- «لا ضرر ولا ضرار» الحديث: 840.
- «لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة» الحديث: 676.
- «لا تزوج شهيرة ولا لهبرة ولا هيدرة» الحديث: 402.
- «لا تجالسوا أولاد الملوك، فإن لهم فتنة كفتنة العذارى» الحديث: 677.
- «لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه» الحديث: 694.
- «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» الحديث: 834.

- «لا تشريق إلا في مصر وفي مسجد جامع» الحديث: 386.
- «اللهم أيده بروح القدس» الحديث: 138
- «لأن يمتلىء جوف أحدكم...» الحديث: 143.
- «اللهم اغفر للأحنف» الحديث: 157.
- «لست بنبيء الله ولكنني نبي الله» الحديث: 171.
- «لا تصل على المكان النبيء» الحديث: 172.
- «لكل نبي حوارى وحوارى الزبير» الحديث: 484.
- «اللهم إن هؤلاء أهل بيتي...» الحديث: 471.
- «اللهم سدده سهمه وأجب دعوته» الحديث: 485.
- «ما بال أقوال تبلغني عن أقوام..» الحديث: 90.
- «ما سلك أحد طريقاً في طلب العلم إلا سلك الله به طريقاً للجنة» الحديث: 72.
- «من أعطي حسن خلق وحسن صورة وحسن زوجة..» الحديث: 772.
- «من جمع مالاً من تهاوش أذهبه الله في نهاير» 403.
- «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها...» الحديث: 750.
- «من سئل عن علم يعلمه فكتم ألجم بلجام من نار» الحديث: 826.
- «من عشق فحف وكتم ومات فهو شهيد» الحديث: 820.
- «من لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله» الحديث: 628.
- «من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار» الحديث: 825.
- «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» الحديث: 259.
- «ومن مشى إلى طعام ولم يدع إليه..» الحديث: 658.
- «وإياكم والإقراء» الحديث: 112.
- «النار جبار والبئر جبار والمعدن جبار وفي الركاز الخمس» الحديث: 706.
- «النظر سهم من سهام إبليس» الحديث: 676.
- «النظرة إلى الخضرة والوجه الحسن يزيدان في البصر» الحديث: 702.
- «هجاهم حسان فشفى واشتقى» الحديث: 130.
- «وقالك الله يا حسان حر النار» الحديث: 132.

- «يا عائشة إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله...» الحديث: 838.
- «يبعث العبد على ما مات عليه» الحديث: 398.
- «يتقارب الزمان حتى تكون السنة..» الحديث: 528.
- «يرفع للغادر لواء بقدر غدرته يوم القيامة» الحديث: 123.

فهرست الأعلام والقبائل والفرق

- إبراهيم بن ميمون الصائغ: 93.
- إبراهيم بن يزيد النخعي: 93 - 397 - 402 - 573 - 691.
- أبرهة: 517.
- أبقراط: 681.
- أبي بن كعب: 748.
- الأترجة بنت أشناس: 407.
- أحمد بن حنبل: 483 - 565 - 707.
- أحمد بن زهير: 834.
- أحمد بن عباس: 627 - 628 - 629.
- أحمد بن عبد الله بن عيسى: 732.
- أحمد بن عبيد: 145.
- أبو أحمد المنفتل: 563.
- أحمد بن يزيد الحلواني: 596.
- ابن أحمر: 111.
- الأحنف بن قيس: 133 - 157.
- أبو الأحوص: 581.
- الأخطل: 102 - 713.
- الأخفش: 388 - 595 - 618.
- أبو إدريس الخولاني: 663.
- إدريس اليماني: 794 - 629 - 679.

الألف

- آدم: 90 - 517 - 542.
- آل ابن خثيم القرشي الفهري: 831.
- آل الزبير: 585.
- آل قحطان: 375.
- آل معارك: 526.
- آل المهلب بن أبي صفرة: 835.
- أبان بن طارق: 657.
- أبان بن يزيد العطار: 80 - 174.
- إبراهيم عليه السلام: 90 - 132 - 642 - 688.
- إبراهيم بن علي بن أحمد بن عل الفهري. انظر: أبو إسحاق البونسي.
- إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف: 254.
- إبراهيم بن العباس الصولي: 781.
- إبراهيم بن عثمان العذري: 823.
- إبراهيم بن عمر: 192.
- إبراهيم بن المهدي (أبو إسحاق): 152 - 512 - 513 - 514 - 515 - 521 - 648 - 652 - 653 - 686 - 702 - 739.
- إبراهيم الموصللي: 584 - 585.

- إسماعيل عليه السلام: 79.
 - إسماعيل بن عباس: 491.
 - إسماعيل بن عبد الرحمان الأسدي:
 827.
 - إسماعيل بن عليّة: 139.
 - إسماعيل بن مسلم: 831.
 - أسيد بن حضير بن سمالك بن عتيك:
 129.
 - ابن الأشعث بن قيس: 142.
 - أبو الإصبع عبد العزيز الطنبني: 627.
 - الأصمعي: 82 - 89 - 106 - 133 - 145 -
 146 - 192 - 200 - 692 - 328 - 386 - 405 -
 549 - 563 - 564 - 568 - 619 - 689 -
 692 - 762 - 796 - 829.
 - ابن الأعرابي: 98 - 112 - 149 - 403 - 541 -
 591 - 594 - 675 - 692 - 838.
 - الأعشى: 119 - 142 - 190 - 191 - 524 -
 573 - 617 - 618 - 715.
 - الأعمش (سليمان بن مهران): 113 -
 139 - 178 - 398 - 677 - 691.
 - إقبال الدولة بن مجاهد: 550 - 578.
 - امرؤ القيس: 153 - 176 - 204 - 384 -
 400 - 408 - 466 - 606 - 619 - 637 -
 639 - 707 - 712 - 713 - 761 - 791 - 840.
 - بنو أمية: 455 - 633 - 638 - 755.
 - أمية بن أبي الصلت: 551 - 607.
 - أنس بن مالك؛ 136 - 174 - 543.
 - أنس القلوب: 506.

- أرسطوطاليس: 694.
 - ابن أبي زائدة: 510.
 - الأزارقة: 689.
 - أزدشنوءة: 405.
 - ابن أبي الزلازل: 401.
 - أم زياد بن أبيه: سمية.
 - أسامة بن حارثة: 518.
 - أسامة بن زيد: 142.
 - أبو إسحاق البونسي: 69 - 78 - 82 - 97 -
 108 - 116 - 120 - 143 - 165 - 194 -
 202 - 222 - 259 - 271 - 296 - 305 - 377 -
 394 - 408 - 411 - 422 - 475 - 505 -
 519 - 590 - 604 - 623 - 647 - 672 - 676 -
 693 - 708 - 717 - 719 - 755 - 771 -
 782 - 836.
 - أبو إسحاق إبراهيم (ابن الخليفة
 يعقوب المنصور): 283 - 289.
 - إسحاق بن إبراهيم بن هانيء: 707.
 - أبو إسحاق الحصري: 661.
 - أبو إسحاق الخفاجي: 602.
 - أبو إسحاق الزجاج: 100 - 110 - 118 -
 134 - 152 - 424.
 - إسماعيل الأسدي: 526.
 - أبو إسحاق الصابي: 210 - 322.
 - إسحاق الموصلي: 753 - 754.
 - إسحاق: 376.
 - بنو إسرائيل: 583.

- أبو بكر بن أخيل: 363 - 809.
- أبو بكر بن الإشبيلي: 558.
- أبو بكر بن الأغر: 221 - 212.
- أبو بكر الأنباري: 396 - 640 - 642 - 711.
- أبو بكر الأصبهاني: 768 - 820.
- أبو بكر البزاز: 835.
- أبو بكر الداني (ابن اللبانة): 609.
- أبو بكر بن داوود القياسي: 779 - 780.
- أبو بكر بن دريد: ابن دريد.
- أبو بكر بن عبد الرحمان بن الحارث: 115.
- بكر بن عبد مناة: 644.
- أبو بكر بن السراج: 110.
- أبو بكر بن أبي شيبة: 543.
- أبو بكر الصديق: 121 - 255 - 328 - 381 - 435 - 564 - 565 - 733.
- أبو بكر الصولي: 120 - 167 - 176 - 382 - 415 - 741 - 749.
- أبو بكر بن ظهار: 566.
- أبو بكر بن عبد الله بن حباسة الشريشي: 810.
- أبو بكر بن العلاف: 344.
- أبو بكر بن عبد الواحد بن زيد: 680.
- أبو بكر بن عمار: 216 - 218 - 287 - 374 - 377 - 415 - 558 - 608 - 648 - 803.
- أبو بكر بن عياش: 325 - 800 - 833.

- ابن الأنباري: 372.
- أهل الأنبار؛ 216.
- أوس بن حجر: 172.
- ابن أوس: 533.
- الأوزاعي؛ 112 - 565.
- الإيادي علي بن محمد: 601.
- إياس بن معاوية: 100.
- إياس: 285.
- أبو أيوب الأنصاري: 884 - 835.
- أبو أيوب سليمان بن ذي أمية: 537.
- أيوب بن كيسان: 88.
- أيوب: 139.

الباء

- بادريس: 367.
- بثينة: 724.
- ابن بجينة: 402.
- البحري: 95 - 598 - 715 - 785.
- بختيار: 322.
- البراء بن معرور: 400.
- أبو برزة نضلة بن عبيد الأسلمي: 467.
- بشار بن برد: 781.
- بشر بن خازم: 102 - 387.
- بشر بن أبي مروان: 689.
- بشر: 557.
- بُعَاء: 716.

618 - 639 - 681 - 695 - 747 - 748 -
749 - 766 - 768 - 782 - 797 - 814

- أبو تمام غالب بن رباح الأندلسي:
.636

- تميم بن أوس بن خارجة الداري: 643
- 834

- تميم بن المعز: 507 - 521 - 566

- بنو تميم: 388 - 780

- تنوسة: 667 - 668

الثاء

- ابن ثابت الأنصاري (ابن زيد): 100 -
148 - 155

- ثابت البناني: 174

- ثابت بن قاسم السرقسطي: 719

الجيم

- جابر بن عبد الله: 108 - 398 - 485 - 658
- 702 - 831

- جابر بن سمرة بن عمرو: 136

- جالينوس: 697

- ابن جامع: 585

- جبريل عليه السلام: 579

- ابن جبير: 605 - 606

- ابن جريج: 462 - 642 - 658

- جرير بن عبد الله: 259 - 834

- جرير بن عطية: 699

- أبو بكر (ابن القبطورثة): 613

- أبو بكر بن قزمان: 181

- أبو بكر بن القصيرة: 243

- أبو بكر الكتندي: 213

- بلي: 720

- أبو بكر محمد المصحفي: 622 - 632

- أبو بكر محمد بن أحمد الدمشقي

الغساني: 530 - 613 - 636 - 765

- أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة:
471

- بكر بن عبد مناة بن كنانة: 620

- أبو بكر بن المنذر: 698

- بكر بن وائل: 308 - 799

- أبو بكر يحيى بن إبراهيم الطبري:
627

- أبو بكر: 430

- أبو بكر: 138

التاء

- تاشفين: 275

- تبع: 83

- تجوب: 462

- الترك: 83

- أبو تمام: 94 - 95 - 102 - 115 - 127

- 148 - 151 - 152 - 169 - 173 - 176

- 182 - 188 - 205 - 220 - 277 - 300

- 323 - 385 - 514 - 523 - 538 - 603

- الحارث بن خالد: 616.
- الحارث بن كلدة الثقفي: 455.
- الحارث بن هشام: 174 - 175 - 536.
- أبو حازم الأعرج: 691.
- أبو حامد الغزالي: 680 - 726.
- حامد البلخي: 696.
- حبيب بن أوس الطائي: أبو تمام.
- حبيبة: 633.
- أبو الحجاج الأعم الشنتمري: 151.
- أبو الحجاج الرمادي: 602 - 630 - 784.
- الحجاج بن غزية الأنصاري: 472.
- حجاج بن المنهال: 528.
- الحجاج بن يوسف الثقفي: 93 - 455 - 468 - 829 - 830.
- أبو الحجاج يوسف بن مطروح: 449.
- حذيفة بن اليمان: 797 - 798.
- حسان بن ثابت: 114 - 122 - 130 - 131 - 132 - 134 - 143 - 540 - 604.
- حسان بن المصيصي: 287.
- أبو الحسن علي بن إبراهيم بن الفخار: 258.
- أبو الحسن علي بن أحمد الفهري: 69.
- أبو الحسن علي بن أحمد بن لبال الشريشي: 184 - 804 - 806 - 807 - 815.
- أبو الحسن بن الأخضر: 354.
- أبو الحسن علي بن بسام: 73 - 532 -

- جزء بن عبد الله: 796.
- أبو جعفر بن الأبار: 567 - 786 - 793 - 794.
- أبو جعفر الأعمى التطيلي: 329 - 569 - 684 - 787 - 788.
- أبو جعفر: 483.
- جعفر بن سليمان: 657 - 758.
- بنو جعفر الطيار: 740.
- جعفر بن علي بن الحسين: 436.
- أبو جعفر يزيد بن القعقع: 388.
- جعفر بن محمد: 464.
- جعفر بن محمد: 564.
- جعفر بن المعتضد: المقتدر بالله.
- جميل بثنية: 527 - 545.
- جميل بن كعب: 511.
- ابن جهور: 516.
- جهينة: 554.
- الجهينية: 414.

الحاء

- أبو حاتم الحجاري الأندلسي: 768.
- أبو حاتم السجستاني: 82 - 133 - 298 - 514 - 568 - 584 - 595 - 616 - 664 - 674 - 689 - 762 - 777 - 778.
- حاتم الطائي: 330.
- أبو حاتم العتبي: 527.
- الحارث بن حلزة: 643.

- الحسين بن الأفشين: 407.
- الحسين بن واقد: 93.
- أبو الحسين بن جبير: 206 - 620.
- أبو الحسين بن سراج: 610 - 621.
- الحسين بن الضحاک: 554 - 556 - 557.
- الحسين بن علي رضي الله عنه: 453 - 466 - 459 - 463.
- الحسين بن مطير: 381.
- أبو الحسين المثنى: 660.
- الحطيئة: 113 - 381 - 701 - 712.
- حفصة رضي الله عنها: 481.
- أبو حفص بن برد: 161 - 627.
- حفص بن سليمان: 579 - 833.
- أبو حفص الشطرنجي: 647.
- حفص بن عاصم: 693 - 799.
- أبو حفص بن عمر: 184.
- الحكم بن جحل: 483.
- أبو الحكم بن مذحج: 218.
- أبو الحكم بن شكيل: 441.
- الحكم: 360.
- حماد بن إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الموصلي: 653 - 654 - 739.
- حماد بن سلمة: 528.
- حماد الرواية: 673 - 740.
- حماد بن عبد الرحمان: 137.
- حماد بن سليمان: 402.
- حمران بن أعين: 171.
- 546 - 626.
- الحسن البصري: 80 - 84 - 87 - 98 - 99 - 110 - 137 - 389 - 541 - 542 - 583 - 692 - 701 - 747 - 837.
- أبو الحسن التهامي: 180 - 185 - 489 - 566 - 598 - 774.
- الحسن بن أبي الحسن: 92.
- أبو الحسن الحصري: 496 - 787.
- الحسن بن رجاء: 738.
- أبو الحسن الرماني: 101 - 110 - 134 - 171 - 405 - 604 - 617 - 826.
- الحسن بن سهل: 300 - 554 - 555 - 556.
- أبو الحسن بن شكيل: 442 - 445.
- أبو الحسن (ابن القبطورنة): 613.
- أبو الحسن بن عطية (انظر: ابن الزقاق).
- الحسن بن علي رضي الله عنه: 141 - 471.
- بنو الحسن بن علي: 740.
- أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني: 554، 707.
- أبو الحسن علي بن عيسى بن الجراح: 779 - 780.
- الحسن بن أبي مهران: 596.
- أبو الحسن علي بن هشام: 81 - 103.
- الحسن بن وهب: 220.

- خولى بن يزيد الأصبحي: 467.
- خيثمة: 178.

- أبو خيثمة: 525.
- ابن خيرون: 576.

الذال

- ابن داسة: 565.
- داوود عليه السلام: 630.
- داوود بن أبي هند: 706.
- أبو داوود: 565.
- داوود العطار: 394.
- أبو الدرداء (عويمر بن عامر): 491 -
832 - 774.
- درواس بن حبيب: 104.
- ابن دريد: 117 - 132 - 133 - 149 - 187 -
200 - 325 - 385 - 389 - 568 - 573 - 579 -
595 - 606 - 638 - 682 - 688 - 689 -
704 - 748 - 841.
- دعبل الخزاعي: 752 - 753.

الذال

- أبو ذؤيب الهذلي: 177 - 414 - 618.
- ذو الإصبع الدواني: 837.
- ذو الرمة: 123 - 146 - 190 - 266 - 277 -
296 - 299 - 466 - 513 - 528 - 582 - 600 -
639 - 711 - 790 - 796.
- ابن ذي النون: 571 - 572.

- حمزة بن حبيب الزيات: 124 - 171 -
579 - 800.

- الحميدي: 178 - 839.
- حميد بن ثور الهلالي: 395 - 524 - 675 -
714 - 715.
- حميد: 325.

- حمير: 83.
- أبو حنيفة: 402.
- حويطب بن عبد العزى: 107.
- أبو حية النميري: 430.

الخاء

- خاقان: 83.
- خالد بن صفوان: 79 - 93.
- خالد بن يزيد بن معاوية: 593.
- أبو خالد الوالبي: 139.
- ابن خالويه: 83 - 345.
- خديجة أم المؤمنين: 470.
- أبو خراش الهذلي: 837.
- خصيب الطيب: 759.
- الخصيب: 533.
- خلف الأحمر: 85 - 462.
- خلف بن هشام: 579.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي: 86 - 88 -
642.
- خمار بن أحمد بن طولون: 406.
- الخوارج: 796.

- ابن الزقاق: 183 - 206 - 219 - 492 - 497
- 508 - 630 - 788 - 789 - 792 - 805 -
.841

- أبو زبيد: 152.
- زكريا عليه السلام: 119.
- زكرياء بن يحيى بن عباد: 734.
- أبو زمعة: 551.
- زهير بن أبي سلمى: 122 - 127 - 142 -
151 - 154 - 328 - 514 - 525.
- أبو الزناد: 140 - 456.
- زهير (فتى ابن عامر): 626.
- ابن زياد: 657.
- زياد بن سعد: 634.
- زياد بن أبي سفيان، زياد بن أبيه،
زياد بن عبيد الثقفي: انظر
عبيد الله بن زياد.
- ابن زياد الأعرابي: 86.
- أبو زيد الأسدي: 547 - 548 - 727.
- زيد بن أسلم: 115 - 597 - 833.
- أبو زيد الأنصاري: 137 - 143 - 299 -
523 - 549 - 606 - 616 - 697.
- زيد بن ثابت: 139.
- زيد بن حارثة: 402.
- زيد بن الحباب: 87.
- زيد بن الخطاب بن نفيل: 436.
- زيد بن صوحان: 98.
- أبو زيد بن مقانا الأشبوني: 576.

- ابن أبي ذيب: 597.
- ابن ذي يزن: 551.

الراء

- الراضي (ابن المعتمد بن عباد): 609.
- الراعي النميري: 711.
- رافع بن هرم اليربوعي: 508.
- رؤبة بن العجاج: 109 - 199 - 747.
- أبو الربيع السمان: 87 - 484.
- أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي
البلنسي: 475.
- الربيع: 826 - 827.
- بنو ربعة: 410.
- ربعة بن مكرم: 364.
- أبو زين: 594.
- الرشيد (ابن المعتمد بن عباد): 578.
- ابن الرومي: 89 - 179 - 382 - 407 - 415.
- ابن الرومي: 89 - 179 - 530 - 665 - 678 -
806 - 816.
- الروم: 467.
- الرياشي: 134 - 707 - 778.

الزاي

- الزبيرقان بن بدر: 115.
- الزبير بن بكار: 463 - 698.
- الزبير بن العوام: 484 - 486.
- أبو الزبير: 658.

السين

- 838 - 680 - 676 - 491 - 463 - 594 -
839.
- أبو سفيان: 90.
- السكن بن سعيد: 132.
- ابن السكيت: 146 - 451 - 513 - 615 -
674 - 799.
- أم سلمة رضي الله عنها: 471 - 543.
- سلمة بن عاصم: 664.
- أبو سلمة بن عبد الرحمان: 136.
- سلمة بن كهيل: 581.
- أبو سلمة: 564 - 581.
- سليمان بن إبراهيم: 765.
- أبو سليمان الخطابي: 93 - 129 - 192 -
326 - 402 - 599 - 595 - 541 - 564 - 565 -
592 - 595 - 643 - 706 - 799.
- سليمان بن داود عليه السلام: 84.
- سليمان بن عبد الملك بن مران: 394 -
547 - 723 - 724 - 725 - 762.
- سليمان المنقدي: 729.
- سليمان بن وهب: 183.
- سليمان بن يسار: 776 - 832.
- سمية: 455.
- سمية: 817.
- سنان بن أنس: 466.
- سنان بن أبي سنان النخعي: 467 -
528.
- سهيل بن أبي صالح: 642.
- سالم بن عبد الله بن عمر: 87.
- سبحان: 33 - 647.
- سحيم عبد بني الحساس: 144 - 145.
- ابن سراج: 541.
- السري الرفاء: 813.
- سعد بن سليمان: 693.
- سعد بن مطرف: 700.
- سعد بن أبي وقاص: 480 - 482 - 486.
- ابن سعدويه: 172.
- سعيد بن جبير: 99.
- سعيد بن حميد الكاتب: 677 - 683 - 716 -
767 - 769 - 801.
- أبو سعيد الخدري: 108 - 122 - 397 -
399 - 543 - 820 - 831 - 834.
- سعيد بن زيد: 480.
- أبو سعيد الضيرير: 193.
- أبو سعيد بن عثمان: 266.
- أبو سعيد محمد بن يوسف الثغري:
3400.
- سعيد بن عبد الملك: 512.
- سعيد بن المسيب: 137 - 597 - 706 -
838.
- أبو سفيان بن الحارث: 130 - 131.
- أبو سفيان بن حرب: 456.
- سفيان بن عيينة: 108 - 137 - 142 - 581.

- 99 .
- صفوان بن عبد الله بن صفوان: 298 - .662
- صفية بنت عبد المطلب: 484 .
- الصلت بن مسعود: 108 .
- ابن الصيرفي: 571 .

الضاد

- الضحاک بن مزاحم: 92 - 324 - 326 - .734 - 683
- أبو الضحى: 113 .
- ضمرة بن سعيد: 108 .
- أم ضيغم البلوية: 801 .

الطاء

- ابن طالوت: 666 - 668 - 670 .
- طالوت: 517 .
- أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي: 81 - .103
- طاووس بن كيسان: 92 .
- الطبري: 143 - 155 - 156 .
- طرفة بن العبد: 121 - 563 .
- الطرماح: 746 .
- طلحة بن عبيد الله: 167 .
- أبو الطيب المتنبى: 185/89 - 769 .
- أبو الطيب محمد بن القاسم النميري: .759

- أبو سوار الغنوي: 595 .
- سويد بن عامر: 445 .
- سيوييه: 388 - 640 .
- سيحان بن صوحان: 98 .

الشين

- الشافعي: 72 - 254 - 255 - 463 .
- شبل: 388 .
- أبو شجاع: 475 .
- شريح بن الحارث: 780 .
- الشريف الرضي: 382 - 601 - 802 - .803
- شريك: 406 .
- شعبة بن الحجاج: 833 .
- الشماخ: 628 .
- شمر بن الجوشن الضبابي: 458 - 467 .

الساد

- صاحب بن عباد: 483 .
- أبو صالح السمان: 677 .
- أبو صالح الفزاري: 675 .
- صالح بن عبد القدوس: 671 .
- صالح المري: 435 .
- أبو صالح: 838 .
- أبو صخر الهذلي: 277 - 697 .
- أبو صدقة مسكين المدني: 485 .
- صعصعة بن صوحان العبدي: 97 - 98 .

العين

- أبو العباس بن سيد (الإشبيلي): 528 - 602 - 810.
- العباس بن عبد المطلب: 617.
- العباس بن المأمون: 515.
- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: 82 - 83 - 119 - 124 - 173 - 372 - 400 - 404 - 664 - 778 - 804.
- أبو العباس بن مدوس: 756.
- العباس بن مرداس: 170.
- العباس بن مصعب: 93.
- أبو عباس المهدي: 155.
- عبدة بن الطبيب: 431.
- عبد خير: 109.
- بنو عبد الدار: 485.
- عبد الرحمان: 432 - 547 - 678 - 690.
- عبد الرحمان بن أبي بكر: 433.
- عبد الرحمان الحبلي: 825.
- أبو عبد الرحمان السلمي: 833.
- أبو عبد الرحمان بن طاهر: 349 - 430 - 431 - 560.
- عبد الرحمان بن الحكم: 456.
- أبو عبد الرحمان العتبي: 686 - 760 - 777 - 790.
- عبد الرحمان بن عوف: 116 - 486.
- عبد الرحمان بن القاسم: 775.
- عبد الرحمان بن ملجم التجوبي: 462.
- عبد الرزاق بن همام: 705 - 799.

- عائشة رضي الله عنها: 120 - 130 - 134 - 140 - 543 - 564 - 565 - 566 - 838.
- عاتكة بنت يزيد بن معاوية: 700.
- عاصم الجحدري: 80 - 325 - 389 - 579 - 799 - 800.
- أبو عاصم: 658.
- عاصم بن عمر بن الخطاب: 762.
- ابن عامر: 153 - 388.
- عامر الشعبي: 79 - 144 - 386 - 680.
- بنو عامر: 568.
- أبو عامر بن شهيد: 623 - 624 - 625 - 632 - 630 - 626.
- أبو عامر بن عبدوس: 532 - 533.
- عباد بن عباد: 132.
- عبادة بن الصامت: 832.
- أبو العباس أحمد بن شكيل: 184 - 289 - 441 - 444 - 459 - 467 - 466 - 469 - 473 - 475.
- أبو العباس أحمد بن عمرو بن سريج الشافعي: 779.
- أبو العباس أحمد. انظر (ابن عبد ربه).
- العباس بن الأحنف: 645 - 647 - 685 - 708 - 769.
- أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: 100 - 112 - 145 - 154 - 404 - 664 - 804 - 838.

- 826
- عبد شمس: 180 - 645.
- عبد الصمد بن علي الهاشمي: 732.
- عبد الصمد المعذل: 530.
- عبد العزيز بن يحيى الجلودي: 401.
- بنو عبد العزيز: 813.
- عبد القيس: 98.
- أبو عبد الله الحميدي: 660.
- أبو عبد الله بن الحناط: 627 - 628.
- أبو عبد الله بن أبي الخصال: 181 - 229 - 250 - 272 - 320 - 339 - 351 - 358 - 361 - 378 - 426.
- عبد الله بن أبي السفر: 140.
- عبد الله بن عبد الأعلى القرشي: 762.
- عبد الله بن جعفر بن أي طالب: 141 - 736.
- عبد بن دينار: 108.
- عبد الله بن نكوان: 153.
- عبد الله بن رواحة: 120 - 136 - 143.
- عبد الله بن سلمة: 138.
- عبد الله بن عائشة: 81.
- عبد الله بن عباس: 87 - 90 - 100 - 113 - 114 - 117 - 128 - 142 - 143 - 148 - 154 - 155 - 156 - 178 - 298 - 324 - 326 - 397 - 564 - 582 - 605 - 606 - 644 - 662 - 673 - 679 - 703 - 774 - 820 - 827 - 831 - 836 - 838.
- أبو عبد الله عكرمة: 142 - 703 - 704.
- عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي: 138.
- عبد الله بن عمر: 87 - 90 - 115 - 328 - 525 - 540 - 542 - 597 - 600 - 642 - 657 - 798 - 831.
- عبد الله بن عمرو بن العاص: 825.
- عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: 597.
- عبد الله بن فضالة: 714.
- أبو عبد الله القضاعي: 775.
- عبد الله بن قيس: 208.
- أبو عبد الله محمد بن غالب الرصافي: 179 - 206 - 207 - 208 - 213 - 266 - 306 - 438 - 620 - 811 - 813.
- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: 719.
- أبو عبد الله محمد بن أصبغ: 426.
- أبو عبد الله محمد بن الحسين النيسابوري: 509.
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري: 91.
- أبو عبد الله محمد (الناصر لدين الله): 282.
- أبو عبد الله المرواني: 627.
- أبو عبد الله المازري: 643.
- عبد الله بن مسعود: 116 - 155 - 178 - 298 - 748 - 827.
- أبو عبد الله نبطويه: 397 - 642 - 776 - 820 - 838.

- أبو عثمان الخزاعي: 777.
- أبو عثمان بن شبة: 676.
- عثمان بن الضحاك: 90.
- عثمان بن عفان (رضي الله عنه): 157 - 483 - 780.
- عثمان بن مسلم: 483.
- عثمان بن مظعون: 662.
- العجاج؛ 109 - 549 - 607 - 617 - 795.
- بنو عجل: 689.
- عدي بن زيد: 385.
- بنو عدي: 234 - 796.
- عذرة: 703.
- بنو عذرة: 720.
- عرار: 280.
- عروة بن حزام: 721.
- أبو العشائر الحمداني: 666.
- عطاء بن أبي رباح: 92 - 826 - 831.
- عطاء الخرساني (عطاء بن ميسرة) - 112 - 835.
- عطاء بن السائب بن زيد الثقفي: 833 - 834.
- عطاء بن يزيد الليثي: 642 - 834.
- عطاء بن يسار: 776 - 832.
- عطية: 122.
- عك: 644.
- أبو العلاء بن زهر: 305.
- أبو العلاء المعري: 180.

- عبد المحسن الصوري: 665.
- عبد المطلب: 486.
- عبد الملك بن صالح الهاشمي: 104.
- عبد الملك بن قريب: انظر الأصمعي.
- عبد الملك بن مروان: 92 - 458.
- عبد الملك بن يسار: 832.
- عبد مناف بن قصي: 645.
- عبد الوهاب بن فليح: 153.
- عبد الوهاب بن عبد الله بن أبي بكر: 138.
- عبيد الله إبراهيم بن الأشر: 458.
- عبيد بن الأبرص: 137.
- أم عبيدة: 590.
- عبيدة بن الحارث: 483 - 484.
- أبو عبيدة بن الحكم: 483.
- عبيد الريحاني: 691.
- عبيدة السلماني: 116.
- عبيد الله بن زياد: 455 - 456 - 457.
- أبو عبيد القاسم بن سلام: 80 - 144 - 170 - 171 - 193 - 593.
- أبو عبيد (معمر بن المثنى): 79 - 109 - 111 - 119 - 299 - 326 - 564 - 573 - 583 - 584 - 618 - 662 - 674 - 705 - 707 - 799.
- عبيد الله بن يسار: 810.
- عتاب بن أسيد: 1097.
- عثمان (أبو سعيد بن عبد المؤمن):

- عمار بن ياسر: 139 - 472.
- عمارة بن وثيمة: 401.
- عمر بن أبي ربيعة: 192 - 396 - 528 - 712.
- عمر بن أبي زائدة: 140.
- عمرو بن الأهتم: 114.
- أبو عمر الباجي: 421.
- عمرو بن بحر الجاحظ: 721 - 722.
- أبو عمرو البصري: 777 - 778.
- عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): 87 - 93 - 98 - 99 - 106 - 113 - 129 - 133 - 136 - 137 - 141 - 142 - 277 - 326 - 327 - 328 - 381 - 394 - 436 - 456 - 513 - 701 - 762 - 780.
- أبو عمرو الداني: 834.
- عمرو بن دينار: 87 - 90 - 114 - 831 - 833.
- عمر بن سعد بن أبي وقاص: 458.
- عمرو بن شأس: 280.
- عمر بن شبة: 468.
- أبو عمرو الشيباني: 145.
- عمرو بن العاص: 456 - 472.
- أبو عمر بن عباد: 365.
- أبو عمر بن عبد البر: 84 - 141 - 483 - 491 - 707.
- عمر بن عبد العزيز: 101 - 107 - 115 - 149 - 395 - 509 - 553 - 699 - 760.

- علقمة: 101 - 399 - 514.
- علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): 91 - 99 - 191 - 298 - 399 - 436 - 456 - 539 - 581 - 594 - 663 - 673 - 675 - 780 - 833.
- علي بن أحمد: 559.
- علي بن بسام: 529.
- أبو علي البغدادي = أبو علي القالي: 94 - 534 - 742 - 743 - 866.
- علي بن الحسين: 458.
- علي بن حمود: 758.
- علي بن الخليل: 529.
- علي بن زيد بن جدعان: 138.
- علي بن عاصم: 726.
- علي بن العباس التتوخي = انظر ابن الرومي.
- أبو علي الفارسي: 173.
- أبو علي القالي: 83 - 95 - 101 - 102 - 146 - 149 - 150 - 372 - 389 - 404 - 428 - 519 - 521 - 523 - 538 - 539 - 568 - 613 - 647 - 682 - 686 - 689 - 697 - 710 - 712 - 720 - 745 - 762 - 793 - 801 - 832.
- علي بن مالك: 329.
- علي بن مسهر: 543.
- علية بنت المهدي: 686.
- عمار بن نصر: 554.

- أبو عمرو بن العلاء: 113 - 124 - 412 - 604 - 605 - 618 - 800.
- عمرو بن علي الفلاس: 835.
- أبو عمرو بن غياث: 255 - 280 - 486 - 491 - 570.
- عمرو بن كلثوم: 326.
- عمرو بن مالك: 119.
- عمرو بن مرة: 138 - 797.
- أبو عمر المطرزي: 83 - 400 - 663 - 664.
- عمرو بن معدي كرب: 137.
- عمرو بن ميسرة: 823.
- عمرو بن هند: 782.
- عمرو بن يحيى: 642.
- عمران بن حصين: 109.
- عمارة بن وثيمة: 390.
- عنان: 743.
- عنتر بن شداد: 173 - 400 - 793.
- بنو العوام: 450.
- عياض بن طارق: 596.
- عيسى عليه السلام: 300.
- عيسى: 418.
- أبو عيسى الترمذي: 135.
- أبو عيسى بن الرشيد: 557 - 558.
- أبو عيسى بن اليسع: 588.
- عيسى بن عمر الثقفي: 124.
- عيسى بن عمر بن الهمداني الأعمى:

- عيسى بن ميناقالون: 596.

الغين

- أبو الغادية الجهني: 472.
- أبو غالب منصور بن إسماعيل: 297.
- غريض: 214.
- غشتون: 360.
- الغلابي: 192.
- أبو الغنائم سالم بن المحسن: 96.

الفاء

- ابن الفارسي: 192.
- فاطمة رضي الله عنها: 469 - 471.
- أبو الفتح البستي: 169.
- الفتح بن خاقان: 74 - 105 - 234 - 240 - 247 - 301 - 305 - 307 - 378 - 336 - 338 - 370 - 437 - 439 - 546 - 558 - 684 - 685 - 813.
- أبو الفتوح طاهر بن علي الرفاء المصري: 462.
- أبو الفتح عثمان بن جني: 298.
- الفراعنة: 488.
- أبو الفرج الأصبهاني: 732 - 736 - 738.
- أبو الفرج الببغاء: 393.
- ابن فرج الجبائي: 786.
- فرج: 520.

- أبو القاسم الهوزني: 416 - 419.

- القبط: 460.

- بنو القبطرنة: 612.

- قتادة: 84 - 110 - 117 - 123 - 128 - 148 -

325 - 553 - 554 - 564 - 799 - 826 -

827.

- قحطان: 560.

- قريش: 90 - 460 - 517 - 642.

- قتيبة بن مهران: 320.

- بنو قريظة: 517.

- قس بن ساعدة: 647.

- بنو قصي: 122 - 484.

- قطر الندى: 406.

- قليب: 326.

- ابن قيس الأنصاري: 491.

- ابن قيس الرقيات: 616.

- قيس بن سعد: 831.

- قيس بن عاصم: 431 - 799.

- قيس بن لخطيم: 674.

- قيس بن ذريح: 695.

- قيس عيلان: 269 - 464 - 644.

- قيس بن محمد العبدي: 731.

- قيس بن معدى كرب: 142.

- قيصر: 83.

الكاف

- ابن كثير: 153 - 388 - 389 - 389 - 605.

- الفرزدق: 95 - 277 - 405 - 455.

- الفرس: 83.

- الفضل بن الحباب: 707.

- أبو الفضل الدارمي: 187.

- أبو الفضل الكاتب: 758.

- الفضل بن محمد العلاف: 716.

- الفضل بن موسى المروزي: 394.

القاف

- قابيل: 688.

- القادر بالله: انظر (ابن ذي النون).

- قاسم بن أصبغ البياني: 833.

- أبو القاسم الألبيري: 798.

- قاسم بن ثابت السرقسطي: 423 - 591 -

701 - 719.

- أبو القاسم بن الجد: 200 - 205 - 223 -

244 - 354 - 429.

- أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن

بشكوال: 717 - 719.

- أبو القاسم الشريف المرتضى: 597 -

598.

- أبو القاسم بن العريف: 631.

- أبو القاسم بن العطار: 685.

- القاسم بن محمد: 565.

- أبو القاسم بن مرزقان: 578 - 579.

- أبو القاسم بن مقدم: 757.

- أبو القاسم بن المواعيني: 773.

- المأمون: 80 - 88 - 89 - 90 - 103 - 104 -
- 106 - 107 - 512 - 519 - 520 - 648 - 652 -
- 653 - 654 - 751 .
- المؤمل بن أميل: 327 - 678 - 821 .
- مالك بن أنس: 145 - 388 - 484 - 554 -
- 564 - 656 - 597 - 833 - 834 .
- ماردة: 742 .
- مالك بن نويرة: 424 .
- مالك بن وهب: 484 .
- ماني الموسوس: 666 - 668 - 669 -
- 670 .
- المتلمس: 126 - 387 .
- متم بن نويرة اليربوعي: 436 .
- المتوكل على الله أبو المظفر بن
- الأفطس: 612 - 575 - 576 - 577 .
- المتوكل على الله: 722 - 743 .
- مجاشع: 745 .
- مجاهد: 80 - 100 - 117 - 128 - 156 - 325 -
- 326 - 397 - 582 - 774 - 826 - 827 -
- 837 .
- أبو مجيب الربيعي: 422 .
- محبوبة: 743 .
- محمد بن إبراهيم: 680 - 688 .
- أبو محمد بن عبد البر: 679 .
- محمد بن جبير بن مطعم: 255 .
- أبو محمد الجزيري: 679 .
- محمد بن حميد الطوسي: 725 .

- كثير: 525 .
- أبو كريب: 325 .
- الكسائي: 124 - 325 - 405 - 579 - 604 -
- 605 - 800 .
- كسرى: 82 .
- كشاجم: 648 .
- كعب الأحبار: 775 .
- كعب بن زهير: 138 .
- كعب بن مالك: 121 - 122 - 143 .
- ابن الكلبي: 484 - 511 .
- أم كلثوم: 380 .
- الكميت: 663 - 689 - 700 - 712 .
- كنانة: 90 .
- كندة: 322 - 781 .

اللام

- لبانة: 587 .
- لبيد: 140 - 141 - 175 - 204 - 404 - 796 -
- 797 .
- ابن لبون: 711 .
- اللحياني: 523 .
- لخم: 365 .
- ليث بن زياد: 736 .
- ليلي الأخيلية: 396 .
- ليلي: 695 .

الميم

- محمد بن الحنفية: 100.
- محمد بن ربيعة: 171.
- أبو محمد بن رستم: 711.
- محمد ابن السائب (انظر ابن الكلبي).
- أبو محمد بن سفیان: 216.
- محمد بن سهل: 401.
- أبو محمد بن السيد البطليوسي: 160 - 161 - 336 - 337 - 561 - 562, 566, 570 - 571.
- محمد بن سيرين: 86.
- أبو محمد الشعبي الوراق: 653.
- أبو محمد بن صارة: 603.
- أبو محمد الصقلي: 567.
- محمد بن طاهر: 765.
- محمد بن طاهر: 765.
- محمد بنطلحة: 483.
- محمد بن عباد بن جعفر المخزومي: 462.
- محمد بن عبد الرحمان: 468.
- محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الرحمان الناصر: 531.
- محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة: 554.
- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان العثماني: 462.
- محمد بن عبد الله بن طاهر: 666 - 668 - 669 - 670 - 671.
- أبو محمد عبد الله العلوي العمري: 105.
- أبو محمد عبد الوهاب المالكي: 774.
- محمد بن عبد الله المرادي: 138.
- محمد بن عبد الله بين يزيد: 401.
- محمد بن عبد الملك الزيات: 148 - 151 - 183 - 300.
- محدم بن عبد الملك: 104.
- أبو محمد بن عبدون: 575 - 577.
- محمد بن عبيد: 737 - 738.
- أبو محمد بن عتاب: 718.
- محمد بن أبي عثمان: 554.
- محمد بن علي بن الحسين: 101 - 456.
- محمد بن عمرو: 581.
- محمد بن القاسم بن جعفر بن أي طالب: 734.
- محمد بن القاسم: أبو بكر الأنباري.
- أبو محمد (ابن القبطورية): 612 - 614 - 621 - 623.
- أبو محمد بن قتيبة: 83 - 97 - 98 - 134 - 155 - 178 - 325 - 399 - 715.
- محمد بن قيس: 797.
- محمد بن كامل العماني: 174.
- محمد بن كثير بن أفلح: 139.
- محمد بن كعب القرظي: 592.
- محمد بن المؤمل: 330.
- أبو محمد المصري: 550 - 551.

- مسافع بن عياض: 122.
- المستعين سليمان بن الحكم: 633 - 755 - 756.
- مسروق: 113.
- مسعود: 797.
- مسكين الدارمي: 749.
- مسلمة بن علقمة: 664.
- مسلم بن جندب الهذلي: 596 - 597.
- ابن سلم بن شهاب الزهري: 84 - 87 - 91 - 92 - 137 - 564 - 642 - 662 - 676 - 834 - 838.
- أبو مسلم النخعي: 468.
- مسلم بن الوليد: 289.
- مسلم بن الحجاج: 130.
- مسلمة بن علقمة: 706.
- مسلمة بن عبد الملك: 79 - 87.
- مصعب الزبيري: 132 - 157.
- المصعب: 468.
- أبو المطرف عبد الرحمان بن فتوح: 645 - 647.
- أبو المطرف عبد الرحمان بن هشام ابن عبد الجبار (المستظهر بالله): 633.
- بنو مطروح: 430.
- معاذ بن جبل: 673.
- معاوية بن أبي سفيان: 97 - 142 - 511 - 664 - 780.

- محمد بن معاذ الرازي: 105.
- أبو محد مكي: 605.
- محمد بن ميمون الشكري: 93.
- أبو محمد بن وكيع التنيسي: 637.
- محمد بن يحيى بن الحذاء: 832 - 833.
- أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي: 171.
- محمود الوراق: 494.
- المختار بن عبيد: 458.
- المختار: 544.
- بنو مخزوم: 733.
- المدائني: 830.
- مراد: 464.
- المرار الأسدي: 433.
- مروان بن الحكم: 107 - 115.
- أبو مروان بن حيان: 531.
- أبو مروان بن أبي الخصال: 225 - 238 - 350.
- مروان بن عبد الملك: 699 - 700 - 778.
- أبو مروان: 586.
- مروان: 720.
- مروان بن معاوية الفزاري: 468.
- مريم ابنة عمران (رضي الله عنها): 471.
- مزاحم العقيلي: 796.
- مزروع البصري: 682.
- المزني: 463.

- المنصور البرمكي: 519.
- أبو منصور الثعالبي: 392.
- المنصور بن أبي زائدة: 510.
- المنصور بن أبي عامر: 506 - 507 - 560.
- بنو منقر: 465.
- منصور بن محمد البصري: 718.
- منذر بن يحيى: 756.
- مهاجر بن قبيصة: 735.
- المهدي (بن تومرت): 263 - 281 - 289.
- المهدي (الخليفة العباسي): 647.
- المهدي المنتظر: 529.
- المهلب: 689 - 690.
- مهلهل: 527.
- مهيار الديلمي: 678.
- موسى عليه السلام: 117 - 153 - 470 - 580 - 583 - 775.
- أبو موسى الأشعري: 99 - 192.
- موسى بن عقبة: 525.
- أبو موسى الهارون بن الحارث: 149.
- موسى بن هارون الطوسي: 525.
- موسى بن يسار: 832.
- ميمون بن مهران: 81 - 92 - 486.
- ميمونة بنت الحارث: 832.
- ابن ميادة: 192.

النون

- النابغة الجعدي: 399 - 713.

- معاوية بن صدقة الجحدري: 745.
- معبد: 212.
- المعتد بالله: 608.
- ابن المعتز: 165 - 183 - 297 - 568 - 759 - 802 - 806.
- المعتز بالله: 738.
- المعتصم بن صمادح: 218.
- المعتصم بالله: 105 - 106 - 515.
- المعتضد: 406.
- المعتمد بن عباد: 374 - 415 - 550 - 551 - 573 - 574 - 588 - 589 - 593 - 608 - 609 - 611.
- معي كرب بن ذي يزن: 551.
- أبو المغيرة بن حزم: 505 - 507 - 519.
- المغيرة بن سعد: 724.
- المفضل بن يعلي الضبي: 80 - 403.
- مقاتل: 468.
- ابن مقبل: 125 - 445 - 619 ج.
- المقتدر بالله: 383 - 415.
- المقدام بن شريح: 413.
- ابن المقفع: 79.
- ابن مقلة: 159.
- المقنع الكندي: 165 - 538.
- مكحول: 92.
- ابن ملجم المرادي: 463.
- أبو المنجاب: 730.
- الخليفة المنصور: 509.

- النعمان بن المنذر: 132 - 511.
- أبو نعيم انظر نافع بن أبي نعيم.
- النمر بن تولب: 400.
- بنو نمير: 716.
- النهيكين: 736.
- أبو نواس (الحسن بن هانيء): 108 - 299 - 522 - 533 - 631 - 752 - 763 - 765.
- نوح (عليه السلام): 90.
- أبو نوفل المدني: 674.

الهاء

- هابيل: 688.
- هارون عليه السلام: 470.
- هارون الرشيد: 519 - 584 - 585 - 587 - 638 - 739 - 740 - 742 - 743 - 752 - 753.
- هارون الواثق: 744.
- هاشم: 90 - 120.
- بنو هاشم: 88 - 90 - 91.
- هالة بن قيس التميمية: 730.
- الهذلي: 539 - 563.
- ابن هذيل القرطبي: 662.
- هرقل: 83.
- هرم بن سنان المري: 141.
- الهروي محمد بن القاسم: 298.
- أبو هريرة: 138 - 156 - 328 - 564 - 581 -

- النابغة الذبياني: 111 - 118 - 170 - 191 - 204 - 206 - 489 - 630 - 747 - 781.
- نابغة بني شيبان: 782.
- الناطفي: 720.
- نافع بن أبي عامر اليحصبي: 800.
- نافع بن أبي نعيم: 171 - 525 - 597 - 605 - 657 - 702 - 762 - 799.
- ابن نباتة: 802.
- النجاشي: 83.
- أبو النجم بدر الحرمي: 513 - 514 - 549 - 749.
- النحلي: 574 - 575.
- نزار: 610.
- النصراني: 827.
- نصر بن أحمد: 660.
- نصر بن الحجاج بن علاط: 394.
- نصر بن سيار: 746.
- نصر بن علي الجهضمي: 604 - 657 - 658 - 718.
- أبو نصر = الفتح بن خاقان.
- نصيب: 141 - 782.
- نصير بن يوسف: 402.
- النضر بن شميل: 88.
- أبو نعام (قطري بن الفجاءة): 829 - 830.
- النعمان بن بشير: 720.
- نعيم بن حماد: 675.

- الوليد بن مسلم: 535.
- الوليد بن مصعب: 83.
- أبو الوليد يونس بن محمد القسطلي:
808.
- وهب بن عبد مناف: 485.
- وهب بن منبه: 582.
- ابن وهب: 140.

الياء

- يحيى بن أكثم: 88.
- يحيى بن زياد الفراء: 129 - 144 - 327 -
827 - 748
- يحيى بن زكريا عليهما السلام: 119.
- يحيى بن سعيد الأنصاري: 109 - 565 -
597.
- يحيى بن سعيد القطان: 483.
- يحيى بن سليم: 462.
- يحيى بن سليمان بن الفضل بن
الربيع: 763.
- أبو يحيى بن صمادح: 508.
- يحيى بن عمر: 775.
- يحيى بن أبي عمرو الشيباني: 142.
- يحيى بن الفضيل: 693.
- يحيى بن معاذ: 820.
- يحيى بن المبارك اليزيدي: 512.
- يحيى بن معين: 98 - 483 - 707 - 832 -
835.

- 592 - 645 - 677 - 693 - 705 - 706 - 826
- 828 - 831 - 834 - 836.
- هشام بن عروة: 109 - 130 - 141 - 399 -
564 - 565.
- هشام المؤيد: 758.
- هشام بن عبد الملك: 104.
- همام بن منبه: 705.
- هند بنت الحسن: 696.
- هند بنت الوضاح: 729.
- هوزة بن علي: 520.
- هوي بن ماعة: 471.
- أم الهيثم القبرية: 596.

الواو

- واثلة بن الأسقع بن عبد العزيز
الليثي: 90.
- واصل بن سليم: 825.
- واصل بن عطاء: 120.
- ابن وثاب: 545.
- ولادة: 526 - 531 - 532 - 533 - 534 -
545.
- أبو الوليد بن حزم: 219 - 305 - 783 -
784.
- أبو الوليد بن زيدون: 515 - 526 - 527 -
531 - 533 - 544 - 546 - 629.
- الوليد بن عبد الملك بن مروان: 549 -
699.

- أبو يعقوب (يوسف) الخليفة
الموحدي: 255.
- يعقوب = ابن السكيت.
- حذيفة بن اليمان: 172.
- يموت بن المزرع البكري البصري:
596.
- يوسف عليه السلام: 680.
- أبو يوسف يعقوب المنصور
الموحدي: 265.
- يونس بن حبيب البصري: 464 - 640.
- يوسف بن عمرو: 140.
- اليهود: 623 - 827.

- يحيى بن وثاب: 573.
- يزيد بن أبي حبيب: 92.
- يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري:
456 - 457.
- يزيد بن معاوية: 467.
- يزيد بن عبد الملك بن مروان: 529 -
700 - 727 - 728 - 729.
- يزيد بن المهلب: 98.
- يعرب: 560.
- يعقوب عليه السلام: 285.
- يعقوب بن إسحاق الحضري: 605 -
800.
- يعقوب بن خليفة الأعشى: 329 - 388 -
799.

فهرس الأماكن والبلدان

بلنسية: 559 - 571 - 812 - 813
البيت المكرم (الكعبة): 459 - 543 - 683
بيت المقدس: 543

التاء

تبوك: 470
تهامة: 599

الثاء

ثبير: 551 - 819
ثقيف: 680

الجيم

جرش: 735
الجزيرة الأندلسية (الأندلس): 281 - 284
- 336 - 374 - 570
الجزيرة الخضراء: 808
الجزيرة (العربية): 92
الجفر: 796
جيان: 270

الحاء

الحبشة: 85

الهمزة

الأبواء: 775
أحد: 470 - 588 - 589 - 633
ألمرية: 216 - 627 - 645
أرييلية: 362 - 363
أنقرة: 295
أيلة: 420 - 444

الباء

بابل: 320
باب خراسان: 653
باب العطارين: 611
باب اليهود: 623
بحر الزقاق (جبل الفتح، جبل طارق):
306
برجة: 811
البصرة: 92 - 93 - 107 - 458 - 657 - 682 -
690 - 708 - 716 - 740 - 765 - 821
بطن المسيل: 418
بغداد: 406 - 766
بلخ: 104

الراء

الرصافة: 374 - 812 - 813

رضوى: 283

الرقعة: 712

الرقمتان: 749

الركن اليماني: 459

الرملة: 833

الري: 230

الزاي

زخة: 640

زمزم: 459

الزهراء: 374 - 544 - 545 - 610

السين

سحول: 563

سرقسطة: 719

سر من رأى: 718

سوسة أفريقية: 659

الشين

الشام: 92 - 106 - 472 - 663 - 733 - 833

شدونة: 811

شريس: 255 - 257 - 807

شلب: 608

شنت أولاليه: 363 - 364

الحجاز: 388 - 525 - 674

الحجر (حجر الكعبة): 459 - 732

حجر: 720

الحجر (الأسود): 459 - 461

الحجون: 459

الحديبية: 470

حران: 335

حزام: 160

حضن: 422

الخطيم: 459

حمص: 284 - 288 - 375 - 551 - 558 - 807

- 810

حير الزجالي: 622 - 623

الخاء

خراسان: 92

الخنديق: 470

خيبر: 591

الدال

دار الفائزة: 363

دمشق: 275

الذنائب: 210

الدهناء: 796

شنترين: 575

الصاد

صحار: 564

الصفاء: 418 - 459

صفيين: 139 - 472

صنعاء: 707

صنهاجة: 364

صول: 336

الطاء

الطف: 445

طليلة: 36 - 571

- طيبة: 460

العين

العذيب: 326

العراق: 98 - 107 - 460 - 572 - 609 - 674 -

765

عرفات: 418 - 459

العقبة: 517

عكاظ: 647

العلياء: 735

الغين

غافق: 362

غرناطة: 270 - 375

غمدان: 551

القاف

قرطبة: 531 - 532 - 621 - 622 - 623 - 626

627 - 755

قصر البستان: 611

قصر الرشيد: 558

قصر قباء: 739

قصر الشراحيب: 608

قصر يلبش: 576

قلعة حماد: 307

قلعة رباح: 362

قلمرية: 370

الكاف

كربلاء: 454

كندة: 781

كنعان: 400

الكوفة: 92 - 157 - 458 - 726 - 736

اللام

لورقة: 588 - 590

لوشة: 339

الميم

المجاز: 458

مدينة السلام: 390 - 722

الموصل: 392 - 458 - 813

النون

نجد: 335 - 599

النهران: 469

نيسابور: 766 - 767

الهاء

هكر: 381

الهند: 320

الواو

وادي الرمل: 362 - 362

وادي القرى: 545

الياء

يثرب: 454 - 460

اليمامة: 618 - 720

اليمن: 456 - 551 - 563 - 564 - 572 -

706

المدينة (المنورة): 139 - 394 - 470 - 593

- 739 - 740 - 742

المربد: 661

مريلة: 375

مروة: 418 - 459

مرو: 74

المزدلفة: 418 - 731

المسجد الجامع بالمريية: 645

مسطاسة: 362

مصر: 92

المغرب الأقصى: 256

المقدس: 835

مكادة: 363 - 364

مكة: 92 - 107 - 459 - 642 - 644 - 739 -

834

منى: 418

منية السرور: 506

منية البديع: 612

المنية: 572

منية المنصور بن أبي عامر: 559

فهرس الأيام

- يوم أحد: 470 - 517 - 553 - 554
يوم بدر: 175 - 460 - 470 - 517
يوم البعير: 469
يوم الجمل: 98 - 511
يوم الحديبية: 470
يوم الخندق: 122 - 470
يوم خيبر: 470 - 471
يوم صفين: 472 - 663
يوم عاشوراء: 458 - 466
يوم العقبة: 380 - 396
يوم النهروان: 469

فهرس الأمثال

- أرم أعداءك بثلاثة الأثافي: 410
أرى الحديث شجوناً: 350
أشرد من نعامة: 552
أضيع من قمر الشتاء: 71
أقرع في نكالهم النبع بالغرَب: 240
أمزج لسواهم الصاب بالضرَب: 240
إن الكلام نشر والسكوت طي: 104
إنما الغريب من جفاه الحبيب: 692
أهون ممن دبَّ فوق البطحاء: 71
أولى الناس بالعفو أقدروهم عليه: 508
تبين الصبح الذي عينين: 391
تمنعي أشهر لك: 448
حال الجريض دون القريض: 137
رب لحظ يدل على ضمير: 520
سحابة صيف عن قليل تقشع: 517
السراج لا يضيء بالذهار: 781
سقط العشاء بهم على أسود شري: 366
شالت نعامة القوم: 552
الشباب شعبة من الجنون: 540
عقل المرء مدفون تحق لسانه 79
عند جهينة أخبارها: 158

- العين باب القلب: 520
- الغضب جنون ساعة: 540
- الغيث محمود عواقبه: 516
- فقيه يلحن حمار يطحن: 85
- في رأس كل عبد حكمة: 119
- قد أعذر من أنذر: 325
- قلت صخرأً سليمي عرسه: 533
- كاتب غير أديب أشبه الحيوان بذيبي: 85
- الكلام مصائد العقل: 79
- كم أثر أهدى من عين: 314
- كم خبر أغنى عن خبر: 314
- كنصيب بعل ليلي بالجفر: 301
- اللحظ يعرب عن اللفظ: 520
- اللحن في الكلام أقبح من الجدرى في الوجه: 87
- ليس مع العزاء مصيبة: 436
- لو ترك القطا لنام: 713
- ما تعرف قطاته من لطاته: 713
- مر بنا يوم كعقرب قصرأً: 527
- من فاته الأدب لم ينفعه النسب: 81
- من كثر أدبه دام شرفه: 89
- الناس أخياف وشتى في الشيم: 97
- الهوى هوان: 682
- يؤتى الحذر من مأمنه: 516
- وكل إناء بالذي فيه يرشح: 338
- ولطمني غير ذات سوار: 518

معجم الألفاظ والمعاني

أ - معجم الألفاظ:

الصفحة	المادة	الصفحة	المادة	الصفحة	المادة
700	النملة	619	الشوى	79	الريش
704	قصاص	663	جماء الغفير	82	كسرى
326	أعرض	154	الغسق	99	رباني - رب
327	أعسر	156	الدلوك	102	نعق
328	عبقر	165	قضم	108	أبلس
384	أشرق	169	النبأ	116	السحر
387	الصعر	173	الصفائح	117	الحكمة
403	العطرة	174	الصفاح	122	اللواء - اللوى
404	المطرة	176	الأنواح	125	أبى
404	الزوجة	177	المسبع	127	البسل
411	الحضارة	178	أسبع	132	الحنف
419	البدواة	188	البت	134	عرض
484	محرمة	190	سحاة	144	الورى
423	المستكف	191	الباهر	148	العشو
432	القرم	199	الحق	153	الوزر
451	الطليح	204	سرى	524	السجود
484	الحواري	299	أم	537	الخلود
710	النقى	615	لدة	539	الجنة
713	القطا	617	تباشير	543	الكوثر
714	المعصرات	618	شوات	553	النعامه
746	العهد	639	اللب	563	سحولي
751	التقطيع	642	نصح	573	الرغد
790	لمياء	672	الحب	580	السكن
795	كابد	674	الجلف	590	برد
799	نوش	676	الوحش	593	قلب
824	كتم	687	القرب	599	نجد
836	اللمم	698	نميمة - نم	604	الطيب
840	الضرة				

ب - معجم المعاني:

الصفحة	المادة	الصفحة	المعاني
628	في صفة الألتغ	78	في الفصاحة
636	في وصف النجوم	95	فضيلة العلم
777	في الظرف	89	من قعد به نسبه نهض به أدبه
743	في التمتع	159	في صفة الأقلام والكتاب
676	في النظر	179	في المفاضلة بين السيف والقلم
672	في الحب والعشق والهوى	190	في وصف الكتُب
709	في مشي النساء	509	في العفو
751	في الوصال والهجر	520	العين باب القلب
771	في الجمال	530	في طول الليل وقصره
802 - 783	في العفاف	562	في الصبح
783	في الخلوة	597	في طيف الخيال
805	في العناق	577	في لذة العيش
811	في الحنين والتشوق إلى الديار	816	في الشيب

فهرست الكتب التي ذكرت في المتن

- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي: 726
- أخبار الأصمعي: 729
- الأدب لأبي إبراهيم الفارابي: 525
- أدب الصحبة لأبي عبد الله محمد بن الحسين النيسابوري: 509
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني: 729 - 823
- الأفعال لابن القوطية: 146
- الاقتضاب على أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي: 161 - 570
- أنواع الأسجاع لابن أبي الزلازل: 401
- التعريف لمحمد بن يحيى بن الحذاء: 832
- تاريخ ابن الصيرفي: 571
- تواليف الحافظ أبي الطاهر السلفي: 81
- تواليف الحافظ أبي عمر النمرى: 85
- تواليف الحافظ أبي نعيم: 702
- الجامع الصحيح للترمذي: 135
- الحجة لأبي علي الفارسي: 173
- الدلائل لقاسم بن ثابت السرقسطي: 591 - 701
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام: 73 - 546 - 626
- ذيل النوادر لأبي علي القالي: 95 - 720
- الشبان لأي بكر الصولي: 383
- شرح شعر أبي تمام لأبي بكر الصولي: 176
- شرح سقط الزند لابن السيد البطليوسي: 570
- شرح غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي: 411

- الشهاب لأبي عبد الله القضاعي: 693 - 798
- الصحابة لأبي عمر بن عبد البر: 483
- الصحيح لمسلم: 130
- طبقات القراء لأبي عمرو الداني: 834
- العقد الفريد لابن عبد ربه: 432 - 547 - 690 - 727
- العلل لأبي الحسن الدارقطني: 707
- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: 102 - 116 - 118 - 125 - 133 - 149 - 150 - 169 - 178 - 201 - 385 - 405 - 412 - 524 - 530 - 537 - 573 - 580 - 607 - 639 - 672 - 688 - 705 - 746 - 724 - 824 - 839 - 840
- الفوائد لابن بشكوال: 718 - 719
- القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام: 170
- القلائد للفتح بن خاقان: 74 - 546 - 558 - 684 - 685
- كتاب أبي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي: 401
- كتاب أبي عباس المهدي: 155
- كنز الكتاب ومنتخب الآداب لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علي بن أحمد الفهري المعروف بالبونسي: 77 - 180 - 536 - 570 - 707 - 791 - 814 - 843
- المثلث لابن السيد البطليوسي: 571
- المعشرات لابن السيد البطليوسي: 571
- المعلم لأبي عبد الله المازري: 643
- المقصور والممدود لأبي علي القالي: 372 - 523
- الموطأ لمالك بن أنس: 565 - 592
- نتيجة الحب الصميم وزكاة المنثور والمنظوم لأبي الربيع سليمان الكلاعي: 475
- النوادر لأبي علي القالي: 101 - 325 - 389 - 404 - 428 - 515 - 519 - 521 - 529 - 539 - 613 - 647 - 648 - 682 - 686 - 689 - 697 - 710 - 712 - 716 - 745 - 762 - 801 - 805 - 806
- الوشاح لأبي القاسم المواعيني: 773
- يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي: 392

فهرس الرسائل والتوقيعات

أبو بكر بن أخيل: رسالة في مبايعة الخليفة أبي يوسف يعقوب المنصور الموحدى:

262

أبو بكر بن القصيرة: رسالة في معنى الزجر والتوبيخ: 243

أبو الحسن صالح الشنتمري: رسالة في وصف القلم: 163

أبو الحسن علي بن إبراهيم بن الفخار: رسالة في المبايعة: 258

أبو حفص بن برد: رسالة في وصف القلم والدواة والمداد: 161

أبو عبد الرحمان بن طاهر:

- رسالة له في الشفاعة والوسائل: 349

- في المعنى نفسه: 352

- في المعنى نفسه: 352

- رسالة في التهئة: 369

- رسالة في المعنى نفسه: 380

- رسالة له في تعزية: 430

- رسالة له في تعزية: 440

أبو عبد الله بن أبي الخصال: رسالة في معنى التولية: 229

- رسالة له في المبايعة: 250

- رسالة في مخاطبة الأمراء: 272

- رسالة له في المعنى: 274

- رسالة له في المعنى: 275

- رسالة له مجاباً لمستأذن في الزيادة: 320

- رسالة إخوانية: 339

- رسالة إخوانية: 340
- رسالة له في المعنى نفسه: 341
- رسالة له في المعنى نفسه: 344
- رسالة له في الشفاعة والوسائل: 351
- رسالة له في المعنى نفسه: 352
- رسالة له في التهئة: 358
- رسالة له في المعنى نفسه: 361
- رسالة له في المعنى نفسه: 365
- رسالة إلى بعض الأمراء: 367
- رسالة له في التهئة: 378
- رسالة يهنئ بولاية القضاء: 379
- رسالة له يهنئ بمولود: 409
- رسالة له في المعنى نفسه: 409
- رسالة له في تعزية بني أبي عبد الله محمد بن الأصبع في أبيهم: 426
- أبو عمر الباجي: رسالة له في صفة المطر بعد القحط: 421
- أبو عمرو محمد بن عبد الله بن غياث:
- رسالة في بيعة أمير المؤمنين أبي يوسف المنصور الموحدى: 255
- رسالة في مخاطبة الأمراء: 280
- أبو القاسم بن الجد:
- رسالة كتبها عن أحد الأمراء بولاية: 223
- رسالة له في المعنى نفسه: 224
- رسالة في التوبيخ والزجر: 244
- رسالة له في المعنى نفسه: 245
- رسالة إخوانية: 315
- رسالة إخوانية: 316
- رسالة إخوانية: 318

- رسالة إخوانية: 353

- رسالة إخوانية: 353

- رسالة له إلى أبي الحسن بن الأخضر: 354

- رسالة إخوانية: 355

- رسالة له في المعنى نفسه: 356

- رسالة له يهنئ بمولود: 408

- رسالة له يهنئ فيها أبا القاسم الهوزني بالعافية: 416

- رسالة له يهنئ فيها من صدر عن بيت الله الحرام: 417

- رسالة له في صفة المطر بعد تمادي القحط: 418

- رسالة له في تعزية: 429

أبو محمد بن السيد البطليوسي: رسالة له يراجع فيها الفتح بن خاقان: 337

أبو مروان بن أبي الخصال: - رسالة له في خطة الأحكام: 225

- رسالة له في المعنى نفسه: 226

- رسالة له في المعنى نفسه: 227

- رسالة له في المعنى نفسه: 228

- رسالة له في المعنى نفسه: 238

- رسالة له في المعنى نفسه: 350

المستظهر بالله أبو المطرف عبد الرحمان بن هشام بن عبد الجبار الناصري: - توقيع

له لبعض خدامه: 633

المستعين سليمان بن الحكم:

- توقيع له للقاضي أبي القاسم بن مقدم: 757

- توقيع له لبعض خدامه: 757

أبو نصر الفتح بن خاقان:

- رسالة في معنى التولية: 234

- رسالة له في المعنى نفسه: 235

- رسالة له في المعنى نفسه.

- رسالة له في الزجر والتوبيخ: 247
- رسالة له في تولية موارد: 240
- رسالة له في عزل أحد الأمراء: 301
- رسالة له وقد ضمنها شكية: 302
- رسالة له في مثل ذلك: 303
- رسالة له: 307
- رسالة له إلى أبي محمد بن السيد البطليوسي: 336
- رسالة له في المعنى نفسه: 338
- رسالة له يهنئ بأخذ معقل: 370
- رسالة له في المعنى نفسه: 372
- رسالة له في المعنى نفسه: 374
- رسالة له يهنئ بولاية: 378
- رسالة له في تعزية: 437
- رسالة له في تعزية: 439
- أبو الوليد بن زيدون:
- الرسالة الجديدة: 516

فهرس القوافي

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	القافية	البحر
3	367	أبو عبد الله بن أبي الخصال	المنتضى الكامل	
2	611	المعتمد بن عباد	أساء الخفيف	
4	550	المعتمد بن عباد	السناء الخفيف	
	125	أبو تمام	الإباء الوافر	
	122	زهير بن أبي سلمى	لواء الوافر	
	514	زهير بن أبي سلمى	عداء الوافر	
	131	حسان بن ثابت	كداء الوافر	
	132	حسان بن ثابت	الفداء الوافر	
8	131	حسان بن ثابت	النساء الوافر	
	131	حسان بن ثابت	خلاء الوافر	
5	130	حسابن بن ثابت	الجزاء الوافر	
	132	حسابن بن ثابت	وقاء الوافر	
	131	حسان بن ثابت	الظماء الوافر	
	94	—	الإخاء الوافر	
29	489	أبو عمرو بن غياث	انتهاء الوافر	
2	631	أبو الحجاج الرمادي	سواء الكامل	
2	612	أبو محمد بن القبطرنة	بهاؤه الخفيف	
	152	ابن قيس الرقيات	الظلماء... الخفيف	
6	784	أبو الوليد بن حزم	الرقباء الطويل	

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
384		—	الوافر	الشتاء
281		أبو عمرو بن غياث	الوافر	الضياء
281		أبو عمرو بن غياث	الوافر	اللواء
549		أبو النجم	الكامل	الذلفاء
616		ابن قيس الرقيات	مجزوء الكامل	غلوئها
3	85	خلق الأحمر	الخفيف	الثناء
9	808	ابن لبال	الخفيف	الخصراء
3	739	—	الخفيف	مائي
2	89	ابن الرومي	الطويل	بالنسب
4	638	—	الرملي	وحسب
	749	مسكين الدارمي	الرملي	الركب
2	81	—	ارملي	الأدب
	323	أبو تمام	الطويل	خائبا
3	780	شريح بن الحارث	الطويل	زينبا
	593	خالد بن يزيد بن معاوية	الطويل	قلبا
6	95	الحكم بن قنبر	البسيط	الأدباء
3	96	—	البسيط	صبا
2	696	قيس بن الملوح	الوافر	الترابا
4	740	—	الوافر	ثوابا
	335	—	الوافر	النسبيا
	118	جرير	الكامل	أغضبا
2	467	—	الكامل	المحجبا
	678	—	الرملي	جلبا
2	181	أبو بكر بن قزمان	الرملي	قَصَبَة

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
415	6	ابن الرومي	السريع	أنجبا
619		أبو تمام	الخفيف	خضيبا
629	3	ابن شهيد	المتقارب	الخطابه
445	45	أحمد بن شكيل	الطويل	تثوبُ
703	3	—	الطويل	تذوبُ
537		أبو أيوب بن أمية	الطويل	الحجبُ
287		أبو بكر بن عمار	الطويل	حروب
514		علقمة	الطويل	خطوب
101		علقمة	الطويل	أبوابُ
692	2	—	الطويل	ربيب
782	2	—	الطويل	عاتبُ
783	2	أبو العتاهية	الطويل	رقيبُ
769	3	العباس بن الأحنف	الطويل	عتب
390		—	الطويل	العذب
692		—	الطويل	العواقبُ
782		نصيب	الطويل	الكواكب
340		—	الطويل	أديب
741	2	مجنون ليلي	الطويل	هبوب
457	2	يزيد بن مفرغ	الطويل	ولا أبُ
536		—	الطويل	يطيب
266		ذو الرمة	البسيط	الخربُ
689		الكميت	البسيط	القرب
148	5	أبو تمام	البسيط	الكربُ
640		أبو تمام	البسيط	اللبب

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
639		ذو الرمة	البسيط	لبب
190		ذو الرمة	البسيط	يحتسب
2	766	أبو محمد الصقلي	الوافر	غريب
2	567	—	الكامل	أشرب
2	395	—	الكامل	أعذب
2	521	محمود الوراق	الكامل	قلوبها
4	686	—	الكامل	كذوب
	538	أبو تمام	الكامل	كواكب
	337	—	الرملي	العراة
3	577	ابن عبدون	الرجز	الثاقب
2	577	ابن الأقطس	الرجز	ذوائب
2	570	أبو عمرو بن غياث	السريع	تداب
3	183	ابن الزقاق	السريع	يرهب
2	89	—	المنسرح	النوب
2	186	—	الخفيف	سكوب
2	722	—	الخفيف	غضاة
	566	تميم بن المعز	الخفيف	غراب
	298	—	المتقارب	عجيب
5	297	أبو غالب منصور بن إسماعيل	المتقارب	قريب
	89	عامر بن طفيل	الطويل	أب
2	464	ذو الرمة	الطويل	الحرب
	318	—	الطويل	بضريب
2	645	العباس بن الأحنف	الطويل	بالعتب
2	614	أبو محمد بن القبطورنة	الطويل	غروب

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
3	647	العباس بن الأحنف	الطويل	القرب
5	792	ابن الزقاق	الطويل	قلوب
3	731	—	الطويل	الذنب
	698	سحيم الفقعسي	الطويل	قلبي
	713	امرؤ القيس	الطويل	المذأب
	395	—	الطويل	لشارب
	400	امرؤ القيس	الطويل	المهذب
	713	الأخطل	الطويل	حقب
	153	امرؤ القيس	الطويل	وخبب
	111	النابغة الذبياني	الطويل	المشاجب
	72	—	الطويل	كاسب
2	806	علي بن الجهم	الطويل	معذب
	566	تميم بن المعز	البيسيط	بأشهبه
10	469	أحمد بن شكيل	البيسيط	الحجب
	72	—	البيسيط	العطب
6	787	أبو جعفر الأعمى التطيلي	البيسيط	الغضب
	698	أبو العباس المبرد	البيسيط	الكذب
3	169	أبو تمام	البيسيط	اللعب
	580	سلامة بن جندل	البيسيط	مربوب
	467	—	الوافر	الحساب
6	188	أبو تمام	الوافر	السراب
	123	—	الوافر	العُقَاب
4	637	المستظهر	الوافر	الخطاب
2	614	أبو محمد بن القبطرنة	مجزوء الوافر	كثب

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
140		ليبيد	الكامل	الأجرب
630		—	الكامل	تصلب
127		ضمرة النهشلي	الكامل	عتابي
6	122	كعب بن مالك	الكامل	عقاب
	121	كعب بن مالك	الكامل	الغلاب
2	616	قيس بن الخطيم	الكامل	قطوب
6	561	أبو السيد البطليوسي	الكامل	كالكوكب
4	818	ابن لبال	مجزوء الرمل	الجيوب
3	759	—	مجزوء الرمل	الخصيب
2	709	العباس بن الأحنف	السريع	يعتب
2	82	—	المنسرح	أديه
2	89	—	المنسرح	عربي
5	339	أبو عبد الله بن أبي الخصال	المنسرح	الأدب
3	456	يزيد بن المفرغ	المنسرح	العجب
	88	—	المنسرح	أبي
2	88	—	المنسرح	الحسب
	94	أبو تمام	الخفيف	الأديب
3	631	أبو القاسم بن العريف	الخفيف	بسبي
	192	عمر بن أبي ربيعة	الخفيف	التراب
	816	ابن الرومي	الخفيف	الرطيب
3	598	أبو القاسم الشريف	الخفيف	شعب
2	709	ابن الأحنف	المتقارب	أسبابه
2	709	ابن الأحنف	المتقارب	الكاتب
	172	أوس بن حجر	المتقارب	الكاتب

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
751		النابغة الجعدي	المتقارب	ملهب
713		النابغة الجعدي	المتقارب	يحدب
2	522	كثير عزة	الطويل	فسلمتُ
2	589	المعتمد بن عباد	الطويل	راياتُ
	200	عدي بن خرشة الخطمي	الوافر	شثيثُ
2	730	—	الوافر	هويت
	666	أبو العشائر الحمداني	الكامل	زقتُهُ
	618	الأعشى	مجزوء الكامل	شواتُهُ
	541	الشنفري	الطويل	جنت
2	715	ابن المعتز	الطويل	سبت
4	823	—	الطويل	علتي
21	452	أحمد بن شكيل	الطويل	النكرات
2	188	—	البيسيط	المنيات
10	451	أحمد بن شكيل	الكامل	تولت
2	636	أبو بكر الغساني	الكامل	ذاتها
3	780	ابن سريج	الكامل	سناته
4	786	أبو جعفر بن الأبار	الكامل	وجناته
21	614	أبو محمد بن القبطرنة	مجزوء الرمل	الجهات
	725	—	السريع	موت
4	761	عبد الله القرشي	البيسيط	الشعثا
10	762	عبد الله القرشي	البيسيط	عبثا
5	814	أبو تمام	الكامل	قبراثا
2	632	—	المجثث	ثلاثا
2	566	أبو بكر بن ظهار	الخفيف	غيثُ

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
400		أبو نمير	الوافر	البراث
4	631	أبو نواس	الرجز	اختناث
2	557	الحسين بن الضحاک	الرمل	لفرج
3	686	علية بنت المهدي	الرمل	لسمج
4	320	أبو عبد الله بن أبي الخصال	الرمل	ولج
3	811	الرصافي البلنسي	المجث	فرجه
6	685	أبو القاسم بن العطار	البسيط	الفرج
	563	الذهلي	الوافر	نسيج
	644	الحارث بن حلزة	الرجز	هامج
	394	—	البسيط	حجاج
	564	ابن المعتز	الكامل	العاج
	404	—	الخفيف	للأزواج
3	218	المعتصم	مجزوء الكامل	الصبح
	451	الأعشى	الرمل	بطلح
8	785	البحثري	السريع	الوشاخ
	772	—	الوافر	القباحا
	678	مهيار الديلمي	الرمل	جرحا
3	772	—	الخفيف	إفصاحا
	790	ذو الرمة	الطويل	البلائح
2	831	ذو الرمة	الطويل	جناح
	526	كثير	الطويل	رابع
4	807	ابن البال	الطويل	رماح
	451	أبو حية النميري	الطويل	طليح
	451	—	الطويل	طليح

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
4	805	ابن الزقاق	الطويل	فرداحُ
	455	عوف الشيباني	الطويل	فيحُ
	711	الراعي	الطويل	قادح
7	426	—	الطويل	مادح
	619	المتنخل الهذلي	البيسيط	قرحوا
25	453	أحمد بن شكيل	البيسيط	مسفوحُ
5	792	ابن الزقاق	الوافر	رداحُ
2	482	ابن الزقاق	الوافر	الوشاحُ
	173	—	الطويل	الصفائح
2	531	أبو بكر الغساني	مخلع البيسيط	الصباح
4	215	الرصافي	الوافر	البطاح
	278	أبو صخر الهذلي	الوافر	الجناح
	819	—	الوافر	راحي
2	531	—	الوافر	سراح
3	219	ابن الزقاق	الوافر	القراح
21	449	أحمد بن شكيل	المسفوح الخفيف	المسفوح
3	167	أبو عبد الله الرصافي	المتقارب	الرماح
	648	أبو بكر بن عمار	المتقارب	الناكح
11	473	أحمد بن شكيل	المنسرح	الروح
2	569	—	الطويل	تمرخ
	83	—	الرمل	حديدُ
5	613	—	الرمل	الرشدُ
2	728	—	الطويل	هندا
3	741	—	الطويل	المبردا

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
771		الأحوص	الطويل	جلمدا
2	437	—	الطويل	يدا
5	589	المعتمد بن عباد	الطويل	وردا
2	704	—	البسيط	فأطرذا
	748	—	الوافر	الجهادا
5	745	—	الخفيف	حدا
	712	ذو الرمة	الطويل	الخرائذُ
3	724	جميل بثنية	الطويل	يزيد
	746	نصر بن سيار	الطويل	عهيها
	749	أبو تمام	الطويل	جعد
	749	أبو تمام	الطويل	العهدُ
2	112	—	الطويل	أقرد
5	279	—	الطويل	أستجده
	382	ابن الرومي	الطويل	المتجرد
	381	الحسين بن مطير	الطويل	عقودها
	142	الحادرة الذبياني	الطويل	الخد
4	797	مسعود	الطويل	أكابده
	825	—	الطويل	فاسد
	600	ذو الرمة	البسيط	وتنجيد
	328	ذو الرمة	البسيط	وتنجيد
	795	ذو الرمة	البسيط	كبد
8	624	ابن شهيد	مخلع البسيط	هجود
2	810	ابن لبال	مخلع البسيط	جديد
2	822	—	الكامل	شديدُ

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
2	662	ابن هذيل القرطبي	المنسرح	أجد
2	613	أبو بكر الغساني	الخفيف	رقود
5	215	الرصافي	الخفيف	عهد
2	530	ابن الرومي	الخفيف	مزيد
	746	الطرماح	الخفيف	يعتهده
2	805	—	المتقارب	الحاسد
5	661	—	المتقارب	يجحدوا
2	530	عبد الصمد المعذل	المتقارب	المجسد
2	730	—	الطويل	بعد
3	650	—	الطويل	العهد
2	553	—	الطويل	رد
2	667	—	الطويل	الوجد
2	724	—	الطويل	المهد
2	530	أبو بكر الغساني	الطويل	الوجد
	120	طرفة بن العبد	الطويل	تزود
	146	ذو الرمة	الطويل	ببلاد
	149	الحطيئة	الطويل	موقد
2	687	—	الطويل	الوجد
2	667	ماني	الطويل	الجهد
	824	—	الطويل	تتبلد
2	732	—	الطويل	العهد
9	205	أبو القاسم بن الجد	الطويل	نجد
2	651	إبراهيم بن المهدي	البسيط	جسده
	72	—	البسيط	العقد

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
191		النابغة الذبياني	البيسيط	الثأد
122		حسان بن ثابت	البيسيط	الصيد
118		النابغة الذبياني	البيسيط	الشمذ
119		عمرو بن مالك	البيسيط	أوراد
9	974	أبو جعفر بن الأبار	البيسيط	كبدى
2	685	—	البيسيط	يجد
5	660	—	مخلع البيسيط	فؤداى
	457	يزيد بن مفرغ	الوافر	زياد
4	345	ابن خالويه	الوافر	الصدود
	749	أبو تمام	الوافر	وباد
3	755	هارون الرشيد	الوافر	فؤادى
3	456	أبو سفيان بن حرب	الوافر	الأعادي
	796	أبو تمام	الكامل	لبيد
3	94	أبو تمام	الكامل	تالد
	95	الفرزدق	الكامل	واحد
3	175	الحارث بن هشام	الكامل	مزبد
	175	الحارث بن هشام	الكامل	مفسد
3	186	الصنوبرى	الطويل	بورده
	95	البحترى	الطويل	واحد
7	217	ابن عمار	الطويل	الإنشاد
	760	—	الطويل	يرعد
4	715	البحترى	الطويل	وقدود
4	426	أبو عبد الله بن أبي الخصال	الطويل	النادى
3	726	—	مجزوء الرجز	يدي

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
635	6	المستظهر	مجزوء الرمل	بعدي
865	2	ابن المعتز	مجزوء الرمل	جهاد
806	4	ابن المعتز	السريع	العائد
172		المتقّب العبدي	السريع	للمنشد
187	4	أبو الفضل الدارمي	السريع	عبده
429	2	أبو فراس الحمداني	السريع	خالد
415	2	أبو بكر الصولي	السريع	المهد
415	4	أبو بكر الصولي	السريع	السعد
572	8	ابن السيد البطليوسي	المنسرح	الخد
185	2	—	بالتسويد	الخفيف
769		أبو الطيب المتنبي	الخفيف	بصدود
222		—	بالأسداد	الخفيف
527	2	—	إسعادها	المتقارب
787	4	أبو الحسن الحصري	الكامل	فخذي
797		لبيد	الطويل	اعتذر
649	3	—	الطويل	أثر
400		امرؤ القيس	الطويل	هكر
408		امرؤ القيس	المتقارب	دبر
761		امرؤ القيس	الطويل	لأثرا
764	3	—	الطويل	الشكرا
211	5	أبو بكر بن الأعرز	الطويل	عزارا
212	20	الرصافي	الطويل	أنارا
192		ابن ميادة	الطويل	بهرا
183		ابن المعتز	الطويل	جوهر

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
207	16	الرصافي البلنسي	الطويل	بكرا
522	2	الرقاشي	الطويل	سرا
396		ليلى الأخيلية	الطويل	المنفرا
207	6	أبو الحسين بن جبير	الطويل	زهرا
812	14	الرصافي البلنسي	الطويل	سكرا
633	16	المستظهر	الطويل	عذرا
300		ابن الزقاق	البيسيط	الغورا
192		ذو الرمة	البيسيط	القمر
510	2	—	البيسيط	فجرا
508	2	أبو يحيى بن صمادح	البيسيط	هجرا
539		ابن الأحمر	الوافر	غفارا
603	4	أبو إسحاق الخفاجي	الكامل	مزارا
809	8	ابن لبال	الكامل	عنبرا
274	2	أبو عبد الله بن أبي الخصال	الكامل	الأعصرا
759	2	ابن المعتز	مجزوء الرمل	أسيرا
600	3	ذو الرمة	الخفيف	سترا
180	2	التهامي	الخفيف	أمرا
663		الكميت	المتقارب	غفيرا
745	2	ابن الأحنف	المتقارب	نظيرا
714		عمر بن أبي ربيعة	الطويل	ومعصر
697	3	أبو صخر الهذلي	الطويل	وفر
684	2	سعيد بن حميد	الطويل	يجور
704	2	—	الطويل	جبار
678		—	الطويل	النظر

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
2	676	—	الطويل	الزجر
	673	—	الطويل	صفرُ
2	677	سعید بن حمید	الطويل	تشيرُ
2	730	—	الطويل	الصدر
	528	عمر بن أبي ربيعة	الطويل	يقصر
3	745	—	الطويل	أنظر
	768	أبو تمام	الطويل	صدر
	297	ذو الرمة	الطويل	نزرُ
9	620	أبو محمد بن القبطرنة	الطويل	جائرُ
	711	ذو الرمة	الطويل	وتظهر
6	784	أبو الوليد بن حزم	الطويل	ستر
	414	أبو ذؤيب	الطويل	حفارها
2	427	—	الطويل	الصبْرُ
2	185	أبو الطيب المتنبي	الطويل	النثر
	782	أبو تمام	الطويل	البدر
2	609	أبو بكر الداني	الطويل	نهرُ
2	621	أبو الحسين بن جبیر	الطويل	يقصر
	123	ذو الرمة	الطويل	حاجر
6	621	أبو عبد الله الرصافي	الطويل	فيقصر
	596	مغرس بن ربعي	الطويل	مصادره
	801	—	الطويل	أمور
6	840	—	الطويل	النواظر
4	570	أبو إسحاق البونسي	البسيط	معتكر
	617	—	البسيط	تباشير

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
613	2	أبو الحسن بن القبطرنة	البسيط	ذخروا
821		المؤمل	البسيط	سقر
95	2	—	البسيط	القمر
381		الحطيئة	البسيط	الأمر
299		—	البسيط	مضر
776	4	نفظويه	البسيط	الحذر
464		الأخطل	البسيط	المطر
476	107	أبو الربيع سليمان الكلاعي	البسيط	أثرُ
680	2	—	البسيط	النحارير
678		المؤمل	البسيط	بصر
679		إدريس بن اليماني	البسيط	البصرُ
684	4	أبو جعفر التطيلي	البسيط	مصدره
690	2	—	البسيط	مسمار
690	2	—	البسيط	النار
472		الحجاج بن غزية	البسيط	فجار
663		—	الوافر	الغفير
731	2	مليل التغلبي	الوافر	بعير
435		—	الكامل	يصبر
287		أبو بكر بن عمار	الكامل	عراره
729	2	—	الكامل	الدهر
681	2	—	الكامل	أتفكر
533		أبو نواس	الكامل	بحر
685	2	ابن الأحنف	الكامل	الأقدار
167	2	أبو الطيب الأزدي	الرمل	الظفر

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
529	2	علي بن بسام	السريع	ثغور
530		علي بن بسام	السريع	يدور
462	4	أبو الفتوح المصري	السريع	أسرار
822	2	جميل	المنسرح	خبر
817	2	بن لبال	المنسرح	الزهر
559	4	علي بن أحمد	المنسرح	القطر
769	2	أبو حاتم الحجاري	المنسرح	الفجر
165	3	ابن المعتز	الخفيف	ويسير
166	4	ابن المعتز	الخفيف	السطور
510		—	الخفيف	عار
496		الحصري	المجتث	عار
696		—	الطويل	الدهر
520		صريع الغواني	الطويل	السحر
736	2	—	الطويل	فاعذري
735	3	—	الطويل	بالتصبر
729	3	—	الطويل	السدر
724	3	—	الطويل	غرور
526	2	ولادة	الطويل	للسر
324	9	—	الطويل	يقدر
128		الشنفرى	الطويل	بالجرائر
805	3	ابن الزقاق	الطويل	الفجر
523		—	الطويل	للحوافر
608	7	المعتمد بن عباد	الطويل	أدري
206	5	ابن الزقاق	الطويل	الفجر

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
2	568	—	الطويل	خفر
2	569	أبو جعفر التطيلي	البيسيط	الضرر
8	598	أبو الحسن التهامي	البيسيط	الحضر
	619	ابن مقبل	البيسيط	منتصر
4	810	ابن لبال	البيسيط	البكر
	522	ذو الإصبع العدواني	البيسيط	نار
2	709	ابن الأحنف	البيسيط	الطوامير
6	185	التهامي	البيسيط	مختصر
2	180	أبو العلاء المعري	البيسيط	فافتخر
13	306	الرصافي	البيسيط	سيرى
2	457	يزيد بن مفرغ	البيسيط	بتأمير
2	330	أبو جعفر التطيلي	البيسيط	للبصر
3	767	سعید بن حميد	البيسيط	خطر
7	765	—	البيسيط	القدر
2	682	—	البيسيط	معشار
3	690	—	البيسيط	منتصر
	527	مهلهل	الوافر	القصير
2	819	مهلهل	الوافر	تحوري
2	819	ابن لبال	الوافر	ثبير
	465	عروة بن الورد	الوافر	وزور
	396	أبو المنهال	الوافر	إزاري
6	574	النجلي	الكامل	ظاهر
	574	المعتمد بن عباد	الكامل	بواتر
5	601	الإيادي	الكامل	زائر

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	القافية	البحر
3	602	أبو الحجاج الرمادي	الزائر	الكامل
2	637	—	المستظهر	الكامل
	509	—	الأجر	الكامل
2	284	—	الأقمار	الكامل
	774	أبو الحسن التهامي	الأشرار	الكامل
3	567	أبو الحسن التهامي	الأنوار	الكامل
38	486	أبو عمرو بن غياث	بسرار	الكامل
	416	—	بالمشتري	الكامل
	385	عدي بن زيد	اعتصاري	الرمل
3	772	—	عامر	السريع
5	168	أبو بكر الأصبهاني	الأمر	السريع
	191	الأعشى	الباهر	السريع
3	712	—	الحجر	المنسرح
	712	—	البقر	المنسرح
3	506	أنس القلوب	الشفار	الخفيف
	507	تميم بن المعز	سوار	الخفيف
6	506	أنس القلوب	سوار	الخفيف
3	684	عليه بنت المهدي	خبير	الخفيف
3	507	أنس القلوب	اعتذاري	المجث
14	382	أبو بكر الصولي	جعفر	المتقارب
	713	—	البقر	المتقارب
	659	الخنساء	عجزا	المتقارب
	540	الذهلي	مركوز	البسيط
	432	امرؤ القيس	أنفسا	الطويل

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	القافية	البحر
669	2	ماني الموسوس	تنوسه	السريع
669	3	ماني الموسوس	طاووسه	السريع
669		ماني الموسوس	محسوسه	السريع
399		النابغة الجعدي	لباسا	المتقارب
701		—	المتحسس	الطويل
432	2	ابن عبد ربه	الباس	السريع
635	3	المستظهر	الشمس	الطويل
408		—	العرس	الطويل
407	3	المعتصم	رئيس	مخلع البسيط
275		ابن عبد ربه	الناس	الكامل
277		أبو تمام	الراسي	الكامل
187	4	أبو الفضل الدارمي	نفسه	السريع
152		أبو زبيد الطائي	القبيس	المنسرح
384		—	فراس	الخفيف
213	3	أبو بكر الكندي	حمص	الطويل
213	17	الرصافي	مختص	الطويل
505		—	فاقصص	الكامل
721	2	—	مقبوضا	البسيط
367	3	—	المنتضى	الكامل
807	2	ابن لبال	القضا	مجزوء الخفيف
555	3	الحسين بن الضحاك	غضة	السريع
466		امرؤ القيس	القريض	الطويل
630		ابن زيدون	نقطة	الخفيف
769	3	سعيد بن حميد	بمغبط	المنسرح

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
539		—	المتقارب	كالناحط
10	813	الفتح بن خاقان	الطويل	أدمعا
	386	الراعي	الطويل	مضجعا
21	448	أحمد بن شكيل	الطويل	وبلقعا
	434	متمم بن نويرة	الطويل	ذرعا
2	699	جرير	الطويل	مشيعا
	700	جرير	الطويل	معا
3	728	—	البسيط	صنعا
	524	الأعشى	البسيط	اتصعا
	327	القطامي	الوافر	ذراعا
2	682	—	الكامل	ينبوعا
2	760	ابن المعتز	مجزوء الرمل	مطيعا
	598	البحثري	الطويل	فترجعُ
	398	ذو الرمة	الطويل	أتقنع
	427	—	الطويل	الأضالعُ
3	737	—	الطويل	جازع
	675	حيمد بن ثور الصلالي	الطويل	خاشع
	389	—	الوافر	اجتماع
	414	الجهينة	الكامل	التبع
	405	—	الكامل	تصدعوا
	177	أبو ذؤيب الهذلي	الكامل	مسبعُ
2	725	—	السرير	يستمتعُ
3	603	أبو محمد بن صارة	الطويل	ولوعي
3	621	أبو الحسين بن جبير	الطويل	رجوعي

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	القافية	البحر
620		أبو زيد العقيلي	بالأصابع الطويل	
1	513	ذو الرمة	البلاقع الطويل	
2	457	يزيد بم مفرغ	القناع الوافر	
7	786	أبو الفرج الجباني	بالمطاع الوافر	
	802	الشريف الرضي	دموعي الكامل	
4	513	إبراهيم بن المهدي	الشافع الكامل	
3	682	—	وأوجاعي السريع	
5	209	الرصافي	الوقوف الخفيف	
8	625	ابن شهيد	داعي المتقارب	
13	793	أبو جعفر بن الأبار	للارتشاف مجزوء الكامل	
2	815	ابن لبال	منصرفا البسيط	
35	459	أحمد بن شكيل	عفا الكامل	
2	776	نفظويه	عفيفا الكامل	
4	167	طلحة بن عبيد	مرهفا الكامل	
5	556	مجزوء الخفيف الحسين بن الضحاک	قرقفا	
	623	ابن شهيد	تكشفا المتقارب	
	712	الخطيئة	قطوف الطويل	
	517	—	ألوف الطويل	
	166	—	مرهف الطويل	
	388	بشر بن خازم	الأنوف الوافر	
15	491	أبو عمرو بن غياث	تهتف الكامل	
	645	عبد الله بن الزبيرى	عجاف الكامل	
	675	قيس بن الخطيم	جلف المنسرح	
2	818	ابن لبال	اختلافه الخفيف	

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
540		—	الطويل	ناشف
524		أبو الأخرز الحماني	الطويل	تحنف
2	186	عمر بن فتح	الطويل	المتعاطف
	403	أبو زبيد	البيسيط	علفوف
2	815	ابن لبال	البيسيط	الدنف
	133	—	الوافر	الحنيف
	156	—	المنسرح	النزف
4	801	سعيد بن حميد	الخفيف	الأرداف
3	760	—	المتقارب	تنظفي
6	562	أبو السيد البطليوسي	الرمل	اغتبق
10	300	ابن شكيل	الطويل	إشراقا
14	545	ابن زيدون	البيسيط	راقا
31	209	الرصافي	الرمل	الحدقا
	769	أبو بكر الغساني	الرمل	اللقا
9	305	أبو الوليد بن حزم	الخفيف	عقيقا
	771	ابن الأحنف	الطويل	يعشق
	150	الأعشى	الطويل	تفلق
5	152	أبو إسحاق المهدي	الطويل	الموفق
	395	حميد بن ثور	الطويل	تروق
3	598	أبو القاسم الشريف	الطويل	الأفارق
3	558	أبو بكر بن عمار	البيسيط	إسحاق
4	695	أبو تمام	الوافر	الطليق
16	789	ابن الزقاق	المنسرح	الأرق
	151	زهير	المنسرح	ذائقها

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
217	5	ابن الزقاق	الطويل	المنمق
497	4	ابن الزقاق	الطويل	الخلائق
637	2	أبو محمد بن وكيع	الطويل	أزرق
596	2	أم الهيثم القبرية	الطويل	طارق
220	2	—	البسيط	أشواق
154		زهير	البسيط	الغسق
788	9	الأعمى التطيلي	السبيط	بالبلق
788	9	ابن الزقاق	البسيط	الذلق
570	2	الأعمى التطيلي	البسيط	حنق
817	4	ابن لبال	البسيط	بالورق
816	2	ابن لبال	الوافر	واعنتاق
803		ابن نباتة	الوافر	الشفيق
768	4	—	الوافر	المذاق
636	2	غالب بن رباح	الكامل	أروق
815	2	ابن لبال	الكامل	الرمق
665		ابن الرومي	الكامل	بالإحراق
818	4	ابن لبال	الكامل	الأبق
628	4	ابن شهيد	الكامل	يعشق
803	3	—	الخفيف	بالغبوق
679	2	أبو محمد بن عبر البر	الخفيف	طرفك
526	4	ابن زيدون	الرمل	استودعك
170		العباس بن مرداس	الكامل	هداكا
753	5	دعبل الخزاعي	الكامل	فبكي
783	2	—	السريع	رائيكا

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
2	721	—	مجزوء المتقارب	البكّاء
12	329	—	الطويل	المسالك
2	675	أبو صالح الفزاري	الكامل	معارك
	689	لبيد	الرمل	فَنَسَلُ
6	610	الراضي	المتقارب	معلُ
3	777	—	المتقارب	كالخولُ
12	469	ابن شكيل	الطويل	كلا
3	114	حسان بن ثابت	الطويل	فضلا
6	552	أبو زمعة	البسيط	أحوالا
2	115	أبو تمام	الوافر	أذالاً
3	757	المستعين سليمان بن الحكم	الوافر	يذالا
	757	أبو القاسم بن مقدام	الوافر	عيالا
14	921	أبو محمد بن القبطرنة	الكامل	رسولا
2	648	كشاجم	الكامل	قليلا
	573	الأعشى	الكامل	خلالها
	567	أبو جعفر بن الأبار	الكامل	سدولا
	799	غيلان بن حريث	الكامل	الفلا
	102	الأخطل	الكامل	ضلالا
	119	الأعشى	الكامل	قالها
	400	الأعشى	الكامل	طحالها
52	492	ابن الزقاق	الكامل	مطلولا
	299	أبو نواس	الكامل	فضلا
	509	صريع الغواني	الكامل	المأمولا
	484	جرير	الكامل	سبيلا

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
684	2	—	الكامل	ذاهلا
698	2	—	مجزوء الكامل	حيله
396		عمر بن أبي ربيعة	السريع	أسهلا
743	2	إسحاق الموصلي	السريع	الملا
613		أبو بكر بن القبطرنة	الخفيف	شمولا
407		أبو تمام	الخفيف	جلالا
756	3	المستعين سليمان بن الحكم	الخفيف	نستقله
738		—	المتقارب	الجنديلا
701		—	الطويل	النمل
792		—	الطويل	رتيل
735	2	—	الطويل	القتل
456		الفرزدق	الطويل	حبائه
285	38	ابن غياث	الطويل	قائه
329		زهير بن سلمى	الطويل	فيستعلوا
288	4	ابن غياث	الطويل	تغازله
288	10	ابن غياث	الطويل	يناوله
127		ابن همام السلولي	الطويل	بسل
204		ليبيد	الطويل	عامل
182	10	أبو تمام	الطويل	المفاصل
425		—	الطويل	المزاييل
432		—	الطويل	عاقله
405		الفرزدق	الطويل	يستبلها
151	3	أبو تمام	الطويل	فاضل
127		الأعشى	الطويل	حليها

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	القافية	البحر
128		زهير	بس	الطويل
679		ماني	الأباطيل	المديد
2	670	ماني	موصول	المديد
4	670	ماني	البهاليل	المديد
2	742	—	ارتحلوا	المديد
715		الأعشى	عجل	البيسيط
76		—	خطل	البيسيط
341		—	صول	البيسيط
3	166	—	أسفله	البيسيط
2	683	—	القتل	البيسيط
841		—	السييل	الوافر
800		—	سبيل	الوافر
425		—	الجميل	الوافر
5	103	أبو الطاهر السلفي	حجال	الوافر
2	219	أبو الحسين بن سراج	غفل	الوافر
2	773	—	الرسول	الوافر
2	717	—	أجمل	الكامل
2	671	صالح بن عبد القدوس	مبذول	الكامل
2	529	علي بن الخليل	تزول	السريع
3	798	أبو القاسم الألبيري	مال	المجثث
3	555	الحسين بن الضحاك	مستقبل	المنتقارب
700		الكميت	أنمل	المنتقارب
791		امرؤ القيس	المرتل	الطويل
2	766	مجنون ليلي	أهل	الطويل

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	القافية	البحر
111		ابن أحمر	وجامل	الطويل
710		امرؤ القيس	وتسهال	الطويل
401		امرؤ القيس	مجول	الطويل
582		ذو الرمة	الرواحل	الطويل
639		امرؤ القيس	بأجدال	الطويل
542		الفرزدق	الخبيل	الطويل
619		امرؤ القيس	الغال	الطويل
206		النابغة الذبياني	طائل	الطويل
12	342	النابغة الذبياني	يبلي	الطويل
2	573	أبو أحمد المنفلت	سحولي	البسيط
	514	أبو تمام	حيلي	البسيط
	382	الشريف الرضي	الكحل	البسيط
8	280	—	أقبالي	البسيط
	288	حسان بن المصيصي	الأسل	البسيط
11	96	أبو الغنائم سالم بن المحسن	الفعال	الوافر
5	578	أبو القاسم بن مرزقان	المعالي	الوافر
	578	المعتمد بن عباد	لللهلال	الوافر
	145	—	الغليل	الوافر
5	496	ابن الزقاق	الليالي	الوافر
	175	لبيد	المآلي	الوافر
	485	—	نيلي	الوافر
2	588	—	منزل	الكامل
2	767	أبو تمام	الأول	الكامل
	713	الكميت	الأكفال	الكامل

الصفحة عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
3 512 - 511	النعمان بن المنذر	الكامل	لفضلها
791	امرؤ القيس	الكامل	الرتل
707	امرؤ القيس	الشريع	السائل
6 508	ابن الزقاق	المنسرح	خلاطة
508	ابن الزقاق	المنسرح	غوائله
2 782	نابغة بين شيبان	الخفيف	خالي
397	—	الخفيف	نوال
190	الأعشى	الخفيف	أقتال
111	الأعشى	الخفيف	الأذيال
406	—	مجزء الخفيف	بمشكل
2 813	الرصافي	المتقارب	الولي
2 169	أبو الفتح اليستي	الطويل	الكرم
4 407	ابن الرومي	الكامل	العجم
8 778	أبو حاتم السجستاني	مجزوء الكامل	الكلام
396	الأحوص	الوافر	السلام
464	—	المتقارب	المزدحم
4 557	الحسين بن الضحاك	المتقارب	صرم
519	البحثري	الطويل	أنجما
467	—	الطويل	وأظلما
4 779	أبو بكر بن داوود	الطويل	محرم
300	أبو تمام	الطويل	لأخدما
184	—	الطويل	أرقما
3 432	عبدة بن الطبيب	الطويل	يترحما
715	حميد بن ثور	الطويل	تيمما

الصفحة عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
387	المتلمس	الطويل	فتقوما
2 126	المتلمس	الطويل	يتكرما
85	—	الطويل	يتكلما
4 651	إبراهيم بن المهدي	الطويل	الدماء
4 738	—	مخلع البسيط	نوما
839	جرير	الوافر	لما ما
839	الراعي	الوافر	لما ما
3 661	أبو إسحاق الحصري	الكامل	نسيما
6 439	الرصافي	الكامل	الأياما
558	الحسين بن الضحاك	مجزوء الرمل	بحماه
665	عبد المحسن الصوري	المنسرح	ألما
3 764	—	المنسرح	أمرهما
2 669	—	الخفيف	هشيماء
2 668	—	الخفيف	إلماما
2 668	—	الخفيف	السلاما
2 668	—	الخفيف	فأقيما
118	النمر بن تولب	المتقارب	تحكما
715	—	الطويل	راغم
3 709	ابن الأحنف	الطويل	ظالم
4 716	—	الطويل	كريم
413	—	الطويل	المحرم
3 650	—	الطويل	فتكلم
2 636	أبو بكر الغساني	الطويل	عزائم
2 824	—	الطويل	نوم

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
825		—	الطويل	كتوم
2	839	—	الطويل	ألومها
	399	علقمة	البسيط	مشموم
	277	ذو الرمة	البسيط	البوم
3	179	ابن الرومي	البسيط	الأمم
	300	ذو الرمة	البسيط	مأموم
2	838	—	البسيط	النيام
	838	جرير	الوافر	لمامٌ
	641	—	الوافر	تريم
3	752	المأمون	الوافر	السلام
4	602	أبو العباس بن سيد	الكامل	اللواؤم
	616	الحارث بن خالد	الكامل	عظم
	406	لبيد	الكامل	قرامها
63	497	ابن الزقاق	الكامل	الأيام
7	216	ابن عمار	الكامل	مقام
	275	—	الكامل	الأيام
2	521	تميم بن المعز	الكامل	تنبسم
	397	—	المنسرح	الكرم
	404	حسان بن ثابت	الخفيف	منظوم
4	297	ابن المعتز	المتقارب	نمومٌ
6	184	ابن شكيل	الطويل	اللهازم
2	184	ابن لبال	الطويل	أرقم
	112	—	الطويل	البراجم
	277	الفرزدق	الطويل	بالظلم

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
748		—	الطويل	المتقدم
528		ذو الرمة	الطويل	المتبسم
2	522	عمر بن أبي ربيعة	الطويل	تتكلم
553		—	الطويل	للمتنعم
433		أوس بن حجر	الطويل	مقرم
2	86	الأعور الشني	الطويل	الدم
3	803	ابن عمار	الطويل	النواسم
7	634	المستظهر	الطويل	سلامه
619		البريق الهذلي	الطويل	صميمي
150		زهير	الطويل	فيهزم
601		الشريف الرضي	الطويل	بفدام
5	802	الشريف الرضي	البسيط	قدم
5	600	ذو الرمة	البسيط	اللمم
2	76	—	البسيط	القلم
	76	—	البسيط	بلاقيم
3	185	—	البسيط	بالقلم
	113	الحطيئة	البسيط	كالصمم
4	515	إبراهيم بن المهدي	البسيط	دمي
5	515	إبراهيم بن المهدي	البسيط	دمي
	599	—	الوافر	همومي
	403	—	الوافر	الحمام
	553	—	الوافر	نعام
	170	النابغة الذبياني	الوافر	جذام
7	275	أبو عبد الله بن أبي الخصال	الوافر	وهام

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
543		—	الوافر	لثيم
466		المهلهل	الكامل	الأعمام
638		امرؤ القيس	الكامل	مقام
2	816	ابن لبّال	الكامل	الباسم
	173	عنتره	الكامل	المنعم
	165	المقنع الكندي	الكامل	تقلامه
81	289	ابن شكيل	الكامل	المظلوم
2	734	—	الكامل	الناعم
	734	—	الكامل	القاسم
2	108	أبو نواس	مجزوء الرمل	بسلام
3	603	الشريف المرتضى	الخفيف	المنام
3	604	أبو تمام	الخفيف	الأيام
38	441	ابن شكيل	الطويل	ومنّ
13	441	ابن شكيل	الطويل	والسنن
4	368	أبو عبد الله بن أبي الخصال	السريع	ترجمان
4	752	المأمون	الطويل	الظنا
	416	—	الطويل	كامنة
2	650	إبراهيم بن المهدي	الطويل	فبيلينا
2	710	—	البسيط	بيرينا
	521	حيص بيص	البسيط	كانا
	758	—	البسيط	حيرانا
	758	—	البسيط	إحسانا
	710	—	البسيط	حينا
	466	—	البسيط	يشرينا

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
34	534	ابن زيدون	البسيط	مآقينا
	538	المقنع الكندي	البسيط	وهنا
	328	—	مخلع البسيط	أينا
411 -	410	—	الوافر	ترانا
	326	عمرو بن كلثوم	الوافر	مصلتينا
	199	عمرو بن كلثوم	الوافر	اللامسينا
2	757	المستعين بن الحكم	الوافر	لدينا
	463	—	الوافر	الجبينا
	539	الأعشى	الوافر	جنينا
	475	—	الكامل	عيونا
44	375	أبو بكر بن عمار	الكامل	وهنانا
	345	—	الكامل	أحياننا
3	722	—	الكامل	العاشقونا
2	723	—	الرجز	تعلمينا
	540	حسان بن ثابت	الخفيف	جنونا
	591	—	الخفيف	سخينا
	381	الأحوص	الخفيف	أينا
2	542	—	المتقارب	مجانينا
	518	—	المتقارب	راحميننا
	795	—	الطويل	يمينُ
2	764	—	الطويل	لضنين
3	767	—	الطويل	عيونُ
	768	—	الطويل	أكون
	179	الرصافي	البسيط	لحانُ

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
61	266	الرصافي	البحر البسيط	السلطانُ البسيط
3	733	الحارث بن خالد المخزومي	البحر البسيط	قمن البسيط
	546	الحارث بن هشام	البحر البسيط	الزمن البسيط
3	742	—	البحر البسيط	يعلنه البسيط
2	80	الحارث المخزومي	البحر الوافر	لسانُ الوافر
	175	الفند زماني	البحر الهزج	إخوان الهزج
2	702	—	البحر الطويل	أسنِ الطويل
5	720	—	البحر الطويل	شفياني الطويل
8	785	أبو الحجاج الرمادي	البحر الطويل	آذاني الطويل
	283	—	البحر الطويل	بعصيانِ الطويل
	204	امرؤ القيس	البحر الطويل	بأرسانِ الطويل
	445	ابن مقبل	البحر الطويل	الملوانِ الطويل
4	806	ابن الرومي	البحر الطويل	تداني الطويل
3	811	ابن لبال	البحر الطويل	الحزنِ الطويل
2	817	—	البحر الطويل	قرونه الطويل
	802	ابن المعتز	البحر الطويل	وسنانِ الطويل
4	801	أم ضيغم البلوية	البحر الطويل	مختلطانِ الطويل
2	708	ابن الأحنف	البحر المديد	فننه المديد
2	708	ابن الأحنف	البحر المديد	شجنه المديد
	837	ذو الأصبع العدواني	البحر البسيط	فتخزوني البسيط
	552	—	البحر البسيط	دوني البسيط
	822	—	البحر البسيط	إحسانِ البسيط
	823	—	البحر البسيط	بالفاني البسيط
	551	أبو يزيد الرازي	البحر البسيط	لليمنِ البسيط

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	القافية	البحر
445		سويد بن عامر	الجديدان البسيط	
321		—	الوسن البسيط	
2	762	—	الموازين البسيط	
3	816	ابن لبال	مخلع البسيط	الجبين
8	344	أبو بكر بن العلاف	مخلع البسيط	دين
	804	—	الوافر	سقاني
	828	الشماخ	الوافر	اللعين
2	630	ابن الزقاق	الوافر	العجان
	800	المتقّب العبدي	الوافر	الغعون
4	218	أبو الحكم بن مذحج	الوافر	فلان
2	219	أبو الوليد بن حزم	الوافر	الأمانى
3	458	عبد الرحمن بن الحكم	الوافر	الجنان
6	804	أبو الحسن بن لبال	الكامل	الوسنان
10	842	—	الكامل	يلحاني
	433	المرار الأسدي	الكامل	بفلان
11	755	المستعين سليمان بن الحكم	الكامل	الأجفان
3	754	هارون الرشيد	الكامل	مكان
7	784	أبو الحجاج الرمادي	السريع	وسنان
3	598	الشريف المرتضى	المنسرح	الوسن
14	332	—	المنسرح	وطني
4	744	—	المنسرح	يكلمني
2	738	—	المنسرح	الخدّين
2	679	أبو محمد الجزيري	الخفيف	وشين
	549	—	المتدارك	دهقان

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
466		عمرو بن الأهتم المنقري	البسيط	ناديها
2	529	ابن الخليل	البسيط	عيناها
4	216	أبو محمد بن سفيان	البسيط	راجيها
2	678	ابن عبد ربه	الوافر	قذاها
2	532	ولادة	الوافر	تيها
	102	بشر بن خازم	الوافر	عفاها
	561	علي بن أحمد	الكامل	بها
4	522	أبو نواس	المنسرح	تعداها
3	510	—	المجثث	منه
3	520	—	المجثث	إليه
4	732	—	السريع	تقويه
2	510	—	مجزوء الكامل	الأخوة
4	633	ابن شهيد	المنسرح	أهوى
21	472	ابن شكيل	الطويل	الشجو
4	512	يحيى بن المبارك	الطويل	العفو
3	810	ابن لبال	الطويل	الأمانيا
	125	ابن مقبل	الطويل	كماها
	126	—	الطويل	نواجيا
	144	سحيم عبد بني الحساس	الطويل	المكاويا
2	427	التميمي	الطويل	رجائيا
	466	ذو الرمة	الطويل	العواليا
	484	الأعور الكلابي	الطويل	حواريا
2	817	ابن لبال	مخلع البسيط	سميه
3	340	ابن أبي الخصال	الوافر	عليا

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
817	2	ابن لبال	مجزوء الرمل	سوييه
173		أبو ذؤيب الهذلي	المتقارب	وفي
639		أبو تمام	الوافر	الأبي
220	13	أبو تمام	الوافر	عدي
688		الحارث المري	الوافر	قصي
86	5	—	الخفيف	الجهي

- الخمسات :

مخمسة لأبي عبد الله بن أبي الخصال:

181

البيسط

الحمد لله أضحى الدين معتليا

فهرس الرجز

الصفحة	الشاعر	شطر البيت
711	ابن لجأ	طويلة والطول من أنقائها
511	جميل بن كعب	أصبحت الأمة في عجب
608	العجاج	وعم طوفان الأثابا
648	—	آخر ما عنده لتطلبه
111	—	كأنني سيف بها إصليت
795	العجاج	وليلة من الليالي مرت
145	العجاج	قالت له وريا إذا تنحنح
539	العجاج	وقد أجنحت علقا مدقوحا
749	أبو النجم	ترعى السحاب العهد والفتوحا
539	—	وقد أجنحت علقا ملقوحا
524	حميد بن ثور	فلم نكذب وخررنا سجدا
569	—	لا تفرغن في أذني بعدها
328	—	متكثات فوق فرش العبقر
714	منصور بن مرثد الأسدي	جارية بسفوان حارها
109	رؤبة	وحضرت يوم الخميس الأخماس
109	العجاج	يا صاح هل تعرف رسما مكرسا
372	—	يا أم عمرو عجلي بقرص
111	—	ملتهب كلهب الإحريض
200	—	إذا سهيل مغرب الشمس طلع

الصفحة	الشاعر	شطر البيت
177	—	يا معطي الخير الكثير من سعه
177	رؤبة	إن تمیما لم یراضع مسبعا
549	العجاج	بسلهیین فوق أنف أذلفا
133	—	أبعد حلم المسلم الحنیف
201	عثمان بن طارق	لیست بأنیاب ولا حقائق
199	رؤبة	سوی مساحیهن تقطیط الحقق
591	—	قد وردت من بحر ذی غدوق
604	رؤبة	أرقنی زائر طیف أرقا
387	رؤبة	قد اغتدی والصبح ذو فلیق
129	المتلمس	لا خاب من نفعك من رجاكا
644	—	والله لولا أن بکرا دونکا
136	ابن رواحة	خلوا بني الکفار عن سبیله
133	—	والله لولا حنف برجله
97	—	الناس أخیاف وشتی من الشیم
641	—	لب بأرض ما تخطاه العنم
836	أمیة بن أبی الصلت أو أبو خراش الهذلی	إن تغفر اللهم تغفر جما
747	رؤبة	هل تعرف العهد المحیل أرسمه
590	أبو محمد الفقعسی	قد علمت أني مروی هامها
583	رؤبة	قومن بالدهن وبالإسکان
616	القلاح بن حزن	حتى إذا غلا بني واحتجن
607	أمیة بن أبی الصلت	نحن بنینا طائفا حصینا
641	أمیة بن كعب	یذهب بی فی الشعر كل فن
513	أبو النجم	واها لریاتم واها واها
514	أبو النجم	واها لسلمی ثم واها واها

الصفحة	الشاعر	شطر البيت
644	—	أنتك عك عانيه
617	العجاج	كأنما عظامهما بردي
644	—	لا هيثم الليلة للمطي

فهرس المصادر والمراجع

1 - المخطوطة:

- التعريف بمن ذكر في موطأ مالك من الرجال والنساء لابن الحذاء - منه نسخة خطية بخزانة زاوية تنغملت رقم 320 - ومنه ميكروفيلم بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي رقمه: 4 / 2612.
- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار . مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، رقم ك : 358.
- التكملة . مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، رقم ك : 214.
- التكملة . مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم : 1411.
- الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل . تأليف أبي قاسم بن ثابت السرقسطي المتوفى سنة 302 هـ. السفر الثالث . مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 197 ق (تعني مخطوطات الأوقاف التابعة لمكتبة الزاوية الناصرية بتمكروت).
- روض الأنس ونزهة النفس. للشريف لصالح بن شريف الرندي. مخطوط في ملك العالم الفقيه محمد المنوني.
- رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير لابن سماك العاملي. مخطوط (في ملك الأستاذ عبد العزيز الساوري).

- زيحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب لأبي القاسم محمد بن إبراهيم بن خيرة المواعيني. مخطوط في الخزانة الحسنية، الرباط، في نسختين، رقم 2647، و1406.
- ريحان الألباب وريحان الشباب لابن المواعيني. مخطوط في مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، الدار البيضاء. تحت رقم: K.3984
- شرح مقامة الإكليل في فضل النخلة عن كرمة العنب أو نزهة الأبصار والبصائر. لأبي الحسن علي الجذامي البُنَّاهي الأندلسي. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ق 328.
- العمدة واستنزال الفرج بعد الشدة في شرح قصيدة البردة. تأليف أبي الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد بن فرج بن إسماعيل بن يوسف الشهير بابن الأحمر، مخطوط بزواوية سيدي حمزة (الزواوية الحمزاوية) إقليم الراشيدية.
- في الحسن والجمال لابن هذيل الأندلسي - مخطوط ضمن مجموع بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 295 ق.
- قطعة من (الحماسة) لعلها لأبي الحجاج البياسي أو أبي القاسم البلوي. مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 340. (فيلم). جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق، الرباط سنة 1972 رقم 129 ر.
- كتاب التذكرة في قبول المعذرة وفيما جاء في العفو عند المقدرة - تأليف محمد بن عبد الرحيم محمد بن أبي العيش الخزرجي - مخطوط بمكتبة الزاوية الناصرية تمكروت رقمه 519 - ومنه ميكروفيلم بمركز جمعة الماجد بديري رقمه: 4 / 2733.
- كنز الكتاب ومنتخب الآداب لأبي إسحاق إبراهيم البونسي. مخطوط تحت رقم 147 كرافت - النمسا.
- مجموع رسائل موحدية (مخطوط في ملك الفقيه محمد المنوني).
- معشرات في الزهد لابن السيد البطليوسي. نسخة خطية في ملك الأستاذ عبد العزيز الساوري.

- مفاخر البربر لمؤرخ مجهول الإسم ألفه سنة 712هـ مخطوط بالخزانة العامة رقم 1275 ك.

- المقصور والممدود لأبي علي القالي المتوفى سنة 356 هـ: مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم 184 لغة بخط يحيى بن سعيد بن مسعود بن سهل الأنصاري المتوفى بعد سنة 656 هـ، وعنها ميكروفيلم بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1480.

- مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (ميكروفيلم 86).

- نفائس الأعلاق في مآثر العشاق لأبي الحسن علي بن حمادة الأندلسي المتوفى 604هـ - مخطوط مصور بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي رقم 808.

2 - المطبوعة:

- الإحاطة للسان الدين بن الخطيب، نشرة محمد عبد الله عنان، القاهرة - ط 1 1977.

- إحكام صنعة الكلام . لأبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي، حققه وقدم له : د. محمد رضوان الداية، عالم الكتب، بيروت، ط 2- 1985.

- إحياء علوم الدين . للإمام الغزالي : دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 - 1986

- أخبار المهدي بن تومرت . للبيذق : دار المنصور، الرباط، 1971.

- أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي . تحقيق: د.إحسان عباس، بيروت، 1963.

- إختصار القدر المعلى في التاريخ المحلى . لابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى. تحقيق: إبراهيم الأبياري . دار الكتب الإسلامية، دار الكاتب المصري، دار الكاتب اللبناني، ط 2 - 1980.

- آداب الصحبة . لأبي عبد الرحمن السلمي . تحقيق وتعليق: يوسف علي بديوي، دار مكتبة التربية، بيروت، لبنان 1410 هـ / 1990م.

- أدب الكُتَّاب لابن قتيبة : طبعة محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1346 هـ .
- أدب الكتاب لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي : عني بتصحيحه والتعليق على حواشيه : محمد بهجت الأثري، ونظر فيه : السيد محمود شكري الألوسي. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، بلا تاريخ.
- أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري . تأليف : فايز عبد النبي فلاح القيسي، دار البشير، الأردن، ط 1، 1989.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق وتعليق، د مصطفى أحمد النماس - مطبعة المدني - القاهرة ط 1 - 1987.
- أزهار الرياض في أخبار عياض ج 4 - 5 شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني . تحقيق : سعيد أحمد أعراب، محمد بن تاويت . اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامية، مطبعة المحمدية المغرب، 1980.
- أزهار الرياض للمقري، (ج 3) . ضبطه وحققه : مصطفى السقا - ابراهيم الابياري - عبد الحفيظ شلبي. مطبعة فضالة، المغرب، بلا تاريخ.
- الأزهية في علم الحروف : علي بن محمد الهروي . تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط 1 - 1981.
- الإستقصاء في أخبار المغرب الأقصى للناصرى . دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954
- الإستيعاب في معرفة الأصحاب . لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر. تحقيق : علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، بلا تاريخ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الجزري المعروف بابن الأثير. تحقيق: محمد ابراهيم البناء، محمد أحمد عاشور. دار الشعب. بلا تاريخ.
- إسعاف المبتطأ برجال الموطن للإمام جلال الدين السيوطي (معجم الرواة

- المذكورين في إسناد أحاديث موطأ الإمام مالك). منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب، ط 1 - 1992.
- الاشتقاق . لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد . تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي بمصر، 1958.
- أشعار الخليفة الحسين بن الضحاك . جمعها وحققها : عبد الستار أحمد فراج. دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1960.
- إصلاح المنطق لابن السكيت . شرح وتحقيق : أحمد محمد شاکر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط 4 - 1987.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني . تحقيق : الدكتور طه محمد الزيني، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط 1 - 1969 .
- الأصمعيات للأصمعي . تحقيق : أحمد محمد شاکر، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر 1979.
- الأفعال لابن القوطية . تحقيق : علي فوده، مكتبة الخانجي، مصر، ط 2 - 1993.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي : تحقيق : مصطفى السقا، حامد عبد المجيد. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983.
- إعتاب الكتاب لابن الأبار . تحقيق : د. صالح الأشر . ط 1 - 1961.
- الأعلام . خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 10 - 1992.
- أعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب . نشرة، ليفي بروفنسال، الرباط، 1934.
- الأعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية . عمل: محمد عبد الله عنان، مطبعة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1976.
- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي المتوفى سنة 388 هـ. تحقيق ودراسة : د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود . مطبوعات جامعة أم القرى - مكة المكرمة، بلا تاريخ.
- أعلام السنن في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي.

- دراسة وتحقيق : د. يوسف الكتاني. منشورات عكاظ، الرباط، ط 1 - 1991.
- أعلام المغرب العربي . عبد الوهاب بنمنصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1978.
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني . مراجعة : الشيخ عبد الله العلايلي، موسى سليمان، أحمد أبو سعد . منشورات دار الثقافة ودار مكتبة الأندلس، بيروت، لبنان، 1955.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني : دار الثقافة، بيروت، ط 5 - 1981.
- الأمالي لأبي علي القالي . ويتلوه الذيل والنوادر له والتنبية لأبي عبيد البكري . مطبعة السعادة، مصر، 1953.
- أمالي المرتضى للشريف المرتضى . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، ط 2 - 1967.
- التقاط الدرر لمحمد بن الطيب القادري. تحقيق : هاشم العلوي القاسمي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 1 - 1983.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة . لجمال الدين القفطي. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1950.
- أنموذج الزمان في شعراء القيروان لابن رشيق القيرواني . جمعه وحققه : محمد العروسي المطوي، وبشير البكوش، الدار التونسية للنشر (تونس) والدار الوطنية للكتاب (الجزائر) - تونس 1986.
- الأنيس المطرب بروض القرطاس لابن أبي زرع : حرره وعلق عليه : محمد الهاشمي الفلالي، شركة النشر المغربية، الرباط المغرب. 1963.
- البارع في اللغة لأبي علي القالي . تحقيق: هاشم الطعان، دار الحضارة العربية، بيروت، ط 1 - 1975.
- ابن بسام الأندلسي وكتاب الذخيرة . علي بن محمد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
- البسطي آخر شعراء الأندلس : د. محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي،

بيروت ط 1 - 1985.

- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد - دار الفكر - بلاتاريخ.
- البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي. تحقيق : د. أحمد أبو ملح - د. علي نجيب عطوي - الأستاذ فؤاد السيد - الأستاذ مهدي ناصر الدين - الأستاذ علي عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط 3 - 1987.
- بدائع البدائه : لعلي بن ظافر الأزدي، القاهرة، 1970.
- برنامج شيوخ الرعيني لأبي الحسن الرعيني الإشبيلي. تحقيق: إبراهيم شبوح، مطبوعات مديرية أحياء التراث القديم، دمشق، 1962.
- برنامج الوادي أشي (محمد بن جابر الوادي أشي الأصل التونسي مولدا وقرارا المتوفى سنة 749هـ) تحقيق محمد محفوظ - ط2- دار الغرب الإسلامي - بيروت - 1981.
- بغية الملتمس لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي : دار الكاتب العربي . القاهرة، 1967.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. للحافظ جلال الدين السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2 - 1979.
- بنية الخطاب في فن الرسالة المرابطية بالأندلس. د. مصطفى الزباخ، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1988.
- بهجة المجالس وأنس المجالس. لابن عبد البر النمري القرطبي. تحقيق: محمد مرسي الخولي، د. عبد القادر القط. الدار المصرية للتأليف والترجمة. بلا تاريخ.
- البيان والتبين للجاحظ : حقه وشرحه : حسن السندوبي، القاهرة، 1932.
- البيان المغرب لابن عذاري المراكشي (قطعة من تاريخ المرابطين) تعليق : إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان 1967.
- البيان المغرب لابن عذاري (قسم الموحدين). تحقيق: جماعة من الأساتذة، دار

- الثقافة، الدار البيضاء، ط 1 - 1985.
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة بشرح وتحقيق : السيد أحمد صقر . دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي . بلا تاريخ.
- تاج العروس للزبيدي . مراجعة عبد الستار فراج، الكويت، 1980 - 1966.
- تاريخ الأدب العربي . كارل بروكلمان، نقله الى العربية : الدكتور عبد الحليم النجار، دار المعارف، 1977.
- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) للدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط 1 - 1962.
- تاريخ بغداد . للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- تاريخ الفكر الأندلسي . أنخل جنثالث بالنثيا. ترجمة : حسين مؤنس، القاهرة، ط 1 - 1955.
- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس . لابن الفرضي، نشرة . عزت العطار الحسيني. القاهرة، 1945.
- تحفة القادام لابن الأبار . تحقيق : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 - 1986.
- تحقيق النصوص ونشرها . عبد السلام محمد هارون، مكتبة السنة، القاهرة، ط 5 - 1410 هـ.
- تحفة العروس ونزهة النفوس. لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن أبي القاسم التجاني . مكتبة التراث الاسلامي، القاهرة، بلا تاريخ.
- تذكرة الحفاظ . للإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي. دار إحياء التراث العربي، بيروت. بلا تاريخ.
- تراث الأندلس تكشيف وتقويم . إعداد جماعة من الأساتذة بإشراف الأستاذ محمد حجي، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء 1993.

- ترتيب المدارك للقاضي عياض، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب.
- تزيين الأسواق في أخبار العشاق لداود الأنطاكي . وبآخره ديوان الصبابة لابن أبي حجلة المغربي . منشورات حمد ومحيو، بيروت ط 1، 1972.
- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس لابن الكتاني . تحقيق : د. إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ط 3 - 1986.
- التشوف الى رجال التصوف لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي: تحقيق أحمد التوفيق. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط - (نصوص ووثائق 1) 1404 هـ / 1984م.
- تصحيح التصحيف وتحريير التحريف لابن أيبك الصفدي . تحقيق : السيد الشرقاوي . مراجعة : د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987.
- تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي . دار الفكر، بيروت، ط 2 - 1891.
- التعازي والمراثي لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد. حققه وقدم له : محمد الديباجي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . دار صادر، بيروت، ط 2 - 1992.
- التعريفات لأبي الحسن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف ت 816 هـ . الدار التونسية للنشر 1971.
- التكملة . طبعة مجريط 1886.
- التكملة . نشرة عزت العطار الحسيني، القاهرة، 1956.
- التكملة. تحقيق : ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط 1 - 1989.
- التكملة وشرح الأبيات المشكلة من ديوان أبي الطيب المتنبي . تأليف أبي علي الحسين بن عبيد الله الصقلي المغربي. د. أنور أبو سويلم. نشر بدعم جامعة

- مؤتة، دار عمان للطباعة والنشر، عمان، الأردن، بلا تاريخ.
- أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة : للدكتور محمد بنشريفة، دار الغرب الاسلامي، ط - 1 بيروت، 1986.
- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون. لخليل بن أيبك الصفدي . تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم . المكتبة العصرية، بيروت، لبنان . بلا تاريخ .
- التمثيل والمحاضرة لأبي منصور الثعالبي: تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو - الدارالعربية للكتاب - ط2 - 1983.
- التنبيهات لأبي المطرف أحمد بن عميرة . تقديم وتحقيق : د. محمد بن شريفة، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1 - 1991.
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.
- ثلاثة كتب في الأضداد : للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت. نشر أوغست هفنز. دار الكتب العلمية، بيروت، 1912.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي . تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم. دار المعارف، مصر، 1985.
- جامع البيان في تفسير القرآن . تأليف : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري. وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي. قدم له الأستاذ عبد الكريم الخطيب. دار الكتب الاسلامية، ط - 2 القاهرة، 1982.
- جذوة الاقتباس لابن القاضي . دار المنصور، الرباط، 1974.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس. لأبي عبد الله محمد الأزدي الحميدي: قام بتصحيحه وتحقيقه : الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا تاريخ.
- جذوة المقتبس. في ذكر ولاية الأندلس. لأبي عبد الله محمد الأزدي الحميدي :

- تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة / دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2 - 1989.
- جمهرة أشعار العرب : أبو زيد القرشي. تحقيق : محمد علي الهاشمي، ط جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، 1981.
- جمهرة أشعار العرب لابن أبي الخطاب القرشي . تحقيق : علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، بلا تاريخ.
- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، دار الجيل ودار الفكر، بيروت، لبنان، ط 2 - 1988.
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم . تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط 4، بلا تاريخ.
- جمهرة اللغة لابن دريد : دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.
- الحافظ أبو طاهر السلفي . تأليف : الدكتور حسن عبد الحميد صالح، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1977.
- الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي . تحقيق : علي النجدي ناصف، د. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح شلبي، مراجعة: د. محمد علي النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983.
- حضارة الموحدين لمحمد المنوني : دار توبقال، المغرب، ط 1 - 1982.
- الحلة السيرة لابن الأبار . تحقيق : د. حسين مؤنس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط 1 - 1963.
- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمحمد بن أبي العلاء بن سماك العاملي. تحقيق : د. سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ط 1 - 1979.
- حماسة البحري . دار الكتاب العربي، بيروت، 1960.
- الحماسة البصرية لصدر الدين علي بن أبي الفرج ابن الحسن البصري. تحقيق:

- مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط 3 - 1983.
- الحماسة الشجرية لابن الشجري . تحقيق : عبد المعين الملوحى، أسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1970.
- الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق وشرح : عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني . تحقيق : أذرتاش أذرتاس. نقحه وزاد عليه : محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى، محمد المرزوقي . الدار التونسية للنشر، 1986.
- خزائن الأدب : عبد القادر ابن عمر البغدادي . تحقيق وشرح عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2 - 1979.
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني . تحقيق : محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952.
- دائرة المعارف الإسلامية . تأليف : المعلم بطرس البستاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور. تأليف : زينب بنت يوسف فواز العاملي. دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2، بلا تاريخ.
- درة الحجال في أسماء الرجال المسمى ذيل وفيات الأعيان لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي: تم د - محمد الأحمدى أبو النور - المكتبة العتيقة - تونس - دار التراث القاهرة - 1971.
- الدلائل في غريب الحديث، تأليف أبي محمد القاسم بن ثابت السرقسطي: تحقيق د. محمد بن عبد الله الفناص - ط1-1422/2001. مكتبة العبيكان - الرياض.
- الديباج المذهب لابن فرحون . دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- ديوان الأدب . تأليف : لأبي ابراهيم إسحاق بن ابراهيم الفارابي . تحقيق: د.

- أحمد مختار عمر . مراجعة : د. إبراهيم أنيس . الهيئة العامة لشؤون المطابع
الأميرية، القاهرة، 1974.
- ديوان أشعار الأمير أبي العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله الخليفة
العباسي. دراسة وتحقيق : د. محمد بديع شريف، دار المعارف، مصر، 1977.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس . شرح وتعليق : د. محمد محمد حسين .
مؤسسة الرسالة، سوريا، ط 7، 1983.
- ديوان الأعمى التيطلي ومجموعة من موشحاته . تحقيق : د. إحسان عباس . دار
الثقافة، بيروت، لبنان، 1963.
- ديوان امرئ القيس . دار بيروت، دار صادر، بيروت، 1958.
- ديوان أمية بن أبي الصلت . صنعة : د. عبد الحفيظ السطلي، الطبعة التعاونية
بدمشق، 1974.
- ديوان البحترى . تحقيق : حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط - 3 بلا
تاريخ.
- ديوان بشار بن برد . تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور . مطبعة لجنة التأليف
والنشر، القاهرة، 1954.
- ديوان بشر بن أبي خازم . تحقيق : د. عزة حسن، دمشق، 1960.
- ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي . تحقيق : محمد حسن الأعظمي . دار
الثقافة، بيروت، لبنان، 1970.
- ديوان أبي تمام . تحقيق : محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، 1957.
- ديوان التهامي . شرح وتحقيق : د. علي نجيب عطوي . دار مكتبة الهلال،
بيروت، لبنان، 1986.
- ديوان ابن جبير تحقيق د. منجد مصطفى بهجت دار الشؤون الثقافية، بغداد،
1990.
- ديوان جرير . دار صادر، دار بيروت، بيروت، 1960.

- ديوان جميل بن معمر جمع وتحقيق : د. حسين نصار، دار مصر للطباعة، مصر، 1979.
- ديوان أبي الحسن الحُصْرِي القِيرواني . تحقيق : محمد المرزوقي، الجيلاني بن الحاج يحيى، مكتبة المنار، تونس، 1963.
- ديوان الحطيئة . دار صادر، بيروت، 1977.
- ديوان حميد بن ثور الهلالي . تحقيق عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
- ديوان الخنساء: تحقيق: د. أنور أبو سويلم، دار عمار، الأردن، ط 1 - 1988.
- ديوان دعبل الخزاعي . تحقيق : عبد الصاحب عمران الدجيلي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2 - 1972.
- ديوان دريد بن الصمة الجشمي . تحقيق : محمد خير البقاعي، دار قتيبية، سوريا، 1981.
- ديوان ذي الرمة . تحقيق : الدكتور عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان بيروت. ط 2 - 1982.
- ديوان رؤبة بن العجاج . اعتنى بتصحيحه وترتيبه : وليم بن الورد . ليبسيغ، 1903.
- ديوان الرصافي البلبنسي . جمعه وقدم له: د. إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ط 1984 - 2.
- ديوان ابن الرومي . تحقيق : د. حسين نصار . وزارة الثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973.
- ديوان ابن الزقاق البلبنسي . تحقيق : عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1964.
- ديوان زهير بن أبي سلمى . صنعة الإمام أبي العباس أحمد ابن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب. الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1964.

- ديوان ابن زيدون : كامل كيلاني، وعبد الرحمان خليفة . ط 1 - 1932.
- ديوان ابن زيدون . دار بيروت، بيروت، 1979.
- ديوان سحيم عبد بني الحساس . تحقيق : د. عبد العزيز ميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1950.
- ديوان الشريف المرتضى . تحقيق : رشيد الصفار، دار احياء الكتب العربية، 1985.
- ديوان الشريف الرضي . دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني . حققه وشرحه : صلاح الدين الهادي . دار المعارف، مصر، 1968.
- ديوان ابن شهيد الأندلسي . جمعه وحققه : يعقوب زكي . راجعه : د. محمود علي مكي . دار الكتاب للطباعة والنشر، القاهرة، بلا تاريخ.
- ديوان الصبابة لابن أبي حجلة التلمساني . تقديم وتحقيق وتعليق : د. محمد زغلول سلام . منشأة المعارف، الأسكندرية، 1987.
- ديوان الصبابة لشهاب الدين أحمد بن حجلة المغربي . ضمن كتاب تزيين الأسواق لداود الأنطاكي . منشورات دار حمد ومحيو، بيروت، ط 1 - 1972.
- ديوان الطرماح . حققه : الدكتور عزه حسن، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم، دمشق، 1968.
- ديوان أبي الطيب المتنبي . دار صادر، بيروت، 1958.
- ديوان أبي فراس الحمداني . تحقيق : عبد الستار عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986.
- ديوان الفرزدق . شرحه وقدم له : الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 - 1987.
- ديوان ابن قزمان . ف. كورينطي. المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، 1980.
- ديوان القطامي . تحقيق : د. ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب . دار الثقافة،

بيروت، ط 1 - 1960.

- ديوان قيس بن الخطيم . حققه : د. ابراهيم السامرائي، احمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، ط 4 - 1962.

- ديوان العباس بن الأحنف . دار صادر، بيروت، 1965.

- ديوان ابن عبدون . تحقيق : سليم التنير، دار الكتاب العربي، سوريا، ط 1 - 1988.

- ديوان ابن عبدربه الأندلسي مع دراسة لحياته وشعره : تحقيق ودراسة : محمد التونجي، منشورات مؤسسة ومكتبة الخافقين، دمشق، ط 1 - 1977.

- ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي . دراسة . جمع . تحقيق : دكتور حسن محمد باجوده، دار التراث، القاهرة، 1972.

- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات . تحقيق : د. محمد يوسف نجم. دار بيروت، بيروت، 1980.

- ديوان عبد الله ابن المعتز . تحقيق : شفيق جبيري، المكتبة العربية، دمشق، بلا تاريخ.

- ديوان العجاج . تحقيق : د. عزة حسن، دار الشرق، بيروت، 1971.

- ديوان علقمة الفحل . حققه : لطفي الصقال، درية الخطيب . راجعه : د.فخر الدين قباوة. دار الكتاب العربي، حلب، ط 1، 1969.

- ديوان علي بن الجهم. عني بتحقيقه: خليل مردم بك - دار الأفاق الجديدة - بيروت - ط 2 - 1980.

- ديوان عمر بن أبي ربيعة . دار بيروت، بيروت، 1978.

- ديوان عنتره . تحقيق ودراسة : محمد سعيد مولوي، المكتب الاسلامي، القاهرة، 1964.

- ديوان كثير عزة . جمعه وشرحه : د. إحسان عباس . دار الثقافة، بيروت، 1971.

- ديوان كشاجم. تحقيق خيرية محمد محفوظ. وزارة الإعلام، سلسلة كتب

التراث، بغداد، 1970.

- ديوان كعب بن مالك الأنصاري . دراسة وتحقيق : سامي مكي العاني . منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط 1 - 1966.
- ديوان ليلى الأخيلية . عني بجمعه وتحقيقه : خليل ابراهيم العطية، جليل العطية . وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، 1967.
- ديوان المتلمس الضبي . عني بتحقيقه وشرحه : حسن كامل الصيرفي . جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، 1970.
- ديوان مجنون ليلى . جمع وتحقيق : عبد الستار أحمد فراج . دار مصر للطباعة، 1979.
- ديوان ابن المعتز . شرح وتقديم : ميشيل نعمان . الشركة اللبنانية للكتاب، 1969.
- ديوان المعتمد بن عباد : ملك إشبيلية الشاعر المعتمد ابن عباد 431 - 488هـ / 1040 - 1095م . دراسة وتحقيق د. رضا السويسي - دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس 1985 سلسلة تحديث التراث رقم 1.
- ديوان ابن مقبل . تحقيق : د. عزة حسن . وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1962.
- ديوان مهيار الديلمي . روائع التراث العربي، الطبعة الأولى.
- ديوان النابغة الجعدي . تحقيق : عبد العزيز رباح . المكتب الإسلامي، بيروت، ط 1 - 1964.
- ديوان النابغة الذبياني . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف، مصر، القاهرة، 1977.
- ديوان نابغة بني شيبان . مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 1 - 1932.
- ديوان أبي نواس . تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالي . دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة . لابن بسام الشنتريني . تحقيق : د.إحسان عباس . دار الثقافة، بيروت، 1979.
- ذم الهوى . تأليف : أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي المتوفى سنة 597 هـ . صححه وضبطه : أحمد عبد السلام عطا . دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2 - 1413 هـ / 1993م.
- الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي . ق 1 / س 1. تحقيق : د. محمد بن شريفة . دار الثقافة، بيروت، لبنان.
- الذيل والتكملة (بقية من السفر الرابع). تحقيق: د. إحسان عباس . دار الثقافة، بيروت، لبنان.
- الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي . القسم 1 / السفر 5 . تحقيق : د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- الذيل والتكملة . القسم 2 / السفر 5 . تحقيق : د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي السفر 6. تحقيق : د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط 1 - 1973.
- الذيل والتكملة السفر 8، القسم 2 - 1. تحقيق: د. محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1984.
- رايات المبرزين لابن سعيد الأندلسي. حققه وعلق عليه: د. محمد رضوان الداية، طلاس دار، دمشق، ط 1 - 1987.
- أبو الربيع سليمان الكلاعي حياته وآثاره . ثريا ليهي. مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1414 هـ / 1994م.
- رحلة العبدري لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري الحياحي. حققه وقدم له وعلق عليه : محمد الفاسي. وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، الرباط، 1968.

- الرسالة القشيرية للأنصاري. نشرة عبد الوكيل الدروبي، وياسين عرفة، دمشق، بلا تاريخ.
- رسائل سعيد بن حميد وأشعاره - جمع وتحقيق يونس أحمد السامرائي - مطبعة الإرشاد بغداد 1971.
- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري - تحقيق وشرح د. عائشة عبد الرحمان - دار المعارف - ط 3 - 1963.
- رسائل ابن أبي الخصال. تحقيق: د. محمد رضوان الداية . دار الفكر، دمشق، سورية، ط 1 - 1987.
- رسائل ابن المعتز: جمعها وشرحها وعلق عليها الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي - ط 1 - 1946.
- رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة. شرح القاضي أبو القاسم محمد ابن أحمد الغرناطي. مطبعة السعادة، مصر، 1344.
- الروض الأنف للسهيلي . قدم له وعلق عليه : طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، 1971.
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين : ابن قيم الجوزية. دار الكتب العلمية، بيروت، 1967.
- الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري. حققه. د. إحسان عباس. مكتبة لبنان، بيروت، 1975.
- زاد المسافر لأبي بحر صفوان بن ادريس التجيبي المرسي. أعده وعلق عليه: عبد القادر محداد. دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1980.
- الزاهر في معاني كلمات الناس. تأليف: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق: د. حاتم صالح الضامن. اعتنى به: عز الدين البدوي النجار. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1 - 1412 هـ / 1992م.
- الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني. تحقيق: د. ابراهيم السامرائي،

مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط 1985 - 2.

- زهر الآداب وثمر الألباب لأبي اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني. شرحه ووضع فهارسه: على محمد البجاوي. دار إحياء الكتب العربية، ط - 1 1953.
- الزيادات على كتاب إصلاح لحن العامة بالأندلس. دراسة ونصوص : عبد العزيز الساوري. مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط - 1 1995.
- سقوط دولة الموحدين. للدكتور مراجع عقيلة الغنאי. منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1988.
- سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي للبكري. تصحيح: عبد العزيز الميمني. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1936.
- سنن ابن أبي داوود. راجعه: محمد محي الدين عبد الحميد. دار إحياء السنة النبوية، بيروت، بلا تاريخ.
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح). حققه وصححه: عبد الرحمن محمد عثمان. دار الفكر، بيروت، ط 2 - 1983.
- السنن المأثورة للإمام الشافعي. تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي. دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 1 - 1986.
- سنن ابن ماجة لابن ماجة. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ.
- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 3 - 1985.
- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد. تصنيف الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي المتوفى 597 هـ. ضبطه وشرحه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى

- السيرة النبوية لابن هشام. قدم لها وعلق عليها وضبطها: طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية، شركة الطباعة الفنية المتحدة، 1974.
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي. المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، محمود محمد شاكر. مكتبة دار العروبة القاهرة، سلسلة كنوز الشعر (3) بلا تاريخ.
- شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري. تحقيق: د. علي المفضل حمودان. مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، ط 1 - 1992.
- شرح ديوان امرئ القيس. حسن السندي. مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط5، بلا تاريخ.
- شرح ديوان حسان بن ثابت. المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1929.
- شرح ديوان الحماسة للتبريزي. دار القلم، بيروت، بلا تاريخ.
- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي. نشرة: أحمد أمين، عبد السلام هارون. دار الجيل، بيروت، ط 1 - 1991.
- شرح ديوان كعب بن زهير للإمام أبي سعيد السكري. الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
- شرح ديوان المتنبي. دار الكتاب العربي، بيروت، بلا تاريخ.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري. حققه وقدم له: د. احسان عباس، الكويت، 1962.
- شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي. حققهما وضبط غريبهما: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد. دار الكتب العلمية، بيروت، 1982.

- شرح شواهد المغني للسيوطي. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري. غني بتحقيقه: سامي الدهان، دار المعارف، مصر، بلا تاريخ.
- شرح الصولي لديوان أبي تمام. تحقيق: خلف رشيد نعمان، وزارة الإعلام، بغداد، 1977.
- شرح ديوان طرفة بن العبد: قزائك، مطبعة سي - p - 1909.
- شرح المختار من شعر بشار المسمى الرائق بأزهار الحدائق. تأليف أبي الطاهر اسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي. اعتنى بتصحيحه ونسخه ووضع فهرسه: السيد محمد بدر الدين العلوي. دار المدينة، بيروت، ط - 2 بلا تاريخ.
- شرح المفصل لابن يعيش . عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، بلا تاريخ.
- شرح مقامات الحريري البصري للإمام أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مصر، ط 1 - 1952.
- شرح مقامات الحريري البصري لأبي العباس الشريشي. أشرف على نشره وطبعه وتصحيحه: محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الشعبية، ط 2 - 1979.
- شرح مقامات الحريري لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1992.
- شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها . للشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي. دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط 2 - 1974.
- شرح هاشميات الكميت. تحقيق: د. داود سلوم، د. نوري حمودي القيسي. عالم الكتب، بيروت، ط 2 - 1406 هـ / 1986م.
- شروح سقط الزند لأبي العلاء المعري: إشراف د. طه حسين، طبعة وزارة

الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1964.

- شعر الأحوص الأنصاري، جمعه وحققه: عادل سليمان جمال. قدم له: د. شوقي ضيف. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970.
- شعر أبي حية النميري. تحقيق: د. يحيى الجبوري. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1975.
- شعر الأخطل . نشرة الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط 2 - 1986.
- شعراء أمويون. د. نوري حمودي القيسي. عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط 1 - 1985.
- شعر الحارث بن خالد المخزومي. تحقيق: يحيى الجبوري. مطبعة النعمان، 1976.
- شعر الخوارج. تحقيق: د. إحسان عباس . دار الثقافة، لبنان، بلا تاريخ.
- شعر الراعي النميري وأخباره. جمعه وقدم له وعلق عليه: ناصر الحاني. مراجعة: عز الدين التنوخي. مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق. دمشق، 1964.
- شعر أبي زبيد الطائي (ضمن كتاب شعراء أمويون). تحقيق: نوري حمودي القيسي. عالم الكتب، بيروت، 1984.
- شعر زهير بن أبي سلمى . صنعة الأعلام الشنتمري. تحقيق: د. فخر الدين قباوة. دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط 2 - 1393 هـ / 1973م.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة. تحقيق: أحمد محمد شاكر. دار المعارف، مصر، 1966.
- شعر عبدة بن الطبيب. تحقيق: د. يحيى الجبوري. دار التربية، العراق، 1971.
- شعر عمر بن لجأ التيمي. تحقيق: د. يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ط 3 - 1403 هـ / 1983م.

- شعر عبد الله بن المعتز لأبي بكر الصولي. استانبول، مطبعة المعارف، 1950.
- شعر ابن لبال (ضمن كتاب: أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة) جمع الدكتور محمد بن شريفة. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 - 1986.
- شعرالمقنع الكندي (ضمن كتاب شعراء أمويون). تحقيق: نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، 1985.
- شعرا بن المعتز. صنعة أبي بكر محمد بن يحيى الصولي. دراسة وتحقيق: د. يونس أحمد السامرائي. منشورات وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية، 1977.
- شعرالنمر بن تolib. صنعة: د. نوري حمودي القيسي. مطبعة المعارف، بغداد، بلا تاريخ.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض. تحقيق: محمد أمين قره علي، أسامة الرفاعي، جمال السيروان، نور الدين قره علي، عبد الفتاح السيد. مكتبة الفارابي، مؤسسة علوم القرآن، دمشق. بلا تاريخ.
- ابن صارة الشنتريني. د. حسن الوراكلي. مطبعة النور، تطوان، 1405 هـ.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. تأليف: أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي. نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية الأصلية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، بلا تاريخ.
- صحيح البخاري بشرح الكرمانلي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج. دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ.
- الصلة لابن بشكوال . طبعة مدريد، 1882.
- الصلة لابن بشكوال. نشرة: السيد عزت العطار الحسيني. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2 - 1994.
- صلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن الزبير. تحقيق: ليفي بروفنسال. مطبوعات

معهد العلوم العليا المغربية، الرباط، 1937.

- صلة الصلة لابن الزبير (القسم الثالث). تحقيق: د. عبد السلام الهراس، سعيد أعراب. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1993.
- صلة الصلة لابن الزبير (القسم الرابع). تحقيق: د. عبد السلام الهراس والشيخ سعيد أعراب. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط 1 - 1994.
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. منشورات المكتب الإسلامي، ط 2 - 1979.
- طبقات الشعراء لابن المعتز. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. دار المعارف، مصر، 1976.
- طبقات فحول الشعراء . محمد بن سلام الجمحي . قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر. مطبعة المدني، القاهرة، مصر، بلا تاريخ.
- طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين الداودي. مراجعة لجنة من العلماء. دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1 - 1983.
- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، 1973.
- الطرائف الأدبية لعبد العزيز الميمني. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- ظاءات القرآن الكريم . نظم الإمام أبي العباس أحمد بن عمار المقرئ. شرح الإمام أبي الطاهر اسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي الرقي. تحقيق وتقديم: محمد سعيد المولوي، سلسلة مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط 1 - 1991.
- الظرف والظرفاء لأبي الطيب محمد بن أحمد بن اسحاق بن الوشاء. تحقيق ودراسة: د. فهمي سعد، عالم الكتب، ط 1 - 1986.
- العبر لابن خلدون . ط : بيروت، 1961.

- العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه. طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1953.
- العقد الفريد لابن عبد ربه. تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر، بلا تاريخ.
- أبو علي القالي وأثره في الدراسات اللغوية والأدبية بالأندلس. تأليف: عبد العلي الودغيري. جائزة المغرب في الآداب لسنة 1977. اللجنة المشتركة لنشر إحياء التراث الإسلامي، ط 1 - 1983.
- العمدة لابن رشيقي القيرواني. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط 2 - 1955.
- العمدة لابن رشيقي القيرواني. تحقيق: محمد قرقران. دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2 - 1994.
- العين لأبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: د. مهدي المخزومي. د. ابراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.
- عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977.
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري. نشرة: ج. براجستراسر. القاهرة، 1351 هـ / 1932 م.
- غريب الحديث لأبي سليمان حمد الخطابي. تحقيق: عبد الكريم ابراهيم العزباوي. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، سنة 1403 هـ / 1983 م.
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي. مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط 1 - 1966.
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي. تحقيق: د. حسين محمد محمد شرف. مراجعة: الأستاذ عبد السلام محمد هارون، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1984.

- الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام. تحقيق: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة، ط 1 - 1989.
- الغصون اليانعة لابن سعيد الأندلسي. تحقيق: إبراهيم الأبياري. دار المعارف، القاهرة، ط 3 - 1977.
- الغنية للقاضي عياض. تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 - 1982.
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري. ضبطه وصححه: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط 1 - 1945.
- الفاضل لأبي العباس المبرد. تحقيق: عبد العزيز الميمني. مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1956.
- أبو الفتح البستي: حياته وشعره. د. محمد مرسى الخولي، دار الأندلس، ط 1 - 1980.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري. تحقيق: د. عبد المجيد عابدين . د. إحسان عباس، ط 1 - 1958.
- الفصوص لأبي العلاء صاعد البغدادي. تحقيق: د. عبد الوهاب التازي سعود. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط 1 - 1995.
- الفصيح لثعلب. تحقيق: عاطف مذكور. دار المعارف، القاهرة، 1984.
- فهرست ابن خير الإشبيلي. منشورات المكتب التجاري، بيروت / مكتبة المثني، بغداد / مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط 2 - 1963.
- فهرسة ابن القاضي . انظر : رائد الفلاح.
- الفهرست لابن النديم. المطبعة الرحمانية، مصر، بلا تاريخ.
- فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين. د. مصطفى الزباخ، الدار العالمية للكتاب بالمغرب، وبيروت، ط 1 - 1987.
- فوات الوفيات لمحمد بن شاکر الکتبي. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر،

بيروت، بلا تاريخ.

- القاموس المحيط للفيروزآبادي. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2 - 1987.
- قضاة قرطبة لأبي عبد الله الخشني. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2 - 1994.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان. لابن الشعار الموصلي. نشرة فؤاد سيزكين. منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية، جامعة فرانكفورت، المانيا الاتحادية، 1990.
- قلائد العقيان في محاسن الأعيان للفتح بن خاقان. وضع فهارسه: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس. بلا تاريخ.
- قلائد العقيان لأبي نصر الفتح بن خاقان. صححه وحققه: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور. الدار التونسية للنشر، 1990.
- قواعد الشعر لثعلب. شرحه وعلق عليه: محمد عبد المنعم الخفاجي. مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط 1 - 1948.
- الكامل في التاريخ لابن الأثير. دار صادر، دار بيروت، بيروت، 1965.
- الكامل للمبرد. حققه وعلق عليه ووضع فهارسه: د. محمد أحمد الدالي. مؤسسة الرسالة، ط 2 - 1993.
- الكتاب لسيبويه. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ط 2 - 1982.
- كشف الظنون لحاجي خليفة. منشورات مكتبة المثنى، بغداد، بلا تاريخ.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق: الدكتور محي الدين رمضان. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 4 - 1987.
- كشف النقاب عن الأسماء والكنى للامام الحافظ ابن الجوزي. حققه وعلق عليه: محمد رياض المالح. مؤسسة علوم القرآن (عجمان) دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط 1 - 1992.
- كنز الحفاظ لابن السكيت. نشرة: الأب لويس شيخو. المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1895.

- اللزوميات لأبي العلاء المعري. ط. دار صادر، بيروت، 1961.
- لسان العرب لابن منظور المصري. دار صادر، بيروت .
- اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم. تأليف الحافظ العلامة محمد بن محمد بن عبد الله الخيضري. تحقيق ودراسة وتوثيق: الدكتور محمد الأمين بن محمد محمود الجكني الشنقيطي. المدينة النبوية، الطبعة الأولى 1995 - 1996 .
- المجالس الأدبية في الأندلس. عبد الله بن علي بن ثقفان. ط 1 - 1994.
- مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب. شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار المعارف، مصر. ط 4 - 1980.
- مجاز القرآن صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي. عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سيزكين. مصر. ط 1 - 1954،
- المجموع المغيـث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى محمد بن أبي بكر ابن أبي عيسى المديني الأصفهاني المتوفى سنة 581 هـ (4 أجزاء) تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مطبوعات جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط 1 - 1406 هـ / 1986م.
- مجمع الأمثال للميداني. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. القاهرة، 1955.
- مجمع أشعار معجم البلدان: د. عمر الأسعد، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط - 1 1991.
- مجموعة المعاني. إعداد: عبد السلام هارون. دار الجيل، بيروت، ط 1 - 1992.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصبهاني. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- المحب والمحبوب والمشمووم والمشروب. تأليف: السري بن أحمد الرفاء. تحقيق: ماجد حسن الذهبي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، 1986.

- المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق: علي نجدي ناصف، د. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي. لجنة احياء التراث الإسلامي. القاهرة، 1969.
- المحمدون للقفطي. تحقيق: رياض عبد الحميد مراد. دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط 2 - 1988.
- محمد بن عمار الأندلسي. (دراسة أدبية تاريخية). تأليف: د. صلاح خالص. مطبعة الهدى، بغداد، 1957.
- المختار من الجواهر القدسية في الحكم الأندلسية لمجهول. تحقيق وتقديم: عبد العزيز الساوري (لم ينشر بعد).
- مختارات من الشعر المغربي والأندلسي. لم يسبق نشرها. تحقيق: ابراهيم بن مراد. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 - 1986.
- المخصص لابن سيده. المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، لبنان.
- المخطوط العربي وعلم المخطوطات. تنسيق أحمد شوقي بنين. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط، 1994. سلسلة ندوات ومناظرات رقم 33.
- مرآة الجنان لليافعي. مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط 2 - 1970.
- المرقبة العليا للبناهي. تحقيق: ليفي بروفنسال. القاهرة، 1948.
- مرويات الصحابة رضي الله عنهم في الحوض والكوثر. وتشتمل على ثلاث رسائل:
- 1 - ماروى في الحوض والكوثر. جمعها الإمام بقي بن مخلد القرطبي.
- 2 - الذيل على جزء بقي بن مخلد في الحوض والكوثر. للحافظ أبي القاسم بن بشكوال.
- 3 - المستدرك في أحاديث الحوض والكوثر. جمعها: عبد القادر بن محمد عطا

صوفي.

- قدم لهذه الرسائل وخرج أحاديثها وعلق عليها عبد القادر بن محمد عطا صوفي.
مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط 1 - 1413 هـ.
- مروج الذهب للمسعودي. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة
السعادة، مصر، ط 3 - 1958.
- المزهري لجلال الدين السيوطي. شرحه وضبطه: محمد أحمد جاد المولى، علي
محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم. دار احياء الكتب العربية. مصر.
- المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي. وبهامشه كتاب ثمرات الأوراق
لابن حجة الحموي. المكتبة التجارية الكبرى، بلا تاريخ.
- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2
- 1977.
- مسند الشهاب لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي. حققه وخرج أحاديثه:
حمدي عبد المجيد السلفي. مؤسسة الرسالة، ط 1، 1985.
- مصارع العشاق لأبي جعفر السراج. دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.
- المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية الكلبي. تحقيق: د. ابراهيم الأبياري،
د. حامد عبد المجيد، د. أحمد أحمد بدوي. راجعه: د. طه حسين. نسخة
مصورة عن الطبعة الأولى. 1993.
- مطمح الأنفس ومسرح التأنس لأبي نصر الفتح بن خاقان. دراسة وتحقيق:
محمد علي شوابكة. دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1 - 1983.
- أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي: حياته وآثاره. تأليف: د. محمد بن
شريفة. منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، المغرب، ط 1 - 1966.
- معاني القرآن لأبي الحسن الأخفش الأوسط. تحقيق: الدكتورة هدى محمود
قراءة. مكتبة الخانجي. القاهرة، ط 1 - 1990.
- معاني القرآن للفراء. عالم الكتب، ط 2، بيروت، 1983.

- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. عالم الكتب، بيروت، 1947.
- المعجب لعبد الواحد المراكشي. تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي. القاهرة، ط 1 - 1949.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي. مطبوعات دار المأمون. بلا تاريخ.
- معجم أصحاب الصدفى لابن الأبار. مجريط، 1885.
- معجم البلدان لياقوت الحموي. دار صادر، بيروت . 1986.
- معجم السفر لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي. تحقيق: د. شير محمد زمان. مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية، إسلام آباد، ط 1 - 1988.
- معجم الشعراء للمرزباني. مكتبة القدسي، القاهرة، بلا تاريخ.
- معجم المؤلفين. عمر رضا كحالة. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. نشرة: أ. ي. ونسك. وي. ب. منسج مع مشاركة محمد فؤاد عبد الباقي. مطبعة بريل في مدينة ليدن، 1962.
- المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي. تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبع في طهران، 1966.
- المعلم بفوائد مسلم لأبي عبد الله محمد بن علي المازري. تقديم وتحقيق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، 1985.
- معلقة عمرو بن كلثوم. تحقيق: د. محمد ابراهيم البناء، دار الاعتصام، القاهرة، ط 1 - 1980.
- معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار. تأليف: لسان الدين بن الخطيب. تحقيق: محمد كمال شبانة. المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1977.
- المعيار المعرب والجامع المغرب لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي . خرجه جماعة من الفقهاء تحت إشراف: الدكتور محمد حجي. نشر وزارة

الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية : 1401 هـ / 1981م.

- ابن مغاور الشاطبي حياته وآثاره. دراسة وتحقيق: د. محمد بن شريفة. دار النجاح، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 - 1994.
- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي. تحقيق: د. شوقي ضيف. دار المعارف، مصر، ط 3 - 1980.
- مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري. حققه: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله. راجعه: سعيد الأفغاني. دار الفكر، ط 2 - 1969.
- المفضليات. تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون. مطبعة المعارف، القاهرة، 1361 هـ.
- المقتضب من تحفة القادم لابن الأبار. تحقيق: إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي، ط 2 - 1983.
- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي. تحقيق الدكتورة: زينب إبراهيم القاروط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3 - 1987.
- منازل الأحاب ومنازه الألباب لشهاب الدين الحلبي، تحقيق: د عبد الرحيم محمد عبد الرحيم دار المعارف . مصر - 1989.
- المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة. تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، ط 1987 - 3.
- المنتقى من أخبار الأصمعي. تأليف: القاضي أبي محمد عبد الله بن أحمد الربيعي. انتقاء: الحافظ ضياء الدين محمد ابن عبد الواحد المقدسي. تحقيق: محمد مطيع الحافظ. مكتبة الأسد، دمشق، 1987.
- المنقوص والممدود للفراء . والتنبيهات لعلي بن حمزة. تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1977.
- من غاب عنه المطرب. تأليف: أبي منصور عبد الملك بن اسماعيل الثعالبي.

- تحقيق: د. يونس أحمد السامرائي. عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط 1 - 1987.
- المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية. ع. العروي، ع. كيلطو، ع. الفاسي، م. ع الجابري. دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 - 1986.
- الموطأ للإمام مالك بن أنس وبهامشه كتاب: إسعاف المبتأ برجال الموطأ. للإمام هلال الدين السيوطي. بمراجعة وإشراف: بخة من العلماء. منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب، ط 1 - 1992.
- الموقظة في علم مصطلح الحديث. للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة. دار البشائر الاسلامية، بيروت، لبنان، ط 1412 - 2 هـ.
- ميزان الاعتدال لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: علي محمد البجاوي. دار إحياء الكتب العربية، ط 1963.
- النابغة الجعدي (حياته وشعره) د. خليل ابراهيم أبو ذياب. دار القلم (دمشق) دار المنارة (بيروت)، ط 1 - 1987.
- نثر الدر للوزير الكاتب أبي سعد منصور بن الحسين الأبي. تحقيق: محمد ابراهيم عبد الرحمان. مراجعة: علي محمد البجاوي. الهيئة المصرية العامة للكتاب 1987.
- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي. المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، مصر. بلا تاريخ.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري. أشرف على تصحيحه ومراجعتها: علي محمد الضباع. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- نصره الناثر على المثل السائر. تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. تحقيق: محمد على سلطاني. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- نصره الإغريض في نصره القريض. تأليف: المظفر بن الفضل العلوي. تحقيق: د. نهى عارف الحسن. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1976.

- نظم الجمان لابن القطان. تحقيق: محمود علي مكي. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 - 1990.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني. تحقيق: إحسان عباس، دار الفكر، بيروت، 1988.
- نفح الطيب للمقري التلمساني. نشرة: محمد محي الدين عبد الحميد.
- نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين الصفدي. طبعة مصر. بلا تاريخ.
- نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري. دار الكتب، القاهرة، 1949.
- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب. وزارة الثقافة والارشاد القومي. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. القاهرة.
- النهاية في غريب الحديث والأثر. لابن الأثير. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. المكتبة الإسلامية، بلا تاريخ.
- نهج البلاغة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. مطبعة الاستقامة، القاهرة، بلا تاريخ.
- نور القبس المختصر من المقتبس. اختصار الحافظ أبي المحاسن اليعموري. عني بتحقيقه: رودلف زلهائم. دار النشر: فرانتس شتاينر فيسبادن، 1964.
- نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي. إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة. منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط 1 - 1989.
- هدية العارفين . اسماعيل باشا البغدادي. منشورات مكتبة المثنى، بغداد.
- همع الهوامع لجلال الدين السيوطي. عني بتصحيحه: السيد محمد بدر الدين النعساني. دار المعرفة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- الوافي بالوفيات. تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. باعثناء: س. ديدرینگ فيسبادن، ط 2 - 1974.

- الوزراء والكتاب للجھشياري. تحقيق: مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي. مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، 1938.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني . تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل ابراهيم، علي محمد البجاوي. القاهرة، ط 4، 1966.
- وفيات الأعيان لابن خلكان. تحقيق: د. إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- ياقوتة الأندلس. د. حسن الوراكلي. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 - 1994.
- يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط 2 - 1951.

3 - المرقونة:

- أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلبي. لأبي محمد عبيد الله بن أبي القاسم الثعالبي : رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي. تقديم وتحقيق : أحمد بن حربيط . إشراف : د. محمد الكتاني. السنة الجامعية : 1986 - 1987. جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس .
- التكملة لابن الأبار تحقيق : د. عبد السلام الهراس .
- رائد الفلاح بعوالي الأسانيد الصحاح . [فهرس أحمد بن القاضي المتوفى سنة 1025 هـ] . دراسة وتحقيق المصطفى البوعناني، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، تحت إشراف د. محمد حجي، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط، سنة 1988 - 1989.
- روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام. تقديم وتحقيق: سعيدة العلمي. رسالة السلك الثالث، تحت إشراف: الاستاذ: عبد القادر زمامة، كلية الآداب، فاس : السنة الجامعية : 1986 - 1987.
- السحر والشعر للسان الدين بن الخطيب. تحقيق وتقديم: الأستاذ محمد مفتاح. رسالة السلك الثالث . جامعة سيدي محمد بن عبد الله . المشرف: د. عبد

السلام الهراس، فاس 1981 - 1982.

- علم الرجال بالغرب الإسلامي: ابن الحذاء وتحقيق كتابه في رجال الموطأ.
- أطروحة لنيل دكتوراه الدولة - دار الحديث الحسنية - الرباط دراسة وتحقيق:
محمد عز الدين المعيار الإدريسي إشراف: د. محمد الراوندي - السنة الجامعية
1999 - 2002.

- العطاء الجزيل لأبي القاسم البلوي. رسالة لنيل دكتوراه الدولة . تحقيق: الدكتور
محمد مفتاح تحت إشراف الدكتورة ماريّا خسوس، مدريد، 1990.

- قضايا صوتية في القراءات القرآنية. رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة
العربية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس . للأستاذ محمد المحمودي.
تحت إشراف د. عبد الوهاب التازي سعود. 1987-1988 رقم 341 .

- لمح السحر من روح الشعر ورُوحِ الشُّحْرِ لابن ليون التجيبي ت 750هـ
رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا للأستاذ سعيد بن الأحرش. تحت إشراف:
الدكتور عبد السلام الهراس. كلية الآداب، فاس، 1983 - 1984.

- الوافي في نظم القوافي (من نصوص النقد العربي في الأندلس) لأبي الطيب
صالح بن شريف الرندي (601 - 684هـ)

حققه وقدم له لنيل دبلوم السلك الثالث محمد الكنوني تحت إشراف الأستاذ
الدكتور محمد بن شريفة.

جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية

فرع فاس

السنة الجامعية 73 - 1974

4 - المجالات:

- تعليق منتقى من فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس. لمحمد بن أيوب بن غالب الأندلسي: تحقيق: د. لطفي عبد البديع. مجلة معهد المخطوطات العربية. م 1، ج 2، ربيع الأول 1375 هـ / 1955م.
- رائية أبي الربيع سليمان الكلاعي. تقديم وتحقيق: حياة قارة : مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، العدد 298، يوليوز 1993.
- الزهراء المنثورة في نكت الأخبار المأثورة لابن سماك العاملي (أبي القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن سماك المالقي الغرناطي : النصف الثاني من القرن الثامن الهجري) تحقيق ودراسة: د. محمود علي مكي. مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد 21، مدريد 1981 - 1982. القسم الثاني.
- سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس. للدكتور حسين مؤنس: مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد 1950 / 2.
- ابن السيد البطليوسي : حياته، منهجه في النحو واللغة، شعره. الدكتور صاحب أبو جناح. مجلة المورد، م 6، ع 1. 1977.
- دراسات في تاريخ الأدب بالمغرب الأقصى: العصر الموحدى الثالث، أبو العباس ابن فرتون. لمحمد الفاسي: رسالة المغرب، شوال 1371 هـ / يولييه 1952م.
- كتاب في القلم لابن قتيبة الدينوري. نشر ضمن مجلة: Revue des études islamiques XIV (1977). nouveaux documents sur scribes et copistes. par: Joseph SADAN.
- المخطوط رقم 488 ضمن مقالة للدكتور حسين مؤنس «سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس»: مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد 1950/2.

- المستدرک علی شعر ابن جبیر. للدکتور منجد مصطفی بهجت. مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت. ج 1 / م 9.
- نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين الى الموحدین للدکتور حسین مؤنس. مجلة المعهد المصري، مدريد، المجلد 1951 - 3.
- وصف الأندلس لمحمد بن علي بن الشباط المصري التوزري: قصعة في وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمط المرط لابن الشباط . تحقيق: أحمد مختار العبادي. صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد 14، مدريد، 1967 - 1968.
- وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين. للدکتور محمود علی مكي. مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلدان 8,7 - 1959 - 1960.
- مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية. (عدد غرناطة) 1992.
- Un Manuscrit inédit d'Ibn Baskuwāl-le Kitab-al-Fawà'id al-muntahaba-wa- l-hikàyat al mustagraba. par: M.MARIN Y M. MEOUAK: Arabica XXXV/3 (1988).

4 - الأجنبية:

- Ahlwardt, W, Verzeichnisse der Komiglichen bibiothek zu Berlin der Arabischen. Handschriften, 1887 - 1899.
- Arie Rachel, Etudes sur la civilisation de l'Espagne musulmane, E, J. Brill, 1990.
- Blochet, Paris - bibliotheque Nationale, catalogus des manuscrits arabes des. Norvelles acquisition (1884 - 1924) Paris - 1925.
- Brockelmann, C, Geschichte der arabischen litterature, Leyde, 1943 - 49, supplement 1934 - 42.
- Dozy, R, supplement aux dictionnaires arabes, 2vol, G.P. La rose, 1967.
- Encyclopedie de L'islam: Ed 1913.
- Encyclopedie de L'islam: 1975.
- Garcia Gomez, quasidas de Andalucia. Madrid, 1940.

- Guichard, Pierre, structures sociales orientales et occidentales et occidentales dans l' Espagne.
Musulmane, Pairs 1977.
- Gran Enciclopedia de Andalucia, tomo II.
- Huigi Miranda, Historia politica del Imperio Almohade, Tetuan, 1956.
- Lagarder, Vincent, les Almoravides, Histoire et perspectives Mediterra-
neennes.
L' Harmattan, Paris, 1989.
- Levi - Provençal, la civilisation arabe en Espagne, vue Generale, Paris
1948.
- Histoire de L' Espagne Musulmane, Paris - Leyde, 1950 - 1953.
- Marin, Manella, Estudios ono mastico - biograficos de Alandalus, Ma-
drid, 1988.
- Pascual Mardoç, Dictionario - Geografico - Historico de Espana, Tomo I,
Madrid, 1849.
- Peres, Henri, la poesie Andalouse en arabe classique au XI siecle, ses
aspects
Generaux et sa valeur documentaire, Paris, 1937.
- Urvoy Dominique, le monde des ULEMAS Andalous du XI e au v 11\|
XIIe siecle.
Geneve. 1978

فهرس الموضوعات

- 7..... تصدير
- 21 مقدمة التحقيق
- 23 I - صاحب الكتاب
- 33 2 - 1 - ثقافته وشيوخه
- 36 2 - 2 - تلاميذه
- 38 3 - أصحابه وأقرانه
- 42 4 - تواليفه
- 47 II - تحقيق عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه
- 52 2 - 2 - دلالة العنوان وعلاقتها بالكتاب
- 57 3 - منهجي في التحقيق
- 61 4 - وصف مخطوطة الكتاب
- 69 III - كتاب كنز الكتاب ومنتخب الآداب: النص المحقق
- 69 1 - خطبة الكتاب
- 75 2 - أبواب الكتاب:
- 78 1 - الباب الأول : في الفصاحة والشعر
- 147 1 - 1 - فصل في الكتابة
- 163 1 - 2 - فصل (ما يستحسن من صفات الأقلام)
- 222 2 - الباب الثاني : في الرسائل المنتخبة
- 234 2 - 1 - فصل (ومن أحسن ما كتبوا في التقديم إلى أحكام مدينة)

242	2 - 2 - فصل (ومن أبلغ ما كتبوا لمن ثار وتعدى وتعرض للمخلاف وتصدى)
250	2 - 3 - فصل (ومن أحسن ما كتبوا في المبايعة)
272	2 - 4 - فصل (ومن أحسن ما كتبوا في مخاطبة الأمراء)
309	2 - 5 - فصل (ومن أحسن ما كتبوا في صدور الرسائل)
314	2 - 6 - فصل (ومن أحسن ما كتبوا في استفتاح الصداقة)
318	2 - 7 - فصل (ومن أحسن الجواب على أنواع هذا الخطاب)
	2 - 8 - فصل (ومن أحسن ما كتبوا إلى الإخوان وأطلعوه من غرر البيان)
323	
347	2 - 9 - فصول مستحسنة من رسائل في الشفاعة والوسائل
	2 - 10 - فصل (ومن أحسن ما كتبوا في التهنتة من الكلام الرفيع والنشر المشتمل على كل معنى بديع)
358	
426	2 - 11 - فصول من كلامهم في معنى التعزية
505	3 - الباب الثالث : في حكايات حسان وأخبار ملوك وأعيان
550	3-1 - فصل
672	4 - الباب الرابع : في الحب
703	4 - 1 - فصل
771	4 - 2 - فصل
815	4 - 3 - فصل
845	الفهارس الفنية للكتاب
847	فهرس الآيات القرآنية
859	فهرس الأحاديث الشريفة
864	فهرس الأعلام والقبائل

893	فهرس الأماكن والبلدان
898	فهرس الأيام
899	فهرس الأمثال
902	معجم الألفاظ والمعاني
904	فهرس الكتب التي ذكرت في المتن
907	فهرس الرسائل والتوقيعات
911	فهرس القوافي
956	فهرس المصادر والمراجع
995	فهرس الموضوعات

كنز الكتاب ومنتخب الآداب

لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي

الفهري الشريشي المعروف بالبونسي

(ت 651 هـ)

(السفر الأول من النسخة الكبرى)

الجزء الأول

تحقيق ودراسة

حياة قارة

810.96

ب و ك ن

- اليونسي، إبراهيم بن علي بن أحمد الفهري، 573-651 هـ.
كتاب كنز الكتاب ومنتخب الآداب / تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن أبي
الحسن علي بن أحمد بن علي الفهري الشريشي: تحقيق ودراسة حياة
قارة- أبوظبي: المجمع الثقافي، 2004.
ج 2 في 1 مج (981ص): مثيليات. 24 سم.
ج 1: السفر الأول من النسخة الكبرى.
ببليوجرافية: ص 978-939.
يشتمل على كشافات.
1- الأدب العربي - الأندلس - تاريخ ونقد.
2- الشعر العربي - الأندلس - مختارات.
3- الثقافة العربية - الأندلس.
4- الحب في الأدب العربي - الأندلس - مختارات.
أ- حياة قارة، محقق.
ب- العنوان.



© المجمع الثقافي 1425 هـ

2004 م

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة

ص.ب: 2380 - هاتف: 6215300

Email: nlibrary@ns1.cultural.org.ae

http://www.cultural.org.ae

حقوق الطبع محفوظة للمجمع الثقافي

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة
عن رأي المجمع الثقافي

كنز الكتاب ومنتخب الآداب



إلى والدي



تصدير



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن إعجابي الكبير بالأندلس والتراث الأندلسي، وولوعي به ولوع ابن الدمينة بصبا نجد، دفعني إلى البحث عن المجهول والمكنوز الذي لم تمتد إليه يد بعد، وداخلتني حمية لا يذم في مثلها متعصب، إيماناً مني بأن التراث الأندلسي، هو تراث مشترك بين العدوتين، بحيث لا نستطيع أن نفرق عند الحديث عن أوجه النشاط الثقافي أو الفكري بين ما هو أندلسي وما هو مغربي.

ولما حصل التصميم على البحث والتنقيب، اقتدحت من القريحة زنداً كان شحاحاً، وعزمت - بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى - الاعتماد على حقائق وثوابت يتضمنها مخطوط غير منشور، قصد تقديم الجديد من تراث الأندلس.

وبيان ذلك، أنه في سنة 1990 اقترح علي الأستاذ د. محمد مفتاح مجموعة من المواضيع الأندلسية لأختار منها ما يصلح أن يكون رسالة جامعية لنيل دكتوراه الدولة في الأدب الأندلسي.

وكان من بين ما اخترته منها كتاب «كنز الكتاب ومنتخب الآداب» لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الفهري الشريشي المعروف بالبونسي المتوفى سنة 651 هـ.

وإذا كان المهتمون بالدراسات الأندلسية درساً وتحقيقاً قد عدوه ضمن المفقود الأندلسي، فإن د. محمد مفتاح بحكم بحثه وتنقيبه كان أول من كشف عنه، واستخرج خبر ذكره وإشارته من حاشية في ترجمة المؤلف في التكملة 172/1 (طبعة عزت العطار الحسيني) وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان 163/6.

وتنص هذه الإشارة على وجوده بمكتبة النمسا بفيينا - كرافت تحت رقم 147.

ولما عرف اهتمامي ورغبتي في تحقيق نص من تراثنا الأندلسي، بادر مبتدئاً متفضلاً إلى إيثاري به، ولم أتوان في طلبه، بل راسلت السيدة الأستاذة الدكتورة ANKE -VON Kuegelgen أستاذة بجامعة بوخوم بألمانيا الاتحادية، فأحالت رسالتي مشكورة إلى مدير المكتبة، وساعدها على ذلك الأستاذ الدكتور Gerhard Endress عميد جامعة بوخوم، جزاهما الله عني كل خير.

وفي غضون شهر ماي 1992، حصلت على نسخة ميكروفيلمية مصغرة لهذا المخطوط.

وتم بحمد الله وعونه تسجيل الموضوع بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، بتاريخ 19 دجنبر 1992 تحت إشراف الأستاذ د. محمد مفتاح. وكان العنوان المقترح لهذه الأطروحة: كتاب «كنز الكتاب ومنتخب الآداب» تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الفهري الشريشي المعروف بالبونسي المتوفى سنة 651 هـ - تحقيق ودراسة.

أما الدفاع عن الأطروحة أمام اللجنة العلمية فقد كان بتاريخ 19 مارس 1997.

ولا بد من الإشارة إلى أن هذا العمل الذي أقدمه هو جزء من الأطروحة التي تتألف من شقين اثنين:

1 - تحقيق النص.

2 - الدراسة التي أقمناها على هذا النص.

وقد اكتفينا الآن بنشر العمل المحقق، مع مقدمة، حاولنا التركيز فيها على أهم القضايا التي تسهم في إنارة النص المحقق، والتعريف بصاحبه.

أهمية الكتاب، وقيمه الأدبية والتاريخية:

إن الإضافة التي يقدمها هذا السفر من كتاب «كنز الكتاب ومنتخب الآداب»⁽¹⁾ لأبي إسحاق إبراهيم البونسي، إلى الأدب العربي بصفة عامة، والأندلسي بصفة خاصة مهمة جداً سواء من حيث القصائد والمقطوعات النادرة التي تنشر لأول مرة، أو الرسائل الجديدة، أو النصوص النثرية التي تمثل نقولات كثيرة عن كتب مفقودة.

أو من حيث الزمن الذي كتبت فيه هذه النصوص؛ إذ هي تنتمي إلى عصرين من أزهى عصور السيادة العربية في الأندلس؛ عصر المرابطين والموحدين. ثم إن من هذه النصوص ما هو لشعراء قد ضاعت أشعارهم ولم تورد لهم

(1) أشير هنا إلى أنني كنت قد أعرت الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة نسخة مصورة من مخطوط كتاب «كنز الكتاب ومنتخب الآداب» لأبي إسحاق البونسي، مستخرجة على الورق الأوفسيت. وعلى ضوء ما قدمه هذا الكتاب من حقائق جديدة حول الشعر والنثر الأندلسي في عصر الموحدين، لاحظت أن الأستاذ الدكتور استفاد منه كثيراً في بناء فصول كتابه: ابن لبال الشريشي: 508 هـ - 582 هـ / 1187-1114 م - تأليف: د. محمد بن شريفة - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء - 1996.

ففي الفصل الأول، وهو يتتبع أخبار مدينة «شريش» خلال عهد الموحدين خصوصاً، أورد ثلاث بيعات لأهل شريش، كتبت ليعقوب المنصور الموحدي؛ نقلاً عن «كنز الكتاب». إحداهما: لأبي عمرو بن غياث الشريشي، وثانيهما: لأبي الحسن علي بن إبراهيم المعروف بابن الفخار الشريشي. أما البيعة الثالثة، فقد كتبها أبو بكر محمد بن أخيل الرندي. كما ذكر قصيدة لامية لأبي عمرو بن غياث الشريشي في مدح السيد أبي إسحاق إبراهيم، وذلك بمناسبة تعيينه والياً على إشبيلية، وأخرى ميمية وقافية لأبي العباس بن شكيل قالهما في الابتهاج بمقدم هذا السيد المذكور.

أما ابن لبال الشريشي - محور كتابه - الذي «يقف في مصاف البارعين من شعراء الأندلس» في عهد الموحدين.

فقد أفاد د. محمد بن شريفة في صنع ترجمته وتقييم شخصيته مرة أخرى، على ضوء المادة الجديدة الوفيرة التي يكتزها «كنز الكتاب»، كما وجد طائفة أخرى غزيرة من أشعاره أخل بها عمله الأول.

مصادرهم إلا نزرأ من الأبيات، أو لم تورد لهم شيئاً البتة، ومن هنا تأتي قيمة الكتاب، وهي كما نرى قيمة هامة جداً.

ويمكن توضيح هذه القيمة الأدبية والتاريخية على الشكل التالي:

I - يشتمل الكتاب على أربع وتسعين رسالة جديدة: أربعون منها معزوة، والباقي الذي يتمثل في أربعة وخمسين نصاً بلا عزو. وهي، فيما يقول المؤلف: «من كلام أعيان الأدباء المتأخرين، ومشاهير الكتّاب الماهرين، ممن نهض به شرفه وحسبه، ورفع علمه وأدبه، وسما به فهمه وذكاؤه»⁽¹⁾.

أ - ويطالعنا منها أربع بيعات: واحدة مرابطية، والثلاث الأخرى موحدية.

وتتنوع باقي الرسائل المعزوة بين الديواني والإخواني، وأغلبها يرجع إلى العهد المرابطي، حيث تشكل وثائق حية شاهدة على عصرها فنياً وتاريخياً.

ب - أما الرسائل غير المعزوة وعددها أربعة وخمسون نصاً، فإن قسماً كبيراً منها يومئ إلى إعجاب المؤلف ببناء الرسالة المرابطية من جهة، وهذا ما يؤكد الفصل الذي خصه المؤلف لـ «أحسن ما كتبوا في صدور الرسائل»⁽²⁾. إذ يبدو من مطالعها أنها على نسق الرسالة المرابطية، ويومئ من ناحية أخرى إلى انتماء المؤلف إلى حركة ثقافية أندلسية لها خصوصيتها، وانفرادها عن غيرها؛ يمثلها النموذج المرابطي في الترسل أكثر مما تمثله الرسالة الموحدية.

II - أما الشعر، فقد عمد فيه المؤلف إلى اختيار أجمله وأوقعه في القلوب، وكان للأندلسي فيه أوفر نصيب، وللجديد منه القدر المعلى.

ويمكن توضيح الجديد في الشعر على الشكل التالي:

1 - رائية أبي الربيع سليمان الكلاعي التي سماها «نتيجة الحب الصميم

(1) «كنز الكتاب» ص 222 - 223.

(2) نفسه: 309.

وزكاة المنثور والمنظوم»⁽¹⁾، وعدتها مائة وسبعة أبيات، يدور مضمونها حول مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وأزواجه وأصحابه وأهل البيت.

2 - قصيدة لأبي نصر الفتح بن خاقان، قالها متشوقاً إلى بلنسية⁽²⁾، وعدتها عشرة أبيات.

3 - مقطوعة لأبي الحسين بن جبير، وجهها إلى عبد الله الرصافي «مستنجزاً عدته في منظوم وعده به»⁽³⁾، وعدتها ستة أبيات.

4 - مراجعة الرصافي لابن جبير بقصيد على نفس الوزن والروي، وعدتها ستة عشر بيتاً⁽⁴⁾، ثم مراجعته له في مناسبة أخرى بمقطوعة عدتها ستة أبيات⁽⁵⁾.

5 - مقطوعة للرصافي كتبها إلى بعض إخوانه، عدتها ثلاثة أبيات⁽⁶⁾.

6 - مقطوعة لأبي بكر بن الأغر في الرصافي، تعكس عمق المحبة والمودة بينهما، وعدتها خمسة أبيات⁽⁷⁾، ثم مراجعة الرصافي له على نفس الوزن والروي بقصيدة تشهد له بالرونق والحلاوة والطلاوة والرقّة، وعدتها عشرون بيتاً⁽⁸⁾.

7 - مقطوعة للرصافي في الغزل، وعدتها خمسة أبيات⁽⁹⁾، ونحن نعلم أنه

(1) «كنز الكتاب»: ص 475 - 482.

(2) المصدر نفسه: ص 659.

(3) المصدر نفسه: ص 206 - 207.

(4) المصدر نفسه: ص 207 - 208.

(5) نفسه: 621.

(6) نفسه: 621.

(7) نفسه: 211 - 213.

(8) نفسه: 213 - 215.

(9) نفسه: 215.

كان من مجيدي شعراء عصره، ولا سيما في المقاطيع، فيما ذكر صاحب المعجب⁽¹⁾.

8 - قصيدة للرصافي في مدح والي غرناطة، السيد أبي عثمان سعيد بن عبد المؤمن الذي انتصر في معركة الجلاب سنة (560هـ) وعدتها سبعة وأربعون بيتاً⁽²⁾. والجديد هنا، هو احتفاظ (كنز الكتاب) بها كاملة متكاملة، حيث تمثل الأبيات التي أخل بها ديوان الرصافي واحداً وثلاثين بيتاً⁽³⁾.

9 - مقطوعة للرصافي في رثاء أحد الأشخاص مات غريقاً، وعدتها ستة أبيات⁽⁴⁾.

10 - مقطعات في الغزل للأديب أبي بكر الغساني، عدد أبياتها تسعة⁽⁵⁾.

11 - مقطوعات لابن الزقاق البلنسي، تمثل في المجموع أربعة وعشرين بيتاً، وأغلبها في الغزل⁽⁶⁾، وهو مما اشتهر به ابن الزقاق، وحاز قصب السبق بالاستحقاق⁽⁷⁾.

12 - قصيدة مادحة لأبي بكر بن عمار، قالها في المعتمد بن عباد « عند منصرفه ظافراً من غزوة»⁽⁸⁾، وعدد أبياتها أربعة وأربعون بيتاً.

وإذا كانت هذه الأشعار التي أشرنا إليها ههنا، تمثل الجديد غير المنشور

(1) المعجب: ص 290.

(2) «كنز الكتاب»: ص 266 - 271.

(3) هناك منتخبات منها في الديوان (صنعة د. إحسان عباس ص 127 رقم 72) و«ياقوتة الأندلس» ص 187.

(4) «كنز الكتاب»: ص 438 - 439.

(5) نفسه: ص 508 - 630 - 789.

(6) نفسه: ص 374.

(7) «نفع الطيب»: المقدمة ص: 16.

(8) «كنز الكتاب»: ص 374 - 377.

الذي أدخلت به الدواوين الأصلية والمصنوعة؛ فإن الجدير بالاهتمام، واللافت للنظر في كتاب (كنز الكتاب) هو هذا الكم الهائل، والشعر الوفير من قصائد ومقطوعات انتخبها البونسي لأعلام شريش ورضع بها اختياراته.

ومن المعلوم أنه قد نشأ في هذه المدة من الفضلاء، والشعراء ما اشتهر في الآفاق، وصار أثبت في صحائف الأيام وقالوا من الشعر ما خلدوا به شريش، وكأننا مع قول القائل: «يفنى الزمان وما بنته مخلد».

ولم يهتم البونسي إلا بمن هو في الشهرة كالصباح، وفي مسير الذكر كمسير الرياح، وعلى هذا، فإننا نقف على أشعار تظهر لأول مرة؛ بل إن منها ما يكون ديواناً شعرياً مثلما هو الحال مع أبي العباس أحمد بن شكيل الصدفي الشريشي، وهذا ما أشار إليه ابن الأبار حين ترجم به في تحفة القادم قال: «وله ديوان شعر وقفت عليه»⁽¹⁾.

ويمكن توضيح هذه الأشعار الشريشية كالتالي:

1 - قصائد لابن شكيل في المدح:

قصيدتان في مدح السيد أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب المنصور والي إشبيلية؛ إحداهما عدد أبياتها تسعون بيتاً⁽²⁾، والأخرى عدتها عشرة أبيات⁽³⁾.

- مقطوعة في مدح أبي حفص عمر السلمى، عدد أبياتها ستة⁽⁴⁾.

(1) «تحفة القادم»: ص 140.

(2) «كنز الكتاب»: 289 - 296.

(3) نفسه: 300 - 301.

(4) نفسه: 184.

2 - قصائد لابن شكيل في الرثاء :

- إحداها في رثاء والده أبي الحكم، وعدتها واحدٌ وخمسون بيتاً⁽¹⁾.
- ثانية في رثاء أخيه أبي الحسن، عدتها خمسة وأربعون بيتاً⁽²⁾.
- ثالثة في رثاء جدته للأم، عدد أبياتها واحدٌ وعشرون⁽³⁾.
- رابعة في رثاء ابنين لأبي الحجاج يوسف بن مطروح، عدتها واحد وعشرون بيتاً⁽⁴⁾.
- خامسة في تعزية أحد أصحابه في ابنة أخ له، عدتها عشرة أبيات⁽⁵⁾.
- سادسة في الرثاء، عدد أبياتها واحد وعشرون⁽⁶⁾.

3 - حسينيّاته :

- قصيدة في رثاء الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، عدد أبياتها خمسة وعشرون⁽⁷⁾.
- قصيدة له في الموضوع نفسه، عدد أبياتها خمسة وثلاثون⁽⁸⁾.
- قصيدة في تفضيل آل البيت وتطهيرهم وتقديمهم على من سواهم، وعدتها عشرة أبيات⁽⁹⁾.

(1) نفسه : 441 - 442 .

(2) نفسه : 445 - 446 .

(3) نفسه : 448 - 449 .

(4) نفسه : 449 - 450 .

(5) نفسه : 426 .

(6) نفسه : 452 - 453 .

(7) «كنز الكتاب» : ص 453 - 455 .

(8) نفسه : 459 - 461 .

(9) نفسه : 469 .

- قصيدة في الموضوع نفسه، عدتها اثنا عشر بيتاً⁽¹⁾.

4 - قصائد لابن شكيل في التصوف:

- قصيدتان، إحداهما عدتها أحد عشر بيتاً⁽²⁾، والأخرى عدد أبياتها واحد وعشرون⁽³⁾.

5 - شعر للفقير الأديب أبي عمرو بن غياث الشريشي، ويتمثل فيما يلي:

أ - قصيدة في مدح الخليفة الموحد محمد الناصر لدين الله، وصنوه السيد أبي إسحاق إبراهيم والي إشبيلية، وعدتها ستون بيتاً⁽⁴⁾، ذيل أعجازها بخواتم من قصيدة زهير بن أبي سلمى الشهيرة:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله

ب - قصائد في الرثاء:

- واحدة في رثاء ابن لأحد أعيان شريش، وعدتها ثمانية وثلاثون بيتاً⁽⁵⁾.
- ثانية في الرثاء أيضاً، عدتها تسعة وعشرون بيتاً⁽⁶⁾.
ويبدو أن القصيدة طويلة، لذلك عمد المؤلف إلى انتخاب أجزاء منها فقط.
- الثالثة في الموضوع نفسه، وهي قصيدة طويلة أيضاً، وقد أشار المؤلف إلى

(1) نفسه: 469 - 470.

(2) نفسه: 473.

(3) نفسه: 473 - 474.

(4) نفسه: 285 - 287.

(5) نفسه: 486 - 488.

(6) «كنز الكتاب»: ص 491 - 492.

ذلك، ولم ينتخب منها سوى خمسة عشر بيتاً⁽¹⁾.

أما أشعار ابن لبال الشريشي التي تمثل في مجموعها اثنين وستين بيتاً، نظمت في موضوعات مختلفة، وأوصاف شتى، أوردها أبو إسحاق البونسي في هذا السياق الذي نتحدث عنه، وهو ترصيع (كنز الكتاب) بجواهر من الشعر الرقيق لشعراء شريش، فإننا أحجمنا عن إدراجها ضمن الجديد الأندلسي الذي نعتز باكتشافه ونشره، لأسباب تتعلق بالسبق الزمني في نشرها⁽²⁾.

إضافة إلى ما تقدم، نجد في الكتاب نصوصاً ثرية تتمثل في نقولات المؤلف عن كتب مفقودة، أو هي في حكم المفقود، فيما نعلم الآن.

ويمكن توضيحها كالتالي:

- 1 - ما نقله من كتاب «أنواع الأسجاع» من تأليف ابن أبي الزلازل⁽³⁾.
 - 2 - ما نقله من كتاب «الوشاح المفصل» لأبي القاسم الموعيني⁽⁴⁾.
 - 3 - ما نقله من كتاب «العلل» في الحديث لأبي الحسن الدار قطني⁽⁵⁾.
 - 4 - ما نقله من كتاب طبقات القراء لأبي عمرو الداني⁽⁶⁾.
 - 5 - ما نقله من كتاب «القراءات» لأبي عبيد القاسم بن سلام⁽⁷⁾.
- كما يحتفظ لنا كنز الكتاب أيضاً بالعنوان الأصلي لكتاب «قلائد العقيان»

(1) نفسه: ص 362.

(2) انظر الحاشية رقم 1 - ص: 11.

(3) «كنز الكتاب»: 401.

(4) نفسه: 773.

(5) نفسه: 707.

(6) نفسه: 834.

(7) نفسه: 170.

للفتح بن خاقان. والعنوان كما جاء في كنز الكتاب «قلائد العقيان في محاسن الأدباء والأعيان»⁽¹⁾.

ولا شك أن البونسي كان يملك نسخة منه تحمل العنوان الأصلي للكتاب. ونحن نعلم أن ابن خاقان لم يثبت اسماً لهذا الكتاب في ديباجته.

ولكن المعروف في كتب التراجم والفهارس والنسخ الخطية من قلائد العقيان أنه اشتهر باسم: «قلائد العقيان ومحاسن الأعيان».

يبدو إذن أن «كنز الكتاب» بما فيه من وصف لبعض مظاهر الحياة الاجتماعية والأدبية في القرنين السادس والسابع، ولاحتفاظه بنصوص كثيرة، وبخاصة لشعراء فقدت دواوين شعرهم، يعد من الأصول المرجعية الرئيسة للأدب الأندلسي، ولا بد لكل دارس لهذا الأدب من الاطلاع عليه، والاستفادة منه.

وأخيراً أتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع من ساعدني أثناء إنجاز هذه الدراسة، وأخص بالذكر منهم أستاذي الجليل الدكتور محمد مفتاح الذي تفضل فقبل الإشراف على هذه الرسالة.

كما أشكر أستاذي الدكتور عبد السلام الهراس على مساعداته وإفاداته، والدكتور عبد المالك الشامي على رعايته ومساعداته الكثيرة، والدكتور محمد الدناي الذي خص الخطوات الأولى من الدراسة بكثير من العناية، والدكتور محمود علي مكّي على إفاداته الهامة، والأستاذ الباحث عبد العزيز السائوري الذي خص للعمل كله جهداً كبيراً، ورعاية خاصة، وأفادني كثيراً من علمه الدقيق بالتراث المخطوط التي أسهمت في توثيق بعض أبواب هذا البحث، والأستاذين الجليلين ماري بيل فييرو، وخواكين فالفي على اهتمامهما بالموضوع، ومساعدتهما الهامة والمفيدة.

(1) «كنز الكتاب»: ص 74.

وأجدد شكري للأستاذين الفاضلين:

Gerhard Endress et ANKE -VON Kuegelgen.

وأشكر في الختام هيئة الخزانة بكلية الآداب بفاس.
والحمد لله أولاً وأخيراً، والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق.

مقدمة التحقيق



1 - صاحب الكتاب :

لقد أمضينا سنوات متوالية في البحث عن شخصية المؤلف دون جدوى، ونظرنا في أكثر من ثلاثمائة كتاب مطبوع ومخطوط من المكتبة الأندلسية والمغربية، واستشرنا عشرات من العلماء والباحثين والمحققين في المشرق والمغرب وإسبانيا، كان آخرهم الأستاذ العلامة د. محمود علي مكّي، وعندما استوضحت الأمر منهم، أجابوني بقول الأستاذ الدكتور إحسان عباس:

«إن الجهل بشخصية المؤلف لا يؤثر في القيمة العلمية للمخطوطة، ولا ينفي أهميتها»⁽¹⁾.

وقد أثبت بحثي في كتب التراجم والطبقات، أن صاحبنا هذا ترجم به أبو العباس ابن فرتون في «الدليل على الصلة» ومُصْلِحُ كتابه، ومُكَمِّله أبو جعفر بن الزبير في السّفر الأول من كتابه المسمى «صلة الصلة»، كما ذكره ابن عبد الملك المراكشي في السفر الثاني من كتابه «الذيل والتكملة» فيمن اسمه أو رسمه (إبراهيم)، ولم تصل إلينا هذه الأسفارُ التي فيها ترجمتهُ صاحبنا، وهو مترجمٌ فقط في التكملة لابن الأبار.

فمن هو يا ترى المؤلف؟

تكادُ تُجمَعُ المصادر⁽²⁾ التي ترجمت به، على أن اسمه هو: «إبراهيم بن علي

(1) التكملة وشرح الأبيات المشكّلة من ديوان أبي الطيب المتنبي، تأليف أبي علي الحسين بن عبيد الله الصقلي المغربي، تحقيق د. أنور أبو سويلم 11/1 هامش رقم 1 - دار عمار الأردن بلا تاريخ.

(2) انظر ترجمته في: «التكملة»، خ. ع. رقم 4135 د (غير مرقم) وك 358 ص - 142 - 141 214 ك، ص 244 - 243، خ. س. رقم 1411. و«التكملة» 172/1 (طبعة عزت العطار) وص: 223 (ط. الأبياري 1989) (وتحقيق د. عبد السلام الهراس 146/1 رقم 454). =

بن أحمد بن علي الفهري⁽¹⁾ من أهل شريش⁽²⁾، يُكنى أبا إسحاق، ويعرف بالبُونِسي نسبة إلى قرية بُونَسَ بالباء العجمية⁽³⁾.

ولما فحصت هذه الترجمة في نسخ التكملة الخطية، وجدت مادة (بُونَسَ)، قد ضُبِطت مراراً متعددة، تارة بضم الباء وكسر النون، وتارة أخرى بضم الباء

= «وَأعلام المغرب العربي» 101/1 - 102، و«معجم المؤلفين» 63/1، و«الأعلام» 45/1، و«بروكلمان» 163/6، ودائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الفرنسية) الطبعة الأولى: ص 106، الطبعة الثانية ص: 906، وأبو الربيع سليمان الكلاعي لثريا ليهي، ص: 169 رقم 10، وترات الأندلس تكشف وتقوم 106/1.

(1) فهر: قبيلة من قريش تنتسب إلى فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. انظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص 11 - 12.

(2) شريش JEREZ de la Frontera تقع شمال شرق قادم على مقربة من البحر: «الروض المعطار»: 340، وهي (من مدن الأندلس المليحة ظاهراً وباطناً... ومن متفرجاتها الجنة): المغرب: 302/1، ويقول الحجاري عنها: «إن مدينة شريش بنت إسبيلية، وواديها ابن واديها... ومما اختلفت به إحصان الصنعة في المجنات، ويقول أهل الأندلس: من دخل شريشاً ولم يأكل بها المجنات فهو محروم»: «النفح»: 184/1.

وعن شريش أيضاً انظر المحاوراة الطريقة التي جرت بين أبي عبد الله بن زرقون وأبي بكر بن العربي التي كادت أن تكون مقامة شريشية، ورواها الشريشي في شرحه لمقامات الحريري. 123/3.

وتعد شريش من أقاليم كورة شدونة، وقد ضبطها ابن الشبَّاط التُّوزري ضبطاً عبارة فقال: «شدونة بضم الشين المعجمة وضم الذال المعجمة أيضاً، وبعدها واو ونون وهاء تانيث». انظر: «وصف الأندلس» لابن الشبَّاط ص 141.

وقال محمد بن أيوب بن غالب الأندلسي: «... ولها أقاليم يطول ذكرها فيها مدن خربة لم يبق منها غير مدينة شريش، وهي حاضرة هذه الكورة، وأحوازاها تتصل بالبحيرة وعمل شدونة خمسون ميلاً في مثلها»، انظر: تعليق منتقى من فرحة الأنفس في «تاريخ الأندلس» ص 294. انظر «التكملة» خ. ع. رقم 4135 د (غير مرقم) وك 358، ص: 141 - 142، وك 214، ص: 243 - 2434. وخ. س رقم 1411. ص 59 و(1/172). ط. عزت العطار) وص: 223 (ط الأبياري) و(تحقيق د. عبد السلام الهراس): 146/1.

«مخطوط الخزانة الحسنية» ص 59 وفيه: البُونِسي نسبة إلى بُونَسَ. وكتب فوقهما كلمة «صح».

وسكون النون⁽¹⁾.

وقد ضبطها الزبيدي ضبط عبارة أخرى، فقال: «بُونَس بالضم وفتح النون قرية من أعمال شريش»⁽²⁾.

كما ضبطها ابن الأحمر ضبطاً آخر فقال: «قال الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفهري البيونسي بالياء المثناة من أسفل، الشريشي، في كنز الكتاب ومنتخب الألباب تأليفه: أما الكتابة فهي تلو الخلافة في القدر، وقرية منها في الخطر، وهي أجل ما يطلب، وأشرف ما فيه يرغب، وأحسن ما عمل، وأفضل ما انتحل، وقد وصف الله سبحانه بها ملائكته المقربين، فقال، وهو أصدق القائلين ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينًا﴾ وقوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم﴾ هو الكتابة...»⁽³⁾. ولا ندري مصدر ابن الأحمر في ذلك؟ فهل تكون «البيونسي» نسبة إلى قرية «بيونس»؟.

فنحن الآن أمام نسبتين، الأولى:

البونسي، والثانية البيونسي.

أما (بُونَس) فهي قرية قديمة، وقاعدة بناها الرومان، وقد خربت⁽⁴⁾، ولا

(1) المصادر السابقة الذكر.

(2) «تاج العروس»، مادة (بنس) 113/4.

(3) وقد أمدني بهذا النص مشكوراً الأستاذ د. علي لغزيوي أثناء دفاعي عن عملي هذا، وذلك نقلاً عن كتاب العمدة واستنزال الفرج بعد الشدة في شرح قصيدة البردة تأليف أبي الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد بن فرج بن إسماعيل ابن يوسف الشهير بابن الأحمر. مخطوط بزواية سيدي حمزة (الزواية الحمزاوية) إقليم الراشدية ص 123 - 124.

(4) انظر: المعجم الجغرافي (إحصائي تاريخي عن إسبانيا وممتلكاتها فيما وراء البحار)، بسكوال مادوز 413/4. مدريد - 1849.

- DICCIONARIO - GEOGRAFICO - Estadístico - HISTORICO DE DSPANA - POR: PAS CUAL MARDOZ, TOMO IV, p: 413, MADRID, 1849.

- GRAN ENCICLOPERIA DE ANDALUCIA TOMO II P. 507 - 508.

نجد ذكراً لمادة (بُونس) في البيبلوغرافيات الخاصة بالأعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية باللغتين الإسبانية والعربية، وقد تكون (بُونس BORNOS) كما ذهب إلى ذلك معظم المستعربين الإسبان المحدثين⁽¹⁾، لسهولة الخلط بين الرء والواو في الخط الأندلسي، حيث نجد في «صلة الصلة» لابن الزبير أثناء ترجمته لأبي الحسن علي بن هشام الشريشي، يقول: «حدّث عنه الأستاذ أبو إسحاق البُونسي من أهل بلده»⁽²⁾ فقد تصفحت كلمة (البونسي) إلى (البُونسي) ومن ثمّ فإن «التُونسي» خطأ من الأخطاء الموجودة في الدليل والتكملة⁽³⁾ أيضاً.

وتقع (بُونس BORNOS) على بعد 97 كلم من مدينة قادس، عاصمة إقليم قادس⁽⁴⁾ حالياً، وتوجد على بعد 43 كلم من مدينة شريش، وقرية برنس السالفة الذكر تقع على بعد 13 كلم من مدينة أركش⁽⁵⁾.

وإليها ينسب: «الشيخ الفقيه الحافظ التاريخي أبو عبد الله محمد بن حمّادوه البرنسي [السبتي] مؤلف كتاب المقتبس من أخبار المغرب [وفاس] والأندلس»⁽⁶⁾.

(1) أشكر الأساتذة الفضلاء، د. ماري بيل إزابيل فييرو، و DR. JOAQUIN VALVE اللذين أمداني بمعلومات مفيدة وهامة عن مادة (بونس أو برنس) بينما يرى د. محمود علي مكي أثناء لقائني به بفاس على هامش تكريم أبي القاسم الشابي بتاريخ 1994/10/12 أنها بُلنسة POLLENSA بالباء المعجمة، وهي قرية من قرى جزيرة ميورقة، في حين يذهب الزركلي في الأعلام: 45/1 إلى أن (بونس) تسمى بالإسبانية (BONANZA). ولا أدري مصدرهما في ذلك.

(2) «صلة الصلة»: 133/4 (تحقيق د. عبد السلام الهراس) وص 127 (تحقيق ليقي بروثنسال).

(3) «الدليل والتكملة» س 6، ص 295، وس 5، ق 1، ص 418 هامش رقم 3.

(4) قادس CADIS: جزيرة بالأندلس عند مقالة من إشبيلية، وطول جزيرة قادس من القبلة إلى الجوف اثنا عشر ميلا، وعرضها في أوسع المواضع ميل، «الروض المعطار»: 448.

(5) أركش ACROS DE LA FRONTERA حصن بالأندلس على وادي لكة. هي مدينة أزلية قد خربت مراراً وعمرت، وعندها زيتون كثير، «الروض المعطار»: 27 - 28.

(6) انظر: مفاخر البربر لمؤرخ مجهول الاسم ألقه سنة 712 هـ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 1275 ك ص 81، 83، 90، 91. وانظر كذلك نقولاً واقتباسات منه في الأنيس المطرب:

24، 28، 38، 50، 66، 180، 188، 198، و«أزهار الرياض»: 1 = 36.

وهو من أهل القرن السادس الهجري .

وذكر العلماء بأنساب البربر أن «برنس» أصلها من البرانس . والبربر «فرقتان : البرانس والبتر؛ فالبرانس هم بنو بربر بنونوس بن سفكو بن وانوخ بن خنوخ بن كذا ابن فلان بن فلان إلى مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح صلى الله عليه وسلم . فالذي يسمون البرانس من البربر هم المصامدة وغمارة وأوربة وكتامة وأوريغة وورداجة وعجيسة وصنهاجة ولمطة وهسكورة وجزولة ومسطاسة وهوارة . ولكل هؤلاء شعوب كثيرة، وقبائل جمّة، وبطون وأفخاذ وعمائر غزيرة»⁽¹⁾ .

ويذهب فراي بيدرو ماريסקال مؤلف تاريخ برنس ونواحيها إلى أن أصل البرنس من السودان الوسطى⁽²⁾ .

ولعل نسبة البونسي أو البيونسي إلى (بُزُنْس) لها نصيب من الترجيح اعتماداً على ما جاء من تعريف دقيق لمادة (برنس) في المعاجم الإسبانية، في حين لم نجد ذكراً للمادة (بونس) في جل المعاجم التي تمكنا من الاطلاع عليها؛ العربية منها والأجنبية .

واعتماداً كذلك على ما ورد في كتاب (صلة الصلة) لابن الزبير⁽³⁾؛ إذ لا شك أن روايته في ذلك، عن طريق شيخه ابن فرتون الفاسي صاحب (الذيل) على الصلة، وهذا الأخير تتلمذ على أبي إسحاق البونسي، وقرأ عليه، وأخذ عنه، وترجم به في كتابه الذيل، بدليل ما ورد في التكملة لابن الأبار، إذ اعتمد على التأريخ الذي أرخ به ابن فرتون ميلاد ووفاة البونسي، بل لا يبعد أن يكون ابن الأبار قد اعتمد في ترجمته بالبونسي، على ما جاء في (الذيل)، وإن لم يكن نقلها عنه، فقد استأنس بها .

قال ابن الأبار: «توفي منتصف سنة إحدى وخمسين وستمائة . وقال ابن

(1) مفاخر البربر: ص: 93 .

(2) GRANENCICLOPEDIA DE ANDALUCIA. TOMO II P. 507 - 508 .

(3) «صلة الصلة» 133/4، (تح د. عبد السلام الهراس) وص 127 (تح ليثي بروفسال) .

فرتون: إنه توفي في العشر الأواخر من ربيع الآخر من السنة»⁽¹⁾.

وقال أيضا: «قال»⁽²⁾ ومولده في عام ثلاثة وسبعين وخمس مائة، فيما كتب لي بخطه»⁽³⁾.

وعن تاريخ الميلاد أيضا، قال البليقي «مولده في ذي القعدة»⁽⁴⁾. من التاريخ المذكور.

ووهم الزبيدي حين جعل وفاته سنة 658هـ⁽⁵⁾.

ويبدو من ذلك أن شح المعطيات و فقرها، سواء تعلق الأمر بكتابات البونسي نفسها، أو بكتب الرجال والطبقات والتراجم، أو ببعض النصوص التي اهتمت بالتأريخ للمرحلة التي عاش فيها متأدينا بغرب الأندلس، حالت دون وضع ترجمة كاملة أو متكاملة للرجل، لأننا نعلم بأنها الطريق الأوثق للوقوف عن قرب على العوامل والأسباب البعيدة والعميقة التي أسهمت في تشكيل الوعي المعرفي لديه؛ وحملته في النهاية على أن يكون هو ما هو.

ولكن على الرغم من ذلك، سنحاول أن نقوم بقراءة تركيبية، نتمكن من خلالها دراسة الرجل دراسة وافية، تمثل فيها هذه الترجمة القصيرة مفتاحاً ييسر لنا مهمة التنقيب عن حياته، معتمدين في ذلك على قراءات كثيرة في كتب التراجم والطبقات والتاريخ والبرامج والرحلات، ومستعينين كثيراً بالإشارات القليلة الواردة في «كنز الكتاب» المتعلقة بالمؤلف نفسه.

فهناك إشارة في «كنز الكتاب» مفادها أن البونسي، كان «غلاماً يافعاً». وعمره

(1) انظر المصدر السابق الخاص بالتكملة؛ مخطوط ومطبوع.

(2) المصدر نفسه. والضمير هنا يعود على ابن فرتون.

(3) المصدر نفسه.

(4) انظر حاشية، النسخة الخطية من التكملة، ك 358، خ. ع. ص: 141 - 142.

(5) «تاج العروس»: مادة (بنس).

إذًاك عشر سنوات، لما توفي أستاذُه ابن لُبَّال الشريشي . له اتصَالُ برجال العلم، وولعٌ بالأدب، نَظْمِه ونثرُه، يقول: «شَهِدْتُ جنازته - رحمةُ الله عليه وبركاته - في اليوم الثالث، وهو يومُ الثلاثاء من شهر ذي القعدة سنة ثلاثٍ وثمانين، وخمسِ مائة، وأنا يومئذُ غُلامٌ يافعٌ، بين يدي أستاذي خاضعٌ متواضعٌ، مُولَعٌ بالأدب وجماله، ومُقْتَبَسٌ أنوارَ العلم من رجاله:

أقول لسائِلٍ عَنِّي مُلِحِ طِلابُ العلم رِيحاني وراحي
فخرجت من المدينة بعد صلاة العصر، وهي قد أَلقت من فيها من أهلها
وساكنيها، واجتمع قاصيها إلى دانيها، والناسُ بين باكٍ ملءَ عينيه، ومُسترجع
عاضٌ على يديه. وُضِّي عليه، ثم دُفن الحِلْمُ والوَرَعُ معه في قبره، وتعطلَّ جِيدُ
الزمان من نَظْمِه ونثرِه»⁽¹⁾.

ثم إن الديباجة التي قدم بها المؤلف لكتابه، تسعفنا أيضاً فيما نحن بصدده - بأخبار من حياته بإشارات وجيزة، ولكنها على جانب كبير من الأهمية، فهي وإن كانت خالية من الحديث الصريح عن حياته؛ إلا أنها تتضمن وصفاً رائعاً لحالة البونسي النفسية، وهو مقدم على تدوين كتابه، وقد ألمَّ خلالها بالظروف التي شاهدها وعاشها.

يقول في ذلك: «على أنني ما ألفتُه إلا بدماء نفس تالفة، وحالٍ متغيرة كاسفة، وقلبٍ عليل، وذهنٍ كليل، وصدرٍ بنيران الخطوب مشعول، وفكرٍ بحسام النوائب مفلول»⁽²⁾.

ومن الإفادات الهامة كذلك التي تفيدنا بها خطبة الكتاب، قناعة المؤلف وعصاميته وحرصه على العلم: «على أنني لم أرضَ بالشعر بضاعة، ولا اتخذت الاستجداء به حرفة ولا صناعة علماً بأن مرتبته تقصر عن غايات أهل الفضل،

(1) «كنز الكتاب»: ص 819.

(2) المصدر نفسه: ص 76.

وتنقصر عن درجات ذوي النبل؛ بل صنت وجهي عن البذل، ولم أعرض خدي
بالتخدم للذل، ورضيت بالقناعة مالاً وافياً وبقراء كتاب الله سبحانه وتعالى شغلاً
كافياً»⁽¹⁾.

والملاحظ، في هذا الباب، أن المؤلف لم يضمن كتابه، من شعره، ما يكفي
لجعل الكتاب مصدراً لتتبع شاعريته تتبعاً دقيقاً؛ إذ كل ما ورد من شعره لم يتعد
بضعة أبيات، مهد لها بقوله [ومن قولي فيه، من قصيدة في التغزل:

كَمْ لَيْلَةٍ بَثَّهَا حَرَّانَ مَكْتَرِثًا رَهْنَ الْأَسَى وَظِلَامَ اللَّيْلِ مُعْتَكِرًا
مَا بَيْنَ ضِدَّيْنِ مِنْ نَارٍ مُوجَّجَةٍ وَدَمْعِ عَيْنِي بِمَاءِ الشَّوْقِ يَنْهَمِرُ
مَا بَيْنَ خَدَّيْنِ، لَا وَاللَّهِ، مَا اجْتَمَعَا إِلَّا لِأَمْرِ كِبَارٍ لَيْسَ يُحْتَقَرُ
حَتَّى رَأَيْتُ كَمِيَّتَ اللَّيْلِ مِنْهَزِمًا وَأَشْهَبَ الصُّبْحِ قَدْ وَافَى بِهِ السَّحْرُ
إِلَّا أَنَا، وَإِنْ كُنَّا، لَا نَقْفُ فِي «كَنْزِ الْكِتَابِ» عَلَى شِعْرٍ آخِرَ لَهُ، فَإِنْ مَا وَرَدَ
فِي خُطْبَةِ الْكِتَابِ، كَافٍ لِلدَّلَالَةِ عَلَى شَاعَرِيَّتِهِ الْأَصِيلَةِ الَّتِي اجْتَمَعَتْ فِيهَا الْمَوْهَبَةُ
وَالْاِكْتِسَابُ مِنَ الْمُحْفُوظِ الْغَزِيرِ، وَالسَّمَاعِ الْكَثِيرِ لِعْيُونِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، يَقُولُ:

«إِنْ نَظَمْتُ الْكَلَامَ أَحْكَمْتَهُ، وَإِنْ نَثَرْتَهُ شَقَّفْتَهُ وَقَوَّمْتَهُ:

إِنْ لَمْ أَكُنْ فَارِسَ الْهَيْجَاءِ مِنْ هَوْجٍ فَإِنِّي فَارِسُ الْقِرطَاسِ وَالْقَلَمِ
وَلِي لِسَانٌ يَظَلُّ الدَّرَّ مُقْتَسِمًا مَا بَيْنَ مُنْتَثِرٍ مِنْهُ وَمُنْتَضِمٍ
يَتَبَيَّنُ مِمَّا تَقْدَمُ أَنْ عَفَّةَ الْبُونَسِيِّ وَأَنْفَتَهُ، دَفَعْتَاهُ لَكِي يُوَقِّرُ نَفْسَهُ وَقَارَهَا،
وَيَعْرِفُ لَهَا مَقْدَارَهَا، وَيَصُونَ وَجْهَهُ عَنِ الْاِبْتِدَالِ، وَيَقْنَعُ بِمَا يَسْرَهُ اللهُ لَهُ مِنْ
إِقْرَاءِ كِتَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شُغْلًا كَافِيًا، وَلَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ وَجْهٍ لِسْؤَالِهِ بِالشَّعْرِ.

ولا شك في أن مداومة النظر في كتاب الله العزيز، جعل من البونسي عالماً
تتعدد معارفه، ويصفو سماعه، ويرقى حسه إلى درجة سامية من النبل والعفة

(1) المصدر نفسه: ص 76.

والطهارة .

ومن الإشارات المفيدة أيضا الواردة في ثنايا «كنز الكتاب» التي تساعدنا في تقريب صورة البونسي، اهتمامه بالقضايا الفقهية والأصولية؛ حيث كان لتضلع المؤلف في اللغة، وعلمه بأسرارها، وقدرته على إدراك وجوه الدلالة في ألفاظها أثر كبير في نظراته الفقهية والأصولية. ويحتجج الكتاب قضايا فقهية متعددة أبانت عن أثر القدرة اللغوية في فكره الفقهي والأصولي.

من القضايا الفقهية في الكتاب، توضيحه لما جاء في الآية الكريمة ﴿أَقْرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ أَيْلٍ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾⁽¹⁾.

قال: «والمراد بغسق الليل في هذه الآية؛ صلاة المغرب والعشاء. وبالذلوك: صلاة الظهر والعصر، وبقرآن الفجر: صلاة الصبح. فهذه الآية متضمنة جميع أوقات الصلوات؛ لأن ذلوك الشمس، وهو: مَيْلُهَا من لدن زوالها إلى مغيبها. وقيل: الذلوك: المَيْل، وهو قول ابن عباس، وجماعة من العلماء، وهو مذهب مالك رحمه الله، وهو اختيار الطبري.

قال ابن مسعود وابن زيد: دلوكها: غروبها، واختاره القتيبي.

وإذا كان الذلوك: الزوال، فالمراد به في الآية: صلاة الظهر والعصر. قال الشاعر:

بَادَرَ قَبْلَ الدَّلُوكِ يَتْبَعُهُ وَسَنَانٌ يَمْشِي كَمْشِيَةَ التُّزْفِ
فهذا يحتمل القولين جميعاً.

وسمى الله سبحانه صلاة الفجر قرآناً لأن الصلاة لا تتم ولا تكتمل إلا بالقراءة؛ لأنها ركن من أركانها، وجزء من أجزائها⁽²⁾.

(1) سورة الإسراء، الآية: 78.

(2) «كنز الكتاب»: ص 155 - 156.

فهذه مسألة فقهية، ارتبط فيها فهم البونسي الدقيق لدلالة الألفاظ بأحكام فقهية.

ففي البحث عن دلالة (الدلوك) يستخلص المؤلف أنها تفيد وقت صلاتي العشي: الظهر والعصر. وفي الآية دليل واضح على أن وقتها واحد. وفي قوله تعالى ﴿إِلَىٰ عَسَقِ أَيْتِلِ﴾ يفيد صلاتي: المغرب والعشاء، وهذا دليل على أن وقتها واحد في الضرورات.

كما استتج من تفسير قرآن الفجر بالقراءة في صلاة الفجر، ضرورة القراءة في الصلاة، معتمداً على ما جاء من أحاديث شريفة في هذا الباب⁽¹⁾.

يتبين إذن، أنني حاولت في هذا المبحث، التعريف بأبي إسحاق إبراهيم البونسي الشريشي، وهو من الشخصيات الهامة في تاريخ الغرب الإسلامي التي يكاد الدارسون لا يعرفون عنها شيئاً؛ ومن ثم كانت شخصية جديرة بالدرس والاهتمام والعناية؟ لأن في الاهتمام بها، وسيلة إلى معرفة المناخ الفكري العام للقرن السابع الهجري، ووسيلة أيضاً إلى رصد موقع شريش في خريطة الإبداع الأدبي بالأندلس، ولا سيما أن المؤلف سعى إلى ذلك، وخلد لنا في «كنز الكتاب» أعلاماً شريشية اشتهرت في فنون وعلوم مختلفة.

لأجل ذلك أرجح أن يكون البونسي قد ولد بقرية بونس مسقط رأسه، ونشأ وتلقى تعليمه بشريش إلى أن توفي بها.

(1) انظر تفصيل ذلك ص: 156.

2. 1 - ثقافته وشيوخه :

وقد تلقى أبو إسحاق البونسي علوم الأدب واللغة، والحديث، والقراءات على مجموعة كبيرة من علماء عصره في بلده شريش، وفيما يلي قائمة هجائية بأسماء هؤلاء الشيوخ:

1 - أبو الحسن علي بن هشام⁽¹⁾ بن حجّاج بن الصّغْب اللّخمي الشّريشي⁽²⁾: ذكر ذلك في كنز الكتاب ص 81، 103 والتكملة خ. ع رقم 4135 د (غير مرقم) وك 358 ص 141. 142 وك 214 ص 243. 244 وخ. س رقم 1411 ص 59 و(ط. الأبياري) ص 223، و(تحقيق د. عبد السلام الهراس) 1/ 146، و(ط. عزت العطار) 1/ 172، وصلة الصلة ق 4 ص 133 والذيل والتكملة: س 5 ق 1 ص 418 وأعلام المغرب العربي: 1/ 101. 102.

(1) في حاشية التكملة خ. ع رقم ك 358 ص 141 طرّة فيها: «هو الشيخ الفقيه المجود الحاج أبو الحسن علي بن هشام بن عمر بن حجّاج اللخمي تلا القرآن عليه بالسبع وغيره. من خط البلفيقي».

وقد وقف ابن عبد الملك المراكشي على نسبه بخطه في غير موضع، وليس فيه ذكر لعمر. وفيه بعد حجّاج: «بن المصعب» ومن البعيد أن يذكر الجد الأبعد، ويترك الأقرب، انظر: «الذيل والتكملة»: س 5 ق 1 ص 416.

(2) هذا الشيخ له رواية بالأندلس والمشرق، ورحلته للحج قديمة، كانت سنة ثمان وستين وخمسائة، لقي فيها أبا الطاهر السلفي ونظراءه، وأقرأ بلده شريش بعد فقوله، وأخذ الناس عنه، وكان مقرئاً فاضلاً عدلاً ثقة، إماماً في تجويد القرآن، مبرزاً في حفظ الخلاف بين القراء، وكانت القراءات بضاعته التي لا يتقدمه أحد في معرفتها ولا يدانيه، تصدر بلده بعد قدومه من المشرق للإقراء وإسماع الحديث وغيره، فأخذ عنه أهل بلده وغيرهم من الراحلين إليه، وكثر الانتفاع به، وولى الصلاة بجامع بلده، وكانت معيشته من تجارة يديرها في الصابون ولم يزل مأخوذاً عنه ومستفاداً منه إلى أن توفي لعشر بقين من ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة، وقيل توفي سنة سبع عشرة وستمائة.

انظر ترجمته في: «التكملة»: 2/ 728 رقم 2065 (طبعة مجريط)، وبرنامج شيوخ الرعيبي: ص 24 رقم 9. و«صلة الصلة»: 4/ 133 رقم 274، و«الذيل والتكملة» س 5 ق 1، ص 416 - 419 رقم 708.

2 - أبو عمرو محمد بن عبد الله بن غِيَاث الجُدَامِي الشريشي⁽¹⁾: ذكر ذلك في كنز الكتاب ص 280، 486، 491، والتكملة: خ. ع رقم 4135 د (غير مرقم) وك 358 ص 141. 142 وك 214 ص 243. 244، وخ. س رقم 1411 ص 59 و(طبعة الأبياري) ص 223، و(ط. عزت العطار) 1/172، و(تحقيق د. عبد السلام الهراس) 1/146، والذيل والتكملة س 6 ص 295 وأعلام المغرب العربي: 1/ 101. 102.

ويقول أبو إسحاق البونسي الذي عرف ابن غِيَاث وسمع منه بشرش: «قَرِيْعُ دَهْرِنَا وَأَدِيْبُ عَضْرِنَا الْوَزِيْرُ الْأَجْلُ أَبُو عَمْرُو مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غِيَاثَ شَيْخُنَا»⁽²⁾.

3 - أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى بن عيسى بن عبد المؤمن القيسي⁽³⁾ الشريشي: ذكر ذلك في التكملة خ. ع رقم 4135 د (غير مرقم) وك

(1) روى عن ابن مُلْكُون وابن أزهْر الجد وابن مالك، وابن لبّال، وابن زرقون وابن بشكوال وابن المواعيني، روى عنه أبو الحسن الرعيني، وأبو عبد الله بن غالب، وأبو القاسم الملاحي. وكان أديباً شاعراً مجيداً، كاتباً محسناً، بارع التصوف في منظوم الكلام، ومنثوره. شهير التعيين عند أهل بلده، معروف القدر عندهم وعند سواهم، دينا فاضلاً، حسن السيرة وشعره في أمداح الملوك والرؤساء وغير ذلك كثير جيد، ونظم الكراسية الجزولية في رجز ينزل عن نمط شعره، وأدركه خرف واختلاف بأخرة من عمره، وكان قد كتب في شبيبته عن الأمير إسماعيل بن عبد المؤمن وحظي عنده كثيراً، وورد مراکش وامتدح أمراءها. وشعره كثير رقيق جيد، وكانت بينه وبين جماعة من أديباء عصره مكاتبات ظهرت فيها إجادته. مولده سنة ست وثلاثين وخمسائة، وتوفي في ذي الحجة سنة تسع عشرة، وقيل في العشر الأول من المحرم عشرين وستمائة.

انظر ترجمته في: «تحفة القادم» ص 181 - 183 رقم 81. وبرنامج شيوخ الرعيني ص 101 - 99 رقم 37، والمغرب 1/305 - 306 رقم 219، و«الذيل والتكملة» س 6 ص 295 - 296 رقم 780 و«نفع الطيب»: 608/2.

(2) «كنز الكتاب»: ص 280.

(3) روى ببلده وبإشبيلية وفاس وسبتة وسجلماسة والجزيرة الخضراء، وقرطبة، وعن أشياخ كثيرين، منهم ابن لبّال وابن أزهْر وابن زرقون، وابن جبير، وابن مالك وأبو بكر بن عبيد السكسكي وابن مقدم وابن الفخار، وابن عبيد الله وابن النقرات. =

358 ص 141 . 142 وك 214، و(ط الإيباري) ص 223، و(تحقيق د. عبد السلام الهراس) 1/ 146، و 1/ 172 (ط عزت العطار)، وأعلام المغرب العربي 1/ 101 . 102 .

واللافت للنظر هنا، أن كنز الكتاب بخلو تماماً من أي إشارة إلى أستاذه شارح المقامات الأكبر الذي كان يقرئ العربية والآداب بشريش، وله تواليف كثيرة في الأدب واللغة والنحو. ولا شك أن البونسي قرأ عليه مقامات الحريري تفقهاً، وشرح أستاذه عليها توسعاً، ثم إنه كان ينقل عن شرحه الكبير للمقامات نصوصاً كثيرة ولا يشير إلى ذلك، ولا يصرح باسم المؤلف أيضاً.

هذا كل ما أمكننا الوصول إليه عن دراسة الرجل وشيوخه.

على أن ثقافة البونسي لم تقف عند هذا القدر المحدود من الشيوخ. فكتابه بما اشتمل عليه من اختيارات عديدة، واستشهادات كثيرة - يشهد أنه رجع إلى أصول مشرقية، وأندلسية متعددة ومتنوعة.

وقد أشار هو نفسه - في خطبة الكتاب إلى أنه عمد إلى كتاب «الذخيرة في

= وكان مبرزاً في معرفة النحو وحفظ اللغات وذكر الآداب، كاتباً بليغاً ثقة فيما يرويه ويأثره. اشتهر بحفظه لكثير من التصانيف اللغوية والأدبية وجملة وافرة من أشعار الجاهلية والإسلام وعدد من كتب الحديث المختصرة وتفريع ابن الجلاب.

وتصدر بشريش لإقراء العربية والأدب والعروض، ومن أشهر الآخذين عنه ابن الفخار الرعيني وابن الأبار، وأحمد بن فرتون، والحسن بن علي الماجري. وله تواليف منها: «شرح الإيضاح» للفراسي، و«جمل الزجاجي»، و«مختصر نوادر أبي علي القالي»، وله في العروض تأليف، وجمع مشاهير قصائد العرب، وشرح مقامات الحريري في ثلاث نسخ: كبراهها الأدبية، ووسطاها اللغوية، وصغراها المختصرة.

وتوفي بشريش بلده سنة تسع عشرة وستمائة.

انظر ترجمته في: «التكلمة» ص 148 رقم 281 (ط الأيباري)، وبرنامج الرعيني ص 90 - 91 رقم 32. و«الذليل والتكلمة» 1/ 268 - 269 رقم 349. و«نفخ الطيب» 2/ 115 - 116 رقم 64.

(1) «كنز الكتاب»: ص 73.

محاسن أهل الجزيرة» لابن بسام، فألف من جواهره المتفرقة، وقطف من أزهره المونقة⁽¹⁾، وكذلك تصفح كتاب «قلائد العقيان في محاسن الأدباء والأعيان» للفتح ابن خاقان، واغترف من درره السنينة، وغرره البهية ما استحسنت إثباته في كتابه هذا⁽²⁾.

2.2 - تلاميذه:

لم تذكر لنا المصادرُ إلا عدداً قليلاً من أسماء تلاميذه، ومن أشهر من حدث

عنه:

1 - أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن خلف ابن الحسن بن الوليد بن فُرتُون السُّلَمي الفاسي⁽³⁾: ذكر ذلك في

(1) المصدر نفسه: ص 74.

(2) روى ببلده عن أبي ذرِّ الخُشني وأبي القاسم عبد الرحيم بن الملجوم، وابن عمه عبد الرحمن بن الملجوم وابن عبد الكريم التميمي وأبي القاسم يعيش بن القديم، وأبي محمد بن حوط الله وأبي القاسم بن عمر القرطبي، وغيرهم كثير تكفل بذكرهم مترجموه.

وانتقل من بلده إلى سبتة قبل سنة ثلاثين أو نحوها، فأخذ بها عن عالم كبير من أهلها ومن الواردين عليها، ودخل الأندلس سنة خمس وثلاثين فأخذ بالجزيرة وبمالقة وعن وجد هنا، ووصل إلى حصن بلش من شرقي مالقة، وعرض له ما أوجب إياه، فرجع إلى سبتة، ثم لم يخرج عنها إلى حين وفاته، واجتمع له سماع جم، وكتب بخطه كثيراً وقيد واعتنى غاية الاعتناء، حتى كان آخر المكثرين، وكان ذاكرةً للرجال والتاريخ ولكثير من متون الأحاديث، وقسط صالح من الجرح والتعديل وطبقات الناس، وصنع برنامجاً ضمنه ما رواه، وألف كتاباً استدرك فيه على السهيلي في كتابه التعريف والأعلام سماه «الاستدراك والإتمام» وألف كتاب «الذيل على الصلة» قال فيه ابن الزبير: كنت وقفت على كتاب الذيل لشيخنا الراوية، أبي العباس بن فرتون - في أول لقائي إياه بسبتة سنة (645 هـ) فألفيته كتاباً لم يتجرد الشيخ - رحمه الله - لتلقيه، ولا فرغ لاختباره وتصحيحه، وقد استدركت عليه عدداً (صلة الصلة: 349/5). وكان فاضلاً زاهداً ورعاً ما اعتنى قط بغير دينه، ولا تصدى لأحد من أهل الدنيا، ولا تعرض لخطة ولا غيرها، وكانت فيه غفلة، وكان يتحرف بالوثيق، مقدوراً عليه في ذلك راضياً بحاله، صابراً على مكابدة أمحاله، قد رزق من غنى النفس أوفر حظاً، توفي في السادس والعشرين من شعبان سنة ستين وستمائة عن سن عالية تئيف على الثمانين سنة. =

التكملة خ ع رقم 4135 د (غير مرقم) ، وك 358 ص 141 . 142 ، وك 214 ص 243 . 244 ، وخ . س رقم 1411 ، و(ط الإبياري) 223 - و(تحقيق د . عبد السلام الهراس) : 1 / 146 .

وذكر ابن فرتون في كتابه المفقود الذليل على الصلة أنه أجاز له ولابنه عبد الكريم .

2 - عبد الكريم بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن خلف بن الحسن بن الوليد بن فُرتُون السلمي الفاسي⁽¹⁾ : ذكر ذلك في التكملة خ . ع رقم 4135 د (غير مرقم) وك 358 ص 141 . 142 ، وك 214 ص 243 . 244 ، وخ . س رقم 1411 و(ط الأبياري) 223 - و(تحقيق د . عبد السلام الهراس) : 1 / 146 .

3 - محمد بن إبراهيم بن يَزْبُوع الكَلْبِي السبتي⁽²⁾ . توفي سنة 694 هـ : ذكر في درة الحجال لابن القاضي (261/2) وفيها : «أخذ عن أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد الفهري الشريشي» .

= انظر ترجمته في : صلة الصلة 349/5 رقم 77 وجذوة الاقتباس 117/1 - 118 ، نيل الابتهاج ص 79 رقم 44 ، ومقال الأستاذ محمد الفاسي «أبو العباس بن فرتون» مجلة (رسالة المغرب) شوال 1371 يولييه 1952 ص 12 - 17 .

(1) لم أقف على ترجمته .

(2) ترجمته في : «درة الحجال» 261/2 رقم 750 .

2-3 - أصحابه وأقرانه :

ذكر المؤلف أسماء عددٍ من العلماء الذين عاصروهم وكان على صلةٍ بهم، ولعل أشهرهم :

1 - أبو الحسن بن الفَخَّار: علي بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن الحسن الأمويّ الشريشي الأركوشي المتوفى سنة 642 هـ⁽¹⁾: ذكر ذلك في كنز الكتاب ص 258 وقال البونسي: «ومن إنشاءٍ بَعْضِ أَهْلِ الْعَصْرِ، وهو بَلَدِيْنَا الْفَقِيهُ الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَخَّارِ».

2 - أبو بكر محمد بن أَخِيْل الرُّنْدِي (كان حيّاً سنة 580 هـ)⁽²⁾: ذُكِرَ ذَلِكَ فِي كَنْزِ الْكِتَابِ ص 262. وقال البونسي: «ومن إنشاء الكَاتِبِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَخِيْلٍ مِنْ أَهْلِ عَصْرِنَا».

3 - أبو الحسن بُنْ لُبَّال: عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَتْحَ بْنِ لُبَّالِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِيِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ الْأُمَوِيِّ الشَّرِيشِيِّ الْمَتَوَفَى سَنَةَ 583 هـ⁽³⁾. ذكر ذلك في كنز الكتاب ص 804، وفيها: «وَسَلَّكَ هَذَا الْمَعْنَى الْمَتَقَدِّمُ بَلَدِيْنَا الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنِ لُبَّالِ».

وترجم له أبو إسحاق البونسي، وسجع له، فقال: «وكان القاضي أبو الحسن

(1) انظر ترجمته في «التكملة» 239/3 رقم 601 وبرنامج الرعيني ص 123 رقم 50، و«صلة الصلة» ق 4 ص 140 - 141 رقم 291، و«الذيل والتكملة» س 5 ق 1 ص 185 - 186 رقم 369.

(2) انظر ترجمته في «الذيل والتكملة» س 6 ص 110 رقم 295.

(3) انظر ترجمته في «تحفة القادم» ص 100 - 101 رقم 44، والمطرب: 97 - 99 - 181 و«صلة الصلة» ق 4 ص 113 - 114 رقم 232 و«الذيل والتكملة» س 5 ق 1 ص 169 - 171 رقم 396 ومقدمة كتاب روضة الأديب في التفضيل بين المتنبّي وحبيب ص 173 - 195 (ضمن كتاب أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة) للدكتور محمد بن شريفة.

رحمه الله للعلّيا سَمَاكَ وَسُهَّاءَ، تَتِيهُ بِمَفَاخِرِهِ شَرِيشُ عَلَى جِمْنِصٍ وَتَزْهَى، وَكَانَتْ لَهُ سَجَايَا أَعْدَبَ مِنَ الرَّشَقَاتِ، وَأَحْلَى مِنَ النَّيْمِ وَالْفُرَاتِ، مُبْرَأَةً مِنَ السَّهْوِ، مُتَزَهَّةً مِنَ التَّكْبُرِ وَالرَّهْوِ. عَذَّتُهُ الْأَصَالَةُ بُلْأَلِهَا، وَرَفَّتُهُ الْعَفَّةُ تَحْتَ ظِلَالِهَا، فَرَقَى مِنَ الْمَعَالِي أَعْلَى هِضَابِهَا، وَبَدَأَ أَتْرَابَ الْإِنَابَةِ وَجَمِيعَ أَرْبَابِهَا. لَمْ تُعْرِفْ لَهُ قَطُّ صَبُوءٌ، وَلَا خَطَّتْ قَدَمَاهُ فِي زَلَّةٍ خُطُوءَةً. أَعَفَّ النَّاسَ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَأَطَهَّرَهُمْ أَرْدَانًا وَمَازَرًا. حَامِلٌ فِئْهُ وَآدَابٌ، مَتَفَنَّنًا فِي اللُّغَاتِ وَالْإِعْرَابِ، جَلِيلٌ الْمَقْدَارِ، سَلِيمٌ الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ. عَدَلًا فِي أَحْكَامِهِ، جَزَلًا فِي تَقْضِيهِ وَإِبْرَامِهِ، مُحَلَّى بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، مُعْلِمًا بِسِيمَا الْأَخْيَارِ وَالْأَبْرَارِ، مُلْتَزِمًا لِلتَّوَاضُعِ وَالتَّائِسِ، بَرًّا بِالرَّائِدِ وَالْجَلِيسِ وَمَهَابَةً الْحَالِ، وَالصَّوَابِ فِي الْمَقَالِ.

وَلِي الْقَضَاءُ وَهُوَ كَارَةٌ لِخُطَّتِهِ، خَائِفٌ مِنْ وَطْأَتِهِ، إِنْقَاءً مِنْهُ عَلَى صِيَانَتِهِ وَحِفْظًا لِدِيَانَتِهِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:

كُنْتُ مُذْكَرْتُ خَائِفًا أَنْ أَلِي خُطَّةَ الْقَضَا
لَمْ أُرْدَهَا وَإِنَّمَا سَاقَهَا نَحْوِي الْقَضَا

مع أنه كان - رحمه الله - قاصداً قَصْدَ الْمُتَوَرِّعِينَ، سَالِكًا مِنْهَجَ الْمُشْرَعِينَ، عَارِفًا بِالْأَحْكَامِ وَحَقَائِقِهَا، حَافِظًا لِجَلَالِهَا وَدَقَائِقِهَا، جَارِيًا فِي أَحْكَامِهِ عَلَى السَّنَنِ الْقَوِيمِ، سَالِكًا لِمَنْهَجِ الشَّرْعِ الْمُسْتَقِيمِ، صَادِقَ اللَّهْجَةِ، سَاطِعَ شِهَابِ الْمَقَالَةِ وَالْحُجَّةِ، مُشْكُورًا بِكُلِّ لِسَانٍ مُجِيبًا إِلَى كُلِّ نَاءٍ وَدَانٍ، تَلُوحُ أَنْوَارُ الْبِرِّ عَلَى أَعْمَالِهِ، وَتُقْتَدَى بِصَالِحِ أَعْمَالِهِ، وَكَانَ لَهُ نَظْمٌ كَانَتْظَامِ الْجَوَاهِرِ، وَابْتِسَامُ الْأَزَاهِرِ، وَهُوَ فِي مِيدَانِ الْكَلَامِ الْمَطْبُوعِ سَبَقَ وَظَهَرَ، وَتَصَرَّفَهُ فِي سُهُولِهِ وَخَزُونِهِ مَشْهُورٌ⁽¹⁾.

وقد ساق له في هذا المجموع «قصائد سلطانيات، ومقاطع إخوانيات، ومزدوجات من النظم والنثر مطبوعات، في أوصاف شتى ومعانٍ مختلفات»⁽²⁾.

(1) «كنز الكتاب»: ص 807 - 808.

(2) نفسه ص 808.

وظل ابن لبال في آخر عمره «زاهداً ورعاً من أفضل أهل زمانه وأورعهم»⁽¹⁾
إلى أن تُوفِّي سنة 583 هـ. وهو ابن خمس وسبعين سنة. قال ابن عبد الملك:
«وكان الحفل في جنازته عظيماً والثناء عليه جميلاً»⁽²⁾.

وشهد جنازته أبو إسحاق البونسي، وهو غلام يافع، وكان سنه إذاك لا
يتجاوز عشر السنوات⁽³⁾.

4 - أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن أحمد
بن عبد السلام الحميري الكلاعي البَلَنَسِي المتوفى سنة 634 هـ⁽⁴⁾: ذكر ذلك في
كنز الكتاب ص 475 وفيها: «وقال الفقيه الوزير أبو الربيع سليمان بن موسى
الكلاعي البَلَنَسِي من أهل عصرنا».

5 - أبو بكر وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
مَسْلَمَة بن أحمد بن محمد بن حَبَاسَة الأَزْدِي الشَّرِيشِي⁽⁵⁾ (لا تُعرف وفاته).
ذكر ذلك في كنز الكتاب. ص 810.

6 - أبو الحُسَيْن محمد بن أحمد بن جُبَيْر الكِنَاني المتوفى سنة 614 هـ⁽⁶⁾.
ذكر ذلك في كنز الكتاب. ص 206.

7 - أبو العباس أحمد بن يَعِيش بن علي بن شَكِيل الصدفِي الشَّرِيشِي

(1) «صلة الصلة» ق 4 ص 113.

(2) «الذيل والتكملة» س 5 ق 1 ص 171.

(3) «كنز الكتاب»: ص 819.

(4) انظر ترجمته في «التكملة»: 55/2 رقم 153، وبرنامج الرعيبي ص 66 - 72 رقم 22. و«صلة
الصلة» ق 4 ص 207 - 208 رقم 410، و«الذيل والتكملة» س 4 ص 83 - 95 رقم 203،
و«الإحاطة»: 295/4.

(5) انظر ترجمته في «الذيل والتكملة» س 6 ص 310 رقم 802.

(6) انظر ترجمته في «زاد المسافر»: 72 والمغرب: 384/2 - 385 و«الذيل والتكملة» س 5 ق 2
ص 595 رقم 1172 و«الإحاطة»: 230/2 - 239.

المتوفى سنة 605هـ⁽¹⁾. ذكر ذلك في كنز الكتاب. ص 289 - 441 - 253 - 289.

قال أبو إسحاق البونسي: «فكان الأديب أبو العباس رحمه الله فَرِيدَ الإِبْدَاعِ في زمانه، معروفاً بانطباعه وإتقانه، وله في أنواع المديح قصائد سلطانيات، تُولِيكَ كَثْرَةً طَائِلٍ، وَتَدُلُّكَ عَلَى أَنْبَلِ قَائِلٍ، بِصِيرَا بِمَعَانِي اللُّغَاتِ وَالْآدَابِ. كَثِيرَ التَّنْذِيرِ فِي كَلَامِهِ وَالْإِعْرَابِ. وَقَدْ أُثْبِتُ فِي هَذَا الدِّبْوَانِ مِنْ شِعْرِهِ الْمَلِيحِ الْمَعَانِي، السَّلَامِ الْمَبَانِي، مَا يَسْتَرِقُّ الْقُلُوبَ وَالنَّفُوسَ، وَتَتَّبِعُهُ بِحُسْنِهِ الْمَهَارِقُ وَالطَّرُوسُ. وَلُدَّ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْفَرْدِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةَ، وَتُوفِيَ رَحِمَهُ اللهُ ضَحَى يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ الثَّلَاثِ عَشَرَ لِحِمَادَى الْآخِرَى سَنَةَ خَمْسٍ وَسَمِائَةَ»⁽²⁾.

(1) انظر ترجمته في: «التكملة» 97/1 رقم 254 والمغرب: 304/1 رقم 218 و«تحفة القادم» ص 140 - 142 رقم 63، و«أزهار الرياض» 367/2.

(2) «كنز الكتاب»: ص 475.

4 - توألفه :

ونحاول ففما فلف فإحصاء توألف أوف إسحاق البونسف بعء أن جمعناها من المصادر والمراجع المختلفة؁ ورتبناها ترتباً هجائياً :

1 - التّبفن؁ والتّففح؁ لما ورد من الغرفب فف كتاب الفصفف⁽¹⁾ : ذكرف فف التكملة خ. ع. رقم 4135 د (غير مرقم)؁ ك رقم 358 ص 141 - 142 رقم 214 ك : ص 243 - 244؁ خ. س رقم 1411 ص 59 و(ط عزت العطار) 1/ 172؁ و(ط الأوفارف) ص 223؁ و(تففق د. عبء السلام الهراس) 1/ 146 رقم 454؁ وأعلام المغرب العربف : 1/ 101 - 102؁ وأبو الربفف سلفمان الكلاعم لثرفالهمف ص 169 رقم 10؁ وتراث الأندلس تكشف وتقوم 1/ 106؁ ومعجم المؤلففن : 1/ 63؁ والأعلام : 1/ 45.

ومما شد انتباهف فف كنز الكتاب؁ إغفال البونسف لهذا الكتاب؁ وكذلك إغفاله فصفف ثعلب فف المواطن التي تلزم حضورهما؛ أعنف المباحث اللغوف التي كان فركز ففها البونسف على الفصفف فف اللغة؁ والغرفب ففها كذلك. مع العلم أن فصفف ثعلب من الكتب المشرقة التي كان فتفقه بها الأندلسفون؁ ففتعلمون؁ ولذلك تعقبوها بالشرح والتعلفق والمعارضة.

ولعل فف هذا الإغفال إشارة إلى أن تاريخ تألف البونسف لكتابه «التّبفن والتّففح» لآق على تاريخ تألف كتاب «كنز الكتاب» والله أعلم.

2 - التعرف والإعلام فف رجال ابن هشام : ذكر فف التكملة خ. ع رقم 4135 د (غير مرقم)؁ رقم 358 ص 141 - 142؁ رقم 214 ك : ص 243 - 244؁ خ. س رقم 1411 ص 59؁ و(ط عزت العطار) 1/ 172؁ و(ط الأوفارف) ص 223؁ وتففق د. عبء السلام الهراس 1/ 146 رقم 454 ومعجم المؤلففن : 1/ 63؁

(1) فعنف كتاب «الفصفف» لثعلب؁ وقد حقه ودرسه د. عاطف مذكور؁ دار المعارف؁ القاهرة

والأعلام: 1/ 45 وأعلام المغرب العربي: 1/ 101 - 102 وفيه: «... برجال».
ويسميه ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة⁽¹⁾: «برنامجُ شيوخِ ابنِ هشام» يقول:

«وقد عُني بذكر شيوخه في «برنامج» يَخُصُّهُمْ، تلميذه الأخصُّ به أبو إسحاق البونسي».

ومن شيوخه الذين شملهم «البرنامج»:

* بالأندلس:

- 1 - أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري المعروف بالخِذْبِ⁽²⁾.
 - 2 - أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد الأنصاري البلسني الأندلسي المعروف بابن اليتيم⁽³⁾.
 - 3 - أبو القاسم بن بشكوال.
- * بشريش:

4 - أبو بكر محمد بن مالك بن يوسف بن مالك الفهري.

5 - أبو بكر محمد بن أحمد بن عُبيد السَّكْسَكِي.

* بسبته:

6 - أبو محمد بن عبيد الله.

* بمكة المكرمة:

7 - ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي البغدادي الصوفي

(1) س 5 ق 1 ص 418.

(2) وفاته سنة 580 هـ. ترجمته في «التكملة» 249/1 رقم 803 (ط. عزت العطار الحسيني).

(3) وفاته سنة 581 هـ. ترجمته في «التكملة» (ط. الأبياري) ص 115 - 116 رقم 221.

ابن سُكَيْنَةَ .

8 - أبو علي عمر بن إبراهيم .

9 - أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن أبي سعد النيسابوري الصوفي .

* بمصر :

10 - أبو يحيى اليَسَع بن أبي الأصبع عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليَسَع الجبائي .

* بالإسكندرية :

11 - أبو الطاهر إسماعيل بن مكّي بن عوف .

12 - أبو الفوارس نجا بن تغلب اليكي .

13 - أبو الطاهر السلفي (1) .

14 - أبو عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الله بن محمد بن حَبَاسَةَ الأزدي الشريشي (2) .

15 - أبو علي حسن بن محمد بن الحسن بن الرسل .

16 - أبو محمد عبد المجيد بن أبي الحسن شَدَّاد بن المقدم بن عبد العزيز بن عبد الصمد التميمي .

17 - أبو المنصور مضافر بن سِوَار بن هبة بن علي اللخمي .

18 - أبو القاسم بن مخلوف بن علي بن جارة .

19 - عبد الرحمن بن سلامة بن يوسف بن علي .

(1) توفي سنة ست وسبعين وخمسمائة، وستتم الترجمة به في فصل لاحق .

(2) لا تعرف وفاته .

* بجاية :

20 - أبو محمد عبد الحق بن الخراط الأزدي الإشبيلي .

* لا يعرف مكان لقائه به :

21 - أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الخير مسعود بن سعيد بن محمد

الأنصاري .

هؤلاء هم شيوخ أبي الحسن علي بن هشام الشريشي الذين أخذ عنهم أو لقبهم، وقد اعتنى بجمعهم وفهرستهم، تلميذه أبو إسحاق البونسي في «برنامج» سمّاه «التعريف والإعلام في رجال ابن هشام» ولم يصل إلينا هذا الكتاب .

لكن هذا البرنامج لم يتضمن تراجم كل من أخذ عنهم ابن هشام . ونقرأ في ترجمته في الذيل والتكملة⁽¹⁾ : «وذكر ابن الأبار⁽²⁾ في شيوخه بمكة - شرفها الله - أبا الحسن المكناسي، وأبا حفص الميانجي، وأبا محمد المبارك بن الطباخ وبالإسكندرية أبا عبد الله الحضرمي» .

وما ذكره ابن الأبار عن شيوخ ابن هشام بمكة والإسكندرية مما لم يضمه البونسي كتابه (التعريف) .

يقول ابن عبد الملك المراكشي الذي كان يملك نسخة من برنامجه متقدماً كلام ابن الأبار : «ولم يذكر (البونسي) فيه واحداً من هؤلاء الأربعة، وكذلك وقفت على إجازات شيوخه له بخطوطهم فلم أُلّف لهم فيها ذكراً البتة، فالله أعلم»⁽³⁾ .

ومن تعقيبات ابن عبد الملك كذلك على ابن الأبار، فيما يخص شيوخ ابن هشام، قوله : «ومن شيوخه الإسكندرانيين، ولا أتحقق الآن كيفية أخذه عنهم الإخوان :

(1) س 5 ق 1 . ص 418 .

(2) لم يرد هنا في ترجمته في «التكملة» (ط . مجرط) 728/2 رقم 2065 .

(3) س 5 ق 1/418 .

أبو الطاهر إسماعيل، وأبو محمد عبد الله الدياجيان، وأبو الحرم مكّي بن أبي الطاهر بن عوف، وأبو عبد الله الكركنتي، وتلا بالسبع عليه، قاله ابن الأبار، وأراه واهماً في ذلك، والله أعلم⁽¹⁾.

وهذه التعقيبات أو الانتقادات التي نعت ابن عبد الملك بها ابن الأبار مستعملاً فيها ألفاظ الوهم والاستدراك «لم تكن صادرة عن طبيعة مولعة بنشر المعاييب والمآخذ كما ذهب إلى ذلك بعض معاصريه، وإنما هي انتقادات علمية، قصد فيها إلى تصحيح الأخطاء، وتصويب الأغلاط، وصدرت عن نزوع قوي إلى الضبط والتدقيق، وولوع شديد بالتنقيح والتحقيق»⁽²⁾.

3 - كنز الكتاب ومنتخب الآداب، وهو الذي نحققه ههنا، وسيأتي التعريف به إن شاء الله تعالى.

(1) الذيل والتكملة س 5 ق 417/1.

(2) «الذيل والتكملة» س 8 ق 93/1.

II - تحقيق عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه

2 - 1 يشتمل التوثيق على عدة خطوات يدعم بعضها بعضاً، واستطاع المحقق اللغوي د. حسين نصار⁽¹⁾ أن يصنّف هذه الخطوات في صنفين:

الصنف الأول: لتوثيق وجود كتاب بالعنوان المدوّن على المخطوط، وتوثيق نسبته إلى المؤلف المذكور فيه حقاً، ويتم ذلك عن طريق مراجعة كتب البيبلوجرافيا، أو فهارس المكتبات القديمة، وقوائم الكتب التي أثبت فيها بعض المؤلفين ما أصدرها من كتب، وأسماء الكتب التي نسبها العلماء للمؤلف في ترجمتهم به، وخط النسخة، إذا عرفنا اسم كاتبه بخطه فيما نسخه من كتب أخرى قد تكون بين أيدينا.

الصنف الثاني: لتوثيق كون المخطوط هو الكتاب المدوّن عليه عنوانه، واسم مؤلفه حقاً، لأن خطوات الصنف الأول، لم تثبت غير وجود كتاب بهذا العنوان في زمن ما، ويتم ذلك على السبل الآتية:

1 - الاهتمام إلى نسخ متعددة من الكتاب، محفوظة في مكتبات متباعدة، ومنسوخة في تواريخ مختلفة، وبأيدي نساخ متغايرين، ولا صلة بينها، وتحمل كلها عنواناً واحداً لمؤلف معين.

2 - مقارنة المقتبسات التي أخذتها الكتب المتأخرة من الكتاب بما فيه.

وقد يضاف صنف ثالث:

1 - للاهتمام إلى اسم المؤلف أو عنوان الكتاب أو كليهما إن سقطا من المخطوط، أو عثرنا على أن المدوّن فيه خاطئ.

(1) منهج تحقيق المخطوطات ص 2-5 (بحث أكاديمي لم يسبق نشره، بخط يده).

وقد جرت العادة أن تدون هذه المعلومات على الصفحة الأولى والأخيرة أو إحداهما، فإن لم نجد لها، بحثنا عنها في بقية الصفحات، لعل أحداً من القراء السابقين، أو الناسخ نفسه نبه إليها عند نهايات تقسيم الكتاب، إن كان هو نفسه قد قسمه، أو كان مقسماً في الأصل، أو عند مقابلته بنسخته بأصلها إن كان قد فعل.

2 - يمكن الاهتداء إلى عناوين بعض الكتب، أو أسماء مؤلفيها من مقدماتها وخاصة التعميد الذي تبدأ به، فإن بعض المؤلفين ذكر هذه العناوين تصريحاً، وبعضهم ذكرها تلميحاً.

3 - دراسة المادة العلمية في المخطوط نفسه، ومعرفة آخر الرواة الذين روى عنهم المؤلف، وآخر الأشخاص الذين تحدث عنهم، وآخر الأحداث التي تناولها وجوداً.

4 - مضاهاة خصائص صاحب الكتاب الأسلوبية والعلمية والخطية بخصائص الكاتب، أو الكتاب الذي نقدر أن يكون أحدهم مؤلف الكتاب.

وإذا طبقنا هذه الخطوات على كتابنا، فإننا يقيناً سنهتدي إلى ما أردنا، رغم خطورة الاعتماد على نسخة مخطوطة وحيدة له فريدة، لا أخت لها في العالم، فيما نعلم الآن، وقد اجتهدنا، خلال سنين طويلة، في البحث عن نسخة مخطوطة أخرى له في خزائن عديدة معروفة بحفظ آثار التراث القديم، في البلاد العربية والإسلامية والأوربية، فلم نعثر على ضالتنا المنشودة، كما أننا لم نظفر بنقول واقتباسات منه.

وتشتمل عملية التوثيق الخاص بكتابنا هذا على عدة خطوات، يمكن أن نجعلها أصنافاً أيضاً:

1 - ما أُثبت في صفحة العنوان من نسخة الكتاب المخطوطة:

«السفر الأول من كنز الكتاب ومنتخب الآداب».

2 - تسمية المؤلف له في خطبة الكتاب، يقول:

«فلما يسّر الله المعين في جمعه وتحصيله، وترتيب أبوابه وفصوله، سمّيته: كنز الكتاب ومنتخب الآداب»⁽¹⁾.

3 - تسمية المؤلف له في مواضع كثيرة من كتابه هذا، فقد أحال عليه؛ وهو ينقل من الجزء (أو السفر) الثاني المفقود. وسنأتي بهذه الإحالات والنقول في آخر هذا المبحث. وهذه التسمية المتكررة من المؤلف نفسه لا تدع مجالاً للشك في اسم الكتاب.

4 - تسمية الناسخ له في آخر الكتاب. يقول: «كامل السفر الأول من النسخة الكبرى من كتاب «كنز الكتاب ومنتخب الآداب» بحمد الله وعونه. والصلاة على سيدنا ومولانا محمد نبيه المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا. وفي الجمعة الثالث والعشرين من شهر المحرم مفتح عام ثلاثة وتسعين وتسعمائة عرف الله بركته وخيره»⁽²⁾.

5 - تسمية من ذكر هذا الكتاب، في أثناء ترجمة المؤلف، والحديث عن مؤلفاته. يقول ابن الأبار: «وأن له تواليف منها: كتاب «كنز الكتاب» في نسختين كبيرى وصغرى»⁽³⁾. وعنه نقل الزركلي في الأعلام 1/ 45، وكحالة في معجم المؤلفين 1/ 63، وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي: 6/ 163، ودائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الفرنسية) ط 1/ 106، ط 2/ 906، وتراث الأندلس تكشيف وتقويم: 1/ 100، وأعلام المغرب العربي: 1/ 101.

6 - تسمية ابن الأحمر له في كتابه شرح بردة الإمام البوصيري. يقول:

«قال الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفهري البيونسي بالياء المثناة من

(1) «كنز الكتاب»: 3 ظ.

(2) نفسه: 172 ظ.

(3) «التكملة» (ط. عزت العطار) 1/ 172.

أسفل، الشريشي، في «كنز الكتاب ومنتخب الألباب» تأليفه. . . . (1)

7 - وأما نسبة الكتاب للمؤلف، فلا يتطرق إليها شك، ذلك أن المخطوطة تحمل اسم مصنفها في ديباجاتها.

8 - حصل الاتفاق إذن، على أن اسم هذا الكتاب، هو «كنز الكتاب ومنتخب الآداب» تأليف أبي إسحاق إبراهيم البونسي المتوفى سنة 651 هـ.

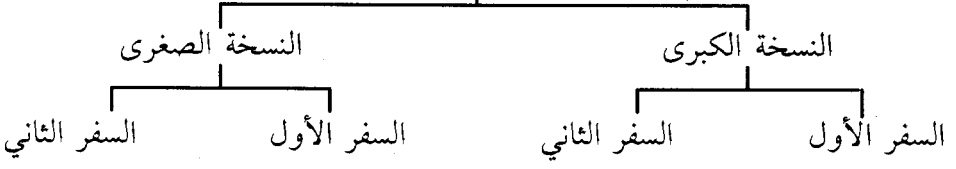
ويقع في نسختين: كبرى وصغرى، كتبهما المؤلف في فترات مختلفة، ولكل واحدة منهما كيانها وموضوعها المتميز عن الأخرى (2). وذلك على غرار عناية الزبيدي بكتاب (العين) حيث اختصره مرتين (نسخة كبرى وصغرى) (3)، وعلى نحو ما قرأناه عن وجود نسخ من كتاب (مطمح الأنفس) للفتح بن خاقان (الكبرى والوسطى والصغرى) (4)، وأن هناك نسخاً من كتاب القلائد (5).

كما صنّف الشريشي في شرح مقامات الحريري ثلاثة تصانيف: كبرى ووسطى وصغرى.

وفيما يلي مشجّر لذلك:

- (1) مخطوط الزاوية الناصرية - زاوية سيد حمزة - إقليم الراشدية، ص 123 - 124.
- (2) انظر الزيادات على كتاب إصلاح لحن العامة بالأندلس، دراسة ونصوص: الأستاذ عبد العزيز الساوري. ص 19.
- (3) المصدر السابق ص: 27 هامش 51.
- (4) «فتح الطيب»: 97/7، وقال ابن خلكان: «مطمح الأنفس ثلاث نسخ كبرى ووسطى وصغرى» وانظر «وفيات الأعيان»: 23/4 - 24.
- (5) شذرات مخطوطة فريدة من «القلائد» لابن خاقان بخزانة صاحب السمو الملكي الأمير مولاي عبد الله - د. عبد الهادي التازي ص 3. ألقى في ندوة: تاريخ الأندلس وحياة وأثار أبي مروان بن حيان 19 - 21 نوفمبر 1981.

كنز الكتاب ومنتخب الآداب



وإذا كنا لا نملك - في الوقت الراهن - السفر الثاني من النسخة الكبرى، فقد ظفرنا بنقول منه في السفر الأول، ونأتي بها حسب ورودها في الكتاب:

- قال البونسي: «وقوله: (يقيم صغاً الأصعر) أي: ميل المائل، وقد ذكر الصغاً مشروحاً في موضعه من الجزء الثاني من هذا المجموع»⁽¹⁾.

- قال البونسي: «... يشبه قول الحارث بن هشام في أبيات له: (بسيط) إِذْ تَلَيْسُ الْعَيْشُ صَفْوَا مَا يُكَدِّرُهُ طَعْنُ الْوُشَاةِ وَلَا يَنْبُو بِنَا الزَّمَنُ ومثله أيضاً قول الآخر: (طويل)

هُنَاكَ تَغْتَيِّنَا الْحَمَامُ وَتَجْتَنِي جَنَى اللَّهْوِ يَخْلُولِي لَنَا وَيَطِيبُ
وقد أثبت من هذا المعنى في الجزء الثاني من هذا المجموع ما اقتضته المشاكلة، وألفته المماثلة، وحسنه نسقاً ونظاماً وفتقت من زهره الأرج كاماماً»⁽²⁾.

- قال البونسي: «وقوله (لمياء)؛ يريد أنها لثة لمياء. واللّمي: سُمرَة تضرب إلى السواد، وليست بحمراء؛ وهي الحوة والحمة ولثة حوّء وحمّاء. ويكون اللّمي أيضاً في الشفتين، فإذا كان فيهما فهو سُمرَة تخالطها حمرة.

وقال ذو الرمة:

لمياء في شفتيها حوة لعس

(1) «كنز الكتاب»: ص 387.

(2) «كنز الكتاب»: ص 536.

وقد شرحنا هذا البيت في مكانه من الجزء الثاني من هذا المجموع، ونبينا على معناه البديع»⁽¹⁾.

- قال البونسي: «وقد كمل هذا الغرض في الجزء الثاني من هذا الكتاب»⁽²⁾.

وهكذا تظافت الأدلة لتقطع كل شك وترد كل شبهة في صحة نسبة كتاب كنز الكتاب إلى أبي إسحاق البونسي.

2.2. دلالة العنوان وعلاقتها بالكتاب:

لقد قصد المؤلف أن يكون العنوان دالاً على طريقته ومنهجه في بناء الكتاب وتصنيفه؛ ومن ثم فإنَّ محاولة معرفة دلالة العنوان من خلال ربطه ببناء الكتاب، يسيرة وبيّنة بنفسها، مادام المؤلف قد عمد إلى ذكر اسم كتابه في التحلية، وإلى التعريف بمنهجه في بنائه.

ولتقريب ذلك، نعد إلى قراءة الفقرات التالية من ديباجة الكتاب:

1 - «ولما أقمت على مطالعة نظمه ونثره، ومرّيتُ أخلافه لاجتلابِ درّه، واقتبست أنوار بُدوره، وارثفت العذب الشهيّ من ثغوره، وحامت مدةً على مشارعه طيرُ جَناني، حويثُ خطيره، وانقاد شارده في عناني، وارتاض لي منه ما تشعب، وانفتح مُقفل ما تغلّق وتأسّب، فملكته منه حظاً وافراً، وعلقاً سنياً عن مثال نور البدر سافراً»⁽³⁾.

2 - «وجمعت في هذا التصنيف من لبابه الباهر، وزهره العاطر لُمعاً كسقط الرّند عند الاقتداح، أو المرهفات في ليل النّقع يوم الكفاح، وانتقيت من توليده المخترع، ونادره المستبدع لُمحاً يخال بدر التّم في لباتها... وألّفت فيه من

(1) نفسه س. ص 791.

(2) نفسه ص: 814.

(3) «كنز الكتاب»: ص 71.

النثر البديع، والنظم المطبوع، والحكايات المستطرفة؛ والأخبار المستطرفة، والنوادر المستحسنة المساق، والأشعار المهدّبة الرقاق، ما يلتذ سماعه على التحقيق والاتفاق، وتجنح إليه القلوب والأذهان، جنوح الطير إلى الأوكان»⁽¹⁾.

3 - «وقسمته على أربعة عشر باباً، أودعتها من الآداب فنوناً عجاباً، وجعلت كل باب منها [...] لا يشركه غيره في مقصده ولا منحاه»⁽²⁾.

وإذا حاولنا أن نربط بين هذه الفقرات، والدلالة المعجمية للعنوان، سنلاحظ أيضاً أن ثمة ترابطاً وتواشجاً بينه وبين موضوعات الكتاب؛ فمادة (الكنز) من (كَنْزٌ يَكْنِزُ)، تفيد: اسم للمال إذا أحرز في وعاء ولما يحرز فيه⁽³⁾، كما تفيد المال الموضوع في الأرض⁽⁴⁾، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ أَلْذَهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾⁽⁵⁾، وعن ابن عباس في قوله تعالى في الكهف ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾، قال: ما كان ذهباً ولا فضة، ولكن كان علماً وصحفاً⁽⁶⁾.

أما نخب وانتخب، فتفيد الاختيار والانتقاء⁽⁷⁾.

فالعنوان إذن داخل دلالاته المعجمية، وكذلك من حيث علاقته بالمادة المعرفية التي يضمها الكتاب، يشير إلى القيمة المرجعية والمعرفية له.

2- 3 تاريخ تأليف الكتاب:

يخلو الكتاب تماماً من أي إشارة إلى تاريخ تأليفه؛ لذلك فإننا وإن كنا لا

(1) نفسه: 73.

(2) المصدر نفسه: 74.

(3) «لسان العرب»: (مادة كنز).

(4) التعريفات لأبي الحسن علي الجرجاني: ص 99.

(5) سورة التوبة، الآية: 34.

(6) «لسان العرب»: (مادة كنز).

(7) نفس المصدر: (مادة كنز).

نعرف على وجه التحديد تاريخ تأليف الكتاب؛ فإن هناك، على الأقل، بعض الشهادات والقرائن التي يمكن استخلاصها من قراءة النص:

1 - يقول: (ص: 208) :

«وأشدني بديع أشعاره (يقصد أشعار أبي عبد الله الرصافي) من أثق به من بعض إخوانه، ممن يشهد مجالس أنسه في عصره وزمانه، وعمر معه أندية السرور بالغداة والعشي، واختص به اختصاص الماء بالرّي».

ونحن نعلم أن الرصافي البلنسي توفي سنة 572 هـ، أي قبل ولادة البونسي بسنة، ثم إن هذه الرواية السماعية التي اعتمدها المؤلف في تدوين شعر الرصافي، صدرت ممن اختص بالشاعر «اختصاص الماء بالرّي» وممن كان يحضر مجالس أنسه في عصره وزمانه؛ فهذا الرواية إذن كان معاصراً للرصافي ومدّه به العمر، وعاصر البونسي أيضاً.

ثم إن الرواية نفسها تشير إلى أن المؤلف لا زال في مرحلة الجمع والتحصيل.

2 - يقول: (ص 445)

«وفي رثاء أخيه (يقصد الشاعر أبا العباس بن شكيل) أبي الحسن، رحمه الله يقول، وذلك في شوال من سنة اثنتين وستمائة».

3 - يقول: (ص 441)

«وفي هذا المعنى من المنظوم... قصيداً فريداً للأديب الكامل أبي العباس أحمد بن شكيل في رثاء والده أبي الحكم، وتوفي في شوال سنة ثلاث وستمائة رحمه الله عليه وبركاته».

4 - يقول: (ص 289)

«وفي مدح السيد أبي إسحاق هذا، يقول الأديب الكامل أبو العباس أحمد بن

شكيل رحمه الله قصيدته الفريدة . . .» .

وأبو العباس أحمد بن شكيل هذا توفي سنة 605 هـ، ومن ثم فإن هذه الإشارات الثلاث تفيد أن جمع البونسي لديوان شعر ابن شكيل، وتدوينه تم بعد سنة 605 هـ .

5 - يقول (ص 819):

«شهدت جنازته - رحمة الله عليه وبركاته - في اليوم الثالث من شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة، وأنا يومئذ غلام يافع» .

في هذه الإشارة إحالة على مشاركته في جنازة بلديه ابن لبال الشريشي، ولم يتجاوز سنه العاشرة .

6 - جاء في أول المخطوطة:

«حدثنا الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ العَلَم أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ الصالح المرحوم أبي الحسن علي بن أحمد الفهري رضي الله عنه قراءة منِّي عليه في شهر صفر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة» .

يفيد هذا الكلام أن المؤلف أملى الكتاب على بعض تلاميذه قراءة وإجازة في التاريخ المذكور أعلاه .

7 - يقول في ديباجة الكتاب: (ص 76)

«على أنني ما ألفتُه إلا بدماء نفس تالفة، وحال متغيرة كاسفة، وقلب عليل، وذهن كليلى، وصدر بنيران الخطوب مشعول، وفكر بحسام النوائب مفلول» .

ونحن نعلم أن الخطوب والفتن، والحروب والانقسامات لم يستعر أوارها، إلا بعد هزيمة الناصر لدين الله في موقعة العقاب سنة 609 هـ، التي «أفضت إلى خراب الأندلس بالدائرة على المسلمين فيها، وكانت السبب الأقوى في تحيف

الروم بلادها حتى استولت عليها»⁽¹⁾.

ونحن نعلم كذلك، أنه بعد هذه الهزيمة أخذت الدولة في عهد الموحدين تسرع نحو السقوط، وابتدأ عهد التفكك، والتناحر حول السلطان بين أبناء الأسرة الحاكمة، وهو تناحر يمثل عاملاً من أشد العوامل الباعثة على هدم بنيان الدولة الموحدية. ويصف لنا عبد الواحد المراكشي هذه الحال بقوله: «وحين كانت المعارك الطاحنة دائرة في المغرب بين المأمون وابن أخيه المعتصم، كان النصارى يستولون على بلاد المسلمين في الأندلس حصناً بعد حصن، ومدينة بعد مدينة»⁽²⁾.

واعتماداً على هذه الشهادات والقرائن، أرجح أن يكون تأليف الكتاب بين سنة 609 هـ وسنة 633 هـ. والله أعلم.

(1) البيان المغرب - قسم الموحدين - ص 263.

(2) المعجب: ص 335.

3 - منهجي في التحقيق :

إن الصعوبات التي واجهتني أثناء تحقيق كتاب «كنز الكتاب» لا أستطيع تجاوز الحديث عنها، أو إنكارها؛ ذلك أنني اعتمدت على مخطوطة وحيدة محفوظة بمكتبة الأكاديمية الشرقية (القيصرية الملكية) بـثينا.

لذلك كان عملي في تحقيق النص متشعباً ومتعددأ؛ إذ كان علي أن أقوم بما

يلي :

1 - وصف مخطوطة الكتاب، وما يستلزم من إشارات تقنية مضبوطة من مقاس، وخط، وتملك، وما إليه .

2 - ضبط النصوص وتوثيقها وتحقيقها من مصادرها الأصلية، واعتمدت في هذا العمل على تصنيف تلك النصوص؛ إلى شعرية ونثرية .

ولاحظت أن البونسي اعتمد اعتماداً كبيراً على الشعر في مختاراته الأدبية، ومن بين هذه المختارات ما هو أندلسي، وما هو مشرقي .

ومن هذا الشعر، ما جاء منسوباً إلى قائله، ومنه ما هو غير منسوب، وهو عبارة عن أبيات من الشعر، ومن الرجز، وأنصاف الأبيات، ومن بين هذه الأنصاف، يوجد أحياناً صدر البيت، وأحياناً عجزه، وأحياناً قطعة من الصدر أو العجز. وكان علي أن أضبطه من خلال الرجوع إلى دواوين الشعر، والمعاجم، وكتب الأدب العربي. وقد وفقت في توثيق جزء هام منه، واستعصى علي اليسير منه .

ثم عمدت إلى النصوص النثرية، ولاحظت أنها تتألف من :

- الرسائل .

- الحكايات والأخبار .

- آيات القرآن الكريم .

- الأحاديث الشريفة .

- الأمثال .

وحاولت أن أضبط الرسائل بمعارضتها بأصولها في كتب الأدب، واستثنت منها الرسائل الجديدة التي تنشر لأول مرة، والأخرى التي تعد نماذج تعليمية في الترسل، غير منسوبة.

أما الحكايات والأخبار، فقد تمكنت من ضبطها وتوثيقها بالرجوع إلى المصادر التي اعتمدها البونسي، في نقل حكاياته الطريفة المستعذبة.

وإذا كان الشعر في هذه الانتخابات، يمثل قيمة معيارية تتمثل في «الشاهد» الذي يؤكد سلامة اللفظ أو المعنى، فإن البونسي، اعتمد على «الحديث» أيضاً في تأكيد تلك القيمة. ولا تعني كلمة «الحديث» هنا، حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط، بل تشمل أقوال الصحابة والتابعين كذلك، ومن ثم تعين علي أن أضبطها من خلال الرجوع إلى كتب الحديث: صحيحه، وغريبه، وضعيفه، واعتمدت في توثيقها على كتب السنة الصحيحة: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وجامع الترمذي، ومسند أحمد بن حنبل، ومسند الإمام الشافعي، ومسند الشهاب للقضاعي، كما اعتمدت على المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي.

واعتمدت في توثيق ضعيف الحديث على ضعيف الجامع الصغير وزيادته، في حين اعتمدت في غريب الحديث على: النهاية لابن الأثير، والفائق للزمخشري، وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، وغريب الحديث لابن قتيبة، وغريب الحديث لأبي سليمان الخطابي. وقد حصرت الأحاديث بين قوسين () .

أما الشواهد القرآنية فقد حصرتها كذلك بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾ واعتمدت في توثيقها على كتاب القرآن الكريم، وعلى كتب التفسير، حين يتعلق الأمر بالخلاف في أوجه القراءات، أو أوجه المعاني، وأهمها تفسير الطبري، والجامع لأحكام القرآن

للقرطبي، وكنت أشير إليه أحياناً في حواشي المتن بالجامع فقط، ومعاني القرآن للفراء، ومجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن كذلك للأخفش.

أما الأمثال، وهي قليلة، فإننا نجد البونسي لم يعقب عليها بالشرح أو التفسير. وهذا طبيعي؛ إذ لم يهدف في كتابه «كنز الكتاب» إلى بيان الأمثال وشرحها، وإنما ساقها في إطار التبيين والتفسير، لذلك تعين علينا ضبطها وتوثيقها وشرح ظروفها، في حدود الإمكان، من خلال الكتب الخاصة بالأمثال.

3 - لما كان الشعر شاهداً على اللغة عند اللغويين، وكذلك على القواعد النحوية عند النحويين، فإنني اضطررت إلى فرز المادة اللغوية التي استشهد بها البونسي، واعتمدت في ضبطها على: المعاجم الموضوعية مثل المخصص لابن سيده، وكتب الأضداد، وكتب الأسماء والأفعال مثل كتاب (الأدب) للفارابي، وكتاب الأفعال لابن القوطية، والمعاجم المخرجة الهجائية، مثل العين للخليل، وجمهرة ابن دريد، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي.

4 - ولما كانت مادة الكتاب متنوعة وغزيرة، فإن الموارد التي استقى منها البونسي مادته متعددة ومختلفة أيضاً. لأجل ذلك، حاولت - جهد المستطاع - فرز المصادر التي اعتمدها قصد توثيقها: المطبوع منها والمخطوط، وما هو في حكم المفقود.

5 - عمدت إلى تقسيم بعض المقاصد الفرعية في الكتاب إلى فصول قصد توضيح النص، ووضعها بين قوسين مربعين [] .

6 - حافظت على النص كما هو، فلم أغير كلمة بأخرى، أو تعبيراً بتعبير، إلا إذا تعلق التغيير بأخطاء التحريف والتصحيف مما هو واضح معروف، فإذا أشكل علي الأمر أثبت في المتن ما رأيته صواباً، وفي الحاشية ما بالأصل، وإذا أضفت كلمة ليستقيم السياق أو الوزن من عندي، وضعتها بين قوسين معقوفين [] . وإذا لجأت إلى التصحيح من الطرة أو أحد المصادر التي اعتمدها المؤلف وضعت الكلمة أو الجملة بين نصف معقوفين [] .

7 - شكلت النصوص الشعرية والرسائل ، وكذلك بعض النصوص النثرية ووضعت علامات الترقيم ، كما أشرت إلى أرقام صفحات النسخة مستعملة نصف مزدوجتين .

8 - عرفت بما في النص من أعلام ، وقد استعنت في توثيقها وصياغة التعاريف بكتب التراجم والبرامج الأندلسية والمشرقية . أما أسماء الأماكن فقد استعنت في توثيقها بكتب ومعاجم البلدان المعروفة . وقد أحجمت عن التعريف بالأعلام المشهورة والأماكن المعروفة .

9 - أما الهامش فقد وظفته لتوضيح النص ؛ شرح الكلمات الغامضة ، وتوثيق النصوص الشعرية والنثرية . وقد اختصرت فيه عناوين المصادر التي يرجى النظر في الفهرس لمعرفة عناوينها كاملة .

ثم ذيلت النص المحقق بمجموعة من الفهارس ، تعتبر المدخل الرئيسي لقراءته ، والمساعد الضروري على الاستفادة من مادته ، وهي :

- فهرس الأعلام والطوائف والفرق .

- فهرس الأماكن والبلدان .

- فهرس الأيام .

- فهرس الآيات القرآنية .

- فهرس الأحاديث والآثار الشريفة .

- فهرس الأمثال .

- فهرس الرسائل والتوقيعات .

- فهرس الأشعار .

- فهرس الكتب الواردة في المتن .

- فهرس المصادر والمراجع .

4 - وصف مخطوطة الكتاب :

اعتمدت في تحقيق السفر الأول من كتاب «كنز الكتاب ومنتخب الآداب» على مخطوطة وحيدة محفوظة بمكتبة الأكاديمية الشرقية (القيصرية الملكية) بفيينا (النمسا) تحت رقم 147. Orient. Hs.

وتقع هذه النسخة في 174 ورقة (245 صفحة) من حجم الثمن، ومقاسها 13×19 سم، ومعدّل سطور الصفحة الواحدة 27 سطراً، في كل سطر 17 كلمة تقريباً. وصفحاتها مرقمة ترقيماً حديثاً، وقد حدث توقف في الترقيم عند صفحة 110، ثم أكملت ترقيمها من جديد.

وهي مكتوبة بخط غرناطي⁽¹⁾ «أندلسي» واضح، مضبوط الشكل، يمكن

(1) ونجد حول الخط في العصر الغرناطي فقرة عند أحد المؤلفين من أهله، وهو ابن سماك العاملي الذي نقل كلام ابن السيد في أنواع الخط، ثم قال:
«لا يعرف اليوم في زماننا هذا من أصناف الخط غير أربعة أنواع:
خط المغاربة: وهو الخط الذي يكتب به الآن ويستعمل في أقصى المغرب والأندلس إلى الإسكندرية، يتداول الكتب به أزيد من خمسمائة سنة.
خط المشاركة: وهو الذي يكتب به في مصر والشام والحجاز، والعراق، وهو عندهم صغير الثلث.

خط المصاحف: وهو الخط المبسوط المتداول كتبه لهذا العهد.
وخط الحزم: وهو الخط الكوفي، لم يبق منه اليوم إلا رسم قليل في نقش الحيطان وفي بعض المصاحف القديمة».

انظر: رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير لابن سماك العاملي (مخطوط خاص في ملك عبد العزيز الساوري) ورقة 21، ومقال للأستاذ د. محمد بن شريفة «نظرة حول الخط الأندلسي»: ص 83 ضمن كتاب «المخطوط العربي وعلم المخطوطات» تنسيق أحمد شوقي بنين - منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس بالرباط - 1994 - سلسلة ندوات ومناظرات رقم 33.

قراءتها بسهولة. وقد التزم ناسخها كتابة عناوين الأبواب بالحروف الكبيرة بمداد أحمر، كما التزم في أولها كتابة الكلمة الأولى بالحمرة عند بداية فقرة أو سطر جديد، ثم اكتفى بعد هذا بكتابة أسماء الأعلام بخط أحمر.

وهذه النسخة ليس فيها اسم الناسخ ولا مكان النسخ. وقد نسخت في «يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر المحرم مفتتح عام ثلاثة وتسعين وتسعمائة»⁽¹⁾، عن نسخة كتبت في شهر صفر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة⁽²⁾، ويظهر بذلك أنها منقولة عن نسخة قرئت على المؤلف، أو قرأها بعض تلاميذه عليه، ولم تفصح النسخة عن اسم هذا التلميذ، وهي تبدأ هكذا: «حدثنا الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ العلم أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ الصالح، المرحوم أبي الحسن علي بن أحمد الفهري رضي الله عنه قراءة مني عليه في شهر صفر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة. قال . . .».

وهذا هو تاريخ قراءة الكتاب على المؤلف؛ أي قبل وفاته بثمان عشرة سنة⁽³⁾؛ لذا فتأليف الكتاب تم قبل هذا التاريخ.

وفي أول هذه النسخة كتابات وأدعية وأشعار وتقائيد بخط مغربي؛ منها تملك مجي أكثره، ولم يبق فيه إلا عام 1131هـ، وتملك آخر هذا نصه: «هذا السفر [. . .] كاتبه [. . .] علي بن محمد بن زاكور في مهل المحرم فاتح 1141هـ».

وهذا المالك هو ولد الأديب العلامة محمد بن قاسم المشهور بابن زاكور

(1) «كنز الكتاب» ورقة 172 ظ.

(2) «كنز الكتاب» ورقة 1.

(3) يذهب بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي»: 163/6 إلى أن تاريخ تأليف الكتاب كان في سنة 632 هـ، ولا نعرف مصدره في ذلك.

الفاسي المتوفى سنة 1120هـ⁽¹⁾.

ويوجد تملك ثالث بداخل الدقة الأولى للمخطوط وهذا نصه: «الحمد لله الحميد الفعال لما يريد انتقل ملك هذا السفر المبارك بشراء ودفع ثمن لعبيد ربه وأحوج الناس إليه الزعبي بن علي المدعو أذهب الله بأسه آمين».

ولم أتمكن من العثور على شيء بخصوص هذا الممتلك ونعرف من خلال هذه التملكات أن هذه النسخة اجتلبت من المغرب في القرن التاسع عشر الميلادي عن طريق الشراء، وأضيفت إلى رصيد مكتبة الأكاديمية الشرقية (القيصرية الملكية) بقيينا.

وقد قامت المكتبة بتصويرها على ميكروفيلم بتاريخ 16-9-1982.

ونشير إلى أن ناسخ الكتاب «قد بذل ما استطاع من جهد في مراجعته ومقابلته، ويبدو ذلك فيما نجده في طرره من تصحيح أو تضبيب، وثمة طرر أخرى»⁽²⁾ للممتلك الثالث، وقد أشرنا إليها في مواضعها من النص.

وفي هذه النسخة بياضات كثيرة، وجدها ناسخها في الأصل المنقول منه (انظر الأوراق: 27ظ - 28و - 30و - 31ظ - 32ظ - 90و - 134و).

وقد أكملنا بعضها من الكتب التي استقى منها المؤلف، فكان ذلك معواناً لنا على إقامة النص⁽³⁾.

وفيما يلي صورة للصفحة الأولى والأخيرة من هذه المخطوطة.

(1) ترجمته في التقاط «الدرر»: 33/2 - 304 رقم 458.

(2) انظر مقدمة التنبيهات لأبي المطرف أحمد بن عميرة ص 45.

(3) تحقيق النصوص ونشرها: ص 60.



Handwritten Arabic text in a cursive script, likely a manuscript page. The text is densely packed and spans the width of the page. It appears to be a historical or religious document, possibly a letter or a treatise. The script is dark and well-defined against the lighter background of the paper.

Handwritten Arabic text in a cursive script, likely a manuscript page. The text is densely packed and spans the width of the page. It appears to be a historical or religious document, possibly a letter or a treatise. The script is dark and well-defined against the lighter background of the paper.

الصفحة الثانية من المخطوط

وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

حدثنا الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ العلم أبو إسحاق إبراهيم بن
الشيخ الصالح المرحوم أبي الحسن علي بن أحمد الفهري رضي الله عنه
قراءة مني عليه في شهر صفر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

قال:

الحمد لله المحمود في كل أوان، المسبَّح بكل لسان، الكائن قبل الأمكنة،
والموجود في عدم الأزمنة، الدائم الذي لا يلحقه القَوْلُ [1]، والقيوم الذي قهر
عباده بالموت، القادر الذي انقاد كل شيء لأمره، والجَوَادُ الذي نطقت الألسنة
بشكره. مبدع السمع والأبصار، ومُكَوِّرُ الليل على النهار، المُنفَرِدُ بالإحسان
والفضل، والحَاكِمُ بين العباد بالعدل، جَلَّ عن المثلِ والتَّيْدِ، وتعالى عن
التكليف والتحديد. زَيَّنَ بالمصابيح السماء المَبْنِيَّةَ، وَقَدَّرَ الأقوات في الأرض
المَدْحُوَّةَ، يَبْسُطُ النِّعَمَ لعباده ترفيهاً وإنعاماً، وَيُقَدِّرُهَا إذا شاء تنبيهاً وإلهاماً.
هَدَانَا بمنهج الرُّشْدِ بتوفيقه فَسَلَكْنَا، ونهانا عن سبيل الغي بلطفه فَتَرَكْنَا، أشاد
مَثْوَى البلاغة في أَجْنَتِنَا، وحلَّى بالفصاحة عذبات ألسنتنا، وَتَمَّمَ نعمته على
عباده تَتَمِيماً، وَعَلَّمَنَا ما لم نكنْ نعلم، وكان فضلُه علينا عَظِيماً.

نَحْمَدُه حمداً يملأ الأفواه والصدور، ويفوق حمدَ كلِّ حامدٍ وشُكْر، نستنزل
به الرَّحْمَةَ التي وَسِعَتْ كلَّ شيء، ونستكشِفُ العُمَّةَ عن كلِّ مَيِّتٍ وحيٍّ، ونستوجبُ

(1) يياض في النصف الثاني من الكلمة، وأثبتنا ما يليق بالسياق.

ويوجد بالظرة ما يلي: «الحمد لله الحميد الفعال لما يريد. وأحوج الناس إليه أحمد بن...
الزعيبي بن علي المدعو أذهب الله بأسه وشيّد. أمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»

به المزيد من نعمه، والعِصْمَة من نِقْمِه، ونشكره شكراً يُحْظِننا لديه، ويقرِّبنا زُلْفَى إليه، ونسأله النَّجاة من غِواية الشيطان، والتَّجاوُزَ عن سيئاتنا والغفران.

ونصلِّي على سيِّدنا محمَّدٍ نبيِّه ورسوله المصطفى، وصفيِّه أكرم الأنبياء وسائِل، وأعظَمهم فضائل، المبعوث لخير الأمم، بالمُعْجِزات والحِكم، خير من افتتحت بذكره الدَّعوات، واستُنْجِحت بالصلاة عليه الطُّلَبات، المرسل لأهل الإسلام قمراً منيراً، ولأهل [2و] الضُّلالِ قدراً مُبِيراً، أزكى الأنام عوداً وِنجاراً، وأعلاهم منصباً وفخاراً. بعثه اللهُ والآفاقُ بدياجي الكُفر مُظلمة، وراياتِ الباطلِ مُنْجِدة ومُتَهِّمة، فنسخ المِلل، وأوضَح السُّبل، ونقل الناس عن عبادة الأوثان، إلى عبادة الرحمن، وصدَّع بالرِّسالة، وبالغ في الدلالة، وجلا غيَّاهِب الضُّلال والرِّدى، وأحيا القلوب بنور الإيمان والهُدى، ودَمَّغ الباطل بالحق، وحضَّ على الإيمانِ والصِّدق، فأمن به المُرشِّدون وكفر به المُلْجِدون، فالْمُؤْمِنون رَبَّحوا وأمروا، والكافرون خابوا وخسروا.

صلَّى اللهُ عليه وعلى آله صلاة دائمة الاتصال، تتكرَّرُ تَكَرُّرَ البَكْرِ والآصال. صلاة لا يُلْحِقها اضطراب، ولا يستطيع حصرها الحِساب، وعليه من لَطَائِف التسليم ما يُرَبِّي كَثْرَةً على عدَدِ التُّجُوم، ويُزِرِّي شَدَاهُ بِالْمِسْكِ المَخْتُوم، ويُوَافِقُ اِحْتِفَالَه رِضَى الحَيِّ القَيُّوم.

أما بعد،

فإني رأيت حلية الأدب السامي المحل والرتب أجمل ما يتحلى به أهل الهمم، ومطارفه أحسن ما يلبسه أولو المجد والكرم، وذخائره أنفس ما يقتنى، وأزاهره أبهج ما يجتنى، لأنه للإنسان بالصواب مُنطق، ولللسان من عقاله مُطلق. وله بدور من الأفكار مطالعها، وأنهار من الألباب مشارعها. فالقلوب لبوره فللك، والخواطر لأنهاره مسلك. تشتمل الصدور على بدوره اشتمال الكمام على النوار، وتدفع القرائح بأنهاره تدفق الديمة المذار. وله ميدان تجول فيه الأذهان جولان الكمأة في الميدان. وله بحر تغوص فيه الخواطر، فتستخرج منه

اللاليء والجواهر. تَنْظُمُ مِنْهَا الْأَلْسِنَةَ عَقُوداً تَرُوقُ فِي الْعِيَانِ، وَتُحَلِّي بِهَا أَجْيَادَ الْمُلُوكِ وَالْأَعْيَانَ.

ولما أَقَمْتُ عَلَى مُطَالَعَةِ نَظْمِهِ وَتَثْرِهِ، وَمَرَيْتُ أَخْلَاقَهُ لاجْتِلَابِ دَرِّهِ، وَاقْتَبَسْتُ أَنْوَارَ بَدْوَرِهِ، وَازْتَشَفْتُ الْعَذْبَ الشَّهِيَّ مِنْ نُعُورِهِ، وَحَامَتُ مَدَّةً عَلَى مِشَارِعِهِ طَيْرُ جَنَانِي، حَوَيْتُ خَطِيرَهُ وَانْقَادَ شَارِدِهِ فِي عِنَانِي، وَارْتَاضَ لِي مِنْهُ مَا تَشَعَّبَ، وَانْفَتَحَ مَقْفَلُ مَا تَغْلَقَ وَتَأَسَّبَ. فَمَلَكْتُ مِنْهُ حِظًّا وَافِرًا، وَعَلَقًا سَنِياً عَنْ مِثَالِ نَوْرِ الْبَدْرِ سَافِرًا.

على أن ميدانه في زماننا عاطل من الرهان، ومضونه قد عاد في قبضة الامتحان، وقد أفلت بدوره ونجومه، ودرست معالمه ورسومه، وعريت الهمم من مطارفه، وزهد في اكتساب معارفه، وأبته الطباع، ومجته الأسماع، وأوضعت عنه القلوب أي إضباع، وصدت عنه النفوس صدود العبان عن ميدان الحرب، أو الخاشع الأواه عن ندي الشرب. فحامله اليوم (أضيق من قمر الشتاء)⁽¹⁾ وأهون ممن دب فوق البطحاء حين حظي أهل البطالة، وبلغوا البغية بغير آلة، ونالوا الدرك بغير سبب، وآثروا الراحة على الطلب، وصارت قيمة المرء على قدر فضته وذهبه، لا على قدر [ظ2] معرفته وحسبه، وهان على كل إنسان أن يتلّم قدره، ويسلم له وفره. فكم من قدم قد غلظ طبعه، وصم عن الواجب سمعه، وبعد فهمه، وطال في جمع المال همّه، وأذلج في طلابه وأسرى، وتكبر على الناس لماً أثرب وأثرى، وجهل أن الدهر بالناس قلب، وأن حمامه كلّمح البصر أو هو أقرب.

زمانٌ نُبِدَ فِيهِ الطَّلِبُ بِالْعَرَاءِ، وَلِحَظِ الطَّالِبِ بَعِينَ الْأَزْدِرَاءِ، وَمَالَتِ الثُّفُوسُ مَعَ الْأَهْوَاءِ، حَتَّى تَلَاعَبَتِ بِالْعُقُولِ تَلَاعِبَ الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ. قَلَّ فِيهِ الْمُتَنَاطِرُونَ وَعَدِمَ الْمُتَذَكِّرُونَ: [البسيط]

(1) مثل عربي، ومعناه: «أنه لا يجلس فيه» انظر: مجمع الأمثال للميداني: 424/1.

وَاسْتَوْتَقَ النَّاسُ مِمَّا فِي أَكْفِهِمْ حَتَّى لَقَد نَبَتُوا بِخِلَافِ الْعُقَدِ⁽¹⁾

قَدْ تَحَلَّقُوا بِاللُّومِ، وَزَهَدُوا فِي طَلْبِ الْعُلُومِ، وَصَمُّوا عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [طَلْبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ].⁽²⁾ وَعَنْ قَوْلِهِ أَيْضاً عَلَيْهِ السَّلَامُ [الْعَالِمُ يَدْعُو لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحَوْثُ فِي الْبَحْرِ]⁽³⁾.

وَعَنْ قَوْلِهِ أَيْضاً [مَا سَلَكَ أَحَدٌ طَرِيقاً فِي طَلْبِ الْعِلْمِ إِلَّا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ].⁽⁴⁾

وَعَنْ قَوْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيِّ⁽⁵⁾ رَحِمَهُ اللَّهُ: (طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ).

وَأَشْبَاهَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَى، وَلَا يَتَسَعَّ الدِّيَّانُ لِأَنَّ تُسْتَقْصَى. وَجَدُوا فِي الْاِكْتِسَابِ، وَلَهُوَ عَنِ الْقَائِلِ بِالصَّوَابِ: [الْبَسِيطُ]

الْعِلْمُ يَنْفَعُ فِي دُنْيَا وَآخِرَةِ وَالْمَالُ لَا بُدَّ يَرْمِي الْمَرْءَ فِي الْعَطْبِ⁽⁶⁾ وَيُرْوَى فِي التَّعَبِ.

وَعَنْ قَوْلِ الْفُطْنِ الْأَرِيبِ النَّازِمِ الْمَصِيبِ: [الطَوِيلُ]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَكْسِبْ سِوَى الْمَالِ وَحَدَهُ فَأَلَامَ مَكْسُوبٍ لِأَلَامِ كَاسِبٍ⁽⁷⁾

(1) لم أتمكن من تخريج البيت، ولعله للمؤلف.

وفي الأصل: (استوتق) ولا معنى لها وليس لها اشتقاق، والصواب ما أثبتنا.

(2) روي هذا الحديث بروايات ثلاث: عن أنس، وعن أبي سعيد وعلي كرم الله وجهه. انظر تخريجه في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 10/4، 332.

(3) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 4/320.

(4) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 10.4.

(5) هو الإمام الشافعي رضي الله عنه. أبو عبد الله محمد بن إدريس. وشهرته تغنيه عن التعريف به: انظر طبقات الحفاظ: 152 رقم 337، مع الحاشية وفيها ثبت بمصادر ترجمته.

(6) لم أتمكن من تخريج البيت.

(7) لم أقف على قائله.

فلَمَّا رَأَيْتَهُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى نُقْصَانٍ، وَمَصُونِهِ يَزْدَادُ مِهَانَةً مَعَ الْأَحْيَانِ، بَادَرْتُ لِلتَّلَايِفِ، وَجَمَعْتُ فِي هَذَا التَّصْنِيفِ مِنْ لُبَابِهِ الْبَاهِرِ، وَزَهْرِهِ الْعَاطِرِ، لَمَعًا كَسَقَطِ الزُّنْدِ عِنْدَ الْاِفْتِدَاحِ، أَوْ الْمُرْهَفَاتِ فِي لَيْلِ التَّنْعَمِ يَوْمِ الْكِفَاحِ. وَاتَّقَيْتُ مِنْ تَوَلِيدِهِ الْمُخْتَرِعَ، وَنَادِرَهُ الْمُسْتَبْدِعَ، لَمَحًا يُخَالُ بَدْرُ التَّمِّ فِي لَبَّاتِهَا، وَيَتَنَسَّقُ الْعَنْبَرِ الْهِنْدِيِّ مِنْ هَبَّاتِهَا. وَشَخَّطُهَا تَوْشِيحَ الْهَدْيِيِّ، وَثَقَّفْتُهَا تَثْقِيفَ الْقَسِيِّ، وَأَلْفَتْ فِيهِ مِنَ النُّثْرِ الْبَدِيعَ، وَالنَّظْمَ الْمَطْبُوعَ وَالْحِكَايَاتِ الْمُسْتَطْرَفَةَ، وَالْأَخْبَارَ الْمُسْتَطْرَفَةَ، وَالنُّوَادِرَ الْمُسْتَحْسَنَةَ الْمَسَاقَ، وَالْأَشْعَارَ الْمَهْدَبَةَ الرَّقَاقَ، مَا يَلْتَذُّ سَمَاعُهُ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالِاتِّفَاقِ، وَتَجَنَّحَ إِلَيْهِ الْقُلُوبُ وَالْأَذْهَانُ، جُنُوحَ الطَّيْرِ إِلَى الْأَوْكَانِ، لِمَنْ نَشَأَ فِي جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ مِنَ الْكُتَابِ وَالْأَدْبَاءِ، وَلِمَنْ وَرَدَ عَلَيْهَا مِنْ جُلَّةِ الْفُصَحَاءِ وَالْبُلْغَاءِ الْمُتَحَلِّينَ بِحَلِيَّةِ الْأَدَبِ، الْمَقِيمِينَ أَوْدَ لِسَانِ الْعَرَبِ، مِمَّنْ طَافَ عَلَى رُؤْسَائِهَا فِي الْمِائَةِ الْخَامِسَةِ، وَمَنْ كَانَ عَلَمًا بِهَا فِي الْمِائَةِ السَّادِسَةِ. وَأَكْثَرَ مَا عُولَتْ عَلَى الْمَتَأَخِرِينَ مِنَ الْأَدْبَاءِ [3و] الْمَاهِرِينَ، تَنْبِيهًا عَلَى مُحَاسِنِهِمْ وَأَثَارِهِمْ، وَتَرْغِيبًا فِي رِسَائِلِهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ. وَأَضْرَبْتُ عَنْ ذِكْرِ الْمَتَقَدِّمِينَ، لِتَكَرُّرِ أَخْبَارِهِمْ عَلَى الْمَتَأَدِّبِينَ. وَرَبَّمَا أَلَمَّتْ بَعْضَ إِمَامِ الْبِكَلَامِ مَنْ فِي عَصْرِنَا مِنْ مَشَاهِيرِ وَأَعْلَامِ.

وَلِئِنْ كَانَتْ سَوْقُ الْأَدَبِ كَاسِدَةً، وَجَمْرَتُهُ هَامِدَةً، فَلَا بَدَّ فِي كُلِّ حِينٍ مِنْ بَنِينَ، يُخْلَوْنَ عَاطِلَهُ، وَيُجَلُونَ فِضَائِلَهُ. وَلِكُلِّ مَجَالٍ مِنْ رِجَالٍ يُعْنُونَ بِالْأَنْبَاءِ، وَيَقُومُونَ بِالْأَعْبَاءِ.

وَعَمَدْتُ إِلَى كِتَابِ [الدُّخَيْرَةِ فِي مُحَاسِنِ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ] تَأَلِيفِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ بِسَامٍ⁽¹⁾ أَحَدِ صَيَارِفَةِ النُّثَارِ وَالنُّظَامِ، فَأَلْفْتُ مِنْ جَوَاهِرِهِ الْمَفْتَرَقَةِ،

(1) هو أبو الحسن علي بن بسام الششتري توفي حوالي سنة 541هـ أو 542هـ.

أصله من ششتين، من أسرة تغلبية، انتقل إلى قرطبة سنة 494هـ، ثم تحول عنها إلى إشبيلية.

كان أديباً شاعراً، ذا ثقافة عالية. وكتابه الدخيرة خير ما يمثل ذلك.

انظر ترجمته في: المغرب: 417/1، ورايات المبرزين: ص 62، ونفع الطيب: 458/3.

وقطفت من أزاهره المونقة.

وكذلك تصفحتُ كتاب [قلائد العقيان في محاسن الأدباء والأعيان] تأليف معاصره أبي النصر⁽¹⁾ أحد أهل النظم والنثر. واغترفت من دُرِّه السَّنيَّة، وغُرِّه البهيَّة، ما استحسنتُ إثباته في كتابي، وحصلتُ به على مرغبي وطلابي، ولم أقصد إلى الطَّعن على فاضلٍ، ولا للتعصبِ لقائلٍ على قائل. فقد سبقني المؤلفون إلى ترتيب المتقدمين والمتأخرين، والتفضيل بين السابقين والمقصرين، في غير ما كتابُ ألفوه، وتصنيفِ جامعِ صَفَّوه، ولا تعرضتُ إلاَّ لليسير من التفصيل، وللغامض من المعاني والتأويل، فشرحتُ أكثر ما ورد فيه من الغريب، وسلكتُ في ذلك سَنَنَ الاختصار والتقريب، لتكمل بذلك فائدة الكتاب، ويرغب في اقتنائه [ذوو]⁽²⁾ [الألباب، وشرفته بالشاهد من القرآن العظيم، ومن حديث الرسول صلوات الله عليه والتسليم.

وقسمته على أربعة عشر باباً، أودعتها من الآداب فنوناً عجَاباً، وجعلتُ كلَّ باب منها متفرداً بمعناه لا يُشركه غيره في مقصده ولا منحاها. ضَمَّتها أسنى الفوائد، وللبيان فيها مصادر وموارد، ولم أُخله من مثلٍ سائر، وبيت من الغريب نادر، وتشبيه مصيبٍ، واختراعٍ عجيب.

(1) هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي صاحب كتاب «قلائد العقيان» وله أيضاً «مطمح الأنفس، ومسرح التانس في ملح أهل الأندلس» وهو ثلاث نسخ: كبرى وصغرى ووسطى. توفي قتيلاً سنة خمس وثلاثين وخمسمائة بمدينة مراکش في الفندق: وفيات الأعيان: 23/4 رقم 525.

وقيل توفي سنة 529 أشار بقتله علي بن يوسف بن تاشفين أخو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي ألف له الفتح كتابه القلائد.

انظر في ترجمة: المغرب 1/259، والخريدة: 3/538 رقم 148، وفوات الوفيات: 2/246.

(2) في الأصل «ذو»، والصواب ما أثبتنا.

أول الأبواب:

- 1 - باب في الفصاحة والشعر.
- 2 - باب في رسائل من منتخب النثر.
- 3 - باب في حكايات حسان.
- 4 - باب في الحب وما قيل فيه.
- 5 - باب في النسيب والتغزل.
- 6 - باب في المعاتبة والاستعطاف.
- 7 - باب في الأنوار وحدائق الأزهار.
- 8 - باب في صفة الخمر وسقاتها.
- 9 - باب في مدح الغلمان المعذرين.
- 10 - باب في ذم الغلمان المعذرين.
- 11 - باب في الفكاهة والمجون.
- 12 - باب في أوصاف شتى وفنون.
- 13 - باب في الاستدعاء.
- 14 - باب في أيام الأفس ولياليه.

نظمتُ جميعَها نظم الدر في السُّلك، وأضفتُ الشيء إلى مثله إضافة الاستحقاق والملك [3ظ] ولم أمت سبيلي إلى الإسهاب، ولا تعلقتُ بإطناب الإطناب، خيفة من الملل ورغبة عن الكسل. نخلتُ⁽¹⁾ فيه نصيحتي، وبذلتُ جهد قريحتي. وإن لم أكن اخترعتُ، فَلَعَلِّي قد انطبعْتُ، وأتقنتُ ما صنفتُ وجمعتُ.

على أنني ما ألفتُهُ إلا بدماء نفس تالفة، وحال متغيرة كاسفة، وقلب عليل، وذهن كليل، وصدر بنيران الخطوب مشعول، وفكرٍ بحسام النوائب مفلول، في زمان دأبُهُ عداوة الأحرار، والإساءة لذوي الأخطار، لا ينفك عن إحالة الأحوال، وأن يمحَق بشاشة أهل الوفاء محَق اللَّيالي سَمَاوَةَ الهلال. وأها له كم رفع من غيبي، ووضع من علي، وأسعط من أنوفٍ بالرَّغام، وأسقط من سادة إسقاط حروف الإذغام: [البسيط]

يحطُّ من لا تَفِي الدنيا بقيمته جوراً ويرفعُ أقواماً بلا قيم⁽²⁾
أعابه فما يعتبني، وأسالمة فيصول ويُرهبني، حتى أتعجَّب من أمري، وأنشدُ في سري وجهري: [البسيط]

من أين أبخس لا في ساعدي قصر عن المساعي ولا في مقولي خطل⁽³⁾
إن نظمتُ الكلام أحكمته، وإن نثرته تَقَفْتُهُ وقومته [البسيط]⁽⁴⁾:

إن لم أكن فارس الهيجاء من هوج فإنني فارس القرطاس والقلم
ولي لسانٌ يظلُّ الدرُّ مقتسماً ما بين منتثرٍ منه ومنتظمٍ
على أنني لم أَرُضَ بالشعر بضاعةً، ولا اتخذتُ الاستجداء به حرفةً ولا

(1) نخل النصيحة، والنخيلة النصيحة: تاج العروس (نخل).

(2) لم أف على قائل البيت.

(3) لم أف على قائله.

(4) لم أهد إلى تخريجهما.

صناعة، علماً بأن مرتبته تَقْصُرُ عن غايات أهل الفضل، وتنقص عن درجات ذ[وي] (1) الثُّبُل؛ بل صُنَّتْ نُظْفَةً وجهي عن البذل، ولم أعرض خدِّي بالتخدم للذُّلِّ، ورضيْتُ بالقناعة مالاً وافياً، وبإقراء كتاب الله سبحانه وتعالى شُغْلاً كافياً. فلما يسَّرَ اللهُ المعينُ في جمعه وتحصيله، وترتيب أبوابه وفصوله سميته:

[كنز الكتاب ومنتخب الآداب]

روضتُ به بستان الأدب وكان ماحلاً، وحلَّيْتُ به جِدَ الرِّمان وكان عاطلاً، وقد أبرزته في معرض المُلح الأدبية مَجْلُوعاً، وبلسان الفصاحة متلوّاً. وأنا أسأل الله تعالى العصمة من الزَّلَلِ، والنجاة من الهذر والخطَلِ، وعلى الله أتوكل، وهو حسبي فيما أقول وأفعل.

(1) بياض في الأصل قدر كلمة، وأثبتنا ما رأينا ملائماً.

الباب الأول

في الفصاحة والشعر

قال أبو إسحاق:

الفصاحة ميدان لا يُقطع إلا بسوابق الأذهان، ولا يُسلك إلا ببصائر البيان. كما أن [البلاغة⁽¹⁾] كنز لا يصل إليه إلا الجهابذة الحدّاق، ولا يُتناول [4و] بالأيدي، ولا يُبصر بالأحداق. ووجه البلاغة للبلّغ سافرٌ، ومعناها له واضح ظاهر.

والبلّغ من تشكو يده سرعة خاطره، ويغمّر الدرُّ أرض قرطاسه بمواطره؛ إن دعا البيان أجابه طائعا، وانثال عليه من كلِّ فجّ طالعا، فإن أطال في الخطاب، ملك أعتة القلوب بالصواب، وإن أوجز واختصر، لم يخل بالمعنى المراد ولا قصر، فأسمع باللفظ الفصيح، حقيقة المعنى الصحيح⁽²⁾.

وخير من أوتي المرء بعد عقل راجح ودين صالح، خلقٌ رضيّ، وأدبٌ رضيّ، وذكاءٌ في جنّانه، وفصاحةٌ في لسانه. فمن تجمّعت فيه هذه الخصال، سلّم من آفات الجهال، وعدل عن المحال، وفاز بتيّل الكمال، ونسّق روائق الألفاظ نسقا، وملك رقب المعاني رقبا. ولا شيء أحسن من ذهنٍ ثاقب، ومنطقٍ صائب.

(1) في الأصل: للبلاغة.

(2) في أسفل اللوحة طرة فيه:

«ولبعضهم»:

والمرء تُعظّمه إذا لم يلحن والنمو يُصلح من لسان الألكن
لحن الشريف يحطه عن قدره فتراه يسقط من لحاظ الأعين
فلذا أردت من العلوم أجلها فأجلها قسما علوم الألسن

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: فيم الجمال؟ فقال: في اللسان⁽¹⁾. وقال «ابن المقفع»: (الكلامُ أزمة القلوب التي تقودها إلى رشدها وغيها). وقال عامر بن شراحيل الشعبي⁽²⁾: (الكلام مصائد العقل). وقال بعض الحكماء: (عقل المرء مدفونٌ تحت لسانه). وقال بعض البلغاء: (اللسانُ أداةٌ يظهر بها حسنُ البيان، وظاهرٌ يُخبر عن الضمير، وشاهدٌ يُنبئ عن غائب، وحاكمٌ يفصلُ به الخطاب، وناطقٌ يردُّ به الجواب، وشافعٌ تدركُ به الحاجاتُ، وواصفٌ يعرف الحقائق، وواعظٌ ينهى عن القبيح، ومزيّنٌ يدعو إلى الحسن، وزارعٌ يحرث المودة، وحامدٌ يستأصل الضغينة).

وقال بعضهم: (الحظُّ للمرء في أذنه، والحظُّ منه لغيره في لسانه). وقال خالد بن صفوان⁽³⁾ لرجل: (يرحم الله أباك. فلقد كان يقرُّ العين جمالاً، والأذن بياناً). وتكلم أحد الفصحاء، فقال له رجل سمعه: (لكل شيء إدام، وكلامك إدام الكلام). وسمع أحدهم رجلاً بليغاً يتكلم. فقال: (كلام هذا الوئيل على المخل، والعذبُ البارد على الظمأ).

وقال مسلمة بن عبد الملك⁽⁴⁾: (مُروءتان ظاهرتان: «الرياشُ والفصاحة»). يقال: ريشٌ ورياشٌ لما ظهر من اللباس. قاله أبو عبيدة⁽⁵⁾. وقال

-
- (1) انظر: شرح البردة لأبي الوليد بن الأحمر. نسخة مصورة عن الخزانة الحمزاوية ورقة 43.
- (2) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي، وهو من حمير وعداده في همدان. وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم. وتوفي بالكوفة سنة أربع ومائة. رحمه الله تعالى.
- (3) انظر في ترجمته وفيات الأعيان 12/3 رقم 317 نور القبس: 237 وغاية النهاية 350/1 رقم 1500 خالد بن صفوان الأهمي الخطيب البليغ، من مخضرمي الدولتين، وكان من سمار هضار أبي العباس السفاح، وأهل المنزلة عنده. توفي سنة 133هـ. انظر الأعلام: 2: 138.
- (4) انظر: الظرف والظرفاء: 94: «الرياسة...» وكذلك عيون الأخبار: 1/296 هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان الأموي الأمير. توفي سنة 121هـ: شذرات الذهب 1/159.
- (5) انظر مجاز القرآن 1/213، ولسان العرب (ريش) وأبو عبيدة هو محمد بن المثنى، مولى بني سلامة من بني تميم بن مرة. قال ثعلب: (من أراد أخبار الجاهلية فعليه بكتب أبي عبيدة). توفي سنة 210هـ انظر نور القبس 109 ووفيات الأعيان 4/61.

مجاهد⁽¹⁾: الرِّيشُ المال، والرِّيشُ أيضاً مصدر قولهم: رَاشَهُ يريشُهُ ريشاً.

والرِّيشُ أيضاً ما سترَ من لباس أو معيشة. والرِّيشُ الخصب. والرِّيشُ أيضاً الأثاث. وقيل هو جمع الرِّيش. وقرأ عاصم⁽²⁾ في رواية أبان بن يزيد العطار⁽³⁾ والمفضل بن يعلى الضبي⁽⁴⁾ عنه ﴿وَرِيشًا وَلِيَّاسٌ الْقَوِيُّ﴾⁽⁵⁾. في سورة الأعراف. ورويت هذه القراءة أيضاً عن الحسن⁽⁶⁾ قاله أبو عبيد⁽⁷⁾.

وريشُ الطائر ما ستره الله به. وقال الشاعر في معنى كلام هؤلاء البلغاء⁽⁸⁾:
[وافر].

كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْباً أَنْ تَرَاهُ لَهُ وَجَةً وَلَيْسَ لَهُ لِسَانٌ
وَمَا حَسَنُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِزَيْنٍ إِذَا لَمْ يُسْعِدِ الحُسْنَ البَيَانَ
وتكلّم بعض الأدباء في مجلس «المأمون» بكلام أعجبه. فقال له من تكون؟
فقال: [ابن أدب⁽⁴⁾ ظ] أعزّ الله أمير المؤمنين]. فقال له: (نعم النسب الذي

- (1) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين. مات وهو ساجد رحمه الله تعالى سنة 103هـ: غاية النهاية 2 / 41 رقم 2659.
- (2) هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود الجحدري الكوفي أحد القراء السبعة. وكان أهل الكوفة يختارون قراءته. توفي سنة 127هـ. انظر غاية النهاية ج 1-346- رقم 1496.
- (3) أبو يزيد البصري العطار النحوي، ثقة صالح، قرأ على عاصم وروى الحروف عن قتادة. قال عنه ابن الجزري في غاية النهاية [لا أعلم متى توفي ولا رأيت أحداً ذكره وفاة] ج 1-ص 4 / رقم 2
- (4) إمام مقرئ نحوي، إخباري موثق مات سنة 168هـ. انظر غاية النهاية ج 2-307- رقم 3639.
- (5) سورة الأعراف، الآية: 26.
- (6) الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام، أبو سعيد البصري إمام زمانه علماً وعملاً. مناقبه جليلة وأخباره طويلة توفي سنة عشر ومائة. انظر غاية النهاية ج 1-ص 235/ رقم 1074.
- (7) أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي، صاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه والشعر. توفي سنة 224هـ: غاية النهاية: 17/1 انظر فيما يخص القراءة: الجامع ج 7-ص 184: [وريشاً] ولم يحكه أبو عبيد إلا عن الحسن [وتاج العروس (ريش)].
- (8) البيتان للحارث بن خالد المخزومي، كما في الكامل ج 2/ص 127، مع تقديم الثاني على الأول، برواية: (بحسن) (إذا ما أخطأ الحسن). وقد أخل بهما ديوانه.

انتسبت إليه⁽¹⁾ قال: وهذا من كلام الحكماء؛ الأدب أشرف النسب.

وقال ميمون بن مهران⁽²⁾: (من فاته الأدب لم ينفعه النسب).

وقال الشاعر في المعنى⁽³⁾: [من السريع].

لكل شيء حسن زينة وزينة العالم حسن⁽⁴⁾ الأدب

قد يشرف المرء بأدابه فينا وإن كان دنيئ النسب

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (عزُّ الشريف أدبه). وقال بعض

الحكماء: (من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان قبل ذلك وضيعاً)⁽⁵⁾.

وقرأت في بعض تواليف الحافظ أبي الطاهر أحمد بن محمد السلفي⁽⁶⁾،

رحمه الله على شيخنا أبي الحسن علي بن هشام⁽⁷⁾ روايته عنه. قال عبد الله بن

(1) انظر المستطرف: 1/32-24.

(2) هو ميمون بن مهران الجزري أبو أيوب الرقي. مات سنة 116هـ: انظر في ترجمته طبقات

الحفاظ: 39 رقم 89، وتذكرة الحفاظ: 1/89.

ورد المثل في مجموع الأمثال للميداني: ص 24 التمثيل والمحاضرة: 163.

(3) في المستطرف: 1/42 بلا نسبة برواية:

لكل شيء زينه في الورى وزينة المرء تمام الأدب.

(4) في الأصل كتب فوقها رواية أخرى: (المرء تمام).

(5) الرواية في الكامل: 1/103، وفيه: «وقال بَزْرَجْمُهُر...»

(6) هو أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ أبو طاهر السلفي، حافظ الإسلام وأعلى أهل الأرض

إسناداً في الحديث والقراءات. توفي سنة 576هـ. له معجم السفر استخراج منه إحسان عباس

تراجم الأندلسيين. [أخبار وتراجم أندلسية]. انظر ترجمته في أزهار الرياض: 3/168 وشذرات

الذهب: 4/255 وطبقات السبكي: 4/43.

(7) هو علي بن هشام بن حجاج بن الصعب اللخمي، شريشي، إشبيلي أهل السلف، أبو

الحسن. كان مقرئاً فاضلاً عادلاً ثقة، إماماً في تجويد القرآن، مبرزاً في حفظ الخلاف بين

القراء. وذكر صاحب التكملة أنه توفي في ربيع الآخر في سنة 616هـ: التكملة س 2/728 رقم

2065 (ط مجريط)، والذليل والتكملة: س 1/708 وصلة الصلة: 4/133 رقم 274،

وبرنامج شيوخ الرعيبي: 24.

عائشة⁽¹⁾: «وُلِدَ «لكسرى» مؤلودٌ فَجِيءَ ببعض أهل الأدب وجيء بالمولود فوضع بين يديه. فقال له «كسرى»: ما خَيْرُ ما أوتي هذا المولود؟ فقال: عقل يولد معه. قال: (فإن عدمه ذاك). قال: ما لِي سِئْرُهُ. قال: فإن عدمه ذاك. قال: أدبٌ حسن يعيش به بين الناس. قال: فإن عدمه ذاك. قال: صاعقة مُحْرِقة.

وفي هذا المعنى يقول الشاعر: [من المنسرح]

مَا وَهَبَ اللهُ لِمَرِيءٍ هِبَةً أَحْسَنَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ أَدْبِهِ⁽²⁾
هُمَا حَيَاةُ الْفَتَى فَإِنْ عُدَمَا فَإِنَّ فَقْدَ الْحَيَاةِ أَشْبَهُ بِهِ

قال أبو إسحاق:

وقول ابن عائشة: ولد لِكِسْرَى⁽³⁾، يقال بكسر الكاف ويفتحها. والكسر مذهب «عبد الملك بن قريب الأصمعي»⁽⁴⁾ فيما حكى «أبو حاتم»⁽⁵⁾ عنه. والفتح مذهب «أبي العباس المبرد»⁽⁶⁾.

(1) ورد القول مع اختلاف في العبارة والنسبة. في الكامل (104/1) بين ملك ووزير، وفي ذم الهوى (ص8) عن ابن عائشة، بين كسرى بين بعض أهل الأدب، وفي روضة المحبين (ص6) عن ابن عباس، بين كسرى وبين بعض المؤدبين، وفي (ص8) لعبد الله بن المبارك. وفي الوافي في نظم القوافي (ص1) (وقال الحكيم...).

وهو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر، أبو عبد الرحمن التيمي، يعرف بابن عائشة، لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، من أهل البصرة. كان فصيحاً أديباً، غزير العلم، عارفاً بأيام الناس، توفي سنة 228هـ: تاريخ بغداد: 10/ص314 رقم 5462.

(2) البيتان في العقد الفريد: 2/233 بلا نسبة. برواية: (أفضل) (فقدا) (أحسن به).

(3) هو بالفارسية «خُسْرَوُ».

(4) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، قُرْبِ لِقَبِّ. كان صاحب لغة ونحو، إماماً في الأخبار والنوادر والملح والغرائب. قبل توفي سنة 213 نورالقبس: 125 بغية الوعاة: 2/253

(5) سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم، أبو حاتم السجستاني. إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض. توفي سنة 155هـ. غاية النهاية ج 1 ص320/رقم 1403.

(6) أبو العباس محمد بن يزيد عبد الأكبر. لقب بالمبرد. وهو الذي كان يقول: «النحو عبارة الأشياء وحُلِيِّ الألسن وجلاء الأسماع»: مات سنة أربع، وقيل خمس، وقيل 286هـ: نور القبس: 324-333 وفيات الأعيان: 4/313 رقم 636. والنص في الكامل: 1/211.

وقال «أبو علي البغدادي»⁽¹⁾ هما لغتان. واختار «أبو حاتم» الفتح. وقال: هو الوجه عندنا. وأشده⁽²⁾: [الرمل]

أَخْمَدَت كِسْرَى وَأَمْسَى قَيْصِرٌ مُغْلَقًا مِنْ دُونِهِ بَابًا حَدِيدًا⁽³⁾
ومنع «ابن قُتَيْبَةَ» الفتح⁽⁴⁾.

و«كسرى» اسم لملك الفرس، و«قيصر» اسم لملك الروم، و«هرقل» اسم لملكهم أيضا، و«النجاشي» اسم لكل ملك من ملوك الحبشة، و«خاقان» اسم لملك الترك و«تُبُع» اسم لملك اليمن، و«القَيْلُ»⁽⁵⁾ اسم لملك حمير، وقيل: بل «القييل» أقل درجة من الملك، و«فِرْعَوْن» اسم لملك العمالقة. كل هذا من قول «أبي عمر المطرزي»⁽⁶⁾ وابن خالويه⁽⁷⁾ وكان اسم فرعون فيما ذكر المفسرون «مصعباً» وقيل الوليد بن «مصعب»⁽⁸⁾.

(1) هو إسماعيل بن القاسم بن عيدون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان مولى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان من أهل (قالي فلا) يكنى أبا علي. توفي سنة 356هـ: انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص121. ووفيات الأعيان: 1/226 رقم 95.

(2) البيت في المقصور والممدود لأبي علي القالي. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (ميكرو فيلم 86) ورقة 114. وفيه: «دونها»، وتحقيق د. أحمد عبد المجيد هريدي: ص: 192.

(3) انظر: مادة كسرى في المقصور والممدود لأبي علي القالي. وبعده في المقصور والممدود: [الخفيف]

أَيْنَ كَسْرَى كَسْرَى الْمَلُوكِ أَنْوِشِرْزَ وَأَنَّ أُمَّ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ

(4) انظر أدب الكاتب: 316.

وهو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أحد أعلام الأئمة والعلماء الفضلاء. وكان أهل المغرب يعظمونه. مات سنة 267هـ. انظر: الفهرست: ص115

(5) انظر الصحاح (قول، 5/1806) ومجالس ثعلب: 1/263.

(6) أبو عمر بن عبد الواحد المطرزي المعروف بالزاهد صاحب أبي العباس ثعلب. توفي سنة 345هـ: الفهرست 113.

(7) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه. قرأ على أبي سعيد السيرافي. توفي سنة 370هـ: وفيات الأعيان: 2/192 رقم 199

(8) الرواية في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ج1/ص327.

وقال بعض الحكماء: (ماورَّتتِ الآباءُ الأبناءَ شيئاً أفضلَ من الأدبِ، لأنها بالأدبِ تكتسبُ المالَ، وبالجهلِ تُتلفُهُ).

وفي الخبر أن «سليمان بن داود» عليهما السلام خَيْرٌ (5) بين العِلْمِ، والمالِ، والمُلْكِ فاختار العلمَ فأوتي الملكَ والمالَ [معاً]⁽¹⁾. وقال بعض الحكماء: (خيرُ ما أوتي العبدُ في الدنيا الحكمة، وخير ما أوتي العبدُ في الآخرة الجنة). وبهذا فسّر بعض أهل العلم قول الله تعالى ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾⁽²⁾ الآية. وهو مذهب «الحسن»⁽³⁾. وقيل المراد به نِعَم الدنيا ونِعَم الآخرة وهو مذهب «قتادة»⁽⁴⁾ وأكثر أهل العلم⁽⁵⁾.

وقال «ابن مسلم بن شهاب الزهري»⁽⁶⁾ (ما أخذتِ الناسُ مروءةً أعجَب إليَّ من الفصاحة).

ورأيتُ بعضَ تَواليفِ الحافظِ أبي عمر النَمَريِّ⁽⁷⁾ رحمه الله. قال⁽⁸⁾:

- (1) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمْنَا خُكَيْمًا وَعِلْمًا﴾ الأنبياء: 79 وفي الأصل (معه) والتصويب من الحاشية.
- (2) سورة البقرة، الآية: 201.
- (3) الحسن البصري.
- (4) قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى، المفسر، أحد الأئمة في حروف القرآن، وله اختيار. توفي سنة 110هـ. البداية والنهاية 9-313.
- (5) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 2 ص 432 / 433 حيث يذكر القرطبي ثلاث مسائل فيما يخص هذه الآية.
- (6) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب أبو بكر الزهري المدني أحد الأئمة الكبار وعالم الحجاز والأمصار تابعي. مات سنة 124هـ: غاية النهاية ج 2/ ص 262 رقم 3470.
- (7) هو الفقيه الإمام العالم الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي؛ إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما. وقال الباجي أيضاً: أبو عمر أحفظ أهل المغرب. وتوفي سنة 463هـ: وفيات الأعيان: 7/ 66 رقم 837.
- (8) انظر بهجة المجالس: 1/ 767 ورد هذا البيت والذي يليه بلا نسبة. ووردت الأبيات الثلاثة منسوبة إلى خلف الأحمر في: جامع بيان العلم: 1/ 138 «ثناء».

أُشِدْنِي بَعْضُ الْأَدْبَاءِ لَخَلْفِ الْأَحْمَرِ⁽¹⁾: [الخفيف]
 خَيْرٌ مَا وَرَثَ الرَّجَالُ بَنِيهِمْ أَدَبٌ صَالِحٌ وَحَسَنُ الثَّنَاءِ
 هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالْأَوْ رَاقٍ فِي يَوْمِ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ⁽²⁾
 تِلْكَ تَفَنَّى وَالذِّينَ وَالْأَدَبِ الصَّا لِحُ لَا يَفْنِيَانِ حَتَّى الْلِقَاءِ
 وَقَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ الْمَتَأَخِّرِينَ: (الْعِلْمُ أَكْرَمُ مِنْهَاجٍ، وَسِرَاجٌ وَهَاجٌ، مَا صَدِي
 مِنْ سِقَاهُ صَوَّبَ صِفَائِهِ، وَلَا عَرِيٍّ مِنْ كِسَاهُ ثَوْبَ بَهَائِهِ، وَلَا حَادٍ عَنِ الْحَقِّ لِسَانٌ مِنْ
 يَرْوِيهِ، وَلَا خَافَ مِنَ الْخَلْقِ جَنَانٌ مِنْ يَخْوِيهِ. وَجَمَعَ الْعُلُومَ كَمَالًا، وَالْأَدَبَ مِنْهَا
 جَمَالًا، وَهُوَ لِسَانُ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ).

(فَقِيَّةٌ يَلْحَنُ حِمَارٌ يَطْحَنُ)، (كَاتِبٌ غَيْرُ أَدِيبٍ، أَشْبَهُ الْحَيَوَانَ بِذِيْبٍ). (رُبَّ
 وَزِيرٍ يُعْجِبُ النَّاسَ وَهُوَ سَاكِتٌ، فَإِذَا تَكَلَّمَ فَكَلَّ حَاسِدٍ شَامِتٍ)⁽³⁾، وَفِي هَذَا
 الْمَعْنَى يَقُولُ الشَّاعِرُ: [الطويل]

وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ [لِلْعَيْ] ⁽⁴⁾ وَإِنَّمَا صَحِيفَةٌ لَبَّ الْمَرْءَ أَنْ يَتَكَلَّمَ⁽⁵⁾
 وَقَالَ الْآخِرُ⁽⁶⁾: [من الطويل]

- (1) أبو محرز خلف بن حيان الأحمر، لم ير أحد أعلم بالشعر والشعراء منه. توفي سنة 175هـ: نور القبس ص 72.
- (2) جامع بيان العلم: (أو رخاء).
- (3) لم أتوصل إلى ضبط هذه الإشارات.
- (4) في الأصل (لِلْعَيْ) والتصويب من المصادر الوارد ذكرها.
- (5) انظر بهجة المجالس ج 1/62 (ستر للعَي)، وقد نسب البيت مع بيت سابق له: عجببت لإدلال العَيِّ بنفسه . وصممت الذي قد كان بالحق أعلما في البيان: 226/1. ومجموعة المعاني 169 إلى حذيفة الخطفي، جد جريبر وكذلك في الظرف والظرفاء: 46 وفي العقد 2/110 ينسبان إلى الحسين بن جعفر ونسبا في حماسة البحري 367 إلى مالك بن سلمة العيسي ووردا في عيون الأخبار 1/175 ومعجم الأدباء: 1/90 بلا نسبة. ومنسوب إلى الخطفي في اللسان: (أبي).
- (6) انظر: بهجة المجالس ج 1-ص56، مع تقديم الثاني برواية: (وكائن ترى ... البيت) وبنفس الرواية في الظرف والظرفاء: 44 ومنسوبان إلى الأعور الشني.

لسان الفتى نصفٌ ونصف فؤاده فلم يَبْقَ إِلَّا صورةُ اللحمِ والدمِ
وكائن ترى من ساكتٍ لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم
وقال الخليل «رحمه الله»⁽¹⁾: [الخفيف].

أي شيء من اللباس على ذي السد زو أبهى من اللسان البهي
ينظمُ الحجة السنية في السد لك من القول مثل سلك⁽²⁾ الهدي
وترى اللحن بالحبیب أخي الهي أة مثل الصدي على المشرفي
فاطلب النحو لِحجاج وللشغ رمُقيماً والمسند المروي
والخطابِ البليغ عند جواب الـ قول تزهى بمثله في التدي
قال ابن زياد الأعرابي: ⁽³⁾ سمعت رجلاً يوصي بنيه، فقال: يا بني أصلحوا
ألسنتكم، فإنَّ الرجل تَنوبُهُ النائبة فيستعيرُ من أخيه دابَّته وثوبه، ولا يجدُ من
يُعيِّره لسانه.

وقال «محمد بن سيرين»⁽⁴⁾: ما رأيتُ على رجل أحسنَ من فصاحة، ولا

= ونسب الجاحظ البيتين في البيان: 181/1 إلى الأعراب الشني كذلك. ونسباً في هامش التحقيق
لزهير في معلقته، لكنهما لم يردا في الديوان (رواية ثعلب) وإنما وردا في جمهرة أشعار
العرب (51) وفي حماسة البحرني (205)، (367).

(1) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن. كان من أزهد الناس وأعلاهم نفساً، أبدع
بدائع لم يسبق لها مثيل، منها كتابه المسمى (العين). توفي سنة 160هـ كما جاء في نور
القبس: 56. وما بين المعقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية. والأبيات في بهجة المجالس ج
56/1 وعيون الأخبار: 100/1 وجامع بيان العلم: 168/2.

(2) بهجة المجالس: (عقد).

(3) أبو عبد الله محمد بن زياد، أخذ، العلم عن المفضل الضبي وهو أحفظ الكوفيين للغة. مات
سنة 231هـ، وقيل سنة 233هـ: وفيات الأعيان: 306/4 رقم 633.

(4) العقد الفريد: 475/2، ومحمد بن سيرين هو أبو بكر بن أبي عمرة البصري مولى أنس بن
مالك رضي الله عنه. إمام البصرة مع الحسن. مات سنة 110هـ: غاية النهاية. ج 2- ص 151/
رقم 3057 وفيات الأعيان: 181/4 رقم 565.

رأيت على امرأة أحسن من شحم وقال «مسلمة بن عبد الملك»: اللحن في الكلام أقبح من الجُدري في الوجه⁽¹⁾.

وروى «الزهري» عن «سالم بن عبد الله بن عمر»⁽²⁾ عن أبيه قال: أتى عمر رضي الله عنه على قوم [5ظ] يرمون رشقاً لهم فأسأوا الرمي. فقالوا: يا أمير المؤمنين نحن قوم متعلمين، فقال لهم: لإساءتكم في لحنكم شرٌّ من إساءتكم في رميكم أو في رشقكم⁽³⁾. رحم الله امرأ أصلح من لسانه. وكان «عمر» رضي الله عنه يقول: (تعلموا العربية فإنها تُبَيِّنُ العقل).

وقيل «للحسن البصري» رحمه الله: (إنَّ لنا إماماً يلحن)، فقال: أخروه. وروى «زيد بن الحباب»⁽⁴⁾ عن «أبي الربيع السمان»⁽⁵⁾ عن «عمرو بن دينار»⁽⁶⁾ أن «ابن عمر»⁽⁷⁾ و«ابن عباس»⁽⁸⁾ كانا يضربان أولادهما على اللحن.

- (1) ينسب هذا القول في (نصرة الثائر على المثل السائر) للصفدي إلى عبد الملك بن مروان: ص 67. وفي عيون الأخبار: 2/ 158 إلى مسلمة بن عبد الملك، ويجري مجرى الأمثال. ورد في التمثيل والمحاضرة: ص 161.
- (2) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عمر ويقال أبو عبد الله، أحد الفقهاء السبعة، وردت عنه الرواية في حروف القرآن. مات سنة 108هـ: غاية النهاية ج 1 ص 301/ رقم 1315 والرواية في (الحجة في علل القراءات السبع) ج 1/ 258.
- (3) المصدر نفسه: سمعت رسول الله صلى الله عليه، سلم، يقول: رحم الله... ويرمون رشقاً: أي يرمون كلهم في جهة.
- (4) هو زيد بن الحباب بن الريان، أبو الحسين التيمي العُكَلِي. وقد دخل الأندلس في طلب الحديث كوفي ثقة: مات سنة 203هـ: جذوة المقتبس 1/ 340 رقم 444.
- (5) هو أشعث بن سعيد البصري أبو الربيع السمان. قال ابن عبد البر في كتاب الكنى هو عندهم ضعيف الحديث اتفقوا على ضعفه لسوء حفظه: تهذيب التهذيب: 1/ 351 رقم 643.
- (6) عمرو بن دينار أبو محمد المكي. الإمام الكبير. عالم مكة. توفي سنة 126هـ: غاية النهاية: 1/ 600 رقم 2451.
- (7) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، أبو عبد الرحمن العدوي الصحابي الكبير. مات سنة 73هـ غاية النهاية ج 1-437 رقم 1827 ووفيات الأعيان 3/ 28 رقم 321.
- (8) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو العباس الهاشمي، بحر التفسير وحبر الأمة. لم يكن في زمانه أعلم منه. توفي بالطائف وقد كف بصره سنة 68هـ: غاية النهاية ج 1/ 425. رقم 1791.

وحكى «النضر بن الشَّمِيل»⁽¹⁾ عن «الخليل بن أحمد» أنه قال لحن «أيوب بن كيسان»⁽²⁾ فقال أستغفر الله . وحكى «يحيى بن أكثم»⁽³⁾ عن نفسه قال: فبينما أنا جالسٌ مع «المأمون» إذ دخل الدار فتى أبرعُ الناسِ زِيًّا وهيئةً ووقاراً وهو لا يلتفت إعجاباً بنفسه . فنظر إليه «المأمون» فقال: يا «يحيى» . إنَّ هذا الفتى لا يخلو أن يكون هاشمياً أو نحوياً . ثم بعثنا من يتعرّف ذلك منه ، فعاد الرسول إلينا فأخبرنا أنه نحويّ . فقال «المأمون»: يا «يحيى» . أعلمت أن عِلْمَ النحو قد بلغ بأهله من عزّة النفس ، وعُلُوّ الهمة منزلة بني هاشم في شرفهم . يا «يحيى» من قعد به نسبه ، نهض به أدبه .

وفي معنى قول المأمون هذا يقول الشاعر⁽⁴⁾: [المنسرح]

كُن ابن من شئت واتخذ أدباً يُغنيك مَأثورَه عن الحسبِ

وقال الآخر: [المنسرح]

إنَّ الفتى من يقول ها أنذا ليس الفتى من يقول كان أبي⁽⁵⁾

- (1) النضر بن شَمِيل بن خَرَشَةَ بن يزيد بن كلثوم المازني، كنيته أبو الحسن، بصري الأصل. النحوي اللغوي الأخباري. توفي سنة 204هـ. غاية النهاية ج 2- ص 341/رقم 3743.
- (2) أيوب بن أبي تميمة كيسان السخيتاني، أبو بكر ثقة حجة ثبت في الحديث. توفي سنة 131هـ: انظر إسعاف المبطل برجال الموطن ص 886.
- (3) هو أبو محمد يحيى بن أكثم التميمي، من ولد أكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب. توفي سنة 242هـ. وفيات الأعيان 147/6 رقم 793.
- (4) انظر: الشريشي 34/3 برواية (عن النسب)، والفاضل لأبي العباس المبرد ص 8. برواية: (يغنيك محموده) والمستطرف: ج 1/24، برواية (واكتسب أدباً) (يغنيك محموده) وهو في هذه المصادر كلها بلا نسبة.

وينسب البيت في بغية الوعاة 2/300 مع بيت آخر وهو:

لاشيء في الأرض أنت تكسبه أحمد عند الأنام من أدبٍ
إلى ممويه أبو ربيعة النحوي الأصبهاني.

- (5) انظر: الشريشي: 34/3 والبيتان معاً وردا في ديوان علي بن أبي طالب: ص 19.

وقال الآخر: [الطويل]

فما سوّدتني عامر عن وراثية أبي الله أن أسمو بأُمّ ولا أب⁽¹⁾
أسكن الواو من قوله: (أن أسمو) ضرورة على التشبيه بالألف. والوجه نصبها.

وقال الآخر: [المنسرح]

مالي عقلي وهمتي حسبي ما أنا مولى ولا أنا عربي⁽²⁾
إن انتمى منتم إلى أحدٍ فإنني منتم إلى أدبي
وقال أبو الطيب في هذا المعنى: ⁽³⁾ [الخفيف]

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخزت لا بجذودي
وفي معناه أيضا قول علي بن العباس الرومي⁽⁴⁾: [الطويل]

فلا تتكىل إلا على ما فعلته ولا تحسبنّ المجد يورث بالنسب
وليس يسود المرء إلا بنفسه وإن عدّ آباء كراماً ذوي حسب [5و]

وقال بعض الحكماء: (من كثر أدبه دام شرفه)⁽⁵⁾.

وقال الشاعر⁽⁶⁾: [المنسرح]

وخير ما يجمع الفتى أدبٌ يزيئه حين تُغرضُ الثوبُ
لا يعرف الله حق معرفةٍ من لم يكن عاقلاً له أدبُ
قال «إبراهيم المأمون»: ⁽⁷⁾ (من قعد به نسبه نهض به أدبه) من كلام
الأصمعي.

(1) البيت في المحتسب لابن جني، وهو لعامر بن طفيل: 1/ ص 127.

في الأصل: (ما)، وبه ينكسر الوزن.

(2) انظر: الشريشي: 34/3، والمستطرف ج 1/24. برواية (وما أنا عربي) (إذا انتمى).

(3) ديوانه: ص 21.

(4) ديوانه: رقم القطعة 111: وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر، برواية: (فليس).

(5) المثل في لباب الآداب: ص 233.

(6) لم أتمكن من تخريج البيتين.

(7) انظر الأمالي: 1/223 ونور القبس: 131 ومحاضرات الراغب: 1/31.

وشرف بني هاشم الذي أشار إليه «المأمون» معلومٌ وهو الشرفُ الباذخ الصميم، لأنهم فَضَّلُوا الناس بطيب الأروم، لكونهم قبيلة المصطفى صلوات الله عليه والتسليم. جاء في الحديث عن وائلة بن الأسقع بن عبد العزيز الليثي⁽¹⁾ قال: قال رسول الله صلى الله وسلم: [إن الله اصطفى (كنانة) من ولد (إسماعيل)، واصطفى من بني (كنانة) (قريشاً)، واصطفى من (قريشاً) (بني هاشم)، واصطفاني من (بني هاشم)] الحديث.

وفي الحديث أيضاً عن «عثمان بن الضحاك»⁽²⁾ عن «ابن عباس» [إن قريشاً كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام يُسبِّح ذلك النور فتسبح الملائكة بتسبيحه. فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في ضلِّبه] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [فأهبطني الله إلى الأرض في صلب «آدم» وجعلني في صلب «نوح» وقذفني في صلب «إبراهيم» ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني بين أبوين لم يلتقيا على سفاح قط].

وفي الحديث أيضاً عن «عمرو بن دينار» عن «عبد الله بن عمر» قال: إنا لَنُعودُ بفناء النبي صلى الله عليه وسلم إذ مرت بنا امرأة فقال بعض القوم: هذه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال «أبو سفيان»: مَثَلُ «محمد» في «بني هاشم» مثل الريحانة في وسط الثَّنن. فانطلقت المرأة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال: [مابال أقوال تبلغني عن أقوام. إن الله عز وجل خلق السماوات سبعاً فاختر العليا منها فأسكنها من شاء من خلقه، ثم خلق الخلق فاختر من الخلق بني آدم

(1) من أهل الصفة، شهد تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم توفي سنة 85هـ: غاية النهاية ج 2 ص 358 رقم 3797.

وتخريج الحديث في صحيح مسلم: 1782/4.

(2) عثمان بن الضحاك حجازي. قيل أنه الحزامي. ذكره ابن حبان في الثقات: تهذيب التهذيب: 123/7 رقم 266. وراجع الحديث في ضعيف الجامع الصغير: 12/2.

واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشاً واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم. فأنا من خيار الخيار. فمن أحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم⁽¹⁾.

قال الحاكم «أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري»⁽²⁾: (فليعلم صاحب الحديث أن كل مضرٍ عربيٌّ، وأن مضر شعبةٌ من العرب، وأن كل قُرشي مضرٍ، وأن قريشاً شعبةٌ من مضر، وأن كل هاشمي قرشي، وأن هاشماً شعبةٌ من قريش وأن كل علويٍّ هاشميٍّ).

وقد اختلف في العلوِيَّة لَمْ سُمُوا علوية، فقليل إنه انتماء [6ظ] إلى علي رضي الله عنه. وقيل إنه انتماء إلى أعلى الرُّتَبِ برسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال أبو إسحاق:

فهذا بيان شرف بني هاشم قد جئت به، وأرجع بحول الله إلى ما كنت بسبيله وسببه.

قال النبي عليه السلام: [الحكمة تزيد الشريف شرفاً، وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك]⁽³⁾.

وقال «علي» رضي الله عنه: «قيمة كل امرئ ما يُحسن»⁽⁴⁾ ومن حديث «محمد بن مسلم بن شهاب الزهري في هذا المعنى قال: قَدِمْتُ على «عبد

(1) انظر تخريج الحديث في ضعيف الجامع الصغير 67/2-68.

(2) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بالحاكم النيسابوري، الحافظ المعروف بابن البيع؛ إمام أهل الحديث في عصره، والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها. توفي سنة 403هـ: وفات الأعيان: 280/4 رقم 615.

(3) راجع الحديث في ضعيف الجامع الصغير: 41/2 وفيه (حتى تجالسه)، والتمثيل والمحاضرة: 24.

(4) انظر: نهج البلاغة: 18/4 وفيه (ما يحسنه).

الملك ابن مروان» فقال لي: من أين قَدِمْتَ يازهرّي؟ قلت: من مكة. قال: فمن خلقتَ بها يسودُ أهلها؟ قال: قلتُ: «عطاء بن أبي رباح⁽¹⁾». قال: فمن العرب أم من المَوالي؟ قال: قُلتُ: من الموالي. قال: وبِمَ سادهم؟ قال: قلت: بالديانة والرواية. قال: إن أهل الديانة والرواية ينبغي أن يسودُوا، فمن يسود أهل اليمن؟ قلت طاووس بن كيسان⁽²⁾. قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي قال: وبِمَ سادهم؟ قال: قلت: بما سادهم به عطاء، قال: فمن يسود أهل مصر؟ قال: قلت يزيد بن أبي حبيب⁽³⁾. قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي قال: فمن يسود أهل الشام؟ قال: قلت مكحول⁽⁴⁾ قال فمن العرب أم من الموالي؟ قال قلت: من الموالي، عبْدُ أَعْتَقْتُهُ امرأة من هذيل. قال: قلت فمن يسود أهل الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مهران⁽⁵⁾. قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي. قال فمن يسود أهل خراسان؟ قال: قلت: الضحاک بن مزاحم⁽⁶⁾. قال فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي قال: فمن يسود أهل البصرة؟ قال: قلت: الحسن بن أبي الحسن قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي. قال: ويَحْكُكُ فمن يسود أهل الكوفة قال: قلت: «إبراهيم

(1) عطاء بن أبي رباح بن أسلم، أبو محمد القرشي مولاهم المكي، أحد الأعلام وردت عنه الرواية في حروف القرآن مات سنة 115هـ غاية النهاية ج1-513/رقم 2120.

(2) هو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني اليمني، من أبناء الفرس، أحد الأعلام التابعين. توفي سنة 106هـ رضي الله عنه. انظر وفيات الأعيان: 509/2 رقم 306.

(3) هو يزيد بن أبي حبيب، الإمام الحجة، مفتي الديار المصرية. كان من جلة العلماء العاملين مات سنة 128هـ. سيرة أعلام النبلاء: 6/31 رقم 10.

(4) مكحول الشامي، مولى لامرأة من هذيل. توفي سنة 116هـ، وله من الكتب: كتاب السنن في الفقه وكتاب المسائل في الفقه: الفهرست لابن النديم ص 318.

(5) تقدمت ترجمته.

(6) أبو القاسم، ويقال أبو محمد الهلالي الخراساني، تابعي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن. توفي سنة 105هـ غاية النهاية ج1-337 - رقم 1467.

التَّخَعِي⁽¹⁾ قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت من العرب. قال ويُلك يا زهري فرجت عني، والله لتسودنَّ الموالي على العرب، حتى يُخطبَ لها على المنابر والعرب تحتها. قال: قلت: يا أمير المؤمنين إنَّما هو أمرُ الله ودينه، من حَفِظَهُ سَادَ، ومن ضيَّعه سقط.

وقال «الحجاج»⁽²⁾ «لخالد بن صفوان: من سيِّد أهل البصرة؟ فقال: الحسن⁽³⁾ قال «الحجاج»: وكيف ذلك وهو مولى؟ فقال: احتاج إليه الناس في دينهم، واستغنى عنهم في دنياهم. وما رأيت أحداً من أشرف أهل البصرة إلا وهو يرومُ الوُصول إليه في حلقتة ليستمع إلى قوله ويكتب عِلْمَه. فقال الحجاج: هذا والله السؤدد).

وحكي عن «العباس بن مصعب» قال: خرج من مَرُو⁽⁴⁾ أربعة من أولاد العبيد ما منهم أحدٌ إلا وهو إمام عصره: «عبد الله بن المبارك»، و«مبارك» عبدٌ، و«إبراهيم ابن ميمون الصائغ»، و«ميمون» عبد، و«الحسين بن واقد» و«واقد» عبد، و«محمد ابن ميمون الشكري»، و«ميمون» [و7] عبد.

وفي الحديث عن «عمر بن الخطاب»⁽⁵⁾ رضي الله عيه أنه قال: (عليكم بتعلُّم العربية، فإنها تدلُّ على المروءة، وتزيد في المودَّة).

قال «أبو سليمان حمَّد بن محمد بن إبراهيم الخطابي»⁽⁶⁾: بقيتُ زماناً أقول ما

(1) أبو عمران النخعي، الكوفي الإمام المشهور الصالح الزاهد العالم. توفي سنة 96هـ غاية النهاية ج1 ص 29/رقم 125.

(2) أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفى، وأخباره في كتب التاريخ كالطبري وابن الأثير واليعقوبي والعيون والحدائق ومروج الذهب؛ وفي العقد: 13/5 قطعة من أخباره ووفيات الأعيان 29/2 رقم 149.

(3) هو أبو سعيد البصري، تقدمت ترجمته.

(4) هناك مرو الشاهجان ومرو الروذ. وإذا أطلقوا مرواً فإنما يعنون مرو الشاهجان، وهي من خراسان، وتسمى أم خراسان، انظر الروض المعطار: 532.

(5) انظر عيون الأخبار لابن قتيبة: 296/1.

(6) هو أبو سليمان حمَّد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البُستي. كان فقيهاً محدثاً. =

معنى زيادتها في المودّة حتى ظَهَرَ لي أَنَّهَا المُشَاكَلَةُ. وذلك أن المعرفة بكل صناعة تجمع بين أهلها). وفي هذا المعنى يقول الشاعر⁽¹⁾: [الخفيف]

أَدَبٌ بَيْنَنَا تَوَلَّدَ مِنْهُ نَسَبٌ وَالْأَدِيبُ صِنُوعُ الْأَدِيبِ
وقال الآخر⁽²⁾: [الوافر]

إِذَا كَانَ التَّأَلُّفُ بِاتِّفَاقٍ وَحَسَنِ تَشَاكُلٍ ثَمَّ الْإِخَاءُ
وقرأت في شعر «أبي تمام» في هذا المعنى⁽³⁾: [الكامل]

إِنْ يُكْدَمُطَرَفُ الْإِخَاءُ فَإِنِنَا نَعْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاءِ تَالِدِ
أَوْ يَخْتَلِفُ مَاءُ الْوَصَالِ فَمَاؤُنَا عَذْبٌ تَحْدَرُ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدِ
أَوْ يَفْتَرِقُ نَسَبٌ يُوَلَّفُ بَيْنَنَا أَدَبٌ أَقْمَنَاهُ مَقَامَ الْوَالِدِ
وهذه الأبيات في قصيدة له خاطب بها «علي بن الجهم»⁽⁴⁾. فلَمَّا وَقَفَ «ابن الجهم» على القصيدة أخذ في وصف أبي تمام وتفضيله. فقال له أحد الحاضرين: والله لو كان أبو تمام أَخَاكَ مازدْتُ [على مدحك]⁽⁵⁾ له. فقال له علي بن الجهم: إِلَّا يَكُنْ أَخًا بِالنَّسَبِ فَإِنَّهُ أَخٌ بِالْأَدَبِ.

وقول «أبي تمام»⁽⁶⁾ في هذه الأبيات التي ذكرناها مأخوذة من قول

= له من التصانيف «غريب الحديث» و«معالم السنن في شرح سنن أبي داود» و«أعلام السنن في شرح البخاري» وكانت وفاته سنة 388هـ رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 214/2 رقم 207.

(1) لم أهدت إلى تخريج البيت.

(2) لم أتمكن من تخريج البيت.

(3) الديوان: 402/1 شرح الخطيب التبريزي، وشرح الصولي لديوان أبي تمام 399/1 رقم (40):

وقال يمدح علي بن الجهم وجاء يودعه الناس لسفر أرادته، وكان أصدق الناس له ومطلعها:

هي فُرْقَةٌ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ مَاجِدٍ فَغَدَا إِذَا بَأْتُهُ كُلَّ دَمْعٍ جَاسِدِ

(4) علي بن الجهم بن بدر، شاعر رقيق الشعر. نفاه المتوكل إلى خراسان، خرج يريد الغزو

فلقبه جماعة فقتلوه سنة 249هـ. الأعلام: 5: 77- انظر أخباره في الأغاني ج 10: 230.

(5) وردت في حاشية، المخطوط وفوقها علامة (صح).

(6) انظر أخبار أبي تمام للصولي: 78.

«الفرزدق»⁽¹⁾ [الكامل]

يا بَشْرُ أَنْتَ فَتَى قَرِيشٍ كُلِّهَا ريشي وريشك من جناح واحدٍ

[وتبع البحترى أبا تمام]⁽²⁾، فقال⁽³⁾: [الكامل]

وأقلُّ ما بَيْنِي وبَيْنَكَ أَنَّنَا نرْمِي القبائل عن قبيلٍ واحدٍ

وقرأت في كتاب الذيل «لأبي علي البغدادي، قول الشاعر⁽⁴⁾: [البيط]

العِلْمُ زَيْنٌ وتشريفٌ لصاحبه فاطْلُبْ هُدَيْتَ فُنُونِ العِلْمِ والأدبِ

كم من حسيبٍ أخِي عِيٍّ وطمطمَةٍ فذمٌ لَدَى القَوْلِ معروفٍ إِذَا انتسباً⁽⁵⁾

في بيتٍ مكرمةٍ آباؤهم نُجِبٌ كانوا الرُّؤوسُ فأضحى بَعْضُهُم ذَنْباً⁽⁶⁾

وحاملٌ مُعَرِّقُ الآبَاءِ في أدبٍ قال المعالي به والمالَ والحسباً⁽⁷⁾

أمسى عزيزاً عظيم الشأن مُشتهراً في خدِّه صعْرٌ قد ظَلَّ مُحتَجِباً

وصاحبُ العِلْمِ معروفٌ به أبداً نعم الخليطُ إِذَا ما صاحبٌ صَجِباً

وقال الآخر⁽⁸⁾: [البيط]

العِلْمُ يجلو العَمَى عن قلبِ صاحبه كما يُجَلِّي سوادَ الظُّلْمَةِ القَمَرُ [7ظ]

وليس ذو العِلْمِ بالتقوى كجاهلها ولا البصير كاعمى ماله بصرُ

(1) ديوانه: 154/1، برواية: (يا نصر أنت فتى نزار).

(2) جملة استدركها الناسخ في الحاشية.

(3) الديوان ج1/ص 159. من قصيدة يمدح فيها صاعد بن مخلد، مطلعها:

قل للخيال إذا أردت فعاود تَدْنِي المسافة من هوى متباعد

(4) الأبيات للحكم بن قنبر كما في الأمالي ج1/123: ونسباً لأبي الأسود الدؤلي. في مجمع

الحكم والأمثال: ص 351.

(5) المصدر نفسه (فدَمٌ لَدَى القَوْلِ معروفٍ إِذَا نسباً).

(6) المصدر نفسه (في بيت مكرمة آباؤه).

(7) المصدر نفسه (وخامل مرقق الآباء ذي أدب) (نال المعالي).

(8) البيت الأول في العقد: 68/2 بلا نسبة، (والعلم).

وقال الآخر: [من البسيط]

العلم ذخِرٌ وكنزٌ لا نفاذ له نِعْمَ القَرِينُ إِذَا مَا صَاحِبٌ صَاحِبًا⁽¹⁾
قد يجمع المرء ما لا ثم يتلفه عَمَّا قَلِيلٍ فَيَلْقَى الذَّلَّ وَالتَّعَبَا⁽²⁾
يا جامع العلم نغم الذخر تجمعه لا تعدلنَّ به ذرًّا ولا ذهبًا⁽³⁾
ومما رويتُ بالإجازة من شعر «أبي الغنائم سالم بن المحسن»⁽⁴⁾ المقرئ في
فَضْلِ العِلْمِ وَالحِثِّ عَلى طَلَبِهِ، قَوْلُهُ: [من الوافر]

طلابُ العلم همَّة كل شخصٍ شريفِ النفس محمودِ الفعالِ
وربَّتما تقمصه زريٌّ فطال به إلى رَبِّ المعالي
وليس بنافع لَكَنٌ وعيٌّ عريقاً في الرياسة والجلالِ
وربَّ ممولٍ وافى فقيراً لمعرفة الحرام من الحلالِ
فأيُّهما الغني غنيُّ علمٍ أم الساعي به جهل السُّؤالِ
كلامُ الناس كُلهُم سواءٌ ولكن ما تساوى في المقالِ
فللعلماءِ ألسنة طوالٌ تطول على المثقفة العوالي
على الجهلاء للعلماء فضلٌ كما فُضِّلَ اليمينُ على الشِّمالِ
فلا تقصِدْ بعلمٍ تفتنَّيه سوى مَرَضَاةِ رَبِّكَ ذي الجلالِ
فمكتسبُ العلوم لِتَبِيلِ دنيا غريقٌ في الجهالة والضلالِ

(1) الأبيات في روضة الإعلام لابن الأزرق: 2/313 بلا نسبة: «العلم زينٌ وإذا ما عاقلاً» وفي جامع بيان العلم: 1/100 أنها «لبعض المحدثين». ومنسوبة إلى أبي الأسود الدولي في مجمع الحكم والأمثال: ص235، مضاف إليها بيت رابع يقول فيه:

وجامع العلم مغبوط به أبدأ ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
المصدر نفسه: «وقد» «يُسَلِّبُهُ» «والحزباً» وبعده:

وجامع العلم مغبوط به أبدأ فلا يحاذرُ قوتاً ولا هَرَبَا
المصدر نفسه: «داراً».

(4) لم أهند الى الترجمة بالمقرئ، وكذا تخريج شعره.

ومن ينبغي بها الأخرى مفازاً فقد حاز المعاني والمعالي
وقال بعض الحكماء: حياة الرُّوح العفافُ، وحياة الحِلْم العِلْم، وحياة العِلْم البيانُ.

قال أبو إسحاق:

وَقَدْ بَايَنَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ بَيْنَ الْخَوَاطِرِ كَمَا بَايَنَ بَيْنَ الْبَصَائِرِ، فَجَبَلَ بَعْضَهَا عَلَى
الْفَهْمِ وَالْبَيَانِ، فَظَهَرَ فِيهَا وَاسْتَبَانَ، وَجَبَلَ بَعْضَهَا عَلَى الْجَهْلِ وَالْعِيِّ، فَمَا تَعْرِفُ
الرُّشْدَ مِنَ الْعِيِّ، وَلَا الْمَكْرُوهَ مِنَ الْمَخْبُوبِ، وَلَا الْمَتْرُوكَ مِنَ الْمَطْلُوبِ.
ولذلك قال «صعصعة بن صوحان العبدي»⁽¹⁾ «لمعاوية بن أبي سفيان» حين سأله
أَنْ يَصِفَ النَّاسَ، فَقَالَ: (خُلِقَ النَّاسُ أَخْيَافًا. فطائفةٌ للعبادة، وطائفةٌ للتجارة،
وطائفةٌ للباس والنجدة، وطائفةٌ خطباء، وَرَجْرَجَةٌ يَكْدِرُونَ الْمَاءَ وَيُعْلُونَ السَّعْرَ،
وَيُضَيِّقُونَ الطَّرِيقَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ).

قوله: (خُلِقَ النَّاسُ أَخْيَافًا) سماهم: أخيفاً لاختلاف أصولهم وطبائعهم.
وإذا كان الإخوة لأُمٍّ واحدة وآباء شتى فهم أخيفاً أيضاً. قال «أبو محمد بن
قتيبة»⁽²⁾ وغيره، أصل الخَيْفِ في الخَيْلِ. وهو أن تكون إحدى عيني الفرس
زرقاء والأخرى كحلاء.

وقال الشاعر⁽³⁾: [الرجز]

الناسُ أخيفٌ وشتى في الشِّيمِ
وكلُّهم يجمعُهُم بيتُ الأدمِ [8و]

(1) هو صعصعة بن صوحان بن الحارث العبدي، من سادات عبد القيس، من أهل الكوفة. كان
خطيباً بيناً عاقلاً. وقد شهد صفين مع علي، وله مع معاوية مواقف: نثر الدر: 136/5
والرواية في الأمالي: 254/1.

(2) أدب الكاتب ص 46.

(3) البيت في العقد الفريد: 99/3 بلا نسبة؛ وخزانة الأدب: 302/1 وثمار القلوب: 192
والذخيرة ق 4 م 347/1 وعيون الأخبار: 2/2. ويجري مجرى الأمثال في التمثيل
والمحاضرة: ص 305.

وقوله: رَجْرَجَةٌ⁽¹⁾: أصل الرُّجْرَجَةِ فيما قال «أبو محمد بن قتيبة» وغيره من أهل اللغة: بقية تبقى من الماء في الحوض كدرة خائِرة لا يقدر أحد أن يَشْرِبَهَا. هذا هو أصلها. فشبه «صعصعة» شرار الناس وسَقَطَهُمْ بها. وقد شبههم بها أيضاً «الحسن البصري» وذلك أنه لما خرج «يزيد بن المهلب»⁽²⁾، ونَصَبَ رايَاتٍ سوداً وقال: (أذْعُوكُمْ إِلَى سُنَّةِ «عمر»). فقال «الحسن» في خبر طويل، نَصَبَ نَضْباً عَلَّقَ عَلَيْهِ خِرْقاً ثُمَّ أَتَبَعَهُ رَجْرَجَةً مِنَ النَّاسِ هَبَاءً⁽³⁾.

وَالرُّجْرَجَةُ أَيْضاً: مَا مَجَّتِ الْإِبِلُ مِنْ أَفْوَاهِهَا.

قال «ابن الأعرابي»: كان «صعصعة» أحد الخطباء وتكلم ذات يوم في مجلس فأطال، فقال له بعض القرشيين: جَهَدْتَ نَفْسَكَ «أبا عمر» حَتَّى عَرِقْتَ وَرَبَّ⁽⁴⁾ صُدْغَاكَ. فقال «صعصعة»: (إِنَّ الْعَتَاقَ نَضَّاخَةٌ⁽⁵⁾ بِالْعَرَقِ). وقال «يحيى بن مَعِين»⁽⁶⁾: (صَعْصَعَةُ وَزَيْدٌ⁽⁷⁾ وَسِيحَانُ بَنُو صَوْحَانَ كَانُوا خُطَبَاءَ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ. قُتِلَ زَيْدٌ وَسِيحَانُ يَوْمَ الْجَمَلِ).

(1) انظر الأمالي: 254/1.

(2) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة. أثار فتنة البصرة، وهزمه مسلمة بن عبد الملك بن مروان وقتله سنة 102هـ شذرات الذهب 1: 124.

(3) الرواية بكاملها في وفيات الأعيان: 304/6، والطبري: 1392/2. وكان الحسن البصري رضي الله عنه يشبط الناس عن يزيد بن المهلب. انظر في هذا الأمر المصدرين السابقين الذكر.

(4) من: رَبٌّ يَرْبُ؛ أَي طَلِي.

(5) نَضَخٌ يَنْضَخُ نَضَخاً، وَمِنْهُ قَوْلُ كَعْبٍ: (مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الدَّفْرِيِّ إِذَا عَرِقَتْ) وَالْحَدِيثُ فِي الْعَقْدِ: بَيْنَ مَعَاوِيَةَ وَصَعْصَعَةَ: «فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: بِهِرِكَ الْقَوْلُ. قَالَ: الْجِيَادُ نَضَّاخَةٌ بِالْعَرَقِ»: 113/2، وَالرَّوَايَةُ نَفْسَهَا فِي الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ: 124/1.

(6) أبو زكريا يحيى بن معين، الحافظ المشهور، كان إماماً عالمياً حافظاً متقناً. توفي سنة 233هـ وفيات الأعيان 6/139 رقم 791.

(7) وهو زيد بن صوحان بن حُجْرٍ، أَخُو صَعْصَعَةَ وَسِيحَانَ ابْنِي صَوْحَانَ الْعَبْدِيِّ. قَالَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ يَسْبِقُهُ بَعْضُ أَعْضَائِهِ إِلَى الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى زَيْدِ بْنِ صَوْحَانَ» قَتَلَ يَوْمَ الْجَمَلِ سَنَةَ 36هـ تَارِيخُ بَغْدَادِ: 8/439 رَقْمُ 4549.

وقال غير «يحيى»: كان «صعصعة بن صوحان العبدي» مسلماً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم يلقه ولم يره، صغر عن ذلك، وكان سيّداً من سادات قومه عبد القيس، وكان فصيحاً خطيباً عاقلاً لساناً ديناً فاضلاً بليغاً يعدُّ في أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه. و«صعصعة بن صوحان» هذا هو الذي قال «لعمربن الخطاب» رضي الله عنه حين قسم المال الذي بعث إليه «أبو موسى الأشعري»⁽¹⁾. وكان المال ألف ألف درهم، وفضلت منه فضلة. فاختلفوا عليه حيث يَضْعُوهَا فقام «عمر» خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وقال: (أيها الناس قد بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس، فما تقولون فيها؟ فقام «صعصعة بن صوحان» هذا وهو غلام شاب. فقال: يا أمير المؤمنين إنما يُشَاوَرُ الناس فيما لم يُنَزَلِ الله فيه قرآناً، فأما ما أنزل الله فيه القرآن ووضعه مواضعه، فضعه في مواضعه التي وضعه الله فيها. فقال له «عمر»: صدقت، أنت متي وأنا منك⁽²⁾.

وقال «علي بن أبي طالب»⁽³⁾ رضي الله عنه: (الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج ساع، لكل ناعق أتباع يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق). قوله رضي الله عنه⁽⁴⁾: (عالم رباني). فالرباني هو العالم الحكيم التقي. وفي كتاب الله عز وجل ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيِّنَ﴾⁽⁵⁾ وقال «الحسن»: أي فقهاء⁽⁶⁾ وقال: «ابن جبير»⁽⁷⁾: أي حكماء

(1) هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس، كان عاملاً صالحاً تالياً لكتاب الله. إليه المنتهى في حسن الصوت بالقرآن. مات سنة 44هـ: طبقات الحفاظ: 10/7. وفي الحاشية ثبت بمصادر ترجمته.

(2) الحكاية في الاستيعاب: 717/2.

(3) انظر: العقد الفريد: 294/2، مع خلاف بسيط. والتاج (رب)، والزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأباري: 178/1، وهو من كلام له في نهج البلاغة: 386.

(4) انظر تاج العروس، ولسان العرب (رب).

(5) سورة آل عمران، الآية: 78.

(6) الجامع: 122/4.

(7) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم، أبو محمد، ويقال أبو عبد الله الكوفي =

أَتَقِيَاءَ . وقال «ابن زيد»⁽¹⁾ : أي كونوا مُدَبَّرِي أمر الناس . وقال «مجاهد بن جبر»⁽²⁾ : الرَّبَّانِيُّونَ فَوْقَ الْأَخْبَارِ وَقِيلَ : الرَّبَّانِيُّ هُوَ الْعَالِمُ الْكَامِلُ الْعِلْمِ . وقال «أبو عمر المطرز»⁽³⁾ عن «أبي العباس ثعلب»⁽⁴⁾ : الْعَرَبُ تَقُولُ : رَجُلٌ رَبَّانِي وَرَبِّي إِذَا كَانَ عَامِلًا مَعْلَمًا .

وقال محمد بن الحنفية⁽⁵⁾ حين مات «ابن عباس» : الْيَوْمَ مَاتَ رَبَّانِي هَذِهِ الْأُمَّةُ . [8ظ] .

وقال «أبو العباس ثعلب»⁽⁷⁾ : (إِنَّمَا قِيلَ لِلْفُقَهَاءِ رَبَّانِيُونَ لِأَنَّهُمْ يُرَبِّونَ الْعِلْمَ ؛ أَي يَقُومُونَ بِهِ) .

وقال «أبو إسحاق الزجاج»⁽⁸⁾ : الرَّبَّانِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى عِلْمِ الرَّبِّ ، وَالْأَلْفُ وَالنُّونُ فِيهِ لِلْمِبَالِغَةِ ، كَمَا يُقَالُ لِلْعَظِيمِ اللَّخِيَةِ لِخِيَانِي ، وَلِلْعَظِيمِ الرَّقَبَةِ رَقْبَانِي ،

= التابعي الجليل والإمام الكبير . قتله الحجاج بواسطة شهيدا سنة 95هـ وقيل سنة 94 هـ : غاية النهاية ج 1-305 رقم 1340 .

(1) هو أبو زيد خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان تابعاً لجليل القدر ، أدرك زمان عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، وأبوه زيد بن ثابت رضي الله عنه من أكابر الصحابة . توفي سنة 99هـ رضي الله عنه بالمدينة : وفيات الأعيان 2/223 .

(2) مجاهد بن جبر ، هو أبو الحجاج المكي ، المقرئ المفسر الإمام : طبقات المفسرين : 2/305 وانظر الجامع 4/122 فيما يخص المعنى الذي ذكره .

(3) انظر تاج العروس ولسان العرب (رب) .

(4) وهو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، قال عنه السيوطي : كان ثقة متقناً يستغني بشهرته عن نعته . توفي سنة 291هـ . المزهر : 2/26 ونور القبس : ص 334 .

(5) وهو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه المعروف بابن الحنفية . وأما كُنْيَتُهُ بِأَبِي الْقَاسِمِ فَيُقَالُ : لِإِنِّهَا رِخْصَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وتوفي رحمه الله سنة 81هـ وفيات الأعيان : 4/169 رقم 559 .

(6) انظر تاج العروس ولسان العرب (رب) ، والزاهر : 1/178 .

(7) المصدر نفسه .

(8) أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج . كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين . توفي سنة 316هـ وفيات الأعيان : 1/49 رقم 13 .

وكذلك صاحب علم الرّبِّ، وهو الدّينُ الذي أمرَ به الرّبُّ سبحانه وتعالى⁽¹⁾، وقاله أيضاً «أبو الحسن الرماني»⁽²⁾. وقال غيرهما: الرّبّاني هو الذي يدير الأمور ويضليحها في الولاية.

يقال: ربّ أمره يرُبّه رِبَابَةً ورِبَاءً؛ وهو رِبَّانٌ، إذا أصلحه بتدبيره، وقال «علقمة»⁽³⁾: [الطويل]

وكنتُ امرأً أفضتُ إليك ربابتي⁽⁴⁾ وقبلك ربّثني فضعثُ رُبُوبُ
الرُبُوب جمع رَبّ. ونظيره: نَعَسَ يَنْعَسُ وهو نَعَسَانٌ. وأكثر ما يجيء فعلان
من فِعْلٍ يَفْعَلُ بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل. نحو عَطَشَ يَعْطَشُ
فهو عَطْشَانٌ، وغَضِبَ يَغْضِبُ فهو غَضْبَانٌ، وما كان مثله من بابه.
وربّ أيضاً وأربّ بمعنى دام، أقام⁽⁵⁾.

قرأتُ في كتاب (النوادر)⁽⁶⁾ «لأبي علي البغدادي»: دخل «أبو جعفر محمد
بن علي بن الحسين»⁽⁷⁾ علي «عمر بن عبد العزيز» رضي الله عنهما. فقال: يا أبا

(1) انظر تفسير أبي إسحاق في تاج العروس (رب). والزاهر: 178/1.

(2) علي بن عيسى بن علي أبو الحسن الرماني، كان إماماً في العربية، علامة في الأدب، في طبقة الفارسي والسيرافي، معتزلياً. مات سنة 384هـ: طبقات المفسرين ج 1/423.

(3) ديوان علقمة يشرح الأعلام الشنتمري ص 51 وهو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس. سمي الفحل لأنه حلف على امرأة امرئ القيس لما حكمت له على امرئ القيس بأنه أشعر منه في صفة فرسه، فطلقها، فخالفه عليها ومازالت العرب تسميه بذلك. انظر أخباره في الأغاني: 224/21.

(4) نفسه (وأنت امرؤ أفضتُ إليك أمانتي).

(5) انظر لسان العرب وتاج العروس (رب).

(6) الأمالي ج 2/308.

(7) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، لأنه بقر العلم، أي شقه، وعرف ظاهره وخفيه. مات سنة 118هـ غاية النهاية: 2/ج 20 رقم 3254. والرواية في سيرة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي: ص 16، وفي التمثيل والمحاضرة: ص 171 بسند مختلف «رجاء بن حيوة».

جعفر أوصني. قال: أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولداً، وأوسطهم أخاً، وأكبرهم أباً. فارحم ولدك وصل أخاك وبر أبك. وإذا صنعت معروفاً قرّبه.

قال أبو علي: فربه أي أدمه. يقال: ربّ بالمكان وأربّ؛ إذا أقام وأدام. قال «بشر»⁽¹⁾: [الوافر]

أربّ على مغانيها مُلِثٌ هزيجٌ وذُقه حثّي عفاها
ومنه قول «أبي تمام الطائي»، قرأته في شعره⁽²⁾: [الخفيف]

بمُليثٍ على الفراقِ مرّبٍ ولشأو الهوى البعيدِ طَلُوبُ
وقول «علي» رضي الله عنه: (ساعٍ لكل ناعق)⁽³⁾ أي يعدو عدواً شديداً إلى كلِّ مُصوّتٍ وصائح.

ومنه قول «الأخطل»⁽⁴⁾: [الكامل]

فانعق بضمّانك يا جريزُ فإنّما منثك نفسك في الخلاء ضالّلاً
وقال صاحب العين⁽⁵⁾: نَعَقَ الراعي بالغنم ينعق⁽⁶⁾ نعيقاً: إذا صاح بها رَجْراً. ونَعَقَ الغرابُ⁽⁷⁾ نُعاقاً ونَعيقاً. والناعقان: كوكبان من كواكب الجوزاء، أحدهما رجلها اليسرى، والأخرى منكبها الأيمن⁽⁸⁾، وهو الذي يُسمى

(1) الديوان: 220 رقم (46)، والأمالى: 308/2 برواية: «هزيم». وبشر شاعر جاهلي. شهد حرب أسد وطية، وشهد الحلف بينهما. وهو ممن افتخر الفرزدق بشاعريته: انظر الشعر والشعراء: 276.

(2) الديوان: ج1/ص 117. من قصيدة يمدح فيها سليمان بن وهب. وفي الأصل: (بمليث على الفراق ولشأو) والتصويب من الديوان.

(3) انظر النص كاملاً ص (32) U

(4) ديوانه: 50.

(5) العين 1/171.

(6) ساقط من العين.

(7) المصدر نفسه: (الغراب ينعق)

(8) تغيير بسيط في السياق.

الهنعة⁽¹⁾. وهما أضوأ كوكبين في الجوزاء.

وأصل التّعيق: الصّياح، فالنّاعقان الكوكبان المضيئان من الجوزاء، لأنهما كالرّاعيين الصّائحين بالعمّ.

وأنشدنا شيخنا «أبو الحسن علي بن هشام»⁽²⁾. قال: أنشدنا الفقيه الحافظ «أبو الطاهر أحمد بن محمد السّلفي» لنفسه في معنى قول «علي» رضي الله عنه و«صعصعة» [الوافر]

تري فئة لدى الهيجاء أسداً وآفا منازلهم حجال⁽³⁾
وأقواماً خواطرهم جماذ وقوماً جُلُّ شعرهم ارتجال
وللديوان كُتّاب كفاة تعنّوا في تأدّبهم وجالوا [9و]
وللأخبار والسّنن الجلايا ومعرفة الرجال كذا رجال
تعالى الله لم يخلق كفاء وفي هذا البساط لنا مجال

ونظر «المأمون» إلى «الحسن بن رجاء»⁽⁴⁾ في ديوانه، فقال له: من أنت يا غلام؟ قال له «الحسن»: الناشئ في دولتك، الممتلئ في نعمتك، وصریح أدملك، عبّدك وابنُ عبدك «الحسن بن رجاء». فقال له «المأمون»: بالأدب تفاضلت العقول. وأمر له بألف دينار، وأمر أن يجعل له ديوان في خاصته من مجالس الديوان. فكان ذلك سبب حرص «الحسن» على الأدب والزيادة منه.

(1) المصدر نفسه: (الهنعة). وهما معا صحيحان.

(2) في الأصل «بن هاشم» والصواب ما أثبتناه.

(3) الأبيات أخل بها مجموع شعره الملحق بآخر كتاب معجم السفر لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي. تحقيق د. شير محمد زمان. مجمع البحوث الإسلامية - الجامعة الإسلامية - إسلام آباد - ط 1-1988.

(4) الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك، من أحد أعلام القرن الثالث. وقد مدحه أبو تمام.

ودخل وفد من العرب على «هشام بن عبد الملك»، وفيهم درواس بن حبيب⁽¹⁾، وعليه شملتان، وله ذؤابة، وهو يومئذ ابن أربع عشرة سنة، فأخجم القوم وهابوا هشاماً، فوقعت عين «هشام» على «درواس» فاستصغره. فقال للحاجب: ما يشاء أحد أن يصل إليّ إلاّ قدير حتى الصبيان. فعلم درواس أنه يريد، فقال: يا أمير المؤمنين إنّ دُخولي لم يخلُ منك بشيء، ولا أتقصك. ولكنّ هؤلاء القوم قدموا لأمر فأخجموا عنه. (وإنّ الكلام نشر والسكوت طي)⁽²⁾. لا يُعرف إلاّ بنشره. قال: فأنشزه لأبالك. وأعجبه كلامه فقال: يا أمير المؤمنين إنه أصابتنا سنون ثلاث: سنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة أنتقت العظم. وفي أيديكم فضول أموال، فإن كانت لله ففرقوها على عباده، وإن كانت لهم فعلام تخبسونها عنهم، وإن كانت لكم فتصدّقوا بها عليهم، فإنّ الله يعجز المتصدقين، ولا يُضيع أجر المحسنين. وإنّ الوالي من الرعية كالرُوح من الجسد، ولا حياة له إلاّ بها.

فقال «هشام»: ماترك الغلام لنا في واحدة من الثلاث عُذرا. وأمر أن تقسم في البوادي مائة ألف درهم، وأمر «لدرواس» بمائة ألف. فقال: يا أمير المؤمنين اردّذها إلى جائزة العرب. فإني أخاف أن تعجز عن بلوغ كفايتهم. قال: فهنا حاجة. فقال: ما لي في خاصة نفسي دون عامة المسلمين حاجة.

قال:، ولما أمر «المأمون» بقبض ضياع عبد الملك بن صالح الهاشمي⁽³⁾ دخل عليه ابنه محمد. فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين «محمد بن عبد الملك» ابن سليل نعمتك، وابن دولتك، وغصن من أغصان دوحتك. أتأذن

(1) راجع الحكاية في ریحان الألباب وریحان الشباب لابن الموعيني - مخطوط - ورقة (25).

(2) من الأمثال السائرة.

(3) هو أبو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنه، وكانت منبج إقطاعاً له وكان مقيماً بها، وكان أنصح ولد العباس في عصره. وتوفي سنة 199هـ بالرقعة رحمه الله. وفيات الأعيان 30/6 ومروج الذهب: 405/3

لي في الكلام؟ قال نعم. فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم، ثم قال: نسأل الله تعالى حياة ديننا ودُنيانا، ورعاية أقصانا وأداننا ببقائك يا أمير المؤمنين، ونسأله أن يزيد في عمرك من أعمارنا، وفي آثارك من آثارنا، ويقيمك الردى بأسماعنا وأبصارنا مقام [9ظ] العائد بظنك الهارب إلى حرمك وفضلك، الفقير إلى رحمتك وعفوك. فأعجب المأمون بكلامه. وأمر برد ضياع أبيه عليه.

ودخل «محمد بن معاذ الرازي»⁽¹⁾ على «أبي محمد عبد الله العلوي العمري»⁽²⁾ وهو ببلخ⁽³⁾، فقال له «العمري»: ما تقول فينا أهل البيت؟ فقال: وما أقول في عرس عرس بماء الوحي، وطين عجن بماء الرسالة. فهل يفوح منها إلا مسك الهدى، وعنبر الثقى. فقال له: أحسنت. وأمر أن يحشى فمه ذراً. ثم زار «العمري» من غده «محمد بن معاذ» فقال له محمد: إن زرتنا فبفضلك، وإن زرتنا فلفضلك. فلك الفضل زائراً ومزوراً.

وحكى أن «المعتصم»⁽⁴⁾ صار ذات يوم إلى «خاقان» يعوده وهو مريض، و«الفتح» ابنه يومئذ غلام صغير. فقال له «المعتصم» حين دخل إلى أبيه: أيما أملك؟ دار أمير المؤمنين، أو دار أبيك؟ فقال له: «الفتح»: إذا كان أمير

(1) هو أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ، أحد رجال الطريقة، ذكره أبو القاسم القشيري في «الرسالة» وعده من جملة المشايخ، توفي سنة 285 هـ. بنيسابور رحمه الله تعالى. وفيات الأعيان: 165/6 رقم 794.

(2) والرواية في الوفيات 167/6 مع بعض الخلاف في السياق وكذلك تاريخ بغداد: 211/14.

(3) بلخ: هي مدينة خراسان العظمى، ودار مملكة الأتراك.. ولها سبعة أبواب، وريض عامر كثير المساكن.. ويتصل بها من جهة جنوبها بلاد طخارستان. انظر الروض المعطار: 96.

(4) أبو اسحاق المعتصم بالله بن الرشيد. بويغ له بالخلافة سنة 218 هـ وتوفي بسُر من رأى سنة 227 هـ: انظر مروج الذهب: 459/3. وأخباره في كتب التاريخ والأخبار لا داعي لإثباتها.

والفتح بن خاقان كان في نهاية الذكاء والفطنة وحسن الأدب، اتخذه المتوكل أخاً وكان يقدمه على سائر ولده. وتوفي الفتح في الليلة التي قتل فيها المتوكل قتل معه بالسيف: فوات الوفيات: 177/3. والحكاية في نثر الدر ج5 ص 334. وبهجة المجالس: 106/1 - 107.

المؤمنين في دار أبي فهي أحسن . وكان في يد «المعتصم» فِصٌّ . فقال له : يا «فتح» رأيت شيئاً أحسن من هذا الفِصِّ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، اليد التي فيها الفِصُّ أحسن .

ومرَّ «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه بصبيان يلعبون على الطريق ، فيهم «عبد الله بن الزبير»⁽¹⁾ فهرب الصبيان وبقي «عبد الله» . فقال له «عمر» لم لم تفرَّ كما فرَّ أصحابك؟ فقال له : لم يكن لي جُرم فأفرَّ منك ، ولا كان الطريقُ ضيقاً فأوسعه عليك .

وكان «إياس بن معاوية» أذكي الناس ، وأفهمهم وأفصحهم . حكى⁽²⁾ أنه دخل الشام وهو غلام صغير ، فوصل إلى القاضي في حقِّ له ، فتكلَّم قبل خصمه ، وكان الخصم شيخاً . فقال له القاضي : أتقدُّم شيخاً كبيراً؟ فقال له : الحقُّ أكبر منه . فقال له القاضي : اسكت . فقال : ومن ينطقُ بحجَّتِي؟ قال ما أظنك تقول حقّاً ، فقال : لا إله إلا الله ، فقام عند ذلك القاضي ، ودخل على «عبد الملك» ، فأخبره بخبره . فقال : اقض حاجته الساعة . وأخرجه من الشام لئلا يُفسد على الناس .

وحكى «الأصمعي» ، قال : قَدِمَ أعرابيٌّ إلى بعض الولاة ، فقال له الوالي : قل

(1) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد المكي وهو أول مولود ولد بالمدينة . وكان فصيحاً لسنّاً شجاعاً . قتله عبد الملك بن مروان وصلبه وذلك سنة ثلاث وسبعين : انظر : إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 910 والرواية في نثر الدر ج 5 ص 335 ، وريحان الألباب ورقة 33 .

(2) الرواية في العقد الفريد : 271/2 . وفي شرح مقامات الحريري للشريشي ج 1/ ص 142 . وفيه يقول الشاعر أبو تمام :

لاتنكروا ضربي له مثلاً شروداً في السدى والباس
إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس
وهو إياس بن معاوية بن قرة المزني الليثي وكنيته أبو وائلة . يضرب بذكائه المثل . روى عن أنس وجماعة ، ووثقه ابن معين . توفي سنة 122هـ . انظر في ترجمة : وفيات الأعيان 1/247 رقم 105 .

الحقّ، وإلاً أَوْجَعْتُكَ ضرباً. فقال له الأعرابي: وأنت أيضاً، فاعمل بالحق، فَوَّ اللهُ لِمَا تَوَاعَدَكَ اللهُ به من العقوبة إن أنت خالفتَهُ، أعظم مما تَوَاعَدْتَنِي به مِنْ ضَرْبِكَ إِيَّاي. ولما ولى «المأمون» «يحيى بن أكثم» قضاء البصرة⁽¹⁾ أراد بعض أهلها أن يَضَعَ منه لحدائته، فقال له: كَمْ سَنُ الْقَاضِي؟ قال: كَسَن «عتاب بن أُسَيْد»⁽²⁾ حين ولاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم مَكَّة، فجعل «ابن أكثم» جوابه احتجاجاً. وكانت سن «عتاب» حين ولاء النبي عليه السلام مكة إحدى وعشرين سنة. وقيل ثلاثاً وعشرين⁽³⁾.

ودخل وفد العراق على «عمر بن عبد العزيز» رحمه الله، فافتتح شاب فيهم الكلام [10و]. فقال «عمر»: كَبُرُوا كَبُرُوا⁽⁴⁾؛ أي يتكلم الكبير منكم. فقال الغلام: لو كان هذا بالسَّنِّ يا أمير المؤمنين لَتَقَدَّمَكَ شِيُوخُ بني مروان.

وقال «مروان بن الحكم»⁽⁵⁾ «لِحُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ»⁽⁶⁾: تَأَطَّرَ إِسْلَامُكَ، أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَتَّى سَبَقَكَ الْأَحْدَاثُ. فقال «حويطب»: اللهُ الْمُسْتَعَانُ، وَاللَّهُ لَقَدْ هَمَمْتُ بِالْإِسْلَامِ غَيْرَ مَرَّةٍ. كُلُّ ذَلِكَ يَعْوِقُنِي أَبُوكَ عَنْهُ، وَيُنْهَانِي، وَيَقُولُ: تَضَعُ شَرَفَكَ، وَتَدْعُ دِينَ آبَائِكَ لِذَيْنِ مُحَدِّثٍ، وَتَصِيرُ تَابِعاً. فَأَسْكَيْتَ «مروان» وَنَدِمَ «مروان» عَلَى مَا قَالَ.

- (1) الحكاية في وفيات الأعيان: 149/6 مع خلاف في السياق.
- (2) هو عتاب بن أسيد الأموي. وكان من مسلمة الفتح: شذرات الذهب: 26/1، وعيون الأخبار: 220/1 والحكاية بكاملها في: نثر الدر: 136/5.
- (3) الرواية في العقد الفريد المجلد 2-140. والفاضل: 89. وهي هنا مختصرة جدا عما جاء في العقد.
- (4) العقد (أكبروا أكبروا).
- (5) ولد سنة 2هـ، استكتبه عثمان بن عفان، وولاه معاوية المدينة ومكة والطائف. وتولى الخلافة واستمر بها أشهراً ومات سنة 65هـ: الاستيعاب رقم 2370.
- (6) هو حويطب بن عبد العززي بن أبي قيس بن عبد ود، بن نضر القرشي العامري، أبو محمد أو أبو الأصبع. أسلم عام الفتح، وشهد حنيناً. مات في خلافة معاوية سنة 54هـ: الإصابة: 2/304 رقم 1158. وفي الأصل (عبد العزيز) والصواب ما أثبتنا.

وحكى «الصلت بن مسعود»⁽¹⁾. قال: كنا عند «سفيان بن عيينة»⁽²⁾ فتضاجرنا. فقال «سفيان»: أليس من الشقاء أن أجالس التابعين ثم أجالسكم. جالست «ضمرة بن سعيد»⁽³⁾ وجالس «أبا سعيد الخدري»⁽⁴⁾ وجالست «عبد الله بن دينار»⁽⁵⁾، وجالس «جابرأ»⁽⁶⁾ حتى عد جماعة من التابعين. فقال له غلام كان في المجلس: أتُتَّصَفُ يا «أبا محمد»؟ فقال: نعم. فقال الغلام: والله لَشَقَاءَ التابعين بمُجالستك بعد الصحابة أشدُّ من شقائك بمُجالستنا بعد التابعين، قال: فأبلس ابن عِيْنَةَ، وَتَمَثَّلَ بِشِعْرِ أَبِي نَوَاسٍ⁽⁷⁾: [مجزوء الرمل]

حَلَّ جَنْبَيْكَ لِـرَامٍ وَأَمَضَ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مُتَّ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

قال أبو إسحاق:

قوله: أَبْلَسَ، يريد سَكَّتَهُ. يقال: أَبْلَسَ الرَّجُلَ فهو مُبْلَسٌ، إذا سَكَّتَ حُزْنَاً.

- (1) هو الصلت بن مسعود الجحدري، بصري ولي القضاء بسر من رأى. ومات سنة 239 هـ تاريخ بغداد: 341/9.
- (2) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون أبو محمد الهلالي الكوفي الإمام المشهور. توفي سنة 198 هـ: تاريخ بغداد 403/12.
- (3) ضمرة بن سعيد بن أبي حنة الأنصاري المدني. روى عن عمه حجاج بن عمر وأبي سعيد وأنس. انظر إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 905.
- (4) أبو سعيد الخدري سعد بن مالك الأنصاري، أحد علماء الصحابة وأكثرهم. وكان ممن حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم سنناً كثيرة وعلماً جمّاً مات سنة 74 هـ. انظر: إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 948.
- (5) عبد الله بن دينار أبو عبد الرحمن. روى عن مولاة عبد الله بن عمر وأنس وسليمان بن يسار ونافع وجماعة. مات سنة 127 هـ إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 909.
- (6) جابر بن عبد الله بن عمر الأنصاري السلمى المدني وقيل أبو عبد الرحمن. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعلي في آخرين. مات سنة 78 هـ انظر إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 889.
- (7) الديوان ص 194-195.

قال العجاج⁽¹⁾ [من الرجز]

يا صاح هل تعرف رَسْماً مُكْرَساً⁽²⁾

قال نَعَمْ أَعْرِفُهُ وَأَبْلَسَا

[وَأَنْجَلْتُ]⁽³⁾ عَيْنَاهُ مِنْ فَرْطِ الْأَسَا

وَأَنْشُدْ لِرَوْبَةٍ⁽⁴⁾: [من الرجز]

وحضرت يوم الخميس الأخماس

وفي الوجوه صُفْرَةٌ وإِبْلَاسُ

يعني اكتئاباً وكُسُوفاً. قال «أبو عبيدة»⁽⁵⁾: المُبْلِسُ السَّاكِتُ الْيَائِسُ.

وفي حديث «عمران بن حصين»⁽⁶⁾ فيما روى «يحيى بن سعيد»⁽⁷⁾ عن

«هشام»⁽⁸⁾

(1) ديوان العجاج، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي: 185/1 ومنسوب له في مجاز القرآن:

192/1 للسان والتاج (بلس).

(2) في الأصل (مكراً) والتصويب من الديوان.

(3) في الديوان: (وانجلت)، وفي الأصل (انجلبت) والتصويب من الديوان.

والعجاج الشاعر: اسمه عبد الله بن روية، ويكنى أبا الشعثاء البصري. قال في شعره: «حتى يصبح ثخناً من عجعجا» فسمي العجاج: كشف النقاب عن الكنى والألقاب لابن الجوزي: 126. انظر في ترجمته وأخباره في: الشعر والشعراء 572، وخزانة الأدب: 89/1.

(4) أخل به ديوانه، ومنسوب له في مجاز القرآن: 192/1 برواية: (خميس) وفي اللسان بلا نسبة

(بلس) وهو روية بن العجاج التميمي الراجز، من أعراب البصرة سمع أباه والنسابة البكري. كان رأساً في اللغة. توفي سنة 145هـ انظر في ترجمته: خزانة الأدب: 89/1.

(5) مجاز القرآن: 192/1: «المبلس: الحزين الدائم».

(6) هو عمران بن حصين الخزاعي كثير المناقب، من أهل السوابق بعثه عمر يفقه أهل البصرة

وتولى قضاءها. وتوفي سنة 52هـ: شذرات الذهب 58/1

(7) لعله يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري أبو سعيد المدني، روى عن أنس وعدي بن ثابت

وعلي بن الحسين، قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث حجة ثبت. مات سنة ثلاث وأربعين ومائة. انظر: إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 943.

(8) هو أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي. وكان أحد تابعي المدينة =

عن «قتادة» عن «الحسن»⁽¹⁾ عن «عمران» أنه قال: كنا في سفر مع النبي عليه السلام، فرفع صوته بهاتين الآيتين، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾⁽²⁾. فتأشب أصحابه حوله، وأبلسوا حتى ما أوضحو بضاحكة، أي سكتوا حزناً.

ويقال: المُبْلِسُ الساكْتُ المُنْقَطِعُ الحُجَّةِ، ويقال: المَبْلِسُ الحزين النادم. والإِبْلَاسُ أيضاً: اليأسُ من رحمة الله. قال الله تعالى ﴿لَخَدَنَهُمْ بَغْتَةً فَاذًا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾⁽³⁾. أي آيسون من الخير والرحمة.⁽⁴⁾

فأما إبليسُ، فاسم أعجمي معرّف، يدل على ذلك ترك صرفه، لأنه لا ينصرف للعجمة والتعريف. هذا قول «أبي إسحاق الزجاج»⁽⁵⁾ وغيره من جِلَّةِ النحويين. وقال «أبو عبيدة» وغيره: إبليسُ مشتق من أبلس؛ أي يش من رحمة الله، ولم ينصرف لأنه معرفة ولا نظير له في الأسماء، فشبّه بالأسماء الأعجمية التي لاتجرى.

وقال: [إسحاق]⁽⁶⁾ لا يجري، وهو من أسحقه الله إسحاقاً.

وأيوب من آب يؤوب [10ظ] على وزن فيعول كقيوم من قام يقوم.

وردّ هذا القول غيره من النحويين و«أبو بكر بن السراج»⁽⁷⁾ و«أبو الحسن الرماني» وغيرهما، وقالوا هي ألفاظ من العُجْمَة أعربت ووافقت ألفاظ العربية.

= المشهورين المكثرين في الحديث. توفي سنة 146هـ. وفيات الأعيان: 80/6 رقم 781.

(1) الحسن البصري. تقدمت ترجمته.

(2) سورة الحج، الآية: 1.

(3) سورة الأنعام، الآية: 44.

(4) انظر الجامع لأحكام القرآن: 425/6.

(5) اللسان والتاج (بلس).

(6) في الأصل: (ابن إسحاق) والصواب ما أثبتنا.

(7) أبو بكر محمد بن السري السراج. كان من أحدث غلمان المبرد سناً مع ذكائه فطنته، وكان

المبرد يميل إليه ويقر به ويشرح له: نور القبس ص 342. توفي سنة 316هـ.

وأما قول «أبي عبدة» وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ، لا نظير لإبليس في أسماء العرب،
فمردود لأنهم يقولون: إْحْرِیضْ لِصَبِغِ أَحْمَرٍ قَالَ الرَّاجِزُ⁽¹⁾: [من الراجز].

مُلْتَهَبٌ كَلَّهَبِ الْإِحْرِیضِ
یَزْجِی خِرَاطِیْمَ غَمَامٍ بَیضِ

وهو إفعال مثل إبليس، وإغريض للطلع، وثوب إضريح مُشْبَعُ الصَّبْغِ،
وقيل: هو من الصفرة خاصة. قال «النابغة»⁽²⁾: [الطويل]

تُحْيِيهِمْ بَيْضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ وَأَكْسِيَةَ الْإِضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ
وقال الآخر⁽³⁾: [من الخفيف]

والبغايا يركضن أكسية الإضـ ریح والشزعبي ذَا الْأَذْيَالِ
وقالوا: سيفٌ إصليت للماضي الكثير المضاء. قال الراجز⁽⁴⁾: [من الراجز]

كَأَنْنِي سَيْفٌ بِهَا إِضْلِيْتُ

وقالوا سيف إبريق، وهو إفعال من البريق. قال «ابن أحمر»⁽⁵⁾: [الطويل]

تَقَلَّدَتْ إِبْرِيْقًا وَعَلَّقَتْ جَنْبَةً لَتَمْلِكُ حَيًّا ذَا زُهَاءٍ وَجَامِلِ

(1) الراجزي لسان العرب (حرض) وهو بلا نسبة: برواية (عمام).

(2) ديوانه: ص 63.

(3) البيت في اللسان (بغا) منسوب إلى الأعشى، وهو في الديوان: 59 رقم (1).

وفي اللسان (شرجب) بلا نسبة وغير تام: «كالبستان والشرعبي ذَا الْأَذْيَالِ» والشعرية
والشرعبي: ضرب من البرود.

(4) لم أهند إلى تخريج الراجز.

(5) البيت في لسان العرب (برق)، ومنسوب إليه:

تَعَلَّقَتْ إِبْرِيْقًا وَأَظْهَرَ جَنْبَةً لِيُنْهَلِكُ حَيًّا ذَا زُهَاءٍ وَجَامِلِ

وهو عمرو بن أحمر. شاعر إسلامي في الدولة الأموية. وهجا يزيد بن معاوية فأراد يزيد أن
يأخذه ففر منه ولم يقدر عليه. وقال ابن الشجري في (أماليه): وكان من شعراء الجاهلية
وأدرك الإسلام: خزنة الأدب: 257/6.

وقالوا: إزميل ووزنه إفعيل. قال الشاعر⁽¹⁾: [الطويل]

هُم مَنَعُوا الشَّيْخَ الْمُتَأَفِّيَّ بَعْدَمَا رَأَى حَمَّةَ الإِزْمِيلِ فَوْقَ البَرَاجِمِ
وأشبه هذه كثيرة. وإنما سبيل إبليس كسبيل إنجيل في أنه معرّف غير مشتق،
قاله «الرماني» وغيره.

وقد قيل: إن إنجيل من التَّجَلُّ وهو في الأضَل. وقال «أبو العباس ثعلب»:
أَبْلَسَ الرَّجُلُ إِذَا سَكَتَ حَزْناً وَكَأَبَةً. وَأُخْرَدَ⁽²⁾ إِذَا سَكَتَ حَيَاءً، وَأَقْرَدَ إِذَا سَكَتَ
ذَلاً. وَأَنْشَدَ. عَنِ «ابْنِ الأَعْرَابِيِّ»⁽³⁾: [الطويل]

وَلَسْتُ بِقَوَالٍ لِمَوْلَايَ إِنْ جَنَى هَلَكْتَ وَلَا إِنْ ضَامَكَ⁽⁴⁾ القَوْمُ أَقْرَدُ
وَلَسْتُ بِقَوَالٍ لَدِي الزَّادِ أَبْقَهْ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُبْقِ زَادَكَ يَنْفَدُ
وفي الحديث عن «الأوزاعي»⁽⁵⁾ عن «يحيى بن أبي عمرو الشيباني»⁽⁶⁾ وفيه
أيضاً عن «عطاء الخراساني»⁽⁷⁾ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [وإياكم
والإفْرَادَ]. قالوا يارسول الله وما الإفْرَادُ؟ قال: [الرجلُ منكم يكون أميراً أو

(1) البيت في الفصوص بلا نسبة: برواية: (وَهُمْ أَذْرَكُوا) (رَأَوْا حَمَّتَهُ)، والاشتقاق لابن دريد:
ص 121 والإزميل: الشغرة، والحمة: حذها. والبراجم: أصول الأصابع التي تظهر في ظاهر
الكف إذا قبضت على شيء: (36).

(2) انظر في هذا المعنى لسان العرب، وتاج العروس. (خرد) والفاثق للزمخشري: 325/2.

(3) لم أهد إلى تخريج البيتين.

(4) م: من الضنيم.

(5) هو عبد الرحمن بن عمرو، ابن عمر من الأوزاع قبيلة، توفي سنة 159هـ. وفيات الأعيان:
127/3 رقم 361.

(6) لعله أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني مولى، وليس من بني شيبان ولكنه كان مؤدباً لأولاد
بعضهم، واسع العلم باللغة والشعر، ثقة في الحديث، كثير السماع. مات سنة 213هـ: نور
القبس: ص 277 والمزهر ج 2/412.

(7) عطاء بن أبي مسلم واسمه عبد الله، ويقال ميسرة الخراساني، أبو أيوب البلخي. أحد
الأعلام نزل الشام. مات سنة 135هـ: أنظر إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 922.

عاملاً فيأتيه المسكين والأرملة فيقول لهم: مكانكم حتى أنظر في حوائجكم. ويأتيه الشريف والغني فيُدنيه، ويقول: عجلوا قضاء حاجته ويترك الآخرين مُفْردين⁽¹⁾.

ونظر «الحطيئة» إلى «ابن عباس» وهو يتكلم في مجلس «عمر»، فقال: من هذا الذي نزل عن الناس في سنّه، وعلاهم في قوله؟ وقد روى هذا الخبر أبو عمرو⁽²⁾ بن العلاء رحمه الله. فقال: نظر «الحطيئة» إلى «ابن عباس» في مجلس «عمر» غالباً عليه. فقال: من هذا الذي برع الناس بعلمه ونزل عنهم بسنّه؟ فقالوا: «عبد الله بن عباس». [11و]، فقال فيه أبياتاً، منها قوله: [البيسط] إنني وجدتُ بيان المرء نافلاً تُهدى له ووَجَدْتُ العِيَّ كالصَّمم⁽³⁾

وكان «عمر» يقول: (نعم تُرجمانُ القرآن «ابن عباس») وقال «القاسم بن محمد»⁽⁴⁾: ما رأيتُ في مجلس «ابن عباس» باطلاً قطُّ، وما سمعتُ فتوى أشبهه بالسُنّة من فتواه.

وروى «سليمان بن مهران الأعمش»⁽⁵⁾ عن «أبي الضحى»⁽⁶⁾ عن مسروق⁽⁷⁾ أنه

(1) راجع الحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 36/4، والفائق للزمخشري: 325/2.

(2) زبان بن العلاء بن عمار أبو عمرو التميمي المازني البصري أحد القراء السبعة: توفي سنة 155هـ: إنباه الرواة: 25/4. وفي الأصل (عمر) والصواب ما أثبتنا.

(3) أخل به ديوانه.

(4) أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، كان من سادات التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. وتوفي سنة 101هـ أو 102هـ: وفيات الأعيان: 59/4 رقم 533.

(5) سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي، مولاهم الكوفي الإمام الجليل. مات سنة 148هـ: غاية النهاية ج 1-315 رقم 1389.

(6) هو مسلم بن صبيح القرشي الكوفي، مولى آل سعيد بن العاص. كان من أئمة الفقه والتفسير، ثقة حجة. مات نحو سنة 100هـ في خلافة عمر بن عبد العزيز. انظر: سير أعلام النبلاء: 71/5 رقم 27.

(7) مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة، ويقال: أبو هشام الهمداني الكوفي. توفي سنة 63هـ غاية النهاية ج 1-ص 294 / رقم 3591.

قال: كنت إذا رأيت «ابن عباس»، قلت: أجمل الناس، وإذا تكلم، قلت أفصح الناس، وإذا تحدثت قلت: أعلم الناس. وفيه يقول «حسان بن ثابت» من أبيات له: [الطويل]
 إذا ما ابن عباس بدا لك وجْهُهُ رأيت له في كلِّ أحواله فضلاً⁽¹⁾
 إذا قال لم يترك مَقَالاً لِقَائِلٍ بمنظمات لا مدى⁽²⁾ بينها فضلاً
 كَفَى وشَقَى ما في النُّفوس فلم يدع لذي أرب⁽³⁾ في القول جِداً ولا هزلاً
 وكان [عمرو] بن دينار⁽⁴⁾ يقول: (مارأيت مجلساً أجمع لكل خير من مجلس
 «ابن عباس»؛ الحلال والحرام وتفسير القرآن والعربية والشعر والطعام).

وحَضَرَ مَجْلِسَهُ رجلٌ من الزُّهاد فسمع القارئ يقرأ ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَقَا حُفْرَةٍ مِنَ
 النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾⁽⁵⁾. فقال الرجل: والله ما أنقذهم منها. وهو يريد رجوعهم
 إليها. قال «ابن عباس»: «خذوها من غير حكيم».

ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم «عمرو بن الأَهم»⁽⁶⁾ و«قيس بن
 عاصم»⁽⁷⁾

- (1) ديوانه ص 359. وبهجة المجالس 1/ص 58 وشرح مقامات الحريري للشريشي ج 1/141 والبيت الأول ساقط من الديوان. وفي الطرة: قف. شعر حسان رضي الله عنه في مدح ابن عباس.
- (2) الديوان: (بمنطلقات لا ترى بينها) والشريشي: (بمنتطحات لا ترى بينها) وبهجة المجالس: (بمنطلقات لا ترى بينها).
- (3) الديوان: (لذي إربة) والشريشي: (ولم يدع لذي إربة) وبهجة المجالس: (وشفى وكفى)، (لذي إربة).
- (4) انظر ص 48. في الأصل (عمر) والصواب ما أثبتنا وفي الطرة «قف».
- (5) سورة آل عمران، الآية: 103.
- (6) هو عمرو بن الأَهم بن سمي بن خالد بن منقر، ابن عبيد بن مُقاعس بن عمرو بن تميم التميمي المنقري، أبو نعيم. وكان عمرو خطيباً جليلاً بليغاً شاعراً شريفاً: الإصابة: 76/7 رقم 5765.
- (7) هو قيس بن عاصم المنقري الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه «هذا سيد أهل الوبر» وهو أول من وأد البنات غيره وأنفة: شذرات الذهب 1/122.

و«الزبرقان بن بدر»⁽¹⁾، فتكلم أحدهم بكلام أعجبه. فقال: [إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا]⁽²⁾.

وفي حديث «عبد الله بن عمر» فيما روى «زيد بن أسلم»⁽³⁾ عنه. قال: أَقْبَلَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَخَطَبَا، فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا].

وسمع «عمر بن عبد العزيز» رحمه الله رجلاً يتكلم فقال: [هَذَا وَاللَّهِ السُّحْرُ الْحَلَالُ]⁽⁴⁾. وهذا مما نظمته «أبو تمام» في قوله⁽⁵⁾: [الوافر]

فأينَ قصائدُ لي فيك تَأبَى وتَأْتَفُ أنْ أَهَانَ وأنْ أذَلَا
من السُّحْرِ الْحَلَالِ لِمُجْتَنِيهِ ولم أَرْ قَبْلَهَا سِحْرًا حَلَالًا
وفي حديث «أبي بن كعب»⁽⁶⁾ فيما روى «أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث»⁽⁷⁾ عن «مروان بن الحكم»⁽⁸⁾.....

- (1) والزبرقان من الصحابة، وهو حُصَيْن بن بدر بن امرئ القيس به خلف بن بهذلة بن كعب بن سعد بن مناة بن تميم: خزنة الأدب: 207/3.
- (2) حديث نبوي شريف جرى مجرى الأمثال السائرة. وهو في التمثيل والمحاضرة: ص 27.
- (3) هو زيد بن أسلم المدني الفقيه أبو أسامة، ويقال أبو عبد الله مولى عمر بن الخطاب. قال يعقوب بن شيبة: ثقة من أهل الفقه والعلم عالم بتفسير القرآن له «كتاب التفسير». مات سنة 136هـ: طبقات الحفاظ: 53 رقم 116.
- (4) انظر سيرة ومناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي: ص 16.
- (5) الديوان 4/ ص 482. قال يعاتب أبا سعيد ويستبطنه.
- (6) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد أبو المنذر الأنصاري المدني، سيد القراء بالاستحقاق. اختلف في موته اختلافاً كثيراً. وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: الصحيح أنه توفي زمن عثمان؛ غاية النهاية ج 1/ 31 رقم 131.
- (7) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هاشم القرشي المخزومي، أحد الفقهاء السبعة، وكان مكفوفاً. وقال ابن خراش: هو أحد أئمة المسلمين. مات سنة 93هـ أنظر إسعاف المبطل ب رجال الموطأ ص 947.
- (8) ولد سنة 2هـ، استكتبه عثمان بن عفان، وولاه معاوية المدينة ومكة والطائف، وتولى الخلافة واستمر بها أشهراً. ومات سنة 65هـ: الاستيعاب رقم 2370، وشذرات الذهب: 1/ 38، 42.

عن عبد الرحمن بن عوف⁽¹⁾ عن «أبي بن كعب» أنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً]⁽²⁾. وهذا حديث اجتمع فيه من الصحابة من يروي بعضهم عن بعض.

وفي حديث «عبد الله بن مسعود»⁽³⁾ فيما روى «عبيدة السلماني»⁽⁴⁾ عنه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمًا].

قال أبو إسحاق:

والسُّحْرُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَالَّذِي قَبْلَهُ، مَعْنَاهُ: الْبَيَانُ فِي فِطْنَةِ [11ظ]

وقال:

وقال صاحب العين⁽⁵⁾: السُّحْرُ عَمَلٌ يَقْرُبُ إِلَى الشَّيْطَانِ⁽⁶⁾ وَمِنَ السَّحْرِ: الْأَخْذَةُ الَّتِي تَأْخُذُ الْعَيْنَ حَتَّى تَظُنَّ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا تَرَى وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَجَمْعُهَا:

(1) عبد الرحمن بن عوف، أبو محمد الزهري، أحد السابقين الأولين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد كلها. مات سنة 32هـ. انظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 917.

(2) رواه الترمذي عن أبي عباس، ورفع بلفظ: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمًا» وأوله عند أبي داود بلفظ: «جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يتكلم بكلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ»: أنظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 490/1.

(3) عبد الله بن مسعود بن الحارث، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي. أحد السابقين والبدرين والعلماء الكبار من الصحابة. مات آخر سنة 32هـ: غاية النهاية. ج 1-458 رقم 1914.

(4) عبيدة بن عمر ويقال ابن قيس السلماني أبو مسلم. وقيل أبو عمرو الكوفي التابعي الكبير. أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يره. توفي سنة 72هـ. غاية النهاية ج 1/498 رقم 2073.

(5) 135/3.

(6) في العين (كل ما كان من الشيطان فيه معونة).

والسُّخْرُ والحِيلَةُ والكَهَانَةُ نَظَائِرٌ، وسمي سحراً لِحَفَاءِ سببه؛ ولذلك يوهم قَلْبُ الشَّيْءِ عن حقيقته، كفعل السُّحْرَةِ في وقت «موسى» عليه السلام لما أوهموا أَنَّ الْعِصْيَ والحِجَالَ قد انقلبت حيواناً. قال الله تعالى ﴿يُحَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَمَّا تَسَعَى﴾⁽²⁾. ومعنى قوله عليه السلام [وإنَّ من الشُّعْرِ حكماً]؛ أي مؤعِظَةً، لأن كل كلمة وعظمتك أو زَجَرْتِكْ أو دَعْتِكْ إلى مَكْرُمَةٍ وصلاح ونهتِكْ عن مُنْكَرٍ وقبيح، فهي حِكْمَةٌ. وعلى هذا يتأول قوله: [«الحِكْمَةُ»]⁽³⁾ ضالة المؤمن]. فأما قوله ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾⁽⁴⁾. فقال «ابن عباس»: ⁽⁵⁾ الحكمة: هي المعرفة بالقرآن نَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ وَمُحْكَمِهِ ومنتشابهه، وحلاله وحرَامِهِ وأمثاله، ومقدمه ومؤخره.

وقال قتادة⁽⁶⁾: الحِكْمَةُ: الفَهْمُ. وقال «مجاهد»: الحِكْمَةُ: العقل والفقهِ والإصَابَةُ في القول. وقيل غير هذه الأقوال. وأما الحُكْمُ فمعروف.

قال «أبو بكر بن دريد»⁽⁷⁾: يقال للرجل إذا حَكَمَ بين الناس: حَكَمَ يَحْكُمُ حُكْمًا، فإذا صار حَكِيمًا يقال له: حَكَمَ يَحْكُمُ⁽⁸⁾، ومنه قول «النمر بن

(1) من (حتى تظن...الأخذ) ساقطة من العين.

(2) سورة طه، الآية: 66.

(3) استدرکها الناسخ في الحاشية، وتخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 1/491. والمثل في التمثيل والمحاضرة: ص25.

(4) سورة البقرة، الآية: 269.

(5) الجامع ج3 ص 320: «ابن عباس: هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه ومنتشابهه وغريبه ومقدمه ومؤخره».

(6) الجامع ج3-ص320.

(7) جمهرة اللغة ج2-186 وأبو بكر بن دريد هو الذي انتهى اليه علم لغة البصريين، وكان أحفظ الناس وأوسعهم علماً. توفي بعمان سنة 311هـ المزهر: 2/18.

(8) هذه الإحالة غير واردة تماماً في الجمهرة لمادة (حكّم).

تولب»⁽¹⁾: [المتقارب]

وَأَبْغَضَ بَغِيضِكَ بُغْضاً زُوَيْدًا إِذَا أَنْتَ حَاوَلْتَ أَنْ تَحْكُمَا
وَقَدْ حَكَّمَ الرَّجُلُ يَحْكُمُ حِكْمَةً وَحُكْمًا وَهُوَ حَكِيمٌ. ومنه قول «النابغة»⁽²⁾:

[البسيط]

أَحْكُمُ كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى حَمَامٍ شَرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ
أَي كُنْ حَكِيمًا مَصِيبًا كَمَا كَانَتْ هَذِهِ الْفَتَاةُ حَكِيمَةً. ومنْ نَظَرَ بَيْنَ اثْنَيْنِ
بِالْعَدْلِ، وَالْمَنْعِ مِنَ الْجَوْرِ فَهُوَ حَكَمٌ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ
أَهْلِهِمْ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِمْ﴾⁽³⁾.

ويقال: حَكَمَ الْحَاكِمُ بَيْنَ الْقَوْمِ؛ أَي أَلْزَمَ كُلَّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ، وَمَنْعَ
مِنَ الْجَوْرِ.

وقال صاحب العين⁽⁴⁾: [الْحَكَمُ: اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ
وَهُوَ الْحَكِيمُ]⁽⁵⁾، وَالْحِكْمَةُ مَرْجِعُهَا إِلَى الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْعَدْلِ.

وقال «أبو إسحاق الزجاج»: أصل الحُكْمِ فِي اللُّغَةِ تَعْدِيلُ الشَّيْءِ وَمَنْعُ الْجَوْرِ
أَنْ يَدْخُلَهُ. فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: أَحْكَمْتُ زَيْدًا، أَي مَنَعْتُهُ مِنْ أَنْ يَجْهَلَ عَلَى النَّاسِ،
وَمِنْ هَذَا قَوْلُ «جَرِيرٍ»: [الْكَامِلُ]

أَبْنِي حَنِيفَةَ أَحْكِمُوا سُفْهَاءَكُمْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضَبَا⁽⁶⁾

(1) الديوان: ص 102. وهو النمر بن تولب بن زهير بن قيس بن عوف بن مناة بن أذ العكلي،

مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم. وحسن إسلامه: خزانة الأدب: 321/1.

(2) الديوان ص 23: من معلقته الشهيرة: [يا دار مية بالعلاء فالسند].

(3) سورة النساء، الآية: 35.

(4) العين 67/3.

(5) من (الحكم - الحكيم) ساقطة من العين.

(6) البيت بلا نسبة في العين: وتاج العروس (حكم) وانظر الديوان: ص 47. وفي الكامل ج 2-

914 (نشرة الدالي) برواية: (أبني حنيفة نهنوا).

أي امتنعوا أن يتعرضوا إليّ. ويقال: حَكَمْتُ الفرس وأَحَكَمْتُهَا، وفرسٌ مَحْكُومَةٌ ومُحَكَّمَةٌ؛ إذا جعلتُ في رأسها الحَكَمَةَ. والحَكَمَةُ ما أحاط من اللجام بالْحَنَكَيْنِ وفيهما العَدَارَانِ، وسُمِّيَتْ حَكَمَةً لأنها تمنعه من الجَوْرِ مما يراد منه⁽¹⁾ وفي الحديث المأثور: [في رأس كل عبد حَكَمَةٌ]، إذا همَّ بسيئة فشاء الله أن يقدِّعه بها قَدَّعَهُ⁽²⁾، ومعنى قَدَّعَهُ: منعه.

قال «أبو العباس»: ⁽³⁾ [12و] أَحَكَمَ فلان عمله، إذا بالغ فيه فأصاب حقيقته. وأَمَرَ مُحَكَّمًا لاخلل فيه، وأمر مُسْتَحَكَمًا؛ إذا لم يكن فيه مَطْعَنٌ. ويُقال: قد أَحَكَمْتُ فلاناً التجاربُ؛ ومعناه أن التجارب قد جعلته مُحَكَّمًا يمنع من الجور عن القصد. وكلُّ عملٍ مُحَكَّمٌ فقد مُنِعَ من الفساد. ويقال هذه قصيدة مُحَكَّمَةٌ وحَكِيمَةٌ؛ بمعنى قول «الأعشى»⁽⁴⁾: [الكامل]

وغريبة تأتي الملوك حكيمة قد قُلْتُهَا ليقال مَنْ ذَا قَالَهَا
وقال «عمرو بن مالك»⁽⁵⁾: [البيسط]

قوالٌ مُحَكَّمَةٌ نَقَاضٌ مبرمة فتأخُّ مبهمة حَبَّاسٌ أورد
ويقال: اِخْتَكَمَ فلانٌ في مالٍ فلان، إذا جاز فيه حُكْمَهُ. والاسم الأحكومة والحكومة. والإحكامُ والإتقانُ والانتظامُ والاتساقُ نظائرٌ في اللغة. فأما قوله تعالى في قضاء «يحيى بن زكريا» عليهما السلام ﴿وَأَتَيْنَهُ الْمَلِكُ صَبِيًّا﴾⁽⁶⁾. فمعناه الفهم في قول أكثر أهل العلم. وقال معمر⁽⁷⁾: قال الصَّبِيانُ «ليحيى»:

- (1) لسان العرب (حكيم): (لأنها تمنعه من الجري الشديد).
- (2) لسان العرب: يقدعه قَدَّعَهُ بدون نقط. وتخريج الحديث في النهاية لابن الأثير: 420/1.
- (3) أبو العباس المبرد.
- (4) لسان العرب، وتاج العروس (حكيم)، وديوان الأعشى الكبير ص 3.
- (5) لم أهدت إلى تخريج البيت. وهو عمرو بن مالك بن زيد البكري. شاعر جاهلي قديم. انظر معجم الشعراء للمرزباني: ص 223.
- (6) سورة مريم، الآية: 12.
- (7) أبو عبيدة معمر بن المثنى. تقدمت ترجمته، وانظر في هذا المعنى: تفسير الطبري: 43-44/16.

تَعَالَ حَتَّى نَلْعَبَ. فَقَالَ «يَحْيَى»: مَا لِلْعِبِّ خُلْفَتْ. فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿وَأَيُّنَهُ الْخُلُكَمَّ صَبِيًّا﴾.

وَفِي الْحِكْمَةِ أَقْوَالٌ شَتَّى، وَقَدْ جِئْنَا بِبَعْضِهَا. وَقِيلَ: إِنْ الْحِكْمَةُ الْمَعْرِفَةُ بِالدِّينِ وَالْفَقْهِ. وَقِيلَ: هِيَ الْعِلْمُ بِالْأَحْكَامِ الَّتِي لَا يُدْرِكُ عِلْمُهَا إِلَّا مِنْ قَبْلِ الرِّسْلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامِ. وَقِيلَ: الْحِكْمَةُ شَيْءٌ يَجْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقَلْبِ يُنَوِّرُهُ، كَمَا يُنَوِّرُ الْبَصَرَ فَيُدْرِكُ الشَّيْءَ الْمُبْصَرِ. وَقِيلَ هِيَ الَّتِي تَقْفُ بِالْمَرْءِ عَلَى مَرِّ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ بَاطِلٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿حِكْمَةً بَلِّغَةَ﴾⁽¹⁾.

رَجَعُ:

وَسئِلْتُ «عَائِشَةَ»⁽²⁾ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتِمَثَلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّعْرِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، كَانَ يَتِمَثَلُ بِشَعْرِ «ابْنِ رَوَاحَةَ»⁽³⁾: [مِنْ الطَّوِيلِ]

سَتَّبِدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ⁽⁴⁾

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ:

كَذَا وَرَدَ هَذَا الْخَبْرُ، وَالصَّحِيحُ مَا رَوَى «أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ»⁽⁵⁾

(1) سورة القمر، الآية: 5.

(2) انظر صحيح البخاري: 204/3، ومسند أحمد: 312/4.

(3) وعبد الله بن رواحة أنصاري خزرجي. وهو أحد النقباء. شهد المشاهد كلها إلا الفتح ومات بعده، لأنه قتل يوم مؤتة شهيداً. وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة، وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفيه وفي صاحبيه حسان وكعب بن مالك نزلت: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الآية: خزائن الأدب: 304/2. وراجع الحديث في: كتاب اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم للحافظ الخيصرى: 225/1 - 226.

(4) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص 41، ولسان العرب (ثبت)، (ريث)، (ضمن).

(5) هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس المعروف بالصولي الشطرنجي؛ كان =

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كان يقول: (ويأتيك من لم تزود بالأخبار). فيقول له «أبو بكر» رضي الله عنه إنما هو (ويأتيك بالأخبار ما لم تزود). فيقول صلى الله عليه وسلم: (ذا وذاك واحد سواء) والدليل على صحة خبر أبي بكر الصولي قول الله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾⁽¹⁾. والمعنى أي أن يقوله. وجعل الله عز وجل ذلك علماً من أعلام النبي عليه السلام لئلا تدخل الشبهة على من أُرسل إليهم. فيظنوا أنه صلى الله عليه وسلم قَوِيٌّ على القرآن، بما في طبعه من القوة على إنشاء الشعر، ولا اعتراض على هذا الملحد فيما يتفق الوزن فيه من القرآن، وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنَّ ما وافق وزنه ووزن الشعر، ولم يُقصد [12ظ] به إلى الشعر، ليس بشعر.

ولو ثبت أن يكون شعراً، لكان كلُّ مَنْ نطقَ بكلامٍ موزونٍ، من العامة الذين لا يعرفون وزن الشعر، شاعراً. وقد بين الأئمة المتقدمون هذا المعنى بياناً شافياً. والبيت المتقدم الذكر (ستبدي لك الأيام) ثابت في قصيدة طرفة بن العبد، أحد الشعراء الستة، وأول القصيدة:

لخولة أطلال ببرقة تهمد⁽²⁾

ولما قال «كعب بن مالك»⁽³⁾: [الكامل]

جاءت سخينة كي تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

= أحد الأدباء الفضلاء المشاهير، وكان ينادم الخلفاء، وكان أغلب فنونه أخبار الناس. توفي سنة 335هـ بالبصرة. وفيات الأعيان 4/356 رقم 648.
(1) سورة يس، الآية: 69.

(2) لَخَوْلَةٌ أَطْلَالٌ بِبَرْقَةٍ تَهْمِدُ تَلُوخُ كَبَاقِيِ الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
(3) ديوان كعب بن مالك الأنصاري: 181 برواية (نُهدى بها)، ويأتي هذا البيت بعد قوله: (أعيت...). وكعب بن مالك أحد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يردون الأذى عنه. وكان مجوداً مطبوعاً قد غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر، وعُرف به ثم أسلم. وهو أحد الثلاثة الأنصار الذين قال الله فيهم: ﴿وعلى الثلاثة الذين خَلَفُوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض﴾ الآية وتوفي كعب في مدة معاوية سنة 50هـ: تاريخ بغداد: 1/417.

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: [لقد شكرك الله «يا كعب» على قولك هذا]⁽¹⁾. وهذا البيت «لكعب بن مالك» في قصيدة له قالها في يوم الخندق، وهو آخر بيت منها، وفيها يقول: [الكامل]

نأوي إلى ظلِّ اللّواء كأنه في صَعْدَةِ الحَظِيّ فيءِ عُقَابِ
 وَمَواعِظُ مِنْ رَبَّنَا تُهْدِي لَنَا أغيث أباكربٍ وأغيث تُبَعاً
 وأبث بسألثها على الأعرابِ من بعدما عُرِضت على الأحزابِ
 عرِضت علينا فاشتهدنا ذكرها حِكْماً يراها المجرمون بزغمهم
 جاءت سخينة كي تغالب ربها فليُغلبَنَّ مُغالبُ الغلابِ
 قوله: (نأوي إلى ظلِّ اللّواء)؛ أي نرجع إليه. واللّواء؛ لواء الحرب، ولواء

الأمير وهو معروف، وجمعه ألوية مثل: سقاء وأسقية ووعاء وأوعية، واللواء ممدود، ويجوز [قصره]⁽³⁾. وقال «زهير» في مَدَّه⁽⁴⁾: [الوافر]
 وتوقد نازكم شرراً ويُرفغ لكم في كلِّ مَجْمَعَةٍ لواءِ
 وقال «حسان بن ثابت» في قصره، من أبيات له قالها في مسافع بن عياض بن صخر⁽⁵⁾: [البسيط]

لو كنت من هاشم أو من بني أسدٍ أو عبد شمسٍ أو أصحاب اللّوى الصّيدِ
 يعني بأصحاب اللّواء، بني قصي.

وفي حديث «أبي سعيد الخدري» فيما روى «عطية» عنه⁽⁶⁾ قال: قال النبي

(1) خزانة الأدب: 417/1.

(2) الديوان: (ويقفهما ذووالألباب). و(ياوي إلى).

(3) [قصره] استدرکها التاسخ في الحاشية.

(4) شعر زهير بن ابي سلمى - صنعة الأعلم الشتمري: ص 145.

(5) الديوان: 133.

(6) لعله عطية بن قيس أبو يحيى الكلبي الحمصي الدمشقي، تابعي قارئ دمشق بعد ابن عامر.

نقطة. مات سنة 121هـ انظر: غاية النهاية: 1/ص 513.

صلى الله عليه وسلم: [يرفع للغادر لواء بقدر غدوته يوم القيامة فيقال هذا لواء غدرة فلان]⁽¹⁾.

فأما اللوى بالقصر فهو ما التوى من الرمل، ويكتب بالياء وجمعه ألواء. قال «ذو الرمة»⁽²⁾: [الطويل].

ولم تُبق ألواء الثماني بقية من الرطب إلا بطن وإد وحاجر وقوله: فيء العقاب، فالعقاب الطائر المعروف.

ويقال للراية العقاب تشبيها بالطائر، ومنه قول الشاعر⁽³⁾: [الوافر]

مراس لا يكون له كفاء إذا جال الكفيف عن العقاب⁽³⁾

يعني: عن اللواء. والفيء: ما تحوّل عن جهة الغداة برُجوع الشمس عنه.

ويقال: [13و] تَفَيَّأْتُ فِي الشَّجَرِ وَفَيَّأْتُ الشَّجَرَ. قال الله تعالى: ﴿يَنْفَتِيؤُا ظِلِّلَهُ

عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾⁽⁴⁾. قال «قتادة» وغيره من أهل العلم: يعني أول النهار

وآخره. وجاء على توحيد اليمين، وجمع الشمال⁽⁵⁾، لأن اليمين وإن كان

واحداً هنا فمعناه الجمع، وقيل: لَمَّا كَانَ تَفَيُّؤُا الظِّلِّ عَلَى نَاحِيَةِ الشَّمَالِ وَأَكْثَرُ

منه على ناحية اليمين، أَفْرَدَ الْيَمِينَ وَجَمَعَ الشَّمَالَ، فالشمائل للكثرة والسعة،

وقيل: رُدُّ الْيَمِينَ عَلَى لَفْظِ مَا، وَالشَّمَائِلَ عَلَى مَعْنَاهَا. كقوله تبارك وتعالى

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾⁽⁶⁾. ففي: يتخذ

ضمير مفرد عائد على لفظ (مَنْ) والضمير الظاهر في يحبونهم عائد على

(1) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 460/4

(2) ديوانه: 1021/21.

(3) لم أتمكن من تخريج البيت.

(4) سورة النحل، الآية: 48.

(5) انظر في هذه المسألة معاني القرآن للفراء ج2-102 والنشر في القراءات العشر: 304/2،

ومعاني القرآن الأخفش - 416-415/2.

(6) سورة البقرة، الآية: 165.

معناها، وذلك لإبهام «من» و«ما». مرة يجعل الكلام فيهما على اللفظ. ومرة على المعنى، لأن المُبْهَم موقوف على بيان غيره له، وقرأ «أبو عمرو بن العلاء» و«يعقوب بن إسحاق»⁽¹⁾ تفتيياً بتاءين؛ وجمهور القراء بياء وتاء، والتذكير والتأنيث معلوم⁽²⁾.

وقرأ «عيسى بن عمر الثقفي»⁽³⁾ بتاءين مثل أبي «عمرو». إلا أنه قرأ ظلاله بضم الظاء وفتح اللام الأولى، جعله جمع ظلة كقراءة «حمزة»⁽⁴⁾ و«الكسائي»⁽⁵⁾ في سورة يس ﴿هُم وَأَرْوَجُهُمْ فِي ظُلُلٍ عَلَى الْأَرْزَاقِ مُتَّكِنُونَ﴾⁽⁶⁾ فالظلال جمع ظل أو ظلة⁽⁷⁾. والظلل جمع ظلة مثل ظلمة وظلم. والظلة والسُّرَّة من النظائر. فأما قوله تعالى ﴿لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾⁽⁸⁾. فسمي ما تحتهم ظلالاً لأنها تُظَلُّ مَنْ تحتهم. قال «أبو العباس»⁽⁹⁾: (والفرق بين الظلِّ والظيء، أن الظيء ما نُسخَ بالشمس، لأنه هو الراجع، والظلُّ مالا شمس فيه. فكلُّ فَيءٍ ظلٌّ، وليس كلُّ ظلٍّ فَيئاً). ولذلك يقال: أهل الجنة في ظلِّ لا في فَيءٍ، لأنها

- (1) أبو محمد بن يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي المقرئ. مات سنة 205هـ. أنظر: نور القبس ص 178.
- (2) انظر في هذه المسألة: النشر في القراءات العشر: 304/2.
- (3) النحوي البصري معلم النحو، ومؤلف الجامع والإكمال. مات سنة 149هـ: غاية النهاية ج1-613/رقم 2498.
- (4) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر أبو عمارة الكوفي التيمي. أحد القراء السبعة. وكان شيخه الأعمش إذا رآه قد أقبل يقول: هذا حبر القرآن، توفي سنة 156هـ: غاية النهاية ج1-261.
- (5) علي بن حمزة بن عبد الله مولاهم، أبو الحسن الكسائي الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أحد القراء السبعة المشهورين. توفي سنة 189هـ: طبقات المفسرين ج1/404. وانظر تفصيل ذلك في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 111-112.
- (6) سورة يس، الآية: 56.
- (7) انظر تفصيل ذلك في مجاز القرآن: 380/2 والنشر في القراءات العشر: 355/2.
- (8) سورة الزمر، الآية: 16.
- (9) يقصد أبا العباس المبرد.

لا شمسَ فيها، كما قال تعالى ﴿وَطَلَّ مَمْدُودٌ﴾⁽¹⁾ قال «واصل»: الفَيْءُ الرُّجُوعُ. قال الله تعالى ﴿حَقَّقْ تَفْصِيَةً إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾⁽²⁾ وقال ﴿فَإِنْ قَامُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽³⁾. وجمع الفياء أفياء وفُيُوء.

وقال «ابن مقبل»: [الطويل]

تظل الرجال القاعدين فُيُوءُهُا على الحوض ما دَامَتْ قِيَاماً كما هيا⁽⁴⁾
وقول «كعب»: (وأبت بسالتها) أي امتنعت، لأن أبي وامتنع، وترك من النظائر، والإباء، والامتناع، والتزك معناها واحد. يقال أبي يَأبى إباءً، وتَأبى تأبياً. قال الشاعر⁽⁵⁾: [الوافر]

بأي نُجُومِ جودك يُسْتَضَاءُ أباحسنٍ وشيمتك الإباء
وقال صاحب العين⁽⁶⁾: أبي يَأبى إباءً، إذا ترك الطاعة ومال إلى المعصية
كقول الله عز وجل حكاية عن «فرعون» ﴿وَلَقَدْ آرَبْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾⁽⁷⁾
وكُلُّ من ترك شيئاً فقد أباه. ومن امتنع عن أمر وردّه، فقد أباه⁽⁸⁾. يقال لرجل
أبى وقوم أبئون وأبأة. قال الشاعر⁽⁹⁾: [الوافر]

(1) سورة الواقعة، الآية: 30، ويقصد واصل بن عطاء.

(2) سورة الحجرات، الآية: 9.

(3) سورة البقرة، الآية: 226.

(4) أخذ به الديوان.

وهو تميم بن أبي بن مقبل بن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. شاعر مخضرم أدرك الإسلام. بلغ 120 سنة: خزائن الأدب: 1/231-232.

(5) البيت لأبي تمام في ديوانه ص 394، يشير فيه إلى وضاعة وجه علي بن الجهم ووسامته.

(6) العين: 418/8، أورد صاحب العين المادة مع تغيير في السياق.

(7) سورة طه، الآية: 56.

(8) من (ومن... أباه) ساقطة من العين.

(9) ورد الشطر في (العين) برواية (من قوم)، وقد علق المحققان عليه بقولهما في الهامش (لم نهتد إلى القائل ولإلى تمام القول).

أَبِي الضَّيْمِ مِنْ نَفَرِ أَبَا
 وكل من أمر بشيء فلم يفعله متعمداً لذلك [13ظ] فقد أباه، وإذا أباه فقد
 امتنع من فعله، وذلك لقضاء الله سبحانه. وحقيقة الإباء؛ الانتفاء للشيء بإيقاع
 فعل بدلاً منه.

قال (1): والأبى متصوراً داءً يأخذ المعز في رؤوسها فلا تكاد تسلم. يقال:
 آيبت العنز تآبى أبى⁽²⁾ شديداً. وعنز أيبه وتيسر أب.

قال الشاعر: [الطويل]

أقول لكناز توكل فإئه أبى لا أظن الضأن منها نواجياً⁽³⁾
 وأضل هذا كله الامتناع؛ فالعنز الأيبه تآبى الاستقرار للداء الذي بها فإذا أبت
 الاستقرار فقد امتنعت، ومنه قول «المتلمس»⁽⁴⁾: [الطويل]

تعيّرني أمي رجالاً ولن ترى أخا كرم إلا بأن يتكرم⁽⁵⁾
 ومالي أم غيرها إن تركتها أبى الله إلا أن أكون لها ابن مآ
 فأما الأباء بالفتح والمد والهمز فأطراف القصب. وقوله: (بسالتها)، أي
 حرمتها. والبسل: الحرام⁽⁶⁾.

(1) يقصد صاحب العين: 418/8: وفي اللسان: الأباء - مادة (أبي).

(2) المصدر نفسه.

(3) البيت بلا نسبة في العين: (تحمل) (منه). وعند البيت تنتهي رواية العين. وفي تاج العروس
 (أبي) منسوب إلى ابن أحمر يخاطب راعي غنم له أصابها الإباء: (فقلت لكناز) - (منه)،
 وكذلك الأمر في اللسان (أبي)، وجمهرة اللغة.

(4) المتلمس لقب غلب عليه بيت قاله، وهو:

فهذا أوان العرض جئن ذبابه زنابيره والأزرق المتلمس

وهو شاعر جاهلي مفلق مقل. ذكره الجمحي في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلة. واسمه
 جرير وكنيته أبو عبد الله بن عبد المسيح: خزانة الأدب: 345/6 والأغاني: 524/23.

(5) البيتان في الأغاني ج 23 - ص 527، برواية: (يعبرني) (وهل لي أم غيرها إن ذكرتها)
 والديوان: ص 14.

(6) انظر الجامع لأحكام القرآن ج 7 - ص 17.

قال «زهير»⁽¹⁾: [من الطويل]
بِلاَدَ بِهَا نَادَمْتُهُمْ وَالْفَتْهُمْ⁽²⁾ فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ⁽³⁾ بَسَلُ

وقال الآخر⁽⁴⁾: [الكامل]

بَكَرَتْ تَلُومُكَ، بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى بَسَلٌ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِتَابِي
وَكُلُّ شَيْءٍ تَصَعَّبَ وَتَمَنَّعَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ فَقَدْ بَسَلٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشِيِّ⁽⁵⁾:
[الطويل].

أَجَارَتْكُمْ بَسَلٌ عَلَيْنَا مُحَرَّمٌ وَجَارَتْنا حِلٌّ لَكُمْ وَحَلِيلُهَا
وقال «أبو تمام»⁽⁶⁾: [الكامل].

يَتَّبِعُ هَوَاهُ وَلَا لِقَاحَ لِرَهْطِهِ بَسَلٌ وَلَيْسَتْ أَرْضُهُ بِحَرَامٍ
وحكى بعض الأدباء أن البسل كان في الجاهلية في قبائل من العرب بثمانية
أشهر حُرماً من كل سنة⁽⁷⁾. قد عرفت العرب ذلك لهم لا يُنكرونه ولا يدفعونه،
وكانوا يسيرون به إلى أي بلاد العرب شأؤوا ولا يخافون منهم سطوة، وعلى ذلك
جاء قول «زهير»: (فإنَّهم بَسَلُ) وبهذا سُمي الشجاع بأسلاً، ومنه قوله: [السريع]
..... مَا عَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ⁽⁸⁾

(1) الديوان: 34، والأماي 279/2.

(2) [والفتم] استدرکها الناسخ في الطرة.

(3) الديوان: (فإنهما).

(4) البيت في لسان العرب (بسَل) منسوب إلى ضمرة النهشلي. ومنسوب في الأماي إلى ضمرة
بن ضمرة -ج 279/2.

(5) ديوانه ص 225، والجامع ج 7/ص 17، والتاج (بسَل).

(6) ديوانه: 3/ص 207: (قال يمدح الواثق، وبهتته بالخلافة ويرثي المعتصم بالله).

(7) في التاج (بسَل): «والبسَل ثمانية أشهر حرم كانت تقوم لهم صيت. وذكر أنهم من غطفان
وقيس يقال لهم الهباءات كذا في سيرة محمد بن إسحاق.

(8) هذا شطري بيت لامرئ القيس، وصدرة:

قُولَا لِدُودَانَ عَبِيدِ الْعَصَا مَا عَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ

الديوان ص 148.

وتأويله أن يكون ممنوعاً من قِزنه محرماً عليه قربه .

والبَّاسِلُ أيضاً الكريه المنظر . يقال : ما أَبْسَلَ وَجْهَ فلان ، إذا كان قبيحاً .
وجمع البَّاسِل : البُّسْلُ ، ويثقل ويخفف ، وقد يكون البَّسْلُ الحلال ، ومنه قول
الشاعر⁽¹⁾ : [الطويل]

أَيْثَبْتُ مازِدْتُمْ وتُلَعَى زيادَتِي دَمِي إِنْ أُسِيغَتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسْلُ
أَي حلالٌ ، فيكون البَّسْلُ من الأضداد ، مثل (أَسْرُوا الندامة)⁽²⁾ و(شاموا
السيوف)⁽³⁾ وما أشبه ذلك . فأما قول الله تبارك وتعالى ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبَسِّلَ
نَفْسٌ يَمَّا كَسَبَتْ﴾⁽⁴⁾ . فمعناه في قول «مجاهد»⁽⁵⁾ وغيره من أهل العلم : تَسَلَّمُ
وهو المعروف في اللغة . تقول العرب : أَبْسَلَ الرجل بِجَرِيرَتِهِ ، إذا أسلَمَ لها .
قال⁽⁶⁾ الشاعر⁽⁷⁾ : [من الطويل]

هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةَ تَسْرُنِي سَجِيْسَ اللَّيَالِي مُبَسَّلًا بِالْجَرَائِرِ [14و]
وقال «ابن عباس»⁽⁸⁾ : معناه : تَفْضَحُ ، وقال «قتادة» معناه : تَحْبِسُ . وقال

-
- (1) الشطر الثاني من البيت ورد في العين : 264 / 7 : (إن أسیغت) ورد البيت في اللسان (بسِل) لأبي همام ، برواية : (إن أحلت) وغير منسوب في الأمالي برواية : (إن أسیغت) ج 2 / 279 والرواية في التاج : «أينفذ» «تمحي» و«أجيزت» ومنسوب إلى عبد الله بن همام السلولي .
 - (2) من قوله تعالى «وأسروا الندامة لما رأوا العذاب» : يونس : 54 .
وأسر الشيء : كتّمه وأظهره . وهو من الأضداد .
 - (3) من شام السيف شيما : سلّه وأغمده ، وهو من الأضداد . لسان العرب (شيم) . وقال الفرزدق في السِّل يصف السيوف : «إذا هي شيمت فالقوائم تحتها» وفي الغمد يقول : «بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم» .
 - (4) سورة الأنعام ، الآية : 70 .
 - (5) الجامع ج 7 / 16 : «الإيسال : تسليم المرء للهلاك» والتاج (بسِل) .
 - (6) نصف الكلمة محذوف ، (قال) وأثبتناها لدلالة السياق .
 - (7) ورد البيت في اللسان (بسِل) منسوب إلى الشنفرى ، برواية : (سمير الليالي) وهو في الطرائف الأدبية ص 36 .
 - (8) انظر تفسير ابن عباس : 375 / 1 .

«يحيى بن زياد الفراء»⁽¹⁾ معناه: تَزْتَهِنُ. وقيل معناه: تُخْزِي، وقيل: معناه تَزْتَهِنُ للهلكة.

وفي الحديث «أن أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك»⁽²⁾ مات فأبسل ماله بدينه، فبلغ «عمر» رضي الله عنه ذلك، وكان قد أوصى له فردّه وباعه ثلاث سنين متوالية، وقيل أربع سنين ففضى دَيْئَه. فقولُه: أَبْسَلَ ماله بدينه؛ أي أسلم، وذلك لما كان المال بالدين مستغرقاً.⁽³⁾

قال «الخطابي»: وكان رُدُّ عُمر المال، بِنِعْ أصول النَّخْل على وجه النَّظَر للورثة والإبقاء عليهم، ورأى أن يبيع ثمرها ثلاث سنين أو أربع سنين فيُقبض منها دينه، أي يؤاجرُها وإن كان. والحديث بلفظ البيع، والمراد به الإجارة. وبيع المنفعة كبيع الدين. قال: أمّا قول «عمر» في دعائه (أمين وبسلاً)⁽⁴⁾ فمعناه: إيجاباً ياربُّ وتحقيقاً له؛ وهو أن يدعو الداعي، فإذا فرغ من دعائه قال أمين وبسلاً. قال الراجز: [الرجز]

لَا خَابَ مِنْ نَفْعِكَ مَنْ رَجَاكَ
بِسْلاً وَعَادَى اللّهَ مَنْ عَادَاكَ⁽⁵⁾

- (1) معاني القرآن ج 1-339 ومجاز القرآن -194.
 - (2) وهو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، كان ورعاً متديناً وكان يخالف الكسائي في كثير من مذاهبه. مات بطريق مكة سنة 207هـ: المزهج ج 2 ص 399.
 - (3) هو أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي، يكنى أبا يحيى وأبا عتيك. وكان أسيد من السابقين إلى الإسلام، وهو أحد النقباء ليلة العقبة. وفاته سنة 20هـ: الإصابة في تمييز الصحابة: 75/1 رقم 183.
 - (4) الحديث مع شرحه في المجموع المغيبي في غريب القرآن والحديث: 160/1. والفائق للزمخشري: 90-91.
 - (5) في التاج: «قيل معناه إيجاباً وتحقيقاً». (يسك).
 - (6) البيت في لسان العرب (بسلاً) منسوب إلى المتلمس. وهو في الديوان: 307 رقم 28.
- وفي التاج بالرواية نفسها: «أنشد الليث . . .».

رجع

وروى «هشام بن عروة» عن أبيه عن «عائشة» قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع «لحسان بن ثابت» منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. أو يقال ينافح⁽¹⁾. وخرّج «مسلم»⁽²⁾ في كتابه عن «عائشة» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لحسان»: [إنّ روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله]، ومعنى يُنافح: يُدافع ويُدبّ. يقال: نَفَحَت الدَّابَّةُ بِرِجْلِهَا إِذَا رَمَحَتْ بِهِ. قالت «عائشة»، وسمعتة صلى الله عليه يقول: [هَجَاهِم حَسَانَ]، يعني قريشاً، [فَشَفَى وَاشْتَفَى] حين قال في «أبي سفيان»⁽³⁾: [الوافر]

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِبِنْدٍ فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ الْفِدَاءُ
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا رَسُولَ اللَّهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ
ويُروى: وَلَسْتُ لَهُ بِسِيءِ عَوْضٍ: بِنْدٌ، وَالسِّيءُ وَالنَّدُّ الْمِثْلُ، وَالسِّيءُ
أَيْضًا: الْمَكَانُ الْقَفْرُ.

فإنّ أبي ووالده وعرضي لعرض محمدٍ منكم وقاء
ثكلت بُنيّتي إن لم ترّوها تثير التّقع غايثها كداء

(1) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 498/6.

(2) هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاد القشيري النيسابوري صاحب الصحيح، أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين. وكان من الثقات. توفي سنة 261هـ: وفيات الأعيان: 5/194 رقم 717. وخرّج مسلم الحديث في الصحيح: 4/ص1936. كتاب (فضائل الصحابة). باب فضائل حسان بن ثابت.

(3) الديوان: ص 8: من قصيدته الشهيرة التي مطلعها: (عفت ذات الأصابع فالجواء) برواية (ولست له بكفاء) (هجوت مباركاً) (أمين الله) وانظر في هذه القصيدة أيضاً: سيرة ابن هشام: 4/48-50.

ويروى:

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدَهَا كَدَاءً
وَكَذَا ثَبْتُ فِي شِعْرِهِ .

تُبَارِينِ الْأَعِنَّةِ مُضْعِدَاتٍ عَلَى أَكْتافِهَا الْأُسْلُ الظُّمَاءُ⁽¹⁾
ويروى: (ينازعن الأعنة مصغيات).

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطَّطَاتٍ يُلَطْمِهِنَّ⁽²⁾ بِالْحُمْرِ النَّسَاءِ
فَإِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنَّا اغْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَأَنْكَشَفَ الْغِطَاءِ
وَإِلَّا قَاضِرُوا لِجِلَادٍ يَوْمٍ يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ⁽³⁾
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ⁽⁴⁾ [14ظ]
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا هُمُ الْأَنْصَارُ عَرَضَتْهَا اللَّقَاءِ
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ قِتَالٌ أَوْ سِبَابٌ أَوْ هِجَاءُ⁽⁵⁾
أَمِنْ يَهْجُو⁽⁶⁾ رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاءِ
وَجِبْرِيلَ رَسُولَ اللَّهِ فِينَا وَرُوحَ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
قال «حسان بن ثابت»، هذه القصيدة يجيب بها «أبا سفيان بن الحارث» حين
هجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولها: [الوافر]

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجِوَاءِ إِلَى عَذْرَاءٍ مَنَزَلُهَا خَلَاءِ

(1) الديوان ص 5: (ببارين) وفي الأصل (الأصل) والتصويب من الديوان .

(2) المصدر نفسه: (تَلَطَّمِهِنَّ) (فإِذَا تُعْرَضُوا).

(3) يأتي بعد هذا البيت مباشرة قوله: وجبريل رسول الله . . . البيت .

(4) المصدر نفسه: (الحق إن نفع البلاء) (سَيَّرْتُ جُنْدًا).

(5) المصدر نفسه: (سباب أو قتال).

(6) المصدر نفسه: (فمن يهجو) .

وحكى «أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد» عن «السكن بن سعيد» عن «عباد بن عباد» عن أبيه قال: أنشد النبي صلى الله عليه وسلم «حسان بن ثابت» قصيدته التي أولها: (عفت ذات الأصابع فالجواء) فلما انتهى إلى قوله: هَجَوَتْ محمداً وأجبت عنه وعند الله في ذاك الجَزَاء قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم [جَزَاؤُكَ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةُ يَا حَسَّانَ]. فلما انتهى إلى قوله:

فإنَّ أبِي ووالده وعرضي لعِرضِ محمدٍ منكم وقاء
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [وَقَاكَ اللَّهُ يَا حَسَّانَ حَرَّ النَّارِ]⁽¹⁾
فلما قال «حسان»:

أَتَهَجَوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِنَدُ فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ الْفِدَاءُ
قال من حَضَرَ: (هذا أَنْصَفُ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ). قال مصعب الزبيري⁽²⁾:
(هذه القصيدة، قال «حسان» صَدَّرَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَخْرَجَهَا فِي الْإِسْلَامِ).
وقوله: (بَرًّا حَنِيفًا). فالحنيف المسلم الذي يَسْتَقْبِلُ قِبْلَةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ عَلَى
مِلَّةِ «إِبْرَاهِيمَ» وَكَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَالْحَنِيفُ أَيْضًا كُلُّ مَنْ أَسْلَمَ فِي أَمْرِ اللَّهِ فَلَمْ يَلْتَوِ
فِي شَيْءٍ. وَالْجَمِيعُ الْحُنَفَاءُ.

وقال بعض أهل العلم؛ قيل له حَنِيفٌ لِأَنَّهُ تَحَنَّنَ عَنِ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا؛ أَي مَالٍ
إِلَى الْحَقِّ.

وفي الحديث: [أَحَبُّ الْأَدْيَانِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ وَهِيَ مِلَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى

(1) راجع هذه الأحاديث في صحيح مسلم 4/1932 (باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه).

(2) هو مصعب بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله. كان من أحسن الناس وجهاً وأشجعهم قلباً وأسخاهم كفاً. ولي إمارة العراقيين وقت دعا لأخيه عبد الله بن الزبير بالخلافة. فلم يزل كذلك حتى سار إليه عبد الملك بن مروان فقتله: تاريخ بغداد: 105/13 رقم 7093. والرواية في روض الأنف: 4/118.

الله عليه وسلم لا حَرَجَ فيها ولا ضيق⁽¹⁾.

وقال «عمر بن الخطاب» ضي الله عنه⁽²⁾: [الوافر]

حَمِدْتُ اللَّهَ حِينَ هَدَى فُؤَادِي إِلَى الْإِسْلَامِ وَالذِّينَ الْحَنِيفِ.

وقال غيره⁽³⁾: [الرجز]

أَبْغَدَ حِلْمَ الْمُسْلِمِ الْحَنِيفِ

رَاقَتِكَ ذَاتَ الْعَقْدِ وَالشَّنُوفِ

قال «أبو حاتم»: قلت «للأصمعي» من أين عرف في الجاهلية الحنيف؟

فقال: لأنه من عدل عن دين اليهود والنصارى فهو حنيف عندهم.

وكان كل من حج البيت سمي حنيفاً. وكانوا في الجاهلية إذا أرادوا الحج

قالوا: هلموا نتحف.

وقال «أبو بكر بن دريد»⁽⁴⁾: الحنيف العادل عن دين إلى دين⁽⁵⁾، وبه سميت

الحنيفية لأنها مالت عن اليهودية والنصرانية.

وقال صاحب العين⁽⁶⁾: الحنف مائل في صدر القدم فالرجل أخنف، والرجل

حنفاء. وسمي «الأحنف» لحنف كان به⁽⁷⁾. وقالت حاضنته⁽⁸⁾ وهي ثرقصه: [الرجز]

وَاللَّهُ لَوْلَا حَنْفٌ بِرِجْلِهِ

(1) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 248/6.

(2) انظر: تاج العروس (حنف).

(3) لم أهد إلى تخريج البيت.

(4) الجمهرة: 178/2.

(5) (إلى دين) ساقطة من الجمهرة.

(6) العين م 3-248.

(7) في العين (كان في رجله).

(8) نفسه (وقالت حاضنة الأحنف).

ما كان في صبيانكم كمثلِه⁽¹⁾ [15و]

وأصل الحَنَف المَيْلُ، وقيل: الاستقامة. فسُمي المستقيم حنيفاً على التفاؤل، كما سُمي اللُدَيْغُ سليماً تفاعلاً بالسلامة. وكما قيل للمَهْلَكَة مفازة تفاعلاً بالفوز والنجاة. هذا كله يحكى عن «الرياشي»⁽²⁾ و«ابن قتيبة» وغيرهما⁽³⁾. وقال «الزجاج»: أصله المَيْلُ، فالمعنى أنه حَنَفَ إلى دين الله وهو الإسلام، فلا شك أن معناه قد صار الاستقامة على دين «إبراهيم»، كيف تصرف الحال في أصله. ولو استدلُّ مُسْتَدِلُّ على أن أصله الاستقامة لِشَرَفِ الحنيفية، فاشتق لها مما يليق بمعناه، كان وجهاً. قال هذا أبو الحسن الرماني⁽⁴⁾.

وقول «حسان»:

فإن أبي ووالده وعرضي البيت.....

روي أن «حسان بن ثابت» استأذن على «عائشة» رضي الله عنها، بعدما كُفَّ بَصْرُهُ، فدخل عليها فأكرمتها فلما خرج عنها، قيل لها: هذا من القوم، فقالت: ليس الذي يقول:

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
فهذا البيت يغفر له كل ذنب⁽⁵⁾.

وقوله: (وعرضي لعرض محمد صلى الله عليه وسلم)؛ عرض الرجل مختلف فيه. قيل عرضُه ما يُمدَّحُ به أو يذم. وقيل: عرضُه خليفته المحمودة.

(1) البيت في العين برواية: (في فتيانكم)، وفي اللسان (حنف): (في فتيانكم من مثله) وفي التاج بنفس رواية المتن.

(2) هو أبو الفضل العباس بن الفرج مولى محمد بن سليمان بن علي الهاشمي. عالماً باللغة والشعر. كثير الرواية عن الأصمعي. توفي سنة 257هـ: الفهرست لابن النديم ص 86.

(3) انظر تاج العروس، ولسان العرب (حنف): (والمَيْلُ مصدر الأميل).

(4) المصدر نفسه.

(5) الرواية في الاستيعاب: 1815/4.

وقيل: عِرْضُهُ: حَسَبُهُ. وقيل عِرْضُهُ: نَاحِيَّتُهُ التي يصونها عن المكروه والنسب كأنها ترجع إلى قَدْرِهِ، وأصله. واختار «الرماني» هذا القول، وقال: هو أحسن الأقوال كأنك إذا قلت: عِرْضُهُ، فإنما قلت: الجهة التي يُمدَّحُ منها أو يُذم. فقد تكون حَسَبُهُ، وقد تكون دينه، وقد تكون أفعاله.

وقولهم: عِرْضُ الرجل رَائِحَتُهُ الطَّيِّبَةُ، أي الناحية التي أتت بهذه الريح. وهذا الباب متسع، وفيه اشتراك.

وقوله:

فَمَنْ يَهْجُرْ سَوْأَةً وَيَمْدَحْهُ وَيَنْصُرْهُ سَوَاءً
جاء على حذف (مَنْ). كأنه قال: مَنْ يَهْجُوهُ وَمَنْ يَمْدَحْهُ. ومثله في القرآن العظيم قوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا﴾⁽¹⁾ أي: والذين ظلموا، لأن الوعيد مُسْتَحَقٌّ عَلَى الْكُفْرِ وَعَلَى الظُّلْمِ، وقوله:

..... وعند الله في ذاك الجزاء

أي على ذلك؛ لأنك تقول: جازيته على كذا، ولا تقول جازيته في كذا. والكلام في معاني هذه الأشعار يخرجنا عمًا قصدناه، ويؤول بنا إلى غير ما أردناه.

رجع.

..... وخَرَجَ «أبو عيسى»⁽²⁾ في (جامعه)⁽³⁾

(1) سورة النساء، الآية: 168.

(2) هو الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الحافظ صنَّفَ الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعرفة الصحيح والمعلوم وما عليه العمل. توفي بالترمذ سنة 279، الفهرست (11).

(3) الحديث لا يوجد بسنن الترمذي وهو «الجامع الصحيح».

عن «أنس بن مالك»⁽¹⁾ أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء،
وعبد الله بن رواحة» يمشي بين يديه ويقول⁽²⁾: [الرجز]

خَلُّوا بني الكفار عن سبيله
فاليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقليله
ويُذهلُ الخليل عن خليله

فقال له «عمر»: يا «ابن رواحة» بين يدي رسول الله، وفي حَرَمِ الله تقول
الشعر. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خَلُّ عَنْهُ يَا «عمر» فَلَهِيَ أُسْرَعُ
فيهم من وَضَحِ النَّبْلِ)⁽³⁾.

وفي حديث [15ظ] آخر (من وقع النبيل).

وعن «جابر بن سمرة بن عمرو»⁽⁴⁾ قال: جالستُ النبي صلى الله عليه وسلم
أكثر من مائة مرة، فكان أصحابُه يتناشدون الشعر، ويتذكرون أيام الجاهلية، وهو
ساكتٌ، فربما تَبَسَّم معهم. وهذا كقول [أبي] سلمة بن عبد الرحمن⁽⁵⁾.

وذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال، لم يكونوا منخرقين ولا

(1) أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم. له
صحبة طويلة وحديث كثير. مات سنة 93هـ: طبقات الحفاظ: 11/رقم 23.

(2) البيتان في الديوان: 101 وروض الأنف: 4/69، وسيرة ابن هشام: 3/161. برواية (خَلُّوا
فكل الخير في رسوله).

(3) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 6/354: (نضح النبيل).

(4) جابر بن سمرة السوائي. وهو وأبوه سمرة بن عمرو بن جندب حلفاء في بني زهرة بن
كلاب، ويكنى أبا عبد الله. وتوفي في خلافة عبد الملك في ولاية بشر بن مروان على
الكوفة: وذلك سنة 66هـ: تاريخ بغداد 1/186 رقم 26.

(5) وهو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الحفاظ. اسمه كنيته قاله مالك.
وقيل عبد الله. توفي سنة 94هـ وقيل مات سنة 104هـ رحمه الله تعالى. انظر: تذكرة الحفاظ:
1/63 رقم 52. وفي الأصل (سلمة) ولعله سهو من الناسخ.

مُتَمَاوَتِينَ، وَكَانُوا يَتَنَاشِدُونَ الشَّعْرَ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَيَذَكُرُونَ أَمْرَ جَاهِلِيَّتِهِمْ، فَإِذَا أُرِيدَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ دَارَتْ حَمَالِيقُ عَيْنِيهِ كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ⁽¹⁾. وَمِثْلُ هَذَا مَا رَوَى «حَمَادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» عَنِ الْحَسَنِ⁽²⁾ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمَزُحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَيَتَقَارِضُونَ، أَيُّ يَقُولُونَ الشَّعْرَ، وَهُوَ الْقَرِيضُ، وَمِنْهُ قَوْلُ «عَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ»⁽³⁾ حِينَ اسْتَنْشَدَهُ «النَّعْمَانُ» قَصِيدَتَهُ، وَهُوَ قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِهِ فَقَالَ: (حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ)⁽⁴⁾.

وَقَالَ «أَبُو زَيْدٍ»⁽⁵⁾ يُقَالُ: فَلَانٌ يُقَرِّضُ فَلَانًا تَقْرِيزَهُ، إِذَا مَدَّحَهُ أَوْ ذَمَّهُ، وَهَمَا يَتَقَارِضَانِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، وَفَلَانٌ يُقَرِّضُ صَاحِبَهُ إِذَا مَدَّحَهُ. وَقَالَ «عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ» لِعَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ «حِينَ أَتْنِي عَلَى «سَعِيدٍ»: لَشَدَّ مَا تَقَارَضْتُمَا الثَّنَاءَ.

وَعَنْ «سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ» عَنِ «الزَّهْرِيِّ» عَنِ «سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيبِ»⁽⁶⁾ قَالَ: مَرَّ «عَمْرُ» «بِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ»، وَهُوَ يَنْشُدُ الشَّعْرَ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَحِظَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ كُنْتُ أَتَشُدُّ فِيهِ، وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(1) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي 140/3.

(2) انظر لسان العرب (قرض).

(3) هو عبید بن الأبرص بن جُثَم بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث الأسدي الشاعر، من فحول شعراء الجاهلية، جعله ابن سلام الجمحي في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة. انظر: خزانة الأدب: 215/2.

(4) انظر لسان العرب (قرض) الجريض: العَصَصُ، القريض: الشعر. ويضرب للأمر يُقَدَّرُ عليه أخيراً حين لا ينفع. وانظر: مجمع الأمثال للميداني: 191/1.

(5) انظر لسان العرب، وتاج العروس (قرض): قَرَضَ فَلَانٌ فَلَانًا، ومثله يتقارضان بالضاد. فالتقارض في المدح والخير خاصة. . والتقارض إذا مدحه أو ذمه.

وهو سعيد بن أوس الأنصاري. قال أبو العباس المبرد: كان أبو زيد عالماً بالنحو ولم يكن مثل الخليل وسبويه وكان يقال له أبو زيد النحوي. وتوفي أبو زيد سنة 215 هـ. انظر الفهرست لابن النديم: ص 81.

(6) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي أبو محمد، عالم التابعين وردت الرواية عنه في حروف القرآن. توفي سنة أربع وتسعين. غاية النهاية ج 1/308 رقم 1354.

وسلم⁽¹⁾، ثم التفت إلى «أبي هريرة» فقال له: أَنْشُدَكَ اللَّهَ. أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَجِبْ عَنِي «يا حسان»، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ.⁽²⁾ قال: نعم.

وذكر عن «علي بن زيد بن جُدعان»⁽³⁾ أنه قال: أنشد «كعب بن زهير» رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد: (بَأَنْتَ سَعَادَ فِقْلَبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولُ).

وعن «عبد الوهاب بن عبد الله بن أبي بكر»⁽⁴⁾ عن أبيه عن «أبي بكر»⁽⁵⁾ قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، وعنده أعرابيٌّ يُنْشِدُهُ، فقلت: يا رسول الله أشِعْراً أم قرآناً؟ فقال: في هذا مرة، وفي هذا مرة.

وعن «عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي»⁽⁶⁾ أنه قال: كان الرَّجْلَانِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَنَاشِدَانِ الشَّعْرَ، وَهُمَا يَطُوفَانِ حَوْلَ الْبَيْتِ.

وعن «محمد بن عبد الله المرادي»⁽⁷⁾ عن «عمرو بن مُرَّة»⁽⁸⁾ وعن عبد الله بن

(1) الرواية في الإستيعاب: 345/1.

(2) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 139/1.

(3) هو علي بن زيد بن جُدعان التيمي أبو الحسن البصري المكفوف. روى عن أنس، وسعيد بن المسيب، وخلق. مات سنة 129هـ: طبقات الحفاظ: 58 رقم 125.

(4) لعلة عبد الوهاب بن أبي بكر وإسمه رفيع المدني وكيل الزهري، روى عن الزهري وعن أخي الزهري عبد الله بن مسلم عن الزهري. تهذيب التهذيب: 446/6 رقم 927.

(5) هو نفيح بن الحارث ويقال ابن مسروح، عن أبي بكر أنه قال: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أبي الناس إلا أن ينسبوني، فأنا نُفَيْحُ بن مسروح. مشهور بكنيته. وكان من فضلاء الصحابة. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، روى عنه أولاده. انظر: الإصابة 183/11 رقم 8794.

(6) هو عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتاده الليثي الجندعي المكي. يكنى أبا هاشم. ما روى له البخاري شيئاً. توفي سنة 113هـ بمكة. انظر: سير أعلام النبلاء: 157/4 رقم 57.

(7) لم أهد إلى الترجمة به.

(8) عمرو بن مُرَّة بن عبد الله بن طارق الجملي المرادي أبو عبد الله الكوفي، قال أبو حاتم: صدوق ثقة. مات سنة 116هـ: طبقات الحفاظ: 46 رقم 102.

سلمة»⁽¹⁾، فقال: «كُنَّا عند عَمَّار⁽²⁾ بصفين، وعنده شاعر ينشده، فقال رجل: أَيْقَالَ الشعر فيكم وأنتم أصحاب «محمد» وأصحابُ بَدْرٍ. فقال له «عمار»: إن شِئْتَ فاسْمَعْ، وإن شِئْتَ فاذْهَب، إنه لَمَّا هَجَانَا المشركون شَكَّوْنَا ذَلِكَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قُولُوا لَهُمْ كَمَا يَقُولُونَ لَكُمْ، فَإِنْ كُنَّا لنَعْلَمَهُ الإمامَ بالمدينة⁽³⁾.

وعن الأعمش عن أبي خالد [الوَالِي] ⁽⁴⁾، قال: كنت أجلس في حلقة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فَلَعَلَّهُمْ أَلَّا يذْكَرُوا إِلَّا الشعر حتى يَتَفَرَّقُوا. وعن «إسماعيل بن عليّة»⁽⁵⁾ عن «أيوب»⁽⁶⁾ عن «محمد بن كثير بن أفلح»⁽⁷⁾ أنه قال: كان [16و] آخر مجلس جالسنا فيه «زيد بن ثابت»⁽⁸⁾ مجلساً تناشدنا فيه الشعر.

(1) هو الإمام الرباني أبو عبد الرحمن عبد الله بن سلمة بن قعنب الحارثي المدني القعنبى الزاهد سكن البصرة ثم مكة. توفي بها سنة 221هـ وهو أوثق من روى الموطأ: شذرات الذهب: 2/ 49.

(2) عمار بن ياسر بن عامر، يكنى أبا اليقظان، معدود في السابقين الأولين من المهاجرين. وممن عذب في الله بمكة. وشهد عمار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرأ وأحدأ والخندق ومشاهده كلها. قتل بصفين مع علي بن أبي طالب سنة 37هـ: تاريخ بغداد 1/ 150 رقم 6. وأخباره رضي الله عنه في كتب التاريخ.

(3) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 1/ 123.

(4) ورد في المتن (الوالي) والصواب ما أثبتناه. وهو أبو خالد الوالي الكوفي. اسمه هرمز ويقال: هرم، روى عن ابن عباس وجابر بن سمرة وأبي هريرة وميمونة، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة. مات سنة 100هـ: تهذيب: 12/ 83 رقم 60.

(5) إسماعيل بن عليّة وهي أمه، وهو ابن إبراهيم مهلى بني أسد يكنى أبا بشر. توفي ببغداد سنة 193هـ. الفهرست لابن النديم ص 317.

(6) هو أيوب بن المتوكل الأنصاري البصري. إمام ثقة ضابط، له اختيار تبع فيه الأثر. توفي سنة 200هـ: غاية النهاية: 1/ 172 رقم 808.

(7) لم أقف له على ترجمة.

(8) هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد، أبو سعيد الأنصاري الخزرجي، كاتب النبي صلى =

وعن عمر بن أبي زائدة⁽¹⁾ عن عبد الله بن أبي السَّفر⁽²⁾ عن الشعبي قال: كان أبو بكر شاعراً، وكان عمر شاعراً، وكان علي أشعر الثلاثة رضي الله عنهم⁽³⁾.

وكانت عائشة رضي الله عنها، وهي التي غَدَّاهَا الإيمان وزَكَّاهَا القرآن، وَفَضَّلَهَا الرحمن⁽⁴⁾ [...] وفي شعر العرب. وتتمثل بقول لبيد⁽⁵⁾: [الكامل] ذهب الذين [يُعَاشُ]⁽⁶⁾ في أكنافهم وبَقِيَتْ في خَلْف كجلد الأَجْرِبِ قال أبو الزناد⁽⁷⁾: ما رأيتُ أحداً أزوَى لشعر من عروة.

فقيل له ما أرواك يا «أبا عبد الله»؟ فقال: وما روايتي في رواية «عائشة»، ما كان يَنْزِلُ بها شيءٌ إلاَّ أَنْشَدَتْ فيه شعراً.

وروى يوسف بن عمرو⁽⁸⁾ وكان من كبار أصحاب «ابن وهب»، عن «ابن وهب»⁽⁹⁾ عن أبي الزناد،

= الله عليه وسلم وأمينه على الوحي، وأحد الذين جمعوا القرآن على عهد صلي الله عليه وسلم من الأنصار. توفي سنة 45هـ غاية النهاية: 296/1.

(1) هو عمر بن أبي زائدة الهمداني الوادعي الكوفي، مولى عمرو بن حازم وعبد الله الوادعي أخو زكرياء بن أبي زائدة. روى عن قيس بن أبي حازم وعبد الله بن أبي السفر وجماعة. كوفي ثقة. : تهذيب التهذيب: 478/7 رقم 739.

(2) هو عبد الله بن أبي السفر واسمه سعيد بن يحمند. ويقال أحمد الهمداني الثوري الكوفي ثقة. قال ابن سعد: مات في خلافة مروان بن محمد: تهذيب التهذيب: 240/5 رقم 415.

(3) انظر مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي: ص 188.

(4) سقط في الأصل بمقدار كلمتين.

(5) ديوانه: ص 157.

(6) في المتن (يعيشون) وقد صححها الناسخ في الطرة.

(7) عبد الله بن ذكوان أبو عبد الرحمان المدني مولى بني أمية المعروف بأبي الزناد، مات فجأة في رمضان سنة 130هـ. انظر إسعاف المبتطأ برجال الموطأ (ص910). والرواية في الاستيعاب: 1883/4.

(8) هو يوسف بن عمرو بن يزيد بن يوسف بن جرجس، ويقال خرخس الفارسي، أبو يزيد المصري. توفي سنة 205هـ: تهذيب التهذيب: 420/11 رقم 817.

(9) هو عبد الله بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه حافظ، ثقة، فقيه، صدوق. تهذيب التهذيب: 74-71/6. توفي سنة 197هـ.

عن هشام بن عروة⁽¹⁾ عن أبيه⁽²⁾ عن عائشة، قالت: (رويت «للبيد» اثني عشر ألف بيت) قال هذا «أبو عمر بن عبد البر».

وكان بعض السلف يقول: إعطاء الشاعر من برِّ الوالدين.

وأعطى «الحسن بن علي» شاعراً فأنكر ذلك عليه بعض جلسائه، فقال: إنَّ خَيْرَ ما بَدَلْت من مالِك، ما وقيت به عرضك.

ومَدَح «نصيب»⁽³⁾ الشاعر «عبد الله بن جعفر بن أبي طالب»، فأجزل له من كلِّ صنْف: أعطاه إبلاً وخيلاً وثياباً ودنانير ودراهم، فقبل له: أتصنع هذا بمثل هذا العبد الأسود؟ فقال أما والله، إن كان جلده أسود فإنَّ⁽⁴⁾ ثنائه لأبيض، ولقد استحق بما قال أكثر مما قال، وإنما أخذ رواحل تُنضي وثياباً تُبلى، وأعطى مديحاً يُروى وثناءً يبقى.

وقال «عمر بن الخطاب»⁽⁵⁾ رضي الله عنه لابنة «هرم بن سنان المرِّي»⁽⁶⁾ ما

(1) هو أبو المنذر هشام بن عروة الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أحد تابعي المدينة المشهورين المكثرين في الحديث. من أكابر العلماء وجلة التابعين. توفي سنة 146هـ انظر وفيات الأعيان: 80/6 رقم 781.

(2) هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وأبوه الزبير بن العوام أحد الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة. وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وسمع خالته عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، وروى عنه ابن شهاب الزهري وغيره. توفي سنة 93هـ: وفيات الأعيان: 255/3 رقم 416.

(3) الرواية في الكامل 167/2، مع بعض الخلاف، وفي العقد الفريد: 318/1، والفاضل لأبي العباس المبرد ص 33، والأغاني ج 1/ص 323.

والشاعر هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان وكان شاعراً فحلاً مقدماً في النسيب والمديح ولم يكن له حظ في الهجاء وكان عفيفاً. توفي في حدود 120هـ: فوات الوفيات: 197/4 رقم 549.

(4) في الأصل (إن) ولعل الصواب ما أثبتنا لأنه جواب الشرط.

(5) الرواية في الكامل: 378/1.

(6) هو سيد غطفان وممدوح زهير بن أبي سلمى.

وهب أبوك «لزهير»؟ فقالت: أعطاه مالا وأثاثاً أفناه الدهر. فقال لها «عمر» لكن ما أعطاكموه لا يفنيه الدهر.

وقال «معاوية»⁽¹⁾ «لابن الأشعث بن قيس»⁽²⁾: ما كان جدك «قيس بن معدي كرب»⁽³⁾ أعطى «الأعشى»؟ فقال: أعطاه مالا وظهراً⁽⁴⁾ ورقيقاً وأشياء نسيتهما، فقال «معاوية»: لكن ما أعطاكم «الأعشى» لا يُنسى.

ويروى عن بعضهم أنه قال: إني لا أحبُّ البقاء، وكالبقاء عندي حُسن الغناء. وقال الشاعر في هذا المعنى⁽⁵⁾: [الطويل]

فأثنوا عليه لا أباً لأبيكم بأفعاله إنَّ الثناء هو الخُلْدُ
وقال «ابن عباس»: الشعر ديوانُ العرب، فإذا خفيَ عليهم الحرفُ من القرآن
الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعوا إلى ديوانها، والتمسوا معرفة ذلك منه.
وعن «سفيان»⁽⁶⁾ عن أسامة بن زيد⁽⁷⁾ عن عكرمة⁽⁸⁾ مولى «ابن عباس» عن

(1) الرواية في الكامل: 378/1 والفاضل: 34.

(2) وهو ابن الأشعث الأمير متولي سجستان، عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي. هلك في سنة 84هـ: سير أعلام النبلاء: 183 رقم 74.

(3) هو قيس بن معد يكرب الكندي. مات في الجاهلية. يقال له الأشج لأنه شجَّ في بعض أيامهم: خزائن الأدب: 239/3.

(4) الظُّهُرُ: الأبل التي يُحمل عليها ويركب. ومنه الحديث: «أتأذن لنا في نحر ظَهْرِنَا» أي: إبلنا: لسان العرب (ظهر).

(5) البيت في: خزائن الأدب: 338/2 والكامل: 485/1 بلا نسبة: (علينا) (بأفعالنا) وأنشده الجاحظ في الحيوان: 475/3 والبيان والتبيين: 320/3 للحادرة الديباني. وهو في ديوانه: رقم القطعة 4/ص 73. وروايته: (إحساننا) ويروي (بأحساننا).

(6) سفيان بن عيينة.

(7) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي. حبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبيه وبلال وأم سلمة. توفي سنة 54هـ.

(8) عكرمة مولى ابن عباس، أبو عبد الله المفسر، وردت عنه الرواية في حروف القرآن. مات سنة 105هـ أو سنة 106هـ أو سنة 107هـ. طبقات المفسرين ج1/358.

«ابن عباس» قال: إذا أعيثكم العربية في القرآن، فالتمسوها في الشعر، فإنه ديوان العرب.

قال أبو إسحاق:

فإن احتجَّ أحدٌ علينا بقول الله تبارك وتعالى ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾⁽¹⁾ ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم [16ظ] لأن يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قِيحاً حتى يريه خيراً لَهُ من أن يَمْتَلِئَ شِعْراً⁽²⁾ قلنا له: أمَّا الآية، فإنما أنزلها سبحانه في شعراء المشركين الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين. والدليل على ذلك، أنَّ الله تعالى قد استثنى المؤمنين منهم، فقال في الآية الأخرى ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً﴾⁽³⁾. إلى آخر الآية. ومعنى: وانتصروا من بعد ما ظلموا، أي ردوا على الكفار الذين كانوا يهجون النبي عليه السلام. قاله «ابن عباس»، وأما الغاؤون، فقال: هم الكفار يتبعهم ضلال الإنس والجن⁽⁴⁾. وقال «ابن زيد»: الغاؤون والشعراء هاهنا المشركون. لأنَّ الغاوي لا يتبع إلا غاوياً مثله. وقال «عكرمة»: الغاؤون عصابة الجن. وروى عن «مجاهد» نحوه، وعن مجاهد أيضاً هم الذين يتبعونهم ويروون شعرهم. وعن «الطبري»⁽⁵⁾: الشعراء، شعراء المشركين، يتبعهم غواة النَّاسِ، ومردة الشياطين، وعصابة الجن⁽⁶⁾.

والمراد بقوله: [إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] فيما روى عن «ابن عباس»: «ابن رواحة» وحسان بن ثابت» و«كعب بن مالك».

- (1) سورة الشعراء، الآية: 224.
- (2) انظر تخريج الحديث في صحيح مسلم: 1789/4.
- (3) سورة الشعراء، الآية: 227.
- (4) انظر تفسير ابن عباس: 694/2.
- (5) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري الأملي علامة وقته، وإمام عصره، وفقهه زمانه. مات في شوال سنة 310هـ: أنظر الفهرست: ص 326.
- (6) انظر تفصيل ذلك في تفسير الطبري: 78/19.

ومعنى: (وذكروا الله كثيرا) فيما قال «ابن زيد»: أي في شعرهم، وقيل: لم يَشْغَلُهُمُ الشَّعْرُ عن ذكر الله عز وجل. إنَّما هاجوا من كَذَبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأمَّا قول النبي عليه السلام: [لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا] الحديث، فذكر عن «أبي عمرو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي» أنه قال: إنَّما عُني به الشَّعْرُ الَّذِي هُجِّي به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وردَّ «أبو عبيدة معمر بن المثنى» وغيره من أهل العلم هذا القول، وقال⁽¹⁾: تأويل الحديث عندي غير هذا؛ لأن الشعر الذي هُجِّي به النبي عليه السلام لو لم يكن إلا شطر بيت لكان كفرا، فكأنه إذا حُمِلَ وجهُ الحديث على امتلاء القلبِ منه، فقد رُخص في قلبه، ولكن وجهه عندي أن يمتلئ قلبه حتى يَغلب عليه فَيَشْغله عن القرآن، وعن ذكر الله، فيكون الغالب عليه مِنْ أَيْ الشُّعْرِ كَانَ. فأما إذا كان القرآن والعلم أكثر من الشعر في الجوف، فليس ممتلئاً منه. هذا قول «أبي عبيدة» وغيره، وهو صحيح موافق.

ومعنى (يَرِيَهُ): يأكل القبيح جَوْفَهُ. قاله «أبو عبيد»⁽²⁾ وأشد «لسحيم عبد بني الحسحاس بن هند»⁽³⁾: [الطويل]
 وراهُنَّ رَبِّي مَثَلُ مَا قَدَ وَرَيْتَنِي وَأَحْمَى عَلَى أَكْبَادِهِنَّ الْمَكَائِيَا
 وقال «الفراء»: الورى داءٌ يُصيب الرجل والبعير في أجوافهما. مقصور، يكتب بالياء⁽⁴⁾.

ويقال في دُعاء العرب (به الورى وَحُمَى خَيْبَرِي وَشَرُّ مَا يُرَى فَإِنَّهُ

-
- (1) الحديث بطوله في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام: 162/1-163 (ط - القاهرة).
 (2) انظر غريب الحديث: 162/1.
 (3) ديوانه: 24. والمقصور والممدود لأبي علي القالي: ص 95.
 وسُحيم عبد بني الحسحاس من المخضرمين: قد أدرك الجاهلية والإسلام. ولا يُعرف له صحبة. وكان أسود شديد السواد. وقتل سحيم في خلافة عثمان: تاريخ بغداد: 103/2.
 (4) والمنقوص والممدود للفراء: 19 والمقصور والممدود لأبي علي القالي: ص 94.

خَيْسَرِي(1)

كان «أبو عمرو الشيباني» والأصمعي(2) يقولان: لا نَعْرِفُ الْوَرِيَّ مِنَ الدَّاءِ بفتح الراء، وإنما هو الْوَرِيُّ بتسكين الراء. من قولهم وراه الداء يَرِيهِ وزيًا. وأنشد «الأصمعي»(3): [الرجز]

قَالَتْ لَهُ وَرِيًّا إِذَا تَنَخَّنَخَ يَأَلَيْتَهُ يَبْقَى عَلَى الدَّرْخَرِخِ
وأنشد «أبو عمرو»(4): [الوافر]

هَلُمَّ إِلَى أُمِيَّةٍ إِنَّ فِيهَا شِفَاءَ الْوَارِيَاتِ مِنَ الْغَلِيلِ [17و]
ومنه قول «عبد بني الحسحاس»(5) وقد كتبناه.

ويقال لِلسَّاعِلِ يَسْعَلُ وهو مُبْعَضٌ إِلَيْهِمْ: وَرِيًّا وَقُحَابًا، وللمحجوب: عُمْرًا وشبابًا. والعُمرُ والعُمُرُ واحد. والقُحَابُ: السُّعال.

وقال «أحمد بن عبيد»(6) الداء هو الْوَرِيُّ بتسكين الراء فَصُرْفَ إِلَى الْوَرِيِّ.

وقال «أبو العباس أحمد بن يحيى»(7): الْوَرِيُّ بتسكين الراء الْمَصْدَرُ، وَالْوَرِيُّ بفتح الراء الْاسْمُ.

(1) انظر لسان العرب (وري).

(2) المصدر نفسه.

(3) البيتان في الجمهرة (177/1) بلا نسبة برواية: (يُسْقَى مِنَ الدَّرْخَرِخِ) وهو في ديوان العجاج ص 45 (ط بيروت) برواية: «يا ليته يُسْقَى عَلَى الدَّرْخَرِخِ».

(4) انظر: المقصور والممدود لأبي علي القالي: 95 ولسان العرب مادة (وري) (وأنشد ابن الأعرابي: البيت).

(5) في الأصل: (بني عبد الحسحاس).

(6) انظر: لسان العرب وتاج العروس (وري) وهو أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح، يعرف بأبي عصيصة: طبقات النحويين واللغويين: 204 رقم 126 وانظر ترجمته ومراجعتها في إنباه الرواة: 84-86/1.

(7) يقصد أبا العباس ثعلب، انظر: اللسان (وري)، وتاج العروس.

وقال «يعقوب»⁽¹⁾: إنما قالوا الوَزِي لمزاوجة الكلام، وقد يقولون في المزاوجة مالا يقولون في الأفراد. قالوا: إني لآتية بالغدَايا والعشَايا، فقالوا الغدَايا لمكان العشَايا، وغداة لا تُجمع على غدَايا⁽²⁾.

وقال «الأصمعي»⁽³⁾ معنى: حتى يَرِيه؛ أي حتى يَدَوِي جَوْفُه.

وقال صاحب الأفعال⁽⁴⁾ «وَرِي الإنسانُ والبعير وري دَوِي جَوْفُه»⁽⁵⁾ وَوَرَاه الماء وَزِيًا: أفسد جوفه، وَوَرِي الكلب سَعِر أشدَّ السُّعار.

قال «أبو علي»⁽⁶⁾ «والوَرِي: الخَلْقُ مقصور، يكتب بالياء، ويقال مأدري أيُّ الوري هو، أي: [أيُّ]»⁽⁷⁾ الخَلْقُ. وأنشد لذي الرمة⁽⁸⁾ [الطويل]:

وَكَأَيِّنْ ذَعَرْنَا مِنْ مَهَاةٍ وَرَامِحٍ - بِلَادُ الْوَرِي لَيْسَتْ لَهُ بَبِلَادٍ

(1) يقصد يعقوب السكيت: أنظر: كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ ص 575، وتاج العروس (وري).

(2) أنظر المقصور والممدود لأبي علي القالي: 95، وتحقيق د. هريدي: ص 120.

(3) انظر لسان العرب (وري).

(4) يقصد أبا بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية الأندلسي الإشبيلي الأصل، القرطبي المولد والدار. كان مضطلعاً بأخبار الأندلس، ملياً برواية سير أمرائها وأحوال فقهاها وشعرائها. توفي سنة 367هـ بمدينة قرطبة: وفيات الأعيان 4/ 368 رقم 650.

(5) الأفعال: ص 161.

(6) انظر مادة (الوري) في كتابه «المقصود والممدود» مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (ميكرو فيلم 86) ص 94، وتحقيق د. أحمد عبد المجيد هريدي: ص 119.

(7) (أي) ساقطة من الأصل، وأضفتها من المقصور والممدود.

(8) الديوان ج 2/ 688، ولسان العرب (وري).

فصل في الكتابة

قال: (1)

وأما الكتابة فهي تَلُوُ الخِلافة في القدر، وقريبة منها في الخطر، وهي أجل ما طُلب وأشرف ما فيه رُغِبَ، وأحسن ما عُمِلَ وأفيد ما اُنْتَحِلَ، وأبهج ما به تُحَلِي، وأعذب ما سُمِعَ وُوعِي. ووصف الله تعالى بها ملائكته المقربين، فقال سبحانه وهو أصدق القائلين ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۖ كِرَامًا كُنِينًا ﴿١٠﴾ يَظَاهِرُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾﴾ (2).

وهي منصوطة في غير ما موضع في كتابه المكرم، وبها فُسِرَ قوله تعالى ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ﴾ (3) ولا نشك أنها من الله تبارك وتعالى هبةً وإلهاماً، وزيادةً فيمن خَصَّ بها من الأنعام. لا تتعاطاها الأفهام، ولا ينفك بابها من استغلاقِ واستيهاهم، وما زال حاملها للدولة قلباً، ولرحاها قُطْباً. جديراً أن يكون التُّخْجُ معقوداً بنواصي آرائه، واليُمْنُ معهوداً في مذاهبه وأنحائه، يُبدي فوائده، ويخفي مكائده، وَيَنْطِقُ بفصل مُشكلات الأمور لسانه، وتخطُّ محكماتها بنائه، وتُقَبَّسُ أنوار السياسة منه، وتؤخَذُ آثارها عنه، وهو مُدْبِرُها ولسانها، وحامل لوائها

(1) ورد هذا النقل في شرح أبي الوليد بن الأحمر على بردة البوصيري، مخطوط الزاوية الحمزاوية ص 123-124. وهذا نصه مع الاختلاف قليلاً: [قال الأستاذ أبو اسحاق إبراهيم بن علي الفهري البيونسي بالياء المثناه من أسفل، الشريشي، في «كنز الكتاب ومنتخب الألباب» تأليفه:

أما الكتابة فهي تلو الخلافة في القدر، وقريبة منها في الخطر، وهي أجل ما يطلب، وأشرف ما فيه يرغب، وأحسن ما عمل، وأفضل ما انتحل، وقد وصف الله سبحانه بها ملائكته المقربين فقال وهو أصدق القائلين: «وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين» وقوله تعالى: «علم الإنسان ما لم يعلم» هو الكتابة...].

(2) سورة الانفطار، الآية: 10 - 12.

(3) سورة العلق، الآية: 5.

وثرجمانها، وشهابها المستنار، وحسامها الماضي الغرار، يحسم عللها، ويرُم خَللها، ويُرَيِّن⁽¹⁾ مراتبها، ويَجَلِّي تراثبها، ويكسوها من جميل تدبيره بهجة وبهاء، ويطلع برقة سياسته في آفاقها نوراً وضياءً، ولذلك قال «أبو تمام» في «محمد بن عبد الملك الزيات⁽²⁾»: [البيسط]

أَلْقَى إِلَيْكَ عَرَى الْأَمْرِ الْإِمَامَ فَقَدْ شُدَّ الْعِنَا جُ مِنْ السُّلْطَانِ وَالكَرْبُ [17ظ]
 يَعْشَى⁽³⁾ إِلَيْكَ وَضُوءَ الرَّايِ قَائِدَهُ خَلِيفَةً إِنَّمَا أَرَاؤُهُ شُهُبٌ
 إِنْ تَمْتَنِعَ مِنْهُ فِي الْأَوْقَاتِ رُؤْيَتْهُ فَكُلُّ لَيْثٍ هَاصُورٍ غَيْلُهُ أَشْبُ
 أَوْ تُلِقَ مِنْ دُونِهِ حُجْبٌ مُكْرَمَةٌ يَوْمًا فَقَدْ أَلْقَيْتَ مِنْ دُونَكَ الْحُجْبُ
 وَالصُّبْحِ تَخْلُفُ نَوْرَ الشَّمْسِ غُرَّتُهُ وَقَرْنَهَا مِنْ وَرَاءِ الْأَفْقِ مُحْتَجِبُ
 وهذه الأبيات في قصيدة له.

وقوله: يعشى إليك؛ أي يلتبس نور الصواب فيما تأمره به، وتشير عليه. قال «أبو زيد»⁽⁴⁾ يقال: عشي الرجل عشي شديداً، ورجل أعشى وهو الذي لا يبصر بالليل. وقرأ «ابن عباس» ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾⁽⁵⁾ بفتح الشين⁽⁶⁾ وهو من عشي يعشى، وقرأت الجماعة بضم الشين من عشا يعشو، ومعناه يعرض، قاله «قتادة». وقال غيره: تُظْلِمُ عَيْنَهُ.

(1) في الأصل: (تُرَيِّن).

(2) الديوان: 239/1. هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، المعروف بابن الزيات، وزير المعتصم. وكان من أهل الأدب الظاهر والفضل الباهر. توفي سنة 233هـ: وفيات الأعيان: 94/5 رقم 696.

(3) نفسه: (يعشو).

(4) انظر المقصور والممدود لأبي علي القالي مادة (العشا).

(5) سورة الزخرف، الآية: 36.

(6) انظر تفسير ابن عباس: 790/2 ولسان العرب (عشا) ومعاني القرآن للغراء: 32/3، ومعاني القرآن للأخفش: 514/2.

وقال «أبو موسى هارون بن الحارث»⁽¹⁾: يقال عَشَا الرجلُ يَعْشُو عَشْوًا: وهو أن يستضيء ببصرٍ ضعيف، أو ضوء ضعيف في ظلمة⁽²⁾. وقال «أبو بكر بن دريد»⁽³⁾: العَشْوُ مصدر عَشَوْتُ إلى ضوء نارك، أَعْشُو عَشْوًا: إذا قصدته بليل، ثم صار كل قاصد عاشيًا⁽⁴⁾.

وقال صاحب العين⁽⁵⁾ العَشْوُ: إتيانك ناراً ترجو عندها هُدًى أو خيراً. والعاشية كلُّ شيءٍ يَعْشُو بالليل إلى ضوء نارٍ من أصناف الخَلْقِ، من الفَرَّاشِ ونحوه.⁽⁶⁾ وأنشدوا: [الطويل]

متى تَأْتِيه تعشوا إلى ضوءِ نارهٍ تَجِدُ خير نارٍ عندها خَيْرٌ موقِدٍ⁽⁷⁾
وقال «ابن الأعرابي»⁽⁸⁾: فلانٌ يعشو إلى فلان، إذا أتاه طالباً ما عنده.

قال: وجاء رجل من بني كُلابٍ إلى «عمر بن العزيز» يشكو [عاملاً] له⁽⁹⁾
فقال له: أين كنت عن والي المدينة؟ فقال: عَشَوْتُ إلى عذِكَ، وعلمتُ
إنصافك منه، فكتب إلى والي المدينة بعزله.

قال أبو علي البغدادي⁽¹⁰⁾ [وهذه الأقوال الثلاثة متفقة في المعنى، وإن

(1) لم أهد إلى الترجمة به.

(2) انظر المقصور والممدود لأبي علي القالي مادة (العشا).

(3) جمهرة اللغة: 62/3. والمقصور والممدود.

(4) في الجمهرة (كل قاصد شيئاً عاشياً). والمقصور والممدود مادة (عشا).

(5) العين: 187/2. والمقصور والممدود لأبي علي القالي.

(6) المصدر نفسه: من (والعاشية. نحوه) خلاف بسيط في السياق.

(7) البيت للحطيفة في العين وتاج العروس (عشي) بالرواية نفسها ومنسوب إلى الحطيفة وكذلك الجمهرة والأمالي: 116/1 وإصلاح المنطق. 198. وهو في الديوان: ص 51 رقم 70.

(8) انظر المقصور والممدود لأبي علي القالي مادة (العشا).

(9) في الأصل (غلاماً) والتصويب من المقصور لأبي علي القالي، ولعلها هي الصواب.

(10) انظر مادة (العشا) في كتابه المقصور والممدود. مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم 184

لغة، وعنه ميكرو فيلم في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1480 - غير مرقم، وتحقيق
د. أحمد عبد المجيد هريدي: ص 34 - 36.

اختلفت العبارات عنها وزادت ونقصت. قال: والعشا في العين مقصور يكتب بالألف لأنهم يقولون رجلٌ أعشى، وامرأة عشواء.

وأنشد: [الطويل]

فإن يُمس عندي الهمُّ والشَّيبُ والعَشا فقد بنَّ مِنِّي والسلامُ تَفَلَّقُ⁽¹⁾
ويقال: فتنة عشواء: أي يُعشى فيها حتى لا يَهتدي الطريق فيها، فظهور الواو في عشواء، يدل على أن العشا من الواو، وكذلك قلت: عَشِي يَعْشَى أصل الياء فيه واوًا.

وقال صاحب العين⁽²⁾: العَشْواءُ من التَّوق التي لا تُبصر ما أمامها، وذلك أنها ترفع رأسها فلا تتعاهد موضع أخفافها. قال «زهير»: [الطويل]
رأيتُ المنايا حَبَطَ عشْواءٌ من تُصِبْ تُمِثُهُ ومن تُخطيُ يُعَمَّرُ فيهِرَمَ⁽³⁾
قال «أبو علي»⁽⁴⁾، وهذا صحيح في الاشتقاق، وأصله من عشا العين.

(1) البيت للأعشى في المقصور والممدود لأبي علي القالي، غير مرقم. وفيه: (الشيب والهم) وديوان الأعشى: ص 267 رقم 33 تُغَلَّقُ (بضم القاف وفتحها معاً).

وجاء في المقصور والممدود أيضاً: «قال الأعشى في قصر عشا العين:

ومتَّعني على العشا بوليدة فأبئت بخير منك يا هوذ حامداً
وما كان فيها من نناءٍ ومذحةٍ فأغني بها أبا فدامةً عابداً
والبيتان في ديوانه: ص 115 رقم 7. برواية «وأمَّعني».

وفي المقصور والممدود: «عامل».

(2) العين م 188-2.

(3) العين: 188/2 والديوان ص 25. وما بين قوسين ورد بالحرف في المقصور والممدود.

(4) انظر المقصور والممدود - غير مرقم- وفيه «وهذا صحيح في القياس...» وبعده: «وقال

يعقوب: عشاه يعشوه؟ أي عشاه. وأنشد هذا البيت لقرط بن الثؤام الشكري. وقبله.

مازلت أظعنهم شراً وأضربهم حتى أتقوا فذبةً مِنِّي بِمَيَّار

كان ابنُ أسماءٍ يَعْشُو وَيَضْبَحُهُ من هَجْمَةِ كَفَسِيلِ النَّخْلِ دُزَّارٍ

ومَيَّار: اسم فرس له».

وقال «أبو الحجاج الأعم»⁽¹⁾ [18و] في تفسير بيت «زهير» وقوله: (خبط عشواء)، أي لا تَقصد ولا تجئ على بصر. يقال: عَشَا يَعشو إذا جاء على بصير وهداية، وعشى يَعشى إن أصابه العشا؛ يريد أن المنايا تخبط في كل ناحية كأنها عشواء لا تُبصر، فمن أصابته في خَبطها ذلك هَلَك، ومن أخطأته عاش وهرم. وإنما يريد أنها لا تترك الشاب لشبابه، ولا تقصد الكبير لكبره، وإنما تأتي لأجل معلوم⁽²⁾.

ومثل قول «زهير» قول الآخر⁽³⁾: [المنسرح]

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرِمًا لِلْمَوْتِ كَأْسٌ وَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا
وقوله: عِبْطَةٌ وهو فتى شاب. يقال: مات فُلَانٌ عِبْطَةً إذا مات في شبابه وطَرَاةً سَنَةً. والعيْطُ: الدَّمُ الطري.

رجع:

وقال «أبو تمام» أيضاً في ابن عبد الملك⁽⁴⁾: [الطويل]

وَأَنْتَ شِهَابٌ فِي الْمَلَمَاتِ ثاقِبٌ وَسَيْفٌ إِذَا مَا هَزَّهُ الْحَقُّ فَاضِلٌ
مُورَّثٌ⁽⁵⁾ نَارٍ وَالْإِمَامُ يَشْبُهَا وَقَائِلُ فَصْلِ وَالْخَلِيفَةُ فَاعِلٌ

(1) هو أبو الحجاج يوسف بن علي سليمان بن عيسى النحوي، المعروف بالأعمم من أهل شتيمرية الغرب. وكان عالماً بالعربية واللغة ومعاني الأشعار، حافظاً لجميعها. توفي سنة 476هـ بمدينة إشبيلية: وفيات الأعيان: 81/7 رقم 841.

(2) الرواية في الديوان (صنعة الأعمم الشتمري) ص 25.

(3) البيت لأمية بن أبي الصلت كما في الكامل ج1/433 والديوان: 421 وفي الأمالي: ج3/36 برواية: (للموت كأس لا بد ذاتها). و134 بنفس الرواية الواردة في النص.

(4) الديوان: 119/3 بشرح الخطيب التبريزي: (فاصل) وفي شرح الصولي لديوان أبي تمام بنفس رواية المتن: 2/328 رقم 131، من قصيدة مطلعها:

متى أنت عن ذُفلية الحي ذاهل وقلبك منها مدة الدهر أهل

(5) المصدر نفسه: (مُورَّثٌ).

فإنك إن صدَّ الزمان بِوَجْهِهِ لَطَلَّقَ وَمِنْ دُونِ الْخِلَافَةِ بِاسْلُ(1)
قوله: وَأَنْتَ شِهَابٌ: أي كالشهاب؛ وهو الكوكب المنقضي في أثر مُسْتَرْق
السمع(2).

وقال «أبو إسحاق الزجاج»، كُلُّ أبيض ذي نورٍ يقال له شهابٌ، ومنه قول
الشاعر(3): [الخفيف]

إِنَّمَا مُضَعَبٌ شِهَابٌ مِنَ الدِّهَانِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلْمَاءُ
فَأَمَا الْقَبَسُ فَاسْمٌ لِقِطْعَةِ النَّارِ تُقْتَبَسُ فِي عَوْدٍ أَوْ فِي غَيْرِهِ، ومنه قول «أبي
زيد»(4): [المنسرح]

فِي كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُثَقَّفَةٌ فِيهَا سِنَانٌ كَشَعْلَةِ الْقَبَسِ
وفي معنى قول «أبي تمام» يقول «أبو إسحاق المهدي»(5): [الطويل]
وقد علمَ السُّلْطَانُ أَنِّي لِسَانُهُ وَكَاتِبُهُ الْكَافِي الشَّدِيدُ الْمَوْفِقُ

- (1) نفسه: (وإنك) و(الخليفة).
- (2) في لسان العرب: الشهاب: الكوكب الذي ينقض على أثر الشيطان بالليل. (شهب).
- (3) البيت لابن قيس الرقيات كما هو منسوب في جل كتب اللغة والنحو. وهو في الديوان: 91 رقم (39). من قصيدة يمدح بها مصعب بن الزبير ويفتخر بقريش، مطلعها:
أَقْفَرْتُ بَعْدَ شَمْسِ كِدَاءٍ فَكُدَيْيَ فَالرُّكُنُ فَالْبَطْحَاءُ
- (4) البيت في تفسير الطبري 19: 82 (ط بولاق)، والمخصص 11: 32 لأبي زيد الطائي، وأنشده أبو عبيدة. وفي طبقات فحول الشعراء: 610/2 وهو في شعره ضمن شعراء إسلاميون ص 639 برواية:

فَجَالٌ، فِي كَفِّهِ مُثَقَّفَةٌ تَلْمَعُ فِيهَا كَشَعْلَةُ الْقَبَسِ
ورود في المتن أبو زيد، ولعله سهو من الناسخ.

وأبو زيد الطائي، اسمه المنذر بن حرملة من طيء. عاش مائة وخمسين سنة. وكان نصرانياً.
ومات على نصرانيته: خزائن الأدب: 4/192.

- (5) لم أقف على هذه الأبيات في جل المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها. وهو إبراهيم بن المهدي أخو الرشيد ولد سنة 162هـ. كان أدبياً شاعراً حاذقاً في الغناء. توفي سنة 224هـ: الأوراق للصولي (أشعار أولاد الخلفاء: ص18). وأمره من الميرار: القتل.

أوازره فيما عرى وأمره برأي يريه الشمس والليل أغسق
 فيمناي يئناه ولفظي لفظه وعيني له عين بها الدهر يزموق
 ولي فقر تضحى الملوك فقيرة إليها لدى أحداثها حين تطرق
 أرذ بها رأس الجموح فينشني وأجعلها سوط الحرون فيغسق

قوله: أوازره: أي أعاونته. قال الله تعالى حكاية عن «موسى» عليه السلام
 ﴿وَأَجْعَلِ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾⁽¹⁾ أي صاحباً ألباً إليه. والوزير: مشتق من الوزر، وهو
 وهو الجبل، وقيل من العذر وهو الثقل، ومعنى قوله (اشدد به أوزي) أي
 ظهري، يريد قوتي، خص الظهر لأن القوة فيه، ومنه قولهم: فلان شديد
 الأزر: أي القوة. وقال تعالى: ﴿كَرَّعَ أَخْرَجَ شَطَطَهُ فَتَازَهُ﴾⁽²⁾ أي أعانه حتى
 ساواه. وقال «امرؤ القيس»⁽³⁾: [الطويل]. [18ظ]

بمخنية قد أزر الضال نبتها مَجَرَّ جُيُوشِ غَانِمِينَ وَخَيْبِ
 وقرئ شَطَّاهُ بفتح الطاء وإسكانها، فَتَحَ الطاء «ابن كثير»⁽⁴⁾ إلا «عبد الوهاب
 بن فليح»⁽⁵⁾ و«عبد الله بن ذكوان» عن «ابن عامر»⁽⁶⁾، وأبدل الهمزة واواً «عيسى بن
 عمر الهمداني الأعمى»⁽⁷⁾.

(1) سورة طه، الآية: 29.

(2) سورة الفتح، الآية: 29.

(3) الديوان: 45.

(4) عبد الله بن كثير بن المطلب. إمام أهل مكة في القراءة. توفي سنة 120هـ: غاية النهاية ج1-
 443 رقم 1852.

(5) عبد الوهاب بن فليح بن رباح هذا هو المعروف في نسبه. غاية النهاية ج1-480-رقم 2001.

(6) عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة، ابن عمران اليحصبي. أبو عمران إمام أهل الشام
 في القراءة والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها. توفي سنة 118هـ. انظر: غاية النهاية ج1/
 423 رقم 1790.

(7) عيسى بن عمر أبو عمر الهمداني الكوفي القارئ الأعمى، مقرئ الكوفة بعد حمزة. مات سنة
 156هـ. غاية النهاية. ج1/ - 612 رقم 2497.

وأما قوله: «فَازَرَهُ»⁽¹⁾، فتفرّد «ابن عامر» بقصره فقراً: فَازَرَهُ؛ فعله. وقد توهم قوم من أهل الضّعف في النحو وعلم التصريف، أن الوزير من هذا اللفظ، وليس كذلك، لأن فاء الفعل من الأزر همزة، ومن الوزير واو. وتقول أزرني فلان أي أعانني، ووازرنني صار لي وزيراً، ولو كان منه لقليل فيه: أزرّ. فتدبره.

قال الله تعالى ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾⁽²⁾ أي: لا ملجأ ولا جَبَل. قاله «ابن عباس» وغيره⁽³⁾ فالوزير من هذا دون ريب. فأما ما جاء في الحديث [ارجعن مؤزورات غير مأجورات]⁽⁴⁾ فهو من الوزر. وأكثر أهل اللغة يخطئ من رواه مأزورات بالألف. إلا أنه روى عن «أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب» أنه قال: يجوز على أن تتبعه مأجورات ليكون الكلام على لفظ واحد⁽⁵⁾.

وقوله: والليل أغسق، يقال ليلٌ أغسقٌ وليلٌ غاسقٌ، وغسق الليل: اجتماع ظلمته، وقيل بدء ظلمته، وقال «زهير»⁽⁶⁾: [البيسط]

ظَلَّتْ تجولُ يداها وهي لا هيئةً حتى أثارَ جنحَ الإِظلامِ والغَسقِ
وأصلُ الغَسقِ: الجَرَيَانُ بالضَّرر، من قولهم: غَسَقَتِ القُرْحَةُ إذا جرى صديدها. ويُقال غسقت عينه غَسَقاً؛ إذا جرى دمعها بالضرر الباعث له. والغسقان صديد أهل النار، وفيه أقوال كثيرة. وفي كتاب الله تعالى ﴿حِيمٌ

= وفيما يخص هذا الخلاف في قراءة (شطأه) انظر تفصيل ذلك في: النشر في القراءات العشر لمكي بن أبي طالب: 282/2.

(1) راجع النشر في القراءات العشر: 375/2.

(2) سورة القيامة، الآية: 11.

(3) راجع مجاز القرآن ج 277/2.

(4) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 17/1 «فارجعن مأزورات غير مأجورات».

(5) انظر: تاج العروس ولسان العرب (وزر).

(6) أخل به الديوان.

وَعَسَاقٌ ﴿١﴾ قُرئَ يَلْتَقِيلُ والتخفيف (2). وسمي الليل غاسقاً لَجَرَيَانِهِ بِالضَّرَرِ فِي إِخْرَاجِ السَّبَاعِ وَالْهَوَامِ مِنْ آجَامِهَا وَأَمَاكِنِهَا. وَكُلُّ شَيْءٍ أَسْوَدَ فَقَدْ غَسَقَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿أَفَرَأَى الصَّلَاةَ إِذْ لُذُوكَ النَّهْمِ إِكَّ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾ (3). وَالْمُرَادُ بِغَسَقِ اللَّيْلِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: صَلَاةُ الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ، وَبِالدُّلُوكِ صَلَاةُ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَبِقِرْءَانِ الْفَجْرِ صَلَاةُ الصُّبْحِ. فَهَذِهِ الْآيَةُ مُتَضَمِّنَةٌ جَمِيعَ أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ، لِأَنَّ دُلُوكَ الشَّمْسِ، وَهُوَ مِثْلُهَا؛ هُوَ مِنْ لَدُنْ زَوَالِهَا إِلَى مَغِيْبِهَا. وَقِيلَ: الدُّلُوكُ الْمَيْلُ (4) وَهُوَ قَوْلُ «ابْنِ عَبَّاسٍ» (5) وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَهُوَ مَذْهَبُ «مَالِكٍ» (6) رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهُوَ اخْتِيَارُ «الطَّبْرِيِّ» (7).

قال «ابن مسعود» و«ابن زيد» دُلُوكُهَا: غُرُوبُهَا (8). واختاره «القتبي» (9) وقال: العرب تقول: دَلَّكَ النَّجْمُ: إِذَا غَابَ. ذَكَرَ هَذَا «أَبُو عَبَّاسٍ الْمَهْدِيُّ» (10) فِي كِتَابِهِ، وَقَالَ فِيهِ: (قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: مَنْ قَالَ إِنَّ الدُّلُوكَ الزَّوَالُ، فَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ،

- (1) سورة ص، الآية: 57.
- (2) انظر: النشر في القراءات العشر ج2/ص 361؛ (قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بتشديد السين، وقرأ الباقون بتخفيفها).
- (3) سورة الإسراء، الآية: 78.
- (4) ميلها للغروب.
- (5) انظر: معاني القرآن ج2/129.
- (6) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، أبو عبد الله الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة وصاحب المذهب. مات سنة 179هـ غاية النهاية ج35/2 رقم 2642.
- (7) راجع: جامع البيان في تفسير القرآن له المجلد 8/ص 90-93.
- (8) انظر: تفصيل ذلك في لسان العرب (دلك) وتاج العروس: (دلك) والفائق للزمخشري: 1/409.
- (9) راجع: الجامع لأحكام القرآن للطبري: 303/10.
- (10) أحمد بن محمد أبو العباس المهدي المغربي أصله من المهديّة، من بلاد القيروان، ودخل الأندلس في حدود 430هـ أو نحوها، وكان عالماً بالقرآن والأدب متقدماً. ألف التواليف منها التفسير المشهور والهداية في القراءات السبع. قال الذهبي: توفي بعد 430: انظر ترجمة: غاية النهاية 1/92 رقم 417.

لأن الناظر إلى الشمس يذُلكُ عينه لشدة شعاعها، ومن قال هو الغروب، فإنه يذُلكُ عينه لِيَتَبَيَّنَتْهَا. والشاهد [أن] (1) الذُّلُوكُ الزَّوَالُ، قول النبي صلى الله عليه وسلم [أتاني جبريل عليه السلام لِدُّلُوكِ الشَّمْسِ حين زالت فَصَلَّى بي الظهر] (2) فهذا موافق لقول [19و] «ابن عباس» و«مجاهد» وغيرهما ومقوله. والاختيار «الطبري».

وإذا كان الذُّلُوكُ الزَّوَالُ، فالمراد به في الآية صلاة الظهر والعصر. قال الشاعر: [المنسرح]

بَادَرَ قَبْلَ الذُّلُوكِ يَثْبَعُهُ وَسَنَانُ يَمْشِي كَمْشِيَةَ التُّزْفِ (3)
فهذا يحتمل القولين جميعاً.

وسمى الله سبحانه صلاة الفجر (قرآناً) لأن الصلاة لا تَتِمُّ ولا تَكْتَمَلُ إلا بالقراءة؛ لأنها ركن من أركانها، وجزء من أجزائها.

وفي حديث «أبي هريرة» (4) قال الله تعالى [قَسَمْتُ الصلاةَ بيني وبين عبدي نصفين] (5). الحديث، أي القراءة. فسمى القراءة صلاة. ووجه القسمة فيما ذكر العلماء، أن نِصْفَ سورة الحمد عبادة وثناء، ونِصْفُهَا مسألة ودعاء وطلب. ولم يُرد به التقسيط في أي السور، وحروفها وتجزئتها على السواء. فحقيقة القسمة بالمعنى لا باللفظ. ودليل على أنه أراد قسمة المعاني دون الألفاظ.

(1) في الأصل (لأن) والصواب ما أثبتنا.

(2) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 178/3.

(3) ورد الشطر الثاني من البيت بلا نسبة في المخصص: 11/1 ص 100 برواية: «بدأ تمشى مشية التُّزْفِ».

(4) عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الدوسي الصحابي الكبير رضي الله عنه، اختلف في اسمه والأقوى والأشهر عبد الرحمن، وكان في الجاهلية عبد شمس. توفي سنة 57هـ وقيل سنة 58هـ والقولان مشهوران. غاية النهاية ج 1-373 رقم 1574.

(5) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 80/1.

قوله [فهذه بيني وبين عبدي]. يعني قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁽¹⁾ ولا يجوز أن يكون المثلو بينه تعالى وجلّ وبين عبده، لأن المثلو كلام الله سبحانه وتعالى وليس للعبد فيه شرك.

رجع:

وقال «الأحنف بن قيس»⁽²⁾: حَلِيَّةُ الْوَلَاةِ زَيْنَتُهُمْ: وزرأؤهم، ومن فسدت بطائته لم يصلح شأنه، وكان كمن غصّ بالماء. وقال: ليس شيء أهلك للوالي من صاحب يُخَسِّنُ القول ولا يُحَسِّنُ الفعل. وما أحسن هذا من قول «الأحنف» وأبلغه! ولقد كان رحمه الله من دهاة الحكماء وجلة العلماء وقدوة الثبلاء والفصحاء، وخيرة العقلاء، وأحد الشعراء، لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بالمغفرة، وذلك أنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه بني سعد، فسَمِعَ رسوله إليهم وهو يدعوهم إلى الإسلام، فقال وهو شاب صغير: مادعاكم إلا لخير، وما حسن إلا حسناً. فبلغ الرسول قوله هذا إلى النبي عليه السلام فقال: (اللهم اغفر للأحنف) وأعلم بذلك الأحنف وهو يطوف بالبيت في زمن «عثمان» فقال: هذا أوفى عملٍ عندي.

وكانت وفاته رحمه الله بالكوفة سنة سبع وستين في إمارة «مصعب بن الزبير»، ومشي «مصعب» في جنازته وحضرها.

وفي هذا المعنى من المنثور البديع والمزدوج المطبوع:

أنا عين السلطان ولسانه، وعنوانه وثرجمانه. أذناي كمائم أسراره، وجوانحي عيبه إعلانه وأسراره. أنا خاصته وصفحته وسميته. أنا المدير الحازم، والجلس

(1) سورة الفاتحة، الآية: 4.

(2) الرواية في العقد الفريد: 1/ص 33. مع خلاف بسيط. والأحنف هو الضحاك بن قيس بن معاوية. يضرب به المثل في الحلم حتى قيل [أحلم من الأحنف] انظر: زهر الآداب للحصري 62/2 ونثر الدر: ج 5/ص 35.

الملازم، ومطفئُ جمرة الحرب العوان، وقاتل العَدُوِّ بلا صارم ولا سنانٍ، قلمي
يُفْلُ القواصل، ويتخلَّلُ الأباطح والمعائل، ويهزُّ المحاضر والمحافل، ويثْمَعُ
[19ظ] الحواصيد والعواذل.

أنا كاهل الدولة وهاديها، ومجيبُ صارخها ومُنَادِيها، ووسطى سِلْكِيها ومدير
فَلْكِيها؛ إن جالت أناملي في مهرق، أسمعُ الصُّمَّ بلاغةً وبيانا، واستنزلت العُضْمَ
إبداعاً وإحساناً. أصرِدُ الصُّكوكَ فَأَنْظُمُها تنظيمًا بلسانٍ أمضى من السنان اللَهْذَم⁽¹⁾،
وكلام أقطع من الحُسام الأخذم، تخدي بها الرِّفاق في الآفاق، وتهدي بها القِطار
في الأقطار. قد احتويتُ على المملكة بأسرها، وتَحَكَّمْتُ في طيِّها ونشرها، أنا
قُطْبُ مدارها و(جُهَيْتَةُ أخبارِها)⁽²⁾ وسِرُّ اختيارها واختبارها، ومُظْهِرُ معجدها
وفخارها. أعقد عُقود الولايات لكلِّ والٍ، وأمنحهم من المَبْرَةِ كلَّ صافية
المنهل، ضافية السُرْبَالِ؛ إن تُلَيْتُ سُورُها في المحاضر، أو جُلَيْتُ صُورُها على
المنابر، عَقَلْتُ المُستوفِزَ والعابر، وشعَلتُ خاطر كلِّ خاطر. فلا غَرَوَ أنْ فُزْتُ
منها بأعلى القداح، وإن حَلَلْتُ محلَّ الأئملة من الرِّماح.

وفي المعنى أيضاً: أنا للخلافة يُنماها النَّافِعة، وراحتُها القابضة والدافعة،
صاحبُ ديوانها، ومُشَيِّدُ أركانها، ومِفْتَاحُ نيلها، ومِصْبَاحُ ليلها، أَسْتَجْلِبُ
فوائدها، وأُقَيِّدُ شِوارِدها، لولا قلمي لأضبح عُقْدُ الجراحات محلولاً، ودَمُّ
الجنايات مَطْلُولاً، وَيَدُ التَّنَاصُفِ مغلولة، وصوارمُ التعاطف مغلولة، وَرَسْمُ
الرُّسوم دارساً، وَعِلْمُ التَّحْقِيقِ مُتَشَاكِلاً مُتَلَبِّساً. فأنا عارضُها الماطِرُ⁽³⁾، وبخَرُها
الرِّزَّاحِرُ، مِفْتَاحُ كُلِّ عَلَقٍ مُبْهِمٍ، ومِصْبَاحُ كُلِّ عَسَقٍ مُظْلَمٍ. أَقْسَمُ بالسَّوِيَّةِ، وأعدِدُ
بين الرِّعِيَّةِ. أَحْسَنُ المعاني وأحَقِّقُها، وأناقشُ الحُسابات⁽⁴⁾ وأدقِّقُها. فأنا

(1) اللهزم: الحاد.

(2) من المثل المعروف: «عند جُهَيْتَةِ الخبر اليقين» ويضرب في معرفة الشيء حقيقية. انظر:
مجمع الأمثال للميداني: 3/2.

(3) اقتباس من قوله تعالى: «(قالوا هذا عارض ممطرنا)»: الأحقاف: 24.

(4) لم آف على هذا الجمع ولعله جمع الجمع لحسابه. والحسابنة: الصاعقة، والحسابنة: =

الْقِسْطَاسُ الْمَسْتَقِيمَ، وَمَالِكٌ أَعِنَّةُ التَّأخِيرِ وَالتَّقْدِيمِ. أَخْتَلِبُ دُرَرَ الْأَمْوَالِ، وَأَسْتَجْلِبُهَا إِلَى بَيْتِ الْمَالِ. أَقْتَدِحُ كُلَّ زِنَادٍ، وَأَهْزُ مُثْمَرَ الْأَعْوَادِ، فَإِلَى سَاحَتِي تَرِدُ الْمَطَايَا، وَعَنْ رَاحَتِي تَصْدُرُ الْهَبَاتُ وَالْعَطَايَا. وَحَسْبُكَ مِنْ يِرَاعٍ يَزْرُقُ الْجُنُودَ، وَيَسْتَجْلِبُ الْحُشُودَ، وَيُكْرِمُ الْوُفُودَ. فَلَوْلَا قَلَمِي لَعَادَتْ أَغْصَانُ الْإِكْتِسَابِ ذَاوِيَةَ، وَبُيُوتُ الْأَمْوَالِ عَلَى عُرُوشِهَا خَاوِيَةَ⁽¹⁾. فَأَسْرَعَتْ إِلَيْهَا الْبُؤْسَى، وَأَصْبَحَتْ (كْفُؤَادِ أُمِّ مُوسَى)⁽²⁾ فَهِيَ لَا مَحَالَةَ مَتَجَّرَهَا الْأَرِيحُ، وَمِيزَانَهَا الْأَزْجَحُ، تَدِيرُ أَلْبَانَهَا، وَتُثْمِرُ أَفْنَانَهَا، وَيَسْتَمِرُّ إِفْضَالُهَا وَإِحْسَانُهَا. فَلَا جَرَمَ أَنِّي رَأْسُ مَالِهَا، وَقَطْبُ أَعْمَالِهَا وَعُمَالِهَا.

وفي المعنى: كَاتِبٌ فَضْلُهُ رَاتِبٌ، وَحَقُّهُ وَاجِبٌ. لِسَانُهُ لِسَانُ الْمُلْكِ، وَمَكَانُهُ وَاسِطَةُ السُّلْكِ، أَفْلَامُهُ رِمَاحٌ، وَرَسَائِلُهُ صِفَاحٌ، وَأَلْفَاظُهُ وَأَخْلَاقُهُ فِسَاحٌ. إِنْ سُئِلَ أَجَابَ، وَإِنْ قَرَّطَسَ أَصَابَ.

وفي المعنى⁽³⁾: الْكِتَابُ وَالْحِجُّ الْأَبْوَابِ، جَرِيٌّ عَلَى الْحُجَّابِ⁽⁴⁾، مُفْهِمٌ لَا يَفْهَمُ، وَنَاطِقٌ لَا يَتَكَلَّمُ، بِهِ يَشْخَصُ الْمُشْتَقُّ، إِذَا أَفْلَقَهُ الْفِرَاقُ. الْقَلَمُ مُجَهَّزٌ لَجِيُوشِ الْكَلَامِ⁽⁵⁾، يَسْكُتُ وَاقْفَاءً وَيَنْطِقُ سَائِرًا. عَلَى أَرْضِ بِيَاضِهَا مُظْلَمٌ، وَسَوَادِهَا يُضِيءُ كَأَنَّمَا [20و] يُقْبَلُ بِسَاطِ سُلْطَانٍ، أَوْ يَفْتَحُ نَوَارَ بُسْتَانٍ.

وَقَدْ قَسَمَ «ابْنُ مَقْلَةَ»⁽⁶⁾ الْكُتَّابَ عَلَى خَمْسَةِ أَصْنَافٍ: كَاتِبُ خَطٍّ، وَكَاتِبُ

= السحابة: لسان العرب (حسب). وهذا المعنى، فيما يبدو، بعيد عن مضمون النص. ولعله أراد حسابات ووقع سهو للناسخ، والله أعلم.

(1) إشارة إلى قوله تعالى «أَوْ كَانَ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا» البقرة: 258.

(2) إشارة إلى قوله تعالى: «(وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا)»: القصص: 10.

(3) هذه الفقرة واردة في رسائل ابن المعتز: ص 77.

(4) نفسه: الجواب.

(5) بعده في الرسائل: يخدم الإرادة ولا يمل الاستراحة.

(6) وهو أبو علي بن علي بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور. توفي سنة 328هـ: وفيات

الأعيان: 113/5 رقم 698.

لَفْظٍ، وَكَاتِبِ عَقْدٍ، وَكَاتِبِ حُكْمٍ، وَكَاتِبِ تَدْبِيرٍ⁽¹⁾.

وزاد «أبو محمد بن السيد»⁽²⁾ على هذه الخمسة كاتب المجلس، وكاتب العامل، وكاتب الجيش، وكاتب المظالم، وكاتب الديوان، وكاتب الشرطة. وقال: «كاتب الخط هو الوراق والمحرر»⁽³⁾ وكاتب اللفظ هو المرسل⁽⁴⁾ وكاتب العقد هو كاتب الحساب الذي يكتب للعامل⁽⁵⁾ وكاتب الحكم هو الذي يكتب للقاضي ونحوه ممن يتولّى النظر في الأحكام»⁽⁶⁾. وكاتب التدبير هو كاتب السلطان، أو كاتب وزير دولته⁽⁷⁾. ثم قال: «وهؤلاء الكتاب الخمسة، يحتاج كل واحد منهم إلى أن يتمهر في علم اللسان، حتى يعلم الإعراب، ويسلم من اللحن، ويعرف المقصور والممدود، والمقطوع والموصول والمذكر والمؤنث، ويكون له بصير بالهجاء؛ فإن الخطأ في الهجاء كالخطأ في الكلام. وليس على واحد منهم أن يمعن في معرفة النحو واللغة إمعان المعلمين الذين اتخذوا هذا الشأن صناعة وصيره بضاعة. ولا إمعان الفقهاء الذين أرادوا بالإغراق في

- (1) انظر: الاقتضاب: 137/1 ورونق التحبير في حكم السياسة والتدبير لابن سماك العملي. مخطوط في ملك الأستاذ الباحث عبد العزيز الساوري. الورقة 14.
- (2) أبو محمد بن السيد البطليوسي، أحد من تفخر به جزيرة الأندلس من علماء العربية، وهو من شلب، ولازم مدينة بطليوس فعرف بالبطليوسي، وله شرح كتاب الجمل، وتصانيف في النحو: المغرب 1/ 385.
- (3) الاقتضاب 1/ 138.
- (4) الاقتضاب: «هو المترسل»: 139/1.
- (5) الاقتضاب: كاتب العقد: وهو كاتب الحساب وكتاب الحساب ثلاثة: كاتب المجلس، وكاتب عامل وكاتب جيش»: 142/1.
- (6) اقتصر أبو إسحاق هنا على إيراد المعنى فقط، أي الدور الوظيفي لكاتب الحكم. انظر تفصيل ذلك في الاقتضاب: 151/1.
- (7) الاقتضاب: «وأما كاتب التدبير فهو أعظم الكتاب مرتبة، وأرفعهم منزلة، لأنه كاتب السلطان الذي يكتب أسراره، ويحضر مجالسه، وهو الذي يدعى وزير الدولة المرجوع إليه في جميع أنواع الخدمة»: 160/1.
- (8) الاقتضاب: 138/1 - 139.

الفقه⁽¹⁾؛ فَهَمَّ كَلَامَ اللَّهِ، وَفَهَمَ كَلَامَ رَسُولِهِ، وَكَيْفَ تُسْتَنْبَطُ الْأَحْكَامُ وَالْحُدُودُ وَالْعَقَائِدُ بِمَقَائِيسِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَمَجَازَاتِهَا. إِنَّمَا عَلَيْهِ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يَسَعُهُ جِهَالُهُ⁽²⁾، ثُمَّ يُكْثِرُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ مَعْرِفَةِ مَا يَخُصُّ صِنَاعَتَهُ.

وَيَحْتَاجُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَيْضًا إِلَى الْعَقَّةِ وَنَزَاهَةِ النَّفْسِ، وَحُسْنِ الْمَعَامَلَةِ لِلنَّاسِ، وَلِيَنِ الْجَانِبِ، وَسَمَاحَةِ الْأَخْلَاقِ، وَالنَّصِيحَةِ لِمَخْدُومِهِ فِيمَا يُقْلِدُهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ يَحْتَاجُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَعْدَ مَا ذَكَرْنَاهُ إِلَى أُمُورٍ تَخُصُّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا غَيْرُهُ.

ثُمَّ قَسَمَ «أَبُو مُحَمَّدٍ» رَحِمَهُ اللَّهُ أَقْسَامَهُمْ وَصِفَاتِهِمْ، وَرَتَّبَ مَرَاتِبَهُمْ، رَذَرَ آلَاتِهِمْ كَمَا قَالَ هُوَ فِي كِتَابِ (الِاقْتِضَابِ) بِأَوْجِزِ قَوْلٍ، وَأَقْرَبِ بَيَانٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَإِنَّمَا نَذَكُرُ مَرَاتِبَ الْكِتَابِ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي الْقَدَمِ. وَأَمَّا الْيَوْمَ، فَقَدْ تَغَيَّرَتْ عَنْ وَسْمِهَا الْمَعْلُومِ. وَلِكُلِّ دَهْرٍ دَوْلَةٌ وَرِجَالٌ، وَلِكُلِّ حَالٍ إِدْبَارٌ وَأَقْبَالٌ. أَنْتَهَى كَلَامَهُ.

فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقِفَ عَلَى مَا خَصَّهِمْ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ، وَأَوْجَبَ لَهُمْ مِنَ الْآلَاتِ فِي فُضُولِ عَلَى الْحِكْمِ مُشْتَمَلَاتٍ، وَعَلَى أَنْوَاعِ الْفَوَائِدِ مُحْتَوِيَاتٍ، فَلِيَطَالِعَ ذَلِكَ الْكِتَابَ لَثَلَا يَلْحَقَهُ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ شَكٌّ، أَوْ يَخَامِرُهُ ارْتِيَابٌ.

وَمِنْ كَلَامِ «أَبِي حَفْصِ بْنِ بُرْدٍ»⁽³⁾ فِي وَصْفِ الْقَلَمِ وَالِدَوَاةِ وَالْمَدَادِ⁽⁴⁾:

الْمِدَادُ كَالْبَحْرِ، وَالْقَلَمُ كَالْعَوَاصِ، وَاللَّفْظُ كَالْجَوْهَرِ، وَالْقِرْطَاسُ

(1) المصدر نفسه: «فيه».

(2) المصدر نفسه: «جهله».

(3) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن بُرْدٍ، مولى أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد، أبو جعفر الكاتب. قال عنه صاحب الجذوة: مليح الشعر بليغ الكتابة، من أهل بيت أدب ورياسة، له رسالة في السيف والقلم والمفاخر بينهما، وهو أول من سبق إلى القول في ذلك بالأندلس. وقال: وقد رأيت بالمرية بعد الأربعين وأربعمائة: جذوة المقتبس 1/ 183-184.

(4) الذخيرة. ق 1/1 م 1/1 ص: 496، وإحكام صناعة الكلام ص 41، وصبح الأعشى: 2/446.

كالسلك⁽¹⁾، والدَّوَاة كالقلب، القلم كالخاطر، والصَّحِيفَةُ كاللسان. والعقلُ أبُّ
والعلمُ أمُّ [20ظ] والفكر ابنٌ، والقلمُ خادمٌ.

ما أعجَبَ سِنَانَ الْقَلَمِ! يُشْرِقُ⁽²⁾ ظُلْمَةً، وَيَلْفِظُ نوراً. قَلَمٌ⁽³⁾ الكاتبِ أمضى
من سِنَانِ الْمُحَارِبِ.

الْقَلَمُ سَهْمٌ تُنْفَذُ بِهِ المَقَاتِلُ، وَشَفْرَةٌ تُطَبَّقُ بِهَا المَفَاصِلُ.

إذا أَحَدَ الكِتَابَ شَكَّتَهُمُ للكلامِ، واخْتَرَطُوا ظُبَاةَ الأَقْلَامِ، فكم من عَرَشٍ
يُثَلُّ⁽⁴⁾، وَدَمٌ يُطَلُّ، وجيشٌ يُقَلُّ، وجَبَّارٌ يُدَلُّ⁽⁵⁾. وما عُبِّتَ كِتَابٌ، ولا سُرِّيَتْ
مِنَابِقُ⁽⁶⁾، ولا انْتَضِيَتْ سِيوفٌ، ولا ازدلفت صفوفٌ، حتى تُحَطَّ الأَقْلَامُ في
الطُّورِوسِ، ما تحبُّهُ أو تآباه النفوسُ⁽⁷⁾.

على غيِّثِ الأَقْلَامِ [يَتَفْتَحُ]⁽⁸⁾ زهر الكلامِ.

ما أصوَعُ الْقَلَمَ يُجَلِّي⁽⁹⁾ الحِجَمَ. قَاتَلَ اللهُ القلمَ كيف يُقَلُّ السِّنَانُ، وهو يُكْسِرُ
بالأسنانِ.

القلمُ يُقَلِّمُ أَظْفَارَ الدَّهْرِ، وَيَتَمَلَّكُ الأَقَالِيمَ بالنهي والأمر⁽¹⁰⁾.

(1) الذخيرة: (الدواة) (العقل).

(2) نفسه (شأن) (يشرب).

(3) نفسه (قد يكون قلم).

(4) نفسه (يُثَلُّ).

(5) نفسه (لولا القلم ما عبثت كتاب).

(6) نفسه (مقانب).

(7) الجملة التالية من [حتى تخط... النفوس] ساقطة من الذخيرة.

(8) في الأصل: فيفتح. والتصويب من الذخيرة.

(9) الذخيرة: (لحلي).

(10) الجملة من (القلم... والأمر) ساقطة من الذخيرة، ومكانها قوله: (فساد القلم خدز في

أعضاء الخط).

[فصل]

ما يُستحسن من صفات الأقلام (1)

يُخط البراعة⁽²⁾ يُنال حَظُّ البراعة، وأفضل أقلام الكُتَّاب، المُتَّخِبة للكتاب، مالم يكن في طوله نَعْوُجٌ، ولا في صلابته ترجُّح. وكانت خُصوصية العنصر الذي نماه، وَسَجِيَّةُ المنبت الذي إليه مُنْتَمَاه، قد أخذت به بين الرِّقَّة المُتَّاهية التي لا تُسْتَحْسَنُ، والغِلْظِ المفرط الذي يُسْتَحْسَنُ، وأقرَّته على المقدار الذي لا يَقَعُ اختيارُ الكاتب على سواه، ولا يتعدَّاه اقتراحه ولا يتخطَّاه.

ثم انتحى بزيه ذو يمين رقيقة بسكين رقيقة، فأجاد شقَّه، وأحكم قطَّه⁽³⁾ فجاء به غير شاقٍّ ولا عاقٍ، سلس الجريان إذا أرسل، مُوافقاً للبنان إذا أعمل، مُعْطِياً [لقياده]⁽⁴⁾، غير بخيل بمداه، تتبَّاه الأنامل فترأَّمه، وتواصل العمل به فلا تَسَامُه⁽⁵⁾.

فهو للأنامل مطية، وعلى الكتابة مَعونة قوية، قصبه قد استوفى من الماء ربه، ومن الشمس حظَّه وزَّيه، حتى اصفرَّ ليطه، واعتدل خطه، وتناصف شكَّله فهو أولى باليد من البنان.

قال⁽⁶⁾: وَسُمِّي قَلَمًا لِأَنَّهُ قَلِمٌ، أَي قُطِعَ وَسَوِيَ كَمَا يُقْلَمُ الظُّفْرُ. وكلُّ عودٍ

- (1) انظر ما قاله ابن سماك العاملي، نقلا عن ابن مقلة: «وأوصاف الأقلام تبلغ الى السبعة عشر نوعا»: رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير. ورقة 20.
- (2) الرسالة من إنشاء الكاتب أبي الحسن صالح بن صالح الشتمري، وهي في الذخيرة: 581/2.
- (3) نفسه: فأجاد الشق، وأحكم القط.
- (4) في الأصل: بقياده. والتصويب من الذخيرة.
- (5) هنا ينتهي نص الرسالة في الذخيرة.
- (6) راجع ما قاله ابن قتيبة الدينوري في ذكر الخط والقلم: ص 67. نشر ضمن مجلة: =

يُفَطِّعُ وَيُحَدُّ فِي رَأْسِهِ وَيُعَلِّمُ بِعِلْمِهِ فَهُوَ قَلَمٌ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلسَّهْمِ أَقْلَامٌ.

قال تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرِيماً﴾ (1) وكانت سَهَامًا مكتوبة فيها أسماءهم. وقيل هي في هذه الآية الأَقْلَامُ التي يكتبون بها التوراة. وَأَلْقَاؤُهُمُ الأَقْلَامَ كان حين تنازَعوا في كِفَالَتِهَا رَغْبَةً لِفَضْلِهَا.

فالقلم (2) أيضا السهم الذي يحال بين القوم. كُلُّ إِنْسَانٍ وَقَلَمُهُ. وهو القِدْحُ. والقَلَمُ قَصُّ الطَّفْرِ، يُقَالُ قَلَمَهُ تَقْلِيمًا، ومقالمُ الرُّمَحِ كُعُوبُهُ، ويقال للقلم: المِزْبَرُ بالزاي، والمِذْبَرُ بالذال. سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُزْبَرُ بِهِ وَيُذْبَرُ: أَي يَكْتَبُ. وقد فَرَّقَ بعض اللغويين بين زَبَرْتُ وَذَبَرْتُ. فقال: زَبَرْتُ بالزاي أَي كَتَبْتُ، وَذَبَرْتُ بالذال أَي قرأتُ. ويقال للذي يُفَلِّمُ بِهِ مَقَلِّمٌ وللذي يُبْرِى بِهِ مَبْرِى ومبْرَاةٌ، وقد بَرَيْتُهُ أَبْرِيهِ بَرِيًّا. ويقال لما يَسْقُطُ مِنَ التَّقْلِيمِ [21] والقَلَامَةُ، وهي القُلُومَةُ مِنَ طَرَفِهِ، ولما يَسْقُطُ عَنِ البَرِيِّ البَرَايَةُ.

ويقال لعُقْدَةِ الكُعُوبِ، واحدها: كَعْبٌ. ويقال لما بين عُقْدَةِ الأَنْبَابِ واحدها: أَنْبُوبٌ والأَنْبَابِ، والكعوبُ تُسْتَعْمَلُ أَيْضًا فِي الرِّمَاحِ، وَفِي كُلِّ عُوْدٍ فِيهِ عَقْدٌ. وَلِيَطَّ القَلَمُ لَوْنُهُ، فَإِنْ قَشَّرَتْ مِنْهُ قِشْرَةٌ قُلْتُ: تَلَيَّطْتُ مِنَ القَلَمِ لِيَطَّهُ، ويقال لطرفيه اللذين يُكْتَبُ بِهِمَا السُّنَانُ، واحدهما: سَنٌ والشَّعِيرَتَانِ واحدهما شَعِيرَةٌ.

وقيل لأعرابي: ما القلم؟ فَفَكَّرَ سَاعَةً، وَجَعَلَ يُقَلِّبُ يَدَيْهِ، وَبَنَظَرَ إِلَى أَصَابِعِهِ ثُمَّ قَالَ: لَا أَدْرِي؟ فَقِيلَ لَهُ: تَوَهَّمْهُ فِي نَفْسِكَ. فقال: هو عودٌ قَلِمٌ مِنْ جِوَانِبِهِ كَتَّقْلِيمِ الأَظْفُورِ.

وَجَمْعُ القَلَمِ أَقْلَامٌ كَقَوْلِكَ فِي جَمْعِ جَبَلٍ أَجْبَالٌ وَجِبَالٌ. وَإِذَا قُطِعَ طَرَفُ القَلَمِ

Revue des études islamiques XIV (1977) "Nouveaux documents sur scribes et copistrs" par Goseph SADAN =

(1) سورة آل عمران، الآية: 44.

(2) المصدر نفسه: ص 67.

وهيء للكتابة بعد البري قيل فيه: قَطَطْتُهُ أَفْطُهُ قَطَا. وَالْمَقَطُّ بفتح الميم ما قُطَّ من رأسه، ويقال: قَضَمْتُهُ أَقْضِمُهُ قَضَمًا. قال فيه «المقنع الكندي»⁽¹⁾: [الكامل] يَخْفَى فَيُقَضَّمُ من شعيرة أَنْفِهِ كقَلَامَةِ الْأَطْفُورِ فِي تَقْلَامِهِ. فإن انكسرت سِنَّهُ قِيلَ قَضِمَ يَقْضِمُ قَضَمًا عَلَى مِثْلِ حَذِرَ يَحْذِرُ حَذْرًا، فَإِنْ جَعَلَتْ سِنَّهُ الْوَاحِدَةَ أَطْوَلَ مِنَ الْأُخْرَى عِنْدَ قَطِّهِ، قُلْتَ حَرْفُتُهُ تَحْرِيفًا، وَقَلَمٌ مُحَرَّفٌ، فَإِنْ جَعَلَتْ سِنِّيَّهُ مُسْتَوِيَّتَيْنِ قُلْتَ: قَلَمٌ مَبْسُوطٌ، فَإِنْ سُمِعَ لَهُ صَوْتُ عِنْدَ الْكِتَابَةِ فَذَلِكَ الصَّرِيفُ وَالصَّرِيرُ، إِذَا كَثُرَ الْمِدَادُ فِي رَأْسِهِ حَتَّى يَقْطُرَ قِيلَ: رَعَفَ الْقَلَمُ يَزْعَفُ رِعَافًا، شَبَّهَ بِرِعَافِ الْأَنْفِ، وَمَجَّ يَمْجُ مَجًّا، وَأَزْعَفَهُ الْكَاتِبُ إِزْعَافًا وَأَمْجَجَهُ إِمْجَاجًا. ويقال للكاتب: اسْتَمْدِدْ وَلَا تُزْعِفْ وَلَا تُمَجِّجْ وَلَا تَمْجُجْ. أَي لَا تُكْثِرْ مِنَ الْمِدَادِ حَتَّى يَقْطُرَ.

قال أبو إسحاق:

ومن المنظوم البديع التهذيب، الرائق التذهيب، الصادر عن الطبع الذكي، المؤيد بالأدب الوضي، الرفيع الدرر، الواضح العُرر، الذي فاق كل وُصفٍ، واحتوى على كل رِقَّةٍ ولُطفٍ، وأطرد ماء الفصباحة على حواشيه، ولاح نورُ البلاغة على ألفاظه ومعانيه في صفة الأقلام والكتّاب، الآخذين مجامع الإلتقان والصواب، قولُ ابن المعتز⁽²⁾: [الخفيف]

قَلَمٌ مَا أَرَاهُ أَمْ فَلكَ يَجُـ

(1) المقنع لقب غلب عليه لأنه كان أجمل الناس وجهًا. واسمه محمد بن ظفر بن عمير شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية. وكان له محمل كبير وشرف ومروءة وسؤدد في عشرينته: الأغاني ج 17- ص 60.

والبيت في الإقتضاب في شرح أدب الكتاب: 168/1. «رأسه».

(2) الأبيات في الديوان: ق 1ج 2/ص 578-579 رقم (10) صنعة أبي بكر الصولي: «وكتب بها إلى القاسم بن عبيد الله» ومطلعها:

كان في النوم للمحب سرور فاشتفى من خيالك المهجور.

خَاضِعٌ فِي يَدَيْهِ يَلْتَمِمْ قَرِطاً⁽¹⁾ سَأَ كَمَا قَبَّلَ الْبَسَاطَ شَكُورُ
وَلَطِيفُ الْمَعْنَى جَلِيلٌ نَحِيفٌ وَكَبِيرُ الْأَفْعَالِ وَهُوَ صَغِيرٌ⁽²⁾

وهذا كقول الآخر: [الطويل]

فَزَادَتْ لَدَيْنَا خُطْوَةٌ حِينَ أَقْبَلْتِ فِي إِصْبَعَيْهَا أَسْمَرَ اللَّوْنِ مُزْهَفٌ⁽³⁾
أَصَمُّ سَمِيعٌ سَاكِنٌ مَتَحَرِّكٌ يَنَالُ جَسِيمَاتِ الْعُلَا⁽⁴⁾ وَهُوَ أَعْجَفُ

رجع: [الخفيف]:

كَمْ مَنَايَا وَكَمْ عَطَايَا وَكَمْ حَتَّى فِي وَعَيْشٍ تَضُمُّ تِلْكَ السَطُورُ⁽⁵⁾ [21ظ]
نُقِشَتْ بِالذَّجَى نَهَاراً فَمَا أَدْرِي أَخْطُ فِيهِنَّ أَمْ تَضْوِيْرُ
هَكَذَا مِنْ أَبِيهِ مِثْلَ عَبِيدِ اللَّهِ هَ يَنْمِي إِلَى الْعُلَا وَيَصِيرُ
عَظُمْتُ مَنَّةَ إِلَهِ عَلَيْهِ فَأَرَاكَ الْأَمِيرَ وَهُوَ الْوَزِيرُ⁽⁶⁾

و في هذا يقول الآخر⁽⁷⁾: [البيسط]

[ذَا]⁽⁸⁾ الْمَغْتَدِي مَائِعُ الْأَنْفَاسِ مَنَّهُلُهُ وَصَارَ أَعْلَاهُ فِي الْقَرِطَاسِ أَسْفَلُهُ
كَسَاهُ مِنْ خَطِّهِ وَشَيْئاً وَقَلَّدَهُ دُرّاً مِنَ اللَّفْظِ لَمْ يَفْصَمْ مُكَلَّلُهُ

(1) المصدر نفسه: «ساجدٌ خاشعٌ يُقْبَلُ».

(2) المصدر نفسه: «وجلِيلُ المعنى نحيفٌ» «الفعال».

(3) العقد الفريد 4/198: [ونظر المأمون إلى جارية من جواريه تخط خطاً حسناً. فقال فيها:

وزادت لدينا حظوة حين أطرقت وفي إصبعها أسمر اللون أهيفُ].

في الأصل إصبعها وهو ساقط. والتصويب من العقد.

(4) المصدر نفسه: «المنى».

(5) الديوان: (57): وكم عيش وحتف.

(6) المصدر نفسه: (نعمة) - (فراه الوزير وهو وزير).

(7) لم أهدت إلى تخريج هذه الأبيات.

(8) في الأصل (إذا) وبه ينكسر الوزن.

فَأَيُّ زَهْرَةٍ بُسْتَانٍ تُمَاتِلُهُ وَأَيُّ دُرٍّ عَلَى اللَّبَاتِ يَغْدِلُهُ

وفي المعنى أيضا⁽¹⁾: [المقارب]

قَصِيرُ الْأَنْابِيبِ لَكِنَّهُ يَطْوُلُ مِضَاءَ طَوَالِ الرَّمَاكِحِ

إِذَا غَبَّ لِلنُّفْسِ فِي دَامِسٍ⁽²⁾

وَدَبَّ مِنَ الطُّرْسِ فَوْقَ الصَّبَاكِحِ

تَجَلَّتْ لَهُ مَشْكَالَاتُ الْأُمُورِ

وَلَاَنَّ لَهُ الصَّغْبُ عِنْدَ الْجَمَاكِحِ

وأنشد «الصولي» «لطلحة بن عبيد الله»⁽³⁾: [الكامل]

وَإِذَا أَمَرَ [عَلِي] الْمَهَارِقَ كَفَّهُ بِأَنَامِلٍ يَحْمَلْنَ شَخْتًا مُزَهَفًا

مِتْقَاصِرًا مِتْطَاوِلًا وَمِفْضَلًا⁽⁴⁾ وَمَوْصِلًا وَمِشْتَتًا وَمَوْئَلَفًا

تَرَكَ الْعِدَاةَ رَوَا جَفًّا أَحْشَاؤُهَا وَقِلَاعُهَا قَلْعًا هِنَالِكَ رَجَفًا

كَالْحِيَةِ الرَّقِشَاءِ إِلَّا أَنَّهُ يَسْتَنْزِلُ الْأَزْوَى إِلَيْهِ تَلْطُفًا

بأبيات غير هذه.

وفي المعنى⁽⁵⁾: [الرمل]

قَلَمٌ قَلَمٌ أَظْفَارَ الْعِدَى وَهُوَ كَالْإِبْرَةِ مَشْفُوقُ الظُّفْرِ

(1) الأبيات لأبي عبد الله الرصافي: الديوان: 53 رقم (3?) ويا قوته الأندلس: 195 وتعد الأبيات

الثلاثة مقدمة لمقامة قالها في القلم نظماً ونثراً.

(2) الديوان: «عَبَّ مِ النَّفْسِ» والياقوتة: «من دَامِسٍ».

(3) العقد الفريد 4/197: «وقال أبو هفان يصف القلم» وزهر الآداب 2/81 (ط زكي مبارك):

وقال الصولي: أنشدني في طلحة بن عبيد الله... والشخت: هو الدقيق من كل شيء.

وقوله «علي» استدركها الناسخ في الحاشية.

(4) العقد (وَمُقَصِّرًا وَمُطَوَّلًا وَمُقَطَّعًا).

هو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عبيد الله القرشي التيمي، ابن عم أبي بكر الصديق،

ويكنى أبا محمد. قتل سنة 36هـ. قيل رماه مروان بن الحكم لحقد كامن في قلبه عليه.

شذرات الذهب: 1/43.

(5) البيتان في نهاية الأرب: 7/37، ومنسوبان إلى أبي الطيب الأزدي برواية: (وهو كالإصبع

مقصوص) (حتى أنه).

أشبهه الحَيَّةَ إلاَّ أَنه كَلَّمَا عُمُرَ فِي الأَيْدِي قَصُرُ
وقال «أبو بكر الأصبهاني»⁽¹⁾: [السرّيع]

أخْرُسُ يُنْبِيكَ بِإِطْرَاقِهِ عَنْ كُلِّ مَا شِئْتَ مِنْ الأَمْرِ
يُذْرِي عَلَى قِرْطَاسِهِ دَمْعَةً يَبْدِي بِهَا السَّرَّ وَلَا يَدْرِي⁽²⁾
كِعَاشِقٍ أَخْفَى هَوَاهُ وَقَدْ [نَمَّتْ]⁽³⁾ عَلَيْهِ عِبْرَةٌ⁽⁴⁾ تَجْرِي
تُبْصِرُهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ عُرْيَانَ يَكْسُو النَّاسُ أَوْ يُعْرِي
يُرى أَسِيرًا فِي دَوَاةٍ وَقَدْ أَطْلَقَ أَقْوَامًا مِنَ الأَسْرِ
فِي آيَاتٍ غَيْرِ هَذِهِ.

وقد أكثر الشعراء في صفة الأقلام، وفَضُّوا عن البيان كُلَّ ختام بِالْفَافِ تريك
السحر مسطوراً، والدَّرَّ النَّفِيسَ منظوماً ومثثوراً، ووصفوا الأقلام بأبدع الصفات،
وبوَّأوا الكُتَّابَ أَرْفَعَ الدَّرَجَاتِ، وَفَضَّلُوا القَلَمَ عَلَى السِّيفِ فِي مَذَاهِبِهِ، وَجَعَلُوا
لَهُ التَّقْدِيمَ فِي مَرَاتِبِهِ.

فأخِرَ كَاتِبٌ فَارِسًا [22و] فَقَالَ الفَارِسُ⁽⁵⁾: أَنَا أَقْتُلُ بِلَا غَرَرٍ، وَأَنْتَ تَقْتُلُ
عَلَى حَظَرٍ، فَقَالَ [الكاتب]⁽⁶⁾: القَلَمُ حَادِمٌ لِلسِّيفِ، إِنْ تَمَّ مُرَادُهُ، وَإِلَّا إِلَى

(1) هو أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الأصبهاني المعروف بالظاهري، كان فقيهاً أديباً
شاعراً ظريفاً. وصنف في عنقوان شبابه كتابه الذي سماه «الزهرة». وكان عالماً بالفقه.
(وفيات الأعيان: 4/ 259 رقم 604). والأبيات في الذخيرة: ق 3/ 2م: 581، وزهر الآداب:
ص 433. والثلاثة الأولى في محاضرات الراغب: 1/ 113 منسوبة إلى محمد العلوي. وفي
نهاية الأرب: 7/ 26 منسوبة إلى السري الرفاء.

(2) الذخيرة والنهاية: (وما).

(3) صححها الناسخ في الطرة.

(4) الذخيرة: (دمعة).

(5) أنظر: أدب الكتاب للصولي: 75: «وفاخر صاحب سيف صاحب قلم، فقال صاحب
القلم...».

(6) المصدر نفسه: «فقال صاحب السيف...». وفي الأصل (الفارس) والصواب ما أثبتنا.

السَّيْفِ مَعَادَه، أَمَا سَمِعْتَ قَوْل «أَبِي تَمَام»⁽¹⁾: [البسيط]

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَائِفِ فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأُزْمَاحِ لِأَمْعَةٍ بَيْنَ الْخَمِيسِينَ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ
فَقَالَ الْكَاتِبُ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْل الْآخِرِ هُوَ «أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِي»⁽²⁾: [الطويل]

إِذَا افْتَخَرَ⁽³⁾ الْأَبْطَالُ يَوْمًا بِسَيْفِهِمْ وَعَدُوَّهُ مِمَّا يُكْسِبُ الْمَجْدَ وَالْكَرَمَ
كَفَى قَلَمُ الْكِتَابِ مَجْدًا وَرِفْعَةً مَدَى الدَّهْرِ أَنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ بِالْقَلَمِ
قَوْل «أَبِي تَمَام»: (السيف أصدق أنباء) يروى أنباء بالفتح، وأنباء بالكسر،
والفتح أجود وهو المختار. والأنباء جمع نباء، والنَّبأ الخبر، والأنباء يُستدل
بها كما يُستدل بالأخبار.

وَقَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ⁽⁴⁾: النَّبَأُ مَهْمُوزٌ وَهُوَ الْخَبْرُ. تَقُولُ: جَاءَنِي عَنْ فُلَانٍ نَبَأٌ
أَي خَبْرٌ، وَإِنَّ لِفُلَانٍ نَبَأً أَي خَبْرًا⁽⁵⁾. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَحَمَّتْكَ مِنْ سَيِّئِ بَنِي إِفْرِيحٍ﴾⁽⁶⁾.
أَي بِخَبْرٍ. وَأَنْبَأُ زَيْدٌ عَمْرَوًا، أَي أَخْبَرَهُ. وَالْمَنْبِيُّ الْمُخْبِرُ، وَهُوَ أَيْضًا الْمَنْبِيُّ
بُسْكَوْنِ النُّونِ وَبِفَتْحِهَا.

(1) الأبيات من قصيدة قالها أبو تمام يمدح بها المعتصم بالله ويذكر فتح عمورية. انظر الديوان: 3/1. وقد اكتفى الصولي في المصدر السابق بإيراد البيت الأول فقط.

(2) ملحق الديوان: 265 رقم 110، وشرح مقامات الحريري للشريشي: 121/1، وزهر الآداب: 481/2.

(3) الشريشي، وزهر الآداب: (إذا أقسم).

وهو أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي الشاعر المشهور، صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس البديع التأسيس: وفيات الأعيان: 3/376 رقم 470.

(4) العين م 8-382.

(5) اختلاف في السياق: وهنا انتهى كلام الخليل.

(6) سورة النمل، الآية: 22.

قال النابغة⁽¹⁾: [الوافر]

وَأَنْبَاءُ الْمُنَبِّئِ أَنْ حَيًّا حُلُولاً مِنْ حَزَامٍ أَوْ جُذَامٍ
والفعل منه أنبأته، واستنبأته. والنَّبِيُّ بالهمز: الطريق الواضح يأخذ بك إلى
حيث تريد.

وقال بعضهم: النبيُّ: الرسول من النَّبِئِ، فعيل بمعنى مُفْعِلِ أَي مُنْبِئِ، كما
قيل لِلْمُدَبِّرِ الَّذِي يُحْكِمُ الصَّنْعَ بِحَسَنِ تَدْبِيرِهِ: حَكِيمٌ؛ بمعنى مُحَكِّمٍ عُدِلَ
للمبالغة، وكما قيل حبيب بمعنى مُحَبَّبٍ، فإذا همزت النبي جمعته على النَّبَاءِ،
لأنه غير معتل كقولك: حكيم وحكماء، وعليمٌ وعلماء، وعظيمٌ وعظماء.

قال العباس بن مرداس⁽²⁾: [الكامل]

يَا حَايِمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مَرَسَلٌ بِالْحَقِّ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكَ
فإذا لم يُهْمَزْ وهو الاختيار، جَمَعْتَهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، كما يُقَالُ وَصِيٌّ وَأَوْصِيَاءُ،
وَوَلِيٌّ وَأَوْلِيَاءُ، وَتَقِيٌّ وَأَتَقِيَاءُ.

قوله: فإذا لم يُهْمَزْ وهو الاختيار، اتباعاً للحديث المأثور⁽³⁾.

قال «أبو عبيد القاسم بن سلام» في كتاب (القراءات)⁽⁴⁾: (القراءة المقروء بها
عندنا بإسقاط الهمز من النبيِّ والأنبياء والنَّبِيِّين في كلِّ القرآن، لأن الجمهور

(1) الديوان: ص 162، برواية «المُخَبَّر»، وحزام، وجذام قبيلتان.

(2) البيت في الديوان: ص 95، وتاج العروس: (نبأ) «بالخير».

والعباس بن مرداس شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وكان فارساً شديد المعارضة
والبيان: انظر: الأغاني 14/285.

(3) سيأتي خبر الحديث المأثور في فقرة لاحقة.

(4) يعد أبو عبيد أول من ألف في القراءات، والكتاب مفقود، وتوجد منه نصوص في: النشر في

القراءات العشر 1/33- وكشف الظنون: 2/1317 والبرهان في علوم القرآن للزركشي: 1/242 -
والإتقان في علوم القرآن للسيوطي: 1/202- واقتباس في معرفة القراء الكبار للذهبي: 1/59.

وانظر أيضاً الغريب المصنف له، تحقيق رمضان عبد التواب ص: 52.

الأعظم من القراء والعامّة عليها. وكذلك أكثر العرب مع حديث رَوَيْنَاهُ مَرْفُوعًا إِنْ كَانَ حُفْظًا. حَدَّثَنَا «مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ»⁽¹⁾ «عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حَبِيبِ الزِّيَاتِ» عَنْ «حُمْرَانَ بْنِ أَعْيُنَ»⁽²⁾ أَنْ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (22ظ) فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَقَالَ: لَسْتُ بِنَبِيِّ اللَّهِ، وَلَكِنِّي نَبِيُّ اللَّهِ⁽³⁾. قَالَ «أَبُو عُبَيْدٍ»⁽⁴⁾ مَعْنَاهُ أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِ الْهَمْزَ).

وقال أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي⁽⁵⁾: «إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْأَنْبِيَاءُ لِأَنَّهُمْ قَدِ ارْتَفَعَتْ مَنْزِلَتُهُمْ، وَاسْتَعْلَتِ دَرَجَتُهُمْ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ. قَالَ: وَالْقِرَاءَةُ»⁽⁶⁾ بِالْهَمْزِ تَفَرَّدَ بِهَا «نَافِعٌ» وَحْدَهُ⁽⁷⁾، وَقَالَ غَيْرُهُ: التَّبِيُّ الطَّرِيقُ، وَاسْمِي رُسُلِ اللَّهِ أَنْبِيَاءُ لِأَنَّهُمُ الطَّرِيقُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ⁽⁸⁾. وَالتَّبُوءَةُ بِالْهَمْزِ قِيَاسُهَا. قَالَ «أَبُو الْحَسَنِ الرَّمَازِيُّ»⁽⁹⁾.

- (1) محمد بن ربيعة، أبو عبد الله الكلابي. وهو من أهل الكوفة، قدم بغداد وحدث بها. وتوفي بها: تاريخ بغداد: 5/ 274 رقم 2769.
- (2) حُمُرَانُ بْنُ أَعْيُنِ أَبُو حَمْزَةَ الْكُوفِيُّ، مَقْرَأٌ كَبِيرٌ كَانَ ثَبْتًا فِي الْقِرَاءَةِ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: تَوَفِّي فِي حُدُودِ 130 هـ أَوْ قَبْلَهَا. غَايَةُ النِّهَايَةِ ج 1/ 261 رقم 1189.
- (3) انظر في هذه المسألة: الحجة في علل القراءات السبع لأي علي الفارسي: 2/ 75. والفائق للزمخشري: 3/ 62.
- (4) يقصد أبا عبيد القاسم بن سلام.
- (5) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، وإنما سمي اليزيدي لصحبته يزيد بن منصور خال المهدي، وكان من غلمان أبي عمرو بن العلاء، شاعراً فصيحاً نحوياً، روى عنه أبو عبيد القاسم بن سلام. توفي سنة 202 هـ: نور القبس: 80. والرواية في غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي: 3/ 193.
- (6) أضفنا التاء لاستقامة المعنى، وفي الأصل «والقراء».
- (7) انظر: النشر في القراءات: 1/ 406 «قرأه نافع بالهمزة والباقون بغير همز» والحجة: 2/ 71.
- (8) راجع غريب الحديث للخطابي: 3/ 193.
- (9) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني النحوي. كان إماماً في العربية، علامة في الأدب، في طبقة الفارسي والسيرافي، معتزلياً. مات سنة 384 هـ انظر طبقات المفسرين ج 1/ 423 والبداية والنهاية 11- 314/ تذكرة الحفاظ 3/ 986.

والنبي بالهمز، لأنه أنبأ عن الله أي أخبر، والنبأ: صَوْتُ الكلام⁽¹⁾ نَبَأَ بِهِ، قال الشاعر⁽²⁾ [السريع]

يُصِيخُ لِلنَّبَأِ أَسْمَاعَهُ إِصَاخَةً⁽³⁾ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ
وفي الحديث [لا تُصَلِّ على المكان النَّبِيِّ]⁽⁴⁾. قال أبو سليمان الخطابي
سمعت ابن سعدويه يقول⁽⁵⁾ سمعت ابن اليمان⁽⁶⁾ يقول: معناه المرتفع
المُخْدَوْدَب، مأخوذ من التَّبَوَّة وهي الارتفاع⁽⁷⁾، قال أوس بن حجر⁽⁸⁾: [المتقارب]
لأصبح رثماً ذُقاق الحصى مكان النبي⁽⁹⁾ من الكائب
والكائب موضع.

والإنباء بالكسر معناه الإظهار للنبأ وهو الخبر، والإنباء والإخبار والإعلام
نظائر.

- (1) العين 8-383: (النبأ: صوت الكلاب ونحوها).
- (2) البيت للمثقب العبدى كما في الكامل ج 1/109 والأماي: (34/1).
- (3) في الأصل: (إساخته) والصواب ما أثبتنا.
- (4) النهاية (نبأ) برواية (لا تُصَلُّوا على النبي) 5/11. وفي غريب الحديث: 193/3 برواية: (لا يصلي على النبي) -.
- (5) هو الثقة العالم أبو سهل محمد بن إبراهيم بن محمد بن سعدويه الأصبهاني الأمين. صالح خير صدوق مكثر. مات في ذي القعدة سنة 530 هـ. انظر سير أعلام النبلاء: 47/20 رقم 22.
- (6) حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، أبو عبد الله العبسي، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، توفي بعد عثمان ب 40 يوماً. سير أعلام النبلاء: 2/361 رقم 76. وفيه: «من نجباء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وهو صاحب السر».
- (7) المصدر نفسه. (غريب الحديث للخطابي).
- (8) الديوان: 11.
- (9) والشاعر هو أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف ابن ثُمير. من شعراء الجاهلية وفحولها: الأغاني: 64/11.
- (9) الديوان: (كمتن النبي).

وقال أبو علي الفارسي⁽¹⁾ في (الحجة)، قال أبو زيد، يقال: نَبَأْتُ من أرض إلى أرض أخرى، فأنا أُنْبَأُ نَبَأً إذا خرجت منها، وليس اشتقاق النبي من هذا وإن كان من لفظه، ولكن، من النَبَأ الذي هو الخبر، كأنه المخبر عن الله سبحانه.

وقال غير أبي علي كلُّ ما جاء في القرآن من هذا اللفظ فهو بمعنى الخبر، وهو الذي يتعدى إلى مفعولين، أحدهما بحرف الجرّ، وقد يحذف حرف الجرّ فيتعدى الفعل فينصب. قال الله تعالى ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾⁽²⁾. أي بهذا، وقال الشاعر⁽³⁾: [المتقارب]

أَدَانٌ وَأَنْبَأَهُ الْأَوْلُونَ بَأَنَّ الْمُدَانَ مَلِيٌّ وَفِيٌّ
وتقول العرب: أَنْبَأْتُ زَيْدًا عَمْرًا أَخَاكَ بِمَعْنَى أَعْلَمْتُهُ. قال عنترة⁽⁴⁾ [الكامل]
نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفْرُ مَخْبِئَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ
فمن جعل نُبِّئْتُ بمعنى أَخْبِرْتُ نصب غير على الحال، ومن جعلها بمعنى أَعْلَمْتُ نصب غير على المفعول الثاني.

وقول أبي تمام (بيض الصفائح): الصفائح جمع صفيحة وهي العراض من السيوف. قال الشاعر⁽⁵⁾: [الطويل]

ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى إِذَا ازْفَضَّ جَمْعُهُمْ عَلَوْنَاهُمْ بِالْمُرْهَفَاتِ الصَّفَائِحِ
وهي أيضاً الصَّفَائِحُ واحدها صَفْحَةٌ، قال أبو العباس: أصلها ما كان من ظاهر

(1) أبو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي. أبوه فارسي، وأمه عربية من سدوس شيان. من نحاة البصرة، ويعدّه الزبيدي في الطبقة العاشرة منهم توفي سنة 377 هـ. وفيات الأعيان 1/325. (والنص في (الحجة في علل القراءات السبع) 2/72.

(2) سورة التحريم، الآية: 3.

(3) البيت في اللسان (دين) وهو لأبي ذؤيب الهذلي. وفي شرح أشعار الهذليين: 1/99.

(4) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها للشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي (ط2) ص 167.

(5) لم أهد إلى تخريج البيت.

الشيء. يُقال لظاهر جلدة الإنسان: صَفَحْتُهُ، وكذا هو من كل شيء، ومن هذا قولهم صَافَحْتُهُ أي لَقَيْتُ صفحة كَفَهُ صَفْحَةً كَفَى.

وفي الحديث فيما روى محمد بن كامل العماني⁽¹⁾، [23و] عن أبان العطار عن ثابت البناني⁽²⁾ عن أنس بن مالك قال: صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم أر خَزًا ولا قَرًا كان أَلَيَنَ من كَفُ رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽³⁾.

وفيه التَّنْسِيحُ لِلرِّجَالِ، والتَّصْفِيحُ للنساء، أي التَّصْفِيحُ لأنها تضرب بِصَفْحَةٍ كَفُ على صَفْحَةٍ كَفُ أخرى. وتقول نظر إليه صَفْحًا؛ أي بقدر ما أبدى صَفْحَتَهُ لم يجاوز ذلك. ويقال صَفَحْتُ عنه، أي لم أُؤَاخِذْهُ بذنبه، وأَبْدَيْتُ له على صَفْحَةٍ جميلة. والصَّفْحُ التَّجَاوُزُ، ومنه صَفَحْتُ الورقة أي تجاوزتها إلى غيرها. وفي كتاب الله عز وجل ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾⁽⁴⁾ وفيه ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾⁽⁵⁾. ومنه قول الحارث بن هشام أخي أبي جهل شقيقه⁽⁶⁾: [الكامل]

(1) محمد بن كامل العماني البلقاوي. روى عن أبان العطار بعد 270هـ وزعم أن عمره 120 وليس بعمدة: تهذيب التهذيب: 415/9 رقم 682.

(2) ثابت بن أسلم أبو محمد البناني المصري. وردت عنه الرواية في حروف القرآن العظيم. توفي سنة 127هـ غاية النهاية ج1-26 رقم 863.

(3) راجع ذلك في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي 28/6.

(4) سورة الحجر، الآية: 85.

(5) سورة البقرة، الآية: 109.

(6) انظر بهجة المجالس ج1- ص 490 (قال الأصمعي: أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار، قول الحارث بن هشام المخزومي، برواية: فَصَدَّدْتُ عَنْهُمْ) وانظر أيضاً: حماسة أبي تمام 1-64 وعيون الأخبار 1/169، وحماسة البحري: 50.

وابن هشام هذا هو أخو أبي جهل، كان من عظماء قريش، انهزم وولى هارباً فعيّره حسان بذلك، منها:

إن كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام

انظر الإصابة 1/293 ونهاية الأدب: 348/3.

فَصَفَحْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحَبَّةَ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ مُفْسِدِ
أَي لَمْ أَجَادِلْهُمْ لِأَقْبُضَ صَفَاحَهُمْ، أَوْ أُرِيَهُمْ ذَلِكَ فِي نَفْسِي.

والرواية الصحيحة في بيت «الحارث بن هشام بن الحارث» المذكور:
(فَصَدَفْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحَبَّةَ فِيهِمْ).

وهذا البيت في أبيات له قالها معتذراً من فراره يوم (بدر) يقول فيها:

[الكامل]

الله يعلم ما تركت قتالَهُمْ حتى رموا فرسي⁽¹⁾ بأشقر مُزْبِدِ
ووجدت ريح الموت من تلقائِهِمْ في مازقٍ والخيلُ لم تتبددِ
[وَعَلِمْتُ] أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مُشْهَدِي⁽²⁾
فَصَدَفْتُ عَنْهُمْ، الْبَيْت.

وقال الآخر⁽³⁾: [الهزج]

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلٍ وَقُلْنَا: الْقَوْمُ إِخْوَانُ
والفعل منه صَفَحَ يَصْفَحُ صَفْحًا، وَتَصَفَّحَ تَصَفُّحًا وَتَصَافَّحُوا تَصَافُّحًا،
وصافَّحْتُهُ. مُصَافَّحَةٌ والمراد به: التجاوزُ عن الذنب.

فأما قول لبيد يصف السحاب⁽⁴⁾: [الوافر]

كَأَنَّ مُصَفِّحَاتٍ فِي ذُرَاهُ وَأَنْوَاحًا بِأَيْدِيهَا الْمَالِي⁽⁵⁾

(1) بهجة المجالس: (حتى علوا مهري).

(2) نفسه (ولا يحزن عدوي...)، وفي الأصل (وعلمك) والتصويب من الديوان.

(3) البيت للفند الزماني شهل بن شيبان، كما ورد في الأمالي ج 1/260، وبهجة المجالس ج 1/
666. وقال الجاحظ: (أظنها له): الحيوان: 6/415-416.

(4) الديوان: 90 وتاج العروس (صفح).

(5) تاج العروس (عليهن).

فالمُصَفَّحَاتُ هنا النُّسَاءُ يُلقِينَ صفحاتَ أَكْفَهِنَّ لِبعْضِهِنَّ على بعض فيضرين بها في المناحات .

والأنواع جمع نوح، ونوح جمع نائحة؛ والمآلي جمع مثلاة، وهي خزقة تُمسِكُها النائحة تتلقى بها دمعها وتُشيرُ بها إذا ناحت. فشبهه-/ليبد لمعان البرق بلمع النائحة بمثلاتها إذا ناحت. وفي هذا التشبيه يقول امرؤ القيس⁽¹⁾: [الطويل]
وتخرجُ منه لامعاتٌ كأنها أكفٌ تلقى الفوز عند المفيض
وقول أبي تمام أيضا: [البسيط]

..... بين الخميسين لا في السبعة الشهب⁽²⁾
يعني بالسبعة الشهب الدَّراري السبعة، وهي أعلامٌ يستدل بها: زحل
والمشتري وعطارد والمريخ والزهرة والشمس والقمر .

ولقول «أبي تمام» هذا خبر ذكره أبو بكر الصولي في شرح شعر أبي تمام⁽³⁾ .
وللسبعة تصرفٌ في جلائل الأمور، فالأيام سبعة والسموات سبع والأرضون
سبع [23ظ] بدليل قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾⁽⁴⁾
والبحارُ سبعة . وأبواب جهنم - أعادنا الله منها - سبعة . في أشباه لهذا معروفة .
ومن شأن العرب أن يبالغوا بالسبعة وبالسبعين من العدد كما قال الله جل وعز
﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾⁽⁵⁾ .

(1) الديوان: 72 .

(2) انظر شرح الصرلي لديوان أبي تمام: 190/1، وصوره: (والعلم في شهب الأرماع لامة).

(3) قال أبو بكر: «يقول: صحيح العلم في الحرب لا ما استدل للتم عليه بالنجوم، والسبعة الشهب هي: زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطار والقمر. كأنه قال: العلم في شهب الأرماع في حال لمعانها). 190/1 .

(4) سورة الطلاق، الآية: 12 .

(5) سورة التوبة، الآية: 80 .

فأما قول الشاعر⁽¹⁾: [الرجز]

يا مُغْطِي الخير الكثير مِنْ سَعَةِ
إليك جاوزنا بلاداً مَسْبَعَةَ
وفلوات بعد ذلك مَضْبَعَةَ

فالبلاد المَسْبَعَةُ⁽²⁾ هي الكثيرة السباع، والفلوات المَضْبَعَةُ هي الكثيرة الضباع. ويقال أسبع الرّاعيان، إذا وقع السَّبُعُ في مواشيهم، والمُسْبِعُ الذي أغارت السباع على غنمه. ويقال أُسْبِعَ فلان عبْدَه إذا أهْمَلَه. قال أبو ذؤيب: [الكامل]

صَحْبُ الشَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ عَبْدُ لَالِ أَبِي رَبِيعَةَ مُسْبِعُ⁽³⁾
وقال رؤبة⁽⁴⁾: [رجز]

إن تميماً لم يراضِعْ مُسْبَعَا
ولم تلده أمه مُقْتَعَا

والمُسْبِعُ الذي تموت أمه فَيَتَوَلَّى رِضَاعَهُ نِسْوَةٌ فَيَعْتَدِي بينهن. وقال بعضهم: المُسْبِعُ وَلَدُ الزَّنَا. وَعَبْدٌ مُسْبِعٌ في لغة هذيل هو الذي ينتهي إلى سبعة آباء في العبودية. والمُسْبِعُ أيضاً المولود لسبعة أشهر، وأمه مُسْبِعٌ.

(1) وهو في اللسان منسوب إلى لييد، وفي كتاب العين 346، وورد بلا نسبة.

(2) قال سيبويه: باب مَسْبَعَةٍ وَمَذَابَةٍ ونظيرهما مما جاء على مَفْعَلَةٍ لازماً له الهاء.

(3) البيت في العين: 344/1 (الصدر الأول ساقط) وتاج العروس (سبع): يصف حماراً، والمفضليات: 222 رقم 126. وشرح أشعار الهذليين: 21/1. من قصيدة مطلعها:

أمن المنون وربها تتوجع⁽⁴⁾ - والدهر ليس بمعتبٍ من يَجْزَعُ
وأبو ذؤيب اسمه خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل. شاعر فحل مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. وهو أشعر هذيل من غير مدافعة. هلك في زمن عثمان رضي الله عنه في طريق مصر، ودفنه ابن الزبير: تاريخ بغداد: 473/1.

(4) الديوان: ص 93 برواية (لم تراضع).

وقال صاحب العين⁽¹⁾ سبعتُ فلانا عند فلان، إذا وَقَعَتْ فيه وقعةٌ مضرّةٌ.
وقاله يعقوب⁽²⁾.

وقال ابن قتيبة⁽³⁾: سبعتُ بالرجل: وقعت فيه، وأطعمته السبع.

وفي حديث عبد الله بن مسعود فيما روى الحميدي⁽⁴⁾، عن سفيان، عن الأعمش، عن خيثمة⁽⁵⁾، عن رجل عن عبد الله: أن الرجل ليهم بالأمر من أمر الإمارة والتجارة، فيقول الله تبارك وتعالى للملك اضْرِبْهُ عن عبدي، فإني إن أنا يسرته له أدخلته النار فيضربه عنه فيَطْلُ يتظنُّ بجيرانه: من سَبَعَنِي من سَبَعَنِي، وإن صرفه عنه إلا الله.

وقول الآخر (إن الله أقسم بالقلم)، يعني قول الله تعالى ﴿تَ وَالْقَلَمِ﴾⁽⁶⁾ فقد نوّه به لما ذكره في الكتاب العزيز معتدلاً به في نعمه على خلقه، وفي هذا دليل على شرفه وعظيم شأنه لما فيه من المنافع.

وفي الخبر عن ابن عباس⁽⁷⁾ أنه قال: أول ما خلق الله القلم. قال له اكتب قال، وما أكتب، قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة. وقال تعالى ﴿الْأَكْرَمُ﴾

(1) العين 1-344: (وقية).

(2) كنز الحفاظ ص 266- يقال: سَبَعَهُ [يسبعه سبعا]. وفي إصلاح المنطق ص 16: السَّبْعُ مصدر: سبعت القوم أسبعتهم سبعا إذا تنقصتهم، أي طعن عليهم. يقال سبعته: إذا طعنت عليه.

(3) أدب الكاتب: ص 260.

(4) هو الحميدي عبد الله بن الزبير بن عيسى الأزدي أبو بكر المكي، أحد الأئمة.

قال أبو حاتم «هو رذيس أصحاب ابن عيينة، وهو ثقة إمام» مات بمكة سنة 219 هـ: طبقات الحفاظ: 178 رقم 401.

(5) هو خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأذربلسي أبو الحسن، الحافظ محدث الشام، أحد الثقات، روى عن أحمد بن الفرج وطبقته. قال الخطيب: ثقة ثقة. توفي سنة 333 هـ شذرات الذهب: 334/2.

(6) سورة القلم، الآية: 1.

(7) انظر تخريج الخبر في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 71/2.

﴿ٱ﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿١﴾، أَي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ الْخَطَّ بِالْقَلَمِ. وَشَأْنُ الْقَلَمِ رَفِيعٌ.

رجع

وممن فضّل القلم على السيف فأحسن «علي بن العباس التنوخي» حيث يقول⁽²⁾: [البسيط]

إن يخدم القلمَ السيفُ الذي خضعتْ له الرقابُ ودانتْ خوفه الأممُ
فالموت والموتُ لا شيءٌ يُغالبُهُ ما زال يثبَع ما يجري به القلمُ⁽³⁾
بِذَا قَضَى اللهُ لِلأَقْلَامِ قَدَ⁽⁴⁾ بُرَيْثَ إِنَّ السِيفَ لَهَا مُذْ أَرْهَفَتْ خَدَمَ

وقال أبو عبد الله محمد بن غالب الرصافي⁽⁵⁾: [البسيط]

قد يسكُتُ السيفُ والأقلامُ ناطقةٌ والسيفُ في لُغَةِ الأَقْلَامِ لِحَانُ⁽⁶⁾
وقال ابن الرومي في تفضيله⁽⁷⁾: [المتقارب]

- (1) سورة العلق، الآية: 3-4.
- (2) الأبيات في شرح المقامات للشريشي: 121/1، وفيات الأعيان: 117/5: «وكان ابن الرومي الشاعر يمدحه، فمن معانيه المقولة فيه قوله» والأبيات أخل بها الديوان.
- (3) الشريشي: «يقابله»، والوفيات: «يعادله».
- (4) الشريشي والوفيات: «مذ».
- (5) وعلي بن العباس هذا هو ابن الرومي الشاعر المشهور. وشهرته تغنيه عن الترجمة به.
- (6) أصله من رصافة بلنسية بها ولد ونشأ. كان شاعر وقته المعترف له بالإجادة مع العفاف والانتباض وعلو الهمة والتعيش من صناعة الرفو التي كان يعالجها بيده، لم يتبدل نفسه في خدمة ولا تصدى لانتجاع قافية. توفي سنة 572هـ بمالقة، انظر ترجمته في: المغرب: 342/2 - وتحفه القادم رقم 34. والرايات: لابن سعيد: 211-213. ومقدمة ديوانه، صنعة الدكتور إحسان عباس (ط - دارالثقافة 1961) و(ط - دار الشروق 1983).
- (6) الديوان: 130 رقم: 72، من قصيدة طويلة يمدح فيها أبا سعيد السيد، مطلعها:
من عاند الحقّ لم يَغضُذْهُ بُرْهَانٌ وللهدى حُجَّةٌ تَغْلُو وسلطانٌ
- (7) الديوان: 173/1 رقم: 132.

لعمرك ما السيف سيف الكميِّ بأخوف من قلم الكاتب
له شاهد إن تأملتُه ظَهَرَتْ على سِرِّهِ الغائبِ
أداةُ المنية في جانبِيهِ فَمِنْ مثله رهبة الرَّاهِبِ
ألم ترفي صدره كالسُّنَّانِ وفي الردف كالمرهف القاضِبِ⁽¹⁾
سنانُ المنية في جانبِ وحَدُّ المنية في جانبِ⁽²⁾
وقد فضله التهامي على الرُمح فأحسن حيث يقول⁽³⁾: [الخفيف].

قلماً⁽⁴⁾ دَبَّرَ الأقاليم حتَّى قال فيه أَهْلُ التناسخ أَمْرًا
يتبعُ الرمح أمره إن عَشْرِيـ من ذراعاً بالرأي تخدم شبراً
وناقضه أبو العلاء المعري فقال: [السيط]

دَعِ اليَرَاعَ لِقَوْمٍ يَفخرونَ به وبالطوال [الرُّدِينِيَاتِ] فَافتخر⁽⁵⁾
فهن أقلامك اللائي إذا كتبت مجداً أتت بمداد من دم هَدْرٍ
وقد ذكرتُ في فصل [الأوصاف والتشبيهاً] من مליح النُّظام، جُملة أبيات
من أحسن ما قيل في السيف وأبلغه وأنفسه في سوق الأدب وأسوَّغَه، تنخرط في

(1) البيت ساقط من رواية الديوان.

(2) الديوان: «وسيف».

(3) الديوان ص 174 والذخيرة ق 4/م 2/ص 541.

(4) الديوان: (قلم).

هو أبو الحسن علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور، قال ابن بسام في حقه: «كان مشتهر الإحسان ذرب اللسان، مُخَلَّى بينه وبين ضرور البيان» وله ديوان شعر صغير أكثره نُحْب. قتل سراً في سجنه في تاسع جمادى الأولى سنة 410 هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان: 378/3. وفي الهامش تبث بمصادر ترجمته.

(5) شروح سقط الزند: 156/1.

وفي الأصل «الردنيات» والتصويب من السقط. وفي الأصل كذلك (بها مجداً) والتصويب من المصدر نفسه.

سلك ما جمعتُ، وتزَيَّبْتُ مع ما في تحريره شرغتُ.

وقد ساوى بين الشيتين ومدَحَ كِلْتا الخُطَّتين، أبو بكر بن قُزَمان⁽¹⁾، فقال:

[الرمل]

يُمسك الفارسُ رُمحاً بيدٍ وأنا أُمسك فيها قَصَبَهُ⁽²⁾
وكلانا بَطَلٌ في فِعْله إنَّ الأَقْلَامَ رَماحَ الكَتَبَةِ

وهذا مما تَظَرَّفَ فيه أبو بكر وحلَّى به جيد العصر، وراقَ له زُهرًا جَنِيًّا،
وتأَوَّجَ عَرَفًا ذَكِيًّا، وألْهَجَ على كُلِّ لسان، وحلَّ من كُلِّ عَيْنٍ محلَّ الإنسان.

وفي تفضيل السيف وتقديمه يقول أبو عبد الله بن أبي الخصال⁽³⁾ الكاتب
المعجد في أول [مُحَمَّسْتِهِ] المشهورة⁽⁴⁾: [البسيط]

الحمد لله أضحى الدينُ مُعْتَلِيًّا وباتَ سيفُ الهدى الظَّمَانُ قد رويًا⁽⁵⁾
إن كنتَ تترتاح للأمر الذي قُضِيَا فخذهُ نَشْرًا⁽⁶⁾ ودغ عنك الذي طُويَا

(1) هو محمد بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان، نسيج وحده أدباً وظرفاً ولو ذعية وشهرة: الإحاطة 2: 494. وقال عنه ابن الأبار [هو محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان القرطبي المتفرد بإبداع الزجل] تحفة القادم ص 56 رقم (25).

(2) البيتان في الإحاطة 2: 497 برواية: (بيد ساقطة) - (في حربه) - وفي تحفة القادم ص 57 برواية: (فكلانا بطل في حربه) وأخل بهما الديوان.

(3) هو محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن أبي الخصال الغافقي: قرطبي شقوري الأصل، أبو عبد الله، روى بالأندلس عن غير واحد، ورحل إلى المشرق، وأخذ بالإسكندرية عن أبي الطاهر السلفي. كان كاتباً بليغاً عليمًا بالأخبار ومعاني الحديث. استشهد سنة 540هـ: انظر في ترجمته: الخريدة: 3 / 242/119. وفي الحاشية ثبت بمصادر ترجمته.

(4) هذه القطعة الشعرية ذات أهمية تاريخية سياسية؛ إذ هي تؤرخ لسلسلة من الحوادث التي عرفتها الأندلس خلال عهد المرابطين. وفي الأصل «مخمسة». والصواب ما أثبتنا.

(5) القصيدة في رسائل ابن أبي الخصال: ص 39: «وله - نَصَّرَ الله وجهه - مخمسة في الأمير أبي إسحاق».

(6) نفسه: قَسَلَهُ نَشْرًا.

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتب

هو المقيّد للآثار والحكم لولا وقائعه في سائر الأمم [24ظ]

لم يحفل الناس بالقرطاس والقلم أين اليراعة من صمصامة خذم

في حده الحد بين الجد واللعب

والسّمهرية يتلوه ويتبعه ما مال عرش رماح الخطّ يرفعه⁽¹⁾

خذ ما تراه ودع ما كنت تسمعه⁽²⁾ فالعلم في شهب الأرماع أجمعه

بين الخميسين لا في السبعة الشهب

وهذه المحمّسة طويلة حسنة بديعة مستحسنة.

وأحسن ما أذكر في صفة القلم قول أبي تمام⁽³⁾: [الطويل]

لك القلم الأعلى الذي بشباته تُصابُ من الأمر الكلى والمفاصلُ

له الخلوات اللائي لولا نجيها لما احتفلت للملك تلك المحافلُ

لعب الأفاعي القاتلات لعبه وأزي الجنى اشتارته أيد عواسلُ

له ريقة طلّ ولكن وقعها بأثاره في الشرق والغرب وابلُ

فصيح إذا استنطقته وهو راكبٌ وأعجم إن خاطبته وهو راجلُ

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت عليه شعاب الفكر وهي حوافلُ

أطاعته أطراف القنا وتقوّضت بنجواه تقويض الخيام الجحافلُ⁽⁴⁾

إذا استغزّر الذهن الذكيّ وأقبلت أعاليه في القرطاس وهي أسافلُ

(1) نفسه (تتلوه وتتبعه ترفعه) ص 41.

(2) هذا من قول أبي الطيب في مدح سيف الدولة:

خذ ماتراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة الشمس ما يُغنيك عن زُحل

(3) ديوانه: 3/ ص 122، وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات ويعاتبه. برواية (الخدوات).

(4) الديوان: (أطراف لها) (لنجواه).

وقد رَفَدَتْهُ الخِنْصِرَانِ وَشَدَّدَتْ ثَلَاثَ نَوَاحِيهِ الثَّلَاثَ الأَنَامِلُ
رَأَيْتَ جَلِيلًا شَائُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ ضَنَى وَسَمِينًا خَطْبُهُ وَهُوَ نَاجِلُ
وهذه الأبيات في قصيدة له في محمد بن عبد الملك الزيات قرأتها في
شعره، وهي قصيدة اتخذها البيان قَلْبًا، وَضَمَّ عليها شِغَافًا وَخَلْبًا، قَصَرَ عنها
كل ناظمٍ، وَاعْتَرَفَ مَنْ بَحَرَهَا كُلُّ مَاهِرٍ فِي النُّظَامِ وَعَالِمِ
قوله. (لعاب الأفاعي القاتلات) البيت، أخذه أبو الحسن علي بن عطية بن
الزقاق فقال⁽¹⁾: [السريع]

تَمُجُّ سُمًّا وَجَنَى نَخْلَةٍ فَرِيْقَهَا يُرْجَى كَمَا يُزْهَبُ
وبعد هذا البيت:

يُرِيكَ مِنْ صِيغَتِهَا⁽²⁾ جَوْهَرًا يُنْظَمُ فِي الطَّرْسِ وَلَا يَثْقُبُ
خَرَسَاءَ لَكِنَّ لَهَا مَنْطِقًا أَقْرَبَ بِالسَّبْقِ لَهُ يُعْرَبُ
كأنه اقتدى في البيت الثاني بقول ابن المعتز⁽³⁾ في سليمان بن وهب:
[الطويل]

إِذَا أَخَذَ القَرطَاسَ خَلَّتْ يَمِينُهُ تُفْتَحُ نُورًا أَوْ [تَنْظَمُ] جَوْهَرًا

(1) الأبيات من قصيدة مطلعها:

يَا شَمْسَ خِذْ مَالَهَا مَغْرِبُ أَرَامَةَ دَاؤِكَ أَمْ غُرْبُ

الديوان ص 80 - القصيدة رقم (6):

(2) نفسه: (تريك من صبغتها) (بالسيق لها).

هو علي بن عطية الله بن مطرف بن سلمة اللخمي: بلنسي أبو الحسن بن الزقاق وابن الحاج.
كان شاعراً مجيداً غزلاً حسن التصرف في معاني الشعر، نبيل الأغراض. وتوفي سنة 528هـ.
وقيل بعد سنة 530هـ، ولم يبلغ الأربعين من عمره: الذيل والتكملة س 5 ق 1- ص 265.
طبع ديوان ابن الزقاق: غرسية غومس في مدريد سنة 1956. وطبع ثانية في بيروت بتحقيق
عفيفة ديراني.

(3) الديوان صنعة أبي بكر محمد بن يحيى الصولي 439/1، يمدح عبيد الله بن سليمان.

في الأصل: انتظم. والتصويب من الديوان.

وهذا المعنى أخذ القاضي أبو الحسن علي بن أحمد بن لبّال الشريشي حين قال⁽¹⁾: [25و] [الطويل]

إذا اضطربت سُمرُ اليراعِ بكفه تَرَى دُرّاً تَنحَطُّ من فم أرقمِ
وخطاً كما ألقَتْ على صحنِ خدّها عروسُ الرُبى وشيَ الرياض المنمّمِ
وفي معناه أيضاً قول الآخر⁽²⁾: [الطويل]

إذا اضطربت في كفه خِلتْ صعدةٌ وإن سقطت من كفه خِلتْ أرقمًا
ومن قول شاعرنا أبي العباس أحمد بن شكيل⁽³⁾ في القاضي أبي حفص ابن
عمر⁽⁴⁾: [الطويل]

له قلم تنقاد بيضُ الطُّباله وإن لقحت حربٌ وزرُقُ اللّهازم⁽⁵⁾
به عرف الأقوم ما هو كائن وما هو جار في نفوس العوالمِ
علا فهُو للآجال أصدق ناسخٍ وناسٍ وللأرزاقِ أعدلُ قاسمِ
إذا جالَ في القرطاس ساقطٌ لؤلؤاً يُزيّن به أسلاكه كلُّ ناظمِ
وإن ظل ساري الفكر أطلعَ أحرفنا تنير النهى منها بسودِ فواحمِ
دعاه أناسٌ ترجمانَ ضميره وهل لبليغ حاجة في النواجم⁽⁶⁾

(1) البيتان في «ابن لبّال الشريشي» تأليف د. محمد بن شريفة، ص 89 نقلاً عن كتابنا هذا.

(2) لم أهد إلى تخريج البيت.

(3) هو أبو العباس أحمد بن أبي الحكم يعيش بن علي بن شكيل الصديقي. من أهل شريش،
وأحد شعرائها الفحول. توفي معتبطاً سنة 605هـ تحفة القادم: ص 140.

(4) هو القاضي عمر بن عبد الله بن عمر السلمي؛ أغماتي، فاسي الأصل قديماً شقريه حديثاً
وقديماً؛ أبو حفص بن عمر.

كان حافظاً للفقه راوية مسنداً رئيساً من رؤساء النحاة. توفي سنة 603هـ: الذيل والتكملة:
س 8ق 1ص 222.

(5) اللّهازم: أصول الحنكين، واحدها لهزمه بالكسر، وتستعار الأوساط الناس.
وهو من الشعر الذي ينشر لأول مرة لابن شكيل.

(6) النواجم: من نجم الشيء نجوماً: ظهر وطلع.

وَأُنشِدُنِي بَعْضَ الْأَدْبَاءِ⁽¹⁾: [البسيط]

إِذَا بَدَأَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى بِرَاحَتِهِ مَطْرَزًا لِرَدَاءِ الْفَخْرِ بِالْقَلَمِ
رَأَيْتَ مَا اسْوَدَّ فِي الْأَبْصَارِ أَبْيَضَ فِي بَصَائِرِ لِحْظِهَا لِلْفَهْمِ غَيْرَ عَمِ
كِرْوَضَةٍ نَمَقَتْ مِنْ وَشِي زَهْرَتِهَا وَافْتَرَّ نَوَارِهَا عَنِ ثَغْرِ مَبْتَسَمِ
قَوْلُهُ: «رَأَيْتَ مَا اسْوَدَّ فِي الْأَبْصَارِ» الْبَيْتَ، مَنْظُومٌ مِنْ كَلَامِ أَحَدِ الْبُلْغَاءِ:

[صورة الخط في الأبصار سواد، وفي البصائر بياض].

وَمِنْ قَوْلِ الْآخَرِ: [بِضِيَاءِ الْحِكْمَةِ اسْتِنَارَةٌ الْمَرَادِ].

وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي الْمَعْنَى⁽²⁾: [الخفيف]

لَا عَجِيبَ إِنْ كَانَ شَعْرَكَ نَوْرًا وَهُوَ يَغْشَى الْبَيَاضَ بِالتَّسْوِيدِ
إِنَّمَا النُّورُ بِالسَّوَادِ مِنَ الْعَيْدِ مِنْ هَذَا الْبَيَاضِ لِلتَّكْيِيدِ
وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي الْمَعْنَى⁽³⁾: [الطويل]

دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجْيُ وَهَذَا الْكَلَامُ التَّنْظُمُ وَالنَّائِلُ النَّثْرُ
وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرِ تَكَادُ سَطُورُهُ إِذَا كُتِبَتْ تَبَيَّضُ عَنْ نَوْرِهَا الْحَبْرُ⁽⁴⁾
وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ التَّهَامِيُّ، وَهُوَ مِمَّا اسْتَحْسَنَتْهُ⁽⁵⁾: [البسيط]

يَارُبَّ مَعْنَى بَعِيدِ الشَّأْوِ تَسْلُكُهُ فِي سَلَكِ لَفْظٍ قَرِيبِ الْفَهْمِ مُخْتَصِرِ

(1) لم أتمكن من تخريج هذه الأبيات.

(2) لم أهد إلى تخريج البيتين.

(3) الديوان: ص 191 هذه الأبيات من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد عامر الأنطاكي، مطلعها:

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيدا وما قولني كذا ومعني الصبر

(4) نفسه (بيوته)، (بييض).

(5) الديوان ص 187 برواية: (أسلكه) (لفظا).

لفظٌ يكون لعقد القول واسطةً ما بين منزلة الإسهاب والخصر
 إن الكتابة صارت نحو أنمله والجود فالتقيا منه على قدر
 تردُّ أقلامه الأرماع صاغرةً عكساً كعكس شعاع الشمس للبصر⁽¹⁾
 وفي كتابك فاعذر من يهيم به من المحاسن ما في أحسن الصور [25ظ]
 الطرس كالوجه والنونات دائرةً مثل الحواجب والسينات كالطرر

وفي معنى هذا البيت يقول الآخر⁽²⁾: [الطويل]

فنوناته من حاجبنيه استعارها ولا مائه من قدّه المتعاطف
 ومن صدغه الموحى اسوداد مداده ومن وصله المحيي ايضاض الصحائف

في المعنى أيضاً قول الآخر⁽³⁾: [الكامل]

انظر إلى أثر المداد بطرسه كبنفسج الخد المشوب بوزده⁽⁴⁾
 ما أخطأت نوناته من صدغه شيئاً ولا ألفائه من قدّه
 وكأنما أنقاسه من شعره وكأنما قرطاسه من خده⁽⁵⁾

وأشدني بعض الأدباء⁽⁶⁾: [الخفيف]

خطه بهجة أزهرو روض جاده من حجاه ببل سكوب
 ما العوالي على خدود الغواني غير ما حاز رقه المكتوب

(1) (للقمر).

(2) البيتان في الشريشي: 196/4 منسوبان لعمر بن فتح: برواية: (صده المؤذي) (أيضا).

(3) الأبيات في الذخيرة ق 100/1م4، والشريشي 196/4 وتنسب إلى أبي الفضل الدارمي. وفي

العمدة: 25/2 ومعاهد التنصيص: 9/3 وزهر الآداب: 676 تنسب إلى الصنوبري. وهي في

ديوانه: 474.

(4) سقط من الذخيرة.

(5) الذخيرة: (أنقاسه) (جلده).

(6) لم أهد إلى تخريج البيتين.

وقال أبو الفضل الدارامي⁽¹⁾ وضمنه وصف مُعَدَّر: [السريع]

وكتاب أهديت نفسي له فَنَهَى من السوء فِدَى نفسه⁽²⁾
سلط خديه على مهجتي فاستأصلتُها وهي من غرسه⁽³⁾
كأنما خط على خدّه مثل الذي قد خط في طرسه⁽⁴⁾
فلست أدري بعدما حلّ بي بمسكه أتلّف أم نَقْسِه
وهذا كقول الآخر⁽⁵⁾: [السريع]

وشادن أسرف في صدّه وزاد في التيه على عبده
الحسنُ قد بثّ على خده بنفسجاً يرنو على ورده⁽⁶⁾
رأيتُه يكتب في طرسه خَطًا يباري الدُرَّ من عقده⁽⁷⁾
فخِلْتُ ما قد خطّه كفّه للحسن قد خطّ على خدّه
قوله: الحسنُ قد بثّ على خده، أي أظهر وفرّق. قال أبو بكر بن دريد: كلُّ شيء فرّقته فقد بثّته، وفي التّنزيل ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾⁽⁸⁾.

- (1) كان في أيام عمر بن عبد العزيز، وكانت له أشعار ونوادير، وكان من ظرفاء أهل مكة: الأغاني ج3-ص44، خزنة الأدب: 369.
- (2) الأبيات في الذخيرة ق 4/100/100.
- (3) والنفع: 116/3، والشريشي: 252/5 وتنسب إلى أبي الفضل الدارمي.
- (4) الذخيرة: «فاستأصلها» ويأتي البيت في الرتبة الثالثة حسب رواية النفع.
- (5) هذا البيت والذي يليه ساقطان من رواية النفع.
- (6) الأبيات في الذخيرة ق 4/100/100 والنفع: 116/3 والشريشي: 222/5 وتنسب إلى أبي الفضل الدارمي.
- (7) الذخيرة: «يرنو إلى» والنفع: «يزهو على».
- (8) الذخيرة: «يضاهي».
- (9) جمهرة اللغة ج 1/23.
- (9) سورة القارعة، الآية: 4.

ويقال: بثته سري⁽¹⁾ إذا أطلعته عليه. وأثبت الجراد في الأرض: أي تفرق. والبت أيضا ما يجده الإنسان من غم أو كره في نفسه. قال الله تعالى⁽²⁾ ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرَفَىٰ إِلَىٰ اللَّهِ﴾⁽³⁾. وأصل البت: التفريق، فقولهم أثبتته سري؛ لأنه فرق بينه وبين سره بإطلاع غيره عليه.

والبت: الغم الذي من شأن صاحبه أن يئنه إلى خليله. وقيل لتقسم القلب به، وهو تفريق أسباب الغم فيه.

وقال بعضهم في صفة الكتاب⁽⁴⁾: [السيط]

قوم إذا أخذوا الأقلام من قصب ثم استمدوا بها ماء المنيات
نالوا بها من أعاديهم وإن بعُدوا ما لا يُنال⁽⁵⁾ بحد المشرفيات
ومما يُنسب إلى أبي تمام ولم أقرأه في شعره⁽⁶⁾: [الوافر]

مداً مثل خافية الغراب وقرطاس كرقراق السراب [26ظ]
وألفاظ كألفاظ المثاني وخط مثل وشي يد الكعاب⁽⁷⁾
كتاب لو رأته الكتب قالت سرقت الحسن من أم الكتاب⁽⁸⁾

(1) في الجمهرة: (بثته سري وأبثته).

(2) في الحاشية: «حكاية عن يعقوب عليه السلام».

(3) من [والبت الآية الكريمة] اختلاف بسيط بين الجمهرة والمتن.
سورة يوسف، الآية: 86.

(4) البيتان في وفيات الأعيان بلا نسبة: 59/3 والشريشي: 122/1 وفي نهاية الأرب: 25/7: (عن غضب).

(5) نهاية الأرب: (مالم ينالوا).

(6) الأبيات أخل بها الديوان. وموجودة في العقد 252/4، ومنسوبة إلى أبي تمام.

(7) المصدر نفسه: (وشم).

(8) نفسه.

كتبته ولو قدرت هوى وشوقاً إليك لكنت سطرأ في الكتاب
وعند هذا البيت تنتهي رواية العقد.

كزهر الروضة العنّاء باتت ترشف نيلها ريق السحاب
 كلام تقرع الآذان منه بلفظ وقعه وقع الهضاب
 إذا بلغ القلوب حيين منه كما يحيين من برد الشراب
 ومما اخترت في وصف الكتب من المنثور المطبوع، والكلام الحر الرفيع
 رُفَعَةٌ لبعض الفصحاء، خاطب بها مراجعاً لبعض الفقهاء وهي:

ورد كتابك غاية الفصاحة، ومنتهى البلاغة والرجاحة، فقبلته عشراً، وأقبلته
 مني رأساً وشغراً، وحين فضضت ختامه سقط بصري على شكل مشق خطه
 فاندمج، ووسع بين أسطاره فانفرج. فياله من كتاب قصر وطال، وجمد قلم
 كاتبه وسال، نتيجة برهان. مقدمته: الطبع والبراعة والجزالة والإصابة. جمع
 بين مبدأ البلاغة وآخرها، في سحابة طولها الشفر، وعرضها الظفر. ولا غرو،
 فمن علم الأصول استنبط الفروع، ومن انتقى القليل، استغنى عن شعب
 الجموع، ولذلك جعلته إماماً اخترته، ومثلاً امتثلته، ولو أسهبت ما بلغت غاية
 الوصف، ولا أعطيت من حقه النصف. فله فطنة فطرته، ويد سطرته، وصحيفة
 احتوته، وأنامل لونه. ما أبدع ما وسق، وأعجب ما نظم واتسق، ﴿إن هذا إلا
 سحر يوتّر﴾⁽¹⁾ وذر ينثر، وأنفاس تعبق، ونفوس تئسب وتُسرق. أعراض كقطع
 الروض، ومعانٍ كأبكار الغواني أدرن قدوداً، وكسبين من وشي الكلام عقوداً.
 ملك عيني نوراً، ويدي مسكاً وكافوراً، ودخلت نفسي منه قوة لا أعرفها فكيف
 أصفها ولا أذريها، فكيف أخكيها. ما أنضر جنّاه، وأزهر سنّاه. وأبهر لفظه
 ومعناه. ضمّن من بدائع الكلام فقرأ شوارد، وقلّد من نواصع الحكم ذرراً فرائد.

= وفي أدب الكتاب للصولي: 101 البيت الأول مع بيت آخر يليه:
 وأقلام كمرهفة الحراب والفاظ كأيام الشباب
 وينسبان إلى الحسن بن وهب. وفي زهر الآداب: 2/836 ورد البيتان التاليان بلا نسبة: (مداد
 ورق مثل رقرق).

(1) من قوله تعالى ﴿إن هذا إلا سحر يوتّر﴾: سورة المدثر، الآية: 24.

قوله: (مُشَقَّ حَطُّهُ فاندماج) المَشَقُّ: حَطَّ فيه خفة، والمَشَقُّ: السرعة في الكتابة، وهو يُعزى إلى أهل الأنبار. والعرب تقول مشقه بالرمح، إذا طَعَنَهُ طَعْنًا خفيفًا متتابعًا. ومنه قول ذي الرمة يصف الثور والكلاب⁽¹⁾: [البسيط]

فَطَلَّ يَمْشُقُّ طَعْنًا فِي جِوَاهِنِهَا كَأَنَّهُ الْأَجْرُ فِي الْأَعْمَالِ يَحْتَسِبُ وَيُرَوَّى (فِي الْأَقْتَالِ)، وَهَمُّ الْأَعْدَاءِ وَاحِدِهِمْ: قِتْلٌ.

قال الأعشى: (2) [الخفيف] [26ظ]

رَبِّ رَفِدٍ هَرَقْتَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَأَسْرَى مِنْ مَغْشَرٍ أَفْتَالِ
ويقال: إن المشق في الخط مدُّ الحروف، والقول الأول أوفق، لأن مد الحروف هو مَطُّها وتَعْظِيمُها، فأما قولهم: رَقَمْتُ الْكِتَابَ رَقْمًا، وَنَمَقْتُهُ نَمَقًا وَنَمَقْتُهُ تَنَمِيقًا، وَنَبَقْتُهُ⁽³⁾ تَنَبِيقًا النون قبل الباء، وَبَنَقْتُهُ تَبْنِيقًا: الباء قبل النون، وَحَبَّرْتُهُ تَحْبِيرًا، وَرَقَشْتُهُ تَرْقِيشًا، وَزَبَّرَجْتُهُ زَبْرَجَةً وَزَبْرَاجًا، وَزَخْرَفْتُهُ زَخْرَفَةً. فهذا كله كناية عن الكتابة الحسنة.

والوشم والإعجام والترقيش كناية عن النقط. وقد استوفى أبو محمد بن السيد رحمه الله هذا النوع وأكمله⁽⁴⁾.

وقوله: (في سحاة طولها الشُّفْر) يقال لقشرة تقشر من الكتاب: سَحَاةٌ وَسِحَايَةٌ وَسَحَاءَةٌ. والجميع سِحَاءَاتٌ وَسِحَايَاتٌ. وَسَحَاءٌ مَكْسُورٌ مَمْدُودٌ، وَسَحَاٌ مَفْتُوحٌ مَقْصُورٌ وَسِحَايَا، وَيُقَالُ: سَحَوْتُ الْكِتَابَ سَحْوًا وَسَحَيْتُهُ سَحِيًا، إِذَا قَشَرْتَ مِنْهُ قَشْرَةً. وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا حِزَامَةٌ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا إِضْبَارَةٌ وَضِبَارَةٌ

(1) الديوان: 106/1، من قصيدته: «ما بال عينك منها الماء ينسكب» برواية: «فكر» و«في الإقبال». والرواية نفسها في لسان العرب (مشق) وأدب الكتاب: 123 والاقْتَضَابُ: 173/1.

(2) الديوان ص 63.

(3) الاقْتَضَابُ: 180/1: «بَنَقْتُهُ تَبْنِيقًا» (الباء قبل النون).

(4) تفصيل ذلك في الاقْتَضَابُ: 180/1 لابن السيد البليوسي. وفي الأصل: «استوى».

بكسر الضاد. ويقال ضَبِرَت الكتاب بالتخفيف وضَبَّرته بالتشديد. والإضْبَارَة هي السحاة، والإضْبَارَة أيضا صُحِف تجمع وتشدّد⁽¹⁾. وكما يقال: سحوت الكتاب، كذلك يقال: سحوت الشَّحم عن الجلد أسحوه سحواً؛ إذا قَشَرْتُهُ عنه، ويقال أيضاً: سحوت الطين بالمسحاة سَحَوًا. وقد يقال سحيتُ بالياء أسحيه سحياً. والسَّحَاة أيضاً والمِسْحَاة الماعون الذي يُسْحَى به الطين؛ أي يُقَشَّر.

قال النابغة⁽²⁾: [البيسط]

رُدَّتْ عَلَيْهِ أَنْصِيه وَلَبَّدَهُ ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمَسْحَاةِ فِي الثَّأْدِ
وقوله، (ما أبهر لفظه ومعناه) أي ما أشد نوره وضيائه لأن الباهر الممتلئ نوراً. قال الأعشى⁽³⁾: [السريع]

حَكَمْتَمَانِي فَقَضَى فِيكُمْ مَا أَبْلَجُ مِثْلَ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ⁽⁴⁾
وفي الحديث المروي عن عبد خير⁽⁵⁾ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ⁽⁶⁾ قلت لعللي أصلي الضُّحى إذا بَزَعَتِ الشَّمْسُ؟ قال (لا حتى تَبْهَرِ الْبُتَيْرَاءَ)، يريد بالْبُتَيْرَاءِ: الشمس، أي حتى ترتفع الشمس ويشتد ضوءها، ويقوى شعاعها.

والباهر أيضاً المعلنُ بالشيء، المظهر له حتى يعلم ويعرفه من كان يجهله،

(1) انظر: الاقتضاب: 183/1 وأدب الكتاب: 125.

(2) الديوان ص 4: أفاصيه.

(3) الديوان: ص 191.

(4) المصدر نفسه: (حكمتموني فقضى بينكم)، والكامل ج 2-ص 794: (حكمتموه فقضى بينكم).

(5) هو عبد خير بن يزيد، ويقال: ابن محمد بن خولى ابن عبد عمرو، بن عبد يغوث بن الصائد الهمداني، أبو عمارة الكوفي. أدرك الجاهلية. قال أبو عمر: أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم. ولم يسمع منه. وذكره مسلم في الطبقة الأولى من التابعين: الإصابة في تمييز الصحابة: 252/7 رقم 6360.

(6) الرواية في غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي: 232/2.

وهو أيضاً المبتَهَر، يقال منه ابْتَهَرَ فلان لفلانة، أي ذكرها مُشتهراً بها، ومنه قول الشاعر⁽¹⁾: [البسيط]

وقد بهرت فما تخفى على أحدٍ إلا على أحد لا يعرف القمرا
قاله الخطابي⁽²⁾ وحكى عن ابن الفارسي عن الغلابي⁽³⁾ عن ابراهيم بن عمر
في قول عمر بن أبي ربيعة⁽⁴⁾: [الخفيف]

ثم قالوا: تحبُّها قلت: بهراً عدد القطر والحصى والتراب
قال: كنت أحسب قوله: بهراً، دعاء عليهم، كقولهم جَدَعاً وتَغَساً ويُغَدَأُ
وسُحَقاً وما أشبه ذلك، كقول ابن ميادة⁽⁵⁾: [الطويل]

فَبُعْداً لِقَوْمِي إِذْ يَبِيعُونَ مُهْجَتِي بَجَارِيَةِ بَهْرًا لَهُمْ بَعْدَهَا بَهْرًا [27و]
يدعو عليهم، من قولهم: بَهَرَهُ الأمرُ يَبْهَرُهُ بهراً إذا غلبه، حتى
فسره الأصمعي؛ قال: معناه قلت لهم مُغَلِّناً غير مُكْتَبِتَم لذلك⁽⁶⁾.

فأما حديث أبي موسى الأشعري وهو عبد الله بن قيس: حتى ابهاراً الليل.

(1) البيت في لسان العرب، تاج العروس مادة (بهر) منسوب إلى ذي الرمة يمدح عمر بن هبيرة، برواية: (حتى بهرت) (إلا على أكمة) والديوان (ج 2 ص 1163 رقم 37): (حتى بهرت) (إلا على أكمه).

(2) انظر غريب الحديث له: 232/2.

(3) أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار الغلابي، أحد الرواة للسير والأحداث والمغازي وغير ذلك: انظر الفهرست ص 157.

(4) ديوانه: ص 431 برواية (عدد النجم).

(5) البيت في اللسان والتاج (بهر) والكمال: 795/2 وهو في التاج برواية: (ألا بالقومي). وفي الكامل: (تفاقد قومي).

وابن ميادة هو أبو شراحيل وقيل أبو شرحبيل وإسمه الرماح. شاعر متقدم فصيح، لكنه كان متعرضاً للشرب طالباً لمهاجاة الناس ومسائبة الشعراء. توفي في حدود 136هـ: تاريخ بغداد 1/160.

(6) انظر: غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي: 233/2.

فقال أبو عبيد القاسم بن سلام الخزاعي البصري: بُهْرَةُ الليل: وسطه⁽¹⁾.

وقال أبو سعيد الضيرير⁽²⁾: قد يَبْهَارُ الليل قبل أن يتتصف، وإنما ابهراره: طلوع نجومه إذا تتامت، لأن الليل إذا أقبل أقبلت فَحْمَتُهُ، فإذا تطالعت نجومه واشتبتك ذهبت تلك الفَحْمَةُ⁽³⁾.

رجع

وفي المعنى: كتابُ كَتَبَ إليّ أماناً من الدهر، وهَنَانِي أَيامَ العُمر. كتابٌ أوجِبَ من الاعتدالِ أوفَرَ الأعداد، وأودَعَ بياضُ الودادِ سوادَ الفؤادِ. عَدَدَتُهُ من حُجُولِ العُمرِ وغُرْرِهِ، واغْتَدَدَتُهُ من فُرْصِ العيشِ وغُرْرِهِ، كَدَتُ أبلية طياً وَشَرّاً. قَبْلَتُهُ أَلْفَا وَيَدَ حَامِلِهِ عَشْرًا. نَسِيْتُ بِحُسْنِهِ الرُّوضِ والزَّهْرِ، وَعَفَرْتُ للزمان ما تَقَدَّمَ من ذنبه وما تأخر، هو أنفس طالع، وأكرمُ متطَلِّع، وأحسن واقع، وأجلُّ مُتَوَقِّع. سَمُرٌ بلا سهر، وصبوٌ بلا كدر. تَمَتَّعْتُ منه بالنَّعيمِ الأبيض، والعيش الأَخضر، واستَلَمْتُهُ استلام الحجر. هو نِعْمَةٌ سَابِغَةٌ، وحِكْمَةٌ بِالغَةِ، أَلْصَقْتُهُ بالكبد، وشَمَمْتُهُ شَمِيمَ الولد، أَبْصَرْتُ منه الزَّهْرَ جِنياً، واستنشقتَه المسك ذكياً، ووردتُ الماءَ مرياً، والعيشَ هنيئاً، وسمعتُ السُّخْرَ بابلياً. مَطَّلَعُهُ مَطْلَعُ أهْلَةِ الأعياد، وموقِعُهُ مَوْقِعُ نَيْلِ المرادِ.

وفي المعنى:

وردني أَعَزَّكَ اللهُ كتابُكَ النير بسناك، والعاطرُ بشذاك. يَسْبِي كلُّ مُهْجَةٍ ومُقَلَّةٍ

بِمُعْجِزِ (الصَّابِي)⁽⁴⁾.....

- (1) انظر غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام 217/1 (ط القاهرة).
- (2) هو أحمد بن خالد البغدادي كان عالماً باللغة والشعر. وأملى في حياته عدداً من المؤلفات في معاني الشعر والنوادر. انظر في ترجمته: إنباه الرواة: 41/1.
- (3) الرواية في غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي: 232/2.
- وانظر كذلك مادة «بهر» في «المجموع المغيبي في غريب القرآن والحديث»: 202/1.
- (4) يشير إلى أبي إسحاق الصابي، صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع، وكان قد تقلد ديوان الرسائل سنة 349 هـ.

وَمُخْجَل (ابن مقلة)⁽¹⁾ يختال من خُضِرِ السنادسِ في أرفعِ الملابسِ . زاهية أرضه من رُقومِ بَنانِكِ ، حاليةٌ سماؤه من نُجومِ بيانِكِ . كتابٌ يقود من البلاغةِ كتابٌ ، لم يُعد مثلها مهلهل في الذنائب⁽²⁾ .

تَلَقَيْتُهُ تَلَقِّيَ الأَميرِ المِعْظَمِ ، وصافحته مصافحةَ الأثيرِ المُكْرَمِ ، لَمَحْتَهُ فكان أحسن من وَرْدِ الأَسيلِ ، واستَفَحْتُهُ فكان أطيَبَ من بزدِ الأَصيلِ ، وعايِنْتُ بِعُدُوْبِيَةِ حَرِ الغليلِ ، فَصُنِعَ صُنْعَ الزُّلالِ ، عُرِضَ لِلشَّمالِ في الدَّمَنِ جِنا النَّحْلِ ، وأطرف من بواكرِ النَّحْلِ . فيالكَ من جديدِ جَدِّدِ أنسِي ، وردَّ من عصرِ الشَّبابِ أَمسِي ، مَجَدَنِي بحديقةِ تَنَمِّ بِأنفاسِ عبيقةِ لأبكارِ معانِ حُلِينِ بِدُرِّ الأَفاظِ ، أَسْحَرُ من عَوانِ ، يَفْتُلُنَ بِسِحْرِ الحَظِ . تَجْتَلِي العيونِ بِبستانه أبهى زَهْرٍ ، وَتَجْتَنِي القلوبِ من أفنانه أشهى ثَمَرٍ ، رَوْضُ طَرَرَّ البِنْفَسِجِ بهاره ، ونورُ الليلِ نُواره ، فَنَقَسُهُ نوره ، والبياضِ كافوره ، يُذَمُّ له الحَلِيِّ المُزَيَّنِ ، وَيَحْسُدُ رقمه الوشيِ المُعَيَّنِ كالمِفْصَلِ ذي الشذورِ ، على نُحُورِ الحورِ .

قال أبو إسحاق :

هذا كلامٌ فائقٌ ، ومزدوج رائقٌ ، وليست هذه الألفاظ [.....]⁽³⁾ أظنها دُرراً وغرراً ، أحظى عند النفوس من يُسراها [27ظ] وأحلى في العيون من كراها . آمالٌ مجموعة ، ومحاسن مزينة مسموعة . رياحين أرواح ، وصبوح تُعوطِيَت على وجه الصَّباحِ .

(1) يشير إلى خط ابن مقلة الأنيق ، وفيه أنشد أبو عبيد البكري الأندلسي :

خط ابن مقلة من أرعاه مقلته ودث جوارحه لو أصبحت مقلا
(2) الذنائب: موضع بنجد، قال ابن بري: هو علي يسار طريق مكة. ولسان العرب (ذنب).

والمقصود بالمعنى هنا ما قاله مهلهل بن ربيعة، شاهد الذنائب:

فلو نَبِشَ المقابر عن كليب فَنُخْبِرُ بالذَّنائِبِ أي زيرِ
وبيت في الصنحاح، لمهلهل أيضاً:

فإن يك بالذَّنائب طال ليلي فقد أبكى على الليل القصير
(3) بياض في الأصل قدر كلمة.

وفي المعنى أيضاً: (1)

وأفنتني أطال الله بقاءك، أحرفٌ كأنها الوشم في الخدود. [تميس في حلل
إبداعها⁽²⁾ كالغصن الأملود، وإنك لسابقٌ هذه الحلبة التي لا يُدرِكُ عُبارها] في
مضمارها ولا يضاف سرارك⁽³⁾ إلى إبدارها. وما أنت في أهل البلاغة إلا نكتة
فلكها [ومعجزة تتشرف الدول⁽⁴⁾ إلى تملكها وما زالت تشيد البناء، وتُخَلِّدُ
الثناء، وتحفظ الأرجاء، وتمدُّ الرجاء.

وفي المعنى أيضاً:

وردني - أعزك الله - كتابٌ ألد من مرثيفِ الأحياب [.....]⁽⁵⁾ الأتراب
جلوت منه زهر المعاني في رياض الشعر، وعروس الأمانى [.....]⁽⁶⁾، الربيع
قبل أوانه فتقسم نظري بين شقائقه وحوذانه⁽⁷⁾ ووَزِدِه [.....]⁽⁸⁾ من أبكارِ درر،
وأنواعٍ عُرِر بعضها من بنات الفِكر، وبعضها من آيات [.....]⁽⁹⁾ مبتسمة منه،
وألسنة سُرُركِ ناطقة عنه، فَطَرَدَ العبوس [.....]⁽¹⁰⁾ النفوس، وكان خطاباً ما
أحسب، وبيانا ما أعذب! ملأ جوانحي مسرة، وبسط [.....]⁽¹¹⁾ نكير أن يصير
روض النهي في حلى روض الرُّبا، ودُرر الأفكار⁽¹²⁾ البحار. ولما ارتفع ناظري

(1) الرسالة في خريدة القصر: 383/3 والقلائد: 117 منسوبة إلى ابن القصيرة.

(2) بياض في الأصل وملأناه من الخريدة والقلائد.

(3) بياض في الأصل وملأناه من الخريدة والقلائد.

(4) بياض في الأصل وملأناه من الخريدة والقلائد.

(5) بياض في الأصل قدر ثلاث كلمات.

(6) بياض في الأصل قدر ثلاث كلمات.

(7) من الحوذان نبت له ورق وقصب ونور أصفر. لسان العرب (حوذ).

(8) بياض في الأصل قدر كلمتين.

(9) بياض في الأصل قدر ثلاث كلمات.

(10) بياض في الأصل قدر كلمتين.

(11) بياض في الأصل قدر كلمتين.

(12) بياض في الأصل قدر كلمة.

في تلك المراتع، ورَبَعَ خاطري في تلك المرباع، هَزَّتْني [.....]⁽¹⁾ وازْدَهَّتْني خِفَّةُ الأزمنة، فلو كنت مَمَّنْ يشرب الراح، لَطِرْتُ بلا جَنَاح.

وفي المعنى أيضاً:

لَوِ اتَّخَذْتَ - أَيْدِكَ اللهُ - حُرٌّ وَجْهِي⁽²⁾ طِرْسًا، وَإِنْسَانَ عَيْنِي نِقْسًا، وما في الأرض من شَجَرَةٍ أَقْلَامًا⁽³⁾ على حين ألهمت الحكمة إلهاماً، لما بلغت ما في الضمير [.....]⁽⁴⁾ من كَرَمٍ وَخَيْرٍ فَعُدْرًا عُدْرًا في الحصر، عن جلاء تلك الغرر [.....]⁽⁵⁾ ذلك الغمر بالغمر. ووافاني خطابك الكريم نظماً ونشراً، رقيق الحواشي [.....]⁽⁶⁾ ولا نَزْرًا⁽⁷⁾ فاقتطعتُ منه زَهْرًا وورَدْتُ به المُنَى بَحْرًا. وما هذا الإعرابُ والكَلِمُ [.....]⁽⁸⁾ خطبة وشعرٌ، أم فِتْنَةٌ وَسِحْرٌ؟ شَدَّ ما أْبَدَعَ أحدهما. فكَيْفَ إذا اجْتَمَعَا: نَظْمٌ وَنَثْرٌ رائِعُ الأعلام، يَقْرُبُ من الأفهام، وَيَبْعُدُ نَيْلُهُ عن الأوهام. أَحْسَنُ ما أملاهَ خاطر، [.....]⁽⁹⁾ ناظر. يالها من أَلْفَاظٍ ومَعَانٍ، اطَّرَدَتْ في سلكِ إبداع وبيان، نفعت به النعمُ الروائح والعَوادي، وَوَرِيَتْ بِمُضَمَّنِهِ زِنَادِي، وَأَخْصَبَ من مُسْتَوْدَعِهِ مُرَادِي، وَتَصَفَّحْتُ منه الطُّولَ

(1) بياض في الأصل قدر كلمة.

(2) حرُّ الوجه: ما أقبل عليك منه، قال الشاعر:

جلا الحزن عن حر الوجوه فأسفرت
وحرُّ الوجه أيضاً الخد، وهو المقصود هنا.

(3) مقتبس من قوله تعالى: ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾: سورة لقمان، الآية: 27.

(4) بياض في الأصل قدر كلمتين.

(5) بياض في الأصل قدر كلمة.

(6) بياض في الأصل قدر كلمة.

(7) إشارة إلى قول ذي الرمة:

لها بشر مثل الحرير ومنطق
رخيم الحواشي لا هراء ولا نَزْرُ

(8) بياض في الأصل قدر كلمة.

(9) بياض في الأصل قدر كلمة.

وَأَفِي الذَّوَابِّ مَتَّصِلِ السَّحَابِ، وَأَلْبَسْتُ ثَوْبَ الْإِجْمَالِ سَابِعَ الْأَذْيَالِ وَاسِعِ
الْأُظْلَالِ، فَلَقَدْ اشْتَمَلْتُ عَلَى الْبَيَانِ، وَأَصْبَحْتُ بَدِيعَ هَذَا الزَّمَانِ.

وفي المعنى أيضاً:

وَقَفْتُ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - عَلَى كِتَابِكَ، فَأَجَلْتُ نَظْرِي [.....] ⁽¹⁾ حَلَالًا، وَفَتَقْتُ بِهِ
ثَبِجَ بَحْرِ إِلَّا أَنَّهُ زَلَالٌ، فَرَأَيْتُ كَيْفَ يَزْدَحِمُ فِي الْعِلْمِ 28] و[.....] ⁽²⁾ مِنَ الْبَلَاغَةِ
فِي الْمَذْهَبِ الْأَمَمِ، فَمَا شِئْتُ مِنْ فِقْرَةٍ مَحْذُودَةٍ بِأَمْثَالِهَا [.....] ⁽³⁾ بِأَشْكَالِهَا، مِمَّا
اتَّصَلَتْ بِهِ يَدُ الْإِحَاطَةِ، بِصَحَّةِ الْبِرَاعَةِ، وَتَزِينَتِ [.....] ⁽⁴⁾ الصَّنَاعَةِ. فَهُوَ مُؤَنِّسِي،
شَغَلَ مَجْلِسِي. أَخَذَ بَيَانَهُ بِحَاسْتِي سَمْعِي [وَنَاطِرِي] ⁽⁵⁾ حَافَتِي فِكْرِي وَخَاطِرِي.
وَأَرَانِي الدَّرَّ إِلَّا إِذَا لَمْ يَنْظُمْ، وَالسَّحْرَ [لَوْ] ⁽⁶⁾ صَيَغَ عَقْدًا لِأَخْجَلَ الدَّرَّ وَالْعَقْيَانَ،
أَوْحِيكَ بَرْدًا لِعَطَلِ الدِّيَابِجِ [.....] ⁽⁷⁾ يَهْزُ أَعْطَافَ الضَّمَائِرِ، وَيَسْرِي فِي الْخَوَاطِرِ،
وَتَتَلَقَّاهُ النُّفُوسُ تَلْقِي [.....] ⁽⁸⁾ إِلَى بَدَائِعِهِ، فِتْنَةً بِمِبَادِيهِ وَمِقَاطِعِهِ. فَلِلَّهِ قَرِيحَةٌ
أَذَكَّتْ نَارَهُ. وَأَطْلَعْتَ أَنْوَارَهُ [.....] ⁽⁹⁾ لِغَيْرِ جَهَامٍ، وَأَنْ سَيْفِهَا لِغَيْرِ كِهَامٍ، وَإِنْ
ثَمَدَهَا لَعُدُّ وَيَحَارُ، وَإِنْ زَنْدُهَا لَمَرَّخٌ ⁽¹⁰⁾ وَعِفَارٌ. طَلَعَ عَلَيْنَا طُلُوعَ الْبَدْرِ فِي
الْغَسَقِ، وَضَمَّخَ أَفْقَنَا بِخَلُوقِ ذَاكَ الْخَلْقِ، [.....] ⁽¹¹⁾ زَنْدَ ذِكَايَهُ فَأُورِي، وَلِمَحْنَا

(1) بياض في الأصل قدر كلمة.

(2) بياض في الأصل قدر كلمة.

(3) بياض في الأصل قدر كلمة.

(4) بياض في الأصل قدر كلمة.

(5) بياض في الأصل ولعل الصواب ما أثبتنا.

(6) بياض في الأصل ولعل الصواب ما أثبتنا.

(7) بياض في الأصل.

(8) بياض في الأصل.

(9) بياض في الأصل.

(10) بياض في الأصل ولعل الصواب ما أثبتنا.

(11) بياض في الأصل.

كوكب سمائه فأعشى، وشاهدنا به البلاغة [...] ⁽¹⁾ والرئيس المتعاطي للفصاحة
مرؤوساً، وتَحَقَّقْنَا أَنَّكَ علم العلم وشهابٌ [...] ⁽²⁾ لم يَزَلْ يجري قصبُ السبق
في مَيَّادِينِهِ، ويهدي الفصَّ من رياحينه.

وفي المعنى أيضاً:

وَقَفْتُ عَلَى مَا أَتَحَفَّنِي سِيدِي مِنْ نَظْمِهِ الْبَدِيعِ، وَخَطَّهُ الْمَزْرِي بِزَهْرِ الرَّبِيعِ،
مَوْشِحاً بِغُرْرِ الْأَفَاطِهِ الَّتِي لَوْ أُعِيرَتْ جَلِيَّتُهَا، لَعَطَّلْتُ قَلَائِدَ النَّحُورِ، وَأَبْكَارَ مَعَانِيهِ
الَّتِي لَوْ قُيِّمَتْ حَلَاوَتُهَا، لِأَعْدَبَتْ مَوَارِدَ الْبُحُورِ. فَسَرَّخْتُ طَرْفِي فِي رِيَاضِ
جَادَتِهَا سَحَابُ الْعِلْمِ وَالْحَكْمِ، وَهَبَّ عَلَيْنَا نَسِيمَ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ، وَابْتَسَمَتْ
عَنْهَا تُغُورُ الْمَعَالِي وَالْهَمَمِ. فَلَمْ أَدْرِ، وَقَدْ حَيْرَتْنِي أَصْنَافُهَا، وَبَهَّرَتْنِي نُعُوتُهَا
وَأَوْصَافُهَا، حَتَّى كَسَبْتَنِي اهْتِزَازاً وَإِعْجَاباً. وَأَنْشَأْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ التَّمَاسِكِ سِتْراً
وَحِجَاباً. أَذْهَبْتَنِي بِهَا نَشْوَةَ رَاحٍ؟ أَمْ أَزْهَبْتَنِي لَهَا نَخْوَةَ ارْتِيَاكِ، وَانْتِظَمَ عِنْدِي مِنْهَا
عَقْدُ ثَنَاءٍ وَقَرِيضٍ؟ أَمْ قَرَعَ سَمْعِي غِنَاءَ مَعْبَدٍ ⁽³⁾ وَغَرِيضٍ ⁽⁴⁾. فَيَالَهُ مِنْ كِتَابِ حَوَى
رُتْبَةِ الْإِعْجَازِ وَالْإِبْدَاعِ، وَأَصْبَحَ نُزْهَةً الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ، فَمَا مِنْ
جَارِحَةٍ إِلَّا تَوَدُّ لَوْ كَانَتْ أَذْناً تَلْتَقِطُ دُرَّهُ وَجَوَاهِرَهُ، أَوْ عَيْنَاً تَجْتَلِي وَتَجْتَنِي
مَنَظَرَهُ، أَوْ لِسَانَاً يَذْرُسُ مَحَاسِنَهُ وَمَفَاخِرَهُ.

وفي المعنى أيضاً:

كتاب كَرِيمَانَ الشَّبَابِ، وَكَلَامِ كَجَرِيَالِ الْمُدَامِ، وَخَطُّ فِي رُفْعَتِهِ كَزَهْرِ الرَّبِيعِ
[...] ⁽⁵⁾ وَوَشْمٍ فِي صَحِيفَةِ كَدْرِ النَّحُورِ رُقُوقٍ فِي نِظَامِهِ. رَوْضٍ جَادَهُ مِنَ الْعَلَمِ

(1) بياض في الأصل.

(2) بياض في الأصل.

(3) هو معبد بن وهب. قيل مولى معاوية بن أبي سفيان. غنى في أول دولة بني أمية وأدرك بني العباس. والصحيح أنه مات في أيام الوليد بن يزيد بمشق وهو عنده: الأغاني 47/1.

(4) الغريضة لقب لقب به، لأنه كان طري الوجه نظراً غض الشباب حسن المنظر. فلعب بذلك. كان أحدق أهل زمانه بمكة بالغناء بعد ابن سريج: الأغاني 2/318.

(5) بياض في الأصل قدر كلمة.

صَوَّبَ [.....] (1) قلمك، وهب فيه نسيم آدابك، وطلعت عليه شمس ذكائك (2) والتهابك [....] (3) علمك، وافترَّ عنه صدف فهمك، نَظَمْتَهُ يَدُ بَرَاعَتِكَ، وأسلكته [....] (4) فَيَالِكَ من روض صبرت قاطفه ناظري، وناهيك عن عقد جعلت حقه خاطري [28ظ].

هو كتاب كريم، أُلقي إليَّ من أخ حميم، ما زِلْتُ أَنْظُرُ من حبره في ليل مسود [....] (5) عن صُبْحِ الود، فقلت عِنْدَ ذلك: لِلَّهِ دَرَّ مُهْدِيهِ، وبنفسي أْفْدِيهِ، من صديق صادق الإخاء، صحيح الوفاء، قَيَّدَنِي بِقَيْدِ بَرِّهِ، فَوَيْتُتُ عن غاية شُكْرِهِ. قوله: (وجعلت حقه خاطري) الحُقُّ بضم الحاء، وعاء مستدير من خشب. قال (6): [وافر]

وئذياً مثل حُقِّ العاج رخصاً حصاناً من أكفِّ اللامسيناً وتُسميه العامة حُقَّةً. والجميع: الحُقُّ. قال رؤبة بن العجاج (7): [الرجز]

سَوَى مَسَاحِيهِنَّ تَقْطِيطُ الحُقِّ

الحُقُّ والحُقُّ أيضاً: أصل الورك الذي فيه رأس عظم الفخذ. والأحق من

- (1) بياض في الأصل قدر كلمة.
 - (2) ذكاء: الشمس، وابن ذكاء: الصبح.
 - (3) بياض في الأصل قدر كلمة.
 - (4) بياض في الأصل قدر كلمة.
 - (5) بياض في الأصل قدر كلمة.
 - (6) البيت منسوب في تاج العروس إلى عمرو بن كلثوم برواية: (وصدرا مثل). أما في اللسان (حقق) فورد بنفس رواية المثن ومنسوب إلى عمرو بن كلثوم.
 - (7) ورد الشطر البيت في العين منسوباً إلى رؤبة برواية (تسوى مساحيهن تقطيط الحق) وكذلك في الكتاب لسبويه: 306/2، وفي اللسان (سحا) وفي مادة (حقق) منسوب إلى رؤبة. كما ورد في التاج كاملاً، وهو منسوب فيه إلى رؤبة يصف حوافر حمر الوحش.
- سوى مساحيهن تقطيط الحقق تقليل ما قارعن من سم الطرق والبيت أخل به ديوانه.

الخيل الذي يضع حافر رجله في موضع حافريه إذا مشى، وهو عَيْبٌ قال الشاعر⁽¹⁾: [الوافر]

فَأَقْدَرُ مِنْ عِتَاقِ الْخَيْلِ يَهْدِي جَوَادٍ لَا أَحَقُّ وَلَا شَيْئٌ
الشئيت: الذي يَفْضُرُ موقع حافر رجله عن موقع حافر يده، وهو عيب.
والأقدر الذي تجاوز حافر رجله موقع يده وهو مدح.

وقال أبو بكر بن دريد⁽²⁾ الحِقُّ من الإبل⁽³⁾ هو الذي استحقت أمه من العام الثالث الحمل. سمي الذكر حِقًّا بكسر الحاء، والأنثى حِقَّةً وهو حينئذ ابن ثلاث سنين في قول الأصمعي، قال الراجز⁽⁴⁾: [الرجز]

إِذَا سَهَيْلٌ مَغْرِبَ الشَّمْسِ طَلَعُ
فَابِنُ اللَّبُونِ الْحَقُّ وَالْحِقُّ جَدَعُ

وقال آخرون⁽⁵⁾: إنما سمي حِقًّا لأنه استحق أن يحمل عليه. ويقال: أتت الناقة على حِقِّها إذا جاوزت وقت نتاجها. وأجمعوا على أن الحِقُّ دون الجَدَع من الإبل بسنة، وذلك حين يَسْتَحِقُّ الركوب. والأنثى حقة إذا استحقت الفحل. وتجمع أيضاً على الحقائق.

(1) ورد البيت في التاج بلا نسبة برواية: (بأجره من عتاق) وورد في اللسان منسوباً إلى عدي بن

خرشة الخطمي بنفس رواية التاج. وجاء ما يلي:

قال ابن سيده: هذه رواية ابن دريد، ورواية أبي عبيد:

وأقدر مشرف الصهوات ساط كَمَيْتٌ لَا أَحَقُّ وَلَا شَيْئٌ

والأقدر: الذي يجوز حافرا رجله حافري يديه.

والأحق: الذي يَطْبِقُ حافرا رجله حافري يديه.

(2) جمهرة اللغة 62/1.

(3) في الجمهرة: والحق من الإبل، قال الأصمعي، إذا استحقت أمه الحمل من العام المقبل

وهو الثالث: 62/1 وفي الأصل (بالإبل).

(4) البيت في تاج العروس، وجمهرة اللغة واللسان بلا نسبة.

(5) راجع غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام 70/3-71 (ط-الهند).

قال الشاعر⁽¹⁾: [الرجز]

ليست بأنياب ولا حقائق

بيض جلاء ذات مخ زاهق

والفعل منها حقت تحق حقة. فالحقة مصدر.

وقال صاحب العين⁽²⁾: الحق نقيض الباطل. تقول: حق الشيء يحق ويحق

حقاً: معناه [وَجَبَ]⁽³⁾ وجوباً. والحقيقة ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه، تقول

بلغت [حقيقة هذا]: أي بلغت يقين شأنه. وفي الحديث [لا يبلغ أحدكم حقيقة

الإيمان حتى لا يعيب على مسلم يعيب هو فيه].

وحقيقة الرجل ما لزمه الدفاع عنه، [من أهل بيته]⁽⁴⁾. والجميع: الحقائق⁽⁵⁾.

ويقال: أحق الرجل يحق؛ إذا قال قولاً حقاً⁽⁶⁾ وادعى حقاً يوجب له.

وفي كتاب الله تعالى ﴿الْحَاقَّةُ﴾ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٧﴾ والحاقة اسم القيامة والنازلة

التي حقت فلا كاذبة لها.

(1) البيت في اللسان (زهق) منسوب إلى عثمان بن طارق، برواية:

ومسد أمر من أيانق

لسن بأنياب ولا حقائق

ولا ضعف مخرهن زاهق

وفي اللسان مادة (مسد): أنشد الأصمعي لعمارة بن طارق. وقال أبو عبيد: هو لعصبة الهجيمي:

فاعجل بغزب مثل غرب طارق

ومسد أمر من أيانق

ليس بأنياب ولا حقائق

ومنسوب في الصحاح (مسد) إلى عمارة بن طارق.

(2) العين: 6/3.

(3) اعتمدت في تصحيح النص على نقولات من العين، وهو ما بين معقوفين.

(4) بياض في الأصل، وما بين معقوفين أضفناه من كتاب العين.

(5) في العين (حقائق).

(6) في العين: (إذا قال قولاً حقاً وادعى حقاً فوجب له وحقق) هنا انتهى. كلام صاحب العين.

(7) سورة الحاقة، الآية: 1 - 2.

ويقال أحقّ فلان الحقّ، إذا أظهره حتى يعرف أنه حق. ومنه قوله تعالى ﴿لِيُحَقِّ أَحَقَّ الْحَقِّ وَبَطِّلَ الْبَطْلَ﴾⁽¹⁾ وأصل الباب كله وضع الشيء في موضعه. والحقّ: الصدق والصواب والصحيح نظائر في اللغة.

رجع:

قال أبو إسحاق:

ومما اخترت في هذا المعنى من المنظوم، وانتخب من الكلام المفهوم، الفات شأوه، العذب صفوه، الذي مزج من الفصاحة بالرقة [29و] والحلاوة، ولاحث عليه من البلاغة عَضارة وطلاوة، واشتملت ألفاظه على أنواع الإبداع، كما اشتملت على التور الأقماع⁽²⁾، وبدت عليه للبيان شواهد، أيدها اختبار الناقد، بأنها أسنى الفوائد، وأنفس الذخائر والقلائد، كلام تعمر به [أندية]⁽³⁾ الأئس والسرور، وتشفى به من الأوصاب النفوس والصدور، ويضقل صدى الألباب، وتوشح حدائق الآداب. فلو نُظِمَ في سلك لزيئت به الثُحور، وأغنى عن درّ البحور. لفظ كأنما شرب الشمول ممزوجة بالسلسيل. لو شاء أن يذهب في صخرة تسهل الطيب له مذهباً. يوقظ الأئس من نومته ويشتهيه، ويوقد شهاب الذهن الخامد ويشهيه. فمن ذلك المنظوم العذب الذي يُسني كل لب، قول أبي القاسم بن الجد⁽⁴⁾: [الطويل]

(1) سورة الأنفال، الآية: 8.

(2) لعل أصلها من القمع، وهو الذي على رأس الثمرة. والمعنى هنا مجازي.

(3) في الأصل: أبدية والصواب ما أثبتنا.

(4) محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرح بن الجد الفهري. شلبي الأصل، سكن إشبيلية، ويعرف بالأحذب. أخو الحافظ أبي بكر بن الجد. كان من أهل التفنن في المعارف والآداب

رالبلاغة، ذا حظ جيد من الفقه والتكلم في الحديث. توفي سنة 415 هـ. انظر: الذيل

والتكملة: 6: 326 والأبيات في القلائد: 126 والمطرب: 191 والذخيرة ص 320/1/2 - 321.

والخريدة: 396/3.

أما ونسيمُ الروض طاب به فجر⁽¹⁾ وهبَّ له من كل زاهرة نَشُرُ
تحامى⁽²⁾ له عن سره زهر الرُّبى ولم يدر أن السرفي طيه نَشُرُ
ففي كل شُهْبٍ⁽³⁾ من أحاديث طيبه توائم لم يعلق بحاملها وزُرُ
لقد فَعَمَّتْني⁽⁴⁾ من ثنائك نفحةٌ يُنافسني في طيب أنفاسها العطرُ
تَضَوَّعَ منها العنبر الورد⁽⁵⁾ فأنثنت وقد أوهمتني أن منزلها السحر⁽⁶⁾
سرى الكبر في نفسي بها ولربما تجانف عن مسرى ضرائبي⁽⁷⁾ الكبر
[وَشَيْبَ بها]⁽⁸⁾ معنى من الراح مُطرباً يُخَيِّلُ⁽⁹⁾ لي أن ارتياحي بها سُكْرُ
أبا عامرٍ أَنْصَفَ أخاك فإنسه وإياك في مَخْضِ الهوى الماء والخمرُ
أمثلك يبغي في سمائي كوكباً وفي جوك الشمس المنيرة والبدرُ
[وَيَلْتَمِسُ]⁽¹⁰⁾ الحصباء في ثَعَبِ الحصى ومن بحرك الفياض يُسْتَخْرِجُ الدُرَّ
عَجِبْتُ لمن يهوى من الصُفْرِ تومة⁽¹¹⁾ وقد سال في أرجاء معدنه التبرُ

(1) المطرب: (له نشر) (وهب) (نشر).

(2) المطرب: (يحامي)، الذخيرة: (تجانف) (في طيه جهر).

(3) المطرب: (ففي كل سر). الذخيرة: (سهب).

(4) الفَعَمَ يستعمل في ملء الراتحة أنفاً أو مكاناً. قال الراجز:

نُفْحَةٌ مَسِكَ تَفَعَّمُ المَزْكُومَا

وكتب أبو القاسم هذه الأبيات مراجعاً إلى أحد الشعراء. (نقلا عن القلائد).

(5) المطرب: (الند).

(6) المطرب: (الشحر) والذخيرة: (أن منزلي الشحر).

(7) المطرب: (صرامتي).

(8) المطرب والذخيرة: (وشيب بها) والقلائد: (وشبت بها) وفي الأصل بياض، وقد اعتمدنا

على الذخيرة في تميم المعنى.

(9) المصدر نفسه: (فخيل) والقلائد والذخيرة (لها سكر).

(10) بياض في الأصل والتكملة من الذخيرة.

(11) الصُفْر: ضرب من النحاس، والتومة: القرط: أراد بها ما يحلى به.

قوله، (سرى الكبير في نفسي) يقال: سرى وأسرى لغتان معاً نطق بهما القرآن. قال الله تعالى: ﴿سُبْحٰنَ الَّذِىٓ اَسْرٰى بِعَبْدِهٖ لَيْلًا﴾⁽¹⁾ وقال تعالى وجل ﴿وَأَنبِئِ لِلْإِنسَانِ إِذَا يَسَّرَ﴾⁽²⁾ فهذا من أسرى. وأجمع القراء على الهمز في قوله تعالى ﴿فَأَنسِرْ بِأَهْلِكَ﴾⁽³⁾ في سورة (هود) و(الحجر) و(الدخان) ﴿أَن أَسْرٍ بِعِبَادِي﴾⁽⁴⁾ في(طه) و(الشعراء) إلا الحرميين⁽⁵⁾، فإنهما لم يهمزاً، لأنه عندهما من سرى يسرى. وقال لبيد⁽⁶⁾: [الطويل]

إذا المرء أسرى ليلية ظنَّ أنه قضى عملاً والمرء ما عاش عاملٌ
وقال امرؤ القيس⁽⁷⁾: [الطويل]

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيئُهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ
فَأَمَا بَيْتِ النَّابِغَةِ⁽⁸⁾: [البيسط]

سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجِوَزَاءِ سَارِيَةٌ

فيروى على الوجهين: سرتُ وأسرتُ [29ظ].

وقوله:

أَمِثْلُكَ يَبْغِي فِي سَمَاوِي كَوْكَبًا الْبَيْتِ

(1) سورة الإسراء، الآية: 1.

(2) سورة الفجر، الآية: 4.

(3) سورة الحجر، الآية: 65.

(4) سورة الشعراء، الآية: 52.

(5) الحرميان بالكسر في القراء: نافع وابن كثير.

وراجع: النشر في القراءات العشر: 290/2 والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 204-205.

(6) الديوان ص 254.

(7) الديوان 93 برواية: (مطوت بهم).

(8) الديوان ص 18: (أسرت) وتتمة البيت: [تُزجى الشمالُ عليه جامدُ البرد] من قصيدته التي

مطلعها:

يا دار مَيَّةَ بالعلياء فالسندُ أفرّث وطال عليها سالف الأبد

كقول أبي تمام⁽¹⁾: [البيسط]

أعندك الشمس قد راقت محاسنُها وأنت مشتغلُ الأحشاء بالقَمَرِ

وقال أبو القاسم أيضاً⁽²⁾: [الطويل]

سلامٌ كأنفاس الأُحبة موهناً سرت بشذاه⁽³⁾ العنبري صبا نَجِدِ

سَلامٌ كإيماض الغزاة بالضُحى إلى الروضة الغناء غبّ الحيا العِدِّ

على من تحرّاني بمعجز شكره فأعجز أدنى عفوه منتهى جَهْدِي⁽⁴⁾

عَزّاني من السحر الحلال⁽⁵⁾ بلامّة مضاعفة التّأليف محكمة السّرد

دلاصٍ من النّظم البديع حصيفة⁽⁶⁾ تردُّ سنانَ السّيف مُثلّم الحَدِّ

عليها من الإحسان والحسن رونقٌ كمدائيسَ متنُ السيف من صدإِ الغَمْدِ

وفيها على الطبع الكريم أدلة كما افتترّ ضوءُ السقط عن كرم الزند⁽⁷⁾

أبا عامرٍ لا زال رَبْعُكَ عامراً بوفد الثناء الحرّ والسؤددِ الرّغْدِ

لقد سُمّنتني في حومة القول خطّة لففتُ لها رأسي حياءً من المجدِ

قوله: (غِبّ الحيا العد) أي: آخر الحيا وعقبه، والحيا: المطر.

(1) ديوانه: 4/464 وفيه: «كان أبو تمام عند الحسن بن وهب ومعه غلام رومي» فأدمن الحسن

النظر إلى الغلام وبين يدي الحسن غلام له خزري ففطن أبو تمام لإدمان الحسن نظره إلى

الغلام الرومي فقال: «.....».

(2) القلائد ص 16 (وله مراجعا)، والذخيرة ص 319، وقبله:

سلام كعُرف المسك أو عبق النند على من غدا بالفضل فذاً بلا ندِّ

(3) الذخيرة والقلائد: (بشذاها).

(4) الذخيرة: (تحلاني) والذخيرة والقلائد (شعره).

(5) القلائد: (من حوك الكلام)، الذخيرة: (من حوك اللسان).

(6) الذخيرة: حصينة.

(7) الذخيرة: (دلالة) (من كرم).

وقال النابغة الذبياني: (1): [الطويل]

إذا حل في الأرض البرية أصبحت كئيباً وجهه غيها غير طائل
أي آخر (2) أمرها.

وكتب أبو الحسن بن الزقاق إلى صديق له (3): [الطويل]

سلامٌ كما نَمَّ النَّسيمُ عَلا الزَّهرِ وخاضت جُفونُ العينِ إغفاءَ الفجرِ (4)
وهزَّ هُبُوبُ الرِّيحِ عطفَ أراكة فمالت كما مَالَ النَّزيفُ مِنَ السُّكْرِ (5)
على مَنْ إذا ودَّعته أودَعَ الحَشَى لَهيباً تَلَطَّى في الجوانحِ والصِّدرِ
ومن لَمْ يَزَلْ تَشوانَ من خمرة الصبا كما لَمْ أَزَلْ تَشوانَ من خَمرةِ الذِّكرِ (6)
عسى الله أن يُدْني التَّزاوِرَ بَيْننا فَأُنْقَلَ من عُسرِ الفِراقِ إلى اليُسْرِ (7)

قال: وكتب أبو الحسين بن جبير (8) إلى أبي عبد الله الرصافي مستنجزاً عدته

في منظوم وعده به: [الطويل]

- (1) الديوان: 71.
- (2) هناك خط تحت كلمة (آخر) يحيل على تصحيح في الطرة أو زيادة. وهو غير واضح.
- (3) راجع: مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها ص 157 رقم 30، والأبيات أدخل بها ديوانه.
- (4) المصدر نفسه: (كما هب) (الورد) (جفون الليل).
- (5) نفسه: (مع السكر).
- (6) الذِّكر: بالذال المضمومة، هو الذكر بالقلب، والذكر: ما ذكرته بلسانك وأظهرته. وقد ضبط الأستاذ الفاضل محقق هذه المختارات الكلمة بالضم، ونرى أنها قد تكون بالكسر أيضاً في هذا السياق.
- (7) مختارات: (يسر).
- (8) هو محمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن جبير أبو الحسين الكناني البلنسي الوزير الكاتب وزر لصاحب الأندلس الأمير أبي سعيد عثمان بن عبد المومن، وكان شاعراً مجيداً عالماً بليغاً ذا أدب كثر وفضل شهر. له قصائد مسمطة ورسائل مدونة وشعر فصيح، وترسل مليح وموشحات بارعة وكتابة رائعة. رحل إلى الإسكندرية وسكنها إلى أن توفي بها يوم الخميس =

ألا هل نسيم للرفافي مُبلغ
فتى كلما استعرضت بالخير ذاته
علقتُ به في الدهر علقَ مضمنة
فأدّتني الأيام منه مودة
على أن سيهديها إليّ عقيلة
ولم أتهم تسويّفه غير أنني
فكتب إليه أبو عبد الله مراجعاً⁽³⁾: [الطويل]

لنعم القوافي الزهريّم ركب
مَسَحْتُ على عيني مُستشفيّاً بها
وغصتُ على مكنونها فوجدتُه
خلا أنها [كادت]⁽⁴⁾ تسيل لدونة
ملاح صفاتِ الخطّ حتى كأنها
فوالله ما أذري آيةً كاتبٍ
أم ابن جُبَيْر إذ وَشْتها يمينه
فإن كثيراً ما تناول مهرقاً
فحلّ فحيّاني بها تحفةً بكرة
وقبّلتها، شكراً لمُرسلها، عَشراً
من الكَلَم الرّطب الذي يصفُ الدُّرّاً
فَجَفَّ عليها جبرها صدفاً خُصراً
تصوّر فيها الحُسنُ سطرأ يلي سطرأ
أم [الا . . .]⁽⁵⁾ استبدّت به سحراً
أراني بها عُصناً من الثور مُفترأ
[.]⁽⁶⁾

- = سلخ شعبان سنة 615هـ أنظر ترجمته في: الذيل والتكملة س 5 ق 2 / رقم 1172 وفلان
الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان لابن الشعار الموصلي: 6/ 125-133، والإحاطة 230/2.
- (1) لم أقف على هذه الأبيات في جل المصادر التي تمكنت من الإطلاع عليها.
- (2) في حاشية الأصل «أقل». والصواب ما أثبتنا.
- (3) أدخل بها ديوانه. وهذه المراجعة تذكرنا بمراجعة لأبي الحسن بن لبّال الشريشي بأبيات مطلعها:
حبابي على بُغد المدى بِتَحِيّةٍ أرى عُصني رَطَبَ المهزّب بها نُصراً
- (4) صححها الناسخ في الطرة.
- (5) بياض في الأصل.
- (6) بياض في الأصل.

وهل هي إلا نَفْحَةٌ من وداده تُطَيِّبُنِي عَرْفًا وترجح بي سُكْرًا
تنفّس [.....] (1)

أيا منهضي من حيث آتي مُقَصِّرًا وقابل عذري (...) (2) العذرا
[.....] (3)

فليتك في صدري كما أنت حاضرٌ وقد ركب [.....] (4) وانتهب الشعرا
[.....] (5)

لقد [.....] (6) أني عنيت بأمرها فلم أُخْلِ من شغلي بها الفكر والصدرا
ولكن لها عذْرٌ سيبدو وإنّما أشيرُ له نظماً لأذكره نثرا

وكلام أبي عبد الله عذب سهل، ونظمه مثقف [.....] (7) الإصباح، بل
كما انشق البدر ولاح، أعَبَقُ من المسك، وأعذبُ من صفو المُدام، شيبَ بماء
الغمام، وكان كثير [.....] (8) كلامه، فائز المقداح في نثاره ونظامه. ذكرلي
من طريف أخباره. وأنشدني بديع أشعاره، من أثق به من بعض إخوانه مِمَّنْ
يشهد مجالس أنسه في عصره وزمانه، وعمّر معه أندية السرور بالغداة والعشي،
واختص به اختصاص الماء بالرّي.

ومن شعره المليح الطيار، المثلوّ في الآفاق والأقطار، قوله (9): [الخفيف]

- (1) بياض في الأصل.
- (2) بياض في الأصل.
- (3) بياض في الأصل.
- (4) بياض في الأصل.
- (5) بياض في الأصل.
- (6) بياض في الأصل قدر كلمة.
- (7) بياض في الأصل قدر كلمة.
- (8) بياض في الأصل قدر كلمة.
- (9) الديوان ص 106-107 رقم 35.

طَرَقَتْ مَطْلَعِ الثُّرَيَّا وَوَلَّتْ
تَحْتَ جُنْحِ مَنْ الدُّجَى أَوْ رَثْتَهُ
أَيُّهَا اللَّيْلُ هَلْ دَرَى [البذر] (1) أَنِّي
أَمَكَنْتَنِي مِنَ الْعِنَاقِ (2) فَلَمَّا
[عَمَدَتْ] (3) بَرَدَهَا بِغَصْنٍ وَقَامَتْ
وَقَوْلُهُ (4): [الرمل]

أَيُّهَا الْأَمَلُ خَيْمَاتِ النَّقَا
إِنَّ سِرْبًا حُشِيَ الْحَيِّ (5) بِهِ
لَا تُزْهِهَا فَتْنَةٌ مِنْ رَبِّهِ
وَانْجُ عَنْهَا لِحِظَةً سَهْمِيَّةً
وَإِذَا قِيلَ نَجَا الرُّكْبُ فَقُلْ
يَا رِمَاةَ الْحَيِّ مَوْهَبٌ لَكُمْ
مَا تَعَمَّدْتُمْ وَلَكِنْ سَبَبٌ
وَالْتَفَاتَاتٌ تَلَقَّتْ [عَرَضًا]
وَعَذَابٌ شَاءَ أَنْ أَلْتَزِدَّهُ

وَالثُّرَيَّا تَشْمُ رِيحَ الْوَقْعِ [30ظ]
عَبَقًا فِي قَمِيصِهِ الْمَخْلُوعِ
بَتْ مِنْ أُخْتِهِ مَكَانَ الضَّجِيعِ
جَلَبَ الْفَجْرَ سَاعَةَ التَّوْدِيعِ
تَنْفِضُ الطَّلَّ أَحْمَرًا مِنْ دُمُوعِ

خَفَ عَلَى قَلْبِكَ تِلْكَ الْحَدَقَا
رُبَّمَا غَرَكَ حَتَّى تَرْمُقَا
تَزْعُدُ الْأَسَدَ لَدَيْهِمْ فَرَقَا (6)
طَالَمَا بَلَّتْ رِدَائِي عَرَقَا (7)
كَيْفَمَا سَأَلَمَ تِلْكَ الطُّرُقَا
مَا سَفَكْتُمْ مِنْ دَمِي يَوْمَ النَّقَا
قَرَّبَ الْحَيْنَ وَأَمْرٌ سَبَقَا
مَقْتَلِ الصَّبِّ فَخَلَّتْهُ لَقَى (8)
سَفَهُ الْحَبِّ وَمَحْتومِ الشَّقَا (9)

(1) الديوان: (البدر). وفي الأصل (البدري) والتصويب من الديوان.

(2) في الأصل «العناق» والتصويب من الديوان.

(3) يباض في الأصل وملاؤه من الديوان.

(4) الديوان ص 110 - رقم القطعة (55).

(5) الديوان: (الخيم).

(6) نفسه: لديه فرقا.

(7) نفسه: (علقا).

(8) في الأصل غرضاً، والتصويب من الديوان.

(9) البيت ساقط من رواية الديوان.

آه من جفنٍ قريحٍ لم يزل⁽¹⁾ وحشًا غيرٍ قريبرٍ كلِّما
 بعدكم في بحرٍ دمعٍ غرقا⁽²⁾ وفؤادٍ لم أضغ قطَّ يبدي
 زُمْتُ أن يهدأ عنكم خفقا فوقه خيفة أن يحترقا⁽³⁾
 رغيه ليس يريمُ الأفقا ما بنجم⁽⁴⁾ عكفتُ عيني على
 كيف لم تخلع عليه الأرقا⁽⁵⁾ ولعينٍ خلعت فيه الكرى
 عن قلوبٍ سَهَّدتُنَّا قلقا⁽⁶⁾ أيها النوام ما أهداكم
 بعد أن ذابت عليكم حُرِّقا⁽⁷⁾ ما الذي تبغون من تعذيبنا
 ودَعُوا لِلَّهِ⁽⁸⁾ من تشوقا قومنا فوزُّوا بسلو انكم
 بات بالدمع يبلُّ العسقا وارحموا في غسق الظلماء من
 بخيال منكم أن يطرقا عللونا بالمنى منكم ولو
 فكثيرٌ منكم ذكُرُ اللقا وعدونا بلقاء منكم
 لأنتصفنا قبل أن نفترقا لو خشنا الجوز من جيرتنا
 قد شربنا ذلك المُعْتَبَقا [31و] واصطبحنا الآن من فضلة ما
 والحمى أكرم هَطَّال سَقَى فسقى الله عشيات الحمى
 قلِّمًا فازبها من رزقا قد رزقناها وكانت عيشة

(1) الديوان: (بعدكم).

(2) الديوان: (يشتكى خدائي منه الغرقا).

(3) الديوان: (تحترقا).

(4) المصدر نفسه: (لنجم).

(5) نفسه: (فيك) (عليك).

(6) المصدر نفسه: (اللوام) (أسهرتنا).

(7) المصدر نفسه: (تعذيبها) (بعدها).

(8) الديوان: (بالله).

لا وَسَهْمٍ جاء منكم نحونا⁽¹⁾ إنه أَقْتَل سَهْمٍ فُوقَا
 وَحُلَى نجدِ سَنُجْرِي ذَكرها أوسَعَثْنَا في الهوى مُزْتَفَا
 ما حَلَا بَعْدَكُم العيشُ لَنَا مُذْتَبَا عَدْتُمُ ولا طابَ البقا
 فمن المُنْبِي إلينا خَبَرَا وعلى مَخبرنا أن يَصْدَقَا
 هل درتُ بِأبْلِ أنا⁽²⁾ فئَةٌ تجعل السحر من السحر رُقى
 تَنقُشُ الآيَةَ في أضلاعنا فتقينا كلَّ شيء يُتَّقَى
 من بيان⁽³⁾ الوزر⁽⁴⁾ الأعلى الذي يخجل السحر إذا ما نطقا
 إلى غير هذا من كلامه الجزل، الدال على ذكاء الطبع والنبيل.

رجع:

وكتب إليه الأديب أبو بكر بن الأغر⁽⁵⁾ رحمه الله: [الطويل]

رعى الله طيباً زار في النوم مضجعي وقد رَنَقَتْ عيني ترومُ غِرَارَا
 يقولُ أنا العَبَقُ⁽⁶⁾ الرصافي فاغتتم حَديثِي ذُرًّا [تارة]⁽⁷⁾ وعُقارا
 فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً بأكرم طيب في التغبة⁽⁸⁾ زارا
 فَمَتَّع سمعي لؤلؤاً من حديثه وخامر عَظْفِي نشوةً ووقارا

- (1) الديوان: (من نحوكم).
- (2) في الأصل أن. وبه ينكسر الوزن. والتصويب من الديوان.
- (3) المصدر نفسه: (بنان).
- (4) بياض في ختام الكلمة وملأناه من رواية الديوان.
- (5) لم أقف على ترجمته.
- (6) في الأصل «العَبَق» وبها ينكسر الوزن، ولعلها (العَيْق): النصيب من الماء، أو (العَبَق): الرائحة الطيبة. إلا أن الباء سكنت لضرورة الشعر.
- (7) في الأصل «نارة». وهو سهو من الناسخ.
- (8) الثَّغْبَة: لعله أراد بها الغَبُّ في الزيادة، ومنها (زُرَّ غبا تزدد حبا).

وسارَ وأبقي من سنئ وموودةً بعيني نوراً ولقلبي ناراً
فراجعهُ أبو عبد الله رحمه الله⁽¹⁾: [الطويل]

يضيء بعيني كُلِّما شتَّ لحظها إذا أفقي، يابنَ الآغر، أناراً
أخ شطت الأوطانَ بيني وبينه فلم نغن إلا بالوداد جواراً
إذا أتلفت منا النفوسُ سجيةً فما ضرنا في أن نُشتت دياراً
أقيه بنفس قد نشرت إخاءه عليها دثاراً في الورى وشعاراً
وقولُ أبي بكر رأيتك في الكرى وقد رنقت عيني ترومُ غراراً
ألم يدر أنني مذ كلفت بقربه خيال إذا اشتاق الزيارة زاراً
وأن بعيداً أن ترى العينُ مثله أشد اهتزازاً للعلی ووقاراً
رجاحة علم صادق الثبل عندها مكاناً فكانا مغمصماً وسواراً
يمينا أباً بكر، وأحلف صادقاً وقد قلتها، فيما أظنُّ مراراً
لقد كذت، والركبانُ تسري بذكركم أظير إليكم لو وجدت مطاراً [31ظ]
فهل عندكم أنني أرى باجتماعنا [عنا] [.....] كباراً⁽²⁾
سُررتُ بكم حتى كأن لقاءكم ثنى مغطى لدن المهز⁽³⁾
وحتى كأنني من مصافحتي لكم [.....] [4]
ولما تنازعنا الأحاديث بيننا رأيت بياني في اللسان معاراً
وأنني في قضدي سبيل خطابكم كمن غار [.....] [5]

(1) أدخل بها ديوانه .

(2) بياض في الأصل . وما بين معقوفتين أضفناه ليستقيم الوزن .

(3) بياض في الأصل .

(4) بياض في الأصل .

(5) بياض في الأصل .

فلقّطها منكم لآلئ منطلق تُخَاضُ إليهن العلوم بحارا
فوالله ما أدري لحسن حديثكم [أُلْقِيَتْ] (1) سِحْرًا أم سُقِيَتْ عُقَارًا
ودارُ أبو إسْحَاقٍ لأدَمَ عهدَها سأشكر منها للزمان نهارة
وساعاتُ أنسٍ قد نَعَمنا بها معاً جَنِيَتْ بها بيضُ الأمانِي ثَمارة
[.....] (2) الطرف من فرحي بها وتوجد أوقات السرور قصارا

وكتب إليه [الأديب] (3) أبو بكر الكَتْنُدي (4) رحمه الله (5): [الطويل]

أعندكم يا ساكنَ الرِّيِّ (6) أنكم بمرأى على بُعد المسافة من جِمْصِ
أتقضي الليالي أن تُلِمَّ بمنزل ألفناه ما بين الأراكة والدَّعْصِ
وإني حريصٌ أن يَعوَدَ كما مضى (7) زمانٌ وما جِرْصُ المقادير من حرصي

فراجعه أبو عبد الله بقوله (8): [الطويل]

سلامٌ أبا بكر عليك وَرَحْمَةٌ تحيةٌ صدق من أخ بك (9) مُختَصُّ

(1) وفي الأصل: [ألقيت]. ولا يستقيم بها المعنى والوزن.

(2) بياض في الأصل.

(3) ما بين معقوفتين تم تصويبه من الحاشية .

(4) هو أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية الأزدي: غرناطي كتندي الأصل سكن مرسية ومالقة كثيراً ثم غرناطة والمنكب أبو بكر الكتندي ؛ كان راوية فقيهاً، متقدماً في علوم اللسان، بارعاً شاعراً مجيداً كاتباً بليغاً، وكان بينه وبين جماعة من أدباء عصره من أهل مالقة وغيرهم مفاتحات ومراجعات نظماً ونثراً.

وشعره جيد كثير. توفي بغرناطة، وقد نسك وانقطع إلى الأعمال الصالحة سنة 583هـ أو 584هـ، ومولده سنة 507هـ الذيل والتكملة 6/349 رقم 935 .

(5) الأبيات في ديوان الرصافي: 102 .

(6) الديوان: (ساكني) (الود).

(7) المصدر نفسه: «بما مضى».

(8) الديوان: 103 رقم 45 وياقوتة الأندلس: 189 .

(9) نفسه: «لك» .

لَعَمْرِي وما عمري بصدع زجاجة
لقد بان عني يوم ودّعتُ صاحب⁽²⁾
أقول لنفسي حين طارت بك التوى
فباتت على ظهر اليراع إليكم
إلي⁽⁴⁾ أبا بكرٍ نَحومُ بأنفسِ
كأن لم نَزُ تلك الرُبي وكأنها
ولا رتعت تلك الأراكة فوقنا
وكانت لنا فيما هناك مآربُ
ليالينا بالرّي⁽⁹⁾ والعيشُ صالحُ
وما ذكرها إلا شفى من علاقة
وددتُ أبا بكر، لو أنّني عالمُ
هل الغيبُ يوماً فارحُ لي بابه
عليك فقد تُدني الليالي كما تُقصي⁽¹⁾
بَرِيءُ أساليب الوداد من التّفصِ
أخوك فريشي من جناحك أو قُصّي
تطير بها في الوكر أجنحة الحرص⁽³⁾
ظمأء إلى عهد الأَجيرع أو حمص⁽⁵⁾
عرائسُ تزهاها المواشيظُ للنص⁽⁶⁾
تلوث إزار الظل في كَفَل الدّعص⁽⁷⁾
تُطيع الهوى العذريّ فيها ولا نَعصي⁽⁸⁾
وظلّك عنها غير منتقل الشّخصِ
تتبعها نفسي تتبّع مستَقصي⁽¹⁰⁾
وللكونِ زندليس يُفدحُ بالحرص⁽¹¹⁾ [32 و]
فأنظر منه كيف أنسك في حِمص

- (1) المصدر نفسه: «وما أدري». الديوان: «زجاجة».
- (2) في الأصل: (صاحباً).
- (3) نفسه: (ظهر النزوع)، (بما).
- (4) الديوان: (إلى كم).
- وفي الياقوتة: الأجدع.
- (5) الديوان: (لم تُر) (لأنص) وياقوتة الأندلس: (بالعقص).
- (6) الديوان ك (ولا رتقت) • (بلوث) وياقوتة الأندلس: (فلوت).
- (7) ياقوتة الأندلس: (تطيع) (فينا) والديوان: (وكان لنا فيها).
- (8) الرّي: كورة معروفة تنسب إلى الجبل وليست منه، بل هي أقرب إلى خراسان. انظر الروض المعطار: 278.
- (9) الديوان: «لولا شفا».
- (10) ياقوتة الأندلس: «لكن زندي» والديوان: مفرجاً. والياقوتة: بفتح.
- (11) الديوان: «مفرجاً» وياقوتة الأندلس: «بفتح».

بأزرق مسلول الحسام معزبٍ
 وما مغمصم ريان دار سواره
 إذا عبّ في كأسٍ تحرك للقرص⁽¹⁾
 على مثل ماء الورد⁽²⁾ في بشر رخص
 ولا سيما والشمس جانحة القرص
 ذيول عشيات مزخرفة القمص
 خليج كخيطة [الفجر]⁽⁴⁾ تنجر فوقه
 وقال أيضاً⁽⁵⁾: [الخفيف]

بانة الجزع هل لديك وفاء
 هكذا تنقضي حشاشة نفسي
 فیداوي جویّ ويحفظ عهد
 ظمأ هكذا وماؤك عد
 بانة الجزع كيف أمل بُقيًا:
 أمل لا عبّ وشوق مُجد
 بدمي أنت ما ترجح ظل
 من كثيب وما ترشح قد
 ليت شعري هل يمزجن هجير
 شخص ظلي بشخص ظللك بعد
 وقال أيضاً وهي من أنبل شعره، وأجمل بنات فكره⁽⁶⁾: [الوافر]

أرزها فالغمامة قد أجالت
 وراق الروض طيلوساً بهياً
 سيوف الماء في لمم البطاح⁽⁷⁾
 تُردّد فيه أنفاس الرياح⁽⁸⁾
 ثياب الغيم مُعلمة النواحي
 أعرت المزن قادمتي جناح
 تقول وقد ننى قزح عليه
 خذوا للصحو أهبتكم فإني

- (1) الديوان والياقوتة: (سلال الحسام وقد بدا) (يداعب) ولعل الصواب ما جاء في المتن فيما يخص هذه الكلمة بدليل سياق الجملة الشرطية.
- (2) الديوان والياقوتة: (ماء الدر).
- (3) الديوان: (بأسمج) وهما معا: (إذا بدا).
- (4) في الأصل (النحر) والتصويب من الديوان.
- (5) أحل بها ديوانه.
- (6) الديوان: 52 رقم 18.
- (7) المصدر نفسه: «البرق».
- (8) المصدر نفسه: (طاووساً)، (تهب عليه).

إلى غير هذا من كلامه المسبوك تبره، الرائق جمانه ودره.

وقال أبو محمد بن سفيان في المعنى⁽¹⁾: [البسيط]

بابن الملوك أتتني منك معجزة تنأى وإن قربت في عين راجيها
يشق سامعها من جيبه طرباً ويسمع الصخرة الصماء داعيها⁽²⁾
لو أن هاروتهم لأحت لناظره لقال ما السحر إلا بعض ما فيها
سجلة هي لا بل روضة رشفت ريق الغمامة فاخضرت حواشيها⁽³⁾

وقال أبو بكر بن عمار⁽⁴⁾ في المعنى: [الكامل]

لولا الصَّحيفةُ ما سلوتُ فإنه قد قام منها لو علمتَ مقام
وصلت إليّ مع الأصيل وإنما وصلت إليّ حديقةٌ ومُدَامُ
بزُدُّ من الكافور نمم درجه مسكاً ودر عليه عنه ختام⁽⁵⁾

(1) القلائد: 155: (عنك) و(رائيها).

هو عبد الله بن سفيان بن سعيد الله التَّجِيبِي، من أهل «قونكة» يكنى أبا محمد. وكان أديباً
ماهرأً كاتباً شاعراً، له حظ وافر من علم اللغات والأخبار والأشعار، ومشاركة في علم
الحديث. وكان وزير آل ذي النون أصحاب طليطلة: التكملة 2/ 813 رقم (1987).

(2) القلائد: (راويها).

(3) المصدر نفسه: (سماة) (ماء الغمامة).

(4) الديوان 258- رقم 43. من قصيدة مطلعها:

أهلاً بقربك لو يطول مقامُ وكفى بطيفك لو يزور منامُ
برواية (فإنها) (ما علمت).

هو أبو بكر محمد بن عمار المهري الشلبي، الأندلسي، من أهل السياسة والرياسة، وزير،
كاتب، شاعر بارع، ممن لقب بذي الوزارتين. أصله من قرية شنتبوس من نواحي شلُب.
اتصل بخدمة بني عباد، وصحب المعتمد وصار من خواصه. وتولى عنه ولاية مرسية،
فطمحت نفسه واستقل بما تحت يده، وسبق إلى المعتمد أسيراً، وانتهى قتيلاً على يده.

ولد سنة 422هـ وتوفي سنة 477 هـ. كان له ديوان مدون، وبقيت منه قطعة. وللدكتور صلاح خالص
مؤلف عنه جمع فيه شعره (بغداد 1957): (رايات الميرزين: 86 ووفيات الأعيان: 52/4).

(5) الديوان: (منه).

هي قطعة البستان وَهِيَ كِلام
ومن القوافي فوقهن حمام [32ظ]
عذب اللمى ساجي الجفون غلام
ألف وعارض عارضيه لأم

من خذر فكرك في حلى الإنشاد
غيداء حالية الطلى والهادي
صلة الحبيب أتى بلا ميعاد
حظ الكرام وخطة الأمجاد
فكسوتنيه مذهباً بأياد
ببياضه وسوادها بسواد
كافور قرطاسٍ ومسك مداد

وخطك أم روض الربيع المنمق
يروق على جيد العروس المطوق
فعمت⁽⁶⁾ بها عرف النسيم المخلق

من قطعة هي قِطْعَةُ الدِيباج أو
فكان⁽¹⁾ أسطرها غصون أراكة
نادمتها والراح يُلهب كأسها
وتشاكلا حسناً فعانق قده
وقال أبو بكر أيضاً: [الكامل]⁽²⁾

لله درُّ عقيلة أبرزتَهَا
فرعاء عاطرة⁽³⁾ الذوائب واللمى
خلصت إليّ مع الأصيل فعارضت
خط من النظم البديع أفادني
وشي سخت يدك الصنّاع برقمه
يفدي الصحيفة ناظري فبياضها
أهدي⁽⁴⁾ تحيتك الزكية طيبها
وقال أبو بكر أيضاً⁽⁵⁾: [الطويل]

ألفظك أم كأس الرحيق المُعتق
ونظمك أم سلك من الدر ناصع
بعثت بها يا قطعة الروض قطعة

(1) الديوان: (وكان).

(2) الديوان: 272 رقم 52 من قصيدة مطلعها:

عطلت من حلي السروج جيادي وسلبت أعناق الرجال سعادي

(3) الديوان: «عاطلة».

(4) الديوان: «أدى».

(5) الديوان 267- رقم (50).

(6) في الديوان: شممت.

ثلاثة أبيات وهيئات إنما بعثت بها الجوزاء في صُح مُهْرَق
هي السحر أسرى في النفوس من الهوى وكيف يكونُ السحر في لَفْظٍ مُنْطَقٍ⁽¹⁾
وهذه الأبيات في قطعة كتب بها إلى المعتصم⁽²⁾ جواباً على ثلاثة الأبيات
التي ودعه المعتصم⁽³⁾ بها حين استأذنه ابن عمار في السراح من عنده (بالمرية).
وأبيات المعتصم هي قوله: [مجزوء الكامل]

يافاضلاً في شكره [أصلُ المساء مع⁽⁴⁾] [الصَّبَاخ]
هلاً رفقت بمهجتي عند التكلم بالسراح
إنَّ السَّمَاخَ [بِبُعْدِكُمْ والله ليس من السَّمَاخَ]⁽⁵⁾
وقال أبو الحكم بن مذحج⁽⁶⁾ في [المعنى]: [الوافر]

أما وعقيلة لك غازلتنني بغُنْجِ السُّحْرِ من جَفْنِي فلان⁽⁷⁾
لقد أهديت لي منها عروساً معرَّسها سُويداءُ الجَنَّانِ

(1) نفسه: (متق).

(2) هو أبو يحيى محمد معن بن صمادح التحبيبي، صاحب المرية. ولم يكن من فحول الملوك.
وآل أمره إلى أن حاصره جيش يوسف بن تاشفين وهو في حالة النزاع ومات على فراشه:
راجع أخباره في البيان المغرب 3: 167-173-175 والمعجب ص 196 والذخيرة ق 1 م 2
ص 729.

(3) بياض في الأصل. وقد يكون ما أثبتناه بين المعقوفتين صواباً، استقراء مما ورد في الديوان
والقلائد والذخيرة.

(4) ما بين معقوفتين بياض في الأصل، واعتمدنا على القلائد (ص 57) في ملء هذا البياض،
والذخيرة ق 2 م 1/402 والحلة: 2/85، وفي الأصل (الصلاح) والتصويب من القلائد.

(5) ما بين معقوفتين بياض في الأصل، واعتمدنا على المصادر السابقة الذكر في ملته.

(6) هو أبو الحكم عمرو بن مذحج بن حزم الإشبيلي. قال عنه ابن بسام «خاتمة من حمل هذا
الاسم من النجباء» الذخيرة: ق 2 م 2/588. وانظر في ترجمته: المغرب: 1/243. وله شعر
في النفع: 1/636 و3/470، 471.

(7) الأبيات في الذخيرة ق 2 م 2/ص 611.

[جَلَّتْ]⁽¹⁾ من رقة التعريض صفحاً أرقّ من الحسام الهندواني
[وَأَخْشَى]⁽²⁾ أن أكون لها ظلوماً إذا سمّيتها سحرَ البيان [33و]
وهذه الأبيات في قطعة له راجع بها ابن عمه أبا الوليد بن حزم⁽³⁾ عن أبيات
كتب بها إليه، أولها: [الوافر]

أعمروكم أطامنها حياءً فَتُطْغِيهَا معاتبة الأمانى⁽⁴⁾
وإن وقف العَرامُ بها قليلاً فعذرُ أخيك في جفني فلان
وقال أبو الحسين بن سراج⁽⁵⁾ في المعنى: [الوافر]

كتابُ يزدري بالسحر عيناً وسمتَ به زمانك وهو عُفلُ⁽⁶⁾
معانٍ تَغْبَقُ الآفاقَ عنها يشيب لها حَسُودك وهو طفلُ
وقال أبو الحسن بن الزقاق في المعنى⁽⁷⁾: [الوافر]

ومُوضحة⁽⁸⁾ كمثل التَّصل تجري مع الأبصار كالماء القَراح

(1) بياض في الأصل وأكملته من الذخيرة. وفيها: صحفاً.

(2) بياض في الأصل وأكملته من الذخيرة.

(3) هو أبو الوليد محمد بن يحيى بن حزم. قال عنه ابن بسام: «أحد أعيان أهل الأدب وأحلي الناس شعراً لا سيما إذا عاتب أو عتب، جعل هذا الغرض هجيراً، فقلما يتجاوزه إلى سواه» الذخيرة ق 2 م 598/2. وانظر في ترجمته: المغرب 1/244 وصفحات متفرقة من نفع الطيب.

(4) البيتان في الذخيرة ق 2 م 610/2.

(5) هو الوزير الفقيه أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج. سراج علم وأدب، فيما قال ابن بسام، وبحر لغة لسان العرب: الذخيرة ق 1/م 2/ص: 821.
ولد سنة 439 وتوفي سنة 508هـ.

له ترجمة في: القلائد: 231 والمغرب: 1/116.

(6) البيتان في القلائد: 231. والخريدة: 3/484.

(7) الديوان: 219 رقم 132.

(8) الديوان: (وواضحة).

تري حُبُكَ المداد بجسم نورٍ [كَمْخَضْرُ] (1) الفِرند على الصَّفاح
 كأنَّ سواده في صفحتيها يقايا الليل في وجه الصَّباح
 وفي المعنى يقول بعضهم (2): [البسيط]

الحُسْنُ أجمعه في رقعة طويث على تباريح أشجانٍ وأشواقٍ
 تقابل العين منها روضة أنفٍ لم يسقِ أزهارها غير الحِجَا ساقٍ
 وأحسن ما أذكر في المعنى قول أبي تمام في الحسن بن وهب، من قصيدة
 قرأتها في شعره يقول فيها (3): [الوافر]

لعمرُ بني أبي دنيا (4) وعمري وعمرُ بني وعمرُ بني عدي
 لقد جلّى كتابك كل بَثٍّ جوى (5) وأصاب شاكلة الرمي (6)
 فضضتُ ختامه فتبلّجتُ لي غرائبُه عن الخبرِ الجلي
 وكان ألد (7) في عيني وأندي على كبدي من الزهرِ الجني
 وأحسن موقعا مني وعندني من البُشري أتت بعد التعي
 وضمّن صدره ما لم تُضمّن صدور الغانيات من الحلي
 فكائن فيه من معنى لطيف (8) وكائن فيه من لفظٍ بهي

(1) في الأصل: كخضر. والتصويب من الديوان.

(2) لم أقف على قائل البيت.

(3) الديوان: 354/3 - 355 رقم 175. من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب، ومطلعها:

أيا ويل الشجي من الخلي وبالي الربع من إحدى بلي

(4) الديوان: دينا (وأبي) ساقطة من الأصل، والتصويب من الديوان.

(5) نفسه: (جوى).

(6) البيت من الأبيات التالية في العقد: 252/4 - 253.

(7) الديوان: (وكان أغض).

(8) الديوان والعقد: (خطير).

وَكَمْ أَفْصَحَتْ مِنْ (1) بِرِ جَلِيلٍ
 كَتَبْتُ بِهِ بِلَا لَفْظٍ كَرِيهٍ
 فَأَظْلَقَ مِنْ عِقَالِي فِي الْأَمَانِي
 وَمِنْ عَقْلِ الْقَوَافِي وَالْمَطْيِي
 رِسَالَةٍ مِنْ تَمَتَّعَ (2) مِنْذَ حِينِ
 وَمَتَّعْنَا مِنَ الْأَدَبِ الرُّضِيِّ [33ظ] (3)
 فَيَا ثَلَجَ الْفُؤَادِ وَكَانَ رَضْفًا (4)
 وَيَا شَبْعِي بِرُونَقِهِ وَرِي (5)
 بِيَانٌ لَمْ تَرْتَهُ تُرَاثَ دَعْوَى
 وَلَمْ تُنْبِطُهُ مِنْ حِسِّي بِكِي

-
- (1) العقد: (فكم) والديوان: (عن بر).
 والوأي: الوعد: وأصل الوأي: الوعد الذي يوثقه الرجل على نفسه ويعزم على الوفاء به.
 لسان العرب (وأي).
 المصدر نفسه: (بعد).
 (2) يوجد بأعلى اللوحة ما يلي: «حسبما ترد، واللسان ينطق ملء فيه، والجنان يرسخ بما فيه من...».
 (3) في الأصل: «رضفا». والتصويب من الديوان.
 (4) نفسه: «ويا شعبي إذا يمضي وري» ويأتي البيت في ترتيب الديوان قبل: (رسالة...) وهو والذي يليه ساقطين من رواية العقد.
 (5)

الباب الثاني

في

الرسائل المتخبة

قال أبو إسحاق:

قد جمعتُ في هذا الباب من الرسائل الفِصَاح، الفائزة القِدَاح، الممتزجة بالأزواج، امتزاج العذب الزُّلال بصفو الزَّاح، المحتوية على أنواع الفصاحة، والمشملة على فنون البلاغة والرَّجَاحِ، والألفاظ المهذبة المساق، والفقر الغربية الازدواج والاتفاق؛ الباسقة الأفنان، المتناسقة الجمان، المهذبة الأعجاز والصدور، المقصرة بالدر على الترائب والنحور، الأنيقة الديباج، المعسولة المَجَاج⁽¹⁾ فقرأ رائقة بهجة، وألفاظاً عطرةً أَرَجَة، جادتها ديم الأدب الموقى، وبرزت كالذهب المصقى. دُرَّرَ حيثما أُديرَت أضاءت، ومُسِّمٌ من حيث ما شَمَّ فاحا. فكانما خُلِقَتْ من السُّحر، حين صُوِّرَتْ في الطُّروس بالحبر. تُريك الثُّجُومَ الزُّهر في أفلاكها، والجواهر المنظومة في أسلاكها، رائقة لمُجتليها، مفيدة لمُجتنيها. إن أبصرتِ قصرت بالوشي المحبر، أو تُنَسِّمَتْ زَهْدَتْ في نفحات المسك والعنبر، تكسب الخامل نباهة، وتُفِيذُهُ رفعة ووجاهة، أَلَمَّتْ بالإبداع إماماً، وأمسكت له عناناً وزماماً: ⁽²⁾ [الخفيف]

ضرب الحلم والوقار عليها دون غور الكلام بالأسداد
انتخبها من كلام أعيان الأدباء المتأخرين، ومشاهير الكتاب الماهرين، ممن

(1) تفيد المجاج هنا: الغصارة.

(2) لم أقف على قائل البيت، ولعله للمؤلف نفسه.

نَهَضَ به شرفه وحسبه، ورفع علمه وأدبه، وسما به فهمه وذكاؤه، وألَحَقَهُ بأزْدِيَّةِ
المجد كَلَّفَهُ بالأدب واعتناؤه، وجمع بين طريف البيان وتليده، وألقى إليه كل
منصف بإقليده⁽¹⁾، وَهَوِيَ فروع الأدب وأصوله، وأحْكَمَ [جَمَلَهُ]⁽²⁾ وفصوله،
وملك أَعْنَةَ اليراع والعوالي، واستخدم الأحرار والموالي.

فمنها رسالة كتب بها أبو القاسم بن الجد⁽³⁾ رحمه الله عن أحد الأمراء
بولاية⁽⁴⁾:

كتابنا أبقاكم الله وعصمكم بتقواه، ويسركم لما يرضاه، وأسبغ عليكم نعماه.
وقد رأينا والله بفضله يقرُّن جميع آرائنا بالتسديد، ولا يُخلينا في كافة أحوالنا من
النظر السديد، أن نُؤلِّي فلان بن فلان⁽⁵⁾ محلَّ ابنا، الناشئ في حجرنا، أعزه الله،
وسدده، فيما قلدناه من مدينتي فلانة وفلانة⁽⁶⁾ وجميع أعمالهما، حرسهما الله على
الرسم الذي تولاه غيرَه قبله، فأنفذنا ذلك له لما تنسّمناه من مخايل النجابة قبله،
ورضينا بما نرجو أن يَحْتَذِيهِ وَيُمَثِّلَهُ، وجرى عليه قوله وعمله، ونحن من وراء
اختياره، والفحص عن أخباره، لأنني - بحمد الله - في امتحانه وتجريبه،
والعناية بتخريبه، وتدريبه. والله تعالى يُحَقِّقُ مَخِيلَتَنَا فِيهِ، وَيُؤَفِّقُنَا مِنْ سَدَادِ
القول والعمل لما يُرضيه. فإذا وصل إليكم خطابنا فالتزموا له السمع والطاعة،

(1) الإقليد: المفتاح: لسان العرب: (قلد)

(2) في الأصل (جلمه) والصواب ما أثبتنا.

(3) محمد بن عبد الله بن الجد الفهري: من أهل لبلة، سكن إشبيلية، يُكنى أبا القاسم.

كان من أهل التفنن في المعارف والتقدم في الآداب والبلاغة، وله حظ جيد من الفقه والتكلم
في الحديث.

وكان يُفتى ببلده ليلة. وتوفي سنة 515هـ: الصلة 2/ 544 رقم 1267.

(4) الرسالة في القلائد ص 267 والخريدة: 3/ 399 وفيهما: «وكتب عن أمير المسلمين إلى أهل

سبتة بولاية الأمير أبي زكريا يحيى بن الأمير أبي بكر أيده الله ورحم أباه».

(5) نفسه: أن نولي أبا زكريا يحيى بن أبي بكر محل ابنا.

(6) نفسه: من مدينتي فاس وسبتة.

والتَّضَحُّعُ⁽¹⁾ وَاتِّبَاعَهُ، وَعَظْمُوا بِحَسَبِ مَكَانِهِ مِنْ قَدْرِهِ، وَامْتَثَلُوا فِي كُلِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْحَقِّ نَهْيَهُ وَأَمْرَهُ.

والله تعالى يَمِدُّهُ بِتَوْفِيقِهِ وَهِدَايَتِهِ، وَيُعْرِفُكُمْ يَمِنْ وَلَايَتِهِ بِمَنْنِهِ وَعِزَّتِهِ.
وكتب أيضاً في المعنى⁽²⁾:

كِتَابُنَا أَطَالَ اللَّهُ فِي طَاعَتِهِ عُمْرَكَ، وَشَدَّ بِتَقْوَاهِ أَرْزَكَ، وَعَضَّدَ بِالتَّوْفِيقِ وَالتَّسَدِيدِ أَمْرَكَ، مِنْ فَلَانَةِ حَرَسَهَا اللَّهُ⁽³⁾، وَقَدْ رَأَيْنَا، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ، وَالْهَادِي إِلَى سِوَاءِ الطَّرِيقِ، أَنْ تُجَدِّدَ عَهْدًا⁽⁴⁾ إِلَى عُمَّالِنَا، عَصَمَهُمُ اللَّهُ، بِالتَّيْرَامِ أَحْكَامِ الْحَقِّ، وَإِيْثَارِ أَسْبَابِ الرِّفْقِ، لِمَا نَرْجُوهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الصَّلَاحِ الشَّامِلِ، وَالتَّخْيِيرِ الْعَاجِلِ، وَاللَّهُ يُؤَفِّقُنَا لِمَا يُرْضِيهِ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ بِمَنْنِهِ.

وَأَنْتَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - تَسْتَعْنِي بِإِشَارَةِ التَّذَكُّرَةِ، وَتَكْتَفِي بِلَمَنَحَةِ التَّبَصُّرَةِ، بِمَا تَأْوِي إِلَيْهِ مِنَ السِّيَاسَةِ وَالتَّجْرِبَةِ. فَاتَّخِذِ الْحَقَّ إِمَامَكَ، وَقَلِّدْ يَدَهُ زِمَامَكَ، وَأَجْرِ عَلَيْهِ فِي الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ أَحْكَامَكَ، وَارْفَعْ لِدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ حِجَابَكَ⁽⁵⁾ وَلَا تَسُدَّ فِي وَجْهِ الْمَضْطَّهِدِ⁽⁶⁾ الْمَقْهُورِ⁽⁷⁾ بَابَكَ، وَوَطِّئْ لِلرَّعِيَةِ، حَاطِطَهَا اللَّهُ، أَكْنَافَكَ، وَابْدُلْ لَهَا إِنْصَافَكَ، وَاسْتَعْمِلْ عَلَيْهَا مَنْ يَرْفُقُ بِهَا وَيَعْدِلُ فِيهَا، وَاطْرَحْ كُلَّ مَنْ يَحِيفُ عَلَيْهَا وَيُؤْذِيهَا، وَمَنْ سَبَبَ عَلَيْهَا مِنْ عُمَّالِكَ زِيَادَةً، أَوْ خَرَقَ فِي أَمْرِهَا عَادَةً، أَوْ غَيَّرَ رَسْمًا، أَوْ بَدَّلَ حُكْمًا، أَوْ أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنْهَا دِزْهَمًا ظُلْمًا، فَاعْزِلْهُ

(1) نفسه: والنصح والمشايعة جهد الاستطاعة.

(2) التهنئة بولاية، و الرسالة في القلائد: ص 267 والبيان المغرب: 64-63/3 وفيه: «وكتب عنه أيده الله ونصره إلى أبي محمد عبد الله بن فاطمة رحمه الله».

(3) القلائد: من حضرة مراکش حرسها الله.

(4) القلائد: أن نجدد عهدنا.

(5) لعله يشير إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم [اتقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب].

(6) في الحاشية: «لعله المضطر».

(7) القلائد: المكظوم.

عَنْ أَعْمَالِهِ، وَعَاقِبُهُ فِي بَدَنِهِ وَمَالِهِ، وَالزَّمَهُ رَدًّا مَا أَخَذَ تَعَدِّيًّا إِلَى أَهْلِهِ، وَاجْعَلْهُ نَكَالًا⁽¹⁾ لغيره، لا يُقَدِّمُ أَحَدًا عَلَى مِثْلِ فِعْلِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ⁽²⁾.

وفي المعنى لأبي مروان بن أبي الخصال⁽³⁾:

كَتَبْنَا، أَيَدَكَ اللَّهُ بِنِعْمَائِهِ، وَوَفَّرَ حَظَّكَ مِنْ حِبَائِهِ⁽⁴⁾ وَأَوْجَبَ لَكَ رُتْبَةَ أَوْلِيَائِهِ، وَنَحْنُ نَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكَ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا مَرْجُوٌّ إِلَّا خَيْرُهُ، وَنَسْتَمِدُّهُ فَضْلَ إِحْسَانِهِ، وَعَوَارِفَ امْتِنَانِهِ، وَهُوَ بِالْإِجَابَةِ مَلِيٌّ⁽⁵⁾ وَبِأَوْلِيَائِهِ عَفِيٌّ.

وقد بلغنا ما يجري بفلاحة وجهاتها من استيالة أهل العدى⁽⁶⁾ وتشغيب ذوي الأهواء، وخروجهم عن حدود الاستواء، حتى صار البغي ظهراً تمتطيه الغوأة، وسنناً تسلكه العتاة، [وعمر] ⁽⁷⁾ منار الحق فصار موضوعاً، وحقق علمه وكان مرفوعاً، فأعظمتنا ما اتصل، وبادرنا إلى حسم ما أعضل. فخاطبناك لتطول في الحق يدك، ويسهل في تنفيذه مقصدك، مزاحماً في الحقائق [بمنكب] ⁽⁸⁾ وصدر، ملجماً [34ظ] في الوفاء بأكمل عذر، مزرعماً أنف المبطل وإن كان في الدنيا ذا قدر. فتوخ ذلك والزمه حتى يعتدل المائل، ويقصر المتطاول، ويتعاطى الناس الحقائق بينهم ميينين، ويأتوا إليها مدعينين، ولذلك ظهر. والله كفيلاً، وعلى ما نقول وكيل.

(1) نكال: عبرة.

(2) بعده في القلائد: وهو تعالى وليّ تسديك، والمليّ بعضك وتأييدك، لا إله غيره، ولا خير إلا خيره.

(3) هو عبد الملك بن مسعود بن أبي الخصال: قرطبي فرغليطي الأصل. أبو مروان ابن أبي الخصال وهو أخو ذي الوزارتين أبي عبد الله وصغيره. كان من أهل الأدب والتقدم في الكتابة والبلاغة والفصاحة. توفي سنة 539 هـ: الذيل والتكملة: س 5 / ق 1 / ص 47 .

(4) الحياء: ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به.

(5) ملي: من أملى الله له: أمله وطول له.

(6) العدى: الأعداء.

(7) التصويب من الحاشية .

(8) في الأصل: بمكب، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

فانهضْ نهوضَ من يأوي من الحقِّ إلى رُكنٍ شديدٍ، وقصِّرْ عتيدَ، وسمعَ بما وافاك من قبَلنا. ليكونَ أهيبَ لمجانيك، وأذهبَ مع جانيك بحول الله تعالى.
وله في المعنى (1):

كَتَبْنَا، أَبْقَاكَ اللهُ وَأَكْرَمَكَ بِتَقْوَاهِ، وَاعْتَمَدَكَ بِسَوَابِغِ نُعْمَاهِ، وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى مَذَاهِبِ الْحُسْنَى، وَنَسْأَلُهُ الْعَمَلَ الَّذِي هُوَ إِلَى رِضَاهُ أَقْرَبُ وَأَهْدَى.

وقد اتصل بنا أنك في إنفاذ الأحكام، بعيد المنة (2) واهن القوة، حتى لقد استشرى هنالك أهل الغواية، واستطال أولو البغي في الإذابة، فشقي المحق بالمبطل، وأغياك ذلك الداء المعضل.

فإذا ورد كتابنا هذا، فاصدع بالحق جارياً على السنن، وانهض في الأفضية (3) غير ضعيف المئن، وانظر من هنالك من المتصرفين في غير معهود، أو في أمر من عندنا غير محدود. فاكفف عن الرعية يديه، واستظهر بعهدنا هذا حجة عليه، ولا تزهب في رفع الاعتداء أحداً. ونحن من وراء العصد لك كما يحب، وحمائتك كما تظن وتحسب.

واعلن بقراءة ما وافاك من قبلنا ليرعوي الجاهل، ويئته من سته الغافل، إن شاء الله.

وله في المعنى (4):

كَتَبْنَا أَعَزَّكَ اللهُ وَأَكْرَمَكَ بِتَقْوَاهِ، وَوَصَلَ آلاءَكَ وَنِعَمَكَ، وَجَبَّكَ الْمُحَادِيرَ وَعَصَمَكَ. وَالنِّعْمُ مُكْتَنِفَةٌ، وَالنُّفُوسُ بِأَجْزَالٍ (5) السِّيَادَةُ مُسْتَشْرِفَةٌ.

(1) في خطة الأحكام.

(2) المنة: القوة. والمينة بالكسر معروفة.

(3) جمع القضاء: وهو الحكم.

(4) في خطة القضاء.

(5) أجزاء من الجزل: وهو جودة الرأي.

وقد بلغنا أنك ربّما لنت في الأحكام، وأغضيت منها على بعض الاهتصاص، لطوائف هنالك مجبولة على الجدال، مجدودة عن الخير في القول والعمل. ونحن نتقدم إليك أن تُجري الأحكام على مقتضاها، وتنفذ الأفضية من أبها، صادعاً بأمر الله⁽¹⁾ كما يجب، مُحْتَسِباً في ذاته، ومثلك يحْتَسِبُ غير هائب ذا مكانة، ولا مُخْلِ بِحَقِّ ذِي اسْتِكَانَةٍ. وكلُّ ما تأتيه من ذلك فنحن لك عليه ظهير، وأنت به مُجْزَى⁽²⁾ ومشكور. فَتَقَدُّ ذلك لَدَيْكَ، واجعله أؤكد الفروض عليك، لِيَرْتَدِعَ الْجَرِيءُ، وَيَذُوقَ وبالَ إِسَاءَتِهِ المُسِيءُ، وَيَسْكُنَ فِي ظِلِّ الأَمْنِ العَفْءِ البَرِيءِ، وَأَعْلِنَ بما خَطَبْنَاكَ به، لِتَسْتَشْعِرَهُ القلوبُ القاسيةُ فَتَلِينُ، وَتَتَصَوَّرَهُ الفِئَةُ الباغيةُ فَتَدِلَّ وَتَسْتَكِينُ، إن شاء الله تعالى.

وله في المعنى: (3)

كَتَبْنَا، أَكْرَمَكَ اللهُ بِتَفْوَاهُ، وَوَصَلَ لَدَيْكَ نُعْمَاهُ، وَأَثَرَكَ بِحُسْنَاهُ. وَنَحْنُ نَحْمَدُ اللهُ عَلَى آيَاتِهِ، لَا رَبَّ غَيْرُهُ، ثُمَّ نُوَكِّدُ لَدَيْكَ التَّشَدُّدَ فِي أَحْكَامِكَ، وَبَثَّ العَدْلَ بَيْنَ أَقْوَامِكَ، وَكُفَّ أَيْدِي أَهْلِ العَدَاءِ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى طَرِيقِ الاستِواءِ، وَأَنْ تَتَفَقَّدَ [كَذَلِكَ]⁽⁴⁾ أَحْوالَ العَمَالِ عِنْدَكُمْ، وَتُرَاعِيَ سَيْرَ المُتَصَرِّفِينَ مِنْ [.....]⁽⁵⁾ سِيباً بَيْنَكُمْ، فَإِنْ جَاؤُوا عَنِ الحَقِّ نَاكِبِينَ، وَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ، صَرَفْتَهُمْ إِلَيْنَا [35و] بِالْاقتِصَارِ، وَاضْطَرَّرْتَهُمْ إِلَى رُكُوبِ الجَادَّةِ أَشَدَّ الاضْطِرَارِ. فَإِنَّ اللهُ تَعَالَى قَدْ قَرَضَ ذَلِكَ عَلَى الوَلَاةِ للرَّعِيَةِ، وَجَعَلَ الرَّاعِي مَسْئُولاً عَنِ الرَّعِيَةِ المَرْعِيَةِ⁽⁶⁾.

(1) فيه نغمة من قوله تعالى ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ سورة الحجر، الآية: 94.

(2) في الأصل (مجزيء).

(3) في خطة الأحكام.

(4) في الأصل «ذلك»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(5) لم أستطع استظهار النصف الأول من الكلمة.

(6) لعل في الجملة اقتباس من قول عمر رضي الله عنه [كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته].

فاصدعَ بأمرِ الله غيرَ واهنِ الأيدِ، ولا ضَعِيفَ الكَيْدِ، ومَتَى وافَقَكَ في حَقِّ مُوافِقٍ، وتجانَّفَ عن سبيلِ القصدِ مُتجانِفٌ، طالَعَتْنَا بِشَأْنِهِ لِثَرِيهِ طريقَ رُشْدِهِ، ونأخُذُ بالأدبِ فوقَ يده. إن شاء الله.

وله في المعنى: (1)

كَتَبْنَا، أَعَزَّكَ اللهُ وَأَكْرَمَكَ بِتَفْوَاهِ، وَسَلَّكَ بِكَ السَّبِيلَ (2) الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى رِضَاهِ. وَنَحْنُ نَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكَ عَلَى مَوَاهِبِهِ الْجَسِيمَةِ، وَعَوَارِفِهِ الْمُقِيمَةِ، وَنَسْأَلُهُ لَكَ مَزِيدَ الْآلَاءِ، وَوَفُورَ الْحَبَاءِ. ثُمَّ نُؤَكِّدُ عَلَيْكَ أَشَدَّ التَّأَكِيدِ، وَنَأْخُذُ بِالْمَوْثِقِ (3) الشَّدِيدِ، فِي إِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ لَدَيْكَ عَلَى حُدُودِهَا الْمَحْدُودَةِ، وَشَرَائِطِهَا الْمَعْهُودَةِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمُدَّ إِلَيْهَا يَدَ الْقَاصِرِ، أَوْ تَبَالِي فِيهَا غَبْنَ الْخَاسِرِ (4).

فقد بَلَّغْنَا عن بعضِ الْمُتَصَرِّفِينَ هُنَاكَ اعتِدَاءً، وَوَرَدَتْ مِنْهُمْ أَنْبَاءٌ، وَرَبِّمَا قَدْ قَبِضَ إِلَيْهِمْ مِنْ غَوَاةِ أَهْلِ الْجَهَةِ شَيْطَانٌ، وَكَانَ لَهُمْ مِنْهُمْ عَلَى الشَّرِّ أَعْوَانٌ وَأَقْرَانٌ. فَتَبِعَ ذَلِكَ جَاهِدًا وَاحْسِنَهُ، وَالزَّمْ جَانِبَ الْعَدْلِ وَلَا تَرْمُهُ (5)، وَأَنْهَضْ فِي الْحَقَائِقِ حَزْمًا، وَكُنْ فِي ذَاتِ اللَّهِ سَهْمًا، وَلَا تُحْمَلْ رَعِيَّتَنَا ظُلْمًا وَلَا هُضْمًا. وَمَنْ عَانَدَكَ مِنَ الْوَلَاةِ وَالْمُتَصَرِّفِينَ، وَوَأَفَقَكَ مِنَ الْعُمَالِ الْمُشْتَغَلِينَ، خَاطَبْتَنَا بِهِ، لِنَحْمَلَهُ عَلَى الْقَصْدِ، وَثَرِيهِ سَبِيلِ الرُّشْدِ. فَلَا يَتَطَرَّقُ - بَعْدَ هَذَا الْعَهْدِ - أَحَدٌ إِلَى الرَّعِيَّةِ إِلَّا فِي مَعْرُوفٍ، أَوْ أَمْرٍ عَلَى الْاجْتِمَاعِ مَوْقُوفٍ. وَمَتَى هُنْتُ (6) أَوْ لِنْتُ، فَإِنَّمَا يَجْرِي بَعْدُ عَلَيْكَ مَحْبُوبٌ، وَإِلَى قُصُورِكَ مَنُسُوبٌ. وَاللَّهُ تَعَالَى يُحْسِنُ فِي طَاعَتِهِ عَوْنَكَ، وَيَصِلُ يَدَكَ، وَيُوَالِي صَوْنَكَ بِعِزَّتِهِ.

(1) في خطة الأحكام.

(2) في الحاشية: قف. السُّبُل.

(3) الموثق والميثاق: العهد.

(4) الغبن بالتسكين، في البيع، والغبن بالتحريك في الرأي.

(5) من رام يريم ربما إذا برح.

(6) من هان هونا: هان عليه الشيء أي خَفَّ.

وَكَتَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْخِصَالِ فِي الْمَعْنَى (1):

كِتَابُنَا فَسَّحَ اللَّهُ فِي طَاعَتِهِ مَهْلَكَ، (2) وَوَجَّهَ إِلَى مَرْضَاتِهِ عَمَلَكَ، وَأَنْهَضَكَ بِمَا قَلَّدَكَ وَحَمَّلَكَ، وَتَمَّمَ عَوَارِفَهُ الْحُسْنَى قَبْلَكَ، مِنْ حَضْرَةِ فُلَانَةَ، حَرَسَهَا اللَّهُ، وَتَحَنُّنُ نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا أَتَانَا مِنْ فَضْلِهِ، وَنَعْتَصِمُ بِعُزُوتِهِ وَحَبْلِهِ، وَنُصَلِّي أَعَمَّ الصَّلَاةِ وَأَزْكَاهَا عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ الْمَخْصُوصِ بِالْفَضْلِ كُلِّهِ، ثُمَّ نَعْهَدُ إِلَيْكَ، وَصَلَّى اللَّهُ تَوْفِيقَكَ، أَنْ تُحْضِرَ لِمَا قُلَّدْتَهُ ذَهْنَكَ، وَتَجْمَعَ لَهُ نَفْسَكَ، فَإِنَّ مِنْ رَتَّبَ مِنَ الْأَمْرِ حَيْثُ رَتَّبْتَ، وَحَسِبَ مِنَ الْقِيَامِ بِالْمُهَمَّاتِ حَيْثُ حَسِبْتَ، لَمْ يَسْغَلْهُ أَنْ يَتَّامَ عَنْ قَضِيَّةٍ تَجْرِي بِلَدِيهِ، وَلَا أَنْ تُدْرِكَهُ غَفْلَةٌ عَنْ تَفَقُّدِ مَا تَحْتَ يَدِهِ. وَالرَّعِيَّةُ بِكُلِّ جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِكُمْ قَدْ تَأَذَّتْ بِمَا بَلَغَهَا مِنَ الضَّرْرِ، وَتُوخِّيَ فِيهَا مِنْ سُوءِ السَّيْرِ (3)، حَتَّى نَفَدَتْ إِلَيْنَا طَوَائِفُ الشَّاكِيْنَ، وَكَثُرَتْ عِنْدَنَا أَرْفَاعُ الْمُتَظَلِّمِيْنَ، وَمِنْ أَمْرِهِمْ بَيِّنٌ وَمُشْكَلٌ، وَفِي النَّاسِ مُحِقٌّ وَمُبْطَلٌ، وَيَتَعَدَّرُ عَلَيْنَا، بِتَنَائِي (4) دِيَارِهِمْ [35ظ] وَالْبُعْدَ عَنِ مَسَاقِطِ أَخْبَارِهِمْ، أَنْ نَتَوَصَّلَ مِنْ أَمْرِهِمْ إِلَى مَعْرِفَةِ الصَّحِيحِ مِنَ السَّقِيمِ، وَالْمُعْجُجِ مِنَ الْقَوِيمِ. وَلَمْ نَخَلْ (5) كَثِيراً مِمَّا يَزْفَعُونَهُ مِنْ قَوْلِ مُزَوَّرٍ، وَبَاطِلٍ فِي صُورَةِ الْحَقِّ مُصَوَّرٍ. وَعِنْدَمَا التَّبَسَّ الْكِذْبُ مِنْ ذَلِكَ بِالصَّدْقِ، وَالتَّفَتَّ الْمُبْطَلُ بِالْمُحِقِّ، صَدَدْنَا كَثِيراً مِنْ أَرْفَاعِهِمْ عَنِ الْوَصُولِ، وَصَرَفْنَا دُونَهَا وَجْهَ الْقَبُولِ، وَأَوْعَزْنَا إِلَى جَمَاعَتِهِمْ، لِمَا خِيفْنَا مِنْ تَلْبُسِهِمْ فِي الْأُمُورِ، وَشَوْبِهِمْ (6)

- (1) يقصد معنى التولية: والرسالة ضمن (وثائق تاريخية جديدة وهي الرسالة الرابعة صادرة عن علي بن يوسف سنة 523هـ إلى أبي محمد الوحيدى). انظر صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، المجلدان 7/8 ص 170-171. كما وردت في رسائل ابن الخصال: ص 609-614.
- (2) ويدايتها «كتابنا كتب الله أعمالك مبرورة، ومساعدك مشكورة، وعرفك الآلاء موفرة، من حضرة مراکش حرسها الله لخمس بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة».
- (3) المهل والمهل والمهله، كله: السكينة والتؤدة والرفق.
- (4) السير م سيرة: طريقة وسنة.
- (5) في الحاشية «بمعنى بُغْد».
- (6) من خال: أي ظن.
- (7) الرسائل: فانصرفوا وفي نفوسنا.

المُبَاحِ بِالْمَحْظُورِ، بَأَنَّا لَا نَنْظُرُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فِي حَقِّ يَدْعِيهِ، وَلَا أَمْرٍ يُوجِبُهُ أَوْ يَنْفِيهِ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بَيِّنَاتٍ مِنْ قَاضِي بَلَدِهِ، وَكِتَابٍ يَنْطِقُ عَنْ صِحَّةِ مَا بِيَدِهِ.

فَأَقْصِرُوا⁽¹⁾ وَتَوَقَّفُوا. وَفِي وَنُفُوسِنَا - عَلِمَ اللَّهُ - مَنْ قَبْلَهُمْ مَا يَشُقُّ⁽²⁾ حِمْلُهُ، وَلَا يَخْفُ مِثْلُهُ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِيهِمُ الصَّادِقُ وَالْبَرُّ، وَالْوَجَلُ⁽³⁾ الْمُضْطَرُّ، لَكِنَّ الْخَيْرَ أَرْدْنَا، وَالْبِرُّ قَصَدْنَا، وَلَمَا وَقَعَ هَذِهِ⁽⁴⁾ رَسَمْنَا إِلَى كَافَّةِ الْقُضَاةِ عُهُوداً فِي تَصْفُحِ الشُّكَاوِي، وَالْفَحْصِ عَنْهَا، وَأَلْزَمْنَا هُمْ الْقِيَامَ بِهَا، وَتَبَرَّأْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ وِزْرِهَا، وَتَخَفَّفْنَا بِإِسْنَادِهَا إِلَيْهِمْ مِنْ دَرَكِهَا⁽⁵⁾ وَإِضْرَاهَا⁽⁶⁾. وَالقُرْبُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ مُعِينٌ، وَتَعَرَّفُ الْحَقَائِقِ عِنْدَهُمْ بِسَبَبِ الْمُجَاوَرَةِ سَهْلٌ مَكِينٌ.

وَلَا امْتَرَأَ عِنْدَنَا أَنَّ هَؤُلَاءِ الرَّافِعِينَ لَوْ وَجَدُوا فِي بِلَادِهِمْ إِشْكَاءً⁽⁷⁾ وَأَلْفُوا عِنْدَ مُتَقَلِّدِي الْأُمُورِ - فَرَدُّ ظُلَامَاتِهِمْ⁽⁸⁾ وَفَاءً لَمَا تَجَشَّمُوا إِلَيْنَا بَعْدَ الْمَشَقَّةِ، وَلَا تَحَمَّلُوا نَحْوَنَا عَظِيمَ الْكُلْفَةِ وَالْمَشَقَّةِ، وَلَوْلَا أَنَا لَا نُخْلِي بَعْضَهُمْ مِنَ التَّعَسُّفِ، وَلَا نُبْرِئُهُمْ مِنْ سُوءِ التَّكْلِيفِ، لَشَدَّدْنَا فِي جِهَةِ عَارِضَةِ الْكَلَامِ، وَلْتَقَلَّتْنَا عَلَيْهِمْ وَطْأَةُ الْمَلَامِ⁽⁹⁾. وَنَحْنُ قَدْ قَلَّدْنَاكَ مِنْ شُكَاوَى الْعَامَةِ بِعَمَلِكَ فِي اللَّطِيفِ وَالْجَلِيلِ، وَسُمْنَاكَ

(1) الداية: فانصرفوا وفي نفوسنا.

(2) شق عليك الأمر يشق شقاً: ثقل عليك، والاسم الشق.

(3) نفسه: والرَّجُل.

(4) هكذا في المخطوط. وفي وثائق تاريخية والرسائل: «ولما كان هذا».

(5) الدرك: التبعة، يسكن ويحرك (لسان العرب درك)

(6) الإصر: العهد الثقيل والذنب، وجمعه أصرار.

(7) أشكى الرجل: أتى إليه ما يشكو فيه به. وفي اللسان، قال أبو منصور: وللإشكاء معنيان آخران. قال أبو زيد: شكاني فلان فأشكيتني إذا شكك فزودته أذى وشكوى. وقال الفراء: أشكى إذا صادف حبيبه يشكو. وأشكى من فلان، أخذ له منه ما يرضي. لسان العرب (شكا).

(8) الظلامة والظليمة والظلمة: ما تطلبه عند الظالم، وهو اسم ما أخذ منك. لسان العرب (ظلم).

(9) يختلف سياق الجملة من «ولما وقع... الملام» في الرسائل والوثائق عما جاء في المتن.

القيام بالخفيف منها والثقل، فَتَفَقَّدَ ما قَبَلَكَ حَقَّ تَفَقُّدِهِ، وَتَعَهَّدَ أَحْفَى تَعَهُّدِهِ. فَإِنَّكَ إِذَا أَمَعَنْتَ التَّطَلُّعَ، وَوَالَيْتَ إِلَى جَانِبِ الرَّعِيَةِ التَّلْتُمْتَ وَالتَّسْمَعُ، لَمْ يَشِدَّ عَنْ عَمَلِكَ مَتَى يَجْرِي بِنَظَرِكَ، لِاجْتِمَاعِهِ وَأَنْحِصَارِهِ، وَقُرْبِ ما بَيْنَ مَسَافَاتِهِ وَأَقْطَارِهِ. فَتَأَمَّلْ بِجَهْتِكَ الْأَحْوالَ وَصُورَها⁽¹⁾ وَتَفَقَّدْ مَعَ الْأَحْيَانِ شَأْنَ الرَّعِيَةِ وَخَبَرِها، وَكُلَّ ما رَفَعْتَهُ إِلَيْكَ مِنْ أحوالِها، وَتَظَلَّمْتَ فِيهِ مِنْ عُمالِها، فَأَجْرِهِمْ عَلَى الْحَقِّ كَيْفَ جَرَى، وَعَمَّمْ بِنَظَرِكَ، وَلَا تَخُصَّ قَضِيَّةَ دُونَ أُخْرَى. فَكُلُّ بَكَ مَعْصُوبٌ، وَأَنْتَ عَلَيْهِ مُحَاسِبٌ، وَبِهِ مَطْلُوبٌ. وَمِلاكُ أَمْرِكَ وَمِدَاوُهُ، عَلَى الْحُكَّامِ الَّذِينَ اسْتَنْبَتَهُمْ فِي الْأَقْطَارِ النَّاصِيَّةِ⁽²⁾، وَنَصَّبْتَهُمْ فِي الْجِهَةِ النَّائِيَّةِ؛ فَشَرَطُهُمُ الثَّقَةَ وَالِدَيانَةَ، وَالصَّوْنَ وَالْأمانَةَ، فَإِنَّهُمْ إِذا كانوا بِهَذِهِ الصِّفَةِ، جَرَتْ الْأُمُورُ عَلَى سِيرِها الرَّاشِدَةِ، وَاسْتَمَرَّتْ عَلَى مِناجِحِها الْقاصِدَةِ، وَأَمِنَتْ فِي جِهَةِ الرَّعِيَّةِ، وَأَمِنَّا بَكَ فِيها مِنَ اللَّبْسِ. فَلَا تُقَلِّدْ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا مَعْرُوفاً بِالِدَيانَةِ وَالْعَفَافِ، وَتَقِيّاً لِيَتَنَعَّ بِالْكَفَافِ، وَيَتَنَزَّزَ عَنِ الْإِسْفافِ.

وَتَحَفِّظْ مِنْ كُلِّ مِنْهُومٍ لَا [يَشْبَعُ]⁽³⁾، [وَمُسِيفٌ]⁽⁴⁾ لَا يَتَوَرَّعُ؛ فَإِنَّ الْجَشَعَ أَعْمَى لَا يَرى وَلَا يَسْمَعُ.

وَبَعْدَ تَوَلِيَّتِكَ إِياها، فَأَشْرَفْ عَلَيْهِمْ إِشْرافاً يَتَعَقَّبُ [36و] أَعْمالَهُمْ، وَبِتَصَفِّحِ أحوالِهِمْ. فَإِنَّ رَأْيَتَ مِنْهُمُ جَنَفًا⁽⁵⁾، أَوْ مِنْ نَقْضِ عَلَيْكَ مِنْ أَطْرافِ الْحَقِّ طَرْفًا، صَرَفْتَهُ مَذْمُوماً، وَأَحْزَنْتَهُ مَلُوماً. فَتَفَقَّدْ هَذَا مِنْ أَمْرِهِمْ، فَإِنَّكَ مُضْطَرٌّ إِلَيْهِ فِي تَعْرِيفِ أحوالِ الرَّعِيَةِ الَّتِي لَا تَرْضَى بِهَضْمِها، وَلَا تُقِرُّ أَحْداً عَلَى ظُلْمِها، وَلَا تَتَعَهَّدُ⁽⁶⁾.

(1) صورها: هيئتها وشكلها.

(2) الناصية: القرية منها، المتصلة بها.

(3) في الأصل «لا يشفع»، وفيه إشارة إلى الحديث الشريف: «منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب مال».

(4) في الأصل: (مشف) والتصويب من وثائق تاريخية والرسائل.

(5) الجنف: الميل والجور.

(6) الوثائق والرسائل: ومما نعيده.

وَتَتَقَدَّمُ إِلَيْكَ بِهِ مُرَاعَاةَ اللُّوَاظِمِ الْجَارِيَةِ هُنَاكَ . فَاجْعَلْ أَمْرَكَ أَنْ تَتَصَفَّحَهَا
وَتَلْمَحَهَا، فَمَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي عَهْدِنَا مَوْجُودًا، وَلَا مِنْ قَبْلِنَا مَعْدُودًا، وَلَا فِي
مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ مَوْضُوعًا وَلَا مَعْدُودًا، فَهُوَ رَدٌّ⁽¹⁾ عَلَى كُلِّ وَالٍ رَسَمَهُ،
وَمَضْرُوفٌ عَلَى كُلِّ مَنْ أَلَزَمَهُ، لَا يُوْدِي مِنْهُ فَتِيلًا، وَلَا يُحْمَلُ مِنْهُ نَقِيرٌ⁽²⁾،
وَالزُّكُوتُ كُلُّهَا عَلَى تَبَايُنِهَا فِي الصُّفَّةِ، وَأَنْوَاعِهَا الْمُخْتَلِفَةِ، تَجْرِي عَلَى مُوجِبِ
فَرِيضَتِهَا، وَيُوقَفُ بِهَا عَلَى حَدِّ شَرِيعَتِهَا؛ لَا تُحَرَّفُ وَلَا تُبَدَّلُ، عَنْ جِهَتِهَا، وَلَا
تُعَدَّلُ . وَلتُؤَخَذَ مِنَ النَّصَابِ بِأَعْيَانِهَا، وَلتَنَّهُ أَشَدُّ النَّهْيِ عَنْ قَبْضِ أَثْمَانِهَا:

وقد ازنفع في بعض شكاوي الرعية أنها تطلب برسم الحالي، وهو لا يطلب
به الحاضر عن الغائب، ولا يؤخذ فيه الباقي بعد الداهب.

فهذا الصنف من الجور ترفعه رفعا تاما، وترد حكمة، وتغني أثره ورسمه.
وأى عامل من عمال الرعية تعدى بعد ذلك عليها، أو تسبب بزيادة تخصه إليها،
ويبين عندك تعديه، وعلمت صحة استهدافه وتصديه، فارفع أمره إلى الوالي، فإن
غل يد أذيته، وأنفذ عزله عن رعيته بذلك، وإلا رفعت أمره إلينا مع سائر ما يتوقف
لديك من الأمور التي تقصر عنها يدك، وتقطع دون الثمود عنها غائتك وأمرك،
لينفذ في ذلك من عهدنا ما تقف منازعك عنده، ويسهل لك كل صعب بعده.

هذه - أعزك الله - أمثال مضروبة، وهداياتها منصوبة، وقوانين موضوعة،
وأعلام على طرق الحق مرفوعة. وفي أكثر ما كانت الأرفاع ترد، وعصائب
المتظلمين تحتشد. وأنت إذا كسفت غيبها، وتقصيت طرقها، وأعطيتها من
بحثك وتأملك حقها، ارتفعت الشبهة، وراحت العلة، وتوفرت على المتظلمين

(1) رد: أي مردود.

(2) بعده في الرسائل والوثائق: «وأى عامل من عمال الرعية قامت الشهادة عندك بتعديه، وعلمت
صحة استهدافه وتصديه...» وهي جملة يختلف سياقها في المتن.

و الثقرة والتقىير: الثقرة في ظهر النواة، كان ذلك الموضوع نُقِرَ منها. وفي التنزيل العزيز:
﴿فَإِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾. لسان العرب (نقر).

الرحلة، وهدأت الرعية، فتفرغت لأشغالها، ولزمت مصالح أعمالها.

فانظر - أعزك الله - في هذه الأمثلة والجمل إلى أقصى ما تنقسم إليه أقسامها. وقفها⁽¹⁾ على حد ما تقفه عليه الشريعة وأحكامها.

وتطلُّعنا وكيد إلى ما يتجدد من نفوذك، ونهوضك بهذه الوصاة⁽²⁾ الجامعة والحجة البالغة. فاستجمع لإقامتها؛ فقد وقع إليك الإصغاء، وستبُلُّغنا من قبلك الأنباء، ويتصل عندك الذكر والثناء، وبعد هذا موطن يكون فيه المثوبة والجزاء.

ولتقرأ كتابنا هذا على الكافة بالمسجد الجامع، شرفه الله، ليستمع منه توجّه إليه الخطاب، وتسير بأنبائه الركاب، وتتلقاه بعد الشهود الغياب⁽³⁾. وتبلغ منا أعم سلام وأجزله وأزكاه وأحفله. والسلام المضاعف [36ظ] الأحفى عليك ورحمة الله⁽⁴⁾.

(1) وقفت الشيء أقفه وقفاً، ولا يقال فيه أوقفت إلا على لغة رديئة. لسان العرب (وقف).

(2) الوصاة والوصاية والوصاية والوصية أيضاً: ما أوصيت به.

(3) الغياب: الغائبون.

(4) تختتم الرسالة في الوثائق والرسائل بما يلي:

«أعزك الله، ليقراً الكتاب على الكافة بالمسجد، فإن فيه زجراً للمعتدين، وأخذاً فوق أيدي المفسدين، وبلاغاً يحمله ويصيره الراكب، ويتلقاه عن الشاهد الغائب، إن شاء الله تعالى».

[فصل]

ومن أحسن ما كتبوا في التقديم إلى أحكام مدينة :

قَدَدْنَا فِلَانٌ بِنُ فِلَانٍ، سَلَّمَهُ اللّهُ، الْأَحْكَامَ بِفِلَانَةَ وَجِهَاتِهَا، وَتَخَيَّرْنَاهُ لِذَلِكَ بَعْدَ أَنْ خَبَرْنَا، وَاسْتَخْلَفْنَا عَلَيْهَا وَقَدْ عَرَفْنَا، وَوَيْثْنَا بِدِينِهِ، وَرَجَوْنَا حُسْنَ تَحْصِينِهِ، لِأَنَّهُ إِنْ احْتَاطَ سَلِمَ، وَإِنْ أَضَاعَ أَتَمَّ، فَلْيَقِمِ الْحَقُّ عَلَى أَرْكَانِهِ، وَلْيَضَعْ الْعَدْلَ فِي مِيزَانِهِ، وَلْيَسَاوِ بَيْنَ خُصُومِهِ، وَلْيَأْخُذْ مِنَ الظَّالِمِ إِلَى مَظْلُومِهِ، وَلْيَقِفْ فِي الْأَمْرِ عِنْدَ اشْتِبَاهِهِ، وَلْيُنْفِذْهُ عِنْدَ اتِّجَاهِهِ. وَلَا يَقْبَلْ غَيْرَ الْمَرْضِيِّ فِي شَهَادَتِهِ، وَلَا يَتَعَرَّفْ سِوَى الْإِسْتِقَامَةِ مِنْ عَادَتِهِ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَى خَفِيَّاتِهِ، وَسَائِلُهُ يَوْمَ مُلَاقَاتِهِ.

وفي المعنى (1) لأبي نصر (2) كتاب تقليد وتولية، وتشديد رتبة عليّة. أمر بإنفاذه فلان - أيده الله - لفلان بن فلان أبقاه الله، لينظر في أحكام المدينة بفلانة وأقطارها، ويخيسم عنها أدواء مردتها ودعارها (3) ويعم بالحماية كل جهة منها وناحية، ويظل من هجير (4) الإباحة أكنافها الضاحية، وأمره أن يتقي الله حق ثقاته (5) ويخشى يوماً يأتي فيه لميقاته، وأن يحدّر ما أعد من العذاب الأليم، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (6) وحد له رعي من

(1) يقصد خطة الأحكام.

(2) هو أبو نصر الفتح بن خاقان.

(3) يقال: رجل داعر: خبيث مفسد، وفي الحديث «كان في بني اسرائيل رجل داعر» ويجمع على دعار. وفي حديث علي: «فأين دعار طيء» وأراد بهم قطاع الطريق.

(4) الهجير: الدأب والعدة.

(5) اقتباس من قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق ثقاته» سورة آل عمران، الآية: 102.

(6) سورة الشعراء، الآية: 87 - 88.

يَجِبُ رَعِيَهُ، وَيُعَلِّمَ جَزِيَّتَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَسَعِيَّهُ، وَمَشَاوِرَةَ الْفُقَهَاءِ فِيمَا أَشْكَلَ، وَالْاِعْتِضَادَ بِهِمْ فِيمَا حَامَ عَنْهُ وَتَكَلَّلَ⁽¹⁾، وَاسْتِفْتَاءَهُمْ⁽²⁾ فِيمَا يَقَعُ مِنَ الْأُمُورِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالْقَوَائِنِ الْمَرْعِيَّةِ، وَأَنْ يَكُونَ لِأَهْلِ الشَّرِّ بِمَرَصِدٍ⁽³⁾، وَيَقِفَ لَهُمْ فِي ثَنِيَّةِ كُلِّ مَقْصِدٍ، وَيَفْتَحَ مِنْ تَوَارِيهِمْ⁽⁴⁾ كُلَّ بَابٍ مُوَصِّدٍ⁽⁵⁾، وَأَنْ يَكْتَحِلَ بِالسَّهَادِ⁽⁶⁾، وَأَلَّا يَنْتَحِلَ غَيْرَ الْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ، وَأَلَّا يُصَيِّخَ إِلَى افْتِرَاءِ مُفْتَرٍ، وَلَا يَقْضِيَ عَلَى اجْتِرَاءِ مُجْتَرٍ، وَأَنْ يَعْمَ الْجِهَةَ بِالْاِحْتِرَاسِ، وَيَضُمَّ إِلَى الْبَحْثِ عَنِ الْفُجَّارِ كُلِّ عَالِمٍ بِالْاِنْتِهَازِ وَالْاِفْتِرَاسِ، مِمَّنْ لَا يَغْلِقُ بِهِ أَتْهَامًا، وَلَا يَقَعُ عَلَيْهِ إِبْهَامًا، وَلِيَتَنَزَّهُ عَنِ الرُّشَى⁽⁷⁾، وَلَا تَغْلِقُ لَهُ بِدَلْوٍ وَلَا رِشَا⁽⁸⁾، وَلِيُقِيمَ الْحُدُودَ، وَلَا يَغْذُهَا بِاجْتِهَادٍ غَيْرِ مَحْدُودٍ.

فَمَنْ قَرَأَهُ، فَلْيَقِفْ عِنْدَهُ وَلَا يَتَعَدَّهُ، وَمَنْ عَارَضَهُ بِتَعَدِّيهِ، أَوْ نَاقَضَهُ فِيمَا يُعِيدُهُ مِنْ إِنْكَارِهِ وَيُبْدِيهِ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِنِكَالٍ يَسْتَقْبِلُهُ، وَعِقَابٍ يَسْتَوْبِلُهُ.

وله في المعنى⁽⁹⁾:

كتاب تأكيد واعتناء، وتقليد ذي منة وعناء، أمر بإنفاذه فلان، أيده الله، لفلان بن فلان، صانه الله، ليتقدم لولاية المدينة بفلانة⁽¹⁰⁾ وجهاتها، ويصرح⁽¹¹⁾ ما تكاثف من العدوان،

(1) نكل ينكل نكولا: جبن.

(2) في الأصل: استفتاهم، ولعل الهمزة سقطت أثناء النسخ.

(3) المرصد والمرصاد: موضع الرصد، أي مكان المراقبة.

(4) التواري: الاختفاء.

(5) في حاشية الأصل: «موصد».

(6) يقصد: بالسهر على حقوق الناس.

(7) الرشى جمع للرشوة.

(8) الرشاء: رسن الدلو، أي الحبل.

(9) الرسالة في الإحاطة: 251/4، وأزهار الرياض: 101/5-102.

(10) أزهار الرياض: (الفلائية).

(11) المصدر نفسه: (ويصرح) والإحاطة: (ويصرح).

في جَنَابَتِهَا⁽¹⁾، تَنَوِيهاً أَحْظَاهُ بِعَلَائِهِ، وَكَسَاهُ رَائِقَ مَلَائِهِ، لِمَا عَلِمَهُ مِنْ سَنَائِهِ، وَتَوَسُّمَهُ مِنْ غَنَائِهِ، وَرَجَاهُ مِنْ حُسْنِ مَنَابِهِ، وَتَحَقَّقَهُ مِنْ طَهَارَةِ سَاحَتِهِ وَجَنَابِهِ، وَتَيَقَّنَ، - أَيْدَهُ اللهُ - أَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ بِمَا⁽²⁾ وَآه، مُسْتَقِلٌّ بِمَا تَوَلَّاهُ، لَا يَعْتَرِيهِ كَسَلٌ، وَلَا يُثْنِيهِ عَنْ إِمْضَاءِ صَوَارِمٍ وَلَا أَسَلٍ⁽³⁾، لَمْ يَكِلْ⁽⁴⁾ الْأَمْرَ مِنْهُ [37و] إِلَى وَكَيْلٍ⁽⁵⁾، وَلَا نَاطَهُ بِمَنَاظٍ عَجَزٍ وَلَا فَسَلٍ، وَأَمْرَهُ [أَنْ]⁽⁶⁾ يَرِاقِبَ اللهُ تَعَالَى فِي أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ زَاجِرُهُ عَنِ الْجَوْرِ وَنَاهِيهِ، وَسَائِلُهُ كَمَا حَكَّمَ بِهِ وَقَضَاهُ⁽⁷⁾، ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾⁽⁸⁾.

فَلْيَتَقَدَّمْ إِلَى ذَلِكَ بِحَزْمٍ لَا يَخْمَدُ تَوَقُّدَهُ، [وَعَزْمٍ]⁽⁹⁾ لَا يُقَدُّ تَعَقُّدَهُ⁽¹⁰⁾، وَنَفْسٍ مَعَ الْخَيْرِ ذَاهِبَةٍ، وَعَلَى سَنَنِ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى رَاكِبَةٍ. وَيُقَدِّمُ لِلْإِحْتِرَاسِ مِنْ عُرْفِ اجْتِهَادِهِ، وَعُلْمِ أَرْقُهُ فِي الْبَحْثِ وَسُهْتَادِهِ، وَحُمِدَتْ أَعْمَالِهِ، وَأَمِنْ تَفْرِيطِهِ وَإِهْمَالِهِ، وَيَضْمٌ إِلَيْهِمْ مَنْ يَحْذُو حَذْوَهُمْ، وَيَقْفُو شَأْوَهُمْ، مَمَّنْ لَا يُسْتَرَابُ بِمَنَاحِيهِ، وَلَا يُصَابُ خَلَلٌ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِيهِ، وَأَنْ يُذْكَى الْعَيُونَ عَلَى الْجَنَابَةِ، وَيُنْفِيَّ عَنْهَا لَذِيذَ السَّنَاتِ، وَأَنْ يَفْحَصَ عَنْ مَكَامِنِهِمْ، حَتَّى يُعْصَّ بِالرُّوعِ نَفْسُ أَمْنِهِمْ، فَلَا يَسْتَقِرُّ بِهِمْ مَوْضِعٌ، وَلَا يَقَرُّ⁽¹¹⁾ مِنْهُمْ مُحِبٌّ وَلَا مَوْضِعٌ⁽¹²⁾ فَإِذَا ظَفِرَ

(1) المصدر نفسه (بجَنَابَتِهَا).

(2) الإحاطة: (لما).

(3) أزهار الرياض: (المضاء الصوارم والأسل) والأسل: الرماح.

(4) المصدر نفسه: (ولم).

(5) رجل وَكَل: عاجز كثير الاتكال على غيره.

(6) «أَنْ» تكررت في الأصل.

(7) بعده في أزهار الرياض: «وأنفذه وأمضاه».

(8) سورة الانفطار، الآية: 19.

(9) في الأصل «وعزم» والتصويب من الإحاطة والأزهار.

(10) الإحاطة والأزهار: (لا ينفذ تفقده).

(11) من قر يقر قراء، والقر البرد عامة.

(12) الموضع اسم المكان. وهو نادر لأنه ليس في الكلام مفعلاً مما فاؤه واو اسماً لا مصدرأ إلا

هذا: لسان العرب (وضع).

منهم بَمَنْ ظَفَرَ، بحث عن باطنه، وَبَثَّ السَّوَال فِي مَوَاضِعِ تَصَرُّفِهِ وَمَوَاطِنِهِ، فَإِنَّ لَاحَتْ شَبْهَةً أَبْدَاهَا الْكُشْفُ وَالِاسْتِبْرَاءُ، وَتَعَدَّاهَا⁽¹⁾ الْبَغْيُ وَالِافْتِرَاءُ، نَكَلَهُ بِالْعُقُوبَةِ أَشَدَّ نَكَالٍ، وَأَوْضَحَ لَهُ مِنْهَا مَا كَانَ ذَا إِشْكَالٍ، بَعْدَ أَنْ يَبْلُغَ أَنَاهُ، وَيَقِفَ عَلَى طَرَفِ مَدَاهُ، وَحَدَّهُ لَهُ أَلَا يَكْشِفَ بَشْرَةَ بَشْرٍ إِلَّا فِي حَدٍّ يَتَعَيَّنُ، وَإِنْ جَاءَهُ فَاسِقُ بِنَا⁽²⁾ أَنْ يَتَّبِعَنَّ، وَأَنْ لَا يَطْمَعَ فِي صَاحِبِ مَالٍ مَوْفُورٍ، وَأَنْ لَا [يَسْمَعَ]⁽³⁾ مِنْ مَكْشُوفٍ فِي مَسْتَوْرٍ، وَأَنْ يَسْلُكَ السَّنَنَ الْمَحْمُودِ، وَيُزْرَهُ عَقُوبَتَهُ مِنْ الْإِفْرَاطِ، وَعَفْوَهُ مِنْ تَعْطِيلِ الْحُدُودِ، وَإِذَا أَنْتَهتَ إِلَيْهِ قِصَّةَ مُشْكَلَةٍ أُخْرَاهَا إِلَى عَدِهِ، فَهُوَ عَلَى الْعِقَابِ أَقْدَرُ مِنْهُ عَلَى رَدِّهِ، فَقَدْ يَبِينُ فِي وَقْتِنَا [مَا]⁽⁴⁾ لَا يَبِينُ فِي وَقْتٍ، وَالْمَعَالِجَةُ بِالْعُقُوبَةِ مِنَ الْمَقْتِ، وَأَنْ يَتَّعَهَّدَ⁽⁵⁾ هَفَوَاتِ ذَوِي الْهِنَاتِ⁽⁶⁾، وَأَنْ يَسْتَشْعِرَ الْإِسْفَاقَ، وَيَخْلَعَ التَّكْبُرَ، فَإِنَّهُ مِنْ مَلَائِسِ أَهْلِ التَّفَاقِ، وَلِيُحْسِنَ لِعِبَادِ اللَّهِ اعْتِقَادَهُ، وَلَا يَرْفُضَ زَمَامَ الْعَدْلِ وَمَقَادَهُ، وَأَنْ يِعَاقِبَ الْمَجْرِمَ عَلَى قَدْرِ زَلَّتِهِ. وَلَا يَغْتَرَّ عِنْدَ ذَلَّتِهِ. وَلِيَعْلَمَ أَنَّ الشَّيْطَانَ أَغْوَاهُ، وَزَيَّنَ لَهُ هَوَاهُ⁽⁷⁾، فَيُشْفِقُ مِنْ عَثَارِهِ، وَسُوءِ آثَارِهِ، وَسَيِّئِ شُكْرِهِ⁽⁸⁾ اللَّهُ عَلَى مَا وَهَبَ لَهُ مِنَ الْعَافِيَةِ، وَأَلْبَسَهُ⁽⁹⁾ مِنْ مَلَائِسِهَا الضَّافِيَةَ، وَيَذْكُرُهُ جَلًّا وَتَعَالَى فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، يُفَكِّرُ فِي الْحِشْرِ وَأَهْوَالِهِ، وَيَتَذَكَّرُ وَعَدَا يُنَجِّزُ فِيهِ وَوَعِيداً ﴿يَوْمَ تَعْجُدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ حَيْرٍ مُخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾⁽¹⁰⁾، وَالْأَمِيرُ -

(1) الإحاطة: (وتعدَّاهَا للبغي).

(2) المصدر نفسه: (بنياً) ساقطة منهما. وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ

فَاسِقٌ بِنَا فَبِينُوا﴾ سورة الأنعام، الآية: 6.

(3) فِي الْأَهْلِ: (يَسْمَعُ)، وَالتَّصَوُّبُ مِنَ الْإِحَاطَةِ.

(4) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: (فِي وَقْتٍ) وَالْأَزْهَارُ: (وَقْتُ مَا) وَأَضْفَتِ (مَا) فِي الْمَتْنِ لِيَسْتَقِيمَ الْمَعْنَى.

(5) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: (يَتَّعَهَّدُ).

(6) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ (الْهِيَاتُ).

(7) الْإِحَاطَةُ وَالْأَزْهَارُ: (مِنْوَاهُ).

(8) الْإِحَاطَةُ: (وَلِيُشْكِرَ).

(9) الْإِحَاطَةُ: (وَأَكْسَبَهُ).

(10) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، الْآيَةُ: 30.

أيده الله - وليّ له ما مدَّ عدلاً وبَسَطَ⁽¹⁾، وبريء منه إن جارَ وقَسَطَ، فمن قرأه فليَقِفْ عند حدّه ورسمه، وليُعرف له حقّ قطع الشرِّ وحسّمه، ومن وافقه من شريف أو مشروف، وخالفه في نهْي عن مُنكرٍ أو أمرٍ بِمَعروفٍ، فقد تعرض من العقابِ إلى ما [يُذيقه]⁽²⁾ وبال جهله ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾⁽³⁾.

وفي المعنى⁽⁴⁾ لأبي مروان بن أبي الخصال:

كتابٌ مَبْرَةٌ مُجَدِّدَةٌ، وأثَرَةٌ⁽⁵⁾ مؤكدة، وحُرْمَةٌ مُتَّصِلَةٌ الأسبابِ مُمَهَّدَةٌ، أمر به أبو فلان - أيدَه الله - لفلان ابن فلان صانه الله، وأمده بتقواه. قدّمه به إلى خُطَّةِ أحكام المدينة بحاضرة فلانة، حين أخيفت سبل السيّارة، وظهر فيها أهل الفسق والدّعارة، وصدّوا المسلمين عن وجوه المعيشة والتجارة، لما رجاه من قيامه بالخُطَّةِ واضطلاعه، وتوقّده على حسم الشرِّ واجتماعه، مع ما بلاه قديماً وحديثاً من حميد أثره، ورَضِيَهُ على الامتحان من مخبره، وتحققه من حُسنِ مذهبهِ وسيرهِ، واعتقد فيه تَغْيِيرَ المُنكراتِ، وقَطَعَ المُسكراتِ، وكَفَّ أهلَ العدوان والاستطالاتِ، ورَدَّ الجائرينَ عن القصدِ إلى سواءِ الطريقِ. وعهدَ إليه أن يَبُتَّ الاحتراسَ في سُبُلِ المسلمينَ ومسالكهم، ويُدَكِّيَ العيونَ في طُرُقهم ومناكبهم، إزصاداً للمحاربينَ، وأخذاً فوق أيدي المُفسدينَ، لِيَتَصَرَّفَ الناسُ في معائشهم آمنينَ، ويمشوا في مناكبِ الأرضِ مطمئنِينَ⁽⁶⁾، وجعل عليه إقامة الحدود، وإنفاذَ الأحكامِ فيها على واجبِ حقها المحدود، إلا ما كان قتلاً أو رَفْعاً، فإنه مأمورٌ فيه بردهَ إليه - أيدَه الله - يُشاملُهُ بِحُسنِ نظره، وَيُقَابِلُ كُلَّ

(1) الإحاطة والأزهار: (ما عدل وأفسط).

(2) الإحاطة: (لما يذيقه وبال خبله)، وفي الأصل (بذليه) والتصويب من الإحاطة، وفي الأزهار:

(لما يذيقه وبال فعله).

(3) سورة فاطر، الآية: 43.

(4) في خطة الأحكام.

(5) الأثرة والمأثرة: المكرمة.

(6) في الجملة نفحة من قوله تعالى ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾ سورة الملك، الآية: 15.

إِجْرَامَ مَنْ الْعِقَابَ بِقَدْرِهِ، حَدَّرَا أَنْ تُوقَعَ الْحُدُودُ فِي غَيْرِ مَوَاقِعِهَا، أَوْ يُصَابَ بِهَا غَيْرُ مَوَاضِعِهَا، فَلْيَمُضِ أَبُو فُلَانٍ فِي غَيْرِ مَا اسْتَثْنَاهُ عَلَيْهِ مِنَ الْحُدُودِ ظَاهِرَ الْقِنَا⁽¹⁾ وَالْأَيْدِ⁽²⁾، وَلْيَتَوَلَّهَا غَيْرَ ضَعِيفِ الْكَيْدِ، دُونَ أَنْ يَزْعِمَ فِي فَاسِقِ شِفَاعَةِ مِثْلٍ، وَأَنْ يَخْلَ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ بِفِتِيلٍ، وَأَجْرَى لَهُ مِنَ الْوَرِقِ عَشْرَةَ دِنَانِيرٍ، يَقْبِضُهَا مَشَاهِرَةً مِنَ الْخِرَاجِ، لِيَرْفَعَ مِنْ هِمَّتِهِ، وَيَعْفَ بِهَا فِي طُعْمَتِهِ، وَلْيَسْتَمِرَّ عَلَى صِيَانَتِهِ، وَيَزِيدَ نِزَاهَةً إِلَى نِزَاهَتِهِ، وَلَثَلَا يَجِدَ ذُو الظَّنِّ لِسُوءِ ظَنِّهِ مَسْلُكًا، وَلَا يَجْعَلَ عَلَى نَفْسِهِ لِلْإِسَاءَةِ دَرْكًَا.

فَمَنْ قَرَأَ هَذَا الْكِتَابَ أَوْ أَفْرَيْتُهُ مِنْ جَمِيعِ الْعَمَالِ وَذَوِي الْأَمْرِ، وَأَتْبَاعِهِمْ وَكَأَفَّةِ النَّاسِ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَأَصْنَافِهِمْ، فَلْيَقِفْ عِنْدَمَا يَسْمَعُهُ، وَلَا يَتَعَرَّضْ لِعِقَابِ يَكْفُ عَنَاهُ وَيَزِدَّعُهُ، وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ. لَا رَبَّ غَيْرُهُ.

تجديد ولاية في المعنى:

كِتَابُنَا أَدَامَ اللَّهُ اخْتِمَاءَكَ، وَأَنَارَ لِنُجُومِ السَّعْدِ سَمَاءَكَ، وَجَعَلَ إِلَى طَاعَتِهِ اغْتِرْزَاءَكَ وَانْتِمَاءَكَ. وَقَدْ وَرَدَ كِتَابُكَ الْأَثِيرُ، وَوَقَّفْنَا عَلَى مَا حَوَاهُ، وَعَرَفْنَا سِرَّهُ وَنَجْوَاهُ، وَمَا كَانَ لِفُلَانٍ أَنْ يَعْتَرِضَكَ وَيَرْمِي غَرْضَكَ. وَقَدْ وَجَّهْنَا إِلَيْهِ مَا يَكْفُ اعْتِدَاءَهُ، وَيُضْرَفُ عَنْكَ إِعَادَتِهِ بِمَكْرُوهِهِ وَابْتِدَاءَهُ، فَشَمَّرْنَا عَنْ سَاعِدِ الْاِكْتِفَاءِ، وَهَبْنَا مِنْ ذَلِكَ الْإِغْفَاءَ، وَأَرْنَا مُنْتَهَى غَنَائِكَ، وَتَوَخَّجْنَا بِالْاجْتِهَادِ مُعَارِضَةَ تَقْرِيْبِكَ وَإِذْنَائِكَ، وَشَفَّ⁽³⁾ الشَّدَّةَ بَيْنَانِ، وَلَا تَقْطَعْ بِأَثَرِ دُونَ عِيَانِ، وَسُدَّ سَمْعَكَ عَنِ النَّمَائِمِ، وَلَا تَعْمِدِ النَّصْلَ قَبْلَ شِقِّ الْكَمَائِمِ، وَأَقِلَّ عَثْرَاتِ ذَوِي الْهِيَّاتِ، وَادْرِكِ الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ، وَتَجَاوِزْ عَنْهُمْ غَيْرَ مُرْتَابٍ، وَخُذْ فِيهِمْ بِرُخْصِ⁽⁴⁾ السَّنَةِ

(1) من: قنا يقنو إذا اشتدت حمرة.

(2) من آد يثيد: إذا اشتد وقوي، عن أبي زيد، ومنه قوله تعالى ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾ سورة ص، الآية: 17.

(3) من شَفَّ يَشْفُ شَفًّا، من الأضداد، زاد ونقص.

(4) من: الرُّخْصَةُ وَالرُّخْصَةُ: تَرْخِيصُ اللَّهِ لِلْعَبْدِ فِي أَشْيَاءَ خَفَّفَهَا عَنْهُ.

والكتاب، [38و] وامزج لسواهم الصَّابَ بالضَّرْبِ⁽¹⁾، واقرغ في نكالهم التَّبَعِ⁽²⁾
[بالغَرَبِ]⁽³⁾، والله المستعان.

وفي المعنى:

ما وَقَعَ بِتِلْكَ الْجِهَةِ نَعْلَمُهُ، وَلَمْ يَخْفَ عَنكَ تَوْجُعُ السُّلْطَانِ مِنْهُ وَتَأْلُمُهُ، فَانْهَدُ
لِتَلَا فِي الْأَمْرِ، وَإِطْفَاءَ ذَلِكَ الْجَمْرِ، وَاسْعَ فِي حَسْمِ عِلَلِهِ، وَرَمَّ حَلَلَهُ، وَاجْرَ إِلَى مَا
يُتَعَرَّفُ بِهِ حَمِيدُ أَثْرِكَ، وَيُعْرَفُ بِهِ حُسْنُ نَظْرِكَ، وَلَا يُعْرَكَ عَرَضُ⁽⁴⁾ وَلَا يَكُونُ لَكَ
فِي غَيْرِ تَهْدِينَ مَا [نَشَأَ]⁽⁵⁾ عَرَضُ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَرْتَفَعَ عَلَيْكَ أَمْرٌ يُنْعَى، أَوْ يَبْلُغَ عِنْدَكَ
مَا يُلْقَى بِهِ مَا يُحْفَظُ لَكَ وَيُرْعَى.

وكتب أبو نصر بتولية مواريث، وهو مما أحسن فيه:

كُتِبَ تَوْجِيهِ وَتَكْرِيمِ وَتَقْلِيدِ وَتَقْدِيمِ. أَمْرٌ بِإِنْفَاذِهِ فُلَانٌ - أَيْدِيهِ اللهُ - لِفُلَانٍ - أَبْقَاهُ
اللهُ - لِيَتَقَدَّمَ لِلْمَوَارِيثِ بِفُلَانَةٍ وَأَعْمَالِهَا، وَيُرْمُ⁽⁶⁾ مَا وَجَدَ مِنْ اخْتِلَالِهَا، وَيَنْظِمُ مَا
تَنَازَرَ مِنْ عَقْدِ فَوَائِدِ اسْتِثْلَالِهَا، إِحْظَاءً أَفَاضَ عَلَيْهِ مَلْبَسَهُ، وَأَوْرَى لَهُ زَنْدَهُ⁽⁷⁾
فَأَقْتَبَسَهُ، لِمَا عَهَدَهُ مِنْ حُسْنِ يَقِينِهِ، وَعَلِمَهُ مِنْ وَرَعِهِ وَدِينِهِ، وَتَحَقَّقَهُ مِنْ حِيَاطَتِهِ
وَتَخَصُّصِيهِ، فَلِيَتَقَدَّمَ إِلَى ذَلِكَ مَعْظَمَ الْقَدْرِ، مَنْشَرِحَ الصَّدْرِ، مَوْثِرًا لِلْأَمَانَةِ،
مُسْتَكْثِرًا لِلصِّيَانَةِ، مُجْتَهِدًا فِيمَا يَعُودُ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ بِنَفْعٍ، مَدَافِعًا عَنْ تَحْيِفِهِ

(1) من ضربت الأرض ضرباً: إذا أصابها الجليد فأحرق نباتها. لسان العرب (ضرب).

(2) التبع: شجر. ويستعمل منه القسي.

(3) في الأصل (العرب). والضواب ما أثبتنا. يقال: أصابه سهم غَرَبَ إذا كان لا يدري من رماه.
وقيل إذا أتاه من حيث لا يدري. لسان العرب (غرب) وقد يكون ضرباً من الشجر واحده
غَرَبَةٌ.

وهو من الأمثال السائرة. انظر: جمهرة الأمثال للعسكري: 300/2، والتمثيل والمحاضرة:
267.

(4) العَرَضُ: العطاء والطمع.

(5) في الأصل: (نشا).

(6) أصلح بعد فساد، والمعروف فيه الضم على القياس.

(7) يقال لمن أنجدك وأعانك: ورث بك زنادي.

أشدّ دفع . لا يَغْفَلُ مَنْ واجباته واجباً، ولا يُهْمَلُ من جَبَّاتِ ازْتِفَاقِهِ جانباً، ولا يدعُ رسماً من رسومِهِ دائِراً، ولا يَتْرُكُ أحداً بحقِّ من حُقوقِهِ مُسْتَأْثِراً، وأنَّ يَبْحَثَ عَمَّنْ يُتَوَقَّى بَحْثًا يَغْلُمُ به حَقِيقَةَ وَاوْرِثِهِ وعاصِبِهِ، وَيَسْلَمُ بِسَبَبِهِ بَيْتَ المَالِ من غاصِبِهِ . فإنَّ وَجَدَ مالاً لا وَاوْرِثَ لَهُ ولا مُدَّعِياً، ولا باحِثٌ عن وجوبِهِ له ولا مُسْتَدْعِياً، رفعه إلى بيت المَالِ، وحمله إليه أحقَّ احتمال . وإنَّ وَجَدَ مالاً يَدَّعِيهِ مُدَّعٍ، وله شبهةٌ ربَّما اقتضتْ صدقَهُ، وأمضتْ له حقَّهُ، جعله في ثقافٍ، وصيره في جُمْلَةِ الأوقافِ، بعد الإِشهادِ على وِزْنِهِ إنَّ كَانَ عِيناً، أو مبلِغِهِ إنَّ كَانَ دِيناً، حتَّى يبيِّنَ حقَّ مُدَّعِيهِ وَيَتَّضِحَ، أو تُثَبَّتْ دَعْوَاهُ وَتَفْتَضِحَ . وحدَّ له افتقَادَ أراضِيها، وازْتِجَاعَ ذاهِبِها - بتعدُّ إنَّ كَانَ - وماضِيها، وتَثْمِيرَ عامِرِها، وإنْفَادَ مبيعِ عامِرِها، بعد الشَّهادةِ فيها بالسدادِ، والمبالِغةِ في الإِشادةِ في تسويقيها، والإِنْشادِ، حتَّى لا يُدْرِكَ فيها عَبنٌ، ولا يَشْتَرِكُ في تَرْقِيدِها أَبٌ وابنٌ، مُجَوِّزاً له في ذلك ما يُنْقِذُهُ ويُمْضِيهِ، مَحْمولاً فيه على ما تقتضيه صحَّةُ تقويمه وتقتضيه . لا اعتراض عليه فيما بدأه من ذلك أو تَمَمَّهُ، ولا انتقاض لما عقده منه وأبرمه، ما لم تَحْتَلَّ أَعْمَالُهُ، ولم يَبينَ انْهَمالَهُ . فمن قرأه فَلْيَسْلُكْ مَعَهُ السَّننَ القويمِ، وَلْيَتَقَبَّلْ فِيهِ الرَّأيَ الكَريمِ . إن شاء الله .

[فصل]

ومن أبلغ ما كتبوا لمن ثارَ وتعدَّى

وتعرَّضَ للخلاف وتصدَّى⁽¹⁾: [38ظ]

أما بعد فكَّ الله غَرْبَ انتزائك، وَعَدَلَ بِكَ عن انْتِمَائِكَ لِلضَّلَالِ واغْتِزَائِكَ، فقد سَلَكْتَ مَجْهَلًا وَذَهَبْتَ مَذْهَبًا مُسْتَوْبِلًا، دَلَاكَ فِي مَهَاوِي الغُرُورِ، وَمَتَاكَ بِأَمَانِي زُورٍ، حَدَاكَ إِلَى رُكُوبِهَا، وَسَقَاكَ بِذُنُوبِهَا، اسْتِضْغَارُنَا لِأَمْرِكَ، واخْتِقَارُنَا لِمَلْتَهَبِ جَمْرِكَ، فوالله لئن لم تَقِفْ فِي مَكَانِكَ، وَتَنْحَرِفَ عَن طُغْيَانِكَ، وَتَضْحَ مِنْ تَهْوُورِكَ وَخِذْلَانِكَ، لِأَجْهَزَنَ نَحْوَكَ كَتَائِبَ كَاللَّيْلِ البَهِيمِ، ﴿مَا لَذُرُّ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّيْمِ﴾⁽²⁾، تَزَارُ زَيْبِ الضَّرَاغِمِ، وَتَزْخُرُ كَالْبَحْرِ الْمُتَلَاطِمِ، فَتَنْتَشِفُ مَاءَكَ وَتَكْتَشِفُ سَمَاءَكَ، وَتَعْنَمُ طَارِقَكَ وَتِلَادَكَ، وَتَحْرَبُ أَرْضَكَ وَبِلَادَكَ، حَتَّى تَعُودَ قَاعًا صَفْصَفًا⁽³⁾ وَلَا تَجِدُ مِنْهَا مَجِيرًا وَلَا مَنْصَفًا، فَتَعْدُو خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا كَأَنْ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ⁽⁴⁾ وَمَا مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا حَبِيسٌ أَوْرَهِينُ رَمْسٍ، وَلَوْلَا أَنَا لَا نَدْفَعُ إِلَّا إِثْرَ وَعِيدٍ، وَلَا نَوْعِ إِلَّا بَعْدَ نَهْيِ نُبْدِيِّ وَنُعِيدُ، لَكَانَتْ مَكَانَ الكُتُبِ الكَتَائِبُ، وَسَمِعَتْ بَدَلًا مِنْ مَعَانِيهِ اصْطِكَاكِ الرُّكَائِبِ، وَمَا بَعْدَ هَذَا إِلَّا مِنْ يُشِيرُ إِلَى الوُقَاعِ، وَيُبَيِّرُ لَكَ عُبَارَهُ الطَّلَائِعِ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

(1) في رأس الصفحة نص شعري بعده نثر، وفي آخره هامش من ثمار الأوراق.

(2) سورة الذاريات، الآية: 42.

(3) اقتباس من قوله تعالى ﴿فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً﴾ سورة طه، الآية: 106.

(4) اقتباس من قوله تعالى ﴿فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس﴾ سورة يونس، الآية: 24

وفي أعلى اللوحة، هامش بأربعة أسطر، صعب القراءة.

وله في المعنى :

أما بعد، أراك الله إخفاقَ مخائلك، وأعلَقَكَ في شَرَكَكَ⁽¹⁾ وحبائلك، وأراك وبالَ بَغْيِكَ وغوائلِكَ، فقد أورثكَ ضلالُكَ عن الرشادِ وَسَنًا⁽²⁾، وأراك سيءَ أمرِكَ حسناً، وثني لك إلى مهالكِكَ عِنا ورسناً⁽³⁾، فركبتَ لخلافنا ظَهراً، وأبديتَ أسرارَ عِصياننا جَهراً، وسيخدوكَ كَيْدُكَ إلى الفرارِ فلا تُطيقُ نفاذاً، ويدعوكَ إلى الاعتصامِ فلا تجدَ ملاذاً، فما نأوأنا مناوئِ، ولا عارضنا من الغوايلِ⁽⁴⁾ غاوٍ إلا عاجله حِمَامُهُ، وقاتله عِنا رُمُحُه وحُسامُه، ولولا أنا لا نوقِعُ قبلَ وعيدِ، ولا نزمُعُ إلا بعدَ نهْيِ مُبَدِيٍّ ومُعِيدِ، لوجَّهنا إليكَ جيشاً تتزاحمُ أفواجه كالبحرِ إذ تتلاطمُ أمواجه، تغدو كقطع الليلِ مواكبُه، وتبدو من الأستة كواكبُه، فيثيرونَ قَتامًا يعتمُ به جوكَ إغتاماً، فلا ترى إلا لَمَعَ سنانِ، ولا تسمعُ إلا صَوْلَةَ⁽⁵⁾ بطلِ فيها صدعُ جَنَانِ، فيعودُ اغتباطكَ ندمًا، ووجودُ أنصارِكَ وأشياعِكَ عَدَمًا، فتلومُ نفسك حين لا يغني الملامُ، وتستسلمُ ولا ينفعكُ الاستِسْلامُ، لكننا كففنا بأسنا حتى يقدمه الإندارُ، وتوقَّفنا حتى يُعربَ عِنا الإعدارُ، ثم يأتي من بعد ذلك يومٌ عبوسٌ قَمَطَ طيرِ،⁽⁶⁾ لا يشرقُ فيه إلا ذابلٌ أو حُسامٌ طريرِ⁽⁷⁾، وقد عَوَّدنا الله سبحانه ذلك في أعدائنا، وأراناه في إعادتنا وإبدائنا، وهو بعزته يولي صنعه الجميل معنا، ويحمي من النوائبِ مَوْضِعنا، بمَنته وكرمه.

وفي المعنى⁽⁸⁾ لأبي بكر بن القصيرة⁽⁹⁾ :

- (1) الشرك: حبائل الصائد.
- (2) الوسن: أول النوم.
- (3) الرسن: الحبل.
- (4) أضفنا التاء لاستقامة المعنى.
- (5) في الحاشية كلمة «صوت» بدون إشارة إلى تصحيح الكلمة الأصل.
- (6) في تضمين لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمططيراً﴾ سورة الإنسان، الآية: 10.
- (7) حسام طرير ومطرور: ذو طرة.
- (8) يوجد بالهامش: (في الزجر والتوبيخ).
- (9) أبو بكر محمد بن سليمان الكلاعي الإشبيلي؛ يكنى أبا بكر ويعرف بابن القصيرة. كاتب =

أما بعد⁽¹⁾ يَا أُمَّةَ لَا تَعْقِلْ رُشْدَهَا. وَلَا تَجْرِي إِلَى مَا تَقْتَضِي نِعْمَ اللَّهُ عِنْدَهَا، وَلَا تُفْلِحْ عَنْ أَدَى نَفْسِيهِ قَرَباً وَبُعْداً جُهْدَهَا، فَإِنَّكُمْ لَا تَزْعُونَ لِحَاجِرٍ⁽²⁾ حَرَمَةَ، وَلَا تَرْقُبُونَ فِي مَوْمِنٍ إِلَّا وَلا ذِمَّةً، [39و] قَدْ أَعْمَأَكُمُ عَنْ مَصَالِحِكُمُ الْأَشْرُ، وَأَضَلَّكُمْ، ضَلالاً بَعِيداً الْبَطْرَ، وَبَدَأْتُمُ الْمَعْرُوفَ وَراءَ ظَهْرِكُمْ، وَأَتَيْتُمُ بِمَا تُنْكِرُهُ مُقْتَدِيًّا فِي ذَلِكَ صَغِيرِكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَخَامَلِكُمْ بِمَشْهُورِكُمْ، لَيْسَ فِيكُمْ زَاجِرٌ، وَلَا مِنْكُمْ إِلَّا غَوِيٌّ وَفَاجِرٌ، وَمَا نَرَى إِلَّا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَاءَ مَسْخَاحِكُمْ، وَأَرَادَ فَسْخَاحِكُمْ وَوَسْخَاحِكُمْ⁽³⁾ فَسَلَطَ عَلَيْكُمُ الشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ يُعْزُّكُمْ وَيُغْرِيكُمْ، وَيُزَيِّنُ لَكُمْ قَبِيحَ مَعَاصِيكُمْ، وَكَأَنَّكُمْ بِهِ، وَقَدْ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ، وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ، وَتَرَكَّكُمْ فِي صَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ، لَا تَسْتَقِيلُونَهَا إِنْ لَمْ تَتُوبُوا لَا فِي دُنْيَا وَلَا فِي آخِرَةٍ.

وَخَسْبُنَا هَذَا إِندَارًا لَكُمْ، وَإِعْدَارًا قَبْلَكُمْ، فَتُوبُوا وَأَنْبِئُوا وَأَقْلِعُوا وَأَنْزِعُوا، وَأَقْضُوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ جَمِيعَ مَنْ وَتَرْتُمُوهُ، وَأَنْصِفُوا جَمِيعَ مَنْ ظَلَمْتُمُوهُ وَعَشَمْتُمُوهُ، وَلَا تَسْتَطِيلُوا عَلَى أَحَدٍ بَعْدُ، وَلَا يَكُنْ مِنْكُمْ إِلَى أَدَاةٍ صَدَّرَ وَلَا وَزِدَ، وَإِلَّا عَاجَلَكُمْ مِنْ عَقُوبَتِنَا مَا يَجْعَلُكُمْ مِثْلًا سَائِرًا، وَحَدَثًا غَابِرًا، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ، وَإِيَّاكُمْ⁽⁴⁾ وَالْإِعْتِرَارَ فَإِنَّهُ يُورِطُكُمْ فِيْمَا يُؤْذِيكُمْ، وَيُلْقِيكُمْ إِلَى مَا يَشْمَتُ بِهِ أَعَادِيكُمْ، وَكَفَى بِهَذِهِ تَبْصِرَةً وَتَذْكَرَةً، لَيْسَ لَكُمْ بَعْدَهَا حُجَّةٌ وَلَا مَغْدِرَةٌ، وَمَا تُوفِّقِي إِلَّا بِاللَّهِ.

وفي المعنى⁽⁵⁾ لأبي القاسم بن الجدي: كتابنا أبقاكم الله وسدّدكم وأراكم

= الدولة اللمتونية وهو من إشبيلية، ورأس البلاغة في وقته، وكان من أهل الأدب والتفنن في أنواع العلم. وتوفي سنة 508هـ عن سن عالية: الصلة 539/2 والمغرب 1/350 والذيل والتكملة 6/227.

(1) الرسالة في القلائد: 118 والخريدة: 384-385 (كتب هذه الرسالة عن أمير المسلمين وناصر الدين أيده الله إلى طائفة متعدية).

(2) الخريدة: لِحَاجِرٍ ولاغيره.

(3) القلائد والخريدة: (وأراد نسخكم وفسخكم).

(4) في الأصل: (إياهم) والتصحيح من الحاشية.

(5) ورد في حاشية الأصل [رسالة أيضاً في التوبيخ والزجر].

مصالحكم وأزشدكم، وجعل إلى سبيل التخلص مقصدكم. وقد اتصل بنا ما حملكم عليه الاغترار، وأنكرناه، وحقه الإنكار، من الجريرة التي جرّها سفهاؤكم، والفتنة التي أثارها غوغاؤكم، وضعف عن كفها حلماؤكم، في العبت بذلك الغلام والتخطي بعد ذلك إلى حز رأسه، وتفريق أشلائه، وتحريق أوصاله وأعضائه، وركوبكم الرؤوس في موقعة الآثام، وسفك الدّم الحرام، وما لكم في المعاصي من الجرأة والإقدام، بدعة لم تُبتدع قبلها، ولا أتت الجاهلية مثلها، وشقاً لعصا الطاعة وقطعاً لحبلها، وتحولاً إلى ظلّ العصيان من ظلها، وتعرضاً للعقوبة ورغبة في الارتسام بدلها، فعل من غمط النعمة، واستعجل النعمة، واختار على العافية المحنة. وسنفرغ بحسب هذه الأمور، ونحدث لكم فيها الأحكام من قدر ما أخذتُم من الفجور، ونعجل لكم الآن بعض مالكم فيه أدب يزغكم، وتقديم يزدعكم. فأوجبنا في الخطيئة على من قتل الغلام ظلماً، وانتهاك حرمة جرمًا، غرامة ألف وخمسة مائة دينار، ولا مناص لهم عن أدائها، ولا عذر في التأخر عن قضائها، وأمرنا فلانا أن يستوفي عددها، ويستعجل أمدّها، ويتحاشى منها أهل الصلاح والعفاف، ويؤخذ بها أهل التسرع إلى الشر والإسفاف. فإن أخذ هذه على أيدي السفهاء، وانقطعت بها أسباب العداء، وإلا أنزلنا بهم العقاب الأشنع، والنكال الأوجع. فارتدعوا مما أنتم عليه مما لم تزالوا تجرّوا إليه من ثورة في الشر إثر ثورة، وفورة في النفاق بعد فورة، واعلموا [39ظ] أن استيطالتكم ثورتكم الندامة، وأن استقامتكم تعقّبكم السلامة، فاختاروا ما شئتم من الاغوجاج أو الاستقامة. فإن لكل عندنا جزاء معلوماً، وجزاء من الثواب أو العقاب مقسوماً. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن إنشائه أيضاً في المعنى (1):

كتابنا أبقاكم الله وعصمكم بتقواه، ويسركم من الاتفاق والاتلاف إلى ما

(1) الرسالة في فلتان العقيان: ص 263، والخريدة: 3/ ص 397، وفيهما معاً: وكتب عن أمير المسلمين، وناصر الدين أيده الله إلى أهل إشبيلية.

يَرْضَاهُ، وَجَنَّبَكُمْ مِنَ الشَّقَاقِ وَالخِلَافِ مَا يُسْخِطُهُ وَيَنَعَاهُ⁽¹⁾.

من حضرة فلانة⁽²⁾، حرسها الله، وقد بَلَّغْنَا ما تَأَكَّدَ بَيْنَ أَعْيَانِكُمْ مِنْ أَسْبَابِ التَّبَاعِدِ وَالتَّبَايُنِ، وَدَوَاعِي التَّحَاقِدِ وَالتَّبَاغُضِ⁽³⁾، وَالتَّنَاقُضِ وَالتَّدَابُرِ، وَتَمَادِي التَّقَاطُعِ وَالتَّهَاجِرِ، وَفِي هَذَا عَلَى فُقُهَائِكُمْ وَصُلَحَائِكُمْ مَطْعَنٌ بَيْنَ، وَمَعْمَرٌ لَا يَرْضَاهُ مَوْمِنٌ دِينٌ. فَهَلَّا سَعَوْا فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ سَعَى الصَّالِحِينَ، وَجَدُوا فِي إِبْطَالِ أَعْمَالِ الْمُفْسِدِينَ، وَبَدَّلُوا فِي تَأْلِيفِ الآرَاءِ⁽⁴⁾ جُهْدَ الْمُجْتَهِدِينَ، وَرَأَيْنَا - وَاللَّهِ الْمُؤَفَّقُ لِلصَّوَابِ - أَنْ نُغْذِرَ⁽⁵⁾ إِلَيْكُمْ بِهَذَا الْخِطَابِ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْكُمْ وَقُرئَ عَلَيْكُمْ⁽⁶⁾ (الأمارة بالسوء) وَازْعَبُوا فِي السُّكُونِ وَالهُدُوءِ، وَتَكَبَّوْا عَنِ طَرِيقِ الْبَغْيِ الذَّمِيمِ الْمَشْنُوءِ⁽⁷⁾، وَاحْذَرُوا مِنْ دَوَاعِي الْفِتَنِ، وَعَوَاقِبِ الْإِحْنِ، مَا يَجْرُ رَدْيٌ⁽⁸⁾ الضَّمَائِرِ، وَفَسَادِ السَّرَائِرِ، وَعَمَى الْبَصَائِرِ، وَوَحِيمِ الْمَصَائِرِ، وَأَشْفَقُوا عَلَى أَدْيَانِكُمْ وَأَعْرَاضِكُمْ، وَأَخْلَصُوا السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِوَالِي أُمُورِكُمْ، وَخَلِيفَتِنَا فِي تَدْبِيرِكُمْ وَسِيَاسَةِ جُمْهُورِكُمْ، أَبِي فُلَانِ الْكَرِيمِ عَلَيْنَا⁽⁹⁾ أَبْقَاهُ اللَّهُ وَأَدَامَ عِزَّتَهُ بِتَقْوَاهُ. وَاعْلَمُوا أَنَّ يَدَهُ فِيكُمْ كَيْدِنَا، وَمَشْهَدُهُ كَمَشْهَدِنَا، فَفَقُّوْا عِنْدَمَا يَحُكِّمُ⁽¹⁰⁾ عَلَيْهِ، وَيَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ، وَلَا تَخْتَلِفُوا فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ لَدَيْهِ، وَانْقَادُوا أَسْلَسَ انْقِيَادَ بِحُكْمِهِ وَعِزَّمَهُ، وَلَا تُقِيمُوا عَلَى تَبِجٍ عِنَادٍ بَيْنَ حُدِّهِ وَرَسْمِهِ. وَاللَّهُ

(1) فيهما معاً: (من أسباب الشقاق). (ويأباه).

(2) القلائد، الخريدة: من حضرة مراکش، حرسها الله، ليست بَيِّنَ مِنْ جُمَادِي الْأُولَى سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةَ.

(3) فِي الْأَصْلِ: التَّنَاقُضُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْقَلَائِدِ.

(4) فِي الْقَلَائِدِ وَالْخَرِيدَةِ: (الآرَاءُ الْمُخْتَلِفَةُ وَجَمْعُ الْأَهْوَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ).

(5) لَعَلَّهَا جَاءَتْ كَمَا فِي السِّيَاقِ الْمِثْلُ الْقَائِلُ: لَقَدْ أَعْذَرَ مِنْ أَنْذَرِ.

(6) نَفْسُهُ: فَاقْمَعُوا الْأَنْفُسَ الْأَمَارَةَ. وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُبْرئِ نَفْسِي إِنْ نَفْسِي لِأَمَارَةِ بِالسُّوءِ﴾ سُورَةُ يُوسُفَ، آيَةٌ: 53.

(7) فِي الْأَصْلِ: (الْمَشْنُوءُ) وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْخَرِيدَةِ.

(8) نَفْسُهُ: دَاءٌ.

(9) نَفْسُهُ: أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ.

(10) نَفْسُهُ: يَحْضِكُمْ.

تعالى يفيء بكم إلى الحسنى، وييسرُكم إلى ما فيه صلاح الدين والدنيا بمَنه
وكرمه (1).

ومن إنشاء أبي نصر في المعنى (2):

كتابنا أراكم الله مرأشِدكم، وحسنَ منازِعكم ومقاصِدكم، وألحفَ السدادَ
مصادِركم ومواردكم. يوم كذا من شهر كذا عن جيش لَجِب، ونضِرٍ غيرِ
مُختَجِب، وبأسِ إليكم مُنسرِب، وحنقِ عليكم مُضطربٍ مُلتَهِب. والله تعالى
يُكفُ طُغيانكم، ويكفي عُدوانكم، ويتأذى من قِبَل الأمير أبي فلان الذي أمرناه
عليكم وولَّيناه، وأمرناه أن يتولَّى من أمركم ما تولَّيناه، وهو يُمنى يدينا، وأسنَى
من لدينا. لسانه لساننا، وأعوأه فيكم مُزهفنا (3) وسناننا، يُسرِعها لمن اعتدى،
ويزفعها عمَّن طاع (4) واهتدى، حتى يسوي عوجكم، ويزيل هرَجكم، ويسكن
وهَجكم، ويوضح في الاستقامة سننكم ومنهجكم. فأعلِنوا له بالسمع والطاعة،
وابلغوا في إقامة رسومه والوقوف عند حدوده أبعد غاية الاستِطاعة. ولا تحمِلوا
أمره على ما حملتم عليه أمر من تقدّم، فيحيق بكم النكال (5) ولا ينفعكم الندم.
ولا تغتروا بمن أغضى لكم عن أذى، وأطبّق جفنه منكم عن قذى (6) فبالله إن
سام منكم بارقٌ خلاف، ولم تأتلفوا لديه أحسن اتلاف، ليجزينكم أسوأ جزاء،
ويزيل ما بكم من انتزاء، حتى [تعودوا] (7) لحمًا على وضم (8)، ولا يبقى منكم

(1) نفسه: بقدرته.

(2) في الزجر والتوبيخ.

(3) المرهف: السيف.

(4) من طاع يطاع. قال الأزهري: من العرب يقول: طاع له يطوع طوعا، فهو طاع، بمعنى أطاع،
وطاع يطاع لغة جيدة. وقال ابن سيده: طاع يطاع وأطاع: لان وانقاد. لسان العرب (طوع).

(5) النكال: العبرة.

(6) من قذي يقذى قذى: ما يقع في العين وما ترمي به.

(7) في الأصل حتى نعودون، ولعله سهو من الناسخ.

(8) في الصحاح: وضعه على الوضم. وتركهم لحمًا على وضم: أوقع بهم فذلهم وأوجعهم.
لسان العرب (وضم).

غَيْرُ مَهِيضٍ مَهْتَضَمٍ، كَمَا قَالَ رَبُّنَا فِي قَوْمٍ تَقَيَّلُوا شَيَاطِينَهُمْ ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾ (1).

فَقَدْ صَحَّ عِنْدَنَا أَنَّكُمْ فِي سَنَنِ الْغَدْرِ سَالِكُونَ، وَعَلَىٰ وَثْنِ الْبَغْيِ وَالْمَكْرِ عَاكِفُونَ. فَتَكْبُوا عَنْ هَذِهِ السَّبِيلِ، وَتَبْرُؤُوا مِنْ هَذَا الْمَذْهَبِ الْوَبِيلِ، وَاسْتَشْعِرُوا إِعْدَادًا لِلطَّاعَةِ وَإِسْرَاعًا، وَأَظْهَرُوا اسْتِمَالًا لِجَلَابِيْبِهَا وَأَدْرَاعًا. وَهُوَ مُجَازٍ لِمُحْسِنِكُمْ بِالْإِحْسَانِ الْحَمِيدِ، وَلِمُسِيئِكُمْ بِالْعِقَابِ الشَّدِيدِ. وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ لَكُمْ حَسِيبٌ، وَعَلَيْكُمْ شَهِيدٌ ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ. وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَالَمِينَ﴾ (2).

وَمِنْ إِنْشَائِهِ فِي الْمَعْنَى (3) :

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَيْدِي قَدْ امْتَدَّتْ، وَدَوَاعِي التَّعْدِي قَدْ اسْتَدَّتْ، وَأَمْوَالُ النَّاسِ تُنْتَهَبُ، وَزَوَاجِرُ كِتَابِ اللَّهِ لَا تُرْتَهَبُ (4)، وَأَنْتَ تَنَامُ عَنْ كَفِّ هَذَا الْإِنْتِهَابِ، وَتَلِينُ فِي مَوْضِعِ السُّطُورَةِ وَالْإِرْهَابِ، تَعْتَكِفُ عَلَى الرَّاحِ وَرَاحَاتِهَا، وَتَقْفُ عِنْدَ بُكْرَهَا (5) وَرَوَّحَاتِهَا، وَقَدِيمًا (6) أَفْسَدْتَ الرَّاحَةَ الْأَحْوَالَ، وَجَرَّتْ إِلَىٰ أَهْلِهَا الْأَهْوَالَ فَدَعَهَا فَلَيسَ بِأَوَانِهَا، وَاكْتَفَىٰ مِنْ صَحِيفَةِ الشَّرِّ بِعُنْوَانِهَا (7)،

(1) سورة الأحقاف، الآية: 24.

(2) سورة فصلت، الآية: 46.

(3) الرسالة في الخريدة 3/ 541.

(4) الخريدة: (لا ترهب).

(5) بكر جمع بكرة، وهي الغدوة.

(6) نفسه: وقدمًا.

(7) الخريدة: (بعنانها) ويشير هنا إلى صحيفة المتلمس، ولتوضيح مغزى الشر هنا تأتي بالقصة لفهم سياق الكلام. جاء في الأغاني [قال ابن قتيبة: كان المتلمس ينادم عمرو بن هند هو وطرفة بن العبد، فكتب لهما إلى عامله بالبحرين كتابين أوهمهما أنه أمر لهما بجائزة، وكتب إليه يأمره بقتلهما ومما جاء في الصحيفة [أما بعد، فإذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً] فقدف المتلمس صحيفته في نهر الحيرة قال: «قدفت بالثنى من جنب =

وأكثرِ الصَّوْلَةَ، واخْذَرْ⁽¹⁾ أَنْ تَكُونَ لِلْمَكْرُوهِ عِنْدَكَ جَوْلَةً، وَلِيُنْبَ عَنْ سَوْطِكَ
سَيْفُكَ، حَتَّى يُزْهَبَ خِيَالُكَ وَطَيْفُكَ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلرَّشَادِ.

= كافر»، وأخذ نحو الشام، وأخذ طرفه نحو البحرين، فضرب المثل بصحيفة المتلمس، وحرّم
عمرو بن هند على المتلمس حب العراق [الأغاني ج 23، (ط- بيروت) ص 544.
(1) الخريدة: (وأجدر) - (فلينب).

[فصل]

ومن أحسن ما كتبوا في المبايعة

مأنشأ أبو عبد الله ابن أبي الخصال رحمه الله:

الحمدُ لله الذي رفع ذكر الإسلام وأعلاه، وجعله دينه الذي اختاره واصطفاه، وتكفل الأئمة هُداة، ليستخلفنهم⁽¹⁾ في الأرض وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضاه، عهداً منه جلّ وعلا مسؤولاً، ووعداً بالإنجازِ موصولاً، وميراثاً لعباده الصالحين مبدولاً.

وصلّى الله على من أيّده بتنزيّله، واثمّنّه على تحريمه وتحليله، ودعا بالحكمة والموعظة الحسنة⁽²⁾ إلى سبيله، محمد نبيّه المصطفى ورسوله الذي بينَ عنِ الرّحمن، وأوضّح معالمِ الإيمان، وسنّ بيعة⁽³⁾ الرضوان، وأعطى صفقاتِ الإيمان⁽⁴⁾، وعقد على لزوم الطّاعة، وحذّر من مفارقة الجماعة،⁽⁵⁾ صلى الله عليه، وعلى سائر رُسله وأنبيائه، وعلى صفوته وخيرته من أرضه

(1) قال الله تعالى ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾. سورة النور، الآية: 55.

(2) قال تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ سورة النحل، الآية: 125.

(3) «بيعة الرضوان» مذكورة في كتب السيرة. انظر: الروض الأنف للإمام السهيلي، والشفاء للقاضي عياض.

(4) جاءت من صفقّ يده بالبيعة والبيع على يده صفقاً: ضرب بيده على يده، وذلك عند وجوب البيع، وإنما قيل للبيعة صفقة لأنهم كانوا إذا تبايعوا تصافقوا بالأيدي.

(5) هناك أحاديث صحيحة كثيرة تحذر من مفارقة الجماعة، وتدعو إلى التمسك بها عملاً بقوله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾.

وسمائه. فلن يزال الناس⁽¹⁾ بخير ما سلكوا سبيله، وأموا دليhle، وأتبعوا قيله⁽²⁾، وتمسكوا بما بلع إليهم، وكانوا شهداء على الناس، وكان الرسول شهيداً عليهم⁽³⁾. رضي الله عن الخلفاء الراشدين الذين قطعوا في الدين الاختلاف، وأوجبوا على أنفسهم الاستخلاف، ورأوا أن ينظروا للمسلمين بعد مماتهم، كما نظروا لهم في حياتهم، فصار حق الأئمة معظماً، وعقد الأمة منتظماً، وشمل الإسلام مجموعاً، ودعاء الإمام مسموعاً.

وإن الأمير الأجل أبو فلان، أقصى الله في أمره، وحلّد على الأنام جمال سيره، لما انتظم أمره وأتسق، وتمهد ملكه واستوسق، وقمع أهل الشقاء والعناد، وقضى حق الله في العباد، وغرقت كفه المباركة بالأعنة في الجهاد، وتعود عاتقه في سبيل الله حمل النجاد⁽⁴⁾، ووطئت كتابه المنصورة أقاصي الأغوار والأنجاد⁽⁵⁾، اطلع في عواقب الأمور، وصدق نفسه - نفس الله مهلهما - عن المقدور، ولاحظ قول القائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ فتلقاها بالتصديق، وأجابها عن الصديق⁽⁶⁾، فاهتدى بهدها،

(1) في الأصل: «فلن يزالوا الناس» على لغة «أكلوني البراغيث». وقد أجازها بعضهم.

(2) من قال يقول قولاً وقيلاً وقولة ومقالاً ومقالة.

(3) قال الله تعالى «ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس» سورة الحج، الآية: 78. وقال الله تعالى «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس» سورة البقرة، الآية: 134.

(4) النجاد: ما وقع على العاتق من حمائل السيف. وفي الصحاح: حمائل السيف، وفي حديث أم زرع «زوجي طويل النجاد».

(5) الأغوار والأنجاد: جمع: غور ونجد، أي المظمن من الأرض، وما غلظ منها وأشرف وارتفع واستوى.

(6) حديث مأثور رواه الشافعي ونصه: أتت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن شيء فأمرها أن ترجع إليه. فقالت: يا رسول الله أرأيت إن جئت ولم أجدك - كأنها تعني الموت، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لم تجديني فإيتي أبا بكر. قال الشافعي: في هذا الحديث دليل على أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه.

واقْتَفَى أثره وجرى في مَدَاهِ، واحْتَمَلَ - أَيْدَ اللهُ أمره - وَفَسَحَ طَوِيلًا عُمُرَهُ في صلاح من وُكِّلَ إلى فَضْلِهِ، وَوُضِعَ على يَدَي رَأْفَتِهِ وَعَدْلِهِ، نَصَّبَ⁽¹⁾ الارتياء⁽²⁾ والارتياء⁽³⁾، وَتَعَبَ الإصدارِ والإيرادِ، ولم يَسْتَبِدَّ دونَ المُشاورَةِ، وهو أَحَقُّ الناسِ بالاسْتِبْدَادِ.

وما زال الفُضْلُ يَتَمَيَّزُ، إلى أهله يَتَحَيَّرُ، ونورُ اللهُ بينَ يدي عقده وحله، يُرْشِدُهُ إلى مَنْ رأى الناسِ دونَ مَحَلِّهِ، فَقَلَّدَ الأميرَ الأَجَلَ أبا فلان، رَفَعَ اللهُ أَعْلَامَهُما، وأطال أَيامَهُما، عَهْدَهُ وَنَصَبَهُ إماماً للناسِ بَعْدَهُ. ولم يَأَلْ نُصْحاً للهِ ولمنِ اسْتَرَعَاهُ أمورهَم، وَوَلَاهُ تَدْبِيرَهُم، تَخَيَّرَ أُسَسَ على التَّقْوَى⁽⁴⁾، وَشَدَّ بالعزمِ الأَقْوَى. والله يَجْزِيهِ على سعيهِ المبرورِ، وعمله المذخورِ، أَفْضَلَ ما جَزَى به إماماً اسْتَخْلَفَهُ في أَرْضِهِ، وقامَ بِحَقِّهِ وَفَرَضِهِ، وَعَدَلَ في بَسْطِهِ وَقَبْضِهِ، وَأَعْمَلَ رايةَ الرِفْقِ فيما يَعْمُ البِشْرَ، وَيَضُمُّ الشُّرَّ.

وورد عَقْدُهُ المَطَاعَ على عامله بفِلاَنَة وأعمالها، أبا فلان بن فلان، وجماعة المسلمين بها، أعزَّهُم اللهُ، وحرسها، يَتَضَمَّنُ ما انشَرَحَتْ إليه الصدورُ، وَسَكَنَ إليه الجَمْهُورُ، وَأَمِنَ بِعَقْدِهِ المَحْدُورُ، وَشَمَلَتْ به المَسْرَّةُ، واسْتَشْرَفَتْ نحوَهُ المنايِرُ والأَسِرَّةُ⁽⁵⁾. وأمَدَّهُ بالبيعة له، وأخذها على من قَبْلَهُ⁽⁶⁾. فقام أبو فلان بهذا

= وَنَصُّ الحديثِ في السننِ المأثورة للإمامِ الشافعي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط 1، 1986، ص 363 - 364. وأخرجه البخاري في المناقب في فضائل أبي بكر، وأخرجه مسلم في: 44 - كتاب فضائل الصحابة، كما أخرجه الترمذي أيضا في مناقب أبي بكر الصديق.

(1) من نصب يَنْصِبُ نَصْبًا: الإعياء والتعب.
(2) من رتا الشيء يرتوه رتوا: شده وأرخاه. من الأضداد. لسان العرب (رتا). وقد تكون من الرؤيا والارتاء.

(3) أصلها من راد الكلأ يروده روداً ورياداً، وارتاده ارتياداً، بمعنى طلبه.

(4) فيه نغحة من قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ أُسَسَ بِنِيَانِهِ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ﴾ التوبة، الآية: 109.

(5) المقصود بالأسرة هنا: الناس.

(6) كنا أشرنا في المقدمة إلى كون هذه البيعة للأمير سير بن علي. ومما يقوي ذلك الزعم =

المُهَمَّ الجَسِيمِ، والعهد الكريم، قِيَامَ المُجَدِّ المُشِيحِ⁽¹⁾، المُجْتَهَدِ النَّصِيحِ، ودعا كَافَّةَ النَّاسِ إلى هذه البيعة المباركة التي وُصِلَتْ بِالتَّقْوَى أَسْبَابُهَا، وَفُتِحَتْ إلى الحُسْنَى أَبْوَابُهَا، فَأَتَوْهَا عِجَالاً، وَابْتَدَرَوْهَا أَرْسَالاً⁽²⁾، وَأَهْلُوا بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ إِهْلَالاً، وَدَخَلُوا فِيهَا مُسْرِعِينَ، وَأَجَابُوا دَاعِيَهَا مُهْطَعِينَ⁽³⁾، وَشَكَرُوا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ وَنَاصِرَ الدِّينِ، مَنْ جَمَعَ كَلِمَتِهِمْ عَلَى مَنْ هُوَ مُتَّقِيْلٌ⁽⁴⁾ رَأْيُهُ الْأَسْنَى، وَتَلَوَهُ فِي الْخَلَائِقِ الْحَسَنَى، وَسَأَلُوهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُدِيمَ فِي يَدَيْ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ طِيَالَهَا⁽⁵⁾، وَيُدِيمَ اتِّصَالَهَا، وَيَمُدَّ بُكْرَهَا⁽⁶⁾ وَأَصَالَهَا، حَتَّى لَا يَخْلَعَ أَثْوَابَهَا إِلَّا بَعْدَ مَهْلٍ⁽⁷⁾، لَمْ يَبْلُغْهُ شَأْوُ الْخُلَفَاءِ، وَلَا تَنَاوَلُوهُ بِيَدِ الْاِسْتِيفَاءِ، ثُمَّ يَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى وَارِثِ مَجْدِهِ، وَوَلِيِّ عَهْدِهِ. وَالْأَمَّةُ رَاضِيَةٌ مُقِرَّةٌ، وَالْإِمَامَةُ فِي نِصَابِهَا مُسْتَقَرَّةٌ، وَصُنِعَ اللَّهُ الْجَمِيلُ يُرَاحِحُهَا وَيُغَادِيهَا، وَيَقْضِي بِإِعْزَازِ أَوْلِيَائِهَا، وَإِذْلالِ أَعَادِيهَا. وَحِينَ عَمَّتِ الْمُسْلِمِينَ هَذِهِ الْبُشْرَى،

= قوله: [أخذها على من قبله] ويشير هنا إلى أبي بكر أو بكور، أكبر أبناء علي بن يوسف، وكان قد حول أبوه العهد عنه أولاً إلى سير فسخط لذلك وتذمر، ثم إلى تاشفين، فاستاء أيضاً. ومن أجل ذلك عاقبه أبوه بحبسه في الجزيرة الخضراء. انظر تفصيل ذلك في نظم الجمان: 148 والبيان المغرب: 78/3 - 79 والمخطوط رقم 488 نشرة حسين مؤنس بمجلة معهد الدراسات الإسلامية مدريد - 1950.

- (1) المشيخ: المجدد. قال ابن الإطانية:
- (2) وإقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيخ
أرسالاً: أفواجاً ورفقاً متقطعة، بعضهم يتلو بعض. من الرُّسُل. وهو القطيع من كل شيء..
لسان العرب (رسل)
- (3) مهطعين: أي مقبلين بأبصارهم في خشوع، ومنه قوله تعالى ﴿مهطعين مقنعي رؤوسهم﴾.
- (4) من قال يقيل قِيلاً وقائلة وقيلولة: وهي نصف النهار.
- (5) حكى اللغويون (طيال)، إلا أنه لا يوجب القياس، لأن الواو قد صحت في الواحد فحكمها أن تصح في الجمع، وقال ابن جنبي: لم تقلب إلا في بيت شاذ، وهو قوله:
تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقِمَاءَ ذُلَّةٌ وَأَنَّ أَعْيَاءَ الرُّجَالِ طِيَالُهَا
لسان العرب (طول).
- (6) البكرة من الغد، ويجمع بكراً وإبكاراً.
- (7) المهمل والمهمل والمهمل، كله: السكينة والثؤدة والرفق.

وجاءتهم المذاهبُ بها تترى⁽¹⁾، أَعْطُوا صَفَقَةَ أَيْمَانِهِمْ مُبْتَدِرِينَ، واختاروا مِنِ اخْتَارَ اللهُ لَهُمْ وَإِمَامُهُم الْعَادِلَ مُسْتَبْصِرِينَ، وبايعوا الأميرَ الأجلَّ، وليَّ عهدِ المسلمين على السَّمْعِ والطَّاعَةِ، وبَدَلِ الجُهدِ والاسْتِطَاعَةِ، وعلى أَن يكونوا لمن راده⁽²⁾ حزْباً، وعلى من حاده حرباً، ولا يَأْلُوهُ نُضْحاً فِي القُلِّ⁽³⁾ والكُثْرِ، والعُسْرِ واليُسْرِ والرِّضَا والسَّخَطِ، والقُرْبِ والشَّحَطِ⁽⁴⁾، والمَكْرَهِ والمَنْشَطِ⁽⁵⁾، وفي كلِّ مَنْحَى مِنْ أَنْحَائِهِ ومَتَوَجِّهٍ. وجعلوا اللهُ على أَنْفُسِهِمْ لَدَلِكِ كَفِيلاً⁽⁶⁾ وأَشْهَدُوا على الوفاءِ بِهِ. ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾⁽⁷⁾ ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾.

وكتب المَلَأُ مِنْ بني فلان، وَمَنْ تلاهْمُ أَسْمَاءُهُمْ فِي هَذَا الكِتَابِ، لِيَكُونَ باقياً فِي الأَعْقَابِ وثابِتاً مع الأَخْقَابِ. ودانوا اللهُ تَعَالَى بما أَمْضَوْهُ وَعَقَّدَوْهُ، وازْتَصَوْهُ وَاغْتَقَدَوْهُ، وَالتَّرَمَوْا الوفاءَ بِهِ وَشَدَّدَوْهُ، وَرَضَى اللهُ تَعَالَى يَهْدِيَهُمْ، وَيَدُهُ جَلٌّ وَتَعَالَى فَوْقَ أَيْدِيهِمْ⁽⁸⁾.

وذلك في شهر كذا من سنة كذا.

قول أبي عبد الله رحمه الله: (ولاحظ قول القائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) حديث مأثور، وخبر مشهور. روى الشافعي⁽⁹⁾ عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف⁽¹⁰⁾.....

- (1) تترى: أي متتابعة، الواحدة تلو الأخرى.
- (2) راده: أي أقبل عليه واستمسك ببيعته. وهي عكس (حاده). وفي الأصل «رده».
- (3) من قل يقلُّ وقلا، فهو قليل وقَلال وقَلال.
- (4) الشَّحَطُ، والسَّخَطُ: البُعْدُ.
- (5) فِي حَدِيثِ عِبَادَةِ: بايَعْتَ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ. يَعْنِي الْمَحْبُوبِ وَالْمَكْرُوهِ.
- (6) مِنَ الْكِفَالَةِ: كَفَلَ يَكْفِلُ. وَفِي الْأَصْلِ (كَفَلًا).
- (7) هَذَا الْكَلَامُ مَرْكَبٌ مِنْ آيَتَيْنِ مِنْ سُورٍ مُخْتَلَفَةٍ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.
- (8) قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ سورة الفتح، الآية: 10.
- (9) انظر هامش (15) ص 181.
- (10) هُوَ إِبراهِيمُ بْنُ سَعْدِ بْنِ إِبراهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفِ الْحَافِظِ الْإِمَامِ أَبُو إِسْحاقَ الزَّهْرِيَّ =

عن أبيه محمد بن جبير بن مطعم⁽¹⁾ عن أبيه، قال: أتت امرأة إلى رسول الله صلى عليه وسلم فسألته عن شيء فأمرها أن ترجع إليه. فقالت يا رسول الله أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ تعنى الموت. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لم تجديني فإيتي أبا بكر. قال الشافعي: في هذا الحديث دليل على أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه.

ومن إنشاء الفقيه الكاتب الماهر شيخنا أبي عمرو بن محمد عبد الله بن غياث⁽²⁾ ما كتب به عن أهل (شريش) في بيعة أمير المؤمنين أبي يوسف المنصور⁽³⁾ رحمة الله عليهم:

الحمد لله الذي يَسِّرَ أسبابَ الخيرِ وسَهَّلَهَا، وَأَذِنَ قَاطَفَ الأمانِي وذَلَّلَهَا، وَأَهَّلَ للخِلافةِ خَلَفَاءَ كَمالِهِم أَهْلُهَا، وَأَسَّسَ قَواعِدَها على قَواعِدِ البرِّ والتَقوى⁽⁴⁾ وَأَصَّلَهَا، وَجَعَلَ الفُتوحاتِ خُدَماءَها وَخَوَلَهَا ﴿مَا يَفْتَحُ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا

= المدني. سمع أباه قاضي المدينة والزهري وصفوان بن سليم، وطائفة. ولي قضاء المدينة.

وعاش 75 سنة. مات سنة 183هـ أو 184هـ رحمه الله تعالى: التذكرة 1/252 رقم 239

(1) محمد بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي أبو سعيد المدني، روى عن أبيه وعمر ومعاوية وابن عباس. مات في خلافة عمر بن عبد العزيز. إسعاف المبطل برجال الموطن ص 932.

(2) سبقت ترجمته، في الأصل: بما كتب.

(3) هو الخليفة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، بويغ له في حياة أبيه بأمره بذلك - فيما ذكر عبد الواحد المراكشي - المعجب ص 261، في حين روى ابن الأثير أن أباه مات من غير وصية بالملك لأحد من أولاده، فاتفق رأي قواد الموحديين وأولاد عبد المؤمن على تمليك يعقوب: الكامل 505/11. أما ابن عذاري فذكر أن «بين بيعة العامة إياه وبين وفاة أبيه تأخر بسبب كتم الوفاة» البيان المغرب - قسم الموحديين ص 170، ثم يحدد تاريخ البيعة بـ«يوم الجمعة غرة جمادى الأولى سنة 580 هـ». البيان المغرب: ص 171.

أما ابن أبي زرع فيقول: «بويغ رحمه الله يوم الأحد التاسع عشر لربيع الآخر من سنة ثمانين وخمسمائة في بيعة الخاصة، وتأخرت بيعة العامة بسبب كتم الوفاة إلى يوم السبت الثاني من جمادى الأولى من السنة بعينها؛ بويغ بيعة العامة» الأنبس المطرب: ص 216-217.

(4) في الجملة نفس قرآني مقتبس من قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بِنِيعَانِهِ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانِ خَيْرٌ﴾ سورة التوبة، الآية: 109.

مُتِّبِكَ لَهَا»⁽¹⁾ والصلاة على سيدنا محمد المُتَّبِعِ بشيراً ونذيراً إلى كافة الأمم. والكُفْر قد أغواها وَخَذَلَهَا، وَحَمَلَهَا من الطُّغْيَان والعصيان على ما حَمَلَهَا، فبين سَنَنَ السُّنن والفرائض وَأَوْضَحَ سُبُلَهَا، وَصَدَعَ بِأمر الله حتى شَفَى أذواءها، وَحَسَمَ [41ظ] عِلَلَهَا، والرِّضَا عن الإمام المعصوم، المَهْدِيِّ المَعْلُوم، القَائِم بِأمر الله، آخِر الأَعْصَار، وقد بَشَّرَ به أَوْلَهَا، الواضِح العلامات والدَّلَالَة، عَلِمَهَا مِنْ عِلْمِهَا، وَجَهَلَهَا مِنْ جَهَلِهَا. والدُّعَاء لصاحبه وخليفته سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الذي تَمَمَّ تِلْكَ البِدْءَات وأكملها، وسقى نَفْسَ الخِلافةِ مِنْ يَنَابِيعِ العَدْلِ نَمِيرِهَا وسلسلها. وَلَسَيِّدَنَا ومولانا الخليفة المُرْتَضَى أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين، المُتَّكْفِلَ لَطَائِفَةِ التَّوْحِيدِ بالتَّصَرُّفِ الذي اكتفلها وَكَفَّلَهَا، ومدَّ لها ظِلَّالَ النَّجَاةِ بِجَمِيعِ الأَرْجَاءِ وَالجِهَاتِ وَرَفَعَ ظُلْمَهَا، وَابْنَهُ الأَمِيرَ الأَجَلَ المَنْصُورَ النَّاصِرَ لِدِينِ اللّهِ أَبِي يُوْسُفِ ابْنِ الخِلافةِ المُرْتَضَى مُبْلِغِ الخِلافةِ أَمَلَهَا، وَمُسَوِّغِهَا جَدَلَهَا⁽²⁾، المُعَدَّ لَطَائِفَةِ الزَّيْغِ مِنَ البِيضِ وَالسُّمْرِ قِرَاها وَنَزَلَهَا، المُجَلِّي غَيَاهِبَهَا، وَالكُفْرَ قَدْ أَسْبَلَهَا، وَسَدَّ لَهَا بِفَتْوحَاتِ تَشْتَمِلُ عَلَى أَقَالِيمٍ لَمْ تُصَخِّ لِلدَّعْوَةِ الإِمَامِيَّةِ أَسْمَاعَهَا، فَسَبَقَ سَيْفُهَا عَدَلَهَا⁽³⁾، وَإِنَّ اللّهُ تَعَالَى لَمَّا بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّاسِ كَافَةً بِشِيرًا وَنَذِيرًا⁽⁴⁾ وَدَاعِيًا إِلَى اللّهِ بِأُذُنِهِ وَسِرَاجًا مَنِيرًا، دَعَا إِلَى الهُدَى، وَأَوْضَحَ طَرِيقَ الشَّرِيعَةِ مَنفَسِحَةَ المَدَى، وَوَعَدَ وَأَوْعَدَ، وَأَلَانَ وَشَدَّدَ، وَيَسَّرَ وَمَا عَسَّرَ، وَبَشَّرَ وَمَا نَفَّرَ، فَهَدَى بِهِ مَنْ هَدَى إِلَى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ، وَالمِنْهَاجِ القَوِيمِ، ثُمَّ بَشَّرَ بِدُخِيرَةِ الوجودِ، وَسِرِّ النَّبِإِ المَقْصُودِ، الإِمَامِ المَعْصُومِ، المَهْدِيِّ المَعْلُومِ، فَلاحت بِشَائِرُهُ بِالمَغْرِبِ الأَقْصَى، وَانْتَشَرَتْ أُنُورُ هِدَايَتِهِ فِيمَا دَنَا مِنَ الأَقَالِيمِ وَقِصَا، مَتَمِيزًا بِالعَلَامَاتِ، مَبْرُزًا بِالدَّلَالَاتِ، فَأَخِيَا السُّننَ وَالفَرَايِضَ بَعْدَ دَرُوسِهَا، وَبَسَطَ وَجُوهَ الأَمَانِي بَعْدَ غُبُوسِهَا، عَلَى

(1) سورة فاطر، الآية: 2.

(2) مِنْ جَدَلٍ يَجْذَلُ جَدَلًا: فَرِحَ.

(3) مِثْلُ يَضْرِبُ لَمَّا قَدْ فَاتَ.

(4) مَقْتَبَسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بِشِيرًا وَنَذِيرًا» سورة سبأ، الآية: 28.

حين انقراض الحقائق، وجَهْل الخلائق، فَقَطَعَ أسباب تلك العلائق، وبسط العَدْلَ في المغارب والمشارق، ثم أكمل الله تلك البداية، وأبدأ الهداية بخليفته أمير المؤمنين المشرقِ الجبين، عن أنوار الفتح المبين، ثم وَلَّى أمره العزيز احتياطاً للدين ابنه الخليفة الأهدى أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين الذي يأوي العَدْلُ منه إلى ﴿رَبِّوْفِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾⁽¹⁾، المأثور الآثار، الواضح الآيات وضوح النهار.

ثم انعقدت البيعة عن إجماع من الجماعة الطاهرة، والطائفة الظاهرة، علماً منهم بمخائيل الاعتناء الإلهي ودلالاته، إذ الخلفاء ورثة الأنبياء، و﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾⁽²⁾ ونظراً لدين الله وعِصْمَةَ لعبيده، وأخذاً بعقوده - كما أمر - وعهوده، للامير الأجل المنصور الناصر لدين الله أبو يوسف بن الخليفة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، أيد الله أمرهم، وأعزَّ نصرهم، فاستقرَّ الأمر في قراره، وانتهى إلى قُطْبِ مداره، فافتدى بهم سَلَفُ الموحِّدين، وكافَّةُ المسلمين وبايعوه بيعة الرضوان، وأعطوه صَفَقَةَ الأيمانِ ومَوَاطِيقَ الأيمان، فشَدَّتْ أركان الإيمان، ونفَحَتْ الأزواح في الأجسام، ونادى مُنادي الحق في الأنام، هي بيعة الرضوان يُشْرَعُ وَسَطُهَا بابُ السلامة، [42و] فادخلوها بسلام⁽³⁾، فتلقى عبده كافة أهل (شريش) ذلك المنادي أفواجاً، وسلكوا إلى الطاعة منهاجاً، وبادرُوا إلى الفَرَضِ الذي إليه البِدَارُ يَجِبُ، بقلوب تكاد شوقاً إلى ذكره - أيده الله - تَجِبُ، وبايعوه بيعة خالصة، أذاها صفاء الاعتقاد إلى الألسنة، وخط الأيدي من حاضرٍ وبادٍ بإخلاصٍ من الضمائر، في السرائر والظواهر، على الأمن والأمانة، والعدل والسَّمْعِ والطاعة، في المَنَشِطِ والمَكْرَهِ، والعُسْرِ واليُسْرِ، اقتداءً ببيعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الرضوانية، وأخذاً بالمواثيق والعهود الأيمانية،

(1) سورة المؤمنون، الآية: 50

(2) سورة الأنعام، الآية: 124.

(3) من قوله تعالى ﴿ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود﴾: سورة ق، الآية: 34.

وعلى ما بويح عليه إمامنا المهدي رضي الله عنه وخليفته بعده، حسب الوعد السابق له من الله، ﴿وَلَنْ يَخْلَفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾⁽¹⁾. تلوح البركات في وجوه مساعيهم، وتنبأ الخيرات عليهم بخلوص معتقدتهم لها وتصافيتهم، وكلما مدوا أيديهم للمبايعة تلا عليهم لسان الإسلام ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾⁽²⁾ وأقبلوا على الطاعة، وموافقة الجماعة، ورسموا الخطوط، وأشهدوا الله على ضمائرهم لعلمه بها، ﴿وَكَلَّمَى بِاللهِ عَليَمَا﴾⁽³⁾. ﴿فَمَنْ نَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللهُ فَمَسْئُورِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽⁴⁾.

وذلك في مستهل جمادى الآخرة سنة ثمانين وخمس مائة.

ومن إنشاء بعض أهل العصر، وهو بلدنا الفقيه الحافظ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن الفخار⁽⁵⁾:

الحمد لله مفيض النعم المتواترة، ومُسبغ المنن المتكاثرة، ومرسل الآيات المتظاهرة، الذي وقفت الأوهام عن [حمى]⁽⁶⁾ عظمته قاصرة، وبقيت الأفهام دون جلاله حائرة صاغرة، وصلواته وبركاته على محمد نبيه، وأمين وحيه، المؤيد بالمعجزات القاهرة، والبراهين الباهرة، ورضوانه عن الخلفاء الراشدين، الهادين المهتدين، الذين أرسلوا من الفضل سماء مطرة، فأحييت من العدل أرضاً هامدة ورسومًا دائرة، ونستوهب الدعاء لسيدنا الخليفة الإمام المبارك

(1) سورة الحج، الآية: 47.

(2) سورة الفتح، الآية: 10

(3) سورة النساء، الآية: 70.

(4) سورة الفتح، الآية: 10

(5) علي بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن الحسن الأموي، شريشي أركشي، أبو الحسن بن الفخار. كان عارفاً بالحديث ذاكراً لأسماء رجاله وأحوالهم، حافظاً للفقه والآداب، ذا حظ من النظم والنثر لم يكن بالجيد القوي. توفي بشرى سنة 642هـ: الدليل والتكملة س 5-ق/1 ص 185.

(6) كلمة غير واضحة في الأصل. ولعلها كذلك.

الأُوْحِدِ، الميمون الأسعد أهل المقامات الطاهرة، والكرامات الظاهرة، بالسُّنة ناطقة، ونيات صادقة، بأن يؤتية اللُّهُ خَيْرَ الدُّنْيَا والآخرة، وَيُسْبِغُ عَلَيْهِ نِعْمَهُ الباطنة والظاهرة، وَيَقْمَعُ بِهِ الطُّغَاةَ والجبابرة، والحمد لله الذي لم يُخَلِّ بِلَادَهُ، ولا أهمل عبادَهُ، من خليفة تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الأُمَّةُ، وتَدُومُ بِهِ النُّعْمَةُ، يَحْفَظُ دِينَهُ القويم، وينهَجُ بِأَهْلِهِ صِرَاطَهُ المَسْتَقِيمَ، وَيَعَصِمُهُمْ من تشَعُّبِ الأَهْوَاءِ وَيَمْنَعَهُمْ من تَغَلُّبِ الأَعْدَاءِ، وَيَحْتَقِنُ فِي أَهْبِهَا⁽¹⁾ متحرم الدماء، ويقطع دونهم أيدي الاعتداء، ويقيم الشريعة على الطريقة الواضحة، ويُجْري حدودها وأحكامها على سبيل أعلامها اللائحة. وَأَوْجَبَ عَلَى الأُمَّةِ طَاعَتَهُ فَرَضاً حَتْمًا، وَأَمْرَهُم بِالذَّبِّ عَنْهُ وَالْقِيَامَ دُونَهُ أَمْرًا حَزْمًا، وَجَعَلَهَا مَقْرُونَةً بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةَ رِسُولِهِ. فَقَالَ تَعَالَى [42ظ] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾⁽²⁾. عِصَامًا يَرْبِطُ بِهِ عِبَادَهُ إِلَى سَبُلِكَ سَبِيلِهِ، وَيَبَيِّنُ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ تَقْلِيدَ بَيْعَتِهِ وَالْقِيَامَ بِدَعْوَتِهِ أَوْجَبُ خِصَالِ المِلَّةِ الحَنِيفَةِ. فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً]⁽³⁾.

قال أبو إسحاق:

ذهب أبو الحسن في الآية التي استشهد بها، وهي قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. إلى أن أولي الأمر: الأمراء، وهو مذهب أبي هريرة وابن عباس وجماعة من الصحابة، وأولي العلم، ومذهب جرير بن عبد الله⁽⁴⁾ ومجاهد وغيرهما، أن أولي العلم هم العلماء،

(1) جمع أهبة: العدة.

(2) سورة النساء، الآية: 59.

(3) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 395/4.

(4) جرير بن عبد الله بن مالك، وقيل هو جرير بن عبد الله بن جابر. يكنى أبا عمرو، وقيل أبا عبد الله. وشهد جرير مع المسلمين يوم المدائن وله فيها أخبار ماثورة ذكرها أهل السيرة.

مات سنة 54هـ: تاريخ بغداد: 1/187 رقم 28.

وقيل أولو العلم بالقرآن وطاعة الله تعالى أتباع أوامره وامثالها، والانتهاه عما نهى عنه، وطاعة رسوله وأتباع سنته⁽¹⁾.

رجع:

والحمد لله الذي أقرها في نصابها الشريف، وقدرها في بيتها المنيف، وجعلها مطردة في أهلها، أطراد الكعوب، جارية بين باسطي فضلها، وناشري أهلها، على أسلوب الذين عرفتهم وعرفوها، وألفتهم وألفوها، وكانوا أحق بها وأهلها، إذ صلحت بهم كما يصلحون بها⁽²⁾. وتلك نعمة لا يقام بشكرها، ولا يحاط بقدرها. حفظ بها حوزة الإسلام، وعصم ببركتها أمة محمد نبيه عليه السلام، حين وقع الإجماع والإصفاق، وحصل الارتباط والانفاق، على مبايعة من شهدت له خصائص الصفات، وقامت له حقائق السمات، بأنه مستحق الخلافة ومستوجبها، ونجمها الثاقب وكوكبها، ومستودع آياتها الصادقة، وحامل رايته الخافقة، الذي يملؤها عدلاً، ويسعها بفضله فضلاً، ويحمي ذمارها⁽³⁾، ويؤمن أكنافها وأقطارها، ويؤني أعداءها، ويحفظ أزجاءها. الأمير الأجل الأُسعد أبو فلان المخصوص بالضر والتأييد، المقرون الآراء بالثجح والتسديد، جعل الله خلافته محفوفة بطول البقاء وامتداد العمر، مقرونة باتصال السعد واستيلاء الأمر، ولما سمع عبيدُها اللائدون بأمن حرَمها، المعتصمون بواقِي عَصِمها، المُسندون لعميم فضلها وامتنانها، المتعرفون عظيم عدلها وإحسانها، أهل فلانة من عقد هذه البيعة السعيدة، وارتباط عقودها الحميدة، ووافي داعيها، فإن بابها قد فتح لداخليه بسلام، ولواءها المنصور قد رفع لمبتغيه

(1) انظر تفصيل هذا التفسير في الجامع لأحكام القرآن: 259/5.

(2) في هذا المعنى اقتباس من قول الشاعر:

أنته الخلافة منقادة إليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها

(3) الذماز: الحرم والأهل.

الكرام، أجابوه مُسرعين بالسَّيِّئَةِ ناطقة، ونيَّاتٍ صادقة، وصدور مُنْشِرِحَةٍ، وقلوبٍ مُنْفَسِحَةٍ، مُبادرينَ الانْتِظَامَ في سلكِ الطَّاعَةِ، مُسَارِعِينَ لِانْتِفَاءِ سَنَنِ الطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ والجماعة، وأعطوا صَفَقَةً أَيْدِيهِمْ، وَيَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا، مُتَطَوِّقِينَ عَلَى مَا يُرْضِي اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَوْقَهَا، وَالتَّزَمُوهَا بِبِعَةِ رِضْوَانٍ، وَعَقِيدَةِ إِيمَانٍ، وَاعْتَقَدُوا بِهَا [43و] السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ زَمَانٍ، وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ قَدْ صَنَعَ بِهَا صُنْعاً كَرِيماً، وَالتَّزَمُوا الْوَفَاءَ بِهَا. ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾⁽¹⁾. وَكَتَبَ الْعَبِيدُ الْمُسْتَبَشِرُونَ أَسْمَاءَهُمْ بِسَوَادِ عَيْونِهِمْ، فِي صَفْحَاتِ قُلُوبِهِمْ وَيَقِينِهِمْ، شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِمَا التَّزَمُوهُ مِنْ هَذِهِ الْبَيْعَةِ السَّعِيدَةِ، وَازْتَبَطُوا لَهُ مِنَ الْعُهُودِ الْوَكِيدَةِ، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾. وَذَخَرُوهَا إِلَى ﴿يَوْمٍ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْتَضِراً وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾⁽²⁾. وَذَلِكَ فِي شَهْرٍ كَذَا مِنْ سَنَةِ كَذَا.

ثُمَّ حَتَمَ الرُّفْعَةَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا خِلافةً عُقِدَتْ عَلَى التَّقْوَى مَعاقِدُهَا، وَعَمَرَتْ بِالْوَفَاءِ مَعَاهِدُهَا، وَاجْمَعِ الْقُلُوبَ عَلَى حُبِّ خَلِيفَتِكَ، عَلَى عِبَادِكَ وَسُلْطَانِكَ فِي بِلَادِكَ، وَأَلْفِ عَلَيْهِ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ، وَأَنْصُرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَوْ الْعِبَادَ مِنْهُ إِلَى رَبُّوَّةِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ، وَاجْعَلْهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ لِلْخَيْرِ وَأَعِنْهُ عَلَيْهِ، وَأَصْلِحِ الرَّعِيَّةَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ، وَأَطْلِ اللَّهُمَّ عُمُرَهُ، وَأَدِّمْ تَأْيِيدَهُ وَنَصْرَهُ، وَأَبِقْهُ خَلِيفَةً سَعِيداً مُجَاهِداً فِي سَبِيلِكَ، مُتَّبِعاً سُنَّةَ رَسُولِكَ، وَأَيِّدْهُ بِجُنْدِكَ الْقَوِيِّ، وَنَصْرِكَ الْعَلِيِّ، وَأَعْلِ كَعْبَهُ، وَأَنْصُرْ حَزْبَهُ، وَاهْلِكْ مَنْ حَادَهُ وَأَعَدَّ حَزْبَهُ، ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽³⁾، وَأَنْتَ ﴿يَعْمَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَعْمَ النَّصِيرِ﴾⁽⁴⁾.

(1) سورة الفتح، الآية: 10.

(2) سورة آل عمران، الآية: 30.

(3) سورة آل عمران، الآية: 26.

(4) سورة الأنفال، الآية: 40.

ومن إنشاء الكاتب أبي بكر بن أخيل⁽¹⁾ من أهل عصرنا:

الحمد لله الذي جعل الخِلافة نظاماً لا ينحل، ولزماً لا يختل، يُحفظ بها الإسلام، ويتصل ما سنّه النبي عليه السلام، فهي، كمال الدين والدنيا، وجمال كلمة الله العليا، تحقن الدماء وتحوط الأموال، وتقيم من أود الحق ما مال، وتمحو رسم الحرام وتثبت الحلال، وتأخذ للضعيف من القوي، وتجري الكافة على المنهج الواضح السوي، بالمبادرة إلى انعقادها وارتباطها، والمحافظة على قواعدها الموصلة وأشراطها، أوكد ما تقدم إليه الأمر، وتستنزل به الرحمة

(1) ترجم له ابن عبد الملك المراكشي ترجمة قصيرة جداً، فقال: «محمد بن أخيل: رندي أبو بكر». انظر الذيل والتكملة س 6 ص 110 رقم 295.

وأشار إليه أبو الحسن الرعيني في برنامجه ص 35، فأورد له بيتاً من الشعر، وهو:

فقال ابن أخيل: [من مخلع البسيط]

وإن أقم قام بي أناس كأنهم حاملون نغشي

وانظر أيضاً: الذيل والتكملة س 6 ص 205.

وذكره أبو الطيب الرندي في كتابه «الوافي في نظم القوافي» باب «التعزية والتهنئة» ص 93-94،

فقال: «ولأبي بكر بن مجبر، يهنئ الوزير الكاتب أبا بكر بن أخيل، من أهل بلدنا، وقد ولد

له ولد إثر موت آخر: [من الطويل]

تعرّ عن الدنيا التي كنت تندب

ألا إن ألسّاف الإله خفيّة

وإن سماء المجد ترعى نجومها

وإن ينابيع المعاني لجمّة

فقيّدك لم تفقده إلا هنيّة

فلا تبتئس هذا بذاك وبئنها

هو ابن ستغذوه النجابة ذرها

ضمان علينا نيل كل فضيلة

وخطب ابن ثبال الشريشي الفقيه القاضي ابن أخيل بقصيدة رائية، ذكرها البونسي في هذا

الكتاب، وسيأتي موضعها إن شاء الله، ومما جاء فيها: [من الكامل].

يامن تحيل من كتابه أخيل [...] تدزهم ثوره وتدثرًا

كان حيًا بعد عام 580هـ.

السابعة والنعمّة، فهي كمال الكمال وتمام التمام، الجنة الواقية والعصمة الباقية لجميع الأنام، والحمد لله الذي جعلها في حُماة أمره العظيم، وؤلاة حزبه الكريم على التّوالي والدّوام، والصلاة على محمد نبيه هادي الأمة بعد ضلالتها، ومُنقذها من حيرة جهالتها، التي أمسك بحجرها عن النار⁽¹⁾ وأبان لها واضح المنار، وعلى آله وأصحابه المهاجرين والأنصار، الذين سلكوا طريقته، وعرفوا حقيقته، وعلى خلفائه الذين حاطوا أمته، وتَمَمُوا نِعْمَتَهُ، والرّضا عن الإمام المعصوم، المهديّ المَعْلُوم، مُحيي رَسْمِهِ بعد الدُّثور، ومُعِيدِ بَدَأَتِهِ في إقامة الحقِّ وصلاح الجَمهور، قام رضي الله عنه، والجورُ قد ظهر، [43ظ] وحزبُ الباطلِ قد مَهَرَ⁽²⁾، والإسلام قد دَرَسَ رسمه، ولم يبقَ منه إلا اسمُه، وكلُّ ذي رأيٍ مُعجَب برأيه، منقادٌ بأعِنَّة هِوَاهُ في ذمِيم سَعْيِهِ، فَشَحَذَ بصائرِ الأمة، وأنقذها من ضلالة تلك العُمة، وأطَلَعَ عليها أنوارَ الهداية والعصمة، حتى عاد الإسلامُ جديداً غَضاً، وعَرَفَهَا واجباته نافلة نافلة، وفَرَضاً فرضاً، فلما استنار المسلكُ والمنهجُ، وفتَحَ - لمن قد رثَ لَهُ السَّعادة - البابُ الذي يلجُ، لحقَ بالرَّفِيقِ الأَعْلَى، وجَلَّ مَقَامُهُ [الكريم]⁽³⁾ وعلا، وخَلَعَ أشعة أنواره، وهداية آثاره، على صاحبه المُرتَضَى، وسيفه المنتضى، سيدنا ومولانا الخليفة أمير المؤمنين، فسَدَّ ذلكَ المكانَ، وكان للأُمَّة كما كانَ، يَتَعَبُ لِتَعِيمِهَا، وَيَدَأُبُ في إصلاح فاسدِها وحِفظِ قويمِها، وسَلَكَ بها طريقة صاحبه الإمامِ المهدي في الرُّفْقِ بالضعيف منها والقوي، كَفَلَهَا كذلكَ مَدَّةَ عُمرِهِ، مُتَوَخِّياً لها النَّصيحة في نهيهِ وأمرِهِ، ثُمَّ تَقَلَّدَ الأمرَ بعد ذلكَ سالِكاً تِلْكَ المسالكِ الخليفة الإمامِ أمير المؤمنين أبو يعقوب ابن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين، أعزَّ اللهُ بهم الدين فاقتفى آثارهم الواضحة، ومَقاصِدَهم الصالحة، لا يَغِيبُ الأمةَ إحسانُهُ وإنعامه، ولا يَغْدِلُ بهم عن سَنَنِ الخُلَفَاءِ آبائِهِ الراشدينِ إِحْكامُهُ، يحفظُهم ليلاً ونهاراً،

(1) استلهاماً من قوله تعالى ﴿وقودها النَّاسُ والحجارة﴾: سورة البقرة، الآية: 24.

(2) مهر: من الحنق والمهارة.

(3) في الأصل (الكريم) وأثبتنا ما هو ملائم للسياق.

وَيَلْحَظُهُمْ بَعِينَ الرَّفْقِ إِسْرَارًا وَجَهَارًا، ثُمَّ نَشَأَ الشَّابُّ التَّائِبُ، الدَّائِمُ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ الدَّائِبُ، الْأَمِيرَ الْأَجَلَ الْمَنْصُورَ النَّاصِرَ لِدِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَبُو يُوسُفَ ابْنَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَصَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَادَةَ النَّصْرِ وَالتَّمَكِينِ، فَظَهَرَ لِأَبِيهِ مِنْ مَخَائِلِهِ الْكَرِيمَةِ، وَشَمَائِلِهِ الْجَمِيلَةِ الْوَسِيمَةِ وَكِرَمِ النَّجِيرَةِ وَالشَّيْمَةِ⁽¹⁾، مَا آدَاهُ إِلَى أَنْ اسْتَكْفَاهُ، فَتَعَرَّفَ الْيُمْنُ وَالْأَمَانُ فِي كُلِّ مَا أَنَاهُ، وَلَمْ تَزَلْ عُيُونُ الْمُوَحِّدِينَ . - أَيَّدَهُمُ اللَّهُ - إِلَيْهِ مَمْتَدَّةٌ، وَنُفُوسُهُمْ لِتَعْظِيمِهِ وَتَقْدِيمِهِ مُعَدَّةٌ، لِمَا شَاهَدُوهُ مِنْ هَدْيِهِ وَإِخْبَاتِهِ⁽²⁾، وَتَعَرَّفُوهُ مِنْهُ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِ وَأَوْقَاتِهِ، وَمَوَاضِعِ مَشَاهِدِهِ وَخَلَوَاتِهِ . وَالسَّعْدُ يُعْدُهُمْ بِإِنْجَازِ ذَلِكَ الْوَعْدِ، وَإِخْرَازِ الْحِظِّ الْأَسْنَى مِنْهُ وَالْعَيْشِ الرَّغْدِ . فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتِ السَّعَادَةُ، تَحَرَّكَتْ مِنْهُمْ الرَّغْبَةُ الْوَكِيدَةُ وَالْإِرَادَةُ، فَاجْتَمَعَ الْمَلَأُ الْأَعْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَضْرَةِ الْمُعْظَمَةِ الَّذِينَ يُفْتَدَى بِأَثَارِهِمْ، وَيُهْتَدَى بِمَنَارِهِمْ، عَلَى مَبَايِعَتِهِ بِنِعَةِ إِيْمَانٍ وَأَمَانٍ، وَعَدْلٍ وَإِحْسَانٍ، فَأَعْطُوا بِذَلِكَ صَفْقَةَ الْأَيْمَانِ وَالْإِيْمَنِ، وَاثْقِينَ بِمَا لَهُمْ بِهَا مِنَ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ، وَالْخَيْرَاتِ الْحَسَنِ، وَإِنَّهَا بِنِعَةِ شَابَهَتْ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، نَفَثَتْ فِي الْأَمْوَاتِ رُوحَ الْحَيَاةِ، وَجَمَعَتْ الْأَهْوَاءَ الْمَفْطُورَةَ عَلَى الْاِخْتِلَافِ وَالشَّتَاتِ، وَعَرَفَتْ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى بِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْبَرَ الْعِنَايَاتِ، وَلَمَّا نَفَذَ الْأَمْرَ لِعَبِيدِهِمْ أَهْلَ فِلَانَةَ بَادَرَ الْجَمِيعُ مِنْهُمْ إِلَى عَقْدِ بَيْعَةِ الْكَرِيمَةِ، وَشَكَرَ النِّعْمَةَ الْجَسِيمَةَ، وَاثْقِينَ بِمَا لَهُمْ فِيهَا مِنَ الصَّلَاحِ الشَّامِلِ [لِلْجُمْهُورِ]⁽³⁾ الْمُتَعَرِّفِ بِهِ كَافَّةَ الْأُمُورِ، الْمُسْرِفِ لِأَعْقَابِهِمْ عَلَى [44و] مَرَّةٍ الدُّهُورِ، حِظُّ سَاقِهِ إِلَيْهِمْ وَإِفْدُ السَّعَادَةُ، فَقَدْ عَوَّدَهُمُ اللَّهُ بِطَاعَتِهِمُ الَّتِي هِيَ طَاعَةُ الرَّحْمَنِ وَمَادَّةُ الْأَمَانِ أَكْرَمَ الْعَادَةِ، فَأَعْطَى الْجَمِيعُ مِثْلَ صَفْقَةِ أَيْمَانِهِمْ، حَافِظِينَ إِيْمَانَهُمْ وَأَمَانَهُمْ، وَبَايَعْنَا بِنُفُوسٍ مُنْشَرِحَةٍ، وَأَمَالٍ مُنْفَسِحَةٍ، وَعُهُودٍ مُؤَكَّدَةٍ، وَالْأَيْمَانَ مُشَدَّدَةٍ، [وَالْأَرَءَاءُ]⁽⁴⁾ مُسَدَّدَةٍ، سَيِّدِنَا الْخَلِيفَةَ الْأَمِيرَ الْأَجَلَ الْمَنْصُورَ أَبَا

(1) الشيمة: الخلق، والطبيعة.

(2) من أخبت إلى ربه؛ اطمأن إليه.

(3) في الأصل: (الجمهور) ولعل الصواب ما أثبتنا.

(4) في الأصل (آراء). والصواب ما أثبتنا.

يوسف ابن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين، أعزَّ الله بهم الدين على ما بويغ به الإمام المعصوم المهدي المعلوم رضي الله عنه، والخليفتان من بعده، وعلى السمع والطاعة، بيعة مُجددة مؤكدة، في السرِّ والجهر، والعسرِ واليسرِ، والمُكسلِ والمُنشطِ. وأكَّدنا في ذلك عهد المُعْتَبِطِ المرْتَبِطِ، وأوقفنا بِمَحْضَرِ كَافَّةِ النَّاسِ بِذَلِكَ شَهَادَةِ الْأَشْيَاخِ وَالْأَعْيَانِ وَاعْتَقَدْنَاهُ أَشْرَفَ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْبِدَانِ.

فالحمد لله الذي مَنَّ علينا بهذا المقام الشريف، والعهد الكريم المُنيف، الذي اهْتَزَّتْ لَهُ نَفُوسُ الْكَافَّةِ إِعْجَابًا وَازْتِيَاحًا، وَاتَّخَذُوا التَّحَدُّثَ بِهِ وَالشُّكْرَ لَهُ هَجِيرًا هُمْ مَسَاءً وَصَبَاحًا، وَتَعَرَّفُوا مِنْ بَرَكَاتِهِ وَمُتَوَجَّهَاتِهِ يُمْنًا شَامِلًا وَنَجَاحًا، وَإِنِّهَا لِنِعْمَةٍ جَلَّتْ عَنِ الشُّكْرِ وَالذِّكْرِ، وَبَهْرَتْ بِآيَاتِهَا الْبَاهِرَةِ خَوَاطِرَ الْفِكْرِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يُنْهَضَ عَبِيدَهُ بِالتَّزَامِ الطَّاعَةِ، جَهْدَ الْإِسْتِطَاعَةِ، وَيَشْكُرَ سَيِّدَنَا الْخَلِيفَةَ الْأَمِيرَ الْأَجَلَ الْمَنْصُورَ أَبِي يُوسُفَ ابْنَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى اعْتِنَائِهِمْ بِالْأُمَّةِ، وَإِفَاضَتِهِمْ عَلَيْهَا عَوَارِفَ النُّعْمَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَلِيَنْصُرَ أَعْلَامَهُمْ غَرْبًا وَشَرْقًا، وَيَجْعَلَ حَامِدًا أَمْرَهُمْ، وَجَاوِدَ خَيْرِهِمْ، الْأَخْسَّ الْأَشْقَى بِمَنِّهِ وَيُمْنِهِ.

وَكَتَبَ الْعَبِيدُ شَهَادَتَهُمْ بِمَا فِيهِ عَنْهُمْ وَعَنْ كَافَّتِهِمْ، فِي مَسْتَهْلِ جَمَادَى الْآخَرَى سَنَةِ ثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

قوله: (واتخذوا التحدث به والشكر له هجيرا هم)؛ أي كلامهم مترددا بينهم المرة بعد المرة.

وفي حديث عمر أنه كان يطوف بالبيت، وهو يقول: رَبَّنَا آتْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. مَالَهُ هَجِيرَى غَيْرِهِ⁽¹⁾.

والهَجِيرَى أيضا، إسم مصدر، ولم يأت صفة، قاله أبو علي. يقال ما زال

(1) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي: 318/3 (ط-الهند).

ذلك هَجِيرَاهُ: أي عادته⁽¹⁾. قال ذو الرمة⁽²⁾: [البسيط]

رمى فأخطأ والأقدار غالبَةٌ فأنصغَنَ والويلُ هَجِيرَاهُ والخَرْبُ⁽³⁾
وللأديب الكامل أبي عبد الله الرصافي في مدح السيد المكرم أبي سعيد⁽⁴⁾ ابن
أمير المؤمنين رحمة الله عليهم قصيد فريد، اشتملت على أنواع البلاغة أبياته،
وحسن إثباته، وهو⁽⁵⁾: [البسيط]

من عاندَ الحقَّ لم يغضِّدْهُ بُزْهَانُ وللهدى حجةٌ تَعْلُو وسلطانُ [44ظ]
ما يُظْهِرُ اللهَ من آياته فعلى أتمَّ حالٍ وُضِعَ اللهُ إِنْقِصَانُ
من لم يرَ الشَّمْسَ لَمْ يَحْضُلْ لناظِرِهِ بين النَّهَارِ وبين الليلِ فُزْقَانُ
الْحَمْدُ لله حمد العارفينَ به قد نورَ القَلْبَ إسلامَ وإيمانُ
عقلٌ وثابتٌ حَسْبُ يقضيانِ معاً للأمرِ أنَّ سراجَ الأمرِ عُثْمَانُ
السيدُ المتعالي كُنْهُ سُودِدِهِ عمَّا تُحاولُ⁽⁶⁾ أَلْبَابُ وأَذْهَانُ

- (1) انظر مادة: (هَجِيرَى) كتابه المقصور والممدود مخطوط دار الكتب المصرية رقم 184 لغة، وعنه ميكرو فيلم في الخزنة العامة بالرباط تحت رقم 1480 - غير مرقم.
- (2) الديوان 71/1.
- (3) المصدر نفسه: (و الحرب).
- (4) هو أبو سعيد عثمان ابن الخليفة عبد المؤمن والي غرناطة، وظل والياً عليها في زمن أخيه أبي يعقوب، وهو الذي هزم ابن مردنيش في الواقعة العظمى بفحص الجلاب على مقربة من مرسية سنة 560هـ، وبعدها دخل بنومردنيش في طاعة الموحدين.
- (5) انظر تفاصيل الواقعة في المن بالإمامة: ص198 - 209، والحلة السيرة 260/2. وهي قصيدة طويلة تفرد هذا المخطوط بالحفاظ عليها كاملة. ولا يوجد بالديوان وياقوتة الأندلس سوى أبيات منها: الديوان: 127، رقم 72 والياقوتة: 187-188.
- ولعل الرصافي ينظر في هذه القصيدة إلى نونية أبي عمر بن دراج القسطلي في مدح الخليفة خيران العامري صاحب المرية:
- لَكَ الخير قد أوفى بعهدك خيرانُ ويُشراك قد وافاك عزُّ وسلطانُ.
- (6) الديوان والياقوتة: تأول.

مَنْ زَارَ⁽¹⁾ حَضْرَتَهُ الْعَلِيَّاءَ رَأَى عَجَبًا
كُنَّا إِلَى الْمَلَأِ الْعَلَوِيِّ نَنْسُبُهُ
كَأَنَّمَا يَتَعَاطَى فُضْلَ مَنْطِقِهِ
يُغْضِي عَنِ الذَّنْبِ عَفْوًا وَهُوَ مُقْتَدِرٌ
وَفِطْنَةٌ مِنْ وَرَاءِ الْغَيْبِ صَادِقَةٌ
مَزِيَّةٌ مَا أَرَاهَا قَبْلَهُ حَصَلَتْ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا قِصَّةً سَلَفَتْ
وَمَا جَرَى ذِكْرُهُ فِي مُضْمِرٍ وَفِي
يُرِيكَ بِاسِمِ نَوْرِ مَنْ أَسْرَتِهِ
لَوْ كَانَ لِلْبَدْرِ عِنْدَ التَّمِّ مَبْسَمُهُ
مَرَأَى عَلَيْهِ اجْتِمَاعَ لِلنَّفُوسِ كَمَا
لِلْعَيْنِ وَالْقَلْبِ فِي إِقْبَالِهِ أَمَلٌ
مَبَارَكٌ لَمْ يَزَلْ يُرْضِي النَّدَى بِيَدِ
يَا جَيْشَهُ لَا تَدْعُ مِنْ جُودِ رَاحَتِهِ
الْمُنْتَقِي الْخَيْلَ أَفْذَاذًا مَكْرَمَةً
وَالْمُصْطَفِي الْجُنْدَ آسَادًا مُحَرَّبَةً

الملك في الأرض والإيوان كيوان
لَوْ نَاسَبَ الْمَلَأَ الْعَلَوِيِّ إِنْسَانُ⁽²⁾
عَنِ التَّكْلِمِ لُقْمَانٌ وَسَحْبَانُ⁽³⁾
وَيَتْرُكُ الْبَطْشَ حَلْمًا وَهُوَ غَضْبَانُ
مِنْهَا عَلَى فَضْلِهَا فِي الْحَلْمِ عِنْوَانُ⁽⁴⁾
لِوَاحِدٍ مِنْ مَلُوكِ الدَّهْرِ مَذْكَانُوا⁽⁵⁾
قَدْ كَانَ فَهْمَهَا يَوْمًا سُلَيْمَانُ⁽⁶⁾
إِلَّا تَعَطَّرَ إِسْرَارًا وَإِغْلَانُ
لَكِنَّهُ مِنْ نَمِيرِ الْبِشْرِ رِيَّانُ
لَمْ يُدْرِكِ الْبَدْرَ بَعْدَ التَّمِّ نُقْصَانُ
تَسَبَّبَتْ بِلَذِيذِ النَّوْمِ أَجْفَانُ⁽⁷⁾
كَأَنَّهُ لِلشَّبَابِ الْغَضُّ زَيْعَانُ
لَهَا عَلَى هِبَةِ الْآلَافِ إِذْ مَانُ
أَهْمٌ وَفَرِ الْفَتَى حَيْلٌ وَشُجْعَانُ
قَدْ حُسِّنَتْ خَلْقُ مِنْهَا وَأَلْوَانُ
قَنِيصُهَا فِي الْوَعْيِ رَجُلٌ وَفَرْسَانُ

(1) الديوان: راء.

(2) الديوان: «الأعلى بنسبته» ويأتي في المرتبة العاشرة من أبيات الديوان، والياقوتة: «الأعلىين».

(3) هما من قبيلة وائل اشتهرا بالبلاغة والفصاحة. الديوان: (فضل) والديوان والياقوتة: (عند).

(4) الديوان: بفتنة، والياقوتة: «فتنة». وهما معا: الحكم.

(5) المصدر نفسه: «الأرض».

(6) الياقوتة: «قيمها».

وعند هذا البيت ينتهي جزء من روايتي: الديوان والياقوتة.

(7) هذا البيت والذي يليه يأتيان في الرتبة الثامنة والتاسعة من رواية الديوان، وهما معا ساقطان من رواية الياقوتة.

من كل أبيض مثل النُّضْل مُنتَهَض
 يغشى الكريهة منها باسلاً بطلً
 سارٍ من النَّعِ (1) في ظلماء فاحمة
 ومعتد ومن الخطي في يده
 لا يخدمُ الأمر فيما كان من أرب
 ممن له حدٌ سيفٍ أو شبا قلمٍ
 يسألُ مِقْوَلَهُ إن ساءَ مُنْصَلُهُ
 قد يسكتُ السيفُ والأقلامُ ناطقةً
 يأيها السَّيْدُ المنهلُ قائله
 الأرض للقطر ما لم تهم (7) عاطشةً

بالجيش إن عزَّ ديوانٌ وميدانُ
 على الكتيبة مقداماً فَطَعَّانُ
 والشهبُ في أفقِ المُرَّانِ خرصانُ (2)
 عصاً تَلَقَّفَ منها الجيشُ تُعبانُ (3)
 الاهي ملء عين المجد يقظانُ (4)
 شرارُهُ في الوغى والفهم نيرانُ (5) [45 و]
 وللخطابِ كما للحربِ أوطانُ
 والسيفُ في لُغَةِ الأَقلامِ لِحانُ (6)
 مُذْ كان والعارضُ الهتانُ هتانُ
 والنَّجْمُ في الأفقِ ما لم تسرِ حيرانُ

- (1) النقع: محبس الماء، وقيل النقع: الأرض الحرة الطين ليس فيها ارتفاع ولا انهباط، ومنهم من خصص وقال: التي يستنقع فيها الماء، وقيل: ما ارتفع من الأرض. والجمع نقاع وأنقع مثل بحر وبحار وأبحر. لسان العرب (نقع).
- (2) الشهب: النجوم السبعة المعروفة بالدراري.
- والخرصان جمع من الخرص والخرص والخرص سنان الرمح، وقيل: هو ما على الجبّة من السنان، وقيل: هو الرُمح نفسه. قال حميد بن ثور.
- يعض منها الظلفُ الدنيا عضَّ الثقاب الخرص الخطيا.
- وعند هذا البيت تستأنف روايتا الديوان والياقوتة.
- (3) الديوان والياقوتة: (ومغتد) وفي البيت نفحة من قوله تعالى: ﴿فالتقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون﴾ سورة الشعراء، الآية: 45. وعند هذا البيت تنقطع رواية الياقوتة.
- (4) البيت ساقط من رواية الديوان.
- (5) عند هذا البيت تستأنف رواية الديوان ويمثل الواحد والعشرين من حيث الترتيب.
- (6) هنا تنقطع رواية الديوان.
- (7) تهم: من: همي يهمي هميا وهميا وهميانا همت عينه: صبت وسالت، وكذلك كل سائل من قطر وغيره.

لِيَهْنَأَ الْيَوْمَ أَهْلَ الْأَرْضِ إِنَّهُمْ
عدلاً ملأت به الدنيا فأنت بها
بني الخليفة والمجد الذي سبقت
من قيس عيلان أقمار العلاء وما
أبيات مغلوة في كلها لكم
فلو لحقتكم زمان الوحي نزل في
أثبتتم الملك في خضراء باسقة
ليت الجياد سرت عني مبلغة
إني أنخت ركابي من بلادكم
مخيمات من الجوزاء عيشتها
الماء صدأ والسلطان سيدنا
تلك الشمائل إن لم تسر في بدن
وإن يكن لفظها راحاً وحاش لها

بالأمن في ظلك الممدود سكان
بين العباد وبين الله ميزان⁽¹⁾
به كرام أرومات وأزمان⁽²⁾
أدراك يا مجد ما قيس [وعيلان]⁽³⁾
بأس كريم على التقوى وبنيان⁽⁴⁾
تلك الصفات مكان الشعر قرآن
حتى خمائلها عدل وإحسان
بشرى يسر بها أهل وجيران
بحيث تنعم أرواح وأبدان
فيما انتهى رائد واختار لهفان
أبو سعيد ونبت الأرض سعدان⁽⁵⁾
روحاً فهن له رزح ورزحان
فقد تثنني حتى قيل نشوان

(1) عند هذا البيت تستأنف رواية الديوان .

(2) هذا البيت والذي يليه ساقطان من رواية الديوان .

(3) في الأصل (غيلان) والصواب ما أثبتنا . وقيس عيلان جاهلي من مضر بن نزار، من عدنان، وإليه تنسب القيسية .

(4) هذا البيت والذي يليه يمثلان الخامس والسادس والعشرين من رواية الديوان وعندهما تنقطع من جديد رواية الديوان: «أس» .

(5) في البيت اقتباس من المثلين الشهيرين:

(١) ماء ولا كصداء: ويضرب مثلاً للرجلين لهما فضل إلا أن أحدهما أفضل . ويقال صداء وصدآن وصيداء وهو ماء للعرب ليس لهم أعذب منه: (جمهرة الأمثال للعسكري): 241/2 .

(٢) وقوله: (ونبت الأرض سعدان) من المثل: (مرعى ولا كالسعدان) . والمراد بهذا المثل أن السعدان من أفضل مراعيهم: لسان العرب (سعد) .

يا كوكب الدين والدنيا وإن طُمِسَتْ مَمَّا لِكَ بِكَ فِي الدنِيا وَأَذِيانُ
 هام الورى بك حتى ما يرى أحدٌ إِلاَّهُ بِكَ شُغْلٌ أَوْ لَهُ شَأْنُ
 فكلُّ عينٍ عدتْ مرآك عابرةٌ وكلُّ قلبٍ تسلى عنك حَوَّانُ
 شَعَفَتْ غرناطةٌ⁽¹⁾ حباً ومنك لها بالحلِّ وصلِّ وبالترحال هجرانُ⁽²⁾
 مولاي ما ذا عليها مُذْ حَلَلْتْ بها من أن يقار بها ناسٌ وبُلْدانُ⁽³⁾
 إذا تذكرتْ أوطاناً سكنتْ بها فلا يَكُنْ منك للأضلاعِ نسيانُ⁽⁴⁾
 في كُلِّ ناحيةٍ شوقٌ وأغوزها من ذا الذي يغتريه عنك سلوانُ
 فإِتما أنت زواجرٌ لِتَشْفِيَهَا من بغدما شَفَّها وَجَدُّ وَتَحْنانُ⁽⁵⁾
 والكلُّ غرناطةٌ إن تُمس شيقه إليك قرطبةٌ لم يسئل جِيانُ⁽⁶⁾
 دُمٌ لليالي وللأيام ما اختلفتْ تُزهي بِمَنْظرك الباهي وتزدانُ [45ظ]
 وفي جنودك من عدو ذي شيع في البيض بيضٌ وفي السودان سودانُ
 ومن هنا سُورٌ للفتح طائلةٌ فيها إذا تُليَتْ ذكري وتبيانُ

(1) غرناطة Granada . ومعناها «الرمانة» شعارها التاريخي مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً، وهي من مدن البيرة. مدنها وحصن أسوارها وبني قصبتها حبوس الصنهاجي ثم خلفه ابنه باديس ابن حبوس. فكملت في أيامه وعمرت إلى الآن. انظر الروض المعطار: 45.

(2) وعند هذا البيت تستأنف روايتنا: الديوان والياقوتة، وما فيهما: «غرناطة شَغَفَتْ».

(3) الديوان: «أن لا يعاونها» والياقوتة: «أن يعاونها».

(4) هنا تنتهي رواية الياقوتة، وتنقطع رواية الديوان.

(5) الأولى من الشفاء: شفي يشفى.

والثانية من شفه الحزن والحب يشفه شفاً وشُقُوفاً. لذع قلبه، وقيل أنحلّه، وقيل: أذهب عقله.

(6) جيان Jaén: مدينة بالأندلس وهي في سفح جبل عال جداً، وقصبتهما من القصاب الموصوفة بالحصانة، ومن غرّ المدن وشريف البقاع. انظر الروض المعطار: 183.

من لم يُصِخْ نحوها والسيفُ مُلتَحِفٌ فسوف يقرؤها والسيفُ عُزِيانٌ⁽¹⁾
موتُ العدا بالطُّبَا دَيْنٌ وَإِنْ مَطَلْتِ بِهِ سِيُوفُكَ فَالْأَيَّامُ ضُمَّانُ
فَكُنْ مِنَ الطَّقِرِ الْأَعْلَى عَلَى ثِقَةٍ مِنْكَ الطُّبَا وَمِنَ الْأَعْنَاقِ إِذْعَانُ
لا زال كلُّ عدوِّ في مقاتله دَمٌ إِلَى سَيْفِكَ الرَّيَّانُ ظَمَّانُ

قال أبو إسحاق :

أثبتُّ هذه القصيدة الفريدة التي أنزل فيها القوافي من أعلى معاقلها، وأصاب
أغراض المعاني في شواكلها، أطلعها في سماء البيان عُرة زاهرة، وأظهرها للعيان
آية باهرة. أرقُّ من فرند الحسام، وأعذبُ من المُدام ممزوجة بماء العمام. وشحنتُ
هذا البابَ بأزهارها، وحلَّيتُ جيدهَ بِدُرِّها وجواهرها.

وأزجع إلى إثبات مَثُور كالزهر الغضُّ، لأعطف أنواع البيان بعضها على

بعض.

(1) عند هذا البيت تستأنف رواية الديوان.

[فصل]

ومن أحسن ما كتبوا في مخاطبة الأمراء

ما كتبه أبو عبد الله بن أبي الخصال إلى أمير المسلمين وناصر الدين رحمة الله عليه :

أطال الله بقاء أمير المسلمين، وناصر الدين، وهديُهُ هذي الأئمة المُتَّقِينَ، وتجاوزَهُ تجاوزَ البرِّةِ الأَكْرَمِينَ ﴿وَالْكُظَيِّينَ الْفَظِطَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽¹⁾. ولا زال على آثارهم مقتدياً، ولما أثرهم مُخَيِّياً، وعلى سَنَنِهم في الإيراد والإصدار مُحْتَدِيّاً.

كتَبناه عن اعتراف بإحسانه، والتحاف بأمانه، واعتصام بحبل طاعته وسُلْطانه، ودُعاء إلى الله تعالى جَدُّه⁽²⁾ في حسن الدُّفاع لنا خاصَّة، وللمسلمين كافة، عن عُلوِّ مكانه، والله عز وجل اسمه⁽³⁾، يستجيب له الأدعية البرِّة، ويوالي لديه النعم الثرة، ويَجنيه من كلِّ رأي يَرْتئيه، ومنحى كريم يَنْتحيه، غِبْطَةً دائمة ومسرَّة، وأنَّ الكتاب الجليل، والصَّفح الجميل، طالعنا من تلقائه ناصع الأغر، واضح الحجول والغر، رافعاً للخطر، واقعاً من قلوب البشر، موقع [صَيِّب] ⁽⁴⁾المطر⁽⁵⁾، فشفى غلَّ الصُّدور، وفاض على الجَمهور، وأجَمَل بإذهاب الرُّوع وكَشَفِ المخدور، وخَلَصَتْ بُشْرَاهُ إلى عذارى الخدور. وتَخَلَّصْنَا - والحمد له - ثم له من خُطَّة

(1) سورة آل عمران، الآية: 134.

(2) قال الله تعالى ﴿وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدًا﴾ سورة الجن، الآية: 3.

(3) اضطراب في السياق، لم نهتد إلى صوابه. ولعل صوابه (والله عز اسمه يستجيب).

(4) صَيِّب هنا: نزول المطر. قال الله تعالى ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾. من صاب المطر صوباً وصيباً وصيوباً.

(5) في الأصل: «القطر»، ولعل الصواب ما أثبتناه في المتن حتى تستقيم السجعة.

ضيق، وأسغنا ما كنا لا نسيغُهُ من ريق، وأخذ بحظه من أنعامه كلُّ فريق، وعادَ الكلُّ من عَفْوِهِ الواسعِ بأمتعِ معاذِهِ⁽¹⁾، وعلموا أَنَّهُ - أعلى الله أمره - كظَمَ غِيظاً، وهو يَقْدِرُ على إنْفَاذِهِ.

وإنَّا لَنَرْجُو أَنْ تكون هذه المأثرةُ التي رُفِعَتْ لها الأبصارُ، وتهادت حديثَ جلالَتها الأَمْصارُ، من أوْتقِ أَعْمالِهِ عند مآلِهِ، وأزجَحِ قُرْبِهِ⁽²⁾ في مُنْقَلَبِهِ، فهَنَأَهُ اللهُ ما من سعةِ الحِلْمِ أتاه، وبارَكَ له فيما حَوَّلَهُ [46و] وأولاهُ ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾⁽³⁾.

والحمد لله الذي ذخر هذه الممثلة⁽⁴⁾ الخطيرة لأيامه، وسلكتها في نظامه، وصير له من ذكرها في الآفاق ما تزيّن الملوك لإعظامه، وتغجب من نقائصها وتمامه. ونحن بما به أمر - أيّد الله أمره - آخذون، وبالموعظة الحسنی للعوام لافظون. وما زلنا - عليم الله - نحذرهم ونتقيهم، ونرفق بهم كل الرفق ونُداويهم، ولما نلنا بفضل الله، ثم بفضل الموهوب، واطمأنت بإحسانه القلوب، بادرننا حضرته الجليلة معلمين، ولما افترض الله علينا مغلنين، وبآلائه وحسن بلائه مُعْتَرِفِينَ. فجوزي خير جزاء العارفين المُنْعَمِينَ، ولقاه يوم الفرع الأكبر فوز الناجين الآمنين، ولا حرمه الله اغتفار الزلات، وإقالة العثرات التي تجمّع الدنيا والدين، وأيدنا بيد الأمير الأجل، واليّنَا، أيّدَه اللهُ، في هذا الأمر وسواه شابكة بموصوله وأوامره، أمضاها الله في التظافر والائتلاف، ببطاعة مقبولة، ولا تدخّر عنه في حال من الأحوال نصيحة، ولا تألوه محافظة صريحة وموالاتة في ذات الله [تعالى]⁽⁵⁾ صحيحة، وإنه ليرى من الرفق ما نراه، ويَزْعَى من أمور العائمة ما نرعه. والله يرفع مسعاه، ويُسّرهُ لما يرضاه.

(1) المعاد: الملجأ. من عاد يعوذ عوداً وعباداً ومعاداً.

(2) من القربان وهو ما قُرب إلى الله عز وجل.

(3) سورة البقرة، الآية: 143.

(4) من: من عليه يَمُنُّ مثلاً: أحسن وأنعم، والاسم: الممثلة.

(5) استدركها الناسخ في الحاشية.

وكتب أيضاً في المعنى (1):

أطال الله بقاء الأمير الأجل، السيد الأفضل، وصيته في كل مَكْرُومَةٍ طائرٌ ذاهبٌ، وأيامه مننٌ، ومواهب. ولازال سعدهُ ثابتٌ، ومنجدهُ عاقبٌ، وهمتهُ المآثر الخالدة المناقب.

كَتَبْتُهُ، كَتَبَ اللهُ لَكَ وَاضِحَ الْآثَارِ، وَأَعْبَقَ الْأَخْبَارَ، وَبَلَّغَكَ أَقْصَى الْأَمَالِ وَالْأَوْطَارِ، عَنْ إِعْظَامِ وَإِكْبَارِ، وَتَشَوُّقِ وَادْكَارِ، وَرُوحِ فِي شُكْرِكَ وَابْتِكَارِ، وَاعْتِرَافِ بِمَا لِلْإِسْلَامِ مِنْ دِيمٍ غَزَازٍ، وَتَرْيِيَةِ كَتْرِيَةِ عَمْرٍو بْنِ شَأْسٍ لِعِرَارٍ (2).

وَإِنِّي، وَإِنْ كُنْتُ نَشْأَةً نَادِيهِمْ، وَرَهْنَ أَيَادِيهِمْ، لَأَرَى لَكَ مِنَ الْحَقِّ مَا كُنْتُ أَرَى لِشَيْوِخِهِمُ الْمُوقَّرِ قُعْدُدٌ (3) عُلَاهُمْ، وَشَبَابِهِمُ النَّاضِرَةَ أَفْنَانَ صِبَاهُمْ. سَقَى اللهُ مَعَاهِدَهُمْ وَرُبَاهُمْ، وَأَجْمَلَ فِي كُلِّ نَادٍ وَنَدِيٍّ (4) ذِكْرَاهُمْ. وَمَا مِنْ يَدٍ لِلْحَلَّةِ أَرْعَاهَا كَيْدَ أَنْتَ مُوَلِيهَا وَمَوْلَاهَا. عَوَّضْتَنِي مِنْ تِلْكَ الْأَنْهَارِ بَحْرًا زَاخِرًا، وَمِنْ تِلْكَ التُّجُومِ بَدْرًا بَاهِرًا، وَأَعَدَّتْ لِي بِهِ بَعْدَ الْمَشِيْبِ عَهْدَ الشَّبَابِ نَاضِرًا، وَأَرَيْتَنِي كُلَّ غَائِبٍ مِنَ الْمُلُوكِ حَاضِرًا: [الكامل] (5)

وَلَقَيْتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا رَدَّ إِلَهُ نُفُوسَهُمْ وَالْأَعْضُرَا نَسَقُوا لَنَا نَسَقًا (6) الْحِسَابِ مَقْدَمًا وَأَتَى بِذَلِكَ إِذْ أَتَى مَتَأَخِرًا

(1) يقصد مخاطبة الأمراء.

(2) هو عرار بن عمرو بن شأس الأسدي، قال فيه أبوه: [طويل]

وَإِنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أَحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمُنْكَبِ الْعَمَمِ

(3) قُعْدُدٌ، من الأضداد: يقال للقريب النسب من الجد الأكبر: قُعْدُدٌ، وللبعيد النسب من الجد الأكبر: قعدد. بالضم والفتح معا.

(4) النَّدِيُّ: المجلس ماداموا مجتمعين فيه، فإذا تفرقوا عنه فليس بندي، والنادي مجتمع القوم وأهل المجلس، فيقع على المجلس وأهله. لسان العرب (ندي).

(5) الشعر من نظم ابن أبي الخصال.

(6) النسق: العطف على الأول. ونسق الشيء ينسقه نسقاً. ونسقه نظمه على السواء والاسم: النَّسَقُ.

وذلك الذي ليس الكمالُ والجلالُ رحمته سيماه⁽¹⁾، ولألاؤُهُ أن يزالَ الأمير
الأجل الأوحد الأفضل أبو فلان، كبتَ الله عِداهُ، وأقرَّ به عُيُونَ عِلاه.

تضاءلَتْ لَقْدْرُهُ الأَقْدَارُ، وتَقاصرتْ دُونَهُ الأَخْطَارُ [46ظ]، قامَ اللهُ تعالى
بِحَقِّهِ فَحَبَّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ⁽²⁾: [كامل]

وَإِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدَهُ يَوْمًا ألقى عليه محبة الناسِ
هذه الحضرة، حاضرُها وبإديها، وأعلامها وهوادياها، لاهجةً بحمده، داعيةً
لمجده، ومُعْتَرِفَةٌ بحسنِ آثاره، متواضعة لما بهرهم ورآفهم من سكينته ووقاره:
[الكامل]

مَلِكٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلامٌ أَلْقَتْ عَلَيْهِ جَمالُها الأَيامُ⁽³⁾
وكتب أيضاً في المعنى: [الوافر]

وردتْ ورودٌ مُنْهَلُ الغَمامِ وسيبُك⁽⁴⁾ والحياءِ هامٍ وهامٍ
فهذا أخضرُ النَفحاتِ نُضْرٌ وهذا أحمرُ الصَفحاتِ دَامِ
هما سِرُّ الحِياةِ ولا حِياةٌ بغيرِ الغِثِ في ظِلِّ الحُسامِ
وما اغتدلَ الزمانُ وطابَ إلا بِعَدْلِ سِجِيَةِ المَلِكِ الهَمامِ
لقد فازتْ دَمَشقُ بِتاشفينِ⁽⁵⁾ وطار لها به أعلى السُّهَمِ

(1) أي علامة.

(2) البيت لأبي عمر أحمد بن عبد ربه القرطبي: في لمح السحر 2/20.

(3) لم أهد إلى قائل البيت.

(4) معنى السيب هنا العطاء، والحياء: الخصب، المطر، وتفيد (هام) الأولى معنى سال من:
يهمي، ولعل الثانية مقلوبة من هام يهيم بمعنى ذاهب، فيكون المعنى المقصود (يسيل
ويذهب).

(5) غرناطة هي دمشق بلاد الأندلس، انظر نفع الطيب: ج1ص: 141.

وهو الأمير تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين. بطل لمتوني جاهد في سبيل تحقيق النصر
للمسلمين بالأندلس. توفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة. انظر أخباره في الإحاطة =

وما فوق التي نالوا محلًّا وبين ظهورهم هدي الإمام
ولمالم أفذل قضاء حقًّا أَرَزْتُ⁽¹⁾ نديه وفد السَّلامِ
أطال الله بقاء الأمير الأجل، الملك الأوحده الأفضل، الأفتدة تهوى إليه،
والقبول يوضع له، والمحببة تُلقى عليه. والآمال تُخَيِّمُ لديه، ومقاليدُ السيادة
والسياسة في يديه، ولا زال يحوز المدى، ويُزجي كتاب النَّصر، وجيوش
الهُدى، ويأخذ كل تَقِيَّةٍ⁽²⁾ على العدى، وهو - أيده الله - لا يزال في انتظام
منقبة،⁽³⁾ واقتحام عقبه، وموارد ومصادر مزتقبة، ومساعٍ⁽⁴⁾ كل سماء لها
أرض، وأداء حقها على الحاضر والبادي فَرَضَ.

فالحمد لله الذي ثنَّاه عن مغزاه راضياً، ولحقوق الثغر قاضياً، وهنيئاً له
وللإسلام به، يُمنُّ المآب والمَقْفَل⁽⁵⁾، وانفِتَاحُ كل مُرْتِجٍ⁽⁶⁾ مُقْفَل، وغزو العدو
في عُقره المنيع، وأمره الجميع، ولقد حَلَّت عليهم المنايا وحامت، لولا جُدْرٌ
دُونهم قامت، وسَتَجَعَلُها العزائم بحول الله دكاً، تُصَكُّهم بوادرها صكاً ساعده
الْقَدْرُ، وحالفه الظَّفَرُ، ولا زال يغزو ويُنصرُ، وعدوه يُصرَعُ ويُعَفَّرُ، بحول الله
وطوله. واقراً على حضرته الجليلة أعم السلام وأوفاه، وأبره وأحفاه، ثم السلام
المُجدد عليها ورحمة الله وبركاته.

= 451-1/454 ونظم الجمان ص 199 والبيان المغرب ج 4/80 وروض القرطاس ص 164 وتشير
الرسالة هنا إلى ولاية تاشفين بن علي لمدينة غرناطة التي تمت سنة 523هـ حسب اتفاق جل
المصادر التاريخية.

- (1) قال الفراء: أَرَزْتُ فلاناً أَرَزاً قويته وأزريتته: عاونته. لسان العرب (أزر).
- (2) تقية وثقية وتقاة: أخذ الحذر من الأعداء.
- (3) وهي الطريق بين دارين لا يستطيع سلوكه، وقيل هو الطريق التي تعلق آثار الأرض، وفي
الحديث، (لاشفعة في فحل ولا منقبة) لسان العرب (نقب).
- (4) هكذا في الأصل، وهي غامضة.
- (5) من قفل يقفل، إذا عاد من سفره.
- (6) مرتج: مغلق.

قوله في القطعة (في ظلّ الحُسام) الظلُّ هنا يريد به : العِزَّ والمَنَعَةَ . ومنه قول «الفرزدق» : [من الطويل]

فلو كُنْتَ مَوْلى الظلِّ أو في ظلالِهِ ظَلَمْتَ ولكن لا يَدِي لكَ بالظلم⁽¹⁾
معناه: لو كنت دَاعِزًا، أو في ظلال ذي عزة. وقال أبو تمام⁽²⁾: [الكامل]
القَوْمُ ظلُّ الله أسكَنَ دينَهُ فيهم وهم جَبَلُ الملوكِ الراسي [47و]
وفي حديث أنس بن مالك: [السُّلطانُ ظلُّ الله في الأرض]⁽³⁾ معناه ما ذكرناه.

وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني عن هذا السلطان الذي ذكت له الرقاب، وخضعت له الأجساد، ما هو؟ قال: [ظلُّ الله في الأرض فإذا أحسنَ فله الأجر، وعلكيم الشكر، وإذا أساء فعليه الإضر، وعليكيم الصبر]⁽⁴⁾ وقد يكون الظلُّ بمعنى السُّتْرِ، ومنه قول القائل للرجل الشريف: أنا ظلُّك: أي في سترك وذراك. ولا أزال الله عتًا ظلك. ومن هذا ظلُّ الشجرة، وكذلك ظلُّ الليل وهو سواده. قال ذو الرمة⁽⁵⁾: [البسيط]
قد أعسِفُ النَّازِحَ المجهولَ مَعَسْفُهُ في ظلِّ أخضر يدعو هامَهُ البوم⁽⁶⁾
ويروى: في ظلِّ أغصَف.

وقد يكون الظلُّ أيضا بمعنى القُرب والدُّنو والاختصاص، ومنه قول أبي صخر الهذلي⁽⁷⁾: [الوافر]

- (1) الديوان ص 587 برواية: (العز)
- (2) الديوان. م2/ص246. يمدح أحمد بن المعتصم.
- (3) راجع الحديث في ضعيف الجامع الصغير وزيادته: 238 /3 - 239.
- (4) راجع الفائق للزمخشري: 33/1.
- (5) الديوان ج1/ص401.
- (6) نفسه (في ظلِّ أغصَف).
- (7) هو أبو عبد الله بن سلم السهمي أحد بني مُرْمُض. شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وكان موالياً لبني مروان، متعصباً لهم: الأغاني ج23: 268، والسمط: 399.

ورنقت المنية فهي ظلُّ على الأبطال دانية الجناح⁽¹⁾
ومن هذا قولهم: أظلنا شهر الصوم، وأظلنا الأمير وما أشبه هذا من كلامهم.

رجع.

وكتب بعض الأدباء في هذا المعنى بعد الصدر:

وإني، أعرَّ الله الملك الكريم، لما أضاءت لي أهلة مفاخره في سماء النجار،
وأشرقت شمس مكارمه على مفارق الأحرار، وأبصرت شمائله الزهر ثير من
الهموم كامنها، ومحاسنه العر توقيظ من الآمال قائمها، تيقنت أن القلوب بحق
انقادت له في أعنتها، وتهادت إليه النفوس بأزمتها؛ فآليت ألا ألم إلا بحماه،
ولا أخط رَحلاً إلا في ذراه، علما بأنه نثره الفجر، وغرة الدهر. فتيممت سارياً
في طالع نوره، متيمناً بيمين طائرته، بأمل متحقق الرنج، موفق الشجح، حتى
حللت بدوحة المجد، وأنخت بذروة السعد، فجعلت أنثر من جواهر الكلام،
ما يُزبي على جواهر النظام، وأنشُر من عطر الثناء، ما يُزري بالروضة الغناء،
وحاش للفضل أن يعطل ليلى من أقمارك، أو تجلي أفقي من أنوارك، فأرى
منحرفاً في غير سلكك، منحطاً إلى غير ملكك، لا جرم أنه من استضاء
بالهلال غني عن الدُّبال⁽²⁾، ومن استنار بالصبح، ألقى سنا المصباح. تالله ما
هرت آمالي ذوائبها إلى سواك، ولا حدث أطماعي ركائبها إلى حاشاك، ليكون
لذلك في آثار الموسمي للماحل⁽³⁾، وعلى جمال الحلبي للعاطل، بسيادتك
الأولية، ورياستك الأزلية، التي يقصُر عن وصفها إفصاحي، ويعي عن بعضها
ثنائي وإيضاحي. فالقراطيس عندبث مناقبك تفي، والأقلام في رسم آثارك تحفى.

(1) البيت أخل به ديوان الهذليين، وهو في شرح حماسة أبي تمام الأعلام الشنمري: 173/1،
وقبله:

رأيت فضيلة القرشي لما رأيت الخيل تُشجَرُ بالزمام

(2) الدُّبال: الفتيلة التي توضع في مشكاة الزجاج التي يُسْتَضِج بها.

(3) من المحل وهو الشدة والجذب وانقطاع المطر.

ومنها: والسعيدُ من نَسَأَ في دَوْلَتِكَ، وظهر في جُمَلَتِكَ، واستضاء بَعْرَتِكَ،
والفائزُ بالسبِقِ من لَحَظْتَهُ عِيُونَ رِعَايَتِكَ، وكَنَفَهُ حِرْزُ حِمَايَتِكَ. فَأَنْتَ الَّذِي أَمِنْتُ
بعِذْلِهِ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ، [47ظ] وقويت بفضلِهِ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ، تَخْتَالُ بِكَ الْمَعَالِي
اِخْتِيَالِ الْعُرُوسِ، وَتَخَضَّعُ لَجَلَالِكَ أَعْرَازُ النُّفُوسِ، بِسَابِقَةِ أَشْهَرِ مِنَ الْفَجْرِ،
وَفِطْنَةِ أَنْوَرِ مِنَ الْبَدْرِ، وَهَمَّةِ أْبَعَدَ مِنَ الزَّهْرِ: [الطويل]

لَقَدْ فَازَ مِنْ أَضْحَى بِكُمْ مَتَمَسِّكاً يَمُدُّ إِلَى تَلِيدِ عَزْكَمُ يَدَا⁽¹⁾
سَلَكْتُ سَبِيلَ الْفَضْلِ خُلُقاً مُرَكَّباً وَغَيْرُكَ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا تَجَلُّداً
يُهَنِّئُكُمْ مَجْدَ تَلِيدِ بَنِيَّتُمْ أَغَارَ لِعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجِداً
وَإِنَّمَا أَهْدِي لِمَوْلَايَ خِدْمَتِي، وَأَضَعُ فِي مِيزَانِ اخْتِيَارِهِ هِمَّتِي، لِأَمْتَاظٍ فِي
جَمَلَةِ عِبِيدِهِ، وَأَشْهَرُ فِي خِدْمَتِهِ وَعَدِيدِهِ: [الطويل]

وَمَارْغُبَتِي فِي عَسَجِدِ اسْتِفِيدِهِ وَلَكِنِّهَا فِي مَفْخَرِ اسْتَجِدُّهُ
وَكَوَلِ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي نِدُهُ
فَكُنْ فِي اصْطِنَاعِي مُحْسِنَا كَمْجَرِّبٍ يَبْنِي لَكَ تَقْرِيبُ الْجَوَادِ وَبُعْدُهُ
إِذَا كُنْتُ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ قَائِلُهُ فِيمَا تُنْفِيهِ وَإِمَا تُعِدُّهُ
وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النَّجَادُ وَغَمْدُهُ
وَكُتِبَ بَعْضُهُمْ بَعْدَ الصَّدْرِ:

ثُمَّ إِنَّ شُكْرِي نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيَّ بِمَا جَدَّدَهُ مِنْ مَلَا حِظَّةِ سَيِّدِنَا حَالِي، وَتَدَارَكُهُ
بَطْبُ التَّطَوُّلِ مَرَضُ أَمَالِي، بِمَا لَا أَوْمَلُ مَعَ الْمَبَالِغَةِ وَالْإِغْرَاقِ فِيهِ، فَكَيْ نَفْسِي
بِحَالٍ مِنْ رِقِّ أَيَادِيهِ، غَيْرَ أَنِّي أَحْسَنُ لَهَا النَّظْرَ، وَأَجْمَلُ عَلَيْهَا الْأُخْدُوثةَ وَالخَبْرَ،
وَأَدْخُلُ فِي جَمَلَةِ الشَّاكِرِينَ؛ إِذْ هُوَ، أَيَّدَهُ اللَّهُ، كَعَبَّةَ فَضْلٍ، وَغَمَامَةَ بَدَلٍ،
وَحُسَامَ حَقِّ، وَلِسَانَ صَدِّقٍ، يَحْمَدُهُ أَوْلِيَاؤُهُ، وَيَشْهَدُ لَهُ بِالْفَضْلِ أَعْدَاؤُهُ،

(1) لم أهند إلى تخريج الأبيات.

والليالي بأفعاله مُشْرِقة، والأقدارُ من خوفه مُطْرِقة، وما زالَ، أَبْقَاهُ اللهُ، يَنْصُرُ نِبَاهَتِي
عن الخمول، وَيَسْتَنْقِذُنِي مِنَ التَّعَبِ لِلتَّامِيلِ، فصرتُ أعجزُ عن أوصافِ نعمته
شكراً، وَتَنْطِقُ حَالِي عَنِ آثَارِهَا فخرًا، فأقول⁽¹⁾: [البيسط]

لما تحصّنتُ من دهري بخلعته سَمَتْ بِحَمْلَانِهِ⁽²⁾ أَلْحَاظُ إِقْبَالِي
وواصلتني صلاتُ منه رُمْتُ بِهَا أختالُ في حِلِّ لِلجَاهِ وَالْمَالِ
فَلْيَنْظُرِ الدَّهْرُ عَقْبِي ما صبرت له إِذْ كَانَ مِنْ بَعْضِ حُسَّادِي وَعُذَّالِي
ألم أكده بحسن الانتصار إلى أن صنتُ حظي عن حلِّ وَتَرْحَالِ
بَلَّغْتُ مَنْ لَا تَجُوزُ السُّؤْلَ قَائِلُهُ وَلَا يَدْفَعُ عَن فَضْلٍ وَأَفْضَالِ
ياعارضًا لم أَشِمْ مُذْ كُنْتُ بَارِقَهُ إِلَّا رَوَيْتُ بَغِيثَ مِنْهُ هَطَّالِ
رُوَيْدِ جُودِكَ قَدْ ضَاقَتْ بِهِ هِمَمِي وَرَدَّ عَنِّي بَرِغَمِ الدَّهْرِ إِقْبَالِي [48و]
لم يبق لي أملٌ أرجو نَدَاكَ بِهِ دَهْرِي لِأَنَّكَ قَدْ أَفْنَيْتَ آمَالِي
وكتب قريع دهرنا، وأديب عصرنا، الوزير الأجل أبو عمرو محمد بن عبد الله
بن غياث شيخنا، في المعنى:

الحمد لله موالِي الآلاءِ، وَمُسْبِغِ النِّعَمَاءِ، وَجَاعِلِ هَذَا الإِقْبَالَ، المُؤَذِّنِ
بِالإِقْبَالِ. عنوانُ الفتحوات التي تُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ⁽³⁾، وَيُرْتَبِطُهَا النُّصْرُ
ازْتِبَاطِ الرِّيِّ فِي المَاءِ، وَيُخْدَمُهَا بِالسَّعْدِ الَّذِي تَتَلَاعَبُ مَوَادُّهُ بِصُرُوفِ الدَّهْرِ
تَلَاعَبِ الأَفْعَالِ بِالأَسْمَاءِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الرُّسُلِ وَالأنْبِيَاءِ،
الَّذِي مَا ضَلَّ وَلَا عَوَى، وَلَا نَطَقَ عَنِ الهَوَى⁽⁴⁾، فَتَخْتَلَفُ عَلَيْهِ مَخْتَلِفَاتُ

(1) لعل الأبيات من نظم صاحب الرسالة.

(2) من حمل يحمل حَمَلًا وَحُمْلَانًا، فهو محمول وحميل. والحُمْلَانُ بالضم: ما يحمل عليه من
الدواب في الهبة خاصة: تاج العروس (حمل).

(3) فيه إشارة إلى قول أبي تمام: «فَتَحَّ تَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لَهُ».

(4) فيه اقتباس من القرآن الكريم: سورة النجم، الآية: 2.

الأهواء. السراج الوهاج الذي بهرت آياته، وأشرقَت إِيَاتُهُ⁽¹⁾ وَأَخْرَسَتْ مَعْجَزَاتُهُ
أَلْسِنَةَ الفصحاء البُلغاء، وصدَعَتْ بأمر الله في تبليغ رسالاته عزمائهُ مصمِّمَةً
المضاء والإمضاء، ودعا فأسْمَعَ بالأسنة واللّهي صُمَّ العدا في الصخرة الصماء.

والرضا عن الخلفاء الراشدين الهادين إلى السبيل السواء، السالكين من أفعاله
وأقواله على المحبَّة الحنيفة البيضاء، بأخلاق خُلِقْنَ من التمني فلاقت كل داء
بالشفاء، وعن الإمام المعصوم المهدي المعلوم الكافي أكفَّ البغي والاعتداء،
وعن أصحابه الأئمة الخلفاء المذخورين للأمر العزيز يتوارثه الأبناء عن الآباء،
وراثه مورث العليّاء بما توارث من ثراث الأنبياء⁽²⁾: [الوافر]

فغار الكفر في ظلم الدياجي ولاح الدين في حلال الضيأ
والدعاء لسيدنا ومولانا الخليفة الأتقى، ملجأ الدين الأوقى، الموقِّ الآراء،
النافخ أزواح أشباح الأمل والرَّجاء بجميع الجهات والأرجاء، المجلي غياهب
الظلماء، عن أنوار الاقتداء، سيف الله المحلى بالمحامد والثناء، المعيد منار
الكفر كمنبت الهباء، المصير أهله كهشيم الغنَّاء⁽³⁾: [الوافر]

بعزم يلبس الأيام يُمنأ ويطوي الأرض منشور اللّواء⁽⁴⁾
ونصر للرياح به هبَّوبٌ لأقصى الأرض من غير انتهاء
فِيضِعْهُم بِصاعقة المنايا ويمطرهم شآبيب الفناء
وبعد، فإنه لما كانت هذه (الجزيرة الأندلسية) غريبة المعنى على الإطلاق،

(1) من إيا الشمس وأياؤها: نورها وضوءها وحسنها. وكذلك إياتها وآياتها، وجمعها آباء وإباء. لسان العرب (أيا).

(2) لعل البيت من نظم ابن غياث.

(3) الغنَّاء: ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزِّيد والوسخ وغيره. والغنَّاء أيضاً: أرذال الناس وسقطهم: لسان العرب (غنا).

(4) لعل الأبيات من نظم ابن غياث.

فذة الحسن باصطفاق⁽¹⁾ واتفاق، يتمثل بها في الآفاق، وتحذو بأوصافها حداة الرفاق، وتُزهي بمنظرها الرائق، وبخيرها الفائق على الشام والعراق، وكانت بين عدوئين يقطعان [48ظ] عنها فيما سلف الإرفاق، من الأمن والأرزاق، أحدهما البحر الذي هي منه كالمِعصَم في سوارٍ أو [الخِضِر⁽²⁾] في نطاق. والثاني الكفر الذي أحدق بها إحداق الأشفار بالأحداق، وكانا يطمسان أنوارها كالأجفان للنواظر عند الإزتداد والإنطباق، وكلاهما قد فَعَرَ عليها فاه لإضرام الأعلاق، وإطفاء الأنوار الواضحة الإشراق، حتى عاد بذُرُها هلالاً في قبضة المُنحاق⁽³⁾، وكادت تبكي عيون السبعة الطباق، إلى أن تلافها النَّظْرُ المهدي، والأمر الإمامي، فأحيا رمقها الخافت، وأعادَ كمالها الفائق، فاعتصمت منه أوثق اعتصام، وتوقَّت منه بأوقى واقٍ، ولم يزل النظر الإمامي يستمد لها على الدوام، ويلقيه خليفة إلى خليفه وإمامٍ إلى إمام، فيقع منها موقع الماء الزُّلالِ على شدة الأوام⁽⁴⁾، إلى أن أفضى النظر إلى الخليفة العليّ الإمام المرضي، المَفْتَقِي، أثر المهدي أبي عبد الله محمد⁽⁵⁾ ابن الخلفاء الأئمة المؤيد بالنصر الحفيّ، الذي لا يكتحل جَفَنه بمنام، ولا يخلو خاطره النَّيْرُ عن اهتبالٍ بها وبغيرها وعن اهتمام، فأطلع بأفاقها بدر تمام، يحمل بين جوانحه [إِقْبَال]⁽⁶⁾

- (1) أصل الاصطفاق هو الضراب ولعلها جاءت هنا بمعنى الترجيع من قولهم: اصطفقت المزاهر إذا أجاب بعضها بعضاً. لسان العرب (صفق).
 - (2) مصححة في الحاشية، وفي المتن (الخنصر).
 - (3) المنحاق: آخر الشهر إذا امتحق الهلال ولم يُر. لسان العرب (محق).
 - (4) الأوام: شدة العطش.
 - (5) هو أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالناصر ببيع البيعة العامة بعد أسبوع من وفاة أبيه وذلك في العشر الآخر من ربيع الأول سنة 595هـ واستوسقت له الخلافة بهذه البيعة. وقد كان ببيع في خلافة أبيه سنة 587هـ، فيما ذكر ابن عذاري: البيان المغرب - قسم الموحدين - ص 213. في حين حدد عبد الواحد المراكشي هذه البيعة سنة 586هـ وسهه إذ ذلك عشر سنين إلا أشهراً وكان مولده في آخر سنة 576هـ: المعجب: ص 307.
 - (6) في الأصل: (قيل) والصواب ما أثبتنا. ولعله يشير إلى قول أبي تمام:
- إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

ضِرْغَام، في ذكاء إياس وعلم ابن العباس وحلم الأحنف ورسانة (رضوى)⁽¹⁾ اختصاصاً بواحد جمع له ما في الأنام، مُنْبَسِطُ الوجه رحيب الصدر، يفيض بِكَفِّهِ مِنْ كُلِّ أُنْمَلَةٍ بَحْرٌ إِنْعَام، ويهيجي بها من أفضاله واكفُ غَمَام، ويسلُّ على مَنْ عَادَاهُ سَيْفٌ أُنْتِقَام، يَجْلِبُ لَهُ الْجِمَام، قبل وقتِ الحُمَام⁽²⁾، وتَخْدُمُهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ فِي كُلِّ مَقَام، وَيُسْرُ لَهُ السَّعْدُ كُلَّ مَرَام، حتى عادت لياليه مُشْرِقَةً كَالْأَيَام، مُجَلِّسَةً دِيَاغِي الظُّلْم، وسَدْف⁽³⁾ الإِظْلَام. صنُو الخليفة الذي تُزْهِى الدُّنْيَا بِهِ شَرْفًا، وَمُجْتَنِي الخِلافة حَسْبًا وَنَسْبًا وسلفًا، المقتفي من سَنَنِ آبَائِهِ الخلفاء ما اقتفى، السيد المَعْظَمُ الشَّان، الموقرُ المكان أبو إسحاق⁽⁴⁾ المحتسب نفسه وبنيه وماله في نصر الدين وحيطة المسلمين قُرْبَاتٍ عند الله وزُلْفَى، المَجْتَبِي من الضلال والمحال ظلمًا وسَدْفًا، المُفْضِي عزائمه حتى لا يَدْرَ على الأرض كافرًا متمردًا ولا منافقًا متشوفًا، ولا عادلاً عن المحجة البيضاء الحنيفية ولا مُنْحَرَفًا. يقود جيوشاً يضيق عنها ذرْعُ الزمان، ويخشى سطوتها طارقُ الحدَّان، وينصرفُ بأمر الله الذين هُم حزْبُه الملوَان⁽⁵⁾: [الطويل]

فمن سره المخيا فسمع وطاعةً ومن يحسد الموتى يُدنه بعصيان

(1) رضوى: جبل بالمدينة.

(2) الحُمَام من الحمى.

(3) السَدْف هنا بمعنى سواد الليل، والسدف والسدفة من الأصداد، الضوء والظلمة، وتأتي أيضاً بمعنى اختلاط الضوء والظلمة معا لوقت ما بين طلوع الفجر إلى أول الإسفار: لسان العرب وتاج العروس (سدف).

(4) وهو أبو إسحاق إبراهيم ابن الخليفة يعقوب المنصور، وصنو الخليفة أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف.

وزر لأخيه محمد الناصر، وولاه على اشبيلية ولكنه عزله عنها في أواسط سنة 601هـ ثم عاد فولاه ثانية على إشبيلية سنة 605هـ. وفي ولايته الثانية هذه تعرف عليه عبد الواحد المراكشي صاحب المعجب. فقال عنه «... وهو خير ولده وأجدرهم بالأمر لو كانت الأمور جارية على إيثار الحق واطراح الهوى: لا أعلم فيهم أنجب منه» المعجب 308 وذكر أن وفاته كانت سنة 617هـ المعجب: 310.

(5) لعله من نظم ابن غياث. والملوان: الليل والنهار.

ما منهم إلا روضة ندى، وهضبة هدى، وغمام يُحتدى، وحُسام به يزدى من يردى، ببأسهم على الدهر يُستغدى، وبأنوارهم يُفتدى ويُهتدى، ملائكُ لكنهم في الحرب أسود عواجس⁽¹⁾ لهم ملابس، قد استلموها للحرب فهي ملابس، كئائب ومواكب، تحسدها الكواكب، بَوَاسِلُ بأيديهم عَوَاسِلُ⁽²⁾، كأن أسنتهم النجوم، نشرتها سماء الدين العلي [49و] فهي لشياطين الكفر رجوم، تقلدوا بوارق وأزسلوها صراعق. لِيَلْهُمُ عَجَاجُهُم، ونورُ التوحيد سراجهم، بركاتهم قد وَضَحَتْ وضوح النهار، ولا حَتْ كئائبهم مخايل الاستينشار: [الكامل]

حملوا قلوبَ الأسد بين ضلوعهم وَلَوُوا عمائمهم على الأقمار⁽³⁾ وتقلدوا يوم الوغى هندية أمضى إذا سَلَّتْ من الأقدار ولله إقبالُ نَفَخَ في شخص الأمن رُوْحَهُ، وجر على الحق كَفَّهُ، فكان فسيحه، وشفى من الدين لواعجه وتباريحه، وأهَبَّ على الكُفْر زَعَزَعَا ريحه، وركب على ليليه المظلمة سرجه ومصابيحه. فَبُشْرَى ثم بُشْرَى للأندلس والإسلام، وبحمص⁽⁴⁾ فكم قد تزخرفت لهذا الإقبال، كأنها جئَة الرضوان، فأدخلوها بسلام⁽⁵⁾ نَزَّهُ اللهُ عن السرار⁽⁶⁾ بدور كمالهم، وضاعف إشراقاً أنوار جلالهم، ولا يَضْحِنَا⁽⁷⁾ من وارفِ ظلالهم، ومنَّ علينا بِقَبُولهم وإقبالهم.

ثم ختم الرسالة بهذه القصيدة الفريدة، التي تختال لها المعالي كما تختال بالحلي والحلل الكواعب الخريذة، وهي: [الطويل]

- (1) من العجس: شدة القبض على الشيء: لسان العرب (عجس).
- (2) جمع: عاسل، ورمح عسالٌ وعسول وعاسل: مضطرب لدن، وهو العاتر. وقد عتر وعسل. قال: «بكل عسال إذا هزَّ عتر» لسان العرب (عسل).
- (3) البيتان في النفع 4/276 - المستطرف - 1/268 والسحر والشعر ص 20 بلا نسبة.
- (4) يقصد إشبيلية.
- (5) من قوله تعالى: «ادخلوها بسلام آمين» سورة الحجر، الآية: 46.
- (6) الظاهر أن المعنى هنا مأخوذ من السرار، وهو آخر ليلة من الشهر يختفي فيها القمر.
- (7) عن الليث: ضحى الرجل يضحى ضحاً. إذا أصابه حر الشمس وجاءت هنا في سياق الدعاء بمعنى (لا أضحي الله لناظلك). لسان العرب (ضحى).

إذا لم يجبني الدهر حين أسأله
فللمأ الأعلى حديثٌ تُذيعه
صَحَائِفُهَا إِذْ تُجْتَلَى صَفْحَاتُهَا
وهل جرت الأقدارُ إلا بِنُضْرِهِ
أَمَا هُوَ أَمْرُ اللَّهِ لَيْسَ يَفُوتُهُ
ولما تشكَّت أرضٌ أنْدَلَسٍ وقد
وألقت إلى الأنبياءِ واعي سَمْعِهَا
وحنت حنين الجذع لکن رجاؤها
فمولاك مصروفٌ إليك اعتناؤه
فقلت وأتسى لي بذلك برهةً
إلى أن تلافها البَشِيرُ وجاءها
وإذا سمعتُ ذكر البَشِيرِ تزخرفت
وقابل شكواها الخليفةُ بالرضا
ووجهه جيشاً والسعود تقوده
دَرَارٍ⁽³⁾ دوارٍ فوق أفلاكِ ضَمَّرِ
تباري الرياح العاصفات ولا يرى
فَمِنْ مُنْعَلٍ⁽⁴⁾ بالبرق أجرد سابع

سيتلو لسانُ الأمر ما أنا قائلُهُ⁽¹⁾
لنا ألسُنُ الأيامِ فَهِيَ رَسَائِلُهُ
تبشر بالفتح الذي حان آجلُهُ
فآجلُهُ فيه تساوى وعَاجِلُهُ
مراد إذا ما شاءه فهو فَاعِلُهُ
عراها من الشوق المبرِّحِ قَاتِلُهُ
عسى الأمرُ قد زَمَّتْ إليها رَوَاحِلُهُ
يراسلها لا تخزني وتراسله
ولا شيء عن أسباب نصرِكَ شَاغِلُهُ
وهذا مَحَلُّ الصبرِ أقوتُ منازلُهُ
كما جاء يعقوبَ القميصُ وحامِلُهُ⁽²⁾
بزي جِنَانِ الخلد أو ما يشاكله
فجدُّ وأبوابُ الفتوح تُقابله
بحزمٍ كإعصارِ الرياحِ قَنَابِلُهُ
تُريك ارتداد الطَّرفِ كيف تعاجله
لها أثرٌ في الثَّربِ حين تزاوله [49ظ]
سليم شظاه لم يُحرقُ أباجِلُهُ⁽⁵⁾

(1) القصيدة من نظم ابن غياث.

(2) إشارة إلى قصة يوسف عليه السلام، وإلى قوله تعالى: ﴿إِذْ هَبُوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً﴾ سورة يوسف، الآية: 93.

(3) الدرار: جمع للكواكب، والكوكب الدردي عند العرب: العظيم المقدار.

(4) من: أنعل ينعل إنعالاً. والمعنى هنا مجازي حيث يصف خيله بالسرعة. والنعل ما وقى به حافر الدابة وخفها. ويقال: أنعلت الخيل بالهمزة. وفي الحديث: «إن غسان تنعل خيلها». تاج العروس: (نعل).

(5) البيت مقتبس من قول زهير:

أمين شظاه لم يُحرقُ صِقَائُهُ بِمِنْتَقَبَةٍ ولم تُقَطِّعْ أباجِلُهُ

وَمِنْ أَخْضَرٍ خَاضِ الدَّجَى إِذْ سَرَى بِهِ
 وَمِنْ أَشْقَرٍ كَالْتَبْرِ إِذْ سَالَ مَآؤُهُ
 وَمِنْ أَشْهَبٍ كَالشَّيْبِ حَلًّا [بِمَفْرُقٍ] (1)
 وَوَرْدٍ وَلَكِنْ كَالدَّهَانِ (2) مَهْفَهْفٍ
 عَلَيْهِ هَزَبٌ تَرَجَفَ الْأَرْضُ خَوْفَهُ
 عَجِبْتَ لَهُ فِي الْحَرْبِ مَرًّا لِقَاؤُهُ
 عَجِبْتَ لَهُ مُذْكَانَ فِي الْمَهْدِ لَمْ يَزَلْ
 أَمَا هُوَ سَيْفُ اللَّهِ سُلَّ عَلَى الْعِدَى
 هُوَ السَّيِّدُ الْأَعْلَى الْمُحِبُّ لِلوَرَى
 فَأَنْتَى يُضَاهَى أَوْ يُبَاهَى عِلَاؤُهُ
 قَدُومُ أَبِي اسْحَاقَ يُمَنُّ وَرَحْمَةٌ
 فَلِلَّهِ يَوْمٌ قَدْ تَجَلَّى بِأَفْقِهِ
 تَخَذَنَاهُ عِيدًا لَا نَرَى الْعِيدَ غَيْرَهُ
 فَقُلْ لِدَوِي الْإِلْحَادِ مَا كَانَ ظَنِّكُمْ
 إِذَا أُمَّ أَرْضَ الشَّرْكِ تَنْشُدُ أَهْلَهَا

وَخَاضَتْ بِهِ نَهْرَ النَّهَارِ أَسَافِلُهُ
 عَلَيْهِ فَعَشَّاهُ مِنَ الثَّبْرِ سَائِلُهُ
 فَسَالَ عَلَى الْمُسْوَدِّ مِنْهُ يُزَايِلُهُ
 أَقْبَبَ أَسِيلِ الْخَدِّ نَهْدِ مَرَائِكِلُهُ (3)
 بَرَائِنُهُ أَسِيْفُهُ وَعَوَاسِلُهُ
 وَقَدْ عَذِبْتَ لِلوَارِدِينَ مَنَاهِلُهُ
 يَقُومُ بِهِ الْمَلِكُ الَّذِي شُقَّ بِأَزْلُهُ
 وَمَا غَمَدُهُ إِلَّا التُّقَى وَحَمَائِلُهُ
 هُوَ الْفَذُّ لَكِنْ لَا تُعَدُّ فِضَائِلُهُ
 وَقَدْ جَمَعْتَ شَمْلَ الْمَعَالِي شَمَائِلُهُ
 وَأَمَّنْ وَفَتْحٌ يَجْمَعُ الْكُلَّ شَامِلُهُ
 وَلَيْسَ لَهُ بِالْأَفْقِ نَوْرٌ يَمَائِلُهُ
 أَوْ آخِرُهُ مَحْمُودَةٌ وَأَوَائِلُهُ
 بِذِي لَجَبٍ لَجَّاتُهُ وَصَوَاهِلُهُ (4)
 «صَحَا الْقَلْبُ عَنِ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ» (5)

(1) في الأصل (مفرقه). ولعل الصواب ما أثبتنا ليستقيم الوزن.

(2) اقتباس من قوله تعالى «فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان» سورة الرحمن، الآية:

37.

(3) مقتبس من قول زهير:

هبطت بممسود النواشر سابح

(4) مقتبس من قصيدة زهير:

عزيز إذا حل الحليفان حوله

(5) مقتبس من مطلع قصيدة زهير:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله

إذا حل حزبُ الله يوماً بساحتي أصيبت من الكُفر الصريح مَقَاتِلُهُ
 ألم يعلموا أن صالت الأَسْدُ في الوغى وعن لها لا تستطيع تُصَاوِلُهُ
 ألم يعلموا أن الغمام إذا همت سحائبه لا تستطيع تُسَاجِلُهُ
 ألم يعلموا أن البحار تمدها إذا هي فاضت بالنوال أَنَامِلُهُ
 ألم يعلموا أن الزمان تهابه حوادثه في كل أمر يحاوله
 حُسامٌ ولكن في يد الأمر مرهفٌ سنانٌ ولكن في يد الحق عامِلُهُ

وهذا البيت مما أجاد فيه الاستدراك والتقسيم، ودافع في صدر كل حديث
 وقديم، سلك فيه مسلك البلغاء من المتأخرين، واحتذى حذو المجيدين منهم
 والماهرين، كقول أبي بكر بن عمار⁽¹⁾: [الكامل]

غصنٌ ولكنَّ النفوس رياضُهُ رَشَاءٌ وَلَكِنَّ القُلُوبَ عَرَاؤُهُ
 وكقوله أيضاً⁽²⁾: [الطويل] [50 و]

ببدر ولكن من مطالعه الوغى وليثٍ ولكن من برائنه الهندي
 وكقوله أيضاً⁽³⁾: [الطويل]

بدور ولكنَّ السماء محاربٌ وأَسْدٌ ولكنَّ العرين حروبٌ
 وكقول حسان بن المصيصي⁽⁴⁾: [البيسط]

(1) الديوان: 220 رقم (10) من قصيدة مطلعها:

جاء الهوى فاستشعره عاره ونعيمة فاستعذبوه أواره

(2) البيت جاء في الديوان: 195 رقم (2) والقلائد: 99، والوافي بالوفيات: 231/4، والبيت من
 قصيدة طويلة مطلعها:

ألا للمعالي ما تعيد وما تبدي وفي الله ما تخفيه عنا وما تبدي

(3) من قصيدة قالها في المعتضد مطلعها:

أشاقك برق أم جفاك حبيبٌ فليلك فضفاض الرداء رحيب

الديوان: 205 رقم 7.

(4) الوزير الكاتب أبو الوليد حسان بن المصيصي، من شلب، ومن ذلك الأفق طلعت نجوم =

جرّ الذُّيُولَ وَلَكِن مِّن مَّحَافِلِهِ عَلَى التَّنَادِ وَلَكِن مِّن شِبَا الْأَسَلِ (1)

رجع:

تَهَيَّم بِهِ زُهْرُ النُّجُومِ بِأَفْتَقِهَا
وَهَلْ هِيَ إِلَّا مِنْ أَسَارِيرِ وَجْهِهِ
فَلَا حَظَبَ إِلَّا وَهِيَ عَنْهُ تَذُودُهُ
إِذَا قِيلَ شَمْسٌ فَهِيَ مِنْ بَعْضِ نُورِهِ
فَطَوْرًا تَنَاجِيَهُ وَطَوْرًا تَغَازِلُهُ
فَمَنْ ذَا بَبَاهِيهِ سَنَى أَوْ يِعَادِلُهُ
وَلَا حَادِثَ إِلَّا وَعَنْهُ تَنَاضُلُهُ
وَإِنْ قِيلَ بَحْرٌ فَالْبَحَارُ جَدَاوِلُهُ
وَلَوْ كَانَ هَذَا الْبَيْتُ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ، لَبَلَغَ بِهِ غَايَةَ السُّؤْلِ، وَأَلْقَى إِلَيْهِ كُلَّ نَازِمٍ طَائِعًا وَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدُهُ مَبَايِعًا:

فَلَوْ وَهَبَ الدُّنْيَا لِأَقْسَمِ أَنَّهَا
وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ
لَوْ أَنَّ مَا أَوْلَى الْوَرَى فَاضٍ فِي الثَّرَى
قَرَارَةٌ عَلِمَ ثُمَّ رَضُوهُ رِصَانَةً
لَهُ شَيْمٌ مَّا تُورَةُ الْفَضْلِ لَمْ تَكُزَلْ
هَمَّتْ بِبَسَاطِ الْأَرْضِ سُخْبٌ هَبَاتُهُ
سَمِيَّ خَلِيلِ اللَّهِ أَنْدَلَسٌ غَدَتُ
وَأَنْتَ وَوَلِيِّ اللَّهِ نَاصِرُ دِينِهِ
وَكَكُلِّ وَوَلِيِّ أَوْ عَدُوِّ فَإِنَّهُ
وَيَا حَمِصُ بُشْرَى ثُمَّ بَشْرَى عَمِيمَةٌ
أَقْلُ نَوَالًا لِلْأَنَامِ يَنَازِلُهُ
لِجَادِ بِهَا فَلَيْتَقِ اللَّهَ سَائِلُهُ
لِضَلِّ بِهِ الْبَحْرُ الْمَحِيضُ وَسَاجِلُهُ
وَدَوْحَةٌ فَضْلٍ ثَمَرْتَهَا فَوَاضِلُهُ
وَسَائِلُ مَنْ أَعْيَتْ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ
وَعَمَّتْ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ نَوَافِلُهُ
مَقَامٌ وَحَيْثُ الْغَزْوُ فِيهَا تُوَاصِلُهُ
وَمَنْ يَخْذُلُ الْإِسْلَامَ فَاللَّهُ خَاذِلُهُ
بِمَا عَامَلَ اللَّهُ الْكَرِيمَ يُعَامِلُهُ
بِحَرْبِ هَدْيٍ وَافَاكٍ وَاللَّهُ كَافِلُهُ

= الكلام - فيما قال صاحب الذخيرة - فأضأت البلاد، ونشأت غيوم النثار والنظام: الذخيرة: 2/م 433/1. استكتبه المأمون بن المعتمد لما ولاه أبوه مملكة قرطبة. انظر في ترجمته أيضاً: المغرب 1/385، ورايات المبرزين: 90.

(1) الذخيرة: 438: (جحافة): (على التناد)

قوله :

ولو لم يكن في كفه غير نفسه البيت
هو «لمسلم بن الوليد»⁽¹⁾ وقد تمثل به «أبو تمام» في قصيدة له مدح بها
«المعتصم»⁽²⁾.

وفي مدح السيد أبي إسحاق هذا يقول الأديب الكامل أبو العباس أحمد بن
شكيل رحمه الله قصيدته الفريدة وهي : [الكامل]

بُشْرَايَ دَالَتْ دَوْلَةَ الْمَغْصُومِ بِحَيَا الْعُقَاةِ وَنُضْرَةَ الْمَظْلُومِ
بِقُدُومِ إِبْرَاهِيمَ سَيِّدِنَا الرُّضَا قَدِمَتْ وَفُودُ السَّعْدِ خَيْرَ قُدُومِ⁽³⁾
حَيْثُ مُحَيَّاهُ الْمَوَاسِمُ وَالتَّقَاتُ مِنْهُ الْعُيُونُ عَلَى أَعْرَ وَسِيمِ [50ظ]
وَتَحَدَّثَ الْحَيُّ الْجَمِيعُ بِقُرْبِهِ فَتَرَوْحُوا فِي نَضْرَةَ وَنَعِيمِ
فَالظَّلَّ مَمْدُودٌ كَأَنَا فِي دُرَى عَذِنَ بِهِ وَ الشَّرْبُ مِنْ تَسْنِيمِ⁽⁴⁾
وَ الْأَرْضُ رَاجِفَةٌ وَمَا رَجَفَاتِهِمْ إِلَّا لِأَنَّ بِهَا قُلُوبَ الرُّومِ

(1) لا وجود للبيت في ديوان مسلم الوليد:

ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله
ويروى مع بيت سابق له لزينب بنت الظنرية أخت يزيد بن الظنرية الشاعر المشهور: «غير
روحه» كما جاء في وفيات الأعيان 375/6، وينسب أيضاً إلى زياد الأعجم. انظر: وفيات
الأعيان: 375/6.

ومسلم بن الوليد الذي ذكره هو ابن الوليد الأنصاري. شاعر يعرف بصريع الغواني. كوفي
نزل بغداد مداح مجيد، مفوه بليغ. مدح هارون الرشيد والبرامكة. والرشيد هو الذي سماه
صريع الغواني: تاريخ بغداد 96/13 رقم 7084 وطبقات ابن المعتز: 235.

(2) يوجد البيت في ديوان أبي تمام ضمن قصيدته التي أولها:

أجل أيها الرِّبْعُ الَّذِي خَفَّ أَهْلُهُ لَقَدْ أَدْرَكَتْ فِيكَ النَّوَى مَا تَحَاوَلُهُ
الديوان: 21/3 والبيت المشار إليه هو رقم: 37 فيها.

(3) في النوحة طرر كثيرة، بها شروح لغوية لبعض المفردات الواردة في القصيدة.

(4) فيه اقتباس من قوله تعالى «ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون» المطففين: 28.

شَهِدَ الزُّبُورُ بِهَا وَلِلَّاهِ
عَذَّبَتْ مَوَارِدُ جُودِهِ فَلَوَّانِي
حَاوَلْتُ مِدْحَتَهُ فَبِتُّ بِلَيْلَةٍ
تَبِتُّ (2) الْقَوَافِي فِي يَدِي فَأَنْسَهَا (3)
حَتَّى كَأَنِّي مُفْحَمٌ أَوْ أَنَّ بِي
وَلَقَدْ وَثِقْتُ بِحِلْمِهِ فَتَّظَّمْتُهَا
مَدْحُ الْأَمِيرِ ابْنِ الْحَلِيفَةِ قُزْبَةَ
قُلْ لِلَّذِي شَادَ النَّسِيبَ مُقَدِّمًا (5)
فَإِذَا طَرَبْتِ إِلَى النَّسِيبِ (6) فَتَنْفِثُ
وَإِذَا بَلَغْتَ إِلَى الْخِيَامِ فَبَلِّغِي
لَهْفِي عَلَى حَيِّ حَلَالٍ قَوْضُوا (7)
وَمَضُوا وَلَوْ أَنَّ الثُّجُومَ نَوَاطِرُ
فَضلاً عَلَى الْمَنْثُورِ وَالْمَنْظُومِ
أُورِدْتُهَا لَشَرِبْتُ شُرْبَ الْهَيْمِ (1)
مَا لَيْلٌ مَهْجُورٌ وَ لَيْلٌ سَلِيمٌ
بِجَلَالِهِ فَتَفِرُّ مِنْ تَنْظِيمِ
عِيًا (4) وَ ذَاكَ الْعِيُّ غَيْرُ ذَمِيمِ
سَغِيًا لَعَمْرُكَ لَيْسَ بِالْمَذْمُومِ
لِلَّهِ كَالْتَّكْبِيرِ وَ التَّعْظِيمِ
مَدْحُ الْأَمِيرِ أَحَقُّ بِالتَّقْدِيمِ
بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَى ذَوِي الْمَعْصُومِ
مِنِّي الْخِيَامَ وَدَائِعَ التَّسْلِيمِ
خَيْمَ الرُّبَا لِبِنَاءِ خَيْمِ الْخَيْمِ
عَارُوا عُيُونَ الشُّهْبِ بِالتَّغْيِيمِ

- (1) فيه اقتباس من قوله تعالى ﴿فَنَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾ سورة الواقعة، الآية: 55.
(2) تبِتُّ القوافي: من وَبَتَّ يَبِتُّ بالمكان وَبَنًا: أقام.
(3) الفعل من نَسَّ يَنْسُ نَسًا: ساق.
(4) قال الجوهري: العِيُّ خلاف البيان، وقد عَيَّ في منطقه. وفي المثل [أعيا من باقيل]. والفعل: عَيَّيَ يَغْيِي عِيًا وَعَيَّيَ عِيًا، وفي الحاشية طرة فيها: عيي في المنطق كرضي، عِيًا بالكسر كحصر.
(5) هذا البيت ينظر إلى بيت المتنبي:
إذا كان مدح فالنَّسِيبُ الْمُقَدِّمُ أَكْلُ فَصِيحٍ قَالَ شِعْرًا مَتَّيْمُ
(6) البيت فيه نفس هاشمي، وكُنَّا قد أشرنا سابقاً إلى هذه الإحالة المرجعية عند شاعرنا، وفي الحاشية طرة فيها: النسب بالمرأة: التشبيب بها في الشعر.
(7) من: قَوْضٌ وفي الحاشية طرة فيها: «التقويض نقض من غير هدم أو هو نوع الأعواد والأطناب». وفي البيت استعارة تدل على الرُفعة والمكانة العالية.

وَلَأَنَّ عَيْنَ الشَّمْسِ عَيْنٌ رَفَعُوا
لَأَثُوا⁽³⁾ مُدْتَرَّةَ السُّجُوفِ⁽⁴⁾ وَظَلَّلُوا
قَمَرَ الْجَمَالِ فَسَلَّ بِهَا وَيَخْذَرُهَا
جَرَّيْتُ لَدَاتِ الثُّفُوسِ فَلَا أَرَى
مُتَرَنِّمِينَ عَلَى ذُرَى كِيرَانِهِمْ⁽⁸⁾
فِي كُلِّ طَامِسَةِ الصُّوَى⁽¹⁰⁾ لَا يَهْتَدِي
كَانَتْ صَحَائِفُ قَفْرَهَا غُفْلًا فَقَدْ
قُلَّ لِلْمَطِيِّ تَجَلْدِي لَا بَدُّ مِنْ
سِيرِي عَلَى اسْمِ اللَّهِ فِي أَمَلِي فَقَدْ
سِيرِي إِلَى مَلِكِ رِضَى فِي مَالِهِ
الْقَائِدِ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ كَأَنَّهَا

ظَلَّلَ⁽¹⁾ الْعَجَاجَ عَلَى عِمَادِ الْكُومِ⁽²⁾
فَوْقَ الْحُدُوجِ⁽⁵⁾ عَلَى شَقِيقَةِ رِيمٍ⁽⁶⁾
مِنْ هَالَةٍ مَخْفُوفَةٍ بِنُجُومِ
كَالرُّكْبِ يَخْبِطُ فِي حَشَى الدَّيْمُومِ⁽⁷⁾
وَصَرِيرُهَا⁽⁹⁾ بَدَلٌ مِنَ التَّنْزِيمِ
فِيهَا الدَّلِيلُ بِمَعْلَمٍ مَعْلُومِ
رَسَمَ السَّرَى وَخَدِي⁽¹¹⁾ بِهَا وَرَسِيمِي⁽¹²⁾
صِنُوِ الْخَلِيفَةِ فَاقْعُدِي أَوْ قُومِي
ضَمِنَ الْمَطَالِبَ جُودُ إِبْرَاهِيمِ
حَقُّ لِسَائِلِهِ وَلِلْمَخْرُومِ
سَيِّدَانُ⁽¹³⁾ رَمَلٍ أَوْ نُجُومُ رُجُومِ⁽¹⁴⁾

- (1) ظلل من الظل، منه قوله تعالى: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ سورة البقرة، الآية: 57.
- (2) في الحاشية طرة فيها: الكوم بالضم: القطعة من الإبل.
- (3) في الحاشية: اللث والإثاث والثلاثة: الإلحاح والإقامة، ودوام النظر.
- (4) من السحف: الستر.
- (5) الحدوج جمع لحدج: الجمال قال الأزهري: الحدج بكسر الحاء مركب من مراكب النساء نحو الهودج والمخفة. والحدوج: الإبل برحالها - لسان العرب (حدج).
- (6) الرِّيم: الظبي الأبيض الخالص البياض.
- (7) الديموم الديمومة: الفلاة يدوم السير فيها لبعدها.
- (8) الكيران جمع الكور: وهو الرُّخْل.
- (9) الصرير هنا بمعنى الضجة.
- (10) جمع للصوة: حجر يكون علامة في الطريق.
- (11) الوخذ: ضرب من سير الإبل، وهو سعة الخطو في المشي.
- (12) من رسمت الناقة ترسيم رسيماً: أثرت في الأرض من شدة وطئها.
- (13) سيدان جمع لسييد رمل.
- (14) الرجوم: النجوم التي يُرمى بها. قال الله تعالى في الشَّهْبِ ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾: أي جعلناها مرامي لهم.

[فِيهَا] (1) قَتَاتُ (2) الطَّيْرِ يَزْتَعُ بِالضُّحَى
نَضَحَ الْحَمِيمُ جُلُودَهَا فَتَضَوَّعَتْ
مِنْ كُلِّ وَرْدٍ خَاصٍ بَحْرًا مِنْ دَمٍ
أَوْ أَشْقَرٍ عَشْتَهُ شَمْسُ جَبِينِهِ
[أَوْ أَضْهَبٍ شَرِبَ الْمُدَامَ أَدِيمُهُ
أَوْ أَشْهَبٍ رَقَمَتْ قَرَاطِسُ جِلْدِهِ
أَوْ أَبْلَقٍ كَالْقِدْحِ يَخْسِبُ أَنَّهُ
أَوْ أَدْهَمٍ أَرْخَى الظَّلَامُ (6) سُدُولَهُ
خَيْلُ الْأَمِيرِ أَعَدَّهَا فَكِلَاهُمَا
يَا خَيْلَ مَوْلَانَا أَيْنِي حَالَةَ
أَمَعَ الْأَعْنَةَ تَمْرَحِينَ تَجَادُبَا (10)

وَلَهَا انْقِضَاضَةٌ لِقُوَّةِ (3) يَحْمُومٍ [51و]
فَكَأَنَّ مِسْكَاً رَشَّحَ كُلُّ أَدِيمٍ
فَنَجَا بِلَوْنِ الْأَحْمَرِ الْمَذْمُومِ
شَفَقًا وَعِظْفَاهُ هُبُوبُ نَسِيمِ
فَأَقْلَّ فَارِسَهُ بِرِسْمِ قَدِيمِ (4)
فَأَتَى الْوَعَى بِكِتَابِهِ الْمَرْقُومِ
قَدْ قُلِدَتْ مِنْهُ الْوَعَى بِبَرِيمِ (5)
مِنْهُ عَلَى طَرْفِ أَحَمَّ بِهَيْمِ
خَلَفَ مِنَ النُّعْمَانِ وَالْيَحْمُومِ (7)
فَلَقَدْ خَلَطَتِ الضُّمْرُ (8) بِالتَّطْهِيمِ (9)
وَعَلَى الْكَتِيبَةِ شِدَّةَ التَّضْمِيمِ (10)

(1) في الأصل: (فيهما)، وهي ساقطة في الوزن.

(2) في الأصل: (قتات) وقع للناسخ سهو ويكون الصواب ما أثبتنا، لتقارب مخرج التاء والطاء.

(3) اللقوة: العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف.

(4) استدرك الناسخ البيت في الحاشية.

(5) البريم هنا تفيد الجيش.

(6) لعل في البيت إشارة إلى قول امرئ القيس:

وليل كَمْوَجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لَيْبَتَلِي
يقصد فرس النعمان بن المنذر، سميّ يحموماً لشدة سواده. وقد ذكره الأعشى فقال:

وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمَرِ كُلِّ عَشِيَّةٍ بِقَتٍّ وَتَغْلِيْقٍ فَقَدْ كَادَ يَسْتَنُقُّ

(8) من تضمير الخيل. وهي أن تغلف قوتاً بعد السمن.

(9) الخيل المظهمة: المقرّبة المكرّمة العريضة الأنف.

(10) لعل الشاعر ينظر إلى قول حسان بن ثابت:

ينازعن الأعنة مصغيات على أكتافها الأسئل الظماء

إِنَّ كُنْتِ غَزْلَانَ الصَّرِيمَةَ (1) فَاسْتَحْي (2) أَوْ كُنْتِ عِقْبَانَ [السَّراء] (3) فَحُومِي
 لَمَّا اسْتَهَلَّ بِهَا الثُّغُورَ صَوَارِحاً طَلَعَتْ طُلُوعَ الْعَارِضِ الْمَرْكُومِ (4)
 تَقَعُ السَّنَابِكُ (5) بِالصِّفَا فَتَرَى بِهِ آثَارَهَا كَالطَّابَعِ الْمَخْثُومِ
 قَالَتْ جُمُوعُ الرُّومِ حِينَ وَطِئْتَهُمْ وَيَلُّ لَبِيضِ رُؤُوسِنَا الْمَخْطُومِ
 فِيهَا بُرُوقُ الْمَشْرِفِيَّةِ لَمَّعَا تَعِدُّ الْكُمَاةُ (6) بِجَحْفَلٍ مَهْزُومِ
 وَالزَّاعِبِيَّةُ (7) كُلُّ صِلٍ (8) مُطْرِقِ شِرِّهِ لَسَدُ الْمُهْجَةِ الْمَكْثُومِ
 وَالخَافِقَاتُ (9) كَأَنَّ أَفْعِدَةَ الْعِدَى (10) أَكْسَبْنَهَا الْخَفَقَانَ بِالْتَّغْلِيمِ
 وَالْمُسْرِدَاتُ (11) مِنَ الدَّلَاصِ (12) كَأَنَّهَا عَرَضَ السَّلَامَةَ رَدًّا لِلتَّجْسِيمِ (13)
 وَأَرَاكَ فِي الْجَيْشِ اللَّهَامِ وَأَهْلِهِ قَلْبًا يُصَانُ بِجُؤْجُؤٍ (14) وَحَزِيمِ (15)

- (1) الصَّرِيمَةُ هنا بمعنى الزَّمَلِ: قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الزَّمَالِ.
- (2) من سَنَحَ فهو سَانِحٌ: وهو ما أتاكَ عن يمينك من ظبي أو طائر أو غير ذلك. والسَانِحُ عند العرب أحسن حالا في التَّضْيِمِ من البَارِحِ.
- (3) هناك كلمة غير واضحة تماماً. ولعلها (السراء) من السَّرْوِ. والعِقْبَانُ جمع الجمع لعُقَابِ. وهو طائر من العتاق مؤنثة.
- (4) بمعنى المتراكم.
- (5) جمع لَسْبِكٍ: وهو طَرَفُ الحافر وجانباه من قُدَمِ. وَسُنْبُكُ كل شيء أوله.
- (6) الكُمَاةُ: الشجعان، جمع كَامِ.
- (7) الزاعبية: رماح منسوبة إلى زاعب، رجل أو بلد. قال الطرماح:
وأجوبة كالزاعبية وخزها يُبادؤها شيخ العراقين أنردا
- (8) من الصليل: الصوت.
- (9) الخافقات: الأعلام.
- (10) العدى: الأعداء
- (11) من المسرودة، وهي الدرع المثقوبة.
- (12) الدلاص: اللئيم البراق الأملس.
- (13) قد تكون من تجسّمت لأمر وتجشمته، إذا حملت نفسك عليه.
- (14) الجؤجؤ: الصدر.
- (15) والحزيم: وسط الصدر.

وَلَوْ انْفَرَدَتْ مِنَ الْفَوَارِسِ لِلْعِدَى لَهَزَمْتَهُمْ بِالْآيِ مِنْ حَامِيمٍ ⁽¹⁾
 اللَّهُ حِزْبُكَ لَا الْخَمِيسُ وَأَهْلُهُ وَالنَّضْرُ جَنْدُكَ لَيْسَ كُلُّ شَتِيمٍ
 إِنَّ الْإِمَامَ رَأَى فِي أَعْمَالِهِ كَالْبَدْرِ يَسْطَعُ لَيْلَةَ التَّثْمِيمِ
 فَرَمَى ظِلَامَ الظُّلْمِ مِنْكَ بِنَيْرٍ عَدْلٍ رُوُوفٍ بِالْعِبَادِ رَحِيمٍ
 يَقِظُ نِقَابَ ظُنُونِهِ كَيَقِينِهِ ⁽²⁾ إِنَّ الْعُلُومَ نَتَائِجُ التَّرْجِيمِ
 بَاتَ الطُّغَاةُ عَلَى الْمَضَاجِعِ غُفْلًا عَمَّا يُرَادُ وَبَاتَ غَيْرَ نَوْومٍ
 تَأْبَى السِّيَاسَةَ أَنْ يَهْوَمَ سَاعَةً ⁽³⁾ أَتَى تَحَامِي الْمَلِكِ يَالْتَهْوِيمِ
 وَهُوَ الْحَكِيمُ يَزِينُهُ سَفَهُ الْوَعَى إِنَّ الْحَلِيمَ هُنَاكَ غَيْرُ حَلِيمٍ [51ظ]
 بَشَّرَ يَتَامَى الْمُسْلِمِينَ بِوَالِدٍ مِنْهُ يَحُوطُ ذِمَارٌ ⁽⁴⁾ كُلُّ يَتِيمٍ
 وَالْمُنْحَلَاتِ مِنَ الْبِلَادِ بِوَابِلٍ مِنْ جُودِهِ يُخَيِّ الْأَنَامَ سُجُومٍ
 وَلْتُنْذِرِ الرُّومَ الطُّغَاةَ بِعَاصِفٍ مِنْ بَاسِهِ مِثْلَ الدُّبُورِ ⁽⁵⁾ عَقِيمٍ
 ظَنُّوا بِهِ قَدْ زَارَهُمْ مُتَوَشِّحًا بِنِجَادٍ ⁽⁶⁾ عَضْبِ الشَّفْرَتَيْنِ صَمِيمٍ
 فِي عُضْبَةِ التَّوْحِيدِ يَقْدُمُهُمْ بِأَبٍ هِيَ الْجَلَالَةُ فِي خُلَى التَّكْرِيمِ
 يَزْتَدُّ طَرْفَ الْعَيْنِ عَنْهُ مَهَابَةً وَيَجِلُّ لَوْلَا الْجِلْمُ عَنْ تَكْلِيمِ

(1) يقصد الآيات السبع التي وردت في مستهل السور التالية:

غافر- فصلت- الشورى- الزخرف- الدخان- الجاثية- الأحقاف. ولعل في البيت نفسه نفحة من قول أستاذه أبي حفص السلمي في مدح الخليفة يوسف بن عبد المومن:

اللَّهُ حَسْبُكَ وَالسَّبْعُ الْحَوَامِيمِ تَغْزُو بِهَا سَبْعَةٌ وَهِيَ الْأَقَالِيمِ

(2) الترجيم هنا بمعنى التفسير.

(3) التَّهْوَمُ والتَّهْوِيمُ: النوم الخفيف.

(4) الذِّمَارُ: الحرم والأهل.

(5) الدُّبُورُ: ريح تأتي من دُبُورِ الكعبة مما يذهب نحو المشرق. وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلِكْتُ عَادًا بِالدُّبُورِ].

(6) النِّجَادُ: حمائل السيف، وعَضْبُ الشَّفْرَتَيْنِ: السيف القاطع.

فَإِذَا تَنَادَيْنَا بِحَضْرَتِهِ رَوَتْ
وَإِذَا رَأَوْا جَزْيَ الْقَضَاءِ بِأَمْرِهِ
كَمْ ذَا أَفْضَلُ مَدْحُهُ وَلَوْ أَنَّنِي
لَعَجَزْتُ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ وَإِنَّمَا
أَجِدُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ يَغْدِلُ حَجَّةً
إِنَّ الْقَوَافِي دُو (4) تَقِلُّ لِقَدْرِهِ
إِنْ كُنَّ دُرًّا فَهِيَ مِنْ تَنْظِيمِي
وَإِذَا انْتَسَبْنَ نَمِينَ أَكْرَمَ مَعْشَرِ
صَدَفِيَّةٍ كِنْدِيَّةٍ (5) تَزَعَى الْمُنَى
دُفِنَتْ بِأَنْقَرَةَ (7) مَعَ الضَّلِيلِ فَاسِدِ
عَرَبِيَّةٍ فِي بُقْعَةٍ عَجْمِيَّةٍ
فَمَنْ ادَّعَى السُّحْرَ الْحَرَامَ فَإِنَّنِي
وَالِإِلَى أَبِي إِسْحَاقَ مَوْلَانَا الرُّضَى

عَنَا النُّحَاهُ عَرَائِبَ التَّرْخِيمِ
فَهُمُوا يَقِينَ الْحَزْمِ وَالْمَخْزُومِ
كُنْتُ ابْنَ صَفْوَانَ (1) خَطِيبَ تَمِيمِ
يُومِي (2) الْخَدِيمُ بِمَقْصِدِ مَفْهُومِ
وَعَلَى ذَوِيهِ كَعُمْرَةَ التَّنْعِيمِ (3)
لِيَقِلَّ عَنْهَا قَدْرُ كُلِّ عَظِيمِ
أَوْ كُنَّ زُهْرًا فَهِيَ مِنْ تَنْجِيمِي
مَنْ آلٍ قَحْطَانٍ وَأَشْرَفِ خَيْمِ
فَلَرُبَّمَا أَكَلْتُ مُرَارَ سُومِي (6)
تَخْرُجْتُهَا مِنْ ثَوْبِهِ الْمَسْمُومِ (8)
فَرَّتْ إِلَى صَدْرِي مِنَ التَّعْجِيمِ
بِحَلَالِ هَذَا السُّحْرِ حَقُّ زَعِيمِ
يَا نَفْسُ أُمِّي جَلٌّ مِنْ مَأْمُومِ

(1) هو خالد بن صفوان من فصحاء العرب.

(2) من الإيماء. أي الإشارة.

(3) التنعيم: مكان بين مكة والمدينة.

(4) بمعنى (التي) في لغة طيء. قال ابن خالوية: فأما ذو بمعنى الذي في لغة طيء نحو [وبثري ذو حفرت وذو طويت] فإنه يكون مفرداً في جميع الأحوال ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث.

(5) يقصد النسب والأصل العربي، وكندة قوم امرئ لقيس.

(6) يشير إلى أكل المرار.

(7) أنقرة: موضع في بلاد الروم من أرض الشام به مات امرؤ القيس بن حجر منصرفه من قيصر (وهي عاصمة تركيا الآن): انظر الروض المعطار: 31.

(8) يشير إلى الحلة التي بعث بها قيصر الروم إلى امرئ القيس، وهي حلة مسمومة لما لبسها أسرع فيه السم وسقط جلده، ولذلك سمي ذا القروح، ودفن بأنقرة. انظر تفصيل الرواية في الأغاني: 97/9.

وَحُذِي أَمَانًا مِنْ زَمَانِكَ عِنْدَهُ فَلَقَدْ أَجَازَ عَلَيْكَ حُكْمَ ظَلُومِ
 مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْخُطُوبَ بِأَنْنِي أَوْي لِرُكْنٍ لَيْسَ بِالْمُهْدُومِ
 فَاتِ الْغِنَى كَفِي فِكْمٍ مِنْ حَاسِدٍ فَرِحَ وَكَمْ مِنْ صَاحِبِ مَهْمُومِ
 فَطَلَبْتَ جَدْوَاهُ لِيُحْدِقَنِي ⁽¹⁾ غِنَى سَيَّانَ فِيهِ حَاسِدِي وَحَمِيمِي
 وَرَجَوْتُ خِدْمَتَهُ لِيُخْدَمَنِي الْوَرَى ⁽²⁾ فَأَفُوزَ بِاسْمِ الْخَادِمِ الْمَخْدُومِ

قال أبو إسحاق:

قد جئت بهذه القصيدة على طولها، وأثبتها بكمالها، لانطباعها، وقلة فضولها. وكل مُنْصَف يشهد بتفضيلها. فبمثلها يحل الكُتْب ويسير حيث شاء الرَّكْبُ، ولله درُّأبي العباس فلقد كان في النظم طويل الباع، كثير الانطباع، [52و] متأخراً بدَّ الأوائل، وحط من مراتبه كلَّ [مُتَطَاوِل] ⁽³⁾. وقوله: [الكامل]

فإِذَا تَنَادَيْتَنَا بِحَضْرَتِهِ رَوْتُ عَنَا النِّحَاةَ غَرَائِبَ التَّرْخِيمِ
 يريد أن السيد الممدوح ذو هَيْبَةٍ ووقارٍ وسكينة وجلالة، فإذا نادوا بحضرته تنادوا بلفظ خفيف سهل، لأن الترخيم تخفيف اللفظ وتسهيله، فإذا قلت: رخم الاسم فمعناه سهّل النطق به بحذفك منه.

قال الأصمعي: أخذ عني الخليل معنى الترخيم وذلك أنه لقيني فقال لي: ما تُسَمِّي العرب الكلام السهل؟ فقلت له: العرب تقول: جارية رخيمة: إذا كانت سهلة الكلام قال ذو الرمة فأوضح معناه ⁽⁴⁾: [الطويل]

(1) حدق به: أحاط به.

(2) الورى: الخلق. قال ابن جنى: لا يستعمل الورى إلا في النفي. والملاحظ أنه استعمل هنا واجبا.

والبيت من قول أبي تمام في أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري:

وَمَنْ خَدَمَ الْأَقْوَامَ نَوَالَهُمْ فَإِنِّي لَمْ أَخْدِمَكَ إِلَّا لِأَخْدَمَا

(3) في الأصل (متواطئ) ولعل الصواب ما أثبتناه.

(4) الديوان: 1/ ص 577. من قصيدة مطلعها:

(ألا يا أسلمي يا دار مئ من البلى).

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيـم الحواشي لا هراء ولا نَزْرُ
فالهراء الكثير، والنَزْرُ القليل، فأراد أن كلام هذه الجارية محذوف الأطراف،
ليس فيه زيادة على ما يراد، فعمل الخليل باب الترخيم.

وأنشدني بعضُ أشياخي قول ابن المعتز وهو من أملح ما قيل في تكرير اللفظ
وأحسنه، وفيه ذكر الترخيم⁽¹⁾: [المتقارب]

لساني لسري كتومٌ كتومٌ ودمعي بحبي نمومٌ نمومٌ
ولي مالكٌ شقني حَبُّهُ بديعُ الجمالِ وسيمٌ وسيمٌ
لَهُ مُقَلَّتَا شَادِنِ أَحْوَرٍ ولفظٌ سحورٍ رخيـمٌ رخيـمٌ
قدمعي عليه سجومٌ سجومٌ وجسمي عليه سقيمٌ سقيمٌ

ومما يستحسنُ أيضا من تكرير اللفظ، قول الفقيه أبي غالب منصور بن
إسماعيل⁽²⁾ لكنه في طريق الزهد، ومقصد أولي التوفيق والرشد، وهو⁽³⁾:

[المتقارب]

إذا كنتَ تزعـم أن الفراق فراق الحياة قريبٌ قريبٌ
وأن المقدمَ ما لا يفوت على ما يفوت معيبٌ معيبٌ⁽⁴⁾
وأنَّ المعدَّ جهازَ الرحيل ليوم الرحيل مصيبٌ مصيبٌ⁽⁵⁾

(1) الأبيات في: أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدته الحلبي لأبي محمد عبيد الله بن أبي القاسم
الثعالبي: القسم 1 ص 355. والعمدة: 691/1. والأبيات أخل بها الديوان.

(2) هو أبو الحسن منصور بن اسماعيل بن عمر التميمي المصري الفقيه الشافعي الضرير. وأخذ
الفقه عن أصحاب الشافعي. وله مصنفات في المذهب مليحة. وتوفي سنة 306 هـ بمصر:
وفيات الأعيان: 289/5 رقم 741.

(3) الأبيات في شرح مقامات الحريري لأبي العباس الشريشي 36-35/1.

(4) المصدر نفسه: (مصيب مصيب).

(5) لم يرد هذا البيت في شرح مقامات الحريري.

وأنت على ذاك لا ترعوي فأمرك عندي عجيب عجيب
وزاد الهروي [محمد بن القاسم]⁽¹⁾ من قوله:

وَأَنَّ الْمَوْفَّقَ فِي الْجَالَتَيْنِ لِقُضْدِ السَّبِيلِ عَجِيبٌ عَجِيبٌ
وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وجملة من الصحابة، ابن مسعود
وغيره ﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾⁽²⁾، وتبعهم على هذه القراءة سليمان بن
مهران الأعمش⁽³⁾. قال أبو الفتح عثمان بن جني⁽⁴⁾ هذا من أحق الأشياء
بالترخيم، لأنه موضع قد ذهب فيه قواهم، ولم ينفعهم شكواهم، فضغفوا
عن تميم نداء مالك؛ خازن النار⁽⁵⁾.

وابن صفوان الذي ذكر أبو العباس، هو خالد بن صفوان، وكان إذا ذكر
الغريب من الكلام بحضرته قال [52ظ] (ليس هو بغريب وإنما نحن الغرباء فيه).
وقوله:

إِنَّ الْقَوَافِي ذُو تَقَلُّ لِقَدْرِهِ الْبَيْتِ

جاء به على لغة طيء، لأنها تجعل ذو مكان الذي ولا تغييره عن حاله في
جميع الإعراب بل يجيء به على هيئة واحدة في إفراده وتثنيته وجمعه، وتذكيره
وتأنيته. قال أبو حاتم: وهي لغة كثير من فصحاء العرب.

- (1) ما بين معقوفين استدركه الناسخ في الحاشية.
- (2) سورة الزخرف، الآية: 77 ﴿وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ﴾.
- (3) هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الإمام الجليل.
مات في ربيع الأول سنة 148هـ. غاية النهاية 1/315 رقم 1389.
- (4) المحتسب في القراءات 2/257، وهو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور.
توفي سنة 392هـ وفيات الأعيان 3/335 وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى.
- (5) جاء في المحتسب: (هذا المذهب المألوف في الترخيم، إلا أن فيه في هذا الموضع سراً
جديداً، وذلك أنهم - لعظم ما هم عليه - ضعفت قواهم، وذلت أنفسهم وصغر كلامهم فكان
هذا من مواضع الاختصار ضرورة عليه، ووقوفاً دون تجاوزه إلى ما يستعمله، المالك لقوله
القادر على التصرف في منطقتهم).

وأشدد أبو زيد⁽¹⁾: [البيسط]

فإنَّ بيتَ تميمٍ ذو سمعتٍ به فيه تَنَمَّتْ وأزست عَزَّها مُضَرُّ

ومثله قول الحسن بن هانئ⁽²⁾: [الكامل]

حُبُّ المدامة ذو سمعتٍ به لم يُبَقِّ فِيٍّ لغيره فَضلاً⁽³⁾

وقوله: (يا نفس أُمِّي جل من مأموم) معناه أقصدي. يقال منه: أُمَّه يَوْمُهُ أُمَّةٌ:

إذا قصده. والأُمَّةُ الجماعة من هذا المعنى، لأنها تؤم جهة واحدة، ومنه الأمة:

الْقُدْوَةُ لِلأنام في الخير. كقوله تعالى ﴿إِنَّ إِتْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾⁽⁴⁾. لأنه

يُؤْتَمُّ به⁽⁵⁾. ومنه الأُمَّةُ: القَامَةُ لأن العين تمتد إليها وتؤمُّها. ومنه أيضاً الأمة:

الاستقامة، لأنها تُؤمُّ، أي تقصد على طريقة واحدة خلاف التخليط في

المذاهب. ومنه أيضاً الأُمَّةُ: الحين، للجماعة التي تُؤمُّ جهة واحدة. ومنه أيضاً

الأُمَّةُ: أَهْلُ المِلَّةِ الواحدة كقولهم: أُمَّةُ موسى، وأمة عيسى، وأمة محمد صلى

الله عليهم وسلم.

ذكر معنى هذا كله أبو عبيدة معمر بن المثنى⁽⁶⁾. والمأمومُ: المقصود إليه،

والمأموم: المصلي خلف الإمام. والمأمومُ الذي شُجَّ [مأمومهُ]⁽⁷⁾، وهي من

الجراح التي تبلغ أمَّ الدماغ، وأمُّ الدماغ هي الجلدة التي قد جمعت.

قال ذو الرمة⁽⁸⁾: [البيسط]

(1) البيت بلا نسبة في الأزهية: 293.

(2) الديوان: 470.

(3) نفسه: «مذ لهجت بها» و«لم يُبَقِّ لي في غيرها».

(4) سورة النحل، الآية: 120.

(5) راجع: الجامع لأحكام القرآن: 197/10-198.

(6) انظر الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري: 150/1.

(7) في الأصل: (مامامومه) وفي التاج: «رجل أميم ومأموم يهدي من أم دماغه. نقله الجوهري»

(أمم) وانظر كذلك المخصص: 182/3-183.

(8) الديوان 1/ص 422.

كأنه بين شَرْخِي رَحَلٍ سَاهِمَةٍ [حَرْفٍ]⁽¹⁾ إذا ما استرقَّ الليل مأمومٌ
أي مشجوج. ورجلٌ مَمُومٌ: إذا أصابه الموم⁽²⁾.

وقوله: (ورجوتُ خدمته ليخدمني الوري) البيت، من قول أبي تمام في أبي
سعيد محمد بن يوسف الثغري⁽³⁾: [الطويل]

ومن خَدَمَ الأَقْوَامَ يَزْجُو نَوَالَهُمْ فَإِنِّي لَمْ أَخْدُمَكَ إِلَّا لِأَخْدُمَا
ومثله أيضاً قول أبي جعفر محمد بن عبد الملك⁽⁴⁾ في الحسن بن سهل من
قصيدة له: [البيسط]

لم أَمْتَدِحْكَ رَجَاءَ المَالِ أَطْلَبُهُ لَكِنْ لِثَلْبِسِنِي التَّحْجِيلِ وَالعُرْرَا⁽⁵⁾
ومن مدائح الأديب أبي العباس قوله: [البيسط]

اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا وَجْهٌ إِسْحَاقَا هَذَا الهِلَالُ وَهَذَا الشَّمْسُ إِشْرَاقَا
هَذَا الإِمَامُ الَّذِي طَابَتْ مَخَابِرُهُ وَطَابَ نَفْسَا وَأَغْنَانَا وَأُورَاقَا
هَذَا الَّذِي جِيَدَتِ الدُّنْيَا بِنَائِلِهِ [وَأُورَقَ]⁽⁶⁾ الصَّخْرَ مِنْ جَدْوَاهُ إِيرَاقَا
هَذَا الَّذِي أَمِنَ الفَجَّ العَمِيقَ بِهِ وَطَيَّرَ الرُّومَ وَالصُّلْبَانَ إِشْفَاقَا [53و]
هَذَا الَّذِي هَجَرَ الأَوْطَانَ مُحْتَسِبَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ يُفْنِي العُمَرَ إِنفَاقَا

(1) في الأصل: (جرف). والتصويب من الديوان.

(2) الموم: هو حمام القر يأخذ الناس، وقيل هو الحُمى من البرسام. وأصله من: ميمٌ يُمامٌ موماً
وموماً، من الموم. لسان العرب (موم).

(3) الديوان: 24/4. من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد الثغري، مطلعها:

عسى وطنٌ يدنو بهم ولعلما وأن تُعَيِّبَ الأيامُ فيهم فرئما

(4) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات. تقدمت ترجمته.

(5) البيت في الاقتضاب: 71/1. وزهر الآداب: 313/2 والأغاني: 464/22 من قصيدة مطلعها:

قف بالمنازل والريح الذي دبرا فاسقها الماء من عينيك والمطر

والتحجيل والغرر في البيت كناية عن رضاه وأنعامه عليه.

(6) في الأصل: «أوراق»، ولا يستقيم بها الوزن والمعنى.

يا فَرْحَةَ الثَّغْرِ بِالمَلِكِ المؤيَّدِ بَلْ يا فَرْحَةَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِاسْنَحَاقًا
لَمَّا تَجَلَّيْ رَأْتُهُ عَيْنُ طَاعَتِنَا جَمْرًا فَأَغْضَاؤُنَا قَدْ صِرْنَا أَحْدَاقًا
لَكِنَّمَا مُقَلَّةُ الإِذْفُنْشِ (1) قَدْ شَخَّصَتْ فَمَا تُدِيرُ مِنَ الإِطْرَاقِ جِمْلَاقًا
فِي قَلْبِهِ مِنْكَ نِيرَانٌ مُسَعَّرَةٌ تُفْنِي الجَوَانِحَ إِلهَابًا وَإِحْرَاقًا
نَزَلُ الجَجِيمِ أَتَاهُ قَبْلَ مَهْلِكِهِ (2)

في أبيات غير هذه، وفي قصائده انطباع وتطويل، يشهدان له بالتقديم والتفضيل.
وقد أثبت من كلامه في هذا الديوان ما يعذبُ سماعه، ويحسن استطلاعه.

وكتب «أبو النصر» (3):

أطال الله بقاء الأمير الأجل صفوة المعجد الصميم، وغرّة الزمن البهيم الذي
استظهرت المعالي بعلياه، وفخرت الأواخر على الأوائل بلقياه، للملك يُبرئُه من
أوصابه (4) ويُبقيه في قصابه، ويقيه من استلابه واغتصابه.

قد تحولت الرئاسة، أيدك الله، إذ تحولت عنها حولاً، وعائت فيها الأيام،
وكانت لها حولاً، فعادت كالأفق غابت شمسها، والجسد ذهب نفسه، والأنامل
عدمت ظفراً، والديار الأوائل أصبح أهلها سفر المُحصَّب (5) غداة الثغر، أو
كنصيب بعل ليلي بالجفر (6). فهي تبدو كالمعصم فارقه السوار، والكمام تساقط
عنه الثوار. لا تتحرك من سكونها، ولا تأوي طير الآمال إلى وكونها. وكيف

(1) Alfonso الثامن، كان يحكم قشتالة وليون خلال العصر الموحد.

(2) لام الكلمة بالفتح والكسر معاً.

(3) في زوال مهمة أحد الأمراء، وفي الحاشية طرة فيها: «قف وانظر هنا ترى ملاحه».

(4) أوصاب مفردها وصب: الوجع والمرض.

(5) قال أبو عبيد: التحصيب، إذا نفر الرجل من منى إلى مكة للتوديع، أقام بالأبطح حتى يهجع
بها ساعة من الليل، ثم يدخل مكة. قال: وهذا شيء كان يُفعل، ثم ترك، لسان العرب
(حصب).

(6) الجفر: موضع بنجد. لسان العرب (جفر).

ينبسط انقباضها؟ ويرتفع بعدك انخفاضها، وكنت لها بذراً فهجرت مطلعها، وفؤاداً فأقزرت أضلعها. وكم راقبت بك صفحتها، وهبت بأذكي من المسك نفتحها، حتى كأن الشيبية حشو لوائها، أو الغزالة⁽¹⁾ بعض أضوائها. فأجفانها عليك باكية، وإليك بمضض الثكل شاكية. تتفجع على ملك كان لها جمالاً، وتتوجع على سير غدث لها يميناً وشمالاً. ولئن فارقت منها معهداً مألوفاً، ومشهداً بالكتائب محفوظاً، بما يبدو منها سنان لامع، ولا يغدو لها مطيع ولا سامع. وكيف يؤلف جسم بغير فؤاد؟ ومن يزكب ثموراً⁽²⁾ بعد جواد؟ وما تركتها إلا بعد أن ألحفتها بالبهاء، وأجريتها إلى أمد الانتهاء. وقد تهجر نفائس الأغلاق⁽³⁾، وتبلى المليحة بالطلاق. ولم تحط - أيدك الله - إنما الملك حط من فلكه، وعطل من حلى ملكه. فالنجوم إذا غارت أوزت المطالع ازتداداً، وكستها بعد الإنارة تعداداً. والتاج تضربه المفارق، ويهون بعده المفروق المفارق، والشمس تتهاداها المغارب والمشارق.

وله في المعنى وضمنها شكية: [53 ظ].

أطال الله بقاء أمير المسلمين، وناصر الدين، الذي أشرق به الإسلام وأنار، ولاح به للعدل علم ومنار، للحقائق يجلو ظلامها، ويزيل عن يد الباطل زمامها. قد أولاني - أيده الله - من إسعافه، ووطأني من أكنافه، وثنى إلي من عدله وإنصافه، ما عصم حالي من اختلالها، وشفاهها من اعتلالها، فما تألمت من حادث إلا شفاه، ولا شكوت من أمر كارث إلا كفاه، والله يقارضه⁽⁴⁾ بثواب يعدو لديه حاملاً، ويجعله في الحشر كالتأ وكافلاً، بمتته.

(1) المقصود بالغزالة هنا: الشمس.

(2) غير واضحة في الأصل. ولعلها كذلك.

(3) قال صاحب اللسان: العلق بالكسر النفيس من كل شيء وفي حديث حذيفة: فما بال هؤلاء الذين يسرقون أعلاقنا، أي نفائس أموالنا. الواحد علق سمي به لتعلق القلب به. (علق).

(4) فيه نغمة من قوله تعالى ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له﴾ سورة البقرة: 245.

ووقع - أدام الله تأييده - أمرٌ فرِغَتْ إليه في وقعه، ورجوتُ إليه جبرَ صدعه، وذلك أنَّ فلاناً، وُقِّعَ الله فيما جُعِلَ إليه، وأوضحَ له مُشْكِلاً ما يقع بين يديه، لم يَقْنَعْ مِنِّي مُنْذُ وَلِيَّ إِلَّا بِالْتَّحْيِيفِ وَالْإِهْتِصَامِ، والمثول بين يديه في المحاكمة وَالْإِحْتِصَامِ، ولم يرض بوكيل يكون عَوْضاً، وأجعلُ أمري إليه مَفَوْضاً، فعدلتُ - أيدِكَ الله - أحكامي عنه، وأزَلْتُهَا مِنْهُ، وآلَيْتُ أَنْ أَصْرِفَهَا إِلَى مَنْ يُزِيلُ تَخْيِيلَهَا، وَيَسْلُكُ بِهَا سَبِيلَهَا.

وقد كان خاطبه القاضي فلان - وُقِّعَ الله - بعقودٍ، أَثَارَتْهَا عَوَائِلُ وَحُقُودٌ، لَيْسَ [بِهَا عَلَى مُثْبِتِهَا]⁽¹⁾، وَلَيْسَ عَلَيْهِ قَبْلَ تَثْبِطِهَا. فلما أعادَ نظرها، وأجادَ تدبرها، بان لديه تَدْلِيسُهَا، واستبانَ إليه تَلْبِيسُهَا، فشاوَرَ، الفقهاء بالأندلس والعدوة، واتخذهم قادة وهو القدوة، فأجْمَعُوا عَلَى تَقْطِيعِهَا، وَالتَّنْكِيلِ لِمُشِيعِهَا وَمُذِيعِهَا. ونفَذْتُ بِذَلِكَ فتاويهم، واتفق عليها قاضيهم، فتلَوَّمُ فلان المذكور في ذلك واشتمل عليها واحتوى، ثم زعم أنها ضاعت من مُسْتَوْدَعِهِ، وَأَخِذْتُ مِنْ مَرْفَعِهِ. وأنا أَضْرَعُ إِلَى أمير المسلمين - أيدَهُ الله - فِي مُخَاطَبَتِي بِإِسْلَامِهَا إِلَيَّ، وَصَرَفَهَا عَلَيَّ، وَاللهُ تَعَالَى يُبْقِيهِ لِلْعَدْلِ سِرَاجاً وَهَاجِجاً، وَلَا يُبْقِي بِهِ مِنَ الْأُمُورِ اعْوِجَاجاً. وله في مثل ذلك:

أطال اللُّهُ بقاءَ الأمير الأجل، ناصر الدولة، ومحي الملة، الحميد الشَّيم، البعيد مناطَ الهمم خافقة، وآياتِ الأمل نافقة، لديه سنياث الأعمال، لو أَنَّ النجومَ - أيدِكَ الله - عن أَفلاكِهَا مُنْتَقِلَةً، وبمنازلها مُسْتَبَدَّلَةً، لَمَّا اتَّضَحَتْ إِلَّا فِي جَبِينِكَ، وَلَا ارتاحتُ إِلَّا إِلَى يَمِينِكَ. هذا ومنها الثُّرَيَّا وَالسَّمَكَ،⁽²⁾ وَمَطَالِعِهَا بروجُ وَأفلاك. فكيف لا تَحْتَشِدُ لَدَيْكَ الهمم، وتَرِدُ مَوَارِدَ نَدَاكَ الْأُمَمُ، وَمَكَانِهَا

(1) في الأصل: «ليس على مثبتها». والصواب ما أثبتنا.

(2) السَّمَكَ: نجم معروف، وهما سماكان رايح وأعزل. والرامي لا نوء له، وهو إلى جهة الشمال، والأعزل من الكواكب الأنوار وهو إلى جهة الجنوب، وهما من برج الميزان. لسان العرب (سمك).

حضيض، وليس لها إشراق ولا وميض. وإني وإن كنت من هذا الصنف الأرضي، والجنس البشري، فلي نفس لا تقنع بمكانها، ولا تقهر⁽¹⁾ إلا في مرفع كيوانها. فهي لا تعرج إلا على السها⁽²⁾، ولا تتفرج إلا في سدرة المنتهى⁽³⁾. ولذلك لم تبد الابتسام إلا إلى ملكك، ولم أر الانتظام إلا في سلكك، وقد سرت مسير الشمس، ولم يبق لي غيرك من ملوك الإنس، فما استسغت عند ملك لهم جيشاً، ولا وجدت رقيقهم إلا خيشاً⁽⁴⁾، فعلمت أنني في فئائك أستقر، وأن عيني باجتلاء عينك تفر، فقوضت إليك رخلي، وبشرت بخصبك محلي⁽⁵⁾، وجعلت أخب⁽⁶⁾ وأخذ، ولا ألوي على من أجد، إلى أن فرغت من الأرض وصحوت من سراها⁽⁷⁾، وقربت لي الفلك فقلت: ﴿يسم الله مجربها ومرسها﴾⁽⁸⁾. وما زلت بين قوادمها وخوافيها، ألاحظ المنايا حيناً وحيناً أوافيها، حتى حط لي في جانب حضرتك الشراع والسفين، وآويت منها ﴿إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾⁽⁹⁾. فقلت: ﴿ادخلوها بسلام آمين﴾⁽¹⁰⁾. وقدمت كتابي بين يدي لقاتي، وجعلته طليعة رجائي، ورأيه - أيده الله - فيما يراه من تنويه الوصول، والتوجيه المأمول. إن شاء الله.

- (1) قال صاحب اللسان: وقر بالمكان يقر. والأولى أعلى. قال ابن سيدة: إن فعل يفعل هاهنا أكثر من فعل يفعل. (وقر).
- (2) السها: كويكب صغير خفي الضوء، والناس يمتحنون به أبصارهم. لسان العرب (سها).
- (3) اقتباس من الآية 14 من سورة النجم.
- (4) من قولهم: فيه خيوشة، أي رقة. والخيش: ثياب رفاق النسج غلاظ الخيوط تتخذ من الكتان الرديء.
- (5) المحل: نقيض الخصب.
- (6) من يخب خباً: إذا عدا.
- (7) سراة الطريق: منته ومعظمه.
- (8) سورة هود، الآية: 41 ﴿وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها﴾.
- (9) قال تعالى: ﴿وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾. سورة المؤمنون، الآية: 50.
- (10) قال تعالى: ﴿إن المتقين في جنات وعيون، ادخلوها بسلام آمين﴾. سورة الحجر، الآية: 46.

قال أبو إسحاق :

لم يذكر أبو نصر في جوازِ البحرِ إلا ثلاثَ كلمات، وأغرَضَ عن ذلك
إغراضَ الخاشعِ عن الملهيات، وأمسَكَ عنه إمساكَ الزَّاهدِ عن الشهوات، وأبَيَّنَ
هو من قول أبي الوليد بن حزم⁽¹⁾ طود الذكاء والفهم في أبي العلاء بن زهر⁽²⁾
حيث يقول⁽³⁾ : [الخفيف]

يابن زهرٍ طلي الثريا عبيراً وحصى البيد لؤلؤاً وعقيقاً
وتلقَّ الهواء وهو طليق كمحياك حين تلقى الصديقاً
ما ترى الريح كيف هبت رخاء لك بعد الهبوب ريحاً خريقاً⁽⁴⁾
وضحى البحر هيبَةً لك لمّا جئته سالكاً عليه طريقاً
غمَرته من راحتك بحاراً صاح من وجهها⁽⁵⁾ الغريق الغريقاً
فَرِقَ اللج منه حين⁽⁶⁾ استطارت منه أحشاؤه فريقاً فريقاً
جُزُهُ يابن الكرام أرضاً ذلولاً أو فقَّذهُ إن شئت طرفاً عتيقاً
وانتض الحزم حيث كنت حساماً واصحب الثُّجَحَ حيث كنت رفيقاً

(1) تقدمت ترجمته.

(2) هو زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن عبد الملك بن خلف بن زهر الإيادي : من
أهل إشبيلية، يُكنى: أبا العلاء. نشأ بشرق الأندلس. ورحل إلى قرطبة فلقي بها أبا العباس
على الغساني وصحبه وأخذ عنه وأشار إليه بصحبة أبي بكر بن مفوز، وأبي جعفر بن عبد
العزیز ليستفيد منهما ويأخذ صناعة الحديث عنهما. ومال إلى علم الطب الذي أخذه عن أبيه
فهجر فيه وأنسى من قبله إخطاة به.

ومن تأليفه كتاب الطرر كتب عنه، وكتاب في الأدوية لم يكمله. وتوفي بقرطبة منكوباً،
واحتمل إلى إشبيلية بها سنة 525هـ: التكملة: 334/1 رقم 907.

(3) الأبيات في: الذخيرة: ق 2م2: 595: «وله فيه وقد جاز البحر معه، فقال».

(4) الذخيرة: «خريقاً». وفي الأصل «حريقاً».

(5) المصدر نفسه: «موجهاً».

(6) الذخيرة: «منك حتى».

وتفياً عُلاكَ ظِلاً ظليلاً وتنشُّقَ ذَكَرَاكَ مسكاً فتيقاً
ومن قول الرُّصافي أبي عبد الله المنزه عن التعقيد والاستكراه، حيث يقول في
هذا المعنى من قصيد فريد له في ملك متواضع أوّاه⁽¹⁾: [البسيط]

تسئمُ الفلكَ في شطِّ البحار وقد⁽²⁾ نودين ياخير أفلاك العلا سيري
فسرناً يحملن أمر الله من مَلِكِ بالله منتصر⁽³⁾ بالله منصور
تومي⁽⁴⁾ له بسجودِ كلِّ مَحْرَكَة منها ويوليه حمداً كلَّ تصدير
لما تسابقن في بحر الزُّقاق⁽⁵⁾ به غادرن⁽⁶⁾ شطيه في شك وتَحْيِير
أهزَّ من موجه أثناء مَسرور أم خاض من لُجَّة أحشاء مذعور
كأنه سالك منه على وشل في الأرض من مُهَج الأسياف مقطور
من السيوف التي ذابت بسطوته⁽⁷⁾ وقد رمى نار هَيْجَاهَا بتسعير
ذو المنشآت الجواري في أجرتها شكلُ الغدائر من شكل⁽⁸⁾ وتُضْفِير [54ظ]
من كلِّ عَذراء حُبلى في ترائبها رذعاناً من عَنَبَرٍ ورِدٍ وكافور
تخالها بين أيدي من مجاذفها يَغْرِقَنَّ في مثل ماء الورد مَبْخُور⁽⁹⁾

- (1) الديوان: 87 رقم 37 من قصيدة يمدح فيها عند المؤمن بن علي عند نزوله بجبل الفتح، ومطلعها:
- (2) لو جئت نار الهدى من جانب الطور قبست ما ثبتت من علمٍ ومن نور
- (3) الديوان: (من شطِّ المجاز). وهو مضيق جبل طارق.
- (4) نفسه: (مستنصر).
- (5) نفسه: (يومي).
- (6) بحر الزقاق: هو الداخل من البحر المحيط الذي عليه ستة الذي يضيق من المشرق إلى المغرب. وهو بساحل الأندلس الغربي، بمكان يقال له الخضراء ما بين طنجة من أرض المغرب وبين الأندلس. انظر الروض المعطار: 294.
- (7) نفسه: تَرَكَّنَ.
- (8) الديوان: (لسطوته).
- (9) المصدر نفسه: (في سدل).
- (9) الديوان (من جور)، والغالب أن رواية البونسي هي الرواية الصحيحة، إذ إن اقتران البخور =

وَرُبَّمَا خَاضَتِ التِّيَّارَ طَائِرُهُ بِمِثْلِ أَجْنِحَةِ الْفَتْحِ الْكُوَاسِيرِ⁽¹⁾
 كَأَنَّهَا عَبَّرَتْ تَحْتَ أَلْ عَائِمَةٍ فِي زَاخِرٍ مِنْ نَدَى يُمْنَاهُ مَعْصُورٍ
 حَتَّى رَمَتْ جَبَلَ الْفَتْحَيْنِ مِنْ كَثْبٍ بِسَاطِعٍ مِنْ سَنَاهُ غَيْرِ مَبْهُورٍ
 وَالْقَصِيدِ طَوِيلٍ مُسْتَعَذِبٍ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْعُقُولِ.

وكتب «أبو النصر» أيضاً:

أطال الله بقاء الأمير الأجل شهاب الرئاسة المُسْتَنَارَةَ، وحُسامها الماضي
 القرار، مغتلياً على أسلاكها، مُغْتَدِيّاً بَيْنَ فَرْقِدِهَا⁽²⁾ وَسَمَاكِهَا.

كَتَبْتُ، أَيَّدَهُ اللَّهُ، وَقَدْ حَلَلْتُ هَذَا الْجَنَابَ، وَنَزَلْتُ عَنْ مُتُونِ الرُّكَّابِ، صَادِرَاً
 عَنْ قَلْعَةِ حَمَادٍ⁽³⁾، وَمُسْرِعَاً إِسْرَاعَ الْجِيَادِ إِلَى الْأَمَادِ. وَعِنْدِي مِنَ التَّطَلُّعِ إِلَى
 عِلَائِهِمَا مَا لَوْ كَانَ بِحَفْنٍ مَا رَمَقَ، أَوْ بِلِسَانٍ مَا نَطَقَ، أَوْ بِنَجْمٍ مَا ظَهَرَ، أَوْ
 بِفَجْرِ مَا اشْتَهَرَ. وَقَدْ كُنْتُ وَالَيْتِ مَطَالَعَتَهُ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ، وَقَضَيْتُ مِنْهُ كُلَّ سُنَّةٍ
 وَفَرَضٍ، وَأَعْلَنْتُ بِإِشْعَارِهِ إِعْلَانِي بِالْإِيمَانِ، وَكَلِّفْتُ بِشَيْمِهِ الطَّاهِرَةَ كُلْفِي بِطَاعَةِ
 الرَّحْمَنِ. وَمَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَعْدُ لِمَفَاوِضَتِهِ وَتُمْنِي، وَتُبْعِدُ سَبَبَ مُدَاخَلَتِهِ وَتُدْنِي،
 حَتَّى قَرَّبْتُهُ تَقْرِيبَ اللَّفْظِ مِنَ الْمَعْنَى، وَصَرْتُ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى⁽⁴⁾،
 فَعَصَفَ قَدْرَ أَجْرَانِي بِحُكْمِهِ وَقَضَائِهِ، وَعِدَانِي عَنْ اقْتِدَاءِ ذَلِكَ الْحِظِّ وَاقْتِدَائِهِ،

= (وبالضبط عود القماري) مع ماء الورد من التقاليد الأندلسية والمغربية المعروفة. لذلك كان
 التعليل الذي قدمه المحقق في هامش الصفحة (91) رقم 26، بعيداً عن المعنى المراد. قال:
 جور مدينة بفارس ينسب إليها الورد الجوري، وهو الأحمر الصافي.

(1) الديوان: (طائرة).

(2) الفرقدان: نجمان في السماء لا يعزبان. لسان العرب (فرقد).

(3) عن قلعة بني حماد، قال الحميري [وهي قلعة أبي طويل وبينها وبين المسيلة اثنا عشر ميلاً،
 وهي من أكبر البلاد قطراً وأكثرها خلقاً. وبين هذه القلعة وبين بجاية مسيرة أربعة أيام]. انظر
 الروض المعطار ص 469، والإدرسي 59/86، والاستبصار: 167.

(4) قال تعالى في سورة النجم «فكان قاب قوسين أو أدنى» الآية: 9.

فأصبحتُ في ديارِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ⁽¹⁾، وَنَزَعْتُ عَنْ تِلْكَ الرُّبَا وَالخَمَائِلِ .
والآن أزوجو تقریب ذلك الوعد؛ إذ كُنْتُ باقياً على العهد . والأميرُ الأجلُّ
يحلُّني من اغتِنائه محللاً ربيعاً، وَيَشْفَعُ الوُدُّ⁽²⁾ الذي اتَّخَذْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ شَفيعاً . إنَّ
شاء الله .

(1) جاء في اللسان: [التهذيب: وبنو بكر في العرب قبيلتان: إحداهما بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة، والأخرى بكر بن وائل بن قاسط، وإذا نسب إليهما قالوا بكري] (بكر). وفي معجم البلدان 475/1: بكر واد في ديار طيء قرب رمان .

(2) الوُدُّ والوُدُّ معاً.

[فصل]

ومن أحسن ما كتبوا في صدور الرسائل :

أطال الله بقاء الأمير الأجل، السيد الأفضّل . وجوانب أمره مَحْمِيَّة، وهِمَمُهُ عليَّة، ومراميه في الكلام قصيَّة، وسيرته في الأولياء حفيَّة، والفجاجُ إلى سُودِّهِ مَطْوِيَّة، ولا زال له في كل فضيلة سُفوفٌ ومَزِيَّة .

كَتَبْتُهُ، - أيده الله - من مدينة كذا، كما يجبُ من إجلال قدره، وإجمالِ ذكره، وَتَوَفِّيهِ والقيامِ بِشُكْرِهِ .

وقد علم - أيده الله - مالي في طاعته الممهّدة بعذله، سقى الله أكنافها، وأمنَ أوساطها وأطرافها .

وفي المعنى :

أطال الله بقاء الأمير الأجل، وسَعَدُهُ حاشِدٌ حافل، وصنع الله تعالى لأوامره العلية كافل، ولا زال الأمنُ يَشْمَلُ بلادَه، والنَّصْرُ يَضْحَبُ أجناده، والرُّغْبُ يُدْعِرُ أضداده، ويكثر سواده .

كتبته عن طاعة أزجو عند الله تعالى قرضها، وأقيم في السرِّ والجهرِ فَرْضَها، والله المُسْتَعَانُ على حِفْظِ حُدُودِها، ومُراعاةِ مَوائِقِها وَعُهودِها .

وفي المعنى :

أطال الله بقاء الوزير الأجل، السيد الأفضّل، ومواردهُ خيرة، وأيامه صاحبةُ مُسْتَنْفِرَةٍ، والدُّنيا بمحاسنِه مُفْتَحِرَةٌ .

كَتَبْتُهُ أَيَّدَهُ اللهُ والودُّ تليدٌ، والعهد حميدٌ، والثناء مُبْدِيٌّ ومُعِيدٌ .

وفي المعنى :

أطال الله بقاء سيدي الأكرم، ومنادي الأفخم، وسندي الأعصم، وفسح مهله، وتَمَّ آلاءه الحسنى قبله، وأنهضه بأعباء ما حمَّله.

كتبته، وعندى لك البرُّ الأحنى، والإكرامُ الموفى، وقد توافت لك كتب كثيرة، ومطالعات خطيرة، واصلت فيها الاهتمام، ووفيت الذمام. ومثلك - ولا مثل لك - حفظ عهود الإخوان، وعلم أن حُسن العهد من الإيمان.

وفي المعنى :

سيدي الأعلى، وظهيري في الجلى، لا زالت الخيرات إليك وإفدة، والمسرات عليك وإردة، ودُمت وأيامك وأوطارك مُساعفة مساعدة.

سيدي الأعلى، وظهيري الأعزُّ الأحمى، وصفي الأكرم الأولى، تمليت النعمى، واجتليت الحسنة والحسنى، وبلغت من الدارين الحظَّ الأسنى، ولا زالت آمالك تتيسر وتسنى.

وفي المعنى :

أطال الله بقاء الفقيه الأجل، المشاور الأفضل، كبيرى الموقر المبجل، محمية أزجاؤه، متآنية أوطاره وأهواؤه، عبقاً ذكره وثناؤه، ولا زال مغموراً بالآمال ذراه وفتاؤه.

وكتبته، أدام الله عزك، عن مصافة في ذات الله معقودة، وموالة على البر والتقوى مشدودة، وأندية بمحاسنه مشهودة، ومظاهرة بقيادته معصودة، والله، عز اسمه، يتكفل بسجاياه المحموده، ويُجزيه أعلى مراتب شفوهِ المعهودة.

وفي المعنى :

أيد الله الفقيه الأجل، الإمام الحافظ الأكمل، قاضي الجماعة الأورع الأفضل، بعصمته وتقواه، وجعله في كنفه المنيع وحماه، وتولاه بالحيطة فيما

يتولاه، وكافأه على جميل نظره وصالح مسعاه، ولا زال متقلبا في رحمته ورضاه.
آخر:

أيد الله الفقيه الأجل الإمام الأوحَدَ قاضي الجماعة، وأعدَّ له كرامة الأبرار،
وأخلصه بخالصة ذكرى الدار، وأدام الحقَّ به عالي الشعار، والعدل واسع
المضمار، مُتَشِيرَ الأنوار.

كتبته، وأنا أبْرُهُ وأَعْظِمُهُ، وأوجب حَقَّهُ وأَقْدِمُهُ وأوفي شُكْرَهُ وأْتَمِّمُهُ.

آخر:

أطال الله بقاء الرئيس الأجل، الزعيم السيد الأفضل، لابتناء سُودَدِ ومَجْدِ،
واقْتِناء شُكْرِ وحميد. ولا زال أوفى الناس بدمه وعهد.

كتبته، والشوق في نحره مبتدِر، والقلب في أمره منحدر، وقد كان الزمان
بأنسه استدار وأشرق به الأفق ونار⁽¹⁾، وزار الفضل كُله حين زار، ثم استقلَّ
ظاعناً بظُغنه وسار، فلا جرم أن العيش استحال، وأن الليل على قصره طال:
[الطويل]

وماذقتُ طعمَ الماء إلاَّ وجدتهُ سوى ذلك الماء الذي كنتُ أعرف
وفي المعنى:

سيدي وكبيرِي ووليي، وظهيري الذي أعدُّه لِمَهْمَاتِ أموري [55ظ]⁽²⁾ أعزَّكَ
الله بالتقوى، وأوردك من رضاه المنهل الأزوي، وأسبغ عليك التعمى،
وجعلك وإيائي في كنفه الأحمى.

كتبته كما يكتبُ الصديقُ شاكراً لما أوليتني من مُشاركَةِ برِّه، ومُكارمةِ ثرِّه،
وقد تقدَّم ذلك غير ما مرَّه.

(1) نار تَوْرًا واستنار وتوّر بمعنى واحد؛ أي أضاء: لسان العرب (نور).

(2) في أعلى اللوحة هامش تصعب قراءته.

وفي المعنى :

سيدي الأعلى، وعلقي الأنفس الأعلى، الذي أزور منه على البعد أكرم مزور، ويحط الشوق شخصه في الضمير حط حقيقة لا حط زور، وبقيت موفي حقوق المبرة غير منزوف ولا منزور، ولا زلت موجود المشاركة والاهتبال، مائلاً في كل خاطر وبال، تجبر مهيضاً، وتستفيد الشكر والأجر عريضاً.

وفي المعنى :

أيد الله الفقيه الأجل، الإمام الأوحداً الأكمل، قاضي القضاة الأقصى الأعدل، تأييد ولي أجمع على محبته الأهواء، وقيص له في العدل والسياسة الظهراء، وما زال علمه يقتبس، وذكره على الأسماء يخبس، ومحلّه الجليل يعظم ويقدس.

وفي المعنى :

أطال الله بقاء الفقيه الأجل، الإمام القاضي الأفضل، هضبة السؤدد والحلم، وحامل لواء المجد والعلم. والعدل يعتصم بناديه، والفضل يتسّم بواديه، ولا زالت البشائر تستقبل وافديه، وتروح وتغدو إلى راتحه وغاديه.

وفي المعنى :

أطال الله بقاء الفقيه الأجل، وثناؤه يعبق، وشأؤه في المجد وغاياته يسبق، ولا زالت الأيام في اغتلائه وازتقائه تتأثق، ووجه أفته يتألق ببشره ويتطلق.

وفي المعنى :

سيدي الأعلى، ومُعتمدي في الجلى، المقلد المنتضى، والعماد المرتضى، الذي ازتاح لذكره الأرج، واجتلى من ذكره كل مُبهِج، لا زال أمرك رشيداً، ونظرك سديداً، ووطؤك على أهل العُقوق شديداً، ومداك في كل صالحه بعيداً، وذكرك، أعزك الله، يعجري، والخبر يثبت ويسري، وتذكر أخلاق الفتى وهو لا يدري.

وفي المعنى :

أطال الله بقاء السيّد الشريف المُشْرِقِ مُتَمَاهُ، الطُّيْبِ مُعْتَزَاهُ، البَاهِرِ مَجْدُهُ
وسنائه، ودُرُرِ بيانهِ تَقَلَّدُ، وُغُرُرِ لِسَانِهِ تَعْمُرُ عُمَرَ الدَّهْرِ وَتَحُلِدُ، ولا زالَ قُدْوَةَ
عِلْمِ، وَهَضْبَةَ سُودِدِ وَحِلْمِ.

وفي المعنى :

أطال الله بقاء رئيسي الأسنى، المأنوسِ المَعْنَى، مُزْتَدِيّاً بالنصر، مُعْتَلِيّاً على
مَفْرِقِ النَّسْرِ، قد هَبَّتْ نَوَافِحُ معالِكَ، أَيَدُكَ اللهُ، فَطَابَ مَسْرَاهَا وَوَكَّفَتْ سَحَابُ
أَيَادِيكَ، فَصَابَ نداها بنسيمِ تَلْكَ مَدَى الأيَامِ عَاطِرٌ، وَغَمَامِ هَدَى على الأَنَامِ مَاطِرٌ.

وفي المعنى :

سيدي الأعلى وعمادي الأسنى، ومُشْرِعي الأضفى، وحِطِّي الأكرم الأوفى.
لا زِلْتُ ظَافِراً بِأَمَالِكَ، وَمَمْتَعاً بِذَوِيكَ وَآلِكَ، مَحْفُوظاً مِنَ المكاره في نفسِكَ
الكريمة ومالك.

كُتِبَتْهُ يا أَهْلِي عَنِ العَهْدِ الأكرم، المُؤَثَّقِ الذَّمِّمِ. يا سَادَتِي الأَخْلَاءِ، وإِخْوانِي
الأَصْفِياءِ، وَأَهْلَ مَوَدَّتِي الأَوْفِياءِ الكُرَماءِ. أَدَامَ اللهُ لَكُمْ البُشْرَى [56و] وافية،
وأورَدَكُمْ مواردِ النُّعْمَى صافية، وألبَسَكُمْ ملابسِ الكرامةِ سابعةِ صافية.

كُتِبَتْهُ شاكراً لِصِلاتِكُمْ، وَمتَحَقِّقاً فَضْلَ مُسَاهَمَتِكُمْ وَمَوالِاتِكُمْ. أَيُّها الأَخُ
الصَّمِيمُ، وَالوَلِيُّ الحَمِيمِ، وَالماجِدُ الكَرِيمُ حَالِقُكَ السَّقِيُّ العَمِيمِ، وَعاقِدُكَ
التَّرْفِيعِ وَالتَّعْظِيمِ، وَلا بِرَحَّتِكَ النُّضْرَةَ وَالنَّعِيمِ، وَسقى بِلداً أَمَسَتْ بِهِ عِلاكَ تَحُلُهُ
مَنْ المُنْزَنِ ما تروِي بِهِ وَتَشِيمُ.

[فصل]

ومن أحسن ما كتبوا في استفتاح الصداقة :

قديمًا تواصل الناس على البُغْدِ، وتهادوا ثمر الإخلاص عن الود، وإن لم يتقدّم سبب موجب للتواصل، ولم يرذ رائد مُقتَضٍ للتّراسُلِ، وما أقول إنّ مخالطة تمكّنت لا سبب لها، و[مباسة]⁽¹⁾ تهدّث لا باعث عليها. فإنّ جنوح النفس لاستِصْفَاءِ الفُضلاءِ، واقتناء موداتِ الأولياءِ، أقوى أسبابِ الارتباطِ، وأزعى أبوابِ الاختِلاطِ. ومحالّ أن تُنجذبَ نفسٌ، إلى من ليس لها به أنسٌ، أو يكلّفَ ضميرٌ بمن ليس له به حظٌّ موفور. وقد تحلّتْ مُحاطِبتِي إِيّاكَ، بحلي المحبة فيك، والمعرفة بجميل مَذاهِبِكَ ومَسَاعِيكَ، والرَّغْبَةِ في اِقتِناءِ خُلَّتِكَ، وادخار صداقتك، لما اشتهر من أحوالك الجميلة، وظهر من خلالك التّبيّلة، ومن كان على ما أنت عليه، فَمَرُغُوبٌ فيه، مُنْجَدِبٌ إليه، مَطْلُوبٌ إِيّاكَ، مَخْطُوبٌ صفاؤُهُ، مَحْبُوبٌ على البِعادِ، مُفدى حتى من الأضدادِ.

وفي المعنى :

إن كانت المعرفة لم تَحِقِّ، (فكم أثر أهدي من عينِ)، (وكم خَبِرَ أغنى عن خُبِرِ)⁽²⁾. وإن كانت الألفة لم تتفق. قُوبٌ طارِفِ حديثِ، أكرَمُ من تالِدِ مَوروثِ. ومنايِبُ الفضلِ باسِقَةُ الفُروعِ، حميدةُ الجميعِ، طيِّبَةُ الجنى، جميلة المَخْبِرِ والمرأى، لا تروقُ إلا بما يَرفُ، ولا تُثمِرُ إلا بما يَشِفُ. وأنتَ أعزُّك الله، في أَطْيَبِهَا مَعْدِنًا، وأكرَمِهَا مَوطِنًا، ومن أزكاها مغرسًا، وأسراها منبِتًا، ولا يرذ منك إلا ما يعبِقُ نسيمه، ويلدُّ شميمه، ويروقُ منظره، ويفوقُ مخبّره، وما زلتُ

(1) الحرفان الأولان ممحوان وقد أثبتنا ما نعتقده ملائمًا.

(2) من الأمثال السائرة.

أَعْرَفُ لَكَ الْحَقَّ الْوَكِيدَ، وَالسَّبْقَ الْبَعِيدَ، وَالسَّعْيَ الْحَمِيدَ، وَالْقَوْلَ السَّديدَ. فَلَاشَكَ أَنَّكَ عُرَّةٌ فِي وَجْهِ الدَّهْرِ الْبَهِيمِ، وَمَعْدِرَةٌ مِنْ إِسَاءَةِ هَذَا الزَّمَنِ الْمُلِيمِ؛ فَمَا أَخْطَأْتُ عَنْكَ الْفِرَاسَةَ، وَلَا اخْتَلَفْتُ فِيكَ الرَّئِيسَةَ؛ بَلْ أَوْفَيْتُ عَلَى الْمَقْدَارِ الْمَظْنُونِ، وَأَتَيْتُ مِنْ وَرَاءِ الْمُتَيَقِّنِ الْمَضْنُونِ. وَلَثُنٌ أَخَذْتُ فِي ذِكْرِ فِضَائِلِكَ، أَوْ عَطَّرْتُ كَلَامِي بِطَيْبِ شِمَائِلِكَ، فَلَسَانُ الْأَيَّامِ بِهَا أَفْصَحُ، وَلِهَا أَشْرَحُ، وَإِنْ عَدَلْتُ إِلَى وَصْفِ مَا أَعْتَقِدُهُ فِيكَ وَأُضْمِرُهُ، وَأَطْوِيهِ مِنْ وَدَادِي لَكَ وَأَنْشُرُهُ، فَشَاهِدُ الضَّمِيرِ بِهَا أَنْطَقُ، وَعَنْهُ أَصْدَقُ، فَلَيْسَ إِلَّا الْإِتْفَاقُ وَالْإِصْطِلَاحُ، عَلَى مَا تَتَنَاجَى بِهِ النُّفُوسُ وَالْأَرْوَاحُ.

وفي المعنى:

وَرَبِّمَا تَهَيَّأَتِ الصَّدَاقَةَ، وَتَمَكَّنَتِ الْعِلَاقَةَ، عَلَى تَنَائِي الدِّيَارِ، وَبُعْدِ الْأَمْصَارِ، بِالْأَخْبَارِ السَّائِرَةِ، وَالْأَنْبَاءِ [56ظ] الْمُتَوَاتِرَةِ بِبَارِعِ الْمَنَاقِبِ، وَبَاهِرِ الْمَذَاهِبِ، وَجَمِيلِ التَّنَاسُبِ، وَسَامِي الْمَنَازِلِ، وَجَمِيلِ الْفِضَائِلِ، فَتَتَعَارَفُ الْقُلُوبُ وَيَجْمَعُهَا عِقْدُ الْوِدَادِ، وَإِنْ تَنَاءَتِ الْأَشْخَاصُ فِي الْبِلَادِ، وَيَنْتَظِمُ سَبْلُكَ الصِّفَاءِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَبِيلٌ إِلَى الْلِقَاءِ. وَقَدْ حَظَبْتُ وَدَّكَ، وَرَجَوْتُ أَنْ أَجِدَهُ مُوَطَّأً الْكَتْفِ، مُهَيَّأً الْلُطْفِ، سَلَسَ الزَّمَامِ، سَهْلَ الْمَرَامِ، لَمَا فَضَّلَكَ اللَّهُ بِضُرُوبٍ مِنَ الْمَفَاجِرِ وَصَنُوفٍ مِنَ الْمَائِرِ، تَتَأَمَّلُهَا أَعْيُنُ النُّظَّارِ، وَتَحْمَلُهَا أَلْسُنُ الْأَخْبَارِ، وَيَحْطُطُهَا سِوَادُ اللَّيْلِ عَلَى بِيَاضِ النَّهَارِ، وَيُحَدِّدُ بِهَا حَادِي الرِّفَاقِ إِلَى أَقْصَايِ الْبِلَادِ وَالْآفَاقِ، وَيَسْرِي بِهَا سَرَاةَ الرُّكْبَانِ، إِلَى أَقْصَايِ الْبُلْدَانِ، حَتَّى لَقَدْ أَسْمَعُوهَا كُلُّ أُذُنٍ صَمًّا، وَأَزُوهَا كُلُّ عَيْنٍ عَمِيًّا. فَالْوَيْةُ الْحَمْدُ عَلَيْكَ خَافِقَةً، وَالْأَسِنَّةُ الْمَجْدُ بِفَضْلِكَ نَاطِقَةً. وَاللَّهُ تَعَالَى يُبْقِيكَ لِلْمَكَارِمِ نِظَامًا، وَلِلْأَفْضَلِ إِمَامًا، بِمَنْتِهِ.

وفي المعنى (1):

إِنْ كَانَتْ الْمُدَاخَلَةُ بَيْنَنَا لَمْ يُفْرَجْ لَهَا بَابٌ، وَلَا عَلِقَتْ بِهَا أَسْبَابٌ، وَلَا رُمِيَ

(1) الرسالة في الذخيرة ق 1م2 ص 307 منسوبة إلى أبي القاسم بن الجدي.

لها في مُحَصَّبِهَا⁽¹⁾ جِمار، ولا عَطَفَ بنا نحوَ كَعَبَتِهَا اغْتِمَارًا،⁽²⁾ فقد جمعتنا في معرف المعرفة مواقف، وضممتنا من معالم العلم معاهد ومآلف، ووشحت بيننا من أواصر الأدب أنساب، وضربت علينا في مدارس الطلَبِ قِباب، ولا غَزَوَ من تداني القلوب على تنائي [الدِّيَارِ]⁽³⁾، واتتلافِ النفوس مع اختلاف النُّجار، فقد تتعارف الأنداد على البعاد، وتتناكر الأضداد مع قرب السوادِ والوسادِ، ورُبَّما أَلَفَ تشاكلُ الشيم والأخلاق، بينَ مستوطنِ الشام وساكنِ العراق، وقديماً⁽⁴⁾ حنَّ زَهْرُ العُورِ إلى نسيم نجد، وامتزجَ عنبرُ الشَّخْرِ بمسكِ الهند، على أني لا أدعي رُتبتك في فنونِ العلم والآداب، ولا أتعاطى إلا بشرط القيادة والأصحاب، ومن يُضاهي محلَّ الفرقَدِ، بِمَنبِتِ العَرَقَدِ، ويُسبِّه رُتبةَ التَّقْلِيدِ، بدرجة النظر والتوليد، أو يُقارنُ بينَ الألباسِ والبيانِ، ويعارضُ قوة القياس بضعفِ الاستحسان؛ لكنني وإن لم أعد في رعيك، ولا أضيفُ مُبرمي إلى سجيلك، فعندي من بضائع الكَلِم ما ينفقُ في سوقك، ولدي من سوامي الهمم ما يَعْبَقُ [بِيسوقك]⁽⁵⁾، ولعل بعض كلامي يمدُّ في ذراك، وينحظى برضاك، ويصادفُ عندك رأياً جميلاً، ويستوقف لحظك ولو قليلاً. بقيت حليّة للدهر فائقة، وغرّة في وجهه رائقه⁽⁶⁾.

وفي المعنى⁽⁷⁾:

- (1) المُحَصَّبُ: موضع رمي الجمار بمنى.
- (2) اقتباس من مناسك العمرة والحج.
- (3) الحرفان الأولان بهما سواد، وأبشنا ما نظنه سليماً.
- (4) المصدر نفسه: ودأباً.
- (5) في الأصل (بسيوقك). والتصويب من الذخيرة.
- (6) والرسالة طويلة في الذخيرة تنتهي بقوله: «ومثلك سلك تلك السبيل، وأثر الجميل، وراعى التأميل».
- (7) الرسالة في (الذخيرة ق2/م1/305-308) منسوبة إلى أبي القاسم بن الجعد، وقد بعث بها إلى الفقيه أبي القاسم بن المناصف بقرطبة.

أما وأحاديثك فضلك صحيحة الإسناد، وأدلة سرورك قوية العماد⁽¹⁾، ومطالع علمك وفهمك ساطعة الأنوار، ومناهج هديك وسعيك واضحة الصوى والمنار، فلا عجب أن تحوم على سُرعة مداخلك حوائم الألباب، وتنتهز في التماس مواصلتك فرص الدواعي والأسباب، ولم أزل مولعاً براتق صفتك، وملمتسماً سبب معرفتك، جزصاً على التجمل بحليتك، ورغبة في التيمن بصلتك، لأنك، والله يُبقيك، أحق من اخذني على مثاله، واقتدي بصلاح أعماله، واستقرت آثار البر في مواقع خطاه، وانتسخت أخبار الزهد والقصد من صحائف هُده، وأجدُر بمن اتَّخذ صاحباً، وسلك من سبيلك أثراً لأحياً، أن يأمن في جدك مسالك العثار⁽²⁾، ويغدم في جوارك نفع الفتن المثار، والله تعالى يُبقيك لأشتات الفضائل نظاماً وفي كل صالحة إماماً، ويوسع النعمة بك وفيك سبوغاً وتاماً.

ولما اتفق شخوص فلان إلى الحضرة، وعلمت أن أنجذابه إلى جنباتك، ووعيت عنه جملاً حسناً من صفاتك، رأيت أن أصحبه خطاباً، وأمد في ساحة الانتظام طنباً وأسباباً، جزصاً على أن يتوكد في ذات الله إخواؤنا، وتتفق في سبيل مرضاته وطرق طاعاته أنحاؤنا، وحملته مع ذلك من لطائف الحمد، ومخائل الود، ما إذا أعرته ناظر⁽³⁾ تأملك، وصادق تحمُّلك، علمت به خلوص ضميري، وصفاء نميري، وسلامة عهدِي، ودمانة تهائمي ونجودي.

وفي المعنى:

كتبته عن ضمير اندمَج على سرِّ اغتقادك صدره، وتبلَّج في أفق وادك بدره، ومال على صفحات ثنائك مسكُه، وصار في راحتك ملكُه. ولما ظفرت بفلان، حملته من تعجيتك زهراً جنيئاً، يوافيك عرفه ذكياً، ويقضي من حَقك فرضاً مقضياً، على أن شخص جلالك لي مائل، وبين ضلوعي نازل، لايمله خاطر، ولا يحلُّ عقده ناثر.

(1) نفسه: مَرَلَة العناد.

(2) نفسه: في جَد مسالك العثار.

(3) المصدر نفسه: ناظرِي.

[فصل]

ومن أحسن الجواب على أنواع هذا الخطاب⁽¹⁾:

مرحباً بك أيها البرُّ الفاتحُ، والرَّوضُ النافحُ، فما أَحْسَنَ تَوَلُّجِكَ، وأَغْطَرَ تَأَوُّجِكَ، لقد فتحتَ بالمخاطبةِ باباً طالَ ما كُنْتُ له هيَّاباً، ورفَعْتَ حجاباً تركَ قلبي وجَّاباً، وما زلتَ أحومُ عليها شَرْعَةً⁽²⁾، فلا أسيغُ منها جَرْعَةً، وأغازِلُها أملاً، فلا أطيئُها عملاً، وألاحظُها أمداً، فأموثُ دونها كمداً: [الطويل]

وفي تعبٍ من يخسُدُ الشمسَ نورَها ويطمع أن ياتي لها بضربٍ⁽³⁾

إلى أن وردني كتابك الخطير، مشتتلاً على ضربٍ من الكلام، رائعِ الإعلام، يقربُ من الأفهام، ويبعدُ نيله عن الأوهام، قد أزهقتَ نواحيه بالتَّهذيبِ، وطَرَّزْتَهُ بكلِّ معنى غريبٍ، وحسَّنتَ معانيه باللفظِ الرائعِ المهيبِ، فازدَدْتُ به تهيِّباً ورُعباً، وعابنتُ منه مركباً صعباً، وقُلْتُ التغافلُ عن الجوابِ، أولى بذِي الصوابِ، إذ ليس بأديبٍ من يقيسُ الشُّبْرَ بالباعِ، والمدُّ بالصاعِ، والجبانُ بالشُّجاعِ. فمن طلبَ فوقَ طاعته افتضحَ، ومن تعسَّفَ الخرقَ النازحَ رزحَ، ومن سبَحَ في البحرِ فكم عسى أن يسبَحَ، لاجرمَ أنه اقتضى في المراجعةِ صديقَ لنا، كريمَ علينا، لم يلتفتَ إلى معذرةٍ، ولا سمحَ في نظرةٍ، فتكلَّفْتُها بحكمِ عَزْمَتِهِ تحتِ قراحِ حَصْرِ، ونازحِ

(1) الرسالة لأبي القاسم بن الجد، وهي في القلائد: ص 269-270. وأولها «بك أيها البرُّ المفاتح».

(2) الشريعة والشريعة في كلام العرب: مشرعة الماء، وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون. لسان العرب (شرع).

(3) البيت المذكور في النفع 4/148 وفي شرح جمل الزجاجي 1/33 برواية «ياتي له» وهو للمتنبي في ديوانه: 1/181، برواية «ويجهد».

بَصْرٍ. فقد يَكْدِي على علمك الخاطر، ويخوي النجم الماطر، [57ظ] ورُبَّمَا عَادَ
 اللَّسِنُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ لَكِنَّا، والجواذُ كودناً، وبخُرُ القريحة ثمداً، وَحُسَامُ
 الدُّهْنِ مَغْضَدًا؛ فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بِالْإِغْضَاءِ، وَسَامَخْتَ فِي الْاِقْتِضَاءِ، وَسَلِمْتَ لَكَ
 فِي الْيَدِ الْبَيْضَاءِ، وبرزت لشكركَ في الفضاء، واجتَلَيْتَ مِنْهُ، أَدَامَ اللهُ عَزَّكَ،
 بِمَعْنَى تَعَذَّرَ تَلَاقِينَا عِنْدَ قَرَبِ تَدَانِينَا، فُضُولًا حِسَانًا، حَسِبْتُهَا بُرْهَانًا، وَرَأَيْتُ
 السُّخْرَ الْحَلَالَ عِيَانًا؛ وَلِئِنْ اغْتَرَضَ عَائِقُ الزَّمَانِ مِنْ دُونِ ذَلِكَ الْأَمَلِ وَقَدْ عَادَنَا
 مِنْ أُمَّمٍ (1)، وَصَارَ أَدْنَى مِنْ يَدِ لَفْمٍ، فَإِنَّ نَفُوسَنَا، بِحَمْدِ اللهِ، فِي الْمَقَاصِدِ
 وَالْأَعْرَاضِ، مُتَلَاقِيَةٌ عَلَى مَوَارِدِ الْإِخْلَاصِ وَالْإِمْحَاضِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَحْفَظُ
 جَوَاهِرَنَا مِنَ الْأَعْرَاضِ، وَيَصُونُهَا مِنَ الْاِئْتِكَاثِ وَالْاِنتِقَاضِ، بِمَنَّةٍ وَطَوْلِهِ، إِنَّهُ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، بِيَدِهِ الْأَمْرُ وَالتَّدْبِيرُ، وَأَمَّا مَا جَلَّاهُ سَيِّدِي مِنْ صُورَةِ الْوَدِّ،
 فِي مَعْرَضِ الْجِدِّ، فَقَدْ ثَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ مَحَلَلًا يَوْمُ الدَّهْرِ عَقْدَهُ حَلًّا، وَلَا
 يَزَالُ حَبِي فِي رَعِيهِ مُسَهَّدًا (2)، وَقَلْبِي لَصُونِهِ مَمْهَدًا، إِنْ شَاءَ اللهُ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ،
 يَا سَيِّدِي الْمُعْظَمَ، فِي خَلْدِي سَلَامًا شَرِيفَ النَّصَابِ، كَرِيمَ الْأَحْسَابِ. وَالسَّلَامُ
 الْآتَمُّ عَلَى سَيِّدِي الْأَعْظَمِ، وَرَحْمَةُ اللهِ.

وفي المعنى:

أَهْلًا بِمَجْدِكَ النَّافِحِ، وَوَدِّكَ الْمُصَافِحِ، الَّذِي سَفَرَ عَنِ الْأَنْسِ مُحَيَّاهُ، وَبَعَثَ
 إِلَى النَّفْسِ نَفْسَ السَّرُورِ وَرِيَّاهُ، فَفَعَمَ أَرْجَاءُهَا، وَأَوْلَاهَا رَجَاءُهَا، وَإِنِّي بِمُفَاتِحَتِكَ
 لِأَسْرٍ مِنْ «حَاتِمِ» بِالضَّيْفِ، وَمِنَ الْهَائِمِ بِالطَّيْفِ، كَمَا أَنِّي بِحُلَّتِكَ أَغْبَطُ مِنْ عَمْرُو
 بِالصَّمْصَمَةِ (3)، وَمِنَ الْمَخْلِ بِصُوبِ الْغَمَامَةِ، فَخَذَنِي فِي زَمَامٍ وَدَادِكَ مُنْقَادًا،
 وَأَطَّلَعَنِي فِي سَمَاءِ اعْتِقَادِكَ كَوَكْبًا وَقَادًا، لَا يَغُورُ وَلَا يَغِيْبُ، وَلَا يَحْجُبُهُ أَبَدًا

(1) أمم هنا بمعنى القرب.

(2) نفسه: ولا يزال جفني في رعيه.

(3) الصمصامة: اسم سيف عمرو بن معدي كرب، سماه بذلك وقال حين وهبه:

خَلِيلٌ لَمْ أَخْنُهُ وَلَمْ يَخْنُنِي عَلَى الصَّمْصَمَةِ السَّيْفِ السَّلَامِ

عَنْكَ مَغِيبٌ، ودونك من صفائي منها لا يُحَلَّأُ واردة⁽¹⁾ ولا تُكَدَّرُهُ موارده، ومن إخلاصي غُضْناً لا يُدْرِكُهُ ذُبُولٌ، ولا تَغِيْبُهُ صَباً لِلتَّعَاهُدِ ولا قَبُولٌ، بحول الله تعالى.

وكتب «أبو عبد الله بن أبي الخصال» مجاباً لمستأذن في الزيارة⁽²⁾: [الرمل]
 أيها الساطعُ نشراً وأرجُ كيف يستأذِننا من قد ولج
 كيف يستأذِن مَنْ مَسْكَنُهُ في عيونٍ ونفوسٍ ومَهَجٍ
 ما على المسك ولا البدر ولا الصبح من أذن إذا الصبح انبلج
 إنما أنت سنى⁽³⁾ تهدي شذئ في سنى بالقلب والروح امتزج
 وافتني لسيدي وظهيري، لازالت هممة⁽⁴⁾ تعلقو الهمم وتفوتها، ونفائسه⁽⁵⁾
 تغذو النفوس وتَقْوَتْها، رُفْعَةٌ خَلَعَ عَلَيْها سِنَاهُ، وَعُنِيَتْ بِحَوْكِها يُمْنَاهُ، فجاءت
 كالحلة يضحك الشمس إبريزها، ويحاسنُ الروض تفويفها وتطريزها. بدائع
 ينحط عن ذروتها البديع⁽⁶⁾، ويقتبس من جذوتها الأشقر الصديع⁽⁷⁾. سامرها
 الأدبُ مُعِيناً، وخامرها الطبعُ مُعِيناً، فجلاها حوراً عيناً؛ فله طرُسك وما نسق،
 وبرك لقد علا وبسق.

وأهلاً بك من عريق سبق، وسليل [58و] خطي صدق. لشد ما استوليت

- (1) هذا المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم [يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ فَيَحْلُوُونَ عَنِ الْحَوْضِ] أَي يُصَدِّوْنَ عَنْهُ، وَيُتَمَتَّعُونَ مِنْ وَرُودِهِ. لسان العرب - وتاج العروس (حلا).
- (2) هي رسالة إخوانية. انظر: رسائل ابن أبي الخصال ص 415 رقم 95.
- (3) المصدر نفسه: (متى).
- (4) المصدر نفسه: (همته).
- (5) المصدر نفسه: (ونفاسته).
- (6) يعني بديع الزمان الهمداني.
- (7) الصديع: الفجر.
- (8) تقيل أباه: أشبهه وعمل عمله. (وطعنت) تصويب من الرسائل، وهي ساقطة من المتن.

على مداك، واستويت إلى سماء مُتَدَاك، وَتَقَيْلَتْ أَبَاكَ⁽¹⁾ [وطعنت] في ثغر النحور عداك ولعا لك من متم إلى سابق لم يلحقه عثار، ولا شُقُّ له عُبار⁽²⁾.

وحبذا مُتَمَّاك. لقد ذكر جواراً، وحرّك من عهدنا الماضي جواراً⁽³⁾. لا جرم أنّ عهدي بك ناضر، وإنّه بك على الغيبة القصية حاضر، وياماء من أنبأك أني صاد، ويا صُبْحُ قد كانت عيني لك بمرصاد. ومُحال أن يستأذن على النفس مُناها، وعلى الكبد الحرّى ريبها وبشراها، وعلى العين الساهرة كراها⁽⁴⁾: [البسيط]

أنت الكرى مؤنساً عيني وبعضهم مثل القذى مانعاً عيني من الوسن ورعى الله داعياً إلى البرّ دعا، ورحم الله من نبت على دِمْتِيهِ المرعى.

وأقرأ عليك سلاماً هو المسك فتيماً، والدرّ نظيماً وشيتياً. [يواليك]⁽⁵⁾ مقيلاً ومبيئاً⁽⁶⁾. والسلام المجدد المردد عليك، ورحمة الله وبركاته.

ولغيره:

أما البلاغة فأنت ابن بَجْدَتِهَا⁽⁷⁾، وأما الفصاحة فأنت لا بس بُرْدَتِهَا، وأما البراعة فأنت رافع علميها، وممسك بعنانها وقلمها، ولا غزو فمّن غُدِّي بصفو الأدب، ورقي منه أسنى الرتب، أتى من الإبداع بالعجب العجيب، وتغنص شأوه بالسهم المصيب. ولما فضضت ختام كتابك الخطير، وتاملت ما أودعته منه في السطور، رأيت بدائع دوتها السحر، ولألى يزدهى بها التّحر، وغرائب يعذب بها لو مازجه البحر؛ فاعترفت إليك بالتّقصير، وقلت أني يقاس السّها

(1) بعده جملة ساقطة (لا تُرغ). فمن الشعاب تحتفل فتزخر الأنهار)، (وأول قرح الخيل الجهار).

(2) من أمثال العرب (حرك لها حوارها تحن) انظر: أمثال العسكري 100.

(3) المصدر نفسه: (كراها وسناها).

(4) في الأصل: (واليك). والتصويب من الرسائل.

(5) تختتم الرسالة هنا بقوله: (ويطاولك الغمر كريتاً إن شاء الله عز وجل).

(6) تقال للعالم بالشيء المتقن له. وضدها: ابن نجدتها، أي الجاهل بالأمور: لسان العرب

وتاج العروس (بجد).

بالبدر المنير . وماكفأك، أبقاك الله، حتى قابلتني بما لو قوبلت به النجوم لانحطت
إليك من سمائها، والغيوم لترقرقت عليك من أزجائها، أو السموم لسمحت بنسيمها
وأندائها، وذلك ما أبديته مما أديته، بل أهديته من تلك الرسالة المطبوعة المساق،
الغريبة الازدواج والاتفاق، التي أنت رب قلائدها، وأبو فوائدها، وولي خرائدها،
وواحد أقرانه جلالة، وقريع دهره جزالة، ونسيخ وحده أصالة .

فالحمد لله الذي أخطرني ببالك، وعرضني على اهتبالك، ولله زمان سبب
فتح باب مخاطبتك، وأوان خلع علي حلة مواصلتك، ومازال ودك في طي
الجوانح، وإن شط المزار، وعيانتك في أنحاء الضلوع، وإن نزحت الديار، وقد
تقحمت لمجاوبتك لجة، وآثرت بمعارضتك ما هو على حجة، لا زال جدك
مقبلاً، وسعدك متصلاً، بمنه . والسلام .

[فصل]

ومن أحسن ما كتبوا إلى الإخوان
وأطلعوه من غرر البيان:

يا سيدي، وأعظم عذوي⁽¹⁾ والعسق⁽²⁾ الخطير في مُعْتَقِدِي. الحميد عَهْدُهُ،
الوكيد على مرّ الأيام عَقْدُهُ، ومن أبقاه الله قريب المراد، خصيب المراد⁽³⁾.
وَرَدْنِي، أَعَزَّكَ اللهُ، كتابك الأثير، [58ظ] والثفيس الخطير، فسّر بما أهداه من
صلاح حالك، كما أساء بما أداه من اشتغال بالك، بإغياء المذهب، في سوء
المطلب، وما سدّ الله باباً، إلا فتح أبواباً. فَهَوُّنٌ على النفس العزيزة أعاد الله
أنسها وانس فوّت مالم يُحْتَم، وتعدّر مالم يُقسَم، ولا تكثر لِسهم أخطأ،
وحظ أنطأ، فما كلُّ ساع يحظى، ولا كلُّ غريم يقضى⁽⁴⁾، ولا كلُّ سهم
يصيب، واذكر قول «حبيب»⁽⁵⁾: [الطويل]

وقد يكهم السيف المسمى منيةً وقد يرجع المرء المظفر خائباً
فانتض، أَعَزَّكَ اللهُ، من أثواب الغربة، إنك غير مملول الصحة، وتنزّه عن
نوال المذلة، رُبَّ مكثّر بعد قلّة، وانصرف راشداً، ولا تهبّ حاسداً، فالحاسد
لثيم، والمحسود كريم، وأقبل إليّ، مُعْتَبِطاً بما لديّ، فحالي حالك، ومالي
مالك، لا يخونك عُسر، ما دام لي يُسر⁽⁶⁾: [الطويل]

(1) العذوي: الثُصرة والمعونة، وأعداه عليه: نصره وأعانه.

(2) من عسِق يعسُق عسقا، لصق به ولزمه. ويقال أولع به كما في الصحاح: تاج العروس (عسِق).

(3) المراد: المرعى.

(4) من قضى الغريم دينه قضاء إذا أداه إليه.

(5) الديوان: 141/1.

(6) لعل الأبيات لصاحب الرسالة.

ولا تُتَّبَع التَّشْرِيبَ نَفْسًا جَهْدَتَهَا على فَوْتِ حَظِّ نَيْلِهِ لَمْ يُقَدِّرْ
فَقَدْ يَخْلَفُ الْمَطْلُوبَ مَا ظَنَّ مُعْذِرٌ وتَجْنِي الْمُنَى عَفْوًا يَمِينُ الْمَعْدُرْ
إِذَا كُنْتَ فِي قَدْرِ الدَّرَارِيِّ⁽¹⁾ رِفْعَةً فقل لِلْيَتَامَى رُبُّ نُجْحٍ مَقْهَقِرْ
وَلَا تَيَأَسَنَّ مِنْ عَوْدَةِ الدَّهْرِ إِنَّهُ يُمِرُّ وَيُخْلِي لَيْسَ هَذَا بِمُنْكَرِ
وَمَا تَتَّقِي مِنْ شَامِتٍ عِنْدَ نَبْوَةٍ وَحَدُّكَ أَمْضَى مِنْ فُتُورِ بَأْخُورِ
وَلَا عَارَ فِي تَقْصِيرِ جَدِّ بِسَائِقِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي بَاعِهِ بِالْمُقْصِرِ
دِرَاهِمٌ فِي الْأَعْرَاضِ إِنْ أَعْرَضَ الْقَنَا بِجَوْهَرٍ فَهَمَّ يَزْدَرِي كُلُّ جَوْهَرِ
فِي كَفِّكَ الْيُمْنَى يَسِيرٌ مِنَ الْمُنَى إِذَا أَعْسَرْتَ كَفُّ الْغَنِيِّ بِمُغْسِرِ
وَفِي سِحْرِكَ الْمَنْظُومِ تَعْجِيزٌ بِأَبْلِ وَفِي وَشِيكَ الْمَرْقُومِ تَكْسِيرٌ عِبْقِرِ
أَدَالَ اللَّهُ يَدِي مِنْ بَيْنِكَ، بِأَوْيَةٍ يُقَرِّبُهَا لِمَحْ عَيْنِي وَعَيْنِكَ، وَحَرَسُ مُهْجَتِكَ
الْكَرِيمَةِ، إِنَّهَا الْحَظُّ وَالْغَنِيمَةُ.

قوله (فقد يخلف المطلوب ما ظنَّ معذر): الْمُعْذِرُ فِي طَلْبِ الْحَاجَاتِ، هُوَ الْمُبَالِغُ الْمَجْتَهِدُ الَّذِي أَعْدَرَ: أَيِ أَتَى بِعَدْرِ صَحِيحٍ. وَالْمُعْذِرُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ مَكْسُورَةٌ، هُوَ الْمَتَوَانِي فِي أَمْرِهِ، فَهُوَ مُقْصِرٌ فِيهِ، وَيُوْهَمُ أَنَّ لَهُ عُدْرًا وَلَا عُدْرَ لَهُ. وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى مُعْتَذِرٍ، أَدْغَمْتَ التَّاءَ فِي الدَّالِ. وَالْإِعْتِذَارُ يَكُونُ بِحَقِّ مَرَّةٍ، وَبِبَاطِلِ مَرَّةٍ.

ويقال أعذر في الأمر، إذا قصر فيه.

وقرأ «ابن عباس» و«الضحاك»⁽²⁾

(1) الدراري: جمع للكواكب. وفي الحديث: [كما ترون الكوكب الذي في أفق السماء]. أي الشديد الإنارة. لسان العرب (درر).

(2) إذا كان المقصود به الضحاك بن مزاحم فقد سبقت ترجمته، وإذا كان المقصود به الضحاك ابن قيس، فهو ابن خالد القرشي أبو أنيس الفهري. روى عنه معاوية وأنس والشعبي، =

و«حُمَيْد»⁽¹⁾ ﴿وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾⁽²⁾. بالتخفيف⁽³⁾، وتابعهم «يعقوب». ورواها «قتيبة بن مهران»⁽⁴⁾ عن الكسائي ورواها «أبو كريب»⁽⁵⁾ عن «أبي بكر بن عياش»⁽⁶⁾ عن «عاصم». ووجه التخفيف فيه أي الذين بالغوا في العذر. ومنه قولهم (قد أعذر من أنذر)⁽⁷⁾. وقرأ الجمهور [وجاء المُعذَّرُونَ]. بالثقل⁽⁸⁾. على أنَّ الأصل المعتذرون، فأدغمت التاء في الذال كالمزمل والمدثر والمذكر وشبهها.

قال [59و] المفسرون «مجاهد» و«قتادة» وغيرهما: هم نفر من غفار جاؤوا النبي عليه السلام فاعتذروا إليه، فلم يقبل منهم لِعَلِمِهِ صلى الله عليه وسلم أنَّ اغتذارهم باطل.

وقرأت في النوادر قول «أبي بكر بن دريد» ليس المقصّر واحداً كالمقصر. حكم المعذر غير حكم المعذّر.

وقوله (ذر لهم في الأعراض) الأعراض جمع عرض، وهو معلوم.

-
- = وسعيد بن جبير. قتل بمرج راهط في قتاله مروان بن الحكم سنة 64هـ أو 65هـ. انظر إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 905.
- (1) لعله حُميد بن عبد الرحان بن عوف، أبو عبد الرحمن المدني، روى عن أبيه وعمر وعثمان وأبي هريرة وابن عمر وابن عباس. مات سنة 95هـ وقيل سنة 105هـ. انظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 892.
- (2) سورة التوبة، الآية: (90).
- (3) راجع: النشر في القراءات العشر: 2/ 280 ومعاني القرآن للأخفش: 1/ 362-363.
- (4) هو قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمن الأزاذاني. إمام مقرئ صالح ثقة. قال الحافظ أبو عبد الله: مات قتيبة بعد المائتين. غاية النهاية 2/ 26 رقم 2612.
- (5) محمد بن العلاء بن كريب أبو كريب الهمداني الكوفي ثقة. مات سنة 243هـ. غاية النهاية 1/ 197.
- (6) شعبة بن عياش بن سالم. كان ثقة صدوقاً عالماً عارفاً بالحديث والعلم. أحد قراء أهل الكوفة المشهورين توفي سنة 193هـ. أنظر: نور القبس ص 282 وغاية النهاية 1/ 325.
- (7) من الأمثال السائرة: انظر المستقصى للزمخشري: 1/ 240، وجمهرة الأمثال للعسكري: 1/ 162.
- (8) راجع: النشر في القراءات العشر: 2/ 280.

وقوله (إن أعرَضَ القَنَا) أي: إن أعرَضَ القنا عنك، هو من قولهم: أعرَضْتُ عن فلان، وأعرَضَ هو عني. ومعناه: تتَحَيَّتُ عنه وتَتَحَّى هو عني، فأرَبَتْهُ عُرْضَ وجهي وأراني عُرْضَ وجهه. ويقال أيضاً: أعرَضَ لك الشيء إذا بدا. ومعناه أراك عَرَضَهُ. ومنه قول «عمرو بن كلثوم»⁽¹⁾: [الوافر]

وأعرَضَتِ اليمامةُ واشمَخَرَّتْ كَأَسْيَافِ بَأْيَدِي مُضَلِّتِينَا
وفي هذا اللفظ اشتراك، وبابه متسع.

وقوله: (أعسرت كَفُ الغني بمعسر) يقال: أَعَسَرَ الرَّجُلُ يُعَسِرُ إِعْسَاراً، فهو مُعَسِّرٌ إذا افتقر، ورجل أَعَسُرُ، يقال ذلك أيضاً للذي يعمل بشماله. وَعَسِرَ الشيء عُسْرًا. وفي كتاب الله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾⁽²⁾. قال «ابن عباس» ومجاهد» و«قتادة» و«الضحاك»: اليسر: الإفطار في السفر، والعُسْرُ: الصَّوْمُ فيه وفي المرض⁽³⁾.

وفي حديث «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه أنه كتب إلى «أبي عبيدة» وهو محصور: (إنه مهما تنزل بامرئ شديدة، يجعل الله بعدها فرجاً، وإنه لن يغلب عُسْرٌ يُسْرِينَ)⁽⁴⁾.

قال «أبو سليمان»⁽⁵⁾ قوله: لن يغلب عسر يسر [ين]⁽⁶⁾ إنما هو تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾⁽⁷⁾. وفي ظاهر التلاوة عُسْرَانٌ ويسران؛ إلا أن المراد به عسر واحد؛ لأنه مذكور بلفظ التعريف، واليسر

(1) معلقة عمرو بن كلثوم - شرح أبي الحسن بن كيسان: ص 53.

(2) سورة البقرة، الآية: 185.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن: 301/2.

(4) انظر الفائق للزمخشري: 229/3، ومغني اللبيب: ص 732-735.

(5) أبو سليمان الخطابي.

(6) نصف الكلمة صححها الناسخ في الحاشية.

(7) سورة الشرح، الآية: 5-6.

مذكور بلفظ التنكير مرتين. فكأن كل واحد منهما غير الآخر.

وقال «الفراء»: العرب إذا ذكرت نكرة، ثم أعادتها بنكرة مثلها صارت اثنتين. كقولك: إذا اكسبت درهماً فأنتق درهماً. فالثاني غير الأول. وإذا أعادتها بمعرفة فهي كقولك: إذا كسبت درهماً فأنتق الدرهم، فالثاني هو الأول⁽¹⁾.

قال «الفراء»⁽²⁾: (ومن هذا قول بعض الصحابة: «لن يغلبَ عُسْرُ يُسْرين»). وقال بعض المتأخرين: (هما سواء لا فرق بينهما، والذي استشهد به «الفراء» غير ذلك. وذلك أن القائل إذا قال: إن في الدارِ زَيْداً إنَّ في الدارِ زَيْداً مرتين، لم يدل على أنه غير زيد واحد، كما لم يدل على أكثر من دار واحدة).

قال: وقول «عمر» (لن يغلبَ عُسْرُ يُسْرين) معناه أن للعسرين يسرين. إما فرجٌ عاجلٌ في الدنيا، وإما ثوابٌ في الآخرة.

وقال «محمد بن المؤمل»⁽³⁾ في قوله تعالى ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ قال: هو من مظاهر القول، يراد به التوكيد كقوله ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾ ثم ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾. وكقول الشاعر⁽⁵⁾: [59ظ]: [الوافر]

إذا التيازُ ذو العضلات قلنا إيك إيك ضاق بها ذراعاً
وكقول الآخر⁽⁶⁾: [مخلع البسيط]

- (1) انظر معني اللبيب ص 732.
- (2) معاني القرآن 3-275: قال: حدثنا الفراء وقال: وحدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: «لا يغلب يسرين عسر واحد»
- (3) محمد بن المؤمل بن الصقر، أبو بكر الوراق المعروف بغلام الأبهري. أنباري الأصل. كتبنا عنه وكان مسموعاً صحيحاً وكان أمياً لا يحسن الكتابة. مات سنة 430هـ: تاريخ بغداد: 3/312 رقم 1409
- (4) سورة التكاثر، الآية: 3-4.
- (5) البيت لقطامي: الديوان 44 واللسان (تيز) وخزانة الأدب: 33/3 . وقال الفراء: رجل تياز كثير العضل.
- (6) البيت في نهاية الأرب: 7/140، ومنسوب إلى عبيد: (هل لا) و(يوم).

هلا سألت جموع كئُبدَ ة حِين وَلُوا أَيْنَ أَيْنَا
 وقوله: (من مظاهر القول) مما يؤكد ويقوي القول؛ من الظهير، وهو العون.
 وقوله: (تكسير عبقر). عبقر موضع باليمن ينسج فيه الديباج.

قال «الأصمعي»: إذا استحسنت العرب الشيء واستجدته قالت (1) فيه
 عَبْقَرِي. وأصله أَنَّ عَبْقَرُ موضع تجود فيه صناعة الوشي. قال الراجز: [الرجز]

متكئات فوق فرش العبقر
 في جنة الله الجليل الأكبر (2)

وقال «ذو الرمة» (3): [البسيط]

حَتَّى كَأَنَّ رِيَاضَ الْقَشْعِ (4) أَلْبَسَهَا مِنْ وَشِي عَبْقَرٍ تَحْلِيلِ (5) وَتَنْجِيدِ
 وفي حديث «أبي هريرة» (6) و«عبد الله بن عمر» أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال: [أرئت في المنام أن أزعج على قليب (7) بدلو بكرة، فجاء «أبو بكر» فنزع ذنوبا أو
 ذنوبين، وفي نزعه ضعف. والله يغفر له، ثم جاء «عمر بن الخطاب» فاستحالت
 غربا، فلم أر عبقرياً يفري فزيه حتى روى الناس وضربوا بعطن] (8). ومنه قول
 «زهير» (9): [الطويل]

(1) في الأصل (قال) وأضفنا التاء للسياق، والنص في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام: 222/1.

(2) لم أهدت إلى تخريج البيت.

(3) ديوانه 2/ 1366.

(4) نفسه: (حتى كان رياض القف). والقشع: بيت من آدم أو من جلد: لسان العرب: قشع.

(5) نفسه: (تجليل).

(6) انظر تخريج الحديث في صحيح مسلم: 1862/4.

(7) قليب: البئر غير المطلوبة.

(8) والحديث كما جاء في صحيح مسلم: 1862/4 «أرئت كأنني أنزع بدلو بكرة على قليب...»

وانظر أيضاً غريب الحديث لأبي عبيد: 222/1 - 224.

(9) الديوان ص 35.

بِخَيْلٍ، عَلَيْهَا جِنَّةٌ عِبْقَرِيَّةٌ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يِنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا
قال:

و المراد بهذا، والله أعلم، قصرُ مدةِ خلافةِ «أبي بكر» رضي الله عنه لأنها
كانت، فيما ذكر، سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام. وطول مدةِ خلافةِ «عمر»
رضي الله عنه، لأنها كانت عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام. ذكر هذا أهل
العلم بالتاريخ.

رجع:

جواب الرسالة المتقدمة:

يامولاي وسيدي، وربّ النعمِ الجسيمة، سيدي ذا الأيادي الغرّ، والنعم
الخضر، والمواهب الجزيلة، والمذاهب الجميلة، والهمة العالية، والرتبة
السامية، والآداب المنخولة، والشمائل المعسولة، ومن أطال الله بقاءه، والآمال
موقوفة عليه، وحنانُ النجاح في يديه، والسعدُ دائمٌ، والحسودُ راغمٌ، تجري
الأقدارُ على مرغوبه، في تسيير مطلوبه.

كتبته، أبقي الله مولاي وسيدي، عن العهد الكريم، والودّ السليم، لا غاية له
فأحدها، ولانهاية فأقفُ عندها؛ لكنني أحيلُ على مغمودٍ، غير محدود، ولما
بعدي الدار، وشطّ المزار، لم يبقَ من التواصل، غير التراسل، فهو عند
الاضطرار، تواصلُ الأحرار، بقيتنا نتعلل بالحروف، ونقيم الصفة مقامَ
الموصوف، فجفت الموارد، وقلّ الصادر والوارد، فلا وصل إلا بخيال يسري،
أو نسيم يجري⁽¹⁾: [الطويل]

ولما أتتني الريح من نحو أرضكم وقد ضمّحت بالطيب كل المسالك
تذكرني عهداً كريماً وجيرة كراماً نماهم كل أروع نائك [60و]

(1) لم أهد إلى تخريج الآيات ولعلها لصاحب الرسالة.

وإذ أنا شَرَقِيَّ العُدَيْبِ⁽¹⁾ بفتية
يبدؤون أبناء الزمان نجابة
حَنَنْتُ ونازُ البين بين جوانحي
وَأَيَقَنْتُ أن الطيبَ أطيّب [. . .]⁽²⁾
فتى لو ألَمَّتْ بالقُبُورِ حلاوةُ
ولو خاطبَ الكفار في نبد كفرهم
ولو أن نور البدر كان كنوره
مهذبة أعراقه في نجاره
فمن قاسه بالناس جهلاً بقدره
فلوئهما قد يستوي عند ناظر
وهذا كقول «أبي جعفر التُّطيلي»⁽⁵⁾ : [البيسط]

والناس كالناس إلا أن تُجَرَّبَهُم⁽⁶⁾ وللبصيرة حُكْمٌ ليس للبَصْرِ⁽⁶⁾

(1) العُدَيْب: قال الأزهري: العذيب ماء معروف بين القادسية ومُعَيَّة. وفي الحديث: ذكر العُدَيْب، وهو ماء لبني تميم على مرحلة من الكوفة، مسمى بتصغير العُدْب. لسان العرب (عذب).

(2) سقط في الأصل.

(3) السامك: العالي المرتفع.

(4) في الأصل (أئك) وليس لهذه الكلمة وجود في قواميس اللغة. والصواب ما أثبتنا. والآنك هو الرصاص القلعي. وقال كراع: هو القزدير ليس في الكلام على مثال فاعل غيره. لسان العرب «أنك».

(5) هو أحمد بن عبد الله بن هريرة القيسي الأعمى التُّطيلي. توفي سنة 525هـ. أشهر أصحاب الموشحات.

له ترجمة في المغرب 2: 451 والقلائد: 655 والخريدة 3: 511 رقم 139.

(6) الديوان: 48، والذخيرة: ق 2/2/745. والأبيات من قصيدة يمدح بها أبا العلاء بن زهر.

كَأَلَيْكَ مُشْتَبِهَاتٍ فِي مَنَابِتِهَا وَإِنَّمَا يَقَعُ التَّفْضِيلُ بِالثَّمَرِ
وَفِي الْمَعْنَى :

يا مولاي ومؤيدي، ومصادي ومَعْقِلِي، وَمَصْدَرِي فِي الْحَادِثَاتِ وَمُورِدِي،
الرَفِيعِ الْمَزِيرِ، الْقَلِيلِ الشَّكْلِ وَالنَّظِيرِ، وَمَنْ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ خَافِقاً لَوَاءِ عِزِّهِ،
وَشَاهِقاً بِنَاءِ حِرْزِهِ، قَدْ طَوَّقَنِي⁽¹⁾ مُوَلَايِ وَمُؤَيِّدِي لَا يُحِيطُ بِهَا قَوْلٌ وَلَا ذِكْرٌ،
وَلَا يَبْلُغُهَا وَصْفٌ وَلَا نَشْرٌ، وَلَا يُؤَدِّيهَا عَنِّي عَمَلٌ وَلَا شُكْرٌ⁽²⁾ : [الطويل]

وَكَيْفَ أُوَدِّي شُكْرَ مَنْ إِنْ شَكَرْتُهُ عَلَى بِرِّيَوْمٍ زَادَنِي مِثْلَهُ غَدَا
فَإِنْ رُمْتُ أَقْضِي حَقَّ بَعْضِ الَّذِي مَضَى رَأَيْتُ لَهُ فَضْلاً عَلَيَّ مُجَدِّداً
فَاللَّهُ وَلِيُّ جَزَائِكَ، عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعْمَائِكَ، وَوَصَلَ كِتَابُكَ أَسْرَ الْكُتُبِ عِنْدِي
مَنْظَرًا وَمَخْبَرًا، وَأَجْلُهَا مُورِداً وَمَصْدَراً، أَشْهَى مِنْ لَمْحَةِ الْحَيْبِ، وَغَفْلَةَ الرَّقِيبِ،
فَحَلَّ مِنْ قَلْبِي مَحَلَّ الْمَاءِ مِنَ الظُّمآنِ، وَالْوَصَلَ بَعْدَ الْهَجْرَانِ، وَالنَّمَاءَ بَعْدَ
النُّقْصَانِ، وَالشِّفَاءَ بَعْدَ السَّقَمِ، وَالْوَجُودَ بَعْدَ الْعَدَمِ. فَحَمَدْتُ اللَّهَ عَلَى مَا أَعْلَمْتَنِي
فِيهِ مِنْ سَلَامَةِ حَوْبَائِكَ، وَشَكَرْتُهُ عَلَى ذَلِكَ شُكْرَ الْمُعْتَدِّ بِبِقَائِكَ، الْمُبْتَهَلِ إِلَيْهِ
فِي حُسْنِ وَلَائِكَ، وَدَوَامِ نِعْمَائِكَ.

فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، أَخَذْتُ فِي الْجَوَابِ، فَأَنْفَذْتُهُ نَحْوَكُ مُتَطَّلِعاً مَا
عِنْدَكَ، فَلَمَّا تَأَخَّرَ جَوَابُكَ، ظَنَنْتُ أَنَّ كِتَابِي لَمْ يَصِلْ، فَأَزْدَفْتُهُ بِكِتَابِي هَذَا مُؤَكِّداً
عَلَيْكَ، بَلْ رَاغِباً فِي إِجَابَتِي نَحْوَ بَابِكَ، وَمَطَالَعَتِي بِكِتَابِكَ، وَحَرَكَتِي مَا أَنَا عَلَيْهِ
مِنْ مَحَبَّتِكَ، وَالشُّوقِ إِلَى رَوْيَتِكَ، أَنْ قُلْتُ أَبْيَاتاً يَسِيرَةً مِنَ الشَّعْرِ، تَشْهَدُ لِي
بِبَعْضِ [60ظ] الْأَمْرِ، فَلَكَ الْفَضْلُ فِي الْإِصْغَاءِ إِلَيْهَا، وَعَلَيْهَا، وَهِيَ⁽³⁾ :

[المنسرح]

- (1) لعل كلاماً سقط من الجملة.
- (2) البيتان لابن أبي الخصال وهي في رسائله ص 641، ونفع الطيب 3/466. برواية «أقضي اليوم الذي مضى».
- (3) لعل الأبيات لصاحب الرسالة.

أَحِنُّ شَوْقًا إِلَى أَبِي الْحَسَنِ مَا فِي حَنِينِي إِلَيْهِ مِنْ عَجَبٍ
 مَا بِاخْتِيَارِ صَبْرَتِ عَنْهُ وَلَوْ أَوْحَكَمِ الْقَلْبُ فِي زِيَارَتِهِ
 أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ يَا أَبَا حَسَنِ وَلَسْتُ أَعْتَدُ مَدَّةَ سَلْفَتِ
 وَلَا أُرِيدُ الْمَقَامَ فِي بَلَدٍ يَرِيدُ قَوْمِي بَأْنَ أَثَاقِبَهُمْ
 كَمْ أَكْثَرُوا عَذْلَهُ فَقُلْتُ لَهُمْ يَا قَوْمِ إِنِّي إِذَا أَبْنَيْتُ لَهُمْ
 كَمْ لِعَلِيٍّ عَلَيَّ مِنْ مَنْزِلٍ وَكَمْ أَيَادٍ بِيضٍ لَهُ قَبْلِي
 فَلَسْتُ أَقْضِيهِ حَقَّهَا أَبَدًا لَا زَالَ فِي عِزَّةٍ وَفِي شَرَفٍ
 وَفِي الْمَعْنَى :

يامولاي بعلائه، وسيدي بسنائه، وتتابع مننه وآلائه. دوحه ظلال، وروضه
 آمال، الذي إن كثرت به كثر، أو فآخزت بحمده بهر، ومن أدام الله بهجة أيامه،
 ومتع العباد بعدل أحكامه.

كتبته، أبقي الله مولاي وسيدي، إثر ما ورد كتابه الرائق، بل شهابه الطارق،
 مطرزا بسحر بيانه، موشحا بوشي بنانه، يرفل في أثواب البلاغة الصافية، ويكرع في

(1) لم أستطع استظهارها في الأصل، ولعلها كذلك.

مواردها الصّافية لفظ سَكْرٌ⁽¹⁾ في المِراشِفِ، لَدُنَّ المِعاطِيفِ، إِنْ سُمِّتَهُ أَطْمَعُ، أَوْزَمْتَهُ امْتَنَعَ، سِوَانِحُ أَفْكارِ، بَيْنَ نَظْمٍ وَنِثَارِ، كِلاهُما أَلْيَقُ بِالنَّفْسِ مِنْ ذِمائِها⁽²⁾، وَأشْهَى إِلَيْها مِنْ حِياتِها، تِكاذُ الأَقلامِ تَدْعِيه، والقِراطِيسُ تَعِيه، إِنْ قُرِيَءَ فَالأَسْحارُ⁽³⁾ ساجِدَةٌ، أَوْ نُشِرَ فَالأَعْلاقُ كاسِدَةٌ، نَقَدَه مِعْجَزٌ، وَنَيْلُهُ مُعْوزٌ، وَحَقٌّ لِمَنْ انْتَمَى البَحْرُ إِلى كِرمِها، وَتِواضِعُ النِجْمِ إِلى هِمَمِها، وَحَلَّ السِّخْرُ بَيْنَ لِسانِها وَقِلمِها، أَنْ تُقَلِّدَهُ الكِتابَةُ دُرَرِها، وَتُكسِوهُ البِلاغَةَ تَحْجِيلِها وَغُرَرِها. وَكِيفَ لا، وَفِكرُهُ قَدْ غَدَّتْهُ الفِطْنُ بِمائِها، وَأَنارتِها العِلْمُ مِنْ سَنائِها وَسَنائِها، فَالذِّكاءُ يَعدُه، وَبِحارُ العِلْمِ تَمُدُّهُ. لا جِرمَ أَنَّ مِنْ تِعاطى شَأوَ مِباراتِها، وَتِعرَضَ إِلى مِيدانِ مُجاراتِها، أَتَعَبَ خاطِرُها، وَأَسْهَرَ ناظِرُها، وَفِصحَ اليَقينُ ظَنونِها، وَأُزِيجَ بابُ القِولِ دونِها. وَلِما تَطَلَّعتِ العِينُ فِي رُقومِها، وَسَفِرتِ إِلى الفُؤادِ بِمِثْثِورِها وَمِنظومِها، [61و] طوى خِلبَها عَلَيها، مُغْتَبِطاً بِما لَدِيها، فَكَمَ غُلَّةٌ بِرَدِّها، وَأُنْسٌ جَدَّدَ بَلَّ كَمِ أَمَلٍ بَلَّغَ، وَجَدَلِ سِوَعٌ. كِتابٌ هُوَ مِنَ العِينِ انْسانِها، وَمِنْ الحِياةِ أمانِها، ماذِكرِ مَنْ الشِوقِ إِلا الَّذِي أَجَدُّها، وَلا وَصَفَ مِنَ الوُدِّ غَيرَ ما أَعتَقَدَه، وَلِما أَرَدْتُ الأَخْذَ فِي مِراجِعَتِها، أَيَدَهُ اللهُ، حَدَّلْتَنِي فِكرِها، وَسَكَنْتِ بِبِلاغَتِها حِصْرِي⁽⁴⁾، فَرَأَيْتُ التِّجامِلَ عَنِ التِّثاقِلِ، أُولى مِنَ العِتابِ فِي رَدِّ الجِوابِ.

وفي المعنى:

أطال الله بقاء الفقيه الوزير، والسيد الفاضل المزيّر، أبا فلان مولي المحاسن ومالكها، وباني المفاضر وسامكها، اللابس من الحمد سبع دروع، والماجد بأكرم

(1) من سَكْرَتِه: مَلَأَتْه. وَقَدْ تَكُونُ سَكْرٌ فِي المِراشِفِ .

(2) الذِّماءُ: بَقِيَّةُ النَفْسِ، وَبَقِيَّةُ الرُّوحِ فِي المَذبُوحِ. لِسانُ العَرَبِ (ذِمِّي).

(3) الأَسْحارُ مُفْرَدَةٌ: السِّخْرُ؛ وَهُوَ ما تَنْزِقُ بِالحَلِيقِومِ وَالمَرِيءِ مِنْ أَعلى البِطْنِ، وَقِيلَ الكَبِدُ، وَقِيلَ: هُوَ القَلْبُ. وَفِي حَدِيثِ عاتِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها: (مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري) وأريد بالمعنى الكل وليس الجزء: لسان العرب «سحر».

(4) الحِصْرُ: ضَرَبٌ مِنَ العِيبِ فِي المِنتَقِ. قِيلَ حِصْرٌ: لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الكِلامِ. لِسانُ العَرَبِ (حِصْر).

أصولٍ وأنجب فُروع. إنسانٌ عين زمانه، وحاوي قصب السُّبق في زمانه، ذو المعجده المؤنث، والقدر المرفل، ومعال خفضت كل عال. كَبَتَ اللهُ حاسديه، وأنمى غِبَطَتَهُ وكَثَّرَ غابطيه، وتَمَّمَ نعماءه، وحرسَ من فرده الحاسدين سماءه.

كتبته عن لسان يخدم ما أضمره، وجنانٍ يستقلُّ كثيره وَيَسْتَنِيرُهُ، وذكرٍ أعطر من النَّدِّ يَغْبِقُ شذاه، والروض ينفتح في نداءه، وأطيب من الراح، تُشجُّ (1) بالبارد القراح. أعيده تَزْدِيدًا، فأجده لذيذ المذاقٍ جديدًا. تشوّفت النفس تفديك، إلى جميل ذكر تهديك، وشكرٍ تصوّع بريّاه، بجام تَبِّمُ حُمياه، فسمحت القريحة بنزيرٍ وجّهت به على عجل، مُستقيلاً ما مرَّ من عثارٍ فيه أو زلل، فتصفّح بمثل عَطْفِكَ، على شريطة الصّفح ما قصّر عن جليلٍ وصفِكَ. والسلام.

وفي المعنى:

يامولاي إقراراً، وإلى الحقِّ بداراً، اعترافاً وقولاً بما سلفَ من آلائك التي هي الكواكبُ شُهرة، والحصى كثرة: [ولو سكتوا أثنتُ عليك الحقائق] (2).
ومن أطال الله بقاءه بعدلٍ يضعه، وجميلٍ يصنعه، وشكرٍ يُمسيك لواءه، ومجدٍ يُشيدُ سناءه.

كتبته، أيدك الله، وأنا في مخاطبتي إياك بين فقر تعرض، وحصَر يعترض، وخاطرٍ يقدم، وقلمٍ يخجم، وحقٌّ لمن أجال فكره في منصبك المنيف، ومحلّك الرفيع الشريف، ومجدك الكثيف وجلالك، وكريم خلالك، ولو كانت له براعة سحبان (3)

(1) من شجّ الخمر بالماء يشجها، بالكسر، شجاً: مزجها، ومنه قول كعب بن زهير: [شجّت بذئ شبيم من ماء محنيه].

(2) لعله شطر بيت شعري لم أهد إلى ضبطه

(3) يضرب به المثل في البيان والفصاحة، فيقال: أفصح من سحبان وائل. قال ابن بري، ومن شعر سحبان قوله:

لقد علم الحَيُّ اليمانون أنني إذا قلتُ أما بعدُ أنني خطيبتها

وَبِرَاعَةُ بَدِيْعِ الزَّمَانِ⁽¹⁾، أَنْ يَدَهْشَ جَنَانَهُ، وَيَخْرُسَ لِسَانَهُ، وَتَرَعَشَ بَنَانَهُ، غَيْرَ أَنْ
 الْإِدْلَالَ، يَقْتَضِي الْإِسْتِرْسَالَ، فَكُلُّ يَحُلُّ عَقْدَهُ، وَيُنْفِقُ مِمَّا عِنْدَهُ، وَإِنْ كُنْتَ فِي
 ذَلِكَ كَمَنْ سَابَقَ الْجَوَادُ بِمَطِيَّةٍ، وَفَاخِرُ غَانِمًا بِعَطِيَّةٍ. وَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُهُ الْخَطِيرُ
 الَّذِي هُوَ رِيحَانَةُ النَّفْسِ، وَسُرُّ السَّرُورِ وَالْأَنْسِ، مَدَدْتُ يَدَ الْبَدَارِ إِلَيْهِ، وَوَقَفْتُ
 وَقُوفَ الْحَرِيصِ عَلَيْهِ، فَاطَّرَدَتْ لِي الْبِلَاغَةُ مِنْ أَثْنَائِهِ، وَتَضَوَّعَ الْمَسْكُ مِنْ
 أَرْجَائِهِ، وَأَدَارَتِ الْفَصَاحَةُ عَلَيْهِ جِزْيَالَهَا⁽²⁾، وَسَحَبَتْ مُخْتَالَةً أَذْيَالَهَا، وَقَدْ انْتَضَمَ
 فِيهِ وَشْيُ صِنْعَاءِ بَزْهَرِ الرِّيَاضِ، [61ظ] وَسَحَرُ بَابِلَ بَغْنَجِ الْأَعْيُنِ الْمَرَاضِ. وَقَدْ
 أَخَذَ النَّشْرَ صَدْرَ مِيدَانِهِ، وَتَلَاهُ الْقَرِيضُ ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ، وَلَمَّا هَزَّتِ السُّطُورُ
 قَدُودَهَا، وَأَقَامَتِ الْأَبْيَاتُ بِنُودَهَا، وَاسْتَوْلَى الْقَصِيدُ أَمْدَهُ، وَاسْتَوْفَى عَدْدَهُ،
 أَعَدَّتِ الْقَوَافِي سِلَاحَهَا، وَسَدَّدَتْ رِمَاحَهَا، فَحَمِيَّتِ⁽³⁾ جَنَابَهَا، وَمَنَعَتْ رِكَابَهَا،
 فَتَحَامَتِ⁽⁴⁾ الرَّوِّيَّ اضْطِرَارًا، وَرَكِبَتِ الْعُرُوضَ اخْتِيَارًا، فَتَمَّتْ بِيَعْضِ الْمُسَاكَلَةِ،
 وَإِنْ كَانَ بُغْدًا عَنِ الْمُمَائِلَةِ: [الوافر]

إِلَى ذِي شَيْمَةٍ شَعَقَتْ فُؤَادِي فَلَوْلَاهُ لَقُلْتُ بِهَا النَّسِيْبَا⁽⁵⁾

وَكَيْفَ لَا أَحْنُ إِلَى سَلِيلِ أَكَارِمٍ، وَأَحْرَصُ عَلَى شَقِيْقِ مَكَارِمٍ، وَأَتَشَوَّقُ إِلَى
 رَضِيْعِ مَجْدٍ، تَشَوَّقَ حُرَّانُ⁽⁶⁾ إِلَى بَدْرِ نَجْدٍ، وَلَهُ مَشَاهِدُ أَحْلَى لَدَيَّْ مِنَ الشَّهَادِ،
 وَأَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْعُمْضِ عَقَبَ الشَّهَادِ. كُلُّ يَشْهَدُ بِسَبْقِ أَوْلِيَّتِهِ، وَعِنْتِي سَجِيَّتِهِ،

(1) هُوَ بَدِيْعِ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِي، الْمَشْهُورُ بِمَقَامَاتِهِ الْبَدِيْعِيَّةِ الَّتِي طَبَقَتْ شَهْرَتَهَا الْآفَاقَ فِي عَالَمِ
 الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ.

(2) أَسْلُ الْجَزْيَالِ وَالْجَرِيَالَةِ: الْخَمْرُ الشَّدِيدَةُ الْحَمْرَةَ، وَقِيلَ: هِيَ الْحَمْرَةُ. وَيَبْدُو أَنْ تَوْظِيْفَ
 الْكَلِمَةِ هَهُنَا مَجَازِي.

(3) مِنَ الْحَمَايَةِ: حَمِي يَحْمِي حَمِيًّا وَحَمَايَةً.

(4) مِنَ التَّجَنَّبِ: تَحَامَى يَتَحَامَى تَحَامِيًّا.

(5) لَمْ أَقْفِ عَلَى قَائِلِ الْبَيْتِ.

(6) لَعَلَّهَا حُرَّانُ بِالضَّمِّ تَشْبِيهُ الْحَرِّ: وَادِيَانُ بِنَجْدٍ وَوَادِيَانُ بِالْجَزِيرَةِ أَوْ عَلَى أَرْضِ الشَّامِ، أَمَّا حُرَّانُ

فَهِيَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ مَشْهُورَةٌ مِنْ جَزِيرَةِ أَفُورٍ، وَهِيَ قَصْبَةٌ دِيَارِ مَضَرَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّؤْهَا يَوْمَ: مَعْجَمِ

الْبَلْدَانِ: 237-236/2.

وكريم محتديه، وطيب مولده. ولئن قصرت يد الجزاء عن مقارضة قرضه، وتأدية ما حق من وكيد فرضه، لأشكرن ما ألبستنيه من باهر حلاه، وجللى من فاخر نعماه، وله الفضل الكامل، والبر الشامل، في قبول جهدي، من مبذول وجدي، ليحوز المئتين، وينظم التعمتين، وذو الجلال والكمال، يأخذ له بأكمل الفضل، وأطول الطول، ويؤتم نعمته عليه، كما أتمها على البراة المنجيين آبائه الأكرمين، إنّه ولي المنعمين، لا شريك له.

وكتب «أبو نصر» إلى أبي «محمد بن السيد البطلوسي»⁽¹⁾:

أطال الله بقاء الفقيه الأجل، غمامي المستهل، وحسامي المستل، والأيام⁽²⁾ تشرف ببقائه، والهيم تشوف إلى لقائه. اليوم أغفر للأيام ذنوبها، وأعطر صباها وجنوبها، وأبعث من حمدي لها عباقاً ورياً، وأدير عليها الشكر حمياً، وأخلع عن المطايا عقلاً⁽³⁾، ولا أكلفه⁽⁴⁾ وخذاً ولا إزقالاً، ولا أبتغي بها مراقاً⁽⁵⁾، وأجعل ظهورها عليّ حدافاً⁽⁶⁾، فقد أرثني لخيامك أعلاماً، وشفّنتني من آلام⁽⁷⁾ بعادك وكانت آلاماً وسأحلاً من فنائك ضيفاً، وأراك شخصاً بعد أن تمثيتك طيناً.

وأنقذته من الجزيرة وقد ابتسم ثغر الصباح، ووسم وقع أيدي المطايا خدود البطاح، وللغمام انسجام يحكي نداك، وللخليج فيض كأنه يداك، وللجوّ عبوس أكسب الروض طلاقة محيك، وساعة لقيك، وسأوافيك، فأهصر أفنان

= ونجد اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام. قال الأصمعي:

هي نجد عدة: معجم البلدان 5/262.

(1) الرسالة في المخطوط: 488: [50 و].

(2) المصدر نفسه: (والأمم).

(3) نفسه: (أعقلا).

(4) نفسه: (ولا أكلفها).

(5) المصدر نفسه: (مراماً).

(6) نفسه: (حراماً).

(7) نفسه: (من أيام).

تَحْفِيكَ⁽¹⁾، وأَلْتَقَطَ⁽²⁾ الدُّرَّ النَّفِيسَ مِنْ فَيْكَ. وَقَدْ أَتَمَمْتُ الْكِتَابَ الَّذِي [كُنْتُ]⁽³⁾ بَدَأْتَهُ، وَحَلَيْتُ⁽⁴⁾ بِهِ الْعَصْرَ وَقَلَّدْتُهُ⁽⁵⁾، وَقَدْ خَصَّصْتُكَ بِالذِّكْرِ فِيهِ، وَأَنْتَ بِفَضْلِكَ تَتَأَمَّلُهُ وَتَجْتَئِلِيهِ، فَتَعَلَّمْ بِهِ إِخْلَاصِي، وَتَتَحَقَّقْ بِهِ غَايَةَ اخْتِصَاصِي، وَلَكَ الْفَضْلُ فِي مَرَاجِعَةِ تَطْلُعِهَا بَدْرًا عَلَيَّ، وَأَجْذُهَا نُورًا يَسْعَى بَيْنَ يَدَيَّ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ⁽⁶⁾.

فَرَاغَهُ الْأَسْتَاذُ «أَبُو مُحَمَّدٍ»⁽⁷⁾:

أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ ذِي [62و] الْوِزَارَتَيْنِ الْجَلِيلِ، الْكَاتِبِ النَّبِيلِ، قَرِيعَ دَهْرِهِ، وَبَدِيعَ عَصْرِهِ، الَّذِي تُثْنَى عَلَيْهِ تُثْنَى الْخَنَاصِرُ، وَبِمِثْلِهِ يَفَاخِرُ الْمُفَاخِرُ⁽⁸⁾، مَرْقِيٌّ مِنَ الْمَرَاتِبِ أَعْلَاهَا، مُلْقَى مِنَ الْمَارِبِ أَقْصَاهَا: [الرمل]

لَيْسَ بِالْمَنْكَرِ أَنْ بَرَزْتَ سَبْقًا غَيْرَ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعِرَابِ
وَإِنِّي، أَدَامَ اللَّهُ عَزَّكَ، كِتَابَ شُغْلِ حَاسَّتِي سَمْعِي وَنَاطِرِي، وَمَلَأَ حَافَتِي
فِكْرِي وَخَاطِرِي، أَرَانِي الدُّرَّ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُنْظَمْ، وَالسَّحْرَ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُحَرَّمْ؛ بَلْ لَوْ
صَيَّعَ عَقْدًا لِأَخْجَلَ الدُّرَّ وَالْعَقِيَانَ، أَوْ حِيكَ بُرْدًا لِعَطَّلَ الدِّيَاجَ وَالْخُسْرَوَانَ، فَلِلَّهِ
قَرِيحَةٌ أَذْكَتْ نَارَهُ، وَأَطْلَعَتْ أَنْوَارَهُ، إِنَّ مُزْنَهَا لَعَيْرُ جِهَامِ، وَإِنَّ سَيْفَهَا لَغَيْرِ
كِهَامِ، وَإِنَّ ثَمَدَهَا لَعِدُّ وَبِحَارُ، وَإِنَّ زَنْدَهَا لَمَرْجٌ وَعَفَارُ.

وَحَبَّبْنَا سَيْدِي أَدَامَ اللَّهُ عَزَّهُ، وَقَدْ طَلَعَ عَلَيْنَا طُلُوعَ الْبَدْرِ فِي الْغَسَقِ، وَصَمَّخَ
أَفْقَنَا بِخُلُوقِ ذَلِكَ الْخَلْقِ، فَاقْتَدَ حَنَا زَنْدَ ذِكَايَهُ فَأَوْرَى، وَلَمَّخْنَا كَوَكَبَ سَمَائِهِ

(1) التحفي: الكلام واللقاء الحسن.

(2) المصدر نفسه (والفظ).

(3) استدركها الناسخ في الحاشية.

(4) نفسه: (وطوقت).

(5) جملة ساقطة: (فإني كالبدري في لبتة، ونسيم المسك في هبته، تتمنى الشمس أن تلحفه مرطاً وتود الثريا أن يكون لها قرطاً. وقد ضمنت خطابي وصفك فيه، وأنت بطولك تتأمله...).

(6) (إن شاء الله عز وجل) ساقطة من المخطوط (488).

(7) الرسالة في المخطوط (488).

(8) في المخطوط (488): «ويفاخر لمثله المفاخر».

فأعشى، وشاهدنا به البلاغة شخصاً محسوساً، [والرئيس]⁽¹⁾ المتعاطي للفصاحة مرؤوساً، أقدمه الله خير مقدّم، وأغنمه أفضل مغنم، بمنه، ورأيتك، أطال الله بقاءك، قد تحلّنتني فضلاً، لم أكن له أهلاً، وحلّيتني بمفاخر وحلي، اقتبسيتها مما لك من مآثر وعلى، وقد أبى الله إلا أن يكون لك الفضل، من بعد ومن قبل. والخليل بالخليل يزهي وينجح: (وكلُّ إناء بالذي فيه يزشح)⁽²⁾. ولا زالت أندية المجد بك معمورة، وألوية الحمد عليك منشورة، بحول الله تعالى وكرمه.

وفي المعنى لأبي نصر⁽³⁾:

أطال الله بقاء ذي الوزارتين الأجل عمادي الأعلى، وكوكبي المجلّي، منتظماً للرئاسة في سلّك، مُبتسماً عن ذكائه وعنايه كل ملك. ما أحقّ - أدام الله عزك - دولة أنت كوكب سماءها، والمستقل بأعبائها، أن تنتظم لوالها أشتات البلاد، وتشمّل عليه أهواء العباد، وتنفسح له مضيقات⁽⁴⁾ الآماد، برأيك السيد الذي إذا اقتدح أوري، وإذا سرى إلى صبحه صار حميد السرى⁽⁵⁾. هذا لو كان صاحبك من الأمر عارياً، وتقلده تطاولاً عليه وتعادياً، دون إجماع من الأمة، وإطلاع لملمة. فكيف إذا كان ملكاً عراقياً الأخلاق، حميري الأعراف، يشرق لسناء الظلام، وتعبق من أرجه الليلي والأيام، وتفرق من سطواته الليوث في الآجام.

لقد جمعتكما مشاكلة، وألفت بينكما ممائلة، أقامت للمعارف عندكما سوقاً، وأوضحت بكما لأقاليمها طريقاً.

فلآداب عندكما جولة، ودولتكما تزدري بسيف الدولة⁽⁶⁾. لا جرم أنه بك - أيّدك الله - أظهر، وحظه من الذكاء بك أوفر.

(1) في الأصل (الرئيس)، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) مثل مشهور. راجع مجمع الأمثال للميداني: 162/2، والتمثيل والمحاضرة: ص 303.

(3) الرسالة في المخطوط (488) ص 51، موجهة إلى أبي عبد الله بن أبي الخصال.

(4) في المخطوط (488): متضيقات.

(5) يشير إلى المثل: [عند الصباح يحمد القوم السرى].

(6) يقصد سيف الدولة الحمداني.

وَأَنْفَذْتُهُ مِنْ فُلَانَةٍ⁽¹⁾، مِنْ مَنْزِلِ الْوَزِيرِ الْجَلِيلِ أَبِي فُلَانٍ⁽²⁾، قَارَضَ اللَّهُ عَارِفَتَيَّ تَهْمُجِيهِ وَتَحْيِفِهِ، فَإِنَّهُ أَسَالَهَا جِدَاوِلًا [62ظ]، وَأَحَلَّ مِنْهُمَا مَنَازِلًا مُخَضَّرَةً وَمَنَاهِلًا، فَلَوْ شَاهَدْتَنِي وَأَنَا أَمْرُحُ بَيْنَ نِعْمَاهُ مَرَاخَا، وَأَقْتَرُحُ مَا شَاءَتْ عَلَيَّ عَلَيْهِ أَقْتَرَاخَا، لَرَأَيْتَ عَيْشًا هَنِيئًا، وَأَنْسَاً مِنَ الْوَحْشَةِ عَرِيًّا. وَأَبْصُرْتَ مِنْهُ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - عِلْقًا لِلْفَضَائِلِ سَنِيًّا، وَقَدْ رَجَوْتُكَ لِحَزَائِهِ، وَأَمَلْتُكَ لَوْفَائِهِ. وَأَنْتَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لِيَنْدَائِهِ مَجِيبٌ، وَلِفَعْلِهِ مَثِيبٌ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ سَلَامًا كإِشْرَاقِ رَاحِنَا، وَالتِّصَاقِ اِزْتِيَاخِنَا، وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ.

وكتب أبو عبد الله بن أبي الخصال [المنسرح]:

بِلَوْشَةٍ⁽³⁾ نُخْبَةٌ مِنَ الْعَرَبِ هَمُّهُمْ فِي السَّمَاكِ وَالْأَدَبِ
ضُنُّوا بِأَحْسَابِهِمْ، وَجُودُهُمْ مُنْتَهَبٌ مَالِهِمْ مِنَ النَّشَبِ
كَمْ فِيهِمْ لِلْأَخِ الْغَرِيبِ إِذَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ بَنِي أَخٍ وَأَبِ
وَمُؤْتِرٌ لِلْعَبِيدِ زَارِ عَلَى كُلِّ حَمِيمٍ مُشَابِكِ النَّسَبِ
جَادُوا عَلَى عَذْرِهِمْ وَلَوْ بَخَلُوا لِقَامَ لِعُدْرِ حَاضِرِ الثُّوبِ
الْوُزْرَاءِ الظُّهْرَاءِ الْجِلَّةِ، مَكَارِمُهُمْ مُسْتَهْلَةٌ، وَسِيَادَتُهُمْ مُسْتَقَلَّةٌ، وَعَلَيْهِمْ لِلنَّدَى
أَدْلَةٌ، وَحَلَّتْهُمْ لِبَنِي الْحَاجَاتِ حُلَّةٌ، فَلَا تَخَوَّنَتْ عَزَّتَهُمْ ذَلَّةٌ، وَلَا خَامَرَتْ خَدَّهُمْ،
وَهُمُ الصَّوَارِمُ الْمَاضِيَّةُ، كِلَّةٌ⁽⁴⁾. ضَيْفُهُمْ مُكْرَمٌ بِعَقْوَتِهِمْ⁽⁵⁾ وَنَادِيهِمْ، وَجَارُهُمْ فِي

(1) المخطوط 488: أوربولة.

(2) المخطوط نفسه: أبي بكر.

(3) لَوْشَةٌ LOJA: بينها وبين غرناطة مرحلة من أحسن المراحل، بين أنهار، وظلال أشجار، في بساطٍ ممتد. المغرب 157/2. وقال صاحب الروض المعطار: لوشة: بالأندلس من أقاليم البيرة بينهما ثلاثون ميلا. وبها جبل فيه غاز يصعد إليه، وعلى فمه شجرة، وهو في حجر صلد عمقه نحو قامتين. ص 513.

(4) الْكِلَّةُ: سوء القطع. من كل سيف، ومنه قول الشاعر:

«ذو البتِّ فيه كِلَّةٌ وَخُشْعُوعٌ»

(5) الْعَقْوَةُ: الساحة وما حول الدار والمحلة، الدار والمحلة، وجمعها: عقاء. وفي حديث ابن عمر «المؤمن الذي يأمن من أمسى بعقوته».

الأزمات من أوسط أهاليهم، بل تتخطاهم إليه الصفة والخلاصة ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ
 أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾⁽¹⁾. يتنافسون في الإحسان، ويتقارعون على
 الضيفان من كل موضوع الجوان، مبدئي بنفوس الإخوان: [الطويل]
 حبيب إلى الزوار غشيان⁽²⁾ بيته جميل المحيا شف وهو أديب
 وكتب أيضا⁽³⁾: [الوافر]

أبا عبد الإله اسلم مليا ودُم في أسبغ التغمى عليا
 وثق بالله وازج الفضل منه فقديما كنت مفضالا وفيما
 تلقثك المكارم والأبيادي فالفيت الزمان بهارخيا
 سيدي الأعلى، وكبير المقيدي، تسنت أوطارك، وتأت أقدارك، وعز في
 كل حال محلك ومقدارك.

كتبته، وقد صدر التجيب السري، والذكي الألمي، أبو فلان - أعزه الله -
 وقد ألقى لك في كل دار إخوانا، وأصفياء على البر أعوانا، وذلك بفضل ما
 أسديت، وكرم ما قدمت وأوليت. وأنت - بحمد الله - إلى كل النفوس حبيب.
 وكل حر فله فيك ومنك نصيب. وسيخبرك بما انقضى، والله يتمم الأمل
 المرتضى، ويعينك بسيف العدل المنتضى. ورسمته، واليوم قر⁽⁴⁾، والريح
 صر⁽⁵⁾، والشيخ في هذه الشبرات⁽⁶⁾ غر، والنفس إلى أنبائك مطلعة، والأذن
 مستمعه. أمذك الله بحسن الصنيع، وأبقاك مشكورا [63و].

(1) سورة الحشر، الآية: 9.

(2) من غشي الأمر غشيانا: باشره، آناه. ولم أقف على قائل هذا البيت.

(3) الأبيات لابن أبي الخصال.

(4) القر: البرد عامة.

(5) الصر: البرد عامة، ريح صر: شديدة البرد.

(6) من الشبرة: وهي العطية.

وكتب⁽¹⁾:

سيدي الأعظم، ومُعتمدي الأكرم، وسندي الأعظم، ومن أبقاه الله محمود
الذم، محسود الهمم. لم أزل - أعزك الله - أستنزل قُربك براحة الوهم، عن ساحة
النجم، وأنصب لك شرك المني، في خلس الكرى، وأعلل فيه نفس الأمل⁽²⁾،
بضرب سابق المثل: [البسيط]

ما أقدر الله أن يُذني على شحط من داره الدون⁽³⁾ ممن داره صول⁽⁴⁾

وما ظنك، وقد نزل على مسافة يوم، وطالما نفر عن حالة نوم، ودنا حتى
هم بالسلام، وقد كان من خدع الأخلام. وناهيك من طير، وقد حمت حول
المورد الخصر⁽⁵⁾، وذممت الرشا بالقصر، ووقف بي ناهض القدر، وقة العير
بين الورد والصدور⁽⁶⁾. فهلا وصل ذلك الأمل بباع، وسمح الزمن بإجماع،
وطويت بيننا رقة أميال، كما زويت مراحل أيام وليال. وما كان على الأيام لو
عقلت قليلاً، حتى أشفي بلقائك غليلاً، وأتسم من روح⁽⁷⁾ مشاهدتك نفساً
بليلاً. ولئن أقعدتني بعوائقها عن لقاء حر، وقضاء بر، وسفر قريب، وظفر

- (1) الرسالة منسوبة في الذخيرة ق 2/1م/293 إلى الوزير الفقيه الكاتب أبي القاسم بن الجذ
وبدايتها «لم أزل - أعزك الله - أستنزل قربك براحة الوهم عن ساحة النجم...».
- (2) لعله ينظر إلى قول الشاعر:
أعلل النفس بالآمال أزقبها ما أضيّق العيش لولا فسحة الأمل
من دنا يدنو: قرب.
- (3) صول: اسم مكان، وقد جاء في معجم البلدان: 435/3 أنها كلمة أعجمية لا أعرف لها أصلاً
في العربية. وقال خندج المرّي:
في ليل صول تناهى العرض والطول كَأَما ضُبْحُه بالليل موصول
ومنه البيت المقصود:
- (4) ما أقدر الله أن يُذني على شحط من داره الدون ممن داره صول
الخصر: البارد من كل شيء.
- (5) الصدر: الرجوع من الورد. من قول أبي العلاء المعري:
هموا قاموا فلما شارفوا وقفوا كوقفه العير بين الورد والصدر
- (7) الروح: نسيم الريح.

غريب، فما تَحَيَّتْ وِدادي، ولا اِزْتَشَفْت مِدادي، ولا غاضتْ كلامي، ولا أَخَفَّتْ أَفلامي. وحسبي بِلِسَانِ النَّبْلِ رسولاً، وكفى به أَمَلاً وَسُولاً. وفي الكتابِ بِلُغَةٍ⁽¹⁾ الوَطْرِ، وَيُسْتَدَلُّ عَلَى الْعَيْنِ بِالْأَثْرِ. على أَنِّي إِنَّمَا وَحَيْتُ وَحْيَ الْمُشِيرِ بِالْيَسِيرِ، وَأَمَلْتُ فَهَمَّكَ عَلَى الْمَسْطُورِ فِي الضَّمِيرِ، وَإِنْ فَرَعْتَ لِلْمِرَاجِعَةِ وَلَوْ بِحَرْفٍ، أَوْ لِمَحَّةِ طَرْفٍ، وَصَلْتَ صَدِيقاً، وَبَلَلْتَ رِيقاً، وَأَسَدَدْتَ يَدَا، وَشَفَيْتَ صَدَى، لَا زَالَتْ أَيَادِيكَ بِيضاً، وَجَاهُكَ عَرِيضاً، وَلِيَالِكَ أَسْحَاراً، وَمَسَاعِيكَ أَنْوَاراً.

وأقرأ على سيدي الأعظم سلاماً أَرَجَ الْأَرْجَاءَ، مُنْبِلِجَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ. وَالسَّلَامُ الْمَعَادُ الْمُتَمَّمُ عَلَى سَيِّدِي الْأَعْلَى، وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ.

ثُمَّ خَتَمَ الرَّقْعَةَ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ: [الطويل]

هُوَ الدَّهْرُ لَا يُبْقِي بِمُرِّ وَيَخْلُو لِي وَسَيَّانَ عِنْدِي مَا يُجِدُّ وَمَا يُبْلِي
 إِذَا أَشْكَلْتُ يَوْمًا عَلَيْهِ مُلِمَّةً فَمِنْ ظَهْرِ قَلْبِي يَسْتَمِدُّ وَيَسْتَمْلِي
 سَأَلْتِي بِحَدِّ الصَّبْرِ صَمَّ خُطُوبِهِ وَلَوْ صَيَّعَ فِيهَا الشَّيْبُ مِنْ حَدَقِ النَّبْلِ
 وَأَعْرَضُ عَنْ شَكْوَاهِ إِلَّا شَكِيَّةً لَهَا مِنْ هَوَى مَرَاكٍ ضَرْبٌ مِنَ الْخَبْلِ
 رَوَى لِي أَحَادِيثَ الْمُنَى فِيكَ غَضَّةً وَلَكِنَّهَا لَمْ تَخُلْ مِنْ غَلَطِ النَّقْلِ
 وَجَادَتْ بِقَرْبِ الدَّارِ غَيْرَ مُتَمَّمٍ وَيَارُبُّ جَوْدٍ قَدْ مِنْ شِيَمِ الْبُخْلِ
 تَرَاءَى لِي الْعَذْبُ التَّمِيرُ فَلَيْتَنِي بَرَدَتْ لِهَاتِي مِنْهُ فِي نَعْبَةِ⁽²⁾ النَّهْلِ
 أَتَحْجُبُ شَمْسَ الْفَضْلِ بُرْدَةً لَيْلَهُ وَلَوْ وَصَلَتْ أَرْذَانَهَا ظَلَمَةَ الْجَهْلِ
 وَيَخْشَنُ مَسْرَاهَا لِمَوْطِئِ أَحْمَصِي وَلَوْ نَبَّتْ فِي جُنْحِهَا إِبْرُ النَّخْلِ [63ظ]
 أَجَلٌ قَيْنُ هَذَا الدَّهْرِ أَضِيقُ حَلْقَةَ وَأَقْصَرُ لِلْخَطْوِ الْوَسَاعِ مِنَ الْكَيْلِ
 سَأْبَعْتُ طَيْفِي كُلَّ حِينٍ لَعَلَّهُ يُصَادِفُ مَنْ نَجْوَى خِيَالِكَ مَا يُسْلِي

(1) البُلُغَةُ: الكفاية.

(2) النَّعْبَةُ وَالنَّعْبَةُ: الجرعة، وجمعها نَعَبٌ.

ودونك من روض السلام تحية تُنسيك غصن الورد في راحة الطل
ولبعضهم في المعنى: (1)

سيدي، وأعظم عدي، وأعز من شدت على جبل إخائه يدي، وأعدت
دخر صفائه لأبدي، ومن أبقاه الله راضياً عن الزمن، في المقام والظعن. لم
أزل - أعزك الله - مذ صم اغترابك، ونعق غرابك، أتعجب من تحولك،
وأتشوق لما يرد من قبلك، فلم أظفر من خبرك بيقين، ولا وقفت من كيفية
مقرك على تلج (2) مبين، إلى أن ورد (جهينة أخبارك) (3)، وغيبة (4) أسرارك،
الأديب أبو فلان، فكشف من صورة أمر ما التبس، ووصف من جليلة حالك
ما سر وأنس، وذكر أن ذلك القطر - أنسه الله - رحبت بك معاهده، وعدت
لك سوارده، واشتملت عليك أفيأوه، وتضاحكت إليك أزجاؤه. ولا غزو من
نفاقك حيثما اختلت، وقبولك أينما انتقلت، فمن تحلى بمثل حلاك لم يضع
كيف تصرف، ولا عدم للطف أينما انحرف، والله يصنع لك صنعا جميلاً،
ويُنيلك أينما سلكت آملاً وسؤلاً.

ووصل خطابك الخطير، فجلى عن وجه برك وسيماً، وشخص من عهدك
عميماً، وأهدى إلي من رياض فضلك نسيماً، ومن عرار (5) حمدك شميماً، فيا
حسن موقعه من الضمير، ويا نبل منزعه الجميل المشكور.

(1) الرسالة (في الذخيرة ق 2 / م 1/ 297) منسوبة إلى أبي القاسم بن الجذ.

وبدايتها: «لم أزل مذ جد اغترابك، ونعق غرابك».

(2) من تلج يُلج تلجاً: الاطمئنان إلى الشيء والثقة به.

(3) يشير إلى المثل: (وعند جهينة الخبر اليقين) انظر الميداني: 3/2

(4) الغيبة: الحقية. (موضع سر الرجل).

(5) من العرار: بهار البر، وهو نبت طيب الريح لسان العرب (عرر). ولعل المعنى هنا ينظر إلى
قول الصمة بن عبد الله القشيري:

أقول لصاحبني والعيس تخدي بنا بين المنيقة فالضمار

تمتغ من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

وكتب أيضاً، وقد قدم عليه بعض إخوانه:

حالي - أعزك الله - قد شافهت نجيبها، وعلمت لا محالة خفيها. لم تُغديف⁽¹⁾
دونك قناعاً، ولا انقبصت عنك استجماعاً. والإعراب عنها جهلٌ، والحجاب دونها
سهلٌ، وربما كان لسان الصامت أنطق، وشاهد الجمال أصدق.

ولمّا وردت، يمن الله موردك ومصدرك، وجب القري، ولو ببرص⁽²⁾ من
الثرى، وتعييت المبرّة، ولو بمقال الذرة، على أتى لو نظرت إلى قدرك لوقفت
خجلاً، وانصرفت وجلاً. لكن جهد المقل⁽³⁾ جللٌ، ونزر المذلّ مُحتمل. فمهذ
بفضلك للعذر كنفاً⁽⁴⁾، وأوسعه لطفاً وتباً لدهر لا يُخجله ضياعك، وتولمه
أوجاعك. والله يقيله عثرة الأدب، ويرفع من خذه الترب. بمته.

ومن جيد المنظوم في هذا المعنى، قول الشاعر أظنه أبابكر العلاف⁽⁵⁾:

[مخلع البسيط]

للخِلِّ قَدْرٌ بِخَلَّتَيْنِ⁽⁶⁾ مني نقداً بغير دَيْنِ

(1) من أغدِفَ قناعه: أرسله على وجهه.

(2) البرص: القليل كالبرص بالضم وهو خلاف الغمر.

(3) ورد في «ثمار القلوب» للثعالبي، مايلي: جهد المقل، أحسن ما سمعت فيه قول الشاعر:

قد بعثنا إليك أضلحك اللـه بشيء فكن له ذا قبُولِ

لا تقسه إلى ندى كفك الغمـر وإفضالك الجسم الجـزِيلِ

واغتفر قلة الهدية مني إن جهد المقل غير قليلِ

ص 670.

(4) الكتف: الجانب.

(5) هوهبة الله بن الحسين النحوي الفارسي، أبو بكر بن العلاف الشيرازي. كان من أفراد الزمان

في عصره في أنواع العلوم، نحوياً فاضلاً، إماماً شاعراً بارعاً مات بشيراز سنة 377هـ: بغية

الوعاة: 2/ 323 رقم 2089 وانظر أيضاً إنباه الرواة: 3/ 358 وذكر أنه هبة الله بن الحسن.

والأبيات في (آداب الصحبة) لأبي عبد الرحمن السلمي: 126-127.

(6) المصدر نفسه: «فوز»

لأنني في الوصالِ أصفو
وأَتَنِّي لا أزالُ أُحَنُّو
وبعد هذا وذاك سرُّ
ومَحْضُ ودِّ بغيرِ مَدْقٍ⁽³⁾
فإذا دنا بالوِصالِ مَنِّي
وإن جفاني وصَدَّعَنِّي
ولم أشبُّ وهو لي مشوبُّ⁽⁴⁾
ومن جیده أيضا قول الآخر⁽⁵⁾: [الكامل]

نصلُّ الصديقَ إذا أرادِ وصالنا
إن صدَّعَنِّي كنتُ أكرمُ مُعرضِ
لا مُفْشياً بعد القطيعة سرِّه
إنَّ الكريمَ إذا تَقَطَّعَ ودُّه
وأَنشد ابن خالويه⁽⁶⁾: [الوافر]

هَجَزْتُكَ لا قِلي مَنِّي ولكن
كهجر الحائماتِ الوِزْدَ لَمَّا
رَأَيْتُ بقاءَ ودِّكَ في الصِدودِ
رَأَتْ أَنَّ المَنيَّةَ في الوُورودِ

(1) المصدر نفسه: «ريب».

(2) المصدر نفسه: «حين عليه لين».

(3) من قولهم: فلان يمدقُ الودَّ، إذا لم يخلعه. وهو المَدَّقُ، من مَدَّقَ. لسان العرب (مدق).

(4) آداب الصحبة: «زنت».

(5) الأبيات في آداب الصحبة: ص: 126.

(6) الأبيات في اللسان: (فيظ) بلا نسبة، وفي آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي: 123-

124 منسوبة إلى ابن خالويه.

تَفِيظٌ⁽¹⁾ نُفُوسَهَا ظَمًا وَتَخْشَى حَذَارًا⁽²⁾ وَهِيَ تَنْظُرُ مِنْ بَعِيدٍ
تَصُدُّ بِوَجْهِ ذِي الْبَغْضَاءِ عَنْهُ وَتَرْمُقُهُ بِالْحَاظِ الْوَدُودِ⁽³⁾

(1) تفيظ نفوسها، من فاظ الرجل: مات.

(2) اللسان وآداب الصحة: (حماما).

(3) البيت غير وارد في اللسان.

[فصل]

فصول مستحسنة من رسائل في الشفاعة والوسائل :

سيدي⁽¹⁾ الأعلى ومغتمدي الأسنى، وذُخِرَ أيدي الأسرى وعارفة زمني الحُسنى، ومن أبقاه الله مُبلِّغَ المُنَى، مُسَوِّغَ التُّعْمَى، لئن كانت الأيامُ - أعزَّكَ اللهُ - قد قَلَّصَتْ أذيالَ أحوالكِ، وسلَّطَتْ هجيرَها على بزدِ ظلالكِ، وكَدَّرَتْ بأقذاءِ صروفها صفوَ آلائكِ⁽²⁾، فما استلانت نَبْعَكَ، ولا أحالت عن عادةِ الجميلِ طبعكِ، ولا عَقَّتْ في مرابعِ السَّنَاءِ والثَّنَاءِ رُبْعَكَ. فقد يجري الجوادُ وهو منكوبٌ، ويتجملُ الحرُّ وبه ندوبٌ، والله يُجِيرُ الصَّدْعَ، ويُجَمِّلُ الصُّنْعَ، بعزَّته.

ويتأدَّى خطابي - أعزَّكَ اللهُ - من يدِ فلانِ أمْلَكَ - أبقاه اللهُ - وقد علمت ما دَهَى به وطنُهُ من خطوبِ الزَّمَنِ، وضروبِ المِحَنِ، وتغلبِ عِبَادِ الوَثَنِ، ودفعتهِ الضرورةُ إلى استِزْفَادِ الأخرارِ، والتكسبِ بالأشعارِ، وهو ممن يتصرَّفُ في الصَّنَاعَةِ بلسانِ منيعٍ، ويأوي منها إلى طبعٍ غير طبعٍ، وله في قبُولِ عفوَ المنيلِ إجمالٌ، وعندهُ في شكرِ العزْبِ المُختَصِرِ اختِفَالٌ. ولَمَّا عرفَ ما بيننا من عهدٍ لا يُفارقُ نِصَابَهُ كَرَمٌ، ولا يلحقُ شِبابَهُ هَرَمٌ، اتَّخَذَ خطابي هذا عنوانَ شعره، ولسانَ أمره، ودليلاً على موضعه، ومشيراً إلى مقصده، ومنزعه، وأنت بسزوك⁽³⁾ تُضدِّقُ آمَلَهُ إن شاء اللهُ. والسلام.

وفي المعنى :

(1) الرسالة في (الذخيرة ق2/2م/302). منسوبة إلى أبي القاسم بن الجدي. وفيه :

«وكتب معتنياً بأحد الأدباء الشعراء: لئن كانت الأيام...»

(2) نفسه: زُلايِكَ.

(3) السروُ هنا بمعنى المروءة والشرف.

مَنْ حَلَّ مَحَلَّكَ - أَعَزَّكَ اللهُ - فِي كَرَمِ النَّصَابِ، وَاحْضِرَارِ الْجِنَابِ، لَمْ يَخُلْ كَنَفُهُ مِنْ أَمَلٍ يَرُدُّهُ، وَفَاضِلٍ يَغْتَمِدُهُ، فَالْمَنْزِعُ الرَّحْبُ يَنْتَابُهُ الْكِرَامُ، وَالْمُورِدُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ⁽¹⁾ وَمَنْ حَدَاهُ ذَكَرَكَ، وَهَدَاهُ يُسْرَكَ، أَبُو فُلَانٍ وَاسْمُهُ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ [أ.]⁽²⁾ عَلَيْهِ أَوْ أَشِيرَ إِلَيْهِ، وَلَهُ مِنْ ذَوَاتِهِ وَأَدَوَاتِهِ شَوَافِعٌ، وَعِنْدَهُ مِنْ طُرْفِ الْحَكْمِ وَغَرَائِبِ [الْأَدَبِ]⁽³⁾ [64ظ] بَدَائِعٌ، وَكَانَ تَحْتَ نِعْمَةٍ وَافِيَةِ الْجِنَاحِ، وَحُرْمَةٍ سَائِلَةِ الْأَوْضَاحِ، تُكْبِرُهُ الْكِبْرَاءُ، وَتُوَثِّرُهُ الْأُمْرَاءُ، وَتَحْسُدُ سَامِيَّ قَدْرِهِ الْأَنْدَادَ، وَيَنْجِحُ بَنْشِرَهُ وَنَظْمَهُ الطَّرْسُ وَالْمَدَادُ، ثُمَّ عَطَفَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ، وَانْتَشَفَ مَالِدِيهِ، وَرَمَاهُ بِأَنْقَذِ سَهَامِهِ، وَأَجْوَرَ أَحْكَامِهِ، فَاضْطُرَّ إِلَى التَّغْرُبِ فِي الْبِلَادِ، [وَالتَّقْلِبِ]⁽⁴⁾ مَا بَيْنَ مَبْرَاتِ الْأَمْجَادِ، وَقَدْ حَطَّ رَحْلُهُ بِبَابِكَ، وَالتَّحَفَ بِأَطْنَابِكَ، وَأَنْتَ إِلَى الْجَمِيلِ أَهْوَى، وَبِحَسَنِ الصَّنْعِ أَوْلَى، وَاللَّهُ تَعَالَى يَبْقِيكَ حِلْيَةً فَخَارٍ، وَكِعْبَةً زُؤَارٍ، بِمَنْتَهُ.

وَفِي الْمَعْنَى:

سَيِّدِي الْأَعْلَى، وَمَعْتَمِدِي الْأَقْوَى، وَظَهِيرِي الْأَكْرَمِ الْأَوْفَى، لَا زَالَتْ تُعْقَدُ الْأَمَالَ عَلَيْكَ، وَتَحُبُّ⁽⁵⁾ الرُّكَّابُ إِلَيْكَ، وَتَلْقَى الرَّحَالَ لَدَيْكَ، وَتَتَأْتَلُ النَّعْمُ فِي يَدَيْكَ.

كُنْتَهُ - أَدَامَ اللهُ عَزَكَ - وَلَا مَزِيدَ عَلَيَّ مَا بِالنَّفْسِ مِنْ تَوَقُّقٍ، وَبِالْقَلْبِ مِنْ صَبَابَةٍ إِلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ وَشَوْقٍ، أَمَتَعَ اللهُ بِكَ السِّيَادَةَ، وَلَا أَعْدَمَكَ آيَاءَهُ الْمَعْتَادَةَ، وَبِتَأْدَى مِنْ قَبْلِ فُلَانٍ - أَبْقَاهُ اللهُ - وَقَدْ انْقَطَعَتْ بِهِ الْحِبَالُ، وَتَقَلَّصَتْ عَنْهُ الظُّلَالُ، وَأَتَعَبْتَهُ الْمَطَامِعُ وَالْأَمَالَ، وَشَكَّتُهُ الْبَكْرُ وَالْأَصَالُ، وَكُلَّمَا رُمْنَا لَهُ تَعَلَّقًا تَعَرَّضَتْ الْقَوَاطِعُ

(1) مَقْتَبَسٌ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَيَّ بِأَبِيهِ وَالْمَشْرَبُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

(2) بِيَاضٍ فِي الْأَصْلِ.

(3) فِي الْأَصْلِ: «الْأَدُ»، وَأَتَمَّنَّا الْكَلِمَةَ بِمَا يَلِثُ السِّيَاقَ.

(4) غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي الْأَصْلِ، وَلَعَلَّ الصَّوَابُ مَا أُثْبِتْنَا.

(5) مِنَ الْخَبَبِ وَهُوَ الْإِسْرَاعُ فِي الْمَشْيِ. وَقَدْ حَبَّ يَحُبُّ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ: تَاجُ الْعُرُوسِ (خَبَبٌ).

وأَعْرَضَ الإِقْبَالَ، ومن أنواع الدَّاءِ ما لا طِبَّ لَهُ إلاَّ الاِنْتِقَالَ، ومن زالت بِهِ الدَّارُ، فَحَقُّهُ الزَّوَالُ. وسألني، والدِّمَامُ يُطِيعُهُ، وإِدَارَةُ الخَيْرِ لا تُضِيعُهُ، مُخَاطَبَتِكَ، فَأَجَبْتُهُ، ولعلَّ الله تعالى قد اخْتَارَكَ لِمِثْوَاهِ، وَجَعَلَكَ رَبَّ نُعْمَاهِ، لا زِلْتَ لِلأَخْرَارِ مُضْطَنَعًا، ولحَاجَاتِ الأَوْلِيَاءِ مَوْضِعًا، وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ - دَامَ عِزُّكَ - أَعَمَّ سَلامٍ وَأَوْفَاهِ، وَأَبْرَهُ وَأَخْفَلِهِ. ثُمَّ السَّلامُ المُرَدَّدُ المُجَدِّدُ عَلَيْكَ، وَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى وَبِرَكَاتِهِ.

وله في المعنى :

أطال الله بقاء الأمير الأجل، الملك السيد الأفضل، وعدله ممدود، وناديه بكلِّ صالحه مشهود، ورفقه معهود، وباب ملكه موزود، ولازال تفتح به، بعد الوفود وفود. الأمير الأجل - أيده الله - بما وضع الله له من القبول، والعدل المطرد الموصول، تتسابق الحسنات إليه، وتترادف الخيرات عليه، والله عز اسمه يدخر له ما يجريه من المكرمات على يديه، ويؤتم له النعمة الراهنة لديه، وأن فلاناً - أعزه الله - من أعيان كذا، وذوي السلف الطاهر فيهما طاعته - أعزه الله - ذكر أنه سعي بينه وبين فلان بفساد، وتذكر له بعد البر المعتاد، وهو بعدل الأمير الأجل - أيده الله - لا نذ، ومن كل ما ينفق عليه عائذ، وسبق له إلى هذه الحضرة تكرر أشهر بها عينه، وأثبت المودة بين أهلها وبينه، وقام بين يديه من وسائل أوليائه فيها ما يؤنس مقصده، ويقيم أوده، على أن الأمير الأجل - أيده الله - لكرم السجية، والشيم الرضية، وسيره الفاضلة في الرعية، لا يحتاج معه إلى شفيع، ولا يتوسل إليه بأجدي من خلقه الرفيع. أمده الله بحسن الصنيع، وأبقاه مشكوراً من الجميع، بجوده ومجده. والسلام [65].

وفي المعنى «لابن طاهر»⁽¹⁾:

(1) هو محمد بن أحمد بن إسحاق بن طاهر أبو عبد الرحمن. من أهل العلم والأدب البارِع، يتقدم رؤساء عصره في البيان والبلاغة، رسائله مدونة، ولأبي الحسن بن بسام فيها تأليف سماه بـ (سلك الجواهر من ترسيل ابن طاهر) توفي سنة 508هـ. الحلة السيرة 2: 116.

أطال الله بقاء الأمير الأجل ناصر الدولة⁽¹⁾ ومُعزّ المِلَّة، وأَيَّدَهُ، وأَعْلَى يَدَهُ: الشفاعات - أَيَّدَكَ اللهُ - على قَدْرِ مُلْتَحِفِهَا، وَلِكُلِّ عِنْدَكَ مُنْزِلَةً يُوْفِيهَا، وَلَمَّا تَأَمَّلَ ذُو الوزارتين الفاضلُ أبو فلان⁽²⁾ - أَبْقاءَ اللهُ - مالَكَ في الناس، مِنَ الطُّولِ والإيناس، بما جُبِلَتْ عليه من شَرَفِ السَّجِيَّةِ، والهممِ العَلِيَّةِ⁽³⁾، حتى مالتَ إِلَيْكَ الأَهْواءُ، وازْتَفَعَ لَكَ بِالْحَمْدِ اللُّوَاءُ، قَصَدَ ذِرَاكَ، وَاغْتَقَدَ اليُمْنُ في أَنْ يراك، فَيَمْلَأُ مِنْ زَهْرِ العُلا أَجْفاناً، وَمِنْ نَهْرِ التَّدَى جِفافاً، وَيَسْتَبْدِلُ مِنْ صَدِّ الزَّمانِ إِقبالاً، وَمِنْ تهاوُنِ الأيَّامِ اهْتِبالاً⁽⁴⁾، وَلَهُ قَدَمُ الوِجَاهَةِ، وَقَدَمُ النَّبَاهَةِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ بَيانُهُ، كما يَدُلُّ على الجِوادِ عِناهُ، وَأَزْجُو أَنْ يَنالَ بِكَ الأَمالَ غَضَّةً، والأَيادي مُبَيضَّةً، فَأَقُومُ على مَنبَرِ الشَّاءِ خُطيباً، وَأوقِدُ على جَمْرِ الآلاءِ عوداً رُطيباً، لا زِلْتَ للقاصدينَ ملاذاً، ولِلرَّاغِبِينَ عياداً⁽⁵⁾.

وكتب في المعنى «[أبو]»⁽⁶⁾ مروان بن أبي الخصال:

سيدي الأكرم، وملاذي الأعصم، دُمْتَ في السعد الأذوم، والشَّاءِ الأفخَم، أما أعزَّكَ اللهُ بما أَلْتَزِمُهُ مِنْ برك، أَتَحامى كَثرةَ التَّكليفِ، وَأَميلُ إلى جانِبِ التَّخفيفِ، وَكُنْتُ اغْتَقَدْتُ بَعْدَما أُسْعِفْتُ فيهِ مِنْ مَرْغُوبٍ أَلَّا أَكُلفِ سِواهِ مَجْدِكَ، فَأَحورُ رُثْبَةَ المُخْلِيفِ عِنْدَكَ، (لَكِنِّي أرى الحَدِيثَ شَجوناً)⁽⁷⁾. وهذا الفَتى، موصلُ الرُّقعةِ، هو في أَهلِ الصِّيانةِ مُعدودٌ، وَلَهُ في تَخَدُّمِ جِوانِحِ الأَغِيانِ مَنابٌ مَحمودٌ، وَعِنْدَهُ عيالٌ، وفي حالِهِ إِقلالٌ، وهو مُطلوبٌ بَعْدَ يَؤدُّهُ

(1) الرسالة في القلائد ص: 67-68. والخريدة 3/367، وفيهما: «وله إلى ناصر الدولة صاحب ميورقة».

(2) نفسه: (أبو الحسن العامري).

(3) نفسه: (السنية).

(4) المصدر نفسه: (ابتهالاً). (والأيادي منك مبيضة).

(5) نفسه: (معاذا إن شاء الله تعالى).

(6) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية.

(7) من المثل المشهور: «الحديث ذو شجون» جمهرة الأمثال: 1/377.

وإن قلَّ، ومُخِلَّ بوفره فيما أُخِلَّ، فإنَّ وسعه الاحتمالُ، ووقع له الاحتيالُ، أنعمت باله وتَعَشَّتْ عياله، وكأنَّما حُزَّتْ الحُسْنَى له، ثمَّ يُثَبِّتُ لك في ديوان المُتَعَمِّينَ ذِكْرَ جميل، ولنَّ يَضِيعَ مِنَ الخَيْرِ فَيْتِلُ. وأمَّا ما أَتْوَخَّاهُ مِنْ شُكْرِ هَذِهِ إِلَيْكَ فَمَا يَتَّصِلُ مَعَ الأَبَدِ، وَيَقْصُرُ فِيهِ اليَوْمُ مَعَ الغَدِ.

وفي المعنى (1) «لأبي عبد الله أخيه»:

سيدي الأعلى، وعمادي الأوثق الأسنى، وحظي الأكرم الأوفى. بقيتَ لضميم تدفعُهُ، وباطل تدعه، وعلم في إقامة الدين ترفعه. أبرَّ الأعمال ظلامَةً (2) تردُّ، ودِعَامَةً فِي الحَقِّ تُشَدُّ، وباب جورٍ عن الناسِ يُغْلَقُ وَيُسَدُّ.

وإنَّ المؤذَنَ أبا فلان - أبقاه الله - طُرِفَ (3) عن خِطته في الأذانِ، بما أَدْرَكَهُ مِنْ بَغْيِي، وخبيث سغي، وأُغْلِمْتُ أَنَّ قاضي الجماعة - أدام الله توفيقه - أشار بإعادته إلى أذانه، وإثباته في الرتبة الأولى من مكانه. ولم أشكَّ أنَّ إشارته - وُصِلَ توفيقه - أمضى من التصريح، واللسانِ الفصيح. غير أنَّ المؤذَنَ المذكور عناني بعضُ أمره، وتوجَّه إليَّ لشدُّ أزره، ولعلَّ الخِطَّةَ تَسَعُّهُ، ومن كان أَمَلُهُ فيها موضعهُ (4)، وإنَّ ضاقَ عنهما الاحتمالُ، فالذي [65ظ] بُغِيَ عليه أولى أنَّ يُنْصَرَ، وأحقُّ أنَّ يُؤْخَذَ بيده إذا عثرَ.

وأنتَ بفضلِكَ تأتي هذا الأمر من بابهِ (5)، وتحرزُ إن شاء الله فضل ثوابه.

والسلام.

(1) يقصد في الشفاعة والوسائل.

(2) الظَّلامَة: ما تظلمُهُ، وهي المظلمَة. قال سيبويه: أمَّا المظلمَة فهي اسم ما أخذ منك. لسان العرب (ظلم).

(3) في اللسان: طرفه عنه: أي صرفه ونحاه. قال الشاعر:

إِنَّكَ وَاللَّهِ لَذُو مَلَّةٍ يَطْرُقُكَ الأَذْنَى عَنِ الأَبْعَدِ
أَي يَصْرَفُكَ. لسان العرب (طرف).

(4) في التعبير غموض.

(5) فيه نَفْسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَاتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ». سورة البقرة: 189.

وله في المعنى (1):

خَطَطْتُ هذه الأحرفَ، أطال الله بقاء ذي الوزارتين الأجل، السيد الأوحَد الأكمل، على استحثاثِ حفزِ، ووقتِ أوجِبَ أن أوجزَ، وعظيمِ شغلٍ بَلَدٌ (2) الخاطر وأعجز. وهي مُتَأَدِّيَةٌ إليه من يدي، وفي صحبةِ كبدي. والجلَاءُ من هذا أن [سَلِيلَ] (3) نِعْمَتِكَ القاسمَ ولدي، يَمَمَ تِلْكَ الحَضْرَةَ التي بكَ بهاؤُها، ولأجلِكَ يجبُ اعْتِمَادُها، واتِّخَاذُها مُبْتَغَى سببِ، من تَقْيِيدِ سُنَّةٍ وأدبِ. فاضْمُمُهُ أَيُّهَا السَّيِّدُ إِلَيْكَ ابْنًا، واستخدمه، إن شئتَ عبداً قَتْنَا، فَمِنْ رِضَايَ ورضاهُ، أن تكونَ سَيِّدُهُ ومولاهُ. ولم أَمْلِكْ مزيداً على هذه الأحرفِ. والله المستعان.

ولغيره في المعنى (4):

أكرمُ يد - أعزكَ الله - يُقَلِّدُها المرءَ جيدَ مجده، ويُزَيِّنُ بها ديوانَ حمده، ما سدَّ خَلَّةً من حسيبٍ، أَقْعَدْتُهُ يدُ الدَّهْرِ المريبِ، وموصلُهُ - وصلَ اللهُ حُرْمَتَكَ بالسلامة، من قَلَدَ الأيامِ أبو فلان (5) - رضي اللهُ عنه - فإنه توسَّلَ بي إلى مكارمِكَ في ترميقِ حالتهِ، والرَّمِّ لحوالتهِ، فإنَّما (6) جَفَّتْ غِضَارَتُهُ بعدَ النُّعْمَةِ، وبدَلْتُهُ بالتقتيرِ من رَغْدِ النُّعْمَةِ، وحوالتهُ إلى الضَّيْقِ بعدَ السَّعَةِ، وإلى التَّجْوُلِ مِنَ الدَّعَةِ، ومثْلِكَ، ولا مِثِيلَ لَكَ، رِقٌّ لِمَا بِهِ، ورَعَاهُ (7) لشرفِ نِصَابِهِ، وأغْتَنِمَ الصَّنِيعَةَ فيه، وحَقَّقَ ضِمَانِي عنده وما يَزْتَجِيهِ. فإنَّكَ ستَجْزِلُ بما تُسْئِدِيهِ، أَجْمَلَ الذِّكْرِ، وأحْفَلَ الشُّكْرِ، مع الأَجْرِ المَغْبُوطِ والذَّخْرِ المَحْوَطِ. والله تعالى لا يَعدِمُكَ ازْتِهَانَ المِنَنِ وازْتِبَاطَ الأَحْرَارِ، وَيَحْرُسُكَ من حوَادِثِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ،

(1) يقصد في الشفاعة والوسائل.

(2) بَلَدٌ تعني هنا: نكس في العمل وضعف.

(3) في الأصل: (أن نعمتك) ويبدو أن الجملة غامضة بدون هذه الإضافة.

(4) الرسالة لأبي عبد الرحمن بن طاهر، وهي في الذخيرة ق3/م1/ص 62.

(5) نفسه: ابن المستعين بالله.

(6) نفسه: لَمَّا.

(7) يياض في الذخيرة.

وفي فصل (1):

وفلان ممن يأوي إلى خير وصلاح، ويستضيء من طلب العلم بمصباح، وبحسب ذلك أحب حياطته، وأريد إرادته، ورغبتني حفيّة لدى مجدك في أن تَضَعَه منك ببالي، وتُخَفِّفَ ما يطرأ عليه من أثقال، وتقلّده من مُحَافَظَتِكَ ما يَحْصُلُ به على مزيّة حال، حتى يرى عليه أثر الشافع، وتلذّ خبره أذن السامع، وثقتي بما خَطَطْتُ لك من سُطُورِي هذه أَعْتَنِي عن الاختفال، والإلحاف في السؤَالِ، وأنت أَرْطَبُ عوداً، وأخْصَبُ نائلاً وجوداً، من أن يُثَنِّيكَ عن العلا ثانٍ، أو يَفْتَقِرَ المشفوعُ لك فيه إلى ضمان. بقيت للفضل ربّعا يحطّ لديه، وثمّالاً⁽²⁾ يُعَوَّلُ عليه. والسلام.

وفي فصل (3):

وفلان أعزه الله بتقواه، وأعانه على مانواه، ممن له من العلم حظ وافر، ووجه سافر، وعندّه دواوين أغفال، لم تُفْتَحَ لها على الشيوخ أفعال. وقصد تلك الحضرة ليقيم أودّ متونها، ويعاني رمد عيونها، وله إلينا وسائل [66و] أوجبت الإشادة بذكره، والاعتناء بأمره، وله عندنا مكانة حفيّة تقتضي مخاطبتك بخبره، وإنهاضك إلى قضاء طوره، وأنت - إن شاء الله - تُسَدِّدُ عَمَلَهُ، وتُقَرِّبُ أَمَلَهُ. وتُسَبِّبُ أسباب العون له.

وفي فصل (4):

أما وَكَتَفَ بِرُكٍّ لِمَنْ [أَمَكَ]⁽⁵⁾ من أهل الفضل مُمَهَّدٌ، وجفن رعايتك لهم

(1) الرسالة لأبي عبد الرحمن بن طاهر، وهي في الذخيرة: ق/3م/1 ص 61.

(2) الثمّال: الغيات والملجأ والمُطعم في الشدة لسان العرب (ثمل).

(3) الرسالة لأبي القاسم بن الجذ، في القلائد: ص 266، وفيه: «وكتب عن أمير المسلمين إلى ابن حمدين في أمر أبي الفضل ابن عياض».

(4) الرسالة لأبي القاسم بن الجذ، في القلائد ص 264.

(5) في الأصل: «ائك»، والتصويب من القلائد.

مُسَهَّدٌ، وَمِنْزِلُ حَفَايَتِكَ بِهِمْ مُتَعَهَّدٌ، فَكُلُّ وَغَيْرِ يَلْقَوْنَهُ فِي سَبِيلِ قَضْدِكَ مُسْتَسْنَهَلٌ، لَا يَمُرُّ لَهُمْ دُونَكَ مَنَهْلٌ، وَلَا يَضِلُّ بِهِمْ، وَأَنْتَ الْعِلْمُ، مَجْهَلٌ، وَمِمَّنْ رَأَى أَنْ يَقْتَحِمَ نَحْوَكَ ظَهْرَهُ لِحِجَّةٍ وَمَحْجَّةٍ، وَيَقْرَنُ فِي أُمَّ كَعْبَةٍ فَضْلَكَ بَيْنَ عُمْرَةٍ وَحِجَّةٍ، وَيَرْحَلُ إِلَى حَضْرَتِكَ الْمَأْلُوفَةِ مُهَاجِرًا، وَيَعْتَمِدُهَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ تَاجِرًا، لِيَجْتَهِدَ فِي جَمْعِهِ وَكَسْبِهِ اجْتِهَادًا مُعْتَرِبًا، وَيَمْلَأُ مِنْ فَوَائِدِهِ وَفَرَائِدِهِ وَعَاءً غَيْرَ سَرِبٍ⁽¹⁾. وَمَذْهَبُهُ الْاِقْتِبَاسُ مِنْ أَنْوَارِكَ، وَالْاَلْتِبَاسُ مِنَ الدَّهْرِ بِجَوَارِكَ، وَالْاِسْتِنَاسُ بِأَسْرَةٍ بِشْرِكَ وَمَسْرَةٍ حَوَارِكَ⁽²⁾ فَلَانٌ، وَلَهُ فِي الْفَضْلِ مَذْهَبٌ، يَبْهَرُجُ عِنْدَهُ الذَّهَبُ، وَعِنْدَهُ فِي النُّبْلِ غَرَائِبٌ، لَا يُفَارِقُ زَنْدَهَا اللَّهْبُ وَسْتَفْرِبُهُ فَتَسْتَعْرِبُهُ، وَتَخْبِرُهُ، فَتَكْبِرُهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وفي فصل كتبه «أبو القاسم بن الجدد» إلى «أبي الحسن بن الأخضر»⁽³⁾ رحمة الله عليهما:

إذا كان عهد الإخاء ممَّا رَقَمْتَهُ يَدُ الطَّلَبِ، فِي صَفْحَةِ الْأَدَبِ، لَمْ يَنْسَخْ لَهُ الدَّهْرُ حُكْمًا، وَلَا أَحَالَ الزَّمَنُ مِنْهُ رَسْمًا؛ بَلْ يَتَجَدَّدُ عَلَى تَقَادُمِ الْأَحْقَابِ، وَيَتَرَدَّدُ أَبْدًا فِي غَضَارَةٍ⁽⁴⁾، الشَّبَابُ وَإِنَّمَا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ نَسَبٌ لَا يَخْفَى، وَرَحْمٌ لَا يَجِئُ لَهَا ثَرَى، وَذِمَامٌ تُثْنَى عَلَيْهِ الْخُنَاصِرُ، وَالْتِحَامٌ تُشِيرُ إِلَيْهِ الْبِنَاصِرُ⁽⁵⁾. فَلَأَدِيبُ صَنُو الْأَدِيبِ، وَكَفَى شَاهِدًا⁽⁶⁾ بِتَمَازِجِ الْقُلُوبِ. وَفِي عِلْمِكَ مَا سَلَفَ

(1) لعله يشير إلى بيت ذي الرمة:

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفربة سرب

(2) من الحوار وهو الجواب. وفلان هو أبو الفضل عياض.

(3) هو علي بن عبد الرحمن بن مهدي التنوخي، من أهل إشبيلية؛ يكنى أبا الحسن؛ يعرف بابن

الأخضر. كان من أهل المعرفة باللغة والآداب، حافظاً لهما مقدماً في معرفتهما وإتقانها.

توفي سنة 514هـ: الصلة: 404/2 رقم 913. والرسالة في الذخيرة: ق1/2/ص310.

(4) الذخيرة: (عصر)، «له ثرى».

(5) المصدر نفسه: (الأواصر).

(6) (شاهداً) ساقطة من الذخيرة.

بيننا من العهد المُرزي حُسْنُهُ بِزَمَنِ الورد، سقاه الله صوب العهاد، ولا زال مُخَضَّرَ المراد، فما كان إلا عُرَّةً انْتَهَرَتْ مِنْ تَهَاتِفِ البِيضِ الغرائرِ، ولُمْعَةٌ (1) اقْتَبَسَتْ مِنْ تِضاحِكِ الترائبِ تحت سود الغدائرِ .

ولما علم أبو فلان، حليفُ شُكْرِكَ، وأليفُ بَرِّكَ، ما بيننا مِنَ المناسِبِ الرُّوحانيةِ، والمذاهبِ الأدبيةِ، استنهضني لشكر ما خصصته به من تقرب مَحَلٍّ، وتَخْفِيفِ كُلِّ . فَتَهَضَّتْ فِي ذَلِكَ نَهوضَ المبدئِ المُعيدِ، والتَحَفَّتْ (2) برداءِ الثناءِ عَلَيْكَ فِي المَحْفَلِ المشهودِ، وَسَرَّني كَوْنُ هذا الفتى الدمثِ الخليفةِ، السَّديدِ الطريقةِ، مِنْ إنشاءِ تخريجِكَ وتفهيمِكَ، وَأَغصانِ تَثْقِيفِكَ وتقويمِكَ، فَإِنَّهُ يَقومُ بِشكرِما (3) تُسْديهِ إِلَيْهِ، وَيُفي بِصونِ ما تودِعُهُ لَدَيْهِ، وَليسَ كُلُّ مَنْ أُولِيَ الجميلِ يشكرُ، ولا كُلُّ شجرٍ وَإِنْ سُقِيَ يُثْمِرُ، وَأنتِ بسروكَ توسعُ قريحته ذكاءً، وصفحته (4) جلاءً، حتى يَخْلُصَ خُلوصَ الذهبِ، ويتخصص بحلِّيةِ الأدبِ، مُخرِزاً فِي ذلك ذكراً يَشيعُ خبره، ويفوح عَثْبِرُهُ، والله تعالى يُثَبِّتُكَ لِهَذَا الشَّانِ تُذيعُ [66ظ] أسرارَهُ، وترَفَعُ منارَهُ .

وكتب أيضاً لغيره في المعنى (5) :

مَنْ دَفَعْتَهُ الأيامَ - أعزَّكَ اللهُ - إلى التَّقَلُّبِ فِي الأقطارِ، والتَّكَسُّبِ بالأشعارِ، لم يَخْفَ عَلَيْهِ تواضع (6) الأحرارِ، فِي التَّجودِ (7) والأغوارِ . على أَنَّ رَسَمَ الشَّعْرِ قَدْ دَرَسَ أوكاداً، ومُرْتاداً البِرِّ قَدْ عَدِمَ المُرَادُ والمَرَادُ؛ إلا أَنَّ صاحِبَ هذا الشَّانِ لا بُدَّ أَنْ يَتَصَرَّفَ، أَنْجَحَ أَوْ أَخْفَقَ، وَيَتَسَوَّقَ كَسدٍ أَوْ نَفقِ .

(1) نفسه : (ولمعة كأنما).

(2) الذخيرة : (واحتيبت).

(3) المصدر نفسه : (فإنه ممن يتصور مقداراً).

(4) المصدر نفسه : (وصحيفته).

(5) الرسالة في الذخيرة ص 311 : (وله من أخرى عناية بأحد الأدباء الشعراء).

(6) الذخيرة : (مواضع).

(7) في الأصل : (والنجود) والتصويب من الذخيرة .

وأبو فلان ممن دخل ذلك الصنع⁽¹⁾ فأخمدته، وتخيل يُمنّ مُعَاوَدَتَه فاعتمده،
 وله في صنعة القريضِ باعٌ، وبشكر ما يُولى⁽²⁾ اضطلاعٌ، وبين فكَّه لسانٌ كشقَّة
 مبرد، أو ظُبة⁽³⁾ حسامٍ فرد، ولَمَّا كنت - أعزَّكَ اللهُ مُقَدِّمًا في أعلامِ مِصْرِكَ،
 وأعيانِ عِصْرِكَ، وَعَلِمَ ما بيننا من سَهْمِ الوِدادِ، وكريمِ الإِعتقادِ⁽⁴⁾، سألتني
 مُخاطِبَتَكَ راعِباً في أن تُسَدِّدَ له هِناكَ غرضاً، وتُسَهِّلَ من حياضِ امله فُرْصاً،
 وترفع له في سبيلِ التَّزَكِّيَةِ مناراً، وتُقَلِّدَهُ من صَوِّغِ التَّخْلِيةِ طوقاً وسواراً، فأجبتُه
 لما يُمْتُ به إلى من وكيدِ ذمَامِ، وحميدِ إِمَامِ، والثقة بِنُزولِ رَغْبَتِي إليك على
 طرفِ ثَمَامِ،⁽⁵⁾ وشرفِ اهْتِمَامِ. وَأنتِ بَسْرُوكِ تُذْنِيه من كَتْفِي قُبُولِكَ وإِقْبَالِكَ،
 ولا تُخْلِيهِ من الأُنْسِ بِتَهْمُوكِ واهْتِبَالِكَ، حتى يَصُدَّرَ وهجيره شُكْرَ إِجْمَالِكَ⁽⁶⁾
 ونشرِ صَنِيعَةٍ من جَاهِكَ أو مالِكَ إن شاء اللهُ.

وله في المعنى⁽⁷⁾:

من عهد - أعزَّكَ اللهُ - أنْسَ فِتَائِكَ، وحُسْنَ اغْتِنَائِكَ، وألَفَ بَرْدَ أَفْيَائِكَ، ولينِ
 أَرْجَائِكَ، لم يحبسُه عنكَ مَسْكَنٌ⁽⁸⁾ ولا وطن، ولا لُدُّ له في غيرِ حِجْرِكَ وظَلِّكَ
 وسنِّ، فمُولِي الجميلِ محبوبِ، ومكانِ الأُنْسِ مطلوبِ، وفي عِلْمِكَ أنَّ
 النُّفوسَ⁽⁹⁾ تَلْتَمِسُ الرُّجْحَانَ، وتَعْتَمِدُ الفُضْلَ حيثُ كان.

وفلانٌ ممن قَيَّدَهُ إِحْسَانُكَ، واستَعْبَدَهُ امْتِنَانُكَ، فهو لا يَغْدِلُ بِكَ أحداً، ولا

(1) الذخيرة: الصقع.

(2) الذخيرة: «ما يوالاه اضطلاعاً».

(3) في الأصل: ظبابة، والتصويب من الذخيرة.

(4) الذخيرة: كرم الاعتداد.

(5) في الأصل: تمام، والتصويب من الذخيرة. والعرب تقول للشيء الذي لا يعسر تناوله: هو على طرف الثمام.

(6) من أجمل الصنعة: حسنها وكثرها.

(7) الرسالة في: الذخيرة: 312: (من عهد - أعزَّكَ اللهُ -).

(8) الذخيرة: سكن.

(9) في الذخيرة: والنفوس على علمك.

يحلُّ عن عِصْمَةِ تَأْمِيلِكَ يَدًا، فإذا بعد عن جنابِكَ لم يَسْغُ له قرار، ولا اطمأنت به دار. وقد بعثه صدقُ الانقطاعِ إِلَيْكَ، على حَسْمِ العَلَقِ الموجِبَةِ لُبُعدِهِ عن ظِلِّ جناحِكَ، وأُتس التِّمَاحِكَ، ولم يَبْقَ له في غيرِ مكانِكَ، سببٌ⁽¹⁾ يَجْذِبُهُ، ولا أملٌ يُصَدِّقُهُ أو يُكذِّبُهُ. وأنتِ بِمَجْدِكَ تُواليِ اصطناعه، وتُرَاعِي انقطاعه، وتلحظُ بعينِ تَهْمُوكِ ضياعه.

(1) الذخيرة: (سيب).

[فصل]

ومن أحسن ما كتبوا في التهئة من الكلام الرفيع
والنثر المشتمل على كل معنى بديع:

«ابن أبي الخصال»⁽¹⁾: [الكامل]

سَكَنَ الزَّمانَ فلا يَدُ مَذْمُومَةٍ لِلحادِثاتِ ولا سِوَامُ⁽²⁾ تَدْعُرُ [67ظ]
أطال الله بقاء الأمير الأجل، الملك الأكرم الأفضل، والبشائر إليه تستبِقُ،
والفتوح في أعدائه تتسبِقُ، وألويته نصره تحفِقُ، ووفود التهئة نحوه تزدجِمُ،
والحُتُوفُ على أفتاله تفتَحِمُ، والمنايا فيهم شرقاً وغرباً تختَكِمُ، وسيوف الحقِّ
في أوصالهم تُطبِّقُ⁽³⁾ وتُصمِّمُ⁽⁴⁾.

كتبته، كتبَ اللهُ لِكَمِ الذِّكْرِ الأزْفِعِ، والسَّعَدِ الأنْصَعِ، والفضْلِ الأعمِّ
الأوسع، عن دعاء يرفعه إخلاص، وولاء لا يضعه انتقاص، وشكر يستنزِلُ
النعم، كما يستنزِلُ العُصْمَ⁽⁵⁾ اقتِناصاً، واستمساكِ بآيه⁽⁶⁾ وظلِّهِ الذي هو من

(1) المقصود هنا أبو عبد الله، ولم أقف على قائل البيت.

(2) السوام والسائمة: الإبل الراعية.

(3) من طبَّقَ السيفُ: إذا وقع بين عظيمين - لسان العرب (طبق).

(4) يقال للضارب بالسيف إذا أصاب العظم فأنفذ الضريبة: قد صمَّم، فهو مُصمِّم. فإذا أصاب
المفصل، فهو مطبِّق. وأنشد أبو عبيد:

[يُصمِّمُ أحياناً وحيناً يُطبِّقُ]

لسان العرب (صمم).

(5) العُصْمُ: الوعل. والأثنى منهن عصماء، والذكر أعصم، لبياض في أيديها.

(6) الآي مفرد آية: العلامة، الشخص، العبرة.

الأيام مناص، وعلى الكرام جنن⁽¹⁾ واقية ودلاص⁽²⁾، وتشيع في علاه، وتسرع إلى رضاه. يكافئ إحصانه منه عموم واختصاص. والله الملي⁽³⁾ بتتميم ما يعجز عنه الشكر، ولا يبلغ كنهه الذكر. فقد أوضح لنصر الإسلام سنناً، وأبلى⁽⁴⁾ المسلمين والأمير المؤيد منه بلاء حسناً، وأوسع العيون الساهرة قرّة ووسناً، وأعاد الليل، وقد كان معترك الهموم الواجبة سكتاً⁽⁵⁾، يهلك المارقين التاكثين الذين جعل الله لمهلكهم موعداً⁽⁶⁾، ﴿وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾⁽⁷⁾.

أطلع الله عليهم فقلاهم⁽⁸⁾ ومقتهم، وعمهم، لاجترائهم وأفرائهم، بعداب سحتهم. لجوا في الضغائن والإضرار، ﴿بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾⁽⁹⁾. فذلك أنواحهم⁽¹⁰⁾ في آفاق الديار مرتقية، وأزواحهم في أطباق النار ملتقية، كادوا الإيمان، وأسفوا⁽¹¹⁾ الرحمن، وتقارضوا الإفك والبهتان، واستخفوا الجهال، وأملوا الآمال.

وما بقاء فلان الطريد الملعون، وقد فجع بخليله المفتون، ورسوله المجنون، وجمعه الذي أودت به رحي الحرب الزبون، ونعى إليه نفسه الخبيثة رأس الكفرة

(1) جنن: من جن الشيء يجنُّه جناً: ستره.

(2) الدلاص والدلاص: اللين البراق الألمس.

(3) من أملاه الله إياه وملاه، له الحول والطول، قال تعالى ﴿واهجرتي ملياً﴾ أي طويلاً.

(4) من الامتحان.

(5) فيه نفس قرآني. قال تعالى ﴿فالق الإصباح وجاعل الليل سكتاً والشمس والقمر حساباً﴾ سورة الأنعام، الآية: 96.

(6) من سورة الكهف، الآية 59. قال تعالى: ﴿وجعلنا لمهلكهم موعداً﴾.

(7) سورة الكهف، الآية: 49.

(8) القلا والقلا والقلى: البغض، من قاله يقلبه قلى وقلاء.

(9) سورة إبراهيم، الآية: 28 ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار﴾.

(10) أنواح جمع لمناحة: يقال نساء نوح وأنواح.

(11) أسفه: أغضبه، وفي التنزيل العزيز ﴿فلما أسفونا انتقمنا منهم﴾.

«عشتون»⁽¹⁾. وَصَمَدَ الْقَدَرِ إِلَى اعْتِرَافِهِمْ، وَشَرَعَ فِي حَفْصِ أَعْلَامِهِمْ، وَبَدَأَ بِنَقْضِ إِبْرَاهِيمَ. فَبَاطِلُهُمْ بَاطِرٌ زَاهِقٌ، وَآخِرُهُمْ بِأَوْلِهِمْ لَاحِقٌ، وَنِظَامُهُمُ التَّالِي فِي التَّنَاقُرِ مُتَسَابِقٌ.

فالحمد لله الذي ما شاء صَنَعَ، ولا مانعَ لِمَا أَعْطَى ولا مُعْطَى لِمَا مَنَعَ، ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنِعْمَتِهِ تَخْوِيفاً وَتَحْذِيرًا، وَأَذْهَبَ عَنْهُمْ الرُّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا⁽²⁾. وَاسْتَدْرَجَ الظَّالِمِينَ [فَاسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُنُوتًا كَبِيرًا]⁽³⁾ حَتَّى إِذَا ذَلَّتِ الرِّقَابُ وَخَضَعَتْ، وَنَكَسَتِ الْأَبْصَارُ وَخَشَعَتْ، وَمَالَ الْبَأْسُ بِالرَّجَاءِ، [وَضَاقَتْ بِمَا رَحِبَتْ فَسَحَاتُ الْأَرْجَاءِ]⁽⁴⁾؛ تَدَارَكَهُمْ مِنْهُ الْجَمِيلُ وَصَفْحُهُ⁽⁵⁾، وَجَاءَهُمْ نَصْرُهُ الْعَزِيزُ وَفَتَحَهُ⁽⁶⁾. وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا السُّحْبَ⁽⁷⁾ قَاسِيَةً جَامِدَةً، وَالْأَرْضَ خَاشِعَةً هَامِدَةً⁽⁸⁾، فَمَنْ بِنِعْمَتِهِ الْمَطَرُ، وَتَلَاحَقَ الْيُسْرُ مِنْ أَمْرِهِ وَاحِدَةً كَلْمَحَ الْبَصْرِ. فَإِذَا آثَارُ رَحْمَةِ اللَّهِ قَدْ وَضَحَتْ وَتَبَيَّنَتْ، وَالْأَرْضُ قَدْ أَخَذَتْ زُخْرُفَهَا وَارْزَيْتَ⁽⁹⁾.

(1) يهنئ ابن أبي الخصال هنا الأمير علي بن يوسف بقتل (عشتون) زعيم الروم وحمل رأسه إلى مراکش، فيما ذكر ابن القطان: «وفيها (يقصد سنة 524هـ) غزا الحشمي يتان بن علي القومس عشتون زعيم النصارى، فقتل الزعيم، وحمل رأسه إلى مراکش فطيف به». انظر: نظم الجمان ص 215.

(2) فيه نفس من قول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ سورة الأحزاب، الآية: 33.

(3) اقتباس من قوله تعالى ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوتًا كَبِيرًا﴾ سورة الفرقان: 21.

(4) فيه نفحة من قوله تعالى ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مَدْيَنَ﴾ سورة التوبة: 25.

(5) فيه نفس قرآني من قوله تعالى ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ سورة الحجر، الآية: 85.

(6) اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا الْفَتْحِ﴾: 1.

(7) فيه نظر إلى قوله تعالى ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ سورة النمل، الآية: 88.

(8) فيه قبس من قوله تعالى ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ سورة الحج، الآية: 5.

(9) اقتباس من قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَارْزَيْتَ وَظَنَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ سورة يونس، الآية: 24.

حكمة من الله بالغة، ونعمة في طيِّ المكره سابعة. فلولا الكدر ما عذب الصفو، ولولا الذنب لما عرف العفو. فهنيئاً للأمر الأجل، المليك الأفضل ما ارتداه في تلك المواطن من التضر، وأفرغ عليه من الصبر⁽¹⁾، وانتشر له من الصيت العالي والذكر. فلقد ألقاه الأمير أيده الله في تلك الشدائد أشد زكن⁽²⁾، وأثبت رده⁽³⁾. ولقد كافح عن ملكه، ودرأ عن سطرانه أكرم دزء⁽⁴⁾. دافع الله له عن حوابعه ومتع دولته الغراء بمشهده السامي وغنايه، وجزاه من نصيحته الحفية، ومولاته الصريحة الوفية أحسن جزائه. مكان القول - أيده الله - متسع، ولسان البيان عن غايته منقطع. وحسبي اعتراف بأياديه، وخدمتي تقتضي حق ناديه، والله تعالى يظهر أمره ويغليه، وعلى أكرم ما عوده يجريه.

وأقرأ على حضرته الجليلة أرفع التحيات وأوفاهها، وأبرها وأتقاهها، وأدومها وأبقاهها. ثم السلام المضاعف المردد، الموالي المجدد عليها ورحمة الله.

وفي المعنى لأبي عبد الله بن أبي الخصال⁽⁵⁾:

كتابنا بعد صدرنا عن الغزو الذي نحن فيه. والحمد لله بين أمر جميل، وصنيع جليل، وعمَل مبرور يُرفع، وسعي مشكور، يضمن لصحائف القبول ويستودع.

ونحن نشرحه لك حسب اتفاقه، ونسوق القول على اتساقه، لتلقى فضل الله بما تلقيناه من شكره، وتقدر صنعه الكريم حق قدره.

فكانت وجهتنا هذه - تقبلها الله - معقودة أولاً على قصد العدو المنيع على

(1) فيه نظر إلى قوله تعالى ﴿ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً﴾. سورة البقرة، الآية: 250.

(2) زكن الشيء: جانبه الأقوى.

(3) الردء: العون.

(4) مصدر «دزأ»، ومعناه: دافع، ومنه قول الشاعر:

كَانَ عَنِّي يَرُدُّ دَرُوكَ، بَعْدَ اللَّهِ، شَغَبَ الْمُسْتَضْعَبِ الْمِرْيَدِ

(5) يقصد معنى (مخاطبة الأمراء). ولعل مضمون الرسالة يشير إلى الجواز الثاني لأمر المسلمين

علي بن يوسف سنة 503هـ، برسم الجهاد، ونصر الملة. انظر تفصيل ذلك في: الحلل

الموشية: ص 85-86، والحلة السيرة: 90/2 - 91.

(طَلَيْطَلَة)⁽¹⁾ - أعادها الله - لرفعه عن عُفْرها، ودفعه عن أْفِقْها وقُطْرِها، إذ كان الدفاعُ عن أهلِها من قواعد الصُّلحِ وعُقُوده، وشروطِ السُّلمِ وعُهوده. فترامت إلى العدو - دمره الله - الأنبياءُ بازْدِلَافنا إليه، ووَرَدَتْهُ عِيُونُهُ⁽²⁾ بِمَقْدَمنا عليه، فاستشعرَ الخوفَ رُوعَهُ⁽³⁾، وفُضَّ بِمَهَابَتِنَا جَمْعُهُ، ووردنا الخبرَ بقفوله، ونحن إذ ذاك لم نتعدَّ (غافق)⁽⁴⁾ - حرسها الله - فهناك عقدنا الضميرَ على التَّفُوذِ لوجْهَتِنَا، والتمادي في غزوتنا، حتى نطأ بلادَه وطءَ مُقَيِّد، ونُعيد مصانعها كالطريق المُعَبَّد، فسرنا حتى وافينا (قَلْعَة رباح)⁽⁵⁾ - حرسها الله - فوصلَ إلينا بها كتاب عاملٍ [أريلية]⁽⁶⁾ يذكر أن الجمع المنفصل آنفأ عن (طَلَيْطَلَة) تألَّفَ مرَّةً في حفل، وأقبل يُريدُ غدرَ [مِسْطَاسَة]⁽⁷⁾ في ثلاثة آلاَفٍ، بين خيلٍ ورجلٍ، ودنا حتى اضْطَرَبَ محلَّتَهُ «بوادي الرَّمَل»⁽⁸⁾ فاستخزنا الله على قصده، واستعناهُ

- (1) Toledo بالأندلس بينها وبين إشبيلية محلة من عشرين ميلاً، ومن طليطلة إلى لبله محلة مثلها. الروض المعطار ص: 393.
- (2) عيونه: جواسيسه.
- (3) رُوعَة: قلبه.
- (4) بالأندلس بقرب حصن بطروش، وهو حصن حصين، ومعقل جليل، في أهله نجدة وحزم وجلادة وعزم. الروض المعطار ص: 426.
- (5) Calatraa مدينة تابعة لمدينة طليطلة في التقسيم الإداري الأندلسي، وتوصف بأنها حد فاصل بين أرض النصراري وأرض المسلمين، ويحدها الرازي بأنها شمال شرق قرطبة وجنوبي طليطلة، وأنها تقع على وادي أنه، وهي مسماة في الأغلب باسم التابعي علي بن رباح اللخمي الذي اشترك في فتح الأندلس. راجع: الروض المعطار ص 469.
- (6) في الأصل (ارلية) والتصويب من معجم البلدان: حصن بين سُرْتَة وطليطلة، من أعمال الأندلس بينها وبين كل واحدة منهما عشرة فراسخ استولى عليها الإفرنج في سنة 533هـ - معجم البلدان - لياقوت الحموي - المجلد 1-ص166.
- (7) في الأصل مصطامة: والغالب هو ما أثبتناه في المتن مِسْطَاسَة Mestanza: قرية في مديرية ريال CUIDAD REAL تابعة لمركز Campo de calantrava (فحص قلعة رباح) غير بعيد من المدوّر Almodôvardel Rey: الحلة السيرا ج 2-178 - الهامش رقم (2).
- (8) وادي الرمل Sierra de Guadarrama (وادي الرملة كما جاء في الأعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية لمحمد عبد الله عنان - ص 27).

سبحانه على حطمه، وصمدنا تَلْقَاءَهُ، وَصَمَّمْنَا لَا نَنُوي إِلَّا لِقَاءَهُ، ووصلنا نحوه السيرَ فأذْرَكْنَاهُ، وحثننا السعيَ واليناه، حتى لَحِقْنَاهُ «بِدَارِ الْفَائِزَةِ»⁽¹⁾، فَبِتْنَا بِهَا نَاجِزِينَ لَبَيْتِنَا⁽²⁾، عامدين لَطَيْتِنَا⁽³⁾.

فَوَرَدَ أَيْضاً كِتَابُ عَامِلِ «أُرَيْلِيَّة» الْمَذْكُورِ، وَأَنَّ هَذَا الْعَدُوَّ الْمُحْتَلِ «بِوَادِي الرَّمْلِ» أَسْرَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ «أُرَيْلِيَّة» فَحَدَّثَهُ بِمَا أَرْدَنَاهُ، وَأَخْبَرَهُ بِقَصْدِنَا إِيَّاهُ، فَكَعَّ⁽⁴⁾ عَنِ الْمَصَامِدَةِ، وَضَعَفَ عَنِ الْمُقَاوِمَةِ، وَنَكَصَ عَلَى أَعْقَابِهِ [68و]، وَرَأَى أَنَّ وَجْهَ الْحَزْمِ فِي انْقِلَابِهِ. فَحَمِدْنَا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا أَوْهَنَ مِنْ كَيْدِهِ، وَأَضْعَفَ مِنْ أَيْدِهِ، وَرَأَيْنَا عِنْدَمَا صَحَّ لَدَيْنَا مِنْ خَبْرِهِ وَتَبَيَّنَاهُ مِنْ صَدْرِهِ، أَنَّ نَجْعَلَ الْغَزْوَ إِلَى جِهَتِنِي «مَكَادَةَ»⁽⁵⁾ «وَسُنْتُ أَوْلَايَهُ»⁽⁶⁾، فَتَقَدَّمْنَا نَحْوَهُمَا، وَيَمَّمْنَا بَيْنَ أَفْقَهُمَا، فَقَدَّمْنَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنَ الْعَسْكَرِ - أَمَّا اللَّهُ - أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةِ فَارِسٍ، تُضْبِحُهُمْ مُغِيرَةً، وَتَحُلُّ بِهِمْ دَائِرَةَ مَبِيرَةٍ⁽⁷⁾، فَصَبَّحُوا «مَكَادَةَ» وَأَخْرَقُوهَا مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا، وَشَنُوا الْغَارَةَ عَلَى، ذَوَاتِهَا، وَكَتَسَحُوا مَا وَجَدُوا مِنْ غَنِيمَتِهِمْ، وَاسْتَوَعَبَ الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ مِنْ أَلْفِي خَارِجِ مَدِينَتِهِمْ، ثُمَّ تَلَوْنَاهُمْ نَحْنُ فِي جَمْعِنَا

= وهو على خمسين ميلاً من طُلَيْطَلَة. سلسلة جبال متوسطة الارتفاع تتفرع عن سلسلة الجبال الوسطى في وسط شبه الجزيرة، وينبع من هذه الجبال نهر يسمى وادي الرمل يتجه إلى الجنوب ماراً بضاحية الأسكوريال، ويصبُّ في نهر تاجة شرقي طليطلة، وهذا النهر - كما يدل عليه اسمه - جاف معظم العام تقريباً إلا في أوقات المطر الغزري.

انظر: الحلة السيرة 345/2 - الهامش رقم (1).

(1) لم أفق على تحديد موقعها في جل المعاجم الجغرافية المطبوعة.

(2) من بيبي: قال ابن الأعرابي: بياك: قصدك - لسان العرب (بيبي).

(3) الطية: النية.

(4) كَعَّ يَكْعُ كَعًّا: جَبَنَ وَضَعَفَ.

(5) ذكرها صاحب المغرب في كتاب المملكة الطليطلية الذي عنوانه: بكتاب (السعادة في حلي

قرية مكادة). وقال عنها: إنها من مدن المملكة الطليطلية، وقد حصلت في أيدي النصارى.

والها ينسب الشاعر الزجاج أبو العباس أحمد المكادي. المغرب 45/2.

(6) مدينة من أعمال طليطلة بالأندلس، معجم البلدان 366/3.

(7) مُهْلَكَةٌ، مِنْ بَارَ الرَّجُلُ يَبُورُ بَوْرًا وَأَبَارَ غَيْرُهُ فَهُوَ مُبِيرٌ.

الموفور⁽¹⁾، ولوائنا المنصور، فقدّمناها فما اضطربنا الأبنية، ولا نصبنا الأخبية، حتى دمرناها تدميراً، وجعلناها هباءً منثوراً. ودام أعداء الله ثبوتاً فرشقّهم السهام، وطالعهم الحمام، واشتدّ عليهم القتال، وضاق بهم المجال، حتى دخلت المدينة عليهم من أبوابها، وألجأهم الحصر إلى الترقى في أسبابها⁽²⁾، والتعلق بدوائب قصابها، واستبيح حمى المدينة بأخلائها⁽³⁾، واستولى السبي والحريق على أرجائها، وصار أمر أعداء الله آخرأ إلى أن تحزبوا بالقصبة لمنعتها، واعتصموا بذروتها⁽⁴⁾ وعقوتها⁽⁵⁾، وكانوا عدداً جمّاً لا طمع لنا في غلبتهم إلا في الأمد الطويل، والاستعداد الجليل. فأمسكنا عنهم بعد أن جدّ عليهم البلاء، وأخذ القتل منهم والسباء، ومس كثيراً منهم الفرخ⁽⁶⁾، وأثخنهم الجزخ، وخلال محاولتنا أمر «مكادة» أنفذنا إلى «شنت أولاليه» من عسكرنا، وقره الله، من عاجلها بالحييف، وتقبلها بالسييف، فقتل رجالها، وأسر عيالها، وألحقها ملحق أختها «مكادة» في التغيير، والحريق المستطير، وصدر عنها، وقد زلزلت قواعدها، وخرّبت معاهدها، وعوجلت بقطع الدابر، وغودرت كالرسم الدائر، وتركت تنوء بالجدّ العائر. وحين فراغنا من حطم تلك الجهات، وتدويخ تلك الساحات، أخذنا في الصدر⁽⁷⁾ باللواء منشوراً، والجمع موفوراً، والفتح يُشرفُ نوراً، فأبنا، وبلاء الله عندنا حسن جميل، وظلّ السلامة على الأولياء ممدود ظليل. والحمد لله على ما عرفنا من الظفر، وسوغنا من الغنم الأوفر، حمداً يتكفل بمزيد النعم، ويقتضي دوام صنعه الأكرم. لا ربّ غيره.

(1) في الأصل الوفور، وأضفنا الميم ليستقم وزن السجعة.

(2) اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ سورة ص، الآية: 10.

(3) في الأصل بإخلائها.

(4) الذرّوة: المكان العالي، ج: الذرى.

(5) عقوة الدار: حولها وقربها منها.

(6) اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ آل عمران، الآية: 140.

(7) الصدر: الرجوع والعودة.

وطالعناك لتأخذ من النعمة المتجددة بقَسْمِكَ، وتضرب فيها بسَهْمِكَ، وتَبِّئْهَا هنالك، حتى يَسْتَوِيَ الأولياء في ذلك، وتبلغ سلاماً عميماً ورحمة الله. وكتب أيضاً⁽¹⁾ في المعنى⁽²⁾:

كِتَابُنَا، كَتَبَ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ، مَيْسَمَ الظُّهُورِ، وَاضِحُ الطَّرِيقَةِ مُسْتَقِيمًا، وَعَرَّفْنَا [68ظ] وَإِيَّاكُمْ صُنْعَهُ الْجَمِيلِ، شَامِلِ الْمَبْرَةِ عَمِيمًا، وَتَمَّمَ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ فِي عَصْمَةِ الْأَوْلِيَاءِ، وَالنَّصْرِ الْمُؤَزَّرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ نِعْمَتَهُ تَثْمِيمًا، وَأَوْزَعَنَا⁽³⁾ مِنْ لَطَائِفِ ذِكْرِهِ، وَوَطَائِفِ شُكْرِهِ، مَا يَسْتَمِدُّهُ لَزِيمًا وَيَسْتَضْجِبُهُ مُسْتَدِيمًا.

مَنْ فُلَانَةَ - حَرَسَهَا اللهُ - وَنَحْنُ نُمَهِّدُ لِنَشْرِ سُنَنِ اللهِ تَعَالَى وَآلَائِهِ، وَذَكَرْنَا أَوْلَاءَهُ مِنْ حُسْنِ بَلَائِهِ، وَنُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتِمِ أَنْبِيَائِهِ، وَعَلَى صَحَابَتِهِ الْأَكْرَمِينَ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ، صَلَاةً تَقْتَضِي حَقَّهُ وَحَقَّ أَصْفِيَائِهِ، وَتَسْتُرُ فِي الْبُرِّ بِتَمَامِهِ وَوَفَاتِهِ.

وَبَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ، وَعَزَّتْ لَأَوْلِيَائِهِ نُصْرَتُهُ، وَسَمَا الدِّينِ الْقَيِّمُ وَأُسْرَتُهُ، وَجَعَلَ لَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ ﴿لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾⁽⁴⁾، وَخَذَلَ مَنْ كَانَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا، وَوَعَدَ - جَلَّ وَتَعَالَى - وَكَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا⁽⁵⁾، وَأَمْرُهُ ﴿حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾⁽⁶⁾، لِيُخَضِّرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جُنْيًا⁽⁷⁾، وَ﴿لِنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾⁽⁸⁾، وَلَا أَعْنَى مِمَّنْ عَمَّ شَرُّهُ الْعِبَادَ، وَأَظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ،

(1) الضمير يعود على أبي عبد الله بن أبي الخصال.

(2) يقصد معنى تهنئة الأمراء.

(3) جاءت هنا بمعنى ألهم. ومنه قوله تعالى ﴿وقل رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي﴾ سورة النمل، الآية: 19.

(4) قال الله تعالى ﴿ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا﴾ سورة مريم، الآية: 50.

(5) في سورة مريم، ﴿إنه كان وعده مأتيا﴾ الآية: 61.

(6) في سورة مريم، الآية: 71 ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾.

(7) قال تعالى في سورة مريم، ﴿فوبك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحشرنهم حول جهنم جنيا﴾ الآية: 68.

(8) في سورة مريم: 69 ﴿ثم لنزيعن من كل شيعه أيهم أشد على الرحمان عتيا﴾.

وردَّ عن سننه اللَّاحِبِ الجهاد، ومنع خيل أولياء الله الجهاد. فسبيلُ هَلَكَتِهِ (1) - بحمد الله - قدِ انْتَهَجَتْ، وجِدَّةُ شياطينِهِ قدِ أُخْلِقَتْ - بحول الله - وأَنْهَجَتْ، وما اشتدَّتْ أزمَةٌ على من اتَّقَى الله إلا انْكَشَفَتْ وانْفَرَجَتْ، ولا أَيَّتَعَتْ للباطل أَيْكَةً إلا اجْتَنَّتْ بيدِ الحقِّ عُرُوقَهَا بعدما وشَجَتْ. فسيوفُ أولياء الله تأخُذُ من أَعْدائِهِ فوقَ ما تدع، ويُفَرِّقُ منهم ما كانَ الطُّغْيَانُ يَجْمَعُ، وكتائبُ الإيمانِ دأباً تَحْصُدُ ما ينميهِ الكُفْرُ وَيَزْرَعُ، ودونكم - أعزَّكم الله - من متجددِ الوقائعِ فيهم فتحةٌ مَبِيناً يُشْرِقُ لِأَلْوَاهِ وَيَسْطَعُ، ويروقُ منه المرأى المَبْهَجُ والمَسْمَعُ. فَتُوحُ - بحمد الله - تتبارى، وإقبالُ سافرٍ لا يتوارى، وحُجَجٌ عاليةٌ يُسَلِّمُ لِبُرْهَانِهَا الساطعِ من يتمارى، وما بين تلكِ الوقائعِ التي طحنتهم رَحَاهَا، وبين هذه التي صليَ بحرِها من أمِّها ونَحَاهَا، إلا عشيَّةٌ أو ضُحَاهَا. فنُفُوسُهُم بتقاضاها الإصباحِ والإمساءِ، ودمائُهُم تُحَقَّنُ بِإِرْقَاتِهَا في حَقِّهَا الدِّمَاءِ، وتروى منها كلُّ يومِ القلوبِ الحِرَارُ والأسَلُ (2) الظَّمَاءِ، وتؤدي إلى الطاعةِ الضافيةِ فيها الهَيْجَاءُ (3)، ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (4). وإنما صارَ إليهم الأميرُ الأجل، ولي العهد، مَكَّنَ الله ظفره، وخلَّد في كلِّ صالحَةٍ أثره، تحت جناحِ ليلٍ، وفي سَرْعَانِ خيلٍ، وخفَّ معه من الأبطالِ كلُّ ساحِبِ ذيلٍ، وطالبِ نيلٍ، فادرعوا معه السُّرى (5)، وخلَّطوا نارَ الحربِ بنارِ القِرَى، (وسقط العشاءُ بهم على أسودِ شَرَى) (6)، فجادت بأنفسها أحسابٌ للصيانةِ تَبَدَّلُ، وحرصوا على الموتِ فَوَهَبَ لهم العُمُرُ الأطولَ، واستوى في الذَّبِّ عن الدينِ المُكرهِ والبطل، وكشفَ الله

(1) الهَلَكَةُ: الهلاك.

(2) الأسَل: الرماح والنبل. وفي المعنى إشارة إلى قول حسان بن ثابت:

تبارين الأعنة مصعدات على أكتافها الأسَل الظلماء

(3) الهيجاء: الحرب.

(4) سورة الحج، الآية: 18.

(5) جاء في اللسان: عن ابن الأعرابي: السُّرى: نصالٌ دقاقٌ، ويقال قِصارٌ يُرمى بها الهدف (سراً).

ولعله يقصد هنا السير ليلاً، ومنه المثل المعروف: «عند الصبح يحمد القوم السُّرى».

(6) فيه تضمين للمثل الشهير: (سقط العشاء به على سُرْحان). جمهرة الأمثال 46/2.

تلك المارقة المثيرة، وقد اخترم منها نفوسٌ أثيرة. وكم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرةً⁽¹⁾.

وآب [69] الأمير - أيده الله - ومن معه من حزبِ الله الغالبين، غالبين - بحولِ الله - ظاهرين. وقد كفى الشاهدين والغائبين، وهذه - أعزكم الله - مننٌ تنرى عليكم وفودها، وتؤذيها إليكم بيضُ الليالي وسودها، وتغذفُ بها إلى الأغوارِ طبقاً عن طبقٍ⁽²⁾ نُجودها، ومن حقٍّ من يسهر لكرآكم، ويتهممُ ببشراكم، ويحدوكم إلى الدعاءِ الصالحِ بذكراكم، ويلحظكم على البغد بعينِ رعايته وبرآكم، أن تمهدوا له - أعلى الله يده - فلأنفسكم تمهدون، وفي مصالِحكم تجهدون، وأكرم مسؤولٍ تسألون، وأنتم تقرأون وتتلون ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾⁽³⁾.

يسرنا الله وإياكم لإخلاصٍ تنفعُ فضيلته، ولا تُردُّ وسيلته، وتصدقُ بوارقه، ولا تكذبُ مخيلته، بوجوده ومجده، ويبلغون - أعزكم الله - سلاماً كثيراً أثيراً. ثم السلامُ المجددُ المُرددُ عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكتب أيضاً إلى بعض الأمراء⁽⁴⁾: [الكامل]

عاد الرئيس إلى الأمير كما ارتضى ومضى مضاء المشرفي المنتضى ظفرت يدها بكوكب سنى⁽⁵⁾ له في كل مظلمة طريقاً أبيضاً ورمى به أغراضه فأصابها وكأما كانت ديوناً تفتضى أطل الله بقاء الأمير الأجل، الملك الأعرز الأفضل. وسعوده تتنظم، ووفوده

(1) في سورة البقرة، الآية: 249 ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله﴾.

(2) قال تعالى في سورة الانشقاق، الآية: 19 ﴿والقمر إذا اتسق لتركبن طبقاً عن طبق﴾.

(3) سورة البقرة، الآية: 186.

(4) لعل الأبيات لأبي أبي الخصال.

(5) من سنيت الشيء: إذا فتحته وسهلته.

تَزِدْجُمْ، ووقودُهُ يَشِبُّ وَيَضْطَرُّمُ، وَسَيُوفُهُ فِي رِقَابِ الْأَعَادِي تَحْتَكُمُ. وَلَا زَالَ الْيُسْرُ
مَنْ رَوَاهُ، وَالنَّصْرُ مِنْ أَمْدَادِهِ، وَالْعَيْثُ⁽¹⁾ بَيْنَ عَاتِقِهِ وَنِجَادِهِ.

كَبْتُهُ، وَقَدْ أَرْسَلَ مِنْ عِنَانِي، وَأَطْلَقَ لِسَانِي، وَمَدَّ مِنْ يَدِي وَيَنَانِي، وَنَوَّرَ
أَفْقِي وَجَنَانِي⁽²⁾، وَرُودُ عِلْقِهِ الْأَخْطَرُ، وَوَأْفِدِهِ الْمَيْمُونُ الْمُنْظَرُ، وَحُسَامِهِ الذِّكْرُ،
وَوَلِي أَيْامِهِ الْأَفْصَحُ الْأَكْبَرُ، وَسَفِيرِهِ فِي كُلِّ إِقْبَالٍ، وَرَسُولُهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ ذِي
بَالٍ، الرَّئِيسُ الْأَجَلُّ، الرَّعِيمُ الْأَوْحَدُ الْأَفْضَلُ، أَبِي فُلَانٍ ذِي الشِّيمِ الزُّهْرِي،
وَالْأَخْلَاقِ الْعُرِّي، أَحْسَنَ اللَّهُ ذَكَرَاهُ، وَشَكَرَ تَأْوِيدَهُ وَسَرَاهُ⁽³⁾، وَحَفِظَ بِهِ مَجْدَهُ
وَعَلَاهُ، وَتَمَامَ أَدَوَاتِهِ الْبَاهِرَةِ وَحُلَاهُ. فَهَتَّاهُ اللَّهُ بِالنِّعْمَةِ الْجَلِيلَةِ فِي إِيَابِهِ، وَأَرْصَدَ
لَهُ مَكَافَاتٍ جَدَّةً وَانْتِدَابِهِ، وَلَا زَالَ عَنْ مَلِكِهِ نَائِبًا، وَلِسَعْدِهِ صَائِبًا، وَبِتَضَرُّهِ
ضَارِبًا وَيُؤْمِنُ نَقِيْبَتَهُ غَالِبًا.

وَلَمَّا كَانَتْ التَّهْنِئَةُ بِوُرُودِهِ مِنْ فُرُوضِ خِدْمَتِهِ، وَحُقُوقِ نِعْمَتِهِ، وَأَذْنَى الْقُرْبِ
إِلَى هِمَّتِهِ، نَفَثْتُ بِهَذِهِ الرَّقْعَةِ عَلَى الْهَرَمِ، وَرَسَمْتُهَا فِي ضَوْءِ مَصْبَاحِ يَهْدِي بَصْرِي
فِي الظُّلْمِ⁽⁴⁾: [السريع]

وَأَنَّ سِتِّينَ إِلَى أَرْبَعٍ قَدْ أَحْوَجْتُ عَيْنِي إِلَى تَرْجُمَانٍ [69ظ]
وَفِي لِسَانِي إِنْ نَبَا نَاطِرِي خَيْرٌ كَثِيرٌ وَبِحَسْبِي لِسَانُ
أَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَأُنْئِنِّي بِهِ عَلَى الْأَمِيرِ الْيُوسُفِيِّ الْهَيْجَانِ
أَيُّنَ الَّذِي كَانَ لَهُ الْمَغْرِبَانِ طُرًّا وَقَدْ دَانَ لَهُ الْمَشْرِقَانِ
لَا زَالَتْ دَعْوَتُهُ عَالِيَةً، وَفَتْوحُهُ مَتَوَالِيَةً. وَالسَّلَامُ الْأَتَمُّ الْمُرَدَّدُ عَلَى حَضْرَتِهِ
الْعَالِيَةِ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

(1) أصل العيث: الفساد.

(2) جنُّ الليل وجُنُونُهُ وَجَنَانُهُ: شِدَّةُ ظَلَمَتِهِ وَادْلِهَامَاهُ.

(3) مِنْ سَرِي يَسْرِي سَرَى وَسَرَاءُ وَسَزَاوَا: إِذَا شَرَفَ.

(4) لَعَلَّ الْأَبْيَاتِ لِابْنِ أَبِي الْخِصَالِ.

وكتب غيره يهنئ بأخذٍ معقل⁽¹⁾:

جِرَاحَةٌ⁽²⁾ الأيام - أَيْدِكَ اللهُ - هَدَرَ، وَجِنَايَتُهَا قَدْرٌ، وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ حِيلَةٌ، وَإِنَّمَا هِيَ أَلطَفُ اللهُ جَمِيلَةً، تَسْتَنْزِلُ الأَعْصَمَ مِنْ هَضَابِهِ، وَتَأْخُذُ الْمُغْتَرَّ بِأَثْوَابِهِ⁽³⁾، أَحْمَدُهُ عَوْدًا وَبَدءًا عَلَى التُّعْمَةِ الَّتِي أَلْبَسَكَ سَرْبَالَهَا، وَالفِئْتَةَ الَّتِي أَطْفَأَ عَنكَ اشْتِعَالَهَا، وَالرَّاسَةَ الَّتِي حَمَّا فِيهَا حِمَاكَ، وَرَدَّ خَاتَمَهَا إِلَى يُمْنِكَ، وَقَدْ تَنَاوَلْتَهُ⁽⁴⁾ يَدٌ حَشَنَاءُ، فَاسْتَقَالَتَهُ يَدُكَ الحَسَنَاءُ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ أَهْلًا لِتِلْكَ البِنَانَةِ، وَلا رَأْيَ شِكْلًا⁽⁵⁾ لِحَنْصِرِ الحَيَاةِ، وَالأَعْنَاقُ تَقْطَعُهَا المَطَامِعُ، وَالتَّفَاقُ يَسْتَوْ عَرْفِيهِ الطَامِعُ⁽⁶⁾ فَأَقَرَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الحَالَ فِي نَصَابِهَا، وَأَبْرَزَهَا فِي كَمَالِهَا تَتْرَى بَيْنَ أَتْرَابِهَا، وَوَضَعْتَ الحَرْبَ أَوْزَارَهَا، وَأَخْفَتِ الأَسْوَدُ أَعْيَالَهَا⁽⁷⁾، وَزَارَهَا⁽⁸⁾، وَمَنْ كَانَتْ مَذَاهِبُهُ كَمَذَاهِبِكَ، وَجَوَانِبُهُ لِلسَّلَامَةِ كَجَوَانِبِكَ، أَعْطَتَهُ القُلُوبُ أَسْرَارَهَا، وَأَعْلَقَتْهُ المَعَاقِلُ أَسْوَارَهَا، وَانْجَلَتْ عَنْهُ الظُّلْمَاءُ، وَأَكْرَمَ قَرْصَهُ [الجزاء]⁽⁹⁾، فَلْيَهْنِكِ الإِيَابُ وَالعَنِيمَةُ، وَهُمَا المِئْتَةُ العَظِيمَةُ، وَلْيَكُنْ لهُمَا مِنْ نَفْسِكَ مَكَانٌ، وَمَنْ شُكِرَ لَهُ بِالمَوْهَبَةِ إِعْلَانٌ، وَأَمَّا حَظِّي مِنْهَا، فَحِظُّ مُسْلُوبٍ أَمْكَنَهُ سَلْبُهُ، وَذِي مَشِيْبٍ عَاوَدَهُ شَبَابُهُ وَطَرْبُهُ، وَلَمَّا اقْتَرْنَالِي كَانَا مُعْظَمَ أَمَالِي، وَعَلِمْتُ أَنَّ بِهِمَا زَوَالَ الخِلَافِ، وَتَوَطَّوُ الأَكْنَافِ، وَأَنَّ بِالصَّدْرِ تَبْتَلِجُ الصُّدُورِ، وَيَبْتَهِجُ

(1) الرسالة في قلائد العقيان: ص 150-151، ومنسوبة إلى أبي عبد الرحمن محمد بن طاهر، وفيها: «وله مراجعاً إلى إقبال الدولة، مهنتاً برجوع أحد معاقله إليه، والظفر بالمنتزى فيه عليه». وفي الخريدة: 366-365/3 «وله إلى إقبال الدولة برجوع أحد معاقله إليه من رسالة».

(2) نفسه: جراحات، وجناياتها،

(3) الأعصم: الوعل، وفي القلائد (المعتر بأسابيه) والخريدة: المعتر.

(4) نفسه: تناولته للباطل.

(5) نفسه: حلياً.

(6) في الحاشية: تستغرق فيه اللوامع. والجملة من (فلم يكن عنده... الطامع) مخروفة من الخريدة.

(7) نفسه: أخياسها.

(8) أزرّة الأسد: أجمته. قال ابن جني: وذلك لاعتياده إياها وزوره لها. لسان العرب (زور).

(9) في الأصل: (والجزاء).

السرور، بادرتُ إلى توفية الحق لك، وتعرّفت⁽¹⁾ الحال بك، مُشيّعاً بالدعاء في مزيدك، ضارعاً في الإدامة لتأييدك، فإنّ الوقت إساءة وأنت إحصائه، والخير عينٌ وأنت إنسانه⁽²⁾. والسلام.

وفي المعنى⁽³⁾ «لأبي نصر»:

أطال الله بقاء القائد الأعلى، ونجوم السعد في سمائه مُتقدّة، وأفتدّة المجد لعلائه مُعتدّة، ولا زالت الأيام تطلّع به سروراً، وتدعّ الدين به سروراً. فقد ألبس الإسلام ظهوراً، وجعل يومه مشهوراً. وما تزال عزمات القائد الأعلى فائزات القدر المَعلى، فإذا رمى غرضاً قرطسه، وإذا أمّ علماً نكسه، وإن قاتل كتيبة كتّب إليها من المنايا كُتباً تقعَ عليهما وتَسقُطُ، والبيضُ تشكُّلها، والأسنة تنقط⁽⁴⁾. وربّ يوم هياج التهبّت جوانبه [70و] بتوقّد الهجير، وحامت كُماته على نهر أو غدير. والقَتامُ قد تكاثف كحائير الأنفاس، وترادف فَمَنَعَ من تداني الأشخاص. والأسنة تبدو كأنها أنجم السماء⁽⁵⁾، والسيوف تلوح كأنها جداول ماء، فأوردهم منها عُدرأ، لم يطيقوا عنها صدرأ، وثنى إليهم قنا أطرافها قِصدً، وكأنها في سماء النقع للكمامة رِصد، فصَبَحَ «قُلُمريّة»⁽⁶⁾ بكل فتى كالحُسام المُهنّد، طويل نجاد السيفِ رُحِبِ

(1) نفسه: وتعزّف.

(2) تنهي الرسالة فيهما معاً بقوله: «فإن مننت بما سألته، أفضلت وأحسنته. إن شاء الله عز وجل».

(3) في تهنة أحد الأمراء بالانتصار.

(4) يشير هنا إلى أبيات شعرية لأحد شعراء بني حمدان، وهو أبو العشائر: [الكامل]

أخا القوارسِ لوز رأيتَ مواقفي والخيلُ من تحت العجاجة تشحط
لقراتٍ منها ما تُحطُّ يدُ الوَعى والبيضُ تشكُّلُ والأسنة تنقُطُ

(5) في الأصل: (لسماء).

(6) قُلُمريّة: Coimbra مدينة في البرتغال. هي الآن قاعدة إحدى المقاطعات، وكانت قبلاً عاصمة البرتغال ثم تم التحول عنها إلى لشبونة، وهي في شمالها وتبعد عنها بـ 224 كم.

انظر: الروض المعطار ص 164، والمعجب: ص 320، والأعمال لابن الخطيب ص 251
وتاريخ الأندلس للدكتور أشباخ ص 242، والمن بالإمامة (الفهرس). =

المُقَدِّد، فحالَ بسيطِها بالغارة الشَّعْواء، وأراها بأنَّه منسجَمُ الأهواء. فقد أحماها وهو مُباح، وأزواحُ فوارِسها تُستَباح، فكأنَّ وميضَ بيضِه بُرُوقٌ وخواطِف، وهاماتهم أزهارٌ وهو قاطِف، ولله عقائلٌ من سبيهم زُفوا إليه، ولم يخطُبهنَّ إلا بحرايِه، ولا أولِمَ لهنَّ غيرُ طغينه وِصْرابِه، فبرزْنَ في يوم مهول، ينظرنَ نظراً ذهول، وقد نشرنَ الغدائرَ حزناً، وأسبلنَ المدامعَ مزناً، والشُّموسُ لهنَّ حوايد، وهنَّ لديه ملقيات كواسد. ولا بطل يرئو إلى كاعِب، وسيفه في يده كمخراقٍ لاعِب⁽¹⁾، فعُذِنَ مُعْطَلاتٍ حتى من التأمل، وأبدَيْنَ الكأبةَ لما ضعفنَ عن التَّجْمُل. وكم من حَوْدٍ كانت عن الحرير مرْتِفَعَة، وصوناً عن الشمس مُتَلَفَعَة. بدت للعيون، [واكتسبت]⁽²⁾ ملابس هون، فزَعَتْ بالويل، وسعت بين أرجل الخيل. لم تَلَقَ حافظاً، ولم ترَ بالحِثْرِ⁽³⁾ لها لاحقاً. فأرضُ الرُّوم من وقائع القائِد الأعلى قد اختلِسَ فُوادها، ويئس من استقلالها عُوادها، فلا زالت الدولة به مَحْمية الأقطار، مقضيَّة الأوطار، تتوالى عليها الفُتوحُ توالي العهدِ على الرُّوض، والورادِ على الحوض.

قوله: (في هذا المزدوج كحائر الأنفاس وتداني الأشخاص) جمع فيها بين السين والصاد، لأنهما من مخرج واحد، وهو المخرج التاسع من مخارج الفم، ولا شتراكهما في الصِّفير والهمس؛ فالجمع بينهما في مثل هذا جائز، كما فعل الراجز حيث يقول⁽⁴⁾: [الرجز]

= افتتحها علي بن يوسف سنة 511هـ في جوازه الثالث، ودوخ بلاد الشرك بجيوش لاتحصى،

فيها يقول صاحب الحلل الموشية - وكان أثره بها عظيماً: ص86. وهذه الرسالة تؤكد ذلك.

(1) مخراقٍ لاعِب: هو سيف المحارب، وذلك أخف له، وهو أُضرب به قال عمرو بن كلثوم:

كَأَنَّ سَيُوفَنَا فِيْنَا وَفِيهِمْ مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا

(2) في الأصل: واكتسب. والصواب ما أثبتنا.

(3) الحِثْر: بتر يخرج في الأجفان. وقد حِثِرَت عينه نَحَثَر.

(4) الرجز بلانسبة في المخصص: 23/16.

يا أمَّ سلمى عَجَلِي بِقُضْرِصٍ أَوْ جُبْنَةَ مِثْلِ جِماءِ الثُّرسِ

يَا أُمَّ عَمْرٍو عَجَّلِي بِقُرْصِ
وَعَجَّلِي قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
[وخبزة⁽¹⁾] مثل جُمَاءِ التَّرْسِ

أَنشده «أبو علي» في كتابه (المقصور والممدود)⁽²⁾ عن «ابن الأنباري»⁽³⁾ عن «أبي العباس» عن ابن الأعرابي.

وله في المعنى⁽⁴⁾:

كنا بئنا - أبقاكم الله - والمسرَّاتُ تردُّكم، والخيراتُ تعتمِدُكم، يومُ كذا من شهر
كذا، وقد فتحَ اللهُ لنا وللمسلمين، وشفى بنصره صدور قوم مؤمنين، وأورثنا أرض
الشرك وما كُنَّا لها وارثين. وشرح ذلك أننا خرجنا ذائبين عن هذا الدين أن يُستَباحَ،
وحاميين لحماءه أن يُباح، فنفرنا خفافاً وثقالاً⁽⁵⁾، وما حللنا الموثق⁽⁶⁾ عقلاً، إلى أن
احتللتنا بلاد الروم وهي آمنة تحسب أنها لا تُراع، وساكنة لم يُحرَّكها قراع، قد انتشر
أهلها انتشارَ سواميها، فرويت آمالُ المسلمين بعد أوامها، وظلُّوا يستاقونَ النعمَ،
ويؤاقدونَ المعنَمَ الأعمَّ، حتى وافينا قاعدتهم العظُمى [70ظ]، وقد تسامت عن
الحوادثِ فما تخشى لها إناخة، وصمَّت عن الكوارثِ فما إليها إصاحَة. فرأينا
مَعْقِلاً لا يبلِّغُهُ النَّجْمُ، ولا يصبِيه منه رَجْمٌ⁽⁷⁾،

(1) في الأصل (خبره) والصواب ما أثبتنا.

(2) لم أقف على هذا النص في المقصور والممدود.

(3) هو أبو بكر محمد بن أبي محمد القاسم الأنباري النحوي صاحب التصانيف في النحو
والآداب. كان علامة وقته في الآداب وأكثر الناس حفظاً لها. وله تصانيف فمن ذلك: «كتاب
الأمثال» وكتاب «المقصور والممدود» وكتاب «المؤنث والمذكر». وتوفي سنة 328هـ: وفيات
الأعيان: 4/ 341 رقم 642.

(4) في تهنته أحد الأمراء بالانتصار، والضمير يعود على ابن خاقان.

(5) قال تعالى ﴿وانفروا خفافاً وثقالاً﴾ سورة التوبة، الآية: 41.

(6) الموثق والميثاق: العهد.

(7) فيه نفي من قوله تعالى ﴿وجعلناها رجوماً للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير﴾ سورة
الملك، الآية: 5.

أَشْبَبَ⁽¹⁾ الجوانب، مُنْسَرِبَ الدَّوَابِّ، قد اخترقتِ الجداولُ ساحاته، ودَبَّجَتِ الأَزهْرُ مساحاته. وأذواحه⁽²⁾ تَنْعَطُفُ فِي أَكْفِ الرِّيحِ، وتكادُ تَنْعَصِفُ مِنْ الارتِياحِ، قد نشرت ورقها ذوائبُ الحِسانِ، وزهرت لتأميلها كأنها زهرة بُسْتانِ. فرأينا رَوْضاً تروقُ، وأرضاً كأنما خلع عليها الشُّروقُ، فضربتِ المَحَلَّاتُ بها مضاربها، وأخذت جوانبها كلها مشارقتها ومغاربها، فلما رأى أهلها ذلك سَقَطَ في أيديهم، وحلَّ البلاءُ في ناديمهم، فلم يَبْرُزْ منهم ذلك اليوم أحدٌ، وصار الرُّعْبُ بيننا وبينهم حدًّا، فَبِتْنَا بعد أن هَدَمْنَا صوامعها والكنائسَ، وخَلَعْنَا أَلْسِنَةَ تِلْكَ التَّوَاقِسِ، فلما بدا مِنَ الفَجْرِ سُفُورٌ، ونَشَرَ للصُّبْحِ كَأُفُورٍ، برزَ لنا منها أَسودٌ على عِقْبَانٍ، وَجُزْدٌ كَأَنَّهُم الكُثْبَانُ، ونحنُ مُسْتَلِمُونَ بالسَّلاحِ، مُغْلِبُونَ بدعوة الفلاحِ. فحملوا علينا حَمَلَةً ظَنَّنَّا أَنَّ الجِبَالَ إلينا زاحفةً، وكادتِ القُلُوبُ منها تَعُودُ واجفةً، فصبَرنا لِحَرِّ طَعَانِهِمْ، وتَجَرَّعْنَا مرارةَ مُرَانِهِمْ⁽³⁾، وأَقْبَلْنَاهُمْ وَجُوهًا تَتَهَلَّلُ إِذَا عَبَسَ الحَمَامُ، وَأَنْفُسًا تَتَجَلَّدُ كُلَّمَا عَضَّهَا الحُسَامُ. فَتَجَرَّعْنَا العَصَصَ وَتَجَرَّعُوا، وَأَشْرَعْنَا إِلَيْهِمْ مِثْلَ مَا إِلَيْنَا أَشْرَعُوا، وتواقفنا طويلاً وقد حَمَتِ الصُّدُورُ، وكُوُوسُ المَنَايَا تَدُورُ، وعزائِمُ البأسِ تُنْتَضِي، والأزواحُ تُقْتَضِي، إلى أن صدقَ المُسْلِمُونَ فِي الجِلَادِ والطَعَانِ، وحملوا عليهم كأنهم [العِقْبَانُ]⁽⁴⁾، فَوَلَّى المُشْرِكُونَ أَمَامَهُمْ مُنْهَزِمِينَ، وَتَوَلَّاهُمُ المُسْلِمُونَ بِالسُّيُوفِ مُلْتَزِمِينَ، ووقفوا لهم دونَ المعقلِ فلم يكن لهم مَنفذٌ، وما نجا منهم ولا فذٌّ⁽⁵⁾. وَتَحَصَّلَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ دَوَابِّهِمْ وَأَسْلَابِهِمْ مَا اسْتَوْفَرُوهُ حَظًّا، وَأَقْرَأُوا بِهِ لَحْظًا، والحمد لله ربِّ العالمين. وصلى الله على محمدٍ خاتم النبيين.

- (1) يقال موضع أشبب أي كثير الشجر، وغيض أشبب: أي ملتف. كما تطلق اللفظة ويراد بها المكان المحض. لسان العرب (أشبب).
- (2) الأذواح مفردة دوحه، أي شجرة.
- (3) المران بالضم على وزن فُعَال: الرماح الصلبة اللدنة، واحدها مرانة. وقال أبو عبيد: المران: نبات الرماح.
- (4) في الأصل: (الرعان) والتصويب من الحاشية.
- (5) الفذ: الرجل الواحد المفرد والمعنى: لم ينج منهم أحد.

وله في المعنى (1):

أطال الله بقاء الأمير الأجلِّ للأرضِ يتملُّكها، ويستديرُ بسعدهِ فلُكها. قد استَبَشَرَ الملك - أيديك الله - وحقُّ له الاستِشَارُ. فقد أوماً إليه السَّعْدُ وأشارَ، بما اتَّفَقَ له من تُولِيَتِكَ، وحقَّقَ عليها من أُلُوِيَتِكَ.

ولقد حُبِّيَ منك بملكِ أمضى من السَّهْمِ المُسَدِّدِ، رخبِ المُقَلَّدِ، يتقدَّمُ حيثُ يتأخَّرُ الذابِلُ، ويُكرِّمُ إذا بَخَلَ الوابلُ، ويعحِّي الحِمَى كربيعةً بن مُكَدَّم (2)، ويسقي الطَّبِي (3) نجيعاً (4) كلونِ العندَمِ. فهنيئاً للأندلسِ، لقد استردتْ عهدَ خُلَفَائِهَا، واستجَدَّتْ رُسومَ تلكَ الإمامةِ بعدَ عفائها، فكأنَّ لم تَمُرَّ أعاصيرُها، ولم يَمُتْ حَكْمُهَا ولا ناصرُها (5) اللذان عمَّرا رُصافةَ والزَّهْرَا (6)، ونكحا عقائلَ الرومِ. وما بذلا إلا المشرفيَّةَ مهراً.

والله أسألُهُ إظهارَ أَيَّامِكَ، وبه أَرْجو انتشارَ أعلامِكَ، حتى يكونَ عَصْرُكَ أَجْمَلَ من عَصْرِهِم، ونصْرُكَ أَغْرَبَ من نصْرِهِم، بَمَنِّهِ وَطَوْلِهِ.

وكتب «أبو بكر بن عمار» إلى المعتمد بن عباد» عند [71و] منصرفه ظافراً من غزوة بهذا المنظوم (7): [الكامل]

- (1) في تهنة أحد الأمراء بولاية.
- (2) ربيعة بن مكرم: رجل من بني كنانة، وكان قد قتل أهبان بن غادية الخزاعي، ويقول قيس إن الذي قتلته هو: نُبَيْتَةُ بن حبيب السلمي. انظر خبره في الكامل للمبرد 1458/3.
- (3) الطبي: جمع ظبة السيف، وهو طرفه وحده.
- (4) النجيع: الدم.
- (5) الحكم والناصر: خليفتان أندلسيان من خلفاء الدولة الأموية. والمقصود هنا الحكم المستنصر الذي خلف الناصر عبد الرحمن.
- (6) الرصافة والزهراء - Azzahra - Ruzafa: مدينتان من أشهر المدن الأندلسية والرصافة بقرطبة في الجهة الجوفية منها. والزهراء مدينة في غربي قرطبة بناها الناصر عبد الرحمن بن محمد، انظر: الروض المعطار 295/269.
- (7) أخل به ديوانه.

بُشْرَاكَ قَدْ كُمَلْتُ لَنَا بُشْرَانَا
فَتَحَّ فَتَحَتْ بِهِ افْتِتَاحَكَ لِلْهُدَى
ظَلَّلْتُ مِنْ شَجَرِ الْعَوَالِي دِينَنَا
حَمَلْتُنَا تَيْجَانَ سَعْيِكَ لِلْهُدَى
أَجْنَيْتُنَا ثَمْرَ الْمَنَى مِنْ دَوْحَةِ
فَتْحاً تَقْلُدُ بِالسِّيُوفِ جَوَاهِرَا
خَلَعْتَ بِهِ كَفَّ السُّرُورِ عَلَى الْمُنَى
وَسَرَى نَسِيمُ النَّصْرِ فِي غُصْنِ الْعُلَا
لِلَّه حَاجِبُكَ الَّذِي جَرَّدْتَهُ
غُصْنٌ مِنَ الْعَلْيَاءِ أَبْدَى رَوْضَةَ
قَمَرٌ أَعَدَّ مِنَ الْجَوَادِ لِحَرْبِهِ
مَاءٌ إِذَا عَنَّتِ الْعِدَاةُ فَإِنْ عَنَّتْ
أَهْدَى نَسِيمُ الْفَتْحِ مِنْ رَوْضِ الظُّبَا
وَجَلَى عَرُوسَ الْمُلْكِ لَمْ يَنْقُدْهَا
عُرْسٌ يَعُودُ عَلَى عِدْوِكَ مَأْتَمَا
غَنَّتْ بِهِ فِي دَوْحِ حَمَصٍ (3) حَمَائِمٌ

وَهَنَّاكَ مَا بِكَ سَرَّنَا وَهَنَانَا
وَجَعَلْتَ مِنْ «مَرْبَلَّة» (1) عُنوانَا
وَرَقَمْتَ مِنْ رَوْضِ النَّدى دُنْيَانَا
فَلْتَحْمِلْنَ مِنْ شُكْرِنَا تَيْجَانَا
لَمْ تَتَّخِذْ غَيْرَ الْوَعَى بُسْتَانَا
قَدْ فَصَلْتَ بَدَمَ الْعِدَى مَرْجَانَا
بُزْدَ النَّجَاحِ مُطَّرِّزَا رِضْوَانَا
فَاهْتَزَّ حَتَّى خَلَّتَهُ نَشْوَانَا
سَيْفَا إِذَا نَبَتِ السِّيُوفُ أَبَانَا
وَطُلَى وَأَثَرَ حُسْنُهُ إِخْسَانَا
فُلُكَا وَمَنْ حَلَقَ (2) الدَّرُوعَ عِنَانَا
نَارٌ تُثِيرُ مِنَ الْعِجَاجِ دُخَانَا
غَضًّا يُعَطِّرُ حِمَصِنَا أَرْدَانَا
فِي الْمَهْرِ إِلَّا مُزْهَفاً وَسِنَانَا
وَمَسْرَّةٌ تُهْدِي لَهُ أَحْزَانَا
نَعَبْتُ عَلَى غِرْنَاطَةِ غَرْبَانَا

(1) مَرْبَلَّة Marbella: بالأندلس، بقرب مرسى سهيل ومرسى مالفه. وهي مدينة صغيرة مسورة من بناء الأول. وهناك جبل منيف عال يزعم أهل تلك الناحية أن النجم المسمي سهيلاً يُرى من أعلاه. ولذلك سمي أبو القاسم الأستاذ الحافظ مؤلف الروض الأنف السهيلي. أنظر: الروض المعطار 534.

(2) تسمى الدرود حلقة؛ ابن سيده: الحلقة اسم لجملة السلاح والدرود وما أشبهها. وقيل: الحلقة هي الدرود خاصة. لسان العرب (حلق).

(3) يقصد إشبيلية.

عَجَبًا لَوَاهِيِ الْحَبْلِ فِي صُنْهَاجَةٍ ضَاهِي مَتِينِ الْحَبْلِ فِي قَحْطَانَا⁽¹⁾
أَسْرَعُ لَصْرَعْتِهِ أَبَا عَمْرٍو⁽²⁾ فَقَدْ قَدَّتْ لَهُ كَفُّ الرَّدَى أَكْفَانَا
[...]⁽³⁾ أَيُّ جَارِيكَ الْعِلَافِ طَرْفًا وَلَمْ تَتْرَكَ ظُبَاكَ لِرَاحَتَيْهِ لَبَانَا⁽⁴⁾
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَكَمْ جَمُوحٍ قَبْلَهُ أَلْجَمَّتَهُ هَذَا الْحَسَامَ فَلَانَا
وَارْتَعُ وَإِنْ تَبَغَّازِ تِيَاخِكَ مِنْهُمْ فَلَقَدْ قَبِضْتَ نُفُوسَهُمْ أَثْمَانَا
سَيْنِيرُ رُمُحِكَ كَوَكْبًا تَرْمِي بِهِ مِنْ نَجْلِ إِسْحَاقَ⁽⁵⁾ الرَّدَى شَيْطَانَا
وَيَسْبُ سَيْفُكَ فِي الْوَعَى نَارًا تُقَرِّزُ (م) رَبُّ رَأْسِ بَادِيسٍ⁽⁶⁾ لَهَا قُرْبَانَا
قَدَرٌ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ مُعْجَلٌ مَنْ يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَا قَدَّ أَنْا
أَبْشِرُ فَقَدْ لَاحَ الصَّبَاحُ لِنَاطِرِ وَرَأُوا لِمُلْكِكَ فِيهِمْ بُرْهَانَا
إِنْ كُنْتُ مِنْ لَحْمٍ وَسُدَّتْهُمْ فَقَدْ سَادَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ عَدْنَانَا [71ظ]
وَلَعْنُ تَمَلَّكَتِ الزَّمَانَ فَإِثْمَا أَغْطَيْتَ حَقِّكَ فِيهِ لَا عُذْوَانَا
أَنْتَ الْقَرِيبُ مِنَ النُّفُوسِ مَحَلَّةَ هَذَا وَإِنْ عَرَّشْتَ فِي كِيَوَانَا
وَاللَّهِ لَا ضُحَحَتْ أَيْمَانُ امْرِئٍ حَتَّى يُصَحَّحَ حُبُّكُمْ إِيْمَانَا

- (1) يشير الشاعر في هذا البيت مع سابقه إلى الحروب الطويلة التي كانت بين المعتضد بن عبَّاد وزعيم البرازلة محمد بن عبد الله البرزالي الصنهاجي. انتهت بقتل هذا الأخير، وتفرق أمر البرازلة. وانضمت بقاياهم إلى باديس بن جبوس صاحب غرناطة، وهي حرب بين البرابرة والعرب القحطانيين، وإلى ذلك يلْمَحُ الشاعر.
- (2) يعني والد المعتضد: سراج الدولة أبا عمروعباد بن محمد المعتضد بالله قتيل ابن عكاشة بقرطبة سنة 461هـ.
- (3) بياض في الأصل.
- (4) اللَّبَانُ: الصدر.
- (5) يقصد الحرب التي كانت بين المعتضد وأبي عبد الرحمن بن طاهر في شأن مُرسية وأعمالها، وانتصار المعتضد فيها.
- (6) هو باديس بن جبوس صاحب غرناطة.

إِنَّ كُنْتُ مَعْتَقِدًا هَوَاكُم مِّلَّةً فَلَاقَدْ تَلَوْتُ بِمَدْحِكُمْ قُرْآنَا
 كَيْفَ السَّبِيلُ لَشُكْرِمَا أَوْلَيْتَنَّا وَتَدَاكَ أَفْحَمَ مِنْ أَعْدَدِّ لِسَانَا
 حَمَلْتَنَا ثَمَرَ الْأَيْدِي مُفَضَّلًا أَشْفَقْتُ فَقَدْ أَثْقَلْتَنَا أَغْصَانَا
 أَمْطَرْتَنَا سُحْبَ الْمَكَارِمِ ثَرَّةً أَمْسِكْ فَقَدْ خَوْفَتْنَا الطُّوفَانَا
 لَا صُبْحَ أَشْرَقَ مِنْ جَبِينِكَ فِي وَغَى قَدْ حَيَّرْتَ فِي لَيْلِهَا الْأَجْفَابَا
 أحيانُ تَصْدُرُ عَنْ أَعَادِيكَ الطُّبَا وَزِدًا وَقَدْ أَوْرَدْتَهَا سَوْسَانَا
 فِي مَجْلِسِ أَجْرِيَتِ فِيهِ دِمَاءَهُمْ رَاخًا جَعَلْتَ لَهَا الْقَنَا رِيحَانَا
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي عَهْدِي بِهِ مَنْ كَانَ ظِمَانًا إِلَى ظِمَانَا
 مَالِي يُعْطُلُنِي زِمَانِي بَعْدَمَا حَلَيْتُ فِيهِ [بِمَدْحِكَ] ⁽¹⁾ الْأَزْمَانَا
 إِنِّي تَجِرْتُ وَرَأْسُ مَالِي حُبُّكُمْ أَيَحِلُّ لِي أَنْ أَشْتَكِيَ خُسْرَانَا
 بَدَّدُ دُجَى لَيْلِي بِأَقْمَارِ النَّدى فَلَاقَدْ بَقَيْتُ بَلِيلِهَا حَيْرَانَا
 وَامْنُنْ بِتَسْرِيحِي وَصَكِّ يَفْتَضِي بُزْنِي وَنُضْحِي لِلزَّمَانِ أَمَانَا
 وَاقْبَلْ إِلَيْكَ جِوَادَ شُكْرِي مُسْرَجًا إِنْ أَنْتَ أَعْدَدْتَ النَّدى مِيدَانَا
 لَوْ كَانَ أَحْرَارًا عِدَاؤُكَ مِوَالِي لَدَعَوْتُ أَنْ تَسْتَأْفَهُمْ عُبْدَانَا
 لَكِنْ هُوَ بِهِمُ الضَّلَالُ وَأَضْبَحَتْ هَامَاتُهُمْ لَسِيُوفِكُمْ أَجْبَانَا

قال أبو إسحاق :

نكتفي بهذا القصيد الفريد الزاهي، على نكتة الخطبة، ودرّة التاج، ووسطى العقود. والمنظوم في هذا المعنى كثير الأنواع والضروب، ومنه المتعارف المعاني والقصي الغريب، و«أبو بكر بن عمار» مشهور في أكابر الأدباء، وأعلام الشعراء، مديد الباع، كثير الانطباع.

(1) في الأصل (بمدحي)، والتصويب من الحاشية.

وكتب «أبو نصر» يهنئ بولاية:

سيدي الأعلى، ومعمدي للجلى، وبذر أسعدي المُجتلى، ومن أطال الله بقاءه، والأيام تُزقيه أرفع مراتبها، وتنتظم مجده على تراثها. لقد سرّني - دام عزك - أن حلّي بك ذلك الكرسي بعد عطله، وحفي منك بفارسه وبطله، فأنس بعد نفاه، واقتبس ناراً من مزجه وعفاره⁽¹⁾ وقد قدي⁽²⁾ ناظره، وشجي⁽³⁾ خاطره، أسفاً على نُزولكم عن أعواده، وكأفا [72و] بكم لم يُزلكم عن فؤاده، فالحمد لله الذي أصار الأمر إلى أربابه، وأعاد إليه أيام شبابه، وسقى الله تلك الحضرة فإنها مُشرفة، وعصون المني فيها مورقة. فكم حمدت عَصْرها، وواليت جنّي الأمانى وهَضْرها، ورجم الله الداهيين منها، فلقد أجزوني في ميدان البرّ طلقاً، وأروني الدهر صُبْحاً وقلقاً⁽⁴⁾، لا أرى مثلهم مُنجداً ولا مُعيناً، ولا يزال دَمْعِي أبداً عليهم معيناً، والله تعالى يُبقي سيدي الأعلى جابراً لذلك الصّدع، ورا دعاً للوعتيم وأنالها بالردع.

أبو عبد الله بن أبي الخصال⁽⁵⁾:

أطال الله فيما ترضاه بقاءك، ومكّن سعدك وعلاءك، وأظهر مجدك وسناءك، وعمر بالآمال فناءك، ورفع في كلّ صالحه بناءك، ولازلت تتعرّف من نعمة المزيد، وتحتلي الصنع الجميل الحميد، وتذكر الشاؤ الصالح البعيد.

كتبته - أدام الله عزك - وقد بلغني ما نيط بك من الأمر، وفلذت من حماية الثغر، فسألت الله تعالى لك أعمّ الأضطلاع والاكفاء، وأتمّ الاستقلال [. . .]⁽⁶⁾،

(1) المرخ: يكون منه الزناد الذي يقتدح به. ويفيد هنا الرجل الكريم، والقفار: شجر يتخذ منه الزناد فيقتدح به.

(2) من قديّ يقدّ قديّ: ما يقع في العين، وما ترمي به.

(3) من شجيّ شجاً وأشجاه أوقعه في حزن، وفي الصحاح: أغصه.

(4) فلق الصبح: ضوؤه وإنارته.

(5) رسالة في تهنته أحد الأمراء بتقلده مهام حماية الثغر.

(6) بياض في الأصل، والظاهر أن ثمة كلمة ساقطة بدلالة السجعة.

وَأَنْ يُؤَيِّدَكَ بِنَصْرِهِ الْعَزِيزِ، وَيَكْتُبَكَ فِي أَهْلِ السَّبْقِ وَالتَّبَرُّيزِ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ فِي كَنَفِهِ الْمُنِيعِ الْحَرِيزِ، وَأَنْ يُظَهِّرَكَ عَلَى مَنْ يَلِيكَ مِنَ الْأَعْزَاءِ، وَيُثَبِّتَكَ مِمُّونَ الْأَمْرِ مَنْصُورَ اللُّوَاءِ، وَهُوَ تَعَالَى بِمَنْتِهِ يَسْتَجِيبُ لَكَ صَالِحَ الدُّعَاءِ، وَيَمُدُّكَ بِالتَّوْفِيقِ وَالتَّسْهِيدِ فِي جَمِيعِ الْأَنْعَاءِ.

وله يهنئُ بولاية القضاء⁽¹⁾:

أطال الله بقاء الوزير الفقيه⁽²⁾ الجليل، ذي القدر النبيل، والذكر الجميل، والمجد الأثيل، والبيت المُعْرِضِ فِي الْمَكَارِمِ الْمَسْتَطِيلِ. وَجَنَابُهُ بِدَيْمِ النَّعْمِ خَضِيلٌ، وَمَكَانُهُ⁽³⁾ بِوُفُودِ السَّعْدِ⁽⁴⁾ مُسْبِلٌ هَطْلٌ، وَأَيَّامُهُ تَتْبَارَى فِي مَعَالٍ لَهُ تَبْنِيهَا، وَحَطُّوْظُ تَذْنِيهَا وَالقَدْرُ مُوَافِقٌ⁽⁵⁾ فِيهَا.

مِثْلُكَ - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّكَ - مِنْ السَّادَاتِ⁽⁶⁾، الْمُهَيَّئِينَ⁽⁷⁾ لِدَرَجَاتِ الْمَجْدِ وَالسِّيَادَاتِ⁽⁸⁾، الْمُعْرِقِينَ فِي الْوَجَاهَةِ، الْمُشْرِقِينَ فِي مَطَالِعِ النَّبَاهَةِ، إِذَا تَبَوَّؤُوا ذُرْوَةَ عِلَاءٍ، وَاقْتَعَدُوا غَارِبَ سَنَاءٍ، وَانْتَضَمُوا مَعَ النُّجُومِ فِي سَلَكِ سَمَاءٍ، فَإِنَّمَا حَازُوا ثَرَاتِ آبَاءٍ عَنْ آبَاءٍ. وَتِلْكَ سَبِيلُهُ فِي خُطَّةِ الْقَضَاءِ الَّتِي هَامَتْ بِمَعَالِيهِ، وَمَثَلَتْ ضَارِعَةً تَنَادِيهِ⁽⁹⁾، وَتَشَبَّهَتْ بِهِ تَشَبُّهُتِ الْعَاطِلِ بِالْحُلِيِّ⁽¹⁰⁾، وَالْعَاطِشِ بِالْمَنْهَلِ الرَّوِيِّ، حَتَّى رَقَّ لَهَا الزَّمَانُ، فَاطْمَأْنَنْتَ لَهَا الدَّارُ وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا الْمَكَانُ.

(1) رسائل ابن أبي الخصال: ص 351، 352، الرسالة رقم 84.

(2) نفسه: الفقيه القاضي.

(3) نفسه: (ومغانه).

(4) نفسه: (السعود).

(5) نفسه: (متأنق).

(6) نفسه: (السادة).

(7) نفسه: (المتهيئين).

(8) نفسه: (والسيادة).

(9) نفسه: (بناديه).

(10) بعده (والمظلم بالصبح الجلي) وهي ساقطة.

فهنيئاً لها من فاضلِ أَرْوَغٍ⁽¹⁾ فازتْ بَعْلُو هِمَمِهِ، وَأَصْبَحَتْ فِي ذِمَمِهِ، وَعَزَّتْ بِكَرَمِهِ؛ فالعدل لباغيه مُتَاحٌ، وَالْحَقُّ لَسَائِلِهِ مُبَاحٌ، وَلِئِنْ عَمَّتْ هَذِهِ النُّعْمَةُ أُمَّمًا، وَشَفَّتْ صُدُورًا وَنَفَتْ لَمَمًا. فَإِنِّي لِمَخْصُوصٍ مِنْهَا بِفَضْلِ مَزِيَّةٍ، وَحِصَّةٍ عَلَى الْحَضِيضِ⁽²⁾ عَلِيَّةٍ، لِمَا يَجْمَعُنَا مِنْ أَدِمَّةٍ تُزْبِي [عَلَى النَّسَبِ، وَتَرْجِحُ وَزْنَأُ بِأَوَاصِرِ الْحَسَبِ. وَلِذَلِكَ ابْتَدَرْتُ الْمُسَاهَمَةَ ابْتِدَارًا، وَرَفَقْتُ بِمَا]⁽³⁾ بَيْنَنَا نِدَاءُ وَشِعَارًا. وَاللَّهُ يَعْرِفُنَا وَإِيَّاهُ⁽⁴⁾ بَرَكَةٌ مَا قَلَّدَهُ، وَيُطِيلُ مُدَّتَهُ وَيَفْسُخُ أَمَدَهُ. وَبِي إِلَى مُطَالَعَتِكَ⁽⁵⁾ ظَمًا وَبَرْخًا، وَشَوْقًا لَا يَأْتِي عَلَيْهِ تَفْسِيرٌ وَلَا شَرْحٌ. [72ظ] وَاللَّهُ تَعَالَى يُعَرِّفُكَ السَّدَادَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَيُبَلِّغُكَ أَقْصَى الْعُمُرِ وَالْأَمَلِ بِقُدْرَتِهِ⁽⁶⁾.
ولبعضهم يهنئ بولاية الوزارة⁽⁷⁾:

فِي إِحَاطَتِكَ الْوَافِيَةِ، وَدِرَايَتِكَ الْوَافِرَةِ، إِنِّي بِكَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - رَاجِحُ مِيزَانِ الدُّخْرِ، مُنْهَلٌ مَاءِ الْفَخْرِ، ثَرِيٌّ أَرْضِ الْوَدِّ، عَطْرٌ رَائِحَةِ الْعَهْدِ، وَأَنَّ بُشْرَايَ تَتَابَعْتُ، وَأَنَّ هَلَالِكَ فِي الْوِزَارَةِ طَلَعَ بِدْرًا، وَأَنَّ مَدَاكَ بِهَا صَارَ شَفْعًا وَكَانَ وَثْرًا، فَقَلْتُ سَاقَهَا شَغْفَهَا، وَزَانَهَا شَرْفَهُ لَا شَرْفَهَا. فَلَيْهَنَكَ حُلُولُكَ بِفَرْقَدِيهَا، وَجَمْعَكَ بَيْنَ نَيْرَيْهَا. وَإِنَّكَ مُقَلِّدُهَا مِنْ خِلَالِكَ فَذَا وَتَوَّعًا، وَمُلْبِسُهَا مِنْ صِفَاتِكَ

(1) نفسه: (فهنيئاً لك من هانئ باروع).

(2) نفسه: على الحصص.

(3) بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية.

(4) الداية: (والله يُعَرِّفُهُ وَيُعَرِّفُنَا).

(5) نفسه: (إلى مطالعته).

(6) تختتم الرسالة هنا بقوله [وفي المُذْرَجَةِ أَمْرٌ يَعْنِينِي، وَشَأْنٌ إِلَيْهِ وَيَلِينِي. وَلَوْلَا أَنَّهُ بِالنُّضْحِ مَشُوبٌ، وَبِصَرِيحِ الرَّأْيِ وَالْحَزْمِ مَجْنُوبٌ لَزَهَدْتُ فِيهِ مُجْرَدًا، وَوَجَدْتُ عَنْهُ مَسْكِبًا فِسِيحًا وَمُعْرَدًا. وَاللَّهُ يُعَرِّفُهُ السَّدَادَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَيُبَلِّغُهُ أَقْصَى الْعُمُرِ وَالْأَمَلِ؛ بَعَزَّتْهُ وَقُدْرَتُهُ] ص 352.

(7) الرسالة لأبي عبد الرحمن بن طاهر، وهي في الذخيرة ق 1/3/ص 64: «وله من أخرى إلى ابن العطار، وقد ثبت له الوزارة».

طرزاً وَعَلَمًا، حُسْنٌ يَقِينٌ، وَمَتَانَةٌ دِينٍ، وَطَيْبٌ جِذْمٌ⁽¹⁾، وَرُسُوحٌ وَرِعٌ وَعِلْمٌ، وَأَدْبَابٌ كَالرُّوَضِ نَبَّهْتُهُ الصَّبَا، وَكِرْمًا كَالغَيْثِ عَمَرُ الرُّبَا. وَلَقَدْ قَعَدْتُ لِلتَّهْنِيَةِ فَأَقْبَلْتُ عَلَيَّ هَوَادِيهَا، وَأَنْقَادْتُ عَلَيَّ مِنْ حَاضِرِهَا وَبَادِيهَا، فَإِنْ تَقَدَّمْتُ فَلِفَرْطِ الْهَبَةِ، وَإِنْ تَأَخَّرْتُ فَلِعِظَمِ الْهَيْبَةِ.

قوله: (فقلت ساقها شغفها وزانها شرفه لا شرفها) من قول «أبي بكر الصديق» رضي الله عنه، وذلك أنه لما عهد إلى «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه بالخلافة، ودفع إليه عهده مختوماً، و«عمر» لا يعرف ما فيه. فلما عرف ما فيه رجع إلى «أبي بكر» حزيناً كَهَيْئَةِ الثُّكْلَى، وهو يقول: (حَمَلْتَنِي عِبْنًا لَا أَضْطَلِعُ بِهِ، وَأَوْرَدْتَنِي مُورِدًا لَا أَذْرِي كَيْفَ الصَّدْرُ عَنْهُ). فقال له «الصديق»: (مَا أَثَرْتُكَ بِهَا، وَلَكِنِّي أَثَرْتُهَا بِكَ، وَمَا قَصَدْتُ مَسَاءَتِكَ وَلَكِنْ رَجَوْتُ إِذْخَالَ السَّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِكَ). ومن هذا أخذ «الحطيفة» قوله⁽²⁾: [البسيط]

مَا أَثَرُوكَ بِهَا إِذْ قَدَّمُوكَ لَهَا لَكِنْ لِأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ بِهَا الْأَمْرُ
وَتَبِعَهُ «الْحَسِينُ بْنُ مُطَيْرٍ» فَقَالَ⁽³⁾: [الطويل].

مُبْتَلَّةُ الْأَطْرَفِ⁽⁴⁾ زَانَتْ عُقُودَهَا بِأَحْسَنِ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا
وَيُرَوَّى: (مُحَصَّرَةُ الْأَوْسَاطِ). وَتَبِعَهُ الْآخِرُ فَقَالَ⁽⁵⁾: [الخفيف]

وَتَزِيدِينَ أَطِيبَ الطَّيِّبِ طَيْبًا إِنْ تَمَسَّيْهِ أَيُّنَ مِثْلِكَ أَيُّنَا

(1) الجِذْمُ: أصل الشيء، وجِذْمٌ كل شيء: أصله. والجمع أجذام وجذوم. لسان العرب (جذم).

(2) أدخل به ديوانه.

(3) الديوان: 156 برواية (مخضرة الأوساط)، وهو حسين بن مطير بن مكل، مولى لبني أسد بن خزيمه. من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية. شاعر متقدم في القصيدة والرجز فصيح. قد مدح بني أمية وبني العباس: خزائن الأدب: 475/5.

(4) الديوان: الأطراف.

(5) البيت في المستطرف منسوب إلى الأحوص 74/2 (إن تمسسه). وهو في شرح ديوان الأحوص: 225 وقبله.

وَإِذَا اللَّذْرُ زَانَ حُسْنًا وَجُوهَهُ كَأَنَّ لِلذَّرِّ حُسْنَ وَجْهَكَ زَيْنَا

وأخذه «علي بن العباس الرومي» فقال⁽¹⁾: [الطويل]

وأحسنُ من جيدِ المليحةِ عَفْدُهَا وَأحسنُ من سِزِبِهَا المَتَجَرِّدُ
إنما هو: (وأحسن من عقد المليحة جيدها). وما وقع في الكتاب وهم.
فانظره.

ويروى: (أتق من عقد المليحة) وأخذه الشريف الرضى فقال⁽²⁾: [البيط]

حَلِيئُهُ جِيْدُهُ لَا مَائِقَلْدُهُ وَكُحْلُهُ مَا بَعَيْنِيهِ مِنَ الكَحْلِ

قال أبو إسحاق:

وفي حفطي أبيات «لأبي بكر الصولي»⁽³⁾ من النظم المستحسن، والكلام
العذب الحسن، وهي في معنى التهنية بالوزارة؛ غريبة المنحى والمنزع،
ويحسن إثباتها في هذا الموضع. فقال⁽⁴⁾: [المتقارب]

لِيَهْنِكَ يَا خَيْرَ مُسْتَوَزَّرٍ خِلَافَةُ خَيْرِ الْوَرَى جَعْفَرِ
إِمَامِ هَدَى عَمَّنَا جُودَهُ فَأَصْبَحَ كَالْعَارِضِ الْمَطْرِ [73 و]
أَتَمُّ مِنَ الشَّمْسِ فِي حَسْنِهَا وَأَزْهَرُ مِنْ بَذْرِهَا الْأَزْهَرِ
وَلَيْتَ أُمُوراً فَأُورِدْتَهَا مَوَارِدَ مَحْمُودَةِ الْمَصْدَرِ
وَحُطَّتِ الْإِمَامَ وَأَمْوَالُهُ عَلَى رَغْمِ بَاغٍ [وَمِنْ مُكْبِرٍ]⁽⁵⁾

(1) الديوان ج2- رقم 445، برواية: (وأتق من عقد العقيلة جيدها).

(2) الديوان: 2 / 142.

(3) هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد الصولي الشطرنجي. كان ابناً
لابن أخي إبراهيم بن العباس الصولي الشاعر. وكان أبو بكر ينادم الخليفين المكتفي
والمقتدر. وكان يؤدب الراضي الذي ولي الخلافة بعد ذلك. توفي بالبصرة سنة 335هـ. انظر
في ترجمته: تاريخ بغداد: 3: 427.

(4) لم أهدئ إلى تخريج هذه الأبيات في جل المصادر التي رجعت إليها.

(5) في الأصل (من مُسْتَكْبِر) وبه ينكسر الوزن، والصواب ما أثبتنا.

وقد أقبلت نحونا فتنةً
فأشرق رأيك في ليلها
وأصلحت بالعدل من جورها
وكانت سعودك في نخسها
بحزم [يُجَلِّي] ⁽¹⁾ الدجى والعمى
فقومت في ساعة بيعة
وددت إليها على رغمهم
فألسنة الناس مجموعة
بقيت ولا زلت في نعمة
تدوم وتبقى على الأغصير

قوله: (خِلافةُ خير الوري جعفر) هو «جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن طلحة ابن المؤمن بن جعفر المتوكل». بويغ له بالخلافة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين، وسنه يومئذ ثلاث عشرة سنة. ودامت خلافته خمسا وعشرين سنة إلا ستة عشر يوماً. استوزر في مدة خلافته اثني عشر وزيراً، وكانت في أيامه أمور وعجائب لم تكن قبل مدته. وله ألف «أبو بكر محمد بن يحيى الصولي» قائل هذه القصيدة، كتاب (الشبان) ⁽²⁾ تسمى «المقتدر بالله». وكان دُرِّي اللون. أحور، أصهب، ربع القامة توفي يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر شوال سنة عشرين وثلاث مائة.

(1) في الأصل: (يحلّي). والصواب ما أثبتنا.

(2) لم أقف على ذكر لهذا الكتاب في جل المصادر التي تمكنت من الوقوف عندها، وقد ذكر محقق كتاب (أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي) أن له كتاب: (الشبان والنوادر): ص 11. ولعله هو نفسه الذي قصده أبو العلاء المعري في رسالة الغفران فأورده باسم «النوادر». قال: «وأنشد الصولي في نوادره:

لساني كتوم لأسراره ودمعي نموم بسرّي مُذيعُ
ولولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم يكن لي دُموعُ

رسالة الغفران: ص 447.

وقوله: (فأشرق رأيك في ليلها) معناه أضواء. وفي كتاب الله تعالى ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾⁽¹⁾. أي أضواءت بنور ساطع ظهر فيها.

قال الشاعر⁽²⁾: [الخفيف]

أَشْرَقَتْ دَاؤُنَا وَطَابَ جَنَاهَا وَاسْتَرَحْنَا مِنَ الثَّقِيلِ فِرَاسِ
وقوله تعالى ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ﴾⁽³⁾ أي حيث طلعت عليهم الشمس، لأن المَشْرِقَةَ، والمَشْرِقَةَ بفتح الراء وضمها حيث يقعد المَشْرِقُ⁽⁴⁾ في الشمس.

قال الشاعر⁽⁵⁾: [الوافر]

تُحِبُّ بَيْنَ الطَّلَاقِ وَأَنْتِ عِنْدِي بَعِيشٍ مِثْلَ مَشْرِقَةِ الشِّتَاءِ
ويقال: شَرَقَتِ الشَّمْسُ شُرُوقًا إِذَا طَلَعَتْ⁽⁶⁾.

قال «امرؤ القيس»⁽⁷⁾: [الطويل]

فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ عُذِيَّةً

وأشرفت، إذا أضواءت. قال الله تعالى ﴿يُسَبِّحُنَ بِالْعَنِينِ وَالْإِشْرَاقِ﴾⁽⁸⁾. ويقال: [73ظ] (لا أفعل ذلك ماذرَّ شارِقُ)⁽⁹⁾: أي ماطلع قرن الشمس. ويقال: المَشْرِقُ والمَغْرِبُ، والشَّرْقُ والغَرْبُ لمطلع الشمس ومغربها.

(1) سورة الزمر، الآية: 69.

(2) ورد البيت بلا نسبة في العين 38/5 برواية (وطاب فناناً) (الفراش).

(3) سورة الحجر، الآية: 73.

(4) في العين 38/5 المشرقة: مُتَشْرِقُ القوم في الشمس.

(5) ورد البيت في لسان العرب (شرق) بلا نسبة، برواية:

تريدين الفراق وأنتِ مئني بعيشٍ مثل مَشْرِقَةِ الشِّمَالِ
وكذلك جمهرة اللغة: 346/2 بنفس رواية المتن. وهو بلا نسبة.

(6) انظر تهذيب الألفاظ لابن السكيت 424/1.

(7) الديوان ص 103، وعجزه:

(كِلَابُ ابْنِ مُرٍّ أَوْ كِلَابُ ابْنِ سَيْبِسِ).

(8) سورة ص، الآية: (18).

(9) انظر لسان العرب: (شرق).

وقال أبو بكر بن دريد⁽¹⁾: الشَّرْقُ والمَشْرِقُ صد الغزب والمغرب والمشرقان والمغربان مَشْرِقاَ الشتاء والصيف ومغرباهما. والمشارِقُ مطالع الشمس كل يوم، وكذلك المغارب⁽²⁾، حتى تعود إلى المشرق الأول في الحول⁽³⁾.

وأيامُ التَّشْرِيقِ أيامُ يُشَرِّقُ اللحمُ في الظَّلِّ.

وقال صاحب العين⁽⁴⁾: أيامُ التشريقِ⁽⁵⁾. كانوا يُشَرِّقُونَ اللحمَ في تلك الأيام للشمس، وهي الأيامُ المعدودات، والأيامُ المعلومات عشر ذِي الحِجَّةِ⁽⁶⁾.

ويقال: شَرِقَ الرَّجُلُ يَشْرِقُ شَرْقًا بكسر الراء في الماضي، وفتحها في المستقبل، وفي المصدر إذا اغتص. قال عدي بن زيد⁽⁷⁾: [الرمل]

لَوْ بَغَيْرِ الْمَاءِ حَلَقِي شَرْقًا كُنْتُ كَالغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي
وقال «أبو تمام»⁽⁸⁾: [البسيط]

(1) جمهرة اللغة 346/2.

(2) وكذلك المغارب) ساقطة من الجمهرة.

(3) هنا انتهى كلام ابن دريد.

(4) العين: 38/5.

(5) العين: (من تشريقهم اللحم في الشمس بمنى).

(6) من (وهي الأيام ذِي الحِجَّةِ) ساقطة من العين.

(7) ورد البيت بنفس الرواية في تاج العروس، لسان العرب (شرق) وفي الجمهرة 346/2 ومجاز القرآن 314/1، والأغاني: 9/2 من قصيدة طويلة قالها في الحبس ويخاطب فيها النعمان بن المنذر:

أبلغ النعمان عني مألِكاً أته قد طال حبسي وانتظاري
وعدي بن زيد العبادي، شاعر فصيح من شعراء الجاهلية، وكان نصرانياً. جعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وكان الأصمعي وأبو عبيدة يقولان: «عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها».

انظر ترجمته في: الأغاني: 97/2.

(8) الديوان: 2/ص 401، من قصيدة يمدح فيها إسحاق بن أبي ربيع. وتتم البيت:

[وكنث مُنْشِيءً وَبِلِ الْعَارِضِ الْغَدِيقِ].

أَغْنَيْتَ عَنِّي غَنَاءَ الْمَاءِ فِي الشَّرْقِ
ويقال: شَرِقَ الثَّوبُ بِالصَّبْغِ إِذَا احْمَرَّ وَاشْتَدَّتْ حَمْرَتُهُ. وَلَطَمَ فُلَانٌ فُلَانًا
فَشَرِقَ الدَّمُ فِي عَيْنَيْهِ إِذَا احْمَرَّتْ.

وذكر «الأصمعي»⁽¹⁾ أن رجلاً لَطَمَ رَجُلًا بآخر فاشرورقت عينه، واغرورقت،
فقدِم إلى «الشعبي»⁽²⁾ فقال [الطويل]:

لَهَا أَمْرهَا حَتَّى إِذَا مَاتَبَوَّاتُ بِأَخْفَافِهَا مَأْوَى تَبَوَّأَ مَضْجَعًا⁽³⁾
يعني أنه لا يحكم فيها حتى ينظر إلى ما يصير أمرها.
وأصل الباب الطلوع.

وفي الحديث (لَا تُشْرِيقَ إِلَّا فِي مِصْرٍ وَفِي مَسْجِدِ جَامِعِ)⁽⁴⁾ أي: لا صلاة
عيد.

وسمي الْعَصَصُ شَرِقًا لِأَنَّهُ يَطْلُعُ رَاجِعًا. وكذلك شرق الثوب بالصبغ إذا
اشتدت حمرة مشبه بالشمس الطالعة.

وقولهم: ناقة شرقاء، إذا شقت أذنها بنصفين طولاً، لأنه شقَّ يطلع منه ضوء
وكذلك الشاة.

(1) الرواية في الجمهرة: 347/2.

(2) في الجمهرة: (فقدِم إلى شريح إلى الشعبي)، والرواية كذلك في تاج العروس، لسان العرب
(شرق)، وتنسب الرواية إلى الشعبي.

(3) البيت في التاج واللسان (شرق) بلا نسبة.

وفي الجمهرة منسوب إلى الراعي النميري، وفي الأمالي: 140/2: «إنما سمي راعياً لقوله ..
البيت» برواية: (لأخفافها مرعى) والبيت أخل به الديوان. وينسبه الأستاذ المحقق بهامش
الديوان ص (10) إلى مقطعة تتألف من ثلاثة أبيات (رقم 70) مطلعها:

فلا تصرمي حبل الدهيم جريرةً بترك مواليا الأذنين ضيعة
والبيت (لها أمرها ...) بنفس رواية الأمالي.

(4) في العين: 38/5 (شرق): [لا تشريق ولا جمعة إلا في مصر جامع]. وفيما يخص الحديث
راجع النهاية لابن الأثير: 143/1.

والشَّرْقُ أيضاً طائر من الطير والصوائد مثل الصَّقر.

قال الشاعر⁽¹⁾: [الرجز]

قَدَ اغْتَدِي والصُّبْحُ ذُو فَلَيقِ
بِمُلْجَمٍ أَكَلَفَ شُوذْنِيَقِ
أَجْدَلٌ أَوْ شَرْقٍ مِنَ الشَّرُوقِ

وقوله: (يقيم صغا الأصعر)؛ أي ميل المائل. وقد ذكر الصَّغا مشروحاً في موضعه من الجزء الثاني من هذا المجموع⁽²⁾.

والصَّعْرُ داءٌ يأخذ الإبل في أعناقها ورؤوسها، فتلوي أعناقها إلى ناحية من أجله. فشبّه المتكبر على الناس، المُعْرِض عنهم تكبراً لذلك. وفي الحديث (كُلُّ صَعَارٍ مَلْعُونٌ)⁽³⁾.

يقال: رجل صَعَارٌ؛ وهو ذو الكِبَرِ والأبْهَةِ، لأنه يميل بوجهه، ويعرض عن الناس. قال المتلمس⁽⁴⁾: [الطويل]

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارَ صَعَرَ خَدَّهُ أَقْمَنَالَهُ مِنْ مَيْلِهِ قَتَقَوْمًا
وقال بشر بن خازم⁽⁵⁾: [وأفر]

(1) تاج العروس، واللسان (شرق): قال الراجز، برواية: «ذو بريق» «بمُلْجَمٍ أحمر سودنيق». وقد أورد صاحب العين شطراً منه «أَجْدَلٌ أَوْ شَرْقٍ مِنَ الشَّرُوقِ». ونسبه إلى رؤبة، ولا يوجد في ديوانه.

(2) يشير إلى السفر الثاني من كنز الكتاب المفقود.

(3) راجع الحديث في النهاية لابن الأثير: 31/3، الفائق للزمخشري: 23/2، ومادة «صعر» في كتاب الدلائل: 3/ - 1006 - 1007.

(4) الديوان: 24 رقم (1) من قصيدة مطلعها:

يَعْبُرْنِي أُمِّي رَجَالٌ لَا أَرَى أَحَا كَرَمٍ إِلَّا بَانَ يَتَكْرَمًا

(5) الديوان: رقم القصيدة: 30.

وهو بشر بن أبي خازم، من بني أسد، جاهلي قديم وشهد حرب أسد وطيء. قال أبو عمرو ابن العلاء: «فحلان من فحول الجاهلية كانا بقويان: بشر بن أبي خازم، والنابعة الذبياني». انظر في ترجمته: خزائن الأدب: 4/ 441.

ألا يا عين فابكي لي سُمَيِّراً إذا صعرت⁽¹⁾ من الغضب الأثوف
و«سميرا» أخوه.

وذكر الصَّعَار «مالك بن أنس»⁽²⁾ رحمه الله، وفسره بالنَّمَام. وفي كتاب الله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾⁽³⁾. قرأه «ابن كثير» وابن عامر» و«أبو جعفر يزيد بن القعقاع»⁽⁴⁾ و«يعقوب» (ولاتصعّر) بغير ألف مشدد العين⁽⁵⁾. وقرأ سائر السبعة بالألف من غير تشديد. وقيل [74و]⁽⁶⁾ هما لغتان بمعنى: [لا]⁽⁷⁾ تُعرض بوجهك عن الناس تجبراً وتكبراً⁽⁸⁾.

حكى سيبويه⁽⁹⁾ أن ضاعف وضعّف بمعنى [.....]⁽¹⁰⁾ صاعر وصعّر. وقال «الأخفش»: لا تصاعر بالألف لغة أهل الحجاز، وبغير ألف مع التشديد لغة بني تميم. وروى «شبل»⁽¹¹⁾ عن ابن كثير

(1) في الأصل: «صعرت».

(2) لم أقف على النص في الموطأ، ولعله في تفسيره المفقود.

(3) سورة لقمان، الآية: 18

(4) أبو جعفر المدني، يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عياش ابن أبي ربيعة عتاقه. روى عن أبي هريرة وابن عمر وغيرهما. توفي سنة 133هـ بالمدينة. انظر وفيات الأعيان: 274/6 رقم 814.

(5) جاء في معاني القرآن (2/328): «قرأ أهل المدينة وعاصم بن أبي النجود والحسن: تصعّر». وانظر أيضاً: النشر في القراءات العشر: 2/346: «قرأ ابن كثير وأبو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب بتشديد العين من غير ألف، وقرأ الباقر بتخفيفها وألف قبلها» وانظر أيضاً: الكشف عن وجوه القراءات السبع: 2/188.

(6) في حواشي اللوحة أبيات من الشعر.

(7) بياض في الأصل، والإضافة من تاج العروس، ولسان العرب (صعر).

(8) انظر تفصيل ذلك في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 14/69-70.

(9) انظر: الكتاب: 4/68 وفيه: «ضَاعَفْتُ وَضَعَفْتُ، مثل نَاعَمْتُ وَتَعَمْتُ، فجاؤوا به على مثال عاقبته». وفيما يخص ترجمته انظر: نور القبس: 95 وفيات الأعيان: 3/463 وإنباه الراء: 2/346. وفي الحاشية ثبت بمصادر أخرى.

(10) بياض في الأصل.

(11) شبل بن عباد أبو داود المكي، مقرئ مكة، ثقة ضابط هو أجل أصحاب ابن كثير. قيل أنه مات سنة 148هـ غاية النهاية 1/323 رقم 1414.

(ولأنّضِعِر) بإسكان الصاد⁽¹⁾.

وروى ذلك عن «الحسن» و«عاصم الجحدري». والمشهور عن «ابن كثير» تشديد العين من غير ألف كما تقدم.

وقرأت في كتاب النوادر «لأبي علي البغدادي»⁽²⁾ أخبرنا «أبو عبد الله يعني أبا بكر بن دريد». قال: أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قال أعرابي كبير السن: أصبحت أصبحتُ والله تُقَيِّدني الشعرة، وأعثر بالبعرة. وقد أقام الدهرُ صَعْرِي، بعد أن أقمت صَعْرَه. قال «أبو علي»: (الصَّعْر: المَيْل) ومعنى صَعْرِي في هذا الخبر، أي مَيْلِي إلى اللهو والصُّبا والعوج الذي كان في زمان الشبيبة.

يقال: رجل أَصْعَر: أي مائلُ العنق، وكذلك المتكبر على الناس، يميلُ بوجهه عن الناس إلى ناحيةٍ من الكِبَر.

رجع:

وكتب بعض الأدباء إلى صديق له مهنتاً بالابتناء بأهله. وأهل الرجل زوجه. والتأهَّل: التزوُّج، وأهل الرجل أيضاً أخصُّ الناس به، وأهل الإسلام من يدين، به أهل القرآن: من يقرؤه، ويقوم بحقوقه. وأهل البيت سكأنه. وقولهم: مرحباً وأهلاً، أي اختصاصاً بالتحية والتكرمة. وأصل الباب: الاختصاص. ويقال أهلتَه لهذا الأمر: أي جعلته أهلاً له. والأهلي خلاف البرِّي.

وأول الرسالة: [الوافر]

بأيمن طائر وأتم سعدٍ يكون من الكريمين اجتماع
أما أنه المجد اليفاع، والحسن المطاع، تعارفت الطباع، فتلاءمت الأنفس

(1) قال الفراء في معاني القرآن 2/ 328: «ويجوز ولأنّضِعِر ولم أسمع به» وانظر أيضاً: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 14/ 69-70.

(2) الأمالي 14/ 1.

الشعاع، كما التقى الكوكبان، واقترن النيران كما حاصر الريح الضيغم، وهاصر
النسيم الغصن المنعم: [الطويل]

كما راق فوق المغطف الصارم العضب كما التفت الصهباء والبارد العذب
بل كما فوات القداح، ونظم الوشاح، واعتلق الروض عبقه، واعتنق شن
طبقة⁽¹⁾، فحبذا النسب، شابكه الصهر والحسب، عانده التقى البر على حين
جرت الأيام، واكتنف الحرم الآمن، فبالبنين والرفاء، والنعيم والصفاء،
والثروة والنماء، والعزة القعساء السماء، وعلى الموافقة والوفاق، والدوام
والانفاق، والحظوظ والحدود، والبسطاط الممدود، وتتابع البشرية بالفارس
المولود، ومالي تأوذت أعطافاً، وتأنقت أوصافاً، وتهللت جدلاً، وبسطت في
الدعاء مدلاً⁽²⁾. أهتاني الأرب؟ أم صفا لي المشرب؟ وقد غبت عن اليوم
المشهود، وما علمت الإذن للوفود. ولم أقم في السماء⁽³⁾، سافراً عن وجه
الاجتباط، أتلقى الداليج بمرور التحية، وأبدي الخارج بحكم السرور والأريحية،
وأنخدم وقع الوحي [74ظ] والإيماء، وأتقدم من المصافاة والمؤالاة في الغفير
الجماء. كلاً، ولا شهدت ليلة الزفاف، وما حلت من محاسنها الأفواف، حيث
دارت المنى سلاماً، وصارت العلا دوحة أفافاً، وأبدي روثق السيف حلاء،
وأبرز عقيلة الحي هداء⁽⁴⁾. هنالك جلت النعماء، ونهلت الأظماء. فياله منظرأ،
ووعداً مُنتظراً، لو ناجيته من كئيب، وكرعته منه في المنهل الأعذب، ولنعم ما

-
- (1) من المثل المعروف: (وافق شن طبقة) وشن: قبيلة، وطبق: حي من إباد.
لسان العرب (شنن)، وانظر أيضاً: جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري 336/2، والميداني
211/2.
- (2) من المذل؛ مذل يمدل مدلاً، فهو مذل: الذي لم يقدر على ضبط نفسه، والمذل كذلك:
الضجر والقلق: لسان العرب (مذل).
- (3) ساط القوم: صفهم، وكذلك: الجماعة من الناس والنحل.
- (4) مصدر قولك: هدى العروس. وهدى العروس إلى بعلمها هداءً وأهداها واهتداها: لسان
العرب (هدي).

مُنِحَ ذلكَ الموكبُ لِماسحِ أهداها جُملاً، فكأنَّما أسداها أملاً، أثلَجَ الفؤادُ، وأورى الزناد، وأحقبَ المراد، وفاء بالنفس أوكاد، وقلَّتْ عن قراه، نفسُ جندلت يسراه، وأوجب لذكراه، وقد كان من الحقِّ أن أهاجر، وأعصِي الناهي والزاجر، فأزقى جواراً، وأشفي بالمحاضرة أواراً، ولكنها الأيام تزع، وبغيرها أودُّ تقع، فأبسطُ عُذراً، وإني⁽¹⁾ لك ذخرأ، وطب مدى الدهر خَبراً وخُبراً⁽²⁾، وتملَّكها منه أيادي غزا. والسلام.

وكتب بعض الأدباء عن أمير زفَّ ابنته إلى صهره:

قد انتظمتنا انتظام السلكِ، وصرَّحنا عن مشاربِ الحال الجامعة لنا قذاه كلِّ إفكٍ وشكِّ، وظهر الحقُّ المبينُ من المينِ، (وتبيَّن الصُّبحُ لذي عينين)⁽³⁾، وأنفَدتِ الهدية المُقتَضاة محفوفةً بالحرم والمحارمِ، مكنوفةً بالكرائمِ، تمَّ بالأعلامِ الأكارمِ. وأنا أسألُ الله في متوجهها ومُنقَلِبها الرِّعاية الموصولة بك، والكفاية المعهودة منك، حتى يفيءَ عليها ظلُّك، وَيَبوؤَ بها مثنوى الحماية مَحَلِّك، ويحميها حَزْزُك ومكانك، ويأويها عزُّك وسلطانك، ثم حسبي عليها كرمُك وكَنَفُك، وخليفتي عليها برُّك ولُطْفُك. فهي الآن ملكك، وأنت الكريمُ المُسجِح⁽⁴⁾، وبضاعة متجري وأنت المربح المنجح، والله يُبقيك ويُعليك، وتَشُدُّ قَبْضَتُكَ على رقابِ أمانيكِ وأراجيكِ. ذخر الأبد، وعِمادُ الأهل والولد، وعندك ثمرَةُ النفسِ وفلذَةُ الكبدِ. فارقتَها عن شدَّةِ ضنَّانَةٍ، وأسلمتها بعد طولِ صيانة، وما زُفَّتْ إلا إلى كريمٍ يحملها محمِل الأمانة، ويقضي فيها الديانة، ويرعى لها حق انقطاعها عن أهلها، واغترابها عن ملائمتها ومنسئتها. وهو حكمُ الله الواجب، وقدره الغالب،

(1) في الأصل: بين الهمزة في (إني) ونون الخطاب بياض لعله يشير إلى حذف كلمة. ولعله قد لا يشير.

(2) الخُبْرُ: العلم بالشيء.

(3) من الأمثال السائرة.

(4) السجِّحة والمسجوح: الطبيعة والسجية والخُلُق. والأسجِّح من الرجال الحسن المعتدل.

وَسُنَّتْهُ الْمَشْرُوعَةَ، وَمَشِيئَتُهُ الْمَتَّبُوعَةَ. وَلَنَا فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوةً⁽¹⁾، وَفِيمَا قَالَهُ فِي مِثْلِ هَذِهِ قَدُودَةٍ. وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾⁽²⁾ وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ [فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَكْرَمَهَا فَقَدْ أَكْرَمَنِي وَمَنْ أَهَانَهَا فَقَدْ أَهَانَنِي اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهَا وَبَارِكْ عَلَيْهَا]⁽³⁾.

وَقَدْ تَصَوَّرَ لِي أَنَّ قِطْعَةَ مِنِّي فَاقَتْ⁽⁴⁾ مَنفَصَلَةَ عَنِّي، فَلَمَّا تَفَكَّرْتُ فِي خُرُوجِهَا إِلَيْكَ، وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ تَمَاسَكْتُ، وَتَرَاجَعْتُ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَمَالَكَتُ. وَاللَّهُ تَعَالَى يُطْلِعُنِي مِنْ سَلَامَةِ الْوُصُولِ، وَكَرَامَةِ الْحُلُولِ، مَا يُقِرُّ الْعَيْنَ، وَيَسِّرُ النَّفْسَ بِمَنِّهِ.

وَذَكَرَ «أَبُو مَنْصُورٍ»⁽⁵⁾ فِي كِتَابِهِ [75و] قَالَ: لَمَّا زَفَّ «بِخْتِيَارٍ» ابْنَتَهُ إِلَى تَغْلِبَ بِالْمَوْصِلِ، أَمَرَ أَبَا إِسْحَاقَ الصَّابِيَّ⁽⁶⁾ فَكَتَبَ عَنْهُ فَصَلًّا فِي الْمَعْنَى اسْتَحْسَنَهُ الْبَلِغَاءُ وَتَحَفَظُوهُ، وَهُوَ:

وَقَدْ تَوَجَّهَ أَبُو النَّجْمِ بَدْرُ الْحَرَمِيِّ وَهُوَ الْأَمِينُ عَلَيَّ مَا يَلْحَظُهُ، وَالْوَلِيُّ⁽⁷⁾ بِمَا

(1) إشارة إلى قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوةٌ حَسَنَةٌ﴾ سورة الأحزاب، الآية: 21.

(2) سورة الفرقان، الآية: 54.

(3) انظر تخريج الحديث في: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 187/1

(4) لعل الكلمة من فاق الرجل فوفا إذا شخصت الريح من صدره. لسان العرب (فوق). والمعنى هنا مجازي يفيد الخروج.

(5) أبو منصور الثعالبي: يتيمة الدهر: 1/ 255-256: [ولما نقل عز الدولة بختيار ابنته المزوجة بعدة الدولة أبي تغلب إليه بالموصل] وهو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي النيسابوري، لقب بالثعالبي لأنه كان فزأ. كان كثير الحفظ، فعرف بحافظ نيسابور، ولقب بجاحظ زمانه. توفي سنة 430هـ وقيل سنة 429هـ انظر في ترجمة: وفيات الأعيان: 3/ 178 رقم 318.

(6) أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهروز. مترسل بليغ شاعر عالم بالهندسة. والغالب عليه صناعة الكتابة والبلاغة والشعر. وتوفي قبل الثمانين وثلثمائة. وله ديوان شعر وكتاب ديوان رسائل إلى وقتنا هذا نحو ألف ورقة. كتاب دولة بن بويه وأخبار الديلم وابتداء أمرهم ويعرف بالتاجي: الفهرست لابن النديم 193.

(7) يتيمة الدهر: الوفي.

يحفظه⁽¹⁾، يحمل الهدية وإنما نقلت من وطن إلى وطن، ومن مُعَرَّسٍ إلى مُعَرَّسٍ، ومن مأوى برٍّ وانعطاف، إلى مأوى كرمٍ وألطف⁽²⁾، ومن منبت درث له نَعْمَاؤُهُ، إلى منبثًا يجود عليه سماؤه، وهي بضعة مني انفصلت إليك، وثمرة من جناني⁽³⁾ حصلت لديك، ومابان عني من وصلت حبله بحبلك، وتخيرت له بارع فضلك.

جواب هذا الفصل من إنشاء «أبي الفرج البغاء» قال بعد الصدر:⁽⁴⁾

وأما أبو النجم فقد أدى الأمانة إلى أهلها⁽⁵⁾، وسلّم الذخيرة الجليلة إلى مُتَقَبِّلِهَا، فجَلَّتْ عن العزِّ في وطنها، وأوث من حمى الأسد⁽⁶⁾ إلى مُسْتَقْرَهَا، وسكنها، منتقلة من عطن⁽⁷⁾ الفضل والكمال، إلى كنف السعادة والإقبال، وصادرة عن أنبل وِلَادَةٍ ونسب، إلى أشرف نصاب وحسب⁽⁸⁾ وفي اليسير من لوازم فُرُوضِهَا، وواجبات حُقُوقِهَا، ما يُغْنِي عن⁽⁹⁾ الوصاية بها. وكيف يوصي الناظر بنوره، أو يُحَضُّ القلب على حفظ سُرُورِهِ؟

(1) نفسه نحوك ياسيدي ومولاي - أدام الله عزك - بالوديعه، وإنما نقلت من وطن إلى سكن.

(2) نفسه (لى مثنوى كرامة وإلطف).

(3) نفسه (من جني قلبي).

(4) يتيمة الدهر: 256/1، والرسالة في اليتيمة طويلة، أورد منها البونسي ماهو صالح للسياق.

هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الشاعر المعروف بالبغاء. كان قد خدم سيف الدولة ابن حمدان مدة، وبعد وفاته تنقل في البلاد. توفي سنة 398هـ: وفيات الأعيان: 199/3 رقم 391. وذكر الثعالبي أنه من نصبيين، كما ذكر ما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابي: يتيمة الدهر: 245/1

(5) المصدر نفسه: (وأما أبو النجم بدر الحرمي - أيده الله - المستوجب للارتضاء والإحماذ، الموفي بمناصحته على كل مراد، فقد أدى الزمانة إلى متحملها).

(6) نفسه (السؤدد).

(7) العطن الإبل: كالوطن للناس.

(8) نفسه (إلى أشرف اتصال وأنبه سبب).

(9) نفسه (ما صان رعايتي عن الوصاية بها).

قال أبو إسحاق :

وكناية الأدباء عن الزوجة بالهَدِيَّة، كناية رفيعة سنيَّة، وكان شعراء العرب في الجاهلية، وصدور الإسلام يُسبَّبون بالنساء، ويُعلنون بأسمائهم، حتى توَّعدهم «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه على ذلك، وعهد إليهم ألا يُسبب أحد منهم بامرأة معلناً باسمها. وقد نفى «نُصْر بن الحجاج بن علاط البهزي»⁽¹⁾ من المدينة، وكان فتى جميلاً، من أحسن أهل المدينة صورة حين سمع امرأة تنشد: [البيط]

هل من سبيلٍ إلى خمر فأشربَها أم هل سبيلٌ إلى نصر بن حجاج⁽²⁾
وحكى⁽³⁾ «الفضل بن موسى»⁽⁴⁾ عن «داوود العطار»⁽⁵⁾، أنه قال: سمع
«سليمان بن عبد الملك» في معسكره صوت غناء، فدعا بهم، فقال: أما أن
الفرس ليصهل⁽⁶⁾ فتستودق له الرَّمَكَةُ⁽⁷⁾، وأنَّ الجمل⁽⁸⁾ ليخطِرُ فتضبع له النَّاقَةُ،
وأنَّ التَّيسَ لينهب⁽⁹⁾.....

(1) هو نصر بن حجاج بن علاط السلمي. من أولاد الصحابة وله مع عمر قصة. وكان في زمانه رجلاً فداً ذلك على أنه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الإصابة: 198/10 رقم 8840.

(2) البيت مع القصة في الكامل 706/2، وفي خزنة الأدب: 80/4 بلا نسبة برواية: (الأسبيل) (أم لا سبيل): «(ألا) فيه للتمني والتمني في المتن واضح من خلال أسلوب الاستفهام. ولهذا سميت قائلة هذا البيت المتمنية» وانظر البيت أيضاً في: ابن يعيش: 27/7، وكتب السيرة. والمُتَمَنِّيَّة هي الفرعة بنت همام أم الحجاج بن يوسف الثقفي. انظر تفصيل الخبر عن عشقها لنصر بن الحجاج بن علاط في مصارع العشاق: 405 وخزنة الأدب: 80 - 89.

(3) وورد هذا النص في سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد لابن الجوزي ص 49.

(4) هو الفضل بن موسى السيناني المروزي الحافظ، روى عن الأعمش وهشام بن عروة. مات سنة 191هـ: طبقات الحفاظ: 124 رقم 267.

(5) في سيرة عمر بن عبد العزيز: «بن عبد الرحمن».

(6) المصدر السابق: «ليصل».

(7) نفسه: «البغلة»، وفي المختصر المطبوع في مدينة لبيسك «الرمكية».

(8) نفسه: «الفحل».

(9) نفسه: «لينب».

فتستحرم له العنز،⁽¹⁾ وأن الرجل ليغني فتشتاقُ إليه المرأة. أخصوهم. فقال له «عمر بن عبد العزيز» إنها مثلة⁽²⁾ وطلب إليه فخلّى سبيلهم.

قال: ولَمَّا كان ذلك من أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عادَ الشعراء بعد ذلك يُكنون عن النساء بالشجر، والثياب، والأزر، والحلّ، وما أشبهها. من ذلك قول أحدهم: [الطويل]

فيا سَرْحَةَ الرُّكبانِ ظِلِّكَ بارِدٌ وماؤُكَ عَذْبٌ لو يُباحُ لِشاربِ⁽³⁾
ومنه قول حُميد بن ثور الهلالي⁽⁴⁾: [الطويل]

أبى الله إلا أن سَرْحَةَ مالِكَ على كلِّ أفنانِ العِضاه تروقُ
فالسرحة في هذين البيتين كناية عن امرأتين.

وقال الآخر⁽⁵⁾: [75ظ]: [الكامل]

ياسرْحَةَ حرمتْ عليّ وإنّها لألذُّ من ماءِ الحياةِ وأغذْبُ
ما بعد ظِلِّكَ لي مَقيلٌ فاغلمي كلاً ولا لي بعد مائِكَ مشربُ
والسَّرْحَة: الشجرة الملياء، ليس فيها شوك، ترتفع وتطول. وقال «عمر بن

(1) نفسه: «فتستحوم له العنز».

(2) بعدها في سيرة عمر بن عبد العزيز: «ولا تحل».

(3) البيت في اللسان بلا نسبة (سرح) برواية: (لا يحلُّ لوارد) عوضاً عن (لويباح لشارب).

(4) الديوان: 41 من قصيدة مطلعها:

نَأَتْ أمُّ عمرو فالفرؤاد مشوقٌ يحنُّ إليها والهّا ويتوقُّ
وسرحة مالك: امرأته.

وهو حُميد بن ثور بن عبد الله بن عامر الهلالي. شاعر مخضرم عاش في الجاهلية وقضى الشطر الأكبر من حياته في الإسلام. ولذا عدّه ابن سلام وغيره من شعراء الطبقة الرابعة الإسلاميين وقرنه بنهشل بن حَرْي. انظر: مقدمة الديوان، وطبقات الشعراء: 193، والإصابة: 39/2 والشعر والشعراء: 349-355.

(5) لم أهدت إلى تخريج البيتين.

أبي ربيعة⁽¹⁾: [السريع]

فَوَاعِدِيهِ سَزَحْتَنِي مَالِكِ أَوْ الرُّبَا بَيْنَهُمَا أَسْهَلَا
وانتصاب (أسهلا) في هذا البيت بإضمار فعل كأنه قال: اتيتي مكاناً أسهلاً.
ومثله قول الآخر⁽²⁾: [الوافر]

أَلَا يَانْخَلَةٌ مِنْ ذَاتِ عِرْزِ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ⁽³⁾
كنى بالنخلة عن امرأة. وقال «أبو بكر بن الأنباري» في قول «ليلي» تصف
الإبل⁽⁴⁾: [الطويل]

رَمَوْهَا بِأَثْوَابِ خَفَافٍ فَلَنْ تَرَى لَهَا شَبَهًا إِلَّا النَّعَامَ الْمَنْفَرَا
معناه: بأنفُسٍ. وقال الآخر⁽⁵⁾: [الوافر]

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فَدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةَ إِزَارِي
أى: فدى لك أهلي، وقيل نفسي.

ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأَنْصَارِ لَيْلَةَ الْعُقْبَةِ: [أبايعكم على

(1) الديوان: 341، وهو من أبيات سيويه: 143/1.

(2) البيت للأحوص في ديوانه: 190، وخزانة الأدب: 192/2. 131/3، وشرح شواهد المغنى:
777/2، ولسان العرب (شيع) ومجالس ثعلب: 239، والبيت فيهما برواية: «برود الظلِّ
شاعكم السلام»، وبلا نسبة في الخصائص: 386/2 وهمع الهوامع: 173/1، وشرح ديوان
الحماسة للمرزوقي: 805.

(3) أراد: «عليك السلام ورحمة الله».

(4) البيت في تأويل مشكل القرآن: 107، والبيت لليلي الأخيلية، برواية: «فلا ترى لها شبة»،
وهو بلا نسبة في اللسان(ثوب). والبيت في ديوان ليلي الأخيلية: 70

(5) اللسان: (أزر) ومنسوب إلى أبي المنهال نُقَيْبَةَ الأكبر الأشجعي يخاطب عمر بن الخطاب،
وبعده:

قَلَابِصْنَا، هَدَاكَ اللَّهُ إِنَّا شُغِلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحِصَارِ.

وبلا نسبة في تأويل مشكل القرآن (10)، (20) والعمدة: 532/1.

أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم]. أخذ البراء بن معرور⁽¹⁾ بيده وقال: نعم، والذي بعثك بالحق لَتَمْنَعَنَّكَ مما نَمْنَعُ منه أُرْزَنَا؛ أي أنفسنا ونساءنا.

وعن «إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي»⁽²⁾ في قول الله تعالى وجل في سورة المدثر ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهَّرَ﴾⁽³⁾ قال: معناه نساءك طهرهن.

وعن «ابن عباس»⁽⁴⁾ «والنَّخعي»، وغيرهما من أهل العلم بالتفسير، أن معناه ونفسك فطهر.

وعن «مجاهد» فيه: أي وعملك فأصلح⁽⁵⁾. والعرب تقول: فلان طاهر الثوب، ونقي الثوب. إذا كان حَسَنَ الْعَمَلِ، طاهراً من الذنوب، ومن كل فعل مذموم. قال الشاعر⁽⁶⁾: [الخفيف]

طاهر الثوب لا يقارب حَوْباً أريحى متوجّ ذو نوال
وقال الآخر⁽⁷⁾: المنسرح]

مُطَهَّرُ الثُّوبِ لَا كَفَاءَ لَهُ مِنْ قَوْمِهِ حِينَ يَذُكُرُ الْكِرْمُ
فأما حديث «أبي سعيد»: إن الميت يُبْعَثُ في ثيابه التي مات فيها⁽⁸⁾، فقال

(1) هو البراء بن معرور بن صخر بن سابق ابن سنان بن الخزرج الأنصاري الخزرجي السلمي، أبو بشر. وهو أول من بايع في قول ابن إسحاق، وأول من استقبل القبلة، وأول من أوصى بثلاث ماله، وهو أحد النقباء. قال ابن إسحاق وغيره: مات البراء من معرور قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بشهر: الإصابة: 238/1 رقم 619.

(2) إبراهيم بن محمد بن عرفة أبو عبد الله الملقب بنفطويه. كان عالماً بالعربية واللغة والحديث. أخذ عن ثعلب والمبرد. وكان طاهر الأخلاق حسن المجالسة: نور القبس: ص345.

(3) سورة المدثر، الآية: 4.

(4) انظر لسان العرب (ثوب).

(5) انظر لسان العرب (ثوب).

(6) لم أتمكن من تخريج البيت.

(7) لم أتمكن من تخريج البيت.

(8) الحديث في المجموع المغيَّب في غريب القرآن والحديث: 283/1 وغريب الحديث للخطابي: 613/1 وسنن أبي داود (باب) الجنائز: 190/3، وفيها: «... يموت فيها».

فيه «الخطابي أبو سليمان» هذا يتأول على وجهين:

أحدهما أن يكون الثياب كناية عن العمل الذي يموت عليه ويختتم له به، ويدل على ذلك حديث «الأعمش» عن «أبي سفيان»⁽¹⁾ عن «جابر» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [يبعث العبد على مامات عليه]⁽²⁾.

ويقال: فلانٌ ذنُسُ الثوب، إذا كان خبيث الفعل والمذهب. ولبسَ الرجلُ ثوبَ غدرٍ إذا غدرَ. قال الشاعر⁽³⁾: [الطويل]

فإنِّي بحمد الله لا ثوبَ غَدْرَةٍ لَبِسْتُ ولا من رِبَّةٍ اتَّقَعُ
ويروى: (لا ثوب غادر) ويروى: (ولا من فجرة).

والوجه الآخر، أن يراد بالثياب ما يُلبسُ ويكتسى؛ يُريدُ أنهم يُبعثون من قبورهم، وثيابهم عليهم ثم يُخشرون إلى الموقف حفاة عراة⁽⁴⁾.

وروى بعض الصحابة أنه لما حضره الموت قال: أحسنوا كفني فإن [الميت]⁽⁵⁾ يُبعثُ في ثيابه التي مات فيها.

(1) أبو سفيان مولى عبد الله بن أبي أحمد بن جحش القرشي الأسدي. قال الدار قطني اسمه وهب، وقال غيره اسمه قزمان. روى عن أبي سعيد وأبي هريرة. قال ابن سعد: ثقة قليل الحديث. أنظر: إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 949.

(2) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 1/194.

(3) البيت في اللسان (ثوب) بلا نسبة، برواية: (إني) (لا ثوب غادر) (ولا من خزية). وفي مادة (طهر) منسوب إلى غيلان وهو الشاعر ذو الرمة. وقد أحل به ديوانه.

(4) في المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث 1/283: قال الخطابي: أما أبو سعيد، رضي الله عنه، فقد استعمل الحديث على ظاهره، وقد روى في تحسين الكفن أحاديث. وقد تأوله بعض العلماء على خلاف ذلك فقال: معنى الثياب العمل، كني بها عنه؛ يريد أنه يُبعث على ما مات عليه من عمل صالح أو شبيء. والعرب تقول: فلان طاهر الثياب؛ إذا وصفوه بطهارة النفس والبراءة من العيب، وذنس الثياب إذا كان بخلافه.

واستدل عليه بقوله عليه الصلاة والسلام: «يُخشَرُ الناسُ حفاة عراة».

(5) في الأصل: (الموت) والصواب ما أثبتنا.

وفي الحديث فيما روى «قتيبة» عن «الليثي» عن «هشام» [76و] ابن سعيد عن عطاء الخرساني قال⁽¹⁾: كان عمر بن الخطاب قد خطب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم فقال عليّ: إنها صغيرة، وإني مرسلها إليك حتى تنظر إلى صغرها. فأرسلها إليه، وقال لها: قولي له إن أبي يقول لك: هل رضيت الحُلَّة؟ فجاءته وقالت له ما قال لها أبوها. فلما نظر إليها، قال: نعم، قد رضيتها. فكئى عنها رضي الله عنه بالحُلَّة.

والحُلَّة ثوبان: إزارٌ ورداء. ولا تُسمَى حلة حتى تكون [جديدة]⁽²⁾ تحل عن طيها.

وقال الله تعالى وجلّ ﴿هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ﴾⁽³⁾ فاللباس في هذه الآية كناية عن الأنفس، لأن النساء يَصِرْنَ بمنزلة ما يُلبس.

وقال النابغة الجعدي: [المتقارب]

إذا ما الضجيجُ نئى عطفُهُ تَثَنَّتْ عليه فكانت لباساً⁽⁴⁾
وقد كئت العرب عن النساء بغير ما ذكرناه من الشجر، والحلل والأزر. من ذلك قول علقمة⁽⁵⁾: [البيسط]

يحملن أترجةً نضح العبير بها كأنَّ تطيابها في الأنف مشموومٌ
فجعل الأترجة كناية عن امرأة. ومنه قول عنترة⁽⁶⁾: [الكامل]

- (1) الحديث في الفائق للزمخشري: 309/1، واللسان (حلل).
- (2) في الأصل: (جديد). والصواب ما أثبتنا. وانظر العين (حلل) 28/3.
- (3) سورة البقرة، الآية: 187.
- (4) الديوان: 81. وفي لسان العرب (لبي)، يصف امرأة برواية: (عطفها) (تثنت فكانت عليه)، وتأويل مشكل القرآن: ص 107 برواية: (جيدها) (تداعت عليه).
- وهو عبد الله بن قيس. شاعر مخضرم. مات سنة 50 هـ الأغاني: 127/4.
- (5) ديوانه: ص 51.
- (6) انظر: شرح المعلمات: ص 166. قال التبريزي: (قوله: ياشاة كناية عن المرأة، وأراد ياشاة قنص؛ أي صيد).

ياشاة ما قنص لمن حلث له حرمت علي وليتها لم تحرم
فكنى بالشاء عن المرأة. وقال الأعشى⁽¹⁾: [الكامل]

فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطخالها
وقال ابن نمير: ⁽²⁾ [الوافر]

كأن على الظعائن⁽³⁾ يوم بانوا نعاجا ترتعي بقل البراث
البراث: الأماكن السهلة. واحدها: برث، مفتوح الأول قاله «أبو العباس»⁽⁴⁾
فكنى بالنعاج عن النساء. ومثله قول امرئ القيس⁽⁵⁾: [الطويل].

هما نعجتان من نعاج تباله لدى جؤذرين أو كبعض دمي هكز⁽⁶⁾
وفي كتاب الله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَمْ يَسْعُ وَيَسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةً وَجَدَّةً﴾⁽⁷⁾.

فهذا كله كناية عن النساء. والنعجة عند العرب: البقرة الوحشية. قال امرؤ
القيس⁽⁸⁾: [الطويل]

فبينا نعاج يزتعين خميلة كمشي العذارى في الملاء المهذب
وكل هذه الكنى، إنما تقع على الفتيات والكواعب الجسان الخفريات؛ من

(1) ديوانه: القطعة (3) ص 63.

(2) البيت ضمن أبيات لابن نمير الثقفي في: الكامل 786/2 والأغاني: 186/6.

(3) الأغاني: الحدائج.

وهو محمد بن عبد الله بن نمير بن خرشة بن ربيعة. شاعر غزل. من شعراء الدولة الأموية.

الأغاني: 180/6.

(4) انظر الكامل: 787/2: «برث: مفتوح موضع الفاء من الفعل».

(5) الديوان: ص 110.

(6) هكر: مدينة باليمن.

(7) سورة ص، الآية: 23.

(8) الديوان: ص 50.

كل طَفَلَةٌ عُرُوبٌ⁽¹⁾ هيفاء، رِيًّا المخلخل⁽²⁾: [الطويل]

إلى مثلها يرنو الحلِيمُ صبابَةً إذا ما اسبَكَرَتْ بين دَرَعٍ ومَجُولٍ⁽³⁾
وما سِوى هذا الجنس من ذَوَاتِ الأَسنان اللاتي لا يَغْلِقْنَ بقلب إنسان، فلهنَّ
أَسماء غير مستحسنات بألفاظ وصفات مختلفات، كمثل ما وردَ في كتاب [أنواع
الأسجاع] من تأليف «ابن أبي الزلازل»⁽⁴⁾. قال: وجدت في كتاب «أبي أحمد
عبد العزيز بن يحيى الجلودي»⁽⁵⁾ حدثني «محمد بن سهل»⁽⁶⁾ قال: أخبرنا
«عمارة بن وثيمة»⁽⁷⁾ [76ظ] قال: أخبرنا «محمد بن عبد الله بن يزيد»⁽⁸⁾ قال:
أخبرنا «المفضل بن موسى المروزي»⁽⁹⁾

(1) العُرُوب: اسم للمرأة المتحبة إلى زوجها المطيعة له. وبه فسر قوله تعالى: «عُرْبًا أُنثَاءً». والجمع: عُرْبٌ وعُرُوبٌ.

(2) إشارة إلى بيت امرئ القيس:

هصرْتُ بفؤدي رأسها فتمايلتُ على هضيم الكشيم رِيًّا المَخْلَلِ
الديوان ص: 98.

(3) بيت شعري لأمرئ القيس؛ الديوان ص: 100

والمَجُول: ثوب صغير تجول فيه الجارية، وقيل: المَجُول للصبية، والدرع للمرأة: لسان
العرب (جول).

(4) لم أقف على تعريف للكتاب أو إشارة إليه، وكذلك صاحبه في جل المصادر التي تمكنت من
الوقوف عليها.

(5) أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي، من أهل البصرة، إخباري، صاحب سير وزيادات.
توفي بعد الثلاثين وثلاثمائة. انظر الفهرست ص 167.

(6) هو أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج؛ كان أحد الإئمة
المشاهير، المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والآداب. توفي سنة ست عشر
وثلاثمائة رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 4/339 رقم 641.

(7) هو أبو رفاعة عمارة بن وثيمة بن موسى بن الفرات الفارسي الفسوي. ولد بالفسطاط. توفي
سنة 289هـ: بروكلمان: 3/45.

(8) محمد بن عبد الله بن يزيد أبو جعفر الفقيه الأبلّي. روى القراءة عن الحسن بن محمد بن
موسى الحارثي وعن هارون بن حاتم: غاية النهاية 1/188 رقم 3189.

(9) سبقت ترجمته.

قال لي «أبو حنيفة»⁽¹⁾ ألا أحدثك حديثاً ظريفاً. قلت: بلى. قال أخبرنا «حماد بن سليمان»⁽²⁾ عن «إبراهيم النخعي» عن رجل يقال له «عبد الله» أظنه «ابن بجينة»⁽³⁾. قال: جاء «زيد بن حارثة»⁽⁴⁾ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي عليه السلام: أترؤجت «يا زيد»؟ قال: لا. قال: تزوج تستعف مع عفتك ولا تزوج خمساً من النساء⁽⁵⁾. قال: وماهن يارسول الله؟ قال⁽⁶⁾: لا تزوج شهبرة، ولا لهبرة، ولا نهبرة، ولا هيذرة⁽⁷⁾ ولا لفوتا⁽⁸⁾. قال «زيد» والله يارسول الله ما أعرف مما قلت شيئاً. قال: أما الشهبرة فالزرقاء البدينة، وأما اللهبرة فالطويلة المهزولة، وأما النهيرة فالعجوز المذبرة، وأما الهيدرة فالقصيرة القبيحة الدسيمة، وأما اللفوت فذات الولد من غيرك.

قال «المروزي»: وضحك «أبو حنيفة» لها ضحكاً طويلاً وكان لا يضحك إلا تبسماً.

وذكر «الخطابي أبو سليمان» هذا الحديث ولم يسنده. وهذه الأسماء فيه. إلا أنه قال هيذرة بالبدال معجمة، وقال: الهيدرة الكثيرة الهدر؛ وهو الكلام الذي لا يُعْبَأُ

-
- (1) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه الفقيه الكوفي عالماً عاملاً زاهداً عابداً ورعاً تقياً. ومناقبه وفضائله كثيرة. وتوفي سنة 150هـ: وفيات الأعيان: 405/5 رقم 765.
 - (2) لعنه حماد بن أبي سليمان، مولى إبراهيم بن أبي موسى الأشعري، كان قاضياً وعنه أخذ أبو حنيفة الفقه والحديث وتوفي سنة عشرين ومائة. انظر: الفهرست ص 285.
 - (3) لعنه عبد الله بن مالك بن القشيب. واسمه جندب بن نضلة بن عبد الله بن رافع بن محصن المعروف بابن بجينة وهي أمه. كان ناسكاً فاضلاً. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: تهذيب التهذيب 381/5 رقم 653.
 - (4) زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان يقال له: زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم: خزنة الأدب: 307/2.
 - (5) الحديث في كتاب (آداب النساء في الباه) لعبد الملك بن حبيب. مخطوط خاص للأستاذ عبد العزيز السائوري ورقة 32ب، تحفة العروس: ص 65-66.
 - (6) في الهامش «أسماء القبيحة من النساء وحكايتها».
 - (7) في آداب النساء «هذبرة».
 - (8) في آداب النساء: (لفوة).

به . يقال : هَدَرَ الرجل في منطقه يَهْدِرُ هَدْرًا ، وَرَجُلٌ هَدَّارٌ وَمِهْدَارٌ . قال : وأرى اللهبرة ، إنما هي التَّهْبَلَةُ ، وهي العجوز المدبرة . يقال شيخ نَهْبَلٌ ، وعجوز نهبله . قال الشاعر⁽¹⁾ : [البيسط]

مأوى اليتيم ومأوى كل نهبله تأوي إلى نهبلٍ كالنسر عُلفوف
وقال في الشهبرة ، هي الفانية . يقال شَهْبَرَةٌ وشَهْبَرَةٌ ، وشَهْبَرِيَّةٌ . وقال في النهبرة ، إن كان محفوظاً فهي التي قد أشرفت على الهلاك . والنَّهَابِرُ المَهَالِكُ .
ومنه الحديث [من جمع مالا من تَهَاوُسَ أذهبه الله في نهَابِرٍ]⁽²⁾ .

وقال في اللفوت كما جاء في الحديث . قال : وَسُمِّيَتْ لَفُوتًا لأنها لا تزال تَلْتَفِتُ إلى ولدها وتشتغل به عن الزوج .

قال «ابن الأعرابي» : أوصى بعض الأعراب ابن عمِّ له أراد التزوُّج . فقال له :
إِيَّاكَ والحنانة ، وهي التي كان لها زوج قبلك فطلَّقها ، فهي تحنُّ إليه . وإِيَّاكَ
والمنانة . وهي التي لها شيء تُعْطِيكَ منه ، فتمنُّ عليك بذلك . وإِيَّاكَ والمُسَوِّفَةَ .
وهي التي إذا أراد زوجها منها الحُلُوة ، تقول له سوفَ سوفَ حتى يكسل وينام .
وإِيَّاكَ واللفوت وهي [التي]⁽³⁾ لها ولدٌ من غيرك ، فهي تلتفتُ إليه وتشتغل به
عنك . وإِيَّاكَ والمشفاة ؛ وهي التي دفنت ثلاثة أزواج .

قال «ابن الأعرابي» أنشدنا «المفضل»⁽⁴⁾ : [الوافر]

مَشْفَاةٌ إِذَا عَلِقَتْ بِقِرْنٍ دَنَا ذَاكَ الْقَرِينُ مِنَ الْجَمَامِ
وفي الحديث [خيرُ نساءكم العطرةُ المطرُةُ]⁽⁵⁾ فالعطرة من العطر ، والريح

(1) البيت في اللسان (علف) بلا نسبة ، وفي مادة (نهشل) منسوب إلى أبي زيد ، وهو في شعره :
ص : 652 . وشيخ عُلفوف : كبير السن .

(2) راجع تخريج الحديث في النهاية لابن الأثير : 282/5

(3) ساقطة في الأصل ، وأضفناها لتثبيت المعنى .

(4) لم أهدت إلى تخريج البيت .

(5) انظر تخريج الحديث في الفائق للزمخشري : 33/3 .

الطبية، يريد المرأة التي تُكثر [77و] استعمال الطيب. قال «حسان بن ثابت»⁽¹⁾:
[الخفيف]

شأنها العِطْرُ والفِراشُ وَيَغْلُو هَالَجَيْنِ وَلُؤْلُؤِ مَنْظُومٍ
والمِطْرَةُ من المِطْرِ، يريد التي تُكثِرُ الاغتسال والتنظفَ بالماء.
وقال «أبو عمر المُطْرِزُ»: المُطْرُ: كثرة السواك.

وحكى عن «أحمد بن يحيى» عن «ابن الأعرابي» قال: وصف أعرابي جاريةً
فقال: (بيضاء فضة، عِطْرَةٌ مِطْرَةٌ، مشياصٌ خِفْرَةٌ). والمِشْيَاصُ: الكثيرة السواك.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [عليكم بالأبكارِ فَإِنَّهُنَّ أَطِيبُ أَفْوَاهِهَا
وَأَنْتَقُ أَرْحَاماً وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ]⁽²⁾.

وقد ذكر «أبو علي البغدادي» في نوادره⁽³⁾، أسماء زوج الرجل بألفاظ مختلفة
باشتقاقها وتفسيرها. فَإِنَّ قال قائل أَيْمًا أفصح؟ زَوْجَكَ بلفظ التذكير، أو زَوْجَتَكَ
بإثبات علامة التأنيث؟ قيل له: زَوْجَكَ على لفظ التذكير، لأن الله تعالى يقول في
كتابه العزيز ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾⁽⁴⁾ وقال الله تعالى ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾⁽⁵⁾
وقال ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾⁽⁶⁾. فأزواج جمع زوج بطرح الهاء، ولا يصحُّ
أن يكون جمع زوجة.

وأنشد «أبو العباس المبرد»⁽⁷⁾: [الخفيف]

وَأَرَاكُم لَدَى الْمُحَامَاةِ عِنْدِي مِثْلَ صَوْنِ الرِّجَالِ لِلْأَزْوَاجِ

(1) الديوان ص 377، قال رضي الله عنه يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد، برواية: (هَمْهَا).

(2) الحديث في كتاب آداب النساء في الباه ورقة 15ب.

(3) تفصيل ذلك في الأمالي 1/19-20.

(4) سورة الأحزاب، الآية: 37.

(5) سورة البقرة، الآية: 35.

(6) سورة البقرة، الآية: 25.

(7) البيت في المخصص 4/26 بلا نسبة.

فإن قال: لِمَ لَفْظُ التذكير أَفصَحُ وأكثر في الاستعمال، والمعنى مؤنث؟ قيل له لما كانت الإضافة تلتزمُ الاسم في أكثر الكلام، كانت مبنية له، وكانت بطرح الهاء أَفصَحُ؛ إذ كانت أَحفَّ مع الاستغناء بدلالة الإضافة عن دلالة هاء التأنيث.

وحكى «أبو عبيدة»⁽¹⁾ قال: رأيت «الأصمعي» يوتر ترك الهاء في الزوجة، ويرى أن أكثر كلام العرب عليه. وكان الكسائي يرى أن أكثر كلام العرب بالهاء، ومن ذلك قول «الفرزدق»⁽²⁾: [الطويل]

فإن الذي يسعى لِيُفسِدَ زَوْجَتِي كَسَاعٍ إِلَى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِلُّهَا⁽³⁾
ومنه قول الآخر⁽⁴⁾: [الكامل]

فَبَكَى بَنَاتِي شَجَوْهَنَ وَزَوْجَتِي وَالطَّامِعُونَ عَلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا
قال «الكسائي»: وَطَرَحُ الهاء لغة لأزد شئوءة⁽⁵⁾. وكان «أبو العباس المبرد» يقول بقول الأصمعي من أن الوجه طرح الهاء، وبه قال «أبو الحسن الرماني».

وقال صاحب العين⁽⁶⁾. الزوج: امرأة الرجل، وهي لغة في الزوجة، زوجة الرجل. والزوج يقال للذكر، ويقال للأنثى وهو لفظ مشترك. فالزوج المرأة التي لها بغل، والزوج: الرجل الذي له امرأة، والزوج ضد الفرد. وأصل الزوج: الشكل⁽⁷⁾. يقال: زَاوَجَ بين هذين؛ أي شَاكَلَ بينهما. وقال «أبو بكر بن دريد»⁽⁸⁾: كُلُّ اثْنَيْنِ زَوْجٌ، وَكُلُّ اثْنَيْنِ وَذَكَرٌ: زَوْجَانِ. وفي كتاب الله تعالى

(1) راجع: لسان العرب (زوج).

(2) الديوان 605/2.

(3) الديوان: امراء، (أسد الشرى يستبيلها).

(4) البيت منسوب في المزهرة 214/1 إلي عبدة بن الطبيب. وهو في المفضليات: 146 رقم (27):
و(الأقربون إلى).

(5) انظر: إصلاح المنطق: 332: قال الفراء (هي لغة أزد شئوءة).

(6) العين: 166/6.

(7) لا وجود لهذه الإحالة إطلاقاً فيما ورد من مادة (زوج) في كتاب العين.

(8) جمهرة اللغة 92/2.

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (1) فيه ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ آتَيْنِ﴾ (2). [77ظ]
 ويقال: لفلان زوجان من الحمام؛ أي ذكر وأنثى، وقوله سبحانه وتعالى
 ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ (3) أي الأصناف.

والزَّوْجُ النَّمَطُ (4) ويقال الذَّيْبِاجُ. قال «لبيد» (5): [الكامل]
 مِنْ كُلِّ مَخْفُوفٍ يَظَلُّ عَصِيئُهُ زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهُا
 وقال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ
 إِلَيْهَا﴾ (6) وقال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
 إِلَيْهَا﴾ (7) فمن نعمة الله على عباده، أن جعلَ للرجل زوجاً من شكله، لأنَّ
 الشَّكْلَ إِلَى شَكْلِهِ أُسْكِنَ، وله آلف، وبه آنس. وقال (8): [الخفيف مجزوء]
 يَأْلَفُ الشَّكْلُ شَكْلَهُ لَيْسَ هَذَا بِمُشْكَلٍ
 فَجَعَلَ جَلًّا وَعَزَّ الْمَرْأَةَ مِنْ شَكْلِ الرَّجُلِ، لِيُنِيَمَ نِعْمَتُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَتَعُظَمَ مَنَّتُهُ
 عَلَيْهِمْ. فله النُّعْمَةُ السَّابِقَةُ، وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَوْاً كَبِيراً.

رجع:

ولمَّا وصلت «قطرُ الندى» بنت «خمار بن أحمد بن طولون» المعروف
 «بخمارويه» إلى المعتضد «بمدينة السلام» (9). قال «علي بن العباس الرومي» في

-
- (1) سورة النجم، الآية: 45.
 - (2) سورة هود، الآية: 40.
 - (3) سورة يس، الآية: 36.
 - (4) في الجمهرة: الزوج النمط يطرح على اليهودج.
 - (5) البيت في الجمهرة: بنفس الرواية، والديوان ص 300.
 - (6) سورة الأعراف، الآية: 189.
 - (7) سورة الروم، الآية: 21.
 - (8) لم أتمكن من تخريج البيت.
 - (9) مدينة السلام هي بغداد، سميت كذلك لقربها من دجلة. وكانت دجلة تسمى نهر السلام: لسان العرب (سلم).

ذلك⁽¹⁾: [الكامل]

ياسيدَ العرب الذي قدّرت له⁽²⁾ باليمن والبركات سيدهُ العجم
أسعدَ بها كسعودها بك إنَّها ظفرت بما فوق المطالبِ والهمم
ظفرت بمالي⁽³⁾ ناظرها بهجةً وضميرها نبلاً وكفيها كرم
شمس الضحى زُفت إلى بدرِ الدجى فتكشفت بهما عن الدنيا الظلم

قوله: (ظفرت بمالي ناظرها) البيت، كقول أبي تمام⁽⁴⁾: [الخفيف]

ملء عيني سماحةً وجمالاً وفؤادي مهابةً وجلالاً
إلا أن قول «ابن الرومي» أتم وأكمل، لا شتماله على ثلاثة ألفاظ تتضمَّن
ثلاثة معانٍ، وألفاظ أبي تمام أربعة، واقعة على معنيين في الحقيقة، فتأمل.

ولما زُفت⁽⁵⁾ «الأثرجة بنت أشناس» إلى «الحسين بن الأفشين» وأقيم لهما
العرس الذي جاوز الحدَّ في المقدار، ولم يُر مثله في سالف الأعمار، وكانا
غاييتين في الحُسن والجمال، والبهجة والكمال. قال «المعتصم»⁽⁶⁾ فيهما: [مخلع
البيسط]

زُفت عروس إلى عروس بنت رئيس إلى رئيس⁽⁷⁾
أيهما كان ليت شغري أجل في الصدور والثفوس

(1) القصة مع الأبيات في مروج الذهب: 182/4، والديوان: 6 / 2245. وفي الأصل (قد
قدّرت)، والتصويب من الديوان.

(2) مروج الذهب: «زُفت له».

(3) المصدر نفسه: «بمالي».

(4) الديوان: 255/4، برواية: (ملاحظة).

(5) الرواية في مروج الذهب: 471/3، والروض المعطار: 217

(6) هو محمد بن هارون، أبو إسحاق المعتصم بن الرشيد ولد سنة ثمانين ومائة، وأمه أم ولد
اسمها ماردة، بويغ بعد المأمون. وكان موته في شهر سنة 227هـ: فوات الوفيات: 48/4
رقم 500، وانظر أخباره في المصادر التاريخية.

(7) الأبيات في مروج الذهب: 471-472/3، والروض المعطار: ص 217.

أصاحبُ المرهفِ المحلّي أم ذو الوشاحينِ والشموسِ

قال أبو إسحاق:

وهذا الاسم، أعني العروس، يشترك فيه المذكر والمؤنث.

فمن وقوعه على المذكر قول الشاعر⁽¹⁾: [الطويل]

كأن الصبا والشيبُ يطمسُ نورَه عروسُ أناسٍ مات في ليلة العرسِ

فأما قول «امرئ القيس»⁽²⁾: [المتقارب]

لها ذنبٌ مثلُ ذيلِ العروسِ تسدُّ به فرجَها من دُبُرِ

فيحتمل الوجهين.

وكتب بعضهم يهنئ بمولود⁽³⁾:

إنَّ أَحَقَّ ما انبسطَ فيه للتهنئة لسانٌ، وتصرَّفَ في ميادينِ معانيه بيانٌ وبنانٌ،
أملٌ رُجِي [78و] فتأبى زماناً، واستدعيَ فلوى عناناً، وطاردته المني فأتعبها
حيناً، وغارلته الهمم فأشعرها حينياً، ثم طلع غير مُرتقب، وورد من صُحبةِ
المناصح في جَحْفَلٍ لَجِب، فكان كالمُشيرِ إلى ما بعده من مواكبِ الآمالِ،
والدليلِ إلى ما وراءه من كواكبِ الإقبالِ، أو كالصبحِ افتتت عن أنوارِ الشمسِ
مباسمه، والبرقِ تتابعتِ إثرٍ وميضه غمائمُه، وفي هذه الجملة ما دلَّ على
المولود، الذي بشرَ بترادفِ الحُطوطِ وتضاعفِ السعودِ، ونيلِ الأملِ المولودِ.
فيألهُ نجمُ سعادةٍ، طلعَ في أفقِ سيادةٍ، وغُضُنُ سناءٍ، تفرغَ من دوحةِ هناء. لقد
تهلَّكت وجوهُ المحاسنِ باستهلاله، وأقبلت وفودُ الميامنِ لاستقباله، ونظمت له
قلائدُ التمامِ، من جوهرِ المكارمِ، وخُصَّ بالثُدَيِّ الحوافلِ، بلسانِ الفضائلِ،

(1) البيت لداود بن جهوة كما في الاقتضاب: 111/3.

(2) الديوان: 164.

(3) الرسالة في الذخيرة ق 2/م 292 منسوبة إلى أبي القاسم بن الجد.

وما كان منبتُ الشرفِ بانفرادِ تلك الأرومةِ الكريمةِ إلا مُفْشِعَرُ الرُّبَا، مُعْبَرٌ الثرى. فأماً وقد اهتزَّ في أَيْكَةِ السيادةِ قضيبٌ، ونشأً من بيتِ النجابةِ نجيبٌ، فأخْلِقْ بِذَلِكَ المنبتِ أَنْ تُعَاوِدَهُ نَضْرَتُهُ، وترَفَّ عليه حَبْرَتُهُ، ويراجعه رَوْنَقُهُ وبهاؤُهُ، وتُضَاحِكُهُ أَرْضُهُ وسماؤُهُ. فالحمد لله الذي ثنى الأمل بعد جماعه، وعادَ يَخْتَالُ في حَلِيَةِ غُرْرِ الجَدَلِ وأوضاحه، وهو المسؤولُ أَنْ يَهْتِكَ منه صنْعاً يَخْسُنُ في مثله الحسدُ، وَيَتَمَنَى لفضله النسلُ والولدُ.

وفي المعنى «الأبي عبد الله بن أبي الخصال»:

هنيئاً - أعزَّكَ اللهُ - بهلالِ جلا غياهِبِ الحنْدِسِ⁽¹⁾. وطلع بين الجواري الكنَّسِ⁽²⁾ لله دَرَهْنٌ من جوارِ خمس، كالجواري الخمس، طلعت بين القمر والشمس، إلا أَنَّهُنَّ كالدُّرِّ المكنون، لا يُلْمَحَنَ بالعيون، لقد استزدن به جمالاً، وحَسُنَ بهاء وكمالاً، فجيئنَ ككعوبِ⁽³⁾ قنَاةِ رُكْبٍ عليها سِنَانُهَا⁽⁴⁾، وألْفَاظٌ عُلَا جَاءَ آخِراً بيأنها؛ بلُ كينتِ القصيدِ، من عَرُوضِ المديدِ، رُكْبٌ من سِتَّةِ أَجْزَاءِ⁽⁵⁾ كساها الآخر ثوب بهاء، فَضَّلَ ذُونَهُنَّ بالروِي، وَخُصَّ من العافية بأحسن الرِّيِّ.

(1) الحندس: الظلمة الشديدة.

(2) جاء في اللسان: قال الزجاج: الكنَّس: النجوم تطلع جارية، وكنوسها أن تغيب في مغاربيها التي تغيب. (كنس). والعبرة هنا مقتبسة من قوله تعالى «فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس» سورة التكوير، الآية: 15.

(3) كعوب مفردها كعب: عقدة ما بين الأنوبيين من القصب والقنا. وقيل: الكعب هو طرف الأنبوب الناشر وجمعه كعوب وكعاب. وأنشد ابن الأعرابي:

وَأَلْقَى نَفْسَهُ وَهَوِيْنَ رَهْوَأَ
يَبَارِينِ الْأَعْنَةِ كَالْكَعَابِ
يعني أن بعضها يتلو بعضاً كالكعاب الرمح - لسان العرب (كعب).

(4) سنان الرُمح.

(5) أجزاء بحر المديد في الأصل ثمانية. غير أنه لم يستعمل إلا مُسَدَّسًا بحذف التفعيلة الأخيرة من كل شطر، فهو مجزوء وجوباً.

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلن

فله أصل أثمرته أبراعه، لقد عظم بسوقه⁽¹⁾ وارتفاعه. أنجب، فما تُهَصَّر⁽²⁾
أغصانه باليدين، وأغرب، فتعدى فعل كرمه إلى مفعولين

وله في المعنى:

هنيئاً - أعزك الله - بهلال، طلع بأفق جلال، وفرع كريم، تولد بين فهير
وتميم⁽³⁾، ما أزكى ثراه، وأسنى مُنْتَمَاهُ، بطل⁽⁴⁾ زماناً بالطلوع، ولوى أعرافاً
بالبُسْقِ والفُروع، حتى جاء في زمانِ جَمَعَ المحاسنَ وجنَّد، وبدا في مكانٍ
فضَّله ذو التَّخْصِيلِ فأنشد: [الوافر]

فَمَنْ تَكُنِ الحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ فَأَيُّ رِجَالِ بَادِيَةِ تَرَانَا
وَمَنْ رِبَطَ الجِحَاشِ فَإِنَّ فِينَا قَنَاسُ لِبَا وَأَفْرَاسُ رِهَانَا⁽⁵⁾
لقد تشوقت إليه الدفاتر، وترينت له الأقلام والمحابر، وقرت به عين العلياء،
وابتهجت للقائه الدنيا. انظر إلى الأشجار كيف افترت عن جذل⁽⁶⁾ مباسمها، وإلى
الأزهار كيف شقققت [78ظ] من طرف كماميها، وإلى الأنهار كيف سحبت
ذبولها، وإلى الأطيوار كيف رجعت خفيف أغانيها وثقيلها. فصل به - أعزك الله -
قوادم⁽⁷⁾ سعديك بالخوافي⁽⁸⁾، (وازم أعداءك بثلاثة⁽⁹⁾ الأثافي)، واسعد بهذا

(1) من بسق الشيء يسوق بسوقاً: تم طوله.

(2) جاء في اللسان: الجوهرى: هصرت الغصن: إذا أخذت برأسه فأملتة إليك. لسان العرب
(هصر).

(3) فهز وتميم: قبيلتان عربيتان من القبائل المشهورة.

(4) بطل هنا بمعنى تعطل، يطل بطلاً وبطالة.

(5) البيتان للقطامي برواية: (حسانا) - الديوان: ص76

(6) الجذل: الفرع، من جذل يجذل جذلاً، فهو جذل، وجذلان، وامرأة جذلى.

(7) القوادم: ريش الطائر الكبيرة الظاهرة.

(8) الخوافي: تلك التي تكون تحت القوادم.

(9) المفروض أن تكون: بثلاثة الأثافي. وقد يكون القصد الأثافي الثلاثة. والتعبير جاء في السياق

المعروف: رماه الله بثلاثة الأثافي، أي بدهاية مثل الجبل.

الولد، مثل اليوم بالأمس والغد. ثلاثة تألفت منها الشهور، واجتمعت الأعوام
والدهور. سوَّغَكَ اللهُ ما أتاك وبلَّغَكَ في الدارين هَنَّاكَ بقدرته. والسلام.

قال أبو إسحاق:

كان هذا المولود وُلد بالبادية زمن الربيع، بعد وَلَدَيْنِ تقدِّماه وسبقاه في
عُنُصْرِهِ ومُنْتَمَاه. فلذلك أنشد «أبو عبد الله» رحمه الله ما أنشده، ونبه على طيب
النجار والمخند، وأبلغ فيما نص، وخصه من الثناء الجميل بما خص.

وقوله:

(فمن تكن الحضارة أعجبتَه) في الحضارة لغتان معروفتان: الحضارة بفتح
الحاء، والحضارة بكسرها وكذلك الغشاوة والغشاوة. كسر الغين في الغشاوة
أفصح ويجوز فيها الضم، أعني في الغين من الغشاوة. وحكى «يعقوب»⁽¹⁾ عن
أبي زيد: «البداءة بفتح الباء، والحضارة بكسر الحاء.

وعن الأصمعي: «البداءة بالكسر، والحضارة بالفتح. وحكى «أبو علي
البغدادي»⁽²⁾ عنهما مثل ذلك. وقال «أبو سليمان الخطابي» في (شرح غريب
الحديث): «البداءة: الخروج إلى البادية، وفيهما لغتان.

قال «أبو زيد»⁽³⁾: «البداءة والحضارة، يعني بالكسر. وقال الأصمعي»:

البداءة: والحضارة بالفتح. وأنشد: [الوافر]

فمن تكن الحضارة أعجبتَه فأئى رجال بادية ترانا

(1) إصلاح المنطق ص 111: عن الأصمعي: هي البداءة والحضارة، وأنشد: (فمن تكن الحضارة
أعجبتَه) البيت وعن أبي زيد: هي البداءة والحضارة.

وفي الأمالي / 1/ 122: قال الأصمعي: الحضارة والبداءة: للحضرة البدو، بكسر الباء وفتح
الحاء.

(2) الأمالي / 1/ 122: قال، وهما عندي لغتان، الحضارة والحضارة، والبداءة والبداءة.

(3) انظر إصلاح المنطق: ص 111.

فقول «الخطابي» مخالف لما حكى «يعقوب» و«أبو علي».

وقال صاحب العين⁽¹⁾: البادية اسم الأرض التي لا حَصْرَ فيها، وإذا خرج الناس من الحَصْرِ إلى المراعي والصحاري قيل: قد بَدَوْا بَدْءاً⁽²⁾. والاسم البدء.

وقال الله تعالى وتبارك ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾⁽³⁾. يُرْوَى أن مسكن يعقوب عليه السلام كان بأرض كَنْعَانَ⁽⁴⁾، وكانوا أهل مواشٍ وبرية.

ويقال: أهل البدو وأهل الحَصْر، ويقال: بدأ الشيء يَبْدُو بَدْوًا إذا ظهر. وبدأ لفلان في هذا الأمر بدأ وبدءاً. ونظير بدأ: ظهر وعلن، ويلتبس به بدأ يَبْدُو بَدْءاً⁽⁵⁾ بالهمز، وليس منه في لفظ ولا معنى؛ لأن الأول من الظهور، والثاني من الإستئناف.

وفي كتاب الله تعالى ﴿وَمَا زَنَلْنَاكَ إِلَّا أَلَلِّينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ﴾⁽⁶⁾. قرأه أبو عمرو بن العلاء (بادئ) بالهمز على معنى: اتبعوك في أول الرأي، ولم يفكروا ولم ينظروا⁽⁷⁾ ورواها نصير بن يوسف⁽⁸⁾ عن «الكسائي». وقرأ القراء الستة بادي بغير همز. والمعنى: اتبعوك في ظاهر الأمر⁽⁹⁾.

(1) 83/8.

(2) في العين قيل: (قد بدوا بَدْوًا). وهنا انتهى كلام الخليل.

(3) سورة يوسف، الآية: 100.

(4) كنعان: بلد بالشام فيه كان يعقوب بن إسحاق عليه السلام، ومنه خرج إخوة يوسف بأخيهم يوسف إذ قالوا لأبيهم -«أُزْسِلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ» (يوسف: 12).

(5) العين: (بدءا وبدوا).

(6) سورة هود، الآية: 27.

(7) انظر النشر في القراءات العشر: 288/2 و407/1.

(8) هو نصير بن يوسف الرازي النحوي المقرئ تلميذ الكسائي. توفي سنة 240هـ: شذرات الذهب: 95/2.

(9) انظر: معاني القرآن: 11/2 واللسان (بدأ)، والنشر في القراءات العشر: 288/2، والبحر المحيط: 215/5.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها فيما روى «أبو بكر بن أبي شيبة»⁽¹⁾ عن شريك⁽²⁾ عن المقدم بن شريح⁽³⁾ عن أبيه عنهما. قالت [كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدو إلى هذه التلاع وأنه أراد البداوة مرة، فأرسل إلى ناقة محرمة من إبل [79و] الصدقة]⁽⁴⁾ قال: والناقة المحرمة: هي التي لم تُزكَب ولم تُذَلَّل، وأعرابي محرّم إذا لم يُخالط أهل الحضر. ويقال: سَوَّطَ مُحَرَّمٌ وهو الذي لم يكمل دباغه. قال الشاعر⁽⁵⁾: [الطويل]

وإنَّ قليلَ المالِ للمرءِ مُفسِدٌ يَحْزُ كَمَا حَزَّ القُطيَعُ المُحرَّمُ
وذلك أنه إذا لم يبالغ في دباغه، كان أشد لضره.

قال «أبو بكر بن دريد»⁽⁶⁾: القطيعُ: السوط من العقب. والجميع قُطِع.

قال⁽⁷⁾: والحَضْرُ خلاف البدو، ويقال: حَضَرْتُ القومَ أحضرهم حضوراً: إذا شهدتهم. والحاضرُ خلاف الغائب. وحاضرت الرجل مُحاضِرةً وحضاراً، إذا عَدَوْت معه. وحاضرتُه إذا جاثتته عند السلطان أو في خصومة. والحضيرة: الجماعة⁽⁸⁾ ما بين الخمسة إلى العشرة يُغزى بهم. قالت «الجهينة»⁽⁹⁾. [الكامل]

(1) هو الإمام أحد الأعلام عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي صاحب التصانيف الكبار. توفي سنة 235هـ: شذرات الذهب: 85/2.

(2) شريك بن عبد الله بن أبي نمر المدني، روى عن أنس وابن المسيب وعطاء وطائفة. مات سنة 140هـ: إسعاف المبطل برجال الموطن: 903.

(3) هو المقدم بن شريح بن هانئ بن يزيد الحارثي الكوفي. ذكره ابن حبان في الثقات: تهذيب التهذيب: 287/10.

(4) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 453/1.

(5) البيت في: شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنمري 684/2 بلا نسبة.

(6) جمهرة اللغة 104/3.

(7) في جمهرة اللغة: 136/2.

(8) في الجمهرة: الجماعة من الناس.

(9) في الجمهرة: وقالت الجهينة وهي سعدى بنت الشمردل، برواية: (يرد) (ونقيضه). والرواية نفسها في الشريشي: 228/4 واللسان (ورد).

فَرِدَ المِياهُ حَضِيرَةً وَنَقِيصَةً وَرَدَ القَطَاةُ إِذَا اسْمَأَلَّ الثَّبَعُ
 [وَمَحْضَرُ] ⁽¹⁾ القَوْمُ: مَرْجِعُهُمْ إِلَى المِياهِ بَعْدَ النَجْعَةِ. وَيُقَالُ أَحْضَرَ الفَرَسَ
 إِحْضَارًا: إِذَا عَدَا عَدَاؤًا شَدِيدًا. وَاسْتَحْضَرْتَهُ اسْتَحْضَارًا. وَمِنْ نَوَادِرِ كَلَامِهِمْ
 (فَرَسٌ مِحْضِيرٌ) ⁽²⁾ وَلَا يَكَادُونَ يَقُولُونَ مِحْضَارًا. وَإِبْلٌ حِضَارٌ، وَهِيَ الإِبِلُ
 البَيْضُ، وَلَا وَاحِدُهَا ⁽³⁾ مِنْ لَفْظِهَا مِثْلُ الهِجَانِ سِوَاهُ. وَقَالَ «أَبُو
 ذُؤَيْبٍ» ⁽⁴⁾: [الطويل]
 مَعْتَقَةٌ صِرْفٌ يَكُونُ سِبَاؤُهَا بِنَاتُ المِحَاضِ شُومُهَا وَحِضَارُهَا
 وَأَلْقَتِ الشَّاةُ حَضِيرَتَهَا، وَهُوَ مَا تُلْقِيهِ بَعْدَ الوَلْدِ مِنَ المَشَامَةِ وَغَيْرِهَا.
 وَحَضْرَةُ الرَّجُلِ: فَنَائِهُ.

وَأَصْلُ البَابِ الحُضُورُ خِلافَ الغَيْبَةِ، فَمِنْهُ إِحْضَارُ الفَرَسِ، لِأَنَّهُ أَحْضَرَ مَا
 عِنْدَهُ مِنَ العَدُوِّ. وَمِنْهُ الحَضِيرَةُ: الجَمَاعَةُ، يُغْزَى بِهِمْ، أَيُّ مِنَ حَضَرَ مِنْ غَيْرِ
 احْتِشَادٍ. وَمِنْهُ حَضِيرَةُ الشَّاةِ، مَا تُلْقِيهِ بَعْدَ الوَلْدِ مِنَ المَشَامَةِ وَغَيْرِهَا، وَهُوَ مَا
 يَحْضُرُهَا مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ الوَلادَةِ. وَمِنْهُ الحِضَارُ: الإِبِلُ البَيْضُ لِأَنَّهَا عَلَى أَلْوَانِ
 أَهْلِ الحَضَرِ مِنَ البِياضِ دُونَ البَادِيَةِ.

(1) فِي الأَصْلِ: «حَضَرَ». وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الجَمْهَرَةِ.

(2) المَصْدَرُ نَفْسُهُ: (فَرَسٌ مِحْضِيرٌ وَالجَمْعُ مِحَاضِيرٌ).

(3) نَفْسُهُ: (وَهُوَ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ).

(4) البَيْتُ فِي الجَمْهَرَةِ: 136/22 بِرِوَايَةٍ: (سِبَاؤُهَا).

وَفِي اللِّسَانِ بِرِوَايَةٍ أُخْرَى وَهِيَ:

(فَمَا تُشْتَرَى إِلَّا بِرِنِحِ سِبَاؤُهَا).

وَهُوَ فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الهِذْلِيِّينَ 1/70 رَقْمَ 5 بِرِوَايَةٍ: (فَلَا تُشْتَرَى إِلَّا بِرِنِحِ) وَ(شِمُهَا)

مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلُوعُهَا:

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ وَنَهَارُهَا وَإِلَّا طُلُوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غِيَاظُهَا

وَهُوَ حُويْلِدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مُحَرَّرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَخْرُومِ بْنِ صَاهِلَةَ ابْنِ كَاهِلٍ. وَهُوَ شَاعِرٌ فَحَلَّ

مَخْرُومٌ أَدْرَكَ الجَاهِلِيَّةَ وَالإِسْلَامَ. وَهُوَ أَشْعَرُ هِذِيلٍ مِنْ غَيْرِ مِدَافِعَةٍ: خَزَانَةُ الأَدَبِ: 1/422-

رجع:

وولد لأبي الفضل جعفر بن المعتضد بالله، وهو المتسمى من الألقاب السلطانية بالمقتدر مولود، فكتب إليه «أبو بكر الصولي» بأبيات يقول فيها⁽¹⁾:
[السريع]

بالرُّشدِ والإقبالِ والجِدِّ والطَّائرِ الميْمُونِ والسَّعْدِ
هَنَّاكَ يا خَيْرَ الوَرَى قادمٌ أقبل للبيعة والعهدِ
مباركُ الطلعةِ ميمونها مومنٌ للحلِّ والعقْدِ
لوبيِّن المنبرُ عن نفسه شكا إليه شدة الوجدِ
وفيها يقول: [السريع]

تنطقُ بالسُّودِّ أغطافُهُ كُنطقِ عيسى وهو في المهْدِ
زاركُ عن شوقِ إلى قُرْبِهِ زورةٌ معشوقِ علسي وعد
وما أحسن قول «أبي بكر بن عمار» في المعتمد، وولد له ابن وابنة في يوم واحد⁽²⁾ [79ظ]: [البسيط]

إهنأ بَنَجَلَيْكَ من أنثى ومن ذكرٍ لا يعدم الضَّوء بين الشمسِ والقَمَرِ
وقبله قال «ابن الرومي»⁽³⁾: [السريع]

شمسٌ وبدرٌ ولدا كوكباً أقسمتُ بالله لقد أنجَبَا
ثلاثةٌ تُشرق أنوارُها لا بُدُّ لك من مشرقٍ مغربَا
تبارك اللهُ وسبحانهُ أيَّ شهابٍ منكم أثقبا
إن طاب أو طبتم فما أبعدت فروع مجدٍ أشبهت منصبا

(1) لم أهدت إلى تخريج هذه الأبيات في جل المصادر التي رجعت إليها.

(2) أخل به ديوانه.

(3) الديوان 1/ رقم 171، برواية (بدر وشمس).

أنتم أناسٌ بأياديكمُ يستغفرُ الدهرُ إذا أذنبَا
إذا جنى الدهرُ على أهله زاد في عدتكم أعتبَا

وأخذ معنى أول هذه الأبيات بعضهم فقال⁽¹⁾: [الكامل]

شمس الضحى قرنت إلى بذر الدجى حتى إذا اجتمعا أتت بالمشتري

قال: ولما قدم «أبو القاسم الهوزني»⁽²⁾ من الحضرة بعد النبوة التي خلصت إلى عزبه، والروعة التي كادت تذهب بروحه وسيزبه، كتب إليه «أبو القاسم بن الجد» برقة يهنئه فيها بالعافية، وبنعم الله التي أثنأها عليه سابعاً ضافية: [الطويل] وَكَمْ⁽³⁾ نِعْمَةً لَا يُسْتَقَلُّ بِشُكْرِهَا [إلى الله]⁽⁴⁾ في طيِّ المكاره كَامِنَةٌ⁽⁵⁾

قد يُجْتَنَى - أعزك الله - من شجرة المساءة ثمرُ المسرة، ويُجتلى وجه المحبوب غبُّ المكروه مُشرق الأسرة، وربما تهجّم⁽⁶⁾ القدرُ وضميره مُبتسم، وتصلب الزمن وعهده⁽⁷⁾ مُحْتَشَمٌ؛ وإنما يُنظرُ إلى مواقع الأقدار في الإصدار، وتُحمدُ مجاري الأعمال عند المآل. وفي هذه المقدمة دلالة على النبوة التي ما اعتكر جُنْحُهَا، إلارثما وضح صُبْحُهَا، ولا نَعَبَ بالبعد غُرَابُهَا، حتى التفت إلى

(1) البيت منسوب في الوفيات: 308/3 إلى أبي الفرج الأصبهاني، من قصيدة هنا فيها الوزير المهلبى بمولود جاءه من سرية رومية.

(2) هو الحسن بن عمر بن الحسن الهوزني: من أهل إشبيلية، يكنى أبا القاسم، روى عن أبيه، وأبي محمد عبد الله بن علي الباجي، أبي عبد الله بن منظور والقاضي أبي بكر بن منظور وغيرهم. ورحل إلى المشرق وحج وتوفي سنة 512هـ: الصلة: 1/137-138. والرسالة في الذخيرة ق 1/2 ص 291-292.

(3) في الأصل (كم) والتصويب من الذخيرة.

(4) في الأصل (لله) والتصويب من الذخيرة.

(5) البيت لعلي بن أبي طالب. ديوانه: ص 124. جاء مسبقاً بالبيت التالي:

لا تكرر المكروه عند نزوله إن المكاره لم تزل متباينة.

وفي التمثيل والمحاضرة بلانسة: ص 11.

(6) نفسه: (تجهم).

(7) نفسه: (وعقده).

سانح السعدِ ركابها، ولا استطارَ لها في قلبِ الولي صدعٌ، حتَّى اشتَمَلَ منها على أنفِ العدوِّ جدعٌ، وما ذاك إلاَّ أنَّ سلطاناً⁽¹⁾ الحقُّ أنجدَكَ وأيدَكَ، وبُزهانَ الفضلِ قامَ معكَ وأطالَ يدك، وحاش⁽²⁾ للعلم أن يُلبسَ حاملُهُ خمولاً، وأن يَحثَّ له نحو الإذالةِ خمولاً، فَوْشَكَانَ⁽³⁾ ما استقلَّتْ بك أيدي الآثَار، في الصُّدورِ⁽⁴⁾ العثار، وخاصمتُ عنكَ ألسنَ السِّننِ عوارضَ المِحنِ، وما سِرزتُ إلا وظلُّ الكرامةِ عليكَ ظليلٌ، وصنعَ اللهُ لكَ رَسيلٌ، وبِكَ كَفيلٌ. فلئن أَوْحَشَ مسيرُكَ لقد آسَسَ ظُهورُكَ، ولئن سَمَجَ اغتِرابُكَ لقد حَسَنَ اقترابُكَ؛ ولئن سَخَنَتِ العينُ بعدَكَ، لقد بينَ البينَ فِقدَكَ. فالحمدُ لله الذي أوْشَكَ مَقْدَمَكَ، وأعلى قَدَمَكَ، ورفعَ في كلِّ مِكْرَمَةٍ عِلْمَكَ، وإياه تعالى أسأل، أن يهنيكَ ويهنيَ فيكَ عارفةَ السلامة، ويُبْتِيكَ بعيدَ الصَّيْتِ رَفِيعَ القَدْرِ في الطَّعَنِ والإقامةِ. ولولا تَرَدُّدي في عقابيلِ [80و] سُقْمِ⁽⁵⁾ لزمْتُ جِسمي شهوراً، واتخذتُهُ رِبْعاً معموراً، لما استنبتُ في التهنئةِ خطاباً، ولحثتُ نحوكَ ركاباً. وأنتَ بِسَرْوِكَ تُوسِعُ العُدْرَ قَبولاً، وتقبُّلهَ وجهاً جميلاً.

وكتب يهنئ من صدرَ عن بيت الله الحرام، وزيارة قبر النبي محمد عليه الصلاة والسلام⁽⁶⁾:

كُتِبْتُ، وَقَدْ هَزَّنِي وَافَدُ الْبُشْرَى، وَاسْتَخَفَّنِي رَائِدُ الْمَسَرَّةِ الْكُبْرَى، بِمَا سَنَاهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ قُدُومِكَ مَحُوطَ الْجَوَانِبِ وَالْأَرْجَاءِ، مُنُوطَ الْفَخَارِ بِذَوَائِبِ الْجَوَازِءِ، مَخْطُوطَ الْأَثْرِ فِي مَوَاطِئِ الرُّسُلِ وَمَوَاطِنِ الْأَنْبِيَاءِ. فَيَا لَهَا حَجَّةً مَبْرُورَةً مَا أْتَمَّ

(1) المصدر نفسه: (لأن سلطان).

(2) المصدر نفسه: (حاشا).

(3) في الأصل: (يوشكان) والتصويب من الذخيرة.

(4) المصدر نفسه: (صدر).

(5) الذخيرة: ربع: (يقصد حمى الربع).

(6) الذخيرة: ق / م 2 / 1-288-289: (أوله من أخرى خاطب بها بعض من قدم من الحجاز).

مناسِكَهَا، وَأَوْضَحَ فِي مَنَاجِجِ الْبِرِّ مَسَالِكَهَا، لَقَدْ شَهِدَ فِيهَا الْمِيقَاتِ بِخُلُوصِ
 إِحْلَالِكَ⁽¹⁾ وَإِحْرَامِكَ، وَاهْتَرَزَ الْبَيْتُ الْعَتِيقَ لَطَوَافِكَ وَاسْتِلاَمِكَ، وَرَضِيَتْ
 (الْمَرْوَةَ)⁽²⁾ وَ(الصفَا) عَنْ كَمَالِ أَشْوَاطِكَ، وَتَهَلَّلَ (بَطْنُ الْمَسِيلِ)⁽³⁾ لَسَعِيكَ فِيهِ
 وَانْحَطَّاطِكَ، ثُمَّ بِالْمَوْقِفِ الْأَعْظَمِ مِنْ (عَرَفَةَ)⁽⁴⁾ سَطَعَ عَرَفُ دُعَائِكَ
 وَتَخَشُّعِكَ⁽⁵⁾، وَارْتَفَعَ خَفْضُ رَغَبَتِكَ وَتَضَرُّعِكَ⁽⁶⁾، فِي الْبَيْتِ الْمَكْرَمِ مِنْ
 الْمُرْدَلِفَةِ حَظِي تَقَرُّبِكَ وَتَرَلُّفِكَ، وَزَكَ تَهْجُدُكَ وَتَنَفُّلِكَ، وَعِنْدَ (الإِفَاضَةِ)⁽⁷⁾
 فَاضَتْ الرَّحْمَةُ عَلَيْكَ، وَكُمَلَتِ النِّعْمَةُ لَدَيْكَ. وَأَمَّا (مَنَى)⁽⁸⁾ فَفِيهَا قَضِيَتْ مُنَاكَ
 وَأَوْطَارَكَ، وَقُبِلَتْ هَدَايَاكَ وَجِمَارُكَ، وَحُطَّتْ خَطَايَاكَ وَأَوْزَارُكَ، فَمَا صَدَرَتْ عَنْ
 تِلْكَ الْمَعَالِمِ الْمُكْرَمَةِ، وَالشَّعَائِرِ الْمُعْظَمَةِ، إِلَّا وَهِيَ رَاضِيَةٌ عَنْ عَجْكَ وَثَجَّكَ،
 شَاهِدَةٌ لَكَ بِكَمَالِ حَجِّكَ، مُشْفِقَةٌ مِنْ فِرَاقِكَ وَبُعْدِكَ، مُتَعَلِّقَةٌ لَوْ أَمَكَنَّهَا بِبُرْدِكَ،
 وَقَبْلُ أَوْ بَعْدُ مَا تَأَنَّنَتْ بِكَ يَثْرِبَ، وَرَفَعَ لَكَ فِي جَنَابَاتِهَا مَضْرِبَ، فَشَافَهَتْ
 مَنَازِلَ التَّنْزِيلِ، وَطَالَعَتْ مَعَاهِدَ الرَّسُولِ، وَقَضِيَتْ مِنْ زِيَارَةِ الْقَبْرِ الْكَرِيمِ وَاجِبًا،
 وَقُمَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُنْتَبِرِ ضَارِعًا وَرَاغِبًا. فَمَا حُجِبَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَوْزُكَ
 وَالْمَامَكَ، وَقَضْدُكَ وَأَتْتَمَامُكَ، وَصَلَاتُكَ وَسَلَامُكَ؛ بَلْ كَانَ لِكُلِّ ذَلِكَ وَاعِيًا
 سَامِعًا، وَيَكُونُ لَكَ بِحَوْلِ اللَّهِ شَاهِدًا شَافِعًا، فَهَتَّاكَ اللَّهُ، وَمَا مَنَحَكَ مِنْ جَزِيلِ
 الْأَجْرِ فِي مَوْقِفِ الْحَرَمَيْنِ، وَأَطَارَ لَكَ مِنْ جَمِيلِ الذِّكْرِ فِي الْخَافِقَيْنِ.

(1) الذخيرة: (إهلالك).

(2) المروة: جبل بمكة معروف، والصفَا جبل بإزائه.

(3) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في طوافه بين الصفَا والمروة يمشي حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى.

(4) عرفة: موضع الحج. قال صلى الله عليه وسلم: [«الحج عرفة»].

(5) نفسه: (تخشعك ودعائك).

(6) نفسه: (تضرعك واستخداثك).

(7) يقصد طواف الإفاضة يوم النحر، يفيض من منى إلى مكة فيطوف ثم يرجع.

(8) منى: جبل بمكة شهير. يذكر ويؤنث.

ولمَّا قَعَدَ بي عن قَصْدِكَ ما قَعَدَ، ولم يُمَكِّنِي الوفودُ عليك في جُمْلَةٍ من وفد، استنبَّتُ كتابي منابي، والسلام.

قال أبو إسحاق:

«وأبو القاسم بن الجدل» هذا ممن له في الآداب السبق والتقديم، وفي المجد والحسب محلٌّ إلى جانب الجوزاء مقيمٌ، وكان مليحَ الكلام في المثنور والمنظوم، تصرَّف في النوعين تصرُّفاً غير مذموم.

وهو القائل في صفة المطر بعد تمادي القحط وتوالي الكدر⁽¹⁾:

لله تعالى في عباده أسرارٌ، لا تُدرِكُها الأفكار، وأحكامٌ، لا تنالُها الأوهامُ،
تختلفُ والعدلُ متفرِّقٌ⁽²⁾ وتفترقُ والفضلُ مجتمَعٌ مُتَّسِقٌ، ففي مِئِنِهَا⁽³⁾ نفائسُ
المأمولِ، وفي مِئِنِهَا مداوِسُ العقولِ، وفي فوائدها⁽⁴⁾ حدائقُ الإنعامِ رائقةٌ،
وبينَ أرجاءِ شدائدها بوارقُ [80ظ]⁽⁵⁾ الإعذارِ والإنذارِ خافقةٌ، وربَّما تفتَّحت
كمائمُ الثَّوَابِ عن زهرٍ⁽⁶⁾ المواهبِ، وانسكبتُ غمائمُ الرِّزَايا، بنفحاتِ
العطايا، وَصَدَعَ ليلَ اليأسِ صُبْحُ الرَّجاءِ، وخلَعَ عامِلَ البأسِ [وَالِي]⁽⁷⁾
الرخاءِ، وذلك بتدبير اللطيف الخبير، وتقدير العزيز القدير.

ولمَّا ظَنَنْتُ⁽⁸⁾ بِتَبْطُطِ الغيثِ الطُّنونِ، وأنقَبَصَ من تَبَسُّطِ الشُّكِّ اليَقينِ،
واستَراَبَتْ حِياضُ الوهادِ، بعهودِ العهادِ، وتأهَّبَتْ رياضُ النَّجادِ، لبرودِ الحدادِ،

(1) الذخيرة: ق 2 م 1 ص 289-291.

(2) المصدر نفسه: (متفق).

(3) المصدر نفسه: (متَّحها).

(4) المصدر نفسه: (وفي أثناء فوائدها).

(5) في أعلى الورقة بعض الشروحات اللغوية للقحط، غير واضحة على العموم.

(6) الذخيرة: (زهرات).

(7) في الأصل: إلى، والتصويب من الذخيرة.

(8) المصدر نفسه: (ساءت).

واكتحلت أجفانُ الأزهارِ، بإثمدِ النَّعِجِ المُثَارِ، وتَعَطَّلَتْ أجيادُ الأنوارِ، من حُلِيٍّ
الديممةِ المِدرارِ، أُرْسِلَ اللهُ تعالى بين يدي رحمته ريحاً بليلاً الجناحِ، مَخِيلَةً
النَّجَاحِ، سريعةَ الإلقاحِ، فَنَظَّمَتْ عقودَ السحابِ، نَظْمَ النَّجَابِ⁽¹⁾، وَأَحْكَمَتْ
بُرُودَ [العَمَامِ]⁽²⁾، رائقَةَ الأعلامِ. وحينَ ضَرَبَتْ تلكَ المَخِيلَةُ في الأفقِ قِبابها،
ومدَّتْ على الأرضِ أَطنابها، لم تَلْبَثْ أن انتَهَكَ⁽³⁾ رواقها، وأنبَتَكَ وشيكاً
نِطاقها، وانبرتْ مدامعها تَجري بأجفانِ المُشْتاقِ، غداةَ الفراقِ، وتُحكي بنانِ
الكرامِ، عندَ أزيحيَّةِ المُدامِ، فاستَعَبَرَتِ الرِّياضُ ضَحْكَاً ببكائها، واهتزَّتْ
رباب⁽⁴⁾ النَّباتِ طرباً لتغريدِ مُكائِها، واكتَسَتْ ظهورُ الأرضِ من فيضِ آلائها،
خُضْرَ ملائها، فكأنَّ صنعاءَ قد نشرتْ على بساطها بِساطاً مُقَوِّفاً، وأهدتْ إليها
من زخارفِ بَزّها ومطارفِ وشيها أَلحافاً⁽⁵⁾ وتُحفاً، وَخُيِّلَ للعيونِ أنْ زُهر⁽⁶⁾
النُّجومِ، قد طَلَعَتْ من مواقعِ التُّخومِ، ومباسِمِ الحسانِ، قد وصلتْ بافترارِ
الغيطانِ، فيا بَرْدَ موقعها على القُلوبِ والأكبادِ، ويا خُلوصَ رِيها إلى غُللِ
الثُّفوسِ الصوادِ، كأنما استعارتْ أنفاسَ الأُحبابِ، أو ترشَّفتْ سَنَبَ الثُّنايا
العذابِ، أو تَحَمَّلَتْ ماءَ الوصالِ، إلى نارِ البَلْبالِ، أو سَرَتْ على أُنْداءِ الأسحارِ
ورِيحانِ الأصالِ. لقد تبيَّنَ للصُّنْعِ الجميلِ من خلالِ ديمِها تَنفُّسٌ ونُصُولٌ،
وتمكَّنَ للشكرِ الجزيلِ في ظلالِ نَعْمِها مُعرَّسٌ⁽⁷⁾ ومقيل⁽⁸⁾.

(1) نفسه: (السحاب).

(2) في الأصل: إنعام، والتصويب من الذخيرة.

(3) نفسه: (انتهك).

(4) الذخيرة: (رُفات).

ولعل الرباب هنا من الرُّبَّة: «بالكسر: هو كل ما اخضرّ، في القيظ، من جميع ضروب النبات
«لسان العرب (ربب).

(5) الذخيرة: (الطافا).

(6) نفسه: (زواهر).

(7) المعرَّس: الذي يسير نهاره ويعرس؛ أي ينزل أول الليل: لسان العرب (عرس).

(8) المقيل: من قال يقيل قِلاً، وهو النوم في الظهيرة.

فالحمد لله على ذلك ما انسكبَ قَطْرٌ، وانصدعَ فَجْرٌ، وتوقَّدَ قَبسٌ، وتردَّدَ نفسٌ، وهو الكفيلُ تعالى بإتمام التَّعماءِ، وصلَّة أسباب الحياة والحياء بمَنه⁽¹⁾.
وفي هذا المعنى فصل لأبي عمر الباجي يقول فيه⁽²⁾:

إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى وَجَلَ قَضَايَا وَاقِعَةً بِالْعَدْلِ، وَعَطَايَا جَامِعَةً لِلْفَضْلِ، وَمِنْحًا⁽³⁾
يَجْعَلُهَا لِقَوْمٍ صِلَاحًا وَخَيْرًا، وَعَلَى آخِرِينَ فِسَادًا وَضَيْرًا. فَلَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا نَدِيدَ⁽⁴⁾
﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾⁽⁵⁾ وبعد
ما كان من إمساك الحياة، وتوقف السُّقيا،⁽⁶⁾، قد ريع به الآمن، واستطير له
الساكن، ورجفت الأكبادُ فزعاً، وذَهلت الألبابُ جزعاً، وأذكت ذكاء حرها،
ومنعت السماء درها، واكتست الأرضُ غُبرةً بعد خضرة، ولبست سُحوباً بعد
نضرة، وكادت بُرودُ الأرض تُزوي⁽⁷⁾ ونعمُ الله [81و] تُطوي. نشرَ الله العزيزُ
الكرِيمُ رَحْمَتَهُ،⁽⁸⁾ وبسطَ نعمته، وأتاح مَنته، وأزاح محنته، فبعثَ الرياحَ
لواقح، وأرسلَ الغمامَ سوافح، بماءٍ دفيقٍ، ورواءٍ غَدِيقٍ، مِنْ سَمَاءٍ طَبِقٍ،
واستهلَّ جفُنُهَا [فَدَمَعَ]⁽⁹⁾ وسَحَّ دمعها فهمع، وصَابَ وبُلُها فنَقَعَ، فاستوفت

(1) الذخيرة: (بعزته).

(2) هو يوسف بن جعفر الباجي، أبو عمر. قال عنه صاحب المغرب: كان فقيهاً جليلاً القدر، رحل إلى المشرق وحجَّ وولي قضاء حلب، وعاد إلى الأندلس فجلَّ قدره عند المقتدر بن هود ملك سرقسطة. المغرب: 405/1.

والرسالة في القلائد: ص 115-116 والذخيرة ق 2م/1 ص 196.

(3) المصدر نفسه: (ومنحاً يبسطها إذا شاء ترفيعاً وإنعاماً، ويقبضها إذا راد تنبيهاً وإلهاماً، ويجعلها...).

(4) (فلا نظير له ولا نديد) ساقطة من القلائد والذخيرة.

(5) سورة الشورى، الآية: 28.

(6) الذخيرة: (وانه كان من امتساك السُّقيا وتوقف الحيا ما...).

(7) القلائد (تطوي) (تزوي)، الذخيرة: (الرياض تطوي، ومدود نعم الله تزوي).

(8) الذخيرة: (ثم ينشر تعالى رحمته).

(9) في الأصل: بدمع، والتصويب من الذخيرة.

الأرض رِيًّا، واستكملت من نباتها أثنائاً وريًّا⁽¹⁾، فزينة الأرض مشهورة⁽²⁾، ومِنَّةُ الرَّبِّ موفورة، والقلوبُ ناعمةٌ بعد بُؤسها، والوجوه ضاحكةٌ بعد عُبوسها، وآثارُ الجزعِ ممحوةٌ، وسورُ الشُّكرِ مثلوةٌ. ونحنُ نستزيدُ من الواهبِ نعمةَ التَّوفيقِ، ونستهديه في قضاءِ الحقوقِ، إلى سواءِ الطريقِ، ونستعيدُ به من المِنَّةِ أنْ تُصيرَ [فِتْنَةً]⁽³⁾ ومن المَحْنَةِ⁽⁴⁾ أنْ تعودَ مَحْنَةً، وهو حَسْبُنَا ونِعْمَ الوكيلُ.

قال أبو إسحاق:

وذكرتُ بهذا المزدوجِ البديعِ المَسَاقِ والتَّرتيبِ، خبر «الأعرابي أبي مجيب»⁽⁵⁾ إذ هو في معناه، وكان رجلاً من بني «ربيعة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم» فيما ذكر «ابن الأعرابي» قال⁽⁶⁾: لقد رأيتنا في أرضِ عَجَفَاءَ، وزمانِ أَعْجَفَ، وشجرِ أَعْشَمَ⁽⁷⁾ في قُفٍّ⁽⁸⁾ غليظٍ وحارَةٍ⁽⁹⁾ مُدْرَعَةٍ عَجْرَاءَ، فبينما نحنُ كذلك، إذ أنشأ اللهُ من السماءِ غيثاً مُسْتَكِفاً أنشأه⁽¹⁰⁾ مُسْبِلَةً غزاليةً⁽¹¹⁾، ضخاماً

(1) المصدر نفسه: (ورثياً).

(2) جملة ساقطة: (وحلّة الزهر منشورة).

(3) في الأصل: منه. والتصويب من الذخيرة والقلائد.

(4) الذخيرة: (المنحة). والمَحْنَةُ من المَحْنِ وهي العطية.

(5) هو أبو مجيب الرُّبَيْعِي، أحد فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي. أنظر: الفهرست:

103، وانظر خبراً له في الحيوان: 47/6 وعرفه ثعلب في مجالسه: 294/1: «كان أعرابياً من

بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم».

(6) الرواية في مجالس ثعلب: 295-294/1.

(7) المصدر نفسه: (أعشم).

(8) القُفُّ ما ارتفع من متون الأرض وصلبت حجارتها.

(9) مجالس ثعلب: (وَجَادَةٌ).

(10) المصدر نفسه: (نشؤه).

(11) المصدر نفسه: (عزاليه) والعزالي جمع عزلاء، وهي مصب الماء من الراوية والقربة في

أسفلها، وسميت عزلاء لأنها في أحد خصمي المزايدة لا في وسطها، ولا هي كقمها الذي

منه يستقى.

قَطْرُهُ جَوْدًا⁽¹⁾ زَاكِيًا نَزَلَهُ رِزْقًا لَنَا، فَنَعَشَ أَمْوَالَنَا⁽²⁾ وَوَصَلَ⁽³⁾ طَرِقَنَا وَأَصَابَنَا. وَإِنَّا لَبِتُّوْطَةٌ بَعِيدَةُ الْأَرْجَاءِ، فَاهْرَمَعَ مَطَرُهَا حَتَّى رَأَيْتُنَا، وَمَا نَرَى إِلَّا غَيْرَ⁽⁴⁾ السَّمَاءِ وَالْمَاءِ، وَصَهْوَاتِ الطَّلْحِ⁽⁵⁾ يَضْرِبُ السَّيْلُ النَّجَافَ⁽⁶⁾، وَمَلَأَ الْأَوْدِيَةَ فَرَعْبَهَا⁽⁷⁾، فَمَا لَبِثْنَا إِلَّا عَشْرًا حَتَّى رَأَيْنَاهَا⁽⁸⁾ رَوْضَةَ تَنْدَى.

تفسير غريب هذا الخبر. قال «قاسم بن ثابت»⁽⁹⁾: قوله مُدْرَعَةٌ؛ أي أكل ما حولها. وشاة درعاء؛ إذا ابيضَّ رأسها وسائرها أسود⁽¹⁰⁾. ويقال ماء مُدْرَعٌ؛ إذا أَكَلَ ما حوله من الكلاء. وَالْمُسْتَكْفُ؛ المستدير، وكل مستدير كِفَّةٌ. وكل مستطيل فحرفُهُ كُفَّةٌ، وكلُّ شيء جَمَعْتَهُ فَقَدْ كَفَّفْتَهُ. وَاسْتَكَفَّ الْقَوْمُ الشَّيْءَ، إِذَا أَحْدَقُوا بِهِ، وَاسْتَكَفَّ السَّائِلُ إِذَا بَسَطَ كَفَّهُ يَسْأَلُ. وَتَكَفَّفَ السَّائِلُ الْأَبْوَابَ إِذَا مَدَّ

- (1) مجالس ثعلب: (جودا صوبه).
- (2) المصدر نفسه: (أنزله الله فنعش به أموالنا).
- (3) المصدر نفسه: (ووصل به).
- (4) المصدر نفسه: (وما غير).
- (5) شجرة طويلة لها ظل يستظل بها، ورقها قليل، ولها أغصان طوال، ولها شوك كثير: لسان العرب (طلح).
- (6) مجالس ثعلب: (فضرب السيل).
- (7) المصدر نفسه: (فزعبها): يقال زعب السيل الوادي ورعبه بالزاي والراء.
- (8) مجالس ثعلب: (حتى رأيتها).
- (9) لم ترد هذه المادة في الأسفار الباقية: (3 - 4) من كتاب الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل: تأليف أبي محمد قاسم بن ثابت السرقسطي المتوفى سنة 302هـ، وهو مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 197ق، وكذلك الدلائل: تحقيق د. محمد بن عبد الله القناص.
- وهو قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان بن يحيى العوفي: من أهل سرقسطة، يكنى: أبا محمد.
- وألّف قاسم كتاباً في شرح الحديث، سماه: كتاب الدلائل؛ بلغ فيه الغاية من الإتقان، ومات قبل إكماله، فأكماله أبوه ثابت بعده.
- توفي قاسم بن ثابت رحمه الله سنة 302هـ بسرقسطة: انظر تاريخ ابن الفرضي: 402/1 رقم 1062، وجدوة المقتبس: 2/528 رقم 771 والغنية: ص 202.
- (10) من: (قوله... أسود) انظر: مجالس ثعلب: 295/1.

كَفَّهُ للسؤال . ويقال كَفَّ عن الشيء يَكْفُ كَفًّا إذا انقبض عنه . قال الله تعالى : ﴿وَيَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُؤُوا أَيْدِيَهُمْ﴾⁽¹⁾ وَكِفَّةُ الميزان بالكسر ، كِفٌّ الذي توضع فيه الدراهم . وَكِفَّةُ الثوب بالضم حاشيته . وَالكِفَّةُ بالضم أيضا ما يُصَادُ به الطِّبَاءُ يجعل كالطوق . وَالكِفْفُ دَارَاتُ الوَشْمِ⁽²⁾ . وَالمَكْفُوفُ الأعمى . وَأصل الباب الجمع .

وقال «أبو إسحاق الزجاج»⁽³⁾ : أَخَذَ من المنع . تقول كَفَفْتُهُ عن كذا أي منعته . وفي كتاب الله تعالى ﴿وَقَلِيلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتُلُونَكُم كَافَّةً﴾⁽⁴⁾ ، وانتصاب كافة على الحال .

والغزالي : أفواه الجراد . شَبَّهَ تَحَلُّبَ المطر بالغزالي .

وقوله : (ووصل به طرقتنا لأنهم لا يقدرّون على الضرب في البلاد) كذا قال «قاسم» . قال : وهذا كالحديث المزويّ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أن رجلاً شكّا إليه الجذب فقال : «يا رسول الله [81ظ] هلكت الأموال ، وانقطعت السبل فاذعُ الله لنا» .

والتَّوْطئةُ المَفَازةُ ، وجمعها نِيَاطٌ سُمِّيَتْ بذلك لأنها كأنها من بعدها مَوْطئةٌ بِمَفَاوِزٍ آخر لا تكاد تنقطع . وَالإِهْرِمَاعُ كالإِنْهَمَالِ . اِهْرَمَعَ الرجلُ في منطِقِهِ وحديثه ، يَهْرَمُعُ اِهْرَمَاعاً ، وهو مُهْرَمَعٌ ، والعينُ تَهْرَمُعُ ، إذا دَرَّتِ الدَّمعُ سريعاً . وَرجلٌ مُهْرَمَعٌ أي سريع البكاء .

وقوله (رعب الأودية) أي ملاءها . قال الشاعر⁽⁵⁾ : [الوافر]

(1) سورة النساء ، الآية : 91 .

(2) في التاج : (الكفف بالكسر في الوشم دارات تكون فيه . قاله الأصمعي) (كفف) .

(3) انظر : لسان العرب والتاج (كفف) .

(4) سورة التوبة ، الآية : 36 .

(5) البيت لأبي خراش الهذلي كما في إصلاح المنطق ، 225 ، 270 برواية : (نقاتل جوعهم) - (ومن) . وفي اللسان مادة : (فرن) ، (جمل) برواية : (تقابل) .

يقابل جوعَهُم بمُكَلَّلَاتٍ مِنَ الْفُرْنِيِّ يَزَعْبُهَا الْجَمِيلُ
وَالنَّجَافُ وَاحِدَتَهَا نَجْفَةٌ، وَهِيَ تَكُونُ فِي بَطْنِ الْوَادِي شِبْهِ جِدَارٍ لَيْسَ بَعْدُ
عَرِيضٌ.

رجع:

وكتب بعض الأدباء إلى صديق له قدم من سفر: [الطويل]

طَلَعْتَ طُلُوعَ الْبَدْرِ بَعْدَ مُحَاقِهِ وَأُبَّتْ كَمَا آبَ الرَّبِيعُ الْمُزَايِلُ⁽¹⁾
وَرَدَّنِي، أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ عِمَادِي الْأَعْظَمِ، وَمَلَاذِي الْأَعْصَمِ، كِتَابَهُ الْأَكْرَمِ،
يُبَشِّرُ بِقُدُومِهِ، وَتَطْلُعِ الْمَجْدِ مِنْ رُسُومِهِ، فَجَذَبَ الزَّهْوَ عِظْفِي، وَجَادَ صَوْبَ
النِّعْمَةِ وَالْمَسْرَّةِ رَبْعِي وَكَهْفِي، وَجَاذِبْتَنِي النَّفْسُ إِلَيْهِ عِنَاقَ السَّبَاقِ، وَاسْتَحَفَّنِي
الطَّرْبُ وَالْجَدْلُ حَتَّى كِدْتُ أَطِيرُ بِجَنَاحِ الْاِشْتِيَاقِ، وَحُقَّ لِمَنْ أَرَهَفَتْ طَبْعَهُ
وَعَرَبَهُ، وَأَمَّنْتَ بِمَحَامَاتِكَ سَرْبَهُ، وَكُنْتَ شَرْقَ طَرْفِهِ إِذَا نَظَرَ وَعَرَبَهُ، أَنْ يُحَلَّ
إِلَى لُقْيَاكَ، وَيَهَيِّمَ بَعْلَاكَ، وَلَا يَسْتَقَرَّ حَتَّى يَجْمَعَهُ وَإِيَّاكَ أَرْضًا، وَيَتِمَكَّنَ لَهُ مِنْ
قَضَاءِ حَقِّكَ فَرَضًا. وَلَوْلَا أَنِّي قَدْ وَرَدْتُ مِنَ السَّاقَةِ عَلَى اخْتِلَالٍ قَدْ أَخَذْتُ فِي
سَدِّهِ وَرَمَّهُ، وَانْتَشَارَ قَدْ شَرَعَتْ يَدِي فِي جَمْعِهِ وَضَمِّهِ، لِأَعْمَلْتُ إِلَيْكَ رِكَابِي،
قَبْلَ كِتَابِي، وَلَقَدَّمْتُ إِعْمَالَ قَدَمِي، وَأَخْفَيْتُ شِبَابَةَ قَلَمِي، وَعِنْدَمَا أفرُغُ مِنْ حَالِي
وَمُعَانَاتِهَا، وَنَسْتَطِبُّ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مِنْ سَدِّ خَلَاتِهَا، أَنْقَضُ إِلَى ذَلِكَ الْأَفْقِ
انْقِضَاضَ الْأَجْدَلِ، وَأُرَكِّبُ صَهْوَةَ الْعَجَلِ. وَاللَّهُ تَعَالَى يُعَرِّفُكَ يُمَنِّ مَقْدَمِكَ،
وَيُورِدُ الْإِخْوَانَ مَشَارِعَ كَرَمِكَ، بِمَنَّهُ.

(1) المزايل: من زايئله مزايئله وزيالآ: بارحه.

فصول من كلامهم في معنى التّعزية:

لما توفي الفقيه القاضي «أبو عبد الله محمد بن أصبغ»⁽¹⁾، كتب «أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال» إلى بنيه رقعة افتتحها بهذه الأبيات: [الكامل]

أَعْلَمْتُ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِي⁽²⁾
 جَبَلٌ هَوَى، لَوْ خَزَّ فِي الْبَحْرِ، اغْتَدَى مِنْ وَقَعِهِ، مُتَابِعَ الْأَرْبَادِ
 يَا لَيْتَ أَنِّي مَا افْتَنَيْتُكَ صَاحِبًا كَمْ قِنِيَّةٍ جَلَبَتْ أَسَى لِفُؤَادِ
 بَرْدُ الضُّلُوعِ بِمَنْ تُحِبُّ بَقَاءَهُ مِمَّا يَجْرُ حَرَارَةَ الْأَكْبَادِ
 يَأْسَادَتِي الْمُعْظَمِينَ وَكُبْرَائِي، وَأَنْصَارِي الْمُقَدَّمِينَ وَظَهْرَائِي، وَالْعُمْدَةَ الْمَنِيعَةَ
 الَّذِينَ أَعَدُّهُمْ مِنْ خَيْرِ الْعِتَادِ لِمَنْ وَرَائِي. كَلَّا كُمْ اللَّهُ وَكَلَّا الْمَجْدَ فِيكُمْ بِعِصْمَتِهِ
 الْمُطِيفَةِ⁽³⁾، وَتَكْفَّلَ بِهَمِّكُمْ الْبَاسِقَةَ الْمَنِيعَةَ⁽⁴⁾، وَحَجَبَكُمْ بِصُونِهِ عَنْ صُرُوفِ
 الْأَيَّامِ وَخَوَادِثِهَا الْعَنِيفَةِ، وَأَحْسَنَ عِزَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَعِزَاءَكُمْ فِي الْبَحْرِ الَّذِي أَسْلَمْنَا
 بَعْدَهُ إِلَى صَحْضَاحِ⁽⁵⁾، وَالْجَبَلِ الَّذِي كُنَّا نَلُودُ بِظِلِّهِ فَتَرَكْنَا أَيَّ تَرِكٍ إِلَى أَجْرَدِ⁽⁶⁾

(1) هو أبو عبد الله محمد بن أصبغ الأزدي القرطبي المعروف باسم ابن المناصف، ولد سنة 474هـ، وولي خطة المظالم بقرطبة مع شيخه أبي الوليد بن رشد، وكان يستحضره في مشايخ أهل الشورى، ثم ولي قضاء الجماعة مدة طويلة، وصرف بعد ذلك عنه، وفرغ إلى التدريس وولي الصلاة بالمسجد الجامع، وتوفي سنة 536هـ وقد جاوز الستين (انظر في ترجمته: الضبي: بغية الملتمس رقم 51 وابن الأبار: معجم أصحاب أبي علي الصديقي رقم 118 وابن سعيد: المغرب 1/163، ابن بشكوال: الصلة رقم 1288). ويذكر ابن القطان في (نظم الجمان) أن ابن أصبغ عزل عن القضاء بقرطبة سنة 528هـ. انظر: نظم الجمان ص (23).

(2) الأبيات للشريف الرضي، وهي في ديوانه: 384.

(3) المُطِيفَةُ: المحيطة.

(4) المنيف: من ناف الشيء يُنُوف: إذا طال وارْتَفَع.

(5) الضحضح والضحضاح: الماء القليل، يكون في الغدير وغيره.

(6) أجرد وجرداء: لا نبات به.

صاح، ندفع ظالمنا ببنانٍ وراح. وقد كُنا نذوده من جلالته ومهابته بأَمْضَى سُيوفٍ
وأنفدٍ رماح. يا حرَّها على الأكباد، وبالها مُصيبةٌ فُتَّتْ⁽¹⁾ على الأعضاد، وعمَّت
أهل الرُّبا والوهاد، وقدحت في الجوانح والعيون نارَ الجوى والسهاد: [الطويل]
إذا ما دَعَوْنَا الصَّبْرَ بعدَكَ والبُكَاءَ أجابَ البُكَاءَ طَوْعاً ولم يُجِبِ الصَّبْرُ
فإنَّ ينقطعُ منك الرَّجاءُ فإنَّه سيبقى عليك الحُزنُ ما بقي الدهرُ⁽²⁾
أشهدُ لقد اسودَّ ناظري من الأرض حينَ نُعي، وتمثَّيتُ أني دُعيْتُ فأجبتُ
حينَ دُعي: [الطويل]

وأقبلَ ماءَ العينِ مِنْ كُلِّ زَفْرَةٍ إذا وردتْ لم تَسْتَطِعْهَا الأضالِعُ⁽³⁾
فُجِعْنَا به حينَ نَظَمَ الفَضائلَ كُلَّها نَظْماً، واستولى على أمدِ التَّفوى شداً
وحزماً، واستوى على ذِوَةِ المَعالي سَيِّداً ضُخْماً، نراه للإسلامِ أُمَّتَةً وسكناً،
ونَعْتَدُهُ قِيماً على أماناتِ الدهرِ مُؤْتَمِناً، ونَعْتَقِدُهُ مِمَّنْ بَشَّرَ اللهُ مِنَ المومنين الَّذِينَ
يعملونَ الصالحاتِ أَنَّ لَهُمُ أَجْراً حَسَناً⁽⁴⁾: [الطويل]

وَكَنتُ أَرْجِي أَنْ أَمْلَأَهُ⁽⁵⁾ حِقْبَةَ فَحَالَ قِضَاءِ اللهُ دُونَ رَجَائِي⁽⁶⁾
ألا لِيَمُتْ مِنْ شَاءِ بَعْدَكَ، إنَّما عَلَيْكَ، مِنَ الأَشْيَاءِ كانَ شائياً⁽⁷⁾
ولئن سُرَّ بيومِهِ الشامتُ والكاشحُ⁽⁸⁾، فما أُلوى به الخطبُ الفادحُ الكالِحُ، إلا

- (1) من فَتَّ يَفْتُ فتًا: كسره. ويقال: فَتَّ فلانٌ في عَضدي وهَدَّ رُكْني. لسان العرب (فتت).
- (2) البيتان لأعرابي يرثي ابنه، وهما في: العقد الفريد 258/3 برواية: (والأسي) (أجاب الأسي)، وشعراء الأعراب لخليل مردم بك ص 119.
- (3) البيت في لسان العرب، غير منسوب (ضلع).
- (4) اقتباس من قوله تعالى ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً﴾.
- (5) أملاه: يقال ملأك الله حبيبك أي متعك به وأعاشك معه طويلاً.
- (6) البيتان للتميمي يزيد بن مزيد الشيباني. لسان العرب (ملا) برواية: (وقد كنت أرجو).
- (7) لسان العرب: (ألا فليمت) (من الأقدار كان جذارياً).
- (8) الكاشح: العدو المبغض.

حين لم يبقَ مشرقٌ ولا مغربٌ إلا وله فيه مثنى ومادح، ووراءه - بحمدِ الله - منكم من يدافع عن مجده ويتأفح، ويسمو من المكارم إلى حيث سما، ويؤمى في المآثر إلى حيث رمى، ويتنمي إلى جزئومة العرب إلى أكرم منتمى. فالتعزى عليه بكم مائلٌ، والسلوان عن الأحزان بمكانكم الساد لمكانه حاصلٌ، وكلُّكم بعد ذلك السيّد الماجد سيّد فاضلٌ، لا يتكل على الحسب، ولا يفضر عن أهل الرتب.

وإني، وإن عزيتكم - أعزكم الله - لَمَمَّن يُعزى بمجده، ويجد به حقَّ وجده، ولا يرى فقدًا كفقده. كان في كل فضيلة قريب دهره، ونسيح وخديه. وأنتم - بحمدِ الله - السادون في الدين والدنيا مسدده من بعده. وأعتذر إليكم - أعزكم الله - من أشغال وكيدة مستحقة، وفكر في أشاتٍ مُستترقة، ولو أعملت في هذا الرزء قلمي، مكان قلمي، لما بلغت قدره، ولقد شهدت بقلبي مع من شهده وحضره، وفيكم - بحمدِ الله - من تُرْفَع إليه الأبصار إجلالاً، فترى فيه من الماضين - رحمكم الله - مشابهةً كريمةً وأمثالاً. وأنتم - أعزكم الله - تجعلون سيره وهدية إماماً ومثالاً، وتملؤون الحضرة بهاءً وجمالاً. بُدور يسري بها السارون، ويفتدي بها المُفتدون، ولا يتجاوزها المُنتهون. أقر الله بكم عُيون الأولياء، وأفاض عليكم سوايح النعماء، وأشرب قلوبكم جميل الصبر والعزاء، بكرمه. وأقرأ عليكم أعم السلام وأنماه، وأبره وأخفاه، ثم السلام المُردد، عليكم ورحمة الله وبركاته.

قوله: (فما ألوى به الخطب الفادح الكالح، إلا حين لم يبق مشرق ولا مغرب إلا وله فيه مثنى ومادح) من قطعة شعر قرأتها في النوادر «لأبي علي» أولها⁽¹⁾: [الطويل]

مضى ابن سعيد حين لم يبقَ مشرقٌ ولا مغربٌ إلا له فيه مادح
وما كنتُ أدري ما فواضلُ كفه على الناس حتى غيبته الصفائحُ

(1) الأمالي 2/ 118. وفيه [قرأت على أبي بكر بن دريد لأشجع] وفي شرح ديوان الحماسة للتبريزي: ص 362 تنسب الأبيات إلى مطيع بن إلياس يرثي بها يحيى بن زياد.

فأصبح في لَحْدٍ من الأرض مَيْتاً وكانت به حياً تَضِيْق الضحاح (1)
 فما أنا من رُزءٍ [وإن] (2) جَلَّ جازعٌ ولا بسرور بعد موتك فارح
 كأن لم يَمُتْ حَيٌّ (3) سواك ولم تقم على أحدٍ إلا عليك التَّوائح
 لئن حَسُنْتَ فيكَ المرآئي وَذَكُرْهَا لقد حَسُنْتَ من قَبْلِ فيكَ المدائح
 سَأَبْكِيكَ ما فاضتْ دُموعي فَإِنْ تَقْضِ فَحَسْبُكَ مِنِّي ما تحنُّ الجوانحُ (4)

وكتب «أبو القاسم بن الجد» في المعنى (5): [السريع]

لا بَدَّ من فَقْدٍ ومن فاقِدٍ هيهات ما في الناس من خالِدٍ (6)
 كُنِ الْمُعَزِّي لا الْمُعَزَى بِهِ إِنْ كَانَ لا بُدَّ مِنَ الْوَاحِدِ
 إذا لم يَكُنْ بُدُّ من تَجَرُّعِ الْحِمَامِ، وَتَشْتِ النَّظَامِ، وانصداعِ شَمْلِ الْكِرَامِ،
 فَمِنْ الاتِّفَاقِ السَّعِيدِ، وَالقَدْرِ الْحَمِيدِ، أَنْ يَرِثَ أَعْمَارَ الْبَيْتَةِ الْكَرِيمَةِ مُشِيدُ
 عَلاهَا، وَتَسَلَّمَ مِنَ الْقِلَادَةِ وَسَطَاها، فَمَدَارُ الْكِنَايَةِ عَلَى مُعَلاها، وَفَخَارُ الْحَلْبَةِ
 بِمُخَرِّزِ مَدَاها، وَفِي هَذِهِ التَّبْدَةِ إِشَارَةٌ إِلَى مَنْ فَرَطَ مِنَ الْإِخْوَةِ الْفُضْلاءِ، وَدَرَجَ
 مِنَ السَّادَاتِ التُّجَبَاءِ، فَإِنَّهُمْ، وَإِنْ كَانُوا فِي رُتْبَةِ الْفَضْلِ صُدُوراً، وَبَدَوا فِي سَمَاءِ
 الثُّبُلِ بَدُوراً، فَإِنَّ شَمْسَ عَلاكَ (7) أَبْهَرُ أَضْواءِ، وَأَزْهَرُ أَنْوارِ، وَظَلُّ حَمائِكَ (8)
 عَلَى بَنِيهِمْ وَمُخَلَّفِيهِمْ أُنْدَى أَصالاً، وَأَبْرُدُ أُسْحاراً.

(1) المصدر نفسه (وكانت له): (الضحاح).

(2) في الأصل (فإن)، والتصويب من الأمالي.

(3) (حي) ساقطة من الأمالي.

(4) البيت ساقط من رواية الأمالي.

(5) الرسالة في الذخيرة ق 2/م ص 314: (وكتب بها إلى الوزير أبي القاسم الهوزني يعزيه عن أخيه).

(6) البيتان لأبي فراس الحمداني: ديوانه: 71، في تعزية سيف الدولة:

(لا بدَّ من فَقْدٍ ومن فاقِد).

(7) الذخيرة: (علائك).

(8) المصدر نفسه: (جنابك).

وَنُعِي إِلَيَّ، أَوْشَكَ اللَّهُ سُلُوتَكَ، وَلَا أَخْلَى مِنْ شَخْصِكَ الْكَرِيمِ مَكَانَكَ،
 الْوَزِيرُ أَبُو فُلَانٍ بَرَّدَ اللَّهُ ثَرَاهُ، وَكَرَّمَ مَثْوَاهُ، فَكَأَنَّمَا طَعَنَ نَاعِيَهُ فِي كَبْدِي، وَظَعَنَ
 حَادِيَهُ (1) بِذَخِيرَةِ خَلْدِي. لَا جَرَمَ أَنِّي دُفِعْتُ إِلَى عَمْرَةٍ مِنَ التَّلْدُدِ لَوْ صُدِمَ بِهَا
 الدَّهْرُ لِحَارٍ، أَوْ ذَهَبَ بِمِثْلِهَا الْحَزْمُ لِحَارٍ، ثُمَّ ثَابَتَ إِلَيَّ نَفْسِي وَقَدْ وَقَدَهَا الْجَزَعُ،
 وَعَضَّهَا الْوَجَعُ، فَأَطْلُتُ الْاسْتِرْجَاعَ، وَجَمَعْتُ الْجِلْدَ الشِّعَاعَ، وَهَأُنَا عِنْدَ اللَّهِ
 أَحْتَسِبُهُ جُمَاعَ فِضَائِلٍ، وَجَمَالَ مَحَامِلٍ، وَحَدِيقَةَ مَكَارِمٍ صَرَّحَتْ (2)، وَصَحِيفَةَ
 مَحَاسِنٍ دَرَسَتْ وَأَمَّحَتْ؛ وَمَا اقْتَصَرْتُ مِنْ رَسْمِ التَّغْزِيَةِ الْمَأْلُوفِ، عَلَى الْقَلِيلِ
 الْمَخْدُوفِ، إِلَّا لِعِلْمِي بَأَنَّ التَّعْزِيَّ لَا يُورِدُ عَلَيْكَ غَرِيبًا، [83 و] وَلَا يُسْمِعُكَ
 مِنْ مَوْعِظَةٍ عَجِيبًا، فَيْكَ يَقْتَدِي اللَّيِّبُ، وَعَلَى مِثَالِكَ يَجْتَرِي (3) الْأَرِيبُ، وَإِلَى
 غَرَضِكَ يَزْمِي الْمُصِيبُ، وَفِي تَجَافِي الْأَقْدَارِ عَنْ حَوْبَائِكَ، وَسُقُوطِهَا دُونَ
 فِتَائِكَ، مَا يَدْعُو إِلَى حُسْنِ الْعِزَاءِ، وَيُهَوِّنُ جَلَائِلَ الْأَرْزَاءِ، لَا صَدَعَ اللَّهُ
 جَمْعَكَ، وَلَا قَرَعَ بِنَبَأَةِ الْمَكْرُوهِ سَمْعَكَ، بِعِزَّتِهِ.

وَفِي الْمَعْنَى لِلْكَاتِبِ الْمَاهِرِ «أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ طَاهِرٍ» (4):

أَقَمْتُ (5) لَهْفَانَ وَقَدْ أَسْمَعَ النَّاعِي، فَأَضْرِمَ نَارَ الْأَسَى بَيْنَ أَضْلَاعِي، لِلرِّزْيَةِ
 الْعُظْمَى، الَّتِي رَمَى سَهْمُهَا، فَأَضْمَى، بِوَفَاةٍ مِنْ جُمِعَتْ فِيهِ الْمَحَاسِنُ
 [وَالْخِلَالُ] (6)، وَزَالَ كَمَا تَزُولُ الْجِبَالُ، وَقَلَّ لَهُ الْمُشَابِهُ وَالنَّظِيرُ، وَمَاتَ بِمَوْتِهِ
 الْبَشَرُ الْكَثِيرُ، أَبُو فُلَانٍ (7) رَبُّ الشَّرَفِ الصَّمِيمِ، وَالْحَسَبِ الْعَدُّ الْكَرِيمِ، أَوْ سَعَهُ
 اللَّهُ رَحْمَاهُ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَأْوَاهُ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ؛ عَلَى الرِّزْيَةِ فِيهِ،

(1) نفسه: (باكيه).

(2) فِي الذَّخِيرَةِ: صَوَّحَتْ.

(3) نفسه: (يحتذي الأديب).

(4) الذخيرة ق 3/م 75/1: «فصل له من رقعة إلى ابن رزين يُعزِّيه فِي أَبِيهِ».

(5) المصدر نفسه (كتبث).

(6) فِي الْأَصْلِ: الْجَلَالُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الذَّخِيرَةِ.

(7) نفسه: (الحاجب ذي الرياستين أيلك)، وَهُوَ ابْنُ رَزِينِ الَّذِي تُوْفِيَ سَنَةَ 496 هـ.

لَيْتَنِي بِالنَّفْسِ أَفْئِدِيهِ، فَأَمَّا الْقَلْبُ فَمُنْحَلٌ وَمُسْتَلَبٌ، وَأَمَّا الدَّمْعُ فَمُنْهَلٌ وَمُنْسَكِبٌ .
سقى الله جَدَّتُهُ سَبَلٌ⁽¹⁾ الْقَطْرِ، وَنَفَعُهُ بِحَسَنِ الْمَذْهَبِ وَجَلَالَةِ الْقَدْرِ، وَجَزَاهُ
جِزَاءَ الْمُحْسِنِينَ، وَأَنْزَلَهُ دَارَ الْمُقَامَةِ فِي عَلَيِّينَ، وَهَنَّاكَ اللَّهُ [مِيرَاثُهُ]⁽²⁾ مَنْ
الرِّئَاسَةِ، وَمَكَانَهُ⁽³⁾ مِنَ النَّفَاسَةِ، وَمَنَحَكَ الْعُمَرَ الطَّوِيلَ، وَأَمْتَعَكَ الْعِزَّ الظَّلِيلَ،
وَسَاعَدَكَ بِكُلِّ مَا تَهَوَّاهُ الزَّمَانُ، وَلَا زَالَ بِكَ يَتَحَفَّلُ⁽⁴⁾ وَيَزْدَانُ.

قول «أبي عبد الرحمن» رحمه الله: (ومات بموته البشر الكثير) مأخوذ من
قول الشاعر⁽⁵⁾: [الوافر]

لُعْمُرُكَ مَا الرَّزِيَّةُ فَقَدْ مَالٍ وَلَا شَاةٌ تَمُوتُ وَلَا بَعِيرُ
وَلَكِنِ الرَّزِيَّةُ فَقَدْ قَزْمٌ يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بِشَرٌّ كَثِيرُ
ويروى: يموت من آجله. وهذا من قول «عبد بن الطيب» يرثي «قيس بن
عاصم»⁽⁶⁾: [الطويل]

- (1) السَّبَلُ: (المطر).
- (2) التصويب من الحاشية.
- (3) الذخيرة: (ومكانه العلي من).
- (4) المصدر نفسه: (يتجمل).
- (5) ورد البيتان في الزهرة: 2/ 527 بلا نسبة (فقد خُر) (لموته). ونسبا في أمالي القالي: 1/ 272 لأعرابية، وهما في السمط 1/ 603 ومحاضرات الراغب 2/ 309 والحماسة البصرية: 1/ 202. وقد نسبا إلى مُلَيْل بن الدهقانة التغلبي.
- (6) شعر عبدة بن الطيب: القطعة: (15) ص 87: (تحية من ألبسنته منك نعمة)، الأبيات في رثاء قيس بن عاصم المنقري.

وقيس بن عاصم صحابي، هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر. وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هذا سيّد أهل الوبر»: وكان رضي الله عنه عاقلاً حليماً مشهوراً بالحلم.

انظر ترجمته في: خزنة الأدب: 8/ 102 والاستيعاب رقم 1240.
وهو عبدة بن الطيب، الشاعر المشهور. ذكر سيف في الفتوح: أنه شهد مع المشثى بن حارثة قتال هُرْمَز، وله في ذلك آثار مشهورة. قال أبو الفرج: «هو مخضرم، وهو شاعر مجيد، ليس بالمنكر»: الإصابة: 7/ 258 رقم 6386.

عَلَيْكَ سَلَامٌ اللهُ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ وَرَخِمَتْهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَخَّحَمَا
تَحِيَّةً مِنْ عَادَتِهِ عَرَضَ الرَّدَى إِذَا زَارَ عَنْ شَحِطِ بِلَادِكَ سَلَّمَا
فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكٌ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانٌ قَوْمٍ تَهَدَّمَا
والمتقدم بهذا المعنى «امرؤ القيس» حيث يقول⁽¹⁾: [الطويل]

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسَا
أَخَذَهُ «أبو العباس أحمد بن عبد ربه» صاحب (كتاب العقد) فقال⁽²⁾:
[السريع]

مَنْ يُزْتَجَى بَعْدَكَ⁽³⁾ أَوْ يُتَّقَى وَفِي يَدَيْكَ الْجُودُ وَالْبَاسُ
مَاعِشَتْ عَاشَ النَّاسُ فِي نِعْمَةٍ وَإِنْ تَمُتَ مَاتَ بِكَ النَّاسُ
وقول الشاعر: (فقد قرم) القرم: هو السيد الكريم من الرجال، وأصله الفحل
[83ظ] من الأبل يُكْرَمُ وَيُصَانُ، فَلَا يُمْتَهَنُ وَلَا يُدَلَّلُ بِالْحَبْلِ، وَإِنَّمَا يُعَدُّ
للضراب. قال الشاعر⁽⁴⁾: [الطويل]

فَحَزَّ وَظَيْفُ الْقَرْمِ فِي نِصْفِ سَاقِهِ وَذَاكَ عِقَالٌ لَا يُنَشِّطُ عَاقِلُهُ
ويقال له أيضا المُقْرَم. قال الشاعر⁽⁵⁾: [الطويل]

-
- (1) الديوان: 105.
(2) الديوان: 151، (قال في المديح) والبيتان كذلك في العقد الفريد: 17/3، وبتيمة الدهر: 607.
(3) الديوان والعقد: (غيرك).
هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه حبيب بن حدير بن سالم القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، كان من أختيار العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس. وصنّف كتابه (العقد). وله ديوان شعر جيد. توفي سنة 328هـ انظر ترجمته: وفيات الأعيان. 1/110 رقم 46.
(4) البيت بلا نسبة في شرح حماسة أبي تمام للأعلم الششمري: 2/989.
(5) البيت في اللسان (قرم) منسوب إلى أوس برواية: (مُقْرَمٌ مَنَا ذَرَا حَدْ نَابِهِ) وفي الأمالي 1/201 برواية، (وإن مُقْرَمٌ مَنَا ذَرَا حَدْ نَابِهِ) ومنسوب =

إِذَا مُقَرَّمٌ مِّنَّا مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ تَحَمَّطَ فِينَا نَابٌ آخَرَ مُقَرَّمٍ
ومثل هذا قول المرار الأسدي⁽¹⁾: [الكامل]

وَإِذَا فُلَانٌ مَاتَ عَنْ أَكْرَوْمَةٍ رَقَعُوا مَعَاوَزَ فَقُدِّهِ بِفُلَانٍ
وفي حديث «علي» رضي الله عنه، أخبرنا «أبو الحسن القرم» كنى به عن نفسه.

قال: وعزى «عبد الرحمن بن أبي بكر»⁽²⁾ «سليمان بن عبد الملك» فقال⁽³⁾: يا أمير المؤمنين، إنَّ من طالَ عمره فقد الأحيَّة، ومن قصر عمره كانت مُصِيبَتُهُ فِي نَفْسِهِ. قال: ونظر أعرابيُّ إلى قومٍ يَدْفِنُونَ حَرِيمَةَ لَهُمْ، فقال: نَعَمَ الصَّهْرُ صَاهَرْتُمْ، تَأْمِنُونَ بِه العار، وتكفون به سوء الأُخْدُوثة، وما لِمَضْنُونٍ بِهَا مِنَ النِّسَاءِ أَكْرَمٌ مِنْ قَبْرِ.

وحكى «الأصمعي» قال⁽⁴⁾: سمعتُ أعرابياً يقول: عَقَلْنَا وَلَمْ يَغْفَلِ الدَّهْرُ، وَلَمْ نَتَّعِظْ فِيهِ بِغَيْرِنَا، حَتَّى وَعَظَ غَيْرِنَا بِنَا. فقد أدرك السعادة من تَنَبَّهَ، وأدرك الشقاء من غَفَلَ، وكفى بالتَّجربة واعظاً.

= إلى أوس بن حجر، والرواية نفسها في: إصلاح المنطق لابن السكيت ص 154، التعازي والمرائي: 125 وغريب الحديث لأبي عبيد: 314/1 (ط القاهرة).

(1) هو المزار بن سعيد الفقعسي، من بني أسد. وكان يهاجي المساور بن هند، وهو من شعراء الدولة الأموية وقد أدرك الدولة العباسية. انظر ترجمته: الشعر والشعراء: 471، وخزانة الأدب: 288/4 والبيت في خزانة الأدب: 248-249/7، والأماي: 66/1 ومعجم البلدان: وقبله:

(2) وإذا قيل أتيئتم لم يبرحوا حتى تقيم الحرب سوق طعان هو عبد الرحمن بن أبي بكره الثقفي. تابعي، ولد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال المعجلي: بصري تابعي ثقة، ومات سنة 96هـ الإصابة: 323/7 رقم 6673.

(3) الرواية في العقد الفريد: 303/6: (عزاه في ابنه أيوب، وكان ولي عهده؛ وأكبر ولده)، والتمثيل والمحاضرة: 32، وفيه: «عبد الله بن أبي بكر».

(4) في الحاشية: قف واتعظ.

قال⁽¹⁾: وسمعت أعرابياً يقول لقوم يدفنون ميتاً لهم: جافى الله عن ميتكم الثرى، وأعانه على طولِ البلى، وأنسه في الهوةِ الظلماء، حين تتصدعُ عنه الأقرباء. قال⁽²⁾: ودخلتُ على امرأة من العرب بأعلى الأرض في خباءٍ لها، وبين يديها بُنيٌّ لها، قد نزل به الموت، فقامت إليه فأغمضتُه، وعصبته، وسجته، ثم قالت: يا ابن أخي. قلتُ: ما تشائين؟ قالت: ما أحقُّ من أليس النعمة، وأطيلتُ به النظرة، ألا يدعُ التوثق من نفسه قبل حلِّ عُقدته، والحلولِ، بعقوته⁽³⁾ والمَحالة بينه وبين نفسه. قال: وما تقطر من عينيها دمعة⁽⁴⁾ صبراً واحتساباً، ثم نظرت إليه فقالت: والله ما كان مالك لبطنك، ولا عُمرُك⁽⁵⁾ لعُرُسِك. ثم أنشدت⁽⁶⁾: [الطويل]

رحيبُ الدُّراعِ بالتي لا تُشيئُه . وإن كانتِ الفحشاء ضاقَ بها دزعا
قال: وحبَّت امرأة من العرب ومعها ابن لها، فأصيبت به، فلما دُفِنَ قامت على قبره، وهي مُرجعةٌ فقالت: والله يا بُنيّ لقد غدوتُك رضيعاً، وفقدتُك سريعاً، ولم تكن بين الحالين مدةً ألتدُ بعيشك منها، فأصحت بعد النَّضارة والغضارة ورونق الحياة صديعاً، تحت أطباقِ الثرى جسداً [هامداً]⁽⁷⁾. أي بُنيّ، لقد سحبت الدنيا أذيالَ الفناء، وأسكنتك دارَ البلى، ورمّني بعدك بالدهاية الدَّهْياء. أي بُنيّ لقد أوزت الحُزنُ نفسِي فادِحَةٌ [84و] وهي لقلبي شاذخة. ثم قالت: أي ربّ، منك العدلُ، ومن خلقتُ الجورُ، وهبت لي قُرّة عين فلم تُمتعني به كبيراً، بل

(1) الرواية في العقد الفريد المجلد 3/309: (وقالت أعرابية...).

(2) الأماي 2-278، والعقد الفريد 3/234.

(3) العقوة: الساحة، ويراد بها القبر.

(4) الأماي: قطرة.

(5) المصدر نفسه: (ولا أمرُك).

(6) العقد: (ذراع)، والبيت لمتمم بن نويرة كما في الكامل 407/3 برواية: (وإن قيلت العوراء ضاق).

(7) في الأصل: «هامدة».

سَلَبْتَنِيهِ وَشِيكَا، وَأَمَرْتَنِي بِالصَّبْرِ، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ بِالْأَجْرِ، فَصَدَقْتَ وَغَدَكَ، وَأَصْبَبْتَ قِضَاكَ. اللَّهُمَّ اِرْحَمْ غُرْبَتَهُ، وَاسْتَرْ عَوْرَتَهُ، يَوْمَ تُكْشَفُ الْهَنَاتُ وَالسَّوَأَاتُ. ثُمَّ انصرفت، فلما أرادت الخروج إلى أهلها عادت إلى قبره، وقفت عليه وقالت: أَيُّ بُنْي، قَدْ تَزَوَّدْتُ لِسَفْرِي، فَيَالَيْتَ شِعْرِي؛ مَا زَادَكَ لِسَفْرِكَ، وَبُعْدَ طَرِيقِكَ، وَيَوْمَ مِيعَادِكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَهُ الرِّضَى بِرِضَائِي عَنْهُ. ثُمَّ قَالَتْ: اسْتَوْدَعْتُكَ مِنْ اسْتَوْدَعْنِيكَ فِي أَحْشَائِي جَنِينًا، وَأَثْكَلَ الْوَالِدَاتُ. مَا أَمْضَى حَرَارَةَ قُلُوبِهِنَّ. وَأَقْلَقَ مَضَاجِعَهُنَّ، وَأَثْكَلَ الْوَالِدَاتُ. مَا أَطْوَلَ لَيْلُهُنَّ. وَأَقْصَرَ نَهَارُهُنَّ، وَأَثْكَلَ الْوَالِدَاتُ مَا أَقْلَى أَنْسَهُنَّ، وَأَكْثَرَ وَخَشْتَهُنَّ، وَأَثْكَلَ الْوَالِدَاتُ مَا أَبْعَدَهُنَّ مِنَ السُّرُورِ. وَأَقْرَبَهُنَّ مِنَ الْأَحْزَانِ. ثُمَّ لَمْ تَزَلْ تَقُولُ مِنَ الْكَلَامِ مِثْلَ هَذَا، حَتَّى أَبْكْتَ مِنْ سَمِعِهَا، ثُمَّ حَمِدْتَ اللَّهَ عِزَّ وَجَلًّا، وَاسْتَرْجَعْتَ وَصَلْتَ عِنْدَ قَبْرِهِ رَكَعَاتٍ وَانْطَلَقْتَ.

قال⁽¹⁾: وَسَمِعْتُ صَالِحًا الْمُرِي يُعْزِي رَجُلًا عَلَى ابْنِ لَهُ تُوْفِي فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانَتْ مُصِيبَتُكَ بِابْنِكَ لَمْ تُحَدِّثْ لَكَ مَوْعِظَةً فِي نَفْسِكَ، فَمُصِيبَتُكَ بِابْنِكَ⁽²⁾ جَلَلٌ فِي مُصِيبَتِكَ فِي نَفْسِكَ، فَإِيَّا هَا فَايَكْ.

قال: وَمَاتَتْ أُخْتُ لِرَجُلٍ فَوَجَدَ عَلَيْهَا وَجْدًا شَدِيدًا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ آخَرَ:

[الكامل]

وَإِذَا تُصِيبُكَ مُصِيبَةٌ فَاصْبِرْ لَهَا عَظُمْتَ بَلِيَّةٌ مُبْتَلَى لَا يَضِيرُ
قال: وَنَالَتْ أَعْرَابِيًّا مُصِيبَةً، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّهَا وَاللَّهِ جَعَلَتْ سُودَ الرُّؤُوسِ بِيضًا، وَبِيضَ الْوُجُوهِ سُودًا، هَوَّتِ الْمَصَائِبُ، وَشَيَّبَتِ الدَّوَائِبَ.

قال⁽³⁾: وَكَانَ «أَبُو بَكْرٍ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا عَزَى عَنْ مَيِّتٍ، قَالَ لِوَلِيِّهِ: لَيْسَ

(1) الخبر في البيان والتبيين: 64/2 والعقد الفريد: 304/3 وعيون الأخبار: 53/3.

(2) العقد: (بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك) وفي البيان: «فمصيبتك في نفسك أعظم من مصيبتك في ميتك».

(3) الرواية في المستطرف: 285/2.

مع العزاء مُصيبة⁽¹⁾، ولا مع الجزع فائدة. والموتُ أهونُ ما بعده. واذكروا فقد نبيكم، تهونُ عندكم مُصيبتكم، صلى الله علي محمد، وعظّم أجركم.

قال: وكان «علي» رضي الله عنه يقول⁽²⁾ إذا عزى أهل الميِّت؛ إن تجزَعوا فمحلُّ جزع، وإن تصبرُوا ففي ثوابِ الله العوضُ من كلِّ فائتٍ، صلى الله علي محمد وعظّم أجركم.

ولما قُتل «زيد بن الخطاب بن نفيل»⁽³⁾ أخو «عمر» لأبيه، حزن عليه أخوه «عمر» رضي الله عنه حزناً شديداً، وقال⁽⁴⁾: ما هبَّت الصبا إلا وأنا أجدُ منها ريح «زيد». وقال رضي الله عنه حين نُعي ابنه: رَحِمَ اللهُ أخي، سَبَقَنِي إلى الحُسَيْنين، أسلم قبلي واستشهد قبلي. ولما أنشده «متمم بن نويرة اليربوعي»⁽⁵⁾ رائية في أخيه «مالك». قال رضي الله عنه⁽⁶⁾ لو كنت أحسنُ الشعرَ لقلتُ في أخي «زيد» ما قلتُ في أخيك «مالك»، فقال له متمم: لو أن أخي ذهبَ علي ما ذهبَ عليه أخوك لَمَا [حَزَنْتَ]⁽⁷⁾ عليه. فقال له عمر: ما عزّاني أحدٌ بأحسن ممّا عزّيتني به [84ظ].

(1) في التمثيل والمحاضرة: ص28 «عمر بن الخطاب».

(2) الخبر في التعازي والمراثي ص206.

(3) هو ابن نفيل بن عبد العزّي بن رياح. السيد الشهيد المجاهد التقي أبو عبد الرحمن القرشي العدوي، أخو أمير المؤمنين عمر، وكان أسنّ من عمر، وأسلم قبله. استشهد في ربيع الأول سنة12هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: 1/297 رقم 57 وطبقات ابن سعد: 3/274.

(4) الخبر في: وفيات الأعيان: 6/16: «إني لاهش للصبا لأنها تأتيني من ناحية أخي زيد».

(5) هو متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع. وهو صحابي، وله في أخيه مالك قصائد يرثيه بها، من غرر الشعر. راجع ترجمته في الشعر والشعراء: 653-658.

ومالك بن نويرة هو أخو متمم كان يلقب بالجفول لكثرة شعره. قتل في الردة: فوات الوفيات: 3/233.

(6) الرواية في الكامل: 4/79 ووفيات الأعيان 6/16.

(7) في الأصل: «أحزنت»، ولعل حرفاً أضيف سهواً من الناسخ.

وكتب أبو نصر في تعزية وضمنها غريقاً⁽¹⁾: [الطويل]

أتاني ورحلي بالعراقِ عشيةً وأيدي المَطايا قد قَطَعَنَ بنا نَجْدًا⁽²⁾
نَعِيَّ أطَارَ القلبَ عن مستقره وكنْتُ على قصدٍ فأغلطني القَصْدًا
نَعُوا واللهِ بأسِقِ الأخلاقِ لا يخلف، ورموا قلبي بسهم أصاب صميمه
وما أخلَفَ⁽³⁾. لقد سام الردى فيه حُسناً⁽⁴⁾ ووسامة، وطوى بطيئه نجدةً
وقسامة،⁽⁵⁾ فتعطلَ منه النَّدى والنَّدي، وأشكَل فيه الهدى والهدى. كم راعِ
البدرَ ليلةَ إبداره، وروَّع العدوَّ في عُقر داره. وكم سلَّ السيوفَ طولَ قراعهِ،
ودلَّ عليه الضيوفَ موقدَ النَّارِ بيفاعهِ، وتشوَّفَ إليه السيرِ والمنبرُ، وتصرَّفَ فيه
الثناءَ المحبِّرُ⁽⁶⁾. أي فتى غدا له البحر ضريحاً، وأعدى عليه الحينُ ماءً وريحاً،
فتبدَّلَ من ظلِّ غلامٍ ومفآخر، إلى قعرِ طامي اللُّججِ زاخر، وعوَّضَ⁽⁷⁾ من
صهواتِ الخيلِ، بلهواتِ اللُّججِ واللَّيلِ⁽⁸⁾، غريقٌ حكى مُقَلَّتِي في دَمِعِهَا،
وأصابَ نفسي في سمعها، ومن حُزْنِ أنِّي لا أستسقي له العَمَامَ فماله قبرٌ
تجوِّده، ولا ثرى تُروى به تهائمُه ونُجوده، وقد آليتُ ألا أودعَ الرِّيحَ تحيةً، ولا
يُورثني هُبُوبُهَا أزيحيةً، فهي التي أثارَتْ من المَوجِ حنقاً، ومشتَ عليها حَبباً
وعنقاً⁽⁹⁾،

(1) الرسالة في الخريدة: 2/632 ونفح الطيب: 3/15-16.

(2) في الأصل: بأنجدا، ولا يستقيم بها الوزن، والتصويب من النفح.

(3) المصدر نفسه (فما).

(4) نفسه: (حسناً وجمالاً ووسامة).

(5) نفسه: (وتهامة).

(6) نفسه: من قوله: (كم راعٍ إلى المحبر) اختلاف في التقديم والتأخير بين الروایتين.

(7) نفح الطيب: وبدل.

(8) المصدر نفسه: (والسيل).

(9) نفسه: (ومشيت عليه حبيباً وعنقاً)، وفي الأصل: عمقا، والتصويب من النفح.

حتى أعادته [كالكثبان]⁽¹⁾ وأودعته قضيب بان. ووَأَسْفَا لُرَالٍ غَاصٍ فِي أُجَاجٍ،
 وسُلْسَالٍ فَاصٍّ عَلَيْهِ بِخَرٍّ عَجَاجٍ. وما كان إلا جوهراً أب إلى عُصْرِهِ⁽²⁾، وغاب
 عن عين مُبْصِرِهِ⁽³⁾، ولقد آن للحُسام، أن يُغْمَدَ ولا يُشَامَ⁽⁴⁾، وللعذارى ألا
 يَحْجُبَهُنَّ الْحَفْرُ والاحتشام، يُنْحَنَ فتي ما دَرَّتِ الشَّمْسُ إلا ضَرَّ [أَوْنَفَعَ]⁽⁵⁾
 وَيُنْكِيَنَّ مَنْ لَمْ يَدْعُ فَقْدُهُ لِلأُنْسِ مِنْ [مُنْتَفَعٍ]⁽⁶⁾. صديق ما حَمَدْتُ فِيهِ الأَيَّامَ إلا
 دَمَمْتُهَا، ولا بَنَيْتُ بِهِ أَرْكَانَ المُنَى إلا هَدَمْتُهَا⁽⁷⁾. فكم غدونا بروضة مَوْشِيَّةَ،
 ووَقَّفْنَا بالسَّرَاةِ⁽⁸⁾ عَشِيَّةَ،⁽⁹⁾ وبثنا لَمْ تَرْمِ السَّهْرَ، ولم نَشِمَ بَرْقاً إلا الكَأْسَ
 وَالزَّهْرَ؛ ولو غير الحِمَامِ زَحَفَ إِلَيْهِ جَيْشُهُ، أو سَوَى البَحْرِ رَجَفَ إِلَيْهِ ارْتِجَاجُهُ
 وَطَيْشُهُ، لثَنَاهُ⁽¹⁰⁾ مِنْ أَسِيرَتِهِ مَنْ يَتَهَيَّبُهُ لَيْثُ الشَّرَى، وَيَرْهَبُهُ البَطْلُ البَاسِلُ إِذَا
 اسْتَشْرَى، مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ، إِنْ عَجَّلَ إِلَيْهِ المَكْرُوهَ ثَبَّطَهُ، أَوْجَاءَ الشَّرِّ تَأَبَّطَهُ؛
 لَكِنَّهُ⁽¹¹⁾ المَوْتُ لَا تَرُدُّهُ الصَّوَارِمُ وَلَا الأَسْلَ⁽¹²⁾، وَلَا يُقَوِّتُهُ ذَنَابُ العُضَا العُسْلُ⁽¹³⁾

وذكرتُ بمعنى هذا المُزْدَوِجِ الكافي، قول الأديب الكامل «أبي عبد الله

الرصافي» من أبيات له في المعنى وهي⁽¹⁴⁾ [85و]: [الكامل]

- (1) في الأصل (كالسان)، وقد قمنا بتصحيحها من النفع.
- (2) النفع: (ذهب).
- (3) النفع: (وصدفا بان عن مبصره).
- (4) النفع: جملة ساقطة: (وللحمام أن تبيكه بكل أراكه وبشام).
- (5) في الأصل: (نفع)، وقد يكون ما أثبتناه هو الصواب.
- (6) نفع الطيب (فقدته في العيش من منتفع)، وفي الأصل: منتفعاً، والتصويب من النفع.
- (7) جملة ساقطة: (فكم نعمنا بدنوه، ونسمننا نسيم الأوس في رواجه وغدوه، وأقمنا بروضة).
- (8) نفع الطيب: (بالمسرات).
- (9) جملة ساقطة: (وأدرناها ذهاباً سائلة، ونظرناها وهي شائلة، لم نرم...).
- (10) النفع: (لقداه من أسرته كل أروع إن عالجه المكروه تثبطه).
- (11) نفسه: (لكنها المنايا لا تردها).
- (12) الأسل: الرماح وقيل القنا.
- (13) جملة ساقطة: (قد فرقت بين مالك وعقيل، وأشرقت بعدهما جذيمة بالحسام الصقيل).
- (14) أبيات أخل بها الديوان.

يا بدر حمصٍ والسُّرارِ ثلاثةٌ عذ عودةً لا توحش الأيامَا
أما البهاء فقد خلعت رداءه يومَ ادرعت من الخليجِ غمامَا
وقضتُ وفاتك أن أقول لعبرتي يا ماء كُنْ سقياً له وسلامَا
والنهر لا تبق الربيع بشيطه زهراً ولألف القضيبي حمامَا
فلقد أرقت به حشاشة مهجة ثنت المشارب مسكةً ومدامَا
ماذا عليه وقد علاك مفاضة تياره لو لم يقلقك حسامَا
و«أبو نصر» قُدوةُ الكُتاب، وصاحبُ إبداع في كتابته وإغراب، مُختَص
بالإنطباع، وجودةُ القريحة وذكاءُ الطُّباع، وهو القائل في المعنى (1):

أطال الله بقاء أمير المسلمين، وناصر الدين، الشائع عدله، السابغ فضله،
العظيم سلطانه، العلي شأنه، السني (2) قدره ومكانه. في سعدٍ يصرفُ عنه أعينَ
النواب، وجدٌ يضربُ دونهُ أوجه المصائب. كلُّ رُزءٍ - أدامَ الله تأييده - وإن
عَظَمَ وِجَلٌ، حتى استولى منه على النفوسِ الوجَل، إذا عدا بابَه، وأخطأ
حجابَه. فقد أخطأ - بحمد الله - المقتل، وصدَّ عن سواء الغرض وعدل. وإذا
كانت أقدار الله تعالى غالبَةً لا تُطاول، وأحكامه نافذة لا تُزاول، فالصِّبرُ
لِمَواقِعها أولى، والتَّسليمُ لِجَوازها أقربُ لِرضى المولى، والتزامُ أوامره أشرفُ
وأعلى.

كتبته - أدامَ الله تأييدَكَ - والنفسُ بنار زَفَرَتِها مُحترقة، والعينُ لعبرتها شرقةٌ
مُغرُورقة، لِمَا نَفَدَ بِهِ قَدَرُ الله المَقْدُور، وقضاؤُهُ المَسْطُور، من وفاةِ الأميرِ
الأجلِ أبي فلانِ قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ، وسقى ضريحه، فيالهُ رُزءٌ أَقْصَمَ الظَّهَرَ،
ووسَمَ الثُّجُومَ الزُّهَرَ، وأبكى الأَجْفانَ، وأذكى الأحزانَ، بِمَكانَتِهِ مِنَ الدَّوْلَةِ
المُنيقَةِ، ومنزلته من السُّورَةِ الرَّفيعةِ الشريفةِ، وعندَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ تَحْتَسِبُهُ ذَخيرَةً

(1) في تعزية أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين في وفاة أحد الأمراء.

(2) السني: الرفيع.

عُظْمَى، [ونسأل له]⁽¹⁾ المغفرة والرُحْمَى. فإنه كان - نصر الله وجهه - مُتَوَقِّرَ الهِمَّةِ على الجهادِ، من أهلِ الجدِّ في ذلك والاجتهاد. وحسبه أنه لم يَقْضِ نَحْبَهُ إِلَّا فِي عَسْكَرِهِ، فَأَذْرَكَهُ المَوْتُ مُهَاجِرًا، وَمَعَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَاجِرًا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ قَرَنَ لَهُ فَاتِحَةَ السَّعَادَةِ، بِخَاتِمَةِ الشَّهَادَةِ.

وَأَنَّ أَمِيرَ المُسْلِمِينَ أَوْرى فِي الرِّئَاسَةِ زَنْدًا، مِنْ أَنْ تُضْعِفَهُ الخُطُوبُ وَإِنْ أَهَمَّتْ، أَوْ تُوجِعَهُ الحَوَادِثُ إِذَا اذْهَمَّتْ. وَاللهُ يُحْسِنُ عِزَاءَهُ عَلَى فِجَعِهِ، وَلَا يُدْنِي كَارِثَةً مِنْ وَلَعِهِ.

ولغيره في المعنى⁽²⁾:

الدُّنْيَا، صَرَفَ اللهُ عَنْكَ صُرُوفَهَا، عَلَى الفَجَائِعِ مَبْنِيَّةً، وَقُصَّارَاهَا كَدْرَ أَوْمِيَّةً، (وَإِنْ الحَازِمَ مِنْ وَطَنٍ لِأَحْدَاثِهَا)⁽³⁾، وَأَيَّقَنَ بِانْتِكَائِهَا، فَأَوْسَعَهَا صَدْرًا رَحِيبًا، وَقَلْبًا صَلِيبًا.

كَتَبْتُهُ - أَطَالَ اللهُ بَقَاءَكَ - وَالذَّمْعُ مَخْدُورٌ [85ظ]، وَقَدْ حُمَّ قِضَاءُ وَنَفْدٌ مَقْدُورٌ، بِوَفَاةِ الشَّيْخِ أَبِي فُلَانٍ أَبِيْنَا⁽⁴⁾ وَقُرَّةِ أَعْيُنِنَا. كَانَ نَصَرَ اللهُ وَجْهَهُ وَلَقَاهُ مَغْفِرَتَهُ وَرَحْمَتَهُ، وَرَفَعَ فِي دَارِ المُقَامَةِ مَنْزِلَتَهُ. فَنَاهَيْكَ أَسْفِي عَلَيْهِ وَتَوَجُّعِي، وَمَا أَوْ قَدْ نَارَ الأَسَى بَيْنَ أَضْلَعِي⁽⁵⁾، فَأَيُّ ذَهْنٍ - أَعْرَكَ اللهُ - يَنْطَاعُ، أَمْ أَيُّ كَلَامٍ يُسْتَطَاعُ، وَاللِّسَانُ مَعْقُولٌ، وَالْفُؤَادُ مَنْقُولٌ، وَالشَّجْوُ دَائِمٌ، وَالذَّمْعُ سَاجِمٌ، لَمَّا طَرَقَتْ بِهِ الأَيَّامُ، وَقَرَعَتْ بِهِ أَسْمَاعُ الأَنَامِ. فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. لَقَدْ أَظْلَمْتُ لِهَذَا الرُّزْءِ الآفَاقَ، وَأَدْرَكَ بَدْرَ تَمَامِهَا المُحَاقَ، وَإِلَى اللهُ الشُّكُوى، فَهُوَ

(1) في الأصل: «ونسأله»، والصواب ما أثبتنا.

(2) في الهامش: «تعزية»، والرسالة لأبي عبد الرحمن بن طاهر، وهي في الذخيرة: ق/3م/1ص78.

(3) من المثل المعروف: «من أراد طول البقاء فليوطن نفسه للأحداث».

(4) نفسه: بوفاة الولد الطيب المبارك أبي عبد الله ابنتنا.

(5) بعده في الذخيرة: «فقد كان مرجوًّا في الأبناء، معدوداً في النحباء». وتختلف نهاية الرسالة هنا عنها في كثر الكتاب.

الذي⁽¹⁾ أضحك وأبكى، وهكذا تزول الجبال، وينصرم المال، ويتهدم البناء، ويضمحل السنن والسنة. وما أعزبك - أعزك الله - وأترك نفسي، وقد شردتما سكتني وأنسي، ونالني من الكرب لهذا الخطب ما لو شهدت لراعك المنظر، ولجعلت نفسك الكريمة تنفطر.

وفي فصل:

وإن الدنيا لفي حداد، لما قصدت به من داهية ناد⁽²⁾، فقد كان قائماً بأعبائها، مبيداً لأعدائها، فهي تبكيه بأدمع سجام، وتندبه في كل مقام، فيا سرع ما سلبتُه المنون، وقد قرئت به العيون، وفخر به المجد والفخار، وأتاب قدره على الأقدار، وعند الله تعالى نحتسبه كريم النصاب قرماً رفيعاً، وطوداً منيعاً، وقد تساوينا في الرزية، فلنعد إلى التسلية بذلك أوفر ذخراً، وأعظم أجراً.

وفي هذا المعنى من المنظوم الجزل المشتمل على فنون الانطباع، والنبل الموقظ من نوم الغفلة والسنة، والداعي إلى الأذكار والموعظة الحسنة، المذكر بانصداع الشمل، وفراق الوطن والأهل، وانخرام النظام، وتجرع كؤوس الحمام، قصيد فريد للأديب الكامل «أبي العباس أحمد بن شكيل» في رثاء والده أبي الحكم، وتوفي في شوال سنة ثلاث وستمائة رحمة الله عليه وبركاته: [الطويل]

حدار حذار من ركون إلى الزمن فمن ذا الذي [يبقي]⁽³⁾ عليه ومن ومن
ألم تر للأحداث أقبلها المنى وأقتلها ما عرض المرء للفتن
تسر⁽⁴⁾ من الدنيا بما هو ذاهب ويبكي على ما كان منها ولم يكن

(1) فيه إشارة طفيفة إلى قول الشاعر:

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر.

(2) والناد النادي: الداهية.

(3) غير واضحة في المخطوط، ولعلها. (يبقي).

(4) معاً في الأصل. بالياء والتاء.

أرى دارنا ليست بدار إقامة
فكم سكن الدنيا ملوك أعزة
وكم في الثرى دسّت جبين متسوج
وذي جنة⁽¹⁾ كانت تقيه من الردى
وكالصقر فوق السابقات⁽³⁾ اعتضت به⁽⁴⁾
ومن ضاقت الدنيا به وبجيشه
ومحتجب لا يخرق الإذن حجبه
وذي حرس لا يغفلون احتراسه
وماسح عطفه من الدرر انبرث
وذي أمل من دونه أجل له
فما أغتر الآمال في أجل الفتى
عفاء على الدنيا فإن نعيمها
فبيننا الفتى في ظلها إذ تقلبت
لعمرك إني قد حزنت فلم أهن
دهتني المنايا في أبي حكيم أبي
فيالكمما بذري علاء تساقطا
تضمن شوال مناياهما معا

أرذنا ثواء عندها وهي في ظعن
تفانوا فلم تستبق منهم لها سكن
فأصبح بالأقدام يوطأ ويمتهن
أتاه الردى فاغتاض منها ثرى الجنن⁽²⁾
أعالي أعواد من النعش فازجحن
طوت شخصه في قيد شبر من الكفن [86و]
ولجن مناياها عليه وما أذن
رمته فلم ينصر عليها ولم يعن
له الدود أكلأ فأنثنى درن الدرر
غدا شركاً ما كان قبل له وسن
وأقرب أيام السرور من الحزن
كأضغاث أحلام تلذ بلا وسن
به فأتقته وهي قابلة المجن
وكننت جدير الرزء بالحزن والوهن⁽⁵⁾
ومن قبل وارتيت الشقيق أبا الحسن
وكانا سنا عيني وأسناهما الأسن⁽⁶⁾
فبيئهما حول وفقدتهما قرن

(1) الجنة: ما وارك من السلاح واستترت به منه. والجنة: الشجرة، والجمع الجنن.

(2) الجنن بالفتح: الصبر.

(3) السابقات: الخيول.

(4) اعتضت من التعويض.

(5) الوهن: لغة في الوهن وهو الضعف. قال الشاعر: (وما إن يعظم له من وهن).

(6) الأسن: مخففة الأسن وهو الأكبر سنا.

تلا فقد هذا فقد ذا متتابعاً
خلا منهما النّادي وكانا وقارّه
ولم يبق روضي بعد هلكهما الحيّا
فلله صبري بل شجوني فإنني
بدا أعظم الأجزاء واكتتم الأسي
[فقلت]⁽³⁾ لجسمي خاليا أنت والضحى
فقال فؤادي هل أدوب من الأسي
وقالت دموعي هل أفيض وإن جرى
أبعد يعيش سلوة وتصبّر
فأين الأيادي السالفات التي بها
وأين حنان كنت أعرفه به
وكم من من دون من تتابعت
وكم من عظيم قد وقاني بنفسه
سأثني عليه بالذي هو أهله
أبي ما أبي لا يُبعد الله مثله
جواد يزين الجود منه توأضع
إذا سُئل المعروف أسبل وإبلا

فشمس تلت بذراً وأضلّ تلا غصن
فزُلزل رضى⁽¹⁾ واستطيرت به حصن⁽²⁾
وكنّت أسقي منهما السحب الهتن
نشرت اضطباراً وانطويت على شجن
فناقضت جلّ الناس في السر والعلن
وللروح بئس الروح مالك لم تبين
فقلت تعجل لا أبا لك وأفعلن
معى الدم مسفوحاً فقلت افعلني وإن
لقد فسدت عندي صنائعه إذن
شهيّد عليّ الطفل والكهل و[اليقن]⁽⁴⁾
فيا قلب ما أشجى عليه وما أحن
عليّ له، والناس من بلا منن
فهان ولولا عطفه بي لم يهن
وإن يك تقصير فإقصار ذي لسن
ومن مثله ذو اليسر في عسرة الزمن
ف فوق الذي أبدى من الجود ما أكن [86ظ]
وإن هو لم يُسأل تفجّر أو هتن

(1) رضى: جبل بالمدينة. قال ابن سيده: ورضوى اسم جبل بعينه.

(2) حصن: جبل بقلة نجد معروف.

(3) في الأصل: (لقلت)، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(4) في الأصل: «اليبين»، ولا وجود لهذه الكلمة في المعاجم اللغوية، ولعل الصحيح ما أثبتنا

لأنه ملائم للسياق. واليقن: الكبير، الشيخ الفاني.

وَلَمْ يَدْخَرْ فِي أَمْسِهِ قُوتَ يَوْمِهِ نَزَاهَةً نَفْسٍ لَا كَمَنْ حَاطَ وَاخْتَزَنَ
 ولو قال «أبو العباس» رحمه الله: (قناعة نفس) عوض (نزاهة نفس) لكان
 المعنى أطبع، والمساق أبهى وأبدع. على أن قوله مطبوع موافق، وسنا البلاغة
 عليه لافح ورائق، لأنه كان في النظم قدوة أهله، وسالك فيجاجة وسبله، حسن
 التصرف في ميدانه، ومُبَرِّزاً أمام حلْبته وفرسانه، ولم أقصد بهذا التنبيه الطعن
 عليه، ولا نسبة التقصير إليه، فلست مِمَّنْ يعدل السَّبَج⁽¹⁾ بالذهب، ولا يعرف
 الفرق بين النَّعْ والغَرَب.

رجع:

شَبِيبَتُهُ بَيْنَ الْمَكَارِمِ وَاللُّهَاءِ⁽²⁾ وشَيْبَتُهُ بَيْنَ الْفِرَائِضِ وَالسُّنَنِ
 لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْمَرْءِ حَيًّا وَهَالِكًا لِذَافِنِهِ الْفَخْرَ الْعَظِيمُ بِمَنْ دَفَنَ
 فَبُورِكَ مِنْ قَبْرِ وَطَهَّرَ مِنْ ثَرَى وَقُدَّسَ مِنْ رُوحٍ وَعُوفِيَ مِنْ بَدَنُ
 رَجَوْتُ لَهُ عَفْوَ الْمُهَيِّمِ إِنَّهُ هُوَ الْمَلِكُ الْعَقَّارُ ذُو الطُّوْلِ وَالْمِئَنُ
 لَهُ الْمُلْكُ فِي الدَّارَيْنِ وَالْحُكْمُ مِثْلَ مَا لَهُ الْمَلَوَانِ⁽³⁾ وَالَّذِي فِيهِمَا سَكَنُ
 وَأَرْجُو لَهُ حُبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَذَنْبُ مُحِبِّهِ بِغُفْرَانِهِ قَمَنُ
 وَأَرْجُو لِسُقْيَاهُ سِقَايَةَ مُورِدٍ حَلَا حَوْضُهُ مَا بَيْنَ أَيْلَةَ⁽⁴⁾ وَالْيَمَنِ

(1) السَّبَج: خَرَزٌ أَسْوَد. دخيل معرَب، لسان العرب (سبج).

(2) اللُّهَاء: العطية، ويقال: إنه لمعطاء للُّهَاء، إذا كان جواداً.

(3) الْمَلَوَان: الليل والنهار.

(4) أَيْلَة: اسم بلد: وقال حسان بن ثابت في شأنها:

مَلَكًا مِنْ جَبَلِ الشَّلْجِ إِلَى جَبَابِنِ أَيْلَةَ مِنْ عَبْدٍ وَحُرِّ

وجاء في معجم البلدان 1/292-293: أَيْلَة مدينة على ساحل بحر القَلْزَم مما يلي الشام، وقيل

آخر الحجاز وأول الشام.

وأَيْلَة أيضاً: موضع بِرْضَوَى وهو جبل قال ابن حبيب: أَيْلَة من رضوى وهو جبل ينبع بين

مكة والمدينة.

فقد قامَ بالتَّوْحِيدِ والخميسِ عُمُرُهُ وصَلَّى على المُخْتَارِ وأَتَبَعَ السُّنَنُ
خَلِيلِيَّ إِنَّ الصَّبْرَ صَبْرٌ ولا أرى سِوَاهُ لَشَجْوِي إِنَّهُ أَعْصَمُ الجُنُنُ
قِفَا حَيِّيا القَبْرَ الَّذِي حَلَّهُ أَبِي معي إِنَّهُ رَأْيِي بَرِيءٌ مِنَ العَبْنُ
ولسْتُ وَإِنْ أَنَحَى الزَّمَانُ بِصَرْفِهِ عَلَيَّ ونالْتَنِي صُرُوفٌ مِنَ المِحْنُ
بفَاقِدِ شَيْءٍ مِنْ أَبِي غيرَ شَخْصِهِ ولا بائِعِ القُرْبَى ببُخْسٍ مِنَ الثَّمَنُ
عَسَى اللهُ فِي الفِرْدَوْسِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا فَإِنَّ الرَّدَى إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حَسَنُ
قوله: (الملوان والذي فيهما سكن) المَلَوَانُ: اللَّيْلُ والنَّهَارُ. قال: ابن
مقبل⁽¹⁾: [الطويل]

أَلَا ياديارِ الحَيِّ بالسَّبْعَانِ أَمَلَّ عَلَيْهَا بِالْبَلَى المَلَوَانِ
ويقال: اللَّيْلُ والنَّهَارُ أَيضاً الجَدِيدَانِ. قال «سويد بن عامر»⁽²⁾: [البيسط]
فَالخَيْرُ والشَّرُّ مَقْرُونانِ فِي قَرْنٍ فَكُلُّ ذَلِكُ يَأْتِيكَ الجَدِيدانِ
ولهما أسماء سِوَى ما ذَكَرنا.

وفي رثاء أخيه «أبي الحسن» رحمه الله يقول، وذلك في شِوَالِ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وستمائة: [الطويل]

رَضِيَ بِقَضائِ اللهِ فَهُوَ مُصِيبٌ وَصَبْرًا على الأَحْداثِ فَهِيَ تَثُوبُ [87و]
خَلِيلِيَّ قَدَواري الثُّرابِ أَحَبَّتِي فَلَمْ يَبْقَ لي فَوْقَ الثُّرابِ حَبِيبُ
أَقِلاًّ وَقُوفاً بِالمَنازِلِ أَوْقِفا فَإِنَّ الَّذِي تَسْتَبْعِدانِ قَرِيبُ

(1) الديوان ص 335.

(2) البيت في خزنة الأدب: 113/4: (بكل)، وهو من جملة أبيات أولها:

لا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أَمْسِنْتَ فِي حَرَمٍ إِنَّ المَنايَا بِكُفِّي كُلِّ إنسانِ
والأبيات كذلك في: أمالي المرتضى: 368/1، والعقد: 275/5، ونسبت في ديوان
الهدليين: 36/3-39 لأبي قلاية الهدلي، برواية: «إن الرشاد وإن الغي في قرْنٍ».
وفي الخزنة «فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أدرَكته لأسلم».

أَلَمْ تُخْبِرَا عَنْ صَاحِبِ الْقَبْرِ إِنَّهُ
تَنَادَرَهُ الْخِلَافُ يَأْسَافُ أَصْبَحُوا
وَأَيُّ نَوَى أَنْأَى مِنَ الْقَبْرِ شُقَّةٌ
عَلَى الْجَدِثِ الْمَهْجُورِ عُوْجاً فَسَلِّمَا
وَالْأَفْعَيْنِي، إِنَّ أَبِي الْعَيْثُ، مُزْنَةٌ
إِذَا هَاجَهَا ذَكَرُ الْأَحِبَّةِ أَجْهَشَتْ
تَأَوَّبَنِي هَمِّي فَبِتُّ كَأَنَّني
كَأَنَّ أَطْلَاعَ الشُّهْبِ بَيْنَ مَحَاجِرِي
كَأَنَّ الدُّجَى، وَالشُّهْبَ هَمِّي وَنَارَهُ
تَقَطَّعُ أَنْفَاسِي فَأَقْطَعُ لَيْلَتِي
أَقُولُ وَنَفْسِي وَالْأَسَى قَدْ تَمَازَجَا
أَلَا مَثَلٌ لِي إِنَّهُ لِي مُعْجِزٌ
إِذَا قُلْتُ فِي شَيْءٍ كَأَنِّي كُنْتُهُ
أَنَا الْمَيْتُ وَالثُّكْلَانُ وَالصَّبُّ وَالشَّجِي (3)
وَمَا سَكَنِي إِلَّا ضَرِيحٌ كَأَنَّهُ
أَعَاوِدُ لِنَمِّ الثُّرْبِ فِيهِ كَأَنَّهُ
أَقَامَ عَلَيَّ فِي ثَرَاهُ مُعَيَّبَا
بَعِيداً عَنِ الْإِخْوَانِ رَهْنَ قَرَارَةٍ

بِمَرَآئِي مِنَ الْأَهْلِينَ وَهُوَ غَرِيبٌ
لَهُمْ جِيئَةٌ مِنْ حَوْلِهِ وَذُهُوبٌ
وَأَيُّ بَقَاءٍ بِالْمَمَاتِ يَطِيبُ
سِقَاهُ الْحَيَا الْوَسْمِيُّ حِينَ يَصُوبُ
يَدِرُّ شِمَالَ صَوْبِهَا وَجُنُوبُ
وَأَسْبَلُ دَمْعٌ بِالْذَمَاءِ مَشُوبُ
عَلَى مُسْتَقِيلَاتِ النُّجُومِ رَقِيبُ
فَمِنْ نَاطِرِي تَبْدُو، وَفِيهِ تَغِيبُ
إِذَا شَبَّ مِنْهَا فِي الضَّلُوعِ، لَهَيْبُ
حَنِيناً، كَمَا حَنَّتْ رَوَائِمُ (1) نَيْبُ (2)
وَقَلْبِي مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ يَذُوبُ
وَإِنِّي لِأَمْثَالِ الْوَرَى لَصُرُوبُ
وَسِرُّ اتِّخَاذِ الْمُشْبِهِينَ عَجِيبُ
فَأَيُّ شَبِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ أُصِيبُ
لَأَتْسِي بِهِ، طَبِي أَحْمُ (4) رَبِيبُ
لِرَشْفِي لَهُ، تُغْرُ أَعْرَ شَنِيبُ
وَلِلْبَنْدَرِ مِنْ بَعْدِ الطُّلُوعِ غُرُوبُ
تَضْوَعُ مِنْ أَنْفَاسِهِ وَتَطِيبُ

- (1) من رثمت الناقة ولدها: عطفت عليه ولزمته، ونوق روائم.
- (2) ذهب سيويه إلى أن نيباً جمع ناب. والناب، والثيوب: الناقة المسنة.
- (3) بمعنى الشجي: الحزين، وفي المثل «ويل للخلي من الشجي».
- (4) أحتم من أحتم فهو حميم: قريب.

على سَفَرٍ لا زَادَ فِيهِ سِوَى التُّقَى⁽¹⁾ ولا ظَاعِنُ الأَقْوَامِ عَنْهُ يَؤُوبُ
أَخِي سَلَبْتَنِيهِ الخُطُوبُ مُشِيحَةً وما الدَّهْرُ إِلا سَالِبٌ وَسَالِيْبُ
وَكُنْتُ أَرْجِي أَنْ تَزِيدَ حَيَاتَهُ حَيَاتِي، فَشَانَتْهَا عَلَيَّ شَعُوبُ⁽²⁾
وَكُنْتُ أَرْجِيهِ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ فَقَالَ الرَّدَى إِنَّ الرِّجَاءَ كَذُوبُ
وَكَانَ سَرِيعاً حِينَ يُدْعَى إِلَى التَّدَى وَكَمْ مَنْ فَتَى يُدْعَى وَلَيْسَ يُجِيبُ
وَكَانَ حَيّاً فِي المَحَلِّ يَغْلَمُ ضَيْفُهُ إِذَا أُمَّهُ أَنَّ المَحَلَّ خَصِيْبُ
وَكَانَ أَخاً حِلْمٍ يَزِينُكَ شَاهِداً وَتَأْمَنُ مِنْهُ الغَيْبُ حِينَ يَغِيْبُ [87ظ]
وَلَمْ يَكُ ذَا عَيْبٍ وَلَا كَانَ عَائِباً وَلَكِنْ نَقِيُّ اللَّبْسَتَيْنِ⁽³⁾ أَدِيْبُ
فَتَى هُوَ حَدُّ السِّيفِ إِذْ رُمَتْ ضَيْمَهُ وَغَضَنْ لَمَنْ رَامَ السَّمَّاحَ رَطِيْبُ
غَنِيٌّ عَنِ الأَقْوَامِ لَيْسَ بِبَاسِطٍ يَدَا لثَوَابٍ وَهُوَ كَانَ يُثِيْبُ
جَمِيْلٌ فَأَمَّا وَجْهُهُ فَمُنَوَّرٌ طَلِيْقٌ وَأَمَّا صَدْرُهُ فَرحِيْبُ
رُزِينَاهُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَطْعَنٌ وَلَمْ يَكُ رَاجِي الخَيْرِ مِنْهُ يَخِيْبُ
وَأَلْوَى بِهِ المِقْدَارُ غَضّاً شَبَابُهُ تَمِيْلٌ إِلَيْهِ أَعْيُنٌ وَقَلُوبُ
فَضَاعَفَ وَجْدِي وَاسْتَحَرَّ مُصَابُهُ وَوَلَّى عَزَائِي عَنْهُ وَهُوَ مَرِيْبُ
وَلَيْسَ كَمَفْقُودٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ وَغَطَّى عَلَيْهِ مَسْحَقٌ وَمَشِيْبُ
أَقُولُ، وَقَدْ غَنَّتْ حَمَامَةُ أَيْكَةِ وَمَالَ بِهَا بَيْنَ الأَرَاكِ قَضِيْبُ
أَسَاجِعَةَ الأَغْصَانِ نَوْحاً، فَإِنِّي عَلَى التَّنُوحِ مِنْ بَيْنِ اللُّحُونِ طَرُوبُ
سُقَيْتُ حُمِيّاً الشَّوْقِ، فَالْهَمُّ سَكْرُهَا وَأَكْثَرُ مَا أَلْهَى المَشُوقَ نَحِيْبُ

(1) وهو من الزاد، أي ما يتزود به الإنسان، وفي القرآن الكريم:

﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ سورة البقرة، الآية: 197.

(2) شعوب: المنية.

(3) جاء في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم (نهى عن لبستن) بالكسر وتفيد الهيئة والحالة.

وَمُسْتَبْشِرِ أَبْدَى السُّرُورِ لِنَكْبَةِ
فَقُلْتُ انتظر عُقْبَى الزَّمَانِ فَرَبَّمَا
فَنَحْنُ بِكِينَا نَبْتَغِي الأَجْرَ فِي البُكََا
وَمَا جَزَعِي لِلْحَادِثَاتِ اسْتِكَانَةٌ
وَلَا جَلْدِي عَنْهُم سُلُوءًا وَقَسْوَةٌ
فَطُوبَى لِمَنْ لَمْ يُعْنِ إِلَّا بِنَفْسِهِ
وَمُسْتَبْشِرِ أَبْدَى السُّرُورِ لِنَكْبَةِ
فَقُلْتُ انتظر عُقْبَى الزَّمَانِ فَرَبَّمَا
فَنَحْنُ بِكِينَا نَبْتَغِي الأَجْرَ فِي البُكََا
وَمَا جَزَعِي لِلْحَادِثَاتِ اسْتِكَانَةٌ
وَلَا جَلْدِي عَنْهُم سُلُوءًا وَقَسْوَةٌ
فَطُوبَى لِمَنْ لَمْ يُعْنِ إِلَّا بِنَفْسِهِ

وله يرثي جدته للأُم ونقلتها من خطه: [الطويل]

أَدَارَ البِلَى أَمَا عَمَرْتَ بِمَعْشَرِي
عَلَى [كثرة] (2) الأَهْلِينَ أَوْحَشْتَ زَائِرًا
إِلَيْكَ مَابُ الكُلِّ مِنْهُمْ مُلَبَّبَتْ
أَلَا لَيْتَ شِغْرِي كَيْفَ مَسَّ الثَّوَى بِهَا
مَضَاجِعُ لَيْسَ النَّوْمُ فِيهَا بِلَذَّةٍ
إِلَى الحَشْرِ، وَاسْمُ الحَشْرِ وَفَقَّ لِشِكْلِهِ
مَقَامٌ يَعُمُّ الإِنْسَانَ وَالجِنَّ هَوْلُهُ
تَبَدَّلَ فِيهِ أَرْضُهُ غَيْرَ أَرْضِنَا
فِيَالِكَ يَوْمًا قَلَّ سَعْيِي الْوَرَى لَهُ
تَغَرُّ بِدُنْيَا لَيْسَ تَتْرُكُ مَنْزِلًا
رِمَانِي الرَّدَى قَضْدًا فَأَقْصِدْ مُهَجَّتِي
أَصِيبْتُ بِأَصْلِ كُنْتُ فِرْعَا لِفِرْعِهِ

فَأَنْتِ [التي] (1) تُدْعِينَ قَفْرًا وَبَلْقَعًا
وَأَلْهَبْتَ أَكْبَادًا وَأَجْرَيْتَ مَذْمَعًا
قَلِيلًا، وَمِنْهُمْ مَنْ تَوَلَّى وَوَدَّعَا
فَأَيْتِي أَرَى فِيهَا مِهَادًا وَمَضَجَعَا
وَلَا النَّوْمُ فِيهَا أَنْ تَهَبَّ وَتَهَجَعَا
جَمَاعُ أُمُورٍ مَا أَهَمَّ وَأَشْتَعَا
وَيُحْشَرُ فِيهِ الوَحْشُ سِرْبًا مُفْرَعَا
وَتَطْوَى السَّمَوَاتُ العُلَى طِيَّةً مَعَا
وَمَا فِيهِ لِلإِنْسَانِ إِلَّا الَّذِي سَعَى [88و]
أَنْيَسًا وَلَا شِمْلًا لِقَوْمٍ مُجْمَعَا
وَأَخْطَأَ جُثْمَانِي فَأَخْفَى وَأَوْجَعَا
وَشَأْنُ الرَّدَى أَنْ يَهْصِرَ العُودَ أَجْمَعَا

(1) في الأصل: الذي، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) في الأصل: كثرت، ولعل الصواب ما أثبتنا.

فَنَفْسِي الَّتِي أَبْكِي، وَإِنْ كُنْتُ بِأَكْبَى
دَعْنَهَا الْمَنِيَا فَاسْتَجَابَتْ دُعَاءَهَا
فَخِلْتُ عَلَيَّ الْأَرْضَ حَتَّى كَأَنَّمَا
وَحَنَمْتُ عَلَيْهَا أَنْ تَصُوبَ فَمَا هَمَّتْ
بَكَى بَعْدَهَا الْمِحْرَابُ شَوْقًا لِقَرْبِهَا
وَصَلَّى عَلَيْهَا كَاتِبًا هَا وَصَحْبُهَا
سَأْتُنِي عَلَيْهَا بِالَّذِي هِيَ أَهْلُهُ
وَمَا الْمَدْحُ وَالتَّابِينُ مِمَّا يَرُدُّهَا
عَلَيْكَ سَلَامٌ لَا تَلَاقِي بَيْنَنَا
وَلَهُ يَرِثِي ابْنِينَ «لَأَبِي الْحَجَّاجِ يَوْسُفَ بْنِ مَطْرُوحٍ»⁽²⁾ مِنْ خَطِّهِ أَيْضًا:

[الخفيف]

قِفْ بِرِنْعِ الْأَسَى وَقُوفَ الطَّلِيحِ⁽³⁾ وَشِبِّ⁽⁴⁾ الدَّمْعِ بِالدَّمِ الْمَسْفُوحِ
وَاقْضِ مِنْ وَاجِبِ الْبُكَاءِ فَعَيْنَانَا (م) كَ تَجُودَانِ عَنْ فُؤَادِ قَرِيحِ
إِنَّ شِدْوَ الزَّمَانِ نَوْحُ التُّكَالِي وَسِيْفُنِي كَمَا فَنِينَا وَيَلْقَى
وَحُمَيَّاهُ كُلُّ دَمْعِ سَفُوحِ مَالِقِينَا مِنْ فُرْقَةٍ وَنُزُوحِ
ذَهَبُوا إِذْ مَضَوْا بِجِسْمِي وَرُوحِي [وتغول]⁽⁵⁾ الْمَثُونُ مِمَّا أَنَسَا

(1) جاء في اللسان: «ابن السكيت: أمحل البلد فهو ما حل، ولم يقولوا منحل، قال: وربما جاء في الشعر. والمنحل: الجذب، وهو انقطاع المطر ويئس الأرض من الكلال» - (محل).

(2) لم أقف على ترجمته.

(3) وقوف الطليح، يريد الفاتر المعبي، يقال طلع الرجل: إذا عيى وفتر: لسان العرب (طلع).

(4) من الشوب: الخلط.

(5) في الأصل: «تقول»، وأرى أن المعنى لا يستقيم بهذا الفعل، وربما وقع سهو من الناسخ،

فيكون الصواب - والله أعلم - تغول، قال ابن الأعرابي: وغال الشيء زيداً يغول: ذهب به

(الليث): غاله الموت: أي هلكه. والغول المنية - لسان العرب (غول).

وأرى الدهر شامِتاً بالمَعالي في سَلِيلِي فتى بني مَطروح
 طلعا طَلَعَةَ الهلالِ عَلَيْنَا واستَسرا سِرَارَهُ (1) في الضَّرِيحِ
 هَصَرَتْ مِنْهُمَا المَثُونُ قَضِيبِي (م) نِ فَمَالاً مَعَا إلى التَّضْرِيحِ
 يَأْتِراباً أَجَنُّ شَخْصَيْنِهِمَا أَج (م) نَنْتَ رُكْنِي عُلَا وَبَابِي مَدِيحِ
 وصغيرين غيرَ أن المَعالي قد يُمْتَنَّ بالصَّغِيرِ الضَّرِيحِ
 أَرَجَتْ تِلْكَم البَطَاحُ لَطِيبِ ساطِعِ مِنْهُمَا بعَرَفِ نَفُوحِ (2)
 لَيْسَ مِسْكَاً وَإِنَّمَا هُوَ طِيبُ الذَّمِّ (م) ذَكَرَ تَسْرِي بعَرْفِهِ كُلُّ رِيحِ
 ضَلَّ سَعْيُ البُكَاءِ إِلَّا عَلى أَحَدِ (م) مَدَّ، يَأْنَفُسُ أَسْعِدِينِي وَنُوحِي
 مُرِ إِذْ لا مُحَمَّدَ الحَيِّ بِباقِ فَاسْتَشْفَا (3) ثَمَّادَ قَلْبِي القَرِيحِ [88ظ]
 أَسْعِدَانِي يَأْفِرْقُدانِ (4) وَغُورَا فَرَقْدَا الأَرْضِ غُورَا فِي الصَّفِيحِ
 كَيْفَ تَبْقَى التُّجُومُ بَعْدَهُمَا لَمْ تَنْكَدِزِ وَالجِبَالُ ذَاتُ جُنُوحِ
 كَيْفَ لَمْ تَلْفِظِ المَقَابِرُ مَوْتَا (م) هَا وَيَبْدُو الأَدِيمُ غيرَ صَحِيحِ
 لَيْسَ إِلَّا أَنَّ التَّصْبُرَ [أَجْدِي] (5) مِنْ بُكْاءِ يَدُومُ غيرَ مُرِيحِ
 وَلَقَدْ قُلْتُ لِلوزِيرِ أَبِي الحَجْجِ جَاجَ صَبِراً لِرَيْبِ دَهْرِ مُشِيحِ

- (1) السُّرَارُ: الليلة التي يستسر فيها القمر. قال الكسائي وغيره: السُّرَارُ آخر ليلة يستسر الهلال. لسان العرب (سرر).
- (2) لعلها «نفوح». غير معجمة في الأصل، وتكون من نَفَحَ الطيب ينْفَحُ نَفْحاً: أَرَجَ وَفَاحَ. لسان العرب: (نفح).
- (3) الألف هنا في «استشفا» نون التوكيد الخفيفة. وليست ألف الاثنين، يقول ابن مالك في ذلك: وَأُبْدِلْنَهَا بَعْدَ فَتْحِ الألفِ وَثَمَّاداً كَمَا تَقُولُ فِي قَفْنِ قَفْناً
- (4) الفرقدان: نجمان في السماء لا يفرقان، ولكنهما يطوفان بالجدى، وقيل: هما كوكبان قريبان من القطب لسان العرب (فرقد).
- (5) الحرف الأخير من الكلمة غير واضح في الأصل، ولعلها (أجدى) لأنها الأنسب من حيث استقامة الوزن.

مِثْلُ مَفْقُودِكَ اسْتَبَاحَ جِمَى الصَّبِّ (م) بِرِ كَمَا مِثْلِكَ اِزْعَوَى لِلنَّصِيحِ
فَاضْطَبِرْ وَارْتَقِبْ مُرَاجِعَةَ الحُسْنِ (م) نَى مِنَ اللّهِ فَهَوَ غَيْرُ شَحِيحِ
قوله في أول القصيدة (وقوف الطليح) يريد الفاتر المغيبي . يقال طَلَحَ الرَّجُلُ
يَطْلُحُ طَلْحًا: إِذَا عَيِيَ وَقْتَرًا . قال الشاعر⁽¹⁾: [الطويل]

لَقَدْ طَلَحَ البَيْنُ القَدُوفُ رِكَائِبِي فَهَلْ أَرَيْنَ البَيْنَ وَهُوَ طَلِيحُ
ويقال: نَاقَةٌ طَلِيحٌ أَيضاً بغير هاء . وأنشد «أبو العباس أحمد بن يحيى» «لأبي
حية التُمَيْرِي»⁽²⁾ [الطويل]

وقالوا حماماتُ فَحَمَّ لِقَاؤُهَا وَطَلَحَ فَزِيرَتْ وَالْمَطِيئُ طَلِيحُ
وفي حديث «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه أَنَّ كُفَارَ قَرِيشٍ لَمَّا بَلَغَهُم
إِسْلَامُهُ ثَارُوا عَلَيْهِ، فَمَا بَرِحَ يُقَاتِلُهُمْ حَتَّى طَلَحَ . وَالطَّلْحُ أَيضاً، التُّعْمَةُ . قاله
«ابن السكيت»⁽³⁾ وأنشد قول الشاعر⁽⁴⁾: [الرملي]

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَنَاسٍ هَلَكُوا وَرَأَيْنَا المَلِكَ عَمْرًا بِطَلْحِ
أي: صَاحِبُ نِعْمَةٍ .

وكتب لأحد أصحابه يُعزِّيه في ابنة أخ له من خطه أيضاً: [الكامل]
صَبْرًا أَبَا عَبْدِ الإِلهِ عَنِ التِّي سَلَبَتْ جَمِيلَ الصَّبْرِ يَوْمَ تَوَلَّتِ
عَنْ ذُرَّةٍ جَلَى الصَّريحُ جَمَالُهَا وَعَقِيلَةٌ بِالمَكْرَمَاتِ تَحَلَّتِ
حُجِبَتْ بِثُرْبِ القَبْرِ عَنْ أَبْصَارِنَا لِكِنَّهَا بَيْنَ الجَوَانِحِ حَلَّتِ

(1) البيت في معجم البلدان منسوب إلى عوف بن المحلم الشيباني: 119/3

(2) الديوان: 129 .

وأبو حية هذا اسمه الهيثم بن الربيع شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية.
معاهد التنقيص: 216/4 .

(3) إصلاح المنطق ص 80 . قال [عن أبي عمرو، قال الأعشى].

(4) البيت في اللسان (طلح) وهو للأعشى في ديوانه: 89 . برواية: (المرء).

بِخَلِّ الْعَمَامِ بِصَوْبِهِ عَنْ تَرْبِهَا
عَزَّتْ عَلَى الْكُرْمَاءِ مِنْ مَفْقُودَةٍ
لَوْ تَسْتَبِينُ الْأَرْضُ قَدَرَ جَلَالِهَا
رَبْحَانَةٌ ذَبَلَتْ وَقَرَّتْ أَعْيُنُ
حَازَتْ بِكُمْ شَرَفَ الْعُمُومَةِ فَاَنْجَلَتْ
فَاضْبِرْ فَإِنَّ الْحُرَّ مَنْ إِنْ تَدْعُهُ
فَالْمَوْتُ أَمْرٌ عَمَّ فِينَا حُكْمُهُ
وقال أيضاً يرثي: [89و] [الطويل]:

وَحَبَّرَنِي النَّاعُونَ مَا صَنَعَ الرَّدَى
فَكَذَّبْتُ مَا قَالُوا، وَإِنْ كَانَ صَادِقاً
أَسَاءَتْ بِأَسْمَاءِ الْخُطُوبِ صَنِيعَهَا
طَوَى الثُّرْبُ مِنْهَا فِي حَشَاهُ سَرِيرَةً
وَرَوْضَ ظَمَانَ الثَّرَى مِنْ سَمَاحِهَا
سَقَاها الْحَيَا، وَالْفَخْرُ فِي ذَاكَ لِلْحَيَا
وِإِلَّا سَقَاها جُودُها فِي ضَرْبِجِها
وَقَالُوا: عَجُوزٌ. قُلْتُ: رُبُّ صَنِيعَةٍ
مَضَتْ سَلْفًا، وَالْكُلُّ يَقْفُو سَبِيلَهَا
شَفَى النَّفْسَ أَنْ لَمْ يَخُلْ مِنْهَا مَكَانُها
وَلَكِنَّها أَبَقَتْ فُرُوعًا كَثِيرَةً
كَمِثْلِ أَبِي بَكْرٍ، وَمِثْلِ سَلِيلِهِ
بِأَسْمَاءِ مَنْ أَفْعَالِهِ التَّنَكُّرَاتِ
فِيَا خَيْرَ مُنْعَى، وَشَرُّ نَعَاتٍ (1)
إِلَيْنَا، فَأَنْسَتْ سَالِفَ الْحَسَنَاتِ
مَنْ الْمَجْدِ، وَالْأَسْرَارُ لِلْمُهَجَّاتِ
فَأَنْبَتَ زَهْرَ الْحَمْدِ أَيَّ نَبَاتِ
وَإِلَّا سَقَاها سَائِلُ الْعَبْرَاتِ
فَقَدْ كَانَ مِثْلَ الْغَيْثِ فِي اللَّزْبَاتِ
تَزِيدُ بِها حُسْنًا عَلَى الْفَتَيَاتِ
مُشَيِّعَةً بِالْبِرِّ وَالصَّلَاواتِ
وَلَمْ تَكْ مِثْلَ الْأَعْظَمِ النَّخْرَاتِ
حَيَاةً لَهَا مِنْ بَعْدِ كُلِّ مَمَاتِ
خَلِيلِي أَبِي إِسْحَاقَ خَيْرِ لِدَاتِي

(1) المقصود (النعاة)، وأطلقت التاء هنا تبعاً لسياق القافية.

لَعَمْرُ الْمَنَايَا لَا تَفُوزُ بِمِثْلِهَا
تَدَاعَتْ سَمَاةَ الْعِزِّ فَانْفَطَرَتْ لَهَا
وَبَاتَ الْأَسَى فِيهَا يَقْضَى مَضَاجِعِي
فَقُلْ لِلْمَنَايَا قَدْ وَتَرَتْ سَرَاتِنَا⁽¹⁾
فَلَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَا اجْتَرَأْتُ عَلَيْهِمْ
خَلِيلِيٍّ مِنْ عَلِيٍّ مُرَادٍ⁽²⁾ تَصَبَّرَا
وَكُفَّ الدُّمُوعَ الْوَائِكِفَاتِ فَإِنَّمَا
فِيَارُبُّ مَنْ تَبْكِيهِ يَضْحَكُ فَرِحَةً
فإِنَّكَ لَاقٍ مِنْ سُرُورٍ وَمِنْ أَسَى
وقال «أبو العباس» أيضاً في رثاء «الحسين بن علي بن أبي طالب» رضي الله
عنهما: [البيسط]

أَحَقُّ مَا كَانَ مِنْ قَلْبِي تَبَارِيحُ
تَأَلَّقَ الْبَرْقُ غَوْرِيًّا⁽³⁾ فَسَحَّ لَهُ
يَا أَيُّهَا الْبَرْقُ إِنِّي عَنْكَ فِي شُغْلٍ
تَخْذِي النَّجَائِبُ حَوْلًا فِي نَفَانِفِهَا⁽⁴⁾
وَكَيْفَ بِالسَّيْرِ فِي جَزْدَاءِ بَلْقَعَةٍ
فَلْيَهْنِي الْعَيْنَ أَنَّ الدَّمْعَ مَسْفُوحُ
سُحِبَ مِنَ الدَّمْعِ لَمَّا هَبَّتِ الرِّيحُ
دُونَ الْمَزَارِ فَيَافٍ بَيْنَنَا فِيحُ
لَا يَأْتِيهِنَّ إِعْيَاءٌ وَتَطْلِيحُ
أَقْرَى مَرَاتِعَهَا الْقَيْصُومُ وَالشَّيْخُ [89ظ]

- (1) سراءة الناس: أشرافهم: والسراءة اسم للجمع، وليس يجمع عند سيبويه.
- (2) مُرَادٌ: أبو قبيلة من اليمن. وهو مراد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. وكان اسمه يُحَابِرَ فتمزّد فسمي مُرَادًا، وفي التهذيب: ومُرَادٌ حَيٌّ هُوَ الْيَوْمَ فِي الْيَمَنِ، وَقِيلَ: إِنْ نَسَبَهُمْ فِي الْأَصْلِ مِنْ نَزَارٍ: لِسَانَ الْعَرَبِ (مرد).
- (3) مِنْ غَارِ الْمَاءِ وَعَوَّرَ: ذَهَبَ فِي الْعَيُونِ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾.
- (4) النَّفَانِفُ جَمْعٌ لِلنَّفَانِفِ: وَهِيَ الْمَفَازَةُ.

وَسَوْفَ أَجْشَمُ نَفْسِي سَيْرَ تِلْكَ إِلَى قَبْرِ بِيْثْرِبَ (1) هَمِّي لَوْ ظَفِرْتُ بِهِ
 مَنْ كَانَ فِي جَفْنِهِ دَمْعٌ يَصْنُ بِهِ آلَ النَّبِيِّ لَقَدْ سُفِيتُمْ عَلَاءً
 صَلَّى إِلَهُ عَلَى أَشْلَاءٍ مُنْجَدِلٍ أَوْفَى عَلَى مَعْرِكَ الْأَبْطَالِ مُخْتَسِباً
 يَافِرْساً هَاشِمِياً مَا أَضْرَبَهُ طَارُوا وَأَثْبَتَ فِي الْهَيْجَاءِ أَحْمَصَهُ
 حَتَّى ثَوَى الْفَارِسُ الْحَجَّاجُ يَتَّبِعُهُ لَمْ يَتَّقُوا الضَّرْبَ بِالْأَكْتَاكِ إِذْ صُرِعُوا
 تَنَدَى الْوُجُوهُ نَجِيعاً وَهِيَ مُشْرِقَةٌ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَ يَوْمِ الرَّوْعِ [قُلْتُ لَهُ] (6)
 وَلَا اخْتَصَبْتُ أَمَامَ الصَّفِّ مِنْ جَسَدِ ضَلَّتْ حُلُومُ أَنْاسٍ كَيْفَ لَمْ يَرِدُوا
 بَيْتِ أَطَافَ بِهِ فِي فُلْكِهِ نَوْحٌ وَمَقْصِدُ بَجِبَالِ الطَّفِّ (2) مَطْرُوحٌ
 فَإِنَّ دَمْعِي لِأَهْلِ الْبَيْتِ مَمْنُوحٌ كَأَسِّ الْمَنَايَا فَمَغْبُوقٌ وَمَضْبُوحٌ (3)
 بِكَرْبِلَاءَ (4) يُحْيِي رَوْحَهُ (5) الرُّوحُ لَيْتَ شِعَارَاهُ تَهْلِيلٌ وَتَسْبِيحٌ
 تَتَأَقَّلُ الْقَوْمُ إِذْ نَادَاهُمْ رُوحُوا صَبِراً، وَكَانَ لَهُ عَنْهَا مَنَادِيحٌ
 مِنْ هَاشِمِ الْخَيْرِ فُرْسَانٌ جَحَاجِيحٌ بَلِ النَّجِيعِ عَلَى اللَّبَاتِ مَنْضُوحٌ
 كَأَنَّهَا فِي دُجَى الْهَيْجَاءِ مَصَابِيحٌ لِشَائِحِ الْقَوْمِ جَلْدٌ دُونَهُمْ شَيْخٌ
 جُوداً بِنَفْسِي، وَبِغَضِّ الْجُودِ مَرْبُوحٌ نَارَ الْكِفَاحِ، وَزَنْدُ الْحَرْبِ مَقْدُوحٌ

- (1) يثرب: اسم جاهلي لمدينة النبي صلى الله عليه وسلم. قال صلى الله عليه وسلم [تسمونها يثرب ألا وهي طيبة] كأنه كره أن تسمى يثرب لما فيه من لفظ التثريب. انظر الروض المعطار: 617.
- (2) الطَّف: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق.
- (3) المغبوق: من القَبْق. والاعتباق: شرب العشي. والمصبوح من الصُّبوح، وهو كل ما أكل أو شرب غدوة. لسان العرب (غبق).
- (4) كربلاء: موضع بالعراق من ناحية الكوفة فيه قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما. انظر الروض المعطار: 490.
- (5) من روح الإله: أي من رحمته بعباده.
- (6) في الأصل بياض، ويستقيم البيت معنى ووزناً بهذه الإضافة.

[أَمَّ الْحُسَيْنُ⁽¹⁾ بِهِمْ] عَدْنَا فَلَمْ يَلْجُوا
أَمَّا ابْنُ حَرْبٍ فَدَعَا حَرْبًا وَأَسْرَتَهُ
طَافُوا بِرَأْسِ ابْنِ خَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَلَسْتُ أَبْسُطُ قَوْلًا فِي دَعِيَّتِهِمْ
يَاعِينُ جُودِي عَلَى قَتْلِ الْحُسَيْنِ دَمًا
وَيَا لِسَانِي عَاوِدْ مَدْحَهُ أَبَدًا
قوله رحمه الله: (فِيَا فِ بَيْنَنَا فِيح)، أي: أرض مُفَرَّة مُتَّسَعَة بَعِيدَة. قال

الشاعر: [الطويل]

وَنَاحَتْ وَقَرَّخَاهَا بِحَيْثُ تَرَاهُمَا وَمَنْ دُونَ أَفْرَاحِي مَهَامُهُ فِيحُ⁽²⁾
وقوله:

(ولست أَبْسُطُ قَوْلًا فِي دَعِيَّتِهِمْ). فَالِدَّعِيَّ يَعْنِي بِهِ «عَبِيدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ» دَعِيَّ ابْنِ
أُمِيَّةَ. وَوَالِدُهُ كَانَ يُقَالُ لَهُ «زِيَادُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ» وَيُقَالُ «زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ» وَ«زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ»
وَ«زِيَادُ بْنُ سَمِيَّةٍ»⁽³⁾ بِكُلِّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ كَانَ يَدْعَى وَكَانَ قَبْلَ الْإِسْتِخْلَافِ بَنِي أُمِيَّةَ.
يَدْعَى «بِزِيَادِ بْنِ عَبِيدِ الثَّقَفِيِّ» وَأُمُّهُ «سَمِيَّةٌ» جَارِيَةٌ «لِلْحَارِثِ بْنِ كِلْدَةَ الثَّقَفِيِّ»⁽⁴⁾ وَكَانَ
«زِيَادٌ» طَوِيلًا جَمِيلًا يَكْسِرُ إِحْدَى عَيْنَيْهِ. وَفِي زِيَادٍ هَذَا قَالَ «الْفِرْزْدَقُ»
«لِلْحِجَاجِ»⁽⁵⁾: [90و] [الطويل]

(1) في الأصل: (أَمَّا الْحُسَيْنِ هَمْ) ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) البيت منسوب إلى عوف بن المحلّم الشيباني كما جاء في معجم البلدان: 119/3، وقد ورد مع بيت سابق في قصيدة واحدة: «لقد طلع الين القُدُوفُ . . . البيت».

(3) كان يعد من دهاة العرب، استكتبه أبو موسى الأشعري في إمرته على البصرة، وولاه معاوية الكوفة والبصرة. مات سنة 53 هـ. انظر: مختصر تاريخ دمشق: 72/9.

(4) وهو الحارث بن كِلْدَةَ بن عمرو بن علاج بن أبي سليمة بن عبد العزى بن غَيْرَةَ بن عوف بن ثقف الثقفى. طبيب العرب، وهو مولى أبي بكر. أسد الغابة: 314/1 رقم 954.

(5) الديوان 739/2، برواية: (فقلبك) (تقدير).

وَقَبْلَكَ مَا أَعْيَيْتُ كَاسِرَ عَيْنِهِ زِيَادًا فَلَمْ تَغْلَقْ عَلَيَّ حَبَائِلَهُ

وَبَعَثَهُ «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه في إصلاح فسادٍ وقع باليمن، فلما رجع من وجهته خطب خطبة لم يسمع الناس مثلها، فقال «عمرو بن العاص»⁽¹⁾:
أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ هَذَا الْغُلَامُ قُرَشِيًّا لَسَاقَ النَّاسَ بِعَصَاهُ، فَقَالَ «أَبُوسَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ»:
وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْرِفُ الَّذِي وَضَعَهُ فِي رَحِمِ أُمِّهِ. فَقَالَ لَهُ «عَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ» رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ: وَمَنْ هُوَ يَا أَبَا سَفْيَانَ؟ قَالَ أَنَا. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: مَهْلًا يَا أَبَا سَفْيَانَ. وَأَنْشَدَ فِي
ذَلِكَ أَبُو سَفْيَانَ أَيْبَاتًا مِنَ الشَّعْرِ وَهِيَ⁽²⁾: [الوافر]:

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفُ شَخْصٍ يِرَانِي يَا عَلِيُّ مِنَ الْأَعَادِي
لَأَظْهَرَ أَمْرَهُ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ وَلَمْ يُكُنِ الْمَقَالَةَ عَنْ زِيَادٍ
وَقَدْ طَالَتْ مَجَامِلَتِي ثَقِيفًا وَتَرَكَ فِيهِمْ تَمَرَ الْفُؤَادِ
وَفِي زِيَادٍ وَأَخُوهُ، يَقُولُ «يَزِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَفْرَغِ الْحَمِيرِيِّ» وَقِيلَ إِنَّ «عَبْدَ
الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ» هُوَ الْقَائِلُ⁽³⁾: [المنسرح]

إِنَّ زِيَادًا وَنَافِعًا وَأَبَا بَكْرَةَ عِنْدِي مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ
هُمُ رِجَالٌ ثَلَاثَةٌ خَلَقُوا مِنْ رَحِمِ أُنْثَى [كُلُّهُمْ] لِأَبِ⁽⁴⁾
ذَا قُرَشِيٍّ، كَمَا يَقُولُ، وَذَا مَوْلَى وَهَذَا ابْنُ عَمِّهِ عَرَبِيٌّ⁽⁵⁾
وَحَكَى «الْأَصْمَعِيُّ» عَنْ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزَّنَادِ»⁽⁶⁾ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ «عَبِيدُ

(1) الرواية في وفيات الأعيان: 357/6.

(2) الأبيات في وفيات الأعيان: 357/6: «لأظهر سره».

(3) ديوانه: 79 رقم 7.

(4) المصدر نفسه:

إِنَّ رِجَالَ ثَلَاثَةٍ خُلِقُوا مِنْ رَحِمِ أُنْثَى مُخَالَفِي النَّسَبِ
وَفِي الْأَصْلِ: (وَكُلُّهُمْ) وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهَا الْوِزْنُ.

(5) نفسه (وهذا بزعمه).

(6) عبد الرحمن بن أبي الزناد، واسم أبي الزناد عبد الله بن ذكوان. مولى آل عثمان بن عفان. =

الله بن زياد» ما هجيتُ بشيءٍ أشدَّ عليَّ من قولِ ابنِ مفرغ⁽¹⁾: [البسيط]
فكُز ففي ذاك إن فُكُرت مُعْتَبَرٌ هَلْ نلتَ مَكْرُمَةً إِلَّا بَتَّامِيرِ
عاشتُ سُمَيَّةً ما عاشتُ وما عَلِمَتُ أَنَّ ابْنَهَا من قريشٍ في الجماهيرِ
و «ليزيد بن مفرغ» في هجاء زياد وبنه أشعار كثيرة كقوله⁽²⁾: [الطويل]
أَعْبَادُ ما لِلرُّومِ⁽³⁾ عَنْكَ مُحَوَّلٌ وَلالكُ أُمُّ من قريشٍ ولا أَبُ
وقل لعبيدِ الله: مَالِكَ وَالِدٌ بِحَقِّ، ولا يَذري امرؤُ كيف تُنسبُ
وقصته مع «عباد» وعبيد الله» أخيه مشهورة. وقال هو أو غيره في زياد⁽⁴⁾
[وافر]:

زيادُ لَسْتُ أَذري من أبوه ولكنَّ الحمارَ أبو زياد
وفيه أيضا يقول⁽⁵⁾: [الوافر]
شهدتُ بأنَّ أُمَّكَ⁽⁶⁾ لم تُباشِرْ أبأ سُفِيانَ واضعةَ القِنَاعِ
ولكن كان أمراً⁽⁷⁾ فيه لَبَسٌ على وَجَلٍ شديدٍ وازتِياعِ
وفيه يقول «عبد الرحمن بن الحكم»⁽⁸⁾ حين اعتذر من هجائه من أبيات

-
- = يكنى أبا محمد. وهو من أهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقل إلى بغداد فسكنها وحدث بها إلى حين وفاته. مات سنة 174هـ. انظر: غاية النهاية: 404/1 رقم 1720.
- (1) العقد الفريد: 133/6، والديوان رقم (29).
- (2) الديوان رقم (1).
- (3) الديوان: اللؤم.
- (4) أحلَّ به ديوانه، والبيت في الاستيعاب: 529/2. «وقال غيره» (الضمير يعود على ابن مفرغ).
- (5) الديوان رقم 35.
- (6) المصدر نفسه: «فأشهد أنَّ أُمَّكَ».
- (7) المصدر نفسه: «كان أمراً».
- (8) هو أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس شقيق مروان بن الحكم الخليفة الأموي.
- شاعر أموي متوسط الحال في شعراء زمانه. انظر اخباره في الأغاني: 259/13. وذكر ابن شاعر الكتبي أنه توفي في حدود السبعين للهجرة: فوات الوفيات: 277/2 رقم 254.

له (1): [الوافر]

زِيَادٌ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ غُضُنٌ تَهَادَى نَاضِرًا بَيْنَ الْجَنَانِ
أَرَادَ أَخًا وَعَمًّا وَابْنَ عَمٍّ فَمَا أُدْرِي بِعَيْنِ مَا تَرَانِي [90ظ]
وَأَنْتَ زِيَادَةٌ فِي آلِ حَرْبٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَسْطَى بَنَانِي
و «عبيد الله» هو الذي وجه «عمر بن سعد بن أبي وقاص» (2) لقتال «الحسين
بن علي» رضي الله عنهما، حين ولاه يزيد (الكوفة) وهو (بالبصرة) فخرج مسرعاً
حتى قدم الكوفة، وبعث «عمر بن سعد» لقتال «الحسين» وأردفه «شمر بن ذي
الجوشن الضبابي» لعنه الله، والخبر مشهور. وقتل الدّعي «عبيد الله ابراهيم بن
الأشتر ليلة التقائه معه بالمجاز وقيل [حارر] (3) وهو اسم نهر بناحية الموصل.
وكان إبراهيم بن الأشتر على جيش المختار بن عبيد، و«عبيد الله» على جيش
لعبد الملك بن مروان، فتقاتلا في ذلك الموضع، حتى دخل عليهما الليل من
يوم عاشوراء سنة سبع وستين بعد قتل «الحسين» بست سنين، وتمادى القتل،
فقتل إبراهيم عبيد الله، وانهزم أصحابه أشد هزيمة. فلما كان عند الصبح قال
«إبراهيم» لأصحابه: إِنِّي قَتَلْتُ الْبَارِحَةَ رَجُلًا، فَوَجَدْتُ عَلَيْهِ أَثْرَ طَيْبٍ، فَمَا أَرَاهُ
إِلَّا «عبيد الله بن زياد» فَالْتَمِسُوهُ، فَإِنِّي قَسَمْتُهُ بِنَصْفَيْنِ، فَرَمَيْتُ ذِرَاعِيهِ نَحْوَ
الْمَشْرِقِ، وَسَاقِيهِ نَحْوَ الْمَغْرِبِ فَالْتَمِسُوهُ. فَوَجَدُوهُ كَمَا ذَكَرَ، فَلَمَّا قُتِلَ عُبَيْدُ اللَّهِ
حُزَّ رَأْسُهُ، وَبَعَثَ بِهِ «المختار بن عبيد بن مسعود» إِلَى «علي بن الحسين»،

(1) الأبيات في فوات الوفيات: 279/2 والأغاني: 266/13 برواية:

لَأَنْتَ زِيَادَةٌ فِي آلِ حَرْبٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَسْطَى بَنَانِي

كَذَاكَ أَرَاكَ وَالْأَهْوَاءَ شَتَّى فَمَا أُدْرِي بِغَيْبِ مَا تَرَانِي

(2) هو عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري، جزم إمام المحمّد يحيى بن معين، بأن عمر بن سعد
ولد في السنة التي مات فيها عمر بن الخطاب، ذكر ذلك ابن أبي حنيفة في تاريخه، عن
يحيى: الإصابة: 26/7 رقم 6821 وانظر أيضاً: الغاية والنهاية 155/8.

(3) كلمة لم أستطع ضبطها أو تعيينها من المراجع التي تمكنت من الرجوع إليها، لأنها غير
واضحة في الأصل.

وحكى الرسولُ الذي مشى برأسه إلى «علي بن الحسين»، قال: دَخَلْتُ عليَّ «علي» بالرأس، وهو يتَغَدَّى، فقال: سُبْحَانَ اللَّهِ. لقد أُدْخِلَ رَأْسُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، يعني «الحسين» عليَّ عبيد الله بن زياد، وهو يتَغَدَّى.

رجع:

وقال أبو العباس «أيضاً [الكامل]:

يَابَزُقُ بَرَقاً بَيْنَ مَرْوَةَ وَالصَّفَا
 وَاهْدِ الْحَجِيجَ إِلَى مَعَالِمِ مَكَّةِ
 حَمَلُ عِمَامِكَ دِيْمَةً مِنْ زَمَزَمِ
 وَآكْحَلُ جُفُونِي مِنْ سَوَافِي (1) رِيحِهَا
 بَيْنَ الْحَجُونِ (2) إِلَى الْحَطِيمِ لِأَحْمَدِ (3)
 بِمِنَى بِجَمْرَتِهِ إِلَى عَرَفَاتِهِ
 وَالْحَجْرُ (4) وَالْحَجْرُ (5) الْأَحْمُ تَأَلَّقَتْ
 وَمَقَامُ إِبْرَاهِيمَ يَدْعُو رَبَّهُ
 وَالْبَيْتُ ذُو الْأَسْتَارِ تَمَسَّحُ رُكْنُهُ
 بِأَكْبُزِ بِسُفْيَا الْحَجِّ دِينَأً قَدْ عَفَا
 فَلَقَدْ تَرَكْتَهُمْ حَيَارَى وَقَفَا
 وَأَنْضَخُ بِرِيَّاهَا الْقُلُوبَ الرُّجْفَا
 إِنِّي أَشْحُ بِتُرْبِهَا أَنْ يَنْسِفَا
 أَتْرُزْكَامُنْهُ الثُّسْرَى وَتَسْرَفَا
 نَاهِيكَ مَسْعَى لِلنَّبِيِّ وَمَوْقِفَا
 أَنْوَارُهُ فَأَبَى الْهُدَى أَنْ تُكْسِفَا
 قَدْ أَثَّرَتْ قَدَمَاهُ فِي صُمِّ الصَّفَا
 وَرُزُقُ (6) الْحَمَامِ عِيَادَةً وَتَعَطَّفَا

- (1) لعلها من الأسواف. وموضع بالمدينة بعينه، ابن الأثير: هو اسم لحرم المدينة الذي حرّمه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - لسان العرب (سوف)، وقد تكون من الريح السافية.
- (2) الحجون: جبل بمكة. ابن الأثير: الجحون المشرف مما يلي شغب الجزار بمكة. لسان العرب (حجن).
- (3) الحطيم: الجدار بمعنى جدار الكعبة. ابن سيده: الحطيم حجر مكة مما يلي الميزاب، سمي بذلك لانحطام الناس عليه. لسان العرب (حطم).
- (4) الحجْرُ حجر الكعبة. قال الأزهري: الحجْرُ حطيم الكعبة.
- (5) قال الجوهري: وهو ما حواه الحطيم المدار بالبيت جانب الشمال. لسان العرب (حجر).
- (6) والحجر الأسود كرمه الله، وهو حجر البيت حرسه الله.
- (6) من الوُزُقَةِ سواد في غُبيرة وقيل: سواد وبياض، من ذلك قيل للرماد أورو، وللحمامة والذئبة ورقاء.

يَالَيْتَ أَنِّي فِي ذِرَاهُ حَمَامَةٌ
 يَا عَيْنُ بَكِّي لِلدَّفِينِ بِطَيْبَةٍ⁽¹⁾
 أَخْوَيْنِ خَيْرُهُمَا بِحَرَّةٍ يَثْرِبِ⁽³⁾
 شَلْتُ يَمِينُ الْمُلْجَمِيِّ⁽⁶⁾ فَإِنَّهُ
 أَرَتِ السَّمَاتَةَ بِالْوَصِيِّ أَمِيَّةً
 وَدَّتْ أَمِيَّةً لَوْ يُصَابُ بِسَيْفِهَا
 أَشْفَاكُمْ مِنْ يَوْمِ بَدْرٍ قَتَلُهُ
 وَابْكِي عَلَى السَّبْطَيْنِ⁽⁷⁾ بَعْدَ أَبِيهِمَا
 عَمْرِي لَقَدْ جَارَ الضَّلَالُ عَلَى الْهُدَى
 وَاهَا لَهَا مِنْ عَثْرَةٍ لَوْ تُتَّقَى
 مَا كَانَ أَجْدَرَهَا بِأَنْ تَدَعَ الظُّبَا
 رَضِيَتْ قَرِيشٌ أَنْ يُقْتَلَ هَاشِمٌ
 لَا دَرْدَرُ⁽¹⁰⁾ الْعَبْشَمِيَّةِ كَمْ لَهَا
 أَدْعُ الْهَدِيلِ سُدَى وَابْكِي الْمَصْطَفَى
 وَلِمَمْفَرِقِ بَدَمِ الْوَصِيِّ⁽²⁾ تَعْلَفَا
 ثَاوٍ [وَأَخْرُ]⁽⁴⁾ بِالْعِرَاقِ تَخْلَفَا⁽⁵⁾
 تَرَكَ الْإِمَامَةَ بِالْإِمَامِ عَلَى شَفَا [91و]
 لَا سَرَّهَا قَتْلُ الْوَصِيِّ وَلَا شَفَى
 يَكْفِيكَ جَمْرُهُ يَا أَمِيَّةُ لَوْ كَفَى
 تِلْكَ الشَّهَادَةُ مَا بِذَلِكَ مَنْ خَفَى
 حُبًّا⁽⁸⁾ لِحَدِّهِمَا الرَّحِيمِ الْأَرْفَا
 بِالطُّفِّ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ وَطَقْفَا⁽⁹⁾
 وَاهَا لَهَا مِنْ ضِلَّةٍ لَوْ تُتَّقَى
 مَتَشَطِّياتٍ وَالْقَنَا مُتَقَصِّفَا
 فَعَلَى قَرِيشٍ بَعْدَ هَاشِمِ الْعَفَا
 مِنْ فَتْكَةٍ فِيهِمْ عَلَتْ أَنْ تُوصَفَا

- (1) طيبة الطيبات: مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبها دفن.
- (2) الوصي الذي ذكر، هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- (3) يقصد الحسين رضي الله عنه، مات في المدينة سنة 49 هـ.
- (4) في الأصل: «وأخره»، ولا يستقيم بها الوزن.
- (5) يشير إلى الحسين كرم الله وجهه، قتل يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة 61 هـ بالطف من شاطئ الفرات بموضع يدعى كربلاء.
- (6) هو عبد الرحمن بن ملجم التَّجُوبِي، انتدب من الخوارج لقتل علي بن أبي طالب، فقتله ليلة الجمعة ثلاث عشرة وقيل لإحدى عشرة ليلة خلت سنة أربعين.
- (7) سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحسن والحسين ابنا علي رضي الله عنهم جميعاً.
- (8) جاء بها منصوباً على المدح للمبالغة فيه.
- (9) قد تكون من التطفيف: النقص والتخفيف، وقد تشير إلى مقتل الحسين بالطف.
- (10) صيغة للذم، أي لا كثر خيره، ولا زكاً عمله.

لَوْ أَنَّ صَفْرًا فِي مَكَانِ أُمِّيَّةٍ لَخَمَّا لَحَامَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَرَفْرَفَا
 أَوْ أَنْ لَيْثًا يَوْمَ خَرَّ مَكَانَهَا غَرْنَا لَمَهْدَ لِلْحُسَيْنِ وَالْأَطْفَا
 أَوْ أَنَّ سِرْبَ قَطَا غَدَاةَ شَكَا الصَّدَى وَافَاهِ مَجَّ لِوِزْدِهِ مَا اسْتَخَلَفَا
 مَنَعُوهُ مَاءَ النَّهْرِ لَيْتَ مَدَامِعِي مَعَهُ إِذَا لَسَقَى الرُّكَابَ وَلَا اسْتَفَى
 إِنِّي لِأَشْرِقُ بِالزُّلَالِ تَذَكُّرًا هُمْ وَأَقْلُقُ بِالتَّعِيمِ تَأْسُفَا
 يَالَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ كَانَ عَلَى الْعَصَا رَأْسُ الْحُسَيْنِ وَتُورُهُ كَيْفَ أَنْطَفَا
 أَمْ كَيْفَ تُفْرَعُ بِالْقَضِيبِ⁽¹⁾ ثَنِيَّةً كَانَتْ مِلْدًا لِلنَّبِيِّ وَمَرْشَفَا
 إِنْ يَرْفَعُوا رَأْسَ الْحُسَيْنِ فَقَبْلَهُ رَفَعُوا لُوَادًا مِنْ أَبِيهِ الْمُضْحَفَا⁽²⁾
 إِلَيْهَا حَدِيثًا عَنْ فُوَادِي إِنَّهُ ذَكَرَ الرَّسُولَ وَآلَهُ فَتَشَوَّفَا
 مَالِي طَرِبْتُ بِذِكْرِهِمْ⁽³⁾ فَكَأَنِّي عَاقَرْتُ مِنْ ذِكْرِ الْأَحِبَّةِ قَرْقَفَا⁽⁴⁾
 أَقِمِ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ فَإِنَّهَا تَذُرُ الدُّنُوبَ الشُّمَّ قَاعًا صَفْصَفَا
 صَلَّى إِلَهُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ مِنْ ضَمِّ خَمْسَتَهُمْ⁽⁵⁾ كِسَاءً قَدْ صَفَا
 يَارَبِّ إِنِّي قَدْ أَنْسْتُ بِحُبِّهِمْ فَاجْعَلُهُمْ لِي عَنْ [سِوَاهُمْ]⁽⁶⁾ مَضْرَفَا
 قوله: (والحجر والحجر الأحم) يعني الأسود، وإنما قال: الأحم ليقوم له
 الوزن. وفضل هذا الحجر عظيم، وشرفه معلوم، وذكر أنه يمين الحي القيوم.

(1) يشير إلى رأس الحسين بن علي رضي الله عنه لما حمل إلى يزيد بن معاوية.

(2) يشير إلى يوم التحكيم، وهو أعظم يوم بصفين.

(3) لعل البيت ينظر إلى بيت الكميت المشهور:

طَرِبْتُ وَمَا سَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرِبُ وَلَا لِعِبَاءِ مَنِيَّ وَدُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

ولعل في القصيدة نفساً هاشمياً يتجلى في كون النسيب يجب أن يصرف إلى آل البيت.

(4) القَرْقَفُ: الخمر وهو اسم لها.

(5) يشير إلى فاطمة الزهراء وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم .

(6) في الأصل: سواء، ولا يستقيم به المعنى.

حَدَّث «يحيى بن سليم»⁽¹⁾ عن «ابن جُرَيْج»⁽²⁾ قال: سمعت «محمد ابن عباد ابن جعفر المخزومي»⁽³⁾ يقول: سمعت «عبد الله بن عباس» يقول: إن هذا الرُّكْنَ الأسود، هو يَمِينُ الله في الأرض، فَصَافِحُ بِهِ عِبَادُهُ [91ظ] مُصَافِحَةُ الرَّجُلِ أَخَاهُ. وقال القاضي «أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن العثماني»⁽⁴⁾ كَتَبَ إِلَيَّ الشَّيْخُ أَبُو الْفَتْوحِ طَاهِرُ بْنُ عَلِيِّ الرَّفَاءِ الْمِصْرِيِّ⁽⁵⁾ وَأَجَازَ لِي الرَّوَايَةَ عَنْهُ قَوْلَهُ⁽⁶⁾:
[السريع]

فِي الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ سِرْكُمَا فِي غَامِضَاتِ الْعِلْمِ أَسْرَارُ
فَهُوَ يَمِينُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَاللَّهُ لِلْأَشْيَاءِ يَخْتَارُ
وَأِنَّمَا الْأَمْثَالُ مَضْرُوبَةٌ وَفِي رَمُوزِ الْقَوْلِ تَذَكُّارُ
وِطَاعَةُ اللَّهِ وَعَصِيَانَتُهُ عَقِبَاهُمَا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ
وَالْوَصِيُّ الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ «عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَسَنَذَكُرُ بَعْدَ هَذَا
طَرَفًا مِنْ خَبْرِهِ. وَالْمَلْجَمِيُّ هُوَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلْجَمِ التَّجُوبِيِّ»⁽⁷⁾. وَقِيلَ

(1) هو يحيى بن سليم القرشي الطائفي المكي أبو محمد الخراز. روى عن الثوري، وابن جرير،
وعدة. مات سنة خمس وتسعين ومائة: طبقات الحفاظ 137 رقم 298.

(2) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج الرومي الأموي مولا هم المكي، صاحب التصانيف
(التفسير) وغيره. قال الواقدي: مات ابن جريج سنة 150هـ انظر وفيات الأعيان: 3/163.

(3) هو محمد بن عباد بن مخزوم، المخزومي المكي. قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث:
تهذيب التهذيب: 9/243 رقم 391.

(4) هو القاضي الإمام المحدث، أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن. الأموي العثماني الديباجي
الإسكندراني كان ثقة في نفسه. مات سنة 572هـ: سير أعلام النبلاء: 20/596.

(5) لم أتمكن من الترجمة به.

(6) لم أهدت إلى تخريج الآيات.

(7) هو عبد الرحمن بن مُلْجَمِ المُرَادِيِّ وهو أشقى هذه الأمة بالنص الثابت عن النبي صلى الله
عليه وسلم وآله وسلم، بقتل علي بن أبي طالب، فقتله أولاد علي، وذلك في شهر رمضان،
سنة 44هـ الإصابة: 7/256 رقم 6376.

السُّكُونِي، وقيل الحميري. قال «الزبير بن بكار»⁽¹⁾: «تَجُوبُ» رجل من حَمِير كان أصاب دماً في قومه، فلجأ إلى «مراد» فقال: جئت إليكم أجوبُ البلاد، فقيل له: أنت تجوب. فسمي به. وهو اليوم في مُراد، وهم رهط «ابن مُلَجَم المرادي» ثم التَّجُوبِي، وأصله من حمير، ولم يختلفوا أنه حليفٌ لمراد، وعداؤه، فيهم، وكان فاتكاً ملعوناً انتدب من لقايا⁽²⁾ الخوارج لِقَتْل «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه، فقتله ليلة الجمعة لثلاث عشرة، وقيل لإحدى عشرة ليلة خلت، وقيل بقيت من رمضان. سنة أربعين، وفي ذلك يقول شاعرهم⁽³⁾: [الوافر]

علاه بِالْعَمُودِ أَخُو تَجُوبٍ فَأَوْهَى الرَّأْسَ مِنْهُ وَالْجَبِينَا
وَقُبِضَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرِضْوَانَهُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْهُ.

وذكر «المزني»⁽⁴⁾ عن «الشافعي» عن «سفيان بن عيينة» قال: قال لي «جعفر بن محمد»⁽⁵⁾ توفي «علي بن أبي طالب» وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وقتل الحسين بن علي، وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وتوفي «علي بن الحسين»⁽⁶⁾ وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وتوفي «محمد بن علي بن الحسين»⁽⁷⁾ وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

-
- (1) هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مُصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام من أهل المدينة إخباري أحد النسابين. وكان شاعراً صدوقاً، راوية نبيل القدر. وولى قضاء مكة. توفي بمكة سنة 256هـ. الفهرست: 160 ونور القبس: 321.
 - (2) من لقاء: وسط.
 - (3) لم أهد إلى تخريج البيت.
 - (4) أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم المزني، من مزينة، قبيلة من قبائل اليمن. أخذ عن الشافعي، وكان ورعاً فقيهاً على مذهب الشافعي. توفي سنة 264هـ. انظر الفهرست: ص (29).
 - (5) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق. أبو عبد الله المدني. قرأ على آبائه رضوان الله عليهم. توفي سنة 184هـ. غاية النهاية 1/196.
 - (6) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الامام زين العابدين.
 - (7) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر لأنه بكر العلم. مات سنة 118هـ: غاية النهاية 2/202 رقم 3254.

قال «سفيان»: قال لي «جعفر بن محمد» وأنا بهذه السنة في ثمان وخمسين سنة، فتوفي فيها رحمة الله عليه وعليهم.

(حُبًّا لِحَدِّهِمَا الرَّحِيمِ الْأَزْأَفَا) جاء به منصوباً على المدح للمبالغة فيه. ومثله قول الشاعر⁽¹⁾ [المتقارب]:

إلى المَلِكِ القَزْمِ وابنِ الهَمَامِ وليتِ الكَتِيبَةَ في المَزْدَحَمِ
فنصب (ليث) على المدح. وقال الآخر⁽²⁾ [البيسط]:

الخائضَ العَمْرَ والميمونَ طائرُهُ [خليفةَ الله]⁽³⁾ يُسْتَسْقَى به المطرُ
نصب الخائض والميمون وخليفة الله على المدح والترفع.

ومثله أيضاً قول الآخر⁽⁴⁾: [الطويل]:

لقد حَمَلْتُ قَيْسُ بنَ عَيْلَانَ حَزَبَهَا على مُسْتَقْلٍ بالنَّوَابِ والحربِ
أَخَاهَا إذا كانتْ غَضَاباً سَمَالَهَا على كُلِّ حَالٍ مِنْ ذَلُولٍ وَمِنْ صَغْبٍ⁽⁵⁾
فنصب (أخاها) على المدح. ولولا ذلك لخفضه على البدل من مستقل.

وقال «يونس»⁽⁶⁾ في قوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ﴾⁽⁷⁾، وفي قوله تعالى

(1) البيت في أمالي المرتضى بلا نسبة، أنشده الفراء 205/1.

(2) البيت في الكتاب لسبويه منسوب إلى الأخطل: 62/2. وهو في الديوان ص 101 من قصيدة طويلة يمدح بها عبد الملك بن مروان.

(3) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية.

(4) البيتان في الكتاب لسبويه منسوبين إلى ذي الرمة: (للنوايب) الكتاب: 65/2، وانظر: ملحقات ديوان ذي الرمة: 662 نقلا عن سبويه.

(5) الكتاب: (عضاضاً).

(6) هو أبو عبد الرحمن مولى بني ضبة. كان يونس من أصحاب أبي عمرو بن العلاء، توفي سنة 183هـ: الفهرست: ص 63.

(7) سورة النساء، الآية: 162.

﴿وَالصَّادِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾: (1) نصبهما على المدح. ونظير هذا من الكلام: مرزوت يزيد الرجل الصالح. فإن خفضته جعلته بدلاً من زيد، وإن رفعته على إضمار هو. والنصب على المدح والذم والترحم والاختصاص؛ إنما هو بإضمار: أعني. فمثال النصب على المدح ما ذكرناه من الأبيات، ومن قول الله عز وجل. ومثال الذم قوله عز وجل في صفة المنافقين ﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ (2) وقوله تعالى ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تَفْتَقُوا أَهْدُوا﴾ (3) و﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ (4) على قراءة «عاصم» (5) ومنه قول الشاعر (6): [الوافر]

سَقُونِي الخمر ثم تَكْنُفُونِي عُدَاةَ الله من كَذِبٍ وَزُورٍ
وقول «النايعة» (7): [الطويل]

وَجُوءَ قُرُودٍ تَبْتَغِي من تُخَادِعُ
نصب عُدَاةَ الله، ووجوه قرود على الذم. ونظيره في الكلام: مررت بزيد الفاجر. والفاسق. ومثال الترحم قولك: مررت بزيد المسكين والضعيف. ومنه قول الشاعر (8): [الكامل]

(1) سورة البقرة، الآية: 177.
(2) سورة النساء، الآية: 143.
(3) سورة الأحزاب، الآية: 61.
(4) سورة المسد، الآية: 4.
(5) انظر معاني القرآن للفراء: 298/3، ومعاني القرآن للأخفش: 588/2 والبحر المحيط: 8/526، وجامع القرطبي: 8/733.
(6) البيت لعروة بن الورد في ديوانه: 58 والأغاني: 36/3، 38 والكتاب: 70/2 ولسان العرب (نسأ) وبلا نسبة في أمالي المرتضى: 206/1 ولسان العرب، ومجالس ثعلب: 417/2.
(7) الديوان ص 50. برواية:
أقارع عوفٍ لأحاولٍ غيرها وُجُوءَ كلابٍ تبتغي من تُجادعُ
(8) البيت في الكتاب لسبويه: 16/2، منسوب إلى مهلهل. وانظر بعض أبيات القصيدة في الأصمعيات: 156 وسمط اللاكئ: 341.

ولقد خَبَطْنَ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةَ أَخْوَالِنَا⁽¹⁾ وَهُمْ بَنُو الْأَعْمَامِ
فنصب (أخوالنا) على الترحم، ومنه قول «امرئ القيس»: [الطويل]
فَأَسْقِي بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةً إِذْ نَأَتْ وَإِذْ بَعْدَ الْمَزَارِ غَيْرِ الْقَرِيضِ⁽²⁾
فنصب ضعيفة على الترحم. فأما قول «ذي الرمة»⁽³⁾: [الطويل]:
وَأَنْتُمْ بَنِي قَيْسٍ إِذَا الْحَرْبُ شَمَّرَتْ حُمَاةُ الْوَعْيِ وَالْخَائِضُونَ⁽⁴⁾ الْعَوَالِيَا
فانصبه إن شئت على المدح، وإن شئت على الاختصاص. ومن المنسوب
على الاختصاص قول الشاعر⁽⁵⁾: [البسيط]
إِنَّا بَنِي مُنْقَرٍ قَوْمِ ذُوو شَرْفٍ فِينَا سِرَاةُ بَنِي سَعْدِ وَنَادِيهَا
ويروى هذا البيت على مساق آخر وهو⁽⁶⁾: [البسيط]
إِنَّا بَنِي مَنْقَرٍ لَا نَنْتَمِي لِأَبٍ عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبَاءِ يَشْرِينَا
أي يبيعنا. كأنه قال: إنا، أعني بني منقر. وهذه الوجوه التي ذكرناها كثيرة
في الشعر والكلام.

رجع:

وقول أبي العباس (أم كيف تُقْرَعُ بالقضيب ثنية) الحسين. وذلك أنه لما قتل
رضي الله عنه يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، قتله سِنَانُ بن أنس، وقيل سنان بن

(1) وقد تكون مرفوعة بتقدير: وما هم؟ فتقول: أخوالنا وهم بنو الأعمام.

(2) الديوان ص 72.

(3) الديوان ج 2/ ص 1322.

(4) المصدر نفسه (والخاضبون).

(5) البيت بلا نسبة في خزانة الأدب: 8/ 306: «ذُوو حَسْبٍ»، وهو لعمر بن الأهتم المنقري،
كما في حواشي الكامل: ص 147، 511

(6) البيت لأبي مخزوم النهشلي كما في الكامل 145/1 برواية:

إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لِأَنْدَعِي لِأَبٍ عَنْهُ، وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا

أبي سنان النخعي، وقيل قتله شمر بن ذي الجوشن الأبرص الضبابي، وأجهز خولي بن يزيد الأصبحي لعنة الله عليهم ثلاثهم وسخطه. حزر رأسه خولي، وأتى به عبيد الله بن زياد، وهو يقول⁽¹⁾: [الكامل]

أَوْ قِرْرَكَابِي فِضَّةً وَذَهَبًا إني قتلْتُ المَلِكَ المُحَجَّبَا⁽²⁾
خَيْرُ عِبَادِ اللَّهِ أُمَّا وَأَبَا⁽³⁾ وَخَيْرُهُمْ إِذْ يُنْسَبُونَ نَسَبًا

فقال له عبيد الله بن زياد: فَلِمَ قَتَلْتَهُ إِنْ كَانَ خَيْرَ عِبَادِ اللَّهِ أُمًّا وَأَبَا؟ فضرب عنقه ثم أمر بحمل [92ظ] الرأس إلى يزيد بن معاوية، فحكى القوم الذين حَمَلُوهُ، أَنَّهُمْ نَزَلُوا مِنْ المَنَازِلِ، وَوَضَعُوا الرِّأْسَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَأَرَاوُ يَدًا مِنْ حَدِيدٍ قَدْ خَرَجَتْ فَكَتَبْتُ عَلَى جَبِينِ الحُسَيْنِ بِالدَّمِ⁽⁴⁾ [الوافر]:

أَتَرْجُو أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الحِسَابِ
ويروى أَنَّ هَذَا البَيْتَ وَجَدَ مَكْتُوبًا فِي كَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ الرُّومِ، وَعَلَيْهِ تَارِيخُهُ
مَذْكَوبٌ، فَعُدُّ تَارِيخَهُ فَوَجَدَ قَبْلَ الإِسْلَامِ بِثَلَاثِ مِائَةِ سَنَةٍ. فَلَمَّا وَصَلَ الرِّأْسَ إِلَى
«يزيد» جَعَلَ يَنْكُثُ بِقَضِيْبٍ كَانَ فِي يَدِهِ عَلَى ثُنْيَةِ الحُسَيْنِ وَهُوَ يَقُولُ⁽⁵⁾: [الطويل]
نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رَجَالِ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَزَّ⁽⁶⁾ وَأَظْلَمًا
فقال له «أبو برزة نَضَلَهُ بِنِ عَيْدِ الأَسْلَمِي»⁽⁷⁾: اِرْفَعْ قَضِيْبَكَ فَطَالَ وَاللَّهِ مَا
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَبُّ عَلَيْهِ يَقْبَلُهُ فَذَلِكَ الَّذِي عَنِ «أَبُو
العباس» بِقَوْلِهِ: (أَمْ كَيْفَ تَقْرَعُ بِالقَضِيْبِ) البَيْتَ.

(1) الرواية في العقد الفريد: 122/5 ومروج الذهب: 61/3.

(2) العقد: (أنا).

(3) مروج الذهب: «قتلت خير الناس...».

(4) البيت في نور القبس: 9، منسوب إلى أبي الأسود الدؤلي.

(5) البيت في العقد الفريد: 362/4، (فلما وضع الرأس بين يديه تمثل بقول خصين بن الحمام

المُرِّي). مروج الذهب: 61/3.

(6) العقد والمروج: «أعق».

(7) مروج الذهب: 61/3.

وحكى «أبو عمر المطرزي» عن «أحمد بن يحيى بن ثعلب» عن «عمر بن شبة»⁽¹⁾ قال: دخل «سنان بن يزيد النخعي» على «الحجاج»: فقال له «الحجاج» كيف صنعت «بالحسين»؟ فقال: دَسَرْتُهُ بِالرُّمَحِ دَسْرًا، وَهَبَرْتُهُ بِالسِّيفِ هَبْرًا، وَوَكَلْتُهُ إِلَى امْرِئٍ غَيْرِي [وَكَلًّا]⁽²⁾ فقال «الحجاج»: أَلَا وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُونَ فِي الْجَنَّةِ أَبَدًا. وَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ. فَلَمَّا وَلى قَالَ: لَا تُغَطُّوه إِياها.

وحكى «مروان بن معاوية الفزاري»⁽³⁾ عن «محمد بن عبد الرحمن» عن أبي مسلم النخعي أنه قال: رأيت رأس «الحسين» قد جيء به، فوضع بدار الإمارة بالكوفة بين يدي «عبيد الله بن زياد». ثم رأيت رأس «عبيد الله بن زياد» قد جيء به، فوضع في ذلك الموضع بين يدي المختار بن عبيد.⁽⁴⁾ ثم رأيت رأس «المختار» قد جيء به، فوضع في ذلك الموضع بين يدي «المصعب»، ثم رأيت رأس «المصعب» قد جيء به، فَوُضِعَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ بَيْنَ يَدَيِ «عبد الملك بن مروان»، فرأى «عبد الملك» مني اضطراباً يوم جيء برأس «المصعب»، فسألني، وأخبرته بالقصة⁽⁵⁾. وقلت: وهذا رأس «المصعب» بين يديك، فَوَقَّكَ اللهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قال: فوثب «عبد الملك» عن ذلك المجلس وأمر بهدم الطاق الذي كان عليه.

(1) هو عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد أبو زيد التميمي البصري. كان صاحب أخبار ونوادير ورواية واطلاع كثير. وتوفي سنة 262هـ: وفيات الأعيان 3/440 رقم 491. والرواية في نثر الدر 35/5. قال ابن الكلبي عن أبيه... ووكلت رأسه إلى امرئ غير وكد) وفيات الأعيان: 440/3 رقم 491.

(2) في الأصل: (وكل).

(3) الرواية في مروج الذهب: 109/3، 110. وهو مروان بن معاوية بن الحارث، أبو عبد الله الفزاري كوفي الأصل. مات بمكة سنة 193هـ: تاريخ بغداد: 105/13 رقم 7093.

(4) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي. وقد كانت بينه ومصعب بن الزبير حروب. وقد قتله أصحاب مصعب وجيء برأسه إليه. والخبر في مروج الذهب: 98/3، 99.

(5) تفصيل القصة في مروج الذهب.

رجع :

وقال «أبو العباس» أيضاً يمدح أهل البيت صلوات الله عليهم . وقد سئل بعض الجفاة عن تفضيلهم وتطهيرهم وتقديمهم على من سواهم فقال : [السيط] عَادَيْتُ فِي اللَّهِ قَوْمًا أَنْكَرُوا رَصَدًا لِلَّذِينَ تَطْهَرُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ ذِي الْحُجُبِ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى حَرْبِي (1) مَنْ مَنَّ يُخَفِّضْ مِنْ أَقْدَارِكُمْ حَرْبِي مَنْ لَمْ يَقُلْ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ كُلَّهُمُ اللَّهُ طَهَّرَكُمْ وَالرَّجَسَ أَذْهَبَهُ وَقَائِلٍ لَا، جَوَابًا عَنْ طَهَّارَتِكُمْ أَخُو الرَّسُولِ، أَبُو السُّبَيْتَيْنِ، أَكْرَمُ مِنْ يَا مَنْ يُفَاخِرُ بِالْأَنْسَابِ، هَلْ لَكَ فِي وَحُبِّ فَاطِمَةَ وَالْمَرْتَضَى حَسَنٍ يَوْمَ الْبَعِيرِ وَيَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَا كُنْتُ أَجْعَلُ شُكَاً فِي أَبِي حَسَنٍ

وقال أيضاً في المعنى ردّاً على ذلك الجافي المذكور بعينه : [الطويل]

لَقَدْ طَهَّرَ الرَّحْمَنُ آلَ مُحَمَّدٍ وَأَذْهَبَ عَنْهُمْ رَجْسَهُمْ وَهَدُوا كَلًّا عَجِبْتُ لِقَوْمٍ لَا يَرَوْنَ وَصِيَّةَ أَبِي حَسَنِ لِلْأَمْرِ يَوْمَ انْتَدَوْا أَهْلًا أَمَا كَانَ فِي آلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ بَزْغِمِهِمْ مَنْ يَشْهَدُ الْعَقْدَ وَالْحَلًّا كَذَبْتُمْ، أَخُوهُمْ كَانَ فِيهِمْ وَعَمُّهُ أَشَدُّ الْوَرَى رَأْيًا وَأَوْثَقُهُمْ إِلَّا

(1) من حرب الرجل يخرب حرباً: اشتد غضبه، فهو حرب.

(2) يشير إلى الأحداث التاريخية التي كانت أيام علي كرم الله وجهه، ومنها يوم الجمل بين عائشة كرم الله وجهها وعلي رضي الله عنه، ويوم صفين بين علي ومعاوية، ويوم النهروان حيث وقع الاختلاف على علي بعد التحكيم.

فَمَنْ كَانَ يَدْعُوهُ الرَّسُولُ لِنُضْرِهِ (1) إِذَا لَقَّحَتْ حَزْبٌ وَمَنْ كَانَ لِلْجُلَاءِ
 وَمَنْ كَانَ فِي دَارِ النَّبِيِّ خَلِيفَةً (2) كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى، وَمَنْ بَسَطَ الْعُذْلَا
 وَمَنْ كَانَ مَوْلَى مِنْ يُوَالِي مُحَمَّدًا وَمَنْ كَانَ أَسْمَى فِي الْمُنَاسِبِ أَوْ أَعْلَى
 فَمُوسَى وَهَارُونَ كَأَحْمَدَ وَالرُّضَا عَلِيٌّ فَهَلْ مِنْ ثَالِثٍ نَالَ ذَا الْفَضْلَا
 أُخُوَّةُ خَيْرِ النَّاسِ خَيْرُ مَرْيَةَ فَأَيُّنَ بِكُمْ عَنْ هَذِهِ أَوْضَحُوا السُّبُلَا
 وَأَرْبَعَةٌ وَالْمِصْطَفَى خَامِسٌ لَهُمْ أَفَاضَ عَلَيْهِمْ مَرَطُهُ وَتَلَا فَضْلَا
 وَفِيهِمْ عَلِيٌّ بِالْكِسَاءِ مُلَقَّعًا وَفِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ (3) أَمْدَاخُهُ تُتْلَى
 وَإِنِّي لِأَعْطِي أَوَّلَ الْفَضْلِ رُتْبَةً وَإِنْ لَأَمْنِي قَوْمٌ لِأَوَّلِ (4) مَنْ صَلَّى

قوله رحمه الله: (ومن كان في دار النبي خليفة) إلى آخر الآيات، إشارة إلى
 «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه. ذلك أن «علياً» أول من آمن بالله من الناس بعد
 «خديجة»، وأول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معها، وأنه صلى
 القبلتين، وهاجر وشهد (بدرًا) و(حديبية) وسائر المشاهد، وأبلى يوم (بدر)
 و(أحد) و(الخنديق) و(خَيْبَرَ) بلاءً عظيمًا، ولم يتخلف عن مشهد شهده الرسول
 عليه السلام إلا غزوة (تَبُوكَ)، فإن رسول الله صلى الله عليه خلفه على (المدينة)
 وعلى عياله، وقال له: (أنت مني بمنزلة «هارون» من «موسى» إلا أنه لانيبي

(1) يشير إلى علي كرم الله وجهه، فقد هاجر وشهد بدرًا والحديبية وسائر المشاهد، وأبلى يوم بدر وأحد والخنديق والخيبر بلاءً عظيمًا، ولم يتخلف عن مشهد شهده الرسول عليه السلام إلا غزوة تبوك.

(2) إشارة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(3) إشارة إلى ما كان لعلي كرم الله وجهه من شخصية أسطورية شيعية، إلى جانب الشخصية التاريخية، نسج التصوف له شخصية صوفية لها طابعها الخاص الذي تعكسه كتب التصوف حتى الآن.

(4) ذلك أن علياً رضي الله عنه أول من آمن بالله من الناس بعد خديجة، وأول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معاً (أنظر كتب الحديث والسيرة).

بعدي⁽¹⁾، وقال له عليه السلام: (أنت أخي وصاحبي)⁽²⁾. وأخى بينه وبين نفسه صلى الله عليه وسلم يوم آخى بين المهاجرين والأنصار، وقال له: [أنت ولي كل مؤمن بعدي، وأنت الذائد عن حوضي يوم القيامة، تذود عنه الرجال كما يُذادُ البعيرُ الصادي]. وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته «فاطمة» في سنة اثنتين من الهجرة، وهي سيدة أهل الجنة ما خلا «مريم ابنة عمران»، وقال لها: [زَوَّجْتُكَ 93ظ] سيِّداً في الدنيا والآخرة⁽³⁾ وفضائله رضوان عليه كثيرة لا تحصى، وخصوصية بالنبي صلى الله عليه وسلم مشهورة. وكان رضي الله عنه يقول: [أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها أحدٌ غيري إلا كذَّاب]. وروى عن جماعة من الصحابة عن النبي عليه السلام انه قال يوم (خيبر) لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ليس بفرار يفتح الله على يديه. ثم دعا «العلي» وهو أرمذ، فتفل في عينيه، وأعطاه الراية، ففتح الله عليه. ولما نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾⁽⁴⁾. دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم «فاطمة» و«علياً» و«حسناً» و«حسيناً»، وهو في بيت «أم سلمة»، فأقعد «علياً» عن يمينه، و«فاطمة» عن شماله، و«حسناً» و«حسيناً» في حجره، وألقى الكساء على نفسه صلى الله عليه وعليهم، وقال [اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً]⁽⁵⁾ وإلى هذه الفضائل أشار «أبو العباس» في أبياته المذكورة.

وقال «أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة»⁽⁶⁾ رحمه الله، ومكانه من العلم

- (1) راجع تخريج الحديث في صحيح مسلم: 4 / 1870 - 1871.
- (2) انظر الاستيعاب: 3 / 1098.
- (3) انظر تخريج الحديث في لمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 2 / 351.
- (4) سورة الأحزاب، الآية: 33.
- (5) انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي 1 / 130.
- (6) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر، أبو بكر السلمي النيسابوري، إمام الأئمة وأحد أعلام الأمة حفظاً وفقهاً وزهداً. مات سنة 236 هـ. انظر: غاية النهاية: 2 / 97 (رقم 2846).

والفَضْل والوَرَع مَعْلُومَةٌ: كُلُّ مَنْ نَازَعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ «عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلاَفَتِهِ، فَهُوَ بَاطِلٌ. عَلَى هَذَا عَهَدَتْ مَشَايخُنَا لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: [تَقْتُلُ «عِمَارَ» الْفِتْنَةَ الْبَاغِيَةَ] (1) يَعْنِي «عِمَارَ بْنَ يَاسِرِ بْنِ عَامِرِ الْعَبْسِيِّ». وَقَتْلُ «عِمَارَ» رَحِمَهُ اللَّهُ (بِصَفَيْنِ) وَكَانَ مَعَ «عَلِيٍّ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَوُجِدَ مَقْتُولًا عَلَى بَابِ سَرَادِقِ «مَعَاوِيَةَ». وَأَتَى يَوْمَئِذٍ رَجُلَانِ إِلَى «مَعَاوِيَةَ» يَخْتَصِمَانِ فِي رَأْسِهِ وَسَلْبِهِ، أَحَدُهُمَا: «أَبُو الْغَادِيَةِ الْجَهْنِيُّ»، وَالْآخَرُ «هُوَيُّ بْنُ مَاتِعٍ». وَقِيلَ «هُوَيُّ بْنُ جَزَاءٍ» طَعَنَهُ «أَبُو الْغَادِيَةِ» وَاحْتَزَّ «هُوَيُّ» رَأْسَهُ، وَيُقَالُ إِنَّهُمَا اخْتَصَمَا فِي رَأْسِهِ، وَسَلِمَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ (2) فَقَالَ لَهُمَا، أَخْرَجَا عَنِي، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: [أَوْلَعْتَ قَرِيْشَ «بِعِمَارٍ» يَا وَيْحَ «عِمَارٍ» يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ] (3).

وَفِي مَقْتَلِ «عِمَارٍ» يَقُولُ «الْحِجَّاجُ بْنُ غَزِيَةَ الْأَنْصَارِيُّ» مِنْ أَبْيَاتِ رِثَائِهِ بِهَا (4) [الْبَسِيطُ]:

قَالَ النَّبِيُّ لَهُ تَفْتُلُكَ شِرْذِمَةٌ سَيِّطَتْ لِحُومِهِمْ بِالْبَغْيِ فُجَّارُ
فَالْيَوْمَ يَعْلَمُ أَهْلُ الشَّامِ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ تَلِكِ وَفِيهَا الْعَارُ وَالنَّارُ
وَكَانَ أَهْلُ الشَّامِ يَسْمُونَ قَتْلَ «عِمَارٍ» فَتَحَ الْفَتْوحَ. وَفِي «عِمَارٍ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(1) راجع الحديث في النهاية لابن الأثير: 1/143.

(2) هو عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي. كان من فضلاء الصحابة وعبادهم المكثرين في الرواية، وأسلم قبل أبيه. توفي سنة 65هـ: شذرات الذهب: 1/73.

(3) الرواية في مروج الذهب: 2/381 والعقد: 5/83-84 وفي العقد: [فقال لهما عبد الله بن عمرو بن العاص: ليطلب به أحد كما نفساً لصاحبه، فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له: «تقتلك الفئة الباغية»].

(4) مروج الذهب: 2/382 برواية (يعرف) (النار والعار) وهي أبيات مطلعها:
يا لرجال لعين ذفعها جاري قد هاج حزني أبو اليقظان عمار
وهو الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري الخزرجي. روى له أصحاب السنن حديثاً صرح بسماعه فيه من النبي صلى الله عليه وسلم في الحج. (الإصابة: 2/216 رقم 1619).

صلى الله عليه وسلم، وقد سمع رجلاً من المهاجرين قد أغلظ عليه في شيء، فقال: [عَمَّارٌ جِلْدُهُ مَا بَيْنَ عَيْنِي وَأَنْفِي فَمَنْ بَلَغَ مِنْهُ فَقَدْ بَلَغَ مِنِّي] وأشار بيده فوضعها على عينيه.

وقال «أبو العباس» في طريقة الصوفية: [المنسرح]

حَدَّثَنِي الشُّوقُ عَنْ تَبَارِيحِي أَنْ ضَنَى الْجِسْمِ صَنِقَلُ الرُّوحِ
وَأَنَّ صُفْرَ الوُجُوهِ مُسْفِرَةٌ تُشْرِقُ فِي اللَّيْلِ كَالْمَصَابِيحِ
وَأَنَّ رُوحَ الإِلهِ مُطَّلِعٌ عَلَى الْمُحِبِّينَ فِي التَّرَاوِيحِ [94و]
أَفْلَحَ عَبْدٌ جَفَا الكَرَى سَهْرًا بَيْنَ سَجُودٍ وَبَيْنَ تَسْبِيحِ
خَلَا بِمَوْلَاهُ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ فِي الْجَمْعِ لِلْفَرْقِ غَيْرَ تَلْوِيحِ
أَصْبَحَ مُنْبِتٌ سِينِرِهِ فَلَهُ مِنْ لُطْفِ مَوْلَاهُ أَيُّ تَزْوِيحِ
شَاهِدٌ مَا عَابَ فِي سَرِيرَتِهِ وَطَارَ إِحْسَاسُهُ مَعَ الرِّيْحِ
لَا مِثْلَ مَنْ لُوْنَتْ مَسَالِكُهُ [فَتَاهُ]⁽¹⁾ بَيْنَ الْمَهَامِهِ الْفِيْحِ
عَرَّضَ بِالْحَقِّ فِي الْمِثَالِ لَهُ وَالْفَوْزِ، لَوْنَالَهُ بِتَصْرِيْحِ
مَوْلَايَ إِنِّي عَلَيْكَ مُعْتَمِدٌ فَجُدْ بِفَضْلِ عَلِيٍّ مُمْنُوحِ
وَنَجِّنِي فَالذُّنُوبُ مُغْرَقَتِي وَأَنْتَ نَجَّيْتَ تَابِعِي نُوحِ⁽²⁾

وفي المعنى أيضاً يقول: [الطويل]

أَجِيرَةٌ بَيْتِي مَالِكُمْ بِكُمْ السَّهْوُ أَمْرٌ⁽³⁾ لَكُمْ شَجْوٌ وَطَابَ لِي الشَّجْوُ
خَدَعْتُكُمْ وَاسْتَأْتَرَ الْقَلْبُ بِالْهَوَى لَكُمْ مَرَّةُ الْبَادِي وَفِي كَيْدِي الْحُلُوُ

(1) في الأصل: «فَتَاهُ»، ولعل المعنى الصائب «فَتَاهُ».

(2) يشير إلى قصة نوح عليه السلام، وما كان من أمر تابعيه المخلصين المؤمنين برسالته، قال الله

سبحانه وتعالى: «وَقَوْمٌ نُوْحٌ لَمَّا كَذَّبُوا الرِّسْلَ أَغْرَقْنَاهُمْ» سورة الفرقان، الآية: 37.

(3) أي صار مؤا.

ولو سئمت لم يسأم الجسد النضو
ولو صحّت الأهواء لا تصل الخطو
قريب فإن هاجرته بعد الشأو
إليه فأذنى جوده الصّفح والعفو
فعرّوا وأعلى عزهم ذلك القنو⁽¹⁾
وهل كنت أستسقي وفي يدي الدلو
وأن فؤادي من محبته خلو
لجنّ فما ظنّي به وهو الحشو
على أن من أحببت ليس له نحو
وليس له مثل وليس له صنو
وبالقلب من عزفانه الثيه والزهو
فسوداؤه حضر وأضلاعه بدو
ولا لعب عند الوصال ولا لهو
ولولا انبساطي كان موقفي العلو
ولو خاب أيضاً ما اغترى حبي السهو
والأفحّب الناس أكثره لهو^[94ظ]
ولكنّ صخوي دون أيسره التشو
على ظمأ صفوفاً فكدرني الصفو
دموعي لكم خمراً ونوحى لكم شدو

أبت كبد المشتاق أن تسأم الجوى
لقد سقمت أهواؤكم فزلتم
ولي سيد لم يعلم الناس كنهه
جواد إذا فرّ المسيء بذنبيه
تشاغل أقوام بخدمة عزة
رددت بحبيه على الناس حبهم
وما سرنى أن أملك الأرض كلها
ولو أن قلبي في يدي بلا هوى
إذا هاج لي شوق تيممت نحوه
وليس له أين وليس له لدن
أمثله في خاطري فيفوطني
وقد طار حتى قرّ في مطلع الهدى
أواصله في كل خطرّة خاطر
ووقفاً على سفلى البساط تجلّة
فواحسرتي إن خاب مسعاي عنكم
ولا كهذا فليهو من كان ذا هوى
سقيت الهوى صرّفاً فعربدت صاحياً
حنائيك إن الحبّ كأس شربتها
فدونكم يا أيها الشرب⁽²⁾ فانعموا

(1) القنو: الخدمة من قنوت أفتو قنوا.

(2) الشرب: اسم لجمع شارب.

قال أبو إسحاق :

انتهى ما اختلستهُ واختطفتُهُ، ومن أزهارِ كلامِهِ واقتطفتُهُ. ويا حُسْنَهَا من
أزاهِر، وبدائعِ وجواهر. أفكارٌ وألباب، أحسنُ من ساعاتِ الوصالِ والاقتراب،
بعدَ يأسٍ من الأُحباب، أُمْنِيَةٌ راعِب، وعَقِيلَةٌ مُبْتَعٍ وطالِب. موالِك للقلوب
والأسماع، وأفتنُ من الحسْناء سافرةَ القناع⁽¹⁾: الكامل]

لو كُنَّ في فَلَکِ لَكُنَّ كواکِباً أو کُنَّ في وجهِ لَكُنَّ عُيُوناً
وكان الأديب «أبو العباس» رحمه الله فريد الإبداع في زمانه، معروفاً بانطباعه
وإنقائه، وله في أنواع المديح قصائدُ سُلْطانيات، تُوليكُ كثرة طائل، وتدلک على
أُتْبَلِ قائل. بصير بمعاني اللغات والآداب، كثير التَّنْدير في كَلامِهِ والإغراب، وقد
أُتْبِتُ في هذا الديوان من شعره المليح المعاني، السالمِ المباني، ما يَسْتَرِقُ القلوبَ
والنفوس، وتتيه بحُسْنه المَهَارِقُ والطُرُوسُ.

وُلِدَ لعشر ليالٍ خلت من شهر رجب الفرد سنة ثمانٍ وسبعين وخمسائة،
وتوفي رحمه الله ضحى يوم الثلاثاء الثالث عشر لجمادى الأخرى سنة خمس
وستمائة.

وقال الفقيه «الوزير أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي البلنسي»⁽²⁾ من أهل
عصرنا، في مدح الرسول وأزواجه، والصحابة وأهل البيت، وسَمَّى هذه القصيدة:
[تَبِيحَةُ الحُبِّ الصَّمِيمِ وَزَكَاةُ المَشْورِ والمنظوم] نفعَهُ الله بما صَنَّفَ ونظم في أهل
البيت، وفي تَغْزِيرِ نَبينا المصطفى المكرم، وفي أزواجه، أمَّهاتِ المؤمنين

(1) لم أهد إلى قائل البيت، وقد يكون لأبي إسحاق البونسي.

(2) هو سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن أحمد الحميري ثم الكلاعي، من أهل بلنسية،
يكنى أبا الربيع، ويعرف بابن سالم.

كان محدثاً عارفاً متقناً مقيداً ضابطاً أديباً كاتباً شاعراً. استشهد - رحمه الله - سنة 634هـ:
صلة الصلة ق 4 ص 207. وبرنامج الرعييني: ص 66 والإحاطة: 295/4 وسير أعلام النبلاء:

الخَفَرَات الطَّاهِرَات، العَفَائِف المَكْرَمَات، وبلغه من إحسانه الجزيل ما أمّله، وتقبل دعاءه وعمله فقال رضي الله عنه وأجاد في النسق والنظام، وضمن أولها ذكر مثال نعل النبي عليه السلام: [السيط]

يَآمَنُ لَصَبٌ يَرَى أَشْجَانَهُ النَّظْرُ مَهْمَا تَبَدَّى لَهُ مِنْ حُبِّهِ أَثْرُ
يَفِي لَهُ الصَّبْرُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ فَإِن يَلُخُّ لَهُ أَثْرٌ لَمْ يَبْقَ مُضْطَبِّرُ
وَذَاكَ غَيْرُ ذَمِيمٍ مِنْ مَوَاقِعِهِ إِذَا تَعَقَّبَهُ التَّنْقِيحُ وَالتَّنْظَرُ⁽¹⁾
فَلَا يُبَالِي الشَّجَى وَجَدًا يُعَالِجُهُ فِي ذَاكَ لَوْ طَارَ مِنْ حَافَاتِهِ الشَّرْرُ
وَلَا يَزُوي عِتْدَارًا عَنِ لَوَاعِجِهِ فَمَا عَنِ الرُّشْدِ وَالتَّوْفِيقِ مَعْتَذِرُ
هَدَى أَضَلَّ عِزَاءَ الْمُسْتَهَامِ بِمَا رَأَى مِثَالًا لِنَعْلِ الْمُضْطَفَى فَهَذَا
وَلَيْسَ نُكْرُ نِزَاعٍ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ لَكِنْ قَسَاوَتُهُ فِي مِثْلِهَا نُكْرُ
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَلْبٍ يُطَالِعُهَا فَلَا يَرَى بِأَلْيَمِ الْوَجْدِ يَنْقَطِرُ
وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تُهْدَى الضُّلُوعُ عَلَى أَبْصَارِ آثَارٍ مِنْ حَيْرَتِ لَهُ الْأَثْرُ
مَنْ صَرَّحَتْ بِمَزَايَا فَضْلِ سُؤْدَدِهِ آيُ الْكِتَابِ وَشَادَتْ مَدْحَهُ السُّوْرُ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ مَمَّنْ نَمَتِ يَمَنٌ أَوْ مِنْ نَمَتِ مُضَرُ
وغيرهم من جميع العالمين فلا يَزِغُ بِذِي الْعَقْلِ عَنِ سَمْتِ الْهُدَى الْبَصْرُ
فِيَا مُطَارَ الْحَشَى شَوْقًا لِرُؤْيَتِهِ وَالْعَيْنُ تَشْتَاقُ مَهْمَا أَبْصَرَ الْأَثْرُ
مِثَالُ نَعْلِ النَّبِيِّ الْمِصْطَفَى عَوْضٌ مِنْ نَعْلِهِ حِينَ حَالَتْ دُونَهُ الْغَيْسِرُ
فَمَرَّغَ السَّيْبَ فِي ذَاكَ الْمِثَالِ عَسَى بِذَاكَ شَوْبُكَ لِلْأَعْمَالِ يُغْتَفَرُ
وَاسْتَشْعِرُنْ لَنَمَّهَا فِي لَنَمٍ مَمْتَثِلٍ بِهِ حِذَاءَ لَهَا أَوْدَى بِهِ الْعُصْرُ

(1) الأبيات الثلاثة الأولى في رحلة العبدري ص 242 ذكر فيها أن القصيدة كبيرة وهي أزيد من مائة بيت من غر القصائد وأجزلها لفظاً ومعنى.

ففي مُشابه آثارِ الأحيبَةِ مَا
واركب من الشوقِ نحو المصطفى مثنأً
وَأَذَابٌ عَلَى ذِكِّ وَأَضْبِرْ تَجِنِ خَيْرَ جَنِي
وفي الصلاةِ عليه أَيُّ مَا وَطِرِ
وَأَذَكُرْ مواعدهُ الحُسنى لِمُنْتَهَجِ
ونادِ في كلِّ نادٍ إِذْ تَمُرُّ بِهِ
صَلَّى الإلهُ وَأَهْلُ الأَرْضِ كُلُّهُمُ
وَالأَنْجُمُ الزُّهُرُ مِنْ أَعْلَى مَعَارِجِهَا
وَالوَحْشُ فِي القَفْرِ وَالطَيْرُ المَطِيقَةُ فِي
وَكُلُّ مَا ضَمَّنَهُ عُلُوٌّ وَضَمَّنَهُ
أَزكى صلاةٍ وَأَنَاهَا مَدَى شَرَفِ
كَالشَّمْسِ فِي أَفْقِ كَالْمِسْكِ فِي عَبَقِ
عَلَى البَشِيرِ النَّذِيرِ المُنْتَقَى كَرَمًا
مَنْ مَعَشَرَ إِنَّمَا هُمْ مَنْظَرًا بَشَرًا
عَلَى المَبَارِكِ مِنْهُمْ مَذْهَبًا وَأَبَا
عَلَى الَّذِي ابْتَهَجَتْ سُبُلُ النَّجَاةِ بِهِ
عَلَى ابْنِ آمِنَةَ المَرْجُوِّ نَائِلُهُ
عَلَى المُوَكَّلِ دُونَ الأنبياءِ إِذَا
عَلَى الَّذِي كَلَّمْتَهُ⁽³⁾ الشَّاةُ مُشْعِرَةً

يُرَى بِهِ وَجْدٌ مَشْغُوفٍ وَيَسْتَعِرُّ
شَجْوَ الضَّلُوعِ فَلَا يَفْنَى وَلَا يَذُرُّ
فِي جَنَّةٍ إِنَّمَا يَخْطَى بِهَا الصَّبْرُ
فَلَا يَعُوقُنكَ عَنْ إِذْمَانِهَا وَطَرُّ
سَبِيلِهَا يَتَقَرَّهَا وَيَغْتَفِرُ
نِدَاءً مِنْ أَحْكَمَتْ مِنْ حُبِّهِ المِرْرُ⁽¹⁾
مَعَ السَّمَاءِ وَشَمْسُ الأَفْقِ والقَمَرُ
وَالنُّورُ وَالظُّلُمَاتُ البُهْمُ والغُرُرُ
جَوُّ السَّمَاءِ تَعَالَى⁽²⁾ ثُمَّ تَنَحَّدُرُ
سُفْلُ مِنَ الخَلْقِ مِمَّا لَيْسَ يَنْحَصِرُ
بِكُلِّ مَعْنَى لَدَى الإغْيَاءِ يُغْتَبَرُ
كَالذُّرِّ فِي نَسَقِ بَلِّ دُونِهَا الذُّرُّ
مِنْ مَحْتَدِ طَابَ مِنْهُ الخُبْرُ وَالخَبْرُ
لَكِنْ مَزَايَاهُمْ يُغْنَى بِهَا البَشَرُ
وَشِيمَةُ شَأْنِهَا فِي الذُّكْرِ مُسْتَطَرُّ [95ظ]
عَلَى الَّذِي خُتِمَتْ فَخْرًا بِهِ الثُّدُرُ
يَوْمَ القِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَهُ الظَّفَرُ
جَدُّ الحِسَابِ وَأَذَتْ فَيَحْهَا سَقَرُ
بِسْمِهَا فَاثْنَى عَنْ قَضِيهَا الضَّرَرُ

(1) المِرْر، مفردها المِرَّة، قوة الخلق وشدته.

(2) أراد: تتعالى.

(3) عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن يهودية أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخبير شاة مصلية =

على الذي لم تُهدِ تحيَّتها
على الذي كان يُستسقى العَمَامُ به
على الذي نبعت بالرِّيِّ أُنْمُلُهُ⁽²⁾
فَيَا لِيُمنِ مُحَيًّا إِنْ سَأَلْتَ بِهِ
وَيَا لِيُمنِي وَيُسْرَى مَا عَطَاؤُهُمَا
وَضُوعِفَتْ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ فَانْبَعَثَتْ
على الذي أَسْعَدَ الْأَيَّامَ مَبْعَثُهُ
على الذي حُبُّهُ مَوْتٌ بِمُخْلِصِهِ
صَلَاةٌ صَدَقَ وَإِخْلَاصٌ إِذَا صَدَرَتْ
تَزُورُ تُرْبَتَهُ دَأْبًا تَوَافِحُهَا
إِذَا أَنْبَرَى رَائِحٌ مِنْهَا يُيَمِّمُهَا
فَلَا تَزَالُ بِهَا الْأَذَانُ عَالِيَةً
بِلا انْقِضَاءٍ وَلَا عَدُّ وَلَا أَمَدٍ

إِلَيْهِ مَهْمَا رَأَتْهُ الْأَرْضُ⁽¹⁾ وَالشَّجَرُ
فَتَسْتَدِرُّ بِهِ مِنْ صَوْبِهِ الدُّرُّ
لِلوَارِدِينَ فَهَالِ الْوِرْدُ وَالصَّدْرُ
فِي الْجَذْبِ جَاءَكَ وَفَقَّ الْبُغْيَةَ الْمَطْرُ
فِي أَغْسِرِ الْعُسْرِ إِلَّا الْيُمْنُ وَالْيُسْرُ
مَشَاهِبُ الْخِضْبِ بِالْأَزْزَاقِ تَبْتَدِرُ
فَاسْتَشْعَرَتْ طَيِّبَهَا الْأَصَالُ وَالْبَكْرُ
على مِشَارِعِ صَفْوٍ مَا بِهَا كَدْرُ
عَنِ الضَّمِيرِ فَلَا رَيْبَ وَلَا سَدْرُ
فِيَسْتَمِدُّ شَذَاهَا الرَّوْضُ وَالزَّهْرُ
بَارَاهُ فِي قِصْدِهِ الْمَحْمُودِ مُبْتَكِرُ
يَخْدُوبِهَا السَّفْرُ أَوْ يَخْلُو بِهَا السَّمْرُ
مَا غَرَّدَ الْوُزُقُ أَوْ مَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ

= سَمَّتْهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ. فَقَالَ: ارْفَعُوا أَيْدِيكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرْتَنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ». انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض: 607/1.

(1) ومن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً، عن بريدة، [سأل أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك، قال: فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الأرض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: السلام عليك يا رسول الله]. الشفا: 574/1.

(2) في الصحيح من رواية علقمة عنه [بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء. فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء. فأتى بماء فصبه في إناء ثم وضع كفه فيه، فجعل الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم]. الشفا: 551/1.

وَبَعْدَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَاطِرَةً
 جَمَاعَةَ تَخْسِبُ الصِّدِيقَ أَوْلَهُمْ
 وَلِلشَّهِيدِ ابْنِ عَفَّانٍ مَكَانَتُهُ
 وَلِلزُّبَيْرِ حَوَارَى (2) النَّبِيِّ سَنًا
 وَطَلْحَةَ الْخَيْرِ (3) لَا تُهْمَلُ فَضَائِلُهُ
 وَمِثْلُ إِبْنِ الْخَالِ سَعْدٍ (4) فَهَوَ مَنْ قَصَفَتْ
 فِي مَوْقِفٍ يُغْدَرُ الْفِرَارُ فِيهِ فَمَا
 وَالْمُسْتَقْبَلُ بِشُورَى الْقَوْمِ مُؤْتَمِنًا
 ذَاكَ الْأَمِينُ ابْنُ عَوْفٍ (5) فَارْضَ عَنْهُ وَعَنْ
 ثُمَّ أَذْكَرُنْ عَامِرًا وَاعْمُرَ بِمِذْحَتِهِ
 ذَاكَ الَّذِي طَلَّقَ الدُّنْيَا وَزُخْرَفَهَا
 فَيَالَهُ مِنْ أَمِيرِ بَاتٍ مُدْرَكُهُ
 عَلَى الصَّحَابَةِ تَتْلُو زُمْرَةَ زُهْرُ
 وَتَلُوهُ فِي تَنَاهِي فَضْلِهِ عُمَرُ (1)
 وَفِي عَلِيٍّ أَثَارَتْ سِرَّهَا الْأَثْرُ
 جَلَالَةٌ هِيَ فِي عَيْنِ الْعُلَا حَوْرُ
 وَفِيضٌ كَفُّ لَهُ بِالْجُودِ تَنْفَجِرُ
 بِهِ الْأَكَاسِرُ قَصْفًا وَالْقَبَا كِسْرُ
 ثِنَاءٌ عَنْ هَوْلِهِ جُبْنٌ وَلَا حَوْرُ
 عَلَى الْخِلَافَةِ يَأْبَاهَا وَيَنْشِمِرُ
 جَمِيعَهُمْ فَهُمْ أَهْلُ الرِّضَى الزُّهْرُ
 أَسْمَاعَ كُلِّ عِبَادِ اللَّهِ مَا عَمَرُوا [96و]
 فَمَا تَعَلَّقَهُ مِنْ غَمْرِهَا عُمَرُ
 فِي كُلِّ مَا كَانَ يَأْتِيهِ وَيَأْتِمُرُ

- (1) يشير إلي تقديم أهل السنة أبا بكر في الفضل على عمر وتقديم عمر على عثمان، وتقديم عثمان على علي، رضي الله عنهم جميعاً. وإلى هذا ذهب جماعة أهل الحديث من زمن أحمد بن حنبل.
- (2) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. وفي قصي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو حواريه وابن عمته صفية بنت عبد المطلب. وقال عليه السلام: (الزبير ابن عمتي وحواري من أمتي).
- (3) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي أبو محمد صحابي من العشرة المبشرة والثمانية السابقين إلى الإسلام، والسنة أصحاب الشورى - الشفا: 1/ 591 رقم (4).
- (4) يعني سعد بن أبي وقاص. وقد كان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك لأن النبي عليه السلام دعا له وقال (اللهم سدد سهمه وأجب دعوته). انظر صحيح مسلم 4/ 1875.
- (5) يعني عبد الرحمن بن عوف، وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال (عبد الرحمن بن عوف أمين في السماء أمين في الأرض).

وما تأخر عن إهمال واجبه
هُم الألى سبقت ذكراهم وهم
وكلهم وسعيد⁽²⁾ عاشر لهم
وأمر حمزة⁽³⁾ لا يخفى على أحد
عم النبي وليث الحرب ما برحت
ومذرة⁽⁴⁾ البأس عباس⁽⁵⁾ وموقفه
ساقى الحجيج وعم المصطفى وأبو الـ
وفي بنيه معاني المجد أجمعها
وكل أبناء من حبرت مدخته
ولا كسبطني رسول الله من أحد
ومن دنت من رسول الله نسبته
وكل ذي رجم منه فإن له
وسائر الصخب والأنصار أولهم

ذکر ابن زید⁽¹⁾ ولكن قبله أحر
أهل السوابق لا مین ولا هدز
لا يدعي شأوهم في الفخر مفتخر
ولا مكائته في الدين تفتقر
تسقى بأسيافه الأعداء والجذر
مستسقى وغزالي السخب تنهمر
أملاك تنيك عنه الكنب والسير
قد قر في كل سمع عنهم خبر
له برود ثناء دونها الحبر
وهل كفاطمة من صفها بشر
دئوها لهم لم [يختطز] خطر⁽⁶⁾
بذاك فخرا قواه ليس ينبت
أهل الثناء فهم آووا وهم نصر

- (1) أسامة بن زيد بن حارثة الحب ابن الحب يكنى أبا محمد وأمه أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم، ولد في الاسلام، ومات النبي صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة. الشفا: 412/1 رقم 3.
- (2) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي، صحابي، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة. (الشفا) 591/1 رقم 10.
- (3) عم الرسول صلي الله عليه وسلم.
- (4) المذر - أصل الكلمة للحوض وهي أن تسد خصاص حجارته بالمذر، والمذر أيضا الطين، ومنه حديث عمر وطلحة في الاحرام: إنما هو مذر، أي مصبوغ بالمذر. (اللسان)
- (5) العباس بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبي صلى الله عليه وسلم وولد قبله بستين، وكان إليه في الجاهلية السقاية والعمارة. (الشفا) ص 181. رقم (1).
- (6) في الأصل (يخطر). ولا يستقيم بها الوزن.

أَيَّامُهُمْ بَيَّضَتْ وَجَهَ النَّبِيِّ رَضِيَ
 وَإِنَّهُمْ لَخِيَارٌ فَازَعَ حَقَّهُمْ
 وَاَنْظَمَ إِلَى سِلْكِ مَنْ تُهْدِي الثَّنَاءَ لَهُ
 خَدِيجَةُ الْبَرَّةُ الْعُلْيَا مَكَائِثُهَا
 وَأُمُّ كُلِّ بَنِيهِ غَيْرُ مَنْ وَلَدَتْ
 وَهِيَ الْمُحَيَّاءُ مِنْ جَبْرِيلَ مُبَشِّرَةٌ
 وَبَعْدَهَا ابْنَةُ أَعْلَى النَّاسِ مَنْزِلَةٌ
 فَتِلْكَ عَائِشَةُ الْمَشْهُورِ مَوْضِعُهَا
 وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِهَا لَكِنْ مَكَائِثُهَا
 عِلْمَةُ الدِّينِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى
 وَحَفْصَةُ بِنْتُ فَارُوقَ الْهُدَى فَلَهَا
 صَوَامَةٌ وَنَهَارُ الصَّيْفِ مُحْتَدِمٌ
 وَكُلُّ أَزْوَاجِهِ بِالْإِسْلَامِ مَشْتَمَلٌ
 وَكُلُّهُنَّ لَنَا أُمَّ مَبَارَكَةٌ
 مُبَارَكَاتٌ تَوَلَّى اللَّهُ مَعْتَلِيَا
 وَإِنْ عَدَوْنَ احْتِقَارًا لِلْحَلَى عَطَلَا
 وَمَا حُلَاهُنَّ بِالْأَصْوَابِ مُدْرَكَةٌ
 كَذَاكَ وَضَفُ الصُّحَابِ الْغُرِّ تَفْجِزُ عَنْ

وَسَوَدَّتْ أَوْجُهَ الْقَوْمِ الْأَلْي كَفَرُوا
 فَسُنَّةُ الْحَقِّ الْأَتْهَمَلِ الْخَيْرُ
 أَزْوَاجُهُ فَلَهِنَّ الشَّأْنُ وَالْخَطَرُ
 وَزِيرَةُ الصَّدَقِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْوَزْرُ
 عَقِيلَةُ الْقَبْطِ (1) أَدَى ذَلِكَ الْأَثَرُ
 بَيِّنَاتٍ دُرٌّ فَحُمَّتْ عِنْدَهَا الْبَشَرُ
 عِنْدَ الرَّسُولِ بِمَا أَعْلَاهُ مُخْتَبَرُ
 مِنْ حُبِّهِ فَاغْدِرُوهَا إِنْ عَرَا أَشْرُ
 حَرَى بِهِ فَلْيُزَايِلْ صَدْرَكَ الْوَحْرُ (2)
 يَخْضُرْنَهَا الْعِلْمُ يَضْمَنُ سَبْقَهَا الْحَضْرُ
 سَعْيٍ مِنَ السَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مُدْخَرُ
 قَوَامَةٌ وَالذُّجَى مُرْخَى لَهَا الْأَرْزُ [96ظ]
 وَكُلُّهُنَّ بِتَقْوَى اللَّهِ مَوْتَزَرُ
 مِنْ كُلِّ مَنْ صَمَّتِ الْأَبْيَاتُ وَالْحُجْرُ
 تَطْهِيرُهُنَّ فَهِنَّ الصَّوْنُ وَالطُّهْرُ
 فَخَيْرُ زَيْنَتِهِنَّ الدِّينُ وَالْحَقْفَرُ
 وَكُلُّ مَا طَالَ مِنْهَا فَهُوَ مُخْتَصَرُ
 أَدْنَاهُ مَا نَظَمُوا مِنْهُ وَمَا نَثَرُوا

(1) إشارة إلى أن ماؤلد له صلى الله عليه وسلم من ولد كانوا من خديجة أم المؤمنين إلا إبراهيم الذي كان من مارية القطبية.

(2) الْوَحْرُ: الغيظ والحقد، والوحر في الصدر مثل الغل. وفي الحديث (الصوم يذهب بُوْحْر الصدور). اللسان - (وحر).

فليس إلا الرضى عنهم وصدق هوى
 وذكر ما ساعد الإمكان ذاكرة
 وليس عجز ولكن شأو حقفهم
 فيا لساني وقلبي ما يعوذكما
 أوتيثما حسن إذراك فلا تنياً
 وبالغا إن ونى بُعد المدى بكما
 وأي عتب على من رام مجتهداً
 خصاً وعمماً عسى ألا يفوتكما
 وكرراً وأعيداً أنتم فئدة
 واستجزل الدخر من إخلاص حُبك يا
 وفي الدعاء رجاء لا يخيب ولا
 فاضدغ به ياللساني ضارِعاً أبداً
 ويا إلهي أمتغني بحبهم
 وجاز يا رب قلبي عن محبتهم
 واصرف عنان اعتنائي نحو خدمة ما
 فيهم توفّر عن إخلاصه العذر
 فالعجز من بعد بذل الجهد مغتفر
 شيء يقصّر عنه الطول والقصر
 عمّا يحقّ لهم عي ولا حصر
 واجربا لمدى باغيه مؤتجر
 في الاجتهاد بإعذار الفتى عذر
 مثل الذي رُمثما فاعتاقه قدر
 من الصحابة لا أنشى ولا ذكر
 عني الرضى مستهلّ كلما ذكروا
 قلبي لهم فلنعم الزاد والدخر
 يغب مرتقب منه ومنظر
 ففي الصراعة ما يقضى به الوطر
 حتى يعمر بي أحشاءه العفر
 عفواً يزودني إذ جدّ بي السفر
 يرضيك عن زللي ما امتدّبي العمر

كَمَلْ ما أسداهُ الفقيه العلم وألحمه، ويا حسن ما أنشأه ونظّمه من الثناء
 الجميل وتممه، ولقد سلّك سبيلاً لا يعدم سالكه ثواباً، ولا يزداد من الله تعالى
 إلا ذنوباً واقتراباً، والله تعالى ينفعه بما قال، ويا جره كما أطنب في الثناء على
 من يحبّ وأطال، وكل ما ذكره من مناقب الرسول عليه السلام وأصحابه معلوم
 مشهور، وفي الكتب بالأسانيد الصحاح مذكور، وجاء بال عشرة رضي الله عنهم
 على التسق الواجب، في الأماكن من الفضل والمراتب، والسّنن الذي اتفق عليه

الأئمة والعلماء المتقدمون سرخ هذي الأمة . [97و]

قال الحافظ «أبو عمر» رحمه الله في كتاب (الصحابة)⁽¹⁾: وقف جماعة من أئمة السلف وأهل السنة في «علي» و«عثمان»، فلم يُفَضَّلوا واحداً منهما على صاحبه، منهم «مالك بن أنس» و«يحيى بن سعيد القطان»⁽²⁾ و«ابن معين». وأهل السنة اليوم على تقديم «أبي بكر» في الفضل على «عمر»، وتقديم «عمر» على «عثمان»، وتقديم «عثمان» على «علي»، وعلى هذا جماعة أهل الحديث من زمن «أحمد بن حنبل»؛ إلا خواص من جِلَّة الفقهاء، وأئمة العلماء، فإنهم على ما ذكرناه عن «مالك» و«يحيى» و«ابن معين». فهذا ما بين أهل الفقه والحديث في هذه المسألة، وهم أهل السنة.

قال: وكان «يحيى بن معين» يقول: من قال «أبو بكر» و«عمر» و«عثمان» و«علي»، وعرف «لعلي» سابقته وفضله، فهو صاحب سنة. ومن قال «أبو بكر» و«عمر» و«علي» و«عثمان»، وعرف «لعثمان» سابقته وفضله، فهو صاحب سنة.

قال «يحيى بن معين»: خَلَوْتُ «بأحمد بن حنبل»⁽³⁾ على باب «عثمان بن مسلم» فقلت: ما تقول؟ قال: أقول: «أبو بكر» و«عمر» و«عثمان».

وفي الحديث عن محمد بن طلحة⁽⁴⁾ عن «أبي عبيدة بن الحكم»⁽⁵⁾ عن «الحكم بن جخل»⁽⁶⁾ قال: قال لي «علي» رضي الله عنه: لا يُفَضَّلني أحدٌ على

(1) يقصد الاستيعاب في أسماء الصحابة لابن عبد البر. راجع في هذا الأمر الحديث النبوي:

«رأيت في المنام أنزع»: الاستيعاب: 3/1116، وصحيح مسلم: 4/1862.

(2) هو يحيى بن سعيد القطان التميمي أبو سعيد البصري الأحول. الحافظ أحد الأئمة. مات سنة 198هـ: طبقات الحفاظ: 125 رقم 269.

(3) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبد الله الشيباني أحد أعلام الأمة وأزهد الأئمة. توفي سنة 241هـ. غاية النهاية 1/112 رقم 515.

(4) هو محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي السجاد توفي سنة 36هـ: شذرات الذهب: 1/43.

(5) لم أقف على ترجمة له.

(6) هو الحكم بن جخل الأزدي البصري. قال ابن معين: ثقة. روى له الترمذي حديثاً واحداً قلت: وذكره ابن حبان في الثقات: تهذيب التهذيب: 2/424 رقم 741.

«أبي بكر» و«عمر» إلاَّ جَلَدْتُهُ جلد المفترى . وأنكر «ابن معين» قول من قال: كُنَّا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبو بكر»، ثم «عمر»، ثم «عثمان»، ثم نسكت . وتكلم فيه بكلام غليظ، لأن القائل بذلك، قد قال بخلاف ما اجتمع عليه أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه . والأثر أن «علياً» أَفْضَلُ الناس بعد «عثمان» . هذا مما لم يختلفوا فيه، وإنما اختلفوا في تفضيل «علي» و«عثمان» .

وقول «أبي الربيع»: (وللزبير حواري النبي) البيت، هو «أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ابن عبد العزيز بن قصي»، وفي قصي «يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه، وهو حواريه، وابن عمته «صفية بنت عبد المطلب» .

وقال عليه السلام: [الزبير ابن عمتي وَحواري من أمتي]⁽¹⁾ .

وقال عليه السلام: [لكل نبي حواري وحواري الزبير]⁽²⁾ وسمع «ابن عمر» رجلاً يقول: أنا ابن الحواري فقال: (إن كُنْتُ ابن الزبير وإلاَّ فلا) .

قال «محمد بن السائب»⁽³⁾ :

الحواري الخليل، وأنشد قول «جرير»⁽⁴⁾ [الكامل]

أَقْبَعَدَ مَقْتَلَهُمْ خَلِيلَ مُحَمَّدٍ تَرْجُو الْعُيُونَ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً
رَقَالَ غَيْرِهِ، الْحَوَارِيُّ: النَّاصِرُ، وَأَنْشَدَ⁽⁵⁾ : [الطويل]

ولكنه ألقى زمام قَلُوصِهِ فَيَحْيَا كَرِيماً أَوْ يَمُوتَ حَوَارِياً

(1) انظر الفائق للزمخشري 307/1 .

(2) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 536/1 .

(3) هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر، بن عمرو الكلبي الكوفي، صاحب التفسير وعلم النسب، كان إماماً في هذين العلمين . وتوفي سنة 146هـ بالكوفة، رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 309/4 رقم 634 .

(4) الديوان ص 365، يهجو الفرزدق، برواية: (أفعد متركهم) (القيون) .

(5) البيت في (الجوهرة) للبرقي التلمساني: 282/2 ومنسوب إلى الأعرور الكلابي: (أو يموت) .

وقال غيره: الحواريُّ: الصَّاحِبُ المُسْتَخْلَصُ. وقيل غير ذلك.

وأصلُ الحَوْرِ في اللغة: شِدَّةُ البياض.

وقوله: (وَمِثْلُ إِلَى الخَالِ سَعِدٍ) يعني سعد بن أبي وقاص، واسم «أبي

وقاص» «مالك بن وهب». وقيل: «وهب بن عبد مناف الزهري القرشي».

جاء في الحديث عن «جابر بن عبد الله» قال: كنت [97ظ] عند النبي صلى

الله عليه وسلم، فجاء «سعد» فقال: أنت خالي، وكان «سعد» مجاب الدُّعْوَة

مشهوراً بذلك، لأن النبي عيه السلام دعا له وقال: [اللهم سَدِّدْ سَهْمَهُ وَأَجِبْ

دَعْوَتَهُ] (1) وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وذلك في سرية عبيدة بن

الحارث (2). وفي ذلك يقول «سعد»: [الوافر]

أَلَا هَلْ «جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ أَنِّي حَمَيْتُ صَحَابَتِي بِصُدُورِ نَبْلِي (3)

أَذُودُ بِهِمَا عَدُوَّهُمْ ذِيَادًا بِكُلِّ حَزُونَةٍ وَبِكُلِّ سَهْلٍ

فَمَا يَعْتَدِرَامٍ مِنْ مَعَدٍّ بِسَهْمٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ قَبْلِي (4)

ولما قُتِلَ عن راية المشركين من «بني عبد الدار» يوم أحد من قتل، أخذ اللواء

غلام لهم أسود، وكان اللواء قد انتكس فنصبه العبد وبربر يسُبُّ. رماه «سعد» بسهم

أصاب ثغرتَه، فسقط العبد صريعاً، فأقبل «أبو سفيان»، وقال: مَنْ رَدَّاهُ مِنْ رَدَّاهُ؟ (5)

أي، مَنْ رماه، ومن أصابه.

(1) راجع صحيح مسلم: 4 / 1875 - 1878.

(2) هو عبيدة بن الحارث بن عبد لمطب بن عبد مناف المطلبي. شارك في وقعة بدر واستشهد

فيها سنة اثنتين للهجرة: شذرات الذهب: 9 / 1.

(3) الأبيات في معرض الترجمة بسعد بن أبي وقاص في سير أعلام النبلاء: 101 / 1 رقم 5،

والأبيات عند ابن هشام: 594 / 1 - 595، وأخرج الحاكم الأبيات: 498 / 3 عن عائشة عن

سعد، وفي الإصابة: 164 / 4 وابن سعد في الطبقات: 1001 / 3، والروض الأنف: 19 / 3.

(4) سير أعلام: (رام في عدو) (يا رسول الله).

(5) انظر الروية في الفائق للزمخشري: 84 / 1.

يقال: رَدَيْتَ الرجل، إذا رميته. وأكثر ما يستعمل رَدَيْتَ في رمي الحجارة. و «سعد» و«الزبير» جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه⁽¹⁾، فقال لكل واحد منهما: [ارم فِدَاكَ أَبِي وأمي]⁽²⁾ وكان «سعد بن أبي وقاص» من القُرَاء وكان يكنى أبا إسحاق.

وقوله: (ذاك الأمين ابن عوف) يعني «عبد الرحمن بن عوف». روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: [عبد الرحمن بن عوف أمينٌ في السماء أمين في الأرض]. وقال فيه عبد الرحمن: سيد من سادات المسلمين. وفي الحديث فيما روى «ميمون بن مهران» عن «ابن عمر» أن «عبد الرحمن بن عوف» قال «لأصحاب الشورى، هل لكم أن أختار لكم، وأشقى منها؟ فقال «علي» رضي الله عنه: أنا أول من رضي، فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [أنت أمينٌ في أهل السماء، أمينٌ في أهل الأرض].

ومناقبهم رضوان الله عليهم أشهر من أن تذكر، وأكثر من أن تُخصى وتُحصَرُ، وهم الأولياء الذين طلقوا الدنيا ثلاثاً، وتركوا أسباب زخارفها رثاءً. آيات فضيلهم ظاهرة، وأقمار شرفهم وسؤددهم نيرة باهرة، ومراتبهم عالية، وأماكنهم هائلة، ورحمة الله عليهم متواترة متوالية، رضي الله عنهم أجمعين.

وقال الوزير الأجل «أبو عمرو بن غياث» شيخنا في رثاء ابن لأحد أعيان

بلدنا: [الكامل]

هذي المطالعُ أينَ بذري السَّاري أترى اغترأه مداره بِسِرارِ⁽³⁾
أوملَّ مطلعهُ فَمالَ إلى الثَّرى يَسري على فُلكٍ به دَوَّارِ

(1) في صحيح مسلم «... سمعت علياً يقول ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لأحد غير سعد ابن أبي وقاص فإنه جعل يقول له، يوم أحد، «ارم. فداك أبي وأمي» 4/1876.

(2) راجع تخريج الحديث في صحيح مسلم 4/1876.

(3) لم أقف على هذه القصيدة في جل المصادر التي ترجمت لابن غياث.

هَيْهَاتَ أَعْجَلَهُ الْأَفُولُ بِأَفْقِهِ يَا كَوْكَبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرِهِ
لَهْفِي عَلَيْكَ وَقَلَّ لَهْفِي أَنْ أَرَى يَامُوتَ كِبِيدِي قَدْ أَخَذْتُ وَلَمْ تَدَعِ
إِنَّ الْأَفُولَ لَأَفَى الْأَقْمَارِ وَكَذَاكَ عُمُرُ كَوَاكِبِ الْأَسْحَارِ
حَيًّا وَمَا غَيْرُ الْبُكَاءِ شِعَارِ [98و] إِلَّا أَنْيْنَ الْحَزْنِ تَحْتَ دَنَارِ
مَا إِنْ أَحْسَسْتَ غَيْرَ دَمْعِي الْجَارِي أَعْمَى وَإِنِّي مِنْ ذَوِي الْأَبْصَارِ
فِي جُنْحِ لَيْلٍ أَوْ ضِيَاءِ نَهَارِ لِلنَّائِبَاتِ وَلَا أَضَعْتُ ذِمَارِي
ضَعَفْتُ قَوَايَ وَبُدِدْتُ أَنْصَارِي سَلَبَ النَّوَظِرِ مِنْ حِمَى الْأَشْفَارِ
فِي نُضْرَتِي أَمْضَى مِنَ الْأَقْدَارِ مَعْنَى الْعَمُودِ صِيَانَهُ الْأَشْفَارِ
أَوْ تَعْدِرُونِي قَدْ بَدَتْ أَعْذَارِي أَوْ كُنْتُ أَنْكِرُ لَمْ يُفِذْ إِنْكَارِي
أَغْنَى الْوَرَى عَنِ وَاِبِلِ الْأَمْطَارِ دَارِ انْقِلَابِ صُرُوفِهَا بِكَ دَارِ
وَحَذَارِ مِنْهَا مَا اسْتَطَعْتَ حَذَارِ خُلِقَ الزَّمَانُ مَسَاءَةَ الْأَحْرَارِ
عَمَّا جَرَى لَبْنِيكَ أَوْ هُوَ جَارِ أَوْ مَا دَرَيْتَ بِأَنْنِي بِكَ دَارِ
حَتَّى مِنَ الرَّهْبَانِ وَالْأَخْبَارِ

وَفَتَكَّتِ بِالْأَبْطَالِ دُونَ أَسِنَّةٍ وَقَوَاضِي فَتَكَاتٍ لَيْثٍ ضَارِ
 وَإِذَا قَتَلْتِ بِلَاقَتَالٍ لَمْ يُفِذْ كَسْبُ الْمُهَنْدِ وَالْقَنَا الْخَطَّارِ
 دَارُ الْفَنَاءِ نَعْدُهَا لِبَقَائِنَا عَيْنُ الْمُحَالِ بَقَاءُ هَذَا الدَّارِ
 دَارُ الرَّحِيلِ نَعْدُهَا لِقَرَارِنَا كَيْفَ الْقَرَارُ بِغَيْرِ دَارٍ قَرَارِ
 مَكَّارَةٌ عَرَّارَةٌ عَدَّارَةٌ وَثَابَةٌ سَلَابَةٌ الْأَعْمَارِ
 أَكَّالَةٌ أَبْنَاءُهَا قَتَّالَةٌ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ مُطَالِبِ الْبَثَّارِ
 دَرَّكَهُ الْأَوْطَارِ مَنْ مَطْلُوبِهَا قَدْ أَمَنْتُ مَنْ طَالِبِ الْأَوْتَارِ
 إِنْ أَقْبَلْتِ فَلْتَرْتَقِبِ إِذْبَارَهَا لَا بُدَّ لِلْإِقْبَالِ مَنْ إِذْبَارِ
 أَوْ أوردتِ فَلْتَرْتَقِبِ إِضْدَارَهَا لَا بُدَّ لِلْإِيرَادِ مَنْ إِضْدَارِ [98ظ]
 وَإِذَا صَفَّتِ حِينًا تَشُوفُ صَفَاءَهَا لِلْحَيْنِ بِالْأَقْدَارِ وَالْأَكْدَارِ
 إِسْكَندَرَ طَوَّافُهَا جَوَّابُهَا فَتَكَّتِ بِهِ وَبِجَيْشِهِ الْجَرَّارِ
 جَيْشٌ يَظْلُ بِهَ الْفَضَاءِ مُعْضَلًا تَرَكَ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ [صَحَار] (1)
 أَيْنَ الْفَرَاعِنَةَ الَّذِينَ تَمَرَّدُوا وَتَجَبَّرُوا سَفَهَا عَلَى الْجَبَّارِ
 أَيْنَ الَّذِينَ إِلَى الرِّيَّاحِ تَعَرَّضُوا صَارُوا لَنَا خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
 عَصَفَتْ عَلَيْهِمُ لِلْمَثُونِ عَوَاصِفٌ نَقَلْتَهُمْ مِنْهَا لِدَارِ بَوَارِ

وهذه القصيدة طويلة، ذكر بها أسماء أبنائهم المملوان، وأخلق جديدتهم
 الجديدان، وعقبت آثارهم خطوب الأزمان، ولا يبقى على الخدمان، إلا القائم
 الدائم الواحد المثنان، وكل شيء بغده فمنقطع وفان.

وقوله:

يا كوكباً ما كان أقصر عمره

(1) في الأصل: سحار، والصواب ما أثبتنا.

البيت بكماله «لأبي الحسن التهامي»⁽¹⁾.

وقوله:

..... جيش يظل به الفضاء

البيت بكماله للنابغة الذبياني⁽²⁾.

وقال أيضا⁽³⁾: [الوافر]

رجاءً كانَ فأنقَطَعَ الرَّجاءُ ولأشياءَ حدٌّ وأنتِهَاءُ
إذا سَبَقَ القَضَاءُ فلا مَرَدُّ لِمَا فِينَا بِهِ سَبَقَ القَضَاءُ
يُريدُ المرءُ أن يُوتى مُنَاهُ ويأبى الله إلا ما يَشَاءُ
فلا تَغْتَرَّ بالدُّنيا وذَهرها فَعُقْبَاهَا وَعُقْبَانَا فَتَاءُ
إذا ما افْتَرَّ عن أَمَلٍ صَبَاحُ فَرَأَيْتَ مَا بِهِ يَأْتِي المَسَاءُ
فيا مَغْرور إن أثرى تَنَبَّه فما تحت الثَّرَى يعني الثَوَاءُ
ويا مَغْرور بالفاني بعز يسومُ الذُّلَ حيث هو البَقَاءُ
سَيَفْنِي كُلُّ مَخْلُوقٍ سَريعاً فلا يَبْقَى الخَلَاءُ ولا المَلَاءُ
ألا يا مَوْتُ حَسْبُكَ لِمَ تَدْعُ لي بما يَقْوَى به عندي العِزَاءُ
سَلَبْتَ الرُّوحَ عن جِسْمٍ ضعيفِ فأينَ الرِّفْقُ أو أينَ الحَيَاءُ
إذا لِمَ تَرِثِ يَوماً لِلثُّكَّالِ بَدَتْ مِنْكَ القَسَاوَةُ والجَفَاءُ
أَلْأَهْلُ مُبْلِغُ مَنِّي سلاماً يَهْبُ مَعَ الرِّيحِ بِهِ رَخَاءُ

(1) الديوان ص 467، من قصيدة قالها في رثاء ابن له صغير. تتمته برواية الديوان: (وكذا تكون كواكب الأسحار).

(2) الديوان ص 99. برواية:

(3) جنع يظلُّ به الفضاء معضلاً يدعُ الإنحام كَأَهْنُ صَحَارِ
يقصد أبا عمرو بن غياث. ولم نقف علي هذه القصيدة في جلِّ المصادر التي ترجمت له.

إلى القبر الذي في كل حين
إلى شخصٍ إذا أنصفت فيه
أسامعةٌ نداي إذا أتادي
دعوتُ وما أرى لك من جوابٍ
بَكَتْكَ [إذا] (2) عَدِمْتَ الأُنْسَ حتى
وكادتُ شُهْبُهُا تَنْقُضُ نُكُلِي
فكم أخفيتُ حُبَّكَ في ضميري
ولو يُجدي البكاءَ عَلَيْكَ شيئاً
ولو تُفدى من الدنيا بشيءٍ
ولو وُقيتُ بشيءٍ من رَدَاهَا
ومنها:

فَلَيْتَكَ فِي مَحَلِّكَ مِنْ قُؤَادِي
وإلا في سوادِ العينِ مئِي
فإنَّكَ قد ثويتهما زماناً
دُفِنْتَ وَلَا يَطُولُ بِي الشَّقَاءُ
فعيني فيك أو قلبي سواء
وليتَ يدومُ بينهما الثَّوَاءُ
ومنها:

عَجِبْتُ لِهَالَةٍ عَجَلَتْ أَفْوَالاً
فيا بعضي فقدتَ الكُلَّ مئِي
سأدعو الله في سرٍّ وجَهْرٍ
وَكَمَّ عَنْ [.....] (3)
وهل للبغضِ عن كلِّ بقاءٍ
مَحَلِّكَ حَيْثُ حَلَّ الأَوْلِيَاءُ

(1) لعل في البيت إشارة إلى المثل المضمن في البيت التالي:

إذا ما كان مثلكم رجالاً فما فضل الرجال على النساء

(2) في الأصل (إذ)، ولا يستقيم بها الوزن .

(3) بياض في الأصل.

وَنَفْسِي سَوْفَ تُقْضَى عَنْ قَرِيبٍ وَلَيْسَ لِحُزْنِهَا فَيْكَ إِتْقِضَاءٌ
قوله :

يريد المرء أن يوتى مناه

البيت بكماله «لأبي الدرداء عويمر بن عامر»⁽¹⁾ وقيل «ابن قيس الأنصاري»⁽²⁾
رحمه الله ، روى من حديث «ابن عيينة» ، ومن حديث «إسماعيل بن عباس» أيضاً ،
أنه قيل «لأبي الدرداء» : مالك لا تقول الشعر ، وكل لبيب من الأنصار قال الشعر .
قال : وأنا قد قُلْتُ شعراً . فقيل : وما هو فقال : [الوافر]

يريد المرء أن يُوتَى مناه وَيَأْبِي الله إِلَّا مَا أَرَادَا
يقول المرء فائدتي ومالي وَتَقْوَى الله أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَا
كذا قال الحافظ «أبو عمر بن عبد البر»⁽³⁾ وغيره .

وقال الوزير «أبو عمرو» أيضاً⁽⁴⁾ : [الكامل]

سَحُّوا دُمُوعَكُمْ وَإِلَّا كَفِّكُمْوَا فَاَلْمَجْدُ يَبْكِي وَالْمَكَارِمُ تَهْتِفُ
وَالْحُزْنُ جَلٌّ كَأَمَّا هَذَا الْوَرَى يَغْقُوبُ وَالْمَفْقُودُ مِنْهُ يَوْسُفُ
رُزْءٌ عَظِيمٌ حَلٌّ حَتَّى إِنَّهُ لِيُوقِعَهُ اهْتِزَّ الْمَقَامُ الْأَشْرَفُ
يَا كَوْكَباً أَوْ يَا هِلَالاً أَطْفَأَتْ أَنْوَارَهُ رِيحٌ وَلَكِنْ حَزَجَفُ⁽⁵⁾

(1) عويمر بن زيد ويقال ابن عبد الله ويقال ابن ثعلبة ويقال ابن عامر بن غنم أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي ، حكيم هذه الأمة وأحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف . توفي سنة 32 هـ . غاية النهاية 1/606 رقم 2480 .

(2) لعله يحيى بن سعد بن قيس الأنصاري أبو سعيد المدني ، روى عن أنس وعدي بن ثابت وعلي بن الحسين وخلق . عده السفينان من الحفاظ . مات سنة 143 هـ . أنظر إسعاف المبطلأ برجال الموطأ ص 943 .

(3) البيتان في الاستيعاب : 4/1648 في معرض الترجمة بأبي الدرداء .

(4) لم أقف على هذه القصيدة في جل المصادر التي ترجمت لابن غيات .

(5) الحَزَجَفُ : الريح الباردة .

هَلْ تُكْسَفُ الْأَقْمَارُ غَيْرُ كَوَامِلٍ أَعْلِمْتُمْ أَنَّ الْأَهْلَةَ تُكْسَفُ
 بَكَتِ السَّمَاءُ لَفَقْدِهِ وَنُجُومُهَا وَالْأَرْضُ قَدْ كَادَتْ تَمِيدُ وَتَزْجَفُ
 وَنَعْتَهُ إِذْ سَمِعَتْ بِهِ أُمَّ الْقُرَى وَبَكَى الْحَطِيمُ وَزَمَزَمَ وَمُعَرَّفُ
 وَالْعَالَمُ الْأَعْلَى يَطِيبُ بِقَبْرِهِ وَعَلَيْهِ أَفْوَاجُ الْمَعَالِي عُكَّفُ [99ظ]
 عَجِباً لِقَبْرِ حَلٍّ مِنْهُ ضَرِيحُهُ أَنْ لَيْسَ يَنْبُتُ فِي ثَرَاهِ الزَّخْرَفُ
 لَوْ كَانَ بِالذُّنْيَا الَّذِي بِي أَصْبَحَتْ مِنْهَا الْمَعَالِمُ وَهِيَ قَاعٌ صَفْصَفُ
 يَالَيْتَهُمْ دَفَنُوهُ بَيْنَ جَوَانِحِي تَسْقِيهِ فِيهَا سَحْبٌ دَمْعِي الْوَكَّفُ
 أَوْ لَيْسَ أَهْلُ الْأَرْضِ طَرّاً أَتَكَلُّوا فَجُفُونُهُمْ أَبْدَاءَ نَجِيعاً تَذْرِفُ
 سُكَّانَ أَحْنَاءِ الْجَوَانِحِ رَبُّعُكُمْ مِنْكُمْ خِلَاءَ وَالْأَسَى مُسْتَخْلَفُ
 عَيْنَايَ أَفْقَدَنِي الرَّدَى إِحْدَاهُمَا أَوْ لَيْسَتْ الْأُخْرَى لِدَمْعِي تَضَعُفُ
 وَبِدَايَ أَفْقَدَنِي الرَّدَى يُمْنَاهُمَا [أ] (1) وَلَيْسَتْ الْأُخْرَى [...] (2) تَعَطْفُ

والقصيد طويل، ولفظه لفظ جزيل، ومعناه معنى جليل، والنظير في مساقه
 نزر قليل. وكلام الوزير الأجل كلّه رفيع، ومنحاه بديع، يحلّ من القلوب في
 صميمها، ويزين العيون بهجة بأزاهر آداب حياة النفوس في نسيمها، كثيراً ما
 يأتي بالمبدعات، ويبرز من خاطره أنواع المعجزات، حتى كان ما أنزل على
 الملكين أو مرتبط في مُجَاجِ أَقْلَامِهِ.

وفي رثاء أحد الأعيان يقول أبو الحسن بن عطية رحمه الله (3): [الكامل]
 كَذَبْتَ ظَنُونُكَ مَا الْعَزَاءُ جَمِيلاً أَوْ مَا رَأَيْتَ دَمَ الْعُلَا مَطْلُولا (4)

(1) الهمزة، زيادة يقتضيها السياق.

(2) بياض في الأصل.

(3) هو أبو الحسن علي بن عطية الزقاق.

(4) القصيدة في رثاء أرقم بن لبون: الديوان ص 242 رقم (95).

هذا جَوَادُ أَبِي شَجَاعٍ مُخْبِرًا⁽¹⁾ أَنْ الْجَوَادُ انْقَضَ مِنْهُ قَتِيلًا
 وَلَطَالَمَا لَيْسَ الدُّرُوعُ غَلَائِلًا وَلَطَالَمَا جَرَّ الرِّمَاحَ ذُيُولًا
 وَسَرَى إِلَى الْغَارَاتِ وَهِيَ كَتِيبَةٌ مَلَأَ الْفِضَاءَ قَوَارِسًا وَخُيُولًا
 وَاسْتَقْبَلَ الزَّمَانَ الْبَهِيمَ فَلَمْ تَزُلْ أَيَّامُهُ غُرْرًا بِهِ وَحُجُولًا
 حَتَّى اسْتَفَاضَ عَلَيْهِ بَخْرُ جَمَامِهِ يَزِيدُ فِيهِ أَسِنَّةٌ وَنُصُولًا
 فِي مَازِقِ ضَنْكَ الْمَسَالِكِ رَتَلَتْ فِيهِ الظُّبَى سُورَ الرِّدَى تَرْتِيلًا
 حَامَ الْكُمَاءُ فَكَّرَ كَرَّةً ضَيْغِمٍ لَمْ يَرْضَ إِلَّا السَّمْهَرِيَّةَ غِيَلًا
 لَيْسَ الشَّهَادَةَ حُلَّةَ حَمْرَاءَ مَنْ عَلِقَ تَعْمُ السَّامِرِيِّ فُضُولًا
 يَا شَدَّ مَا اتَّخَذَ الْمَنِيَةَ خِلَّةً مَنْ بَعْدَ مَا اتَّخَذَ الْحُسَامَ خَلِيلًا
 وَأَجَالَ عَادِيَةَ الْجِيَادِ مُحَارِبًا وَأَذَالَ أَغْنَاقَ التُّلَادِ⁽²⁾ مُنِيَلًا
 يَا رَاحِلًا رَكِبَ الْجِمَامَ مَطِيَّةً هَلْ تَرْتَجِي بَعْدَ الرَّحِيلِ قِفُولًا
 غَادَرْتَ مَعْمُورَ الْمَكَارِمِ بَلْقَعًا وَتَرَكْتَ رِبْعَ الْمَعْلُوتِ مَحِيلًا
 إِنْ كُنْتَ وَدَّعْتَ الْحَيَاةَ فَإِنَّمَا وَدَّعْتَ⁽³⁾ دَاءَ فِي الْقُلُوبِ دَخِيلًا [100و]
 إِنْ كَانَ⁽⁴⁾ وَارَاكَ الصَّفِيحُ فَإِنَّمَا وَارَى رَقِيقَ الشَّفْرَتَيْنِ صَقِيلًا
 أَزْرَى بِهِ طُولَ الضَّرَابِ وَغَادَرْتَ فِي مَضْرِبِيهِ الْحَادِثَاتُ قُلُولًا
 أَمَّا الْأَنَامُ عُيُونُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ فَلَقَدْ مَلَأْنِ مَدَامِعًا وَغَلِيلًا
 عِنْدِي حَدِيثٌ عَنْ وَجِيبِ ضُلُوعِهِمْ لَوْ كُنْتَ تُضْغِي لِلْحَدِيثِ قَلِيلًا
 لَمْ تَبْقَ مِنْ نَطْفِ الْمَدَامِعِ قَطْرَةٌ إِلَّا وَرَاحَ مَضُوتُهَا مَبْدُولًا

(1) المصدر نفسه: (مخبر).

(2) نفسه: «وأذل وأعناق البلاد».

(3) الديوان: (أودعت).

(4) نفسه (أو كان).

مازلت صَبَّأً بالشَّهَادَةِ فِي الرَّغَى وَغَرُورِقَتِ عَيْنُ السَّمَاءِ وَرُبَّمَا
 فَبِكَى الْحِصَانُ الْأَعْوَجِيَّ تَحْمُحُمَاً وَتَغْيِيرُ الصُّبْحِ الْمُنِيرُ فَخِلْتُهُ
 وَحَتَّى وَجَدْتِ إِلَى الْوَصَالِ سَبِيلَا يَا حَسْرَةَ نَفْتِ الرِّقَادِ وَأَطْلَعْتَ
 وَالهُنْدُ وَانِيَّ (1) الْجُرَازُ (2) صَلِيلَا مَا كَانَ أَجْدَرْنَا لِمَضْرَعٍ أَزْقَمِ (3)
 رَفَعْتَ كَوَاكِبُهَا عَلَيْكَ عَوِيلَا أَبْعَدَهُ نَبْغِي الْحَيَاةِ إِذْ نَ فَلَ
 مِمَّا تَسْرَبَلُ بِالشَّحُوبِ أَصِيلَا قُلْ لِلْمُؤْمَلِ كُفٌّ عَنِ شَأِ الْمُنَى (5)
 لِلشَّيْبِ فِي رَأْسِ الْوَلِيدِ نُصُولَا وَاهْتَفَّ بِمَنْ رَكِبَ السُّرَى نَسْرًا فَمَا
 أَنْ تَغْتَدِي بِي حَيْثُ حَلَّ حُلُولَا خَلَعَ ابْنُ لَبُونِ ثِيَابَ حَيَاتِهِ
 نَقَعَ (4) مِ الْبُكَاءِ مِثْلًا عَلَيْهِ غَلِيلَا يَا حَامِلِيهِ إِلَى الثَّرَى رِفْقًا بِهِ
 رَمَتِ الْمُنُونُ فَأَصَمَّتِ الْمَأْمُولَا خَضُّوا بِهِ قَلْبِي (8) الشَّجِيَّ لِفَقْدِهِ
 (6) تُجْدِي السُّرَى بَعْدَ الْوَزِيرِ فَتِيلَا أَوْ فَكْفَلِيهِ (9) يَا سَمَاءَ فَإِنَّهُ
 فَاخْلَعْ وَجِيْفًا بَعْدَهُ (7) وَذَمِيلَا كَانَ الشُّهَابُ [الْمُسْتَضِيءُ] فَلَمْ يَنْبُ (10)

(1) الهنْدواني: سيف عمل ببلاد الهند.

(2) الجُرَازُ من السيوف: الماضي النافذ.

(3) الديوان: (ما كان أحرانا) (أن نغتدي في).

(4) نفسه: دفع.

(5) الديوان: (جدت عن شأو المنى).

(6) نفسه: (واهرب كمن ركب السرى فسرى فتى) (قتيلا).

(7) نفسه: (بعد وذميلا). والوجيف سرعة السير، والذميل السير اللين.

(8) الديوان: (خضوا به قلب).

(9) في حاشية الأصل: أفوله.

(10) في الأصل: (المنتضى)، والتصويب من الديوان.

كان الغمامَ المُستَهْلَ فما لنا
 عَظَمَ المُصَابُ وَقَدْ أُصِيبَ بِمَعْرِكَ
 والرُّزْءُ لَيْسَ يَحُلُّ أَوْ يُلْفِي الَّذِي
 أَيْنَ الَّذِي هُدِمَتْ صَوَارِمُهُ الطَّلَى
 أَيْنَ الَّذِي مَلَكَتْ⁽⁴⁾ حُلَاهُ نَوَاطِرًا
 وَسَرَى فَسَمِينَا النُّجُومَ حَبًا حَبًا
 مِنْ ذَا يَسُدُّ مَكَانَهُ فِي غَارَةٍ
 أَمْ مِنْ يُنُوبُ مَنَابِهِ لِحَوَادِثِ
 أَوْ لَمْ يَكُنْ يَغْشَى الحُرُوبَ مَنَازِلًا
 أَوْ مَا غَدَا بِجِيَادِهِ فَتَبَخْتَرَتْ
 مَا بَالُهُ نَبَذَ السُّوَابِحَ⁽⁵⁾ وَالْقَنَا
 مَا بَالُهُ تَرَكَ الجُفُونَ سَحَائِبًا
 يَا دَهْرُ أَمَا غِلَّتْ مِنْهُ مُثَقَّفًا
 يَا قَبِيرُ كَيْفَ وَسَعَتْ مِنْهُ سَحَابَةٌ
 قَدْ زُرْتُ مَوْضِعَ قَبْرِهِ فَكَأَنَّمَا
 وَنَشَرْتُ حَرًّا ثِنَائِهِ فَكَأَنَّمَا

نَشَكُوا وَإِنْ هَمَّتْ⁽¹⁾ السَّحَابُ مُحُولًا⁽²⁾
 أَخَذَتْ بِهِ مِنْهُ العُدَاةُ دُحُولًا⁽³⁾
 أَضْمَاهُ سَهُمُ الحَادِثَاتِ جَلِيلًا
 وَغَدَا بِتَشْيِيدِ العِلَاءِ كَفِيلًا
 وَمَسَامِعًا وَقِرَائِحًا وَعُقُولًا
 وَحَبًا فَسَمِينَا الغَمَامَ بِخِيَالًا
 تَرَكَتْ سَوَابِقَهَا الحَزُونَ سُهُولًا
 تَذَرُ العَزِيزَ بِحُكْمِهِن ذَلِيلًا [100ظ]
 فَيَشْبُهَا بِحُسَامِهِ مَسْلُُولًا
 مَرَحًا وَرَجَّعَتْ الغِنَاءَ صَهِيلًا
 وَأَقَامَ عَنِ شُغْلِ بِهَا مَشْغُولًا
 مَا بَالُهُ تَرَكَ الجُسُومَ طُلُُولًا
 لَدُنَّ المِهْزُ وَصَارِمًا مَصْقُولًا
 وَطَفَاءَ سَاجِيَةِ الذُّيُولِ هَطُُولًا
 قَابَلْتُ مِنْهُ رَوْضَةً وَقَبُولًا⁽⁶⁾
 عَاطِيْتُ مِنْهُ السَّامِعِينَ شَمُولًا

(1) نفسه: (أوان همي).

(2) يأتي بعد هذا البيت بيتان ترتيبهما السادس والأربعين والثامن والأربعين من رواية المتن.

(3) من الذحل: الثار.

(4) الديوان: (ملكت علاه).

(5) نفسه: (السوابغ).

(6) الديوان: (قلت منه روضة وقبول).

مَا رَاعَنَا مَوْتَ الْوَزِيرِ⁽¹⁾ فَلَمْ يَزَلْ حَيًّا لِمَنْ يَتَأَوَّلُ التَّنْزِيلَ
لَكِنْ جَزَعْنَا لِلْفِرَاقِ وَقَدْ نَوَى عَنَّا إِلَى دَارِ الْقَرَارِ رَحِيلًا
اللَّهُ أَنْزَلَهُ الْجَنَانَ وَمَدَّ مَنْ رَضْوَانَهُ ظِلًّا عَلَيْهِ ظَلِيلًا
وَقَالَ «أَبُو الْحَسَنِ» أَيْضًا: [الوافر]

أَلَا يَا وَاقِفًا بِي عِنْدَ قَبْرِي سَلِ الْأَجْدَاثَ عَنْ [صِرْفِ] ⁽²⁾ اللَّيَالِي ⁽³⁾
وَعَنْ حَالِي فَإِنْ عَيَّتْ جَوَابًا فَعَبْرُتْهَا تُجِيبُ أَخَا ⁽⁴⁾ السُّؤَالِ
لِئِنْ شِمَّتِ الْعَدُوَّ بِنَا فَمَهْلًا سَيُنْقَلُ لِلصَّفَائِحِ كَانْتِقَالِي
وَأَيُّ شِمَاتَةٍ فِي تَرْكِ دُنْيَا لِذِي أَمَلٍ رَأَى عَنْهَا ازْتِحَالَ
وَكُنْتُ أَقِيمُ بَيْنَ النَّاسِ فِيهَا فَصُرْتُ ⁽⁵⁾ إِلَى الْمُهَيَّمِنِ ذِي الْجَلَالِ
وَمَعْنَى هَذِهِ الْقِطْعَةِ مِنْ قَوْلِ «الْحَضْرِي» فِي ابْنِهِ ⁽⁶⁾: [المجتث]

لَا يَشْمَتَنَّ الْأَعَادِي فَلَيْسَ بِالْمَوْتِ عَارُ ⁽⁷⁾
لَا الْيَاسَمِينَ الْمُنْدَى يَبْقَى وَلَا الْجُلُنَا
وَقَالَ «أَبُو الْحَسَنِ» أَيْضًا ⁽⁸⁾: [الطويل]

(1) الديوان: (العزیز).

(2) في الأصل (صدف) والتصويب من الحاشية .

(3) الديوان ص 247-248 رقم (99).

(4) المصدر نفسه: (تجيب عن السؤال).

(5) المصدر نفسه: (فسرت) .

(6) هو علي بن عبد الغني، أبو الحسن القروي المعروف بالحضري، أديب رخم الشعر. دخل

الأندلس وانتجع ملوكها، وشعره كثير، وأدبه موفور»: بغية الملمس رقم 1229 ص 425.

(7) البيتان في الديوان: ص 327.

(8) الديوان ص 205 رقم (70): (قد حال دوننا) .

أَخْوَانُنَا وَالْمَوْتُ قَدْ حَالَ بَيْنَنَا
 سَبَقْتَكُمْ لِلْحَيْنِ وَالْعَمْرِ حَلْبَةً⁽¹⁾
 وَلِلْمَوْتِ حَكْمَ نَافِذٍ فِي الْخَلَائِقِ
 وَأَعْلَمُ أَنَّ الْكُلَّ لَا بُدَّ لِاحْتِقَائِي
 بِعَيْشِكُمْ أَوْ بِاضْطِجَاعِي فِي الثَّرَى
 فَمَنْ مَرَّ بِي فَلْيَمِضْ بِي مَتْرَحِمًا
 وَلَا يَكْ مِنْسِيًا وَفَاءَ الْأَصَادِقِ
 وَقَالَ «أَبُو الْحَسَنِ» أَيْضًا: ⁽³⁾ : [الكَامِل]

بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَادِثَاتِ خِصَامٌ
 كَسَفَتْ هِلَالَ سَمَائِهَا مِنْ بَعْدَمَا
 وَرَمَتْ قَضِيبَ رِيَاضِهَا بِتَقْصِفِ
 فَالْيَوْمَ بُسْتَانُ الْمَكَارِمِ مَا حَلَّ
 رَامَتْ صُرُوفَ الْحَادِثَاتِ فَأَذْرَكَتْ
 أَوْدَتْ بِمُهَجَّتِهِ اللَّيَالِي بَعْدَمَا
 وَغَدَا وَرَاحَ الْمَجْدُ ذَا ثِقَةٍ بِهِ
 [وَبَدَتْ]⁽⁴⁾ عَلَيْهِ مِنْ حُلَاهِ شَمَائِلُ
 كَالرَّوْضِ لِمَا دَبَّجَتْهُ غَمَامَةٌ
 نَاحَتْ عَلَيْهِ الشَّهْبُ وَهِيَ عَوَابِسُ⁽⁵⁾
 وَأَنْجَابَ ظِلِّ الْأُنْسِ فَهُوَ مَقْلُصٌ
 وَازْبَدَ⁽⁶⁾ نُورُ الشَّمْسِ فِي رَأْدِ الضُّحَى
 فِيمَا جَنَّتَهُ عَلَى الْعُلَا أَيَّامُ [101] وَ
 وَفَاءَهُ مِنْ كَرَمِ الْخَلَالِ تَمَامٌ
 غَضًّا سَقَاهُ مِنَ الشَّبَابِ غَمَامٌ
 وَالْيَوْمَ نُورُ الْمَعْلُوباتِ ظَلَامٌ
 مِنْ كَانَ لَمْ يَنْبَعِدْ عَلَيْهِ مَرَامٌ
 فَخَرَّتْ بِهِ الْأَسْيَافُ وَالْأَقْلَامُ
 أَنْ يَرْدَعَ الْأَحْدَاثَ وَهِيَ جِسَامٌ
 لَا تَهْتَدِي لِتُعُوتِهَا الْأَوْهَامُ
 وَالْمَسْكُ لِمَا فُضَّ عَنْهُ خِتَامٌ
 وَبَكَى عَلَيْهِ الْغَيْمُ وَهُوَ جَهَامٌ
 وَامْتَدَّ لَيْلُ الْخَطْبِ فَهُوَ تَمَامٌ
 حَتَّى اسْتَوَى الْإِشْرَاقُ وَالْإِظْلَامُ

(1) المصدر نفسه (ظئة) .

(2) المصدر نفسه: (ألم نك في صفو).

(3) الديوان ص 260 رقم (11).

(4) في الأصل: ومدت، والتصويب من الديوان.

(5) الديوان: «عرائس» .

(6) الديوان (ضوء) .

ما للمدَامِعِ لا [يَطْلُ] (1) بها الثرى
 أَكْذَا يُبَادُ حُلَا حَلًّا وَمُهَذَّبٌ
 تعس الزمانُ فإنما أيامُهُ
 لَتَرى الدِيَارَ وهنَّ بعدَ أنيسها
 والنسرُ مفتنصٌ بأشراكِ الردى
 بأبي قتيلٍ قَاتِلٌ حُسْنِ العزَا
 غَدَرْتُ به أُمُّ اللُّهُيْمِ وَطالما
 وأبى له إلا الشهادةَ ربُّهُ
 يا عينُ شَانِكِ والمدامعُ فَاسْجِمِي (4)
 إِنَّ الَّذِي كانَ الرجاءُ مُشَيِّداً
 فَتَكَ الرَّدى بأبي شُجاعٍ فَتَكَةً
 فُقِدَتْ لها الآدابُ والألبابُ (6)
 بَدْرٌ وَلَيْتُ أَقْفَرْتُ مِنْ نُورِهِ
 نَدَبَتْهُ أَبْكارُ الحُرُوبِ وَعُونُها
 أَيُّ السُّيُوفِ قَضَى عليه وَبيئُهُ
 والسَّادَةُ الكُبْرَاءُ فيه نِيامٌ
 أَكْذَا يُقالُ مُسَوِّدٌ وَهُمام (2)
 وَمُقَامُنَا في ظِلِّها أَحلامٌ
 دُرُسُ المَعالِمِ والجُسُومِ رِما من
 وَبناتُ نَعشٍ في الدُّجى أَيْتامٌ
 مُدُّ أَقصدته مِنَ المُنُونِ سِهامٌ
 فَلِ الخَميسِ المَجْرَ وَهُوَ لُهامٌ
 وَمِضاؤُهُ وَالْبِاسُ وَالإقْدامُ (3)
 وَلتَغْلَمِي أَنَّ الهُجُوعَ حِرامٌ
 بِوفائِهِ عَدَرْتُ به الأيَّامُ
 زَلْتُ لها رَضوى وَخَرَّ شَمامُ (5)
 وَالأحسابُ وَالإنسراجُ وَالإلجامُ
 وَأَبائِهِ الهالاتُ وَالأجامُ (7)
 وَبِكاهِ حِزْبِ اللهِ وَالإسلامُ
 قَدِماً وَبَيْنَ ظُبا السُّيُوفِ ذِمامُ

(1) في الأصل: لا يضل، والتصويب من الديوان .

(2) نفسه: (أكذا ينال مسوود وهمام) .

(3) البيتان التاليان (يا عين ... ان الذي ...) يمثلان رقمي 35، 36 من ترتيب الأبيات في الديوان .

(4) الديوان: (فاسمجي) ويمثل مع البيت الذي يليه رقم 35 و 36 من ترتيب الديوان .

(5) شمام: اسم جبل .

(6) الديوان: (فقدت لها الألباب والأحساب والآداب ...) .

(7) البيت ساقط من رواية الديوان .

وبأيّ لخدٍ أو دَعْوِه وإنه
ما كانَ إلاّ التبرُّ أخلصَ سبْكَه
يا حاملِيه قِفوا علينا وقِفَةً
رُدُّوا وليّ الله حتّى نَشْتَفِي (1)
لا تُسَلِّمُوهُ إلى الثرى فلسيفه
ولتدفنوه في الجوانح والحشا
واستنشقوا لثنايه عَزْفاً كما
أعزّز عليّ بزهره مَطْلُوله
أعزّز عليّ بضيغم ذي سَطْوِه
إن كانَ أَفْتَنُه الحروبُ فشدّما
أوراحَ مهجورِ الفناء فطالما
أمضرجاً (7) بدّ مائه هي ميته
البأسُ والإقدامُ أو ردك الردى
ما قَطُّ أودعَ في الضريحِ حُسامُ [101ظ]
فاستزجعه تُرْبَةً ورغامُ
يَشْفى بها قبلَ الوداعِ هيامُ
من أروعِ شُفيثٍ بهِ الآلامُ (2)
مُدّ كانَ مِنْ أعدائه استسلامُ
إن كانَ يثْنِعه بهن (3) مقامُ
يَنحطُّ (4) عن نَفْسِ الصّباحِ لثامُ (5)
أمست ولا غيرَ الضريحِ كِمَامُ (6)
أجمّاته بعد الرّماحِ رجّامُ
فنيثَ بِمُنْصُله الطلى والهامُ
هَجَرَتْ به أزواحها الأجسامُ
وقفَ عليها السّيد القمقامُ
إن كانَ [أنجى] (8) غيرك الإحجامُ

(1) الديوان: (يُشْتَفَى) .

(2) يأتي بعده بيت ساقط من الرواية المعتمدة:

رُدُّوا الشهيد نُسَقِّيه من أدمع

(3) الديوان (إن كان يرضيه هناك مقام).

(4) نفسه: (عَزْفاً به ينحط).

(5) بيتان يعد هذا البيت ساقطان من المخطوط:

ماضمه بطنُ الثرى إلا وقد

صلى عليه الله ما ننت الصبا

(6) يأتي هذا البيت في ترتيب الديوان بعد الذي يليه.

(7) الديوان: (أَمْضِرْج).

(8) في الأصل: أنجى، والتصويب من الديوان.

قَدْ كُنْتَ فِي ذَاكَ الْمَقَامِ مُخَيَّرًا
 لَمْ تُلَفْ (1) فِيهِ سِوَى الْفِرَارِ أَوْ الرَّدَى
 فَأَبَيْتَ لَكَ الدَّمَ الْمَكَارِمَ وَالْعُلَا
 اللَّيْلُ بَعْدَكَ سَزْمًا لَا يَنْقُضِي
 وَالْأَنْسُ غَمًّا وَالسُّرُورُ كَأَبَاةُ
 لِمَنْ أَطْرَحْتَ الْمَجْدَ وَهُوَ كَأَنَّهُ
 وَلِمَنْ تَرَكْتَ الصَّافِنَاتِ كَأَنَّهَا
 وَلَقَدْ [عَهْدُكَ] (4) كَوَكْبًا أَبْرَاجُهُ
 وَعَهْدْتُ سَيْفَكَ جَدَوْلًا فِي وَرْدِهِ
 بَكَتِ السُّوَابِقُ مِنْ تَسْمَى أَرْقَمًا
 زَفَرْتُ لِمَوْتِ أَبِي شَجَاعٍ زَفْرَةَ
 عَمَّتْ رَزِيئَتُهُ الْقُلُوبَ فَكُلُّهَا
 كَثُرَ الْعَوِيلُ عَلَيْهِ يَوْمَ نَعِيهِ (7)
 وَحَكَتْ دَمُوعَ الْغَانِيَاتِ عَقُودَهَا
 يَا حَامِلِينَ التُّغَشِ أَيْنَ جِيَادُهُ
 أَيْنَ السَّمَاحَةَ وَالْفَصَاحَةَ وَالثُّهَى
 لَكِنْ ثَبِتَتْ وَزَلَّتِ الْأَقْدَامُ
 فَاخْتَرَتْ صِرْفَ الْمَوْتِ وَهُوَ زُوَامُ
 وَالسَّمَهْرِيُّ اللَّدْنُ وَالصَّمْصَامُ
 فَكَأَنَّمَا سَاعَاتُهُ أَعْوَامُ
 وَالنُّومُ [سُهُدٌ وَالْحَيَاةُ] (2) حِمَامُ
 طُلُّ تَعْقِيهِ صَبَاً وَغَمَامُ
 مَوْسُومَةٌ بِاللُّؤْمِ وَهِيَ كِرَامُ (3)
 جُرْدُ الْمَذَاكِي وَالسَّمَاءُ قَتَامُ
 يَوْمَ الْكُرَيْهَةِ لِلنُّفُوسِ زِمَامُ
 وَالْحَرْبُ سَلْمٌ إِنَّهُ ضَرْغَامُ (5)
 لَمْ يَبْقَ سَاعَتَهَا لَهْنٌ حِرَامُ
 كَأَسْ وَأَنْوَاعُ الْهُمُومِ مُدَامُ (6)
 حَتَّى كَأَنَّ الْعَالَمِينَ حِمَامُ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لِعُقُودِهِنْ نِظَامُ [102 و]
 يَا مُلْبِسِيهِ التُّرْبَ أَيْنَ اللَّامُ
 مِنْهُ وَأَيْنَ الْجُودُ وَالْإِكْرَامُ

(1) الديوان: (لم يلف).

(2) بياض في الأصل، وقد أتمناه من الديوان.

(3) يأتي بعده، في ترتيب الديوان، البيت: (زفرت لموت ...).

(4) في الأصل: عهدت. والتصويب من الديوان. ويمثل رقم 62 من ترتيب الديوان.

(5) البيت ساقط من رواية الديوان.

(6) نفسه: وأنواع المدام حمام.

(7) الديوان: (بعد نعيه).

أضحى لعمرُ الله دون جلاله سَثُرَ مَنْ الأجداث ليس يُرامُ
أبأ شجاعٍ إن حُجِبَتْ برَبوَّة فالزَّهْرُ مَنْبِثُهُ رَبِّي وأكامُ
قُمْ تبصر الخفراتِ حولك حُسْرًا إن كان يُمكنك (1) الغداة قيامُ
واسمغ عَويلَ بُكائها فلقد بكت لبُكائها الأضواء والأعلامُ
ضَجَّتْ لِمَضْرَعِكَ التَّوَادِبُ ضَجَّةً سَدَّتْ مَسَامِعُهَا لها الأيَّامُ
أبشِرْ بدارِ الخُلْدِ منك بِمَوْعِدِ واهنأ ففِيها غِبْطَةٌ ودوامُ
مرَّ الغمامُ على ثراكِ محيياً فعلى الغمامِ تحيَّةٌ وسلامُ
هاهنا كمل الباب بعون الله وتأيدِهِ .

(1) الديوان: (لو كان يمكنه) .

كنز الكتاب ومنتخب الآداب

لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي

الفهري الشريشي المعروف بالبونسي

(ت 651 هـ)

(السفر الأول من النسخة الكبرى)

الجزء الثاني

تحقيق ودراسة

حياة قارة

الباب الثالث

في حكايات حسان وأخبار ملوك وأعيان

قال أبو اسحاق :

وقد جَمَعْتُ في هذا الباب جُمْلَةً من حكاياتِ مُسْتَعْرِبَةٍ، مُشْتَمِلَةٍ على أخبارِ مُسْتَعْدَبَةٍ، تَضَمَّنَتْ مَحَاسِنَ أَعْيَانٍ وملوك، تَحَلَّتْ أَرْزَانُهُمْ من فضائلهم بقلائد وسلوك. عَمَرُوا أُنْدِيَةَ النَّشْوَةِ، وارتشفوا نُغُورَ الأمانِي عَذْبَةَ حُلُوةٍ، في عَزِّ مُتَّصِلِ الإقبالِ، وسعدِ مُبِينِ الأسبابِ والحِبالِ، وقَمَعُوا الطُّغَاةَ والعِدَى، وأخَيُوا ماماتِ مِنَ البَذْلِ، والنَّدَى، وتَشَمَّرُوا نحو الوَعَى، وأظْهَرُوا سَنَنَ الهُدَى، واستَرخَصُوا الحَمْدَ بالثَّمَنِ الغالي، ونالوا العُلَى والمَعالي. ففي تِلْكَ الشِّيمِ والشِمائلِ يَحْسُنُ قولُ القائلِ : [الكامل]

ياأيها التالي كتاب محاسن هو ذلك القصصُ المُعَلَّى فاقصص⁽¹⁾
وكان للأدب في أيامهم نَفَاقٌ، ولأهله رِواءٌ وإشراقٌ، أنا لوهم المبررة
والإكرام، وأفاضوا عليهم سوابغ النعم والإنعام، وقلدوهم بعض الأمور، فأقاموا
في أوانهم في ثروة بَرٍّ وحبور، فنظموا أسلاك القريض من مدائحهم، ونشر
مفاخرهم، ودونوا حسن سيرهم وآثارهم.

حكى الوزير الكاتب أبو المغيرة [102ظ] بن حزم عن نفسه. قال⁽²⁾ :

(1) لعل البيت للمؤلف نفسه.

(2) الحكاية في النفع الطيب : 617/1 - 618.

نادمت المنصور بن أبي عامر في منية السرور الجامعة بين روضة وغدير، فلما
تَضَمَّخَ النَّهَارُ بِزَعْفَرَانِ الْعَشِيِّ، وَرَفَرَفَ غَرَابُ اللَّيْلِ الدَّجُوجِيِّ، وَأَسْبَلَ اللَّيْلُ
جَنَحَهُ، وَتَقَلَّدَ السَّمَاكُ رَمَحَهُ، وَهَمَّ النِّسْرُ بِالطَّيْرَانِ، وَعَامَ فِي بَحْرِ الْأَفْقِ زُورِقُ
الدَّبْرَانِ، أَوْ قَدْنَا مَصَابِيحَ الرَّاحِ وَاشْتَمَلْنَا مَلَاءَ الْإِزْتِيَّاحِ، وَلِلدَّجْنِ فَوْقَنَا رِوَاقُ
مَضْرُوبٍ، غَثَّتْنَا عِنْدَ ذَلِكَ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِيهِ تُسَمَّى «أَنْسَ الْقُلُوبِ»: [الخفيف]

قَدَمَ اللَّيْلُ عِنْدَ سَيْرِ النَّهَارِ وَبَدَّ الْبَدْرُ مِثْلَ نَصْفِ سِوَارِ
فَكَأَنَّ النَّهَارَ صَفْحَةً حَادَّةً وَكَأَنَّ الظَّلَامَ حَطُّ عَنَارِ
وَكَأَنَّ الْكُؤُوسَ (1) جَامِدُ مَاءٍ وَكَأَنَّ الْمُدَامَ ذَائِبُ نَارِ
نَظَرِي قَدْ جَنَى عَلَيَّ ذَنْبًا كَيْفَ مِمَّا جَنَّتْهُ عَيْنِي اعْتَذَارِي (2)
يَا الْقَوْمِي تَعَجَّبُوا مِنْ غَزَالِ جَائِرٍ فِي مَحَبَّتِي وَهُوَ جَارِي
لَيْتَ لَوْ كَانَ لِي إِلَيْهِ سَبِيلٌ فَأَقْضِي مِنْ حَبِّهِ أَوْ طَارِي

قال: فَلَمَّا أَكْمَلْتَ الْغِنَاءَ، أَحْسَنْتَ بِالْمَعْنَى فَقُلْتَ: [الخفيف]

كَيْفَ كَيْفَ الْوَصُولَ لِلْأَقْمَارِ بَيْنَ سُمْرِ الْقَنَا وَبَيْضِ الشَّفَارِ
لَوْ عَلِمْنَا بِأَنَّ حَبِكَ حَقٌّ لَطَلَبْنَا الْحَيَاةَ مِنْكَ بِثَارِ
وَإِذَا مَا الْكِرَامَ هَمَّوْا بِشَيْءٍ خَاطَرُوا بِالْثُفُوسِ فِي الْأَخْطَارِ
قال: فعند ذلك بادر المنصور إلى حُسامه، وغلظ في كلامه، وقال لها،

قولِي واصدقِي إليَّ مِنْ تُشِيرِينَ بِهَذَا الْحَنِينِ وَالتَّشْوِيقِ. فقالت الجارية: إن كان
الكذبُ أنجى فالصدقُ أولى وأحرى (3). والله ما كانت إلا نظرةً ولدت في
القلب فكرة فتكلم الحُبُّ على لساني، وبرَّح الوجدُ (4) بكتماني، والعفوُ مضمونٌ

(1) في الحاشية: (انتظاري).

(2) في النسخ: «أحرى وأولى».

(3) المصدر نفسه: «الشوق».

(4) النسخ: «الفكر».

عَنكَ عِنْدَ الْمُقَدَّرَةِ، وَالصَّفْحَ مَعْلُومٌ مِنْكَ عِنْدَ الْمُعْذَرَةِ، ثُمَّ بَكَتْ، فَكَأَنَّ دَمْعَهَا دُرٌّ
تَنَائِرٌ مِنْ عِقْدٍ، أَوْطَلُّ تَسَاقُطٌ مِنْ وَرْدٍ، وَأُنْشِدَتْ: [المجثث]

أذْنِبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَكَيْفَ مِنْهُ اعْتِزَارِي
وَاللَّهُ قَدَّرَ هَذَا وَلَمْ يَكُنْ بِاخْتِيَارِي
وَالعَفْوُ أَحْسَنُ شَيْءٍ يَكُونُ عِنْدَ اقْتِدَارِ
قال: فعند ذلك صرف المنصور وجه الغضب إليّ، وسلّ سيف السُّخْطِ
عليّ. فقلت: أَيْدِكَ اللَّهُ، إِنَّمَا كَانَتْ هَفْوَةٌ جَرَّهَا الْقَدْرُ⁽¹⁾، وَصَفْوَةٌ وَلَدَهَا النَّظَرُ،
وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ لَا مَا اخْتَارَهُ وَأَمَلَهُ. فَأَطْرَقَ الْمَنْصُورُ قَلِيلًا، ثُمَّ عَفَا
وَصَفَّحَ، وَتَجَاوَزَ عَنَّا وَسَمَحَ، وَخَلَّى سَبِيلِي، فَسَكَنَ وَجِيبُ قَلْبِي وَغَلِيلِي،
وَوَهَبَ الْجَارِيَةَ لِي، فَبِتْنَا بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ وَسَحَبْنَا فِيهَا لِلصَّبَا ذَيْلَهُ، فَلَمَّا شَمَّرَ اللَّيْلُ
[103و] غَدَائِرُهُ، وَسَلَّ الْفَجْرُ بَوَاتِرَهُ، وَتَجَاوَبَتِ الْأَطْيَارُ بِضُرُوبِ الْأَلْحَانِ، فِي
أَعَالِي الْأَغْصَانِ، انصرفت بالجارية إلى منزلي، وتكامل سُرُورِي وَجَدَلِي⁽²⁾.

قول الجارية:

وبدا البدرُ مثلَ نصفِ سِوَارِ

من قول الأمير «تميم بن المعز»: [الخفيف]

وَأَنْجَلَى الْغَيْمُ عَنْ هِلَالٍ تَبَدَّى فِي يَدِ الْأَفْقِ مِثْلَ نَصْفِ سِوَارِ⁽³⁾
وقول أبي المغيرة:

وَإِذَا مَا الْكِرَامَ هَمَّوْا بِشَيْءِ الْبَيْتِ

(1) «وجذلي» ساقطة من النفع.

(2) ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي: ص 183 وهو الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب، وهو الذي بني القاهرة المعزية. وكان تميم فاضلا شاعر ماهرا لطيفا، وأشعاره كلها حسنة. وكانت وفاته سنة 374هـ بمصر رحمه الله: وفيات الأعيان 1/172.

أخذه ابن الزقاق⁽¹⁾ فقال: [المنسرح]

وأحمدُ النَّاسِ فِي الصَّبَابَةِ مَنْ جُلُّ أَمَانِيهِ فِي عَوَائِلِهِ
وأول هذه الأبيات:

أَقْبَلَ يَخْتَالُ فِي غَلَائِلِهِ وَيَشْتَكِي الظُّلْمَ مِنْ خَلَاخِلِهِ
مُهْفَهَفُ الخَصْرِ غَيْرُ مُفْعَمِهِ مُطَوَّقُ الجِيدِ غَيْرُ عَاطِلِهِ
يَحْمَلُ زَهْرَ النُّجُومِ وَهُوَ رَشَاءٌ مَنَابِتُ الزَّهْرِ مِنْ خَمَائِلِهِ
تَتَّبَعُهُ الرِّيحُ حَيْثُ سَارَ وَقَدْ هَامَتْ بِرِيَاهُ أَوْ شَمَائِلِهِ
فَتَلْتُمُ التُّرْبَ مِنْ مَوَاطِئِهِ أَوْ أَثَرَ المِسْكَ مِنْ دَلَاذِلِهِ
بُتُّ بِهِ لِيَتَنِي قَتِيلُ هَوَى لَا يَتَمْنَى بِغَيْرِ قَاتِلِهِ
(وأحمد الناس) البيت. وقول الجارية في القطعة الثانية: (والعفو أحسن شيء)، معناه واضح.

ومنه قول أبي يحيى بن صمادح⁽²⁾: [البسيط]

مَالِي وَلِلْبَدْرِ لَمْ يَسْمَحْ بِرُؤْيِيهِ لَعَلَّهُ تَرَكَ الإِجْمَالَ أَوْ هَجَرَ⁽³⁾
إِنْ كَانَ ذَلِكَ لِذَنْبٍ مَا شَعَرْتُ بِهِ فَأَكْرَمُ النَّاسِ مَنْ يَغْفُو إِذَا قَدَّرَا
وفي العفو قالت الحكماء: (أولى الناس بالعفو أقدروهم عليه)⁽⁴⁾.

(1) الأبيات أخل بها ديوانه.

(2) هو الوزير أبو يحيى رفيع الدولة بن صمادح، ابن المعتصم أبي يحيى محمد بن صمادح صاحب المربة. ولم يكن في بني صمادح أشعر منه؛ إلا أن الخمول أحنى على محاسنه، وبقي إلى آخر دولة اللمتونيين: الحلة السيرة: 92/2.

(3) البيتان في المطمح: 34 (ط السعادة) برواية: (بزورته) وكذلك الحلة: 92/2 بنفس رواية المطمح. والنفح: 44/7.

(4) وهو تضمين للمثل الشهير: العفو عند المقدرة وهو المثل الذي تضمنه الموصلي في قوله:

ما أحسن العفو عفو بعد مقدرة من أقبح الذنب كفر بعد إيمان

وقال عمر بن عبد العزيز» رحمه الله: (ما قُرِنَ شيءٌ إلى شيءٍ أفضل من جِلْمٍ إلى عقلٍ، ومن عَفْوٍ إلى قُدْرَةٍ)⁽¹⁾.

وقال رجل مُذنب «للمنصور»، وقد سَخِطَ عليه: ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ نِقْمَتِكَ عَلَيَّ، وَعَفْوُكَ أَعْظَمُ مِنْ ذَنْبِي⁽²⁾، فَرَضِي عَنْهُ.

وقال له رجل آخر، قد استوجِبَ العقاب، وهو قد مثَّلَ بين يديه: الإِنْتِقَامُ عَدْلٌ، وَالتَّجَاوُزُ فَضْلٌ، وَنَحْنُ نُعِيدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ، أَنْ يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِأَوْكَسِ النَّصِيِّينَ، دُونَ أَنْ يَبْلُغَ أَزْفَعَ الدَّرَجَتَيْنِ.

وقال له آخر في المعنى: إِنْ عَاقَبْتَ جَزِيَّتِي، وَإِنْ عَفَوْتَ أَحْسَنْتَ. وَالْعَفْوُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى.

ونظم الشاعر هذا المعنى فقال⁽³⁾: [الكامل]

فإن كنت ترجو في العقوبة راحةً فلا تزهَدَنَّ عند المعافاة في الأجر

وقال الآخر أيضا في المعنى⁽⁴⁾: [الكامل]

إن كان جُزْمِي قَدْ أَحَاطَ بِحُرْمَتِي فَأَحِطْ بِجُزْمِي عَفْوُكَ الْمَأْمُولَا [103ظ]

ومن أناشيد أبي عبد الله محمد بن الحسين النيسابوري في كتاب (أدب الصُّحْبَةِ)⁽⁵⁾.

(1) أنظر الأمالي: 175/2.

(2) من كلام ابن عطاء الله الإسكندري.

(3) البيت في بهجة المجالس 372/1، ومروج الذهب: 334/3 ورد بلا نسبة وورد كذلك في (كتاب التذكرة في قبول المعذرة وفيما جاء في العفو عند المقدرة) تأليف محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أبي العيش الخزرجي، مخطوط ورقة 36، ونسبه صاحب العقد (144/2) إلى أبي نواس. وقد أخلَّ به ديوانه.

(4) البيت منسوب في العقد (26/2) إلى صريع الغواني، برواية: (إن كان ذنبي)، وقد أخلَّ به ديوانه.

(5) الأبيات في آداب الصحبة: ص 125، وهي منسوبة في زهر الآداب والوافي في نظم القوافي: =

قال: أنشدني ابن أبي زائدة عن أبيه المنصور⁽¹⁾: [المجتث]

أذنبت ذنبا عظيماً وأنت أعظم منهُ
فجذب جحلمك أولاً فاصفح بعفوك عنه
إن لم أكن في فعالي من الكرام فكُنْهُ
وأنشد فيه أيضاً⁽²⁾: [مجزوء الكامل]

هَبْنِي أَسَأْتُ كَمَا تَقُو لُ فَأَيْنَ عَاقِبَةُ الْأَخْوَةِ⁽³⁾
إِذَا⁽⁴⁾ أَسَأْتُ كَمَا أَسَأْتَ فَأَيْنَ فَضْلُكَ وَالْمَرُوءَةُ
وأنشد فيه أيضاً⁽⁵⁾: [الخفيف]

قِيلَ لِي قَدْ أَسَأَ إِلَيْكَ فُلَانٌ وَمُقَامُ الْفَتَى عَلَى الدُّلِّ عَارُ
قُلْتُ قَدْ جَاءَنَا وَأَحْدَثَ عُذْرًا دِيَّةُ الذَّنْبِ عِنْدَنَا الْإِعْتِدَارُ
وأنشد فيه أيضاً⁽⁶⁾: [البيط]

إِقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا إِنْ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَّرَا

= ص 13 إلى إبراهيم بن المهدي يعتذر بها إلى المأمون: (2/ 608). وفي الأمالي (1/ 199)،
وديوان الصباية: ص 198 بلا نسبة.

وهو الحافظ العالم الزاهد شيخ المشايخ محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيساوي
الصوفي الأزدي السلمي، أبو عبد الرحمان السلمي. صنّف للصوفية تفسيراً وتاريخاً. مات
سنة 412هـ تذكرة الحفاظ: 3/ 1046 رقم 963.

(1) الأبيات في كتاب التذكرة ورقة 30. أنشدها إبراهيم ابن المهدي.

(2) آداب الصحبة: 128، ومحاضرات الراغب: 1/ 230.

(3) آداب الصحبة: (رَعَمْتُ).

(4) في الأصل: «فإذا» وينكسر بها البيت، والصواب ما أثبتناه.

(5) آداب الصحبة: 128، «أنشدني أبو عمران موسى بن عبيدالله» قال: أنشدني أبو محمد بن عبد
الله بن أبي سعيد البيهقي لأبي الحسن بن أبي العباس البيهقي.

(6) آداب الصحبة: 128 «أنشدني محمد بن طاهر الوزيري، قال: أنشدني المطروفي لبعضهم». وهما للبحثري. وقد وردا في ديوانه 2/ 1105.

لقد⁽¹⁾ أطاعك من أَرْضَاكَ ظَاهِرُهُ وقد أَجَلَّكَ من يَغْصِيكَ مُسْتَتِرًا
ولمَّا أَسْر «معاوية» جميل بن كعب⁽²⁾ ومثل بين يديه قال: الحمد لله الذي
أمكنني منك. أَلَسْتُ القائل يوم الجمل⁽³⁾ [الرجز]

أَصْبَحَتِ الأُمَّةُ فِي أَمْرٍ عَجَبٍ وَالْمُلْكُ مَجْمُوعٌ غَدًا لِمَنْ غَلِبَ
فَقُلْتُ قَوْلًا صَادِقًا غَيْرَ كَذِبٍ إِنَّ غَدَا تَهْلِكُ أَعْلَامُ العَرَبِ⁽⁴⁾

قال: ⁽⁵⁾ لا تَقُلْ ذلك فَإِنَّهَا مُصِيبَةٌ. قال له «معاوية»: وَأَيُّ نِعْمَةٍ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ
يَكُونَ اللهُ قَدْ أَمَكَّنِي مِنْ رَجُلٍ، وَأَظْفَرَنِي بِرَجُلٍ قَتَلَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ عِدَّةً مِنْ
حُمَاةِ أَصْحَابِي. أَضْرِبُوا عُنُقَهُ. فقال: اللَّهُمَّ اشْهَدْ أَنَّ «معاوية» لَمْ يَقْتُلْنِي فِيكَ
وَلَا لِأَنَّكَ تَرْضَى قَتْلِي⁽⁶⁾ عَلَى حُطَامِ الدُّنْيَا؛ فَإِنْ فَعَلَ فافْعَلْ بِهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ؛ وَإِنْ
لَمْ يَفْعَلْ، فافْعَلْ بِهِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ. فقال «معاوية»: قَاتَلَكَ اللهُ لَقَدْ سَبَبْتَ فَأَبْلَغْتَ
فِي السَّبِّ، وَدَعَوْتَ فَبَالِغْتَ فِي الدُّعَاءِ. ثم أمر به فأطلق.

وتمثل «معاوية» بأبيات» للنعمان بن المنذر⁽⁷⁾ ولم يقل «النعمان» غيرها فيما
ذكر ابن الكلبي⁽⁸⁾ وهي: [مجزوء الكامل]

تَغْفُو الملوكَ عَنِ الجَلِيـ لِي مِنَ [الدُّنُوبِ]⁽⁹⁾ لِفَضْلِهَا⁽¹⁰⁾

(1) المصدر نفسه: (فقد).

(2) وهو جميل بن كعب الثعلبي، وكان من سادات ربيعة وشيعة علي وأنصاره.

(3) أنظر مروج الذهب: 28/3.

(4) في الهامش بيتان من الشعر:

مَنْ يُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ عَنْ أَخٍ فَهِيَ الشَّائِمِ لَا مَنْ شَتَمَكَ
ذَلِكَ شَيْءٌ لَمْ يُوَاجِهْكَ بِهِ إِنَّمَا النَّوْمُ عَلَى مَنْ أَغْلَمَكَ

(5) مروج الذهب: 29. 28/3.

(6) المصدر نفسه: (ولكن قتلني).

(7) المصدر نفسه.

(8) تقدمت ترجمته.

(9) في المتن: (الأمور) وتم تصحيحها من الحاشية.

(10) مروج الذهب: 29/3: «بفضلها».

ولقد تُعاقِبُ في اليسير وليس ذاك لِجَهْلِهَا
 الاليعرف فضلها وَيُخَافُ شِدَّةَ نَكْلِهَا
 وما أحسن قَوْلَ يحيى بن المبارك العدوي القارئ المعروف باليزيدي في هذا
 المعنى يعتذر للمأمون⁽¹⁾: [الطويل]

أنا المذنب الخَطَاءُ والعفوُ واسعٌ ولو لم يكن ذنبٌ لما عُرِفَ العفوُ
 سَكَرْتُ فَأَبَدْتُ مِثِّي الكَأْسُ بعض ما كرهت وما إن يَسْتَوِي السُّكْرُ وَالصُّحُو⁽²⁾
 تَنَصَّلْتُ مِنْ ذَنْبِي تَنَصَّلَ ضَارِعٍ إلى من لديه يُغْفِرُ العَمْدُ وَالسَّهْوُ
 فَإِنْ تَعَفُّ عَنِّي كان⁽³⁾ خَطْوِي واسعاً وإن لم يكن عفوٌ فقد قَصُرَ الخَطْوُ [104و]
 ولما أدخل إبراهيم المهدي⁽⁴⁾ على المأمون وهو في زِيٍّ امرأةٍ ومعه،
 امرأتان، قال له المأمون: هيه يا إبراهيم. فقال: يا أمير المومنين، وليُّ الثأر
 محَكَمٌ في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، ومن ناوَلَهُ الزمانُ فاستولى عليه
 الاغترار بما مَدَّ له في أسباب الشقاء، أمكنَ عاديةَ الدهر من نفسه، وقد جعلك
 الله فوق كلِّ ذي ذنب، كما جعل كلَّ ذي ذنبٍ دونك، فَإِنْ تُعاقِبَ فَبِحَقِّكَ،
 وَإِنْ تَعَفُّ فَبِفَضْلِكَ.

قال «المأمون»: بل العفوُ يا إبراهيم فكَبَّرْتُمَ خَرَّ ساجداً. فأمر المأمون
 بِالْمَقْنَعَةِ فصيرت على صدره ليرى الناس الحال التي أُخِذَ عليها. ثم قال
 «إبراهيم» بعد ذلك قصيدة يشكر فيها «للمأمون» صنعها به. يقول فيها: [الكامل]

(1) البيت الأول في: نور القبس: ص 83، والأبيات جميعها مع القصة ص 90، وكذلك في
 معجم الأدباء: 361/1 وطبقات المفسرين 25/1.

(2) وبعده في المصادر السابقة:

ولولا حَمِيًّا الكَأْسُ كان احتمالاً ما بَدَهْتُ به لا شكَّ فيه هو السُّزُو

(3) نور القبس: (ألف) (وإن لا يكن). وفي حاشية الأصل: زائداً.

(4) القصة في كتاب التذكرة ورقة 30، والقصة مع البيت (وعفوت...) في وفيات الأعيان 387/1
 مع خلاف بسيط في السياق.

إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا مِنْ صُلْبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ [الشَّافِعِ] (1)
 جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَيْكَ جَامِعَ أَهْلِهَا وَحَوَى وَدَاذَكَ كُلَّ خَيْرِ جَامِعٍ (2)
 فَبَذَلَتْ أَعْظَمَ مَا يَقُومُ بِحَمَلِهِ وَسَعَّ النُّفُوسَ مِنَ الْفِعَالِ الْبَارِعِ
 وَعَفَوْتُ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ عَفْوٌ وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ (3)
 قول «المأمون»: (هيه يا إبراهيم) هي كلمة يُستفهم بها من أراد أن يشار عليه
 برأي، أو أمر، وهي مبنية على السكون. وقد تكلم بها «عمر بن الخطاب» رضي
 الله عنه.

وقال «يعقوب»: تقول للرجل، إذا استزدته من عمل أو حديث: إيه. فإن
 وصلت قلت: إيه حدّثنا. يعني: إيه بالتثوين (4). وقال ذو الرمة: [الطويل]
 وَقَفْنَا فَقُلْنَا إِيهَ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ وَمَا بَالُ تَكْلِيمِ الدِّيارِ الْبَلَّاقِعِ
 فَجَاءَ بغيرِ تَنْوِينِ فِي الْأَصْلِ لِأَنَّهُ نَوَى الْوَقْفَ. وَإِذَا أَسَكَّتَهُ أَوْ كَفَّفْتَهُ [أو] (5)
 أَغْرَيْتَهُ بِالشَّيْءِ قُلْتَ: إِيهًا يَا فُلَانًا، فَإِذَا تَعَجَّبْتَ مِنْ حَسَنِ الشَّيْءِ أَوْ مِنْ طَيْبِهِ:
 وَاهَا لَهُ مَا أَطْيَبِهِ. (6)

قال أبو النجم (7): [الرجز]

وَاهَا لِرِيَاثِمٍّ وَاهَا وَاهَا

- (1) لعلها (الشافع) كما في الحاشية.
- (2) والأبيات في مروج الذهب: 443/3 والأغاني: 124/10. وفي مروج الذهب: «المكارم حازها» والأغاني «الفضائل حازها».
- (3) البيت والذي يليه ساقطان من رواية الأغاني.
- (4) البيت في (الأوراق) للصولي: «أشعار أولاد الخلفاء»: 19 وإصلاح المنطق: 291.
- (5) يعني «إيه بالتثوين». ساقطة من إصلاح المنطق: ص 191 والبيت في الديوان ذي الرمة: 778/2.
- (6) يياض في الأصل، وأضفناها تبعاً للسياق.
- (7) إصلاح المنطق: 291
- (7) المصدر نفسه:

بِالْبَيْتِ عَيْنِيهَا لَنَا وَفَاهَا

ثم قال أبو النجم: [الرجز]

واها لِسَلَمَى ثم واها وَاها
هي المني لو أننا قلناها
ياليت عيناهما لنا وفاها
بِئَمَّنِ رَضِيَ بِهِ أَبَاهَا⁽¹⁾

وكُلُّها على لفظ واحد، في الواحد والاثنين والجمع والتأنيث. قاله «أبو حاتم» وغيره.

وقول «إبراهيم» (أمكن عادية الدهر من نفسه). عادية الدهر: شيء يُقال له: كُفَّ عَنَّا يَا فُلانَ عَادِيَتِكَ، وهو ما عَدَاكَ مِنَ المَكْرُوه. قال «أبو تمام»⁽²⁾: [البسيط] مالي بِعَادِيَةِ الأَيامِ مِنْ قَبْلِ لَمْ يَثْنِ قَيْدُ⁽³⁾ النوى كَيْدِي وَلَا جَيْلِي والعادية شُغْلٌ مِنْ أَشْغالِ الدَّهْرِ يَغْدُوكَ مِنْ أَمْرٍ؛ أَي يَشْغَلُكَ. قال علقمة⁽⁴⁾: [الطويل]

تُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلِيْهَا وَعَادَتْ عَوادِ بَيْنِنَا وَخُطُوبُ
أرادَ فاعلت، فحذف الألف لا لتقاء الساكنين، فلذلك قال عوادٍ. ولولا ذلك لقال عَوائد [104ظ].

وقال زهير⁽⁵⁾: [الوافر]

فصَرَّمْ حَبْلَها إِذْ صَرَّمْتُهُ وَعَادَكَ أَنْ تُتْلِقِيَهَا عَدَاءُ
أَي شغلت: وبيروى: (وعادى أن تلاقىها).

(1) في الإصحاح: 292: بئمن تُرضى به أباهما.

(2) الديوان: 88/3

(3) المصدر نفسه: (كيد).

(4) الديوان: ص 33.

(5) الديوان: 122 برواية: العداء. وفي الأصل: عدا.

ودخل إبراهيم بن المهدي⁽¹⁾ يوماً علي المأمون بعد مُدَّةٍ مِنَ الظَّفَرِبه، ولَعَفُو عنه، فقال له المأمون: إِنَّ هَذِينَ قَدْ حَمَلَانِي عَلِي قَتْلِكَ. وَأَشَارَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ وَإِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَشَارَا عَلَيْكَ إِلَّا بِمَا يُشَارُ بِهِ عَلِي قَتْلِكَ⁽²⁾ ولكن تدع ما تخاف بما ترجو.

وَأَنشَد: [البسيط]

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخُلْ عَلِيَّ بِهِ وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَّقْتَ دَمِي
فَبُؤْتُ مِنْكَ وَمَا كَافَيْتُهَا بِيَدٍ هُمَا حَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمٍ⁽³⁾
الْبِرُّ بِي مِنْكَ وَطَأَ الْعَذْرَ عِنْدَكَ لِي فِيمَا أَتَيْتَ فَلَمْ تُعْذِرْ، وَلَمْ تُلَمَّ⁽⁴⁾
وَقَامَ عِلْمُكَ⁽⁵⁾ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي مَقَامَ شَاهِدٍ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهِمٍ
وَقَرَأَتْ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي (النَّوَادِرِ)⁽⁶⁾ عَلَى خِلافِ هَذِهِ الْحِكَايَةِ، وَهِيَ: [البسيط]

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخُلْ عَلِيَّ بِهِ وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَّقْتَ دَمِي
فَأَبْتُ مِنْكَ وَمَا كَافَأْتُهَا بِيَدٍ هُمَا الْحَيَاتَانِ مِنْ وَفَرٍ وَمِنْ عَدَمٍ
وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي مَقَامَ شَاهِدٍ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهِمٍ⁽⁷⁾

(1) الرواية مع الآيات في كتاب التذكرة ورقة 31. وكذلك في الأمالي: 197/1 ومروج الذهب: 444/3 وزهر الآداب: 609/2 (ط. زكي مبارك).

والقصة في هذه المصادر تختلف نسبياً عما جاء في المتن.

(2) مروج الذهب: «علي مثلك».

(3) المصدر نفسه: «منها» «الحياتان».

(4) المصدر نفسه: «البر وطأ منك ولم تعذر».

(5) المصدر نفسه: «عذرك».

(6) الأمالي: 199/1.

(7) يأتي البيت في المرتبة الثانية في كتاب التذكرة؛ وبعده بيتان هما:

لئن جحدتك معروفاً مَنَنْتَ بِهِ إِنِّي لَفِي اللُّؤْمِ أَحْظَى مِنْكَ فِي الْكُرْمِ
تعفو بعدلٍ وتسطو إن سطوت به فلا عد مناك من عاقٍ ومنْتَقِمِ
وهنا تنتهي رواية كتاب التذكرة.

فلو بَدَلْتُ دمي أَبغي رضاكَ بهِ والمال حتى أسلَّ النعل من قَدَمِي
 ما كان ذاك سوى عارية رجعت اليك لو لم تَهَبْها كنتَ لم تُكِّمْ
 ومما اعتذر به «أبو الوليد بن زيدون»⁽¹⁾ إلى «ابن جهور» فصل يقول فيه⁽²⁾.

«يَا مَوْلَايَ⁽³⁾ الذي وِدَادِي لَهُ، وَاغْتِدَادِي بِهِ، وَاغْتِمَادِي عَلَيْهِ، أَبْقَاكَ اللهُ
 ماضِي حد الغرار⁽⁴⁾، وَارِي زَنْدِ الأَمَلِ، ثابث عهد النعمة، إِنْ سَلَبْتَنِي - أعزك
 اللهُ - لِبَاسِ إِنْعَامِكَ، وَعَطَّلْتَنِي مِنْ حَلِي إِيْناسِكَ، وَعَغَضَّتْ مِنِّي طَرْفَ
 حَمَائِكَ، بَعْدَ أَنْ نَظَرَ الأَعْمَى إِلَي تَأْمِيلِي لَكَ، وَسَمِعَ الأَصَمُّ ثَنائِي عَلَيْكَ،
 وَأَحْسَّ الجَمَادِي⁽⁵⁾ بِإِسْنَادِي إِلَيْكَ. فلا غزو، فقد يَعْصُ بالماء شَارِبُهُ، وَيَقْتُلُ
 الدَّوَاءُ المُشْتَفَى بِهِ، (ويؤتى الحذر من مأمته)⁽⁶⁾، وإني لَأَتَجَلَّدُ فَأَقُولُ: هل أنا
 إِلَّا يَدٌ اذماها سوارها، وَجَبِينُ عَضُّهُ إِكْلِيلُهُ⁽⁷⁾، وَمَشْرِفِي الأَصَقَةَ بالأرضِ صَاقِلُهُ،
 وَسَمَهْرِي عَرَضُهُ عَلَى النَّارِ مُنْيِيهِ⁽⁸⁾. (والغيث⁽⁹⁾ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ)⁽¹⁰⁾، وَالثَّبُوءُ

(1) ابن زيدون المخزومي القرشي، الشاعر الأندلسي الشهير، شهرته تغنيه عن الترجمة به.

(2) الذخيرة: ق 1/م 1/ص 304 هذه هي الرسالة الجدية التي شرحها الصفدي في تمام المتون:

22 - 29

(3) المصدر نفسه: «وسيدي».

(4) المصدر نفسه: «العزم».

(5) المصدر نفسه: «الجماد».

(6) جملة ساقطة: «وتكون منية المتمني في أمنيته، والحين قد يسبق جزص الحريص:

كلُّ المصائبِ قد تمرُّ على الفتى وَتَهْوُونَ غير شماتة الأعداء

(تمام المتون: 22) ويظهر أن أبا اسحاق اعتمد في رواية هذه الرسالة على ما ورد في الذخيرة

التناسب الروايتين إلى حد بعيد، من حيث الإيجاز والاختصار.

وهو من المثل السائر (من مأمته يؤتى الحذر).

(7) تمام المتون: «عض به».

(8) المصدر نفسه: «متقفه».

(9) الذخيرة: (والعتب) وتمام المتون: هذا العتب، وهو يشير بذلك إلى قول أبي الطيب:

لعلَّ عتبك محمودٌ عواقبه وَرَبِّمَا صَحَّتْ الأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

(10) من الأمثال السائرة: التمثيل والمحاضرة: 236.

غَمْرَةٌ ثُمَّ تَنْجَلِي، وَالتَّكْبَةُ: (سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَرِيبٍ تَقْشَعُ)⁽¹⁾ وَسَيْدِي إِنْ أَبْطَأَ
مَعْدُورٌ: [الطويل]

وَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي شَاءَ وَاحِدًا فَأَفْعَالُهُ الَّتِي تَرُوقُ أُلُوفُ⁽²⁾
فِياليتِ شِعْرِي مَا الذَّنْبُ الَّذِي أَذْنَبْتُ، وَلَمْ يَسْعُهُ عَفْوُكَ، وَلَسْتُ أَخْلُو مِنْ أَنْ
أَكُونَ بَرِيثًا. فَأَيْنَ الْعَدْلُ؟ أَوْ مُسِيئًا فَأَيْنَ الْفَضْلُ؟ لَوْ أَنَّي أُمِرْتُ بِالسُّجُودِ لَأَدَمُ
فَأَبَيْتُ⁽³⁾، وَعَكَفْتُ عَلَى الْعِجْلِ⁽⁴⁾، وَاعْتَدَيْتُ فِي السَّبْتِ⁽⁵⁾، وَتَعَاطَيْتُ فَعَقَرْتُ،
وَشَرِبْتُ مِنَ النَّهْرِ الَّذِي ابْتَلَى بِهِ جُنُودُ طَالُوتَ⁽⁶⁾، وَقَدْتُ الْفِيلَ لِأَبْرَهَةَ⁽⁷⁾،
وَعاهدتُ قُرَيْشًا عَلَى مَا فِي الصَّحِيفَةِ⁽⁸⁾، [105و] وَتَأَوَّلْتُ فِي بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ⁽⁹⁾،
وَتَفَرَّتُ إِلَى الْعَيْرِ بَبَدْرَ⁽¹⁰⁾، وَانْعَزَلْتُ⁽¹¹⁾ لِثُلُثِ النَّاسِ يَوْمَ أُحُدٍ⁽¹²⁾، وَتَخَلَّفْتُ
عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ فِي بَنِي قَرِيظَةَ⁽¹³⁾.....

- (1) إشارة إلي ما قاله خالد بن صفوان في موكب عظيم: «سحابة صيف عن قليل تقشع»: تمام المتون: 76.
- (2) البيت لأبي الطيب المتنبي: ديوانه 292/2
- (3) يشير بهذا إلى قوله تعالى: «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ» (البقرة: 34): تمام المتون: 110
- (4) يشير بذلك إلى قوله تعالى: «وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورَ أَلْمِ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا» (الأعراف: 148): تمام المتون: 120.
- (5) يشير بذلك إلي ما اعتمده بنو اسرائيل في السبت من انتهاك حرمة. قال تعالى: «وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قردة خاسئين» البقرة: 65 (تمام المتون: 122)
- (6) يشير بذلك إلي قوله تعالى «فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي» الآية. (البقرة: 250) (تمام المتون: 129).
- (7) يشير بذلك إلي ما أخبر الله تعالى عن أهل الفيل الذين قصدوا خراب مكة.
- (8) يشير بذلك إلى الصحيفة التي تعاهدت قريش على كتابتها. تفصيل ذلك في تمام المتون: 135
- (9) بيعات العقبات ثلاث. تفصيل ذلك في تمام المتون: 141. 142.
- (10) يشير بذلك إلى وقعة بدر الكبرى.
- (11) الذخيرة وتمام المتون: (وانخزلت).
- (12) يشير بذلك إلى عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين يوم أُحُد: تفصيل ذلك في تمام المتون: 155 - 163.
- (13) يشير بذلك إلى من تخلف عن صلاة العصر في بني قريظة. تفصيل ذلك في تمام =

وَأَنْفُتُ مِنْ إِمَارَةِ أُسَامَةَ⁽¹⁾، وَزَعَمْتُ أَنَّ خِلَافَةَ الدِّينِ فَلْتَةٌ⁽²⁾ وَرَوَيْتُ رُمْحِي مِنْ كِتَابَةِ خَالِدِ⁽³⁾ وَضَحَيْتُ بِالْأَشْمَطِ الَّذِي عُنْوَانُ السَّجُودِ بِهِ⁽⁴⁾، لَكَانَ فِيمَا جَرَى عَلَيَّ مَا يَسُومُنِي⁽⁵⁾ نَكَالًا، وَيَدْعُنِي وَلَوْ عَلَى الْمَجَازِ عَقَالًا: [المتقارب] وَحَسْبُكَ مِنْ حَادِثٍ بَامْرِي يَرَى حَاسِدِيهِ لَهُ رَاحِمِنَا⁽⁶⁾ فَكَيْفَ وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا نَمِيمَةٌ أَهْدَاهَا كَاشِحٌ، وَنَبَأٌ جَاءَ بِهِ فَاسِقٌ. وَوَاللهُ مَا عَشَشْتُكَ بَعْدَ النَّصِيحَةِ، وَلَا انْحَرَفْتُ عَنْكَ بَعْدَ الصَّاعِيَةِ⁽⁷⁾. فَفِيمَ عَبَثَ الْجَفَاءَ بِأَذِمَّتِي؟ وَعَاثَ فِي مَوَدَّتِي؟ وَإِنِّي غَلَبَنِي الْمُغْلَبُ⁽⁸⁾، وَفَخَرَ عَلَيَّ الضَّعِيفَ (وَلَطَمَنِي غَيْرُ ذَاتِ السُّوَارِ)⁽⁹⁾ وَمَالِكَ لَا تَمْنَعُنِي قَبْلَ أَنْ أُفْتَرَسَ، وَتُدْرِكُنِي وَلَمَّا أَمْزَقَ. وَقَدْ زَانَنِي اسْمُ خِدْمَتِكَ، وَأَبْلَيْتُ⁽¹⁰⁾ الْجَمِيلَ فِي سَمَاطِكَ، وَقُمْتُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ عَلَى بِسَاطِكَ: [الطويل]

= المتون: 164-165.

(1) يشير بذلك إلي أسامة بن حارثة رضي الله عنهما. وما كان من أمر إمارته جيشا فيهم أبو بكر وعمر بتكلف من الرسول صلى الله عليه وسلم، وطعن بعضهم في هذه الإمارة أنظر تفصيل ذلك في تمام المتون: 174-177.

(2) تمام المتون: «وزعمت أن بيعة أبي بكر كانت فلتة». أنظر تفصيل الخبر في المصدر نفسه.

(3) من قول أبي الشجرة السلمي، وكان من الفتاك: ورويت رمحي من كتيبة خالد وإني لأرجو بعدها أن أعمرا تمام المتون: 186-187.

(4) يعني عثمان بن عفان، وفيه إشارة إلي قول حسان: ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا تمام المتون: 91-

(5) الذخيرة: (أن يسمى): (ويدعى) (عقابا).

(6) البيت للعتبي. أنظر: تمام المتون: 121.

(7) جملة ساقطة: (ولا نصبت لك مع التشيع فيك)

(8) إشارة إلي قول امرئ القيس:

وإنك لم يَفْخَرْ عَلَيْكَ كِفَاخِرٍ ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبِكَ مِثْلَ مَغْلَبِ
(9) من المثل «ولو غير ذات سوار لطمتني». أنظر: الميداني: 85/2 والعسكري: 193/2.

(10) الذخيرة: (وأثلت الجميع).

أَلَسْتُ الْمُوَالِي فِيكَ نَظْمَ قِصَائِدٍ هِيَ الْأَنْجُمُ افْتَادَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجَمًا⁽¹⁾
والفضل كثير، وَقَدْ جِئْتُ مِنْهُ بِالْيَسِيرِ⁽²⁾.
والعفو عن المُذنبِ: تزكُّ عُقُوبَتِهِ.

وأصلُ العفو في اللغة هو ما سَهَلَ وزادَ. وفي كتاب الله تعالى [فمن عَفِيَ لَه
من أخيه شيء] ⁽³⁾ أي يَسَّرَ. وفيه [وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ]⁽⁴⁾ أي ما فَضَلَ
وزادَ.

قال أبو اسحاق:

وَذَكَرْتُ بِحِكَايَةِ أَبِي الْمَغِيرَةِ، حِكَايَةَ قَرَأْتُهَا فِي النَّوَادِرِ⁽⁵⁾ لِأَبِي عَلِي
الْبَغْدَادِيِّ، حَدَّثَ فِي الْمَطْرَفِ حَدْوَهَا، وَزَهَتْ بِالْإِغْرَابِ زَهْوَهَا.

حَدَّثَ أَبُو عَلِي بِسَنَدٍ عَنْ مَنْصُورِ الْبَرْمَكِيِّ قَالَ: كَانَ لِهَارُونَ الرَّشِيدِ جَارِيَةٌ
غَلَامِيَّةٌ، يَعْنِي وَصِيفَةً فِي قَدِّ الْغُلَامِ، وَكَانَ الْمَأْمُونُ يَمِيلُ إِلَيْهَا، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ
أَمْرُدٌ، فَوَقَفَتْ يَوْمًا تَصُبُّ عَلَى يَدِ الرَّشِيدِ مِنْ إِبْرِيْقٍ مَعَهَا، وَالْمَأْمُونُ جَالِسٌ
خَلْفَ الرَّشِيدِ، فَأَشَارَ إِلَيْهَا يُقْبَلُهَا، فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ بِعَيْنِهَا، وَأَبْطَأْتُ فِي الصَّبِّ،
عَلَى قَدْرِ نَظَرِهَا إِلَى الْمَأْمُونِ وَأَشَارَتِهَا إِلَيْهِ. فَقَالَ الرَّشِيدُ: مَا هَذَا. ضَعِيَ الْإِبْرِيْقُ
مِنْ يَدِكَ. ففعلتُ. فقال: وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ تُصَدِّقْنِي لِأَقْتُلَنَّكَ. فقالت: يَا سَيِّدِي أَشَارَ

(1) البيت للبحثري الديوان ص 1980 رقم القطعة: 762. من قصيدة يعاتب فيها الفتح بن خاقان ويعتذر إليه.

(2) في حين تختم الرسالة في الذخيرة بقوله: وهل لبس الصُّباح إلا برداً طرزته بمحامدك، وتقلدت الجوزاء إلا عقداً فضلت بهماترك، وفئت المسك إلا حديثاً أذعته بمفاخرك. وما يوم حليلة بسرٍّ، وحاش الله أن أهد من العاملة الناصبة، وأكون كالذبالة المنصوبة تضوع للناس وهي تحترق».

(3) في الأصل (العقوبة) ولعل الصواب ما أثبتنا، تبعاً للسياق. والآية من سورة البقرة: 178.

(4) البقرة: 219.

(5) الأمالي: 1/225. والنفع: 618-617/1.

إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ كَأَنَّهُ يُقْبَلُنِي فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ، فَالْتَفَتَ إِلَى الْمَأْمُونِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ مَيِّتٌ لَمَّا دَخَلَهُ مِنَ الْجَزَعِ وَالْخَجَلِ، فَرَجِمَهُ وَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتُحِبُّهَا؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: هِيَ لَكَ قَوْمٌ، فَادْخُلْ بِهَا فِي تِلْكَ الْقُبَّةِ. فَفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: هَلْ قَلْتَ فِي هَذَا الْأَمْرِ شَيْئًا. قَالَ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي، ثُمَّ أَنْشَدَهُ⁽¹⁾: [المجتث]

ظَبِّي كَتَبْتُ بِطَرْفِي مِنَ الضَّمِيرِ إِلَيْهِ
قَبَّلْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ فَاعْتَلَّ مِنْ شَفْتِيهِ
وَرَدَّ أَحْسَبَ بَكَ رَدًّا حَتَّى قَدَرْتُ عَلَيْهِ

وفي هذا المعنى يقول أحد البلغاء: (اللَّحْظُ يُعْرَبُ عَنِ اللَّفْظِ)⁽²⁾ وقال الآخر: (رُبُّ كِنَايَةٌ تُغْنِي عَنِ إِضْحَاحِ) (وَرُبُّ لِحْظٍ يَدُلُّ عَلَى ضَمِيرِ)⁽³⁾. ونظمه الشاعر، فقال⁽⁴⁾: [105ظ]: [الطويل]

جَعَلْنَا عِلَامَاتِ الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا دَقَائِقَ لِحْظٍ هُنَّ أَحْقَى مِنَ السُّحْرِ
فَأَعْرِفْ مِنْهَا الْوَصْلَ فِي لِينِ لِحْظِهَا وَأَعْرِفْ مِنْهَا الْهَجْرَ بِالنَّظْرِ الشَّرِّ
ومثل هذا قول بعض الحكماء: (والعينُ بابُ القلبِ)⁽⁵⁾. فما كان في القلبِ
ظَهَرَ فِي الْعَيْنِ. وقال الشاعر:⁽⁶⁾ [بسيط]

(1) الأمالي: 1/ 225. والنفح: 618-617/1 .

(2) من الأمثال السائرة.

(3) في التمثيل والمحاضرة: 427.

(4) البيتان في العقد منسوبان إلى صريع الغواني: (مصايد لحظ) (فيها الوصل في لِينِ طرفها)، (وأعرف فيها): 2/ 180. وفي النفح: 1/ 619 بلا نسبة.

(5) في التمثيل والمحاضرة: 309.

(6) ورد البيتان بلا نسبة في البيان والتبيين: 1/ 80، وورد البيت الأول بلا نسبة كذلك، في الخصائص: 1/ 247 والشريشي: 2/ 244. ومعاً في النفح: 1/ 619. وهما للشاعر المعروف حيص بيص، وبينهما بيت ثالث يقول فيه:

إن البغيض له عين تكشفه لا يستطيع لما في القلب كتماناً

العَيْنُ تُبْدِي الَّذِي فِي نَفْسِ صَاحِبِهَا مِنْ الْمَحَبَّةِ⁽¹⁾ أَوْ بُغْضِ إِذَا كَانَ
وَالْعَيْنُ تَنْطِقُ وَالْأَفْوَاهُ صَامِتَةٌ حَتَّى تَرَى مِنْ ضَمِيرِ الْقَلْبِ تَبْيَانًا
وقال «محمود الوراق»⁽²⁾: [الكامل]

وَإِذَا تَلَا حَظَّتِ الْعَيُونُ وَأَوْمَأَتْ وَتَحَدَّثَتْ عَمَّا تَجُنُّ قُلُوبُهَا⁽³⁾
يَنْطِقْنَ وَالْأَفْوَاهُ صَامِتَةٌ فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ بَرِيئُهَا أَوْ مُرِيْبُهَا⁽⁴⁾
وقرأت في (النوادر) «لأبي علي» قول «إبراهيم بن المهدي» في
المعنى⁽⁵⁾: [الطويل]

إِذَا كَلَّمْتَنِي بِالْعُيُونِ الْفَوَاتِرِ رَدَدْتُ عَلَيْهَا بِالذُّمُوعِ الْبَوَادِرِ
فَلَمْ يَعْلَمْ الْوَاشُونَ مَا دَارَ بَيْنَنَا وَقَدْ قُضِيَتْ حَاجَاتُنَا بِالضَّمَائِرِ
ومثل هذا قول الأمير تميم⁽⁶⁾: [مجزوء الكامل].

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخُدُودَ دَشَقَائِقًا تَتَبَسَّمُ
وَأَعَارَهَا الْأَلْحَاطَ فَهِيَ بِي بَلْخَظِّهَا تَتَكَلَّمُ
ومثله قول الآخر أيضا⁽⁷⁾: [الطويل]

- (1) الخصائص: (من العداوة أو وُد).
- (2) أنظر: بهجة المجالس 2-262.
- (3) المصدر نفسه: (تفاوضت) و(تحدثت).
- (4) نفسه: (صحيحها ومُريْبُها).
- وهو محمود الوراق بن الحسن . أكثر شعره في المواعظ والحكم . عاش في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين والمائة . أنظر في ترجمته: فوات الوفيات: 4/ 79
- (5) الأمالي: 1/ 218، والوافي في نظم القوافي: ص 13.
- (6) الديوان ص 386: (تَتَبَسَّمُ) (واستنطق الأجفان) من قصيدة يصف فيها الورد ويأغزل، ومطلعها:

وَرَدُّ الْخُدُودِ أَرْقُ مِنْ وَرْدِ الرِّيَاضِ وَأَنْعَمُ
البيتان وردا في العملة: 526 بلا نسبة وهما لعمر بن أبي ربيعة . الديوان ص 204 برواية:
(خشية أهلها) (إشارة محزون) وكذلك في البيان والتبيين: 1/ 79

أشارت بِلَحْظِ الْعَيْنِ خِيفَةً⁽¹⁾ أَهْلِهَا إِشَارَةً مَذْعُورٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
فَأَيَّقَنْتُ أَنَّ اللَّحْظَ⁽²⁾ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُتَيَّمِ

ومثله قول الآخر أيضا⁽³⁾: [الطويل]

أَشَارَتْ بِعَيْنِهَا إِشَارَةً خَائِفٍ إِلَيَّ حَدَارِ الْكَاشِحِينَ فَسَلَّمْتُ
فَرَدَّ عَلَيْهَا الطَّرْفُ مِنِّي سَلَامَهَا وَأَوْمَأَ إِلَيْهَا بِالْهَوَى فِتَبَسَّمْتُ

وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ الْأُدْبَاءِ فِي الْمَعْنَى⁽⁴⁾: [الطويل]

إِذَا نَحْنُ خِفْنَا الْكَاشِحِينَ وَلَمْ نُطِقْ كَلَامًا تَكَلَّمْنَا بِأَعْيُنِنَا سِرًّا
فَنَقْضِي وَلَمْ يَغْلَمْ بِنَا كُلِّ حَاجَةٍ وَلَمْ نَكْشِفِ الْبَلْوَى⁽⁵⁾ وَلَمْ نَهْتِكِ السُّتْرَا

وقال «أبو نواس الحسن بن هانئ»- في المعنى⁽⁶⁾: [المنسرح]

وَحَشَحَّتْ كَأْسَهَا مُقَرَّطَقَةً لَوْ مَنِي الْحُسْنُ مَا تَعَدَّاهَا
تَجْمَعُ عَيْنِي وَعَيْنَيْهَا لُغَةً مُخَالَفٌ لَفِظُهَا لَمَعْنَاهَا
إِذَا اقْتَضَاهَا طَرْفِي لَهَا عِدَّةٌ عَرَفْتُ مَزْدُودُهَا⁽⁷⁾ لِفَحْوَاهَا
يَا لُغَةً⁽⁸⁾ تَسْجُدُ لِللُّغَاتِ لَهَا أَلْعَزَّهَا عَاشِقٌ وَعَمَّاهَا [106و]

وهذا المعنى مליح بليغ. أراد باللغة: اللحظ، لأنه كلام الأعين. ومعنى

- (1) البيتان في العمدة: (خفية).
- (2) العمدة: (المطرف) والبيان: (الطرف).
- (3) البيتان لكثير، وردا في الزهرة لأبي بكر الأصبهاني ج1-149. بلا نسبة وقد أخل بهما الديوان.
(حدَارِ عيون الكاشحين) (إليها اسكني فتبسمت).
- (4) البيتان في الكامل: 884/2 منسوبان إلي الرُقاشي.
- (5) المصدر نفسه: (النجوى).
- (6) الديوان: ص 8-9.
- (7) المصدر نفسه: (تفخوها).
- (8) نفسه (ذي لغة).

البيت الذي⁽¹⁾ من هذه القطعة، أي: أعيننا غضاب وقلوبنا راضية. فلذلك قال: (مخالف لفظها لمعناها).

وقوله (بفحواها) أي بظاهر أمرهما. يقال: عرفت فحوى كلامه⁽²⁾ وقال «أبو تمام»⁽³⁾: [البسيط]

فحواك عينٌ على جواك يا مذل⁽⁴⁾ حتى م لا يتَقَضَى قولك الخطلُ
ويجوز مده وقصره، قاله «أبو علي» في كتاب «المقصور والممدود» قال:
وقال «أبو زيد»: «سمعت من العرب من يقول فَحَوَى بفتح الحاء. وهو مقصورُ
لا يجوز مده»⁽⁵⁾ وحكى عن «الليثاني»⁽⁶⁾: فُحَوَاء كلامه بضم الفاء وفتح
الحاء، والمدّ قال: وهذا نادر.

وقوله:

يا لغة تَسْجُدُ اللُّغَاتُ لها

معنى السُّجود هنا: الخُضوع والتدليل. ومنه قول الشاعر: [الطويل]

بِجَمْعٍ يَظُلُّ البُلُقُ في حِجْرَاتِهِ تَرى الأَكْمَ منه سُجْداً لِلْحَوَافِرِ⁽⁷⁾

(1) في الأصل التي. ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) في المقصور والممدود لأبي علي القالي (ميكرو فيلم 86) «وقال أبو حاتم: يقال: عرفت ذلك في فحوى كلامك».

(3) الديوان المجلد 75/3: قال يمدح المعتصم بالله).

(4) في الأصل: (مدل). والتصويب من الديوان.

(5) أنظر مادة «فحوى» في المقصور والممدود لأبي علي القالي: مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (ميكرو فيلم) (86)، غير مرقم.

(6) واسمه علي بن المبارك، وقيل ابن حازم ويكنى أبا الحسن. لقي العلماء والفصحاء من العرب وعنه أخذ أبو عبيد القاسم بن سلام وله من الكتب المصنفة: كتاب النوادر: الفهرست: 71.

(7) ورد الشطر الثاني من البيت في اللسان بلا نسبة، (سجد) برواية: (ترى الأكم فيها سُجْداً للحوافر) وبلا نسبة كذلك في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 322 برواية: (تضل) (فيها). =

كأنه قال: مذلة للحوافر. والسُّجود أيضا خَفَضُ الرَّأْسِ على جهة التعظيم.
ومنه قول «الأعشى»⁽¹⁾: [البسيط]

من يلقى هَوْدَةَ يسْجُدُ غيرَ مُتَّيِّبٍ إِذَا تَعَمَّمَ فوق الرأسِ وَأَتَضَعَا
ومنه قوله تعالى وعز [واذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا]⁽²⁾ في أحد الأقوال، وقيل
معناه: رُكَّعًا عن «ابن عباس» وغيره. وروى أن الباب جعل قصيرا ليدخلوه رُكَّعًا
فدخلوا مُتَوَرِّكِينَ على أَسْتَاهِمِهِمْ. والسُّجود والخُضوع والتَدَلُّلُ نظائر في اللغة.
والسُّجود في اسماء الدين معروف، وهو وضع الوجه على الأرض. ومنه قول
«حميد بن ثور الهلالي»⁽³⁾: [الرجز]

فَلَمْ نُكْذِبْ وَخَرَزْنَا سُجَّدا

[نُعْطِي]⁽⁴⁾ الزكاة وَتُقِيمُ الْمَسْجِدَا

وقال صاحب العين⁽⁵⁾ سجدنا لله سجودا⁽⁶⁾ ويقال: سجد يسجد سجودا،

وأسجد للسجاد إذا خفض رأسه من غير وضع لجهته. قال الشاعر: [الطويل]
فَكِلْتَاهُمَا خَرَّتْ وَأَسْجَدَ رَأْسُهَا كَمَا سَجَدَتْ نَضْرَانَةٌ لَمْ تُحَنَّفِ

= وقد ذكر المحقق في الهامش أنه من أبيات لزيد الخيل في الكامل 1/358 - وروايته (بجيش)،
وهو لزيد أيضا في الأغاني 16/52 ومجموعة المعاني ص 192، ومجمع البيان 1/141، وفي
الأضداد لابن الأباري ص 257، والصناعتين ص 221.

والبَلَقُ: مصدر الأبلق. وهو ارتفاع التحجيل إلى الفخذين. لسان العرب: (بَلَقَ)

والحجرات: جمع حَجْرَة: وهي الناحية.

(1) الديوان 157.

(إذا تعقب فوق التاج أو وَضَعَا).

(2) البقرة (58).

(3) الديوان ص 78.

(4) في الأصل: ونعطي. وبها ينكسر الوزن. والتصويب من الديوان.

(5) العين: سجد 6/49.

(6) لا وجود لهذه الإحالة في العين (سجد) والبيت لأبي الأخضر الحماني في الإنصاف: 2/445

والكتاب: 3/411، ولسان العرب (نصر)، وبلا نسبة في الكتاب: 3/256.

وقرأت في كتاب (الأدب)⁽¹⁾: (أَسَجَدَ الرَّجُلُ إِذَا طَاطَأَ، وَسَجَدَ إِذَا وَضَعَ جَبْهَتَهُ بِالْأَرْضِ).

وممّا جاء من السجود كناية عن الرُّكُوع حديث «عبد الله بن عمر» فيما روى عن «عبد الرحمان بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة⁽²⁾ عن «نافع» عن «ابن عمر» انه كان يقول في صلاة الخوف: [يَقُومُ الْإِمَامُ وَتَقُومُ مَعَهُ طَائِفَةٌ، وَتَكُونُ طَائِفَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ، فَيَسْجُدُ سَجْدَةً وَاحِدَةً بِمَنْ مَعَهُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ الَّذِينَ سَجَدُوا سَجْدَةً، فَيَكُونُونَ مَكَانَ أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ، وَتَقُومُ الطَّائِفَةُ الْآخَرَى الَّذِينَ لَمْ يَصَلُّوا، فَيَصَلُّونَ مَعَ الْإِمَامِ سَجْدَةً ثُمَّ يَنْصَرِفُ الْإِمَامُ، وَتُصَلِّي كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ لِأَنْفُسِهِمْ سَجْدَةً سَجْدَةً، فَإِنْ كَانَ الْخَوْفُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ 106ظ] فليصلوا قياما على أقدامهم، أو ركبانا علي ظهور الدواب].⁽³⁾

قال «موسى بن هارون الطوسي»⁽⁴⁾: كُلُّ سَجْدَةٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَمَعْنَاهَا رُكْعَةٌ. سَمِعْتُ «أَبَا خَيْثَمَةَ» يَقُولُ: أَهْلُ الْحِجَازِ يَسْمُونِ الرُّكْعَةَ سَجْدَةً. وَيَقَالُ نِسَاءً سُجْدٌ؛ وَهِنَّ الْفَاتِرَاتُ الْأَعْيُنُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [الطويل]
ولَهْوِي إِلَى حُورِ الْمَدَامِعِ سُجْدٌ⁽⁵⁾

والإسجادُ أيضًا: إِدَامَةُ النَّظْرِ فِي فَتُورٍ وَسُكُونٍ، وَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَفَعَلَ الْمُتَذَلِّلُ. قَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ كَثِيرٌ⁽⁶⁾: [الطويل]

(1) ديوان الأدب لأبي إبراهيم اسحاق بن إبراهيم الفارابي .. ج2/ص 292: (أسجد الرجل: إذا طأأ رأسه وانحنى).

(2) موسى بن عقبة أبي عياش القرشي مولاهم المدني. روى عن أم خالد بنت خاله ولها صحبة ونافع وسالم والزهرى وخلق. مات سنة 141هـ أنظر: إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 939.

(3) راجع صلاة الخوف بهذا السند في الموطأ: ص 172

(4) موسى بن هارون بن عمرو، أبو عيسى المعروف بالطوسي. كان ثقة. مات سنة 281هـ: تاريخ بغداد: 48/13 رقم 7015

(5) ورد غير تام في المخصص لابن سيده: 117/1: «حو» وهو بلا نسبة.

(6) الديوان ص 184.

أَغْرَكَ مَنَى أَنْ ذَلِكَ عُنْدَنَا وَإِسْجَادَ عَيْنَيْكَ الصَّيُودَيْنِ رَابِحٌ
 وحكى «أبو الوليد بن زيدون»⁽¹⁾ عن نفسه قال: كنت أيام شبابي وغمرة
 التَّضْبَابِ، أهيْمُ بَغَادَةَ تُدْعَى «وَلَادَةَ» فَلَمَّا قُدِّرَ اللَّقَاءُ، وَسَاعَدَ الْقَضَاءُ كَتَبْتُ إِلَيْ
 بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ: [الطويل]

تَرَقَّبْتُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ زِيَارَتِي فَإِنِ رَأَيْتُ اللَّيْلَ أَكْتَمَ لِلسَّرِّ
 وَبِي مِنْكَ مَا لَوْ كَانَ بِالْبَدْرِ مَا بَدَا وَبِاللَّيْلِ مَا أَذْجَى وَبِالنَّجْمِ لَمْ يَسِرْ
 قَالَ: ⁽²⁾ فَلَمَّا طَوَى النَّهَارُ كَافُورَهُ، وَنَشَرَ اللَّيْلُ عَنَبَهُ، أَقْبَلْتُ بِقَدِّ كَالْقَضِيبِ،
 وَرَدَفْتُ كَالْكُثِيبِ، وَقَدْ أَطْبَقْتُ نَرَجِسَ الْمُقَلِّ، عَلَى وَرْدِ الْخَجَلِ، وَمَلْنَا عِنْدَ ذَلِكَ
 إِلَى رَوْضِ مُدْبِجٍ، وَظَلَّ سَجْسِجٍ، قَدْ قَامَتْ رَايَاتُ أَشْجَارِهِ، وَفَاضَتْ سَلَاسِلُ
 أَنَّهُارِهِ، وَتَفْتَحَتْ كَمَائِمُ أَزْهَارِهِ وَتَأَرْجَحَتْ نَفْحَاتُ نَوَارِهِ، وَدَرُّ الطَّلِّ مَنشُورٌ،
 وَوَجِيبُ الرَّاحِ مَزُورٌ. فَلَمَّا ارْتَشَفْنَا كُؤُوسَهَا، وَأَغْرَبْنَا فِي الْأَفْوَاهِ بُدُورَهَا
 وَشُمُوسَهَا، وَشَبَبْنَا نَارَهَا، أَدْرَكَتْ فِيهَا ثَارَهَا، وَبَرَحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِحُبِّهِ، وَشَكَا
 إِلَيْهِ مَا بِقَلْبِهِ، وَبِتْنَا لَيْلَتَنَا نَجْنِي أَفْحُوَانَ الثُّغُورِ، وَتَقَطَّفُ رُمَانَ الصُّدُورِ، فَلَمَّا
 شَمَّرَ اللَّيْلُ ذَيْلَهُ، وَجَيْشَ الصَّبْحِ خَيْلَهُ، وَوَلَّى الظَّلَامَ مَنهَزِمًا، وَأَقْبَلَ ابْنَ دُكَّاءَ
 مَبْتَسِمًا، وَدَنَّتْ سَاعَةُ الْوَدَاعِ صَبَاحًا، عَانَقْتُهَا وَأَنْشَدْتُهَا ارْتِيَاخًا: [الرملي]

وَدَّعَ الصَّبْرَ مَحَبًّا وَدَّعَاكَ ذَائِعًا مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ⁽³⁾
 يَقْرَعُ السِّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ زَادَ فِي تِلْكَ الْخَطِيئَةِ إِذْ شَيَّعَكَ
 يَا أَخَا الْبَدْرِ سِنَاءٌ وَسَنَى حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ
 إِنْ يُطَّلِ بَغْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ بِتُّ أَشْكَو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ
 قوله: (إن يطل بعدك ليلي) البيت، ليس «أبو الوليد» اخترعه، وإنما ألم فيه

(1) الرواية مع الأبيات في: الذخيرة ق 1/1م/1 ص: 430، والبيتان في المطرب: ص 9.

(2) رواية الذخيرة مختصرة جدا عمًا جاء هنا.

(3) المطرب: 9، والقلائد: 80، والذخيرة ص 431: (ذائع).

بقول «جميل» فاقتلعه وهو⁽¹⁾: [الوافر]

يَطُولُ الْيَوْمُ إِنْ شَحَطَتْ نَوَاهَا وَحَوْلُ نَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرُ
ويروى: (يطول اليوم لألقاك فيه) . وهذا البيت جامع لطرفي الطول
والقصر . ولا يزال الناس يستقصرون أمد السرور وإن طال، ويستطيرون أمد
المكروه وإن قُصُر . [107و]

ويحكى عن أبي حاتم العتبي أنه قال: سمعت أعرابيا وذكر امرأته فقال: كاد
الغزال يكونها لولا ما تمّ منها، ونقص منه، وما كانت أيامي معها إلا كأباهيم قطعاً
قصرأ ثم طالت بعدها شوقا إليها، فوا أسفا⁽²⁾ عليها. قال: والعرب تقول في هذا
المثل: (مرّ بنا يومٌ كعقرب قصرأ)⁽³⁾ إذا مرّ عليهم يوم سرور.

وألم فيه «أبو الوليد» أيضا بقول «مهلهل»⁽⁴⁾: [الوافر]

فإن يك بالدّنائبِ طالَ ليلي فقد أبكي من الليلِ القصيرِ
وأخذه بعض المتأخرين فقال⁽⁵⁾: [المتقارب]

يطول النهار لميعادها ويقصر لي عند إسعادها
وليلي إذا ما دنت لحظة وما ينقضي عند ابعادها

(1) الديوان ص 99.

(2) في الأصل: فواسفا) ولاصحيح ما أثبتناه.

(3) من الأمثال السائرة.

(4) البيت من قصيدة يصف فيها الحرب الدائرة بين بني تغلب وبني بكر، وأصببت فيها بكر،
فوصف المهلهل هذه الأيام ونعاها علي بكر: المقد 5/65، وقبله:

أيتنا بذي حُسْمٍ أنيري إذا أنت انقَضَيْتِ فلا تحوري

ومهلهل بن ربيعة هو عدي بن ربيعة وسمي مهلهلا لأنه هلهل الشعر أي أرقه ؛ ويقال إنه
أول من قصد القصيد. قال الفرزدق: «ومهلهل الشعراء ذاك الأول»: أنظر خزنة الأدب: 2/

(5) لم أهد إلي تخريج البيتين.

وقد جمعه أبو العباس بن سيّد في بيت واحد فقال⁽¹⁾: [البيسط]

فَاللَّيْلُ إِنْ وَصَلَتْ كَاللَّيْلِ إِنْ هَجَرَتْ أَشْكُو مِنَ الطُّوْلِ مَا أَشْكُو مِنَ الْقِصْرِ

ومنه قول «عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة»⁽²⁾: [الطويل]

فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصِرُ طَوْلُهُ وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ

والمقصود بهذا أن أيام السرور ولياليه قصيرة، وأيام الحزن ولياليه طويلة،

كما ذكرنا، ولذلك قال «ذو الرمة»⁽³⁾: [الطويل]

وَلَوْ شِئْتُ قَصَّزْتُ النَّهَارَ بِطُفْلَةٍ هَضِيمِ الْحَشَا بَرَّاقَةِ الْمَتَبَسِّمِ

وأما حديث أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال: [يتقارب

الزمان حتي تكون السنة كالشهر وَالشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم

كالساعة] فذكر حجاج بن المنهال⁽⁴⁾ عن حماد بن سلمة⁽⁵⁾ قال: سألت أبا

سنان⁽⁶⁾ عن معني هذا الحديث، فقال: ذلك من استذاذ العيش يكون. يريد،

(1) هو أحمد بن سيّد الاشيلي، وهو غير بن سيد المالقي، أقرأ العربية والآداب واللغات، وكان

قائما عليها متحققا بصناعتها شاعرا، مع ذلك، مغلقاً، وقد توفي سنة 577هـ أو 578هـ

التكملة: 1/ ص 98 رقم 212 (ط مجريط) وله شعر مفرد في كتب الأدب والتراجم. والبيت

في المغرب: 1/ 257 والرايات: 70 ؛ ونفح الطيب: 4/ 204 والغصون اليانعة: 16

ورايته في المغرب: (الليل إن هجرت)، وفي النفح: (فالليل وإن واصلت)، وفي الرايات

والغصون: «فالليل إن هجرت كالليل إن واصلت».

(2) الديوان: 124.

(3) الديوان: ج 2 / 1178.

(4) وهو حجاج بن منهال الأنماطي أبو محمد السلمي. وقيل البرساني مولاهم البصري. روي

عن الحماديين، وجريز بن حازم، وابن عيينة، وشعبة. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير.

الحديث» مات سنة 217هـ: طبقات الحفاظ: 171 رقم 384.

(5) حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة البصري الإمام الكبير روي القراءة عرضا عن عاصم وابن

كثير. مات 167هـ غاية النهاية ج/ 258 رقم 1196.

(6) لعلة وهب بن عبد الله بن محصن الأسدي، أبو سنان، مشهور بكنيته. قال ابن حبان: له

صحبة، ويأتي في الكني ويقال: اسمه عبد الله بن وهب، ويقال: هو وهب بن محصن

وبالأول جزم مسلم.

والله أعلم، زمان خروج المهدي وربوع الأُمَّة في الأرض ببسطه العدل فيها.

وقرأت في النوادر قول علي بن بسام⁽¹⁾: [السريع]

لأظلم الليل ولا أدّعي أنّ نُجُومَ الليل ليست تَغُورُ
لَيْلي كما شاءت فإن لم تَجُذْ طال وإن جَادَتْ فليلي قصيرُ

وهذان البيتان منقولان من قول علي بن الخليل وهو⁽²⁾: [السريع]

لأظلم الليلَ ولا أدّعي أنّ نجومَ الليلِ لَيْسَتْ تَزُولُ
لَيْلي كما شاءت قصيرُ إذا جَادَتْ وإن ضُتَّتْ فليلي طويلُ

وأخذ هذا المعنى «ابن خليل» من قول «يزيد بن عبد الملك بن مروان»

وهو⁽³⁾: [البيسط]

لا أسأل الله تَعْمِيداً⁽⁴⁾ لما صَنَعْتَ نَامَتْ وقد أَسْهَرْتَ عَيْنِي عَيْنَاهَا
فالليلُ أطولُ شيءٍ حينَ أَفْقَدُهَا والليلُ أَقْصَرُ شيءٍ حينَ أَلْقَاهَا [107ظ]

= وقال الشعبي: كان أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة أبو سنان بن وهب، ولم يسمه.

أنظر ترجمته في: الإصابة: 322/11 رقم 9161.

(1) الأمالي: 1/100 وبهجة المجالس: 2/91 برواية: (فإن لم تَزُرْ) (وإن زَارَتْ) والبرواية الواردة في الأصل موافقة لما جاء في الذخيرة ق 1م 773/2.

ومنسويان في كتاب نفائس الأعلام في مآثر العشاق لأبي الحسن علي بن حمادة الأندلسي المتوفى 604هـ إلى بشار بن برد - مخطوط - ورقة 91.

وابن بسام هذا هو علي بن محمد بن العبرتاني نسبة إلى عبرتا، من نواحي النهر وإن من أعمال بغداد. وقد اشتهر بابن بسام والبسامي. كان شاعراً أدبياً من الظرفاء لا يسلم عن لسانه أحد. توفي سنة 302هـ: انظر الفهرست ص 214

(2) البيتان مع الإشارة النقدية، مقتبسان من الذخيرة: ق 1-م 2 ص 773. انظر كذلك: نهاية الأرب: 1/135 وزهر الآداب: 749، ومعاني العسكري: 1/348.

(3) البيتان مع الإشارة النقدية، وردا في الذخيرة ق 1/م 2 ص 774. وأنظر كذلك: زهر الآداب: 749 ونهاية الأرب 1: 135 وديوانه: 20.

(4) الذخيرة: (تغييراً).

رجع لقول «علي»⁽¹⁾: [السريع]

تَصْرَفَ الدَّهْرَ عَلَى حُكْمِهَا فَهَوَّ عَلَى مَا صَرَّفْتُهُ يَدَوْرُ

ومن هذا المعنى قول «عبد الصمد» في أبيات له⁽²⁾: [المتقارب]

وَنَحْنُ ضَجِيعَانِ فِي مَجْسَدٍ فَلِلَّهِ مَا ضُمِّنَ الْمَجْسَدُ

فِي اللَّيْلَةِ الْوَضْلُ لَا تَنْفَدِي كَمَا لَيْلَةُ الْهَجْرِ لَا تَنْقَدُ

وأبلغ ما أذكر في طول الليل، قول «علي بن العباس الرومي» قرأته أيضا في

(النوادر)⁽³⁾: [الخفيف]

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الدَّهْرُ طُوْلًا قَدْ تَنَاهَى فَلَيْسَ فِيهِ مَزِيدُ

ذِي نَجْوَمٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومُ الشَّيْبِ لَيْسَتْ تَزُولُ لَكِنْ تَزِيدُ

ومثله قول «أبي بكر محمد بن أحمد الغساني»⁽⁴⁾: [الطويل]

وَلَيْلٍ كَفَكْرِي فِي صَدُودٍ مُعَذِّبِي وَإِلَّا كَأَنْفَاسِي عَلَيْهِ مِنَ الْوَجْدِ

وَإِلَّا كَعَمْرِ الْهَجْرِ مِنْهُ فَإِنَّهُ إِذَا قَسْتَهُ بِالْوَصْفِ كَانَ بِلَا حُدِّ

(1) يقصد علي بن بسام.

(2) شعر عبد الصمد بن المعذل. ص 83 - 5 (أيليلة)

وهو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البحر بن المختار. كان شاعرا فصيحاً

من شعراء الدولة العباسية، بصري المولد والمنشأ توفي في حدود الأربعين ومائتين. فوات

الوفيات. ج 2- ص 330 رقم 283

(3) الأمالي ج 1-101 والديوان ج 2 رقم 519. قال يصف الليل.

(4) هو محمد بن أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الغساني. غرناطي، أبو بكر القليبي.

كان نبيه البيت، رفيع القدر عالي الصيت، من أهل العلم والفضل، والحسب والدين، وأجمع

أهل بلده علي استقضائه بعد أبي محمد بن سمجون سنة 508هـ فتقلد قضاءه. وتوفي وهو

يتولاه أول صفر عشر وخمسمائة: الذيل والتكملة س 5 ق 2- رقم 1190. وانظر ترجمته أيضا

في الإحاطة: 158/3.

ولم أقف على الأبيات المذكور في جل المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها.

وقال أيضاً⁽¹⁾ [مخلع البسيط]

أطال ليلي الصدود حتى يئسْتُ من غرّة الصّباح
كأنه إذ دجى غرابٌ قد حصر الأرض بالجنّاح
ومثله قول الآخر⁽²⁾: [الوافر]

ألا ياليل هل لك من براحٍ وهل لأسير نَجْمِكَ من سراحٍ
ألا ياليل طلت عليّ حتّى كأنك قد خلقت بلا صباحٍ
وذكروا أن «أبا الوليد بن زيدون» كان شديد الكلف «بولادة» قد جعل حُبّها
ومواصلتها شعاره وعناده، وهي ولادة ابنة «محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن
عبد الرحمان الناصر» المتسمى من الألقاب السلطانية بالمستكفي بالله⁽³⁾. بويع له
بالخلافة بقرطبة⁽⁴⁾ يوم السبت لثلاث خلون من ذي القعدة سنة أربع عشرة وأربع
مائة، وانقرضت مدة خلافته في جمادى الأخرى سنة ست عشرة، فيما ذكر أبو
مروان بن حيان⁽⁵⁾ وكانت «ولادة»⁽⁶⁾ هذه من الأدب والطرف، والحلاوة
واللطف، واحدة نساء زمانها، وفذة وقتها وأوانها، بحيث تختلس القلوب
والألبياب، وتعيد الشيب إلى أخلاق الشباب، بحسن منظرٍ ومخبر، وعذوبة
موردٍ ومصدرٍ، وجمالٍ فائقٍ في خلقها، وبراعةٍ وذكاءٍ في طبعها وخلقها، وكان

(1) يقصد أبا بكر الغساني.

(2) لم أهدت إلى تخريج البيتين.

(3) أخبار المستكفي في الجذوة: 25 والبيان المغرب: 140/3 وأعمال الأعلام 135 والنفع 1/
438-432 والذخيرة: ق 1/م 433.

(4) Cordoba: قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها، وآثارهم بها ظاهرة،
وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر، وهي في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها
بعضاً، وبين المدينة والمدينة سور حاجز. أنظر الروض المعطار: 456.

(5) نقلا عن الذخيرة: ق 1/م 1/ص: 433

(6) أهم المصادر عن ولادة، إلى جانب الذخيرة، الصلة: 657 وبغية الملتبس رقم 1595
والمطرب: 7 ونفع الطيب: 4: 205.

فِنَاوُهَا «بقرطبة» متددى لأحرار المِصر، وأعيان ذلك العصر، وميدانا بجياد النظم والنثر. يعيشو أهل الأدب إلى ضوء غزتها، ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب علي خلافة عشرتها، إلى سهولة حجابها، وكثرة مُنتابها، تخلط ذلك من فعلها بعلو نصاب، وكرم انتساب، وطهارة أثواب، وشرف أثواب. والله تعالى يسمح لها، ويغفر زللها⁽¹⁾، فلقد اطرحت [108و] التحصيل، وأوجدت إلى القول فيها السبيل، وذلك لمجاهرتها بلذاتها، وقلة مبالاتها، وكانت قد رسمت علي عاتقي ثوبها بيتين وهما: [الوافر]

أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتبه تيهها
وأمكن عاشقي من عَض نهد⁽²⁾ وأعطي قبلي من يشتها
قال «أبو الحسن بن بسام»⁽³⁾: هكذا وجدت هذا الخبر، وأبرأ إلى الله من عهدة قائليه، وإلى الأدب من غلط الثقل إن كان وقع فيه.

قلت: وأنا أيضا أخقيه عن ناقله، ولا أعتد علي تصحيحه ولا أدعيه، فلاهل الثبل والفضل عن هذا الخبر وأشباهه مناديح، وكم خبر حكى ودون، وهو غير صحيح. ولولادة» أخبار يفوت إحصاؤها ويقل استقصاؤها، وكانت في ذكاء خاطرها، وكثرة نوادرها، آية من آيات فاطرها. ذكروا أنها مرت ذات يوم بالوزير «أبي عامر ابن عبدوس»⁽⁴⁾ وكان من أعيان المصّر، في ذلك العصر،

(1) مما تجدر الإشارة إليه هنا، ان حديث أبي اسحاق عن ولادة ضمّه بعض آراء ابن بسام عنها. أنظر الذخيرة: 429.

(2) المطرب: 8: (من صحن خدي) والذخيرة ق 1م/1/430.

(3) الذخيرة ق 1م/1/ص 430.

(4) الذخيرة ق 1م/1: 432. وأخبار أبي عامر أحمد بن عبدوس قليلة جدا. اشتهر بالرسالة المشهورة التي خاطبه بها ابن زيدون بسبب ولادة. شرحها غير واحد من أدباء المشاركة، أنظر النفع: 208-207/4.

وقال عنه ابن بسام «كان بقرطبة أحد أعيان المصّر، وبعض من هدى باسمها (أي باسم ولادة) وتصرّف علي حكمها» الذخيرة 1/1: 432.

وكان مِمَّنْ هذى باسمها، وتعرَّف على حكمها، وكانت أمَّ داره بركةً تتولد من الأمطار، وربما استمدت بشيء ومما كان ثم من الأقدار، فمرت به، وهو قاعدٌ قد نشرَ كميته، ونظر في عِظْفِيهِ، وحسن أعوانه إليه، فقالت له: أبا عامر: [الكامل] أنت الخصيبُ وهذه مِضْرُ فتَدَقَّقَا فِكِلَاكُمَا بِخِرٍ⁽¹⁾ وهذا البيت «لأبي نواس» من أبيات له في «الخصيب» والد «إبراهيم» عامل مصر. فتركته لا يحيرُ حرفاً، ولا يَرُدُّ طرفاً.

وطال عُمُرُهَا وَعُمُرُ «أبي عامر» المذكور حتى أوفيا على الثمانين⁽²⁾ وهو لا يدعُ مُوَاصَلَتَهَا، ولا يَغْفُلُ مُرَاسَلَتَهَا، وتحيف الدهرُ المُسْتَطِيلُ حَالَ «ولادة» حتى لم يترك لها شيئاً من الوفر إلا أبادَه. فكان «أبو عامر» هذا يحمل كلها، ويرفع ظلها، على جَذْبِ واديه، وزكود روائحه وغواديه، أثراً جميلاً أبقاه، وطلقاً من الظرف جرى إليه حتى استوفاه.

وأما «أبو الوليد أحمد بن زيدون» فعلم من أبناء العلى، ومَحَاسِنُهُ مدى الأيام تُتْلَى، وتُطَرِّزُ بكلام الكتب وتحلى، مرتبه في ذرى المجد، مُطَنَّبٌ بالفخار، ومختده زاكي النَّجَار، وأخباره مع الملوك مشهورة، مروية في الكتب مسطورة، وحين همَّ بدره بالكمال، وأشرف علي احتفال الحال، تداركه حيفُ الزمن، فاعتقل وامتهن [وحيل]⁽³⁾ بينه وبين «ولادة» حتى يَسَسَ من لقاءها، أو أن ينال نظره في محياها بنكبة اشتدت بها حسراته، وتوقدت لها لوعاته وزفراته، فشجيت نفسه، وَقَلَّتْهُ الأيام كما (قَلَّتْ صَخْرًا سُلَيْمِي عِرْسُهُ)⁽⁴⁾ فعند ذلك قال قصيدته الفريدة التي ضربت في الإبداع بأعلى سهم، وقصَّرَ عنها «ابن أوس»

(1) البيت لأبي نواس في الديوان: ص 479.

(2) الذخيرة: ق1م1/432.

(3) في الأصل (وحيز). والصواب ما أثبتنا.

(4) من الأمثال السائرة.

و«ابن الجهم»⁽¹⁾، وَعَجَزَ عَنْ مِثْلِهَا كُلِّ نَازِمٍ وَنَازِرٍ، وَقَتَّتْ سَمْعَ كُلِّ أَدِيبٍ وَشَاعِرٍ، وَأَعْلَمَ فِيهَا وَوَلَادَةَ [108ظ] بِأَقَامَتِهِ عَلَى وَدَّهَا، وَحَفِظَ عَهْدَهَا، وَأَوْلَهَا⁽²⁾:
[البسيط]

بِئْتُمُ وَبِنَا فَمَا ابْتَلَتْ جَوَانِحُنَا شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَلَا جَفَّتْ مَاقِينَا
يَكَادُ⁽³⁾ حِينَ تَنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى لَوْلَا تَأْسِينَا
حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامُنَا فَعَدْتُ سُودًا وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضًا لِيَالِينَا
إِذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلَقَ مِنْ تَأْلِفِنَا وَمُورِدُ الْأَهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا
وَإِذْ هَضَرْنَا⁽⁴⁾ غَصُونَ الْأَنْسِ دَانِيَةً قُطُوفُهَا فَجَنِينَا مِنْهُ مَا شِينَا
لِيُسْقَ⁽⁵⁾ عَهْدَكُمْ عَهْدَ السَّرُورِ فَمَا كُنْتُمْ لِأُرُوحَانَا⁽⁶⁾ إِلَّا رِيَاحِينَا
مِنْ مَبْلَغِ الْمَلْبَسِينَا بِإِنْتِزَاحِكُمْ⁽⁷⁾ حَزْنَا مَعَ الذَّهْرِ لَا يَبْلَى وَيُبْلِينَا⁽⁸⁾
أَنَّ الزَّمَانَ الَّذِي لَا زَالَ يُضْحِكُنَا أَنْسَا بِقَرِيبِكُمْ قَدْ عَادَ يَبْكِينَا
غِيظَ الْعَدَا مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فَدَعُوا بَأَنَّ نَعَصَّ وَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا
فَانْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُودًا بِأَنْفُسِنَا وَأَنْبَتَّ مَا كَانَ مُوصُولًا بِأَيْدِينَا
وَقَدْ يَكُونُ⁽⁹⁾ وَمَا يُخْشَى تَفَرُّقُنَا فَالْيَوْمَ نَحْنُ وَمَا يُرْجَى تَلَاقِينَا

- (1) القلائد ص 92: (وهي قصيدة ضربت) اقتبس هذا الوصف من عند أبي نصر ويقصد بابن أوس، الشاعر الطائي المشهور أبا تمام. وبابن الجهم الشاعر المعروف علي ابن الجهم.
- (2) الديوان: 9، والذخيرة ق 1/م/1 ص 360-361- والقلائد: 92-93 .
- (3) الذخيرة والديوان: (نكاد) .
- (4) الذخيرة: الديوان: (الوصل) .
- (5) الذخيرة، القلائد، الديوان: (ليسق) .
- (6) الذخيرة: (لأيامنا) .
- (7) القلائد: (بانتراحهم) .
- (8) اختلاف في الترتيب بين هذه الرواية ورواية الديوان .
- (9) الديوان ص 9: (وقد نكون)،

لم نعتقدُ بغدكم إلا الوفاء لكم
لا تحسبوا نأيكم عنا يُغيّرنا
والله ما طلبت أهواؤنا بدلا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا
يا ساري البرق عادِ القصر فاسقِ به
ويا نسيم الصَّبَابِ لُغِ تحيتنا
يا روضة طالما أجنّت لواحظنا
ويا حياة تملئنا بزهرتها
لسنا نسميك إجلالا وتكرمة
إذا انفردت وما شوركت في صفة
ياجنة الخلد ابدلنا بسلسلها⁽³⁾
كأننا لم نبت، والوصلُ ثلثنا
سرّان في خاطر الظلماء تكتمنا
لا غزو أنا ذكرنا⁽⁴⁾ الحزن حين تأث
إنا قرأنا الأسى يوم النوى سوراً
أما هواك فلم نعدِلِ بمنهله
لم يخفَ أفق جمال أنت كوكبه

رأيا ولم نتقلد غيره ديننا
أن طالما غير النَّأي المحبيننا
منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا⁽¹⁾
من كان صرف الهوى والودّ يسقينا
من لوعلى البعدِ حيا كان يُحيينا
وردا حلاه الصبَا غضا ونشرينا
مُنَى ضروبا⁽²⁾ ولذاتِ أفانينا
وقدرك المعتلى عن ذاك يُغنيننا
فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
والكوثر العذب زفوما وغسلينا
والسعدُ قد غصّ من أجفان واشينا
حتى يكاد لسانُ الصبح يُفشيننا
عنه النهى وتركنا⁽⁵⁾ الصبر ناسينا
مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا [109 و]
شزبا وإن كان يُزويننا فيظمئنا
سالين عنه، ولم نهجره قالينا

(1) البيت ساقط من رواية الديوان .

(2) القلائد (أمانينا). وفي الأصل: صروبا، وهو سهو من الناسخ.

(3) الديوان: (أبدلنا بيدرتها).

(4) الديوان: (في أن ذكرنا) (نهث)

(5) الديوان: (وأخذنا)

نَأْسَى عَلَيْكَ (1) وَقَدْ حُثَّتْ مَشْعَشَعَةٌ فِينَا الشُّمُولُ وَغَنَّا مُغْنِيْنَا
 لَا أَكْوَسُ الرَّاحِ تُبْدِي مِنْ شَمَائِلِنَا سِيمَا ارْتِيَا حِ وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِينَا
 دَوْمِي عَلَى الْعَهْدِ مَا دَمْنَا مُحَافِظَةٌ فَالْحَرُّ مِنْ دَانَ أَنْصَافًا كَمَا دِينَا
 أَبْدِي (2) وَفَاءٌ وَإِنْ لَمْ تَبْدُلِي صِلَةً فَالطَّيْفُ يَقْنِعُنَا وَالذِّكْرُ يَكْفِينَا
 وَفِي الْجَوَابِ مَتَاعٌ إِنْ شَفَعْتَ بِهِ بِيضَ الْأَيْدِي الَّتِي مَازَلْتَ تُؤَلِينَا
 عَلَيْكَ مِنِّي (3) سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ صِبَابَةٌ بِكَ نَخْفِيهَا فَتَخْفِينَا
 البيت الرابع والخامس من هذه القصيدة، يشبه قول الحارث بن هشام في
 أبيات له (4): [البسيط]

إِذْ نَلْبَسُ الْعَيْشَ صَفْوًا مَا يَكْدُرُهُ طَعْنُ الْوَشَاةِ وَلَا يَنْبُونَا الزَّمَنُ
 ومثله أيضا قول الآخر (5): [الطويل]

هِنَاكَ تَغْنِينَا الْحَمَامِ وَتَجِينِي جَنَى اللَّهْوِ يَخْلُو لِي لَنَا وَيَطِيبُ
 وقد أثبت من هذا المعني في الجزء الثاني من هذا المجموع، ما اقتضته
 المشاكلة، وألفته المماثلة، وحسنه نسقا ونظاما، وفتقت من زهره الأرج كما ما (6).
 وقوله:

وقد تكون وما يُخشى تفرقنا

(1) الديوان: «إذا».

(2) المصدر نفسه: (أبكي) والقلائد: (أولي) (يقنعنا).

(3) الديوان: (منا).

(4) البيت في خزانة الأدب: 454/1.

غضاً لا يكدره و«خوف» وقبله:

(5) من كان يسأل عنا أبن منزلنا فالأفحوانة منا منزل قمن
 لم أهند إلي تخريج البيت.

(6) يشير إلى السفر الثاني المفقود من هذا الكتاب.

البيت، كقول «أبي أيوب سليمان بن أبي أمية»⁽¹⁾: [الطويل]

أناجيك من بعد كان لم يكن قرب وألقاك بالذکر ومن دونك الحُجب⁽²⁾

وقوله: (يا جنة الخُلد) معناه: يا جنة البقاء، لأن الخُلود هو البقاء طول

الأبد. فكلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فهو خَالِدٌ فيها، وكل من يدخل النار من المعذبين

الجاحدين فهو خَالِدٌ فيها، لقوله تعالى ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ

﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾⁽³⁾ وأهل الجنة فيها مُخَلَّدُونَ [خالدون طول الأبد لقوله

تعالى ﴿وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽⁴⁾ .

والخُلُودُ والدَّوامُ والبَقَاءُ والتَّأْيِيدُ نظائر في اللغة.

وقال صاحب العين⁽⁵⁾: الخُلُودُ⁽⁶⁾ البقاء في دار لا يخرج منها.

والفعل: خَلَدَ يَخْلُدُ خُلُودًا، وَخَلَدَهُ تَخْلِيدًا. والخُلْدُ اسم من أسماء الجنان.

وحدُّ الخُلُودِ الوُجُودُ في الشيء إلى غير نهاية. ويقال: خَلَدَهُ في السجن، وَخَلَدَهُ

في الديوان، إذا أوجده هناك. ويقال: أَخْلَدَ فلان إلى كذا وكذا، والمعنى رَكَنَ إليه

وَرَضِيَ به. قال الله تعالى وجلَّ ﴿وَلَكِنَّهُمْ أَخْلَدُوا إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعُوا هَوَاهُمْ﴾⁽⁷⁾.

والخَلْدُ البال. تقول: وقع ذلك في خَلْدِي، أي في بالي. والخُلْدُ أيضًا

ضربٌ من الجِرْدَانِ عُمِي لم تُخْلَقْ لها عُيُون، واحدها خِلْدَةٌ بكسر الخاء

والجميع خِلْدَان. والخَوَالِدُ الأثافي في مواضعها، والجبال والحجارة تسمى أيضًا

(1) هو الوزير الفقيه أبو أيوب بن أبي أمية. قال عنه الفتح بن خاقان في المصطمح: «واحد الأندلس الذي طوقها فخاراً وطبقها بأوانه افتخاراً...» ص 32-33 ط السعادة (الخريدة: 3/ 467 رقم 124)

(2) لم أقف على البيت في المصادر التي تمكنت من الرجوع إليها.

(3) سورة الانفطار، الآية: 14 - 16.

(4) سورة الزخرف، الآية: 71. والجملة المحصورة بين نصف معقوفين استدرکها الناسخ في الحاشية.

(5) العين م 231/4.

(6) في العين: (الخُلْدُ: اسم من أسماء الجنان والخُلُود: البقاء فيها)

(7) سورة الأعراف، الآية: 176.

خوالد⁽¹⁾. قال الشاعر⁽²⁾: [المتقارب]

فتأتيك حذاءً محمولاً تَفُضُّ⁽³⁾ حَوَالِدَهَا الْجَنَدَلَا [109ظ]

يعني بالخوالد هنا القوافي، كنى عنها بالحجارة. ومثله قول «أبي تمام»⁽⁴⁾

[الكامل]

وكأنما هي في السَّماعِ جَنادِلُ وكأنما هي في العيون كواكِبُ

فأما الجُنَّةُ فمعروفة، سميت جُنَّةً لأن الشجرة تُجَنُّها، أي تستُرُّها. وكل شيء وقاك وسترك فهو جُنَّةٌ؛ ومنه سميت الدُّرْعُ جُنَّةً. واستَجَنَّ فلان إذا استتر بشيء، والمِجَنُّ: التُّرْسُ لستره صاحبه، وسمي القبر جَنَنًا من هذا.

وقال «المقنع الكندي» أو «رافع بن هرم اليربوعي»: [البسيط]

وصاحب السوء كالداء العياء إذا ما ازْفَضَّ في الجِسمِ يَجْري هاهنا وهنا⁽⁵⁾

فذاك إن عاش كُنْ عنه بِمَغْزِلَةٍ أو ماتَ يوماً فلا تَشْهَدُ لَهُ جَنَنًا

ويروي:

إن عاشَ ذلك فأبْعَدْ عَنْكَ مَنْزِلَهُ أو ماتَ ذاكَ فلا تعرف له جَنَنًا

وللقبر أسماء غير الجَنَن هو الرِّيم والرَّمْس والجَدَث والحَدَب. قاله «أبو

علي». وقال الشاعر: [الوافر]

(1) العين م 232/4 من (والخلد... خوالد) خلاف بسيط في السياق.

(2) ورد البيت في العين واللسان بلانسية (خلد).

(3) اللسان: «يَفُضُّ».

(4) الديوان: 174/1: قال يمدح أبا سعيد الثغري: «فكأنما».

(5) البتآن في الأمالي (ج2/182) منسوبان إلي رافع بن هُرَيم اليربوعي برواية:

وصاحب السوء كالداء الغميص إذا يَزْفُضُّ في الجوف يجري هاهنا وهُنا .

إن عاشَ ذاكَ فأبْعَدْ عَنْكَ مَنْزِلَةَ أو ماتَ ذاكَ فلا تَقْرَبْ لَهُ جَنَنًا

وهو رافع بن هُرَيم بن عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عبد الله بن ثعلبة بن يربوع. قال أبو

زيد في نوادره: هو شاعر أدرك الإسلام وأسلم. وديوانه صغير: خزانة الأدب 481/4.

ولا شَمْطَاءَ لَمْ يَثْرِكْ شَقَاهَا لَهَا مِنْ تَسْعَةٍ إِلَّا جَنِينًا⁽¹⁾
يعني مدفونا، أي قَدْ ماتوا كلهم. وقد يسمي الرُّوحَ جَنَانًا، لأنَّ الجسمَ
يَعْبُثُهُ.

وَجَنَانُ النَّاسِ [مُعْظَمُهُمْ]⁽²⁾ قال الشاعر: [الوافر]

جَنَانُ الْمُسْلِمِينَ أَوْدُمْسًا وَإِنْ جَاوَزْتُ أَسْلَمَ أَوْ غِفَارًا⁽³⁾

وكان أهل الجاهلية يسمون الملائكة جِنًّا لا سِتَّارَهُمْ عن العيون. والجَنِينُ:

الولد في الرحم، والجميع الأَجِنَّةُ. قال الله تعالى ﴿أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾⁽⁴⁾

ويقال: أَجِنَّتُ الحَامِلُ وَلَدَهَا. وقال الشاعر⁽⁵⁾: [الرجز]

وقد أَجِنَّتُ علقا ملقوحًا

ضَمَّنَه الأرحام والكشوحًا

ويقال جَنَ الولدُ يَجُنُّ جَنًّا، وكذلك جَنَّ الليل، وهو يَجُنُّ جَنًّا وَمَجِنَّةً، وجَنَ

عليه الليل، إنَّ غَطَّى عليه وستره بظلمته، وأَجِنَّةُ الليل: أي ستره. وجِنَّةُ الليل أيضا

بإسقاط الألف لغة، وبها قرأ «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه، وجملة من

الصحابة «أبو هريرة»، وغيره في قوله تعالى في سورة النجم ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ

الْأَوَّلَى﴾⁽⁶⁾ وقال الهذلي، وقرأته في النوادر «لأبي علي البغدادي⁽⁷⁾: [المتقارب]

مِنَ الْمُزْبَعِينَ وَمِنْ آزِلٍ إِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ كَالنَّاحِطِ

(1) البيت في اللسان (جنن) منسوب إلى الأعشى، برواية: (شفاها) والبيت أخل به الديوان.

(2) في الأصل (مغظيهم) وقد قمنا بتصحيحها من اللسان (جنن)

(3) البيت في اللسان (جنن) وهو لابن أحرمر، برواية: (ولو)

وروى: (وإن لا قيث أسلم أو غفارا)

(4) سورة النجم، الآية: 32.

(5) لم أهد إلي تخريج الرجز.

(6) الآية (15) وفيها يخص هذه القراءة أنظر: جامع القرطبي: 96/17.

(7) الأمالي ج 1-145. وفي اللسان (ربع) بنفس الرواية.

وَجِنُّ اللَّيْلِ : اختلاط ظلمته . قال الشاعر :⁽¹⁾ [البسيط]

حَتَّى يَجِيَّ وَجِنُّ اللَّيْلِ يُوْغِلُهُ وَالشُّوكُ فِي وَضْحِ الرَّجْلَيْنِ مَرْكُورُ

ويقال : جَنَانُ اللَّيْلِ وَجُنُونُ اللَّيْلِ . وقال الشاعر⁽²⁾ : [الطويل]

وَلَوْلَا جُنُونُ اللَّيْلِ أَدْرَكَ رَكْضَنَا بِذِي الرَّمْثِ وَالْأَرْضِ عِيَاضَ بِنِ نَاشِفِ

وَجِنُّ الشَّبَابِ : حدته ونشاطه . وفي الحديث [الشباب شُعبَةٌ مِنَ الجُنُونِ]⁽³⁾

وذلك أن الجُنُونُ آفةٌ تنالُ العقلَ فتزيله ، وكذلك الشَّبَابُ ، قد يسرع إلى غلبة العقل

بما له من قوة الميل إلى الشهوات ، وشدة النزاع إليها ، وكذا قول بعضهم (العَصَبُ

جُنُونُ سَاعَةٍ)⁽⁴⁾

وقال «حسان بن ثابت»⁽⁵⁾ : [الخفيف]

إِنَّ شَرَّ الشَّبَابِ وَالشُّعْرَا لِأَسَدٍ - حودما لم يعاصَ كانَ جُنُوناً

قال : (مالم [110و] يعاص) ولم يقل (يعاصيا) كما يجب ، لأنه أراد ما لم

يعاصَ كُلُّ واحدٍ منهما . وقيل : إن الشعر الأسود داخلٌ تحت ذكر الشباب ،

فهذا استغنى بالضمير الواحد واكتفى به .

وفي حديث «عبد الله بن عمر» [مَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنا وَأَبْصَارِنا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ

مِثْلًا]⁽⁶⁾ فقال : وجعله بلفظ الواحد ، وقد تقدم ذكر الأسماع والأبصار بلفظ

(1) البيت في اللسان منسوب إلى الهذلي بنفسه الرواية (جنن) .

(2) البيت لدريد بن الصمة وهو في الديوان ص 29 : وورد في اللسان (جنن) برواية : (جَنَانٌ -

خَيْلِنَا - الأرطى - ناشب) وقيل هو لدريد بن الصمة ، وقيل أيضا لخفاف ابن ندبة .

وورد (كذلك) في معجم البلدان . 86/3 ، والأغاني : 12/10 برواية : (لولا سواد الليل) .

(3) راجع الحديث في الفائق للزمخشري : 665/1 ، ويجري مجرى الأمثال .

(4) أنظر التمثيل والمحاضرة : 450 .

(5) الديوان ص 413 ، والكامل (ط الدالي) ج 1017/2 .

(6) أنظر الحديث في المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث . ج 3 ص 403 .

الجماعة ففي هذا وجهان: أحدهما أن تكون التاء راجعة إلى ضمير الفعل وهو الإستمتاع بهما.

والوجه الآخر: أن تكون الإشارة بها إلى واحد واحد من كل سمع ومن كل بصر. قاله «أبو سليمان الخطابي»، وقال في معني هذا الحديث قولين: أحدهما أن يكون معنى الوراثة منهما أن تبقى صحتها عند ضعف الكبر فيكونا وارثي سائر الأعضاء الباقين بعدها.

والقول الآخر أن يكون دعي بذلك للأعقاب والأولاد. والأول أصح.

وبالقول الثاني قال «ابن سراج».

وحكي ان «الحسن»⁽¹⁾ كان يقول في دعائه (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَنَائِدِ الْقَدْرِ وَجُنُونِ الْعَمَلِ). قال «ابن الأعرابي»⁽²⁾: الصَّنَائِدُ الشَّدَائِدُ والدَّوَاهِي، وَجُنُونُ الْعَمَلِ الْإِعْجَابُ بِهِ حَتَّى يَبْطُلَ عَمَلُهُ. وأنشد⁽³⁾: [الطويل]

فَدَقَّقْتُ وَجَلَّتْ وَاسْبَكَرْتُ وَأَكْمَلْتُ فَلَوْ جُنَّ إِنْسَانٌ مِّنَ الْحُسْنِ جُنَّتِ
ويقال: جُنَّ الرَّجُلُ وَأَجَنَّهُ اللهُ فَهُوَ مَجْنُونٌ، وَالْجَمِيعُ مَجَانِينُ.

قال الشاعر⁽⁴⁾: [المتقارب]

(1) أنظر: لسان العرب والتاج (صند).

(2) المصدر نفسه.

(3) البيت في نور القبس ص 241، بلا نسبة وجاء منسوباً في الهامش إلى الشنفرى . والبيت في المفضليات: 107 رقم (20) من قصيدة مطلعها:

الْأُمُّ عَمِرُو أجمَعَتْ فَاسْتَقَلَّتْ وَمَا وُدَّعَتْ جِيرَانَهَا إِذْ تَوَلَّتْ

(4) البيتان في خزنة الأدب: 197/10: (لكانوا) وينسبان لأبي محمد اليزيدي النحوي اللغوي، وارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي: 436/2. وفي الأصل: «كانوا». ولا يستقيم به الوزن.

ورود البيت الثاني في الدرر: 194/1، وهمع الهوامع: 61/1.

وقوله (كهم): جاء الضمير المنفصل هنا مجروراً.

شكوتم إلينا مجانيتكم ونشكو إليكم مجانينا
فلولا المعافاة كُنَّا كُهُم ولولا البلاء لَكَانُوا كُنَّا
وسمي المجنون مجنوناً لأنه قد أطبق على قلبه. وأصله من الجن، وهو
السَّتر، ويقال بالرجل جِنَّةٌ وَمَجَنَّةٌ أَي جُنُونٌ. قال الله سبحانه ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ
جِنَّةٌ﴾⁽¹⁾ وقال ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ﴾⁽²⁾ وقال الشاعر⁽³⁾: [الطويل]
من الدَّارِمِيِّينَ الَّذِينَ دَمَاؤُهُمْ شِفَاءٌ مِنَ الدَّاءِ الْمَجَنَّةِ وَالْحَبْلِ
وَأَرْضٌ مَجَنَّةٌ كَثِيرَةُ الْجِنَّ. والجِنَّةُ والجِنَّانُ جماعة ولد الجان. والجانُّ هو أبو
الجنِّ خُلِقَ من نار، ثم خُلِقَ منه نسله، وسُمُّوا جِنًّا لأنهم استجنوا من الناس فلا
يروون.

قال «الحسن» في قوله تعالى ﴿وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾⁽⁴⁾ يعني
إبليس خلقه الله تعالى قبل آدم عليه السلام. وناز السَّموم؛ الحارة التي تقتل.
والجان أيضاً الحية البيضاء⁽⁵⁾. قال الله سبحانه ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾⁽⁶⁾
وفي حديث «عبد الله بن عمر» قال: شرب رجل من سقاء، فانساب في بطنه
جان،⁷ فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخْتِنَاتِ الْأَسْقِيَةِ⁽⁷⁾ [واختناتُ
الأسقية هي]⁽⁸⁾ أن تمال، فيشرب من أفواهها، وعند ميلها يحدث فيها تكسر

(1) سورة المومنون، الآية: 70.

(2) سورة سبأ، الآية: 46.

(3) ورد منسوباً في الأمالي ج 1-83 إلى الفرزدق. وفي اللسان بلا نسبة (جنن). وقد أخل به ديوانه.

(4) سورة الحجر، الآية: 27.

(5) أنظر تفسير الطبري ج 21/14، والجامع لأحكام القرآن ج 23/10.

(6) القصص (31).

(7) أنظر النهي في سنن أبي داود 3/340 رقم 3720: باب في اختنات الأسقية، عن أبي سعيد الخدري، وأخرجه مسلم في (36) كتاب الأشربة، وأخرجه الترمذي في (27) كتاب الأشربة.

(8) في الأصل: «وهي اختنات الأسقية أن تمال» والصواب ما أثبتناه.

ورخاوة، وبذلك⁽¹⁾ سميَّ المُخَنَث من الرجال. وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم سلمة، وعندها مخنث⁽²⁾.

وشرب أحد الشعراء من سقاءٍ اختنثه حتى روى فألغز وقال⁽³⁾ [110ظ]:

[الوافر]

أخذت مخنثا فلثمت فاه فيا طيب المخنث من لثيم

رجع

وقوله (والكوثر العذب)، والكوثرُ فَوَعَلَ: من الكثرة، والواو فيه زائدة كزيادتها في الدُّؤْلَس، وهو فوعل أيضا من الدَّلَس. والدَّلَس: اخفاء العيب وستره في حين البيع. والكوثر نهر في الجنة للنبي خاصة تتشعب منه أنهار الجنة. قالته⁽⁴⁾ عائشة رضي الله عنها، وروى نحوه عن النبي عليه السلام، وقال عطاء: «هو حوض النبي عليه السلام». ويومئذ قول عطا حديث «أبي سعيد سنان بن مالك بن سنان الخدري» أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [إن لي حوضا طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس أبيض من اللبن آنيته عدد النجوم]⁽⁵⁾ وفي حديث «أنس»، فيما روى أبو بن بكر أبي شيبه، عن علي بن

(1) في الأصل «ويولد»، والصواب ما أثبتنا.

(2) راجع الحديث في صحيح مسلم: 4/1715.

(3) لم أهد إلى تخريج البيت.

(4) أنظر «المستدرک في أحاديث الحوض والكوثر» جمعها: عبد القادر بن محمد بن عطا صدقي

ص 168 ضمن كتاب «مرويات الصحابة رضي الله عنهم في الحوض والكوثر» وسنده فيه: «قال

الإمام البخاري: حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي

عبيدة، عن عائشة رضي الله عنها: قال: سألتها عن قوله تعالى: «إنا أعطيناك الكوثر»

قالت: «هو نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم، شاطئاه عليه دُرٌّ مجوّف. آنيته كعدد

النجوم». وانظر أيضا: صحيح البخاري: 3/331، التفسير، باب سورة (إنا أعطيناك الكوثر)»

(5) أنظر رسالة ماروي في الحوض والكوثر لبقی بن مخلد القرطبي المتوفى سنة 276هـ ص: 81

نشرت ضمن: (مرويات الصحابة رضي الله عنهم في الحوض والكوثر)، وسنده فيه «نأبو بكر

مسهر عن المختار عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [الكوثر نهر وعنديه ربي في الجنة عليه خير كثير، وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم]⁽¹⁾ ويقال: الكوثر هو الخير الذي أعطاه الله تعالى وجل النبي محمدا صلى الله عليه وسلم وأمه يوم القيامة.

وقال بعضهم: الكوثر: العَجَاجُ المُلتَفُّ بعضه ببعض، وأنشد: [الطويل]
 وقد ثار نَفْعُ الموتِ حتى تَكُوْثِرًا⁽²⁾

أي حتى التف بعضه بعض.

وقال «الحسن»: الكوثر: القرآن.

وقوله: (زقوما وغسلينا) قال «ابن زيد»: لا يعلم أحد ما الزقوم ولا الغسلين.
 وعن «قتادة» طعام الزقوم شر الطعام وأبشعه.

والغسلين غسالة أجواف أهل النار. ووزنه فُعَلين من غسل الجراح والدير.

رجع

قال: فلما خلاص «أبو الوليد» من اعتقاله، وتَسَمَّ من الدَّهر صلاح حاله، بعد أن أعوز نفسه الجَلْد، وملاً جوانحه الوجد والكمد، كَرَّ إلى (الزهراء) ليتوارى في نواحيها، ويتسلى برؤية مراقبها، فوافاها، والربيع قد خلع عليها برده⁽³⁾ ونثر على

= قال: نا محمد بن بشر، قال: نا زكريا عن عطية، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ...».

(1) هو علي بن مسهر القرشي الكوفي. قاضي الموصل. روى عن الأعمش، ويحيى الأنصاري، وابن جريج، وخلق. مات سنة 189هـ: طبقات الحفاظ: 121 رقم 259. أنظر: رسالة ما روى في الحوض ولاكوثر لبقني بن مخلد ص 98 وسنده فيه «ونا أبو بكر، قال: نا علي بن مسهر، عن المختار، عن أنس».

(2) في اللسان منسوب إلى حسان بن نشبة - مادة (كثر) برواية:

أَبُوا أَنْ يُبِيحُوا جَارَهُمْ لِعَدُوِّهِمْ وقد ثار نَفْعُ الموتِ حتى تَكُوْثِرًا
 (3) القلائد: 82.

بساطها سوسنه ووزده، وأغصان ثمارها مورقة، ونواحيها مشرقة، قد سالت جداولها، وغنت بلابلها، فراح أبو الوليد بين روض يانع، وريح طيبة المسرى، وارتاح ارتياح جميل ببوادي القرى⁽¹⁾، فتشوق إلى لقاء «ولادة»، وحنّ وخاف تلك التّوائب والمعن، فكتب إليها يصف فرط قلقه، وضيق أمده وطلقه، ويعاتبها على اغفال تعهده، ويذكرها بحسن محضره معها ومشهده، فقال⁽²⁾:

[البيط]

إني ذكرتك بالزهراء مُشتاقنا والأفقُ طلقُ ووجه⁽³⁾ الأرض قد راقنا
وللنسيم اعتلالٌ في أصائله كأنه رق لي فاغتل إشفاقا
والرّوضُ عن مائه الفضّي مُبتَسِمٌ كما شَقَّقْتُ⁽⁴⁾ عن اللبات أطواقا
يومٌ كأيامِ لذاتِ لنا انصرمت بثنا لها حين نامَ الدّهرُ سُراقا [111و]
نلهو بما يستميل العينَ من زهر جال التّدى فيه حتى مال اعناقا
كأن أعيينه إذ عاينت أرقبي بكت لما بي فجال الدّمع رَقراقا
وزد تآلق في ضاحي منابته فازداد منه الضحى في العين اشراقا
سرى يُنافِحه نيلوفرٌ عَيْقٌ وسنان نَبّه معه الصُّبح أحداقا
كلُّ يهيجُ لنا ذكرى تشوقنا إليك لم يعدعنها الصدر أن ضاقا
لو كان وفئى المنى في جَمعنا بكم لكان من أكرم الأيام أخلاقا
لا سَكَنَ اللهُ قلباً عن ذِكرِكم فلم يطر بِجَناحِ الشوق خَفَاقا
لو شاء حملي نسيماً الرّيح حين هفا وافأكمُ بفتى أضناه ما لاقى

- (1) وادي القرى: من أعمال المدينة، وهي مدينة عامرة كثيرة النخل والبساتين والعيون، وبها ناس من ولد جعفر بن أبي طالب وهم الغالبون عليها ويعرفون بالواديين. الروض المعطار: 602.
- (2) الديوان: 257 والذخيرة ق 1/م/1 ص 364- والقلائد: 82-83.
- (3) الذخيرة: (ومزأى).
- (4) القلائد، الذخيرة: (حللت).

كان التجازي بمحض الودّ مذ زمن ميدان أنس جرينا فيه إطلاقاً
 فالآن⁽¹⁾ أحمد ماكنّا بعهدكم سلوتم وبقينا نحن عُشاقاً
 في أشعار له كثيرة هي في كتاب «ابن بسام» وغيره منسطوبة. وفي أبي الوليد
 يقول «أبو الحسن بن بسام»⁽²⁾: كان أبو الوليد غاية مثور ومنظوم، وخاتمة شعراء
 مخزوم، أحد من جرّ الأيام جرّاً، وفات الأنام طرّاً، وصرف السُلطان نفعاً وضراً،
 ووسع البيان نظماً ونثراً، إلى أدب ليس للبحر تدفّقه، ولا للبدر تألّفه، وشعر ليس
 للسحر بيأنه، ولا للنجوم الزهر اقتترانه، وحظ من الثر غريب المباني، شعري
 الألفاظ والمعاني.

وفيه يقول «أبو نصر الفتح بن محمد» في (القلائد)⁽³⁾:

ذو الوزارتين «أبو الوليد بن عبد الله بن زيدون» زعيم الفئة القرطبية، ونشأة
 الدولة الجهورية الذي بهر في نظامه، وطلع كالبدنر ليلة تمامه، فجاء من القول
 بسحر، وقلده أبهى نحر، لم تصرفه إلا بين [ريحان]⁽⁴⁾ وراح، ولم يطلعه إلا
 في سماء مؤانسات وأفراح، ولا تعدى به الرؤساء والملوك ولا تردى منه إلا
 خطوة كالشمس عند الدلوك، فشرف بضائعه، وأرهف بدائعه وروائعه، وكلفت
 به تلك الدولة حتى صار ملهج لسانها وحل محل إنسانها⁽⁵⁾.

قلت أنا: وكان رحمة الله شهاب ذكاء متألقاً، وبحر بيان متدفقا، يقذف
 بلسانه من البيان لؤلؤاً مكنوناً، ويبتئ من البلاغة ضروباً وفنونا، وفيما أثبت له
 في التصانيف، وسطر في التواليف، من النظم الذي أزهفه بالتّهذيب، وطرزه
 بكل معنى عجيب، وبناه من اللفظ الصحيح، ووشحه بالوشى المليح، ونثره
 البديع، المزري بالذّر الرفيع، دليل على أنه كان يملك من البيان بحراً لا يمتطي

(1) الذخيرة: (الآن) (لمهدكم).

(2) الذخيرة ق 1/1م/1 ص 336.

(3) قلائد العقيان: 79.

(4) ما بين معقوفتين قمنا بتصحيحه من القلائد. وفي الأصل: بين راح وراح.

(5) المصدر نفسه: (وحل من عينها مكان إنسانها).

لَهُ تَبِيحٌ، وَلَا تُخَاضُ بِهِ اللَّجَجُ. وَنَاهِيكَ مِنْ تَحْرِيرِ حَلٍّ مِنْ «ابْنِ عَبَادٍ» غُرَّةً فِي جَبِينِ مُلْكِهِ، وَوِاسِطَةً فِي مُنْتَظَمِ سِلْكِهِ، وَاسْتَقَلَّ مِنْ دَوْلَتِهِ بِأَعْبَائِهَا، وَوَلَّاحَ بِذُرَا مَنِيرَا فِي سَمَائِهَا، [1111ظ] أَشْرَقَ مِنْ لَأَلَّتْهُ الْإِظْلَامُ، وَعَبَقَتْ بِأَرْجِحِهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ، وَلَا يَتَّبِعُ هَذَا الْمَجْمُوعَ لِأَثْبَاتِ مَحَاسِنِهِ وَفَنُونِهِ، وَتَصَرَّفَهُ فِي سَهُولِ الْإِبْدَاعِ وَخُزُونِهِ، وَلَوْ أَشْرَتْ إِلَى ذَلِكَ، لَخَرَجْتُ عَمَّا قَصَدْتُ إِلَيْهِ مِنْ غَرَضِي، وَاعْتَمَدْتُ عَلَيْهِ. وَقَدْ أَثْبَتُ لَهُ فِيهِ مَا يَشْهَدُ لَهُ بِالسَّبْقِ، وَفِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِالْحَقِّ.

وَحَكَى «أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ»⁽¹⁾ فِي كِتَابِ (العقد) عَنْ «أَبِي زَيْدِ الْأَسَدِيِّ» قَالَ: دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى «سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مَرْوَانَ» فَوَجَدْتَهُ جَالِسًا عَلَى دَكَانٍ مَبْلُطٍ بِالرَّخَامِ الْأَحْمَرِ، مَفْرُوشٍ بِالذِّيَابِجِ الْأَخْضَرِ، فِي وَسْطِ بَسْتَانٍ قَدْ أَيْنَعَ وَأَثْمَرَ، وَيَشُقُّ الْبُسْتَانَ مِنْ جَانِبَيْهِ مِيدَانٌ يَنْبُتُ الرَّبِيعَ، وَعَلَى رَأْسِ «سَلِيمَانَ» وَصَائِفٌ. كُلُّ وَاحِدَةٍ أَحْسَنَ مِنَ الْأُخْرَى كَأَتَمَا شَرْدَنَ مِنَ الْجَنَانِ، عَنْ غَفْلَةٍ مِنَ الرِّضْوَانِ، يُضْمِئِينَ بِسَهَامِ الْجُفُونِ، وَيُسَبِّبِينَ بِقُدُودِ تَحْكِي تَثْنِي الْعُصُونِ، وَيُسْفِرْنَ عَنْ بَدُورٍ، وَيَبْسُمْنَ عَنْ دُرٍّ لَمْ تَقْلُدْ مِثْلَهُ التُّحُورُ. وَالشَّمْسُ قَدْ مَالَتْ لِلْغُرُوبِ، وَحَكَتْ لَوْنَ الْمُحِبِّ سَاعَةَ وَدَاعِ الْمَخْبُوبِ، وَهَبَّ النَّسِيمُ عَلَى الْعُصُونِ فَتَمَايَلَتْ، وَحَنَّتْ الْأَطْيَارُ فَتَجَاوَبَتْ⁽²⁾ فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَكَانَ مُطْرَقًا، فَعِنْدَمَا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: أَبَا زَيْدٍ فِي هَذَا الْوَقْتِ غَشِيَتْ حَيْنًا⁽³⁾. فَقُلْتُ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرُ، أَوْ قَدْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ. عَلَى أَهْلِ الْحَبِّ⁽⁴⁾. ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَبَا زَيْدٍ مَا يَصْلُحُ فِي هَذَا الْوَقْتِ؟ قُلْتُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرُ. قَهْوَةٌ صَفْرَاءُ فِي زُجَاجَةٍ بَيْضَاءُ،

(1) الحكاية في العقد الفريد: 60/7 - 62، والمستطرف: 156/2.

(2) خلاف بسيط بين الروائتين.

(3) العقد الفريد: «في مثل هذا الحين يصاب أحد حيا؟».

(4) المصدر نفسه: «على أهل المحبة سرا والمراسلة بينهم خفية».

في الطرة التي بأعلى اللوحة بيتان من الشعر:

انظر إلى سُزُجٍ فِي اللَّيْلِ مَشْرُقَةٍ مِنْ الزَّجَاجِ حَوَاهَا وَهِيَ تَلْتَهَبُ
كَانَهَا الْأَسْنُ الْحَيَّاتِ بَارِزَةً عِنْدَ الْهَجِيرِ فَمَا تَنْفِكَ تَضْطَرِبُ

تناولينها جارية هَيْفَاءَ، رخيمة الدال بديعة الشَّكل أَشْرَبُهَا من كَفْهَا، واجعل نقلي رُضَابَ فِيهَا. فأطرق الأمير وَتَحَدَّرَتْ عِبْرَاتِهِ، وَهَاجَتْ لُو عَاتِهِ، وَتَحَرَّكَ سَوَاكِنَهُ، وَبَكَى حَتَّى بُلَّ سِيزْبَالُهُ⁽¹⁾. فلما رأى الوصائف حاله تَنَحَّيْنَ عَنْهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لِي: أبا زيد» هذا والله آخر يوم من أيامك، وانصِرَامِ مُدَّتِكَ، بِاللَّهِ لِأَضْرَبَنَّ عُنُقَكَ. أو لتخبرني ما الذي أوقع هذه الصفة في قلبك.

فقلت: نَعَمْ، أَضْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ، كُنْتُ جَالِسًا عَلَى بَابِ أَخِيكَ «سعيد»، فَإِذَا أَنَا بِجَارِيَةٍ قَدْ حَرَجْتُ إِلَى بَابِ القَصْرِ كَالغِزَالِ، انفلت من شبكة صائد، وعليها قميص سَكَبَ اسكندراني، تبصر العين من فوقه رمانتي صدرها، ونقش تَكْتَهَا، وفي رجليها نَعْلَانِ أَحْمِرَانِ، فَتَعَجَّبْتُ أَيُّهَا الأَمِيرُ مِنْ بِيَاضِ رَجْلَيْهَا، فِي حَمْرَةِ نَعْلَيْهَا، وَلَهَا ضَفِيرَتَانِ تَضْرِبَانِ خَصْرِيهَا، قَدْ أُسْبِلْتَهُمَا عَلَى مَنْكِبَيْهَا، وَصَدَغَانِ كَأَنَّهُمَا نُونَانِ وَحَاجِبَانِ كَأَنَّهُمَا قَوْسَانِ، وَعَيْنَانِ لَيْسَتَا لِحُورِ الْجِنَانِ، بِالسَّحَرِ مَمْلُوءَتَانِ. فَأَبْصُرْتُ أَحْسَنَ سَوَادٍ، رَأَيْتُهُ فِي بِيَاضٍ، مِنْ لِحَاطِظِ مُعْتَلَّةٍ، فِي جُفُونٍ لَيْسَتْ بِمِرَاضٍ، وَعَقْدُهَا فِي نَخْرِهَا يَبْرِقُ، وَالشَّمْسُ فَوْقَ إِزَارِهَا تُشْرِقُ. فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى بَابِ القَصْرِ، تَنَهَّدْتُ تَنَهْدًا جَاوَبَتْهَا الْحَيْطَانُ، قَالَتْ: عِبَادَ اللهِ مِنْ لِي بِدَوَاءِ مَا لَا يُشْتَكَى، وَعِلَاجِ مَا لَا يُوسَى. طَالَ اللهُ الْحِجَابَ [112] وَمَنْعَ الْجَوَابِ، وَلَزِمَ الْاِكْتِتَابِ، فَالْفَوَادِ مُخْتَلَسِ، وَالنَّوْمُ مُخْتَبَسِ، وَالْحُزْنُ دَائِمِ، وَالدَّمْعُ سَاجِمِ. فَرَحِمَ اللهُ قَوْمًا عَاشُوا تَجَلْدًا، وَمَاتُوا تَبْلَدًا، وَلَوْ وَجَدْنَا إِلَى الْعِزَاءِ سَبِيلًا، لَكَانَ الأَمْرُ أَمْرًا جَمِيلًا. ثُمَّ أُسْبِلْتُ عِبْرَاتِ حَكَتِ تَنَاطُرَ اللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ، عَلَى الْوَرْدِ الْغَضِّ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَقُلْتُ: أَيُّهَا الْجَارِيَةُ إِنْسِيَّةٌ أَمْ جِنِيَّةٌ، أَرْضِيَّةٌ أَمْ سَمَائِيَّةٌ؟ فَقَدْ أَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ حَسْنِكَ، وَأَذْهَلَنِي مَا سَمِعْتُ مِنْ مَنْطِقِكَ، فَسْتَرْتُ وَجْهَهَا بِكَمِّهَا. ثُمَّ قَالَتْ: غَدْرًا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّمُ الأَدِيبُ فَمَا أَوْحَشَ الْوَحِيدَ بِلَا مَسَاعِدِ، وَالْغَرِيبَ عَنْ أَوْطَانِهِ، وَالنَّازِحَ عَنْ أَحْبَابِهِ وَخِلَانِهِ. ثُمَّ انصرفت، فوالله - أَيُّهَا الأَمِيرُ - مَا رَأَيْتُ حَسَنًا بَعْدَهُ، إِلَّا سَمِعْتُ فِي عَيْنِي

(1) خلاف بسيط بين الروايتين.

لحسنها، ولا ذقت طيباً إلا عادَ عَلَّقَما لشجوها. فاستوي الأمير جالسا، وعبرأته تسكب. فقال: يا أبا زيد» كاد الجهلُ يَسْتَفْزِنِي، والصُّبا يعودُ لي، والجِلْمُ يغْرُبُ عَنِّي. أتعرف تلك الجارية؟ قلتُ: لا، أعرِفها أيها الأمير. قال: تلك الذَّلْفَاءُ التي يقول فيها الشاعر⁽¹⁾: [المتدارك]

إنما الذَّلْفَاءُ ياقوتةٌ أُخْرِجَتْ من كَيْسِ دِهْقَانِ
اشتراها أخي «الوليد» بألف ألف درهم، وهي عاشقةٌ للذي باعها، فلا يتمتع بها أخي ولا غيره إلا على تلك الحال. ووالله ما يموتُ من رآها إلا بحسرتها، ولا يدخلُ القبر إلا بِغُصَّتْها، ولكن في الصِّبْرَةِ⁽²⁾ سُلوَةٌ، وفي توفُّعِ الموتِ بهتةٌ⁽³⁾. فَمُ «أبا زيد» واكثُم، فقلت: أفعلُ أيها الأمير، وأمر لي ببدره فأخذتها وانصرفت. قال الأصمعي في الأنفِ الذَّلْفِ؛ وهو قِصْرُهُ وصَغْرُ أَرْزَنْبَتِهِ: يُقال رَجُلٌ أَذْلَفٌ، وامرأة ذَلْفَاءٌ.

قال أبو النجم⁽⁴⁾: [الكامل]

لِلشَّمِّ عِنْدِي بِهَجَّةٍ وَمَوَدَّةٍ وَأُحِبُّ بَعْضَ مَلاحَةِ الذَّلْفَاءِ
وقال العجاج⁽⁵⁾: [الرجز]

بِسلْهَبِينَ فَوْقَ أَنْفِ أَذْلَفَا

(1) البيت في لسان العرب (ذلف) بلا نسبة.

(2) في العقد: الصبر.

(3) نفسه: نهيته.

(4) البيت في: المحبِّ والمحبوب والمشموم والمشروب: 126/1 برواية (وحلاوة) و(محاسن).

(5) الديوان 236/1: تتمته:

إذا اتحى مُعْتِمًا أو لَجَفَا

فصل

وحكى إقبال الدولة بن مُجاهد قال⁽¹⁾: حضرتُ عند صِهري المعتمد بن عباد، والنهارُ قد نشر من غَيْمه ندى نَدٍ⁽²⁾، وأسْكَبَ من قَطْرِهِ ماء ورد، وأبْدَى من بزْقِهِ لسانَ نارٍ، وأظْهَرَ من قُزْحِهِ بُسْتانَ آسٍ⁽³⁾ حُفَّ⁽⁴⁾ بنرجسٍ وجُلنَّار، والرَّوضُ قد بعث⁽⁵⁾ رِيَّاه، وبثَّ الشكرِلسُفِيَّاه. فكتب الى الطبيب الأديب أبي محمد المصري⁽⁶⁾: [خفيف]

أَيْهَا الصَّاحِبُ الَّذِي فَارَقْتَ نَفْسِي وَعَيْنِي⁽⁷⁾ مِنْهُ السَّنَا وَالسَّنَاءُ
نَحْنُ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي يَهْبِ الرَّا حَةَ وَالْمَسْمَعِ⁽⁸⁾ الْغَنَى وَالْغِنَاءُ
نَتَعَاطَى الَّتِي تَسْمَى مِنَ اللَّذَّةِ⁽⁹⁾ وَالرَّقَّةِ الْهُوَى وَالْهُوَاءُ

(1) الحكاية والأبيات في نفع الطيب 281-4/280:، والقلائد: ص 38-39، والخريدة 29/2، والأبيات فقط في ديوان المعتمد بن عباد 162: رقم 65 وفي القلائد والنفع: ابن إقبال الدولة بن مجاهد. وهو إقبال الدولة علي بن مجاهد، هذا حدو أبيه في الإقبال على العلماء إلا أنه كان ذلك تطبعاً لا طبعاً، وقال الحجاري: كانت مدته ومدة أبيه في ملك دانية ستين سنة، أنظر ترجمته في المغرب 402-2/401:، وأعمال الأعلام: ص 253.

(2) النفع والقلائد: (رداء نَد).

(3) النفع والقلائد: (قوس قُزْحه حنايا آس).

(4) النفع والقلائد: (حُفَّت).

(5) القلائد: (نفت).

(6) هو عبد الله بن خليفة القرطبي المعروف بالمصري، قال ابن سعيد أنه كلما طرأ على ملك فكانه معه ولد وإليه قصد توفي سنة 496 هـ: المغرب 1/128: ويعرف بالمصري لطول إقامته بمصر والأبيات في النفع 281 / 4 والقلائد 39.

(7) النفع والقلائد والديوان: (عيني ونفسي).

(8) القلائد: (السمع والغنى).

(9) في النفع (التي تُنْسِي من الرقة)، وفي الديوان: التي تُنْسِيكَ في اللذة.

فَاتِهِ تُلَف رَاحَةٌ وَمَحِيًّا قَدْ أَعَدَّ لَكَ الْحَيَا وَالْحَيَاءُ
 فَوَافَاهُ الطَّيِّبُ⁽¹⁾ الْمَذْكُورُ، فَأَلْفَى مَجْلِسًا قَدْ انْتَلَعَتْ أَبَارِيْقُهُ أَجْيَادَهَا، وَأَقَامَتْ
 بِهِ حَيْلُ السُّرُورِ طِرَادَهَا. وَأَعْطَتْهُ الْأَمَانِي انْطِبَاعَهَا وَانْقِيَادَهَا، وَأَهْدَتْ الدُّنْيَا لِيَوْمِهِ
 [112 ظ] مَوَاسِمَهَا وَأَعْيَادَهَا، وَخَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ شُعَاعَهَا، وَنَشَرَتْ فِيهِ
 الْحَدَائِقُ أَيْنَاعَهَا، فَأَدِيرَتِ الرَّاحُ، وَتُعُوطِيَتِ الْأَقْدَاحُ، وَخَامِرُ النَّفُوسِ الْإِبْتِهَاجُ
 وَالْإِرْتِيَاخُ. وَأَظْهَرَ الْمُعْتَمِدُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ إِيْنَاسِهِ، مَا اسْتَرَقَّ بِهِ نَفُوسَ
 جُلَاسِهِ. ثُمَّ دَعَا بِكَبِيرٍ، فَشَرِبَهُ عِنْدَمَا تَنَاوَلَهُ مِنْ يَدِ الْمُؤَدِّبِ. فَكَانَ كَالشَّمْسِ
 غَرَبَتْ فِي ثَبِيرٍ⁽²⁾، وَعِنْدَمَا تَنَاوَلَهُ قَامَ الطَّيِّبُ يَنْشُدُ شِعْرًا بِمِثْلِهِ: [بَسِيط]

اشْرَبْ هَنِئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مَرْتَفَقًا فِي قَضْرٍ حِمَصَ وَدَعْ غُغْمَدَانَ لِئَلِيْمَنَ
 فَأَنْتَ أَوْلَى بِتَّاجِ الْمُلْكِ تَلْبَسُهُ مِنْ هَوْدَءَ بِنِ عَلِيٍّ وَابْنِ ذِي يَزْنَ⁽³⁾
 فَطَرَبَ الْمُعْتَمِدُ حَتَّى زَحَفَ عَنِ مَجْلِسِهِ، وَأَسْرَفَ فِي انْبِسَاطِهِ وَتَأَنُّسِهِ. وَأَمَرَ
 لِلطَّيِّبِ الْمِصْرِيِّ بِخَلْعَةٍ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلْخُلَفَاءِ، فَخَلَعَتْ عَلَيْهِ، وَأَدْنَاهُ حَتَّى أَجْلَسَهُ
 مَجْلِسَ الْأَكْفَاءِ، وَأَمَرَ لَهُ بِدَنَانِيرٍ عَدَدًا، وَمَلَأَ بِالْمَوَاهِبِ مِنْهُ يَدًا.
 قول الطيب:

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا

شطر بيت لأبي زمعة جد أمية بن أبي الصلت، من شعر قاله في معدي كرب
 بن ذي يزن، أوله⁽⁴⁾: [البسيط]

- (1) النفح 6/180: ..
- (2) ثبير: جبل بمكة، وهي أربعة أثيرة: ثبير غيناء، وثبير الأعرج، وثبير الأحذب، وثبير حراء: لسان العرب (ثبر).
- (3) البيتان لأبي يزيد الرازي، وهما في الكامل 2/537: برواية: في شاذٍ مهزٍ ودع، والرواية نفسها في القلائد: ص 7/ والنفح 6/18:
- (4) أنظر ديوان أمية بن الصلت ص 52، والشعر والشعراء: ص 370، برواية: أتى هرقل وقد شالت نعامته وفي الديوان: واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم.

ليطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن رِيَمَ في البحر للأعداء أخوالاً
يَمَمَ [قيصر]⁽¹⁾ لما [حان]⁽²⁾ رحلته

وفيها يقول: [البيسط]

أرسلت أسداً على سود الكلابِ فقد أضحى شريدُهُمُ في الأرضِ فُلاًلاً
فاشربَ هنيئاً عليك التَّاجُ مُرتَفِيقاً في دارِ غُمدانَ داراً منك محلاًلاً
ثم اطل المسك إذ شالت نعامتُهُم ثم أسبلِ اليومَ في بُرْدِيكَ إسبلاً
تلك المكارمُ لأقغبانٍ من لَبَنِ شيباً بماءِ فَعَادَا بَعْدَ أَبْوَالِ⁽³⁾

قوله: (إذ شالت نعامتُهُم)، العربُ تضرب زوالَ النَّعَامَةِ مثلاً في الفِرَارِ

فتقول: (شالت نعامَةُ القومِ)⁽⁴⁾ إذا فرّوا أو هلكوا وانقرضوا. قال الشاعر:⁽⁵⁾

[البيسط]

أزرى بنا أننا شالَتْ نَعَامَتُنَا فخالني دونه بل خلتُهُ دُونِي

وقال الآخر:⁽⁶⁾ [البيسط]

يَالَيْتَنَا أُمَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ إِمَّا إِلَى نَارِ

والعرب تقول: أشرُدُ من نَعَامَةٍ⁽⁷⁾، أي أسرع في الفرار من النعامة.

(1) في الأصل (قصر) والصواب ما أثبتنا.

(2) في الحاشية: حانت ولا يضبط بها الوزن.

(3) البيت في ديوان النابغة الجعدي ص 112، وشرح المفصل 8/ 104:

(4) والمزهر 1/183: وهو في المفصل برواية هذي المفاخر.

(5) لسان العرب: (شول)

(6) البيت في اللسان (نعم) وهو لذي الإصبع العذواني

(7) البيت في المحتسب لابن جني 1/41؛ 284، وهو لسعد بن قرظ برواية:

يَالَيْتَمَا أُمَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُهَا إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ إِمَّا إِلَى نَارِ

وقال الشاعر: (1) [الوافر]

هُم تَرَكُّوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارِي رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ
و النَّعَامَةُ فِي اللُّغَةِ: بَاطِنُ الْقَدَمِ، فَمِنْ مَاتَ فَقَدْ شَالَتْ رِجْلُهُ، أَيِ ارْتَفَعَتْ،
وَأَنْشَدُوا قَوْلَ الشَّاعِرِ: (2) [الطويل]

تَنَعَّمْتُ لَمَّا جَاءَنِي سُوءٌ فَعَلِيهِمْ أَلَا إِنَّمَا الْبِأَسَاءُ لِنَمْتَنَعِمِ
وَالنَّعَامَةُ أَيضًا: الْجِلْدَةُ الَّتِي تَغْطِي الدِّمَاغَ، وَالنَّعَامَةُ: الظُّلْمَةُ. وَابْنُ النَّعَامَةِ:
عِرْقٌ فِي بَاطِنِ الْقَدَمِ.

وقوله: (تِلْكَ الْمَكَارِمُ) البيت، تمثل به «عمر بن عبد العزيز» (3) رحمه الله،
[113و] حين وفد عليه الرجل الذي انتسب الي «قتادة بن النُّعْمَانِ»، الذي
أصيبت عينه يوم أُحُد، فسأله «عمر»: من أنت؟ فقال الرجل: [الطويل]
أَنَا ابْنُ الَّذِي سَأَلْتَ عَلَى الْخَدْعَيْنِهُ فَرُدَّتْ بِكَفِّ الْمَصْطَفَى أَيْمَارِدُ
فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ لِأَوَّلِ أَمْرِهَا فَيَا حُسْنَ مَاعَيْنِ وَيَا حُسْنَ مَا حُدُّ
فقال: عمر بن عبد العزيز: (تِلْكَ الْمَكَارِمُ لِأَقْعَبَانَ مِنْ لَبَنِ) البيت
بكماله (4).

ووصل الرجل وأحسن جائزته.

وقد روي أن عيني «قتادة بن النعمان» الذي انتسب اليه الرجل، الوافد على

- (1) انظر المستقصى للزمخشري 1/ 197، والتمثيل والمحاضرة 362:.
 - (2) البيت في جمهرة الامثال للعسكري 563، 1/538: وهو من قصيدة لأوس بن غلفاء الهجيمي وهو في الأصمعيات، الاصمعية (89) وأنظر في اللسان (لقم) والمستقصى للزمخشري 1/ 170.
 - (3) لم أهدت إلى تخريج البيت.
 - (4) أنظر الحديث في الاصابة 8/138: في معرض الترجمة بقتادة بن النُّعْمَانِ رقم 7070، وقد تقدمته ترجمته في موضع سابق من هذا البحث، والاستيعاب 9/141-143:، وكذلك كتب السيرة النبوية.
- البيتان في الاستيعاب 9/143:، برواية: (أحسن ردُّ) و (ياحسنَ مارِدُ).

«عمر»، سقطتا معاً يوم أُحُد. فردهما النبي صلى الله عليه وسلم. وروى هذا الحديث: «محمد بن أبي عثمان»،⁽¹⁾ عن «مالك بن أنس» عن «محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة»،⁽²⁾ عن أبيه، عن «أبي سعيد»، عن أخيه «قتادة بن النعمان». قال: (أصيب عيناى يوم (أحد) فسقطتا على وجنتى، فأتيت بهما النبي

صلى الله عليه وسلم، فأعادهما مكانهما، وبصق فيهما فعادتان تبرقان)⁽³⁾.

قال الحافظ «أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني»: ⁽⁴⁾ هذا حديث غريب عن «مالك»، تفرد به «عمار بن نصر»⁽⁵⁾ وهو ثقة.

وحكى «الحسين بن الضحاك»⁽⁶⁾ قال: دخلت ذات يوم على «الحسن بن

(1) هو محمد بن أبي عثمان، الامام الحافظ المجود القدوة الزاهد الاديب، أبو بكر محمد بن الامام الزاهد أبي عثمان سعيد بن اسماعيل النيسابوري الحيري، كان من كبار الغزاة في سبيل الله ويرابط بطرسوس، توفي في المحرم سنة خمس وعشرين وثلاث مائة: أنظر: سير أعلام النبلاء 15/258: رقم 109.

(2) لعله محمد بن عبد اله بن عبد الرحمن بن صعصعة، روى له البخاري والترمذي وابن ماجه، وتوفي سنة تسع وثلاثين ومائة: الوافي بالوفيات 3/294: رقم 1232.

(3) في الإصابة: أنها أصيبت يوم أُحُد، أخرجه الدارقطني وابن شاهين، من طريق ابن يحيى المُذري عن مالك عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن قتادة بن النعمان... الحديث 139 - 8/138: >> وأخرجه الدارقطني والبيهقي في الدلائل عن طريق عياض بن عبد الله بن أبي سرح عن أبي سعيد الخُدري، عن قتادة.. الحديث 8/139 >> .

(4) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود الامام الحافظ أبو الحسن الدار قطني البغدادي صاحب التصانيف وأحد الأعلام الثقات توفي سنة خمس وثمانين وثلثمائة: أنظر غاية النهاية ج 1- 558 رقم 2281 ووفيات الاعيان 3/297: رقم 434.

(5) وهو عمار بن نصر أبو ياسر المروزي، سكن بغداد، وحدث بها عن جرير بن عبد الحميد، وسفيان بن عيينه، ووكيع بن الجراح. ومحمد بن شعيب بن شابور، وبقيّة بن الوليد، مات ببغداد سنة تسع وعشرين ومائتين: تاريخ بغداد 12/255: رقم 6703.

(6) الحكاية واردة في شرح المقامات للشريشي 4/234: وهو أبو علي الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصري المعروف بالخليع، توفي سنة خمسين ومائتين: وفيات الأعيان 2/162 =

سهل⁽¹⁾ في فصل الخريف، وقد جاء الوسمي، برش خفيف، واليوم قد تجلّى في أحسن منظرٍ وأعجبِهِ. وروائح المجلس تتصوّع بأذكي نشرٍ وأطيبِهِ. «والحسن جالسٌ على سريرِ أنبوس، وأمامه أباريقٌ مترعة بالخمر وكؤوس، وهو ينظر الى بستانٍ أنيق، والطيرُ تشدو في أفنانه بلحنٍ يُطرب، وعلى رأسه غلامٌ، كأنه البدر، وجبينُهُ قد جمَعَ بين الليل والصباح، وتغرُهُ بين العقيق والأقاح. فسلمت، فرد السلام عليّ. ونظر كالمستنطق اليّ فقلت: ⁽²⁾ [المتقارب]

أَلَسْتَ تَرَى دِيْمَةً تَهْطُلُ وَهَذَا صَبَاحُكَ مُسْتَقْبَلُ
وهذا العُقَار⁽³⁾ وقد راعنا بِطُلَعَتِهِ⁽⁴⁾ الشَّادِنُ الْأَكْحَلُ
وقد أَشْكَلَ الْعَيْشُ فِي يَوْمِنَا فَيَا حَبْدًا عَيْشُنَا الْمُشْكَلُ
فقال: العيشُ مشكل، فَمَا تَرَى؟ قُلْتُ: مُبَاكَرَةُ الْقَضْفِ، وَتَقْرِيْبُ الْإِلْفِ.
فقال: شَرْطٌ أَنْ تَبِيَّتْ. قُلْتُ: لَكَ الْوَفَاءُ عَلَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْوَاقِفُ عَلَى رَأْسِكَ
يَسْقِينِي. فَضَحَكَ الْحَسَنُ وَقَالَ: ذَلِكَ لَكَ عَلَى مَا فِيهِ، ثُمَّ دَعَا بِالطَّعَامِ
وَالشَّرَابِ، فَفَقَدْتُ الْعُلَامَ سَاعَةً، ثُمَّ إِذَا بِهِ قَدْ جَاءَ مِنَ الْحَمَّامِ، بِجَبِينٍ مُشْرِقٍ،
وَكَأَنَّ وَجْهَهُ بَدْرٌ زَاهِرٌ، وَقَدْهُ غُضُنٌّ نَاضِرٌ، فقلت: ⁽⁵⁾ [السريع]

جَرْدَةُ الْحَمَّامِ عَنِ دُرَّةٍ تَلُوْحُ فِيهَا عَكْنُ عَضَّةٍ⁽⁶⁾

= رقم 191 وانظر في ترجمته أيضا: طبقات بن المعتز 268: والاغاني 143/7 وتاريخ بغداد 54/8 ومعجم الادباء 9/5.

(1) وهو أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي، تولى وزارة المأمون بعد أخيه ذي الرياستين الفضل وحظي عنده، وكانت وفاته سنة ست وثلاثين وقيل خمس وثلاثين ومائتين، وفيات الأعيان 120/2 رقم 177. أنظر في أخبار الحسن بن سهل كتب التاريخ مثل الكامل وتاريخ بغداد لأبن طيفور، وتاريخ بغداد للخطيب، والوزراء والكتاب للجهماري.

(2) أشعار الخليل الحسين بن الضحاك: ص 91-92.

(3) الشريشي: (وهذا المدام)، / الديوان: (وتلك المدام وقد شاقنا).

(4) الديوان: (برؤيته) .

(5) الديوان ص 70-71 والشريشي ج 4/234.

(6) الديوان والشريشي: (بضّة).

كَأَنَّما الرَّشْحُ⁽¹⁾ عَلَى خَدِّهِ طَلُّ عَلَى تُفَّاحَةِ عَضَّةٍ⁽²⁾
يَأْلَيْتَهُ⁽³⁾ زَوْدَنِي قُبْلَةً أَوْ لَا فَمِنْ وَجَنَّتِهِ عَضَّةٌ
فقال لي الحسن: قد عمل فيك النيذ، فقلت⁽⁴⁾: [113 ظ] [مجزوء

[الخفيف]

سَقْيَانِي⁽⁵⁾ وَصَرَّفْنَا بِنْتِ حَوْلَيْنِ قَرْقَفَا
وَاسْقِيَا الْمُزْهَفَ الْغَرِيْبَ رَسَقِي اللَّهْ مُزْهَفَا⁽⁶⁾
بِأَبِي مَاجِنِ⁽⁷⁾ السَّرِيْبِ رَةَ يَبْئِدِي تَعَطُّفَا⁽⁸⁾
فَإِذَا رُمْتُ ذَاكَ⁽⁹⁾ مِنْهُ ه تَأْبِي وَعَتُّفَا
وَإِذَا⁽¹⁰⁾ هَبَّ لِلمَّاءِ مَ قَدِمًا تَخَفُّفَا⁽¹¹⁾

فتغاضب الغلام، وقام وقعد، واشتدَّ حَنَقُهُ و[وعبد]⁽¹²⁾ ثم قال لي الحسن:
أقبل على شرابك. وقام، فناولني الغلام قَدْحًا، والحسن قد خرج، فشربتُ
وأعطاني نَقْلًا⁽¹³⁾ فقلت: اجْعَلْ لي عَوْضَهُ قُبْلَةً، فأبى، فقال له فَرَج، غلام

(1) الديوان: (كأَنَّما الرَّشْحُ)

(2) الديوان والشريشي: (تفاحة عَضَّة).

(3) الديوان: (باليثني).

(4) الديوان ص 81-82 والشريشي ج 234/4.

(5) الديوان: (اسقياني).

(6) الشريشي: (الأهيف) (أهيفا).

(7) الشريشي: (بأبي مَاجِر).

(8) الديوان: (تَعَطُّفًا).

(9) الديوان: (منه ذاك).

(10) الديوان: (فإذا هم) والشريشي: (فإذا).

(11) الديوان: (فَقَوْمًا وَحَفُّفًا).

(12) كذا في الاصل.

(13) الثقل: ما يعبث به الشارب على شرابه، وروى الأزهري عن المنذري عن أبي العباس أنه

قال: الثقل الذي يَتَّقَلُّ به علي على الشراب، لا يقال إلا بفتح النون: لسان العرب (نقل).

الحسن، وكان يتصرف علينا: بحياتي، يابني، اسعفه بما طلب، فضحك، ثم دَنَامُنِي، كأنه يُعطيني نَقْلاً، وَتَغَافَل، فَاخْتَلَسْتُ مِنْهُ قَبْلَهُ، فقال: هي حرام: فقلت: (1) [الرمْل].

هَوْنُ الْأَمْرِ عَلَيْهِ فَرَجٌ بِتَأْبِيهِ (2) فَسُقِيَ الْفَرَجُ وَبِنَفْسِي نَفْسٌ مَنْ قَالَ وَقَدْ كَانَ مَا كَانَ حَرَامًا وَخَرَجَ وَبْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ نَاعِمًا بِالِ بَذَلِكَ الْغَزَالِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، انصرفت، ثم عدتُ الى الحسن، حين طَلَعَ النَّهَارُ، فقال لي: كيف مَيِّتَكَ البارحة؟ فقلت: [المتقارب].

تَأَلَّفْتُ طَيْفَ غَزَالِ الْحَرَمِ فَوَاصِلَنِي بَعْدَمَا قَدْ صَرَمْتُ (3)
فَعَزَّضَ الْجَفُونَ عَلَيَّ غَفْلَةً (4) وَأَعْرَضَ إِعْرَاضَةَ الْمُحْتَشِمِ
فَمَا زِلْتُ أَبْسِطُهُ مَادِحًا (5) وَأُفْرِطُ فِي اللَّهْوِ حَتَّى ابْتَسَمَ
وَحَكَمَنِي الرَّيْمُ فِي نَفْسِهِ بِشَيْءٍ وَلَكِنَّهُ مَكْتَتَمٌ
فقال لي «الحسين»: يافاسق! أظن ما ادَّعيت في النوم كان في اليقظة. وأصلحُ
الأشياء بِنَا، أَنْ نُزِيلَ الْعَارَ عَنَّا، بِهَيْبَتِهِ لَكَ. فَخُذْهُ، لَا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ.

قال: وكان «ابن الضحاك» هذا، شديد الكَلْفِ بالغللمان، ومُغْلِبًا حجة اللوطي على الزَّان. وهو القائل في بِشْرِ غلام أبي عيسى بن الرشيد (6)، حين حجبه، ووَكَّل

(1) الأبيات في الديوان: ص 34.

(2) المصدر نفسه: (بتأبيه).

(3) الديوان ص 94 وفي الشريشي 234/4، برواية: (تألفني طيف ظبي الحرم).

(4) الديوان (على خجلة).

(5) الديوان والشريشي: (مازحا).

(6) القصة في شرح مقامات الحريري للشريشي 182/3: وأبو عيسى بن الرشيد هو أبو عيسى

أحمد، وقيل: بل اسمه صالح بن هارون الرشيد، وأمه أم ولد بربرية. قال أبو الفرج:

وكان أبو عيسى جيد الصنعة، وله أغانٍ منسوبة إليه ومعروفة به نهاية الأرب 218/4.

به حافظه، ومراقبه، لَمَّا بَلَغَهُ أَنْ أَخَاهُ «عَيْسَى» يَتَعَشَّقَهُ. وَاشْتَدَّ لِذَلِكَ حَنَقُهُ، وَقَلَّقَهُ. وَكَانَ ذَلِكَ الْغُلَامَ «بِشْرًا» يَفْضَلُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، فِي الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ، فَقَالَ: [مجزوء الرمل]

ظَنَّ مَنْ لَأَكَانَ ظَمَّأً بِحَبِيبِي بِحِمَاهُ⁽¹⁾
 أَرْضَدَ الْبَابَ رَقِيبِي نِ بِهِ فَانْكَتَفَاهُ
 فَإِذَا مَا اشْتَقَّاقٌ وَوَدِّي وَلِقَائِي مَنَعَاهُ
 جَعَلَ اللَّهَ رَقِيبِي هِ مِنْ الشُّوْءِ فِدَاهُ
 وحرى أبو بكر بن الاشيلي⁽²⁾ قال:

حضرت مجلس أنس الوزير الكاتب أبي بكر بن عمّار بقصر الرشيد⁽³⁾، فلما تمكن منّا الأئس، ودارت بيننا الكأس، ارتجل أبو بكر أبياتاً من الشعر، وقام ينشدها، وجعل يرفع بها صوته، ويردها وهي: [البسيط].

مَا ضَرَّ أَنْ قِيلَ إِسْحَاقُ وَمُوصِلُهُ هَا أَنْتَ أَنْتَ وَذِي حِمُصٍ وَإِسْحَاقُ
 أَنْتَ الرَّشِيدُ وَدَغَّ مَا⁽⁴⁾ قَدْ سَمِعْتَ بِهِ وَإِنْ تَشَابَهَ أَخْلَاقٌ وَأَعْرَاقُ
 لِيهِ دَرْكٌ دَارِكُنْهَا مَشْغَشَعَةٌ وَاحْضُرْ بِسَاقِيكَ مَا دَامَتْ بِنَاسَاقٍ⁽⁵⁾
 وحرى الكاتب أبو نصر في كتاب (القلائد)⁽⁶⁾ له قال:

(1) الشريشي 182/3: برواية: (قربي).

(2) الحكاية مع الشعر في: الديوان 233: رقم 19، والذخيرة: ق 1/ م 2: 385 وأخيرني الحكيم النديم أبو بكر بن الاشيلي، قال . . . وكذلك الحكاية في النفع 4/271:، وبدائع البدائه: ص 369 نقلا عن الذخيرة.

(3) الذخيرة: الرشيد بن المعتمد.

(4) النفع والبدائع: (فدع من) والديوان: (من).

(5) الذخيرة والديوان: (واحفر)، والبدائع: (واحفر) والذخيرة والبدائع والنفع: ما قامت وفي الديوان: ما قامت لنا.

(6) الحكاية في القلائد ص 168-169، والنفع 179/2 - 180 (ط محي الدين عبد الحميد).

دُعيت يوماً الى منية المنصور [114و] بن أبي عامر بلنسية⁽¹⁾، وهي منتهى الجمال ومُرَهَى⁽²⁾ الصِّبَا⁽³⁾ والشمال، وعلى وهي بنائها وسُكُونِ الحَوَادِثِ بُزْهَةً في فَنَائِهَا، فوفائتها، والصُّبْحُ قد ألبسها قميصه، والحُسْنُ قد شرح بها عويصه. وبوسَطِهَا مجلسٌ، قد تفتحت للروضة⁽⁴⁾ أبوابه، وتوشحت بالأزْرِ المبهجة⁽⁵⁾ أثوابه. يخترقه جدول كالحسام المَسْلُول، وينساب فيه انسياب الأيم بين الطلول. ووضفاته بالأدواح محفوفة، وهو يروق كالخريدة المزفوفة.

وفيه يقول «علي بن أحمد» أحد شعرائها وقد دخله مع لمة من وزرائها⁽⁶⁾

[المنسرح].

قُمْ فَاسْقِنِي وَالرِّيَاضُ لَابِسَةً وَشَيْأَ مِنَ النُّورِ حَاكُهُ الْقَطْرُ
وَالشَّمْسُ قَدْ عَضَفَتْ غَلَائِلَهَا وَالرُّوضُ تَنْدَى ثِيَابِهِ الْخُضْرُ⁽⁷⁾
فِي مَجْلِسٍ كَالسَّمَاءِ لَاحَ لَنَا⁽⁸⁾ مِنْ وَجْهِهِ مَنْ قَدْ هَوَيْتُهُ بَدْرُ
وَالنَّهْرُ مِثْلُ الْفَجْرِ⁽⁹⁾ حَفَّ بِهِ مِنَ النَّدَامَى كَوَاكِبُ زُهْرُ

(1) بلنسية: في شرق الأندلس. وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس. ولها أربعة أبواب، وهي من أمصار الأندلس الموصوفة وحواضرها المقدمة: الروض المعطار: 97.

وقال ابن سعيد: وحيث خرجت من جهاتها لا تلقى إلا منازحه ومسارح، ومن أبدعها وأشهرها الرصافة ومثية ابن أبي عامر: المغرب 2/298.

(2) النفع: (مُرَدَّهَى).

(3) في الأصل: (الصَّنَا).

(4) القلائد: (للروض).

(5) المصدر نفسه: (المذهبة).

(6) الابيات في القلائد (77) والنفع 2/179: والخريدة 2/170، والرواية الواردة في القلائد متناسبة مع رواية المتن من حيث ترتيب الابيات، في حين تختلف روايتي الخريدة والنفع عن المتن من حيث الترتيب.

(7) القلائد والنفع والخريدة: (والأرض).

(8) الخريدة: (والروض مثل السماء حل به)، القلائد والنفع: (به).

(9) الخريدة والنفع والقلائد: (المجز) والشاعر هو أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي وهب، ولم تذكر له ترجمة.

فحللتُ في ذلك المجلس⁽¹⁾، وفيه أخذانٌ، كأنهم الولدان. وهُم في عيش لَدَن، كأنهم منه في جَنَّةِ عَدَن. فأنختُ لَدَيْهِمْ رَكَائِي وَعَقَلْتُهَا، وقلدتُ⁽²⁾ بهم رغائبي واعتقلْتُها. وأقمنا [تنتعم]⁽³⁾ بحسنه، طول ذلك اليوم. ووافى الليل، فذُذنا عن الجفون، طروقَ النوم. وبيئنا⁽⁴⁾ بليلة كأن الصُبحَ منها مَقْدُود؛ والاعصان تميد كأنها قدود. والمجرة تبصرها⁽⁵⁾ نَهراً؛ والكواكبُ تخالها في الجَوْ زَهراً. والثريا، كأنها راحة تشير؛ وعُطَارِدُ، لنا بالطرب مشير. فلما كان من الغد، وافيتُ الرئيس «أبا عبد الرحمن بن طاهر»⁽⁶⁾ زائراً. فأفضينا في الحديث، حتى انتهينا⁽⁷⁾ إلى ذكر منتزهنا بالأمس؛ وما لنا من المسرات والأنس. فقال لي الرئيس: وما بهجة مكان، قد بان قطينُهُ وَدَهَبَ؛ وَسَلَبَ الزَّمَانَ بَهَجَتَهُ وَأَنْتَهَبَ، وباد فلم يبقَ إِلَّا رَسْمُهُ؛ ومحاه الحَدَثَان، فما يكاد يلوح وَسْمُهُ. عهدي به عندما فرغ من تشييده، وَتُوهِي في تنميته وتنزيده. وقد استدعاني إليه «المنصور»، في يوم حلت فيه الشمس بيت شرفها، واكتست⁽⁸⁾ الأرض بزخرفها. فحللت به، والدُّوحُ تَمِيس معاطفه؛ والنور يخجله قاطفه. والمدام تطلع فيه كواكبها⁽⁹⁾ وتغرب؛ وقد حلَّ فيه قحطان وَيَغْرِب. وبين يدي «المنصور»، مائة غلام؛ ما يزيد أحدهم على العشر، غير أربع؛ ولا يحل سوى الفؤاد من مربع. وهم يديرون رحيقا، خِلْتُهَا⁽¹⁰⁾ وكؤوسها ذُرّاً

(1) القلائد ص 78 والنفع 180/2.

(2) القلائد والنفع: تقلدت).

(3) في الاصل: تنتعم

(4) المصدر نفسه: (وظللنا).

(5) نفسه: (تراءى).

(6) ابن طاهر) أخل بها المصدر السابق الذكر.

(7) النفع والقلائد: (أفضى بنا).

(8) في الاصل: (اكتسب).

(9) (كواكبها) أخل بها المصدر السابق الذكر.

(10) القلائد والنفع: (في كؤوسها).

وعقيقا. فأقمنا به، والشهب تغازلنا؛ والأفلاك تنازلنا؛ ووهب «المنصور» في ذلك اليوم ما يزيد على العشرين ألفاً، من صلات متصلات، وأقطع ضياع. ثم توحش⁽¹⁾ الرئيس لذلك العهد وأفصح ما بين ضلوعه من الوجود. وأنشد: [من الكامل].

سَقِيًّا لِمَنْزِلَةِ الْحَمَى⁽²⁾ وَكثيْبَهَا إِذْ لَا أَرَى زَمْنَا كَأَزْمَانِي بِهَا [114ظ].
 وحكى الأستاذ «أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي» قال⁽³⁾:
 دُعِيْتُ إِلَى مَجْلِسِ أَنْسٍ؛ فِي لَيْلَةٍ كَأَنَّ سَمَاءَهَا رَوْضَةٌ، تَفْتَحُ النُّجُومَ وَسَطَهَا زُهْرًا؛
 وَتَفْجُرُ الْمَجْرَةَ خِلَالَهَا نَهْرًا. وَشَاحَهَا الْيُسْرُ؛ وَسِوَاؤُهَا الْبَدْرُ. وَالْمَجْلِسُ قَدْ
 احْتَشَدَ بِهِ الْأَنْسُ وَالطَّرْبُ، وَقَرَعَ فِيهِ نَيْعُ السُّرُورِ بِالْغَرْبِ⁽⁴⁾. فَكَانَ كَالشَّمْسِ
 ضِيَاءً، وَبَدَرَ التَّمَامَ بِهَجَةٍ وَبِهَاءٍ، قَدْ فَاحَ نَسِيمُ رَنْدِهِ وَأَسِيهِ، وَلَاخَ سِرَاجُ تَوْقُدِ
 أَكْوَاسِهِ، وَأَبَدَتْ سُورُورَ أَبَارِيقِهِ أَسْرَارَهَا، وَضَمَّتْ عَلَيْهِ الْمَحَاسِنَ أَزْرَارَهَا، وَالرَّاحُ
 يَدِيرُهَا غَزَالٌ أَوْطَفَ، وَزَهْرُ الْأَمَانِيِّ يُقَطِّفُ، وَالْمَحَدَّثَانُ قَدْ غَضَّ طَرْفَهُ،

والسرورُ قد نَشَرَ سَجْفَهُ، فَقَلَّتْ مَرْتَجِلًا: [الكامل].

يَا زُبُّ لَيْلٍ قَدْ هَتَكْتُ حِجَابَهُ بِزَجَاجَةٍ⁽⁵⁾ وَقَادَةَ كَالْكَوْكَبِ
 يَسْنَعِي بِهَا سَاقٍ⁽⁶⁾ أَعْرَّ كَأَنَّهَا مِنْ خَدِّهِ وَرُضَابٍ فِيهِ الْأَشْنَبِ

(1) المصدر نفسه: (توجع).

(2) المصدر نفسه: (اللوى).

(3) الحكاية في النفع 646/1 وأزهار الرياض 110/3: والذخيرة ق/3م/2ص894. وبداية الحكاية في هذه المصادر تختلف عما ورد في المتن، إضافة إلى أنها مختصرة، والأبيات في الذخيرة ق/3 م 2: 894 منسوبة إلى أبي محمد بن السيد البطليوسي، بينما في ق/3 م 2: 892 منسوبة إلى أخيه أبي الحسن.

(4) الغرب: تقيدها معنى الخمر.

(5) النفع وأزهار الرياض: (بمدامة).

(6) المصدر نفسه: (أحوى الجفون كأنها...).

بَدْرَانِ بَدْرٌ قَدْ أَمْنَتْ غُرُوبُهُ يَسْعَى بِبَدْرِ جَانِحٍ لِّلْمَغْرِبِ
فَإِذَا نَعِمْتَ⁽¹⁾ بِرَشْفِ بَدْرِ غَارِبِ فَانْعَمِ بِلَثْمِكَ نَيْرًا لَمْ يَغْرُبِ
حَتَّى تَرَى زُهْرَ النُّجُومِ كَأَنَّهَا حَوْلَ الْمَجْرَةِ رَبْرَبٌ فِي مَشْرِبِ
وَاللَّيْلُ مَنْحَفِزٌ⁽²⁾ يَطِيرُ غُرَابُهُ وَالصُّبْحُ يَتَّبِعُهُ⁽³⁾ بِبَازِ أَشْهَبِ
وقد ذكر «أبو محمد» معنى هذا البيت الأخير، حين وصف مجلس أنس،
فأحسن في صفة سقائه، والصبح قد أقبل بميقاته. فَسَمَى الخمرَ بأحسن
أَسْمَائِهَا، وَأَثْنَى عَلَيْهَا بِأَلَائِهَا. وَنَبَّهَ النُّدْمَاءَ مِنْ تَوْمِهِمْ. وَحَضَّهُمْ عَلَى اصْطِبَاحِ
يَوْمِهِمْ. فَقَالَ⁽⁴⁾: [الرمل].

صَاحِ نَبَّةٌ كُلُّ صَاحٍ نَصْطَبِخِ فَضْلَةَ الزُّقِّ الَّذِي كَانَ اغْتَبَقَ
قَهْوَةً تَحْكِي الَّذِي فِي أَضْلَعِي مِنْ جَوَى الحُبِّ وَمَنْ نَفَحَ الحُرْقُ⁽⁵⁾
مِنْ يَدَيِ سَاقٍ بَدَا مِنْ خَدِّهِ⁽⁶⁾ بِدْرَ تَيْمٍ تَحْتَ فَرْعِ كَالغَسَقِ⁽⁷⁾
خِلْتَهَا إِذْ غَرَبَتْ فِي ثَغْرِهِ شَمْسَهَا أَلْقَتْ⁽⁸⁾ بِخَدِّهِ شَفَقُ
وَكَأَنَّ الصُّبْحَ⁽⁹⁾ عَيْنٌ فُجِّرَتْ وَكَأَنَّ اللَّيْلَ زَنْجِيٌّ غَرَقَ

(1) الذخيرة: (فانعم برشفة آخر) والنفع: (برشفة طالع) .

(2) النفع: (منفجر) .

(3) الذخيرة، النفع وأزهار الرياض: (يطرده)

(4) القصة مع الشعر: في أزهار الرياض: 115/3 - 116 يصطبح .

(5) نفسه: لفتح .

(6) المصدر نفسه: (بيدي ساق ترى من طَوْفِهِ) .

(7) نفسه: (قد تجلَّى في غَسَقِ) .

(8) نفسه: (أَبَقَتْ) بعده، بيتان ساقطان :

أَفْرِغِ المَاءَ عَلَيْهَا فَحَكَتْ ذَائِبِ الأَبْرِيزِ أَوْ ذَوْبِ وَرِقِ

إِنَّ مَسَكَ اللَّيْلِ قَدْ أَعْقَبَهُ مِنْ سَنَى الأَصْبَاحِ كَافُورٍ عَيْقِ

(9) نفسه: (فَكَأَنَّ الفَجْرَ) .

وكان النَّجْمَ سَرَبَ لِمَهَا⁽¹⁾ رَاعَهُ السَّرْحَانُ صُبْحًا فَافْتَرَقَ
وهذا المعنى، قد تَدَاوَلَهُ الأَدْبَاءُ، وَحَامَ على مسرعه الخطباء منهم والشعراء.
وقصدوه قَصَدَ الظَّمَانَ للنهر المُطْرَد، وَشَدَّوْا على أفنانه شَدَّوْا الطائر العَرْد. أخذه
«أبو أحمد المنفلت» فقال⁽²⁾: [البيسط].

بتنا كأن حداد الليل شَمَلْتُنَا حَتَّى غَدَا اللَّيْلُ فِي ثَوْبِ سَحُولِي⁽³⁾
كَأَنَّ لَيْلَتَنَا وَالصُّبْحُ يَتَّبَعُهَا زَنْجِيَّةٌ هَرَبَتْ قَدَامَ رُومِي [115و]
قوله: (في ثوب سَحُولِي) أي: في ثوب منسوب الى سَحُول، وهو موضع
باليمن⁽⁴⁾، تنسب إليه الثياب، والسَّحْلُ: الثوب الأبيض، وكل ثوب من قطن
أبيض، يقال له سَحْلٌ، وهو معروف عند العرب. ومنه قول «طرفه»⁽⁵⁾: [الطويل]
وذالت⁽⁶⁾ كما ذَالَتْ وليدة مَجْلِسٍ ثُرِي رَيْهَا أَذْيَالٌ سَحْلٍ مُمَدِّدٍ
ومنه أيضًا قول «الهذلي» يصف حمر وحش: ⁽⁷⁾ [وافر]

عَدَزْنَاها وَكَانَتْ فِي مَصَامٍ كَأَنَّ سَرَاتَهَا سَحْلٌ نَسِيحٌ
قال هذا الأصمعي «وأبو عبيدة».

- (1) نفسه: (الأنجم الزهر مهًا).
- (2) أبو أحمد عبد العزيز بن خيرة القرطبي المشتهرة معرفته بالمنفلت، من أعلام شعراء البيرة مدة ملوك الطوائف. قال عنه صاحب البغية: (شاعر أديب محسن): رقم 1511 ص 576، وله ترجمة في: الذخيرة ق 1 - م 2 - ص 754: والمغرب 99/2.
- (3) الذخيرة ق 1/ م 2: 756 (مداد بدا الصبح).
- (4) أنظر لسان العرب: (سحل).
- (5) شرح ديوان طرفه بن العيد برواية يعقوب بن السكيت - ص 27:.
- (6) شرح الديوان: (فذالت):
- (7) البيت في شرح أشعار الهذليين 721/2، منسوب الى أبي قلابه، برواية (وهادية دَرَيْنَا)، من مقطعة مطلعها:

تَرَى أُنْرَ القُيُومِ بِصَفْحَتَيْهِ كَسَوْمِ الثَّمَلِ مِثْلَيْهَا دَرِيحٌ

وفي الحديث، فيما روى «مالك»⁽¹⁾، عن «هشام بن عروة»، عن أبيه، عن «عائشة»: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات، كُفِنَ في ثلاثة أثواب بيضٍ سُحُولِيَّةٍ، ليس فيها قَمِيصٌ ولا عمامة.

وقد اختلف أهل العلم في كَفَنِهِ صلى الله عليه وسلم. فروى «هشام»، عن «قتادة»، عن «سعيد بن المسيب» عن «أبي هريرة»⁽²⁾ قال: كُفِنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربطتين، وثوب نَجْرَانِي. وعن «ابن عباس» أنه قال: كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة حمراء، وقميصه الذي مات فيه. وعن «جعفر ابن محمد»، عن أبيه، أنه كفن في ثوبين صَحَارِيَّين وثوب حبرة. قال: والصُّخْرَةُ، حُمْرَةٌ خَفِيَّةُ العُبْرَةِ. يقال: ثَوْبٌ أَصْحَرُ، وَصَحَارِيٌّ. ومُلاءةٌ صَخْرَاءُ وَصَحَارِيَّةٌ. وقال بعض أهل اللغة: الأَصْحَرُ ما كان لونه لون الصَّخْرَاءِ من الأرض.

وقال «الأصمعي»: الأَصْحَرُ قَرِيبٌ من الأَصْهَبِ. ويقال: إن الصُّخَارِيَّ منسوب إلى صَخَار: وهي قرية باليمن⁽³⁾. وروى «معمر» عن «الزهري»، عن «أبي سلمة»: أن «أبا بكر» أتى النبي صلى الله عليه وسلم في البيت الذي توفي فيه؛ فكشف عن وجهه بُزْدَ جَبْرَةَ، ثم أكب عليه فقبله.

قال «أبو سليمان الخطابي»⁽⁴⁾: وأصحُّ هذه الأخبار حديث «عائشة»؛ لأنها أَعْلَمُ بباطن أمره. إذ كان حجب عنه الناس، ووليه نساؤه، وأهل بيته. وقد مات صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة وفي حجرها، ودفن في حُجْرَتِهَا.

(1) الحديث في: الموطأ: ص 218.

(2) أبو هريرة عبد الرحمان بن صخر الدوسي اليماني، حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير. وكان من أوعية العلم، توفي سنة ثمان وخمسين: أنظر طبقات الحفاظ 9 رقم 16. وفي الهامش ثبت بمصادر ترجمته.

(3) أنظر لسان العرب (صخر).

(4) أنظر: غريب الحديث 158/1.

لم يَخْفَ عليها شيء من أمره . ويشبه أن يكون - والله أعلم - لما مات سُجِّي بِبُرْدٍ، فمن رآه سُجِّي (1) ظن أنه قد كفن فيه .

قال: وقد جاء عن «عائشة»، ما رفع الإشكال في هذا الباب. أخبرنا «ابن داسة» (2)، أخبرنا «أبو داود» (3)، أخبرنا «أحمد بن حنبل»، أخبرنا «الوليد بن مسلم» (4) «أخبرنا «الأوزاعي»، عن «الزهري»، عن «القاسم بن محمد» (5)، عن «عائشة» قالت: أدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب حبرة، ثم أخرج عنه .

قال أبو إسحاق: «ومما يؤيد قول «أبي سليمان»، حديث «مالك» عن «يحيى بن سعيد» قال: بلغني أن «أبا بكر الصديق»، قال «لعائشة»، وهو مريض: في كم كُفِنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ سُحُولِيَّةٍ (6).
والحديث بطوله في (الموطأ). (7) وفيه أيضا عن هشام [115 ظ] بن عروة،

(1) في الاصل (شجي).

(2) الشيخ الثقة محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق أبو بكر بن داسة. روى عن أبي داود السجستاني وأبي جعفر محمد بن الحسن الشيرازي وإبراهيم بن فهد الساجي وسواهم. كما روى عنه أبو سليمان الخطابي وأبو بكر المقرئ وعبد المؤمن القرطبي وغيرهم. توفي سنة 346هـ: الوافي بالوفيات 255/2 رقم 668.

(3) هو أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمران الأزدي السجستاني، أحد حفاظ الحديث و علمه وعلله، وكان في الدرجة العالية من النسك و الصلاح . وجمع كتاب (السنن) قديما وعرضه على الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، فاستجاده واستحسنه. توفي سنة خمس وسبعين و مائتين، رحمه الله تعالى. وفيات الاعيان 404/2 رقم 272.

(4) الوليد بن مسلم، أبو العباس، وقيل أبو بشر الدمشقي . عالم أهل الشام . توفي سنة خمس وتسعين و مائة . أنظر : غاية النهاية 360/2 رقم 3807.

(5) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أبو محمد، أو أبو عبد الرحمان المدني قال ابن معين: عبيد الله ابن عمر عن القاسم عن عائشة، ترجمة مشبكة بالذهب مات سنة إحدى ومائة، وقيل غيرها. أنظر: طبقات الحفاظ 38 : رقم 86.

(6) راجع الموطأ: : 219 (في كم كُفِنَ...).

(7) الموطأ: 218.

عن أبيه، عن «عائشة»، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كفن في ثلاثة أثواب، بيض سحولية، ليس فيها قميص، ولا عمامة⁽¹⁾.

رجع:

وأخذه «أبو بكر بن ظَهَار»⁽²⁾ فقال: [الخفيف].

عَلَّلَانِي فَإِنَّمَا أَنَا حَيْثُ جَادَ رَوْضَ الْهَوَى مِنْ الْوَضْلِ غَيْثُ⁽³⁾
وَكَأَنَّ الظُّلَامَ لَمَّا تَوَلَّى نَمِرٌ رَاعَهُ مِنَ الْفَجْرِ لَيْثُ
وإنما ألمَّ الأستاذ «أبو محمد» في قوله:

وَاللَّيْلُ مُنْحَفِرٌ يَطِيرُ غِرَابُهُ الْبَيْتُ

بقول الأمير «تميم بن المعز»، في لفظه ومعناه. حيث يقول [خفيف]:

وَكَأَنَّ الصَّبَّاحَ فِي الْأُفُقِ بَاژُ وَالذُّجَى فِي مَخَالِبَيْهِ غُرَابُ⁽⁴⁾.

وقد كرره «تميم» في قوله أيضا: [البيسط]

وَانظُرْ إِلَى اللَّيْلِ كَالرُّنْجِيِّ مُنْهَزِمًا وَالصُّبْحُ فِي إِثْرِهِ يَغْدُو بِأَشْهَبِهِ⁽⁵⁾

وأخذه «أبو الحسن التهامي» فقال⁽⁶⁾: [من الكامل]

(1) (الموطأ) ص 218.

(2) قال عنه صاحب الذخيرة: كان أبو بكر هذا من فتيان الأدباء في ذلك الأوان ثم اعتبط وماء معرفته غير ممتاح، وركن إبداعه غير مراح: ق/1م/2: 788 ذكره ابن سعيد في المغرب/281، ونسبه إلى لورقة.

(3) الذخيرة: ق/1م/2: 789.

(4) الديوان: (بين مخليه).

(5) أخل به ديوانه.

(6) الابيات في الديوان ص 470.

أُخِي لِيَالِي بِثُهَا وَتُمِيْتِنِي (1) وَيُمِيْتُهُنَّ تَبَلُّجُ الْأَنْوَارِ
 حَتَّى رَأَيْتَ الْفَجْرَ تَرْفَعُ كَفَّهُ (2) بِالضُّوءِ رَفْرَفَ خِيْمَةِ كَالْقَارِ
 وَالصَّبْحُ قَدْ غَمَرَ التُّجُومَ كَأَنَّهُ سَيْلٌ طَمَافَطْفًا عَلَى الثُّوَارِ (3)
 وَأَخَذَهُ «أَبُو مُحَمَّدٍ الصَّقَلِيُّ» فَقَالَ: (4) [الكَامِلُ]
 مَا زِلْتُ أَشْرَبُ كَأْسَهُ مِنْ كَفِّهِ وَرُضَابُهُ نَفْلٌ عَلَى مَا أَشْرَبُ (5)
 حَتَّى أَنْجَلَى الْإِضْبَاحَ عَنْ إِظْلَامِهِ كَالسِّتْرِ يُرْفَعُ عَنْ مَلِيكَ مُنْحَجِبٌ (6)
 وَأَخَذَهُ الْآخِرُ فَقَالَ: (7) [الكَامِلُ].
 فِي لَيْلَةٍ أَكَلَ الْمُحَاقُ (8) هَلَالَهَا حَتَّى تَبَدَّى مِثْلَ وَقْفِ الْعَجَاجِ
 وَالصُّبْحُ يَتَلَوُ الْمُشْتَرِي فَكَأَنَّهُ غُرِيَانٌ يَمْشِي فِي الدُّجَى بِسَرَّاجِ
 وَأَخَذَهُ «أَبُو جَعْفَرِ بْنِ الْأَبَارِ» (9) فَقَالَ: [الكَامِلُ].
 وَالصَّبْحُ يَنْشُرُ مِنْ سَنَاهُ صَوَارِمًا وَاللَّيْلُ يَرْفَعُ مِنْ دُجَاهُ سُدُولًا (10)

(1) المصدر نفسه: (أخي ليالي التّم وهي تميّتي).

(2) المصدر نفسه: الصبح يرفع.

(3) المصدر نفسه: (طغى فطما).

(4) هو أبو محمد عبد الجبار بن حمد يس الصقلي، قال عنه صاحب الذخيرة: [أخذ من وفد أيضا على المعتمد، وهو من جملة من لقيته وشافهته، وأسمعي شعره] الذخيرة ق 4-م 1-ص 320. : أنظر في ترجمته: الخريدة 194/2 ورايات المبرزين 112. :

(5) أنظر الذخيرة ق 4-م 1-ص 339.

(6) الذخيرة: (يحجب).

(7) البيتان لابن المعتز كما جاء في فوات الوفيات 245/2، وهما في ديوانه: ص 262.

(8) المحاق: مثله الميم؛ المحاق آخر الشهر إذا أمحق الهلال فلم ير.

(9) هو أحمد بن محمد الخولاني الأشبيلي، كان كثير الشعر، قال عنه ابن بسام [أحد شعراء المعتضد المحسنين المتقين... وله في صناعة النظم فضل لا يرد]: الذخيرة ق 2-م 1-ص 135 و قال الحميدي: (كان جتًا في حدود الثلاثين وأربعمائة) 182/1 : رقم 190.

(10) الذخيرة ق 2-م 1-ص 157، من قصيدة قالها في اسماعيل ابن عباد: (بشهر).

وَكَاَنَّ جُنْحَ اللَّيْلِ طَرَفٌ أَذْهَمَ مَتَّضَمَّنٌ مِنْ صُبْحِهِ تَحْجِيلًا
وما أحسن قول «ابن المعتز» في هذا المعنى وهو⁽¹⁾: [الطويل].

فَإِنْ شئتُ غَادَتْنِي السُّقَاةُ بِكَأْسِهَا وَقَدْ فَتَحَ الإِصْبَاحُ فِي لَيْلِهِ فَمَا
فَخَلْتُ الدُّجَى وَاللَّيْلُ قَدْ مَدَّ حَيْطَهُ رِداءَ مُوشَى بِالكَوَاكِبِ مُعْلَمًا
وفي هذا المعنى من قول «ابن المعتز»: أنشد «أبو بكر ابن دريد»، عن «عبد
الرحمان»، عن عمه، «عبد الملك الأصمعي» لرجل من العرب⁽²⁾:

[الطويل]

كَأَنَّ بَقَايَا اللَّيْلِ فِي أُخْرِيَاتِهِ مَلَأَتْ تَنْقَى مِنْ طَيَالِسَةِ خُضْرٍ
تَخَالُ بَقَايَاهُ⁽³⁾ الَّتِي أَسَارَ الدُّجَى تَمُدُّ وَشِيْعًا فَوْقَ أَرْذِيَةِ الفَجْرِ [116و]

شبهها بالوشيع، لما تراءى في خلاله، من خيوط بياض وسواد .
قال: وَلِهَذَا يَنْبَغِي البَيْتَيْنِ، خَبْرٌ عَجِيبٌ، وَنَبَأٌ غَرِيبٌ، يَجْنَحُ لِسْمَاعِهِ كُلُّ أَدِيبٍ .
وَيُسْتَحْسَنُ مَوْقِعَهُ فِي القُلُوبِ . حكاها «أبو علي البغدادي»⁽⁴⁾ عن «أبي بكر بن
دريد»، عن «أبي حاتم»، و«عبد الرحمان»، ابني أخي «الأصمعي» عن «الأصمعي» .

قال: نزلت بقوم من غنبي مجتورين، هم وقبائل من بني عامر بن صعصعة
فحضرت ناديا لهم، وفيهم شيخ طويل الصمت، عالم بالشعر وأيام الناس .
يجتمع إليه فتيانهم، ينشدونه أشعارهم . فإذا سمع الشعر الجيد، قرع الأرض
قرعة، بمحجن في يده، فينفذ حكمه على من حضر، يكر للمنشد . وإذا سمع
ما لا يعجبه، قرع رأسه بمحجنه، فينفذ حكمه عليه، بشاة، إن كان ذا غنم،
وابن مخاض، إن كان ذا إبل . فإذا أخذ ذلك، ذبح لأهل النادي . فحضرتهم

(1) الديوان 506/1 وإن شئت (ليلة) (والفجر) .

(2) الأمالي: 264/2 - 265 (كان شमित الصبح في أخزياتها) (ملاء ينقى) .

(3) نفسه: (بقاياها) .

(4) الحكاية في الأمالي 265/2 .

يومًا، والشيخ جالس بينهم. فأنشده بعضهم بيتين في وصف قطة: [الطويل].
 غَدَتْ فِي رَعِيلِ ذِي أَدَاوَى مَنُوطَةٍ بِلَبَّاتِهَا مَدْبُوعَةً⁽¹⁾ لَمْ تُمَرِّخِ
 إِذَا سَرَبَخَ⁽²⁾ عَطَّتْ مَجَالَ سَرَاتِهِ تَمَطَّتْ فَحَطَّتْ بَيْنَ أَرْجَاءِ سَرَبَخِ
 ففزع الأرض: بمحجنه وهو لا يتكلم، ثم أنشده آخر في وصف ليلة:
 [الطويل].

كَأَنَّ شَمِيطَ الصُّبْحِ فِي أَخْرِيَاتِهَا مُلَاءٌ
 البيتين المذكورين.

قال: فقام الشيخ كالمجنون، مضلتا سيفه حتى خالط البرك، فجعل يضرب
 يمينا وشمالا وهو يقول: [الرجز].

لَا تُفْرِغْنِي فِي أَدْنَى بَعْدَهَا
 مَا يَسْتَفِرُّ فَأُرِيكَ فَتَقْدَهَا
 إِنِّي إِذَا السَّيْفُ تَوَلَّى نَدَهَا
 لَا أَسْتَطِيعُ بَعْدَ ذَلِكَ رَدَهَا

وهو معنى مشهور. وفي الأشعار منه كثير.

وأرى أبا جعفر التطيلي إليه أوما، وعليه نبه، وبه أنبا، حيث يقول:
 [البيط].

كَمْ لَيْلَةٍ جُبْتُ مَثْنِي طُولَهَا بَفْتِي شَتَّى التَّسَالِكِ بَيْنَ النَّفْعِ وَالضَّرْرِ⁽³⁾
 حَتَّى بَدَا ذَنْبُ السُّرْحَانِ لِي وَلَهَا كَأَنَّمَا هُوَ زَنْدٌ بِالصَّبَاحِ يَرِي

(1) الأمالي: (مربوعة). والبيت في المزهرة للسيوطي (بولاق): 194/2، وهو منسوب إلى
 الطرمح برواية: سَرَتْ فِي رَعِيلِ ذِي أَدَاوَى مَنُوطَةٍ بِلَبَّاتِهَا مَدْبُوعَةً لَمْ تَمَرِّخِ.

(2) في الأصل: (شربخ)، والتصويب من الأمالي.

(3) الديوان: 48، والذخيرة: ق 2م2، 746 برواية: (لي وله).

وفي قوله أيضا، من قطعة، هي ثابتة في مكانها من هذا الكتاب⁽¹⁾
[من البسيط].

وَالصُّبْحُ يَفْدَحُ فِي الظُّلْمَاءِ نَائِرَةً كَأَنَّهَا نَفْثَةُ المَصْدُورِ عَن حَنْقِ
وَالشَّرْقُ يَفْهَقُ وَالآفَاقُ وَارِدَةٌ وَأَنْجُمُ اللَّيْلِ قَدْ أَيْقَنَ بِالبَلْقِ⁽²⁾

وقد أخذ الوزير الأجل أبو عمرو بن غياث شيخنا بيت تميم: وانظر الى الليل
كالزنجي البيت، فقال من قصيدة له طويلة [السريع].

يَاسَارِيَا مَلَّ الشُّرَى الكَوْكَبُ وَأَنْتَ تَسْرِي كَمَ وَكَمَ تَدَابُّ
كَأَنَّ لَمْ تُبْصِرْ كُمَيْتَ الدُّجَى يَزْهَقُهُ مِنْ صُبْحِهِ أَشْهَبُ⁽³⁾

وَمِنْ قَوْلِي فِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي التَّغْزَلِ: [البسيط].

كَمْ لَيْلَةٍ بِتُّهَا حَرَّانَ مُكْتَرِثًا رَهْنَ الأَسَى وَظِلَامِ اللَّيْلِ مُعْتَكِرًا^[116 ظ]
مَا بَيْنَ ضَدَّيْنِ مِنْ نَارٍ مُؤَجَّجَةٍ وَدَمْعِ عَيْنِي بِمَاءِ الشُّوقِ يَنْهَمِرُ
مَا بَيْنَ خَدَيْنِ لَا وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَا إِلَّا لِأَمْرٍ كَبَارٍ لَيْسَ يُحْتَقَرُ
حَتَّى رَأَيْتَ كُمَيْتَ اللَّيْلِ مِنْهَزِمًا وَأَشْهَبَ الصَّبْحِ قَدْ وَافَى بِهِ السَّحَرُ

وفيما أثبت منه كفاية، وَمَنْ الَّذِي فِي وَسْعِهِ أَنْ يُحِيطَ بِالْغَايَةِ؟

والأستاذ أبو محمد بن السيد رحمه الله في أدباء (الأندلس) وأعلامها مشهور؛
وله من النحو والأدب حظ موفور. وكان منفردا في فهمه ونبله؛ ومعروفا بالصحة
في حكايته ونقله وله (شروحات⁽⁴⁾) وتواليف دلّت على ذكائه، وبراعته، وتهذيبه،
وفصاحته: منها كتابه على (أدب الكتاب) المسمى بكتاب (الاقْتَضَاب) وشرحه

(1) لعلهما وردا في السفر الثاني من كثر الكتاب المفقود.

(2) الديوان 88: رقم 33 برواية: (بالفرق).

(3) البيت في المغرب 305/1، برواية: (كأنك) (يُنْزَكُهُ).

(4) في الأصل (شروحات) وفي الحاشية: قف. التعريف بابن السيد البطليوس، ومولده ووفاته.

(لسقط الزند) للمعري، جوّد فيه وأتقن، وبالغ في الإيضاح وأحسن. وبلغ في (المثلث)⁽¹⁾ الغاية؛ بل زاد علي النهاية. الى رقة الطبع والمنزع؛ وحلاوة المعاني والمشرع. سريع الارتجال؛ مليح الوصف لأهل الحسن والجمال. وله في التغزل مُعَشَّرات⁽²⁾، أحسن إيات من الشمس، وأجرى من النَّفْسِ في النَّفْسِ. عارض فيها أبا الحسن الحصري فما قصر عنه، وإن لم يكن ساوَاهُ، فلقد دنا في الإبداع منه.

مولده سنة أربع وأربعين وأربع مائة. وتوفي ببلنسية في رجب الفرد سنة إحدى وعشرين وخمس مائة. رحمة الله عليه وبركاته. ذكر مولده ووفاته ابن الصيرفي⁽³⁾ في تاريخه⁽⁴⁾.

وحكى أنه حضر مع ابن ذي النون⁽⁵⁾، المتسمى من الألقاب السلطانية

بالقادر بالله رئيس طليطلة. أحيا الله بنور الإيمان رمقها ووسمها، وأعاد

-
- (1) حققه د. صلاح الدين الفرطوسي .
- (2) منه نسخة خطية في ملك السيد عبد العزيز الساوري ؛ أولها من المعشرات في الزهد، من قافية الهمزة:
- أراني على عمري وطول بقائي أسيرالى ربي صَبَاحَ صَبَاحِ مساءٍ
وأخرها من المعشرات في التغزل، من قافية الواو:
- ولمُتْ به فاقْتَادَ قلبي فلوذَعَا من القَبْرِ أوْصالي لَقَامَتْ من الدَّعْوَى
- (3) أبو بكر يحيى بن الصير في الغرناطي، هو أحد الشعراء المجودين، وكان من شعراء الدولة اللمتونية وخدام أمرائها توفي سنة 557هـ عن تسعين سنة. أنظر ترجمته في المغرب 2/118: رقم 434 والتكملة ص. 723. ومقال: أبو بكر ابن الصيرفي الشاعر المؤرخ - محسن إسماعيل محمد - مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد - م 28 سنة 1996 ص 83-97.
- (4) يسمي أخبار لمتونة وتاريخ الدولة اللمتونية والأنوار الجليلة في أخبار الدولة المرابطية. منه اقتباس آخر في الحلل الموشية ص 93، 124.
- (5) القلائد 222. مع خلاف بين الرواييتين من حيث الحذف والزيادة، والذخيرة 3ق م/2/894 وأزهار الرياض 3/107 ونفح الطيب: 167/2 - 168 (محي الدين عبد الحميد).
- وقد ترجم للقادر بالله ابن بسام في الذخيرة: ق 4 م/1/149 وابن الخطيب في أعمال الأعلام 207: وابن سعيد في المغرب: ج 2/13.

في ديوان المسلمين رسمها، مجلس أنس في (المنية) المتناهية في البهاء والإشراق، الجامعة لمحاسن (اليمن) و(العراق) التي تتفجر أبداً وتقطر، وتكاد من الغضارة تمطر، والقادر بالله قد التحف بالوقار، وارتداه، وحكم العقار في جوده ونده، والدولاب يئن كناقاة اثر الحوار، أو كثكلى من حر الأوار، والمجلس قد راق في أعين الناظرين، ونعمات العود والقيان تنحر السامعين، فكأنه لحسنه الشمس في الحمل، وأهله قد ابتهجوا بنيل الأمل، والجو قد عنبرته أنواره، والروض قد ذهبته أنداؤه. والأسد قد فغرت أفواهها، ومجت أمواهها. فقال: «أبو محمد» مرتجلاً⁽¹⁾: [المنسرح].

يا منظراً إن رمقت بهجته أذكرني حنن جنّة الخلد
 تُزبه مسك وجو عنبرة وعيّم نطش ما ورد
 والماء كاللأزورد قد نُظمت فيه اللالي فواغر الأسد
 كأنما جائل الحباب به يلعب في [حافتيه]⁽²⁾ بالنزد
 تراه يزهي إذا يحل به الـ قادر زهو الفتاة بالعقد
 تخاله إن بدا لناظره [بدرأ بدأ]⁽³⁾ في مطالع السغد [117 و]
 كأنما ألبست حدائقه ما حاز من شيمة ومن مجد
 كأنما جادها فرووضها بنائل⁽⁴⁾ من يمينه رغد
 الرغد، الثغ الواسع الكثير، الذي ليس فيه تعب ولا عناء.

(1) الأبيات في القلائد 222: والنفع 168/2 (محي الدين عبد الحميد). وقد جمع شعر (ابن السيد) الدكتور صاحب أبو جناح، ونشره بمجلة المورد / المجلد 6 - العدد 1977 تحت عنوان ابن السيد اليطليوسي، حياته، منهجه في النحو واللغة، شعره.

(2) (جانبه) وكذلك الذخيرة.

(3) القلائد: (به قمرأ) (تمأ بدأ).

(4) القلائد: (بوابل).

وقال أبو بكر ابن دريد⁽¹⁾: الرَّغْدُ: السعة في العيش والمرعى .

يقال: عَيْشٌ رَاغِدٌ، وَرَغْدٌ وَرَغِيدٌ⁽²⁾ .

وقال صاحبُ العين⁽³⁾: عَيْشٌ رَغْدٌ رَغِيدٌ: رَفِيَةٌ⁽⁴⁾ .

وقال أبو عبيدة: الرَّغْدُ، الكَثِيرُ الذي يقيك من ماء، أو عيش، أو وكلاء، أو مال . يقال: قد أَرغَدَ فلان، إذا أصاب عيشاً واسعاً . وأرغد الرجل ماشيته، إذا تركها وَسَوْمَهَا في المرعى . والرَّغِيدَةُ، الزُّبْدَةُ في بعض اللغات .

وقال الأعشى يصف نيل مصر، بالرَّغْدِ والكثرة⁽⁵⁾: [كامل] .

زَيْدًا بِمِضْرٍ يَوْمٌ⁽⁶⁾ يَسْقِي أَهْلَهَا رَغْدًا تُفَجِّرُهُ النَّبِيْطُ خِلَالَهَا
وقال الله سبحانه ﴿وَكُلًّا مِنْهَا رَغْدًا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾⁽⁷⁾ .

قرأ «النخعي»، و«يحيى بن وثاب⁽⁸⁾»، رغداً، بإسكان الغين، وفتحها الجمهور من القراء⁽⁹⁾ . وهي اللغة المستعملة الفصيحة . ويقال: قوم رَغْدٌ، ونساء رَغْدٌ .

وحكى بعض الرواة⁽¹⁰⁾: أن «المعتمد بن عباد» اختص ذات يوم، بجواريه

(1) جمهرة اللغة ج 2 - 251: (بسكون الرغْد)

(2) كلمة (ورغيد) ساقطة من الجمهرة .

(3) العين: 392/4 .

(4) المصدر نفسه: (عيش رغيدي أي رَغْدٌ رَفِيَةٌ) .

(5) ديوانه 79: .

(6) المصدر نفسه: (زَيْدًا بِبَابِلَ فَهَوً) .

(7) البقرة (35) .

(8) يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم الكوفي، تابعي ثقة كبير من العباد الأعلام . مات سنة ثلاث ومائة، غاية النهاية 380/22: رقم 3871 .

(9) أنظر: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي 303/1 .

(10) القصة و الشعر في الذخيرة ق 2/م 2: 810 - 811، وتبدأ: ومن نوادر الآفاق الحلوة =

وكرائمه، وشرب حتى أخذت منه الحميا ثارها؛ وأبدت له الاماني اسفارها. فمشت بين يديه جارية، من تلك الجواري؛ وهي كالشمس تحلت بالدراري، وعليها غلالة، لا تخفي نضرة جسمها، وقد أسلبت ذوائب، يخفي ضوء الشمس في مدلهمها. فسكب «المعتمد» عليها إناء ماء وزد، كان بين يديه. فامتزج الدُّلُّ لينا واستزسالاً؛ وتشاكل طيبا وجمالا. فأدركت «المعتمد» أريحية الطرب؛ ومالت به راح الأدب فقال: [الكامل].

وَهَوِيْتُ سَالِبَةَ الثُّفُوسِ غَرِيرَةً تَخْتَالُ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَبَوَاتِرٍ⁽¹⁾
ثم تعذر عليه المقال؛ أو شغلته عنه تلك الحال. فأمر بعض الخدم، أن يسير إلى «النحلي»⁽²⁾، ويأمره بإجازة البيت. فلما بلغ الرسول إلى «النحلي»، وأعلمه بالحال، وأضاف إلى البيت من حينه: [الكامل].

رَأَقْتُ مَحَاسِنُهَا وَرَقُّ أَدِيمُهَا فَتَكَادُ تُبْصِرُ بَاطِنًا مِنْ ظَاهِرِ
وَتَمَايَلَتْ كَالْغُضَنِ هَزَّتُهُ الصَّبَا وَالتَّفُّ فِي وَرَقِ الشَّبَابِ النَّاضِرِ⁽³⁾
يَنْدَى بِمَاءِ الْوَرْدِ مُسْبِلُ شَعْرَهَا كَالطَّلِّ يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحِ الطَّائِرِ

= المساق، الغربية الاتفاق، خبر النحلي مع المعتمد بن عباد، وذلك أنه مشت بين يديه يوما بعض نسائه، في غلالة لا تكاد تفرق بينها وبين جسمها . . . وعن ابن بسام نقل ابن ظافر في بدائع البدائة القصة مع الشعر 113 - 114، والمقري في النفع 233/3 - 234، ونقلهما عنه باختصار التجاني في تحفة العروس ص 113، وأورد في شعر النحلي البيتين الأول والرابع، وعن التجاني نقل الإفرائي المراكشي في المسلك السهل ص 156. وانظر أيضا مختارات من الشعر المغربي و الأندلسي لم يسبق نشرها ص 146 - 147 رقم 21.

(1) البيت في بدائع البدائة ص 61، والديوان ص 114 رقم 13 والنفع 218/4 (عُلِّقَتْ جَائِلَةٌ الْوَشَاحِ غَرِيرَةٌ).

(2) هو الاديب أبو الوليد البطلوسي المعروف بالنحلي، قال عنه صاحب الذخيرة:
[كان باقعة دهره، ونادرة عصره، وكان يضحك من حَضْرٍ ولا يكاد يتبسم هو إذا نَدَّرَ الذخيرة ق2م2-ص 809.

(3) الذخيرة، النفع: (في دغصِ الثَّقَا) (تَلْتَفَ).

تَزْهَى بِرِوْثِهَا وَحَسَنِ⁽¹⁾ جَمَالِهَا زَهْوَ الْمُؤَيَّدِ بِالثَّنَاءِ الْعَاطِرِ
 مَلِكٌ تَضَاءَلَتِ الْمُلُوكُ لِقَدْرِهِ وَعَنَالَهُ صَرْفُ الزَّمَانِ الْجَائِرِ
 وَإِذَا لَمَخْتَ جَبِيئَهُ وَيَمِيئَهُ أَبْصَرْتَ بَدْرًا فَوْقَ بَحْرِ زَاخِرِ
 فلما وصلت الأبيات الى المعتمد ولمحها، استغربها واستملحها. وتعجب
 من موافقة الغرض، واستعذاره. وأمر في الحين بإحضاره. فلما وصل إليه، قال
 له: «أصببت وأحسنست. أو معنا كنت [117 ظ]؟ فقال له النحلي: يا قاتل
 المخل أو ما تلوت ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾⁽²⁾. فزاد المعتمد هذا الجواب عجباً؛
 واهتز له استغراباً وتعجباً. وقرب «النحلي» وأدناه، ووهب له من المال ما
 أَرْضَاهُ بِهِ، وَأَعْنَاهُ .

وحكى الفقيه الكاتب، «أبو محمد بن عبدون»⁽³⁾، أنه سائر المتوكل على الله
 أبا المظفر بن الأفطس»⁽⁴⁾ إلى مدينة (شنترين)⁽⁵⁾، أعاد الله للمسلمين ملكها؛ وزين

(1) الذخيرة: (وعز).

(2) سورة النحل، الآية: 68.

(3) هو عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري . يكنى أبا محمد، وينسب إلى يابرة.
 قال صاحب الصلة: له كتاب في نصرة أبي عبيد علي ابن قتيبة، وكان أديبا مقدما، شاعرا
 عالما بالخبر و الأثر ومعاني الحديث . توفي سنة سبع وعشرين وخمسائة.
 370/1 رقم 834 وذكر ابن الزبير في صلة الصلة أن وفاته كانت بعد سنة عشرين القسم
 الاخير: 42.

والحكاية في القلائد 116 - 117 والنفع 663/1 - 664.

وبداية الحكاية في القلائد: > > وأخبرني أنه سايره إلى شنترين، قاصية أرض الاسلام،
 السامية الذرى والأعلام التي لا يروعها صرف، ولا يقرعها طرف، لأنها متوعدة للراقي،
 معفرة المرافي . . . <<

(4) هو عمر بن المظفر الذي حاصره المرابطون في بطليوس وقتل هو وابناه ذبحا سنة هـ . وقد
 كان المعتمد بن عباد في حضرة اشبيلية . أنظر ترجمته في: المغرب 364/1 والخريدة 356/3:

(5) شنترين: Santarem تقع شمال لشبونة، على جبل شاهق، بينها وبين بطليوس كما يقول
 الحميري أربع مراحل: الروض المعطار: ص 113-114.

بنور الإيمان سلكتها؛ وطهر بالهدى رجسها وإفكها وهي على ضفة نهر، استدار بها استدارة القلب بالساعد؛ فحكت واسطة عقد، على نحر كاعب ناهد. قد أطلت على خمائلها إطلال العروس من منصتها، واقتطعت في الجو أكثر من خصتها. ولها جناب خصيب، يروق منه مرأى عجيب. فمروا بقصر يلبش⁽¹⁾، وقد سألت جداوله، واختالت خمائله. فما تجول به العين إلا في مدينة⁽²⁾ غشاء، أو بقعة أنيقة زهراء. فتلقاهم الأديب أبو زيد بن مقانا⁽³⁾، قاضي حضرته. فأنزلهم، وأورى بالمبرة زنده لهم، وقدم لهم طعاما، واعتقد قبوله منه، منأ عليه وإنعاما. فطمعوا، وقعد القاضي بباب المجلس رقبيا لا يبرح، وعين المتوكل حياء منه لا تجول ولا تفرح. فخرج أبو محمد، وقد أضرمه بثقليله، وحرمه راحة رواجه ومقيله، فلقي ابن خيرون⁽⁴⁾ منتظرا له، وقد أعد لحلولهم منزله، فصار معه أبو محمد إلى مجلس، قد ابتسمت ثغور نواره، وحججت خدود وزده من زواره. وأبدت صدور أباريقه أسرارها، وضمت عليه المجالس أزرارها. وحين حضروا وقت الأنس وحينه، وتأرجت أزهاره ورياحينه، وجه من يزقب «المتوكل» حين يقوم جليسه، ويزل موجسه لا أنيسه. فأقام الرسول، والقاضي بمكانه لا

(1) القلائد: (فمروا باللبش فطر سالت).

واللبش كما في دوزي (ELVAS). وتقع إلى الغرب من بطليوس (BADAJOZ).

(2) القلائد و النفع: (إلا في حديقة).

(3) القلائد: ابن مغاني، والنفع: (ابن مقانا).

وأبو زيدون المذكور هنا هو أبو زيد عبد الرحمان بن مقانا الأشبوني القيداني .

شاعر مشهور مذكور في الذخيرة، سافر إلى حضرة مالقة، ومدح بها الخليفة ادريس

بن يحيى بن علي بن حمود الفاطمي بالقصيدة المشهورة في الأفاق التي منها:

أَلْبَزِقِي لَائِحٍ مِنْ أَلْدَرِينِ دَرَقَتْ عَيْنَاكَ بِالذَّمْعِ الْمَعِينِ

ترجم له الحميدي: الجذوة 441/2 - 442 وابن سعيد في المغرب 413/1.

(4) هو يوسف بن عبد الله بن خيرون ابو عمر، أديب نحوي مشهور روى عن أحمد بن

أبان بن سيد اللغوي: بغية الملتبس ص 491 رقم 1444. وأنظر في ترجمته: المغرب 419/2

وقال عنه: (سكن دانية، وكان من شعراء إقبال الدولة) 588/2.

يَرِيمُهُ، قد لَازَمَهُ كَأَنَّهُ غَرِيمُهُ. فما انفصل، حتى ظن أن عارضَ الليل قد نَصَلَ. فلما علم «أبو محمد» بانفصال القاضي عن «المتوكل»، وقد أضرَّ به من شدة التثقل، بعث إليه قطع حَمْر، وطبق وَرْد، وكتب إليه: (1) [من الرجز].

إِلَيْكَهَا فَاجْتَلِيَهَا مُنِيرَةً وَقَدْ خَبَا حَتَّى الشَّهَابُ الثَّاقِبُ
وَاقِفَةٌ بِالْبَابِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهَا إِلَّا وَقَدْ كَادَ يَنَامُ الْحَاجِبُ
فَبَعْضُهَا مِنَ الْمَخَافِ جَامِدٌ وَبَعْضُهَا مِنَ الْحَيَاءِ ذَائِبُ

فلما رآها «المتوكل»، وضعها أمامه، وكتب إلى «أبي محمد» بيتين هما:

[رجز].

قَدْ وَصَلْتَ تِلْكَ الَّتِي زَفَفْتَهَا بِكُرًا وَقَدْ شَابَتْ بِهَا ذَوَائِبُ (2)
فَهَبَّ حَتَّى نَسْتَرِدُّ ذَاهِبًا مِنْ يَوْمِنَا (3) إِنْ اسْتُرِدُّ ذَاهِبُ

فصار إليه «أبو محمد»، ونقل ما كان في المجلس، فوضع بين يدي «المتوكل»، وباتا ليلتهما، لا يريمان السَّهْر؛ ولا يشيمان برقا إلا الكأس والوَتْر.

قال (4): واصطبح «المعتمد» في بعض أيام مُلْكِهِ، وسعدُهُ مستقيم على فلكه،
والدهر من خُدَامِهِ، والنصر مُلَازِمٌ لأعلامه. والأرضُ قد نَشَرَتْ مَلَأَهَا؛ [118و]
وَسَحَبَتْ رِدَاءَهَا. وَجَرَّتْ فَوْقَهَا ذُيُولُ السَّحَابِ؛ فَاكْتَسَتْ أَحْسَنَ جِلْبَابٍ. وَاهْتَزَّتْ
الرَّوْضُ لِتَغْرِيدِ حَمَامِهِ؛ وَبَرَزَ الْوَرْدُ مِنْ كِمَامِهِ، والأشجارُ قد نشرت شعرها؛

(1) ديوان ابن عبدون: ص 104 والقلائد: 51 و المطرب: 180 و الحلة السراء 107/2 والنفح/1: 665.

(2) الحلة السراء 107/2 والنفح 665/1.

(3) المصدر نفسه: (من أُنِينَا).

(4) الرواية مختصرة جدا في الذخيرة ق/2 م/1 ص 521-520. وانظر النفح:

614/3 وبدائع البداهة: 114.

والاماني قد أماطت عُبوسها، وأبدت بشرها، وهو إذ ذاك في قصره الذي طويل الوصف فيه قصير، والواصف دون بلوغ مداه حسير. فدخل عليه ابنه «الرشيد» فأمره بإحضار أهل أنسه، المختصين بمشاهدة مجلسه؛ من الوزراء الكرام، والكتاب، والأدباء المشاهير الأعلام، ممن اشتهر بالذكاء والفصاحة، وسُمي بالجزالة والرجاحة، فلما كَمَلَ أنس المجلس وراق، وقام السُرور به على ساق. قال لهم «المعتمد»: قلت البارحة بيت شعر وهو⁽¹⁾: [الوافر].

بعثنا بالغزال إلى الغزال وبالشمس المنيرة للهلال⁽²⁾ وأحب أن يذيل عليه. وذلك أنه، كان قد أمر بصناعة غزالين من ذهب، فصنعا

معا من سبع مائة مثقال خالصة. فأهدى أحدهما إلى ابنه «الرشيد»⁽³⁾. والآخر إلى الحرة المصونة ابنة «ابن مجاهد»⁽⁴⁾. وقال البيت المذكور. فذيله الأديب «أبو القاسم بن مرزقان»⁽⁵⁾ فقال [الوافر].

فَذَا سَكَنِي أَسْكُنُهُ فُوَادِي وَذَا نَجَلِي أَقْلُدُهُ الْمَعَالِي⁽⁶⁾

(1) البيت في ديوانه: ص 276 رقم 145، والنسخ 614/3 والذخيرة ق 1 / م 2: 521.

(2) في ديوانه والنسخ: وَالشَّمْسِ الْمُنِيرِ بِالْهَلَالِ.

(3) هو عبيد الله بن محمد الرشيد أبو الحسين وهو أكبر أولاد المعتمد، ثم المعتد أبو بكر عبد الله ثم المأمون أبو نصر الفتح، ثم الراضي أبو خالد يزيد. ولما نُقِلَ بنو عباد إلى المغرب أسكن الرشيد منهم بقلعة مهدي، وكان هنالك إلى أن توفي في حدود 530 هـ وقد نيف على السبعين في سنه.

أنظر ترجمته في الحلة السيرة - 70.68/2

(4) يقصد ابن إقبال الدولة بن مجاهد.

(5) وهو أبو القاسم بن مرزقان مولى المعتمد بن عباد. له ترجمة في: المغرب 1/266 والنسخ 614/3 و214/4 وذكر ابن بسام أنه قُتل يوم دخول المثلثين اشبيلية على المعتمد: الذخيرة: ق 2 / م 1/520.

(6) الأبيات في النسخ 614 / 3: برواية: (أبوته).

شَغَلْتُ بَدَا وَذَا خَلَدِي وَنَفْسِي (1) وَلَكِنِّي بَدَاكَ (2) رَخِي بِإِلِ
دَفَعْتُ إِلَى يَدَيْهِ زِمَامٌ مُلْكِي (3) مُحَلِّي بِالصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي
فَقَامَ يُقْرَعَيْنِي فِي مَضَاءٍ وَيَسْلُكُ مَسْلَكِي فِي كُلِّ حَالٍ
فَدُمْتُ (4) لِلْعَلَاءِ وَدَامَ فِينَا فَإِنَّا لِلْكَفَّاحِ وَاللنَّزَالِ
فَسُرَّ «المعتمد» بهذا القول واستحسنه، وقرب «أبا القاسم» من نواله ومكنه،
واستغرب إصابته الغرض، وأثبت له راتباً جزئياً وفَرَضَ (5). وأمره ألا يغيب عن
مجلسه؛ وأذناه زيادة على ما كان في يومه وأمسه.

قوله: (فذا سَكَنِي). قال «أبو بكر بن دريد» (6): السَّكَنُ، صَاحِبُكَ الَّذِي تَسْكُنُ
إِلَيْهِ. فقال: فلان سَكَنِي. وقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ
سَكَنًا﴾ (7) أي تسكن فيه الحركات. والسكَنُ أيضاً، الرِّخْمَةُ وَالْبِرْكَةُ، قال الله
تعالى وَجَلَّ ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ (8).

قرأ «حمزة»، و «الكسائي»، و «خلف بن هشام» (9) في اختياره، و
«حفص» (10) عن «عاصم» بالتوحيد،

- (1) النفع: (بَدَا الظَّلَا خَلَدِي).
- (2) في الأصل: بذلك، ولا يستقيم به الوزن، والتصويب من الذخيرة.
- (3) الذخيرة: (مَلِكِي).
- (4) النفع: (فَدَمْنَا).
- (5) الفرض: العطية المرسومة، وقيل، ما أعطيت بغير قرض: التاج (فرض).
- (6) جمهرة اللغة ج 46/3.
- (7) سورة الأنعام، الآية: (96).
- (8) سورة التوبة، الآية: 103.
- (9) خلف بن هشام بن ثعلب أبو محمد الأسدي . أحد القراء العشرة . مات سنة تسع
وعشرين ومائتين . غاية النهاية ج1/272-رقم 1235.
- (10) حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي. أخذ القراءة عرضاً وتلقينا
عن عاصم، توفي سنة ثمانية ومائة على الصحيح . غاية النهاية ج1/254 رقم 1158.

وقرأ سائر القراء بالجمع⁽¹⁾. لأنها صلوات جماعة. والإفراد لأنه مصدر يقع على القليل والكثير. وقد وافق «حمزة» و«الكسائي» و«حفصا» عن التوحيد، جماعة من غير السبعة، منهم «الأعمش» و«حميد» و«ابن وثاب».

والتوحيد اختيار «أبي عبيد». وقال: الصلاة بالتوحيد عندي، أكثر من الصلوات. ألا تسمع قول الله تعالى ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ﴾⁽²⁾ للصلوات، لا يتكلم بها إلا على العدد، كقولك: ثلاث صلوات، وأربع وخمس.

وقال صاحب العين⁽³⁾: سَكَنَ يَسْكُنُ سُكُونًا، إذا ذهب حركته. ويقال: سَكَنَتِ الرِّيحُ، وَسَكَنَ المَطَرُ، وَسَكَنَ الغَضَبُ⁽⁴⁾ وسَكَنَ في معنى سَكَتَ. وهو المستعمل في أشياء كثيرة [١١٨ظ] وفي كتاب الله تعالى ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ﴾⁽⁵⁾، أي سَكَنَ. شبه سُكُوتَ الغضب، بسكوت الناطق، من حيث كان نُؤزَّةً⁽⁶⁾، كالناطق، وسُكُونُهُ كَالسُّكُوتِ، وقيل هو من المقلوب. والمعنى [ولما سكت «موسى» عن الغضب] فهو كقولهم: أدخلت القلنسوة في رأسي..

والسُّكُنُ بسكون الكاف، هو العيال، وهم أهل البيت، ومنه قول الشاعر⁽⁷⁾:

[البسيط]

لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَقْنَى وَلَا سَعَلٍ يُسْقَى دَوَاءَ قَفِي السُّكُنِ مَرْبُوبٍ

(1) أنظر: النشر في القراءات العشر 2/281، ومختار تفسير القرطبي: 435.

(2) سورة البقرة، الآية: 43.

(3) العين: 312/5.

(4) جاء في العين: (السُّكُونُ: ذهاب الحركة، سكن، أي سكت... سكتت الريح، وسكن المطر، وسكن الغضب) وهنا انتهى كلام صاحب العين.

(5) سورة الأعراف، الآية: 154.

(6) من أثار اليه النظر: أدام.

(7) البيت لسلامة بن جندل في اللسان (سكن) برواية (شغل) وكذلك في العين 313/5،

وتاج العروس (سكن).

والسَّكَنُ أيضا المنزل، والسَّكَنُ السُّكَّانُ، والسَّكِينَةُ [الوداعة]⁽¹⁾ والوقار.
يقال: فلان ساكن هاديء وقور .

وفي حديث «أبي هريرة» فيما روى «محمد بن عمرو»⁽²⁾ عن «أبي سلمة»⁽³⁾ عنه، إذا ثُوبَ بالصلاة، فلا تأتوها وأنتم تسعون، واتوها وعليكم السكينة. أي: الوقار. فهي فعيلة، من السكون الذي يراد به الوقار، لا السكون الذي هو ضد الحركة.

فأما قوله تعالى: ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾⁽⁴⁾.

فاختلف أهل العلم فيه. فقال «علي» رضي الله عنه: السَّكِينَةُ رِيحٌ هَفَّافَةٌ، لها وجه كوجه الانسان⁽⁵⁾ رواه «سفيان» عن «سلمة بن كهيل»⁽⁶⁾ عن «أبي الاحوص»⁽⁷⁾ عن «علي».

(1) في الأصل: (الوداعة)، والصواب ما أثبتنا.

(2) هو أبو جعفر محمد بن عمرو الحافظ صاحب الجرح والتعديل عداده في أهل الحجاز. روى عن اسحق اللدبري وأبي اسماعيل الترمذي وخلق. توفي سنة اثنتين وثلاثمائة: شذرات الذهب: 295/2.

(3) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني. قيل: اسمه كنيته، وقيل: عبدالله، فقيه كثير الحديث امام من العلماء. مات سنة أربع وتسعين: طبقات الحفاظ 23: رقم 50.

(4) سورة البقرة، الآية: 248.

(5) أنظر: الجامع لاحكام القرآن 249/3.

(6) هو سلمة بن كهيل الكوفي، روى عن جندب البجلي وطائفة. وكان من اثبات الشيعة وعلمائهم، حمل عنه شعبة والثوري، توفي سنة احدى وعشرين ومائة: شذرات الذهب 159/1.

(7) هو مالك بن نضلة الجشمي أبو الاحوص الكوفي من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن. روى عن ابيه وله صحبة، وعن علي، قيل انه لم يسمع منه، وابن مسعود وأبي مسعود الانصاري وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة، ذكره ابن حبان في الشقات، وقال غيره: قتله الخوارج أيام الحجاج بن يوسف، وقال النسائي في الكنى: كوفي ثقة: تهذيب التهذيب 169/8 رقم 305.

والهفافة السريعة المر، يقال: هَفَّتْ، تَهْفُ، هفيفا.

ومنه قول «ذي الرمة»: (1) [من الطويل]

إِذَا مَا نَعِسْنَا نَعْسَةً قُلْتُ عَنَّا بِخَرْقَاءِ وَازْقِعَ مِنْ هَفِيفٍ (2) الرَّوَاحِلِ
وقال مجاهد (3): لها رَأْسٌ وَذَنْبٌ، كرأس الهرِّ وَذَنْبِهِ. وكذا قال «ابن عباس»، إلا أنه قال: لها عينان، لهما شعاع، اذا التقي الجمعان، أخرجت رأسها، ونظرت إليهم، فينهزم الجيش من الرعب، وعنه (4) أنه قال: هي طَسْتُ من ذَهَبٍ، كانت تغسل فيه قلوب الأنبياء.

قوله: (هي طَسْتُ) (5) فالطُسُّ مؤنثة أعجمية معربة. يقال: الطَّسُّ، والطَّسْتُ، والطَّسَّةُ بفتح الطاء، والطَّسَّةُ بكسرهما. وتصغيرها طُسَيْسَةٌ والجمع طَسَاسٌ، وَطَسَاةٌ، وَطُسُوسٌ، وَطُسُوتٌ أيضا، وطسيسٌ. وهو من الجمع الشاذ، مثل كلب وكليب، وفحل وفحيل.

وقال وهب (6): هي روح من الله، يكلمهم، اذا اختلفوا في شيء بينه لهم. الضحاك: هي الرِّحمة. عطاء: هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون إليها.

(1) الديوان ج 2 / ص 1343، واللسان (هفف).

(2) الديوان "من صدور".

(3) أنظر: الجامع لأحكام القرآن 249/3.

(4) يقصد ابن عباس: انظر: الجامع لأحكام القرآن. 249/3.

(5) أنظر: الْمُعَرَّبُ من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي ص 211 قال الراجز:

يَسْتَسْمَعُ السَّارِي بِهِ الْجُرُوسَا

هَمَاهِمَا يَسْهَرْنَ أَوْ رَسِيَسَا

صَزَبَ يَدِ اللَّعَابَةِ الطُّسُوسَا

انظر كذلك: اللسان، والجمهرة، وديوان رؤبة.

(6) لعله وَهَبَ بن مُثَبِّه، كنيته أبو عبد الله. وكان وهب من القراء الفقهاء العلماء بالكتب السالفة.

مات سنة 114هـ: نور القيس ص 348.

وفي الجامع: 3/249 وقال: وهب بن منبه: السكينة روح من الله تتكلم.

وقال الحسن⁽¹⁾ : كانت سكيئة بني إسرائيل، ما في التابوت من ميراث الأنبياء، وكان فيه عصا موسى، وعمامة هارون الصفراء، ورضاص اللوحين اللذين رفعا. جعل الله لهم ذلك سكيئة. لا يفرون عنه أبداً، وتطمئن قلوبهم إليه. وقال مقاتل⁽²⁾ في تفسيره: كان في التابوت رأس كراس الهرة، إذا صاح كان الظفر لبني اسرائيل.

والسكنُ أيضا: النار⁽³⁾. والجميع الإسكان. قال الراجز: [رجز]

قَوْمٌ بِالذُّهْنِ وَالْإِسْكَانِ⁽⁴⁾.

والمسكينُ الذي لا شيء له. وربما جعل الناس المسكين في غير موضعه، فيجعلونه الفقير⁽⁵⁾.

قال أبو عبيدة⁽⁶⁾: وليس كذلك، لأن الفقير الذي له شيء،⁽⁷⁾ والمسكين الذي لا شيء له. وأنشد أبو عبيدة⁽⁸⁾ [البيسط]:

أَمَّا الْفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حَلُوبُهُ الْبَيْتِ.

(1) أنظر- العين م 313/5 (ورضاص اللوحين) والجمهرة 47/3 (ورضاص الألواح) وفي مختصر تفسير القرطبي: ورَضَاصَةُ الْأَلْوَحِ: فَتَاتَهَا لِأَنَّهَا انْكَسَرَتْ حِينَ أَلْقَاهَا مُوسَى: 206.

(2) وهو مقاتل بن سليمان، من الزيدية والمحدثين والقراء، من كتبه: كتاب التفسير الكبير، الناسخ والمنسوخ، كتاب القراءات، نوادر التفسير. أنظر الفهرست 253-254.

(3) المصدر نفسه.

(4) اكتفى صاحب الجمهرة بهذا الشطر فقط، ونسبه إلى رؤية قال: ويروى بالذُّهْنِ.

(5) جمهرة اللغة ج 47/3.

(6) المصدر نفسه.

(7) في الجمهرة: (الذي له شيء وإن كان قليلا).

(8) تمة البيت (وَفَقَّ الْعِيَالِ فَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ سَبْدٌ) وهو للراعي كما في اللسان (سكن) والجمهرة 47/3

والديوان 55: رقم 30، من قصيدة مطلعها:

بان الأحبة بالعهد الذي عهدوا فلا تماسكُ عن أرض لها عمدوا.

فأما قوله تعالى ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر﴾⁽¹⁾ فقال أبو حاتم⁽²⁾ أحسبه أنهم كانوا شركاء في سفينة لا يملكون سواها فخالف أبا عبيدة.

والمسكنة مصدر فعل المسكين. يقال: تَمَسَّكَ الرَّجُلُ إِذَا صَارَ مَسْكِينًا. ووزنه مَفْعِيلٌ. وَالسُّكَّانُ، دَنَبُ السَّفِينَةِ الَّذِي تَعْدِلُ بِهِ. وَالسُّكَّانُ، فَعِيلٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: «

ذَبَحْتُ الشَّيْءَ، حَتَّى سَكَنَ اضْطِرَابَهُ. يَذْكَرُ وَيؤنثُ⁽³⁾. وَجَمَعَهُ السُّكَّانُ وَأَصْلُ الْبَابِ كُلُّهُ السُّكُونُ. وَهُوَ ضِدُّ الْحَرَكَةِ، لِأَنَّ السُّكُونَ، وَالْهُدُوءَ، وَالثَّبُوتَ، نِظَائِرَ وَكَذَلِكَ الْإِسْتِقْرَارَ وَالْإِطْمِئْنَانَ وَالثَّبَاتَ وَالْمَسْكَنَ وَالْمَأْوَى وَالْمَثْوَى نِظَائِرَ.

وقال الله تبارك وتعالى ﴿يَتَادَمُ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾⁽⁴⁾ أي: اجعلها تأوي فيه، وتسكن إليه. ويقال: اسكُنْ؛ أي استقر في مكانك، ولا تتحرك. ويقال: سَكَنَ يَسْكُنُ سُكُونًا، وَأَسْكَنَهُ إِسْكَانًا. وَسَكَّنَهُ تَسْكِينًا، وَسَاكَنَهُ مُسَاكَنَةً. وَفُلَانٌ يَتَمَسَّكُنُ لِرَبِّهِ.

رجع

وحكى «إبراهيم الموصلي»⁽⁵⁾ قال: جمع «الرشيد» ذات يوم بين المغنين، فلم يبق أحد من الرؤساء إلا حَضَرَ. وكنت فيهم. وحضر معنا «أبو صدقة

(1) الكهف (79).

(2) جمهرة اللغة ج 3-: 47 (فأحسبه والله أعلم، أنهم ...).

(3) أنظر لسان العرب: (سكن)

(4) سورة البقرة، الآية: 35.

(5) الرواية في مروج الذهب 360/3 - 362 وهو إبراهيم بن ميمون أو ابن ماهان بن بهمن بن نسل أصله من فارس. وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة بالكوفة، وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة؛ أنظر أخباره وترجمته في الأغاني 142/5.

مسكين المدني⁽¹⁾»، وكان يوقِّع بالقضيب، مطبوعا حاذقا، طيب العشرة، مليح النادرة. فاقترح «الرشيد» حين عمل فيه التَّيْد، صوتا. فأمر «ابن جامع⁽²⁾»،

صاحب الستارة أن يغنيه إياه، ففعل؛ فلم يطرب عليه. ثم فعل ذلك بجماعة

ممن حضر، فلم يحرك منه أحد. فقال صاحب الستارة «للمسكين المدني»:
يأمرك أمير المؤمنين، إن كنت تحسن هذا الصوت تُغنيه. قال «إبراهيم»: فاندفع
فغناؤه، فأمسكنا جميعا متعجبين، من جرأة مثله على الغناء بحضرتنا، في
صوت، قد قصرنا فيه، عن مراد الخليفة.

قال «إبراهيم»: فلما فرغ منه، سمعت «الرشيد» يقول، وقد رفع صوته:
أحسنت - والله يا مسكين - وأجملت، أعذه! فأعاده [بِقُوَّة]⁽³⁾ ونشاط، واجتماع
قلب، فأحسن فيه كل الإحسان، فقال «الرشيد»: أحسنت - والله يا «مسكين» -
وأجملت. ثم أمر برفع الستارة بيننا وبينه، فقال له «مسكين»: يا أمير المؤمنين،
إن لهذا الصوت خبرا عجيبا. قال: وما هو؟ قال: كنت عبدا خياطا لبعض «آل
الزبير»، وكانت لمولاي عليّ ضريبة أدفع إليه كل يوم درهمين، فإذا فرغت من
ضريبتى، تصرفت في حوائجي وكنت مولعا بالغناء، ومحبا له. فخطت يوما
قميصا لبعض الطالبين، فدفع إليّ درهمين، وتغذيت عنده، وسقاني أقداحا،

(1) هو أبو صدقة مسكين بن صدقة، من أهل المدينة، مولى لقريش، وكان مليح الغناء طيب الصوت، كثير الرواية، صالح الصنعة، من أكثر الناس نادرة، وأخفهم روحا، وهو من المغنين الذين أقدمهم هارون الرشيد من الحجاز في أيامه. أنظر أخباره في الأغاني/19: 245.

(2) هو اسماعيل بن جامع بن اسماعيل بن عبد الله بن المطلب ويكنى أبا القاسم، كان ابن جامع من أحفظ خلق الله لكتاب الله وأعلمه بما يحتاج إليه" وقال عنه معاصروه: كان ابن جامع يعد صيحة الصوت قبل أن يصنع عمود اللحن. أنظر ابن جامع وخبره ونسبه في الأغاني/6 273 و الوافي بالوفيات 100/9.

(3) في الأصل: نقوة؛ ولا معنى له، والصواب ما أثبتنا.

فخرجت، وأنا فرحان جذلان. فلقيتني سوداء، على عاتقها⁽¹⁾ جرة، وهي تغني هذا الصوت؛ فأذهلتني عن كل مهم، وأنساني ما سمعت منها كل حاجة. فقلت لها: بحق صاحب القبر، ألا أَلْقَيْتِ عَلَيَّ هذا الصَّوت. فقالت: وحقَّ صاحب القبر، لا أَلْقَيْتُهُ عَلَيْكَ، إلا بدرهمين. فأخرجت - والله يا أمير المؤمنين - الدرهمين [119 ظ]

الذين أعددتهما للضريبة، ودفعتهما إليها فحدَّرت⁽²⁾ الجِّرة عن عاتقها، وقعدت تُوقِّع عليها، واندفعت تغنيه. فما زالت تردده عليّ، حتى كتب⁽³⁾ في صدري. وانصرفت إلى مولاي؛ فلما رأيته، قال: هَلُم خراجك! فقلت: كان وكان. فقال يا ابن اللخناء! ألم أتقدم إليك، إني لا أقبل لك عذرا، في حبة تكسرهما، ثم بَطَّخني، فضربني خمسين جريدة، بأشد ضرب يكون. وحلق رأسي، ولحيتي. فبت - يا أمير المؤمنين - أسوء خلق الله حالا. وأنسيت الصوت، من حرارة ما نالني من الضرب. فلم يكن شيء، هو أشد عليّ من نسيان الصوت⁽⁴⁾. فلما أصبحت، غطيت رأسي، وأخذت جَلَمي⁽⁵⁾ في كمي⁽⁶⁾، ومضيت نحو الموضع [الذي]⁽⁷⁾ لقيت فيه السوداء. فبقيت كالمتحير، لا أعرف لها إسما، ولا منزلا، فلم أبرح على تلك الحال، حتى بصرتُ بها مقبلة؛ فأنسيت كل ما نالني عند رؤيتها، وملت إليها، فقالت: أنسيت، ورب الكعبة، الصوت. فقلت لها: الأمر كما ظننت. وعرفتُها ما اتفق

(1) مروج الذهب: «رقيتها».

(2) مروج الذهب: «فأنزلت».

(3) المصدر نفسه: (حتى كأنه مكتوب).

(4) من من الضرب إلى الصوت ساقطة من المصدر السابق.

(5) جلمي: و الجَلَمُ: المقص.

(6) من غطيت إلى كمي ساقطة من المصدر السابق.

(7) في الأصل (التي).

لي، وما كان من حلق رأسي، ولحيتي، بعد ضربتي. وقلت: أرعى في الأجر وردديه علي⁽¹⁾. فقالت: وحق القبر، ومن فيه، لارددته عليك الا بدرهمين، فأخذت جَلَمِي، فرهنته على درهمين، دفعتهما إليهما. فحدرت الجرة⁽²⁾ عن رأسها، وفعلت كما فعلت بالأمس، واندفعت تغني؛ فَسَاعَة مَرَّت في الصوت، قلت لها: رُدِّي عليّ الدرهمين، لا حاجة بي في غنائك. فقالت: والله، لا تراهما، ولا تطمع في ردهما إليك أبدا⁽³⁾ ثم قالت: كأني بك، وقد أخذت مكان الأربعة دراهم، أربعة آلاف دينار من الخليفة. ثم جعلت تغنيه، وتوقع على جرتها، وتردده عليّ، حتى رسخ في قلبي ثم مضت عني، وانصرفت إلى مولاي حَذِرًا، وَجَلًا منه. فلما رأيته، قال: هلم خراجك، فلويته لساني، فقال: يا ابن اللخناء! ألم يكفك ما مر عليك في أمسك؟ فقلت: أصدقك ولا أكذبك. إني اشتريت بخراجي، أمس واليوم، هذا الصوت، ثم اندفعت أغني، فقال لي: ويحك! معك مثل هذا الصوت، منذ يومين، ولم تعلمني، امرأته طالق، لو كان يملك شيئًا سواك لأعتقتك⁽⁴⁾. وأما حلق الرأس واللحية فلا حيلة لي فيهما، وأما خراجك، فقد وهبه الله لك إلى أن ينبت شعرك. قال: واستضحك «الرشيد»⁽⁵⁾، وقال له: ما أدري أيها أحسن، أحديثك أم غناؤك؟ وقد أمرت لك بما حكمت به السوداء. ولم يبرح من مجلسه، حتى قبض الأربعة آلاف دينار.

قال: وكان الشعر المذكور: [كامل]

- (1) من وقلت إلى عليّ ساقطة من مروج الذهب .
- (2) المصدر نفسه (فأنزلت).
- (3) من وفعلت إلى أبدا ساقطة من المصدر السابق .
- (4) مروج الذهب: (لو كنت قلته أمس لأعتقتك).
- (5) المصدر نفسه: (فضحك الرشيد وقال: ويلك).

قف بالمنازل ساعة فتأمل هل بالديار لزائر⁽¹⁾ من منزل
 ما بالديار من البلى ولقد أرى أن سوف يحملني البلى في مخملي⁽²⁾
 وحكى بعض الوزراء بإشبيلية⁽³⁾، قال: خرج المعتمد في بعض الأيام، يريد
 (لورقة)⁽⁴⁾ ليتطلع على أحوالها، ويتفقد جميع أعمالها. فاشتد وجده بمن كان
 يهوى، وتحقق أنه على البعد ليس يقوى. وألم به شغفه وهيامه، وغلب على
 قلبه غرامه. فوصل (لورقة) ليلا،⁽⁵⁾، واستدعى القائد أبا عيسى بن اليسع⁽⁶⁾ في
 ساعة لم يخف فيها زائر من مراقب، ولم يبد في الأفق غير

نجم ثاقب [120]. و [فريغ القائد «أبو عيسى» لذلك، وجزع جزعاً شديداً
 هنالك، حتى ودع من تخلف؛ وأوصى بما خلف، وسار إلى «المعتمد»⁽⁷⁾
 فوصل، وما للأمن إلى قلبه وصول، وهو يتخيل أن الجو صارم ونصول. فلما
 مثل بين يديه، وسلم عليه، قرّبه «المعتمد» وأنسه، وسكن رعبه وتوجّسه⁽⁸⁾،

(1) المصدر نفسه: (لرائد).

(2) المصدر نفسه: فلقد (فلسوف أحمل للبل).

(3) إشبيلية: Sevilla مدينة بالأندلس جليية، بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال
 ثمانون، وهي كبيرة عامرة لها أسوار حصينة وسوقها عامرة وخلقها كثير وأهلها مياسير. .
 موفية على النهر وهو في غريبها. أنظر الروض المعطار: 59 .:

(4) لورقة LORCA. بالأندلس من بلاد تدمير، إحدى المعاقل السبعة إلى عاهد عليها تدمير،
 وهي كثيرة الزروع والضرع والخمر: الروض المعطار: ص 512.

(5) الحكاية تبدأ هنا في القلائد 44-45: و النفع: 279/4 - 280.

(6) القلائد أبو الحسن بن اليسع . وقد ترجم له الفتح 403 - 404 وابن سعيد في المغرب:

87/2 - 88 وابن الأبار في الحلة السيرة 173/2 - 174 قال عنه الفتح: عامر أندية النشوة،
 وطلاع ثنايا الصبوة، كلف بالحميا كلف حارثة بن بدر. . . وله شعر رقيق المعاني، أنيق
 المغاني، يشهد له بالشطارة 403 - 404.

(7) القلائد: من فريغ إلى المعتمد ساقطة .

(8) المصدر نفسه: (وأزال توجسه).

وأخذا في الحديث ساعة. وليس للمعتمد في كتمان حاله استطاعة⁽¹⁾.

فقال للقائد: خرجت من (اشبيلية)؛ فحدث في النفس غرام طوته ضلوعي⁽²⁾؛
وكفكفت به عَزْب دموعي بفتاة هي الشمس، أو كالشمس إخالها: لا يجول قلبها
ولا خلخالها. وفيها أقول عند وداعها، يوم تفطر كبدي وانصداعها⁽³⁾: [الطويل].
ولما التقينا للوداع غُدِيَّةً وَقَدْ خَفَقَتْ فِي سَاحَةِ الْقَصْرِ رَايَاثُ
بِكِينَا مَعًا⁽⁴⁾ حتى كأن عيوننا بِجَزِي⁽⁵⁾ الدموع الحُمر منها جِرَاحَاتُ⁽⁶⁾
وقد زارتني هذه الليلة في مضجعي؛ وأبرأتني من توجعي وأمكنتني من
عناقها، وبردت كبدي من إحراقها⁽⁷⁾ لما سقتني سلسال رُضابها ومتعتني من
دلالها وخضابها. فقلت⁽⁸⁾: [الطويل]

أَبَاحَ لَطِيفِي طَيْفَهَا الْخَدَّ وَالنَّهْدَا⁽⁹⁾ فعض بها تفاحةً وجنى⁽¹⁰⁾ وردا
ولو قدرت زارت على حال يَفْقَظَةِ ولكن حِجَابُ الْبَيْنِ مَا بَيْنَنَا مَثَدًا
أَمَا وَجَدَتْ عَنَّا الشُّجُونَ⁽¹¹⁾ مُعَرَّجَا وَلَا وَجَدَتْ مِنَّا خَطُوبُ الثَّوَى بُدَاً

(1) القلائد: من وأخذا إلى استطاعة ساقطة.

(2) المصدر نفسه: (طوته بين ضلوعي).

(3) البيتان في ديوانه ص 133 رقم 36 والقلائد ص 44، ونفح الطيب 279/4، ووفيات الأعيان:
166/4 والمطرب 18، والخريدة 35/2، والبيت الثاني في المختار من شعر شعراء الأندلس:
ص 32.

(4) الديوان والقلائد والنفح والمطرب: دما.

(5) الديوان والقلائد والنفح والمطرب: (لجري).

(6) جاء في هامش المطرب: والبيتان من الشعر منسوب إلى ابن زيدون، غير أننا لم نجد في
ديوان ابن زيدون ما يؤكد ذلك.

(7) القلائد: الجملة وبردت.. ساقطة.

(8) الأبيات في ديوانه ص 137 رقم 40، وقلائد العقيان: ص 44، ونفح الطيب 279/4.

(9) في الديوان: في الكرى الخد.

(10) القلائد والنفح: (واجتني).

(11) في الديوان: الشؤون.

سقى الله صوبَ القطر أمَّ عبيدة⁽¹⁾ كما قد سقت قلبي على حره برداً
هي الظنبي جيداً⁽²⁾ والعزالة منظرًا⁽³⁾ ورؤض الربا عرفاً⁽⁴⁾ وغصن النقا قداً
فأكثر القائد استعادتها، وكرر استجاداتها⁽⁵⁾؛ فأمر له «المعتمد» بخمس مائة
مئقال، وولاه (لورقة) من حينه .

قال أبو إسحاق:

أجاد المعتمد في قوله [وانطبع]⁽⁶⁾، وأحسن ما شاء وإن لم يكن اختراع،
وشكر اللطيف حين زاره ما صنع .

وقوله: بردت كبدي . فيه لغتان: بردت بالتشديد، وبردت بالتخفيف .

وينشد قول الراجز⁽⁷⁾: [من الرجز].

قد علمت أني مروِّي هامها
وبارد الغليل من أوامها
إذا عقدت الدلوفي خطامها

خطامها: رشاؤها .

وأنشد أبو زيد: [الرجز].

(1) قد تكون أم عبيدة هاته هي أم الربيع زوجة المعتمد المعروفة باعتماد والملقبة بالزميكية نسبة
لمولها زميك بن حجاج، ومنه ابتاعها المعتمد في أيام أبيه المعتضد . وقد قال فيها المعتمد
أشعاراً كثيرة .

(2) في الاصل: جيد والتصويب من القلائد .

(3) الديوان والقلائد: مقلة .

(4) الديوان: فوحاً

(5) المصدر نفسه: فكرر استجاداته، وأكثر استعادته .

(6) في الاصل: انطبع بدون واو، والصواب ما أثبتنا .

(7) الرجز في اللسان (أوم) برواية: (ومذهب الغليل) ومنسوب إلى أبي محمد الفقعسي ،

والدلائل: 515. /2

قَدْ وَرَدَتْ مِنْ بَحْرِ ذِي عَدُوقٍ خَوَامِصًا جَاءَتْ مِنَ الْعَقِيقِ⁽¹⁾
 تَرْتَشِفُ الْمَاءَ ارْتِشَافَ الرِّيقِ كَأَنَّمَا يَبْرُدْنَ بِالْعَبُوقِ
 قَالَ هَذَا قَاسِمٌ فِي (الدَّلَائِلِ)⁽²⁾. وَحَكَى عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنِ
 ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. قَالَ: تَقُولُ الْعَرَبُ: وَسَقَنِي وَ أَبْرَدَ. وَمَعْنَاهُ: أَيَّتَنِي بِهِ بَارِدًا. وَأَسَقَنِي
 وَأَبْرَدُ غَلِيلِي. قَالَ: وَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ [الْعَرَبِيَّةِ]⁽³⁾ أَنَّكَ تَقُولُ: بَرَّدْتَ الْمَاءَ: مِنْ
 الْإِبْرَادِ، وَبَرَّدْتَهُ مِنَ الْإِسْحَانِ. وَقَالَ: هُوَ مِنْ [120 ظ] الْأَصْدَادِ. وَكَانَ يَنْشُدُ فِي
 ذَلِكَ بَيْتًا يَغْلَطُ فِيهِ⁽⁴⁾ [خَفِيفٌ].

عَابَتِ الْمَاءَ فِي الشِّتَاءِ فَقُلْنَا بَرَّدِيهِ تُصَادِفِيهِ سَخِينًا
 وَإِنَّمَا هُوَ: بَلَّ رُدِّيهِ⁽⁵⁾. فَأَدْعَمُ اللَّامَ فِي الرَّاءِ كَمَا يَقْرَأُ ﴿بَلَّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ﴾⁽⁶⁾.

قَالَ: وَفِي الْحَدِيثِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا فَتَحَ (خَيْر)،
 وَهِيَ مَخْضَرَةٌ مِنَ الْفَوَاكِهَ؛ فَوَاقِعَ النَّاسِ لِلْفَاكِهِةِ؛ فَمَغْتَثَهُمُ الْحُمَى، فَشَكَّوْهَا إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْحُمَى رَائِدُ الْمَوْتِ،
 وَسَجْنُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ. فَبَرِّدُوا لَهَا الْمَاءَ فِي الشُّنَانِ؛ ثُمَّ صَبُّوهُ عَلَيْكُمْ فِيمَا بَيْنَ
 الصَّلَاتَيْنِ]⁽⁷⁾.

- (1) انظر تخريج البيتين في: اللسان والتاج (مدد).
- (2) انظر الدلائل 2/ ص 515 - 516 لم ترد هذه المادة في الأسفار الباقية (3 - 4) من كتاب الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل، تأليف أبي محمد قاسم بن ثابت السرقسطي. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 197 ق.
- (3) بياض في الأصل والتصويب من الدلائل: ص 515، ويعني قطرب كما في اللسان (برد).
- (4) البيت في (اللسان) وتاج العروس (برد) بلا نسبة والدلائل: 2/ 516.
- (5) المصدر نفسه: قال ابن سيده: فأما من قال (برده سخنه) لقول الشاعر فغالط، إنما هو: (بل رُدِّيهِ) فأدغم، على أن قطرباً قد قاله، والبيت من شواهد المغني اللبيب رقم 517 ص 313، وهو بلا نسبة.
- (6) سورة المطففين، الآية: 14.
- (7) انظر تخريج الحديث في الدلائل: 2/ ص 514.

قال: يعني المغرب والعشاء الآخرة: قال: ففعلوا فذهبت عنهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [إن الله لم يخلق وعاءً مليءً شراً من بطن، فإن كان لا بد فاجعلوا ثلثاً للطعام وثلثاً للشراب وثلثاً للريح⁽¹⁾]. وكذلك الحديث الآخر في الحمى: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمرنا أن نُبرِّدَها بالماء. وأن نُبرِّدَها. والرجل مُبرِّدٌ وبارِد. والأَبْرَدان: الغَدَاةُ والعَشِيَّةُ. والأَبْرَدان أيضاً: الظِّلُّ والفَيْءُ، سُمِّيَاً بذلك لِبرِّدِهِمَا، وطيب الهَوَاءِ فيهما. ويقال لهما أيضاً: البَرْدَان .

فأما الحديث المروي عن «أبي هريرة» في (الموطأ)⁽²⁾، وغيره: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: [إذا اشتدَّ الحرُّ، فأبرِدوا عن الصلاة، فإنَّ شِدَّةَ الحرِّ من فَيْحِ جَهَنَّمَ] فليس من بَرْدِي التَّهَارِ اللَّذِينَ هُمَا الغَدَاةُ والعَشِيَّةُ، ولا من بَرْدِي الظِّلِّ وَالفَيْءِ. وإنما الإبراد في هذا الحديث يراد به انكسار وَهَجِ الشَّمْسِ بعد الزوال. وسمي ذلك إِبْرَاداً، لأنه بالإضافة، إلى حرِّ الهَاجِرَةِ بَرْدٌ. قاله أهل العلم: «أبو سليمان»⁽³⁾ وغيره.

وحكى عن محمد بن كعب القُرظي أنه قال في قوله⁽⁴⁾:

[أَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ]. قال: كلام العرب، إذا كان القوم في سفر، فزالت

(1) أنظر تخريج الحديث في الدلائل: 514/2.

(2) الموطأ 21: .

وأخرجه البخاري في-9: باب الإبراد بالظهر في شدة الحرِّ، ومسلم في-5: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، و32- باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحرِّ. حديث 180. وسنن أبي داود 166/1: باب في وقت صلاة الظهر .

(3) أنظر أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان حَمْد بن محمد الخطابي ج/ 1 ص 424... (حَرَّهَا بِالإِضَافَةِ إِلَى وَهَجِ الهَاجِرَةِ بَرْدٌ).

(4) أنظر لسان العرب (برد)، وهو محمد بن كعب بن سليم بن عمرو أبو حمزة، ويقال أبو عبد الله القرظي، تابعي . ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، مات سنة ثمان ومائة . غاية النهاية 233/2: رقم 3383.

الشمس، وهبت الأرواح، تنادوا: أبردُّنم، أبردُّنم بالروح. وكان يعد إيراداً حين تزول الشمس .

وقول المعتمد في صفة الجارية: لا يجول قُلبُها ولا خلخالها. فالقُلبُ بضم القاف هو السوار. قال فيه الشاعر، وهو «خالد بن يزيد بن معاوية» من أبيات له: (1) [الطويل].

تَجُولُ خَلَائِلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى لِرَمْلَةٍ خَلْخَالَ يَجُولُ وَلَا قَلْبًا

وبعده:

فَلَا تُكْثِرُوا فِيهَا الْمَلَامَ (2) فَإِنِّي تَخَيَّرْتُهَا مِنْهُمْ زُبَيْرِيَّةَ قَلْبًا
أَحِبُّ بَنِي الْعَوَامِ طَرًّا لِحُبِّهَا وَمَنْ أَجْلَهَا أَحَبَّبْتُ أَحْوَالَهَا (3) كَلْبًا
إِذَا نَزَلَتْ أَرْضًا تَحَبَّبَ أَهْلَهَا إِلَيْهَا وَإِنْ كَانَتْ مَنَازِلَهَا جَذْبًا (4)
فَإِنْ تُسَلِّمِي أُسَلِّمَ (5) وَإِنْ تَتَنَصَّرِي يُعَلِّقُ رِجَالَ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ صُلْبًا
ويروى: (أحبُّ بني العوام طرًّا بحبِّها).

وقُلبُ النخلة بالضم أيضاً، وهي شطبة بيضاء، تخرج في وسطها، كأنها قُلب فضة. سميت بذلك، لبياضها. والجميع قُلوب.

(1) الأبيات في الكامل ج1/ 450 (ط . الدالي) والأغاني 17/ 257 - 261، والحماسة البصرية/2: 228. والدلائل: 2/ ص683. وهي أبيات في رملة بنت الزبير.

والشاعر هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان من رجالات قريش سخاءً وعارضةً وفصاحةً، وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء، فأفنى بذلك عمره، وأسقط نفسه. وكان يوصف بالعلم ويقول الشعر: أنظر ترجمته و أخباره في الأغاني: 17/ 258.

(2) الأغاني: (أقلُّوا على اللوم فيها فإنني).

(3) الكامل و الأغاني: (أخوالها).

(4) البيت ساقط من روايتي الكامل و الأغاني .

(5) الكامل: (تُسلم).

وقوله في هذه القطعة [121 و]:

..... تخيرُها منهم زبيريةً قلباً

هو بفتح القاف . يقال : هو عربيُّ قلبٌ ، وعربيةٌ قلبٌ .

قال «أبو عبيد»: "وَإِنْ شئتَ قلتَ : عربيةٌ قلبةٌ⁽¹⁾ . وإن شئتَ ثنيتَ ،

وهو المحض .

قال «ابن الاعرابي»⁽²⁾ : يقال : إنه لعربيُّ محضٌ ، وقلبٌ ، وهو الخالص

المحض .

وتجاوز الثنية فيها . فإذا جمعت وخذت .

وفي حديث «علي» رضي الله عنه ، فيما روى «سفيان» ، عن «أبي رزين»⁽³⁾

عنه ، أنه كان يقرأ : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁽⁴⁾ . وكان قرشياً قلباً⁽⁵⁾ . يعني

قرشياً خالصاً محضاً . والذي يراد من هذا الحديث ، أن «علياً» كان يقرأ إياك

بالحمز وهو قرشي ، والقرشيون ليس من لغتهم الهمز .

وفي الحديث ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بأسير يرد ، فقال :

[أدْفُوهُ] . يريد أدفئوه ، من الدَّفء . فَذَهَبُوا بِهِ ، فَقَتَلُوهُ ، فَوَدَّاهُ رسول الله صلى الله

(1) أنظر : تاج العروس (قلب) ، والدلائل : 2 / ص 683 .

(2) أنظر تاج العروس (قلب) ، والدلائل : 2 / ص 683 .

(3) هو أبو رزين مسعود بن مالك الأسدي ، مولاهم ، وقيل : مولى عليّ إسمه عبید . نزل الكوفة ، وروى عن ابن مکتوم ، وعلي بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري ، وأبي هريرة وغيرهم . يقال : إنه شهد صفين مع علي .

قيل : قتله عبید الله بن زياد بعد سنة ستين ، وقيل عاش إلى الجماجم (وهو موضع قرب الكوفة كانت به معركة حربية) بعد سنة ثمانين ، وأرخه ابن قانع سنة خمس وتسعين أنظر في ترجمته : الإصابة 142/11 رقم 438 .

(4) سورة الفاتحة ، الآية : 5 .

(5) أنظر لسان العرب و التاج : (قلب) .

عليه وسلم⁽¹⁾ .

قال «أبو سليمان⁽²⁾: ولو كان يريد معنى القتل، لقال دافوه، أو داقوه، بالثقليل. يقال: دَاقَيْتُ الأسير، وداففته، إذا أجهزت عليه. ويقال: دافوه بالتخفيف لغة جُهَيْتَة.

قال «أبو بكر بن دريد⁽³⁾: ويقال دَافْتُ الأسير بالبدال، ودَافْتُ بالذال معجمة، إذا أجهزت عليه⁽⁴⁾.

وقرأ أبو سوار⁽⁵⁾ الغنوي [هَيْئَكَ نَعْبُدُ وهِيَاكَ نَسْتَعِينُ] بالهاء فيهما بدلاً من الهمز. قالوا: وهي لغة قليلة الإستعمال، وأكثر ما تجيء في الشعر.

أنشد أبو حاتم عن الأخفش⁽⁶⁾ [الطويل]:

-
- (1) راجع تخريج الحديث في الفائق للزمخشري 401/1 - 402.
 - (2) أبو سليمان الخطابي، تقدمت ترجمته .
 - (3) جمهرة اللغة 243/3.
 - (4) الجمهرة: (دأفت علي الأسير دأفاً بالبدال والذال ودَاءَفْتُ مداءفةً إذا أجهزت عليه) .
 - (5) في الاصل: سزار. وأنظر هذه القراءة: معاني القرآن للاخفش 18/1. والبحر المحيط 29/1 وفيه: وبإبدال الهمزة المكسورة هاء وبإبدال الهمزة المفتوحة هاء وذلك قرأ ابن السوار الغنوي . وفي تفسير القرطبي 127/1 وقرأ أبو سوار الغنوي هياك في الموضعين . وهي لغة .
 - ولعله أبو سوار الغنوي . قال القفطي عنه: أعرابي فصيح أخذ عنه أبو عبيدة فَمَنْ دونه : بغية الوعاة 607/1 رقم 1290 .
 - (6) الأخفش الأكبر أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد . كان نحوياً لغوياً . وقيل: كان هو وخلف الأحمر يأخذان عن أبي عمر وبن العلاء . أنظر: نور القبس 47:، ووفيات الأعيان 301/3 حيث قال عنه ابن خلكان "ولم أظفر له بوفاة حتى أفرد له ترجمة " . والبيت في الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري 86/1 بلا نسبة وكذلك الدلائل: 685/2 . ومنسوب إلى مضر بن ربيعي في شرح شواهد الشافية 476 .

فَهَيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعْتَ مَوَارِدَهُ ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَصَادِرُهُ⁽¹⁾
وَأُنشِدَ إِسْمَاعِيلَ الْأَسَدِيَّ⁽²⁾، عَنْ يَمُوتِ بْنِ الْمَزْرَعِ الْبَكْرِيِّ الْبَصْرِيِّ⁽³⁾.

قال: أنشدتني أم الهيثم القبرية لنفسها: [الطويل].

دَعَوْتُ عِيَاضًا يَوْمَ صَعْدَةِ دَعْوَةً وَعَالَيْتُ صَوْتِي يَاعِيَاضَ بْنَ طَارِقٍ⁽⁴⁾
وَقُلْتُ لَهُ هَيْيَاكَ وَالْبُخْلَ إِنَّهُ إِذَا عُدَّتِ الْأَخْلَاقُ شَرُّ الْخَلَائِقِ

وحكى «الحسن بن أبي مهران»⁽⁵⁾ عن «أحمد بن يزيد الحلواني»⁽⁶⁾ عن «عيسى بن مينا قالون»⁽⁷⁾، أنه قال: كان أهل المدينة لا يهمزون، حتى همز «ابن جندب فهمزوا.» و «ابن جندب» هو «مسلم بن جندب»⁽⁸⁾ الهذلي، القاص، يكنى «أبا

(1) الزاهر: "عليك المصاير".

(2) هو اسماعيل بن زكرياء بن صالح بن شيخ بن عميرة، أبو عبد الله الأسدي، وهو ابن عم بشر بن موسى، حدث عن عبد الحميد بن صالح، وعبد الله بن عمر القواريري، ومحمد بن أبي بكر المقدمي. (قرأت في كتاب محمد بن مخلد بخطه: سنة ستين ومائتين فيها بلغني أن أبا عبد الله اسماعيل بن زكريا بن صالح بن شيخ بن عميرة مات بالثغر): تاريخ بغداد: 279/6 رقم 3309.

(3) هو يموت بن المزروع بن موسى بن يموت بن سنان، أبو بكر العبدي البصري، اسمه محمد ولكنه اشتهر بلقبه ولا يكاد يعرف إلا به: مقررء متصدر مشهور، مات سنة ثلاث وثلاثمائة، غاية النهاية 392/2 رقم 3906 ووفيات الأعيان 53/7 - 61 رقم 834.

(4) البيتان في معجم البلدان 407/3 صعدة: (إياك)، والدلائل: 2/ص 685.

(5) هو الحسن بن مهران أبو علي الرازي الجمال. قرأ على محمد بن سفيان، صاحب الكسائي. أنظر: غاية النهاية 1/ 234 رقم 876.

(6) أحمد بن يزيد بن يزاد الصفار الأستاذ، أبو الحسن الحلواني. قال الداني: يعرف بازداد، إمام كبير عارف صدوق متقن، ضابط خصوصاً في قالون وهشام. وتوفي سنة خمسين ومائتين. أنظر غاية النهاية 1/ 149 رقم 697.

(7) عيسى بن مينا قالون المدني المقرئ، صاحب نافع. قال عنه الذهبي: أما في القراءة فثبت. مات سنة 220هـ: ميزان الاعتدال ج3/327 رقم 6621.

(8) هو مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلي مولا هم المدني القاص تابعي مشهور. مات سنة ثلاثين ومائة. أنظر: غاية النهاية 2/ 297 رقم 876.

عبد الله». أخذ القراءة عرضاً عن «عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة»⁽¹⁾ وسمع «ابن عمر» وأسلم⁽²⁾ مولى «عمر». وروى عنه القراءة «نافع بن أبي نعيم»، و«زيد بن أسلم»، و«يحيى بن سعيد الأنصاري»⁽³⁾، و«ابن أبي ذيب»⁽⁴⁾.

قال «مالك» رحمه الله: جاء رجل إلى «سعيد بن المسيب» فقال: يا «أبا محمد»! أي الأيام خير، فقال: سل عن ذلك القاضي «مسلم بن جندب» فذهب فسأله فقال: يوم النحر، ثم رجع إلى «سعيد»، فأخبره بما قال له «مسلم»، فقال «سعيد»: أعرابي يعظم الدماء. أعظم هذه الأيام يوم الجمعة.

رجع:

ونذكر هنا بعض ما قيل في طيف الخيال. إذ الشيء يذكر بالشيء، للشبه والمثال.

قال: أبو القاسم الشريف⁽⁵⁾: [الخفيف]

- (1) عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عمرو، أبو الحارث المخزومي، التابعي الكبير، قيل إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم. مات بعد سنة سبعين. انظر: غاية النهاية / 1 / 439 رقم 876.
- (2) أسلم مولى عمر توفي سنة 80هـ، اشتراه عمر في حياة أبي بكر رضي الله عنه، وهو من سبي عين النمر، وكان فقيهاً نبيلاً. شذرات الذهب / 1 / 88.
- (3) سبقت ترجمته.
- (4) هو أبو الحارث محمد بن عبد الرحمان بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري المدني، أحد الأئمة المشاهير. وهو صاحب الإمام مالك رضي الله عنه، توفي سنة تسع وخمسين ومائة بالكوفة رضي الله عنه: وفيات الاعيان: 183/4 رقم 566 وانظر أيضاً: ميزان الاعتدال: 620/3.
- (5) أبو القاسم الشريف المرتضى. مولده سنة 355 هـ ووفاته سنة 436 هـ. تفرد في علوم كثيرة مثل علم الكلام والفقه وأصوله، والأدب والنحو ومعاني الشعر واللغة. ودبوانه يقع في ثلاثة مجلدات. انظر ترجمته في: انباه الرواة / 2 / 249 وتاريخ بغداد / 12 / 402 وللدكتور عبد الرزاق محيي الدين دراسة عنه بعنوان "أدب المرتضى".

إِنَّ طَيْفَ الْحَيَالِ زَارَ طَرَوْقاً
 زارني واصلاً على غير وغدٍ
 والمطايا بين القنابِ وَشَغْبِ⁽¹⁾ [121 ظ]
 وانثنى هاجراً على غير ذَنْبِ
 كَانَ قَلْبِي إِلَيْهِ رَائِدَ عَيْنِي
 فعلى العينِ منه⁽²⁾ مُنَّةٌ قَلْبِي⁽³⁾
 وقال أيضاً [الطويل].

أَلَمْ حَيَّالٌ مِنْ أَمِينَةٍ طَارِقٌ
 أَلَمْ بِنَّا لَمْ نَدْرِ كَيْفَ لِمَامُهُ
 وَمِنْ دُونِ مَسْرَاهُ اللَّوَى وَالْأَفَارِقُ⁽⁴⁾
 وَقَدْ طَالَ مَا عَاقَتْهُ عَنَّا الْعَوَائِقُ
 نَعْمَنَا بِهِ حَتَّى كَأَنَّ لِقَاءَنَا
 وَمَا هُوَ إِلَّا غَايَةُ الزُّورِ صَادِقٌ
 وهذا كقول الطائي الصغير وهو «البحثري»⁽⁵⁾: [الطويل].

وَيَكْفِيكَ مِنْ حَقِّ تَحْيِيلٍ بَاطِلٍ
 تَرُدُّ بِهِ نَفْسَ اللَّهَيْفِ فَتَرْجِعُ
 وقال «الشريف» أيضاً: [المنسرح].

[وَسَدْنِي]⁽⁶⁾ كَفُّهُ وَعَانَقْنِي
 وَنَحْنُ فِي سَكْرَةٍ مِنَ الْوَسَنِ
 وَبَاتَ عِنْدِي إِلَى الصُّبْحِ وَمَا
 شَاعَ التَّقَاءَ لَنَا وَ لَمْ يَبْنِ
 خَادَعَنِي ثُمَّ عَدَّ خَدَعَتَهُ
 بِمَقْلَتِي مِنْ مِثَّةٍ مِنَ الْمِنَنِ
 وقال أبو «الحسن التُّهَامِي»⁽⁷⁾: [البيسط].

أَهْدَى لَنَا طَيْفَهَا⁽⁸⁾ نَجْدًا وَسَاكِنَهُ
 حَتَّى أَقْتَنَصْنَا ظِبَاءَ الْبَدْوِ وَالْحَضَرَ

(1) الديوان: 172/1. والذخيرة ق 4 م 2: 467 والشريشي 231/2.

(2) ساقطة من الديوان. والذخيرة ق 4 م 2: 467.

(3) المصدر نفسه: (للقلب).

(4) الذخيرة: ص 474 برواية: (فالأبارق).

(5) الديوان: 2/ ص 1269، يمدح أبا عيسى العلاء بن صاعد.

(6) في الاصل (وشدني) والتصويب من الحاشية والرواية نفسها في الذخيرة.

(7) الديوان: ص 179 و الذخيرة ق 4-م 2-ص 542 - والشريشي 112/2.

(8) الديوان: (أهدى لنا حليفها) الشريشي (أهدى لنا طبعها).

فَبَاتَ يَجْلُو لَنَا مِنْ وَجْهِهَا قَمْرًا
 وَرَاعَهَا حَرُّ أَنْفَاسِي فَقُلْتُ لَهَا
 وَزَادَ دُرُّ الشَّنَائِيَا دُرًّا أَدْمَعِيهَا
 قَالَتْ فَ مَنْتَظِمٌّ مِنْهُ بِمُنْتَثِرِ
 فَمَا نَكْرُنَا مِنَ الطَّيْفِ الْمُلِمِّ بِنَا
 [فَسَرْتُ] [أَعْتُرُ⁽¹⁾] فِي تَوْبِ الدُّجَى وَلَهَا
 وَلِلْمَجْرَةِ فَوْقَ الْأَرْضِ مُعْتَرِضٌ⁽²⁾
 وَلِلثَّرِيَا رِكْوَدٌ⁽⁴⁾ فَوْقَ أَرْحَلِنَا
 مِنْ الْبَرَاقِعِ لَوْلَا كُفْلَةُ الْقَمَرِ
 هَوَايَ نَارًا وَأَنْفَاسِي مِنَ الشَّرْرِ
 مِمَّنْ هَوَيْنَاهُ إِلَّا قَلَّةَ الْخَفَرِ
 وَالْجَوْرُ رَوْضٌ وَزُهْرُ الشُّهْبِ كَالزَّهْرِ
 كَأَنَّهَا حَبَبٌ يَطْفُو⁽³⁾ عَلَى نَهْرِ
 كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنْ فَرْوَةِ النَّمْرِ
 قوله:

أهدى لنا طيفها نجداً وساكنه
 نَجْدٌ: بلد، سمي نجداً لعلوه عن انخفاض تهامة⁽⁵⁾، وأصل النجد العلو.
 يقال: لكل مرتفع من الأرض؛ نَجْدَةٌ. ورجل نَجْدِيٌّ؛ منسوب إلى نَجْد،
 ورجل نَجْد، بَيْنَ النجدة، إذا كان جَلْدًا قويا. قيل له ذلك. لاستعلائه على قرنه.
 ويقال: اسْتَنَجَدْتُ فلانا، فَأَنْجَدَنِي؛ أي: اسْتَعْتَنَهُ على خصمي فأعاني.
 كما يقال: استرشدته، فأرشدني. قال الشاعر: ⁽⁶⁾ [وافر].
 إذا استنجدتْهُم ودعوتْ بكَرًا لَتَنْصُرَنِي كَسْرُتْ بِهِمِ هَمُومِي

- (1) في الاصل: (فترت) والتصويب من الديوان .
- (2) الشريشي: (معترك). والديوان: (وللمجرة فوق الأفق)
- (3) الشريشي (يعلو) .
- (4) الذخيرة: (رقود).
- (5) تهامة: في مختصر العين تهامة: مكة. والصحيح أن مكة من تهامة كما أن المدينة من نجد. وقيل أرض تهامة قطعة من اليمين وهي جبال مشتبكة أولها في البحر القلزمي ومشرقة عليه، أنظر الروض المعطار 141: .
- (6) لم أهد إلى تخريج البيت .

وقال «أبو عبيدة»: [122 و] يقال: نَجَدْتُ الرجل، أَنْجَدُهُ. إذا غَلَبْتَهُ .

وَ أَنْجَدْتُهُ إِذَا أَعْنَتَهُ .ومنه حديث «معاوية» أنه قال: إني لألقى الرجل، أعلم أن في نفسه علي شيئا، فأستثيره، فيثورني بقدر ما يجد في نفسه، فيوسعني شتما وأوسعته حلما. ثم ألقاه بعد ذلك صديقا، استنجده فينجدني، وأريده، فيقبل إلي .

والتَّجْدُ أيضا، الكَرْبُ والغَمُّ، لِعُلُوِّهِ عَلَى صاحبه .

و التَّجَادُ: مَا عَلَا عَلَى العاتق من حمالة السَّيْفِ . وفي كتاب الله تعالى

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾⁽¹⁾ أي: الطَّرِيقَيْنِ: طريق الخير، وطريق الشر. سُمِّيَا

بذلك، لظهور الإنسان فيهما .

و التَّجْدُ أيضا، ما يزين به البيت، من أنواع البسط والثياب .

يقال: نَجَدْتُ البيت تَنْجِيدًا . وقال ذو الرمة:⁽²⁾ [بسيط]

حَتَّى كَأَنَّ رِيَاضَ القُفِّ أَلْبَسَهَا مِنْ وَشِي عِبْقَرٍ تَجْلِيلٌ وَ تَنْجِيدُ

والتَّجَادُ، هو الذي يفرش البيوت، وهو أيضا المُنْجَدُ

رجع:

وقال أيضا:⁽³⁾ [الخفيف].

وَ أَرَادَ الخيالَ لثَمِي فَصَيَّرَ(م)تُ لِثَامِي دُونَ المَرَاشِفِ سَثْرًا

[اصرفي]⁽⁴⁾ الكَأْسُ مِنْ رِضَابِكِ عَنِّي حَاشَ لَلَّهِ أَنْ أُرَشَّفَ خَمْرًا

(1) سورة البلد، الآية: 10 .

(2) الديوان ج 1366/2 . وقد مرَّ ذكره برواية أخرى، وتاج العروس ولسان العرب (نجد) بنفس رواية المتن .

(3) الديوان ص 168 والذخيرة: ق 2م4 / 541 .

(4) الديوان: (فاصرفي) وفي الأصل: اصرف، والتصويب من الذخيرة .

ولو أنّ الرُّضَابَ غيرُ مَدَامٍ لم تكوني في حَالَةِ الصَّحْوِ سَكْرَى
وقال أيضاً⁽¹⁾: [البيسط]

عَبَسَنَ مِنْ شَعَرٍ فِي الرَّأْسِ مُبْتَسِمٍ مَا نَقَّرَ الْبَيْضَ مِثْلَ الْبَيْضِ فِي اللَّمَمِ
وَقَبَّلْتَنِي تَوْدِيعًا فَقُلْتُ لَهَا كُفِّي فَلَيْسَ ارْتِشَافُ الْخَمْرِ مِنْ شِيَمِي
لَوْ لَمْ يَكُنْ رِيْقَهَا خَمْرًا لَمَا انْتَطَقَتْ بِلُؤْلُؤٍ مِنْ حَبَابِ الثُّغْرِ مُنْتَظِمٍ
ولو تيقنت غير الرّاحِ في فَمِهَا مَا كُنْتُ مِمَّنْ يُصُدُّ اللَّثْمَ بِاللَّثْمِ
وَزَادَ رِيْقَتَهَا بَرْدًا تَحْدَرُهَا عَلَى حَصَى بَرْدٍ مِنْ نَعْرِهَا شِيمٍ
والبيت الثاني من هذه القطعة، يشبه قول «الرضي»⁽²⁾: [الطويل].

وَقَبَّلْتُهُ فَوْقَ اللَّثَامِ فَقَالَ لِي هِيَ الْخَمْرُ إِلَّا أَنَّهَا بِفِدَامٍ⁽³⁾
وقال الإيادي علي بن محمد⁽⁴⁾: [الكامل].

طَيْفٌ يَزُورُكَ مِنْ حَبِيبٍ هَاجِرٍ أَهْلًا بِهِ وَبَطْنِيهِ مِنْ زَائِرٍ

- (1) الديوان: ص 333 و الذخيرة ص : 541 (فقبّلتنِي) .
- (2) هذا التمثل أخذه البونسي من ابن بسام، انظر الذخيرة: ص 542.
- (3) البيت في الذخيرة ص 542، وقد أُخِلَّ به ديوانه. وينسب البيت مع أبيات سابقة له في وفيات الاعيان 333/4 إلى أبي القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب المطرز البغدادي الشاعر، وهو غير المطرز غلام ثعلب.
- و الشاعر هو الشريف الرضي المعروف بالموسوي صاحب ديوان الشعر . توفي سنة ست وأربعمائة ببغداد : وفيات الاعيان: 414/4 رقم 667، وانظر دراسة عنه للدكتور إحسان عباس (بيروت) 1957 وفيها ذكر لمصادر ترجمته .
- (4) هو علي بن محمد الايادي . من شعراء الدولة العبيدية بالقيروان والمهدية توفي في أيام المعز لدين الله الفاطمي سنة 365هـ . انظر في ترجمته : وفيات الاعيان: 112/1، وذكر في العمدة 231/1 باسم علي التونسي، وشعره في الذخيرة ق 2 / م 1 : 507 يصف اسطول القائم الفاطمي، ورفع الحجب المستورة 141/1 والنفع 57/4، والمقتضب 122، وبيتان في الحلة : 285/1. والأبيات في زهر الآداب 703/2.

شَقَّ الدُّجَى وَسَرَى فَأَمَعَنَ فِي السَّرَى حَتَّى أَلَمَّ فَبَاتَ بَيْنَ مَحَاجِرِي
يَخْدُو بِهِ هَيْفَ الْقَضِيبِ⁽¹⁾ الْمَثْنِي نَحْوِي وَسَالِمَةَ الْغِرَالِ النَّافِرِ
لَلَّهِ دَرْكٌ مِنْ خَيَالٍ وَأَصِيلٍ أُسْرَى فَأَنْصَفَ مَنْ حَبِيبِ هَاجِرِ
عَلَّلْتُ غُلَّةَ قَلْبٍ صَبَّ هَائِمٍ وَقَضَيْتُ ذِمَّةً فَيُضِرُ دَمْعِ مَاطِرِ⁽²⁾

وقال «أبو الحجاج الرمادي»⁽³⁾: [الكامل].

لَا شُكْرَ عِنْدِي لِلْحَبِيبِ الْهَاجِرِ بَلْ كُلُّ شُكْرِي لِلْخَيَالِ الزَّائِرِ [122 ظ].
فَكَأَنَّ مَا يَخْشَى الْعَيُونَ نَهَارَهُ فَيُزَوِّرُنِي تَحْتَ الظَّلَامِ السَّاتِرِ
نَوْمِي يُرِيهِ لِنَاطِرِي فَكَأَنَّهُ قَبْلَ الْمَنَامِ قَدْ اخْتَفَى فِي نَاطِرِي

وقال «أبو العباس بن سيد»⁽⁴⁾: [الكامل].

إِنِ التِّي بَخَلَّتْ عَلَيَّ بِوَضْلِهَا شُحْحًا، وَأَغْرَثْنِي بِهَا اللُّوَامُ
بَعِدَتْ فَقَرَّبَهَا التَّدَكُّرُ وَالْكَرَى حَتَّى تَسَاوَتْ يَفْقِظَةَ وَمَنَامُ
فَلِذَلِكَ أَغْتَقِدُ التَّخِيلَ وَصَلَةَ وَالطَّيْفَ، إِذْ لَا يُمْكِنُ الْإِلْمَامُ
وَلَرُبَّ مَمْنُوعٍ تَضِنُّ بِهِ النَّوَى فَتَجُودُ لِي بِوِصَالِهِ الْأَحْلَامُ

وقال أبو إسحاق الخفاجي⁽⁵⁾: [الكامل].

(1) المصدر نفسه: (القوام).

(2) زهر الآداب: (قاطر).

(3) أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي الكندي، قرطبي، كثير الشعر، سريع القول، مشهور عند الخاصة و العامة هنالك . ترجم له الفتح في المصمخ ص 69، والضبي في البغية رقم 1452 ص 493، وابن شكوان في الصلة ص 613 وقال توفي سنة 403هـ وله ديوان شعر جمعه الدكتور ماهر زهير جزائر .

و الأبيات في التشبيهات 156 : رقم : 329 (جُلِّ) (فكأنه).

(4) لم أهند إلى تخريج الأبيات في جل المصادر التي رجعت إليها .

(5) هو إبراهيم بن الفتح بن عبد الله بن خفاجة، أبو اسحاق الخفاجي، شاعر مشهور، متقدم مبرز، حسن الشعر جدا، خبيث الهجاء . توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة : بغية الملتمس =

يا حَبْدًا وَالطَّيْفُ ضَيْفٌ طَارِقٌ طَيْفٌ عَلَى شَحَطٍ أَجَدٌ مَرَارًا⁽¹⁾
تَلْوِي السُّمُولُ بِهِ قَضِيْبًا رُبَّمَا عَاطَى بِسُوسَانٍ هُنَاكَ عَرَارًا
فَلَثَمْتُ فِيمَا قَدْ لَثَمْتُ عِلَاقَةً خَدًا يَسِيْلُ مَعَ الْعُقَارِ عُقَارًا
مَا إِنْ دَرَيْتُ وَقَدْ نَعِمْتُ بِلَثْمِهِ مَاذَا رَأَيْتُ أَجِنَّةً أَمْ نَارًا
وقال الأستاذ أبو محمد بن صارة⁽²⁾: [الطويل].

وَزَائِرَةٌ وَاللَّيْلُ مُلْقٍ جِرَانِهِ أَتَانِي بِهَا وَجِدِي وَقَرْطٌ وَلُوعِي
فَبَاتَتْ تَعَاطِينِي سُلَافَ رُضَائِبِهَا وَبِتُّ أَهَادِيهَا جُحْمَانَ دُمُوعِي
فَأَيُّ مَهَاةٍ بِتُّ مُفْتَنِيْبًا لَهَا وَلَكِنْ بِقَلْبِي فِي كِنَاسِ ضُلُوعِي
وَأُنشِدُنِي بَعْضَ الْأَدْبَاءِ: [الخفيف].

ضَنَّ بِالْقُرْبِ إِذْ أَنَا يَقْظَا (م) نٌ وَ أَعْطَى كَثِيرَهُ فِي الْمَنَامِ⁽³⁾
فَالْتَقِينَا كَمَا اشْتَهَيْنَا وَلَا عَيْ (م) بَ سِوَى أَنْ ذَاكَ فِي الْأَحْلَامِ⁽⁴⁾
وَإِذَا كَانَتِ الْمَلَاقَةُ لَيْلًا فَاللَّيَالِي خَيْرٌ مِنَ الْأَيَّامِ
وهذا كقول أبي تمام الطائي⁽⁵⁾: [الخفيف].

- = 216 : رقم 502 . وانظر دراسة عنه وثبتنا عاما بمصادر تراجم ابن خفاجة و المراجع عنه في (ابن خفاجة) من تأليف الدكتور محمد رضوان الداية .
- (1) ديوانه ص 113 القطعة رقم 66 وهي مصدرة بكلمة جاء فيها: «وقال في الطيف» .
- (2) وهو عبد الله بن محمد بن صارة البكري الشنتريي الأصل، نزل اشبيلية وسكنها، وتعيش فيها بالوراقة، وتجول في بلاد الأندلس، وامتدح الولاة والرؤساء . وكانت وفاته سنة 517هـ: التكملة 816/2 وصلة الصلة 93/3 .
- وأنظر أيضا: (ابن صارة الشنتريي) للدكتور حسن الوراكلي . والأبيات في قلائد العقبان 643 : (ط تونس) وفي (ط الأردن) : برواية ولكن قلبي .
- (3) الأبيات للشريف المرتضى، في الوفيات 314/3، والديوان 270/3 (ضَنَّ عَنِّي بِالنُّزْرِ)
- (4) الوفيات والديوان: والتقىنا .
- (5) الديوان 262/4 .

الليالي أَخْفَى بِقَلْبِي إِذَا مَا جَرَّحَتْهُ النَّوَى مِنْ الْأَيَّامِ
يَا لَهَا لَذَّةٌ تَنْزَهَتْ الْأَرَامِ (م) وَأُخِ فِيهَا سِرًّا مِنَ الْأَجْسَامِ
مَجْلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَّا فِي دَعْوَةِ الْأَحْلَامِ

قال أبو إسحاق:

وَطَيْفُ الْخَيَالِ، ما عرض للإنسان، وخطر بباله، من كل شيء. والَطَيْفُ
مصدر من قولهم: طاف يَطِيفُ، وقيل: هو من الواو. وأصله: طَيْوْفٌ [123 و].
قال أبو إسحاق الزجاج: يقال: طُفْتُ عليهم أَطُوفُ. وَطَافَ الْخَيَالُ يَطِيفُ.
وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْكِسَائِيُّ: الطَّيْفُ: اللَّيْمُ؛ وَالطَّائِفُ: ما طاف حول الإنسان.
وقال «أبو عمرو بن العلاء»: الطَّيْفُ: الوَسْوَسَةُ. وأنشد غيره⁽¹⁾ [الكامل]:
أَتَى أَلَمَّ بِكَ الْخَيَالُ يَطِيفُ

وقال «أبو الحسن الرماني»: الطَّائِفُ؛ طَائِفُ الْجِنِّ وَالشَّيْطَانِ: وكل شيء
يَعْتَسِي الْقَلْبَ مِنْ وَسْوَاسِهِ فَهُوَ طَيْفُهُ، وأنشد⁽²⁾: [من الرجز].

أَرْقَنِي زَائِرُ طَيْفِ أَرْقَا

يعني أنه رأى خيالها في منامه.

وأنشد «نصر بن علي» عن أبيه عن «أبي عمرو بن العلاء»، قول «حسان بن
ثابت»⁽³⁾: [السريع].

(1) البيت في تاج العروس ولسان العرب (طيف) والافتضاب: 153/2. منسوب إلى كعب ابن
زهير وفي التاج برواية (أتى يلهم بك). وتماهه: (ومطافه لك ذكرة وشعوف). وهو في شرح
الديوان ص 113 (وشعوف).

(2) الشاهد في نور القبس منسوب إلى رؤية بن الحجاج برواية: (أرقتني طارق هم أرقا) وأمالي
المرتضى 10/2، والديوان: 108 - 115، وهو مطلع أرجوزة له.

(3) الديوان: 380، وتاج العروس (طيف).

مَا هَاجَ حَسَانَ رُسُومَ الْمَنَامِ⁽¹⁾ وَمَطْعَنُ⁽²⁾ الْحَيِّ وَمَبْنَى الْخِيَامِ
جِنْيَةٌ أَرْقَنِي طَيْفُهَا تَذَهَبُ صُبْحًا وَتُرَى فِي الْمَنَامِ
وقرأ «ابن كثير وأبو عمرو، والكسائي ويعقوب» [إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ
تَذَكَّرُوا]⁽³⁾ بغير ألف ولا همز⁽⁴⁾.

وقرأ سائر السبعة: «نافع»، وغيره (طَائِفٌ) على وزن فاعل⁽⁵⁾. وقرأ «ابن
عباس»، و«ابن جبير»، طَيْفٌ بتشديد الياء مكسورة⁽⁶⁾.

ومعنى قراءة «أبي عمرو» ومن وافقه؛ أنهم جعلوه مصدر طاف الخيال،
يَطِيفُ طَيْفًا. مثل كَالِ يَكِيلُ كَيْلًا، وَبَاعَ يَبِيعُ بَيْعًا. ويحتمل أن يكون مخففاً من
طَيْفٍ، كَمَيْتٍ مِنْ مَيْتٍ⁽⁷⁾.

ومعنى قراءة «نافع»، ومن وافقه؛ أنهم جعلوه أيضاً مصدرًا كالعاقبة والعافية.
قاله «أبو محمد مكي»⁽⁸⁾. قال: وَقَعَلَ أَكْثَرَ فِي الْمَصَادِرِ مِنْ قَاعِلٍ.

(1) الديوان (رسوم المقام).

(2) في الأصل: وَمَطْعَنُ.

ونصر بن علي المذكور، هو نصر بن علي بن نصر بن علي ابن صهبان الجَهْضَمِيّ أبو عمرو
البصري الصغير.

روى عن أبيه، وابن عُيَيْنَةَ، ويزيد بن زُرَيْعٍ، وَخَلْقٍ. مات سنة خمسين ومائتين: طبقات
الحفاظ 227: رقم 515، وانظر أيضاً: تذكرة الحفاظ: 519/2.

(3) الأعراف: 201.

(4) انظر النشر في القراءات العشر: 275/2 وقرأ البصريان وابن كثير... وقرأ الباقر بالف بعد
الطاء وهمزة مكسورة بعدها والجامع لأحكام القرآن: 349/7 هذه القراءة أهل البصرة وأهل
مكة وقراءة أهل المدينة وأهل الكوفة (طائف).

(5) فيما يخص هذا الخلاف جاء في الجامع: وقيل الطَيْفُ والطَائِفُ معنيان مختلفان: فالأول:
التخيل، والثاني: الشيطان نفسه.

(6) أنظر الجامع: 349/7.

(7) في الجامع: قال الكسائي: هو مخفف من طَيْفٍ مثل مَيْتٍ ومَيْتٍ.

(8) وهو أبو محمد مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد ابن مختار القَيْسِيّ المقرئ؛ أصله
من القيروان، وانتقل إلى الاندلس وسكن قرطبة، وهو من أهل التبصر في علوم القرآن =

ومعنى قراءة «ابن عباس» و «ابن جبير». ومن وافقهما، أنهم جعلوه، من طاف يطوف. فالأصل فيه طَيُوف.

حكى «أبو زيد»: طَافَ الرجل، يَطُوفُ طَوْفًا: إذا أقبل وأدبر. وَأَطَافَ يُطِيفُ إذا جعل يستدير بالقوم، ويأتيهم من نواحيهم. ويشهد لهذا القول، قول امرئ القيس: [طويل]

أَطَافْتُ بِهِ جِيْلَانٌ⁽¹⁾

وقيل: الطَّائِفُ، ما طَافَ به من وسوسة الشيطان. والطَّيْفُ من اللمم. والمَسُّ: الجنون.

وقال «أبو بكر بن دريد»⁽²⁾: طَافَ يَطُوفُ طَوْفًا: إذا دَارَ حول الشيء.

وَأَطَافَ به، يُطِيفُ إِطَافَةً: إذا ألم به.

ويقال: أطاف فلان بهذا الأمر: إذا أحاط به. والطَّوْفُونَ: المماليك. لقوله

تعالى ﴿طَوَّفُونَ عَلَيْكُمْ﴾⁽³⁾.

والطَّوْفُ، خشب يُجْمَعُ بعضه إلى بعض، ويركب عليه في البحر.

والطَّوْفَانُ؛ مصدر لَطَافَ يَطُوفُ.

= والعربية. وله تفسير القرآن حققه مجموعة طلبة كلية الآداب بفاس. وتوفي سنة سبع وثلاثين

وأربعمائة بقرطبة رحمه الله تعالى: وفيات الاعيان: 274/5 رقم 737.

وانظر تفصيل الحديث عن هذه القراءة في: الكشف عن وجوه القراءات السبع: 386/1 - 487.

(1) وتحقيق البيت كما يلي:

أَطَافْتُ بِهِ جِيْلَانٌ عِنْدَ قِطَاعِهِ تَرَدَّدَ فِيهِ الْعَيْنُ حَتَّى تَحَيَّرَا

من قصيدة مطلعها:

سَمَا بِكَ شَرَقٌ بَعْدَمَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سَلِيمَى بَطْنٌ قَوْ قَعَزَعَرَا

وجيلان قوم من الديلم كان كسرى يرسلهم عمالاً له على البحرين: أنظر شرح ديوان امرئ

القيس: 85 رقم (21).

(2) جمهرة اللغة 111/3.

(3) سورة النور، الآية: 58.

فأما قولهم⁽¹⁾ : طَافَ بالبيت . فتقول فيه : فهو طَوَّافٌ . قال : والطَّائِفُ الذي بالعُورِ؛ إنما سمي طَائِفًا بالحائط الذي بنوا حوله⁽²⁾ في الجاهلية؛ حصنوها به . وفي ذلك يقول «أمية بن أبي الصلت»⁽³⁾ : [الرجز] .

نَحْنُ بَنَيْنَا طَائِفًا حَصِينًا
نُقَارِعُ الْأَعْدَاءَ عَن بَنِينَا⁽⁴⁾

وأصل الباب كله، الدُّورُ، والطائِفُ . والدَّائِرُ، والحائِلُ نظائر .

والطائفة من كل شيء : قطعة منه . يقال : طائفة من الناس ، ومن الليل .

وقال صاحب العين⁽⁵⁾ : الطُوفَانُ ؛ الماء الذي يغشى كل مكان . كما قال تعالى وجل [123 ظ] ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾⁽⁶⁾ وكان سَيْلًا عَظِيمًا .

وطُوفَانُ الليل : شدة سواده . وهو مُشَبَّهٌ بالماء الذي يَغْشَى كل شيء . ومنه قول «العجاج»⁽⁷⁾ : [الرجز] .

(1) أنظر العين 458/7 .

(2) العين : (حولها)

(3) البيت بلا نسبة في العين، وهو منسوب الى أمية في البارع لأبي علي القالي ص 683 .

والبيت في ديوان أمية بن أبي الصلت: ص 516

(4) الديوان : (يقارع الأبطال) .

وأمية بن أبي الصلت شاعر من ثقف، قال عنه أبو عبيدة : اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن يثرب ثم عبد القيس ثم ثقف، وأن أشعر ثقف أمية بن أبي الصلت . الأغاني : 125/4 .

(5) العين : 458/7 .

(6) سورة العنكبوت، الآية : 14 .

(7) ورد في العين برواية (طوفان الظلام الأثابا) 458/7 تاج العروس (طوف) برواية:

حتى إذا ما يؤمها تَصْنَبُصًا وَعَمَّ طُوفَانُ الظلام الأثابا .
وفي ملحق الديوان : ص 268، بالرواية نفسها . وفي الأصل : طوفان الأثابا .

وعم طوفان الظلام الأثاب

والأثاب: شجر شبه الطرّفاء إلا أنه أكبر.

وحكى بعض وزراء (اشبيلية⁽¹⁾) أن «المعتمد بن عباد» وجه ابنه «المعتمد بالله⁽²⁾» الى (شلب⁽³⁾) واليا؛ وكانت بلغة شبابه؛ ومألّف أحبابه التي عمر نحوّها غلاما؛ ويذكر عهودها احلاما. فقال يخاطب «ابا بكر بن عمار» [من الطويل]⁽⁴⁾

ألا حيّ أوطاني بشلبِ أبا بكرٍ وسلهنّ هل عهدُ الوصالِ كما أدري؟
وسلمّ على قصر الشّراجيب عن فتّى له أبدأ شوقٍ إلى ذلك القصر
منازلُ أسادٍ وبيضِ نواعمٍ فناهيك من غيلٍ وناهيك من خديرٍ
فكم⁽⁵⁾ ليلةٍ قد بثّ أنعمُ جنبَها بمُخصّبةِ الأردافِ مُجذبَةِ الحَصْرِ
وبيضِ وسُمرِ فاعلاتٍ بمُهجتي فعَالَ الصّفاحِ البيضِ والأسلِ السُمرِ
وليلٍ يسدّ النّهرَ لهواً قطعتُه بذاتِ سوارٍ مثلِ مُنعطفِ النّهرِ⁽⁶⁾
نصّت بُردَها عن غُصنِ بانٍ منعمٍ نضيرِ كما انشقّ الكمامُ عن الزّهرِ
وقصر (الشّراجيب⁽⁷⁾) الذي ذكر؛ كان متناهيا في الإشراق؛ مباحيا لزوراء

(1) الرواية والبيتان الأولان في القلائد: ص 88.

(2) هو المعتمد أبو بكر عبد الله، قيل إنه أصغر أولاد المعتمد بن عباد: الحلة السيرة 68/2. وانظر أخباره في المعجب: ص 142-143.

(3) شلب SILVES: من بلاد الأندلس، وهي قاعدة كورة اكشونة، وهي بقلي مدينة باجة. ولها بسائط فسيحة وبطائح عريقة: الروض المعطار: ص 342.

(4) الأبيات في الديوان: ص 135-136 رقم 39 والمرقصات والمطربات ص 60 وروايات المبرزين ص 46-47 والمختار ص 20-21. والحلة السيرة 133/2 وكم (ليال بسدّ النهر لهواً قطعتها) (منعطف البدر) وكذلك في بغية الملتمس 118: القلائد ص 36-37 وفي النفع: 183/2 البيتان الأولان فقط.

(5) الديوان: وكم.

(6) الديوان: البدر.

(7) الرواية في النفع: 183/2 (ط محي الدين عبد الحميد)، والقلائد: ص 88-89، وقصر الشّراجيب =

(العراق). ركضت فيه جياذ راحاته؛ وجرى الدهر مطيعا بين بُكرِه وروحاته. أيام لم تحلّ عنه تئامه، ولا خلت من أزهار الشباب كئامه. وكان يَعْتَدُّهَا مَجْبَى مَالِه؛ ومنتهى اعماله، الى بهجة جنباتها؛ وطيب نفعاتها وهباتها، والتفاف حمائلها؛ وتقلدها لنهرها مكان حمائلها، وفيها يقول «أبو بكر الداني»⁽¹⁾: [الطويل]

أَلَا عَلِمَ⁽²⁾ المَعْتَدُّ بِاللَّهِ أَنِّي بِحَضْرَتِهِ فِي جَنَّةٍ شَقَّهَا نَهْرٌ
وما هو نهر أعشَبَ النَّبْتُ حَوْلَهُ ولكنهُ سِيفٌ حُمَائِلُهُ خُضِرُ
فلما صدر عنها⁽³⁾، وقد حسنت آثاره في تدبيرها؛ وانسدلت رغائبه على
صغيرها وكبيرها. نزل «المعتمد» عليه مشرفا لأوبته؛ ومعرفا بسمو قدره لديه
ورتبته. فأقام يومه عنده مستريحا؛ وجرى في ميدان الأئس بطلا مشيحا.

وكان «المعتمد» واجداً على ابنه «الراضي»⁽⁴⁾؛ فذكّرته الحُمَيّا بَعْدَهُ عنه
وتَوَاه؛ فَحَنَّ عِنْدَ ذَلِكَ لِأَلْفِيَّاهُ، وزال ما كان يَجِدُ عَلَيْهِ؛ فأمر بإحضاره بين يديه.
فلم ياتِ ابْنُهُ «الراضي» إلا وقد مَالَتْ «بالمعتمد» نَشْوَتُهُ؛ بعدما ازدهته من
الطَّرِبِ أَرْزِيحِيَّتِهِ. فلما وصل ابنه «الراضي»؛ أَلْفَاهُ قَدْ أَغْفَى فِي مُنْتَدَاهُ؛ وهو

= من قصور المعتصم الكثيرة كالمبارك والزاهي والزاهر والثريا وغيرها. وكان له بشلب أيام ولايته عليها.

(1) هو أبو بكر محمد بن عيسى الداني المشهور بابن اللبانة. قال عنه ابن دحية: (من شعراء السلطان ابن عباد، ومن وفي له فقصده وهو محبوس بأغصان) -المطرب 178: . وذكر "ابن الأبار" في التكملة أنه توفي بميبرقة سنة 507 هـ، وعدّ من مؤلفاته: (مناقل الفتنة)، وكتاب (نظم السلوك في وعظ الملوك)، وكتاب (سقيط الدرر ولقيط الزهر) والتكملة 410/1.

(2) النفح: (أما علم).

(3) الرواية في النفح 183/2 والقلائد ص 89-90.

(4) يزيد بن محمد الراضي، أبو خالد، ولأه أبوه الجزيرة الخضراء، وكان بها عند إجازة عساكر ابن تاشفين للمتوني البحر واشترطه إياها، فنقله إلى رندة.

وهو شاعر بني عباد بعد أبيه. قتل سنة 484هـ: الحلة السبراء 70/2 - 71.

طريح في منتهى مداه. فأقام تُجَاهه؛ ينتظر انتباهه. وصنع في أثناء ذلك شعراً؛
أتقنه وجوّده. فلما استيقظ أبوه من نومه، أنشده⁽¹⁾: [124و] [المتقارب]

أَلَا نَ تَعُوذُ حَيَاةَ الْأَمَلِ وَيَذْنُو شِفَاءَ فَوَادٍ مُعَلِّ
فَقَدْ وَعَدْتَنِي سَحَابُ الرِّضَا بِوَابِلِهَا حِينَ جَادَتْ بِطَلِّ⁽²⁾
وَيُورِقُ لِّلْعَزِّ عُصْنُ دَوَى وَيَطْلُعُ لِّلسَّعْدِ نَجْمٌ أَفْلُ
أَيَا مَلِكاً أَمْرُهُ نَافِذٌ فَمَنْ شَاءَ أَعَزَّ وَمَنْ شَاءَ أَدْلُ
وَلَا عَزْوَانِ كَانَ مِنْكَ اغْتِفَارٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ جَمِيعَا زَلِّ
فَمِثْلِكَ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يَعُودُ بِحَلْمٍ عَلَى مَنْ جَهَلِ⁽³⁾

وحكى «أبو الحسين بن سراج»⁽⁴⁾ أنه حضر الكتاب والوزراء، مجلس
أنسٍ (بالزهراء)؛ في يوم غفل عنه الدهر، فلم يزمّقه بطرف؛ ولم يطرّفه بصرف.
أرّخت به المسرات عهدّها؛ وأبرزت له الأمانى حدّها. وأباحت للرائدين
حماها؛ وأرشفتهم [لماها]⁽⁵⁾. فلم يزالوا ينتقلون من قصر الى قصر؛ ويتبدلون
العُصون بجَنِي وهَضْر. ويتوقّلون في تلك الغرفات؛ ويتعاطون الكؤوس بين
تلك الشرفات. حتّى استقروا بالروض، بعدما قضاوا من تلك الآثار

(1) الأبيات في القلائد ص 89، والنفع 2/187.

(2) يأتي هذا البيت في المرتبة الثالثة في: القلائد والنفع، قبله (ويورق للعز).

(3) النفع: (نجده) (عاد).

(4) الخبر في القلائد: ص45 نشرة الطاهر بنعاشور) والنفع 1/623 - 627. وأخبرني الوزير الفقيه أبو
الحسن بن سراج أنه حضر مع الوزراء و الكتاب بالزهراء.

وهو سراج بن عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج: من أهل قرطبة؛ يكنى
أبا الحسين. كانت له عناية كاملة بكتب الآداب واللغات والتقييد لها، والضبط لمشكلها مع
الحفظ والإتقان لما جمعه منها. من بيته علم ونباهة وفضل وجلالة.

توفي سنة ثمان وخمسمائة: الصلة: 1/222 رقم 518.

(5) المصدر نفسه: (وأرشف في لماها).

أوطاراً؛ ورَمَقُوا بالاعتبار أْفطَاراً⁽¹⁾ .

فحلّوا منه في درانيك ربيع مُفَوِّفَة بالأزهار؛ مُطَرَّرَة بالجداول والأنهار. والغصون تختال في أدواحها؛ وتثني في أكف أدواحها. وآثار الديار قد أشرفت عليهم، كثكالي ينحن على خرابها؛ وانقراض أطرابها. والوهي بمشيدها لآعب؛ وعلى كل جدار عُراب نآعب. وقد مَحَت الحوادث ضيآءَهَا؛ وَقَلَصَت ظلالَهَا وَأَفْيَاءَهَا. وَطَالَ ما أشرفت بالخلائف وابتهجت، وفاحت من شذآهم وتآرَجت أيام نزلوا خلالها؛ وَتَفَيَّؤُوا ظلالها، وَعَمَرُوا حدائقها وجناتها؛ ونهوا الآمال من سِنَاتها، وراعوا اللبث في آجامها؛ وأخجلوا العيُوث عند انسجامها. فأضحت ولها بالتداعي تلفع واعتجار، ولم يبق من آثارها إلا نُوي وأحجار، وقد هت قباها، وهرم شبابها وقد يَلِين الحديد؛ وَبَنَى على طيِّه الجديد. فيناهم يتعاطونها صغارا وكبارا؛ وَيُدِيرُونَهَا تأنسا واعتبارا، إذا برسول «المعتمد» قد وَاْفَاهم برقعة فيها مكتوب [الخفيف]:

حسد القصرفيكم الزهراء وَلَعَمْرِي وَعَمْرُكُمْ ما أسآء⁽²⁾
قَد طَلَعْتُمْ بِهَا شُمُوسًا صَبَاحًا فَاطْلَعُوا عِنْدَنَا بُدُورًا مَسَاءً
فعند ذلك، صاروا إلى قصر البستان⁽³⁾ بباب (العطارين)⁽⁴⁾؛ فَالْفَوْا مجلسًا يَحَارُ فيه الوصف؛ قد احتشد فيه اللهو⁽⁵⁾ والقصف، وتوقدت نجوم مُدَامه؛ وتآوَدَت قدود خدامه. وَأَرْبَى على الحَوْرُنقِ والسُدِيرِ؛ وأبدى صفحة البدر من أزرار المدير. فَأَقَامُوا لَيْلَتَهُمْ لم يطرقهم نوم؛ وَلَا عَدَلَهُمْ عن طيب اللذات سَوم⁽⁶⁾ .

(1) المصدر نفسه: (وأوقروا بالاعتبار قطارا).

(2) الديوان: ص 258 رقم 135 والمغرب 175/1 والمعجب 162-163 ووفيات الأعيان 117/4 والخريدة 161/1 والمختار ص 19، والقلائد: ص 11.

(3) قصر البستان بقرطبة، ولانجد له ذكراً في أي مكان آخر سوى القلائد، وعنه كثر الكتاب.

(4) باب العطارين بقرطبة، وهو باب اشيلية. أنظر نفع الطيب 465/1.

(5) الكلمة غير واضحة في الأصل، والتصويب من القلائد.

(6) والقصة طويلة في النفع والقلائد تنتهي باستيلاء المعتمد على قرطبة، إذ كانت منتهى أمله =

وَحَكَى بَعْضُ الْأُدْبَاءِ⁽¹⁾ أَنَّ الْوَزْرَاءَ الثَّلَاثَةَ «بَنِي الْقَبْطُوزِئَةَ»، بَاتُوا فِي أَيَّامِ الصُّبْحِ حِينَ، [124 ظ] اسْتَطَابُوا الْهَوَى؛ بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالصُّبَا، فِي (الْمَنِيَّةِ) الْمَسْمَاةِ (بِالْبَدِيعِ)؛ وَذَلِكَ فِي أَوَّانِ الرَّبِيعِ. وَبِرُوضِ⁽²⁾ كَانَ «الْمَتَوَكَّلُ»⁽³⁾ كَلِّفًا بِمُؤَافَاتِهِ؛ مُبْتَهَجًا بِحَسَنِ صِفَاتِهِ. وَكَانَ يَسْتَفْزُهُ الطَّرَبَ مَتَى ذَكَرَهُ، وَيَنْتَهِزُ الْأَنْسَ مِنْهُ⁽⁴⁾، رُوحَاتِهِ وَبُكْرَهُ؛ وَيُدِيرُ حُمَيَاهُ عَلَى ضِفَّةِ نَهْرِهِ؛ وَيَخْلَعُ فِيهِ سِرَّهُ لَطَاعَةَ جِهْرِهِ، وَيَقْطِفُ رِيَّاحِيْنَهُ وَرَزَهْرَهُ، وَيَقِفُ عَلَيْهِ اغْفَاءَهُ وَسَهْرَهُ. فَطَرَدُوا خَيْلَ اللَّذَاتِ حَتَّى أَنْضَوْهَا؛ وَلَبَسُوا بِرُودِ السَّرُورِ وَمَا نَضَوْهَا. حَتَّى صَدَعْتَهُمُ الْعُقَارُ؛ وَطَلَحْتَهُمْ تِلْكَ الْأُوتَارَ⁽⁵⁾. فَلَمَّا هَمَّ رِدَاءُ الْفَجْرِ أَنْ يُبْدَى⁽⁶⁾؛ وَجَبِينِ الصُّبْحِ أَنْ يُتَبَدَّى، اسْتَيْقِظَ «أَبُو مُحَمَّدٍ» وَقَالَ: [الْخَفِيفُ].

يَا شَقِيقِي أَتَى⁽⁷⁾ الصُّبْحُ بِوَجْهِهِ - سَتَرَ اللَّيْلَ ضَوْؤُهُ⁽⁸⁾ وَبَهَاؤُهُ

= وكان روم أمرها أشهى عمله . . . وأعطى ابنه الظافر زمامها، وولاه نقضها وإبرامها النفع /1
625

(1) الحكاية في المطرب 186 وقلائد العقيان: 359-360، والنفع 2/ 162-163، مع خلاف بسيط بين الروايات الثلاث: ترجم لهم الفتح في القلائد ص 170 وابن بسام في الذخيرة: ق 2/ 2: 753. وترجم ابن الأبار لعبد العزيز في التكملة: ص 624. وقال: كتب للمتوكل بن الألفس ولابن تاشفين وتوفي بعد سنة 520 هـ. وترجم ابن الخطيب لطلحة (أبو محمد) في الإحاطة: 521/1. وابن الأبار في التكملة: ص 78، وترجم له ابن سعيد في: الرايات: ص 30، كما ترجم لأخيه أبي الحسن محمد.

(2) القلائد: وهي روض.

(3) هو المتوكل عمر بن المظفر بن الألفس ملك بطليوس أحد أمراء دولة بني الألفس التي قامت في بطليوس أيام دول الطوائف في القرن الخامس، قتل سنة 487 هـ. وفي كتب التراجم شيء من شعره.

أنظر ترجمته في: الرايات 95، والقلائد 95، والخريدة 356/3، وأعمال الأعلام 185، والمغرب 364/1.

(4) القلائد: (وينتهز فرص الأنس فيه روحاته . . .).

(5) نفسه: (صرعتههم). وفي الأصل: الأوقار.

(6) المصدر نفسه: (يُنْدَى).

(7) القلائد والنفع: (وافي).

(8) المصدر نفسه: (نوره).

فاضطربح واغتَنِمَ مَسْرَةَ يَوْمٍ لَسْتُ⁽¹⁾ تَذْرِي بِمَا يَجِيءُ مَسَاؤُهُ
ثم استيقظ «أبو بكر» فقال [الخفيف].

يَا أَخِي فَمَ تَرَ النَّسِيمَ عَلِيلاً بِأَكْرِرِ الرَّوْضِ وَالْمُدَامَ شَمُولاً
لَا تَنَمَّ وَاغْتَنِمَ مَسْرَةَ يَوْمٍ إِنَّ تَحْتَ التَّرَابِ [نوما]⁽²⁾ طويلاً
ثم استيقظ «أبو الحسن» فقال [البسيط].

يَا صَاحِبِي ذَرَا لَوْ مِي وَ مَغْتَبَتِي فَمَ نَضْطَبِخْ خَمْرَةً مَا خَيْرَ مَا⁽³⁾ ذَخَرُوا
وَبَادِرَا غَفْلَةَ الْأَيَّامِ وَ اغْتَنِمَا فَا لِيَوْمِ خُبْرٍ⁽⁴⁾ وَيَبْدُو فِي عَدِّ خَبْرٍ
وفي معنى [هذه⁽⁵⁾] الأبيات يقول «أبو بكر الغساني⁽⁶⁾» من أبيات له:
[الخفيف]

سَقَّنِي يَا غَلَامَ فَالْعَيْشَ عَضُّ وَ عُيُونُ الخُطُوبِ عَنَّا رَقُودُ
لَا تَبِغِ عَاجِلَ الشُّرُورِ وَ بَادِرِ فَعَسَاهُ يَعْوُدُ أَوْلاً يَعْوُدُ
وقرأت في النوادر «لأبي علي البغدادي» مثل هذا المعنى⁽⁷⁾: [الرملي].

لَا تَدْعُ لِدَّةً يَوْمٍ لَغْدٍ وَبِعِ العَيِّ بِتَغْجِيلِ الرَّشْدِ
إِنَّهَا إِنْ أَخْرَتْ عَن وَقْتِهَا بِاخْتِدَاعِ النَّفْسِ⁽⁸⁾ يَوْمًا لَمْ تُعَدِّ
فَاشْغَلِ النَّفْسَ بِهَا عَن شُغْلِهَا لَا تُفَكِّرْ فِي حَمِيمٍ وَوَلَدٍ

(1) المصدر نفسه: (ليس).

(2) في الأصل: (نوما) و التصويب من القلائد و النفع . والأبيات كذلك في المغرب 1/ 367 - 368 .

(3) المطرب و القلائد: (من خير).

(4) المطرب و القلائد (خمر).

(5) في الاصل (هذا) و الصواب ما أثبتنا .

(6) لم أقف على البيتين في جل المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها .

(7) الأمالي 215/2 قال أبو بكر : (ولبعض المحذنين شبيهه بهذا).

(8) الأمالي: (النفس عنها لم تُعد).

أَوْ مَا خُبِّرْتَ عَمَّا قِيلَ فِي مَثَلِ بَاقٍ عَلَى مَرِّ الْأَبْدِ
إِنَّمَا دُنْيَايَ نَفْسِي فَإِذَا تَلَفْتُ نَفْسِي فَلَا عَاشَرَ أَحَدٍ

قال: وكان «أبو محمد»، أحد هؤلاء الثلاثة أعجوبة ذلك العصر؛ وفارس
ميداني النظم والنثر. وقد تَرَدَّى من الفصاحة برداء كبريائها؛ وتزين بتاج بهائها؛
وقعد على ثيج جوزائها، وتصرف في ساحاتها وأرجائها. وهو القائل: (1) [الطويل]
وَمُنْكَرَةٌ شَيْبِي لِعِرْفَانٍ مَوْلِدِي تَرْجُعُ وَالْأَجْفَانُ ذَاتَ غُرُوبٍ [125و]
فقلت يسوق الشيب من قبل وقته زوال نعيم أو فراق حبيب

وهو القائل أيضا: (2) [وافر مجزوء]

إِذَا مَا الشُّوقُ أَرْقَنِي وَبَاتَ الْهَمُّ مِنْ كَثْبِ
فَضَّضْتُ الطَّيْنَةَ الْحَمْرَا ء عَنْ صَفْرَاءَ كَالذَّهَبِ
وقال أيضا: (3) [رمل مجزوء]

يَا خَلِيلِي لِقَلْبِ
إِنْ هَامَ بِلَيْلِي (4)
وَبِأَنْ صَادَتْهُ أَسْمَى (6)
بِلِحَاطِ سَاحِرَاتِ
وَبِحَيْدِ الظُّبْيَةِ ارْتَا
وَبِعَيْنِي مَغْزَلِ تَرِ
تَتَمَشَّى بَيْنَ أَتْرَا
نَيْلَ مَنْ كُلِّ الْجِهَاتِ
وَبِرِّيَا (5) وَالْبِنَاتِ
بَيْنَ بَيْضِ خَفِيرَاتِ
وَجُفُونِ فَاتِرَاتِ
عَثَ فَظَلَّتْ فِي التَّنْفَاتِ
عَى غَزَالًا فِي فَلَاةِ
بِ لَهَا حُورِ لَاتِ

(1) انظر القلائد: 358.

(2) المصدر نفسه .

(3) القلائد: 357.

(4) المصدر نفسه: (بريّا).

(5) المصدر نفسه: (بالبنين).

(6) المصدر نفسه: (سمر).

وَعَلِيهَا الْوَشْيُ وَالْحَدَّ
رَاعَهَا لِمَا التَّقِينَا
عَثَرْتُ دُغْرًا فَقُلْنَا
ضَحِكْتُ عَجَبًا وَقَالَتْ
رَاجِعِيهِ ثُمَّ قَوْلِي
وَأَزَقَّبِ الْأَعْدَاءَ وَاخْتَذِرْ
فَإِذَا أَعْلَقَتْ فِيهَا النَّزْ
وَعَلَى الْبَدْرِ جَلَابِي
فَاطْرَقَ الْحَيَّ تَجِدْنَا
فَالْتَقِينَا بَعْدِي أَسْ
وَتَلَازَمْنَا⁽³⁾ اغْتِنَا قَا
وَنَفِثْنَا⁽⁴⁾ بَيْنَنَا شَجْرًا
وَبَرَدْنَا لَوْعَةَ الْحُرِّ
وَتَشَاغَلْنَا وَلَمْ نَعْرِ
وَيَدَّتْ فِيهِ تَبَاشِيرُ
قوله: (بين أتراب لها حور لِدَات). لِدَةُ الرَّجُلِ؛ الَّذِي وُلِدَ مَعَهُ. أَوْ قَرُبَ مِنْ
مِيَلَادِهِ، وَالْجَمْعُ لِدَاتٌ وَلِدُونَ⁽⁶⁾. أَنشُد «يَعْقُوبُ»: [الكَامِلُ].

(1) المصدر نفسه: (للعيون الناظرات).

(2) القلائد (في ظهور).

(3) نفسه: (وتلازمتنا).

(4) المصدر نفسه: (وبثنا).

(5) المصدر نفسه: (منه تباشير مشيب).

(6) في المخصص: ابن السكيت: وهو التزبُّ وأكثره في المؤنث.

صفواء أعجلها الشباب لِدَاتِهَا موسومةً بالحسن غير قَطُوبٍ⁽¹⁾
تخطو على فَرْدَيْتَيْنِ عَدَاهُمَا غَدَقٌ بِسَاحَةِ حَائِرٍ يَغْبُوبُ
يقول: سبقت أقرانها في الشباب. ومنه قول «ابن قيس الرقيات»⁽²⁾:
[مجزوء الكامل]

لَمْ تَلْتَفِتْ لِإِدَاتِهَا وَمَضَّتْ عَلَى غُلُوءَاتِهَا
يقال: كان ذلك في غُلُوءَاتِهِ؛ أي حين يُغْلُو فيطول. وَعَلَا النَّبْتُ، يُغْلُو غُلُوءًا:
إذا طال، وكذلك عَلَا الصَّبِي: إذا شَبَّ.

قال «الخارث بن خالد»⁽³⁾: [الكامل].

خُمْصَانَةٌ قَلِقَتْ مُوَشَّحُهَا رُؤْدُ الشَّبَابِ عَلَا بِهَا عَظْمُ
رُؤْدِ الشَّبَابِ؛ أي نَاعِمَةَ الشَّبَابِ. ويقال للجارية، إذا شبت شبابا حسنا،
وجاوزت لِدَاتِهَا؛ قد عَلَا بِهَا عَظْمُ.

وأُشْد «أبو حاتم» عن «أبي زيد» قول الراجز:⁽⁴⁾ [الرجز]

حَتَّى إِذَا عَلَا بُنْيَّيَّ وَاحْتَجَجْنَ وَرَزَانَهُ الشَّحْمُ وَلِلشَّحْمِ زَيْنٌ
وقول الشاعر: (موسومة بالحسن): أي عليها سمة من الحسن. وقوله في

(1) البيتان لقيس بن الخطيم في ديوانه: ص 58 - 59.

(2) الديوان ص 176.

(3) البيت في الديوان: ص 90 رقم 32، وهو الخارث بن خالد ابن العاصي بن هشام بن المغيرة
المخزومي، كان قد تزوج حميدة بنت النعمان ابن بشير بدمشق لما قدم على عبد الملك بن
مروان، وطلقها الخارث فخلف عليها روح بن زنباع، وهو أحد شعراء قريش المعدودين
الغزليين، وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة لا يتجاوز الغزل إلى المديح ولا الهجاء.
أنظر أخباره وترجمته في: الأغاني: 307/3.

(4) الأمالي: 51/3 وأُشْد أبو زيد للقلّاح بن حزن بن جناب السعدي، والدلائل: 787/2.

البيت الثاني: (على برديتين): أي على ساقين، كأنهما بَرْدِيَّتَانِ، في بياضهما وصفائهما، واملساسهما [125 ظ].

قال العجاج: ⁽¹⁾ [الرجز].

كَأَنَّ مَا عَظَّمَهَا بِرَدِيٍّ
سَقَّاهُ رِيًّا حَائِرًا رَوِيٍّ

قال: والبرديُّ أعقد له. ويقال: مكان حائر ⁽²⁾؛ إذا كان مطمئن الوسط مرتفع الحروف.

وفي حديث «العباس بن عبد المطلب»، رحمه الله قال: كنت لِدَّةَ الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقوله وَبَدَتْ فِيهِ تَبَاشِيرٌ رُمَشِيْبٌ فِي شَوَاتٍ
تَبَاشِيرٌ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَائِلُهُ.

قال «أبو الحسن الرماني»: ولم أسمع منه فعلا، ومنه تَبَاشِيرُ الصبح.
قال الشاعر: ⁽³⁾ [البيسط].

تَبَاشَرُوا بَعْدَ مَا طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ بِالصُّبْحِ لَمَّا بَدَتْ مِنْهُ تَبَاشِيرٌ
وقوله فِي شَوَاتٍ: أي فِي شَعْرِ رَأْسِي النَّابِتِ عَلَى شَوَاتِي؛ وَهِيَ جِلْدَةٌ رَأْسِهِ.
وَالْجَمِيعُ شَوِيٌّ. قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوْيِ﴾ ⁽⁴⁾. وَقَالَ «الْأَعَشَى» ⁽⁵⁾:
[مجزوء الكامل].

(1) الديوان 489/1، وفي الأصل (عظامهما) والتصويب من الديوان.

(2) وفي اللسان: الحائر: المكان المطمئن يجتمع فيه الماء فيتخير لا يخرج منه (حير).

(3) راجع في مادة (تبشير) الفائق للزمخشري.

(4) المعارج (16).

(5) البيت والخبر في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحرif: ص 73-75.

وقد أخل بهما الديوان.

قَالَتْ قُتَيْلَةُ مَالَهُ قَدْ جُلِّتْ شَيْبَا شَوَاتِهِ
أَمْ لَا أَرَاهُ كَمَا عَاهَدْتُ صَحَاً وَأَقْصَرَ عَاذِلَاتِهِ

وحكى عن «أبي عبيدة» أنه قال: أنشد «الأخفش أبو الخطاب» «أبا عمرو بن العلاء»⁽¹⁾، بيت «الأعشى»: [مجزوء الكامل]

قَالَتْ قُتَيْلَةُ مَالَهُ قَدْ جُلِّتْ شَيْبَا شَوَاتِهِ⁽²⁾
فقال «أبو عمرو» «لأبي الخطاب»: صحفت، إنما هي سَرَاتِهِ، ولكنك رأيت
الراء منتفخة فصَيَّرْتَهَا وَاوَا.

قال: فغضب «أبو الخطاب»، وأقبل علي وقال: إنما هي شواته⁽³⁾، وهو
الذي صحف، والله؛ لقد سمعت هذا باليمامة من عدة من الناس.

قال «أبو عبيدة»: فأخذنا بقول «أبي عمرو». فما مضت إلا أيام حتى
قدم علينا رجل مُحْرِمٌ، من آل الزبير، فسمعته يحدثه بحديث فقال: اقشَعَرْتُ
شواتي، فعلمت أن «أبا الخطاب» و «أبا عمرو» أصابا جميعاً.
وسرأة كل شيء: أعلاه. وقال «أبو ذؤيب»: ⁽⁴⁾ [الطويل].

إذا هي قامت تُقشَعِرُ شَوَاتِهَا⁽⁵⁾

وقال «أبو تمام»⁽⁶⁾: [خفيف]

- (1) الرواية في المزهري: 302/2.
- (2) البيت في المزهري: 302/2، ومجاز القرآن 269/2.
- (3) في الاصل شراته .
- (4) البيت في شرح أشعار الهذليين: 223/1، واللسان مادة (شوا) .
- (5) في شرح أشعار الهذليين برواية :
على إثر أخرى قبل ذلك قد أتت إليك فجاءت مُقشَعِرًا شَوَاتِهَا
وفي اللسان: عَلَى إثرِ أُخْرَى قَبْلَهَا قَدْ أَتَتْ لَهَا مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا:
لَا تَذْكَرَنَّ أُخْتَنَا إِنْ أُخْتْنَا يَعِزُّ عَلَيْنَا هُونُهَا وَشَكَائِهَا
- (6) الديوان: 159/1، يمدح أبا سعيد الثغري .

خَضَبَتْ خَبْدَهَا إِلَى لُؤْلُؤِ الْعِقْدِ دِمَا أَنْ رَأَتْ شَوَاتِي خَضِيْبَا
أي خضبت خدها بالدمع المشوب بالدم. والشوى أيضا إخطاء المقتل يقال:
رماه فأشواه؛ إذا أخطأ مقتله. قال «ابن مقبل»: (1) [البيسط].

أَزْمِي الثُّحُورَ فَأَشْوِيهَا وَتَثْلِمُنِي ثَلَمَ الْإِنَاءِ فَأَعْدُو (2) غَيْرَ مُنْتَصِرٍ
وَأُنْشِدُ «الْأَصْمَعِي» (3): [البيسط]

لَا يُسْلِمُونَ قَرِيحًا حَلَّ وَسَطُهُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ وَلَا يُشَوُونَ مَنْ قَرَحُوا
قال: ويقال أشواه؛ إذا لم يصب مقتله. وشواه؛ إذا أصاب منه المقتل.
والشوى أيضا؛ اليَدَانِ وَالرُّجُلَانِ.

يَقَالُ فَرَسٌ عَبَلُ الشَّوَى: أَي غَلِيظُ الْقَوَائِمِ. قَالَ «أَمْرُو الْقَيْسِ»: (4) [طويل]
سَلِيمِ الشَّظَى عَبَلِ الشَّوَى [شَيْخ] (5) النَّسَا لَهُ حَجَبَاتٌ مَشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَتَالِ (6)

ويقال: كل مصيبة ما أخطأتك (7) شوى، وكل ذلك شوى ما سلم دينك: أي
هين.

قال الشاعر: (8) [طويل].

وَكُنْتُ إِذَا الْإِيَّامُ أَحَدَثْنَ هَالِكَا (9) أَقُولُ شَوَى مَا لَمْ يُصِبْنَ صَمِيمِي [126 و]

- (1) الديوان: ص 75.
- (2) المصدر نفسه: (فأعدو).
- (3) البيت منسوب في اللسان (قروح) إلى المتنخل الهذلي، وكذلك الدلائل: 3/ 1093.
- (4) الديوان: ص 36.
- (5) في الأصل (شيخ) والتصويب من الدوان.
- (6) على الفال، يريد على الفائل، وهو عرق عن يمين عجب الذنب ويساره.
- (7) في الاصل: (أخطتكَ).
- (8) البيت منسوب إلى أبي حفص الشطرنجي في بهجة المجالس 2/ 357، وفي اللسان (شوا) منسوب إلى البرئيق الهذلي.
- (9) بهجة المجالس: (نكبة).

والشوى أيضا: رُدَّالُ المال. قال الشاعر⁽¹⁾: [الطويل]

أَكَلْنَا الشَّوَى حَتَّى إِذَا لَمْ نَجِدْ شَوَى أَشْرْنَا إِلَى خَيْرَاتِهَا بِالْأَصَابِعِ

رجع:

وأبو محمد القائل أيضا مخاطبا «لأبي نصر الخاقاني»⁽²⁾: [طويل]
أَبَا النَّضْرِ إِنَّ الْجَدَّ لَا شَكَّ عَائِرُ وَإِنَّ زَمَانًا شَاءَ بَيْنَكَ جَائِرُ
فَلَا تُوجِّثْ مِنْ بَعْدِ بَيْنِكَ⁽³⁾ رَاحَةٌ بِرَاحٍ وَلَا حَنْتَ عَلَيْهَا الْمَزَامِرُ
وَلَا اِكْتَحَلْتَ مِنْ بَعْدِ نَأْيِكَ مُقْلَةٌ بِنَوْمٍ وَلَا ضُمَّتْ عَلَيْهَا الْمَحَاجِرُ
وَلِي رَغْبَةٌ جَاءَتْكَ وَهِيَ مُدِلَّةٌ تَسُوقُ إِلَيْكَ الْمَجْدَ⁽⁴⁾ وَهُوَ أَزَاهِرُ
لِتَعْلَمَ أَنِّي عَنْ جَوَابِكَ عَاجِرُ وَمَعْتَذِرٌ فِيهِ فَقُلْ أَنَا عَازِرُ
وَكَيْفَ أَجَارِي سَابِقًا لَمْ يَقُمْ لَهُ هُبُوبُ الصَّبَا وَالْعَاصِفَاتُ الْخَوَاطِرُ
إِذَا قِيلَ مَنْ هَذَا يَقُولُونَ كَاتِبُ وَإِنْ قِيلَ مَنْ هَذَا يَقُولُونَ شَاعِرُ
وَإِنْ أَخَذَ التَّحْقِيقُ فِيكَ بِحَقِّهِ فَقِيلَ⁽⁵⁾ وَمَنْ هَذَا يَقُولُونَ سَاحِرُ
تُشْيِعُكَ الْأَلْبَابُ وَهِيَ أَوْاسِفُ وَتَتْبَعُكَ الْإِلْحَاطُ وَهِيَ مَوَاطِرُ
وكتب الكاتب «أبو الحسين بن جبير» إلى «أبي عبد الله محمد بن غالب
الرُّصَافِي»: [الطويل]

(1) البيت في الامالي بلا نسبة، 2/ 209. برواية :

حَتَّى إِذَا لَمْ نَجِدْ شَوَى

والشوى: رُدَّالُ المال ورديته. وفي اللسان (شوا) برواية الامالي، وفي الدلائل 3/ 1093:
«قال رجل من بني عقيل» ومنسوب إلى أبي زيد العقيلي في نوادر أبي زيد: ص 498، وشعراء
بني عقل: ص 162.

(2) القلائد: ص 169. (3) المصدر نفسه: (بُعْدُكَ).

(4) المصدر نفسه: (الحمد).

(5) نفسه: وقيل.

يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ يُقْصَرَ بِالْعَلَا زَمَانٌ وَمَا زَالَ الزَّمَانُ يُقْصَرُ⁽¹⁾
عَجِبْتُ لِذَهْرِ غَضٍّ مِنْكَ سَفَاهَةً لَقَدْ غَضَّ مِنْ عَيْنٍ بِهَا كَانَ يُبْصَرُ⁽²⁾
فأجابه «أبو عبد الله» بقوله: [الطويل].

أَيَا شَائِقِي مَلءَ الضُّلُوعَ وَدُونَهُ مَهَا وَيَمُدُّ الخَطْوَ فِيهَا فَيَقْصُرُ⁽³⁾
وَيَا عَضْدِي عِنْدَ الْمُلِيمِ وَنَاصِرِي عَلَى نُوبِ الدُّنْيَا وَمِثْلِكَ يَنْصُرُ
بَصْرَتِ بِحَالِي مُنْعَمًا وَمَنِ الَّذِي يُحْسُ بِأَحْوَالِ الصَّدِيقِ وَيَبْصُرُ
شَمَائِلُ تُكْنِي عَنِ إِعَانَتِكَ الَّتِي تَنَاهَى بِهَا فِي الطَّيِّبِ خَيْمٍ وَعُغْضُرُ
سَتَقْدَمُ مِنْ شُكْرِي عَلَيْكَ عَقِيلَةٌ سِوَى مَجْدِهَا يُخْصِي الثَّنَاءَ وَيَحْضُرُ
يَتِيمَةً نَظْمٍ لَا تَزَالُ بِحُسْنِهَا تَوَارِثُهَا بَعْدِي بِلَادٌ وَأَعْضُرُ
وكتب إلى بعض إخوانه: [الطويل].

خَلِيلِي أَبَا بَكْرٍ [فَهَلْ تَمَّ] حَيْلَةٌ يَكُونُ إِلَيْهَا فِي نَوَاكٍ رُجُوعِي
سَيُخْبِرُكَ السَّلْوَانُ أَنِّي رُمْتَهُ فَحَالُ اشْتِيَاقِي دُونَهُ وَنَزُوعِي
وَلَوْ كُنْتُ فِي غَيْرِ الضُّلُوعِ مَخِيمًا عَذَرْتُ عَلَى هَذَا الْحَنِينِ ضُلُوعِي [126ظ].
وكتب «أبو محمد بن القبطورنة» أيضا إلى «أبي الحسين بن سراج» (بقرطة)
وجماعة من إخوانه⁽⁴⁾ [الكامل]

يَا سَيِّدِي وَأَبِي هُدًى⁽⁵⁾ وَجَلَالَةً وَرَسُولَ وَدِّي إِنْ طَلَبْتُ رَسُولًا

(1) لا وجود لهذين البيتين في ديوان ابن جبير المجموع، وهما في لمح السحر: 133/2
والمستدرک على شعر ابن جبیر 213: رقم 25 ب نقلا عن (السحر و الشعر) لابن الخطيب
ص 164 باب الحكم والجد: تحقیق الدكتور محمد مفتاح .

(2) لمح السحر: جفن به والمستدرک: من طُرِف به كان يَنْظُرُ.

(3) الأبيات أخل بها الديوان. وفي الاصل: (هل تعلم) ولا يستقيم بها الوزن، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(4) الأبيات في القلائد: 361 - 362 والنفع 634/1،، والذخيرة ق 2/م -2: 767.

(5) النفع: هوئ.

عَرَجُ بِقَرْطَبَةِ إِنْ آتَتْ بَلَّغَتْهَا⁽¹⁾ بأبي الحسين ونَادِهِ تَمُوِيلاً
وَإِذَا سَعِدَتْ بِنَظْرَةٍ فِي⁽²⁾ وَجْهِهِ فَأَهْدِ السَّلَامَ لِكَفِّهِ تَقْبِيلاً
وَأَذْكَرْ لَهُ شُكْرِي⁽³⁾ وَشَوْقِي مُجْمِلاً وَلَوْ اسْتَطَعْتُ شَرْحَهُ تَفْصِيلاً
بِتَحِيَّةٍ تُهْدِي إِلَيْهِ كَأَنَّمَا جَرَّتْ عَلَى زَهْرِ الرِّيَاضِ ذُيُولاً
وَأَشْبَمَ مِنْهَا الْمُصْحَفِي⁽⁴⁾ عَلَى النَّوَى نَفْسًا يُنْسِي السَّوْسَنَ الْمَبْلُولاً
وَالِى أَبِي مَرَوَانَ مِنْهَا نَفْحَةٌ تُهْدِي بِهَا نَوْرَ الرَّبِّي⁽⁵⁾ مَطْلُولاً
وَإِذَا لَقِيتَ الْأَضْبَحِي فَسَقِّهِ⁽⁶⁾ مِنْ صَفْوِ وِدِّي قَرْقَفًا وَشَمُولاً
وَأَبُو عَلِيٍّ بُلٌّ مِنْهُ رِيْقَةٌ⁽⁷⁾ مِسْكَاً بِمَاءِ غَمَامَةٍ مَحْلُولاً
وَأَذْكَرْ لَهُمْ زَمَنًا يَهْبُ نَسِيمُهُ أَصْلاً كَنَفَتْ الرَّاقِيَاتِ عَلِيلاً
مَوْلَى وَمَوْلَى نَعْمَةٍ وَكِرَامَةٍ وَأَخَا إِخَاءٍ مَخْلُصًا وَخَلِيلاً⁽⁸⁾
بِالْحَيْرِ⁽⁹⁾ لَا عَبَسَتْ⁽¹⁰⁾ هُنَاكَ غَمَامَةٌ إِلَّا تَضَاكَ إِذْخِرًا وَجَلِيلاً
يَوْمًا وَلَيْلًا كَانَ ذَلِكَ كُلَّهُ سَحَرًا وَهَذَا بَكْرَةٌ وَأَصِيلًا⁽¹¹⁾

(1) المصدر نفسه: (إِذَا بُلَّغَتْهَا) ، والنفع : وَلَئِنْ جِئْتَهَا .

(2) المصدر نفسه: (فَإِذَا - مِنْ) .

(3) القلائد: (شوقي وشكري) ، الذخيرة: شوقي ووجدي .

(4) المصحفي: هو أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر بن عثمان المصحفي حفيد الحاجب جعفر

بن عثمان الملقب بالمصحفي وزير المستنصر الخليفة بقرطبة، وكان أبو بكر معاصراً لأبي

الحسين بن سراج . أنظر نفع الطيب: 175/2 .

(5) الذخيرة: (تجني له روض، والقلائد والنفع (له) .

(6) الذخيرة: (الأخطلي) . والقلائد: الأخطلي فأسقه .

(7) القلائد: (منها ربعة) (وأبا علي) والذخيرة: (منه ربعة) . والنفع: سَقَّ مِنْهَا رُبْعَهُ .

(8) الذخيرة: (ومواليا) (خالصاً) .

(9) هو حير الزجاجي خارج باب اليهود بقرطبة (انظر التعريف به في القلائد والنفع) . ويمثل البيت

في الذخيرة الحادي عشر من حيث الترتيب برواية: لا عبست عليه .

(10) القلائد: (لا غشيت) . والنفع: ما عبست .

(11) ترتيب البيت في رواية الذخيرة الثاني عشر .

لا أدركت تلك الأهله دهرها نقصًا ولا تلك النجوم أفولا

قال أبو إسحاق :

(الحير⁽¹⁾) الذي ذكره أبو محمد في هذه الأبيات؛ هو (حير الزجاجي) معروف خارج (باب اليهود) (بقرطبة). وفيه يقول «أبو عامر بن شهيد»⁽²⁾:
[متقارب]

لَقَدْ أَطْلَعُوا عِنْدَ بَابِ الْيَهُودِ (م) دِشْمَسًا أَبِي الْحُسَيْنِ أَنْ تُكْسَفًا⁽³⁾
تَرَاهُ الْيَهُودُ عَلَى بَابِهَا أَمِيرًا فَتَحْسِبُهُ يَوْسُفًا
وفيه يقول ويصفه⁽⁴⁾: وكان في ذلك الأوان من أبداع المواضع وأجملها؛
وأتمها حسنًا وأكملها، قد جعل منه مرمرًا صافي البياض؛ يخترقه جدول كالحية
النضناض، وكانت به جايبة؛ كل لجة فيها كابية. قد قُرِبَتْ بِاللَّازُورِدِ سَمَاءُوه؛
وتأزرت به جوانبه وأرجاؤه، والروض قد اعتدلت أسطاره؛ وابتسمت عن
كمامها أزهاره. قد مَنَعَ الشمس أن ترمق ثراه؛ ويعطر النسيم بهبوبة عليه
ومسراه. شهد به «أبو محمد بن القبطرنة» المذكور مع الجلة؛ من أصحابه ليالي
وأيامًا؛ كأنما تصورت من لمحات الاحباب؛ أو قُدَّتْ من صفحات الشباب⁽⁵⁾،

(1) انظر ابن خاقان: القلائد ص 153 ومعجم البلدان: 374/2، ومقدمة

ديوان ابن شهيد ص 58-59 والنفح: 635/1.

(2) هو أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد، قال ابن بسام في

وصفه: [شيخ الحضرة وفتاها ونادرة الفلك الدوار، وأعجوبة

الليل والنهار] الذخيرة ق1-م1-ص191:، وترجم له الحميدي وقال: إنه

توفي بقرطبة سنة 426هـ: الجدوة: 209/1 رقم 233.

(3) ديوانه ص 127.

(4) النفح: 635/1.

(5) من: (شهد به أبو محمد بن القبطرنة إلى: صفحات الشباب) ساقطة من النفح وفي القلائد:
شهدت به ليالي.

وكانت «لأبي عامر بن شهيد» به مشاهد⁽¹⁾؛ أعطاه فيها الدهر [127 و] ما شاء،
 ووالى عليه الصخو والانتشاء، وكان هو وصاحب الروض المدفون، بإزائه،
 أليفني صبوة؛ وحليفني نشوة. عكفافية على جزيالهما؛ وتصرفا بين زهوهما
 واختيالهما، حتى رداهما الردى؛ وعدّاهما الحمّام عن ذلك المدى؛ فتجاورا في
 الممات، تجاورهما في الحياة، حين تقلصت عنهما وارفات تلك الظلال؛ عند
 بلوغ الآجال. وإلى ذلك العهد أشار «أبو عامر»، وبه عرض، وبكثرة تشوقه إليه
 صحّ ومرض، حيث قال عند موته مخاطبا لصاحبه المذكور، وأمر أن يدفن
 بإزائه، وتكتب هذه الأبيات عند قبره⁽²⁾: [مخلع البسيط].

يَا صَاحِبِي قُمْ فَقَدْ أَطَلْنَا أَنْحُنْ طُولَ الْمَدَى هُجُودُ
 فَقَالَ لِي لَنْ تَقُومَ مِنْهَا مَا دَامَ مِنْ فَوْقِنَا الصَّعِيدُ
 تَذَكَّرْكُمْ لَيْلَةٌ نَعْمَنَا بِظِلِّهَا وَالزَّمَانُ عَيْدُ
 وَكَمْ سُرُورَ هَمَى عَلَيْنَا سَحَابَةٌ نَرَّةٌ تَجُودُ
 كُلُّ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ تَقْضَى وَشُؤْمُهُ حَاضِرٌ عَتِيدُ
 حَصَلَهُ كَاتِبٌ حَفِيظٌ وَضَمَّهُ صَادِقٌ شَهِيدُ
 يَا وَيْلَنَا إِنْ تَنَكَّبْتَنَا رَحْمَةٌ مَن بَطْشُهُ شَدِيدُ
 يَا رَبِّ عَفُوفًا أَنْتَ مَوْلَى قَصَّرَ فِي حَقِّهِ الْعَبِيدُ⁽³⁾

أضيف هذا المنظوم، إلى كلام منشور في لوح، وغرز عند رأس قبره، رحمة

الله عليه.

(1) في القلائد: (به فرج وراحات واغتنام مسرات)

(2) ديوانه: ص 98-99 قصيدة رقم 17 (لَهْرُنَا) (في ظلال) والنفح: 2- / 161

والقلائد: 366.

(3) الديوان: قَصَّرَ فِي أَمْرِكَ.

قال⁽¹⁾: وكان «أبو عامر» في ذلك الأوان؛ قُدوة الوزراء والأعيان. وكان كلُّ شاعر وكاتب، يَبْنِ صِلَةَ مِنْهُ وَرَاتِب، يحضرون مجالس آدابه؛ ولا يَنْفَصِلُونَ عَنْ بَابِهِ. وكان له بِيَاب الصُّومَعَةِ مِنَ الْجَامِعِ، مَوْضِعٌ لَا يُفَارِقُهُ أَكْثَرَ نَهَارِهِ؛ وَلَا يَخْلِيهِ مِنْ نَثْرِ دُرِّهِ وَأَزْهَارِهِ. فَبَيْنَمَا هُوَ قَاعِدٌ فِيهِ لَيْلَةٌ سَبْعٌ وَعَشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ، مَعَ جُمْلَةٍ مِنَ الْوُزَرَاءِ، وَالْإِخْوَانِ، وَبِهَاءِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَهُمْ قَدْ حَفُّوا بِهِ، وَهُوَ يَخْلَطُ لَهُمُ الْجِدَّ بِالْهَزْلِ؛ وَلَا يَفْرُطُ فِي انْبِسَاطِ مُسْتَهْتَرٍ، وَانْقِبَاضِ جَزَلٍ. وَإِذَا بَجَارِيَةٌ مِنْ أَعْيَانِ الْمِصْرِ؛ وَأَهْلُ الْعَقَافِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ، وَهِيَ فِي جُمْلَةٍ مِنْ جَوَارِيهَا؛ بَيْنَ مَنْ يَسْتُرُهَا وَيُؤَارِيهَا؛ قَدْ جَعَلَتْ تَرْتَادَ مَوْضِعًا لِمَنَاجَاةِ رَبِّهَا؛ وَتَبْتَغِي مَنْزِلًا لِاسْتِغْفَارِ ذَنْبِهَا. وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ حَذِرَةٌ مُتَّقِبَةٌ؛ خَائِفَةٌ مِمَّنْ يَرْمِقُهَا مَتْرَقِبَةً، وَأَمَامَهَا طِفْلٌ لَهَا، كَأَنَّهُ بَدْرٌ عَلَى غِصْنِ آسٍ؛ أَوْ ظَبْيٌ يَمْرَحُ فِي كِنَاسٍ. فَمَا وَقَعَتْ عَيْنُهَا عَلَى «أَبِي عَامِرٍ» وَلَتْ سَرِيعَةً؛ وَتَوَلَّتْ وَجِلَةً مَرُوعَةً؛ خَيْفَةٌ مِنْهَا عَلَى نَفْسِهَا أَنْ يَشَبَّ بِهَا أَوْ يَشْهَرَهَا بِاسْمِهَا، وَيَعْرِفَ بِمَنْصِبِهَا. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا وَوَقَعَتْ عَيْنَهُ عَلَيْهَا، وَتَحَقَّقَ خَبْرَهَا، قَالَ قَوْلًا فَضَحَهَا بِهِ وَشَهَرَهَا: ⁽²⁾ [127 ظ]. [المتقارب].

وَنَاطِرَةٌ تَحْتَ طَيِّ الْقِنَاعِ دَعَاَهَا إِلَى اللَّهِ لِلْخَيْرِ دَاعِي
سَعَتْ بِأَبْنِهَا تَبْتَغِي مَنْزِلًا لِيُوضِلَ التَّبَثُلَ وَالْإِنْقِطَاعِ
فَجَاءَتْ تَهَادِي كَمَثَلِ الرُّؤُومِ تُرَاعِي غَزَالَآ بِأَعْلَى يَفَاعِ
وَجَالَتْ بِأَرْبِعِنَا ⁽³⁾ جَوْلَةً فَحَلَّ الرَّبِيعُ بِتِلْكَ الْبِقَاعِ

(1) الرواية كما وردت في المطمح وأخبرني الوزير أبو الحسين بن سراج - وهو بمنزل ابن شهيد - وكان من البلاغة في مدى غاية البيان، ومن الفصاحة في أعلى مراتب التبيان وكنا نحضر مجلس شرابه، ولا نغيب عن بابه، وكان له بباب الصومعة من الجامع. . . المطمح: - 191 192 والرواية كذلك في النفع (نقلا عن المطمح): 623/1.

(2) ديوانه ص 124 رقم 37 - (والخير).

والذخيرة ق 1/1م: 264، والنفع: 151/2 (سَعَتْ خَيْفَةً) والمطمح: 192.

(3) الديوان: (وجالت بأكنافه) المطمح والنفع: (بموضعنا) وهذا البيت ترتبيه هو الثالث في الديوان المجموع.

أَتَتْنَا تَبَخْتَرٌ فِي مَشِيئِهَا فَحَلَّتْ بَوَادِ كَثِيرِ السُّبْعِ
 وَرَبِعَتْ حِدَارًا عَلَى طِفْلِهَا فَنَادَيْتُ يَا هَذِهِ لَا تُرَاعِي⁽¹⁾
 غَزَالِكَ تَفْرِقُ مِنْهُ اللَّيْثُ وَتَنْصَعُ⁽²⁾ مِنْهُ كَمَا الْمُصَاعِ
 فَوَلَّتْ وَلِلْمَسْكَ مِنْ ذَيْلِهَا عَلَى الْأَرْضِ خَطٌّ كَظَهْرِ الشُّجَاعِ
 وَأَخْبَارِ «أَبِي عَامِرٍ» مَعْرُوفَةٌ، وَمَنَازِعُهُ شَرِيفَةٌ. وَقَدْ أَثْبَتَ «ابْنُ بَسَامٍ» فِي كِتَابِهِ؛
 مِنْ نَوَادِرِهِ الْقَصَارِ وَالطُّوَالِ؛ وَتَعْرِيفَاتِهِ السَّائِرَةَ سِيرَ الْأَمْثَالِ؛ مَا لَا يُحَاطُ بِإِحْصَائِهِ؛
 وَلَا يَلْحَقُ غَايَةَ انْتِهَائِهِ. وَفِيهِ يَقُولُ⁽³⁾:

كَانَ «أَبُو عَامِرِ بْنِ شَهِيدٍ» (بِقَرْطَبَةِ) يَنْبُوعَ آمَاتِهَا⁽⁴⁾؛ وَمَادَّةَ حَيَاتِهَا، وَحَقِيقَةَ
 ذَاتِهَا، وَمَعْنَى أَسْمَائِهَا وَمُسَمِّيَاتِهَا. نَادِرَةُ الْفَلَكَ الدَّوَّارِ؛ وَأَعْجُوبَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.
 إِنْ هَزَلْ؛ فَسَجُجُ الْحَمَامِ؛ وَإِنْ جَدَّ؛ فَزَيْتُ الْأَسَدِ الضَّرْغَامِ. لَهُ نَظْمٌ كَمَا اتَّسَقَ
 الدَّرُّ عَلَى النَّحُورِ؛ وَتَثَّرَ كَمَا خُلِطَ الْمِسْكُ بِالْكَافُورِ.

وَقَدْ [أَثْبَتْنَا]⁽⁵⁾ مِنْ مَقْطُوعَاتِهِ الْغَزَلِيَّاتِ فِي هَذَا التَّأْلِيفِ، مَا فِيهِ أَمْنِيَةُ الْخَالِي،
 وَلَهُوَ الْإِلَهِيُّ؛ وَيَشْهَدُ لَهُ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّنَاهِي. وَيَجْنَحُ بِالْكَبِيرِ إِلَى الصُّبَا؛ وَيَكُونُ حِجَّةً
 لِمَنْ صَبَا.

حَكَى عَنِ نَفْسِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ⁽⁶⁾: لَمَّا قَدِمَ «زَهِيرٌ»⁽⁷⁾ فَتَى ابْنِ عَامِرِ حَضْرَةَ

(1) قَالَ الشَّاعِرُ:

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعًا مِنْ الْأَبْطَالِ وَيَحْكُ لَا تُرَاعِي
 وَهُوَ شَاعِرٌ خَارِجِي يَصِفُ نَفْسَهُ أَثْنَاءَ مُوَاجَهَةِ حَرِيْبَةٍ.

(2) الدِّيْوَانُ: (وَتَهْرُبُ).

(3) الذَّخِيرَةُ: ق 1/ م 1 - 191: 1 - 192.

(4) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: شَيْخُ الْحَضْرَةِ الْعَظْمَى وَفَتَاهَا وَمَبْدَأُ الْغَايَةِ الْقَصُوبِ وَمَنْتَهَاها وَيَنْبُوعُ آيَاتِهَا.

(5) فِي الْأَصْلِ (أَثْبَتَ أَنَا)، وَيَخْلُو السَّفَرُ الْأَوَّلُ مِنْ هَذِهِ الْمَقْطُوعَاتِ الْغَزَلِيَّاتِ، وَلَعَلَّهَا فِي
 الْأَسْفَارِ الْأُخْرَى الْمَقْفُودَةَ مِنَ الْكِتَابِ.

(6) الذَّخِيرَةُ ق 1/ م 1 - 305: 306، وَالنَّفْحُ: 610/3 - 612.

(7) هُوَ زَهِيرُ الصَّقَلْبِيِّ فَتَى الْمَنْصُورِ بَنِي أَبِي عَامِرٍ كَانَ شَهْمًا، سَدِيدَ الْمَذْهَبِ، مُؤَثِّرًا لِلْأَنَاةِ، وَوَلِيَّ
 بَعْدَ خَيْرَانَ صَاحِبِ الْأَمْرِ، وَقَامَ بِأَمْرِهِ أَحْمَدُ قِيَامَ سَنَةِ تِسْعَةِ عَشْرٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ: الْإِحَاطَةُ 517/1، =

قرطبة من (المرية⁽¹⁾)، ومعه وزيره أحمد بن عباس⁽²⁾؛ وجه عن جماعة من الكُتّاب، والأعيان، والمشاهير من الأصحاب، والإخوان؛ «كأبي الاصبغ عبد العزيز الطنبني»⁽³⁾، و «أبي حفص بن برد»⁽⁴⁾، و «أبي بكر بن الحناط»⁽⁵⁾ و «أبي عبد الله المرواني»⁽⁶⁾، وغيرهم من الأكابر، وتخلقت أنا، فسأل عني، وأمر

= وقال ابن عذاري: (امتدت أطنا مملكته من المرية إلى قرطبة ونواحيها، وإلى بياسة، وإلى الفج من أول طليلطة) البيان المغرب: 169/3. وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة بقرية الفنت خارج غرناطة.

(1) المرية (ALMERIA): بالأندلس، مدينة محدثة، أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمان بن محمد سنة أربع وأربعين وثلثمائة. وكان الناس ينتجعونها ويرابطون فيها. وهي اليوم من أشهر مراسي الأندلس وأعمرها، ومن أجل مصادرها وأشهرها. وعليها سور حصين منيع بناه أمير المؤمنين عبد الرحمان. انظر الروض المعطار: ص 537.

(2) الذخيرة: (أبو جعفر بن عباس) هو أبو جعفر بن عباس الوزير الكاتب، وزير زهير الصقلبي ملك المرية، وقد بدأ الناس في وقته بأربعة أشياء: المال والبخل والعُجب والكتابة. وحصل ابن عباس في يد باديس بن حبوس ملك غرناطة في وقعة زهير الصقلبي. فقتله باديس بيده. انظر في ترجمته: المغرب 205/2 والاحاطة: 259/1.

(3) المصدر نفسه: (والطنبني) وهو عبد العزيز بن زيادة الله بن علي التميمي الطنبني: من أهل قرطبة، يكنى أبا الاصبغ. سمع من القاضي يونس بن عبد الله كثيرا ومن غيره، وكان له فضل وسخاء. وتوفي سنة ست وثلثين وأربعمائة، ذكره أبو مروان أخوه: الصلة 352/1 رقم 787.

(4) هو أحمد بن بُرد، أبو حفص الوزير. كان ذا حظ وافر من الأدب والبلاغة والشعر، رئيسا مقدما في الدولة العامرية وبعدها. مات سنة ثمان عشرة وأربعمائة: الجذوة: 188/1 رقم 199.

(5) هو محمد بن سليمان الرعيني: قرطبي أبو عبد الله بن الحناط (وليس بأبي بكر) كان ضريرا من أوسع الناس معرفة بعلوم الجاهلية والإسلام؛ حاذقا بالطب والفلسفة، شاعرا مقلقا كاتباً بليغا، وله رسائل ومدائح منها المهرجانية سماهاوشي القلم وحلي الكرم خاطب بها الحاجب المظفر أبا بكر بن أبي محمد بن الأفتس: الذيل والتكملة: 221/6 وذكر الحميدي أنه مات قريبا من الثلاثين وأربعمائة: جذوة المقتبس: 103/1 وورد باسم (ابن الخياط) في: المحمدون من الشعراء: ص 491 رقم 324 وص 461 رقم 295.

(6) الذخيرة: (أبو بكر المرواني).

وأبو بكر المرواني ذكره الحميدي في معرض ترجمته لمحجوب الأديب: 559/2 رقم 817 واعتمد المقري في الفتح على الرواية نفسها: 330/3. أما أبو عبد الله المرواني (كما ورد في المتن) فلم أفق له على ترجمة.

ياحضاري، فوافاني رسوله بدابة، فركبت وسرت إليه. فلما وصلت وجدت «أحمد بن عباس «غائبا عن المجلس، وألفت كل من كان فيه مراقبا لقدمه. فتحرك أهل المجلس لدخولي، ورحب بي الكل منهم عند حلولي⁽¹⁾. فلم أستو قاعدا إلا و «ابن عباس «قد أقبل يجرُّ ذَيْلَ الخيلاء؛ ويسبل رداء الكبرياء، وهو يترنم؛ والإعجاب يخامره؛ والزهو يسايره. فسلمت عليه تسليم من يعرف حق الرجال، وجمعت في كلامي بين الإيجاز والإكمال. فرمز رمزا خفيفا، ورد علي السلام ردا ضعيفا. فعلمت أن في أنفه نغرة؛ لا تخرج إلا بسعوط الكلام، ولا ترام إلا بمثقب النظام⁽²⁾ فرأيت الأصحاب يصغون إلى تهمهم؛ ويصيخون إلى ترثمه. فسألتهم عن ذلك. فقال لي «أبو عبد الله الحنّاطي⁽³⁾ [128 و] وكان كثير التّعصب علي؛ جالبا في المحافل ما يسوء الأولياء إلي: الوزير حصره قسيم من شعره؛ وهو يسألنا إجازته فعلمت أنني بذلك المراد؛ وعلي في الإجازة الاعتماد. فاستشهدته⁽⁴⁾ فقال مرض الجفون ولثغة في المنطق. فأخذت القلم مستعجلا⁽⁵⁾؛ وكتبت مرتجلا على القسيم مديلا. ولما أمرت به ممثلا⁽⁶⁾: [الكامل]

مَرَضُ الْجُفُونِ وَلِثْغَةٌ فِي الْمَنْطِقِ سَبَبَانِ جَرًّا عَشِقَ مَنْ لَمْ يَعْشِقِ
مَنْ لِي بِاللَّغْ لَا يَزَالُ حَدِيثُهُ يُذْكَرُ عَلَى الْأَكْبَادِ⁽⁷⁾ جَمْرَةٌ مُحْرِقِ
يُنْبِي فَيَنْبُو فِي الْكَلَامِ لِسَانُهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ خَمْرِ عَيْنَيْهِ سُقِي
لَا تُنْعِشُ⁽⁸⁾ الْأَلْفَاظُ مِنْ عَثْرَائِهَا وَلَوْ أَنَّهَا كُتِبَتْ لَهُ فِي مُهْرَقِ

(1) الرواية في الذخيرة مختصرة جدا .

(2) المصدر نفسه: (ولا ترام إلا بمستحيد النظام).

(3) تقدمت ترجمته، وهو أبو عبد الله بن الحنّاط .

(4) الذخيرة: (فاستشهدته فأشده، وهو...).

(5) الذخيرة: (فأخذت القلم وكتبت بديهة).

(6) الديوان: ص 132 رقم 45، ونفع الطيب: 611/3 والذخيرة: ق 1/ م 306: 1.

(7) الديوان: (الأحشاء).

(8) الديوان والنفع: (لا يُنْعِش).

فأقمت ساعة، ثم سلمت، وَمَشَيْتُ عَنْهُمْ إِلَى مَنْزِلِي⁽¹⁾. فلم أَلْبَثْ أَنْ وَرَدَ عَلَيَّ بَعْضُهُمْ، وَأَعْلَمَنِي أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ⁽²⁾، لَمْ يَرْضَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْبَدَايَةِ، وَنَسَبَنِي إِلَى التَّقْصِيرِ فِيهِ، وَسَأَلَنِي أَنْ أَحْمِيَ عَلَيْهِ مَكَارِي الْكَلَامِ؛ وَأَنْ أَقْرَعَ سَمِعَهُ بِضُرُوبٍ مِنَ الْإِقْمَاعِ وَالْإِفْحَامِ. وَذَكَرَ لِي أَنَّ «إِدْرِيسَ بْنَ الْيَمَانِيِّ»⁽³⁾ هَجَاهُ فَأَفْحَشُ؛ فَلَمْ أُسْتَحْسِنِ الْإِفْحَاشَ. فَقُلْتُ فِيهِ مَعْرُضًا؛ إِذِ التَّعْرِيفُ مِنْ مَحَاسِنِ الْقَوْلِ: [المتقارب]

أَبُو جَعْفَرٍ رَجُلٌ كَاتِبٌ مَلِيحٌ شَبَّا الْخَطَّ حُلُوَ الْخَطَابَةِ⁽⁴⁾
 وَذُو عَرَقٍ⁽⁵⁾ لَيْسَ مَاءَ الْحَيَاءِ وَلَكِنَّهُ رَشْحُ فَضْلِ الْجَنَابَةِ
 جَرَى الْمَاءُ فِي سُفْلِهِ جَزِي لَيْنٍ⁽⁶⁾ فَأَخَذَتْ فِي الْعُلُوِّ مِنْهُ صَلَابَةٌ
 قوله:

وذو عرق ليس ماء الحياء
 يشبه قول «أبي الوليد بن زيدون»؛ لكنه زاد فيه زيادة لطيفة، ونكتة ظريفة
 فقال⁽⁷⁾: [الخفيف]

- (1) خلاف بسيط بين الروائين: (أعني رواية صاحب الذخيرة، ورواية صاحب المتن)
- (2) في الأصل الكلمة غير تامة . وقد أتمناها استقراء من سياق الحكاية .
- (3) هو: أبو علي إدريس بن اليماني العبدري الياسي، شاعر جليل، علم، ينتجع الملوك فينثق عليهم بغية الملتمس رقم 560 ص 236 . وكانت وفاته سنة 470 هـ . أنظر في ترجمته: المطرب 130 : والمغرب 400/1 ويلقب بالشَّيْبِي فِي الْجَذْوَةِ 262/1 .
- (4) الديوان ص 95 مقطوعة 12. في الأصل (أسفله) ولا يستقيم بها الوزن وفي الديوان بعد البيت الأول بيت آخر وهو :

تملاً شحماً ولحماً وما يليق تملؤه بالكتابة
 والرواية في النفع:

أبو جعفر كاتب محسن : مَلِيحٌ سَبَّا الْخَطَّ حُلُوَ الْخَطَابَةِ
 المصدر نفسه: (له عَرَقٌ).

(6) الذخيرة: لين . وفي الأصل: لبن .

(7) ديوان ابن زيدون: ص 593، والذخيرة: ق 1/م 308/1.

مَحَضَّتْ فِي آسْتِهِ الْأَيُورُ حَلِيْبًا فَعَلَّتْ عَيْنُهُ مِنَ الزُّبْدِ نُقْطَةً
 وَأَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى «أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الزَّقَاقِ»، فَقَالَ يَهْجُو أَرْزُقَ⁽¹⁾: [الوافر]
 وَأَرْزَقَ وَالْأُمُورُ لَهَا اشْتِبَاهٌ وَيُوْتَى⁽²⁾ الْعَيْنُ مِنْ قِبَلِ الْعِجَانِ
 وَلَمَّا⁽³⁾ شَكَ أَسْفَلَهُ الْعَوَالِي جَرَى فِي عَيْنِهِ زَرْقُ السَّنَانِ
 وَقَوْلُهُ (فَأَحْدَثَ فِي الْعُلُوِّ مِنْهُ صِلَابَةٌ) الْبَيْتِ، كَقَوْلِ بَعْضِ الْأَدْبَاءِ، فِي قَرِيبٍ
 مِنْ هَذَا الْمَعْنَى: ⁽⁴⁾ [الكامل]

[صَلَبَتْ]⁽⁵⁾ وَلَآنَ الْقَاعُ مِنْهَا فَاسْتُهَا لَوْلَا لِيَانَةُ قَاعِهَا لَمْ تَضْلُبِ
 وَمِثْلُهُ قَوْلُ «النَّابِغَةِ الذِّيَابِي»: ⁽⁶⁾ [الكامل]

جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي
 وَهَذَا الْكَلَامُ كُلُّهُ إِقْدَاعٌ، وَمَرْفُوضٌ بِالْإِجْمَاعِ.

وَالْمُنَاسِبَةُ الَّتِي بَيْنَ قِطْعَةِ «أَبِي عَامِرٍ» وَبَيْنَهُ، جَرَّتَنِي إِلَيْهِ؛ وَأُخَوِّجْتَنِي
 لِلتَّعْرِيجِ عَلَيْهِ. فَلِذَلِكَ تَعَلَّقَ بِأَطْنَابِي؛ وَابْتَثَّهُ فِي كِتَابِي. وَلَيْسَ الْهَجَاءُ مِمَّا يَلِيْقُ
 بِهَذَا الدِّيْوَانِ؛ لَمَّا فِيهِ مِنَ الْمُحْشِ وَالْبَهْتَانِ. فَلِذَلِكَ نَبَذْتُهُ نَبْدَ الْكُرَاعِ مِنَ الْأَدِيمِ؛
 [128ظ] وَحَذَفْتُهُ حَذْفَ الْهَاءِ فِي التَّرْخِيمِ .

وَقَوْلُ «أَبِي عَامِرٍ» فِي صِفَةِ الْأَثْعِ، مِمَّا انْطَبَعَ فِيهِ، وَلَا سِيْمَا عَلَى الْبَدِيهِ .
 وَمِنْ جَيِّدِ مَا قِيلَ فِي صِفَةِ الْأَثْعِ، قَوْلُ أَبِي الْحِجَّاجِ الرَّمَادِيِّ⁽⁷⁾ وَهُوَ: [الكامل]

-
- (1) أخل بهما الديوان . والبيتان في الذخيرة منسوبان إلى أبي الحسن بن الجند: ق/1 م/ 308.
 - (2) الذخيرة: (وئوتى).
 - (3) نفسه (ومما) (بدا في عينه).
 - (4) لم أهد إلى تخريج البيت .
 - (5) سقط في الاصل . وما بين معقوفتين أضفناه ليستقيم الوزن والمعنى .
 - (6) الديوان ص 37 صدره: (كالأفحوان عذاة غب سمايه)
 - (7) البيتان في الذخيرة: ق/1 م/ 308 والشريشي: 178/2 برواية لا الرأء تطمع في الوصال .

[الرء لا تزجو الوصال ولا أنا⁽¹⁾] الهجر يجمعنا فنحن سواء
 فإذا خلوت كتبثها في راحتي ويكيث⁽²⁾ منتحبا أنا والرء
 وفي هذا المعنى أيضا يقول الأديب الظريف الأستاذ أبو القاسم بن
 العريف: ⁽³⁾ [الخفيف]

أيها الألتغ الذي شف قلبني جذ بحرف ولو نطقت بسبي⁽⁴⁾
 هجرك الرء مثل هجري سواء فكأننا معدب دون ذنب
 فإذا شئت أن أرى لي مثلا في هواني خطط رأء بجنبي
 وقال «أبو نواس الحسن بن هانيء»⁽⁵⁾: [رجز]

ويأبي⁽⁶⁾ ألتغ لأججته فقال في غنج واختنك
 لما رأى مني خلافي له مألقي⁽⁷⁾ النأ من النأ
 قارغته صفراء⁽⁸⁾ كزخية قد جلبت من كزم حرأ
 إبريقنا منتصب ساعة⁽⁹⁾ وتارة مبيترك جأ

- (1) ما بين معقوفتين تصحيح من الحاشية، وفي المتن (لا تطمع الرء ف الوصال ولا أنا) وفي أعلاها حرف (خ).
- (2) الذخيرة والشريشي: فكيث.
- (3) هو أبو القاسم حسين بن وليد بن نصر المعروف بابن العريف توفي سنة 395 هـ، قرطبي كان عالما بالنحو والعربية، له رحلة إلى المشرق و استأديه المنصور لأبنائه، واجتماعاته مع أبي العلاء صاعد بن الحسين اللغوي مشهورة: تاريخ ابن الفرضي: 134/1.
- (4) الأبيات في الذخيرة ق 1/ م 1: 309 برواية: (بنطق) (مثيلا) والشريشي: 178/2 برواية (مثالاً) (في غرامي).
- (5) الديوان 25: .
- (6) المصدر نفسه: (وأيبي).
- (7) المصدر نفسه: (كم لقي).
- (8) المصدر نفسه: (تأزغته صهباء).
- (9) المصدر نفسه (تارة).

وأخذ هذا المعنى أحد الظرفاء فقال: ⁽¹⁾ [المجثث]

اليوم يوم ثلاثا فاسق النديم ثلاثا
في ودظبي رخييم يقول للكأس كائا
وحكى أبو بكر محمد بن أحمد المصحفي ⁽²⁾ «قال: دخلت يوما على
الوزير أبي عامر بن شهيد»، أعوده في العلة التي مات منها؛ فتأنس بي،
وسألني عن حالي، وجرى الحديث بيننا إلى أن شكوت له تجني من كنت أهواه
عليّ، وتألفه من كان ينسب الخمول والتقصير إلي، ونفاره عني؛ وتماديه في
البعد مني. وأعلمته بما أنا من الاحتدام والقلق؛ وما أكابد من الأشجان
والأرق، فقال لي ⁽³⁾: سأسعى في صلاح ⁽⁴⁾ ذات البين؛ وأوضح له ما زخرف
من الإفك والمين. ويزول الخلاف، وتؤول الحال إلى الائتلاف. ثم ⁽⁵⁾ خرجت
عنه، وأنا مسرور عنا له داع إلى الله تعالى في صحته، وبُرئته من اعتلاله. فلقيتُ
ذلك المتجني، مع بعض الأصحاب، فوليت عنهم، ولم أذن منهم فأنكر ما
رأى منّا ذلك الصديق ⁽⁶⁾؛ وسأل المتجني عن السبب الموجب للانصرام
والتفريق. فأخبره بما جرى واتفق، من التهاجر الذي سبق، والسبب الموجب
للإعراض. فجدا في مشيهما، وأسرعاً في الانتهاض، حتى لحقاني، وعزم علينا
في الكلام؛ فتكلمنا وتعاتبنا، ومشينا، حتى وصلنا دار «أبي عامر»، واستأذن
عليه، فأذن لنا، ودخلنا. فلما رأنا «أبو عامر» ضحك، وقال: من كان الذي
تَوَلَّى إِصْلَاحَ مَا كُنَّا سِرْزَنَا بِفَسَادِهِ؟ فقلت: قد كان ما كان. فأطرق قليلا ثم

(1) لم أهد إلى تخريج البيتين .

(2) الحكاية في الذخيرة ق 1 / م 1 : 326 - 327، والنفع: 261/3 - 262.

(3) من: (وتماديه إلى الأرق) ساقطة من الذخيرة .

(4) المصدر نفسه: إصلاح .

(5) من (وأوضح إلى الائتلاف) ساقطة من الذخيرة، ثم تستأنف الرواية بقوله:

فخرجت عنه واتفق لِقائِي بِذَلِكَ المَجْنِي .

(6) اختلاف بسيط بين الروایتين من حيث التقديم والتأخير أو الحذف والزيادة .

أنشد: (1) [المنسرح]

مَنْ لَا أَسْمِي وَلَا أَبُوحُ بِهِ أَصْلَحَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَهْوَى [129و]
أَرْسَلْتُ مَنْ كَابَدَ الْهَوَى فَدَرَى كَيْفَ تُدَاوَى (2) مَوَاضِعُ الْبَلْوَى
وَلِي حُقُوقٌ فِي الْحُبِّ ظَاهِرَةٌ لَكِنَّ الْفِي يَعُدُّهَا دَعْوَى
يَارَبِّ إِنَّ الرَّسُولَ أَحْسَنَ لِي (3) يَا رَبِّ فَاحْفَظْهُ (4) لِي مِنَ الْأَسْوَا

وحكى بعض الوزراء بإشيلية ممن عُني بالأخبار، والبحث على السير والآثار. أن «أبا المطرف عبد الرحمان بن هشام بن عبد الجبار»، المتسمى من الألقاب السلطانية «بالمستظهر» (5) بالله»، أحد أمراء «بني أمية»؛ «خطب «حبيبة»، ابنة عمه «المستعين سليمان بن الحكم، فَلَوْتُهُ أَمَهَا «شَنْف»، المدعوة بأمر الحكم. وكان بقلبه منها نار تتوقد؛ وشوق يتزيد، وجوى ناره لا تخمد، وولوع يتجدد مع الاحيان ويتأكد. عافت عيناه منه الكرى؛ وكاد النحول يخفيه فما يرى. وكانا قد نشأ معاً في وقت واحد؛ وعن طارف وتالد. فلما اشتد بها كلفه؛ وأقلقه شغفه، وخامرت لوعات الأسي فكره؛ وأضاحت أسباب المنع والصد صدره كتب إليها بقوله: (6) [الطويل]

وَجَالِبَةَ عُدْرًا لَتَصْرِفَ رَغْبَتِي وَتَأْبَى الْمَعَالِي أَنْ تُجِيرَ لَهَا عُدْرًا
يُكَلِّفُهَا الْأَهْلُونَ رَدِّي سَفَاهَةً وَهَلْ حَسَنٌ بِالشَّمْسِ أَنْ تَمْنَعِ الْبَدْرَا

(1) الديوان: ص 171 مقطوعة رقم 73، والنفع 245/4.

(2) الديوان والذخيرة: (كيف يداوي).

(3) الذخيرة: «بي».

(4) الديوان و الذخيرة: (فاحفظني من).

(5) انظر في أخبار المستظهر بالله: الجدوة: 24 والحلة 12/2 - 17 والذخيرة ق-1م-1 / 48-59

والبيان المغرب 135/3 والمعجب: 105 وأعمال الأعلام: 134 ونفع الطيب: 488/1.

(6) والقصة مع الشعر في الحلة السراء ج2/13 والأبيات في الذخيرة: ق 1م-1 / 56.

برواية (تجيز) (ردّي جهالة).

وماذا عَلَى أُمِّ الحَبِيبَةِ إِذْ رَأَتْ
جَعَلَتْ لَهَا شَرْطًا عَلَيَّ تَعْبُدِي
تَعَلَّقْتُهَا مِنْ عِبدِ شَمْسٍ غَرِيرَةٍ
حَمَامَةٌ بِنْتُ (1) العِشْمِيِّينَ رَفَرْتُ
لَقَدْ طَالَ صَوْمُ الحَبِّ عِنكَ فَمَا الَّذِي
وَإِنِّي لِأَسْتَشْفِي بِمَرِّي (3) بَدَارِكُمْ
وَأَلْصِقُ أَحْشَائِي بِبِرْدِ تَرَابِهَا
فَإِنْ تَضْرَفِينِي يَا ابْنَةَ العَمِّ تَصْرَفِي
وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَطُوقَ مَفْخَرِي
وَإِنِّي لَطَعَّانٌ إِذَا الحَيْلُ أَقْبَلَتْ
وَإِنِّي لِأَوَّلَى النَّاسِ مِنْ قَوْمِهَا بِهَا
وَعِنْدِي مَا يُضْبِي الحَلِيمَةَ ثِيْبًا
جَمَالٌ وَآدَابٌ وَخُلُقٌ مَوْطَأٌ
فَلِلْمُسْبِلِ الثُّغْمَى عَلَيَّ بِفَضْلِهِ
وَأَبْصَرَهَا ذَاتَ يَوْمٍ؛ فَأَوْمَأَ إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ؛ [129ظ] فَلَمْ تَرُدْ عَلَيْهِ خِجْلًا مِنْهُ
فَكُتِبَ إِلَيْهَا (6) [الطَوِيل].

سَلَامٌ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَجِدْ بِكَلَامِهِ
وَلَمْ يَرْنِي أَهْلًا لِرُدِّ سَلَامِهِ

(1) فِي الحَلَةِ وَالذَّخِيرَةِ: عَش .

(2) الحَلَةِ وَالذَّخِيرَةِ: مِنْهُ .

(3) الحَلَةِ: لِمَابِي .

(4) الذَّخِيرَةِ: القَطْرَا .

(5) الذَّخِيرَةِ: جَرَائِدُهَا .

(6) الأَبْيَاتُ فِي الحَلَةِ: 15/2 وَالذَّخِيرَةِ ق 1/ م 56: 1 - 57 .

سَلَامٌ عَلَى الظبي (1) الذي كلما رَمَى
 بنفسِي حَبِيبٌ لَمْ يَجِدْ لِمَحِبَّةِ
 أَلَمْ تَعَلَّمِي يَا عَذْبَةَ (2) المَاءِ أَنَّنِي
 وَإِنِّي وَفِي حَافِظٍ لِأَذْمَتِي (3)
 يُبَشِّرُ ذَاكَ الشُّعْرُ شِعْرِي أَنَّهُ
 وَمَا شَكَّ طَرْفِي أَنْ طَرْفَكَ مُسْعِدِي
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ
 ومن شعره أيضا فيها قوله (5): [الطويل]

تَبَسَّمَ عَنْ دُرٍّ تَنْظَمَ (6) فِي الْوَرَسِ
 وَأَسْفَرَ عَنْ وَجهِ يَنْوُبُ عَنِ الشَّمْسِ
 لَتَقْطِيعِ أَنْفَاسِي، وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسِ
 غَزَالٌ بَرَاهُ اللَّهُ مِنْ نُورِ عَرْشِهِ
 وَهَبْتُ لَهُ مُلْكِي وَرُوحِي وَمُهْجَتِي (7)
 وَنَفْسِي وَلَا شَيْءَ أَعَزُّ مِنَ النَّفْسِ

وقال أيضا فيها: (8) [مجزوء الرمل]

طَالَ عُمُرُ اللَّيْلِ عِنْدِي
 مُنْذُ تَوَلَّغْتَ بِبَصْدِي
 يَا غَزَالَ الْأَنْقَاصِ الْوُ
 دٌ (9) وَلَمْ يُوفِ بِعَهْدِي
 أَنْسَيْتِ الْعَهْدَ إِذْ بَثَّ
 نَاعِي مَفْرَشِ وَزِدَّ

- (1) الذخيرة: (الرامي).
- (2) الذخيرة و الحللة: (يا عذبة الاسم).
- (3) أذمة جمع ذمام ومدمة وهو الحق والحرمة .
- (4) ذمام جمع ذمة وهو العهد .
- (5) الحللة 16/2 و الذخيرة ق 1 / م 1: 57 (تنضد).
- (6) الذخيرة و الحللة: تنضد . و الذخيرة على الشمس .
- (7) الحللة: وهبت له روحي وملكي ومهجتي .
- (8) الحللة 16/2، و الذخيرة: 57 .
- (9) الحللة: (العهد).

وَأَجْتَمَعْنَا فِي وَشَاحٍ وَانْتِظَمْنَا نَظْمَ عِقْدِ
 وَتَعَانَفْنَا كَغُضْنَيْنِ نِ وَقَدَّانَا كَتَمْدُ
 وَنُجُومِ اللَّيْلِ تَحْكِي ذَهَبًا فِي لَأَزْ وَزِدِ

وهذا تشبيه مصيب؛ ساقه في لفظ مختصر عجيب. ومثله في الحسن وانطباع
 الألفاظ والمعاني، قول أبي بكر محمد بن أحمد الدمشقي الغساني، وهو: (1)
 [الطويل]

كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ حَوْلَ مِجْرَاهَا وَقَدْ حَدَّ مِنْهَا لِلْغُرُوبِ عَرَائِمُ
 جُفُونٌ حَمَاهَا الشُّوقُ أَنْ تُطْعَمَ الْكُرَى فَأَعْيُنُهَا مَسْتَيْقِظَاتٌ نَوَائِمُ
 وَوَصَفَ الثُّجُومَ وَقَدْ ظَهَرَتْ فِي الْمَاءِ، بَعْضَ الشُّعْرَاءِ الْمَجِيدِينَ فَأَحْسَنَ:

[الكامل]

أَنْظُرْ إِلَى زُهِرِ الثُّجُومِ وَقَدْ بَدَتْ فِي النَّهْرِ يَعِجِبُ ذَاتُهَا مِنْ ذَاتِهَا (2)
 فَكَأَنَّهَا سِرْبُ الْحِسَانِ تَطَلَّعَتْ لِتَرَى مِنَ الْمِرَاةِ حُسْنَ صِفَاتِهَا
 وَقَالَ الْأَدِيبُ «أَبُو تَمَامٍ غَالِبُ بْنُ رَبَاحِ الْأَنْدَلِسِيِّ»: (3) [الكامل]

أَصِلُ السُّرَى وَاللَّيْلِ فِي خَوْضِي لَهُ بَخْرٌ رَكِبْتُ [عَلَيْهِ] (4) أَسْبَحَ زُورِقِ (5)
 وَالْأَفْقُ قَدْ نَظَّمَ النُّجُومَ كَأَنَّهَا دُرٌّ تَنَاطَرَفِي بِسَاطِ أَرْزِقِ [130 و]

(1) لم أقف على البيتين في جل المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها .

(2) البيتان لأبي تمام غالب بن رباح الاندلسي الملقب بالحجام : الذخيرة ق 3 / م 2 : 827 .
 (البحر تعجب).

(3) هو أبو تمام غالب بن رباح المعروف بالحجام، رُئي في قلعة رباح عربي طليطلة، ولا يُعلم له
 أب، وتعلم الحجامة فأتقنها، ثم تعلق بالادب حتى صار آية، وكان مدة ملوك الطوائف .
 ترجمته في : المغرب 40/2 - 41 وريات المبرزين 143-142 ونفح الطيب 3/ 415 - 418 ، 606
 وبدائع البدائه : 7 والذخيرة ق 3 م 2 / 839-821 .

(4) إضافة اقتضاها السياق ليستقيم الوزن .

(5) لم أقف على البيتين في جل المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها .

وهذا لفظ «أبي محمد بن وكيع «حيث يقول»: (1) [الطويل]

حَتَّى بَدَتْ زُهْرَ النُّجُومِ كَأَنَّهَا دُرٌّ نُثِرْنَ عَلَى بَسَاطِ أَرْزَقِ
قال: وهنأه بعض الشعراء بالخلافة، يوم بويع في قصيد كتب به إليه؛ في رَقِّ
مبشور، واعتذر من ذلك بيتين وهما (2): [الكامل]

الرَّقِّ (3) مَبْشُورٌ وَفِيهِ بِشَارَةٌ بِبَقَا الإِمَامِ الفَاضِلِ المَسْتَظْهِرِ
مَلِكُ أَعَادَ العَيْشَ غَضًّا شَخْصُهُ (4) وَكَذَا يَكُونُ بِهِ طَوَالَ الأَذْهِرِ
فَأَجَزَلُ صَلْتِهِ، وَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِ رَقْعَتِهِ بِهَذِهِ الأَيَاتِ (5): [الوافر].

قَبَلْنَا العُذْرَ فِي بَشْرِ الكِتَابِ لِمَا أَحْكَمْتَ مِنْ فَضْلِ الخِطَابِ
وَجَدْنَا بِالْجَزَمِ مَا لَدِينَا عَلَى قَدْرِ الوُجُودِ، بِلَا حِسَابِ
فَنَحْنُ المُنْعَمُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَنَحْنُ الغَافِرُونَ أَذَى الذَّنَابِ (6)
وَنَحْنُ المَطْلَعُونَ بِلَا امْتِرَاءِ شُمُوسَ المَجْدِ مِنْ فَلَكَ الثَّوَابِ (7)
قوله: (أذى الذباب). الأذى، هو الضرر بالشيء. والأذى: كل ما تأذيت
به. قال «امرؤ القيس»: (8) [الكامل]

(1) البيت في ديوان الحسن بن علي الضبي الشهير بابن وكيع التنيسي المتوفى سنة 393 هـ.
ص 131 رقم 75، وغرائب التنبيهات ص: 44 ومخطوط الكشف و التنبيه ورقة 59.
كما جاء في الحاشية، وترجمة ابن وكيع التنيسي في اليتيمة: 372/1 - 400، ووفيات الأعيان:
104/2 رقم 171.

(2) الحلة السبواء 17/2 و الذخيرة ق-1م-1/ - 58: نو النفع: 490/1.

(3) النفع (والطرس).

(4) الحلة: (ملكاً) و النفع: (ملكه) (الأعصر).

(5) الحلة ج2/17 و الذخيرة ق-1م-1ص 58 و في النفع: 490/1 البيت الأول فقط.

(6) الحلة (الذئاب) وفي الذخيرة الذئاب.

(7) الحلة: التراب.

(8) الديوان: ص 118.

وَإِذَا أُذِيَتْ بِبَلَدَةٍ وَدَّعَتْهَا وَلَا أُقِيمُ بِغَيْرِ دَارٍ مُقَامٍ
يقال: أُذِيَ الرجل يَأْذِي أُذَى. ورجل آذٍ: إذا كان شديد التَّأْذِي.

وحكي أن رجلا من بني أمية، وقف «للرشيد» على طريقه، وبيده كتاب،
وفيه أربعة أبيات: (1) [الرمل]

يَا أَمِينَ اللَّهِ إِنِّي قَائِلٌ قَوْلَ ذِي صَدَقٍ وَلُبٍّ وَحَسَبٍ (2)
لَكُمْ الْفَضْلُ عَلَيْنَا وَلَنَا بِكُمْ الْفَضْلُ عَلَى كُلِّ الْعَرَبِ (3)
عَبْدُ شَمْسٍ كَانَ يَثْلُوهَا شِمَاً وَهُمَا بَعْدُ لِأُمَّمٍ وَلَأَبٍ (4)
فَصَلِّ الْأَرْحَامَ مِنَّا إِنَّا عَبْدُ شَمْسٍ عَمَّ عَبْدُ الْمُطَلَّبِ (5)
فاستحسن قوله «الرشيد»، وأمر له لكل بيت بألف دينار. وقال: لَوْ زِدْنَا
لَزِدْنَاكَ (6).

قوله:

قَوْلَ ذِي صَدَقٍ وَلُبٍّ وَحَسَبٍ
اللُّبُّ: العقل. وهو مأخوذ من لُبِّ النخلة، على جهة التشبيه بربه (7) وجمعه
أَلْبَابٌ.

قال «أبو بكر بن دريد» (8): اللُّبُّ العقل.

-
- (1) الحكاية في العقد: 238/3 الرياشي عن الاصمعي قال: تعدى رجل من بني أمية لهارون الرشيد فأنشده.
 - (2) المصدر نفسه: قول ذي فهمٍ وَ عِلْمٍ وَأَدَبٍ.
 - (3) يأتي البيت في الرتبة الرابعة حسب رواية العقد.
 - (4) يأتي البيت في الرتبة الثانية.
 - (5) المصدر نفسه: فاحفظ الأرحام فينا.
 - (6) المصدر نفسه: فأحسن جائزته ووصله.
 - (7) يقصد: برأيه.
 - (8) جمهرة اللغة: 38/1.

يقال : لَبَّ الرجل يَلْبُ (1)؛ إذا صار لبيبا.

وَلَبُّ كل شيء؛ الخالص منه . وهو داخل الشيء الذي يركبه القشر . ويقال :
لَبَّ بالمكان لَبًّا، وَأَلَبَّ به إلبابًا؛ إذا لزمه وأقام به .

واللَّبَّةُ من الصدر؛ موضع القلادة . والجميع لَبَّات . قال «امرؤ القيس» (2):

[الطويل]

كَأَنَّ عَلَى لَبَّاتِهَا جَمْرَ مُضْطَلِّ أَصَابَ غَضِيَّ جَزَلًا وَكُفًّا بِأَجْدَالِ
والتلبيُّ؛ مجمع ما في موضع اللَّبِّ من ثياب الرجل . ومنه قولهم : أخذ
فلان بِتَلَابِيْب [130ظ] فلان . وكل من جمع ثيابه، وتحزَّم فهو متَلَبَّب . ويشبهه به
المتسلِّحُ بالسلاح .

وقال صاحب العين (3) : اللَّبَّبُ : البال . تقول : الأمر منه في لَبِّ رخي : أي

في بال رخي (4) . وسمى بذلك . لأن فيه اللَّب . وقال «أبو تمام» (5) [الوافر]

سَأَشْكُرُ فُرْجَةَ اللَّبِّ الرَّخِيِّ وَلِيْنَ أَخَادِعِ الدَّهْرِ الْأَبِيِّ

واللب من الرمل؛ شبه حَقْفَ بين معظم الأرض، وَجَلَدِهَا، وهو مُسْتَرْقُ

الرمل . قال «ذو الرمة» (6) : [بسيط]

بَرَأَقَةُ الْجِيْدِ وَاللَّبَّاتُ وَاضِحَةٌ كَأَنَّهَا ظَنِيَّةٌ أَفْضَى بِهَا لَبَّبُ

وقال «أبو تمام» (7) : [بسيط]

(1) (يلب) ساقطة من الجمهرة، وهي بالفتح لغة أهل الحجاز، وبالكسر لغة أهل نجد .

(2) الديوان : ص 29 .

(3) العين : 317/8 .

(4) في العين : يقال : ذاك الأمر منه في بال رخي، وفي لَبِّ رخي .

(5) الديوان : 345/3 . من قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب .

(6) الديوان : 26/1، وفي العين، تاج العروس، ورد بالرواية نفسها (لب) .

(7) الديوان : 239/1 .

أَلْوَى بِصَبْرِكَ إِخْلَاقُ اللَّوَى وَهَفَا بِلُبِّكَ الشَّوْقُ لَمَّا أَقْفَرَ اللَّبِّبُ
 وسمي لَبِّبًا للزوم بعضه بعضا؛ كلزوم لُبِّ الشيء له، وكذلك الْمُتَلَبِّبُ
 الْمُتَحَرِّمُ بثيابه، بعضها ببعض. وأخذ بتلبيبه؛ إذا لزمه في ذلك الموضع. ومنه:
 لَيْبِكَ وَسَعْدِيكَ: أي ملازمة لأمرك، وإسعادًا لك. وهو مصدر. مثنى للتكثير
 والمبالغة في التأكيد، لا تثنية حقيقة؛ بمنزلة قوله تعالى ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾⁽¹⁾
 أي نعمته. على تأويل اليد هنا على النعمة.

وذهب «يونس بن حبيب البصري»⁽²⁾ «في لَيْبِكَ؛ إلى أنه اسم مفرد، وليس
 بمثنى»⁽³⁾، وإن ألفه إنما انقلبت ياء لاتصالها بالمضمر على حد لَدَيَّ وَعَلَيَّ.

وذهب «سيويه»⁽⁴⁾؛ إلى أنه مثنى، بدليل قلب ألفه ياء مع المظهر، وأكثر
 الناس على مذهب «سيويه».

قال «أبو بكر بن الانباري»⁽⁵⁾: ثنوا لَيْبِكَ كما ثنوا حَنَائِكَ: أي تحننا بعد
 تَحْنُنْ.

وأصل لَيْبِكَ: لَيْبِكَ؛ فَاسْتَثْقِلَ الْجَمْعُ بَيْنَ ثَلَاثِ بَاءَاتٍ؛ فَأَبْدَلَ مِنَ الثَّلَاثَةِ يَاءَ،
 كما قالوا مِنَ الظَّنِّ تَظَنَّتْ. وَالأَصْلُ تَظَنَّتْ⁽⁶⁾.

قال الشاعر⁽⁷⁾: [الرجز]

(1) سورة المائدة، الآية: 64.

(2) لسان العرب (لبب).

(3) وأن أصله لَبِّبٌ على وزن فعلل، وتفصيل هذا القلب و الإبدال في مادة (لبب).

(4) الكتاب 353/1 - 354.

(5) جاء في الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الانباري: 103/1 وقال الفراء لا

واحدٌ للبيك وسعديك على صحة. ومن ذلك [قولهم]: حَنَائِكَ؛ معناه: رحمة الله رحمةً
 بعد رحمة.

(6) من (استثقل... تظننت) وردت الجملة في العين مع خلاف بسيط في السياق. انظر:م/ 8

341 مادة (لبي). ووردت المادة في الزاهر/100.

(7) البيت في الزاهر/101: بلا نسبة، وكذلك في الخصائص: 217/1، ومنسوب إلى أمية بن

كعب في الوحشيات: 119، وأوله:

يَذْهَبُ بِي فِي الشُّعْرِ كُلِّ فَنٍ
حَتَّى يَرُدَّ عَنِّي التَّظَنِّي

أَرَادَ التَّظَنَّنَ . ومثله تَسْرَيْتُ سُرِيَّةً . والأصل تَسَرَّرْتُ مِنَ السَّرِّ؛ وهو النكاح .
ومثله لَبِيكَ (1) . واشتقاقها كما اختلف في صيغتها . فقيل : معنى لَبِيكَ : اتَّجَاهِي
وقصدي إليك ؛ مأخوذ من قولهم : دَارَى تَلْبُ دَارَكَ : أَيَتَوَاجَهَهَا . وقيل : معناها
محبَّتِي لك ؛ مأخوذ من قولهم : امْرَأَةٌ لَبَّةٌ ؛ إِذَا كَانَتْ مُحِبَّةً لَوَلَدِهَا ، عاطفة
عليه (2) .

وقيل معنى لَبِيكَ : إِخْلَاصِي لك ؛ مأخوذ من قولهم : حَسْبُهُ لُبَابٌ ؛ إِذَا كَانَ
خَالصًا مَحْضًا . ومن ذلك لُبُّ الطَّعَامِ ، وَلُبَابِهِ : أَي خَالصِهِ .
وقيل معنى لَبِيكَ (3) : أَي أَنَا مُقِيمٌ عَلَى طَاعَتِكَ . وإجابتك ، مأخوذ من
قولهم : قَدْ لَبَّ الرَّجُلُ بِالْمَكَانِ ، وَأَلَبَّ ؛ إِذَا أَقَامَ فِيهِ ، وَلَزِمَهُ .

قال الشاعر (4) : [الوافر]

مَحَلُّ الْهَجْرِ أَنْتَ بِهِ مُقِيمٌ مُلِيبٌ مَا تَزُولُ وَلَا تَرِيمُ
وقال الآخر : [رجز]

لَبَّ بِأَرْضِ مَا تَخَطَّاهُ الْعَنَمُ (5)

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرًا سِنِي
وَكَانَ فِي الْعَيْنِ نُبُوٌّ عَنِّي
فَلِإِنَّ شَيْطَانِي أَمِيرُ الْجِينِ

- (1) لعل كلمة سقطت سهوا من الناسخ لغموض المعنى، ويستقيم بإضافة واختلف في اشتقاقها.
- (2) أنظر : الزاهر : 101/1 .
- (3) انظر : الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الانباري : سمعت أبا العباس يقول . . . 99/1 .
- (4) المصدر نفسه 100/1 البيت بلا نسبة .
- (5) جاء في تاج العروس : وقال ' الأحمر وهو مأخوذ من لبَّ بالمكان وألبَّ به إذا أقام .
وأنشد [لَبَّ بِأَرْضِ مَا تَخَطَّاهَا الْعَنَمُ] مادة (لبب) ، والرواية نفسها في الزاهر : 100/1 .
والرواية في اللسان : (العنم) (لبب)

قال «أبو بكر بن الانباري⁽¹⁾: وإلى هذا المعنى، يذهب «الخليل⁽²⁾»، وخلف الأحمر.

وفي حديث «عبد الله بن عمر»: أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ)⁽³⁾. والمعنى؛ إجابة لك، وإقامة عندك وملازمة.

وعن «ابن جريج»، عن «ابن شهاب» قال: كانت تلبية قريش، وأهل مكة في الجاهلية، تلبية إبراهيم خليل الرحمان [131] عليه السلام؛ حتى كان «عمرو بن يحيى» فزاد فيه بعد قوله له: (لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ إِلَّا شَرِيكاً هُوَ لَكَ تَمَلِكُهُ وَمَا مَلِكٌ). قال: وتلبية نزار، ومضر: (لَبَّيْكَ حَقًّا حَقًّا تَعَبُدًا وَرِقًّا. جَنَّاتِكَ لِلنَّصَاحَةِ وَلَمْ نَأْتِ لِلرَّفَاحَةِ). وفي رواية أخرى: (جَنَّاتِكَ لِلرَّبَّاحَةِ) والنَّصَاحَةُ؛ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ. وَالنَّاصِحُ؛ الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ: نَصَحْتُ الْعَسَلَ؛ إِذَا صَفَيْتَهَا.

وقال: «نفظويه⁽⁴⁾» نَصَحَ الشَّيْءُ؛ إِذَا خَلَصَ. وَأَنْصَحُ لَهُ الْقَوْلُ؛ إِذَا أَخْلَصَهُ لَهُ. وفي كتاب الله تعالى ﴿وَلَا يَفْعَلُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾⁽⁵⁾.

وفي الحديث عن «سهيل بن أبي صالح⁽⁶⁾» عن «عطاء بن يزيد الليثي⁽⁷⁾» عن

- (1) انظر الزاهر لابن الانباري: 100/1.
- (2) في العين (لَبَّيْتُ بِالْمَكَانِ مَعْنَاهُ: أَقَمْتُ بِهِ، وَأَلْبَيْتُ أَيْضًا): 341/8.
- (3) انظر الفائق للزمخشري: 443/2.
- (4) انظر: المعلم بفوائد مسلم للإمام أبي عبد الله المازري: 293/1. وهو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة، الملقب بنُفْطُويَه النحوي الواسطي. له التصانيف الحسان في الآداب وكان عالما بارعا. توفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة. وفيات الاعيان: 47/1 رقم 12.
- (5) سورة هود، الآية: 34.
- (6) وهو سهيل بن أبي صالح واسمه ذكوان السمان أبو يزيد المدني. روى له البخاري مقرونا بغيره. مات في ولاية أبي جعفر وكذا أرخه ابن سعد وقال: كان سهيل ثقة كثير الحديث: تهذيب التهذيب: 263/4 رقم 453.
- (7) عطاء بن يزيد الليثي يكنى أبا محمد وهو من كنانة أنفسهم، وهو صاحب تميم الداري روى عنه الزهري. توفي سنة سبع ومائة: شذرات الذهب 135/1.

«تميم بن أوس بن خارجة الداري»⁽¹⁾ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن) الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة»⁽²⁾

قال «أبو عبد الله المازري»⁽³⁾ «في كتاب (المعلم»⁽⁴⁾ له: «النصيحة تحتل أن تكون مشتقة من نَصَحْتُ العسل؛ إذا صَفَيْتَهُ. وتحتل أن تكون من النَّصَح؛ وهي الخياطة. ويقال للإبرة: المنصحة والنصاح: الخيط الذي يخاط به. والناصح الخائط. فمعناه أنه يَلْمُ شَعَتَ أخيه بالنصح، كما تلم المنصحة خرق الثوب. وهذا القول، وقول «نفظويه»، متفقان في المعنى، والاشتقاق؛ لأنه يصفو لأخيه، كما يصفو العسل إذا نصح»⁽⁵⁾.

قال «أبو سليمان»: «الرَّبَاحةُ: الرِّيحُ. يقال: رَبَّحَ ورَبَّحَ وربَّاحَ ورَبَّاحَةً. والرَّقَاحةُ: جمع المال، وكسبه. والرَّقَاحِي: التاجر. وفلان يَرَفُحُ معيشته: معناه يصلحها. قال «الحارث بن حلزة»⁽⁶⁾: [الرجز]

(1) هو تميم بن أوس بن حارثة وقيل خارجة بن سود، وقيل سواد بن جذيمة بن ذراع بن عدي بن الدار أبو رقية الداري. مشهور في الصحابة، كان نصرانيا، وقدم المدينة فأسلم؛ قال ابن السكن: أسلم سنة تسع هو وأخوه نعيم ولهما صحبة. قال ابن حبان: مات بالشام الإصابة: 304/1 رقم 833.

(2) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 459/6.

(3) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري مستوطن المهديّة: إمام بلاد إفريقية وما وراءها من المغرب، وآخر المستقلين من شيوخ إفريقية بتحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد ودقة النظر. وهو مصنف كتاب (المعلم بفوائد شرح مسلم) (وإيضاح المحصول) في الاصول. وله تواليف في الأدب. وكان أحد الأذكياء الموصوفين والأئمة المتبحرين. وله شرح كتاب (التلقين) لعبد الوهاب المالكي في عشرة أسفار. وهو من أنفس الكتب. وكان بصيرا بعلم الحديث. توفي رحمه الله، سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وقد نيف على الثمانين. انظر الغنية 65: رقم 9، وسير أعلام النبلاء: 104/20 رقم 64.

(4) المعلم بفوائد مسلم: 293/1.

(5) المعلم: 293/1 وهذا الذي قاله نفظويه يرجع إلى الاشتقاق الأول لأنه يصفو لأخيه كما يصفو العسل.

(6) البيت في الديوان رقم (7) و المفضليات 885 و 886، و اللسان (رقح) و الرائق بأزهار الحدائق: 135 (يعث).

يترك مَارِقَحَ مِنْ عَيْشِهِ يَعِيشُ فِيهِ هَمَجٌ هَامِجٌ
ويروى يعبث فيه: أي يُعَبِّدُ فِيهِ.

قال: وكانت تلبية «قيس عيلان»، ومن والآها، وكان بينهما، وبين بكر
بن عبد مناة بن كنانة، وكانوا لا يستطيعون أن يدخلوا مكة متفرقين (1):

[الرجز]

وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ بَكَرًا دُونَكَ
يَبَارِكُ النَّاسُ وَيَهْجُرُونَكَ
مَا زَالَ مَثَاغِنُجٌ يَأْتُونَكَ

العَنْجُ (2): الجماعة في السفر، قال: وكانت تلبية عك: (3) [مجزوء الرجز]

أَتَيْتُكَ عَا نِيَّةُ
عِبَادُكَ أَمْ يَمَانِيَّةُ
عَلَى قِلَاصٍ نَاجِيَّةُ

العانية: الخاضعة الأعناق، يقال: عَنَا الرَّجُلُ يَعْنُو: إذا خضع ودل. قال الله
تبارك وتعالى ﴿وَعَنْتِ الرَّجُوعُ لِلْحَيِّ الْقِيَوْمِ﴾ (4) أي ذلت. قاله ابن عباس وغيره (5).

(1) لم أقف على هذا الرجز.

(2) العَنْجُ: جماعة الناس (لسان العرب) (عنج). وفي الأصل (الغنج) وقمنا بتصحيحه من اللسان،
لأنه لا يوجد في مادة (غنج) ما يحمل هذا المعنى.

(3) عَكٌ: قبيلة وقد غلب على الحي. لسان العرب (عكك). وفي شرح هاشميات الكميت
بتفسير أبي ريش القيسي: ص: 63 هو عَكُ بن غُدثان بن النضر بن عبد الله بن الأزد.
ويحتج أهل اليمن بتليبتهم في الحج. وكانت تليبتهم:

عَكُ إِلَيْكَ عَانِيَّةُ
عِبَادُكَ الْيَمَانِيَّةُ
كَمَا تَنْجُ الثَّانِيَّةُ

(4) سورة طه، الآية 111.

(5) راجع: معاني القرآن للفراء: 192/2، ومعاني القرآن للأخفش: 445/2.

ولذلك قيل للأسير: عَانِ. وقوله: (عبادك أُمَّ يَمَانِيَّة) يريد اليمانية. جعل أُمَّ بدلاً من اللام، وهي لغة لهم، كقول أبي هريرة: (طَابَ أُمَّ صَرْب) يريد: طاب الضرب؛ أي حلَّ القتال.

رجع:

قوله: عبد شمس كان يتلوهاشما: يريد أنهما كانا أخوين، وأبوهما عبد مناف بن قصي. واسم هاشم: عمرو. وفيه يقول الشاعر: [الكامل]
عُمروالعُلا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالَ مَكَّةَ مُسْنِنُونَ عِجَافُ⁽¹⁾
وبفعله ذلك سمي هاشما.

وحكى «أبو المطرف عبد الرحمان بن فُتُوح⁽²⁾»، عن نفسه قال بينما أنا ذات ليلة في رمضان؛ أطوف بالمسجد الجامع (بالمرية⁽³⁾) وأردد قول «العباس بن الأحنف»: [الطويل]

وأَحْسَنُ أَيَّامِ الْهَوَى يَوْمَكَ الَّذِي تُرَوِّعُ بِالْتَحْرِيشِ⁽⁴⁾ فِيهِ وَبِالْعَنْبِ [131ظ]
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبِّ سُخْطٌ وَلَا رِضَى فَأَيْنَ حِلَاوَةُ الرِّسَائِلِ وَالْكَتَبِ⁽⁵⁾

(1) البيت في اللسان (هشم) منسوب إلى عبد الله بن الزبيري من كلمة مكسورة الروي. وفيه إقواء. ورواه السهيلي أيضا في الروض الأنف: 161/1 وهو في شعره: ص 53.

(2) انظر ترجمته في: التكملة رقم 1552 و الصلة 591-592: و الذخيرة ق 1-2م /- 770. والحكاية واردة في الذخيرة ق /1م/2: 786-787.

(3) الذخيرة: (بالمرية سنة ثلاثين) خلاف بسيط بين الروائين من حيث التقديم والتأخير. وألمرية ALMERIA بين مملكتي مالقة ومرسية، بنى فيها خيران العامري قلعته العظيمة المنسوبة إليه: المغرب: 189/2 - 194.

(4) المصدر نفسه: (بالهجران).

(5) جاء في هامش التحقيق رقم 2-ص: 786 ليس الشعر للعباس بن الأحنف، وإنما ينسب تارة لعليّة بنت المهدي (الأغاني 10:185- والفوات 125/3 وتارة لأبي حفص الشطرنجي (الأغاني 22:51 و الفوات 136/3 وكان الشطرنجي قد نشأ في دار المهدي، وكان يقول الأشعار لعليّة فتنتحلها. والبيتان أيضا في السحر والشعر: ص 69.

وإذا بفتى وسيم، كما شب عقيق خديه؛ وتم شأربه بالتذكير عليه، وكأنما طبعت الصوارم من عينيه، واستعير اللين من عطفيه. فسلم عليّ سلاماً؛ ارتاحت له نفسي؛ وتَنَسَّمْتُ منه أنسي، فرددْتُ عليه السلام، رَدَّ مَنْ تَوَسَّمَ فِيهِ سِمَةَ الْفَهْمِ، مُتَحَفِّقًا بِالِاخْتِبَارِ لَا بِالْوَهْمِ. فقال لي: بحرمة الأدب! ألا ما أعدت عليّ إنشادك. فأنشدته القطعة بجملتها. فقال لي: وَرَيْتُ بِكَ زِنَادِي؛ وَسَقَّتْكَ الرَّوَائِحِ وَالْعَوَادِي. أخبرني عن السبب الموجب لإنشادك البيتين، وتزديدهما. فقلت له: بُلِيْتُ بِخَلِّ مَوْلَعٍ بِالْخِلَافِ؛ قَلِيلِ الْإِنْصَافِ. إن لا يَنْتُهُ غَضَبٌ؛ وإن استعجبته عتب. وقد يعلم الله اشفاقي لفرقة؛ وتشوقي لرؤيته. فقال لي: جنبك الله عتبه؛ وقلب لك قلبه. ثم ولّى عني، وقد غرس الله في قلبي ثمرة وده؛ وَأَشْفَقْتُ مِنْ بَعْدِهِ. فبت ليلتي تلك مستأنسا بخياله؛ مسرورا بوصاله، حتى بدت غرة الصبح لامعة، كأنها عجاج سُلٍّ من تحته مُنْصَلٌّ؛ وخليجه ينساب كأنه جدول. فقممت بانيا على قصده؛ فلم ألبث أن سمعته يُنْشِدُ، وَيَطْلُبُ مَنَزِلِي، فوصل، وقرع الباب، فأذنت له فدخل، فقممت إليه، وَرَحَّبْتُ بِهِ، فقال لي: يا ابن الكرام! هذا يَوْمٌ قَدْ تَكَاثَفَ غَيْمُهُ؛ وَتَجَهَّمَ أَفْقُهُ، وَخَفَقَ قَلْبُ رَعْدِهِ، وَلَمَعَ بَرْقُهُ. ونحن لا نجد السبيل إلى الخمر، فبم نقطعه. فقلت: الرأي إلى سيدي، أبقاه الله. فقال لي: كيف ذكرك لرجال مضرك؛ ووُوقِفَكِ عَلَى نِبْهَاءِ عَصْرِكَ. قلت: حَيْرٌ ذَكَر. فقال أخبرني من أَعَذَبَهُمْ لَفْظًا، وَارْجَحَهُمْ وَزَنًا قلت: الرقيق حاشية الظرف، الأنيق ديباجة اللطف، «أبو حفص بن برد». قال: فمن أقواهم استعارات، وأصحهم تشبيهات، قلت: البحر العجاج، السراج الوهاج «أبو عامر بن شهيد». قال: فمن أذكروهم للأشعار، وأقصهم للأخبار. قلت: الحلو الظريف، البارع اللطيف، «أبو الوليد بن زيدون». قال: فمن أكلفهم بالبديع، وَأَشْفَقُهُمْ بِالتَّقْسِيمِ وَالتَّشْبِيحِ. قلت: الرَّائِعُ فِي رَوْضِ الْحَسَبِ، الْمَسْتَنْظِلُ بِمَرْخِ

= وينبه إلى هذه الإشارة أبو إسحاق البونسي في ختام هذه القصة. والعباس بن الأحنف، شاعر غزل ظريف مطبوع، من شعراء الدولة العباسية، وله مذهب حسن، لديباجة شعره رونق، ولمعانيه عدوبة ولطف. الأغاني: 354/8.

الأدب،» أبو بكر يحيى بن إبراهيم الطنبلي⁽¹⁾. « وأنشد: [الطويل].
 وخاطب قُتْسًا فِي عُكَاظٍ⁽²⁾ مُجَاوِبًا عَلَى الْبُعْدِ سَخْبَانًا فَالْجَمَّةُ قَسٌ⁽³⁾
 فَمَا رَأَيْتُ قَتَى أَظْرَفَ مِنْهُ، عَلَى صِغَرِ سَنِهِ، فَتَذَاكَرْنَا بَقِيَّةَ يَوْمِنَا، إِلَى أَنْ فَرَّقَ
 أَقْبَالَ اللَّيْلِ بَيْنَنَا. فَبَقِيْتُ أَنْشُدُ بِمَفَاخِرِهِ، وَأَذْكُرُ مَآثِرَهُ، وَأَرَى أَنَّهُ فِي الدَّهْرِ إِخْدَى
 غَرَائِبِهِ، وَأَعْجُوبَةٌ مِنْ عَجَائِبِهِ.

قال أبو إسحاق:

نسب أبو المطرف البيتين اللذين في أول الحكاية، «للعباس بن الأحنف
 ونسبهما غيره، «لأبي حفص الشطرنجي»، مولى «المهدي». وقرأتهما في
 النوادر «لأبي علي البغدادي» لغيرهما⁽⁴⁾: [الطويل].

تَحَبَّبْتُ⁽⁵⁾ فَإِنَّ الْحَبَّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ وَكَمْ مِنْ بَعِيدٍ هُوَ مُسْتَوْجِبُ الْقُرْبِ
 تَفَكَّرْ فَإِنَّ حُدُوثَ أَنْ أَخَا هَوَى نَجَا سَالِمًا فَارْجُ النِّجَاةَ مِنَ الْحَبِّ [132 و]
 وَأَحْسَنُ أَيَّامِ الْهَوَى يَوْمُكَ الَّذِي تَرَوُّعٌ بِالتَّخْرِيشِ فِيهِ وَبِالْعَتَبِ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبِّ سُخْطٌ وَلَا رِضَى فَأَيْنَ حَلَاوَةٌ⁽⁶⁾ الرِّسَائِلِ وَالْكَتَبِ

(1) الذخيرة ق / 1 م 787: أبو بكر إبراهيم بن يحيى الطنبلي، وهذا هو الصواب. من أهل قرطبة
 كان صديقاً للفقير أبي محمد بن حزم، توفي سنة 461هـ. . انظر الجذوة: 246/1 والبغية رقم:
 531 والصلة 96: رقم 213.

(2) عكاظ: سوق للعرب كانوا يتعاطون فيها، وهي بقرب مكة: لسان العرب (عكظ).

(3) القصة في الذخيرة تنتهي مع البيت الشعري. وهو يشير هنا إلى قس بن ساعدة الإيادي،
 وسحبان وائل، وكلاهما من فصحاء العرب ونهائهم برواية: (فأفحمه).

(4) الأمالي 224/1 نسبهما لعلية بنت المهدي برواية:

(5) في الأمالي (تجئب). . ونسبهما ابن حمادة في نفاثس الأعلام ورقة 116 إلى ابن الظريف،
 برواية: (وكم من بعيد الدار) (تبصر).

(6) انظر أيضا الذخيرة: ق / 2 م 786: والأغاني: 185/10 و51/22 والفوات 125/3، حيث تنسب
 إلى عليية بنت المهدي، وص 136، تنسب إلى أبي حفص الشطرنجي، وانظر أيضا. زهر
 الآداب 11: وتمام المتون 399: .

هذا ما ثبت في (النوادر): لست أدري، أكملت القطعة. أم بقي منها شيء؟
وأخذ المعنى الأخير منها «كشاجم» فقال⁽¹⁾: [الكامل].

لولا اطراد الصّيد لم تَكْ لَذَّةٌ فتطارد لي بالوصال قليلا
هو الشّراب أخو الحَيَاة وماله من لَذَّة حتى يُصيب غليلا
وأخذه الآخر، وضمنه اعتذار تأخير هدية. فقال: [الرجز]

أخّر ما عنده لتَطْلُبَهُ
ولَذَّة الصّيد حين تطرده

وأخذه أبو بكر بن عمار فقال⁽²⁾: [المتقارب]

فلولا امتناع الفتاة الكعا - ب لَمَا كُمَلتْ لَذَّة النَّايحِ
[وهو]⁽³⁾ معنى قد وُلِحَ بأه، وتُجوذ بت أهديه، وأصله من المثل السائر:
(تمنّي أشهى لك).

وحكى «إبراهيم بن المهدي» عند نفسه قال⁽⁴⁾: خرجت في بعض الأيام، من
عند «المأمون»، فطفت في أزقة بغداد متنزها، حتى أتيت الى زقاق، وفيها دار
بأعلاها شباك مطل. فنظرت إلى الشباك، فرأيت كفا ومعصماً، دلّه عقلي،

(1) هو محمود بن الحسين، أبو الفتح الكاتب المعروف بكشاجم، من أهل الرملة من نواحي
فلسطين، لُقّب نفسه "كشاجم" فسئل عن ذلك فقال: الكاف من كاتب والشين من شاعر،
والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجم. كانت وفاته في حدود الخمسين
وثلاثمائة: فوات الوفيات: 99/4 رقم 511. والبيتان في الديوان: 573.

(2) أنظر: الذخيرة ق 2 م 1: 386، من أبيات قالها في المعتمد حين نزوله في بعض الحصون،
ومطلعها:

على اليُمن والطائر السايح نزلت وغيرك للبارح

والديوان: 225 رقم (12).

(3) في الأصل: وهي.

(4) العقد الفريد: 208/6 - 211 ونهاية الأرب: 329/3 - 333 وأوردها الشريشي بشكل مختصر
جداً، (2: 119) ومروج الذهب: 423/3.

وكدت لا أتمسك على مركوبي⁽¹⁾ فالتفت إلى خائط بمقربة من الدار، فمشيت إليه، وسألته عن صاحب الدار. فقال لي: هو رجل من تجار البز. فسألته عن اسمه. فقال: فلان بن فلان. فقلت: أهو ممن يشرب النبيذ؟ قال لي: نعم، وأحسب أن عنده اليوم راحة. فقلت: ومن ينادمه؟ فقال: تجار مثله. فبينما أنا واقف مع الخائط أسأله، إذ أقبل فتیان راكبان في أوّل الدّزب. فقال الخائط: هذان⁽²⁾ منادماه اليوم. فسألته عن أسمائهما. فقال: فلان وفلان. فقلت: أكون اليوم طفيليا. فحركت دابّتي، وداخلتهما. وقلت لهما: جعلت فداكما قد استبطاكما أبو فلان - أعزه الله - أعني صاحب الدار. وسأيرتُهما حتّى بلغنا الباب، فأجلاني وقدماني. فدخلتُ، ودخلًا. فلما رأني معهما، لم يشك أنني منهما، بسبيل أو قادم قدمت عليهما، فرحب بي، وأقعدني في أجل المراتب، ثم جيء بالطعام، فأكلنا طعاما مختلف الألوان لا أذري، أطعمه طيب، أم رائحته. وكنت قبل أن أدخل المنزل، قد شممت رائحة تلك الألوان، فتمنيتها، وشغلني عنها الكف والمعصم. فقلت حينئذ: هذه الألوان! فمن لي بالكف والمعصم. ثم سرنا إلى مجلس المنادمة، فحللنا في أحسن منزل فشربنا أقداحا، ثم أقبلت جارية راعني جمالها، كأنها قمر، فسلمت، وقعدت، وجيء بعود، فوضع في حجرها، فجلسته، فاستبنتُ حذقها في جسها للعود، ثم اندفعت تغني [132ظ] [الطويل].

توهّمه⁽³⁾ طزفي فأصبح خده⁽⁴⁾ وفيه مكان الوهم من ناظري أنز وصافحه⁽⁵⁾ كفي فالّم كفه⁽⁶⁾ فمن لّمس كفي في أنامله⁽⁷⁾ عقرز

(1) خلاف بين الروايات: أعني مروج الذهب والعقد، والقصة المعتمدة في المتن من حيث الحذف والزيادة، والتقديم والتأخير.

(2) في الأصل: (هذيان) والصواب ما أثبتنا.

(3) العقد: توهّمها .

(4) المصدر نفسه: (خدها).

(5) المصدر نفسه وصافحها ونهاية الأرب: تصافحها.

(6) العقد والنهاية: كنها .

(7) العقد والنهاية: مسّ كفي في أناملها.

وَمَرَّ بِفِكْرِي خَاطِرًا فَجَرَحْتَهُ وَلَمْ أَرْ شَيْئًا قَطُّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ⁽¹⁾

فهيجت بلابلي، وطربت بحسن شعرها، ثم غنت: [الطويل]

أَشْرْتُ إِلَيْهَا هَلْ عَرَفْتِ⁽²⁾ مَوَدَّتِي فَرَدَّتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ
فَجُدْتُ عَنِ الْإِظْهَارِ حِفْظًا⁽³⁾ لِسِرِّهَا وَحَادَتْ عَنِ الْإِظْهَارِ أَيْضًا عَلَى عَمْدٍ
فَصَحْتُ: السَّلَاحَ. وَفَجَأَنِي مِنَ الطَّرْبِ، مَا لَمْ أَمْلِكْ بِهِ نَفْسِي، ثُمَّ انْدَفَعْتُ

تغني: [الطويل]

أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ بَيْتًا يَضُمُّنِي وَإِيَّاكَ لَا نَخْلُو⁽⁴⁾ وَلَا نَتَكَلَّمُ
سِوَى أَعْيُنٍ تَشْكُو الْهَوَى بَجُفُونِهَا وَتَقْطِيعِ⁽⁵⁾ أَنْفَاسٍ عَلَى النَّارِ تُضْرَمُ
إِشَارَةَ أَفْوَاهٍ وَغَمَزِ حَوَاجِبٍ وَتَكْسِيرِ أَجْفَانٍ وَكَفِّ⁽⁶⁾ يَسْلَمٍ

فحسدتها - والله - على معرفتها بالغناء، وإصابتها المعنى، وأنها لم تخرج عن
المعنى الذي ابتدأت به غناها. فقلت: بقي عليك يا جارية، فضربت بعودها
الأرض، وقالت: متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء؟ فتغير القوم لذلك،
فندمت على ما كان مني، ثم قلت: أما عندكم عودٌ غير هذا؟ قالوا: بلى.

فأتيت بعود، وأصلحت من شأنه، ثم غنيت: [الطويل]

مَا لِلْمَنَازِلِ لَا يُجِبْنَ حَزِينًا أَضْمِنُ⁽⁷⁾ أَمْ بَعْدُ⁽⁸⁾ الْمَدَى فَبَلِينَا

(1) البيت محذوف من العقد .

(2) الشريشي برواية: (هل علمت).

(3) العقد، الشريشي، والنهاية: عمدا لسرها .

(4) الشريشي: (نخلو ولا نتكلم).

(5) المصدر نفسه: (وترجيع أحشاء).

(6) المصدر نفسه: (وقلب مقيم) وفي العقد ونهاية الأرب . وكف تسلّم .

(7) الشريشي: (أصمن).

(8) العقد ونهاية الأرب: (أم قدم).

رُوحُوا⁽¹⁾ العشيّة روحة مذكورة إِنَّ مِثْنَ مِثْنَا وَإِنْ حَيِّنَ حَيِّنَا⁽²⁾

فما أتممت الغناء، حتى قامت الجارية، فأكبت على رجليّ قبلهما. وقالت:
معذرة يا سيدي. فوالله ما سمعت أحداً يغني هذا الشعر غناءك. وقام مولاها،
والرجلان، ففعلوا كفعالها وطربوا، واستحسنوا الشراب، فشربوا بالطاسات،
ثم اندفعت أغني: [الطويل]

أفي الحقّ أن أمسي ولا تذكريني⁽³⁾ وقد سجمت⁽⁴⁾ عيناى من ذكرك الدّما
إلى الله أشكو بُخلها وسماحتى لها عَسَلٌ منى وَتَبْدُلُ عَلْقَمَا
فداوي مصاب⁽⁵⁾ العقل أنتِ دواؤه ولا تتركيه ذاهل العقل مُغْرَمًا
إلى الله أشكو أنها أجنبية⁽⁶⁾ وإني لها بالودّ ما عِشْتُ مكرما
فطرب القوم حتى خرجوا عن عقولهم، أو كادوا. فأمسكت عنهم ساعة،
حتى تراجعوا ثم غنيت: [البيسط]

هذا مُحبك مَطْوِيًّا⁽⁷⁾ على كمده فاضتْ مدامعه⁽⁸⁾ سخا على جَسَدِهِ
له يَدٌ تسأل الرحمانَ راحته مما به⁽⁹⁾ ويدُ أخرى على كَبِيدِهِ
فجعلت الجارية تصيح: هذا والله، هذا والله، لا ما كنا فيه. وسكر القوم،
وكان صاحب المنزل [133و] حسن الشرب، صحيح العقل. فأمر الغلمان أن

(1) العقد والشريشي ونهاية الأرب: " راحوا العشيّة " .

(2) الشريشي: (أو بقين بقينا).

(3) الشريشي: 119/2 (أبي الله هل أمسي ولا تذكريني) وفي العقد (ان تُمسي). وفي نهاية الأرب
ان تمشي ولا تذكرني.

(4) العقد: . سفحت والنهاية: همعت من ذكرها .

(5) العقد والنهاية: فردي مصاب القلب أنت قتلته ويتقدم على البيت: إلى الله أشكو.

(6) العقد: إنها مادرية .

(7) العقد: (مطوي).

(8) نفسه (حرى مدامعه تجري).

(9) العقد: (مما جنى) .

يخرجوا الرجلين الى منازلهما، وخلوت معه، فشرينا ساعة، ثم قال لي: يا سيدي ذهب ما مضى من أيامي باطلا، اذ كنت لا أعرفك. فمن أنت يا مولاي؟ ولم يزل يلح علي، حتى أخبرته الخبر. فبادر اليّ، وجعل يقبل رأسي، ويقول: يا سيدي، ولا تكون هذه المحاسن إلا لمثلك. وإنني لجالس مع الخلافة، ولا أشعر.

ثم سألتني عن قصتي، فأخبرته بما رأيت من الكف والمعصم. فقال للجارية: قومي، فقولي لفلانة تنزل. فلم يزل ينزل إلي جواريه، واحدة بعد أخرى، فأنظر إلى كفها ومعصمها وأقول: ليس هي، حتى قال لي: والله ما بقي غير أمي، وأختي. والله لأنزلتهما اليك. فعجبت من كرمه، وسعة صدره. فقلت:

جعلت فداك! أبدأ بالأخت قبل الأم، فعسى أن تكون هي. فبرزت، فلما رأيت كفها ومعصمها. قلت: هي هذه. فأمر غلمانها، فصاروا إلى عشرة من جيرانه، فأقبلوا معهم، وأمر ببدرتين، فيهما عشرون ألف درهم. ثم قال للمشائخ: هذه أختي فلانة، أشهدكم أنني قد زوجتها من سيدي «ابراهيم بن المهدي». وأمهرتها عنه عشرة آلاف درهم فرضيت، وقبلت النكاح. ودفع إليها البدره، وفرق الأخرى على المشايخ. وقال: انصرفوا راشدين، بارك الله عليكم. ثم قال: يا سيدي، أمهد لك في بعض البيوت، فتنام مع أهلك. وأحشمني ما رأيت من كرمه. فقلت: بل أحضر عمارية، وأحملها الى منزلي. فقال: ذلك لك. فكان ما أمرت به. فوالله! لقد تبعها من الجهاز ماضاقت عنه البيوت. فجاءني منها ولد، يقوم رأس أمير المؤمنين، أيده الله.

حدث «ابراهيم بن المهدي» بهذه الحكاية، في مجلس: أبي العباس المأمون في اليوم الذي أدخل عليه الزنادقة العشرة، والطفيلي معهم، ساعة جيء بالرجل الطفيلي. فقال «المأمون⁽¹⁾» من [هؤلاء]⁽²⁾ القوم قد نفذت عدتهم؟ فقيل له:

(1) العقد الفريد: 208/6 - 209.

(2) في الأصل الكلمة غير تامة: "هوا".

وجد مع القوم، فجيء به. فسأله المأمون عن قصته، فقال له: أنا رجل طفيلي. وخبره مشهور. فأمر «المأمون» بتأذيه، على فرط تطفيله، ومخاطرته بنفسه. وكان «إبراهيم بن المهدي» قائماً، بين يدي «المأمون». فقال: يا أمير المؤمنين هب لي ذنبه، وأحدثك بحديث عجيب في التطفيل عن نفسي. قال: قل «يا إبراهيم». فحدثه الحكاية المذكورة⁽¹⁾ فتعجب؛ «المأمون» من كرم ذلك الرجل. وأطلق الطفيلي، وأعطاه عطية سنوية، وأمر «إبراهيم» باحضار ذلك الرجل. فصار بعد ذلك اليوم من خواص «المأمون» وأهل مودته. ولم يزل معه على أحسن الأحوال في المنادمة وغيرها.

ومما يناسب هذه الحكاية، حدث «أبو محمد الشعبي الوراق»⁽²⁾، وكان على باب (خراسان)، على الجسر الأول، عن حماد بن إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الموصلي قال: بينا أنا ذات يوم عند «المأمون»، وقد جلا وجهه، [133ظ] وطابت أنفاسه، إذ قال: يا «إسحاق!» هذا يوم خلوة وطيب. فقلت: طيب الله عيش أمير المؤمنين، وأدام سروره وفرحه. فقال: يا غلمان! صدوا علينا الباب، واحضروا الشراب. قال: ثم أخذ بيدي، وأدخلني مجلساً غير المجلس الذي كنا فيه، وإذا به قد نصب فيه كل ما يحتاج إليه، حتى كأنه كل شيء كان قد تقدم الإذن فيه. فأكلنا وشربنا، وأخذنا في لذتنا، وأقبلت الستارات من كل ناحية، بضروب من الغناء، وصنوف من اللهو. فلم نزل على ذلك، إلى آخر أوقات النهار. قال: فلما غربت الشمس، فقال لي: يا إسحاق! خير أيام الفتى أيام الطرب. قلت هو والله يا أمير المؤمنين. قال: فاني فكرت شيئاً. فهل لك فيه؟ قلت: يا سيدي أو أتأخر عن أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه. قال: لعلنا نباكر الصبوح في غدوة غد، وقد عزمنا على دخلة إلى دارالحرم، فكن

(1) بداية الحكاية في العقد، تتناسب وما حكاه إبراهيم بن المهدي في بداية النص (في المتن).

(2) العقد الفريد: 460 - 456/6.

وفي شرح مقامات الحريري للشريشي: 40/4 على جهة الاختصار.

بمكانك، ولا ترم، فاني وافيك عن قريب. فقلت: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين! ثم مضى الى دار النساء، فما علمت به خيراً إلى أن ذهب من الليل عامته.

قال «إسحاق»: وكان «المأمون» من أشغف خلق الله بالنساء، وأشدهم ميلا اليهن. فعلمت أن النبيذ قد غلب عليه، وأنهن قد أنسيته أمري، وما كان تقدم له من ذكري لسرعة رجوعه. فقلت في نفسي: هو - أعزه الله - في لذته، وأنا هنا في غير شيء. وفي بقية، وعندى صبيّة، قد كنت اشتريتها. وكانت نفسي متطلعة إلى افتضاضها، فنهضتُ مسرعاً عند ذكرها. فقال الخدم: يا سيدي! أيّ شيء عزمت، وأين تريد. قلت: أريد الإنصراف. قالوا: فإن طلبك أمير المؤمنين. قلت: انه أدام الله سروره من لذة طربه، واشتغاله، وما هو فيه يشتغل عن طلبي. وقد كان بيني وبينه موعد، قد جاز وقته، ولا وجه لجلوسي قال «إسحاق»: وكنت مصدق القول في دار «المأمون»، مسموع القول، لا أعارض في شيء. فخرجت أبادر الباب، فلقيني غلمان الباب، وأصحاب التوبة. فقالوا: يا سيدي إن غلمانك قد انصرفوا، وكانوا قد جاؤوك بدابة، فلما علموا بمبيتك في الدار انصرفوا. قلت: لأصبر،⁽¹⁾ وأنا أتمشى الى الدار وحدي. قالوا: نحضرك دابة من دواب التوبة. قلت: لا حاجة لي بذلك. قالوا: فنمشي بين يديك بمشعل. قلت: ولا أريد ذلك. ومضيت حتى اذا صرت ببعض الطريق، وجدت حركة البول، فعدلت الى بعض الأزقة، لئلا يراني أحد من العوام أبول على الطريق.

قُبلت حتى إذا قمتُ لبعض الحيطان، اذا بشيء معلق من بعض ذلك الدور الى الزقاق. فما تمالكت أن تماسحت، ثم دنوت الى ذلك الشيء، لا أعرف ما هو فاذا أنا بزنبيل معلق كبير، بأربعة آذان. فاذا هو ملبس بديباح، وفيه أربعة أحبل

(1) العقد "لاضير"

[إبريسم]⁽¹⁾. فلما نظرت إليه، وتبينته قلت: والله، إن لهذا لسبباً، وإن له امراً. وأقمت ساعة أروِّي أمره، وأفكر فيه، حتى اذا طال ذلك، قلت: والله لأتجاسر، ولأجلسن فيه، يكون ذلك ما يكون. ثم لففت رأسي بردائي، وجلست في جوف الزنبيل. [فلما] أحسّ من كان على ظهر الحائط بثقله جذبوا الزنبيل اليهم، حتى انتهوا⁽²⁾ إلى ظهر⁽³⁾ الحائط، فإذا بأربعة جوار صغار⁽⁴⁾، يقلن لي: انزل بالرحب والسعة. أصدق أم جديد؟ فقلت: لا بل جديد. فقلن: يا جارية قومي بين يديه بالشمعة [134]. [ووأبدرت بين يدي بشمعة، حتى⁽⁵⁾] نزلت الى دار نظيفة بها من الحُسن والظرف والنظافة ما حِرْتُ له، ثم أدخلتني الى مجالس مفروشة ومناصّ مرصوفة، بصنوفٍ من الفرش الذي لم أر مثله إلا في دار ملك أو خليفة، فجلستُ في أدنى مجلس من تلك المجالس، فما شعرت بعد ساعة إلا بضجّة وجلبّة وستور قد رُفِعَتْ في ناحية من نواحي الدار، وإذا بوصائف يتساعين، في أيدي بعضهنّ الشمع، وبعضهن المجامر، يسجر فيهن [فيهن العود والعنبر، واذا بينهن جارية، كأنها قمرطالع على الغصون، فما تماكنت عند رؤيتها أن [نهضت]⁽⁶⁾ فقالت: مرحبا بك من زائر، وليس تلك عادتك. وجلست، ورفعت مجلسي عن الموضوع [الذي]⁽⁷⁾ كنت فيه. فقلت: عن ما قصد: والله، الى ذلك، ولا أعلم كان وقع الي. فقالت: فعلى [كل]⁽⁸⁾ حال أنسيت. قلت: انصرفت من عند بعض اخواني،

(1) في الأصل: برسم . و التصويب من العقد .

(2) اعتمدت على الرواية الواردة في العقد في ملء البياض الموجود في النص الأصلي .

(3) العقد: (رأس الحائط).

(4) يوجد خلاف بين الروایتين من حيث التقديم والتأخير، وكذا الزيادة والحذف.

(5) اعتمدت على العقد في ملء البياض الموجود في الأصل، كما أشرت الى ذلك آنفاً 8/ 143 -

144.

(6) في الأصل: مضت . و التصويب من العقد .

(7) بياض في الأصل، وأثبتنا ما يليق بالسياق .

(8) في الأصل محذوفة، وأثبتناها تبعاً للسياق .

وظننت أني على وقت، فخرجت في وقت ضيق، فحركني البول، فعدلت إلى هذا [الطريق]⁽¹⁾ فوجدت زنبيلًا معلقًا، فحملني النبيذ أن جلست فيه. فإن كان خطأ، فالنبيذ حملني عليه، وإن كان صوابًا فالله ألهمني. قالت: لا ضير، إن شاء الله. وأرجو أن تحمد عواقب أمرك. فما صناعتك؟ قلت: بزاز قالت [أين⁽²⁾]: قلت: بغداد، قالت: وأي الناس؟ قلت: من أوساطهم. قالت: حياك، وقرت دارك. فهل رويت من الأخبار شيئًا. قلت: شيئًا [ضعيفًا]⁽³⁾ فقالت: ذاكرنا شيئًا مما حفظت. قلت: جُعِلْتُ فداك، إن للدخال دهشة، ولكن [تبتدئين]⁽⁴⁾ بشيء من ذلك، فأتأسس بالمذاكرة. قالت: لعمري، لقد صدقت. فهل تحفظ لفلان قصيدته التي يقول فيها كذا وكذا. ثم أنشدتني لجماعة من الشعراء الأقدمين، والمحدثين، من أحسن أشعارهم، وأقوالهم، وأنا مستمع أنظر من [أي أحوالها أعجب: من ضبطها]⁽⁵⁾، أم من حُسن لفظها، أم من حسن [اقتدارها]⁽⁶⁾ على اللفظ، والنحو، ومعرفة وزن الشعر. ثم قالت: أرجو أن نذهب عنك بعض ما بك من الإنقباض، فقلت: أي والله، قد كان ذلك ثم قالت: ⁽⁷⁾ فإن: رأيت أن تنشدنا من بعض ما تحفظ فافعل قال: فاندفعت أنشد لجماعة من الشعراء، فاستحسنت نشيدي، وأقبلت تسألني عن أشياء تمرُّ في شعري كالمختبرة لي، وأنا أجيبها بما أعرف في ذلك، وهي مُضغِيَّة اليِّ، ومستحسنة لما آتني به، حتى إذا أتيتُ على ما فيه مَقْنَعٌ، قالت: والله ما قَصَّرت، وما توهمت فيك ما ألفت، وما رأيت في أبناء التجار وأبناء

(1) في الأصل بياض، وملئناه من العقد: 144/8.

(2) في الأصل: (من) و التصويب من العقد .

(3) في الأصل: (ضعيف) .

(4) في الأصل: (ابتدين) والتصحيح من العقد .

(5) بياض في الأصل، والتصويب من العقد .

(6) التصويب من العقد .

(7) القصة طويلة في العقد تنتهي بزواج الخليفة المأمون من بوران ابنة الحسن بن سهل . وقد

اكتفيت هنا بإضافة ما رأيته مناسبًا للأصل، وكذا القدر الذي يسمح به النص .

السُّوقَة مِثْلَ مَا مَعَكَ، فَكَيْفَ مَعْرِفَتِكَ بِالْأَخْبَارِ وَأَيَّامِ النَّاسِ؟ قُلْتُ: قَدْ نَظَرْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَتْ: يَا جَارِيَةَ أَحْضَرِينَا مَا عِنْدَكَ. فَمَا غَابَتْ عَنَا شَيْئًا، حَتَّى قَدِمْتَ إِلَيْنَا مَائِدَةً لَطِيفَةً، قَدْ جَمَعَ عَلَيْهَا غَرَائِبُ الطَّعَامِ السَّرِيِّ، فَقَالَتْ: إِنْ الْمَمَالِحَةُ أَوَّلَ الرِّضَاعِ، فَدُونِكَ. فَتَقَدَّمْتُ، فَأَقْبَلْتُ أَعْتَذِرُ بَعْضَ الْعِذَارِ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تَحْشِنِي وَتَضَعُ بَيْنَ يَدَيَّ، وَإِنِّي لَمَتَقَسَّمُ الْقَلْبَ لِمَا أَرَى مِنْ ظَرْفِهَا وَعَقْلِهَا، وَحَسَنَ خَفْرِهَا، وَكَثْرَةَ أَدْبِهَا، حَتَّى رُفِعَتِ الْمَائِدَةُ، وَأَحْضَرْتُ آيَةَ النَّبِيذِ فَوَضَعْتُ بَيْنَ يَدَيَّ صِينِيَّةً وَقِنِينَةً وَقَدَحَ وَمَغْسَلًا، وَبَيْنَ يَدَيْهَا مِثْلُ ذَلِكَ، وَفِي وَسْطِ الْمَجْلِسِ مِنْ صَنُوفِ الرِّيَاحِينَ وَغَرَائِبِ الْفَوَاكِهِ، مَا لَمْ أَرَهُ اجْتَمَعَ لِأَحَدٍ، إِلَّا لَوْلِيَّ عَهْدٍ أَوْ سُلْطَانٍ، قَدْ عُيِّنَ أَحْسَنَ تَعْبِئَةٍ، وَهِيَءَ بِأَحْسَنِ تَهْيِئَةٍ⁽¹⁾.

وَحَكَى «نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ»⁽²⁾ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ طِفْلِيٌّ يَجَاوِرُنَا، فَكَانَتْ إِذَا دَعِيَتْ إِلَى مَكَانٍ، رَكِبَ بَرَكُوبِيٍّ، وَمَضَى مَعِي. فَدَعَانِي ذَاتَ يَوْمٍ «جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ»⁽³⁾ أَمِيرَ الْبَصْرَةِ، فَرَكِبْتُ، وَرَكِبَ الطِّفْلِيُّ مَعِي. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، لِأَفْضَحْنَهُ الْيَوْمَ. فَلَمَّا حَضَرَتِ الْمَائِدَةُ، أَقْبَلْتُ عَلَى الطِّفْلِيِّ، [134 ظ] فَقُلْتُ: حَدَّثْنَا «ابْنَ زِيَادٍ»⁽⁴⁾ عَنْ «أَبَانَ بْنِ طَارِقٍ»⁽⁵⁾ عَنْ «نَافِعٍ» عَنْ «ابْنِ عَمْرٍ»، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

(1) العقد: 145/8. وهنا انتهى النص الذي نقلناه من العقد.

(2) الرواية في نهاية الأرب: 326/3.

(3) المصدر نفسه: "فاتفق لجعفر بن القاسم الهاشمي حَقُّ دَعَالِهِ أَشْرَافَ الْبَصْرَةِ، وَوَجُوهَهَا، وَهُوَ يَوْمُنَا أَمِيرَ الْبَصْرَةِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنْ تَبَعَنِي هَذَا الرَّجُلُ إِلَى دَارِ الْأَمِيرِ لِأَخْزِيَّتِهِ"، وَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَبْرِ الْأُمَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ الْأَمِيرِ سَيِّدِ بَنِي هَاشِمٍ، أَبُو الْقَاسِمِ الْعَبَّاسِيُّ ابْنُ عَمِّ الْمَنْصُورِ. كَانَ مِنْ نَبَلَاءِ الْمُلُوكِ، جَوَادًا وَبَدَلًا، وَشَجَاعَةً وَعِلْمًا، وَلِيَّ الْمَدِينَةِ ثُمَّ مَكَّةَ مَعَهَا ثُمَّ عَزَلَ، فَوَلِيَ الْبَصْرَةَ لِلرَّشِيدِ وَلَهُ مَأْتَرٌ كَثِيرَةٌ. وَوَقَفَ عَلَى الْمُنْقَطِعِينَ، تَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ، وَقَبِلَ سَنَةَ خَمْسِينَ. أَنْظَرُ: سِيرَ أَعْلَامَ النَّبَلَاءِ: 239/8 رَقْمٌ 51

(4) المصدر نفسه: "حَدَّثَنَا دُرُسْتُ بْنُ زِيَادٍ".

(5) وَهُوَ أَبَانُ بْنُ طَارِقِ الْبَصْرِيِّ. قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: مَجْهُولٌ. وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنِ عَدِيٍّ: لَا يَعْرِفُ إِلَّا بِهَذَا الْحَدِيثِ. يَعْنِي حَدِيثَ مَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْرِ دَعْوَةٍ، دَخَلَ سَارِقًا وَخَرَجَ مَغْيِرًا. وَلَيْسَ لَهُ أَنْكَرٌ مِنْهُ. وَلَهُ غَيْرُهُ حَدِيثَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ: تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: 36/1 رَقْمٌ 170.

الله عليه وسلم . قال⁽¹⁾ : [من لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله]⁽²⁾ ،
 [ومن مشى الى طعام ولم يدع اليه فقد دخل سارقاً وخرج مغيراً] ، قال : فأقبل
 الطفيلي عليّ ، وقال⁽³⁾ «أبا عمرو» . وتروي هذا الحديث ، على مائدة الأمير .
 ولعل لا يحضرها أحدٌ ، إلا وهو يظن بك أنك تقصده به . أما علمت أن «ابن
 زياد» هذا كذاب ، متروك الحديث ، وأن «أبان بن طارق» كان يمشي في
 السكك ، فيلعب به الصبيان . أين أنت من حديث «أبي عاصم»⁽⁴⁾ عن «ابن
 جريح»⁽⁵⁾ ، عن «أبي الزبير»⁽⁶⁾ عن «جابر» أن النبي صلى الله عليه وسلم ،⁽⁷⁾

(1) المصدر نفسه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من دخل الى دار قوم بغير إذنتهم ، دخل
 سارقاً ، وخرج مغيراً ، ومن دُعِيَ ولم يُجِبْ فقد عصى الله ورسوله " .

(2) أخرجه البخاري في - 67 : كتاب النكاح و 72 - باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله
 ومن لم يأت الدعوة فقد عصى الله ورسوله . ومسلم في - 16 : كتاب النكاح ، 15 - باب
 الأمر بإجابة الداعي الى دعوة ، حديث 107 .

(3) المصدر نفسه " : أعينك بالله من هذا الكلام في دار الأمير ، فإن الأشراف لا يحملون التعريض
 باللؤم ، وقد حظر الدين التعريض ، وعزز عليه عمر رضي الله عنه " .
 أشرنا الى بعض الخلافات التي نراها ضرورية ، ذلك أن النص في النهاية طويل عما جاء في
 المتن .

(4) هو أبو عاصم الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني البصري النبيل الحافظ ، روى عن ابن
 عون ، وسليمان الثيمي ، والأوزاعي ، وابن جريح ، وخلق . وكان فقيهاً حافظاً عابداً متقناً .
 مات سنة اثنتي عشرة ومائتين : طبقات الحفاظ 156 : رقم 341 .

(5) قال الحافظ الذهبي عنه : فما جاء إسناده عن ابن جريح أو عن الأوزاعي تجنبوه ، الموقظة :
 ص 46 .

(6) هو أبو الزبير محمد بن مسلم بن تَدْرَس ، الأسدي المكي . وثقه ابن المديني ، وابن معين ،
 والنسائي ، وضعفه ابن عيينة ، وغيره . مات سنة ثمان وعشرين ومائة : طبقات الحفاظ 50 رقم
 111 .

(7) المصدر نفسه : وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم " : الطعام الواحد يكفي الإثنين وطعام
 الإثنين يكفي الأربعة " ، حدثنا بذلك أبو عاصم النبيل عن ابن جريح عن أبي الزبير عن جابر
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فأين أنت عن هذا الحديث الصحيح الإسناد والمتن ؟

قال: [طعام الواحد [كافي] الاثنين وطعام الاثنين يكفي⁽¹⁾ الأربعة]⁽²⁾ قال «نصر»: فكأنني لقيت حجراً في فمي. فلما خرجنا أقبل عليّ الطفيلي وجعل يقول: [المتقارب]

وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلَاقِي الحُرُوبَ بِالْأُصَابِ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزاً⁽³⁾
 وحكى بعض الأدباء،⁽⁴⁾ قال: كان بسوسة⁽⁵⁾ إفريقية⁽⁶⁾ رجل أديب ظريف، فهم بغلام جميل من غلمانها، يروق العين منظره، ويسترق الأحرار مخبره. فلما استولى على ذلك الرجل غرامه، وكلفه، وتمادى به أسفه وشغفه، عمد الى المدمام، ليداوي بها بعض ما يجد من الآلام، فشرب منها فوق المقدار، وأسرف حتى غلبت على عقله سورة العقار، وحمله السكر على خلع ثوب الوقار، فأخذ قيس نار، وجاء الى دار ذلك الغلام ليحرقها؛ فرأى ذلك من فعله بعض الجيران، فأطفأ النار، وسلمت الدار، وبقي عليها من السّتر أوقى صدر⁽⁷⁾. فلما أصبح، جيء بالرجل إلى الحاكم، لما وشى به أهل النمائم،

(1) في الأصل: (كفى) والتصويب من المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي .

(2) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 553/3.

(3) البيت للخساء، وهو في الديوان: ص 277 برواية بأن لن والكمال: 1425/3.

(4) الرواية في جذوة المقتبس: 345/2 - 346 أخبرني بعض أصحابنا عنه (الضمير يعود على سليمان بن محمد المهدي الصقلي) بالأندلس، قال: " الرواية وبغية الملتمس: 298 - 297 وبدائع البدائه 348: والذخيرة ق 4 / م 122: 124 - "وحدثني الفقيه أبو بكر بن الوزير الفقيه [أبي محمد ابن] العربي، قال: حدثت عن الفقيه أبي عبد الله الحميدي عن سليمان بن محمد الصقلي، قال:

(5) سوسة: من بلاد إفريقية. وهي مدينة قديمة فيها آثار لأول. على ساحل البحر. أنظر الروض المعطار 331: .

(6) إفريقية: عمل كبير عظيم في غرب ديار مصر، وطول إفريقية من برقة شرقاً إلى طنجة غرباً، وعرضها من البحر إلى الشرق، وفيها يصاد الفنك الجيد. أنظر الروض المعطار 47: .

(7) الصّدار: ثوب رأسه كالمقنعة وأسفله يُعْشَى الصدر والمنكبين تلبسه المرأة .
 والملاحظ أن هناك خلاف من حيث السياق بين رواية المتن ورواية الجذوة التي اعتمدها كاصل للمقابلة .

فسأله لم فعل ذلك، فأنشأ يقول⁽¹⁾: [مخلع البسيط]

لَمَّا تَمَادَى عَلَى بَعَادِي وَأَضْرَمَ النَّارَ فِي فُرَادِي
وَلَمْ أَجِدْ مِنْ هَوَاهُ بُدَاً وَلَا مُعِيناً عَلَى السُّهَادِ
حَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى وُقُوفِي بِبَابِهِ حَمَلَةَ الْجَوَادِ
فَنَارٌ مِنْ بَعْضِ نَارِ قَلْبِي أَقْلٌ مِنْ قَدْحَةِ الزُّنَادِ⁽²⁾
فاحترق الدَّارُ⁽³⁾ دونَ عِلْمِي ولم يكن ذلك من مُرَادِي
فاستظرفه قاضي البلاد، وتحمل عنه قيمة ما أفسد.

قال أبو عبد الله الحميدي⁽⁴⁾: فكنت أظن أن هذه المعنى ممّا تفرد به هذا الرجل⁽⁵⁾ حتى أخبرت أن نصرين أحمد⁽⁶⁾ دخل على أبي الحسين المثنى⁽⁷⁾ في

(1) الأبيات لعتيق بن مفرج العنقي / أنظر: أنموذج الزمان في شعراء القيروان ص 258 والجدوة: 345/1.

(2) الأنموذج و الجدوة: (فطار) (أقل في الوصف من زناد).

(3) المصدر نفسه (فأحرق الباب).

(4) الحكاية مع الشعر في الجدوة: 355/1.

وهو أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن يصل، الأزدي الحميدي الأندلسي الميورقي الحافظ المشهور، أصله من قرطبة من ريف الرصافة، وهو من أهل جزيرة ميورقة ولأبي عبد الله كتاب الجمع بين الصحيحين: البخاري ومسلم وله أيضاً: تاريخ علماء الأندلس سماه جدوة المقتبس. وتوفي سنة 488 هـ. رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 282/4 رقم 616.

(5) الجدوة: وكنت أظن إن هذا المعنى الذي ذكره هذا الشاعر في شعره مما تفرد به حتى حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني بالفسطاط، قال: قال لنا القاضي أبو الحسن ابن صخر: أخبرني بعض الشيوخ...

(6) هو نصر بن أحمد الخبز أرزي، كما جاء في الجدوة، وهو شاعر مشهور. كان أمياً لا يتهجى ولا يكتب، وكان يخبز الأرز بمريد البصرة في دكان. وتوفي سنة 317 هـ رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 376/5 رقم 760.

(7) هو أبو الحسن بن المثنى، كما جاء في الجدوة، وفي الأصل (المثني).

وهو المثنى بن معاذ بن معاذ، أبو الحسن العنبري البصري. قدم بغداد وحدث بها عن أبيه. مات سنة 228 هـ. تاريخ بغداد: 172/13. رقم 7149.

إثر حريق المرید (1) . فقال له : هل قلت في هذا شيئاً؟ فقال : ما قلت شيئاً (2) ولكن أنشدك ارتجالاً : [المتقارب] .

أَتَتْكُمْ شُهُودُ الْوَرَى تَشْهَدُ فَمَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَجْحَدُوا
فَيَا مَزْبِذِيُونَ نَاشَدَتْكُمْ عَلَى أَنْ نِي مِنْكُمْ كَمْدُ (3)
جَرَى نَفْسِي صُعْدًا نَحْوَكُمْ [فَمِنْ حَرِّهِ] احْتَرَقَ الْمِزِيدُ (4)
وَهَاجَتْ رِيَا حَنِينِي لَكُمْ (5) فَظَلَّتْ بِهَا نَارُكُمْ تَوَقَّدُ
فَلَوْلَا دَمُوعُ (6) جَرَتْ لَمْ يَكُنْ حَرِيقُكُمْ أَبَدًا يَخْمُدُ
قوله :

وهاجت رياح حنيني لكم
كقول «أبي اسحاق الحصري (7)»: [الكامل]

وَلَقَدْ تَنَسَّمْتُ الرِّيحَ لَعَلَّنِي أَرْتَاخُ أَنْ يَبْعَثَنَ مِنْكَ نَسِيمًا (8)
فَأَثْرَنَ مِنْ حُرْقِ الصَّبَابَةِ كَامِنًا وَأَذْعَنَ مِنْ سِرِّ الْهَوَى مَكْتُومًا
وَكَذَا الرِّيحُ إِذَا مَرَّرَنَ عَلَى لَظْيِ نَارٍ حَبَّتْ ضَرْمَنَهَا تَضْرِيمًا [135و]

- (1) يقصد مرید البصرة .
- (2) في الجدوة: فقال له : ويحسن بك، وأنت شاعر البصرة، والمرید أجل شوارعها، وسوق من أجل أسواقها، ولا تقول فيه شيئاً ؟ .
- (3) الجدوة: مُجْهَد .
- (4) في الأصل (فمن حر) والتصويب من الجدوة .
- (5) المصدر نفسه: (بكم) .
- (6) المصدر نفسه: (ولولا دموعي)
- (7) هو أبو اسحاق ابراهيم علي بن تميم المعروف بالحصري قال عنه ابن رشيق في (الأنموذج) :نشأ على الوراقاة و النسخ بجودة خطه . وكان منزله لزيق جامع مدينة القيروان، فكان الجامع بيته وخزانته ..وصلت تأليفاته صقلية وغيرها . وله شعر كثير . تقلا عن الذخيرة ق/4 م 2 :593 و الأنموذج ص 45 . وذكر ابن بسام أن وفاة أبي اسحاق سنة 453 هـ .
- (8) الأبيات في الذخيرة: ص 593 ، و الأنموذج : ص 47 .

وفي معناه يقول «ابن هُدَيْلٍ⁽¹⁾ القرطبي»: [المنسرح]

رَوَّحَنِي عَائِدِي فَقَلْتُ لَهُ مَهْ لَا تَزِدْنِي عَلَى الَّذِي أَجِدُ⁽²⁾
أَمَّا تَرَى النَّارَ وَهِيَ خَامِدَةٌ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ تَتَّقِدُ
قوله: (مَهْ) معناه: اكْفُفْ. يقال: مَهَّمَهُتْ بِالرَّجْلِ؛ إِذَا زَجَرْتَهُ. ومثله صَهْ.
ومعناه: اسكت.

وفي الحديث عن: ابن عباس، «أن النبي عليه السلام دخل على عثمان بن
مظعون⁽³⁾» حين مات. فأكب عليه ثم رفع رأسه، فكأنهم رأوا أثر البكاء في عينيه،
ثم جثا عليه الثانية؛ فرفع رأسه فرأوه يبكي، ثم جثا عليه الثالثة، ثم رفع رأسه، وله
شهيق. فعرفوا أنه يبكي، فبكى القوم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: [مَهْ].
إنما هذا من الشيطان. ثم قال: استغفروا لله.

وفي الحديث أيضا، فيما روى «معمر» عن «الزهري»، عن «صفوان بن عبد

(1) البيتان في السحر والشعر: ص 143، والتشبيهات 236:.

(2) و البيتان ينسبان أيضا لأبي جعفر اللمائي في الذخيرة: ق 2 / م 1: 621 والنفح: 596/3
والإحاطة: 234/1 والذيل والتكملة: س 1 ق 1: 73: 1 والسحر والشعر: الهامش رقم 5.
و الشاعر هو أبو بكر يحيى بن هُدَيْلٍ. قال عنه صاحب الجذوة (من أهل العلم والأدب
والشعر، غلب عليه الشعر فصار من المشهورين به، وقد سمع الحديث من أحمد بن
غالب، وغيره... قال لي أبو محمد: مات أبو بكر بن هذيل سنة خمس، أو ست وثمانين
وثلاثمائة، وهو ابن ست وثمانين، وكان قد بلغ من الأدب والشعر مبلغا مشهورا) الجذوة:
607/2.

(3) هو عثمان بن مظعون القرشي الجمحي، وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة بعد
رجوعه من بدر وقبَّله النبي صلى الله عليه وسلم وهو ميت: توفي في السنة الثانية من الهجرة:
شذرات الذهب: 9/1 وانظر في ترجمته أيضا: الإصابة: 395/6 رقم 5445، وفيه عن عائشة،
قالت: قبل النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون وهو ميت، وهو يبكي، وعيناها
تذرفان. وسير أعلام النبلاء: 153/1 رقم 9.
والحديث أخرجه الترمذي في الجنائز: باب ما جاء في تقبيل الميت، وأبو داود (3163) في
الجنائز، وابن ماجه (1456): في الجنائز.
وقال الترمذي: حديث صحيح، وصححه الحاكم: 190/3 وسكت عنه الذهبي.

الله بن صفوان⁽¹⁾، أنه قال: قام رجل يوم صفين. فقال: اللهم العن أهل الشام. فقال «علي بن أبي طالب رضي الله عنه: مَه. لا تسب أهل الشام جَمًّا غفيرا؛ فإن منهم الأبدال.

قول «علي» رضي الله عنه: (جَمَاءُ غفير) كلمة معناها: الوفور والكثرة.

وحكى «أبو عمر المطرز» فيها ثلاث لغات. يقال: جاء القوم جَمًّا غفيرا. وهذا أفصحها. وكذا جاءت في حديث «أبي ادريس الخولاني⁽²⁾» قلت: يا رسول الله: كم الرسل من ذلك؟ قال: ثلاث مائة وثلاثة عشر جما غفيرا. الحديث.

و جاء القوم جَمَاءُ الغفير، والجَمَاءُ الغفير، وعلى هذه اللغة الثالثة جاء قول الشاعر⁽³⁾: [الوافر]

كبيرهم وطفلهم جميعا⁽⁴⁾ هُمُ الجَمَاءُ في اللّومِ الغَفيرِ
وقال «الكميت»⁽⁵⁾: [المتقارب]

وقد كان جَلَّتْهُمُ والرَّعَا عُ جَمَاءُ في شَنَائِي غفيرا
وحكى غير «أبي عمر»: وجاء القوم جَمًّا الغفير، بالإضافة. قال «أبو عمر»

(1) صفوان بن عبد الله الأكبر بن صفوان بن أمية الجمحي المكي. روى عن جده وعلي وسعد وأبي الدرداء وابن عمر وحفصة. وثقه العجلي. انظر: إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 905.

(2) عابد الله بن عبد الله بن عمر أبو ادريس الخولاني القارئ العابد: أبوه صحابي وولد هو في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. قال الزهري: كان قاص أهل الشام وقاضيهم، مات سنة ثمانين. انظر: إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 907-908. وراجع تخريج الحديث في الفائق للزمخشري 212/1.

(3) البيت في مجمع الأمثال للميداني: 271/2، و المخصص: 124/3 والدلائل: 580/2 بلا نسبة.

(4) الميداني: صغيرهم وكهْلُهُمْ سواء و المخصص: صغيرُهُمْ وشيخهم سواء.

(5) البيت أحلّ به الديوان.

وقد تناظر فيها «أبو العباس أحمد بن يحيى»⁽¹⁾ و«محمد بن يزيد»⁽²⁾ في الاعتلال لها، والاحتجاج لإلزامها، النَّصْفُ من الإعراب.

وحكى عن البصريين، ومن يقول بالاشتقاق. الجَمَاءُ، مشتقة من قولهم بثر جَمَّةً أي كثيرة الماء. والعَفِيرُ؛ مأخوذ من العَفْرِ، وهو السَّترُ، ومنه سمي المغفَرُ، لأنه يُعْطِي الرأس ويستره. والمعنى أنهم لكثرتهم يغطون وجه الأرض⁽³⁾.
وحكى غير «أبي عمر» أن المعنى: جاءوا جميعا. والجَمَاءُ العَفِيرُ؛ بيضة الحديد التي تجمع الشعر. والمعنى أنهم جاءوا مجتمعين، كاجتماع البيضة، وما تحتها من جَمَّة الشعر، وهو اجتماعه. والغفير من قولهم: عَفَرْتُ المتاع، إذا غطيته وسترته. وانتصابه على الحال.

قال «أبو حاتم»: تقول العرب: هم فيها الجَمَّا العَفِيرُ بالنصب⁽⁴⁾ على توهم جَمًّا غفيرا. لأن الحال لا يكون معرفة. قال: وهذا مثل قوله [الرجز]:

لاهِئْتَمَ اللَّيْلَةَ لِلْمَطِيِّ⁽⁵⁾

وهيثم معروف بعينه. وإنما تنصب في النفي التكرات، وترفع المعارف. ومثل قوله: لا هيثم الليلة للمطي: قول «معاوية»: كان إذا أثنه معضلة شديدة يقول: (مُعْضِلَةٌ ولا أبا حسن لها⁽⁶⁾).

وحكى «سلمة»⁽⁷⁾، عن الفراء «أنه قال: هذه معرفة وضعت في موضع

(1) يقصد ثعلب.

(2) يقصد المبرد. وانظر هذه المسألة في كتاب ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي: 337/2 - 338.

(3) أنظر المخصص: 133/17.

(4) المصدر نفسه.

(5) الرجز لبعض بني دبير في الدرر 213: . وبلانسية في شرح المفصل 102/2: والكتاب 2: 296 وهمع الهوامع: 145/1 وبعده: ولافتى مثل ابن خبير.

(6) أنظر الفائق للزمخشري 163/2، والكتاب 297/2.

(7) سلمة بن عاصم، ويكنى أبا محمد، صاحب الفراء، وأحد العلماء الكوفيين، ثقة، راوية

النكرة، وأعطيت إعرابها. كأنه قال: معضلة [135ظ] ولا رَجُلٌ لها كأبي حسن،
يؤخذ عِلْمُهَا من قِبَلِهِ (1).

وحق التبرئة أن تقع على النكرة كقولك: لا باكية لَحْمرة، ولا حامية
للجيش.

وكقول الشاعر (2): [البسيط]

تعدو الذئاب على من لا كلاب له

رجع:

وما أحسن قول ابن الرومي في المعنى المتقدم: (3) [كامل]
[لَا تُغْرِينِ] (4) جَوَى بِلُؤْمِ إِنَّهُ كالريح لا يُغْرِي (5) النار بالإحراق
وقول «عبد المحسن» أيضاً: (6) [المنسرح]
قَبَّلْتُهَا أَشْتَفِي بِقَبْلَتِهَا فَرَادَنِي ذَلِكَ اللَّمَى أَلَمًا (7)

عالمًا بالنحو، روى عن الفراء كتبه كلها وكان لا يفارقه. توفي وله من الكتب: كتاب غريب
الحديث، كتاب الحلول في النحو [أنظر الفهرست ص 101].

(1) أنظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان: 170/2 - 171.

(2) تتمته: (وتتقي مريض المستنفر الحامي) وهو في جمهرة الأمثال للعسكري، منسوب إلى
الزبرقان بن بدر: 540/1، وفي اللسان (ثغر) منسوب إلى النابغة، وهو في ملحقات ديوانه: ص
106.

(3) الديوان 4/ رقم 1294. ص 1662.:

(4) المصدر نفسه (لا تطفئن).

(5) في الأصل (يغري) والتصويب من الديوان وفيه (ثغرى).

(6) هو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن عَلْبُون الصوري الشاعر المشهور،
أحد المحسنين الفضلاء، المجيدين الأدياء. من مجالس أهل الشام، له ديوان شعر أحسن
فيه كل الإحسان. توفي سنة 419هـ: وفيات الأعيان: 232/3 رقم 406.

(7) البيت في اليتيمة: 296/1، وبعده:

وساء لنتني عن مبتدا سقمي مسقم جفنيك مسقمي بهما

ولأبي العشائر «في المعنى وهو: (1) [الكامل]

ما بال ريقك ليس ملحا طعمه ويزيدني عطشا إذا ما ذقته
وحكى «أبو العباس محمد بن يزيد المبرد» (2) «قال: ارتاح «محمد بن عبد
الله بن طاهر» (3) «يوما للمنادمة، وقد حضره وزيره «ابن طلوت»، وكان أخص
الناس به، وأخصرهم لخلواته. فأقبل عليه، وقال: لا بد لنا في يومنا هذا، من
ثالث تطيب بقوله المعاشرة، وتلد بمؤانسته المتأدمة. فمن ترى أن يكون؟
واعفنا من شرس، الأخلاق، أو دنس الأعراق، أو طاهر الأخلاق. فأعمل «ابن
طلوت» فكره، ثم قال: أيها الأمير، خطر ببالي رجل، ليست علينا من
مجالسته مؤنة. قد خلي من إبرام المجالس، وبرئ من ثقل المؤانس. خفيف
الوطأة إذا أحببت، سريع الوثبة إذا أردت. قال: ومن ذلك؟ قال: «ماني
الموسوس» (4).

قال: أحسنت والله! فلتتقدم إلى أصحاب الثمانية والعشرين في طلبه برقعة

- (1) البيت في كتاب: (من غاب عنه المطرب) لأبي منصور الثعالبي 158: و اليتيمة 105/1 :
والإعجاز و الإيجاز211 : منسوب إلى أبي العشائر الحمداني، وقيله :
للعبد مسألة لديك جوابها إن كنت تذكره فهذا وقته
وأبو العشائر الحمداني أمير من أمراء آل حمدان .
- (2) الحكاية في الأغاني : 60/23 - 64 ، وفوات الوفيات : 32/4 - 34 وبدائع البدائة 142-147 : زوي
من طرقٍ مختلفّة كتبت أكملها وأتمها، أن الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ارتاح...
والرواية كذلك في مروج الذهب : 86/4 - 90 ، وهي موافقة لما جاء في المتن بشكل تقريبي .
673 هو أبو العباس محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي كان شيخا فاضلا وأديبا شاعرا، وهو
أمير ابن أمير آبن أمير، ولي إمارة بغداد في أيام المتوكل، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين :
وفيات الأعيان : 92/5 رقم 695 .
- (3) اختلاف بسيط بين هذه الروايات من حيث الحذف و الزيادة، أو التقديم و التأخير .
وماني : هو أبو الحسن محمد بن القاسم الموسوس الشاعر . من أهل مصر، سكن بغداد في
أيام المتوكل على الله وله شعر رقيق في الغزل : تاريخ بغداد : 169/3 رقم 1214 .
- (4) الأغاني : إلى صاحب الشرطة بطلبه و البدائع : أصحاب الأرباع بطلبه .

رقعة. فما كان إلا هنيهة⁽¹⁾، واقتنصه صاحب الكرخ، وجاء به إلى باب الأمير فأخذ، وحذف ونظف، وأدخل الحمام، وألبس ثيابًا نظافًا، وأدخل على الأمير. فقال: السلام عليك أيها الأمير. فقال «محمد»: وعليك السلام ياماني. ألم يأن لك أن تزورنا على حين شوقٍ منا إليك، ومنازعة قلوبٍ نحوك. فقال «ماني» الشوقُ شديدٌ، والحبُّ عتيْدٌ، والمزارُ بعيدٌ، والحجابُ صعبٌ،⁽²⁾ والبوابُ فظٌّ. فلو سهَّلَ لنا في الإذن، لسهَّلْتَ علينا الزيارة .

فقال الأمير: أَلطَفْتَ في الاستِئذان، فَلتَلطِّفْ لك في الإذن، لا يُمتنعن «ماني» أيّ وقتٍ جاء، أو ورد، من ليل أو نهار. ثم أذن له في الجلوس، فجلس، ودعا له بالطعام، فأكل، ثم غسل يديه وأخذ مجلسه. وكان «محمد» قد تشوَّق إلى السَّماع من «تنوسة»⁽³⁾ جارية ابنة «المهدي»⁽⁴⁾. فأحضرت، فكان أول ما عنَّت به: [الطويل]

ولست بناسٍ إذ غدوا فتحدرت⁽⁵⁾ دُموعي على الخدين من شدة الوجدي
وقولي وقد زالت بليل حمولهم بواكر تخدي⁽⁶⁾ لا يكن آخر العهد
فقال لها «ماني»: أحسنت! وبحق الأمير ألا ما زدت فيه: [الطويل]
وقمت⁽⁷⁾ أناجي الفكر والدمع جائز بمقلّة موقوف على الضر والجهد
ولم يُغدني هذا الأمير بعزة⁽⁸⁾ على ظالم قد لجّ في الهجر والصد⁽⁹⁾

(1) البدائع و المروج: فما كان بأسرع أن اقتنصه صاحب ربيع الكرخ.

(2) البدائع: عتيْد.

(3) مروج الذهب: «مؤنسة».

(4) بعدها في الأغاني: «وكان يحب السَّماع منها، وكانت تكثر أن تكون عنده».

(5) مروج الذهب والبدائع 143: «فتحملوا».

(6) الأغاني: «تخدي».

(7) البدائع: (أقمت).

(8) الأغاني: «بعذله»، البدائع: «بعزه» والمروج: «بغيره».

(9) البدائع: «الجهد والصد».

فاندفعت الجارية تُعْنِيهِ . فقال الأمير : أعاشقُ أنت يا ماني؟ فاستَحْيِي ، وَعَمَزَ «ابن طلوت» [136و] أَلَا يُبَوِّحُ له بشيء ، فيسقط من عينه . فقال : مَبْلُغُ طَرْبٍ⁽¹⁾ وشوق . كان كامنا فَظَهَرَ . وَهَلْ بَعْدَ الْمَشِيبِ صَبَوَةٌ؟

ثم اقترح «محمد» على «تنوسة» بهذا الصوت: ⁽²⁾ [الخفيف]

حَجَبُوهَا عن الرِّيحِ لِأَنِّي قُلْتُ يَا رِيحُ بَلِّغِيهَا السَّلَامَا
لَوْ رَضُوا بِالْحِجَابِ كَانُ⁽³⁾ وَلَكِنْ مَنَعُوهَا عِنْدَ الرِّيحِ الْكَلَامَا
فَعَتَّتْهُ فَطَرِبَ «محمد»، ودَعَا برطل فشرِب . فقال «ماني»: ما على قائل هذا
الشُّعر ، [لُوَزَاد] فيه: ⁽⁴⁾ [الخفيف]

فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِطَيْفِي أَوْ إِنْ زُرْتُ⁽⁵⁾ طَيْفَهَا إِمَامَا
خُصَّهَا⁽⁶⁾ بِالسَّلَامِ سِرًّا وَإِلَّا مَنَعُوهَا لِشِقْوَتِي أَنْ تَنَامَا
فكان أثقفَ للديب الصبابة بين الأحشاء؛ وألطفَ تغلغلا الى كبد الصدى من
زُلالِ الماء ، مع حسن تأليف نظامه ، والانتهاء بالمعنى الى غاية تمامه . فقال
«محمد»: أحسنت يا «ماني». ثم أمر «تنوسة» بإلحاقهما بالبيتين الأولين ، والغناء
بهما . ففعلت ، ثم غنت بهذين البيتين⁽⁷⁾ : [الخفيف]

يَا خَلِيلِي سَاعَةً لَا تَرِي مَا وَعَلَى صَبَابَةٍ فَأَقِيمَا
مَا مَرَزْنَا بِدَارِ زَيْنَبَ إِلَّا هَتَكَ الدَّمْعُ سِرِّي الْمَكْتُومَا⁽⁸⁾

(1) البدائع: «بَلِّغْ هَلْعُ مطرب، أعزَّ الله الأمير».

(2) البدائع: «من شعر أبي العتاهية».

(3) الأغاني، والبدائع ومروج الذهب: «هان».

(4) في الأصل: «ولو». والصواب ما أثبتنا.

(5) البدائع: «لو».

(6) الأغاني: «حِمْيَاً بِالسَّلَامِ» ومروج الذهب: «خُصَّه بِالسَّلَامِ مِنِّي فَأَخْشَى» «يمنعوها».

(7) البدائع، بعده: «من شعر أبي نواس».

(8) الأغاني: (فضح) (سرك) والبدائع: «فضح الدمع سرها».

فاستحسنه «محمد». فقال «ماني»: لو لا رهبة التعدي، لأضفت إلى هذين البيتين، لا يردان على سَمْعِ ذِي لُبِّ، فَيَضُدْرَانِ إِلَّا عَنْ اسْتِحْسَانِ لُهُمَا. فقال «محمد»: الرغبة في حسن ما تأتي به حائلةٌ دون كُلِّ رهبة. فَهَاتِ مَا عِنْدَكَ. فقال: [خفيف]

ظَبِيَّةٌ كَالهَلَالِ⁽¹⁾ لو تَلَحُّظِ الصَّخْرِ بِطَرْفِ لَغَادَرْتُهُ هَشِيمَا
وَإِذَا مَا تَبَسَّمَتْ خِلْتُ إِيمَا ض بُرُوقِ أَوْ لَوْلَا مَنْظُومًا⁽²⁾

فقال «محمد»: أَحَسَّنْتَ وَاللَّهِ يَا «ماني». فَأَجْزِ هَذَا الشَّعْرَ: [السريع]

لِمَ تَطِيبِ اللَّذَاتُ إِلَّا بِمَنْ طَابَتْ بِهِ اللَّذَاتُ تَتُوسِّةً⁽³⁾
عَنْتِ بِصَوْتِ أَطْلَقْتَ عَبْرَةَ كَانَتْ بِحُسْنِ⁽⁴⁾ الصَّبْرِ مَحْبُوسَةً

فقال ماني على البديه: [السريع]

وَكَيفَ صَبْرُ النَّفْسِ عَنْ عَادَةِ أَظْلِمُهَا⁽⁵⁾ إِنْ قُلْتُ طَاوُوسَةً
وَجُرْتُ إِنْ شَبَّهْتُهَا⁽⁶⁾ بَانَّةً فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ مَغْرُوسَةً
وَعَيْرُ عَدْلٍ إِنْ عَدَلْنَا بِهَا جَوْهَرَةً فِي الْبَحْرِ مَغْمُوسَةً⁽⁷⁾

ثم سكت، فقال «محمد»: عدا في وصلك لها، فقال «ماني»: [السريع]

جَلَّتْ عَنِ الْوَصْفِ فَمَا فِكْرَةٌ تَلَحُّقُهَا بِاللَّغْتِ مَحْسُوسَةً

- (1) البدائع: «كالغزال».
- (2) الأغاني، والبدائع: «خلت ما تُبدي من الشعر لؤلؤا منظوما»، وفي الأغاني «يدو».
- (3) والبدائع: «طابت له لذة تُتوسِّة»، ومروج الذهب: «مأنوسة»، والبيتان ساقطان من رواية الأغاني.
- (4) مروج الذهب: «بسجن».
- (5) الأغاني والبدائع: «تظلمها».
- (6) مروج الذهب: «سميتها».
- (7) في البدائع: ورد هذا البيت والذي يليه بالصيغة التالية: «ثم سكت، فقال محمد: فأعذلي وُضِّفَتْ لَهَا، فقال (.....) (البيتان).

فقال محمد: أحسنت، فقالت تنوسة: وجب شكرك يا ماني، فساعدك
دهرك، وعطف عليك إلفك، وقارنك سرورك، وفارقك محذورك. والله يُديم
لنا ذلك ببقاء من به اجتمع شملنا [136 ظ] فقال لها «ماني» عند قولها:

[وَعَطَفَ عَلَيْكَ الْفِكَ] مجيباً: [المديد]

لَيْسَ لِي إِلْفٌ فَيَقْطَعُنِي فَارَقْتَ نَفْسِي الْأَبَاطِيلُ⁽¹⁾

ثم أنشأ يقول: [المديد]

أَنَا مَوْصُولٌ بِنِعْمَةٍ مِنْ حَبْلُهُ بِالْمَجْدِ مَوْصُولُ⁽²⁾

أَنَا مَغْبُوطٌ بِرُزْرَةٍ مِنْ طَبْعُهُ بِالْحَمْدِ مَأْمُولُ⁽³⁾

ثم أوماً إليه «ابن طالوت» بالقيام فنهض وهو يقول [المديد]:

مَلِكٌ قَلَّ التَّنْظِيرُ لَهُ زَانَهُ الْغُرُّ الْبَهَالِيلُ

طَاهِرِي [فِي] مَرْكَبِهِ⁽⁴⁾ عَزْفُهُ فِي النَّاسِ مَبْنُودُ

دَمٌ مَنْ يَشْقَى بِصَارِمِهِ مَعَ هُبُوبِ الرِّيحِ مَطْلُودُ

يَا أَبَا الْعَبَّاسِ صُنْ أَدْبَا حَذُّهُ بِالذَّهْرِ مَفْلُودُ

فقال «محمد»: وجب جزاؤك، لشكرك على غير نعمة تقدمت. ثم أقبل على

«ابن طالوت» فقال: لئست خساسة المرء، ولا اتضح المنظر، ولا نبؤ العين عن

الظاهر، بمذهب جوهريّة الأدب المركبة في الإنسان. وما أخطأ «صالح ابن عبد

(1) في البدائع: «فأنشأ يقول... (الآيات بكاملها) أما صاحب الأغاني، فلم يذكر هذه الآيات

والتي بعدها وذكر هذا البيت :

مُذِمِّنُ التَّخْفِيفِ مَوْصُولٌ وَمُطِيلُ اللَّبِثِ مَبْنُودُ

(2) البدائع: «بالحمد»:

أَنَا مَشْمُولٌ بِمِئَّةٍ مِنْ مِئَّةِ فِي الْخَلْقِ مَبْنُودُ

(3) البدائع: «رَبْعُهُ بِالْمَجْدِ مَأْمُولُ»، ومروج الذهب: «بنعمة».

(4) البدائع: «في مركبه» ومروج الذهب: «في مواكبه». وفي الأصل: طاهري مركبه. ولا يستقيم

بها الوزن. والتصويب من البدائع.

القدوس⁽¹⁾» حيث يقول: [الكامل]

لَا يُعْجِبَنَّكَ مَنْ يَصُونُ ثِيَابَهُ حَذَرَ الْعُبَارِ⁽²⁾ وَعِزُّهُ مَبْدُولُ
وَلَرُبَّمَا⁽³⁾ افْتَقَرَ النَّفْسَى فَرَأَيْتَهُ دَنَسَ⁽⁴⁾ الثِّيَابَ وَعِزُّهُ مَغْسُولُ

قال «ابن طالوت» فما رأيتُ أخضَرَ ذهنًا منه؛ إذ تقولُ له الجارية: (عطفَ
عليك إلفك)، وإبعاده⁽⁵⁾ عند قولها ذلك بقوله: [المديد]

ليس لي إلفٌ فيقطعُ عني فارقتُ نفسي الأباطيل⁽⁶⁾
فلم يزل «محمد بن عبد الله بن طاهر» مجرياً عليه رزقا سنيناً حتى توفي.

-
- (1) وهو أبو الفضل صالح بن عبد القدوس البصري مولى الأزدي، أحد الشعراء، اتهم بالزندقة أيام المهدي، وكان قتله سنة سبع وستين ومائة: وفيات الأعيان: 430/2 رقم 282.
 - (2) مروج الذهب: «خوف».
 - (3) البدائع ومروج الذهب: «فلربما».
 - (4) البدائع: «وسخ».
 - (5) البدائع: «فيغيها بقوله» والمروج: «وإنشاده».
 - (6) فارقت نفسي الأباطيل» ساقطة من البدائع.

الباب الرابع في الحُبِّ

قال أبو إسحاق:

وقد أثبت في هذا الباب السَّابِغ الأطناب؛ المتصل الأسباب، من الأحاديث، وأقوال العلماء، والحكماء، جملا تعيد سامعها ثملا، دون تعاطي أكواس العقار؛ وإصاحه إلى تحنين المزاميز والأوتار.

والحُبُّ نقيض البُغْض، وخِلافه. وأصل الحب: الإرادة. بدليل قولهم: أحببت أن أفعل كذا؛ بمعنى: أردت أن أفعل. يقال منه: أحبه يحبه إيجاباً. وحبّه حبّاً. وتحبّ تحبباً. وحببه تحببياً.

وقال صاحب العين⁽¹⁾: المحبّة: الحُبُّ. وقد استعاروا لفظ الحب، لميل الطباع. كقولهم: فلان يحب ولده أن يميل طبعه إليه، والحُبُّ أيضاً، الجرّة الضخمة. سميت بذلك لأنها تضم ما يُحَبُّ. فأما الحَبُّ بفتح الحاء، فجمع حَبَّة؛ من بُرٍّ، أو شعير، أو زبيب، ونحو ذلك. وحَبَّة القلب؛ ثمرته. والحَبُّ بكسر الحاء؛ القُرْطُ؛ من حَبَّة واحدة.

وقد تنازع الناس في ابتداء وقوع الحب، [137و] وكيفيته. وهل كون وقوعه عن نظر، وسماع، واختيار، أم عن اضطرار.

(1) العين م 31/3 (حب)، وما ورد هنا غير مذكور في هذه المادة بالعين.

وسئل «حماد الراوية»⁽¹⁾ عن الحب فقال: الحب شجرة أصلها الفكر، وعروقها الذكر، وأغصانها السهر، وأوراقها السقم، وثمرها المنية.

وسئل بعض الحكماء عن الحب فقال⁽²⁾: هو أغمض مسلكاً في القلب، من الروح في الجسد. وليس أمر الهوى إلى الرأي فيملكه، ولا إلى العقل فيدبره. بل قدرته أغلب، وجانبه أعزّ من أن تنفذ فيه حيلة حازم أو لطف محتال.

وقال «معاذ بن جبل»⁽³⁾: «الْحُبُّ أَضْعَبُ مَا رُكِبَ، وَأَسْكَرُ مَا شُرِبَ، وَأَفْطَعُ مَا لُقِيَ، وَأَحْلَى مَا اشْتَهِيَ، وَأَوْجَعُ مَا بَطَّنَ، وَأَشْهَرُ مَا عَلَنَ. وَأَنَّهُ لَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ⁽⁴⁾: [طويل]

وَلِلْحُبِّ آيَاتٌ إِذَا هِيَ صَرَّحَتْ تَبَدَّتْ عِلَامَاتٌ لَهَا غَرَّرَ صُفْرُ
فَبَاطِنُهُ سُقْمٌ وَظَاهِرُهُ جَوَى وَأَوَّلُهُ ذِكْرٌ وَآخِرُهُ فِكْرٌ
والهوى أمرٌ مطاع، وقائد متبع. يفتن الأذهان، ويشجع الجبان. وعلامته
نحول الجسم، واصفرار اللون، وخشوع البصر، وتواتر التنفس، وسرعة الدمع.
وقال «علي» رضي الله عنه: (أَفَةُ الْعَقْلِ الْهَوَى)⁽⁵⁾. وقال «عبد الله بن

(1) الحكاية في العقد الفريد: 317/2.

وهو حماد بن سايور بن عبّيد الراوية، يكنى أبا القاسم، وأبوه من سنيّ الديلم؛ أحد رواة الكوفة الأربعة.

نور القبس: 269، وقال عنه ابن النديم: (عاش إلى سنة ست وخمسين ومائة وفيها مات، وجالس المهدي) الفهرست ص 134.

(2) الرواية في منازل الأحباب لشهاب الدين الحلبي: ص 50. وفيه «وسئل أعرابي عن الهوى فقال...»

(3) العقد الفريد 317/2: قال معاذ بن سهل... ومعاذ بن جبل هو أبو عبد الرحمن الأنصاري رضي الله عنه، أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة ثمان عشرة: غاية النهاية: 301/1 رقم 3620.

(4) البيتان في العقد الفريد: 146/2 بلانسية.

(5) في التمثيل والمحاضرة: 453.

عباس⁽¹⁾: «(الهُوَى إِلَهٌ مَعْبُودٌ). وتلا قول امره تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ﴾⁽²⁾.

وقال بعض الحكماء⁽³⁾: - الهوى جليسٌ مُمتع، وأليفٌ مونس، ومالك قاهر. يملك الأبدان وأرواحها، وامقلوب وخواطرها، والعيون ونواظرها، والنفوس واراها. توارى على الأبصار مدخله؛ وخفي عن القلوب مسلكه⁽⁴⁾.

وسئل «أبو نوفل المدني»⁽⁵⁾: هل سَلِمَ أحدٌ من الحب والهوى؟ فقال: نعم، الجِلْفُ الجافي الذي ليس له فَضْلٌ ولا فَهْمٌ. فأما من في طبعه أدنى ظُرف، أو أقلُّ لُطف، أو معه دماعة أهل (الحجاز) وحلاوتهم، ورقة أهل (العراق)⁽⁶⁾ وأدبهم؛ فهيهات هيهات. وما رأيت فاضلا يسلم من الهه؛ لكن في الناس من يملك نفسه، ويغلب هواه، ولا يظهر ما كمن في قلبه.

قوله: (الجِلْفُ الجافي) يريد الأعرابي الجافي في خلقته وأخلاقه.

وقال «أبو حاتم» عن «أبي عبيدة»: الجِلْفُ هو الجافي، الخالي [الجوف]⁽⁷⁾ مثل الدن الفارغ. ويقال للشاة المسلوخة بلا رأس، ولا بطن: جِلْفٌ. وإنما يقال للرجل: جِلْفٌ؛ إذا وصف بالجعفاء، وقلة العقل. يراد أن جوفه هواء خال من العقل. وأنشد يعقوب، لقيس بن الخطيم⁽⁸⁾: [المنسرح]

(1) انظر: العقد الفريد: 113/3: وقال بان عباس: ما ذكر الله الهوى في شيء إلا ذمه. والرواية في مروج الذهب: 486/3 ومصارع العشاق 212/1.

(2) سورة الجاثية، الآية: 23.

(3) راجع تزيين الأسواق: 23/1، ومنازل الأحباب: ص 50.

(4) انظر: تزيين الأسواق: (ملكه).

(5) أنظر ديوان الصبابة لابن أبي حجلة ص 43.

(6) المصدر نفسه: (وظرف أهل العراق فهو أهل لذلك).

(7) التصويب من الحاشية.

(8) إصلاح المنطق 13، 317: الجِلْفُ: بَدَنُ الشاة بلا رأس ولا قوائم، والبيت غير مذكور هنا،

وهو في الديوان: ص 40.

كَأَنَّ لِبَاتَهَا تَبَدَّدَهَا هَزَلَى جَرَادٍ، أَجْوَاذُهُ جُلْفُ
يَعْنِي بِلَا رُؤُوسٍ، وَلَا قَوَائِمٍ. فَشَبَّهُ مَا عَلَى لِبَاتِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ مِنْ صِنْعَةِ الذَّهَبِ
بِالْجَرَادِ. وَالْجُلْفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: مَا كَانَ غَيْرَ نَظِيفٍ، وَلَا مُحَكَّمٍ.

أَشَدُّ «ابن الأعرابي»، عَنْ «أبي صالح الفزاري»⁽¹⁾: [كامل]

الْوَحْشُ خَيْرٌ مِنْ مَبِيتِ بَيْتِهِ بِجَنُوبِ زَخَّةٍ عِنْدَ آلِ مُعَارِكِ
[137 ظ] جَاؤُوا بِجِلْفٍ مِنْ شَعِيرِ يَابِسٍ بَيْنِي وَبَيْنَ غُلَامِهِمْ ذِي الْحَارِكِ
وَالْوَحْشُ؛ أَنْ يَبِيتَ الرَّجُلُ طَاوِيًا. وَمِنْهُ قَوْلُ حَمِيدٍ⁽²⁾ يَصِفُ الذُّبَّ:
[الطويل]

وَإِنْ بَاتَ وَخَشًا طَاوِيًا لَمْ يَضِيقْ بِهَا ذِرَاعًا وَلَمْ يُضْبِحْ لَهَا وَهُوَ خَاشِعٌ⁽³⁾
وَيُقَالُ: بَاتَ الْقَوْمُ أَوْ حَاشَا، وَقَدْ أَوْحَشُوا مُذْلِلَتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَ: أَيِ ذَهَبِ
زَادَهُمْ، وَالرَّجُلُ مُوَحِّشٌ بَيْنَ الْإِيحَاشِ، وَيَقُولُونَ: تَوَحَّشَ لِلدَّوَاءِ: أَيِ أَخْلِيَ
جَوْفَكَ مِنَ الطَّعَامِ.

وَفِي حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِيمَا رَوَى نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ⁽⁴⁾

= وهو قيس بن الخطيم بن عديّ، ويكنى أبا يزيد. وكان أبوه الخطيم قُتِلَ وهو صغير. قتله
رجل من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج، فلما بلغ قتل قاتل أبيه، ونسبت لذلك حروب
بين قومه وبين الخزرج وكان سببها - الأغاني 32 / ص 16.

(1) البيتان في لسان العرب (جلف) بلا نسبة، برواية: (الفقر)، والدلائل: 2 / ص 583.

(2) هو حميد بن ثور الهلالي، تقدمت ترجمته، والبيت من قصيدة طويلة يصف فيها ذئباً وامرأة،
مطلعها:

تَرَى رِبَّةَ الْبَهْمِ الْفِرَارَ عَشِيَّةً إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمِهَا وَهُوَ ضَائِعٌ

(3) البيت في الديوان: ص 103 برواية:

(وحشاً ليلة) (وهو خاضع).

(4) هو نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي المروزي أبو عبد الله، كان أول من جمع (المسند).

حبس بسامراء سبب محنة القرآن حتى مات سنة 228 هـ: طبقات الحفاظ: ص 180 رقم
406، والحديث في الدلائل: 2 / رقم 305.

عن سفيان، عن زياد بن سعد⁽¹⁾، عن الزهري، عن أبي عثمان بن شبة⁽²⁾، قال: سمعت علياً يقول في صلاة المغرب «اللهم العن فلاناً الجلف الجافي».

وقيل لأعرابي: صف لنا الحب، فانتحب ثم قال بِالْقَلْبِ وَثَبْتَهُ، وبِالْفُؤَادِ وَجَبْتَهُ، وبِالْأَحْشَاءِ نَارُهُ، وسائر الأعضاء حُدَامُهُ، الْعَقْلُ مِنَ الْحَبِّ ذَاهِلٌ، وَالْجِسْمُ نَاجِلٌ، وَ الدُّمُوعُ هَوَامِلٌ. مُرُورُ الْأَيَّامِ الْمُخْلِقاتُ تُجَدِّدُهُ؛ وَالْإِسَاءَةُ مِنَ الْمَحْبُوبِ لِاتْفَسِدِهِ. ثم أوماً بيده إلى قلبه وأنشأ يقول⁽³⁾: [الطويل]

أَلَا فَتَحَلَّضْ إِنَّمَا أَنْتَ شَامِتٌ لِمَا لَمْ يَكُنْ يَا قَلْبُ يَنْفَعُكَ الزَّجْرُ
كَأَنَّ دُمُوعِي غَصْنُ طَرْفَاءَ حَرَكْتَ أَعَالِيهِ أَرْيَاخٌ وَأَهْطَلَهُ قَطْرُ

قال أبو إسحاق:

وهو يتوَلَّدُ، وَيَتَسَبَّبُ مِنَ النَّظْرِ، وَتَكَرَّرِ اللَّمْحِ بِالْبَصْرِ. والدليل على هذا، قول الرسول عليه السلام: [النَّظْرُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ]. فمن تَرَكَهُ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ، أَثَابَهُ اللَّهُ إِيْمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ.

وقال عليه السلام⁽⁴⁾: [لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ. فَإِنَّمَا لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ]. ولهذا المعنى، دخلت (من) في قوله تعالي ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾⁽⁵⁾.

(1) هو زياد بن سعد الخراساني أبو عبد الرحمان نزيل مكة ثم اليمن، قال: كان أثبت أصحاب

الزهري، وثقه ابن المدني والنسائي وآخرون: إسعاف المبطأ بأصحاب الموطأ: ص 896.

(2) هو الإمام الحافظ الكبير المفسر أبو الحسن عثمان بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن

عثمان بن حُوَاسْتِي الْعَبْسِي مَوْلَاهُم الْكُوفِي، صاحب التصانيف وأخو الحافظ أبي بكر، توفي

سنة 239هـ: سير أعلام النبلاء 11/ 151 رقم 58.

(3) لم أهدت إلى تخريج الحكاية مع البيتين.

(4) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 1/ 261.

(5) سورة النور، الآية: 30.

لأن النظرة الأولى لا تملك، فوجب التبغيض لذلك. ولم يقل ذلك في الفروج؛ لأنها تملك. وَعَظُّ البَصْرِ عن جميع المحرمات؛ عن كل ما يُخْشَى الفتنة من أجله واجب.

ولما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس؛ كان فيهم غلامٌ أَمْرَدٌ، ظاهر الوضأة⁽¹⁾؛ فأجلسه النبي عليه السلام وراءه. وقال: [كَانَتْ خَطِيئَةُ دَاوُدَ النَّظْرُ].

وفي الحديث عن «الأعمش»، عن «أبي صالح»⁽²⁾ عن «أبي هريرة»، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [لَا تُجَالِسُوا أَوْلَادَ الْمُلُوكِ، فَإِنَّ لَهُمْ فِتْنَةً كَفِتْنَةِ الْعَذَارَى].

وجاء عنه عليه السلام أنه قال: [غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ عَنِ الْغُلَامَانِ الْمُزْدِ فَإِنَّ لَهُمْ فِتْنَةً كَفِتْنِ النَّسَاءِ]⁽³⁾.

وقال «سعيد بن حميد الكاتب»⁽⁴⁾: [الطويل] نظرتُ وَقَادَتْنِي إِلَى الْحَثْفِ نَظْرَةً إِلَيْكَ بِمَكْنُونِ الضَّمِيرِ تُشِيرُ⁽⁵⁾ فَلَا تَضْرِبَنَّ الطَّرْفَ فِي كُلِّ مَنْظَرٍ فَإِنَّ مَعَارِيضَ الْبَلَاءِ كَثِيرٌ

(1) في الأصل (الوضأة).

(2) ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني. روى عن سعد وأبي الدرداء وأبي هريرة وعائشة وخلق. كان ثقة من أجل الناس وأوثقهم. مات بالمدينة سنة إحدى ومائة. انظر إسعاف المبطل برجال الموطأ ص 894.

(3) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 520/4.

(4) أصله من النهروان الأوسط. وكان يقول: إنه مولى بني سامة بن لؤي، من أهل بغداد، بها ولد ونشأ. كاتب وشاعر، مترسل حسن الكلام فصيح. وكان أبوه وجهاً من وجوه المعتزلة - الأغاني ج 18 / ص 90.

(5) البيتان في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره ص 129 وزهر الآداب 2/810، وهما بلا نسبة في شرح أبيات ابن عمار في الظاءات المطبوع باسم «ظاءات القرآن الكريم ص 66. في الرسائل والظاءات والزهر: «فقادتي».

في الرسائل وزهر: إلي بمضمون».

وقال «مهيار» في المعنى⁽¹⁾: [الرمل]

نَظْرَةٌ عَادَتْ فَعَادَتْ حَسْرَةً قَتَلَ الرَّامِي بِهَا مَنْ جَرَحَا [138و]

وقال الآخر في المعنى⁽²⁾: [الرمل]

نَظْرَةٌ كَانَتْ لِحَيْنِي سَبَبًا جَلَبَ الْحَيْنُ لَهَا مَا جَلَبَا

وقال «ابن الرومي» فيه⁽³⁾: [مجزوء الرمل]

أورثت قلبي سقاماً نظرة فيها سقام

وقال الأديب الكامل، «أبو العباس أحمد بن عبد ربه»⁽⁴⁾: [وافر]

نَظَرْتُكَ نَظْرَةً بِالْخِيفِ كَانَتْ جَلَاءَ الْعَيْنِ بَلْ كَانَتْ قَذَاهَا

فَأَهَا كَيْفَ تَجْمَعُنَا اللَّيَالِي وَأَهَا مَنْ تَفَرَّقْنَا وَأَهَا⁽⁵⁾

وقال «المؤمل بن أميل»⁽⁶⁾: [البيسط]

شَفَّ الْمُؤْمَلُ يَوْمَ الْحَيْرَةِ النَّظْرَ لَيْتَ الْمُؤْمَلُ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ

وقال غيره⁽⁷⁾: [الطويل]

الْحُبُّ ذَاءُ رَجَالٍ يُقْتَلُونَ بِهِ ظِلْمًا وَأَوْلُ أَسْبَابِ الْهَوَى النَّظْرُ

قَدْ كُنْتُ أَخَذَرَهُ حَتَّى ابْتُلَيْتُ بِهِ لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي الْإِشْفَاقُ وَالْحَذْرُ

(1) ديوان مهيار الديلمي: 202/10.

(2) لم أهدد إلى تخريج البيت.

(3) الديوان ج 5 - رقم 1628، ص: 2124.

(4) أخلّ بهما الديوان.

(5) البيت استدركه الناسخ في الحاشية.

(6) المؤمل بن أميل المحاربي الكوفي، كان شاعراً محسناً مدح المهدي فأجازه عشرة آلاف

دينار، وتوفي في حدود التسعين والمائة، وهو القائل في امرأة كان يهواها من أهل الحيرة

(البيت): فوات الوفيات: 4/176 رقم: 539، وفي الأصل: قوم. والتصويب من الوفيات.

(7) لم أهدد إلى تخرج البيتين.

وقال «ادريس بن اليماني»⁽¹⁾: [البسيط]

عَنْ الْهُوَى إِنْ تَسَلَّ: أَصْلُ الْهُوَى النَّظْرُ وَرُبَّمَا قَادَ حَثْفَ الْمُهْجَةِ الْبَصَرَ

وقال فيه «أبو محمد بن عبد البر»⁽²⁾ [مجزوء الكامل]

لَا تُكْثِرَنَّ تَأْمُلًا وَآخِيسَ عَلَيْكَ عِنَانَ طَرْفِكَ
فَلَرُبَّمَا أَرْسَلْتَهُ فَرَمَاكَ فِي مَيْدَانِ حَثْفِكَ

وقال «أبو محمد الجزيري»⁽³⁾: [الخفيف]

وَإِغْضُضِ الطَّرْفَ تَسْتَرِخَ مِنْ غَرَامٍ تَكْتَسِي فِيهِ ثَوْبٌ ذُلٌّ وَشَيْنٌ⁽⁴⁾
فِبَلَاءِ الْفَتَى أَتْبَاعُ هَوَى النَّفْسِ وَبِذَى الْهُوَى [طُمُوحٌ] بَعَيْنٌ⁽⁵⁾

وجاء عن «ابن عباس» أنه قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، فَمَرَّبْنَا
غُلَامًا مِنَ الْأَنْصَارِ، جَمِيلَ الْوَجْهِ، فَحَدَّثَ إِلَيْهِ نَظْرَهُ، فَقَالَ لَهُ (جَبْرِيلُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ
[لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ]؟ فَقَالَ: [رَأَيْتُ وَجْهًا جَمِيلًا فَسَبَحْتُ اللَّهَ أَحْسَنَ

(1) لم أقف على البيت في جل المصادر التي رجعت إليها.

(2) انظر القلائد ص 206 وبهجة المجالس 27/2 والمغرب 403/2 وشدرات الذهب 316/3
والسحر والشعر ص: 249 والنفح: 107/4 والذخيرة: ق 3 م 1/128. وهو الكاتب أبو محمد
عبد الله بن العالم أبي عمر بن عبد البر التَّمْرِي، ترجم له ابن بسام في الذخيرة ق 3 م 1:
125 والفتح في القلائد ص 181، والضبي في البغية ص 341، وقال: توفي قبل أبيه بعد
الخمسين وأربع مئة، وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص 274، وقال: توفي سنة 458 هـ..

(3) قد يكون الفقيه المحدث أبو محمد عبد الله بن هشام الجزيري: ذكره صاحب الرايات ص
257 في القسم الثالث المختص بإفريقية. قال ابن سعيد: وأنشدني المولى الفاضل الحسيب
شرف الدين التيفاشي، قال: أنشدني الفقيه المحدث أبو محمد عبد الله بن هشام الجزيري،
قال: أنشدني الأمير أبو زكريا لنفسه وهو والي الجزيرة...

(4) لم أقف على هذين البيتين.

وفي الأصل: (طموح العين) ولا يستقيم بها الوزن. ولعل الصواب ما أثبتنا.

(5) يوجد بالطرة:

وقال آخر في المعنى:

أَخَالِكَ إِنْ لَمْ تُغْضُضِ الطَّرْفَ يَسُومُكَ مَا لَا يَسْتَطَاعُ مِنَ الرَّجْدِ

الخالفين] (1).

وقال «سفيان بن عيينة»: كنت عند «بكر بن عبد الواحد بن زيد»، فمرّ به غلام من (ثقيف) (2) حسن الصورة، فحدّق إليه بصره، ثم قال: (أَثَرَانَا لَا نَشْتَهِي الذِّكْرَانَ مِنَ الرِّجَالِ، وَشُرْبَ الخمرِ فِي البساتين؛ ولكن خوف الله تبارك وتعالى يَمْنَعُنَا).

وفي كتاب الشيخ «أبي حامد» (3) رحمه الله، أن أهل مصر مكثوا أربعة أشهر، لم يكن لهم غذاء إلاّ النظر إلى وجه «يوسف» الصديق عليه السلام. كانوا إذا جاعوا، نظروا إلى وجهه، فيشغلهم جماله عن ذلك. ألا ترى أن الله تعالى قال في كتابه العزيز: ﴿مَا بَالُ النَّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ (4)، لأنهن أبلغن في ملاحظة جماله، حتى ما أحسنن بذلك.

وسئل أعرابي عن الهوى، فقال: هو داء «تداوى به النفوس الصالح، وتسيل منه الأرواح، وهو سُقْمٌ مُكْتَبَمٌ، وَجَمْرٌ مُضْطَرِمٌ، وأنشد (5): [البسيط]

الْحَبُّ دَاءٌ عَيَاءٌ لَدَوَاءٌ لَهُ يَضِلُّ فِيهِ الْأَطْبَاءُ النَحَارِيرُ
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ الْوَاصِفِينَ غَلَّوْا فِي وصفه فإذا بالقوم تقصيرُ
وكان عامر الشعبي (6) رحمه الله يقول: إِنَّمَا سُمِيَ الهوى هوى، لأنه يهوي بصاحبه.

(1) راجع النهاية لابن الأثير: 332/2.

(2) ثقيف: حي من قيس. وقد يكون اسماً للقبيلة. لسان العرب (ثقف).

(3) لم أقف على هذا النص في ما تيسر لي من كتب أبي حامد الغزالي محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ولد سنة 450 هـ بمدينة طوس في خراسان، ثم سافر إلى نيسابور للتبحر في علم الكلام على أحد كبار الصوفيين، توفي سنة 505 هـ بطوس: وفيات الأعيان: 216/4، وفي الحاشية ثبت بمصادر ترجمته.

(4) سورة يوسف، الآية: 50.

(5) لم أهد إلى تخريج البيتين.

(6) الرواية العقد الفريد: 113/3، والفاضل ص 123: وقالوا...

وحقيقة الحبُّ أنه أَرْجِيَّةٌ؛ تحدث في النفس داعية إلى ما لا يجوز في العقل .
وذلك أن اتباع الهوى مذموم . قال الله تبارك وتعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ حَفَّ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى
النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ [138ظ] الْمَأْوَىٰ﴾ (1) .

وقال الطيب «إبقراط» (2): الهوى بين المتصافيين؛ هو امتزاج النفس
بالنفس، كما الماء إذا امتزج بالماء، عَسَرَ تَخْلِيصُهُ عَلَى مَنْ رَامَهُ . والنَّفْسُ أَرْقُ
من الماء، والطفُ مَسْلُكًا . فلذلك لأنزله مرور الأيام، ولا يُخْلِقه تصرف
الدهر، ولا يَدْفَعُهُ دَفْعٌ دَقٌّ عن الأوهام مَسْلُكُهُ، وَخَفِيَ عن الأبصار مَوْضِعُهُ،
وحارت العقولُ في كيفية تَمَكُّنِهِ، غير أنَّ ابتداء حركته، وعظيم سلطانه هما من
القلب . ثم ينقسم على سائر الأعضاء؛ فيبدي الرعدة في [الأطراف] (3)،
والصفرة في الألوان، والثقل في اللسان، والزلل، والعتار في المنطق، حتى
ينسب صاحبه إلى النقص مما يلحقه من الإضطراب، والتغيير في جميع أحواله .
وألمه أشد الآلام . وعلاج صاحبه، يعزب عن الأطباء وذوي الأفهام . ولذلك
قال «أبو تمام» (4): [الكامل]

أَمَّا الْهَوَىٰ فَهُوَ الْعَذَابُ فَإِنْ جَرَتْ فِيهِ النَّوَىٰ فَالْإِيمُ كُلُّ أَلِيمٍ
قال: وأحبت امرأة رجلا؛ فما فرطت في حبه، فجاءت أختها، فقالت لها:
كيف أنت من حبِّ فلان؟ فقالت: حَرَكَ، وَاللَّهِ، حُبُّهُ السَّاكِنُ، وَسَكَنُ الْمُتَحَرِّكَ .
ثم أنشأت تقول (5): [كامل]

قد كنت أسمعُ بالمُحِبِّ وَشَجْوِهِ فَأَظَلُّ مِنْهُ [مَعْجَبًا] أَتَفَكَّرُ

(1) سورة النازعات، الآية: 41 .

(2) أنظر: مروج الذهب: 372/3-373، وفي منازل الأحابيب منسوب إلى أحد الحكماء: ص
51 .

(3) في الأصل (الأطرف) والصواب ما أثبتنا تبعاً للسياق .

(4) الديوان: 3/150، يمدح إسحاق بن ابراهيم .

(5) لم أهدت إلى تخريج البيت . وفي الأصل: (متعجبا) . ولا يستقيم بها الوزن .

حَتَّى ابْتُلِيَتْ مِنَ الْهَوَى فَعُظِيْمَةٌ كَادَ الْفُؤَادُ مِنْ أَجْلِهَا يَتَفَطَّرُ
 فقالت: واللّه، لا أذهب حتى أسأله؛ كيف هو من حبك. فجاءته، فسألته:
 كيف أنت من حب فلانة؟ فقال لها: (الهوى هواناً)⁽¹⁾، ولكن خولف باسمه، وإنما
 يعرف ذلك من استبكته المعارف والطلول مثلي. وأنشد⁽²⁾: [بسيط]
 لِلْحُبِّ نَارٌ عَلَى قَلْبِي⁽³⁾ مُضْرَمَةٌ لَمْ يَبْلُغِ النَّارُ مِنْهَا غَيْرَ مِغْشَارِ
 الْمَاءِ يَنْبُعُ مِنْهَا فِي مُحَاجِرِنَا⁽⁴⁾ يَا لِرَجَالٍ لِمَاءٍ فَاضٍ مِنْ نَارِ
 وهذا كقول «أبي بكر بن دريد» من أبيات أربعة قرأتها في (النوادر) «لأبي
 علي»⁽⁵⁾: [كامل]

عَجِباً لِنَارِ ضُرْمَتْ فِي صَدْرِهِ فَاسْتَنْبَطَتْ مِنْ جَفْنِهِ يَنْبُوعاً
 لَهَبٌ يَكُونُ إِذَا تَلَبَّسَ فِي الْحَشَا قِيظاً فَيُظْهِرُ فِي الْجَفُونِ رِبِيعاً
 وقال «مزروع البصري»⁽⁶⁾: بينما أنا أسير في أزقة (البصرة)؛ إذ سمعت
 صوت رجل؛ فوقفت عليه، وهو ينشد، فقلت له: ما تقول؟ فأنشد⁽⁷⁾: [سريع]
 قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّنِي دَاعِي يُكْثِرُ أَشْوَاقِي⁽⁸⁾ وَأَوْجَاعِي

(1) من الأمثال السائرة، أنظر مجمع الأمثال: 79/1، والتمثيل والمحاضرة: 453.

(2) العقد الفريد: 164/7.

(3) المصدر نفسه: (عيني) و«عشر».

(4) المصدر نفسه: «من محاجرنا».

(5) الأمالي ج 79/1: (بالحشا) (ويظهر) وقبلهما:

قَلْبٌ تَقْطَعُ فَاسْتَحَالَ نَجِيعاً فَجَرَى فَصَارَ مَعَ الدُّمُوعِ دُمُوعاً

رُدَّتْ إِلَى أَحْشَائِهِ زَقْرَائِهِ فَعَضَّضْنَ مِنْهُ جَوَانِحاً وَضَلُوعاً

(6) سبقت الترجمة به.

(7) الأبيات للعباس بن الأحنف: وهي في الديوان: 101 وأمالي المرتضى: 460/1 والعقد: 1/

.24

(8) العقد: (أحزاني)

لَعَلَّ مَا أَبْقَى عَلَى مَا أَرَى يوشك أن ينعاني النَّاعِي⁽¹⁾
 كَيْفَ اخْتِرَاسِي مِنْ عَدُوِي إِذَا كَانَ عُدُوِي بَيْنَ أَضْلَاعِي
 قال: فقلت له: مَا الْعِشْقُ؟ فقال هو ازْتِيَاخ فِي الْخِلْقَةِ، وَفَرَحٌ يَجُولُ فِي
 الرُّوحِ، وَسُرُورٌ تُسَبِّهُ الْخَوَاطِرَ، فِي مُسْتَقَرِّ غَامِضٍ، وَمَحَلٌّ لَطِيفِ الْمَسَالِكِ،
 يتصل بأجزاء القُوَى، وَيَنْسَابُ فِي الْحَرَكَاتِ. وهو أَنَسُ الْعَقْلِ، وَبَشَاشَةُ
 الْخَوَاطِرِ. وَأَنْشُد⁽²⁾: [بسيط] [139] و].

كُلُّ النَّفُوسِ لَهَا فِي قَتْلِهَا قَوْدٌ. إِلَّا نُفُوسٌ أَبَادَتَهَا الدُّمَى الْقُتْلُ
 وَكُلُّ جَرِحٍ لَهُ شَيْءٌ يُلَائِمُهُ إِلَّا جِرَاحاً جَنَّتْهَا الْأَعْيُنُ التُّجَلُ
 وقال «الضحاك»⁽³⁾: بينما أنا أطوف بالبيت؛ إذ سمعتُ جارية تقول: اللهم
 مالك يوم القضاء، وخالق الأرضِ والسماءِ، فارحَمْ أَهْلَ الْهَوَى، واستنقذهم من
 البلاءِ، واعطف عليهم قلوبَ أودائِهِم بالصِّفَاءِ، إنك سميعُ الدعاء⁽⁴⁾، فقلت: يا
 هذه، أما تَتَّقِينَ اللَّهَ، وَأَنْتِ فِي الطَّوْفِ، فَأَقْبَلْتِ عَلَيَّ بوجهه، كأنه فَلَقَةُ قمرِ.
 وقالت: إِلَيْكَ عَنِّي! لَا يُزْهِقُكَ الْحُبُّ؟ فقلت: وما الْحُبُّ؟ قالت: جَلٌّ، وَاللَّهِ،
 أَنْ يَخْفَى، وَخَفِي أَنْ يُرَى، له كُموُنٌ ككُمونِ النارِ فِي الْحَجَرِ إِنْ قَدَحْتَهُ أَوْرَى؛
 وَإِنْ تَرَكْتَهُ تَوَارَى.

وَأَنْشُدُنِي بَعْضَ الْأَدْبَاءِ «لسعيد بن حميد»⁽⁵⁾: [طويل]

- (1) البيت ساقط من رواية العقد.
- (2) لم أهتمد إلى تخريج البيتين.
- (3) الرواية في الظرف والظرفاء: 159، وفي وَدَمَ الْهَوَى: 345 ومنازل الأحباب: ص 117. قال:
 وَخُبِّرْتُ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ جَارِيَةً وَهِيَ تَقُولُ...»
- (4) الظرف والظرفاء: وأنشأت تقول: (من البسيط)
- (5) البيتان في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره ص 129 وزهر الآداب: 810-811.

ولم أرَ مثلَ الحبِّ أسقَمَ ذاهوى ولا مثلَ حُكْمِ الحُبِّ كيفَ يَجُورُ
لَقَدْ صُنْتُ نَفْسِي⁽¹⁾ فِي الضَّمِيرِ لَوَانَهُ يُصَانُ لَدَى الطَّرْفِ التَّمُومِ ضَمِيرُ
وَأُنشِدُنِي غَيْرِهِ فِي المَعْنَى⁽²⁾: [خفيف]

لَيْسَ خَطْبُ الهَوَى بِخَطْبِ يَسِيرِ لَا يُنَبِّئُكَ عَنْهُ مِثْلُ خَبِيرِ
لَيْسَ أَمْرُ الهَوَى يُدَبَّرُ بِالرَّأْيِ وَلَا بِالْقِيَاسِ وَالتَّفْكِيرِ
إِنَّمَا الأَمْرُ فِي الهَوَى خَطَرَاتُ مُخَدَّاتُ الأُمُورِ بَعْدَ الأُمُورِ
وَأُنشِدُ «أبو نصر» فِي (القلائد) قَوْلَ الأَدِيبِ «أبي جعفر الأعمى التُّيَلِي»⁽³⁾:
[بسيط]

هُوَ الهَوَى وَقَدِيمًا كُنْتُ أَخَذَرُهُ السُّقْمُ مَوْرِدُهُ وَالمَوْتُ مَضَدَرُهُ
يَالوَعَةَ وَجَلًا⁽⁴⁾ مِنْ نَظْرَةِ أَمَلٍ الآنَ أَعْرِفُ رَشْدًا كُنْتُ⁽⁵⁾ أَنْكَرُهُ
جِدُّ مِنْ الشُّوقِ كَانَ الهَزْلَ أَوْلُهُ أَقْلُ شَيْءٍ إِذَا فَكَّرْتُ أَكْثَرُهُ
وَلِي حَبِيبٌ دَنَا لَوْلَا تَمَنُّعُهُ⁽⁶⁾ وَقَدْ أَقُولُ نَأَى لَوْلَا تَذَكُّرُهُ
وَقَالَ الأَخْرَجِيُّ فِي المَعْنَى⁽⁷⁾: [كامل]

يَا عَاذِلِي قَدْ كُنْتُ قَبْلَكَ عَاذِلًا حَتَّى ابْتَلَيْتُ فَصِرْتُ صَبًّا ذَاهِلًا
الحُبُّ أَوَّلُ مَا يَكُونُ لِحَاجَةٍ فَإِذَا تَمَكَّنَ صَارَ شُغْلًا شَاغِلًا

(1) الرسائل والزهري: «مايي».

(2) الأبيات في زهر الآداب: 725/2 بلا نسبة، وفي شاعرات العرب: 23 تنسب لعلية بنت المهدي.

(3) القلائد ص 315، والذخيرة ق 2/م 2/ص: 735. والديوان: 240 وبغية الملتبس: 187.

(4) الذخيرة: «أجلًا» والديوان (بالوعدة هي أحلى من جتنى أمل).

(5) الديوان: «شيئًا».

(6) الديوان: «وإن شطَّ المزاريبه».

(7) البيت الثاني في ديوان الصبابة: (53 بلا نسبة: ما يكون مجانة).

هذا من لفظ العباس بن الأحنف⁽¹⁾ حيث يقول: [كامل]

الْحُبُّ أَوَّلُ مَا يَكُونُ لِحَاجَةِ تَأْتِي بِهِ وَتَسُوْقُهُ الْأَقْدَارُ
حَتَّى إِذَا افْتَحَمَ الْفَتَى لِحَجِّ الْهَوَى جَاءَتْ أُمُورٌ لَا تُطَاقُ كِبَارُ
وَسُئِلَ أَحَدَ الْبُلْغَاءِ عَنِ الْحَبِّ، فَقَالَ⁽²⁾: [بسيط]

مَنْ كَانَ لَمْ يَذْرِ مَاحِبٌ أَحْسَنَ بِهِ أَوْ كَانَ فِي غَفْلَةٍ أَوْ كَانَ لَمْ يَجِدْ⁽³⁾
[139 ظ] فَالْحُبُّ أَوَّلُهُ رَوْعٌ وَآخِرُهُ مِثْلُ الْحَرَارَةِ بَيْنَ الْخَلْبِ وَالْكَيْدِ⁽⁴⁾
وَأَشَدُّ أَبُو نَصْرٍ فِي قَلَائِدِهِ⁽⁵⁾، قَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْعَطَّارِ: [بسيط]

الْحُبُّ تَسْبِيحٌ فِي أَمْوَاجِهِ الْمُهَجِّ لَوْ مَدَّ كَفًّا إِلَى الْعَرْقَى بِهِ الْفَرْجُ
بَحْرُ الْهَوَى غَرَّقَتْ فِيهِ⁽⁶⁾ سَوَاحِلُهُ فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِبَحْرِ كُتْلِهِ لِحَجِّ
بَيْنَ الْهَوَى وَالرَدَى فِي لِحْظِهِ سَبَبٌ⁽⁷⁾ هَذَا الْقُلُوبِ وَهَذَا الْأَعْيُنِ الدُّعْجُ
دِينُ الْهَوَى شَرَعَةً⁽⁸⁾ غَفْلٌ بَلَا كِتَابٍ كَمَا مَسَائِلُهُ لَيْسَتْ لَهَا حَجَجُ
لَا الْعَدْلُ⁽⁹⁾ يَدْخُلُ فِي سَمْعِ الْمُشَوِّقِ وَلَا شَخْصِ السَّلْوِ عَلَى بَابِ الْهَوَى يَلْجُ

(1) الديوان ص 139، وشرح مقامات الحريري للشريشي: ج 1/214.

(2) البيتان في: الظرف والظرفاء: 154 منسوبان إلى ابن أبي الرعد، والزاهر لابن الأنباري: 1/208 بلا نسبة وكذلك الشريشي: 1/52.

(3) الظرف والظرفاء: (مَاحِبٌ وَصَفْتُ لَهُ) و (إِنْ كَانَ فِي غَفْلَةٍ).

(4) المصدر نفسه: (الْحَبُّ أَوَّلُهُ عَذْبٌ) و (بَيْنَ الْقَلْبِ).

(5) انظر القلائد: 688، (ط الطاهر بن عاشور)، والأبيات كذلك في بغية الملمتمس: 534 والخريدة: 3/525. وأبو القاسم بن العطار أحد أدباء اشبيلية ونحاتها وشعرائها، وقال عنه الضبي «أديبٌ بليغ، شاعرٌ مجيد».

انظر في ترجمته: المغرب: 1/254 والرايات: 61 ولم أقف على ولادته ولا وفاته.

(6) البغية: (غَرَّقَتْ فِي سَوَاحِلِهِ).

(7) البغية والقلائد: (فِي لِحْظِهِ نَسَبٌ) وَفِي الْخَرِيدَةِ: «بَيْنَ الرَدَى وَالْهَوَى فِي لِحْظِهِ نَسَبٌ».

(8) الخريدة: (حِظُهُ). والقلائد: شرعه.

(9) الخريدة: (الْعَدْلُ).

كَأَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَأَلْتُ مَدَامِعَهَا بَحْرِي فَيُضِضُ عَلَيَّ آفَاقَهُ (1) خُلِجْ

وَقَالَتْ «عَلِيَّةُ» (2) أُخْتُ «إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ»: [رَمَل]

وَضَعُ الْحُبِّ عَلَى الْجَوْرِ فَلَوْ أَنْصَفَ الْمَغْشُوقُ فِيهِ لَسَمِعَ
لَيْسَ يُسْتَحْسَنُ فِي أَمْرِ الْهَوَى (3) عَاشِقٌ يُحْسِنُ تَأْلِيفَ الْحُجَجِ
وَقَلِيلُ الْحَبِّ صِرْفًا خَالِصًا (4) لَكَ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ قَدْ مُزِجَ

وَقَالَ الْآخَرُ، وَقَرَأْتَهُ فِي (النَّوَادِرِ) لِأَبِي عَلِيِّ الْبَغْدَادِيِّ (5): [كَامِل]

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ سَيَكْتُمُ حُبَّهُ حَتَّى يُشَكَّكَ فِيهِ فَهَوَ كَذُوبُ
الْحَبِّ أَغْلَبُ لِلْفَوَادِ بِقَهْرِهِ مَنْ أَنْ يُرَى لِلسُّتْرِ فِيهِ نَصِيبُ
وَإِذَا بَدَأَ سِرَّ الْفَوَادِ (6) فَإِنَّهُ لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَالْفَتَى مَغْلُوبُ
إِنِّي لِأَبْغَضُ عَاشِقًا مُتَسَتِّرًا لَمْ تَتَّهِمُهُ أَغْيُنٌ وَقُلُوبُ

وَقَالَ «الْعَتَبِيُّ» (7) سَمِعْتُ أَعْرَابِيَا يَقُولُ: مَسْكِينِ الْعَاشِقِ، الرِّيحُ يُقْلِقُهُ،
وَلَمَعَانُ الْبَرْقِ يُؤَزِّقُهُ، وَرُسُومُ الدِّيَارِ تُحْرِقُهُ، وَالْعَدْلُ يُؤْلِمُهُ، وَالتَّذْكَيرُ يَسْلِمُهُ،
وَالْبُعْدُ يَجْرَحُهُ، وَالْقُرْبُ يُهَيِّجُهُ، وَاللَّيْلُ يُضَاعَفُ بِلَاءَهُ، وَالتَّوْمٌ لَا يَجِدُ حِذَاءَهُ،

(1) الخريدة: (أماقها). والقلائد: (ومن أماقها).

(2) وعليّة هذه من أكمل النساء عقلا، وأحسنهم ديناً وصيانة ونزاهة، وكان الرشيد يعظمها، وكان إبراهيم بن المهدي يأخذ الغناء عنها: الأوراق للصولي: أشعار أولاد الخلفاء ص 555 وفوات الوفيات: 123/3 والشعر في الأوراق: 66 ونهاية الأدب: 4/216 وفوات الوفيات: 125/3 برواية: (بني الحب).

(3) الأشعار والنهاية: (في وصف الهوى) والفوات: (في حكم...).

(4) الأشعار: (صرفاً خالصاً).

(5) الأمالي ج 41/2 قال البغدادي «وأشندنا أبو بكر بن الأنباري قال أشندنا أبو العباس أحمد بن يحيى».

(6) الأمالي: (اللييب).

(7) الحكاية في مروج الذهب: 55/4: قال المسعودي: «وذكر الفضل بن أبي طاهر في كتابه في أخبار المؤلفين».

ولقد تداويت بالبُعدِ والقُربِ فَمَا نَجَحَ فِيهِ دَوَاءٌ، وَلَا عَزَّانِي عَنْهُ عَزَاءٌ. ولقد أحسن الذي يقول⁽¹⁾: [طويل]

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ
بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يَشْفِ مَا بَيْنَا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ
القُرْبُ نَقِيضُ البُعْدِ، وَنَظِيرُهُ الدُّنُوُّ وَالْمَجَاوِرَةُ. وَأَصْلُ القُرْبِ، وَالبُعْدِ،
وَالدُّنُوُّ؛ أَنْ تَوْصَفَ بِهَا الْأَجْسَامُ؛ كَمَا أَنَّ الحَرَكَةَ وَالسَّكُونَ، إِنَّمَا هُمَا فِي الْأَصْلِ
لِلْأَجْسَامِ، وَقَدْ يُقَالُ: هَذَا المَعْنَى قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ، عَلَى مَعْنَى المَشَاكَلَةِ، كَمَقَارِبَةِ
مَعْنَى الدَّلَالَةِ، لِمَعْنَى الحِجَّةِ، وَمَعْنَى الإِشْتِبَاهِ لِمَعْنَى الإِلْتِبَاسِ، وَمَعْنَى العَمَلِ
لِمَعْنَى اليَقِينِ، وَمَعْنَى الدَّوَامِ لِمَعْنَى [140و] الخُلُودِ، وَمَعْنَى الزُّورِ لِمَعْنَى البَقَاءِ،
وَقَالُوا: كُلُّ قُرْبٍ كَوْنٌ، وَلَيْسَ كُلُّ كَوْنٍ قُرْبًا. وَمَسَافَةُ القُرْبِ مَعْقُولَةٌ، كَمَا أَنَّ
مَسَافَةَ البُعْدِ مَعْقُولَةٌ أَيْضًا. وَهُمَا أَصْلَانِ يُسْتَدَلُّ بِهِمَا عَلَى الكَوْنِ، لِأَنَّ الشَّيْئَيْنِ،
أَوِ الْجِزْئَيْنِ فِي أَوَّلِ حَالٍ وَجُودِهِمَا، لَا يَخْلُوانِ مِنْ أَنْ يَكُونَا مُتَلَاصِقَيْنِ، أَوْ
مُتَبَايِنَيْنِ. فَمَا تَلَاصَقَ كُنِيَ عَنْهُ بِالْبُعْدِ وَالتَّقَارُبِ وَالتَّبَايُنِ، عَلَى مَرَاتِبٍ مَعْقُولَةٍ.

وَالقُرْبُ⁽²⁾ أَيْضًا؛ قُرْبُ الفَرَسِ؛ وَهُوَ كَشْحُهُ: وَهُوَ مِنْ لَدُنِ الشَّاكَلَةِ إِلَى مَرَاقِ
البَطْنِ، وَكَذَلِكَ مِنْ لَدُنِ الرُّفْعِ إِلَى الإِبْطِ: قُرْبٌ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ⁽³⁾.

وَيَقُولُونَ: فَرَسٌ لَاحِقٌ الأَقْرَابِ فَيَجْمَعُونَ. وَإِنَّمَا لَهُ قُرْبَانٌ؛ وَلَكِنْ لِسَعْتِهِ
جَمْعُوهُ. كَمَا يَقُولُونَ: شَأْنٌ عَظِيمَةٌ الخَوَاصِرِ. وَإِنَّمَا لَهَا [خَاصِرَتَانِ]⁽⁴⁾. وَقَدْ بَيَّنَّا
هَذَا فِي دَاخِلِ الكِتَابِ.

(1) المصدر نفسه: وينسبان في (الزهرة) لابن الدُمَيْتَةِ: 258/1: «على ذاك قُرْبُ الدَّارِ»، وكذلك منازل الأحياب: ص 80.

(2) القُرْبُ: مِنْ قَرِيبِ الإِبْلِ تَقْرَبُ قُرْبًا وَقُرْبًا.

(3) قال الشمردل يصف فرساً:

لَاحِقُ القُرْبِ، وَالْأَيَّاطِلِ نَهْدٌ مُشْرِفِ الخَلْقِ فِي مَطَاهِ تَمَامٌ
(اللسان) مادة (قرب).

(4) في الأصل (خواصرتان) والتصحيح من اللسان (قرب).

ويقولون: فَرَسٌ مُقْرَبٌ؛ وهو الذي قد قَرَبَ مَرَبِطُهُ، وَمَعْلَفُهُ لكرامته.
والجميع المُقْرَبَات، والمَقَارِب.

ويقول: قَرَّبَ الفرس تَقْرِيْبًا. وتقريبه دون الجَرْي ويقال: قد حَيَّأ فلان
وَقَرَّبَ؛ إذا قال: حَيَّاكَ اللهُ، وَقَرَّبَ دَارَكَ.

والقُرْبَان: ما تَقَرَّبَتْ به إلى الله تعالى، تبتغي قُرْبَةً، وتَقْرَبًا ووسيلة. قال الله
تعالى ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَكَمْ يُقْبَلُ مِنَ الْآخِرِ﴾⁽¹⁾. ذكر أهل العلم،
أن القُرْبَان الذي تقبله الله عز وجل؛ قربان «هابيل»؛ وكان كبشاً حبسه الله عنده،
حتى أخرجه «لإبراهيم» عليه السلام فداء لابنه، والقُرْبَان الذي لم يتقبله الله، قربان
«قاييل»، وكان زرعاً. وكان علامة تقبل القربان، أن تأتي نار من السماء فتأكله⁽²⁾.

وَقُرْبَانُ الْمَلِكِ قَرَابِيئُهُ، ووزراؤه. يقال: هذا قُرْبَانٌ من قرابين الملك.
مجموع بالنون. وهم الذين يستشفع بهم إلى الملوك. وأنشد «أبو بكر بن
دريد»⁽³⁾ في قرابين الملك: [الوافر]

وَمَالِي لَا أَحِبُّهُمْ وَمِنْهُمْ قَرَابِيئُنِ الْإِلَهِ بَنُو قُصَيٍّ⁽⁴⁾
وقال صاحب العين⁽⁵⁾: القَرَبُ: طلب الماء ليلاً. تقول: قَرَبَ الماءَ يَقْرُبُهُ،
وقد قَرَبَهُ قَرَبًا؛ إذا طلبه ليلاً، قال الشاعر⁽⁶⁾: [الرملي].

(1) سورة المائدة، الآية: 27.

(2) انظر تفصيل هذا التفسير في الجامع لأحكام القرآن: 133-134/6: «وكان قربان قاييل حزمة
من سنبلي، لأنه كان صاحب زرع، وكان قربان هابيل كبشاً، لأنه كان صاحب غنم...»

(3) جمهرة اللغة: ج 1/271.

(4) البيت منسوب في الجمهرة إلى الحارث بن ظالم المري.

(5) العين م 5: 152.

(6) البيت للبيد كما في الكامل ج 1/474، والألمالي 155/1. وليس في ديوان لبيد، وأنشده أبو
عبيدة للناطقة الجعدي في مجاز القرآن 2/42 - وهو في شعره ص 90، وقبلة:

حَادِرِ الْأَكْعَبِ صَدِيقِ مَارِنٍ لَيْسَ الْمَثْنِ إِذَا هَزَّ عَسَلٌ
وعسلان الذئب: مشبه مشياً خفيفاً كالهرولة، قاله المبرد.

عَسَلَانَ الذَّيْبِ أَمْسَى قَارِبًا بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَتَسَلَّ
ولا يقال لطالب الماء نهراً قَارِبٌ، وقال الكميت⁽¹⁾ [بسيط]

هَاجَ الصَّوَادِي وَالْحِرَّانُ فَاذَلَّتْ وَأَنْقَضَ سَائِقُهَا الْحَادِي لَهَا الْقَرِبُ
والقَارِبُ: سفينة صغيرة تكون مع أصحاب السفن البحرية، تستخف
لحوائجهم. والجمع: القَوَارِبُ⁽²⁾.

والقَرَابُ للسَّيفِ والسُّكِينِ، والفعل منه: قَرَبْتُ قَرَابًا بالتشديد. ولغة أخرى:
قَرَبْتُ قَرَابًا⁽³⁾. ويقال: قَرَبَ فُلَانٌ أَهْلَهُ قُرْبَانًا، كناية عن الغشيان. وَمَا قَرَبْتُ هَذَا
الْأَمْرَ، ولا قربت فلاناً قُرْبَاناً ولا قُرْبَاناً.

وَيُقَالُ: أَقْرَبْتُ الشَّاةَ فِيهِ مُقْرَبٌ؛ إِذَا دَنَا وَلَادَهَا⁽⁴⁾. وكذلك الأتان. ولا
يقال للناقة إلا أَدْنَتْ فِيهِ مُدْنٍ.

رجع:

وقرأت في كتاب (النوادر)⁽⁵⁾ «لأبي علي» أخبرنا «أبو بكر». قال: أخبرنا «أبو
حاتم» عن «الأصمعي». قال: كان «بشر بن أبي مروان» شديداً على العصاة، فكان
إذا ظفر بالعاصي أقامه على كُرسي، وسمّر كفه⁽⁶⁾ في الحائط [140ظ] بمسمار،
ونزع الكرسي من تحته، فيضطرب حتى يموت معلقاً. وكان فتى من «بني
عجل» مع «المهلب»، وهو يحارب «الأزارقة»، وكان عاشقاً لابنة عم له.

(1) البيت غير منسوب في العين، 152/5. برواية: (والحُرَّانُ فاندلقت) (سَائِقُهَا) (القَرِبُ)،
والبيت غير موجود بالديوان.

(2) العين م 5-152.

(3) من: [والقَرَابُ... قَرَابًا] ورد في العين مع اختلاف بسيط في السياق. قال: والفعل: قَرَبْتُ
قَرَابًا وَأَقْرَبْتُ إِضْماً قَرَابًا.

(4) كتاب الشاء للأصمعي ص 49: [فإذا دنا ولادها قيل: شاة مقرب]، ووردت الجملة في العين
مع اختلاف في السياق.

(5) الأمالي ج 2/ 30-31.

(6) المصدر نفسه: «كفيه».

فكُتبت إليه تستزيره، فكُتبت إليها: [البسيط]

لَوْلَا مَخَافَةُ بَشَرٍ أَوْ عُقُوبَتُهُ أَوْ أَنَّ يَشُدَّ عَلَيَّ كَفِّي مِسْمَارُ
إِذَا لَعَطَلْتُ ثَغْرِي ثُمَّ زُرْتُكُمْ إِنَّ الْمَحَبَّ إِذَا مَا اشْتَقَّ زَوَارُ

فكُتبت إليه: [البسيط]

لَيْسَ الْمَحَبُّ الَّذِي يَخْشَى الْعِقَابَ وَلَوْ كَانَتْ عُقُوبَتُهُ فِي إِيَّاهِ النَّارُ
بَلِ الْمَحَبُّ الَّذِي لَا شَيْءَ يَنْفَعُهُ⁽¹⁾ أَوْ يَسْتَقِرُّ⁽²⁾ وَمَنْ يَهْوَى بِهِ الدَّارُ

قال: فلما قرأ كتابها، عطّل ثغره، وانصرف إليها، وهو يقول⁽³⁾: [البسيط]

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِذْ خَفْتُ الْأَمِيرَ وَلَمْ أَخْشَ الَّذِي أَنَا فِيهِ⁽⁴⁾ غَيْرُ مُنْتَصِرٍ
فَشَأْنُ بَشَرٍ بِلِخْمِي فَلْيَعَذِّبْهُ أَوْ يَعْفُ عَفْوَ أَمِيرٍ خَيْرٌ مَقْتَدِرٍ
فَمَا أُبَالِي إِذَا أَمْسَيْتِ رَاضِيَةً يَاهَنْدُ مَا نِيلَ مِنْ شَعْرِي وَمِنْ بَشْرِي

ثم قدم (البصرة)؛ فما أقام إلا يومين، حتى وشي به واش إلى «بشر». فقال:
علي به، فأتي به فقال: يافاسق، عطلت ثغرك! هلموا الكرسي. فقال: أعز الله
الأمير إن لي عذراً، فقال: وما عذرك؟ فأنشد الأبيات، فرق له وكتب إلى
«المهلب»، فأثبتته في أصحابه.

وحكى «أبو العباس أحمد بن عبد ربه»⁽⁵⁾ في كتاب (العقد). قال: قال رجل
من الأدباء: لقد جلت في مشارق الأرض، ومغاربها، حتى وصلت إلى حقائقها،
فوجدت الإنسان إنما فضل الحيوان بالنطق المعبر عن النفس، المنخر بما يهجس
في الحس، ويتصور في الضمير. ورأيت اللسان خادم الجنان، بتصرفه يتصرف،

(1) المصدر نفسه: «يمتعه».

(2) المصدر نفسه: «تستقر».

(3) الأمالي: 31/2.

(4) المصدر نفسه: (وأنا منه).

(5) لم ترد هذه الحكاية في كتاب العقد.

ومع توقفه يتوقف. ووجدت العقل إمام الحَوَاطِر؛ وَزِمَامِ النَّوَاطِرِ، وَجَلَاءِ الْبَصَائِرِ. ومالك الأفهام، وسُلْطَانِ الْأَوْهَامِ. وَشَهْدَتِ الْهَوَى يَخْدَعُ الْعَقْلَ وَيَسْحَرُهُ؛ وَيَمْلِكُ اللَّبَّ وَيَقْهَرُهُ، وَيَغْلِبُ اللَّيْبَ وَيَبْهَرُهُ، حَتَّى يَرْتَبِطَ بِمَلِكِهِ؛ وَيَنْخَرِطُ فِي سِلْكِهِ. وَعَهْدُهُ لَا يَغْلُقُ إِلَّا بِذَوِي الْأَفْهَامِ اللَّطِيفَةِ، وَ الْأَوْهَامِ الشَّرِيفَةِ. فَمَنْ اتَّسَعَ بِالْأَدَبِ بَاعُهُ؛ وَاشْتَدَّ فِي الظَّرْفِ ذِرَاعُهُ، وَزَكَ أَصْلُهُ وَفَرَعُهُ، وَكْرَمَ ذَهْنُهُ وَطَبَعُهُ، وَشَقَّ بَحْرَهُ وَسَمِعَهُ. وَأَلْفٌ مِنَ الْحَلَاوَةِ جَوَا غَذِيَا؛ وَصَادِقٌ مِنَ النَّظَافَةِ ثَرِيًّا. وَلِذَلِكَ قَالَ «عُبَيْدُ الرَّيْحَانِيِّ»⁽¹⁾: لَا يَخْلُو أَحَدٌ مِنْ صَبُوءٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَخْشِيَّ الْخَلْقَةِ، مَثْقُوضَ الْبِنْيَةِ، خِلَافَ تَرْكِيبِ الْإِعْتِدَالِ⁽²⁾. وَقَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ [عَجِبَ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ مِنْ شَابٍّ لَيْسَتْ لَهُ صَبُوءٌ]⁽³⁾.

[وقال الأعمش: (كانوا يَسْتَجِبُونَ أَنْ تَكُونَ لِلشَّابِّ صَبُوءًا)]⁽⁴⁾.

وروى عن «ابراهيم بن يزيد النخعي»، إنه كان يعجبه أن تكون للصبوي إذا نشأ صبوة. وَإِنَّمَا كَانَ يَعْجِبُهُمْ ذَلِكَ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ تَرَكُ الصَّبَا أَسْلَمَ لَهُ، لِأَنَّهُ إِذَا تَابَ وَارْعَى، كَانَ أَشَدَّ لِاجْتِهَادِهِ فِي الطَّاعَةِ، وَأَبْعَدَ لَهُ مِنْ أَنْ يَعْجِبَ بِعَمَلِهِ، وَذَكَرَ «لِلْأَعْمَشِ» هَذَا الْكَلَامَ، [141و] عَنْ «ابراهيم»، فَقَالَ: يَخَافُ، وَيَحْذَرُ، وَيَجْتَهِدُ. وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ⁽⁵⁾: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ؛ إِنْ عَمِلَ حَسَنَةً قَطُّ، أَنْفَعُ لَهُ

(1) انظر: ديوان الصبابة لابن أبي حجلة (ضمن مجموع مخطوط خاص): (وقال بعضهم). وتزيين الأسواق: 13.

(2) المصدر نفسه: «أوخلاف تراكيب».

(3) تزيين الأسواق: 4/1 وتخریج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 4/131.

(4) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية. وهو أبو محمد سليمان بن مهران مولى بني كاهل، من ولد أسد، المعروف بالأعمش الكوفي الإمام المشهور. كان ثقة عالماً فاضلاً. وتوفي في سنة ثمان وأربعين ومائة، وقيل سنة سبع وأربعين، وقيل سنة تسع وأربعين، وحمه الله تعالى. الوفيات 2/ 271 رقم 271.

(5) لعله أبو حازم الأعرج الزاهد سلمة بن دينار، كان ثقة كثير الحديث، وكان يقص في مسجد المدينة. مات بعد سنة أربعين ومائة، انظر إسعاف المبطل برجال الموطن ص 901.

منها. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ؛ إِنْ عَمِلَ سَيِّئَةً قَطُّ، أَضْرَّ عَلَيْهِ مِنْهَا. قال «ابن الأعرابي»: معناه؛ أن يعمل الذَّنْبَ؛ فلا يزال منه مشفقاً وَجَلًّا أَنْ يعاوده فينفعه ذلك. ويعمل الحسنة فيحتسبها على ربه، ويعجب بها، وَيَنْسَى فضل الله عليه فيها فتهلكه.

وقال «الحسن»⁽¹⁾: إِنْ الرَّجُلَ لَيَذْنِبُ الذَّنْبَ، فما يزال كثيباً حتى يَلْقَى ربه؛ وإذا مال الرجل إلى الهوى قبل: صَبَا يَصْبُو صَبًا وَصَبُوءًا. قال الشاعر⁽²⁾: [الطويل] وَمَا يَسْتَوِي الصَّابِي وَمَنْ تَرَكَ الصَّبَا وَإِنَّ الصَّبَا لَلْعَيْشِ لَوْلَا الْعَوَاقِبُ وكانوا يقولون (الغريبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَبِيبٌ).

وحكى «يحيى بن الفضيل»⁽³⁾، عن «الأصمعي» أنه قال: كنت في بعض البوادي، فقال لي أعرابي: «يا أصمعي!» أنت بهذه البلدة غريب. فقلت له: نعم. فقال: هيهات هيهات! (إنما الغريب من جفاه الحبيب)⁽⁴⁾. وقال الشاعر⁽⁵⁾: [طويل]

وفي الجِيرة العَادِينَ مِنْ بطن وَجِرَة غَزَالٌ كحيلُ الْمُقْلَتَيْنِ رَيْبُ
فلا تحسبني أن الغريبَ الذي نأى ولكنَّ مَنْ تَنَأَيْنَ عنه غَرِيبُ

(1) يقصد الحسن البصري.

(2) لم أهد إلى تخريج البيت.

(3) يحيى بن الفضيل، أبو محمد الكاتب، نزل مصر وحدث بها عن عبد الملك بن قريش الأصمعي، وعون بن عمارة الغبري، توفي سنة ثمانين ومائتين: تاريخ بغداد: 222/14 رقم 7517.

(4) في التمثيل والمحاضرة: 209.

(5) اليتان في الأمالي، أنشدهما الرياشي لأعرابي، برواية: (غزالٌ أَحْمُ الْمُقْلَتَيْنِ) 187/1. وجاء في التنبيه للبكري (ص 58)، إن [هذا الشعر لشاعر رسلامي حضري مدني، عُذِي بماء العقيق لم يدخل بادية قط، وهو الأحوص بن محمد الأنصاري]. واليتان في شرح ديوان الأحوص: 212 بنفس رواية الأمالي.

وشكا مؤدب أولاد «سعد بن سليمان» إلى «سعد» بعض أولاده. فقال له «سعد»: وَمَا يُرِيكَ مِنْهُ؟ قَالَ:

إِنَّهُ يَتَعَشَّقُ، وَيَسْغَلُ بِآلِهِ. فقال له «سعد»: دَعُهُ يَتَعَشَّقُ، فَإِنَّهُ يَظْرُفُ، وَيَنْظَفُ، وَيَنْظَفُ.

قال أبو إسحاق:

والفرق بين الحب والعشق: أن الحب في غالب الأمر عارٍ من الشهوة؛ بل في كل الأمر. لأن الله تعالى قال في كتابه العزيز ﴿مَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ﴾ (2) وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (3).

وفي حديث «أبي هريرة» فيما روى «حفص بن عاصم» (4) عنه: إن من السبعة الذين يُظِلُّهم الله - عز وجل - في ظلِّه، يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه رجلا لقي آخر فقال له: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ.

وفي كتاب (الشهاب): (5):

(1) سورة المائدة، الآية: 54.

(2) سورة آل عمران، الآية: 146.

(3) سورة آل عمران، الآية: 31.

(4) حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عمر والمدني، روى عن أبيه وعمه عبد الله وأبي هريرة وغيرهم. وقال ابن حبان: من أفاضل أهل المدينة. انظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 891 وفيما يخص الحديث راجع النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 160/3.

(5) كتاب الشهاب في الآداب والأمثال والمواعظ والحكم المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، تأليف أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن محمد بن علي القضاعي رحمه الله، وله مسند كتاب الشهاب. وفي الصلة: 231/1 قال أنشدني أبو الشجاع الهذلي في مدح كتاب الشهاب:

[حَبْدًا الْمُتَحَابُونَ مِنْ أُمَّتِي] (1) وفي الحديث الصحيح؛ [لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ.] ومحبة الباري سبحانه للعبد؛ رحمته إياه، وتوفيقه للعمل بطاعته. وَمَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِلَّهِ تَعَالَى إِنَابَتُهُ إِلَيْهِ، وَعَمَلُهُ بِطَاعَتِهِ، وَإِنْتِهَائُهُ عَنْ مَعْصِيَتِهِ. فَكُنْتُ عَنْ هَذَا كُلِّهِ بِالْمَحَبَّةِ. وليس في هذا كله شهوة. إنما هو إزادة ورغبة في حَمْدِ اللَّهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ. وَحُبُّ الْمُؤْمِنِ لِلْمُؤْمِنِ هُوَ إِزَادَتُهُ مَدْحَهُ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ قِضَاءٌ لِحَقِّهِ. فإذا قيل: الْمُؤْمِنُ يُحِبُّ الْمُؤْمِنَ؛ فمعناه أنه يريد مدحه، وَيَلْهَجُ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ. ولا يقال: المؤمن يريد المؤمن؛ لأن المحبة لما كانت تستعمل على مِثْلِ الطَّبَاعِ، أُخْرِجَتْ ذَلِكَ الْمَخْرَجَ فِي الْكَلَامِ، لِلْمِبَالِغَةِ فِيمَا يَرَادُ مِنَ التَّعْظِيمِ فِي الصِّفَةِ. وليس العِشْقُ كما ذكرنا، لأنه مَمْرُوجٌ بِالشَّهْوَةِ، وَهُوَ لَدَاذَاءَةٌ [141ظ] تَصُدْرُ عَنْ فُرْطِ.

اللَّحْظُ، وَكَثْرَةُ الْإِسْتِحْسَانِ بِمُنَاسَبَةِ رُوحَانِيَّةٍ وَمَجَازِبَةِ فَلَكيَّةٍ، وَهُوَ مَخْصُوصٌ بِالشَّبَابِ؛ فَإِنْ صَادَفَ مَسْنَأً، فَذَلِكَ فِتْنَةٌ مُضِلَّةٌ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا.

وقال بعض الحكماء (2): العِشْقُ ضَرُورَةٌ شَغَلَ نَفْسَ فَارِغَةٍ. وقال «أرسطوطاليس»: العِشْقُ ضَرُورَةٌ دَاخِلَةٌ عَلَى النَّفُوسِ.

= إِنَّ الشَّهَابَ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ فِي الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْأَدَابِ وَالْحِكْمِ سَقَى الْقَضَاعِيَّ غَيْثٌ كَلِمَا بَقِيَتْ هَذَا الْمَصَابِيحُ فِي الْأَوْرَاقِ وَالْكَلِمِ
وقد كان القضاعي، كما ذكر الأمير ابن ماکولا في كتاب [الإكمال] متفننا في عدة علوم، وتوفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة. انظر: وفيات الأعيان: 212/4 رقم 584 وسير أعلام النبلاء: 92/18 رقم 41 والإكمال: 147/7.

(1) الحديث في مسند الشهاب: ج 2/ص 267 رقم 830، برواية [حَبْدًا الْمُتَحَابُونَ مِنْ أُمَّتِي]: أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر الصَّفَّارُ، أبنا أحمد بن إبراهيم بن جامع، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا محمد بن عمار، ثنا عفيف، عن محمد بن أبي حفص الأنصاري، عن رقية بن مَضَلَّةِ الْعَبْدِيِّ، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «حَبْدًا الْمُتَحَابُونَ مِنْ أُمَّتِي».

(2) انظر تزيين الأسواق: 24/1.

وقال بعض الحكماء⁽¹⁾: العِشْقُ طَمَعٌ يتولد في القلب، وينمى، وتسري إليه موادُّ الحركة، فكلما قَوِيَ، ازداد صاحبه في الاهتياج واللجاج، والتمادي في الفكر والهيمنان، وضيق الصدر. فإذا فَسَدَ الفكر، أدى ذلك إلى الجنون؛ فربما قَتَلَ العاشقُ نفسه، وربما مات غَمًّا وحُزْنًا، وربما نظر إلى معشوقه، فمات فرحاً، وربما شَهَقَ الشهقة، فَخَفِيَ روحه أربعة وعشرين ساعة، فَيُظَنُّ أنه قد مات فيدفن حيًّا. وربما تنفس الصعداء، فخَفِيَ روحه في تَأْمُورٍ⁽²⁾ قلبه، وينضم القلب عليه فلا ينفرج حتى يموت. وقد ترى العاشق إذا سمع بذكر محبوبه تستحيل لونه، ويموت دمه، ويخفق قلبه. وهذا كله صحيح موجود عند أهل العشق.

وقال الشاعر، وقيل هو «أبو تمام حبيب بن أوس الطائي»⁽³⁾: [الوافر]
سَقِيمٌ لا يَمُوتُ ولا يَفِيقُ قد أَفْرَحَ جَفَنَهُ الدَّمْعُ الطَّلِيقُ
شَدِيدُ الحَزَنِ يَحْزَنُ مَنْ رَأَاهُ أَسِيرُ الصَّبْوِ⁽⁴⁾ نَاطِرُهُ أَرِيقُ
ضَجِيعُ صَبَابَةٍ وَحَلِيفُ هَوْنٍ⁽⁵⁾ تَحْمَلُ قَلْبُهُ ما لا يُطِيقُ
يَظَلُّ كأنه مَمَّا اجْتَوَاهُ يَسْعُرُ في جوانبه الحَرِيقُ
قال⁽⁶⁾: ولمَّا ارتحلت «ليلي» عن «قيس»، جعل يقبل موضع رجليها من الأرض،

(1) المصدر نفسه: 29. ومنسوب في ديوان الصبابة: ص 23، ومنازل الأحباب لشهاب الدين الحلبي: ص 15 إلى فيثاغورس.

(2) تامور القلب: دم القلب.

(3) الأبيات أُخِلَّ بها ديوانه. وهي في كتاب نفائس الأعلاق لابن حمامة، ومنسوبة إلى خالد الكاتب ورقة 86.

(4) نفائس الأعلاق: الصبر.

(5) نفائس الأعلاق: شوق.

(6) الرواية في الأمالي 76/2.

وحول خبائها. فلما رأى ذلك قومه، أقبلوا على أبيه بالعدل واللوم. فقال «ذريح»، لما رأى حاله تلك: قد جنيت عليك يا بني! فقال له «قيس»: قد كنت أخبرك أنني مجنون بها، فلم ترض إلا بقتلي.

فأله حسبيك، وحسب أمني. وأقبل قومه يَغْدِلُونَهُ في تقبيل التراب، فأنشأ يقول⁽¹⁾: [الوافر]

فما حُبِّي لِطِيبِ تُرَابِ أَرْضِ⁽²⁾ ولكن حُبُّ مَنْ وَطِئَ التُّرَابَا
فهذا فعلٌ شَيْخَيْنَا جَمِيعاً أَرَادَا لِي البَلِيَّةَ والعَذَابَا⁽³⁾
وكان من أمره بعد ذلك ما علم، وشهر. نعوذ بالله من آفة العشق، وفتنته.

وقال «حامد البلخي»⁽⁴⁾: سمعت أعرابيا ينشد: [الطويل]

أهَاجُ سرورُ القَلْبِ مِنِّي حَرَارَةٌ فَأَوْرَثَهُ سُقْمًا على آخرِ الدَّهْرِ⁽⁵⁾
فقلت له: هل للسقم من الحب دواء؟ فقال: إلتقاء الشفتين، بضم البدنين.
وقيل «لهند بنت الحسن»: ما ألدَّ شئ في الدنيا؟ فقالت: قُبْلَةُ فتاة فتى ضمَّهما
هوى. وعيشك ما دُفَّتْهَا.

(1) الأماي: 76/2 وديوان مجنون ليلى: ص 82.

(2) الأماي: (وَمَا بُوَسُّ التُّرَابِ لِحُبِّ أَرْضِ).

(3) الأماي:

جُنِثْتُ بِهَا وقد أصبح فيها مُحِبًّا أَسْتَطِيبُ بِهَا العَذَابَا
وهو قيس بن الملوخ بن مزاحم كان يهوى ليلى بنت مهدي بن سعد بن مهدي، كان يعيش أيام الدولة الأموية في أوائلها.

(4) لعنه حامد بن يحيى بن هانئ أبو عبد الله البلخي نزيل طرسوس، روى حروف أهل مكة عن الحسن بن محمد بن أبي زيد صاحب شبيل، روى عنه مضر بن محمد ومحمد بن عمر وأحمد بن محمد بن عيسى وعبد الرحمان بن عبد الله الحداد إمام طرسوس. مات سنة ست وأربعين ومائتين بطرسوس:

غاية النهاية: 202/1 رقم 930.

(5) لم أهد إلى تخريجه.

وقال «جالينوس»: مُحَادَثَةُ الرَّجُلِ مِنْ يَهُوَى، تَسْلُ التَّعَبِ وَالتَّصَبِّ مِنْ مَفَاصِلِهِ سَلًا.

وقال بعض الحكماء: صَفُو العِيشِ؛ الخُلُوةُ بِمَنْ تُحِب. وسُئِلَ بعضُ الطُّرَفَاءِ فَقِيلَ لَهُ: مَا أَحَبُّ [142و] شَيْءٍ إِلَيْكَ فِي الدُّنْيَا؟ فَقَالَ: خُلُوةٌ بِمَنْ أَحَبُّ، لَا يَرَانَا إِلَّا الْمَوْتَ.

وقال «أبو صخر الهذلي» في هذا المعنى، من قصيدة قرأتها في (النوادر)⁽¹⁾ «لأبي علي»: [طويل]

تَمَنَيْتُ مِنْ حُبِّي عُلْيَةَ أَنَّنَا عَلَى رَمَثٍ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفَرُّ
عَلَى دَائِمٍ لَا يَغْبُرُ الْفُلُكُ مَوْجَهُ وَمِنْ دُونِنَا الْأَهْوَالُ وَاللَّجَجُ⁽²⁾ الْخُضْرُ
فَنَقْضِي⁽³⁾ هَمَّ النَّفْسِ فِي غَيْرِ رِقْبَةٍ وَيَغْرُقُ⁽⁴⁾ مَنْ نَخَشَى نَمِيمَتَهُ الْبَحْرُ
فَالرَّمَثُ أَعْوَادٌ يَضُمُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَيُرَكَّبُ عَلَيْهَا فِي الْبَحْرِ.

وَيُرْوَى: (على رمث في الشرم). والشَّرْمُ: الْبَحْرُ مِنْ قَوْلِهِمْ: شَرَّمْتُ الشَّيْءَ إِذَا شَقَّقْتَهُ. والبحر؛ من قولهم بحرت الشيء؛ إِذَا شَقَّقْتَهُ أَيضًا شَقًّا وَاسِعًا. وقيل: الشَّرْمُ لُجَّةُ الْبَحْرِ، وَمِنْهُ الْبَحِيرَةُ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْمَشَقُوقَةُ الْأُذُنَ، وَالنَّاقَةُ بَحِيرَةٌ وَهَجُورَةٌ. ويقال للبحر أيضا: الْبَضِيعُ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَضَعْتُ الشَّيْءَ إِذَا شَقَّقْتُهُ.

قوله: (ويغرق من نخشى نميمته) أي: أَفْشَاهُ لِلْحَدِيثِ. [قال «أبو زيد»⁽⁵⁾]:

-
- (1) الأمالي 1/149 الآيات في قصيدة لأبي صخر الهذلي يقول في مطلعها:
ليللى بذات الجيش دار عرفتها وأخرى بذات البين آياتها سطر
وشعراء أمويون صنعة د. نوري حمودي القيسي: 97.
 - (2) شعراء أمويون: (الأعداء واللجج).
 - (3) المصدر نفسه: (لنقضي).
 - (4) نفسه: (ويغدو).
 - (5) النص في الدلائل 1/409 - 411.

يقال منه: رجلٌ نَمٌّ، من قومِ نَمِّينَ، وأنِماء⁽¹⁾. وامرأة نَمَّةٌ، من نسوة نَمَّات.

قال الشاعر⁽²⁾: [طويل]

وَلَا أَكْثَمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أَنْمُهَا⁽³⁾ وَلَا أَنْزَكَ⁽⁴⁾ الْأَخْبَارَ تَغْلِي عَلَيَّ قَلْبِي

وقال الآخر⁽⁵⁾: [بسيط]

إِنَّ النَّمُومَ أَعْطَى دُونَهُ حَبْرِي وَلَيْسَ لِي حِيلَةٌ فِي مُفْتَرِي الْكَذِبِ

ومثل هذا البيت قول الآخر⁽⁶⁾: [مجزوء الكامل]

لِي حِيلَةٌ [فِيْمَنْ] يَنْدُ مُ وَلَيْسَ فِي الْكَذَّابِ حِيلَةٌ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَفُو لُ فَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ
ويروى: (مَنْ كَانَ يَكْذِبُ مَا أَرَادَ).

(1) بعده في الدلائل: «وهو الذي يغشى الحديث».

(2) البيت في الدلائل على معاني الحديث 409/1 وبهجة المجالس: 460/1، والبيت منسوب لسُحَيْمِ الْفَقْعَسِيِّ، وفي الكامل: 884/2 وحماسة أبي تمام: 437/2 بلا نسبة.

(3) نفسه: (أذيعها).

(4) نفسه: (وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ)، انظر أيضا الكامل 884/2 وحماسة أبي تمام 437/2 - و المستطرف 1/246، ومحاضرات الراغب 1/129.

(5) البيت بلا نسبة في نهاية الأرب: 362/3، وفي الكامل منسوب إلى أبي العباس المبرد: 2/882، وفي الدلائل للسرقسطي 1/409: «وأنشدنا أبو الحسين».

(6) البيتان في أزهار الرياض: 14/1، بلا نسبة، من الشواهد التي استشهد بها المقري في مقدمة الأزهار، ووردا في الوفيات: 172/6: «أنشدنا أبو عبد الله محمد بن منيع بمصر لنفسه». وفي: الجزء 5/ص 290 من الوفيات منسوبان إلى منصور الفقيه: (فيمن)، وفي نهاية الأرب: 362/3 والكامل: 882/2 والدلائل بلا نسبة، وفي الأصل: (في فتى) ولا يستقيم بها الوزن، والتصويب من المصادر السابقة.

وحكى⁽¹⁾ الزبير بن أبي بكر⁽²⁾ قال: حجَّ مروان بن عبد الملك مع الوليد بن عبد الملك بن مروان، فلما كانوا بوادي القُرى، جرت بينه وبين أخيه الوليد بن عبد الملك مُحاورَة، والوليد يومئذ خليفة، فغضب الوليد فأَمْضَهُ فتنفوه مروان بالردِّ عليه. فأَمَسَكَ عمر بن عبد العزيز على فيه فَمَنَعَهُ من ذلك. فقال لعمر: قتلتنى! رددت غيظي في جَوْفي. فما راحوا من وادي القُرى حتى دفنوه.

فله يقول الشاعر⁽³⁾: [من الطويل]

لَقَدْ غَادَرَ الرَّكْبُ الْيَمَانُونَ إِذْ غَدَوْا بِوَادِي الْقُرَى جَلَدَ الْجَنَانِ مُشَيَّعًا
فَسَارُوا⁽⁴⁾ فَلَا مَرَوَانَ لِلْحَيِّ إِذْ شَتَوْا وَلِلرَّكْبِ إِذْ أَمَسَوْا مُضْلِينَ جُزْعًا⁽⁵⁾
وذكر غير الزبير، أن الشعر لجرير بن عطية.

(1) قال قاسم السرقسطي: «حدثنا أحمد بن زكرياء العايزي» قال: نا الزبير بن أبي بكر... الخ
الدلائل س 3/ص 115.

(2) هو الزبير بن أبي بكر بكار بين عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، توفي بمكة سنة ست وخمسين ومائتين: نور القبس ص 322، وقد جمع الأستاذ محمود شاكر (في مقدمة جمهرة نسب قريش) ترجمته من المصادر المختلفة.

والخبر برواية أخرى في التعازي والمراثي: 143-144 وتاريخ الذهبي: 53/4.

والخبر في التعازي والمراثي كما يلي:

«وقال الحرمازي: كان سبب موت مروان بن عبد الملك أنه وقع بينه وبين أخيه سليمان كلام فعجل عليه سليمان فقال له: «يا ابن ملحن أمه» ففتح فاه ليحييه وإلى جانبه عمر بن عبد العزيز فأمسك على فيه وردّ كلمته وقال له: «يا أبا عبد الملك، أخوك إمامك (وله) السن عليك» فقال: «يا أبا حفص قتلتنى» قال «وما صنعتك بك؟» قال «رددت في جو في أحر من الجمر»، ومال لحينه ومات.

وفيه يقول جرير يخاطب أخاه لأمه يزيد بن عبد الملك: البيتان.

(3) البيتان أخلَّ بهما الديوان، والبيت الثاني في التعازي والمراثي برواية: «فسيروا» «إذ شكوا» «ولا الركب» (إن أنسوا مُحْفَيْنَ جَوْعًا).

(4) في الدلائل: «فسيروا».

(5) في الدلائل: «مُكَلِّينَ جَوْعًا».

قال: وكان مروان أخا يزيد بن عبد الملك لأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية، وزاد⁽¹⁾: [من الطويل]

أَبَا خَالِدٍ فَارْقَتْ مَرَوَانَ عَنْ رِضَىٰ وَكَانَ يَزِينُ الْأَرْضَ أَنْ تُرِيَا مَعَا⁽²⁾]

قال: ومثل التَّمَام: القَتَات، والقَسَّاس أيضا مثله. وقد فرق بعض أهل اللغة بينهم، فقال: التَّمَام: هو الذي يكون مع القوم يتحدثون فِينَهُمْ حديثهم.

والقَتَات: هو الذي يتسمع على القوم، وهم لا يعلمون، ثم يَنْمُ حديثهم.

والقَسَّاسُ: الذي يَقْسُ الأخبار؛ أي يسأل الناس عنها، ثم ينشرها، ومثل ذلك قولهم: رجل نَمِلٌ.

والتَّمَلَّةُ⁽³⁾ مثل [142ظ] القلق بالخبر⁽⁴⁾.

والتَّمَلُّ: هو الذي لا يكتم الخبر، ولا يستطيع الصبر عليه، وهو أيضا التَّمَال. وقد نَمَلَ يَنْمَلُ.

وقال الكميت⁽⁵⁾: [من المتقارب]

وَلَا أَرْعِجُ الْكَلِمَ الْمُحَفَظَاتِ إِلَى الْأَقْرَبِينَ وَلَا أَنْمِلُ⁽⁶⁾

(1) البيت في المراثي والمعازي، ويأتي قبل البيت «فسيروا...» برواية: (عَنْ رَضَىٰ) (أَنْ تَنْزِلَا مَعَا)، وفي الدلائل: 411/1.

(2) ما بين معقوفتين ورد بالحرف في الدلائل للسرقسطي: 409/1 - 411.

(3) مثلثة: «التَّمَلَّة»

(4) في الدلائل: «التَّمَلَّةُ مثلُ القلق بالخبر لا تملكُهُ ولا تستطيع الصبر عليه. يقال منه: رجلٌ نَمِلٌ ونَمَالٌ إذا كان نَمَامًا، قالوا: وَرَبِّمَا جَوِي الرَّجُلِ مِنَ الْقَوْلِ يَطْوِيهِ وَالشَّيْءُ يُخْفِيهِ». س 3/115.

(5) هذا البيت وحده في الديوان: 34/2 برواية (لِلأَقْرَبِينَ) والدلائل 411/1، وكذلك في لسان العرب (نمل) والمخصص: 91/3، برواية (لِلأَقْرَبِينَ) وهو بلا نسبة.

(6) مَنْ نَمِلٌ يَنْمَلُ نَمَلًا؛ ومعناها الأصلي اللغوي يفيد القرح الذي يكون في الجسد. وقد استعمل الشاعر هنا المعنى المجازي للكلمة.

أَيُّ: لا أمشي بالثَّميمة .

ويقال: رجلٌ نَمِلُ الأصابع؛ الذي لا يكاد يكفُّ أصابعه عن العبث، وكذلك إذا كان خفيف الأصابع في العمل، وكذلك الفرس؛ وهو الذي لا يكاد يستقرّ.

قال هذا قاسم في الدلائل⁽¹⁾، وأنشد⁽²⁾: [من الطويل]

لَسْنَا بِإِخْوَانِ أَقْوَامٍ يُغَيِّرُهُمْ قَوْلُ الْعُدَاةِ وَلَاذُو النَّمْلِ التَّمِلُ⁽³⁾

قال: وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه قال للحطيئة: إِيَّاكَ والشعر! قال:

لَأَقْدِرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى تَرْكِهِ؛ مَأْكَلَةٌ عِيَالِي، وَنَمْلَةٌ عَلَى لِسَانِي، قَالَ: فَشَبِّبَ بِأَهْلِكَ، وَإِيَّاكَ وَكُلُّ مِدْحَةٍ مُجْحِفَةٌ! قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَمَا الْمِدْحَةُ الْمُجْحِفَةُ؟

قال: تقول: بنو فلانٍ خَيْرٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ. إِمْدَحُهُمْ وَلَا تَقْضِلُهُمْ، قَالَ: أَنْتَ يَا

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْعَرُ مِنِّي⁽⁴⁾.

قال: وَالثَّمُّ، وَالْقَتُّ، وَالْقَسُّ، وَالتَّحْسُسُ بِالْحَاءِ، وَالتَّجْسُسُ بِالْجِيمِ نِظَائِرُ

فِي اللُّغَةِ، وَمِثْقَابَاتٌ فِي الْمَعْنَى.

قال الشاعر⁽⁵⁾: «[الطويل]

تَجَنَّيْتُ سُعْدَى رَهْبَةً أَنْ يَشِيدَ لِي إِذَا زَرْتِ سَعْدَى الْكَاشِحَ الْمُتَحَسِّسُ

يُرَوَّى بِالْجِيمِ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ (تَجَسَّسَ) وَبِالْحَاءِ مِنْ قَوْلِهِمْ (تَحَسَّسَ)، وَقَرَأَ

«الْحَسَنُ» ﴿وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾: (6).

(1) 411/1.

(2) في الدلائل: «قال أعرابي»: 409/1.

(3) البيت في الدلائل 409/1.

(4) الحديث في الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل للسرقسطي: 407/1، وفيه: «حدثنا محمد بن القاسم الجمحي قال: نا الزبير بن أبي بكر قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه».

(5) لم أهد إلى تخريج البيت.

(6) سورة الحجرات، الآية: 12.

رجع:

وسأل «ابراهيم بن المهدي» بعض المجانين . ما المحاسن⁽¹⁾؟ فأشده:

[الطويل]

يقولون في البستان للعين نزهة⁽²⁾ وفي الخمر والماء الذي غير آسن

إذا شئت أن تلقى المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن

ورأيت في بعض تواليف الحافظ أبي نعيم بسند، عن جابر قال: قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم: [النظرة إلى الخضرة والوجه الحسن يزيدان في

البصر]⁽³⁾.

(1) البيتان في العقد 37/7، برواية أخرى: «وقد جلس المسدود ورنين ودببس، ولم يكن في ذلك الزمان أحذق من هؤلاء الثلاثة بالغناء»: العقد 35/7 إلى أن يقول: «ثم ابتدا أيضا دببس فغنى.. البيتان».

(2) المصدر نفسه: «لذة».

(3) حديث، إسناده ضعيف، أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب أن ينظر إلى الخضرة وإلى الماء الجاري.

فصل

قال: ومن غريب الأحاديث والحكايات في معنى الحب، ماروى عن أبي عبد الله عكرمة مولى ابن عباس لله، قال: (1) بينما نحن عند عبد الله بن عباس، إذ أقبل فتية يحتملون فتى من «بني عذرة»، قد بلي بدنه، وكانت له حلاوة، وجمال. فجاءوا به حتى وقفوا بين يديه، وقالوا: استشف لهذا الفتى يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وما الذي به؟ قال: فترنم الفتى بصوت خفي، لا يستبين، وقال: [الطويل]

بنا من جوى الأحزان والحب (2) لوعة تكاد لها نفس المحب (3) تذوب
ولكنما ألقى حشاشة مقولى (4) على مابه عوداً هناك صليب
وما عجب موت المحبين في الهوى ولكن بقاء العاشقين عجيب (5)
ثم شهق شهقة فمات، فقال ابن عباس: هل رأيتم غلاماً مثل هذا؟ والله، إنه لقتيل الهوى، لادية له، ولا قود فيه (6)، فأنشده بعض أهل المجلس (7): [143و]
[الطويل]

(1) والرواية في الأغاني: 316/23،

وفي زهر الآداب: 995/2 - 996: «قال الأصمعي: أخبرني يونس بن حبيب قال: أتى قوم إلى ابن عباس بفتى محمول ضعفاً، فقالوا: استشف بهذا الغلام، فنظر إلى فتى حلوا الوجه؛ عاري العظام؛ فقال له: مابك؟ فقال: ...».

(2) المصدر نفسه: «الشوق المبرح».

(3) المصدر نفسه: «الشفيق».

(4) المصدر نفسه: «ولكنما أبقى حشاشة مائزى».

(5) البيت ساقط من رواية زهر الآداب.

(6) في زهر الآداب: «فقال ابن عباس: لله رأيتم وجهها أعتق ولسانا أذلق، وعودا أصلب، وهوى

أغلب، مما رأيتم اليوم هذا قتيل الحب...».

(7) البيتان في: الظرف والظرفاء: 164 منسوبان إلى أبي عبد الله الواسطي.

قَضَى اللَّهُ فِي الْقَتْلَى قِصَاصَ دِمَائِهِمْ وَلَكِنْ دِمَاءَ الْعَاشِقِينَ جَبَّارٌ
تُطَلُّ دِمَاءَ الْعَاشِقِينَ وَثَأْرُهَا لَدَى الْحَدَقِ الْمَرْضَى وَذَلِكَ تَأْرُ
وَأُنشِدُ آخِرَ مِنْهُمْ⁽¹⁾: [من البسيط]

مَا يَذْكُرُ الدَّهْرَ لِي سَعْدَى وَقَدْ فَقَدْتُ إِلَّا تَرَفَّرَقَ دَمْعُ الْعَيْنِ فَاطَّرَدَا⁽²⁾
يَا لِرَجَالٍ لِمَعْشُوقٍ بِلَا تِرَةٍ لِاتَّأَخِذُونَ لَهُ عَقْلًا وَلَا قَوْدًا⁽³⁾

قال عكرمة: فقال ابن عباس: نرغب إلى الله في العافية، وما زال يتعوذ بالله
من الحبِّ ببقية يومه.

قول الشاعر: [الطويل]

قَضَى اللَّهُ فِي الْقَتْلَى قِصَاصَ

أي: فرض الله في القتلَى قِصَاصَ دِمَائِهِمْ وَأَوْجِبَ، وَالْقِصَاصُ: الأخذ من
الجانبي مثل ما جنى، وَالْقِصَاصُ، وَالْمَقَاصَةُ، وَالْمَعَاوِضَةُ، وَالْمِبَادِلَةُ: نظائر في
اللغة.

يقال منه: قَصَّ يَقْصُ قِصًا وَقِصَصًا، وَأَقْصَهُ بِهِ إِفْصَاصًا، وَأَقْتَصَّ مِنْهُ
اِقْتِصَاصًا.

وَأَسْتَقْصَّ اسْتِثْقَاصًا؛ إِذَا طَلَبَ الْقِصَاصَ، وَقَاصَهُ مَقَاصَةً وَقِصَاصًا.

وقال أبو بكر بن دريد⁽⁴⁾: قَصَّ الشَّيْءَ بِالْمَقْصِّ⁽⁵⁾ يَقْصُهُ قِصًا. وَقِصَّ
الْحَدِيثَ يَقْصُهُ قِصَصًا.

(1) البيتان منسوبان في الظرف والظرفاء: 164، إلى الأحوص بن محمد الأنصاري، وهما في
شعره: ص 104.

(2) شعر الأحوص، والظرف: (وإن بعت) (ماء العين).

(3) المصدر نفسه: «لمقتول» (لا يأخذون).

(4) جمهرة اللغة: 101/1.

(5) في الجمهرة: قص الشيء بالمقصبين.

وقوله تعالى ﴿تَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾⁽¹⁾، يعني القرآن اقتفاء الأثر
قَصَصٌ أيضا. قال الله تعالى ﴿فَارْتَدَّا عَلَيَّ آثَارَهُمَا قَصَصًا﴾⁽²⁾.

والقِصَاصُ التَّقَاصُ، من الجراحات والحقون شيء لشيء.

واقتَصَرَ منه: أخذ منه. قال الله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي
الْأَلْبَابِ﴾⁽³⁾.

وقال صاحب العين⁽⁴⁾: القَصُّ: الصُّدْرُ [هو] المُشَاشُ المغروسةُ فيه أطْرَافُ
شراسيف الأضلاع في وسط الصدر⁽⁵⁾.

والقِصَّةُ من القِصَاصِ معروفة. والقِصَّةُ⁽⁶⁾ الجِصُّ.

وفي هذا اللفظ اشتراك، وبابه مَشِيعٌ.

وقوله: (دماء العاشقين جُبَار): يعني أن دماءهم هَدَرٌ لَادِيَةٌ فيها.

وفي حديث «أبي هريرة» فيما روى، عن «عبد الرزاق»⁽⁷⁾ عن «معمر»، عن
«همام بن مُنَبِّه»⁽⁸⁾ عنه، النار جُبَار،

(1) سورة يوسف، الآية 3.

(2) سورة الكهف، الآية: 64.

(3) سورة البقرة، الآية: 179.

(4) العين: م 10/5، وفي الأصل (هذا المشاش) والتصويب من العين.

(5) في العين: (القَصُّ قِصٌّ الشاة وهو مُشَاشٌ صَدْرُهَا المغروزةُ فيه شراسيف الأضلاع. وهو القِصَصُ أيضا).

(6) في العين: (والقِصُّ لغة في الجِصِّ).

(7) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني، من حفاظ الحديث الثقات، وقال عنه الذهبي: إنه خزانة علم، توفي سنة إحدى عشرة ومائتين، انظر: تهذيب التهذيب: 310/6، وفيات الأعيان: 216/3. وفي الأصل: الرزاق.

(8) هو همام بن منه بن كامل بن سبيح الأبنائوي الصنعاني المحدث المتقن أبو عقبه. صاحب تلك الصحيفة التي كتبها عن أبي هريرة وهي نحو من مائة وأربعين حديثا. حدث بها عنه معمر بن راشد، وقد حفظ أيضا عن معاوية وابن عباس وطائفة، وثقه يحيى =

ورواه «مسلمة بن علقمة»⁽¹⁾، عن «داوود بن أبي هند»⁽²⁾، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم:

(النَّارُ جُبَّارٌ وَالْبَيْتُ جُبَّارٌ وَالْمَعْدَنُ جُبَّارٌ وَفِي الرَّكَازِ الْخُمْسُ)⁽³⁾.

وقوله: النَّارُ جُبَّارٌ، قال «الخطابي»: يتأول على وجوه: أحدها أن يكون معنى ذلك إباحة النار، واقتباسها من غير إذن موقدها، وأنه إذا أخذ منها جَذْوَةٌ، لم يلزمه لها قيمة⁽⁴⁾.

وقال بعضهم: تأويله: النارُ تطير بها الريح، فتحرق متاعاً لقوم، يريد أنه لا يلزم موقدها غرامة.

ومنهم من فرق بين النار يوقدها رجل، ليصطلي بها، أو يشوي عليها لحماً، وبين أن يوقدها عبثاً لا لأرب، فرأى ما تَجْنِي تلك هدرًا، وماتجني هذه الغرامة. وأنكر بعضهم هذه اللفظة، وزعم أنها تصحيف، وإنما هو: البئرُ جُبَّارٌ.

وذلك أن أهل (اليمن) يُميلون النار. فكتبها بعضهم بالياء فرأى القارئ البئر، فصحفها بالنار، كذا قال «أبو بكر بن المنذر»⁽⁵⁾.

= بن معين وغيره، قال البخاري: قال علي: سألت رجلاً لقي هماماً عن موته، فقال: سنة اثنتين وثلاثين ومائة، انظر: سير أعلام النبلاء: 5/311 رقم 148.

(1) هو مسلمة بن علقمة المازني أبو محمد البصري، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو القاسم البغوي: بصري صالح الحديث: تهذيب التهذيب: 10/144 رقم 277.

(2) هو داوود بن أبي هند دينار القشيري البصري أبو بكر، وقيل أبو محمد.

(3) قال العجلي: «بصري ثقة، جيد الأسانيد، رفيع، وكان رجلاً صالحاً، وكان خياطاً» مات سنة أربعين ومائة: طبقات الحفاظ: 62 رقم 135.

(4) الحديث في الموطأ: (عن أبي هريرة: جُرْحُ الْعَجْمَاءِ جُبَّارٌ، والبئرُ جُبَّارٌ... الحديث): -18 باب جامع العقل. وأخرجه البخاري في: -24 كتاب الزكاة، -66 باب في الركاز الخمس، ومسلم في: -29 كتاب الحدود، -11 باب جرح العجماء والمعدن والبئر جبار، حديث 45.

(5) النص في غريب الحديث: 1/601.

(5) هو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري؛ كان فقيهاً عالمًا مطلعاً، وتوفي بمكة سنة تسع أو عشر وثلاثمائة، رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 4/207 رقم 580. والنص في غريب الحديث: 1/601، وفيه (يَشْتَوِي عليها لحماً).

وقال «يحيى بن معين»: أصله البئر جبار، ولكنه صحفه «معمر» [143ظ]،
 وقال أبو عمر بن عبد البر: في قول «يحيى بن معين» نظر. وذكر «أبو الحسن
 الدارقطني» الحديث في كتاب (العلل) فقال: قال «إسحاق بن إبراهيم بن هانئ»،
 عن «أحمد بن حنبل»⁽¹⁾: إنما هو البئر جبار، وأهل (صنعاء) يكتبون النار بالياء
 على الامالة، فصحفوا على عبد الرزاق البئر بالنار، والصحيح البئر.

قال «أبو الحسن الدارقطني»: إسحاق هذا له عن أحمد مسائل، وكان ألزم
 إليه من ابنه.

وفي الحديث عنه عليه السلام [جُرْجُ الْعَجَمَاءِ جُبَارًا]. وهذا دون خلاف،
 والعَجَمَاءُ: هي البهيمة، سميت عجماء لامتناعها من الكلام، قال «امرؤ
 القيس»⁽²⁾ [سريع]

صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَا رَسْمُهَا ِ وَاسْتَعَجَمَتْ عَن مَنطِقِ السَّائِلِ
 وإنما وَشَّحْنَا أبواب هذا الكتاب بهذه الأخبار؛ رغبة في استكمال فوائده،
 واستغراب مقاصده، واستحسان مصادره، وموارده.

رجع:

وحكى «الفضل بن الحُباب»⁽³⁾، عن «الرياشي»⁽⁴⁾ قال: خرج جماعة من

(1) هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، وكان إمام المحدثين، صنف كتابه (المسند) وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره، توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين ببغداد، وفيات الأعيان 63/1 رقم 20 وللإمام ترجمات كثيرة.

(2) الديوان ص 119.

(3) هو الفضل بن الحُباب الجَمَحِي البصري، أبو خليفة. الإمام الثقة محدث البصرة، محدث صادق، مات سنة خمس وثلاثمائة: طبقات الحفاظ: 292 رقم: 669.

(4) واسمه العباس بن الفرّج، أبو الفضل الرياشي.

قتل الرياشي بالبصرة، قتله الزنج في سنة سبع وخمسين ومائتين: نور القبس: 230.

أهل (البصرة) يريدون الحَجَّ. فلما كانوا ببعض الطريق، إذا غلام واقف على المحجَّة وهو ينادي: أيها الناس! هل فيكم أحد من أهل (البصرة)؟ قال: فملنا إليه، وقلنا له: ماتريد؟ قال: إن مولاي يريد أن يوصي إليكم. فسرنا معه؛ فإذا شخص ملقى على بعدٍ من الطريق، تحت شجرة لا يحير جواباً، فسلمنا عليه وجلسنا حوله، فلما أحس بنا رفع طرفه، وهو لا يكاد يرفعه ضعفاً. ثم أنشأ يقول⁽¹⁾ [المديد]

يَا بَعِيدَ الدارِ مِنْ وَطْنِهِ⁽²⁾ مُفْرَدًا يَبْكِي عَلَى شَجْنِهِ
كُلَّمَا جَدَّ الْبُكَاءُ بِهِ زَادَتْ الْأَسْقَامُ⁽³⁾ فِي بَدَنِهِ
ثم أُغْمِي عليه طويلاً، ونحن جُلُوسٌ عنده، فأقبل طائر فوق على بعض أغصان الشجرة، وجعل يغرد، ففتح عينيه ثانية، وجعل يستمع تغريد الطائر، وأنشأ يقول: ⁽⁴⁾ [المديد]

وَلَقَدْ زَادَ الْفُؤَادَ شَجِي طَائِرٌ يَشْدُو⁽⁵⁾ عَلَى فَنَنِهِ
شَمُّهُ مَا شَقَّنِي فَبَكِي كَلُّنَا يَبْكِي عَلَى سَكْنِهِ
ثم تنفس، وفاظت نفسه، فلم نبرح من عنده حتى كفناه، وتولينا الصلاة عليه. فلما فرغنا من دفنه، سألنا الغلام عنه، فقال هذا «العباس بن الأحنف».

قال أبو اسحاق:

ومن مليح شعر «العباس» قوله⁽⁶⁾: [الطويل]

(1) الشعر للعباس بن الأحنف في ديوانه: ص 311.

(2) المصدر نفسه: (يا غريب الدار عن وطنه).

(3) نفسه: (دَبَّتِ الْأَسْقَامُ).

(4) الديوان: ص 311.

(5) المصدر نفسه: (طائر يبكي).

(6) الديوان: ص 272 - 271.

تَحْمَلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُوماً فَقُلْ أَنَا ظَالِمٌ⁽¹⁾
فَإِنَّكَ إِلَّا تَغْفِرَ الذَّنْبَ فِي الْهَوَى يُفَارِقَكَ مَنْ تَهَوَى وَأَنْفَكَ رَاغِمٌ
فَطُوبَى لِمَنْ أَغْفَى مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً وَذَاقَ اغْتِمَاضاً إِنَّ ذَاكَ لَنَاعِمٌ
وقوله أيضا⁽²⁾ [المتقارب]

أَغَبَّ الزِّيَارَةَ⁽³⁾ لَمَّا بَدَا لَهُ الْهَجْرُ⁽⁴⁾ أَوْ بَغَضُ أَسْبَابِهِ
وَمَا صَدَّ عَنْهَا⁽⁵⁾ وَلَكِنَّهُ طَرِيدٌ مَلَآلَةٌ أَحْبَابِهِ
وقوله أيضا⁽⁶⁾: [سريع]

إِنْ قَالَ لَمْ يَفْعَلْ وَإِنْ سِيلَ⁽⁷⁾ لَمْ يَبْدُلْ⁽⁸⁾ وَإِنْ عَوْتَبَ لَمْ يَغْتَبِ
حَبُّ بِهَجْرَانِي⁽⁹⁾ وَلَوْ قَالَ لِي لَا تَشْرَبِ الْبَارِدَ لَمْ أَشْرَبِ [144و]
وقوله أيضا في مشي النساء⁽¹⁰⁾: [البيسيط]

شمس مقررة في خَلْقٍ جَارِيَةٍ كَأَنَّهَا كَشَحُّهَا طِي الطَّوَامِيرِ
كَأَنَّهَا حِينَ تَمْشِي فِي وَصَائِفِهَا تَخْطُو عَلَى الْبَيْضِ أَوْ خُضِرِ الْقَوَارِيرِ
وَالطَّوَامِيرُ، جَمْعُ أَطْمَارٍ، وَأَطْمَارٌ جَمْعُ طَمْرٍ: وَهُوَ الثَّوْبُ الْخَلْقُ، وَمِثْلُهُ فِي

(1) يأتي ترتيب هذا البيت في الديوان بعد البيت الأول وهو: (فطوبى... البيت).

(2) الديوان: ص 72.

(3) المصدر نفسه: (أقل الزيارة).

(4) المصدر نفسه: (الصرم).

(5) المصدر نفسه: (وما صد عهدا).

(6) الديوان: ص 38.

(7) المصدر نفسه: (وإن قال لم يعتب). و(سِيل) في البيت: من (سُئِل).

(8) المصدر نفسه: (لم يفعل).

(9) المصدر نفسه: (صب يعصيانتي)، ويأتي في الديوان الأول، وبعده: (إن قال... البيت).

(10) الديوان: ص 136 برواية: «شمس مُمَلَّة».

الجودة والحسن في مشي النساء، قول ابن مقبل في «النوادر»⁽¹⁾ لأبي علي
[البسيط]:

يَهْزُزْنَ لِلْمَشْيِ أَوْصَالاً مُنْعَمَةً هَزَّ الْجَنُوبَ⁽²⁾ مَعَا عِيدَانِ يَنْبَرِينَا
أَوْ كَاهْتِرَازِ رُدِّيْنِي تَدَاوِلُهُ⁽³⁾ أَيْدِي التُّجَّارِ فِرَادٍ وَأَمَثْنَهُ لِينَا
ويروى: (هز الكُماة).

يمشِين هَيْلَ⁽⁴⁾ التَّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ يَنْهَالُ حِينَا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينَا
قوله: عِيدَانِ، وَزَنَهُ فَيَعَالُ، وَهُوَ مِنْ: عَدَنَ، إِذَا أَقَامَ، وَالنُّونُ فِيهِ أَصْلِيَّةٌ،
وَهُوَ جَمْعُ عَيْدَانَةٍ. وَالْعِيدَانَةُ: النَّخْلَةُ إِذَا طَالَتْ، وَنَفَذَتْ عِرْوَقَهَا إِلَى الْمَاءِ.

والتَّقَى مِنَ الرَّمْلِ: قِطْعَةٌ مُحْدَوْدَةٌ يُكْتَبُ بِهَا الْيَاءُ، وَيَكْتَبُ بِالْأَلْفِ، لِأَنَّكَ تَقُولُ
فِي تَثْنِيَّتِهِ⁽⁵⁾: نَقَوَانُ وَنَقْيَانُ، وَالْوَاوُ أَكْثَرُ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ⁽⁶⁾، وَأَنْشَدَ⁽⁷⁾:
[الطويل]

كَحِجْفِ النَّقَا يَمْشِي الْوَلِيدَانِ فَوْقَهُ بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لِينِ مَسِّ وَتَسْهَالِ
وَيُرَوَى: (وإِسْهَالِ)

قال أبو علي: وَبَنَاتُ النَّقَا، وَشَحْمُ النَّقَا، وَشَحْمَةُ الْأَرْضِ: دَوْدٌ بِيضٌ يَدْخُلُ
فِي الرَّمْلِ تُشَبَّهُ بِهَا الْأَصَابِعُ.

(1) الأمالي: 229/1، والديوان: 327 - 328.

(2) الديوان: (ضحى).

(3) الأمالي: «تناوله».

(4) في الأصل (هبل). والتصويب من الأمالي.

(5) في الأصل: «تثنية» وما أثبتناه هو الصواب.

(6) أنظر مادة (التقى) في كتابه المقصور والممدود، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم 184
لغة، وعنه ميكروفيلم بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1480 ورقة 26ب.

(7) البيت لامرئ القيس في شرح ديوانه: ص 160 رقم 54.

والمقصود والممدود ورقة 26ب، وفيه «كَمِئَلٌ».

قال الراعي⁽¹⁾: [الطويل]

وفي القلب والحِنَّاءِ كَفُّ بَنَائِهَا كَشْحَمِ⁽²⁾ النَّقَالِمْ يُعْطِيهَا الرُّنْدَقَادُحُ

وقال ذو الرمة⁽³⁾: [الطويل]

وَأَبَدَتْ لَنَا كَفًّا كَأَنَّ بَنَائِهَا بِنَاتُ النَّقَاتِ تَخْفَى مَرَاراً وَتَظْهَرُ

وقال: والنَّقَا أَيضاً: كل عَظْمٍ فِيهِ مُخٌ، وَجَمَعَهُ أَنْقَاءٌ.

وأَنشَدَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِنِ رَسْتَمِ⁽⁴⁾ لَابِنِ لَجِجِ⁽⁵⁾: [الرجز]

..... طَوِيلَةَ وَالطُّوْلُ مِنْ أَنْقَائِهَا⁽⁶⁾

أَي: مِنْ عِظَامِهَا الْمُمِخَّةِ.

وقال محمد بن القاسم⁽⁷⁾: النَّقَى: الْعِظْمُ الْمُمِخُّ، مَقْصُورٌ يَكْتُبُ بِالْيَاءِ.

ومثله في الحسن في المعنى قول ذي الرمة⁽⁸⁾: [الطويل]

(1) البيت في المقصور والممدود ورقة 26ب. والمخصص: 131/15، وغير منسوب في اللسان مادة (عوج) وفيه: «وفي العاج».

والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه الإبل، وجودة نعته إياها، وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام، وكان مقدما مفضلا: الأغاني: 348/23.

(2) في المقصور والممدود: «بَنَاتُ النَّقَى».

(3) البيت في ديوانه: 622/2 برواية: «خَرَّاعِيْبُ أَمْلُودُ كَأَنَّ بَنَائِهَا»، والمقصور والممدود ورقة 26ب.

(4) هو عبد الله بن رستم اللغوي، مُسْتَمْلِي يَعْقُوبَ بِنِ السَّكِيْتِ، كَانَ قَدْ اسْتَفَادَ مِنْ يَعْقُوبَ وَطَبَقْتَهُ، وَكُتِبَ بِخَطِّهِ الْكَثِيرُ، وَأَفَادَ الطَّالِبِينَ: إنباه الرواة: 120/2 رقم 327.

(5) هو عمر بن لجج التيمي، من تميم بن عبد مناة بن أذ بن طابخة بن إلياس بن مضر، مات بالأهواز، وكان يهاجي جريراً: الشعر والشعراء: 680/2.

(6) لم أهدت إلى صدره، وقد أخل به ديوانه، (تحقيق د. يحيى الجبوري - دار القلم - الكويت ط 1983-3) والعجز في المقصور والممدود ورقة 26ب.

(7) وهو أبو بكر الأنباري، تقدمت ترجمته، انظر: المخصص: 131/15.

(8) الديوان: 2/ ص 1088.

وَلَمْ تَمْشِ مَشْيَ الْأُذْمِ فِي رَوْتِقِ الضَّحَى بِخَرْعَابِكَ⁽¹⁾ الْبَيْضُ الْحِسَانُ الْخَرَائِدُ
ومثله قول الآخر⁽²⁾: [المنسرح]

يَمْشِينَ فِي الرِّيطِ وَالْمُرُوطِ كَمَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا سَوَارِحُ الْبَقْرِ
وقرأت في النوادر⁽³⁾ لأبي علي، قول عمر بن أبي ربيعة في المعنى:
[المنسرح].

أَبْصَرْتُهَا غَدْوَةً وَنَسَوْتُهَا يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
بَيْضاً حَسَاناً خَرَائِداً قُطْفَاً يَمْشِينَ هَوْنًا كَمْشِيَةَ الْبَقْرِ
قَدْ فُزْنَ بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ مَعَا وَفَزْنَ رِسَالاً بِالذُّلِّ وَالْخَفْرِ
قوله (قطفا): هو جمع قُطُوف، وهي التي تقارب خطوها من المشي، قال
امرؤ القيس⁽⁴⁾: [طويل] [144ظ]

فَجَاءَتْ قُطُوفَ الْمَشْيِ هَيَّابَةَ السَّرَى
وقوله: (هونا ورسلاً) أي: رفعا. ومثله في الاستحسان، قول «الحطيئة» في
المعنى⁽⁵⁾ [الطويل]

حَصَانٌ لَهَا فِي الْبَيْتِ زِيٌّ وَبَهْجَةٌ وَمَشْيٌ كَمَا تَمْشِي الْقَطَاةُ قُطُوفُ
ومثله أيضا قول الكميت في المعنى⁽⁶⁾: [من الكامل]

-
- (1) الديوان: (بجرعائك البيض).
 - (2) لم أهد إلى تخريج البيت.
 - (3) الأمالي: 229/1 - 230، والديوان: ص 180.
 - (4) الديوان: ص 241 برواية: هائبة، وتنمة البيت: [يُدَافِعُ زُكْنَاهَا كَوَاجِبَ أَرْبَعًا].
 - (5) الديوان: من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، شرح أبي سعيد السكري - ص 83.
 - (6) أخل به ديوانه، وهو في نور القبس منسوب إلى الكميت برواية: (قُبُّ الْبُطُونِ) ص 291، ومنسوب إليه أيضا في كتاب نفائس الأعلام لابن حمامة. ورقة 190.

يُمَشِينَ مَشْيَ قَطَا الْبِطَاحِ تَأَوْدَأَ خُمْصَ الْبُطُونِ رَوَاجِحَ الْأُكْفَالِ
وَالْقَطَا فِي هَذَا الْبَيْتِ، وَالَّذِي قَبْلَهُ، ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ مَعْرُوفٌ يَسْتَحْسِنُ مَشْيَهُ،
وَاحِدَتَهُ قَطَاةٌ، وَيُقَالُ فِي جَمْعِهِ أَيْضًا: قَطَوَاتٌ.

قال «الأخطل»: (1) [الطويل]

مُصَاحِبَةٌ خَوْصًا كَأَنَّ رِحَالَهَا (2) عَلَى قَطَوَاتٍ مِنْ قَطَا عَالِجِ حُخْبٍ
وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: (لَوْ تَرَكْتُ الْقَطَا لَنَامَ) (3)، وَلَا يَكْتُبُ إِلَّا بِالْأَلْفِ.

وَالْقَطَا أَيْضًا، جَمْعُ قَطَاةٍ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْوَرَكَيْنِ، وَيَكْتُبُ بِالْأَلْفِ أَيْضًا، قَالَ
«النابغة الجعدي»: (4) [المتقارب]

عَلَى أَنَّ حَارِكُهُ مُشْرِفٌ وَظَهَرَ الْقَطَاةَ وَلَمْ يَخْدَبِ
وَقَالَ «امرؤ القيس»: (5) [الطويل]

يُدِيرُ قَطَاةً كَالْمَحَالَةِ أَشْرَفَتْ إِلَى سَنَدٍ مِثْلَ الْعَبِيْطِ الْمُذَابِّ
وَيُقَالُ فِي مِثْلِ يَضْرِبُ لِلرَّجْلِ الْأَحْمَقِ (مَا تَعْرِفُ قَطَاةً مِنْ لَطَاةٍ) (6)، وَلَطَاةُ
جِبْهَتِهِ، فَمَعْنَاهُ: مَا يُعْرِفُ مِنْ حُمُقِهِ، أَعْلَاهُ مِنْ أَسْفَلِهِ.

ومثل ما ذكرنا من حسن مشي النساء، قول الآخر (7): [المتقارب]

أَلَا إِنَّ قَلْبِي لَدَى الْمُغْصِرَاتِ يُمَشِّينَ مَشْيَ إِزَاخِ الْبَقْرِ

(1) الديوان: ص 17.

(2) المصدر نفسه: (كان رجال القوم حين تزعزت).

(3) وأصل المثل: «لو ترك القطا ليلا لنام»، ويضرب لمن حمل على مكروه من غير إرادته، أنظر
مجمع الأمثال للميداني: 174/2.

(4) الديوان ص 16.

(5) الديوان: ص 49: «أشرفت»، (الغبيط) من قصيدته الشهيرة: (خليلي مرأ أبي على أم
جندب).

(6) مثل يضرب للأحمق، أنظر مجمع الأمثال، للميداني: 265/2.

(7) لم أهد إلى تخريج البيت.

والمُعَصِرَات في هذا البيت جمع مُعَصِر، وهي الجارية إذا قاربت الإدراك،
قال الشاعر⁽¹⁾: [الرجز]

جَارِيَةٌ بِسَفْوَانَ حَارُهَا
قَدْ أَعَصَرْتُ أَوْ قَدْ دَنَا إِعْصَارُهَا

وقال الآخر⁽²⁾: [طويل]

فَكَانَ مِجْنَى دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقَى ثَلَاثَ جَوَارِ كَاعِبَانَ وَمُعَصِرُ
ويقال: إن صلاة العشي، إنما سميت عصرًا لأن مدى وقتها يقارب غروب
الشمس، وهو من هذا المعنى.

وفي الحديث عن «عبد الله بن فضالة»⁽³⁾، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى
عليه وسلم: [حافظ على العصرين].

والمُعَصِرَان: صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها. لأن العصرين
عند العرب: الغدَاة والعَشي، وهما أيضًا الليل والنهار. وقال «حميد بن ثور
الهلالى»⁽⁴⁾: [طويل]

(1) البيت في اللسان (عصر) منسوب إلى منصور بن مرثد الأسدي، برواية:
جارية بسفوان دارها

تمشي الهوينا ساقطا خمارها
قد أعصرت أو قد دنا إعصارها.

(2) البيت لعمر بن أبي ربيعة كما جاء في الكامل: 251/2، والبيت في الديوان: ص 126: (ثلاث
شخص).

(3) عبد الله بن فضالة الليثي الزهراني، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل
عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المحافظة على العصرين، وكان على قضاء
البصرة: تهذيب التهذيب: 357/5 رقم 613. وراجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس
لألفاظ الحديث النبوي: 338/4.

(4) الديوان: 8 من قصيدة مطلعها:

سَلِ الرَّئِيعَ أَتَى يَمَمْتُ أَمْ سَالِمٍ وَهَلْ عَادَةَ لِلرَّئِيعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا
وهو برواية: (ولا يلبث العصران يوما وليلة)

والبيت كذلك في: الكامل: 218/1 وإصلاح المنطق: 395.

وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَمَا مَا تَيَمَّمَا
فَجَعَلَهُمَا يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ (1): [طويل]

أَمَاطِلُهُ الْعَصْرَيْنِ حَتَّى يَمَلَّنِي وَيَرْضَى بِنِصْفِ الدِّينِ وَالْأَنْفِ رَاغِمٌ
وَالْعَصْرُ أَيْضًا الدَّهْرُ، وَمِنْ قَوْلِ «حَمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ» «أَخَذَ» ابْنَ الْمُعْتَزِ «قَوْلَهُ» (2)
[145و] [طويل].

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ يَكُرَّانِ مِنْ سَبْتِ عَلِيكَ إِلَى سَبْتِ
فَقُلْ لَجَدِيدِ الْعَيْشِ لَابِدٍ مِنْ بَلِي وَقُلْ لِاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ لَابِدٍ مِنْ شَتِّ
وَقَوْلِ «الْبَحْتَرِيِّ» فِي مَشْيِ النِّسَاءِ بَدِيعِ مُسْتَحْسِنٍ أَيْضًا، وَهُوَ (3): [كامل]

لَمَّا مَشَيْنَ بِدِي الْأَرَكَ تَشَابَهَتْ أَغْطَافُ قُضْبَانَ بِهِ وَقُدُودِ
فِي حُلَّتِي حَبْرٍ وَرَوْضٍ فَالْتَقَى وَشِيَانِ: وَشِي رُبِّي وَوَشِي بُرُودِ
وَسَفْرَنْ فَامْتَلَأَتْ عُيُونٌ رَأَتْهَا (4) وَرَدَانِ: وَرَدَ جَنِي وَوَرْدُ خُدُودِ
وَضَحِكُنْ فَاغْتَرَفَ (5) الْأَقَاحِي مِنْ نَدَى غَضُّ وَسَلْسَالِ الرُّضَابِ بَرُودِ
وَأَنْشُدُ «أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ قَتِيْبَةَ» لِلْأَعْمَى، مَايَسْتَحْسِنُ فِي هَذَا الْمَعْنَى (6): [البسيط]

كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَشْيِي السَّحَابَةِ لِأَرِيثٍ وَلَا عَجَلُ

رجع

- (1) البيت في إصلاح المنطق: 395 - بلا نسبة برواية: (وَأَمَطَّلَهُ الْعَصْرَيْنِ).
- (2) البيتان أُخِلَّ بِهَا الدِّيْوَانُ، وَهُمَا فِي السِّحْرِ وَالشَّعْرِ: 176 وَالْإِحَاطَةُ 376/4 وَمُسْتَفَادُ الرَّحْلَةِ ص 404 وَأَزْهَارُ الرِّيَاضِ: 9/1 وَالنَّفْحُ: 118/5 بِلَا نِسْبَةٍ.
- (3) الدِّيْوَانُ: 697/2 - 698: يَمْدَحُ الْمُتَوَكَّلَ.
- (4) الدِّيْوَانُ (عِيُونَ رَاقِهَا) - (اغْتَرَفَ)
- (5) فِي الْأَصْلِ: (اغْتَرَفَ) وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الدِّيْوَانِ.
- (6) الدِّيْوَانُ: الْقَصِيدَةُ رَقْمَ (6) ص 105 بِرَوَايَةٍ: (مَرُّ السَّحَابَةِ).

وقرأت في (النوادر)⁽¹⁾ «لأبي علي البغدادي»، قال «الفضل بن محمد العلاف»، لما قدم بغاء ببني نُمَيْر [أسرى]⁽²⁾ كنت أذهب إليهم، فأسمع منهم، فلا أعدم أن ألقى الفصيح منهم. فأتيتهم يوماً في عقب مطر؛ وإذا فتى منهم حسن الوجه، قد نهكه المرض وهو ينشد: [الطويل]

أَلَا يَا سَنَا بَزَقٍ عَلَى قُلَلِ الْجَمَى لَهَيْتَكَ مِنْ بَزَقِ عَلِيِّ كَرِيمٍ
 لَمَعَتْ اقْتِدَاءَ [الطير]⁽³⁾ وَالْقَوْمُ هُجَّعُ فَهَيَّجَتْ أَسْقَاماً وَأَنْتَ سَلِيمٌ
 فَهَلْ مِنْ مَعِيرٍ طَرْفَ عَيْنٍ [خَلِيَّةٍ]⁽⁴⁾ فَانْسَانُ طَرْفِ الْعَامِرِيِّ كَلِيمٍ
 رَمَى قَلْبَهُ⁽⁵⁾ الْبَرْقُ الْيَمَانِي رَمِيَّةً بِذِكْرِ الْجَمَى وَهَنَاءُ فَبَاتَ سَقِيمٌ⁽⁶⁾

فقلت له: يا هذا! إنك لفي شغل عن هذا. فقال: صدقت يا أخي! ولكن أيقظني⁽⁷⁾ البرق فتذكرت. ثم اضطجع فما لبث غير ساعة، حتى مات، فتوهمنا عليه غير الحب.

وحكى عن «سعيد بن حميد» أنه قال⁽⁸⁾: رأيت (بالبصرة) شاباً، وفي يده

(1) الأمالي ج 1/220 وفيه (وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال حدثنا محمد بن الحسن عن الفضل بن محمد العلاف قال.

(2) مابين معقوفتين أضفناه من الأمالي ليستقيم المعنى، وبُغَاء الصغير وبُغَاء الكبير قائدان تركيان مشهوران على عهد المتوكل والمعتمد، وقد قادا حملات حربية كثيرة. وأخبارهما مبثوثة في كثير من المصادر التاريخية.

وبنو نُمَيْر نسبة إلى نُمَيْر بن عامر بن صعصعة، وهي قبيلة عربية من هوازن من عدنان.

(3) في الأصل: (الطرف) والتصويب من الأمالي.

(4) في الأصل: (حيلة) ولايستقيم بها الوزن والتصويب من الأمالي.

(5) المصدر نفسه: (رمى طرّفه البرق الهلالي).

(6) المصدر نفسه: (يهيم).

(7) الأمالي: (أنطقني).

(8) لم أقف على هذه الحكاية في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره (جمع وتحقيق يونس أحمد السامرائي).

ولسعيد بن حميد حلاوة في منظومه ومنثوره... وكان يقال: لو رجع كلام كل أحد إلى صاحبه لبقي سعيد بن حميد ساكتاً: زهر الأداب.

مدينة، والناس حوله، وهو ينادي بأعلى صوته ويقول: [الكامل]
يَوْمُ الْفِرَاقِ مِنَ الْقِيَامَةِ أَطْوَلُ وَالْمَوْتُ مِنَ أَلَمِ التَّفْرِيقِ أَجْمَلُ
قَالُوا الرَّحِيلُ فَقُلْتَ لَسْتَ بِرَاحِلٍ لَكِنْ مَهْجَتِي الَّتِي تَتَرَحَّلُ
ثُمَّ بَقَرَّ بَطْنُهُ، وَخَرَّ مَيِّتًا. فَسَأَلْتُ عَنْ شَأْنِهِ، فَقِيلَ لِي: كَانَ يَهْوَى فِتَى لِبَعْضِ
الْمُلُوكِ، فَحَجَبَ عَنْهُ يَوْمًا وَاحِدًا، فَفَعَلَ مَا تَرَى.

وحكى عن «الحמיד» أنه قال: رأيت رجلا متعلقا بكم صبي، وهو يتضرع
إليه ويظهر له المحبة، فالتفت إليه الصبي وقال: إلى متى هذا النفاق الذي
تظهر، فقال له: قد علم الله أنني صادق فيما أقول؛ حتى لو قلت لي مت
لمت، فقال له الصبي: إن كنت صادقا فمت، قال: فتنحى الرجل وغمض
[145ظ] عينيه فوجده ميتا.

قال أبو إسحاق:

وشبيه بهذا، لكن من غير علاقة الحب؛ بل من الزهد في الدنيا، والإنابة،
للرب ما حكى أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكُوَال⁽¹⁾

(1) «هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكُوَال ابن يوسف بن داحة بن داكة بن نصر بن عبد الكريم بن واقد الأنصاري، من أهل قرطبة، وأصله من سُرين بشرق الأندلس وبحوز بلنسية، أبو القاسم صاحب التاريخ الذي وصل به كتاب ابن الفرضي وأكملناه بكتابتنا هذا. بقية المسنين بقرطبة والمسلم له في حفظ أخبارها ومعرفة رجالها، سمع بها أباه وأبا محمد بن عتاب وأكثر عنه، وعليها مَعَوْلُهُ في روايته.

من توافقه أيضا: كتاب (الفوامض والمبهلمات) في اثني عشر جزءاً. [وكتاب (الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة) في عشرين جزءاً]. وكتاب (المحاسن والفضائل في معرفة العلماء الأفاضل) في واحد وعشرين جزءاً.

ولي باشبيلية قضاء بعض جهاتها لأبي بكر بن العربي، وعقد الشروط ببلاده ثم اقتصر على إسماع العلم. توفي سنة 578هـ: التكملة لكتاب الصلة (ط مجريط) السفر 1: ص 54 رقم

في «فوائده»⁽¹⁾ عن أبي محمد بن عتاب⁽²⁾ بسند إلى منصور بن محمد البصري، قال: أرسل أمير المومنين مِنْ سُرٍّ⁽³⁾ مَنْ رَأَى إِلَى نصر بن علي الجهضمي⁽⁴⁾، وكان زاهداً، يأمره بتقلد القضاء فأبى، فروجع في ذلك ثلاث مرات فأبى، فأمر أمير المومنين إن هو لم يُجِبْ قِيْدَ وَأُوتِيَ به .

فأعلم بذلك نصر، فقال: أَنْظِرُونِي اليَوْمَ، فدخل الحَمَّامَ، وَاغْتَسَلَ وَتَنَطَّفَ، وخرج إلى دَارِهِ فَأَعَدَّ أَكْفَانَهُ وَحُتُوطَهُ، وَبَعَثَ إِلَى رَجُلٍ كَانَ يَغْسِلُ المَوْتَى، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ بِمَا يَرِيدُ مِنْ غَسَلِهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، وَدَعَا بِمَا دَعَا، وَتَمَدَّدَ فَمَاتَ، وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ.

قال منصور: وَكُنْتُ فِيْمَنْ صَلَّى عَلَيْهِ، فَلَمَّا عَلِمَ السُّلْطَانُ بِخَبَرِهِ، نَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ رَحْمَةً اللّٰهِ عَلَيْهِ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، فِيمَا ذَكَرَهُ

(1) مخطوط بمكتبة الفاتيكان تحت رقم (ثالث BORG 128). وانظر مقال:

M. MARIN Y M. MEOUAK: Un Manuscrit inédit d'Ibn BASKUWAL : le Kitab al FAWA'ID al muntahaba. wa-l-hikàyàt al mustagraba:

في مجلة: ArAbica XXXV/3 (1988) P 388 395

وقد حققته وترجمته إلى اللغة الإسبانية د. مانويلا مارين.

(2) وهو محمد بن عتاب بن محسن الإمام العلامة المحدث مفتي قرطبة. أبو عبد الله بن أبي عتاب الأندلسي، قال خلف بن شكوال في الصلة 515/2 رقم 1194 [وكان فقيهاً عالمياً، عاملاً ورعاً عاقلاً بصيراً بالحديث وطرقه، وعالمياً بالوثائق وعللها. . . حافظاً للأخبار والأمثال والأشعار] مات في صفر سنة اثنتين وستين وأربع مائة.

أنظر أيضاً سير أعلام النبلاء: 328/18 رقم 152.

(3) سُرٌّ من رأى: مدينة بالعراق، محدثة إسلامية، بناها المعتصم، ثم عاجلها الخراب بعدما عمرت ويهر حسنها. الروض المعطار: 311.

(4) تقدمت ترجمة نصر بن علي، والحكاية في تذكرة الحفاظ ضمن ترجمته: 519/2 رقم 536:

«قال ابن أبي داود: بعث إليه المستعين ليشخصه للقضاء، فدعاه متولى البصرة فأخبره، فقال استخير الله، فرجع وصلى ركعتين، وقال: اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك. ثم نام، فنبهوه فإذا هو ميت».

أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (1).

وخرَّج أبو القاسم أيضاً في (الفوائد) (2) بسندٍ إلى القاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي (3)، أن الوالي بسرقسطة (4) أراد تقديم قاسم القضاء بها، فأمر أباه ثابتاً أن يعلمه بذلك، فأعلمه أبوه بالخبر، فأبى، فأخبر أبوه الوالي بذلك، فقال: إن لم يفعل ما أمرته به، أخرجته عن بلدي، فقال له أبوه: يا بني تكلفني في آخر عمري الخروج عن بلدي، والتطوف بالبلدان. فقال له: يا أبت أمهلني إلى غد. فلما أتى الليل، صار قاسم في محرابه، فصلَّى طول ليلته، وأصبح ميتاً في محرابه رحمة الله عليه، وندم الوالي على ذلك، وقال: ليتني لم أمره بما يكره (5).

قال أبو إسحاق:

وإنما جئت بهذين الخبرين اعتباراً وإجلالاً، وإعلاماً بمكانة هذين العالمين العاملين عند الله تبارك وتعالى.

(1) وهو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الأحنف يزُذ به [وقال ابن ماكولا: هو يزُذ به] الجعفي بالولاء، البخاري الحافظ الإمام في علم الحديث، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ، رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدثي الأمصار. وعنه أنه قال «صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله عزَّ وجلَّ». توفي سنة ست وخمسين ومائتين بِخَرْزَنْك رحمة الله تعالى.

انظر في ترجمته: وفيات الأعيان: 4/ 188 رقم 569.

(2) أنظر هامش (1) ص 718.

(3) تقدمت ترجمته.

(4) سرقسطة Saragosa: في شرق الأندلس، وهي قاعدة من قواعد الأندلس، وهي المدينة البيضاء، لكثرة جصها وجيارها، أنظر الروض المعطار: 317.

(5) الرواية في تاريخ ابن الفرضي: 1/ 403، ونفع الطيب: 2/ 49 نقلًا عن ابن الفرضي: «وأريد على أن يلي القضاء بسرقسطة فامتنع من ذلك، وأراد أبوه إكراهه عليه فسئل أن يتركه يتراءى في أمره ثلاثة أيام يستخير الله فيها، فمات في هذه الثلاثة الأيام، فَيَرُوون أنه دعا لنفسه بالموت، فقَبَضَهُ اللهُ أَجَلٌ محمود».

وقرأت في (ذيل النوادر) لأبي علي⁽¹⁾ قال: اسْتُعْمِلَ النعمان بن بشير⁽²⁾ على صدقات بَلِي⁽³⁾ وعذرة. فبينما أنا، يقول النعمان، في بعض مياهم، إذ رأيت بيتاً مفرداً إلى ناحية، وإذا بفنائه رجل مستلقٍ وامرأة قاعدة، وهو يتغنى ويقول:
[الطويل]

جَعَلْتُ لِعَرَّافِ الْيَمَامَةِ⁽⁴⁾ حُكْمَهُ وَعَرَّافِ حَنْجِرِ⁽⁵⁾ إِنْ هُمَا شَفَيَانِي
فَقَالَ نَعَمْ تَشْفِي⁽⁶⁾ مِنَ الدَّاءِ كُلِّهِ وَقَامَا مَعَ الْعُوَادِ يَنْتَدِرَانِ
فَمَا تَرَكََا مِنْ رُفِيَّةٍ يَغْلَمَانِهَا وَلَا سَلْوَةَ إِلَّا وَقَدْ سَقَيَانِي
وَمَا شَفِيََا الدَّاءَ الَّذِي فِي كُلِّهِ وَمَا دَخَرَا نَصْحًا وَمَا أَلْوَانِي⁽⁷⁾

(1) ذيل الأمالي والنوادر: 157: «قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى قال: حدثنا أبو علي السنين بن عَلِيلِ العنزري المخزومي عن هشام بن عروة عن أبيه عن السكن بن سعيد عن النعمان بن بشير قال: استعملني معاوية...» والأبيات كذلك في الظرف والظرفاء: 138، ومجالس ثعلب: 241، والحماسة البصرية: 167/2، وتزيين الأسواق 135، وفي الأغاني: 313/23، والدلائل: 965/3.

(2) بلي: قبيلة يمنية من بطون قحاة. وبنو عذرة هم كذلك فرع من قحاة وهي أشهر من الأولى.

(3) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة، الأمير العالم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه، أبو عبد الله، ويقال أبو محمد الأنصاري الخزرجي، ابن أخت عبد الله بن رواحة.

ولد سنة اثنين، وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم، وعُدَّ من الصحابة الصبيان باتفاق. انظر: سير أعلام النبلاء: 411/3 رقم 66.

(4) اليمامة هي الصُّبْعُ المعروف شرقي الحجاز، ومدينتها العظمى حَجْرُ اليمامة: لسان العرب (يمم).

(5) ذيل الأمالي: (نجد).

(6) المصدر نفسه: (نشف).

(7) البيت ساقط: من رواية ذيل الأمالي ولكنه مذكور في رواية نونية عروة هذه: 159 «وَلَا دَخَرَا نَصْحًا وَلَا أَلْوَانِي»، ومطلعها:

خَلِيلِي مِنْ عَلِيَا هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ بِصَنْعَاءَ عُرْجَا الْيَوْمَ وَأَنْتَظِرَانِي

فَقَالَا شَفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهِ مَا لَنَا بِمَا ضُمْنَتْ⁽¹⁾ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ
 فقلت للمرأة: ما قصّته؟ فقالت: هو مريض ما تكلم بكلمة، ولا أنّ أنّه منذ
 وقت كذا [146و] إلاّ الساعة، ثم فتح عينيه وأنشأ يقول⁽²⁾: [من البسيط]
 وكان⁽³⁾ مِنْ أُمَّهَاتِي بَاكِياً أَبداً فاليومِ إِنِّي أَرَانِي اليَوْمِ مَقْبُوضاً
 تَسْمَعِيهِ⁽⁴⁾ فَإِنِّي غَيْرُ سَامِعِهِ إِذَا حُمِلْتُ عَلَى الْأَعْنَاقِ مَعْرُوضاً
 ثم خفت فمات فغمضته، وغسلته، وكفنته، وصليت عليه، ودفنته، وقلت
 للمرأة: من هو؟ فقالت: هو قتيل الحب عروة بن حزام.

وحكى عمرو بن بحر الجاحظ⁽⁵⁾، قال: كنت جالساً بالرقّة⁽⁶⁾ عند صديق
 لي، وكان معنا فتى يتعشق جارية مغنية، كانت معنا في المجلس، فضربت
 العود، وغنت: [مجزوء المتقارب]

عَلَامَةٌ ذُلُّ الْهَوَى عَلَى الْعَاشِقِينَ الْبُكَاءُ
 وَلَا سِيَّماً عَاشِقٌ إِذَا لَمْ يَجِدْ مُشْتَكِي
 فقال لها الفتى: أحسنت والله ياسيديتي! أفتأذنين لي أن أموت؟. فقالت:
 مت راشداً⁽⁷⁾. فوضع رأسه على الوسادة، وأطبق فمه، وعمّض عينيه، فحركناه

(1) المصدر نفسه: (حُمِلَتْ).

(2) البيتان في ذيل الأماي: 157، وكذلك المصادر السابقة الذكر.

(3) ذيل الأماي: (مَنْ كَانَ).

(4) المصدر نفسه: (يُسْمَعْنِيهِ).

(5) القصة والبيتان في: الظرف والظرفاء: 144، وتزيين الأسواق 203، وديوان الصبابة: ص 314.
 «فمن ذلك ما حكى عن شيخ حضر مجلس العتيبي، فأخبرهم أنه حضر مجلساً فيه قينة وفتى،
 وكان الفتى يهوى القينة، وكانت القينة تهوى ابنة الشيخ، وابنة الشيخ تهوى الفتى، فغنت
 القينة...».

(6) الرقة: مدينة بالعراق مميالي الجزيرة. وكل أرض إلى جانب واد ينسبط عليها الماء عند
 المدفهي رقة. انظر الروض المعطار: 270.

(7) ديوان الصبابة: «إن كنت عاشقاً».

فوجدناه ميتاً⁽¹⁾.

وحكى أبو عمرو بن بحر أيضاً⁽²⁾، قال: قصدت أمير المؤمنين المتوكل على الله، لتأديب ولده. فلما رأيته استبشع منظري، وأمر لي بعشرة آلاف درهم، وصرفني، فلما خرجت، لقيت محمد بن إبراهيم وهو يريد الانحدار إلى مدينة السلام، فرغب إلي في النهوض معه، فأجبتة إلى ذلك، فلما وصلنا أخضر الطعام، فأكلنا ووضع الشراب، فشرينا، وضربت ستارة، وأمر عوادة له تُعني، فَعَنَّتْ⁽³⁾: [من الخفيف]

كُلُّ يَوْمٍ قَطِيعَةٌ وَعَتَابٌ يَنْقُضِي دَهْرُنَا وَنَحْنُ غِضَابٌ⁽⁴⁾
لَيْتَ شِعْرِي أَنَا خُصِّصْتُ بِهَذَا دُونَ غَيْرِي أَمْ هَكَذَا الْأَحْبَابُ⁽⁵⁾
ثُمَّ سَكَتَتْ، وَأَمَرَ طَنْبُورِيَّةٌ تُعْنِي، فَعَنَّتْ⁽⁶⁾: [مجزوء الكامل]

وارحمتا⁽⁷⁾ لِّلْعَاشِقِينَ مَاذَا يَلَاقِي الْعَاشِقُونَ⁽⁸⁾
هَمْ يُظَلَمُونَ وَيُهَجَرُونَ وَيُقَطَّعُونَ وَيَصْبِرُونَ⁽⁹⁾
يَتَجَلَّدُونَ وَيُظْهِرُونَ نَ تَجَلَّدُ لِلشَّامِتِينَ
ثم قالت لها العوادة: فيصنعون ماذا؟ فقالت: يصنعون هكذا. ورمت بيدها

- (1) القصة هنا مختصرة عما جاء في الظرف وديوان الصبابة.
- (2) الخبر الذي أورده الجاحظ والأبيات في الظرف والظرفاء: 145، ووفيات الأعيان: 471/3، وفي مصارع العشاق: 113/1.
- (3) البيتان في الظرف والظرفاء: 145، والوفيات: 471/3 والزهرة: 461.
- (4) المصدر نفسه: (غِضَابٌ). وفي الأصل: عتاب.
- (5) المصدر نفسه: دون ذا الخلق أم كذا الأحباب.
- (6) الأبيات في: الظرف والظرفاء: 145 والزهرة: 461 والأولان في الوفيات: 471/3، ومصارع العشاق: 113/1.
- (7) الظرف والظرفاء: (وَارْحَمْتِي).
- (8) المصادر السابقة الذكر: «مَا لَنْ أَرَى لَهُمْ مُعِينًا».
- (9) المصادر نفسها: «كم يهجرون...» «فيصبرونا».

إلى السَّتارة فَهَتَّكَتْها وبرَزَتْ كأنَّها قمر، فرمت بنفسها في الماء .

وكان على رأس مُحَمَّد غُلام قائمٌ يضاهاها في الجمال، وكانت بيده مَدْبَّة يَدُبُّ بها عن مُحَمَّد، فرمى المديّة من يده، وصارَ إلى الموضع الذي رَمَتْ فيه بنفسها، وأنشأ يقول⁽¹⁾: [من مجزوء الرجز]

أَنْتِ الَّتِي غَرَّقْتِنِي بَعْدَ الْقَضَا لَوْ تَعْلَمِينَ
لَا خَيْرَ بَعْدِكَ فِي الْبَقَا وَالْمَوْتُ زَيْنُ الْعَاشِقِينَ
وَرَمَى بِنَفْسِهِ فِي الْمَكَانِ ثُمَّ عَانَقَهَا فِي الْمَاءِ، وَغَاصَا جَمِيعاً، فَمَا ظَهَرَا
بَعْدُ⁽²⁾.

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مُحَمَّد رَأَعَهُ، وَقَالَ: يَا عَمْرُو، لِتَحْدِثْنِي بِحَدِيثِ يَسْلِينِي عَنْ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، وَإِلَّا [لِحَقَّتْكَ]⁽³⁾ بِهِمَا فَتَحَيَّرْتُ، ثُمَّ حَضَرَنِي خَيْرٌ ظَرِيفٌ مِثْلَهُ. فَقُلْتُ لَهُ⁽⁴⁾:

إِنَّ سَلِيمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ جَلَسَ يَوْمًا إِلَى الْمِظَالِمِ⁽⁵⁾ [146ظ] فَعَرَضَتْ لَهُ بَطَاقَةٌ فِيهَا مَكْتُوبٌ: «إِنَّ رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَيَّدَهُ اللَّهُ، أَنْ يُخْرِجَ لِي فِلَانَةً، يَعْغِي بَعْضَ خَدَمِهِ، فَتَغْنِي لِي بِثَلَاثَةِ أَصْوَاتٍ فَعَلْ، فَاعْتَاظَ سَلِيمَانُ لِذَلِكَ، وَأَمَرَ مَنْ يَأْتِيهِ بِرَأْسِ صَاحِبِ تِلْكَ الْبَطَاقَةِ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ رَسُولًا آخَرَ بِأَمْرِهِ

(1) البيت الأول في الوفيات: 472/3، والظرف والظرفاء: 146، والزهرة: 461، والحكاية واردة في ثمار الأوراق: ص 102-103.

(2) الظرف والظرفاء: «وَرَجَّ بِنَفْسِهِ فِي أَثْرَهَا، فَأَدَارَ الْمَلَأُحُ الْحِرَاقَةَ فَإِذَا بِهِمَا مَعْتَنِينَ، ثُمَّ غَاصَا، وَلَمْ يُرَيَا».

(3) في الأصل: «لِحَقَّتْهَا» والتصويب من الظرف والظرفاء.

(4) الخبر والأبيات في: الظرف والظرفاء: 146، والخبر مختصر في الوفيات مع إيراد شواهد شعرية مخالفة لما جاء فيه جلّ المصادر التي أوردت الخبر والأبيات.

(5) المظالم: قضاء المظالم: نوع من المحكمة العليا كان يجلس لها الخلفاء يقضون بما يقدمه الناس من مظالم لحقت بهم في أوراق تتضمن شكاواهم، وربما جلس في العصر العباسي الوزراء وكبار رجال الإدارة.

بإدخاله نعليه، فلمَّا مثل بين يديه، قال له: ما حَمَلَك على ما صَنَعْتَ؟ فقال: الثَّقَةُ بِحِلْمِكَ، والتَّوَكُّلُ على عفوك، فَأَمَرَ لَهُ بالجلوس حتَّى لم يَبْقَ مِنْ بني أُمِيَّةَ أَحَدٌ، وخلا المجلس، فأمر بإخراج الجارية بِعُودِهَا، فخرجت به معها، ووضع لها كرسيًّا، فجلست عليه، فقال له: اخْتَرْنَا! فقال: تغني⁽¹⁾: [من الطويل]

تَعَلَّقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا⁽²⁾ وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نَطَافًا فِي الْمَهْدِ
فَرَادَ كَمَا زِدْنَا⁽³⁾، فَأَصْبَحَ نَامِيًا وَلَسْنَا وَإِنْ مِثْنَا بِمُنْتَقِضِي⁽⁴⁾ الْعَهْدِ
ولكنَّهُ باقٍ على كُلِّ حَادِثٍ ورائدنا في ظُلْمَةِ القبر واللَّحْدِ⁽⁵⁾
فغنت ذلك، فقال له سليمان: قُلْ. قال: تأمر لي برطل، فأوتيت به فشربه،
ثم قال: تغني⁽⁶⁾: [الطويل]

إِذَا قُلْتُ مَابِي يَابُثِيَّةً قَاتَلِي مِنْ الْحَبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
وَإِنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ مَعَ النَّاسِ قَالَتْ: ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ
يَمُوتُ الْهَوَى مِثِّي إِذَا مَا لَقِيْتُهَا وَيَحْيَا إِذَا فَارَقْتُهَا فَيَعُودُ
فغنت ذلك، فقال له سليمان: قُلْ. قال: تأمر لي برطل فأوتيت به، فشربه.
ثم قال: تغني⁽⁷⁾: [الطويل]

لَقَدْ كُنْتُ خَيْرَ النَّاسِ لَوْ دَامَ وُدُّهَا وَلَكِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غُرُورٍ⁽⁸⁾

(1) الأبيات في الظرف والظرفاء: 146، وتزيين الأسواق: 87 منسوبة إلى قيس بن الملوح، وهي في ديوان جميل: ص 77 ومنسوبة إلى قيس بن ذريح في فوات الوفيات: 207/3.

(2) الظرف والظرفاء: (خلقها).

(3) المصدر نفسه: (فعاش كَمَا عَشْنَا).

(4) المصدر نفسه: (بِمُنْتَقِضِ).

(5) الظرف والديوان: (حالة). والديوان: (زائونا) والظرف: (سائرتنا).

(6) في الظرف والظرفاء: 146: «تَعَنِّي بقول جميل» والأبيات في ديوان جميل: 63 رقم 61.

(7) في الظرف والظرفاء: 147: تُعَنِّي بقول قيس بن ذريح والأبيات منسوبة إليه في: فوات الوفيات: 208/3.

(8) مقتبس من قوله تعالى: «وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور»: آل عمران: 3.

وَكُنَّا جَمِيعًا قَبْلَ أَنْ تُظْهَرَ الْهُوَى⁽¹⁾ بِأَخْسَنَ حَالِي غِبْطَةٍ وَسُرُورٍ
فَمَا لَيْتَ الْوَاشُونَ حَتَّى بَدَتْ لَهُمْ بَطُونُ الْهُوَى مَقْلُوبَةً [بِظُهُورِ]⁽²⁾
فَعَنَّتْ ذَلِكَ، فَقَالَ سَلِيمَانُ: قُلْ. قَالَ: تَأْمُرُ لِي بِرِطْلٍ، فَأُوتِي بِهِ، فَشْرِبُهُ،
فَلَمَّا اسْتَتَمَّهُ وَتَبَّ عَلَى قُبَّةِ سَلِيمَانَ، وَرَمَى بِنَفْسِهِ عَلَى دِمَاعِهِ، فَمَاتَ، فَقَالَ
سَلِيمَانُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أَتَرَاهُ الْجَاهِلَ تَوَهَّمَ أَنِّي أُخْرِجُ لَهُ جَارِيَتِي، ثُمَّ
أَرَدَهَا إِلَى مِلْكِي!. وَقَالَ لِأَحَدِ الْغُلَمَانَ: يَا غُلَامُ خُذْ بِيَدِهَا، فَاذْهَبْ بِهَا إِلَى
أَهْلِهَا، إِنْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ، وَإِلَّا بَعْهَا وَتَصَدَّقْ بِثَمَنِهَا عَنْهُ، فَأَخَذَ الْغُلَامُ بِيَدِهَا، وَكَانَ
فِي نَاحِيَةِ الدَّارِ حُفْرَةً، قَدْ أُعِدَّتْ لِمَاءِ الْمَطَرِ، فَجَذَبَتْ يَدَهَا مِنْ يَدِ الْغُلَامِ،
وَقَالَتْ⁽³⁾: [مِنَ السَّرِيعِ]

مَنْ مَاتَ عِشْقًا فَلَيْمَتْ هَكَذَا لَا خَيْرَ فِي الْعِشْقِ بِإِلَّا مَوْتٍ
وَرَمَتْ بِنَفْسِهَا فِي تِلْكَ الْحُفْرَةِ عَلَى رَأْسِهَا فَمَاتَتْ، فَهَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا،
فَتَعَجَّبَ مُحَمَّدٌ مِنْ ذَلِكَ، وَكَسَانِي، وَأَنْصَرَفَتْ.

وَحَكَى بَعْضُ الرُّوَاةِ، قَالَ⁽⁴⁾: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدِ الطُّوسِيِّ⁽⁵⁾ جَالِسًا فِي
بَعْضِ الْأَيَّامِ مَعَ نَدَمَائِهِ، فَغَنَّتْ جَارِيَةٌ لَهُ مِنْ وَرَاءِ السُّتَارَةِ: [مِنَ السَّرِيعِ]
يَا قَمَرَ الْقَضْرِ مَتَى تَطْلُعُ أَشَقَى وَغَيْرِي بِكَ يَسْتَمْتَعُ⁽⁶⁾
إِنْ كَانَ رَبِّي قَدْ قَضَى مَا أَرَى⁽⁷⁾ مِنْكَ عَلَى رَأْسِي فَمَا أَضْنَعُ [147و]

(1) الظرف والظرفاء: (يظهر الثوى).

(2) المصدر نفسه: (برج) (لنا). وفي الأصل: (الظهور). ولا يستقيم بها الوزن. والتصويب من
الظرف والظرفاء.

(3) البيت في الظرف والظرفاء: 147 والوفيات: 473/3، والزهرة: 463.

(4) الخبر والبيتان في الزهرة: 1/463.

(5) هو محمد بن حميد الطوسي الأمير، كان مقدم الجيش الذين حاربوا بابك الخرمي فقتل رحمه
الله تعالى سنة أربع عشرة ومائتين: الوافي بالوفيات: 29/3 رقم (90).

(6) الزهرة: (مستمع).

(7) المصدر نفسه: كل ذا.

وكان على رأس مُحَمَّدٍ غُلامٌ بيدهِ قَدَحٌ يَسْقِيهِ، فرمى بالقَدَحِ عَنْ يدهِ، وقال: تَصْنَعِينَ هَكَذَا. وَرَمَى بِنَفْسِهِ مِنَ الدَّارِ إِلَى دِجْلَةٍ. فَهَتَكَتِ الجاريةِ السَّنارةَ، ثُمَّ رَمَتْ بِنَفْسِهَا عَلَى أَثَرِهِ فنزل الغَاصَةُ خَلْفَهُمَا، فَلَمْ يُوْجِدْ واحِدًا مِنْهُمَا، وَقَطَعَ مُحَمَّدٌ الشَّرابَ، وقام عَنْ مَجْلِسِهِ.

وكان لرجل من التجار جارية كان يحبها حبًا شديدًا، فاعتلت ذات يوم، فأخذ في عمَلِ حَساءٍ. فبينما هو يحرك ما في القدر، إذ قالت الجارية: آه!. فدهش الرجل وسقطت المعلقة من يده، وجعل يحرك ما في القدر بيده حتى تساقطت أصابعه، وهو لا يشعر. فلما رأت الجارية ذلك، قالت: ما هذا؟. فقال: هذا من أجل قولك: آه.

قال: وَخَرَجَ أَبُو حَامِدٍ فِي كِتَابِهِ⁽¹⁾، قال: (إِنَّ بَعْضَ الْمُحِبِّينَ خِلا بِمُحِبُّوبِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَنَا، وَاللَّهِ، أُحِبُّكَ بِقَلْبِي كُلِّهِ، وَأَنْتَ تَعْرِضُ عَنِّي بِوَجْهِكَ كُلِّهِ، فَقَالَ لَهُ الْمُحِبُّوبُ: إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي، فَأَيُّ شَيْءٍ⁽²⁾ تَنْفِقُ عَلَيَّ؟. فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي أُمْلِكُكَ مَا أُمْلِكُ، ثُمَّ أَنْفَقَ [عَلَيْكَ]⁽³⁾ رُوحِي حَتَّى أَهْلَكَ⁽⁴⁾).

وحكى علي بن عاصم⁽⁵⁾ قال: قال لي رجل بالكوفة من بعض إخواني: هل لك في عاشق تراه؟. قلت: بلى، فَمَشَيْتُ معه إلى فتى كأنما نُزِعَ الرُوحُ من جسده، وهو مُوتِرٌ بِإِزَارٍ مُرْتَدٍ بِأَخْرٍ، وهو قاعدٌ متفكر، وبيده وردة. فذكرنا له بيتاً من الشعر، فتهيَّجَ وقال: [مجزوء الرجز]

جَعَلْتُ مِنْ وَرَدَتِهَا غَنِيمَةً فَوْقَ يَدِي⁽⁶⁾

(1) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي: ج 4/352.

(2) المصدر نفسه: «فأيش».

(3) في الأصل: «عليه» والتصويب من الإحياء.

(4) الإحياء: (تهلك).

(5) الخبر والأبيات في الأمالي: 3/143-144: «قال وأخبرنا عبد الله بن خلف قال أخبرنا عبد الله

بن نصر. قال أخبرني عبد الله بن سويد عن أبيه قال: سمعت علي بن عاصم يقول...».

(6) المصدر نفسه: «تميمة في عَضْدِي».

أَشْمُهُمَا مِنْ حُبُّهَا إِذَا عَلَانِي جُهِدِي
فَمَنْ رَأَى مِثْلِي فَتَى بِالسُّقْمِ أَضْحَى مُرْتَدِي⁽¹⁾
ثم أطرق إلى الأرض، فقلت: ماشأته؟. فقال لي: عشق جارية لبعض أهله،
فأعطى فيها كل ما يملك، وهو سبع مائة دينار، فأبى أهلها أن يبيعها منه، فنزل به
ماترى⁽²⁾.

ونقلت من كتاب (العقد) قال أبو زيد الأسدي⁽³⁾:

كانت بالمدينة قَيْتَةَ من أحسن النَّاسِ وَجْهًا، وَأَكْمَلِهِمْ عَقْلًا، وَأَفْضَلِهِمْ أَدْبًا.
قَرَأَتِ الْقُرْآنَ، وَرَوَتِ الْأَشْعَارَ، وَتَعَلَّمَتِ الْإِغْرَابَ، فَوَقَعَتْ عِنْدَ يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ
الْمَلِكِ، فَأَخَذَتْ بِمَجَامِعِ قَلْبِهِ. فَقَالَ لَهَا ذَاتَ يَوْمٍ: مَالِكُ قَرَابَةِ تُحِبِّينَ أَنْ
أَصْطَنِعَهُمْ، وَأَهْدِي إِلَيْهِمْ مَعْرُوفًا⁽⁴⁾. قالت: يا أمير المؤمنين! أمَّا قرابة، فلا،
ولكنَّ بالمدينة ثلاثة نَفَرٍ كانوا أَصْدِقَاءَ لِمَوْلَايَ، وَأَجِبُّ أَنْ يَنَالُوا مِنْ خَيْرِ مَا
صِرْتُ إِلَيْهِ، فكتب إلى عامله بالمدينة في إِنْشَاصِهِمْ، وَأَنْ يُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ فَفَعَلَ ذَلِكَ. فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى بَابِ يَزِيدٍ، اسْتَوْذَنَ لَهُمْ
عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَدَخَلُوا فَأَكْرَمَهُمْ، وَسَأَلَهُمْ عَنِّ حَوَائِجِهِمْ فَأَمَّا الْإِثْنَانِ، فَذَكَرَا
حَوَائِجَهُمَا، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَسَأَلَهُ عَنِّ حَاجَتِهِ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَالِي

(1) المصدر نفسه: «للحزن أضحي يرتدي».

(2) وتمة الرواية في الأمالي: «وفقد عقله. قال: فخرجنا فلبينا ما شاء الله، ثم مات فحضرته جنازته، فلما سوي عليه التراب، فإذا أنا بجارية تسأل عن القبر، فلدلتها عليه، فمازلت تبكي وتأخذ التراب وتجعله في شعرها، فبينما هي كذلك إذا قوم يسعون، فأقبلوا عليها ضرباً، فقالت: شأنكم، والله لا تنتفعون بي بعده أبدا».

(3) العقد الفريد: 4/ 49-51؛ والرواية كذلك في المستطرف: 2/ 164-165، مع خلاف بسيط بين الروايات من حيث التقديم والتأخير، أو الزيادة والحذف.
وفي العقد:

«حدث أبو القاسم إسماعيل بن عبد الله المأمون في طريق الحج من العراق إلى مكة، قال: حدثني أبي، قال: كانت...».

(4) المصدر نفسه: «وأوحد يحسن أن اصطنعه أو أسدي...».

حَاجَةٌ، فقال له: ويحك! أَلَسْتُ أَقْدِرُ عَلَى حَاجَتِكَ. قال: بلى، يا أمير المومنين.
ولكن حاجتي لا أَحْسِبُكَ تَقْضِيهَا. فقال: ويحك! سَلْنِي، فَإِنَّكَ لَا تَسْأَلُنِي حَاجَةً
أَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا قَضَيْتُهَا⁽¹⁾. قال: يا أمير المومنين، حاجتي أَنْ تَأْمُرَ جَارِيَتَكَ الَّتِي
أَكْرَمْتَنَا [147ظ] لَهَا أَنْ تَغْنِي صَوْتًا؛ أَشْرَبُ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَرْطَالٍ. فَتَغْيِرُ وَجْهَ
«يَزِيدٍ»، وَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ، فَدَخَلَ عَلَى الْجَارِيَةِ، فَأَعْلَمَهَا بِذَلِكَ، فَقَالَتْ: وَمَا
عَلَيْكَ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: سَأَفْعَلُ ذَلِكَ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، أَمَرَ بِالْفَتَى،
فَأُخْضِرَ وَأَمَرَ بِكَرَاسِي ثَلَاثَةَ مِنْ ذَهَبٍ، فَوَضَعَتْ؛ فَقَعَدَ «يَزِيدٌ» عَلَى أَحَدِهَا،
وَقَعَدَتِ الْجَارِيَةُ عَلَى الثَّانِي، وَقَعَدَ الْفَتَى عَلَى الثَّلَاثِ. ثُمَّ دَعَا بِالطَّعَامِ، فَأَكَلُوا
جَمِيعًا، ثُمَّ أَتَى بِصُنُوفِ الرِّيَاحِينَ، وَالطَّيِّبِ، فَوَضَعَتْ، ثُمَّ أَمَرَ بِثَلَاثَةِ أَرْطَالٍ،
فَمَلِئَتْ. ثُمَّ قَالَ لِلْفَتَى: قُلْ مَا تَرِيدُ، وَسَلْ عَن حَاجَتِكَ. فَقَالَ: تَأْمُرْهَا يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ تَغْنِي: [بسيط]

لَا أَسْتَطِيعُ سُؤْلًا عَنْ مَوَدَّتِهَا أَوْ يَصْنَعُ الْحَبَّ بِي غَيْرِ⁽²⁾ الَّذِي صَنَعَا
أَدْعُو إِلَى هَجْرِهَا قَلْبِي فَيُسْعِدُنِي حَتَّى إِذَا قِيلَ⁽³⁾ هَذَا صَادِقٌ نَزَعًا
وَزَادَنِي رَغْبَةً فِي الْحَبِّ أَنْ مَنَعْتَ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا⁽⁴⁾
فَأْمَرَهَا، فَعَنَّتْ، وَشَرِبَ «يَزِيدٌ»، وَشَرِبَ الْفَتَى، وَشَرِبَتِ الْجَارِيَةُ. ثُمَّ أَمَرَ
بِالْكُوُوسِ فَمَلِئَتْ. ثُمَّ قَالَ: أَدُّكُرُ حَاجَتِكَ! فَقَالَ: تَأْمُرْهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَغْنِي:
[طويل]

تَخِيرْتُ مِنْ نُعْمَانِ عُوْدِ أَرَاكَةِ لِهِنْدٍ وَلَكِنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هِنْدًا
أَلَا عَرَجًا بِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدٌ لِأَرْضِكُمَا فَضِدَا
فَأْمَرَهَا، فَعَنَّتْ، وَشَرِبَ «يَزِيدٌ»، وَشَرِبَ الْفَتَى، وَشَرِبَتِ الْجَارِيَةُ، ثُمَّ أَمَرَ

(1) المصدر نفسه: «قال: ولي الأمان يا أمير المومنين؟ قال: نعم وكرامة».

(2) العقد الفريد: «فوق».

(3) المصدر نفسه: «قلت».

(4) البيت محذوف من روايتي العقد والمستطرف.

بالكؤوس فَمُلِثْتُ . ثم قال : أَدْكُرُ حَاجَتَكَ ! فقال : تامرها يا أمير المؤمنين تغني :
[من الكامل]

مِئِّي (1) الوِصَالُ وَمِنْكُمْ الهَجْرُ حَتَّى يُوْلَفَ (2) بَيْنَنَا الدَّهْرُ
وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكُمْ (3) أَبَدًا مَا لَاحَ نَجْمٌ أَوْ بَدَا فَجْرٌ
فَلَمْ تَسْتَيْمِ الأَبْيَاتُ (4) ، حَتَّى خَرَّ الفَتَى مَغشِيًا عَلَيْهِ ، فقال «يزيد» للجارية :
قومي فانظري مَا حَالَهُ . فقامت الجارية ، فحركته ، فإذا هو مَيّت . فقال لها
«يزيد» : ابْكِيه . قالت لِأَبْكِيهِ ، يا أمير المؤمنين ، وَأَنْتَ حَيٌّ أَبَدًا . قال لها :
ابْكِيه ، فَوَ اللّهِ لَوْ عَاشَ ، لَمَا خَرَجَ الأَبْكُ (5) .

ونقلت من كتاب (الأغاني) (6) . قال «سليمان المنقدي» : قلت لهند بنت
الوضاح : انشديني بعض ماقلت في «المغيرة بن سعيد» . ولم ير الناس أحداً بلغ
به الهوى ، ما بلغ بها فأنشدت : [طويل]

يَحْنُ إِلَى مَنْ بِالْعَقِيْقَةِ قَلْبُهُ حَنِينًا يُبْكِي الطير فِي غُصْنِ السُّدْرِ
تَنْفَسْتُ لَمَّا هَاجَ قَلْبِي بِذَكَرِهِ فَأَمْسَكْتُ مِنْ خَوْفِ الحَرِيقِ عَلِي الصِّدْرِ
وَوَاللّهِ لَوْ فَاقَصْتُ عَلَى الجَمْرِ لَوْعَتِي لِأَحْرَقَ أَدْنَى حَرِّهَا لَهَبِ الجَمْرِ

(1) العقد: (منا) .

(2) المصدر نفسه: (يفرق) .

(3) المصدر نفسه: (ما أسلوكم) .

(4) المصدر نفسه: «قال: فلم تأت على آخر الأبيات . . .» .

(5) وتممة الحكاية في العقد: «فَبَكَّتْهُ ، وأمر بالفتى فأحسن جهازه ودفنه» .

(6) الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ، وهو علي بن الحسن بن محمد بن أحمد بن الهيثم ، -القرشي
الأموي الكاتب الأصبهاني ، وجده مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ؛ وهو أصبهاني
الأصل بغدادي المنشأ ، كان من أعيان أدبائها ، وأفراد مصنفها ، وكان عالماً بأيام الناس
والأنساب والسير ، توفي سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد .

انظر ترجمته في وفيات الأعيان : 307/3 رقم 440 ، وفي الحاشية ثبت بمصادر ترجمته .

ولم أقف على هذه الحكاية في كتاب الأغاني .

فقلت: يا هَذِهِ، أَكُلُّ هَذَا مِنَ الْحُبِّ، قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي، كَيْفَ
وَلَوْ رَأَيْتَنِي وَعَنْفُوانِ هَوَايَ، لَرَأَيْتَ حَبْلًا يُدَوِّبُ الْحَدِيدَ لِحَرَارَتِهِ. وَلَقَدْ عَدَلَنِي مِنْ
يَغْمِهِ بَعْضُ مَابِي فَقُلْتُ⁽¹⁾: [الطويل]

لَحَى اللَّهُ مَنْ يَلْحَى عَلَى الْحُبِّ عَاشِقًا وَلَا كَانَ فِي قُرْبٍ وَلَا زَالَ فِي بُعْدٍ [148و]
وَمَاذَا عَلَيْهِمْ أَنْ تَرَأَى وَصَالَنَا وَإِنْ نَمَّ مَا كُنَّا نُسِرُّ مِنَ الْوَجْدِ

ثم تنفست، فخشيت على بدني من حرارة نفسها. فقلت: ما هذا التنفس؟
فقلت: على حلاوة ذلك الدهر، ورطوبة أغصانه، وإني وإياه، لكما قالت «هالة»
بنت قيس التميمية»: [وافر]

أَرَانِي قَدْ حَيَيْتُ وَكُنْتُ مَيْتًا إِذَا طَرَقَ الْخِيَالُ بِمَنْ هَوَيْتُ
رَضِيْتُ ذَهَابَ نَفْسِي فِي رِضَاهِ رَضِيْتُ بِذَلِكَ يَارَبِّي رَضِيْتُ
قال: فلمح عليها شيئاً خوفاً من وفاتها.

ونقلت منه أيضا: قال «أبو المنجاب»⁽²⁾ رأيت في الطواف، فتى نحيف
الجسم، بين الضعف، يلوذ، ويتعوذ، ويقول: [طويل]

وِدِدْتُ لَوْ أَنَّ الْحَبَّ يُجْمَعُ كُلُّهُ وَيُقْدَفُ فِي قَلْبِي وَيَنْغَلِقُ الصَّدْرُ⁽³⁾
فَلَا يَنْقُضِي مَا فِي فؤَادِي مِنَ الْهَوَى وَمِنْ فَرَحِي بِالْحَبِّ أَوْ يَنْقُضِي الْعَمْرُ⁽⁴⁾

فقلت له: يا فتى! أما لهذه البنية⁽⁵⁾ حُرْمَةٌ تَمْتَعُكَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ؟ قال:
بَلَى. وَاللَّهِ، وَلَكِنَّ الْحَبَّ مَلَأَ قَلْبِي⁽⁶⁾ بِبِرَاحِ التَّذْكَيرِ، فَفَاضَتْ الْفِكْرَةَ. وَإِنِّي

(1) لم أهد إلى تخريج الحكاية مع الأبيات.

(2) لم أقف على هذه الحكاية في الأغاني.

وهي في: ديوان الصبابة: ص 44: «وقال أبو النجّاب».

(3) المصدر نفسه: (بأنّ) (فَيُقْدَفُ) (ويُغَلِقُ بِالصَّدْرِ).

(4) المصدر نفسه «33 وما فرحي» «أن ينقض عمري».

(5) ديوان الصبابة: (البيت).

(6) المصدر نفسه: (فتمنيت المنى والله ما سرّني بما يقبلي منه ما فيه أمير المؤمنين من المثلک،

وإنا أدعو الله أن يشبه الله في قلبي عمري...».

لأدعو الله أن يثبتني في قلبي، ويجعله ضجيجي في قبري. هذا دعائي⁽¹⁾. وانصرف من جهتي.

وحكى عن «قيس بن محمد العبدى»⁽²⁾، قال: إني لبالمزدلفة بين النائم واليقظان؛ إذ سمعتُ صوتاً شجياً، وبكاءً حزيناً، فاتبعتُ الصوت، فإذا بجارية كأنها قمر، ومعها عجوز فلطئتُ بالأرض ألحظتها من حيث لاتراني، وأمتع عيني بحسنها، وهي تقول: [طويل]

دَعْوَتِكَ يَا مَوْلَايَ سِرًّا وَجَهْرَةً دُعَاءَ ضَعِيفِ الْقَلْبِ مِنْ مَحْمَلِ الذَّنْبِ⁽³⁾
بُلِيَّتُ بِقَاسِيِ الْقَلْبِ لَا يَغْرِفُ الْهَوَىٰ وَ أَقْتَلَ خَلْقَ اللَّهِ بِالْعَاشِقِ⁽⁴⁾ الصَّبِّ
فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَقْضِ الْمُوَدَّةَ بَيْنَنَا فَلَا تُخْلِ مِنْ حُبِّ لَهْ أَبْدَأُ قَلْبِي
قال: فقامت إليها، وقلت لها: بنفسى أنتِ مع هذا الوجه الحسن، يمتنع عليك ماتريدين؟ فقالت: نعم. والله، وإنما يفعل ذلك تصبراً وفي قلبه مني أكثر مما في قلبي منه. فقلت لها: كم ذا البكاء⁽⁵⁾. قالت: أبداً، لويصير⁽⁶⁾ الدمع دماً، وتنطفئ نفسي غماً. فقلت: إن هذه الليلة آخر ليلة من ليالي الحج. فلو سألت الله تبارك وتعالى التوبة مما أنت فيه، والمغفرة لما سلف، رجوت أن يذهب الله حبه من قلبك. قالت: يا هذا؛ عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ، في طلب رَغْبَتِكَ،

(1) المصدر نفسه: «وله قصدت وفيه رغبتم مما يعطي الله سائر خلقه ثم مضى».

(2) لعلة قيس العبدى، والد الأسود. له إدراك ورواية، وكان مع خالد بن الوليد في قتال أهل الحيرة؛ في أول فتوح العراق، وقال ابن سعد: له رواية عن عمر في الجمعة: الإصابة: 8/246 رقم 7314 والقصة مع الأبيات في مصارع العشاق: 1/77-78، ومنازل الأحباب: ص 115-116. وفيه محمد بن قيس العبدى.

(3) المصدر نفسه: «عن محمل الحب».

(4) المصدر نفسه: «للهاثم».

(5) مصارع العشاق: «إلى كم هذا البكاء؟».

(6) المصدر نفسه: «أو».

فإني قدمت رغبتني إلى من ليس يجهل بغيتي، وحولت وجهها عني⁽¹⁾.

وحكى «عبد الصمد بن علي الهاشمي»⁽²⁾ قال: بينما أنا نائم في الحجر؛ إذ

سمعت نشيجاً، وبكاء خفياً، خلف ستر، وقائلاً يقول: [طويل]

عَفَا اللَّهُ عَمَّنْ يَحْفَظُ الْعَهْدَ⁽³⁾ جَهْدَهُ⁽⁴⁾ ولا كان عفو الله للنَّاقِضِ الْعَهْدِ

ضَنْيْتُ وَهَاجَ الْحَزْنَ وَالْدَّمْعُ سِرَهُ⁽⁵⁾ ففاضَ لَهُ صَبْرِي وَقَاضَ لَهُ⁽⁶⁾ وَجْدِي⁽⁷⁾ [148ظ]

قال: فرفعت الستر؛ فإذا بامرأة مسفرة⁽⁸⁾، كأنها فلقة قمر، أو شمس طالعة،

تجلت عنها غمامة. فقلت: يا هذه! لو سألت الله تبارك وتعالى الجنة مع هذا

التضرع، والبكاء ما حرمك. وهذا وجهك الحسن، لاتسترينه، فسترته، وقالت:

سبحان من خلق فسوّى، ويعلم السر والنجوى. وأنا والله فقيرة إلى رحمة ربي،

والجمع بيني وبين حبي. وقد سألت الله كلا الأمرين، رجاء فضله، واتكالا

على عفوهِ وطولهِ، وولت عني، فراعني، والله، قولها حتى استعدت بالله من

الشیطان الرجيم.

وحكى «أبو الفرج» عن «أحمد بن عبد الله بن عيسى»، قال⁽⁹⁾: خَرَجَ قَوْمٌ مِنْ

(1) بعده: «وأقبلت على بكائها وشغرها، ولم يعمل فيها قَوْلِي وَعِطَّتِي».

(2) الخبر والأبيات في منازل الأحباب: ص 148، وفي العقد الفريد: 6/421: (وحدثني أبو الفضل قال).

(3) المصدر نفسه: (الوذ)

(4) منازل الأحباب: عنده.

(5) منازل الأحباب: وجد أسره.

(6) نفسه: به.

وهو أبو محمد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي. توفي

سنة خمس وثمانين ومائة: وفيات الأعيان: 3/195 رقم 388.

(7) في العقد:

وضعت على الأستار خذي ليلة لِيَجْمَعَنِي مع مَنْ وَصَفْتُ لَهُ خذي.

(8) خلاف بسيط بين الروایتين من حيث التقديم والتأخير، أو الزيادة والحذف.

(9) الرواية مع البيتين الأولين في الأغاني: 3/320-321، ومضمونها يختلف عما جاء في كنز =

أصحابنا إلى (الشام)، فبينما هم يسرون في بعض الطريق، في يوم شديد الحر؛ إذ رفع لهم قصر. فقال بعضهم لبعض: لو ملنا إلى هذا القصر، فقلنا بفنائنه حتى يذهب الحرّ. فَمِلْنَا إليه. فبينما نحن كذلك؛ إذ انْفَرَجَ لنا باب القصر عن مثل الغزال المروع، فنظرنا فإذا جارية، كأنها قضيب بان في كثيب. فقالت: مِمَّن القوم؟ فرماها كل واحد منّا بحدقته. وقلنا أصاميم من هاهنا. فقالت: هل فيكم أحد من (مكة)؟ فقلت: نعم. أنا رجل من (بني مخزوم)، من أهلها، وسكانها. فأنشأت تقول⁽¹⁾: [بسيط]

يَأْمَنُ يُسَائِلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزِلُنَا⁽²⁾ بِالأفحوانة منا منزل قَمِينُ
إِذْ نَلْبَسُ العَيْشَ صَفْوَاً مَا يَكْدِرُهُ طعن الوشاة ولا ينبوبنا زَمَنُ⁽³⁾
وَإِنَّ ذَا القصر حَقًّا مَابَهُ وَطَنِي لكن مكة فيها الدارُ والوطنُ⁽⁴⁾

ثم شهقت شهقة، فخرجت عجوز، فنضحت علي وجهها الماء، وقالت: لك في كل يوم مثل هذا مرات، والله للموت خير لك من الحياة علي مثل هذا. فقلت للعجوز: ما قصة هذه الجارية؟ فقالت: كانت، والله، لرجل من قريش، من أهل مكة فباعها، فهي لاتزال تحن إليه.

وحكي أن «أبا بكر الصديق» رضي الله عنه، مرّ بطريق في المدينة، فسمع

= الكتاب، وهي كذلك مع الأبيات في الدرّ المنثور بلا نسبة: 289: «وقد قدم قادم إلى المدينة من مكة فدخل على عائشة بنت طلحة، فقالت له: من أين أقبل الرجل؟ قال من مكة. فقالت: فما فعل الأعرابي؟ فلم يفهم ما أرادت. فلما عاد إلى مكة دخل على الحرث فقال له: من أين؟ قال: من المدينة. قال فهل دخلت على عائشة بن طلحة؟ قال: نعم، قال: ففيما إذا سألتك؟ قال: قالت: ما فعل الأعرابي؟ قال له الحرث: فعد إليها، ولك هذه الراحلة والحلة ونفتك لطريقك؛ وادفع إليها هذه الرقعة، وكتب إليها: الأبيات...».

(1) الأبيات للحرث بن خالد المخزومي في ديوانه: ص 103 - 105 رقم 40.

(2) المصدر نفسه: «من كان يسأل عَنَّا» «الأفحوانة».

(3) المصدر نفسه: «الزَمَن».

(4) الديوان: (لكن بمكة أمسى الأهل والوطن)

جارية تترنم، وتقول⁽¹⁾: [كامل]

وَهَوِيَّتَهُ مِنْ قَبْلِ قَطْعِ تَمَائِمِي مُتَمَاشِيًا⁽²⁾ مِثْلَ الْقَضِيبِ النَّاعِمِ
وَكَأَنَّ نَوْرَ الْبَدْرِ غُرَّةً وَجْهَهُ⁽³⁾ يَنْمِي وَيَضَعِدُ فِي ذَوَابَةِ هَاشِمٍ⁽⁴⁾

فدق عليها الباب، فخرجت فقال: وَبِئْسَ أْحْرَةً أَمْ مَمْلُوكَةً⁽⁵⁾؟ قالت: يا
خليفة رسول الله! مَمْلُوكَةً⁽⁶⁾. قال: فَمَنْ هَوِيَّتْ؟ فَبَكَتْ، ثم قالت: يَا خَلِيفَةَ
رَسُولِ اللَّهِ! بِحَقِّ الْقَبْرِ، إِلَّا مَا انصَرَفَتْ عَنِّي. قال: وَحَقِّهِ، لَا أَرِيْمُ أَوْ
تُعْلِمِينِي، فَبَكَتْ وَقَالَتْ: [كامل]

وَأَنَا الَّتِي لَعِبَ الْعَرَامُ بِقَلْبِهَا⁽⁷⁾ فَبَكَتْ لِحَبِّ⁽⁸⁾ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ
قال: وَيْلَكَ ابْنِي أَرَدْتِ! فقالت: ومتى صرت هاشميا؟ قال. صدقت،
والله⁽⁹⁾. فصار إلى المسجد، وبعث إلى مولاها، فاشتراها منه، وبعث بها إلى
«محمد بن القاسم ابن جعفر بن أبي طالب «رضي الله عنهم⁽¹⁰⁾» وقال: هؤلاء،
والله، فتن الرجال. وكم قد مات منهن من كريم، وعطف عليهن من سليم.

وحكى [149 و] «الضحاك»⁽¹¹⁾ قال: إِنِّي لَفِي الطَّوْفِ، وَقَدْ مَضَى أَكْثَرَ
الليل، وإذا بامرأة كأنها الشمس طلعت، على قضب غرس في كثيب، وهي

(1) الرواية والبيتان في ثمار الأوراق: 295، وديوان الصبابة لابن أبي حجلة: ص 205.

(2) ثمار الأوراق: «مُتَمَاشِيًا، وفي الأصل: «متمائماً». والتصويب من ديوان الصبابة.

(3) ثمار الأوراق: (فكان سنة وجهة) والبيت ساقط من ديوان الصبابة.

(4) المصدر نفسه: (يمشي) (من).

(5) المصدر نفسه: (أم أمة).

(6) المصدر نفسه: (بئس أمةً يا صاحب رسول الله).

(7) نفسه: (الذي لعب القرائ...)، وديوان الصبابة: (بحبها).

(8) الثمار والديوان: (بحب).

(9) الجملة ساقطة من ثمار الأوراق.

(10) المصدر نفسه: (عفي عنه).

(11) لعله الضحاك بن مزاحم، تابعي. توفي سنة 102 هـ: طبقات القراء: 1/337.

تقول⁽¹⁾: [طويل]

رَأَيْتُ الْهَوَى حُلُوا إِذَا اجْتَمَعَ⁽²⁾ الْوَضْلُ وَمَرّاً عَلَى الْهَجْرَانِ لَأَبْلَ هُوَ الْقَتْلُ
وَقَدْ ذُقْتُ طَيْبَهُ عَلَى الْقُرْبِ وَالْتَوَى فَأَبْعَدُهُ وَجَدَّ وَأَقْرَبُهُ خَبْلُ⁽³⁾
وحكى «مهاجر بن قبيصة»⁽⁴⁾ قال: أني لأسير بين (العلياء) و(جرش)⁽⁵⁾ أريد
الحج؛ إذ سمعت نشيجاً من هودج، [فدنوت]⁽⁶⁾ فإذا بصوت شعبي، وكلام خفي
وامرأة تقول: [طويل]

وَمَا غَابَ شَخْصَهُ [...] غير أنني رأيت النوى قذافةً بالتصبر
فإن تجمع اللهم بيني وبينه يُفْرَجَ بِالْهَوَى قَلْبِي وَيُفْرَجَ مِنْظِرِي
فَلَا تُعْطِنِي فِي الْحَجِّ يَا رَبُّ غَيْرُهُ فَحَسْبِي بِهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُقَدِّرِ
فقلت لها: يا هذه! سألت الله عظيماً، ومتى عهدك به؟ قالت: كنت قائماً
قبيل، فدخل علي من باب الهودج فلثم وجهي، فانتبهت للثم، وهو مختلط بقلبي،
فقلت لها: فبالذي يجمع بينك وبينه، ألا أريتني الموضع الذي لثمه، فرفعت
السَّجْفُ⁽⁸⁾ وأشارت إلى خالٍ في خدها. فما خلته إلا عقرباً لدغت فواد. فقلت
لها جُعِلْتُ فداك! وقد جعلت ذلك وقفاً عليه، قالت: نعم، والله إلى يوم التنادي.

(1) البيتان في تزيين الأسواق: 22.

(2) المصدر نفسه: (الشملي).

(3) المصدر نفسه: (طعميه قتل).

(4) لم أهدت إلى تخريج الحكاية مع الأبيات.

(5) العلياء: رأس الجبل، وفي التهذيب: رأس كل جبل مشرف: لسان العرب (علا) وجرش
باليمن، وهي من البلاد التي كان أهلها اتخذوا الأصنام بعد دين اسماعيل عليه السلام وهم
مذحج بن أدد. انظر: الروض المعطار ص 159.

(6) في الأصل: (فدنوت) والصواب ما أثبتنا.

(7) سقطت كلمة في الأصل.

(8) السَّجْفُ: السُّرَّة، وهو هنا الحجاب الذي تستر به المرأة وجهها.

وحكى أبو الفرج⁽¹⁾. قال: كان لفتى من التجار جارية من أجمل الناس، وكان معجباً بها، فأنفق عليها ماله كله، حتى قَلت ذات يده، وضعف حاله، فذكرت له ذلك ذات يوم، فقال: ما بلغني قطُ شيء إلا والذي صرت إليه أعظم. فقالت: هل لك في خير عوض، قال وما ذاك؟ قالت: تبيعني، وتنتفع بثمني؛ فإن أصبت خيراً، وصلتك وإن تكن الأخرى، فقد أصبت مني عوضاً. قال: فعرضها على «عبد الله بن جعفر»⁽²⁾، فلما نظر إليها، أعجب بها، فقال: بكم هي؟ فقال: ما أدري؟ ولكن أعط فيها ما شئت. فأعطاه مائة ألف درهم. فلما أخذ المال، نظر إلى الجارية، وجعل يقول: [طويل]

وَلَوْلَا قُعُودُ الدَّهْرِ بِي عَنْكَ لَمْ يَكُنْ يُفَرِّقُنَا شَيْءٌ سِوَى الْمَوْتِ فَاعْذُرِي
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ لَا وَصَلَ بَيْنَنَا وَلَا زَوَّرَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ابْنُ جَعْفَرٍ⁽³⁾

فلما سمع «عبد الله بن جعفر» قوله، رق له، وقال: يا فتى! هي لك والمال، بارك الله لك فيهما. فانطلق الفتى بالجارية والمال.

وحكى «أبو العباس محمد بن يزيد المبرد»⁽⁴⁾، قال: كان بالكوفة رجل يدعى «ليث بن زياد»، وكانت له جارية، قَدْرَبَاهَا، وأحسن أدبها، فخرجت فائقة في كل فن، مع كمال الجمال، فبقي معها مدة طويلة، حتى ضعفت حاله، وقَل ما بيده، فتبينت الجارية منه الاقلال. فقالت: يامولاي! [149ظ] لو بعثني، كان أصلح لك مما أراك فيه؛ وإن كنت أظن أنني لا أصبر عنك. فَصَدَّ رجلاً من «النهيكيين» يعرفها، ويعرف فضلها، وباعها منه بمائة ألف درهم. فلما قبض المال، ووجه بها إلى «النهيكى» جزع عليها جزعاً شديداً، فلما استقرت الجارية عند النهيكى

- (1) الرواية مع البيتين في الأغاني 314/15، وفيه «عمر بن عبيد الله بن معمر».
- (2) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. له أخبار حسان في الجود والكرم وغير ذلك من المناقب... انظر تفصيل ذلك في كتب التاريخ والأخبار.
- (3) الأغاني: ابن معمر.
- (4) لم أهد إلى تخريج الحكاية مع الأبيات

نزل بها من الوجد بمولاها، مالم تستطع دفعه ولا كتمانَه، فباحته به، وأنشأت تقول: [طويل]

أَتَانِي الْبَلَا حَقًّا فَمَا أَنَا صَانِعُ أَمْضَطَبِرُ لِلْبَيْنِ أَمْ أَنَا جَازِعُ
كَفَى حَزْنًا أَنِّي عَلَى حَرِّ جَمْرَةٍ أَقَاسِي نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَلْبُ نَازِعُ
فَإِنْ تَمَنُّعُونِي أَنْ أَمُوتَ بِحُبِّهِ فَإِنِّي قَتِيلٌ، وَالْعُيُونُ هَوَامِعُ

فلما سمع «النهيكي شعرها دعابها، وأرادها، فامتنت منه، وقالت له: ياسيدي إنك لاتنتفع بي. فقال لها: ولم ذلك؟ قالت: لما بي. فقال: وما بك، صفيه لي. قالت أجد في كبدي نيراناً تتوقد، لايقدر على إطفائها أحد. فلا تسأل عما وراء ذلك. فرحمها ورق لها، وبعث بها إلى مولاها، وسأله عن خبره، فوجد عنده مثل الذي عندها، فرد عليه الجارية، ووهب له من ثمنها خمسين ألفاً، ولم تزل عنده حتى مات.

وحكى «محمد بن عبيد»⁽¹⁾، قال: كانت عندي جارية، وكنْتُ أُحِبُّهَا فَبِعْتُهَا، فَتَبِعَتْهَا نَفْسِي، فَصَرْتُ إِلَى مَوْلَاهَا مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ إِخْوَانِهِ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُنِيلَنِي، وَأَزِيدَهُ خَمْسِينَ دِينَارًا، فَأَبَى عَلَيَّ، فَانصرفت من عنده، وفي قلبي منها ما لا أقدر أن أصفئه، فَرُمْتُ الصَّبْرَ، فَلَمْ أَفْدِرْ عَلَيْهِ، فبت ساهراً لا أدري ما أضطنع؟ فلما اشتد ما بي من الجهد، وكتبت اسمها في يدي، واستقبلت القبلة، فكلما طرقتني طارق من ذكرها، رفعت يدي إلي السماء وقلت: يا مولاي ! هذه قصتي. فلما كان في السحر من اليوم الثاني، إذا برجل يضرب عليّ الباب، فقلت: مَنْ هذا؟ فقال: أنا مولى الجارية، فخرجت إليه. فقال لي: خذ الجارية، بارك الله لك

(1) هو أبو عبد الرحمان محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، المعروف بالعُثَيبي، الشاعر البصري المشهور؛ كان أديباً فاضلاً شاعراً مجيداً، وكان يروي الأخبار وأيام الناس، وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين، رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 398/4 رقم 663 (وفي الحاشية ثبت بمصادر أخرى) ولم أهد إلى تخريج الحكاية مع الآيات.

فيها. فقلت له: خذ دنانيرك والرّبح. فقال: ما كنت لأخذ ديناراً ولا درهماً، فقلت: ولم ذلك؟ قال: لأنني أتاني البارحة آتٍ في منامي. فقال لي: ردّ الجارية على ابن عبيد، ولك على الله الجئة، قال ابن عبيد: فأشدته عند ذلك: [الخفيف]

لَوْ تَرَانِي وَقَدْ هَدَّتْ كُلُّ عَيْنٍ وَدُمُوعِي تَجْرِي عَلَى الْخَدَّيْنِ
رَبُّ يَا سَيْدِي بِفَضْلِكَ وَالْقُدْرَةِ يَسْزُ وَصَالَ قُرَّةَ عَيْنِي
وحكى أبو الفرج⁽¹⁾، قال:

كان للحسن بن رجاء جارية رائعة الجمال، فائقة الكمال، فعلم بها المعترز بالله، فأخذها منه، وكان الحسن يحبها حباً شديداً وتحبه، فشرّب معها المعترز ذات ليلة، فسكر قبلها، وبقيت وحدها جالسة، ولم تبرح من المجلس هيبه منه، فتذكرت ما كانت فيه، فأخذت العود، وغنت عليه، بصوت حزين، عن قلب قريح⁽²⁾: [150و] [مخلع البسيط]

لَا كَانَ يَوْمُ الْفِرَاقِ يَوْمًا لَمْ يُبْقِ لِلْمَقْلَتَيْنِ نَوْمًا
شَتَّتْ مِنِّي وَمِنْكَ شَمْلًا فَسَرَّ قَوْمًا وَسَاءَ قَوْمًا
يَا قَوْمِ مَالِي وَوَجْدِ⁽³⁾ قَلْبِ يَسُومُنِي فِي الْعَذَابِ سَوْمًا
مَالًا مَنِي النَّاسُ فِيهِ إِلَّا بَكَيْتُ كَيْمًا أَزَادَ لَوْمًا
فلما فرغت من صوتها، رفع «المعترز» رأسه إليها، والدمع يتحدّر على خدها، كالفريد انقطع سلكه، فسألها عن الخبر، وحلفها أن يبلغها أملها، فأعلمته الخبر، فردها إلى «الحسن»، وأحسن إليه، وألحقه في ندمائه.

(1) الحكاية مع الأبيات في العقد: 406/6.

(2) العقد الفريد: 407/6.

(3) العقد: (يوجد).

وحكى «حماد بن إسحاق الموصلي»⁽¹⁾، عن «ابراهيم ابن المهدي»، أنه قال: حججت مرة مع «الرشيد»، فبينما نحن في الطريق، وقد انفردت وحدي، وأنا أسير على دابتي، إذ غلبتني عيناى، فخرجت بي الدابة عن الطريق، فانتبهت بعد حين، وأنا على غير الجادة. واشتد عليّ الحر، وعطشت عطشا شديداً، فبعد ذلك ارتفع لي خيال، فعمدت إليه، فإذا بقبة، وتحتها بئر، وذلك بين (مكة) و(المدينة)، ولم أربها انسانا، فاطلعت في القبة؛ فإذا أنا بأسود نائم، فلما أحسّ بي، فتح عينيه واستوى جالساً، فرأيت أسود عظيم الصورة، راعني هيئته. [فقلت]⁽²⁾ يا أسود! اسقني من هذا الماء. قال: يا أسود! اسقني من هذا الماء، محاكيا لي. وقال: ان كنت عطشان، فانزل فاشرب. وكان تحتي برذونٌ خبيث، نفور، فخشيت أن أنزل عليه، فينفر، فضربت رأسه، وما نفعني الغناء قط، أكثر مما نفعني ذلك اليوم، وذلك أني رفعت صوتي، وغنيت⁽³⁾:

[خفيف]

كفنونى⁽⁴⁾ إن ميتٌ في دِرْعِ أَرْوَى واستقوا⁽⁵⁾ لي مِنْ بئرِ عروءِ مائى
فَلَهَا مَرِيعٌ بِجَنبِ أَجَاجٍ وصيفٌ بِالْقَصْرِ قَصْرُ فَبَاءٍ⁽⁶⁾
سُخْنَةٌ فِي الشِّتَاءِ بَارِدَةٌ فِي الضِّ صَيْفٌ بَدْرٌ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ
فرفع الأسود رأسه، وقال: أَيَّمَا أَحَبِّ إِلَيْكَ، أسقيك ماء وحده، أو ماءً وَسَوِيْقًا؟ قلت: الماء والسَّوِيْق، فاخرج قَعْسًا له، فصب السَّوِيْق في القَدَح، وسقاني، وأقبل يضرب بيديه على رأسه، وصدره، ويقول: واحرَّ صَدْرَاهُ! وَانَّارَاهُ! اللهب في فؤاده. يامولاي! زدني. وأنا أزيد، وأشرب السَّوِيْق. ثم

(1) الرواية في العقد الفريد: 33/7، والأغاني: 63/9.

(2) لعل كلمة سقطت سهواً، فأثبتنا ما يليق بالسياق.

(3) الرواية الواردة في العقد مختصرة جداً عن هذه.

(4) العقد: (كفَّنانى).

(5) المصدر نفسه: (واسقياى).

(6) هذا البيت والذي يليه ساقطان من رواية العقد.

قال لي: يامولاي! إِنَّ بَيْنَكَ، وبين الطريق أميالاً، ولستُ أشكُ أنك تَعْطَشُ، ولكن أملاً قربتي هذه، وأحملها قدامك. فقلت: افعل. فملاً قربته، ورفعها الي، وصار قدامي يمشي، وهو يَخْجَلُ في مِشِيته، غير خارج عن الايقاع. فإذا أمسكت لأستريح، أقبل علي فيقول: يامولاي! أَعْطِشْتَ؟ فأغنيه، حتى أوقفني على الجادة، ثم قال لي⁽¹⁾:

سِرْ رَعَاكَ اللَّهُ، ولا سَلْبِكَ، فأكساك من هذه النعم، بكلام أعجمي معناه هذا الدعاء. فلحقت بالرفقة، و«الرشيد» قد بثَّ الخيل يطلبونني، حين فقدني. فَبُشِّرَ بي حين رأوني؛ فلما أتيت، [150ظ] قَصَّصْتُ عليه القِصَّة، فقال: عليّ بالأسود. فما كان إلا هنيهة، حتَّ مَثَلٌ بين يديه، فقال له: وَنِلَّكَ، ما حَزَّ في صدرك؟ فقال: يا مولاي مَيْمُونَه. قال: ومن «ميمونه»؟ قال: بنت حبشية. قال: ومن حبشية؟ قال: بنت بلال. فأمر من يستفهمه؛ فإذا الأسود، عبد «لبنى جعفر الطيار» وإذا السوداء التي يهواها، لقوم من «بنى الحسن بن علي» رضوان الله عليهم. فأمر «الرشيد» عند ذلك بابتياعها له؛ فأبى مواليتها أن يقبلوا ثمنها، ووهبها «للرشيد» فاشترى الأسود، وأعتقه، وزوجه منها، ووهب له من ماله (بالمدينة) حديقتين، وثلاث مائة دينار.

وحكى «أبو الفرج» عن «حماد الراوية»⁽²⁾، قال: خرجت في بعض الطرق، أريد (البصرة)؛ فبينما أسير، إذ لقيت غلاماً يرعى إبلاً، وهو يتغنّى ويقول: [وافر] أَلَا لِيْلَهُ قَلْبِي كَيْفَ يَضْبُو بِخَوْدٍ لَا تَرِيدُ لَهُ نَوَابَا أَجْبُ وَمَا أَجْبُ سِوَى كَرِيمٍ لَهُ أَضْلَانٌ قَدْ فَرَعَا وَطَابَا وَقَدْ زَعَمَتْ لُبَانَةٌ أَنَّ رَأْسِي تَغْيِرُ لَوْثُهُ مِنْهُ وَشَابَا

(1) خلاف كبير بين هذه الرواية ورواية العقد من حيث التقديم والتأخير، والحذف والزيادة.

(2) هو أبو القاسم حماد بن أبي ليلى سابور المعروف بالراوية. كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها. توفي سنة خمس وخمسين ومائة. وفيات الأعيان: 2/ 206 رقم 205. ولم أقف على الحكاية في الأغاني.

لَبَانَةٌ هَجْرُكُمْ أَبْلَى فُوَادِي [وَمِنْ⁽¹⁾] يَبْلُ الْهُوَى فَقَدْ اسْتَرَابَا

قال: فوقفت عليه، وقلت: أعد علي ما قلت. فقال امض راشداً، واستعد بالله. فقلت: ومم استعيذ. قال: مِنْ هَجْرٍ مَحْبُوبٍ، أَوْ قِلَّةِ نَصِيبٍ. قلت: ويحك! وَإِنَّكَ لَتَعَشِقُ. فقال: أَهْلُ الْعِشْقِ كِرَامٌ، وَأَهْلُ السُّلُوكِ لِيَّامٌ. قلت: فلمن هذا الشعر؟ فقال: هو لي. قلت: فمن «لَبَانَةٌ»؟ قال: جارية لبعض أهلي، كلفت بها زمناً، وأخذت منها أماناً. فأبى المقدار؛ وشط المزار، وتباعد الجوار. يا شيخ! هل لك في القري. قلت: نعم، على اسم الله عز وجل. فأتاني بوطب فيه لبن، فشربت منه، وترنمت وقلت⁽²⁾: [طويل]

وإني لأهواها وأهوى لقاءها كما يشتهي الصادي الشراب المبردا
علاقة حب ليج في سنن⁽³⁾ الضبا فأبلى وما يزداد إلا تَجْدُداً
إذا أنت لم تعشق ولم تذر ما الهوى فكن حجراً من يابس الصخر جَلَمَداً⁽⁴⁾
قال فبكي ثم قال⁽⁵⁾: [طويل]

وَلَوْ أَنَّ مَائِي بِالْحَصَى فَلَقَّ الْحَصَى وبالريح لم يسمع لهن هبوب
وَلَوْ أَنَّ نَسِي أَسْتَغْفِرَ اللَّهَ كُلَّمَا ذَكَرْتُكَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيَّ ذُنُوبٌ⁽⁶⁾
قال: فوعدهته، ثم انصرفت عنه.

وحكى «أبو بكر الصولي»⁽⁷⁾، قال: رأيت رجلاً من أهل الأدب، قد ذهل

(1) في الأصل (ولم) ولا يستقيم بها المعنى.

(2) الأبيات في الأمالي: 33/1: وأنشدني أبو بكر بن دريد لأعرابي: «... والأغاني: 102/15.

(3) المصدر نفسه: «زمن الصبا».

(4) البيت ساقط من الأمالي؛ وكذلك الأغاني.

(5) البيتان في الظرف والظرفاء: 139 منسوبان إلى مجنون ليلى، وفي الحماسة البصرية (: 193/2) منسوبان إلى عبد الله بن المدينة، ومنسوبان في تزيين الأسواق إلى ابن عكرمة الضبي: 532.

(6) الظرف والظرفاء: (يكتب).

(7) الحكاية في العقد الفريد: 164/7: «أبو بكر الوراق قال: حدثني صديق لي، قال: «...».

عقله⁽¹⁾، وتبين فكره، فاستوقفته، وقلت: يا فلان! ما حالك؟ وأين النعمة؟ فقال: تغير قلبي، فتغيرت النعمة. فقلت: بَمَ تَغَيَّرَ؟ قال: بِالْحُبِّ، ثم بكى، وأنشأ يقول: [151و] [البيسط]

إِنَّ التَّجْمُلَ شَيْءٌ لَسْتُ أَحْسَنُهُ وَكَيْفَ أَخْفِي الْهَوَى وَالذَّمْعُ يُغْلِيئُهُ
أَمْ كَيْفَ صَبِرُ مُحِبِّ قَلْبِهِ وَجِلُّ⁽²⁾ الْهَجْرُ يُنْجِلُهُ وَالشُّوقُ يُحْزِنُهُ⁽³⁾
أَمْ كَيْفَ⁽⁴⁾ يَنْسَى الْهَوَى مَنْ أَنْتَ هِمَّتُهُ وَفِتْرَةُ اللَّحْظِ مِنْ عَيْنِكَ تَفْتِنُهُ
فقلتُ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ. فقال: قِفْ قَلِيلاً حَتَّى أَسْمَعَكَ. فوقف فقال: [المديد]

خَلُّ دَمْعِ الْعَيْنِ يَنْهَمِلُ إِنَّ مَنْ تَهَوَّاهُمْ وَارْتَحَلُوا⁽⁵⁾
كُلُّ دَمْعٍ صَانَهُ كَلْفٌ فَهُوَ يَوْمَ الْبَيْنِ مِنْهُمْ لَمَلٌ
ثم تركني، ومضى لشأنه.

وحكى بعض الرواة، عن علي بن الجهم⁽⁶⁾، قال:

كانت ماردة⁽⁷⁾، جارية للرشيد، وكان بها مولعاً، فغاظته ذات يوم، فانقطعا

(1) المصدر نفسه: بعده: «بالمحبة»، وخلفه دابة له تدور معه».

(2) العقد الفريد: (دَنَف).

(3) بعده:

وإنه حين لا وصل يُسَاعِفُهُ يَهْوَى السُّلُو، ولكن ليس يُمكنه.

(4) المصدر نفسه: (وكيف). وفي الأصل: تهواه وارتحلوا. ولا يستقيم به المعنى والوزن.

(5) البيتان ساقطان من رواية العقد، وعضواً عنهما:

لِلْحَبِّ نَارٌ عَلَى عَيْنِي مَضْرَمَةٌ لَمْ تَبْلُغِ النَّارُ مِنْهَا عَشْرَ مِيعَاشِ

الْمَاءِ يَنْبُوعُ مِنْهَا مِنْ مَحَاجِرِهَا يَا لَلرِّجَالِ لِمَاءٍ قَاصٍ مِنْ نَارِ

(6) هو أبو الحسن علي بن الجهم الشاعر المشهور، له اختصاص بجعفر المتوكل، وكان متديناً

فاضلاً: وفيات الأعيان: 3/355 رقم 462.

(7) ماردة جارية هارون الرشيد. أنظر بعض أخبارها في وفيات الأعيان: 1/42، 43، 21/3.

والحكاية وردت بشكل مختلف في المستطرف من أخبار الجوارى: ص 61-62: «طلب يحيى =

عن الكلام مدة، فتكبرت على الرشيد أن ترجع إليه بدلالة الحب. وتكبر الرشيد عليها بعزة الملك. فكتبت إلى عنان، جارية الناطفي، تستشيرها في ابتداء الصلح، فكتبت عنان إليها⁽¹⁾: [السريع]

الْحُبُّ أَزْرَاقٌ وَلَكِنَّمَا لِلْحُبِّ أَسْبَابٌ تُقْوِيهِ
فساعدي مولاك في كُلِّ مَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ وَيُرْضِيهِ
لاستزيديه النوى كارهاً لكن بما يهوى استزيديه
فانما يرعى الهوى بالهوى وليس يرعى الحب بالتيه

فلما قرأت الأبيات عَلِمْتَ أنها قد نصحتها، فترينت أحسنَ زينة، ثم جاءت إلى «الرشيد»، فأكَبَّتْ عليه، فقال لها: كَيْفَ كَانَ هَذَا؟ وَمَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ الْآنَ؟ فأخبرته الخبر، فضحك وأمر «لعنان» بجائزة سنوية، وأمرت لها هي بمثلها.

وحكى «علي بن الجهم» أيضاً، قال: كان «للمتوكل»⁽²⁾ جارية تدعى «محبوبة»، وكانت في نهاية من الظرف، والأدب، والحسن، والجمال. فكان «المتوكل» «معجباها»؛ فغضب عليها لسبب اتفق بينهما، ومنع جوارى القصر من كلامها. فبقيت في حجرتها لا يكلمها أحدٌ أياماً. فرأته ليلة من الليالي، كأنه قد

= ابن خالد اليرمكي العباس بن الأحنف يوماً، فقال له: إن مارية هي الغالبة على أمير المؤمنين، وإنه جرى بينهما عتب... ونظم العباس بن الأحنف قوله:

العاشقان كلاهما مُتَعَضِّبٌ وكلاهما مُسْتَوْجِدٌ مُتَجَنِّبٌ.

(1) عنان جارية النطاقي، كانت أول من اشتهر بقول شعر في الدولة العباسية، وأفضل من عرف من طبقتها: الأغاني 58/23.

(2) انظر: الشريشي: 127/2، والأغاني: 205/22، والمستطرف: ص 66-67.

وكذلك في المستطرف ج 2/154 - 155 ووفيات الأعيان: 1/355، 356 ومروج الذهب: 4/42-43 وهناك خلاف بسيط بين الروايات كلها.

وهو الخليفة أبو الفضل جعفر المتوكل. قتل ليلة الأربعاء ثلاث خلون من شوال سنة 247هـ: العقد الفريد: 5/344. ومحبوبة كانت مولدة من مولدات البصرة. شاعرة سريعة مطبوعة، مغنية متقدمة في الحالين على طبقتها: الأغاني: 200/22-203.

صالحها. فلما أصبح دخلت عليه. فقال لي: يا عليّ. قلت: لبيك وسعديك يا أمير المؤمنين، قال: أعلمت أنّي رأيتُ محبوبة في منامي، وكأني قد صالحتها وصالحتني. فقلت: إذا يقرُّ الله عينك ويسرك، فبينما نحن في ذلك من حديثها؟ إذ جاءت وصيفة له فقالت: يا مولاي. سمعت صوت عود عند محبوبة. فقام المتوكل ودخل عليها وهي تضرب عودها وتقول: [المنسرح]

أدورُ في القَضر لا أرى أحداً أشكوا إليه ولا يكلمني حتى كأني⁽¹⁾ أتيتُ مَعْصيةً لَيْسَتْ لها توبةٌ تُخَلِّصُني فَهَلْ شَفِيعٌ⁽²⁾ لنا إلى ملكٍ قد زارني في الكرى فَصالحني⁽³⁾ حتى إذا ما الصُّباحُ لآخٍ⁽⁴⁾ لنا عاد إلى هجره فصارمَني قال: فلما رأت أمير المؤمنين أكبّت على رجليه تقبلهما. فقال لها: ما هذا؟ قالت له: يامولاي [151ظ] رأيتك البارحة في منامي، كأنك قد صالحتني. فقال لها: وأنا - والله - رأيتك في ليلتي هذه، كأنك قد صالحتني. فردها إلى مرتبتها، كأحسن ما كانت.

وحكى بعض الرواة، قال: كان «لهارون الواثق»⁽⁵⁾ جارية؛ كان يحبها حباً شديداً. فوقع بينه، وبينها عتاب ذات ليلة. فقالت له: يامولاي! إن كنت تستطيل عليّ بعزّ الخلافة، ونحوه المُلْك، فإنني استطيل عليك، بدلالة الحب،

(1) الشريشي والوفيات: (كأني قد أتيت)، والمستطرف: ركبت.

(2) الشريشي والمستطرف: (فمن شفيع)، والمستطرف: فهل لنا شافع.

(3) الشريشي والمستطرف والوفيات: (وصالحني).

(4) الشريشي والمستطرف: (عادنا).

(5) الحكاية في الأغاني: 8/360، والبيتان للأحنف في ديوانه: 154-155 برواية:

لَعَلَّ الَّذِي بِيَدِهِ الْأُمُورُ سَيَجْعَلُ فِي الْكُرْهِ خَيْراً كَثِيراً
أَمَا تَخْسِبُنِي أَرَى الْعَاشِقِينَ بَلَى ثُمَّ لَسْتُ أَرَى لِي تَظْهِيراً

وهو الخليفة أبو جعفر هارون الواثق ابن الخليفة المعتمد بالله. توفي سنة 232هـ.

وَسُلْطَانُ الْهَوَى . أَتْرَاكَ لَمْ تَسْمَعْ قَطْ بِخَلِيفَةِ قَبْلِكَ ، عَشِيقَ قَدْ لَمْعَشَوْقَتِهِ ، وَاسْتَوْفَتْ مِنْهُ حَقَّهَا كَامِلًا . وَلَكِنْ يَامُولَايَ ، مَا أَرَى لَكَ نَظِيرًا فِي طَاعَتِكَ وَمَحَبَّتِكَ . فَقَالَ «الْوَائِقُ» عِنْدَ ذَلِكَ : لِلَّهِ دَرُ «الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ» حَيْثُ يَقُولُ : [مَتَقَارِبُ]

أَمَّا تَحْسَبِينَ أَرَى الْعَاشِقِينَ قَلِيلًا وَلَسْتُ أَرَى لِي نَظِيرًا لَعَلَّ الَّذِي بِيَدَيْهِ الْقُلُوبُ سَيَجْعَلُ فِي الصَّبْرِ خَيْرًا كَثِيرًا وَقَرَأْتُ فِي (النَّوَادِر) ⁽¹⁾ «لَأَبِي عَلِيٍّ» ، عَنْ «مَعَاوِيَةَ بْنِ صَدَقَةَ الْجَحْدَرِيِّ» قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنْ «مَجَاشِعِ» ، يُقَالُ لَهُ «سَعْدُ بْنُ مَطْرَفٍ» ، يَهْوَى ابْنَةَ عَمِّ لَهُ ، يُقَالُ لَهَا «سَعَادٌ» . فَكَانَ يَأْتِيهَا ، وَيَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا ، وَلَا يَعْلَمُهَا بِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ حُبِّهَا ، حَتَّى سَلَّ جِسْمَهُ ، وَنَحَلَ بَدَنَهُ . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَهَا جَالِسٌ ؛ إِذْ نَظَرَ إِلَيْهَا ، وَجَعَلَ يَقُولُ : [الطَوِيلُ]

وَمَا عَرَضَتْ لِي نَظْرَةٌ مُدُّ عَرَفْتُهَا فَأَنْظَرُ إِلَّا مُثَلَّتْ حَيْثُ أَنْظَرُ
أَعَارُ عَلَى طَرْفِي لَهَا فَكَأَنِّي إِذَا رَامَ طَرْفِي غَيْرَهَا لَسْتُ أَبْصِرُ
وَأَحْذَرُ أَنْ يَطْعَى ⁽²⁾ إِذَا بُحْتُ بِالْهَوَى فَأَكْتُمُهَا جَهْدِي هَوَايَ وَأَسْتُرُ
فَلَمَّا سَمِعْتَ ذَلِكَ ، سَاءَهَا ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَنْتَشِرَ خَبْرُهَا ، فَأَقْصَيْتَهُ ، وَأَظْهَرْتَ
هَجْرَهُ ، فَكَتَبْتَ إِلَيْهَا : [خَفِيفُ]

مَتْ شَوْقًا وَكَدْتُ أَهْلِكَ وَجَدًا يَوْمَ أَبْدَى ⁽³⁾ الْحَبِيبُ هَجْرًا وَصَدًّا
بِأَبِي مَنْ إِذَا دَنَوْتُ إِلَيْهِ زَادَنِي الْقَرْبُ مِنْهُ نَأْيًا وَيُبْعِدَا
لَا وَحُبِّيهِ لَا وَحَقُّ هَوَاهُ مَا تَنَاسَيْتُهُ وَلَا خُنْتُ عَهْدَا
حَاشَ لِلَّهِ أَنْ أَكُونَ خَلِيًّا مِنْ هَوَاهُ وَقَدْ تَقَطَّعْتُ وَجَدًا
كَيْفَ لَا كَيْفَ عَنْ هَوَاهُ سُلُويَ وَهُوَ شَمْسُ الضَّحَى إِذَا مَا تَبَدَّى

(1) الأُمَالِي 215/1 .

(2) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ : «تَضَعَى» .

(3) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ : «حِينَ أَبْدَى» .

فكانت تحبّ مواصلته، وتشفق من الفضيحة، فتظهر هجره، وتبعده. فلم يزل عليل القلب والبدن⁽¹⁾.

قوله: (ولا خنت عهداً)، أصل العهد: العقد الذي يوثق به. يقال عهد عهداً. وأهل العهد، هم المعاهدون؛ ومنه المعاهدة. والإعتقاد مثل التعاهد. ومنه قول «الطرماح»⁽²⁾: [خفيف]

ويطيع الذي قد أوجبه الله عَلَيْهِ فَلَيْسَ يَعْتَهُهُ
وَسُمِّيَ الذُّمِّيَّ⁽³⁾ مُعَاهِدًا، لَأَنَّهُ عَاهَدَ، وَبَايَعَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، مِنْ إِعْطَاءِ
الْجِزْيَةِ. فَإِذَا أَسْلَمَ، ذَهَبَ عَنْهُ [152و] اسْمُ الْمُعَاهِدِ. وَعَهِيدُكَ: الَّذِي تُعَاهِدُهُ
وَيُعَاهِدُكَ. وَقَالَ الشَّاعِرُ، هُوَ نَضْرُ بْنُ سِيَارٍ⁽⁴⁾: [طويل]

فَلَلْتُرْكُ أَوْفَى مِنْ نِزَارٍ بَعْدَهَا وَلَا يَأْمَنَنَّ الْعَهْدَ يَوْمًا عَهِيدَهَا
والعهد: الوصية.

قال صاحب العين: ⁽⁵⁾ عَهْدٌ يَعْهَدُ عَهْدًا. وهو من الوصية، والتقدم إلى صاحبك، ومن ذلك اشتق العهد الذي يكتب للولادة من الوصية والتقدم إليه، ويجمع على العهود، والعهد: الالتقاء والإمام. يقال: مالي بفلان عهد، وإني

(1) الأماي: (عليل البدن والقلب).

(2) البيت في العين: 103/1 برواية: (ويُضِيع) (يُعْتَهُد). وفي التاج: (ويضيع) (يعتقده) والديوان ص 197: ويُضِيع (الذي يُصْبِرُهُ) (يعتقده).

(3) العين: 102/1 - خلاف في التقديم والتأخير.

(4) في العين م 103/1 برواية: (ولا يَأْمَنَنَّ الْعَدْرُ) وفي التاج برواية (من نزار وعهدها) (الغدر) وفي اللسان برواية (فلا يَأْمَنَنَّ الْغَدْرُ) وهو بلا نسبة. وهو نصر بن سيار بن أبي رافع بن ربيعة الليثي قلده هشام أمر خراسان، وكتب عهده، وأنفذه إليه، وكان وصول العهد إليه في رجب من سنة عشرين ومائة: الوزراء والكتاب للجيشباري: 66.

(5) العين 103/1. وردت المادة في العين بشكل مفصل والظاهر أن صاحبنا اعتمد هنا على التركيز فقط على ماورد من خلاف في المادة اللغوية.

لقريبُ العَهْدِبه، وبعيد العَهْد به، أي: الالتقاء. والعَهْدُ: المنزل الذي لايزال القوم إذا انتأوا عنه، رجعوا إليه. قال رؤبة: (1) [رجز]

هَلْ تَعْرِفُ العَهْدَ المُحِيلَ أَرْسُمُهُ عَفَتْ عَوَافِيهِ وَطَالَ قِدْمُهُ
والمَعَهْدُ: الموضوع الذي تعهد به شيئاً. والجمع المعاهد.

قال النابغة⁽²⁾: [طويل]

أهَاجَكَ مِنْ سُعْدَاكَ مَغْنَى المَعَاهِدِ

وقال «أبو تمام»⁽³⁾: [طويل]

قَفُوا جَدُّدُوا مِنْ عَهْدِكُمْ بِالمَعَاهِدِ وَإِنْ هِيَ لِمِ تَسْمَعُ لِنِشْدَانٍ نَاشِدِ
وَالعَهْدُ: الأمان. قال الله تعالى ﴿لَا يَتَأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾⁽⁴⁾.

هذا في بعض الأقوال. وقيل: العَهْدُ في الآية: معناه النبوة، وقيل الامامة.
وقيل: الأمر بالوفاء للظالم فيما عَقَدَهُ من ظلمه.

وقال «الحسن»: ليس لهم عند الله عَهْدٌ يعطيهم عليه خيراً في الآخرة؛ فأما في الدنيا، فقد يعاهدون، فيوفى لهم. فكانه على هذا التأويل طاعة، يحتسب بها في الآخرة⁽⁵⁾ ويجوز في هذا الحرف في العربية الرفع لافي القراءة، لأنه في المصحف الظالمين بياء⁽⁶⁾.

(1) الديوان ص 149، قال يمدح أبا العباس السفاح: (الزنج). وورد صدر البيت في العين 1/ 103 بدون نسبة، وفي التاج واللسان ورد صدر البيت كذلك، ومنسوب إلى ذي الرمة.

(2) الديوان ص 167:

أهَاجَكَ مِنْ سُعْدَاكَ مَغْنَى المَعَاهِدِ بِرَوْضَةِ نُغْمِي قَدَاتِ الأَسَاوِدِ

(3) الديوان: 50/2 يمدح أبا الحسن محمد بن الهيثم ابن شبانة.

(4) سورة البقرة، الآية: 124.

(5) انظر تفصيل هذه القراءة في الجامع لأحكام القرآن: 108/2.

(6) المصدر نفسه: «وقرأ ابن مسعود وطلحة بن مُصْرَفٍ: ﴿لاينال عهدي الظالمون﴾ برفع الظالمون. والباقون بالنصب».

قال «يحيى بن زياد الفراء»⁽¹⁾: لَأَنَّ مَا نَأَلِكُ، فَقَدْ نَأَلْتَهُ. وتقول: نَأَلَيْتُ خَيْرَكَ، وَنَأَلْتُ خَيْرَكَ.

وقرأ «أبي بن كعب»، و«عبد الله بن مسعود» برفع الظالمين، ونصب العهد⁽²⁾. والعَهْدُ: اليمين. ومنه قولهم: عَلَيَّ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ.

والعَهْدُ⁽³⁾: المَطَرُ، وهو الذي يَرِدُفُ الوَسْمِيَّ. وَكُلُّ مَطَرٍ يَكُونُ بَعْدَ مَطَرٍ؟ فَهُوَ عَهْدٌ. والجمع عَهَادٌ، ومنه قول الشاعر⁽⁴⁾: [الطويل]

هَرَأَقْتُ نُجُومَ الصَّيْفِ فِيهَا سِجَالُهَا عِهَادًا بِنَجْمِ المَرْزَعِ المَتَقَدِّمِ
وقال أبو بكر بن دريد⁽⁵⁾: العِهْدَةُ والعَهْدَةُ: مطر السنة⁽⁶⁾، والجمع عِهَادٌ
وعُهُودٌ. قال الشاعر⁽⁷⁾: [الوافر]

أَمِيرٌ عَمَّ بِالمَغْرُوفِ حَتَّى كَأَنَّ الأَرْضَ أَسْقَاهَا العِهَادَا
وقال الآخر: [خفيف]

..... مُسْتَنِيرٌ كَالْبَدْرِ عَامَ العُهُودِ⁽⁸⁾

ويقال: عُهَدَتِ الرُوضَةُ فِيهِ مَعُهُودٌ: إِذَا أَصَابَهَا عِهَادٌ مِنَ المَطَرِ. ومنه قول

أبي تمام الطائي: [الوافر]

- (1) انظر: معاني القرآن: 76/1.
- (2) المصدر نفسه.
- (3) في العين: 102/1.
- (4) البيت في العين برواية: (عهادها) (سجالاً لنجم) والتاج واللسان (عهد) (أراقت) (النجم). وهو بلا نسبة في هذه المعاجم. كلها.
- (5) راجع جمهرة اللغة: 285/2.
- (6) في الجمهرة: (مطر أول السنة).
- (7) البيت بلا نسبة في الجمهرة برواية (عهادا).
- (8) البيت في الجمهرة منسوب إلى أبي زيد الطائي، وهو في شعره (ضمن شعراء إسلاميون) ص 601 برواية:

أضَلَّتِي تَسْمُو العَيُونُ إِلَيْهِ مُسْتَنِيرٌ كَالْبَدْرِ عَامَ العُهُودِ

سَقَى عَهْدَ الْجَمَى صَوْبُ الْعِهَادِ وَرَوْضَ حَاضِرٍ مِنْهُ وَبَادٍ⁽¹⁾
يُروى (سبل العهاد). وقال «أبو النجم» [الرجز]

تَزَعَى السَّحَابَ الْعَهْدَ وَالْفَتْوحَا⁽²⁾

وَالْفَتْوُحُ هُنَا مَطْرٌ بَعْدَ مَطَرٍ. وَالْعُهْدَةُ: [152ظ] كِتَابُ الشَّرَاءِ وَالْجَمِيعِ
الْعَهْدِ. وَإِذَا كَانَ فِي الشَّيْءِ فِسَادٌ قِيلَ: إِنَّ فِيهِ الْعُهْدَةَ. وَهَذَا كُلُّهُ عَنِ أَهْلِ اللُّغَةِ.
فَأَمَّا قَوْلُ «أَبِي تَمَامِ الطَّائِي»: [طَوِيل]

لِيَالِيْنَا بِالرَّقَمَتَيْنِ⁽³⁾ وَأَهْلِيهَا سَقَى الْعَهْدَ مِنْكَ الْعَهْدُ وَالْعَهْدُ وَالْعَهْدُ
فَالْعَهْدُ الْأَوَّلُ، وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي عَهَدَ هَابَهُ قَبْلَ فِرْقَتِهَا. وَالْعَهْدُ الْمَتَكَرِّرُ، هُوَ
الْمَطَرُ، وَقَدْ بَيَّنَّهُ بِقَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي: [طَوِيل]

سَحَابٌ مَتَى تَسْحَبُ عَلَى التَّبْتِ ذَيْلُهَا فَلَا رَجُلَ يَنْبُو عَلَيْهِ وَلَا جَعْدُ
هَذَا قَوْلُ «أَبِي بَكْرِ الصَّوْلِيِّ»⁽⁴⁾. قَالَ: [وَالْعَهْدُ: الْمَلْحُ. تَقُولُ مِنْهُ: مَلْحٌ
فَلَانَ عَلَى رَكْبَتِهِ؛ يَرَادُ بِهِ أَنَّ عَهْدَهُ غَيْرَ مَحْفُوظٍ عِنْدَهُ؛ إِنَّمَا هُوَ مُضَيِّعٌ. وَمِنْهُ
قَوْلُ مَسْكِينِ الدَّارِمِيِّ⁽⁵⁾: [الرَّمْلُ]

لَا تَلْمُهَا إِنَّمَا مِنْ نِسْوَةٍ مَلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ

- (1) الديوان: 380/1، وهو مطلع قصيدة يمدح فيها ابن أبي دؤاد، ويعتذر إليه برواية:
(سَبَلُ الْعِهَادِ) (وَعَادٍ). وينظر البيت إلى قول أبي المطلب في الرسول صلى الله عليه وسلم:
«وأبيض يستسقى الغمام بوجهه».
- (2) وهو أبو النجم العجلي، ديوانه: 83 «سحاب» وقبله:
كَأَنَّ تَحْتِي مُخْلِفًا قَرُوحًا
وررد في العين: 102/1: «والغيوما».
- (3) الديوان: 85/2: وفي الأصل: (بالرقتين). والتصويب من الديوان. والرقمتان ثنية رقمة،
موضوعان. أنظر الروض المعطار: 272.
- (4) شرح ديوان أبي تمام للصولي: 470/1.
- (5) المصدر نفسه، وفي الأغاني: 175/20 برواية (صخبات ملحها) والبيت من أبيات قالها
الدارمي في فتاة خطبها فكرهته لسواد لونه وقلة ماله.

وإنما قال موضوعة؛ لأن الملح يذكر ويؤنث⁽¹⁾.

وأصل الباب كله: العَهدُ الذي هو العَقْدُ؛ وإنما قيل لمطر السنة عَهدٌ؛ لأنه ينعقد به النبات.

وعَهْدُتْ فلا نا بمكان كذا وكذا، وأحدثت به عَهْدًا. وأصله العقد على الالتقاء، والالمام. ثم كثر حتى سمي نفس الالمام عهداً. والعَهدُ، والعَقْدُ، والأمر، نظائر في اللغة. وعَهْدُ الوالي معروف. والفرق بين العَهدِ، والأمر، أن الأمر له صيغة متميزة من صيغة الخبر، وغيره من أنواع الكلام، وليس كذلك العهد. وقد اختلف في العَهدِ، إذا أقسم به.

فقال طائفة من الفقهاء: كفارة يمين. وقالت طائفة: لا كفارة فيه. وقد أكد الله سبحانه أمر العهد في كتابه العزيز ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾⁽²⁾، وكل عَهدٍ يحسن فعله، فلا ينبغي حله. وإذا عاهد الإنسان على معصية، فحل ذلك العَهدِ واجبٌ عليه. واليمين على المعصية، سبيلها كسبيل العهد على المعصية.

وقد جاء عن النبي عليه السلام [من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه]⁽³⁾. وقد بسطنا القول في هذا اللفظ، وفي غيره؛ إذا عرض لنا؛ ليقف على ذلك كله أهل المعرفة، والفهم؛ ففتحصل لهم جمل من أنواع العلم، مما تشتد حوائجهم إليه، وتعظم لهم الفوائد، والانتفاع

(1) الديوان: (تذكر وتؤنث).

ومسكين لقد غلب عليه، واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح. وهو شاعر شريف من سادات قومه، هاجى الفرزدق ثم كآفه، فكان الفرزدق يعدّ ذلك في الشدائد التي أفلت منها - الأغاني: ج 20/ص 167.

(2) سورة الإسراء، الآية: 34.

(3) تاريخ بغداد: 6/184: (عن عدي بن حاتم: (من حلف على يمين فرأى ما هو أبقى منها فلينظر ما هو أبقى فليأخذ به وليكفر بيمينه) وراجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 6/35.

به، عند وقوفهم عليه. والله الموفق للصواب، وعنده حسن الثواب.

وقوله في البيت الرابع من القطعة: (وقد تَقَطَّعت وَجدا). التَّقْطِيعُ، مَعْصُصٌ يجده الإنسان في أمعائه. والتَّقْطِيعُ أيضا القَدُّ. يقال: هذا شيء حسن التقطيع أي القد، ويقال: قطع فلان على فلان تقطيعاً؛ إذا لونه عليه. والفرق بين قَطَعَ بالتشديد، وقَطَعَ بالتخفيف، أن التشديد في الكثرة والمبالغة، والتخفيف فيما قلَّ. ويقال: هذا الثوب يَقْطَعُكَ إِقْطَاعاً، وَيُقْطَعُ لك تقطيعاً؛ إذا صلح عليك قميصاً ونحوه⁽¹⁾.

ويقال: قَطَعَهُمُ اللهُ أَحْزَاباً، فَتَقَطَّعُوا. قال الله سبحانه: ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا﴾⁽²⁾.

ويقال للفرس الجواد: انه لَيَقْطَعُ الخيل؛ وذلك اذا خلفها ومضى. قال⁽³⁾:

[153و] [المتقارب]

يُقْطَعُهُنَّ بِتَقْرِيبِهِ وَيَأْوِي إِلَى خُضْرٍ مُلْهِبٍ
ويقال للأرنب السريعة الشديدة: مُقْطَعَةُ النياط. والنياط: المَفَازَةُ. وقيل عرق في البطن. والباب متسع، واللفظ مشترك.

رجع:

قال: وكان «للمأمون» «جارية»⁽⁴⁾، كان يحبها حباً شديداً. فعتب عليها في شيء، وقع بينهما، فأعرض عنها، وأعرضت عنه؛ ثم أسلمه العزاء، وأقلقه الشوق، فأرسل إليها يطلب مراجعتها، فأبطأ الرسول عنه، ثم رجع إليه، فقال «المأمون» [طويل]

(1) قال الأصمعي في هذا الباب (الثوب يقطعك...) هذا كله من كلام المؤلدين. والله أعلم.

(2) سورة الأعراف، الآية: 16.

(3) البيت منسوب في التاج واللسان (قطع) إلى النابغة الجعدي.

(4) الحكاية في العقد الفريد: 103-102/8 والزهرة ج 2/ ص 566.

بَعَثْتُكَ (1) مرتاداً فَفُزْتُ بنظرة
 وَأَغْفَلْتَنِي (2) حتى أسأت بك الظنّاً
 وَنَاجَيْتَ مَنْ أَهْوَى وَأَنْتَ مَقْرَبٌ (3) فياليتَ شِغْرِي عَنْ (4) دنوك مَا أَغْنَى
 وَنَزَهْتَ عَيْنًا (5) في محاسن وجهها
 لَقَدْ سَرَقْتُ عَيْنَاكَ مِنْ عَيْنِهَا (9) حُسْنًا (8)
 ثم إن «المامون» «أقبل مسترخيا لها؛ فسلم عليها فلم ترد عليه، وكلمها فلم
 تجبه، فأنشأ يقول: [وافر]

أَجِيبِي (10) ليس يُوجِعُكَ الكلامُ ولا يُؤْذِي محاسنك السَّلامُ
 أنا المامون والملِكُ الهُمَامُ ولكنني بحُبِّكَ مُسْتَهَامُ
 يَخْفُ (11) عليكِ أَلَّا تَقْتَلِينِي فيبقى الناسُ ليس لهمُ إمامُ
 وحكى «أبو نواس» (12)، قال: وقع بين «الرشيد»، وجارية له، هجر فاعتراها
 صلف الحسن. واعتري «هارون» تبه الخلافة، والأمر والنهي، ونخوة السلطان.
 فلا هي تبدأه بالكلام، ولا هو يبدأها. فوقع «هارون» من سببها في أمر عظيم.
 فدعا «بدعبل الخزاعي» الشاعر، فقص عليه الخبر، فقال: أنا أردّها عليك، يا

(1) الزهرة: (مشتاقاً).

(2) (وأبطأت).

(3) (وما رحى من أهوى وكنت مقرّباً) العقد: (وكنت مقرّباً).

(4) الزهرة: (تعن لقاتك).

(5) (وأمرحت طرفاً) وفي العقد: (طرفاً).

(6) الزهرة: (باستمتاع).

(7) العقد: (بعينك).

(8) الزهرة: (بيئاً).

(9) العقد: (من وجهها)، الزهرة: (من حُسْنِهَا).

(10) العقد: (تكلّم).

(11) نفسه (يحق).

(12) في الشريشي: 39/2: «قال دعبل: فقال لي أبو نواس هات أبا علي وكأني بك قد جئت بأمر

القلادة: لاتعجبني ياسلم، فأنشدته...» الأبيات.

أمير المومنين . فكتب إليها دعبل⁽¹⁾ : [كامل]

أَيْنَ الشَّبَابِ وَأَيَّةَ سَلْكََا ضَحِكَ المَشْيِبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
لَاتَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ وَجَدَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ مُشْتَرِكَا
قَصْر المَلَامَةِ فِي هَوَى رَشَاءٍ⁽²⁾ بَلْ أَيْنَ يُوجَدُ كَلٌّ⁽³⁾ مَنْ هَلَكَا
يَالَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ نَوْمُكُمْ⁽⁴⁾ يَا صَاحِبِي إِذَا دَمِي سَفِكََا
لَاتَأْخُذِي⁽⁵⁾ بِظِلَامَتِي أَحَدَا قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دَمِي اشْتَرِكَا
وَبَعث بِالرَّقْعَةِ إِلَيْهَا؛ فَلَمَّا قَرَأَتْهَا الجَارِيَةُ، وَقَعَتْ فِي أَسْفَلِهَا:

تعزز علينا بأبهة السلطان، وتكبرنا عليه بتيه الحسن؛ فلينظر أينا أشد عذابا وأبقى .

فلما نظر «هارون» إلى الرقعة، قال: أراجعها - والله - على رغم أنفي، لأن عذابها أشد من عذابي .

وحكى «إسحاق بن ابراهيم الموصللي»⁽⁶⁾، قال: بعث إلي «الرشيد» ذات

(1) الديوان: 249، ونور القبس: 155 والعقد الفريد 6/190 وهو دعبل بن علي بن زيد، أبو علي الخزاعي الشاعر أصله من الكوفة، وكان خيث اللسان، قبيح الهجاء، وقد روى عنه أحاديث مسندة عن مالك بن أنس وعن غيره، مات سنة ست وأربعين ومائتين: انظر تاريخ بغداد 8/382 رقم (44).

(2) العقد: (أم أين يطلب ظل أم هللكا) والديوان (لأين يُطلبُ ظل).

(3) الديوان: (قصر الغواية عن هوي قمر)، والبيت ساقط في العقد.

(4) العقد: (صبرُكُمْ).

(5) الديوان: (لاتأخذًا) والعقد: (لاتظلبًا).

(6) هو أبو محمد إسحاق بن ابراهيم المعروف بابن النديم الموصللي، وكان من العلماء باللغة والأشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس. توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين. وفيات الأعيان: 1/202 رقم 87.

والرواية في الأغاني: 16/269: «وروى أحمد بن أبي طاهر عن إسحاق قال... إسحاق قال...».

ليلة؛ فأتيته متخوفاً. فأجلسني وأنسني. فبينما أنا قاعد معه؛ إذ جاءت جارية كأنها [153ظ] لؤلؤة، فأقعدها في حجره، ثم قبلها، وقال: «يا إسحاق!» غني.
فأخذت العود، وغنيت: [سريع]

جِئْنَ مِنَ الرُّومِ فَيَا حَبِّدَا يَزْفُلْنَ فِي المِرْطِ وَلَيْنِ المَلَا⁽¹⁾
مقرطقاتٍ فِي صُنُوفِ الحُلَى⁽²⁾ يَا حَبِّدُ البِيضُ بِتِلْكَ الحُلَا⁽³⁾

قال: فتبسمت الجارية، ودعا برطل فشرب، وسقاها⁽⁴⁾، وسقاني. وقال لي: أعد. ثم دعا برطل، فشرب، وسقاها وسقاني. وقال: عَلَيَّ بفلانة، وفلانة، جاريتين من جواريه، فمثلتا بين يديه؛ فأقعد الواحدة عن يمينه، والأخرى عن شماله، وأمر يده عليهما، وقال. أزوغي «يا إسحاق»! قلت: قُلْ: أيها الأمير، فأنشد⁽⁵⁾: [الكامل]

مَلَكِ الثَّلَاثِ الآنَسَاتُ عَنانِي وَحَلَلْنَ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
مَالِي تُطَاوِعُنِي البَرِيَّةُ كُلُّهَا وَأُطِيعَهُنَّ وَهَنَّ فِي عِضْيَانِي
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الهَوَى وَبِهِ قَوِينَ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي

(1) المصدر نفسه: «وقالي قَلاً».

(2) المصدر نفسه «بصنوف».

(3) المصدر نفسه: «وتلك».

(4) المصدر نفسه: «فاستحسنه وشرب عليه، ثم استؤذن للفضل بن الربيع فأذن له، فلما دخل قال: ما وراءك في هذا الوقت؟ قال: كل خير يا أمير المؤمنين، ولكن جرى لي الساعة سبب لم يَجْزُ لي كتمانها، قال: وما ذاك؟ قال: أُخرج إلي في هذا الوقت ثلاث جوارٍ لي: مكينة ومدينة وعراقية... وفيهن يقول «ملك الثلاث»، الأبيات».

(5) الأبيات في العقد الفريد 6/45 - والزهرة ج 2/ ص 564 وشذرات الذهب: 1/336 وفوات الوفيات: 4/226 و الأغاني: 16/269، والعرافي في نظم القوافي: ص 13.

وفي الحاشية: هذه الأبيات الثلاث والتي بعدها لأمير المؤمنين هارون الرشيد رحمه الله وعفا عنه). والأبيات للعباس بن الأحنف. وهي في ديوانه: ص 279.

ثم أمر لي بخمسين ألف درهم، وأمرني بالإنصراف⁽¹⁾ فانصرفت. وفي جواريه الثلاث يقول «هارون» أيضا: [الوافر]

ثلاث قَدْ حَلَلْنَ حِمَى فُؤَادِي وَأُعْطِينَ الرَّغَائِبَ مِنْ فُؤَادِي⁽²⁾
نَظَّمْتُ قُلُوبَهُنَّ بِخَيْطِ قَلْبِي فَهَنَّ قَرَابَتِي حَتَّى التَّنَادِي
فَمَنْ يَكُ حَلٌّ مِنْ قَلْبِي مَحَلًّا فَهَنَّ مَعَ النَّوَظِرِ فِي السَّوَادِ⁽³⁾

قال أبو إسحاق:

وذكرت بهذه الحكاية، حكاية سلكت في الظرف سبيلها؛ ومزجت بالرقعة معناها، وتأويلها؛ فأنا صبحها، وفاز قِدْحها. وهي أن «المستعين سليمان بن الحكم»⁽⁴⁾، أحد خلفاء بني أمية، كان في مدته (بقرطبة) آمن الله أرجاءها، وأخصب أفناءها، كلفا بثلاث جوار، كنّ نهاية في الجمال، والحسن والدلال. فجلس يوم أنس، فدعا الواحدة، فأقعدها في حجره، والثانية عن يمينه، والثالثة عن شماله. وأنشأ يقول: [الكامل]

عَجَبًا يَهَابُ اللَّيْثُ حَدَّ سِنَانِي وَأَهَابُ لَخْظِ فَوَاتِرِ الْأَجْفَانِ⁽⁵⁾
وَأَقَارُغُ الْأَهْوَالِ لَامْتَهَيِّبًا مِنْهَا سَوَى الْإِعْرَاضِ وَالْهَجْرَانِ

(1) الرواية في الأغاني: 270/16، كما يلي: «حججت (الضمير يعود على إسحاق الموصلي) مع

الرشيد آخر حجته، فكان الناس يتناشدون له في جواريه: ثلاث قد حَلَلْنَ... الأبيات».

(2) المصدر نفسه: «وَيُعْطِينَ الرَّغَائِبَ مِنْ وَدَادِي».

(3) المصدر نفسه: «وَالسَّوَادِ».

(4) هو المستعين بالله أبو أيوب سليمان بن الحكم، أحد خلفاء بني أمية، بويع بقرطبة منتصف

ربيع الأول سنة أربعمائة. وكانت مدة ملكه، كما وصف ابن حبان- شداداً نكدات: الذخيرة،

ق 1 - م 1 - 35-36. وتوفي سنة 407هـ.

انظر أخبار المستعين في الجذوة: 19- المحلة السيرة: 2: 6-15 وابن عذاري: 3: 91، 113.

وأعمال الأعلام: 114.

(5) الأبيات في: الذخيرة: ق 1/م 1/47، والوافي في نظم القوافي: ص 18 - 19.

وَتَمَلَّكَتْ نَفْسِي ثَلَاثَ كَالِدُمَى
كَكْوَاكِبِ الظُّلَمَاءِ لُحْنِ لِنَاظِرٍ⁽¹⁾
هذي الهلال وتلك بنت المشتري
حاكمت فيهنَّ السُّلُوَ إلى الهوى⁽²⁾
فأَبْحَنَ من قلبي الحِمَى وتركنني
مَا ضَرَّ أَنِي عَبْدَهَنَّ صِبَابَةَ
إِنْ لَمْ أُطْعَ فِيهِنَّ سُلْطَانَ الهوى
لَا تَغْذِلُوا مَلِكًا تَدَلَّلَ فِي الهوى⁽⁴⁾
وَإِذَا الْحَبِيبُ أَحَبَّ أَمَّنَ إِنْفِهِ
وَحَطَبَ الْقَلِي وَحَوَادِثِ السُّلُوَانِ⁽⁵⁾
زُهْرُ الوُجُوهِ نَوَاعِمُ الأَبْدَانِ
مِنْ فَوْقِ أَغْصَانِ عَلَى كُثْبَانِ
حُسْنًا وَهَذَا أُخْتُ عُضْنِ البَانِ
فَقَضَى بِسُلْطَانِ عَلَى سُلْطَانِي
فِي عِزِّ مُلْكِي كَالأَسِيرِ العَانِي [154 و]
وَبَنُو الزَّمَانِ وَهَنَّ مِنْ عُبْدَانِي⁽³⁾
كَلَّفْنَا بِهِنَّ فَلَسْتُ مِنْ مَرْوَانِ
ذُلُّ الهَوَى عِزُّ وَمُلْكُ ثَانِي
وَكَانَ سَلِيمَانُ مِنْ أَهْلِ الشَّرَاسَةِ وَالحِزْمِ وَالدِّكَاءِ وَالفَهْمِ، لَمَّا بُويعَ وَقَدِمَ عَلَيْهِ
أَبُو العَبَاسِ بِنُ مَدُوسٍ، رَسُولُ أَهْلِ الثَّغَرِ بِالبَيْعَةِ مِنْ قَبْلِ مَنْدَرِ بْنِ يَحْيَى⁽⁶⁾، فَحَلَّى
سَبِيلَهُ وَوَصَلَهُ بِصَلَّةٍ وَكَتَبَ إِلَيْهِ⁽⁷⁾: [الخفيف]

قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ أَكْرَمَكَ الدُّ
وَتَقَبَّلَهُ وَأَسْطَ العُذْرَ حَتَّى
فَإِذَا كَانَ جَاءَكَ الخَيْرُ يَثْرَى
بِنَوَالٍ عَلَيْكَ حَتَّى تَمَلَّهُ
عُ بِشَيْءٍ نَزَرَ فَلَا نَسْتَقِيلُهُ
يَبْسُطُ اللُّهُ كَفْنَا المُنْهَلَةَ
بِنَوَالٍ عَلَيْكَ حَتَّى تَمَلَّهُ

(1) المصدر نفسه: (لناظري).

(2) المصدر نفسه: (الضُّبَا).

(3) يأتي قيل هذا البيت في رواية الذخيرة: البيت: [لاتعدلوا... وملك ثان].

(4) الذخيرة: (للوهوى).

(5) البيت ساقط من رواية الذخيرة.

(6) وهو منذر بن يحيى التجيبي، صاحب سرقسطة. ترجمته وأخباره في البيان المغرب: 175/3،

والمغرب في حلى المغرب لابن سعيد 435/2.

(7) لم أهد إلى تخريج الأبيات.

ورفع إليه بعض خدامه بشعر يعتذر إليه، فَوَقَّعَ على ظهر كتابه⁽¹⁾: [الوافر]
 قَرَأْنَا مَا كَتَبْتَ بِهِ إِلَيْنَا وَعُذْرُكَ وَاضِحٌ فِيمَا لَدَيْنَا
 وَمَنْ يَكُنُّ الْقَرِيضُ لَهُ شَفِيعًا فَتَرَكَ عِتَابَهُ فَزُضْ عَلَيْنَا
 وكتب إليه القاضي «أبو القاسم بن مقدم»⁽²⁾ شاكياً ضيق حاله⁽³⁾، بأبيات
 أولها⁽⁴⁾: [من الوافر]

أَهْلٌ تَرْضَى لِعِبْدِكَ أَنْ يُدَالَأَ وَأَنْ يَبْقَى عَلَى الدُّنْيَا عِيَالًا
 فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَصَلَةً، وَكَسُوةً، وَوَقَعَ لَهُ عَلَى ظَهْرِ رَقْعَتِهِ، بِهَذِهِ الْآيَاتِ: [وافر]
 مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَبْقَى عِيَالًا وَأَنْ تَرْضَى لِمِثْلِكَ أَنْ يُدَالَأَ⁽⁵⁾
 وَكَيْفَ وَأَنْتَ مُنْقَطِعٌ إِلَيْنَا وَقَدْ عَلِقْتَ يَدَاكَ بِنَا حِبَالًا
 وَدُونِكَ⁽⁶⁾ مِنْ⁽⁷⁾ نَوَافِلِنَا⁽⁸⁾ يَسِيرٌ وَلَكِنَّا أَنْتَقَيْنَاهُ حَلَالًا
 وأشبهه هذا من أفعاله كثيرة؛ لكنه تحمل في قيامه بالأمر إيثاراً عظيماً؛ وتقلد
 من دماء المسلمين عبثاً جسيماً. فكم هتك من أستار، وحزب من أمصار، وكانت
 أيامه، أيام استتال على الرعيّة، وخلافته خلافة غير مرضية، ولم تنزل كذلك حتى

(1) الحكاية مع الآيات في الحلة السيرة: 11/2-12.

(2) هذا التوقيع ورد في رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير لابن سماك العاملي ورقة 179 -
 80 ب (مخطوطة خاصة في ملك عبد العزيز الساوري) والزهرات المنثورة في نكت الأخبار
 الماثورة له أيضا الزهرة الخامسة والستون ص 143. والحلة السيرة 11/2. وورد في رونق
 التحبير والزهرات: «بن مقدم».

(3) في الحلة: «وكان معه في تجوله مع البربر».

(4) الحلة ورونق التحبير والزهرات المنثورة: «أهل تَرْضَى»: «أهل تَرْضَى» ولا يستقيم
 بها الوزن.

(5) المصدر نفسه

(6) في الزهرات: (وهاءك).

(7) رونق التحبير «هذا».

(8) في الزهرات: «يسيراً».

قتل سنة سبع وأربعمائة. قتله «علي بن حمود»⁽¹⁾ بيده، بعد أن استفتى الفقهاء في ذلك، فأفتوه بقتله؛ لأنه قتل «هشاماً المؤيد»⁽²⁾، في خبر طويل، ليس من غرضي استقصاؤه.

وحكى «أبو الفضل الكاتب»⁽³⁾، قال: أحبُّ غلامَ جارية، وكان معها في مَكْتَبٍ واحد؛ فلم يزل الغلامُ يَتَلَطَّفُ بِمُؤَدِّبِهِ، حتى صار قريباً منها. فلما كان في بعض الأيام، ترقَّبَ غفلةً من الغلمان، فكتب في لَوْحِ الجارية⁽⁴⁾: [البسيط] ماذا تقولينَ فيمنَ شَفَّهَ سَقَمٌ مِنْ أَجْلِ حُبِّكَ حَتَّى صارَ حَيْرَانًا⁽⁵⁾ فلما قرأت [154ظ] الجارية ما كتب، وَقَعَتْ أسفله شفقاً عليه ورحمة له: [البسيط]

إذا رأينا مُحِبًّا قد أَضْرَبَهُ طُولُ الصَّبَابَةِ أوليناه إحصاناً⁽⁶⁾ وحكي⁽⁷⁾ أن بعض ولد «جعفر بن سليمان»؛ أصابته علة مجهولة، فكان

- (1) وهو علي بن حمود بن ميمون الحسني، أول ملوك بني هاشم بالأندلس، يكنى أبا الحسن، ويلقب من الألقاب السلطانية بالناصر لدين الله. قتل سنة 408هـ. أنظر الإحاطة: 56/4 - 57 وجذوة المقتبس: 52/1 - 53.
- (2) هو الخليفة هشام بن الحكم المؤيد أبو الوليد. وكان له إذ وَلِيَّ عشرة أعوام وأشهر، وتغلب عليه أبو عامر محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور، فكان يتولى جميع الأمور إلى أن مات. قتل سنة 403هـ. أنظر جذوة المقتبس: 46/1 - 47.
- (3) هو أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب، المعروف بابن العميد. وكان فيه فضل وأدب وله ترسل، وكان يسمى الجاحظ الثاني. وتوفي سنة ستين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 103/5 رقم 697.
- (4) البيت منسوب إلى محمد بن طاهر في فوات الوفيات: 3/403 والرواية في ديوان الصبابة (ضمن مجموع مخطوط خاص) تطابق ما جاء في المتن: «وذكر أحمد بن الفاضل الكاتب...».
- (5) ديوان الصبابة: «من طول»، الفوات: من جهد.
- (6) الفوات: (جهد الصبابة).
- (7) الرواية في الأغاني: 14/159 كما يلي: «أخبرني محمد بن العباس البيزدي قال: حدثنا أحمد بن أبي خيشمة قال: حدثنا محمد بن =

يختلف إليه خصيب الطيب، وكان ماهراً في صناعة الطب، فكان يحلف أن مابه من علة، وأنه لعاشق. فأشار يوماً إلى أهله أن يسقوه نبيذاً، ففعلوا، فلما سكر، طلب رقعة، فأحضرت له، فكتب فيها⁽¹⁾: [مجزوء الرمل]

وَلَقَدْ قُلْتُ لِقَوْمِي حِينَ جَاؤُوا بِخَصِيبٍ
لَيْسَ وَاللَّهِ خَصِيبٌ لِّلَّذِي بِي بِطَبِيبٍ
إِنَّمَا يَغْلَمُ مَابِي⁽²⁾ مَن بِهِ مِثْلُ الَّذِي بِي

فلما وقف والده على الرقعة، ونظر إلى الأبيات، ازداد عنده جاهاً، وشرفاً، وكشف عن أمره؛ فإذا هو يتعشق بعض جوارى القصر، فأمر له بها، وأحسن إليه.

قال: وقال «أبو الطيب محمد بن القاسم النميري»⁽³⁾: «مارأيت شاباً، ولا شيخاً من ولد «العباس» أصون لنفسه، ولا أضببط لجأشه، من «أبي العباس عبد الله بن المعتز». وكان يعيب الحب، وينكره، ويقول: إنما هو ضرب من الحمق. وإذا رأى منا مطرقاً، اتهمه به، ويقول له: وقعت والله يافلان، وذهل عقلك، وسخف رأيك إلى أن رأيناك قد حدث له سهو شديد، وفكر زائد، وزفير متتابع، وسمعناه ينشد:»⁽⁴⁾ [مجزوء الرمل]

أَسْرَ الْحُبِّ أَمِيرًا لَمْ يَكُنْ قَبْلُ أَسِيرًا

= سلام قال: مرض ابن قنبر فأتوه بخصيب الطيب يعالجه فقال فيه: «ولقد قلت لأهلي...» الأبيات.

(1) الأبيات في الأغاني: 159/14: «لأهلي» «إذا أتوني».

(2) المصدر نفسه: «إنما يعرف دائي».

(3) الرواية في كتاب نفائس الأعلاق لابن حمامة. ورقة 246 والقصة مع الأبيات تختلف نسبياً عما جاء في المتن.

(4) المصدر نفسه:

سَلِّ بِحَقِّ عَيْنِيكَ عَنِّي هَلْ أَحْنَتَ فِي الْهُوَى بِقَبِيلِ
أَنْتِ تَقْصِتِ حَيَاتِي بِهَجْرٍ وَمَمَاتِي بِحِسَابِ طَوِيلِ

فَارْحَمُوا ذُلَّ عَزِيزٍ⁽¹⁾ صَارَ عَبْدًا مُسْتَجِيرًا
 فقلنا له⁽²⁾: جعلنا فداك ! هذه أشياء كنت تنكرها وتعيبها مئاً. ونحن الآن
 ننكرها منك. فكان يرجع عن بعض ذلك تصبراً، وتحملاً، ثم لا يلبث أن يظهر
 مستوره، حتى تحققنا أمره، ودخل في جملة المرحومين. فسمعت ذات يوم،
 وهو ينشد: [مجزوء الرمل]

كُنْ إِذَا أَحْبَبْتَ عَبْدًا لِلَّذِي تَهْوَى مُطِيعًا
 لَنْ تَنَالَ الْوَضْلَ حَتَّى تَلْزِمَ النَّفْسَ الْخَضُوعًا
 فكتبت إليه: [متقارب]

بَكَتْ عَيْنُهُ وَشَكَ حُرْقُهُ مِنْ الْوَجْدِ فِي الْقَلْبِ مَا تَنْطَفِي
 فَقُلْتُ لَهُ سَيِّدِي مَا الَّذِي أَرَى بِكَ، قَالَ سَقَامٌ خَفِي
 فَقُلْتُ: أَعْشَقُ فَقَالَ: أَفْتَصِرُ عَلَى مَا تَرَاهُ أَمَا تَكْتَفِي
 ثم سرت إليه، فقال: يا أبا الطيب! لقد عصيت إبليس أكثر مما عصى ربّه،
 إلى أن أوقعني في حباله. فأخبرني بقصته. فسعيت بلطف التدبير، وأعانني حزم
 النظر، حتى فاز بالظفر.

وحكى «محمد بن عبد الله العتبي» فقال: كانت «لعمرو بن عبد العزيز»، رضي
 الله عنه، جارية بارعة الجمال؛ جامعة للكمال. فنظرت إليه يوماً، وهو يبكي، من
 خشية الله عز وجل. فقامت عند ذلك، ولبست أحسن ملابس، وتحلت بنفيس
 الجواهر، وتطيبت بأذكى الطيب، وأقبلت، وهي تقول: [كامل]

وَكَأَنَّهَا لَمَّا اسْبَكْرَتْ مُزْنَةً وَسَطَ الرِّيَاضِ ضَمِيرَهَا لَمْ يَرْعِدِ
 فلما [155و] نظر إليها «عمر»، قال لها: والله إنك لقرة العين؛ ولكن من

(1) فيه نفس من قول الرسول ص: «ارحموا عزيز قوم ذل».

(2) بقية الرواية مع الأبيات محذوفة من رواية نفائس الأعلام.

أَوْبَقْتُهُ ذَنْبُهُ، وَكَثُرَتْ عَيْبُوهُ؛ فَالْبُكَاءُ مِثْلُهُ قَلِيلٌ. وَأَنْشَأَ يَقُولُ⁽¹⁾: [بسيط]

مَنْ كَانَ حِينَ تُصِيبُ الشَّمْسُ جَبْهَتَهُ أَوْ الْعُبَارُ يَخَافُ الشَّمْسَ⁽²⁾ وَالشَّعْتَا
وَيَأْلَفُ الظِّلَّ كَيْ تَبْقَى بَسَاشَتُهُ فَسَوْفَ يَسْكُنُ يَوْمًا رَاغِمًا جَدًّا⁽³⁾
فِي ظِلِّ مُظْلِمَةٍ عَبْرَاءَ مُوَحِّشَةٍ يُطِيلُ تَحْتَ الثَّرَى فِي جَوْفِهَا اللَّبَّأَ⁽⁴⁾
تَجَهَّزِي بِجِهَازِ تَبْلُغِينَ بِهِ يَا نَفْسُ قَبْلَ⁽⁵⁾ الرَّدَى لَمْ تُخْلَقِي عَبَّأَ

ثم مسح عينيه، وأدناها من نفسه؛ فلما رأته الجارية قد ألفتها، وحنَّ إليها، قالت: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾⁽⁶⁾ إلى آخر الآية، ثم قالت: «يا أمير المؤمنين؛ أين أنت، من قول «امرئ القيس» [طويل]

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوَدِدْتُ مُحْوِلٌ مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْأَنْفِ مِنْهَا لِأَثْرًا⁽⁷⁾

يا أمير المؤمنين! الذي جمعنا في الدنيا، قادر أن يجمعنا في الآخرة في الجنة، ومستقر الرضوان والرحمة.

قال: فانشرح إليها، وبقي معها بقية يومه.

وكان «عمر بن عبد العزيز» رحمه الله من الفضلاء، وأحد الشهداء. ودام في الخلافة سنتين وستة أشهر وأربعة عشر يوماً. وكان للعدل في أيامه ظهور، ولأهله حبور وسرور.

- (1) سيتم توثيق هذه الأبيات لاحقاً، من المصدر الذي وقف عليه صاحب الكنز.
- (2) والأبيات في الكامل: 774/2: «وكان عمر بن عبد العزيز يتمثل» وبهجة المجالس: 324/2 بلا نسبة.
- (3) المصدر نفسه: (الشئين).
- (4) في الكامل: «قال أبو الحسن: وزادني أبي...» البيتان.
- (5) المصدر نفسه: «في بطن» «مقفرة» «كيما يطيل بها في بطنها».
- (6) المصدر نفسه: «واقصدي».
- (7) سورة الأعراف، الآية: 32.
- (8) الديوان ص 96. برواية: فوق الإثب.

وروي عن «عمر بن الخطاب»⁽¹⁾ - رضي الله عنه - كان يقول: (إِنَّ مِنْ ذُرِّيَّتِي رَجُلًا بُوِجِهَهُ شَيْنٌ يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا). وكان الرجل الذي ذكر عمر - رضي الله عنه - «عمر بن عبد العزيز»؛ لأن أمه هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. وكانت في وجهه شَجَّةٌ من ضربة دابة. بويع له بعهد عمه «سليمان بن عبد الملك»⁽²⁾ في يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وسبعين.

وكانت وفاته في رجب سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر. وحكى «أبو حاتم»، عن «الأصمعي»، قال: أخبرني «نافع بن أبي نعيم» أنه لما مات «عمر بن عبد العزيز»، رثاه أحد موالي أهل المدينة، فقال⁽³⁾: [البيسط] قَدِ عَيَّبَ الدَّافِنُونَ اللِّحْدَ إِذْ دَقُّنَا بِدَيْرِ سَمْعَانَ قَسْطَاسَ المَوَازِينِ مَنْ لَمْ يَكُنْ هُمُّهُ عَيْنًا يُفَجِّرُهَا وَلَا النَّخِيلَ وَلَا رَكْضَ البَرَادِينِ قال: والأبيات التي أنشدها «عمر بن عبد العزيز» رحمه الله هي «لعبد الله بن عبد الأعلى القرشي»، وهي عشرة أبيات قرأتها في النوادر «لأبي علي البغدادي»⁽⁴⁾ وأولها: [بسيط]

تَجَهَّزِي بِجَهَّازِ تَبْلُغِينَ بِهِ يَانْفُسُ قَبْلَ الرَّدَى لَمْ تُخْلَقِي عَبَثًا

- (1) أنظر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي: ص 11.
- (2) وهو الخليفة التالي بعد الوليد، ولد بدمشق سنة 54 هـ، وولى الخلافة سنة 96 هـ. فتح في عهده جرجان وطبرستان. وتوفي سنة 99 هـ. الأعلام 3: 192 والكامل لابن الأثير 4/ 14
- (3) البيتان في الكامل 277/2 والعقد الفريد 3: 285؛ (أنشد الرياشي لرجل من أهل الشام يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه) وبعدهما:
أقول لما أتاني نَعْيُ مَهْلِكَةٍ لَا تُبْعَدَنَّ قِوَامَ المُلْكِ وَالدِّينِ
وفي مروح الذهب: 3/ 195 تنسب الأبيات إلى الفرزدق، ويأتي البيت: «أقول لما نعي» في المقدمة برواية:

«الرَّامِسُونَ اليَوْمَ إِذْ رَمَسُوا» و«لَمْ يُلْهَهِ عَمْرَهُ عَيْنٌ يَفْجُرُهَا»

- (4) الأمالي 2/ 321 و الكامل 2/ 229 وبهجة المجالس 2/ 324.

وَسَابِقِي بُغِيَّةَ الْأَمَالِ⁽¹⁾ وَأَنْكَمِشِي
 وَلَا تَكْذِي لِمَنْ يَبْقَى وَتَفْتَقِرِي
 وَأَخْسَنِي حَوَادِثَ صَرْفِ الْحَيْنِ⁽²⁾ فِي مَهَلٍ
 عَنْ مُدِيَّةٍ كَانَ فِيهَا قَطْعُ مُدَّتِهِ
 لَا تَأْمَنِي فَجَعَ دَهْرٍ مُورِطٍ خَبِلٍ
 يَارِبِّ ذِي أَمَلٍ فِيهِ عَلِيٌّ وَجَلِيٌّ
 مَنْ كَانَ حِينَ تُصِيبُ الشَّمْسُ جِبْهَتَهُ
 وَيَأْلَفُ الظِّلَّ كَيْ تَبْقَى بَشَاشَتُهُ
 فِي قَعْرِ مُوحِشَةٍ غِبْرَاءَ مُقْفَرَةٍ
 وَيُرَوِّى فِي رَمْسِهَا، مَكَانَ جَوْفِهَا.

وقوله: (أَمَسَى وَقَدْ جُئْنَا) أَي: فَزَعٌ، وَالمَجْزُوتُ⁽⁷⁾ مِنَ الرِّجَالِ: المَخُوفُ
 الَّذِي ذَهَبَ فَوَادِهِ، مِنْ شِدَّةِ الفَزَعِ.

وَحَكَى «أَبُو نَوَاسٍ»⁽⁸⁾ قَالَ: كُنْتُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ عِنْدَ «يَحْيَى بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ
 الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ»، وَهُوَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ رَقْعَةً، وَفِيهَا مَكْتُوبٌ:
 يَا سَيْدِي! قَدْ أَمَاتَتْ خَطَرَاتُ الهَجْرِ قَلْبِي، وَتَوَلَّدَتْ فِظَاعَتُهُ فِي الْأَحْشَاءِ.

(1) الْأَمَالِي: (بَغْتَةُ الْأَجَالِ).

(2) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: (وَصَرْفُ الدَّهْرِ).

(3) نَفْسُهُ: (مَوْفُورًا).

(4) نَفْسُهُ: (مَا طَابَ).

(5) نَفْسُهُ: (الشُّيْنِ).

(6) نَفْسُهُ: (فِي رَمْسِهَا).

(7) مِنْ جُئْتُ جَأْتًا فَهُوَ مَجْزُوتٌ.

(8) لَمْ أَهْتَدِ إِلَى تَخْرِيجِ الْحِكَايَةِ مَعَ الْآيَاتِ.

وتعلم أن لذة العيش في الدنيا وصل المحبين؛ فلولا كتابك الذي قرأت هذه الساعة، لسفكت سيوف الهجر دمي، وناطت ناره على كبدي.

وبعد هذا مكتوب: [الطويل]

كتابٌ أتاني من حبيبٍ بخطه فما أضعف التُّعْمَى وما أوجب الشُّكْرَا
فلم أرَ مثلى لم أمت مذ قرأته لقد رُزِقْتُ نفسي التجلُدَ والصَّبْرَا
وظلّتُ تناجيني بما في ضميرها أناملُ خطت لي بأقلامها السُّخْرَا
فقلت له: ياسيدي، يا ابن الوزير، لمن هذه الرقعة؟. ورجوت أن استخف
به لصغر سنه، فأنشدني هذين البيتين: [الطويل]

أَجُودُ بِمَكْنُونِ التُّلَادِ وَإِنِّي بِسِرِّكَ عَمَّن سَأَلَنِي لَضَنِينَ
سَأُضْفِيكَ وَدِّي مَا حَيَّيْتُ وَإِن أمت بِوُدِّكَ عَظْمِي فِي التَّرَابِ دَفِينُ
ثم قال لي: يا حسن، قل في الفراق، والهجر، واللقاء، والوصل.

فقلت: [المنسرح]

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْفِرَاقِ وَلَا بَارَكَ فِي الْهَجْرِ مَا أَمَرَهُمَا
بَلْ بَارَكَ اللَّهُ فِي الْلِقَاءِ كَمَا بَارَكَ فِي الْوَصْلِ مَا أَكَدَّهُمَا
لَوْ ذَبَحَ الْهَجْرَ وَالْفِرَاقَ كَمَا تَذْبَحُ شَاةٌ لِمَا رَحِمْتَهُمَا
وحكى عبد الله بن المعتز⁽¹⁾ عن الزبير بن بكار، قال:

رأيتُ بِالثُّغْرِ رجلاً، عليه أثر الدُّلَّةِ والاستكانة، كثير التنفس، وحركات الحبِّ
لا تخفى. فسألته عن خبره، حين خلوت به، فكان جوابه إلحاً، تحدّر أذمعه،
وقال: [مجزوء الرمل].

(1) لم أهد إلى تخريج الحكاية مع الأبيات.

أَنَا فِي أَمْرِ رَشَادٍ بَيْنَ غَزْوِ وَجِهَادٍ
 بَدَنِي يَغْزُو الْأَعَادِي وَالْهَوَى يَغْزُو فُؤَادِي
 وحكى أبو نواس⁽¹⁾ أيضاً، قال: حدثني سليمان بن ابراهيم، قال: بينما أنا
 ذات يوم أمشي [156 و] في أزقة البصرة، إذ سمعت جارية تترنم
 وتقول: [البيط]

يَادُولَةَ الْعِزِّ مِنْ بَعْدِ الْخُمُولِ وَيَا
 يَا فَرِحَةَ الصَّبِّ بِالْمَحْبُوبِ إِذْ ظَفِرَتْ
 يَابِزْدَ غُلَّةٍ أُمُّ غَابٍ وَاحِدَهَا
 يَارَاحَةَ النَّفْسِ يَا بَرْدَ الْعَلِيلِ إِذَا
 يَافْرِحَةَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 أَصْبَحَتْ أَمْلَحَ مَنْ فِي النَّاسِ مِنْ بَشَرٍ
 غُضُنُّ مَنْ الْبَانَ تَثْنِيهِ الرِّيحُ عَلَى
 إِقْبَالَ دُنْيَا بِلَا شَيْءٍ مِنَ الْكَدْرِ
 مِنْهُ الْيَدَانُ بِهِ فِي سَاعَةِ الظَّفْرِ
 مُسَافِرًا ثُمَّ وَافَاهَا مِنَ السَّفْرِ
 أَتَاهُ بَعْدَ اتِّصَالِ الْوَضْلِ بِالسَّهْرِ
 يَاطْلَعَةُ الشَّمْسِ بَلْ يَاطْلَعَةُ الْقَمْرِ
 كَأَنَّكَ الْأَمْنُ بَعْدَ الْخَوْفِ وَالْحَذْرِ
 زَهَرَ الرِّيَاضُ إِذَا هَبَّتْ مَعَ السَّحْرِ
 فَقُلْتُ لِأَنْسَانَ كَانَ خَلْفِي: لَقَدْ جَمَعْتَ هَذِهِ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا. فَمَنْ تَخَاطَبَ؟
 قَالَ: هِيَ عَاشِقَةٌ لِابْنِ مَوْلَاهَا، وَأَبُوهُ قَدْ حَالَ بَيْنَهُمَا.

وحكى «أبو العباس محمد بن يزيد»، قال: لما قدم علينا «محمد بن
 طاهر»⁽²⁾، قال: هل عندكم موسوم بأدب، منسوب إلى معرفة، يستراح إليه؟
 فأرسل بي إليه. فلما دخلت عليه، سلمت، فرد علي السلام، وأمرني بالدنو،
 فدنوت، ثم التفت إلي، بعد أن أمهلني ساعة. فقال لي: أنت أديب (العراق).

(1) لم أهد إلى تخريج الحكاية مع الأبيات.

(2) هو محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزازي الخراساني، الأمير أبو العباس؛ كان
 جواداً ممدحاً أديباً شاعراً. ولاء المتوكل على بغداد، وعظم سلطانه في دولة المعتز إلى أن
 مات بالخوانيق سنة ثلاث وخمسين ومائتين: فوات الوفيات: 3/403 رقم 470.
 ولم أتمكن من تخريج الحكاية مع الأبيات.

فقلت: كذا يَزْعُمُ من يَوَدُّني . فقال: أَنشدني ما استحسنته منك . فَأشددته من أشعار المُتقدِّمين . فقال لي: ليس عن هذا أسألك؛ وإن كنت لم تفارق الصواب . فقلت: الأميرُ أُولى بالهداية والإرشاد، فليردني إلى موضع إرادته . فالتفت إلي، بأقبال وبِشر، فقال: أُنَاجِيكَ بما كُمنَ في الضَّمير، وتحكم من سرِّ الهوى، لي حبيب خَلَفْتَهُ مقيماً (بنيسابور) وأنا (ببغداد)، وجعل يقول: [وافر]

أقام ببِلدة ورحلت عنها كِلاناً بَعْدَ صاحِبِهِ غَرِيبُ
أَقْلُ النَّاسِ في الدنِيا سُروراً محبُّ قد نأى عَنهُ الحَبيبُ
ثم تَنفَسَ الصُّعداء، وقال: اعذر أيها الأستاذ، فما أَوْحَشَ الغَرِيبَ بِلا حَبيب! جعلت حبه تحفة نفسي، وأسكنته قلبي، ومحل ناظري من مقلتي . فقلت له: أيها الأمير! استبدل به بديلاً؛ واتخذ غيره خليلاً . فان الهوى ما أَلَفْتَهُ النفس؛ فلعلها عند معاينة العوض، تقع قناعة، وزهادة في الأول . فقال: هيهات يا أستاذ! وأنشد:
[طويل]

وَلَمَّا أبى إلا جمَاحاً فُؤادُهُ وَلَمَّ يَسْئُلُ عن لَيْلى بِمالٍ ولا أَهلٍ⁽¹⁾
تَسْلى بِأخرى غيرَها فإذا التي تَسْلى بِها تُغري بليلى ولا تُسلي
ثم قال: يا أستاذ! هيهات حب من ذهب بذخائر القلب والحشا، وجرى مجرى الروح في الأعضاء . لا سبيل إلى زواله، إلا بزوال النفس عن جثمانها . والله، إن مت، فما أموت إلا بغصة فراقه، [156 ظ]⁽²⁾ ولا أفارق الدنيا، إلا على البعد منه . أما سمعت قول أبي تمام: [كامل]⁽³⁾

(1) البيتان لمجنون ليلي وهما في ديوانه: 231

(2) يوجد بالطرة بأعلى اللوحة:

وقال: ذلك الجرّ معارضاً له، أرغب عن الحب القديم الأول، وعليك بالمستأنف المستقبل، نَقْلُ فؤادك حيث شئت من الهوى أبداً، فلا وصل كوصل مقبل:

وقال حبيب: كذب الذين تحرضوا في قولهم: ما الحب إلا للحبيب الأول.

الطيب في الفم طعم ما قد ذقته من ماكل أو طعم مالح يُوكَل

(3) الديوان: 407.

نَقَّلَ فُوَادِكْ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى مَا الْحَبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
 كَمْ مَنزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى وَحَنِيئُهُ أَبْدَأُ لِأَوَّلِ مَنزِلٍ
 فِينَمَا أَنَا مَعَهُ، وَقَدْ أَخَذَ فِي ذِكْرِهِ؛ إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا حَاجِبُهُ بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ حَبِيبِهِ
 (بَنِيْسَابُور) (1). فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ، اسْتَوَلَى عَنْهُ مِنَ السَّرُورِ، مَا أَزَالَ عَنْهُ خَمْرَةَ
 الْكَأَبَةِ. فَلَمَّا فَكَّهُ، وَقَرَأَهُ، نَاوَلْنِيهِ. فَقَرَأَتْ فِيهِ: [طَوِيل]

لَعَمْرِي لَسْتُ قَرَّتْ بِقَرْبِكَ أَعْيُنٌ لَقَدْ سَخَنْتَ بِالْبَعْدِ مِنْكَ عُيُونٌ
 فَمَا أَقْبَحَ الدُّنْيَا إِذَا كُنْتَ نَائِيَا وَمَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا بِحَيْثُ تَكُونُ
 فَسِرْ أَوْ أَقِمْ وَقِفْ عَلَيْكَ مَحَبَّتِي مَحَلَّكَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ مَصُونٌ
 فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ أَيَّامِ اسْتِدْعَانِي، وَقَالَ: لِيَهْنُئَكَ رُؤْيَا السَّرُورِ. قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ؟
 قَالَ: أَعْلَمُ أَنَّ الْحَبِيبَ قَادِمٌ عَن قَرِيبٍ. ثُمَّ اسْتَعْبِرَ، وَبَكَى. فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
 أَلْفَ بَيْنَكُمْ بَعْدَ الْفِرَاقِ. فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا، حَتَّى دَخَلَ الْحَاجِبُ، فَقَالَ: قَدِمَ
 فُلَانٌ. فَقَالَ: إِئِذْنُ لَهُ، فَدَخَلَ غَلَامٌ، كَأَنَّ وَجْهَهُ الْبَدْرُ لَيْلَةً تَمَّهُ، قَدْ رَكِبَ عَلَى
 غَصْنِ بَانَ؛ أَوْ قَضِيبِ خَيْرَانَ. يَرْفَلُ فِي عَصَبِ (الْيَمَنِ)، أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ، مَقْرُونٌ
 الْحَاجِبَيْنِ، أَسْبَلُ الْخَدَيْنِ. أَرْقُ مِنَ الْهَوَاءِ؛ وَأَحْسَنُ مِنَ الْمَاءِ، وَأَضْوَأُ مِنَ سَلِيلِ
 الْأَنْوَاءِ. فَدَعَا الْأَمِيرَ بِكَرْسِيٍّ مِنْ فِضَّةٍ، مَرَّضَعٍ بِالذَّبِاجِ الْأَحْمَرِ، مَكَلَّلَ بِالذَّرِّ؛
 فَأَجْلَسَهُ عَلَيْهِ، وَقَعَدَ هُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: التَّدَلُّلُ لِلْحَبِيبِ؛ هُوَ الْحَسِيبُ. ثُمَّ أَمَرَ
 لِي بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ، وَقَالَ لِي: يَنْصَرِفُ الْأَسْتَاذُ رَاشِدًا، وَيَقْبَلُ الْعِذْرَ.

وقال «سعيد بن حميد»: [بسيط]

الْيَوْمَ أَيَقْنَتُ أَنَّ الْحَبَّ مَثَلْفَةٌ وَأَنَّ صَاحِبَهُ مِنْهُ عَلَى خَطَرٍ (2)

(1) نيسابور: من بلاد خراسان. وهو بلد واسع افتتحه عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان رضي الله سنة ثلاثين. أنظر الروض المعطار: 588.

(2) الأبيات في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره ص 156 - 157 والأغاني 18 / 97. وزهر الآداب: 811 / 2.

في الرسائل والأغاني برواية: (أن الهجر).

كَيْفَ الْحَيَاةِ لِمَنْ أَمْسَى عَلَى شَرَفٍ مَنِ الْمَنِيَةِ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْحَذَرِ
يَلُومُ عَيْنِيهِ أحياناً بِذَنْبِهِمَا⁽¹⁾ وَيَحْمِلُ الذَّنْبَ أحياناً عَلَى الْقَدْرِ

وقال غيره في المعنى: [الوافر]⁽²⁾

وَمَا فِي الْأَرْضِ أَشَقَى مِنْ مُحِبِّ وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَى عَذْبَ⁽³⁾ الْمَذَاقِ
تَرَاهُ بَاكِيًا فِي كُلِّ حَالٍ مَخَافَةَ فُرْقَةٍ أَوْ لِاشْتِيَاقِ
فَتُسَخِّنُ عَيْنَهُ عِنْدَ التَّنَائِي وَتَسَخِّنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّلَاقِ⁽⁴⁾
فَيَبْكِي إِنْ نَأَوَّأَ حَذراً عَلَيْهِمْ⁽⁵⁾ وَيَبْكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ

وهذه القطعة في معناها كقول الآخر⁽⁶⁾: [طويل]

لَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى فَكَيْفَ إِذَا مَا غَبَتَ عَنْكَ أَكُونُ

ومنه قول «أبي تمام الطائي»⁽⁷⁾: [طويل]

بَكَتُهُ بِمَا أَبَكَّتْهُ أَيَّامَ صَدْرِهَا خَلِيٍّ وَمَا يَخْلُو لَهُ مِنْ هَوَى صَدْرُ

وأخذ هذا المعنى [157 و] أيضاً الأديب «أبو حاتم الحجاري الأندلسي»

فقال⁽⁸⁾: [المنسرح]

(1) الأغاني (أحياناً لِذَرْفِهِمَا).

(2) الأبيات في الزهرة: 140/1، 141، منسوبة إلى ماني؛ وفي الذخيرة ق 657/2م3 بلانسية، وفي

شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشتمري: 855/2 بلانسية، وكذلك في زهر الآداب: 1034/2.

(3) الزهرة: (حيث) وشرح الحماسة والذخيرة: (حلو).

(4) يأتي هذا البيت في المرتبة الرابعة في روايتي: شرح الحماسة والزهرة.

(5) الزهرة وشرح الحماسة: «شوقاً إليهم»

(6) لم أهدد إلى تخريجه.

(7) أخلّ به ديوانه.

(8) من وادي الحجارة، قال عنه ابن بسام [فردٌ من أفراد العصر، شاعرٌ متصرفٌ في النظم والنثر،

ولما انقرضت أيام ملوك الطوائف بالجزيرة، وتسلط الكساد على أعلاق الشعر الخطيرة، خلع

أبو حاتم بُرْدَتَهُ، وسلخ لجدته، وأصبح بحاضرة قرطبة صاحب طولق وحنبل]: الذخيرة ق3/

م2/ص652.

وَزَائِرِ زَارِنِي قَدْ هَجَعَتْ عَيْنَايَ حِينَ تَبْلِحُ الْفَجْرُ⁽¹⁾
بَكَيْتُ لِلْقَرَبِ ثُمَّ قَلْتُ لَهُ مِنْ ثَمَرِ الْوَصْلِ يُجْتَنَى الْهَجْرُ
وفي معناه قول «أبي بكر الغساني»⁽²⁾: [طويل]

يُؤَاصِلُنِي طَوْرًا [وَيَهْجُرُ] تَارَةً الْارْبَّ هَجْرٍ جَرَّ أَسْبَابَهُ اللَّقَا
وفي معناه أيضا قول «سعيد بن حميد»⁽³⁾: [المنسرح]

مَا كُنْتُ أَيَّامَ كُنْتُ رَاضِيَةً عَنِّي بِذَلِكَ الرُّضَى بِمَغْتَبِطِ
عِلْمًا بِأَنَّ الرُّضَى سَيَعْقُبُهُ⁽⁴⁾ مِنْكَ التَّجْنِي وَكَثْرَةُ السُّخُطِ
فَكُلُّ مَا سَاءَنِي فَعَنَ خُلُقِ وَكُلُّ⁽⁵⁾ مَا سَرَّنِي فَعَنَ غَلَطِ
وقد جمعه «أبو الطيب» في بيت واحد فقال⁽⁶⁾: [خفيف]

أَيُّ يَوْمٍ سَرَّرْتَنِي بِوَصَالِ لَمْ تَرُغْنِي ثَلَاثَةَ بِضُدُودِ
وقبل هؤلاء، قال «العباس بن الأحنف» في المعنى⁽⁷⁾: [طويل]

إِذَا رَضِيْتُ لَمْ يَهْنِنِي ذَلِكَ الرُّضَى لِصِحَّةِ عِلْمِي أَنَّ سَيَعْقُبُهُ عَنُبُ⁽⁸⁾

وانظر ترجمته في المغرب 2: 36.

(1) الذخيرة ق/3 م/2 ص 657: (حتى تبلح).

(2) لم أقف على البيت في جلّ المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها. وفي الأصل: «ويهجري». لا يستقيم به الوزن.

(3) الأبيات في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره ص 157، والذخيرة ق/3 م/2 657 وزهر الآداب: 2 / 1034: (وقال سعيد بن حميد لفضل الشاعرة.. وأخبار سعيد بن حميد وفضل الشاعرة في الأغاني 18: 89 - 19: 257، وطبقات ابن المعتز: 426.

(4) الرسائل: سيتبعه.

(5) الرسائل والذخيرة: (منك وما)

(6) الديوان: 20.

(7) الديوان: ص 34.

(8) نفسه: (لعلمي به أن سوف يتبعه العنب)

وَأَبْكِي إِذَا مَا أَدْنَبْتُ خَوْفَ عَتِيهَا⁽¹⁾ فَاسْأَلْهَا⁽²⁾ مَرَضَاتِهَا وَلِهَا الدُّنْبُ
وَصَالِكُمْ هَجْرًا⁽³⁾ وَحُبُّكُمْ قَلِي وَعَظْفُكُمْ صَدٌّ وَسِلْمُكُمْ حَرْبٌ

(1) نفسه: (خوف صدها).

(2) نفسه: (وأسألها).

(3) (وصالكم صرتم).

فصل

قال أبو اسحاق:

والولوع بالجمال، سجية ركبها الله في الظرفاء، وفطنة خصّ الله بها أهل
الفهم والذكاء. وليس بأريب عندهم من خرج عن حد الهوى. وفي هذا المعنى
قال أحدهم⁽¹⁾: [الطويل]

إذا أنت لم تَغَشَّقْ ولم تذرِ ما الهوى فكنُ حجراً من يابس الصخر جَلَمَدا
وقال الآخر⁽²⁾: [من الطويل]

وما الناس إلا العاشقون ذُوو الهوى ولا خيرَ فيمن لا يُحِبُّ ويعشَقُ
وهو مذهب جوهرى، ومنهج علي، يخص الله سبحانه به من شاء من عباده،
ولا ينكر الميل إلى الجمال، إلا جاف فذم⁽³⁾. قد عزب عنه الفهم، وعرته من
الجهل نوائبه؛ وادلهمت في جوانحه غياهبه. وقد قال أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم: إني لأحب الجمال حتى في شرك نعلي.

وفي الحديث (أن الله عز وجل جميلٌ يُحِبُّ الجمال)⁽⁴⁾. وسُمِّي الباري

(1) ورد البيت في الزهرة: 108/1 بلانسبة. وكذلك في اللسان (عزه) برواية: (إذا كنت عزيمة
عن اللهو والصبيا) وهو في الأغاني منسوب إلى عمر بن أبي ربيعة: 132/1. والبيت
للأحوص رضي الله عنه أنظر: شرح الديوان ص 98 رقم (26)، من قصيدة مطلعها:

ألا لا تَلْمُه اليوم أن تَبَلَّدَا فَعَدَّ غَلِبَ المحزون أن يتجَلَّدَا

(2) البيت في ديوان العباس بن الأحنف: 222: (وما خير) وفي الظرف والظرفاء: 123، بلا
نسبة. وينسب إليه في تزيين الأسواق: 22، وفي ديوان الصبابة: ص 42.

(3) القدم من الناس: العي عن الحجّة والكلام. وهو أيضا الأحمق الجافي. جمعه فِدَام: تاج
العروس (فدم).

(4) الحديث في تحفة العروس: ص 216، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: الحديث.

سبحانه جميلاً، لانتهاء النقص عنه. والمعروف عندنا أن الجميل من بني آدم، من له صورة حسنة، تامة الصفات. وحسن الصورة، مبعث للنقص والشين عنها. وقال بعض أهل العلم: يجوز أن يجعل جميل في هذا الحديث بمعنى مجمل. كما يقال كريم للرجال المكرم. فكريم بمعنى مكرم. وقيل: إِنَّ الْحُسْنَ أَوْلُ سَعَادَةِ الْمَرْءِ، وَرَأْدُ الْيُمْنِ، وَسَائِقُ النَّجْحِ.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أعطى حسن خلق وحسن صورة وحسن زوجة فقد أعطي خير الدنيا والآخرة). وقال عليه السلام [اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه]⁽¹⁾ ونظم هذا بعض الشعراء فقال⁽²⁾: [الخفيف]

حُسْنُ ظَنِّي إِلَيْكَ أَضْلَحَكَ الدَّهَ إِذْ قَالَ مُفْصِحٌ إِنْصَاحًا
 ودعاني إليك قول رسول الله
 هَذَا دَعَانِي فَلَا عَدَمَتِ النَّجَاحَا [157ظ]
 إن أردتم حوائجاً عند قوم
 فتلقوا بها الوجوه الصُّباحَا
 وقال الآخر⁽³⁾: [وافر]

سَلُّوا الْحَاجَاتِ أَصْبَحَهُمْ وَجُوهَا وَلَا تَسْلُوا اللَّئَامَ وَلَا الْقَبَاحَا
 وقال الآخر⁽⁴⁾: [سريع]

حَدَّثَنَا عَنْ خَالِدِ خَالِدٍ وَخَالِدٌ حَدَّثَ عَنْ عَامِرِ

(1) رواه البزار والطبراني في الأوسط. وقال الهيثمي في المجمع 194/8 فيه عمر بن صهبان وهو متروك.

(2) الأبيات في العقد الفريد: 1/166، ومنسوبة إلى حبيب الطائي برواية:
 قَدْ تَأَوَّلْتُ فِيكَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ إِذْ قَالَ مُفْصِحًا إِنْصَاحًا
 إِنَّ طَلَبْتُمْ حَوَائِجًا عِنْدَ قَوْمٍ فَتَتَّقُوا لَهَا الْوُجُوهَ الصُّبَاحَا
 فَلَعَمْرِي لَقَدْ تَنْقَيْتُ وَجْهًا مَا بِهِ خَابَ مَنْ أَرَادَ النَّجَاحَا
 وفي الدلائل: 1/261 بلا نسبة.

(3) لم أهد إلى تخريج البيت.

(4) لم أهد إلى تخريج الأبيات.

إن رسول الله في مجلس قد قال للبادي وللحاضر
 إذا أردتم حاجة فاقصدوا كل صبيح حسن الناظر⁽¹⁾
 وقال⁽²⁾: [وافر]

لقد صدق الرسول وقال حقاً وخير القول ما قال الرسول
 إذا الحاجات عزت فاطلبوها إلى من وجهه حسن جميل
 وقال عليه السلام⁽³⁾ [ان الله لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق]. والله
 تعالى وجل بلطف حكمته، وشريف صنعته، لم يخلق الصورة مختارة الصفات،
 سالمة من الشين والآفات، إلا عن فضل منه كامل؛ وعز شامل. ولا خص أهل
 الجمال بالصفات السنية؛ والأخلاق الرضية، إلا وقد استوجبوا ذلك منه.
 والدليل على ذلك، أن الله تبارك وتعالى لم يخلق نبيا قط، إلا وقد بهر أهل
 زمانه، بسماحته وحسنه وإحسانه.

والتخلق في سنن الحب بالعفاف، دأب الفضلاء والأشراف، والمنهج الذي
 سلكه منهم الأتقياء، وأهل الورع والأولياء.

ورأينا في كتاب (الوشاح)⁽⁴⁾ «لأبي القاسم الموعاني»⁽⁵⁾ - رحمه الله -:
 العشق إذا تزين بالعفاف، فهو معنى شريف.

(1) يوجد بالطرة ما يلي: «لبعضهم:

سيدي إنما أحسن الناس وجهاً كن شفيعي في يوم مهول كربه
 قدروى صحبك الكرام حديثاً «اطلبوا الخير من حسان الوجوه»
 لم أهد إلى تخريج البيتين.

(2) لم أتمكن من تخريج الحديث.

(3) ذكر في التكملة: 515/2 باسم «الوشاح المفصل» والذيل والتكملة س/6/91، والمغرب: 1/
 242. ومنه هذا الاقتباس في شرح مقامات الشريشي: 380/1. (تحقيق محمد أبو الفضل
 ابراهيم) ويعتبر في حكم المفقود.

(4) هو محمد بن ابراهيم بن خيرة: قرطبي سكن اشبيلية، أبو القاسم الموعاني. كان كاتباً بليغاً
 شاعراً مجيداً استكتبه أبو حفص بن عبد المؤمن وحظي عنده حظوة عظيمة لصفه كان بينهما =

وقال بعض المفسرين في قول الله تبارك وتعالى :

﴿الْأَخْلَاقُ يَوْمَئِذٍ بِغُضِّهِمْ لِبَعْضِ عَدُوِّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (1)

أي من اتقى الله في خُلَّتِهِ: يعني في صداقته، فهو خليل وإلا فهو عدو (2).

وجاء عن «ابن عباس»، و«مجاهد»، وغيرهما، أن أهل المعاصي في الدنيا، يعادي بعضهم بعضاً يوم القيامة.

وفي هذا المعنى، يقول القاضي «أبو محمد عبد الوهاب المالكي» (3) رحمه الله: وَكُلُّ مَوَدَّةٍ فِي اللَّهِ تَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ سَعَةِ وَضِيقٍ، وَكُلُّ مَوَدَّةٍ فِيمَا سِوَاهُ فَكَالْحَلْفَاءِ فِي لَهَبِ الْحَرِيقِ.

وقال أبو الحسن التهامي في معناه: [الكامل]

شَيْئَانِ يَنْقَشِعَانِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ ظَلُّ الشَّبَابِ وَخُلَّةُ الْأَشْرَارِ (4)
وعن «أبي الدرداء» أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [أَفْضَلُ أَهْلِ

= بوجه ما. وله تصانيف تاريخية وأدبية منها «ريحان الآداب وريحان الشباب» و«الوشاح المفصل» وكتاب في (الأمثال السائرة) وكتاب في الآداب نحا به منحى أبي عمر بن عبد البر في «بهجة المجالس». وتوفي بمراكش سنة أربع وستين وخمسائة: الذيل والتكملة: 91/6، والتكملة: 515/2 وقال: «توفي في نحو السبعين وخمسائة». والمغرب: 242/1.

(1) سورة الزخرف، الآية: 67.

(2) ورد هذا الاقتباس أيضا في شرح مقامات الحريري: 380/1.

(3) هو الفقيه الحافظ عبد الوهاب بن نصر المالكي البغدادي، قال عنه صاحب الذخيرة [هو أحد مَنْ صَرَفَ وَجْهَهُ الْمَذْهَبَ الْمَالِكِيَّ، بَيْنَ لِسَانِ الْكِنَانِيِّ، وَنَظَرِ الْيُونَانِيِّ، فَقَدَّرَ فُصُولَهُ، وَحَزَرَ فُصُولَهُ] الذخيرة ق 4 - م 2: 515.

وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد 11: 31 وذكر له صاحب الفهرست كتاب: الملخص في أصول الفقه، والأشرف، وكتاب المعونة، وشرح رسالة ابن أبي زيد: الفهرسة ص 256 و ص 992. وقال ابن الزبير: (مات سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة): فوات الوفيات - 419/2 رقم 314.

(4) الديوان ص 471.

الْوَرَع، مَنْ أَتَتْهُ جَارِيَةٌ حَسَنَاءَ، ذَاتَ وَجْهِ جَمِيلٍ، وَحَسَبٍ كَرِيمٍ، وَرَأَوْدَتْهُ عَن نَفْسِهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ⁽¹⁾.

وقال «كعب الاحبار»⁽²⁾. في بعض ما أنزل الله على «موسى» عليه السلام: (إِنَّ الشَّابَّ الْعَابِدَ التَّارِكَ شَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي، أَوْ مِنْ خَشِيَّتِي، أَبْشُرُهُ بِكَرَامَتِي، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَوْ أَقْسَمَ عَلَيَّ أَنْ أَزِيلَ لَهُ الْجِبَالَ مِنْ أَمَاكِنِهَا لَفَعَلْتُ). وحكى «يحيى بن عمر»⁽³⁾ أن «عبد الرحمان بن القاسم»⁽⁴⁾ خرج إلى الحج، فبينما هو قاعد بالأبواء⁽⁵⁾، إذ أتته جارية كأحسن [158و] ما يكون من الجوارى، فجلست إليه، فمدَّ يده ليعطيها شيئاً، فقالت: لا والله، ما أريد هذا منك، وإنما أريد منك ما يكون من الرجال إلى المرأة. فأدخل رأسه بين ركبتيه وجعل يبكي، فجاء أصحابه فوجدوه على تلك الحال، فسألوه فأخبرهم بالقصة، ففعلوا ليكون فقال لهم: وما يُبكيكم؟ فقالوا: نبكي لأننا لو ابْتُلِينَا بِمِثْلِ مَا ابْتُلَيْتَ بِهِ، لَمْ نَأْمَنْ عَلَى أَنْفُسِنَا الْفِتْنَةَ. فبينما «عبد الرحمن ابن القاسم» نائم، إذ رأى في منامه رجلاً حسن الصورة، فقال له: من أنت؟ فقال: أنا «يوسف بن يعقوب». فقال له «ابن القاسم»: لقد كان شأنك مع امرأة العزيز عجباً. فقال له «يوسف عليه السلام»: وأنت شأنك مع صاحبة الأبواء أعجب، لأنني هممت، وأنت لم تهتم.

- (1) أخرجه مالك: 952/2، والحديث أخرجه الشيخان عن أبي هريرة، وفي نزهة النفوس: ص31.
- (2) كعب بن نافع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار من مسلمة أهل الكتاب. قال معاوية: كان من أصدق هؤلاء الذين يحدثون عن الكتاب. مات سنة اثنين وثلاثين، أنظر: إسعاف المبطل برجال الموطن ص 930 - 931.
- (3) لم أقف له على ترجمة.
- (4) عبد الرحمان بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق المدني الفقيه. روى عن أبيه وأسلم مولى عمر وسعيد بن المسيب، مات بالشام سنة ست وعشرين ومائة. أنظر: إسعاف المبطل برجال الموطن ص 918.
- (5) الأبواء: قرية جامعة بين مكة والمدينة شرفهما الله تعالى وسطاً من المسافة ومعنى الأوباء: أخلاط الناس، الروض المعطار: 6.

قال: و «سليمان بن يسار» (1) أخا «عطاء». اتفق له مثل ما اتفق «لابن القاسم»
رحمة الله عليهما.

وحكى أن أعرابيا عُشِقَ جارية، ذات حسن وجمال، واشتدَّ بها كَلْفُه. فقيل
له: ما كنت تصنع بفلانة، لو ظَفِرْتَ بها في مكان لا يراكما أحدا؟ فقال: كنت،
والله، أفعل ما أفعله، بحضور أهلها؛ شكوى وحديث عذب، واجتناب ما
يُسَخِطُ الرَّبَّ. ورحم الله «أبا عبد الله نبطويه» في قوله: [الكامل]

ليس الظَّرِيفُ بِكَامِلٍ فِي ظَرْفِهِ حَتَّى يَكُونَ عَنِ الْحَرَامِ عَفِيفًا (2)
فَإِذَا تَعَفَّفَ عَنِ مَحَارِمِ رَبِّهِ فَهُنَاكَ يُدْعَى فِي الْأَنَامِ ظَرِيفًا
وقال أيضا (3) [بسيط]

وَكَمْ (4) ظَفِرْتُ بِمَنْ أَهْوَى فَيَمْتَعُنِي مِنْهُ الْحَيَاءُ وَخَوْفُ اللَّهِ وَالْحَدْرُ
وَكَمْ خَلَوْتُ بِهِ يَوْمًا فَيَفْتِنَعُنِي (5) مِنْهُ الْفِكَاهَةُ وَالتَّقْبِيلُ (6) وَالنَّظْرُ
أَهْوَى الْمِيْلَاحِ وَأَهْوَى أَنْ أَجَالِسَهُمْ وَلَيْسَ لِي فِي حَرَامٍ مِنْهُمْ وَطَرُ
كَذَلِكَ الْحُبُّ لَا إِتْيَانَ فَاحِشَةٍ (7) لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا سَقَرٌ
قوله (من بعدها سقر). يعني النار أعادنا الله منها. وسُمِّيت سَقَرًا، لشدة

(1) سليمان بن يسار الهلالي أبو أيوب المدني. أحد الأعلام. روى عن زيد بن ثابت وأبي هريرة وعائشة. ومولاه أم ميمونة وأم سلمة. قال أبو زرعة: ثقة مأمون، فاضل عابد. مات سنة سبع ومائة. أنظر: إسعاف المبطل برجال الموطأ: ص 902.

(2) البيتان في زهر الآداب: 726/2، والظرف والظرفاء. منسوبة إليه.

(3) الأبيات في زهر الآداب: 726-727 والظرف والظرفاء: 116 والمستظرف: 161/2 ونور القبس: 345، والبيت الأول بلانسبة في ظاءات القرآن الكريم ص 121 والوافي بالوفيات: 6/129 - 130.

(4) زهر الآداب والظاءات والظرف: (كم قد).

(5) المستظرف ورهر الآداب: (بمن أهوى).

(6) المستظرف: (والثأنيس) ونورا القبس: (والتحديث).

(7) زهر الآداب والظرف: (معصية).

ايلاهما. من قولهم: سَقَرْتُهُ الشمسُ تَسْقُرُهُ سَقْرًا؛ إذا آلمت دماغه. ومنه السَّقْرُ بالسين والصاد، لشدة ألمه في صيده. والسين الأصل. والصاد مبدلة منها من أجل القاف. وقرأ «زكرياء بن يحيى بن عباد» في سورة لقمان ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ﴾⁽¹⁾ بالصاد من أجل الغين، ولا تنصرف سَقَرٌ للتأنيث والتعريف.

رجع:

وحكى عن «العتبي»⁽²⁾ أنه قال: سألت عن الظرف. فقيل لي: الظرف في أربع: الحياء والكرم، والعفة والتزاهة⁽³⁾.

وقال بعضهم: الظرف في أربع: كلف النفس، وسخاء الكف، وعفة الفرج، وكتمان السر.

وقال بعضهم: الظرف في ثلاثة: [كلف] النفس، وعفة الفرج، وكتمان السر. وكان [158 ظ] «أبو حاتم»⁽⁵⁾ رحمه الله يختم القرآن في كل أسبوع، ويتصدق كل يوم بدينار.

وحكى «أبو عمرو البصري»⁽⁶⁾، قال: سمعت «أبا عثمان الخراعي» يقول «لأبي حاتم»: كنت البارحة بين النائم واليقظان، كأني في المحراب⁽⁷⁾، إذ سمعت قائلاً يقول: [متقارب]

أَبُو حَاتِمٍ عَالِمٌ بِالْعُلُومِ وَأَهْلُ الْعُلُومِ لَهُ كَالْخَوْلِ

(1) سورة لقمان، الآية: 20.

(2) أنظر: الظرف والظرفاء: 113 «وسألت بعض الظرفاء فقال: الظرف...».

(3) المصدر نفسه: (والورع).

(4) في الأصل: (تكف).

(5) أبو حاتم السجستاني، تقدمت ترجمته.

(6) الرواية في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص5 «وروي عن أبي عثمان الخراعي...».

(7) المصدر نفسه: «قرأتني في المحراب».

(8) المصدر نفسه: «فأهل».

عليكم أبا حاتم إنه له بالقراءة علم جليل
 فإن تفتقدوه فلن تدركوا له ما حيايتهم بعلم بدل
 فبكى «أبو حاتم» سروراً بما قال. وفيه يقول «أبو عمر والبصري»⁽¹⁾: [وافر]
 إلى من تفرعون إذا فجعتم بسهل بعده في كل باب
 ومن ترضونه⁽²⁾ من بعد سهل إذا أودى وغيب في الثراب
 وقال «مروان بن عبد الملك»: سمعت «الرياشي»، ونحن على قبر «أبي
 حاتم» نترحم عليه، وهو يقول: ذهب معه بعلم كبير فقال له بمحضر أصحابه:
 كتبه. فقال «العباس»: الكتب تودي ما فيها ولكن صدره.

ومع علمه الفائق، وفعله الجميل، كان يميل إلى «أبي العباس محمد بن يزيد
 المبرد». إذ كان يلزم حلقة، وهو غلام. وكان «أبو العباس» وسيماً جميلاً، وفيه
 يقول «أبو حاتم»، وقد اشتد به هيامه: [مجزوء الكامل]⁽³⁾

ما ذا بقيت اليوم من متمجن خنت الكلام
 وقف الجمال بخده فسمت له حدق الأنام
 حركائه وسكوئه نجني بها ثمر الأثام⁽⁴⁾
 وإذا خلوت بمثله وعزمت فيه على اعتزام
 لم أعد أفعال العفا في ذاك وكند⁽⁵⁾ للفرام
 نفسي فداؤك يا أبا العباس حل بك اعتصام

(1) المصدر نفسه: «وأشد أبو عمر والبصري لنفسه فيه».

(2) المصدر نفسه: «ترجونه».

(3) الحكاية مع الأبيات في شرح مقامات الشريشي 1/ 183 برواية: (وقف الجمال بوجهه)،
 والذخيرة ق 2/ م 1/ 138. وزهر الآداب: 727، ووفيات الأعيان: 2/ 431.

(4) الشريشي: (يجني) (فإذا خلوت بمثله) (على اغترام).

(5) الشريشي: (أكند) والذخيرة: (أكرم).

فَازِحَمَ أَخَاكَ فَإِنَّهُ نَزَرُ الْكَرَى بِأَدَى السَّقَامِ
وَأَنْلَهُ مَا دُونَ الْحَرَامِ مِ فليس يرغَبُ⁽¹⁾ في الحرام⁽²⁾

وحكي أن أبا العباس أحمد بن عمرو بن [سُريج] الشافعي⁽³⁾، وأبا بكر بن داوود القياسي⁽⁴⁾ اجتمعا يوماً في مجلس الوزير أبي الحسن علي بن عيسى بن الجراح⁽⁵⁾، فتناظرا في الإيلاء فقال أبو العباس بن سُريج لأبي بكر بن داوود: أنت بقولك: (مَنْ كَثُرَتْ لِحَظَاتِهِ، دَامَتْ حَسْرَاتُهُ)⁽⁶⁾ أبصر منك بالكلام في الإيلاء فقال له أبو بكر: لئن قُلْتَ ذلك، فإنني أقول: [الطويل]

أَنْزَرَهُ فِي رَوْضِ الْمَحَاسِنِ مُقْلَتِي وَأَمْنَعُ نَفْسِي أَنْ تَنَالَ مُحَرَّمًا
وَأَحْمِلُ مِنْ ثِقَلِ الْهَوَى مَا لَوَّأَنَّهُ يُصَبُّ عَلَى الصَّخْرِ الْأَصَمِّ تَهْدِمًا
وَيَنْطِقُ⁽⁷⁾ طَرْفِي عَنْ مَتْرَجِمِ خَاطِرِي فَلَوْلَا اخْتِلَاسِي رَدَّهُ لَتَكَلَّمَا
رَأَيْتَ الْهَوَى دَعْوَى مِنْ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَلَسْتُ أَرَى حُبًّا صَحِيحًا مَسْلَمًا

(1) الذخيرة: (يطمع).

(2) الغالب أن البونسي روى هذه الأبيات من الذخيرة بدليل الحكاية الآتي ذكرها، والتي تأتي في السياق نفسه من رواية الذخيرة.

(3) الرواية في الذخيرة: ق 2/1م / ص 139 . .

وانظر أيضا: زهر الآداب: ص 728 وابن خلكان: 260/4.

والوفاي: 58/3 ومصارح العشاق: 137/2.

وفي الأصل: (ابن شريج) والتصحيح من المصادر السابقة الذكر.

وأبو العباس هذا هو أحمد بن عمر به سُريج، الفقيه الشافعي، وكان يُفَضَّل على جميع أصحاب الإمام الشافعي حتى على المزني. توفي سنة 306 هـ رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان، 66/1 رقم 2.

(4) وهو أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني، تقدمت ترجمته.

(5) وهو الوزير العادل أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادي الكاتب. وزمرات للمقتدر ثم للفاهر، وكان محدثاً عالماً دينا خيرا كبير الشأن على الإسناد. توفي سنة 334 هـ: شذرات الذهب: 336/2.

(6) يجري مجرى الأمثال، انظر التمثيل والمحاضرة: 209.

(7) الذخيرة: «وينظر».

فقال له أبو العباس: لِمَ تفتخر عليّ؟ لو شئتُ أيضاً أنا لقلت: [من الكامل]
 ومطاعمٍ للشَّهْدِ مِنْ نَعْمَاتِهِ⁽¹⁾ قَدْ بَثُّ أَمْنَعُهُ لَذِيذِ سِنَاتِهِ
 صَبَّأً⁽²⁾ بِحُسْنِ حَدِيثِهِ وَكَلَامِهِ وَأَكْرَزُ اللَّحْظَاتِ فِي وَجَنَاتِهِ
 حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ لَاحَ عَمُودُهُ وَلَى بِخَاتَمِ رَبِّهِ وَبَرَاتِهِ [159و]
 فقال أبو بكر: يُحْفَظُ عَلَيْهِ مَا قَالَ، حَتَّى يَقِيمَ شَاهِدِي عَدْلٍ، عَلَى أَنَّهُ وَلِي
 بِخَاتَمِ رَبِّهِ. فقال له أبو العباس: يلزمني في ذلك ما يلزمك في قولك: [الطويل]
 أَنْزَرَهُ فِي رَوْضِ الْمَحَاسِنِ مُقْلَتِي
 فضحك الوزير أبو الحسن، وقال: لقد جمعتما ظرفاً ولُطفاً⁽³⁾.

قال: وكان القاضي «شريح بن الحارث»⁽⁴⁾ رحمه الله من كبار التابعين
 والفضلاء، والمتورعين والعلماء المتقدمين. استقضاه «عمر بن الخطاب»،
 و«عثمان بن عفان»، و«علي بن أبي طالب» رضي الله عنهم، و«معاوية» رحمه
 الله. فكانت مدة ولايته القضاء ستين سنة. وكان ذا فطنة، وذكاء وعقل، وأعلم
 الناس بالقضاء. وكانت زوجته «زينب» امرأة من «بني تميم». وكان يحبها حباً
 شديداً. فأخذها ذات يوم في شيء غاظه، وعتب عليها فيه، واشتد احتدامه
 حتى ضربها بالسوط. فلما عاين حالها ندم على ضربها، ورق لها، وبكى شفقاً
 عليها ثم قال: [الطويل].

رَأَيْتَ رِجَالاً يَضْرِبُونَ نِسَاءَهُمْ فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبْتُ زَيْنَبًا⁽⁵⁾

(1) المصدر نفسه: «نغاثه».

(2) المصدر نفسه: «صَبَّأً».

(3) المصدر نفسه: «وفهماً وعلماً».

(4) الرواية والأبيات في: المستطرف 2/ 220: قال شريح (وكان لي جازٌ من كندة يفزع امرأته
 ويضربها فقلت في ذلك. الأبيات). وأخبار القاضي شريح في نثر الدر 52/ 137 وما يليها
 والوفيات 2/ 460 رقم 290. والعقد 6/ 122.

(5) المستطرف: (تَضْرِبُ).

أَضْرِبُهَا فِي غَيْرِ ذَنْبٍ أَتَتْ بِهِ فَمَا الْعَدْلُ مِنِّي ضَرْبٌ مَن لَيْسَ مُذْنِبًا⁽¹⁾

فَزَيْنَبُ شَمْسٌ وَالنِّسَاءُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ تُبْقِ مِنْهُنَّ كَوَكَبًا⁽²⁾

وهذا البيت الثالث لفظ «النابعة» حيث يقول⁽³⁾ [طويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سَوْرَةَ تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ

بِأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكَبُ

ومن هذا المعنى جرى المثل في قولهم: (السراج لا يضيء بالنهار). ومنه

أخذ «إبراهيم بن العباس» قوله⁽⁴⁾: [بسيط]

مَا كُنْتُ فِيهِنَّ إِلَّا كُنْتُ وَاسِطَةً وَكُنَّ دُونِكَ يُمْنَاهَا وَيُسْرَاهَا⁽⁵⁾

واليه أشار «بشار» في قوله⁽⁶⁾: [طويل]

ولكن جوارى الحيّ اذ كنت فيهم قباح⁽⁷⁾ فلما غبت صرنا ملاحا

ولبعض شعراء (كندة)⁽⁸⁾ في معنى قول «النابعة»

(1) المصدر نفسه: (مَنْ لَيْسَ يُذْنِبُ).

(2) المصدر نفسه: (لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكَبٌ).

وهو أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس؛ كان من كبار التابعين، وأدرك الجاهلية، واستقضاها عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الكوفة. وتوفي سنة سبع وثمانين للهجرة. الوفيات: 460/2 رقم 290.

(3) الديوان: ص 73-74 من قصيدته التي مطلعها:

أَتَانِي أُبَيَّتُ اللَّعْنِ أَنْكَ لُمْتَنِي وَتَلَكَ الَّتِي أَهَمَّتْ مِنْهَا وَأَنْصَبُ

(4) هو إبراهيم بن العباس الصولي، الشاعر المشهور، كان أحد الشعراء المجيدين، وله ديوان شعر كله نُحِبُّ. توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين. وفيات الأعيان 44/1 رقم 11.

(5) الطرائف الأدبية: ص 139.

(6) ديوان بشار بن برد: 33/4، وأمالى المرتضى: 53/4.

الديوان: «وَكَاؤُنَّ».

(7) المصدر نفسه: (قَبَاحًا).

(8) كندة: أبو قبيلة من العرب. وقيل: أبو حيّ من اليمن وهو كندة بن ثور: لسان العرب (كند).

يمدح «عمرو بن هند»⁽¹⁾ [طويل]

تَكَادُ تَمِيدُ الْأَرْضُ بِالنَّاسِ أَنْ رَأَوْا لِعَمْرُو بْنِ هِنْدٍ غَضَبَةً وَهُوَ عَاتِبُ
هُوَ الشَّمْسُ وَاقَتْ يَوْمَ سَعِدٍ فَأَفْضَلَتْ عَلَى كُلِّ ضَوْءٍ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبُ

وأخذه «نصيب» فقال⁽²⁾: [طويل]

هو البدرُ والناسُ الكواكبُ حَوْلَهُ وَهَلْ تُشْبِهُ الْبَدْرَ الْمَضِيءَ الْكَوَاكِبُ

وإلى هذا المعنى أشار «أبو تمام الطائي» في قوله⁽³⁾: [طويل]

وَقَالَتْ أَتَنْسَى الْبَدْرَ قُلْتُ تَجَلِدَا إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تَغْرُبْ فَلَا طَلَعَ الْبَدْرُ

قال أبو اسحاق:

ولا شك في أن الصالحين، ما لكون لشهواتهم، مراقبون الله تعالى في
خلواتهم، متيقنون أن الله عز وجل مجازيهم على أعمالهم. فلا يخطر نزغ
الشیطان ببالهم.

ومن هذا المعنى يقول أحد البلغاء منهم، أظنه «نابغة» [159ظ] بني

شيبان⁽⁴⁾: [خفيف]

إن من يركب الفواحش سرّاً حين يخلو بفعله⁽⁵⁾ غير خالي

(1) البيتان في نهاية الأرب: 182/3 بلانسية، ومروج الذهب: 165/3 وأخبار أبي تمام للصولي:
132: «غضبته»، ونصرة الاغريض في نصرة القريض: 163 وهو عمرو بن هند بن المنذر بن
ماء السماء ملك الحيرة المشهور الذي قتله عمرو بن كلثوم الشاعر التغلبي، وقصتهما
معروفة. راجع الشعر والشعراء: 117-120.

(2) البيت في الأغاني: 305/1، برواية: (ولاتشبهه) من أبيات قالها في سليمان بن عبد الملك.
وهو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان.

(3) الديوان: 568/3 يفخر بقومه عند انصرافه من مصر.

(4) الديوان: 64 والأمالي: 268/2، ومنازل الأحباب: ص 68.

(5) الديوان: (يخلو بسوءه) والأمالي: «يخلو بسرّه».

كيف يخلو وعنده كاتباه شاهداه وربنا⁽¹⁾ ذو الجلال
وقال الآخر⁽²⁾: [طويل]

إذا ما خَلَوْتَ الدهرَ يوماً خَلَوْتَ ولكنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ
ولا تَحْسَبَنَّ اللّهَ يغفل ساعة ولا أن ما يَخْفَى عليه يَغِيبُ
وقال الآخر في المعنى⁽³⁾: [السريع]

ياراكِبَ الذَّنْبِ أما تستحي الله في الخُلوة [رَائِيكَ]⁽⁴⁾
عَرَّكَ مِنْ رَبِّكَ إمهاله وَسَثَرُهُ طول مَسَاوِيكَ
وقد قال الله في كتابه العزيز المنير ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾⁽⁵⁾. فالعَبْدُ الْوَرَعُ الدِّيَانُ، يخاف من عقاب الرحمان، يخشى الله تعالى
في غيبة الناس عنه، أشد من خشيته، إذا شاهده وتدانوا منه.

وأثبت هنا من كلامهم في معنى العَفَافِ، قطعاً من النَّظْمِ السري، واللفظ
الأدبي؛ ضَمَّنُوها معنى العفاف، وأباحوا اللَّثْمَ والارتشاف، تَعَلُّلاً للنفوس
الصَّادِية والمُهَجِّج، ولم يروا في ذلك من بأسٍ ولا حَرَجِ.

فمنها قطعة للأديب الكامل «أبي الوليد بن حزم» يقول فيها⁽⁶⁾: [الطويل]

- (1) الديوان «شاهديه ورثه ذو المحال».
- (2) الاماني «شاهداه ورثه ذو المحال».
- (3) البيتان في الأمالي بلانسية: 94/2، وبهجة المجالس: 205/2: «ما تخفيه عنه» كما وردا في ديوان أبي العتاهية: 14، 15، وفي ديوان أبي نواس: 201 ونسبا في حماسة البحرري: 361 إلى صالح بن عبد القدوس.
- (4) لم أهد إلى تخريج البيتين.
- (5) في الأصل: (ثانيكا)، والتصحيح من الحاشية.
- (6) سورة الملك، الآية: 12.
- (7) الذخيرة ق 2/م 2: 602 وهو أبو الوليد محمد بن يحيى بن حزم، أحد أعيان أهل الأدب، وأجلى الناس شعراً لاسيما إذا عاتب أو عتب، جعل هذا الغرض هجيراً، فقلماً يتجاوزوه إلى سواه: الذخيرة: ق 2/م 1: 598. وانظر في ترجمته أيضاً: المغرب: 1/244.

وَكَمْ لَيْلَةٍ كَادَ الْمَنَى ⁽¹⁾ يَسْتَفِرُّنِي
 وَفِي سَاعِدِي بَدْرٌ عَلَى غُصْنِ بَانَةٍ
 وَفِي لِحْظِهِ كَالسُّكَّرِ لَا مِنْ مُدَامَةٍ
 وَقَدْ سَلَبْتُهُ الرَّاحَ [سُورَةَ] ⁽²⁾ كَبْرَهُ
 وَبَيْنَ ضُلُوعِي، يَعْلَمُ اللَّهُ، حَاجَةٌ
 فَلَمْ يَكُ إِلَّا مَا أَبَاحَ لِي التُّقَى
 وَقَالَ «أَبُو الْوَلِيدِ» أَيْضًا ⁽⁵⁾: [الطويل]

وَكَمْ لَيْلَةٍ ظَافَرْتُ فِي ظِلِّهَا الْمَنَى
 وَفِي سَاعِدِي حُلُوُ الشَّمَائِلِ مَتَرَفٌ
 أَطَارِحُهُ حُلُوُ الْعَتَابِ وَرِيْمَا
 وَفِي لِحْظِهِ ⁽⁶⁾ مِنْ سُورَةِ الْكَأْسِ فِتْرَةٌ
 وَقَدْ عَابَثْتُهُ الرَّاحَ حَتَّى رَمَتْ بِهِ
 عَلَى حَاجَةٍ فِي النَّفْسِ لَوْ شِئْتُ نَلْتَهَا
 وَقَدْ طَرَفْتُ مِنْ أَعْيُنِ الرُّقْبَاءِ
 لِعُوبٍ بِيَاسِي تَارَةٍ وَرَجَائِي
 تَغَاضَبَ فَاسْتَرَضَيْتَهُ بِبُكَائِي
 تَمَّتْ إِلَيَّ الْحَاضَةُ بِوَلَاءِ
 لَقِيَ بَيْنَ ثُنْيَيْ بُرْدَتِي وَرِدَائِي
 وَلَكِنْ حَمَتْنِي عِقَّتِي وَحَيَائِي
 وَقَالَ «أَبُو الْحَجَّاجِ الرَّمَادِيُّ» ⁽⁷⁾: [السريع] [160 و]

وَلَيْلَةٍ رَاقِبْتُ فِيهَا الْهُوَى
 وَالرَّاحُ مَا تَنْزَلُ مِنْ ⁽⁸⁾ رَاحَتِي
 عَلَى رَقِيبٍ غَيْرِ وَشَنَّانٍ
 وَقَتًا وَمِنْ رَاحَةٍ نُذْمَانِي

(1) المصدر نفسه: (الهُوَى).

(2) فِي الْأَصْلِ (صُورَةٌ). وَالصُّوَابُ مَا أُثْبِتْنَا.

(3) (الغَيْرُ) تَصْوِيبُهَا مِنَ الْحَاشِيَةِ.

(4) الذَّخِيرَةُ: (تَحَلُّ).

(5) الذَّخِيرَةُ: ق 2/م 603/2.

(6) الذَّخِيرَةُ: (لَفْظَةٌ).

(7) الذَّخِيرَةُ ق 2/م 1/1 : 141 وَالْمَطْرَبُ: 3، وَالشَّرِيشِيُّ: 206/1.

(8) الْمَطْرَبُ: (عَنْ).

وَرَبَّ يَوْمَ قَيِّظُهُ مُنْضِجٌ كَأَنَّهُ أَحْشَاءُ ظَمَّانٍ
 أَبْرَزَ فِي (1) خَدْيِهِ لِي رَشْحَهُ طَلًّا عَلَى وَرْدٍ وَسَوْسَانٍ
 وَكَانَ (2) فِي تَحْلِيلِ أَزْرَارِهِ أَقْوَدَ لِي مِنْ أَلْفِ شَيْطَانٍ
 فَتَّحَتِ الْجَنَّةُ مِنْ جَيْبِهِ فَبِتَ فِي دَعْوَةٍ (3) رِضْوَانٍ
 مُرَوِّةً فِي الْحَبِّ تَنْهَى بِأَنَّ يُجَاهَرَ اللَّهَ بِعَصِيَانٍ
 وَقَالَ أَيْضًا (4): [الطويل]

لَيْالِي بَعْتُ الْعَاذِلِينَ أَمَانَتِي بَفْتَكِي وَوَلَيْتُ الْوِشَاءَ آذَانِي
 وَإِذْ لِي [نَدْمَانَان] (5) سَاقٍ وَقَيْنَةٍ رَشِيقَانِ بِالْأَرْوَاحِ يَمْتَزِجَانِ
 أَمَدًا إِلَى الطَّوَاوُسِ فِي تَارَةِ يَدِي وَفِي تَارَةِ آوِي إِلَى الْوَرِشَانِ
 فَكُنْتُ أَدِيرُ الْكَأْسَ حَتَّى أَرَاهُمَا يَمِيلَانِ مِنْ سُكْرِ وَيَعْتَدِلَانِ
 وَنَفْضِي إِلَى نَوْمٍ فَإِنْ كُنْتُ جَاهِلًا مَكَانِي فَوْسَطَى الْعَقْدِ كَانَ مَكَانِي (6)
 فَكَانَا لَمَّا فِي الْجِسْمِ مِنْ رِقَّةِ الضَّنَى يَكَادَانِ عِنْدَ الضَّمِّ يَلْتَقِيَانِ
 فَلَوْ تَبَصَّرُ الْمُضْنَى وَبَدْرَاهُ حَوْلَهُ لَقُلْتُ السُّهَاءَ مِنْ حَوْلِهِ الْقَمْرَانِ
 وَمَا بِي فِخْرٌ بِالْفُجُورِ وَإِنَّمَا نَصِيبُ فَجُورِي الرَّشْفُ وَالشَّفْتَانِ

وما أبدع قول «البحثري» في هذا المعنى حيث يقول (7): [سريع]

بَاتَ نَدِيمًا لِي حَتَّى الصَّبَاحِ أَغْيَدَ مَجْدُولَ مَكَانِ الْوِشَاخِ

(1) الشريشي: (من).

(2) المطرب: (فكان).

(3) الشريشي: (في جنة).

(4) الذخيرة ق 2 / م 1 / 141: (إمامتي).

(5) في الأصل (ندمان) والتصويب من الذخيرة.

(6) يأتي هذا البيت بعد الذي يليه في رواية الذخيرة.

(7) الديوان م 1 / 436-437، يمدح أبا نوح عيسى بن إبراهيم: (مُنْتَظِم).

كَأَنَّمَا يَضْحَكُ عَنْ لَوْلُوٍ مِنْضِدٍ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَقَاخِ
تَحْسَبُهُ نُشْوَانَ مَهْمَا رَنَا⁽¹⁾ لِنَلْفَثِرَ مِنْ أَجْفَانِهِ وَهُوَ صَاخِ
بِتُّ أَفْدِيَهُ وَلَا أَرَعَوِي لِنَهِي نَاهٍ عَنْهُ وَلَخِي لَأَخِ
أَمْرُجُ كَأَسِي بِجَنَارِيْقِهِ وَإِنَّمَا أَمْرُجُ رَاِحَاً بِرَاِخِ
يُسَاقِطُ الْوَرْدُ عَلَيْنَا وَقَدْ تَبَلَّجَ الصُّبْحَ نَسِيمُ الرِّيَاخِ
أَغْضِيْتُ عَنْ بَعْضِ الَّذِي وَقَدِيْتَقَى مِنْ حَرَجٍ فِي حُبِّهِ أَوْ يُبَاخِ
سِحْرُ الْعُيُونِ التُّجَلِّ مُسْتَهْلِكُ لُبِّي وَتَوْرِيْدُ الْخُدُودِ الْمَلَاخِ

ومثل هذا في الحسن وتضمنين المعنى قول «أبي جعفر بن الأبار»⁽²⁾: [كامل]

عَاطِيْتَهُ كَأَسَا كَأَنَّ سُلَافَهَا مِنْ رِيْقِهِ الْمَغْسُولِ أَوْ وَجَنَاتِهِ [160ظ]
حَتَّى إِذَا مَا السُّكْرُ مَالٌ بِعِطْفِهِ وَعَنَّا بِحُكْمِ الْوَضْلِ فِي نَشْوَاتِهِ
هَصَّرَتْ يَدِي مِنْهُ بِغُضْنٍ نَاعِمٍ لَمْ أَجْنِ غَيْرَ الْجَلِّ مِنْ ثَمَرَاتِهِ
وَأَطَعْتُ سُلْطَانَ الْعَفَافِ تَكْرُمًا وَالْمَرْءُ مَجْبُولٌ عَلَى عَادَاتِهِ

ومثله أيضا قول ابن فرج الجياني⁽³⁾: [الوافر]

وَطَائِعَةَ الْوِصَالِ عَقَفْتُ عَنْهَا وَمَا الشَّيْطَانُ فِيهَا بِالْمُطَاعِ⁽⁴⁾

(1) الديوان: (إمّا رنا).

(2) الذخيرة: ق 2/م 1/143، ونقل الشريشي (2/31 بيتين فقط هما: الأول والرابع من هذا الترتيب).

(3) هو أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج الجياني، صاحب كتاب الحدائق. ألفه للحكم المستنصر بالله، وعارض به كتاب (الزهرة) لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني، ولم يورد فيه لغير أندلسي شيئا: المطرب: 4، والجذوة: 1/169-170. وقال الحميدي «وكان الحكم المستنصر قد سجنه لأمر نقمه عليه. وأظنه مات في سجنه».

والأبيات في الجذوة: 1-170 والنفح: 3/191. والشريشي: 2/31 والمغرب: 2/56، والذخيرة: ق 2/م 1/142.

(4) الشريشي: (صددت عنها)، (فيها بالمطارع)، والجذوة: (عدوت عنها).

بَدَتْ فِي اللَّيْلِ سَافِرَةً فَهَانَتْ⁽¹⁾ وَمَا مِنْ لِحْظَةٍ إِلَّا وَفِيهَا
 دِيَاجِي اللَّيْلِ سَافِرَةً الْقِنَاعِ إِلَى فِتْنِ الْقُلُوبِ لَهَا⁽²⁾ دَوَاعِي
 لَأَجْرِي فِي الْعَفَافِ عَلَى طِبَاعِي جَمَلَتْكَ الْهَوَى⁽³⁾ جَمَحَاتِ شَوْقِي
 فَيَمْنَعُهُ الْكَعَامُ عَنِ⁽⁴⁾ الرِّضَاعِ وَبِثُّ بِهَا مَبِيتَ السَّقْبِ يَظْمًا
 سِوَى نَظَرِ وَشَمِّ مِنْ مَتَاعِ كَذَاكَ الرُّوضُ مَا فِيهِ لِمِثْلِي
 فَاتَّخَذَ الرِّيَاضَ مِنَ المِرَاعِي وَلَسْتُ مِنَ السُّوَائِمِ مُهْمَلَاتِ

وفي هذا المعنى الشريف، يقول أبو الحسن الحضري الكفيف: [كامل]

قَالَتْ وَهَبْتِكَ مُهَجَّتِي فَخُذْ وَدَعِ الْفِرَاشَ وَنَمِ عَلَى فَخِذِي⁽⁵⁾
 وَتَنَّتْ إِلَى مِثْلِ الْكَثِيبِ يَدِي فَأَجَبْتُهَا نِعْمَ الْأَرِيكَةَ ذِي
 وَهَمَمْتُ لَكِنْ قَالَ لِي أَدْبِي بِاللَّهِ مِنْ شَيْطَانِكَ اتَّعِذِ⁽⁶⁾
 قَالَتْ عَفَفْتُ فَعِفْتُ قُلْتُ لَهَا مُذْ شِئْتُ بِاللَّدَاتِ لَمْ أَلْذِ

وفي هذا المعنى يقول الأديب «أبو جعفر الأعمى التطيلي» من قصيدة

له⁽⁷⁾: [البيسط]

فَلَوْ تَرَانِي قَدْ اسْتَسَلَمْتُ مُرْتَقِباً مِنْهَا حَنَانَ الرِّضَى أَوْ جَفْوَةَ الْعَضْبِ
 حَتَّى إِذَا مَا أَلَانَتْ تِلْكَ جَانِبَهَا وَالْقَلْبُ مَهْمَا أَرُمُ تَسْكِينَهُ يَجِبُ

(1) الجذوة والشريشي: (فباتت).

(2) الشريشي: (لنا).

(3) الجذوة: (التهوى).

(4) نفسه: (من).

والسَّقْب: ولد الناقة. والكَعَام: الكمامة التي توضع على فم البعير. لسان العرب (سقب)،
 و(كعم).

(5) الأبيات في الذخيرة: ق 2 م 142/1.

(6) نفسه: (من شيطانها استعذ).

(7) الذخيرة: ق 2 م 2/ص: 735، 736، 737. والأبيات أُخِلَّ بها الديوان.

طَفَقْتُ أَلْثُمَ كَفَيْنِهَا وَقَدْ جَنَحْتُ
 ثُمَّ افْتَرَقْنَا وَقَدْ سَاءَتْ حَفَائِظُنَا
 لِي مِثْلِي مَا أَدْنَى سَجِيَّتِهِ
 كَمْ مَائِمٍ مُسْتَلِدٍ قَدْ هَمَمْتُ بِهِ
 وَإِلَى تَضْحُكَ بَيْنَ الْعُجْبِ وَالْعَجَبِ
 إِنَّ⁽¹⁾ اجْتَمَعْنَا وَلَمْ نَأْتُمْ وَلَمْ نَحِبْ
 مِنَ الْمَعَالِي وَأَنَاهَا مِنَ الرَّيْبِ
 فَلَمْ يَدْعُنِي لَهُ دِينِي وَلَا حَسْبِي
 وَقَدْ كَرَّرَ «أَبُو جَعْفَرٍ» هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا حَيْثُ يَقُولُ: [الْبَسِيطُ]

سَرَتْ وَقَدْ وَقَعَ السَّارِي بِجَانِبِهِ
 بَدُرٌ لِمُلْتَمِسٍ، غُصْنٌ لِمُعْتَنِقٍ
 وَأَقْبَلْتُ تَحَسُّبِ الظُّلْمَاءِ تَكْتُمُهَا
 وَالصُّبْحُ يَقْدَحُ فِي الظُّلْمَاءِ نَائِرَةٌ
 وَالشَّرْقُ يَفْهَقُ وَالْآفَاقُ وَارِدَةٌ
 كَأَنَّمَا الرُّوْضُ أَهْدَاهَا وَشَيَعَهَا
 تَتَوَجَّحُ بِالدُّجَى فَالشُّعْرُ مِنْ عَسَقِ
 أَلْهُوٍ بِمِسْكَ شَدَّاهَا لَا أَحَاوِلُ مَا
 قَبِئْتُ أَحْسِبُ أَنِّي قَدْ طَرَقْتُ بِهَا
 وَالشَّمْسُ تَضْرِبُ ذُهَمَ اللَّيْلِ بِالْبَلْقِ⁽²⁾
 خَمْرٌ لِمَغْتَبِقٍ، مِسْكٌ لِمُنْتَشِقِ
 وَقَدَّرَمَتْهَا نُجُومُ اللَّيْلِ بِالْحَدَقِ [161و]
 كَأَنَّهَا نَفْثَةُ الْمَصْدُورِ عَنْ حَنْقِ
 وَأَنْجُمُ اللَّيْلِ قَدْ أَيْقَنَ بِالْغَرِقِ
 فَاسْتَصْحَبَتْ لَمَةً مِنْ طَيْبِ الْعَبَقِ⁽³⁾
 وَالخَدُّ مِنْ شَفَقِ وَالثَّغْرُ مِنْ فَلَقِ
 وَرَاءَ ذَلِكَ وَلَوْ حَاوَلْتُ لَمْ أُطِقِ
 رَوْضًا شَمَمْتُ لَهَا طَيْبًا وَلَمْ أَذُقِ
 وَعَلَى هَذَا الرَّوْيِ أُثْبِتُ هُنَا لِأَبِي الْحَسَنِ بْنِ الرَّزْقِ بَعْضَ قَصِيدَةِ لَهُ⁽⁴⁾:

[الْبَسِيطُ]

زَارْتِكَ مِنْ رُقْبَةِ الْوَأَشِيِّ عَلَى فَرَقٍ حَتَّى تَبْدَى وَمِيضُ الْمَرْهَفِ الدَّلِقِ

(1) المصدر نفسه: (إذا) ونحب: من حبًا، يحبو: الاتصال.

والواضح من خلال هذا العرض لهذه المنتخبات الشعرية أن أبا إسحاق اقتبس الانتخاب والترتيب الذي ارتآه ابن بسام.

(2) الديوان: ص 88 رقم (33): (لجانبه).

(3) ساقط من رواية الديوان.

(4) ديوانه: 211 رقم 76.

فَحَقَّقَ الْجَاشُ مِنْهَا أَنْ مَلِكٌ يَدِي (1) نَهْرٌ يَغْصُ بِهِ الْوَاشُونَ مِنْ شَرْقِ
سَكَنْتَهَا بَعْدَمَا جَالَتْ مَدَامِعُهَا بِمُقْلَتَيْهَا [فِرْنَدًا] (2) فِي ظُبَا الْحَدَقِ
فَأَقْبَلْتُ بَيْنَ صَمْتٍ مِنْ خَلَاخِلِهَا وَبَيْنَ نَطْقٍ وَشَاحِ جَائِلٍ (3) قَلِقٍ
وَأَرْسَلْتُ مِنْ مُنْتَى فَرْعِهَا غَسَقًا فِي لَيْلَةٍ أَرْسَلْتُ فَرْعًا مِنَ الْغَسَقِ
تَبْدُو هَلَالًا وَيَبْدُو حَلِيهَا شُهْبًا حَتَّى تَقْلَصَ ظِلُّ اللَّيْلِ وَانْفَجَرَتْ
[غَازِلُهَا] (5) وَالذُّجَى الْغَرِيبُ قَدْ خُلِعَتْ فُودَعَتْ وَعَيُونَ الْمَزْنِ تُسَعِدُهُ (6)
عِنْدَ الْفِرَاقِ بِدَمْعٍ وَكَفِّ غَدَقٍ (7)

وقال أبو الحسن أيضا (8): [المنسرح]

مُنْزَقٌ الصُّبْحُ رَاقِنِي الْغَسَقُ أَحْسَنَ حَالِي فِي الدُّجَى الْأَرْقُ
قَدْ ذَهَبَتْ دَوْلَةُ الْعِتَابِ وَقَدْ جَاءَتْ خِيُولُ الْأَعْتَابِ تَسْتَبِقُ
وَأَشْرَقَ الدَّهْرُ حِينَ أَسْفَرَ مِنْ أُمَّ سُلَيْمَانَ خَذَهَا الشَّرِقُ
جَارِيَةٌ: بَعْضُهَا، إِذَا بَرَزَتْ ضَوْءُ صَبَاحٍ، وَبَعْضُهَا غَسَقُ
إِنْ وَصَلَتْ فَالْسُرُورُ مَتَّصِلٌ أَوْ فَارَقَتْ فَالْعَزَاءُ مُفْتَبِقُ
مَمْشُوقَةٌ الْقَدْبُتُ مُغْتَنِقًا لَهَا، وَبَعْضُ الْغُصُونِ يَغْتَنِقُ

(1) المصدر نفسه: (ملكك يدي).

(2) في الأصل (فريدا) والتصويب من الديوان.

(3) الديوان: (حائل).

(4) المصدر نفسه: (يُفَرِّق).

(5) في الأصل: (غزلتها). والتصويب من الديوان.

(6) نفسه: «فدّعت ساريات المزن تُسعدني».

(7) نفسه: (عرق).

(8) الأبيات أخل بها ديوانه.

لَمَيَاءُ تَأْسُو بِبَرْدِ رِيْقَتِهَا مَا أَثْرَتْ فِي فِؤَادِي الْحَدَقُ
 أَرَشَفُ مِنْهَا مُقَبِّلاً رَثَلاً كَأَنَّ مَاءَ الْكُرُومِ أَعْتَبِقُ
 عَايِنْتُ مِنْ خَضِرِ الْمَهْفَهْفِ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ وَشَاحَهَا الْقَلِقُ
 وَذُقْتُ مِنْ نُغْرِهَا الْمَنْظَمِ مَا حَدَّثَ عَنْهُ مِسْوَكَهَا الْعَيْقُ [161ظ]
 تَقُولُ لِي مُوهِنَاً وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ فِؤَادِي مِنْ هَجْرَهَا فَرِقُ
 لَا تَخَفِ الْكَاشِحِينَ إِنْ نَطَقُوا فِيكَ بِمَيْنٍ وَهَبُهُمْ صَدَقُوا
 أَنْتَ مِنَ الْقَلْبِ بِالسَّوَادِ فَثِقُ بِحَبْلِ مَنْ بِالْوُشَاةِ لَا يَثِقُ
 فَبِتُّ أَنْهَى الْهَمُومَ عَنْ خَلْدِي بِلَنْتِمِ خَدِّكَ كَأَنَّهُ شَفَقُ
 فِي جُنْحِ لَيْلٍ يَكَادُ يَحْسَدُهُ فِي حُسْنِهِ أَوْ ضِيَائِهِ الْفَلَقُ
 أَطْلَعَ بَدْرِي وَبَدَرَ غَيْهَبِهِ فَاسْتَوَتْ الْأَرْضُ فِيهِ وَالْأَفُقُ

قوله: «رَاقِنِي الْعَسَقُ» أي: أعجبني. تقول: راقني الشيء ويروقني روقاً: إذا

أعجبك.

قال العُتْبِيُّ⁽¹⁾: ذكر أعرابي امرأة فقال: تَبَسُّمٌ عَنْ حُمْشِ اللَّثَاثِ كَأَقَاحِ
 النَّبَاتِ، فَالسَّعِيدُ مِنْ ذَاقِهِ، وَالشَّقِيُّ مِنْ رَاقِهِ⁽²⁾. أي من أعجبه ولم ينله. وقال
 «ذو الزمة»⁽³⁾: [طويل]

وَسَاعَقْتُ [حَاجَاتٍ] الْعَوَانِي وَرَاقِنِي عَلَى الْبُخْلِ رَقْرَاقَاتُهُنَّ الْبَلَاخُ
 وقوله: (لمياء) يريد أن لها لثةً لَمَيَاءَ. وَاللَّمَى: سُمْرَةٌ تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ،

(1) الرواية في العقد الفريد: 3/460-461.

(2) العقد: (من أرقه).

(3) الديوان: 2/876 رقم (27)، من قصيدة مطلعها:

أَمِنْ دِمْنَةٍ جَرَّتْ بِهَا ذَيْلُهَا الضُّبَا لِصَيْدَاءَ -مَهْلًا- مَاءَ عَيْنِكَ سَافِحُ.
 والبيت برواية: (حاجات) (الملائخ). وفي الأصل: حاجاتي. ولا يستقيم بها الوزن.

وليست بحمراء وهي الحوّة، والحمة⁽¹⁾. ولثّة حوآء وحمآء. ويكون اللَّمَى أيضا في الشفتين؛ فإذا كان فيهما فهو سُمْرَةٌ تخالطها حُمْرَةٌ. وقال «ذو الرمة»: [البيسط] لَمِيَاءٌ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسَ⁽²⁾

وقد شرحنا هذا البيت في مكانه، من الجزء الثاني من هذا المجموع، ونبها على معناه البديع⁽³⁾.

وقوله:

أَرَشَفُ مِنْهَا مُقَبَّلًا رَتَلًا

يعني؛ فما حسن الثغر مليح الصفة معجبا لمن رآه؛ وإنما يوصف بالرتل: الكلام السهل السالم من التثغير، الحسن التأليف. يقال:

تَرْتَلُ فِي كَلَامِكَ: أَي حُسْنُهُ وَسَهْلُهُ فِي بَيَانٍ. وقال «امرؤ القيس»⁽⁴⁾: [الكامل]

رَاعَتْ فُوَادَكَ⁽⁵⁾ إِذْ عَرَضَتْ لَهَا بَدَلَالِهَا وَكَلَامِهَا الرَّتْلِ
وقال أيضا⁽⁶⁾: [طويل]

مُبْتَلَّةٌ [هيفاء]⁽⁷⁾ زان حديثها بهاءً وتأييد الخطيب المرتل

(1) الحمة اسم والجمع الحُمّ: وهو الأسود من كل شيء. قال ابن سيده: (والحمة لون بين الدهمة والكُمّة) لسان العرب (حمم).

(2) الديوان: 1152/2. رقم (37) وعجزه: «كالشمس لما بدت أو تُشبه القمر» من قصيدة مطلعها:

يادار مية بالخلصاء غيرها سافي العجاج على ميثاتها الكدرا
يمدح بها عمر بن هبيرة الفزاري.

(3) يشير إلى السفر الثاني المفقود من هذا الكتاب.

(4) الديوان ص 262.

(5) المصدر نفسه (راقت فوادى).

(6) أخل به ديوانه.

(7) في الأصل (صيفاء) ولعل الصواب ما أثبتنا.

فاستعار «أبو الحسن» الرّثل للفم؛ إذ الكلام منه يبين .

وقال بعض المتأخرين⁽¹⁾: [طويل]

ألا حَبَّذا خِلٌّ عَزِيزٌ وَحَبَّذا كِلامٌ لِبِنْتِ السَّالِمِيِّ رَتِيلُ

وقال «أبو الحسن» أيضاً⁽²⁾: [وافر]

وَمِفْثَانِ قَتُولِ الدُّرِّ رِيًّا⁽³⁾ يَجاذِبُ خَضْرَها رَدْفُ رِداخِ

سرت إذ نَامَتِ الرقباءُ نحوي ومسكُ الليلِ تُمرِيه⁽⁴⁾ الرِياخُ

وقد غنى الحليُّ على طلاها بوسواسٍ فجاوبه الوشاخُ

يحاذر⁽⁵⁾ من عمود الصبح نوراً مخافةً أن يُلِمَ به⁽⁶⁾ افْتِصَاحُ

فلم أرقبلها والليلُ داجٍ صباحاً بات يذَعْرُه صَبَاحُ

وقال «أبو الحسن» أيضاً رحمه الله⁽⁷⁾: [162 و] [الطويل]

دَعَوْتُ⁽⁸⁾ وراء السُّجْفِ منها جِدائِيَّةَ مَرَاتِعُها⁽⁹⁾ في أضلَعِ وَقُلُوبِ

تُمسَحُ عَن أَجْفانِها سِنَّةُ الكَرى بِرَاحَةِ فِضِيِّ البِنايِ خُضيبِ

فَعَازِلُها والليلُ مُلقٍ جِرائِها إلى أن تَمادى⁽¹⁰⁾ نَجْمُهُ لِعُروِبِ

(1) لم أهدد إلى تخريج البيت .

(2) الديوان : 130 رقم 25 .

(3) المصدر نفسه : (وسنى)

(4) المصدر نفسه : (تهديه) .

(5) نفسه (تحاذر) .

(6) نفسه : بنا .

(7) أخلّ بها الديوان ، وهي في : مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها . ص

152-153 رقم 26 . وقبلها :

وَمَا أَنَسَ لا أَنَسَ اذْدِياري بِلَيْلَةٍ *** طَرَفْتُ بها الدَّلَقاءُ دُونَ رَقِيبِ

(8) المصدر نفسه : (دعوت) . وفي الأصل : «ذعرت» . والتصويب من الديوان .

(9) نفسه : (مَرَاتِعُها) .

(10) نفسه : تَهَادَثَ .

وَنَازَعْتُهَا شُكْوَى أَلْدِّ مِنَ الْكِرَى تُسَكِّنُ مِنْ لَذْغِ بِنَا⁽¹⁾ وَوَجِيبِ
فَيَا لَيْتَ أَنَّ التُّسْرَ قُصَّ جَنَاحُهُ وَيَالَيْتَ أَنَّ الصُّبْحَ غَيْرُ قَرِيبِ
قوله:

دَعَوْتُ وَرَاءَ السَّجْفِ مِنْهَا جِدَايَةَ

فالجداية من أولاد الطباء بمنزلة الجدي من أولاد الغنم. يقال للذكر والأنثى
جداية. قاله «أبو علي»⁽²⁾، وأنشد «لِعْتَرَةَ»: [الكامل]

وَكَأَنَّمَا التَّفْتَتُ بِجِيدِ جِدَايَةَ رَشَأُ مِنَ الْغُزْلَانِ حُرُّ أَرْتَمِ⁽³⁾
وقال «أبو جعفر بن الأبار»⁽⁴⁾: [مجزوء الكامل]

وَمُنْعَمٍ غَضُّ الْقَطَافِ عَذْبِ الْغُرُوبِ لِلْأَرْتَشَافِ
قَدْ صَيَّغَ مِنْ دُرِّ الْجَمَا لِوَصِيْنٍ فِي صَدْفِ الْعَفَافِ
وَسَقَّتْهُ أَنْدِيَةُ الشَّبَا بِبِمَائِهَا حَتَّى أَنْفِ
فَتَرَوَّضَتْ مِنْهُ⁽⁵⁾ الرِّيَا ضُ وَسُلِّقَتْ مِنْهُ السُّلَافِ
مَهْمَا أُرِدْتُ وَفَاقَهُ يَوْمًا تَعَرَّضَ لِلْخِلَافِ
لَمَّا تَصَدَّى لِلصُّدُو دِ وَمَالَ نَحْوِ الْإِنْحِرَافِ
هَيَّأْتُ مِنْ شَرْكِي لَهُ فِعْلَ اللَّطَافِ مِنَ الظَّرَافِ
فَسَقَيْتُهُ مَاءً بِهَا وَأَدْرْتُ صَافِيَةَ بِصَافِ
حَتَّى تَرْتَجَّحَ مَائِلًا كَالْعُصْنِ مَالٍ بِهِ انْعِطَافِ

(1) نفسه: (بها). (لذغ).

(2) لم أفت على النص في المقصور والممدود، والأمالي.

(3) الديوان: 214 من معلقته المشهورة: [هل غادر الشعراء من متردّم]

(4) الأبيات في: الذخيرة: ق 2/ م 1/ 143.

(5) المصدر نفسه: (عنه).

فوردتْ جَنَّةً نَحْرَهُ وَتَعِيمُهَا دَانِي الْقِطَافِ
 وَضَمَمْتُ نَاعِمَ قَدِّهِ⁽¹⁾ ضَمَّ الْمِضَافِ إِلَى الْمِضَافِ
 فَوَرِعْتُ فِي حِينِ الْجَنَى وَكَفَفْتُ عَنْ فِرْقِ⁽²⁾ الْكَفَافِ
 وَعَصِيْتُ سُلْطَانَ الْهُوَى وَأَطَعْتُ سُلْطَانَ الْعَفَافِ
 وقال «أبو جعفر» أيضا وأحسن⁽³⁾ : [البسيط]

لم تدرِ ما خَلَدَتْ عَيْنَاكَ فِي خَلْدِي مِنْ الْعَرَامِ وَلَا مَا كَابَدْتَ كَبْدِي
 أَفْدِيكَ⁽⁴⁾ مِنْ زَائِرِ رَامِ الدُّنُوقِ فَلَمْ يَسْطِغُهُ مِنْ غَرَقٍ فِي الدَّمْعِ مُتَّقِدِ
 خَافَ الْعُيُونَ فَوَافَانِي عَلَى عَجَلٍ مُعْطَلًا جِيدَهُ إِلَّا مِنَ الْغَيْدِ⁽⁵⁾
 عَاطِيَتُهُ الْكَأْسَ فَاسْتَحَيْتُ مُدَامَتَهَا مِنْ ذَلِكَ الشَّنْبِ الْمَعْسُولِ وَالْبَرْدِ⁽⁶⁾ [162ظ]
 حَتَّى إِذَا غَازَلْتَ أَجْفَانَهُ سِنَةً وَصَيَّرْتَهُ يَدَ الصَّهْبَاءِ طَوَّعَ يَدِي
 أَرَدْتُ تَوْسِيدَهُ خَدِّي وَقَلَّ لَهُ فَقَالَ كُفُّكَ عِنْدِي أَفْضَلُ الْوُسْدِ
 فَبَاتَ فِي حَرَمٍ لَا غَدْرَ يَذْعَرُهُ وَبِئْتُ ظَمَانَ وَلَمْ أَصْدُرْ وَلَمْ أَرِدْ
 بَدْرُ أَلَمٍ وَبَدْرُ التَّمِّ مَمْتَحِقٌ وَالْأَفْقُ مُخْلَوْلُكَ الْأَرْجَاءِ مِنْ حَسَدِ
 تَحْيِرِ اللَّيْلِ فِيهِ أَيْنَ مَطْلَعُهُ أَمَادِرِي اللَّيْلِ أَنَّ الْبَدْرَ فِي عِضْدِي
 وتروى هذه القطعة «لادريس بن اليماني⁽⁷⁾»، وهي لمن كانت منهما، بديعة

(1) المصدر نفسه: (عطفه).

(2) نفسه: (فوق).

(3) الذخيرة ق 2/ م 1: 135-136، الوافي 8: 137.

(4) الوافي: (أفديه).

(5) الوافي: (الجيد).

(6) الذخيرة: (بالبرد).

(7) الذخيرة: قال ابن بسام: (وقد رأيت من يروي هذه القطعة لادريس بن اليماني، وهو الأشبه بماله من الألفاظ والمعاني...).

متقنة في معناها، رفيعة مزجت من العفاف، بعدوبة وحلاوة، ولاح عليها من الإبداع نضارة وطلاوة.

وقوله في أول القطعة: (ولا ما كابدت كبدي). يقال منه: كَابَدَ يُكَابِدُ مُكَابِدَةً. وَالكَبْدُ: المشقة والشدة. قال الله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾⁽¹⁾. قال «ابن عباس»: معناه في شدة من حملة وولادته، ورضاعته ونبت أسنانه، وقيل: يُكَابِدُ أمر الدنيا والآخرة. وهذا قول «قتادة»، ومعناه ما ذكرنا⁽²⁾. وقال الشاعر: [بسيط]

لَقَيْتُهُمْ وَالْمَنِيَا غَيْرُ دَافِعَةٍ لَمَّا أَمَرْتُ بِهِ وَالْمُلْتَقَى كَبِدٌ⁽³⁾
أَي شَدِيدٍ، وَيُقَالُ لِلْخَصُومِ: إِنَّهُمْ لَفِي كَبِدٍ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَبَعْضُهُمْ يُكَابِدُ
بَعْضًا. وَالرَّجُلُ يُكَابِدُ اللَّيْلَ، إِذَا بَاتَ سَاهِرًا مَغْمُومًا.

قال الشاعر: [طويل]

أُكَابِدُ هَذَا اللَّيْلَ حَتَّى كَأَنَّمَا عَلَى نَجْمِهِ أَلَا يَغُورَ يَمِينُ⁽⁴⁾
وَتَقُولُ: كَابَدْتُ اللَّيْلَ بِكَابِدٍ شَدِيدٍ؛ أَي بِمُكَابِدَةٍ شَدِيدَةٍ، قَالَ «العجاج»⁽⁵⁾
[رجز]

وَلَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي مَرَّتْ
كَابَدَتْهَا بِكَابِدٍ وَجَرَّتْ

(1) سورة البلد، الآية: 4.

(2) انظر: معاني القرآن 264/3، والقرطبي: 62/20 وتفسير الطبري: 124/30.

(3) لم أهدت إلى تخريج البيت.

(4) البيت بلانسية في كتاب نفائس الأعلام لابن حمامة. ورقة 91.

وقبله:

الآهل إلى الليل الطويل معين إذا نزحت دَارٌ وَحَنٌ قَرِينُ.

(5) الديوان 1/ 413: (بكابد كابدها).

وقال «ليد»⁽¹⁾: [منسرح]

عَيْنِي هَلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدًا إِذْ قُمْنَا وَقَامَ النِّسَاءُ فِي كَبَدٍ
ويروى (وقام الخصوم في كبد) أي؛ في حزن شديد ومشقة. وأنشد
«الأصمعي» لبعض الخوارج⁽²⁾: [الوافر]

أَلَا فِي اللَّهِ لَا فِي النَّفْسِ شَالَتْ بِدَاوُدَ وَأَسْرَتَهُ الْجُدُوعُ
إِذَا مَا اللَّيْلَ أَظْلَمَ كَابِدُوهُ فَاسْقَرَّ عَنْهُمْ وَهُمْ رُكُوعُ
أَطَارَ الْخَوْفِ نَوْمَهُمْ فِقَامُوا وَأَهْلُ الْأَمْنِ فِي الدُّنْيَا هُجُوعُ
وحكى بعض الرواة⁽³⁾، قال: خرج «ذو الرمة»، و«مزاحم العقيلي»⁽⁴⁾ من
(الجفر) وأخرجنا معهما روايا⁽⁵⁾ لأهلها، وكانوا (بالدهناء)⁽⁶⁾. فجن عليهما
الليل، فباتا إلى رجل من «بني عدي»⁽⁷⁾، يقال له «جزء بن عبد الله». فلما كان
في وسط الليل، أخذ ذو الرمة وجع في بطنه، فمات منه قبل أن يصبح. فخرج

(1) الديوان ص 160: (يا عين) (الخصوم).

(2) الأبيات في الكامل 1182/3 وهي لعيسى بن فاتك الحبطي والتعازي والمراثي 164، وشعر
الخوارج: 56.

وفي الكامل: (الناس) (وإخوته) (فيسفر).

(3) أنظر خير ذلك في الأغاني: 307/17 - 746، وفيه بيت واحد لمسعود أخي ذي الرمة:
إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني ولئلي كلانا موجه مات وافده.

(4) وهو مزاحم بن الحارث. شاعر إسلامي من بني عقيب ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة، قال صاحب الأغاني: (وهو شاعر بدوي فصيح إسلامي. كان في زمن جرير
والفرزدق): خزنة الأدب: 273/6.

(5) الروايا من الإبل: الحوامل للماء: لسان العرب (روي).

(6) الدهناء: موضع من بلاد بني تميم مسيرة ثلاثة أيام لأماء فيه، يمد ويقصر، قال:
لست على أمك بالدهنا تدل.

لسان العرب: (دهن).

(7) عدي بن عبد مناة: من الرباب رهط ذي الرمة: لسان العرب (غدا).

«جزء» بالروايا حين أصبح، فطرق أهلها عند العتمة، فنعاها اليهم، فقال «مسعود»
أخو «ذو الرمة»: [طويل]

نعى لي جزء ذا الرميمة مؤهنا فبث بليل إذ نعاها أكابده [163و]
ألا سوف أبكي ذا الرميمة حقة كما لوي الأولى بكثني أوأبده
إلى الله أشكولا إلى الناس أنني وليلى⁽¹⁾ كانا موجع مات واجده
غصصت بريقي حين جاء نعيه وما الماء حتى حر في الصدر بارد
قول «مسعود»:

ألا سوف أبكي ذا الرميمة حقة
كقول «ليد» يخاطب ابنته⁽²⁾: [طويل]

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
وأخذه «أبو تمام الطائي» فقال⁽³⁾: [كامل]

ظعنوا فكان بكاي حولا بغدهم ثم ارعوت وذاك حكم لبيد
وفي حديث «حذيفة بن اليماني»⁽⁴⁾ فيما روى «محمد بن قيس»⁽⁵⁾ عن «عمرو
ابن مرة»⁽⁶⁾، قال: قال قوم «لحذيفة»: «إن خيارنا قوم يكابدون هذا الليل؛ فاذا

(1) ليلي في البيت هي بنت أخي ذي الرمة، والآيات في الدلائل: 2/ص935.

(2) شرح الديوان ص 214.

وفي الأصل: (ثم السلام) والتصويب من الديوان.

(3) الديوان: م 1/387، يمدح أبا عبد الله أحمد بن أبي داود، ويعتذر إليه ويستشفع بخالد بن يزيد.

(4) نقلت ترجمته.

(5) لعله محمد بن قيس بن مخزومة بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي. ذكره العسكري وقال: لحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذكره، ابن أبي داود، والباوزدي في الصحابة. أنظر الإصابة: 316/10 رقم 8305.

(6) هو عمرو بن مرة بن غنيس بن مالك بن الحارث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر =

نَعَسَ أَحَدُهُمْ، رَبطَ جِوزَهُ إِلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَامَ يَصَلِّي فَقَالَ: «حَذِيفَةَ»: قَبَّحَ اللَّهُ قَوْمًا أَوْلَتْكَ خِيَارَهُمْ. خِيَارَكُمْ مَنْ لَمْ يَتْرِكْ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ، وَلَا آخِرَتَهُ لِدُنْيَاهُ. وَهَذَا الَّذِي قَالَ «حَذِيفَةَ»، هُوَ قَوْلُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا أَنَّهُ جَاءَ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ. وَمِنْهُ قَوْلُ «عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو» (أَحْرَثَ لَدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا، وَاعْمَلْ لِأَخْرَاكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا).

والحرث والاحتراث؛ اصلاح المال وتثمييره. وفي كتاب (الشهاب) «للقضاعي»: [أصلحوا دنياكم واعملوا لأخراكم]⁽¹⁾.

وقد نظم «أبو القاسم الألبيري»⁽²⁾ في هذا المعنى قوله، حيث يقول:
[المجتث]

الْمَمَالُ ذُلٌّ وَذُلٌّ أَلَا يُرَى لَكَ مَالٌ⁽³⁾
فاحرض كأنك باقٍ فمالذي الفقر حالٌ
واقنع فإنك فانٍ غداً فكلُّ مُحَالٍ
وقوله: (ربط جوزه إلى سماء البيت)؛ أي وسطه. جَوُزٌ كُلُّ شَيْءٍ وَسَطُهُ.
والجميع أجواز. قال الشاعر:⁽⁴⁾ [الكامل]

= بن غطفان بن قيس بن جُهَيْبَةَ. نسبه ابن سعد وابن البرقي. يكنى أبا طلحة وأبا مريم:
الإصابة: 140/7 رقم 5956.

(1) الحديث في مسند الشهاب: 1/416 رقم 470: «أصلحوا دنياكم واعملوا لآخرتكم كأنكم تموتون غداً»

(2) أبو القاسم خلف بن فرج الألبيري المعروف بالسميسر. من أعلام شعراء البصرة في مدة ملوك الطوائف، مشهور بالهجاء: المغرب: 2/100 والخريدة 2/167.

(3) الأبيات في الذخيرة ق 1/892 برواية (وكلُّ مُحَالٍ)

(4) البيت في إصلاح المنطق، بلا نسبة (43)، وفي الكامل 4/67. ونسبه صاحب اللسان (نوش) إلى غَيْلان بن حُرَيْث.

وفي مجالس ثعلب 2/587 برواية: (وهي تنوش) والرواية نفسها في معاني القرآن 2/365. وبلا نسبة.

بَاتَتْ تَنُوشُ الحوض نَوْشاً من عَلَا نَوْشاً به تَقْطَعُ أَجْوَارَ الفَلَا
أي أوساطها. والنَّوْشُ: التَّنَاوُلُ.

قال «يعقوب»: (1) يقال نَاشَ فلانٌ فلانا ليأخذ برأسه، ونَهَشَ إلى فلان ليأخذ
برأسه. وهما سواء.

ومثله أيضاً: التَّنَاوُشُ. يقال تَنَاوَشَ القوم: إذا تناول بعضهم بعضاً في القتال،
وهي المُنَاوِشَةُ والمُهَاوِشَةُ.

في حديث «قيس بن عاصم» فيما روى «عبد الرزاق» عن «معمر» عن «قتادة»
عنه قال: [إذا مَتَّ فَعَيَّبُوا قَبْرِي عن «بكر بن وائل»، فإني كنت أَنَاوِشُهُمْ]. أو قال
(أهاوشهم في الجاهلية) (2)

وحقيقة المعنى في الهَوْشِ؛ الفَسَادُ والاختِلَاطُ.

قاله «أبو سليمان الخطابي» (3). ومنه هَوَشَاتُ الشوق. ومن المناوشة، قوله
تعالى ﴿وَإِنِّي لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (4)

وقرئ هذا الحرف بالهمز، ويترك الهمز. قرأه «نافع بن أبي عامر
اليحصبي» (5)، و«حفص» (6) عن «عاصم» و«يعقوب» بن خليفة الأعشى (7)،

= والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعلم قائلها، وأنشده الفراء (في الزاهر) لابن
الأنباري: 243/1.

(1) أنظر إصلاح المنطق: 432

(2) راجع غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام: 296/4 - 297 «فإني كنت أغاولهم» و«قد
كانت بيننا وبينهم خماسات في الجاهلية»

(3) أنظر المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث: 516/3.

(4) سورة سبأ، الآية: 52.

(5) تقدمت ترجمته.

(6) هو حفص بن عاصم. تقدمت ترجمته.

(7) هو يعقوب بن محمد بن خليفة بن سعيد بن هلال، أبو يوسف الأعشى التميمي الكوفي،

أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر شعبة وهو أجل أصحابه. قال أبو بكر النقاش: في القراءة

على أبي بكر. توفي في حدود المائتين: غاية النهاية: 390/2 رقم 3897.

و«يعقوب بن اسحاق الحضرمي»⁽¹⁾ بغير همز،⁽²⁾ جعلوه مشتقا من ناشٍ يَنُوشُ؛
إذا تناول. قال الشاعر⁽³⁾: [الوافر]

كغزلان⁽⁴⁾ خذلن لجذع نخل تَنُشْنَ الدَائِيَاتِ مِنَ الْعُصُونِ [163ظ]
وقراه «أبو عمرو». و«حمزة و» «الكسائي»، و«أبو بكر بن عياش» عن
«عاصم» بالهمز⁽⁵⁾ وتحتل قراءتهم وجهين:

أحدهما: أن يكون من التَّنَاوُلِ كالقراءة الأولى. فلما انضمت الواو جاز
همزها، كقولهم: أذُورٌ في جمع دار⁽⁶⁾.

والوجه الثاني: أن يكون معناه: التَّأخُّرُ وَالرَّجُوعُ.

ومن ذلك قول الشاعر⁽⁷⁾ [الوافر]

تَمَنَّى أَنْ تَوُوبَ إِلَيَّ مَيِّ وَلَيْسَ إِلَى تَنَاوُشِهَا سَبِيلُ
أي: إلى رجوعها. وقال الآخر: [طويل]

(1) يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي اسحاق أبو محمد الحضرمي، مولاهم البصري
أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقرئها. مات سنة خمس ومائتين. غاية النهاية: 2-
386 - رقم 3891.

(2) أنظر معاني القرآن 5/236، والنشر في القراءات العشر: 2/351، والكشف عن وجوه القراءات
السبع:

(3) لعل البيت للمتقب العبدى، وهو في المفضليات: 88 رقم (76) برواية:

كغزلانٍ خَذَلْنَ بِدَاتِ ضَالٍ تَنُوشُ الدَائِيَاتِ مِنَ الْعُصُونِ
والرواية نفسها في الزاهر لابن الأنباري: 1/243، وبلا نسبة.

(4) في الأصل: (كان أم) والتصويب من المفضليات والزاهر.

(5) معاني القرآن 2/365: (من نأشت من النثيش).

(6) هذا التفسير قريب مما جاء في معاني القرآن 2-365، والزاهر في معاني كلام الناس لابن
الأنباري: 1/244.

(7) البيت في الزاهر: 1/244 بلا نسبة، وكذلك في القرطبي: 14/316: (إليك).

تَمَنَّى نَمِيشاً أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي وَقَدْ حَدَّثَتْ بِغَدِّ الْأُمُورِ أُمُورٌ⁽¹⁾
 وَقَرَأَتْ فِي (النَّوَادِرِ) «لَأَبِي عَلِيٍّ» قَوْلَ «أُمِّ ضَيْغَمِ الْبَلْبُوتِ» فِي مَعْنَى الْعَفَافِ⁽²⁾
 [الطويل]

وَبِتْنَا فَوَيْقَ⁽³⁾ الْحَيِّ لَا نَحْنُ مِنْهُمْ وَلَا نَحْنُ بِالْأَعْدَاءِ مُخْتَلِطَانِ
 وَبِتْنَا يَقِينَا سَاقِطَ الطَّلِّ وَالنَّدَى مِنْ اللَّيْلِ بُزْدًا يُمْنَةً عِطْرَانَ
 نَعْبُدُ بِذِكْرِ اللَّهِ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَرْدَانَ⁽⁴⁾
 وَنَصَدْرَ عَنِ زِي⁽⁵⁾ الْعَفَافِ وَرَبَّمَا نَقَعْنَا غَلِيلَ النَّفْسِ بِالرَّشْفَانِ
 وَقَالَ «سَعِيدُ بْنُ حَمِيدٍ»⁽⁶⁾: [الخفيف]

زَائِرٌ زَارَنَا عَلَى غَيْرِ وَعَدِّ مُخْطَفٍ⁽⁷⁾ الْكَشْحُ مُثْقَلُ الْأَزْدَانِ
 غَالِبَ الْخَوْفِ حِينَ غَالَبَهُ الشُّوْقُ وَأَخْفَى⁽⁸⁾ الْهُوَى وَليْسَ بِخَافِي
 غَضٌّ طَرْفِي عَنْهُ تُقَى اللَّهُ وَاخْتَارَ رَعْلَى بَدْلِهِ بَقَاءَ التَّصَافِي⁽⁹⁾

- (1) البيت في معاني القرآن: 365/2، والزاهر: 244/1 بلا نسبة، والجامع للقرطبي: 315/14. وفي الحماسة البصرية: 37/2 منسوب إلى نهشل بن حري.
- (2) الأمالي 81/2، والكامل ج1/125، الأبيات فيهما بلا نسبة.
- (3) الأمالي (خلاف)، والكامل: (فتبتا فويق)
- (4) المصدر نفسه:
- نَدُوذُ بِذِكْرِ اللَّهِ مِنَ الشُّذَى إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَجْفَانِ
 قَالَ: وَرَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ:
- نَدُوذُ بِذِكْرِ اللَّهِ عَنَا مِنَ الصُّبَا إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَرْدَانَ
 وَفِي الْكَامِلِ: نَعْدِي بِذِكْرِ اللَّهِ.
- (5) الأمالي: (أمر)، والكامل: (رأي)
- (6) الأبيات في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره ص 137-138 وشرح مقامات الحريري للشريشي:
 206/1 وزهر الآداب: 727/2.
- (7) الشريشي: (أهيف).
- (8) الشريشي: (فأخفى).
- (9) الشريشي: (واخترت) وزهر الآداب والرسائل: (فاخترت).

ثم ولّى والخوف قد هزَّ عطفياً ه ولم يَحُلْ مِنْ لِبَاسِ الْعَفَافِ
 و«الشَّريف الرضي» ممن أوضح معنى العفاف وبَيَّنَّه، وأبدى سره وأعلنه،
 حيث يقول من أبيات له (1) [البسيط]

بِتَنَا ضَجِيعِينَ فِي ثُوبِي هَوَى وَتَقَى يَلْفَنَا الشُّوقَ مِنْ قَرْنٍ (2) إِلَى قَدَمِ
 وَبَاتَ بَارِقُ ذَاكَ الثَّغْرِ يُوضِحُ لِي مَوَاقِعَ اللَّثْمِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
 وَبَاتَتِ الرِّيحُ كَالغَبْرَا (3) تُجَادِينَا عَلَى الكَثِيبِ فُضُولَ الرِّيطِ وَاللَّمَمِ
 وَأَكْتُمُ الصُّبْحَ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى تَكَلَّمَ عَضْفُورٌ عَلَى عِلْمِ
 فَقَمْتُ أَنْفُضُ بُرْدًا مَا تَعَلَّقَهُ غَيْرُ الْعَفَافِ وَرَاءَ الغَيْبِ وَالكَرَمِ
 قوله:

وباتَ بَارِقُ ذَاكَ الثَّغْرِ البَيْت
 كقوله في قطعة أخرى: [كامل]

أَبكى وَبَسِمْ وَالدُّجَى مَا بَيْنَنَا حَتَّى أَضَاءَ بِثَغْرِهِ وَدُمُوعِي (4)
 وقوله: (وباتت الريح) البيت، كقول «ابن المعتز» (5): [الطويل]

وَالرِّيحُ تَجذِبُ أَطْرَافَ الرِّدَاءِ كَمَا أَفْضَى الشَّفِيقُ (6) إِلَى تَنْبِيهِ وَسَنَانِ
 وَأَخَذَهُ [ابن نباتة] (7) فقال: [164و] [الوافر]

(1) الديوان ج2/ص 274.

(2) الديوان: (من فرع).

(3) الديوان: (وأمتست الريح كالغبري)، وموقعه في الديوان. قبل: (وبات بارق...).

(4) الديوان: 2/252.

(5) الديوان: 1/182.

(6) المصدر نفسه: (الشقيق).

(7) في الأصل: (لبابة) والتصويب من الذخيرة واليتمية.

إذا ما الصُّبْحُ أَسْفَرَ نَبْهَتْنِي جُنُوبٌ مَسَّهَا مَسُّ الشَّفِيقِ⁽¹⁾

وأخذ بيت «الرضي» (أبو بكر بن عمار) فقال⁽²⁾: [الطويل]

بَحِيثٌ اتَّخَذْنَا الرُّوضَ جَاراً يَزُورُنَا⁽³⁾ هَدَايَاهُ فِي أَيْدِي الرِّيَّاحِ التَّوَّاسِمِ

تُبَلِّغُنَا أَنْفَاسَهُ فَتَرُدُّهَا بِأَعْطَرِ أَنْفَاسٍ وَأَذْكَى لِنَاسِمِ⁽⁴⁾

تَسِيرُ الْيَنَائِمُ عَنَّا كَأَنَّهَا حَوَاسِدُ تَسْعَى⁽⁵⁾ بَيْنَنَا بِالنَّمَائِمِ

وقال بعض المتأخرين⁽⁶⁾: [الخفيف]

فَاجْتَنَيْنَا مِنَ الْمُنَى كُلَّ غَضٍّ وَوَصَلْنَا صَبُوحَنَا بِالْغَبُوقِ

ثُمَّ بَشْنَا نُذِيرَ كَأْسَ الْحَمِيَا وَرِضَابَا يُزْرِي بِصَرْفِ الرَّحِيقِ

غَيْرَ أَنَّ الْعَفَافَ لَمْ يَرْضَ خِلاَ غَيْرَ مَصِّ الشِّفَاهِ وَالتَّعْنِيقِ

قوله:

..... (وصلنا صبوحنا بالغبوق).

فَالصَّبُوحُ: شُرْبُ الْغَدَاةِ. وَالْغَبُوقُ:

(1) البيت منسوب في الذخيرة (2/1م:379) والبييمة: (3/394) إلى ابن نباتة. وهو شاعر العراق، أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد ابن نباتة بن حميد التميمي السعدي.

له نظم عذب. مدح الملوك والكبراء؛ سيف الدولة فمن بعده. وله ديوان كبير. مات في شوال سنة 405هـ. أنظر: سير أعلام النبلاء: 17/234 رقم 139 ووفيات الأعيان: 3/190.

(2) الأبيات في الديوان: 211 رقم 9، من قصيدة طويلة مطلعها:

عَلِيٍّ وَإِلَّا مَا بُكَاءُ الْغَمَائِمِ وَفِيَّ وَإِلَّا مَا نِيَّاحُ الْحَمَائِمِ.

(3) الديوان: «تزورنا».

(4) نفسه «مناسم».

(5) الديوان «تسر» و«تمشي».

(6) لم أهدت إلى تخريج الأبيات.

الشُّرْبُ بِالْعَشِيِّ. وفي نصفِ النَّهَارِ: القيل. وبين المغرب والعَتَمَةَ [الصَّفْحُ والصَّفْحُ] (1) بفتح [الفاء] (2) وتساكنها. وفي السَّحَرِ: الجَاشِرِيَّةُ. قال الشاعر (3):
[الوافر]

وَنَدْمَانِ يَزِيدُ الكَاسَ طَيِّباً سَقَيْتُ الجَاشِرِيَّةَ أَوْ سَقَانِي
وهذا الذي قلنا، حكاه «أبو العباس المبرد» (4) عن البصريين، وحكاه أيضاً
«أبو العباس ثعلب» عن الكوفيين، قالوا: وكلُّ شرابٍ يُشْرَبُ في أي زمان كان
فهو الصَّفْحُ. يقال: أتاني فصَفَحْتُهُ أي فسقيته. وأتاني فأصَفَحْتُهُ؛ أي حرّمته
وزودته (5). وسلك هذا المعنى المتقدم بَلَدِيْنَا القَاضِي «أبو الحسن بن لبّال»
فانطبع فيه حيث قال (6): [الكامل]

وَمُهْفَهْفٍ عَبَثَ الشَّمُولُ بِقَدِّهِ عَبَثَ الفُتُورُ بِلَخِظِهِ الوَسْنَانِ
عَضَّتْ خَلَخَلُهُ وَجَالَ وشَاخُهُ وَلَوَى مَا زَرَهُ عَلَى كُثْبَانِ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ رُؤْيَةِ وَجْهِهِ أَنَّ البُدُورَ تَدُورُ فِي الأَغْصَانِ (7)
غَارَلْتُهُ حَتَّى بَدَالِي ثَغْرُهُ فَحَسْبْتُهُ دُرّاً عَلَى مَرْجَانِ
كَمْ لَيْلَةٍ عَانَقْتُهُ فَكَأَنَّمَا عَانَقْتُ مِنْ عِطْفِيهِ غُضْنَ البَانِ

(1) ما بين معقوفتين أضفناه اعتماداً على المعاجم المخرجة الهجائية، وقد سقط من الأصل، ولعله سهو من الناسخ.

(2) في الأصل: «الحاء»، والصواب ما أثبتنا.

(3) البيت في اللسان (جشر) بلا نسبة.

(4) الكامل: 401/3 وفسر الغبوق، قال: (والغبوق شرب آخر النهار، وهذا شيء تفخر به العرب).

(5) هكذا في الأصل. وفي اللسان: أصفحته: إذا حرّمته. (صفح).

(6) البيتان الأولان في «ابن لبّال الشريشي» تأليف د. محمد بن شريفة ص 90 نقلاً عن كتابنا هذا.

(7) الأبيات في «ابن لبّال الشريشي» ص 90، «وأبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة» تأليف د.

محمد بن شريفة ص 189، وشرح المقامات للشريشي 137/3.

يَطغى ويلعبُ تحت عقدِ سواعدي كالمُهرِ يلعبُ حتى تُني عِنان⁽¹⁾
وهذا البيت، مليح المساق، بديع في معنى العناق.

وفي معناه يقول «أبو الحسن بن الزقاق»⁽²⁾: [الطويل]

ومُرْتَجَّةِ الأعطافِ أَمَا قَواُمُها فَلَدُنْ وَأَمَّا رِذْفُها فَرِداخُ
أَلَمَّتْ فِباتِ اللَّيلِ مِنْ قِصَرِ بِها يَطيرُ وما⁽³⁾ غَيْرُ الشُّرورِ جَناحُ [164ظ]
فِبتُ⁽⁴⁾ وَقَدِ زارَتْ بِأَنعَمِ ليلَةٍ تَعانِقني حَتَّى الصِّباحِ صَباحُ
عَلَى عاتِقِي مِنْ ساعِدِها حَمائلُ وفي خَصرِها مِنْ ساعِدِي وشاخُ
وهو القائل أيضا في المعنى⁽⁵⁾: [الطويل]

وَأَنسَةٍ زارَتْ مَعَ اللَّيلِ مَضَجَعي فَعانِقْتُ غِصنَ البانِ مِنْها إلى الفَجْرِ
أَسائِلُها أَيْنَ الوِشاخُ وَقَدِ سَرَتْ⁽⁶⁾ مُعَطَّلَةٌ مِنْهُ مُعَطَّرَةُ النَشْرِ
فَقالَتْ وَأومَتْ لِلسَّوارِ نَقَلْتُهُ إلى مِغْصَمِي لَمَّا تَقَلَّقَلْ في خَصرِي
وأحسن ما أذكر في معنى العناق، قول الشاعر، قرأته في (النوادر) لأبي
علي⁽⁷⁾: [متقارب]

خَلَوْتُ فَنادَ مَثُها ساعَةً على مِثلِها يَحْسُدُ الحاسِدُ
كَأنا وثوبُ الدُّجى مُسَبَّلُ عَلينا لِمُنْصِرِنا واحِدُ

(1) المصدر نفسه: (ويلعب عند عقد) (عند ثني).

(2) الديوان ص 129 قطعة رقم (24).

(3) الديوان (ولا غير).

(4) الديوان (وَبِتُّ).

(5) الديوان: 160 القطعة 40.

(6) الديوان (غدت).

(7) الأمالي 1/226. قال: (ومن أحسن ما قيل في العناق).

أخذ هذا المعنى عبد الله بن المعتز، فقال⁽¹⁾: [السرير]

ما أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّوَاقِدِ⁽²⁾ وَأَهْوَنَ السُّقْمَ عَلَى الْعَائِدِ
يَفْدِيكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ مُهْجَتِي لَسْتُ لِمَا أَوْلَيْتَ بِالْجَاحِدِ
كَأَنْنِي عَانَقْتُ رِيحَانَةَ تَنْفَسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ
فَلَوْتَرَانَا فِي قَمِيصِ الدُّجَى حَسَبْتَنَا مِنْ جَسَدِ وَاحِدِ

وقول علي بن الجهم أيضا في المعنى⁽³⁾: [الطويل]

سَقَى اللَّهُ لَيْلًا ضَمَّنَا هَجْعَةً⁽⁴⁾ وَأَذْنَى فُوَادًا مِنْ فُوَادِ مُعَذَّبِ
فَبُنَا جَمِيعًا لَوْ تُرَاقُ زُجَاجَةٌ مِنْ الْخَمْرِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبِ

وقرأت في (النوادر) قول علي بن العباس الرومي في المعنى⁽⁵⁾: [الطويل]

أَعَانِقُهَا وَالْتَفَسُ بَعْدَ مَشُوقَةٍ إِلَيْهَا وَهَلْ بَعْدَ الْعِنَاقِ تَدَانِي
وَأَلْتَمُّ فَاهَا كَيْ تَمُوتَ حَرَارَتِي فَيَشْتَدُّ مَا أَلْقَى مِنَ الْهَيْمَانِ
[وَلَمْ يَكُ مِقْدَارُ]⁽⁶⁾ الَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى⁽⁷⁾ لِيَشْفِيَهُ⁽⁸⁾ مَا تَرَشَّفُ الشَّفْتَانِ
كَأَنَّ فُوَادِي لَيْسَ يَشْفِي غَلِيلَهُ سَوَى أَنْ يَرَى الرُّوحَيْنِ يَمْتَزِجَانِ

وقال القاضي «أبو الحسن» رحمه الله⁽⁹⁾: [الطويل]

(1) الديوان ج 1/248، الأمالي 1/226: قال أبو بكر: وسرق هذا المعنى ابن المعتز فقال..

(2) الديوان، الأمالي: (الراقد).

(3) البيتان في ديوانه ص 95 والأمالي: 1/226.

(4) الديوان: «بَعْدَ فُرْقَةٍ».

(5) الأبيات في الأمالي: 1/226 وزهر الآداب: 1/225.

(6) في الأصل: (ولك هذان) والتصويب من الأمالي.

(7) الأمالي وزهر: (من الهوى).

(8) زهر الآداب: (ليروي).

(9) الأبيات في «ابن لبال الشريشي» ص 80 نقلاً عن كتابنا هذا.

الْمَثِّ وما غَيْرُ الوِشاحِ وشَاخٌ ولا غَيْرُ أطرافِ الثُّدِيِّ رِمَاخٌ
 ولا غَيْرُ ما فوقَ الروادِفِ بَانَةٌ ولا غَيْرُ ما فوقَ الجُيُوبِ صَبَاخٌ
 ولا وَزْدٌ إلا ما حَوَتْ وجناتِها ولا غَيْرَ منظومِ الثُّغُورِ أَقَاخٌ
 فَبِئْسَنا وما تحتِ الوِشاحِ مُحَرَّمٌ علينا وما فوقَ الوِشاحِ مُبَاخٌ [165و]

وكان القاضي «أبو الحسن» رحمه الله للعلباء سِمَاكاً وسُها، تتيه بمفاخره
 (شريش) على (حمص) وتَزْهَى، وكانت له سجايا أعذب من الرِّشَفات، وأحلى
 من النمير والفرات، مبرأة من السهو، منزهة من التكبر والزهو.

غَدَّتْهُ الأصالة بزالها؛ ورَفَّتْهُ العفة تحت ظلالها، فرقى من المعالي أعلى
 هضابها، وبدَّ أتراب الإنابة وجميع أربابها، لم تعرف له قط صبوة؛ ولا خبط
 قدماءه في زلة خطوة. أعفَّ الناس باطنا وظاهرا؛ وأطهرهم أردانا وماآرا. حامل
 فقه وآداب؛ متفننا في اللغات والإعراب. جليل المقدار؛ سليم الإعلان
 والإسرار، عدلاً في أحكامه؛ جزلاً في نقضه وإبرامه. محلّى بالسكينة والوقار؛
 معلماً بسيماء الأخيار والأبرار، ملتزماً للتواضع والتأنيس؛ براً بالرأئد والجلس،
 ومهابة الحال، والصواب في المقال. وليّ القضاء، وهو كاره لخطته؛ خائف
 من وطأته، إبقاء منه على صيانه، وحفظاً لديانته. وفي ذلك يقول⁽¹⁾: [مجزوء
 الخفيف]

كنت منذ كنت خائفاً أن ألي خُطَّةَ القضاء
 لم أردها وإنما ساقها نخويّ القضاء
 مع أنه كان - رحمه [الله] -⁽²⁾ قاصداً قصد المتورعين؛ سالكا منهج
 المشرعين، عارفا بالأحكام وحقائقها؛ حافظاً لجلالها ودقائقها، جارياً في

(1) البيتان في: «أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة»: 176، وقد نقلهما عن صلة الصلة لابن

الزبير: 109

(2) ما بين معقوفتين اضفناه تبعاً لسياق الكلمة السابقة.

أحكامه على السنن القويم؛ سالكا لمنهج الشرع المستقيم. صادق اللهجة؛ ساطع شهاب المقالة والحجة، مشكورا بكل لسان؛ مجيبا إلى كل ناء ودان. تلوح أنوار البر على أفعاله؛ وَيُقْتَدَى بِصَالِحِ أَعْمَالِهِ. وكان له نَظْمٌ كَانَتْظَامُ الْجَوَاهِرِ، وَابْتِسَامُ الْأَزَاهِرِ. وله في ميدان الكلام المطبوع سبقٌ وظهور، وتصرفه في سهوله وحُزونه مشهور، وقد أُثْبِتَ فِي هَذَا الْمَجْمُوعِ، مَا تَرْتَشَّفُهُ الْأَنْفُسُ الصَّادِيَةُ مَاءَ نَمِيرًا، وَتَتَخَذُهُ الْآذَانُ سَمِيرًا، وَيَمَلَأُ الْقُلُوبَ سُرُورًا، وَالْعَيُونََ مَهْجَةً وَنُورًا.

وله قصائد سلطانيات، ومقاطع إخوانيات، ومزدوجات من النظم والنثر مطبوعات، في أوصاف شتى ومعانٍ مختلفات. طابَ نشرها، وفاحَ عنبرها. أشهر من الفجر إذا تمكَّنَ الإسفار، وأنور من البدر ليلة الإبدار.

فمن ذلك قوله يخاطب بعض إخوانه، وهو الأديب الكاتب أبو الوليد يونس ابن [محمد]⁽¹⁾ القسطلي: [الخفيف]

يَا خَلِيلِي بِالرُّكَّابِ سَحِيرًا عَرَجًا بِالْجَزِيرَةِ [الخصراء]⁽²⁾
 حَيْثُ هَزَّ الْغَدِيرَ عَطْفِيهِ مِمَّا أَفَلَتَتْهُ أَنْامِلُ الْحَصْبَاءِ
 وَأَنْبَرَى يَسْتَحِيلُ بَيْنَ شَوَاطِيهِ (م) هِ زَلَالًا مِنْ دُرَّةٍ بِيضَاءِ

(1) هناك بياض يشير إلى كلمة ساقطة. واسمه كما جاء في المغرب: «أبو الوليد يونس بن محمد القسطلي، وهو من قرى الجزيرة الخضراء. شاعر مشهور، رحل إلى المشرق، وكان بالقاهرة في المائة السادسة، 328/1 رقم 235. وقال عنه ابن الأبار: كان من خيار البلغاء وفحول الشعراء متصرفا في أساليب الآداب، وكتب لبعض الولاة. وصنف، وتوفي سنة 576هـ» التكملة: س 3/ص 741 رقم 2102 (ط مجريط).

وانظر ترجمته وشعره في: الخريدة: 348/1 رقم 123 وقطعة من (الحماسة) لعلها لأبي الحجاج البيهاسي أو أبي القاسم البلوي ص 134-135. مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 340 (فيلم) جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق - الرباط سنة 1972 رقم 129. والأبيات في كتاب «ابن لبّال الشريشي» ص 79 نقلاً عن كتابنا هذا.

(2) في الأصل: الجوزاء، والجزيرة الخضراء Algeciras: بالأندلس، وهي على ريو مشرفة على البحر، سورها متصل به. . وهي في شرقي شذونة وقبلي قرطبة. انظر الروض المعطار: 223.

وَوَشَى الْقَطْرُ جَانِبِيهِ فَبَاهَى
وَأَنْثَنِي مِعْطَفُ الْقَضِيْبِ اخْتِيَالاً
وَتَرَاءَى أَبُو الْوَلِيدِ فَخَرَّتْ
وَرَقَى رَتْبَةَ الْوَزَارَةِ حَتَّى
فَهْنِيئاً لَكَ الْجَزِيرَةُ مَاذَا
فَاحْفَظِيهِ مِنَ الْحَوَادِثِ حَتَّى
وَقَالَ أَيضاً يَخَاطِبُ الْفَقِيهَ الْقَاضِيَّ ابْنَ أُخَيْلٍ⁽¹⁾ : [الكامل]

سَائِلٌ بَعْرَتَهُ الْهَلَالَ الْمُقْمِرَا
وَسَلِ الْبَرَاعَةَ فِي أَنْامِلِ كَفُّهِ
أَمْ حَالَتِ الْقِرْطَاسُ كَافُورَا بِهَا
أَمْ صَدْرُ غَانِيَةٍ تَمَزَّقَ جَيْبُهَا
وَلَعَلَّهَا رَأَتْ الْوَشِيحَ⁽²⁾ لَدَى الْوَعَى
يَأْمَنُ تَخْيِيلَ مِنْ كِتَابَةِ أُخَيْلٍ
هَلَّا حَسِبْتَ بِهِ السَّمَاءَ صَحِيْفَةً
قَاضٍ أَتَى وَالْحَقُّ غُضُنُّ ذَابِلٍ
أَشْدَى تَفَاوَحَ عَرْفُهُ أَمْ عُنْبِرَا
شَذْرَا يَصُوغُ بِطَرْسِهِ أَمْ جَوْهَرَا
فَسَرَتْ تَمُجُّ عَلَيْهِ مَسْكَا أَذْفَرَا
فَعَدَّتْ تَحْوُكُ الْوَشْيِ فِيهِ مُصَوَّرَا
فَحَكَتْ لِرَاحَتِهِ الْوَشِيحَ الْأَسْمَرَا
[...]⁽³⁾ تَدْرَهَمَ نَوْرِهِ وَتَدَنْرَا
وَاللَّيْلَ حَبْرَا وَالْكَوَاكِبَ أَسْطُرَا
فَسَقَاهُ مَاءَ الْعَدْلِ حَتَّى أَثْمَرَا

(1) تقدمت ترجمته.

والأبيات في «ابن لبال الشريشي» ص 83 نقلاً عن كتابنا هذا. وفيه «القاضي أخيل» وهو خطأ دفع الدكتور محمد بن شريفة إلى الترجمة بالأب «أخيل بن إدريس الرندي» حاشية رقم 16، والمقصود هنا الإبن أبو بكر بن أخيل كما جاء في المخطوط 165 [ظ]. أنظر ترجمته في 192/1 من كتابنا هذا.

(2) الوشيج: عامة الرماح. واحدها وشيجة، وقيل هو من القنا أصله. لسان العرب: وشج.

(3) سقط في الأصل.

وقال يخاطب الأديب أبا العباس أحمد بن سيّد⁽¹⁾: [مخلع البسيط]

ياسيدي والزمان يَبْلَى وَعَهْدُ وُدِّي لَكُمْ جَدِيدُ
إِنْ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا اللَّيَالِي فَوُدُّكُمْ فِي الْحَشَا عَتِيدُ
وكتب إلى الحجاج صحبة الفقيه أبي بكر بن عبد الله بن حَبَاسَةَ الشريشي⁽²⁾:

[البسيط]

مَتَى أَقُولُ وَقَدْ كَلَّتْ رِكَائِبُنَا مِنْ الشَّرَى وَارْتَكَابِ الْبَيْدِ فِي الْبُكْرِ
يَانَائِمِينَ عَلَى الْأَكْوَارِ وَيُحَكِّمُ شَدُّوا الْمَطِي بِذِكْرِ اللَّهِ فِي السَّحْرِ
أَمَّا سَمِعْتُمْ بِحَادِينَا وَقَدْ سَجَعَتْ وَزُقَ الْحَمَائِمِ فَوْقَ الْأَيْكِ وَالسَّمْرِ
هَذَا الْبَشَائِرُ⁽³⁾ يَا حُجَّاجَ قَدْ وَجِبَتْ غَدَاً تَحْطُونَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْحَجَرِ

وقال أيضا، وكتب بها إلى حمص⁽⁴⁾، وقد حنَّ إلى أحبَّائه ومعاهده، في
ظلالٍ أمَّنها مع إخوانه وأصحابه، وزمان جادَ له بالآمال، ولأيَّامِهِ عُرِّرَ وَحُجُولِ،
تروقُ العيونُ فِي الْبُكْرِ وَالْآصَالِ⁽⁵⁾: [الطويل]

سَلَامٌ عَلَى حِمصٍ وَإِنْ غَيَّرَ الْبِلَى مَعَاهِدَ مِنْهَا نِلْتُ فِيهَا الْأَمَانِيَا
وَحُقُّ لَهَا مِئْتِي السَّلَامُ لِأَنَّي وَرَدْتُ بِهَا مَاءَ الشَّبِيبَةِ صَافِيَا
وَفِي وَجَنَاتِ الدَّهْرِ إِذْ ذَاكَ رَوْنَقُ كَمَا رَوْنَقَ الصَّقْلُ الْحَسَامِ الْيَمَانِيَا [166و]

(1) البيتان في «ابن لبال الشريشي»: ص 82 نقلا عن كتابنا هذا.

(2) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مسلمة بن أحمد بن محمد بن حَبَاسَةَ الأزدي. شريشي أبو بكر، وأبو عبد الله. وهي أشهرهما. روى عنه أبو الحسن بن هشام الشريشي وأبو الخطاب بن الجميل وعلي بن محمد المرادي. . وعارض معه أبو بكر بن خير الأربعين حديثا للسفلي. وتوفي شهيدا: الذيل والتكملة: 310/6 رقم 802 والتكملة: 531. والأبيات في: المطرب: ص 99. «وابن لبال الشريشي»: ص 84.

(3) في المطرب: البشارة.

(4) يقصد اشبيلية.

(5) الأبيات في «ابن لبال الشريشي» ص 91 نقلاً عن كتابنا هذا.

وقال أيضا⁽¹⁾: [الطويل]

إذا أَبْصَرَ المحزونُ أرضَ شُدُونَةَ⁽²⁾ وحسنَ محيّاها أفاقَ منَ الحزنِ
كأنَّ على غيْطانِها ومُثونِها دَبابِيحَ خُضراً أَحْكَمْتها يَدُ المُنزِنِ
مذائِبُ تندی في مُرُوجِ كأنها عِدَارٌ⁽³⁾ بِخَدِّي ذي جمالٍ وذی حُسنِ
وفي هذا المعنى، من مدح المواطن، والثناء على مبهج الأقطار الأريضة
والأماكن كما يثني على إخوان المودة والتصافي. قول معاصره ومراسله أبي عبد
الله الرصافي، حيث يقول⁽⁴⁾: [من المجتث]

كم للصدورِ بِبَرْجَةٍ⁽⁵⁾ من انفساحِ وفُزَجَةٍ
فُطِرَ عليه ضَمَانٌ من حيث ما يُتَوَجَّه
إن يَبْسُطِ النَّفْسَ أنْساً وَيَمْلأ العَيْنَ بَهْجَةٍ
وقول أبي عبد الله الرصافي أيضا⁽⁶⁾ [الطويل]

- (1) الأبيات في «ابن لبال الشريشي»: ص 89 نقلاً عن كتابنا هذا.
- (2) شذونة: (SIDONIA) بالأندلس، وهي كورة متصلة بكورة موزور. وهي من الكور المجندة. ترلها جند فلسطين من العرب. لجأ إليها أمة أهل الأندلس سنة 136هـ. ومن كورها (شريش) وغيرها. وفيها كانت الهزيمة على لذريق حين افتتحت الأندلس سنة 96هـ راجع: الروض المعطار. ص 339 وقد ضبطها ابن الشباط التوزري ضبط عبارة فقال: «شذونة بضم الشين المعجمة وضم الذال المعجمة أيضا، وبعدها واو ونون وهاء تأنيث» أنظر وصف الأندلس لابن الشباط ص 141.
- وقال محمد بن أيوب بن غالب الأندلسي: «ولها أقاليم يطول ذكرها فيها مدن خربة لم يبق منها غير مدينة شريش، وهي حاضرة هذه الكورة، وأحوازها تتصل بالبحيرة، وعمل شذونة خمسون ميلا في مثلها» أنظر تعليق منتقى من فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس: 294.
- (3) في الأصل «غدار» والصواب ما أثبتنا.
- (4) الأبيات أخل بها ديوانه.
- (5) بَرْجَة: (Berja)، وتقع غرب مدينة المرية على مقربة من ساحل البحر: مشاهدات لسان الدين بن الخطيب: 81، ونفح الطيب: 150/1-151 ومعيار الاختيار: ص 55.
- (6) الديوان: 67 رقم 26.

خَلِيلِيَّ مَا لِلرِّيحِ⁽¹⁾ قَدْ عَبَقَتْ نَشْرًا
 هَلِ الْمَسْكُ مَفْتُوقًا بِمَذْرَجَةِ الصَّبَا
 وَمَا لِرُؤُوسِ الرَّكْبِ قَدْ رُنَحَتْ سُكْرًا
 خَلِيلِيَّ عُوجَابِي قَلِيلًا⁽³⁾ فَإِنَّهُ
 أَمِ الْقَوْمُ أُجْرُوا مِنْ بَلَنْسِيَّةِ⁽²⁾ ذِكْرًا
 قِفَا غَيْرَ مَأْمُورِينَ وَ[لَتَصْدِيًا] بِهَا⁽⁴⁾
 حَدِيثٌ كَبُرِدِ الْمَاءِ فِي الْكَبِدِ الْحَرَى
 بَجَسْرٍ مَعَانٍ وَالرُّصَافَةَ إِنَّهُ
 عَلَى ثِقَةٍ لِلْمُزْنِ⁽⁵⁾ فَاسْتَسْقِيَ الْقَطْرًا
 بِلَادِي الَّتِي رِيَشَتْ قُوَيْدِمَتِي بِهَا
 عَلَى الْقَطْرِ أَنْ يَسْقِيَ الرُّصَافَةَ وَالْقَطْرًا⁽⁶⁾
 فُرَيْخًا وَأَوْتِنِي قَرَارَتَهَا وَكُرًّا
 وَمِنْهَا:

وَقَالُوا هَلِ الْفِرْدَوْسُ مَا قَدْ وَصَفْتَهُ⁽⁷⁾
 بَلَنْسِيَّةٌ تَلِكِ الزَّبْرَجْدَةُ الَّتِي
 تَسِيلُ عَلَيْهَا كُلُّ لُؤْلُؤَةٍ نَهْرًا
 هِيَ الدَّرَّةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ حَيْثُ جِئْتَهَا
 أَضَاءَتْ وَمَنْ لِلدَّرِّ أَنْ يُشْبِهَ الْبَدْرًا
 هِيَ الْوَطْنُ الْمَحْبُوبُ أَوْ طَنَّتْهَا⁽⁸⁾ الصَّدْرًا

(1) المصدر نفسه: (للبيد)

(2) بلنسية VALENCIA: حاضرة من حواضر الأندلس الكبرى، متصلة بالبحر والجبل، وكانت قاعدة الحكم في شرق الأندلس أيام بني أمية فلما كانت الفتنة استقل بها صقليان من موالى المنصور بن أبي عامر: هما مبارك ومظفر، فتقاسما سلطتها. ثم آلت حال تلك الناحية بعد الفتنة التي شهدها أهلها إلى تآمير عبد العزيز بن أبي عامر، أنظر تفصيل ذلك في الروض المعطار: 97-101.

(3) الديوان: (عليها)

(4) في الأصل، والإحاطة: 507/2 «ولتصديا»، والتصويب من الديوان.

(5) نفسه (للغيث).

(6) نفسه: (والجسرا).

والرصافة تصاقب حضرة بلنسية وبها مناظر وبساتين ومياه: أنظر المغرب: 297/2 - 298 والروض المعطار: 269.

(7) «علمته».

(8) الديوان: «أوكئته»

ولَمْ أَطْوِرْ عَنْهَا الْخَطْوَةَ هَجْرًا لَهَا إِذْنٌ فَلَا لَثَمَتْ نَغْلِي مَنَاكِبَهَا⁽¹⁾ الْخَضْرَا
 وَلَكِنَّ إِجْلَالَ لِتُرْبَتِهَا الَّتِي تَضُمُّ فَتَاهَا التَّدْبَ أَوْ كَهْلَهَا الْحَرَا
 أَكَارِمُ عَاثَ الدَّهْرُ مَا شَاءَ فِيهِمْ فَبَادَتْ لِيَالِيهِمْ فَهَلْ أَشْتَكِي الدَّهْرَا
 تَقَضُّوا فَمَنْ نَجْمٍ هُنَالِكَ سَاقِطٍ أَبِي اللَّهِ أَنْ يَزْعَى السَّمَكَ أَوْ النَّسْرَا
 والقصيد كبير . وقد أثبت منه ما فيه منشرح للصدر .

وقال أبو عبد الله أيضا: [المقارب].

ولا كالرصافة من منزلٍ سقتها الغمامُ صوبَ الولي⁽²⁾
 أَحْنُ إِلَيْهَا وَمَنْ لِي بِهَا وَأَيْنَ السَّرِي⁽³⁾ مِنَ الْمَوْصِلِ [166ظ]
 وفي بلنسية يقول الكاتب أبو نصر مثنياً عليها ومتشوقاً إليها⁽⁴⁾: [الطويل]
 سَقَى اللَّهُ عَهْدًا سَالِفًا وَمُودِعًا أَسَالَ فُوَادِي فِي الْمَحَاجِرِ أَدْمَعَا
 وَحَادَكَ يَا رَوْضًا مِنَ الْمُزْنِ وَكَفَا لِتُبْصِرَ عَيْنِي مِنْ نَبَاتِكَ مُمْرِعَا
 وَخَصَّ بِسُفْيَاهُ بِلَنْسِيَةِ الْمُنَى وَحَيَّى مُرَادًا لِلْأَمَانِي وَمُزْبِعَا
 مَعَاهِدُ عَادَتْ لِلجَنَائِبِ مَلْعَبَا وَكَانَتْ مَقِيلًا لِلشُّرُورِ وَمَرْبِعَا
 زَمَانُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ⁽⁵⁾ وَلَائِهَا وَجُودُهُمْ يَحْكِي السَّحَابَ هُمَّعَا

(1) المصدر نفسه: «مساكنها».

(2) الديوان: ص 118، مقطوعة 64: (سقته).

(3) السري هو السري الرفاء، وذكره لاشتراكهما في حرفة الرفو، وابتعاد كل منهما عن وطنه. فقد عاش السري بعيدا عن الموصل أكثر عمره.

والموصل مدينة بالعراق، في الجانب الغربي من دجلة، سميت بهذا الاسم لأنها وصلت بين الفرات ودجلة: الروض المعطار: ص 563.

(4) لم نقف على هذه الأبيات في جلّ المصادر التي تمكنا من الاطلاع عليها.

(5) وبنو عبد العزيز، كانوا يحكمون بلنسية، وينتسبون إلى عبد العزيز بن عبد الرحمان ابن

المنصور محمد بن أبي عامر، وكان كما يقول ابن بسام «من أوصل الناس لِرِجْمِهِ، وَأَحْفَظَهُمْ بِقَرَابَتِهِ، ابْتَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُتَحَنِّينِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَأَوَاهِمُ» الذخيرة: ق/3م/249.

وقد أرجت منهم وطاب نَسِيمُهَا كَأَنَّ فَتِيقَ الْمَسْكَ عَنْهُمْ تَضَوَّعَا
 وَقَدْ كَانَ هَذَا الْقَطْرُ أَزْهَرَ مِنْهَجَا تَرَى الزَّهْرَ فِي بَطْحَائِهِ مَتَضَلَعَا
 فَعَادَ ذِرَاهُ مُوَحْشَاً بَعْدَ أَنْسِهِ وَأَصْبَحَ مِنْهُمْ خَالِي الرَّبْعِ بَلْقَعَا
 أَطَافَ بِهِمْ صَرْفَ الزَّمَانِ فَوَدَّعُوا فَلَا مَجْدَ إِلَّا قَدْ تَوَلَّى وَوَدَّعَا
 بَكَيْتُ لَهُمْ حَتَّى الْقِيَامَةِ حَسْرَةً وَحُقَّ لِعَيْنِي أَنْ تَفِيضَ وَتَهَمَّعَا

وقد كمل هذا الغرض في الجزء الثاني من هذا الكتاب⁽¹⁾ ويا بعد ما بينه وبين
 قول «أبي تمام» ذي الاصابة والصواب، في قصيدته الثائية التي ذم في آخرها المنازل
 المالكية، حيث يقول⁽²⁾: [الكامل]

والمالكية⁽³⁾ لم تكن لي منزلاً فمقابر اللذات من قُبْرَائِنَا
 لَمْ آتَهَا مِنْ أَيِّ وَجْهٍ جِئْتُهَا إِلَّا حَسِبْتُ بُيُوتَهَا أَجْدَائِنَا
 بَلَدُ الْفَلَاحَةِ لَوْ أَتَاهَا جِرْوَلٌ⁽⁴⁾ أَعْنِي الْحَطِيئَةَ لَاغْتَدَى حَرَّائِنَا
 تَصَدَّى⁽⁵⁾ لَهَا الْأَذْهَانُ⁽⁶⁾ بَعْدَ صَقَالِهَا وَتَرُدُّ ذِكْرَانَ الْعُقُولِ إِنَائِنَا
 أَرْضٌ خَلَعْتُ اللَّهُوَ خَلْعِي خَاتَمِي فِيمَا وَطَلَّقْتُ السُّرُورَ ثَلَاثِنَا

= وخلف من بعده ابنه عبد الملك الملقب بالألقاب السلطانية بالمظفر. وفيهم ابن شرف
 القيرواني: من القوم العزيزيين أهل العلى والطول والنسب الصراح
 أنظر تفصيل الحديث عنهم: (البيان المغرب: 164/3 والقلائد (الفهرس)، والهامش رقم (36)
 من كتاب «الزيادات علي كتاب إصلاح لحن العامة بالأندلس» للأستاذ عبد العزيز الساورى،
 تعليق للأستاذ الدكتور محمد علي مكي فيما يخص بني عبد العزيز.

(1) يشير إلى السفر الثاني المفقود من كنز الكتاب.

(2) الديوان: 1/ 321-322 يمدح مالك بن طوق ويستبطنه.

(3) الديوان: والكامخية.

(4) المقصود به الحطيئة.

(5) بمعنى تصدأ وهي مخففة. والصدأ معروف.

(6) الديوان: «بها الأفهام».

فصل

جملة⁽¹⁾ من شعر القاضي «أبي الحسن» رحمه الله في أوصاف شتى . قال :

[الكامل]

نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا لِتُظَلِّنِي حَذَرَ الْوُشَاةِ الرُّمُقِ⁽²⁾
فَكَأَنَّني وَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّه صَبْحَانِ بَاتَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ
وقال في معنى العناق [البيسط]

لَا مِثْلُ ضَمِي عَلِيًّا وَهُوَ يُتَحِفُنِي سُلَاقَةٌ هِيَ بُرْءُ الْعَاشِقِ الدَّنْفِ⁽³⁾
عَانَقْتُهُ وَرِدَاءِ الْوَضْلِ يَجْمَعُنَا حَتَّى الصَّبَاحِ عَنَاقَ اللَّامِ لِلْأَلْفِ⁽⁴⁾
أخذ هذا من قول الآخر: [البيسط]

يَا مَنْ إِذَا قرَأَ الْإِنْجِيلَ ظَلَّ لَهُ قَلْبُ الْحَنِيفِ عَنِ الْقُرْآنِ مُنْصَرِفًا⁽⁵⁾
رَأَيْتُ شَخْصَكَ فِي نومي يُعَانِقُنِي كَمَا يُعَانِقُ لَامَ الْكَاتِبِ الْأَلْفَا [167و]
وقال في الجلم⁽⁶⁾: [الوافر]

(1) فيما يخص أشعار ابن لبال الشريشي راجع ص (11) (الحاشية 1).

(2) البيتان في «ابن لبال الشريشي» ص 86 نقلاً عن كتابنا هذا.

(3) البيت في «ابن لبال الشريشي» ص 86 نقلاً عن كتابنا هذا.

(4) في مقامات الحريري: المقامة 31. مانصه: «فعانقته عناق اللام للألف، ونزلته منزلة البرء عند الدنف» أما في شرح الشريشي عليه: 84/2 فورد الرُّدُّ عليه بما نصُّه: «أما بخط المغرب فلامعانة بينهما إلا في الطرفين وبما وقعت في بعض هذا الخط كالصليب وفي بعضه لا التقاء بينهما البتة، وإنما يريد صورة لام ألف بالخط الكوفي وهما بذلك الخط متعانقان متلازمان من الأعلى إلى الأسفل».

(5) لم أهد إلى تخريجهما.

(6) البيتان في «ابن لبال الشريشي» ص 87 والمطرب: 98: (وأشدني أيضا لنفسه في الجلمين)، وأبو تمام وأبو الطيب: ص 187، والمغرب: 304/1، وفي النفع: 4/ 147 منسوبان إلى صالح =

وَمُعْتَنِقَيْنِ⁽¹⁾ مَا أَتُهُمَا بِعِشْقٍ وَإِنْ وُصِفَا بَضْمٍ وَاعْتِنَاقٍ
لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا اجْتَمَعَا لِمَعْنَى سِوَى [حَالٍ]⁽²⁾ الْقَطِيعَةِ وَالْفِرَاقِ
وَفِي الْخَطَافِ⁽³⁾: [الكَامِل]

أَهْلًا بِخَطَافٍ أَتَانَا زَائِرٍ غَرْدٍ يَذْكَرُ بِالزَّمَانِ الْبَاسِمِ
لَيْسَتْ سِرَابِيلَ الصَّبَاحِ بَطُونُهُ وَظُهُورُهُ ثَوْبَ الظَّلَامِ الْعَاتِمِ
وَقَالَ يَصِفُ الشَّيْبَ⁽⁴⁾: [مَخْلَعُ الْبَسِيطِ]

بَكَتْ دَمِي أَنْ رَأْتُ مَشِيبِي يَضْحَكُ فِي مَفْرِقِ الْجَبِينِ
نَوْرَ غُضْنِ الشُّبَابِ مِنِّي هَلْ يُنْكَرُ النَّوْرُ فِي الْغُصُونِ
فَقُلْتُ لَا تَحْزَنِي أَسْنِمًا⁽⁵⁾ وَتَشْفِي أذْمَعَ الْجُفُونِ
كَأَنَّهُ أَشَارَ فِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ إِلَى قَوْلِ ابْنِ الرَّومِيِّ، أَوْماً إِلَيْهِ بِالْإِيمَاءِ
الْخَفِيِّ:⁽⁶⁾ [الْخَفِيف]

قَدْ يَشِيبُ الْفَتَى وَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ يُرَى النَّوْرُ فِي الْعَشِيبِ⁽⁷⁾ الرَّطِيبِ
وَفِي هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ الْآخِرُ أَيْضاً⁽⁸⁾: [الطَوِيل]

= ابن شريف الرندي، وفي لمح السحر من روح الشعر وروح الشجر لابن ليون، منسوبان إلى
أبي الأصبع عبد العزيز بن علي رندان: 96-97/2. وفي الوافي في نظم القوافي بلانسية: ص
116.

(1) لمح السحر: «ومصطحبين».

(2) استدركها الناسخ في الحاشية. وفي المطرب وأبي تمام، وابن لبال ولمح السحر: «معنى».

(3) البيتان في «ابن لبال الشريشي» ص 89 نقلاً عن كتابنا هذا.

(4) الأبيات في «ابن لبال الشريشي» ص 89-90 نقلاً عن كتابنا هذا.

(5) كذا في الأصل. ولعلها تصغير لسمية.

(6) الديوان: 1/ رقم 101.

(7) نفسه: (في القضيب).

(8) لم أتمكن من تخريج البيتين.

فلا تُنكري منه المشيبَ فإنه غبارُ صروفِ الدهرِ فوقَ قُرونِهِ
هَبِيهِ كمثلِ الرّوضِ لَمَّا تَأزَّرَتْ رُباهُ، بَدَا نُوارُهُ في غُصُونِهِ

وقال القاضي أيضا⁽¹⁾: [مجزوء الرمل]

قوَسَ الشَّيْبُ قَنَاتِي بَعْدَ أَنْ كَانَتْ سَوِيَّةَ
وَعْدَا يَشْدُو بِرَأْسِي أَنَا عَنَّا وَالْمَنِيَّةَ

وقال أيضا في المعنى⁽²⁾: [مخلع البسيط]

تَعَجَّبْتُ أَنْ رَأْتُ مَشِيْبِي يَضْحَكُ فِي مَفْرَقِي سُمِيَّةَ
لَا تَعْجَبِي فَالْبِياضُ زِيٌّ مِنْ زِيِّ قَوْمِي بَنِي أُمِّيَّةَ

وقال يصف البدر⁽³⁾: [المنسرح]

أَنْظُرُ إِلَى الْبَدْرِ فِي السَّمَاءِ وَقَدْ كَأَنَّهُ بَرَكَةٌ مُفَضَّضَةٌ
حَقَّقْتُ بِحَقْوِيهِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ حُفَّ بِهَا مِنْ جَنَابِهَا زَهْرُ

وقال أيضا⁽⁴⁾: [البسيط]

يَأْمَنُ أَتَى [يَخْرُصُ]⁽⁵⁾ الزَّيْتُونَ فَارِغَةً
أَتَعْلَمُ الْغَيْبَ دُونَ النَّاسِ كُلَّهُمْ لَا وَالَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ [167ظ]
وَأِنَّمَا أَتَتْ فِيمَا تَسْتَدِلُّ بِهِ كَثَاقِبِ الدُّرِّ فِي دَاجٍ مِنَ الْغَسَقِ
فَتُبَّ إِلَى اللَّهِ وَاحْتَدَّرَ مِنْ عَوَاقِبِهِ (مَنْ يَرْكَبُ الْبَحْرَ لَا يَأْمَنُ مِنَ الْغَرَقِ)⁽⁶⁾

(1) البيتان في «ابن لبال الشريشي»: ص 91 نقلاً عن كتابنا هذا.

(2) البيتان في «ابن لبال الشريشي»: ص 91 نقلاً عن كتابنا هذا.

(3) البيتان في «ابن لبال الشريشي»: ص 83 نقلاً عن كتابنا هذا.

(4) الأبيات في «ابن لبال الشريشي»: ص 83 نقلاً عن كتابنا هذا.

(5) في الأصل (يخضرن) والتصويب من لسان العرب. (خرص).

(6) شطر مضمن.

(7) الأبيات في «ابن لبال الشريشي»: ص 87 نقلاً عن كتابنا هذا.

وسأله سائل عن أكل لحم ابن آدم مَيِّتًا. أيجوز للمضطر إليه أم لا؟ فقال:

[الكامل]

وَإِذَا اضْطُرِرْتَ لِأَدْمِيِّ مَيِّتٍ فَلْتَهَرَبْ مِنْهُ هُرُوبَ الْآبِقِ
فَالْمَالِكِيُّ يَرَى سِوَاءَ أَكْلِهِ مَعَ قَتْلِهِ هَذَا كَلَامُ الصَّادِقِ
وَالشَّافِعِيُّ يَرَى مَبَاحاً أَكْلَهُ لِلْبَائِسِ الْمَضْطَرِ خِيفَةَ عَائِقِ
يَعْتَاقُهُ مِنْ جُوعِهِ فَلَرُبَّمَا يَغْتَالُهُ فَيَمُوتُ مَيِّتَةً فَاسِقِ

وقال أيضا⁽¹⁾: [الخفيف]

هَآكَ مَنْي بِيْتَا سَيَكْثُرُ إِنْ مـ (م) تْ عَلَى أَلْسُنِ الرُّوَاةِ اِخْتِلَافُهُ
إِنَّمَا تَنْظُرُ الْعَيُونَ لِشَخْصِيـ (م) ن لِمَنْ تَرْتَجِيهِ أَوْ مَنْ تَخَافُهُ

وقال أيضا: وكلف ذلك في فتى وسيم جزار، كأنه كوكب دري من كواكب
الأسحار. قد أطلعه الحسن شمساً في فلكه؛ وأوماً كل من رآه إليه يتملكه. لا يتفك
دمع عاشيقه عن أن ينهل أو ينسكب، ولا قلبه عن غرام ونصب. يخلط جده
باللعب، ويضحك بين العجب والعجب: [مجزوء الرمل]

يَا هِلَالًا قَدْ تَبَّـلْدَى فَوْقَ أَزْرَارِ الْجُيُوبِ⁽²⁾
وَقَضِيبًا يَتَثَنَّى فَوْقَ أَحْقَافِ الْكَثِيبِ
كُنْ كَمَا شِئْتَ وَدَعْنِي فَيْكَ مَنْ قَوْلِ كَذُوبِ
لَسْتَ جَزَارًا وَلَكِنْ أَنْتَ جَزَارُ الْقُلُوبِ

ولما ورد عليه الخبر بتأخيره عن القضاء، واستراحه من أمر وليه، ولم يزل
فيه مَبْغِضًا، حَمَدَ اللهُ سِرًّا وَجَهْرًا، وَمَلَأَ الْأَسْمَاعَ ثَنَاءً عَلَيْهِ وَشُكْرًا، كَأَنَّهُ كَانَ خَائِفًا
مَدْعُورًا، فَجَاءَتْهُ بِالْأَمَانِ الْبُشْرَى، أَوْ فَقِيرًا بَائِسًا بِالْمَنْزِلِ الرَّحْبِ وَالْقِرَى. وَسُرَّ

(1) البيتان في «ابن لبال الشريشي»: ص 91 نقلًا عن كتابنا هذا.

(2) الأبيات في «ابن لبال الشريشي»: ص 80 نقلًا عن كتابنا هذا.

بذلك سُرورَ حاتمِ طيءٍ بالضيف؛ أو العاشق المهجور بالمام الطيف. فعادَ بعدَ
اكتتابه مُستبشراً جَدلاً. وأنشأ يقول بِلِسَانِ السُّرورِ مُرتَجلاً⁽¹⁾: [الوافر]

حُمِلْتُ عَلَى الْقَضَاءِ وَلَمْ أُرْذُهُ وَكَانَ عَلَيَّ أَثْقَلَ مِنْ ثَبِيرِ
فَلَمَّا أَنْ عُرِلْتُ جَعَلْتُ أَشْدُو لَقَدْ أَنْقَذْتُ مِنْ شَرِّ كَبِيرِ

وهذا المصراع الثاني من قصيدة «مهلهل» التي أولها: [الوافر]

أَلَيْلَتْنَا بِذِي جُشْمٍ أَنْيَرِي إِذَا أَنْتِ أَنْقَضَيْتِ فَلَا تُحُورِي⁽²⁾
وَأَنْقَدْنِي بِيَاضِ الصَّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ أَنْقَذْتِ مِنْ شَرِّ كَبِيرِ

شهدت جنازته⁽³⁾ - رحمة الله عليه وبركاته - في اليوم الثالث، وهو يوم

الثلاثاء من شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة وأنا يومئذ غلام
[يافع]⁽⁴⁾ [168و] بين يدي أستاذي خاضع مُتواضع. * مُولَعٌ بِالْأَدَبِ وَجَمَالِهِ؛
وَمَقْتَبِسٌ أَنْوَارَ الْعِلْمِ مِنْ رَجَالِهِ: [الوافر]

أَقُولُ لِسَائِلِ عَنِّي مُلِحِّحِ طِلَابُ الْعِلْمِ رِنِحَانِي وَرَاحِي

فخرجت خارج المدينة بعد صلاة العصر، وهي قد أَلقت من فيها من أهلها
وساكنيها؛ واجتمع قاصيها إلى دانيها. والناس بين باكِ ملء عينيه، ومسترجع عاضٍ
على يَدَيْهِ. وُضِلِي عَلَيْهِ، ثُمَّ دُفِنَ الْحَلْمُ وَالْوَرَعُ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ، وَتَعَطَّلَ جِدُّ الزَّمَانِ
مَنْ نَظَّمَهُ وَتَثَّرَهُ.

(1) صلة الصلة: 109 وشعر ابن لبال ضمن كتاب (أبو تمام وأبو الطيب): ص 177.

(2) البيت الأول في اللسان: (شلل) بلا نسبة: (حُسم) والرواية نفسها في العقد: 65/5 وفي
مادتي «حشم» و«ذنب» منسوب إلى مهلهل بن ربيعة بالرواية السابقة، والبيتان كذلك في كتب
الحماسة والاختيارات.

(3) يوجد بالطرة: «قف على تاريخ عصر هذا الكتاب».

(4) في الأصل: (بايع) والصواب ما أثبتنا.

وجاء في لسان العرب: «غلامٌ يَفِيعٌ وَيَفِيعَةٌ وَأَفَعَةٌ وَيَفَعٌ: شاب. وقال أبو زيد: سمعتُ يَفِيعَةً
يَفَعْتُ يَفِيعَةً وَوَفِيعَةً بِالْيَاءِ وَالْوَاوِ، وَقَدْ أُفِيعَ أَي ارْتَفَعَ، وَهُوَ يَافِعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ» مادة يفع.

رجع:

وحكى محمد بن عرفة⁽¹⁾ عن نفسه قال: دخلتُ علي «محمد بن داؤود الأصبهاني» في مرضه الذي مات منه. فقلت له: كيف تجدك يا سيدي؟ فقال: حُبٌّ مَنْ تَعَلَّمَ أوردني ما ترى. فقلت له: كيف بالاستمتاع به مع القدرة عليه. فقال: الاستمتاع به علي ضربين:

أحدهما: النَّظَرُ الْمُبَاحُ، والآخر: اللَّذَّةُ الْمَحْظُورَةُ، يَمْنَعُهَا⁽²⁾ ما حَدَّثَنِي به أبي، عن أشياخه عن «ابن عباس»، عن النبي صلى الله عليه وسلم، انه قال: [مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ وَكْتَمَ وَمَاتَ فَهُوَ شَهِيدًا].

وفي الحديث عن «أبي سعيد الخدري»، انه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم. (العشوق في غير ريبة كفارة للذنوب).

وكان «يحيى بن معاذ»⁽³⁾ يقول: لو كان لي من الأمر شيء ما عذبت العشاق؛ لان ذنوبهم ذنوب اضطرار، لا ذنوب اختيار.

وروى عن النبي عليه السلام، قال: [الصبر ثلاثة: صبرك عن المعصية، وصبرك علي المصيبة، وصبرك علي الطاعة، فالصبر علي المصيبة ثلاث مائة درجة. والصبر علي الطاعة ستمائة درجة. والصبر عن المعصية تسعمائة درجة]⁽⁴⁾.

وقيل ان الله تبارك وتعالى يُمَحِّصُ خطايا أهل الهوى، ويكفر سيئاتهم لطول محبتهم، بطول محبتهم.

(1) الرواية في الزهرة ج 1: المقدمة وتاريخ بغداد 5/262، وأشار الصفدي في الوافي بالوفيات 3/60 إلى الخلافات، والمحمدون من الشعراء: 437. ومحمد بن عرفة هو نقطويه، وقد تقدمت ترجمته.

(2) أنظر الزهرة: (معني منها ما حدثني به أبي، حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: [من عشق كتم وعفَّ وصبر غفر الله له أدخل الجنة] وانظر تحفة العروس: ص 30 تقدمت ترجمته.

(4) راجع ضعيف الجامع الصغير: 279/3

وفي هذا المعنى قال «المؤمل»⁽¹⁾: [البيسط]

يكفي المُحِبِّينَ فِي الدُّنْيَا عَذَابُهُمْ وَاللَّهُ لَا عَذَابَ لَهُمْ بَعْدَهَا سَقَرُ
وقال بعض الحكماء: (اغلق أبواب الشهوات بأفعال الزهادة، وافتح أبواب
البر بمفاتيح العبادة؛ فإن ذلك يُدْنِيكَ مِنَ السَّعَادَةِ، وَتَسْتَوْجِبُ بِهِ مِنَ اللَّهِ الزِّيَادَةَ).

وَحُكِّيَ أَنَّ رَجُلًا رَاوَدَ امْرَأَةً عَنْ نَفْسِهَا، فَقَالَتْ لَهُ: أَمَا أَنْتَ قَدْ سَمِعْتَ
الحديث، وقرأت القرآن فأنت أعلم؟ فقال لها: اغلقتي أبواب القصر. فأغلقتها،
فدنا منها، فقالت له: بقي باب لم أغلقه. قال: أي باب؟ قالت: الباب الذي
بينك وبين الله، فزال عنها وانصرف.

وحكى أن رجلا من العرب قال: خرجت في طلب ضالّة، فاذا أنا بجارية
كانها علم، فراوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَقَالَتْ: وَيْلَكَ. أَمَا لَكَ زَاجِرٌ مِنْ عَقْلِ، إِذْ لَمْ
يَكُنْ لَكَ نَاهٍ مِنْ دِينٍ. فَقُلْتُ لَهَا: وَاللَّهِ مَا تَرَانَا إِلَّا الْكَوَاكِبُ. فَقَالَتْ: فَأَيْنَ
مُكْوِبُهَا؟ فوالله، لقد زال بكلامها عن نفسي ما كان خَطَرَ بِهَا.

وحكي⁽²⁾ أن رجلا من أهل (البصرة) عَشِقَ جَارِيَةً مَمْلُوكَةً وَكَانَ [168ظ]
يَعْلَمُ ذَلِكَ، فَعَاتَبَهَا يَوْمًا عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَتْ لَهُ: وَاللَّهِ يَا مَوْلَايَ مَا كَانَ الْأَ
الجميل. ثم انه كَمَنَ لَهَا بِحَيْثُ لَمْ يَعْلَمَهَا، فَسَمِعَهُمَا يَتَحَدَّثَانِ وَيَتَشَاكِيَانِ، ثُمَّ
انْتَحَبَ الرَّجُلُ مَلِيًّا، وَبَكَى حُبًّا لَهَا. فَقَالَتْ لَهُ لَجَارِيَةٍ: أَكَلْتُ هَذَا الَّذِي بَكَ مِنْ
حُبِّي؟ فَقَالَ: أَيْ وَاللَّهِ فَقَالَتْ: فَلْيَفْرُخْ رُؤُوعَكَ، وَلْتَتَطَبَّ نَفْسُكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ فَرَجَ
عَنكَ، فَاصْنَعِ بِي مَا شِئْتَ، فَانْه لَا مَانِعَ لَكَ. فَاشْتَدَّ بِكَأَوْه، لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهَا

(1) أنظر: فوات الوفيات 4/ 176 رقم 539. وهو المؤمل بن أمية المحاربي الكوفي. كان شاعرا
محسنا. مدح المهدي فأجازه عشرة آلاف دينار. وتوفي في حدود 190هـ وهو القائل في امرأة
كان يهواها من أهل الحيرة:

شَفَّ الْمُؤْمَلُ يَوْمَ الْحَيْرَةِ النَّظْرُ لَيْتَ الْمُؤْمَلُ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ
ومنها البيت المذكور آنفا.

(2) لم أقف على هذه الحكاية مع البيتين في جل المصادر التي رجعت إليها.

وأنشأ يقول: [الكامل]

أما الحرام فلستُ أركب محرماً وطلابٌ مثلك في الحلال شديدٌ
إنَّ امرأةً أمسيت ملك يمينه يقضي عليك بحكمه لسعيدٌ
قال: فلما تفرقا من مكانهما، مشي إليه مولاها، وقال له: اني قد وهبت لك
فلانة. وسأله عن خبرهما. فقال له: ما كان بيننا يعلم الله. ألا ما قال الشاعر⁽¹⁾:

[المنسرح]

لا والذي تسجد الجبالُ له مَالِي بما تحت ثوبها خَبَرُ
ولا يفيها ولا هممتُ بها ما كانَ إلاّ الحديثُ والنظرُ
قال⁽²⁾: وأحبَّ رجل امرأة، فأفرط في حبها، فلقبها في بعض الأيام.
فأعلمها بذلك، فأخبرته أنها تجد به أكثر ممَّا يجدُ بها. ثمَّ التقياً بعد مدة، فلم
يكن بينهما الا ما أحلَّ الله. ثم بقيا على تلك الحال مدةً طويلة، الى أن ماتت
المرأة من شدة حُبِّ ذلك الفتى. فكان يجيء إلى قبرها ويصلي عليه. فجاء
ذات يوم، وصلى وقعد متفكراً، فعَلَبَتْهُ عيناه وهو قاعدٌ عند القبر، فرآها في
منامه. فقال لها؛ كيف أنت؟ وما لقيت بعد الموت. فقالت: لقيتُ خيراً
وأنشأت تقول: [بسيط]

نغم المحبة يا حبي ونعم هوى حب يقود إلى خير وإحسان⁽³⁾

(1) في المستطرف: 161/2. بلا نسبة، وفي الظرف والظرفاء منسوبان إلى جميل بثينة: 118،
وهما في ديوانه: 108. الديوان: (بما دون) والمستطرف: (ذيلها)

(2) الرواية في منازل الأحباب: ص 316، ومصارع العشاق: ص 146، وفي ذم الهوى... في
ذم الهوى لابن الجوزي: ص 208-209. وهي هنا مختصرة عما جاء في = (ذم الهوى)،
حيث سقت بطريقتين مختلفتين في الإسناد.

(3) المصدر نفسه (20) برواية:

نغم المحبة يا سؤلي محبتكم حُبُّ يجرُّ إلى خير وإحسان

فقال: علي ذلك إلى ما صرت إليه. فقالت⁽¹⁾: [البسيط]

إلى نعيمٍ وخيرٍ لا زوال له في جنة الخُلد مُلكٌ ليس بالفاني
ثم قال لها أذكريني فإني لست أنساك. ثم قالت: لا والله ما أنساك، ولقد
سألت الله تعالى فُزبِكَ، فأعني على ذلك بالإجتهاد ثم ولت عنه. فقال لها:
متى أراك؟ فقالت له سأتيك عن قريب إن شاء الله. فلم يعيش الفتى بعد ذلك
إلا سبعة أيام ومات يرحمه الله.

قال⁽²⁾: ورأيت في كتاب (الأغاني) عن «ابراهيم بن عثمان العُدري»، قال:
رأيت «عمر بن ميسرة»، وهو كهيئة الخيال لا يكلم أحداً. وكان أهله يرون أنه
عاشق، فيسألونه عن علته، فيبكي ويقول: [الطويل]

يُسأَلُنِي ذُو اللَّبِّ عَنْ أَضْلِ عِلَّتِي⁽³⁾ وما أنا بالمُبْدِي إِلَى النَّاسِ⁽⁴⁾ عِلَّتِي
سَأَكْتُمُهَا صَبْرًا عَلَى حَرِّ جَمْرِهَا وَأَسْتَرُهَا إِذْ كَانَ فِي السَّتْرِ رَاحَتِي
إِذَا كُنْتُ قَدْ أَبْصَرْتُ مَوْضِعَ عِلَّتِي وَكَانَ هَوَانِي⁽⁵⁾ فِي مَوَاضِعِ لَدَتِي [169 و]
صَبَرْتُ عَلَى⁽⁶⁾ مَا بِي احْتِسَابًا وَرَغْبَةً وَلَمْ أَكُ أُخْدُوثَاتِ أَهْلِي وَخَلَّتِي
قال: فما ظهر فحوى أمره، ولا عليم أحدٌ بقصته حتى حضره الموت. فقال:

إنَّ التِّي كَانَ بِي مِنْ أَجْلِهَا هَذَا الْأَلْمِ، هِيَ فَلَانَةُ ابْنَةِ عَمِّي. وَاللَّهِ مَا حَجَبْتَنِي عَنْهَا

(1) المصدر نفسه: ص 20 برواية:

(2) إلى نعيمٍ وملكٍ لانفاده في جنة الخُلد خُلدٌ ليس بالفاني
الخبر والأبيات في الأمالي: 142/3 - 143: «قال. وحدَّثنا عبد الله عن رجل عن محمد بن
الحسين. قال. حدَّثنا محمد بن معاوية. قال. حدَّثنا ابراهيم بن عثمان العُدري، وكان ينزل
الكوفة، قال...».

(3) المصدر نفسه: «عن طول».

(4) المصدر نفسه: «الذي اللب».

(5) المصدر نفسه: «دواني».

(6) المصدر نفسه: «دائي».

وألزمني الصبر على الضّر إلاّ خوفُ الله تعالى . فمن ابتلى في هذه الدنيا بما ابْتُلِيَتْ به ، فلا يكن أحد أوثق عنده بسره من نفسه . ولولا أن الموت نزل بي هذه الساعة ، ما أعلمكم بقصتي ، فافرؤوها مني السلام . ومات في الحين رحمه الله .

قوله :

سأكتمها صبراً على حرّ جمرها

كَتَمُ الشيء ؛ إخفاؤه مع الدّاعي إلى اظهاره . ولا يقال لمن أخفى أمراً لا يدعو إليه داعٍ : كَاتَمَ . ونظيرُ الكِتْمَانِ ؛ الإخفاء والإسرار .

يقال : كَتَمَ زيدُ الأمرُ يَكْتُمُهُ كِتْمًا ، واستَكْتَمَهُ استكْتَامًا ، وكَاتَمَهُ مُكَاتَمَةً ، وتَكَاتَمَ القومُ تَكْتُمًا .

وقال صاحب العين⁽¹⁾ : الكِتْمَانُ : نقيضُ إعلانِ السَّرِّ .

ورجل مِكْتَامُ السَّرِّ ؛ إذا كان معروفًا بذلك . وناقاة كَتُومٌ ؛ وهي التي لا ترغُو إذا ركبها صاحبها⁽²⁾ : أي لا تصيح . والجميع الكواتم . وإنما تفعل ذلك لصبرها على السَّير ، وإنها لا تضجُر منه ، ولا تسيُمُهُ . وقال الشاعر⁽³⁾ : [الطويل]

ولم تبق إلاّ كل ادماء حرة كواتم لم تضجر ولم تتبلد
والكآتيم من القيسيّ : التي لا ترن . والكاتيم أيضا : الخارز .

قال الشاعر⁽⁴⁾ : [الطويل]

فسالت دموع العين ثم تحدّرت فليله دمع ساكت ونموم

(1) العين : 343/5 : (والكتمان نقيض الإعلان) .

(2) في العين : «ناقاة كَتُومٌ ، أي لا ترغو إذا رفكبت» .

(3) لم أتمكن من تخريج البيت .

(4) البيتان في تاج العروس بلا نسبة برواية : (وسالت) (ولله دمع ساكب) مادة (كتم) وورد كذلك

في اللسان (كتم) بلا نسبة .

فَمَا شَبَّهَتْ الْأَمْزَادَةَ كَاتِمٌ وَهَتْ أَوْهَى مِنْ بَيْنِهِنَّ كَثُومٌ
فَكَاتِمٌ بِمَعْنَى خَارِزٍ، وَكَثُومٌ بِمَعْنَى خَرُوزٍ.

وتقول: أَكْتَمْتُ الرَّجُلَ؛ إِذَا وَجَدْتَهُ كَاتِمًا لِسِرِّكَ. كما تقول: أَحْمَدْتُهُ. وقال

الشاعر: [الطويل]

لَأَكْتَمْتُ عَبْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَالِمٌ بِمُسْتَوْدَعَاتِ مَا لَهْنُ كَثُومٌ⁽¹⁾

فمعنى أَكْتَمْتُهُ: وَجَدْتَهُ كَاتِمًا. ومستودعات يعنى: كلمات مستودعات. وقال

الشاعر: [الطويل]

لئن كتمت أسماء فينا صنيعة فقد تكتم الأرضون والزرع فاسد⁽²⁾

والكتمان يحسن على أحوال، ويقبح على أحوال أخر. فكتمان السر الذي

تضرر إذاعته ضرراً لا يستحق بجرم، ولا يُقصدُ به نفع واجب حسن. وكتمان

السر الذي تعتدل فيه الأمور، يَحْسُنُ فِعْلُهُ وَتَرَكُّهُ.

وِكْتِمَانُ الْعِلْمِ وَالشَّهَادَةِ قَبِيحٌ فِي الْجُمْلَةِ.

وفي الحديث عن «عبد الرحمان الحُبْلِيِّ»⁽³⁾ عن «عبد الله بن عمر بن

العاصي»⁽⁴⁾ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [من كتم علماً ألجمه الله

يوم القيامة بلجام من نار]⁽⁵⁾

(1) لم أهند إلى تخريج البيت.

(2) لم أتمكن من تخريج البيت.

(3) هو أبو عبد الرحمان الحُبْلِيُّ عبد الله بن يزيد المعافري، وكان صالحاً فاضلاً، وهو تابعي

عداده في المصريين. بعثه عمر بن عبد العزيز إلى أهل إفريقية

وذكر ابن يونس في تاريخ المغرب أنه توفي بإفريقية سنة 100هـ: نفع الطيب 9/3 رقم 5.

وأُنظر في ترجمته أيضاً: تاريخ ابن الفرضي: 250/1 رقم 633.

(4) عبد الله عمرو بن العاص، أبو محمد السهمي الصحابي الجليل. وهو أحد الذين حفظوا

القوآن العظيم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. توفي سنة خمس وستين: غاية النهاية 1/

439.

(5) أنظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 542/5.

وفي الحديث أيضا عن «عطاء بن أبي رباح»⁽¹⁾ عن «أبي هريرة» قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم [من سئل عن علم يعلمه فكتم الجرم بلجام من نار]⁽²⁾.

وقيل: من ورع العالم أن يتكلم، ومن ورع الجاهل أن يسكت.

وعن «أبي هريرة» أنه قال: لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم. وتلا قول الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ الْبَيِّنَاتُ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكُتُبِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾⁽³⁾. وهذا تغليظ للحال في كتمان علوم الدين.

وذكر «أبو الحسن الرماني» في قوله تبارك وتعالى [ويلعنهم اللاعنون] أربعة أقوال:

أولها: أن اللاعنين هم الملائكة والمؤمنون.

وعزا هذا القول إلى «قتادة» و«الربيع» وغيرهما. قال: وهو الاختيار لقوله تعالى في وعيد الكفار ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾⁽⁴⁾ فلعنة الله الكاتمين كلعنة الكافرين.

القول الثاني: قيل اللاعنون دواب الأرض وهوامها يقول: منعنا المطر بمعاصي بني آدم. قال: وهو قول «مجاهد» و«عكرمة». والقائل أن يقول، كيف جاز أن يقال للبهائم وهوام الأرض اللاعنون. وجوابه أنه لما أضيف إليها

(1) هو عطاء بن أبي رباح بن أسلم، أبو محمد القرشي، مولاهم المكي أحد الأعلام. وردت عنه الرواية في حروف القرآن. مات سنة 115 هـ غاية النهاية 1/513 رقم 2120.

(2) أنظر تخريج الحديث في: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 542/5

(3) سورة البقرة، الآية: 159 - وانظر تفصيل الحديث عن هذه الآية في الجامع لأحكام القرآن: 184/2-185 حيث يبين فيها القرطبي سبع مسائل وتخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 541/5.

(4) سورة البقرة، الآية: 161.

فعل من يعقل، عوملت معاملة من يعقل. كما قال ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (1).

القول الثالث: اللآعنون كل شيء، سوى الثَّقَلَيْنِ والإنس والجن. كذا روى
عن «ابن عباس» فيما حكاه «الفراء» (2).

القول الرابع: قال «ابن مسعود» (3) إذا تلاعن المتلاعنان، ويروى الرجلان،
رجعت اللعنة على المستحق لها، فإن لم يستحقها أحد منهما، رجعت عى اليهود
الذين كتموا ما أنزل الله.

والمعنى بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا﴾:

الآية. في قول أكثر أهل العلم: أهل الكتاب؛ من اليهود والنصارى. قاله
«ابن عباس» و«مجاهد» و«الربيع» (4) و«الحسن» و«قتادة» والسُّدِّي (5)، وجماعة
سواهم. وقيل يعني بها كل من كتم ما أنزل الله. وكل من كتم شيئاً من علوم
الدين. فالوعيد لازم له، لأنه قد فعل مثل فعل أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

روى عن «ابن عباس» أن جماعة من الأنصار، سألوا نقرأ من اليهود عما في
التوراة، فكتموهم اياه، فكان ذلك من فعلهم سبب نزول الآية. وقيل: نزل هذا
الوعيد فيهم. إذ معلوم من حالهم الكتمان. والكتاب المذكور في الآية. قيل:

(1) سورة يوسف، الآية: 4.

(2) أنظر: معاني القرآن: 95/1.

(3) المصدر نفسه.

(4) لعلة الربيع بن خثيم أبو يزيد الكوفي الثوري، تابعي جليل، وردت عنه الرواية في حروف
القرآن. مات في ولاية عبيد الله بن زياد، يعني قبل سنة تسعين من الهجرة. غاية النهاية 1/
283. رقم 1498.

(5) هو اسماعيل بن عبد الرحمان بن أبي كريمة الهاشمي السُّدِّي، صاحب التفسير، يكنى أبا
محمد، روى عن ابن عباس وأنس وطائفة، ورُمي بالتشيع. من الطبقة الرابعة. أخرج له
جماعة إلا البخاري. مات سنة 129هـ: طبقات المفسرين: 110/1.

هو التوراة والانجيل . وقيل : كل كتاب أنزله الله . وأصل اللُّغْن الإبعاد على جهة الطرد .

قال الله سبحانه ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١٧٧﴾ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾⁽¹⁾ أي أبعد الله . فإذا أخبر الله تعالى أنه لعن عبداً فمعناه الاخبار، فإنه أبعده من رحمته . إذا قيل : لعنه الله، فمعناه الدعاء، كأنه قيل : أبعد الله . ولا يجوز لعن من لا يستحق العقوبة . إذ اللعن في الحكم؛ الإبعاد من رحمة الله بإيجاب العقوبة . فدبره .

قال الشماخ⁽²⁾ : [الوافر]

دعوت⁽³⁾ له القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرَّجُلِ اللَّعِينِ
أرادَ مقامَ الذئب اللعين .

والكتمان؛ اختياراً من الكاتم وقصد، وليس كالنسيان؛ لأن النسيان اضطراراً . وتعلم العلم واجب ثم العمل به، وهذه الآية التي استقصيت الكلام عليها، مضمنة الزجر عن كتمان علم الدين، والحض عليه والترغيب فيه، وألزم شيء للعالم، بيان ما يعلمه، وافشاؤه وذكره [170و] عند من لم يوته الله منه شيئاً امثالاً لقوله تعالى ﴿لَتَبَيَّنَنَّ لِلنَّاسِ لِئَالِيٍّ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾⁽⁴⁾ الآية .

ولقول الرسول عليه السلام «لأبي هريرة»: [ياأبا هريرة علم الناس القرآن وتعلمه فإنك إن ميتت وأنت كذلك زارت الملائكة قبرك كما يزار البيت العتيق،

(1) سورة النساء، الآية: 117 - 118 .

(2) الديوان: 321 .

(3) المصدر نفسه: ذعرت .

والشماخ اسمه معقل بن ضرار الغطفاني . وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام . وله صحبة . وجعله الجُمحي في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام . وقال الحطيطية: أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان: خزنة الأدب: 3/ 196-197 .

(4) سورة آل عمران، الآية: 187 .

وعلم الناس سُنتي وان كرهوا الحديث بطوله].

ومن أحسن ما يذكر هنا وألقيه بما ذكرته، حكاية «الحسن بن أبي الحسن البصري» مع الحجاج بن يوسف.

حكى عبد الملك بن قريب الأصمعي⁽¹⁾ في أخباره عن «أبي نعام»، قال: كنا جلوساً ذات يوم عند «الحسن» في المسجد الجامع؛ فإذا «الحجاج بن يوسف» قد أقبل على بردون أبيض، وحوله سُزطُه يسعون، حتى انتهى إلى الحَلَقَة، فسلم ثم نزل فجلس بيني وبين «الحسن».

قال أبو نعام⁽²⁾: وكان «الحسن» يحدث حديثاً فمضى في حديثه، ولم يقطعه من أجل الحجاج حتى فرغ منه. ثم أقبل على «الحجاج» يسأله، فقال «الحجاج»: أيها الناس. ان هذا الشيخ مبارك معظم لأمر الله جلّ وعز، عالم بحق أهل القبلة، ناصح لأهل هذي الملة، صاحب استقامة، ونصيحة للامة. فعليكم بهذا الشيخ. فألزموه واحضروا مجلسه. فان مجلسه مجلس يعرف فضله، وترتجى عاقبته. فلولا الذي لزمنا من هذه البلية، وحق الرعية، لأحببت مشاهدتكم، وحضور شيخكم. ثم نهض فانصرف؛ فما لبثنا أن جاءت من عنده سفرة عليها أطعمة من كل ضرب. وجاءت أشربة وتحف فوضعت بيننا. فأكل من أكل، ثم رفع ذلك. وقام شيخ كبير، فاستقبل «الحسن» بوجهه، فسلم ثم قال: يا أبا سعيد؛ شيخ كبير من أهل، الديوان، وعطائي حقير زهيد. وانه لما خرج عطائي كلفت فيه فرسا وسلاحا. وما فيه يحتمل ذلك، ولا فيه فضل من عيالي. وان عليّ لدينا ما أصل إلى الخروج منه. ثم بكى

(1) لم يرد هذا الخبر في كتاب: (أخبار الأصمعي) ولم أقف عليه في جلّ المصادر التي رجعت إليها.

(2) هو أبو نعام قَطْرِي بن الفُجاءة المازني الخارجي. وهو معدود في جملة خطباء العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحة. وقتل في سنة 78هـ: أنظر وفيات الأعيان: 93/4 رقم رقم 544، وأخباره في تاريخ الطبري وابن الأثير وأنساب الأشراف والكامل للمبرد وسير أعلام النبلاء.

بكاء شديداً. فرفع «الحسن» رأسه، فبكى أشد من بكائه، ثم قال: ان سلطانا هذا أخفر ذمة الله، وتحول عباد الله، وقتلهم علي الدينار والدرهم، وقطعهم عضوا عضواً. أخذه من كل خبيث، وأنفقه في كل سرف مضغفة قليلة، وندامة طويلة. أما إذا خرج عدو الله، فصاحب مراكب رفافه؛ وسراقات هفافه؛ وإذا خرج أخوه المسلم فطاويا، راجلا مهموماً، مالهم أراحنا الله منهم.

قال: فسعي هذا إلى «الحجاج» ووالله ما برحنا، حتى جاء حرسيتان، في أعناقهما سيفان. فقالا للحسن: أجب الأمير. قال: «أبو نعامة»: فحفنا والله. وكانت مخوفة. فانطلقت معه أنا و«ثابت» حتى دخلنا على «الحجاج»، وهو قاعد على سريره، وبیده قضيب يضرب به. والغضب ظاهر في وجهه، فانتهى إليه الحسن، فسلم ووقف بين يديه. فقال له «الحجاج»: يا «حسن». أنت صاحب الكلمات قبيل. قال: نعم، أصلح الله الأمير. قال: فنكس الحجاج رأسه، وأطرق طويلاً، ثم رفع رأسه، فقال: [170ظ] أعدهن «يا علي». فاعادهن كلهن، ما أسقط منهنّ واحدة. فأطرق «الحجاج» أيضاً طويلاً، ثم رفع رأسه، فقال: وما دعاك إلى هذا. قال: ما أخذ الله تبارك وتعالى علينا في كتابه، في قوله ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾⁽¹⁾ قال: وكان «الحسن» يفسرها: لتتكلمن بالحق. ولتصدقنه بالعمل⁽²⁾ فأطرق أيضاً طويلاً، ثم رفع رأسه فقال: اذهب أيها الرجل، فتكلم بما بدا لك، فانما أنت والد في أنفسنا، غير ظنين عندنا ولا متهم؛ بل ناصح لخاصتنا وعامتنا، فليس مثلك يؤاخذ بقول ما كان؛ لأنك ما تريد إلا خيراً.

قال: فانصرف «الحسن» - رحمه الله - الى مجلسه. تمت الحكاية.

فهكذا يجب للعالم أن يكون حاله، وتصدق أقواله وأعماله.

(1) سورة آل عمران، الآية: 187.

(2) أنظر هذا التفسير في الجامع لأحكام القرآن: 4/304-305.

(3) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المعروف بالمدائني. بصري سكن المدائن، =

قال: وذكر «المدائني»⁽¹⁾ أن رجلاً أحب جارياً، فطلب منها قبلة، فأبت عليه، فأشدها⁽²⁾: [الطويل]

سألت عطاء المكي هل في تعانتي وقبلة مشتاق الفؤاد جناح فقال: معاذ الله أن يذهب الثقي لتخليص أكباد بهن جراح فقالت الجارية: أنت سمعت عطاء. يقول هذا. وسألته عنه فاجابك بهذا. فقال: نعم، فأباحته له ما طلب. وقالت له: اياك أن تتعدى ما أمرك به «عطاء». قوله: (مَعَاذَ اللَّهِ)؛ أي أعوذ به معاذاً. والمعاذُ: المَلْجَأُ؛ لأن معنى: أَعُوذُ بِاللَّهِ: أَلْجَأْتُ إِلَى اللَّهِ، وَأَسْتَعِينُهُ وَأَسْتَجِيرُ بِهِ. وَمَعَاذَ اللَّهِ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ، كَأَنَّهُ وَضَعَ مَوْضِعَ عُوْذًا وَعِيَاذًا

و «عطاء المكي»، هو «عطاء بن أبي رباح»⁽³⁾ يكنى «أبا محمد»، وكان أسود أعور أفتس، أشل أعرج، ثم عمى يعد ذلك. وكان أبوه أسود، وأمه سوداء. اسمها «بركة». واسم «أبي رباح» «أسلم» مولى «آل ابن خثيم القرشي الفهري». قاله «البخاري» وكان «عطاء» فصيح اللسان إذا تكلم، يستمع له ويقبل قوله.

وقال «اسماعيل بن مسلم»⁽⁴⁾: كان «عطاء» يطيل الصمت؛ فإذا تكلم يخيل لنا أنه يؤيد. وكان من القراء. سمع «ابن عباس»، وأبا هريرة، وأبا «سعيد»، و«ابن عمر» و«جابر بن عبد الله». وروى عنه «عمرو بن دينار»، و«قيس بن

= ثم انتقل إلى بغداد؛ فلم يزل بها إلى أن توفي سنة 224 هـ؛ وكان عالماً بالأيام والأنساب: تاريخ بغداد: 184/11.

- (1) البيتان في الوفيات 3/ 261 بلا نسبة، برواية: «سَلِّ المَقْتِي المَكِّيَّ هَلْ فِي تَرَاورِ» و«صَمَّةُ مُشْتاقِ» «تلاصق أكباد»
- (2) أنظر في ترجمته: وفيات الأعيان: 3/ 261 رقم 419.
- (3) إسماعيل بن مسلم، أبو اسحاق المخزومي المعروف بالمكي. مات في حدود 160 هـ. أنظر: غاية النهاية ج 1-169 رقم 788.
- (4) هو قيس بن سعد المكي صاحب عطاء، وكان مفتي أهل مكة في وقته. توفي سنة 119 هـ: شذرات الذهب: 1/ 156.

سعد⁽¹⁾،
و«حبيب بن ثابت»⁽²⁾ و«مالك بن أنس».

وتوفي سنة خمس عشرة ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة. وقال «يحيى بن معين» حج سبعين حجة وتوفي وله مائة سنة.

فأما «عطاء بن يسار» مولى «ميمونة بنت الحارث»، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فمدني ويكنى «أبا محمد» أيضا. وقيل أبا عبد الله، وأخوه سليمان بن يسار، وموسى، وعبد الملك، وعبيد الله أيضا أخوته. وكلهم من أهل الفقه والحديث. أدرك زمان عثمان، وهو صغير. وكان صاحب قصص، ولأبيه يسار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواية، وكان عطاء من القراء أيضا. وسمع من أبي هريرة وابن عمر وقد جاءت عنه روايات [171و] عن عبادة بن الصامت⁽³⁾ وأبي الدرداء. قال محمد بن يحيى بن الحذاء⁽⁴⁾، قي كتاب

(1) هو حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار الأسدي أبو يحيى الكوفي. مات سنة 119هـ: طبقات الحفاظ: 44 رقم 98.

(2) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد المدني. شهد العقبتين، وكان أحد النقباء. وكان من سادات الصحابة. مات بالشام في خلافة معاوية. أنظر إسحاق المبطأ برجال الموطأ: ص 908.

(3) هو أبو عبد الله بن الحذاء القرطبي محمد بن يحيى التميمي المالكي المحدث. تفقه على أبي محمد الأصبلي وألف في تعبير الرؤيا كتاب البشري في عشرة أسفار. وولى قضاء اشبيلية وغيرها أنظر: شذرات الذهب: 3/206 ووردت كنيته بأبي بكر في (التكملة: 621)، والذيل والتكملة 6/155 رقم 407: (محمد بن حاتم بن يحيى بن متوكل التميمي: إشبيلية قرطبي الأصل، روى عن آباء بكر بن الجد وابن عبيد وابن مالك، وأبي عبد الله بن زرقون وأبي العباس بن سيد، واختص به وكان من جلة تلامذه، أديبا بارعا رائق الشعر، نبيلًا ذا خصال محمودة، من بيت علم ونباهة، واستقضى بشريش، وولي أحكام النساء باشبيلية. وتوفي لسبت بقين من جمادى الأولى سنة 624هـ الذيل والتكملة.

وأنظر أيضا سير أعلام النبلاء: 17/444 رقم 298 حيث أرخ الذهبي وفاته سنة 416هـ.

(4) ذكره ابن خير في الفهرسة (ص93): [التعريف في رجال الموطأ] تأليف أبي عبد الله محمد بن الحذاء رحمه الله. ويسمى «التعريف بمن ذكر في موطأ مالك من الرجال والنساء» منه نسخة خطية بخزانة زاوية تنغملت رقم 320، ومنه ميكروفيلم بمركز جمعة الماجد للثقافة =

[التعريف]⁽¹⁾: ولا يعرف له، يعني عطاء، ادراكهما. وتوفي عبادة سنة أربع وثلاثين بالرملة⁽²⁾ من الشام، وهو ابن ثنتين وسبعين سنة. روى عن هشام بن عروة، أنه قال: ما رأيت قاضيا خيرا من عطاء بن يسار. وقال مالك⁽³⁾ رحمه الله؛ بلغني أن عطاء كان يلبس ثوبين مصبوغين بالزعفران. وروى عنه زيد بن أسلم، وعمرو بن دينار وتوفي سنة اثنتين ومائة. وقيل سنة ثلاث. وقيل توفي سنة أربع وتسعين.

قال محمد بن يحيى⁽⁴⁾: وهذا أقرب للصواب.

وأما عطاء بن السائب بن زيد الثقفي فكوفي، يكنى أبا زيد. أدرك علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وروى عنه شعبة بن الحجاج⁽⁵⁾، وأبو بكر بن عياش، وحفص بن سليمان. حدث أبو بكر بن عياش عنه، قال: مشيت أنا وأبي مع علي بن أبي طالب. فقال علي لأبي: من هذا؟ فقال: ابني. فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة. فما زلت أتعرف الخير.

وكان من القراء أيضا. أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمان السلمي⁽⁶⁾.

وحدث قاسم بن أصبغ⁽⁷⁾

- = والتراث بدبي رقمه: 2612/4. والنص في كتاب التعريف (غير مرقم).
- (1) الرملة: مدينة بالشام، سميتها الرملة لما غلب عليها الرمل. وهي من كورة فلسطين. أنظر الروض المعطار: 268.
- (2) النص بكامله في كتاب علم الرجال بالغرب الإسلامي: ابن الحذاء وتحقيق كتابه في رجال الموطأ: ج2/ص426 رقم474.
- (3) يقصد محمد بن يحيى الحذاء. والنص في كتابه رجال الموطأ: 2/ص474 ويعني هنا ترجيحه سنة أربع وتسعين.
- (4) هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد مولى الأشاقر، واسطي الأصل بصري الدار. توفي بالبصرة سنة 160هـ. رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 2/469 رقم292.
- (5) هو أبو عبد الرحمان عبد الله بن حبيب السلمي الكوفي القارئ. أقرأ القرآن أربعين سنة. مات سنة بضع وسبعين ومائة. طبقات الحفاظ: 19 رقم41.
- (6) هو قاسم بن أصبغ الحجري: من أهل اشبيلية، يكنى أبا محمد. رحل إلى المشرق حاجا وتاجرا، ودخل بغداد، فسمع بها: من أبي محمد المروزي، ومن أبي سعيد الحسن بن علي العدوي وغيرهما: تاريخ ابن الفرضي: 1/405 رقم1066 وذكر القاضي عياض أن وفاته كانت سنة 340هـ ترتيب المدارك: 5/180.

[البَيَّانِي] (1)، عن أحمد بن زهير (2)، عن أبيه عن جرير (3)، عن واصل بن سليم (4). قال: صحبتُ عطاء بن السائب (5) في طريق مكة. فكان يقرأ القرآن في ليلتين. وتوفي رحمه الله سنة ست وثلاثين ومائة.

وأما «عطاء بن يزيد الليثي»، فمدني ويكنى «أبا محمد» أيضا. وقيل «أبا يزيد» سمع «أبا أيوب»، و«تميماً الداري»، و«أبا سعيد الخدري»، و«أبا هريرة». ولم يذكره «أبو عمرو» في طبقات القراء (6).

وسمع منه «الزهري»، وروى مالك عن «ابن شهاب»، عن «عطاء»، عن «عطاء بن يزيد الليثي»، عن «أبي أيوب الأنصاري»، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث] (7) فذكر الحديث.

وروى «مالك» أيضا عن «ابن شهاب» عن «عطاء بن يزيد الليثي» عن «أبي سعيد الخدري» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: [إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن] (8).

- (1) غير واضحة في الأصل، والتصويب من جذوة المقتبس: 81/1.
- (2) هو أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب، ابن أبي خيثمة. من المحدّثين الإخباريين. كان فقيها. توفي سنة 279هـ من كتبه: كتاب التاريخ، وأخبار الشعراء: الفهرست ص 321. وأبوه هو أبو خيثمة. تقدمت ترجمته.
- (3) لم أهد إلى تحديد الاسم.
- (4) لم أتمكن من الترجمة به.
- (5) هو عطاء بن السائب بن مالك الثقفي، أبو السائب الكوفي. روى عن أبيه، والحسن، وسعيد بن جبير، وخلق. مات سنة 136هـ: طبقات الحفاظ: ص 60 رقم 129.
- (6) طبقات القراء) لأبي عمرو الداني وهو في حكم المفقود.
- وهو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي المقرئ. المعروف بابن الصرفي. من أهل قرطبة. سكن دانية. يكنى: أبا عمرو. كان أحد الأئمة في علم القرآن وروايته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعراجه: الصلة: 2/385-386 رقم 876. وذكره الحميدي فقال: طلب علم القراءات، وألف فيها تواليف معروفة، ونظمها في أرجوزة مشهورة. مات سنة 444هـ بدانية: جذوة المقتبس: 2/483-484 رقم: 702.
- (7) راجع تخريج الحديث ف المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 61/7 - 62.
- (8) الحديث في الموطأ: ص 62. والنص بكامله في كتاب التعريف لابن الحذاء.

وتوفي سنة سبع ومائة وهو ابن ثنتين وثمانين سنة وأما عطاء بن عبد الله الخرساني⁽¹⁾، ويقال «عطاء بن ميسرة». قاله «أبو بكر البزاز»⁽²⁾ وغيره، فهو مولى آل «المهلب بن أبي صفرة». ويقال مولى «المطلب». ويكنى «أبا عثمان» وقيل «أبا الوليد» وقيل «أبا أيوب».

ولد سنة خمسين وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة. وقيل سنة ثلاث وثلاثين ومائة. ودفن بيت (المقدس)⁽³⁾. وقال «يحيى بن معين»: قد روى «مالك» عن «عطاء الخرساني»، وعطاء ثقة، قد رأى «ابن عمر» وسمع منه. وقال «عمرو بن علي الفلاس»⁽⁴⁾: عطاء ليس به بأس. روى عنه «مالك» وغيره.

وكان «عطاء» كثير الجهاد إلى بلاد الروم، وكان يقوم من الليل في بلاد الروم، فينادي في خبائه: يا «يزيد بن يزيد»، و«يا عبد الرحمان بن يزيد»، و«يا هشام بن الغاز». ويا فلان ويا فلان، يعنى من كان حوله ومعه. قوموا. فإن قيام الليل، وصيام النهار، أيسر من مقطعات الحديد، وشراب الصديد، النجا النجا. [171ظ]

(1) أنظر ترجمته في: طبقات الحفاظ: 60 رقم 130، وشذرات الذهب: 192/1 والنجوم الزاهرة: 331/1 والعبر: 182/1.

(2) هو محمد بن إبراهيم، أبو بكر البغدادي ابن القري البزاز، سمع أبا همام الوليد بن شجاع، ومحمد بن علي بن خلف، وهذه الطبقة، وكان صاحب حديث: تاريخ بغداد 400/1 رقم 374.

(3) المقدس: بايليا، وكورة ايليا من فلسطين وأول من بنى بيت المقدس وأري موضعه يعقوب وقيل داود عليه السلام. من الأماكن المقدسة، أنظر الروض المعطار: 556.

(4) ذكره ابن خبير في الفهرسة ص 21: وله كتاب «تضعيف الرجال». وهو عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي أبو حفص الضير في الفلاس الحافظ.

قال النسائي: «ثقة صاحب حديث، حافظ». مات سنة 249هـ: طبقات الحفاظ: 211 رقم 477.

قال أبو اسحاق :

قد جئت بهذه الأسماء وبعض أخبارها، وإن لم تكن شرط كتابي تشريفا
وتتميماً لفوائده؛ واستعدابا لمصادره وموارده.

وأرجع إلى اكمال باب الحب، والنهي عن ارتكاب الذنب، واجتناب ما فيه
سَخَطُ الرَّبِّ.

سُئِلَ «أبو هريرة» عن تأويل قول الله تبارك وتعالى ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَيْدَ الْإِنَّمِ
وَالْفَوْحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ﴾⁽¹⁾. فقال: (النظرة والغمزة والقُبلة والمباشرة).

وعن «ابن عباس»؛ ان اللَّمَم كل ما دون الزناء، وعنه أيضا أنه قال: والرجل
يُلِمُّ بذنوب ثم يَتُوب⁽²⁾.

وقال: ألم تسمع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: [رجز]

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرَ جَمًّا
وَأَيُّ عَبْدِكَ لَا أَلَمًّا⁽³⁾

(1) سورة النجم، الآية: 32.

(2) أنظر: معاني القرآن: 100/3، وتاج العروس (لمم) وتفسير الطبري: 66/23.

(3) في العين: 321/8.

وفي بهجة المجالس 2/ 374 منسوب إلى أمية بن أبي الصلت برواية: (إن تغفر الله)،
وكذلك تاج العروس (لمم).

وفي اللسان أيضا (لمم) منسوب إلى أمية بن أبي الصلت.

وجاء في اللسان (لمم): وذكر عبد الرحمان عن عمه يعقوب عن مسلم بن أبي طرفة الهذلي،
قال: مرَّ أبو خراش يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول:

لَاهَمَّ هَذَا خَامِسٌ إِنْ تَمَّا أَتَمَّهُ اللَّهُ وَقَدْ أَتَمَّا
إِنْ تَغْفِرَ، اللَّهُمَّ، تَغْفِرَ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدِكَ لَا أَلَمًّا

وهو في ديوانه: 491 رقم (85). وقد تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم وصار من جملة
الأحاديث، أورده السيوطي في جامعه الصغير، ورواه عن الترميذي في تفسيره وعن الحاكم
في الايمان، والتوبة عن ابن عباس رضي الله عنهما: خزنة الأدب: 295/2 - 296 والمعجم

المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 145/6

والشعر لأبي خراش الهذلي⁽¹⁾ ومعنى أَلَمَا: أي لم يُلَمَّ بِذَنْبٍ. والعرب تدخل (لا) على الفعل الماضي، وتقرنها به، فتتوب مناب (لَمْ) إذا قرنت بالفعل المستقبل.

قال الله تبارك وتعالى ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾⁽²⁾ أي؛ لم يصدق، ولم يصل⁽³⁾. يريد فلا صدق بربه ولا صلى له. وقال تعالى ﴿فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ﴾⁽⁴⁾ أي؛ لم يسلك الطريق الذي فيه النجاة. قاله ابن زيد« وعن ابن عباس» العقبة: جبل في جهنم وقيل: هو تمثيل معناه: لم يفعل ما أمر به⁽⁵⁾ والافتحام في اللغة: الدخول على شدة وضغط.

وقال« ذو الأصبع العَدَوَانِي⁽⁶⁾ يخاطب ابن عم له [البسيط]:
لَا إِبْنَ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبِ عُنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَّانِي فَتَخَزُونِي⁽⁷⁾
أي لم تفضل عليّ. (فلا) في هذه المواضع كلها بمعنى (لم)؛ لأن (لم) نفْيٌ للفعل الماضي. وهو من عوامل الجزم. والجازم لا يدخل على الفعل الماضي لأنه مبني.

رجع:

وعن «مجاهد» و«الحسن» أنهما قالا في معنى الآية [إِلَّا اللَّمَمَ]⁽⁸⁾. قالا: هو الذي يأتي الذنب ثم لا يعود.

- (1) وأبو خراش هو خويلد بن مرة. أحد فرسان العرب وفُتَّاكهم. أسلم وهو شيخ كبير وحسن إسلامه: خزانة الأدب: 443/1.
- (2) سورة القيامة، الآية: 31.
- (3) أنظر معاني القرآن للأخفش: 2/ 558.
- (4) سورة البلد، الآية: 11.
- (5) أنظر: الجامع لأحكام القرآن: 20/ 65-66 وتفسير الطبري: 20/ 128-129.
- (6) هو حُرثان من عدوان بن عمرو بن قيس بن عَيْلَانَ. وكان جاهلياً، وسمي ذا الإصبع لأن حَيَّةً نهشته في إصبعه فقطعتها: الشعر والشعراء ص 476.
- (7) البيت في الأمالي 1/ 93، وفي اللسان (لوه)، والاقْتَضَاب: 3/ 361.
- (8) أنظر الجامع لأحكام القرآن: 17/ 106-108.

وعن أبي صالح: اللمم: الزنية ثم يثوب.

وقال بعض أهل العلم: اللمم صغار الذنوب⁽¹⁾

وقال «نقطويه»: اللمم: أن يأتي ذنبا لم يكن له بعادة.

وفي الحديث عن «الزُّهري»⁽²⁾ عن «سعيد بن المسيب» عن «عائشة»: أن النبي صلى الله عليه وسلم. قال لها: [يا عائشة إن كنتِ ألممتِ بذنبٍ فاستغفري الله فإنَّ العبدَ إذا ألمَّ بذنبٍ ثمَّ تابَ واستغفَرَ الله عَفَرَ لَهُ]⁽³⁾.

وعن «ابن عباس» وسئل عن الآية (الآللمم) فقال أَلستم أعراباً. أما سمعتم قوله: [الوافر]

وَمَنْ زِيَارَتِهِ لِمَامُ

قال «سفيان»: يريد قول الشاعر⁽⁴⁾: [الوافر]

بأهلي من تَبَعَضُهُ عَزِيْزٌ عَلَيَّ وَمَنْ زِيَارَتُهُ لِمَامُ
ويروى تحببه.

وَمَنْ أُمْسِي وَأَضْبَحُ لَا أَرَاهُ وَيَطْرُقُنِي إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ
أَتُنْسَى إِذْ تُودَّعُنَا سُلَيْمَى بِفَرْعِ بَشَامَةِ سُقَيِ الْبَشَامِ⁽⁵⁾
قال: ومثله الإلمام واللممة.

حكى «أحمد بن يحيى ثعلب» عن ابن الأعرابي، قال: يقال: أَلَمَمْتُ به إلماما. ومآتيته إلا إلماما⁽⁶⁾. وقال الشاعر [172و]: [الطويل]

(1) المصدر نفسه، وتاج العروس (لمم).

(2) يقصد حديث الإفك: أنظر تخريجه في صحيح البخاري: 50/16.

(3) أنظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 186/2.

(4) البيت لجرير - الديوان ص 416. برواية. (بنفس من تَجَبُّهُ).

(5) البيت في نهضة المجالس 1/254. برواية (تذكر إذ تودعنا) (بعود بَشَامَةِ).

(6) أنظر اللسان، وتاج العروس (لمم).

لئن آثرت بالحبّ أهل بلادها على نازحٍ من أرضها لا ألومها⁽¹⁾
 وهل يَسْتَوِي مَنْ لا يَرى غَيْرَ لَمَّةٍ وَمَنْ هُوَ ثَاوٍ عِنْدَ لَيْلى مُقِيمِها⁽²⁾
 والعرب تقول: ما تأتينا إلا لما ما وإماما؛ أي في الحين بعد الحين. وقال
 الشاعر⁽³⁾: [الوافر]

رِياشِي مِنْكُمْ وَهَوَايَ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتِكُمْ لِمَامَا
 وَقَالَ جَرِيرٌ⁽⁴⁾: [الوافر]

كِلَا يَوْمِي أَمَامَةَ يَوْمٍ صَدَّ وَإِنْ لَمْ تَأْتِنَا إِلَّا لِمَامَا
 وعن الحميدي عن سفيان عن أبي حُسَيْن: اللَّمَامُ: الفينة بعد الفينة.

قال صاحب العين⁽⁵⁾: الفينة بعد الفينة. يريد الحين بعد الحين. قال: ولا
 يكون اللّم أن يهّم ولا يفعل؛ لأن العرب لا تقول: ألم؛ إلا إذا فعل الإتيان؛ لا
 أنه هَمَّ به ولم يفعله.

قال: ⁽⁶⁾ واللّم في الاستثناء صحيح، لأن الإلمام بالفاحشة فاحشة. فاللّم
 من جنس الفواحش، وهو مستثنى من جملة الكبائر، وسائر الفواحش. وهو فاحشة
 مغفورة إذا لم يصّر عليها فاعلها بدليل قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾⁽⁷⁾. والمغفرة
 لا تكون إلاّ عن ذنب.

(1) البيتان في عيون الأخبار: 220/3. أنشدهما ابن الأعرابي: (بالوذ) (من أهلها).

(2) المصدر نفسه: (فلا يستوي) (تري) (عندها) (لا يريمها).

(3) البيت في الكتاب لسبويه: 287/3 برواية: (وريشي). ومنسوب عند سبويه إلى الراعي، وهو
 في الواقع لجرير. أنظر ديوانه: ص 506 وابن الشجري: 245/1، وابن يعيش: 127/2 و5/138.
 وليس في ديوان الراعي.

وهو في مديح هشام، وقبله:

تباشرت البلاد لكم بحكم أرقام لنا الفرائض واستقاما

(4) الديوان: ص 442 برواية: (يوم صدق) (تأتها).

(5) العين: 322/8: (اللّم: الإلمام بالذنب الفينة بعد الفينة).

(6) إذا كان الضمير عائدا على الخليل، فكل ما قاله هنا غير وارد في العين). مادة (لم).

(7) سورة النجم، الآية: 32.

رجع .

ولله درّ القائل⁽¹⁾ : [الطويل]

فيا نفس ما لقيت من لاعج الهوى ويا قلب ما جرّت عليك التواظيرُ
ويا عيني مالي ومالك كَلَمَا هَمَمْتِ بَوْضَلٍ قام لي منك زاجِرُ
وان الحجا والصونَ والحلمَ والثقى لَدَيَّ لِرَبَّاتِ الخُدورِ ضَرَائِرُ
أقولُ وقد نَمَّ الحليُّ بحزبِـه علينا ولا حتّ للصباحِ تباشيرُ
أيا رَبِّ حتّى الحليّ مما أخافه وحتّى بياض الصُّبحِ مما أحاذرُ
وبِثْنَا وباتِ الناسُ سَاءت ظنُونُهُم وثوبي، ممّا حرّم الله، طاهرُ
قوله : (لربّات الخدور ضرائر). الضرائر: جمع ضرة. ومنه قول امرئ

القيس : [الطويل]

عنيفٍ [بِتَجْمِيعِ] (2) الضَّرَائِرِ فَاحِشٍ (3)

وَضْرَةٌ الإنبهام: لحمة تحتها، ومثلها ضرة الضرع. والضراء من الضر. وقومٌ
أضراء. والضرائز مصدر ضارة. وفي الحديث (لا ضرر ولا ضرار)⁽⁴⁾. ومنه:
الضرائز: أي الضر. وإذا أضرّ بالرجل المرض قلت: رجل ضرير، وامرأة
ضريرة. والضرير: الرّجل الذّاهب البصر.
والضروة: اسم لمصدر الاضطرار.

وقال صاحب العين: (5) الضرّ والضرّ لغتان. يعني بفتح الضاء وضمها. فإذا

(1) لم أهد إلى تخريج الآيات، ولعلها للمؤلف نفسه.

(2) في الأصل: بجمع: والتصويب من الديوان.

(3) ديوانه: ص 80، وعجزه:

«شتم كذّلي الرّجّ ذي دمرات»

(4) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 499/3.

(5) العين: 6/7.

جمعت بين الضَّرِّ والتَّعَمُّ: فتحت الضاد⁽¹⁾. قال الله تعالى [قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا]⁽²⁾.

وقال ابن دريد⁽³⁾ الضَّرُّ: الهُزَالُ بعينه.

[وضريراً]⁽⁴⁾ الوادي: جانباه

وكلُّ شيء دَنَا منك فزاحمك⁽⁵⁾ فقد أضرَّ بك. قال الشاعر: ⁽⁶⁾ [الوافر]

لَأَمَّ الأَرْضُ وَيَلُّ مَا أَجْنَنْتُ بحيث أضرَّ بالحَسَنِ⁽⁷⁾ السَّبِيلُ
ونظير الضَّرِّ: الأذى والألم. وأصل الباب: الانتقاض؛ لأن الضَّرْرُ انتقاض
الحقِّ. والضريرُ البصر منتقض النور. والضَّرَّتَانِ [172ظ] المرأتان للرجل؛ سميتا
بذلك: انتقاض كل واحدة منهما ما كان لضررتها. لأن ما كان للواحدة صار
مقتسماً بين الاثنتين.

وقوله: أَيَارِبٌ حَتَّى الحليِّ مما أخافه البيت.....

أخذه ابن الزقاق، فقال من أبيات له⁽⁸⁾: [الوافر]

وقد غَنَّى الحلي على طَلاها بِسَوْسَاسٍ فِجَاوَبَهُ الوشَاخُ

(1) المصدر نفسه: بعده «وإذا أفردت الضَّرُّ ضَمَّت الضاد إذا لم تجعله مصدراً. كقولك ضررتُ ضُرًّا هكذا يستعمله العرب».

(2) الأعراف: 188.

(3) جمهرة اللغة: 83/1.

(4) التصويب من الجمهرة وفي الأصل «ضرير».

(5) في الجمهرة: (حتى يزاحمك).

(6) البيت في الجمهرة منسوب إلى عبد الله بن عنمة، وهو ضبيي، كان نازلاً في بني شيبان. وإنما قال هذا يرثي بسطاماً خوفاً من بني شيبان أن يقتلوه.

(7) والحسن: حَيْلُ رمل في بلاد بني ضَبَّة، عليه قُتِل بسطام.

(8) الديوان: 130 رقم القطعة: 425 من مقطعة مطلعها:

ووفئانٍ قُتُولِ الدَلِّ وَسَنَى يُجَاذِبُ خَضْرَهَا رَذْفُ رَدَاخِ

تحاذر من عمود الصُّبحِ نوراً مَخَافَةً أن يُلَمَّ بنا افتِضاح
وفي هذا المعنى من العفاف، يقول بعض أهل العصر من قصيدة له (1):

[الكامل]

كم ليلة بتنا ونحنُ بمعزِلِ عن كل واشٍ في الهوى يلحاني
والليلُ قد أرخى السِّدولَ وجنحه مذ كان مشتملاً على الكِثمانِ
وكواكبُ الأفاقِ تسري وُقُداً والراحُ تُطلعُ أنجماً ببِناني
ومُنادمي عذبُ المِراشِفِ أحورٌ بالأنس منه وبالوصالِ حَباني
لما رأى ظمئي لخمرةٍ ثغره مَزَجَ الكُؤُوسَ بِريقه وسَقَّاني
وسَقِيئُهُ حتى تمايلَ عِطْفُهُ والقُدُّ لينا مثلِ خوطِ البانِ
وتحيرتُ أجفانه وتمكنتُ سِنَّةَ الكَرى من طرفه الوشنانِ
وسَدَّتْهُ عَضُدي وبات مُعانيقي وبَرَدَتْ حَرَّ الوجودِ بالرَّشْفانِ
ورغبتُ عن فعل اللئامِ وعَفَّتِي تَنهَى عن الأثامِ والعصيانِ
ما نلتُ إلا ما أباح لي التقى لو حلت الصَّهباءُ للإنسانِ
في أبيات غير هذه.

وفيما أثبتُّ من الحكايات والأخبار، ورفائق هذه الأشعار، ما فيه المقنع
والكفاية. ولا يتسع هذا الديوان لاستقصاء الغاية. ويجب على كل من ابتلى
بالهوى أن يكتنم هواه، ولا يبوح به إلي سواه، وأن يُحدِّر نفسه عواقب ربه،
ويشغل بخشيته تعالى شعاب قلبه. ومن ظفر بمن يهوى فليعف، ويتجنب مالا
يحل ويكف، ويعلم أنَّ التقى جبل الله؛ فمن تمسك به عصمه، ومن رغب عنه
كبتة وقصمه. والرفيع من رفع نفسه عن الدنيات، والوضيع من مال مع النفس

(1) لم أهد إلى تخريج الأبيات في جلِّ المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها، ولعلها للمؤلف
نفسه.

الأمارة بالسوء الى الشهوات .

نسأل الله ربنا أن يعصمنا من الهوى، وأن يحفظنا من المكاره، ويجنبنا البدع والأهواء، ويسلك بنا المحجة البيضاء، ويمنّ علينا بهداه، ويوفقنا الى ما يحبه ويرضاه، ويعمر قلوبنا بمحبته، ويدخلنا في رحمته، ويختتم لنا بجنّته، بطوله وعزّته .

كامل السفر الأول من النسخة الكبرى من كتاب [كنز الكتاب ومنتخب الآداب] بحمد الله وعونه والصلاة على سيدنا ومولانا محمد نبيه المصطفى وعلي آله وصحبه وسلم تسليما .

وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر المحرم مفتتح عام ثلاثة وتسعين وتسعمائة عرف الله بركته وخيره

الفهارس الفنية للكتاب

- ١ - فهرس الآيات القرآنية
- ٢ - فهرس الأحاديث الشريفة
- ٣ - فهرس الأعلام والقبائل
- ٤ - فهرس الأماكن والبلدان
- ٥ - فهرس الأيام
- ٦ - فهرس الأمثال
- ٧ - معجم الألفاظ والمعاني
- ٨ - فهرس الكتب التي ذكرت في المتن
- ٩ - فهرس الرسائل والتوقيعات
- ١٠ - فهرس القوافي
- ١١ - فهرس المصادر والمراجع
- ١٢ - فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الفاتحة	﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾	4	157، 594
البقرة	﴿وإذا سألك عبادي﴾	186	367
البقرة	﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة﴾	201	84
البقرة	﴿يؤتي الحكمة من يشاء﴾	26	117
البقرة	﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا﴾	16	123
البقرة	﴿فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم﴾	22	125
البقرة	﴿فاغفروا واصفحوا﴾	10	174
البقرة	﴿إن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله﴾	45	273
البقرة	﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾	185	326
البقرة	﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾	219	519
البقرة	﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾	187	399
البقرة	﴿والصابرين في البأساء والضراء﴾	17	465
البقرة	﴿وادخلوا الباب سجدا﴾	58	524
البقرة	﴿أسكن أنت وزوجك الجنة﴾	35	404
البقرة	﴿فمن عفي له من أخيه شيء﴾	178	519
البقرة	﴿ولهم فيها أزواج مطهرة﴾	25	404
البقرة	﴿وكلا منها رغداً حيث شئتما وأقيموا الصلاة﴾	43	580
البقرة	﴿إن يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم﴾	248	581
البقرة	﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾	79	584

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة	﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾	17	705
البقرة	﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾	12	747
البقرة	﴿أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾	16	826
البقرة	﴿إن الذين يكتُمون ما أنزلنا﴾	159	826
آل عمران	﴿ولكن كونوا ربانيين﴾	78	99
آل عمران	﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾	103	114
آل عمران	﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾	44	164
آل عمران	﴿الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾	134	272
آل عمران	﴿إنك على كل شيء قدير﴾	26	261
آل عمران	﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير﴾	30	261، 237
آل عمران	﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾	31	693
آل عمران	﴿والله يحب الصابرين﴾	14	693
آل عمران	﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب﴾	187	830
النساء	﴿إن الذين كفروا وظلموا﴾	16	135
النساء	﴿فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها﴾	35	118
النساء	﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾	59	259
النساء	﴿ويلقوا إليكم السلم﴾	91	424
النساء	﴿مذبذبين بين ذلك﴾	14	465
النساء	﴿والمقيمين الصلاة﴾	12	464
النساء	﴿وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً لعنه الله﴾	11	828

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة	الآية
254	78	النساء	﴿وكفى بالله شهيداً﴾
258	69	النساء	﴿وكفى بالله علماً﴾
254	80	النساء	﴿وكفى بالله وكيلاً﴾
640	64	المائدة	﴿بل يدها مبسوطتان﴾
688	27	المائدة	﴿إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما..﴾
693	54	المائدة	﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾
110	45	الأنعام	﴿أخذ ناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾
128	70	الأنعام	﴿ونذكر به أن تبسل نفس بما كسبت﴾
257	124	الأنعام	﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾
579	96	الأنعام	﴿فالق الإصباح وجاعل الله سكناً﴾
406	189	الأعراف	﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة..﴾
537	17	الأعراف	﴿ولكنه أخذ إلى الأرض واتبع هواه﴾
580	154	الأعراف	﴿ولما سكت عن موسى الغضب﴾
80	26	الأعراف	﴿وريشاً ولباس التقوى﴾
605	201	الأعراف	﴿إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا﴾
751	16	الأعراف	﴿وقطعناهم في الأرض أمماً﴾
761	32	الأعراف	﴿وقل من حرم زينة الله..﴾
841	188	الأعراف	﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا﴾
202	8	الأنفال	﴿ليحق الحق ويبطل الباطل﴾
261	40	الأنفال	﴿نعم المولى ونعم النصير﴾
176	80	التوبة	﴿إن تستغفر لهم سبعين مرة..﴾
325	90	التوبة	﴿وجاء المعذرون من الأعراب﴾
424	36	التوبة	﴿وقاتلوا المشركين كافة..﴾
579	103	التوبة	﴿وصل عليكم إن صلاتك سكن لهم﴾

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
هود	﴿من كل زوجين اثنين﴾	40	406
هود	﴿وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا..﴾	27	412
هود	﴿باسم الله مجراها ومرساها﴾	41	304
هود	﴿ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم﴾	34	642
يوسف	﴿وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن..﴾	10	412
يوسف	﴿ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن﴾	50	680
يوسف	﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾	3	705
يوسف	﴿أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾	4	827
يوسف	﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾	86	188
إبراهيم	﴿بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار﴾	28	359
الحجر	﴿فاصفح الصفح الجميل﴾	85	174
الحجر	﴿فأسر بأهلك﴾	65	204
الحجر	﴿أدخلوها بسلام آمنين﴾	46	304
الحجر	﴿فأخذتهم الصيحة مشرقين﴾	73	384
الحجر	﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾	27	542
النحل	﴿يتفياً ظلاله عن اليمين والشمائل﴾	48	123
النحل	﴿إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله﴾	120	299
النحل	﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾	68	575
الإسراء	﴿أقم الصلاة لئلا تكون الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر﴾	78	155
الإسراء	﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾	1	204
الإسراء	﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً﴾	34	750
الكهف	﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً...﴾	49	359

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الكهف	﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر﴾	79	584
الكهف	﴿فارتدا على آثارهما قصصا﴾	64	705
مريم	﴿وأتيناه الحكم صبياً﴾	12	119
مريم	﴿لننزعن من كل شيعة..﴾	69	365
طه	﴿يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾	66	117
طه	﴿واجعل لي وزيراً من أهلي﴾	65	117، 153
طه	﴿وعنت الوجوه للحى القيوم﴾	111	644
طه	﴿ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى﴾	55	125
الحج	﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾	1	110
الحج	﴿ولن يخلف الله وعده﴾	45	258
الحج	﴿ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾	18	390
المؤمنون	﴿أم يقولون به جنة﴾	70	542
المؤمنون	﴿ربوة ذات قرار ومعين﴾	51	257، 304
النور	﴿طوافون عليكم﴾	58	606
النور	﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾	30	676
الفرقان	﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً﴾	54	322
الشعراء	﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾	22	143
الشعراء	﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً﴾	22	143
الشعراء	﴿أسر بعبادي﴾	52	204
الشعراء	﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾	88	234

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
النمل	﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيًّا يَقِينٌ﴾	22	169
القصص	﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌ﴾	31	542
العنكبوت	﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾	14	607
الروم	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾	21	406
لقمان	﴿وَلَا تَصَاعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾	18	388
لقمان	﴿وَأَصْبِغْ عَلَيْكَ نَعْمَهُ﴾	20	777
الأحزاب	﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾	37	404
الأحزاب	﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تَقِفُوا أَخْدَانًا﴾	61	465
الأحزاب	﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾	33	471
سبأ	﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾	46	542
سبأ	﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُوشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾	52	799
فاطر	﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾	2	256
فاطر	﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾	43	238
يس	﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ضَلَالٍ عُلَى الْأُرَائِكِ مَتَكُونُونَ﴾	55	124
يس	﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾	36	406
يس	﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾	69	121
ص	﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾	56	154 - 155
ص	﴿يَسْبِغُنَّ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾	18	384
ص	﴿إِنْ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾	23	400
الزمر	﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾	69	384
الزمر	﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظِلَلٌ﴾	15	124

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
فصلت	﴿من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾	46	248
الشورى	﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعدما قنطوا﴾	28	421
الزخرف	﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾	67	774 ، 148
الزخرف	﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك﴾	77	298
الزخرف	﴿وفيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين...﴾	71	537
الزخرف	﴿ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه﴾	17	537
الجنائية	﴿أفرايت من اتخذ إلهه هواه﴾	23	674
الأحقاف	﴿فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم﴾	24	248
الفتح	﴿كزرع أخرج شطأه فآزره﴾	29	153
الفتح	﴿فمن نكث فإنما ينكث على نفسه﴾	10	261 ، 258
الفتح	﴿يد الله فوق أيديهم﴾	10	258
الحجرات	﴿حتى تقيء إلى أمر الله﴾	9	125
الحجرات	﴿ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾	12	701
الذاريات	﴿ما تذر من شيء أتت عليه﴾	42	242
النجم	﴿إنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾	45	406
النجم	﴿وأنتم أجنة في بطون أمهاتكم﴾	32	539
النجم	﴿عندها جنة المأوى﴾	15	539
النجم	﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم﴾	32	836
النجم	﴿إن ربك واسع المغفرة﴾	53	839
القمر	﴿حكمة بالغة﴾	5	120
الواقعة	﴿وظل ممدود﴾	32	125
التحريم	﴿فلما نبأها به قالت من أنباك هذا﴾	3	173

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
القلم	﴿ن والقلم﴾	1	178
الحاقة	﴿الحاقة ما الحاقة﴾	1	201
المعارف	﴿نزاعة للشوى﴾	16	617
القيامة	﴿كلا لا وزر﴾	11	154
القيامة	﴿فلا صدق ولا صلى﴾	31	837
النازعات	﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾	41	681
الانفطار	﴿وإن عليكم لحافظين كراماً﴾	10	147
الانفطار	﴿وإن الفجار لفي جحيم﴾	14	537
الانفطار	﴿يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله﴾	19	236
المطففين	﴿بل ران عل قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾	14	591
الفجر	﴿والليل إذا يسر﴾	4	204
البلد	﴿وهديناه النجدين﴾	10	600
البلد	﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾	4	795
البلد	﴿فلا اقتحم العقبة﴾	11	837
الشرح	﴿فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً﴾	665	326
العلق	﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾	5	147
العلق	﴿وربك الأكرم الذي علم بالقلم﴾	4	179
القارعة	﴿كالفراش المبثوث﴾	3	187
التكاثر	﴿كلا سوف تعلمون﴾	3	326
المسد	﴿حمالة الحطب﴾	4	465

فهرس الأحاديث الشريفة والآثار

- «أبايعكم على أن تمنعوني» الحديث: الحديث: 396 - 397.
- «إن الحمى رائد الموت» الحديث: 591.
- «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن» الحديث: 834.
- «إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة...» الحديث: 592.
- «إذا مت فغيبوا قبوري عن بكر بن وائل...» الحديث: 799.
- «أصلحوا دنياكم واعملوا لأخراكم» الحديث: 798.
- «اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه» الحديث: 772.
- «أفضل أهل الورع من أتته جارية حسناء...» الحديث: 774.
- «إن الدين النصيحة..» الحديث: 643.
- «إن الشاب العابد التارك شهوته من أجلي...» الحديث: 775.
- «إن الله لم يخلق وعاء ملىء شراً...» الحديث: 592.
- «إن الله اصطفى كنانة» الحديث: 90.
- «إن لي حوضاً طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس...» الحديث: 543.
- «إن من البيان لسحراً» الحديث: 115.
- «إن من الشعر حكمة» الحديث: 116.
- «إن من الشعر حكماً» الحديث: 116.
- «إن الله جميل يحب الجمال» الحديث: 771.
- «إن الله لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق» الحديث: 773.
- «إن روح القدس لا يزال يؤيدك...» الحديث: 130.
- «أحب الأديان إلى الله الحنيفية...» الحديث: 132.
- «أتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس» الحديث: 156.

- «ارجعن موزورات غير مأجورات» الحديث: 154.
- «أفضل أهل الورع» الحديث: 774 - 775.
- «إن لم تجدني فاي تي أبا بكر...» الحديث: 255.
- «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» الحديث: 470.
- «أنت أخي وصاحبي» الحديث: 471.
- «أنت ولي كل مؤمن بعدي، وأنت الذائد عن حوضي...» الحديث: 471.
- «أولعت قريش بعمار...» الحديث: 472.
- «أرم فداك أبي وأمي» الحديث: 486.
- «أريت في المنام أنازع على قليب...» الحديث: 328.
- «أبايكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم» الحديث: 396 - 397.
- «إن من السبعة الذين يظلمهم الله عز وجل في ظله...» الحديث: 693.
- «تقتل عمار الفئة الباغية» الحديث: 372.
- «تزوج تستعف ولا تزوج خمساً من النساء...» الحديث: 402.
- «جرح العجماء جبار» الحديث: 707.
- «جزاؤك على الله الجنة يا حسان» الحديث: 132.
- «حبذا المتحابون من أمتي» الحديث: 694.
- «حافظ على العصرين» الحديث: 714.
- «الحكمة ضالة المؤمن» الحديث: 117.
- «الحكمة تزيد الشريف شرفاً وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك» الحديث: 91.
- «خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من وضح النبيل» الحديث: 136.
- «خير نسائك العطرة المطرة» الحديث: 403.
- «رأيت وجهاً جميلاً فسبحت الله أحسن الخالقين» الحديث: 679.
- «الرجل منكم يكون أميراً...» الحديث: 112 - 113.
- «زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة» الحديث: 471.
- «الزبير ابن عمتي وحواري من أمتي» الحديث: 484.

- «السلطان ظل الله في الأرض» الحديث: 277.
- «الشباب شعبة من الجنون» الحديث: 540.
- «الصبر ثلاثة: صبرك عن المعصية...» الحديث: 820.
- «طلب العلم فريضة على كل مسلم» الحديث: 72.
- «طعام الواحد كافي الإثنين»... الحديث: 659.
- «عجب ربنا سبحانه من شاب ليست له صبوة» الحديث: 690.
- «العالم يدعو له كل شيء حتى الحوت في البحر» الحديث: 72.
- «العشق في غير ريبة كفارة للذنوب» الحديث: 820.
- «عليكم بالأبكار فإنهن أطيب أفواهاً...» الحديث: 404.
- «عمار جلدة ما بين عيني...» الحديث: 473.
- «عبد الرحمان بن عوف أمين في السماء أمين في الأرض» الحديث: 486.
- «غضوا أبصاركم عن الغلمان المرء فإن لهم فتنا كفتن النساء» الحديث: 677.
- «في رأس كل عبد حكمة» الحديث: 119.
- «فاطمة بضعة مني...» الحديث: 392.
- «قولوا لهم كما يقولون لكم...» الحديث: 131.
- «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين» الحديث: 156.
- «كل صغار ملعون» الحديث: 387.
- «كانت خطيئة داوود النظر» الحديث: 677.
- «الكوثر نهر وعدنيه ربي في الجنة...» الحديث: 544.
- «لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك» الحديث: 642.
- «لا ضرر ولا ضرار» الحديث: 840.
- «لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة» الحديث: 676.
- «لا تزوج شهيرة ولا لهبرة ولا هيدرة» الحديث: 402.
- «لا تجالسوا أولاد الملوك، فإن لهم فتنة كفتنة العذارى» الحديث: 677.
- «لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه» الحديث: 694.
- «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» الحديث: 834.

- «لا تشريق إلا في مصر وفي مسجد جامع» الحديث: 386.
- «اللهم أيده بروح القدس» الحديث: 138
- «لأن يمتلىء جوف أحدكم...» الحديث: 143.
- «اللهم اغفر للأحنف» الحديث: 157.
- «لست بنبيء الله ولكني نبي الله» الحديث: 171.
- «لا تصل على المكان النبيء» الحديث: 172.
- «لكل نبي حوارى وحوارى الزبير» الحديث: 484.
- «اللهم إن هؤلاء أهل بيتي...» الحديث: 471.
- «اللهم سدّد سهمه وأجب دعوته» الحديث: 485.
- «ما بال أقوال تبلغني عن أقوام..» الحديث: 90.
- «ما سلك أحد طريقاً في طلب العلم إلا سلك الله به طريقاً للجنة» الحديث: 72.
- «من أعطي حسن خلق وحسن صورة وحسن زوجة..» الحديث: 772.
- «من جمع مالاً من تهاوش أذهبه الله في نهاير 403.
- «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها...» الحديث: 750.
- «من سئل عن علم يعلمه فكتم ألجم بلجام من نار» الحديث: 826.
- «من عشق فحف وكتم ومات فهو شهيد» الحديث: 820.
- «من لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله» الحديث: 628.
- «من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار» الحديث: 825.
- «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» الحديث: 259.
- «ومن مشى إلى طعام ولم يدع إليه..» الحديث: 658.
- «وإياكم والإقراء» الحديث: 112.
- «النار جبار والبئر جبار والمعدن جبار وفي الركاز الخمس» الحديث: 706.
- «النظر سهم من سهام إبليس» الحديث: 676.
- «النظرة إلى الخضرة والوجه الحسن يزيدان في البصر» الحديث: 702.
- «هجاهم حسان فشفى واشتقى» الحديث: 130.
- «وقالك الله يا حسان حر النار» الحديث: 132.

- «يا عائشة إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله...» الحديث: 838.
- «يبعث العبد على ما مات عليه» الحديث: 398.
- «يتقارب الزمان حتى تكون السنة..» الحديث: 528.
- «يرفع للغادر لواء بقدر غدرته يوم القيامة» الحديث: 123.

فهرست الأعلام والقبائل والفرق

- إبراهيم بن ميمون الصائغ: 93.
- إبراهيم بن يزيد النخعي: 93 - 397 - 402 - 573 - 691.
- أبرهة: 517.
- أبقراط: 681.
- أبي بن كعب: 748.
- الأترجة بنت أشناس: 407.
- أحمد بن حنبل: 483 - 565 - 707.
- أحمد بن زهير: 834.
- أحمد بن عباس: 627 - 628 - 629.
- أحمد بن عبد الله بن عيسى: 732.
- أحمد بن عبيد: 145.
- أبو أحمد المنفتل: 563.
- أحمد بن يزيد الحلواني: 596.
- ابن أحمر: 111.
- الأحنف بن قيس: 133 - 157.
- أبو الأحوص: 581.
- الأخطل: 102 - 713.
- الأخفش: 388 - 595 - 618.
- أبو إدريس الخولاني: 663.
- إدريس اليماني: 794 - 629 - 679.

الألف

- آدم: 90 - 517 - 542.
- آل ابن خثيم القرشي الفهري: 831.
- آل الزبير: 585.
- آل قحطان: 375.
- آل معارك: 526.
- آل المهلب بن أبي صفرة: 835.
- أبان بن طارق: 657.
- أبان بن يزيد العطار: 80 - 174.
- إبراهيم عليه السلام: 90 - 132 - 642 - 688.
- إبراهيم بن علي بن أحمد بن عل الفهري. انظر: أبو إسحاق البونسي.
- إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف: 254.
- إبراهيم بن العباس الصولي: 781.
- إبراهيم بن عثمان العذري: 823.
- إبراهيم بن عمر: 192.
- إبراهيم بن المهدي (أبو إسحاق): 152 - 512 - 513 - 514 - 515 - 521 - 648 - 652 - 653 - 686 - 702 - 739.
- إبراهيم الموصللي: 584 - 585.

- إسماعيل عليه السلام: 79.
 - إسماعيل بن عباس: 491.
 - إسماعيل بن عبد الرحمان الأسدي:
 827.
 - إسماعيل بن عليّة: 139.
 - إسماعيل بن مسلم: 831.
 - أسيد بن حضير بن سمالك بن عتيك:
 129.
 - ابن الأشعث بن قيس: 142.
 - أبو الإصبع عبد العزيز الطنبني: 627.
 - الأصمعي: 82 - 89 - 106 - 133 - 145 -
 146 - 192 - 200 - 292 - 328 - 386 - 405 -
 549 - 563 - 564 - 568 - 619 - 689 -
 692 - 762 - 796 - 829.
 - ابن الأعرابي: 98 - 112 - 149 - 403 - 541 -
 591 - 594 - 675 - 692 - 838.
 - الأعشى: 119 - 142 - 190 - 191 - 524 -
 573 - 617 - 618 - 715.
 - الأعمش (سليمان بن مهران): 113 -
 139 - 178 - 398 - 677 - 691.
 - إقبال الدولة بن مجاهد: 550 - 578.
 - امرؤ القيس: 153 - 176 - 204 - 384 -
 400 - 408 - 466 - 606 - 619 - 637 -
 639 - 707 - 712 - 713 - 761 - 791 - 840.
 - بنو أمية: 455 - 633 - 638 - 755.
 - أمية بن أبي الصلت: 551 - 607.
 - أنس بن مالك؛ 136 - 174 - 543.
 - أنس القلوب: 506.

- أرسطوطاليس: 694.
 - ابن أبي زائدة: 510.
 - الأزارقة: 689.
 - أزدشنوة: 405.
 - ابن أبي الزلازل: 401.
 - أم زياد بن أبيه: سمية.
 - أسامة بن حارثة: 518.
 - أسامة بن زيد: 142.
 - أبو إسحاق البونسي: 69 - 78 - 82 - 97 -
 108 - 116 - 120 - 143 - 165 - 194 -
 202 - 222 - 259 - 271 - 296 - 305 - 377 -
 394 - 408 - 411 - 422 - 475 - 505 -
 519 - 590 - 604 - 623 - 647 - 672 - 676 -
 693 - 708 - 717 - 719 - 755 - 771 -
 782 - 836.
 - أبو إسحاق إبراهيم (ابن الخليفة
 يعقوب المنصور): 283 - 289.
 - إسحاق بن إبراهيم بن هانيء: 707.
 - أبو إسحاق الحصري: 661.
 - أبو إسحاق الخفاجي: 602.
 - أبو إسحاق الزجاج: 100 - 110 - 118 -
 134 - 152 - 424.
 - إسماعيل الأسدي: 526.
 - أبو إسحاق الصابي: 210 - 322.
 - إسحاق الموصلي: 753 - 754.
 - إسحاق: 376.
 - بنو إسرائيل: 583.

- أبو بكر بن أخيل: 363 - 809.
- أبو بكر بن الإشبيلي: 558.
- أبو بكر بن الأغر: 221 - 212.
- أبو بكر الأنباري: 396 - 640 - 642 - 711.
- أبو بكر الأصبهاني: 768 - 820.
- أبو بكر البزاز: 835.
- أبو بكر الداني (ابن اللبانة): 609.
- أبو بكر بن داوود القياسي: 779 - 780.
- أبو بكر بن دريد: ابن دريد.
- أبو بكر بن عبد الرحمان بن الحارث: 115.
- بكر بن عبد مناة: 644.
- أبو بكر بن السراج: 110.
- أبو بكر بن أبي شيبة: 543.
- أبو بكر الصديق: 121 - 255 - 328 - 381 - 435 - 564 - 565 - 733.
- أبو بكر الصولي: 120 - 167 - 176 - 382 - 415 - 741 - 749.
- أبو بكر بن ظهار: 566.
- أبو بكر بن عبد الله بن حباسة الشريشي: 810.
- أبو بكر بن العلاف: 344.
- أبو بكر بن عبد الواحد بن زيد: 680.
- أبو بكر بن عمار: 216 - 218 - 287 - 374 - 377 - 415 - 558 - 608 - 648 - 803.
- أبو بكر بن عياش: 325 - 800 - 833.

- ابن الأنباري: 372.
- أهل الأنبار: 216.
- أوس بن حجر: 172.
- ابن أوس: 533.
- الأوزاعي؛ 112 - 565.
- الإيادي علي بن محمد: 601.
- إياس بن معاوية: 100.
- إياس: 285.
- أبو أيوب الأنصاري: 884 - 835.
- أبو أيوب سليمان بن ذي أمية: 537.
- أيوب بن كيسان: 88.
- أيوب: 139.

الباء

- بادريس: 367.
- بثينة: 724.
- ابن بجينة: 402.
- البحري: 95 - 598 - 715 - 785.
- بختيار: 322.
- البراء بن معرور: 400.
- أبو برزة نضلة بن عبيد الأسلمي: 467.
- بشار بن برد: 781.
- بشر بن خازم: 102 - 387.
- بشر بن أبي مروان: 689.
- بشر: 557.
- بُعَاء: 716.

618 - 639 - 681 - 695 - 747 - 748 -
749 - 766 - 768 - 782 - 797 - 814

- أبو تمام غالب بن رباح الأندلسي:
.636

- تميم بن أوس بن خارجة الداري: 643
- 834

- تميم بن المعز: 507 - 521 - 566

- بنو تميم: 388 - 780

- تنوسة: 667 - 668

الثاء

- ابن ثابت الأنصاري (ابن زيد): 100 -
148 - 155

- ثابت البناني: 174

- ثابت بن قاسم السرقسطي: 719

الجيم

- جابر بن عبد الله: 108 - 398 - 485 - 658
- 702 - 831

- جابر بن سمرة بن عمرو: 136

- جالينوس: 697

- ابن جامع: 585

- جبريل عليه السلام: 579

- ابن جبير: 605 - 606

- ابن جريج: 462 - 642 - 658

- جرير بن عبد الله: 259 - 834

- جرير بن عطية: 699

- أبو بكر (ابن القبطورثة): 613

- أبو بكر بن قزمان: 181

- أبو بكر بن القصيرة: 243

- أبو بكر الكتندي: 213

- بلي: 720

- أبو بكر محمد المصحفي: 622 - 632

- أبو بكر محمد بن أحمد الدمشقي
الغساني: 530 - 613 - 636 - 765

- أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة:
471

- بكر بن عبد مناة بن كنانة: 620

- أبو بكر بن المنذر: 698

- بكر بن وائل: 308 - 799

- أبو بكر يحيى بن إبراهيم الطبري:
627

- أبو بكر: 430

- أبو بكر: 138

التاء

- تاشفين: 275

- تبع: 83

- تجوب: 462

- الترك: 83

- أبو تمام: 94 - 95 - 102 - 115 - 127

- 148 - 151 - 152 - 169 - 173 - 176

- 182 - 188 - 205 - 220 - 277 - 300

- 323 - 385 - 514 - 523 - 538 - 603

- الحارث بن خالد: 616.
- الحارث بن كلدة الثقفي: 455.
- الحارث بن هشام: 174 - 175 - 536.
- أبو حازم الأعرج: 691.
- أبو حامد الغزالي: 680 - 726.
- حامد البلخي: 696.
- حبيب بن أوس الطائي: أبو تمام.
- حبيبة: 633.
- أبو الحجاج الأعم الشنتمري: 151.
- أبو الحجاج الرمادي: 602 - 630 - 784.
- الحجاج بن غزية الأنصاري: 472.
- حجاج بن المنهال: 528.
- الحجاج بن يوسف الثقفي: 93 - 455 - 468 - 829 - 830.
- أبو الحجاج يوسف بن مطروح: 449.
- حذيفة بن اليمان: 797 - 798.
- حسان بن ثابت: 114 - 122 - 130 - 131 - 132 - 134 - 143 - 540 - 604.
- حسان بن المصيصي: 287.
- أبو الحسن علي بن إبراهيم بن الفخار: 258.
- أبو الحسن علي بن أحمد الفهري: 69.
- أبو الحسن علي بن أحمد بن لبال الشريشي: 184 - 804 - 806 - 807 - 815.
- أبو الحسن بن الأخضر: 354.
- أبو الحسن علي بن بسام: 73 - 532 -

- جزء بن عبد الله: 796.
- أبو جعفر بن الأبار: 567 - 786 - 793 - 794.
- أبو جعفر الأعمى التطيلي: 329 - 569 - 684 - 787 - 788.
- أبو جعفر: 483.
- جعفر بن سليمان: 657 - 758.
- بنو جعفر الطيار: 740.
- جعفر بن علي بن الحسين: 436.
- أبو جعفر يزيد بن القعقع: 388.
- جعفر بن محمد: 464.
- جعفر بن محمد: 564.
- جعفر بن المعتضد: المقتدر بالله.
- جميل بثنية: 527 - 545.
- جميل بن كعب: 511.
- ابن جهور: 516.
- جهينة: 554.
- الجهينية: 414.

الحاء

- أبو حاتم الحجاري الأندلسي: 768.
- أبو حاتم السجستاني: 82 - 133 - 298 - 514 - 568 - 584 - 595 - 616 - 664 - 674 - 689 - 762 - 777 - 778.
- حاتم الطائي: 330.
- أبو حاتم العتبي: 527.
- الحارث بن حلزة: 643.

- الحسين بن الأفشين: 407.
- الحسين بن واقد: 93.
- أبو الحسين بن جبير: 206 - 620.
- أبو الحسين بن سراج: 610 - 621.
- الحسين بن الضحاک: 554 - 556 - 557.
- الحسين بن علي رضي الله عنه: 453 - 466 - 459 - 463 - 458.
- الحسين بن مطير: 381.
- أبو الحسين المثنى: 660.
- الحطيئة: 113 - 381 - 701 - 712.
- حفصة رضي الله عنها: 481.
- أبو حفص بن برد: 161 - 627.
- حفص بن سليمان: 579 - 833.
- أبو حفص الشطرنجي: 647.
- حفص بن عاصم: 693 - 799.
- أبو حفص بن عمر: 184.
- الحكم بن جحل: 483.
- أبو الحكم بن مذحج: 218.
- أبو الحكم بن شكيل: 441.
- الحكم: 360.
- حماد بن إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الموصلي: 653 - 654 - 739.
- حماد بن سلمة: 528.
- حماد الرواية: 673 - 740.
- حماد بن عبد الرحمان: 137.
- حماد بن سليمان: 402.
- حمران بن أعين: 171.
- 546 - 626.
- الحسن البصري: 80 - 84 - 87 - 98 - 99 - 110 - 137 - 389 - 541 - 542 - 583 - 692 - 701 - 747 - 837.
- أبو الحسن التهامي: 180 - 185 - 489 - 566 - 598 - 774.
- الحسن بن أبي الحسن: 92.
- أبو الحسن الحصري: 496 - 787.
- الحسن بن رجاء: 738.
- أبو الحسن الرماني: 101 - 110 - 134 - 171 - 405 - 604 - 617 - 826.
- الحسن بن سهل: 300 - 554 - 555 - 556.
- أبو الحسن بن شكيل: 442 - 445.
- أبو الحسن (ابن القبطورنة): 613.
- أبو الحسن بن عطية (انظر: ابن الزقاق).
- الحسن بن علي رضي الله عنه: 141 - 471.
- بنو الحسن بن علي: 740.
- أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني: 554، 707.
- أبو الحسن علي بن عيسى بن الجراح: 779 - 780.
- الحسن بن أبي مهران: 596.
- أبو الحسن علي بن هشام: 81 - 103.
- الحسن بن وهب: 220.

- خولى بن يزيد الأصبحي: 467.
- خيثمة: 178.

- أبو خيثمة: 525.
- ابن خيرون: 576.

الذال

- ابن داسة: 565.
- داوود عليه السلام: 630.
- داوود بن أبي هند: 706.
- أبو داوود: 565.
- داوود العطار: 394.
- أبو الدرداء (عويمر بن عامر): 491 -
832 - 774
- درواس بن حبيب: 104.
- ابن دريد: 117 - 132 - 133 - 149 - 187 -
200 - 325 - 385 - 389 - 568 - 573 - 579
- 595 - 606 - 638 - 682 - 688 - 689 -
704 - 748 - 841.
- دعبل الخزاعي: 752 - 753.

الذال

- أبو ذؤيب الهذلي: 177 - 414 - 618.
- ذو الإصبع الدواني: 837.
- ذو الرمة: 123 - 146 - 190 - 266 - 277 -
296 - 299 - 466 - 513 - 528 - 582 - 600
- 639 - 711 - 790 - 796.
- ابن ذي النون: 571 - 572.

- حمزة بن حبيب الزيات: 124 - 171 -
579 - 800.

- الحميدي: 178 - 839.
- حميد بن ثور الهلالي: 395 - 524 - 675 -
714 - 715.
- حميد: 325.

- حمير: 83.
- أبو حنيفة: 402.
- حويطب بن عبد العزى: 107.
- أبو حية النميري: 430.

الخاء

- خاقان: 83.
- خالد بن صفوان: 79 - 93.
- خالد بن يزيد بن معاوية: 593.
- أبو خالد الوالبي: 139.
- ابن خالويه: 83 - 345.
- خديجة أم المؤمنين: 470.
- أبو خراش الهذلي: 837.
- خصيب الطيب: 759.
- الخصيب: 533.
- خلف الأحمر: 85 - 462.
- خلف بن هشام: 579.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي: 86 - 88 -
642.
- خمار بن أحمد بن طولون: 406.
- الخوارج: 796.

- ابن الزقاق: 183 - 206 - 219 - 492 - 497
- 508 - 630 - 788 - 789 - 792 - 805 -
.841

- أبو زبيد: 152.
- زكريا عليه السلام: 119.
- زكرياء بن يحيى بن عباد: 734.
- أبو زمعة: 551.
- زهير بن أبي سلمى: 122 - 127 - 142 -
151 - 154 - 328 - 514 - 525.
- أبو الزناد: 140 - 456.
- زهير (فتى ابن عامر): 626.
- ابن زياد: 657.
- زياد بن سعد: 634.
- زياد بن أبي سفيان، زياد بن أبيه،
زياد بن عبيد الثقفي: انظر
عبيد الله بن زياد.
- ابن زياد الأعرابي: 86.
- أبو زيد الأسدي: 547 - 548 - 727.
- زيد بن أسلم: 115 - 597 - 833.
- أبو زيد الأنصاري: 137 - 143 - 299 -
523 - 549 - 606 - 616 - 697.
- زيد بن ثابت: 139.
- زيد بن حارثة: 402.
- زيد بن الحباب: 87.
- زيد بن الخطاب بن نفيل: 436.
- زيد بن صوحان: 98.
- أبو زيد بن مقانا الأشبوني: 576.

- ابن أبي ذيب: 597.
- ابن ذي يزن: 551.

الراء

- الراضي (ابن المعتمد بن عباد): 609.
- الراعي النميري: 711.
- رافع بن هرم اليربوعي: 508.
- رؤبة بن العجاج: 109 - 199 - 747.
- أبو الربيع السمان: 87 - 484.
- أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي
البلنسي: 475.
- الربيع: 826 - 827.
- بنو ربعة: 410.
- ربعة بن مكرم: 364.
- أبو زين: 594.
- الرشيد (ابن المعتمد بن عباد): 578.
- ابن الرومي: 89 - 179 - 382 - 407 - 415.
- ابن الرومي: 89 - 179 - 530 - 665 - 678 -
806 - 816.
- الروم: 467.
- الرياشي: 134 - 707 - 778.

الزاي

- الزبيرقان بن بدر: 115.
- الزبير بن بكار: 463 - 698.
- الزبير بن العوام: 484 - 486.
- أبو الزبير: 658.

السين

- 838 - 680 - 676 - 491 - 463 - 594 -
839.
- أبو سفيان: 90.
- السكن بن سعيد: 132.
- ابن السكيت: 146 - 451 - 513 - 615 -
674 - 799.
- أم سلمة رضي الله عنها: 471 - 543.
- سلمة بن عاصم: 664.
- أبو سلمة بن عبد الرحمان: 136.
- سلمة بن كهيل: 581.
- أبو سلمة: 564 - 581.
- سليمان بن إبراهيم: 765.
- أبو سليمان الخطابي: 93 - 129 - 192 -
326 - 402 - 599 - 595 - 541 - 564 - 565 -
592 - 595 - 643 - 706 - 799.
- سليمان بن داود عليه السلام: 84.
- سليمان بن عبد الملك بن مران: 394 -
547 - 723 - 724 - 725 - 762.
- سليمان المنقدي: 729.
- سليمان بن وهب: 183.
- سليمان بن يسار: 776 - 832.
- سمية: 455.
- سمية: 817.
- سنان بن أنس: 466.
- سنان بن أبي سنان النخعي: 467 -
528.
- سهيل بن أبي صالح: 642.

- سالم بن عبد الله بن عمر: 87.
- سبحان: 33 - 647.
- سحيم عبد بني الحساس: 144 - 145.
- ابن سراج: 541.
- السري الرفاء: 813.
- سعد بن سليمان: 693.
- سعد بن مطرف: 700.
- سعد بن أبي وقاص: 480 - 482 - 486.
- ابن سعدويه: 172.
- سعيد بن جبير: 99.
- سعيد بن حميد الكاتب: 677 - 683 - 716 -
767 - 769 - 801.
- أبو سعيد الخدري: 108 - 122 - 397 -
399 - 543 - 820 - 831 - 834.
- سعيد بن زيد: 480.
- أبو سعيد الضرير: 193.
- أبو سعيد بن عثمان: 266.
- أبو سعيد محمد بن يوسف الثغري:
3400.
- سعيد بن عبد الملك: 512.
- سعيد بن المسيب: 137 - 597 - 706 -
838.
- أبو سفيان بن الحارث: 130 - 131.
- أبو سفيان بن حرب: 456.
- سفيان بن عيينة: 108 - 137 - 142 - 581.

- 99 .
- صفوان بن عبد الله بن صفوان: 298 - .662
- صفية بنت عبد المطلب: 484 .
- الصلت بن مسعود: 108 .
- ابن الصيرفي: 571 .

الضاد

- الضحاك بن مزاحم: 92 - 324 - 326 - .734 - 683
- أبو الضحى: 113 .
- ضمرة بن سعيد: 108 .
- أم ضيغم البلوية: 801 .

الطاء

- ابن طالوت: 666 - 668 - 670 .
- طالوت: 517 .
- أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي: 81 - .103
- طاووس بن كيسان: 92 .
- الطبري: 143 - 155 - 156 .
- طرفة بن العبد: 121 - 563 .
- الطرماح: 746 .
- طلحة بن عبيد الله: 167 .
- أبو الطيب المتنبلي: 185/89 - 769 .
- أبو الطيب محمد بن القاسم النميري: .759

- أبو سوار الغنوي: 595 .
- سويد بن عامر: 445 .
- سيوييه: 388 - 640 .
- سيحان بن صوحان: 98 .

الشين

- الشافعي: 72 - 254 - 255 - 463 .
- شبل: 388 .
- أبو شجاع: 475 .
- شريح بن الحارث: 780 .
- الشريف الرضي: 382 - 601 - 802 - .803
- شريك: 406 .
- شعبة بن الحجاج: 833 .
- الشماخ: 628 .
- شمر بن الجوشن الضبابي: 458 - 467 .

الساد

- صاحب بن عباد: 483 .
- أبو صالح السمان: 677 .
- أبو صالح الفزاري: 675 .
- صالح بن عبد القدوس: 671 .
- صالح المري: 435 .
- أبو صالح: 838 .
- أبو صخر الهذلي: 277 - 697 .
- أبو صدقة مسكين المدني: 485 .
- صعصعة بن صوحان العبدي: 97 - 98 .

العين

- أبو العباس بن سيد (الإشبيلي): 528 - 602 - 810.
- العباس بن عبد المطلب: 617.
- العباس بن المأمون: 515.
- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: 82 - 83 - 119 - 124 - 173 - 372 - 400 - 404 - 664 - 778 - 804.
- أبو العباس بن مدوس: 756.
- العباس بن مرداس: 170.
- العباس بن مصعب: 93.
- أبو عباس المهدي: 155.
- عبدة بن الطبيب: 431.
- عبد خير: 109.
- بنو عبد الدار: 485.
- عبد الرحمان: 432 - 547 - 678 - 690.
- عبد الرحمان بن أبي بكر: 433.
- عبد الرحمان الحبلي: 825.
- أبو عبد الرحمان السلمي: 833.
- أبو عبد الرحمان بن طاهر: 349 - 430 - 431 - 560.
- عبد الرحمان بن الحكم: 456.
- أبو عبد الرحمان العتبي: 686 - 760 - 777 - 790.
- عبد الرحمان بن عوف: 116 - 486.
- عبد الرحمان بن القاسم: 775.
- عبد الرحمان بن ملجم التجوبي: 462.
- عبد الرزاق بن همام: 705 - 799.

- عائشة رضي الله عنها: 120 - 130 - 134 - 140 - 543 - 564 - 565 - 566 - 838.
- عاتكة بنت يزيد بن معاوية: 700.
- عاصم الجحدري: 80 - 325 - 389 - 579 - 799 - 800.
- أبو عاصم: 658.
- عاصم بن عمر بن الخطاب: 762.
- ابن عامر: 153 - 388.
- عامر الشعبي: 79 - 144 - 386 - 680.
- بنو عامر: 568.
- أبو عامر بن شهيد: 623 - 624 - 625 - 632 - 630 - 626.
- أبو عامر بن عبدوس: 532 - 533.
- عباد بن عباد: 132.
- عبادة بن الصامت: 832.
- أبو العباس أحمد بن شكيل: 184 - 289 - 441 - 444 - 459 - 467 - 466 - 469 - 473 - 475.
- أبو العباس أحمد بن عمرو بن سريج الشافعي: 779.
- أبو العباس أحمد. انظر (ابن عبد ربه).
- العباس بن الأحنف: 645 - 647 - 685 - 708 - 769.
- أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: 100 - 112 - 145 - 154 - 404 - 664 - 804 - 838.

- 826
- عبد شمس: 180 - 645.
- عبد الصمد بن علي الهاشمي: 732.
- عبد الصمد المعذل: 530.
- عبد العزيز بن يحيى الجلودي: 401.
- بنو عبد العزيز: 813.
- عبد القيس: 98.
- أبو عبد الله الحميدي: 660.
- أبو عبد الله بن الحناط: 627 - 628.
- أبو عبد الله بن أبي الخصال: 181 - 229 - 250 - 272 - 320 - 339 - 351 - 358 - 361 - 378 - 426.
- عبد الله بن أبي السفر: 140.
- عبد الله بن عبد الأعلى القرشي: 762.
- عبد الله بن جعفر بن أي طالب: 141 - 736.
- عبد بن دينار: 108.
- عبد الله بن نكوان: 153.
- عبد الله بن رواحة: 120 - 136 - 143.
- عبد الله بن سلمة: 138.
- عبد الله بن عائشة: 81.
- عبد الله بن عباس: 87 - 90 - 100 - 113 - 114 - 117 - 128 - 142 - 143 - 148 - 154 - 155 - 156 - 178 - 298 - 324 - 326 - 397 - 564 - 582 - 605 - 606 - 644 - 662 - 673 - 679 - 703 - 774 - 820 - 827 - 831 - 836 - 838.
- أبو عبد الله عكرمة: 142 - 703 - 704.
- عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي: 138.
- عبد الله بن عمر: 87 - 90 - 115 - 328 - 525 - 540 - 542 - 597 - 600 - 642 - 657 - 798 - 831.
- عبد الله بن عمرو بن العاص: 825.
- عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: 597.
- عبد الله بن فضالة: 714.
- أبو عبد الله القضاعي: 775.
- عبد الله بن قيس: 208.
- أبو عبد الله محمد بن غالب الرصافي: 179 - 206 - 207 - 208 - 213 - 266 - 306 - 438 - 620 - 811 - 813.
- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: 719.
- أبو عبد الله محمد بن أصبغ: 426.
- أبو عبد الله محمد بن الحسين النيسابوري: 509.
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري: 91.
- أبو عبد الله محمد (الناصر لدين الله): 282.
- أبو عبد الله المرواني: 627.
- أبو عبد الله المازري: 643.
- عبد الله بن مسعود: 116 - 155 - 178 - 298 - 748 - 827.
- أبو عبد الله نبطويه: 397 - 642 - 776 - 820 - 838.

- أبو عثمان الخزاعي: 777.
- أبو عثمان بن شبة: 676.
- عثمان بن الضحاك: 90.
- عثمان بن عفان (رضي الله عنه): 157 - 483 - 780.
- عثمان بن مسلم: 483.
- عثمان بن مظعون: 662.
- العجاج؛ 109 - 549 - 607 - 617 - 795.
- بنو عجل: 689.
- عدي بن زيد: 385.
- بنو عدي: 234 - 796.
- عذرة: 703.
- بنو عذرة: 720.
- عرار: 280.
- عروة بن حزام: 721.
- أبو العشائر الحمداني: 666.
- عطاء بن أبي رباح: 92 - 826 - 831.
- عطاء الخرساني (عطاء بن ميسرة) - 112 - 835.
- عطاء بن السائب بن زيد الثقفي: 833 - 834.
- عطاء بن يزيد الليثي: 642 - 834.
- عطاء بن يسار: 776 - 832.
- عطية: 122.
- عك: 644.
- أبو العلاء بن زهر: 305.
- أبو العلاء المعري: 180.

- عبد المحسن الصوري: 665.
- عبد المطلب: 486.
- عبد الملك بن صالح الهاشمي: 104.
- عبد الملك بن قريب: انظر الأصمعي.
- عبد الملك بن مروان: 92 - 458.
- عبد الملك بن يسار: 832.
- عبد مناف بن قصي: 645.
- عبد الوهاب بن فليح: 153.
- عبد الوهاب بن عبد الله بن أبي بكر: 138.
- عبيد الله إبراهيم بن الأشر: 458.
- عبيد بن الأبرص: 137.
- أم عبيدة: 590.
- عبيدة بن الحارث: 483 - 484.
- أبو عبيدة بن الحكم: 483.
- عبيد الريحاني: 691.
- عبيدة السلماني: 116.
- عبيد الله بن زياد: 455 - 456 - 457.
- أبو عبيد القاسم بن سلام: 80 - 144 - 170 - 171 - 193 - 593.
- أبو عبيد (معمر بن المثنى): 79 - 109 - 111 - 119 - 299 - 326 - 564 - 573 - 583 - 584 - 618 - 662 - 674 - 705 - 707 - 799.
- عبيد الله بن يسار: 810.
- عتاب بن أسيد: 1097.
- عثمان (أبو سعيد بن عبد المؤمن):

- عمار بن ياسر: 139 - 472.
- عمارة بن وثيمة: 401.
- عمر بن أبي ربيعة: 192 - 396 - 528 - 712.
- عمر بن أبي زائدة: 140.
- عمرو بن الأهتم: 114.
- أبو عمر الباجي: 421.
- عمرو بن بحر الجاحظ: 721 - 722.
- أبو عمرو البصري: 777 - 778.
- عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): 87 - 93 - 98 - 99 - 106 - 113 - 129 - 133 - 136 - 137 - 141 - 142 - 277 - 326 - 327 - 328 - 381 - 394 - 436 - 456 - 513 - 701 - 762 - 780.
- أبو عمرو الداني: 834.
- عمرو بن دينار: 87 - 90 - 114 - 831 - 833.
- عمر بن سعد بن أبي وقاص: 458.
- عمرو بن شأس: 280.
- عمر بن شبة: 468.
- أبو عمرو الشيباني: 145.
- عمرو بن العاص: 456 - 472.
- أبو عمر بن عباد: 365.
- أبو عمر بن عبد البر: 84 - 141 - 483 - 491 - 707.
- عمر بن عبد العزيز: 101 - 107 - 115 - 149 - 395 - 509 - 553 - 699 - 760.

- علقمة: 101 - 399 - 514.
- علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): 91 - 99 - 191 - 298 - 399 - 436 - 456 - 539 - 581 - 594 - 663 - 673 - 675 - 780 - 833.
- علي بن أحمد: 559.
- علي بن بسام: 529.
- أبو علي البغدادي = أبو علي القالي: 94 - 534 - 742 - 743 - 866.
- علي بن الحسين: 458.
- علي بن حمود: 758.
- علي بن الخليل: 529.
- علي بن زيد بن جدعان: 138.
- علي بن عاصم: 726.
- علي بن العباس التتوخي = انظر ابن الرومي.
- أبو علي الفارسي: 173.
- أبو علي القالي: 83 - 95 - 101 - 102 - 146 - 149 - 150 - 372 - 389 - 404 - 428 - 519 - 521 - 523 - 538 - 539 - 568 - 613 - 647 - 682 - 686 - 689 - 697 - 710 - 712 - 720 - 745 - 762 - 793 - 801 - 832 - 839.
- علي بن مالك: 329.
- علي بن مسهر: 543.
- علية بنت المهدي: 686.
- عمار بن نصر: 554.

- أبو عمرو بن العلاء: 113 - 124 - 412 - 604 - 605 - 618 - 800.
- عمرو بن علي الفلاس: 835.
- أبو عمرو بن غياث: 255 - 280 - 486 - 491 - 570.
- عمرو بن كلثوم: 326.
- عمرو بن مالك: 119.
- عمرو بن مرة: 138 - 797.
- أبو عمر المطرزي: 83 - 400 - 663 - 664.
- عمرو بن معدى كرب: 137.
- عمرو بن ميسرة: 823.
- عمرو بن هند: 782.
- عمرو بن يحيى: 642.
- عمران بن حصين: 109.
- عمارة بن وثيمة: 390.
- عنان: 743.
- عنتر بن شداد: 173 - 400 - 793.
- بنو العوام: 450.
- عياض بن طارق: 596.
- عيسى عليه السلام: 300.
- عيسى: 418.
- أبو عيسى الترمذي: 135.
- أبو عيسى بن الرشيد: 557 - 558.
- أبو عيسى بن اليسع: 588.
- عيسى بن عمر الثقفي: 124.
- عيسى بن عمر بن الهمداني الأعمى:

- عيسى بن ميناقالون: 596.

الغين

- أبو الغادية الجهني: 472.
- أبو غالب منصور بن إسماعيل: 297.
- غريض: 214.
- غشتون: 360.
- الغلابي: 192.
- أبو الغنائم سالم بن المحسن: 96.

الفاء

- ابن الفارسي: 192.
- فاطمة رضي الله عنها: 469 - 471.
- أبو الفتح البستي: 169.
- الفتح بن خاقان: 74 - 105 - 234 - 240 - 247 - 301 - 305 - 307 - 378 - 336 - 338 - 370 - 437 - 439 - 546 - 558 - 684 - 685 - 813.
- أبو الفتوح طاهر بن علي الرفاء المصري: 462.
- أبو الفتح عثمان بن جني: 298.
- الفراعنة: 488.
- أبو الفرج الأصبهاني: 732 - 736 - 738.
- أبو الفرج الببغاء: 393.
- ابن فرج الجبائي: 786.
- فرج: 520.

- أبو القاسم الهوزني: 416 - 419.

- القبط: 460.

- بنو القبطرنة: 612.

- قتادة: 84 - 110 - 117 - 123 - 128 - 148 -

325 - 553 - 554 - 564 - 799 - 826 -

827.

- قحطان: 560.

- قريش: 90 - 460 - 517 - 642.

- قتيبة بن مهران: 320.

- بنو قريظة: 517.

- قس بن ساعدة: 647.

- بنو قصي: 122 - 484.

- قطر الندى: 406.

- قليب: 326.

- ابن قيس الأنصاري: 491.

- ابن قيس الرقيات: 616.

- قيس بن سعد: 831.

- قيس بن عاصم: 431 - 799.

- قيس بن لخطيم: 674.

- قيس بن ذريح: 695.

- قيس عيلان: 269 - 464 - 644.

- قيس بن محمد العبدي: 731.

- قيس بن معدى كرب: 142.

- قيصر: 83.

الكاف

- ابن كثير: 153 - 388 - 389 - 389 - 605.

- الفرزدق: 95 - 277 - 405 - 455.

- الفرس: 83.

- الفضل بن الحباب: 707.

- أبو الفضل الدارمي: 187.

- أبو الفضل الكاتب: 758.

- الفضل بن محمد العلاف: 716.

- الفضل بن موسى المروزي: 394.

القاف

- قابيل: 688.

- القادر بالله: انظر (ابن ذي النون).

- قاسم بن أصبغ البياني: 833.

- أبو القاسم الألبيري: 798.

- قاسم بن ثابت السرقسطي: 423 - 591 -

701 - 719.

- أبو القاسم بن الجد: 200 - 205 - 223 -

244 - 354 - 429.

- أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن

بشكوال: 717 - 719.

- أبو القاسم الشريف المرتضى: 597 -

598.

- أبو القاسم بن العريف: 631.

- أبو القاسم بن العطار: 685.

- القاسم بن محمد: 565.

- أبو القاسم بن مرزقان: 578 - 579.

- أبو القاسم بن مقدم: 757.

- أبو القاسم بن المواعيني: 773.

- المأمون: 80 - 88 - 89 - 90 - 103 - 104 -
- 106 - 107 - 512 - 519 - 520 - 648 - 652 -
- 653 - 654 - 751 .
- المؤمل بن أميل: 327 - 678 - 821 .
- مالك بن أنس: 145 - 388 - 484 - 554 -
- 564 - 656 - 597 - 833 - 834 .
- ماردة: 742 .
- مالك بن نويرة: 424 .
- مالك بن وهب: 484 .
- ماني الموسوس: 666 - 668 - 669 -
- 670 .
- المتلمس: 126 - 387 .
- متم بن نويرة اليربوعي: 436 .
- المتوكل على الله أبو المظفر بن
- الأفطس: 612 - 575 - 576 - 577 .
- المتوكل على الله: 722 - 743 .
- مجاشع: 745 .
- مجاهد: 80 - 100 - 117 - 128 - 156 - 325 -
- 326 - 397 - 582 - 774 - 826 - 827 -
- 837 .
- أبو مجيب الربيعي: 422 .
- محبوبة: 743 .
- محمد بن إبراهيم: 680 - 688 .
- أبو محمد بن عبد البر: 679 .
- محمد بن جبير بن مطعم: 255 .
- أبو محمد الجزيري: 679 .
- محمد بن حميد الطوسي: 725 .

- كثير: 525 .
- أبو كريب: 325 .
- الكسائي: 124 - 325 - 405 - 579 - 604 -
- 605 - 800 .
- كسرى: 82 .
- كشاجم: 648 .
- كعب الأحبار: 775 .
- كعب بن زهير: 138 .
- كعب بن مالك: 121 - 122 - 143 .
- ابن الكلبي: 484 - 511 .
- أم كلثوم: 380 .
- الكميت: 663 - 689 - 700 - 712 .
- كنانة: 90 .
- كندة: 322 - 781 .

اللام

- لبانة: 587 .
- لبيد: 140 - 141 - 175 - 204 - 404 - 796 -
- 797 .
- ابن لبون: 711 .
- اللحياني: 523 .
- لخم: 365 .
- ليث بن زياد: 736 .
- ليلى الأخيلية: 396 .
- ليلى: 695 .

الميم

- محمد بن الحنفية: 100.
- محمد بن ربيعة: 171.
- أبو محمد بن رستم: 711.
- محمد ابن السائب (انظر ابن الكلبي).
- أبو محمد بن سفیان: 216.
- محمد بن سهل: 401.
- أبو محمد بن السيد البطليوسي: 160 - 161 - 336 - 337 - 561 - 562, 566, 570 - 571.
- محمد بن سيرين: 86.
- أبو محمد الشعبي الوراق: 653.
- أبو محمد بن صارة: 603.
- أبو محمد الصقلي: 567.
- محمد بن طاهر: 765.
- محمد بن طاهر: 765.
- محمد بنطلحة: 483.
- محمد بن عباد بن جعفر المخزومي: 462.
- محمد بن عبد الرحمان: 468.
- محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الرحمان الناصر: 531.
- محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة: 554.
- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان العثماني: 462.
- محمد بن عبد الله بن طاهر: 666 - 668 - 669 - 670 - 671.
- أبو محمد عبد الله العلوي العمري: 105.
- أبو محمد عبد الوهاب المالكي: 774.
- محمد بن عبد الله المرادي: 138.
- محمد بن عبد الله بين يزيد: 401.
- محمد بن عبد الملك الزيات: 148 - 151 - 183 - 300.
- محدم بن عبد الملك: 104.
- أبو محمد بن عبدون: 575 - 577.
- محمد بن عبيد: 737 - 738.
- أبو محمد بن عتاب: 718.
- محمد بن أبي عثمان: 554.
- محمد بن علي بن الحسين: 101 - 456.
- محمد بن عمرو: 581.
- محمد بن القاسم بن جعفر بن أي طالب: 734.
- محمد بن القاسم: أبو بكر الأنباري.
- أبو محمد (ابن القبطورية): 612 - 614 - 621 - 623.
- أبو محمد بن قتيبة: 83 - 97 - 98 - 134 - 155 - 178 - 325 - 399 - 715.
- محمد بن قيس: 797.
- محمد بن كامل العماني: 174.
- محمد بن كثير بن أفلح: 139.
- محمد بن كعب القرظي: 592.
- محمد بن المؤمل: 330.
- أبو محمد المصري: 550 - 551.

- مسافع بن عياض: 122.
- المستعين سليمان بن الحكم: 633 - 755 - 756.
- مسروق: 113.
- مسعود: 797.
- مسكين الدارمي: 749.
- مسلمة بن علقمة: 664.
- مسلم بن جندب الهذلي: 596 - 597.
- ابن سلم بن شهاب الزهري: 84 - 87 - 91 - 92 - 137 - 564 - 642 - 662 - 676 - 834 - 838.
- أبو مسلم النخعي: 468.
- مسلم بن الوليد: 289.
- مسلم بن الحجاج: 130.
- مسلمة بن علقمة: 706.
- مسلمة بن عبد الملك: 79 - 87.
- مصعب الزبيري: 132 - 157.
- المصعب: 468.
- أبو المطرف عبد الرحمان بن فتوح: 645 - 647.
- أبو المطرف عبد الرحمان بن هشام ابن عبد الجبار (المستظهر بالله): 633.
- بنو مطروح: 430.
- معاذ بن جبل: 673.
- معاوية بن أبي سفيان: 97 - 142 - 511 - 664 - 780.

- محمد بن معاذ الرازي: 105.
- أبو محد مكي: 605.
- محمد بن ميمون الشكري: 93.
- أبو محمد بن وكيع التنيسي: 637.
- محمد بن يحيى بن الحذاء: 832 - 833.
- أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي: 171.
- محمود الوراق: 494.
- المختار بن عبيد: 458.
- المختار: 544.
- بنو مخزوم: 733.
- المدائني: 830.
- مراد: 464.
- المرار الأسدي: 433.
- مروان بن الحكم: 107 - 115.
- أبو مروان بن حيان: 531.
- أبو مروان بن أبي الخصال: 225 - 238 - 350.
- مروان بن عبد الملك: 699 - 700 - 778.
- أبو مروان: 586.
- مروان: 720.
- مروان بن معاوية الفزاري: 468.
- مريم ابنة عمران (رضي الله عنها): 471.
- مزاحم العقيلي: 796.
- مزروع البصري: 682.
- المزني: 463.

- المنصور البرمكي: 519.
- أبو منصور الثعالبي: 392.
- المنصور بن أبي زائدة: 510.
- المنصور بن أبي عامر: 506 - 507 - 560.
- بنو منقر: 465.
- منصور بن محمد البصري: 718.
- منذر بن يحيى: 756.
- مهاجر بن قبيصة: 735.
- المهدي (بن تومرت): 263 - 281 - 289.
- المهدي (ال خليفة العباسي): 647.
- المهدي المنتظر: 529.
- المهلب: 689 - 690.
- مهلهل: 527.
- مهيار الديلمي: 678.
- موسى عليه السلام: 117 - 153 - 470 - 580 - 583 - 775.
- أبو موسى الأشعري: 99 - 192.
- موسى بن عقبة: 525.
- أبو موسى الهارون بن الحارث: 149.
- موسى بن هارون الطوسي: 525.
- موسى بن يسار: 832.
- ميمون بن مهران: 81 - 92 - 486.
- ميمونة بنت الحارث: 832.
- ابن ميادة: 192.

النون

- النابغة الجعدي: 399 - 713.

- معاوية بن صدقة الجحدري: 745.
- معبد: 212.
- المعتد بالله: 608.
- ابن المعتز: 165 - 183 - 297 - 568 - 759 - 802 - 806.
- المعتز بالله: 738.
- المعتصم بن صمادح: 218.
- المعتصم بالله: 105 - 106 - 515.
- المعتضد: 406.
- المعتمد بن عباد: 374 - 415 - 550 - 551 - 573 - 574 - 588 - 589 - 593 - 608 - 609 - 611.
- معي كرب بن ذي يزن: 551.
- أبو المغيرة بن حزم: 505 - 507 - 519.
- المغيرة بن سعد: 724.
- المفضل بن يعلي الضبي: 80 - 403.
- مقاتل: 468.
- ابن مقبل: 125 - 445 - 619 ج.
- المقتدر بالله: 383 - 415.
- المقدام بن شريح: 413.
- ابن المقفع: 79.
- ابن مقلة: 159.
- المقنع الكندي: 165 - 538.
- مكحول: 92.
- ابن ملجم المرادي: 463.
- أبو المنجاب: 730.
- الخليفة المنصور: 509.

- النعمان بن المنذر: 132 - 511.
- أبو نعيم انظر نافع بن أبي نعيم.
- النمر بن تولب: 400.
- بنو نمير: 716.
- النهيكين: 736.
- أبو نواس (الحسن بن هانيء): 108 - 299 - 522 - 533 - 631 - 752 - 763 - 765.
- نوح (عليه السلام): 90.
- أبو نوفل المدني: 674.

الهاء

- هابيل: 688.
- هارون عليه السلام: 470.
- هارون الرشيد: 519 - 584 - 585 - 587 - 638 - 739 - 740 - 742 - 743 - 752 - 753.
- هارون الواثق: 744.
- هاشم: 90 - 120.
- بنو هاشم: 88 - 90 - 91.
- هالة بن قيس التميمية: 730.
- الهذلي: 539 - 563.
- ابن هذيل القرطبي: 662.
- هرقل: 83.
- هرم بن سنان المري: 141.
- الهروي محمد بن القاسم: 298.
- أبو هريرة: 138 - 156 - 328 - 564 - 581 -

- النابغة الذبياني: 111 - 118 - 170 - 191 - 204 - 206 - 489 - 630 - 747 - 781.
- نابغة بني شيبان: 782.
- الناطفي: 720.
- نافع بن أبي عامر اليحصبي: 800.
- نافع بن أبي نعيم: 171 - 525 - 597 - 605 - 657 - 702 - 762 - 799.
- ابن نباتة: 802.
- النجاشي: 83.
- أبو النجم بدر الحرمي: 513 - 514 - 549 - 749.
- النحلي: 574 - 575.
- نزار: 610.
- النصراني: 827.
- نصر بن أحمد: 660.
- نصر بن الحجاج بن علاط: 394.
- نصر بن سيار: 746.
- نصر بن علي الجهضمي: 604 - 657 - 658 - 718.
- أبو نصر = الفتح بن خاقان.
- نصيب: 141 - 782.
- نصير بن يوسف: 402.
- النضر بن شميل: 88.
- أبو نعام (قطري بن الفجاءة): 829 - 830.
- النعمان بن بشير: 720.
- نعيم بن حماد: 675.

- الوليد بن مسلم: 535.
- الوليد بن مصعب: 83.
- أبو الوليد يونس بن محمد القسطلي:
808.
- وهب بن عبد مناف: 485.
- وهب بن منبه: 582.
- ابن وهب: 140.

الياء

- يحيى بن أكثم: 88.
- يحيى بن زياد الفراء: 129 - 144 - 327 -
827 - 748
- يحيى بن زكريا عليهما السلام: 119.
- يحيى بن سعيد الأنصاري: 109 - 565 -
597.
- يحيى بن سعيد القطان: 483.
- يحيى بن سليم: 462.
- يحيى بن سليمان بن الفضل بن
الربيع: 763.
- أبو يحيى بن صمادح: 508.
- يحيى بن عمر: 775.
- يحيى بن أبي عمرو الشيباني: 142.
- يحيى بن الفضيل: 693.
- يحيى بن معاذ: 820.
- يحيى بن المبارك اليزيدي: 512.
- يحيى بن معين: 98 - 483 - 707 - 832 -
835.

- 592 - 645 - 677 - 693 - 705 - 706 - 826
- 828 - 831 - 834 - 836.
- هشام بن عروة: 109 - 130 - 141 - 399 -
564 - 565.
- هشام المؤيد: 758.
- هشام بن عبد الملك: 104.
- همام بن منبه: 705.
- هند بنت الحسن: 696.
- هند بنت الوضاح: 729.
- هوزة بن علي: 520.
- هوي بن ماعة: 471.
- أم الهيثم القبرية: 596.

الواو

- واثلة بن الأسقع بن عبد العزيز
الليثي: 90.
- واصل بن سليم: 825.
- واصل بن عطاء: 120.
- ابن وثاب: 545.
- ولادة: 526 - 531 - 532 - 533 - 534 -
545.
- أبو الوليد بن حزم: 219 - 305 - 783 -
784.
- أبو الوليد بن زيدون: 515 - 526 - 527 -
531 - 533 - 544 - 546 - 629.
- الوليد بن عبد الملك بن مروان: 549 -
699.

- أبو يعقوب (يوسف) الخليفة
الموحدي: 255.
- يعقوب = ابن السكيت.
- حذيفة بن اليمان: 172.
- يموت بن المزرع البكري البصري:
596.
- يوسف عليه السلام: 680.
- أبو يوسف يعقوب المنصور
الموحدي: 265.
- يونس بن حبيب البصري: 464 - 640.
- يوسف بن عمرو: 140.
- اليهود: 623 - 827.

- يحيى بن وثاب: 573.
- يزيد بن أبي حبيب: 92.
- يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري:
456 - 457.
- يزيد بن معاوية: 467.
- يزيد بن عبد الملك بن مروان: 529 -
700 - 727 - 728 - 729.
- يزيد بن المهلب: 98.
- يعرب: 560.
- يعقوب عليه السلام: 285.
- يعقوب بن إسحاق الحضري: 605 -
800.
- يعقوب بن خليفة الأعشى: 329 - 388 -
799.

فهرس الأماكن والبلدان

بلنسية: 559 - 571 - 812 - 813
البيت المكرم (الكعبة): 459 - 543 - 683
بيت المقدس: 543

التاء

تبوك: 470
تهامة: 599

الثاء

ثبير: 551 - 819
ثقيف: 680

الجيم

جرش: 735
الجزيرة الأندلسية (الأندلس): 281 - 284
- 336 - 374 - 570
الجزيرة الخضراء: 808
الجزيرة (العربية): 92
الجفر: 796
جيان: 270

الحاء

الحبشة: 85

الهمزة

الأبواء: 775
أحد: 470 - 588 - 589 - 633
ألمرية: 216 - 627 - 645
أرييلية: 362 - 363
أنقرة: 295
أيلة: 420 - 444

الباء

بابل: 320
باب خراسان: 653
باب العطارين: 611
باب اليهود: 623
بحر الزقاق (جبل الفتح، جبل طارق):
306
برجة: 811
البصرة: 92 - 93 - 107 - 458 - 657 - 682 -
690 - 708 - 716 - 740 - 765 - 821
بطن المسيل: 418
بغداد: 406 - 766
بلخ: 104

الراء

الرصافة: 374 - 812 - 813

رضوى: 283

الرقعة: 712

الرقمتان: 749

الركن اليماني: 459

الرملة: 833

الري: 230

الزاي

زخة: 640

زمزم: 459

الزهراء: 374 - 544 - 545 - 610

السين

سحول: 563

سرقسطة: 719

سر من رأى: 718

سوسة أفريقية: 659

الشين

الشام: 92 - 106 - 472 - 663 - 733 - 833

شدونة: 811

شريش: 255 - 257 - 807

شلب: 608

شنت أولاليه: 363 - 364

الحجاز: 388 - 525 - 674

الحجر (حجر الكعبة): 459 - 732

حجر: 720

الحجر (الأسود): 459 - 461

الحجون: 459

الحديبية: 470

حران: 335

حزام: 160

حضن: 422

الخطيم: 459

حمص: 284 - 288 - 375 - 551 - 558 - 807

- 810

حير الزجالي: 622 - 623

الخاء

خراسان: 92

الخنديق: 470

خيبر: 591

الدال

دار الفائزة: 363

دمشق: 275

الذنائب: 210

الدهناء: 796

شنترين: 575

الصاد

صحار: 564

الصفاء: 418 - 459

صفيين: 139 - 472

صنعاء: 707

صنهاجة: 364

صول: 336

الطاء

الطف: 445

طليلة: 36 - 571

- طيبة: 460

العين

العذيب: 326

العراق: 98 - 107 - 460 - 572 - 609 - 674 -
765

عرفات: 418 - 459

العقبة: 517

عكاظ: 647

العلياء: 735

الغين

غافق: 362

غرناطة: 270 - 375

غمدان: 551

القاف

قرطبة: 531 - 532 - 621 - 622 - 623 - 626

627 - 755

قصر البستان: 611

قصر الرشيد: 558

قصر قباء: 739

قصر الشراحيب: 608

قصر يلبش: 576

قلعة حماد: 307

قلعة رباح: 362

قلمرية: 370

الكاف

كربلاء: 454

كندة: 781

كنعان: 400

الكوفة: 92 - 157 - 458 - 726 - 736

اللام

لورقة: 588 - 590

لوشة: 339

الميم

المجاز: 458

مدينة السلام: 390 - 722

الموصل: 392 - 458 - 813

النون

نجد: 335 - 599

النهران: 469

نيسابور: 766 - 767

الهاء

هكر: 381

الهند: 320

الواو

وادي الرمل: 362 - 362

وادي القرى: 545

الياء

يثرب: 454 - 460

اليمامة: 618 - 720

اليمن: 456 - 551 - 563 - 564 - 572 -

706

المدينة (المنورة): 139 - 394 - 470 - 593

- 739 - 740 - 742

المربد: 661

مريلة: 375

مروة: 418 - 459

مرو: 74

المزدلفة: 418 - 731

المسجد الجامع بالمريية: 645

مسطاسة: 362

مصر: 92

المغرب الأقصى: 256

المقدس: 835

مكادة: 363 - 364

مكة: 92 - 107 - 459 - 642 - 644 - 739 -

834

منى: 418

منية السرور: 506

منية البديع: 612

المنية: 572

منية المنصور بن أبي عامر: 559

فهرس الأيام

- يوم أحد: 470 - 517 - 553 - 554
يوم بدر: 175 - 460 - 470 - 517
يوم البعير: 469
يوم الجمل: 98 - 511
يوم الحديبية: 470
يوم الخندق: 122 - 470
يوم خيبر: 470 - 471
يوم صفين: 472 - 663
يوم عاشوراء: 458 - 466
يوم العقبة: 380 - 396
يوم النهروان: 469

فهرس الأمثال

- أرم أعداءك بثلاثة الأثافي: 410
أرى الحديث شجوناً: 350
أشرد من نعامة: 552
أضيع من قمر الشتاء: 71
أقرع في نكالهم النبع بالغرَب: 240
أمزج لسواهم الصاب بالضرَب: 240
إن الكلام نشر والسكوت طي: 104
إنما الغريب من جفاه الحبيب: 692
أهون ممن دبَّ فوق البطحاء: 71
أولى الناس بالعفو أقدروهم عليه: 508
تبين الصبح الذي عينين: 391
تمنعي أشهر لك: 448
حال الجريض دون القريض: 137
رب لحظ يدل على ضمير: 520
سحابة صيف عن قليل تقشع: 517
السراج لا يضيء بالذهار: 781
سقط العشاء بهم على أسود شري: 366
شالت نعامة القوم: 552
الشباب شعبة من الجنون: 540
عقل المرء مدفون تحق لسانه 79
عند جهينة أخبارها: 158

- العين باب القلب: 520
- الغضب جنون ساعة: 540
- الغيث محمود عواقبه: 516
- فقيه يلحن حمار يطحن: 85
- في رأس كل عبد حكمة: 119
- قد أعذر من أنذر: 325
- قلت صخرأً سليمي عرسه: 533
- كاتب غير أديب أشبه الحيوان بذيبي: 85
- الكلام مصائد العقل: 79
- كم أثر أهدى من عين: 314
- كم خبر أغنى عن خبر: 314
- كنصيب بعل ليلي بالجفر: 301
- اللحظ يعرب عن اللفظ: 520
- اللحن في الكلام أقبح من الجدرى في الوجه: 87
- ليس مع العزاء مصيبة: 436
- لو ترك القطا لنام: 713
- ما تعرف قطاته من لطاته: 713
- مر بنا يوم كعقرب قصرأً: 527
- من فاته الأدب لم ينفعه النسب: 81
- من كثر أدبه دام شرفه: 89
- الناس أخياف وشتى في الشيم: 97
- الهوى هوان: 682
- يؤتى الحذر من مأمنه: 516
- وكل إناء بالذي فيه يرشح: 338
- ولطمني غير ذات سوار: 518

معجم الألفاظ والمعاني

أ - معجم الألفاظ:

الصفحة	المادة	الصفحة	المادة	الصفحة	المادة
700	النملة	619	الشوى	79	الريش
704	قصاص	663	جماء الغفير	82	كسرى
326	أعرض	154	الغسق	99	رباني - رب
327	أعسر	156	الدلوك	102	نعق
328	عبقر	165	قضم	108	أبلس
384	أشرق	169	النبأ	116	السحر
387	الصعر	173	الصفائح	117	الحكمة
403	العطرة	174	الصفاح	122	اللواء - اللوى
404	المطرة	176	الأنواح	125	أبى
404	الزوجة	177	المسبع	127	البسل
411	الحضارة	178	أسبع	132	الحنف
419	البدواة	188	البت	134	عرض
484	محرمة	190	سحاة	144	الورى
423	المستكف	191	الباهر	148	العشو
432	القرم	199	الحق	153	الوزر
451	الطليح	204	سرى	524	السجود
484	الحواري	299	أم	537	الخلود
710	النقى	615	لدة	539	الجنة
713	القطا	617	تباشير	543	الكوثر
714	المعصرات	618	شوات	553	النعامه
746	العهد	639	اللب	563	سحولي
751	التقطيع	642	نصح	573	الرغد
790	لمياء	672	الحب	580	السكن
795	كابد	674	الجلف	590	برد
799	نوش	676	الوحش	593	قلب
824	كتم	687	القرب	599	نجد
836	اللمم	698	نميمة - نم	604	الطيب
840	الضرة				

ب - معجم المعاني:

الصفحة	المادة	الصفحة	المعاني
628	في صفة الألتغ	78	في الفصاحة
636	في وصف النجوم	95	فضيلة العلم
777	في الظرف	89	من قعد به نسبه نهض به أدبه
743	في التمتع	159	في صفة الأقلام والكتاب
676	في النظر	179	في المفاضلة بين السيف والقلم
672	في الحب والعشق والهوى	190	في وصف الكتُب
709	في مشي النساء	509	في العفو
751	في الوصال والهجر	520	العين باب القلب
771	في الجمال	530	في طول الليل وقصره
802 - 783	في العفاف	562	في الصبح
783	في الخلوة	597	في طيف الخيال
805	في العناق	577	في لذة العيش
811	في الحنين والتشوق إلى الديار	816	في الشيب

فهرست الكتب التي ذكرت في المتن

- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي: 726
- أخبار الأصمعي: 729
- الأدب لأبي إبراهيم الفارابي: 525
- أدب الصحبة لأبي عبد الله محمد بن الحسين النيسابوري: 509
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني: 729 - 823
- الأفعال لابن القوطية: 146
- الاقتضاب على أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي: 161 - 570
- أنواع الأسجاع لابن أبي الزلازل: 401
- التعريف لمحمد بن يحيى بن الحذاء: 832
- تاريخ ابن الصيرفي: 571
- تواليف الحافظ أبي الطاهر السلفي: 81
- تواليف الحافظ أبي عمر النمرى: 85
- تواليف الحافظ أبي نعيم: 702
- الجامع الصحيح للترمذي: 135
- الحجة لأبي علي الفارسي: 173
- الدلائل لقاسم بن ثابت السرقسطي: 591 - 701
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام: 73 - 546 - 626
- ذيل النوادر لأبي علي القالي: 95 - 720
- الشبان لأي بكر الصولي: 383
- شرح شعر أبي تمام لأبي بكر الصولي: 176
- شرح سقط الزند لابن السيد البطليوسي: 570
- شرح غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي: 411

- الشهاب لأبي عبد الله القضاعي: 693 - 798
- الصحابة لأبي عمر بن عبد البر: 483
- الصحيح لمسلم: 130
- طبقات القراء لأبي عمرو الداني: 834
- العقد الفريد لابن عبد ربه: 432 - 547 - 690 - 727
- العلل لأبي الحسن الدارقطني: 707
- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: 102 - 116 - 118 - 125 - 133 - 149 - 150 - 169 - 178 - 201 - 385 - 405 - 412 - 524 - 530 - 537 - 573 - 580 - 607 - 639 - 672 - 688 - 705 - 746 - 724 - 824 - 839 - 840
- الفوائد لابن بشكوال: 718 - 719
- القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام: 170
- القلائد للفتح بن خاقان: 74 - 546 - 558 - 684 - 685
- كتاب أبي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي: 401
- كتاب أبي عباس المهدي: 155
- كنز الكتاب ومنتخب الآداب لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علي بن أحمد الفهري المعروف بالبونسي: 77 - 180 - 536 - 570 - 707 - 791 - 814 - 843
- المثلث لابن السيد البطليوسي: 571
- المعشرات لابن السيد البطليوسي: 571
- المعلم لأبي عبد الله المازري: 643
- المقصور والممدود لأبي علي القالي: 372 - 523
- الموطأ لمالك بن أنس: 565 - 592
- نتيجة الحب الصميم وزكاة المنثور والمنظوم لأبي الربيع سليمان الكلاعي: 475
- النوادر لأبي علي القالي: 101 - 325 - 389 - 404 - 428 - 515 - 519 - 521 - 529 - 539 - 613 - 647 - 648 - 682 - 686 - 689 - 697 - 710 - 712 - 716 - 745 - 762 - 801 - 805 - 806
- الوشاح لأبي القاسم المواعيني: 773
- يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي: 392

فهرس الرسائل والتوقيعات

أبو بكر بن أخيل: رسالة في مبايعة الخليفة أبي يوسف يعقوب المنصور الموحدى:

262

أبو بكر بن القصيرة: رسالة في معنى الزجر والتوبيخ: 243

أبو الحسن صالح الشنتمري: رسالة في وصف القلم: 163

أبو الحسن علي بن إبراهيم بن الفخار: رسالة في المبايعة: 258

أبو حفص بن برد: رسالة في وصف القلم والدواة والمداد: 161

أبو عبد الرحمان بن طاهر:

- رسالة له في الشفاعة والوسائل: 349

- في المعنى نفسه: 352

- في المعنى نفسه: 352

- رسالة في التهئة: 369

- رسالة في المعنى نفسه: 380

- رسالة له في تعزية: 430

- رسالة له في تعزية: 440

أبو عبد الله بن أبي الخصال: رسالة في معنى التولية: 229

- رسالة له في المبايعة: 250

- رسالة في مخاطبة الأمراء: 272

- رسالة له في المعنى: 274

- رسالة له في المعنى: 275

- رسالة له مجاباً لمستأذن في الزيادة: 320

- رسالة إخوانية: 339

- رسالة إخوانية: 340
- رسالة له في المعنى نفسه: 341
- رسالة له في المعنى نفسه: 344
- رسالة له في الشفاعة والوسائل: 351
- رسالة له في المعنى نفسه: 352
- رسالة له في التهنية: 358
- رسالة له في المعنى نفسه: 361
- رسالة له في المعنى نفسه: 365
- رسالة إلى بعض الأمراء: 367
- رسالة له في التهنية: 378
- رسالة يهنئ بولاية القضاء: 379
- رسالة له يهنئ بمولود: 409
- رسالة له في المعنى نفسه: 409
- رسالة له في تعزية بني أبي عبد الله محمد بن الأصبح في أبيهم: 426
- أبو عمر الباجي: رسالة له في صفة المطر بعد القحط: 421
- أبو عمرو محمد بن عبد الله بن غياث:
- رسالة في بيعة أمير المؤمنين أبي يوسف المنصور الموحدى: 255
- رسالة في مخاطبة الأمراء: 280
- أبو القاسم بن الجد:
- رسالة كتبها عن أحد الأمراء بولاية: 223
- رسالة له في المعنى نفسه: 224
- رسالة في التوبيخ والزجر: 244
- رسالة له في المعنى نفسه: 245
- رسالة إخوانية: 315
- رسالة إخوانية: 316
- رسالة إخوانية: 318

- رسالة إخوانية: 353

- رسالة إخوانية: 353

- رسالة له إلى أبي الحسن بن الأخضر: 354

- رسالة إخوانية: 355

- رسالة له في المعنى نفسه: 356

- رسالة له يهنئ بمولود: 408

- رسالة له يهنئ فيها أبا القاسم الهوزني بالعافية: 416

- رسالة له يهنئ فيها من صدر عن بيت الله الحرام: 417

- رسالة له في صفة المطر بعد تمادي القحط: 418

- رسالة له في تعزية: 429

أبو محمد بن السيد البطليوسي: رسالة له يراجع فيها الفتح بن خاقان: 337

أبو مروان بن أبي الخصال: - رسالة له في خطة الأحكام: 225

- رسالة له في المعنى نفسه: 226

- رسالة له في المعنى نفسه: 227

- رسالة له في المعنى نفسه: 228

- رسالة له في المعنى نفسه: 238

- رسالة له في المعنى نفسه: 350

المستظهر بالله أبو المطرف عبد الرحمان بن هشام بن عبد الجبار الناصري: - توقيع

له لبعض خدامه: 633

المستعين سليمان بن الحكم:

- توقيع له للقاضي أبي القاسم بن مقدم: 757

- توقيع له لبعض خدامه: 757

أبو نصر الفتح بن خاقان:

- رسالة في معنى التولية: 234

- رسالة له في المعنى نفسه: 235

- رسالة له في المعنى نفسه.

- رسالة له في الزجر والتوبيخ: 247
- رسالة له في تولية موارد: 240
- رسالة له في عزل أحد الأمراء: 301
- رسالة له وقد ضمنها شكية: 302
- رسالة له في مثل ذلك: 303
- رسالة له: 307
- رسالة له إلى أبي محمد بن السيد البطليوسي: 336
- رسالة له في المعنى نفسه: 338
- رسالة له يهنئ بأخذ معقل: 370
- رسالة له في المعنى نفسه: 372
- رسالة له في المعنى نفسه: 374
- رسالة له يهنئ بولاية: 378
- رسالة له في تعزية: 437
- رسالة له في تعزية: 439
- أبو الوليد بن زيدون:
- الرسالة الجديدة: 516

فهرس القوافي

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	القافية	البحر
3	367	أبو عبد الله بن أبي الخصال	المنتضى الكامل	
2	611	المعتمد بن عباد	أساء الخفيف	
4	550	المعتمد بن عباد	السناء الخفيف	
	125	أبو تمام	الإباء الوافر	
	122	زهير بن أبي سلمى	لواء الوافر	
	514	زهير بن أبي سلمى	عداء الوافر	
	131	حسان بن ثابت	كداء الوافر	
	132	حسان بن ثابت	الفداء الوافر	
8	131	حسان بن ثابت	النساء الوافر	
	131	حسان بن ثابت	خلاء الوافر	
5	130	حسابن بن ثابت	الجزاء الوافر	
	132	حسابن بن ثابت	وقاء الوافر	
	131	حسان بن ثابت	الظماء الوافر	
	94	—	الإخاء الوافر	
29	489	أبو عمرو بن غياث	انتهاء الوافر	
2	631	أبو الحجاج الرمادي	سواء الكامل	
2	612	أبو محمد بن القبطرنة	بهاؤه الخفيف	
	152	ابن قيس الرقيات	الظلماء... الخفيف	
6	784	أبو الوليد بن حزم	الرقباء الطويل	

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
384		—	الوافر	الشتاء
281		أبو عمرو بن غياث	الوافر	الضياء
281		أبو عمرو بن غياث	الوافر	اللواء
549		أبو النجم	الكامل	الذلفاء
616		ابن قيس الرقيات	مجزوء الكامل	غلوئها
3	85	خلق الأحمر	الخفيف	الثناء
9	808	ابن لبال	الخفيف	الخصراء
3	739	—	الخفيف	مائي
2	89	ابن الرومي	الطويل	بالنسب
4	638	—	الرملي	وحسب
	749	مسكين الدارمي	الرملي	الركب
2	81	—	ارملي	الأدب
	323	أبو تمام	الطويل	خائبا
3	780	شريح بن الحارث	الطويل	زينبا
	593	خالد بن يزيد بن معاوية	الطويل	قلبا
6	95	الحكم بن قنبر	البسيط	الأدباء
3	96	—	البسيط	صبا
2	696	قيس بن الملوح	الوافر	الترابا
4	740	—	الوافر	ثوابا
	335	—	الوافر	النسبيا
	118	جرير	الكامل	أغضبا
2	467	—	الكامل	المحجبا
	678	—	الرملي	جلبا
2	181	أبو بكر بن قزمان	الرملي	قَصَبَةٌ

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
415	6	ابن الرومي	السريع	أنجبا
619		أبو تمام	الخفيف	خضيبا
629	3	ابن شهيد	المتقارب	الخطابه
445	45	أحمد بن شكيل	الطويل	تثوبُ
703	3	—	الطويل	تذوبُ
537		أبو أيوب بن أمية	الطويل	الحجبُ
287		أبو بكر بن عمار	الطويل	حروب
514		علقمة	الطويل	خطوب
101		علقمة	الطويل	أبوابُ
692	2	—	الطويل	ربيب
782	2	—	الطويل	عاتبُ
783	2	أبو العتاهية	الطويل	رقيبُ
769	3	العباس بن الأحنف	الطويل	عتب
390		—	الطويل	العذب
692		—	الطويل	العواقبُ
782		نصيب	الطويل	الكواكب
340		—	الطويل	أديب
741	2	مجنون ليلي	الطويل	هبوب
457	2	يزيد بن مفرغ	الطويل	ولا أبُ
536		—	الطويل	يطيب
266		ذو الرمة	البسيط	الخربُ
689		الكميت	البسيط	القرب
148	5	أبو تمام	البسيط	الكربُ
640		أبو تمام	البسيط	اللبب

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
639		ذو الرمة	البسيط	لبب
190		ذو الرمة	البسيط	يحتسب
2	766	أبو محمد الصقلي	الوافر	غريب
2	567	—	الكامل	أشرب
2	395	—	الكامل	أعذب
2	521	محمود الوراق	الكامل	قلوبها
4	686	—	الكامل	كذوب
	538	أبو تمام	الكامل	كواكب
	337	—	الرمل	العراة
3	577	ابن عبدون	الرجز	الثاقب
2	577	ابن الأقطس	الرجز	ذوائب
2	570	أبو عمرو بن غياث	السريع	تداب
3	183	ابن الزقاق	السريع	يرهب
2	89	—	المنسرح	النوب
2	186	—	الخفيف	سكوب
2	722	—	الخفيف	غضاة
	566	تميم بن المعز	الخفيف	غراب
	298	—	المتقارب	عجيب
5	297	أبو غالب منصور بن إسماعيل	المتقارب	قريب
	89	عامر بن طفيل	الطويل	أب
2	464	ذو الرمة	الطويل	الحرب
	318	—	الطويل	بضريب
2	645	العباس بن الأحنف	الطويل	بالعتب
2	614	أبو محمد بن القبطورنة	الطويل	غروب

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
3	647	العباس بن الأحنف	الطويل	القرب
5	792	ابن الزقاق	الطويل	قلوب
3	731	—	الطويل	الذنب
	698	سحيم الفقعسي	الطويل	قلبي
	713	امرؤ القيس	الطويل	المذأب
	395	—	الطويل	لشارب
	400	امرؤ القيس	الطويل	المهذب
	713	الأخطل	الطويل	حقب
	153	امرؤ القيس	الطويل	وخبب
	111	النابغة الذبياني	الطويل	المشاجب
	72	—	الطويل	كاسب
2	806	علي بن الجهم	الطويل	معذب
	566	تميم بن المعز	البيسيط	بأشهبه
10	469	أحمد بن شكيل	البيسيط	الحجب
	72	—	البيسيط	العطب
6	787	أبو جعفر الأعمى التطيلي	البيسيط	الغضب
	698	أبو العباس المبرد	البيسيط	الكذب
3	169	أبو تمام	البيسيط	اللعب
	580	سلامة بن جندل	البيسيط	مربوب
	467	—	الوافر	الحساب
6	188	أبو تمام	الوافر	السراب
	123	—	الوافر	العُقَاب
4	637	المستظهر	الوافر	الخطاب
2	614	أبو محمد بن القبطرنة	مجزوء الوافر	كثب

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
140		ليبيد	الكامل	الأجرب
630		—	الكامل	تصلب
127		ضمرة النهشلي	الكامل	عتابي
6	122	كعب بن مالك	الكامل	عقاب
	121	كعب بن مالك	الكامل	الغلاب
2	616	قيس بن الخطيم	الكامل	قطوب
6	561	أبو السيد البطليوسي	الكامل	كالكوكب
4	818	ابن لبال	مجزوء الرمل	الجيوب
3	759	—	مجزوء الرمل	الخصيب
2	709	العباس بن الأحنف	السريع	يعتب
2	82	—	المنسرح	أديه
2	89	—	المنسرح	عربي
5	339	أبو عبد الله بن أبي الخصال	المنسرح	الأدب
3	456	يزيد بن المفرغ	المنسرح	العجب
	88	—	المنسرح	أبي
2	88	—	المنسرح	الحسب
	94	أبو تمام	الخفيف	الأديب
3	631	أبو القاسم بن العريف	الخفيف	بسبي
	192	عمر بن أبي ربيعة	الخفيف	التراب
	816	ابن الرومي	الخفيف	الرطيب
3	598	أبو القاسم الشريف	الخفيف	شعب
2	709	ابن الأحنف	المتقارب	أسبابه
2	709	ابن الأحنف	المتقارب	الكاتب
	172	أوس بن حجر	المتقارب	الكاتب

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
751		النابغة الجعدي	المتقارب	ملهب
713		النابغة الجعدي	المتقارب	يحدب
2	522	كثير عزة	الطويل	فسلمتُ
2	589	المعتمد بن عباد	الطويل	راياتُ
	200	عدي بن خرشة الخطمي	الوافر	شثيثُ
2	730	—	الوافر	هويت
	666	أبو العشائر الحمداني	الكامل	زقتُهُ
	618	الأعشى	مجزوء الكامل	شواتُهُ
	541	الشنفري	الطويل	جنت
2	715	ابن المعتز	الطويل	سبت
4	823	—	الطويل	علتي
21	452	أحمد بن شكيل	الطويل	النكرات
2	188	—	البيسيط	المنيات
10	451	أحمد بن شكيل	الكامل	تولت
2	636	أبو بكر الغساني	الكامل	ذاتها
3	780	ابن سريج	الكامل	سناته
4	786	أبو جعفر بن الأبار	الكامل	وجناته
21	614	أبو محمد بن القبطرنة	مجزوء الرمل	الجهات
	725	—	السريع	موت
4	761	عبد الله القرشي	البيسيط	الشعثا
10	762	عبد الله القرشي	البيسيط	عبثا
5	814	أبو تمام	الكامل	قبراثا
2	632	—	المجثث	ثلاثا
2	566	أبو بكر بن ظهار	الخفيف	غيثُ

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
400		أبو نمير	الوافر	البراث
4	631	أبو نواس	الرجز	اختناث
2	557	الحسين بن الضحاک	الرمل	لفرج
3	686	علية بنت المهدي	الرمل	لسمج
4	320	أبو عبد الله بن أبي الخصال	الرمل	ولج
3	811	الرصافي البلنسي	المجتث	فرجه
6	685	أبو القاسم بن العطار	البسيط	الفرج
	563	الهدلي	الوافر	نسيج
	644	الحارث بن حلزة	الرجز	هامج
	394	—	البسيط	حجاج
	564	ابن المعتز	الكامل	العاج
	404	—	الخفيف	للأزواج
3	218	المعتصم	مجزوء الكامل	الصبح
	451	الأعشى	الرمل	بطلح
8	785	البحثري	السريع	الوشاخ
	772	—	الوافر	القباحا
	678	مهيار الديلمي	الرمل	جرحا
3	772	—	الخفيف	إفصاحا
	790	ذو الرمة	الطويل	البلائح
2	831	ذو الرمة	الطويل	جناح
	526	كثير	الطويل	رابع
4	807	ابن البال	الطويل	رماح
	451	أبو حية النميري	الطويل	طليح
	451	—	الطويل	طليح

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
4	805	ابن الزقاق	الطويل	فرداحُ
	455	عوف الشيباني	الطويل	فيحُ
	711	الراعي	الطويل	قادح
7	426	—	الطويل	مادح
	619	المتنخل الهذلي	البيسيط	قرحوا
25	453	أحمد بن شكيل	البيسيط	مسفوحُ
5	792	ابن الزقاق	الوافر	رداحُ
2	482	ابن الزقاق	الوافر	الوشاحُ
	173	—	الطويل	الصفائح
2	531	أبو بكر الغساني	مخلع البيسيط	الصباح
4	215	الرصافي	الوافر	البطاح
	278	أبو صخر الهذلي	الوافر	الجناح
	819	—	الوافر	راحي
2	531	—	الوافر	سراح
3	219	ابن الزقاق	الوافر	القراح
21	449	أحمد بن شكيل	المسفوح الخفيف	المسفوح
3	167	أبو عبد الله الرصافي	المتقارب	الرماح
	648	أبو بكر بن عمار	المتقارب	الناكح
11	473	أحمد بن شكيل	المنسرح	الروح
2	569	—	الطويل	تمرخ
	83	—	الرمل	حديدُ
5	613	—	الرمل	الرشدُ
2	728	—	الطويل	هندا
3	741	—	الطويل	المبردا

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
771		الأحوص	الطويل	جلمدا
2	437	—	الطويل	يدا
5	589	المعتمد بن عباد	الطويل	وردا
2	704	—	البسيط	فأطردا
	748	—	الوافر	الجهادا
5	745	—	الخفيف	حدا
	712	ذو الرمة	الطويل	الخرائذُ
3	724	جميل بثنية	الطويل	يزيد
	746	نصر بن سيار	الطويل	عهيها
	749	أبو تمام	الطويل	جعد
	749	أبو تمام	الطويل	العهدُ
2	112	—	الطويل	أقرد
5	279	—	الطويل	أستجده
	382	ابن الرومي	الطويل	المتجرد
	381	الحسين بن مطير	الطويل	عقودها
	142	الحادرة الذبياني	الطويل	الخلد
4	797	مسعود	الطويل	أكابده
	825	—	الطويل	فاسد
	600	ذو الرمة	البسيط	وتنجيد
	328	ذو الرمة	البسيط	وتنجيد
	795	ذو الرمة	البسيط	كبد
8	624	ابن شهيد	مخلع البسيط	هجود
2	810	ابن لبال	مخلع البسيط	جديد
2	822	—	الكامل	شديدُ

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
662	2	ابن هذيل القرطبي	المنسرح	أجد
613	2	أبو بكر الغساني	الخفيف	رقود
215	5	الرصافي	الخفيف	عهد
530	2	ابن الرومي	الخفيف	مزيد
746		الطرماح	الخفيف	يعتهده
805	2	—	المتقارب	الحاسد
661	5	—	المتقارب	يجحدوا
530	2	عبد الصمد المعذل	المتقارب	المجسد
730	2	—	الطويل	بعد
650	3	—	الطويل	العهد
553	2	—	الطويل	رد
667	2	—	الطويل	الوجد
724	2	—	الطويل	المهد
530	2	أبو بكر الغساني	الطويل	الوجد
120		طرفة بن العبد	الطويل	تزود
146		ذو الرمة	الطويل	ببلاد
149		الحطيئة	الطويل	موقد
687	2	—	الطويل	الوجد
667	2	ماني	الطويل	الجهد
824		—	الطويل	تتبلد
732	2	—	الطويل	العهد
205	9	أبو القاسم بن الجد	الطويل	نجد
651	2	إبراهيم بن المهدي	البسيط	جسده
72		—	البسيط	العقد

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
191		النابغة الذبياني	البيسيط	الثأد
122		حسان بن ثابت	البيسيط	الصيد
118		النابغة الذبياني	البيسيط	الشم
119		عمرو بن مالك	البيسيط	أوراد
9	974	أبو جعفر بن الأبار	البيسيط	كبدى
2	685	—	البيسيط	يجد
5	660	—	مخلع البيسيط	فؤداي
	457	يزيد بن مفرغ	الوافر	زياد
4	345	ابن خالويه	الوافر	الصدود
	749	أبو تمام	الوافر	وباد
3	755	هارون الرشيد	الوافر	فؤادي
3	456	أبو سفيان بن حرب	الوافر	الأعادي
	796	أبو تمام	الكامل	ليبد
3	94	أبو تمام	الكامل	تالد
	95	الفرزدق	الكامل	واحد
3	175	الحارث بن هشام	الكامل	مزبد
	175	الحارث بن هشام	الكامل	مفسد
3	186	الصنوبري	الطويل	بورده
	95	البحثري	الطويل	واحد
7	217	ابن عمار	الطويل	الإنشاد
	760	—	الطويل	يرعد
4	715	البحثري	الطويل	وقدود
4	426	أبو عبد الله بن أبي الخصال	الطويل	النادي
3	726	—	مجزوء الرجز	يدي

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
635	6	المستظهر	مجزوء الرمل	بعدي
865	2	ابن المعتز	مجزوء الرمل	جهاد
806	4	ابن المعتز	السريع	العائد
172		المتقّب العبدي	السريع	للمنشد
187	4	أبو الفضل الدارمي	السريع	عبده
429	2	أبو فراس الحمداني	السريع	خالد
415	2	أبو بكر الصولي	السريع	المهد
415	4	أبو بكر الصولي	السريع	السعد
572	8	ابن السيد البطليوسي	المنسرح	الخد
185	2	—	بالتسويد	الخفيف
769		أبو الطيب المتنبي	الخفيف	بصدود
222		—	بالأسداد	الخفيف
527	2	—	إسعادها	المتقارب
787	4	أبو الحسن الحصري	الكامل	فخذي
797		لبيد	الطويل	اعتذر
649	3	—	الطويل	أثر
400		امرؤ القيس	الطويل	هكر
408		امرؤ القيس	المتقارب	دبر
761		امرؤ القيس	الطويل	لأثرا
764	3	—	الطويل	الشكرا
211	5	أبو بكر بن الأعرز	الطويل	عزارا
212	20	الرصافي	الطويل	أنارا
192		ابن ميادة	الطويل	بهرأ
183		ابن المعتز	الطويل	جوهرأ

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
207	16	الرصافي البلنسي	الطويل	بكرا
522	2	الرقاشي	الطويل	سرا
396		ليلى الأخيلية	الطويل	المنفرا
207	6	أبو الحسين بن جبير	الطويل	زهرا
812	14	الرصافي البلنسي	الطويل	سكرا
633	16	المستظهر	الطويل	عذرا
300		ابن الزقاق	البيسيط	الغورا
192		ذو الرمة	البيسيط	القمرأ
510	2	—	البيسيط	فجرا
508	2	أبو يحيى بن صمادح	البيسيط	هجرا
539		ابن الأحمر	الوافر	غفارا
603	4	أبو إسحاق الخفاجي	الكامل	مزارا
809	8	ابن لبال	الكامل	عنبرا
274	2	أبو عبد الله بن أبي الخصال	الكامل	الأعصرا
759	2	ابن المعتز	مجزوء الرمل	أسيرا
600	3	ذو الرمة	الخفيف	سترا
180	2	التهامي	الخفيف	أمرا
663		الكميت	المتقارب	غفيرا
745	2	ابن الأحنف	المتقارب	نظيرا
714		عمر بن أبي ربيعة	الطويل	ومعصرُ
697	3	أبو صخر الهذلي	الطويل	وفرُ
684	2	سعيد بن حميد	الطويل	يجورُ
704	2	—	الطويل	جبار
678		—	الطويل	النظر

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
2	676	—	الطويل	الزجر
	673	—	الطويل	صفرُ
2	677	سعید بن حمید	الطويل	تشيرُ
2	730	—	الطويل	الصدر
	528	عمر بن أبي ربيعة	الطويل	يقصر
3	745	—	الطويل	أنظر
	768	أبو تمام	الطويل	صدر
	297	ذو الرمة	الطويل	نزرُ
9	620	أبو محمد بن القبطرنة	الطويل	جائر
	711	ذو الرمة	الطويل	وتظهر
6	784	أبو الوليد بن حزم	الطويل	ستر
	414	أبو ذؤيب	الطويل	حفارها
2	427	—	الطويل	الصبْرُ
2	185	أبو الطيب المتنبي	الطويل	النثر
	782	أبو تمام	الطويل	البدر
2	609	أبو بكر الداني	الطويل	نهرُ
2	621	أبو الحسين بن جبیر	الطويل	يقصر
	123	ذو الرمة	الطويل	حاجر
6	621	أبو عبد الله الرصافي	الطويل	فيقصر
	596	مغرس بن ربعي	الطويل	مصادره
	801	—	الطويل	أمور
6	840	—	الطويل	النواظر
4	570	أبو إسحاق البونسي	البيسيط	معتكر
	617	—	البيسيط	تباشير

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
613	2	أبو الحسن بن القبطرنة	البسيط	ذخروا
821		المؤمل	البسيط	سقر
95	2	—	البسيط	القمر
381		الحطيئة	البسيط	الأمر
299		—	البسيط	مضر
776	4	نفظويه	البسيط	الحذر
464		الأخطل	البسيط	المطر
476	107	أبو الربيع سليمان الكلاعي	البسيط	أثرُ
680	2	—	البسيط	النحارير
678		المؤمل	البسيط	بصر
679		إدريس بن اليماني	البسيط	البصرُ
684	4	أبو جعفر التطيلي	البسيط	مصدره
690	2	—	البسيط	مسمار
690	2	—	البسيط	النار
472		الحجاج بن غزية	البسيط	فجار
663		—	الوافر	الغفير
731	2	مليل التغلبي	الوافر	بعير
435		—	الكامل	يصبر
287		أبو بكر بن عمار	الكامل	عراره
729	2	—	الكامل	الدهر
681	2	—	الكامل	أتفكر
533		أبو نواس	الكامل	بحر
685	2	ابن الأحنف	الكامل	الأقدار
167	2	أبو الطيب الأزدي	الرمل	الظفر

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
529	2	علي بن بسام	السريع	ثغور
530		علي بن بسام	السريع	يدور
462	4	أبو الفتوح المصري	السريع	أسرار
822	2	جميل	المنسرح	خبر
817	2	بن لبال	المنسرح	الزهر
559	4	علي بن أحمد	المنسرح	القطر
769	2	أبو حاتم الحجاري	المنسرح	الفجر
165	3	ابن المعتز	الخفيف	ويسير
166	4	ابن المعتز	الخفيف	السطور
510		—	الخفيف	عاز
496		الحصري	المجتث	عاز
696		—	الطويل	الدهر
520		صريع الغواني	الطويل	السحر
736	2	—	الطويل	فاعذري
735	3	—	الطويل	بالتصبر
729	3	—	الطويل	السدر
724	3	—	الطويل	غرور
526	2	ولادة	الطويل	للسر
324	9	—	الطويل	يقدر
128		الشنفرى	الطويل	بالجرائر
805	3	ابن الزقاق	الطويل	الفجر
523		—	الطويل	للحوافر
608	7	المعتمد بن عباد	الطويل	أدري
206	5	ابن الزقاق	الطويل	الفجر

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
2	568	—	الطويل	خفر
2	569	أبو جعفر التطيلي	البيسيط	الضرر
8	598	أبو الحسن التهامي	البيسيط	الحضر
	619	ابن مقبل	البيسيط	منتصر
4	810	ابن لبال	البيسيط	البكر
	522	ذو الإصبع العدواني	البيسيط	نار
2	709	ابن الأحنف	البيسيط	الطوامير
6	185	التهامي	البيسيط	مختصر
2	180	أبو العلاء المعري	البيسيط	فافتخر
13	306	الرصافي	البيسيط	سيري
2	457	يزيد بن مفرغ	البيسيط	بتأمير
2	330	أبو جعفر التطيلي	البيسيط	للبصر
3	767	سعيد بن حميد	البيسيط	خطر
7	765	—	البيسيط	القدر
2	682	—	البيسيط	معشار
3	690	—	البيسيط	منتصر
	527	مهلهل	الوافر	القصير
2	819	مهلهل	الوافر	تحوري
2	819	ابن لبال	الوافر	ثبير
	465	عروة بن الورد	الوافر	وزور
	396	أبو المنهال	الوافر	إزاري
6	574	النحلي	الكامل	ظاهر
	574	المعتمد بن عباد	الكامل	بواتر
5	601	الإيادي	الكامل	زائر

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	القافية	البحر
3	602	أبو الحجاج الرمادي	الزائر	الكامل
2	637	—	المستظهر	الكامل
	509	—	الأجر	الكامل
2	284	—	الأقمار	الكامل
	774	أبو الحسن التهامي	الأشرار	الكامل
3	567	أبو الحسن التهامي	الأنوار	الكامل
38	486	أبو عمرو بن غياث	بسرار	الكامل
	416	—	بالمشتري	الكامل
	385	عدي بن زيد	اعتصاري	الرمل
3	772	—	عامر	السريع
5	168	أبو بكر الأصبهاني	الأمر	السريع
	191	الأعشى	الباهر	السريع
3	712	—	الحجر	المنسرح
	712	—	البقر	المنسرح
3	506	أنس القلوب	الشفار	الخفيف
	507	تميم بن المعز	سوار	الخفيف
6	506	أنس القلوب	سوار	الخفيف
3	684	عليه بنت المهدي	خبير	الخفيف
3	507	أنس القلوب	اعتذاري	المجث
14	382	أبو بكر الصولي	جعفر	المتقارب
	713	—	البقر	المتقارب
	659	الخنساء	عجزا	المتقارب
	540	الذهلي	مركوز	البسيط
	432	امرؤ القيس	أنفسا	الطويل

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	القافية	البحر
669	2	ماني الموسوس	تنوَسَه	السريع
669	3	ماني الموسوس	طاووسه	السريع
669		ماني الموسوس	محسوسَه	السريع
399		النابغة الجعدي	لباسًا	المتقارب
701		—	المتحسسُ	الطويل
432	2	ابن عبد ربه	الباسُ	السريع
635	3	المستظهر	الشمس	الطويل
408		—	العرس	الطويل
407	3	المعتصم	رئيس	مخلع البسيط
275		ابن عبد ربه	الناسِ	الكامل
277		أبو تمام	الراسي	الكامل
187	4	أبو الفضل الدارمي	نفسه	السريع
152		أبو زبيد الطائي	القبيس	المنسرح
384		—	فراس	الخفيف
213	3	أبو بكر الكندي	حمص	الطويل
213	17	الرصافي	مختص	الطويل
505		—	فاقصص	الكامل
721	2	—	مقبوضا	البسيط
367	3	—	المنتضى	الكامل
807	2	ابن لبال	القضا	مجزوء الخفيف
555	3	الحسين بن الضحاك	غَضَه	السريع
466		امرؤ القيس	القريض	الطويل
630		ابن زيدون	نُقْطَه	الخفيف
769	3	سعيد بن حميد	بمغتبط	المنسرح

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
539		—	المتقارب	كالناحط
10	813	الفتح بن خاقان	الطويل	أدمعا
	386	الراعي	الطويل	مضجعا
21	448	أحمد بن شكيل	الطويل	وبلقعا
	434	متمم بن نويرة	الطويل	ذرعا
2	699	جرير	الطويل	مشيعا
	700	جرير	الطويل	معا
3	728	—	البسيط	صنعا
	524	الأعشى	البسيط	اتصعا
	327	القطامي	الوافر	ذراعا
2	682	—	الكامل	ينبوعا
2	760	ابن المعتز	مجزوء الرمل	مطيعا
	598	البحثري	الطويل	فترجع
	398	ذو الرمة	الطويل	أتقنع
	427	—	الطويل	الأضالع
3	737	—	الطويل	جازع
	675	حيمد بن ثور الصلالي	الطويل	خاشع
	389	—	الوافر	اجتماع
	414	الجهينة	الكامل	التبع
	405	—	الكامل	تصدعوا
	177	أبو ذؤيب الهذلي	الكامل	مسبع
2	725	—	السرير	يستمتع
3	603	أبو محمد بن صارة	الطويل	ولوعي
3	621	أبو الحسين بن جبير	الطويل	رجوعي

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
620		أبو زيد العقيلي	بالأصابع الطويل	
1	513	ذو الرمة	الطويل	البلاقع
2	457	يزيد بم مفرغ	الوافر	القناع
7	786	أبو الفرج الجباني	الوافر	بالمطاع
	802	الشريف الرضي	الكامل	دموعي
4	513	إبراهيم بن المهدي	الكامل	الشافع
3	682	—		وأوجاعي السريع
5	209	الرصافي		الوقوع الخفيف
8	625	ابن شهيد		داعي المتقارب
13	793	أبو جعفر بن الأبار	الكامل	للارتشاف مجزوء
2	815	ابن لبال		منصرفا البسيط
35	459	أحمد بن شكيل	الكامل	عفا
2	776	نفظويه	الكامل	عفيفا
4	167	طلحة بن عبيد	الكامل	مرهفا
5	556	الحسين بن الضحاک	مجزوء الخفيف	قرقفا
	623	ابن شهيد	المتقارب	تكشفا
	712	الخطيئة	الطويل	قطوف
	517	—	الطويل	ألوف
	166	—	الطويل	مرهف
	388	بشر بن خازم	الوافر	الأنوف
15	491	أبو عمرو بن غياث	الكامل	تهتف
	645	عبد الله بن الزبيرى	الكامل	عجاف
	675	قيس بن الخطيم	المنسرح	جلف
2	818	ابن لبال	الخفيف	اختلافه

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
540		—	الطويل	ناشِفِ
524		أبو الأخرز الحماني	الطويل	تحنّف
2	186	عمر بن فتح	الطويل	المتعاطف
	403	أبو زبيد	البيسيط	علفوف
2	815	ابن لبال	البيسيط	الدنفِ
	133	—	الوافر	الحنيف
	156	—	المنسرح	النزف
4	801	سعيد بن حميد	الخفيف	الأرداف
3	760	—	المتقارب	تنطفي
6	562	أبو السيد البطليوسي	الرمل	اغتبِقُ
10	300	ابن شكيل	الطويل	إشراقا
14	545	ابن زيدون	البيسيط	راقا
31	209	الرصافي	الرمل	الحدقا
	769	أبو بكر الغساني	الرمل	اللقا
9	305	أبو الوليد بن حزم	الخفيف	عقيقا
	771	ابن الأحنف	الطويل	يعشِقُ
	150	الأعشى	الطويل	تفلِقُ
5	152	أبو إسحاق المهدي	الطويل	الموفق
	395	حميد بن ثور	الطويل	تروق
3	598	أبو القاسم الشريف	الطويل	الأفارق
3	558	أبو بكر بن عمار	البيسيط	إسحاق
4	695	أبو تمام	الوافر	الطليق
16	789	ابن الزقاق	المنسرح	الأرْقُ
	151	زهير	المنسرح	ذائقها

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
217	5	ابن الزقاق	الطويل	المنمق
497	4	ابن الزقاق	الطويل	الخلائق
637	2	أبو محمد بن وكيع	الطويل	أزرق
596	2	أم الهيثم القبرية	الطويل	طارق
220	2	—	البسيط	أشواق
154		زهير	البسيط	الغسق
788	9	الأعمى التطيلي	السبيط	بالبلق
788	9	ابن الزقاق	البسيط	الذلق
570	2	الأعمى التطيلي	البسيط	حنق
817	4	ابن لبال	البسيط	بالورق
816	2	ابن لبال	الوافر	واعنتاق
803		ابن نباتة	الوافر	الشفيق
768	4	—	الوافر	المذاق
636	2	غالب بن رباح	الكامل	أروق
815	2	ابن لبال	الكامل	الرمق
665		ابن الرومي	الكامل	بالإحراق
818	4	ابن لبال	الكامل	الأبق
628	4	ابن شهيد	الكامل	يعشق
803	3	—	الخفيف	بالغبوق
679	2	أبو محمد بن عبر البر	الخفيف	طرفك
526	4	ابن زيدون	الرمل	استودعك
170		العباس بن مرداس	الكامل	هداكا
753	5	دعبل الخزاعي	الكامل	فبكي
783	2	—	السرّيع	رائيكا

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
2	721	—	مجزوء المتقارب	البكَا
12	329	—	الطويل	المسالك
2	675	أبو صالح الفزاري	الكامل	معارك
	689	لبيد	الرمل	فَنَسَلُ
6	610	الراضي	المتقارب	معلُ
3	777	—	المتقارب	كالخولُ
12	469	ابن شكيل	الطويل	كلا
3	114	حسان بن ثابت	الطويل	فضلا
6	552	أبو زمعة	البسيط	أحوالا
2	115	أبو تمام	الوافر	أذالاً
3	757	المستعين سليمان بن الحكم	الوافر	يذالا
	757	أبو القاسم بن مقدم	الوافر	عيالا
14	921	أبو محمد بن القبطرنة	الكامل	رسولا
2	648	كشاجم	الكامل	قليلا
	573	الأعشى	الكامل	خلالها
	567	أبو جعفر بن الأبار	الكامل	سدولا
	799	غيلان بن حريث	الكامل	الفلا
	102	الأخطل	الكامل	ضلالا
	119	الأعشى	الكامل	قالها
	400	الأعشى	الكامل	طحالها
52	492	ابن الزقاق	الكامل	مطلولا
	299	أبو نواس	الكامل	فضلا
	509	صريع الغواني	الكامل	المأمولا
	484	جرير	الكامل	سبيلا

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
684	2	—	الكامل	ذاهلا
698	2	—	مجزوء الكامل	حيله
396		عمر بن أبي ربيعة	السريع	أسهلا
743	2	إسحاق الموصلي	السريع	الملا
613		أبو بكر بن القبطرنة	الخفيف	شمولا
407		أبو تمام	الخفيف	جلالا
756	3	المستعين سليمان بن الحكم	الخفيف	نستقله
738		—	المتقارب	الجنديلا
701		—	الطويل	النمل
792		—	الطويل	رتيل
735	2	—	الطويل	القتل
456		الفرزدق	الطويل	حبائه
285	38	ابن غياث	الطويل	قائه
329		زهير بن سلمى	الطويل	فيستعلوا
288	4	ابن غياث	الطويل	تغازله
288	10	ابن غياث	الطويل	يناوله
127		ابن همام السلولي	الطويل	بسل
204		ليبيد	الطويل	عامل
182	10	أبو تمام	الطويل	المفاصل
425		—	الطويل	المزاييل
432		—	الطويل	عاقله
405		الفرزدق	الطويل	يستبلها
151	3	أبو تمام	الطويل	فاضل
127		الأعشى	الطويل	حليلها

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	القافية	البحر
128		زهير	بس	الطويل
679		ماني	الأباطيل	المديد
2	670	ماني	موصول	المديد
4	670	ماني	البهاليل	المديد
2	742	—	ارتحلوا	المديد
715		الأعشى	عجل	البسيط
76		—	خطل	البسيط
341		—	صول	البسيط
3	166	—	أسفله	البسيط
2	683	—	القتل	البسيط
841		—	السييلُ	الوافر
800		—	سبيل	الوافر
425		—	الجميل	الوافر
5	103	أبو الطاهر السلفي	حجال	الوافر
2	219	أبو الحسين بن سراج	غفل	الوافر
2	773	—	الرسول	الوافر
2	717	—	أجمل	الكامل
2	671	صالح بن عبد القدوس	مبذول	الكامل
2	529	علي بن الخليل	تزول	السريع
3	798	أبو القاسم الألبيري	مال	المجثث
3	555	الحسين بن الضحاك	مستقبلُ	المتقارب
700		الكميت	أنملُ	المتقارب
791		امرؤ القيس	المرتلُ	الطويل
2	766	مجنون ليلي	أهل	الطويل

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	القافية	البحر
111		ابن أحمر	وجامل	الطويل
710		امرؤ القيس	وتسهال	الطويل
401		امرؤ القيس	مجول	الطويل
582		ذو الرمة	الرواحل	الطويل
639		امرؤ القيس	بأجدال	الطويل
542		الفرزدق	الخبيل	الطويل
619		امرؤ القيس	الغال	الطويل
206		النابغة الذبياني	طائل	الطويل
12	342	النابغة الذبياني	يبلي	الطويل
2	573	أبو أحمد المنفقل	سحولي	البسيط
	514	أبو تمام	حيلي	البسيط
	382	الشريف الرضي	الكحل	البسيط
8	280	—	أقبالي	البسيط
	288	حسان بن المصيصي	الأسل	البسيط
11	96	أبو الغنائم سالم بن المحسن	الفعال	الوافر
5	578	أبو القاسم بن مرزقان	المعالي	الوافر
	578	المعتمد بن عباد	لللهلال	الوافر
	145	—	الغليل	الوافر
5	496	ابن الزقاق	الليالي	الوافر
	175	لبيد	المآلي	الوافر
	485	—	نيلي	الوافر
2	588	—	منزل	الكامل
2	767	أبو تمام	الأول	الكامل
	713	الكميت	الأكفال	الكامل

الصفحة عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
3 512 - 511	النعمان بن المنذر	الكامل	لفضلها
791	امرؤ القيس	الكامل	الرتل
707	امرؤ القيس	الشريع	السائل
6 508	ابن الزقاق	المنسرح	خلاطة
508	ابن الزقاق	المنسرح	غوائله
2 782	نابغة بين شيبان	الخفيف	خالي
397	—	الخفيف	نوال
190	الأعشى	الخفيف	أقتال
111	الأعشى	الخفيف	الأذيال
406	—	مجزء الخفيف	بمشكل
2 813	الرصافي	المتقارب	الولي
2 169	أبو الفتح اليستي	الطويل	الكرم
4 407	ابن الرومي	الكامل	العجم
8 778	أبو حاتم السجستاني	مجزوء الكامل	الكلام
396	الأحوص	الوافر	السلام
464	—	المتقارب	المزدحم
4 557	الحسين بن الضحاك	المتقارب	صرم
519	البحثري	الطويل	أنجما
467	—	الطويل	وأظلما
4 779	أبو بكر بن داوود	الطويل	محرما
300	أبو تمام	الطويل	لأخدما
184	—	الطويل	أرقما
3 432	عبدة بن الطبيب	الطويل	يترحما
715	حميد بن ثور	الطويل	تيمما

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
387		المتلمس	الطويل	فتقوما
2	126	المتلمس	الطويل	يتكرما
	85	—	الطويل	يتكلما
4	651	إبراهيم بن المهدي	الطويل	الدماء
4	738	—	مخلع البسيط	نوما
	839	جرير	الوافر	لما ما
	839	الراعي	الوافر	لما ما
3	661	أبو إسحاق الحصري	الكامل	نسيما
6	439	الرصافي	الكامل	الأياما
	558	الحسين بن الضحاك	مجزوء الرمل	بحماه
665		عبد المحسن الصوري	المنسرح	ألما
3	764	—	المنسرح	أمرهما
2	669	—	الخفيف	هشيماء
2	668	—	الخفيف	إلماما
2	668	—	الخفيف	السلاما
2	668	—	الخفيف	فأقيما
	118	النمر بن تولب	المتقارب	تحكما
	715	—	الطويل	راغم
3	709	ابن الأحنف	الطويل	ظالم
4	716	—	الطويل	كريم
	413	—	الطويل	المحرم
3	650	—	الطويل	فتكلم
2	636	أبو بكر الغساني	الطويل	عزائم
2	824	—	الطويل	نوم

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
825		—	الطويل	كتوم
839	2	—	الطويل	ألومها
399		علقمة	البسيط	مشموم
277		ذو الرمة	البسيط	البوم
179	3	ابن الرومي	البسيط	الأمم
300		ذو الرمة	البسيط	مأموم
838	2	—	البسيط	النيام
838		جرير	الوافر	لمامٌ
641		—	الوافر	تريم
752	3	المأمون	الوافر	السلام
602	4	أبو العباس بن سيد	الكامل	اللواؤم
616		الحارث بن خالد	الكامل	عظم
406		لبيد	الكامل	قرامها
497	63	ابن الزقاق	الكامل	الأيام
216	7	ابن عمار	الكامل	مقام
275		—	الكامل	الأيام
521	2	تميم بن المعز	الكامل	تنبسم
397		—	المنسرح	الكرم
404		حسان بن ثابت	الخفيف	منظوم
297	4	ابن المعتز	المتقارب	نمومٌ
184	6	ابن شكيل	الطويل	اللهازم
184	2	ابن لبال	الطويل	أرقم
112		—	الطويل	البراجم
277		الفرزدق	الطويل	بالظلم

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
748		—	الطويل	المتقدم
528		ذو الرمة	الطويل	المتبسم
2	522	عمر بن أبي ربيعة	الطويل	تتكلم
553		—	الطويل	للمتنعم
433		أوس بن حجر	الطويل	مقرم
2	86	الأعور الشني	الطويل	الدم
3	803	ابن عمار	الطويل	النواسم
7	634	المستظهر	الطويل	سلامه
619		البريق الهذلي	الطويل	صميمي
150		زهير	الطويل	فيهزم
601		الشريف الرضي	الطويل	بفدام
5	802	الشريف الرضي	البسيط	قدم
5	600	ذو الرمة	البسيط	اللمم
2	76	—	البسيط	القلم
	76	—	البسيط	بلاقيم
3	185	—	البسيط	بالقلم
113		الحطيئة	البسيط	كالصمم
4	515	إبراهيم بن المهدي	البسيط	دمي
5	515	إبراهيم بن المهدي	البسيط	دمي
599		—	الوافر	همومي
403		—	الوافر	الحمام
553		—	الوافر	نعام
170		النابغة الذبياني	الوافر	جذام
7	275	أبو عبد الله بن أبي الخصال	الوافر	وهام

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
543		—	الوافر	لثيم
466		المهلهل	الكامل	الأعمام
638		امرؤ القيس	الكامل	مقام
2	816	ابن لبال	الكامل	الباسم
	173	عنتره	الكامل	المنعم
	165	المقنع الكندي	الكامل	تقلامه
81	289	ابن شكيل	الكامل	المظلوم
2	734	—	الكامل	الناعم
	734	—	الكامل	القاسم
2	108	أبو نواس	مجزوء الرمل	بسلام
3	603	الشريف المرتضى	الخفيف	المنام
3	604	أبو تمام	الخفيف	الأيام
38	441	ابن شكيل	الطويل	ومن
13	441	ابن شكيل	الطويل	والسنن
4	368	أبو عبد الله بن أبي الخصال	السريع	ترجمان
4	752	المأمون	الطويل	الظنا
	416	—	الطويل	كامنة
2	650	إبراهيم بن المهدي	الطويل	فبيلينا
2	710	—	البسيط	بيرينا
	521	حيص بيص	البسيط	كانا
	758	—	البسيط	حيرانا
	758	—	البسيط	إحسانا
	710	—	البسيط	حينا
	466	—	البسيط	يشرينا

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
34	534	ابن زيدون	البسيط	مآقينا
	538	المقنع الكندي	البسيط	وهنا
	328	—	مخلع البسيط	أينا
411 -	410	—	الوافر	ترانا
	326	عمرو بن كلثوم	الوافر	مصلتينا
	199	عمرو بن كلثوم	الوافر	اللامسينا
2	757	المستعين بن الحكم	الوافر	لدينا
	463	—	الوافر	الجبينا
	539	الأعشى	الوافر	جنينا
	475	—	الكامل	عيونا
44	375	أبو بكر بن عمار	الكامل	وهنانا
	345	—	الكامل	أحياننا
3	722	—	الكامل	العاشقونا
2	723	—	الرجز	تعلمينا
	540	حسان بن ثابت	الخفيف	جنونا
	591	—	الخفيف	سخينا
	381	الأحوص	الخفيف	أينا
2	542	—	المتقارب	مجانينا
	518	—	المتقارب	راحمينا
	795	—	الطويل	يمينُ
2	764	—	الطويل	لضنين
3	767	—	الطويل	عيونُ
	768	—	الطويل	أكون
	179	الرصافي	البسيط	لحانُ

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
61	266	الرصافي	البحر البسيط	السلطانُ البسيط
3	733	الحارث بن خالد المخزومي	البحر البسيط	قمن البسيط
	546	الحارث بن هشام	البحر البسيط	الزمن البسيط
3	742	—	البحر البسيط	يعلنه البسيط
2	80	الحارث المخزومي	البحر الوافر	لسانُ الوافر
	175	الفند زماني	البحر الهزج	إخوان الهزج
2	702	—	البحر الطويل	أسنِ الطويل
5	720	—	البحر الطويل	شفياني الطويل
8	785	أبو الحجاج الرمادي	البحر الطويل	آذاني الطويل
	283	—	البحر الطويل	بعصيانِ الطويل
	204	امرؤ القيس	البحر الطويل	بأرسانِ الطويل
	445	ابن مقبل	البحر الطويل	الملوانِ الطويل
4	806	ابن الرومي	البحر الطويل	تداني الطويل
3	811	ابن لبال	البحر الطويل	الحزنِ الطويل
2	817	—	البحر الطويل	قرونة الطويل
	802	ابن المعتز	البحر الطويل	وسنانِ الطويل
4	801	أم ضيغم البلوية	البحر الطويل	مختلطانِ الطويل
2	708	ابن الأحنف	البحر المديد	فننه المديد
2	708	ابن الأحنف	البحر المديد	شجنه المديد
	837	ذو الأصبع العدواني	البحر البسيط	فتخزوني البسيط
	552	—	البحر البسيط	دوني البسيط
	822	—	البحر البسيط	إحسانِ البسيط
	823	—	البحر البسيط	بالفاني البسيط
	551	أبو يزيد الرازي	البحر البسيط	لليمنِ البسيط

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	القافية	البحر
445		سويد بن عامر	الجديدان البسيط	
321		—	الوسن البسيط	
2	762	—	الموازين البسيط	
3	816	ابن لبال	مخلع البسيط	الجبين
8	344	أبو بكر بن العلاف	مخلع البسيط	دين
	804	—	الوافر	سقاني
	828	الشماخ	الوافر	اللعين
2	630	ابن الزقاق	الوافر	العجان
	800	المتقّب العبدي	الوافر	الغعون
4	218	أبو الحكم بن مذحج	الوافر	فلان
2	219	أبو الوليد بن حزم	الوافر	الأمانى
3	458	عبد الرحمن بن الحكم	الوافر	الجنان
6	804	أبو الحسن بن لبال	الكامل	الوسنان
10	842	—	الكامل	يلحاني
	433	المرار الأسدي	الكامل	بفلان
11	755	المستعين سليمان بن الحكم	الكامل	الأجفان
3	754	هارون الرشيد	الكامل	مكان
7	784	أبو الحجاج الرمادي	السريع	وسنان
3	598	الشريف المرتضى	المنسرح	الوسن
14	332	—	المنسرح	وطني
4	744	—	المنسرح	يكلمني
2	738	—	المنسرح	الخدّين
2	679	أبو محمد الجزيري	الخفيف	وشين
	549	—	المتدارك	دهقان

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
466		عمرو بن الأهتم المنقري	البسيط	ناديها
2	529	ابن الخليل	البسيط	عيناها
4	216	أبو محمد بن سفيان	البسيط	راجيها
2	678	ابن عبد ربه	الوافر	قذاها
2	532	ولادة	الوافر	تيها
	102	بشر بن خازم	الوافر	عفاها
	561	علي بن أحمد	الكامل	بها
4	522	أبو نواس	المنسرح	تعداها
3	510	—	المجثث	منه
3	520	—	المجثث	إليه
4	732	—	السريع	تقويه
2	510	—	مجزوء الكامل	الأخوة
4	633	ابن شهيد	المنسرح	أهوى
21	472	ابن شكيل	الطويل	الشجو
4	512	يحيى بن المبارك	الطويل	العفو
3	810	ابن لبال	الطويل	الأمانيا
	125	ابن مقبل	الطويل	كماها
	126	—	الطويل	نواجيا
	144	سحيم عبد بني الحساس	الطويل	المكاويا
2	427	التميمي	الطويل	رجائيا
	466	ذو الرمة	الطويل	العواليا
	484	الأعور الكلابي	الطويل	حواريا
2	817	ابن لبال	مخلع البسيط	سميه
3	340	ابن أبي الخصال	الوافر	عليا

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية
817	2	ابن لبال	مجزوء الرمل	سوييه
173		أبو ذؤيب الهذلي	المتقارب	وفي
639		أبو تمام	الوافر	الأبي
220	13	أبو تمام	الوافر	عدي
688		الحارث المري	الوافر	قصي
86	5	—	الخفيف	الجهي

- المخمسات :

مخمسة لأبي عبد الله بن أبي الخصال:

181

البيسط

الحمد لله أضحى الدين معتليا

فهرس الرجز

الصفحة	الشاعر	شطر البيت
711	ابن لجأ	طويلة والطول من أنقائها
511	جميل بن كعب	أصبحت الأمة في عجب
608	العجاج	وعم طوفان الأثابا
648	—	آخر ما عنده لتطلبه
111	—	كأنني سيف بها إصليت
795	العجاج	وليلة من الليالي مرت
145	العجاج	قالت له وريا إذا تنحنح
539	العجاج	وقد أجنحت علقا مدقوحا
749	أبو النجم	ترعى السحاب العهد والفتوحا
539	—	وقد أجنحت علقا ملقوحا
524	حميد بن ثور	فلم نكذب وخررنا سجدا
569	—	لا تفرغن في أذني بعدها
328	—	متكثات فوق فرش العبقر
714	منصور بن مرثد الأسدي	جارية بسفوان حارها
109	رؤبة	وحضرت يوم الخميس الأخماس
109	العجاج	يا صاح هل تعرف رسما مكرسا
372	—	يا أم عمرو عجلي بقرص
111	—	ملتهب كلهب الإحريض
200	—	إذا سهيل مغرب الشمس طلع

الصفحة	الشاعر	شطر البيت
177	—	يا معطي الخير الكثير من سعه
177	رؤبة	إن تمیما لم یراضع مسبعا
549	العجاج	بسلهیین فوق أنف أذلفا
133	—	أبعد حلم المسلم الحنیف
201	عثمان بن طارق	لیست بأنیاب ولا حقائق
199	رؤبة	سوی مساحیهن تقطیط الحقق
591	—	قد وردت من بحر ذی غدوق
604	رؤبة	أرقنی زائر طیف أرقا
387	رؤبة	قد اغتدی والصبح ذو فلیق
129	المتلمس	لا خاب من نفعك من رجاكا
644	—	والله لولا أن بکرا دونکا
136	ابن رواحة	خلوا بني الکفار عن سبیله
133	—	والله لولا حنف برجله
97	—	الناس أخیاف وشتی من الشیم
641	—	لب بأرض ما تخطاه العنم
836	أمیة بن أبی الصلت أو أبو خراش الهذلی	إن تغفر اللهم تغفر جما
747	رؤبة	هل تعرف العهد المحیل أرسمه
590	أبو محمد الفقعسی	قد علمت أني مروی هامها
583	رؤبة	قومن بالدهن وبالإسکان
616	القلاح بن حزن	حتى إذا غلا بني واحتجن
607	أمیة بن أبی الصلت	نحن بنینا طائفا حصینا
641	أمیة بن كعب	یذهب بی فی الشعر کل فن
513	أبو النجم	واها لریاتم واها واها
514	أبو النجم	واها لسلمی ثم واها واها

الصفحة	الشاعر	شطر البيت
644	—	أنتك عك عانيه
617	العجاج	كأنما عظامهما بردي
644	—	لا هيثم الليلة للمطي

فهرس المصادر والمراجع

1 - المخطوطة:

- التعريف بمن ذكر في موطأ مالك من الرجال والنساء لابن الحذاء - منه نسخة خطية بخزانة زاوية تنغملت رقم 320 - ومنه ميكروفيلم بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي رقمه: 4 / 2612.
- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار . مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، رقم ك : 358.
- التكملة . مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، رقم ك : 214.
- التكملة . مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم : 1411.
- الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل . تأليف أبي قاسم بن ثابت السرقسطي المتوفى سنة 302 هـ. السفر الثالث . مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 197 ق (تعني مخطوطات الأوقاف التابعة لمكتبة الزاوية الناصرية بتمكروت).
- روض الأنس ونزهة النفس. للشريف لصالح بن شريف الرندي. مخطوط في ملك العالم الفقيه محمد المنوني.
- رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير لابن سماك العاملي. مخطوط (في ملك الأستاذ عبد العزيز الساوري).

- زيحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب لأبي القاسم محمد بن إبراهيم بن خيرة المواعيني. مخطوط في الخزانة الحسنية، الرباط، في نسختين، رقم 2647، و1406.
- ريحان الألباب وريحان الشباب لابن المواعيني. مخطوط في مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، الدار البيضاء. تحت رقم: K.3984
- شرح مقامة الإكليل في فضل النخلة عن كرمة العنب أو نزهة الأبصار والبصائر. لأبي الحسن علي الجذامي البُنَّاهي الأندلسي. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ق 328.
- العمدة واستنزال الفرج بعد الشدة في شرح قصيدة البردة. تأليف أبي الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد بن فرج بن إسماعيل بن يوسف الشهير بابن الأحمر، مخطوط بزواوية سيدي حمزة (الزواوية الحمزاوية) إقليم الراشيدية.
- في الحسن والجمال لابن هذيل الأندلسي - مخطوط ضمن مجموع بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 295 ق.
- قطعة من (الحماسة) لعلها لأبي الحجاج البياسي أو أبي القاسم البلوي. مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 340. (فيلم). جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق، الرباط سنة 1972 رقم 129 ر.
- كتاب التذكرة في قبول المعذرة وفيما جاء في العفو عند المقدرة - تأليف محمد بن عبد الرحيم محمد بن أبي العيش الخزرجي - مخطوط بمكتبة الزاوية الناصرية تمكروت رقمه 519 - ومنه ميكروفيلم بمركز جمعة الماجد بديبي رقمه: 4 / 2733.
- كنز الكتاب ومنتخب الآداب لأبي إسحاق إبراهيم البونسي. مخطوط تحت رقم 147 كرافت - النمسا.
- مجموع رسائل موحدية (مخطوط في ملك الفقيه محمد المنوني).
- معشرات في الزهد لابن السيد البطليوسي. نسخة خطية في ملك الأستاذ عبد العزيز الساوري.

- مفاخر البربر لمؤرخ مجهول الإسم ألفه سنة 712هـ مخطوط بالخزانة العامة رقم 1275 ك.

- المقصور والممدود لأبي علي القالي المتوفى سنة 356 هـ: مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم 184 لغة بخط يحيى بن سعيد بن مسعود بن سهل الأنصاري المتوفى بعد سنة 656 هـ، وعنها ميكروفيلم بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1480.

- مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (ميكروفيلم 86).

- نفائس الأعلاق في مآثر العشاق لأبي الحسن علي بن حمادة الأندلسي المتوفى 604هـ - مخطوط مصور بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي رقم 808.

2 - المطبوعة:

- الإحاطة للسان الدين بن الخطيب، نشرة محمد عبد الله عنان، القاهرة - ط 1 1977.

- إحكام صنعة الكلام . لأبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي، حققه وقدم له : د. محمد رضوان الداية، عالم الكتب، بيروت، ط 2- 1985.

- إحياء علوم الدين . للإمام الغزالي : دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 - 1986

- أخبار المهدي بن تومرت . للبيذق : دار المنصور، الرباط، 1971.

- أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي . تحقيق: د.إحسان عباس، بيروت، 1963.

- إختصار القدر المعلى في التاريخ المحلى . لابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى. تحقيق: إبراهيم الأبياري . دار الكتب الإسلامية، دار الكاتب المصري، دار الكاتب اللبناني، ط 2 - 1980.

- آداب الصحبة . لأبي عبد الرحمن السلمي . تحقيق وتعليق: يوسف علي بديوي، دار مكتبة التربية، بيروت، لبنان 1410 هـ / 1990م.

- أدب الكُتَّاب لابن قتيبة : طبعة محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1346 هـ .
- أدب الكتاب لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي : عني بتصحيحه والتعليق على حواشيه : محمد بهجت الأثري، ونظر فيه : السيد محمود شكري الألوسي. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، بلا تاريخ.
- أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري . تأليف : فايز عبد النبي فلاح القيسي، دار البشير، الأردن، ط 1، 1989.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق وتعليق، د مصطفى أحمد النماس - مطبعة المدني - القاهرة ط 1 - 1987.
- أزهار الرياض في أخبار عياض ج 4 - 5 شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني . تحقيق : سعيد أحمد أعراب، محمد بن تاويت . اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامية، مطبعة المحمدية المغرب، 1980.
- أزهار الرياض للمقري، (ج 3) . ضبطه وحققه : مصطفى السقا - ابراهيم الابياري - عبد الحفيظ شلبي. مطبعة فضالة، المغرب، بلا تاريخ.
- الأزهية في علم الحروف : علي بن محمد الهروي . تحقيق عبد المعين الملوحى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط 1 - 1981.
- الإستقصاء في أخبار المغرب الأقصى للناصرى . دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954
- الإستيعاب في معرفة الأصحاب . لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر. تحقيق : علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، بلا تاريخ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الجزري المعروف بابن الأثير. تحقيق: محمد ابراهيم البناء، محمد أحمد عاشور. دار الشعب. بلا تاريخ.
- إسعاف المبتطأ برجال الموطن للإمام جلال الدين السيوطي (معجم الرواة

- المذكورين في إسناد أحاديث موطأ الإمام مالك). منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب، ط 1 - 1992.
- الاشتقاق . لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد . تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي بمصر، 1958.
- أشعار الخليفة الحسين بن الضحاك . جمعها وحققها : عبد الستار أحمد فراج. دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1960.
- إصلاح المنطق لابن السكيت . شرح وتحقيق : أحمد محمد شاکر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط 4 - 1987.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني . تحقيق : الدكتور طه محمد الزيني، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط 1 - 1969 .
- الأصمعيات للأصمعي . تحقيق : أحمد محمد شاکر، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر 1979.
- الأفعال لابن القوطية . تحقيق : علي فوده، مكتبة الخانجي، مصر، ط 2 - 1993.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي : تحقيق : مصطفى السقا، حامد عبد المجيد. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983.
- إعتاب الكتاب لابن الأبار . تحقيق : د. صالح الأشر . ط 1 - 1961.
- الأعلام . خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 10 - 1992.
- أعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب . نشرة، ليفي بروفنسال، الرباط، 1934.
- الأعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية . عمل: محمد عبد الله عنان، مطبعة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1976.
- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي المتوفى سنة 388 هـ. تحقيق ودراسة : د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود . مطبوعات جامعة أم القرى - مكة المكرمة، بلا تاريخ.
- أعلام السنن في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي.

- دراسة وتحقيق : د. يوسف الكتاني. منشورات عكاظ، الرباط، ط 1 - 1991.
- أعلام المغرب العربي . عبد الوهاب بنمنصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1978.
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني . مراجعة : الشيخ عبد الله العلايلي، موسى سليمان، أحمد أبو سعد . منشورات دار الثقافة ودار مكتبة الأندلس، بيروت، لبنان، 1955.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني : دار الثقافة، بيروت، ط 5 - 1981.
- الأمالي لأبي علي القالي . ويتلوه الذيل والنوادر له والتنبية لأبي عبيد البكري . مطبعة السعادة، مصر، 1953.
- أمالي المرتضى للشريف المرتضى . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، ط 2 - 1967.
- التقاط الدرر لمحمد بن الطيب القادري. تحقيق : هاشم العلوي القاسمي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 1 - 1983.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة . لجمال الدين القفطي. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1950.
- أنموذج الزمان في شعراء القيروان لابن رشيق القيرواني . جمعه وحققه : محمد العروسي المطوي، وبشير البكوش، الدار التونسية للنشر (تونس) والدار الوطنية للكتاب (الجزائر) - تونس 1986.
- الأنيس المطرب بروض القرطاس لابن أبي زرع : حرره وعلق عليه : محمد الهاشمي الفلالي، شركة النشر المغربية، الرباط المغرب. 1963.
- البارع في اللغة لأبي علي القالي . تحقيق: هاشم الطعان، دار الحضارة العربية، بيروت، ط 1 - 1975.
- ابن بسام الأندلسي وكتاب الذخيرة . علي بن محمد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
- البسطي آخر شعراء الأندلس : د. محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي،

بيروت ط 1 - 1985.

- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد - دار الفكر - بلاتاريخ.
- البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي. تحقيق : د. أحمد أبو ملح - د. علي نجيب عطوي - الأستاذ فؤاد السيد - الأستاذ مهدي ناصر الدين - الأستاذ علي عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط 3 - 1987.
- بدائع البدائه : لعلي بن ظافر الأزدي، القاهرة، 1970.
- برنامج شيوخ الرعيني لأبي الحسن الرعيني الإشبيلي. تحقيق: إبراهيم شبوح، مطبوعات مديرية أحياء التراث القديم، دمشق، 1962.
- برنامج الوادي أشي (محمد بن جابر الوادي أشي الأصل التونسي مولدا وقرارا المتوفى سنة 749هـ) تحقيق محمد محفوظ - ط2- دار الغرب الإسلامي - بيروت - 1981.
- بغية الملتمس لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي : دار الكاتب العربي . القاهرة، 1967.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. للحافظ جلال الدين السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2 - 1979.
- بنية الخطاب في فن الرسالة المرابطية بالأندلس. د. مصطفى الزباخ، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1988.
- بهجة المجالس وأنس المجالس. لابن عبد البر النمري القرطبي. تحقيق: محمد مرسي الخولي، د. عبد القادر القط. الدار المصرية للتأليف والترجمة. بلا تاريخ.
- البيان والتبين للجاحظ : حقه وشرحه : حسن السندوبي، القاهرة، 1932.
- البيان المغرب لابن عذاري المراكشي (قطعة من تاريخ المرابطين) تعليق : إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان 1967.
- البيان المغرب لابن عذاري (قسم الموحدين). تحقيق: جماعة من الأساتذة، دار

- الثقافة، الدار البيضاء، ط 1 - 1985.
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة بشرح وتحقيق : السيد أحمد صقر . دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي . بلا تاريخ.
- تاج العروس للزبيدي . مراجعة عبد الستار فراج، الكويت، 1980 - 1966.
- تاريخ الأدب العربي . كارل بروكلمان، نقله الى العربية : الدكتور عبد الحليم النجار، دار المعارف، 1977.
- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) للدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط 1 - 1962.
- تاريخ بغداد . للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- تاريخ الفكر الأندلسي . أنخل جنثالث بالنثيا. ترجمة : حسين مؤنس، القاهرة، ط 1 - 1955.
- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس . لابن الفرضي، نشرة . عزت العطار الحسيني. القاهرة، 1945.
- تحفة القادام لابن الأبار . تحقيق : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 - 1986.
- تحقيق النصوص ونشرها . عبد السلام محمد هارون، مكتبة السنة، القاهرة، ط 5 - 1410 هـ.
- تحفة العروس ونزهة النفوس. لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن أبي القاسم التجاني . مكتبة التراث الاسلامي، القاهرة، بلا تاريخ.
- تذكرة الحفاظ . للإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي. دار إحياء التراث العربي، بيروت. بلا تاريخ.
- تراث الأندلس تكشيف وتقويم . إعداد جماعة من الأساتذة بإشراف الأستاذ محمد حجي، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء 1993.

- ترتيب المدارك للقاضي عياض، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب.
- تزيين الأسواق في أخبار العشاق لداود الأنطاكي . وبآخره ديوان الصبابة لابن أبي حجلة المغربي . منشورات حمد ومحيو، بيروت ط 1، 1972.
- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس لابن الكتاني . تحقيق : د. إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ط 3 - 1986.
- التشوف الى رجال التصوف لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي: تحقيق أحمد التوفيق. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط - (نصوص ووثائق 1) 1404 هـ / 1984م.
- تصحيح التصحيف وتحريير التحريف لابن أيبك الصفدي . تحقيق : السيد الشرقاوي . مراجعة : د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987.
- تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي . دار الفكر، بيروت، ط 2 - 1891.
- التعازي والمراثي لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد. حققه وقدم له : محمد الديباجي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . دار صادر، بيروت، ط 2 - 1992.
- التعريفات لأبي الحسن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف ت 816 هـ . الدار التونسية للنشر 1971.
- التكملة . طبعة مجريط 1886.
- التكملة . نشرة عزت العطار الحسيني، القاهرة، 1956.
- التكملة. تحقيق : ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط 1 - 1989.
- التكملة وشرح الأبيات المشكلة من ديوان أبي الطيب المتنبي . تأليف أبي علي الحسين بن عبيد الله الصقلي المغربي. د. أنور أبو سويلم. نشر بدعم جامعة

- مؤتة، دار عمان للطباعة والنشر، عمان، الأردن، بلا تاريخ.
- أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة : للدكتور محمد بنشريفة، دار الغرب الاسلامي، ط - 1 بيروت، 1986.
- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون. لخليل بن أيبك الصفدي . تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم . المكتبة العصرية، بيروت، لبنان . بلا تاريخ .
- التمثيل والمحاضرة لأبي منصور الثعالبي: تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو - الدارالعربية للكتاب - ط2 - 1983.
- التنبيهات لأبي المطرف أحمد بن عميرة . تقديم وتحقيق : د. محمد بن شريفة، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1 - 1991.
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.
- ثلاثة كتب في الأضداد : للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت. نشر أوغست هفنز. دار الكتب العلمية، بيروت، 1912.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي . تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم. دار المعارف، مصر، 1985.
- جامع البيان في تفسير القرآن . تأليف : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري. وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي. قدم له الأستاذ عبد الكريم الخطيب. دار الكتب الاسلامية، ط - 2 القاهرة، 1982.
- جذوة الاقتباس لابن القاضي . دار المنصور، الرباط، 1974.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس. لأبي عبد الله محمد الأزدي الحميدي: قام بتصحيحه وتحقيقه : الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا تاريخ.
- جذوة المقتبس. في ذكر ولاية الأندلس. لأبي عبد الله محمد الأزدي الحميدي :

- تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة / دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2 - 1989.
- جمهرة أشعار العرب : أبو زيد القرشي. تحقيق : محمد علي الهاشمي، ط جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، 1981.
- جمهرة أشعار العرب لابن أبي الخطاب القرشي . تحقيق : علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، بلا تاريخ.
- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، دار الجيل ودار الفكر، بيروت، لبنان، ط 2 - 1988.
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم . تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط 4، بلا تاريخ.
- جمهرة اللغة لابن دريد : دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.
- الحافظ أبو طاهر السلفي . تأليف : الدكتور حسن عبد الحميد صالح، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1977.
- الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي . تحقيق : علي النجدي ناصف، د. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح شلبي، مراجعة: د. محمد علي النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983.
- حضارة الموحدين لمحمد المنوني : دار توبقال، المغرب، ط 1 - 1982.
- الحلة السيرة لابن الأبار . تحقيق : د. حسين مؤنس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط 1 - 1963.
- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمحمد بن أبي العلاء بن سماك العاملي. تحقيق : د. سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ط 1 - 1979.
- حماسة البحري . دار الكتاب العربي، بيروت، 1960.
- الحماسة البصرية لصدر الدين علي بن أبي الفرج ابن الحسن البصري. تحقيق:

- مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط 3 - 1983.
- الحماسة الشجرية لابن الشجري . تحقيق : عبد المعين الملوحى، أسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1970.
- الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق وشرح : عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني . تحقيق : أذرتاش أذرتاس. نقحه وزاد عليه : محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى، محمد المرزوقي . الدار التونسية للنشر، 1986.
- خزائن الأدب : عبد القادر ابن عمر البغدادي . تحقيق وشرح عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2 - 1979.
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني . تحقيق : محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952.
- دائرة المعارف الإسلامية . تأليف : المعلم بطرس البستاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور. تأليف : زينب بنت يوسف فواز العاملي. دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2، بلا تاريخ.
- درة الحجال في أسماء الرجال المسمى ذيل وفيات الأعيان لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي: تم د - محمد الأحمدى أبو النور - المكتبة العتيقة - تونس - دار التراث القاهرة - 1971.
- الدلائل في غريب الحديث، تأليف أبي محمد القاسم بن ثابت السرقسطي: تحقيق د. محمد بن عبد الله الفناص - ط1-1422/2001. مكتبة العبيكان - الرياض.
- الديباج المذهب لابن فرحون . دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- ديوان الأدب . تأليف : لأبي ابراهيم إسحاق بن ابراهيم الفارابي . تحقيق: د.

- أحمد مختار عمر . مراجعة : د. إبراهيم أنيس . الهيئة العامة لشؤون المطابع
الأميرية، القاهرة، 1974.
- ديوان أشعار الأمير أبي العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله الخليفة
العباسي. دراسة وتحقيق : د. محمد بديع شريف، دار المعارف، مصر، 1977.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس . شرح وتعليق : د. محمد محمد حسين .
مؤسسة الرسالة، سوريا، ط 7، 1983.
- ديوان الأعمى التيطلي ومجموعة من موشحاته . تحقيق : د. إحسان عباس . دار
الثقافة، بيروت، لبنان، 1963.
- ديوان امرئ القيس . دار بيروت، دار صادر، بيروت، 1958.
- ديوان أمية بن أبي الصلت . صنعة : د. عبد الحفيظ السطلي، الطبعة التعاونية
بدمشق، 1974.
- ديوان البحري . تحقيق : حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط - 3 بلا
تاريخ.
- ديوان بشار بن برد . تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور . مطبعة لجنة التأليف
والنشر، القاهرة، 1954.
- ديوان بشر بن أبي خازم . تحقيق : د. عزة حسن، دمشق، 1960.
- ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي . تحقيق : محمد حسن الأعظمي . دار
الثقافة، بيروت، لبنان، 1970.
- ديوان أبي تمام . تحقيق : محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، 1957.
- ديوان التهامي . شرح وتحقيق : د. علي نجيب عطوي . دار مكتبة الهلال،
بيروت، لبنان، 1986.
- ديوان ابن جبير تحقيق د. منجد مصطفى بهجت دار الشؤون الثقافية، بغداد،
1990.
- ديوان جرير . دار صادر، دار بيروت، بيروت، 1960.

- ديوان جميل بن معمر جمع وتحقيق : د. حسين نصار، دار مصر للطباعة، مصر، 1979.
- ديوان أبي الحسن الحُصْرِي القِيرواني . تحقيق : محمد المرزوقي، الجيلاني بن الحاج يحيى، مكتبة المنار، تونس، 1963.
- ديوان الحطيئة . دار صادر، بيروت، 1977.
- ديوان حميد بن ثور الهلالي . تحقيق عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
- ديوان الخنساء: تحقيق: د. أنور أبو سويلم، دار عمار، الأردن، ط 1 - 1988.
- ديوان دعبل الخزاعي . تحقيق : عبد الصاحب عمران الدجيلي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2 - 1972.
- ديوان دريد بن الصمة الجشمي . تحقيق : محمد خير البقاعي، دار قتيبة، سوريا، 1981.
- ديوان ذي الرمة . تحقيق : الدكتور عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان بيروت. ط 2 - 1982.
- ديوان رُوبة بن العجاج . اعتنى بتصحيحه وترتيبه : وليم بن الورد . ليبسيغ، 1903.
- ديوان الرصافي البلبنسي . جمعه وقدم له: د. إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ط 1984 - 2.
- ديوان ابن الرومي . تحقيق : د. حسين نصار . وزارة الثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973.
- ديوان ابن الزقاق البلبنسي . تحقيق : عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1964.
- ديوان زهير بن أبي سلمى . صنعة الإمام أبي العباس أحمد ابن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب. الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1964.

- ديوان ابن زيدون : كامل كيلاني، وعبد الرحمان خليفة . ط 1 - 1932.
- ديوان ابن زيدون . دار بيروت، بيروت، 1979.
- ديوان سحيم عبد بني الحساس . تحقيق : د. عبد العزيز ميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1950.
- ديوان الشريف المرتضى . تحقيق : رشيد الصفار، دار احياء الكتب العربية، 1985.
- ديوان الشريف الرضي . دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني . حققه وشرحه : صلاح الدين الهادي . دار المعارف، مصر، 1968.
- ديوان ابن شهيد الأندلسي . جمعه وحققه : يعقوب زكي . راجعه : د. محمود علي مكي . دار الكتاب للطباعة والنشر، القاهرة، بلا تاريخ.
- ديوان الصبابة لابن أبي حجلة التلمساني . تقديم وتحقيق وتعليق : د. محمد زغلول سلام . منشأة المعارف، الأسكندرية، 1987.
- ديوان الصبابة لشهاب الدين أحمد بن حجلة المغربي . ضمن كتاب تزيين الأسواق لداود الأنطاكي . منشورات دار حمد ومحيو، بيروت، ط 1 - 1972.
- ديوان الطرماح . حققه : الدكتور عزه حسن، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم، دمشق، 1968.
- ديوان أبي الطيب المتنبي . دار صادر، بيروت، 1958.
- ديوان أبي فراس الحمداني . تحقيق : عبد الستار عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986.
- ديوان الفرزدق . شرحه وقدم له : الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 - 1987.
- ديوان ابن قزمان . ف. كورينطي. المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، 1980.
- ديوان القطامي . تحقيق : د. ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب . دار الثقافة،

بيروت، ط 1 - 1960.

- ديوان قيس بن الخطيم . حققه : د. ابراهيم السامرائي، احمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، ط 4 - 1962.

- ديوان العباس بن الأحنف . دار صادر، بيروت، 1965.

- ديوان ابن عبدون . تحقيق : سليم التنير، دار الكتاب العربي، سوريا، ط 1 - 1988.

- ديوان ابن عبدربه الأندلسي مع دراسة لحياته وشعره : تحقيق ودراسة : محمد التونجي، منشورات مؤسسة ومكتبة الخافقين، دمشق، ط 1 - 1977.

- ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي . دراسة . جمع . تحقيق : دكتور حسن محمد باجوده، دار التراث، القاهرة، 1972.

- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات . تحقيق : د. محمد يوسف نجم. دار بيروت، بيروت، 1980.

- ديوان عبد الله ابن المعتز . تحقيق : شفيق جبري، المكتبة العربية، دمشق، بلا تاريخ.

- ديوان العجاج . تحقيق : د. عزة حسن، دار الشرق، بيروت، 1971.

- ديوان علقمة الفحل . حققه : لطفي الصقال، درية الخطيب . راجعه : د.فخر الدين قباوة. دار الكتاب العربي، حلب، ط 1، 1969.

- ديوان علي بن الجهم. عني بتحقيقه: خليل مردم بك - دار الأفاق الجديدة - بيروت - ط 2 - 1980.

- ديوان عمر بن أبي ربيعة . دار بيروت، بيروت، 1978.

- ديوان عنتره . تحقيق ودراسة : محمد سعيد مولوي، المكتب الاسلامي، القاهرة، 1964.

- ديوان كثير عزة . جمعه وشرحه : د. إحسان عباس . دار الثقافة، بيروت، 1971.

- ديوان كشاجم. تحقيق خيرية محمد محفوظ. وزارة الإعلام، سلسلة كتب

التراث، بغداد، 1970.

- ديوان كعب بن مالك الأنصاري . دراسة وتحقيق : سامي مكي العاني . منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط 1 - 1966.
- ديوان ليلى الأخيلية . عني بجمعه وتحقيقه : خليل ابراهيم العطية، جليل العطية . وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، 1967.
- ديوان المتلمس الضبي . عني بتحقيقه وشرحه : حسن كامل الصيرفي . جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، 1970.
- ديوان مجنون ليلى . جمع وتحقيق : عبد الستار أحمد فراج . دار مصر للطباعة، 1979.
- ديوان ابن المعتز . شرح وتقديم : ميشيل نعمان . الشركة اللبنانية للكتاب، 1969.
- ديوان المعتمد بن عباد : ملك إشبيلية الشاعر المعتمد ابن عباد 431 - 488هـ / 1040 - 1095م . دراسة وتحقيق د. رضا السويسي - دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس 1985 سلسلة تحديث التراث رقم 1.
- ديوان ابن مقبل . تحقيق : د. عزة حسن . وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1962.
- ديوان مهيار الديلمي . روائع التراث العربي، الطبعة الأولى.
- ديوان النابغة الجعدي . تحقيق : عبد العزيز رباح . المكتب الإسلامي، بيروت، ط 1 - 1964.
- ديوان النابغة الذبياني . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف، مصر، القاهرة، 1977.
- ديوان نابغة بني شيبان . مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 1 - 1932.
- ديوان أبي نواس . تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالي . دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة . لابن بسام الشنتريني . تحقيق : د.إحسان عباس . دار الثقافة، بيروت، 1979.
- ذم الهوى . تأليف : أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي المتوفى سنة 597 هـ . صححه وضبطه : أحمد عبد السلام عطا . دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2 - 1413 هـ / 1993م.
- الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي . ق 1 / س 1. تحقيق : د. محمد بن شريفة . دار الثقافة، بيروت، لبنان.
- الذيل والتكملة (بقية من السفر الرابع). تحقيق: د. إحسان عباس . دار الثقافة، بيروت، لبنان.
- الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي . القسم 1 / السفر 5 . تحقيق : د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- الذيل والتكملة . القسم 2 / السفر 5 . تحقيق : د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي السفر 6. تحقيق : د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط 1 - 1973.
- الذيل والتكملة السفر 8، القسم 2 - 1. تحقيق: د. محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1984.
- رايات المبرزين لابن سعيد الأندلسي. حققه وعلق عليه: د. محمد رضوان الداية، طلاس دار، دمشق، ط 1 - 1987.
- أبو الربيع سليمان الكلاعي حياته وآثاره . ثريا ليهي. مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1414 هـ / 1994م.
- رحلة العبدري لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري الحياحي. حققه وقدم له وعلق عليه : محمد الفاسي. وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، الرباط، 1968.

- الرسالة القشيرية للأنصاري. نشرة عبد الوكيل الدروبي، وياسين عرفة، دمشق، بلا تاريخ.
- رسائل سعيد بن حميد وأشعاره - جمع وتحقيق يونس أحمد السامرائي - مطبعة الإرشاد بغداد 1971.
- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري - تحقيق وشرح د. عائشة عبد الرحمان - دار المعارف - ط 3 - 1963.
- رسائل ابن أبي الخصال. تحقيق: د. محمد رضوان الداية . دار الفكر، دمشق، سورية، ط 1 - 1987.
- رسائل ابن المعتز: جمعها وشرحها وعلق عليها الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي - ط 1 - 1946.
- رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة. شرح القاضي أبو القاسم محمد ابن أحمد الغرناطي. مطبعة السعادة، مصر، 1344.
- الروض الأنف للسهيلي . قدم له وعلق عليه : طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، 1971.
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين : ابن قيم الجوزية. دار الكتب العلمية، بيروت، 1967.
- الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري. حققه. د. إحسان عباس. مكتبة لبنان، بيروت، 1975.
- زاد المسافر لأبي بحر صفوان بن ادريس التجيبي المرسي. أعده وعلق عليه: عبد القادر محداد. دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1980.
- الزاهر في معاني كلمات الناس. تأليف: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق: د. حاتم صالح الضامن. اعتنى به: عز الدين البدوي النجار. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1 - 1412 هـ / 1992م.
- الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني. تحقيق: د. ابراهيم السامرائي،

مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط 1985 - 2.

- زهر الآداب وثمر الألباب لأبي اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني. شرحه ووضع فهارسه: على محمد البجاوي. دار إحياء الكتب العربية، ط - 1 1953.
- الزيادات على كتاب إصلاح لحن العامة بالأندلس. دراسة ونصوص : عبد العزيز الساورى. مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط - 1 1995.
- سقوط دولة الموحدين. للدكتور مراجع عقيلة الغنای. منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1988.
- سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي للبكري. تصحيح: عبد العزيز الميمني. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1936.
- سنن ابن أبي داوود. راجعه: محمد محي الدين عبد الحميد. دار إحياء السنة النبوية، بيروت، بلا تاريخ.
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح). حققه وصححه: عبد الرحمن محمد عثمان. دار الفكر، بيروت، ط 2 - 1983.
- السنن المأثورة للإمام الشافعي. تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي. دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 1 - 1986.
- سنن ابن ماجة لابن ماجة. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ.
- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 3 - 1985.
- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد. تصنيف الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي المتوفى 597 هـ. ضبطه وشرحه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى

- السيرة النبوية لابن هشام. قدم لها وعلق عليها وضبطها: طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية، شركة الطباعة الفنية المتحدة، 1974.
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي. المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، محمود محمد شاكر. مكتبة دار العروبة القاهرة، سلسلة كنوز الشعر (3) بلا تاريخ.
- شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري. تحقيق: د. علي المفضل حمودان. مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، ط 1 - 1992.
- شرح ديوان امرئ القيس. حسن السنديبي. مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط5، بلا تاريخ.
- شرح ديوان حسان بن ثابت. المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1929.
- شرح ديوان الحماسة للتبريزي. دار القلم، بيروت، بلا تاريخ.
- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي. نشرة: أحمد أمين، عبد السلام هارون. دار الجيل، بيروت، ط 1 - 1991.
- شرح ديوان كعب بن زهير للإمام أبي سعيد السكري. الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
- شرح ديوان المتنبي. دار الكتاب العربي، بيروت، بلا تاريخ.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري. حققه وقدم له: د. احسان عباس، الكويت، 1962.
- شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهد لعبد القادر البغدادي. حققهما وضبط غريبهما: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد. دار الكتب العلمية، بيروت، 1982.

- شرح شواهد المغني للسيوطي. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري. غني بتحقيقه: سامي الدهان، دار المعارف، مصر، بلا تاريخ.
- شرح الصولي لديوان أبي تمام. تحقيق: خلف رشيد نعمان، وزارة الإعلام، بغداد، 1977.
- شرح ديوان طرفة بن العبد: قزائك، مطبعة سي - p - 1909.
- شرح المختار من شعر بشار المسمى الرائق بأزهار الحدائق. تأليف أبي الطاهر اسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي. اعتنى بتصحيحه ونسخه ووضع فهرسه: السيد محمد بدر الدين العلوي. دار المدينة، بيروت، ط 2 - بلا تاريخ.
- شرح المفصل لابن يعيش . عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، بلا تاريخ.
- شرح مقامات الحريري البصري للإمام أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مصر، ط 1 - 1952.
- شرح مقامات الحريري البصري لأبي العباس الشريشي. أشرف على نشره وطبعه وتصحيحه: محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الشعبية، ط 2 - 1979.
- شرح مقامات الحريري لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1992.
- شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها . للشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي. دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط 2 - 1974.
- شرح هاشميات الكميت. تحقيق: د. داود سلوم، د. نوري حمودي القيسي. عالم الكتب، بيروت، ط 2 - 1406 هـ / 1986م.
- شروح سقط الزند لأبي العلاء المعري: إشراف د. طه حسين، طبعة وزارة

الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1964.

- شعر الأحوص الأنصاري، جمعه وحققه: عادل سليمان جمال. قدم له: د. شوقي ضيف. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970.
- شعر أبي حية النميري. تحقيق: د. يحيى الجبوري. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1975.
- شعر الأخطل . نشرة الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط 2 - 1986.
- شعراء أمويون. د. نوري حمودي القيسي. عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط 1 - 1985.
- شعر الحارث بن خالد المخزومي. تحقيق: يحيى الجبوري. مطبعة النعمان، 1976.
- شعر الخوارج. تحقيق: د. إحسان عباس . دار الثقافة، لبنان، بلا تاريخ.
- شعر الراعي النميري وأخباره. جمعه وقدم له وعلق عليه: ناصر الحاني. مراجعة: عز الدين التنوخي. مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق. دمشق، 1964.
- شعر أبي زبيد الطائي (ضمن كتاب شعراء أمويون). تحقيق: نوري حمودي القيسي. عالم الكتب، بيروت، 1984.
- شعر زهير بن أبي سلمى . صنعة الأعلام الشنتمري. تحقيق: د. فخر الدين قباوة. دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط 2 - 1393 هـ / 1973م.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة. تحقيق: أحمد محمد شاكر. دار المعارف، مصر، 1966.
- شعر عبدة بن الطبيب. تحقيق: د. يحيى الجبوري. دار التربية، العراق، 1971.
- شعر عمر بن لجأ التيمي. تحقيق: د. يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ط 3 - 1403 هـ / 1983م.

- شعر عبد الله بن المعتز لأبي بكر الصولي. استانبول، مطبعة المعارف، 1950.
- شعر ابن لبال (ضمن كتاب: أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة) جمع الدكتور محمد بن شريفة. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 - 1986.
- شعرالمقنع الكندي (ضمن كتاب شعراء أمويون). تحقيق: نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، 1985.
- شعرا بن المعتز. صنعة أبي بكر محمد بن يحيى الصولي. دراسة وتحقيق: د. يونس أحمد السامرائي. منشورات وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية، 1977.
- شعرالنمر بن تolib. صنعة: د. نوري حمودي القيسي. مطبعة المعارف، بغداد، بلا تاريخ.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض. تحقيق: محمد أمين قره علي، أسامة الرفاعي، جمال السيروان، نور الدين قره علي، عبد الفتاح السيد. مكتبة الفارابي، مؤسسة علوم القرآن، دمشق. بلا تاريخ.
- ابن صارة الشنتريني. د. حسن الوراكلي. مطبعة النور، تطوان، 1405 هـ.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. تأليف: أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي. نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية الأصلية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، بلا تاريخ.
- صحيح البخاري بشرح الكرمانلي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج. دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ.
- الصلة لابن بشكوال . طبعة مدريد، 1882.
- الصلة لابن بشكوال. نشرة: السيد عزت العطار الحسيني. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2 - 1994.
- صلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن الزبير. تحقيق: ليفي بروفنسال. مطبوعات

معهد العلوم العليا المغربية، الرباط، 1937.

- صلة الصلة لابن الزبير (القسم الثالث). تحقيق: د. عبد السلام الهراس، سعيد أعراب. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1993.
- صلة الصلة لابن الزبير (القسم الرابع). تحقيق: د. عبد السلام الهراس والشيخ سعيد أعراب. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط 1 - 1994.
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. منشورات المكتب الإسلامي، ط 2 - 1979.
- طبقات الشعراء لابن المعتز. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. دار المعارف، مصر، 1976.
- طبقات فحول الشعراء . محمد بن سلام الجمحي . قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر. مطبعة المدني، القاهرة، مصر، بلا تاريخ.
- طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين الداودي. مراجعة لجنة من العلماء. دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1 - 1983.
- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، 1973.
- الطرائف الأدبية لعبد العزيز الميمني. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- ظاءات القرآن الكريم . نظم الإمام أبي العباس أحمد بن عمار المقرئ. شرح الإمام أبي الطاهر اسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي الرقي. تحقيق وتقديم: محمد سعيد المولوي، سلسلة مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط 1 - 1991.
- الظرف والظرفاء لأبي الطيب محمد بن أحمد بن اسحاق بن الوشاء. تحقيق ودراسة: د. فهمي سعد، عالم الكتب، ط 1 - 1986.
- العبر لابن خلدون . ط : بيروت، 1961.

- العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه. طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1953.
- العقد الفريد لابن عبد ربه. تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر، بلا تاريخ.
- أبو علي القالي وأثره في الدراسات اللغوية والأدبية بالأندلس. تأليف: عبد العلي الودغيري. جائزة المغرب في الآداب لسنة 1977. اللجنة المشتركة لنشر إحياء التراث الإسلامي، ط 1 - 1983.
- العمدة لابن رشيقي القيرواني. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط 2 - 1955.
- العمدة لابن رشيقي القيرواني. تحقيق: محمد قرقران. دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2 - 1994.
- العين لأبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: د. مهدي المخزومي. د. ابراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.
- عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977.
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري. نشرة: ج. براجستراسر. القاهرة، 1351 هـ / 1932 م.
- غريب الحديث لأبي سليمان حمد الخطابي. تحقيق: عبد الكريم ابراهيم العزباوي. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، سنة 1403 هـ / 1983 م.
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي. مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط 1 - 1966.
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي. تحقيق: د. حسين محمد محمد شرف. مراجعة: الأستاذ عبد السلام محمد هارون، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1984.

- الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام. تحقيق: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة، ط 1 - 1989.
- الغصون اليانعة لابن سعيد الأندلسي. تحقيق: ابراهيم الأبياري. دار المعارف، القاهرة، ط 3 - 1977.
- الغنية للقاضي عياض. تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 - 1982.
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري. ضبطه وصححه: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط 1 - 1945.
- الفاضل لأبي العباس المبرد. تحقيق: عبد العزيز الميمني. مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1956.
- أبو الفتح البستي: حياته وشعره. د. محمد مرسي الخولي، دار الأندلس، ط 1 - 1980.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري. تحقيق: د. عبد المجيد عابدين . د. إحسان عباس، ط 1 - 1958.
- الفصوص لأبي العلاء صاعد البغدادي. تحقيق: د. عبد الوهاب التازي سعود. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط 1 - 1995.
- الفصيح لثعلب. تحقيق: عاطف مذكور. دار المعارف، القاهرة، 1984.
- فهرست ابن خير الإشبيلي. منشورات المكتب التجاري، بيروت / مكتبة المثني، بغداد / مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط 2 - 1963.
- فهرسة ابن القاضي . انظر : رائد الفلاح.
- الفهرست لابن النديم. المطبعة الرحمانية، مصر، بلا تاريخ.
- فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين. د. مصطفى الزباخ، الدار العالمية للكتاب بالمغرب، وبيروت، ط 1 - 1987.
- فوات الوفيات لمحمد بن شاکر الکتبي. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر،

بيروت، بلا تاريخ.

- القاموس المحيط للفيروزآبادي. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2 - 1987.
- قضاة قرطبة لأبي عبد الله الخشني. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2 - 1994.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان. لابن الشعار الموصلي. نشرة فؤاد سيزكين. منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية، جامعة فرانكفورت، المانيا الاتحادية، 1990.
- قلائد العقيان في محاسن الأعيان للفتح بن خاقان. وضع فهارسه: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس. بلا تاريخ.
- قلائد العقيان لأبي نصر الفتح بن خاقان. صححه وحققه: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور. الدار التونسية للنشر، 1990.
- قواعد الشعر لثعلب. شرحه وعلق عليه: محمد عبد المنعم الخفاجي. مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط 1 - 1948.
- الكامل في التاريخ لابن الأثير. دار صادر، دار بيروت، بيروت، 1965.
- الكامل للمبرد. حققه وعلق عليه ووضع فهارسه: د. محمد أحمد الدالي. مؤسسة الرسالة، ط 2 - 1993.
- الكتاب لسيبويه. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ط 2 - 1982.
- كشف الظنون لحاجي خليفة. منشورات مكتبة المثنى، بغداد، بلا تاريخ.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق: الدكتور محي الدين رمضان. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 4 - 1987.
- كشف النقاب عن الأسماء والكنى للامام الحافظ ابن الجوزي. حققه وعلق عليه: محمد رياض المالح. مؤسسة علوم القرآن (عجمان) دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط 1 - 1992.
- كنز الحفاظ لابن السكيت. نشرة: الأب لويس شيخو. المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1895.

- اللزوميات لأبي العلاء المعري. ط. دار صادر، بيروت، 1961.
- لسان العرب لابن منظور المصري. دار صادر، بيروت .
- اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم. تأليف الحافظ العلامة محمد بن محمد بن عبد الله الخيضري. تحقيق ودراسة وتوثيق: الدكتور محمد الأمين بن محمد محمود الجكني الشنقيطي. المدينة النبوية، الطبعة الأولى 1995 - 1996 .
- المجالس الأدبية في الأندلس. عبد الله بن علي بن ثقفان. ط 1 - 1994.
- مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب. شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار المعارف، مصر. ط 4 - 1980.
- مجاز القرآن صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي. عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سيزكين. مصر. ط 1 - 1954،
- المجموع المغيـث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى محمد بن أبي بكر ابن أبي عيسى المديني الأصفهاني المتوفى سنة 581 هـ (4 أجزاء) تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مطبوعات جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط 1 - 1406 هـ / 1986م.
- مجمع الأمثال للميداني. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. القاهرة، 1955.
- مجمع أشعار معجم البلدان: د. عمر الأسعد، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط - 1 1991.
- مجموعة المعاني. إعداد: عبد السلام هارون. دار الجيل، بيروت، ط 1 - 1992.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصبهاني. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- المحب والمحبوب والمشمووم والمشروب. تأليف: السري بن أحمد الرفاء. تحقيق: ماجد حسن الذهبي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، 1986.

- المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق: علي نجدي ناصف، د. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي. لجنة احياء التراث الإسلامي. القاهرة، 1969.
- المحمدون للقفطي. تحقيق: رياض عبد الحميد مراد. دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط 2 - 1988.
- محمد بن عمار الأندلسي. (دراسة أدبية تاريخية). تأليف: د. صلاح خالص. مطبعة الهدى، بغداد، 1957.
- المختار من الجواهر القدسية في الحكم الأندلسية لمجهول. تحقيق وتقديم: عبد العزيز الساوري (لم ينشر بعد).
- مختارات من الشعر المغربي والأندلسي. لم يسبق نشرها. تحقيق: ابراهيم بن مراد. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 - 1986.
- المخصص لابن سيده. المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، لبنان.
- المخطوط العربي وعلم المخطوطات. تنسيق أحمد شوقي بنين. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط، 1994. سلسلة ندوات ومناظرات رقم 33.
- مرآة الجنان لليافعي. مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط 2 - 1970.
- المرقبة العليا للبناهي. تحقيق: ليفي بروفنسال. القاهرة، 1948.
- مرويات الصحابة رضي الله عنهم في الحوض والكوثر. وتشتمل على ثلاث رسائل:
- 1 - ماروى في الحوض والكوثر. جمعها الإمام بقي بن مخلد القرطبي.
- 2 - الذيل على جزء بقي بن مخلد في الحوض والكوثر. للحافظ أبي القاسم بن بشكوال.
- 3 - المستدرك في أحاديث الحوض والكوثر. جمعها: عبد القادر بن محمد عطا

صوفي.

- قدم لهذه الرسائل وخرج أحاديثها وعلق عليها عبد القادر بن محمد عطا صوفي.
مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط 1 - 1413 هـ.
- مروج الذهب للمسعودي. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط 3 - 1958.
- المزهرة لجلال الدين السيوطي. شرحه وضبطه: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم. دار احياء الكتب العربية. مصر.
- المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي. وبهامشه كتاب ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي. المكتبة التجارية الكبرى، بلا تاريخ.
- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2 - 1977.
- مسند الشهاب لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي. حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي. مؤسسة الرسالة، ط 1، 1985.
- مصارع العشاق لأبي جعفر السراج. دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.
- المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية الكلبي. تحقيق: د. ابراهيم الأبياري، د. حامد عبد المجيد، د. أحمد أحمد بدوي. راجعه: د. طه حسين. نسخة مصورة عن الطبعة الأولى. 1993.
- مطمح الأنفس ومسرح التأنس لأبي نصر الفتح بن خاقان. دراسة وتحقيق: محمد علي شوابكة. دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1 - 1983.
- أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي: حياته وآثاره. تأليف: د. محمد بن شريفة. منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، المغرب، ط 1 - 1966.
- معاني القرآن لأبي الحسن الأخفش الأوسط. تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراءة. مكتبة الخانجي. القاهرة، ط 1 - 1990.
- معاني القرآن للفراء. عالم الكتب، ط 2، بيروت، 1983.

- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. عالم الكتب، بيروت، 1947.
- المعجب لعبد الواحد المراكشي. تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي. القاهرة، ط 1 - 1949.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي. مطبوعات دار المأمون. بلا تاريخ.
- معجم أصحاب الصدفى لابن الأبار. مجريط، 1885.
- معجم البلدان لياقوت الحموي. دار صادر، بيروت . 1986.
- معجم السفر لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي. تحقيق: د. شير محمد زمان. مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية، إسلام آباد، ط 1 - 1988.
- معجم الشعراء للمرزباني. مكتبة القدسي، القاهرة، بلا تاريخ.
- معجم المؤلفين. عمر رضا كحالة. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. نشرة: أ. ي. ونسك. وي. ب. منسج مع مشاركة محمد فؤاد عبد الباقي. مطبعة بريل في مدينة ليدن، 1962.
- المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي. تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبع في طهران، 1966.
- المعلم بفوائد مسلم لأبي عبد الله محمد بن علي المازري. تقديم وتحقيق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، 1985.
- معلقة عمرو بن كلثوم. تحقيق: د. محمد ابراهيم البناء، دار الاعتصام، القاهرة، ط 1 - 1980.
- معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار. تأليف: لسان الدين بن الخطيب. تحقيق: محمد كمال شبانة. المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1977.
- المعيار المعرب والجامع المغرب لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي . خرجه جماعة من الفقهاء تحت إشراف: الدكتور محمد حجي. نشر وزارة

الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية : 1401 هـ / 1981م.

- ابن مغاور الشاطبي حياته وآثاره. دراسة وتحقيق: د. محمد بن شريفة. دار النجاح، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 - 1994.
- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي. تحقيق: د. شوقي ضيف. دار المعارف، مصر، ط 3 - 1980.
- مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري. حققه: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله. راجعه: سعيد الأفغاني. دار الفكر، ط 2 - 1969.
- المفضليات. تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون. مطبعة المعارف، القاهرة، 1361 هـ.
- المقتضب من تحفة القادم لابن الأبار. تحقيق: إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي، ط 2 - 1983.
- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي. تحقيق الدكتورة: زينب إبراهيم القاروط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3 - 1987.
- منازل الأحاب ومنازه الألباب لشهاب الدين الحلبي، تحقيق: د عبد الرحيم محمد عبد الرحيم دار المعارف . مصر - 1989.
- المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة. تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، ط 1987 - 3.
- المنتقى من أخبار الأصمعي. تأليف: القاضي أبي محمد عبد الله بن أحمد الربيعي. انتقاء: الحافظ ضياء الدين محمد ابن عبد الواحد المقدسي. تحقيق: محمد مطيع الحافظ. مكتبة الأسد، دمشق، 1987.
- المنقوص والممدود للفراء . والتنبيهات لعلي بن حمزة. تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1977.
- من غاب عنه المطرب. تأليف: أبي منصور عبد الملك بن اسماعيل الثعالبي.

- تحقيق: د. يونس أحمد السامرائي. عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط 1 - 1987.
- المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية. ع. العروي، ع. كيلطو، ع. الفاسي، م. ع الجابري. دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 - 1986.
- الموطأ للإمام مالك بن أنس وبهامشه كتاب: إسعاف المبتأ برجال الموطأ. للإمام هلال الدين السيوطي. بمراجعة وإشراف: بخة من العلماء. منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب، ط 1 - 1992.
- الموقظة في علم مصطلح الحديث. للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة. دار البشائر الاسلامية، بيروت، لبنان، ط 1412 - 2 هـ.
- ميزان الاعتدال لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: علي محمد البجاوي. دار إحياء الكتب العربية، ط . 1963.
- النابغة الجعدي (حياته وشعره) د. خليل ابراهيم أبو ذياب. دار القلم (دمشق) دار المنارة (بيروت)، ط 1 - 1987.
- نثر الدر للوزير الكاتب أبي سعد منصور بن الحسين الأبي. تحقيق: محمد ابراهيم عبد الرحمان. مراجعة: علي محمد البجاوي. الهيئة المصرية العامة للكتاب 1987.
- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي. المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، مصر. بلا تاريخ.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري. أشرف على تصحيحه ومراجعتها: علي محمد الضباع. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- نصره الناثر على المثل السائر. تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. تحقيق: محمد على سلطاني. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- نصره الإغريض في نصره القريض. تأليف: المظفر بن الفضل العلوي. تحقيق: د. نهى عارف الحسن. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1976.

- نظم الجمان لابن القطان. تحقيق: محمود علي مكي. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 - 1990.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني. تحقيق: إحسان عباس، دار الفكر، بيروت، 1988.
- نفح الطيب للمقري التلمساني. نشرة: محمد محي الدين عبد الحميد.
- نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين الصفدي. طبعة مصر. بلا تاريخ.
- نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري. دار الكتب، القاهرة، 1949.
- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب. وزارة الثقافة والارشاد القومي. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. القاهرة.
- النهاية في غريب الحديث والأثر. لابن الأثير. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. المكتبة الإسلامية، بلا تاريخ.
- نهج البلاغة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. مطبعة الاستقامة، القاهرة، بلا تاريخ.
- نور القبس المختصر من المقتبس. اختصار الحافظ أبي المحاسن اليعموري. عني بتحقيقه: رودلف زلهائم. دار النشر: فرانتس شتاينر فيسبادن، 1964.
- نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي. إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة. منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط 1 - 1989.
- هدية العارفين . اسماعيل باشا البغدادي. منشورات مكتبة المثنى، بغداد.
- همع الهوامع لجلال الدين السيوطي. عني بتصحيحه: السيد محمد بدر الدين النعساني. دار المعرفة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- الوافي بالوفيات. تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. باعثناء: س. ديدرینگ فيسبادن، ط 2 - 1974.

- الوزراء والكتاب للجھشياري. تحقيق: مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي. مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، 1938.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني . تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل ابراهيم، علي محمد البجاوي. القاهرة، ط 4، 1966.
- وفيات الأعيان لابن خلكان. تحقيق: د. إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- ياقوتة الأندلس. د. حسن الوراكلي. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 - 1994.
- يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط 2 - 1951.

3 - المرقونة:

- أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلبي. لأبي محمد عبيد الله بن أبي القاسم الثعالبي : رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي. تقديم وتحقيق : أحمد بن حربيط . إشراف : د. محمد الكتاني. السنة الجامعية : 1986 - 1987. جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس .
- التكملة لابن الأبار تحقيق : د. عبد السلام الهراس .
- رائد الفلاح بعوالي الأسانيد الصحاح . [فهرس أحمد بن القاضي المتوفى سنة 1025 هـ] . دراسة وتحقيق المصطفى البوعناني، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، تحت إشراف د. محمد حجي، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط، سنة 1988 - 1989.
- روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام. تقديم وتحقيق: سعيدة العلمي. رسالة السلك الثالث، تحت إشراف: الاستاذ: عبد القادر زمامة، كلية الآداب، فاس : السنة الجامعية : 1986 - 1987.
- السحر والشعر للسان الدين بن الخطيب. تحقيق وتقديم: الأستاذ محمد مفتاح. رسالة السلك الثالث . جامعة سيدي محمد بن عبد الله . المشرف: د. عبد

السلام الهراس، فاس 1981 - 1982.

- علم الرجال بالغرب الإسلامي: ابن الحذاء وتحقيق كتابه في رجال الموطأ.
- أطروحة لنيل دكتوراه الدولة - دار الحديث الحسنية - الرباط دراسة وتحقيق:
محمد عز الدين المعيار الإدريسي إشراف: د. محمد الراوندي - السنة الجامعية
1999 - 2002.

- العطاء الجزيل لأبي القاسم البلوي. رسالة لنيل دكتوراه الدولة . تحقيق: الدكتور
محمد مفتاح تحت إشراف الدكتورة ماريّا خسوس، مدريد، 1990.

- قضايا صوتية في القراءات القرآنية. رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة
العربية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس . للأستاذ محمد المحمودي.
تحت إشراف د. عبد الوهاب التازي سعود. 1987-1988 رقم 341 .

- لمح السحر من روح الشعر ورُوح الشُّحْر لابن ليون التجيبي ت 750هـ
رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا للأستاذ سعيد بن الأحرش. تحت إشراف:
الدكتور عبد السلام الهراس. كلية الآداب، فاس، 1983 - 1984.

- الوافي في نظم القوافي (من نصوص النقد العربي في الأندلس) لأبي الطيب
صالح بن شريف الرندي (601 - 684هـ)

حققه وقدم له لنيل دبلوم السلك الثالث محمد الكنوني تحت إشراف الأستاذ
الدكتور محمد بن شريفة.

جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية

فرع فاس

السنة الجامعية 73 - 1974

4 - المجالات:

- تعليق منتقى من فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس. لمحمد بن أيوب بن غالب الأندلسي: تحقيق: د. لطفي عبد البديع. مجلة معهد المخطوطات العربية. م 1، ج 2، ربيع الأول 1375 هـ / 1955م.
- رائية أبي الربيع سليمان الكلاعي. تقديم وتحقيق: حياة قارة : مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، العدد 298، يوليو 1993.
- الزهراء المنثورة في نكت الأخبار المأثورة لابن سماك العاملي (أبي القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن سماك المالقي الغرناطي : النصف الثاني من القرن الثامن الهجري) تحقيق ودراسة: د. محمود علي مكي. مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد 21، مدريد 1981 - 1982. القسم الثاني.
- سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس. للدكتور حسين مؤنس: مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد 1950 / 2.
- ابن السيد البطليوسي : حياته، منهجه في النحو واللغة، شعره. الدكتور صاحب أبو جناح. مجلة المورد، م 6، ع 1. 1977.
- دراسات في تاريخ الأدب بالمغرب الأقصى: العصر الموحد الثالث، أبو العباس ابن فرتون. لمحمد الفاسي: رسالة المغرب، شوال 1371 هـ / يولييه 1952م.
- كتاب في القلم لابن قتيبة الدينوري. نشر ضمن مجلة: Revue des études islamiques XIV (1977). nouveaux documents sur scribes et copistes. par: Joseph SADAN.
- المخطوط رقم 488 ضمن مقالة للدكتور حسين مؤنس «سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس»: مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد 1950/2.

- المستدرك على شعر ابن جبير. للدكتور منجد مصطفى بهجت. مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت. ج 1 / م 9.
- نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين الى الموحيدين للدكتور حسين مؤنس. مجلة المعهد المصري، مدريد، المجلد 1951 - 3.
- وصف الأندلس لمحمد بن علي بن الشباط المصري التوزري: قصعة في وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمط المرط لابن الشباط . تحقيق: أحمد مختار العبادي. صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد 14، مدريد، 1967 - 1968.
- وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين. للدكتور محمود علي مكي. مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلدان 8,7 - 1959 - 1960.
- مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية. (عدد غرناطة) 1992.
- Un Manuscrit inédit d'Ibn Baskuwāl-le Kitab-al-Fawà'id al-muntahaba-wa- l-hikàyat al mustagraba. par: M.MARIN Y M. MEOUAK: Arabica XXXV/3 (1988).

4 - الأجنبية:

- Ahlwardt, W, Verzeichnisse der Komiglichen bibiothek zu Berlin der Arabischen. Handschriften, 1887 - 1899.
- Arie Rachel, Etudes sur la civilisation de l'Espagne musulmane, E, J. Brill, 1990.
- Blochet, Paris - bibliotheque Nationale, catalogus des manuscrits arabes des. Norvelles acquisition (1884 - 1924) Paris - 1925.
- Brockelmann, C, Geschichte der arabischen litterature, Leyde, 1943 - 49, supplement 1934 - 42.
- Dozy, R, supplement aux dictionnaires arabes, 2vol, G.P. La rose, 1967.
- Encyclopedie de L'islam: Ed 1913.
- Encyclopedie de L'islam: 1975.
- Garcia Gomez, quasidas de Andalucia. Madrid, 1940.

- Guichard, Pierre, structures sociales orientales et occidentales et occidentales dans l' Espagne.
Musulmane, Pairs 1977.
- Gran Enciclopedia de Andalucia, tomo II.
- Huigi Miranda, Historia politica del Imperio Almohade, Tetuan, 1956.
- Lagarder, Vincent, les Almoravides, Histoire et perspectives Mediterra-
neennes.
L' Harmattan, Paris, 1989.
- Levi - Provençal, la civilisation arabe en Espagne, vue Generale, Paris
1948.
- Histoire de L' Espagne Musulmane, Paris - Leyde, 1950 - 1953.
- Marin, Manella, Estudios ono mastico - biograficos de Alandalus, Ma-
drid, 1988.
- Pascual Mardoç, Dictionario - Geografico - Historico de Espana, Tomo I,
Madrid, 1849.
- Peres, Henri, la poesie Andalouse en arabe classique au XI siecle, ses
aspects
Generaux et sa valeur documentaire, Paris, 1937.
- Urvoy Dominique, le monde des ULEMAS Andalous du XI e au v 11\|
XIIIe siecle.
Geneve. 1978

فهرس الموضوعات

7	تصدير
21	مقدمة التحقيق
23	I - صاحب الكتاب
33	2 - 1 - ثقافته وشيوخه
36	2 - 2 - تلاميذه
38	3 - أصحابه وأقرانه
42	4 - تواليفه
47	II - تحقيق عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه
52	2 - 2 - دلالة العنوان وعلاقتها بالكتاب
57	3 - منهجي في التحقيق
61	4 - وصف مخطوطة الكتاب
69	III - كتاب كنز الكتاب ومنتخب الآداب: النص المحقق
69	1 - خطبة الكتاب
75	2 - أبواب الكتاب:
78	1 - الباب الأول : في الفصاحة والشعر
147	1 - 1 - فصل في الكتابة
163	1 - 2 - فصل (ما يستحسن من صفات الأقلام)
222	2 - الباب الثاني : في الرسائل المنتخبة
234	2 - 1 - فصل (ومن أحسن ما كتبوا في التقديم إلى أحكام مدينة)

242	2 - 2 - فصل (ومن أبلغ ما كتبوا لمن ثار وتعدى وتعرض للمخلاف وتصدى)
250	2 - 3 - فصل (ومن أحسن ما كتبوا في المبايعة)
272	2 - 4 - فصل (ومن أحسن ما كتبوا في مخاطبة الأمراء)
309	2 - 5 - فصل (ومن أحسن ما كتبوا في صدور الرسائل)
314	2 - 6 - فصل (ومن أحسن ما كتبوا في استفتاح الصداقة)
318	2 - 7 - فصل (ومن أحسن الجواب على أنواع هذا الخطاب)
	2 - 8 - فصل (ومن أحسن ما كتبوا إلى الإخوان وأطلعوه من غرر البيان)
323	
347	2 - 9 - فصول مستحسنة من رسائل في الشفاعة والوسائل
	2 - 10 - فصل (ومن أحسن ما كتبوا في التهنتة من الكلام الرفيع والنشر المشتمل على كل معنى بديع)
358	
426	2 - 11 - فصول من كلامهم في معنى التعزية
505	3 - الباب الثالث : في حكايات حسان وأخبار ملوك وأعيان
550	3-1 - فصل
672	4 - الباب الرابع : في الحب
703	4 - 1 - فصل
771	4 - 2 - فصل
815	4 - 3 - فصل
845	الفهارس الفنية للكتاب
847	فهرس الآيات القرآنية
859	فهرس الأحاديث الشريفة
864	فهرس الأعلام والقبائل

893	فهرس الأماكن والبلدان
898	فهرس الأيام
899	فهرس الأمثال
902	معجم الألفاظ والمعاني
904	فهرس الكتب التي ذكرت في المتن
907	فهرس الرسائل والتوقيعات
911	فهرس القوافي
956	فهرس المصادر والمراجع
995	فهرس الموضوعات

